

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (٢)

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



الأمير سعود الفيصل:

السياسات الإسرائيلية
أكبر عائق أمام تطوير
العلاقات العربية، الغربية

الوعي الإسلامي

العدد ٤٤٩ - السنة ٤٠ - محرم ١٤٢٤ هـ - مارس / أبريل ٢٠٠٣ م

الهجرة

حدث غير مجرى التاريخ

لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرماً في ديار الغرب؟!

الكل عرس ولدت من خير

لمناسبة حلول العام الهجري الجديد
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسسة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة
والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها
القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة
بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع
صفهم ويحقق دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير
للإسلام والمسلمين.



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

في ذكرى التحرير



تطل علينا في هذا الشهر ذكرى عزيزة على الكويتيين، إنها ذكرى اليوم الوطني ويوم التحرير، وهما مناسبتان لهما في قلوب الكويتيين منزلة خاصة ومفهوم كبير.

ولعل إرادة الله عز وجل شاءت أن تتزامن ذكرى تحرير دولة الكويت من براثن الغزو العراقي الغاشم في السادس والعشرين من فبراير العام ١٩٩١م أي بعد اليوم الوطني للكويت والذي يصادف يوم الخامس والعشرين من الشهر عينه، تأكيداً وتعميقاً لمعاني الاستقلال، وتأكيداً لحب أبناء الكويت لهذه الأرض الطيبة الوارفة الظلال المتمسكة بمبادئ دينها الحنيف وتقاليدها وقيمها العربية الأصيلة، فكانت قلب العالم الإسلامي ونبضه المتدفق بالعطاء لشعوب ودول العالم أجمع.

ذكرى التحرير تعود اليوم ونحن أحوج ما نكون إلى وحدة الصف وتماسك جبهتنا الداخلية والحرص على غرس قيم الولاء والانتماء لهذا البلد الذي أعطى الكثير لأبنائه وقدم لكل مواطن ما يتمناه من وطنه من خدمات تعليمية وصحية ورعاية سكنية وتوافر سبل الرزق حتى عاش المواطن مرفهاً آمناً على رزقه وأسرته وأهله.

وعاش المواطن والمقيم على هذه الأرض ينعم بأعظم نعمة يحلم بها إنسان في هذا الكون، وهي نعمة الحرية وإبداء الرأي... فالكويت، ولله الحمد، تنعم بسجل دولي نظيف، فلا يوجد فيها أي سجين رأي أو سجين سياسي. الكل ينعم

بالحرية... والأمان.

ومن ثم غدت مطلب الباحثين عن العيش الهانئ والسعيد.

بلادي الكويت سلمت لنا

وعشت مدى الدهر لي موطناً في الوقت الذي نستذكر فيه يوم التحرير فإننا لا ننسى إخواننا وأبناءنا الأسرى في سجون العراق، ونسأل الله عز وجل أن يفك قيدهم ويردهم إلى أحضان أهليهم ووطنهم سالمين غانمين، بإذنه تعالى، كما نسأل الله الرحمة والمغفرة لشهدائنا الأبرار.

نحتفل هذا العام بيومي الوطني والتحرير وأبواب الحرب تقرق على حدودنا الشمالية مع العراق الذي لا يزال نظامه يُصرُّ على الظلم والبطش بالشعب العراقي الأسير داخل أسوار وطنه... رافضاً نداءات العالم بتطبيق قرارات المجتمع الدولي ومجازفاً بمستقبل ومقدرات الشعب العراقي بتعريضه لشبح الحرب والدمار ضارباً عرض الحائط بكل النداءات للتنحي عن السلطة وتحدي العالم ولو كلف ذلك دمار العراق وحضارته.

ومع كل جراحات الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، فإننا ندعو الباري عز وجل أن يهيئ لأمتنا الإسلامية والعربية أسباب الوحدة والقوة وهذا لن يتحقق إلا بالمصارحة والمكاشفة بين الشعوب والحكومات •

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 449 - السنة الأربعون - محرم 1424 هـ - مارس / أبريل 2003 م

كلمة العدد

الهجرة طريق العزة

الإخوة القراء:

هذا هو العدد الأول في مطلع العام الهجري الجديد نضعه بين أيديكم وقد ضمناه ملفاً عن الهجرة النبوية الشريفة، تناولنا فيه هذا الحدث العظيم بالتحليل والدرس والاستقراء، لنستبطن منه العبر، ونستخلص منه النتائج ونقتبس منه الخطى في وقت أدلهمت فيه الخطوب وتكالب الأعداء علينا من كل جانب لتحطيم قدراتنا واستنزاف طاقاتنا وإمكاناتنا وطمس هويتنا وتشويه عقيدتنا.

إن الهجرة النبوية كانت وستظل معلماً شامخاً ينير لأمتنا طريق المستقبل الزاهر، القائم على التنظيم والتخطيط ووضوح الهدف والغاية، فأمثنا اليوم في حاجة ماسة لتحديد أهدافها الاستراتيجية والمرحلية المستدة إلى الثوابت الشرعية وترتيب أولياتها، والانطلاق بعدها بخطى ثابتة حتى يتحقق لنا النصر الذي حققه الرسول الكريم ﷺ، ونكون سادة في بلادنا وأوطاننا، وفاعلين إيجابيين في السيرة الحضارية المعاصرة، والله الهادي إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمامز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX: (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
- دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

الأسعار

- الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
- اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
- أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادله.

فضايا

لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرماً في ديار الغرب



صفحة 10

تعاني العلاقات بين المسلمين وأهل الغرب من قصور كبيرة يعود في قسم منه إلى فشل الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر الموجه لأهل الغرب والسؤال الذي يبرز هنا: ما دور الدبلوماسية الإسلامية في التعريف الصحيح برسالة الإسلام •

اقتصاد

المشاركة المتناقضة وصورها في ضوء العقود المستجدة

المشاركة المتناقضة هي التي يتفق فيها الشريكان على إمكان التنازل من أحد الطرفين عن حصته في المشاركة للطرف الآخر... ترى ما صور هذه المشاركة وما أحكامها في ضوء الشريعة الإسلامية؟ •

صفحة 36

دعوة

أزمة الدعاة في غير ديار الإسلام

أزمة الدعوة الإسلامية في غير ديار الإسلام تكمن في بعض الدعاة الذين لا يعرفون كيف يخاطبون جمهوراً لا يدين بالإسلام ولا يعترف بمعطياته الفكرية، مع أن من صفات الداعية المسلم الفطنة والذكاء والمهارة في مخاطبة الغير •

صفحة 48

المحتويات

٢	الافتتاحية: في ذكرى التحرير	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: الهجرة طريق العزة	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرماً في ديار الغرب؟	د. عطية فياض
١٣	أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول (٢)	التحرير
١٤	حوار: سعود الفيصل: السياسات الإسرائيلية أكبر عائق أمام تطوير العلاقات العربية الغربية	مدحت الأزهرى
١٨	ملف الهجرة: فلسفة التصدي وكسب التأييد في الهجرة	محمود بيومي
٢٠	الهجرة النبوية في فكر الشيخ محمد الغزالي	وصفي أبو زيد
٢٥	حدث غير مجرى التاريخ	علاء الدين معصوم حسن
٢٨	الهجرة ذكرى وأمل وعبرة	د. محمد حسين الحسين
٣٠	حوار: مع الشيخ يحيى عربونا	أحمد توفيق هلال
٣٣	تربية: عشق الذات	د. محمد محمود متولي
٣٦	اقتصاد: المشاركة المتناقضة وصورها في ضوء العقود المستجدة	د. وهبة الزحيلي
٤٠	حوار: د. محمد سعيد رمضان البوطي: الغزو الفكري يستهدف عقولنا ومجتمعنا	إيلي محمود
٤٤	فكر: الهوية الإسلامية وتحصينها من التحديات الخارجية	د. حسن عزوزي
٤٦	تيارات مشبوهة: حرب الشتائم القذرة ضد النبي (ص)	شعبان عبدالرحمن
٤٨	دعوة: أزمة الدعاة في غير ديار المسلمين	د. محيي الدين عبدالحليم
٥٠	دراسات قرآنية: إلهية القرآن والتشكيك فيها	غازي التوبة
٥٢	دراسات قرآنية: اقرأ... جماليات في السينوغرافيا ودعوة إلى المعرفة اليقينية	عبدالفتاح رواش قلعه جي
٥٦	دراسات قرآنية: إضاءات قرآنية حول نظرية المعرفة	محمد حسن بدر الدين
٦٠	تحقيق: هل الترجمة الإسلامية في محنة؟	فاروق الدسوقي
٦٣	شعر: نُصرت بالرعب	وليد الخطيب
٦٤	طب: السعال	د. عبدالرحمن النمر
٨٤	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٦	نافذة على العالم	التحرير
٨٨	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٠	ترجمات: محجبات في فيينا - أفريقيا تفقد عقلها - مدمنون على المخدرات وهم في الأرقام	عبدالمنعم أحمد
٩٢	نافذة على الفكر	محمد هاني
٩٤	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٦	فتاوى معاصرة	التحرير
٩٨	النافذة الأخيرة: الأمة الوسط والثقافة الوسط	د. عبدالعزيز القناعي

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٨٤١٠٢٦
ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان: الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن: عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان: طرابلس - ص.ب. ٢١١ - ت ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف ٤٤١٧٥٣ / ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن: عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين: المنامة - ص.ب. ٣٣٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة: دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر: القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية: الرياض - ص.ب. ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب: الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رجال بن أحمد وزنقة سان ستاس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان: مسقط - ص.ب. ٤٧٣ العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر: الدوحة - ص.ب. ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الإسلامي

برسائل القراء،

وتنشر منها ما يتوافق

مع سياسات النشر لديها

بما لا يتعارض

مع حقوق الآخرين

وحرية الرأي.

وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل

واختصارها.



بريد القراء

تصحيح

ورد في العدد ٣١٦ رمضان ١٤٢٣ من مجلتنا «براعم الإيمان» في الصفحة ٨ حديث نبوي يقول: «لا تسرف ولو كنت على نهر جار».

ولأسف إن هذا حديث ضعيف الإسناد، انظر كتاب «ضعيف سنن ابن ماجه رقم ٩٥ - ٩٦ و ٤٢٤ - ٤٢٥»، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربية لدول الخليج.

وأعتقد أن الآية الكريمة: قال الله تعالى: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأنعام: ١٤١.

وفي صفحة (١٠) قصة قصيرة ذكر أن الرجل عندما أراد أن يفطر من صيامه قال: «اللهم لك صمت... وعلى رزقك أفطرت... اللهم أذهب عني الظمأ وبلل لي العروق...» الحقيقة إن في هذا تشويهاً لمعلوماتنا، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا أن نقول بعد الإفطار هذا الدعاء الصحيح ولا يوجد غيره يقال في هذا الموضع وهو:

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: ذهب الظمأ، وابتل العروق، وثبت الأجر - إن شاء الله».

أخرجه أبوداود (٢٣٥٧) وغيره وإسناده حسن انظر كتاب صحيح



الوايل الصيب من الكلم الطيب - لابن القيم بقلم سليم بن عيد الهلالي، طبعة دار ابن الجوزي صفحة ٢٢١.

وفي صفحة (٧) آخر سطر «صدق من قال: «صوموا تصحوا».

انظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة».

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رقم الحديث ٢٥٣.

وأخيراً: لا يشترط لليلة القدر أن يراها الإنسان بل يكفي قيامها.

ص ٢٦

حفصة عبد الوهاب - البحرين

حظي خطاب السيد رئيس الوزراء باهتمام واحترام المسلمين وأتباع الديانات الأخرى ليس في سريلانكا وإنما في شتى أرجاء العالم الإسلامي، فهو موقف شجاع وثابت، ويشير إلى مناخ الحرية والانفتاح في هذا البلد الذي مزقته الحرب الأهلية، لكن المفاوضات الجارية الآن ستؤدي إلى إحلال السلام في المستقبل القريب، وختاماً لا يسعني إلا أن أقول: شكراً لحكومة سريلانكا

وعدد من المسؤولين في الحكومة، وخلال الحفل ألقى رئيس الوزراء كلمة دافع فيها عن الإسلام والمسلمين حيث قال: إن هجمات الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك لا يمكن ربطها بالإسلام من قريب أو بعيد، لأن الإسلام دين المحبة والتسامح كما أن المسلمين في سريلانكا هم جزء من الشعب السريلاكي بكل فئاته، وأن أتباع جميع الديانات سواء أمام القانون، ولا يوجد تمييز بين دين وآخر، وقد

نشرت صحيفة «ساندي رايزرفو» السيلانية في عددها الصادر في ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٢م خبراً مطولاً مفاده أن المسلمين السريلاكيين أقاموا احتفالاً دينياً كبيراً في الآونة الأخيرة، نظمته السيد رؤوف حكيم وزير الموائن ووزير شؤون المسلم في سريلانكا وحضره رئيس الوزراء السريلاكي السيد «رائيل وك ري مي سيخ هي» ووزير المواصلات العامة السيد «إيمانيز باركر ماركار»

شكراً
لحكومة
سريلانكا

غريبة تلك الحياة

فوق الشفاه مات الكلام

والابتسام

خرس اللسان ما عاد
ينطق بالبيان

والخوف قد ملك الفؤاد

وتكحلت عين النهار
بالسواد

لم يبد لي في الأفق نور

والفرح غاب مع السرور

والضحكة ماتت في
الصدور

أين تغاريد الطيور

صمت ولا صمت القبور

والفكراته والمرء يشقى
في الحياة

يرحل ولم يبلغ مناه

عجبا لتصريف الزمان

أصبحنا لا نجد الإحسان

قل الوفاء... قل الحياء

قل ما تشاء

إن الحياة مليئة كذب
ورياء

أين الصديق... أين
الرفيق

الكل ضل عن الطريق

وتحجرت فينا القلوب

الشباب يفتصب الفتاة

الابن لا يرحم أباه
ولربما يقتل أخاه

والمرأة تقتل زوجها

يا حسرتاه

أين الخلاص

فلقد سئنا من الحياة

فلقد سئنا من الحياة

شعبان محمود شعبان -
قنا - مصر



المدرس بشرحه

لتلاميذه وأنه يخدم التلاميذ

فكرياً ويصب في مصلحتهم التعليمية والتحصيلية.

- يعيب علينا الأخ الفاضل الملق - عدم تعظيمنا للخطأ الذي وقع فيه التلميذ، وأنه الأخ الفاضل إلى أن ما بدر من التلميذ لا يُعد خطأ جسيماً بالمعنى المعروف لأنه «أي التلميذ» لم يُخالف آداب الدرس، حيث إن موضوع الكتاب يصب في موضوع الدرس عينه ويضيف إليه قيمة علمية جديدة، رأى الأستاذ ساعتها ضرورة بيانها لتلاميذه لتوسعة مداركهم وما أحوج تلاميذنا لمطالعة ومعرفة كل ما يمت بصلة لناهجهم التعليمية لتكتمل لديهم الرؤية كلها، ونحن مثلاً على ذلك نقول: «إذا افترضنا أن موضوع الدرس الذي يقوم المدرس بشرحه لتلاميذه خاص بغزوات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فما المانع أن يضيف المدرس جديداً لهذا الموضوع بذكره بعض صفات الرسول وخُلقه العظيم وعبقريته الفذة صلى الله عليه وسلم، طالما أن وقت الدرس يسمح بذلك، فلا شك أن أي إضافة مرتبطة بموضوع الدرس، ستزيد من استيعاب التلميذ وفهمه للموضوع، وهذا يشجع إيجاباً على تحصيل التلميذ وتوسعة مداركه وهو التلميذ الصغير الذي هو في أمس الحاجة لمثل هذه المعلومات العامة والمفيدة لحياته، ولآخرته.

- إن نظرة الإعجاب التي منحها المدرس لتلميذه مرجعها ارتياح المدرس لانتقاء تلميذه لموضوع أحسن اختياره ويخدم موضوع الدرس ذاته، ويضيف إليه قيمة علمية قد لا تكون موجودة بموضوع الدرس عينه، وبالتالي فإن قيام المدرس بشرح محتوى الكتاب للتلاميذ لا يُمثل شغلاً للتلاميذ عن درسه وعلومهم بأي حال من الأحوال لأنه كما أسلفنا أن الكتاب ما جاء غريباً ولا مُقحماً على موضوع الدرس - ولكن أتى بإيجابيات تصب في مصلحة التلميذ، ونأمل من الأخ الفاضل المعجب أن يراجع مرة أخرى، ولكن بدقة أكثر من ذي قبل حتى تتضح لسيادته الصورة كاملة.

- مع خالص تقديري لأستاذنا الفاضل المعقّب على تعقيب، حفظه الله.

رفعت محمد بروبي - سوهاج - مصر

رد على تعقيب

أثار حفيظتي ما جاء من تعقيب بقلم الأخ الفاضل: وليد الخطيب به الوعي الإسلامي العدد رقم ٤٤٧ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، يناير - فبراير ٢٠٠٢م بصفحة «بريد القراء»، وكان تعقيب حول موضوعنا الذي نُشر به البراعم العدد ٢١٥ شعبان ١٤٢٣هـ صفحة ٨ تحت عنوان «أسامحك بشرط». ولقد جرى العرف ودرجت العادة على أن يتولى الكاتب الرد على أي تعقيب أو وجهة نظر معينة تُثار حول نتاجه الأدبي، ومن منطلق الحيدة التامة من قبلنا تجاه مناقشة ما جاء بالتعقيب المذكور، إذ إن أي عمل أدبي عُرضة لأن تتناوله الأقلام تعقيباً ونقداً لأنه «أي العمل الأدبي» يُصبح ملكاً للقراء والنقاد بمجرد انتهاء الكاتب منه.

وحرصاً على وقت سيادتكم ووقت القراء أوجز ردي في النقاط التالية أملاً نشره في صفحة بريد القراء:

- يعيب الأخ الفاضل «المعقّب» على نظرة الإعجاب التي وجهها المدرس لتلميذه ونود أن نوضح للأخ المعقّب أن الكتاب الذي كان يُطالعه التلميذ له صلة وثيقة بموضوع الدرس الذي كان المدرس يقوم بشرحه للتلاميذ، وأنه لما ثبت في يقين الأستاذ أن موضوع الكتاب يعد امتداداً طبيعياً لموضوع الدرس القائم على شرحه - فإنه أسرع بمناقشة تلميذه في موضوع الكتاب ليحقق أكبر قدر من استفادة التلميذ من محتواه وأن المدرس قد وجد قيمة علمية ذات فائدة كبيرة للتلاميذ، لذا صفح عن تلميذه وسامحه لارتباط ما يُطالعه التلميذ بموضع الدرس عينه، ويمكن للأخ الفاضل المعقّب أن يُراجع الموضوع المنشور صفحة ٩ والذي جاء فيه «الآن فقط سامحتك يا محمود لأنك فهمت محتوى الكتاب تماماً وجاء بجديد فهمه بقية التلاميذ».

إذاً هناك علاقة قوية ومعلومات جديدة بالكتاب تكمل بقية معلومات موضوع الدرس الذي يقوم المدرس بشرحه، وإلا لكان المدرس قد عَنّفه بشدة وعاقبه.

- يعيب علينا الأخ الفاضل المعقّب صياغة موضوعنا بما رآه أنه يشجع التلاميذ على الانشغال عن الدرس وقراءة أشياء خلال الدرس لا علاقة لها بموضوع الدرس! وهنا نُكرر ما سبق، وهو أن الكتاب جاء بقيمة فكرية جديدة مرتبطة أشد الارتباط بصلب موضوع الدرس الذي يقوم

Muslim community full of praise for PM's boldness

Sri Lanka Muslim community hails the bold statement made by Prime Minister Ranil Wickremesinghe at the National Milad-un-Nabi Celebrations Day, where he said that the September 11, attack in New York could not be connected with Islam.

Prime Minister who was the chief guest at the festival said that Sri Lanka joined the world condemning the terrorist attack in New York, but added that terrorist action could not be connected to Islam.

Mass Communication Minister, Imtiaz Bakker Markar addressing the members of the All Ceylon Union of Muslim League Youth Front in Colombo said that the Muslim community in the country

hails the bold stand taken by the Prime Minister when he said that there was no connection between the terrorist act and Islam. "His statement is not only hailed by the Islamic people and Muslims but also by all other religions. Added to that the Muslim world is indebted to our Prime Minister", he said.

"Our Prime Minister is the first world leader to have taken such a stand and no other leader has said so up to now. We are also happy to note and said so up to now. We are encouraged when Prime Minister gave an equal treatment to all communities and an acceptable solution to the Muslims will be met at the end of the negotiations now in progress", the Minister added. (WEEK)

ممثلة برئيس وزرائها وشكراً لكل من يقول كلمة الحق والعدل والسلام، أينما كان بغض النظر عن عرقه أو دينه أو لغته، لأن تقديم واجب الشكر لكل من يقول الحق ويتصدى للافتراءات الباطلة، مبدأ إسلامي نبيل يؤمن به المسلمون في كل بقاع الأرض.

* محمد عبد الله - الكويت



أنشطة الوزارة

وزير الأوقاف: منهج الإسلام شامل كامل



• وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر •

مؤكد أن حفظ الله تعالى لدين هذه الأمة الخاتمة إنما جاء من حفظ الله تعالى لهذا الكتاب الذي قال عنه جل وعلا:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر: ٩.

وحض باقر الفائزين على التمسك بهدي القرآن بعد أن يسر الله لهم الحفظ قائلًا لهم: إن كل واحد منكم يجعل من نفسه سفيراً لهذا القرآن في أي مكان يحل فيه، وليعمل كل منكم على نشر هدي القرآن ومواعظه وحكمه التي يزخر بها وزاد قائلًا: إن حفظ القرآن وتلاوته ليس منتهى الغايات لكم، إنما هي الخطوة الأولى على طريق الدعوة الطويل من أجل إيصال رسالة الإسلام للناس أجمعين •

أشاد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر بالجهود الخيرية التي تبذلها الهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وفي مقدمتها جمعية إحياء التراث الإسلامي. وقال الوزير باقر في الكلمة التي ألقاها في حفل تكريم الفائزين في المسابقة القرآنية التي أقامتها المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة في رمضان الماضي: إن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وللناس كافة، والذي اتسم في منهجه بالشمولية والكمال، وصلاح تشريعاته لانتظام حركة الحياة،



وزارة الأوقاف نفذت حملة لتفعيل شعيرة الأضحية وأهدافها

أوضح مراقب الدراسات والتسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد القراوي أن «الإدارة دعمت حملة إعلانية لتفعيل شعيرة الأضحية وغرس مفاهيمها في نفوس المجتمع وإبراز قيمة الأضحية في الإسلام»، مبيناً أنها تزامنت مع بداية العشر الأول من ذي الحجة باعتبارها أياماً مباركة ولها طابعها الروحاني التعبدية.

وقال القراوي إن «هذه الحملة هدفت إلى ترسيخ القيم الإسلامية، ونشر الشعائر التعبدية في المجتمع باستخدام وسائل إعلامية وإعلانية لضمان فاعلية أكبر»، لافتاً إلى أنها «عبارة عن فلاش تلفازي تم تصميمه وإخراجه بطريقة تدعو المشاهدين إلى القيام بأداء هذه الشعيرة إحياء لسنة نبينا إبراهيم عليه السلام». وذكر القراوي أن «إعلانات الحملة تم بثها في تلفاز الكويت على القناة الأولى والفضائية لتذكير وحض المجتمع الكويتي على الالتزام بالإسلام منهجاً وتصوراً، بواقع ٣ إعلانات يومياً بحيث يصل العدد في نهاية العاشر من ذي الحجة إلى ثلاثين إعلاناً» •

وزارة الأوقاف الكويتية تنتج برامج دينية بـ «أجتماعي - كوميدي»

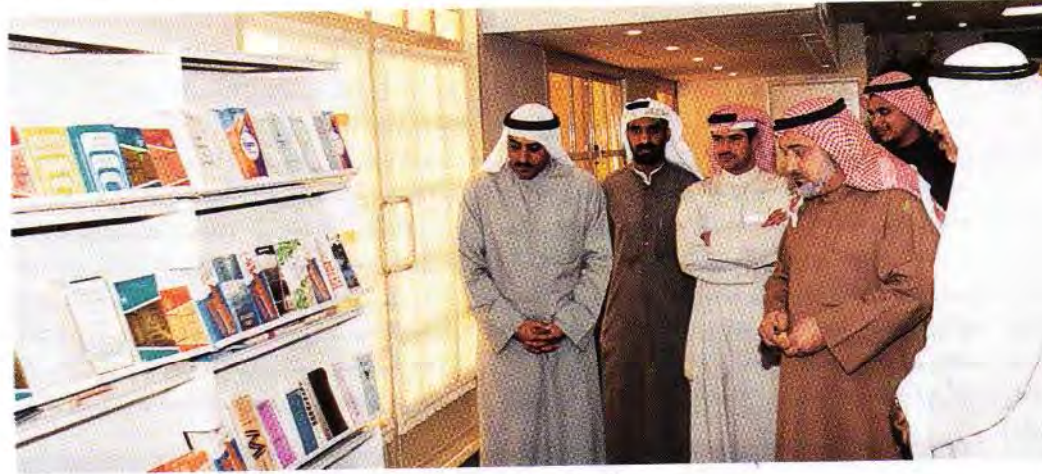
بدأت وزارة الأوقاف الكويتية أسلوباً جديداً، في نقل تعليماتها وسياساتها وإرشاداتها، يعتمد على الدراما الاجتماعية المغلفة بطابع كوميدي، وبالفعل ابتعدت الوزارة عن الجمود والرتابة، واقتربت من إنتاج سلسلة برامج تلفازية جديدة تجذب المشاهدين إليها، وانتهى المخرج، حسن إبراهيم، منذ أيام من تصوير أول برنامج ديني من نوعه يعالج المشكلات الاجتماعية في قالب درامي شيق، وذهب مخرج آخر هو، عبدالعزيز الحداد، إلى أبعد من ذلك، عندما قدم مسلسلاً درامياً من ١٥ حلقة عنوانه «معاناة ذئب» والذي يتحدث فيه عن نائب في مجلس الأمة يحاول محاربة الفساد الإداري.

ويتحدث مسؤول في وزارة الأوقاف عن مجموعة من البرامج الدينية التي ستننتج مستقبلاً بهذه الصورة، ويقول أحدهم إن المهم في النهاية هو الجمهور «حتى ولو ابتسم وهو يشاهد أحد برامجنا» •

القناعي يفتح مركز استقبال الأُجانب في المسجد الكبير



• وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د. عبدالعزيز القناعي مفتتحاً مركز استقبال الأُجانب في المسجد الكبير •



• خلال الجولة في المركز •



• يطالع صفحة الإنترنت •

**أكثر من مليون
شخص زاروا صفحة
الإنترنت الخاصة
بالمسجد الكبير**

افتتح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د. عبدالعزيز القناعي مركز استقبال الأُجانب في المسجد الكبير والذي يعتبر الأول من نوعه في الكويت لاحتوائه على أركان كثيرة تسهم في برامج الدعوة الإسلامية والثقافية والتعرف إلى جوانب المبادئ الإسلامية وحضارتها الرائدة.

وصرح د. القناعي بأن هذا المركز مميّز من حيث تقديم الأنشطة والفاعليات الكثيرة والتي تقع ضمن مهام وزارة الأوقاف، كما يحتم علينا وبخاصة في هذه الأيام بيان سماحة ومبادئ الإسلام الصحيحة.

هذا ويستقطب المسجد الكبير الكثير من الزوار سواء من داخل الكويت أو من خارجها وينظم للزوار برامج معدة تحتوي على تعريف شامل بأجزاء معالم المسجد الكبير وفكرة إنشائه ودور المسجد في الإسلام وأهميته في حياة المسلمين.

ويشمل المركز ركناً خاصاً لاستقبال الضيوف والزوّار، وركناً للمحاضرات والتي تستوعب ٢٥٠ شخصاً، وركناً لبرامج التعريف بالإسلام عن طريق الحاسب الآلي، وركناً للكتب والنشرات الإسلامية وبالكثير من اللغات الأجنبية كما يحتوي المركز على ديوان كويتي مصنوع من السدو وهناك أجزاء من المقتنيات تمثل محتويات البيت الكويتي القديم.

وقد بلغ زوّار المسجد الكبير منذ بداية النشاط العام للمجسد ٧ آلاف زائر، كما بلغ زوّار المسجد عبر صفحة الإنترنت أكثر من مليون زائر •



قضايا معاصرة

من أجل خطاب إسلامي معاصر

لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرماً في ديار الغرب؟

بقلم: د. عطية فياض - أستاذ الفقه المقارن - جامعتي الأزهر، والملك خالد

بل تحول هذا الكيد والتضليل إلى مناهج مدرسية كما حدث أخيراً في فرنسا، التي تعمّد واضعو الكتب المدرسية فيها إخفاء معالم الحضارة الإسلامية الزمانية والمكانية، وأظهروها على أنها لا تأثير لها، ونحوها من أصالتها وعدالتها... فالحضارة الإسلامية عندهم، هي التسلط العربي الأول، وهي الرفاهية والبذخ والجمال السحري في حدائق وقصور بغداد، وهي صراع الأمراء في الأندلس، وهي تعدد الزوجات، وتبرير الفقر، وهي الماضي والحروب والدماء، وأن الإسلام دين مسخ ابتكره محمد الذي ادّعى أنه نبي، وأن الحروب الصليبية ما كانت إلا رد فعل معاكس ضد العدوان والتهب والسلب... الذي كان يقوم به المسلمون في تسابق ومرح (١).

وقد تمّ انتحال مصطلح «إسلاموفوبيا» Islamophobia منذ عقدين من الزمان، والذي يعني الفرغ من الإسلام أو كرهه أو الخوف من المسلمين أو كرههم.

وهذه الصورة التي رسمتها وسائل الإعلام الغربية لشعوبها، وأقنعتها بها ليس لها من الحقيقة الشرعية أو التاريخية أو الواقعية نصيب، فالإسلام الذي يدين به مليار وربع المليار نسمة في العالم يظل بالرغم من ذلك مجهولاً كثيراً حتى هذه الساعة لدى الغربيين، ويصور على أنه دائم التنافر مع كل ما يحيط به ومع الغربيين خصوصاً رغم أنه قريب منهم جغرافياً وتاريخياً، وكانت معظم شعوب الدول الإسلامية مستعمرة من قِبَل الدول الأوروبية وذلك إضافة إلى تمثل الغرب ربما حتى بعض القيم والمفاهيم الإنسانية المشتركة، إلى جانب أن تقدير عدد المسلمين في بعض الدول الأوروبية يتراوح بين ٤ - ٥ ملايين نسمة في فرنسا، ويصل إلى ٣ ملايين في ألمانيا، وأكثر من

العام ٢٠٠١م.

ويرجع ذلك إلى عوامل عدة منها: وقوف أجهزة إعلام معينة، ومراكز استشراف، ودوائر رسمية في بعض أجهزة الحكم الغربية يغلب عليها الحقد والتعصب ضد الإسلام والمسلمين خلف هذه الحملات، فيصورون الإسلام للغرب تصويراً منفراً، مثل: الإسلام دين العنف، والجهل، والمراوغة، ودين الجواري والعبيد، ودين الرجل ضد المرأة، وأن المسلمين يعبدون القمر، ويقسسون الحجر، ويؤلهون الخرافة... ولم يقف ذلك عند ما تردده وسائل الإعلام،

عانت الأمة الإسلامية كثيراً ولا تزال تعاني من سوء عرض رسالتها وحضارتها على الآخر، وأدى ذلك - في معظم الأحيان - إلى سوء فهم الآخر للإسلام ورسالته، وإعاقة كل وسيلة لتحقيق أي اتصال حضاري بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم، ويحرص كثير من المفكرين والساسة الغربيين والشرقيين إلى وصم الإسلام والمسلمين بكل نقيصة، وأصبح الانتساب للإسلام يمثل جرماً في كثير من عواصم الغرب وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر



على الدبلوماسية الإسلامية أن تقوم بجهود عملية لرد الشبهات عن السلام

والترويج والسلب للأبرياء والأمينين.

ولا يقع القصور - فيما أتصوره - على الدبلوماسية الدائمة المحترفة فقط، وإنما على كل أشكالها وصورها.

وقد أدى تصوير العرب والمسلمين بهذه الصورة إلى وجود فجوة بين الغرب والشرق، وتزداد القطيعة كل يوم عن الآخر، حتى صور الأمر على أن صراعاً بين الحضارات لابد أن يحدث، وآخر يكتب مقالاً لصحيفته عن الأزمة الأخيرة يقول فيه: «هذه الحرب ليست على الإرهاب وإنما على الإسلام» (٤).

وأمام هذه الفجوة وتلك الهوة السحيقة التي حدثت بين الإسلام وغيره من الشرائع والقوميات يبرز تساؤل: أين دور الدبلوماسية الإسلامية الموجهة في كل بلد ومدينة غربية والتي تمتلك أكثر من ستين بعثة دبلوماسية في التعريف الصحيح برسالة الإسلام الحضارية والأخلاقية؟

وسبب هذا التساؤل هو أن مهمة الدبلوماسية بجميع أشكالها وفق ما تقتضيه الأعراف الدولية، والمعاهدات المنظمة لها أنها أداة الاتصال بين الدول، حيث تعمل على تقريب وجهتي نظر الدولتين في المسائل التي تهمهما، أو إحداث تقارب بين أفراد المجتمع الدولي في القضايا التي تهم الجميع في حال المنظمات الدولية. (٥)

من خلال استقراء ما تقوم به البعثات الدبلوماسية المختلفة تجاه مصالح بلادها، فإنه يتعين على الدبلوماسية الإسلامية أن تقوم بدورها في التعريف الكامل والصحيح برسالة الإسلام الحضارية والأخلاقية، وهذا جزء من مهمتها الدبلوماسية إن لم تكن الجزء الأكبر والأساسي، ويقع على عاتقها القيام بما يلي:

أولاً: اعتبار هذا الواجب جزءاً من رسالة الدبلوماسية الإسلامية.

كثيراً ما تعني الدبلوماسية بالعلاقات الثنائية، والعمل على تحقيق المصالح المادية، متغافلة هذا الواجب، مع أن الواقع يثبت أن صورة الإسلام والمسلمين المغلوطة تمثل عائقاً قوياً في سبيل توثيق العلاقات، وتبادل المنافع والمصالح بين الدول، حيث تؤثر على الاستثمارات الأجنبية، وعلى السياحة، وعلى الموانعة في المحافل الدولية، وغير ذلك من الخسائر

مليونين في بريطانيا، ونحو نصف المليون في السويد، وكذلك الرقم عينه في كل من بلجيكا وهولندا وإيطاليا وسويسرا، كما توجد جاليات مسلمة كبيرة تصل إلى أكثر من ربع مليون في كل من النرويج، وفلندا، والدانمارك، وأسبانيا، واليونان، ويجري الحديث في أميركا عن ٦ ملايين مسلم، وكلما وقع حادث في أي دولة اهتزت أكثر صورة الإسلام لدى الغرب، وتتبارى الصحف الغربية في تشويه متعمد للإسلام والمسلمين، فقد نشرت صحيفة «توداي» البريطانية على صفحتها الأولى في اليوم الثاني من انفجار أوكلاهوما المروع العام ١٩٩٦م صورة تمزق الفؤاد لأحد رجال الإطفاء الأميركيين وهو يحمل طفلاً ميتاً من تحت الانقاض وكتبت الصحيفة تحت الصورة «باسم الإسلام» لتستقر تلك الصورة في ذهن القارئ، مترسخة ولم تقسر الصحيفة رفضها الاعتذار حتى عندما اكتشفت بسرعة أن النقتين لذلك الانفجار لم يكونوا مسلمين، وعانى المسلمون جراء ذلك الحادث معاناة شديدة، وسبب ذلك هو شبهة تعميم تورطهم في حوادث الإرهاب، وما استقر لدى عامة الغربيين عن تحميل المسلمين مسؤولية العنف في العالم، كشف حادث «أوكلاهوما» في الوقت عينه الأخطار الحقيقية التي يتعرض لها المسلمون بسبب هذه الشبهة، ولو لم يتم إلقاء القبض على الجاني خلال فترة زمنية قصيرة لدفع المسلمون ثمناً باهظاً مضاعفاً لهذه الشبهة، وقد دفعوه غالباً وقادحاً في التفجيرات الأخيرة التي هزت واشنطن، ونيويورك!! (٦).

ومنها: إسائة بعض المسلمين إلى دينهم بجهلهم بالإسلام وأحكامه، سواء في داخل الدول الإسلامية أو خارجها، وللأسف تتبنى جهات غربية هذه الأصوات وتسبغ عليها الحماية القانونية، وتفتح لها أجهزة إعلامها فيصورون الأمور على غير وجهها فيسيئون من حيث يريدون أن يحسنوا، وقد تكون هذه الإسائة سلوكاً، أو دعاية، أو كتابة، وغالباً ما يقدم هؤلاء على أنهم المسلمون، ويستشهد بأفعالهم هذه على ما يُراد لصقه بالإسلام، ومن هنا تغيب مفاهيم الإسلام وتصورات الصحيحة عن الآخرين، وأدى هذا إلى لصق كل نقيصة وكل عيب بالمسلمين حتى ولو كانوا ضحايا، وأي حادث في أي بلد من بلدان العالم يصورونه على أن وراءه المسلمين إلى أن يثبت العكس، حتى ولو ثبت العكس فالمسلمون مدانون أيضاً.

ومنها: قصور الخطاب العربي والإسلامي وعدم نجاحه في مخاطبة الغرب، حتى تم تصوير الإسلام كما يريد المتعصبون والحقودون فيه، أو الجاهلون منّا. (٧)

وهذا القصور أتصوره في الخطاب الإعلامي بصوره المختلفة، وفي خطاب الدعاة، وفي المتديبات والحوارات، وأشد مما تقدم في الخطاب الدبلوماسي للدول العربية والإسلامية، حيث لم تحرص الدبلوماسية الإسلامية - غالباً - على القيام بدورها المنوط بها في هذا المجال، مع أننا نمتلك نحو ستين بعثة دبلوماسية موجودة كثير من الدول، في الوقت الذي نجد فيه دبلوماسية غيرنا تقوم بحملات تحسينية لصورتها بعد كل أزمة تقع فيها دولتها وتنتج في ذلك وهي بعثة واحدة، مع ثبوت جرائم القتل والتشريد

الجمة المترتبة على هذا التضليل.

وربما تظن الدبلوماسية أن هذا الواجب ليس من اختصاصها، وإنما هو واجب العلماء الشرعيين والدعاة والوزارات المعنية بذلك، وهذا صحيح في جملته، وعلى الدبلوماسية أن تستعين بهؤلاء الدعاة والعلماء لتوضيح الأمور، لكن يبقى على الدبلوماسية العيب الأكبر في رصد هذه الظاهرة، ومعرفة أسبابها، ومن يقف خلفها، وتكوين الرؤية الصحيحة لمواجهتها، وبحضها، فضلاً عن أنها معنية بإزالة كل ما يعيق توثيق العلاقات، وهذا مما يعيقها فعلاً.

ثانياً: مناقشة الشبهات مع أصحابها، ومحاولة بحضها وردّها.

لا يكفي أن تعرف الدبلوماسية أن هذا الواجب من اختصاصاتها، ومن صميم عملها، بل عليها أن تقوم بجهود عملية لمناقشة هذه الشبهات وردّها، ومواجهة أصحابها بالوسائل والطرق المناسبة، ولا يكون ذلك بالبيانات الصحفية، أو لقاءات المجاملة الدبلوماسية، وإنما تفنيد ومناقشة تحض هذا الباطل وتدفعه، باستخدام كل الوسائل المتاحة دبلوماسياً ونظامياً، والتغلب على كل العوائق التي تحول دون ذلك.

إن حرب التشويه والتضليل هي حرب قديمة ولم تكن بأقل ضراوة من الحرب العسكرية، وقد واجهها المسلمون في صدر الإسلام، وبخلوا في مواجهة دبلوماسية وفكرية مع الخصوم انتهت إلى تجلية الحقيقة، وبحض الشبهات، وبمطالعة أول مواجهة دبلوماسية بين المسلمين وقريش خارج مكة على أرض الحبشة يتبين لنا كيف استطاع الدبلوماسي المسلم توصيل رسالته، والتعريف الكامل والصحيح بدعوته، وفضح الباطل وتعريته.

فبعد هجرة المسلمين إلى الحبشة، دفعت قريش بدهيتين من دهاتها للحاق بالمسلمين هناك والتأثير على القيادة السياسية بالهدايا، والمنطق، والوبيعة، ليسلموا لهم المسلمين وحاولوا إقناع البطارقة أولاً ثم توجهوا بعد ذلك إلى الملك، وكان مما قاله: «أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه».

وقالت البطارقة: صدقاً أيها الملك فسلمهم إليهم، فليردهم إلى قومهم وبلادهم.

لكن النجاشي رأى أن يستمع إلى الطرف الآخر المسلم، ودعا وفداهم الذين أجمعوا على الصدق كائناً ما كان، فقال لهم النجاشي: ما هذا الذي فارقتم فيه قومكم، ولن تدخلوا به في ديني، ولا دين أحد من الملل؟

فقال جعفر - وكان هو المتكلم عن المسلمين -: «أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء إلى الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبدّه، ونخلع ما كنا نعبد نحن وأبائنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة

رسالة بعض المسلمين للإسلام أعظم خطراً من إسائة غير المسلمين



٢٠٠١م على أن يكون عام حوار الحضارات ليكون الحوار معياراً للعلاقات الدولية.

وعقد من أجل ذلك مؤتمرات كثيرة منها: المؤتمر الثاني لحوار الحضارات الذي تم في طهران في نوفمبر العام ٢٠٠٠م وحضره ممثلو الحضارات الأربع القديمة مصر، وإيران، واليونان، وإيطاليا. وقبل ذلك أبدت منظمة المؤتمر الإسلامي اهتماماً بهذا الشأن، فمنذ العام ١٩٩٧م تدعو المنظمة إلى إجراء حوار بين الإسلام والغرب، ونصت في ميثاقها على أن أهدافها الأساسية هو إيجاد المناخ الملائم لتعزيز التعاون والتفاهم الدوليين. وأكدت أن الحضارة الإسلامية تقوم بشكل ثابت عبر التاريخ على التعايش السلمي والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات، وكذلك على التحاور البناء مع الديانات والأفكار الأخرى.

وأخيراً افتتحت الجامعة العربية مؤتمراً لحوار الحضارات في الرابع والعشرين من نوفمبر العام ٢٠٠١م كما توجد محاولات متعددة للحوار بين الأديان منذ سنين عديدة، بعضها رسمي وبعضها مطروح من شخصيات وقيادات علمية ودينية مستقلة (٨) وبالنظر إلى هذا الكم الهائل من المؤتمرات والحلقات والمقابلات، إلا أن أثر هذه الحوارات يكاد يكون معدوماً حتى وصف بعضهم حوار المسلمين والمسيحيين بأن هذا الحوار قد شاخ، لأنهم من أربعين سنة يتحاورون ولا أثر، وما زالت الهوة تتسع يوماً بعد يوم، وما زالت العقلية الغربية متمسكة بموروثاتها العقيدية والفكرية عن الإسلام والمسلمين (٩).

ويرجع ذلك - من وجهة نظري - إلى أمور عدة: - منها: لا يصدق على كثير من هذه المحاولات مسمى الحوار بالمعنى الاصطلاحي لحوار الأديان، أو حوار الحضارات، فالحوار الحقيقي هو البحث عن معرفة واكتشاف الآخر وبلورة رؤية واضحة غير نمطية إزاءه من دون اللجوء إلى إصدار أحكام مسبقة

فاعدلوها ولو كان ذا قربي وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون (الأنعام: ١٥١ - ١٥٣). كما تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة صوراً من الحوار والمناقشة مع الآخر نوقشت فيها شبهات القوم، ووضح فيه حقيقة الدين الإسلامي وما يدعو إليه.

وعلى الدبلوماسية أن تراعي الوسيلة المناسبة لمناقشة الشبهات مع أصحابها، فقد يكون ذلك عن طريق المحاضرات، أو المقالات الصحفية والأحاديث التلفزيونية، أو إنشاء مراكز بحثية وعلمية تعني بهذا الغرض، أو الإشراف على منح دراسية، مواقع على شبكة الإنترنت، وليكن طريقة الخطاب مناسبة وملائمة، فكثير هي المقالات والكتب التي تترجم من العربية إلى لغات أخرى بهدف مخاطبة الغرب، ولكنها في الحقيقة صيغت وألفت لمخاطبة العقل العربي المسلم، ويكتفي بالترجمة فقط، فلا يكون لها أثر عملي في إزالة شبهة، أو تصحيح صورة، فالواجب يقتضي دراسة مفصلة نفسية وسلوكية واجتماعية ومعرفية ما يدور في أذهانهم، وتحديد حاجاتهم بدقة، ثم تلبيتها بعد ذلك بالصور الملائمة.

نعم أقيمت ندوات وعقدت مؤتمرات كثيرة تهدف إلى تحسين صورة الإسلام والمسلمين في أعين الغرب، لكنها في الحقيقة ندوات متعجلة كرد فعل للأحداث، وموضوعها الاعتذار عن أفعال لم يرتكبها المسلمون، بل الاعتذار من بعضهم عن بعض المبادئ الشرعية التي لا تعجب الغرب، وهذا في الحقيقة خطأ وخطر عظيمين، فنحن في حاجة إلى أسلوب جديد في التعريف بالإسلام ودحض الشبهات يقوم على الاعتزاز بالإسلام عقيدة وشرعية، ويوضح مؤهلات الإسلام للعالمية والقيادة، في الوقت الذي يفضح فيه الجاهلية المعاصرة وممارساتها الشاذة والمنحرفة عن أي منطق أو عقل أو شرع.

ثالثاً: تبني وتشجيع أسلوب الحوار مع الآخرين. الحوار أسلوب من أساليب الدعوة إلى الإسلام، والتعريف به، وسجلت آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وقائع حوارية مع غير المسلمين، وهناك آيات أخرى تضمنت دعوة الآخرين إلى الحوار المشترك.

وفي الفترة الأخيرة كثر الحديث عن الحوار بين الحضارات في رد واضح لنظرية صراع الحضارات التي يتبناها عدد من مفكري الغرب، وقد أطلق الرئيس الإيراني خاتمي نظرية حوار الحضارات في سبتمبر العام ١٩٩٧م، خلال كلمة ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وقد لقيت الفكرة قبولاً، وعليه حدد العام

كثرة الحديث عن الحوار بين الحضارات رد واضح على نظرية الصراع الحضاري

الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه، وأماناً به، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعبداً لله فلم نشرك به شيئاً، جرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك».

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي، فقرأ عليه صدرراً من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكى أساقفته، ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون.

ولم يستسلم وفد قريش لهذه الهزيمة، ولكنهما كادا للمسلمين مرة ثانية، فجاء إلى الملك في اليوم التالي لمحاولة الوقيعة: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً، فأرسل النجاشي إلى المسلمين، فأجاب جعفر: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم، هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فآخذ النجاشي عوداً من الأرض، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود...

ثم قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي «أي آمنون...» (٦).

إن هذه المواجهة توقفنا على حقائق أظنها غائبة في الخطاب العربي والإسلامي للغرب، ولنلاحظ التركيز في حديث جعفر على خطاب التوحيد والأخلاق والجانب الحضاري في الإسلام، وفضح للجاهلية وممارستها.

إن أسلوب الخطاب، وموضوعه جديران بالنظر والمدارسة والتأمل.

كما نجد النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبته للملوك والأمراء، يضمن رسالته تلك الآيات القرآنية التي تظهر العطف والرحمة، واستنقاذهم مما هم فيه، مع مراعاة تقديرهم والاعتراف بهم: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران: ٦٤ (٧).

وقد أشار القرآن الكريم إلى حديث آخر ينادي به غير المسلمين، ويعرفهم حقيقة هذا الدين الذي يدعوههم إليه: (قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون. ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلى وسعها وإذا قلتم



فكرياً واجتماعياً، وغالباً ما تتأثر القيادات الدينية بالرؤى السياسية لدولهم مما يخرج بموضوع الحوار، ويجعله أقرب إلى تظاهرة سياسية، يغلب عليها المجاملة.

منها: اقتصر الحوار على النخبة الفكرية الدينية والسياسية دون إشراك كل القطاعات الفاعلة في المجتمعات، أو الوصول إلى الفرد العادي في المجتمعات، وبالتالي مهما انتهت هذه المؤتمرات إلى نتائج فلن يتأثر بها الأفراد.

منها: عدم وجود تكتل إسلامي في الحوار أمام التكتل الأوروبي، أو الأطلسي، فتواجه الدول الإسلامية هذه التكتلات وهي متشرذمة متفرقة، فيجب أن يكون المسلمون متساوين مع منافسيهم ويشكلون تكتلاً إسلامياً موحداً في مواجهة التكتلات العالمية، وما لم يدرك المسلمون سبيل الوحدة الإسلامية فلن يكون لديهم أمل في الندية والمساواة مع الآخر.

منها: يغلب على المحاور العربي والمسلم الشعور بالخذلان والضعف، والهزيمة النفسية، وإحساس بالنقص أمام الحضارة الأوروبية والغربية الزاهية في مقابل الواقع العربي والإسلامي الموجود، حتى تحت كثير من الدول الإسلامية إلى إحياء حضارات بائدة، واستخدام رموزها في المؤسسات وغيرها، ولا تحرص على هويتها الإسلامية.

منها: واقع الدول العربية والإسلامية من التخلف الحضاري والسياسي العلمي والذي يكرس نظرة الغرب للأمة وتأكيد مقولات المستشرقين ووسائل الإعلام المعادية، وما لم يصاحب الحوار محاولات جادة من قبل الأمة لتصحيح مسارها فلن يجدي الحديث عن القيم والأخلاق.

منها: سيطرة اتجاهات معادية وحقودة على الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، ومراكز اتخاذ القرار وصنعه، بحيث تحبط أي محاولة جادة للتقريب، وتصحيح الصورة.

ولذلك إذا أردنا حواراً منتجاً فعلاً فيجب تلافى هذه العيوب أولاً، وعندها يكون فعلاً أداة تفاهم وتعايش ويحل محل الصدام والنزاع (١٠)

رابعاً: معرفة الطريق إلى الشعوب، وتقديم الخطاب المناسب لها مباشرة.

كثيراً ما تعني الدبلوماسية بالحديث مع النخبة السياسية والفكرية، دون أن تجتهد في وصول خطابها للقطاعات الفاعلة في المجتمع، كالجامعات، والمراكز العلمية، والإعلام وغير ذلك، ومن هنا فأي حديث عن

متحيزة ضده، أما ما نشاهده من حوارات فيغلب عليها طابع مقارنة الأديان أو المساجلات الفكرية، والسعي إلى إثبات تفوق وتميز طرف على آخر، أو طغيان الناحية الإعلامية حيث يثبت كل طرف للرأي العام أنه يتحاور وفقط.

منها: فرض أحد أطراف الحوار رؤيته وأجندته على الآخرين مستغلاً تمويله أو موقعه، والواقع أن الحوار بين أي طرفين لا ينفع إلا إذا كانت أطرافه متماثلة، أما هذا الحوار الأعور بين طرف تابع وطرف متبوع فلا يكون حواراً وإنما فرض رؤى وسياسات لا يملك الطرف الضعيف إلا أن ينقد، وليس هناك رغبة في التعرف إلى الآخر واكتشافه.

منها: يغلب على كثير من المؤتمرات هذه تحصيل مكاسب سياسية يفرضها الطرف الأقوى كمحاولة دمج إسرائيل في المجتمع العربي والإسلامي مع قيامها باحتلال الأرض، وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني، كما يستغلها دعاة الماسونية وما يسمى بوحدة الأديان، وإنشاء دين رابع ملق من الأديان الموجودة.

منها: سيطرة المؤسسات الرسمية الدينية على هذه المؤتمرات، وتنحية القيادات والشخصيات المؤثرة

تصحيح صورة الإسلام والمسلمين يذهب هباءً. والواجب محاولة التخاطب مع الشعوب مباشرة حسب الطرق الدبلوماسية المتاحة والمناسبة، وهي أكثر من أن تحصى، وبالنظر إلى الدبلوماسية الغربية وما تفعله في بلادنا، نجد أن المراكز الثقافية التابعة لها تعج بالنشاط من محاضرات ومؤتمرات، ومراكز تعليم لغة، ومكتبات، وتمويل بحوث، ومنح دراسية، وإصدار صحف، ومشاركة في مناسبات اجتماعية وغير ذلك، وهذا الواجب على دبلوماسيتنا أن تفعله.

خامساً: عمل برامج تصحيحية عن الإسلام والمسلمين لوزاري البلاد الإسلامية، من السياح والدارسين وغيرهم.

غالباً ما تحرص وزارات السياحة على تزويد السائح بالعالم الحضارية والجغرافية والتاريخية للبلاد، وتيسر جميع وسائل الراحة والترفيه المباح منه وغير المباح، ويغيب عنها التعرف إليه وإلى ما يلتصق في ذهنه من صورة لتلك البلد، ولذا فالواجب يقتضي عمل برامج تعريفية وتصحيحية، وتوضيح الرؤية لدى هؤلاء سواء من قبل سفاراتنا في الخارج، أو بإنشاء جهة في الداخل يناط بها هذا الأمر.

سادساً: التواصل مع المراكز البحثية المعنية بالدراسات الإسلامية في الغرب، فالغرب يعج بمئات المراكز العلمية المعنية بالدراسات الإسلامية، التي يشرف عليها مستشرقون بعضهم يتسم بالتجرد والموضوعية، وآخرون، وهم كثر، يغلب عليهم التعصب والتحيز، وعلى الدبلوماسية التواصل مع هذه المراكز، والعمل على تصحيح الأخطاء، ورد التشويه المتعمد، وتقديم الصورة الصحيحة.

سابعاً: تعيين ملحق دبلوماسي شرعي في سفاراتنا في الخارج، يجمع بين القدرات الدبلوماسية في الخطاب والحوار وبين العلم الشرعي الذي يؤهله لتفنيد الشبهات وردّها.

ثامناً: الإشراف والتواصل مع الجاليات الإسلامية الموجودة في بلاد الغرب من طلاب وغيرهم وتحسينهم من هذا التشويه ليكونوا صورة صحيحة معبرة عن الإسلام والمسلمين، وحتى لا يشوهوا صورة الإسلام بسلوكياتهم وأخطائهم الفردية، وحتى لا يقعوا فريسة لبعض المستشرقين، ووسائل الإعلام وغيرها فيكونوا أداة هدم وتشويه من الداخل.

والله أسأل أن يوفق الجميع للخير ويهديهم سبل الرشاد، ويرد اليد العادية عن الإسلام والمسلمين، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ●

الهوامش:

١ - د. محمد أبوليلة - أستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية في حوار مجلة المجتمع الكويتية عدد ١٤٦٧.

٢ - د. غانم جواد في ورقته التي قدمها للمؤتمر العربي التحضيري في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية الجانب الذي انعقد في «ديربان» بجنوب أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان عنوانها: «صورة الإسلام في الإعلام»

٣ - د. غانم جواد في ورقته التي قدمها للمؤتمر العربي التحضيري في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية الجانب الذي انعقد في «ديربان» بجنوب أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان عنوانها: «صورة الإسلام في الإعلام»

٤ - د. غانم جواد في ورقته التي قدمها للمؤتمر العربي التحضيري في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية الجانب الذي انعقد في «ديربان» بجنوب أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان عنوانها: «صورة الإسلام في الإعلام»

٥ - د. غانم جواد في ورقته التي قدمها للمؤتمر العربي التحضيري في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية الجانب الذي انعقد في «ديربان» بجنوب أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان عنوانها: «صورة الإسلام في الإعلام»

١ - د. محمد أبوليلة - أستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية في حوار مجلة المجتمع الكويتية عدد ١٤٦٧.

٢ - د. غانم جواد في ورقته التي قدمها للمؤتمر العربي التحضيري في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية الجانب الذي انعقد في «ديربان» بجنوب أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان عنوانها: «صورة الإسلام في الإعلام»

٣ - د. غانم جواد في ورقته التي قدمها للمؤتمر العربي التحضيري في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية الجانب الذي انعقد في «ديربان» بجنوب أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان عنوانها: «صورة الإسلام في الإعلام»

٤ - د. غانم جواد في ورقته التي قدمها للمؤتمر العربي التحضيري في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية الجانب الذي انعقد في «ديربان» بجنوب أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان عنوانها: «صورة الإسلام في الإعلام»

٥ - د. غانم جواد في ورقته التي قدمها للمؤتمر العربي التحضيري في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث ضد العنصرية وكراهية الجانب الذي انعقد في «ديربان» بجنوب أفريقيا خلال العام قبل الماضي، وكان عنوانها: «صورة الإسلام في الإعلام»

العربي من أو كلاهما إلى محمد الدرة - بريطانيا، نموذجاً: موقع islam to day.

٢ - د. مصطفى الفقي في ندوة الأهرام عن «نحو عالم متعدد الأطراف قائم على العدالة والإنصاف» في ٢٠٠١/١٠/٢٦ م.

٤ - د. ديفيد سيلبورن في مقاله لصنادي تليفراف في ٢٠٠١/١٠/٧ م، ترجمة تركي الزميلي، islam to day.

٥ - علي صادق أبوهيف - القانون الدولي العام -



حوار

الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي - الوعي الإسلامي

السياسات الإسرائيلية أكبر عقبة أمام تطوير العلاقات العربية الغربية

نتيجة لاستمرار نهج الازدواجية والترويج لسياسة الهيمنة، والإقصاء يساعد على تنامي التيار المتطرف ولا يتعارض مع المصالح العربية فحسب بل مع مصالح جميع دول وشعوب العالم. وشدد على أن اليأس والقنوط ليسا خيارين متاحين للأمم الحية والشعوب الراغبة في صنع مستقبلها وتقرير مصيرها، وطالب بتضافر جميع الجهود في عمل جماعي منظم يكتسب صفات الديمومة والاستمرار والتراكم لتعميق المعرفة العلمية الموضوعية، سواء معرفتنا نحن بالغرب وتفاعلاته ومؤسساته أو معرفة الغرب بنا وبما يجمعنا به من مصالح مشتركة واهتمامات مستقبلية.

أكد الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أن السياسات الإسرائيلية الراهنة تشكل أكبر وأخطر عقبة في سبيل تطوير العلاقات العربية الغربية، بالإضافة إلى الصور النمطية المشوهة لدى كل طرف عن الآخر التي تلغي كثيراً من مساحات التفاهم المشترك والثقة المتبادلة، ما يستوجب مواجهتها عبر المبادرة إلى فضح ما تستند إليه من تزيف متعمد.

وأوضح أن الغياب العربي الفاضح عن التأثير في ميادين الفكر والثقافة والإعلام والعلوم ساعد الدعاية الصهيونية على النجاح، وحذر من أن تبدد الآمال في إقامة نظام دولي جديد يعتمد على الشرعية الدولية

حاوره : مدحت الأزهرى

المتغيرات السياسية بتطورات لا تقل سلبية وضرراً على مستقبل العلاقات العربية الغربية، فما بات يختزنه كل طرف من صور نمطية عن الطرف الآخر قد قلص كثيراً من مساحات التفاهم المشترك والثقة المتبادلة.

● وهل يمكن لهذه الدعوات أن تتجاوز التأثيرات السلبية للممارسات الإسرائيلية

الاستعمارية وصنيتها إسرائيل ذات السياسات الاستيطانية والتوسعية قد لعبت دوراً بارزاً في تسميم الأجواء بين الطرفين وفي تزايد الشعور العربي بالغبن والظلم، وإذا كانت الظاهرة الاستعمارية قد أخذت في الأفول منذ منتصف القرن المنصرم إلا أن السياسات الإسرائيلية لا تزال تشكل أبرز وأخطر عقبة أمام تطوير العلاقات العربية الغربية، وقد ارتبطت هذه

الزمان تبادل فيها الطرفان الكثير من التأثيرات الحضارية وتفاعلات التعاون والتنافس والصراع بتأثير القرب الجغرافي بين أوروبا والعالم العربي من جهة وتأثير الحيوية الحضارية لشعوب المنطقتين من جهة أخرى، إلا أن تلك العلاقات لم تخل من المعوقات والعقبات التي حالت دون نموها المتوازن، وخصوصاً في العصر الحديث، فمعاناة العرب من السياسات

● ظهرت في الآونة الأخيرة الكثير من الدعوات على الساحة العربية لإعادة صياغة العلاقات العربية الغربية بشكل يعيد لها التوازن من أجل تحقيق المصالح المشتركة للجميع فما متطلبات هذه الدعوة.

- بالرغم من أن العلاقات العربية الغربية تمتد تاريخياً لفترة طويلة من

مستمد من مثال الماضي البعيد أو من مثال الآخر المختلف، وهكذا ترسخ الاغتراب الفكري في الثقافة العربية سواء كان اغتراباً زمانياً أو مكانياً ورغم المحاولات التوفيقية المتكررة فقد ظلت الهوية الفكرية التي تفصل بين هذه التيارات متسعة كما تعاضمت الهوية التي تفصلها عن واقع الحال، فلا الحاضر يتحول إلى ماض ولا العرب يتحولون إلى غرب.

النزعات الحدودية

● تعاني معظم الدول العربية والإسلامية من عدم الاستقرار السياسي والتناحر على الحدود سواء مع جيرانها أو فيما بينها رغم مرور فترات طويلة على استقلالها فهل للاستعمار دور في ذلك؟

- الاستعمار عمد إلى عرقلة متطلبات الاستقلال في الدول التي كان يحتل أراضيها من حيث اكتمال مؤسسات المجتمع المدني وترسيخ الثقافة السياسية اللازمة كما عمد قبل رحيله إلى بذور الفرقة وعوامل الصراع بين الشعوب والقبائل ذات الأعراق والديانات والثقافات والحضارات المختلفة، ما جعل الكثير من الدول التي استقلت عنه تعاني من عدم الاستقرار السياسي الداخلي فضلاً عن النزعات الحدودية مع جيرانها مما شكل تحدياً مستمراً أمام تجربة الدول القومية في المستعمرات السابقة وأوجد النزاع والمبررات لاستمرار تدخله في شؤونها الداخلية بما يخدم مصالحه ويضمن استمرار تدفق ثرواتها على خزائنه ويضمن السوق الواسعة لتصريف منتجاته.

تعزيز الإرهاب والتطرف

● كان لانحسار الاستقطاب الدولي والصراع العقائدي أثره في تنامي الآمال بنشوء نظام دولي جديد يستند إلى مبادئ الشرعية الدولية التي تنبذ العنف وترسخ قيم العدالة، فما



● وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل ●

كمجتمع متقدم منظم متفوق يثير الإعجاب ويغري بالحاكاة، ومن جهة أخرى نظر العرب إلى الغرب كقوة مستعمرة مهيمنة ظالمة تثير الاستهجان والرغبة في المقاومة، ومن هنا نجد معظم مفكري النهضة العربية يستنفدون طاقاتهم في جدليات متكررة حول ثنائيات مغلقة تقابل بين الأصالة والمعاصرة وبين الهوية والحداثة وبين السلفية والتغريب، وبالرغم مما كان بينها من تناقض فإن هذه التيارات تشترك في بعدها عن تحليل الواقع ودراسة معوقاته وإمكانات تجاوزه، وفي انشغالها بتخيل واقع افتراضي بديل

الصور النمطية
قلصت مساحات
الثقة المتبادلة
والتفاهم
المشترك

العربية تعاني من تضخم في جانبها الأيديولوجي ومن مبالغة في إلقاء اللوم على العوامل الخارجية مع افتقار للاهتمام الكافي بتحليل الواقع وتحديد سببياته وتوضيح مسؤوليتنا تجاهه، ولما كانت توجهات الانفتاح والحوار والتعاون مهمشة داخل بنية الفكر العربي السائد حينذاك كان من الطبيعي أن يعجز هذا الفكر عن محاوره الغرب أو محاولة إقناعه أو ممارسة أي دور مؤثر فيه.

● فكيف ترسب هذا الاغتراب رغم وجود الجهود الفكرية النهضوية على اختلاف تياراتها التي تنخر بها الساحة الثقافية العربية؟ وما تأثيره السلبي على فهمنا لأنفسنا وللآخر؟

- على الرغم من أهمية الجهود الفكرية النهضوية إلا أنها لم تتمكن من تجاوز إشكاليات النظرة الملتبسة المزدوجة تجاه الغرب فمن جهة بدا الغرب في نظر المفكر العربي

على العلاقات بين العرب والغرب؟

- نشوء إسرائيل المدعومة من القوى الاستعمارية خيم بظلاله الداكنة وتداعياته الوخيمة على استقرار المنطقة وعلى مسيرة العلاقات العربية الغربية، فما ارتكبه إسرائيل من مأس غير مسبوقة في حق الشعب الفلسطيني على النحو الذي نشهده يومياً لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال، ومما ساعد إسرائيل على التمادي في عدوانها أن الأنظمة العربية لم تكن على مستوى هذا التحدي الذي لم يقتصر على النواحي العسكرية بل شمل أبعاداً تقنية وثقافية وحضارية، وقد أدى تجاهل العرب الأهمية المتنامية للعوامل الفكرية والإعلامية في العلاقات الدولية إلى بروز الدعاية الصهيونية المغرضة وتعاضم تأثيرها في تشكيل الرأي العام الغربي بل والعالمي، ما يشكل قوة ضاغطة على مراكز صنع القرار هناك وخصوصاً مع اندماج عناصرها ومؤيديها في نسيج الحضارة الغربية وحشدهم لإمكاناتهم التنظيمية والمالية، لكن هذا النجاح ما كان له أن يتحقق بهذا القدر لولا الغياب العربي الفاضح عن التأثير في ميادين الفكر والثقافة والإعلام والعلوم.

مواجهة التحدي الصهيوني

● بماذا تفسر عجز الفكر العربي عن مواجهة التحدي الإسرائيلي؟

- في الحقيقة إن عجز الفكر العربي عن مواجهة التحدي الإسرائيلي كان من نتاج مرحلة الاستقطاب الدولي، حيث ابتلي الفكر العربي بحال مرضية رسخت التشردم والتفوق وسهكت الانخراط في معمة الصراع الأيديولوجي بين الدولتين العملاقيين، حيث انقسم المفكرون العرب على امتداد هذه المرحلة إلى فصائل متناحرة يتمترس كل منها وراء شعارات عقائدية ويدعي امتلاك الحقيقة المطلقة التي لا تقبل نقداً ويتهم مخالفيه بالخيانة والعمالة أو الكفر، وبدأت الثقافة

الذي أدى لانحسار هذه
الآمال وتراجعها؟

- لقد تميزت هذه الآمال خلال
النصف الأول من القرن المنصرم
وخصوصاً بعد أن انطلقت المسيرة
السلمية الواعدة في المنطقة وتحقق
الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير
الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد
للشعب الفلسطيني، وبدأت
المفاوضات من أجل تمكينه من
ممارسة حقوقه المشروعة في إقامة
دولته المستقلة على أرضه المحتلة
وعاصمتها القدس الشريف، غير أن
المتطرفين على تعدد توجهاتهم
ومنطلقاتهم ما كان ليناسبهم أن
تستمر هذه التطورات الإيجابية
الواعدة، سواء على صعيد ما
ترسخه العولة من الاعتماد المتبادل
والعيش المشترك في عالم متعدد أو
على صعيد ما تسعى إليه الجهود
السلمية من حل للصراعات
والنزاعات، ذلك أن هذه التطورات
الإيجابية تشكل تهديداً مباشراً
لمواقع المتطرفين على قمة السلطة
ولمبررات نفوذهم وهيمنتهم.

● وما الذي ساعد على
تعزيز موقف التيار
المتطرف على هذا النحو؟

- الذي ساعد على ذلك هو تبديد
الآمال والتطلعات التي صاحبت
نشوء ما يعرف بالنظام الدولي
الجديد نتيجة لاستمرار نهج
الازدواجية والكيل بمكيالين عند
التعاطي مع قضايا منطقة الشرق
الوسط حيث بادرت الأوساط
المتطرفة في الجانب الإسرائيلي إلى
إجهاض مسيرة السلام وجر المنطقة
إلى العنف المتصاعد بقوة والذي
شمل اغتيال رئيس الوزراء
الإسرائيلي «رابين» وتولي مقاليد
السلطة في إسرائيل قيادات لم
تتورع عن التنكر للاتفاقيات المعقودة
وتبني سياسات الاحتلال والاعتقال
والإذلال والإمعان في ممارسات
التجويع والحصار وتدمير الممتلكات
وتدنيس المقدسات، فكان من
الطبيعي في المقابل أن تتعالى
أصوات في العالم العربي تنادي
بالتخلي عن نهج الحلول السلمية

الممارسات الإسرائيلية تهدد استقرار المنطقة وتسهم أجواء العلاقات مع الغرب

والأخذ بمبدأ الكفاح المسلح لمعالجة
القضايا المصيرية والتعامل مع
الأخر بصورة سطحية لا تفرق بين
أصدقاء وأعداء ومحايدين، وفي
الوقت عينه وجدت الأوساط
الإسرائيلية المتطرفة حليفاً قوياً لها
في بعض الأوساط الغربية التي
تتشبث بمفاهيم الهيمنة وحرصت
على إيجاد عدو واضح يسمح لها
بالحفاظ على سياسات التعبئة
وخصوصاً مع تبلور النظام العالمي
«أحادي القطب» مما يقطع الطريق
على أي تحول إيجابي في النظام
الدولي، وهكذا بدا الترويج لمفاهيم
تناقض مفاهيم العولة وتعاكس
توجهاتها، ففي حين تقتضي العولة
اعترافاً بالتعدد وانفتاحاً على
الأخرين وترسيخاً للاعتماد المتبادل
نجد بعض الأوساط الغربية تروج
لفرض هيمنة أحادية تحقق نهاية
مزعومة للتاريخ البشري وتؤكد على
حتمية الصراع بين الحضارات
متناسية المسيرة الإنسانية المشتركة
القائمة على التعاقب الحضاري
والتلاقي الثقافي وكان من الطبيعي
أن تستثير دعوى الهيمنة والإقصاء
ردود فعل سلبية قد لا تقل تطرفاً
وضرراً وخصوصاً في ظل ما
نشهده من اضمحلال آفاق الحلول
السلمية العادلة والتدهور المتزايد في
الأوضاع على الساحة الفلسطينية،
وقد أسهم ذلك في تسميم أجواء
العلاقات بين العرب والغرب وجعلها
مهيئة لتغذية التوجهات المتطرفة
وتعميق دائرة العنف المتبادل مما
هيأ الفرصة لظهور بعض الجماعات
والفئات المنحرفة عن الفهم الصحيح
للقيم الإسلامية السمحة، وهى المناخ
الملائم لها لتعزيز محاولاتها للتغريب

بالشباب المتحمس وإيهامه بأن
الإرهاب هو السبيل الوحيد لرفع
لظلم واسترجاع الحقوق.

تداعيات سبتمبر

● اتسمت المعالجة
العربية لأزمة أحداث
سبتمبر بالتخطيط
والارتجالية والاعتماد
على رد الفعل ما أدى
لتأثيرات شديدة السلبية
على العلاقات بين العرب
والغرب فكيف يمكن
معالجة هذا الأمر؟

- مما يدعوا للأسف أن الفكر
العربي لم يواكب ما حملت
المتغيرات الدولية المتسارعة من
فرص وتحديات، فبدلاً من التفاعل
الإيجابي مع العولة شغل بعضهم
بالتحذير من شرورها وتهرب
بعضهم الآخر من ممارسة النقد
الذاتي والتحليل الموضوعي في
زمن نحن أحوج ما نكون إليهما،
وقد كان للمناخ الفكري السائد
الذي راجت فيه اتهامات الخيانة
والعمالة أكبر الأثر في تقاعس
المفكرين والسياسة العرب عن
التعامل بالعمق والسرعة المطلوبين
مع تداعيات أحداث الحادي عشر
من سبتمبر، وكان حرياً بالعرب
الذين عانوا طويلاً من ويلات

الإرهاب أن يكونوا أول المبادرين
إلى استنكار جميع أشكاله ورفض
جميع تبريراته فاتخاذ القرار
الصائب لا يشكل ضرورة حتمية
فحسب بل لابد لمواجهة الظروف
الصعبة من ربط هذا القرار بالزمان
والسياق المناسبين قبل أن يجتازه
الحادث، وهو ما أدركته إسرائيل
في وقت مبكر، مما ساعدها على
تجيير المعركة لصالحها وعملت
على الخلط بين الحرب العالمية ضد
الإرهاب وممارساتها الوحشية ضد
الشعب الفلسطيني، فالتيارات
المنافسة للعرب لم تأل جهداً في
استغلال الأحداث لتشويه العلاقات
العربية الغربية وعرقلة المسيرة
السلمية والحيلولة دون تحقيق
العدل والتوازن في النظام الدولي،
ونريد أن نشير إلى ما نتج من
الهجوم الإرهابي من تصاعد غير
مضبوق في رواج التطرف المعادي
للمسلمين هناك، فخلال العام
التالي للأحداث تم نشر أكثر من
عشرين كتاباً تحدث عن خطر
العدو الإسلامي من بينها كتابان
من أكثر الكتب مبيعاً، كما تقلص
عدد المرشحين المسلمين للانتخابات
المحلية والفرديّة إلى أقل من ١٠٠
مرشح بعد أن كان قد بلغ قبل
الحادي عشر من سبتمبر ٧٠٠



مرشح أي في العام ٢٠٠٠م.

العرب والغرب

● ما الذي يجب علينا أن نفعله لتصحيح العلاقات العربية الغربية وتطويرها بشكل متوازن يضمن تحقيق المطالب المشروعة والمصالح المشتركة والمستقبلية لكلا الطرفين؟ وما الدور الذي يمكن للمثقفين العرب أن يؤديه في هذا المضمار؟

- لعل الدور الذي يقع على عاتق المثقفين والمفكرين والمبدعين العرب قد أصبح أكثر أهمية الآن من أي وقت مضى، نظراً لما يروج في الغرب من صور نمطية مشوهة تغذيها حملات التحريض والعداء حتى كادت هذه الصور أن تصبح من المسلمات الشائعة لكثرة تكرارها وعمومية انتشارها، وهناك مقولة للعالم الشهير انشتاين «إن شطر الذرة وتجزئتها أسهل من اقتلاع حكم سبق من عقل إنسان».

● وما طبيعة العمل

اللازم لمواجهة تلك

الصور النمطية المشوهة؟

- مواجهة هذه الصور النمطية المشوهة إنما تتحقق عبر المبادرة إلى

فضح ما تستند إليه من تزيف متعمد ذلك أن جميع المتطرفين مهما كانت مواقعهم ومقولاتهم، إنما ينطلقون من توهم وجود تعارض مطلق بين نقيضين لا يجمعهما جامع ولا تنشأ بينهما قواسم مشتركة ومن الثابت علمياً بطلان هذه المنطقات المستندة إلى ثنائيات متناقضة، حيث إن المروجين لهذه الثنائيات لا يتوجهون إلى الآخر بغية معرفة حقيقته كما هي فعلاً بل بهدف إثبات تناقضهم المتوهم مع ما يعتقدون أنه جوهرى في هويتهم الذاتية، وهكذا يصبح إثبات الذات مرهوناً بنفي الآخر وإلغائه، ومن هنا ندرك سبب احتفاء بعض الغربيين بكل ما هو أسطوري وغريب لدى العرب، وذلك بغية إثبات أوهامهم بتفرد الغرب بالعقلانية المطلقة، وبالمقابل نجد بعض العرب يحتفون بكل ما هو شاذ وفاسد ومعبر عن انحلال أخلاقي لدى الغرب بغية إثبات مزاعمهم بتفرد العرب بالطهارة الأخلاقية المطلقة، ومن المهم التنبيه إلى مخاطر الانسياق وراء الردود الظرفية والانفعالية لمواجهة الحملات الإعلامية التحريضية، فاستنفاد الجهد في ردود الفعل يضر أكثر مما ينفع، كما أن مجابهة التحريض بتحريض معاكس من شأنه تعزيز وترسيخ تلك الصور النمطية، وإذا كنا نستنكر ومعنا الحق في ذلك ما يقوم به بعض سياسة الغرب من استسهال التحيز ضدنا تحقيقاً لأهداف انتخابية محدودة فإننا يجب أن نستنهج أيضاً ما يقوم به بعض العرب من استسهال الترويج لخطابات التحريض والعداء ضد الغرب بإطلاقه تحقيقاً لشعبية وقتية رخيصة.

● هناك تيار فكري

يرى أنه لا قبيل لنا بمواجهة كل هذه التحديات وأن الأفضل لنا الانخراط في تيار العولمة والانصياع لطلبات الغرب لكي لا نعرض أنفسنا لويلاته وفي الوقت عينه نستثمر ما يمكن أن

انهيار الآمال في ترسيخ العدالة في العلاقات الدولية يساعد على تنامي التيار المتطرف

توفره لنا العولمة مثل

سائر الدول التي تسير في ركاب الغرب.

- لعل من أخطر التطورات الفكرية السلبية أن يشيع لدى بعض العرب اليأس والقنوط أو أن يستبطنوا الهزيمة الداخلية فيروجوا لخطابات اعتذارية غير مقنعة أو خطابات تثبيطية تبالغ في جلد الذات واقتناص العيوب وتضخيم السلبيات، فالاستقالة والانكفاء واليأس ليست خيارات متاحة للأمم الحية والشعوب الراغبة في صنع مستقبلها وتقرير مصيرها والذين يعتقدون أن الأمور قد حسمت وأن الهزائم قد استقرت إنما يتهربون من الاضطلاع بمسؤولياتهم ويسهمون في تحقيق ما يتخوفون منه.

الترويج لسياسة الهيمنة

● ولكن الغرب لن

يتركنا نقرر مصيرنا

بأيدينا ولن يرضوا بغير

فرض هيمنتهم علينا

وعلى سائر العالم.

- إن محاولات بعض الغربيين بتحويل الحرب على الإرهاب إلى هيمنة أحادية إقصائية من شأنها تعزيز مناخ التطرف الذي يتغذى عليه الإرهابيون، وهذه المحاولات لا تتعارض مع المصالح العربية فحسب بل مع مصالح جميع الدول والشعوب، بما فيها الدول الأوربية والولايات المتحدة الأميركية، بل إن قطاعات واسعة من الشعب الأميركي نفسه بدأت تتسائل وتشكك في جدوى توجهات الهيمنة مما يعزز الأمل بإمكان تصحيح بعض سياساته مستقبلاً.

● وما خصائص

العمل الفكري المأمول للخروج من الحال الراهنة؟

- الجهد الفكري والإعلامي المأمول يجب أن يصدر عن ثقة بالنفس والقدرة على الانفتاح على الآخر وعن اعتزاز بالانتماء لهوية حضارية عريقة تؤصل مفاهيم التعاون والعدل والتعايش السلمي وعن شجاعة فكرية لا تتأثر بأباطيل المتطرفين وإرهابهم وحملاتهم المغرضة.

وإذا كنا نشهد اليوم أحداثاً تؤكد أن التدمير أسهل من التعمير وأن البغض أسير من التسامح فإن الحوار المستمر من شأنه دحض الجهل الذي تتغذى عليه الأحكام المسبقة، وإذا كان المثقف هو ذلك الباحث الذي يسعى دون كلل لمعرفة الحقيقة فإن من شأن البحث الجريء عن الحقائق وشجاعة اكتشافها ونشرها أن يحررنا جميعاً عرباً وغربيين من تشوهات الصور النمطية وأساطير التطرف البالية فلا يصح إلا الصحيح، ولابد من تضافر كل الجهود في عمل جماعي منظم بغية استثمار منجزات العولمة وتقنيات الاتصال وشبكات الإعلام الحديثة وتحقيق عمل يكتسب صفات الديمومة والاستمرار، ويجب علينا ألا نتعجل النتائج وألا نحرق المراحل وأن نقوم العمل المأمول على تعمق المعرفة العلمية الموضوعية، سواء معرفتنا نحن بالغرب وتفاعلاته ومؤسساته، أو معرفة الغرب بنا وبما يجمعنا به من مصالح مشتركة واهتمامات مستقبلية.

ولعل مؤسسة الفكر العربي التي تم تأسيسها أخيراً استجابة للدعوة التي أطلقها سمو الأمير «خالد الفيصل» بما تتوخاه من أهداف وما تتضمنه من شخصيات رائدة وما تستقطبه من جهود وإمكانات وما تتميز به من استقلالية ومرونة قادرة على القيام بنصيب وافر من هذا الدور المأمول في سبيل تصحيح مسيرة العلاقات العربية الغربية وتطويرها بما يحقق عدالتها وتوازنها وإزالة التوتر الذي يهدد الحضارة البشرية كلها بمستقبل من النزاع لا ينتصر فيه أحد ●



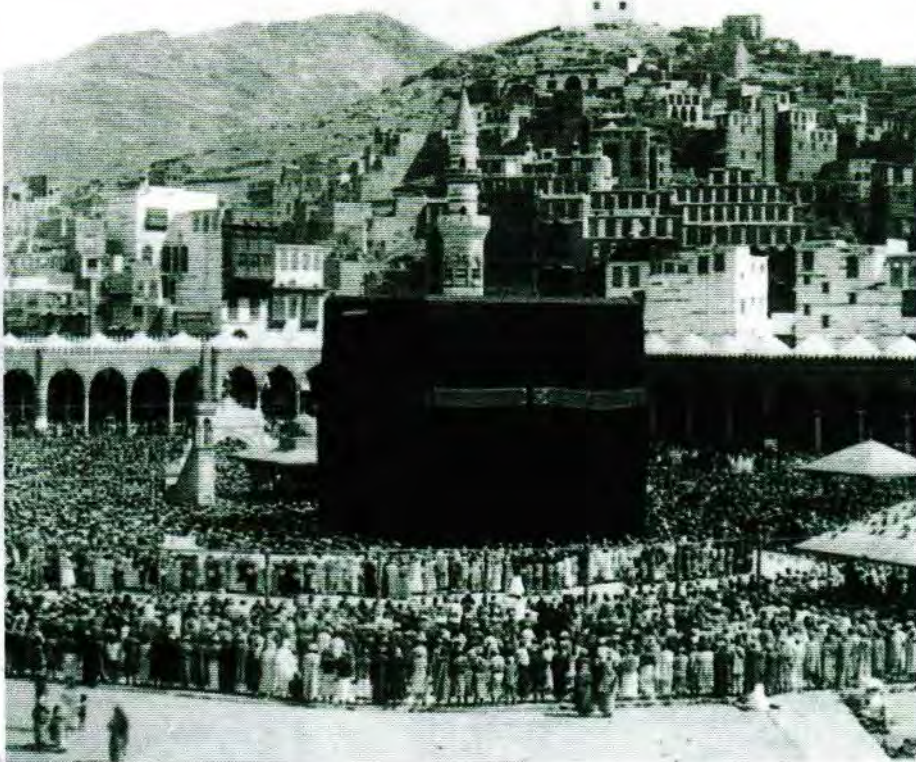


إن الله معنا

ونحن نستقبل العام الهجري الجديد،

فلسفة التصدي وكسب التأييد في الهجرة النبوية الشريفة

بقلم: محمود بيومي



الهجرة النبوية الشريفة.. هي أعظم حدث في تاريخ الأمة الإسلامية «فمن ثمار الهجرة إقامة كيان الأمة التي أصبح تعدادها الآن مليار و٨٦٠ مليون نسمة هم أحفاد الأقلية المسلمة المهاجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.. ومفهوم الهجرة الذي يجب أن يستقر في أذهان المسلمين.. أنها لم تكن فراراً من المواجهة.. إنما كانت قراراً بإرجاء هذه المواجهة.

فالصراع الذي سبق قرار الهجرة كان صراعاً غير متوازن بين قوتين.. قوة الإسلام والمسلمين التي لا تتجاوز القوة العقدية ومجموعة من الأفراد.. وقوة خصوم الإسلام والمسلمين وتكتلهم وإصرارهم على وأد الإسلام في مهده من جانب آخر.



الهجرة لم تكن فراراً من المواجهة إنما كانت قراراً بإرجائها

الهجرة النبوية الشريفة كانت ترجمة لأبعاد الصراع الإسلامي - اللا إسلامي.. عقيدة بلا قوة تحميها لا تدخل في مشاحنات تصادية مع أتباع الديانات الأخرى.. وإقرار إرجاء المصادمة مع الخصوم.. هو أول خيط في نسيج السياسة الإسلامية الأولى، وأتى قرار الهجرة ليترجم الحكمة النبوية الشريفة.

أما كيفية تنفيذ الهجرة.. فإنها استراتيجية التخطيط المستقبلي والذي على ضوئه تقوم دولة الإسلام أو لا تقوم.. فالهجرة النبوية الشريفة لم تعتمد على العشوائية في التنفيذ.. فإذا كان قرار الهجرة عشوائياً لَمْ ملحوظة شكل الكلمة بالصورة التالية.. وهي أن يقود النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه وأصحابه إلى موطن الهجرة المختار.. لكن الهجرة لم تتم بهذه الصورة.. إنما سبقت هجرة صاحب القرار.. هجرة الذين التزموا بالقرار وبصاحب القرار.. ثم أعقبها هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضوان الله عليه.

تكوين الرأي العام الإسلامي

فالشعب المسلم الأول استجاب للقرار الإسلامي الأول.. فاطاع صاحب القرار ونفذ القرار وسبق النبي صلى الله عليه وسلم إلى المهجر.. وذلك لكسب التأييد وشرح أبعاد الهجرة.. فتكون الرأي العام الإسلامي المؤيد للهجرة ونجح قرار الهجرة ونجحت استراتيجية التخطيط والتأييد.. ووجد الرسول صلى الله عليه وسلم المناخ المؤيد الذي أفرز فيما بعد قرار المواجهة مع خصوم الإسلام والمسلمين.

فالهجرة باعتبارها قراراً سياسياً في الإسلام.. لم تكن في دائرة اللاعودة والقرار والاستقرار في

المهجر.. أنى هي في منهجية العودة والإصرار على المواجهة مع الخصوم.. ومن ثم فقد اتخذ قرار المصادمة وفقاً لمنهجية السياسة العسكرية - باعتبارها أداة من أدوات السياسة الإسلامية.. إرتكازاً على قاعدة التأييد.. وأي قرار سياسي لا يعقبه تأييد عام فإنه لا يحقق الهدف المنشود.

معالم الدولة الإسلامية

وعلى ضوء قرار الهجرة النبوية الشريفة ونجاحها في جميع مراحلها.. اتضحت معالم دولة الإسلام وسياساتها.. حيث تأسس أول برلمان إسلامي في المهجر كما تكون أول جيش للدفاع الإسلامي.. وتكون قبل هذا كله الرأي العام الإسلامي.. كما كسبت القيادة الإسلامية السياسية التأييد.. ثم بدأت مراحل التخطيط للعودة إلى موطن الإسلام الأول.. وكانت العودة عودة للمواجهة والتصدي لقوى الباطل.. والتي كان من أبرز نتائجها تأكيد قوة العقيدة وقوة القرار السياسي في الإسلام.. وتوسيع رقعة الخصوبة الإسلامية في تربة وثنية جاهلية.

وهكذا أصبح للإسلام ركيزتان جغرافيتان هما:

مكة المكرمة، والمدينة المنورة.. حيث اتخذ من مكة قرار الهجرة واتخذ من المدينة قرار العودة.. وكما شهدت مكة بداية إعلان العقيدة

الإسلامية.. شهدت المدينة إعلان الإدارة الإسلامية.. واتسعت رقعة التأييد للإسلام.

الدعامة الاجتماعية

وهناك دعامة اجتماعية انفرد بإثمارها قرار الهجرة.. لتكون منهج العلاقات الاجتماعية في الإسلام.. وحجر الزاوية في بناء المجتمع الإسلامي الأول.. فالمهاجر الذي ترك موطنه وممتلكاته.. يجد في مواطن الإسلام موطنه، وتتحقق في المهجر الجديد ذاتيته ويجد اخوته مترجمة في واقع مزيد وجديد هو «الإخاء» الذي تم إرساء دعائمه للمرة الأولى في المهجر.

فالوفاة بين المهاجرين المكين والأنصار المدنيين «كانت قراراً إدارياً في الإسلام» وذلك للقضاء على غربة المهاجر وأن المضيف لا يتعامل مع غرباء.. وبهذا توسع مفهوم الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.. وذلك كله من إفرات وثمار قرار المؤاخاة.

إن قرارات التأييد الإسلامية قد حققت نتائج «الإجماع التام» فلم ينقل لنا التاريخ أن المعارضة قد عرفت طريقها في القاعدتين الإسلاميتين المكية أو المدينة على حد سواء.. فالرأي العام الإسلامي في مكة المكرمة قد أيد الهجرة ونفذها.. والرأي العام الإسلامي في المدينة المنورة أيد الهجرة باحتضان المهاجرين.. وقد تلاقت الإرادتان

الهجرة النبوية تترجم فلسفة التصدي وكيفية كسب التأييد للقرارات التي تهم الأمة

وأخذتا فلسفة إعلان التأييد.

الظاهرة المكية

ولنا أن نقف لنحلل الظاهرة المكية التي عارضت دعوة الإسلام وناصبتها العداء وبلغت شراسة ذلك في تدمير محاولة لاغتيال النبي، صلى الله عليه وسلم.. والهدف من ذلك هو محاولة اقتلاع جذور الإسلام.. وذلك بعد أن فشلت محاولاتهم وجميع عروضهم أمام صدق تبليغ الرسالة الربانية.

ومن هنا صار المناخ المكي مناخ معارضة للدعوة.. والمناخ المدني مناخ مبايعة وتأييد لدبلوماسية الرسول صلى الله عليه وسلم.. ولقد باءت جهود المعارضين بالفشل.. وسارت الدعوة الإسلامية تاركة خلفها معارضة المعارضين ساعية للحصول على تأييد المؤيدين.

العمق الاستراتيجي للهجرة

إن العمق الاستراتيجي للهجرة النبوية الشريفة.. هو ترجيح كفة المؤيدين للدعوة على كفة المعارضين لها «لتقوية الجانب الإسلامي بالتأييد.. يليه مجابهة قوى المعارضة المكية وإعلان انتصار الإسلام.

ولم تكن المواجهة الإسلامية - اللا إسلامية من فتح مكة.. إلا بداية للكثير من المواجهات بين المسلمين وخصومهم.. فكانت الغزوات الإسلامية ترجمة حية لمواجهة هؤلاء الخصوم.. وبانتها كل غزوة منها تزداد القوة الإسلامية وتقوى إرادة التصدي الإسلامية في المواجهات.. حتى انتقل ميدان المجابهة مع القوى الخارجية.. والأمر الذي يجب أن نعيه الكيانات الإسلامية جيداً وهي تخوض جهادها مع خصوم الإسلام والمسلمين في كل مكان.. أن تستنبط من الهجرة النبوية الشريفة فلسفة التصدي وكيفية كسب التأييد للقرارات التي تهم الأمة الإسلامية ●



إن الله معنا

الهجرة النبوية في فكر الشيخ محمد الغزالي

بقلم: وصفي أبو زيد - مصر - e-mail: wosby75@Hotmail.com

مركزاً في محاربة الفهم المغلوط للإسلام، والإنكار الشديد على العقول السقيمة والفكر السطحي الذي يصطلي بشواظ من نار أقعم بها قلب الشيخ وقلمه ولسانه.

وقد تمتع الشيخ - رحمه الله - بثقافة موسوعية أنتجت لنا الكثير من الكتب في شتى نواحي الفكر والمعرفة، فنجد له تراثاً في العقيدة والتفسير والأخلاق والفلسفة والتصوف والأدب والدعوة والإصلاح وغيرها، ومن أبرز المجالات التي أبدع فيها الشيخ الغزالي مجال السيرة النبوية التي له فيها صولات وجولات مع الأحداث، وتعليقات على كثير من المواقف والغزوات يشعر القارئ معها بفكر جديد وفهم فريد فلا يتملكه إلا الشعور بالإعجاب والإحساس بالانبهار.

ومن القضايا المهمة التي تحدث عنها الشيخ في السيرة في غير موضوع من كتبه قضية الهجرة النبوية التي تمر علينا ذكرها في هذه الأيام وقد تركزت أفكار الشيخ حولها فيما يلي:

لايماري منصف يملك أدوات الفكر والعلم ووسائل الإدراك والتمييز أن الشيخ محمد الغزالي - الذي تمر بنا ذكرى وفاته ١٩٩٦/٣/٩م - أحد أعلام الإصلاح في عصرنا، فقد نجح في تكوين مدرسة فكرية تخرج فيها العديد من أعلام العصر، على رأسهم: الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد عمارة، والدكتور أحمد العسال، والدكتور عبدالحليم عويس، والدكتور عماد الدين خليل، وغيرهم كثير.



لقد كرس حياته كلها في خدمة الدعوة الإسلامية، والجهاد من أجل إعادة الهوية العربية والإسلامية لكثير من شعوب العالم، على رأسها مصر والجزائر قضى ما يزيد على شطر حياته الأول في محاربة الاستبداد السياسي، وبيان مكائد الاستعمار، وصد طعنات المستشرقين وسماسرتهم في القرآن والسنة، وتوضيح معالم الإسلام، وإرساء قواعد الدعوة إلى الله تعالى، بينما كان شطر حياته الثاني



أولاً: فكرة لا رحلة

فالهجرة في فكر الشيخ ليست رحلة ولا عملاً ترفيهياً، ولم تكرم الهجرة لكونها سفرراً فحسب فما أكثر المسافرين قديماً وحديثاً بين مكة والمدينة.

إن الشيء الواحد قد يكون عملاً مضمناً أو لعباً مريحاً مسلياً، فالمنظر والشكل لا يتغير، لكن الذي يتغير هي البواعث والجوهر والملابسات.

فصيد السمك رياضة مريحة يلهو بها بعض المترفين الناعمين، بينما هو عند أناس آخرين حرفة يرتزقون منها مع الكدح والمكابدة، والرحلة من قطر إلى قطر قد تكون للتعلم والاستراوح، وقد تكون مششياً في مناكب الأرض لتحصيل علم، أو جمع رزق، أو فراراً من شر محذور إلى خير منظور.

وهكذا كانت الهجرة، خطوات يتحرك بها القلب المؤمن في الحياة، فتتحرك في ركبائها الثقة الغالية والتضحية

النبيلة، إنها طريق الأبطال تزدهم بالفدائيين من حملة العقائد، يتركون البلد الذي اضهد دينهم فيه ليلتمسوا في مهجرهم مأمناً لعقيدتهم ومتنفساً لدينهم.

وفي الهجرة نفسها خرج رجل إلى المدينة من أجل عشيقة يهاوها، وشتان بين المهاجرين لعقيدتهم ودينهم وبين من يخطو خطوات الشهوة الصغيرة تتحرك بصاحبها فلا تفرق بينها وبين خطوات الدابة التي حملته، ورب قاعد في بلده أشرف نفساً من هذا المهاجر التافه.

ثانياً: إيمان بالمستقبل وثقة بالغيب

هكذا يعبر الشيخ «إيمان بالمستقبل وثقة بالغيب» وكان المنتظر أن يقول «إيمان بالغيب وثقة بالمستقبل»، لكنه عبر مع المستقبل بالإيمان ليرفع الثقة بالمستقبل إلى درجة العقيدة والإيمان بالغيب.

فلن تكتمل حقيقة الدين في قلب إلا إذا كان الإيمان فيه بالغيب قسيم الإيمان بالحاضر، ولا يصح تدين ما إلا إذا كان الإنسان مشدود الأواصر إلى ما عند الله مثلما يتعلق بما يرى ويسمع في هذا الدنيا فالمجاهد مثلاً يقاتل من أجل النصر للعقيدة أو الشهادة لنفسه، لكن النصر عنده غيب خصوصاً إذا وهنت الوسيلة وقل العون وترادفت العوائق بيد



أن هذا النصر ينبع من الإيمان بالله فهو يمضي في طريقه المرواثقا من النتيجة الأخيرة، إن غيره يستعدها أو يرتاب فيها أما هو فعقيدته أن اختلاف الليل والنهار يقربه منها وإن طال المدى لأن الله حق على نفسه عون الموحدين ونصر المؤمنين فلماذا الخوف من وعثاء الطريق وضراوة الخصوم، ولم الشك في وعد الله القريب أو البعيد؟!

إن الذي يقطع تذكرة للسفر لمكان ما لا يخامرهم شك في أن المكان موجود، وأن القطار ذاهب إليه، ولقد كانت ثقة المهاجرين بالغيب مثل ثقة غيرهم بالمحسوس، وعندما يرتفع الإيمان بالغيب إلى هذه القمة فإن أصحابه لا محالة منتصرون، ومكتسحون ما يضعه المبطلون أمامهم من عقبات ومعطلات والمستقبل الذي تنتظر فيه الرسائل إما قريب وإما بعيد: فأما القريب ففي الدنيا على أرض الميدان، وأما البعيد فعند الله في الآخرة حينما تجزى كل نفس بما كسبت.

والمهاجرون الأوائل لم تنقصهم ثقة بمستقبل أو إيمان بغيب إنما نهضوا بحقوق الدين الذي اعتنقوه، وثبتوا على صراطه المستقيم على الرغم من تعدد العقبات وكثرة الفتن، من أجل ذلك هاجروا لما اقتضاهم الأمر أن يهاجروا، وبذلوا النفس والنفيس في سبيل عقيدتهم.

ومع أن الله تعالى وعد المؤمنين أن رسالتهم ستستقر، وأن رايتهم ستعلوا، وأن الكفر لا محالة زاهق، إلا أنه علق أفئدتهم بالمستقبل البعيد وهو الدار الآخرة: «فأما نذهبن بك فأنا منهن منتقمون. أو نرينك الذي وعدناهم فأنا عليهم مقتدرون. فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم. وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» (الزخرف ٤١ - ٤٤) ومن هنا لا يعتري النفس ملل، ولا الجسم كلل، لأن أشواقه ممتدة إلى المستقبل البعيد، وأماله قد طارت لتحط في أفراح الآخرة عند رب العالمين.

فليس شرطاً أن يرى المرء ثمرة جهاده والتمكين لدينه وهو حي، بل ربما يطويه الموت ولم يعرف بعد نتيجة الصراع بين الهدى والضلال، وهذا كثير الوقوع، لكن وعد الله لا يتخلف: «فأما نذهبن بك فأنا منهن منتقمون» فيكون هذا المرء جسراً تعبر عليه الأفكار والمبادئ إلى جيل يرى نصرتها والتمكين لها.

**الإسلام يحترم
قانون الأخذ
بالأسباب غير
أن المسلمين
لم يكونوا
على مستوى
دينهم مع
هذا القانون**



تقوياً على وعثاء السفر وطول الطريق وهذا دليل مدرب ليعرف ما هناك من وجوه الطرق والأماكن التي يمكن السير فيها بعيداً عن أعين الأعداء، وهذا على دراية تامة باتجاهات العدو ونواياه تأتيه الأخبار عن طريق راعي أبي بكر كما أتت بعض الأغذية عن طريق بنت أبي بكر.. هل بقي من الأسباب شيء لم يؤخذ أو من الوسائل لم يستنفد أو من الثغرات لم يسد؟ كلا كلا..

إن منطق الإسلام هو احترام قانون السببية، لأن الله تعالى لا ينصر المفرطين ولو كانوا مؤمنين بل ينتقم من المقصرين المفرطين كما ينتقم من الظالمين المعتدين، «وإذا تكاسلت عن أداء ما عليك وأنت قادر فكيف ترجو من الله أن يساعدك وأنت لم تساعد نفسك. كيف ينتظر المرء من الله أن يقدم له كل شيء وهو لم يقدم له شيئاً؟

وليس معنى الأخذ بالأسباب الاعتماد عليها، بل الطريقة المثلى في التصور الإسلامي أن يقوم المسلم بالأسباب كأنها كل شيء في النجاح، ثم يتوكل على الله كأنه لم يقدم لنفسه سبباً ولا أحكم خطة ولا سد ثغرة.

وهذا هو الفرق بين موقف المؤمن والكافر من الأخذ بالأسباب فالمؤمن يأخذ بالأسباب ولا يعتمد عليها ولا يعتقد أنها هي التي تفعل أو تترك، بل يؤمن أن الأمور بيد الله وأن النتائج تتم بقدرة الله وأن شيئاً لا قيام له إلا بالله.

بينما يعتقد الكافر - إن جاز أن تكون له عقيدة أن الأسباب هي الفاعلة والمعلول عليها ولا علاقة لها بالتوفيق الأعلى.

إن فالإسلام يحترم قانون الأخذ بالأسباب غير أن المسلمين لم يكونوا على مستوى دينهم مع هذا القانون، يقول الشيخ في ذلك متحسراً: «ومع حرص الإسلام على قانون السببية وتنفيذ النبي - صلى الله عليه وسلم - له بدقة فأنه لا أعرف أمة استهانت بقانون السببية وخرجت عليه وعبثت بمقدماته ونتائجها كالأمة الإسلامية».

خامساً: وزن الإيمان في الهجرة

والإيمان في فكر الشيخ له وزن لا يستهان به في الهجرة فليست الهجرة انتقال موظف من بلد قريب إلى بلد ناء، ولا ارتحال طالب قوت من أرض مجدية إلى أرض خصبة إنها إكراه رجل آمن في سربه ممتد الجذور في مكانه على إهدار مصالحه وتضحيتة بأمواله والنجاة بشخصه، وإشعاره بأنه مستباح منهوب قد يسلب أو يهلك في بداية الطريق أو نهايتها، وبأنه يسير نحو مستقبل مبهم لا يدري ما يتمخض عنه من قلق وأحزان، ولو كان الأمر مغامرة شخص بنفسه لقيل: مغامر طياش فكيف وهو ينطلق في طول البلاد وعرضها حاملاً أهله وولده؟ وكيف وهو بذلك رضي الضمير وضاء الوجه.

والخطة المثلى أن يؤدي المرء واجبه المجرد دون استعجال لنتائج المعركة المحتمدة بين الحق والباطل لأن الله قد تولاها بذاته العلية.

في إطار هذا الإيمان العميق لبي المسلمون نداء الهجرة عندما طولبوا بها، واستجابوا لنداء الله ورسوله غير خائفين ولا جزعين.

ثالثاً: ليست تخلصاً من فتنة بل لإقامة مجتمع آمن:

والهجرة في فكر الشيخ الغزالي ليست تخلصاً من فتنة أو فراراً من أذى، وإلا لم يكن هنالك مبرر للمكث ثلاثة عشر عاماً في هذا الجو الملبد بسحب الكفر والاضطهاد، إن الذي يبرر هذه المدة هو تمهيد المؤمنين بقيادة النبي - صلى الله عليه وسلم - لإقامة مجتمع جديد في بلد آمن ذهب إليه مصعب بن عمير ليستتبع الناس ويستقطبهم للإسلام، ذلك أن إقامة الدين في مجتمع مكة أضحى دونه خطر القتل لما اتصف به من عناد وجبروت فلم يك يصلح لهذا الفكر، والدعوة مازالت وليدة غضة طرية والمسلمون قلة مستضعفة، فلم يكن هنالك بد من التهيئة للدين في مكان آمن، عندئذ يقوى المسلمون وتشب الدعوة.

ويلق الشيخ قائلاً: «ولا شك أن نجاح الإسلام في تأسيس وطن له وسط صحراء تموج بالكفر والجهالة هو أخطر كسب حصل عليه منذ بدأت الدعوة وأصبح فرضاً على كل مسلم قادر أن يسهم في بناء هذا الوطن الجديد وأن يبذل جهده في تحصينه ورفع شأنه وأصبح ترك المدينة - بعد الهجرة إليها - نكوصاً عن تكاليف الحق وعن نصرة الله ورسوله، فالحياة بها دين لأن قيام الدين يعتمد على إعمارها.

رابعاً: الهجرة تطبيق لقانون السببية:

الأخذ بالأسباب في فكر الشيخ الغزالي دين، وهو معنى يكرره الشيخ كثيراً كلما عرض للحديث عن الهجرة أو للكلام عن تخلف المسلمين وتقدم غيرهم. لم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما أو ذينا وأخرجنا من ديارنا فعناية الله ينبغي أن تلاحقنا وحماية الله يجب أن تحوطنا ولا حرج في بعض التقصير فإن الله سيجبر الكسر ويسد النقص.. إلى آخر هذا الكلام لم يقل النبي هذا إنما استنفد كل وسيلة بشرية يمكن أن تؤخذ فلم يترك ثغرة ولا أبقى في خطته مكاناً يكمله الذكاء والفطنة ومع أن محمد بن عبدالله - عليه الصلاة والسلام - أولى الناس بتوفيق الله ورعايته، وأجدر الخلق بنصره وعنايته، فإن ذلك لا يغني عن إتقان التخطيط وإحكام الوسائل وسد الثغرات شيئاً مذكوراً.

ومن هنا جعل - صلى الله عليه وسلم - يفكر في الاختباء في الغار، وفي تضليل أعدائه، فكان يتجه جنوباً وهو يريد أن يتجه إلى الشمال، وأخذ راحلتين قويتين مستريحتين حتى

الذي يقطع
تذكرة للسفر
لمكان ما لا
يخاخره شك
في أن
المكان
موجود



وتتركز مقارنة الشيخ هنا في أمر يلتقي فيه المسلمون واليهود، وأمور يفترون عندها.

فأما الذين يلتقون فيه فهو أن الدافع للهجرة كان عقدياً دينياً فالمسلمون هاجروا من أجل إقامة دين جديد في بلد آمن وهاجر اليهود من أوروبا وأميركا وآسيا وأفريقيا مقررين أن يتركوا أرضهم ولغتهم ويحترموا اللغة العبرية من أجل إقامة مملكة الله أو دولة إسرائيل فكلتا الهجرتين باسم الدين والعقيدة.

أما الأمور التي يختلفون عندها فهي:

١ - أن هجرة المسلمين كانت من صنعهم وبرغبتهم وتطلعهم إلى ثواب الله، أما هجرة اليهود فقد دبرها لهم غيرهم ومهد لها الانتداب البريطاني على فلسطين.

٢ - أن وصف المسلمين الذين تركوا مكة إلى المدينة يمكن أن نطلق عليهم بتعبيرنا العصري أنهم «مغامرون» لأنه لم يكن لهم على ظهر الأرض من نصير، فقد كانت الدنيا كلها ضدهم: مشركون ونصارى ويهود أما المشركون فلأن القرآن عاب الأصنام وحقر الأوثان وهدم تقاليد الجاهلية، وأما المسيحية فإن الإسلام كان في مكة ينكر بحرارة أن يكون لله ولد، وذلك في سورة الكهف ومريم وغيرهما من السور المكية وأما اليهود - وهم عدو ثالث - فإن القرآن لم يترك من أمرهم شيئاً، فقد فضح عقائدهم وعرى صفاتهم الخبيثة المتعددة فلم يكن بد لهؤلاء جميعاً - وقد عالهم القرآن بصفاتهم وخباياهم - أن يغتاظوا ويغضبوا ويزداد كرههم للإسلام وحقدهم للمسلمين، ومن هنا لم يكن للمسلمين في الهجرة يد تحميهم إلا يد الله، ولا كنف يأوون إليه إلا كنف الله.

من ناحية أخرى كانت الجماعة المسلمة في ذلك الوقت ضعيفة من حيث العدد والعدة، وكان أعداؤهم يملكون عناصر القوة وأسباب الاضطهاد ورغم ذلك فقد نجحوا في بناء مدينة تأتي دونها في الوصف المدينة الفاضلة التي تعشقها الفلاسفة وتخليلها فيها الكمال وأثبتوا أن الإيمان الناضج يحيل البشر إلى خلائق تباهي الملائكة سناء ونضارة.

بينما كانت حال اليهود مباينة لذلك من كل جانب فلقد تعهدت إنكلترا - الدولة الأولى في العالم يومئذ - ما بين عامي ١٩١٧ - ١٩٤٨ أن تكيف الظروف في فلسطين لاستقبالهم وكان الحاكم الإنكليزي في فلسطين يذل العرب ويعطش أرضهم حتى لا ينبت فيها زرع فيبييعها الفلسطينيين بأبخس ثمن أو بأغلا، ولم تتعهد إنكلترا وحدها بذلك إنما تولى إصر ذلك معها أميركا وروسيا وفرنسا، كذلك بعض ملوك العرب بخيانتهم وخذلانهم.

من ناحية أخرى كان اليهود وأعدائهم غاية في القوة

ما السر وراء تحمله ذلك كله؟ وليس الأمر تحملاً وحسب إنما تحمل يصاحبه فرحة وسرور، وصبر يحوطه رضا وحبور، إنه الإيمان الذي يزن الجبال ولا يطيش، هذه الصعاب لا يطيقها إلا مؤمن تربي على تعاليم محمد، وقبس من أنوار الوحي وتضلع من هدي الإسلام.

أما الهيباء الخوار القلق فما يستطيع أن يفارق أهله ووطنه فضلاً عن أن يكون بذلك مطمئن النفس رضي الضمير.

سادساً: الهجرة حدث أكبر من أن تعلق عليه سورة واحدة

وهذه واحدة من مناقب الشيخ في فهمه للهجرة النبوية ذلك أننا ألفنا أن ينزل القرآن تعليقاً على ما يكون من أحداث فيوجه المسلمين التوجيه الذي يفتقرون إليه فإن كان نصراً بين أسباب وكسر الغرور الذي قد يصاحب المنتصرين وإن كانت هزيمة بين أسبابها ومسح التراب الذي عفر جباه المنهزمين.

لقد نزلت سورة الأنفال في أعقاب غزوة بدر، ونزلت سورة الأحزاب في أعقاب غزوة الخندق ونزل النصف الأخير من سورة آل عمران في أعقاب غزوة أحد، فهل نزلت في أعقاب الهجرة سورة ولاسيما بعد نجاح رحلتها كما حدث في أعقاب الغزوات؟

ويجب الشيخ على هذا التساؤل قائلاً: «لم يقع هذا، ولكن وقع ما هو أخطر وأهم، كان الله - سبحانه وتعالى - حكم بأن قصة الهجرة أكبر من أن تعلق عليها سورة واحدة، وأن تمر مناسبتها بهذا التعقيب وينتهي الأمر، فحكم - جل شأنه - بأن تكون ذكرى الهجرة قصة تؤخذ العبرة منها على امتداد الأيام، وتذكر في أمور كثيرة وفي مناسبات مختلفة».

ومن ناحية أخرى يرى الشيخ أنها لم تذكر في سورة واحدة مثل الماعرك، لأن «هذه الماعرك استغرقت أياماً قليلة أما الهجرة فشأن آخر لقد ظلت أفواج المهاجرين متصلة سنين عدداً وتطلب التعليق عليها مواضع عدة.

ومن ثم ذكرت الهجرة في سورة البقرة (١٠) وآل عمران (١١) والنساء (١٢) والأنفال (١٣) والتوبة (١٤) والنحل (١٥) والحج (١٦) والمنتحنة (١٧) والتغابن (١٨) الحشر (١٩) .. وكان التعليق في كل سورة إبرازاً لمعنى مقصود (٢٠).

سابعاً: بين هجرة المسلمين وهجرة اليهود

ويقارن الشيخ في كثير من المواضع بين هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة قديماً وبين هجرة اليهود من بلاد كثيرة إلى الأراضي الفلسطينية الطاهرة حديثاً، وهي مقارنة لم يلتفت إليها أحد - فيما أعلم - قبل الشيخ الغزالي رحمه الله.

الهجرة. خطوات يتحرك بها القلب المؤمن في الحياة. فتتحرك في ركابها الثقة الغالية والتضحية النبلية



تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً» آية: ٨٠. وفي سورة المائدة وهي مدنية كذلك نقراً قوله: «ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبذرون وما تكتُمون» آية: ٩٩.. إلى غيرها من آيات تبين بغير لبس أو شبهة أن عرض الإسلام لم يتنكر في المرحلة المدنية لصفات الحرية والعقل الواعي ومنطق الإقناع التي تبناها في المرحلة المكية.

٢ - قضية التشريع:

وهي أنه شاع بين الناس أن ما بعد الهجرة كان عصر تشريع، وما قبلها كان عهد تمهيد، وهذا كلام مدخول يحتاج إلى شيء من المراجعة والتوضيح.

إن شرائع الإسلام من عقائد متينة وأخلاق كريمة كلها تمت قبل الهجرة، فالصلاة والزكاة، والعقائد كلها شرعت قبل الهجرة، أما الحج فشريعة معروفة منذ شريعة إبراهيم، ولا يقدح تأخر تشريع الصوم بعد الهجرة في أن ما قبل الهجرة كان عصر تشريع لأهم ما تحتاج إليه الأمة في عقائدها وعباداتها وأخلاقها، حتى الربا وإن جاء تحريمه في المدينة، فقد أشعر بذلك القرآن المكي في سورة الروم: «وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله». آية: ٣٩.

فالعصر المكي كان عصر تشريع إلى جانب العصر المدني الذي أكمل التشريع، وفرع في كثير من المسائل بعد استقرار المجتمع الإسلامي.

٣ - قضية الإعجاز:

والتي أثارها في فكر الشيخ الغزالي المستشرق المجري المعروف «جولد زهر» الذي قال إن القرآن المدني أقل بلاغة من القرآن المكي، وتبعه في هذا اللغو بعض الذين كانوا يدرسون في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وبقوا في أماكنهم ينشرون هذا الإلحاد إلى إن ماتوا.

والقرآن قطعاً ليس كما زعموا، إنما هو بمكيه ومدنيه سواء في إعجازه وبلاغته والتحدّي به، غير أن بعض القرآن ثوابه أفضل من بعض آيات التوحيد والعقيدة أكثر مثوبة عند الله من آيات تتحدث مثلاً عن زواج وطلاق ومواريث، من أجل هذا فسورة الإخلاص وآية الكرسي مثلاً أكثر في الثواب من سور وآيات كثيرة.

بعد هذا العرض الفكري السريع للهجرة النبوية عند الشيخ محمد الغزالي نستطيع القول: إن الفكر الغزالي للهجرة النبوية يأتي أنموذجاً فريداً في القضايا التي تمخض عنها فكره والآراء التي توصل لها عقله، وهذا نابع من تمكن الشيخ من الثقافة الإسلامية، وإدراكه البعيد للواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية، وتجاربه الواسعة في الدعوة إلى الإسلام وقيم الإسلام. رحمه الله رحمة واسعة ●



شرائع الإسلام من عقائد متينة وأخلاق كريمة كلها تمت قبل الهجرة. فالصلاة والزكاة، والعقائد كلها شرعت قبل الهجرة

والاقتدار بينما كان المسلمون أذناً ضعفاء وكان كثير من حكامهم خونة عملاء، ومع ذلك فإننا نرى اليوم ما يحدث على أرض الرسالات من رعب وهلع لليهود، فلا يتمتعون بأمن ولا ينعمون باستقرار، ومصيرهم حتماً إلى الزوال بمنطق القرآن والسنة والتاريخ والواقع.

٣ - أن المسلمين الذين هاجروا كانوا دعاة توحيد لله وإصلاح للأرض كانوا يعلمون الدنيا أن الله رب العالمين لا شريك له وأن الناس يجب أن يسلموا وجوههم إليه ويحيوا على الأرض وفق المنهج الذي ارتضاه الله لهم، فترفعت عن المآرب همهم، وأخلصوا لله طواياهم، وذهلوا عن متاع الدنيا، واستهوتهم مثل عليا لا مثيل لها في الأولين والآخرين.

بينما كانت صلة اليهود بالله مغشوشة، والدوافع التي جاءت بهم، وإن كانت دينية إلا أن ما فيها من باطل أضعاف ما فيها من حق، وما يكتنفها من ظلم ليست معه شائبة عدل. من أجل هذا كله كان البون شاسعاً والفارق واسعاً بين هجرة المسلمين وهجرة اليهود.

ثامناً: قضايا تتعلق بالهجرة:

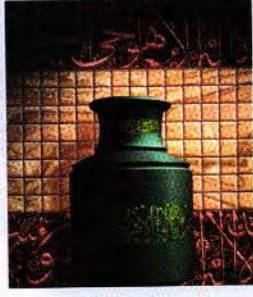
وفي فكر الشيخ الغزالي - رحمة الله عليه - يلتقي الحديث عن الهجرة بقضايا مختلفة منها:

١ - قضية عرض الإسلام:

وهي أن عرض الإسلام على الناس قبل الهجرة لم يختلف عن ما بعدها، لكن بعض الناس - ومنهم مستشرقون ومبشرون - يقول: كانت الدعوة الإسلامية قبل الهجرة تعتمد على الإقناع الحر والمنطق العقلي الواعي، ففي سورة الأنعام وهي مكية نقراً قوله تعالى: «قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها...» آية: ١٠٤. وفي سورة الكهف وهي مكية كذلك قوله: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر...» آية: ٢٩. وفي سورة يونس وهي مكية قوله: «وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون» آية ٤١ يونس.

هذا هو منطق عرض الإسلام في مكة، فهل تغير في المدينة عما كان عليه في مكة؟ إن ذلك يتقاضانا أن ننظر في الوعي المدني بتأمل وأناة.

نقرأ في سورة البقرة وهي مدنية يبين قوله تعالى: «قل أتجاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم...» آية: ١٣٩. وفي نفس السورة قوله: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي...» آية: ٢٥٦. وفي سورة آل عمران وهي مدنية كذلك نقراً قوله تعالى: «فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أسلمتكم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد» آية: ٢٠. وفي سورة النساء وهي مدنية نقراً قوله: «من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن



إن الله معنا

على هامش الهجرة النبوية

حدث غير مجرى التاريخ

بقلم: علاء الدين معصوم حسن

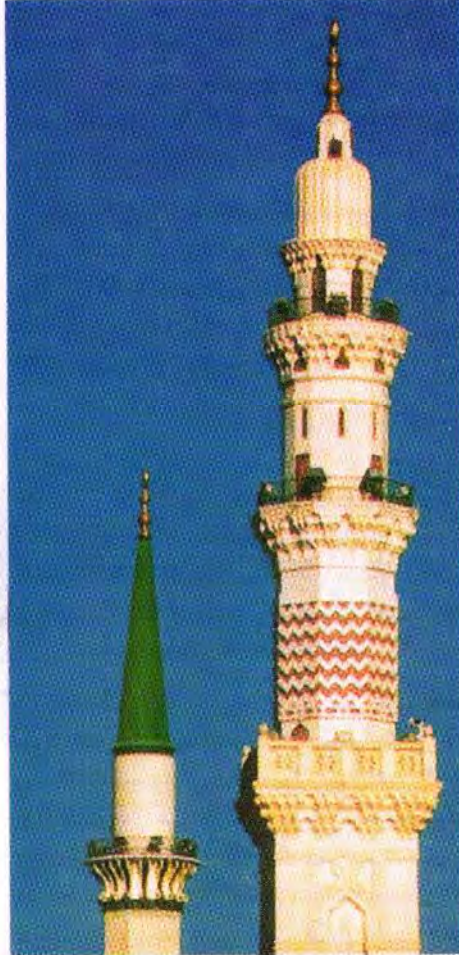
- وهذا صالح عليه السلام، أرسله الله إلى ثمود، فدعاهم إلى طاعة الله، ولكنهم عكروا الناقة التي نُهوا عن إيذائها، فأَنْقَذَهُ اللهُ، وأنزل بالكافرين عقابه فأصبحوا في ديارهم جاثمين، ووقتئذ هاجر صالح ومن معه إلى الرملة في فلسطين، وتابع طريق الدعوة إلى الله.

- وهذا إبراهيم عليه السلام، يخرج من بلد إلى آخر، حتى استقر به المقام في مدينة (الخليل) التي سُمِّيَتْ باسمه وذُفِنَ فيها. قال تعالى: (فَأَمَّنْ لَهُ لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). العنكبوت/ ٢٦.

- وهذا موسى عليه السلام يخرج من مصر بعد أن قتل ذلك القبطي خطأً واستغفر الله، فقال له من قال: (إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين. فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) القصص ٢٠-٢١.

فذهب إلى مدين وعاش فيها عشر سنين مع ذلك الشيخ الكبير بعد أن تزوج ابنته.

- وهذا يونس عليه السلام، الذي ظهرت دعوته في (نينوى) بالعراق، لإصلاح شأن قومه، لكنهم لم يستجيبوا له، فهاجر عنهم باتجاه البحر دون إذن من الله، فالتقمه الحوت وأعادته إلى الشاطئ، بأمر الله، وأوحى الله إليه أن يعود إلى



قال الله تعالى في كتابه الكريم: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم). (البقرة - ٢١٨).



عندما نستعرض حياة أنبياء الله ورسله نجد أن عدداً كبيراً منهم قد هاجر، فهذا إدريس عليه السلام الذي أُعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام، فنهى قومه عن مخالفة الشريعة فما أطاعه إلا القليل، فهاجر من (بابل) وهاجر معه بعض من اتباعه، وأقام في وادي النيل يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- وهذا نوح عليه السلام، عكف قومه على عبادة الأصنام، فأَنْذَرَهُمْ بِعَذَابِ اللهِ، فكذبوه واحتقروه، وبعد أن مكث بينهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ما زادوا إلا طغياناً وكفراً، فاستعان بالله عليهم بعد أن نفذ صبره، فأوحى الله إليه أن يصنع السفينة، وأن يحمل عليها من آمن، وتفتحت أبواب السماء بالماء، وتفجرت الأرض بالعيون، واستقرت سفينته على الجودي.

- وهذا هود عليه السلام، أرسل إلى قوم عاد بالأحقاف بين اليمن وعمان، فدعاهم إلى عبادة الله، فأعرضوا وأستكبروا بغير الحق، فأرسل الله عليهم ريحاً صرصراً وأذاقهم العذاب، ونجى الله هوداً ومن آمن معه، فهاجروا إلى حضرموت.

عشيرته فعاد فوجد ألسنتهم تلهج بذكر الله: (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فتنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين). (الأنبياء ٨٧ - ٨٨).

- أما محمد صلى الله عليه وسلم، فقد عاش حياته كلها هاجراً ومهاجراً من بدء وعيه إلى أن لحق بالرفيق الأعلى.. هاجر بفكره أولاً ما كان عليه قومه من ظلم وباطل، ثم هاجر إلى غار حراء متأملاً قدرة الله حتى تهيات نفسه لتلقي خبر السماء. ولما جهر بدعوته كان العذاب والإيذاء، فأمر بهجرتين إلى الحبشة.

ومرت الأيام، وجاء عام الحزن، حيث فقد عليه الصلاة والسلام عمه أبا طالب، وزوجه خديجة رضي الله عنها، وزادت قريش من أذاها، فما كان منه إلا أن هاجر إلى الطائف، فما وجد فيها أفضل مما وجد في مكة، فعاد ينادي ربه شاكياً إليه ضعف قوته.

ثم تأتي الهجرة الكبرى إلى المدينة المنورة بوحى من الله تعالى. وما أن بلغ عليه الصلاة والسلام ظاهر مكة حتى التفت إليها قائلاً: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما أخرجت». رواه الترمذي وابن واجة.

وقضى الله عز وجل على خطط المشركين الذين أنفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة شياً يعطى كل منهم سيفاً صامراً ليضربوا محمداً ضربة رجل واحد فيفترق دمه بين القبائل: (وإن يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين). الأنفال/ ٣٠. فإذا بهم قد أغشى عليهم فهم لا يبصرون: (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون). يوسف/ ٢١ وأخذ كل من التلة المؤمنة دوره:

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينام في فراش رسول الله، مضحياً بحياته فداء لرسول الله.

- عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنه ينقل الأنبياء.

- عبدالله بن أريقط يدل على الطريق.

- عامر بن فهيرة يخفي الأثر.

- عائشة وأسماء رضي الله عنهما تعدان الطعام.

وهاجر عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ودخلا غار (ثور)، ودخل الصديق أولاً ليؤمن النبي الكريم من الخطر، وهذا ما يجب أن يكون عليه حال كل مؤمن.

ويقف المشركون على باب الغار، فيقول الصديق رضي الله عنه: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا! فيقول عليه الصلاة والسلام:

«ما ظنك باثنين الله ثالثهما» رواه الشيخان.

وأعمى الله أبصار المشركين، ولم يخطر ببال واحد منهم أن يتساءل عما يكون بداخل الغار.

وتابع الرسول وصاحبه الرحلة المباركة سالمين غانمين:

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) (التوبة / ٤٠).

هاجر عليه الصلاة والسلام سراً ليعلمنا الأخذ بالأسباب، وودع وطنه مستعيناً بالكتمان، والقلب يخفق، وجبريل يبشره بأن الله سيعيده عما قريب ظافراً فاتحاً: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (القصص/ ٨٥).

وبينما هما في الطريق إلى يثرب، كان الصديق رضي الله عنه يتوجس خيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فساعة يمشي عن يمينه، وتارة عن شماله، وطوراً خلفه، وحيناً أمامه.. فيسأله عليه الصلاة والسلام عن ذلك، فيرد رضي الله عنه: إن أصبت فإنما أنا رجل واحد، وإن أصبت يا رسول الله هلكت الأمة.

ويواصلان السير في تلك الصحراء، فيراهما سراقا بن مالك، وكان قد خرج يطلب رسول الله وصاحبه طمعاً في الحصول على مئة ناقة - جعلتها قريش مكافأة لمن يأتي بمحمد وصاحبه حينئذ أو ميتين، ولكن الله حال بينه وبين ما أراد، وسقط عن فرسه، فعلم بأن محمداً رسول الله، محصن من الله وراح يطلب الأمان، فلبى طلبه نبي الرحمة.

ولما أراد صهيب الرومي رضي الله عنه أن يلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجيء بمن يريدون منعه قائلين: أتيتنا صعلوكاً وها أنت أضحيث ذا مال. فقال: إن دلتكم على مكان مالي، أكنتم تاركي من أجل أن أهاجر؟ قالوا: نعم. فدلهم على أواق من ذهب تحت باب دار له في مكة، وقال: هنالك الذهب فخذوه. ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عليه الصلاة والسلام: «ريح البيع أبا يحيى».

وها هو أبو سلمة رضي الله عنه، ينطلق مهاجراً إلى الله، مؤثراً سلامة عقيدته على أقوى مظاهر ارتباطه بالأرض والأسرة. ثم هاهي أم سلمة رضي الله عنها، تنطلق بطفلها لتلحق بزوجه، فيلحق بها أهلها وأهل زوجها، ليمنعوها من الهجرة، وينزعوا منها فلذة كبدها، ويتنازعون الولد فيما بينهم حتى خلعوا كتفه، والأم متمسكة بالصبر، مؤثرة سلامة دينها على كل علاقة أخرى، إلى أن خلوا سبيلها، فانطلقت تقطع الفيافي والقفار لا حقه بزوجه رضي الله عنه.

لقد كانت هجرة هؤلاء هجرة قلوب قبل أن تكون هجرة أبدان، وعند الله تعالى لا تنفع هجرة الأبدان إلا عندما تكون تلبية لهجرة القلوب.. والإسلام لا يرضى لأتباعه حياة الضعف والهوان: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين). (المنافقون / ٨).

فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن عليك فاطلب لنفسك مسكناً

وإياك والسكنى بمنزل ذلة يعد مسكيناً فيه من كان محسناً

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة). النساء / ١٠٠

ويعود الفضل في نجاح الهجرة إلى العهد المكي الذي استطاع فيه رسول الله أن يقيم الأساس..

خفي الأساس عن العيون تواضعاً من بعد ما رفع البناء مشيداً

فلقد كانت مرحلة مكة مرحلة دار الأرقم بن أبي الأرقم التي كان يلقي الرسول فيها تعاليم السماء لخلصة أصحابه، لبناء جيل بلغ الدعوة إلى العالم، حيث نزل نحو ثمانين سورة في ذلك





العهد، فتهيأ عليه الصلاة والسلام لهذا العبء الثقيل بالقرآن وقيام الليل: (يأيها المزمّل. قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً. إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً). المزمّل / ١ - ٥.

ولم يقنط الرسول من رحمة ربه، حتى هيا الله له فئة بايعهم في العقبة مرتين، وعاهدهم وعاهدوه في البيعة الثانية على أن يهاجر إليهم وأن يمنعوهم مما يمنعون منه أنفسهم وأهلهم.

ولما وصل عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة عام ستمئة واثنين وعشرين للميلاد، استقبل أكرم استقبال، ووجد فيها قلوباً تفتحت لدعوة الحق، كل يعمل لخير الإسلام وتحقيق العزة والحرية.. إنها هجرة في سبيل الرحمن، أما عندما ينضم الإنسان إلى الباطل، فإن هجرته تكون في سبيل الشيطان. فالهجرة حركة مبدئية فاعلة، ذات منطلق وغاية وهدف، يغلفها اطمئنان ناتج من الثقة بالله عز وجل، ومن أجل تحديد المنطلق لابد أن نستند إلى أمر الله، ومن عمل من غير أمر الله ضاع وقاه.

وتكشف الصورة التي استقبلت بها المدينة رسول الله، عن مدى المحبة التي كانت تفيض بها أفئدة الأنصار.. لقد كانوا ينتظرون تحت لفح الشمس وصول النبي الكريم، حتى إذا أدير النهار عادوا في صباح اليوم الثاني، فلما طلع رسول الله عليهم، جاشت عواطف الأنصار، وانطلقوا يعبرون عن مدى محبتهم الشديدة لرسولهم الكريم.

وكان بناء المسجد أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم لدى وصوله المدينة، وكان يباشر العمل مع أصحابه، وينقل الحجارة بنفسه، لأن روح المحبة والمساواة لا تتم إلا في المسجد الذي يعد برلمان الأمة، ففيه عقدت الرايات، ومنه تخرج القيادة، وهو مركز الشعائر، وعلى منبره تلقى تعاليم المودة.

ولم يكن المسجد الذي أقامه رسول الله مزخرفاً، وإنما كان مفروشاً بالرمل، مسقوفاً بسعف النخيل، أعمدته جذوع الشجر.. وهذا المسجد هو الذي بنى الحضارة، فاستمع الناس إلى صوت نبيهم وهو يقرأ القرآن أمدهم بقوة روحية وأدبية وحماسية.. صوت خاشع في محراب جليل، يرتل الوحي المبارك، يناجي به رب العالمين.

فلنهاجر إلى الله ورسوله، ولننتهز الفرصة للتذكير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبشخصية هذا النبي العظيم، وبرسالته العامة الخالدة التي جعلها الله رحمة للعالمين.

وإننا عندما نتحدث عن هذه المناسبة وغيرها إنما نذكر الناس بنعمة عظيمة، والتذكير بالنعمة محمود ومطلوب، والله تعالى أمرنا بذلك فقال: (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا). (الأحزاب - ٩ - ١٠).

فحينما غزت قريش وغطفان المسلمين في عقر دارهم، وأحاطوا بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم، وأرادوا وابادة خضراء المسلمين، أنقذهم الله تعالى وأرسل عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة لم يرها الناس.. والقرآن الكريم يطلب إلينا أن نذكر هذه النعم وغيرها.. (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون). (المائدة/١١).

فذكر هذه النعم وما فيها من غظات وعبر مطلوب أن نتحدث عنها، لأنها تمثل تجسداً للأسوة الحميدة، ومن حقنا أن نتأمل هذه الأسوة، فرسول الله خير الناس في كل شيء، جعله الله المثل الأعلى ليرى الناس الكمال البشري مجسداً في شخصه صلى الله عليه وسلم ●

ثم آخى عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار حتى جرت بينهم أنهار العطاء: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة). (الحشر/٩).

وفي ظل الهجرة المباركة تكونت القاعدة الإسلامية الحرة التي انطلق منها دين الإسلام ليغمر بقاع الأرض بأنوار هديه، وفي أعقاب أحداثها تمت ولادة التشريع الإسلامي الحنيف، واستقبلت البشرية منهج الله في واقعة العمل بتفاصيله المحكمة، فالهجرة الشريفة جسدت أسمى مواقف الصبر والثبات، وأعظم مظاهر التضحية والفداء، حيث انطلق المسلمون تاركين بيوتهم وأهلهم وأموالهم صابرين محتسبين في سبيل سلامة عقيدتهم، فسجل التاريخ في حركة هجرتهم أسطع وأروع الصفحات.

ولقد حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهلية إلى علم وحكمة، وحول الشتات إلى اجتماع وقوة، فأصبحت تعرف الواجب نحو الضعيف، وتعرف للفقير حقه، وتجعل من ذلك كله هدفاً وغاية.

ولقد أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عظمة الهجرة، كما أدرك المسلمون ذلك، فجعلوها بدءاً للتأريخ الإسلامي لأنها ساعدت على نشر الإسلام.

تاريخنا من رسول الله نبذؤه وما سواه فلا عز ولا شان



إن الله معنا

الهجرة.. ذكرى وأمل وعبرة

الدكتور محمد حسين الحسين - إمام وخطيب في وزارة الأوقاف



كلما أطل شهر الله المحرم وبدأ العام الهجري الجديد عادت الذكرى بالمسلمين إلى صدر الإسلام ونشأة المسلمين.

حقاً.. إنها لذكرى عظيمة في حياة الإسلام والمسلمين، تتطلع نفوسهم إلى ماضيهم التليد، وتهفو أفئدتهم إلى مجدهم وعزهم القديم ذكريات عظيمة وأمال جسيمة وعبر قديمة.

يتذكر.. المسلمون كيف بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الله تعالى فأمن به من آمن وكفر به من كفر.

الظهور والإشراق، فصدوا عن سبيل الله وأذوا المسلمين والمؤمنين، ولم يكتفوا بذلك بل وصل أذاهم وأيديهم الدينئة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأنذوا، شخصياً ونفسياً لا لسبب وإنما، لأنه دعاهم إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له وترك عبادة الحجارة التي صنعوها بأيديهم. ودعاهم إلى كلمة إذا قالوها سادوا العرب ودانت لهم العجم إنها كلمة «لا إله إلا الله».

يتذكر المسلمون المؤامرة الكبرى التي اجتمع فيها المكر السيء من المشركين والكيد الأثم من الشياطين ليضعوا حداً لمحمد ودعوته فيحبسوه أو ينفوه أو يقتلوه (وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال/٣٠.

يتذكر المسلمون تلك الليل الأثمة التي اجتمع فيها شباب المشركين وفتيانهم الأقوياء حول بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه إذا خرج لصلاة الفجر بضربة رجل واحد فيضيع دمه بين القبائل ويرضى أهله بالدية.

يتذكر المسلمون كيف خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بيته وسط هذه الجموع التي جاءت تريد قتله - بنفوس يملأها الحقد والكراهية - وهو يقرأ قوله تعالى: (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) يس/٩.

يتذكر المسلمون كيف جن جنون قريش لما علمت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خرج من بين من

وفيا فيه وقفاره وحره وقسوته يمخر عيابه الموكب الميمون رسول الله وصاحبه ومعهما الدليل عبدالله بن أريقط، يعترضهم سراقه بن مالك طالباً رسول الله طامعاً في جائزة قريش، فيصيبه ما أصابه من الهلع والخوف، فيطلب الأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يريد أسره وتسليمه لقريش، ويبشره الرسول بقوله: «كيف أنت يا سراقه إذا لبست سوارى كسرى» وتمر الأيام ويفتح الله بلاد فارس للمسلمين وتأتي الغنائم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها سوارا كسرى فينظر إليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويدعو سراقه ليلبسه سوارى كسرى فكأنه استحلاهما فأمره عمر بنزعهما وقال له: إنما فعلت ذلك لأصدق وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يتذكر. المسلمون أهل المدينة وقد خرجوا لاستقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفرح والسرور والغبطة والسعادة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم اختارهم ليكونوا أنصاره وليقيم دولة الإسلام في المدينة المنورة.

جاءوا يريدون قتله ولم يشعروا به. يتذكر.. المسلمون كيف بلغ حقد قريش ذروته إذ سارعوا في طلب الرسول صلى الله عليه وسلم ووضعوا الجائزة (مئة ناقة) لمن يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم حياً أو ميتاً.

يتذكر المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الغار مع صاحبه أبي بكر الصديق وقد وصل طلب المشركين إلى بوابة الغار وأصبح الصديق يرتجف خوفاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا، فيجيبه، صلى الله عليه وسلم، قائلاً: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما». قال تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة/٤٠.

يتذكر.. المسلمون طريق الهجرة بمشاقه ومصاعبه ومتاعبه وأهواله



يتذكر.. المسلمون أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة عندما وصلها حيث أسس مسجده وأخى بين المسلمين المهاجرين والأنصار وأمن المدينة بكتابة الصحيفة مع من كان فيها من اليهود.

يتذكر.. المسلمون بناء دولة الإسلام وعقد أُلوية الجهاد في سبيل الله لنشر دين الله ولنصرة المستضعفين في الأرض من الرجال والنساء والولدان.

يتذكر.. المسلمون دخول الناس في دين الله أفواجاً بعد أن انتشرت الدعوة وعمت آفاق الأرض.

يتذكر.. المسلمون إعزاز الله لدينه ولرسوله وللمؤمنين وكيف أظهر الله دينه على الدين كله.

يتذكر.. المسلمون ذلك كله وعيونهم تنظر بخجل وحسرة وألم وأسى وحزن إلى واقعهم الأليم اليوم فيرون مجدهم قد انهار ويرون حضارتهم كأنها تحتضر، يرون عزتهم وقوتهم بعيدة عنهم، يرون فرقتهم وضعفهم، يرون ذلهم وهوانهم على أعدائهم يرون بعضاً من أرض الإسلام التي فتحها أبائهم وأجدادهم بدمائهم وأرواحهم تساب من أيديهم لتقع في أيدي أعدائهم وهم يتسلطون على إخوانهم في الدين فيسومونهم الخسف ويمنعونهم النصف ويذيقونهم الذل والهوان. يرون أرض الإسرائ وثالث الحرمين تعبت فيه أيدي اليهود الخبيثة فيدنسونه ويقتلون أهله وهم الذين أخرجهم الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد نقضهم العهد والمواثيق، وهم الذين نفاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أرض الجزيرة تنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبين هذه الآلام وتلك الذكريات دروس وعبر وآمال وعظات يستقيدها المسلمون.

فمن هذه العبر:

(١) أن يقف المسلمون وقفة محاسبة مع النفس لتجديد العهد مع الله وفتح صفحة بيضاء نقية لتحديد المسار وتصحيح الأهداف وتدارك ما فات وإصلاح ما فسد وإعادة ما سلب وضاع.

(٢) أن يذكر المسلمون أن الهجرة كانت حداً فاصلاً بين الباطل والحق وبين الضعف والقوة، وبين الذلة والعزة وبين الضياع والوجود.

(٣) أن يذكر المسلمون أن الهجرة بناء دولة وأمة وإقامة كيان وإثبات وجود فمنذ اليوم الأول للهجرة أسس الرسول، صلى الله عليه وسلم، قواعد دولة الإسلام

وقام للإسلام دولة ورجال يحسب لهم ألف حساب.

(٤) أن يخلص المسلمون دعوتهم إلى الله تعالى وأن يصدقوا فيها، فلقد أخلص الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الله وبذل كل جهد في سبيل هذه الدعوة ورفض كل المغريات التي عرضت عليه لترك الدعوة.

(٥) أن يثق المسلمون بالله وأن يعتمدوا عليه فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عظيم الثقة بالله كثير الاعتماد عليه في كل أحواله لا يخشى في الله لومة لائم.

(٦) أن يقدم المسلمون التضحية والفداء وقد كان للتضحية والفداء التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكبر الأثر في بناء الأمة وإرساء الدولة الإسلامية.

ضحى المسلمون الأوائل بكل غال

ونفيس وبالروح والمال والأهل والولد والوطن وباعوا أرواحهم لله تعالى وهاجروا إلى الله ورسوله رجالاً ونساء شبيهاً وشباباً كباراً وصغاراً.

وضحى الأنصار في سبيل نصرة دين الله عز وجل وقاموا بحق الأخوة الإسلامية خير قيام، وضحى الخلف من بعدهم بأرواحهم ودمائهم وأموالهم في سبيل الله وجاهدوا لإعلاء كلمة الله حتى انتشر الإسلام وانتصر، وعلا أمر هذا الدين وملأ آفاق الأرض.

هذه هي الهجرة وهذه بعض معانيها ودروسها وعبرها.

نسأل الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يعيد للمسلمين عزهم وكرامتهم ويمكن لهم في الأرض وأن يعيدهم كما كانوا خير أمة أخرجت للناس ●





حوار

الشيخ يحيى عربونا - الوعي الإسلامي

ستظل الكويت رائدة العمل الخيري الإسلامي في العالم

حاوره: أحمد توفيق هلال

المساجد في بلدهم فقط، بل إنهم كانوا يبنون المساجد، ويجهزونها كاملة على نفقتهم الخاصة، في بعض المدن والعواصم الأخرى لتكون موطئاً للعباد الصالحين ومركزاً لنشر الإسلام وعزته وإعلاء لكلمة الله، فرسموا بذلك الطريق للتابعين من أهل الكويت وجعلوا من العمل الخيري نبضاً في كل قلب وهدفاً لكل محسن يريد أن يُبقي أثراً صالحاً وصدقة جارية يسهم بها في خدمة الدين وتحقيق أغراضه في الحياة والمجتمع.

وفي زيارة الشيخ «يحيى عربونا مايغا» - مدير مركز «كانكوموسي» الإسلامي بجمهورية مالي - للكويت بهدف جمع التبرعات لدعم وتمويل المركز الإسلامي بمالي كان لمجلة الوعي الإسلامي معه هذا اللقاء.



• الشيخ يحيى عربونا •

قال تعالى: (وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) البقرة: ٢٧٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» متفق عليه.

العمل الخيري في الكويت قديم قدم تاريخ الكويت وهو أحد مظاهر الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي، ولقد كان المحسنون من أهل الكويت يبنون المساجد كعمل من أعمال الخير، بل إن كثيراً ممن أنعم الله عليهم يوصون بتخصيص ثلث تركاتهم لبناء المساجد، ولم يكتف الرعيل الأول من المحسنين من أهل الكويت ببناء

منها جمع التبرعات لدعم مركز «كانكو - موسي» في جمهورية مالي - فما المركز هذا ومن أين جاءت تسميته؟

- لقد تم بعون الله ومشينته تأسيس مؤسسة تعليمية إسلامية باسم مركز «كانكو - موسي» الإسلامي في مدينة «بماكو» عاصمة جمهورية مالي العام

أمثال «محمد باغاويغو، والعباس كيبي، ومحمد بن عمر محمود، وأحمد بن الحاج أحمد، وأحمد بابا»، ويملوكها وأباطرتها المسلمين أمثال: «سونجتاكيتا، وكانكو - موسي وأسكيا محمد» وغيرهم.

مركز كانكو - موسي الإسلامي

● علمنا أن زيارتكم لدولة الكويت الهدف

الجنوب الغربي».

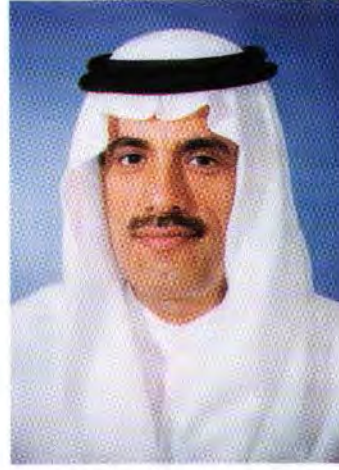
وتنقسم جمهورية مالي إدارياً إلى ثمانية أقاليم، ومعلوم تاريخياً أن مالي احتضنت في القرون الماضية حضارات عريقة ونشأت على أرضها أمبراطوريات إسلامية واسعة، واشتهرت عالمياً بمدنها التاريخية والتي منها «تومبكتو وجيني»، ويعلمائها النابغين وفقهائها الأتقياء وقضاتها البارزين

● بدءاً نرجو إعطاء القارئ نبذة موجزة عن جمهورية مالي؟

- جمهورية مالي إحدى دول غرب أفريقيا الكبرى، تبلغ مساحتها (١٢٤١٢٣٨) كم^٢. وتنحصر بين سبع دول أفريقية «النيجر وبوركينا فاسو شرقاً، وموريتانيا والسنغال غرباً، والجزائر شمالاً وغنيا كوناكري وساحل العاج في



● مركز سعود عبدالعزيز البابطين في مالي



● عبدالكريم البابطين

١٩٩٥م، إلا أن البداية كانت متواضعة نتيجة لضعف التمويل.

أما عن تسمية المركز قلت سابقاً إن «كانكو - موسى» هو أحد الأباطرة المسلمين وهو ابن «نانا كانكو - موسى» وأبي بكر سالم الثاني، وقد سُمّي «كانكو - موسى» نسبة إلى أمه «كانكو» حسب التقاليد الموروثة في الأسرة المالكة لقبيلة «كيتا»، وقد تولى عرش أمبراطورية مالي ٧١٢هـ - ٧٣٨هـ الموافق ١٣١٣م - ١٣٢٧م، وقد اتخذ الإسلام ديناً لدولته، وفي عهده بلغت أمبراطورية مالي ذروة مجدها من العظمة والانتساع والمنعة والتنظيم والرخاء حتى وصلت شهرتها إلى البلدان العربية والأوروبية.

ولقد اشتهر هذا الأمبراطور المسلم بالثقوى والورع وسعة العلم والثقافة وإجادة اللغة العربية، وأجمعت الدراسات الإسلامية التاريخية أن الإمام «منسي موسى»، أنشأ المدارس والمعاهد الإسلامية، واستقدم العلماء ذوي الكفاءة العالية من كل بلاد العالم الإسلامي للتعليم والدعوة، وابتعث أبناء أمبراطوريته لتلقي مختلف العلوم في كل بلاد العالم

عبدالكريم البابطين مول المركز الاسلامي بمبلغ ١٦١ ألف دولار

المسلمين العظام يقتدون بآثار أسلافهم إلى يومنا هذا، وتخليداً لاسم ومآثر هذا الأمبراطور المسلم، ارتأينا إنشاء «مؤسسة تعليمية وتربوية ومهنية باسمه»، إلى أن تم تغيير اسم المركز وأصبح مركز «سعود عبدالعزيز البابطين».

١٦١ ألف دولار من
عبدالكريم البابطين

● ما السبب في

الإسلامي، وقد أعد الإمام الجليل دعاة وأئمة ذوي كفاءة علمية، ووجههم إلى بلاد «هوسا» و«اليوروبا» (نيجيريا) للدعوة والتعليم، فنجحوا في إدخال كثير من أبناء شعب «اليوروبا» في الإسلام للمرة الأولى، ولذا يُدعى الإسلام في تلك البقاع «دين مالي حتى اليوم»، لكثرة رحلاتنا في الدعوة إلى الإسلام.

هذا، ومازال أحفاد أولئك الملوك

تغيير اسم المركز؟

- كما ذكرت سابقاً كانت بداية المركز الإسلامي بداية متواضعة لضعف التمويل، وقد فكرت إدارة المركز في أن نقوم برحلات إلى دول الخليج لجمع التبرعات لتوسعة نشاط المركز، ومن ثمّ حضرنا إلى الكويت، وكما توقعنا أن الكويت ستظل دائماً رائدة للعمل الخيري الإسلامي في العالم، وأخذ عبدالكريم سعود البابطين على عاتقه مهمة التمويل المالي للمركز، ف تبرع في العام الماضي بمبلغ ٦٠ ألف دولار لبناء مسجد المركز، ومبلغ ٧٠ ألف دولار لبناء المدرسة، وقد انتهينا من إنشائهما، وفي هذا العام تبرع بمبلغ ٢١ ألف دولار لشراء أثاث للمدرسة وبلغت إجمالي تبرعاته ١٦١ ألف دولار، لذلك عرفنا بالجميل سميناً المركز باسم «سعود عبدالعزيز البابطين» تكريماً له وتقديراً لكرمه.

أهداف المركز الإسلامي

● ما الأهداف التي

يسعى مركز «سعود عبدالعزيز البابطين الإسلامي» إلى تحقيقها؟

- الهدف الرئيس لإقامة المركز الإسلامي هو:

١ - تعليم أبناء المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية سليمة، وترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في



● أحد الفصول الدراسية في المركز



• جانب من المدرسة •

- منحت الحكومة للمركز أرضاً تبلغ مساحتها الكلية ٢١٠٠٠ م^٢ في ١٦/١١/١٩٩٥م، تتسع هذه القطعة لبناء فصول جميع المراحل الدراسية، إضافة إلى المرافق اللازمة التابعة للمركز الإسلامي، كما أن المركز يمتلك أيضاً قطعة أرض في كل من إقليم «كوليكورو» مساحتها ٢١٠٠٠ م^٢، وفي مدينة «بوغوني» مساحتها ٢٣٦٠٠ م^٢.

● كلمة أخيرة:

- أخيراً ترفع إدارة مركز سعود عبدالعزيز البابطين مشاعر الامتنان والعرفان بالجميل إلى جميع الهيئات الخيرية الإسلامية، وإلى جميع أهل الخير والإحسان الذين تتعاون معهم في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين في العالم أجمع وعلى رأسهم الأخ عبدالكريم سعود البابطين في دولة الكويت، ونأمل أن يستمر التعاون والتضامن مع كل من يعمل من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل، آمين أن يمدّ الخيرون إلينا يد العون والمساعدة لنستطيع الاستمرار فيما شرعنا فيه من تنفيذ مشاريع إسلامية كثيرة ومهمة نعزم إنجازها في المستقبل إن شاء الله ●

٤ - صندوق التضامن الإسلامي بجدة «المملكة العربية السعودية».

٥ - جمعية دار البر في دبي.

إضافة إلى بعض رجال الخير والإحسان في الإمارات العربية المتحدة والكويت أمثال عبدالكريم سعود البابطين.

الدعم الحكومي للمركز الإسلامي

● هل يلاقي المركز دعماً من حكومة مالي؟

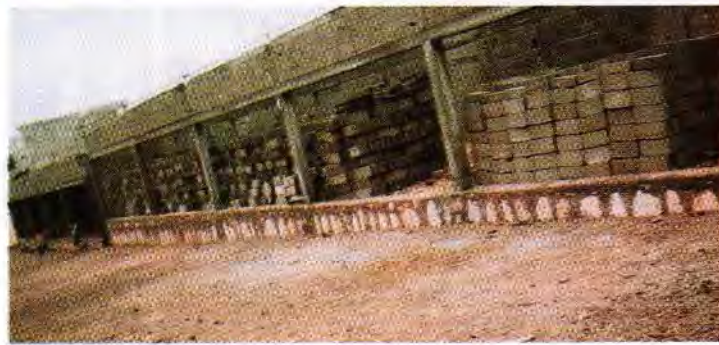
المحتاجين في بلادنا، وهذه الهيئات هي:

١ - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت لبناء المساجد.

٢ - تتعاون إدارة المركز وإدارة الجمعية النسائية مع جمعية قطر الخيرية في توزيع الأضاحي وكفالة الأيتام منذ العام ١٩٩٦م إلى يومنا هذا.

٣ - منظمة الدعوة الإسلامية في الشارقة «الإمارات العربية المتحدة» لتوزيع الأضاحي وكسوة الأيتام.

سمي الدين الاسلامي في أفريقيا بدين مالي لكثرة رحلاتنا الدعوية إلى الاسلام



● المبنى الغير المنتهي

قلوبهم ترسيخاً ثابتاً.

٢ - إيقاف السياسة التبشيرية المتزايدة بدعم من المجلس المسيحي العالمي خلال السنوات الأخيرة في جمهورية مالي.

٣ - فتح سوق العمل لخريجي المدارس العربية الإسلامية مثلهم زملائهم في المدارس الفرنسية في جمهورية مالي.

٤ - العمل على توافر الرخاء والرفاهية لجميع أبناء الوطن العزيز.

٥ - مكافحة الجهل والامية والمرض والفقر.

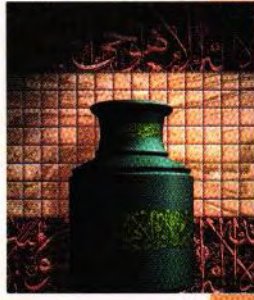
أنشطة أخرى

● هل توجد أنشطة أخرى للمركز في الأقاليم الأفريقية بصفة عامة؟

- الوضع الديني والاجتماعي السائد في هذه الأقاليم قبل استقلال بلادنا كانت الوثنية منتشرة والتبشير المسيحي منتشر على نطاق واسع، وبشكل قوي جداً، وللتصدي لهذه الظاهرة المتداعية وبحض هذه الأباطيل والخرافات الواهية، كانت إدارة المركز تنظم رحلات توعوية ودعوية إلى دين الله بأسلوب مرن وجذاب ومقنع، لتعلم الناس وتفهمهم حقيقة الإسلام ومبادئه وتعاليمه السمحة، وبعد مرور بضع سنوات فقط على هذه الرحلات الميمونة، اعتنقت أغلبية هذه الأقاليم دين الله ودخلوا به أفواجا طائعين مقتنعين، وكانت إدارة المركز قد تعهدت في مواصلة هذه الحركات الإسلامية النشطة بكل ما أوتيت من قوة.

● هل يتعامل المركز مع جهات خيرية أخرى في الدول الإسلامية؟

- في إطار نشاطاتنا المتنوعة والفاعلة تتعاون إدارة المركز الإسلامي مع بعض المنظمات الإسلامية والهيئات الخيرية الإسلامية لمساعدة المسلمين



تربية

عشق الذات



بقلم: د. محمد محمود متولي، كلية الشريعة - الكويت

التذلّل، لأنهم موقنون أن ذلتهم توصلهم إلى غاياتهم، ومن المعلوم أن الذلة خلق مرذول مردّه الحقيقيّ ضعف اليقين بالرزاق، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وقديماً قيل: لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقص منك في الدين
واستترزق الله مما في خزائنه
فإنما هو بين الكاف والنون
وقيل:

ومن كانت الدنيا مناه وهمه

سببته المني واستعبدته المطامع
٣ - الرياء والكذب: لأنه في سبيل المنفعة يضحك في وجه من لا يستحق البشاشة، ويغالي في مدح من لا يستحق المدح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله عز وجل: (أبي يغترون أم عليّ يجترئون. فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران) (١)».

وفي ذم الكذب، يروي أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وحج واعتمر، وقال: إني مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» (٢).

ويلحق بالرياء تصنع التقوى، ومحاولة خداع العباد من أجل الالتفاف عليهم لاقتناص مصلحة، أو إزاحة منفعة عن غيرهم، وفي قلوبهم المريضة يقول رب العزة والجلال: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً. مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً) النساء: ١٤٢-١٤٣.

وفي كثير من الأحاديث النبوية يسأل هؤلاء، «فيقولون يوم القيامة في السؤال: عملنا وعملنا، ويكون الجواب: لم يصعد إليّ من أعمالكم شيء»، ويكون مصيرهم النار.

الشرع حاكم
والمسلم
محكوم
بالشرع. وأمر
الله ونهيه دائر
بين الفرض
والسنة والحرام
والمكروه.

لبعض الناس عشق شديد لمصالحهم سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة، فهم يدورون حولها، ويجعلونها محور فكرهم ونشاطهم، ويؤسسون كل علاقاتهم ومعاملاتهم على حساب أرباحهم وخساراتهم من أي خطوة يخطونها في حياتهم، ويمضون في هذا الوله إلى درجة إهلاك أنفسهم، أو إضاعة دينهم، أو دين ومصلحة غيرهم، ويصدق فيهم قوله تعالى: (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) الأنعام: ٢٦.

ولهم آمال يحاولون تحقيقها بأي سبيل، مهما شطت السبل، ولكنهم يمشون إلى غاياتهم، فأحياناً ينجحون، وأحياناً يخفقون، ولا يزيدهم الإخفاق إلا سعيراً، فيهم ليونة الأفعى وسميتها، همهم الدنيا بأموالها ومناصبها ومتاعها ناسين قوله تعالى: (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتية) النساء: ٧٧.

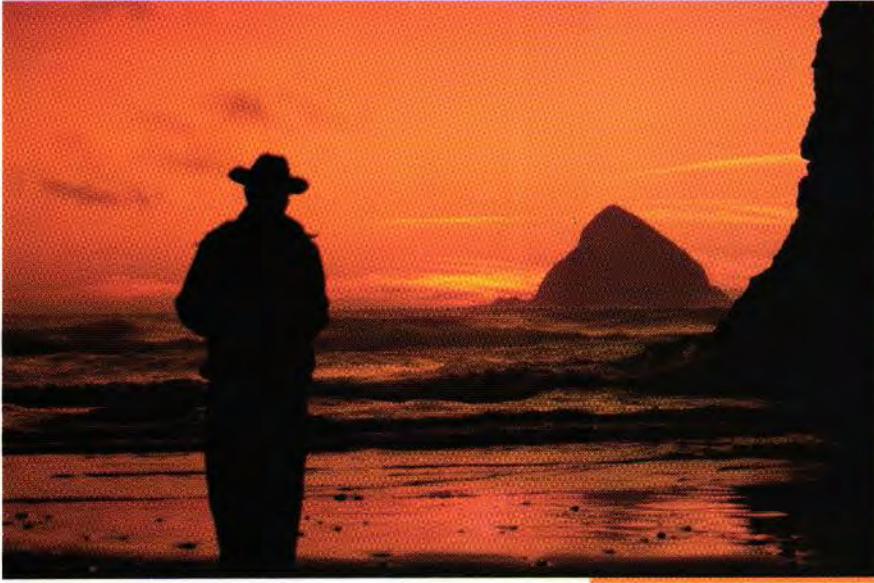
ولعشق الذات آثار مدمرة في حياة الفرد والجماعة، وهو على كل حال أنموذج اجتماعي موجود الانانية.

للدوران حول النفس وعشقها وتعظيمها وتنزيهاها عن المقابح والتغافل عن عيوبها آثار حسية ومعنوية مدمرة منها:

١ - تضخم الأنا بفعل دوافع الطمع أو الحسد أو التعلالي، أو الحرص الشديد على المصلحة، وهم يصمون أذانهم عن كل فصيح، ويحق فيهم قوله تعالى: (بل عجب وتيسخرون. وإذا نكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون) الصافات: ١٢ - ١٤، وقوله تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون. فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) التوبة: ٧٥ - ٧٧.

كما يحاولون الوصول إلى مراداتهم بأي شكل ومن دون استحقاق عقلي أو خلقي أو نشاط بدني، عيونهم مفتوحة على ما يريدون، وبصرهم دائماً معلق بأرزاق الله للناس، يريدون تقسيمها حسب أهوائهم.

٢ - وينتج من هذه الرغبات العارمة المدفوعة بالحرص والأمل



٤ - إصاقي العيوب بالآخرين، يتصنع هؤلاء النرجسيون لباس الطهر والعفة، ولعدم صدقهم يبدو الزيف فيما يظهرون به، وسرعان ما ينكشفون، وقد قيل:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقيل:

ما فيك يظهر على فيك

وقد حذرنا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - من أن تذكر الناس بما فيهم، وبما ليس فيهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أندرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.» قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أرايت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (٣).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «أندرون أرى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.» قال: «فإن أرى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) (٤) الأحزاب ٥٨ .

وهم يفعلون ذلك لإزاحة زميل من طريقهم إن كان موظفاً، أو لتبوير تجارته إن كان تاجراً «أو تشويه سمعته حتى لا تتزوج بناته إن كان أباً، وحتى لا يزوج أحد إن كان عزباً، وقد شدد الرسول الكريم النكير على من يفعلون ذلك، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه» (٥). وفي رواية أخرى «كان حقاً على الله أن يذيه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردة الخبال، حتى يخرج مما قال» زاد الطيراني: وليس بخارج.

٥ - يعرف الجميع أن الشرع حاكم والمسلم محكوم بالشرع، وأمر الله ونهيه دائر بين الفرض والسنة والحرام والمكروه، ونحن نقول: سمعنا وأطعنا دون محاولة للالتفاف على أمر الله ونهيه، أو محاولة إيجاد حيلة للنفاد مما أمر به الشرع، وبعض الناس يبررون لأنفسهم إيذاء إخوانهم، أو المساومة في الأسعار، أو يموهون في إخفاء العيوب أو كما قال أحد أصحاب الملايين: «إن الزكاة لم تجب علي»، فقيل له لماذا؟ فقال: لأنني قبل حولان الحول أهب مالي لزوجتي، فإذا ذهب الحول عادت فوهيته لي مرة أخرى.

ونحن نرى هذا في أصحاب المناصب الذين يحاولون احتكارها، وكيف يعييون الصحيح حتى لا يناقشهم. والدافع إلى هذا واضح، قلوبهم رغبة عارمة في أن لا يصل إلى أحد غيرهم نفع، وأن تكون كل المنافع لهم، وقديماً قالوا: «ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط»، وقال أبو العلاء المعري:

فـلا هـطلت علي ولا بأرضي

سـحائب ليس تنتظم البلاد

وقد قال أبودر الغفاري: «كان الناس ورقاً لا شكوك فيه،

فصاروا شوكة لا ورق فيه، وقالوا: تعامل الناس بالدين، حتى ذهب الدين، وبالحياء حتى ذهب الحياء.

وبالمروءة حتى ذهبت المروءة، وقد صاروا إلى الرغبة والرغبة، والأحرى بهما أن يذهبا» (٦).

وقد حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الشح الهالع والجبن الخالع، وهما دافعان للتقصي من أحكام الشرع من ناحية، ولا احتكار المنافع من ناحية أخرى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شر ما في الرجل شح هالع، وجبن خالع» (٧).

والشح الهالع هو: المحزن والهلع أشد الفزع. والجبن الخالع هو: شدة الخوف وعدم الإقدام، ومعناه أنه يخلع قلبه من شدة تمكنه فيه.

ولعل مما يصور حال الهلع على المصلحة قول القائل:

قالوا قصي مُتـمـوِّلٌ
بالـبـخل واللؤم اشـتـهـر

ولـقـد شـيـع نـفـسـه
بـجـنازة فـيـهـا عـبـر

لـم يـبـكـه أحـد وـلـم
يـذـكـره بالحـسـنى بشـر

ولـقـد سـمـعنا خـلفـه
رجـلاً يصـيح إلى سـتـر

ومن المصاحب لهذه الخصلة شيع خوف والجبن، والعبودية للمصلحة، ومن كان سبيلاً إليها ومعاداة كل من يكون عائقاً دون تحصيلها.

٦ - تقطع العلاقات بينه وبين غيره ممن ليسوا أقاربه الأدين ومن أصحابه اللصيقين به قبل تسلط الأنانية عليه، بل ربما تقطع العلاقات بينه وبين زوجه وأبنائه، لأنه من كثرة الأنانية يصير شحيحاً، فتتشأ المشكلات بيناً وبين أهله ثم يتسرب الخوف إلى قلبه، لأنه يخشى زوال ما حصله بلا استحقاق، أو بخل وخداع ولؤم، ولأن به بعضاً من الحسد للآخرين يتسلل الخوف من الحسد إلى قلبه، فلا يكسو فقيراً، ولا يطعم طعماً، ولا يوزع زكاة.

إنه ملئ رعباً من شدة حبه لنفسه حتى يقترب من العبادة

الذلة خلق مرذول مرده الحقيقي ضعف اليقين بالرزاق. والعزة لله والرسوله والمؤمنين

لها، وقد حذرنا رب العزة والجلال من هذه التزكية للنفس، فقال عز من قائل: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) النجم: ٣٢.

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن محمد بن عمرو بن عطاء قوله: سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم، وسُمِّيَتْ برة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم» فقالوا: بم نسميها؟ قال: سموها زينب» (٨).

والناس عادة يحبون من يحسن إليهم سواء أكان بالمال أم بالمعاملة، وقد قيل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان
وهو لشحه وأنانيته يذكر ما يصنعه أو ما صنعه قديماً من معروف قد يكون واجباً عليه وينسى كل ما صنعه الآخرون معه، وهذا تفكير لا يرى لأحد عليه واجب الشكر.

وقد روى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن استعاذ بالله فأعذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه ومن استجار بالله فأجبروه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له، حتى تعلموا أن قد كافأتموه» (٩).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لم يشكر الناس» (١٠).

٧ - وقد يدفع حب الإنسان لنفسه إلى العجب، فنرى محب نفسه معنياً بالزينة والرياش وبالتعالي على غيره، بحيث لا يجب أن يفوقه أحد في ملابس أو مسكن... وهي أشياء في حد ذاتها مباحة لكن إذا صحبتها نية التعالي قلبتها وبالأعلى على صاحبها، وقد ورد في التبخر والعجب وجر الثوب خيلاء أحاديث فهي تنهى عن فعله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مُرَجِّلٌ جُمْتَهُ إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة» (١١).

وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء» (١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» (١٣).

درس في الإيثار والإخوة والتحاب

قدمت فيما سبق بعض آثار الغلو في عشق الذات والأنانية، ومخالفة ذلك لروح الإسلام الداعية إلى الإيثار والتحاب في الله، وأن يحب المسلم للناس ما يحبه لنفسه، ويبغض لهم ما يبغضه لنفسه، ويكون واثقاً أن إيثاره لن ينقص من رزقه، وأنه منظور إليه من ربه وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يضم، أو يُصَنَّف هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: ما عندنا إلا قوت صبياننا، فقال: هيئ طعامك،

وأصبحي سراجك، وتوَّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، وتوَّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها، فأطفأته، فجعل يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

«ضحك الله الليلة، أو عجب من فعالكما، فأنزل الله: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (١٤). الحشر - ٩ -

وفي هذا الحديث نرى أن الصحابي الذي ضيَّف ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من زوجه تجهيز الطعام، وإضاءة السراج وتنويم الأطفال، ليهيئ الجو للضيف، ثم طلب إليها إطفاء السراج، حتى لا يرى الضيف إن كانا يأكلان أو لا يأكلان، وباتا جائعين، فقبل الله صنيعهما، ورضي به، فهل يستويان وعابد نفسه، الذي يريد إجاعة الناس جميعاً ليشبع هو؟ وأين هذا مما وصى به علقمة العطاردي ولده في اختيار الصديق. قال له حين حضرته الوفاة:

«يا بني إذا أعرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤنة مانك».

اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما أمراً أمرك، وإن تنازعتما أثرك» (١٥).

وليعلم محبو أنفسهم أن الله لا يرضى لهم فعلاً، ولا يقبل منهم قولاً، وأن ما اجترحوه من سيئات وما اكتسبوه من أموال لن ينفعهم شيئاً: (يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم) الشعراء ٨٨ - ٨٩ (١٦).

وليذكروا حديث الرسول الكريم الذي رواه أبو موسى قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: «الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال: «المرء مع من أحب» (١٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (١٨)، وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» (١٩) ●

لعشق الذات آثار مدمرة في حياة الفرد والجماعة. وهو على كل حال أنموذج اجتماعي مهجود الأنانية

الهوامش:

- ١٠ - رواه أبوداود والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه وغيرهم.
- ١١ - رواه أحمد ورواته ثقات.
- ١٢، ١٣، ١٤ - هي من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، رقم ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١.
- ١٥ - متفق عليه رقم ١٢٢٠ من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٦ - إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٧١، ط التجارية بالقاهرة.
- ١٧ - متفق عليه.
- ١٨ - رواه مسلم.
- ١٩ - رواه أبوداود.

- ١ - رواه الترمذي وهو حديث حسن.
- ٢ - رواه أبو يعلى.
- ٣ - رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
- ٤ - رواه أبو يعلى ورواته رواية الصحيح.
- ٥ - رواه الطبراني بإسناد صحيح.
- ٦ - رواه أبو داود والطبراني «ردغة الخبال» هي عصارة أهل النار.
- ٧ - البيان والتبيين للجاحظ ص ١٩٧ ج ٢.
- ٨ - رواه أبوداود وابن حبان.
- ٩ - مختصر صحيح مسلم للمنزدي - تحقيق الألباني رقم ١٤٠٧.



اقتصاد

المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة



بقلم: د. وهبة مصطفى الزحيلي. كلية الشريعة. جامعة دمشق



المشاركة من حيث المبدأ هي: من شركات الأموال التي تقوم على الاشتراك أو المتاجرة في رأس المال، بقصد تحقيق الربح، في إقامة بعض المشروعات الزراعية أو الصناعية أو العمرانية أو التجارية ونحوها.

وتنقسم بحسب النشاط الاقتصادي المتفق عليه إلى نوعين: مشاركة ثابتة أو دائمة، ومشاركة متناقصة تنتهي بالتمليك. والمشاركة المنتهية بالتمليك هي في عصرنا الحاضر: تنشأ غالباً بين مصرف وشخص طبيعي «إنسان» أو اعتباري «مؤسسة» يمنح فيها الحق لأحد الشريكين بتملك حصة الشريك الآخر إما دفعة واحدة، أو بالتدرج على مراحل أو دفعات، بمقتضى شروط متفق عليها، وبحسب طبيعة العملية أو المشروع، حيث يقوم الشريك «وهو المتعامل مع المصرف» بشراء حصة المصرف بعد مدة معينة.

والمشاركة الثابتة أو الدائمة: هي التي يقصد بها الاستمرار أو البقاء في الشركة إلى حين انتهائها. وهذه هي الحال القديمة أو الغالبة. وهي تحقق مصلحة الشركاء في عدد من المشاريع بتمويلهم بجزء من رأس المال مقابل اقتسام ناتج المشروع بحسب الاتفاق.

والمشاركة المتناقصة: هي التي يتفق فيها الشريكان على إمكان التنازل من أحد الطرفين عن حصته في المشاركة للطرف الآخر، إما دفعة واحدة أو على دفعات، بحسب شروط متفق عليها.

والفرق بين هذين النوعين ينحصر في شيء واحد هو عنصر الاستمرار، أو الدوام. ففي المشاركة الثابتة أو الدائمة يقصد كل شريك البقاء في الشركة، دون نية الخروج منها، إلا

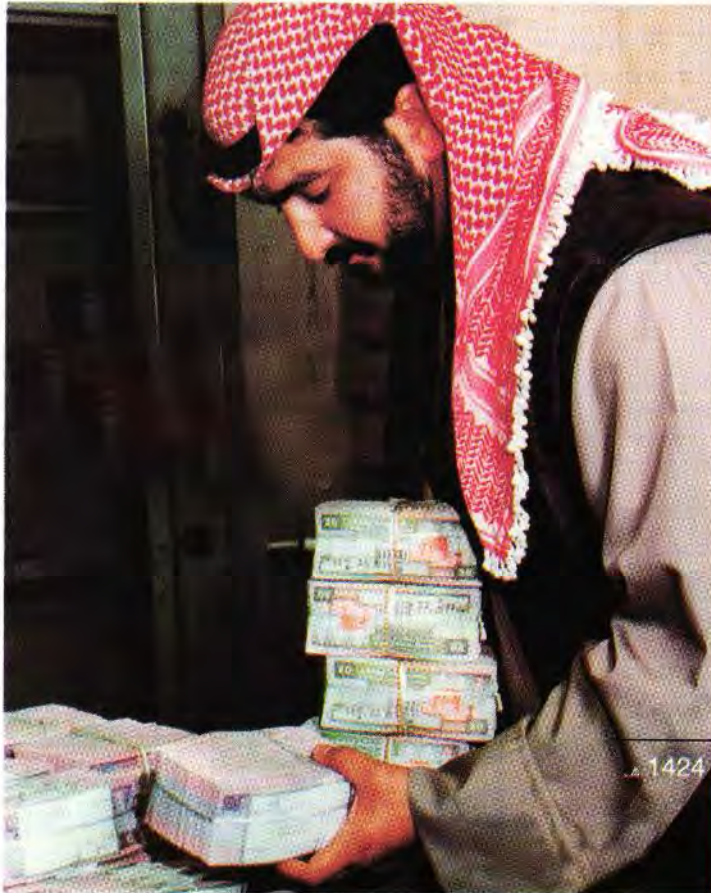
بانتهاء الشركة أو فسخها أو استنفاد أغراضها. وأما في المشاركة المتناقصة فيظل كل شريك متمتعاً بحقوقه، ملتزماً بجميع التزاماته، لكن أحدهما وهو المصرف في الغالب لا يقصد منذ بدء التعاقد البقاء في الشركة إلى وقت انتهائها، وإنما يمنح الحق للشريك الآخر في الحل محل في ملكية المشروع، في حين أن المصرف في الشركة الدائمة يقصد البقاء في الشركة حتى نهايتها.

وكل من هذين النوعين من المشاركة جائز مشروع في الإسلام، لأنه لا يتصادم مع شيء من أصول الشريعة ونصوصها، وإنما يكون الاتفاق بينهما إعمالاً لمبدأ التراضي وحرية التعاقد أو حرية الإرادة، حيث لا يكون في هذا الاتفاق مصادمة مع مقتضى العقد أو نصوص الشريعة أو غاياتها. ومن المعلوم أنه يصح كل شرط في العقد بإجماع الفقهاء ما لم يكن منافياً لمقتضى العقد بحيث يلغيه، وما لم يرد بشأنه نص خاص يمنعه أو يصادم قاعدة عامة قطعية في موضوعه.

وأضاف متأخرو الحنابلة أن الشرط الصحيح هو ما لا ينافي مقتضى العقد، سواء أكان يقتضيه أم لا يقتضيه، بأن كان زائداً عليه، وسواء أكان مما يلائمه أم لا، ولو كان فيه مصلحة أو منفعة مطلوبة لأحد المتعاقدين، وسواء جرى به العرف أم لا. وفي الجملة: إن الشرط الصحيح عندهم هو ما لم يكن منافياً لمقتضى العقد ولا منافياً للشرع (١).

والشريك حر التصرف في ملكه، لأن الشركة عقد غير لازم، فله في أي وقت الخروج من الشركة، وله تملك شريكه حصته دفعه واحدة أو على دفعات.

والوعد الصادر من الشريك بتمليك



التمويل الكلي أو الجزئي لمشروع ذي دخل متوقع، وذلك على أساس اتفاق البنك مع الشريك الآخر، لتحصيل البنك حصة نسبية من صافي الدخل المحقق فعلاً، مع حقه بالاحتفاظ بالجزء المتبقي من الأيراد أو أي قدر منه يتفق عليه، ليكون ذلك الجزء مخصصاً لتسديد أصل ما قدمه البنك من تمويل، أي أن هذه الصورة يتم فيها سداد بعض قيمة الحصة من الغلة الناتجة.

الصور الثالثة: وهي التي يحدد فيها نصيب كل من البنك وشريكه في الشركة في صورة أسهم تمثل مجموع قيمة الشيء موضوع المشاركة «عقار مثلاً» ويحصل كل من الشريكين «البنك والشريك المتعامل» على نصيبه من الأيراد المتحقق من العقار.

وللشريك إذا شاء أن يقتني من هذه الأسهم المملوكة للبنك عدداً معيناً كل سنة، بحيث تكون الأسهم الموجودة في حيازة البنك متناقصة، إلى أن يتم تملك شريك البنك الأسهم بكاملها، فتصبح له الملكية المنفردة للعقار دون شريك آخر.

وهذه صورة التملك التدريجي لحصة البنك، وهي أكثر الصور انتشاراً، فإن الشريك المتعامل يقوم بسداد المصرف ثمن حصته دورياً من العائد الذي يؤول إليه، أو من أي موارد خارجية أخرى، وذلك خلال فترة مناسبة يتفق عليها، وعند انتهاء عملية السداد يتخارج البنك من المشروع، ويتم بالتالي الشريك المتعامل المشروع الاستثماري كله، محل المشاركة (٤).
الوعد بالتمليك أو الوعد بالتملك دون المواعدة الملزمة للطرفين:

لا مانع كما تقدم من صدور وعد من المصرف للمتعامل معه في الشركة المتناقصة بتمليك حصته بقيمتها السوقية، وهو وعد أخلاقي وديني من جانب واحد لا ضرر فيه ولا يتنافى مع الشرع أو مقتضى العقد، أما المواعدة الملزمة للطرفين فهي أشبه بتعاقد ضمني يجر الموضوع إلى عقدين في عقد، وهذا منهي عنه، فلا يستساغ اللجوء إليها في الشركة المتناقصة ونحوها، ويكون إنجاز الوعد مشروطاً بشرط إبرام البيع بصفة مستقلة لا صلة له بعقد الشركة، ويتم البيع إذا قام المشتري بتسديد قيمة الحصة المشتراة.

وقد أصبح هذا الوعد من جانب واحد معمولاً به في حالات مشابهة، منها بيع المرابحة المقترنة بوعد بالشراء من العميل على أن يتم تفادي صورة بعض العقود، وتفريغ العملية من أصولها الشرعية، وتجنب شبهة الإقراض بفائدة، ويظهر ذلك حين الإكثار من هذا التعاقد، أما في حال حسن النية واللجوء إلى هذا العقد أحياناً، فلا مانع منه فقهاً، عملاً بما أقره الإمام الشافعي يرحمه الله، مع إعطاء الخيار لأحد الطرفين.

والوعد من جانب واحد ملزم له ديانة، ويحرم الخلف في الوعد، لأن مخالفة الوعد كذب ونفاق، ولقوله تعالى: (أوفوا بالعقود) المائدة: ١، وهذا متفق عليه. أما الإلزام بالوعد قضاءً: فلا يقول به جمهور العلماء.

ومع ذلك نجد بعض المفتين يقول بالإلزام القضائي، منهم بعض الصحابة «ابن عمر وسمرة بن جندب» وبعض التابعين «عمر بن عبدالعزيز والحسن البصري» وبعض الفقهاء «ابن شبرمة واسحاق بن راهويه، وابن الأشوع قاضي الكوفة بعد المنة» وبعض المحدثين «البخاري» وجعل ابن القيم الوعود مع العقود والعهود والشروط الواجب الوفاء بها، وذهب المالكية في الشهير

شركة حصته في المستقبل لا يمس جوهر التعاقد، بل إن فيه مصلحة للطرفين، ولا يخل بنظام الشركة ومسيرتها، ولا يعكر وجودها إذا قام الشريك الآخر بشراء حصة شركة كلها أو بعضها في عقود متلاحقة أو متتابعة، فهذا من طبيعة الشركة، فهي إما دائمة، أو مؤقتة، سواء وجد وعد أو لم يوجد.

ثم إن اللجوء للشركة المتناقصة يعد طريقاً تعاونياً مجدياً لحل مشكلة المحتاج لبناء ونحوه مع تقادي الربا.

وصفة هذا العقد: أنه يشتمل على الأوصاف التالية (٢):

١ - كونه شركة عنان، وليس فيه ما يتعارض مع هذه الشركة، ولا ما يخالف نصاً شرعياً أو قاعدة شرعية كلية، فهو عقد جائز.

٢ - وعد من أحد الشريكين وهو المصرف غالباً ببيع حصته للشريك الآخر.

٣ - بيع الشريك حصته بعقد مستقل عن الشركة إما كلياً وإما جزئياً، دفعة واحدة أو على دفعات.

وليس هذا العقد من قبيل بيع الوفاء، لأن هذا بيع يغلب عليه صفة الرهن وأحكامه، والمشتري مالك من جهة وغير مالك من جهة أخرى، أما المصرف في المشاركة المتناقصة، فهو مالك ملكاً تاماً بصفة الشركة، وله جميع حقوق الشريك، ويلتزم بجميع التزامات الشركة. كل ما في الأمر أنه يتضمن وعداً

من المصرف ببيع حصته إذا دفع له الشريك الآخر ثمن الحصة، إما مرة واحدة أو كلياً، وإما على مراحل أو مرات متعاقبة.

شروط جواز المشاركة المتناقصة

لا تختلف شروط جواز المشاركة المتناقصة عن شروط المشاركة الدائمة، وقد اشترط مؤتمر المصرف الإسلامي بدبي ثلاثة شروط لهذه المشاركة وهي: ١ - ألا تكون المشاركة المتناقصة مجرد عملية تمويل بقرض، فلا بد من إيجاد الإرادة الفعلية للمشاركة، وتقاسم الربح بحسب الاتفاق، وأن يتحمل جميع الأطراف الخسارة.

٢ - أن يمتلك المصرف «البنك» حصته في المشاركة ملكاً تاماً، وأن يتمتع بحقه الكامل في الإدارة والتصرف. وفي حالة توكيل الشريك بالعمل، يحق للبنك مراقبة الأداء ومتابعته.

٣ - ألا يتضمن عقد المشاركة المتناقصة شرطاً يقضي بأن يرد الشريك إلى البنك كامل حصته في رأس المال، بالإضافة إلى ما يخصه من أرباح، لما في ذلك من شبهة الربا.

صور المشاركة المتناقصة

للمشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك، ويستثمر المصرف أمواله فيها، صور ثلاث (٣):

الصورة الأولى: هي التي يتفق فيها البنك مع «متعامله» على تحديد حصة كل منهما في رأس مال المشاركة وشروطها، وهي جائزة شرعاً إذا تم بيع حصص البنك إلى المتعامل بعد إتمام المشاركة بعقد مستقل، بحيث يكون للبنك حرية بيع حصصه للمتعامل شريكه أو لغيره، كما يكون للمتعامل الحق في بيع حصته للبنك أو لغيره. وهذه أوضاع الصور حيث ينفصل عقد البيع عن عقد الشركة بنحو واضح تماماً.

الصور الثانية: وهي التي يتفق فيها البنك مع متعامله على المشاركة في



عندهم في باب الإحسان والمعروف، أي التبرعات لا المعاوضات إلى القول بوجوب الوفاء بالوعد والإلزام القضائي به إن صدر بسبب، ودخل الموعد من أجله في نفقة أو كلفة شيء التزمه، ومن قواعد الحنفية: «المواعيد بصور التعاليق تكون ملزمة» (م ٨٤ مجلة) (٥).

ويستأنس لهذا الاتجاه بقرار مؤتمر المصرف الإسلامي في دبي في جعل الوعد ملزماً، حيث جاء فيه: «إن ما يلزم ديانة يمكن الإلزام به قضاء إذا اقتضت المصلحة ذلك، وأمكن للقضاء التدخل فيه».

وللقاضي التعزيز في كل معصية لأحد فيها ولا كفار، وخلف الوعد معصية، ومن أمارات النفاق العملي، لا العقدي.

الطرق المتبعة في تناقص ملكية الجهة الممولة تدريجاً

كل شركة يقصد بها الربح، مع احتمال تعرضها للخسارة، وكل شركة هي عقد غير لازم، يجوز لأحد الشريكين فسخه وإنهاؤه في أي وقت، ولا أرى مانعاً شرعياً يمنع المصرف الإسلامي من تملك حصته للشريك المتعامل معه إما دفعة واحدة، وإما على مراحل، فيتنازل عن ملكيته في رأسمال الشركة إلى الشريك العميل، بحسب الاتفاق الحاصل بينهما، بعد أن حقق المصرف مصلحته، بتقاضي الربح عن المدة الماضية خلال فترة مشاركته، ثم يسترجع ما أسهم به من مال في تكوين رأس مال الشركة.

وتتعدد طرق تناقص ملكية المصرف (الجهة الممولة) كما اتضح سابقاً في بيان صور المشاركة المتناقصة، وأشهر هذه الطرق ثلاث.

أ - التملك لحصة الجهة بمقدار العائد المستحق للمتملك بجعله ثمناً للحصص المشتراة:

يتم هذا التملك لبعض ممتلكات الشركة أو بعض أسهمها بين المؤسسة المالية (المصرف) أو أي شخص عادي، وبين الشريك المتعامل، بنحو بطيء، وهو كثيراً ما يحصل، لأن العميل لا يملك مالاً، وإنما يملك حصته من الربح أو العائد الناتج، فيشتري به من حصة المصرف بمقدار هذا العائد الذي يجعله ثمناً لكل

حصة مشتراة على حدة، وهو تملك تدريجي تنقص به ملكية المصرف مثلاً، وتزداد ملكية العميل شيئاً فشيئاً إلى أن يتم تملك جميع حصة المصرف في نهاية الأمر، وهذا يتطلب إبرام عقود بيع وشراء متتابعة أو متلاحقة، تختلف فيه كل صفقة في حجمها عن الأخرى، بحسب ما يتيسر للعميل الشريك من دخل جديد ناجم عن العائد المستحق للمتملك من عوائد الشركة أو أرباحها، ويتحدد الثمن بحسب القيمة السوقية لكل حصة مشتراة.

وحينئذ تتناقص ملكية المصرف، وتزداد ملكية العميل تدريجاً، وهو عمل تجاري استثماري مشروع، لأن الشراء يقع على الكثير والقليل مما له قيمة مالية، ولأن أساس البيع هو التراضي، مع اشتراط كون المبيع معلوماً والثمن معلوماً.

ب - التملك لأسهم محددة دورياً بعد تقسيم المشاركة إلى أسهم:

هذه الطريقة هي الغالبة في عمليات الشركة المتناقصة، لسهولة تحديد المبيعات من الأسهم المملوكة للمصرف البائع ونحوه في كل عقد بيع مستقل، وهي طريقة كسابقتها سائغة شرعاً، يتم فيها البيع دورياً لمجموعة من أسهم المشاركة بين الطرفين، ويدفع العميل الشريك ثمن الأسهم المشتراة في كل مرة، فتزداد حصته، وتتناقص أو تجف تدريجاً حصة

البائع وهو المصرف أو أي شخص عادي آخر.

ويحدث هذا عادة منذ القديم بين الجيران في الدور المتلاصقة وغيرها في غير حال الاستثمار أو قصد التمويل، وهو تصرف يتناسب مع إمكانيات الناس المالية وظروفهم في الماضي، وتسوية المشاركات وتصفياتها مع مرور الزمان في العصر الحاضر.

ج - التملك لحصص غير محددة بحسب إمكان التملك:

هذا وعد بالتملك لحصص غير محددة بمقدار معين، وإنما بحسب ملاءة أو قدرة المشتري التملك، ومثل هذا الوعد جائز لأنه مجرد عرض للحصة، ويتم تقديرها حينما يتم إبرام العقد، فيتفق الطرفان على تعيين مقدار المبيع، وتحديد القيمة أو الثمن بحسب سعر الشيء في الأسواق، فإذا أبرم العقد، زال الإشكال، ولم يكن هناك أي مانع من الجواز.

أما إذا تم البيع دون تعيين مقدار المبيع أو مع جهالة الثمن، فيكون فاسداً، ويأثم به العاقدان، ويكون الثمن سحتاً خبيثاً، ويجب نقض هذا البيع.

ويشترط بالاتفاق في حال تعيين مقدار الحصة المبيعة أن تقدر الحصة بالقيمة السوقية لا بالقيمة الاسمية، جاء في الفتوى (٢٣) من فتاوى هيئة الفتاوى والرقابة الشرعية لبنك دبي الإسلامي ما يلي:

«بحثت الهيئة مسألة تقويم الحصص التي تباع للعميل في حال مشاركة البنك لعملائه في العقارات وغيرها مشاركة متناقصة تنتهي بتمليك العين كاملة لعميل البنك، وهل يتم تقويم تلك الحصص بقيمتها السوقية وقت البيع أو بتمنيتها المحدد في عقد المشاركة.

وقد رأت الهيئة أن القواعد الشرعية التي تقضي بمنع الغبن وعدم البخس، تمنع الأخذ بالقيمة المحددة في عقد المشاركة، لأن التغير المستمر في قيم الأشياء بالزيادة أو النقصان، سيؤدي إلى غبن أحد الأطراف المشاركة. وبناءً عليه، فإن قيمة الحصة المبيعة للعميل يتم تقويمها بقيمتها الجارية وقت البيع، حسب قوانين العرض والطلب، على أن يتولى التقويم خبير عادل مؤتمن.

ضوابط تملك الجهة الممولة حصتها للطرف الآخر

لا بد من توافر الشروط السابقة لتملك المصرف مثلاً حصته للعميل، وتطبيقات تلك الشروط تبثني فيما يلي:

أ - التملك بالقيمة السوقية، لا بأصل المبلغ المقدم للمشاركة، لتجنب ضمان رأس مال المشاركة.

لا يصح هذا التملك أو التملك إلا بما يتفق مع الحق والعدل، ومنع الغبن وعدم البخس في الثمن، وهذا يتطلب أن يتم البيع بين الشريكين على أن يشتري أحدهما حصة الآخر أو نصيبه من رأس مال الشركة بالقيمة السوقية حسب الاتفاق، لا بالقيمة الاسمية أو قيمة الحصة وقت المشاركة، لأن الشريك أمين على مال الشركة، لا ضامن لرأس مال الشركة.

وأما الأرباح «أرباح المثل» فيتم احتسابها في ضوء الإنجاز الماضي لأعمال الشركة، فيستحق البائع نصيبه من الأرباح عن الماضي إلى حين وجود البيع.

وأما الخسارة: فتقسم على قدر حصة كل شريك في رأس المال، ولا



يصح اشتراط خلاف ذلك، لأن القاعدة الشرعية هي: «الربح على ما شرطاً، والوضعية على قدر المالكين».

ب - التملك بعقد بيع في حينه، لا ببيع مضاف:

من المعلوم أن عقد البيع يتطلب التنجيز في الوقت الذي يتم فيه، ويترتب عليه انتقال المالكية حينئذ بعد إبرام البيع، لأن أثره فوري يحدث بعد الإيجاب والقبول. ولا يجوز إضافة أثر البيع للمستقبل، لأن البيع لا يقبل الإضافة للمستقبل، ولا التعليق. وهذا هو المنسجم مع طبيعة عقد البيع وهي التنجيز.

ج - التصرف في موجودات المشاركة في حال الإخفاق في تناقصها (٦):

إذا تعرضت الشركة لما يهدد وجودها أو استمرارها، أو التعرض لنقص مبيعاتها، أو العجز عن استيفاء ديونها أو حقوقها على الآخرين الذين يتعاملون معها، أو حال تعثر تنفيذ الوعد بتناقص ملكية أحد الشركاء، يكون التصرف في موجوداتها على النحو الأصلي السابق، أو النحو الذي يحدث في حال تصفيتها، فيتم بيعها وتوزيع الثمن على الشركاء بنسبة حصة كل شريك في رأس مال الشركة، لأن الخسارة توزع بنسبة الحصص القائمة فعلاً سواء في حال الزيادة لحصة شريك أو تناقصها، وفي حال بقاء الشركة يبقى كل شريك حر التصرف في حصته، سواء للشريك الآخر أو لغيره.

د - تحميل أعباء المشاركة لوعاء المشاركة دون أحد الطرفين:

إن مختلف الالتزامات أو الديون أو الأعباء يتحملها جميع أعضاء الشركة بنسبة حصصهم، ولا يجوز أن يتحمل أحد الشركاء العبء الواقع على الشركة دون بقية الشركاء، لأن الشركة ملك الكل، لهم مغانمها وعليهم مغارمها. والشركاء إما متساوون في تملك الحصص وإما متفاوتون، وتقتصر مسؤولية الشريك على مقدار حصته في رأس المال، سواء كانت المشاركة بصفة دائمة أو متناقصة، ولا يسأل الشريك إلا بمقدار الجزء الباقي له بعد تناقص ملكيته.

الخاتمة

الشركة المتناقصة إحدى أدوات الاستثمار القصيرة الأجل كالمراحة والسلم والاستصناع والإجارة المنتهية بالتمليك، وهي أداة ناجحة تنفذ المتعاملين من التورط في الربا وغيره من المحرمات شرعاً. وهي التي يتفق فيها الشريكان على إمكان التنازل من أحد الطرفين عن حصته في المشاركة للطرف الآخر، إما دفعة واحدة، أو على دفعات بحسب شروط متفق عليها. ويظل فيها كل شريك متمتعاً بحقوقه، ملتزماً بجميع التزاماته، إلى أن يتم الخروج من الشركة.

ومشروعيتها واضحة، لأنها لا تتصادم مع أصول الشريعة أو نصوصها، ولا تتعارض مع مقتضى العقد، وتحقق مصلحة للمتعاقدين دون إضرار، ما دامت قائمة على التراخي، دون معارضة لشيء من أحكام الشرع.

وصفتها أنها شركة عنان، تتضمن مجرد وعد من أحد الشريكين وهو المصرف غالباً في عصرنا ببيع حصته للشريك الآخر، بعقد مستقل عن الشركة، إما كلياً وإما جزئياً، دفعة واحدة، أو على دفعات.

وليست هي خلافاً لما يتصور بعض المعارضين من قبيل بيع الوفاء، لأن هذا البيع يغلب عليه صفة الرهن وأحكامه، فيكون المشتري مالكاً من جهة، وغير مالك من جهة أخرى، أما التنازل عن حصته من خلال الشركة المتناقصة فيظل مالكاً لحصته ملكية تامة، ويستحق جميع حقوقه في الشركة، ويلتزم بجميع التزاماته إلى حين الخروج كلياً من الشركة، أو جزئياً مع بقاءه في الشركة في بقية حصته.

ويشترط لجواز هذه الشركة ثلاثة شروط هي:

التملك لحصة الجهة بمقدار العائد المستحق للمتملك بجعله ثمناً للحصص المشتركة

١ - ألا تكون مجرد عملية تمويل بقرض.

٢ - وأن يملك المتنازل حصته في المشاركة ملكاً تاماً إلى حين التنازل.

٣ - ألا يتضمن العقد شرطاً يقضي

بأن يرد الشريك إلى البنك كامل حصته في رأس المال وحصته في الأرباح، منعاً من الوقوع في الربا وشبهته، وتجنباً لضمان مال المشاركة.

وصور هذه الشركة ثلاث:

الأولى: هي التي يتفق فيها المتنازل مع شريكه على تحديد حصة كل منهما في رأس مال الشركة وشروطها، ثم يتم التنازل عن بعض حصته أو كلها بعقد منفصل عن عقد الشركة.

الثانية: وهي التي يتفق فيها المتنازل مع شريكه على سداد قيمة الحصة المباعة من الغلة الناتجة.

الثالثة: وهي التي يحدد فيها نصيب كل من الشريكين في الشركة في صورة أسهم، ويكون التنازل عن بعض هذه الأسهم كل سنة بشيء منها، وهي أشهر صور التملك التدريجي لحصة شريك من قبل الشريك الآخر.

أما الوعد بالتملك أو التملك ولو كان ملزماً لطرف دون آخر، فلا يخل بنظام الشركة أو وجودها شرعاً، لأنه لا يعكر شيئاً من أحكامها ومقوماتها. والطرق المتبعة في تناقص ملكية الجهة الممولة تدريجياً أشهرها ثلاث:

١ - التملك لحصة المتنازل بمقدار العائد المستحق للمتملك بجعله ثمناً للحصص المشتركة.

٢ - التملك لأسهم محددة دورياً بعد تقسيم المشاركة إلى أسهم.

٣ - التملك لحصص غير محددة بحسب إمكان التملك، يتم تحديدها في عقد البيع المنجز أثناء قيام الشركة.

وضوابط تملك الجهة الممولة حصتها للطرف الآخر تظهر فيما يلي:

أ - التملك بالقيمة السوقية، لا بأصل المبلغ المقدم للمشاركة لتجنب ضمان رأس مال المشاركة، ولتوافق ذلك مع الحق والعدل، واجتناب الغبن، وعدم بخس الثمن.

ب - التملك بعقد بيع في حينه، لا ببيع مضاف لوقت في المستقبل، وهذا ينسجم مع طبيعة مشروعية البيع.

ج - التصرف في موجودات المشاركة في حال الإخفاق في تناقصها، وهو الوضع الأصلي الذي يقوم عليه نظام مشاركة الشريك فهو حر التصرف بحسب الاتفاق، لأنه يظل مالكاً لحصته قبل البيع، سواء تم التنازل أو البيع لشيء من حصته أو لكل حصته.

د - تحميل أعباء المشاركة لوعاء المشاركة دون أحد الطرفين، وهذا أيضاً مقتضى عقد الشركة، أما تحمل أحد الشركاء بعض الأعباء فهو مناف لما تقوم عليه الشركة من المساواة والعدل بنسبة ما يملكه كل شريك، والشركاء في الحقوق والواجبات سواء ●

الهوامش:

- (١) الفقه الإسلامي وأدلته للباحث ٢٠٠/٤، (٥) ومن المعلوم أن التفرقة بين الاعتبار الدياني والاعتبار القضائي هو اصطلاح الحنفية فقط، دون غيرهم حيث لا تفرقة بينهما عندهم، وقد أفاض الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين في جعل الوعد الكاذب من آفات اللسان المحرمة شرعاً.
- (٦) يلاحظ أن العبارة غامضة غير مفهومة في أصل الخطة الموضوعية.
- (١) الفقه الإسلامي وأدلته للباحث ٢٠٠/٤، (٥) ومن المعلوم أن التفرقة بين الاعتبار الدياني والاعتبار القضائي هو اصطلاح الحنفية فقط، دون غيرهم حيث لا تفرقة بينهما عندهم، وقد أفاض الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين في جعل الوعد الكاذب من آفات اللسان المحرمة شرعاً.
- (٢) المعاملات المالية المعاصرة د. عثمان شبيب: ص ٣٤ وما بعدها.
- (٣) انظر قرارات وتوصيات مؤتمر المصرف الإسلامي الأول بدمشق الذي شارك فيه، فتوى رقم (١٠).
- (٤) أدوات الاستثمار الإسلامي - دلة البركة، د. عز الدين خوجة: ص ١٠٥.



حوار

المفكر الإسلامي د. محمد سعيد البوطي - الوعي الإسلامي

الغزو الفكري يستهدف عقولنا ومجتمعنا

أجرت الحوار: ليلى محمود

أكد د. محمد سعيد البوطي العميد السابق لكلية الشريعة في دمشق، وأحد العلماء المسلمين المرموقين في المشرق العربي، أن الله سبحانه وتعالى لن يغيّر ما بالمسلمين من ضعف وتخلف إلا إذا طبقوا منهجه القويم، فقانونه الإلهي ثابت لا يتغير: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) النور: ١٢، كما أن نصره لنا مرهون بنصرنا لدينه: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد: ٧.

وأشار إلى أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر جزء من خطة استهدفت تجريم الإسلام لتبرير القضاء عليه، وأن تهمة الإرهاب والصاقه بالإسلام جزء من هذا المخطط.

وانتقد من يتطرق إلى الإسلام من خلال مذهب أو جماعة واحدة... ودعا البوطي إلى توحيد منهج العقيدة في البلاد الإسلامية، وتناول أموراً عدة تهم العالم الإسلامي والمسلمين خلال هذا الحوار.



أي نفى للسنة النبوية الشريفة بل مجرد محاولة الهدم لها أو هدم حديث صحيح يؤدي إلى الانحراف بالدين . . .

رب ضارة نافعة

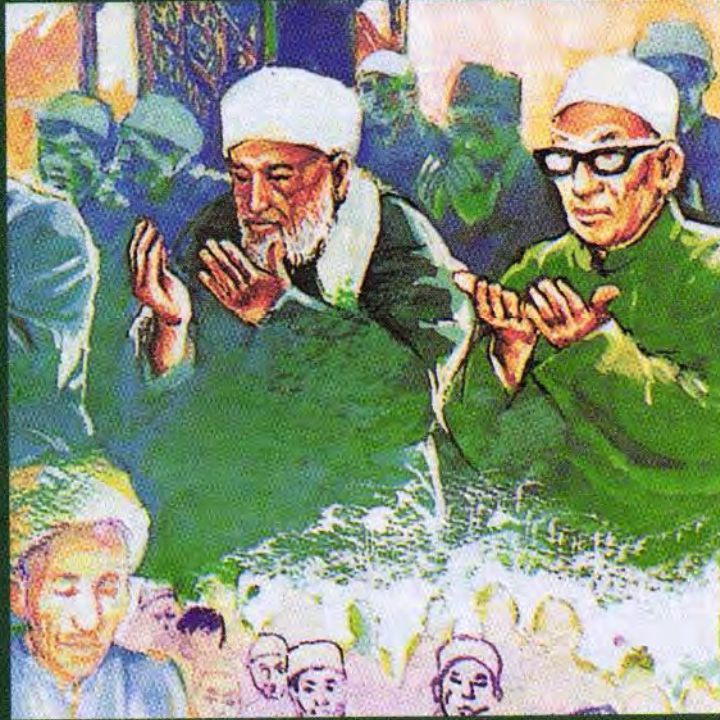
● بداية... كيف ترى واقع الأمة الإسلامية الآن؟

- الأمة الإسلامية بخير وفيها الكثير من القوة والمواجهة، ولكن ينقصها الإرادة ويلزمها التخلص من التبعية للغرب واستغلال قراراتها السياسية والاقتصادية، فالعدوان الذي تتعرض له ديار الإسلام الآن والضعف والاستسلام الذي نفرضه على أنفسنا ستعقبه انتفاضة كبرى تعيد الأمور إلى نصابها وتواجه كل قوى البغي والعدوان.

وأن العمل الإسلامي قد تراجع بعد أحداث ١١ سبتمبر، وأن سلطانه قد انطوى، وأن المشاعسر الإسلامية أصابها شيء من التخائل، وإن كانت هذه النتائج الظاهرة على الساحة، أما وراء هذا الظاهر فاعتقد أنه العكس تماماً هو الثابت، فقبل ١١ سبتمبر كانت الشعوب الإسلامية مزيج من فئات تجمع بين الإسلام، وفئات تميل إلى الحداثة وترى أن الخلاص طريق آخر، وفئات ترى العلمانية هي الحق، وأخرى ترى المشاعر القومية هي التي يجب الاعتماد عليها... ولكن هذه الاجتهادات قد تراجعت وبدأت حوادث ما بعد الأحداث تصهر مشاعر الشعوب العربية في بوتقة واحدة، وأن الإسلام هو المنقذ الوحيد للخلاص، وكان هذا الواقع سبباً ليقظة مشاعر المسلمين «قرب ضارة نافعة».

حماية الأقصى

● قال مسؤول أميركي إن انتفاضة



الشعب الفلسطيني ضد العدوان والاحتلال الإسرائيلي: «عمليات إرهابية منظمة» فما ربحكم؟

- الإرهاب الحقيقي هو ما تمارسه إسرائيل يومياً بدعم ومساندة وأسلحة أميركية، فما تقوم به من قتل للأبرياء وتدمير للمنشآت والمنازل، وتخريب للزراعات، واغتيال للمجاهدين هو أبشع أشكال الإرهاب الذي عرفها العالم... وهذا ليس بغريب في تاريخ اليهود من جرائم اقترفوها في حق البشرية.

والانتفاضة بدأت واستمرت لتحقيق أهداف مشروعة وهي مقاومة الاحتلال وحماية المسجد الأقصى من مؤامرات ومخططات اليهود.

دين الحق

● ما القدرات

والأدوات التي تملكها الأمة الإسلامية في المرحلة الراهنة لعرض الإسلام عرضاً صحيحاً

- لا شك أن الأمة الإسلامية تملك من الطاقات التي تبرز بها حقيقة الإسلام، وإن الحق الذي لا بديل عنه أكثر مما كانت تملكه هذه الأمة في أي عصر مضى، هذه الطاقة موجودة ولكنها تحتاج إلى من يضعها في موضع التنفيذ... العلماء المسلمون الذين وجدوا في علومهم وفي اكتشافاتهم وفي ثقافتهم ما زادهم يقيناً أن الإسلام هو الدين الحق وما جعلهم يقفون أمام قول الله سبحانه وتعالى: (سنريهم آياتنا في الأفق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) فصلت: ٥٣.

● هل الحملة الدولية على الإرهاب يقصد بها الإسلام؟

- هناك أدلة بل وثائق تكشف عن هذه الحقيقة، غير أن هذا اللقاء لا يتسع لعرض هذه الوثائق المتنوعة التي تؤكد ما قد قلت، وخلال محاضرات ألقيتها أوضحت الوثائق التي تكشف على أن وثيقة الإرهاب عبارة عن سلاح مميز للقضاء على الإسلام الذي أصبح العدو الأول للغرب، وبالتالي ينبغي القضاء عليه، كما ثبت في المقابل أن الإسلام هو الحصن الأول للأمة الإسلامية.

القرآن والسنة

● هناك بعض المتفكرين يفسرون ويؤولون القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة على هواهم بعقولهم... فما خطورة هذا الاتجاه من غير المتخصصين على الأمة وكيف نواجههم؟

- هذا التأويل يكون في المجتمعات الإسلامية لهوى نفسي ولتمكين الأمر لشهوات الجسد وللانحراف بهذا الدين كما أمر الله تعالى به في قرآنه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا التأويل يخرج الدين عن روحه أولاً وعن أسسه وأصوله ثانياً، وليس وليد اليوم بل هو نشأ بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى مباشرة... ويعتمد هذا التأويل في أكبر مظاهره على تأويل المتشابه بما يوافق

مشكلة الضعف في اللغة العربية منوطة بقيادات العالم العربي والإسلامي

هذا القرن.. وهم منتشرون في كل مكان... ولكن ما السبب في الأمية الدينية التي نعيشها؟ أولاً تزايد عدد الأمة وكبر حجمها وتوزعها في كثير من الأماكن مع عدم قدرة أجهزة الإعلام المختلفة على توصيل صوت الدعوة الإسلامية من هؤلاء الدعاة... فعلى كل أجهزة الإعلام على مدى أربعة وعشرين ساعة لا يتوافر للمسائل الدينية إلا دقائق قليلة أو سطور بسيطة لا تكفي لتوصيل الدعوة الإسلامية، وهذا تقصير كبير ومسؤولية المهيمنين على أجهزة الإعلام، وفي الوقت نفسه تقصير من الدعاة لعدم وصولهم إلى هؤلاء الناس في أماكنهم، وتقصير أيضاً من الدعاة لعجزهم عن التأثير في قلوب وسلوك الناس بحيث تكون لديهم الجاذبية التي تجعلهم مقبولين عند الناس.

تغيير المناهج

● هناك دعوات برزت أخيراً وتطالب بتغيير مناهج التربية الإسلامية... فما رأيكم؟
- المسألة هي القضاء على ينابيع الإسلام، وأول ينبوع للإسلام يتمثل في التربية الإسلامية، فبدأت الدعوة إلى تغيير الخط العربي، ثم بدأت بالسعي إلى تغيير قواعد اللغة العربية، فلم تنجح المحاولة الأولى، ولم تنجح المحاولة الثانية، فسلك أرباب هذه الخطة طريقة ثالثة ألا وهي إضعاف مناهج اللغة العربية وغلقتها بالنصوص الحديثة وبما يتعلق بالأبيات التي تبعد الناشئة عن دراسة القواعد العربية، وقد نجحت هذه الخطة نجاحاً إلى مدى بعيد، والهدف من وراء هذه

الاعتماد على السند في قبول الحديث النبوي الشريف، وهذا يؤدي بنا إلى الاعتماد على العقل هل هذا النص يدخل في باب المقبول عقلاً أم لا؟ والعقول تختلف، فهذا الحديث يتقبله عقلي، لكن شخصاً آخر لن يتقبله، فالحديث إذا طرح على مثني طالب مثلاً ولن أقول إن هذا الحديث صحيح سنختلف جميعاً عليه نحن الموجودون بالقاعة، فالتحكيم العقلي في الحديث هدف خبيث لهؤلاء حتى يهدموا السنة ثم القرآن وبالتالي الإسلام.

أمية إسلامية

● يعاني المسلمون اليوم من جهل واضح بأحكام الدين... فما أسباب ذلك؟ وما الآثار السلبية المترتبة على هذا الجهل؟ وما دور العلماء في علاج ذلك؟
- الدعاة الآن يفوق عددهم كل الدعاة الذين ظهرُوا منذ خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى حتى أوائل

ولكن المستشرقين وأعداء الإسلام يركزون على هدم السنة كي لا يفهم الكتاب الأساسي في الإسلام، وهو القرآن، وليصبح مجالاً للتأويل في كل اتجاه منحرف... وتبدأ المؤامرة على الإسلام بطريقتين، الأولى الهجوم على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثانية الهجوم على سنته الشريفة، ولقد استخدم أعداء الإسلام في ذلك نفس ما استخدمه كفار قريش، فما قاله القرآن الكريم من شبهات كفار قريش هم يعيدونها، ولكن بأسلوب عصري... أما بالنسبة للسنة النبوية الشريفة، فهم يطعنون في الصحابة كآبي هريرة، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عباس وغيرهم جميعاً عليهم رضوان الله، يحاولون هدمهم لأنه سيترتب على ذلك هدم ما يرونه من أحاديث، وكذلك الطعن في منهج الإمام البخاري ومسلم والمطالبة بمنهج نقدي جديد بديل عن منهجهم، والدعوة إلى عدم

الأهواء... فقد ظهر شخص يُدعى «أصبع» في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسال في المتشابه وأثار جدلاً كبيراً، فاستدعاه الفاروق رضي الله عنه، وقد أحس بالخطورة، وطلب من سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فناقشه ثم قال الإمام علي لعمر: لو كنت مكانك لقتله، إحساساً منه بأن موضوع المتشابه إذا أثير بهذا الشكل في المجتمعات الإسلامية سيؤدي إلى الفرقة الشديدة، وانهيار المجتمع الإسلامي... ولكن الأمر في الظاهر كان يأخذ صيغة التساؤل فلم يجد سيدنا عمر وسيلة إلا أن نفي «أصبع» من الأرض... هذا النفي حتى لا يتحدث أحد معه ولا يجد من يتحدث إليه.

منحرفون

● هناك من يسمون أنفسهم القرآنيون ويرفضون السنة الشريفة كلية، ويعتمدون على القرآن الكريم فقط في استنباط الأحكام... فما الحكم على هذا الاتجاه؟

- أي نفي للسنة النبوية الشريفة بل مجرد محاولة الهدم لها أو هدم حديث صحيح يؤدي إلى الانحراف بالدين... والرسول صلى الله عليه وسلم هو التطبيق العملي للقرآن الكريم في أقواله وأفعاله وتقرراته، ولن نستطيع فهم هذا القرآن الكريم من دون فهم السنة النبوية المشرفة، وأي هدم للسنة هو هدم لهذا الدين، والمحاولات في هذا تكررت كثيراً وليست وليدة اليوم،



ننتظر العمل الخيري الكويتي في سوريا المنتشر في جميع القارات.

● ما رأيكم في

ظاهرة الضعف العام

في مستوى اللغة

العربية لأبناء الجيل

- مشكلة الضعف الذي

يتنامى في اللغة العربية،

منوطة بقيادات العالم العربي

والإسلامي، وأي حل للمعضلة

على مستوى الجمعيات

وأصحاب النشاطات الثقافية

لا يحل المشكلة، المشكلة نبتت

من سوء المناهج المتعلقة

باللغة العربية في الجامعات

والمدارس والمسؤول عنها

وزارات التربية في كل مكان

وعليها أولاً أن تقتنع بأن

هناك مشكلة قبل السعي إلى

حلها، فالطالب يتخرج في

الجامعة ولا يقوم لسانه

بالنطق في كتاب الله، ولا يقرأ

مقطعاً من القرآن قراءة سليمة

خالية من الأخطاء والعثرات،

ولابد من تضافر الجهود لحل

هذه المشكلة.

● ما واجب

المؤسسات والهيئات

الإسلامية بعد هذه

الأحداث الجالية التي

تشهدها الساحة

الإسلامية والعربية

- يجب على المؤسسات الإسلامية

المختلفة والمتفاوتة في إمكاناتها بعد

هذه المتغيرات لتدرك الأخطار عن

نفسها، أن تبادر إلى مد الجسور

الاستراتيجية الهادفة إلى تحقيق

وحدة عربية، ومن ثم وحدة إسلامية

شاملة... وأي عمل تقوم به هذه

المؤسسات لن يكون ذا جدوى ما لم

يبدأ بوضع منهج عملي يهدف إلى

إعادة الوحدة العربية والإسلامية

في أقصر مدة زمنية وما لم تبادر

وتسعى إلى تحقيق هذه الوحدة

فأخشى أن الخطر الداهم قد يجتاح

هذه الأمة ●



الأمة الإسلامية تملك من الطاقات التي تبرز بها حقيقة الإسلام

بين كفتي الدعامة العلمية

والدعامة الروحية... لأن

للعمل الدعوي شرطاً واحداً

لبقاءه واستمراره، وهو أن

يكون صافياً من الشوائب

السياسية، فإذا ما تبين أن

العمل الدعوي صاف من

الشوائب السياسية، وينبع

من الرغبة الصافية المتجهة

لنشر الإسلام، فلن يجد في

طريقة أي عقبة.

● وماذا عن

الجمعيات الخيرية في

سوريا

- هناك جمعيات خيرية

كثيرة معظمها مهتم برعاية

الفقراء، وإتاحة فرص العمل

الشريف لهم، إلى جانب

جمعيات أخرى تهتم بمعالجة

المرض داخل سوريا

وخارجها، وبعض منها يتعلق

بالتزويج مثل صندوق المودة

والرحمة، وصندوق العافية،

وقد ضربت سوريا رقماً

قياسياً في إنشاء المساجد،

وللسوريين هاجس كبير في

بناء المساجد واتباع المسجد

بمسجد آخر وهكذا، ونحن

وَيبدعهم، ومن ثم فهذا الفكر

هو الذي يحتضن الإرهاب.

الدعوة

● ما دور المرأة

السورية في العمل

الدعوي

- المرأة السورية تقوم بدور

مميز في الدعوة الإسلامية،

وآتمنى على الرجال عندما أن

يبلغوا هذا الشأن، ولعل

الأخوة والأخوات في الكويت

سمعوا بنشاط «القبسيات»

نسبة للأخت الرائدة في هذا

العمل «منيرة القبسي»، وقد

كتب لهذا العمل النجاح

لأسباب متعددة منها: الابتعاد

عن التيارات السياسية،

والابتعاد عن المناطق

والمحاور الخلافية، والتركيز

على جذع الوحدة الإسلامية،

والتركيز على الجانب الروحي

في الإسلام مع عدم إهمال

الجانب العلمي.

ولعل إخفاق بعض الأنشطة

الإسلامية يعود إلى التركيز

على أحد الجانبين وإهمال

الأخر، وعمل الأخوات يجمع

الخطة هي فصل الدين عن

القرآن، وبالتالي ضعفت اللغة

العربية في أذهان الناشئة،

ونشأ جيل بينه وبين القرآن

ومعرفته هوة كبيرة، وفي

الوقت ذاته، عمدت هذه الخطة

إلى إبعاد الجيل عن القرآن...

كيف الوسائل التقليدية

القديمة التي كانت المجتمعات

العربية تعتمد عليها في

دراسة القرآن في تعليم

الأطفال كتاب الله في

الكتاتيب وغيرها قضى عليها،

وكنا نتوقع أن تكون المدارس

الابتدائية بديلاً عنها، ولكن لم

يحدث ذلك، فالطالب يتلقى من

القرآن بضع صفحات خلال

المرحلة الابتدائية كلها ويجتاز

ذلك إلى المرحلة الإعدادية

والثانوية وهو لا يعرف شيئاً

عن منهجية القرآن.

ولتنفيذ هذه الخطة طلب

إلى بعض البلدان العربية

والإسلامية تغيير مناهج

التربية الإسلامية، أي

تحويلها إلى مناهج تقليدية لا

تصلح فساداً، ولا تقوم

إعوجاجاً، ولا توظف المشاعر

الإسلامية لدى الناشئة، ولعل

السبب في أن الطلب وجه إلى

بعض البلدان دون بعضها

الأخر، هو أن بعض بلدان

الخليج ترى أن مناهج التربية

الإسلامية فيها تعتمد على قدر

كبير من التطرف الذي يتمثل

في «التبديع والتفسيق

والتكفير»، وهناك من يرى أن

هذه الطريقة هي التي تعتبر

مصدراً للإرهاب، ومع الأسف

هناك تقارير تصدر عن كثير

من المسلمين العرب وترسل

إلى الذين يضعون الخطط

ضد الإسلام، وتتضمن أن

التربية الإسلامية في كثير من

أقطار الخليج تنشئ جيلاً

إسلامياً ضيق الأفق، يكفر

المسلمين لأوهى الأسباب



فكر إسلامي

الهوية الإسلامية وتحصينها من التحديات الخارجية

بقلم: د. حسن عزوزي، فاس

- إلى حد ما - مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يؤكد الواقع الحالي من خلالها الطفرة الكبيرة التي عرفها انتقال العلاقات الإنسانية والأفكار والقناعات الفكرية من البساطة إلى التعقيد ومن التقليد إلى التجديد.

وتقوم الهوية الإسلامية ذات الطابع الشمولي والمصطبغة بصبغة الفعالية والاستمرار على أسس من الثقافة الإسلامية المعبرة عن منهج الإسلام ورؤيته للحياة والكون والإنسان، وهو المنهج الذي اتسم دوماً بالانفتاح على الآخر وترسيخ روح الحوار، مما كان له آثار إيجابية على الثقافة الإسلامية.

إن الحديث عن الهوية الإسلامية تزداد أهمية عندما تؤخذ بعين الاعتبار الحاجات الثقافية للمجموعات الإسلامية الواسعة التي تقيم في ديار المهجر، ويحتاج أمر الحفاظ على معالم الشخصية والهوية الإسلامية إلى برامج مختلفة للعمل الثقافي تكون مناسبة لهذه الأوضاع الخصوصية إذ لا يزال الجيلان الثاني والثالث، بل الرابع أيضاً في بلاد المهجر يعاني من مشكلات أخلاقية وروحية حادة، فالكثير منهم يعانون من أزمة هوية ثقافية، فلا هم يتعرفون إلى ذواتهم في القيم الأصيلة، ولا هم يجدون أنفسهم في ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، وإذا كان من الضروري الحفاظ على الثوابت المميزة للهوية، فلا بد أيضاً من القيام بما هو ضروري من تغييرات يطبعها التفتح على التفكير المتجدد وأعمال النظر والاجتهاد.

إن الهوية الإسلامية في المجتمع الأوروبي هي الأكثر تعرضاً لانعكاسات العولمة وتحدياتها، فالعولمة في صورتها الراهنة هي ثقافة الاختراق وهي ثقافة جديدة

ولا شك أن الهوية الثقافية لأمة من الأمم أو دين من الأديان هي ذلك القدر الثابت والجوهري المشترك من السمات والقسيمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى، فلكل إنسان هويته هكذا شاء له خالقه حين خلقه من ذكر وأنثى وجعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا بعد أن اختلفت ألسنتهم وتنوعت مشاربهم وهذه الهوية تشتمل على أركان ثلاثة رئيسة هي: العقيدة، واللغة، والتراث الثقافي.

إن الحديث اليوم عن «الهوية» قد أصبح من الموضوعات الثقافية وقضايا الفكر السياسي والاجتماعي التي يحتدم النقاش حولها، وخصوصاً في ظل المتغيرات المتسارعة التي يعيشها كل مجتمع ذي تراث وهوية حضارية يسعى إلى الحفاظ على ذاتيته وأصالته وتقاليده انطلاقاً من عقيدة دينية يؤمن بها. ونستحضر بهذا الصدد ما لاحظته «أرنولد توينبي» عندما درس حضارات العالم المتعددة من أنه لم يبق من تلك الحضارات سوى خمس حضارات تشترك في أنها كانت تنطوي على عقيدة دينية، بُنيت في أتباعها الحماس الروحي والنزوع الأخلاقي لتجديد تلك الحضارات كلما نضب معين الإبداع لدى أهلها، وهذا التحليل يدل على فاعلية الدين وأثره الكبير في صياغة الهوية الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، فقوام كل هوية ثقافية أصيلة هو الدين الذي ينشئ منظومة من القيم الأخلاقية والخصوصيات الثقافية المميزة.

غير أنه إذا كان الدين يثبت للهوية نوعاً من الثبات والأصالة والاستمرار، فإنها من دون شك قابلة للتكيف

إن واجب العمل
على تحسين
صورة الإسلام



في الغرب وتلميعها
يفرض على الجاليات
الإسلامية في الخارج
العمل على ترشيد
الصحة الإسلامية
وتوجيه شبابها نحو
منهج الدعوة إلى الله
بالحكمة والموعظة
الحسنة، والجدال
بالتي هي أحسن، كما
ينبغي أيضاً العمل من
أجل إيجاد مناخ
اجتماعي تساهم
يهدف إلى ربط علاقات
طيبة ومتينة بين
الجاليات الإسلامية
وغيرها مع المحافظة
على هويتها الإسلامية
وتحصينها من كل
المؤثرات والتحديات
الخارجية.

الحديث عن الهوية الإسلامية تردد أهمية عندما تؤخذ بعين الاعتبار الحاجات الثقافية للمجموعات الإسلامية الواسعة التي تقيم في ديار المهجر. ويحتاج أمر الحفاظ على معالم الشخصية والهوية الإسلامية إلى برامج مختلفة للعمل الثقافي تكون مناسبة لهذه الأوضاع الخصوصية

باستمرار، ولذلك فإن الفرد المتدين لو رأى تعرض القيم التربوية للانحلال والتدهور، فإنه يكون مكلفاً ومسؤولاً عن حمايتها وصيانتها بالسبل الممكنة.

أما اليوم، ففي ظل سيادة نظام ثقافة العولة، أصبح المصدر الجديد الأقوى لإنتاج القيم التربوية وصناعتها وتشكيل الوعي التربوي يأتي عن طريق مجال الإعلام السمعي البصري، حيث صار في وسع البث عبر الأقمار الصناعية أن ينقل المادة التربوية الجديدة إلى كل الأصقاع ببسر بالغ تضيق معه التقاليد التربوية القائمة على أساس من الدين والفطرة. «إن المجتمعات الأكثر علمانية تسودها موجة عارمة من الانفلات الأخلاقي والتربوي، حيث نجد ظاهرة التسيب العام لدى الأطفال والمراهقين وانتشار عوامل الإغواء والإغراء الجنسي مما أضعف الوازع الديني لدى الأفراد الذين يجدون أنفسهم فريسة لصراع داخلي بين دافع الوفاء لقيم الأسرة الملتزمة والرغبة في الخضوع لعوامل إغواء وتحقيق الأهواء والرغبات، وهنا يكون الطفل أو المراهق في أشد الحاجة إلى قيم التحصين التي تؤدي الأسرة أكبر دور في تفعيلها وتنميتها، في مواجهة عولة ثقافية وإعلامية موهلة في الإفساد والاستهتار بالقيم التربوية والأخلاقية.

ثالثاً: الثقافة، لا شك في أن الثقافة بما هي مجموعة التصورات والقيم والسلوكيات الإنسانية هي القضية الأكثر التصاقاً بالخاص الحميم للأفراد والجماعات التي تدفعهم للصراع من أجل الاحتفاظ بها وصيانتها وحمايتها، وبالرغم من اقتناعنا بتعدد الثقافات وتنوعها، إلا أن تأثير العولة الثقافية على الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب يبدو أمراً واقعاً يدعو إلى «مانعة ثقافية» تصدى للانعكاسات السلبية لتلك العولة الثقافية الجارفة لكل ما يمت إلى الأسس والمرتكزات الدينية والأخلاقية لأي ثقافة يتم الاعتزاز بأصالتها، ولا ننكر - بهذا الصدد - أن سيادة الثقافة الوطنية هي في حالة انهيار نتيجة لتضايف الضغوط الثقافية والقيمية الكثيفة من الخارج وفي مقدمها ضغوط وسائل الإعلام المختلفة التي أضحت المؤسسة الثقافية الجديدة التي تقوم وظيفتها مقام المؤسسات الثقافية الوطنية المتشعبة بتقاليدها وأعرافها وقيمها الأصيلة.

إن أبرز ما ينبغي أن نفعله في هذا المجال هو تقويم التقنيات الإعلامية المستوردة في ضوء حاجات الإنسان المسلم وخصوصاً في الديار الغربية، وفي سبيل تحقيق ذلك لابد من وضع ضوابط لانسياب البرامج والمواد الإعلامية والثقافية التي قد يكون لها أثر سلبي، وذلك بهدف الدفاع عن الثقافات الوطنية القائمة على الفطرة الدينية والإنسانية، أي الثقافة التي تنسجم مع فطرة بني الإنسان وتشكل المساحة الإنسانية المشتركة فيما بينهم، وفي الوقت ذاته تحترم الخصوصيات الثقافية للشعوب ●

لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، لذلك تبرز الحاجة إلى مقاومتها قصد حماية الخصوصيات الثقافية من الانحلال والتميع وخصوصاً في الدول الغربية، ويمكن القول: إن حماية الهوية الإسلامية وصيانتها أمر يتطلب الاهتمام بمجالات معينة تشكل مجموعها الإطار العام الذي يغذي الهوية والخصوصيات الثقافية بما يكفل لها الثبات والاستمرار والأصالة، وسنقتصر هنا على إيراد جملة من تلك المجالات نذكر منها:

أولاً: الأسرة، وتعتبر أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي والتربوي عن طريق مجموع القيم والأخلاق التي تنشرها وتوزعها على سائر أفرادها وتلقنهم إياها على اعتبار كونها تشكّل الآداب العامة الواجب مراعاتها والمقدسات الاجتماعية التي ينبغي احترامها والالتزام بها، ولا يخفى مدى اهتمام الشرائع الدينية بمؤسسة الأسرة قصد صيانتها وإحاطتها بسياج من الآداب والأخلاق والقيم الدينية التي تشترك جميعها في الدعوة إليها وتفعيلها.

وإذا كانت عوامل الحداثة والعولة وتأثيراتها سبباً في تفكك بنية الأسرة الذي جرى في امتداد تحولات اجتماعية وثقافية عميقة وعاصفة، فإن فقدان هذه المؤسسة الاجتماعية المتزايد لقدرتها على الاستمرار مرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة يعتبر من الأمور التي تؤرق رجال الدين والعلم والتربية الذين يقع على عاتقهم عبء المحافظة على القيم المكتسبة وصيانتها، مما يدعو إلى الالتفاف حول استراتيجية موحدة تهدف إلى التصدي إلى العوامل المؤثرة، وذلك عن طريق حوار بناء وفاعل.

إن مما لا شك فيه أن السلطة الأبوية داخل الأسرة المحافظة قد أخذت تتراجع وتضمحل تدريجياً لتفسح المجال لمصادر جديدة لإنتاج القيم الأسرية وتوزيعها يأتي في مقدمها الإعلام المرئي بكل مكوناته، الأمر الذي يهدد بزوال السلطة الأبوية واضمحلال الثقافة التقليدية وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، والأدهى من ذلك كله أن التأثير السلبي الذي أصاب مؤسسة الأسرة سلطة ومرجعية وثقافة يفتح الباب لعجز مريع في مجال المقاومة والتصدي لعوامل زحف العولة الثقافية الكاسحة والزاحفة التي ترمي إلى تحطيم القيود الأسرية ذات المنزع الديني والأخلاقي من أجل توحيد العالم على مقتضى نظام قيمي جديد لا يعبر المرجعية الدينية أي اعتبار أو اهتمام.

ثانياً: التربية، وتعتبر النظام الاجتماعي القائم على مبادئ وتعاليم دينية وأخلاقية واجتماعية نابعة من عقيدة وفلسفة الأمة في الحياة، والتربية الدينية لا تقتصر عادة على الجوانب الوجدانية والعاطفية في الإنسان، وإنما تُطال أيضاً الجوانب الفكرية والسلوكية، إن هدفها هو الإنسان المتدين الصالح وليس الإنسان المتدين فقط، وهدفها أيضاً المحافظة على الفطرة الإنسانية السليمة والعمل على تنميتها وتركيبتها



تيارات مشبوهة

ذروة الكراهية للإسلام..



صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حرب «الشتائم القذرة» .. ضد النبي

بقلم: شعبان عبدالرحمن - Shaban1212@hotmail.com

في المجتمع الغربي بأدوار أخرى وكل يكمل بعضه بعضاً.

إنها منظومة متكاملة تعزف معزوفة واحدة منذ القرون الغابرة وكل يعرف دوره جيداً فيها.... ولقرون طويلة سابقة كان الإيمان قرين التعصب، كما يرى «فولتير»، وكانت السلطة السياسية الإسلامية تطابق الاستبداد وفقاً لـ «مونتسكيو» صاحب تعبير «الاستبداد الشرقي» والتقاليد الإسلامية كانت تأتي مقرونة بالتخلف والبدائية مثلما صورها «أرنست رينان» الذي قال: «إن الإسلام هو النقي الكامل لأوروبا، وهو مناف للعلم وقامع للمجتمع المدني، إنه البساطة السامية السانحة التي تقيد العقل وتطبق على الأفكار الرقيقة على البحث العقلاني».

وقد جاءت كتابات «هنتغنتون» و«فوكوياما» وغيرهما في العصر الحديث لتمثل امتداداً لتلك الحملة الصليبية الفكرية والسياسية ضد الإسلام وإحياء لروح «فرانسيس فوكوياما» صاحب نظرية «نهاية التاريخ» والذي يقدم مثلاً على ذلك إذ لم يجد غضاضة فيما قاله في صحيفة «وول ستريت جورنال»: «إن الإسلام ككل وبحد ذاته - وليس بعض أشكاله السياسية المعاصرة - قد صار قوة معادية لكل ما يمثل الحداثة والديموقراطية».

ورئيس إحدى البلديات الإيطالية الذي سارع بعد الإعلان عن فوز حزب العدالة والتنمية التركي بتنكيس العلم فوق مبنى البلدية قائلاً

وسلم عبر القنوات التلفازية الصهيونية ووسائل الإعلام الأخرى.

شتائم على الهواء

ففي برنامج تلفازي بثته قناة «فوكس الصهيونية» وصف «بات روبرتسون» رسولنا.. الصادق الأمين، والرحمة المهداة، بأنه «مجرد متطرف ذو عيون متوحشة... وقد كان سارقاً وقاطع طريق» وقال عن الدين الإسلامي: إنه «خدعة هائلة» وأن القرآن الكريم «سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية»!!!

القس «جيمي سوجارت» كان على المستوى نفسه من الكلمات العدائية والعدوانية، عندما قال عن أظهر الخلق، صلى الله عليه وسلم، «إنه شاذ جنسياً»، وأنه «ضال انحرف عن طريق الصواب»!

أما القس «جيري فالويل» فكان على الحال نفسه، إذ قال في برنامج «ستون دقيقة» والذي تبثه القناة الصهيونية نفسها (فوكس): «أعتقد أن محمداً كان إرهابياً... وفي اعتقادي أن المسيح وضع مثلاً للحب كما فعل موسى... وأعتقد أن محمداً وضع مثلاً عكسياً...»

شُلت السننكم ولعنتم بما تقولون أيها الكاذبون الخائنون لرسالة عيسى وموسى - عليهما السلام.

وهذه الحملة السوداء لا يتولى القيام بها القادة الدينيون وحدهم، وإن كانوا يقومون بقسط كبير فيها، بينما تشارك فيها مؤسسات معتبرة

بين الحين والآخر تتناثر من الساحة «الغربية» حقائق جديدة تفسد ما تلح عليه الآلة الإعلامية بأن الحرب الدائرة منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م هي ضد «الإرهاب» وليست ضد الإسلام، وشاهدنا على ذلك ليست تلك الممارسات الموثورة لبعض الجماعات العنصرية والأحزاب المتطرفة ولا تلك الحملات المضللة من قبل بعض وسائل الإعلام الصهيونية، لكن شاهدنا هنا هو ممارسات صادرة عن بعض السلطات الرسمية في الكثير من البلدان الغربية، وهي تشهد على أن جانباً كبيراً من الغرب الرسمي - لا الجماعات ولا وسائل الإعلام المتطرفة فحسب - يمتد للإسلام ويسعى لاقتلاعه من أرضه، فضلاً عن محاربته والعمل على تحجيمه.

ووسط صخب الآلة العسكرية في حربها ضد الإسلام والمسلمين في أرجاء الأرض، تدور حرب أخرى أشد وطيشاً تخوضها الآلة الإعلامية بشراسة ضد الإسلام وشخص رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، وهي حملة تنبئ عن حقد دفين أسود.... وليست حملة انتقاد ولا حتى تشويه للإسلام، وإنما هي «حرب شتائم قذرة» يقف على رأسها قادة دينيون يقودون تياراً عريضاً من المسيحيين الأصوليين المتشددين.

وقد بلغت تلك الحملة ذروتها في الأسابيع الأخيرة بقيام ثلاثة من كبار القساوسة وبعض القادة بتوجيه السباب لرسولنا صلى الله عليه

صراحة: إنه فعل ذلك لخوفه من انضمام تركيا الإسلامية إلى الاتحاد الأوروبي، هو مثال آخر.

وهناك وقائع كثيرة - تحت أيدينا - جرت في بلاد الغرب ولكنها لم تزل حظها من التداول الإعلامي وثبتت تطرفها ضد الإسلام.

في إحدى المدارس البلجيكية

ففي بلجيكا وفي داخل إحدى المدارس أشاد طالب مسلم خلال الدرس «بالعفة الجنسية»، فقبول ذلك باستهجان المسؤولين، لا في المدرسة فحسب، وإنما على نطاق الدولة، حتى إن وزير التعليم نفسه أعرب عن غضبه من سلوك الطالب، ووجه نقداً لاذعاً للمدرس، معتبراً سكوته عما قاله الطالب بمثابة تأييد له وهو - في عرف الوزير - موقف «متخلف» و«رجعي».

انتقاد الشذوذ تعدُّ على القيم!

موقف شبيه حدث في هولندا، ولكن الواقعة كانت في مسجد «روتردام» حيث انتقد خطيب الجمعة الشيخ خليل مؤمني «مغربي» الشذوذ وحذر من خطورته على المجتمعات. ومع أن الرجل كان يخطب في مسلمي المسجد، وبالرغم من أن كلامه لاقى استحسان الحاضرين، ولم يعترض عليه أحد من الحضور، إلا أن أكثر من خمسين منظمة هولندية أقامت على الرجل الدنيا ولم تقعدوا، متهمه إياه بالتعدي على «قيم» المجتمع! وانتفض سياسيون هولنديون يطالبون بتقييد حرية المساجد في ممارسة النقد.

وأمام هذه الحملة الجارفة لم يجد الشيخ خليل بُدأ من الاعتذار علناً عن ما قاله، وأعلن أنه كان حسن النية فيما قال ولم يخطر بباله أن يؤذي أحداً!

وهكذا.. لمجرد الإعلان عن استحسان «العفة الجنسية» اعتبر سلوكه رجعية وتخلفاً، ولمجرد انتقاده «للشذوذ» اعتبر اعتداء على «القيم»!!، أما السب والتجريح والسخرية من الإسلام ورسوله، صلى الله عليه وسلم.. فهو الحرية والإبداع وحق أصيل من حقوق الإنسان، ومن يمارسه يلقي الرعاية والوجاهة والحماية، وما حال «سلمان رشدي» منا بعيدة.

والسؤال : أين توضع هذه الحوادث بالضبط في سجل حرية الرأي والتعبير الأوروبي؟

القرآن الكريم يجب على ذلك بوضوح : (أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون) الأعراف : ٨٢.

نيجيريا.. سب للنبي ﷺ

المسألة أصبحت مغرية لكل ناعق وكل مدع للفكر وكل نكرة يريد أن يقدم نفسه للساحة الدولية في ميدان السمسة والارتزاق على حساب الإسلام ونبية المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ليس في الغرب فقط بل عند بعض الكتاب في العالم الإسلامي ذاته، فقد عابنا كُتُاباً يسخرون من الرسول، صلى الله عليه وسلم، ويشككون في الوحي تحت زعم حرية الفكر والنقد. وكان أحدث هذه النماذج ما فعله

«سيمون كولاولي» رئيس تحرير صحيفة «ذايس داي نيوز» النيجيرية (بلد إفريقي ذو أغلبية مسلمة يحكمه رئيس مسيحي هو «أولوسيغون أوياسانجو».

والذي تعرض في مقال له يوم ٢٠٠٢/١١/١٦م لشخص النبي، صلى الله عليه وسلم، بالإساءة وذلك في معرض رده على اعتراض بعضهم على إقامة مسابقة ملكة الجمال الأخيرة باعتبارها تشجع على الرذيلة.

وقد تسبب المقال الحافل بالشتائم في إثارة أعمال شغب استمرت ثلاثة أيام في مدينة كادونا التي تسكنها أغلبية مسلمة وسقط فيها ١٠٥ قتيلاً على الأقل.

وامتدت الاحتجاجات الجماهيرية إلى العاصمة النيجيرية «أبوجا» غضباً من إهانة دينها ونبينا، المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ولم تتوقف الاحتجاجات حتى أعلن منظمو المسابقة نقلهم لوقائع الاحتفال إلى لندن. واعتذرت الصحيفة للمسلمين بعد توقيف كاتب المقال من قبل الشرطة.

تري..

ماذا بعد كل هذا...؟!

هل وصل بنا الانهزام والهوان إلى هذه الدرجة حتى تُصاب وسائل إعلامنا بالصمت حيال ما يتعرض له دين الأمة ونبينا وعقيدتها؟! ●

إضافة إلى برامج تلفازية بينها «هانيني الدكولز» الذي بثته قناة «فوكس» الأميركية في ١٨ سبتمبر الماضي.

وأوضح أن هذه الحملات المعادية للإسلام تستهدف تحريض الشعوب ضد الإسلام والانقلاب على حضارته ذات القيم الفاضلة، وتبرير أعمال التمييز والكراهية ضد المسلمين والثقافة الإسلامية.

ودعا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي المؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة الأميركية، إلى عدم الانسياق وراء الإثارة الإعلامية المغرضة التي تقف وراءها الصهيونية العالمية لتعزيز التعاون مع المؤسسات الأميركية المهتمة بالحوار بين الأديان ●

مشابهة للتي استخدمها المسيحي اليميني «توماس ماكفاي» في تفجير مدينة أوكلاهوما سيتي الأميركية العام ١٩٩٥م.

وأكد التركي أن الحملات الإعلامية الغربية المغرضة ضد الإسلام ورسوله الكريم لن تغير شيئاً، بل ستقوّي تمسك المسلمين بدينهم الإسلامي وسنة نبيهم، إلا أن تلك الأفعال تؤدي إلى تعزيز صفو العلاقات بين الشعوب وإثارة مشاعر الكراهية بين الناس ووضع العراقيل أمام حوار الحضارات.

وعدد الشخصيات التي تعمدت تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ونشر تحريفات حول القرآن ومعانيهم منهم القس «جيرال فالويل»، وبات روبرتسون، وفرانكلين غرام،

استنكرت رابطة العالم الإسلامي إساءة بعض الصحف الأميركية إلى الإسلام والمسلمين حتى طالت شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

واعتبر الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عبدالله التركي في بيان رسماً كاريكاتيرياً نشرته صحيفة أميركية بأنه يدرج ضمن الحملات الإعلامية الجائرة التي يشنها بعض المعادين للإسلام لإثارة مشاعر المسلمين في العالم.

وكان رسام الكاريكاتير الأميركي في صحيفة «تلاهسي دينقراط» دوغ مارلت قد رسم كاريكاتيراً ذليلاً بعبارته: «ماذا يقود محمد»، صور فيه النبي صلى الله عليه وسلم مرتدياً زياً عربياً وهو يقود شاحنة محملة بصواريخ

«الرابطة»
تستنكر
إساءة صحيفة
أميركية
لشخص
الرسول
الكريم



دعوة

أزمة الدعوة... في غير ديار الإسلام



بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

الفكرية، جمهور تحكمه موارث ثقافية تختلف كل الاختلاف عن المرجعية الفكرية التي تحكم العقل المسلم، ومن هنا جاءت حكمة التدرج في عرض القضايا الخلافية على الآخرين، وفي هذا يشير الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن التدرج كان أبرز الأساليب

على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو العرق أو الدين، ويفتح الطريق لأسلوب جديد في فنون القول، وأسلوب التعامل وفن الاقتناع.

وإذا كان من صفات الداعية المسلم الفطنة والذكاء والمهارة في مخاطبة الآخرين، فإنه كان يجب أن يفتن الشيخ المأموني إلى العادات والتقاليد، والميراث الثقافي، والقوانين التي تحكم إيقاع الحياة في المجتمع الهولندي، ألا يعلم هذا الإمام أن البرلمانات الغربية قد أباحت الشذوذ الجنسي بين الرجال، كما أباحت بين النساء وذلك منذ سنوات عدة وأن السلطة التنفيذية في هذا الدول قد امتثلت للقوانين التي تحمي الشواذ، وأصبح لهم اتحادات وتجمعات ونوادٍ تدافع عنهم؟ وهل نسي الشيخ المأموني أن الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون قد فاز بمقعد الرئاسة بفضل أصوات الشواذ ودعمهم له بعد أن أنصفهم، واستجاب لرغباتهم.

إن أزمة الدعوة الإسلامية تكمن في هؤلاء الدعاة الذين لا يعرفون كيف يخاطبون جمهوراً لا يدين بالإسلام، ولا يعترف بمعطياته

الذكر والأنثى لعمارة الكون واستمرار الحياة، إلا أن هذا الدين استبعد الغلظة والعنف في مخاطبة الآخرين، أو الإساءة إلى مشاعرهم، وانطلاقاً من هذه الحقيقة وضع الإسلام أساساً للعلاقة بين كل أفراد الجنس البشري يقوم على المودة والاحترام، ومساعدة الملهوف، والرفق بالإنسان أياً كان دينه أو مذهبه أو أصله حتى لو كان مشركاً بالله، وفي هذا يقول الله تعالى في سورة التوبة «وإن أحد من المشركين استجارك. فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه» آية (٦).

وقد كان هذا شأن الرسول حتى مع المنافقين والعصاة وأعداء الله، فكان يشفق عليهم من إثم ما يصنعون، ويكتفي بالموعظة الحسنة والكلمة الرقيقة دون أن يسيء لأشخاصهم بشيء، فكان يجد غير المسلمين في دعوته الدواء لأمرضهم، وعلاجاً لمشكلاتهم، وتلبية لحاجاتهم، وتحقيقاً لأمالهم في حياة حرة كريمة تسودها المحبة والمساواة بين بني الإنسان، لأن هذا الدين قد وضع دستوراً للعلاقة بين الناس جميعاً يقضي

لم ألقاً بقرار تحويل الشيخ المأموني إمام مسجد النصر في مدينة روتردام الهولندية إلى القضاء بتهمة العنصرية، وتهديده الحياة الاجتماعية والتعايش السلمي في المجتمع الهولندي بعد أن ذكر في برنامج «نوقا» التلفزيوني أن الشذوذ هو بمثابة مرض اجتماعي معدٍ، وأن الدين الإسلامي يحارب الشواذ، إلى غير ذلك من التصريحات التي أثارت عليه ثائرة الرأي العام، ومنظمات حقوق الإنسان، وتجمعات الشواذ، وطالب الجميع بالقصاص من هذا الإمام الذي أهانهم جهاراً وبصورة علنية عبر الشاشة الصغيرة، وإذا تأكدت المحكمة من صحة هذا الاتهام فإنها سوف تحكم على الإمام بالسجن فترة تزيد على العام، كما أنها سوف تمنعه من أداء مهام وظيفته، وتحكم بمراقبة نشاطه وتحركاته.

وإذا كان الدين الإسلامي يدين هذه العادة المردودة التي أكدت الأبحاث الطبية خطورتها البالغة على صحة الإنسان، كما أنها تحط من كرامته، ولا تتوافق مع فطرته، والهدف الذي من أجله خلق الله



أزمة الدعوة تكمن في الدعاة الذين لا يعرفون كيف يخاطبون جمهوراً

وفي قصص القرآن الكريم نرى سنة التدرج ماثلة في منهج دعوة الرسل، وما قصة نوح عليه السلام عنا ببعيدة، وهو الذي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فما آمن معه إلا قليل، ولكنه صبر واحتمل، ونوع في أساليب دعوته معتزراً إلى الله بقوله: «قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً، فلم يزداهم دعائي إلا فراراً. إني أن قال: «ثم إني دعوتهم جهاراً، ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم أسراراً». نوح ٨ - ٩ فما بال الدعاة اليوم يستعجلون استجابة الدعوى؟ وما بالناس يحكم على الناس دون أن نخالطهم أو نصبر عليهم؟ بعد أن بين لنا القرآن الكريم الطريق الصحيح للإقناع، وهو طريق الحكمة من خلال التدرج بالناس، والصبر عليهم.

وطالما أنه كان التدرج سنة إلهية فما كان يجب أن يصدّم الشيخ المأموني الجمهور الهولندي بأحكام لم يألّفوها في أول حديث له حول القانون الذي صدر لهم بإباحة الشذوذ الجنسي، ومن ثمّ فما كان يجب أن يتعجل النتائج ويستبطي إحراز الهدف، إن مثله في ذلك كمثّل الزارع الذي يحصد الثمرة قبل نضجها، فيكون بذلك قد خسر جهداً بذله في زراعتها، وخسر الثمرة نفسها قبل أن وأن نضجها.

وبهذا وضع الإسلام أساساً لفن الدعوة وأسلوب الإقناع مستهدفاً من وراء ذلك نشر كلمة الحق بالقول والعمل، وهداية الغير، والمحافظة على حقوق الناس وأعراضهم وأموالهم وصيانة حرياتهم وكراماتهم، وهذا يتطلب رجالاً يتحلون بحسن الخلق ولين القول، ورقة الحديث، والإعراض عن اللغو لإيجاد تفاهم مشترك وحوار موضوعي مع غير المسلمين كمدخل أساسي لتقديم الثوابت الأساسية التي قام عليها هذا الدين على مراحل بعد أن يألّفها الناس ويدركوا أبعادها ومردودها الإيجابي على حياتهم ●

الغاية التي يسعى الداعية لتحقيقها يصعب أن تتحقق بين يوم وليلة، ومن ثمّ فإنّه لا بد في البداية من الإعداد والتهيئة لذلك، مع الأخذ في الاعتبار سمو الأهداف، ومبلغ الإمكانات، وكثرة المعوقات، وهو المنهاج الذي سلكه النبي (صلى الله عليه وسلم) عينه لتغيير الحياة الجاهلية إلى حياة إسلامية، حيث تركّز مهمته خلال ثلاثة عشر عاماً بمكة في تربية الجيل المؤمن، الذي يستطيع فيما بعد أن يتحمل عبء الدعوة وتكاليف الجهاد، ولهذا لم تكن المرحلة المكية مرحلة تشريع وتقنين، بل كانت مرحلة تربية وتكوين، وكان القرآن نفسه فيها يعني قبل كل شيء بتصحيح العقيدة وتثبيتها في النفس والحياة، أخلاقاً وأعمالاً، قبل أن يعني بالتشريعات والتفصيلات، ولهذا بدأ الإسلام أولاً بالدعوة إلى التوحيد وتثبيت العقيدة السليمة، ثم كان التشريع شيئاً فشيئاً.

وهكذا نرى أنه تعالى قد أكمل دينه وأتم نعمته بمنهج التدرج الذي نزل به، ولو نزل دفعة واحدة لشق الأمر على الخلق، وصعب عليهم امتثال أحكامه، وفي هذا درس بليغ للدعاة ليتدرجوا في مناهجهم، ويكونوا عوناً للناس على تطبيقها، وقد تنبه السلف الصالح لهذه الحقيقة حين ساروا على نهج التدرج في مختلف الأمور حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه، وفي هذا المعنى تقول عائشة رضي الله عنها، واصفة تدرج التشريع ونزول القرآن بقولها: «إنما أنزل أول ما أنزل من القرآن سور فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا أثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر ولا الزنا أبداً».

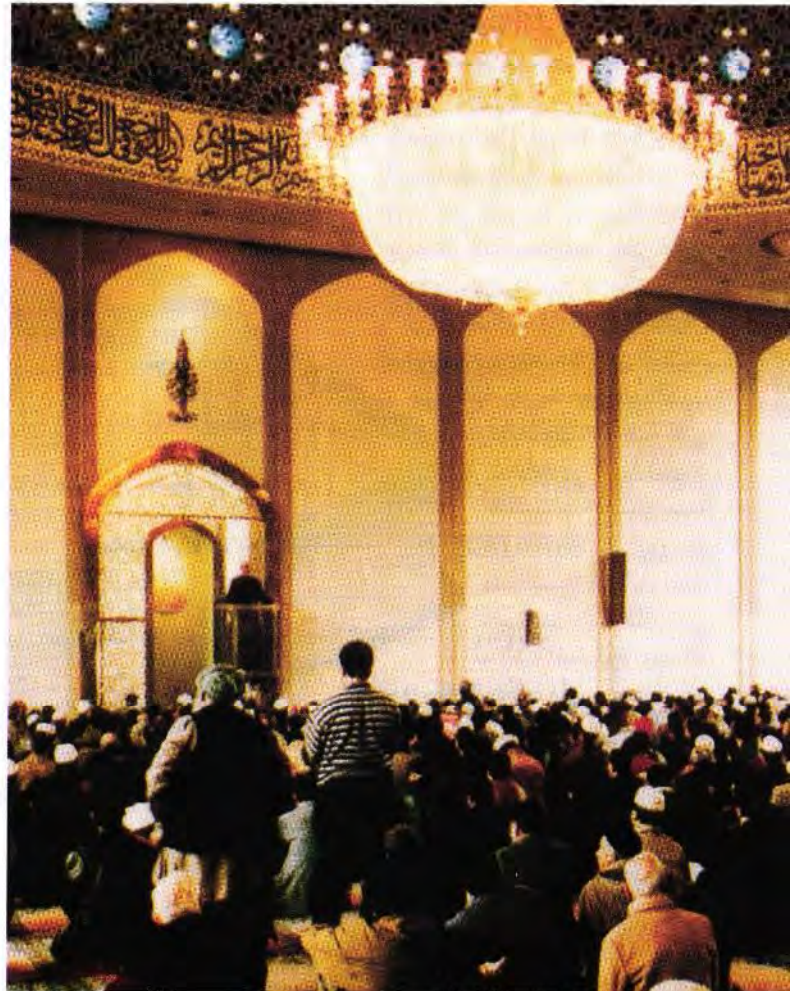
وذهنياً لتقبلها من خلال الأخذ بقانون التدرج في تحريمها، وحين جاء الأمر الحاسم كانوا مهيبين لتنفيذه ومن أوضح الأمثلة التي تؤكد ذلك هو تحريم الربا والخمر على مراحل معروفة في تاريخ التشريع الإسلامي، حتى نزلت الآيات الحاسمة في النهي عنها في سورة المائدة.

ولعل رعاية الإسلام للتدرج هي التي جعلته يَبْقَى على نظام الرق، الذي كان سائداً في العالم كله عند ظهور الإسلام، ولو تم إلغاؤه مرة واحدة لأدى ذلك إلى زلزلة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فكانت الحكمة في تضيق روافده، وتوسيع مصارفه إلى أقصى حد، فكان ذلك بمثابة إلغاء للرق بطريق التدرج.

وهذا يعني أن التدرج كان بمثابة سنة إلهية في فنون الدعوة، لأن

الدعوية الفاعلة في حقل الإقناع وهو سنة كونية، وسنة شرعية أيضاً، وقد جاءت هذه السنة تيسيراً من الله لعباده فيما شرعه لهم، فحين فرض الله الفرائض، كالصلاة والصيام والزكاة، فرضها على مراحل ودرجات حتى انتهت إلى الصورة الأخيرة.. فالصلاة فرضت أول ما فرضت ركعتين ركعتين، ثم أقرت في السفر على هذا العدد، وزيدت في الحضر إلى أربع، كما فرض الصيام في أول الأمر على التخيير، من شاء صام ومن شاء أفطر وفدى، والزكاة فرضت أولاً مطلقة غير محددة ولا مقيدة بنصاب ومقادير، بل تركت لضمائر المؤمنين وحاجات الجماعات والأفراد، ثم تم وضع الأصول والمعايير والمقادير التي أقرتها الشريعة الإسلامية بعد ذلك.

أما المحرمات فلم يأت تحريمها دفعة واحدة، لأن الله قد علم مدى سلطانها على الأنفس، وتغلغلها في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان، فليس من الحكمة فطام الناس عنها بأمر مباشر يصدر لهم، إنما الحكمة بإعدادهم نفسياً





دراسات قرآنية

إلهية القرآن الكريم والتشكيك فيها قديماً وحديثاً

بقلم: غازي التوبة

يستشعرون معجزة القرآن البيانية، ويؤكد ذلك موقفان: موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي دخل في الإسلام بسبب سماعه بعض آيات من القرآن الكريم، وموقف الوليد بن المغيرة الذي ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليثنيه عن دعوته فأسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الآيات ففرق لها وقال عن القرآن الكريم: «فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإنه ليجطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى عليه» رواه ابن جرير.

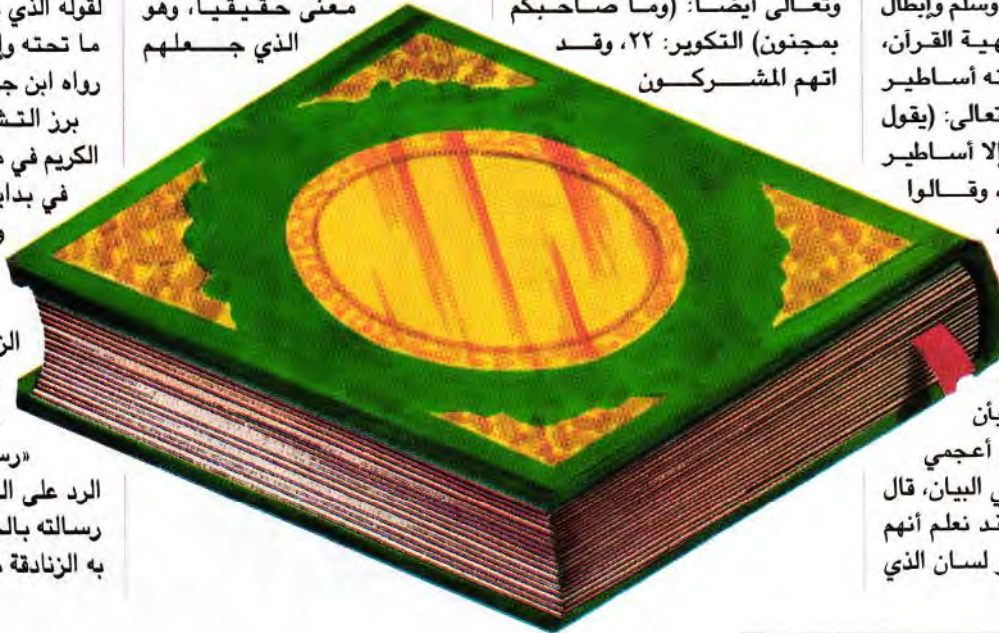
برز التشكيك في إلهية القرآن الكريم في مرحلة مبكرة من التاريخ في بداية العصر العباسي، وسميت الفرقة التي شككت في إلهية القرآن الكريم بـ «فرقة الزنادقة»، وكان أبرز من رد عليهم أحمد بن حنبل - يرحمه الله - في «رسالة المسماة» رسالة الرد على الزنادقة والجهمية» فبدأ رسالته بالحديث عن «بيان ما ضلت به الزنادقة من متشابه القرآن» وأورد

الرسول بأنه شاعر وبأن القرآن شعر، فرد القرآن الكريم على ذلك فقال سبحانه وتعالى: (وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون) الحاقة: ٤١، وقال سبحانه وتعالى: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) يس: ٦٩.

ليس من شك بأن رسوخ البيان العربي وانتشاره في العرب المعاصرين للبعثة هو الذي ولد يقينهم بإلهية القرآن الكريم، وهو الذي أعطى تحدي الوحي لهم بأن يأتوا بمثل القرآن أو بعشر سور من مثله، أو بسورة واحدة مثله معنى حقيقياً، وهو الذي جعلهم

يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل: ١٠٣، وقد اتهم المشركون الرسول بافتراء القرآن، قال سبحانه وتعالى: (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً) الأحقاف: ٨ فرد عليهم القرآن بأن محمداً معروف لديهم، وقد صاحبهم أربعين سنة قبل ذلك ولقبوه بـ «الأمين» ولم يعهدوا عليه كذبا أو خيانة، فكيف يتكبرون لحكمهم السابق ومعرفتهم القديمة!!! ويعبر عن ذلك بكلمة «صاحبكم» قال سبحانه وتعالى: (ما ضل صاحبكم وما غوى) النجم: ٢، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: (وما صاحبكم بمجنون) التكوثر: ٢٢، وقد اتهم المشركون

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الأولى التي تلقى فيها الوحي أن يوضح أن القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى، وأن فيه دليلاً على نبوته صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه وتعالى: (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) النمل: ٦، وقال سبحانه أيضاً: (الم. تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) السجدة: ١ - ٢، (حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) غافر: ١ - ٢، لذلك اجتهد المشركون من أجل تحطيم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وإبطال نبوته للتشكيك في إلهية القرآن، فقالوا عن القرآن إنه أساطير الأولين، قال سبحانه وتعالى: (يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) الأنعام: ٢٥، وقالوا عنه أيضاً إنه سحر، قال سبحانه وتعالى: (قالوا ما هذا إلا سحر مفتري) القصص: ٢٦، واتهم المشركون الرسول بأن الذي يعلم القرآن رجل أعجمي في حين أن القرآن عربي البيان، قال سبحانه وتعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي



في العصر الحديث على يد غلاة القوميين العرب اعتبارهم القرآن الكريم إفراناً من إفرانات الذات العربية، وتعبيراً عن العبقرية العربية، وتجلياً من تجليات الروح العربية، ولا شك أن مثل هذا التصور عن القرآن يلغي أي إلهية عنه، ويجعل الذات العربية تعيش وهم القدرة على إفران مثل تلك الرسالة أو مثل ذلك الكتاب في أوقات أخرى.

هذا عن بعض التشكيكات التي تعرضت لها قضية إلهية القرآن الكريم في العصر الحديث، أما عن الوجه الآخر لقضية إلهية القرآن الكريم وهو الموقف من اللسان العربي وبيانه في القرن الماضي فنجد أن الهدم مورس بحق اللغة العربية بشكل لا يقل عن التشكيك في إلهية القرآن الكريم، ومن هذا الهدم اتهم اللغة العربية بالجمود وبالعجز عن مجاراة تطورات العصر، وبأنها لغة غير علمية، وبأن نحوها معقد، وإملاؤها صعب إلخ... واقتُرحت حلولاً في منتهى

الغربة، منها: الكتابة بالعامية وترك الفصحى، واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، وتغيير قواعد النحو والإملاء... إلخ، وبالفعل مارس بعض الأشخاص والمؤسسات خطوات في ترجمة تلك الحلول، فأصدر بعضهم ديواناً بالحرف اللاتيني، وكتب بعضهم روايات باللغة العامية، وأقر بعضهم نحواً له مصطلحات جديدة منقولة عن النحو الانكليزي في بعض المراحل الدراسية... إلخ

لذلك يجب على قيادات الأمة، من أجل تصحيح الأوضاع السابقة ترسيخ اللغة العربية وبيانها، وتعميق وجودها في التربية والإعلام، ففي ذلك تثبيت لعنصر رئيس من عناصر شخصية الأمة من جهة، وتفعيل لمناخ استشعار معجزة القرآن البيانية وإلهية القرآن الكريم من جهة ثانية ●

شعر مصطنع منتحل، ولهذا لا يعبر عن حقائقها ولا عما دار فيها. فهو في جملة يعبر عن حياة جاهلية فيها غلظة وخشونة، وبعيدة عن التحدي السياسي والنهضة الاقتصادية والحياة الدينية الواضحة، مع أن حياة العرب في الجاهلية كانت حياة حضارية والعرب كما يقول طه حسين: لم يكونوا على غير دين ولم يكونوا جهالاً غلاظاً، ولم يكونوا في عزلة سياسية أو اقتصادية قياساً إلى الأمم الأخرى... كذلك يمثل القرآن «ثم ينتهي الدكتور البهي إلى القول: «ومنطق المؤلف: بما أن الشعر الجاهلي لا يصح أن يكون مرآة صافية للحياة الجاهلية وهي الحياة التي نشأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وقام بدعوته، وكافح من أجل هذه الدعوة فيها فالشيء الذي يعبر عن هذه الحياة تعبير صدق وموثوق به كل الثقة هو القرآن..» فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي». ثم

الله عليه وسلم نشأ عن تأثير بيئته التي عاش فيها، بمكانها وزمانها، ومظاهر حياتها المادية والروحية. الصورة الثانية: إنه «أي القرآن الكريم» تعبير عن الحياة التي عاش فيها محمد بما فيها المكان والزمان، وجوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والمدنية والاجتماعية» الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي، ص ٢٠٣.

ثم يلخص الدكتور البهي رأي المستشرق جب في «بشرية القرآن» وكونه انطباعاً بشأن تأثير بيئته فيقول: «إن جب يرى: أن جو مكة بما فيه من زعامة اقتصادية وسياسية ثم بما فيه من عيوب اجتماعية كالرق والفوارق البعيدة المدى بين الطبقات، هو الذي أثر في نفس محمد صلى الله عليه وسلم ليكون صاحب ثورة. فالحياة المكية بما فيها من عوامل إيجابية وأخرى سلبية قد تفاعلت في

عدداً من الآيات التي زعم الزنادقة أنها متناقضة ثم بين عدم تناقضها واتساقها مع بعضها بعضاً. والآية الأولى التي تناولها أحمد بن حنبل هي قوله سبحانه وتعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) النساء: ٥٦، فبين أن الزنادقة فهموا منها أن الله سبحانه وتعالى يعذب جلوداً لم تذنّب فوضع لهم أحمد بن حنبل أن تبديلها تجديدها، ثم زعم الزنادقة أن هناك تناقضاً بين قوله سبحانه وتعالى: (هذا يوم لا ينطقون. ولا يؤذن لهم فيعتذرون) المرسلات: ٣٥ - ٣٦، وبين قوله سبحانه وتعالى: (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) الزمر: ٣١، فرد عليهم أحمد بن حنبل بأن لكل آية مقاماً، كما زعموا أن هناك تناقضاً بين قوله سبحانه وتعالى: (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) الإسراء: ٩٧، وبين قوله سبحانه وتعالى: (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة)

الأعراف: ٥٠، وأن هناك تناقضاً بين قوله سبحانه وتعالى: (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) المؤمنون: ١٠١، وبين قوله سبحانه

وتعالى: (فأقبل بعضهم على بعض يتسألون) الصافات: ٥٠، ثم سرد أحمد بن حنبل عدداً آخر من الآيات التي ظنوا أنها يناقض بعضها بعضاً، وقد ناقش معهم سبع عشرة مسألة أثاروها.

ثم تعرضت قضية إلهية القرآن الكريم إلى التشكيك في العصر الحديث كما تعرضت إلى ذلك في العصور السابقة إن لم يكن بصورة أشد، وقد أشار الدكتور محمد البهي في كتابه «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» إلى كتابين هما: «المذهب الحمدي» للمستشرق جب، و«في الشعر الجاهلي» لطلح حسين، تعرضا لقضية إلهية القرآن الكريم تحت فكرة «بشرية القرآن»، التي عرضت في إحدى صورتين:

«الصورة الأولى: إنه «أي القرآن الكريم» انطباع في نفس محمد صلى

الحياة المكية بما فيها من عوامل إيجابية وأخرى سلبية تفاعلت في نفس سيدنا محمد ﷺ

يقول الدكتور البهي في موضع آخر من كتابه «فالقُرآن مؤلف ومؤلفه نبيه محمد!!! ويمتاز تأليفه بأنه يمثل حياة العرب المحدودة في شبه جزيرة العرب، في اتجاهات حياتها المختلفة: السياسية، والاقتصادية، والدينية. ومنهج دراسة الحياة الجاهلية للعرب قبل الإسلام دراسة علمية، كما يدور عند صاحب كتاب «الشعر الجاهلي» بين أمرين لا ثالث لهما: بين ما يسمى بالشعر الجاهلي، وبين القرآن، كلاهما للإنسان، وكلاهما يتحدث عن الحياة العربية الجاهلية، لكنه استبعد الشعر الجاهلي واختار القرآن لهذه الدراسة لأنه صادق في كونه «انطباعاً» دقيقاً لهذه الحياة. القرآن إذن مصنوع مؤلف!!! هو مرآة لأفق خاص من الحياة، هو أفق الحياة في شبه الجزيرة العربية في مكة بوجه خاص!!!» ومن صور التشكيك التي تعرضت لها قضية «إلهية القرآن»

نفسه، وهو يرتبط في رسالته بهذه الحياة أيما ارتباط بحيث لو كان رجلاً غير مكي لما صادف هذا النجاح» الكتاب السابق، ص ٢٠٤. ثم ينتهي الدكتور البهي من التعليق على كتاب «المذهب الحمدي» للمستشرق جب، فيقول: «والقرآن كما يريد جب أن يقول إذن: هو من عمل إنسان معين هو محمد، عاش حياة خاصة وهي حياة المكين، وتبلورت حياته الخاصة فيما قال فيه» «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» للدكتور محمد البهي، ص ٢٠٩.

ثم يلخص الدكتور البهي فكرة «بشرية القرآن» كما عرضها الدكتور طه حسين فيقول (ص ٢١٢): «يقوم هذا الكتاب على فكرة واحدة هي: أن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب قبل ظهور الإسلام أي لا يمثل الحياة التي عاش فيها الرسول قبل الرسالة بما فيها من جوانب وأجواء، إذ هو



دراسات قرآنية

اقرأ.. جماليات في «السينوغرافيا» ودعوة إلى المعرفة اليقينية

بقلم: عبدالفتاح رواس قلعه جي . كاتب سوري

فاعلة، موقظة لكل الأحاسيس، متصلة بالحياة غير منقطعة، منتجة للإبداع، مرتبطة بالثابت الجوهري، وبالمتحول الحداثي، يقول الله تعالى: (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يونس: ٢٤.

من هذا المنطلق، ومن حاجتنا في خطاب النفس والآخر، إلى تقديم قراءات معاصرة للنص القرآني، قمت بمجموعة من الدراسات القرآنية في إطار دراسات إسلامية أوسع، أقدم منها هذه النماذج.

(اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ١-٥.

في هذه الدراسة المكثفة لنص سورة العلق لا أدعي أنني أقدم تفسيراً فلسفياً من رجال التفسير، ولكنني أنطلق من الخطاب «اقرأ»! لأخذ وضع القارئ وأقدم تجربة علمية عرفانية في دراسة هذا النص القرآني دراسة أدبية وفنية تتناول فضاءات التفكير المعرفي فيه، والشخصيات، و«سينوغرافيا» العرض القرآني، وهندسة الصمت والكلام في البنية الإيقاعية، متلمساً في النص جماليات لا يأتي بها المفسرون عادة، ولا بد لمتتبع هذه الدراسة أن يضع النص أمامه كاملاً قبل الشروع في القراءة.

اقرأ: وتبتدئ رحلة المعرفة

«اقرأ» هي أول ما نزل من القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي السورة الوحيدة فيه التي ترد فيها كلمة اقرأ بهذا المعنى وهو الدعوة إلى المعرفة، أما «اقرأ كتابك» في سورة الإسراء فهي شيء آخر، وبما أنها أول القرآن وبعدها تتابع التنزيل فهي مفتاح الدخول إلى الكون القرآني، وهي مفتاح الدخول إلى الإيمان.

رحلة البحث التي بدأت بـ اقرأ ستؤدي إلى اكتشاف الحقائق الكونية في سنوغرافيا الوجود المتصل من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة

النص القرآني يختلف عن أي نص وضعي أو محرف، فهو النص الإلهي الوحيد الباقي بتمامه متناً واكتمالاً وطاقة حيوية أبدية.

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة: ٣.

إنه ليس نصاً تراثياً كما يدعي بعضهم لأن التراث تنغلق عليه دائرة الزمن ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً حتى يصبح رميماً، وإنما القرآن كونه يختزن الحياة ويفتح عليها أبداً، وذلك هو المعنى المستفاد من قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر: ٩.

فيه يجد الفرد والجماعة والشعوب وما تتطلب حياتهم من قواعد السلوك والاجتماع والسياسة والثقافة والاقتصاد دستوراً لا يعثره نقص أو فساد مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة.

وما يجعل القرآن نصاً تاماً مفتوحاً مطلقاً مشعاً، لا تخبو حكمته، ووجوداً لا يظاله عدم ولا تنغلق عليه دائرة زمان أو مكان كونه صادراً عن المطلق، النور الأتم الأقهر، موجد الموجودات، غير أن الوصول إلى هذه النقطة، أو عدم الوصول إليها، يعود إلى طبيعة قراءتنا للقرآن، فإما أن تكون قراءة معرفية مفتوحة على جوهر النص ونوره وعلى متحول العصر، وإما أن تكون ألواناً من قراءة سلفية «تقليدية» مغلقة لا تنفتح على جوهر النص ونوره ولا على متحول العصر.

وما يعيننا التماساً معاصراً لنظام حياتنا وحل مشكلاتنا، وفهم الأحداث والمتغيرات في عالمنا هو القراءة المعرفية المفتوحة، والسبيل إلى هذه القراءة هو التفكير، والآيات التي يدعو الله عباده بها إلى التفكير فيها كثيرة، والتفكير أمر غير التفكير أو التأمل، فالتفكير حركة دينامية ذاتية وخارجية



القلم إذا لم يعد مخصوصاً بأداة الكتابة، ولا بالأبجدية الحروفية، وإنما يأخذ هذا المعنى الحركي المتوالد الشامل غير المنفصل عن الارتقاء المعرفي.

بالقلم أقسم رب العالمين (ن). والقلم وما يسطرون) القلم: ١، والله مقسم بما هو ذو فائدة وخير لمخلوقاته، فقد أقسم بالشمس وضحاها، وأقسم بالفجر، وأقسم بالتين والزيتون، وأقسم بالضحى، وبالليل والنهار.

والخطاب القرآني الذي يبتدئ في هذه السورة بـ«اقرأ» ثم يستمر، نتلمس فيه دائماً حدين للمعرفة: الربوبية والعبودية، الخالق والمخلوق، والله والإنسان وما بينهما يقوم محور الخطاب واحد في جوهره وهو الإيمان، متعدد في موضوعاته، وهي موضوعات تتعلق كلها بالقراءة، والقراءة هنا لاتعني قراءة ما هو مكتوب في أوراق أو رقم. قال الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل: «ما أنا بقارئ»، ولما أعاد عليه الكرة «اقرأ»

أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ماذا يعني جبريل فسأل: «وماذا اقرأ» فكان جواب جبريل بياناً لمجالات وجوانب القراءة والتفكر، في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق).

إن الأمي العاقل المتفكر لا يحتاج إلى تعلم القراءة المعهودة ليقراً هذا الكون، وبقراً خلق الإنسان، ليدرك الإعجاز في الخلق فيحصل إلى الخالق، ولكن لابد له من معلم يستعين به ويهديه إلى المعرفة اليقينية وهذا المعلم هو اسم الله، وهذا لا يعني البسملة بقدر ما يعني المنطلق الإيماني، أو المقدمة الكبرى الصحيحة والضرورية للوصول إلى النتائج السليمة، أما المقدمة الثانية والضرورية للارتقاء المعرفي فهي القلم، وتلك أيضاً إبداع بشري ومنحة إلهية، وما دامت المعرفة لا تنتهي، والبحث عنها مستمر، فالقراءة مستمرة، ولابد للقارئ المتفكر من أن يتمسك بأداة المعرفة الأولى في جميع مراحل المعرفة وهي اسم الله «باسم ربك» وحين يفصل القارئ عن تفكره ويصبح مفكراً فإنه يفصل عن أداة المعرفة الأولى، وحين يفصل عنها يشعر بأنه صار غنياً عن الله بماله أو سلطانه أو علمه، وانفصاله عن هذا المنطلق الإيماني يجعله قابلاً لأن يكون طاغية، والطغيان خروج من العبودية إلى ادعاء الألوهية بشكل ما، فإذا صار طاغية فإنه يمكن أن يستعمل علمه ومعارفه وسلطانه، الغشمية الظلامية، في تدمير البشرية ومنع الناس من الاتجاه نحو الحق ونصرتة (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) وهنا لابد من صدم ذاكرته برده إلى حقيقته العقلية (خلق الإنسان من علق) العلق: ٩-١٠، والتي تنتهي بحتمية

«اقرأ» ويبتدئ القرآن، اقرأ دعوة إلى معرفة هذا القرآن وتدبره، والذي وصفه الله بأنه: العظيم، والحكيم، والمجيد، والمبين، والعربي، وهو شفاء وهدى، وميسر للذكر، وهو الكتاب الذي لا ريب فيه، وهو باب لكل معرفة تنتهي بخير الإنسان، وبه أقسم، عز من قائل، فقال: (ق. والقرآن المجيد).

اقرأ إذن دعوة إلى المعرفة، وبالمعرفة نرتاد عوالم القرآن والإنسان والحياة، والقراءة بهذا المعنى، وفي هذه الطريق كشف مستمر وفتح للمقفل وتدبر (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد: ٢٤، والقراءة المعرفية المنتجة هي التي تستمد طاقتها مباشرة من الخالق فهي منه وإليه «اقرأ باسم ربك» وأول ما على الإنسان التائق إلى المعرفة أن يقرأ حقيقة الخلق، ويبدأ بمعرفة خلق ذاته (الذي خلق. خلق الإنسان من علق) والآية ترد المتتبع إلى تراتب التكوين الإنساني في آيات أخر.

(هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل غافر: ٦٧).

(فخلقنا العلقة مضغة. فخلقنا المضغة عظاماً) المؤمنون: ١٤.

من علقه في الرحم تنفخ فيها الروح فتتهز بالنمو والتشكل إلى إنسان يرتاد فضاءات المعرفة والكون، أليس هذا المدى مدعاة للاستكشاف والتفكر؟

وارتياد حقول المعرفة مفتوح ممهد للإنسان، وليس للمستعرف أن ينقطع به الرجاء ويقع في اليأس مادام العالم المتعالي صاحبه في هذه الرحلة وممده بالمعرفة، إنه «الأكرم» يعلمه «ما لم يعلم» وهذه عبارة تشحن طموح الإنسان إلى المعرفة وتفتح أمامه آفاقاً في القراءة لا حدود لها، وقد هيا له تثبيت علومه ومعارفه.

بـ«القلم» والكتابة أعظم إبداع للإنسان في رحلة المعرفة، بها ابتدأ تدوين التاريخ الإنساني، وابتدأت الذاكرة البشرية «الذي علم بالقلم»، فبالقلم العربي نزل القرآن وبالقلم الآرامي نزلت التوراة والإنجيل، وبأقلام أخرى نزلت كتب أخرى مما نعلم وما لا نعلم، ولكل أمة قلمها، ولكن القلم لا يعني الأبجدية الحروفية فحسب فقد ظهرت اليوم أبجديات ولغات خاصة مختزلة في الرياضيات والفيزياء الحديثة والمعلوماتية والاتصالات، وغيرها من العلوم، والعصر الحديث هو عصر ثورة المعلوماتية والاتصالات الرقمية، وكل ارتقاء جديد لابد أن يصحبه ارتقاء بالقلم - اللغة، وطريق (علم الإنسان ما لم يعلم) ممتدة إلى نهاية الوجود الإنساني.

نظام التسجيع والخروج منه فجأة إلى معادل إيقاعي يحقق التلوين والتناغم معا

وتكذيبها، في غناها وطغيانها، وفي عبوديتها وطاعتها، أما التشكيل البصري فمستفاد من هذا التشكيل النفسي، كما أن نظام الفواصل والعلاقات اللغوية والتعبيرية تحقق تشكيلاً إيقاعاً به يكتمل العمل «السينوغرافي» الشمولي في السورة.

ينظم آيات السورة كلها التفكير بالخلق، ودراما الإيمان والهدى، والكفر والطغيان، والثواب والعقاب، وتبدأ بلوحتين: لوحة الخلق، ولوحة التعليم بالقلم، ثم يتصاعد العمل الدرامي في اللوحة الثالثة بظهور الإنسان الذي استغنى فطغى، وتبرز في هذه اللوحة شخصيتان متقابلتان

تغنيان الصراع، شخصية تمثل المعرفة المتعالية، وأخرى تمثل الجهل المتطاغي.

في المشهد شخص طاغ، معذّب، معرض عن الحق، ينهى عن الصلاة والتقوى والمعرفة (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) العلق: ٩، إنه عمدة حارة الجهل، وإذا كان المخصوص حين النزول أبا جهل الذي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فإن المخصوص مع استمرار هذه الآية في عمران الحياة هو كل أبي جهل، وقد عرفنا في زماننا، وعرف من قبلنا، وسيعرف من بعدنا أن آباء الجهل موجودون دائماً بوسائلهم الإعلامية النفاثات في العقد وبأسلحتهم المدمرة للشعوب، وأدوات طغيانهم التجويع والسجن ووسائل التدمير التقليدية والشاملة.

وفي المشهد شخص مهتد يأمر بالتقوى سالك طريق المعرفة اليقينية، طريق «اقرأ». (أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى) العلق: ١١ - ١٢.

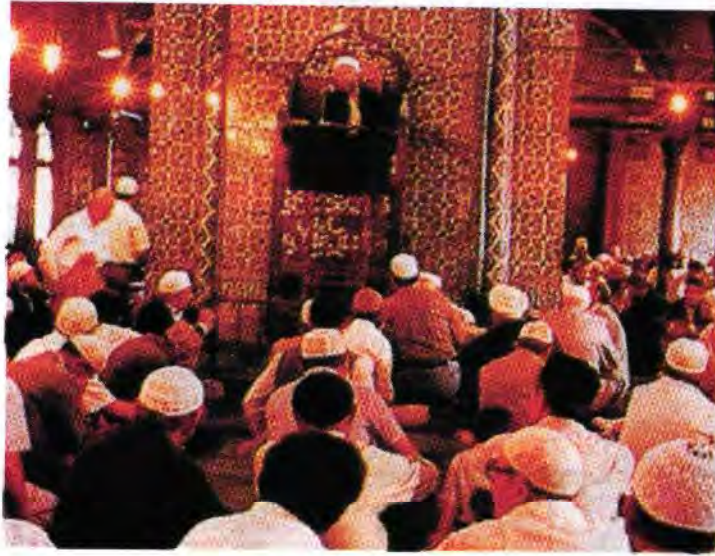
وعلى يمين اللوحة، في المشهد، شخص الملاحظ الذي يتبلغ الخطاب الإلهي ويبلغه وهو في مخصص الصورة النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمومها واستمرار دلالتها المعاصرة، وفي صلاحيتها لجميع الأزمنة والأمكنة، كل عارف معرف مخصص بكلمة «أرأيت» ومن رأى فقد عرف باليقين، ومن عرف عليه أن يبلغ المعرفة اليقينية، فكل منا داع إلى الحقيقة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واكتمال الدين، بحيث تكون المعاني الإنسانية التي دعا إليها حاضرة دائماً في الإنسان العارف المعرف.

إذا كانت الشخصيات السابقة تمثل في اللوحة وجوداً بالعرض، فإن الوجود الرابع فيها والموجود في كل دقائقها هو جوهر الوجود وواجبه الذي لا يرى بالعيان وإنما بالعلم، إنه الله الذي يطلع على هذا الصراع بين الإيمان والكفر، بين الهدى والضلال، بين المعرفة والجهل.

(ألم يعلم بأن الله يرى) العلق: ١٤.

فضاءات الصوت وشخصيات أخرى

ما يميز العرض القرآني في هذا النص هو الإيقاع



الموت، ولابد من تذكيره بأنه مخلوق سيعود إلى خالقه ليحاسب عما اقترفه من ضلال وطغيان (إن إلى ربك الرجعى) العلق: ٨.

يقول المفسرون إن المخاطب به «اقرأ» هو الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن لا ننفي هذا ولكننا نقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم، يمثل البشرية جمعاء في هذا الخطاب، فالدعوة إلى القراءة موجهة إلى جميع بني الإنسان، وبهذا نجد أن الصلة وثيقة بين القسم الأول من السورة الذي يبدأ به «اقرأ» وبين القسم الثاني الذي يبدأ به «إن الإنسان ليطغى».

الحركة المشهدية ومواقع الشخصيات في «سينوغرافيا» السورة:

تختلف دراسة تشكيلات المنظر في العرض القرآني عما هي في المسرح، إنها في هذه السورة بصرية وسمعية ونفسية، والمتلقي كغيره من الشخصيات الموزعة فيها هو مفردة من مفردات هذه «السينوغرافيا»، بل إنه الأكثر أهمية لأنه هو المشارك والمخصوص بهذا العرض.

يبتدئ رسم المنظر من موقع القارئ - المتلقي «اقرأ» ويمتد من حركة الخلق الأولى «الذي خلق» إلى خلق الإنسان، وبدء النشاط البشري على الأرض، ثم تعلم الإنسان واكتشافه أسرار اللغى والكون بعون من الله وهو العقل، وهذا الإبداع الذي اختص به من دون الملائكة هو مرتكز معرفته للأسماء (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة: ٣١، فالإنسان في الإسلام لم يسرق نار الأسماء - المعرفة - كما فعل «بروميثوس» في «الميثولوجيا» الإغريقية، وإنما نالها تكرمة من خالقه (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، لأن الضرورة في ارتقاء البشرية، ولأن الرحمانية الإلهية تقتضيان أن يتعلم الأسماء ويعي نار المعرفة فهو خليفة الله في أرضه.

وتمتد مساحة العرض فتتجاوز فضاء الوجود الأول - الحياة الدنيا - ومن غير انقطاع إلى فضاء الوجود الثاني - الآخرة، إذن نحن أمام تشكيلات بارزة قاسية معتمة كالحق مرسومة بالسكين، فثمة مشهد للقبامة والسفع بالناصية، وإذا بناصية هذا الطاغية شخصية مستقلة عن صاحبها تأخذ مكانها في «سينوغرافيا» العرض القرآني فهي ناصية كاذبة خاطئة، وثمة في هذا المشهد حركة النداء والزبانية، كل ذلك يتم في إيقاع سريع ليعود بعدها بصر القارئ - المتلقي إلى موقع «اقرأ» من جديد.

العمل «السينوغرافي» في سور قرآنية أخرى يغلب عليه الشمولية البصرية في وصف الجنة وما فيها من عيون جارية وقطوف دانية، أو النار وما فيها من سلاسل وأغلال ومهل وزقوم، أما التشكيل النفسي فترسمه البصريات. غير أن العمل «السينوغرافي» في هذه السورة تغلب عليه تشكيلات النفس الإنسانية في هداها وضلالها، في تقواها

الأمي العاقل
المتفكر لا
يحتاج إلى
تعلم القراءة
المعهودة
ليقرأ هذا
الكون، ويقرأ
خلق الإنسان،
ليدرك الإعجاز
في الخلق

المتسارع المتنوع. إذا كانت الشخصيات المتقابلة، المشاهد والصور المتقافزة المتتابعة، تنافر الأضداد الفكرية بين الحق والباطل وحلولها في صورها اللغوية، والحركة النفسية والحسية السريعة، إذا كانت هذه هي بعض المرتكزات في البناء الدرامي لهذا العرض فإن مرتكزاً مهماً آخر سنقف عنده أيضاً هو الإيقاع المتنامي المتسارع والمتنوع، وثمة أمور يتحقق بها ضبط هذا الإيقاع وتوالده منها:

● نظام التسجيع والخروج منه فجأة إلى معادل إيقاعي يحقق التلوين والتناعم معا.

● نظام الفواصل طولاً وقصراً، وما تحمل من أمداء تخيلية.

● نظام العبارة وبنية مفرداتها وعلاقاتها الصوتية والدالية ونظام القطع والربط بين العبارات.

● نظام الالتفاتات في الضمائر بين المخاطب والمتكلم والغائب، وهو قائم على الاستتباع تارة وعلى المفاجأة في الانتقال تارة أخرى. هذا وحده يحتاج إلى بحث مطول، غير أننا سنقف عند نظام القرع في عبارات ثلاث هي: «اقرأ» «كلا» «أرأيت»، في إطار حركة المشاهد والشخصيات.

ثمة قرع متناوب متلون يوقظ الإنسان المتلقي - المشاهد إلى الحقائق الكلية، يبدأ القرع في جو من الصمت المطبق بكلمة «اقرأ» تتوالي فيها الحروف الحلقية فيبدو القرع وكأنه أت من أمداء بعيدة، ضخمة الصدى، ويتكرر القرع مرتين في كل مرة يفتح أمام المتلقي مدى من المعرفة جديد، إنه قرع فيه قوة ومهابة وإصرار على الإنسان كي يفتح الباب، باب القلب، ويتلقى المعرفة. ثم يليه قرع ثان «كلا» إنه قرع أكثر حدة وأقل ضخامة بتشكيل حروفه، قرع مختلف أبرز الالتفاتات الضميري اختلافه عن الأول، قرع يمتزج فيه الأسى من مسيرة الإنسان الخاطئة بالتذكرة المشبهة بالإنذار (إن إلى ربك الرجعى) العلق: ٨. ثم يأتي القرع الثالث «أرأيت» متكرراً ثلاث مرات، وبالرغم من أن الكلمة واحدة في كل مرة إلا أن ثمة فرقاً يلحظه المتذوق في الإيقاع، والتركيب الحروفي

في «أرأيت» يختلف عما هو في «اقرأ» و«كلا»، هنا خمسة حروف، وثلاثة متحركات متتابعة، فساكن فمتحرك، ثمة أناة بعض الشيء وتمهل وانفتاح للرؤية، تليه إيقاعات متناوبة: غاضبة في مشهد الذي ينهى عبداً إذا صلى، مطمئنة في مشهد الذي أمر بالتقوى، شديدة غاضبة، بتوالي كلمتين مشددتين، في مشهد الذي كذب وتولى، إنها ثلاثة مشاهد في لوحة الدعوة إلى الحق، الشخصيات واحدة، وثمة ثالث مراقب هو. الحق «الذي يرى» في سماء اللوحة يعلن انتصار الإنسان الداعي إلى الهدى والمعرفة. ويعود القرع بـ

ارتياح حقول المعرفة مفتوح مهده للإنسان. وليس للمستعرف أن ينقطع به الرجاء ويقع في اليأس مادام العالم المتعالي صاحبه في هذه الرحلة وممهده بالمعرفة

«كلا» مختلفاً عن الأول، فإذا كان القرع بـ «كلا» في البدء ليمتد صداه في فضاء العالم الأول - الدنيا - فإن القرع الثاني بـ «كلا» يتردد صداه في فضاءين: فضاء العالم الأول - الدنيا - (لئن لم ينته) العلق: ١٥، وفضاء العالم الآخر (لنسفعن بالناصية) العلق: ١٥، وقد يبتدى السفع من الحياة الدنيا ويستمر إلى الآخرة حيث يشهد الناس النهاية التي يستحقها الطاغية. ويمتد هذا المشهد تحت مناخات «كلا»، ثم تبرز شخصيات أخرى في فضاءات اللوحة الممتدة بين العالمين، حتى لنكاد نسمع ذلك المكذب في الدنيا وهو يدعو طاغوته الأكبر مستغيثاً به يوم الحساب، ورغم ندائه المتكررة فإنه لا يجيبه ولا يغني عنه شيئاً، وثمة تقابل في النداء، فما هو رب المعرفة اليقينية، رب «اقرأ» يدعو الزبانية فيستجيبون ليسحبوا ذلك المكذب وناديه إلى النار. ثم تعود الحركة المشهدية إلى الفضاء الأول مع القرع الثالث بـ «كلا» متردداً صداه في أذن النبي صلى الله عليه وسلم وأذان من اتبعوا الهدى وكرسوا أنفسهم لإبلاغ المعرفة اليقينية في حركة فاعلة تتمثل في رفض الجهل والتجهيل، وفي السجود لله، وفي الاقتراب منه لاستمداد النور المعرفي، وتلك هي المفارقة بين الإنسان وعلاقته بالآلهة في الميثولوجيا الإغريقية وبين الإنسان في الفكر التوحيدي الإيماني، إنها المفارقة بين السرقة، سرقة بروميثيوس للنار وبين المناولة القريبة، (كلا لا تطعه واسجد واقترب) العلق: ١٩، وإنها أيضاً المفارقة بين الصراع والرحمة.

- إن السجود والاقتراب يتجاوزان هنا المفهوم الحركي والعبادي إلى المفهوم الإيماني، التفكير، إن رحلة البحث التي بدأت بـ «اقرأ» ستؤدي إلى اكتشاف الحقائق الكونية في «سنوغرافيا» الوجود المتصل من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، وهذا الاكتشاف المعرفي سيؤدي إلى الإيمان الذي لا تشوبه شائبة بموجد الوجود، إن لحظة الإدراك هذه هي السجود، ومن الطبيعي أن تنتهي الحركة العقلية التفكيرية التي بدأت بـ «اقرأ» إلى حركة تالية هي حركة الابتعاد عن مصدر الضلال، عن ذلك الذي كذب وتولى، وحركة اقتراب من مصدر المعرفة اليقينية الذي بدأت القراءة باسمه (باسم ربك الذي خلق) العلق: ١.

- إذا كان القرع الأول والثاني بـ «كلا» يأتي صاحباً عنيفاً فذلك أن المعرفة مرتبطة بحركة جهادية بين الإنسان الذي يأمر بالتقوى وبين الإنسان الذي ينهى العبد عن ممارسة حريته في الاعتقاد.

- إن نظام الفواصل، وتكرار الكلمات التي تؤدي وظيفة القرع يوحيان بفترة صمت سابقة، ثم يليها القرع، إنها فترة صمت للتفكير والتدبر والإنذار يتلوها صوت القرع الموسع وتلك هندسة الصمت والكلام في سورة ترسم للإنسان طريق النجاة بالمعرفة المتعالية ●





دراسات قرآنية

إضاءات قرآنية حول نظرية المعرفة

بقلم: محمد حسن بدرالدين

ويبدو أنَّ الانتصارات العظيمة التي حققتها العلوم الطبيعية عرّضت سائر العلوم الأخرى إلى نوع من فقدان الثقة، والشعور بالعجز، فالفلسفة تخلت عن كثير من قضاياها ومحاورها إرضاء للعلم ثم ركزت على فلسفة العلم أو الأستملوجيا لتعطي شرعية لوجودها، وعلم النفس طوّع مباحثه وأدخلها المختبرات والروايز في سبيل تأكيد علميته، والتاريخ لجأ إلى المناهج والاستقراء، وكذلك الاجتماع والفنون والآداب صارت كلها تعزف لحناً واحداً هو العلمية، وحتى الأدب فجر أكثر من قضية تتعلق بعلمية التناول بل وعلمية النصوص أيضاً، أمّا النقد فبحكم تابعيته لم يجد بداً من الإغراق في العلمية واصطناع المناهج ليبرز وجوده ويدافع عن موقعه.

يشرح العالم الفرنسي (دي بروجلي) طبيعة هذا الصدع الذي أصاب العلوم الإنسانية مركزاً على الفلسفة فيقول: (نشأ في القرن التاسع عشر حاجز بين العلماء والفلاسفة، فالعلماء ينظرون نظرة شك إلى تأملات الفلاسفة التي كثيراً ما بدت لهم وقد أعوزتها الدقة في الصياغة، كما أنها تدور حول قضايا عديمة الجدوى ولا حلّ لها. أمّا الفلاسفة فلم يعدوا بدورهم مهتمين بالمعارف الخاصة لأنّ نتائجها كانت تبدو محدودة، ولقد كان هذا التباعد ضاراً بكلّ من الفلاسفة والعلماء) (عن كتابه: مستقبل العلم).

يشير هذا النصّ إلى طبيعة التلاحم التي ينبغي أن تسود مباحث الإنسان في جميع العلوم بوصفها جهوداً متفرقة تقود إلى حقيقة واحدة.

وقد كان العلماء المسلمون خير من عبر عن هذا التناغم والوحدة في تناول المعرفة إذ اعتبروا العلوم والفنون والآداب طرائق مختلفة في التعبير والمناهج، إلا أنها تلتقي جميعها في خدمة البحث الموحد عن حقائق الكون.

وعلى سبيل المثال كان الرازي فيلسوفاً وطبيباً وعالمياً وكان

البيئة السليمة
التي تتيح
للعقل إمكان
التفكير
السديد يجب
إن تخلو من
العوائق التي
تعطله أو
تفقده توازنه

يبنى كثير من الناس تصوّراتهم وقناعاتهم حول طبيعة الإنسان والحياة من خلال فرع ضئيل من فروع المعرفة، ونادراً ما يعرضون تلك التصوّرات على البحث والتحقيق، بل إنها تظلّ تؤكد ثبوتيتها مع مرّ الأيام إلى أن تصبح جامدة وملتبسة بمكونات الإنسان النفسية والفكرية.

وتبدو هذه المسألة واضحة جداً في ميادين الأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع، إذ يقع التركيز دائماً على جملة من الأفكار والرؤى والتأويلات تفهم في ضوءها كثير من قضايا الإنسان والوجود، ويظلّ الأتباع يرددونها دون تمحيص يُذكر، بل تدخل الوعي على أنها مسلمات، ويمكن أن تمثل لهذه الثوابت ببعض الأمثلة المحددة: من قبيل تضخيم دور اللاوعي في حياة الإنسان واعتباره مجموعة من الانعكاسات وردود الأفعال التي تعمل بصفة أوتوماتيكية، أو تضخيم دور الاقتصاد واعتباره العامل الوحيد في تحريك الأبنية الاجتماعية والثقافية، أو تقديم تفسير ميكانيكي لحركة الكون يُصبح بمقتضاها آلة مبرمجة تديرها قوانين محددة، أو إرجاع السلوك الإنساني إلى عمل الجينات وربط المسؤولية والحرية بإفرازاتها.

ورغم أنّ العلوم الحديثة ثارت على هذه المفاهيم ثورة عنيفة وخاصة في مجالات الفيزياء واكتشافاتها المذهلة مروراً بانشتين وبلانك وهيزنبرغ ودي بروجلي وبريغوجين وغيرهم إلا أنّ العلوم الإنسانية ظلت متخلفة عن هذا التطور رغم محاولتها تقليد أساليب العلم واصطناع مناهجه.

والذي يهمنا في هذا المجال بيان حالة الاوتوماتيكية اللاواعية التي ظلت العلوم الإنسانية غارقة فيها إلى اليوم على حدّ تعبير العالم سوليفان في كتابه: حدود العلم، وعدم قدرتها على تقديم رؤية واضحة عن الإنسان والحياة.

مازق الإنسانية

وهو في مقام ثان يرفض المعرفة المبنية على مجرد الإقتداء ومجرد التسليم لما هو ماض وتراث دون تمحيص ومحاكمة عقلية في السورة نفسها الآية ٢٣ : (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) وهو في مقام ثالث يناقش حجية التقليد ويبين تهافتة بالحجة العقلية والعلمية، فما دام هؤلاء الأسلاف لا يعلمون شيئاً ولا يملكون علماً يُعْتَدَ به فكيف يصح الإقتداء بهم ؟ والقرآن الكريم يؤكد هنا سنة علمية ينبغي الوقوف عندها وهي ضرورة تحقق المرجعية العلمية عند القبول بالفكرة «أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون» هذا هو الأفق الأول في نظرية المعرفة كما يطرحها القرآن وهو الأفق الشكي الذي يدعو إلى التخلص من سلطة التقليد وعدم الاعتداد بالمنجز الثابت من الأفكار والنظريات مهما كانت



قريبة من محيط الإنسان وأليفة إليه بحكم التعود، ومهما كان استنادها ولو على أقرب الناس: الآباء والأمهات والأسلاف، ومهما تبرقعت بألوان الرينة والدعاية. فما هي عوائق هذا التواصل الذي يحجب المعرفة الأصيلة؟

يصرح القرآن الكريم في مواضع عدة من سوره بأن الغاية من نزوله لا تقتصر على مجرد التلاوة من أجل كسب الثواب بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أرقى هي التدبر والتذكر وإعمال الفكر، قال تعالى في سورة ص الآية ٢٩: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)، فإحدى مسؤوليات الكتاب المبين هي التعليم والتذكير، ولذلك يعتمد أساليب راقية في مخاطبة عقل الإنسان فيتحدث معه بالاستدلال والقياس والمنطق وسائر الطرق المناسبة لمخاطبة العقل.

أنوار من مستويات الخطاب القرآني

غير أن القرآن الكريم لا يقتصر على هذا اللون من الخطاب، ونظراً لطبيعة الإنسان الشاملة ولتفاوت الأقسام يعتمد على أسلوب مغاير يخاطب قلب الإنسان وينفذ إلى أحاسيسه وأعماق نفسه وهو يصدر في ذلك عن فهم عميق لطبيعة الإنسان ومراعاة أحواله جميعاً، ذلك أن بعض الناس تستهويهم لغة العقل والمنطق وتنفذ إلى فكرهم ببسر لأنهم بلغوا مرحلة راقية من العلم والنظر وإذا ما قدمت لهم المعرفة في غير هذا الأسلوب لا تجد لديهم قبولاً واقتناعاً، وفي مقابل ذلك نجد صنفاً من الناس (ولعلمهم الأكثرية) لا يتفاعلون إلا مع المعرفة الحسية التي تخاطب الوجدان وتحرك العواطف، ولكن القرآن الكريم لا يضع فاصلاً بين المخاطبة العقلية والقلبية، بل يمزج بينهما مزجاً قوياً في عرض قضاياها ومباحثه ويخاطب الإنسان في مجموعه

ابن سينا حكيماً وشاعراً وعالمًا، ذلك لأن المعرفة في الإسلام وسيلة عظيمة للبحث والتطلع في أسرار الطبيعة والكون بدون فواصل مزعومة أو قطيعة موهومة.

لم يحتج الأمر في الثقافة الإسلامية إلى التودد للعلوم الطبيعية وصنع المباحث كلها بصبغتها إذ كانت النظرة قائمة على أساس تنوع الخبرات والأدوات والأذواق ما دامت تؤدي إلى حقيقة واحدة (تسعى العلوم الفيزيائية اليوم لتحقيقها تحت اسم توحيد نظريات الكون).

إن أشهر مسألة يهتم بها الإنسان المعاصر تتصل بالنظرة إلى المعرفة ذاتها، فمعظم الناس يستقون معلوماتهم من وسائل إعلامية متفرقة ومنفصلة، ورغم أن هذا التنوع الكبير في المصادر مكسب عظيم إلا أنه يقدم معرفة مشوهة ومبتورة عن الإنسان والحياة، تحكمها مظاهر الدعاية والتوجيه وتقوم على الإغراء والادعاء،

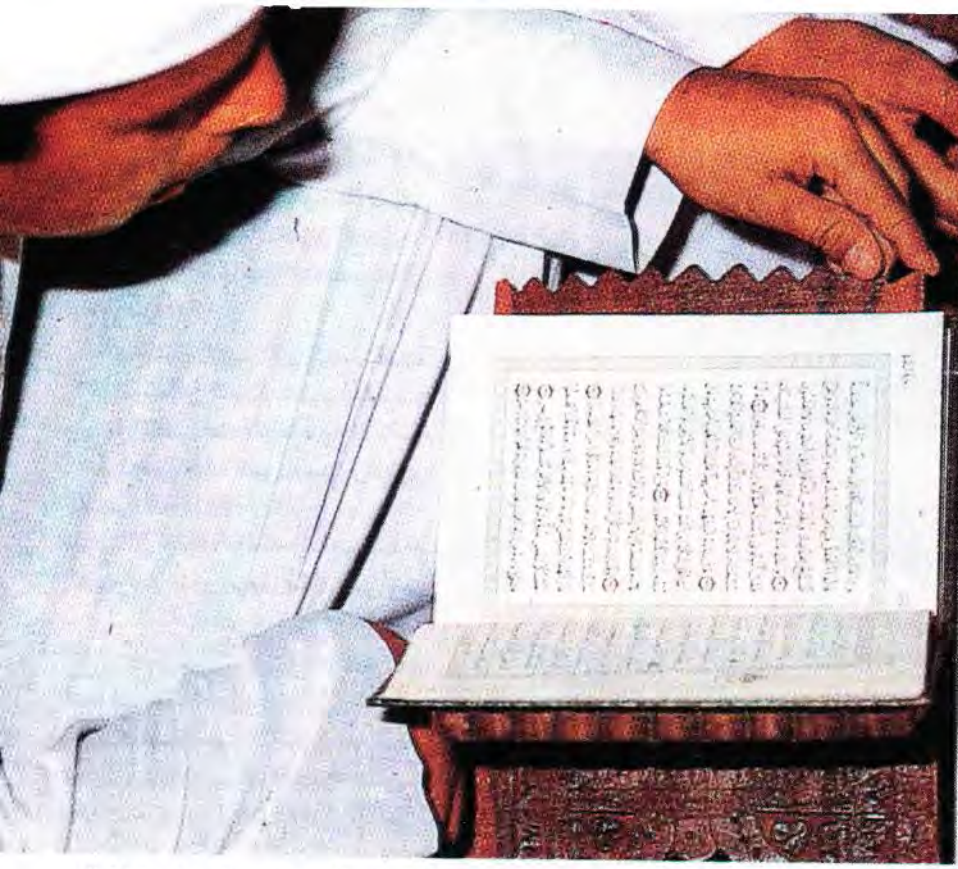
وكثيراً ما يفرح المرء بسعة المعلومات التي يحصل عليها ويتشبث بها إلى يوم مماته. والعديد من النظريات تقدم اليوم وخاصة في الآداب والفنون مرتدية كثيراً من أودية العلمية والمنهجية والموضوعية ولكنها تتبدى وهما وسرابا عند الخلطة والتمحيص.

كيف يطمئن الإنسان في خضم الآراء والنظريات العديدة إلى رأي سديد ورؤية شاملة لا تعكرها الادعاءات والبهارج أو الألوان.

لقد طرحت هذه القضية بجديّة في تاريخ الفكر الفلسفي مروراً بأرسطو والغزالي والجويني وديكارت وهيوم وإقبال، ويمكن مراجعة مباحثها الشيقة في مظانها، ولكننا نطمح أن نجد إجابة من القرآن الكريم باعتباره أعظم كتاب قارع للتقليد والتبعية مقارعة صارمة وأرشد أتباعه إلى اختيار أحسن القول والتدبر في حقيقة الإنسان والحياة بعيداً عن الأهواء والظنون.

كنت أنظر إلى القرآن على أنه كتاب ديني خُصرت مباحثه في دوائر العقيدة والتشريع ولكنني فوجئت بعد دراسة وتمحيص أنه لا يقدم معرفة جاهزة ومعطاة كما يدعي المعارضون (من دون علم) بل يقدم نظرية في المعرفة شكية وتأملية وتأسيسية: إنه في البداية يعرض مبدأ التشكيك في المعرفة المكتسبة ويدعو صراحة إلى نبذها وتجاوزها، ويقرّر أن المعرفة الجاهزة والموروثة (والتي يتمسك بها الناس عادة خضوعاً للشائع والمألوف) لا يُعْتَدَ بها، فهو يذمّ في مقام أول التقليد الأعمى للآباء والأسلاف فيقول في سورة الزخرف الآية: ٢٢: (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ).

مخاطبة القلب في القرآن لا تعني الحماسة وإنما تعني إثارة النفوس وتهذيب العاطفة وترقية الذوق



وكليته المادية والروحية، إذ لا يوجد في الحقيقة في داخل الإنسان انفصال بين لغة العقل ولغة القلب، فالكيان البشري شديد التعقيد والإحكام وكل القوى الفكرية والوجدانية متحدة ومتداخلة فيه، ولذلك تفشل النظريات والأفكار التي تقدّم للإنسان إذا تعمّدت مخاطبة جانب واحد فيه، ولا شك أن تفكيك هاتين اللغتين يؤدي إلى خطأ في المنهج وفشل في التلقي لأن ما نسميه القلب ليس إلا صورة من صور العقل أو الروح الكامنة في الإنسان فإذا ما حركنا الشعور وعرفنا لغة القلب ومخاطبنا الإنسان بها لا يبقى الفكر معزولاً بل يتأثر هو وكل جوانب الوجود الإنساني، ولهذا السبب لا يقيم القرآن كبير مفارقة بين العقل والقلب بل يربط بينهما برباط وثيق ويجعل من القلب صورة للتفكير أو يجعله هو نفسه العقل في مثل قوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) الحج: ٤٦، إذ لو كان القلب منفصلاً عن العقل لما نسب إليه القرآن قوة التفكير.

الغذاء العقلي والروحي

إن القرآن هو غذاء للعقل والروح معاً ولذلك فهو يطلب من أتباعه أن يتذوقوا موسيقاه الخاصة به وأن يحسنوا تلاوته في الليل والنهار لأنه كفيل بأن يمنح نفوسهم نشاطاً وحيوية فيكتسبون قوة روحية يتمتعون من خلالها بأجواء الصفاء والسعادة والطمأنينة التي تحميهم من كثير من الأمراض النفسية كالقلق والحيرة والاضطراب.

ولقد استطاع بفضل هذه المزايا أن يُخرج من شبه الجزيرة العربية شعباً مستقيماً ومجاهداً استطاع أن يفرض ثقافته على معظم شعوب العالم عن طريق التعليم والهداية.

على أن مخاطبة القلب في القرآن لا تعني الحماسة وإنما تعني إثارة النفوس وتهذيب العاطفة وترقية الذوق، وهي جوانب متكاملة في شخصية الإنسان لا تختصّ بقوم أو جماعة ولذلك كان الخطاب القرآني عالمياً وهو وإن خاطب المؤمنين في معظم آياته فإن ذلك يتعلق بتطبيق الأحكام الدينية والالتزام بالقيم الأخلاقية وترشيدهم إلى سبيل الفلاح فيها وإلا فإنه في الحقيقة ذكرٌ للعالمين لا يخصّ طبقة أو جماعة محددة، وهكذا فإن المخاطبين في القرآن هم الناس جميعاً وبخاصة فيما يتعلق بالمسائل الجوهرية التي جاء من أجلها مثل الهداية الشاملة لجميع البشر وإقامة العدل والقضاء على الباطل والفساد، وهذه طائفة من الآيات تبين أن القرآن يخاطب جميع الناس لا كما يتصور الغربيون بأنه دين العرب:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات - ١٣ .

(وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) الحديد: ٢٥. (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) النساء: ٧٩. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ) النساء: ١٧٠.

خطاب شامل

إن القرآن كما يخاطب المؤمنين ينادي الكافرين ويدعوهم إلى الحق وإلى الاحتكام إلى البرهان والعلم ويخاطب

يقدم القرآن قاعدة رائدة في تحصيل المعرفة الصحيحة هي أساس التثبت والدقة واجتناب الظن للوصول إلى المعرفة العلمية الموضوعية

الظالمين والمظلومين وكل ذلك تأكيد لرسالته الشاملة التي تروم الهداية للعالمين، وهو يتناول في مستويات خطابه جميع أصناف البشر وفي الوقت عينه يتّجه إلى مخاطبة جميع مستويات التفكير والإحساس والتذوق أو جميع وسائل المعرفة لديهم، وبكلمة أوضح فإن القرآن الكريم استعمل لسانين لإبلاغ رسالته إلى البشر هما: الاستدلال المنطقي والإحساس الفطري، ولكل من هذين اللسانين مخاطب خاص، فمخاطب الأول العقل ومخاطب الثاني القلب، وهذا يعني أن الخطاب القرآني يجعل العقل مرجعاً وسنداً وحجة كما يقول علماء الأصول ويعتبره حكماً في جميع المجالات.

ومن المعلوم أن معظم علماء الإسلام اعتبروا العقل أحد المصادر الأصلية الأربعة في الفقه، وليس ذلك من قبيل الاجتهاد وحده بل هو استثناس بنصوص القرآن الكريم الذي عرض موضوع التفكير والتدبر في أكثر من ستين موضعاً مثل قوله تعالى: (قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) آل عمران: ١٨، وقوله تعالى (ولئك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت: ٤٣، وقوله تعالى: (إن شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون) الأنفال: ٢٢.

ولقد بلغ الأمر بالقرآن أن يصف الذين يعطلون نعمة العقل بالبهائم، وهذا التأكيد على دور العقل يبطل حقاً ادعاء بعض المذاهب والأديان التي جعلت الإيمان أجنبياً عن العقل ومفارقاً له في الطبيعة والمكانة وطالبت المؤمنين بتعطيل أفكارهم من أجل قبول الحقائق التي لا يقبلها العقل. وفي مقام آخر يطالب القرآن المسلمين بالتدبر في مصائر الأمم وأخبارهم من أجل الاعتبار واستنباط القوانين التي تحكم المجتمعات وفي ذلك أيضاً تنشيط لدور العقل وإشادة بحسن استعماله كما في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا

وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (الإسراء: ٣٦).

السبب الثاني: الخضوع للعرف والتقليد: يصرح القرآن بأن الخطأ الثاني الذي يعوق العقل عن الوصول إلى الحق هو التقليد الخاضع لأحكام الإلف والعادة وخاصة في المسائل والقضايا الاجتماعية، فبحكم خضوع الإنسان لنظام المجتمع وتقاليدته تترسخ في ذهنه مجموعة من الآراء والاتجاهات يحكم بصوابها بحكم الواقع وليس استناداً إلى مبادئ العقل والمنطق، وقليل جداً من الناس من يخرج عن سلطان التقاليد الخاطئة، فمعظم الناس يسلمون بالأمور التي يعتقدونها المجتمع ويقبلونها ويتبنونها لأن الأجيال السابقة رضيت بها وأمنت. وفي ذلك دليل على صدقها وخلودها، ولا يحتاج الأمر إلى أي لون من التفكير لأنها من المسلمات المألوفة، وهذا ما اعتبره القرآن عائقاً كبيراً أمام أصالة العقل وحركيته ولذلك اعتبر التقليد خطأ منهجياً يصيب الأفراد والمجتمعات.

وفي مقابل ذلك دعا إلى قياس الأمور بمعيار العقل لا بمعيار ما فعله الأجداد والأقدمون بعامه، والنظر إلى الحق بصورة محايدة دون اعتبار لعوامل القدم والحداثة، فما حكم العقل ببطلانه فهو باطل ولو كان شريعة سائدة عند الناس قديماً أو حديثاً على حد سواء.

يقول القرآن في سورة البقرة محذراً من مغية التقليد: (إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ. وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) البقرة: ١٧٠-١٧١

السبب الثالث: اتباع الأهواء: من المرجح أن العقل لا يمكن أن يقوم بوظيفته بصورة طبيعية إذا كان خاضعاً لهوى النفس والميول النفسية الجامحة التي تطوف به في متاهات الرغبات.

إن البيئة السليمة التي تتيح للعقل إمكان التفكير السديد يجب أن تخلو من العوائق التي تعطله أو تفقده توازنه، ولأجل توافر المناخ الملائم للعقل حرّم القرآن الكريم الخمر والمخدرات وكل ما يذهب بالعقل ويفقده وظيفته الأساسية وجعل مناط التكليف مرتبطاً بسلامة العقل وكفاءته ولذلك أسقط هذا التكليف عن المجنون والصبي بل وعن المجبر لأنهم لا يملكون الاختيار وحرية التفكير والقدرة على التمييز بين البدائل. وفي سورة النجم قرن القرآن بين اتباع الظن والميول النفسية باعتبارهما متلازمين يقود أحدهما إلى الآخر، قال تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى)، النج: ٢٣.

ومن المرجح أن هناك ارتباطاً آخر بين هوى النفس وبين أمراض القلب فهي تؤدي إلى انحطاط الهمم وفساد النفوس وإذا ما قسد القلب لا يستطيع العقل أن يعمل شيئاً، ولذلك كله يدعو القرآن إلى الطهارة الشاملة بمعنى أن يعمل الإنسان على نظافة البيئة وتركيز النفس وتحرير العقل من كل العوائق حتى تتوافر أمام العقل والعقل والقلب كل مقومات الوجود السليم الذي يدفع إلى الحق والخير والجمال ●

معظم علماء الإسلام اعتبروا العقل أحد المصادر الأصلية الأربعة في الفقه، وليس ذلك من قبيل الاجتهاد وحده بل هو استنباس بنصوص القرآن الكريم

تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج: ٤٦)، وحتى في مجال العبادات يسعى القرآن لتبيان مقاصدها وحكمها من أجل أن يُقبل عليها الإنسان وهو عارف بأسرارها وآثارها وفلسفتها الأخلاقية والاجتماعية على عكس الرأي السائد الذي يقول بعدم البحث في أسرار التكليف وإن العبادات لا تُعلل، فالقرآن قد علل الحكمة من الصلاة في قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) العنكبوت - ٤٥، كما علل فلسفة الصيام في قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة: ١٨٣، وهكذا مع سائر العبادات والتشريعات وأحكام الدين، فهي مبرهنة ومطلوب من الإنسان أن يتدبر في معانيها وحكمها لتتضح له أهدافها ومقاصدها فلا يتصور أنها مجموعة من الرموز تفوق فكر الإنسان، أو طقوساً تعلو على الزمان، وقد تفرّد بعض أفاض العلماء قديماً وحديثاً بتصنيفات رائعة حول حكم التشريع ومقاصده نذكر منهم الغزالي والعز بن عبد السلام والشاطبي وولي الله الدهلوي وعلال الفاسي والطاهر بن عاشور.

ثلاثة أسباب تنحرف بالعقل عن أداء الرسالة

والأهم من هذا كله أن القرآن تكفل أيضاً ببيان الأخطاء التي يمكن أن ينحرف فيها العقل ويجانب الصواب وبين له الطرق والمسالك التي يتجنبها للوصول إلى الحكم الصحيح، فإذا كانت الحواس معرضة للخطأ فإن العقل أيضاً معرض للزلل في الاستدلال والقياس ولا يقدح ذلك في شرعيته وكفائته أو مكانته باعتباره مناط التكليف وأساس الجزاء.

فما هي مواطن الخطأ التي يقع فيها العقل من وجهة نظر القرآن ؟

يحدّد القرآن الكريم ثلاثة أسباب على الأقلّ تنحرف بالعقل عن أداء رسالته المنشودة وتحجب عنه نور الحق.

السبب الأول: هو اتخاذ الظن سبيلاً بدل اليقين، لقد صرح القرآن في مواضع كثيرة بأن أكبر عدو للعقل البشري هو اتباع الظن بل إن معظم أخطاء البشر تأتي من الظن، ولو أن الإنسان اتبع منهج اليقين والدقة وتجنّب اتباع الظنون والأوهام فلن يخطئ في أحكامه، ولننظر في هذه الطائفة من الآيات التي تتحدث عن الظن وما يتعلق به من أخطار تهدم المعرفة العقلية الصائبة: (وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) الجاثية: ٢٤، فالظن هو أولاً مُنافٍ للعلم: (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) يونس: ٣٦.

والظن ثانياً وإن كان طريق الأغلب من الناس إلا أنه لا يقود إلى الحق: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) الحجرات: ١٢، والظن ثالثاً مُنافٍ للإيمان ولذلك ينبغي اجتنابه لأنه يقود إلى الخطأ والانحراف والنفاق.

وفي موضع آخر يقدم القرآن قاعدة رائدة في تحصيل المعرفة الصحيحة هي أساس التثبت والدقة واجتناب الظن للوصول إلى المعرفة العلمية الموضوعية، وذلك في قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ



تحقيق

ترجمة المصطلحات الدينية تخضع لمعايير خاصة.. لأنها تتعلق بالعقيدة

هل الترجمة الإسلامية في محنة؟!

وينظر بعضهم للإسلام وبخاصة الغربيون منهم - نظرة معارضة.

ولأهمية الموضوع عرضت «الوعي الإسلامي» موضوع الترجمة الإسلامية على عدد من العلماء العاملين في هذا المجال لنعرف منهم كيف ننتج ترجمة تعبّر تعبيراً صحيحاً عن الإسلام عند أصحاب اللغات الأخرى... حتى نواجه هذه الحملة الشرسة التي يشنها أعداء الإسلام ضد الإسلام وتصل إلى عامة الشعوب الغربية ليفهموا حقيقة الإسلام ومدى سماحته. ولكن نظرة واقعية إلى حال الترجمة الإسلامية نجدها بإجماع المتخصصين تمر بمحنة وتعاني معوقات كثيرة، ترى ما الأسباب؟!

لا شك أن الترجمة بجميع أنواعها طريق مختصر بين الحضارات تؤدي إلى التواصل المستمر بين الأمم والثقافات على مر العصور.



والترجمة الدينية تعتبر من أصعب الترجمات فهي ليست كبقية المعارف الأخرى الأدبية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية التي لا ترتبط بعقيدة وأحكام أصول فقه بقدر ارتباطها بمعلومات تعارف عليها الإنسان واستقفاها من علاقاته الممتدة عبر التاريخ لذلك فإن الترجمة الدينية تحتاج إلى مهارة ودقة فائقة وتعامل خاص وقدّر واسع من الحرص والمسؤولية حتى لا تتعرض للتشويه والخلط المتعمد ولا سيما أننا نعيش في عالم تتصارع فيه الحضارات

تحقيق: فاروق الدسوقي

ينتقل المعنى المقصود في اللغة العربية إلى اللغات الأخرى دون تحريف؟، فترجمة معاني القرآن تتطلب التعرف إلى أسرار النزول والقراءات والوقوف على الآيات بإجماع لا تنقل معلومات خاطئة عن الإسلام وأحكامه وتشوه صورته.

وسيط بين لغتين

ويقول المفكر الإسلامي الكبير الدكتور «محمد أبوليلة» رئيس قسم اللغة الإنكليزية في كلية اللغات والترجمة «جامعة الأزهر»: إن الترجمة من لغة إلى لغة هي لغة أخرى وهي بمثابة وسيط بين لغتين، وبقدر ما يكون الوسيط صحيحاً ودقيقاً تكون الترجمة دقيقة ومعبرة، إضافة إلى أن التواصل اللغوي بين الشعوب يتم من خلال تبادل المعارف والمفاهيم ونقل المعاني الدينية والاجتماعية والثقافية التي تقرّب بين شعوب العالم، مشيراً إلى أن

اللغة العربية وحتى نصل إلى ما نرجوه فلا بد من إعداد كوادر على مستوى عال في اللغتين وبخاصة في اللغة المنقول إليها وتقوم المؤسسات الإسلامية بإنشاء مراكز لإعداد هذه الكوادر، إضافة إلى تكوين هيئات تقوم بهذه الترجمة بإجماع يمكن أن

د. أحمد فؤاد عبد المجيد،



التصدي لترجمة
معاني القرآن
الكريم يتطلب
التعرف إلى أسرار
التنزيل والقراءات

بدءاً يؤكد المفكر الإسلامي الدكتور محمد شامة مستشار وزير الأوقاف المصري وأستاذ اللغة الألمانية في كلية اللغات والترجمة «جامعة الأزهر»، أن مشكلة الترجمة الإسلامية تتضح عند نقل وترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، فلا نستطيع ترجمة معانيه بدقة لأن هناك بعض التعبيرات التي لا يمكن نقلها إلى اللغات الأخرى، حيث لا يفهم أهل اللغة المنقول إليها ما يفهم من النص العربي، ولذلك نستعاض عن الترجمة الحرفية لمعاني القرآن الكريم بأن نترجم معنى النص القرآني، وليس النص نفسه، إضافة إلى أن هناك بعض المصطلحات في الفكر الإسلامي وبخاصة في الفقه ونتغلب عليها بترجمتها إلى أقرب كلمة في اللغة المنقول إليها، ثم نشرح المعنى بحيث يستطيع القارئ فهم المعنى المقصود منه في

ويعتقد الدكتور «حامد أبوأحمد» رئيس قسم اللغة الأسبانية في كلية اللغات والترجمة «جامعة الأزهر» أنه لم يعد هناك صعوبة في ترجمة المصطلحات الإسلامية لأن كل المصطلحات أصبحت مطروحة ومعروفة عن طريق ما قدم من فهارس للأحاديث النبوية وكتب كثيرة حول الإسلام مما سهّل انتقال المصطلحات، وترجع الترجمات الخاطئة إلى ترجمة الكتاب وإعادة تصحيحه أكثر من مرة فنتج منه سوء فهم وما يسمى بصراع الحضارات، فالعالم الغربي يريد أن يطرح رؤيته الخاصة على العالم بأكمله وإن لم يستطع وجد لنفسه مبررات، مشيراً إلى أن الترجمة الخاطئة موجودة حتى في الأدب ومع ذلك لا تؤثر في التفاهم بين الحضارات، فالغرب يريد تقديم صورة سيئة عن الإسلام والأخطر من ذلك الكتب المدرسية المليئة بالأفكار المدسوسة ضد الإسلام في مختلف المراحل التعليمية المختلفة، ولم نجد من يحاول أن يطرح الأفكار الصحيحة للإسلام من علم وثقافة وتقدم وحرية، فالمسألة تتلخص في أن الغرب يقف ضد الإسلام.

عدم إثراء اللغات

ويضيف الدكتور عبدالفتاح البركاوي أستاذ أصول اللغة في كلية اللغة العربية «جامعة الأزهر» أن المصطلحات الإسلامية تعاني غموضاً عند التحول أو الصياغة إلى لغة أخرى لعدم ثراء هذه اللغات، كما هو الحال بالنسبة للغة العربية وهذا الأمر يعد فوضوياً عندما تعبر اللغة الأخرى عن أمور متعلقة بالعقيدة الإسلامية، الأمر الذي يحمل معه كارثة فكرية وروحانية، كما يحمل معه ظمناً عالمياً ضد الروح الإنسانية، وبخاصة إذا كان الاسم متضمناً لاسم الله أو الرسول لأن الهجاء غير السليم لا يكون غامضاً فحسب، بل يمكن أن يؤدي إلى سب الدين فاسم المسلم هو في الغالب مؤلف من أحد أسماء الله تعالى أو إحدى صفاته أو أحد أسماء الرسل، فهذه الأسماء تستحق الاحترام، فكل فرد يحق له أن ينادى باسمه ويجب أن يحظى كل اسم بالهجاء الصحيح، إشارة إلى أن هناك الكثير من الكلمات العربية غير قابلة للترجمة.

وقال: إن الترجمة الإسلامية تمر بمحنة لأن جميع الجهود المبذولة فيها جهود فردية وتحتاج إلى متخصصين في الحديث والتفسير بجوار المترجم نفسه، فما نلاحظه من أخطاء شائعة في بعض الترجمات يرجع إلى المترجم نفسه لعدم فهمه القرآن من الأصل، وأسباب النزول، وكذلك المعاني؟ فعدم فهم هذه الأمور من الممكن أن يغيّر المعنى، فاختيار لفظ على سبيل المثال له أكثر من معنى عند أصحابه من الممكن أن يؤدي إلى سوء فهم معاني القرآن والسنة، بل وتشويه مفاهيم إسلامية نتيجة خطأ في الترجمة ●

دمدم أبوأحمد



الترجمة فن يرتبط بثقافة ومعرفة المترجم ومستواه الأدبي

الموضوعات التي تهم المسلمين ترجمتها، وأن يكون القارئ على الترجمة ممن يجيدون اللغات الأجنبية إجادة تامة وعلى دراية كافية باللغة العربية بصفة عامة والنواحي الدينية الإسلامية بصفة خاصة، إضافة إلى أن الترجمة الدينية شديدة الصعوبة لأن الكلمة الواحدة تحمل معاني كثيرة، ولذلك فعلى القائم بالترجمة فهم ما تدل عليه الكلمات فهماً دقيقاً حتى تتماشى الترجمة مع معاني الآيات أو نصوص الأحاديث، كما أن التصدي لترجمة معاني القرآن الكريم يتطلب التعرف إلى أسرار التنزيل والقراءات والوقوف على الآيات حتى لا تنقل معلومات خاطئة عن الإسلام وأحكامه وتشويه صورته.

وأضاف أن مشكلة ترجمة المصطلحات هي إحدى معوقات نقل دلالات المصطلحات إلى اللغات الأوروبية عموماً بما فيها اللغة الفرنسية، وأن عدم وجود الكفاءة الكاملة الشاملة الدقيقة للمصطلح الإسلامي لاختلاف الثقافات بين الحضارات، وكذلك عدم وجود المعاني الدقيقة في اللغات المنقولة إليها، أدى ذلك إلى عدم الفهم الصحيح لطبيعة الإسلام، فالترجمة الخاطئة إما أن تكون مقصودة فتؤدي إلى التشويش أو ناتجة من عدم إجادة للغة فتؤدي إلى التنفير، ولا شك أن هناك جهات يهملها نشر هذه الترجمات غير الصحيحة للمصطلحات الإسلامية لتشويه صورة الإسلام في العقل الأوروبي، ودعا إلى تكوين جيل واع مزوّد بالثقافة الإسلامية ومدرك لحجم المشكلة ومجيد للغة المترجمة، إضافة إلى أن هناك محاولات علمية ومقالات متعددة لدحض العرض الخاطئ والدعوة لمواجهة المشكلة.

عبدالفتاح البركاوي



المصطلحات الإسلامية تعاني غموضاً عند التحول إلى لغة أخرى لعدم ثراء اللغة المترجم إليها

الترجمة الإسلامية فقيرة على جميع المستويات وذلك لعدم توافر المترجم المؤهل تأهيلاً كافياً من الناحية اللغوية والأدبية والشرعية، فبعض المترجمين يظن بأنه قام بوصف كلمات أجنبية في خطوط مستقيمة وأنجز مهمته وأدى عمله على أكمل وجه متناسياً أنه ربما يصرف القارئ عن المعنى المكتوب كله ولأن اللغة ليست أجساماً ميتة ترص أو عنواناً من خطبة، وإنما هي حياة وأساليب يجب أن يتصف بها المترجم.

ثقافة ومعرفة

وأوضح «د. أبوأحمد» أن الترجمة فن يرتبط بثقافة ومعرفة المترجم وكذلك مستواه الأدبي، إضافة إلى أن الترجمة الدينية من أصعب الترجمات لاعتبارات كثيرة تتضمن التعامل مع نصوص دينية تتصل بالعقائد والشرائع والعبادات والأخلاق والقيم التي يحتوي عليها الدين، وليس من السهل نقل هذه المعاني إلى لغات أخرى لأنها تتعلق بوعي الإنسان وممارساته اليومية واعتقاداته التي يصعب نقلها إلى لغة أخرى، إضافة إلى أن المترجم الديني عليه أن يكون ملماً بالمصطلحات والأدوات والتعبيرات أكثر من المترجم غير الديني، وذلك لأن العلوم الدينية تتصل بالمعرفة والفلسفة والمنطق وعلوم الاجتماع، ويجب أن تنتقل بين الحضارات بصورة صحيحة، مضيفاً أن ترجمة المعارف الإسلامية قام بها في البداية قساوسة الكنيسة ورجال الدين المسيحي واليهودي ولم يتناولها المسلمون إلا في مرحلة متأخرة على الرغم من انتشار الإسلام بين الجنسيات المختلفة، كما ترجم القرآن إلى اللغات الأوروبية وجاءت الترجمات الأولى أقرب إلى الطلاس التي لم يشعر أهلها إلا بالهجوم على الإسلام وتشويه القيم الإسلامية، وكان الغرض منها كنسياً بحتاً، ولم يكن لغرض علمي أو معرفي.

ويشرح الدكتور «أحمد فؤاد عبدالمجيد» رئيس قسم اللغة الفرنسية في كلية اللغات والترجمة «جامعة الأزهر» صعوبات ترجمة المواد الدينية فيقول: إنها لا تعاني مشكلات كثيرة، ولكن المشكلة في الترجمة الإسلامية نفسها حيث هناك تساؤلات عدة مثل ما كفاية الاعتمادات المالية لترجمة ما تريد توصيله لغير المسلمين أو لمسلمي الخارج، وما الكتب والموضوعات المتفق على ترجمتها حتى لا تترجم أمور منافية للدين، ومن هم الذين يقومون بالترجمة؟

ويجيب الدكتور «عبدالمجيد» على أسئلته المطروحة: مؤكداً أن موارد الجهات المسؤولة عن نشر الدعوة بالخارج غير كافية، وبالتالي لا تستطيع ترجمة كل ما تسعى إلى ترجمته، وعن ما يتعلق بنوعية الكتب أوضح أنه يجب أن تكون هناك لجان متخصصة من الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بالاشتراك مع كلية اللغات والترجمة لانتقاء



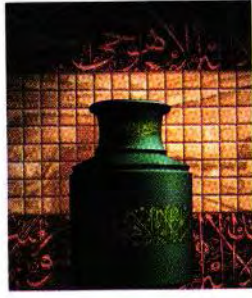
في واحة الشعر

نُصِرَتْ بالرُّعبِ

شعر: وليد عبد الباري الخطيب

صبري وصبرك يا هذا لقد نفدا
تُرى لضيق بنا يا صاح في خلق
أم أنهم فقدوا الإحساس وأسفي
إن مات قلب امرئ ماتت مروءته
أمانة الحكم ثقل ليس يحمله
فما أقاموا لنا ديناً ولا سلمت
في عهدهم مزق الأعداء وحدتنا
أيصبر الحر أن تؤتى محارمه
ويهدم الدور فوق الساكنين بها
في كل يوم لنا قتل نشيعهم
إن قام شبل يرد العنف في حجر
وراح منهم قتيل ضج ساستنا
وذاك صاحب فكرني رطلعت
لسنا نؤيد إرهاباً وزعزعة
وصار كل جهول يمتطي قلماً
يفتي وينقض فتوى من هنا ظهرت
وهو الذي ماله في الدين من صلة
من للرعايا إذا نام حارسها
من يزرع الشوك لم يحصد به ثمراً
وحاطب الليل إن شيء ألم به
من يرهب الناس بالأجناد يحشرها
من يبعث الرعب فينا نحن نرسله
«نصرت بالرعب نص صادق نطقت

والصبر عند ذوي السلطان قد صمدا
أم أن صبر أولاء الناس قد جمدا؟
بئس الكراسي التي من أجلها فقد
مهما استغاث به الملهوف ما نجدا
من ليس أهلاً لها إلا بها قعدا
دنيا ولا عزة أبقوا لنا أبدا
وما جناه الأولى في الفتح ضاع سدى
ويغصب القن مال الشهم والبلدا
ويصف الشيخ بالصاروخ والولدا
وفي بكاء الثكالي ندفن الشهدا
ويدفع الظلم قدر الوسع منفردا
قبل اليهود وعزى فارس قردا
بنات أفكاره إذ قال منتقدا
إسلامنا السلم فلنكفف أذى ويذا
يحكي عن الدين والأخلاق ما فقدا
أو من هناك وصك الحكم واعتمدا
ولم يكن لاله العرش قد سجدا
أو ضل راع ضاللاً أذهب الرشدا؟
لن يقطف الورد ذكر الورد ما وردا
فلا يلم أحدا إن عقرباً حصدا
على الحدود فويل للذي حشدا
إليه أسرع من برق إذا اتقدا
به النبوة فاعمل ما بدا وبدا



طب

من الأمراض الشائعة

السعال «الكحة»



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

جسم الإنسان، وعلى الرغم من أن السعال يمكن أن يكون إرادياً، إلا أنه في الأصل استجابة لا إرادية من الحنجرة والقصبة الهوائية للمنبهات الكيميائية أو الميكانيكية، وبيان ذلك أن الإنسان يسعل تلقائياً «دون إرادة» عندما يتهيج حلقه بمادة كيميائية مثل الدخان أو التوابل الحارة، أو بمؤثر ميكانيكي مثل جسم غريب في الحلق «شوكة سمك مثلاً»، والهدف من السعال هو إزالة المادة المهيجة ومحاولة طردها إلى الفم، حيث يمكن إخراجها، والحيلولة دون دخولها إلى ممرات التنفس «فروع القصبة الهوائية أو ما يسمى الشعبات الهوائية».

يحدث السعال على ثلاث مراحل: تتكون المرحلة الأولى من شهيق عميق، بينما تتكون المرحلة الثانية من زفير قوي حين تكون اللهاة قد أغلقت باب التنفس، وفي المرحلة الثالثة ترتخي اللهاة فجأة فيندفع هواء الزفير بسرعة قد تصل إلى ستمئة ميل في الساعة (٦٠٠ ميل/س)، وهذا الاندفاع القوي لهواء الزفير بهذه السرعة الهائلة هو السبب في إصدار الصوت المميز للسعال.

ولكي لا يكون التعبير غامضاً، فإننا نوضح أن «الحنجرة» LARYNX جزء من التركيب التشريحي للفم من الداخل، أي جزء من تجويف الفم عند نهايته الداخلية، وتؤدي الحنجرة إلى القصبة الهوائية، ولذلك تسمى الحنجرة أحياناً باب التنفس أو باب المزمار، على اعتبار أن القصبة الهوائية تشبه المزمار، أو لأن هواء الزفير الذي يحرك أحبال الصوت - وهي موجودة في مدخل الحنجرة - يجعل الحنجرة تعمل عمل المزمار، أما «اللهاة» GLOTTIS، فهي زائدة لحمية تتدلى من سقف الحلق، وهي تركيب تشريحي عظيم الفائدة في تجويف الفم الداخلي. فعندما يتنفس الإنسان تغلق اللهاة

السعال «الكحة» من أكثر الأمراض شيوعاً في حقل الممارسة الطبية، إذ يُقدَّر أن شخصاً واحداً على الأقل من بين كل عشرة أشخاص يشكو من السعال، في أي وقت من الأوقات، وترتفع هذه النسبة بين الأطفال لتصل إلى ما بين ثلاثة إلى أربعة (٣ - ٤) بين كل عشرة أطفال، أما السعال المزمن، فتتراوح نسبته بين غير المدخنين بين اثنين إلى ثلاثة وعشرين في المائة (٢ - ٢٣٪).

تتفاوت استجابة الناس للسعال من الإهمال المطلق إلى الانزعاج التام، فبعض الناس لا يراجع الطبيب إلا عندما يوشك السعال أن يودي بحياته، بينما يسرع البعض الآخر إلى الطبيب عند أدنى علامة أولية للسعال، لذا فقد يكون النظر إلى الجوانب المختلفة لهذا العرض الشائع مفيداً في اجتناب الإهمال وتحجيم الاهتمام.

ما هية السعال

السعال «الكحة» COUGH، واحد من ردود الفعل الوقائية التي يتميز بها



• نزيف تحت طبقة الملتحمة في العينين بسبب السعال الشديد •

مصحوب ببلغم إذا لم تخففت حدة
الالتهاب بسرعة، إما تلقائياً بتفادي
السبب وإما بالعلاج.

● التهاب الرئة PNEUMONIA

يكون السعال في البداية جافاً، ثم يصبح مصحوباً ببلغم، ويكون التهاب
الغشاء المحيط بالرئة سبباً في الشعور بألم في الصدر عند السعال، وفي
الحالات الحادة من التهاب الرئة، تكون الإفرازات مصحوبة بدم.

«يجب التنبيه إلى أن التهاب الرئة من الحالات الخطيرة التي يمكن أن
تفضي إلى الموت السريع (في غضون أيام) ما لم يكن هناك تدخل طبي
عاجل».

● توسع الشعب الهوائية: BRONCHIECTASIS

● خراج الرئة: LUNG ABSCESS

في هاتين الحالتين تكون رائحة النفس كريهة، ويكون السعال مصحوباً
بإفرازات مفرطة «بلغم كثير» يتراوح لونها ما بين القيق «الصديد» إلى لون
التراب. وغالباً ما يفضل المريض أن ينام على الجانب المريض.

● سرطان الرئة: LUNG CANCER

● سرطان القصبة الهوائية: BRONCHIAL CARCINOMA

المريض في هاتين الحالتين مدخن مزمن في أكثر من تسعين في المئة (٩٠٪)
من الإصابات، ويكون السعال مستمراً مصحوباً بدم، وخروج الدم من
السعال من العلامات المبكرة على نوعي السرطان المذكورين عند المدخنين
المدمنين.

● استنشاق جسم غريب: INHALED FOREIGN BODY

هذه الحالة من أكثر أسباب وفيات الأطفال شيوعاً، خصوصاً الأطفال دون
السادسة من العمر، لذلك يجب أن تكون هذه الحالة واردة دائماً في ذهن
الوالدين وفي ذهن الطبيب المعالج حيثما أصيب طفل دون السادسة من العمر
بسعال حاد مفاجئ ومستمر، ويكون وجه الطفل محتقناً وتدمع عيناه، ولا
توجد إفرازات مع السعال، ويتعين نقل الطفل على الفور إلى أقرب مستشفى،
ويدل وقوع هذه الحادثة في بيت ما على إغفال الاهتمام بالأطفال في هذا
البيت، إذ يجب ألا تغفل عين ساهرة عن مراقبة الأطفال طوال الوقت.

● إخفاق القلب: HEART FAILURE

قد يكون السعال أسوأ ما يكون في الليل عندما يستلقي المريض في
فراشه.

● تراجع السوائل في المريء: OESOPHAGEAL REFLUX

هذه الحالة شائعة جداً، خصوصاً عند ذوي البدانة، وعند الذين يعتادون
النوم بعد تناول الطعام مباشرة، إذ تتراجع أحماض المعدة في المريء مؤدية
إلى شعور حاد بالحرقان خلف عظمة الصدر الوسطى، مع غثيان وسعال
جاف.

● السعال النفسي: PSYCHOGENIC COUGH

تشيع هذه الحالة بين السادسة إلى الرابعة عشرة (٦ - ١٤) من العمر، ومما
يميز السعال هنا أن له طبيعة مدوية، ويختفي تماماً أثناء النوم، وينشأ
السعال النفسي نتيجة عدم توافق الطفل مع والديه، أو نتيجة الإجهاد أو
نتيجة الخوف من المدرسة، وتستجيب هذه الحالات بسرعة للشرح الطبي

بنية الجسم والعادات الشخصية من العوامل التي تمهد لزيادة نسبة الإصابة بالسعال

البلعوم، الذي هو مدخل الطعام من الفم
إلى المعدة، فلا يمر الهواء إلى المعدة،
وإنما يمر إلى الحنجرة ومنها إلى
القصبة الهوائية، وعندما يبلغ الإنسان
لعابه أو طعامه تقوم اللهاة بإغلاق

الحنجرة، فلا يمر الشراب ولا الطعام إلى مجرى التنفس، وإنما يمر في
مجراه إلى المعدة، واللهاة من الأعضاء اللاإرادية في الجسم، أي التي تؤدي
عملها دون إرادة أو تحكم من الإنسان، وهذه آية من آيات إبداع الخلق
وإحكام الصنعة، فتبارك الله أحسن الخالقين. (تسمى اللهاة أحياناً لسان
المزمار).

أما الجزء من الجهاز العصبي الذي يتحكم في السعال فهو «مركز السعال»
الذي يقع في مكان في المخ يسمى «النخاع المستطيل»، ويوجد «مركز القي»
إلى جوار مركز السعال في النخاع المستطيل، ولهذا فإن استثارة مركز
السعال قد تؤدي كذلك إلى إثارة مركز القي، والعكس صحيح، وهذا تفسير
حدوث سعال عند القي، أو حدوث قي نتيجة سعال شديد.

أسباب السعال

قبل التطرق إلى الأسباب المرضية للسعال، نشير إلى أن بعض الظروف
الاجتماعية تمهد للإصابة بالسعال وتزيد من معدل حدوثه، من ذلك المعيشة
في الأماكن الرطبة والأماكن سيئة التهوية، والازدحام في الأماكن المغلقة.
واستنشاق الغازات والأبخرة الضارة، مثل عادم السيارات، وأبخرة المصانع،
والغاز المستخدم في مواقد الطهي، ويلعب سوء أحوال الأسرة وتوتر العلاقات
فيها دوراً مهماً في نشأة السعال النفسي.

خلافًا للظروف الاجتماعية، فإن بنية الجسم والعادات الشخصية من
العوامل التي تمهد لزيادة نسبة الإصابة بالسعال، فأصحاب البدانة والأطفال
والمواليد ناقصي الوزن أكثر عرضة للإصابة بالسعال، كما أن التدخين
وإهمال نظافة الفم من الأسباب الرئيسية للسعال المزمن.

أهم الأسباب المرضية للسعال ما يلي:

● التهاب القصبة الهوائية: TRACHEITIS

يكون السعال في هذه الحالة جافاً ومؤلماً، وموضع الألم في مقدم العنق
وخلف عظمة الصدر الوسطى.

● «السعال الجاف» DRY COUGH

هو غير المصحوب بالإفرازات المسماة «بلغم» PHLEGM أو SPUTUM.

● شلل عصب الحنجرة LARYNGEAL NERVE PALS

يفقد السعال في هذه الحالة الصوت المدوي المميز له ليصبح صوتاً خفيضاً
ممتداً مثل صوت الحيوانات، لذلك يوصف السعال في هذه الحالة بأنه مثل
خوار البقر.

● التهاب الحنجرة: LARYNGITIS

السعال هنا حاد شبيه بصوت أسد البحر، ويكون مصحوباً أحياناً بشهقة،
والسعال في هذه الحالة جاف كما هو في شلل عصب الحنجرة.

● التهاب الشعب الهوائية الحاد ACUTE BRONCHITIS

هذا السعال شبيه بالسعال الناشئ عن التهاب القصبة الهوائية، إلا أنه قد
يكون مصحوباً بصفير أو أزيز (WHEEZE) أثناء التنفس، وكما في التهاب
القصبة الهوائية، فإن السعال يكون جافاً، إلا أنه يمكن أن يتحول إلى سعال

وطمأنة الطفل وتوجيه الوالدين.

● السعال الديكي WHOOPING COUGH

السعال الديكي من الأمراض النادرة الآن بسبب تحصين الأطفال ضده منذ الشهور الأولى من العمر، يؤدي حدوث هذا المرض عند الأطفال البالغين إلى نوبات حادة من السعال، تتميز بالشهقة الطويلة التي تشبه شهقة الديك في أعقاب صياحه، ومن هنا جاءت التسمية «السعال الديكي» أما المواليد والأطفال فإنهم لا يشهقون، مما يجعل تمييز المرض عن الإصابات الفيروسية التي تؤدي إلى أعراض مشابهة مسألة صعبة.

يحتاج السعال الديكي إلى علاج مبكر، فإذا تأخر العلاج تطول فترة النقاهة، وإذا لم يكن هناك علاج بالمرّة، فيمكن أن تؤدي إصابة خطيرة إلى موت الطفل.

السعال المزمن

يثير السعال المزمن عند الأطفال بوجه خاص فزع الوالدين، فبسبب ضعف البنية أو سوء التغذية أو سوء الأحوال المعيشية، يتعرض الأطفال للإصابة المتكررة بأمراض الجهاز التنفسي العلوي، مثل الرشح «الزكام» ونزلات البرد، وتؤدي هذه الأمراض إلى سعال الطفل بمجرد شفائه من إصابة سابقة، بحيث يبدو الطفل وكأنه مصاب بسعال مزمن. (الجهاز التنفسي العلوي يتكون من الأنف والجيوب الأنفية والحنجرة).

وجدير بالذكر أنه يوجد أكثر من مئة نوع من الفيروسات التي يمكن أن تسبب أمراض الجهاز التنفسي العلوي، وبعض الإصابات الفيروسية الحادة يمكن أن تمتد إلى الرئتين مسببة التهاباً حاداً فيهما.

السعال المزمن CHRONIC COUGH عند البالغين تكاد تنحصر أسبابه في التدخين الذي يؤدي إلى التهاب مزمن في الشعب الهوائية، والتدخين السلبي «أي استنشاق الدخان المتصاعد من سيجارة شخص مدخن بواسطة إنسان غير مدخن» يمكن أن يكون سبباً في الإصابة بالسعال المزمن، خصوصاً بين الأطفال.

أهم أسباب السعال المزمن ما يلي:

- الربو الشعبي «أو ما يشيع باسم الأزمة» ASTHMA.

- استنشاق جسم غريب.

- التهاب الأنف الناشئ عن الحساسية ALLERGIC RHINITIS.

- التهاب الجيوب الأنفية SINUSITIS يظن كثير من الناس أن الجيوب الأنفية تجاوب في الأنف أو تجاوب تتصل بالأنف وتشبه الجيوب المألوفة في الثياب، والحقيقة أن الجيوب الأنفية تجاوب صغيرة في عظام الجمجمة، تتصل بتجاوب الأنف عبر قنوات دقيقة، وتكون هذه التجاويف مملوءة بالهواء مما يجعل وزن الجمجمة خفيفاً.

ويتجدد الهواء في تلك التجاويف باستمرار عن طريق اتصال تلك التجاويف بالأنف، ولا علاقة لتلك التجاويف بجيوب الثياب إلا من وجه واحد هو أن كليهما يمكن أن يمتلئ بشيء ما.



• كثرة أدوية السعال يدل على شيوع المرض

- عدوى الحلق «الزور» المتكررة، بما في ذلك «التساهاب اللوزتين» TONSILLITIS.

● التهاب الشعب الهوائية المزمن CHRONIC BRONCHITIS

- التدخين.

- السعال النفسي.

- التليف الكيسي CYSTIC FIBROSIS

هذا مرض يورث كصفة متنحية «بمعنى أنه لا يصيب الذرية كلها» ويتميز باضطراب وظائف الغدد الخارجية كلها، مثل غدة البنكرياس وغدة العرق وغدد إفراز المخاط. «الغدد الخارجية» EXOCRINE GLANDS، غدد لها قنوات، وهي لذلك غير «الغدد الصماء» ENDOCRINE GLANDS، التي لا قناة لها.

في هذا المرض، يؤدي تجمع الإفرازات اللزجة غليظة القوام في قنوات الغدد الخارجية إلى انسداد تلك القنوات وبالتالي انتفاخ الغدد بالإفرازات على هيئة أكياس سرعان ما تتليف، وهذا سبب التسمية «التليف الكيسي».

يؤدي تكون أكياس من الإفرازات المخاطية في الشعب الهوائية إلى توسع تلك الشعب، كما أن اضطراب وظيفة إفراز المخاط وصرفه في الجهاز التنفسي يؤدي إلى الإصابة المتكررة بعدوى الجهاز التنفسي، وبالتالي إلى حدوث السعال.

كيف التصرف؟

أكثر أسباب السعال شيوعاً بين الأطفال هي الإصابة الفيروسية، خصوصاً للجهاز التنفسي العلوي، وتنتشر الإصابات الفيروسية حيثما قل مستوى النظافة وانخفضت درجة مقاومة الجسم للمرض، ويرجع انخفاض المقاومة عموماً إلى ضعف البنية الناشئ عن سوء أو نقص التغذية، وإلى سوء الظروف المعيشية مثل الحياة في مكان سيء التهوية، لذلك فإن صرف الجهود إلى القضاء على أسباب المرض أولى وأهم وأفضل من إنفاق المال والجهد في البحث عن علاج وتعاطيه، سيما وأن الإصابات الفيروسية لا تيسر علاجها بالعقاقير إلى اليوم.

القاعدة الآمنة التي يمكن اتباعها مع سعال الأطفال هي التذكير بالراجعة الطبية، فأجسام الأطفال غضة، ويمكن أن يستفحل المرض عندهم بأسرع مما يتصور أي إنسان.

بالنسبة للبالغين، فإن اتباع تدابير المحافظة على الصحة هو كذلك أولى وأفضل، ويتمثل ذلك في الاهتمام بالنظافة الشخصية بما في ذلك نظافة الفم، وتجنب العادات الضارة مثل التدخين، والحرص على تهوية أماكن المعيشة حتى في الشتاء البارد، وعن الإصابة بالسعال، فيمكن للإنسان البالغ تقويم الموقف بنفسه، فإذا كانت الإصابة حادة خطيرة من أولها، تكون المراجعة الطبية المبكرة أفضل، بل وواجبة، أما إذا كانت الإصابة طفيفة محتملة، فيمكن الامتناع عن السبب حيثما كان معروفاً مثل الإقلاع عن التدخين، أو الراحة في الفراش إذا كان المرض ناشئاً عن إجهاد، أو الانتظار ليوم أو يومين قبل مراجعة الطبيب، وحيثما كان هناك شك في سبب السعال، تكون المراجعة الطبية المبكرة أفضل ●

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- منى السعيد الشريف
- فتحية صديق شندي
- عبدالرحمن العمراني
- سميرة بنصديق
- آمال عبدالرحمن شعبان
- عبدالرحمن قره حمود
- إيمان القدوسي
- محمد علي وهبة
- محمود النجيري
- ميسون صافي



حين يسأل ابنك
من أين يأتي الأطفال؟

- ٦٨ الدرة التي افتقدناها
- ٧٠ فيم تطيع المرأة زوجها؟
- ٧٣ نعم... ناقصات عقل ودين
- ٧٤ الإسلام ودعائم التنشئة السليمة للطفل
- ٧٨ أختي العزيزة الخالصة المرأة

الدرة التي افقدناها

بقلم: منى السعيد الشريف

اشتق اسمه من الحياة والغيث
يسمى حيا لأن به حياة الأرض
والنبات.

فالحياء إذن هو الحياة لكل قلب
ومن فقدده فهو ميت يسعى على
قدمين شقي في الدنيا وشقي في
الآخرة والحياء خلق الإسلام كما
يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم «إن لكل دين خلق وخلق
الإسلام الحياء» ويقول عليه الصلاة
والسلام «إن الله تعالى حيي ستير
يحب الحياء والستر».

وعن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال: (كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أشد حياءً من
العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً
يكرهه، عرفناه في وجهه» رواه
البخاري.

فهذا خلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلق زوجاته وبناته فقد
أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى
فاطمة، رضي الله عنها، ثوب إذا

قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال: «إنه ليس عليك بأس، إنما هو
أبوك وغلامك».

وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: (كنت أدخل البيت الذي
دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي، رضي الله عنه، وأضعة
ثوبي وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر رضي الله عنه، والله ما
دخلته إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر).

هكذا وصل الحياء بعائشة الطاهرة أن تستحي وتستتر من عمر رضي الله
عنه رغم أنه قد فارق الحياة.

بل إن الحياء من الصفات التي حرص عليها العرب قبل ظهور الإسلام
وتغنوا بها يقول الشنفرى وهو يصف امرأة شديدة الحياء..

كأن لها في الأرض نسياً تقصه

على أمها وإن تحدثك تبلى

فهو يصف تلك المرأة بأنها دائمة النظر إلى الأرض كأنها تبحث عن شيء
فقدته، وإذا تحدثت إلى أحد تقطع حديثها خجلاً، فالحياء إذن صفة فطرية
في المرأة بصفة خاصة فلا يمكن أن تفقدها بالكلية فهي تاجها المتلألئ
وجمالها الذي لا يبلية الزمان، ولكن ما يحدث هو أن يعلو ذاك التاج غبار أو



لقد كانت المرأة العربية وما زالت رمز العفة والحياء والستر
هكذا عرفها التاريخ بعهوده المختلفة.. حتى أنك لا تجد للفظ
(العرض) مرادفاً في اللغات الأجنبية ومع ذلك فأحياناً عندما
أسير في شوارع المدينة أجد نفسي دون شعور أقلب نظري في
وجوه بعض الفتيات والنساء ويرتطم بعقلي سؤال لا يلبث أن يرتد إلى قلبي
جريحاً دامياً وأنا أرى وجوها جامدة خالية من الحياة وإن تحركت على
أفواهها الكلمات وتبسمت وضحكت، وينتابني شعور غريب بأن ملامحهن
مقاربة إلى الحد الذي أتصور فيه أنه وجه واحد اختلفت أصباغه
ومساحيقه.

ويعود السؤال يلح علي.. أهذه هي المرأة؟ أهذه هي الفتاة العذراء
والزوجة والأم؟

ما الذي حدث لفتياتنا ونسائنا إنني لا أستطيع أن أميز المسلمة عن
غيرها إلا إذا حملت ما يشير إلى ديانتها، لماذا فقدت هذه الوجوه الحياة
والخصوصية والتميز؟

وتأتيني الإجابة: لأنها فقدت الحياء..

إن الواحدة منهن تسير كاسية عارية تعرض مفاتيها مستجدية نظرات
الإعجاب وكلمات الغزل من شباب جائع دون وازع من ضمير أو حياء..

نعم إنه الحياء تلك الصفة التي إذا فقدناها فقدنا كل شيء ولم لا وقد

أماه عذراً

بقلم: فتحة صديق شندي



يا زهرة فواحة يمتد رحيقها ويشدوا أريجها،
أماه يا وجه الحياة النابض، يا نسمة الريح النديّة،
والزهرة الشذية والحلم الجميل.

أنت إشراقة الصبح الجديد... كم عانيت! وكم سهرت!
ذكريات عفية جمعت بيني وبينك مذ كنت نطفة ومضغة وعلقاً وخلقاً
جديداً يدور في بطنك يتكئ على كبدي، عرفت بعد ما كبرت لماذا تقول
الأم المكلومة «يا كبدي» تهديني بين يديك، تتمم بالدعاء شفّتك أن
أشرب وأكبر، أراك تنظرين إليّ من بعيد، ترفعين يديك بقصيد من الدعاء
ألا أشاك بشوكة أو أصطدم بلبنة من لبنات الأرض «لا شوكة تشكك
ولا طوية تسطك كائي كنت لك الحلم الجميل والكنز المدخر».

عيدك يا أمي ليس ما تعارف عليه بعضهم بعيد الأم، أنت العيد نفسه
في كل لحظة من عمر الزمان.

ظلم لنفسه ولغيره من خصك بيوم واحد يأتي لزيارتك يحمل أكياس
الحلوى وبعض الهدايا، ثم لا يرعوى أن يسأل عنك أو يضمك.. وقد
كبرت إلى أفراد أسرته الصغيره «جزاءً وفاقاً» فيتراجع عنك القهقري،
يتذرع بشاغل الحياة، وقلة الوقت، وقصر اليد وتناسى أنك أنت قد
حملته أشهراً تتحركين به في صحوك ونومك وعسرك ويسرك،
تنسجين في مخيلة رأسك أحلاماً وردية وأمالاً ندية أن يكبر الوليد
ويشرب عن الطوق فيكون هو الملائ بعد الله تعالى، يبقى لك البنك
المفتوح، صاحب الرصيد الوافر، تأخذين منه حاجتك، وتنفقين منه ما
تشاين ووفق ما تحبين، أو يكون مظلة تجلسين تحتها، تقين بها نفسك
من غوائل الزمان وصروف الدهر، وتدفعين بها عن نفسك ألم الحر
والقر.

ها قد رسمت في مخيلتك أن العكازة التي تسندين يدك عليها قد
حان أوانها، والثمرة المرجو نضجها قد حان قطافها، لا عيب عليك أن
تحلمي ولا لوم أن تستريحي من وعثاء السفر ولأواء الطريق، ومغبة
الفتن، فولدك أثر من أثارك، ونبتة من دمايك، ودفقة من حنانك.

حنانيك يا أماه.
ألم تكوني له يوماً حضناً دافئاً؟! وقلباً نابضاً؟! ويستأنأ تتدلى منه
عناقيد الثمار النضيدة، والحياة الرغيدة؟!
أماه..

عاتبينا.. أشتكي إلى مولك منا، أشتكي إليه عقوقنا وجفاننا وبعدنا
وقسوتنا.

شغلنا حياتنا الجديدة، أضواؤها الجديدة، زوجاتنا الجديدة،
علاقتنا الجديدة، التي خلت كلها من (اللون والطعم والرائحة) مرة
أخرى:

سامحينا قبل أن تخلوا منك الديار، ويبقى في حلوقةنا الغصة والمرار،
خذيها بين يديك كرة أخرى، فأنت أمٌ ولن تجافي طبعك، ولن تخونني
عهديك، سنظل على العهد ما بقينا، نضرع لربنا، ندعوه في سجودنا.

«رب ارحمهما كما ربياني صغيراً» ●

صدأ ما يلبث ببعض الجهد أن يزول.. ولكن نعود ونتساءل عن سبب هذا
التغيير في سلوك وخلق بعض النساء وتخليهن ولو بعض الشيء عن
التمسك بتلك الصفة الرائعة وتأتينا الإجابة من الواقع الذي نحياه، فخرج
المرأة للعمل واقتحامها الحياة العملية أوجب عليها الاختلاط بالرجال وهذا
بالطبع يؤدي إلى أن تكون أكثر جرأة، وبالتدريج يتقلص عنصر الخجل
وشدة الحياء بعد أن جالست الرجال وتباسطت معهم في الحديث واقتحمت
أعمالهم وتناقشت وجادلت وعلا صوتهما بالشجار أو الضحك وو.. كل ذلك
جعلها أكثر جرأة وأكثر خشونة ومادية.

وتغيرت مع هذه الظروف الجديدة المفاهيم وساهمت في هذا التغيير
الأفكار الواردة إلينا من الخارج ووسائل الإعلام فلا شك أن الإنسان إذا
تكرر عليه مشهد أو سلوك ما اعتاده وسهل عليه بعد ذلك تقليده والاقتراء
به والإلحاح الإعلامي بعرض الفتيات في بعض البرامج والإعلانات
بالصورة التي لا تخفى على أحد واللث الدائم وراء أحدث خطوط الموضة
وعرضها سهل على بعض الفتيات التنازل عن حشمتهم والخروج بكامل
زينتهن بعد أن كانت الفتاة لا تعرف في الغالب تلك الزينة إلا ليلة زفافها،
وملأ أذان الفتيات والفتيان بكلمات الحب والغزل ومشاهدها يسهل الانقياد
إلى الشيطان ثم نعود ونصرخ لأننا نجد أبنائنا يتزوجون زواجا عرقياً، ولم
يعد أمراً خفياً مدى انتشار هذه الظاهرة في المدارس الثانوية والجامعات.

كذلك هناك عامل مهم وهو
خصوصية الفرد.. فعندما تنتزع
خصوصية الفرد يتسرب معها
حيائه.. وقد حافظ إسلامنا الحبيب
على خصوصية الفرد إلى أقصى حد
فتراه يجعل من المسلم ملكاً غير متوج
في بيته لا يستطيع شخص مهما كان
الدخول عليه بغير إذنه. وله الحق في
استقبال من يشاء وقتما يشاء أو رد
من يشاء دون حرج، وحرّم أن ينظر
المرء إلى بيت مفتوح الباب إلى الحد
الذي رخص فيه الرسول - عليه
الصلاة والسلام لأهل البيت فق عينه فكل ذلك يحافظ على خصوصية
المؤمن ويورث في القلب الحياء وستر العورات.

**المرأة العربية
مازالت رمز العفة
والحياء والستر
هكذا عرفها
التاريخ بعهوده
المختلفة..**

ولكن عندما يتبدل هذا المنزل الذي هو مملكة الفرد بخيمة في مخيم إيواء
أو مسكن مشترك يكون فيه الشخص عرضه لكشف عوراته وانتهاك
خصوصيته فأنى لنا في هذه الحال أن نطلب من هذا الشخص المحافظة
على حياته دون أن يتسرب منه.

ولكن ومهما يكن فلا بد أن نتمسك بتلك الصفة الفاضلة التي هي مفتاح
كل خير وهي خلق الأنبياء والصديقين والملائكة بل هي خلق الله تعالى
وأولى بنا أن تكون خلقنا مع الله ومع الناس والخير في أمة محمد عليه
الصلاة والسلام إلى يوم الدين.

فانتشار ظاهرة الحجاب في الفترة الأخيرة تبشر بكل خير ومازالت هناك
الكثيرات من نساكننا وفتياتنا من يجعلن الحياء والعفة دستور حياتهن

ولذا فإنني مازلت أحلم وأترقب تلك العودة المباركة عندما تعود من شردت
عن الطريق إلى بارئها وأخلاق دينها الحنيف فتعود لها الرقة والحياء
والخجل.. عندما ترجع إلينا. تلك المرأة التي ملأت القلوب قبل البيوت دفاً
وحناناً وعفة وطهارة والتي أفقدناها كثيراً... إنها في طريقها ولابد أن
تعود لأنه نداء الفطرة التي فطرها الله عليها ●



فيم تطيع المرأة زوجها؟

عبدالرحمن العمراني - أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - مراكش

الأزواج على إطلاقها وفي غير ما وضعت من أجله. وتقييدها ورد في الكتاب بأن تكون في المعروف وهو ما شرعه الإسلام، وما تواضع عليه العقلاء من الناس وارتضوه واستقر بينهم. وعليه فإن المرأة لا تعد ناشزاً إذا خالفت زوجها في أمر يخالف فيه الشرع، «إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» أو في أمر لا تستطيعه، إذ (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة: ٢٨٦. ولقد أخرج الإمام البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمنع (٢) شعر رأسها فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت ذلك له فقالت: إن زوجها أمرني أن أصل شعرها. فقال: لا، إنه قد لعن الواصلات (٣). وهو ما أخذ منه ابن حجر أنه صلى الله عليه وسلم «خصص ذلك

أولاً - أصل حق الطاعة الزوجية

هذا الحق يبنني على قوله تعالى: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) (النساء: ٣٤) وقوله: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) (النساء: ٣٤) فإنه «يقتضي - كما قال ابن تيمية - وجوب طاعتها لزوجها مطلقاً من خدمة وسفر معه وتمكين له وغير ذلك، كما دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (..) كما تجب طاعة الأبوين، فإن كل طاعة انتقلت إلى الزوج، ولم يبق للأبوين عليها طاعة، تلك وجبت بالأرحام، وهذه وجبت بالعهود»! من هنا كان من مقتضيات القوام التي أسندها الله للرجال أن تطيع المرأة زوجها، لكنها طاعة غير مطلقة وإنما هي مقيدة حتى ألا يستخدمها

غير خاف أن عقد الزواج تنشأ عنه مجموعة آثار والتزامات مادية وغير مادية من شأنها أن تضمن - إذا عمل الزوجان بمقتضاها - استمرار بناء الأسرة واستقرارها. وتعد طاعة المرأة زوجها واحداً منها، وهي حق للرجل على زوجته لورود الإشارة إليها في كتاب الله والنص عليها في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن من الناس من يجعلها حقاً مطلقاً يستعبد بموجبه زوجته، ويحدد معناها في الخضوع لأمره وعدم مراجعته في رأيه أو مناقشته مما يجعل المودة بينهما غير حاصلة والتراحم منعدماً، ويقلب العلاقة الزوجية إلى علاقة بين رئيس ومرؤوس، للزوج الأوامر وللزوجة التنفيذ، والإسلام من هذا بعيد وبريء.



طاعة المرأة زوجها تكون في المعروف وفي حدود ما تستطيعه

- يعني طاعة المرأة زوجها - بما لا يكون في معصية الله، فلو دعاها الزوج إلى معصية فعليها أن تمتنع، فإن أدبها على ذلك كان الإثم عليه» (٤).

ثانياً - من مجالات طاعة المرأة زوجها

من الحالات التي ثبت النص على وجوب طاعة المرأة زوجها فيها يمكن ذكر ما يلي:

١ - إجابته إذا دعاها للفراش:

وهذه هي الصفة الغالبة التي يظهر فيها مدى طاعة المرأة زوجها، بحيث إنها تتكرر بدعوتها إلى المعاشرة الزوجية، فإن لم تطعه كانت عاصية أمره فينطبق عليها قوله، صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح» (٥). وهذا - كما قال النووي - «دليل على تحريم امتناعها من فراشة لغير عذر شرعي، وليس الحيض بعذر في الامتناع لأن له حقاً في الاستمتاع بها فوق الإزار. ومعنى الحديث أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطول الفجر والاستغناء عنها أو بتوبتها ورجوعها إلى الفراش» (٦).

ولقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الباب تدعو المرأة إلى الاستجابة لزوجها إذا دعاها للفراش من أجل أن يغض من بصره ويكبح جماح شيطانه عن الخيانة والحرام. ولئن كان هذا حقاً للرجل مقدماً على ما تقوم زوجته به من أشغال، فإن على الزوج بدوره أن «يتوخى أوقات حاجتها إلى الرجل فيعفيها ويغنيها عن التطلع إلى غيره» (٧).

من هنا يظهر السبب الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم، من أجله يكره أن يأتي الرجل أهله بليل إذا كان في سفر سداً للزينة تخوينهن أو التماس عثراتهن فقال: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً» (٨) وذلك من أجل إعطاء فرصة لتستدح الغيبة وتمتشط الشعثة ذلك أنه «يقع للذي يهجم بعد طول الغيبة غالباً ما يكره، إما أن يجد أهله على

النبي صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان» (١١). وهذا يفيد - كما قال ابن حجر - «مشروعية تزيين المرأة لزوجها، وثبوت حق المرأة على الزوج في حسن العشرة، وقد يؤخذ منه ثبوت حقها في الوطء لقوله: «ولأهلك عليك حقاً» (١٢).

من أجل هذا كانت طاعة المرأة زوجها إذا دعاها للمعاشرة الزوجية واجبة، فإذا امتنعت من غير عذر لم تكن معينة له على الإحصان والعفاف. وإذا ثبت هذا الحكم بالوجوب إلا لعذر مشروع، فإنه يتقرر أن حق الزوج في الإفضاء إلى زوجته فرض واجب عليها مقدم على غيره من الأعمال التعبدية وغير التعبدية، فالصيام مثلاً وكذلك القيام للتهجد أعمال تطوعية لا ينبغي أن تقدم على الفريضة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن «تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه» (١٣)، غير أن هذا الحكم لا يخص المرأة وحدها، بل الرجل بدوره يجب عليه أن يستجيب لزوجته إذا دعتة للفراش. وإن الامتناع من أحدهما عن ذلك يعد نشوزاً وهو غير مقبول شرعاً.

وإنه لتكريم للعلاقة الزوجية أن يجعل الشارع استمتاع الزوجين ببعضهما بعضاً عملاً يؤجران عليه تشجيعاً لطلب العفة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا بلى. قال: فكذلك إذا وضعها في حلال كان له فيها أجر» (١٤). وهذا من آيات الله في خلقه أن جعل في تحقيق المعاشرة الزوجية لذة للروح والجسد يحصل بها الأجر.

٢ - استئذانه إذا أرادت أن تخرج من بيتها

وهذه المسألة تقتضيها قوامة

الرجل على زوجته ما دامت الزوجية قائمة فالرجل يتكلف بحماية المرأة في نفسها وعرضها، وهي تعينه على ذلك فلا يأتي منها ما يعارض حقوقه نحو خروجها من بيت الزوجية بغير إذنه. قال ابن تيمية: «لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه» (١٥). وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة عاصية لله ورسوله ومستحقة العقوبة» (١٥). والأصل في هذا المسألة الكتاب والسنة.

فأما في الكتاب ففي قوله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم». فهو يفيد بعمومه قوامة الرجال على النساء فيما جعله الشرع أثراً من آثار الزواج. ومنه أخذ ابن حزم أن الرجل «قائم عليها - يعني على زوجته - يسكنها حيث يسكن ويمنعها من الخروج إلى غير الواجب، ويرحلها حيث يرحل» (١٦). وأما في السنة ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن» (١٧). ففيه الدلالة عن طريق المفهوم على أن خروج النساء إلى المساجد لا يكون إلا بإذن أزواجهن. قال النووي: «استدل به على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه لتوجه الأمر إلى الأزواج بالإذن» (١٨). ويؤكد ما ذهب إليه النووي قول الحافظ ابن حجر: «إن منع الرجال نساءهم أمر مقرر، وإنما علق الحكم بالمساجد لبيان محل الجواز فيبقى ما عداه على المنع» (١٩) يعني حتى تستأذن زوجها.

واستثنى العلماء من هذا الحكم خروجها للضرورة، فإن لها أن تخرج إليها إذا تعذر أن تستأذن زوجها في ذلك، وضرب السيوطي أمثلة لها «ما إذا أشرف المنزل على

تكون أول من يستيقظ وآخر من ينام في البيت، وتقوم بأعمال البيت وبأعمال أخرى خارج البيت في حين يمضي زوجها قسماً من وقته في البيت من أجل الطعام والنوم، وآخر مع أصدقائه في المقهى وغيرها بعد خروجه من العمل. وهذا انحراف يحتاج إلى تصحيح في أذهان شباب اليوم خاصة المقبلين على الزواج عبر وسائل الإعلام المختلفة والخطب والمواظ. والمرأة من جهتها تحتاج إلى التوعية بأن الشرع حين جعل القوامة لزوجها عليها لم يسحب منها رأيها فيما يهمها ويهم أبناءها وتسيير بيتها. وإن الله تعالى نبه الرجال إلى استشعار المراقبة الإلهية في التعامل مع الزوجة فاتبع قوله سبحانه: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) النساء - ٣٤ وقوله: (إن الله كان علياً كبيراً) النساء - ٣٤ تهديداً لهم أن يبغوا عليهن لغير سبب، فإن الله وليهن، فهو يدافع عنهن حين البغي عليهن ●

وقد أخرج البخاري ومسلم بسندهما إلى عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فكانه تغير وجهه، كأنه كره ذلك فقالت: إنه أخي فقال: أنظرن من إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة» (٢٤)، ففيه أن «الزوج يسأل زوجته عن سبب إدخال الرجال بيته والاحتياط في ذلك والنظر فيه (٢٥)».

ثالثاً - خلاصة القول

يمكن أن نخلص مما سبق أن طاعة المرأة لزوجها تكون في المعروف وفي حدود ما تستطيعه المرأة. وإنه بالتأمل في المجالات التي تقتضيها يظهر أنها إجراء تنظيمي يحقق المقصد من الزواج وهو الإحصان والعفاف ويحفظ الثقة التي تقوم عليها العلاقة الزوجية. ولقد حاد الناس عن المعنى الصحيح للطاعة الزوجية فاستعملوه في غير موضعه مما نتج منه احتقار المرأة واستعبادها وصارت المرأة يفرض عليها أن

عليها، كمن جرت عادته بإدخال الضيفان موضعاً معداً لهم سواء كان حاضراً أم غائباً فلا يفتقر إدخالهم إلى إذن خاص لذلك، وحاصله أنه لا بد من اعتبار إذنه تفصيلاً أو إجمالاً» (٢٢).

ومما يجب التنبيه عليه هنا أن بعضهم قد يتوهم أن في فرض استئذان المرأة لزوجها للخروج من بيته وكذا في منعها من الإذن لغير محارمها بدخول بيتها إلا بإذن زوجها تضيقاً عليها، وليس كذلك، فإن الزوجين حين تطبع علاقتهما المودة والرحمة يحرصان معاً على الحفاظ عليها. ويكون المقصد من الاستئذان في الخروج من بيت الزوجية هو قطع طريق الظن السيئ الذي قد يخطر ببال الزوج نحو زوجته والذي قد يوحيه إليه الشيطان الذي «يجري في الإنسان مجري الدم» (٢٣) سعيًا منه للتفريق بينهما. وأيضاً فإن في امتناعها من الإذن لغير محارمها بدخول بيتها إلا بإذن زوجها صوتاً لعرضها من الابتدال ولحرمة بيتها من أن يهان.

الإنهزام، أو كان المنزل لغير الزوج فأخرجت (..) وما إذا خرجت في غيبة الزوج إلى بيت أبيها لزيارة أو عيادة لا على وجه النشوز» (٢٠). ويرتبط بهذه المسائل ما إذا استأذنها أحد من غير محارمها في الدخول إلى بيتها وزوجها وهو غائب، فإنه يحرم عليها أن تأذن له لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» (٢١). وأوضح النووي أن «في هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يفتأت على الزوج بالإذن في بيته إلا بإذنه. وهو محمول على ما لا تعلم رضا الزوج به، أما لو علمت رضا الزوج بذلك فلا حرج

يا لها من أسرة مكرومة!

بقلم - محمود عبد الحميد خليفة

إنها لنازلة حالقة، ونائبة خانقة نالت من أسرة كريمة عريقة، لم يُسمع صوتها، ولم يُكفى قدرها على مر السنين والأيام. لك الله أيتها الأسرة المسكينة، وأثابك الله أجزل الثواب، في مصابك الأليم وخطبك الوخيم، الذي تنوء منه الجبال وتعجز عن حمله الجمال. رجعت وتساءلت في نفسي: كيف بهذا الابن الوديع، ذو السمات الطيب، والخلق الرفيع، أن يقدم على مثل هذا الصنيع، ويقترب ذلك الفعل الوضيع؟! كان الله في عون صديقنا، بل كان الله في عون الأسرة كلها، أتصبر على مصيبة الأم؟ أم على فجيرة الابنة؟ أم على هذا الابن الوديع، الذي تحول في لحظات إلى وحش كاسرٍ يأكل ما حوله، ويقضي على الأخضر واليابس؟ وأنى لهذا الابن الجحفل أن يجابه مكابيل الاتهام، وأقاويل التقرع، وأحاديث القوم، بل الأدهى من ذلك والأمر، كيف يواجه هذا الابن نفسه، وبما يبرر جريمته، ويداوي فعلته؟! وحتى لو كتب لأمه وأخته الحياة، فأين يذهب من نظرات الأم المكرومة، والأخت المنكوبة - ذات العينين الحورأوين - وقد أصبحت بعين واحدة، لتصعد العين الأخرى إلى بارئها، فتشكو إليه مرارة القدر، وجور أخوها. إنها لملة وأي لملة، ولكنها ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، في ظل مجتمع بنى عن تعاليم الإيمان، ويخلع عنه ريقه الإسلام، ويتعد عن توجيهات التربية الإسلامية للأبناء. فهلاً نعتبر من هذه الواقعة وغيرها، فنرتمي في أحضان شرعة علوية صمدية، لا نحيد عنها أبداً! ●

رأيته - على غير عادته - واجماً صامتاً، ترسم على ملامحه الوضيئة، وثرغ الباسم، كل معاني الحزن والكآبة، وكأن هموم الدنيا بأسرها قد أطبقت على صدره. سألته في لهفة وقلق: ما الخطب يا صديقي الحبيب؟ فتعثرت الكلمات في فمه - وهو اللسان الفصيح الذي اعتدته ينطق بأحسن تعبير وأروق تحبير - ولسان حاله يقول إن المصيبة عظيمة والخطب جلل. فلم أزل في الإلحاح عليه حتى نطق، لكنني قلت في نفسي - بعد ما سمعت منه - ليتك ما تكلمت. قال لي - والدمع يتقاطر من مقلتيه - : «صديقنا يا أخي الحبيب، أملت به فاجعة كبيرة، لقد ضرب أخوه الأكبر أمه ضرباً مبرحاً، فلما حاول أخوته إيقافه، وردّه إلى صوابه، فما كان منه إلا أن صوب العصا في عين أخته لتنفذ من الناحية الأخرى، ليدع كلاً من الأم والأخت تصارعان مرارة الموت. لم استطع الاستماع، ونهرت محدثي في شدة وحسرة، ولم أشعر إلا وعيناي تسبحان في بحر من الدموع، وقلت في نفسي لو أنني ما سمعت هذه الحادثة يقطر ومن صديق صادق، لقلت: أن ذلك ضرب من المحال، ونظم من الخيال.

نعم... ناقصات عقل ودين ولكن، كيف؟

بقلم: سميرة بنصديق



لا تزال المرأة المسلمة - في عيون المستشرقين الغربيين - تحتل مكانة دونية في الإسلام، ولا يزال الإصرار مستمراً على اعتبار الشريعة الإسلامية تجعل من المرأة كائناً أقل إنسانية وكرامة وشرفاً من الرجل، ومن بين الأدلة التمييزية التي طلع بها علينا بعض المستشرقين استدلالهم بالحديث النبوي الشريف الذي جاء فيه: «ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لدي لب منكن»، ولا شك أن طبيعة التعليق والتعقيب على مثل هذا من طرف المستشرقين لن يخفى على كل من أطلع على مناهج المستشرقين وكتاباتهم المتحاملة على الإسلام ومبادئه وأحكامه، فالمرأة في نظر هؤلاء مهانة ومحتقرة ودورها ثانوي ما دام الإسلام يعتبرها ناقصة عقل ودين، أي أن سلطان العقل لدى المرأة ضعيف مقارنة بالرجل، كما أن مستوى تدبيرها لا يرقى إلى مستوى تدبير الرجل. ومثل هذه التهمة - للأسف الشديد - تستغلها بعض التيارات النسوية المطالبة بمساواة الرجل بالمرأة لتؤكد من خلالها على أن الإسلام يجعل مكانة المرأة دون مكانة الرجل.

ويجدر التنبيه من جهة أخرى على أن سوء فهم الحديث النبوي الشريف قد ينطلي أحياناً على بعض المسلمين ذوي النية الحسنة الذين

يقرأون الحديث مقطوع الصلة عن بقيته التي توضحه كما سنرى، ولعل هذا ما جعلنا نبادر إلى بيان حقيقة نقصان العقل والدين لدى المرأة، وكيف أن الشطر الثاني من الحديث النبوي مما لم نذكره بعد ولا يكاد ينتبه إليه سوى القلة قليلة من الناس يعتبر البيان الشافي والإيضاح الكافي لفهوم ودلالة الحديث. ونحن نصر من خلال هذه المقالة على تبصير القراء وتنبيههم إلى أن الحديث ينبغي أن لا يفصل أوله عن آخره، فكما لا ينبغي الوقوف عند قوله تعالى (فويل للمصلين)، يجب عدم الوقوف عند الشطر الأول من الحديث لأن شطره الثاني فيه ما يشفي الغليل من حيث بيان معنى الحديث.

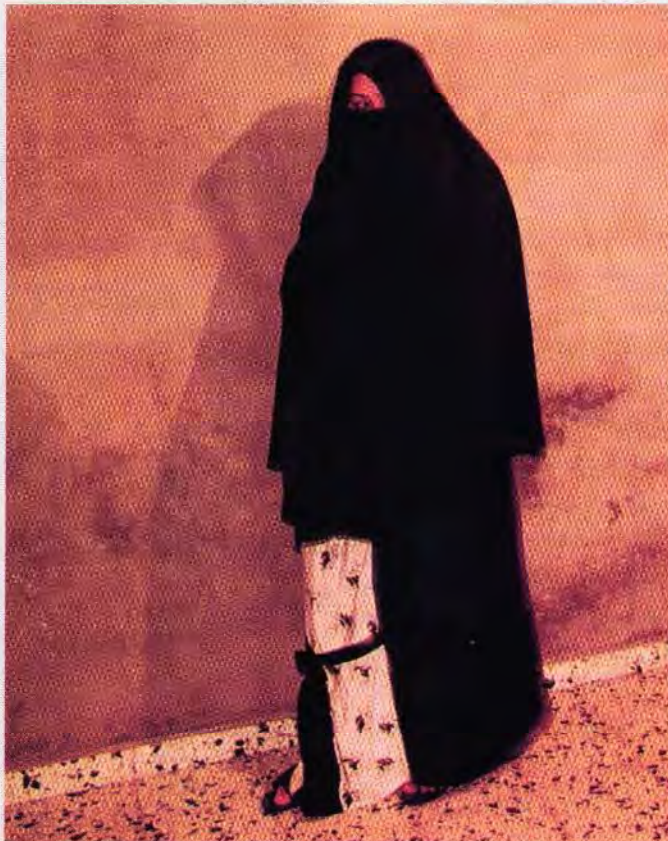
أما الحديث بتمامه فقد رواه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لدي لب منكن» أما نقصان

العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجل وأما نقصان الدين، فإن إحداكن تفطر رمضان وتقيم أياماً لا تصلي.

فالواضح إذن أن المراد ليس نقصان العقل والدين كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل المقصود أمور أخرى نص عليها المفسرون عند تفسير قوله تعالى: (فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى). ٢٨٢ البقرة ومدار كلام المفسرين أن للإنسان قوتين قوة العقل وقوة العاطفة، والعقل مناط التفكير الإنساني وهو عنصر مهم في حياة كل إنسان تقابله العاطفة وهي أيضاً أحد عناصر حياته الأساسية، وفي كثير من الأحيان يتعارض عمل كل منهما بدوره مع عمل الآخر بدوره، فإذا أراد الإنسان أن يتخذ قراراً عقلانياً لزمه التجرد نسبياً من العاطفة، ومن هم باتخاذ موقف عاطفي غيب سلطان العقل وأضعفه مؤقتاً، ومتى زاد سلطان العاطفة ضعف سلطان العقل، وزيادة العاطفة ليست عبثاً فهي مهمة بالنسبة للأنثى كزوجة في توددها لزوجها وكأم في صبرها على أطفالها والعناية بهم، ولذلك لما كانت الشهادة أمانة واجبة ومسؤولية دينية، خيف أن تكون شهادة المرأة الواحدة غير كافية نظراً لطغيان الجانب العاطفي لديها الذي يمنعها أحياناً من الإدلاء بشهادة ما ضد قاتل أو سارق مثلاً، وهذا ما فسره الحديث النبوي الشريف «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجل».

أما الجانب الآخر الذي هو نقصان الدين فالمراد به إشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بأدب إلى العوارض الخلقية الطبيعية التي تنتاب المرأة من حيض ونفاس وهما العارضان للذات يتسببان في إسقاط الصلاة عنها والإفطار في رمضان مع القضاء، وهو ما جاء في آخر الحديث: «وأما نقصان الدين فإن إحداكن تفطر رمضان وتقيم أياماً لا تصلي».

هكذا إذن يتبين بجملة ووضوح أن ما يروجه خصوم الإسلام من أن الإسلام يكرس درجة دونية للمرأة من خلال الفهم السقيم للحديث النبوي السابق أمر لا أساس له من الصحة، ولعل السبب في فشله هذه التهمة الزائفة والشبهة المتهافئة هو أن الحديث يروج ويشتهر على الألسنة في



السلام

ودعائم التنشئة السليمة للطفل

بقلم: آمال عبدالرحمن محمد شعبان. أمانة مكتبة كلية التجارة. طنطا

يجعلوا لكل طفل مضجعا خاصاً به حماية للأولاد من أي ضرر يلحق بهم في سلوكهم وأخلاقهم، وجاء القرآن الكريم يأمر بتدريب الأولاد على الصلاة والمثابرة عليها فقال تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) طه: ١٣٢، وينبه إلى مسؤولية الآباء نحو أولادهم ويحرص على توجيههم الوجهة الصحيحة السليمة في العقائد والعبادات والسلوك والأخلاق.

كما يعرض القرآن الكريم وصية لقمان لابنه بأسلوب بديع لتكون أنموذجاً للآباء، فيقول عز من قائل: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) لقمان: ١٧.

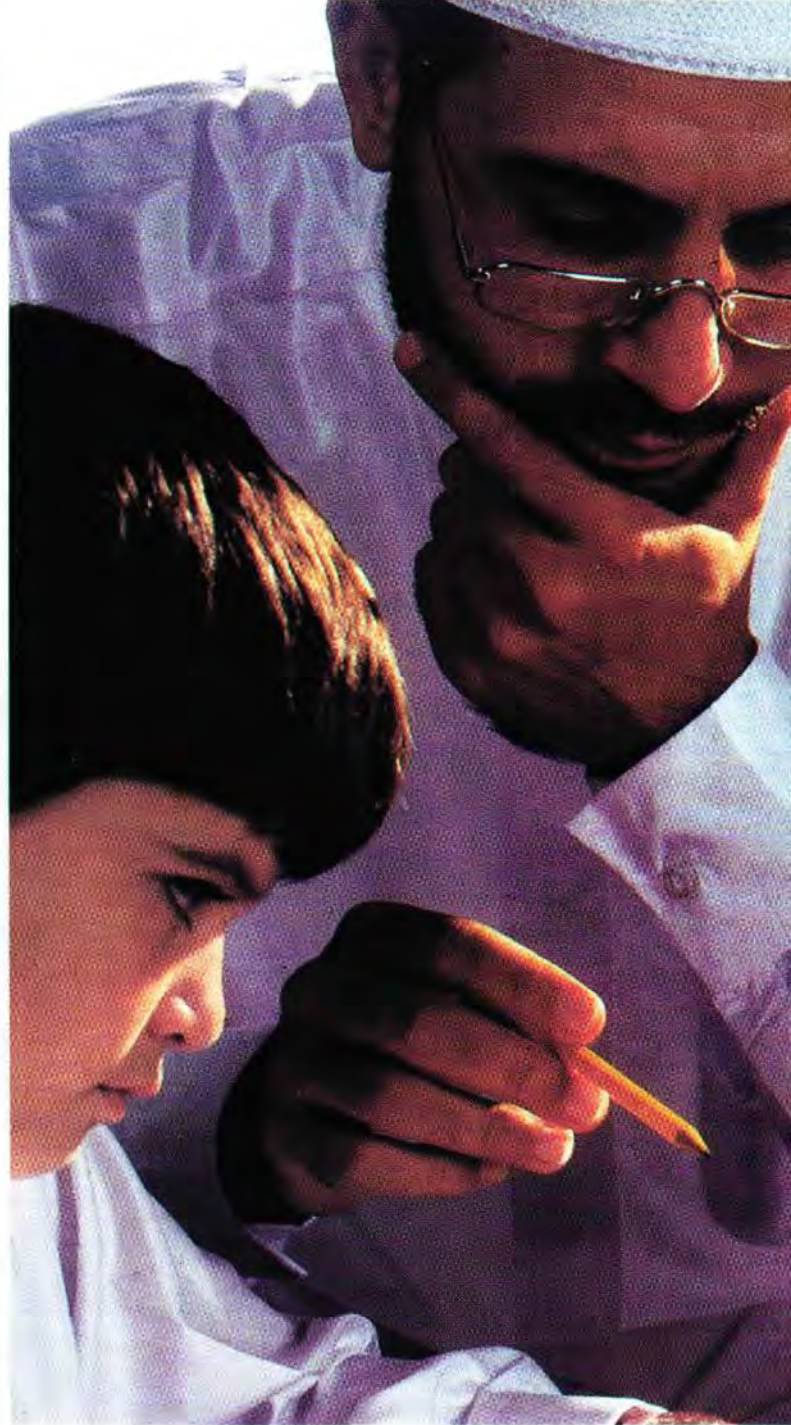
نظرة الإسلام

إن الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة مستوعبة تتناول كل جوانبه المختلفة، وتشترع لكل منها ما يحقق النمو، إنه ينظر إلى الإنسان جسداً وعقلاً وروحاً، الكل يحقق التوازن النفسي للبشر، وهو الدعامة الأولى التي لا بد منها لكي يبني فرداً سوياً ومجتمعاً قوياً وأمة ناهضة، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمثلة العملية في غرس عواطف الحب والرحمة والمودة في قلوب أحفاده وأولاده ليعطي القدوة للمسلمين لكي يربوا أبناءهم وبناتهم عليها حتى ينشأ جيل تتفجر الرحمة من جوانبه، ويفيض عطفاً ومودة على من يتعامل معهم من إنسان وحيوان ونبات. وقد أثر عن النبي صلى الله عليه

لقد أولى الإسلام اهتماماً بالغاً لرعاية الطفولة، وحضنا على ضرورة غرس عواطف الحب والرحمة والمودة ليجعل من المسلمين قدوة حسنة كي يربوا أبناءهم عليها، لذا أحاول إلقاء الضوء على هذا الموضوع البالغ الأهمية من منظور إسلامي.

إذ يؤكد علماء الإسلام أن الإسلام اهتم بالطفولة وأعد القاعدة الصلبة للأجيال المقبلة حتى قبل ولادتهم عن طريق التحري الدقيق في اختيار الأب للأُم لتكون الثمرة طيبة، ومن السنن التي أثرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أن يؤذن في أذن الطفل اليمنى وتؤدى الإقامة في أذنه اليسرى لمجرد أن يأتي إلى الدنيا لأن ذلك فيه توجيه لوالديه أن ينشئاه على التوحيد والتكبير والتهليل، وأن يعوِّده الصلاة في سن باكراً حتى لا تذهب به الأهواء كل مذهب.

ولذلك وجّه النبي، صلى الله عليه وسلم، الآباء أن يأخذوا أنفسهم بتعويد أولادهم على الصلاة منذ سن السابعة، وأن يهتموا بذلك حتى تصير الصلاة بالنسبة لهم أمراً معتاداً، فإن قصروا في ذلك دعا الإسلام الآباء لأن يتابعوا أولادهم بالتوجيه والتنبيه فإن بلغوا العاشرة ولم تصر الصلاة أمراً لازماً عندهم ضربوهم على التقصير حتى يشعروا أن الصلاة بالنسبة لهم أمراً لازماً كالطعام والشراب والنوم، ولم يكتف الحديث الشريف بذلك، بل وجه الآباء أيضاً إلى أن



وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة في بيته ثم سجد جاء أحفاده فركبوا على ظهره الشريف، فيطيل السجود حتى لا يقطع عليهم متعتهم، وفي أثناء زيارة أحد البدول يجيء حفيده الحسن أو الحسين فيأخذه بين يديه في حنان بالغ ويقبله، ويبيد البدوي تعجبه وهو يقول: «أقبلون أبناءكم؟ إن لي عشرة من البنين ما قبلت واحداً منهم، فيرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: «وماذا أملك لك وقد نزع الله الرحمة من قلبك»، كما كان الرسول الكريم إذا مر بصبيبة في الطريق يقرأهم السلام إيناساً لهم وتأصيلاً لنوازع الألفة والمحبة.

فما أحوجننا في أيامنا هذه إلى أن نربي أبنائنا على هذه المحبة التي تجعل الحياة تضيء بهم هينة لينة سهلة، ويشبوا أصحاب نفسياً وجسمياً وعقلياً وأخلاقياً وعقائدياً. لقد حرص الإسلام على تنمية قدرات الأطفال منذ نعومة الأظفار وأن الطفولة لا بد وأن تغرس فيها مبادئ الخير والقدرة الفائقة والتعلم الرشيد الذي يحقق الإنجاز السليم والإنتاج المبتكر.

فالإسلام بوصفه دين الحق والتطور والمعاصرة، يدفعنا إلى أن نوجه الأطفال إلى كل ما ينمي قدراتهم ويدفعهم إلى السلوك القويم الذي يعتمد على المهارات السليمة والخبرات المثمرة، قال تعالى: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) النساء: ٩.

الطفولة الخصبة

إن الإسلام السمح القويم يؤكد أن المفكرين البارزين من الرجال والنساء في أي عصر من العصور هم المؤشر الدال على طفولة مثمرة خصبة حية، وهم أيضاً بحكم تنشئتهم الإسلامية يعبرون في عصرهم عن يقظة الضمير الاجتماعي، ويعلمنا الدين الحنيف كيف تكون النزاهة في إبداء الرأي وخطورة الانصياع إلى الهوى، وهكذا يوصي الدين الإسلامي بأهمية الطفولة وكيف نرسم لهما

المستقبل بإذن الله، وإلى أي حد يجب أن يكون الالتزام بالتعاليم الدينية والرعاية السليمة والصراف المستقيم لعلها تعود بنا إلى جادة الطريق.

إن التأمل العميق لروح الحياة المعاصرة سيجد أن هناك كثيراً من الأسر تغرق في متطلبات الحياة المادية المعاصرة حيث تعتمد على منطق السهولة واليسر والاستهلاك المادي، وكثير من هؤلاء يهتمون اهتمامهم بأفراد أسرهم، ولكن الدين الإسلامي يدعونا إلى العناية بالطفولة وأن نحقق الأهداف الإيجابية في التربية عن طريق الإسهام الفعال والمثمر الذي يضيف حركة إلى الحياة ويغرس المبادئ، من خلال أصحاب القدرات الفائقة، لأن الحياة كما يراها الدين الإسلامي سعي وعلم وثقافة وحضارة وحركة مستمرة تجعل صاحبها يرتبط بأرض الواقع ويتطلع في الوقت نفسه إلى عنان السماء.

الطفولة والابتكار

لقد أرسى الإسلام قواعد للتعامل مع الأطفال لتحقيق لهم القدرات الابتكارية الفائقة وتنبؤ هذه التوصيات الرشيدة في

المعرفة والثقافة، ومن هنا يحرص على تنبيه أولي الأمر من الآباء والأمهات إلى اصطحاب أولادهم في الرحلات والترفيه عنهم حتى يلتقط الأبناء خبراتهم مع تعويد الأولاد على الإسهام في البيئة المحيطة بهم من خلال معرفة الصواب والخطأ وكيف يستفيد من التعامل مع خلق الله سبحانه وتعالى في ترسيخ القيم الخاصة بالجودة والعظمة والجلال، يقول تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الأبصار. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقلنا عذاب النار) آل عمران: ١٩٠ - ١٩١.

إن الإسلام يحضنا على أن نشجع أطفالنا بتقويمهم تقويماً سليماً من خلال التأمل والتدبر في مخلوقات الله وقدرته وعظمته وإعمال العقل لتتأصل معارفهم حتى تكسبهم الثقة في أنفسهم وأن تتقبل منهم إنجازهم وأعمالهم حتى يكون الطفل مفهوماً ذاتياً وواقعياً يرى من خلاله الحياة على أنها فرصة يمنحها الله لنا لكي نسعى في الأرض ونفكر في صلاح الواقع وإصلاح المعوج من السلوك.

ثقة النفس

إن الإسلام يحضنا على تشجيع أولادنا على العمل وبث الثقة في نفوسهم لإشباع رغباتهم ضمن حدود الشرع، وألا نبالغ في مساعدتهم إلى الحد الذي يجعلهم



دعوة الإسلام الآباء إلى محاولة إمداد الأبناء بخبرات ثقافية اجتماعية لأن الإسلام دين العلم

يفقدون القدرة على الاعتماد على أنفسهم.

إن الدين الإسلامي بتعاليمه يحرص على ألا نقدم لهم الحلول الجاهزة حتى لا نحرمهم من الفرص التي تساعد على إظهار قدراتهم ومهاراتهم، وبذلك يفقد هؤلاء الأبناء لإمكانات التعليم واكتساب الخبرات المختلفة، تلك الخبرات كما ينبغي ديننا الحنيف أن هذا لا يأتي إلا نتيجة للاعتماد على النفس وتحمل المسؤوليات ومواجهة التبعات، هذه التوصيات الرشيدة هي دعوة إسلامية عظيمة تهتم بقدرات الطفل الابتكارية وتدعو إلى الاهتمام بالطفولة كأمر ومستقبل.

ولا شك أن الاهتمام بالطفولة الآن يعد مؤشراً من مؤشرات التقدم ولنا في رسول الله أسوة حسنة، إذ يقول: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» رواه البخاري.

وهذه دعوة كريمة تضيء على المجتمع التماسك والألفة والمحبة والرحمة والتفاعل البناء بين أبناء المجتمع المسلم ليصبح كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ●

المراجع:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - رياض الصالحين للإمام النووي.
- ٣ - محمد عيسوي الفيومي: فاعلية العلاج المتمركز حول العميل في تحسين بعض حالات الأمراض النفسية - دكتوراه تربية بها ١٩٩٥م.
- ٤ - حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي - عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٢م.
- ٥ - محمد ناصح علوان: تربية الأبناء في الإسلام - ج ١ - القاهرة - دار الاعتصام.

أختي العزيزة الغالية المرأة

بقلم: عبدالرحمن قره حمود



كيف لا أغبطك وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين»؟! «مسلم» كيف لا أغبطك وقد قال صلى الله عليه وسلم: «... من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنَّ له ستراً من النار»؟! متفق عليه كيف لا أغبطك وصلى الله عليه وسلم يقول: «... وخياركم خياركم لنسائهم»؟! الترمذي.

كيف لا أغبطك وقد روي أن: «الجنة تحت أقدام الأمهات»؟! كيف لا أغبطك وقد أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سألته عن أحق الناس بحسن صحابته بقوله: «أمك ثلاثاً»؟! متفق عليه. كيف لا أغبطك وقد وضعك صلى الله عليه وسلم بأنك ريحانة؟!

كيف لا أغبطك وقد ورد في الأثر: «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم»؟! كيف لا أغبطك ولأهميتك أشتقت الأمة من الأم؟!

بل إن شعوره بالمسؤولية نحوه يجعله إذا اقتضى الأمر يجوع ليطعمهن، ويعرى ليكسوهن، ويظلم ليرويهن.. وبذلك يكون شقاؤه أعظم.. فهل عرفت يا أختاه لماذا أغبطك؟!

كيف لا أغبطك وقد كلفني الله بالإنفاق عليك، وأعفاك من الإنفاق علي؟! كيف لا أغبطك وقد أمرني سبحانه وتعالى بقوله: «... وعاشروهن بالمعروف...» النساء ١٨؟!

كيف لا أغبطك على حب رسول الله لك بقوله صلى الله عليه وسلم: «حَبِّبْ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكِ النِّسَاءَ وَالطِّبَّ وَجَعَلْتَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» كيف لا أغبطك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بقوله: «استوصوا بالنساء خيراً...» متفق عليه ويقول: «رفقاً بالقوارير»؟!

كيف لا أغبطك وهو عليه الصلاة والسلام يقول: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر»؟! متفق عليه.

لا أدري أغبطك على ما أكرمك الله به وحباك به رسوله صلى الله عليه وسلم؟! أم أرثي لحالك إذ غفلت عن ذلك ورحت تتخلين عنه إلى ما لا قبل لك به لأنك لم تخلقي له مما كلف الله به الرجل، وذلك بتزيين من شياطين الإنس والجن الذين يجدون ويجتهدون في أن يجتالوك عما إرادته الله لك وخلقه له طمعاً في أن ينالوا منك ما لا يستطيعونه إلا إذا أخرجوك عن مكانتك السامية التي بوأك الله إياها، وحباك رسوله صلى الله عليه وسلم بها.

أنت أحب الناس أمأً، والحببية زوجاً، والغالية ابنة، والعزيزة أختاً. وإذا كنت أخاطبك بأختي العزيزة، ولم أخاطبك بأمي، أو زوجتي أو ابنتي فذلك لأنه ليس لي سوى أم واحدة، وزوجة واحدة، وابنة واحدة، في حين أن كل المسلمات أخواتي.

أختي العزيزة، إن شياطين الإنس بأز من مرده الجن يريدونك أن تستبدلي الذي هو أدنى بالذي هو خير، إنهم يريدون لك الشقاء الذي خاطب الله به أبانا آدم محذراً له من إبليس بقوله سبحانه: «... إن هذا عدو لك ولزوجه فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ٢٢ ط ١١٧ فلماذا أختص ربنا جل شأنه أبانا آدم بالخطاب دون أمنا حواء؟!

أنا لا أزعم أنها ليست مشمولة بالشقاء فقد قال تعالى: «لقد خلقنا الإنسان في كبد» البلد. ولكنه شقاء دون شقاء. إن شقاء الرجل أكبر لأن مسؤوليته أكبر، فقد قال تعالى: «... ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة...» البقرة ٢٢٨.

وإذا كان كل من الرجل والمرأة راعياً ومسؤولاً عن رعية، فإن ما استرعى الله به الرجل أكبر مما استرعى به المرأة. وبناء عليه فإن مسؤوليته أكبر من مسؤوليتها. ولذلك أختصه الله بقوله سبحانه: «... فلا يخرجكما من الجنة فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنت لا تظلم فيها ولا تضحق» طه ١١٧ - ١١٩.

فما من رجل يرضى لأمه التي هي أحب الناس إليه، ولا لزوجته الحبيبة، ولا لابنته الغالية، ولا لأخته العزيزة أن تجوع وتعرى وتظلم وتضحق.



المتحولة

بقلم: إيمان القدوسي

في بداية زواجنا اخترت أن أكون فراشه، كنت أرف حوله بأجنحتي الشفيفة فتتداخل ألوانها بفعل الاهتزاز وتنساب رومانسيتهما.

من موقعي كفراشة كانت حاجاتي شديدة البساطة، كنت أنظر إليه فأراه مهيباً رائعاً، لم أكن أكف عن التحديق من سمائي الصافية فأرى الوجود خضرة زاهية ونسيماً عليلاً وزهوراً فواحة.

كنت أمتص رحيق كل هذا الجمال كي أصنع له منه قطرة شهد يرتشفها على عجل، وبينما أدور حوله وتهتز أجنحتي بشدة لترطب له حرارة الجو لطمني بيده غاضباً (كفّي عن الاهتزاز إنه يصيبني بالدوار) جفلت ولولا ذلك لسحقني، سكنت أجنحتي وغامت سمائي وأشحت بوجهي عن زهوري، كرهت رهافة الفراشة ورقتها، جمالها وحده لا يكفي، قررت أن أصبح طائراً مغرداً، فبالإضافة لجمالها فإنه أقوى احتمالاً كما أن له صوتاً يعبر به عن نفسه فيشجي السامع بألحانه وغنائه، من المهم أن نقول لمن نحب ذلك بصوت واضح، وخصوصاً إذا كان ذلك الصوت عذباً شجياً.

انبهر بجمال الريش الملون وكبرياء الحركة عندما يضم الطائر جناحيه ويرفع رأسه عالياً، أما الصوت فقد سحرته أنغامه.

أردت أن أمنحه بهجة رعاية الصغار والاستمتاع بشققشقتهم وتأمل زغبهم وهو يتحول ريشاً، أضناني احتضان البيض حتى جاءت لحظة ميلاد الحياة في العش، أنصت لصوت معاناة كسر جدار البيض الرقيق، وعبر صغاري بوابة الحياة فتلقفتهم أحضاني تدفئهم، كانت سعادته لا توصف.

أضياء حبنا المشترك لهم جنبات العش، كنا نتبارى معاً في رعايتهم وإطعامهم عندما يفتح الصغار أفواههم، كنا نملأها بعصارة أكبادنا. اهتز العش عندما انفجر صارخاً لقد ضقت ذرعاً بأصواتكم لم يعد غناءنا يطربه، ملّ ضجيج الصغار أثناء تحول زغبهم ريشاً، أوحى لي أمومتي أن أصبح قطة أقفز فوق كل حواجز العجز وعوائق الخوف وأنا أحمل صغاري حتى أصل بهم إلى بر الأمان. القطة شكلها لطيف، مواها الخافت يصبح مخيفاً وإذا لزم الأمر فللقطة مخالب تستطيع الهجوم بها وليس الدفاع فقط.

لا ترهق القطة نفسها بالبحث عن الجمال والحب، إنها تألف المكان وتتمسك به، تدافع عن حقها في الحياة وتتكيف مع ظروفها وإن كانت وسط وحوش الغابة، فهي تنتمي لعائلة النمر.

لم يعد الزهو يملؤني بتشبهني بالنمر ففي الحقيقة مازالت الفراشة تحت جلدي وصوتي مازال مغرداً، أثخنت جسدي الجراح وأثقلت روحي مكابدة صراع الغابات. ولما كنت أحتاج إلى أن أحتمي خلف درع صلد فلم أجد بداً من أن أتحوّل إلى طوري الأخير سلحفاة.

عندما تشرق الشمس وتصفولي الحياة أخرج رأسي الذي اعتاد أن يتلفت حذراً وأسير الهويّنا مستمتعة بكل شيء، بصورة أعمق، مستخدمة كل حواس أطواري السابقة فأرى الكون بديعاً والحياة مثقلة بأسرارها مترعة بمتعتها الخالصة، صرت أستكشفها وأجلوها بحكمة عمر السلحفاة، فإذا تغير المشهد وهبت أعاصير الغضب أسرع للاحتباء داخل صدفتي الخاصة إلى حين.

أما هو فصار رفيقي الذي نتفاهم سوياً لمجرد مرور الهواء بيننا، وصار الصغار كباراً فحلّقوا بعيداً بعد أن قويت أجنحتهم ●

كيف لا أغبطك وقد جعلك الشاعر مدرسة بقوله:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق؟!

وأخيراً كيف لا أرثي لحالك، إذا انسقت وراء كل ناعق من الشياطين يخدعك ليزحزحك عن مكانتك السامية، ومهمتك الشريفة التي أعدك الله لها ألا وهي تربية الأولاد وصنع الأجيال من النساء والرجال؟!

فبالله عليك أليست هذه المهمة أعظم وأكرم من أن تتخلّى عنها إلى ما لا يناسبك من أعمال شاء الله سبحانه وتعالى أن يعهد بها إلى الرجل الذي هو أبوك وزوجك وأبنك وأخوك وعمك وخالك؟!

نعم لقد أراد شياطين الإنس بأزّ من شياطين الجن أن يزحزحوك عن هذه المكانة لتصبحي أقرب منا لأهوائهم الخبيثة، وقلوبهم المريضة، غير عابئين بما سينعكس ذلك على ضياع الأولاد وخراب الدنيا.

لقد أرادك الله مصونة بالحجاب، وأرادوك عارية بلا ثياب مع أن الحجاب - حتى في الجاهلية - كان سمة الشريفات العفيفات، والسفور سمة الجواري الرخيصات اللاتي يبعن في الأسواق ويكرهن على إبراز كل ما يرغب الشارين فيهن لرفع أثمانهن في المزادات العلنية.

لقد أرادك الله درة مصونة، وأرادوك فاتنة مفتونة فحاذري واحذري واعتبري بأختك الغربية التي أوقعوها في حبائلهم فجعلوها تستبدل ما أرادوه مما هو أدنى، بما أراد الله مما هو خير. أوهموها بالتساوي، ولم يعاملوها بالمساواة، فهي وإن قامت بعمل الرجل أجرها أقل من أجره. وصارت مبتذلة بعد أن كانت عزيزة مكرمة، وحتى في أمور السياسة أوصلوها - لغاية في أنفسهم - لأعلى المناصب. لكن كم عدد الواصلات؟ وما أقل الواصلات وأكثر الضائعات المخدوعات؟ لقد قلّ الزواج وكثر أولاد الحرام، ولما كثرت شكاواهم هناك مما آلت إليه الأمور، وجدنا عندنا من يريد تقليدهم بالفجور.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه».

لكنك أنت أيتها الحرة العفيفة، الطاهرة الشريفة المعتزة بما بوأك الله من مكانة سامية جعلتك راضية مرضية أصبحت قطعاً نادراً، قلّ مقتنوه، وكثر مُتمنّوه. فحافظي على مكانتك، وإياك ثم إياك أن يزحزحك عنها من لاخلق لهم من شياطين الإنس بأزّ من مردة الجن وليكن لك ما آلت إليه أختك الغربية عظة.

وحياك الله ●





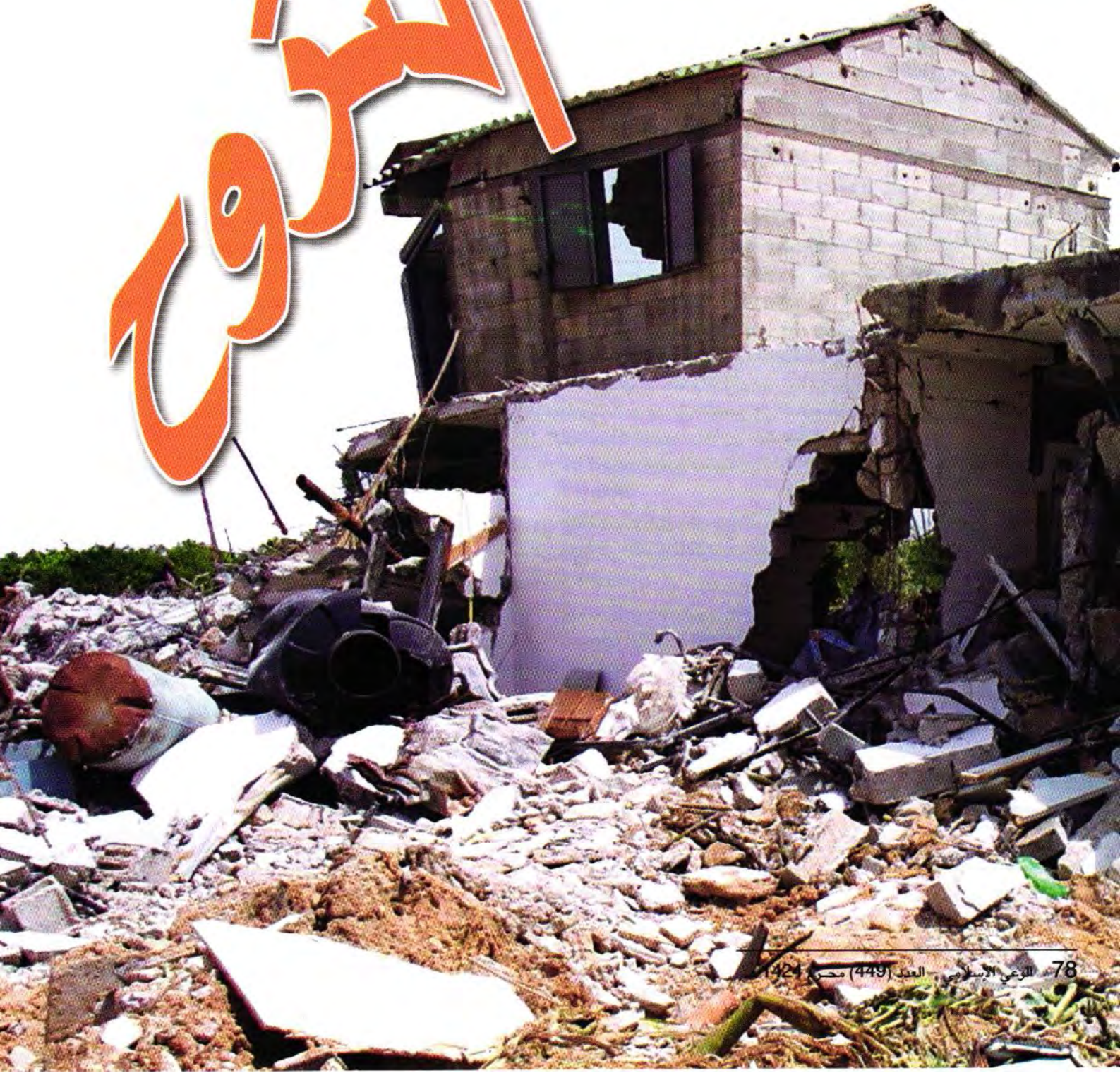
تباطأت خطواته، وهو يصغى لأنشودة خفية، تتصاعد في خلاء الفضاء، ممتزجة بنسائم الهواء، طائرة بنبض قلبه وأحاسيسه في أعماق الآفاق. تصورها كقوة قادمة من خارج عالمهم المحسوس، لإنقاذهم. تمنى رؤيتها كقوة حقيقة ملموسة، وليس مجرد شيء مما يراه المرء بأمنيات قلبه.

- ماذا حدث؟

قالها ولهثاته لا تزال ترافق أنفاسه من أثر الجري، فقد قطع مسافة طويلة من مقر عمله، متوجهاً إلى بيته، ليحاول عمل شيء هناك بعد هدوء وانقطاع هدير القذف الناري، ثم قال:

بقلم: محمد علي وهبة

الخروج



- إنها وحدها!

وأضاف بملامح وجه مرتعشة، وهو يوشك على البكاء:

- لا تستطيع النهوض!

لم تكن الانفجارات الصاخبة الراحبة التي حدثت منذ قليل مفاجئة لهم في مدينتهم المحاصرة. لم تتوقف قذائفهم على مدى أيام على الحدود من بعيد، لكنهم اليوم أطلقوها بعبارات ثقيلة، أصابه الفزع، وهو يراها مع رفاقه الكثيرين، وهي تسقط في المنطقة التي يقع فيها بيتهم. رأى السنة النيران وسحابات الدخان تتصاعد من نوافذ البيوت العالية هناك، مختلطة بموجات الغبار المتدافعة من أحشاء بيوت كثيرة طالتها قذائف النار.

استشاط غضباً، وهو يعلن طغيانهم وقسوة قلوبهم، التي ربما فاقت جمود الصخر.

رأى صورتها تملأ رأسه، وهي تناديه من بعيد، فلم يكن لها غيره. وسمع صوت أحد رفاقه يقول:

- لماذا يتوحشون ضدنا؟

وصوت آخر قال:

- يطمعون في عطاءات أرضنا!

وثالث قال في هلع:

- يريدون اقتلاعنا!

فانفجر فيهم صائحاً:

- لماذا لا نكف عن الكلام ونحاول أن نفعل شيئاً؟

وأطلق ساقيه للريح في جنون مطعون، وهو يخشى ألا يرى لها أو لبيتهم وجوداً.

راها مرة أخرى بعين قلبه، وهو يجري بأقصى سرعته، وهي تقول له منذ أيام قليلة مضت:

- أتمنى العيش حتى أراك متزوجاً وأحمل صغارك.. وأرضعهم اللبن.

صاح وهو يزيد من سرعة خطواته:

- صار لبن الصغار مخلوطاً بالنار والغبار!

ظل يواصل الجري بخطوات متعبة وقلب مخضوض، حتى وصل إلى هناك. تاهت نظراته بين وجوه كثيرة متراحمة لرجال ونساء وأطفال، يتزايدون ويتصايحون.

أحس بأن البيوت كلها قد فرغت من سكانها. رآهم يتعاونون في حمل ما يقدرون عليه من أمتعة، يتزاحمون للركوب في سيارات كثيرة كبيرة، تتجه بهم إلى مناطق آمنة قريبة أو بعيدة، وملاحم وجوههم مشحونة بأحاسيس دامعة، وصراخ النساء والأطفال يتصاعد في الفضاء، حاداً، فاجعاً، مستجداً. بلا انقطاع، مختلطاً بأصوات رجال الإنقاذ المتداخلة في أحشاء بعضها بعضاً، وهم يتعاونون في انتشارال المصابين والمفقودين تحت الأنقاض.

وقف يتأمل ما يراه للحظات، بقلب مرتجف بالحنن. رأى حيوانات كثيرة وطيور ملونة مبعثرة على الأرض، فاقدة للأنفاس، سابحة في دمائها، وأشجار كثيرة مكسورة الأغصان والجذوع، كانت خضراء، صارت متفحمة سوداء من أثر شظايا القذائف الحارقة، حتى العبادة طالتها قذائف النار.

رفع رأسه للسماء طالباً غفران الله، لعدم قدرته على أداء الصلاة في هذا الجو العاصف بآثار الدمار.

احساسه بالفزع، وهو يرى بيتهم مائلاً، كأنه موشك على السقوط. تذكر أمه.

اندفع مسرعاً، شاقاً زحامهم بصعوبة، وأمواجه المتلاطمة تقذف به في كل اتجاه، حتى استطاع أن يلقي بنفسه في الحلق المفتوح لباب الدخول.

صعد درجات السلم المائلة لاهثاً، حتى اقترب من باب شقتهم بالطابق العلوي، والصراخ المتواصل المقبل من الخارج يطارده من كل صوب. أخرج مفتاح الباب من جيبيه، لكنه تركه يسقط من يده محدثاً رنيناً واهناً مخنوقاً على درجات السلم. رأى الباب مخلوعاً، وواقعاً على الأرض من أثر تصدع البيت، وأمه متكومة في أحد أركان الغرفة الداخلية، وهي تتمتع ببعض آيات القرآن الكريم، وألنافذة المفتوحة بالغرفة تكشف عن جانب كبير منطفيء من الجو، مليء بالغبار والدخان، وقد انخلعت إحدى فريديتها، وظلت معلقة بمسمار غليظ مدقوق في الحائط تأخذ وضعاً معكوساً، مائلاً نحو السقوط أيقظة صوتها وهي تصيح في وجهه بصوت متلهف، مختلط بأحاسيس الحزن والفرح:

- جئت يا حبيبي!

انتقلت فرحتها الممتزجة بالحنن إلى أحاسيسه، فتناثر دمع عينيه، وهو يلقي بنفسه في حضنها، ضاماً إياها بين ذراعيه.

- كيف حالك يا أمي؟

وأمسك بيديها، وقبلهما.

- مال البيت بي ميعة مفزعة!

وسألته:

- ماذا يفعل الناس في الخارج؟

قال وملاحه تكتسي بالحنن:

- كأنهم يبحثون عن سفينة نوح!

وأصابهما الفزع فجأة على أثر سقوط قطعة حجر من سقف الحجرة، والغبار يتطاير من مكان سقوطها، فصاح فيها مفزوعاً:

- هيا قبل أن يسقط البيت فوقنا!

وأحنى أمامها سريعاً، وحملها على ظهره، وهي تطوق عنقه بذراعيها، وأصابعه العشرة مشبكة ببعضها بعضاً، ليصنع بها مقعداً لها خلف ظهره.

بدأ يهبط الدرج، وهو يحملها، والصراخات المستغيثة المسموعة من الخارج تملأ جنبات الفضاء من قريب ومن بعيد. ظل يهبط بها ببطء مرير وقلب كسير، حتى انتهى إلى الخروج من البيت، وهو يحملها على ظهره، ودماغه تنسال على خديه بصمت صارخ، مقبوض ومحقوق ●

حين يسأل ابنك من أين يأتي الأطفال؟

بقلم: محمود النجيري



يبدأ الطفل يسأل كثيراً، يدفعه الفضول والرغبة في المعرفة، وذلك في الرابعة من عمره، وربما قبل ذلك، فيقول لأبيه، أو لأحدهما، أو لإخوته الكبار: من أين يأتي الأطفال؟ وقد يكون سؤال الطفل مركباً: كيف نشأ الجنين؟ وأين يعيش؟ وماذا يأكل؟ وهل عنده حمام ومغسلة وصابون؟

ويأتي السؤال مفاجئاً:

ويحار الأبوان: بماذا يجيبان الصغير؟ وماذا يمكن أن يفهم، أو لا يفهم من الإجابة؟ وما تأثير ذلك عليه؟

وعادة ما يأتي هذا السؤال حين تضع الأم طفلاً جديداً، أو تزور الأم مع صغيرها إحدى الأمهات حديثات الولادة، أو عند الحديث على مسمع من الطفل: أن فلانة على وشك وضع طفل جديد، أو أنها أرسلت إلى المستشفى لكي تلد طفلاً.

وقد يطرح الصغير سؤاله مباشرة، أو بعد وقت قصير وربما بعد أسبوع أو أكثر عن المكان الذي يجيء منه الأطفال.

وينبغي أن نعلم أن الأطفال قد ينشأ لديهم تصورات ساذجة في هذا الجانب، فبعض الأطفال يظن أن الآباء يشتررون الأطفال من السوق كالطعام واللعب، أو أن الطفل ينبت من الأرض نباتاً. ويظن بعضهم أن الذكور يلدهم الآباء، والإناث تلدهن الأمهات!!

لا تكذب على طفلك!

أمام هذا السؤال الصغير قد يضطرب الأبوان، ويصابان بالدهشة، والعجز عن الجواب - ليس جهلاً منهما بمضمون هذا الجواب في كثير من الأحيان، ولكن جهلاً بالأسلوب الصالح لإخبار الطفل، وبالفقر المطلوب إخباره به دون إسراف أو تقصير.

والملحوظ أن الآباء والأمهات يذهبون في هذا الجانب إلى ثلاثة مذاهب:

١ - الفريق الأول: يُضلل الطفل بإجابات بعيدة عن الصواب، مثل أن يقول له: إننا نأتي بالأطفال من الحقل، فهم ينبتون

بـ

الكرنب، أو يقول: إن الأطباء هم الذين يجلبون لنا الأطفال... وهذا هروب من الإجابة، وكذب على الطفل.

٢ - الفريق الثاني: يقصر عن الإجابة المطلوبة، فيبدأ الكلام عن الطيور والنباتات والحشرات، ولم يرد الصغير ذلك، فيصغي تأدباً، وانتظاراً لأن يصل إلى جواب ما في نفسه من تساؤل، ثم إنه يمل، وربما يتبرم، لأنه لا يعياً الآن بحياة الطير الجنسية، ولا بالبيضه التي صارت فرخاً، ولا بتلقيح النحل، والزهرة والكأس والتويج والطلع والمتاع، ولا يعنيه إلا حياة الإنسان والوليد البشري. ويظل منتظراً إجابة السؤال!

٣ - الفريق الثالث: على النقيض من الفريق السابق، يتطرف في الجواب، ويسهب إسهاباً وكأنه يكلم بالغاً أو راشداً، فيفيض بذكر الجماع، والتلقيح والإخصاب، ونمو الجنين في الرحم، والتمخض والوضع، وكل هذا أكبر من استيعاب الطفل، فلا يفهم منه شيئاً، بل يرتبك ويتحير، ولذلك يعيد السؤال: «ولكن من أين يخرج الطفل؟».

وهذا العرض يظهر جهل الكثيرين منا بأصول تعليم الأطفال وتربيتهم.

أفهم الطفل أولاً

للإجابة على سؤال الطفل يجب أن نفهم شخصيته، وندرس دوافعه، ونعرف كيف يفكر، وماذا يريد بهذا السؤال؟

إن الطفل يسأل: «من أين يأتي الأطفال؟» مثلما يسأل: «من أين يأتي المطر؟» أو: «من أين يأتي اللبن في ثدي أمي؟»... وهو يريد أن يستكشف الحياة من حوله، ويعرف عنها أكثر، لذا ينبغي أن نراعي في الإجابة على الطفل ما يلي:

أولاً: لا يصح زجر الطفل، ولا الهروب من الإجابة الصحيحة، أو اللجوء إلى الغموض والغمغة، لأن هذا يوقظ عند الطفل أسئلة أخرى أبعد، وقد يدفعه إلى نشدان المعرفة من مصادر أخرى: من رفاقه، أو ممن يكبرونه سناً من الفتيان، فيتلقى أجوبة بعيدة عن الصواب، ربما تفتح عليه أبواباً يحسن غلقها، والصواب أن نقدم





الإجابة للطفل ببساطة وسلاسة، وبدون انفعال أو إحياءات، فلا نقول: حين تكبر سوف تعرف، أو: لا تسأل مثل هذا السؤال، إنك سيء الأدب، قليل التهذيب!

ومادام الطفل قد سأل، فلا بد له من إجابة تقنعه، وترضى فضوله، وتكفيه.

ثانياً: لا يجوز الكذب على الطفل، لأنه يصدق ببساطة كل ما

يقال له، فهو يرى الأبوين مصدر المعرفة الكاملة، والحجة في كل أمر. فلا نقول مثلاً: إن الأطباء هم الذين يجلبون لنا الأطفال، ولا نقول: إن طائراً يأتي بالأطفال، ولا أنهم ينبثون من الأرض كالأشجار.

ثالثاً: لا ينبغي أن نفصل في الإجابة، ولا نُسهب في الشرح بما لا يفهم الطفل، ولا يريد، وبما ليس من الخير الحديث إليه عنه. فلا نذكر المبيض والنطف والأعضاء التناسلية والوقاع، بل يكون حالنا كالحال في السؤال: من أين يأتي الخبز؟ مثلاً فليس من الضروري أن ننفق نصف ساعة في الحديث عن مقدار الخميرة، وشدة النار، ومقدار الطحين والملح، ومولد الكهرباء، والمطحن وعمله.. بل يكفي أن نشير إلى الأصول الأولية: كالقمح الذي ينبت الله سبحانه نباتاً في الحقل بعد أن يبذره الفلاح، ثم يُخَصَّد عند نضجه فيصير دقيقاً، ويضاف إليه الخميرة والماء لصنع العجين، ثم يُبْط، ويدخل الفرن لتتنضجه النار.

كيس في بطن الأم

حين يكون الطفل صغيراً جداً، في الثانية من عمره، وي طرح هذا السؤال، نجيب عليه بما يلي: «إن الطفل يكون صغيراً في أول عمره، عاجزاً عن الرقاد في السرير، ولا يستطيع أن يغطي بنفسه، يسهل عليها الاعتناء ببقية أفراد الأسرة ورعاية الإخوة الآخرين، وبدلاً من أن تكون مضطرة كل خمس دقائق

لتفقدته في مهده. وقد جعل الله سبحانه للأم كيساً في بطنها لكي تضع فيه الطفل، وليس للأب مثل هذا الكيس. ألم تر إلى حيوان (الكنجارو)؟ إن الله جعل له كيساً على بطنه يحمل فيه صغاره، كذلك جعل الله للأم مثل هذا الكيس، ولكن داخل بطنها».

أما إن كان الطفل في الرابعة من عمره فما فوق، فنقول له في بساطة وهدوء مع ابتسامة لطيفة ولسة حانية: «حسناً إنك سألت هذا السؤال، أنا كنت أريد أن أخبرك عن ذلك، إن الطفل يأتي من داخل بطن أمه، لأن الله سبحانه وتعالى يخلقه هناك، وعندما ينمو ويستعد للخروج يخرج».

ويحسن هنا أن نقيم مع الطفل حواراً، فنقول: عرفنا أن الله يخلق الطفل في بطن الأم، فلماذا يخلق الله الأطفال؟ ومن الطبيعي أن يعجز الطفل عن الإجابة، ولكن لندعه يحاول، ثم نقول: انظروا إن الله خلق الأطفال لكي يكبروا ويصيروا رجالاً ونساءً مثلي ومثل أمك، حتى نعبد الله سبحانه وتعالى. ثم نقول: ألا تراني أصلي خمس صلوات في المسجد كل يوم،

في بطن أمك، والله سبحانه قادر على أن يفعل كل شيء يريد.. وبهذا نعلمه أن الله هو الذي خلقنا جميعاً بقدرته، ورزقنا الجوارح والحواس والأجساد، فيجب علينا أن نحافظ عليها، ونصونها عن الشر، فلا نضرب بيدنا أحداً، ولا نشتم بلساننا الناس ولا نكذب..

- وكيف يخلق الله الطفل في بطن أمي؟

الإجابة ببساطة هي: كما يخلق الله الكتكات في البيضة، ولابد أنك رأيت كتكات وهو يخرج من البيضة.

- هل في بطن أمي مهد ينام الطفل عليه؟

الإجابة: إن الله خلق في بطن أمك تجويفاً صغيراً يحتوي الطفل بداخله، ويتيح له الرقاد براحة وهدوء، وهذا التجويف هو مخبأ مستتر لكي يسلم الطفل من البرد ويسمى (الرحم)، وهو يحميه مثلما يحمي العش العصافير، ألم تر إلى العصافير الصغيرة ترقد في أعشاشها ألم تشاهد ذلك في كتابك المصور؟

- ألا يختنق الطفل داخل البطن؟

الجواب: لا يختنق لأنه ينمو داخل الرحم متغذياً من دم أمه، فهو قطعة من الأم، تمدّه بالغذاء والهواء ●

وأصلي في البيت أيضاً، وأقرأ كل يوم ما تيسر من القرآن الكريم؟ انظر إلى المصحف إن كلام الله تعالى، أنزل به جبريل كبير الملائكة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليبلغه للناس.. وهنا ينتقل الحديث إلى جبريل عليه السلام والملائكة ووظائفهم.. واعتكاف النبي، صلى الله عليه وسلم، في غار حراء، وبداية نزول الوحي.. إلخ.

سؤال وراء سؤال

ففضول الأطفال لا يقف عند هذا الحد، فلا يلبث طفلك أن يخرج عليك بسؤال آخر فلا تتبرم به، ولا تسأم من تكرار السؤال عينه أكثر من مرة. أعطه دائماً الإجابة عينها، وعلمه ووجهه إلى ما تريد، كالعلم الناجح الذي يأخذ بيد تلاميذه لكي يصلوا بأنفسهم إلى ما يريد.

ومن هذه الأسئلة التي يمكن أن يطرحها الأطفال:

- من الذي وضع الطفل في بطن أمي؟

لا نستطيع أن نقول: إن أباك هو الذي وضعه هناك، لأن الطفل سيستمر في السؤال: وكيف وضعه؟ ولا تنتهي أسئلته، ونحن لا نريد ذلك، فلا نقول كلاماً يؤدي إلى سؤال لا نريده، بل نقول له بداية: إن الله هو الذي وضع الطفل

همسائر... في السرائر...

بقلم: ميسون صاهي



إن مصاعب الحياة التي نمر بها.. وازدياد المشاغل التي كثيراً ما نشتكى منها.. وتكالب الشياطين علينا.. من حولنا ومن الخارج على السواء.. وفوق هذا ثقل الأمانة التي أكرمنا بها المولى بعد أن أبت حملها السماوات والأرض والجبال!.. كل هذا يوجب علينا - أخت الإسلام - أن نتعاون على الخير.. وأن يأخذ بعضنا بيد بعض.. وأن نتناصح.. فالدين النصيحة.. وخير النصيحة ما كان في السر.. فلقد أتيت هنا لأسرّ إليك بهذه الهمسات عسى الله أن يتفطن بها جميعاً.

إن المسار الذي نتخذه في حياتنا تابع من طبيعة الهدف الذي

نعيش له.. فمن عاش لشهواته كان دأبه جمع المال ليتمكن من تحصيل أكبر قدر من المتع الدانية.. ومن كان همها استثمار ما وهبها المولى من جمال راحت تهتم بعالم الأزياء وأدوات التجميل!.. ثم مضت تعرض بضاعتها حسبما يزين لها الشياطين!

ولأننا - أخت الإسلام - قد اتفقنا من البداية

أن هدفنا، هو الفوز بالجنة والنجاة من النار.. فإننا بالتأكيد سوف نستشير كتاب الله وسنة نبيه الكريم وسيرة أبائنا من السلف الصالح.. في النهج الذي سنسلكه لنضمن أننا من أهل الرضى وأن النهاية ستأتي - بإذن الله - كما نحب ونتمنى!

نعلم أن تربية الأبناء هي من أسمى الغايات إن لم تكن الغاية الأولى للمرأة المسلمة.. ولكن من منا حدد تماماً على أي شيء نربي الأبناء! لقد قالوا: نربيهم على طاعة الله ورسوله..

وعلى بر الوالدين.. وحسن الخلق.. حسناً.. ولكن! دعونا نتعاون في تفكير أكثر تحديداً! بل دعوني أتساءل: من منا لديها العزيمة أن تتقرب إلى الله - بعد الصلاة والصيام - بتفوق أبنائها العلمي؟!.. التفوق الذي يجعل الناس يقولون بافتخار: أنظروا هاهي ابنة الإسلام لا يشق لها في العلم والتفوق غبار؟! وصدقوني إن نتيجة التفوق تستاهل ما يبذل لها من جهد.. ولكن لأنها غاية فيها صعوبة ولا تظهر نتيجتها فوراً



خير وأعظم أثراً في نفوس الأبناء من محاضرة عن «بورك لأمتي في بكورها»! والجلد على العبادة وعند تنفيذ الواجبات اليومية - والبنات ترقبنا باهتمام - أجدى من الصباح والهيّاج والتشكي من أن أبنائنا «يفتقدون النشاط الذي كنا عليه في صغرنا!».. ولن أتردّد أن أضحك معك من ذلك الذي ينصح أولاده بالابتعاد عن «التدخين» بل يأمرهم بذلك ويشير بسبابته مهدداً محذراً.. بينما السبابة نفسها تحمل لفاقة تبغ مشتعلة!

أعلم أن المسألة لا تنقاد لنا بصفحة من مقال.. وأن الهمسة الواحدة لن تكفي لتجعل منا قدوة لغيرنا أو لأبنائنا على الأقل.. ولكن المقالة تشير.. والهمسة تنتبه.. وتقول لك أختي المسلمة إن للقدوة الصالحة أثراً بالغ الأهمية.. كما أن القدوة السيئة أخطر من ألف كتاب أو فيلم أو صورة في مجلة شيطان!.. ولا أبتعد كثيراً عما بدأت إذا أكدت على الحذر من أصدقاء وصديقات السوء.. فكم من ولد أو بنت غفل عنه أو عنها أبواه جرّه أوجرتها قرناء السوء إلى حيث نفقد السيطرة عليهم وعليهن لا سمح الله.

فتعالى - أختي المسلمة - تعال نتدرب - أجل نتدرب - لنكون القدوة الصالحة لكل من حولنا.. والريحانة الفواحة عبيراً وتقوى وصلاًحاً أيضاً.. في الحركة التي تصدر عنا.. في الكلمة التي نقولها.. في الموقف والسلوك الطيب والخلق الحسن.. وتأكدي.. تأكدي أختاه أن الثمرة الحلوة التي سنحصل عليها تستأهل الجهد المبذول فيها.. كما أن عكس ذلك سيكون عاقبته وخيمة - صدقيني - علينا.. وعلينا أجمعين! ●

لحكمتك التي أثق بها.. وقبل أن أنسى أود أن أهنئك بما حصل معي أمس.. فقد جابهتني ابنة أخي بحقيقة أخافتني بعض الشيء.. فعندما نبهتها إلى أن متابعة برامج الأطفال يستغرق لديها أكثر مما هو مسموح، قالت لي: والماما؟!.. ثم سكنت.. ولم أسألها ما بها الماما!.. لأنني فهمت ما عنت.. وخفت بعض الشيء مما عنت!..

أن نقول لأبنائنا أفعّل أو لا تفعل فهذا من أبسط الأشياء.. وقد يكون من أمتع الأشياء أيضاً.. ولكننا لن تنتهي مسؤوليتنا بالتاكيد - أمام ضمائرنا وأمام الله العليم - إذا اكتفينا بهذا.. بل إننا لن نجد ثمرة لما نقول لمجرد أن نقول.. وما أكثر من تأخذها الحيرة لأن أبنائها لا يستجيبون وبالسّعة المأمولة لكل ما تملّيه عليهم!.. تأخذها الحيرة بعد أن تاه عنها السبب الرئيس لذلك.

إنه القدوة الصالحة أختي المسلمة.. صعبة ولا شك.. ولكن درهم قدوة خير من قنطار كلام.. صدقيني.. صدقيني وأذكرني أن هذه الهمسات ما سافرت من بلدنا لتقطع كل هذه المسافات الشاسعة إلا لتنسكب في سريرة من شممرت عن ساعد الجد ورفضت دأب الأخريات من اللواتي يمتنن ويكتفن بالأمانيات!

إن النفس - كل نفس أختاه - تحب الراحة وتهفو إلى الدعة.. وتود لو تاتيها الرغائب على طبق من الاسترخاء والأمانى فحسب.. ولعمري فإن «العاجز من أعطى نفسه هو أها.. وتمنى على الله الأمانى».. كما قال الحبيب المصطفى.. ولأن النفس هكذا في طبعها فقد هيا الله سبحانه في كل أمة علامات بارزات من الرجال والنساء تكون قدوة - أو لنقل - منارة لمن يراها.. فما أروعنا - أخت الإسلام - أن نكون إحدى هذه المنارات التي يراها كل واحد أو يهتدي بنورها من أن لها الله بذلك.

إن القيام بهمة قبل شروق الشمس

المسار الذي نتخذه في حياتنا نابع من طبيعة الهدف الذي نعيش له.

أفرض عليك برنامجاً يصلح لي وقد لا يصلح بالضرورة لك!.. ولكن تعالي - أخت الإسلام - نتعاون في وضع خطوط عريضة لما يصلح أن يكون استثماراً طيباً للوقت:

- قراءة قسط محدد من القرآن يجب أن يكون هاجساً يومياً لنا نحس بالضيق لو خالفناه..

- التدرب على النوافل بقدر ما نستطيع.. وأقول التدرب قاصدة تماماً هذا المعنى..

- مطالعة في كتاب طيب أو مجلة طيبة.. وما أوفر المجلات ذات الأريج الطيب من حولنا..

- عيادة مريض.. السؤال عن محزون.. الأطمئنان على أخت مشغولة بامتحان ابنها أو ابنتها..

- جلسة سمر.. لا مع الجارات.. ولا في الأماكن العامة.. ولكن في البيت!.. مع الزوج والأولاد.. إن تحضير (طرفة) نستقبل بها الأبناء بعد المدرسة لهي عمل فيه من البناء - ورب الكعبة - الشيء العظيم.. كما أن تفكر ساعة لاختيار قصة ذات عبرة تروينها على مائدة الغداء لهي أكبر دليل على قدرتك على الإبداع والتميز والتأثير.. وهكذا.

أن يقال - أختي المسلمة - إننا لا نصلح إلا للطبخ والغسيل والنوم.. إن هذه المقولة أضحت اليوم - نظراً لما يمر بنا من كيد وتخطيط شيطاني - عيباً كبيراً في حقنا.. عيب كبير أن لنا أن نرفضه وندفعه عنا.. ولكن كيف؟!.. هذا ما سأتركه

أمام الناس فإن المسلمة تزهد فيها!.. تزهد فيها لتترك لبنات غير المسلمين أن يتفوقن وأن يَكُنَّ عالمات طبيبات أو.. أو.. أو.. ولنجد بناتنا - في المحصلة - تُرضعن لبان العلم - والخلق والعادات والسلوك أيضاً! من تلك المدرسة التي لا تتقي الله في نفسها ولا في بناتنا!.. لماذا؟!.. لأن أختنا المسلمة زهدت في نتيجة التفوق لصعوبتها.. ناسية أن أعدائنا ما تغلبوا علينا إلا بالتفوق العلمي!

ولعلي لا أبتعد كثيراً عن هذا لأجعل همستي الأخرى تهتم بالوقت في حياة المسلمة.. وأعني بالتحديد الأخت المسلمة التي تجاوزت في نشاطها هموم المطبخ والزينة وشكل أثاث البيت.. فإلى هذه المسلمة تحديداً أقدم بهمتسي ولتعذرني الأخريات!

(لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع... وعن عمره فيما أفناه!).. وبالله كم أهتمني هذا الحديث الشريف الصادر عن رسول الله الكريم!.. وبالله كم أهربني ما فيه في وعيد بالسؤال لدرجة أنني صرت أتحسب من اللحظة أن أنفقها في غير طاعة على سعة معني الطاعة الذي أعني!.. وزادني خوفاً قول ذلك الرجل الصالح وهو يوصي أحد أتباعه: (اقرأ القرآن.. أو أذكر الله.. أو طالع.. ولا تنفق وقتك إلا في خير).. حتى وضعت لنفسني شعاراً حروفه من نور (.. لا تنفق وقتك إلا في خير)!!..

إن التي في برنامجها اليومي تبادل الأحاديث الهاتفية مع الجارات للوقوع على آخر الأخبار!.. هذه لا تنفق وقتها في خير!.. والتي تصرف أمام المرأة وقتاً أكثر مما تسمح به الفطرة السليمة.. لا تنفق وقتها في خير!.. والتي تتبادل الأدوار مع زوجها فهو يتابع أحداث الفيلم الأثير لديه وهي تتابع آخر منتجات السوق المركزي!.. هذه لا تنفق وقتها في خير!

ولعلي بك تسألين إذا كيف؟.. وأخشى!.. أخشى إن أنا أجبتك أن



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

مركز عالمي للمعلومات على شبكة الإنترنت تحت إشراف مكتبة الأزهر

إعداد ٤٢ ألف مخطوط إسلامي يرجع تاريخها إلى قرابة ١٤٠٠ عام، تمهيداً لإعادة إصدارها. يذكر أن مكتبة الأزهر التي أسست في القرن التاسع عشر، تضم مجموعة ضخمة من أمات كتب التراث الإسلامي ●

في أبريل المقبل، انطلاقة من القاهرة ودبي ولندن وواشنطن، وتقدر كلفته بخمسة ملايين دولار، ويتم تمويله وإدارته من قِبل الشركة التي يملكها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وسيتم المشروع على استخدام التكنولوجيا الرقمية في

المخطوطات الإسلامية والتعرف إلى الثقافة والتراث الإسلاميين، ومن ثم إلى كل الموضوعات الإسلامية التي تثير اهتمام المسلمين عموماً مثل الفتاوى والفقه وتوجيه الردود على الأسئلة الدينية لدى مرتادي الموقع. ويبدأ تشغيل الموقع الإلكتروني

تسعى مكتبة الأزهر الشريف التابعة لجامع الأزهر في القاهرة لإقامة مركز عالمي للمعلومات على شبكة الإنترنت والذي يعد أكبر ثالث مشروع من نوعه بعد مكتبة الكونغرس والفاتيكان، ويمكن الاطلاع من خلاله على أقدم وأندر

موقع لعرض الكتب العربية الجديدة على شبكة الإنترنت

وتاريخ الطبع وعدد الصفحات إلى جانب صورة الغلاف، وسائر المعلومات الورقية المعروفة بالضبط البيلوغرافي، إضافة إلى تصنيف الكتاب ومقاسه ونوع تجليده وسعره ورقم الطبعة. أما الاشتراك فيوفر بيانات عن النسخ المختلفة، إذا كان الكتاب مخطوطاً وبيان أصل الكتاب إذا كان قد ظهر بصورة أخرى قبل أن يكون كتاباً مطبوعاً، وتعريفاً إجمالياً بالكتاب يشتمل على بيان موضوعه الأساسي وأبرز موضوعاته الفرعية وطريقة عرضه ومقاصده وأهم نتائج إن وجدت، والإشارة إلى ملاحظات نقدية على بعض الكتب أو عقد موازنات بين بعض الكتب وأخرى في الموضوع نفسه، أو بين طبعات متعددة لكتاب واحد.

كما يتيح محرك البحث الخاص بالموقع، البحث عن كتاب بعينه سواء بجزء من اسم الكتاب أو بالموضوع أو باسم المؤلف أو باسم المحقق أو المترجم أو باسم الناشر أو بتاريخ الإصدار أو بتصنيف الكتاب. وتقدم زوايا الموقع الأخرى أخباراً عن أهم المناسبات والمعارض الثقافية وأخبار الرسائل الجامعية وبيانات بالكتب التي هي قيد الطبع وستنشر قريباً، وأخبار الدوريات الجديدة وما نشر فيها، وزاوية خاصة بدور النشر خاصة بالناشرين ليتم التواصل معهم، أما سجل الزوار ففيه آراء الزوار حول عمل الموقع وخدماته وانطباعاتهم عنه ●

والتوزيع بالملكة العربية السعودية وفروعه بالقاهرة وببيروت والدار البيضاء والجزائر، وهو مركز بحثي توثيقي يقدم خدمات للمراكز العلمية والباحثين وطلاب العلم من خلال تواصله مع الجامعات والمراكز البحثية ومتابعة يومية للكتب التي تصدر في جميع الأنحاء.

الموقع يجري تحديثه مرتين يومياً ويتابع ما يصدر يومياً من كتب جديدة في العالم العربي، فيعرض معلومات الطبع الأولية عن كل كتاب مجاناً، وتتضمن: اسم الكتاب والمؤلف والناشر

ثمرات المطابع، هو اسم أول موقع على شبكة الإنترنت يهتم بعرض الكتب العربية الجديدة، عنوانه: www.thamarat.com

الموقع يتضمن قراءات علمية لكتب، وعرضاً موجزاً لأفكار الكتب والرسائل الجامعية والأخبار الثقافية وأخبار معارض الكتاب، ويتميز بأنه يختص في متابعة الكتب الجديدة في العالم العربي والتعريف بها.

ويقول محمود صابر مسؤول التسويق والدعاية بالقاهرة: يدير الموقع مركز المصادر للنشر

مكتبة تحتوي على أكثر من ١٤٠٠ من لغات العالم على CD

يعكف فريق من العلماء والمهندسين على تصميم لوحة رخامية حديثة ستحفظ أكثر من ١٤٠٠ لغة من سبعة آلاف لغة في العالم على قرص من النيكل لا يزيد قطره على ثلاث بوصات ويهدف هذا المشروع إلى حفظ أرشيف شبكة دائمة للغات العالم المختلفة والتي من المحتمل أن ينقرض منها ما بين ٥٠ إلى ٩٠٪ بحلول القرن المقبل، وسيحتوي الأرشيف على ما يعتبر أكبر قاعدة بيانات للمفردات بالعالم، إذ ستضم مفردات من نحو ١٤٤٥ لغة درستها المجموعة، وفي هذا الإطار طورت إحدى الشركات العالمية، قرص تخزين عالمي الكثافة يشكّل «ميكرو سكوبي» والذي تمتد فترة خدمته إلى نحو ٢٠٠٠ سنة، وذلك لضمان الحفاظ على الأرشيف أطول فترة ممكنة ●

- كشفت شركة صخر لبرامج الحاسب النقاب عن تحقيق معدلات نمو كبير في استخدام برنامج «إبصار»، في دولة الإمارات العربية المتحدة، جاء ذلك ضمن مراجعة أجراها فرع الشركة، في مدينة دبي للإنترنت، لإنجازات هذا البرنامج خلال العام المنصرم، والتي توجت بنيل الشركة لجائزة تقديرية، قام بتسليمها الشيخ صقر بن محمد بن خالد القاسمي، رئيس مجلس إدارة جمعية الإمارات لرعاية المكفوفين.
- أزال موقع الكتروني تابع للحزب الجمهوري بمقاطعة جيلفرد بولاية نورث كالورينا الأميركية وصلة لموقع يسيء للإسلام كانت موجودة على صفحته، كما نشر اعتذاراً على نشر الموقع المسيء، وذلك بعد حملة اتصالات نظمها مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» وشارك فيها مئات من مسانديه في أواخر شهر ديسمبر الماضي.
- تتابع ثورة الإنترنت تقدمها وإنجازاتها فبعد أنظمة التجارة والعمل والتعليم عن بعد يأتي دور الكتاب عن بعد في محاولة هي الأولى من نوعها لتعميم الثقافة مجاناً على الجميع أطفالاً ومراهقين وبالغين، والخطوة الأولى في هذا السبيل بدأت بإطلاق مشروع المكتبة الإلكترونية العالمية للأطفال والتي من المقرر لها أن تطيح بمعظم وسائل المعرفة التقليدية السائدة في عالم الصغار بما فيها الرسوم المتحركة واستبدالها بالكتاب الإلكتروني.
- نجح طالب سعودي في إنشاء موقع له على الإنترنت يحمل اسم الصقور العربية وقد نال هذا الموقع المركز الأول في المقهى العربي واختير ضمن أفضل مئة موقع عربي من قبل زوارة الشبكة.
- أظهرت إحصائية حديثة أن استخدام الإنترنت يزدهر في جميع أنحاء العالم على عكس التراجع الاقتصادي العالمي والأزمة التي تشهدها صناعة تكنولوجيا المعلومات، وتوقفت وكالة الأمم المتحدة للتنمية والتجارة في تقريرها السنوي أن عدد مستخدمي الإنترنت المسجلين بلغ ٦٥٥ مليون شخص في نهاية العام ٢٠٠٢م بزيادة سنوية بنسبة ٢٠٪.

www.medibuy.com

يساعدنا في التعرف على أحدث الأجهزة الطبية والأسعار الحالية لها وتجهيز المراكز الطبية بالأجهزة.

http://www.ama-assn.org

خاص بالجمعية الطبية الأميركية التي تسمى **ama** وبه معلومات عامة وموارد تشمل الأرشيف البحثي ومكان الدكتور بالاسم والتخصص والمكان.

http://www.emedicine.

يمكن من خلاله الدخول المجاني على النصوص الكاملة للعديد من المعلومات الطبية، والكتب الطبية البيطرية، وهذا الموقع مفيد للأطباء المحترفين وللعمامة أيضاً.

kuwaitboom.com/ antique

موقع كويتي يهتم بالتاريخ يحتوي على مجموعة أقسام منها القسم المتخصص بالتحف والقطع النادرة، سواء كانت مطبوعات أو آلات قديمة أو مجوهرات أو ساعات كما يحتوي على قسم التاريخ الكويتي القديم الذي يقدم مرجعاً غنياً بالمعلومات.

http://www.odci.gov/cia/publications/chiefs/ index.html

هذا الموقع يقدم الإجابة عن أي دولة في العالم، كما يزودك بأسماء أعضاء الطاقم الوزاري بجميع الدول، ومع التقلبات الرئاسية والحكومية المتسارعة في العالم، فإن القائمين على هذا الموقع يحدثونه باستمرار، وهذا بالفعل أفضل ما فيه.

www.mothhel.net

موقع تعليمي جديد متخصص ببرنامج «فوتوشوب» الشهير الذي يستخدم لتصاميم الصور والرسوم بواسطة الكمبيوتر ويحتوي الموقع على مجموعة من الأقسام منها القسم المتخصص للدروس التعليمية وقسم المعرض الذي يحتوي على مجموعة كبيرة من الرسوم التي تخدم المهتمين بهذا المجال، كما يمكن أن يشارك أي مستخدم بعرض صورته الخاصة بالعرض هذا، ويحتوي الموقع على منتدى خاصاً للمهتمين بمجال التصاميم والجرافيكس حيث يمكنهم تبادل الخبرات والأدوات.

كيف تحمي بريدك من القنابل البريدية؟

من أجل تحسين بريدك وحمايته من القنابل البريدية اتبع ما يلي:

- ١ - ادخل إلى بريدك في الهوتميل.
 - ٢ - اذهب إلى قائمة **Options**.
 - ٣ - بعد دخولك في قائمة **Options** اذهب إلى قائمة **Junk Mail Filter**.
 - ٤ - سوف تجد خيارات عدة، والخيارات هي **Exclusive, High, Low, Off** قم باختيار **Low**.
 - ٥ - اضغط على زر «الأوكي» لحفظ التغييرات، سوف تلاحظ وجود ملف جديد في قائمة الملفات في البريد اسمه **Junk Mail** على اليسار.
- وهو لحماية بريدك بطريقة محصنة وجيدة، فأني قنبلة بريدية تستهدف بريدك، ستذهب إلى ذلك الملف ●

أسوأ ٢٠ مكاناً يتمنى الأطفال لو لم يولدوا فيها

ذكر صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة «يونيسيف» في تقرير عن أسوأ الأماكن في العالم التي يمكن للأطفال أن ينمو فيها، أن أنغولا هي الأسوأ، إذ شهدت حرباً أهلية استمرت ٣٠ عاماً. وخلال الأعوام الـ ٣٠ الماضية، انهار النظام التعليمي والصحي في البلد الذي كان يعاني طوال كل تلك الفترة من نقص حاد في الغذاء، واضطر عدد كبير من السكان إلى هجرة منازلهم بسبب الحرب ليعيشوا في مخيمات غالباً ما كانت تنتشر فيها الأمراض.

الدول الـ ١٩ الأخرى التي وصفها تقرير «يونيسيف» بأنها سيئة للأطفال إضافة إلى أنغولا، هي على التوالي: سيراليون، وأفغانستان، والصومال، وأثيوبيا، وغينيا بيساو، والنيجر، والكونغو الديمقراطية، وبورندي، وإريتريا، وليبيريا، ورواندا، وغينيا، وتشاد، ومالي، وموزمبيق، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وبوركينا فاسو، وكمبوديا، والسودان.



نافذة على العالم

«العالم الإسلامي» يشهد بتفاعل المعتدلين الغربيين مع الإسلام

والغرب، معتبرين أن الإسلامي يتضمن قيمة إنسانية وتعاليم سمحة. وأعرب عن تفاؤله بتفهم بعض الغربيين للإسلام... مشيداً بجهود بعض القيادات الثقافية الغربية في الرد على نظرية «صموئيل هنتنغتون» حول صراع الحضارات ●

وقال التركي: إن بعض الأكاديميين المعتدلين في الجامعات الغربية والمتخصصين في مراكز البحث أصدروا دراسات جديدة أكدوا فيها تسامح المسلمين وفندوا المزاعم التي تضمنتها الحملات الإعلامية على الإسلام بشأن العلاقة بين الإسلام

أشاد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بتفاعل القيادات الثقافية في الغرب مع دعوات الرابطة والمؤسسات الإسلامية للتعرف إلى حقيقة الإسلام من مصادره الأصلية.

الأمير تشارلز: نحن بحاجة للاطلاع على الإسلام

وتحدث الأمير مع صاحبة أحد المكاتب واسمها آمنة بنت إسماعيل، ٢٦ عاماً، حول الخط العربي وشاهد ما لديها من صور عن الهندسة الإسلامية واستمع إلى أطفال مدرسة الأقصى الابتدائية يغنون أغان تقليدية. ويشعر قسم كبير من المسلمين البريطانيين بالغضب منذ عملية المداخلة التي شنتها شرطة مكافحة الإرهاب على جامع «فينسبوري بارك» في شمال لندن ●

دعا الأمير تشارلز إلى مزيد من الاطلاع على الإسلام، مشيراً إلى «أننا بحاجة إلى ذلك أكثر من أي وقت مضى»، وذلك في خطاب ألقاه في معهد إسلامي في «ليسترشاير» «وسط إنكلترا». وقال «أمير ويلز» في معهد «ماركفيلد» للدراسات العليا: إن «الحاجة إلى مزيد من الاطلاع على الإسلام لم تكن في أي يوم على ما هي عليه الآن من أهمية».

المجلس الإسلامي الأمريكي يدعو مرشحي الرئاسة للحوار

دعا المجلس الإسلامي الأمريكي خمسة من أعضاء الحزب الديمقراطي الذين أعربوا عن رغبتهم في الترشيح لمنصب رئيس الولايات المتحدة في الانتخابات المقرر إجراؤها في نوفمبر ٢٠٠٤م إلى الحوار مع زعماء الجالية الإسلامية في أميركا حول مختلف القضايا المحلية.

وأعرب المدير العام للمجلس «أريك عرفات فيكرز» في رسائل لمرشحي الحزب الخمسة عن أمله في أن يعوا مدى ما يتطلبه هذا المنصب المهم من مؤهلات قيادية خاصة في عالم ما بعد أحداث ١١ سبتمبر، مشيراً إلى أن المسلمين في الولايات المتحدة الذين يصل عددهم إلى سبعة ملايين قد انخرطوا بصورة أكثر نشاطاً في الحياة السياسية والمدنية الأميركية، حيث أقبلوا على انتخابات الرئاسة للعام ٢٠٠٠م بصورة غير مسبقة. وقال المدير العام للمجلس الإسلامي الأمريكي: إن الحرب على الإرهاب وتداعياتها قد ساعدت في تسليط الضوء على التوجهات السياسية للمسلمين الأميركيين، وهو ما يحدونا إلى دعوتكم لترتيب لقاءات غير رسمية لبحث ترشيحكم والقضايا التي تخص المسلمين الأميركيين ●

مفتي مسلمي أستراليا: ٣ آلاف دخلوا الإسلام في عام واحد

ذكر فضيلة الشيخ «تاج الدين الهاللي» مفتي مسلمي أستراليا: أن المقتنعين بالدين الإسلامي يتزايدون في أستراليا يوماً بعد يوم حتى بعد أحداث ١١ سبتمبر، فالذين دخلوا الإسلام في أستراليا العام ٢٠٠٢م قرابة ٣ آلاف شخص منهم ألفان من السيدات وإحصائية العام ٢٠٠٢م تفيد بأن عدد المسلمين داخل أستراليا يصل إلى ٤٠٠ ألف مسلم ومسلمة.

وقال «الشيخ الهاللي»: إن المسلمين في أستراليا يجدون بعض المضايقات بعد أحداث ١١ سبتمبر، إلا أن هذا لا يؤثر على تصميم المسلمين على أداء واجباتهم الدينية في تبليغ رسالة الإسلام، قمنا العام الماضي، والحمد لله، ببناء ٩ مساجد في أستراليا بالجهود الذاتية وبموافقة الجهات الحكومية المختصة، وإن كنا وجدنا بعض الصعوبات في استخراج تصاريح بناء المساجد إلا أننا لا بد أن نصبر ونحتسب ●

الأهم المتحدة: العالم العربي يتقدم ببطء نحو العولمة الاقتصادية

قالت لجنة تابعة للأمم المتحدة: إن العالم العربي يتحرك ببطء شديد صوب التكامل مع الاقتصاد العالمي متخلفاً بمسافة طويلة عن مناطق أخرى من حيث نصيبه من التجارة العالمية واستخدام الكمبيوتر والسياحة، وقالت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا التابعة للأمم المتحدة أن الدول العربية التي تضم ٤,٧٪ من سكان العالم لا تمثل اقتصاداتها سوى اثنين في المئة من إجمالي السلع والخدمات العالمية و٣,٢ في المئة من الصادرات العالمية

و١,٤ من إجمالي الواردات العالمية. وقالت اللجنة في تقريرها السنوي عن العولمة والتكامل الإقليمي: إن هناك نحو خمسة ملايين كمبيوتر شخصي في الدول العربية لكنها لا تمثل سوى واحد في المئة من الإجمالي العالمي، وقال واضعو التقرير: إنهم اعتمدوا أساساً على بيانات العام ٢٠٠١م وهي أحدث بيانات أمكنهم الحصول عليها في معظم المجالات. وقال نظام عبدالله الاقتصادي البارز باللجنة: إنه في حين زار

الدول العربية نحو ٣٣ مليون سائح في العام ٢٠٠١م أي ما يمثل ٤,٨ في المئة من إجمالي عدد السياح في العالم إلا أن أعداد الزائرين من خارج المنطقة انخفض بشدة بعد هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة، لكنه أضاف أن المنطقة شهدت زيادة في السياحة الإقليمية، فارتفع على سبيل المثال عدد السياح الخليجيين الذين يزورون لبنان ليحقق لبنان أفضل موسم سياحي له على الإطلاق في العام ٢٠٠٢م

انخفاض اليهود بنسبة ٣٪ في العالم

أشارت دراسات ومسوحات كثيرة إلى أن عدد اليهود في العالم قد انخفض بنسبة ٣٪ مقارنة بالمعطيات التي نشرت في السنة الماضية، وكان قد طرأ ارتفاع بنسبة ٢٪ فقط على عدد اليهود في العالم منذ العام ١٩٧٠م في حين ازداد عدد سكان العالم في الفترة نفسها بنسبة ٦٪ ويقدر عدد اليهود في العالم اليوم بـ ١٢,٩ مليون، ويعرب الكثير من الباحثين عن قلق خاص حول مستقبل اليهود في الولايات المتحدة الذي يبلغ ٥,٣ مليون نسمة ويقدر الباحثون أن نسبة الزواج المختلط بين اليهود وغير اليهود في الولايات المتحدة تصل اليوم إلى ٥٠٪، مشيرين إلى أن الظاهرة تسير بصورة تصاعدية، وسجلت نسباً مشابهة من الزواج المختلط في فرنسا وبريطانيا في حين تصل نسبة الزواج المختلط في شرق أوروبا إلى نحو ٨٠٪، حيث تجدر الإشارة إلى أن أغلبية الأطفال الذين يولدون نتيجة الزواج المختلط لا ينشأون يهوداً، وكشف البحث الذي أجراه البروفيسور «سارجيود لا فارغولا» من الجامعة العبرية في مدينة القدس، أن الجالية اليهودية الكبيرة في فرنسا، والتي

يبلغ عددها اليوم نحو نصف مليون شخص، قد تقلصت خلال السنوات الأخيرة بنحو ٢٠ ألف شخص، والجدير ذكره أن نحو ٦٠٠ ألف يهودي يقطنون اليوم في دول الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى ٤٥٠ ألفاً يقيمون في دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، وما يزيد على ٤٠٠ ألف يهودي في أميركا اللاتينية، إضافة إلى ٣٥٠ ألف يهودي يعيشون في كندا، وعلى الرغم من أن عدد اليهود في إسرائيل قد ارتفع بنسبة تقرب من ٩٥٪ منذ سنة ١٩٧٠م، إلا نسبة اليهود في إسرائيل ستبلغ في سنة ٢٠٢٠م نحو ٤٧٪ ليصبحوا أقلية تشكل نسبة ٣٧٪ في عام ٢٠٥٠م، وفي حال الفصل بين إسرائيل والضفة الغربية عبر الخط الأخضر، فإن الأغلبية اليهودية ستحافظ على نفسها ولكن بنسبة أقل من النسبة الحالية وهي ٨١٪.

من جانب آخر، يكشف تقرير صادر عن رابطة النساء في إسرائيل عن وضع المرأة في المجتمع الإسرائيلي، إن المجتمع الإسرائيلي لا يزال بعيداً عن مبدأ المساواة بين الرجال والنساء، فأجور النساء أقل وهن ممثلات أقل من الرجال في الكنيست الإسرائيلي، ويعانين من العنف الجنسي، وتبلغ نسبة مشاركة المرأة في القوة العاملة ٤٨٪ أي أن (١,١) مليون من أصل (٢,٣) مليون امرأة أعمارهن (١٥) سنة فما فوق يعملن في إسرائيل، وتحمل إسرائيل المكانة (٢١) في نسبة مشاركة النساء والرجال في قوة العمل على المستوى العالمي، في الوقت الذي تحتل فيه المكانة (٥٤) من بين (١٢٠) دولة في تمثيل النساء في البرلمان

مجلس للتعليم الإسلامي في الهند

تأسس مجلس للتعليم الإسلامي في ولايتي «كارناكا» و«جاو» من قبل الجماعة الإسلامية في الهند، وقد أقيم حفل لذلك حضره المعلمون والطلاب.

ويهدف المجلس إلى تطوير التعليم الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية والقيم الأخلاقية وإدخال العلوم الحديثة في المدارس الإسلامية

موجز أخبار

- كشفت إحصاءات وزارة الهجرة الإسبانية أن المهاجرين المغاربة يمثلون أكبر جالية أجنبية في إسبانيا بما مجموعه ٢٨٢ ألف شخص.
- أعلن الأردن أن نسبة الأمية وصلت إلى ١٠,٦٪ بين مواطنيه، وقال وزير التربية والتعليم خالد طوقان: إن بلاده أدركت منذ عقود خلت خطورة مشكلة الأمية وما تسببه من عقبات أمام برامج التنمية.
- دان مجلس مسلمي عموم بريطانيا قيام إحدى الشركات الإسرائيلية المستوردة للخمر بلصق صورة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة على زجاجات الخمر المستوردة من أوكرانيا، معتبراً أن هذا الإجراء فيه مساس بمشاعر المسلمين في أنحاء العالم كافة، وينطوي على ازدراء واضح لمعتقداتهم.
- أشار تقرير التنمية البشرية إلى تفاوت وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات تفاوتاً كبيراً في البلدان العربية، حيث يتراوح هذا المعدل ما بين ٢٠ وفاة لكل ١٠٠٠ إلى ما يزيد على ١٠٠ وفاة لكل ١٠٠٠ طفل مقارنة بالمعدل العالمي والذي يصل إلى ٧٥ وفاة لكل ١٠٠٠ طفل فيما يشكل تحدياً تنموياً كبيراً بالنسبة للدول العربية وخصوصاً فيما يتعلق بتحقيق ما سماه التقرير بالعدالة في الرعاية الصحية



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

استخدام الدينار الذهبي الإسلامي في منتصف العام الحالي

دينار ذهبي إسلامي صدر في العام ١٩٩٢م كان على نطاق ضيق بين عدد من الدول الإسلامية، ثم تطورت فكرة الدينار العام ١٩٩٧م لإصدار «الدينار الإلكتروني» وهو نظام تبادل يستعمل فيه الذهب كنقد من خلال معاملات تجرى عبر شبكة الإنترنت، ولا شك أن وجود وحدة نقدية واحدة بين الدول الإسلامية سيزيد من حجم التبادل التجاري بينها... وسيسهم بزيادة النمو الاقتصادي شرط توافر جميع الشروط اللازمة لنجاح إصدار «الدينار الذهبي الإسلامي» في المستقبل ●

العام الحالي لدى بقية الدول الأعضاء بالمنظمة. وتعتبر هذه الخطوة في استخدام الدينار الإسلامي رائدة نظراً لأنها ترتبط بتاريخ المسلمين وتراثهم النقدي وفي الوقت عينه تعكس القدرة على إيجاد عملة إسلامية دائمة ومستقرة بدلاً من الاعتماد على الكثير من العملات المالية، وخصوصاً وحدة العالم الإسلامي لا يمكن تحقيقها إلا بالعمل الاقتصادي الموحد... وسيتم ذلك قيام سوق إسلامية مشتركة يتم التعامل بها بوساطة «الدينار الإسلامي»، لكي يحل الدينار مستقبلاً محل العملات المالية، ومعروف أن أول

قررت عدد من الدول الإسلامية الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي البدء باستخدام «الدينار الذهبي الإسلامي» وذلك اعتباراً من منتصف العام الحالي... وذلك في المعاملات التجارية الخارجية بدلاً من الدولار الأميركي... في خطوة تهدف إلى جعل الدينار عملة موحدة لتسوية المعاملات التجارية بين الدول الإسلامية في المستقبل... وكانت ماليزيا صاحبة تبني فكرة استخدام «الدينار الإسلامي» كوسيلة دفع بين عدد من الدول الإسلامية في المرحلة الأولى، على أن يتم الالتزام بذلك في المرحلة الثانية في نهاية

بيت التمويل يطبق نظاماً يمنع العمليات المحظورة

قال مساعد المدير العام للقطاع المصرفي في بيت التمويل الكويتي «بيتك» وائل القطامي «إن بيتك بدأ في الآونة الأخيرة بتشغيل نظام Side - OFAC «سايد أوفاك» للرقابة على التحويلات المالية الصادرة والواردة لحسابات العلماء عبر السويفت SWIFT ليكون بذلك أول بنك في الخليج يطبق هذا النظام الذي صممه شركة SIDE المملوكة جزئياً من شركة SWIFT.

ويضمن النظام بالدرجة الأولى عدم تنفيذ عمليات تحويل أموال من أو إلى «بيتك» للمدرجة أسماؤهم على قائمة الأشخاص والجهات التي تقوم بعمليات ممنوعة قانوناً مثل غسل الأموال وغيرها» ●

الإسلامي الأول يشارك في تملك ٢١ طائرة

لشركات تابعة لها. وأوضح في بيان له أن المحفظة تحتوي على مجموعة متنوعة من الطائرات الخفيفة، والطائرات الإقليمية والطائرات التي تعمل بالمحركات المروحية التربينية والتي تم تأجيرها على «بريتش إيروايز واير كناد وبريت إير» وهي شركة تابعة لشركة «إيرفرانس» التي تملكها بالكامل ●

أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول أنه دخل في مشروع مشترك مع «مونترور أند كومباني انترناشيونال، ال ال سي مونترور» وهي شركة منتسبة لبنك «أوف أميركا ان ايه»، بحيث تملك أطراف المشروع المشترك حصص إجارة في محفظة تتكون من ٢١ طائرة، بتكلفة قدرها ١٤٢,٩ مليون دولار. وقد تم تأجيرها لشركات طيران عالمية كبرى أو

من هنا وهناك

الأمن والمصارف الإيطالية لتطبيق ضوابط الشريعة الإسلامية بهدف إقامة مشاريع إيطالية في الكويت.

● تلقت إدارة سوق الكويت للأوراق المالية طلباً من شركة الاستثمارات الوطنية لتقديم خدمات المراجعة الإسلامية عن طريق البورصة خلال فترة التداول ●

ستصدر صكوك تأجير إسلامية قيمتها ٨٠ مليون دولار في نهاية شهر فبراير الماضي ضمن جهود البحرين لتعزيز مركزها كمركز مالي للبنوك الإسلامية.

● أكد وكيل وزارة المالية الإيطالي جوسبي فيجاس استعداد رجال

الأول أنه قد حقق صافي دخل بمبلغ وقدره ٣٦,٠ مليون دولار أميركي في السنة المالية المنتهية في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م بزيادة نسبتها ١٠,١٪ عن أرباح السنة الماضية.

● قالت مؤسسة نقد البحرين: إنها

● قال عمدة سوق المال في لندن غافين آرثر: إننا نرحب بالمنتجات المصرفية الإسلامية، إذا حظيت بموافقة سلطة مراقبة العمل المصرفي والمالي في المملكة المتحدة، وأشار إلى أن هناك فروعاً لمصارف وشركات مال إسلامية تتخذ من سوق لندن مواقع عمل لها.

● أعلن بنك الاستثمار الإسلامي

شارك في مسابقة نزهة العقول رقم (٢)
المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٤٤٤
شهر شعبان ١٤٢٣هـ ١٢٨١ مشاركاً، ونتيجة إجراء
القرعة بين المشاركين الذين أجابوا على الأسئلة
إجابة صحيحة، وعددهم ١٠٥٤ مشاركاً، فاز بجوائز
المسابقة كل من:

- ١ - عبير محمد إبراهيم مبارك
الشارقة - ص.ب: ٤٠٧ - الإمارات العربية المتحدة.
- ٢ - منى عبدالمعطي شاكر
عمان - ص.ب: ١٤٠٩٢٣ - الأردن
- ٣ - عبدالعزيز المعجل
كيفان - قطعة ٤ - شارع ابن هشام - منزل ١٠ - الكويت.
- ٤ - محمد الطيب محمد الحسن
الخرطوم - ص.ب ١٠١٠٦ - السودان
- ٥ - فاطمة عباس أحمد محمد
دقهلية - طلخا - الطويلة - مصر
- ٦ - يوسف بنسعيد
تيرانت - دائرة ترجنت - إقليم الحسمة - غريب -
عبدالعالي يوسف - المغرب
- ٧ - طه محمد أحمد طاهر
صنعاء - ص.ب: ١٤٦٣٦ - اليمن
- ٨ - جابر مصطفى أحمد
مرسى مطروح - معهد مطروح الأزهري - ص.ب: ٧٢ -
قسم مرسى مطروح
- ٩ - عماد حسين الملاح
صيدا - ص.ب: ١٧٦ - لبنان.
- ١٠ - مجيدة علي جمعان المالكي
مكة المكرمة - ص.ب: ٤٠٥٦ - السعودية

ملاحظة:

سترسل الجوائز المادية للإخوة الفائزين حسب
عناوينهم في المستقبل القريب. بإذن الله. مع تمنياتنا
للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات
المقبلة والله ولي التوفيق.



الوعي الإسلامي مسابقة

نزهة العقول

الشهرية

أسماء الفائزين
في المسابقة رقم (٢)

اللهجات العربية في معجم المصباح المنير

نوقشت في كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر - بالقاهرة، رسالة الماجستير المقدمة من الباحث «السيد عبد الحليم مصطفى عبدالعال الشوربجي» - الكاتب بالمجلة - وكان موضوعها «اللهجات العربية في معجم المصباح المنير»، وقد حصل الباحث على درجة الماجستير بتقدير «امتياز» في أصول اللغة.

وتناولت الدراسة أوجه الاختلاف في اللهجات بين القبائل العربية القديمة من حيث النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وكان منطلق الدراسة معجم «المصباح المنير» لمؤلفه أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ المتوفى سنة ٧٧٠هـ، وهو معجم لغوي فقهي غني بالمعاني الشرعية والمصطلحات الفقهية والقضايا اللغوية إلى جانب عنايته بالمفردات وشرحها، وكان منطلق المعجم شرح مفردات كتاب في فقه الشافعية اسمه: «فتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام الرافعي (ت ٥٨٠هـ) الذي شرح كتاب «الوجيز» للإمام الغزالي المتوفى ٥٠٥هـ.

واشتملت الدراسة على ثلاثة أبواب مسبقة

بمقدمة وتمهيد ومدخل ومذيلة بخاتمة البحث وبعض الفهارس وتناولت الأبواب الثلاثة المستويات الأربعة لدراسة اللهجات: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي. ووقعت الدراسة فيما يزيد على أربعمئة صفحة من القطع الكبير.

وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: أن اللغويين الأوائل كانوا يدرسون اللهجات بهدف خدمة الفصحى «لغة القرآن» وتوسيع دائرتها بدليل أنهم كانوا ينقحون هذه اللهجات ويأخذون منها ما هو صحيح ويتركون ما هو مستهجن وقبيح ولم يكن هدفهم أبداً هو تمزيق وحدة اللغة، كما أوصت بأن دراسة اللهجات الحديثة المنتشرة في أقطارنا العربية يجب أن تصب في هذا الهدف - خدمة الفصحى - ببيان مدى قرب أو بعد هذه اللهجات من دائرة الفصحى، وليس بهدف تمزيق أو اصرار اللغة العربية إلى لهجات متشعبة متفرقة مما يساعد على تمزيق وحدة الأمة الفكرية والثقافية وبأخذها بعيداً عن تراثها الثر، وهذا ما يسعى إليه أعداء الإسلام

مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب لمن؟

المسلمون.

الأولى: التراكم العدواني المغلوط، وتبدأ منذ بزوغ فجر فجر الإسلام حتى نهاية القرن السابع عشر، والذي فيه ضعفت الدولة العثمانية.

الثانية: الإرث الاستعماري، وبدأت مع انهيار الدولة العثمانية، وبروز دور محمد علي في مصر.

الثالثة: تبدأ بعد سقوط الدولة العثمانية وبزوغ فجر الدولة الحديثة في العالم الإسلامي، وتخلص الدراسة

يحاول المؤلف الربط بين السياسة التي تنتهجها الدول الغربية والولايات المتحدة الأميركية تجاه العالم العربي، وبين تصورات المدرسة الاستشراقية من خلال البحث في التطورات المعرفية التي طرأت على هذه المدرسة، ومعرفة أصول الأفكار الحديثة التي تتبناها مراكز الاستشراق الدولية للصيقة في مراكز صناعة القرار في الدول الغربية.

وتوضح الدراسة أن القراءة الاستشراقية للتاريخ الإسلامي، تنقسم إلى ثلاث دوائر تاريخية مر بها

إلى أنه في ظل النظام الدولي الجديد، فإن استمرار السياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين يمثل خطورة متوقعة في المستقبل المنظور.

صدر هذا الكتاب عن: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ٢٠٠١م - ورقم الإصدار ٥٧ - دولة الإمارات العربية المتحدة - أبوظبي - ص.ب: ٤٥٦٧ - هاتف ٦٤٣٣٧٧٦ - ٩٧١٢ + فاكس: ٦٤٢٨٨٤٤ - ٩٧١٢ +.

e-mail
pubdis@ecssr.ac.ae

• في خطوة هي الأولى من نوعها في السودان تم افتتاح كلية صوتية للطلبة المكفوفين في جامعة الخرطوم الذين بلغ عددهم هذا العام ٤٤ طالباً و ٤٢ طالبة.

• قدّر مصدر رسمي في وزارة الإعلام السعودية حجم الخسائر السنوية نتيجة أعمال القرصنة التي تقع على حقوق مؤلفي برامج الحاسب الآلي والكتب والأشرطة السمعية والمرئيات واللوحات الفنية بأكثر من ٢٠ مليون دولار سنوياً.

• تعقد جامعة أكسفورد مؤتمراً عن المسألة السودانية في أول مايو المقبل، بهدف مناقشة أوضاع السودان وسيشارك في المؤتمر شخصيات سياسية وأكاديمية وفكرية.

• قررت مجموعة من الشباب العرب في بريطانيا تأسيس شركة مهمتها القيام بالبحوث في ميدان توفير المنشورات العلمية للشباب والأطفال العرب، وذلك من خلال وضع سلسلة من الكتب التعليمية لهم في ميدان تقنية المعلومات باللغة العربية.

• أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن جوائز المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية للعام ٢٠٠٣م وذلك في المجالين التاليين: مجال الممارسة المبنية على التجربة المختبرية أو السريرية المحكومة بالضوابط العلمية المرعية. مجال الفقه الطبي وتحقيق التراث وفق أصول فن التحقيق.

• وحددت المؤسسة موعداً أقصاه ٢٠٠٣/١٢/٣١م لقبول الترشيحات.

• عن دار قباء بالقاهرة، صدرت الطبعة الثانية من كتاب «رسل الطغيان» للأديب الإماراتي محمد خليفة



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

حجام يعلم الإمام!!

ثم أدت له شقي الأيسر قال: بل نبدأ بالشق الأيمن، فكانت الثالثة.

ثم بدأ يخلق: فجلست صامتاً فقال لي: بل كبر، فكانت الرابعة! فلما انتهيت قمت لأنصرف، قال: إلى أين أنت ذاهب؟ قلت: إلى رحلي، قال: «فصل ركعتين» فكانت الخامسة!

قلت في نفسي والله ما ينبغي أن يكون هذا عقل حجام قلت له: يرحمك الله من أنت؟ قال: أنا تلميذ عطاء بن أبي رباح عالم المدينة! ●

كان الإمام أبوحنيفة النعمان، في موسم الحج، يتحدث عن نفسه فقال: «تعلمت خمسة من مناسك الحج، ما كنت أعرفها من حجام، ذلك أنني أردت أن أخلق فدلوني على حجام فذهبت إليه وقلت له: «بكم تخلق لي؟» فنظر إلي الرجل وكان لا يعرفني فقال: أنت من العراق؟ فقلت: نعم، قال: إن النسك لا يساوم عليه، اجلس، فكانت هذه واحدة!.

فلما جلست قال: بل تحرر القبله، فكانت الثانية!.

سئل الفضيل بن عياض يرحمه الله

تعالى:

متى يبلغ الرجل غايته من حب الله

تعالى.

فقال: إذا كان عطاؤه ومنعه إياك

عندك سواء فقد بلغت الغاية من حبه.

متى نبليخ الغاية
من حب الله

ليست الدنيا كلها مزمومة

أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها، المخدوع بأباطيلها، اتغتر بالدنيا ثم تدمها؟ أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك؟ متى استهوتك؟ أم متى غرتك!! أمصارع أبائك من البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بكفئك؟ وكم مرضت ببيدك؟ تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم ينفع أحدهم إشفائك، ولم تسعفه بطلبك، ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه ومصرعك.

إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجداً أحبباً الله، ومُصلًى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد أذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقتهم بسرورها إلى السرور، راحت بعافية، وابتكرت بفجيعة، ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيراً فذمها رجال غداة الندامة، وحملها آخرون يوم القيامة، ذكرونها الدنيا فتذكروا، وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ●

من هدي كتاب الله

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين. ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم. ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعضو غفور) الحج: ٦٠، ٥٨.

من هدي رسول الله ﷺ

سأل رسول الله ﷺ حارثة:

كيف أصبحت يا حارثة؟

فقال: الحمد لله أصبحت مسلماً حقاً.

قال ﷺ: إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟

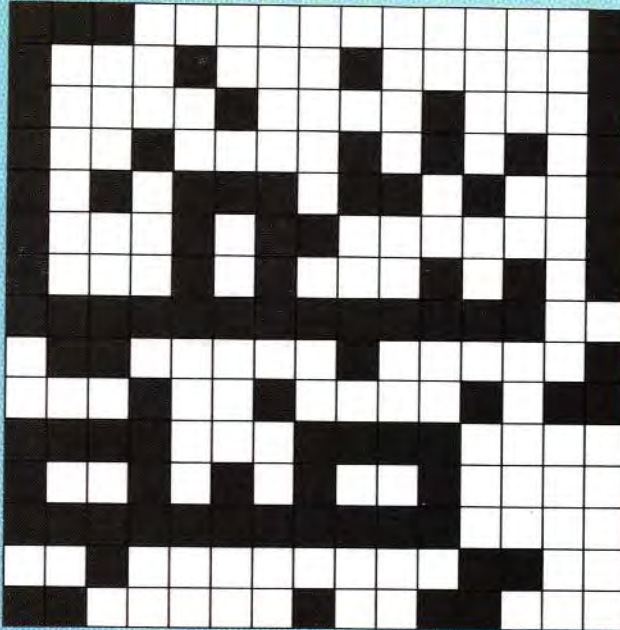
قال: عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها، وكأنني أرى عرش ربي بارزاً، وكأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يتضاغون فيها، من أجل ذلك أضلأت نهاري وأسهرت ليلي.

قال ﷺ: يا حارثة عرفت فالزم.

ثم نظر إلى أصحابه وقال - ﷺ - :

عبد نور الله بالإيمان قلبه..

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً:

- ١ - فاتح مصر في صدر الإسلام.
- ٢ - دولة عربية - صغائر الذنوب - تنضد الأسنان.
- ٣ - والدي - اخبر المال - قليل أمثاله.
- ٤ - عهود - متشابهان.
- ٥ - والدة.
- ٦ - هي من لندن - من قبيلة مِزَّة.
- ٧ - طرق الباب - عكس القرى.
- ٨ - يخصصني.
- ٩ - نعاتبه - من هنا إلى هناك على الأرض.
- ١٠ - للتعليم - للتعريف - غير معلن.
- ١١ - استجوبه - متشابهان.
- ١٢ - كلامه - شعور حمل في القلب - مصطلح نصف القطر في الهندسة.
- ١٣ - عكس «ما عليه».
- ١٤ - حرف نصب وتوكيد - شاعر رقيق ووزير شهير كان في الأندلس - فعل الأمر من قام.
- ١٥ - ماء فاسد - نقل الحديث على جهة المفسدة - من أروع شواطئ دولة الكويت.

رأسياً:

- ١ - أقسم «مبعثرة».
- ٢ - صاحب مصباح أسطوري - فعل الأمر من «تناسوا» (مبعثرة).
- ٣ - جدها في «إمبابة» - حرف جر - متشابهات.

حل العدد السابق



رحلة مع القرآن

- نصف القرآن من حيث عدد الحروف حرف النون في قوله تعالى: «نكراً» في سورة الكهف والكاف من النصف الثاني.
 - نصفه من حي عدد الكلمات «والجلود» في سورة الحج وقوله ولهم مقام من حديد من نصفه الثاني.
 - نصفه من حيث عدد الآيات، الآية: (فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون) وقوله تعالى: (فألقى السحرة ساجدين) من نصفه الثاني.
 - نصفه من حيث عدد السور سورة الحديد، سورة المجادلة أول النصف.
- (نقل عن كتاب القرآن تاريخه وأدابه للشيخ إبراهيم علي عمران - دار القرآن - الكويت ط مكتبة الفلاح الكويت ش بيروت - ص ٩٦.)

علام الهم

مر أحد العلماء برجل طفق في وجهه الحزن والهم فقال له: سأسألك عن ثلاثة فأجبني: أيجري في الكون شيء لا يريد الله؟ فقال الرجل: لا، قال: أفينقص من رزقك شيء قدره الله؟ قال: لا، قال: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟ قال: لا، فقال العالم: فعلام الهم إذا؟

قال الشاعر:

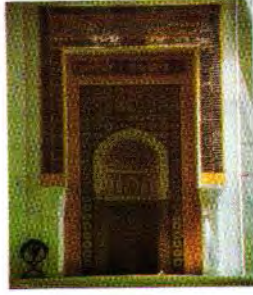
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوماً جل مطلبهم
من التأني وكان الأمر لو عجلوا

التأني والعجلة

نصيحة أعرابي لأئمة المؤمنين

قال أعرابي لسليمان بن عبد الملك:
إني ألكم يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله، فإن وراءه إن قبلته ماتحبه.
قال:
هاته يا أعرابي، فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته، وأنت المأمون غيباً الناصح جيباً.

قال:
فإني سأطلق لساني بما خرسست عنه اللسان تأدية لحق الله تعالى، إنه قد اكتنفتك رجال أسأؤوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، وخافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للأخرة، وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك الله عليه، فإنهم لم يألوا الأمانة تضييعاً، والأمة كسفاً وخسفاً، وأنت مسؤول عما اجترموا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس عند الله غيباً من باع آخرته بدنياه غيره فقال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك، قال: أجل يا أمير المؤمنين، لك لأعليك!! *



فاسألوا أهل الذكر

الأزهر: لا موانع من تولي المرأة منصباً قضائياً

مجلس القضاء الأعلى». وكان المجلس الأعلى للهيئات القضائية قدّم، وللمرة الأولى في تاريخ البلاد، لائحة بأسماء ثلاث مرشحات لمنصب قضائية هن: تهاني الجبالي (٥٢ سنة)، لمنصب قاضية في المحكمة الدستورية العليا، وسميحة الدسيوي، وأمني أبو النعاس في هيئة مفوضي الدولة. وكانت أرفع المناصب النسائية القضائية محصورة في النيابة الإدارية وهيئة قضايا الدولة فقط ●

الناحية الشرعية يحول دون تولي المرأة منصب القاضي، كما أكد أنه «لا يوجد نص قطعي في الكتاب أو السنة الشريفة يرفض أن تكون المرأة قاضية». وقال خلال لقاء نظمه معرض القاهرة الدولي للكتاب، «إن إقحام المرأة في منصب القضاء سيخدم قضايا الأسرة وخصوصاً في مصر، حيث سيتم إنشاء محكمة خاصة بها»، إلا أنه وضع أن «عمل المرأة في القضاء يحتاج فقط إلى مراعاة الملازمة وهي من اختصاص

أعلن إمام الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوي عدم وجود «موانع شرعية» أمام تولي المرأة مناصب قضائية، موضحاً أن تعيين النساء في هذا السلك يشكل «خدمة لقضايا الأسرة وخصوصاً في مصر» وفي مكان آخر رفض الشيخ إمكانية أن تتولى المرأة منصب شيخ الأزهر، «لأن الإمامة لها شروطها وضوابطها الشرعية التي لا تتوافر في المرأة». وقال طنطاوي: «لا يوجد مانع من

وزير الشؤون الإسلامية السعودي:

الدعاء على اليهود والنصارى اعتداء

قال وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودي الشيخ صالح آل الشيخ: إن الدعاء بعمامة في صلاة الجمعة في المساجد على أهل الكتاب من النصارى واليهود هو من الاعتداء المنهي عنه ولا يجوز.

وأكد وجوب البر بأهل الكتاب والدعاء لهم بالهداية للتوحيد والإسلام، وأن الدعاء عليهم بالهلاك من الاعتداء المنهي عنه، وأن تعميمه على جميع النصارى واليهود غير جائز، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه كان يدعو على المعتدين على المسلمين فقط ويحدهم بالاسم وأن الله جلّ وعلا لم ينه عباده عن بر غير المسلمين الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يحاربوهم، حيث قال: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) المتحفة: ٨ ●

هيئة كبار علماء السعودية:

مهاجمة غير المسلمين .. حرام

أصدر كبار علماء الدين في المملكة العربية السعودية فتوى تحرم الهجوم على غير المسلمين.

وقالت هيئة كبار العلماء: إن إصدار أحكام عشوائية على الناس واعتبارهم كفاراً واستهدافهم تعد جرائم في إشارة إلى مهاجمة مواطنين ومصالح أميركية في المنطقة آخرها في الكويت.

وذكرت الهيئة في بيان أنها تعتبر «ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات وتخريب المنشآت... محرمة شرعاً بإجماع المسلمين».

وأضاف البيان: «الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ... وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة فهو يحمل اثمه وجرمه فلا يحتسب عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين».

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى

بالتلف تلتقي الأسئلة

المفهية مباشرة

من الساعة ٨ صباحاً

الى الساعة ١٢ ظهراً

ومن الساعة ٤ عصراً

الى الساعة ٨ مساءً

العمل في البنوك

- تخرجت في كلية التجارة وسعيت في طلب الرزق فلم أجد إلا عملاً بأحد البنوك، ولكنني أعلم أن من أعمال البنوك ما يقوم على الربا كما أعلم أن الدين لعن كاتب الربا. فهل أقبل هذا العمل أم أرفضه علماً بأنه مصدر رزقي؟

- يقول الدكتور يوسف القرضاوي في إجابته على هذا السؤال: النظام الاقتصادي في الإسلام يقوم على أساس محاربة الربا، واعتباره من كبائر الذنوب التي تمحق البركة من الفرد والمجتمع، وتوجب البلاء في الدنيا والآخرة نص على ذلك الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة، وحسبك أن تقرأ في ذلك قول الله تعالى: (يُمَحِّقُ اللَّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) البقرة: ٢٧٦، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) البقرة: ٢٧٨: ٢٧٩.

وقول رسوله صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وسنة الإسلام في تشريعاته وتوجيهاته أن يأمر المسلم بمقاومة المعصية، فإن لم يستطع كف يده - على الأقل - عن المشاركة فيها بقول أو فعل، ومن ثم حرم كل مظهر من مظاهر التعاون على الإثم والعدوان، وجعل كل معين على معصية شريكاً في الإثم لفاعله، سواء أكانت إغاثة بجهد مادي أم أدبي، عملي أم قولي.

وفي جريمة القتل يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار» رواه الترمذي وحسنه.

وفي الخمر يقول: «لعن الله الخمر وشاربها وساقياها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه» رواه أبوداود وابن ماجه.

وفي جريمة الرشوة يلعن الرسول: «الراشي والمرتشي والرائش - وهو الساعي بينهما» - كما روى ابن حبان والحاكم.

وفي الربا يروى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن أكل الربا ومؤكله وشاهديه - وقال: «هم سواء» رواه مسلم، ويروي ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن أكل الربا ومؤكله وشاهديه وكتابه» رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه والترمذي. وصححه وأخرجه ابن حبان والحاكم وصحاحه، ورواه النسائي بلفظ: «أكل الربا ومؤكله وشاهده» - إذا علموا ذلك - ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة».

وهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة هي التي تعذب

ضمائر المتدينين الذين يعملون في مصارف أو شركات لا يخلو عملهم فيها من المشاركة في كتابة الربا وفوائد الربا.

غير أن وضع الربا لم يعد يتعلق بموظف في بنك أو كاتب في شركة، إنه يدخل في تركيب نظامنا الاقتصادي وجهازنا المالي كله، وأصبح البلاء به عاماً كما تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره» رواه أبو داود وابن ماجه.

ومثل هذا الوضع لا يغير فيه ولا ينقص منه امتناع موظف عن تسلم عمله في بنك أو شركة، وإنما يغيره اقتناع الشعب - الذي أصبح أمره بيده وحكمه لنفسه - بفساد هذا النظام المنقول عن الرأسمالية المستغلة، ومحاولة تغييره بالتدرج والأناة، حتى لا تحدث هزة اقتصادية تجلب الكوارث على البلاد والعباد، والإسلام لا يأبى هذا التدرج في علاج هذه المشكلة الخطيرة، فقد سار على هذه السنة في تحريم الربا ابتداءً كما سار عليها في تحريم الخمر وغيرها.

والمهم هو الاقتناع والإرادة، وإذا صدق العزم وضح السبيل.

وعلى كل مسلم غيور أن يعمل بقلبه ولسانه وطاقته بالوسائل المشروعة لتطوير نظامنا الاقتصادي، حتى يتفق وتعاليم الإسلام، وليس هذا ببعيد، ففي العالم دول تعد بمئات الملايين لا تأخذ بنظام الربا، تلك هي الدول الشيوعية.

ولو أننا حظرنا على كل مسلم أن يشتغل في البنوك لكانت النتيجة أن يسيطر غير المسلمين من يهود وغيرهم على أعمال البنوك وما شاكلها، وفي هذا على الإسلام وأهله ما فيه.

على أن أعمال البنوك ليست كلها ربوية، فأكثرها حلال طيب لا حرمة فيه، مثل السمسرة والإيداع وغيرها، وأقل أعمالها هو الحرام، فلا بأس أن يقبله المسلم - وإن لم يرض عنه - حتى يتغير هذا الوضع المالي إلى وضع يرضي دينه وضميره، على أن يكون في أثناء ذلك متقناً عمله مؤدياً واجبه نحو نفسه وربه، وأتمته منتظراً المثوبة على حسن نيته «وإنما لكل امرئ ما نوى».

وقبل أن نختم فتوانا هذه لا ننسى ضرورة العيش، أو الحاجة التي تنزل - عند الفقهاء - منزلة الضرورة، تلك التي تفرض على صاحب السؤال قبول هذا العمل كوسيلة للعيش والارتزاق والله تعالى يقول: (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) البقرة: ١٧٣.

يجوز للحاج ذبح هديه قبل النحر

أخذاً بسنة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ومبدأ التيسير على الناس في كل الأمور، أفتت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية إجابة على سؤال عرض عليها يقول: هل يجوز للحاج القارن والمتمتع أن يذبح هديه في مكة قبل يوم النحر وذلك تفادياً للزحام الذي يحصل في منبج منى يوم العيد؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن هدي حج التمتع والقران لا يذبح إلا في أيام النحر، وذهب الشافعية - في الأصح من المذهب - إلى أن الهدي يجوز ذبحه بعد طواف العمرة والتحلل منها، وفي قول آخر يجوز ذبحه بعد الإحرام بالحج، ولا يجوز قبل ذلك... وعليه فيجوز للحاج القارن ذبح هديه في مكة بعد إحرامه بالقران، ويجوز قبل ذلك، وعليه فيجوز للحاج القارن ذبح هديه في مكة بعد إحرامه بالقران، ويجوز للمتمتع ذبح هديه في مكة بعد إتمامه أفعال العمرة والتحلل منها على القول الأصح لدى الشافعية، وذلك مراعاة للتيسير، وبعداً عن مزاحمة الحاج في الذبح أيام النحر.

النافذة الأخيرة



بقلم: د. عبدالعزيز بدر القناعي

قال الله سبحانه:
(وكذلك جعلناكم
أمة وسطاً لتكونوا
شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم
شهيداً) البقرة: ١٤٣.

وقال جلّت حكمته
مخاطباً رسوله الكريم:
(فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظاً غليظ
القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الأمر) آل
عمران: ١٥٩.

في ضوء هذه النصوص
القرآنية الكريمة نحاول في
هذه الزاوية إحاطة
مجتمعنا بسياج واقٍ
يحفظ علينا نعمة الأمن
والأمان في ظلال من
الحب، والصدق والاعتراف
بحقوق الآخر، وحرية.

فقد قال سبحانه لنبيه

المصطفى: (أفأنت تكره
الناس حتى يكونوا
مؤمنين) يونس: ٩٩.

والملاحظ على الكثير من
حوارتنا وكتاباتها أنها
تتصف بالتعصب والتشنج
والتنطع.

مع أن رسولنا صلى الله
عليه وسلم يقول: «هلك
المنتطعون».

بل يتماذى بعضهم فيرمي
الآخر بالإلحاد والفسوق
والكفر، ويشك بالانتماء
للوطن، والإخلاص،
والنوايا... هكذا بكل سهولة
ولأتفه الأسباب.

وما درى هؤلاء أن رسولنا
صلى الله عليه وسلم يقول:
«ومن قال لأخيه يا كافر فإن
كان كذلك وإلا حارت عليه».

إن ديننا يأمرنا بأن نأخذ
بظواهر الأمور، ونترك
البواطن لله وحده علام
الغيوب، فلا نفتش عن
عورات الناس، بل علينا أن
نشيع الفضيلة في المجتمع،
وأن نحسن الظن بالآخرين.

يقول صلى الله عليه
وسلم: «من استقبل قبلتنا
وصلى صلاتنا، وأكل
ذبيحتنا، فهو منا، له ما لنا
وعليه ما علينا».

إن هدفنا في هذه الزاوية

هو نشر الثقافة الوسط،
والحفاظ على هوية
المجتمع الكويتي، وأصالته
في ظل قيمه وعاداته
الأصيلة المستمدة من قيم
الإسلام وروح الأسرة
الواحدة.

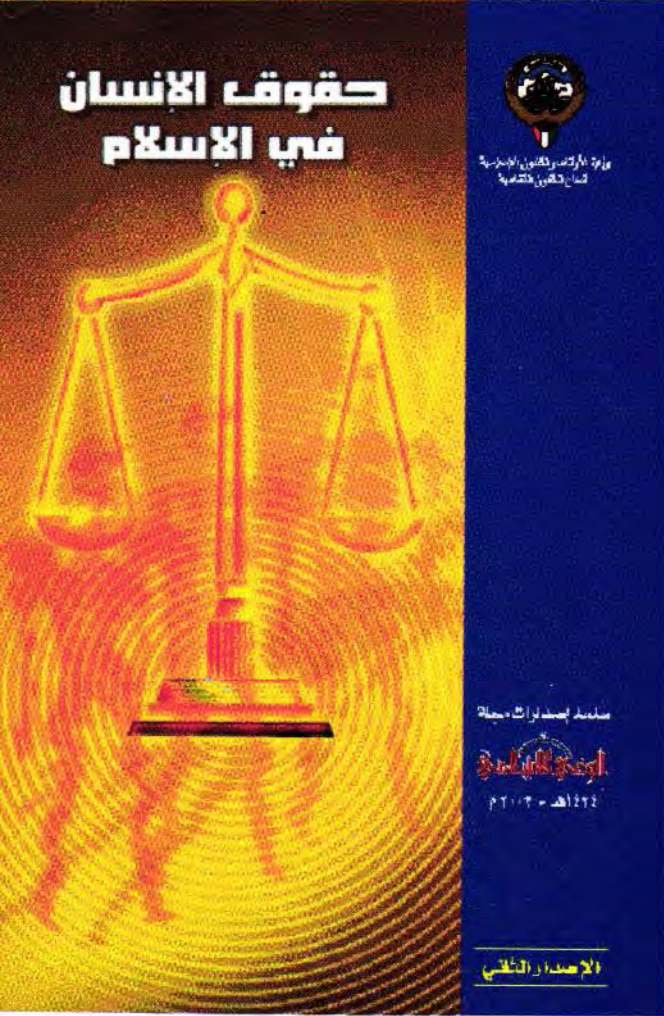
كما نحرص في الطرح
على الحفاظ على الثوابت
التي تمثل ركائز المجتمع
الإسلامي الفاضل، والأخذ
بمستجدات العصر،
والتعامل معها بفكر
مستنير، حيث «إن الحكمة
ضالة المؤمن أنى وجدها
فهو أحق بها» وحيثما
وجدت المصلحة الحقيقية
وجد شرع الله فلا انغلاق
مضر، ولا انفتاح مفسد، بل
هي الوسطية التي تنشر
الوئام، والحب بين أفراد
المجتمع، وتعرف بالإسلام
التعريف الصحيح، وأنه
جاء لسعادة البشرية
جمعاء والأخذ بيدها على
مدارج الكمال، والسمو
الخلقي، والاجتماعي
فنبينا صلى الله عليه
وسلم أرسله ربه جلّت قدرته
رحمة للإنسانية كلها وليس
للمؤمنين فقط، قال
سبحانه: (وما أرسلناك إلا
رحمة للعالمين).

هذه هي ثقافتنا التي
نعتز بها وحديثنا موصول
بإذن الله ■

نحو حوار صادق

الأمة الوسط
والثقافة الوسط

قريباً جداً... الإصدار الثاني لـ الوعي الإسلامي حقوق الإنسان في الإسلام



- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجذوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

تمتع بالانترنت بسرعات عالية

اكتشف الفرق..

مزايا خدمة

عالية السرعة

متوفرة حالياً بسرعات تصل حتى ٥١٢ كيلوبت في الثانية

عملية

توفر إمكانية الاستغلال الآني لاستخدام الانترنت دون انشغال خطك الهاتفي . حيث تسمح لك بالتحدث من خلال هاتفك المنزلي وفي نفس الوقت استخدام الانترنت على نفس الخط الهاتفي.

مباشرة

توصيل فوري بمجرد الضغط على أيقونة ما ، مما يقلل من الوقت الممل الذي يقضيه المستخدم في انتظار استدعاء إشارات الضبط وانشغال الخطوط.

أمنه

توفر للمستخدمين عنواناً ديناميكياً (IP) لمزيد من الأمان.

اقتصادية

تسمح للمستخدمين باستغلال حساب الانترنت او بطاقات كواليتي نت للدفع المسبق الخاصة بهم من خلال كل من الفاكس مودم أو وصلة DSL (وذلك ليس في آن واحد) .

لمزيد من المعلومات وللتحقق من توافر خدمة (DSL) بمنطقتك ، يرجى التوجه إلى
www.qualitynet.net/dsl
أو اتصل بالرقم ٨٠٤٤٤٤
أو e-mail: (sales@qualitynet.net)



كواليتي نت
Qualitynet

804444 خدمة العملاء
Customer Care
www.qualitynet.net

صاتك بالعالم
net your world





د. المنجي بوسينة:

العالم العربي
دخل القرن ٢١
بـ ٧٠ مليون أمي

الوعي الإسلامي

العدد ٤٥٠ - السنة ٤٠ - صفر ١٤٢٤ هـ - أبريل / مايو ٢٠٠٣ م



د. عجيل النشمي:

ضد من يعلن
الجهاد يا فقهاء
العصر؟

الأمن البيئي
في ضوء الشريعة



وصول المساعدات الكويتية للشعب العراقي - أبريل ٢٠٠٣ م

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

سورة الرحمن - الآية ٦٠



الغزو العراقي لدولة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ م



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

وبدأت حرب تحرير العراق



ها قد بدأت حرب تحرير العراق بعدما رفض طاغيتها صدام حسين كل النداءات العربية والدولية للتنحي والتنازل عن السلطة... ورفض بتعنته وصلفه تجنيب الشعب العراقي كل ويلات الحرب والدمار وزيادة المعاناة لملايين العراقيين بالداخل والخارج، ليبقى هو وزبانيته على رأس السلطة، ضارباً بعرض الحائط كل ما يتعرض له الجيش العراقي والمدنيين من احتمالات القتل والتدمير.

إن للحروب مفساد كثيرة لما تخلفه من سفك للدماء وأرامل وأيتام وتدمير للاقتصاد وقتل للأبرياء الذين لا ذنب لهم سوى تحمل ظلم الطاغية المتجبر إلى غير ذلك من صور المأساة التي تعتصر لها القلوب على مر التاريخ.

لقد بادرت الكويت ومن منطلق مسؤولياتها الأخوية وروابطها الإسلامية بالشعب العراقي إلى التبرع بـ «٤٥ ألف» وجبة غذائية يومياً للشعب العراقي.

كما ستقوم الكويت بإنشاء مركز صحي في المنطقة المنزوعة السلاح لتوافر العلاج والإسعافات الأولية لأبناء الشعب العراقي، وهي مبادرة إنسانية سامية لدولة الكويت، نأمل أن تحذوا الدول الإسلامية حذوها لدعم ومساعدة أبناء الشعب العراقي الذي يعاني من بطش وتشريد نظام صدام حسين.

في الوقت الذي نقف فيه بجانب إخواننا أبناء الشعب العراقي ومعاناتهم جراء سياسات صدام حسين الأرعن وزمرته

التي أوصدت الأبواب في وجه كل الحلول السلمية مع أبناء جلدته والمجتمع الدولي، ما أوصل العراق إلى المواجهة العسكرية التي لم نكن نتمناها.

إننا نضرع إلى الباري عز وجل أن يتلطف بالشعب العراقي للخروج من محنته التي جاءت بسبب عناد صدام، كما نتمنى على الله أن يعجل بالفرج القريب ورفع الظلم والمعاناة عن الشعب العراقي وأن يهيئ له قيادة حكيمة تجمعهم تحت راية (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً).

إننا مطالبون كمسلمين أن نمد يد العون والمساعدة لإخواننا في العراق للعمل على زرع الأمان والاستقرار فيما بينهم كأفراد وبين جيرانهم كإخوة وأشقاء، ومن ثم تهئية الظروف لعودة العراق إلى حضن أمته العربية والإسلامية حتى يعيش هذا الشعب أجواء الحرية والسلام، ويبقى قوة مادية ومعنوية تنصر قضايها أمتنا الإسلامية بعيداً عن سلطة القهر والتعذيب والتشريد التي مارسها نظام الطاغية صدام حسين.

وبقيت لنا كلمة نوجهها اليوم إلى علماء الأمة الإسلامية ومشايخها، إلى أن يوجهوا الشارع الإسلامي بعامة والشعب العراقي بخاصة الذي يعاني ما يعاني من شتات وتفرق، التوجيه الذي يرتكز إلى العقل والحكمة، فالكلمة التي تخرج من أفواه هؤلاء في هذا الوقت يجب أن توزن بميزان الذهب قبل تصديرها إلى الشارع العربي والإسلامي... فالدعوة إلى الجهاد التي

صدرت، يجب أن ندرك مصطلحاتها الفقهية، فهي ترمز إلى سنام الإسلام وعموده، وهي التي تحرك مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ومن ثم نحن مطالبون قبل إطلاق هذه الكلمة المؤثرة أن ننظر إلى واقع عالمنا الإسلامي، وإلى موازين القوى العالمية، هل نحن دول إسلامية متحدة ومتعاونة أم دول متناحرة؟ أين الروابط الإسلامية والاقتصادية والمصيرية؟ لقد ابتعدنا عن منهج عزنا ورضينا بشعارات الزيف من الشيوعية والرأسمالية والعلمانية وغيرها من الشعارات الزائفة التي تحكم بعض دولنا العربية والإسلامية. يا معشر العلماء إننا اليوم مدعوون أكثر من أي وقت مضى إلى مراجعة واقعنا المريع ومعرفة موازين القوى قبل أن نصدر الحديث والفتوى التي تفقد معناها ومبناها لأننا لا نمتلك من تنفيذها سوى الاسم، ومن ثم علينا أن تكون فتوانا نابعة من فهم وإدراك لواقعنا حتى لا تنزل الكلمة على الأرض دون جدوى، إن الشارع الإسلامي ينتظر منكم كلمة تجمع شمله وتوحد كلمته وترفع الظلم عنه وتقوي عزيمته ولا ينتظر الكلمات والفتاوى التي تشيره وتهيجه دون جدوى ودراية بواقع المسلمين لتخرج الآلاف من البشر في مسيرات غوغائية يستغلها بعضهم في بعض العواصم العربية والإسلامية للتخريب والاعتداء على الأرواح والممتلكات وبث الرعب في نفوس الشارع الإسلامي، إذ ربما ينتج من ذلك إزهاق أرواح بريئة سببها حماسة غوغائية غير موجهة ●

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 450 - السنة الأربعون - صفر 1424 هـ - أبريل / مايو 2003 م

كلمة العدد

لماذا الحرب على البيئة؟!

عزيزي القارئ

نتابع سوياً ما تلاقىه البيئة من اعتداءات يومية صارخة قد تؤدي بنا إلى الفناء دون شعور منا، ونتابع أيضاً ما لاقتة البيئة من ويلات خطيرة لهذه الاعتداءات وبخاصة في الآونة الأخيرة، حيث تحرق آبار البترول تحت مبررات واهية ما أنزل الله بها من سلطان، كاستراتيجيات تفرضها الحروب، إلا أن الحرب في الإسلام هي حرب حماية للإنسان ولكل ما يحيط به، ويسخر لخدمته. وقد عبّر أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن مبادئ المحافظة على البيئة بوصيته للجند قبل الذهاب إلى القتال: «لا تقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً ولا تقطعوا شجراً ولا ثمرها إلا لمأكلة، وإنكم ستمرون على أقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهما وما فرغوا أنفسهم إليه».

هذه هي أخلاقيات الإسلام التي غرسها في نفوس المسلمين وقد ورد أن من شعب الإيمان إمالة الأذى عن الطريق، فما بالنا بمن يجلب ذلك الأذى؟، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه قال: «نزع رجل لا يعمل خيراً قط، غصن شوك عن الطريق إما كان من شجرة فقطعه وألقاه وإما كان موضوعاً فأماطه فشكر الله له بها فأدخله الجنة» صحيح البخاري رقم ٦١٥.

لذلك سعت المجلة إلى فتح ملف معالجة الإسلام لقضايا البيئة لتوطيد دعائم الإيمان والتمسك بالقيم الموجهة للسلوك الإنساني

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ

Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة

باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة

13097 - الكويت

هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ / (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami

P.O. BOX 23667 SAFAT

13097 KUWAIT

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX: (+965) 5348954

موضوع الغلاف

لقد كان الأمن البيئي هو هاجس المجتمعات البشرية منذ أيامها الأولى، ويقصد به حماية البيئة ضد الجرائم التي ترتكب في حقها والتي تؤدي إلى هلاك الحرث والنسل أو إتلافها فكيف تناولته الشريعة الإسلامية؟

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

الأسعار

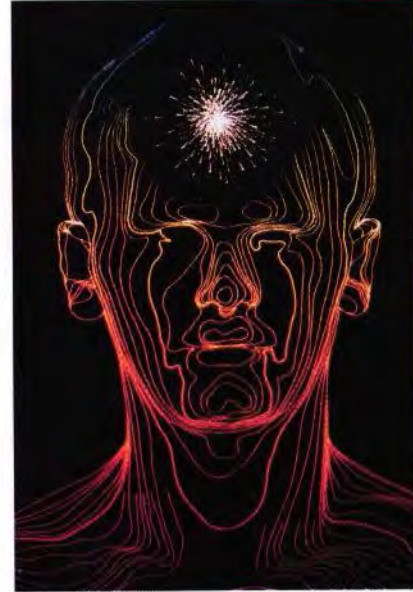
• الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
• أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

المحتويات

٣	الافتتاحية	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	في زمة الله: الشيخ بدر المتولي عبدالباسط	التحرير
١٠	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٢	د.النشومي: ضد من يعلن الجهاد يا فقهاء العصر	التحرير
١٤	أحكام: الموقف الشرعي من الاستعانة بالقوى الصديقة د. مصطفى عرجاوي	
١٦	الإنسان والدين ومقومات الحياة السامية	محمد حسن بدر الدين
٢٠	فكر: هل تجنبنا أمتنا منزلقات الأمم السابقة؟	غازي التوبة
٢٢	الأمن المطلوب للخريطة الجينية	د.عبدالفتاح إدريس
٢٦	طب: البول السكري	د.عبدالرحمن النمر
٣٠	حوار: مع د.المنجي أبو سنيينة	مدحت الأزهرى
٣٤	ملف البيئة: الأمن البيئي في ضوء الشريعة	محمد عبدالقادر الفقي
٣٨	معالجة قضايا البيئة في الإسلام	د.أحمد عمر هاشم
٤٠	الإسلام وحماية البيئة النباتية	حسن عبدالفتاح
٤٢	التلوث الضوضائي	د.زين العابدين متولي
٤٧	قراءة في كتاب: الإرهاب البيولوجي خطر داهم يهدد البشرية عرض: أيمن حمودة	
٥٠	حماية الشريعة للبيئة في حال الحرب	د.محمد الدسوقي
٥٤	فكر: مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي ٢/١	د.حسن عزوزي
٥٧	العولة وضياح الهوية	د.بركات محمد مراد
٦٢	رسائل جامعية: مشاهد القيامة في الحديث النبوي	عبدالله بدران
٦٤	قضايا ثقافية: وقفة مع استخدام المراجع العلمية عند	د.رفيق الحلبي
	تأليف الكتب والمقالات	
٨٤	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٦	ثمرات الفكر	محمد هاني
٨٨	ترجمات: اخلاء المستوطنات أو الانهيار الاقتصادي - كارثة	عبدالمنعم أحمد
	المكوك يعتبرونها عقاباً إلهياً	
٩٠	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٢	نافذة على العالم	التحرير
٩٤	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٥	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: خطابنا الإعلامي بعيداً عن الانفعال	د.عبدالعزيز القناعي

طب وعلم

الأمن المطلوب للخريطة الجينية



التقدم العلمي في زماننا يسير بخطاً واسعة في شتى مناحي الحياة، ولعل أبرز الاكتشافات العلمية هو البدء في فك «الشفرة الوراثية» للإنسان ومحاولة التوصل إلى رسم خريطة جينية لكل آدمي.

صفحة 22

قضايا بيئية

معالجة قضايا البيئة في الإسلام

حض الإسلام على المحافظة على البيئة، فنهى عن كل ما فيه ضرر فقال (ﷺ): «الإيمان بضع وستون شعبة» وفي رواية «بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان».

صفحة 38

فكر

مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي

في العصر الحديث ظهرت محاولات تغريبية لإذابة الفكر الإسلامي واستهدافه، استندت إلى بعض روايب الفكر المنحرف الذي سبق أن أثقل كاهل الفكر الإسلامي الأصيل، وقد امتدت جذور هذه الرواسب إلى يومنا هذا تتحدى الإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً.

صفحة 54

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)
• اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧
٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٦٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زينة رجال بن أحمد وزينة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



بريد القراء

عتاب ونقد

وبما أن الوعي والبراعم نهجها إسلامي بحت، فإنه يجب أن تخلوان من كل ما لا يتماشى مع هذا النجاح، ونقدي هذا أقصد به وجه الله، وأعلم أن الرسام لم ينتبه إلى ما ذكرته وأنه لم يقصد تصوير الإمام أنه يمتن العلم وكتبه.

وليد عبد الباري الخطيب

المحرر: شكراً للأخ وليد على هذه الملاحظة الطيبة، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على حرص الإخوة والأخوات من القراء على تسديد مسيرة المجلة نحو الأصوب والأحسن وبما يتوافق مع نهج الشريعة الغراء.



يضع كرسياً تحت ياقوت الحموي وأمامه طاولة عليها كتبه ويحمل ريشته بيده اليمنى وخلفه مكتبة عامرة.

التفسير أو في الحديث أو السيرة أو في غير ذلك من العلوم الدينية والكونية.

وإن ياقوتاً الحموي ما جلس يوماً من الأيام على كتاب ولا غيره من العلماء فعل ذلك، بل كان احترام كتب العلم أمر ثابت لديهم، وأنه لا يجوز الجلوس عليها، ولا الاتكاء ولا استخدامها استخداماً فيه أي صورة من صور الامتهان، وإن أبنائنا ما فقدوا لذة طلب العلم إلا بعد أن جعلوا كتبهم على ظهورهم، ولم يحملوها في أيديهم عند صدورهم.

فكيف يفعل «صقر» هذا، ويُقعد ياقوتاً على كتب العلم، أما كان يكفي الرسام - غفر الله له - أن

جاء في براعم الإيمان العدد ٣١٩ ذو الحجة ١٤٢٣هـ فبراير/مارس ٢٠٠٣م صفحة ٢٤ تحت عنوان: «علماء مسلمون علماء العالم» بقلم: الطيب أديب، وأنا ليس لي على ما كتبه الكاتب أي تعليق أو تعقيب أو نقد، وجزاه الله خيراً.

ولكن نقدي ينصرف إلى الصورة التي رسمها من وقع عليها باسم «صقر»، وهي توحى أنا للإمام «ياقوت الحموي» وهي صورة كركتيرية، أجلس فيها الرسام الإمام العالم ياقوتاً على مجموعة من الكتب العلمية.

ونحن عهدنا بالعلماء، وصغار طلبة العلم، أنهم يجلسون على الكتب العلمية سواء فقهية كانت أو في

اقتراح

أنا فتاة أبلغ من العمر ١٩ سنة ولدي فكرة بخصوص نشر الدعوة الإسلامية، لماذا لا تقوم المجلة بمشاركة رجال الأعمال المهتمين بأمر الدعوة بتدريب مجموعة من الشباب الراغبين في نشر الدعوة الإسلامية وتجهيزهم لذلك من حيث الإعداد اللغوي والدعوي وكذلك وضع برنامج زمني لفترة التدريب، إضافة لوضع برنامج ينظم عملهم بالدعوة، فالأعداء من اليهود وغيرهم يلعبون في عقول الشباب لإفساد الأمة وتفتيتها، فهل لنا أن نردم خائبين بالطبع ليحدث ذلك لابد من تدريب هؤلاء الشباب على حب دينهم والولاء له ونشره لمقاومة خطط الأعداء التي تستهدف القضاء على اللغة والحضارة ●

زهراء حمدي

قصور على الرمال

لا أكذب بل هي حقائق عن شباب اليوم الذي يبني أحلاماً على الهواء أو قصوراً على الرمال، فإذا ما جاءت موجة من أمواج البحر الشديدة أو الضعيفة فسرعان ما تنهار تلك القصور.

لماذا لا يعيشون الواقع؟ ظني أنهم في غفلة عمّا يحدث!! ويظنون أنهم على علم بكل شيء وهذا هو الجهل المركب، فهناك جاهل بسيط وجاهل مركب، فالأول يعلم أنه جاهل ويريد أن يتعلم، والثاني جاهل ولا يعلم أنه جاهل!!

ولقد رأيت أحدهم عندما واجهه أخوة بالحقيقة بأنه ليس على علم، فكأنما ركب خمسون شيطاناً، وأخذته العزة لنفسه وغضب غضباً شديداً لا شيء إلا لأن أحدهم عرّفه بالحقيقة المؤلمة بأنه ليس على علم وأنه جاهل مركب!!

حسن السيد محمد منير - مصر

رداً على موضوع الفوائد الربوية



• الدكتور محمد «سيد طنطاوي» •

جائزاً وحلالاً، بناءً على هذه القاعدة الجديدة لدى مجمع البحوث؟؟؟

كل ما أرجو من الله تعالى أن يوفق مجمع البحوث في الأزهر الشريف، وفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف، إلى أن يعيدوا النظر في فتواهم هذه، وأن يرجعوا فيها إلى ما عليه المسلمون، علماء وعامة، مع تحريم هذه الفوائد والاستعاضة عنها بالطرق الإسلامية الميسر لاستثمار الأموال.

والله من وراء القصد

وهو أجل وأعلم، والحمد لله رب العالمين ●

* أ.د. أحمد الحجي الكردي -
خبير في الموسوعة الفقهية في
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت - وأستاذ في كلية
الشريعة في جامعة دمشق سابقاً.

بين المصرف والمودعين فيه بأنها علاقة وكالة، ثم إردافه قوله: «الوكالة أحد أنواع المعاملات التجارية المشروعة، فكل ما يتعلق بها جائز شرعاً»، فإن هذا مخالف للواقع، ومخالف للأحكام الشرعية من وجوه، منها:

١ - لم يقل أحد من الاقتصاديين أو غيرهم، أن إيداع الإنسان بعض أمواله في البنوك التقليدية هو من الوكالة، ولكنه قرض بإجماعهم، وما تكليفه بالوكالة إلا مكابرة وتغيير للواقع، ولو تنازلنا وقلنا بذلك جدلاً لكان مقتضاه أن المال إذا تلف في يد البنك أو خسر، من غير تقصير، تكون مسؤولية ذلك على صاحب المال، وليس على البنك، لأن الوكيل في الشرع أمين، ولم يقل بهذا أحد، والواقع يخالفه، ولا أظن أن أصحاب الفتوى المشار إليها يرضون به.

٢ - إن تعليل مجمع البحوث

إن فتوى فضيلة الدكتور محمد «سيد طنطاوي» مفتي مصر، ثم شيخ الأزهر الشريف، ثم فتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، في إباحة الفوائد المصرفية، التي تتعامل بها المصارف التقليدية، خرقت إجماع الأمة الإسلامية، وناقضت ما عليه المجمع الفقهية، ولجان الفتوى الجماعية، وما اعتقد المسلمون حرمة على مدى الأزمان.

فقد جاءت نشازاً على خلاف ما يتوقعه المسلمون من مقام فضيلته، ومقام مجمع البحوث الموقر، وأغرب ما يلتفت نظر السادة العلماء في ذلك، تغير فتوى مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف من النقيض إلى النقيض، من غير دليل راجع أو مصلحة طارئة اقتضت هذا العدول، ومما يزيد الأمر غرابة تعليل مجمع البحوث فتواه بإباحة الفوائد المصرفية، وتكليفه للعلاقة

على أطلال الاستقلال نقول: شكراً

الدين والأوطان... فمن يحارب هؤلاء؟ أين الجيوش العربية الإسلامية المحاربة؟... ضاعت في زمن الإرهاب اللعين، فلماذا الحروب؟ إنه السلام الموقوت.

لقد ذكرتنا كلمات «أولاد العم» في حفل توقيع إتفاقية «المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية» المؤيدة بالتوراة والتراث اليهودي بمقولة الخديوي توفيق لأحمد عرابي: «إن أنتم إلا عبيد إحساناتنا» ولكن لم يذكرنا أحد بمقولة أحمد عرابي ومن قبله عمر بن الخطاب: «لقد خلقنا الله أحراراً» ولم يقسم بعد أحد قائلاً: «والله الذي لا إله إلا هو لن نستعبد بعد اليوم»، لكن... نحن قلناها إن لم نسمعها وقالها ربنا في كتابه العزيز: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون).

محمد السيد عامر - بورسعيد - مصر

يأتي موعد تنفيذ تلك المبادئ الجميلة العادلة: مبادئ السلام... وإنها للحظة عسيرة على أنفسهم أن ينسوا تلك الجراح، وتلك الأرواح الشهيدة التي ماتت على أرضنا ويقولونها بكل فخر وعزة حين أرادوا هم أن يقولوها لغرض ما في نفس يعقوب: كفى حروباً وهياً بنا إلى السلام، ولماذا الحروب، فلم يعد لها أي داع، الآن فقط يمكن تحقيق كل شيء دون حروب، فهذا هو الاقتصاد قد بيع لهم، وهذه هي السوق الشرق أوسطية قد أتت، وما هم المسلمون يُبادون في كل مكان جهاراً نهاراً، وما هو الإسلام قد ألبس ثوب الإرهاب فأعلنت عليه الحرب بأيدي عربية أو أجنبية أو خفية تهيداً - وهيئات - هيئات - لقتله بعد أن تمقتته النفوس، فلماذا إذاً الحروب يا سادة!؟

إنه السلام والعمل في هدوء، فقد ولى زمن الحروب والجنود الشجعان، الذين يدافعون عن

شكراً على سلب الأرض، وقتيل الرجال، وترميل النساء، وتيتيم الأطفال، وتشريد الشباب، وإبعادهم، ثم شكراً، على أن أعدتم لنا طلالاً مع إيقاف التنفيذ، وشكراً أخيرة على ذلك الصلف والمنّ علينا بهبة السلام!! قف بنا نضحك، فنحن في عصر الضحك، الضحك على أنفسنا وعلى الآخرين، لم يعد البكاء سمتنا نحن، وإنما سمت هؤلاء الذين تفضلوا علينا بأعين دامعة وقلوب حزينة بتلك الهبة: أن نعيش معهم في جزء من «أرضنا» في سلام، طبقاً لتعاليم التوراة المحرّقة ورغبة في حقن دمائهم «الزكية» التي أريقَت على أرضنا وتسببنا نحن «الوحشيين» في إراقتها، لأن بعضنا دافع عن أرضه، ولم يقدمها لقمة سائغة لهم!!

وعفواً وكرمأً وصفحاً عنّا أعطونا هذا الطلل، حتى يستعدوا لأخذه مع غيره حين



الندوات أكثر من رائعة لكن..

واستثنينا منه المشاركين في الندوات، لن يتجاوز إجمالاً رقماً يُحسب بالعشرات، ولذلك فإنني أعجب كل العجب ألا أرى بين كل هذه الغابة الكثيفة من الفضائيات العربية

والإسلامية، قناة واحدة إسلامية متميزة تشكل قوة جذب للمشاهدين المسلم، وتسهم في نقل قضايانا وما نهدف إليه من أفكار إلى العقل الغربي، ولتحقيق ذلك يجب أولاً تطوير مفهوم العمل الإعلامي الإسلامي، لتتجاوز به الأسلوب التقليدي الذي يقوم على استضافة شخص ما، سواء كان فقيهاً أو مفكراً مع محاوره داخل استوديو لمناقشة موضوع ما، مما لا يشكل في مجمله بؤرة اهتمام وجذب للأغلبية العظمى، ولكن للتنمية المهتمة فقط.

هذا التطوير يجب أن ينساح تحت لافتة «كل ما هو ملتزم، هو إسلامي»، لأن الأخلاق بعامة في الإسلام لا يختص بها المسلمون وحدهم.

وعلى الرغم مما يحيط بها من علامات استفهام وما يُقال عنها من سلبيات، إلا أنني أرى في قناة «الجزيرة القطرية» أنموذجاً يُمكن أن يُحتذى به لإنشاء مثل هذه القناة، وأقصد بالأنموذج هنا: الحشد المتميز للطاقت الإعلامية والتقنية والفنية لعناصر العمل داخل هذه القناة، ما أدى في النهاية شئنا أم أبينا، لأن تكون أكثر القنوات الفضائية جذباً للمشاهدين العربي والغربي.

وحين نأخذ مثل هذا الأنموذج، فإننا لا نأخذ على علاته، ولكن نأخذ أحسن ما فيه فنجدّه وتتجاوز وتبتعد عمّا فيه من سلبيات هي محور النقد الموجه لهذه القناة.

نقطة أخرى أود الإشارة إليها ألا وهي أنه على الرغم من أن العنوان الذي انداحت تحته الندوات كان «الحوار بين الحضارات»، إلا أن المشاركين قد قصروا مفهوم هذه الحضارة على «الحضارة الغربية» بصفة عامة، و«الأميركية» بصفة خاصة، متناسين أن هناك حضارات أخرى لها جذورها الضاربة في التاريخ ولها مظاهر التقدم التكنولوجي والحضاري المعاصر، منها على سبيل المثال لا الحصر حضارة «الجنس

على الرغم من أن الندوات التي عُقدت تحت شعار «نحو حوار بقاء بين الحضارات» قد أثرت مقولتنا بما طُرِح من أفكار وحقائق أتحفتنا بها النخبة المشاركة في الندوات إلا أنه يبقى أمران: الأول أنها في النهاية تخاطب وجوهاً عربية وعقلاً إسلامية، وبالتالي فهي تخاطب من تنطبق عليهم مقولة: «أهل مكة أدرى بشعابها»، لذا فمثل هذه الندوات والمنتديات تحتاج إلى تفعيل أكثر لتصل إلى «الآخر»، وحين أقول «الآخر» فإنني أعني المواطن الغربي ولا أعني المؤسسات الرسمية لأن الأخير مُسيرة وليست مُخيرة في ظل نفوذ صهيوني متعاضم.

ويجب ألا يكون هذا الخطاب الموجّه للرأي العام الغربي لشرح حقيقة الإسلام والحضارة الإسلامية والرغبة في تبادل الحوار ليعلو صوت العقل فوق صوت السلاح عشوائياً أو ارتجالياً، ولكن يجب أن يكون نتاج استراتيجية واضحة المعالم والأفكار والأهداف، والية التنفيذ، تشارك في وضعها نخبة من المفكرين على اختلاف تخصصاتهم في العالم الإسلامي من خلال حلقات دراسية على مستوى حلقات «قاعة البحث»، وتشارك فيها نخبة العمل الإسلامي العاملة في الغرب لأنهم أدرى بعقلية «الآخر» وأقصر الطرق لمخاطبته وإقناعه.

وإذا نجحنا في تحقيق هذا الهدف سنصل إلى ما أسميه مرحلة «التفريع»، وأعني بها التأثير في الرأي العام ليكون مناصراً لعدالة قضايانا ويقف حائلاً بيننا وبين صنّاع القرار المتحازين للمشاريع الصهيونية أو المغامرات الطائشة التي قد يقوم بها بعض الزعماء في الغرب إرضاءً لغرورهم من مبدأ القوة الغاشمة أو لصرف اهتمام مواطنيهم عن مشكلاتهم الداخلية إلى بؤر صراع خارجية مفتعلة أو عدو وهمي محتمل.

الثاني: إن هذه الندوات ينقصها أمضى سلاح، وأكثرها فاعلية وهي الإعلام، فالتغطية الإعلامية وحدها لا تكفي لأن أقصى ما ستفعله هو نقل مقتطفات مقتضبة مما دار في الندوات، وبالتالي ستحرم الأغلبية العظمى التي فاتتها حضور الندوات من الفائدة المرجوة والمناقشات المثمرة التي حفلت بها قاعات فندق شيراتون الكويت، وخصوصاً لو عرفنا عدد الحضور،



الأصفر» في اليابان والصين، وهما حضارتان لا تقلان أهمية عن حضارة الغرب، ومن الممكن إن استطعنا كسبهم إلى صفوفنا أن نحقق مكاسب، على الأقل، على الأصعدة العلمية والتكنولوجية إن لم يكن على الأصعدة السياسية.

وإذا انتقلنا إلى الصورة القائمة عن المسلمين المترسبة في ذهن «الآخر» وكان لابد من إلقاء اللون على أحد، فإنني أعتقد أن الأسباب من واحد إلى تسعة تقع على عاتق المسلمين أنفسهم، ثم يأتي السبب العاشر ليقع على «الآخر»، وبمراجعة بسيطة ومحاسبة دقيقة لأنفسنا نستطيع أن نكتشف تلك الأسباب ببساطة، وبالتالي فنحن بحاجة لوقفه مع النفس كمسلمين، كل يقف مع نفسه على حدة لتقويمها عملاً وفعلاً قبل القول، ثم نقف مع بعضنا بعضاً لإعادة ترتيب البيت الإسلامي، والعمل على النهوض به لنلحق بركب الحضارة العلمية والتكنولوجية، ولنلحق بالآخر ونقف معه على قدم المساواة وعندها فقط سيتحسن الوجه الإسلامي تلقائياً دون حاجة لعمليات تجميل أو ترقيع لتخفي ما خلفها من قبيح وتخلف سلوكي وتكنولوجي.

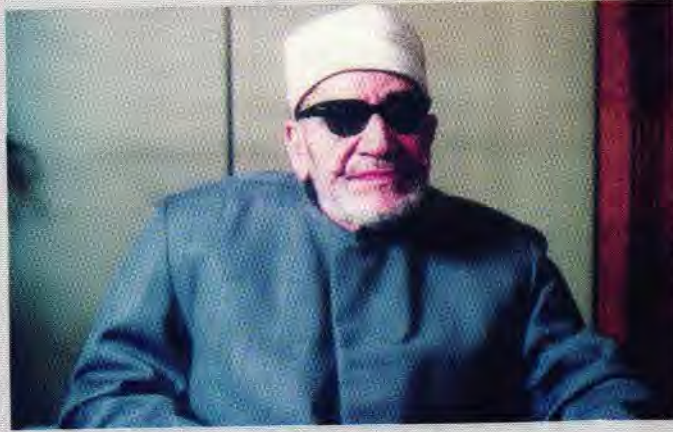
وبالنسبة للشكوى الدائمة من الهجمات الإعلامية الشرسة على المقدسات الإسلامية من بعض وسائل الإعلام الغربية، فإن الحل في رأيي يكمن في الأنموذج اليهودي، سواء كان على حق أو على باطل بتهمة «معاداة السامية»، فإننا يمكن أن نلاحق كل من يعتدي على مقدساتنا إعلامياً وقضائياً بتهمة «معاداة الإسلام»، أو «العنصرية»، وإن كان هذا سيأخذ منا جهداً وكفاحاً مريرين لجعل الأولى تهمة معترف بها في القانون الدولي.

* د. محمد محمود عمار



شخصيات

في ذمة الله الشيخ بدر المتولي عبدالباسط



• الشيخ بدر المتولي عبدالباسط •

الاقتصادية المتعلقة بالبنوك مقتبسة قوانينها من الشرق والغرب مما جعلها بمجملها بعيدة كل البعد عن جادة الشرعية، وبما أن كثيراً من المسلمين يرغب في أن يستثمر أمواله ضمن حدود الشرع، ويرغب أن يبتعد عن الربا فلا بد من اجتهاد فقهي معاصر يواكب طبيعة الحياة الاقتصادية، وهذا لا يتوافر إلا عند القلة القليلة الذين منهم الشيخ العالم بدر المتولي عبدالباسط - يرحمه الله.

ومن ثم اختيار - يرحمه الله - لهذا الأمر لأنه يمتلك فكراً عميقاً موسوعياً ناضجاً يستطيع من خلاله أن يوائم بين الحياة الاقتصادية المعاصرة وبين الأمور المالية المعقدة والتي أعاد أصول التعامل فيها إلى الشرع وربطها بالحلال، وأبعدها عن الحرام بفكره الثاقب ونظريته الموسوعية العميقة، وكان يعتمد بينه وبين نفسه على الحديث الشريف «يسرّوا ولا تعسّروا» وهكذا قدّم يرحمه الله - خدمة اقتصادية حديثة معاصرة للمسلمين، أعنتهم وبيّنت لهم طريق الحلال من الحرام، وجعلت لكلّ منهم طائره في عنقه، من ناحية الاختيار السلوكي الاقتصادي في العصر الحديث.

وهكذا قدم الشيخ - يرحمه الله - خدمة جليلة عظيمة للإسلام والمسلمين في العصر الحديث تتعلق بالشؤون المالية والاقتصاد الإسلامي، هم أحوج ما يكونون بحاجة إليها في هذا العصر •

هذه الأمور المستجدة والضرورات التي ستعترض المسيرة الفقهية، تحتاج إلى دلالات فقهية وأساليب مستنبطة في الاجتهاد وبخاصة في فقه المصالح والمقاصد، والشيخ - يرحمه الله - كان يمتلك الغزارة الموسوعية في هذا المجال فقد عمل في هذا المجال ووقّاه حقه.

ومن ثم فإن استنباط الأحكام المستجدة يجب أن أن يخضع للأصول الفقهية وفق أصول وضوابط وأساليب الاجتهاد المستحدثة، ولهذا كان الشيخ - يرحمه الله - يجتهد في الوصول إلى الحكم الصواب، وربما يكون أكثر من فتوى في المسألة إلا أنه كان يراعي الاستنباط الأدق إلى الأحكام والأصول الشرعية، وبهذا تحمل - يرحمه الله - مسؤولية الفتوى في النواحي الاقتصادية وهي مشكلة العصر الحديث، حيث إن الأمور

موسوعي، ولدقتها وسهولتها تلمس منها إخلاصه بالعمل الذي يقوم به، ومن بصماته الفذة التي تركها في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الموسوعة الفقهية التي أولاه عناية ورعايته، ما جعل القارئ إذا ما تنازل أي موضوع فيها تناوله بكل سهولة ويسر، قام بهذا العمل مع الحرص على وضوح العبارة وقربها من الأفهام، حيث ستحتاج بعض القضايا المعاصرة إلى اجتهادات لم يسبق القول فيها، كما أن عمله في بيت التمويل «البنك الإسلامي» جعله يبحث المستجدات الاستثمارية والمحاسبية الجديدة وربما لا عهد لبعض الفقهاء فيها من قديم لأن عصورهم التي عاشوها لم تكن بحاجة للتطرق لمثل هذه الموضوعات، والشيخ - يرحمه الله - اختير لهذا المكان لغزارة علمه وحدة ذكائه ونضجه الفقهي والموسوعي، ومثل

في الثالث والعشرين من شهر فبراير الماضي، ودّع العالم الإسلامي عالماً من علمائه الفضلاء،



هو الشيخ بدر المتولي عبدالباسط، حلّ هذا العالم في دولة الكويت العام ١٩٧٠م، وكانت حياته حافلة بالعمل والجد والمشاركة في شتى مجالات العلم والدعوة وخدمة الإسلام والمسلمين، بدأ مهامه العلمية عميداً لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، ثم عمل رئيساً لقسم الشريعة في دولة الكويت في العام ١٩٧٥م، ثم أميناً عاماً للموسوعة الفقهية ورئيس هيئة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، ومن ثم عمل مستشاراً شرعياً لبيت التمويل الكويتي، ورئيساً للجنة الشرعية منذ بدء عمله العام ١٩٨٤م.

لقد كان يرحمه الله عالماً متبحراً وفقهياً متمكناً، عاش حياة حافلة بالعمل والمشاركة في مجالات العلم والدعوة وخدمة الإسلام والمسلمين.

ومن أثار الشيخ القيمة حصوله على الدكتوراه في الوقف، ومن ثم رسالته في الفقه المقارن، وكذلك كتاب أصول الفقه، وكتاب فقه العبادات، بالإضافة إلى البحوث والمقالات التي تعرض آراءه الفقهية والتي ربما تكون أكثر من أن تحصى.

ومن أعماله الجليلة - يرحمه الله - أنه كان يتعامل مع كتب التراث، ويعيد صياغة مصطلحاتها بشكل



أنشطة الوزارة

الأوقاف تشكل لجنة لمناقشة الأفكار المتطرفة



• أحمد باقر •

د. عجيل النشمي، د. محمد الطبطبائي، د. سعد العنزي، د. خالد شجاع العتيبي، والشيخ ناظم سلطان المسباح.

ومن مهمات اللجنة، محاوراة الشباب المتهمين بالانتماء إلى فكر تنظيم «القاعدة» ومحاولة التأثير في قناعاتهم بالأدلة الشرعية بهدف تغيير ما يحملونه من فكر متشدد قد تنتج منه أعمال تضر بالأمن الداخلي والمصلحة الوطنية.

وكان الوزير باقر وجه كتاباً إلى النائب العام حامد العثمان يطلب فيه السماح للمشايع بمحاورة المتهمين في السجن، وقد رد النائب العام بالموافقة على طلب الوزير

أصدر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر قراراً بإنشاء لجنة تضم مجموعة من علماء الشريعة تناط بها مناقشة الأفكار المتطرفة المتعلقة بالسياسة الشرعية «بهدف حفظ الشباب المتدينين في الكويت من الانجراف وراء الأفكار الداعية إلى التغيير بالعنف»، وذلك من خلال إصدار مجموعة من المطبوعات تطرح تلك الأفكار وترد عليها وفق «أدلة مقنعة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء».

وسيكون شعار هذه الحملة العلمية الإعلامية «افتح قلبك»، وضمت اللجنة في عضويتها كلاً من الدكتور خالد المذكور،

المشروع في شعور المسلمين جميعاً بضرورة المخرج والبحث عن مكان يقيمون فيه ودولة ترفع راية التوحيد وتمتد إلى كل الآفاق لتمثل الرحمة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وأضاف العجمي أن الأمر كان الصراع بين الحق والباطل، وهو قانون أزلي وأبدي، ووضع له قوانين تحكمه.

من جهته، تحدث الداعية سلمان مندني عن «الهجرة تحول وأمل»، قائلاً: الهجرة هي بناء الدولة وأساس الحضارة قام بها الرسول ليعلن كيان الأمة الإسلامية من خلال أرض انتقل إليها بأمر الله تبارك وتعالى لتقوم هذه الحضارة، واتسعت وامتمدت ليس في الدنيا فقط، وإنما في الآخرة، وهكذا ليكون للأمة أساس ثابت راسخ قوي تنطلق منه لتعلن عن نفسها أمة منهج ودين وعقيدة، أمة دستور نزل من السماء من خالق النفوس الذي يعلم كينونة النفوس وهوية المشاعر فهو الذي خلقها وبالتالي فإن المنهج الذي نزل

أقامت وزارة الأوقاف ندوة في مسجد الدولة الكبير لمناسبة الاحتفال برأس السنة الهجرية عنوانه: «دروس من الهجرة النبوية»، وذلك برعاية وزير العدل والأوقاف أحمد باقر، وبحضور الوكيل المساعد للشؤون الثقافية د. عبد العزيز القناعي، والوكيل المساعد لقطاع المساجد مطلق القراوي ومدير إدارة الثقافة إبراهيم العبيدلي.

حاضر في الندوة كل من د. أبو اليزيد العجمي، والداعية سلمان مندني، وقد تحدث د. العجمي عن الدروس والعبر المستفادة من الهجرة النبوية الشريفة، كما تناول في الهجرة أربعة محاور، أولها الهجرة عطاء متدفق والثاني الرسالة المحمدية والإذن بالهجرة، ثم الهجرة إلى الحبشة ثم الهجرة إلى المدينة والمحور الرابع: التفكير في التضحية من أجل الدين.

وقال: إن الهجرة حدث يمثل عطاء متدفقاً ينبغي أن تعود إليه الأمة في كل حين، فالهجرة كانت المشروع الحضاري للأمة وتمثل أركان هذا

الوزارة نظمت ندوة لمناسبة ذكرى الهجرة النبوية

دروس وعبر من الهجرة

لمناسبة ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

وزير الأوقاف يدعو لتعزيز التلاحم بين شعوب الأمة وقياداتها



دعا وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر المسلمين إلى توحيد وتحديد أولياتهم والتمسك بالتعاليم والمبادئ والقيم الإسلامية من أجل النهوض بالأمة الإسلامية ومواجهة كل التحديات والمشكلات التي تعاني منها، وفي مقدمتها تحرير القدس الشريف من العدو الصهيوني.

وطالب الوزير باقر في تصريح لمناسبة ذكرى السنة الهجرية الجديدة الأمة الإسلامية بنبذ كل أشكال التعصب والتطرف، والابتعاد عن الأفكار الهدامة التي تخالف أحكام الشريعة الإسلامية السمحة وتخلق الانقسامات داخل المجتمعات الإسلامية. وحذر من خطورة الانقسام الذي تعاني منه حالياً الشعوب الإسلامية الذي أدى إلى شق صفوف

المسلمين وضياح حقوقهم وزيادة معاناتهم، موضحاً أن سبب ظهور هذا الانقسام هو تصرفات النظام العراقي وأخطاؤه المتكررة بدءاً من حربه مع جارتها إيران، ثم غزوه دولة الكويت، وأخيراً عدم التزامه بتطبيق قرارات الشرعية الدولية والتعاون مع الأمم المتحدة في نزع أسلحة الدمار الشامل لديه. وأكد أن «النظام العراقي فوّت فرصة ذهبية في مؤتمر القمة الإسلامية إذ عقد قبل أيام بدولة قطر بعد قيامه بمهاجمة دولة الكويت والتطاول على الوفد الكويتي المشارك في القمة بالفاظ يحرمها ديننا الإسلامي الحنيف، الأمر الذي يؤكد استمرار هذا النظام في نهجه وتصرفاته الشريرة التي أدت إلى قتل وتشريد آلاف المسلمين داخل العراق وخارجه. وذكر أن «مشكلات الأمة

الإسلامية زادت بعد ظهور بعض حركات التطرف التي لم تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية وبالمفهوم الصحيح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، «مشيراً إلى أن هذا الفكر المتطرف»، أدى إلى حدوث فتن داخلية وخارجية، في بعض الأقطار الإسلامية، بينما كان الواجب تعزيز التلاحم بين شعوب الأمة وقياداتها وخصوصاً في ظل هذه الظروف التي تحيط بالأمة الإسلامية».

وأشار الوزير باقر إلى ما تتعرض له الأمة الإسلامية حالياً من «هجمة خطيرة تتعلق بالهوية والقيم والأخلاق ومحاولة فرض تشريعات عليها تخالف دينها وأحكام الشريعة الإسلامية». وطالب المسلمين بالاستفادة من الدروس والعبر التي تحملها مناسبة حلول السنة الهجرية الجديدة، داعياً الشعوب الإسلامية

إلى ضرورة توحيد جهودهم والتعاون فيما بينهم من أجل المحافظة على حقوقهم وهويتهم وتحرير المقدسات الإسلامية من العدو الصهيوني».

كما طالب بضرورة أن تنعم الشعوب الإسلامية بكل حقوقها، ومنها المشاركة الشعبية وتوفير أجواء الحرية التي وردت في كتاب الله والسنة الشريفة، مشيراً إلى أن «الديكتاتورية وتفرّد شخص واحد بمصير شعب بأكمله كان من أسباب زيادة فرقة وتشتت الأمة الإسلامية، كما حدث ويحدث حالياً في العراق».

واختتم الوزير باقر تصريحه بالتوجه إلى الباري عز وجل بأن يحفظ الله الكويت وشعبها وكل شعوب المسلمين من أي أخطار أو تداعيات نظراً للظروف والمستجدات التي تشهدها المنطقة ●



● مطلق القراوي ●

وكذلك الفرد، إنما يبني الفرد هويته من خلال العقيدة والمبدأ والفكرة التي ينتمي إليها في الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» ●



● د.عبد العزيز القناعي ●

كثير عتاده ولكن الأمة المسلمة المؤمنة هي التي تقاوم كما أمر الله سبحانه.

وقال: هناك مليار مسلم يستطيعون بناء الحضارة من جديد، لكنهم في ظل انعدام وجود المنهج والرؤية الواضحة فإنهم يعيشون وفق الظروف والمستجدات، فلا تبقى هوية للأمة

يسير متناغماً منسجماً إلى يوم القيامة. وزاد: وإن كان هناك تضاد فإنه من انحراف النفس لأن محمداً صلى الله عليه وسلم أراد أن تحيا هذه الأمة بهذا التصور وتلك الرؤية فكانت هجرته التي اتخذ فيها كل أسباب النجاح عن طريق وإعداد للرحلة وباختيار صاحب وباختيار الدليل من خلال تصور واضح.

وأضاف مندني، أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلمنا أن المنهج الواضح الذي تستطيع الأمة من خلاله أن تبني نفسها وأن تهين الأسباب وتستعين بالله أولاً وأخيراً للوصول إلى الهدف هي أمة ناجحة ومن غير ذلك لن نتجح أبداً.

وأشار إلى أن الهجرة الزمانية انتهت لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح»، ولكن هجرة الشعور والنفوس والأرواح باقية بقاء المسلمين، بالجهاد والنية، جهاد الفكر والقلب، والنفس، وجهاد الحياة ويبقى الإنسان مجاهداً، مستعداً لمواجهة كل عدو مهما عظمت شوكرته أو



قضايا معاصرة

لو تحمل المسلمون تبعات الجهاد منذ زمن لما وصلوا إلى هذه الحال

د. النشمي: ضد من يعلن الجهاد يا فقهاء العصر؟ ولماذا لم ترفعوا رايته يوم استباح صدام الكويت المسلمة؟



فتوى مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر التي أصدرها أخيراً ويحث فيها المسلمين على إعلان الجهاد هي في غير وقتها ولا مكانها.



هذا ما رد به العميد السابق لكلية الشريعة د. عجيل النشمي في حوار مع جريدة الأنباء الكويتية، مؤكداً أن دعوات الجهاد التي أعلنت منذ العام ١٩٤٨م من القرن الماضي، لم تتجاوز أبواب المساجد أو صفحات البيانات التي صدرت على مستوى العالم الإسلامي، وتساءل د. النشمي قائلاً: لكن صرخاء ضد من نعلن الجهاد اليوم؟ فهل نملك عدته؟ وأين إمام المسلمين الذي أعلنه؟

وأوضح د. النشمي أن فقهاء المسلمين أجمعوا على أن إعلان الجهاد يكون موكولاً إلى إمام المسلمين بعد أن يعد عدته ويعقد رايته لا إلى الشعوب وعوام المسلمين الذين قد يحولون المجتمعات إلى فوضى إن هم أعلنوه دون ضابط شرعي معتبر.

وحذر د. النشمي من إصدار مثل هذه البيانات دون الالتزام بضوابط الشرع أو القيام بمسؤوليتها وإلا كان مصدرها «كمن يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً».

وأضاف د. النشمي: لقد دعا مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف والذي يرأسه د. محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر «العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم إلى أن

وعلق الدكتور النشمي قائلاً: هذا القول من الناحية الفقهية سليم وصحيح، فقد قرر الفقهاء أن الجهاد يصبح فرض عين إذا دخل العدو أرضاً إسلامية فيجب قتاله ونصرة أهل تلك البلاد وتجب النصرة على المسلمين جميعاً، وتكون أولية النصرة على البلاد المجاورة ثم التي تليها، واستدرك قوله: لكن هذا الوجوب العيني لم يبدأ اليوم في دخول أميركا الأراضي العراقية وإنما بدأ منذ أمد، ولو أن الأمة الإسلامية تحملت

يكونوا على استعداد للدفاع عن أنفسهم وعن عقيدتهم... وألا يهنوا وألا يضعفوا أمام العدوان، وأن الأمة العربية والإسلامية والعقيدة الإسلامية هي هدف أساسي لكل هذه الحشود العسكرية... وإذا نزل العدو في أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، لأن أمتنا العربية والمسلمة ستكون أمام غزوة صليبية جديدة تستهدف الأرض والعرض والعقيدة والوطن».

الجهاد إنما يعلن لإعلاء كلمة الله لا لمصالح سياسية أو حزبية

فلنكن صرحاء أيها الفقهاء، وإن لم نكن من أهل السياسة، ضد من نعلن الجهاد؟ هل نمتلك عدة الجهاد التي أمر الله بإعدادها؟ وما الفساد الواجب درؤها والمصالح الواجب جلبها وما موقع دولنا من موازين القوى في العالم؟ هل نحن دولة أو دولة إسلامية متحدة أو متعاونة أو متناحرة؟

أين الروابط الإسلامية والأخوية والاقتصادية والمصرية؟ إننا يمكن أن نمتلك من القوة مثل ما تمتلك أميركا وأكثر، فقوتها في اتحاد ولاياتها، فلتكن دولنا ولايات متحدة، وكل عناصر الوحدة متوافرة، فعلياً أن نقر فقط بأن عزنا في ديننا ولا عز لنا إلا بالإسلام، ومتى ارتضينا العزة في غير الإسلام أنزلنا الله - كما هو واقع الحال - ولا حول ولا قوة إلا بالله..

وتابع النشومي رده على الفتوى بقوله: لسنا هنا بصدد الكلام على الأحكام الفقهية في حكم الاستعانة بغير المسلمين أو إعانتهم، فهذا ما يبيّناه في فتاوى سابقة وبالتفصيل، ولكن المقصود هنا هو التنبيه إلى استخدام الفقهاء في هذا العصر لكلمة الجهاد والمناداة به وهم يعلمون حقيقة الحال، فنهين ونبتذل بهذا كلمة «الجهاد»، من حيث ندرك ونعلم أن كلمة الجهاد من أعظم المصطلحات الفقهية، فهي ترمز إلى سنام الإسلام، وهي أعظم كلمة حق تقال، وهي الكلمة التي تحرك مشاعر المسلمين في أنحاء الأرض كلها فتجمع قواهم لنشر الدين ورد الظلم عن المسلمين، لقد قادت هذه الكلمة المسلمين ضد الحروب الصليبية، كما قادت من قبل الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فتأسست للمسلمين دولة وحضارة عمّرت الأرض باعتبارها أطول حضارة سعت بها الإنسانية وسادت بالعدل والإنصاف حتى سقطت الخلافة الإسلامية العام ١٩٢٤م حين لم يكن الخلفاء أهلاً لهذه الكلمة، ومع هذا فهي الكلمة الماضية إلى يوم القيامة لمن يأخذها بحقها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

إعلان الجهاد يكون موكولاً إلى إمام المسلمين بعد أن يعد عدته ويعقد رايته

مسؤولية الجهاد من قبل لما حدث من هذا الذي حدث اليوم، لقد بدأ الجهاد وأصبح فرض عين في العصر الحديث منذ العام ١٩٤٨م، حين دخلت القوات اليهودية ومن وراءها أرض فلسطين، وبعد الاحتلال وفي مجمع البحوث الإسلامية، اجتمع العلماء من شتى أنحاء البلاد الإسلامية، وعقدوا «مؤتمر الجهاد»، وألقيت الخطب، وقال الإمام «محمد أبوزهرة» كلمته القوية الواضحة: «إن القتال ضد العدو أصبح فرض عين فيجب على كل مسلم في أرض إسلامية أن يتقدم للقتال، ويأخذ الأهبة لذلك، لأن أي جزء من أرض الإسلام لكل مسلم جزء شائع فيه، فمن أخذ جزءاً من أرضنا فقد دخل دارنا، وأن الذين احتلت أجزاء من ديارهم على المسلمين مجتمعين أن ينصروهم ولا يتركوهم» فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسمله» والجهاد يعتبر أشد وجوباً على الأقرب فالأقرب - وإن كانت الفرضية شاملة غير مجزأة، واستطرد قائلاً: رغم أن المؤتمر عقد في زمن كان في الأمة الإسلامية بقية من الروح الإسلامية الجياشة، وبحضور كبار المشايخ ممن لهم حظوة ومكانة علمية وشعبية فإن شيئاً لم يتغير، ولم ترفع للجهاد راية، بل رفعت إسرائيل رايته على أرض فلسطين والقدس، ثم رفعتها فيما بعد على أجزاء من البلاد الإسلامية.

وزاد: ثم وجب الجهاد وكان فرض عين في «سراييفو»، ونادى الفقهاء بالجهاد ولم ترفع للجهاد يومها راية واحتلت أراض من بلاد المسلمين، وانتهكت الأعراض، وسفكت الدماء، ثم كان الجهاد فرض عين في «أفغانستان»، وعلت أصوات الفقهاء يعلنون الجهاد من المساجد وعلى المنابر، ولم يتجاوز كلامهم المنابر وأبواب المساجد، ومن قبل «أفغانستان» وجب الجهاد كفرض عين على المسلمين حين دهم صدام وحزب البعث الكافر أرض «الكويت» فاستباح الدماء والأموال والأعراض، وارتفعت الأصوات بوجوب الجهاد فما جاءت النصر من بلاد العرب أو المسلمين حتى تألف العالم للنصرة، سواء لاجتماع المصالح أو لردع الظلم، وخرج العدو من الأرض، وما هو اليوم «العراق» يتعرض أرضه لدخول دول غير إسلامية فيه، ولكن الصورة فيها شيء من التعقيد الفقهي والسياسي، فالأرض إسلامية والشعب مسلم، لكن قيادته بعثية كافرة تعلن عن كفرها في وثائقها ودستورها ونظمها، كما أعلنت عنه في ممارساتها مع شعبها بالإيادة الجماعية بأسلحة الدمار، فحرقت آلاف المسلمين والعديد من علمائهم بالكيماء، ودفنت الآلاف أحياء فيما سموه «بالأنفال»، ولا نرمي من ذلك استباحة أرض العراق أو دماء شعبه، بل حل دم رأس نظامه وحزبه الكافر فحسب.

وأردف د. النشومي قائلاً: من الناحية السياسية

وأشار د. النشومي إلى أن أعداء الإسلام عملوا جهدهم منذ أمد بعيد ليفصلوا روح هذه الكلمة عن جسدها، وبذلك يفصلون الرأس عن جسد الأمة وواقعها، وبذلوا في ذلك النفس والمال، حتى أبعدوا المسلمين عن دينهم، ورضي المسلمون بشعارات الزيف تحكمهم باسم الشيوعية والاشتراكية والقومية والرأسمالية والعلمانية وغيرها، مما لم يجن المسلمون من ورائه إلا الفشل والتأخر في كل مجال، ويعيش المسلمون اليوم واقعاً يرضى من الإسلام باسمه، ومن الجهاد بكلمته، والإسلام كلمة، والدين كلمة تسطر في الدساتير، ولا شأن لها بالواقع، وأصبحت بعد ذلك كلمة الجهاد مثل كلمة «دين الدولة الإسلامية» كلمة تاريخية، لا روح فيها، تكتب فيها أبحاث، وتزين بها الخطب والبيانات.

ولكي يكون لهذه الكلمة وقعها وتأثيرها، وتكون البيانات لوجه الله خالصة يجب أن يوجه هذا البيان وغيره من البيانات الداعية إلى الجهاد، إلى حكامنا أولاً، لا إلى الشعوب، فالشعوب فيها بقية من دين وحماسة، وتنتظر من حكامها أن يسمعوها كلمة الجهاد، كما أن إجماع الفقهاء منعقد على أن الجهاد يناط بإعلانه بالحاكم، إن كان للمسلمين خليفة، أو الحاكم إن كانت بلاد المسلمين دولة، ولم يقل أحد: إن الشعوب هي التي تعلن الجهاد، بل إن إعلان الشعوب الجهاد معناه، إما الفوضى، أو الثورة على حكامها، فيكون الجهاد ضدهم حقاً إن كانوا كفاراً كفرة صراحاً لا شبهة فيه - كحال حزب البعث الكافر - وأمكن قلعهم دون هدر لدماء المسلمين، فيحتمل الضرر الأخف لدرء الضرر الأعظم.

ثم إن عبء هذه الكلمة تتفاوت المسؤولية فيه تبعاً لسعة البلاد وعدد سكانها ومكانتها وتاريخها في حواضر العالم الإسلامي، فليست البلاد الصغيرة كالبلاد الكبيرة، فمن البلاد ما يصلح أن يكون رأساً في الأمور الجسام، وغيرها تبع لها، فإذا ضعفت ضعفوا وإذا قويت سرت القوة إليهم، وينبغي أن يكون البيان بيان الجهاد صدقاً ورقة عمل وحيدة في جدول أعمال الدول العربية والدول الإسلامية في اجتماعاتها المتكررة.

والجهاد قبل هذا إنما يعلن لإعلاء كلمة الله، هذا شرطه المجمع عليه، لا لمصالح سياسية أو حزبية، فهل الأمة اليوم والحكومات قبل الشعوب تعمل من أجل ذلك؟ كيف نطالب بإعلان الجهاد وقد ناصرنا القوانين الغربية على شريعتنا وعطلنا الشريعة، وحاربنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بإعلان الريا نظاماً لنا؟ فما أسهل أن تصدر هذه البيانات! لكن إن لم توضع في مكانها أو تتحمل مسؤوليتها، جاءت يوم القيامة حجة على قائلها لأنهم كمن يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً ●



أحكام

الموقف الشرعي من الاستعانة بالقوى الصديقة

ما حكم الاستعانة بغير المسلمين لمواجهة المعتدين؟ ما حكم الاستعانة بالأميركيين في محاربة المعتدين من المسلمين؟

بقلم: أ. د. مصطفى عرجاوي

تصوره، فلا بد أن تتصور شكل هذا العدوان، وأهدافه المباشرة، وهل يتستر خلف الإسلام لمجرد تبرير عدوانه أم لا؟ وهل أمكن الاستعانة بالمسلمين ومع ذلك لجأ المعتدي عليه إلى غير المسلمين مفضلاً إياهم على إخوانه المسلمين؟...

لا يمكننا أن نطلق الأحكام الشرعية هباءً، أو نحول الشريعة الإسلامية إلى مجرد دين تبرير، لا دين تدبير وحكم وتوجيه للذمة في كل شؤونها في حالي السلم والحرب، لأن الإسلام يمنع ويحظر عدوان المسلم على أخيه المسلم مهما كانت الاعتبارات، ومهما بلغت الأسباب أو الدوافع، لأن سبب المسلم لأخيه المسلم فسوق، وقتاله كفر، كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وعلى ذلك فلا يمكننا أن نتجاهل حقيقة أن العدوان يدفع بالدولة المعتدي عليها السعي إلى رد العدوان بكل ما تملك من قوة، فإذا تعذر هذا عليها، فلها الحق كل الحق أن تستعين بغير المسلمين إذا لم تجد في صفوف المسلمين القوة أو القدرة على رد أو ردع العدوان الموجه إلى ديارها، لأن الدولة

بمكان حتى أصبح الجهاد الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، وبخاصة عند مهاجمة الأعداء لديار الإسلام. هذا هو الحكم العام للاستعانة بغير المسلمين في مواجهة المعتدين من غير المسلمين أو المشركين. أما الاستعانة بغير المسلمين في رد عدوان بعض المسلمين، فإنه يحتاج إلى تصوير تدقيق، لأن الحكم على الشيء فرع عن

أرضه أو عرضه، أو لإحقاق الحق وردع الباطل. ولا بد للمعتدي عليه من الدفاع عن نفسه والمقاومة بكل قوة وجسارة، لأن روح المقاومة في الأسد هي التي جعلته لا يمكس للذبح كما تمسك الشاة، ولا ريب الضرب في الصدر خير من الضرب في الأعجاز وفي الظهر، وآيات الجهاد دفاعاً عن النفس وعن الوطن، وعن الدين من باب أولى... من الكثيرة



الاستعانة بغير المسلمين لرد عدوان المعتدين من غير المسلمين جائز شرعاً، لأن ردع العدوان أو رده مطلوب بكل وسيلة ممكنة، فإن أمكن ذلك بقوة المسلمين، فلا حاجة إلى الاستعانة بغير المسلمين، وإذا تعذر الأمر عليهم فلا مانع شرعاً من الاستعانة بالمشركين على المشركين أو بغير المسلمين على غير المسلمين، إن تأكدنا من صدق معاونتهم، وأمناً من غدرهم أو انقلابهم علينا بغية مساندة من هم على شاكلتهم من غير المسلمين.

والدليل على مشروعية رد العدوان ودفعه بمثلته قوله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) البقرة: ١٩٤، وقوله: سبحانه: (وجزاء سيئة سيئة مثله) الشورى: ٤٠، وقوله عز وجل: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) البقرة: ١٩٠، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة»، ويقول أيضاً: «الجنة تحت ظلال السيوف»، أي أن الجنة لا يستحقها بحق إلا من استشهد دفاعاً عن

الآن في الأسواق

AWQAF أوقاف



مجلة نصف سنوية، محكمة
تعنى بشؤون الوقف والعمل الخيري
تصدرها الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت

اقرأ في عددها الثالث:

- تحقيق رسالة وقفية للعلامة ابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ.
- الوقف في الدولة العثمانية... قراءة معاصرة.
- الوقف النقدي مدخل لتفعيل دور الوقف في حياتنا المعاصرة.
- الوقف الاهلي بين الإلغاء والإبقاء.
- دراسة وثائقية لأول وثيقة في الإسلام «وقفية عمر بن الخطاب» الخطاب.



AWQAF أوقاف



لدعم وصول أوقاف إلى المهتمين بالوقف والعمل الخيري ولكي يبقى هذا المشروع على ريقه
فإن الدعوة مفتحة للجميع للتبرع بحسب المستطاع لصالح وقفية أوقاف

الإسم:
العنوان:
المبلغ:

يرجى تحويل المبلغ باسم: الأمانة العامة للأوقاف - مكتب الشؤون المالية - على الحساب التالي:

01010000721 - بيت التمويل الكويتي - المكتب الرئيسي - دولة الكويت

أو إرسال شيك مصرفي قابل للتحويل باسم وقفية أوقاف على العنوان التالي:

مكتب الشؤون المالية - الأمانة العامة للأوقاف

ص.ب. 482 الصفاة - 13005 دولة الكويت



والإنسان العادي قد يضطر إلى بتر جزء من جسمه لاستبقاء حياته، طالما أن الوباء السرطاني قد دمر هذا الجزء، ويهدد باقي الجسد بالفناء، ولذلك قالوا: «إن آخر الدواء الكي»، وفي زماننا آخر الدواء للعدوان على الكويت هو الردع، أو الكي بآلة القوة التي لا يفهم غيرها دكتاتور النظام المعتدي، فرعون العصر الحديث، بل مصاص الدماء الذي لم يرحم حتى أقرب أقربائه فغدر بهم وقتلهم بدم بارد. لذا نحن نتعامل مع حال ضرورة، وإذا كان للمضطّر أن يأكل الميتة في حال الجوع ليحفظ حياته هو فحسب، فما بالكم بحفظ حياة أمة إسلامية مسالمة.

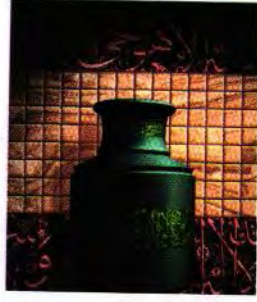
إن الواجب عليها أن تلجأ لقوى الخير في العالم مهما كانت هويتهم أو عقيدتهم لندفع بهم عدوان المعتدي، وإن كان من المسلمين، لأن الإسلام لا يمكن أن يتخفى خلفه القتل من المعتدين المجرمين، والعدوان هو العدوان، والرذيلة هي الرذيلة، فلا يوجد عدوان إسلامي ورذيلة غير إسلامي، ولا رذيلة إسلامية وغير إسلامية، لأن الإسلام هو دين العدل والفضيلة والقيم النبيلة، إنه دين الرحمة والرحمة، تحيته سلام، وشعاره السلام، ودعوته كلها سلام، وجنته دار السلام، فأين السلام في ظل العدوان؟

لذلك نؤكد على مشروعية الاستعانة بالأميركيين لردع عدوان المعتدين وإن كانوا من المسلمين

المعتدى عليها في هذه الحال تكون في حال ضرورة «والضرورات تبيح المحظورات» بناء على قاعدة: «الضرر يزال»، وقاعدة: «إذا دار الأمر بين محظورين، نرتكب أخف الضررين» فهل تلجأ الدولة للاستعانة بغير المسلمين في حال الضرورة لرد العدوان أم لا؟

إنها بلا ريب تملك هذا الحق في حدود ما يحقق لها ما يدفع عنها ضرر العدو إن كان مسلماً، لأن الإسلام لا يبصر هدم البيوت، واحتلال الأوطان، وتشريد الناس، والاعتداء على أعراضهم وأموالهم وتخريب بيوتهم، بل إعمال يد القتل والتشريد فيهم... بلا ذنب أو جريرة، بالمخالفة لحكم الشارع جل في علاه، قال تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢. هذا هو حكم من قتل نفساً واحدة من المؤمنين، وهذا القاتل جزاؤه جهنم خالداً فيها، وغضب الله عليه، ولعنه وأعد له عذاباً أليماً، والقرآن الكريم فيه من الآيات ما يؤكد هذا المعنى بقوة ووضوح، وبصورة لا تحتاج إلى تأويل أو مجرد تفسير بسيط.

وعلى ذلك فإن الاستعانة بالأميركيين لمقاتلة المعتدين على دولة الكويت، بعد استفاد كل الطرق السلمية، والوساطات بل التدخلات الإسلامية والعربية، أمر تستلزمه حال الضرورة، لاستنقاذ شعب الكويت من براثن الطغاة.



فكر

الإنسان والدين ومقومات الحياة السامية

بقلم: محمد حسن بدر الدين



دعت آيات القرآن المسلمين في وقت مبكر إلى النظر في السماوات والأرض والنباتات والمخلوقات باعتبارها آيات دالة على حكمة الله وعظمته، وداعية إلى تعظيمه سبحانه والخضوع له، ومن هذه الآيات قوله تعالى: (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تُغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يونس: ١٠١، وقوله تعالى: (انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) الأنعام: ٩٩، كما أمرت آيات أخرى المسلمين بالسَّير في الأرض والنظر في مصائر الأمم ونهاية الكافرين

ومآلهم، كما حضت على النظر في نظام الكون وظواهر الليل والنهار والنوم والسحاب ونزول المطر، وكلها تهدف إلى إيقاظ الحواس والتعامل الحي مع الطبيعة وإطلاق التفكير وملكات التعقل. بل إن القرآن الكريم قدّم أفقاً جديداً في تناول مصادر المعرفة عندما نسب الوعي إلى الحواس: (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) الحاقة: ١٢، وهذا أمر في غاية الروعة والعمق، والعلوم المعرفية الحديثة في ميدان الدماغ والأعصاب تميل إلى تقرير هذه الوحدة العضوية عند تناولها

الإنسان في تمظهراته البيولوجية والنفسية والعقلية مجتمعة. في الجانب الآخر من منهج بناء العقل المسلم أشار القرآن إلى آيات ودلائل تستدعي إعمال التفكير مثل خلق الأزواج والنحل والعسل والجبال الممدودة وتعاقب الليل والنهار، وأكثر من ضرب الأمثال عن الحياة وأثارها وقصص الأمم الغابرة وكفاح الأنبياء، وكل ذلك من أجل إثارة دوافع التفكير والتدبر، بل إن الآيات حذرت من مغبة عدم استعمال قدرات العقل: (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) يونس: ١٠٠.

وفي مقابل ذلك ورد لفظ الجهل ومشتقاته في القرآن الكريم أكثر من عشرين مرة، وباستقراء المواضع التي ورد فيها يتبين أنه يُطلق على معاني الضلال وعدم المعرفة، في مقابل الهدى والعلم، وهو بهذا الاعتبار يمثل عقبة تحول دون وصول الإنسان إلى الحق والالتزام به، إلى جانب عقبات أخرى عدها القرآن من أهم الموانع التي تحرم الإنسان من الفوز بالحقيقة مثل اتباع الظن والتقليد والخضوع لهوى النفس.

ومن المرجح أن تحرر الإنسان من هذه العوائق يقوم في البداية على مبدأ السعي نحو المعرفة والبحث عن الحقيقة بعيداً عن كل الأوهام والظنون.

الموقف من الدين وعوائق التواصل

كيف يبني الإنسان آراءه وأفكاره ويتخذ موقفاً من الدين؟ إن التكوين الذي يتلقاه في مرحلة النضج هو الذي يحدّد هذا الموقف والذي يتخذ المبعّثون في أغلب الحالات، سواء أكان معارضة أم تأييداً، ولكن هذه الأسانيد الوراثية لا أهمية لها من الناحية التأصيلية، لأنها رهينة المحيط والمناخ الذي عاش فيه وتلقى العلم، أو خاضعة



تحت وطأة المشاغل الحياتية لم يكفوا أنفسهم عناء البحث في هذا الموضوع ولذلك فتصورهم ناشئ بالضرورة عن الصور العيشية والممارسات الاجتماعية التي عاشوا في ظلها. وهم إذ يستأنسون بتلك المفاهيم والمقولات، يتناسون حقيقة خطيرة، وهي أن التخلف عندما يصيب أمة تتعرض جميع الممارسات والأفكار إلى أباطيل وأوهام، فكيف يثقون إذن بما لديهم من معرفة موهومة؟

إن الإسلام يقدم نفسه على أنه دعوة إلهية لا يمكن التسليم بها إلا عن اقتناع وبرهان ولذلك فهو شديد الإلحاح على ضرورة استعمال العقل والحجة في قضايا العقيدة والدين، لما يترتب عليهما من تبعات خطيرة في حياة الإنسان ومصيره. إن بعض آيات القرآن الكريم لا تقبل الاحتكام إلى غير سلطة العقل أو البرهان في قبول الدعوى ولو كانت كفراً؛ من ذلك مثلاً قوله تعالى: (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم) الأنبياء: ٢٤، وقوله تعالى: (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه) المؤمنون: ١١٧.

شروط أخرى للحوار

إن الدين بوصفه قيمة غيبية في بعض جوانبه وظاهرة اجتماعية في جانب آخر، لم يتعرض للتشكيك والإلغاء على نطاق واسع وباسم العلم والعقل والتقدم ومسميات أخرى، إلا في رحم الممارسة الغربية. وأكثر الناس يميلون إلى الاعتقاد بواقعية الدين الغيبية وفوائده الاجتماعية، ولذلك يذكر علماء التاريخ والأجناس أنه لم توجد أمة في التاريخ من دون دين مطلقاً. وفي حياتنا اليومية كثير من مظاهر الصراع والجدل الثقافي هي في صميمها وجوهرها بسبب الموقف من الدين وقد اتخذت سبلاً متباينة من أجل تحقيق الغلبة لهذا الموقف دفاعاً أو هجوماً، فهي تارة حوار فكري هادئ، في الندوات والمحاضرات وهي في موقع آخر صراع على مستوى وسائل الإعلام



التقليدية ولم نحقق نماذج تربية صالحة وجديدة، لأن النماذج المستعملة اليوم مستوردة تعتمد التقليد». وقد رأى محمد الغزالي ويوسف القرضاوي وعمر عبيد حسنة وجودت سعيد، وغيرهم من العلماء المسلمين أن المشكلات الحقيقية في العالم الإسلامي تنبع من البناء الذاتي وليس الخارجي وأن الإصلاح التربوي بالأساس، أي أن أطاريحهم تتجه إلى تغيير النفس وتكوين الإنسان، وتهتم بالأمور المعنوية وتعتبرها الأساس في حركية المجتمع والتاريخ، في مقابل الأطاريح المادية التي تقلل من هذه الجوانب وتضخم أدوار الاقتصاد أو الاجتماع مثلاً، والتي يقول عنها مالك بن نبي: «ليس لها نظرية محددة لا في أهدافها ولا في وسائلها، وسبيلها الوحيد هو أن تجعل من المسلم زبوناً مقلداً دون أصالة لحضارة غربية تفتح أبواب متاجرها أكثر مما تفتح أبواب مدارسها، مخافة أن يتعلم التلاميذ وسائل استخدام مواهبهم في تحقيق مآربهم».

مظاهر الصراع والجدل

بسبب الموقف من الدين:

يحمل كثير من الناس تصوراً غامضاً عندما نذكر كلمة الدين فهم

الحياة مرحلة تكليف، تعقبها مرحلة للجزاء والخلود. هذه الأمور لم يعرضها الدين من دون حجج وبيانات بل أقام عليها البراهين الكثيرة وهي الحجج العقلية والعلمية والتاريخية، ولكنه يرى أن الاستفادة لا تتحقق من دون الاستعداد لطلب الحق: (ويهدي إليه من أناب) الرعد: ٢٧.

والوحي هو مرجعية هذا الحق تؤخذ منه الحقائق المعروضة للإيمان والتصديق، وهي ترجع باختصار إلى أصليين هما القرآن الكريم والسنة الثابتة، ولكن التعصب أو معاداة فكرة معينة تجعل الناس في حالات كثيرة يرفضون الحق والصواب عناداً وجدلاً أو غروراً ومكابرة، وهؤلاء لا ينفع معهم العلم إلا إذا تخلوا عن غرورهم. والبحث في سيكولوجية المعرفة يقودنا إلى قاعدة اعتبرها القرآن أساسية وهي أن العوائق كلها نفسية تنبع من الداخل. قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١، وقد يكون التقليد وأتباع السائد من أخطر العوائق في طريق المعرفة الصحيحة، يقول الدكتور المهدي المنجرة: «فيما يتعلق بموضوع التربية فإننا لم نحفظ بالتربية

لتأثير الأشخاص الذين تفاعل معهم، ولكن المفكرين والمثقفين الواعين والمستنيرين رغم أنهم يبنون أيضاً آراءهم من خلال ذلك المناخ، إلا أنهم سرعان ما يتجاوزونه إلى مستوى أرقى: هو مستوى النقد والدعم الفكري، وعلى الأغلب يكتفي الإنسان في مسار حياته العلمية بتقوية موقفه وتأييده بكتابات وآراء تظل دوماً تصب في الاتجاه عينه لخدمة الموقف الأول. وحتى إذا ما وجد دليلاً أو رأياً مخالفاً لموقفه فإنه لا يتوقف عنده بالبحث، بل يضيع في خضم الأفكار والآراء الأخرى التي تشكل موقفه الأول، وهذا عمل نفسي يريح الإنسان نفسياً وعقلياً، والقلائل هم الذين يعرضون تكوينهم الكامل للنقد والتضحية وراء البحث عن حقائق جديدة ومخالفة، فلدى الإنسان استعداد دائم لعدم التخلي عن أفكاره ومعتقداته حتى ولو رأى براهين وحججاً دامغة.

والقارئ للقرآن الكريم يكتشف أنه يقبل معارضة الدين إذا كانت مبنية على الحجج والبراهين، بل يقبل التشكيك في الإيمان ذاته إذا كان للإنسان براهين وبيّنات، كما يرفض بشدة الهوى والتسيّب والظن، فهل استعدّ المعارض للدين يوماً ليتقبل ما عند المؤيدين وسماع حجج مخالفيه؟

لقد اعتمد القرآن الكريم الطريقتين في حوار مع أهل الأديان والأفكار، وحاجهم واستمع إليهم ورد عليهم وأفحمهم بالحجة. وإذا كان المقصود بالدين هو أي دين إلا أن الإسلام باعتباره آخر الأديان وأقواها هو المرشح الأول للحوار، لأن ما سواه تعرض للتحريف بشهادة أصحابه. فما هي النقاط الأساسية التي يطرحها الإسلام ويجعلها قضية جوهرية لكل إنسان؟ إن هناك حداً أدنى ينبغي العلم به لاتخاذ الحكم، أما التخصص فهو لأهله. وهذا الحد الأدنى يتضمن الإيمان بالله تعالى خالقاً، وأنه أرسل الرسل للهداية، وأنه يدعو للإيمان بذلك، والاستقامة على طريق يراه الأصلح للإنسان لأنه أدري بشؤون البشر، وأن

تسرب موجة الشك في الدين على نطاق واسع بدأت مع الاحتكاك بثقافة الغرب

نبه القرآن إلى خطر الجدل المذهوم الذي لا يهدف إلى البحث والمعرفة و نشدان الحق

مرة يستخدمه القرآن الكريم في صيغة النكرة دائماً للدلالة على أنه مجرد شك غير منهجي ويقرنه بموقف المكذابين بالدين والدينا أيضاً، ولهذا السبب يربط ربطاً أخذاً بين الشك واللعب: (بل هم في شك يلعبون) الدخان: ٩.

ويرى بعض العلماء أن الدين مشتق من حيث الأصل من العادة: فدان بالشئ اعتاد عليه وهذا تخريج طريف وعميق لأنه يتصل بتاريخ الإنسان. إذ هناك صلة وثيقة بين العادة والعقيدة لأن الإنسان عندما يعتقد بشئ ويعتاد عليه يصبح مألوفاً ومعتاداً فيدخل في معتقده، لكن الإسلام يرفض هذا المسلك ويريد من معتنقيه أن يسلموا به عن طريق الاقتناع والتدبر لا عن طريق العادة والإلف. يقول القرآن ناعياً على بعض الناس منهج الخضوع للعادة والتقاليد: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) البقرة: ١٧٠.

على أن ربط الدين بالعادة كما يرى بعض العلماء مسلك يراد منه البحث في مصدر الدين وتاريخه باعتبار أن تاريخ المجتمعات عبر الأزمان لم يخل من دين أو عبادة،

ولذلك قرنت معظم الآيات التي تناولت هذه المسألة بين موقف البشر من الدنيا وموقفهم من الدين أيضاً، فهم ينظرون إلى الدين بالمنظار عينه، ولذلك يقول القرآن الكريم: (الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا) الأعراف: ٥١، وفي موقع آخر يقول: (وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا) الأنعام: ٧٠، نلاحظ أن القرآن الكريم عطف في الآية الأولى اللعب على اللهو وفي الآية الثانية جاء العطف معكوساً ولكن المتعلق واحد وهو الدين، وهذا المصطلح ورد ذكره في القرآن أكثر من ستين مرة أما مصطلح الدنيا فقد ورد أكثر من مئة مرة ويذهب علماء اللغة والتفسير إلى أن لفظ الدين مشتق من الدينونة بمعنى العقيدة من دان يدين بالشئ أي اعتقد به وبهذا الاعتبار فإن الدين هو الاسلام لأنه يضم مجموعة من العقائد منها ما يتعلق بالسلوك ومنها ما يتعلق بالفكر، وآيات القرآن الكريم كما هو معلوم تنقسم وفق ذلك إلى آيات تتعلق بالسلوك وتسمى الأحكام أي تقويم الأعمال والحكم عليها من خلال أقسام الحكم الشرعي المعلومة وهي: الواجب والمحرم والمباح والمكروه والمندوب. وهناك ما يتعلق بتقويم الفكر وهو العقيدة من حيث كونها نظراً في الكون وتأملاً في مخلوقات الله تعالى ووصولاً إلى الاقتناع بوجوده سبحانه والاعتقاد في ألوهيته وربوبيته. ومن لطائف القرآن أنه رغم تعدد وجوه إعجاز أساليبه المبرهنة على قدرة الله في الخلق والتدبير والجلال لم يستعمل الآيات للبرهنة على الوجود الإلهي نفسه لأنه لا يحتاج إلى دليل: (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض) إبراهيم: ١٠، على أن مصطلح الشك نفسه الذي ورد ذكره في القرآن خمس عشرة

مفاهيم جديدة تماماً على الوعي الإسلامي الساكن.

٣ - تلاشي أنماط المعيشة وتدفق غرائز الاستهلاك تحت تأثير غزو الأسواق بالبضائع والوسائل الحضرية المتنوعة التي تجعل الفرد المسلم يركض وراء الحصول عليها طيلة حياته، وبعبارة أخرى نشر الديانة الاستهلاكية الجديدة التي أخضعت الناس لطقوسها وبذلك في مفاهيم الاقتناء والملكية والاقتصاد.

وقد مثلت هذه العوامل مجتمعة، تحديات رهيبة للعقل المسلم وضميره وطرائق حياته. ولا يمكن أن يفرح المسلم بهذا الوضع إلا إذا كان فارغاً، ولا يمكن أن يشعر بالانسجام والولاء مع منظومة القيم السائدة إلا إذا بُذلت جهود عظيمة على المستويات الاجتماعية والثقافية من أجل إعادة تشكيل العقل المسلم وبنائه البناء الإسلامي الصحيح وإصلاح مجالات الحياة العديدة التي أغرقتها سيول الحضارة الحديثة في فوضى عارمة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بعمل جماعي رشيد يأخذ بأسباب الحضارة والعلم ويتميز في الوقت عينه بمنظومة قيم أصيلة تنبع من الميراث الحضاري الإسلامي وخصوصيات الثقافة الذاتية.

الدين في عصر العلم ضرورة أخلاقية واجتماعية

ورد مصطلح اللعب في القرآن الكريم مقترناً بتحديد مفهوم الحياة الدنيا وتصوير موقف المكذابين من الدين والحياة، وهذا الاقتران له أبعاد فكرية دقيقة ومتراطة؛ منها أن القرآن الكريم عندما يصور الحياة الدنيا بكونها لعباً ولهواً وزينة لا يقصد من وراء ذلك الحط من قيمة الحياة التي اعتبرها دار ابتلاء وعمل، وإنما التأكيد على موقف معظم الناس الذين يتخذونها لعباً وزينة.

والتوجيه المتنوعة، وقد وصل إلى التلفزيون عن طريق المسلسلات والمقابلات. وفي هذا الصراع يحاول كل فريق كسب المعركة لصالح الرأي الذي يدافع عنه، إلى أن أصبح هذا التضارب في وجهات النظر أمراً أليفاً في حياتنا الثقافية. ورغم أن الحوار في حد ذاته مطلب زكاه القرآن ودعا إليه في جميع آياته إلا أنه نبه إلى خطر الجدل المذهوم الذي لا يهدف إلى البحث والمعرفة و نشدان الحق بل يبغي المغالبة والعناد وإظهار الذات.

يصف القرآن هذا الجدل بأنه منافٍ لكمال العقل لأنه يُستعمل في ذاته غاية: (ما ضربوه لك إلا جدلاً) الزخرف: ٥٨، وبأنه نابع من غرور ملام وحقد دفين لا يطلب علماً أو استفادة وإنما مهاترة وتشويشاً متعمداً: (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه) غافر: ٥٦.

أسباب الصدمة

إن تسرب موجة الشك في الدين على نطاق واسع بدأت مع الاحتكاك بثقافة الغرب المسيطرة ولا يعني هذا أنها كانت معدومة قبل ذلك وإنما اقتضرت على حالات معدودة ممثلة في حركة الزندقة أو الشعوبية التي تراءت دفاعاً ضد الثقافة القومية التي أبادها بعض الأفراد من الأمم التي ذابت في تيار الحضارة الإسلامية العام، ولكن روح الأمة وكيانها الاجتماعي جميعهما كانا يقومان على الدين ومقتضياته.

ولكن القوة الحضارية الغربية ممثلة في أسلحتها الفتاكة وثقافتها الجديدة المهيمنة استطاعت أن تزعزع عناصر الثقة في نفوس قطاعات عريضة من الأمة وتصنع حالة من الصدمة والحيرة قد ترجع في تقدير غالب إلى ثلاثة أسباب هي:

- ١ - انهيار الوعي الديني الصحيح وإغراق المجتمعات الإسلامية في الانحطاط والجمود والجهل.
- ٢ - بريق التفوق المادي والاحتلال العسكري الذي نجح في زرع



الوازع الديني يضبط سلوك الإنسان بصفة مطلقة في حالة ظهور القانون أو غيابه

من يمنع الإنسان من التفكير في الجريمة وارتكابها عند غياب القانون، وعندما لا يكون مراقباً من أحد؟ إنه لا يمكن أن يحقق ذلك غير الدين الذي ينبعث من داخل الإنسان، والدليل على ذلك أن أكبر نسب الجرائم المنتشرة في العالم إنما ارتكبت مخالفة للقانون أو تحايلاً عليه، فوجود القانون واحترام الناس له في الظاهر لا يمنع الجريمة، وإنما يمنعها الوازع الديني الذي يضبط سلوك الإنسان بصفة مطلقة في حالة ظهور القانون أو غيابه.

وقد تمثل المسلمون الأوائل هذه الروح وطبقوها أحسن تطبيق فقد حدث أن الفاروق عمر رضي الله عنه التقى هو وصحابته الكرام خارج المدينة بأحد رعاة الغنم فأراد اختباره ورغب إليه أن يذبح لهم شاة فقال: إن الأغنام ليست ملكاً لي فقال له الفاروق: نعطيك عليه أجراً عظيماً وإن صاحبها لن يراك فقال: إن كان صاحب الأغنام لا يراني فإن الله يراني، ومن مظاهر تحقيق هذا اللون من المراقبة الذاتية والخوف من الله ما يؤثر عن أحد الجنود في معركة القادسية فقد وقعت يده على أحد كنوز حاكم الفرس يزدجرد الثالث، فما كان منه إلا أن قدمها لقائده سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ولم يشأ أن يعرف بنفسه أو اسمه لأنه يريد لعمله أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى.

وهكذا فإن جميع مظاهر المراقبة الأمنية ومستويات الرقي المادي والتوعية الفكرية ليست كافية لمنع الجريمة ونشر الأمان في أي مجتمع من دون تحقق العقيدة الإيمانية الخالصة التي تؤمن بالله واليوم الآخر والجزاء والعمل الصالح كما جاء في مثل قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة: ٦٢. ●

الجرائم والتعدي وإزالة كل مظاهر الخداع والمكر والجور، ولكن ذلك ترأى سراباً بعيد المنال ولذلك نجد أن أكثر البلدان والدول علماً وتقدماً أكثر الدول إجراماً وتعدياً، فقد تزامن العلم والتعليم مع انتشار القتل والنهب وعصابات السرقة وتجار المخدرات، وهذا كله يفسر لنا لماذا يعتبر الدين ضرورة أخلاقية واجتماعية، فهو وحده الذي يضبط سلوك الإنسان وهو وحده الذي يمنع الجرائم بمختلف أنواعها. ولو كانت المجتمعات التي تنتشر فيها هذه الجرائم تملك ديناً حقاً لكان كفيلاً بمنعها والقضاء عليها بسبب تهذيبه للسلوك الإنساني وسيطرته على غرائز الإنسان، فهو بهذا الاعتبار أكبر رادع نفسي وزاجر قاطع، ولكن مع الأسف فإن الدول والشعوب المثقفة والمتقدمة أيضاً الإجرام فيها معمق ومتجذر أكثر من الدول البدائية، ومع ذلك لا تريد الاعتراف بأهمية الدين في القضاء على الإجرام والفساد، وتعتبر ذلك ضريبة طبيعية للتقدم وأن الدين لم يعد صالحاً للعصور المتقدمة مادياً ومعرفياً، والحق أن العلم لا يستطيع أن يسيطر على سلوك الإنسان ويهيمن على مشاعره لتوجيهها نحو الفضائل وهذا ما فطن إليه العالم «أنشتين»، الذي قال: «العلم بلا دين أعمى» ويؤثر عن الفيلسوف الفرنسي «رابلي» أنه كان يقول في هذا المجال: «علم بلا ضمير هلاك للروح».

الدين وحتمية الضبط الاجتماعي

إن القوانين التي يضعها البشر من أجل تحقيق النظام والأمن يمكن أن تضبط سلوك الإنسان في الظاهر لكنها تعجز أن تحقق ذلك في الباطن وبمعنى آخر فإن القانون يمنع الإنسان من التلبس بالجريمة ظاهرياً ويعاقبه عليها بالفعل ولكن

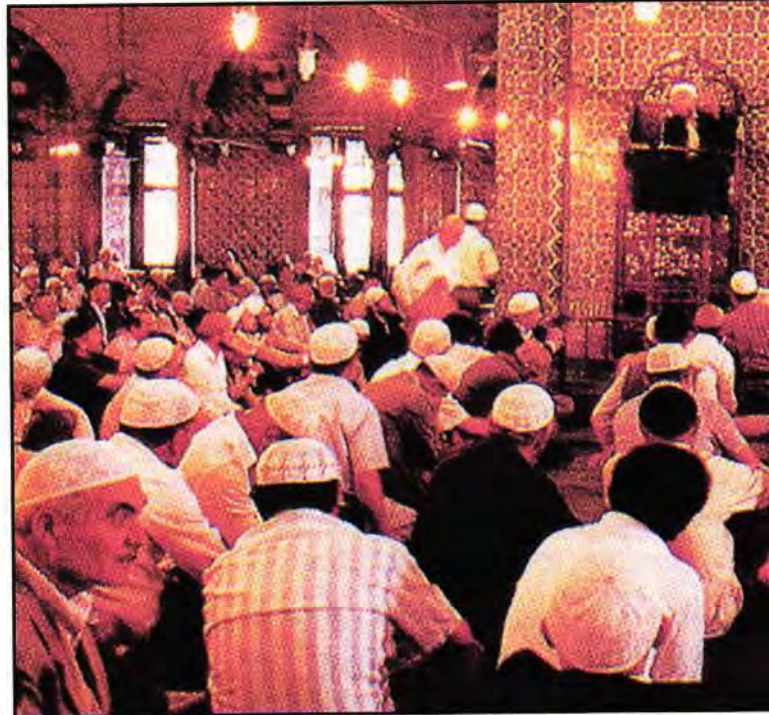
تملاً الفراغ الروحي وتريح الإنسان من عناء البحث الوجودي وتجعله يشعر بالأطمئنان والاستقرار النفسي توجد قاعدة أخرى تجعل الإنسان في أمس الحاجة إلى الدين وربما تكون في درجة الأهمية عينها مع القاعدة الأولى لأنها تتعلق بالنواحي العملية في حياته، فالإنسان يعيش في مجتمع محكوم بالقوانين ولكن هذه القوانين لا تقدر أن تحل مشكلاته، وسائل الضبط والأمن موجودة ولكنها لا تقدر أن تمنع الجرائم والسرقات وصور العدوان التي تجعل أفراد المجتمع يعيشون في خوف ورعب، وجميع الناس يشكون باستمرار من الغش والظلم والفساد الاجتماعي رغم وجود القوانين والمحاكم والشرطة والسجون، ولا يمكن لأي دولة مهما كانت قوتها أن تمنع حدوث الجرائم والسرقات إذ لا يمكنها أن تضع على رأس كل واحد رجل أمن وفي كل بيت رجل شرطة، وقد كان يُظن أن العلم والتعليم ونشر الثقافة على نطاق واسع ستكون قادرة على منع

فقد نجد مجتمعاً ليس فيه مدارس أو مستشفيات أو معاهد ولكن لم يوجد أبداً مجتمع بلا دين أو عبادة والسبب في ذلك أن التفلسف في أصل الكون ومصيره واتخاذ معبود من الأمور الضرورية والطبيعية في فكر الإنسان وسلوكه، وقديماً قال الفيلسوف «ارستطاليس»: «إن أصل التفلسف هو الدهشة» بمعنى أن الإنسان يتطلع دوماً إلى البحث فيما وراء الطبيعة ويتساءل عن طبيعة الكون وجوده ومصيره وهذه الاسئلة تتجسم في عقيدة ودين ولذلك ارتبط الدين دائماً بالفلسفة والتطلع الروحي وبالتالي بأصل عادات الإنسان وما آلفه من نظم عقيدة وتعبدية.

وعلى العموم منذ أن يولد الإنسان تولد معه الحاجة إلى الدين يعني أنه لا بد من دين يشبع تطلعاته ويجيب عن أسئلته ومشاغله الفكرية والوجودية، فالدين من هذه الناحية ضرورة عقلية ومنطقية. فهل هناك ضرورة ثانية للدين جعلت منه لازمة من لوازم الوجود البشري؟ نعم إنها الضرورة الأخلاقية والقانونية.

الضرورة الأخلاقية والقانونية للدين:

إلى جانب الضرورة العقلية التي





فكر

هل تجنبت أمتنا منزلقات الأهم السابقة؟

بقلم: غازي التوبة . altawbah@al-ommah.org



كان التوحيد أبرز حقيقة دعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أثار استغراب المشركين واستنكارهم لذلك قالوا: (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجائب) ص: ٥، وتذكر الروايات أنه لما نزلت آية (والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) البقرة: ١٦٣، تساءل المشركون: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة: ١٦٤، وبين الله لهم في هذه الآية أن هذه الظواهر الكونية على اختلافها وتنوعها وكثرتها لا تناقض بينها ولا تصادم مما يدل على الله الواحد الأحد الذي يجمع بينها ويصرفها ويسيرها، وهذا يحتاج إلى تدبر وتعقل، ويحتاج إلى قوم يستخدمون عقولهم استخداماً صحيحاً وسليماً، واستكملت المصادر الإسلامية من قرآن وسنة عرض حقيقة التوحيد، ففصلت عن صفات الله وأسمائه وأفعاله، ومن الذين يحبهم الله ومن الذين يبغضهم الله، وكيف يمكن للعبد أن يستجلب رضوان الله تعالى، وكيف يمكن أن يتجنب غضبه سبحانه وتعالى... إلخ، كما وضحت تلك المصادر - بشكل جلي أن العلاقة بين الإنسان وبين الله، هي علاقة عبودية وليست شيئاً غير ذلك، قال تعالى: (يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد. إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز) فاطر: ١٥-١٧، وإذا أراد الإنسان أن يحوز على رضا الله فعليه أن يعبد ذاته إلى الله، قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء: ٢٣، وقال أيضاً: (الر. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) هود: ١ - ٢، وقال

يجد الدارس
لمسيرة الأمة
الإسلامية
انتشار
التصوف
بشكل كبير
في مختلف
مناطقها.
ويجد ترويج
التصوف
لهاتين
الفكرتين

تعالى أيضاً: (قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب) الرعد: ٣٦، وقد حقق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه العبودية خير تحقيق، لذلك نعتته القرآن الكريم في رحلة الإسراء والمعراج بـ«عبده» فقال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء: ١، وعندما يعبد الإنسان ذاته لله تعالى يكون منسجماً مع الكون المحيط به، إذ تعبد المخلوقات الموجودة فيه الله، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه العبادة بالتسبيح فقال تعالى: (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) الإسراء: ٤٤، وعبر القرآن الكريم عن هذه العبادة بالسجود أيضاً فقال تعالى: (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والأصال) الرعد: ١٥، كما عبر القرآن الكريم عن ذلك باستسلام المخلوقات طوعاً وكرهاً فقال تعالى: (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً) آل عمران: ٨٣، كما بين القرآن الكريم خضوع السماء والأرض لله وطاعتهما له فقال تعالى: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين) فصلت: ١١، كما وضَّح القرآن الكريم خضوع المخلوقات غير العاقلة لله تعالى فقال تعالى: (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) النحل: ٤٩، ووضَّح القرآن الكريم أن الدعوة إلى التوحيد كانت رسالة الأنبياء السابقين إلى أممهم فقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) النحل: ٣٦.

ألغى الإسلام الوساطة بين الله وبين عباده لذلك دعا القرآن الكريم العباد إلى دعاء الله مباشرة دون وساطة، قال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا

الإسلامية أن تتجنب المنزلقين السابقين اللذين وقعت فيهما الأمم السابقة وهما: عدم قبول فكرة حلول الله في العبد، أو الكون، وعدم توسيط أحد بين العبد وبين الله؟

يجد الدارس لمسيرة الأمة الإسلامية انتشار التصوف بشكل كبير في مختلف مناطقها، ويوجد ترويج بعض التصوف المنحرف لهاتين الفكرتين، فقد استهدف هذا التصوف من المجاهدات الكثيرة التي يؤديها المتصوف إلى أن تجعل العبد يتحد بالله أو أن تجعل الله يحل بالعبد أو أن يكتشف المتصوف وحدة الوجود، وقام مشايخ التصوف بدور الوساطة بين العبد وربه إذ ألزموا المتصوف باتباع الشيخ ومن لا شيخ له فشيخه الشيطان، وألزموه بالاستسلام له كما يكون الميث بين يدي المغسل، وعظموا مشايخهم واعتقدوا أن لهم تأثيراً في الأسباب، وأقاموا عليهم الأضرحة والمشاهد، واتخذوهم وسطاء إلى دعاء الله، فما السبب الذي جعل هذه الأمور تروج في الأمة الإسلامية مع كل الحقائق التي أبرزها الدين الإسلامي حول مبادئ العلاقة بين المسلم والله وأنها علاقة عبودية وحول عدم قبول أي وساطة بين العبد وبين الله؟ السبب في ذلك، أمور عدة:

الأول: اتباع التصوف أسلوب الإسرار، وإخفاء الجوانب المتعلقة بحلول الله في العبد، وعدم الإعلان عنها في عرضه لأرائه وأهدافه وحقيقة وجهات نظره، وأحلوا دم من أباح هذه الأسرار..

الثاني: الجفاف الذي عرفته كتب العقيدة المتأخرة في قواعد العقيدة الإسلامية من مثل: شرح العقائد النسفية للتفتازاني، وشرح جوهرة التوحيد للباجوري، وشرح العقائد العضدية... إلخ، فركزت تلك الكتب على الجوانب العقلية في العقيدة وعلى الرد على الفرق الأخرى دون إبراز الجانب المعنوي والنفسي في العقيدة والذي يتحدث عن حب الله والخوف منه وتعظيمه... إلخ.

الثالث: إغفال كتب العقائد المتأخرة الحديث عن الشرك وصوره وأنواعه، فلو تصفحنا أي كتاب فيها لا نجد فيها شيئاً من ذلك مع أن القرآن عندما دعا إلى التوحيد حذر من الشرك بالمقدار عينه.

الرابع: اقتصار كتب الفقه على صورة العبادة وإطارها من ركوع وسجود وقيام وقراءة... إلخ، دون الحديث عن الجوانب النفسية والمعنوية فيها من مثل الاطمئنان والخشوع والتعظيم والرجاء والإخبات... إلخ.

أدرك الغزالي هذا النقص في ساحة العقائد والفقه فملأه بكتاب «إحياء علوم الدين»، ولكن ملأه لصالح التصوف، لذلك كان الكتاب المذكور سابقاً أكثر الكتب رواجاً خلال القرون السابقة لأنه عالج وجعاً، وسد فراغاً ●



دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة: ١٨٦، كما أمر الله العباد بدعائه سبحانه وتعالى فقال: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر: ٦٠، لذلك نعى القرآن الكريم على المشركين توسيطهم الأصنام إلى الله مع ادعائهم عدم عبادتهم لها فقال: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) الزمر: ٢، لذلك رفض وجود طبقة لرجال الدين، ويكون بذلك قد منع أي جهة أو شخص من ممارسة دور بين العبد وربه.

ولما كان التوحيد هو الأصل الأبرز

الذي دعا إليه الإسلام، كان الشرك هو الذنب الأبرز الذي حذر منه فقال تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء: ١١٦، وبين عدم استقامة دعوى الشرك، ومثل على ذلك باستحالة انتظام الكون في حال وجود أكثر من إله فقال تعالى: (لو كان فيهما إلهة إلا الله لفسدتا) الأنبياء: ٢٢، وقال أيضاً: (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) المؤمنون: ٩١، لم يكتف الإسلام بالدعوة إلى التوحيد ونبت الشرك، بل دعم ذلك بعرض التجارب التاريخية للأمم السابقة، فبين أبرز الأخطاء التي وقعت فيها، وكانت المسيحية أقربها عهداً ومكاناً بالمسلمين، لذلك نعى القرآن الكريم على النصارى غلوهم في المسيح - عليه السلام - وتأييدهم إياه فقال تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب اليم) المائدة: ٧٣، وقال أيضاً: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) المائدة: ١٧، وبين أن تأليه المسيح ناتج من اتباع ضلالات قديمة فقال تعالى: (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) المائدة: ٧٧، ثم لفت القرآن الكريم الانتظار إلى تناول عيسى وأمه الطعام فقال تعالى: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) المائدة: ٧٥، وقد ذكرت آيات متعددة أن المسيح وصف نفسه بعبد الله سواء عند ولادته أو في كبره، قال تعالى: (قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً) مريم: ٣٠، وسينفي يوم القيامة أن يكون قد طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله، قال تعالى: (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب) المائدة: ١١٦، وقد أجرى القرآن الكريم ذلك النقد الواسع من مختلف الجوانب لمقولة حلول الله في المسيح لكي يحصن الأمة الإسلامية من أن تقع في الخطأ نفسه الذي وقعت فيه الأمم السابقة، والسؤال الذي يرد الآن: هل استطاعت الأمة

ألغى الإسلام الوساطة بين الله وبين عباده لذلك دعا القرآن الكريم العباد إلى دعاء الله مباشرة دون وساطة



طب وعلوم

الأمن المطلوب للخريطة الجينية

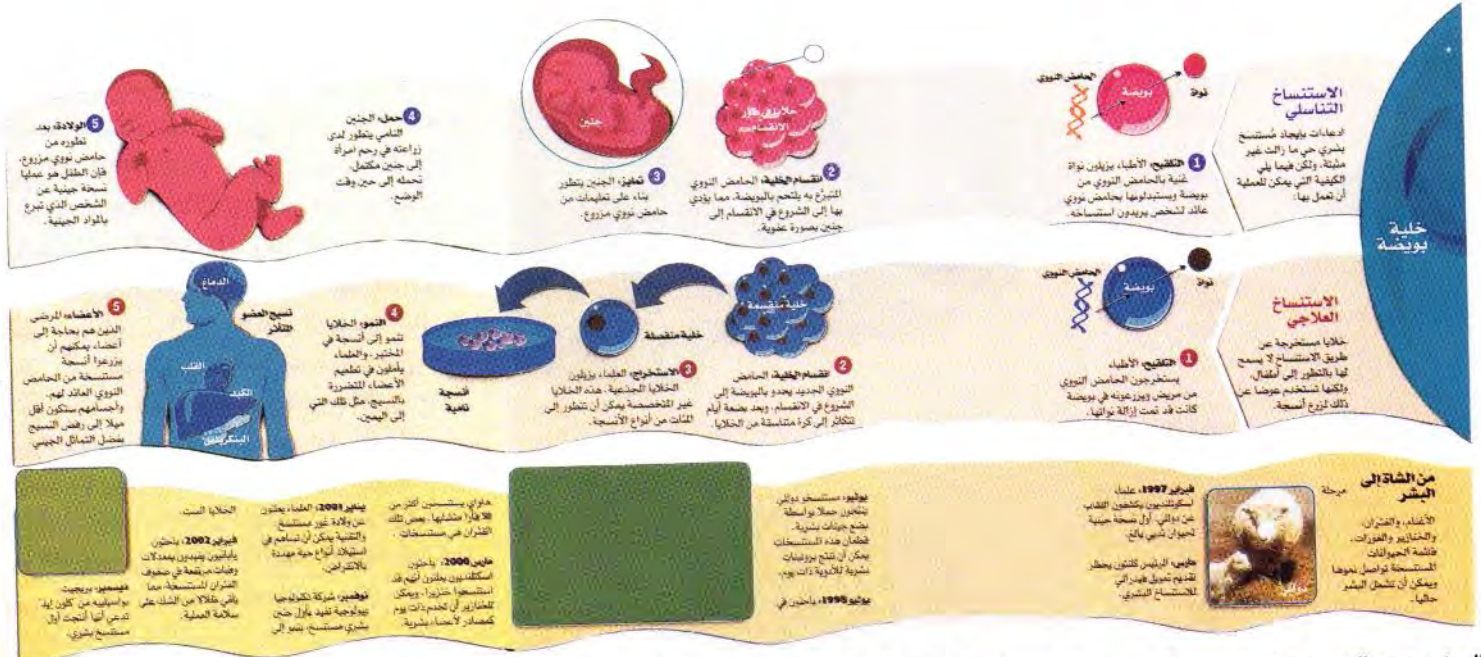
بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس. أستاذ الفقه المقارن. بجامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

التقدم العلمي في زماننا يسير بخطى واسعة واثقة في شتى مناحي الحياة، سواء في الزراعة، أو الصناعة، أو الإعلام، أو التجارة، أو العلم، أو الطب، أو ارتياد الفضاء، أو غيرها من مجالات، ولعل أبرز الاكتشافات العلمية التي اختتم بها العلماء القرن الماضي، والتي أسفر عنها التقدم العلمي في مجال الهندسة الوراثية، هو البدء في فك الشفرة الوراثية للإنسان، ومحاولة التوصل إلى رسم خريطة جينية لكل آدمي.

ومن الجدير بالذكر أن محاولات التعرف إلى المجين «الجينوم» البشري، بدأت في النصف الثاني من القرن الماضي، حيث اكتشف في سنة ١٩٥٢م أن الحمض النووي الريبي المنزوع الأكسجين (Deoxyribo Nucleic Acid)، الذي يرمز له بالأحرف (DNA)، هو المادة الوراثية الحاملة لكل المعلومات الوراثية، وفي سنة ١٩٥٣م اقترح العالمان «واتسون» و«كريك» تكوين الحمض النووي الريبي المنزوع الأكسجين (DNA) على هيئة حلزون مزدوج، وفي سنة ١٩٥٨م تم التوصل إلى التكرار النصف احتفاظي لهذا الحمض، وفي سنة ١٩٦٨م أمكن ربط جزيئات هذا الحمض باستعمال إنزيم «الليغاز»، وفي سنة ١٩٧٠م، تمكن العلماء من إظهار إنزيم النسخ العكسي، كمحول للحمض النووي الريبي إلى نووي ريبي منزوع الأكسجين، وفي سنة ١٩٧٣م، تم بناء جزيئات مهجنة من الحمض النووي (DNA)، وفي سنة ١٩٧٧م وضعت التقنيات العلمية لتحديد توالي هذا الحمض في الخلية، وفي سنة ١٩٨٥م، حدث التفاعل المتسلسل «للبوليمراز»، وهي التقنية المستخدمة لتضخيم الجينات.

وفي سنة ١٩٨٦م بدأ مشروع المجين «الجينوم»



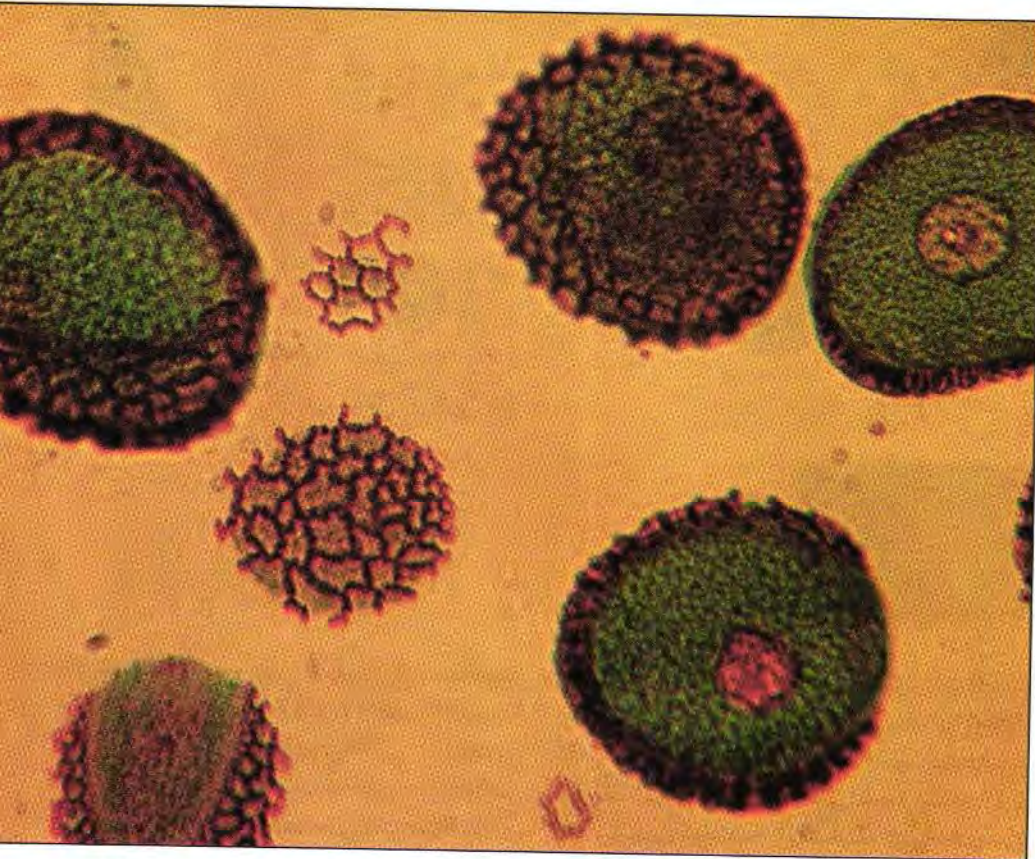


جراحية لهم، أو استبدال بعض أعضائهم التالفة بغيرها بطريق الزرع أو النقل، أسوة بما يجري لهؤلاء من فحوص طبية قبل العلاج أو الزرع أو النقل، وأن يطلب ذلك ممن يرغبون في الإخصاب الصناعي الخارجي، لتوقي الأمراض والتشوهات الوراثية التي قد تنتقل من الوالدين إلى الجنين الناشئ عن لقحتهما، إلى غير ذلك من مجالات قد تطلب فيها هذه الخريطة الجينية.

والجين هو شريط من الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، يحتوي على المعلومات الوراثية للخلية، ويوجد على نحو متميز في الكروموسومات، ويتكون هذا الحمض من شريطين ملتصقين أو حلزون مزدوج، وفقاً للنموذج الذي اقترحه «واتسون» و«كريك» سنة ١٩٥٢م، يصل طولهما في الكروموسومات البشرية إلى ما يزيد على المتر، ويتكون كل شريط منهما من وحدات متصلة فيما بينهما، هي النيوتيدات (Nucleotides)، التي تتكون كل واحدة منها من: سكر خماسي «رايبوز»، وديوكسي رايبوز»، وقاعدة نيتروجينية «بيورين، وبايريمدين»، وحامض الفوسفوريك، ويوجد في

البشري، والشروع في تحديد توالي هذا المجين بأكمله، حيث نودي في الولايات المتحدة الأمريكية في الثمانينيات من القرن الماضي، بأن تتولى الدولة مشروعاً عالمياً لتحديد تتابع القواعد في المجين البشري، الذي يحتوي على ثلاثة بلايين قاعدة تقريباً، يتكلف تحديدها ثلاثة بلايين دولاراً، ويتطلب حشداً من المتخصصين في هذا المجال، وتخصيص مختبرات كثيرة غاية في الدقة والتقدم، وقصرها على إنجاز هذا العمل لعدة سنوات، ويعد هذا المشروع أضخم مشروع بيولوجي عرفته البشرية في القرن الماضي، وقد شرع في تنفيذ أجزاء منه سنة ١٩٨٩م، وتم توزيع تكاليف إنجازه على بعض الدول الغربية، حيث خصصت له أميركا أربعة مليارات من الدولارات، وخصصت له فرنسا أربعة مليارات من الفرنكات، ويأمل المشاركون في هذا المشروع أن يتمكنوا من حل رموز الشفرة الوراثية لهذا المجين مع حلول سنة ٢٠٠٥م، ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق أمور عدة، منها: وضع الخرائط الوراثية والشكلية لكل كروموسوم في الخلية البشرية على حدة، والبحث عن مؤشرات وراثية جديدة، وتحسين وسائل التجديد الالهي لتوالي الحمض النووي الرببي المنزوع الأكسجين (DNA)(١).

المجنين الجنوم البشري يتكون
من جينات تبلغ عدتها فيه مئة
ألف أجنين تقريبا لا يعرف منها
إلا نسبة ضئيلة



جزء الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، أربعة أنواع من القلويات النيتروجينية، تمثل قاعدة عضوية لمحتواه، هي: أدنين (Adenine)، وجوانين (Guanine)، وسيتوسين (Cytosine)، وثيمين (Thymine)، ويرمز لهذه القلويات بالأحرف (A.G.C.T)، وهي الأحرف الأولى للأسماء الكيميائية لتلك القواعد، ويرتبط شريط الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، باتحاد القلويات النيتروجينية الموجودة في أحد الشريطين، مع مثيلاتها في الشريط الآخر المقابل بروابط هيدروجينية، بحيث يرتبط كل قلوي في أحد الشريطين مع قلوي في الشريط المقابل بنظام محدد، فالأدنين في أحد الشريطين يرتبط مع الثيمين في السلسلة المقابلة، ويرتبط الجوانين في أحد الشريطين مع السيتوسين في الشريط المقابل، وهكذا (٣).

ويمثل الحمض النووي الريبي هذا وثيقة ضخمة، كتب نصها بأربعة أحرف، هي (A.G.C.T)، وتوجد فيها كمية من المعلومات الوراثية الضرورية داخل نواة كل خلية، إذا استخدمت هذه المعلومات في تأليف كتاب فقد تستغرق كتابته خمسة وعشرين عاماً، لكثرة عدد حروفه، التي تبلغ ثلاثة مليارات ونصف المليار من الحروف، ومن ثم فإن هذا الحمض يحمل لغة خاصة، ممثلة في ترتيب وتعاقب القلويات النيتروجينية، التي تعرف باسم الشفرة الوراثية (Genetic Code)، وهذه الشفرة عبارة عن مجموعة من الكلمات المتتالية، تتكون كل منها من ثلاثة أحرف، وكل حرف منها هو قلوي نيتروجيني، فإذا تغير حرف من هذه الكلمة تغير معنى الكلمة، واستتبع هذا تغيير معنى الجملة ومغزى الرسالة، وإذا تغيرت طبيعة الجين نتيجة لذلك، نشأ ما يُسمى بالطفرة الوراثية، التي تحدث نتيجة تغير في المادة الوراثية، لتنتقل بعد عملية الانقسام إلى الأجيال التالية بصورة مطابقة لما في أصلها (٤).

فالشفرة الوراثية لكل فرد من البشر عبارة عن كتاب، يحوي بين دفتيه الكثير من المعلومات الخاصة بصاحبه، والتي تمثل أدق أسرار حياته، بل وحياة ذريته التي تنسل منه، وحياة والديه كذلك باعتبار أن هذا المجين بما يحتوي عليه من جينات تشفر في نواة الخلية البشرية لصفات أو أمراض أو تشوهات وراثية معينة، يكون مرآة صادقة إلى حد بعيد لما يكون عليه صاحبه، وما تكون عليه ذريته وأصوله من صفات وراثية، كالطول أو القصر، والسمرة أو الشقرة، وقوة البنية أو ضعفها، والسمن أو الهزال، والخصوبة أو العقم، ونحو ذلك، بل يكون مرآة للأمراض والتشوهات

التي يحملها صاحبه والتي تنتقل إلى ذريته بطريقة سائدة أو متنحية، كالودانة «القزامة»، وأمراض الدم: مثل: الأنيميا المنجلية، والثلاسيميا، والهيموفيليا، وأمراض القلب والأوعية الدموية: مثل: وجود الثقوب بين تجاويف القلب، وضيق الصمامات، وارتفاع ضغط الدم، وفرط أو ارتفاع الكوليسترول بالدم، ومرض السكر، وأمراض الجهاز المناعي، ومرض البله المميت، هذا بالإضافة إلى التشوهات الكروموسومية الجسمية والجنسية التي تنتقل إلى الذرية، وتؤدي إلى إجهاض الأجنة، أو إصابة المولود بالتشوهات الخلقية التي لا يعيش بها حياة سوية.

وكتاب يحوي كل هذه المعلومات لا بد أن تكون له درجة كبيرة من السرية، بحيث لا يطلع على محتواه إلا من لهم غرض صحيح يقره الشرع الحنيف، ويجعله مسوغاً للاطلاع على ما يحتوي عليه من أسرار صاحبه، كالطبيب

إفشاء سر صاحب الخريطة الجينية إلى غير من يعينهم الأمر. يمثل إضراراً جسيماً به وبذريته وبذويه

المعالج، أو من يقوم باقتطاع عضو أو أخذه من صاحب الخريطة الجينية لزراعة في غيره أو نقله إليه، أو من يقوم بعملية الإخصاب الصناعي الخارجي، أو الجهات الأمنية بالدولة، أو جهات الضبط القضائي، أو جهات جمع الأدلة في التحقيقات الجنائية، للتثبت من البصمة الوراثية لصاحب الخريطة الجينية عند الاشتباه الجنائي فيه، أو جهات الطب الشرعي عند إثبات النسب أو نفيه عن صاحب الشفرة الوراثية أو غير ذلك، أو الطبيب الذي يسند إليه فحص راغبي الزواج ذكوراً وإناثاً، للوقوف على مدى التوافق الجيني بين من يريدان الاقتران ببعضهما بعدد نكاح، حتى لا يترتب على الدخول في هذه العلاقة إنجاب ذرية حاملة لجينات مشوهة أو ممرضة، ونحو هؤلاء ممن تقتضي طبيعة عملهم الاطلاع على الخرائط الجينية للناس ويقرهم الشرع على ذلك.

وإذا كان هؤلاء يرخص لهم شرعاً في الاطلاع على الشفرة الوراثية للناس، تبعاً للأغراض المشروعة التي كان اطلاعهم على الشفرة من أجل إنجازها، فإن ما اطلعوا عليه من معلومات وبيانات تضمنتها هذه الشفرة الوراثية، يعد سراً مهنياً، لا يجوز لهم شرعاً إذاعته أو إعلام غير المختصين به، أو إفشاؤه أو تمكين غير المختصين من الاطلاع عليه، بحسبان أن هذه المعلومات والبيانات أمانة أودعها أصحاب هذه الشفرة

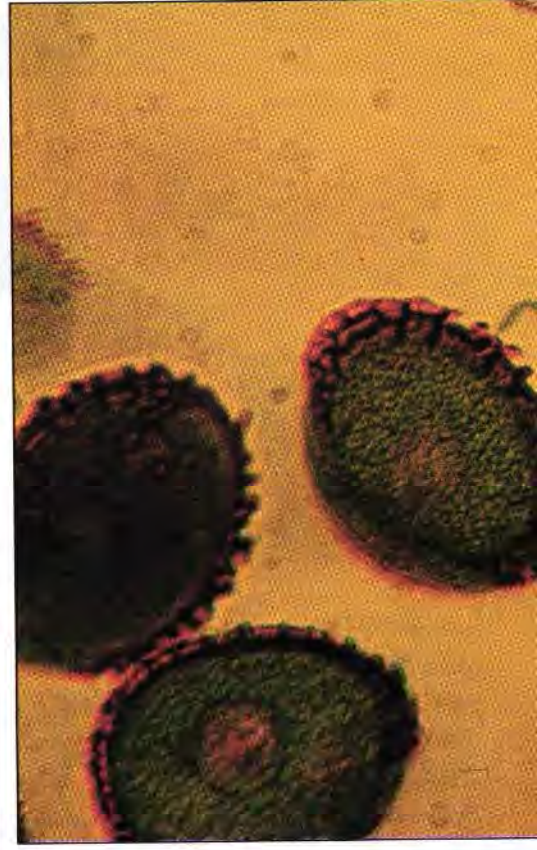
الشفرة الوراثية لكل فرد كتاب يحوي الكثير من المعلومات الخاصة بصاحبه والتي تمثل أدق أسرار حياته

الوعد والكذب إلى الكفر، فيكون الحديث للتحذير من التخلق بهذه الأخلاق التي تؤهل بصاحبها إلى النفاق الكامل(٧).

وإفشاء سر صاحب الخريطة الجينية إلى غير من يعنيه الأمر، يمثل إضراراً جسيماً به وبذريته وبذويه كذلك، وقد نهى الشارع عن الإضرار بالغير، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»(٨)، وفي الحديث نفي للضرر، وهو نفي بمعنى النهي، بمعنى: أنه لا يحل لأحد أن يضر غيره بوجه من الوجوه، وإذا كان إيقاع الضرر بالغير محرماً شرعاً، فإن من أوقعه بغيره يكون أثماً، ويلزمه أن يعرض المضرور من إفشاء هذا السر عما أصابه من ضرر، سواء في ذلك صاحب الخريطة الجينية، أو من يلحقهم الضرر من إفشاء ما ورد فيها من بيانات ومعلومات، فإن قواعد الشريعة تقرر أن: «الضرر يزال»(٩)، ولا يتصور إزالة الضرر الناشئ عن إفشاء المعلومات والبيانات، التي تتضمنها الخريطة الجينية بعد وقوعه، ولهذا كان للمتضرر من ذلك المطالبة بالتعويض، ولما كان إفشاء محتوى هذه الخريطة الجينية، يمثل جريمة تعزيرية، باعتباره إخلالاً بواجب

كتمان السر، الذي اطلع عليه الموظف المختص بمقتضى مهنته أو وظيفته، فإن لولي الأمر أن يعزر من أفشى ذلك وأخل بواجبات وظيفته، بالعقوبة التي يراها مناسبة لعظم الجرم المقترب، وحال من اقتترفه، وظروف ارتكابه، والضرر الناجم عنه، والموضع الذي اقترب فيه، حتى تحقق العقوبة الغاية المرجوة منها، من ردع الجاني وزجر غيره واستتباب الأمن في المجتمع، ويدخل في هذا الإطار ما تقوم به الجهات التي يتبعها من أفشى السر بحكم عمله، كقنابة الأطباء، أو وزارة العدل، أو الداخلية، أو نحوها، من توقيع العقوبات المسلكية أو المهنية المختلفة، كالحرمان من مزاولة العمل مدة معينة، أو سحب ترخيص المشروع الخاص الذي يباشر فيه عمله، أو حرمانه من الاطلاع على أسرار العملاء أو المرضى، أو نحو ذلك من عقوبات.

ويأخذ الحكم عينه، من اطلع على المعلومات والبيانات التي تضمنتها الخريطة الجينية بمقتضى مهنته أو وظيفته، ثم استعملها ضد صاحبها، كأن يفشيها صاحب عمل - أقال صاحبها من مصنعه أو مؤسسته أو استقلال منهما - إلى الجهات التي يتوقع أن يلتحق العامل بها، بغية تقويت فرصة العمل عليه، أو نحو ذلك، بحسبان ذلك خيانة للأمانة، يستتبع الجزاء المترتب عليه، ويمثل هذا الإفشاء بمجرد إضراراً بصاحب الخريطة الجينية وذريته، ويضاف إليه الضرر الناجم عن استعمال المعلومات والبيانات التي تضمنتها الخريطة الجينية ضده، وهذه الأضرار تخول للمتضرر مطالبة المتسبب فيها بالتعويض، دون إخلال بالمطالبة بتوقيع العقوبة التعزيرية أو المسلكية أو المهنية عليه، نتيجة لإخلاله بواجبات عمله ●



الوراثية لديهم، لمقتضيات أعمالهم، ولولا هذه المقتضيات لما أعطيت إليهم، ولما مكثوا من الاطلاع على محتواها، ومن ثم فلا يجوز شرعاً إفشاء محتواها إلى غير المعنيين بها.

وقد أمر الشارع بحفظ الأمانات، إذ قال الحق سبحانه: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) النساء: ٥٨، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك»(٥)، واعتبر عدم حفظها خيانة، وجعل من يخون الأمانة فيه صفة من صفات المنافقين، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»(٦)، قال النووي في هذا الحديث: المحققون والأكثرون على أن هذه الخصال هي خصال المنافقين، فإذا اتصف بها أحد من المصدقين أشبه بالمنافق، فيطلق عليه اسم النفاق مجازاً، فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه، وهو موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعدته وائتمنه، وقال الخطابي: إن هذا الحديث لتحذير المسلم من أن يعتاد هذه الخصال، التي يخاف عليه منها أن تقضي به إلى النفاق الحقيقي، وقد تأيد هذا بقصة ثعلبة الذي قال فيه الحق سبحانه: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) التوبة: ٧٧، إذ آل بثعلبة خلف

الهوامش:

السيوطي: الجامع الصغير ١٤/١، مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة.

٦ - متفق عليه، الصنعاني: سبل السلام ١٨٧/٤، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة.

٧ - سبل السلام ١٨٨/٤.

٨ - أخرجه الحاكم في المستدرک

وصححه إسناده، وأخرجه أحمد

في مسنده والبيهقي وابن ماجه

والدارقطني في سننهم «الحاكم:

المستدرک ٥٧/٢، مسند أحمد

٢١٢/١، البيهقي: السنن الكبرى

٦٩/٦، سنن ابن ماجه ٧٨٤/٢،

سنن الدارقطني ٧٧/٣.

٨ - ابن نجيم: الأشباه والنظائر/ ٨٦.

علم الوراثة/ ٢٤٩ - ٢٦٧، الطبعة الثانية ١٩٨٧م - الموصل، د محمد خليل يوسف وآخرون / ٢٦ - ٢٨، منشأة المعارف - الإسكندرية.

٤ - د محمد الربيعي: الوراثة

والإنسان/ ٢٠٩، عالم المعرفة،

الكويت، أساسيات في علم الوراثة

- مرجع سابق/ ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٥٤ -

٢٦٥، د عبد العزيز بيومي:

أساسيات الوراثة والهندسة

الوراثية، بحث ضمن أعمال الندوة

السابقة/ ٣٧ - ٣٨.

٥ - أخرجه البخاري في التاريخ

والحاكم في المستدرک وأبو داود

والترمذي والدارقطني في سننهم،

ورمز له السيوطي بالصحة،

١ - د عبد الهادي مصباح: العلاج

الجيني/ ٦٥، الدار المصرية

الليمانية - القاهرة، د ثورية بنغزو:

التناسل الانتقائي لتحسين

النسل البشري، بحث ضمن

أعمال ندوة الانعكاسات

الأخلاقية للأعمال المتقدمة في

علم الوراثة/ ١٧٢، منظمة

الإيسيسكو - المغرب.

٢ - د عبد الحافظ حلمي: تحسين

النسل البشري، بحث ضمن

أعمال الندوة السابقة/ ١٤٧،

التناسل الانتقائي لتحسين

النسل البشري - مرجع سابق/

١٧٢.

٣ - د عدنان العذارى: أساسيات في



طب



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

مرض «البول السكري»

أما هورمون «إنسولين» فيسهل دخول الجلوكوز إلى الخلايا الحية، للاستفادة منه كوقود لإنتاج الطاقة اللازمة لأنشطة الحياة، كما يحث هورمون «إنسولين» عملية تخزين الجلوكوز في الكبد على هيئة «جليكوجين».

وعلى ذلك، فيمكن القول: إن الأثر النهائي لهورمون إنسولين هو إنقاص «أو تخفيض أو تقليل» نسبة الجلوكوز في الدم، ذلك أن الجلوكوز إذا ترك تيار الدم العام ليدخل إلى الخلايا الحية، تحت تأثير «إنسولين»، وإذا جرى تخزينه في الكبد، كذلك بتأثير مباشر من الهورمون، فمن الطبيعي أن ينخفض تركيز الجلوكوز في الدم.

والحقيقة أن هورمون إنسولين هو المسؤول عن حفظ نسبة «أو تركيز» الجلوكوز في الدم عند حد معين، وتتراوح تلك النسبة بين سبعين إلى مئة وعشرة ملليغرامات من السكر في كل مئة مليلتر من الدم «٧٠ - ١١٠ مغ جلوكوز / ١٠٠ مل دم».

«الملليغرام جزء من ألف جزء ينقسم إليها الجرام الواحد، والملييلتر جزء من ألف جزء ينقسم إليها اللتر الواحد».

أما هورمون «جلوكاجون» الذي تنتجه غدة البنكرياس، فله تأثير

النشاط إلى اثنين وعشرين ألف سعر حراري كبير، «السعر الحراري الكبير يساوي ألف سعر حراري»، وبعد تغطية حاجة الجسم من الطاقة، فإن ما يتبقى من الجلوكوز يختزن في الكبد على هيئة سكر مركب اسمه «جليكوجين».

غدة البنكرياس

في الجهة اليسرى من تجويف البطن، وخلف المعدة، تقع غدة صغيرة اسمها «البنكرياس»، وهذه الغدة التي تعتبر جزءاً من الجهاز الهضمي، والتي تفرز عدداً من الإنزيمات الهاضمة، تلعب دوراً رئيساً في تمثيل السكر في الجسم. «المقصود بالتمثيل الغذائي استفادة الجسم من نواتج الهضم».

فمن تجمعات خلايا معينة في البنكرياس، تسمى «جزر لانجر هانز» نسبة إلى اسم الطبيب الذي اكتشف وظيفتها، ينتج عدد من الهورمونات «أربعة» يهمنها منها في هذا السياق هرمونان: أحدهما اسمه «إنسولين» والثاني اسمه «جلوكاجون».

الفواكه الذي يعرف باسم «فركتوز»، وسكر اللبن الذي يسمى «جالاكتوز».

والجلوكوز هو النوع الوحيد من السكر الذي يوجد في تيار الدم، لذلك فإن استخدام كلمة سكر فيما يلي من كلام يكون بديلاً لكلمة جلوكوز.

بلغة الكيمياء، فإن الجلوكوز سكر بسيط «أحادي» رمزه الكيميائي «ك٦ يد١٢ ٦١ C6 H12 O6»، والجلوكوز هو وقود الجسم، أي المادة التي يحصل الجسم من احتراقها على الطاقة اللازمة لكل أوجه الحياة، واحتراق جرام واحد من الجلوكوز ينتج منه نحو أربعة آلاف وحدة حرارية. «الوحدة الحرارية أو السّعر الحراري هو المقدار من الحرارة الذي يرفع درجة حرارة الماء درجة مئوية واحدة، بالتحديد من ١٥م إلى ١٦م».

وبلغة التغذية، يحتاج الرجل البالغ متوسط النشاط إلى ثلاثة آلاف سعر حراري كبير كل يوم، بينما تحتاج المرأة البالغة متوسطة

البول السكري من الأمراض المعروفة للإنسان منذ زمن بعيد، فالإغريق وصفوا

المرض، وأطلقوا عليه اسمه الذي لا يزال يعرف به إلى اليوم، لكن يبدو أن معرفة الإنسان بهذا المرض الشائع ظلت مقصورة على الأطباء والمشتغلين بالطب، بحيث لا تزال معرفة الجمهور مقصورة على حدّ ألفه الاسم، دون «أسرار» المرض! ولأن أعراض المرض لا تظهر دائماً في وقت مبكر يُمكن من تشخيص المرض بمجرد الإصابة به، ولأن مضاعفات خطيرة يمكن أن تترتب على عدم العلاج، فإننا نقرّد الصفحات التالية لإلقاء الضوء على البول السكري.

ما السكر؟

المحور الرئيس الذي يدور حوله مرض البول السكري هو كلمة السكر، لذا يتعين أن نعرف ما السكر، قبل أن نخوض في أي تفاصيل عن هذا المرض.

السكر المَعْنَى هنا هو المعروف باسم «جلوكوز»، والجلوكوز هو الناتج النهائي من عملية هضم المواد النشوية «الكربوهيدراتية» التي يتناولها الإنسان، وتشمل المواد النشوية فيما تشمل أنواعاً أخرى من السكر، مثل سكر

هورمون إنسولين هو المسؤول عن حفظ نسبة الجلوكوز في الدم عند حد معين

معاكس تماماً لتأثير هورمون إنسولين، فمن ناحية، يحول هورمون جلوكاجون دون دخول الجلوكوز إلى الخلايا الحية، وبذلك يرفع نسبة السكر في الدم، ومن ناحية أخرى، يحض هورمون جلوكاجون عملية تحويل سكر جليكوجين المخزون في الكبد إلى جلوكوز، وهذا يؤدي بدوره إلى رفع نسبة السكر في الدم، أي أن الأثر النهائي لهورمون جلوكاجون هو رفع تركيز الجلوكوز في الدم - عكس أثر إنسولين تماماً.

هذان الهرمونان ينتجان من غدة البنكرياس في توازن بديع، ويقومان بعملهما في تناغم وانسجام، على الرغم من تعارض تأثيرهما! وهذه واحدة من عدد لا يحصى من آيات إبداع صنعة الخالق جل وعلا، فحين يرتفع تركيز الجلوكوز في الدم، بعد وجبة طعام أو كوب من عصير الفاكهة مثلاً، فهذا وقت عمل هورمون «إنسولين»، وحين تنخفض نسبة السكر في الدم، من جوع أو صيام أو نوم، فهذا وقت عمل هورمون «جلوكاجون»، فسبحان (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى).

أنواع المرض وأسبابه

عندما تخفق غدة البنكرياس في إنتاج هورمون «إنسولين» ترتفع نسبة الجلوكوز في الدم، والإخفاق أو العجز من جانب غدة البنكرياس لإنتاج إنسولين قد يكون تاماً «أو مطلقاً»، بمعنى أن الغدة لم تعد قادرة على إنتاج أي مقدار من هورمون إنسولين، والشخص المصاب بهذه الحالة يوصف بأنه «معتمد على إنسولين» - أي يلزم أن يتعاطى الهورمون بصفة دائمة طوال الحياة، وغالباً ما يحدث هذا النوع من المرض في السنوات الأربعين الأولى من العمر، «تسمية أخرى لهذه الحالة: النوع الأول من مرض السكر».



أما إذا كان عجز غدة البنكرياس عن إنتاج هورمون إنسولين نسبياً، بمعنى أن الغدة تنتج مقداراً أقل من المقدار الطبيعي المطلوب، فإن المصاب بهذه الحالة يوصف بأنه «غير معتمد على الإنسولين»، وليس يعني الاسم أن المريض لا يلزم علاجه بتعاطي هورمون إنسولين، أو بغير ذلك من طرق العلاج التي سيلبي بيانها، وإنما معنى التسمية أن الهورمون ليس ضرورة في ضرورات الحياة في هذه الحال، كما في الحال السابقة، وغالباً ما يظهر هذا النوع من المرض بعد سن الأربعين وخصوصاً عند ذوي البدانة. «وتسمى هذه الحالة: النوع الثاني من مرض السكر».

هذان هما نوعا المرض، والملاحظ أن النوع الأول «المعتمد على إنسولين» يصيب الذكور بدرجة أكبر، بينما يظهر النوع الثاني «غير المعتمد على إنسولين» عند الإناث بمعدل أكبر!

أما أسباب المرض فتبقى غير معروفة في معظم الحالات! إلا أن

«غير المعتمد على إنسولين».

٤ - المناعة الذاتية: هناك أكثر من دليل على أن عجز غدة البنكرياس الكامل عن إنتاج هورمون إنسولين «النوع الأول» من المرض» راجع إلى أن جهاز المناعة في جسم الشخص المصاب بهذه الحالة ينتج أجساماً مضادة للخلايا في غدة البنكرياس التي تنتج هورمون إنسولين! لماذا يحدث ذلك؟! سؤال لم تعرف إجابته بعد!

٥ - السمعة: هناك علاقة وثيقة بين السمعة وبين النوع الثاني من المرض «غير المعتمد على إنسولين»، لكن من غير المعروف ما إذا كانت السمعة سبباً في حدوث المرض أم أنها ناتجة منه!

٦ - الغذاء: تناول مقادير كبيرة من الطعام، خصوصاً مع عدم وجود نشاط بدني يذكر، يؤدي إلى ظهور البول السكري عند البالغين في أواسط العمر.

وفي حالات قليلة يكون سبب المرض معروفاً، وعندئذ يوصف المرض بأنه ثانوي، مثال ذلك إصابة البنكرياس بالتهاب أو سرطان، أو ترسب عنصر الحديد فيه نتيجة زيادة نسبة العنصر في الجسم، وقد يكون المرض في الكبد، كما في حالات تليف الكبد والتهاب الكبد. «في هذه الحالة لن يستطيع الكبد تخزين الجلوكوز، فترتفع نسبة السكر في الدم، وقد ينتج مرض البول السكري من تعاطي أنواع معينة من العقاقير والهورمونات.

أعراض المرض

قبل الكلام عن أعراض المرض، نشير إلى أن الكليتين تقومان بعملية «ترشيح» مستمرة للدم، فكل دقيقة، يمر على الكليتين نحو ربع مقدار الدم الموجود في الجسم «تقريباً ١,٢ ليتر» للترشيح، والمقصود بالترشيح تنقية الدم، بحيث تخرج المواد غير

العوامل التالية يعتقد أن لها دوراً يذكر

في نشأة المرض:

١ - العمر: قد يظهر المرض في أي مرحلة من مراحل العمر، بيد أن ثمانين في المئة من الحالات تظهر بعد سن الخمسين! وعلى ذلك، فإن البول السكري من أمراض أواسط العمر وأواخره - على النقيض من الظن الشائع بأن المرض لا يصيب من تجاوز منتصف العمر!

٢ - الجنس: «الذكورة أو الأنوثة» صغار السن من المرضى غالباً من الذكور، بينما كبار السن من الإناث!

٣ - الوراثة: تلعب الوراثة دوراً قوياً في النوع الثاني من المرض

تناول الطعام بمقادير كبيرة مع عدم وجود نشاط بدني يؤدي إلى البول السكري

الجلوكوز من المواد عظيمة النفع للجسم. فهو مصدر الطاقة للخلايا. في الأحوال الطبيعية

مقاديرها نتيجة اعتماد متزايد على الدهون كمصدر للطاقة، فإن الكليتين تخفقان في تخليص الجسم من المتكون من مركبات الكيتون، عندئذ يرتفع تركيز مركبات الكيتون في الدم، مؤدية إلى اضطراب خطير في كيمياء الجسم، ينتهي في معظم الأحيان إلى الإغماء وفقدان الوعي - وهو ما يوصف بـ«غيبوبة السكر» وما لم يتم تصحيح الأوضاع بسرعة، فغالباً ما تذهب الغيبوبة بحياة المريض!

المضاعفات

حجر الزاوية في مرض السكر هو ارتفاع نسبة الجلوكوز في الدم، وعجز الجسم عن الاستفادة من الجلوكوز - على الرغم من زيادة نسبته - نتيجة نقص أو انعدام هورمون إنسولين من غدة البنكرياس.

وقد ذكرنا جانباً من اختلال العمليات الكيميائية في الجسم نتيجة هذا الوضع غير الطبيعي، والاختلال الكيميائي ليس إلا واحداً من عمليات مرضية عدة تقع في جسم مريض السكر، وحدثت المضاعفات مرتبطاً ارتباطاً مباشراً مع زمن المرض دون علاج، ومدى نقص هورمون إنسولين في الجسم، وبالتالي مدى ارتفاع نسبة السكر في الدم، والجدير ذكره أن التلف الناتج من مضاعفات المرض يمكن إيقاف تقدمه بالعلاج، لكن لا يمكن إرجاع الأمور إلى حالها الطبيعية.

سنقتصر هنا على ذكر أهم المضاعفات وأخطرها، دون التعرض بالتفصيل لكيفية حدوثها:

١ - غيبوبة السكر: غالباً ما تتفاقم الأمور تدريجياً، نتيجة تراكم مركبات الكيتون في الدم، وأحياناً تحدث الغيبوبة في غضون ساعات قليلة، وفي كل

ارتفاع تركيزه في الدم، يؤدي إلى شعور المريض بالجوع والتعب، لذلك يشعر مريض السكر بالجوع بسرعة، كما يشعر بالتعب بسرعة كذلك، وخصوصاً عندما يقوم بجهد بدني.

واستخدام الدهون المخزونة في الجسم كمصدر للطاقة يترتب عليه أمران:

الأول: هو نقص وزن الجسم تدريجياً.

والثاني: تكون مواد عضوية نتيجة إحراق الدهون للحصول على الطاقة المطلوبة.

هذه المواد العضوية التي تسمى «مركبات الكيتون» هي المسؤولة عن رائحة النفس «هواء التنفس» المميزة لمرضى البول السكري، وفي بداية المرض، حين يكون الاعتماد على الدهون بسيطاً وتدرجياً، فإن الجسم يستطيع التخلص من مركبات الكيتون بطردها مع البول. لكن عندما تزيد

مذاباً فيه مواد يريد الجسم التخلص منها، وعندما يتكون البول، فإن الماء المستخدم في تكوينه يأتي من الجسم، فإذا كثّر البول المتكون، نقص الماء في الجسم، ونقص الماء يولد الشعور بالعطش، مما يدفع الإنسان إلى شرب سوائل أكثر لتعويض النقص، وعلى ذلك فإن الشرب الكثير عرض آخر من أعراض البول السكري.

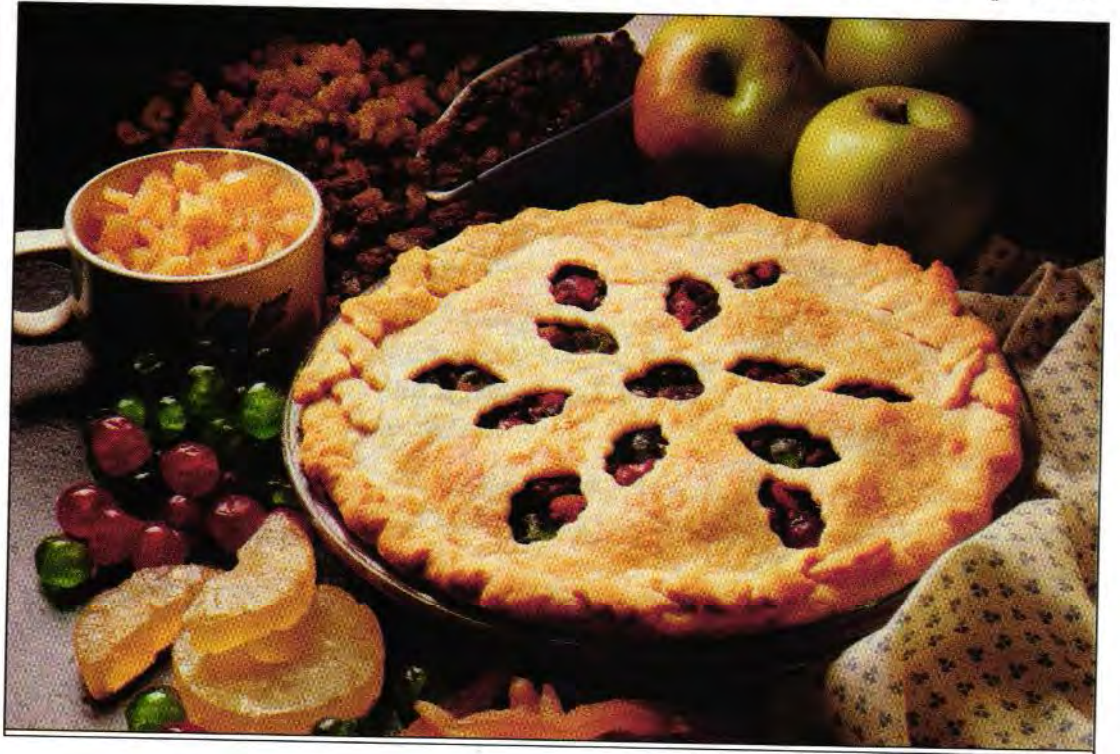
وقد ذكرنا سلفاً أن هورمون إنسولين يسهل دخول الجلوكوز إلى الخلايا الحية للاستفادة منه كمصدر للطاقة، فإذا نقص هذا الهورمون أو انعدم، نقص بالتالي تأثيره أو انعدم، لكن الخلايا الحية تحتاج إلى مصدر للطاقة بغض النظر عن وجود الهورمون أو عدمه، لذلك فإنها تبحث عن مصدر بديل للطاقة، وهذا المصدر هو الدهون المخزونة في الجسم.

وعجز الجلوكوز عن الدخول إلى الخلايا الحية، على الرغم من

النافعة مع البول، بينما تعاد المواد النافعة للجسم إلى تيار الدم.

والجلوكوز من المواد عظيمة النفع للجسم، فهو مصدر الطاقة للخلايا - في الأحوال الطبيعية. وعندما يكون تركيز الجلوكوز في الدم عند معدله الطبيعي فإن كل الجلوكوز الذي ترشحه الكليتان يُعاد إلى الدم، بحيث لا يخرج أي مقدار منه مع البول، أما إذا زادت نسبة الجلوكوز في الدم عن معدلها الطبيعي، فإن الكليتين لا تستطيعان التعامل مع الزيادة، فيخرج الجلوكوز من البول، ومن هنا جاءت تسمية المرض: «البول السكري» (Diabetes Mellitus).

أثناء عملة ترشيح الدم وتكوين البول في الكليتين، يؤدي وجود الجلوكوز في البول إلى زيادة كثافة البول المتكون، وهذه الزيادة تؤدي بدورها إلى جذب مزيد من الماء لتخفيف البول المتكون، وتنعكس النتيجة النهائية لهذه العمليات الكيميائية في الكليتين في صورة بول كثير، لذلك فإن أول أعراض مرض السكر هو التبول بكثرة، حتى في أثناء الليل. والبول في حقيقته ليس إلا ماءً



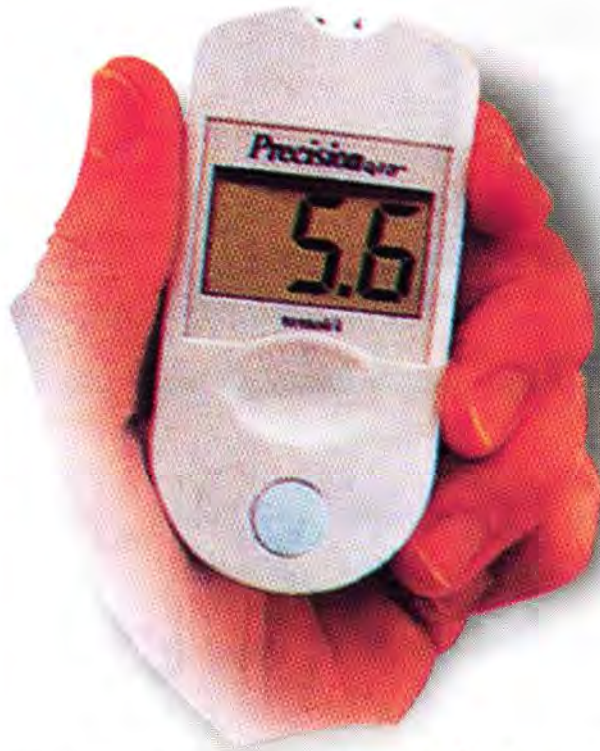
الأحوال، يجب علاج غيبوبة السكر بسرعة مطلقة، وإلا لقي المريض حتفه، والعلاج يحتاج إلى درجة كبيرة من المعرفة المتخصصة بحيث يكون من الأفضل تنفيذه في مستشفى.

وهناك غيبوبة تحدث نتيجة العلاج، وذلك حين يتعاطى المريض جرعة كبيرة من الإنسولين، أو المواد المخفضة لنسبة سكر الدم، بينما يكون المريض جائعاً خاوي المعدة، وهذه الغيبوبة تسمى «غيبوبة نقص السكر».

٢ - الأوعية الدموية: يتأثر الغشاء القاعدي في الشعيرات الدموية، في جميع مناطق الجسم، بارتفاع نسبة الجلوكوز في الدم، فيصبح أكثر سُمكاً «ثخانة» وأكثر إنفاذاً من ذي قبل، وأكثر الشعيرات الدموية حساسية هي تلك الموجودة في العينين والكليتين والمخ، لذلك تظهر التغيرات المرضية في تلك الأعضاء - بالترتيب نفسه، وسرعان ما يعقب التلف الأول في الشعيرات الدموية تلفاً آخر في الأوعية الدموية الأكبر، وحصيلة التغيرات المرضية في الأوعية الدموية، هي في النهاية فقدان البصر التدريجي، وإخفاق الكليتين التدريجي، وحدوث نزيف المخ.

وتلف الأوعية الدموية عند مريض السكر يجعله أكثر عرضة للإصابة بالذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم، خصوصاً إذا كان مدخنًا، ويزداد احتمال الإصابة أكثر إذا كان المريض بدينًا.

٣ - الجهاز العصبي: يفقد المريض الإحساس باللمس في أصابع القدمين، وسرعان ما يعقب ذلك فقدان الإحساس بحركة أصابع القدمين، وبينما يشعر المريض في البداية بالتمثيل أو الألم في القدمين، فإنه يفقد الإحساس بالألم في مرحلة تالية، وهذا ما يجعل القدم عرضة لمختلف الإصابات، ومع تقدم



المرض ينتشر فقدان الأحاسيس المذكورة ليشمل القدم كله ثم الساق، «هذه التغيرات تحدث على جانبي الجسم في الوقت نفسه».

ومع تلف الأوعية الدموية في الساقين والقدمين، إضافة إلى فقدان الإحساس، فليس عجباً أن تكون قدم مريض السكر عرضة للإصابة بالغرغرينا.

وعند الرجال، يؤدي تلف الجهاز العصبي الذاتي إلى الإصابة بـ «العنة» «العجز عن الانتصاب» وإلى عدم التحكم في الإخراج: البول أولاً، يعقبه الغائط «البراز» ثانياً.

التشخيص والعلاج

أي إنسان عرضة للإصابة بالبول السكري في أي مرحلة من العمر، وقد يحدث المرض دون أن يؤدي إلى ظهور أعراض لعدة سنوات! وحتى عند ظهور الأعراض، فإن ذلك قد لا يلفت

انتباه الإنسان إلى إصابته بالسكر! فكثير من الناس يحب شرب السوائل بكثرة، دون أن يكون مريضاً بالسكر، وكثيرون آخرون يقبلون على تناول الطعام بشراهة دون أن يكونوا مرضى، ثم إن معظم أعراض السكر الأولية قد تشبه أعراضاً تنشأ نتيجة أسباب أخرى لا علاقة لها بالجلوكوز والإنسولين بالمرّة - كما في حالات القلق.

ليس غريباً والحال كذلك، أن يكون فحص البول والدم لكشف وجود السكر، فحصاً روتينياً ضمن أي فحوصات أخرى تجرى على أي مريض، بغض النظر عن شكواه، وليس غريباً كذلك أن نضيف أن البول السكري مرض يكتشف بالمصادفة غالباً ضمن فحص روتيني يُجرى لغرض آخر.

فحص البول وعينة من الدم لكشف وجود السكر، يكفي

تلف للأوعية الدموية عند مريض السكر يجعله أكثر عرضة للإصابة بالذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم

لاستبعاد احتمال الإصابة بالمرض، لكن إذا حدث وكشفت إحدى العينات عن وجود السكر، فغالباً ما يُجرى فحص ثانٍ، وربما ثالث، فإذا ثبت وجود السكر في البول في العينات كلها «لا يوجد أي مقدار من الجلوكوز في بول الإنسان السوي» وإذا زادت نسبة السكر في عينات الدم عن معدلها الطبيعي، فعادةً يجري اختبار حاسم لتشخيص المرض، وهذا الاختبار يسمى «احتمال الجلوكوز»، ويتلخص في إعطاء الشخص المشتبه في إصابته بالمرض جرعة من الجلوكوز في صباح يوم يكون الشخص قد صام ليلة، وتتخذ عينة من الدم قبل تناول جرعة الجلوكوز، ثم عينة كل نصف ساعة بعد تعاطي جرعة الجلوكوز لغاية ساعتين، ويحدد نسبة الجلوكوز في كل العينات يمكن إصدار قرار حاسم بالإصابة أو بالعافية.

أما العلاج فيهدف أساساً إلى خفض نسبة الجلوكوز في الدم، وإلى تسهيل دخول الجلوكوز إلى الخلايا الحية، أما الهدف الأول فيتم تحقيقه بالتحكم في الغذاء، بينما يتحقق الهدف الثاني بتعاطي إنسولين، أو بتعاطي أدوية معينة لحث غدة البنكرياس على إنتاج مزيد من الهرمون.

ونظراً لأن هورمون إنسولين نوع من البروتين، لذا يجب تعاطيه بالحقن، إذ لو تعاطاه الإنسان بالفم هضمته المعدة كما تهضم أي بروتين غيره.

وأهم ما في علاج البول السكري هو تعليم المريض حقائق المرض، وكيف يؤثر في جسمه، وكيف يستطيع التعايش معه، بقي أن نقول إن مريض البول السكري الذي يخضع للإشراف الطبي والعلاج المنتظم ويعمل على تنفيذ نضائح الطبيب بدقة، يكون إنساناً طبيعياً تماماً من كل ناحية ويكون بمنجاة من حدوث مضاعفات المرض.



حوار

الدكتور المنجي بو سنيّة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الوعي الإسلامي

العالم العربي دخل القرن الحادي والعشرين مثقل بسبعين مليون أمي معظمهم من النساء

حاوره مدحت الأزهرى - القاهرة

لقد ظل التعليم دائماً وليد المجتمع وتابعاً لحركته العامة ولذلك فإن أي محاولة لتجديد معالم التعليم المستقبلية لابد أن تقوم على أساس تحديد طبيعة وشكل مجتمع المستقبل في سياقاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ومن أجل التعرف إلى واقع التعليم العربي الراهن والتحديات التي تجابه المنظومة التعليمية العربية والآفاق المستقبلية لتجويد التعليم في عالمنا العربي وتجويده.



التقت «الوعي الإسلامي» الدكتور «المنجي بو سنيّة» المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التونسي الحاصل على الدكتوراه في الأدب والعلوم الإنسانية في الجغرافيا الاقتصادية والبشرية والتخطيط التربوي، وله الكثير من الإصدارات في التربية والثقافة.



من تفوق نسب الاستيعاب الإجمالية في المستويين الثاني والذي يدور نحو ٥٤٪ والثالث حول ١٣٪ عن البلدان النامية إلا أنها تبقى دون المستوى في البلدان المتقدمة والتي تصل إلى ٩٦٪ في المستوى الثاني و٦٠٪ في المستوى الثالث.

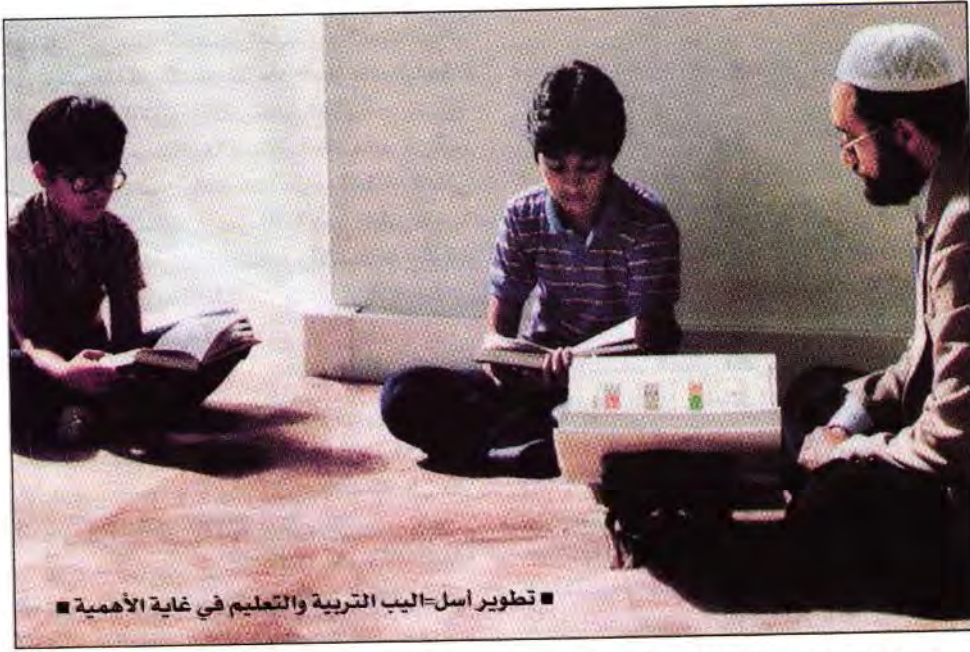
● وما دلالة هذه الأرقام؟

- يعني ذلك ضرورة أن يستمر سعي البلدان العربية لتوسيع نطاق الالتحاق بمراحل التعليم كلها

البلدان العربية ، وعلى الرغم مما حققته البلدان العربية من تقدم واضح في مكافحة الأمية فقد انخفضت نسبة الأميين من ٦٠ إلى ٤٣٪ إلا أنها ما زالت أعلى من متوسط معدلاتها في البلدان النامية ناهيك عن البلدان المتقدمة وما فتئ عدد الأميين في تزايد مستمر حتى إن البلدان العربية دخلت القرن الحادي والعشرين وهي مثقلة بنحو سبعين مليون أمي معظمهم من النساء وعلى الرغم

● بدءاً نود أن نستوضح من سعادتك كيف هو واقع التعليم في العالم العربي؟

- لقد بذلت الدول العربية جهوداً كبيرة في سبيل نشر التعليم أثمرت في انتشار التعليم بين النشء على حين صمدت الأمية أمام محاولات القضاء عليها فظل مستوى التحصيل العلمي الإجمالي منخفضاً بصفة عامة بين السكان البالغين في



■ تطوير أساليب التربية والتعليم في غاية الأهمية ■

هذه الثورة منذ بداية التسعينيات تغيرات أساسية في الطريقة التي ينظر بها الناس إلى أدوارهم وإلى أسلوب التعامل مع بعضهم بعضاً ومن ثم إلى التعامل مع الأحداث القريبة والبعيدة فالتفكير العلمي سيكون أسلوباً للحياة والتعامل لتسيير الأمور العامة والخاصة والعلم المعرفي والمعلومات ستصبح وبشكل متزايد أساس القوة والغنى والتقدم على المستويين الفردي والدولي وأثار ذلك على التربية والتعليم متعددة وهائلة، فالانفجار المعرفي يحتم على المؤسسات التعليمية أن تعيد النظر في أسس اختيار وتخطيط بناء المناهج والمحتوى الدراسي وأساليب التعامل مع المعرفة من حيث طرق تدريسها وأسلوب تعامل التلاميذ والمعلمين معها ويرى بعضهم أن التوجه القديم القائم على نقل وتلقين المعرفة والحقائق لن يكون مناسباً علينا أن نتجه إلى تعليم الأطفال أساليب الوصول إلى المعرفة المناسبة والمطلوبة والقدرة على الاختيار منها والتعامل معها مما يتطلب توجيه التلاميذ إلى تعليمهم أنماط التفكير وأساليب الوصول إلى المعرفة والتعامل معها بدلاً من حفظها وتذكرها.

● وما مبررات الإسراع بالأخذ

بالتقانات الحديثة في التعليم؟

- تعود مبررات استخدام تقانة المعلومات إلى مشكلات حالية وتوجهات مستقبلية للتعليم من بينها عجز الأنظمة التعليمية الحالية عن تقديم خدمة التعليم للأعداد الضخمة المتزايدة الراغبة في التعليم في مراحله الأساسية فضلاً عن الأعداد الغفيرة الأخرى الراغبة في مواصلة التعليم من أجل تطوير المهنة والتدريب وعدم التوازن في التوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية نتيجة للتركيز على المناطق المكتظة بالسكان والمناطق الحضرية على حين يتعذر الحصول على الخدمات التعليمية في المناطق النائية والريفية والصحراوية

الجمالية والفنية والقيم الأخلاقية فلعل مما ينبغي الالتفات إليه أنه في كل تخصص علمي يزداد كم المعلومات والحقائق والنظريات والاكتشافات بصورة مذهلة، الأمر الذي أدى ليس إلى عدم قدرة المتخصصين على الالتزام بها وملاحقتها فقط بل أدى كذلك إلى زيادة فروع المعرفة، ففي كل يوم نشهد قيام فرع أو تخصص معرفي جديد، ومن جانب آخر أدى التفجر المعرفي إلى التنبيه إلى أهمية بناء قنوات بين الفروع والتخصصات العلمية القديمة والجديدة، وأصبح كل متخصص يحتاج إلى معرفة بفروع وتخصصات لم يكن في السابق يحتاج إلى معرفتها أو التعامل معها.

● وما تأثير الانفجار المعرفي

على حياة الناس وخصوصاً فيما يتعلق بمجالات التربية والتعليم؟

- الثورة في مجال العلم والمعرفة والمعلومات والاتصالات جعلت العالم أكثر اندماجاً كما سهلت وسرعت حركة الأفراد ورأس المال والسلع والمعلومات والخدمات، ومن جانب آخر سهلت انتقال المفاهيم والأذواق والمفردات فيما بين الثقافات والحضارات، وفي تقدير كثير من المتخصصين فإن الثورة العلمية وتقانة المعلومات والاتصالات ستكون الطاقة المولدة والمحركة للقرن الحادي والعشرين في كل سياقاته، وقد أحدثت

العالم العربي دخل القرن
الحادي والعشرين مثقلاً
بسبعين مليون أمي
معظمهم من النساء

مع التركيز على التعليم قبل المستوى الأول والمستويات العالية ولهذا التصور تبعات مهمة بالنسبة لتمويل التعليم يجب عدم التنصل منها، فهناك دعوات لإعادة توزيع الموارد المخصصة للتعليم لمصلحة التعليم الأساسي على حساب المستويات الأعلى تحقيقاً للعدالة الاجتماعية بينما المطلوب هو توافر موارد أكبر للتوسع في جميع مراحل التعليم في البلدان العربية وخصوصاً الأعلى منها، ويضاف لأعباء التوسع الكمي في التعليم أعباء التجويد النوعي التي لا حد لها ما أدى لتعاظم نفقات التربية وزاد من صعوبات تمويل النظام التربوي حتى في البلدان النفطية الغنية نسبياً، وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الدول العربية بالتعاون مع المنظمات العربية والدولية من أجل تجويد التربية في شتى مقوماتها وأبعادها فقد ظلت مطالب التوسع الكمي تطفئ على مستلزمات التجويد النوعي وانصرف الإنفاق على التربية إلى استيعاب الكم على حساب النوع والجودة. الأمر الذي أدى إلى انخفاض مستوى مخرجات التعليم وهبوط ملامتها لسوق العمل وحاجات التنمية.

الحرمان من التعليم قبل المدرسة والتسرب المرتفع من التعليم الإلزامي أهم مصاعب التعليم في العالم العربي

● وما أهم المصاعب التي تواجه التعليم في البلدان العربية؟

- يمكن تخيص أهم مصاعب التعليم في البلدان العربية في الوقت الحاضر في حرمان الأطفال من التعليم قبل المدرسي، وتدني نسب الالتحاق الخام والصافية وبخاصة في المرحلة الأولى الإلزامية مقروناً بذلك ارتفاع في معدلات التسرب في بداياتها والذي يزيد على ٢٠٪ الأمر الذي يضيف إلى الرصيد المرتفع أصلاً للامية بين الكبار والذي يدور حول ٥٠٪ ويرتفع إلى ٦٥٪ عند الإناث يضاف إلى هذا أمية ثقافية تصيب نحو ٨٠٪ من مجمل السكان كما يعاني نحو ٨٪ من الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ عاماً من الأمية التكنولوجية، كما تتعدد أبعاد المآخذ على محتويات المناهج وعلى أسلوب التعليم، وهناك مثالب كثيرة رصدتها الدراسات في عملية إعداد المعلمين وفي ضعف الإنتاج البحثي للأساتذة التربويين وأستاذة الجامعات وضعف نسبة الإنفاق على التعليم ومعالجته بأساليب تضعف من كفاءته وضعف القدرات الإدارية بما في ذلك إدارة التعليم وغياب المسؤولية الإدارية.

● وما أبرز التحديات الدولية

والإقليمية الراهنة التي تؤثر على منظومة التعليم في العالم العربي؟

- تتمثل هذه التحديات في ثورة العلم والمعلومات والنمو والتركيب السكاني والعلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية والقيم

بيننا ٨٠ % أميون ثقافياً و ٨٠ % أميين تكنولوجياً

الكثير من المشكلات الخطيرة التي تواجه التعليم من حيث تخفيضات الميزانية والعنف والمخدرات ومعدلات الغياب العالية أو المشكلات الاجتماعية كما أنها لن تحل مشكلات المدرسين المشغولين بتدبير أسباب العيش أكثر من انشغالهم بقضايا التعليم وبشكل عام فإن أشكال التغيرات الاجتماعية المتوقع حدوثها في القرن الحادي والعشرين ستؤثر في شكل ومعاليم المؤسسة المدرسية وما تقوم به من وظائف وأدوار وفي صلتها وتعاملها مع المؤسسات الاجتماعية الأساسية وبخاصة الأسرة ومؤسسات الرعاية الاجتماعية الأخرى وعلى كل الأحوال فإن المدرسة في المستقبل يجب أن تهدف إلى أن تكون غايتها القصوى تمكين كل المتعلمين من تطوير مواهبهم الفكرية واستعداداتهم الطبيعية للسعي لحل مشكلات الحياة المعقدة والشاملة ومتعددة الأبعاد وتمكين المتعلمين أيضاً من تعليم أفضل وأسرع وأكثر مدى الحياة مع تطوير صفات التفتح الفكري وحب الإطلاع وتطوير الخيال للتعليم بصفة أحسن ولإدراك بصفة أفضل فضلاً عن تطوير المعارف والكفايات والمهارات والسلوكيات لاكتساب القدرة على التكيف في محيط متغير وغير محقق وفي مثل هذه المدرسة تكون مقارنة المعرفة مفيدة لمقاربة نتعلم ففي المقاربة الأولى يقوم المعلم بدور الوسيط للمعارف عوضاً عن الملقن لها.

التكامل العربي ضرورة للنهوض بالتعليم

● وهل يتطلب الأخذ بالتقانات الجديدة ضرورة التعاون والتكامل العربي في هذا المجال؟

- لقد بات تطوير التعليم في العالم العربي، يتطلب قيام مؤسسة تعليمية وفوق قطرية وفعالة على الصعيد العربي ويقدر ما تقترب الدول العربية من بناء هذه المؤسسة بقدر ما سيكتب لها أن تقبل مجتمعاتها من أزمته التنموية الحالية وأن تشارك من وضع قدرة في صنع العالم الجديد وليس بكثير.

الدرمان من التعليم قبل المدرسة والتهرب المرتفع من التعليم إلزامي أهم مصاعب التعليم في العالم العربي

يضاف إلى ذلك انخفاض مستوى التعليم وعدم قدرة المؤسسات التعليمية على الوفاء باحتياجات المجتمع في التنمية وكذلك تدفق المعلومات بصورة غزيرة وتعدد مصادرها وصعوبة متابعتها من قبل المعلمين والمتعلمين واعتماد أسلوب التعليم الذاتي في التعليم المستمر وحق المتعلم في تعليم نفسه بنفسه واختيار نوع التعليم والأساليب والوقت والمكان الذي يريده للتعليم.

التكنولوجيا لن تغني عن المدرس ولكنها ستغير دوره ومهامه

هناك تخوف يتكرر على ألسنة الكثيرين من أن التقانة سوف تحل محل المدرسين، قهلاً لهذا التخوف ما يدعّمه وما تأثير التقانة على دور المدرس ومهامه في العملية التعليمية؟

ليس هناك أي مبرر للتخوف فطريق المعلومات السريع لن يحل محل المدرس وإنما سيتحول دور المعلم من المنفذ إلى المخطط ومن المسيطر إلى الموجه والمرشد، ومن الملقن إلى المناقش والمهاور، فلم يعد المعلم المصدر الوحيد للتعليم والمعلومات فظهر مصادر التعليم والمعلومات الحديثة مثل الشبكة العالمية للمعلومات وشبكات الحاسوب المحلية وقواعد المعلومات وبنوكها أثر بشكل كبير على دور المعلم في العملية التعليمية فأصبح المعلم موجهاً ومرشداً للمتعلمين للاستفادة من مصادر المعلومات وكيفية توظيفها في التعلم ويقتضي تحديث النظم التربوية على هذا النحو ضرورة المشاركة الاجتماعية في توافر حاجات التعليم وهي مشاركة لا بد منها من أجل تحمل بعض أعباء التعليم ونفقاته وأيضاً من أجل أن يصبح التعليم شأنًا اجتماعياً يعنى المجتمع بأسره ما دامت نتائجه الحسنة أو السيئة ترتد على المجتمع بأسره.

● وما المزايا التي تقدمها التقانات الجديدة للعملية التعليمية.

- الوسائل متعددة الوسائط ستمكن المدرسين من إنتاج المنهج الدراسي الجماعي وفقاً للمواصفات الفردية داخل مجموعات طلابهم أي أن التعليم الجماعي وفقاً للخصائص الفردية سيصبح ممكناً ومن جانب آخر فإن تقانة المعلومات سوف تسرع وتمكن من أن يصبح التعليم متاحاً أمام الطلاب غير المنتظمين في مختلف أنحاء العالم، وسيكون بإمكان الناس في أي مكان الحصول على أفضل الدورات الدراسية التي يدرّسها مدرّسون أكفاء وسيجعل طريق المعلومات السريع تعليم الكبار بما في ذلك التدريب المهني ودورات التطوير المهني متاحاً بصورة أكثر فاعلية وسهولة.

● هل يعني ذلك أن الأخذ بالتقانات الجديدة سيؤدي إلى إيجاد حلول لجميع المشكلات التقليدية التي تعترض العملية التعليمية.

- ينبغي التأكيد على أن ثقافة المعلومات لن تحل

على سبيل المثال أن يصبح تطوير التعليم في الوطن العربي بنداً جوهرياً ودائماً على جدول أعمال مؤتمرات القمة العربية فالتعاون العربي شرط ضروري لتطوير التعليم كما أنه شرط جوهري للتنمية الجادة حيث يصعب على أي قطر عربي منفرد تحقيق تقدم ملموس في نشر التعليم وترقية نوعيته، كما أن التعاون يحقق تضامراً وثيقاً في الجهود العربية لبناء القدرات البشرية والتقنية يمكن أن يكون عامل صهر اجتماعي يساعد على قيام أشكال أكثر رقياً من التعاون العربي في المستقبل.

من الصعب الحديث في أمور مهمة كالتربية والتعليم دون التطرق للتأثيرات المحتملة للعولمة بجميع جوانبها عليها. فما أبرز تلك التأثيرات الإيجابية والسلبية للعولمة على التربية والتعليم والمؤسسة التعليمية؟

انحسار دور الدولة الاقتصادي والتوجه نحو الخصخصة سيؤثر على تمويل التعليم ويزداد دور القطاع الخاص في هذا المجال كما أن الدولة أصبحت تنظر إلى التعليم نظرة اقتصادية بحته من حيث تكلفته وتحمل نفقاته وقد شرعت كثير من الدول في تحميل الأفراد جزءاً من تكلفة التعليم وبدأ كذلك يعتمد على القطاع الخاص في إقامة وإنشاء المؤسسات التعليمية وهناك جانب آخر لتأثير العولمة على التعليم يتصل بالاتجاه نحو وضع نظام عالمي لتقويم المؤهلات ووضع نظم لتحديد المستويات التعليمية تمكن من أن يتوافق النظام التعليمي من حيث مخرجاته مع مبدأ حرية العمل وانتقال الأفراد بين الدول كذلك أدت عولمة الاقتصاد إلى ظهور بعض التوجهات لإدخال تغييرات في مناهج التعليم حتى تصبح مساندة للعولمة الاقتصادية وستكون لهذه التغييرات آثار عظيمة على نظم التربية والتعليم وبخاصة في مجالي تحديد السياسات، واتخاذ القرارات التعليمية وربما تفقد الدولة جزءاً كبيراً من قدرتها على اتخاذ وإقرار السياسات والبرامج التعليمية كما أن مؤسسات المجتمع المدني المحلية والعالمية سيزداد تأثيرها في مجالي وضع السياسات، واتخاذ القرارات التعليمية فقد أدت ثورة الاتصالات والمعلومات وعولمة الاقتصاد والسياسة إلى تغييرات ثقافية وقيمية تزداد وتيرة تأثيراتها على كل مجتمعات العالم ومن ثم على توجهات المؤسسات لتعليمية وهذا تحدٍ للامة يستوجب التعاون والتنسيق فيما بينها إن أرادت الحفاظ على عناصر هويتها وتوجهاتها الوطنية والقومية والدينية.

مرونة النظم التعليمية

● وما المطلوب لمجابهة تلك التحديات والحد من التأثيرات السلبية للعولمة وتعظيم التأثيرات الإيجابية لها على العملية



التعليمية

- يتطلب ذلك كله اعتماد مرونة في النظم التربوية بنية ومناهج وطرائق في غمار عالما المتغير، وتكون المرونة هنا شرط لا بد منه لمواجهة تغيرات المستقبل ومفاجآته، كما أنها شرط لا بد منه لمحافظة النظام التربوي على معناه وقدرته على البقاء في عالم متجدد، فالنظم التعليمية في مثل هذا العالم دائب التغير ينبغي أن تتصف بالمرونة أولا وقبل كل شيء.

● ماذا تقصد بالمرونة؟

- المرونة في بنية النظام التعليمي وفي مساراته والانتقال بين فروعه وفي مناهجه وتخصصاته وفي طلابه وأعمار المنتسبين إليه وفي سنوات الدراسة فيه وفي وسائل تقويمه وغيرها، مطلب ضروري لمواجهة الحاجات المتجددة لسوق العمل ولمشكلات الاقتصاد ومطالب الحياة الاجتماعية والثقافية، والنظام لتعليمي الثابت الجامد نظام لا بد أن يأخذ طريقه إلى الزوال إن لم يمت فعلا في كثير من بلدان العالم ، فيجب أن يكون هناك مرونة في عدد سنوات الدراسة وفي محتوى الدراسة بحيث تستجيب لحاجات المتعلمين المختلفة والمتجددة، ويجب أن يكون هناك انفتاح للمدرسة دوماً على عالم العمل وحاجاته، وعلى الدولة أن تطور بنيتها ومناهجها وأساليبها تبعاً لذلك كما تشمل المرونة أيضاً التعليم وتشعبه ولا سيما في المرحلة الثانوية وفي التعليم العالي وتيسير الانتقال بين التخصصات والفروع المختلفة وكذلك تعني القضاء على الحواجز بين التعليم النظامي وغير النظامي وتحقيق التكامل بينهما وتحقيق التكامل والتناوب بين الدراسة والعمل وكذلك بين النظام التربوي وبين مؤسسات الإنتاج المختلفة بالإضافة إلى انفتاح المدرسة النظامية على الطلاب من مختلف الأعمار وتنويع الدراسة في شتى مراحل التعليم تبعاً لحاجات المتعلمين.

● وكيف يمكن تحقيق المرونة

المطلوبة

- تتحقق المرونة بتوظيف ثقافة المعلومات لتطوير العمل التربوي إذ يتفق المتخصصون بالتعليم والمهتمون بشؤونه على ضرورة استخدامها في نشر التعليم وتجويده في البلدان العربية مما يقتضي وضع استراتيجيات واضحة لانتظام الوسائل في ثلاثة محاور أحدها بحثي وتقويمي، والثاني تخطيطي والثالث ترويجي وتمويلي وتتضافر المحاور لضمان تحقق الغاية من البرنامج من خلال تعظيم التعاون العربي والاستفادة من إمكانات التعاون الدولي.

أبرز إنجازات المنظمة

● وما أبرز إنجازات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا المجال؟

- من أبرز ما حققته المنظمة العربية في هذا المجال وضع الاستراتيجيات لجوانب متعددة من

العمل التربوي مثل استراتيجية تطوير التربية العربية واستراتيجية محو الأمية في البلاد العربية والخطة العربية لتعلم الكبار والاسراع في تطور المعرفة والتقانة من منظور خصوصية مساره التنموي.

● وكيف يتحقق هذا البرنامج؟

- يتحقق ذلك من خلال العمل على نشر التعليم الأساسي بالكامل بين أطفال العرب جميعاً في أفق زمني محدد وقصير والتوسع المطرد في نطاق مراحل التعليم بعد الأساسي أولاً وعلى تحقيق حد أدنى مقبول لنوعية التعليم ثم ترقيتها باطراد في جميع المراحل وفي عموم الوطن العربي ثانياً.

● وما الوسائل الكفيلة بتحقيق

أهداف ذلك المشروع؟

- يقترح أن يتكون البرنامج من مجموعة من الوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف المنشودة في أفق زمنية معينة، وأن تنتظم الوسائل كما ذكرت سابقاً في ثلاثة محاور: أحدها بحثي وتقويمي والثاني تخطيطي، والثالث ترويجي وتمويلي، وتتضافر المحاور لضمان تحقق الغاية من البرنامج من خلال تعظيم التعاون العربي والاستفادة من إمكانات التعاون الدولي.

أبرز إنجازات المنظمة

● وما أبرز إنجازات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا المجال؟

- من أبرز ما حققته المنظمة العربية في هذا المجال وضع الاستراتيجيات لجوانب متعددة من العمل التربوي مثل استراتيجية تطوير التربية

العربية، واستراتيجية محو الأمية في البلاد العربية والخطة العربية لتعلم الكبار والاستراتيجية العربية للتربية السابقة على المدرسة الابتدائية واستكمالاً لجهدنا في هذا المجال تقوم المنظمة بإعداد الاستراتيجية العربية لتطوير التعليم العالي، والاستراتيجية العربية للتعليم عن بعد، كما تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعقد مجموعة من المؤتمرات الوزارية الدورية في مجال التربية والتعليم بهدف التنسيق بين سياسات الدول الأعضاء والتخطيط للعمل العربي، المشترك في هذه المجالات ، وفي إطار المساعدة على تأليف الكتاب المدرسي والتقريب عربياً بين مضامين بعض المواد التعليمية أعدت المنظمة مجموعة من الكتب المدرسية منها الكتاب المرجع في العلوم المتكاملة لمرحلة التعليم الأساسي بالوطن العربي، ومرجع التعليم البسيئ لمراحل التعليم العام في الوطن العربي، والكتاب المرجع في الكيمياء للمرحلة الثانوية في الوطن العربي والكتاب المرجع في قواعد اللغة العربية لمراحل التعليم العام ، وفي مجال التدريب وإعداد الموارد البشرية قامت المنظمة بتنظيم الكثير من الدورات التدريبية وورش العمل في مجالات تربوية متعددة منها إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتدريب معلمي اللغة العربية في عدد من الدول العربية وتدريب العاملين والمدرسين في مجالات رياض الأطفال والتعليم المهني وتربية المعاقين والعناية بالموهوبين، كذلك أعدت المنظمة عدداً من الأدلة والحقائب التعليمية والتدريبية في مختلف المجالات وأيضاً تقوم المنظمة بدور فعال من خلال مجالات نشاطاتها المختلفة في تأسيس ثقافة الحوار مع الآخر والاعتراف به في إطار من الندية التي لا تمس ثوابت الحق أو مكونات الهوية وتحاول أن تدخل هذا التوجه في المنظومة التعليمية من أجل تنشئة جيل متمسك بهويته قادر على التفاعل في عالم لم تعد تفصله حواجز ومن ثم قادر على مواصلة دوره الحضاري ●

المعلم لم يعد المصدر
الوحيد للعلم والمعلومات



ولا تفسدوا
في الأرض
بعد اصلاحها

الأمن البيئي في ضوء الشريعة الإسلامية

محمد عبدالقادر الفقي



«الأمن البيئي» اصطلاح شاع استخدامه في السنوات الأخيرة، ويقصد به حماية البيئة ضد الجرائم التي ترتكب في حقها، والتي تؤدي إلى هلاك الحرث والنسل، أو إتلافهما، أو إحداث ضرر بالمنشآت والمعدات بفعل تأثير الملوثات البيئية الناجمة عن هذه الجرائم، أو الإفساد المتعمد لمكونات البيئة الطبيعية، أو الإخلال بالتوازن البيئي.

ولا شك أن الأمن - بجانبه المادي، والمعنوي - هو الهدف الأسمى الذي يسعى الإنسان إلى تحقيقه. ولذلك، فإن وعد الله الحق للمؤمنين الصادقين قد ورد في أحد التعبيرات القرآنية السامية ملخصاً بكلمة واحدة هي «الأمن» (١)، قال تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) الأنعام: ٨٢.

وقد من الله على قريش بأن أمنهم - عز وجل - من خوف، قال تعالى: (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) قريش: ٤.

ويعد الأمن من أهم مطالب الحياة، بل لا تتحقق أهم مطالب الحياة إلا بتوافره، حيث يعد الأمن ضرورة لكل جهد بشري، فردي أو جماعي، يستهدف تحقيق مصالح الشعوب. ومن لطائف العربية أن «الأمن» و«الإيمان» من جذر لغوي واحد هو «أمن». ولا يخفى ما في ذلك من دلالات.

ويقصد بالأمن في اللغة: زوال الخوف. وهو يجعل اسماً لما يؤمن عليه الإنسان. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)

الأنفال: ٢٧، فقلوه: (ولا تخونوا أماناتكم) أي ما أوتمنتم عليه (٢)، ومما يؤمن عليه الإنسان بينته التي يعيش فيها، بحيث يحصل لديه شعور بالاطمئنان على سلامتها من التلوث أو الإفساد أو الإهدار (٣).

وقد عرّف الجرجاني «الأمن» بأنه «عدم توقع مكروه في الزمان الآتي» (٤)، ومن هذا المنطلق، فالأمن البيئي يُقصد به: حصول الاطمئنان على البيئة ومواردها في الحاضر والمستقبل (٥). ويشعر الإنسان بالأمن إذا كان مطمئناً على صحته، وعلى عمله، وعلى مستقبله، وعلى أولاده، وعلى ماله (٦)، ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف: «من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها» رواه الترمذي وابن ماجه.

والأمن المطلق لا يوجد إلا في دار النعيم. أما في هذه الحياة الدنيا، فالأمن المطلق غير واقع، إذ يشوبه الخوف من انقطاعه، والخوف من زوال الحياة نفسها، ولهذا لا يشعر بالأمن المطلق من عذاب الله إلا الغافلون الخاسرون، في حين يظل حال المؤمنين حقاً بين الرجاء في رحمة الله عز وجل، والخوف منه سبحانه، وهو ما يعد ضرورياً

للمسلم حتى يأمن من ظلمه لنفسه، ومن ظلمه لغيره (٧)، ومن ظلمه لما في البر والبحر من أحياء وموجودات، ومن ظلم غيره له. والمجتمع الأمن هو الذي يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم، وهو المجتمع الذي تتحقق فيه خيرية الأمة، فيكون أبنائه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، فإراعي الجار حرمة جاره، ويرفق القوي بالضعيف، ولا يحدث فيه بغي أو إفساد.

ولا يتحقق الأمن البيئي إلا إذا شعر الإنسان بالسلام مع نفسه، وأدرك أهمية دوره في الحياة ودور البيئة من حوله في توافر المقومات التي تعينه على الحياة وعلى عبادة خالقه.

ولقد كان الأمن البيئي هو هاجس المجتمعات البشرية منذ أيامها الأولى، ودلينا على ذلك ما ترويه لنا قصص التاريخ القديم، ولعلنا نتذكر قصة نبي الله يوسف - عليه السلام - مع عزيز مصر، وكيف أن يوسف وضع له خطة أمنية لمواجهة خطر المجاعة المقبلة، قال تعالى: (قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون. ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يُمِغاث الناس وفيه يعصرون) يوسف: ٤٧: ٤٩.

إن يوسف - عليه السلام - وهو يعبر الرؤيا نصح القوم بأن يزرعوا أرض مصر سبع سنين دأباً ومتابعة، وأرشداهم إلى أمثل طريقة لحفظ الحبوب وهي إبقاؤها في سنابلها، وحذرهم من سني الشدة

من أجل بيئة سليمة



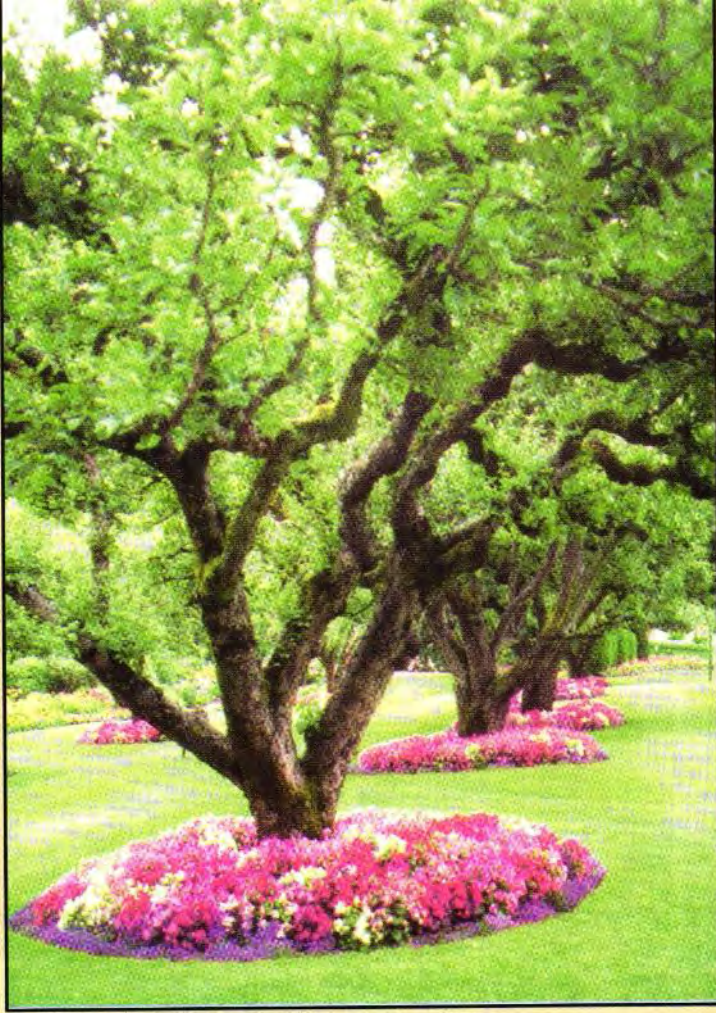
وركابهم التي ترصد للجهاد، ويحمل عليها في سبيل الله، وإبل الزكاة. كما حمى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه النقيع لنعم الصدقة والخيل المعدة في سبيل الله (١١).

ويلاحظ أن «أمن البيئية بمستوياتها المختلفة» منزلاً كانت أو شارعاً أو سوقاً أو مدينة أو خلاء» كان أمراً مهماً بالنسبة للمسلمين، فقد أولوه رعاية كبيرة، وكان مفهوماً شمولياً لم يقتصر على الأمن من اللصوص والعدوان، والأمن من التلوث البيئي الناجم عن النفايات والأبخنة والروائح الكريهة والضوضاء، بل امتد ليشمل الجوانب الخلقية مثل الحفاظ على الآداب العامة وأمن الخصوصية، ولم يقتصر الأمر على مجرد توافر هذا الأمن، بل إن تعاليم الإسلام ترى ذلك حقاً من حقوق المكان، أي حقوق البيئة، وما زالت كلمات خاتم أنبياء البشرية محمد صلى الله عليه وسلم تملأ أسماعنا، وذلك في حديثه الذي أمر به المسلمين بأن يعطوا الطريق حقه، وحينما سأله: «وما حقه؟ قال: غص البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» رواه مسلم (١٢).

نطاق حماية البيئة في الإسلام

يقصد بنطاق حماية البيئة: المدى الذي تمتد إليه هذه الحماية، ويتحدد هذا المدى من زاويتين: الأولى: تتعلق بنوعية المصالح محل الحماية. والثانية: تتصل بنوعية المساس المحظور، بمعنى: هل يكفي بالحماية من الاعتداء، أم تشمل الحماية منع خطر الاعتداء. والبيئة المقصودة بحماية التشريع الإسلامي هي:

- ١ - البيئة الطبيعية: أي الوسط الذي يحيط بالإنسان مثل الهواء والماء والتربة والأحياء التي تعيش في هذا الوسط من حيوانات وطيور، بالإضافة إلى النباتات المختلفة (١٣).
- ٢ - البيئة المشيدة: أي الوسط الذي ابتدعه الإنسان كالأثار والإنشاءات المدنية والسدود (١٤)، ولا خلاف بين العلماء على أن الشريعة الإسلامية تبني أحكامها على مصالح العباد «وهذه المصالح من وضع الشارع الحكيم» (١٥)، ويؤيد جمهور الفقهاء الاجتهاد بالرأي تحقيقاً لمصالح العباد «فيما لم يرد فيه نص». وتقوم القواعد الفقهية على أسس أبرزها: التنسيق أو الموازنة بين المصالح



السبع ويئنها لهم، ويشترهم بما اختص الله به العام الخامس عشر من نزول الغيث وظهور الثمار بكثرة للدرجة التي يعصر الناس معها ما يريدون عصره (٨). ومن المدهش حقاً أن أحد الباحثين «المغاربية» المعاصرين اكتشف أن حفظ القمح في سنبله يحميه من الآفات ومن الرطوبة، وتظل أجنة القمح حية وصالحة للإنبات مدة طويلة. ووجد هذا الباحث، أن الفترة المثالية لحفظ القمح بهذه الطريقة هي خمسة عشر عاماً، وهي فترة تعادل مجموع كل من السنوات التي لم ينقطع فيها مدد الماء والسنوات العجاف والعام الذي أغيث فيه المصريون، أما إذا أخذت حبوب القمح من سنابلها وفصلت منها فإنها سرعان ما تتلف من تأثير رطوبة الجو ومن هجوم الآفات، وتكون النتيجة أن تهلك أجنة الحبوب في بضع سنين معدودات لا تتجاوز السبع بحال من الأحوال.

وربما كان أول قانون صدر بشأن أمن البيئة هو ذلك القانون الذي

أصدره «حمورابي»، حيث وضع من جملة قوانينه، قانوناً يحمي التربة الزراعية، وينادي بزراعتها موسماً وتركها موسماً ثانياً، إذا زرعت بالبقوليات. ويشير قانون «حمورابي» هذا بصورة واضحة إلى أمن التربة الزراعية وحماية خصوبتها ومكوناتها الغذائية.

وشرع الملك الآشوري «ميراوخ بالدوران» في العام ٧٢٠ قبل الميلاد قانوناً لحماية النباتات الطبية واستزراعها والمحافظة عليها، وأنشأ أول حديقة نباتية في عهده، زرع فيها أكثر من ستين نوعاً من النباتات، وترك أول رسالة علمية في حماية وصيانة هذه النباتات المفيدة.

أما في أيام العرب في الجاهلية، فقد أخذ الأمن البيئي شكلاً وأنموذجاً آخر، حيث كانت الموارد البيئية آنذاك تكاد تقتصر على الكلا والمرعى والمياه، ونظراً لأهمية الكلا والمرعى في حياة الجاهليين، كان الشريف منهم إذا نزل أرضاً استعوى كلباً، فحمى لخاصته مدى سماع عواء الكلب، لا يشاركه ولا يرفع فيه معه أحد (٩).

وبرغم ذلك كانت الحروب لا تنفك رحاها عن الدوران بسبب التنافس على امتلاك المراعي وأبار المياه. الأمر الذي كان يزعزع دعائم الأمن البيئي آنذاك، وكانت البيئة دائماً ضحية من ضحايا هذه الحروب. كما كانت البيئة ضحية من ضحايا

هجرات بعض القبائل، على نحو ما نراه في هجرة الأزد بعد تدمير سد مأرب. ويحدثنا عن ذلك «الهمداني» فيقول:

«ولما خرج عمر مزيقياء بن عمار ماء السماء، هو ومالك بن اليمان من مأرب في جماعة الأزد، وظهر إلى مخالف خولان وأرض عنس وحقل صنعاء، فأقبلوا لا يملون بماء إلا أنزفوه، ولا بكل إلا أسحقوه...» (١٠).

ولما جاء الإسلام وضع حداً للحروب التي كانت تقوم بين القبائل العربية وسببها - في أغلب الأحيان - المراعي وأبار المياه، وأشار، صلى الله عليه وسلم، إلى أنه لا حمى إلا لله ورسوله. قال الشافعي - رضي الله عنه - في تفسير قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا حمى إلا لله ورسوله»:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمى على الناس المرعى، كما كانوا في الجاهلية يفعلون، وقوله «إلا لله ورسوله»: إلا ما يحمى لخير المسلمين

الشريعة الإسلامية سبقت القوانين الوضعية الخاصة بحماية البيئة من خلال ما تضمنته من أحكام



منها، وبالمثل الحاجات والتحسينات» (٢٤) وبإعمال الأحكام المتقدمة المتعلقة بفكرة المصلحة في الفقه الإسلامي على حماية البيئة في الإسلام نستنتج ما يلي:

١ - إن أغلب المصالح البيئية المشمولة بحماية التشريع الإسلامي هي مصالح ضرورية كحفظ النفس والنسل والمال والعقل، ويتعبير آخر، فإن هذه المصالح تستهدف حماية حق الإنسان في حياة آمنة، وحماية مصالحه الاقتصادية، وحماية حاجاته المستقبلية أيضاً.

والإسلام يحافظ على المصالح الأساسية حينما يطلب من البشر عدم الفساد في الأرض، إذ يقول تعالى: (يا قوم اعبدوا الله وأرجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (العنكبوت: ٣٦)، ويقول تعالى: (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (البقرة: ٦٠)، ويقول تعالى أيضاً: (ولا تطيعوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) الشعراء: ١٥١ - ١٥٢، ويقول عز من قائل: (ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) المائدة: ٦٤.

٢ - إن جانباً من المصالح البيئية المشمولة بحماية التشريع الإسلامي هي مصالح حاجية، أي أنها مصالح ليست ضرورية للحفاظ على أصول المصالح الكلية، وإنما هي مصالح تكمل ذلك.

ومن صورة المصالح الحاجية التي يحميها التشريع الإسلامي: مصلحة الإنسان في الحفاظ على صحة البيئة. فصحيح أن عدم الحفاظ على صحة البيئة لن يفوت مصلحة من المصالح الضرورية، غير أن الحفاظ على المصالح الضرورية لا يكون أكمل وأتم إلا إذا روعيت مصلحة الإنسان في صحة البيئة. ويؤيد هذا ويؤكد قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه» رواه الترمذي، ويقول صلى الله

بالطيبات مما هو حلال، مأكلاً ومشرباً، وملبساً، ومسكناً، ومركباً، وما يُقاس على ذلك (٢٧).

أما المصالح التحسينية فهي الأعمال والتصرفات التي تكفل «الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق» (٢٨)، ومثال هذه المصالح: إزالة النجاسة، والطهارة كلها، وستر العورة، وأخذ الزينة (٢٩).

فهذه الأحكام غير ضرورية للحفاظ على المقاصد الكلية، وليس محتاجاً إليها فيه، ولا يلزم من عدم تشريعها حرج شديد ولا مشقة زائدة غير أن هذه الأحكام تجري مجرى التحسين والتزيين (٣٠).

وهكذا، نجد أن التشريع الإسلامي يقوم على المصلحة، وقد عبر الأصوليون عن ذلك بقولهم: «حيث وجدت المصلحة فثمت شرع الله». ويقول الإمام ابن القيم: «إن الشريعة مبناه وأساسها العدل وتحقق مصالح العباد في المعاش، والمعاد.

وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى

المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها التأويل» (٣١)، ويقول «الشيخ عبد الوهاب خلاف»: «إنما تربط جميع الأحكام بالمصالح، إذ الغاية منها جلب المنافع ودرء

المفاسد، حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان ينهى عن الشيء لمصلحة تقتضي النهي ثم يبيحه إذا تغيرت الحال وصارت المصلحة في إباحته... فغاية الشرع هو المصلحة والسبيل إلى تحقيق المصلحة حيث لا نص من قرآن أو سنّة هو اجتهاد الرأي» (٣٢).

وتحقيق المصالح يختلف باختلاف الظروف، فما يعد مصلحة في ظروف معينة لا يعد كذلك في ظروف أخرى، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشاطبي في كتابه «الموافقات»: «إن الشأن في معظم المنافع والمضار أن تكون إضافية لا حقيقية، فهي منافع ومضار في حال دون حال، وبالنسبة إلى شخص دون شخص، أو وقت دون وقت» (٣٣)،

كذلك ترتب المصالح التي يقصدها الشارع بحسب أهميتها، فيقدم ما هو ضروري على ما هو حاجي، ويقدم ما هو حاجي على ما هو تحسيني، بل إن الضرورات ليست في مرتبة واحدة، فلا تراعى ضرورة إذا كان في مراعاتها إخلال بضرورة أهم

الفردية المتعارضة، أو بين المصالح العامة مثل: قاعدة «الضرر يزال»، وقاعدة «الضرر الأشد يزال بالأخف» (١٦). وقد قسم إمام الحرمين «أبوالعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني» (٤٧٨هـ) المصالح من حيث قوتها إلى:

١ - ما يتعلق بالضرورات مثل القصاص، فهو معتل بحفظ الدماء المعصومة والزجر عن التهجم عليها (١٧).

٢ - ما يتعلق بالحاجة العامة ولا ينتهي إلى حد الضرورة، مثل الإجازات بين الناس (١٨).

٣ - ما ليس ضرورياً ولا حاجياً حاجة عامة، وإنما هو من قبيل التحلي بالمكرمات والتخلي عن نقائصها، مثل الطهارة.

٤ - ما لا يتعلق بحاجة ولا ضرورة، ولكنه دون الثالث بحيث ينحصر في المندوبيات (١٩)، فهو في الأصل مثل الضرب الثالث، حيث يتعلق به الاستحثاث على مكرمة لم يرد الأمر على التصريح بإتيانها، بل ورد الأمر بالندب إليها (٢٠).

٥ - ما لا يظهر له تعليل واضح ولا مقصد محدد، لا من باب الضرورات، ولا من باب الحاجات ولا من باب المكرمات، وهذا يندر تصويره جداً، وقد مثل «الجويني» لها بالعبادات البدنية المحضة التي لا يتعلق بها أغراض دفعية ولا نفعية» (٢١)، أي لا يظهر فيها درء مفسدة ولا جلب مصلحة.

ويرى «أحمد الريسوني» أن ثمة تداخلاً بين الضربين الثالث والرابع، بحيث يمكن دمجهما معاً، كما أن الضرب الخامس يمكن أن يدرج تحت أحد الضروب الثلاثة الأولى (٢٢)، وعلى هذا فإن المصالح تنقسم من حيث قوتها إلى ثلاث مراتب: مصلحة ضرورية، ومصلحة حاجية، ومصلحة تحسينية.

وقد أخذ الإمام الغزالي بهذا التقسيم، وسأيره في ذلك الإمام أبو إسحاق الشاطبي وجمهور الفقهاء (٢٣).

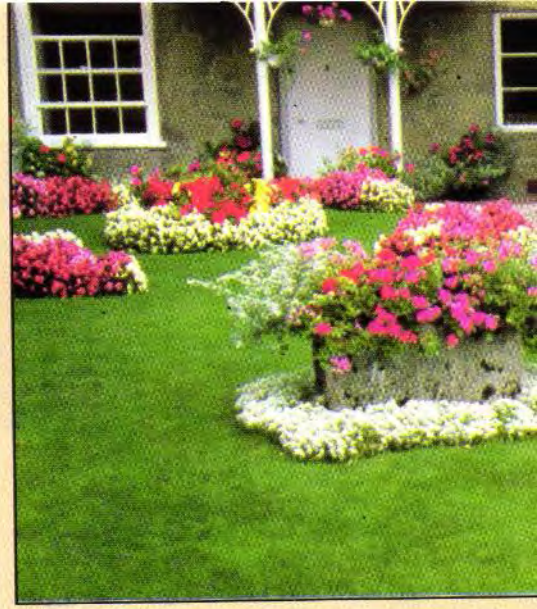
والمصلحة الضرورية «لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر وفوت الحياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين» (٢٤).

وتنحصر المصالح الضرورية في حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل (٢٥).

أما المصالح الحاجية فهي «ما افتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة» (٢٦)، ولقد مثل الأصوليون لهذا القسم من المصالح من العادات بإباحة الصيد والتمتع

من أجل بيئة سليمة





عليه وسلم أيضاً: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من الجنابة» رواه المنذري في الترغيب والترهيب. ويقول كذلك: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل» رواه أبوداود وابن ماجه.

٢ - إن جانباً من المصالح البيئية المشمولة بحماية

التشريع الإسلامي هي من المصالح التحسينية، فهي حماية ليست ضرورية للحفاظ على المقاصد الكلية، ولا محتاج إليها. كما لا يلزم من عدم تشريعها حرج شديد ولا مشقة زائدة، غير أن هذه الحماية تجري مجرى التحسين والتزيين.

ونخلص من كل ما تقدم أن التشريع الإسلامي يحمي البيئة بوجه عام، وأنه لم يفرط في حماية أي عنصر من عناصرها، فهو يحمي الحياة الآمنة للإنسان، ويحمي مصالحه الاقتصادية وحاجاته الاقتصادية وغيرها من المصالح البيئية الأخرى (٢٥)، وفي حال المساس بالبيئة، أي الاعتداء عليها، فإن الشريعة الإسلامية تلزم المعتدي بالتعويض إذا تسبب اعتدائه في إحداث ضرر بالبيئة، قال ابن جزى: «إذا تجاوز الحد في فعله، فتولد منه تلف، يضمنه» (٢٦)، والضمان «أي التعويض» من الجوابر وليس من الزواجر، والجبر لا يكون إلا لوجود ضرر، أما المسؤولية الجنائية عن المساس بالبيئة فيكفي في شأنها مجرد حصول تهديد للمصلحة البيئية، ومن باب أولى تقرر هذه

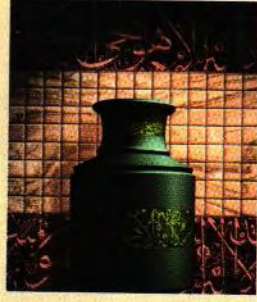
المسؤولية إذا نتج من هذا المساس ضرر بالمصلحة المذكورة (٢٧)

وهكذا نجد أن الشريعة الإسلامية سبقت القوانين الوضعية الخاصة بحماية البيئة، من خلال ما تضمنته من أحكام تتعلق بتحقيق الأمن البيئي والحفاظ على عناصر البيئة ومكوناتها، ولم تقتصر الشريعة الإسلامية في هذا المجال على تحديد أساليب الثواب للمحسنين للبيئة والعقاب للمسيئين لها، بل تعدت ذلك إلى جعل أخلاقيات التعامل مع البيئة سلوكاً حميداً يجب أن يلتزم به المسلم ويراقب في أداؤه ربه، ومن خلال الالتزام بهذه الأخلاق كان خليفة المسلمين يحاسب نفسه إذا تعثرت دابة في العراق لأنه لم يمهّد لها الطريق، وبما ليتنا في هذا الزمان الذي استفحلت فيه مشكلات التلوث البيئي تتحلّى بهذه الأخلاق، فلو فعلنا لحققنا الأمن البيئي في أكمل وأبهى صورته، وفضلاً عن ذلك، فإننا نكون قد أرضينا رب العالمين، وعشنا سعادة، والله الهادي إلى سواء السبيل ●

الهوامش:

- ١ - دور الأجهزة الأمنية في حماية البيئة من التلوث، وثائق المؤتمر العربي الرابع لرؤساء أجهزة الحماية المدنية المنعقد في تونس خلال الفترة من ٢ - ٥ جمادى الأولى ١٤١٤هـ الموافق ١٨ - ٢٠ أكتوبر ١٩٩٣م، جامعة الدول العربية، ص ٣١.
- ٢ - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، صفحة ٢٥.
- ٣ - د. أحمد عبدالعزيز الحلبي، أمن البيئة في الإسلام، مجلة الأمن، العدد الثالث عشر، رمضان ١٤١٧هـ، صفحة ١٧.
- ٤ - علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العربية، صفحة ٣٧.
- ٥ - د. أحمد عبدالعزيز الحلبي، أمن البيئة في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٧.
- ٦ - خيرى محمد إبراهيم، الأمن في القرآن، مجلة الأزهر، عدد صفر ١٤١٩هـ، صفحة ٢٨٦.
- ٧ - د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمن في الإسلام وتطبيق الملكة العربية السعودية السياسية الجنائية الإسلامية، المجلة العربية، العدد ٢٥٤، ربيع الأول ١٤١٩هـ / يوليو ١٩٩٨م، صفحة ٩٠: ٩٣.
- ٨ - د. حسن محمد باجودة، لمحة اقتصادية من زاوية قرآنية، مجلة المنهل، الربيعان ١٤١٩هـ / يوليو وأغسطس ١٩٩٨م، ص ٥٤، وانظر د. يوسف القرصاوي، الرسول والعلم، مؤسسة صفحة ٤٤.

- ٩ - د. عواد جاسم الجدي، الأمن البيئي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٣٥٠، شوال ١٤١٥هـ / مارس ١٩٩٥م، ص ٧٠.
- ١٠ - الحسين بن أحمد يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، نشرة مولر، لندن بريل، ١٨٨٤م، ص ٢٠٦.
- ١١ - د. عواد جاسم الجدي، الأمن البيئي، مرجع سابق، ص ٧.
- ١٢ - د. محمد محمود محمدين، الأمن البيئي في تراثنا الإسلامي، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة العشر، محرم - صفر - ربيع الأول ١٤١٥هـ، ص ١٦٣.
- ١٣ - د. محمود صالح العادلي، الإسلام وحماية البيئة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ٢٣، السنة السادسة، ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤١٥هـ / أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٤م، الرياض، ص ١٣.
- ١٤ - المرجع السابق، ص ١٧.
- ١٥ - أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام السلمي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٠٢هـ، الجزء الأول، ص ٨.
- ١٦ - د. محمود صالح العادلي، الإسلام وحماية البيئة، مرجع سابق، ص ٢٠.
- ١٧ - أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبد العظيم الديب، الطبعة الثانية، دار الأنصار، القاهرة، ١٤٠٠هـ، الجزء الثاني، ص ٩٢٣، ٩٢٧.
- ١٨ - المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٩٢٤.
- ١٩ - المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٩٢٥.
- ٢٠ - المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٩٤٧.
- ٢١ - المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ٩٦٦.
- ٢٢ - أحمد الرسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشافعي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالي للفكر الإسلامي، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، صفحة ٤٩: ٥١.
- ٢٣ - د. محمود صالح العادلي، الإسلام وحماية البيئة، مرجع سابق، ص ٢١.
- ٢٤ - أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ، الجزء الأول، ص ٢٨٤ وما بعدها، ص ٢١٠ وما بعدها.
- ٢٥ - د. محمود صالح العادلي، الإسلام وحماية البيئة، مرجع سابق، ص ٢١.
- ٢٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، الجزء الثاني، دار التحرير للطباعة والنشر، ١٣٩٠هـ، صفحة ٨.
- ٢٧ - د. حسين حامد حسان، نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٦٨١، صفحة ٢١ وما بعدها.
- ٢٨ - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، مرجع سابق، الجزء الثاني، صفحة ١١.
- ٢٩ - المرجع السابق، الجزء الثاني، صفحة ١١ وما بعدها.
- ٣٠ - د. محمود صالح العادلي، الإسلام



ولا تفسدوا
في الأرض
بعد اصلاحها



بقلم: أ.د. أحمد عمر هاشم. رئيس جامعة الأزهر

معالجة قضايا البيئة في الإسلام



لقد حض الإسلام على المحافظة على البيئة، فنهى عن كل ما فيه ضرر، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» وجعل من شُعَبِ الإيمان إمطة الأذى عن الطريق، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وستون شعبة» وفي رواية أخرى: «بضع وسبعون شعبة» أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

ويحافظ الإسلام على الطرقات كجزء مهم من البيئة، فينهى عن تكلف الجلوس فيها، لما يترتب على ذلك من تضيق الطرق وبعض الأذى، فيقول صلوات الله وسلامه عليه: «إياكم والجلوس في الطرقات» قالوا يا رسول الله ما لنا بد منها إنها مجالسنا نتحدث فيها، فقال: «فإذا أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان: ٢٠.

ووضح سبحانه أن من نعمه علينا في بيئتنا أن سخر البحر وما فيه لنا، فقال سبحانه وتعالى: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل: ١٤.

ومن دعوة الإسلام للحفاظ على البيئة

- دعوته للنظافة، وتنظيف الطرقات والأفنية والمنازل فقال صلوات الله وسلامه عليه: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود» رواه الترمذي.

من أجل بيئة سليمة

- ويوضح عليه الصلاة والسلام ثواب الحفاظ على نظافة البيئة، وإبعاد الأذى عنها، فيكافئ الله من أدى عملاً في هذا المجال ولو كان يسيراً مثل تنحية غصن الشوك عن الطريق فيكون ذلك سبباً لجزاء الله لصاحبه وغفران الله له، حيث قال صلوات الله وسلامه عليه: «بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له» رواه البخاري ومسلم.

بل إن الله تعالى يكافئ من رفع الأذى من طريق الناس بالجنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» رواه مسلم.

- ومن دعوة الإسلام للحفاظ على البيئة من أي تلوث نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن الملاعن كما سماها في الحديث: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل» رواه أبو داود وابن ماجه.



- وكما حذر من الإيذاء المادي حذر من الإيذاء السمعي والتلوث السمعي قال الله تعالى: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان: ١٩.

التفجير النووي هو أخطر ما يصيب البيئة لأنه يؤثر في الجو والبحر والبر

أسباب التلوث العالمي تظهر من خلال ما يلي:

١ - نقل التلوث عن طريق الرياح من بلد إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى.

٢ - نقل التلوث عن طريق التيارات المائية من موقع إلى آخر.

٣ - نقل التلوث عن طريق التجارة العالمية والدولية كما يحدث في نقل بعض المواد الغذائية الملوثة من مناطق منتجة إلى أخرى مستهلكة.

والطريق إلى علاج التلوث تتخلص فيما يلي:

١ - ألا تنشأ المصانع داخل المناطق السكنية.

٢ - الاستكثار من زراعة الأنواع المقاومة لأضرار بعض الغازات.

٣ - تعديل تصميم بعض وسائل النقل.

٤ - الاستكثار من مساحة الأراضي الزراعية الخضراء.

٥ - التشريعات القانونية التي تلزم الناس وأصحاب المصانع والمؤسسات بمكافحة التلوث.

٦ - وأهم طريق للعلاج هو غرس الضمير الديني الذي يجعل من الإنسان

رقيباً على نفسه وعلى عمله وذلك بتوضيح جرائم التلوث وما يترتب عليه من أضرار، وما على من بحوثه من أضرار فإن مراعاة الإنسان لمثل ذلك دينياً له أكبر الأثر وأهم كثيراً من القوانين التي يتحايل عليها ويمكن الإفلات منها. أما الوازع الديني النابع من قلبه الخائف من ربه فسيكون له أكبر الأثر ●



- كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البول في الماء الراكد، حفاظاً على نقاء الماء ونظافته، وعدم تلوثه فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه» رواه البخاري.

- وهكذا نرى أن الإسلام دعا إلى ما فيها الحفاظ على صحة الإنسان وحياته وسخر له ما في الحياة وكرمه. قال الله تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠.

وسخر للإنسان ما في السموات وما في الأرض، وهي نعم لا تعد ولا تحصى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض) لقمان: ٢٠.

- وتتضح أسباب تلوث البيئة في كثير من الظواهر منها:

- قيام المصانع وما تفرزه من مخلفات وعوادم.

- سوء استخدام بعض المواد من المخصبات والمبيدات كاستخدامها بكثرة والإفراط فيها.

- واستخدام الطاقة النووية في كثير من المواقع والمصانع وعوادم السيارات وما أكثر ما تفرزه وسائل النقل منها.

وتظهر أشكال التلوث فيما يلي:

١ - التلوث المائي بما يختلط به من نفايات المصانع أو نفط أو مخلفات المصانع أو نفايات المدن.

٢ - التلوث الأرضي بما يضاف إليها من مخصبات ومبيدات حشرية.

٣ - التلوث السمعي بالضوضاء وله مخاطره على الإنسان في

ضعف السمع ويؤثر على الأعصاب.

٤ - التفجير النووي، وهو أخطر ما يصيب البيئة العالمية لأنه يؤثر في الجو والبحر والبر وينقل الهواء والماء التلوث من بلد إلى آخر ومن دولة إلى أخرى.

وواضح أن التلوث مشكلة محلية وعالمية، وأنه ينتقل بالهواء وبالماء عن طريق التيارات المائية أي أن



ولا تفسدوا
في الأرض
بعد اصلاحها

الإسلام وحماية البيئة النباتية

بقلم: حسن عبدالفتاح

كما ورد في السنة النبوية الشريفة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من قطع سدره صوب الله رأسه في النار» - رواه أبو داود.

ويذكر التاريخ في هذا الصدد وصية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لجيوش الفتح المتوجهة إلى الشام قائلاً لهم: «... لا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله...» - «تاريخ الطبري».

ويتضح من تلك الوصية دعوة الإسلام للحفاظ على الحياة البرية من نبات وحيوان وطيور وبهذا فإنها تمثل تشريعاً متقدماً للمحاربين في أسلوب الحفاظ على البيئة من الإتلاف والتدمير والقطع والحرق والقتل، الأمر الذي يدل على عظمة الإسلام وسموه ورقيه على التشريعات الأخرى في حماية البيئة والطبيعة. (٣).

والآن ومع التقدم العلمي والصناعي لم تسلم الحياة النباتية من التدمير سواء كان هذا التدمير ناتجاً من قطع أشجار الغابات وظهور بوادر التصحر، أو الرعي الجائر للحشائش الطبيعية، أو نتيجة لاستخدام المبيدات الحشرية والكيمائيات في الأرض.

وعلى سبيل المثال فإن الغابات الآن لا تغطي سوى ٢٤ مليون كم² من مساحة اليابسة بينما كانت مساحتها تتجاوز ٣٧ مليون كم²، فاختل التوازن بين عناصر الطبيعة وزالت

كان له به صدقة». رواه البخاري.

● عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «من كانت له أرض فليزرعها، فإن لم يزرعها فليزرعها أخاه» رواه مسلم.

بل حرص الإسلام أشد الحرص على الزراعة والغرس، حتى ولو في آخر لحظات العمر، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها» - رواه البخاري.

وفي المقابل نهى الإسلام عن الفساد وإتلاف الزرع والحرق بقطعه أو حرقه لغير منفعة، فقال الحق - عز وجل -: (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) - البقرة ٢٠٥.

ويذكر المفسرون أن الآية نزلت في الأخنس ابن شريق، حيث قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزعم أنه يريد الإسلام ثم خرج من عند النبي - صلى الله عليه وسلم، فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر، فأحرق الزرع وعقر الحمر. (٢)

إن الأحياء النباتية لها دور كبير في المحافظة على تناسب مكونات الطبيعة والمحافظة على اتزانها واستمرار الحياة عليها. وقد قال الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز:

(وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابهه) الأنعام: ١٤١.

وقد تعرض الحق عز وجل - لفوائد الشجر والنخل فقال تعالى:

(وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين) المؤمنون: ٢٠.

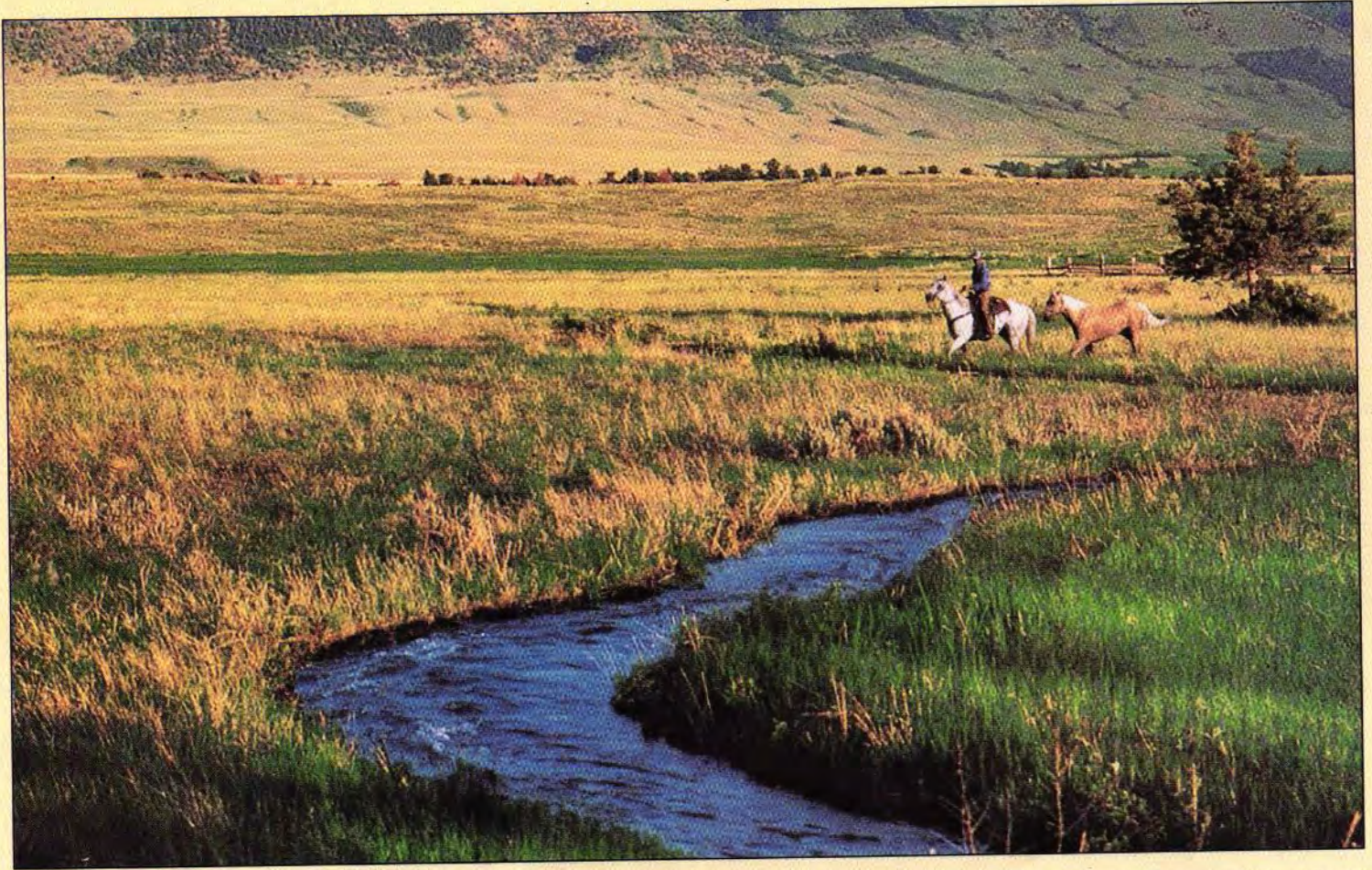
وشجرة الزيتون هي شجرة دائمة الخضرة، وتزود الجو بالأكسجين على مدار فصول السنة من دون توقف وتعد شجرة الزيتون من أكثر الأشجار تواضعاً حيث تنمو في كل مكان سواء كان شرقياً حاراً أو غربياً بارداً ولا تحتاج أشجار الزيتون إلى رعاية خاصة فهي إحدى معطيات الخالق - عز وجل - التي أنعم بها على عباده عندما فطر السموات والأرض (١).

أما الأحاديث النبوية الخاصة بالنبات والزرع والحفاظ عليهما فهي متعددة، نذكر منها:

● عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا

من أجل بيئة سليمة





بنحو ١٨٠٠ هكتار سنوياً (٦).

خلاصة القول:

حرص الإسلام حرصاً شديداً على الاهتمام بحماية البيئة النباتية من خلال سن تشريعات مختلفة بعضها جاء بالقرآن الكريم وبعضها ورد بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، أو خلفائه من أجل أن يستمتع الإنسان بفوائدها الجليلة ومناظرها الجميلة وثمارها اللذيذة، الأمر الذي يدل على عظمة الإسلام وسموه ورقية وسبقه للتشريعات الأخرى في الحفاظ على البيئة النباتية ●

الطبيعة:

● تدهور ٢١ مليوناً من الهكتارات من الأراضي الزراعية، بحيث أصبحت زراعتها غير مجدية اقتصادياً.

● يسبب التصحر خسائر اقتصادية تقدر بنحو ٢٦ ألف مليون دولار سنوياً.

● يقدر زحف الصحراء في السودان بنحو ١٠ كيلومتر سنوياً كما يقدر معدل انخفاض الغابات في المغرب بنحو ٣٠ ألف هكتار في الفترة من ١٩٤٠م إلى ١٩٨١م، أما تونس فقد بلغ معدل انخفاض غابات الصنوبر

التربة في كثير من الأماكن واختل تصريف الأنهار، وتأثرت موارد الأخشاب ذات القيمة، وزيادة الطلب على الأخشاب تلزم الإنسان بالحفاظ على الغابات وتنظيم استغلالها ولاسيما في الأقاليم المعتدلة الحرارة والتي تعد أكثر مناطق العالم إسرافاً في إزالة الغابات. وقد جاء في مؤتمر قمة الأرض «ريودي جانيرو» العام ١٩٩٢م، أن الغابات الاستوائية تفقد من أشجارها كل عام مساحة تعادل مساحة دولة النمسا، بينما يفقد العالم كله نحو ١٨ مليون هكتار من الغابات سنوياً (٤).

ومن جهة أخرى هناك ما يزيد على ٩٠ دولة تواجه مشكلة التصحر حيث انخفضت إنتاجية أراضيها خلال عشرين عاماً بمعدل ٤٠٪ ويؤكد الخبراء أن احتمال نقص الأراضي القابلة للزراعة تصل إلى ٢٥٪ من الأراضي المزروعة في الدول النامية حتى العام ٢٠٠٠م (٥).

وتدل الأرقام التالية بوضوح على ما يلتهمه غول التصحر سنوياً من مقدرات الحياة

الهوامش:

- (٤) عبدالعزيز أحمد عبدالعزيز: الإسلام والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٥٤ باختصار.
- (٥) د. مدوح حامد عطية: إنهم يقتلون البيئة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧٣.
- (٦) د. عبدالحكم عبداللطيف الصعيدي: البيئة في الفكر الإنساني والواقع الإيماني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٥٩، ٦٠.

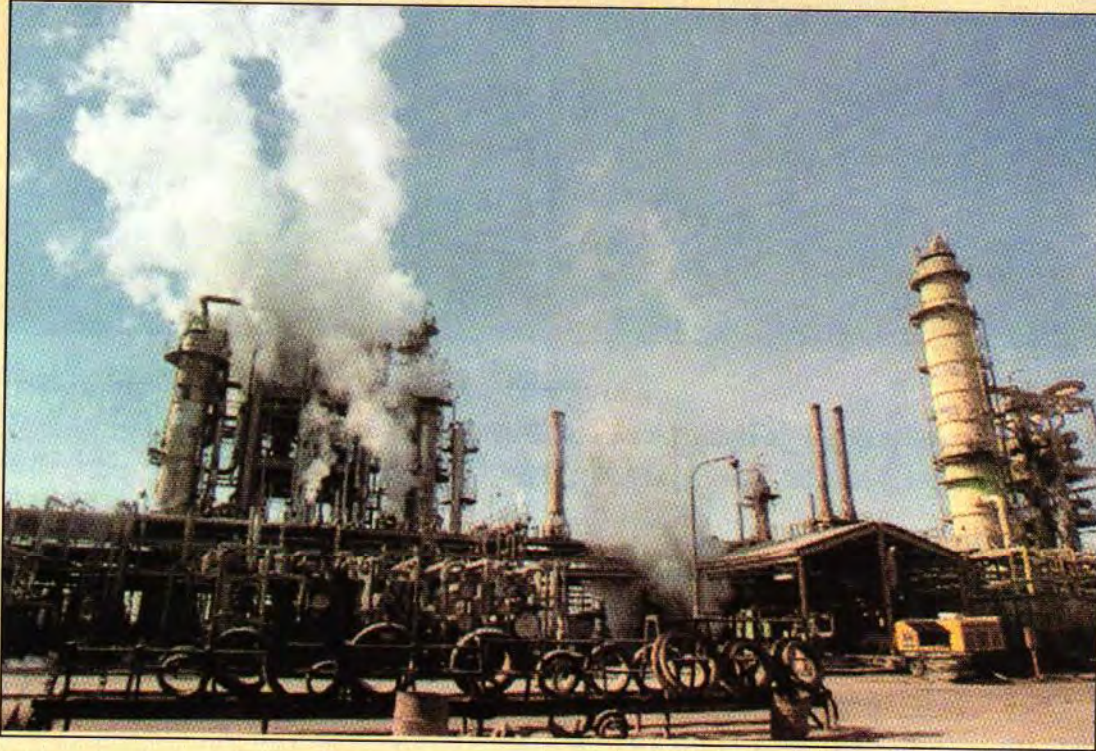
- (١) د. زين العابدين متولي: نحو بيئة أفضل، س قضايا إسلامي، العدد (٤٣)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٦٠.
- (٢) راجع الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج ٤، ص ٢٢٩ وما بعدها.
- (٣) د. علي علي السكري: البيئة من منظور إسلامي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ١٦.



ولا تفسدوا
في الأرض
بعد اصلاحها

التلوث الضوضائي

د. زين العابدين متولي . أستاذ الفيزياء الجوية . علوم القاهرة



الأصوات تفيد الإنسان والحيوان فأصوات الطبيعة تسهل لنا التعرف عليها والأنس والتمتع بجمالها . واكتشاف تقلباتها والحذر من مصائبها ، وأصوات الكائنات الحية تساعدنا في التعرف بعضها إلى بعض والالتقاء والتكاثر وفي البحث عن الغذاء والتجمع والهجرة وحتى في الدفاع والهجوم . والصوت عند الإنسان ضروري للاتصال ونقل الأفكار . ولذلك جعل القرآن الكريم جهاز صوت الإنسان في المرتبة الثانية بعد العينين ويتضح ذلك من الآيتين: (ألم نجعل له عينين . ولساناً وشفيتين) البلد: ٨، ٩.

والصوت عبارة عن طاقة تصدر من اهتزاز أي جسم يتحرك بسرعة وتكون هذه الطاقة على شكل موجات تنتقل في الهواء أو في أي وسط آخر وتنتقل موجات الصوت في الهواء بسرعة واحدة تقدر بـ ٣٢٠ متراً في الثانية بشرط أن يكون الوسط الذي تسير فيه ذا ضغط ثابت وتقاس شدة الصوت بعدة وحدات منها المليون أو الداين على السنتيمتر المربع أو الديسبل . والوحدة الأخيرة هي أشهر الوحدات المستعملة ، والديسبل هو أدنى فرق بين صوت وآخر ، تستطيع الأذن البشرية أن تحسه،

«ألكسندر جراهام بل» مخترع التليفون، والفيزيائي الألماني «هاينز تيش هيرنز».

يختلف العلماء في طريقة تعريفهم للتلوث الضوضائي، فمنهم من يعرفه بأنه هو «أي صوت غير مرغوب فيه يكون مصدر إزعاج أو أذية للناس، والأصوات تكون غير مرغوب فيها نظراً لزيادة حدتها وشدتها وخروجها عن المألوف من الأصوات

واحد، أي أن الديسبل هو أخفض صوت يمكن أن تميزه الأذن وأنه يستخدم في قياس الجهاز النسبية أو الشديدة وأول من قام بقياس الصوت على نحو وثيق هما

ولتقريب معنى هذا المقياس إلى الذهن يمكن أن نقول: إن صوت الإنسان عند الهمس المنخفض جداً، وهو أقل الأصوات التي يمكن للأذن أن تسمعها لا تزيد على ديـسـبـل

من أجل بيئة سليمة



الطبيعية التي اعتاد الإنسان سماعها، ومنهم من يقول: «إن الضجيج شديد حين يكون ذا طبيعة تتعارض بشكل غير معقول مع هدوء وطمأنينة وراحة أي شخص»، وعموماً فالضجيج أصبح أسوأ ملوث في عصرنا هذا، وعموماً فالجدول رقم (١) يبين شدة بعض الأصوات المألوفة.

وعموماً، فالأذن هي أفضل كاشف لدى الإزعاج أو الضجيج... وبما أن الأذن هي أفضل كاشف للضجيج، فمن البدهي أن تكون العضو الأكثر تعرضاً للأذى ويمكن أن تتضرر الخلايا العصبية الحساسة في الأذن الداخلية وتسبب فقدان السمع.

صحيح أن الناس يتجاوبون بطرق مختلفة مع الأصوات العالية لكن التعرض المتواصل للأصوات التي تزيد على ٨٠ - ٩٠ ديسيبل يمكن أن يؤدي إلى فقدان تدريجي للسمع.

وعموماً كلما ارتفعت مستويات الضجيج قل الوقت الذي يمكن قضاءه فيها دون أن يؤذي السمع والجدول رقم (٢) يبين الزمن المتواصل الأقصى المسموح به للتعرض للصوت وشدة الديسبل.

وينتج التلوث الضوضائي من الأصوات العالية التي تصدر عن تشغيل المشاغل المختلفة والهدير والصرير من عجلات العربات، خوار البقر المأخوذ إلى المذابح، صياح الباعة الجوالين في الشوارع والأسواق بصوتهم الأجلج لعرض ما عندهم من بضائع ومن صياح الديوك وحركة المرور في الشوارع... ومن صفارات السفن النهرية والقطارات ومن الصوت المدوي لجهاز التسجيل، ومن جهاز إنذار أو راديو سيارة ومن بكاء الأطفال الذي يوتر الأعصاب... ومن صخب حفلات الزفاف الليلية في القرى والمدن، ومن هدير آلات قص

مصدر الصوت	شدة الصوت
صوت التنفس الطبيعي الذي يكون مثل الخشخشة أو الأصوات الخافتة أو صوت ضربات القلب.	١٠
الهمس أو حفيف أوراق الشجر.	٢٠
المحادثة العادية وأصوات المكتبات العامة وأصوات الآلات الكاتبة	٥٠
صوت الإنسان العادي.	٦٠ - ٢٠
شارع مزدحم أو جرس التلفون المستمر وكذلك حركة المرور الشديدة في المدن. جهاز تكييف الهواء. التلفزيون. الكنسة الكهربائية. المحال التجارية والمطاعم وأخيراً نباح الكلب.	٧٠
آلة ثقيلة أو صوت الماء المنساب من شلال ضخمرتفع. ضجيج الشوارع الخلط المنزلي. آلة قطع الحشائش.	٩٠
موسيقا الديسكو أو الجاز. آلات الطباعة في مطبعة.	١٠٠
طائرة نفاثة.	١٢٠
صوت المدفع الرشاش القريب. أصوات تسبب الألم.	١٢٠
صوت تحرك الطائرة النفاثة عند الإقلاع.	١٤٠
صفارة الإنذار.	١٥٠
صوت صاروخ الفضاء عند الإطلاق.	١٧٥

• الجدول رقم (١) يبين شدة بعض الأصوات المألوفة •

الدموية، ويخفض جريان الدم إلى أعضاء الجسم والجسم يتجاوب بدوره مع ذلك بإنتاج هرمونات ترفع ضغط الدم، وتزيد دقات القلب... الأمر الذي يؤدي أحياناً إلى خفقان القلب أو حتى الذبحة ومن الطريف أن الضوضاء في القرن الثالث الميلادي كانت إحدى طرق التعذيب، ويذكر لنا التاريخ أن قائد شرطة الصين «مبخ تي» كان يستخدم الضوضاء العالية المستمرة من أجراس ضخمة لإعدام خصومه، وعموماً فإنه يمكن تلخيص تأثيرات الضجيج على صحة الإنسان في النقاط التالية:

- الأولاد الذي يعيشون قرب

هذا بخلاف وجود مصادر طبيعية مثل الانفجارات البركانية والزلازل والرعد، وهي بيئية تختفي باختفاء المؤثر وبدلاً من أن يكون الصوت وسيلة للتأنس والتمتع بجمال الحياة أصبح من دواعي متاعب الحياة، وبدلاً من أن يكون الصوت أيضاً للاتصال ونقل الأفكار أصبح وسيلة من وسائل حدوث الإزعاج والمرض والضييق.

وتشير بعض الدراسات أن هناك تأثيراً للضوضاء على الإنسان، فالضوضاء لا يسلب الحياة متعتها فحسب، بل يهدد الشخص جسدياً وعاطفياً، حيث يسبب التعرض للضجيج العالي تقلص الأوعية

وتهذيب الأشجار وضجيج المصانع بكل أنواعها وصوت وسائل المواصلات والنقل المختلفة والمكيفات والغسالات والخلطات والمبردات.

وهناك أيضاً أصوات انطلاق صواريخ الفضاء وأصوات المدافع الرشاشة، وكل ذلك من مظاهر الحياة الحديثة الصاخبة التي لا تهدأ فيها الأصوات ليلاً أو نهاراً، وكلنا نعلم مدى الإزعاج الذي يسببه صوت أو ضوضاء قطرة ماء في منتصف الليل وما لها من تأثيرات على صحة الإنسان النفسية والاجتماعية.

الزمن المتواصل الأقصى المسموح للتعرض

٨ ساعات

٤٠ دقيقة

٥ دقائق

شدة الصوت بالديسبل

٨٥

١٠٠

١٥٠

• الجدول رقم (٢) يبين الزمن المتواصل الأقصى المسموح به للتعرض للصوت وشدة الديسبل •



- الشعور بالضيق والعصبية وسهولة الإثارة وصعوبة التخاطب داخل الأماكن التي تنتشر فيها الضوضاء بين المتخاطبين.

- الضجيج يزيد من العسارة المعدية التي تؤدي إلى قرحة المعدة.

- يؤدي الضوضاء إلى تأثير أجهزة الاتزان في الأذن مما يؤدي إلى شعور الإنسان بالدوخة وعدم الاتزان والغثيان، كما تتعرض القدرة السمعية للإنسان الذي يتعرض للضوضاء إلى تأثيرات مؤقتة لأن الضوضاء تؤثر على حساسية الخلايا الشعرية الحساسة في الجسم وتفقده هذه الشعيرات جزءاً من حساسيتها إلى الأبد ولا تستعيد القدرة على السمع بعد مرور أي وقت.

- الضوضاء اليومية المستمرة تخلق العصب السمعي وتسبب له ما يشبه الكدمات نتيجة الإزعاج المستمر لخلايا هذا العصب، مما يؤدي إلى ضعف مستديم في السمع لا يستطيع معه الإنسان سماع الحديث الهادئ المنخفض.

- تسبب المفرقات موجات شديدة من التضغوط والتخلخل، تؤدي إلى انفجار طبلة الأذن وكذلك حدوث نزيف في الأذن الوسطى بسبب اختلاف الضغط داخلها مما يسبب حدوث صمم توصيلي في الحال، وتسبب المفرقات أيضاً أصواتاً عالية تؤدي إلى حدوث انفجار في الغشاء، المغطى للفتحة الدائرية في القوقعة وكذلك تلف في أغشية القوقعة الأخرى ما ينتج منه الصمم العصبي.

المطارات لديهم ضغط دم أعلى ومستويات أعلى من «الأدرينالين» وأنهم يعانون من ضعف في مهاراتهم في القراءة وضعف في الذاكرة.

- الضجيج الصناعي هو الخطر الأوسع انتشاراً في العديد من البلدان وأحد عواقبه هو الصمم.

- الضجيج الصناعي الذي يزيد على ٨٥ ديسبلاً يمكن أن يؤدي الجنين في بطن أمه - فهو يؤدي سمع الطفل، وقد يعاني الطفل من اضطرابات هرمونية وعيوب خلقية - وقد تنشأ مشكلات أخرى مثل حدوث ضرر بالجهاز العصبي لها.

ويقال إن السبب تأثر الأم وتوترها بهذه الضوضاء، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تأثر الجنين.

- للضوضاء آثار ضارة على الحيوانات حيث تقلل من كمية البانها، وعلى الطيور فيقل إنتاجها من البيض وما يتبعه من خسائر مادية لأصحاب هذه الحيوانات والطيور.

- الضجيج الليلي يؤدي إلى عدم النوم مما يؤثر على رد فعل الإنسان خلال النهار. وقد لا يغير الضجيج السرعة الإجمالية للقيام بالأعمال، ولكن يمكن أن يؤثر في عدد الأخطاء التي يرتكبها الإنسان.

- تؤدي شدة الصوت العالية إلى تلف الخلايا العصبية الموجودة بالآذن الداخلية وتتناكل هذه الخلايا بالتدريج.

- التلوث الضوضائي يشكل ضغطاً نفسياً على الإنسان كما أنه يؤثر على الصحة العامة والحالة الفزيولوجية وقد يؤثر على الغدد الصماء مما يسبب اضطرابات في كمية الهرمونات مع عدم انتظام ضربات القلب.

البقرة: ١٩.

(وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) هود: ٦٧.

ويقول في الآية ٩٤: (ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين).

وتكرر ذكر الصيحة في كثير من الآيات.

وقيل أن تتعرض للصيحة الإلهية نضرب مثلاً نشعر به جميعاً عند سماعنا لصوت المفرقات التي لا تقارن بالصيحة التي ذُكرت في القرآن، نجد أنها تسبب موجات شديدة من التضغوط والتخلخلات قد هذه التضغوطات والتخلخلات قد تؤدي إلى انفجار طبلة الأذن وإلى حدوث نزيف في الأذن الوسطى بسبب اختلال الضغط داخلها ما يسبب حدوث صمم في الحال.

- للضوضاء أثر على الأوعية الدموية، ولقد أكدت الدراسة أن الضوضاء حتى ولو كانت في درجة ضعيفة فهي تسبب انقباض الأوعية الدموية، فبعد ٣ ثوان بالضبط من ابتداء ضوضاء درجتها ٨٧ ديسبلاً تنكمش الشرايين الصغيرة ويقل حجم الدماء داخلها، وعندما تتوقف الضوضاء تحتاج هذه الأوعية الصغيرة إلى خمس دقائق كي تعود إلى سيرتها الأولى.

ولقد ذكر المولى عز وجل في كتابه العزيز خطر الضجيج على الأذن بقوله: (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين)

من أجل بيئة سليمة





وتسبب أصوات المفرقات أيضاً حدوث انفجار في الغشاء المغطى للفتحة الدائرية في القوقعة وكذلك تلف في أغشية القوقعة الأخرى ما ينتج عنده الصمم العصبي الدائم.

تندفع الموجات الصوتية في شكل موجات كهربائية تصل إلى لحاء المخ ومنها إلى التكوين الشبكي، وينتج من ذلك حدوث تهيج في الجهاز العصبي الإرادي خاصة الجهاز «السمبثاوي» الذي يؤدي إلى زيادة سرعة دقات القلب، وارتفاع في ضغط الدم الشرياني، وتقلصات في عضلات المعدة، وزيادة في إفرازاتها وزيادة في إفراز هرمون الأدرينالين من الغدة فوق الكلوية، الذي يؤدي أيضاً إلى زيادة في سرعة دقات القلب وارتفاع ضغط الدم وارتفاع نسبة السكر فيه.

هذه الموجات ترددها أقل بكثير من تردد الموجات الطبيعية لجسم الإنسان، وإذا ما اقتربت قيمة هذه الترددات من الترددات الطبيعية في

الإنسان، فإنها حقاً سوف تؤدي إلى وفاته ولا بد أن تكون الصيحة الإلهية تردداتها أكبر بكثير من الترددات الطبيعية لجسم الإنسان.

وإنه لمن المعروف أن قوة الصوت التي تزيد كثيراً على ١٢٠ - ١٥٠ ديسبلاً مثل أصوات القنابل الضخمة والمفرقات الهائلة الناتجة من القنابل الذرية تؤدي إلى هلاك الإنسان والحيوان في الحال، وسبحان الله في أمره فهذه القنابل الضخمة لا تقارن على الإطلاق بالصيحة الإلهية، وعموماً فالصيحة التي تحدثها مثل هذه القنابل تسبب انفجار الرئتين نتيجة موجات التضاضغ والتخلخل الشديتين كما أنها تسبب أيضاً توقف القلب المفاجئ والوفاة السريعة.

أبعد كل هذا لم يحن الوقت إلى حماية أنفسنا وأولادنا من أخطار

الضوضاء وعلى كل من أن يحرص على التعامل مع الآخرين بهدوء ومن دون ضوضاء، وأن يتعامل مع أصوات الإذاعة والتلفاز والميكرفون والسيارات بالصنورة التي لا تؤدي إلى حدوث ضوضاء.

على كل من أن يبدأ مشوار حماية المجتمع من التلوث بالضوضاء بمواجهة هذا الخطر بنفسه أولاً وأن يكون قدوة لأولاده بالسلوك الصحيح.

يجب أن نقوم بالتوعية اللازمة للحد من خطورة الضوضاء الرهيبة التي تواجهنا، خاصة وأن هناك بحوثاً طبية تشير إلى أن الإنسان الذي يعيش في مناطق خالية من التلوث الضوضائي تكون حدة السمع عنده أقوى بكثير من حدة السمع للإنسان الذي يعيش في المدن الكبرى مثل القاهرة، وأن الذي يعيش في الأماكن الخالية من الضوضاء يتمتع بسمع حاد حتى ولو كان في سن الشيخوخة.

يؤكد الطب الحديث أن جذور معظم الأمراض تبدأ من الجهاز العصبي والنفسي للإنسان الذي إذا تعرض لخطر الضوضاء فإن ذلك يؤدي إلى حدوث تغيرات في الجسم تبدأ من إفراز الهرمونات التي ترفع ضغط الدم وتسرع من ضربات القلب وتعطل الهضم، أما الشخص الذي لا يتعرض للضوضاء دائماً أبداً تكون أعصابه هادئة وتفكيره سليماً وبالتالي يكون لديه القرار السليم في كل شؤون حياته.

وباستطاعة أي إنسان معرفة درجة الضوضاء ومدى تأثيرها على حاسة السمع بمعرفة درجة قوى الصوت وكمية التعرض له، علماً بأن الوحدة المستخدمة لقياس درجة الضوضاء البيئية هي

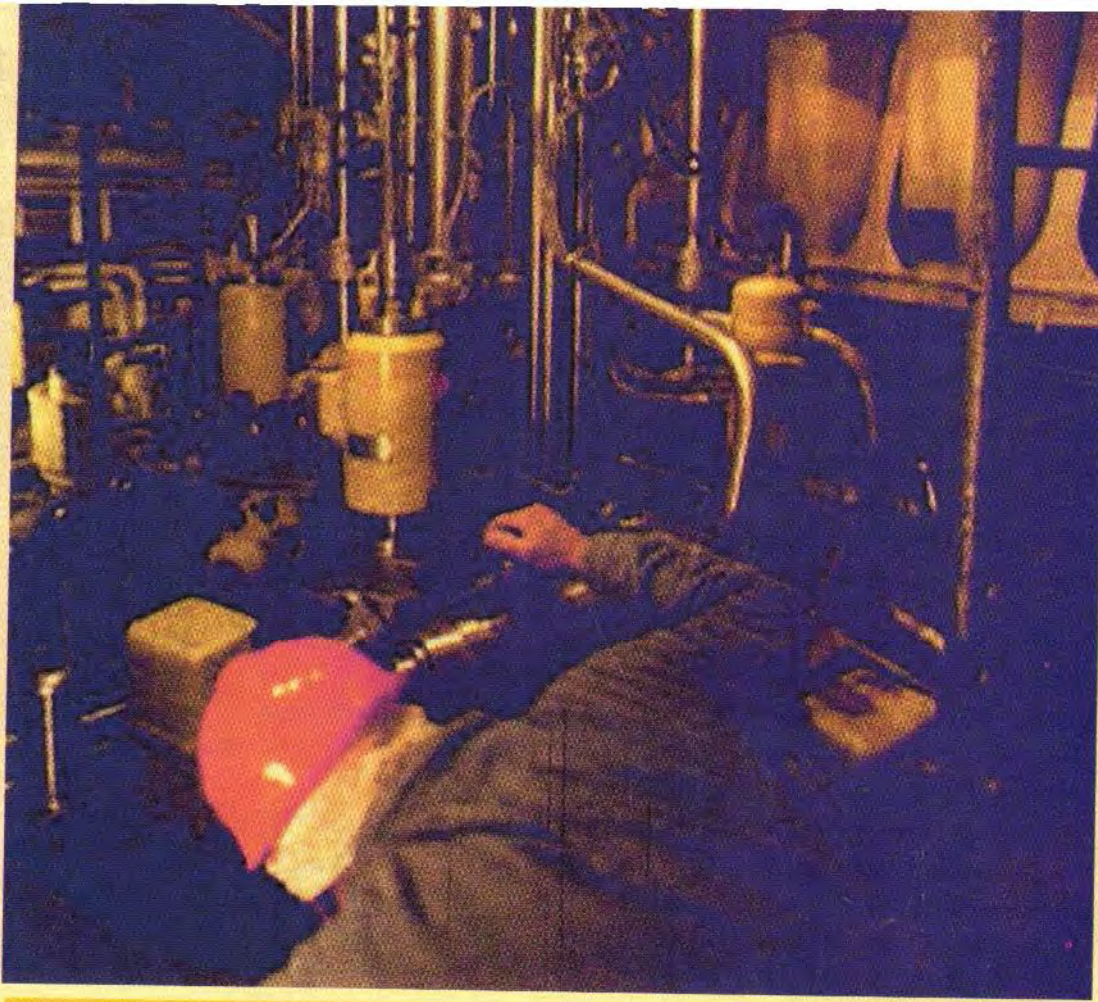
الصوت عبارة عن طاقة تصدر من اهتزاز أي جسم يتحرك بسرعة

الديسبل بمقياس يبدأ من الصفر تقريباً وهي أقل درجة يمكن للإنسان سماعها وعموماً كلما زاد ارتفاع الصوت كلما قل الوقت الذي يتطلب للتأثير على السمع. بلغ مستوى الضوضاء في الشارع المصري في أوقات الذروة في وسط العاصمة ٩٦ ديسبلاً، والمدة ١٢ ساعة، وهذا الرقم فاق الحدود العالية الذي قيمته ٨٥ ديسبلاً، علماً بأن المستوى الضار هو ٥٥ ديسبلاً، وهذه القيمة تضر بحاسة السمع والصحة العامة، حيث تتوتر الأعصاب ويحدث الضيق وتتقلص الشرايين ويسبب أمراضاً خطيرة بالقلب.... والآن علينا أن نبدأ بالتعرف إلى مصادر الضوضاء في بيتنا وأن نأخذ كل الاحتياطات للحفاظ على أنفسنا من أثارها الضارة.

حقيقة أن الضجيج في المدن يزداد ويزداد وفرق هدوء الريف وراء الإجهاد السلبي وارتفعت درجات التوتر، وظهرت أمراض غريبة وارتفعت نسبة الإصابة بضغط الدم بين السكان إلى ما يفوق ٢٠٪.

وتشير الأبحاث كما أشرنا سابقاً وكما ذكر في القرآن أن الضجة العالية ترفع من درجة التصاق الصفائح الدموية. وتسبب أمراض الذبحة الصدرية والجلطة وتجهد الدورة الدموية وأخيراً تؤدي إلى ركوع الإنسان على ركبتيه ميتاً.

وثبت أن الضوضاء فرضت تغييراً واضحاً في جسم العين الداخلية والأخطار التي يتعرض لها إنسان القرن العشرين نتيجة الاختراعات الحديثة، فأجهزة إرسال الموسيقى مثلاً التي توضع على الأذن تشكل تهديداً حقيقياً لسلامتها كما أن هناك أجهزة أخرى لا ينتبه إليها الإنسان مثل أجهزة التكيف وأجهزة المطابخ



الكهربائية والمكانس الكهربائية كل ذلك أدى إلى ارتفاع نسبة أمراض الأذن.

أفليست هنالك طريقة لمواجهة التلوث الضجيجي؟

هناك بعض الوكالات والوزارات التي تعنى بشؤون البيئة وتضع حداً للتلوث الضجيجي، فغالباً ما يدخل الضجيج عبر الأبواب والنوافذ، لذلك يمكن أن يساعد تركيب لوح زجاجي ثان للنوافذ على خفض الضجيج، كما أنه يمكن وضع شريط إسفنجي حول إطار الباب بحيث يجعل الباب يغلق دون أي فتحات جانبية، ونلخص هنا أهم الاحتياطات التي يجب علينا أن نتخذها لمواجهة التلوث الضجيجي.

- الحد من استعمال الآلات الكهربائية المستخدمة في تجميل الحدائق.

- عدم استخدام أجهزة الاستريو المسببة للإزعاج ليلاً حتى يأخذ الجسم راحته من النوم.

- مع أن ضجيج حركة المرور يرتفع بسرعة كبيرة... يطور صانعو السيارات باستمرار مواد ووسائل جديدة لخفض مستويات الصوت داخل السيارة، ومن المساعد أيضاً استخدام إطارات تصدر ضجيجاً أخف وفي بلدان كثيرة أجريت تجارب على أنواع مختلفة من سطوح الطرق ونتج منها منتجات مثل الإسمنت الهابس حيث يترك بعض الحصى على حاله.

- أخذ الاحتياطات اللازمة لخفض مصدر الصوت، وذلك بوضع مواد ماصة للصوت بين المصدر والمستقبل.

- عمل حملات إعلامية لنشر القيم الخلقية وعمل توعية شاملة تهدف إلى توضيح أخطار الضوضاء على الصحة العامة وأثر ذلك على الناحية الاقتصادية

الضجة العالية ترفع من درجة التصاق الصفائح الدموية. وتسبب أمراض الذبحة الصدرية والجلطة وتجهد الدورة الدموية

المصانع لابد من ارتداء سدادات الأذن الواقية أثناء فترة التعرض للضوضاء على ثمان ساعات يومياً، وتكون بصورة متقطعة يتخللها فترات من الراحة، ولابد أن تكون مباني المصنع من نوع خاص تمتص الضوضاء وتمنع تسربها إلى الخارج.

- ولابد أن يوضع في الاعتبار عند تخطيط المدن والطرق الجديدة أن تكون بطريقة تمنع انتشار الضوضاء، فلا بد من إقامة الحواجز الخاصة لامتصاص الضوضاء العالية، وأن تكون المباني أيضاً من نوع خاص مانع للضوضاء، وأن تكون المطارات بمنأى عن المساكن مع الوضع في الاعتبار الامتداد العمراني المتزايد ●

- زيادة الرقعة الخضراء والحدائق حول المساكن والمدارس.

- يجب أن تشدد العقوبات والضرب بيد من حديد على من يستخدمون السيارات التي بها عيوب سواء في المحرك أو في جهاز العادم وتصدر أصواتاً مزعجة عند تشغيلها.

- من الأفضل أن يختار الناس مساكنهم بعيدة عن المطارات.

- لمكافحة الضوضاء داخل

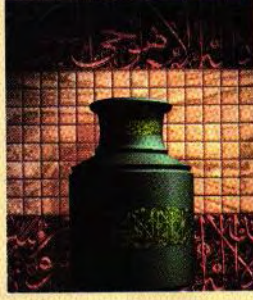
والاجتماعية والتعليمية.

- القضاء على مراكز الضوضاء ومصادرها عن طريق تشريع صارم ممثل في التخطيط العمراني السليم الذي يجب أن يراعى فيه بناء المساكن والمدارس والمستشفيات بعيدة عن مصادر الضوضاء واستخدام المواد العازلة في بنائها.

- نقل الورش والمصانع التي أصبحت داخل المدينة إلى خارجها.

من أجل بيئة سليمة





ولا تفسدوا
في الأرض
بعد اصلاحها

عرض كتاب

الإرهاب البيولوجي... خطر داهم يهدد البشرية

تأليف د. محمد علي أحمد - عرض/ أيمن حمودة

جميع السبل والطرق للوصول إلى غايته فهو يستبيح لنفسه المحظورات ولا يقيم وزناً للأخلاق أو المبادئ السامية ولا يضع حقوق الإنسان في اعتباره. أما الحرب البيولوجية biologicalWar وكذلك الإرهاب البيولوجي biological terrorism فهو الاستخدام المتعمد لبعض الكائنات الحية الدقيقة والتي تعرف اختصاراً باسم الميكروبات وكذلك إفرازاتها السامة لإحداث المرض أو القتل الجماعي للإنسان أو ما يملكه من ثروة نباتية أو حيوانية أو تلويث لمصادر المياه أو الغذاء أو تدمير البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان.

تاريخ استخدام الأسلحة البيولوجية

يشير المؤلف أن الإنسان البدائي في مستهل تاريخ البشرية قد استخدم السلاح البيولوجي (الميكروبي) قبل بداية التاريخ المسجل بوقت طويل فقد استخدمت القبائل البدائية المواد السامة المستخلصة من بعض النباتات والحيوانات غُومِلت بها رؤوس رماحها وسهامها المسمومة وذلك لقتل حيوانات الصيد وأعدائها من البشر... وما تزال هذه الطريقة مستخدمة في بعض القبائل الخاصة بالهنود الحمر في أميركا الجنوبية... وفي عام ٦٠٠ ق. م قام حاكم أثينا بإلقاء جذور نبات يعرف باسم هليورس في نهر صغير كان أعداؤه يشربون منه فسيب ذلك لهم إسهالاً شديداً أدى إلى هزيمتهم وفي عام ٢٠٠ ق. م قام قائد قرطاجي بالإنسحاب أمام أعدائه بعد أن ترك وراءه كميات كبيرة

وأشرس الأسلحة البيولوجية الفتاكة وسبل الوقاية من الحرب البيولوجية والتشريعات والقوانين التي تحظر استخدام الأسلحة البيولوجية وقت الحروب. إجتاح مرض الجمرة الخبيثة أوروبا العام ١٦١٣ وأدى لمقتل ٦٠٠ ألف نسمة إسرائيل والعراق هما الدولتان الوحيدتان في منطقة الشرق الأوسط اللتان تملكان أسلحة بيولوجية ولديهما مخزون إستراتيجي منه ضرورة وضع إتفاقية دولية تحظر استخدام الأسلحة البيولوجية وقت الحروب وتوقيع جميع دول العالم عليها بلا استثناء..

تعريف الإرهاب... والحرب البيولوجية

يعرف الكاتب الإرهاب بأنه كل فعل غير أخلاقي يسلك سلوكاً عسكرياً غير شرعي ويعتمد على التهديد بالعنف أو استعماله فعلاً وقد يقوم به فرد أو عدة أفراد ينتمون إلى جماعة معينة ذات فكر متحرف عادة أو دولة ما بهدف تحقيق منفعة خاصة أو فرض رأي سياسي أو مذهب معين أو ممارسة ضغط على الغير بقصد إخضاعه. ويشمل الإرهاب جميع أعمال القتل والأغتيال والتخريب والتدمير وإتلاف المرافق العامة ويسلك الإرهاب

عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأميركية والذي أدى لمقتل الآلاف من المدنيين الأبرياء عقب التفجيرات التي حدثت في مدينتي واشنطن ونيويورك... ومع بدأ العمليات الأميركية الانتقامية ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن المتهمين بالمسؤولية عن الأحداث.. بدأت وسائل الإعلام الأميركية تطالعنا بأخبار عن إصابة عدد من الأميركيين بمرض الجمرة الخبيثة ANTHRAX وهو ما أثار المخاوف من احتمال تعرض العالم لحرب بيولوجية فتاكة تقضي على الأخضر واليابس وتدمر البيئة وتقتل الآلاف من البشر مثلما حدث خلال الحرب العالمية الثانية عندما تعرضت اليابان لهجوم نووي وذري على مدينتي هيروشيما وناجازاكي من قبل الولايات المتحدة الأميركية... ومع تأكيد المخابرات الأميركية على أن انتشار مرض الجمرة الخبيثة في أميركا يرجع لتنظيم إرهابي أميركي ليس للمسلمين والعرب دخل فيه.. ومع تصاعد الاتهامات الأميركية حالياً للعراق بإنتاج وأمتلاك أسلحة بيولوجية فإن القارئ الجيد يجد أن معلوماته عن الإرهاب البيولوجي والحرب البيولوجية تكاد تكون قليلة ومحدودة... وهنا تأتي أهمية هذا الكتاب القيم الذي يتناول مؤلفه ماهية وحقيقة الأسلحة البيولوجية وتاريخ استخدامها في الحروب ومميزاتها وعيوبها وأشرس الأسلحة البيولوجية وتاريخ استخدامها في الحروب ومميزاتها وعيوبها

من أجل بيئة سليمة

الباردة مع الولايات المتحدة.

٢ - يعتبر فيروس الجدري مؤهلاً لهندسته وراثياً نظراً للتعرف على خريطته الجينية ومن ثم لا تؤثر عليه اللقاحات شائعة الاستخدام كما يمكن زيادة قدرته المرضية وذلك بإيلاج جينوم التسهم الغذائي البوتشبوليني botox مما يجعله قاتلاً بنسبة ١٠٠٪.

٣ - لفيروس الجدري قدرة فائقة على العدوى لسهولة انتشاره سواء باللامسة أو بالاستنشاق كما أن معظم سكان العالم قابلين للعدوى بفيروس الجدري حيث توقف إعداد المصل الخاص به منذ إعلان منظمة الصحة العالمية WHO القضاء عليه منذ عام ١٩٧٩م.

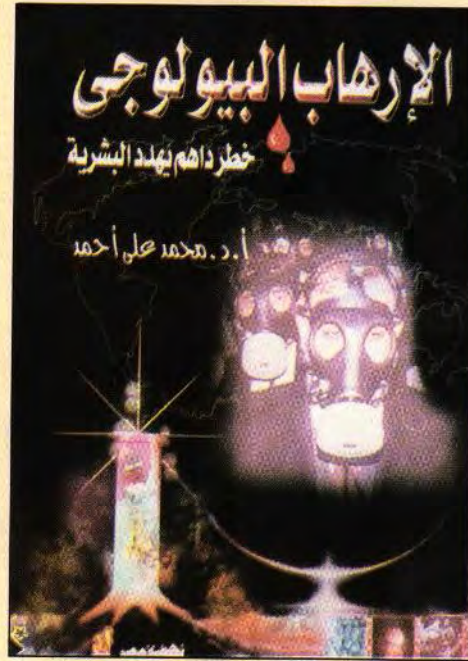
٤ - وتصل بشاعة الفيروس الجدري أن جراماً واحداً من اللقاح النشط يكفي لإصابة مئات الأفراد إذا ما تم رش رزاز اللقاح في الهواء ويصبح هؤلاء مصدراً للعدوى ناقلين للفيروس خلال تجوالهم من مكان لآخر ومن مدينة لأخرى فيرتفع أعداد المصابين ليصل لمئات الملايين من البشر وهذا يماثل في فعله قوة أسلحة الدمار الشامل مثل القنبلة النووية.

النوع الثاني: البكتيريا الممرضة للإنسان:

ومن أخطر أنواع تلك البكتيريا الجمرة الخبيثة Anthrax ويعتبر هذا المرض من أقدم الأمراض التي عرفها الإنسان ويقال أنه هو المقصود في القرآن الكريم بكلمة الدم في الآية ١٣٣ من سورة الأعراف.

قال تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين) وقد اجتاحت مرض الجمرة الخبيثة أوروبا عام ١٦١٣م وأدى إلى موت نحو ٦٠٠ ألف نسمة.

ويتسبب المرض عن بكتيريا الإنشراكس Bacilli us anthracis وهي بكتيريا هوائية متجربة ذات قدرة مرضية عالية وقاتلة للبشر وللحيوانات.. وهذه البكتيريا توجد عادة في الماشية والأغنام والخيول والماعز وتنقل للإنسان عن طريق الاحتكاك بالحيوان المصاب أو منتجاته وأجزائه كالشعر والصوف كما تتسرب العدوى ببكتيريا الإنشراكس من خلال الجروح ومن خلال الاستنشاق وفي حال الجروح القطعية تصل خلايا البكتيريا إلى تيار الدم مما يسبب تعفنه ويؤدي لوفاته ما لم يعالج بسرعة وقد استخدم الاتحاد السوفيتي السابق بكتيريا الجمرة الخبيثة كسلاح بيولوجي فتاك في إقليم Sverdlovsk مما أدى إلى



● غلاف الكتاب ●

مادة بيولوجية قاتلة عبر ماسورة العادم.. أو من خلال فتحة لحاوية صغيرة بريئة المظهر.. وقد يتم إطلاق المادة البيولوجية الفتاكة من خلال آلة رش المبيدات الحشرية. والسلاح البيولوجي الفتاك ينتقل ليصيب الأفراد بطرق متنوعة منها استنشاق الهواء الملوث واستخدام المياه الملوثة أو الغذاء الملوث أو من خلال لمس الأشياء أو الحيوانات المصابة أو من خلال تلوث الجروح بفعل دانات أو قنابل الطائرات المعبأة بالمادة البيولوجية أو من خلال اللدغ من حشرات ناقلة للعدوى.

أما عن أشرس أنواع الأسلحة البيولوجية فهي كما يراها المؤلف نوعان:

النوع الأول: الفيروسات الممرضة للإنسان ومن أشهر هذه الفيروسات فيروس الجدري Small-pox حيث يعتبر فيروس الجدري سلاح بيولوجي قاتل وفعال في حال قيام حرب بيولوجية بين طرفين وذلك لتمتعه بمميزات عديدة منها:

١ - سهولة زراعة فيروس الجدري في المعمل وإنتاج كميات كبيرة من وحداته في وقت قصير وقد أنتج الاتحاد السوفياتي السابق أطناناً من هذا الفيروس أثناء الحرب

من النيبذ. وضع فيها نباتاً عشبياً مخدراً فلما شرب منه أعداؤه تخذروا وغلبهم النعاس والنوم فعاد إليهم القائد القرطاجي وجنوده وقضوا عليهم.. وفي العصور الوسطى كان من الماكوف قذف جثث الحيوانات النافقة وضحايا مرض الطاعون والجدري من فوق أسوار المدن المحاصرة بواسطة المجانيق مما يؤدي إلى مرض الجنود المحاصرين وانتشار الوباء بينهم مما يعجل من إستسلامهم.. وخلال الحرب العالمية الثانية شن اليابانيون حرباً بيولوجية قاتلة ضد جيرانهم الصينيين حيث أطلقوا قنابل البراغيث الحاملة لمرض الطاعون فوق المدن الصينية ولم يعلم العالم شيئاً عن ذلك إلا عام ١٩٨٠م أي بعد ٢٥ سنة من إنتهاء الحرب وأثناء حرب العراق وإيران ١٩٨٠ - ١٩٨٨ استخدمت القوات المسلحة العراقية بعض الغازات السامة في حربها ضد إيران لاستعادة بعض الأراضي والجزر العراقية التي استولت عليها إيران خلال الحرب. من هذه الغازات غاز الخردل وغاز السيانيد السام. وقد سبق للولايات المتحدة الأميركية أن استخدمت أسلحة كيميائية في حرب فيتنام ١٩٥٧ - ١٩٧٣ ضد ثوار فيتنام مثل غاز الهلوسة والغازات المسيلة للدموع كما استعملت القوات الأميركية مادة الديوكسين وهي مادة شديدة السمية للإنسان وتؤدي للإصابة بالسرطان وإلى تشويه الأجنة. ويشير المؤلف إلى أن هناك دولتين في منطقة الشرق الأوسط تصنعان أسلحة بيولوجية ولديهما مخزون استراتيجي منها وهي العراق وإسرائيل أما من خارج المنطقة فهناك دول مثل كوريا الشمالية والجنوبية وكوبا وإيران والصين تمتلك تلك الأسلحة.

أشرس الأسلحة البيولوجية

يعرف الكاتب الأسلحة البيولوجية بأنها الاستزراع أو الإنتاج المتعمد للكائنات الممرضة من بكتيريا أو فطريات أو فيروسات ونواتجها السامة (التوكسينات) أو أي مواد ضارة أخرى ناتجة عنها بهدف نشر المرض في الإنسان أو الحيوان أو النبات مما يؤدي إلى القضاء عليهم ويتم عادة قذف السلاح البيولوجي باستعمال رؤوس الذخائر الحربية أو قنابل الطائرات أو رؤوس الصواريخ أو دانات المدافع أو الرش بالطائرات مع اتجاه الرياح وقد تطلق المواد البيولوجية بواسطة الجواسيس أو العملاء أو الجماعات الإرهابية بطريقة سرية من خلال وسيلة مواصلات سريعة وخفيفة مثل دراجة بخارية أو سيارة صغيرة تطوف الشوارع عبر أنحاء المدينة بينما ينبعث منها رذاذ دقيق (أيروسول) يحتوي على

من أجل بيئة سليمة



وفاة عشرات الأفراد وخلال حرب الخليج الثانية (تحرير الكويت) تم تطعيم قوات التحالف الدولي لوقايتها من الإصابة ببكتيريا الجمرة الخبيثة بعد تهديد صدام حسين باستخدام السلاح البيولوجي ضد قوات التحالف الدولي وحالياً تقوم الولايات المتحدة بتطعيم جميع جنودها ضد هذا المرض بصورة دوزية.. والجدير بالذكر أن الجرام الواحد من بكتيريا الجمرة الخبيثة تكفي لقتل سكان مدينة إذا أحسن توزيعه.

مميزات وعيوب السلاح البيولوجي

يشرح المؤلف مميزات وعيوب السلاح البيولوجي فيقول عن المميزات سهولة تصنيع السلاح البيولوجي ورخص التكلفة - قدرة السلاح البيولوجي على الانتشار الذاتي وعدم احتياج السلاح البيولوجي لوسيلة مكلّفة أو متقدمة لنقله إلى المكان المستهدف - صعوبة اكتشاف مصدر السلاح البيولوجي وفعاليته القوية فالجرام الواحد من بكتيريا الجمرة الخبيثة يكفي لقتل سكان مدينة بأكملها - صعوبة التفريق بين العامل البيولوجي المستخدم كسلاح بيولوجي في عملية إرهابية والأوبئة التي تحدث بين الحين والآخر - سهولة انتشار السلاح البيولوجي فيكفي وضع مصدر اللقاح الفعال في أجهزة التكييف لمكان مزدحم يعبر فيه كثير من المواطنين المسافرين مثل المطارات الداخلية ومواقف سيارات المحافظات أو في مياه الشرب لينتشر في الدول المستهدفة أما عن عيوب الأسلحة البيولوجية فهي عديدة وخطيرة للغاية أبرزها صعوبة حماية العاملين في مجال الأسلحة البيولوجية خلال جميع مراحل الإنتاج والنقل والتعبئة والاستخدام فالأشخاص غير المدربين وعديمو الخبرة في التعامل مع الأسلحة البيولوجية قد يكونون أول من يصاب بها فضلاً عن صعوبة التحكم في السلاح البيولوجي بعد إطلاقه فالرياح العشوائية قد تعرض القوات المطلقه للسلاح البيولوجي للإصابة بهذا السلاح.. كما أن الأمطار قد تلعب دوراً هاماً في غسل الهواء المحمل بالميكروبات البيولوجية فتترسب قبل أن تصل الهدف... بالإضافة للقدرة المحددة للأسلحة البيولوجية على التخزين لفترات طويلة محتفظة بحيوتها.

الوقاية من أخطار الحرب البيولوجية

يشير المؤلف إلى مجموعة من الوسائل والأساليب يراها ضرورية لوقاية المجتمعات والدول من أخطار الحرب البيولوجية وهي فيما يلي:

١ - زيادة التعاون الدولي في مجال مجابهة

أخطار الحرب البيولوجية وتبادل الخبرات في هذا المجال مع ضرورة وضع اتفاقيات دولية تحت رعاية الأمم المتحدة تحظر استخدام الأسلحة البيولوجية وقت الحروب وتوقي كل الدول عليها بلا استثناء.

٢ - قيام أجهزة الإعلام المختلفة بتوعية وتوجيه وإرشاد الأفراد إلى مبادئ وأساليب انتشار الأمراض والأوبئة والتعريف بأساليب الوقاية ووسائل الحماية من الأسلحة البيولوجية.

٣ - تعليم وتدريب الأهالي ساكني المناطق المستهدفة لأعمال إرهابية بأسلحة بيولوجية التدابير الوقائية المناسبة وكيفية حماية أنفسهم من مخاطر هذه الأسلحة الفتاكة ويمكن وضع خطط للطوارئ تكون جاهزة للتطبيق وقد فعل الإسرائيليون ذلك إبان حرب تحرير الكويت من العدوان العراقي بسبب التهديدات العراقية بضرب إسرائيل بأسلحة بيولوجية.

٤ - إنشاء ملاجئ أرضية مزودة بمرشحات لتنقية الهواء ومحارق تعمل بالأشعة الحمراء لقتل الميكروبات الضارة مع إعداد مخزون استراتيجي داخل كل دولة من المواد المضادة لفعل الأسلحة البيولوجية مثل الأمصال واللقاحات والمضادات الحيوية.. مع تجهيزها للنقل بسرعة بواسطة الطائرات للمناطق المهددة للتعرض لحرب بيولوجية.

٥ - تطعيم الأفراد سواء مدنيين أو عسكريين المعرضين للتلوث بالأسلحة البيولوجية وذلك عند الشعور بالخطر أو عند وصول أخبار من الاستخبارات العسكرية بنية العدو في استخدام أسلحة بيولوجية.. والقضاء على الحشرات والقوارض التي قد يعتمد عليها العدو في نشر سلاحه البيولوجي.. مع ضرورة عزل الأفراد المصابين لمنع انتشار العدوى وعلاجهم.

٦ - الكشف الدوري عن مصادر المياه والتعيينات والمهمات للقوات المحاربة والتأكد من عدم تلويثه بأسلحة بيولوجية وكذلك رصد الهواء في المدن بصورة دورية باستعمال أجهزة مراقبة متحركة مثل السيارات الخاصة بالشرطة والدراجات النارية (الموتوسيكلات) التي تجوب أنحاء المدينة يومياً حاملة أجهزة الرصد الحساسة

**الجرام الواحد من بكتيريا
الجمرة الخبيثة يكفي
لقتل سكان مدينة
بأكملها**

للتأكد من عدم تعرض الهواء للتلوث بأسلحة بيولوجية.

التشريعات والقوانين التي تحظر استخدام الأسلحة البيولوجية..

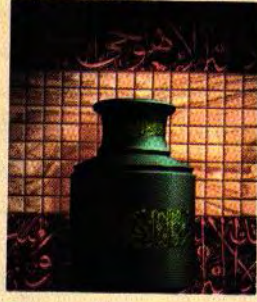
كان تسميم الطعام ومياه الشرب واستخدام المواد السامة من المحرمات في العديد من الحضارات القديمة فقد أدان اليونانيون والرومان استخدام المواد السامة في الحروب وعدوه انتهاكاً لقانون الأمم Law of Nations كما منعت السموم وغيرها من الأسلحة غير الإنسانية في قانون مانو Manu في الهند منذ نحو ٥٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام أما في العصور الحديثة فقد تعددت التشريعات والقوانين الدولية التي تحظر استخدام أسلحة ووسائل الحرب البيولوجية فقد صدر تصريح بروكسل عام ١٨٩٩م واتفاقية لاهاي في العام نفسه والتي تحظر استخدام أسلحة الدمار الشامل في الحروب سواء كانت كيميائية أو بيولوجية.. وفي عام ١٩٢٥ صدرت إتفاقية جنيف والتي تحظر استخدام المواد الخائقة والسامة والغازات والوسائل السامة في الحروب واتفاقية جنيف وإن حظرت استخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية في الحروب إلا أنها لا تعتبر إنتاج وتخزين مثل هذه الأسلحة انتهاكاً للقانون الدولي.

وفي عام ١٩٧٢ تم التوصل لعقد اتفاقية لحظر الأسلحة البيولوجية والتوكسينية (BTWC) وقد حظرت الاتفاقية استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية بينما لا تعتبر إنتاج وتخزين مثل هذه الأسلحة انتهاكاً للقانون الدولي.

وفي يناير عام ١٩٩٢م اجتمعت ١٢٠ دولة في باريس للتوقيع على معاهدة حظر الأسلحة الكيميائية. وأنشأت منظمة منع الأسلحة الكيميائية OPCW لمراقبة تنفيذ بنود المعاهدة وفي أكتوبر ١٩٩٦ وصل عدد الموقعين على المعاهدة حوالي ١٦٠ دولة بينما لم يصدق عليه سوى ٦٤ دولة فقط وهو أقل بصوت من العدد اللازم لدخول المعاهدة حيز التنفيذ. وقد أمنتت الولايات المتحدة عن التصديق على هذه المعاهدة كما رفضت ١٢ دولة عربية التوقيع على تلك المعاهدة وكان شرطهم للتوقيع هو انضمام إسرائيل وتوقيعها على المعاهدة وهو ما لم يحدث.

الخاتمة

في خاتمة الكتاب يشير المؤلف إلى قائمة بالعناوين الإلكترونية لمواقع المعلومات الخاصة بالحرب البيولوجية والإرهاب البيولوجي التي قد تساعد القارئ في الحصول على مزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ●



ولا تضسدوا
في الأرض
بعد اصلاحها

حماية الشريعة للبيئة في حال الحرب

بقلم: أ. د. محمد الدسوقي - جامعة قطر

في البر والبحر عن الثروات الطبيعية، وقد أقام الإنسان هذا المحيط من خلال تفاعله المستمر مع المحيط الحيوي.

ثالثاً: المحيط الاجتماعي

وهو النظام الذي تدير في إطاره المجتمعات البشرية شؤون حياتها الاجتماعية والاقتصادية مثل الأعراف والعادات الاجتماعية والقوانين الإدارية والتشريعية.

فالبيئة في الأصل هي البيئة الطبيعية المكونة من عناصر غير حية تشمل الماء والهواء والتربة وأشعة الشمس، وعناصر حية هي النباتات والحيوانات، وتفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية فيما بعد هو الذي أنشأ شق البيئة الثاني أو توأمها وهي البيئة المشيدة، أي البيئة التي صنعها الإنسان كالمدن والمصانع والعلاقات الإنسانية التي تنظمها القوانين والعادات.

وطوعاً لهذا المفهوم للبيئة كيف تحمي الشريعة الإسلامية هذه البيئة في وقت الحرب؟

إن الحديث عن هذه الحماية يقتضي أولاً الإشارة إلى أن الشريعة جاءت لمصالح العباد في المعاش والمعاد، وكل تعاليمها تدور في نطاق حماية هذه المصالح، ودفع كل ما يهددها أو يضر بها، وما وضعت العقوبات التي تردع الذين يعتد بها ويفسدون إلا من أجل رعاية تلك المصالح والأخذ على أيدي هؤلاء الذين رفق يقيّنهم وبغوا علواً

والإطباب وإن لم تختلف غالباً من حيث المضمون، وهي من ثم تكاد تلتقي عند تحديد المفهوم العام للبيئة بأنه الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظاهرات طبيعية، وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها، أو إنه الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر.

ووفق هذا المفهوم للبيئة يتبين أنها تتكون من ثلاثة محيطات متداخلة متفاعلة، تتبادل التأثير والتأثر وهي:

أولاً: المحيط الحيوي

وهي بيئة الحياة الفطرية أو الأصلية أو الموارد التي أتاحتها الله للإنسان مثل الماء والهواء والتربة والمعادن ومصادر الطاقة والنباتات والحيوان، كي يحصل منها على مقومات حياته.

ثانياً: المحيط المصنوع

ويتكون مما شيدته الإنسان في البيئة مثل المستوطنات البشرية، والمراكز الصناعية التجارية، وطرق المواصلات والمشروعات الزراعية، والتقني

الحرب الإسلامية حرب حماية ووقاية، وحرب فضيلة وتعمير، فالشريعة الغراء لم تتخذ من الحرب وسيلة للقهر والإعنات والإيادة، وإنما أباحتها - عند الضرورة علاجاً لمرض لم يُجبر معه توجيه ونصح وإرشاد، ولم تنفع معه محاولات المودة والسلام فكان لا مفر من مواجهة الباطل بقوة الحق، ليدمغ الحق الباطل، وتظل كلمة الله هي العليا.

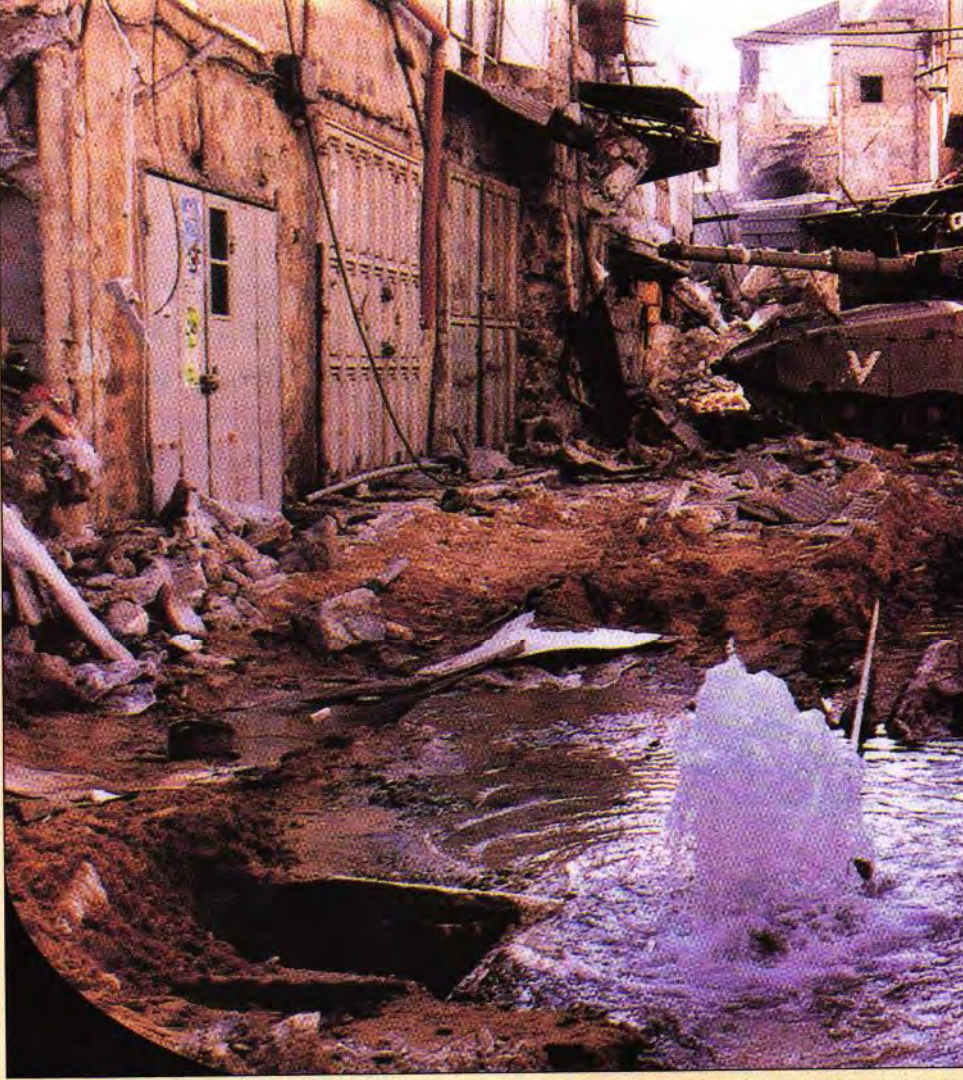
ومادامت الحرب في الإسلام حرب حماية للإنسان وغيره من الكائنات التي سخرت له فإن البيئة في هذه الحرب يحرم أن تتعرض لكل ما يلوّثها ويحول دون إعالتها للحياة، لأن في ذلك تعارضاً مع أمر الله بعمارة الأرض، قال تعالى: «هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» هود ٦١، كما أن فيه نشرأ للفساد، وتمكيناً لكل العوامل التي تمثل الخطر الداهم على المصالح الضرورية التي هي الأساس والأصل لغيرها من المصالح، فعليها يتوقف نظام الحياة ومن دونها يختل هذا النظام.

مفهوم البيئة

بعد أن تنبه الإنسان إلى المخاطر التي أهدقت بالبيئة وهددت حياته، وحياة سائر الكائنات الحية التي يعول عليها في طعامه وشرابه وكل ما يتعلق بوجوده وبقاء نوعه أخذ الباحثون في علم البيئة يضعون تعريفات لها، وكثرت هذه التعريفات وتباينت من حيث الإيجاز

من أجل بيئة سليمة





في الأرض وفساداً.

والحرب وإن كانت سفكاً للدماء، وتدميراً في بعض الأحيان لوسائل الحياة فإنها في الإسلام مقيدة بغايات ومثل تقضي عليها بأن تكون سلاحاً للتعمير، ووسيلة لإنقاذ الحياة الإنسانية من الذين يسعون في الأرض ليفسدوا فيها ويهلكوا الحرث والنسل، ومن خلال ما جاء في المبحثين الأول والثاني عن مشروعية الحرب وقيمها الإنسانية يمكن استنباط ما يلي حول حماية الشريعة للبيئة في وقت الحرب.

أولاً: إن تضيق دائرة المعارك الحربية، وقصرها على الأهداف العسكرية يحول دون أن تتعرض البيئة بعناصرها المختلفة، وكذلك البيئة المشيدة وبخاصة ما يتعلق منها بوسائل الحياة كالزراع والحيوانات والمياه والمصانع التي تنتج الغذاء والكساء والدواء وما إلى ذلك - لأسباب التخريب أو التلوث والإفساد، فهي بمنأى عن أن توجه إليها أسلحة تحدث بها ضرراً أو دماراً.

وإذا اقتضت الضرورة الدفاعية أن يلحق بالبيئة بشقيها بعض الأضرار فإن ذلك يكون محدوداً ومقيداً بالضرورة فلا يترتب عليه غالباً إفساد عام أو تدمير شامل.

ثانياً: ونتيجة حتمية لتضييق دائرة المعارك ومقاتلة المقاتلين دون سواهم، والأخذ بمنطق الرأفة والرحمة والجنوح إلى السلم إذا جنح إليه الأعداء، وعدم اللجوء إلى القتل إلا إذا فرضت الضرورة ذلك، والنهي عن الإسراف في إزهاق الأرواح، ومراعاة حرمة الميت فلا مثله ولو بالحيوان، والأمر بسرعة دفن القتلى وعدم ترك الجثث في العراء دون مواراة لها في الثرى نتيجة لكل هذا تحمي الشريعة البيئة من بعض مصادر التلوث، لأن تقليل القتلى وعدم المثلة أو التشوية ودفن من يقتل دون إبطاء يمنع من أن تصبح الجثث إذا لم تدفن مرتعاً للجراثيم، حيث تصاب بالتعفن، وتنبعث منها الروائح الكريهة التي تلوث الهواء وتفسد التربة.

ثالثاً: وفضلاً عن الأمر بتضييق دائرة المعارك وما يترتب عليها من أن تكون آثار الحرب التدميرية لا تتجاوز الأهداف العسكرية فإن هناك توجيهات عدة أو وصايا تحض في الحرب على حراسة البيئة وحمايتها وعدم التعدي عليها.

ومن أهم هذه الوصايا ما أوصى به أبو بكر رضي الله عنه أمير أول بعثة حربية في عهده، أسامة بن زيد، قال له: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا

الصحابة ما يدل عليه.

وقد فرع فقهاء الإسلام على وصية أبي بكر وغيرها من الوصايا التي تدور في فلكها فروعاً وفصلوها تفصيلاً جليلاً، من ذلك ما ذهب إليه الإمامان الأوزاعي فقيه الشام، ومالك إمام دار الهجرة من أنه لا يجوز بحال من الأحوال قتل النساء والصبيان من الأعداء ولو تترس بهم أهل الحرب، أي حتى ولو وضعوهم أمامهم دريئة للقتل وترساً يحميهم منه.

وذهب الإمام الأوزاعي مستنداً بما ورد في وصية أبي بكر إلى أنه لا يحل للمسلمين أن يفعلوا شيئاً مما يرجع إلى التخريب في دار الحرب أي في بلاد الأعداء، لأن ذلك فساد، والله لا يحب الفساد، واستدل أيضاً بقول الله تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) البقرة: ٢٠٤-٢٠٥.

رابعاً: شبهات والرد عليها

ذهب بعض الفقهاء إلى أنه يصح هدم البناء

شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تدبحوا شاة ولا بقرة ولا بغيراً إلا لماكلة وسوف تمرن على قوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهوم وما فرغوا أنفسهم له».

هذه الوصية تعد دستوراً لأداب الجهاد في الإسلام واشتملت على تشريعات في الحرب لايدانها ما وصلت إليها قواعد القانون الدولي الحديث.

وما كان للصديق أن ينهى في وصيته عما نهى عنه إلا من هدي أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وخصوصاً أن الصحابة أجمعين أقروه على ذلك ولم يوجد منهم من استنكر ذلك، ولو أنكر ذلك أحد على الصديق لعلم من سيرة

**قصره المعارك الحربية على
الأهداف العسكرية يحول دون
أن تتعرض البيئة للتخريب أو
التلوث والافساد**



المشروعة له.

سادساً: الإسلام دين القوة

قد يروى بعضهم أن ما قرره الإسلام من قيم للحرب يدخل في باب المثالية أو الأفكار النظرية التي لا تعرف سبيلها للتطبيق العملي، وإن واقع الحياة وطبائع البشر لا يخضع لتلك القيم والمثل، بل يضرب بها عرض الحائط، وأحداث التاريخ تؤيد ذلك، وهذا غير صحيح على إطلاقه، فقد أو مأت فيما سبق إلى التزام المسلمين بهذه القيم في الماضي والحاضر، وأن الحروب الإسلامية لم تكن إلا حروباً إنسانية، لأنها حروب إصلاحية بحتة، حروب ترفض البغي والتخريب، ولا تسترسل في القتل والنهب فتترك من وراءها صورة ناطقة بالفساد والفوضى.

ويضاف إلى هذا أن الإسلام وهو دين الفطرة ودين الحياة يدعو المسلمين إلى إعداد القوة بمفهومها الشامل، القوة المعنوية والمادية التي تلائم الزمان والمكان، ليكون هؤلاء المسلمون في مركز المنعة وإرهاب الأعداء، فالأقوياء دائماً يهابهم سواهم ولا يفكرون في الاعتداء عليهم، أما الضعفاء فهم لقمة سائغة للذين لا خلاق لهم ولا دين.

إن القوة التي يأمر الإسلام بها

للشجر، اللهم إلا إذا كان لا مناص من ذلك فيكون قطع الشجر وتخريب العمران مقصور على الضرورة، وليس الأصل في الحرب التخريب والهدم.

خامساً: أسلحة الدمار الشامل:

لقد تطورت أسلحة الحروب في العصر الحديث تطوراً مذهلاً، وعرفت أنواع منها تدمر البيئة بكل مجالاتها كالأسلحة الجرثومية، والذرية، والنووية، كما عرفت أنواع أخرى لا يسلم منها المدنيون والعسكريون والأهداف المدنية والعسكرية، فهي أسلحة التدمير الشامل للكائنات الحية كلها، هذه الأسلحة يقف الإسلام منها موقفاً مناهضاً، فهو يحرمها تحريماً قاطعاً، ولا يبيح استخدامها في الحرب، لأنها تدمر الحياة ولا يسلم من آثارها المهلكة لا المنتصرون ولا المنهزمون، ولذلك تعيش البشرية الآن حالاً من القلق والرعب، خوفاً من أن تستخدم مثل هذه الأسلحة فيما يجري من حروب إقليمية.

وتحاول الدول تحت مظلة الأمم المتحدة اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بحظر هذه الأسلحة وعدم استخدامها، ولكن كل الإجراءات التي تعبر عن الخوف المسيطر على الزعماء السياسيين والقادة العسكريين من أن تلجأ دولة تمتلك أسلحة التدمير الشامل إلى استخدامها تحت وطأة الصراع بينها وبين دولة أخرى حتى تحسم الموقف لصالحها، كما حدث في الحرب العالمية الثانية حين قصفت مدينتي «هيروشيما» و«نغازاكي» بالقنبلة الذرية التي جعلت اليابان تعلن هزيمتها واستسلامها للحلفاء، كل تلك الإجراءات لم تمنع سباق التسلح المحموم بالأسلحة الفتاكة المدمرة للكائنات الحية وغيرها.

ومما يؤسف له أن ما ينفق على مستوى العالم كله على التسليح يزداد عاماً بعد عام، وأن تجارة السلاح اليوم من أكثر التجارات رواجاً، وهذا ينذر بخطر داهم يتمثل في هذا المخزون الهائل من السلاح الذي سيأتي عليه وقت ينفجر فيه فيقضي على الأخضر واليابس، وينهي هذه الحضارة العنصرية المادية التي غزت الفضاء ولكنها عجزت عن احترام آدمية الإنسان وكفالة الحقوق

وقطع الأشجار واحتجوا بما يلي:

أ - قوله تعالى في الآية «٥» من سورة الحشر: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) وفسرت اللينة بالنخلة، فهذا يسوغ على سبيل الجواز قطع النخل.

ب - أن المؤمنين خربوا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بيوت بني النضير، وذكر القرآن فيهم أنهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين.

ج - أنه عليه الصلاة والسلام أمر - فيما يروى بتحريق قصر مالك بن عوف، وكان أمير الجيوش بالطائف، وأمر برمي حصن ثقيف بالمنجنيق.

د - أنه عليه السلام أمر بقطع كروم ثقيف، وقد ذكر في السيرة أنهم هجوا عند إرادة قطعها، وقالوا كيف نعيش بعد قطعها.

هذه بعض الأدلة التي عول عليها بعض الفقهاء في التدمير وجواز التخريب، ولكن هذه الأدلة لا تسلم من الأخذ والرد وليست موضع إجماع على جواز التدمير، فالدليل الأول ليس المراد باللينة النخلة، وإنما المراد بها الثمرة، والنص القرآني يفيد ذلك إذ يقول: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله)، ولا يمكن فرض قيامها على أصولها إلا إذا كانت هي الثمرة، لا أصل النخلة، وقطع الثمرة لا يعد تخريباً.

وأما تخريب بيوت بني النضير فلأنهم اتخذوها حصوناً واعتصموا بها وأنزلوا الأذى بالمسلمين، فكان لابد لزوال أذاهم من تخريبها، أو محاولة تخريبها، فليس في تخريب بيوت بني النضير ما يؤدي إلى إبادة التخريب.

ولأن ثقيف اعتصموا بحصونهم كان لابد من إنزالهم منها، وقد كانوا قوماً غلاظاً أشداء فيهم قسوة، فكان لابد أن يصل الجيش إلى حصونهم ليصل إليهم، فليس تخريب الحصون لذات التخريب، وإنما هو لإضعاف قوة العدو.

وأما الدليل الرابع وهو قطع كروم الطائف، فلأن أهل الطائف كانوا يتخذون منها الخمر، والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بالقطع ولم يقطع، وذلك ليحملهم على التسليم وحقق الدماء بدل الاستمرار على القتل والقتال ولذلك سلموا لمجرد أن رأوا النبي، صلى الله عليه وسلم، قد أمر بالقطع، وظنوا أن المسلمين ينفذون أمر نبيهم.

فتلك الأدلة التي يأخذ بها بعض الفقهاء في جواز التخريب لا تسلم لهم، وتؤكد أن الحرب الإسلامية لا تعرف هدماً ولا قطعاً

من أجل بيئة سليمة



ويحظر كذلك الهجوم على الأشغال الهندسية أو المنشآت التي تحتوي على قوة خطرة كالسدود والجسور والمحطات النووية لتوليد الكهرباء.

هذا طرف مما دعت إليه الاتفاقات والمعاهدات الدولية بخصوص حماية البيئة في وقت الحرب، وهو ينبىء عن إدراك ما آلت إليه الحروب الحديثة بأسلحتها التدميرية من خطر على البيئة وخطر على السكان المدنيين.

ولكن مثل هذه الاتفاقيات على جدواها من الناحية النظرية لا تلقي الاحترام أو الالتزام من الناحية العملية، وما زالت الأصوات تحذر من المخالفات التي ترتكبها الجيوش في صراعاتها العسكري، لأنه لا يوجد وزع نفسي يفرض الالتزام بمثل هذه الاتفاقات، وما زالت الأطماع الإقليمية تسوق المحاربين إلى ميادين القتال غير عابئين بقيم إنسانية أو معاهدات دولية.

والشريعة السمحة بتعاليمها الخالدة سبقت القوانين الوضعية في حماية البيئة وقت الحرب، وجعلت هذه الحماية جزءاً من عقيدة المسلم، وفريضة مكتوبة عليه، فهو بهذا يلتزم بما دعت إليه الشريعة وأمرت به التزاماً صادقاً يطبقه تطبيقاً كاملاً، لأنه يعي أنه محاسب إن فرط أو قصر.

وخلاصة القول: إن الجهاد الإسلامي خير ورحمة وأمن وسلام وحماية، وأنه يحرس الأحياء كل الأحياء، فلا يبغي حي على حي، ولا يستعلي مخلوق على مخلوق، ولا تبطش أمة بأمة، ولا تتكفل كتلة ضد أخرى ولا يستبد قوي بضعيف ولا يمكن الأحلاف المسعورة من إطلاق الموت الجماعي، والفناء المستأصل والدمار الشامل والتلاعب بالأسلحة الذرية والنووية والهيدروجينية والنتروجينية وسائر مصادر الشقاء والتعاسة والإيذاء لهذه الإنسانية ووسائل حياتها وليس هناك من تشريع كتشريع الله يكفل للحياة الأمن بمفهومه الشامل الدقيق، ويحمي البيئة بمعناها الواسع، لأنه تشريع الخالق الذي يعلم ما فيه صلاح الإنسان وسعادته، إنه التشريع الذي يقدم درء المفاسد على جلب المصالح، وأنه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، فكل تشريع سواه لن يحقق للإنسان ما يتمناه وستظل البشرية تعاني ما تعاني من قلق واضطراب وفساد وانحلال حتى تفيء إلى أمر الله، (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون). المائدة: ٥٠ ●



بعض موادها على حماية الأشخاص المدنيين والجرحى والمرضى من المحاربين وغيرهم، وكذلك الأطفال والنساء والمسنين، والمرافق الصحية كالمستشفيات ونحوها.

وجاء في المادة «٥٤» من ملحق هذه الاتفاقية بشأن حماية البيئة بأنه يحظر تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب، وكذلك تحظر مهاجمة أو تدمير أو تعطيل الأعيان المهمة مثل المواد الغذائية والمناطق الزراعية والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وأشغال الري.

وتشير المادة «٥٥» إلى أنه يجب أن يراعى في أثناء القتال حماية البيئة الطبيعية من الأضرار البالغة وواسعة الانتشار وطويلة الأمد، وقد حظر بموجب هذه المادة استخدام أساليب أو وسائل القتال التي يقصد بها أو يتوقع منها أن تسبب أضراراً بالبيئة، ومن ثم تضر بصحة أو بقاء السكان المدنيين، كما حظر أيضاً القيام بهجمات الردع التي قد تشن ضد البيئة.

الشريعة السمحة بتعاليمها الخالدة سبقت القوانين الوضعية في حماية البيئة وقت الحرب

ليست قوة للإعنات والقهر وانتهاك كرامة الإنسان، ولكنها قوة عادلة تمكن للحق، وترهب الباطل، فلا يسعى لبغي أو عدوان، وبذلك تصبح القوة الإسلامية قوة سلام وحماية للحياة، إنها قوة تحارب الفساد في كل صورته، وترعى الحياة كل الحياة.

حياة الإنسان والحيوان والنبات والجماد وسوى ذلك من الكائنات وصدق الله العظيم إذ يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال: ٦٠.

إن الباطل متبجح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يدفع بمثل القوة التي يصل بها ويجول ولا يكفي الحق أنه الحق ليقف عدوان الباطل عليه، بل لأبد من القوة تحميه وتدافع عنه ولذلك كان الإسلام دين القوة ليحول بين الباطل مهما ملك من سلاح وبين تدمير الحياة وإفساد البيئة.

سابعاً: بين الشريعة والنظم الوضعية:

أدركت البشرية أخيراً أن الحرب تمثل خطراً على البيئة، وأن على المحاربين ألا يتعرضوا بأذى للمدنيين وكل وسائل الحياة، وأن يتحاشوا في حربهم التخريب والتدمير، فقد نصت اتفاقية جنيف المؤرخة في ٢١ أغسطس سنة ١٩٤٩م في



فكر

مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي (٢/١)

بقلم: د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - فاس

تأويلا) (النساء ٥٩). وفي العصر الحديث ظهرت محاولات تغريبية لإذابة الفكر الإسلامي واستهدافه استندت إلى بعض رواشب الفكر المنحرف الذي سبق أن أثقل كاهل الفكر الإسلامي الأصيل، وقد أمتدت جذور هذه الرواسب إلى يومنا هذا تتحدى الإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً، فكان هناك فكر منحرف نابع من داخلنا يتكلم باسم الإسلام ويتحدث باسم المسلمين، في حين كان هناك خطاب أجنبي يواجه الإسلام بعداوة سافرة يريد النيل من الإسلام عقيدة وفكراً وأسلوباً ومنهجاً وأكثر من يضطلعون به هم المستشرقون.

ان بحث وتحليل الخطاب الاستشراقي وموقفه من الفكر الإسلامي ليس بالأمر الهين، ذلك أن أية دراسة للمنهجية الغربية وتطبيقاتها المختلفة على الإسلام لا يمكن أن تتحقق بشكل تام، إذ أن المدى الجغرافي الشاسع الذي تكتسحه المنظومة الاستشراقية لا تكاد تغطيه دراسة واحدة أو دراسات، أضف إلى ذلك مشكلة اللغات العديدة التي يستخدمها مختلف المستشرقين، فالدارس العربي الذي يعرف الفرنسية

تمت منذ وقت غير يسير عندما أخذ يدب الخلاف بين المسلمين، وأصبحت تطفو مذاهب وفرق وأحزاب شتى كل واحد منها يدعو إلى ما يخيّل إليه أنه عين الصواب، وقد كان ذلك بسبب عدم استقامة في التفكير أو سبب ضعف الإيمان في النفوس مما أدى إلى التحلل من الالتزام بأسس الكتاب والسنة وتوجيهاتهما، يقول تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن

إن للفكر الإسلامي مفاهيم لهاذاتيتها واستقلالها، قد تتطور مصطلحاتها تبعاً لتطور الحياة، ولكن مضامينها تظل ثابتة وراسخة وإلا تلاشت القاعدة التي تؤكد أن الإسلام من المرونة بحيث تستوعب أصوله تطور الحياة مكاناً وزماناً. وإذا كان الفكر الإسلامي قد ظل عدة قرون سليماً معافى وحائلاً دون أي تسلل لفكر دخيل، فإننا لا ننكر أن بداية اقتحام الفكر الدخيل محراب الفكر الإسلامي الأصيل قد



والإنجليزية والألمانية يتمتع بميزة كبرى لكنها نسبية فقط، إذ هناك دراسات مفيدة في الموضوع بلغات أخرى.

وسأحاول فيما يلي إبراز وتحديد آليات الخطاب الاستشراقي حيال الفكر الإسلامي مع بيان أهم مستوياته ومختلف المواقف التي وقفها الفكر الاستشراقي إزاء هذا الموضوع.

الآليات ومواقف الخطاب الاستشراقي حيال الفكر الإسلامي إنه من الناحية المبدئية يجب على المثقف والباحث المسلم رفض نتائج بحوث المستشرقين في دراستهم للفكر الإسلامي، ولكن مادامت تلك البحوث أمراً واقعاً وهي تغطي مساحات واسعة في مجال البحث التاريخي ولها وزنها وثقلها في الدوائر الأكاديمية وداخل الأوساط الطلابية بجامعةتنا العربية فلا بد أن نتعامل معها على أساس الدراسة والنقد والتمحيص، ثم إن مناقشة أي من هؤلاء على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ممن تناولوا موضوعات الفكر الإسلامي على مستوى التفاصيل والجزئيات لا تغني شيئاً لأنها ستكون بمثابة نقد موقوت لا يصل إلى بحث الجذور العميقة التي ستظل تنسج أراء هدامة وسلبية.

إننا لا ننكر أن الاستشراق بشقيه التقليدي والمعاصر قد قدم للفكر الإسلامي أشياء كثيرة نافعة لا يمكن تجاهلها وهي تتمثل في كثير من محاولات تحقيق التراث والنشر والتبويب والفهرسة، فضلاً عن التوجيه إلى الأخذ بالمناهج الحديثة في البحث والدراسة.

لقد قام المستشرقون بنشر الكثير من نفائس التراث الإسلامي نشرًا علمياً ليس ييسر الانتفاع به، وهذا فضل للاستشراق لا يمكن غض الطرف عنه مهما تكن بواعث المستشرقين في ذلك.

إننا لا نرفض دراسات المستشرقين في مجال الفكر الإسلامي بشكل مطلق ولكننا نرفض الفكر الذي يعادي الإسلام، فنحن نرحب بكل فكر ما دام ليس

D حاول الاستعمار أن يكتشف الفكر الإسلامي من جديد من أجل تعديل سياسي لا ثقافي

يسعى إلى التأكيد على أن الإسلام ليس واحداً إنما هو متعدد حسب شعوبه وحسب اختلاف العوامل الثقافية التي تآثر بها مسلمو هذه الشعوب من فهم الإسلام، فهناك إسلام سني وإسلام شيعي وإسلام أوروبي، ثم يذهبون أيضاً إلى أن الإسلام هو متعدد حسب طوائف المسلمين، فهناك إسلام المتصوفة وإسلام الفقهاء والإسلام الحركي والإسلام الشعبي والإسلام السياسي والإسلام الراديكالي إلى غير ذلك.

ولعل من المفيد التنبيه إلى أن المنهج العدواني المصاحب للمدرسة الاستعمارية في الاستشراق قد وضع نفسه ضمن إطار حضاري شمولي هو إطار المركزية الأوروبية التي تقوم على مبدأ أهلية وأحقية الإنسان الأوروبي في التمدن والتقدم ونفي هذه القابلية عن غيره، وهو يقوم على الزعم بخمول العقل العربي وتحجر الفكر الإسلامي وتعلقه بالتقاليد الموروثة منذ القدم وعجز عقل الإنسان القاطن في جو الصحاري الحار على الابتكار والإبداع.

وهكذا يمكن القول بأن الغرب قد حاول في المرحلة الاستعمارية أن يكتشف الفكر الإسلامي من جديد لا من أجل تعديل ثقافي بل من أجل تعديل سياسي لوضع خطته السياسية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية من ناحية، ولتفسير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه السياسات الغربية لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها، وقد حاول المستشرقون المتعاونون مع الاستعمار إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، وذلك بالتقليل من أهمية قيم الفكر الإسلامي الأصلية ومحاولة تلفيق فكر دخيل أريد له

فيه عدوان على الإسلام، لكن يبدو أن دراسات القوم في هذا المجال ليست جميعها على شاكلة واحدة فهناك مناهج متعددة وخطابات متباينة سنعرض لها فيما يلي:

المنهج العدواني في دراسة الفكر الإسلامي

لعل أبرز ما يميز هذا المنهج هو ذاتيته ومجانبته الكاملة للموضوعية إلى جانب عدوانيته السافرة وهو ما حدا بنا إلى وصفه بالمنهج العدواني في دراسة الفكر الإسلامي، وهذا المنهج المتطرف قد شكلته المدرسة الاستعمارية الاستشراقية التي تزعمها كل من الاستشراق الإنجليزي والاستشراق الفرنسي، وتجدر الإشارة بهذا الصدد إلى أن الدكتور محمد البهي رحمه الله قد وضع كتابه (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي) (٢) لفضح هذه السياسة الاستعمارية وما أفرزته من مدارس استشراقية تحمل طابعاً إيديولوجياً قبل الطابع العلمي، مما دفعها إلى التسلح بالأحكام المسبقة والإسقاطات المضللة.

ويمكن القول بأن أصحاب هذا المنهج العدواني من المستشرقين قد واكبوا في أبحاثهم ودراساتهم عملية الغزو العسكري للدول الغربية والإسلامية وذلك بفتح الجبهات الثقافية والفكرية للعدو المحتل وهو ما يتمثل في قيام بعض المستشرقين بإبراز الخلافات المذهبية والفكرية والتأكيد على الفجوات والثغرات بين طوائف المسلمين وشعوبهم وذلك من الوجهة الشعوبية أو الجغرافية أو التاريخية، مع شرح كثير من مبادئ الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن أهدافها الأصلية وذلك كله بالإضافة إلى تمجيد الفكر الغربي وإظهار تفوقه على الفكر الإسلامي. وهذا الصنف من المستشرقين

أن يحل محل الفكر الإسلامي الصحيح.

ومن أجل تحقيق هذه الأغراض سعى أصحاب المنهج العدواني في دراسة الفكر الإسلامي إلى تقويض أسس ومبادئ الفكر الإسلامي بوسائل شتى تنطلي خطورتها على غير القلة من المتخصصين. ومن بين تلك الوسائل ما يلي:

منهج الأخذ بالنزعة التأثيرية

ويعني نزعة التأثير والتأثير وهي نزعة دراسية يأخذ بها كثير من المستشرقين الذين اعتادوا رد كل عناصر منظومة الإسلام بعد تجزئتها إلى اليهودية والنصرانية أو إليهما معاً. لقد ظهر في عام ١٨٢٧ كتاب أبراهام غايغر حاملاً العنوان المثير «ماذا أخذ القرآن عن اليهودية؟» (٢) فكان ذلك إيذاناً ببداية حقبة جديدة في نطاق هذه النزعة اتخذت مسوح «العلمية الموضوعية» وأقبلت على تجاذب الفكر الإسلامي وتقطيع أوصاله، فالمستشرقون اليهود أمثال غايغر وجولدزير وبرنارد لويس مالوا إلى إبراز دعوى تأثر الإسلام باليهودية. والمستشرقون النصارى مالوا إلى إظهار العناصر المسيحية في الإسلام، لكن أحداً منهم لم يلتفت إلى كيفية صيرورة الإسلام ديناً مستقلاً ذا منظومة شاملة ومتناسقة العناصر برغم كونه المزعوم من شذرات متناقضة، وهذه النزعة التأثيرية تشكل خطورة كبيرة على وحدة الفكر الإسلامي وأصالته لأنها تقضي على الأفكار الإسلامية قضاء مبرماً، والأحكام التعسفية المرتبطة بهذا المنهج تكون حاضرة في كتابات المستشرقين كلما وجد تشابه بين الأفكار الإسلامية وغيرها من الأفكار الأجنبية مهما كان التشابه كاذباً ملفقاً وغير حقيقي. إن الخطاب الاستشراقي في دراسته للتصوف الإسلامي مثلاً يرجعه إلى أصول خارجية كالعنصر الفارسي أو الهندي لا لشيء إلا لوجود عناصر متشابهة بين التصوف الإسلامي والتصوف

الفارسي مثلاً.

وهذا الخطاب لا يؤمن بأن التصوف الإسلامي الخالص مرده إلى عناصر القوة الروحية في الإسلام وإلى قضايا ترتبط بالزهد والعبادة. إن تأثر المستشرقين بمنهج الأثر والتأثر (٣) راجع إلى كون هذا المنهج قد طبق بصورة صارمة في بيئتهم، ذلك أن النهضة الأدبية الأوروبية قد تأسست على الحضارة اليونانية، وما أنشئ مذهب فكري وديني جديد إلا ووجد له نظير في الحضارة اليونانية القديمة، ومن خلال هذا الحكم تم تطبيق هذا المنهج على الفكر الإسلامي دون أدنى اكتراث بخصوصيات الفكر الإسلامي ذي الأصول والأسس الواضحة المؤسسة على معايير دينية وبيئية أصيلة مستمدة من القرآن والسنة النبوية.

القول بالإنشطارية

الإنشطارية تعني الفصل بين القيم المتكاملة في الفكر الإسلامي والقول بعجزها عن التفاعل والترابط وعدم قدرتها على الاستيعاب والتكامل. والمستشرقون الغربيون يعون جيداً مدى تكامل المعرفة الإسلامية والفكر الإسلامي المبني أساساً على التكامل بين قيمه ومثله والترابط بين مختلف جوانبه، ولكنهم عندما يحاولون دراسة بعض مباحث الفكر الإسلامي فإنهم يسعون جاهدين إلى تجزئتها وعزل بعضها عن بعض بقصد التأكيد على استحالة التقاء عناصر القوة والتكامل في كل واحد. وقد نحا الخطاب الاستشراقي الحديث هذا المنحى بناءً على سيادة روح الإنشطارية في الفكر الغربي أصلاً ومحاولة تطبيقها على الفكر الإسلامي وتجدر الإشارة إلى أن الإنشطارية في الفكر الغربي قد انطلقت من منطلق الفصل بين الدين والدنيا، فترتب عنها تقبل هذا الفكر لكل الإيديولوجيات والمناهج الاجتماعية والمذاهب الاقتصادية مهما تنوعت اتجاهاتها ما دامت لا تخضع للدين، أما في الإسلام فإن



المسلم يوفق بين الدين والدولة والعبادة ومنهج الحياة، كل ذلك لا ينفك ولا ينفصل.

ولعل أبرز ما وصلت إليه الانشطارية في الفكر الغربي وحاول المستشرقون تطبيقه على الفكر الإسلامي هو الدعوة إلى الانفصال بين الحاضر والماضي، فإنكار الماضي كلية مع الدعوة إلى الانفصال عنه تعتبر من خصائص الفكر الغربي، وهو ما يحاول بعض المستشرقين نقله إلى الفكر الإسلامي، ولذلك نجد ثلثه منهم يرمون التراث الإسلامي بكل مهانة وانتقاص، بل انهم ينكرون على زملائه التقليديين إضاعة الوقت في تكريس الاتجاهات المطلوبة (مواقف مكسيم رودنسون وبرنارد لويس). ولذلك فإن معظم المستشرقين لا يسلكون مسلك المسلمين في التدليل على قيمة الإسلام وتراثه الخالد في صلته بالحياة.

انهم ينكرون أن يكون للفكر الإسلامي المعاصر أصول ومعالماً لا تتغير ترجع إلى الأصول الأولى للإسلام، إذ الفكر الإسلامي الصحيح «هو الذي يحافظ على قيمة الإيمان بالإسلام، وقيمة المبادئ التي جاءت بها رسالة الإسلام للإنسان في حياته الفردية أو مجتمعه مع غيره» (٥). إن الفكر الإسلامي هو التعبير عن منظومة الإسلام بكل شمولها وعموميتها في العقيدة والشرعية

والسياسة والاجتماع والتربية والأخلاق، إذ لا يمكن بحال - كما يريد المستشرقون - الفصل بين الإسلام والفكر الإسلامي، فمنابع الفكر الإسلامي تتسع لمصادر التشريع ولكنها لا تقف عند حدودها بل تتجاوزها إلى منبع أصيل هو الرأي الذي هو ثمرة الاجتهاد، وإذا كانت مصادر التشريع هاته هي المكونات لبناء الإسلام ديناً ودولة، عقيدة وشرعية، نظاماً وسلوكاً فإن الفكر الإسلامي هو حارس هذا البناء لا يمكن تمييزه عنه أو القول بفصله عن الماضي أو أصول الإسلام.

محاولة تغريب الفكر الإسلامي

هذه المحاولة تكاد تكون مصاحبة لكل مراحل الاستشراق ومتداخلة مع كل التيارات. لقد كشف «هاملتون جب» في كتابه «وجهة الإسلام» إن هدف البحث، هو معرفة: «إلى أي حد وصلت إليه

حركة تغريب الفكر الإسلامي وما العوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب» (٦)، ويمكن لقارئ الكتاب أن يكتشف أبرز مناهج التغريب التي يسقطها المستشرقون على الفكر الإسلامي الحديث.

ومصطلح التغريب هذا يقصد به خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه ثم تحاكم الفكر الإسلامي من خلالها بهدف تسيد الحضارة الغربية على غيرها ولا سيما الحضارة الإسلامية وإظهار تفوق الفكر الغربي على الفكر الإسلامي. وقد حاول علماؤنا الأسلاف عبر القرون الحيلة دون هيمنة الفكر الوافد أو العقلية الخارجية المتمثلة في ثقافات اليونان والهنود والمجوس واليهود، وتمثل مختلف صور المقاومة، هاته أبرز ملامح تاريخ الفكر الإسلامي.

وقد ظل أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث يتنبهون إلى خطورة المناهج التغريبية في مجال الفكر الإسلامي ويواجهون أخطر المحاولات الدائمة في سبيل تحريف أصوله وأسس ومركزاته الأصلية. إن سياسة تغريب الفكر الإسلامي من طرف الخطاب الاستشراقي يتمثل أساساً في حمل المسلمين على قراءة تاريخهم وفكرهم من خلال مناهج الغرب ومقاييسه ومحاولة خلق «دائرة فكر» تهدف إلى تحطيم المسلمات والبدايات التي يؤمن بها المسلمون، وانتقاص الفكر وإشاعة الشبهات والطعون والتقليل من أهمية التراث ●

الهوامش:

(١) Palacios أشهر من هيمنت على كتاباته فكرة التأثير والتأثر بين الإسلام والمسيحية وخاصة في كتابه «الإسلام في ثوب نصراني» L'Islam christianise (باريس ١٩٨٢).

(٤) محمد البهي: الفكر الإسلامي في تطوره، مكتبة وهبة، القاهرة ط٢/ ١٩٨١ ص ١٢.

(٥) Hamilton Gibb: Les tendances

(١) يعتبر الكتاب الذي طبع طبعات متعددة من أبرز الكتب التي تصدت لمحاولات تشويه معالم الفكر الإسلامي وتجفيف منابعه، ويقع الكتاب في أكثر من ٦٠٠ صفحة.

Abraham Geiger: Was hat Muhammad aus dem Judentum aufgenommen

(٢) لقد كان المستشرق الإسباني بالاثيوس



فكر

العولمة وضياع الهوية

بقلم : د. دبركات محمد مراد . أستاذ الفلسفة . جامعة عين شمس



ليس من شك في أن طرح قضية الهوية على مستوى التحليل النظري ليس بموضوع جديد تماماً، فما سؤال الهوية إلا الصورة المستحدثة التي فجرتها ظاهرة العولمة (١) للسؤال القديم و السابق عن «الأصالة» في اقترانها إيجاباً وسلباً بسؤال «المعاصرة». ولا شك أن كل هذه القضايا المثارة ليست إلّا ضرورياً من الوسائل الدفاعية التي تصطنعها ثقافتنا في مراحل الضعف والركود، أي المراحل التي مازلنا للأسف نعيشها، بالرغم من اختلاف أشكالها وتعدد مظاهرها وصورها.

وسؤال الهوية لا ينفصل - في نظرنا - عن حركة المجتمع العربي والإسلامي ومواكبة ثقافته للتغيرات العالمية التي تشكل أي مجتمع، أي عنصراً فاعلاً أو غير فاعل فيها، وطرح هذا السؤال في إطار ثقافتنا الراهنة غالباً ما يبرز عبر صورتين ممتازتين: صورة دفاعية تتذرع بالحفاظ على الموروث وتنتهي بتجميده في أشكال وقوالب جاهزة تعتقد بأنها الثوابت التي لا يجب التخلي عنها، وصورة «دينامية» ترى في الهوية قالباً مفتوحاً يخضع لحركة التاريخ واليات تطوره.

والهوية ومحاولة الحفاظ عليها، والتي أصبحت في مهب رياح العولمة، موضع كثير من التساؤلات، فإن الحفاظ عليها وتحديد معيقاتها، مطلب تنموي وحياتي ووجودي، فلا يمكن الخروج من أزمة التبعية دون أن تتبلور هوية المجتمع، إن نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى الآخرين وعلاقته بالمجتمع والكون تنبني على أسس فكرية تشكل خصيصة هذا الإنسان الذي كلما تحرر من التبعية، كلما استطاع أن يبني أنموذجه الخاص والملائم لواقعه، فكما افتقدت الخصوصية كلما اتسم الإنتاج بالمماثلة، أما التعميم الثقافي الذي تحاول أن تروج له العولمة، فإنه سيفرض ثقافة الأقوى وهي ثقافة أحادية

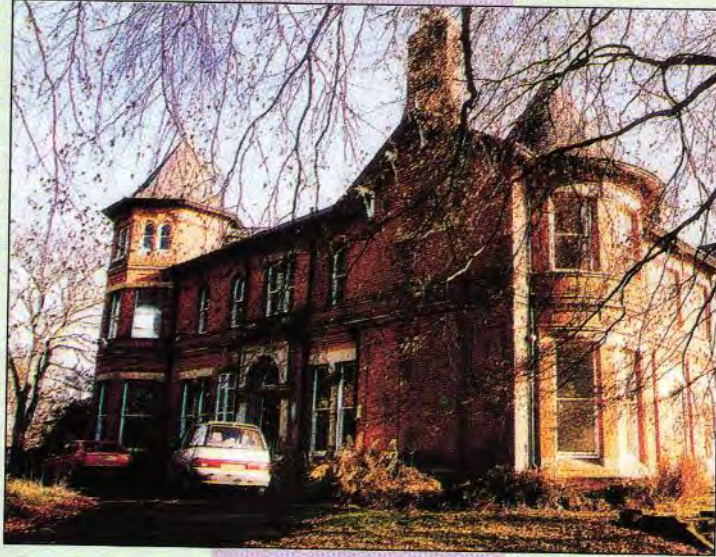
أولى الدين
الإسلامي
عناية فائقة
لشذ عقل
وفكر الإنسان
تجاه ما يحيط
به من
موجودات
ومخلوقات
وسنن
كونية، وتجاه
نفسه

الجانب، لا تقبل التبادل والتنوع، أو هكذا ستشكل تلقائياً. ومن هنا أولى الدين الإسلامي عناية فائقة لشذ عقل وفكر الإنسان تجاه ما يحيط به من موجودات ومخلوقات وسنن كونية، وتجاه نفسه، فالإنسان في المفهوم الديني لا يعد كائناً سلبياً صناعياً، بل هو فاعل إيجابي يتأثر بما يجري حوله ويؤثر فيه، هكذا تتكون شخصية الإنسان ومنها تتبلور هويته، فالهوية ليست جموداً ولا تحجراً، بل على العكس من ذلك، هي نظرة فاعلة مع الذات والإنسان والكون والطبيعة الذي أمرنا بإعمال النظر فيها، ولذا لم يكن البحث في الهوية عند الشعوب والأمم المتقدمة إلا خطوة تسبق الإنجاز ومعه تتحرك. (٢)

هنا يثار السؤال حول مدى ما تشكله العولمة من تهديد لهويتنا الثقافية والقومية، وللإجابة على هذا السؤال، لابد من التسليم باستحالة العزلة، ففسحة الفراغ التي كانت تفصل بين حضارة وأخرى أصبحت في شبه المعدوم، نتيجة لتدفق المعلومات السريع الذي اختزل الزمن عبر وسائل الاتصال الحديث، وتكنولوجيا المعلومات، وإن كانت العادات والتقاليد والقيم التي يلتزم بها المجتمع من أصعب ما يمكن التأثر فيها عوضاً عن تغييرها، فإن تلك العادات والتقاليد أصبحت عرضة للتأثير والتبدل اليومي، حتى بدأ بعضهم يتحدث عن غياب الفوارق بين الشعوب، وإن كان من العجلة التسليم بهذا الرأي، فإنه لا يمكننا التقليل من الأثر المباشر لتكنولوجيا الاتصال في القيم الحاكمة في المجتمعات.

ومن هنا يقول باحث: «أدت تكنولوجيا الطباعة مع ظهور «آلة جوتنبرج» في منتصف القرن الخامس عشر إلى تدمير النظام الإقطاعي ذي السلطة المطلقة لطبقة النبلاء ورجال الدين، وأسهمت في عملية التكوين السريع للمراكز الحضارية وتوسعة النشاط التجاري وهي التغييرات التي أدت في ما بعد إلى تصنيع أوروبا وتحول مؤسساتها نحو

كما يستعرض الدكتور نبيل علي في كتابه الموسوم «العرب وعصر المعلومات» أمثلة كثيرة للتأثير بين التكنولوجيا والثقافة العامة للمجتمع، وهو ليس أثراً سطحياً كما يذهب بعضهم إلى ذلك، بل هو تأثير عميق وثنوي، يتصل بالأبعاد الثقافية المختلفة للمجتمع، وما نستورده من الغرب اليوم ليس منتجاً فقط، أو آلات مجردة، بل سلوك وقيم ومعايير، وبقدر حاجتنا لاستيراد تلك المنتجات، فإننا سنستورد معها الأفكار والفلسفات، وقد لا يتم ذلك برغبتنا ولكنه واقع الانفتاح والتطور، الذي حوّل عملية الاستيراد إلى أحد أهم شؤون الحياة المعاصرة.



واستيضاحه بصورة جلية، وبالإضافة لذلك، فإن هذه الأنماط المختلفة من التنظيم تسبب مشكلات فبينما - وعلى سبيل المثال - تحكم السيطرة على مستوى الأمة «لأسباب وحيية» على الأنظمة التشريعية والأمنية ومنع الجريمة من خلال القضاء والأمن العام، فإن المافيا بالمقابل لا تزال تعمل ومنذ مدة طويلة بشبكات منظمة عالمياً، وبينما تقوم الشركات المتعددة الجنسيات بإعادة نشر العاملين حول العالم، وتغيير المدارس من دولة إلى أخرى، مع ما يلزم ذلك من الحصول على الاعتراف اللازم بالشهادات، فإن كثيراً ما يسبب المتاعب والصعوبات، لأن التعليم كما قلنا يتم تنظيمه وطنياً، بينما يكون تنظيم الصناعة وإلى درجة عالية عالمياً، ويمكن إدراج أمثلة كثيرة مشابهة.

ويرى «إنيت شونفلونغ» أنه نتيجة لهذا التطور الاجتماعي نحو المجتمع العالمي، فإن على كل فرد أن يتزود بالكثير حتى يتهيأ لهذا التوجه، فما كان مألوفاً له في السابق في البيئة المجاورة، أصبح غريباً عليه «نتيجة لهجرة الناس من ثقافات أخرى، مثلاً، أو الشعور بالغربة في بلد أجنبي»، كما أصبح وبشكل مفاجئ، ما تعود عليه أن يكون غريباً عنه، مألوفاً له، وفي مثل هذه الحال، لا يحتاج المرء إلى وقت طويل للتساؤل عن هويته الخاصة، وهنا أيضاً فإن المجتمع العالمي ليس فقط ذا فائدة للفرد، ولكنه كذلك يؤدي للتشويش وعدم الاستقرار.

ومن ملاحظة الواقع العالمي المتطور، نكتشف في الكثير من أجزاء العالم أنه قد أصبح التغير الاجتماعي سريعاً متجاوزاً لتغير الأجيال، ويؤدي هذا إلى مؤثرات كثيرة ما توصف على أنها صراعات أو تناقضات بين «المعاصرة والتقليدية»، وأشعر مع ذلك أن هذه المفاهيم لا تمثل بدقة هذا الصراع أو التناقض، لأن المعاصرة بحد ذاتها تخضع كذلك إلى تغير اجتماعي دائم وسريع، فالبيئة المحيطة بالفرد كثيراً ما تتغير جذراً خلال فترة حياته، ويصبح تعلم الأمس أقل استعمالاً في حياة الغد (٥).

وخلاصة القول، فإنه يمكن وصف العولة على مستوى الهدف والمستويين الاجتماعي والزمني، ويواجه الناس بمشكلات هذه التحديات سواء كانوا يعيشون في البلدان الصناعية أو في بلدان العالم الثالث. ويحتاج إنسان اليوم إلى أن يتعلم كيفية مواكبة خبرة كبيرة التعقيد وكثيرة التنوع وعلى مستويات متعددة، وفي هذه اللحظة، فإننا نعيش في حال تاريخية تظهر فيها التغيرات في السلوك الشخصي عاجزة عن ملاحقة سرعة التغير الاجتماعي، وإن قدراتنا على حل المشكلات تتخلف عن التطور في العالم.

إضافة إلى أن هناك شبه إجماع بين أبرز المحللين والمفكرين على أن الانتشار العالمي للرأسمالية يؤدي إلى ضهور وتاكل قوة واستقلالية الدولة القومية، وهي الحافظة

جهر العولة الاقتصادي هو انتقال مركز ثقل الاقتصاد العالمي من الوطني إلى الكوني. ومن الدولة إلى الشركات والمؤسسات والتكتلات

وهذا صحيح إلى حد بعيد، فإن المنتجات المادية ما هي إلا تطبيقات عملية وتكنولوجية لأفكار ونظريات ومفاهيم سبق اعتناقها والافتتاع بها ولا تنفصل الجوانب المادية والحسية من الحضارة عن الجوانب الثقافية والمعتقدات الماورائية، بل إننا نرى التلازم بين النواحي المادية والمفاهيم والمعاني المجردة المعنوية، هما وجهان لعملة واحدة وهي التجسيد الحي والواقعي لما يسمى بالحضارة الإنسانية.

ومن البدهي أن الثقافة المصدرة لن تكون محايدة ولن تتصف بالعالية، بقدر ما هي تصدير لثقافة الأقوى، المتمكن من زمام التقدم العلمي والصناعي، وهنا ستكون العولة هي الظاهرة المتسيدة وليست العالمية، وثمة فوارق واسعة بين كلا المفهومين.

فبينما تحقق العولة تنميط الشعوب، وتوحيد الأنواق، وإلغاء الأنموذجيات، وفرض الاختيارات بالقوة والجبر والتهديد، بما يصعد من سلسلة الصراعات. يغذي النزعات العدائية بين الأمم والحضارات، تتقدم العالمية لتقريب العالم، عن طريق حفاظها على الأعراف السائدة طالما هي أعراف إنسانية ويتفاعل كل عالم من العوالم إيجابياً في رسم اللوحة العالمية، وإن كان هناك مفكرون غربيون مثل «إنيت شونفلونغ» (٤) يرون أن العولة أصبحت تمثل تحدياً للتعليم الإنساني، فسرعة التغيرات والتطورات تتجاوز وسائل التعليم التقليدية وتسابق الخبرات المكتسبة القديمة، ويرون أن العالم لم يتأقلم بعد مع مفاهيم العولة الجديدة، وخصوصاً أن التغيرات العالمية الراهنة سريعة ومتلاحقة، ولم تألفها الإنسانية من قبل، فتطوير المجتمع العالمي يتقدم بطرق مختلفة تماماً، عما كان سائداً من قبل، وبينما أصبح الأفق العالمي للتفاعل ضخماً في قطاعات معينة من المجتمع - مثل عالم الصناعة والمال، والعلوم الطبيعية، وصناعة الترويج والجريمة المنظمة - فإن عدداً من النظم الاجتماعية الأصغر مازالت تُدار فيدرالياً أو وفق مبادئ الأمة - الدولة، مثال ذلك السياسة والقانون والتعليم، وبسبب أن المجتمع العالمي في طور التشكيل بسرعات متباينة، فإن من الصعب فهمه

المتقدمة، ومن ثم تتضائل فرص النمو الاقتصادي أمام اقتصادات دول العالم النامي في ظل منافسة عالمية غير متكافئة.

ولا شك أن تلك الأموال الضخمة الناتجة من الاقتصاد المعولم سوف تؤدي إلى مزيد من الهيمنة للرأسمالية الغربية، وبخاصة أميركا، ومن هنا تبدو العولمة مقلقة إذا كانت تعني زيادة توظيف الشركات الاحتكارية لقدراتها المالية والتنظيمية «معظم الشركات الاحتكارية أميركية» من أجل استغلال ثروات الشعوب وزيادة تغطيتها في اقتصادات الدول النامية - ومنها الدول العربية والإسلامية - والتي عانت ما فيه الكفاية من الاستغلال والنهب الاستعماري والإمبريالي.

ومن هنا نرى أن العولمة مقلقة بالفعل، حيث تهدد بالكثير من التجاوزات على مستوى العالم وخصوصاً فيما يتصل بدول الجنوب والعالم النامي ومن بينها العالم العربي والإسلامي، فالعولمة مقلقة إذا كانت تتضمن زيادة الفجوة الاقتصادية والحضارية القائمة حالياً في العالم بين الدول الغنية التي تزداد غنى والدول الفقيرة التي تزداد فقراً، والعولمة أيضاً مقلقة إذا كانت تتضمن هيمنة ثقافية واحدة ووحيدة مهما كانت مغربة ومستوبة بالنجاحات المادية والمعنوية، وقيامها بتهميش الثقافات الأخرى في العالم، ما يؤدي إلى مزيد من الغربة والاعتراب، وفقدان الهويات.

والعولمة مقلقة إذا كانت تعني «الأمركة» واستفراد الولايات المتحدة الأميركية بالشأن العالمي، ونشر أنموذجها الحياتي وتعميمه على الصعيد العالمي، وإذا كانت تعني المزيد من اغتراب الإنسان المعاصر الذي بدأ يفقد السيطرة على التحولات الحياتية والفكرية السريعة حتى بمعايير عصر السرعة، ويظهر جهازه النفسي والذهني العجز عن مجاراة المستجدات العلمية والتكنولوجية التي تؤسس حالياً للحظة حضارية جديدة، ولعصر مختلف كل الاختلاف عما كان سائداً حتى الآن.

وإذا كانت العولمة توحى بكل هذه الإيحاءات المقلقة، فهذه هي العولمة المتوحشة، والتي ستجد الرفض كل الرفض من سائر الشعوب، ويتأكد لنا هذا إذا علمنا أنه في ظل آليات

الهيمنة العالمية تحولت الثقافة الاستهلاكية Consumer Culture، إحدى مجالات تدويل النظام الرأسمالي، إلى آلية فاعلة لتشويه البنى التقليدية، وتغريب الإنسان وعزله عن قضاياه، وإدخال الضعف لديه، والتشكيك في جميع قناعاته الوطنية والقومية والأيدولوجية والدينية، وذلك بهدف إخضاعه نهائياً للقوى والنخب المسيطرة على القرية الكونية، وإضعاف روح النقد والمقاومة عنده حتى يستسلم نهائياً إلى واقع الإحباط فيقبل بالخضوع لهذه القوى أو التصالح معها. (٨)

العولمة مقلقة بالفعل. حيث تهدد بالكثير من التجاوزات على مستوى العالم وخصوصاً فيما يتصل بدول الجنوب والعالم النامي ومن بينها العالم العربي والإسلامي



الأساسية للهويات السياسية والثقافية، وإن رأس المال عبر القومي يترك تأثيرات عميقة على الدول، والثقافات، والأفراد أنفسهم، ويرسم «بنجامين باربر» في كتابه «الجهد ضد السوق الكونية» Jihad vs Mc World صورة موحية للعولمة عندما يصفها بأنها: «ذلك المستقبل مجسداً في تلك الصورة المعقدة بالحركة لقوى اقتصادية، وتكنولوجية و«إيكولوجية» مندفعة تطلب التكامل والتناغم وتغرق وعي البشر في كل مكان في طوفان الموسيقى السريعة، والكمبيوترات السريعة، والوجبات السريعة، دافعة الأمم باطراد نحو حديقة ملامح عالمية واحدة متجانسة التكوين».

ويصف المجتمع السياسي في عصر العولمة بأنه مجتمع يعاني من الانقسام يقتصر فيه ولاء مختلف أعضاء المجتمع على مصالحهم الذاتية الخاصة على حساب أي تصور للمصلحة العامة أو الخير المشترك، والواقع أن السوق الكونية، أو «ماك وورلد» Mc World كما سماه «باربر» قوى العولمة تفضل «الأسواق الكونية، القائمة على المصلحة، والربح، تاركة جانباً قضايا الخير المشترك، والمصلحة العامة».

والواقع أن جوهر العولمة الاقتصادي هو انتقال مركز ثقل الاقتصاد العالمي من الوطني إلى الكوني، ومن الدولة إلى الشركات والمؤسسات والتكتلات عبر القومية، وهنا تفرض العولمة الاقتصادية منطقها الخاص، حتى لو تعارض هذا المنطق مع رغبات أكبر وأعتى الدول، وقد أفضت هذه التطورات إلى انتقال اقتصادات البلدان المتقدمة من الاقتصاد الصناعي إلى الاقتصاد ما بعد الصناعي، ومن مجتمعات حديثة إلى مجتمعات ما بعد الحديثة. (٦)

كما أدت ثورة المعلومات والاتصالات إلى تحولات مهمة في أنماط التبادل التجاري وفي بنية وأسلوب أداء «الأسواق» وتوجد الآن بدايات قوية لما يسمى «الأسواق الكونية»، و«التجارة الإلكترونية» Electronic Commerce عبر «شبكة الإنترنت»، حيث يتنامى حجم «التجارة الإلكترونية» بمعدلات كبيرة وسريعة خلال السنوات الأخيرة، ومما ساعد على نمو «التجارة الإلكترونية» عبر شبكة الإنترنت، ذلك الاستفتاء

التدرجي عن سلسلة «الوسطاء» في عمليات التجارة والتوزيع، وتشير بعض التقارير والدراسات إلى أن معدل النمو السنوي لهذه التجارة خلال السنوات المقبلة قد يصل إلى نحو ١٦٪ سنوياً وقد يتراوح بين ٢٠٠ مليار إلى ٨٠٠ مليار دولار. (٧)

وهذه التدفقات التجارية ستكون متحيزة للعلامات التجارية المعروفة Brand names وأسماء المحلات ذات الشهرة، لأنها توحى بالثقة للمشتري، وتحمل نوعاً من ضمان الجودة، ما يجعل تدفقات التجارة الإلكترونية لصالح منشآت وشركات البلدان

النخبة السياسية، وفيها النخبة الحاكمة في حال سياسية سيئة بسبب شعورها بالضعف المتزايد إزاء قوة قوى العولمة ونفوذها المتعاظم (١١)

ومن هنا فالعولمة بالمعاني السابقة هي الإعلان الرسمي عن نهاية للحضارة الغربية، وبداية ظهور حضارة كونية جديدة، وفي مواجهة بعض الأصوات المتعلقة التي تدعو إلى الاستفادة الكونية من هذه الحضارة الكونية، يحاول «هنتغتون» (١٢) وأمثاله تحويل هذه الحضارة الكونية إلى «أمركة»، حضارة هيمنة أميركية مطلقة عسكرية واقتصادية وتكنولوجية وإعلامية وثقافية واجتماعية.

وهي هيمنة منفصلة العقال إلى حد دفع وزير الخارجية الفرنسية «هوبير فدرين» إلى ابتكار لفظ جديد في العلوم السياسية، فكلمة دولة عظمى لم تعد براهية تكفي وأنه يتعين من الآن فصاعداً تسمية الولايات المتحدة دولة «فوق عظمى».

والمفارقة - على ما يذكر الدكتور سليمان العسكري (١٣) - أنه في الوقت الذي يروج فيه «هنتغتون» وأتباعه لفهمه التلفيقي عن «الحضارة الغربية» فإن النخبة الثقافية والسياسية لم تعد تنظر إلى أميركا باعتبارها جزءاً من - أو حتى ناقلة لـ - الحضارة الغربية، بل ينظرون إليها باعتبارها مجتمعاً مميزاً يجسد التعددية الثقافية والعرقية، ثقافته محصلة تفاعل ثقافي بين الثقافات الأوروبية، والأفريقية، والإسلامية، والآسيوية، والسلافية... إلخ، وتضرب هذه الثقافات بجذورها في الحضارات الأفريقية والأميركية واللاتينية والكونفوشوسية والإسلامية، وليس الأوروبية فقط.

وهكذا تبشر أميركا بأنموذجها الثقافي باعتباره الأنموذج الوحيد لعصر العولمة. وبعد أن قادت العالم قسراً إلى تحقيق التجانس الاقتصادي والتجاري والقانوني على الصعيد الكوني، فإنها تحاول تحقيق تجانس مماثل على الصعيد الثقافي. ومن هنا لا يكون غريباً أن ينتهي الباحث سليمان العسكري في مقاله السابق إلى القول: «ونحن لا نرى في أطروحة «هنتغتون» حول صراع الحضارات سوى فكرة تعبوية ذات رائحة عنصرية لا تستند إلى أي حقائق علمية أو مبررات أخلاقية، هدفها فقط تبرير الصدمات العنيفة التي يشهدها العالم نتيجة لرفض أناس كثيرين لمنطق «الهيمنة والابتلاع» وليس لمنطق العولمة.

وإذا كان «هنتغتون» يقصد من فكرته حول «صراع الحضارات» أن الحضارة الغربية تواجه الحضارات الأخرى، فإنني أجد أن معناها الحقيقي هو «أميركا في مواجهة العالم»، والمفارقة هنا أن «هنتغتون» و«بن لادن» يمثلان وجهين لعملة واحدة، فكلاهما يمثل الوجه الإحيائي للثقافة، أي الاستناد إلى الموارث في الآخر «بربرياً» أو «كافراً» وأفكارهما تقود لا محالة إلى تأجيج النزاعات



وهكذا تعد العولمة - في نظر كثير من الباحثين - إحدى التحديات التي تقف أمام بناء المجتمعات التقليدية لأنها تحطم قدرات الإنسان فيها، وتجعله إنساناً مستهلكاً غير منتج ينتظر ما يجود به الغرب من سلع جاهزة الصنع، بل تجعله يتباهى بما لا ينتجه، فهو القادر على استهلاك ما لا يصنعه، مما يشكل لديه قيمة اتكالية، والتواكل والتطلع إلى اقتناء السلع الاستهلاكية التي تتغير يومياً، لا في سبيل التطوير فقط، بل في سبيل زيادة حدة الاستهلاك على المستوى العالمي (٩٨)

وحتى على مستوى النخب القومية والوطنية، فإننا سنجد مسألة الولاء والهوية سمة أولى، حيث يبدو من كتابات أهل النخبة وسلوكياتهم وممارساتهم أن الأولوية في الولاء تحتلها العولمة. وهي تأتي قبل الدين والدولة والحزب والجماعة «حتى لو كانت الجماعة جماعة رجال أعمال أو جمعية لخبراء الاتصال تنتمي هي نفسها للعولمة». ولكن هذه الأولوية لا تفرض التزامات بقدر ما تقدم ضمانات وتسهيلات.

ومن تأثيرات هيمنة العولمة على النخب الثقافية في العالم، أننا نجدهم يرون الوطن والوطنية من رموز التخلف أو على الأقل من رموز مرحلة تاريخية انقضت، على الرغم من إدراك كثير من المفكرين السابقين لأهمية الانتماء لوطن، مما يذكرنا بعبارة وردت على لسان «المهاتما غاندي» في حوار مع «الماركسيين الهنود»، قال: «الطريق إلى الأممية لا بد أن يمر بالوطن». وهنا نجد هذا الزعيم قد ترك باب المستقبل مفتوحاً أمام كل الخيارات الإيديولوجية، شرط أن يكون الوطن ككيان رمزي أو حتى وهم عتبة هذا الباب، أي عتبة المستقبل بكل خياراته.

ومن هنا يقول الباحث «جميل مطر» (١٠): «لا تدهشني أحياناً دعوة بعض المتنورين من العولمين للعمل على استعادة مكانة الوطنية كهوية أولى، هؤلاء لا يستحقون التقدير لذكائهم وصواب رؤيتهم، فالوطنية - كالثقافة - مجمع أو سلة رموز. لا شيء محدد يمكن أن يحتكر مضمون الوطنية... لا الأرض، ولا الشعب، ولا التاريخ، ولا الأحلام ولا الأوهام، ولا شيء وحده من كل هذه الرموز يعني الوطنية، فكلها أشياء أخرى كثيرة تشكل في جملتها معنى الوطنية».

إضافة إلى أن الغزو المتدرج من جانب العولمة للدولة، هو الغزو الذي لا يميز بين دولة عظمى ودولة نامية، يقابله شعور متزايد من جانب الدول النامية عموماً بالاغتراب، إذ أصبحت النخب السياسية ومنها الحاكمة، في حال إحباط من أنها لا تشارك في القرارات الدولية المهمة، ومنها القرارات التي تخصها، بسبب الاحتكار المتزايد من جانب الدول العظمى لعملية صنع القرار الدولي. الشعور السائد والغالب هو الشعور بالإهمال، وبالتالي تصدر عن كثير من حكام هذه الدول تصرفات تعكس حال اغتراب عن النظام الدولي، هذه

استطاعت العولمة أن تخترق الحواجز، وبدلت الكثير من الأفكار والمفاهيم والمسلمات القديمة، في مختلف مجالات الحياة، وزادت من شبكة الاتصالات والمواصلات والاعتماد المتبادل

القومية والدينية تحت شعار الدفاع عن الدين أو الهوية أو المصالح الوطنية، أو تحت شعار الدفاع عن القيم الديمقراطية والتحضر وحقوق الإنسان.

ويذهب فريق آخر إلى أن عولة الثقافة لا تلغي الخصوصية، بل تؤكد، حيث إن الثقافة هي «المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عند نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان، ومهامه وقدراته وحدوده»، ومن ثم فلا بد من وجود ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتدخل إرادي من أهلها على الحفاظ على كياناتها ومقوماتها الخاصة (١٤).

ومهما كان الموقف من العولة إلا أن هناك حذراً شديداً عند التعامل معها. فأتارها لم تتوقف عند تكوين مستوى اقتصادي كوكبي، بل أدى تشكيل هذا النظام باليات المستحدثة إلى نتائج أضرها ثقافية، حيث غيّرت من طابع الشخصية القومية، أو ما يسميه «أريك فروم» بـ «طابع الشخصية المجتمعية»، بل تشكل عولة الإعلام والاتصال تهديداً للتعددية الثقافية، وطمس الهويات الثقافية للشعوب، وقد ساعد على ذلك حال الثقافة في بعض المجتمعات الأقل تطوراً... فالثقافة العربية مثلاً تعاني من ازدواجية نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية بتقنياتها وعلومها وقيمها الحضارية، بالإضافة إلى التمايز الواضح بين ثقافة النخب وثقافة الجماهير... والنتيجة، استمرار إعادة متواصلة ومتعاطلة للازدواجية نفسها، ازدواجية التقليدي والعصري، ازدواجية الأصالة والمعاصرة، في الثقافة والفكر والسلوك (١٥).

ربما استطاعت العولة أن تخترق الحواجز، وبذلك الكثير من الأفكار والمفاهيم والمسلّمات القديمة، في مختلف مجالات الحياة، وزادت من شبكة الاتصالات والمواصلات والاعتماد المتبادل وفي الواقع سهّلت العولة الاتصال بين الناس، منذ

من تأثيرات هيمنة العولة على النخب الثقافية في العالم. أنا نجدهم يرون الوطن والوطنية من رموز التخلف أو على الأقل من رموز مرحلة تاريخية انقضت

اختراع العولة إلى اختراع الإنترنت، إلا أنها كانت أكبر دولة تدعو إلى العولة تضم أكبر جاليات تعيش على أرضها منذ عقود، بعضها منذ أيام الحرب العالمية الأولى - وهي الولايات المتحدة الأميركية - إلا أن تلك الجاليات لا تزال تعيش في أحياء متميزة تتمسك بالكثير من عاداتها وتقاليدها وتحاول إبرازها في كل مناسبة.

وبعامة فقد أخذت النزعة العالمية في التفكك أخيراً، جنباً إلى جنب نزعة المركزية الأوروبية، نتيجة مجموعة من العوامل الحاسمة التي لا تزال تسهم في تقويض نفوذها وتعرّيتها من أوهامها الخادعة، صحيح إن هذه العوامل لم تقض على نزعة العالمية تماماً، إذ لا يزال لها حضورها الذي دعمه صعود العولة، وذلك على نحو أسهم في استمرار تجلياتها في وعي التابع «المؤبلج» الذي لا يزال يعيد إنتاج تعبئته في مناطق كثيرة من العالم الذي تنتسب إليه.

ولكن مع ذلك لم يعد لنزعة العالمية نفوذ الهيمنة الذي كان لها منذ ربع قرن تقريباً - كما يذكر الدكتور جابر عصفور (١٦) - وخصوصاً بعد أن تعددت الخطابات المضادة التي انبعثت لتتنقض هيمنة «النزعات المركزية» من داخل المركز الأوروبي - الأميركي أو من خارجه.

ولم يكن من قبيل المصادفة أن يتضافر غير واحد من هذه الخطابات مع نقد العولة نفسها على مستويات متعددة في السنوات الأخيرة، سواء من داخل الأقطار التي انبعثت منها العولة، وذلك بهدف تحويلها إلى عولة إنسانية تخلو من الوحشية التي لا تزال تصاحبها، أو من دولها - وبخاصة فرنسا - إلى تأكيد وحدتها لمواجهة العولة المركزية، في سياق لا ينفصل عن إبراز أهمية الشركة الأوروبية الغربية ووحدة ثقافة البحر المتوسط، وأخيراً من داخل الأمم المتحدة نفسها، حيث تآزر دعاة نقض الهيمنة في صياغة خطاب التنوع الخلّاق ●

الهوامش:

- ١ - هناك كثير من تعريفات العولة Globalization، ومن هذه التعريفات أنها: عبارة عن اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم، وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش، أو أنها مرحلة جديدة تتكشف فيها العلاقات الاجتماعية، على الصعيد العالمي، ويحدث تلاحم غير قابل للفصل، بين المحلي والعالمي، بروابط ثقافية، واقتصادية، وسياسية، وإنسانية، أو أنها الرأسمالية فيما بعد مرحلة الرأسمالية العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز، وسيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ، أو أنها فعل اغتصاب ثقافي، وعدوان رمزي، على سائر الثقافات، أو السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات بوساطة استثمار مكثبات العلوم والثقافة في ميدان الاتصال.
- ٢ - أحمد شهاب: نحو تناول علمي لمفهوم العولة ص ٦٤، ٦٥ مجلة الكلمة العدد ٢٥ بيروت ١٩٩٩م.
- ٣ - د. نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة العدد ١٨٤ الكويت عام ١٩٩٤م.
- ٤ - «إنيت شونفلونج»: العولة تحدر للتعلم الإنساني، ترجمة محمد سعيد الصباريني ص ١٢٦ مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد نوفمبر عام ١٩٩٧م.
- ٥ - المرجع السابق.
- ٦ - د. سليمان العسكري: ماذا يتبقى من نظرية صراع الحضارات - مجلة العربي - العدد ٥١٨ - يناير ٢٠٠٠م.
- ٧ - د. محمود عبدالفضيل: مصر والعالم على أعقاب ألفية جديدة - ص ١٧، ١٨ دار الشروق ٢٠٠١م.
- ٨ - انظر مسعود ضاهر: الثقافة العربية ومواجهة المتغيرات الدولية الراهنة، الفكر العربي المعاصر، ص ٣٦ بيروت ١٩٩٣م.
- ٩ - د. بركات محمد مراد: ظاهرة العولة: رؤية نقدية ص ١٥٨، ١٥٩ كتاب الأمة العدد ٨٦ قطر، عام ١٤٢٢هـ.
- ١٠ - جميل مطر: نخبة العولة... ومن سيقود العالم، مجلة الهلال ص ٤٠، ٤١، إبريل عام ٢٠٠١م.
- ١١ - المرجع السابق ص ٤٣.
- ١٢ - لقد حاول «هنتنغتون» المحاضر في جامعة «هارفارد» بأميركا تجاوز «فلسفة النهايات» التي اكتملت عند «فوكوياما» بحتمية الليبرالية، كمصير للشعوب إلى حتمية «صدام الحضارات» التي هي آخر طور، أي الحلقة النهائية في سلسلة تطور الصراع، ويرى أن التاريخ لن ينفض وأن الصراع الحقيقي لن يختفي، وإنما سيكتفي كل منهما بتغيير مصادره واتجاهاته، وتبديل أشكاله وآلياته بالتحول من صراع دول ومجتمعات وطبقات إلى صراع ثقافات وحضارات، انظر مؤلفه: صدام الحضارات - ترجمة مركز
- ١٣ - د. سليمان العسكري: ماذا يتبقى من نظرية صراع الحضارات، ص ١٣.
- ١٤ - راجع نقد جلال أمين لمفهوم العولة، كما يدعو إليه الغرب، في كتاب العرب والعولة ص ١٥٢ - ١٧٠.
- ١٥ - راجع د. محمد عابد الجابري: العرب والعولة، تقييم نقدي لممارسة العولة في المجال الثقافي، وانظر د. أحمد مجدي حجازي: العولة وتهتميش الثقافة الوطنية، عالم الفكر العدد ٢، ج ٢٨، ص ١٤٢، ١٤٣ أكتوبر عام ١٩٩٩م.
- ١٦ - د. جابر عصفور: تفكيك المركزية وتقويض العولة، مجلة تحديات ثقافية العدد ٨ ص ١٦ ربيع ٢٠٠٢م.



رسائل جامعية

مشاهد القيامة في الحديث النبوي

إعداد: عبدالله بدران

مسلم، وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه، وأضفت إليها مسند الإمام أحمد، وموطأ مالك، وسنن الدارمي.

سبعة فصول

وقد وزع الباحث أطروحته على مقدمة وتمهيد وبابين ضمما سبعة فصول، وخاتمة، وتناول التمهيد تعريفاً بالسنة النبوية، ومراحل تدوين الحديث وما وجده جامعوه من العنت والمشقة، ومناهجهم في جمعه واستقصائه وتدوينه مع إحاطتهم الشاملة بأحوال رجال السند والتدقيق في المتن.

وضم الباحث إلى التمهيد المصادر المعتمدة في الدراسة ونبذة يسيرة عن أصحابها.

وجاء الفصل الأول بعنوان «أشراط الساعة» وتطرق إلى ما بين يدي الساعة أو الأيام الأخيرة في هذه الحياة، وأمارات انتهائها والاستعداد الكوني لتقويض الدنيا والإقبال على الآخرة، وشواهد ذلك ظهور علامات ذكرت في القرآن الكريم والسنة المطهرة تعرف على تسميتها بالأشراط الصغرى والكبرى.

وحمل الفصل الثاني عنوان «البعث والحساب»، وتكلم فيه عن نفخة الصور وابتعاث الموتى من قبورهم إلى أرض المحشر، وصفة هذه الأرض، ثم تقديم الناس للحساب والجزاء، إضافة إلى الحديث عن القصاص والميزان والحوض والصراف والشفاعة.

وخصص الباحث الفصل الثالث للحديث عن النار، ورأى أهل السنة والجماعة في بقاء الجنة والنار، ثم الحديث عن صفة النار وسعتها وشدة

من الدراسات قد تعرض للجوانب الجمالية، من الحديث فيما يختص ببلاغته وأسلوبه.

ويضيف: «سكنت نفسي إلى هذا الرأي، وأقبلت عليه إقبال الوامق المحب، فوضعت نصب عيني أنني أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمع وأتملى حديثه، فأجد في بيانه خلاصة رسالة، ومحور دين، ودعوة لا تهدأ، وإشفاق نبي على أمته، كما أجد في بيانه أمة بليغة تتحدث، فتفحم البلغاء، وتدحر المتفاسحين، وتزري بالمتفقيهن الثرثارين».

وعن بقية عمله يقول: «شرعت في جمع النصوص، وكانت مصادري هي التي اعتمدتها الأمة، حافظة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم دون تشويش أو إعراض، فكانت الكتب الستة: صحيح البخاري، وصحيح

الآخر عناية بالغة، تجعله قسيماً لليوم الدنيوي، بل إنها لتقدمه لما له من أثر عظيم، فكل عمل في الدنيا يرتبط بالجزاء في الآخرة برباط وثيق، وما هذه الحياة الدنيا إلا دار عمل، وفي ذلك اليوم جزاء ولا عمل، وهذه الحياة قصيرة مهما تنأى طولها، وهي إلى جنب الآخرة قطرة في بحر، ولكن الناس يجهلون.

وعن سبب اختياره هذا الموضوع لأطروحته العلمية يقول: «هالتي هذه المادة الثرية المتعلقة بالحياة في اليوم الآخر، فطفقت أقرأها وأتملاها، وعشت معها زمناً أقلب الرأي في جمعها وتبويبها ودراستها دراسة أدبية بعد توثيقها من مصادرها الأصلية، وعن لي أن أتبع ما كتب حولها، فأخذت نفسي بالبحث والاستقصاء فوجدت أن نزرأ يسيراً

على كثرة ما حدثنا القرآن الكريم عن يوم القيامة، وعلى كثرة ما وقفت آياته الكريمة عنده،

فإن الإنسان في تطلعه الدائم إلى المجهول، وسعيه الدائب خلف الغيب، وإلحاحه المتصل وراء ما وراء الكون، يظل في حاجة إلى مزيد من العلم والمعرفة وإلى من يكشف له عن أسرار أخرى من هذا الغيب المجهول، ولم يعط الله أحداً من خلقه من العلم بهذا الغيب مثلاً أعطى أنبياءه، وفي مقدمتهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصفه سبحانه بأنه لا ينطق عن الهوى، وإنما هو وحي يوحى.

بهذه الكلمات يقدم الدكتور يوسف خليف أستاذ الأدب العربي والدراسات الإسلامية في كلية الآداب بجامعة القاهرة رسالة الدكتوراه التي أعدها الباحث أحمد محمد عبدالله العلي، وعنوانها بـ «مشاهد القيامة في الحديث النبوي الشريف».

وإذا كان الباحثون قد شغلوا بحديث القرآن الكريم عن هذا اليوم المشهود، فإن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل بحاجة إلى من يشغل به، على كثرة ما تحدث - عليه الصلاة والسلام - عنه وعلى كثرة ما وقف عنده، وأطال الوقوف، وعلى كثرة ما فصل في الحديث عنه وأفاض في التفاصيل، وهو ما تبجته هذه الرسالة العلمية.

عناية بالغة

ويقول الباحث العلي في مقدمة الرسالة: إن سنة النبي صلى الله عليه وسلم تعنتني بالحديث عن ذلك اليوم



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فليسا، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

حرها، وأهل النار والخالدين في جهنم وأماراتهم التي وسموا بها من أعمالهم.

وتطرق الفصل الرابع إلى الجنة وصفاتها وأول من يدخل إليها وأبوابها، ودرجاتها، وما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده فيها، وما قيل عن رؤية المؤمنين خالقهم عز وجل.

الخصائص الفنية

وفي الفصول الخامس والسادس والسابع تحدث المؤلف عن الدراسة الفنية لهذه الأحاديث، وحمل الفصل الخامس عنوان «البيان النبوي» وتحدث فيه الباحث عن الموضوعات التالية:

- أثر البلاغة النبوية في اللغة.
- خصائص الأسلوب النبوي.
- هيئته ومنطقه.
- الإيجاز والإطناب.
- البعد عن التكلف.
- الجزالة والسهولة والوضوح.
- وحدة الموضوع.

وجاء الفصل السادس بعنوان «التصوير الفني في الحديث» وتطرق إلى الموضوعات التالية:

- أدوات التصوير.
- التشبيه.
- التصوير بالاستعارة.
- التصوير بالكناية.

أما الفصل السابع والأخير فحمل عنوان «ظواهر فنية أخرى»، وبحث ثلاثة موضوعات هي:

أولاً: القصة:

- مفهوم القصة عند العرب.
- القصة في الحديث النبوي.
- القصة وقضايا الآخرة.
- العناصر الفنية في القصة.
- الله عز وجل في القصة النبوية.
- علاقة الرب بالعباد.
- الشخصية في القصة النبوية.
- الحدث في القصة.
- الحوار في القصة.
- عنصر الزمان والمكان.
- ثانياً: المثل في الحديث.
- المثل في اللغة والاصطلاح.
- أهمية المثل.
- الأمثال عند العرب.
- الأمثال البيانية.
- ثالثاً: الموسيقى

وختم الباحث أطروحته بخاتمة ضافية لخص فيها موضوع الدراسات وأظهر أبرز نتائجها ●

الوعي الإسلامي





قضايا ثقافية

وقفة مع استخدام المراجع العلمية عند تأليف الكتب والمقالات



بقلم: د. رفيع حسن الحليمي، كاتب وأكاديمي فلسطيني

الاقتباس

وهو أخذ معلومة من الآخر سواء أكانت في كتاب أم في مقال وقد تكون عن طريق الاستماع - في محاضرة عامة أو ندوة أو إذاعة، أو عن المشاهدة عن الآخر في حديث يدلي به بصورة خاصة أو عامة، ولابد في جميع هذه الأحوال وغيرها من نسبة هذه «المعلومة» مهما تكن ضئيلة أو كبيرة إلى مصدرها أو صاحبها وقائلها، ولا يضير الكاتب شيء من ذلك، ولا يقلل من مكانته العلمية أو من قيمة دراسته، بل على العكس من ذلك، يزيده احتراماً وتقديراً في أعين الآخرين.

فإذا كان الاقتباس «قصيراً» وضع بين قوسين «.....» مع إعطائه رقماً يأتي في آخر القوسين، وفقاً لتسلسل الأرقام حسب المراجع، بحيث يشير هذا الرقم وغيره إلى المرجع أو المصدر أو الشخص الذي أخذ عنه الاقتباس، ويظل هذا الرقم سمة وعلامة ملازمة لهذا الاقتباس، ولا يجوز الخلط بينه وبين غيره من أرقام، لأن ذلك معناه الفوضى والاضطراب في المراجع، وتشويش الأذهان، حينئذ يفقد الكاتب صدقه، وقد تهتز صورته في أعين القراء، وقد يتهم بفقدان الأمانة العلمية.

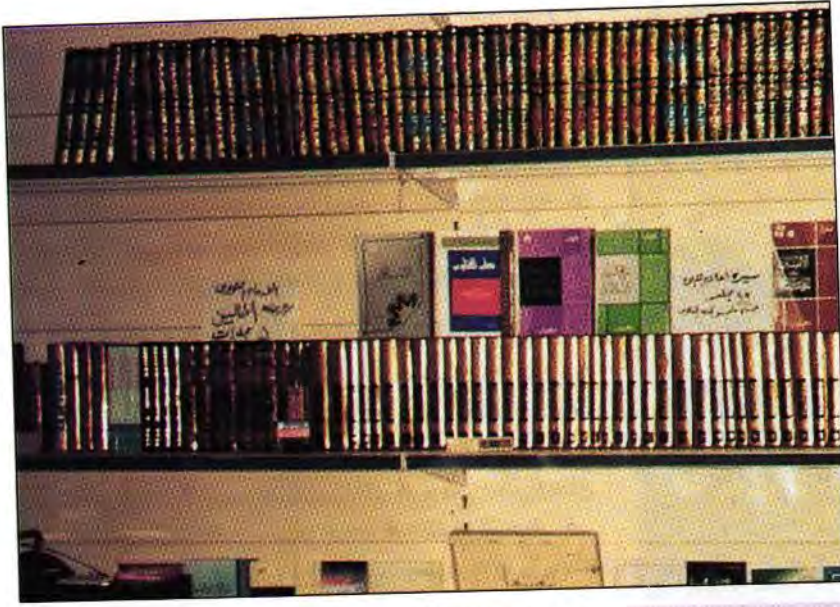
وإذا كان الاقتباس مطولاً، بحيث لا يحتمله وعاء النشر، اكتفي بوضع الرقم في نهاية الكلام من دون وضعه بين قوسين، وفي هذه الحال لابد من اختصار الاقتباس «المطول» وإيجازه في عبارات، بلغة الكاتب وأسلوبه، مع المحافظة على جوهر المعنى، والحرص على التزام الدقة والأمانة العلمية، في كل خطوة يخطوها الكاتب فيما يكتب وينقل ويقتبس.

التعامل مع المراجع في كتابة المقالات

يعطي الكاتب رقماً «للاقتباس» سواء أكان قصيراً أم

تقتضي عملية التأليف سواء أكانت لتأليف الكتب أم لكتابة المقالات الاعتماد على مجموعة من المراجع العلمية، لتعزيز الأفكار وتقويتها أو للاستشهاد بها، والبرهنة عليها، أو لمعارضتها وإبداء الرأي حولها، وحتى تظل الكتابة بمنأى عن الاضطراب والفوضى التي نلمسها في بعض المقالات، ونجدها في بعض الكتب عند استخدام المراجع العلمية لابد من «وقفة» نتفق فيها ونحدد من خلالها الطريقة المثلى لاستخدام المراجع، وفقاً لما انتهى إليه وأجمع عليه جل الباحثين المعاصرين في هذا الشأن.

وفي البداية نذكر بأن هناك فروقاً لابد من مراعاتها بين استخدام المراجع عند تأليف الكتب أو كتابة الرسائل الجامعية والمؤلفات المطولة، وبين استخدامها عند كتابة المقالات التي تنشرها المجالات العلمية، ولا سيما بعد أن أصبحت النية تتجه إلى الأخذ بمبدأ «التحكيم» في أكثر المجالات العلمية الحديثة، التي يلتزم المحكمون فيها معايير البحوث العلمية الدقيقة والأسس التي تقوم عليها، ومن بينها كيفية استخدام المراجع بمختلف أنواعها، وقد أمكن حصر هذه الفروق، وفيما يلي عرض لها:



مواضع الاتفاق:

فهي جميعاً تتفق على ضرورة ذكر اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، وطبعته: (الأولى - الثانية - الثالثة)، وتاريخ الطبعة، ومكانها، ونضرب لذلك ببعض الأمثلة:

١ - أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد أحمدبديوي، وحامد عبدالمجيد، ط الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٠م.

٢ - إسماعيل، د. عز الدين: الأسس الجمالية في النقد العربي، ط الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٥م.

٣ - أمين، د. أحمد: إلى ولدي، ط الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت.).

٤ - ابن الأنباري (محمد بن القاسم): الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠م.

مع ملاحظة ضرورة إلغاء كلمة: (ابن، أبو، إل) من اسم المؤلف في الترتيب الهجائي، وذكر اسم الشهرة أو اللقب أولاً، إذا كان أكثر شيوعاً من اسمه، ثم ذكر اسم المؤلف ووضعه بين قوسين مثل: الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر).

مواضع الاختلاف:

هناك بعض الفروق البسيطة ولكنها جوهرية في عملية تدوين المراجع بين الكتب والمقالات، ففي الكتب تدون المراجع - إن وجدت - في أسفل كل صفحة «الهامش»، مع ذكر رقم الصفحة التي أخذ منها الاقتباس، ويحمل كل مرجع رقماً يتفق بالضرورة ويتطابق مع وروده في أثناء الكتابة والتأليف، وبعد الانتهاء من عملية التأليف نهائياً، ترتب المراجع في آخر الكتاب وفقاً للحروف الهجائية حسب الكيفية التي سبقت الإشارة إليها من قبل.

مطولاً، وتستمر عملية تسلسل أرقام الاقتباسات في المقالات من الرقم (١) إلى آخر اقتباس اعتمدت عليه كتابة المقال، فلو أن مقالاً اعتمد كاتبه على عشرة اقتباسات فمن المتوقع أن تتسلسل الأرقام من (١)، (٢)، (٣) ... إلى الرقم (١٠)، وذلك في أثناء المقال، وبين سطور، حيث يشير الرقم إلى أن هذا الكلام ليس من كلام كاتب المقال، وإنما هو لمؤلف آخر، ولرجع من المراجع. وفي نهاية المقال تدون المراجع وفقاً لورودها وتسلسلها فيه حسب ما هو معروف - وكما سيأتي - في تدوين المراجع والمصادر، ومعنى ذلك أننا لا نتوقع أن نجد اسماً مرجع من المراجع في أسفل صفحات المقال، وهذه نقطة في غاية الأهمية ولا بد من مراعاتها في كتابة المقالات بصفة خاصة، بل تُرحّل جميعها إلى آخر المقال تحت عنوان «المراجع».

والذي دفع الكتاب والباحثين، إلى اتخاذ هذا الشكل من أشكال استخدام المراجع في كتابة المقالات الحذر الشديد من الخلط بين المراجع عند طباعة المقال، وإخراجه وفقاً لأوعية النشر وطريقتها في ترتيب المقالات، فإذا وضع كاتب المقال المراجع في أسفل الصفحات، فإنها عند الإخراج والطباعة النهائية لا تبقى في مكانها، وقد يخطئ الطبّاع والمخرج فيها، وقد يحدث خلط بينها، حينئذٍ تعم الفوضى ويحدث التشويش، لذلك لجأوا إلى هذه الطريقة أمناً من الوقوع في اللبس والخطأ والخلط بين المراجع.

التعامل مع المراجع في تأليف الكتب

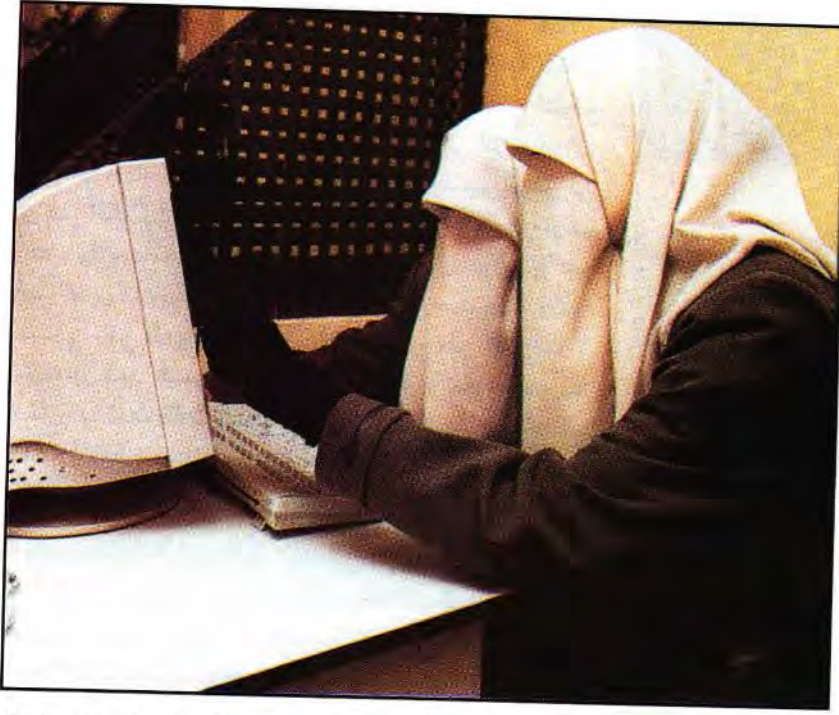
يكتفى عند الشروع في تأليف الكتب بتدوين أرقام المراجع في كل صفحة، مع تذييل أسفل الصفحة بأسماء المراجع «مع ذكر رقم الصفحة التي أخذ منها الاقتباس»، فلو أن باحثاً استخدم ثلاثة مراجع في إحدى صفحات كتابه فمن المتوقع أن يدون أرقام المراجع الثلاثة (١)، (٢)، (٣)، في أثناء الكتابة، ثم يذيل أسفل الصفحة «الهامش» بالأرقام الثلاثة، مع ذكر عنوان المراجع التي اعتمدها فيها، وهكذا فقد نجد صفحة فيها خمسة مراجع أو أكثر أو أقل، وقد لا نجد، وفي نهاية الكتاب يدون المراجع كلها وفقاً لأسماء مؤلفيها أولاً حسب الترتيب الهجائي: «أحمد قبل «باسل»، «حامد» قبل «خالد»، ثم يذكر عنوان الكتاب، وطبعته، ومكان طباعته وتاريخ الطباعة ومكانها، مع وضع فواصل بينها جميعاً، وإذا خلا الكتاب من ذكر تاريخ الطباعة تكتب مكانها عبارة: (د.ت) أي من دون تاريخ.

وعلى المشرف على طباعة المقال أو المخرج أن يلتزم هذا الترتيب في المراجع، فقد يرحّل الأرقام والمراجع معاً إذا اقتضت الضرورة إلى الصفحة التالية، وهكذا، وهذه النقطة تعود إلى فن الطباعة، وقدرة الطبّاع على إدراك ذلك.

تدوين المراجع

تتفق عملية تدوين المراجع في المقالات مع الكتب في أمور وتختلف معها في أمور أخرى.

يكتفى
عند الشروع
في تأليف
الكتب
بتدوين
أرقام
المراجع
في كل
صفحة



وأما في المقالات فتأخذ المراجع أرقاماً متسلسلة، من بداية المقال حتى نهايته (من ١ - ١٠)، إذا كان عدد المراجع عشرة، بمعنى أننا لا نجد في صفحات المقالات سوى أرقام متسلسلة، ثم تنقل «ترجل» الأرقام إلى آخر المقال تحت عنوان المراجع مع ما يقابل كل رقم من المراجع «مع ذكر الصفحة التي أخذ منها الاقتباس»، ويعد هذا الأمر من الفروق الجوهرية بين كتابة المقال وكتابة الكتاب.

وفي حال تكرار المراجع والاعتماد عليه أكثر من مرة، فإنه يأخذ رقماً جديداً في كل مرة حسب تسلسله بين المراجع فقد نجد مرجعاً معيناً أخذ رقم (١)، ويعد قليل أخذ رقم (٤)، ثم رقم (٥)، ثم رقم (٩)، وذلك في أثناء الصفحات، ويحتفظ بهذه الأرقام عند تدوين المراجع في آخر المقال لأنها تصبح علامة عليه، بحيث إذا أراد القارئ التعرف إلى المراجع الذي يريده حمل رقمه معه، ولنفتقر أنه رقم (٩) ونظر في قائمة المراجع عند الرقم (٩)، فيتعرف من خلاله إلى المراجع.

وعند تدوين المراجع في آخر المقال، نذكر جميع التفاصيل المتعلقة بالمرجع: «المؤلف، المراجع، رقم الصفحة، الطبعة، مكان الطباعة، تاريخها، مكانها»، وذلك عند وروده للمرة الأولى، وهذه العملية سوف تتكرر مع كل مرجع جديد علينا اعتمادنا عليه في كتابة المقال، ولكن إذا تكرر المراجع في المرات التالية، فإننا نذكر عبارة: «المرجع السابق»، إذا كان يليه مباشرة - مع ذكر رقم الصفحة - وأما إذا فصل بينهما بمرجع آخر، فيكتفي بذكر عنوان الكتاب فقط، مع ذكر رقم الصفحة التي أخذ منها الاقتباس، مثل:

١ - أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر، ص ١٠، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبدالمجيد، ط الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٠م.

٢ - المرجع السابق ص ٢٥.

٣ - المرجع السابق ص ٣٣.

وقد نكتب عبارة: «نفسه»، وهذه هي الطريقة المفضلة بدلاً من عبارة: المرجع السابق، لأنه تكرر، مع الرقم (٣) ولا يجوز ذلك مع رقم (٢).

٤ - إسماعيل، د. عز الدين: الأسس الجمالية في النقد العربي ص ٥٥، ط الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٥م.

٥ - البديع في نقد الشعر ص ٣٠.

٦ - الأسس الجمالية ص ٢١٢.

وعند بداية الكتابة في صفحة جديدة، مشتملة على مرجع سابق، ورد ذكره في الصفحة السابقة، وكان آخر مرجع فيها، فلا بد من ذكر عنوان المراجع في الصفحة الجديدة، ولا يجوز كتابة عبارة: «نفسه» أو «المرجع السابق» لأن

عند تدوين المراجع في آخر المقال، نذكر جميع التفاصيل المتعلقة بالمرجع

القارئ قد لا يكلف نفسه الرجوع إلى الصفحة السابقة، للوقوف على عنوان المراجع.

وبذلك يتضح الفرق في استخدام المراجع بين الكتب وبين المقالات، وباختصار شديد، المراجع في المقالات تأتي آخر المقال، ولا تكون في أسفل الصفحات على الإطلاق، ولا بد أن تحمل أرقام كل صفحة أخذ منها الاقتباس.

وأما المراجع في الكتب فتكتب أسفل الصفحات، وهي تحمل أرقام الصفحة التي أخذ منها الاقتباس، وعند ترتيبها هجائياً لا نذكر رقم الصفحة التي أخذ منها الاقتباس، ولا نكرر المراجع، لأنه يرد مرة واحدة وفقاً لترتيبه الهجائي، ولكنه «قد» يذكر عشر مرات في المقالات، أو أقل أو أكثر حسب وروده في المقال.

هذا، ويتبع في المراجع الأجنبية ما يتبع في المراجع العربية، من حيث ترتيب المراجع هجائياً، وذكر اسم المؤلف ثم عنوان الكتاب... إلخ، والحق أن هذه الأشكال من ترتيب المراجع تعود إلى الكيفية التي يتعامل بها الغربيون في كتاباتهم سواء أكانت مقالات أم كتباً، وقد تأثرنا إلى حد كبير بالطريقة التي يتعاملون بها مع المراجع العلمية والموسوعات، مع أن للعرب المسلمين السبق في كثير من مظاهر التأليف، ووضع الرموز الدقيقة والمطلوبة التي تخدم عملية التأليف، على أن هناك أشكالاً أخرى أقل حظوة لدى الباحثين المعاصرين مما عرضناه في هذه الوقفة السريعة، وبخاصة في كتابة المقالات، إذ يكتب في بذكر المراجع بين قوسين «....» في أثناء الكتابة، بحيث يذكر في القوسين اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ورقم الصفحة، وسنة الطباعة فقط، ووضع فواصل بينها، من دون ذكر تفاصيل أخرى عن الكتاب، ومن دون ذكر المراجع في آخر المقال، تحت عنوان: المراجع. ●

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- منى السعيد الشريف
- د. عبد المنعم حسن
- محمود النجيري
- أ.د. مصطفى عرجاوي
- حسن الأشرف
- رفعت محمد بروبي
- سيد عبد الحليم الشوربجي
- عبد الرزاق سمعو
- ليلى عبد الرحمن
- أحمد توفيق هلال



أمان المرأة ... زوج مسلم

- ٧٠ حيرة المقبلين على الزواج
- ٧٢ كراهية المرأة زوجها
- ٧٤ إلى من يهمها الأمر...
- ٧٦ إلى الأم المسلمة في كل مكان
- ٨٢ لماذا ينجح أطفالنا



أمان المرأة... زوج مسلم

بقلم: منى السعيد الشريف

وراء المرأة، إنه نوع آخر من البحث عن الأمان فرضته ظروف العصر، وتقلص دور الرجولة والشهامة في نظرة المرأة للرجل، بل وتقلصت أهمية الرجل ذاته في حياة المرأة... التي كانت ترى في بعض الأحيان أن وظيفة مرموقة تحقق لها الأمان أكثر من زوج.

وظهرت أنواع غريبة من الزيجات الناظر في ظروفها يجد أنها مجرد عملية اقتصادية غالباً، فإذا وجدت الفتاة فرصة عمل في أحد بلاد النفط، سارعت في الزواج بأي شخص مناسب من أقاربها قد يكون في معظم الأحيان من دون عمل كي يكون «محرمًا لها» وتستطيع السفر والإقامة من دون منغصات... كذلك يمكن أن يترك الرجل زوجته وأولاده سنوات وسنوات وهم في بلد وهو في بلد آخر، لا يربط بينهم غير الخطابات وأسابيع عدة يقضيها معهم كل عام، لقد عرضت إحدى السيدات مشكلة من خلال المذياع، وتتلخص

آيات من القرآن يحفظها الزوج، أو بدخوله في الإسلام.

لقد كان موكب من النور جمع القلوب ووحدتها، وانتزعها من كل زخارف الحياة وزينتها ومع بعدنا عن هذا العصر تغير مفهوم الرجولة والفروسية تبعاً لظروف كل عصر، فمثلاً في عهد الاستعمار كان الرجل والفارس هو المناضل الوطني والمجاهد الذي يدافع عن الحرية والاستقلال ومع هبوب عاصفة الأفكار الغربية وما أطلقوا عليه المدنية والتحضر، أصبح الرجل هو «الجينتل مان» الذي يؤمن بتحرر المرأة ونيل حقوقها وخروجها للعمل والحياة العامة ومع هذا المفهوم هيمنت المادية على التفكير والعقول، وأصبح المال والثراء هما المقياس الذي تسعى

بمواقفه حتى لو دفعه ذلك إلى فرض سطوته عليها إلى حد الظلم أحياناً... فإن كان حق لها الحماية من الآخرين فهو لم يستطع أن يحميها من نفسه وعلى ذلك لم يكتمل مفهوم الأمن لها... ومع ظهور شمس الإسلام على العالم تغير مفهوم القوة والفروسية إلى مفهوم آخر... فتطلعت إلى فارس كلمة الحق الذي يحمل مشعل الهداية والنور والعدل إلى سائر البشر، فظهر نوع نادر من الرجال كانوا بحق صفوة البشر تمثل فيهم المعنى الحقيقي للرجولة والحماية التي تطلعت إليها، وأصبح ميزان الرجل هو دينه وقوة إيمانه... لقد قلب الإسلام كل الموازين البائدة، وتغيرت مع تعاليمه القلوب والمفاهيم، ورأينا المرأة تُمهَرُّ ببعض

جبلت المرأة على الأُنس بالرجل ومحبة الحياة بجواره وكذلك الحال بالنسبة للرجل وتلك هي حكمة الله تعالى كي تستمر الحياة ويعمر الكون... لقد كان الرجل بالنسبة للمرأة عبر العصور مصدر الأمان، فهي ترى أنها مخلوق ضعيف ومحل أطماع الرجال ولابد لها من مصدر للحماية، ولكن اختلقت نظرة المرأة للرجل أو للمعنى الحقيقي للرجولة التي تحقق لها هذا الأمان عبر العصور... ففي العصور القديمة كانت القوة هي مصدر الأمان والحماية الوحيدة ولذلك غلبت على نظرتها له البحث عن القوة والشجاعة والإقدام... لذلك لا غربة في أن نجد كل أبطال الأساطير والحوادث في تراثنا القديم من الفرسان والشجعان الذين يحققون بقوتهم وإقدامهم أموراً تصل إلى حد المستحيل... وكانت هي راضية بهذا في رجلها وحمايته لها سعيدة



الزيجات في العصور السابقة كانت مجرد عمليات اقتصادية

جمالك .. يا بنة الإسلام

شعر الدكتور عبدالمنعم عبدالله حسن

هذه المشكلة في أنها زوجة منذ خمسة عشر عاماً، كان زوجها خلال تلك الأعوام يعمل في إحدى البلاد العربية، وكانت هي المتحملة لمسؤولية أسرتهما وأولادها، ثم إنه قرر أخيراً العودة والاستقرار معهم، والمشكلة تكمن هنا حيث إن القرار قد أزعجها... فقد تعوّدت على الحياة من دونه، لقد كان طوال أعوام زواجهما مجرد زائر... لا يمكث معهم سوى شهر واحد كل عام، وهي لا تتصور كيف ستتقلب كل الأمور الآن ويأتي هو ليوصل مكانها في البيت والمسؤولية... ورغم هذا الشعور فهي تؤكد أنها لا تكرهه مطلقاً وأن له مكانة كبيرة في نفسها، فانظر إلى أي حد يمكن أن يصل الأمر بين زوجين... وفي نظري أن هذه الزوجة قد نسيت دور زوجها في حياتها وحياتها أسرته، وأصبح مجرد ممول، ولا تريد أن يتعدى دوره عن ذلك.

ولكن الخير في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين، فقد ظهرت عناصر مفرحة من شباب الصحة الإسلامية عادوا بالعلاقة الزوجية إلى المنهج الإسلامي الذي يجعل مقياس الدين والخلق الكريم هما الأساس الأول في اختيار الزوج والزوجة وبناء الأسرة وعرفت من أثار نور الحق قلبها وعقلها أن الزوج المؤمن الملتزم بتعاليم دينه هو خير رفيق لها وهو الزوج القادر بعون الله على إسعادها، فإذا أحبها أكرمها، وإذا أبغضها لم يهنها، لا يجور ولا يظلم ولا يقبح يرى فيها جوهرة بيته التي يحافظ عليها من كل عين غريبة يغار عليها ويصونها ويأخذ بيدها إلى الجنة، إن الحياة في ظل مثل هذا الرجل هي الأمان الذي ظلت تبحث عنه عبر العصور، والذي لا يتحقق في قوة أو سلطان أو مال وثراء أو شهرة إنه لا يتحقق إلا بجوار هذا الرجل الذي اكتملت فيه معاني الرجولة والذي يستحق أن تهب له عمرها وشبابها وتتفانى في خدمته وإسعاده وتنال رضى الله برضاه عنها ●

تخذت من التقى ثوباً وحصناً
جمالك دُرَّةً والطهر فيها
خمارٌ فوق جيبك قد تصدى
سياجٌ من حمى الإيمان واق
ويحميه إذا خانت عيونٌ

جمالك يا بنة الإسلام كنزٌ
وأعلى في سماء الطهر قدراً
جمالك فطرة مزجت بتقوى
تجمل بالوضوء فصار أحلى

جمالك لا تشوّهه قشورٌ
جمالك صادق القسمات عفٌ
يزينه الحياء وقد تزيّاً
وحول جمالك المحفوظ سترٌ
تعف الصالحات عن الدنيا
بتقوى الله يعلو الناس قدراً

وزينك الهدى فازددت حسناً
محارٌ ضاعف الإحكام صونا
لأدنى لمسة مسّتك خونا
يصد عن الجمال الغض عينا
فلا يلقي عفاف الطهر هونا

وأثقل من كنوز الأرض وزناً
وأبلغ في بيان الحق معنى
وصيغ من الضياء فكان أسنى
وعطّر بالصلاة فصار أغنى

وأصبغ بدت لوناً فلونا
فلا يطوى مراوغة ومينا
لحاء الطهر حتى فاض زينا
من الإيمان فاض عليك أمنا
ومن يغش الدنيا كان أدنى
ويرتفعون بالإيمان شأننا

حيرة المقبلين على الزواج بين الكبت والإباحية

بقلم: محمود النجيري



لا نستطيع أن نكون إلا أبناء عصر السموات المفتوحة والطريق السريع للمعلومات والعولة، وهو عصر يتسم بالجدل والكشف، حتى إنه لم يترك شيئاً مهماً كان مقدساً إلا جادل فيه، وذهب في محاولة الكشف عن أسرارهِ إلى أبعد الحدود، وقد انعكس ذلك بطبيعة الحال على العلاقات الحسية، حتى إنها أضحت تعرض على الملأ، بعد أن هتك حجاب الحياء، ونزع ستر الدين عند كثير من الناس، فالفضائيات تعرض سِلاً لا ينقطع حول العالم عن العلاقات الحسية والعاطفية، وهو عرض لا يعرف في أكثر الأحيان حدوداً من حلال أو حرام، عدا بعض القنوات الفضائية الرصينة التي تعد على الأصابع، كما أن شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» تعرض معلومات مفصلة واسعة في هذا الجانب إلى درجة توصف معها بعض مواقعها بأنها إباحية.

حيرة الشباب بين المتناقضات

وعلى جانب آخر مما ذكرنا، نجد الأسرة في بلادنا لا تقدم لأبنائها دائماً التربية الإسلامية التي تحصنهم من التأثير بهذا السيل العاتي من المعلومات التي يختلط فيها الغث بالسمين، والخير بالشر، والحق بالباطل، ولا تقدم الأسرة لأبنائها المعلومات الأساسية في الجوانب العاطفية والحسية بما يقيه الانخداع بالمعلومات المغلوطة، ويجنبهم الانجرار وراء بهرج وسائل «الإنفوميديا» الزائف وما تبثه من عري وإباحية، بل إنها تجعل الكلام في هذا الجانب من المحرمات مع أن وسائل الإعلام والمعلومات لا تكف لحظة من ليل أو نهار على اقتحام هذه الخصوصية في علاقة الرجل

بالمرأة!

ويحجم كثير من مفكرينا عن الخوض في هذه المسائل تورعاً وتوقراً، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم في مسائل العلاقة الزوجية، وأجاب السائلين على دقائِقها، رجالاً ونساءً. ومن ذلك أن امرأة سألته عن التجبية، وهي وطء المرأة في قُبْلِها من ناحية دبرها، فتلا عليها قول الله سبحانه: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) البقرة: ٢٢٣ صاماً واحداً» (١).

وسأله عمر - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله هلكت! قال: «وما أهلكك؟» قال: حولت رحلي الباردة «كناية عن إتيان المرأة من خلف»، فلم يرد عليه شيئاً، فأوحى الله إلى رسوله: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أقبل وأدبر، واتقوا الحيضة والدبر» (٢).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً: «إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن» (٣). والشباب المسلم يقف مبهوتاً أمام هذه التيارات المتناقضة في واقعنا المعاصر: تيار الإباحية والفوضوية، وتيار الكبت والتعتيم، وتتضح المشكلة جلية حين يقدم على الزواج للمرة الأولى، وهو بحكم نشأته قد تسرب إلى ذهنه الأفكار الخاطئة عن العلاقة الحسية والعاطفية بين الأزواج.

خطر الكتب الرخيصة والمترجمات

فماذا يفعل الشاب المسلم الذي

يريد أن تبدأ حياته الزوجية على أسس سليمة؟ إن أمامه طرقات قد يسلكها ليحصل على بغيته، فإما أن يلجأ إلى الكتب الرخيصة المائعة، وهو هنا يتعرض لخطر ولا ريب كبير، وإما أن يلجأ إلى الكتب التي وضعها الأطباء الأجانب ونقلت إلى العربية، وهو هنا يتعرض لخطر أكبر قد يمس عقيدته نفسها.

إن هذه الكتب التي وضعت باسم الإرشاد والتوجيه في العلاقات الزوجية، ومدّ كل من الزوجين بالمعلومات التي يحتاجها، هذه الكتب ليس لها إلا غرض واحد، وهو الكسب المادي، وهي لذلك تسعى إلى إثارة الغرائز وتهيج الشهوات، وليس أدل على خطرها من ولوع المراهقين بها، وإضاعتهم الأعمار في تصفحها، والصور العارية التي تسود أغلفتها وصفحاتها لدفع الشباب لشرائها. ولعل خطر الكتب التي وضعها الأطباء الأجانب ونقلت إلى العربية - وهي كثيرة - يتمثل في أن من وضعوها يخالفوننا في الملة، فكيف نتلقى عنهم شيئاً من ديننا وهم على خلافه؟! وتتضح آفات هذا الأمر في تحليل شيء حرّمته الشريعة الإسلامية أو العكس، وأضرب لذلك مثلاً بموسوعة الطبيب الأوروبي الشهير «فان يفلد» التي ترجمت تحت عنوان «الزواج المثالي»، وهي مع روعتها وإبهارها لمن يطالعها، نجد المؤلف يذهب إلى أن الجماع في أثناء الحيض لا شيء فيه، ولا أذى منه مطلقاً، ومن ذلك قوله: «لا

خطر الكتب التي وضعها الأطباء الأجانب يتمثل في أن واضعيها يخالفوننا في الملة

نعترض على المياضعة بدرجة خيفة معتدلة في أثناء الطمث إن اتخذ الزوجان وسائل النظافة التامة المطلقة وإذا كان كل منهما يرغب في البضاع - وذلك بغض النظر عن التقاليد والعادات الشرقية» (٤).

وما يدعوه «فان يفلد»: «تقاليد وعادات شرقية»، هو حكم الله عز وجل في كتابه المجيد الذي يحرم الجماع في أثناء الحيض ويصرح بأنه أذى، يقول سبحانه: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب المتطهرين) البقرة: ٢٢٢.

الجهل سبيل للنزاعات الزوجية والطلاق

لا شك أن جهل الأزواج بالنصوص الإسلامية من الكتاب والسنة التي تناولت العلاقة الجنسية بينهما، هو سبب رئيس للنزاعات الزوجية الدافعة إلى الشقاق والطلاق، ومن المؤكد أن الممارسات الجنسية الخاطئة والقاصرة هي السبب الأول في تصدع الأسرة، ولا أعتقد أن السبب وراء ذلك كله إلا الثقافة الجنسية الهابطة أو القاصرة التي يسعى إليها الشباب، فتشوه فكره وعواطفه وإحساساته!

ولقد أدى الجهل ببعض الشباب إلى ارتياد الكتب الجنسية الحديثة المترجمة، والروايات والمجلات الصفراء، والأقلام الأجنبية وأشرطة



العناصر أبداً ما لم تكن العلاقة الجنسية في أرقى أحوالها من الإرواء النفسي والعاطفي، الذي هو السكن للروح والعقل والجسد.

وإن مجتمعاً قوياً مترابطاً متماسكاً بالأخوة الإسلامية لابد أن يبدأ من بيت الزوجية، ولن يكون هذا الترابط بالمودة والرحمة في بيت الزوجية إلا على أساس من السكن النفسي والجسدي العميق، ولن يوجد سكن، وهناك جهل يهدم السكن ويسبب الشقاق، ولن يعلم إلا بمواجهة الحقائق دون وجل أو تردد.

ومن هنا نقدم النصيحة للشباب في مستقبل العمر وعند إزمارع الزواج - ألا يسعوا جاهدين - كما نشاهد عياناً - لاكتساب المعلومات الجنسية من تجار الجنس الذين يضعون الكتب لاستفزاز الشهوات وتهيج الفتنة واستمالة الغرائز، وإنما يقرأون في هذه الموضوعات للعلماء المسلمين الموثوقين في دينهم وعلمهم.

وإنه من المسلم به تماماً أن الزواج علم وفن معاً، ونحن نؤمن بأنه عصب الحياة المستمرة في الكون، ونعمة الله التي امتن بها على عباده، ونؤكد أن الإسلام وضع له المنهج الكامل المتفرد، فأين هذا المنهج من واقعنا اليوم؟

إن على علماء الإسلام أن يبدؤوا ببيان موقف الإسلام من كل القضايا التي أثارها العصر، وأن يضعوا الضوابط الشرعية لأتباع الإسلام حتى لا ينمأوا بين الإفراط والتفريط في عصر للمرء فيه عوالم افتراضية توازي عالم الواقع لمجرد الضغط على زر صغير بأطراف أصابعه، ونقترح ما يلي من إجراءات:

١ - إعداد مناهج دراسية في التربية الأسرية تعطي الشباب أساسيات الحياة الزوجية كما عالجتها نصوص الكتاب والسنة.

٢ - عقد دورات دراسية شرعية إلزامية لكل مقدم على الزواج من الجنسين، يتلقى فيها أسس علم الزواج الإسلامي.

٣ - تعزيز دور الأبوين في التربية

يجدوا من يأخذ بأيديهم، فلا الأسرة أعطت التوجيه الصائب، ولا وسائل الإعلام قدمت المعلومات الصحيحة، وتعرس عليهم الوقوف بأنفسهم على ما في الكتاب والسنة من تشريعات وتوجيهات في هذا الجانب، ولم يتح المنبع الصافي الذي يستقون منه المادة العلمية الموثوق بها، فتخطوا وفشلوا في زواجهم.

ومن المفارقة أن علمائنا الأقدمين اهتموا كثيراً بهذا الجانب المهم من الحياة، ووضعوا في ذلك الكتب التي لا يزال بعضها من مخطوطات التراث، مثل «العنوان في سلوك النسوان» للإمام المتقي الهندي، و«شفاء الغليل فيما يعرض للإحليل» للإمام السيوطي.

ويثور السؤال: أين كتبنا المعاصرة التي تعالج الحياة الزوجية في دقائقها، دون أن تكون نقلاً عن كتب غربية؟

المخرج للشباب المقبل على الزواج

من مقاصد الإسلام ربط الإنسانية كلها بأواصر المحبة والرحمة ابتداءً من الزوجين، ثم الأسرة، ثم الأمة، ثم الإنسانية كلها، ولن تكون هذه الروابط قوية وفعالة إلا إذا كانت سليمة في بدايتها حين تؤسس الحياة الزوجية على عناصرها الثلاثة: السكن والمودة والرحمة، كما في قول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١، ولن توجد هذه

التسجيل وإسطوانات الليزر المنوعة، وكذلك مواقع الإنترنت الإباحية، ولم ينجح مع ذلك زواجهم، بل زادوا تخبطاً وانحرافاً، وخربوا بيوتهم بأيديهم جهلاً منهم بالعلاقات الأسرية الصحيحة وجوانبها العاطفية والحسية، كما أشار إليها القرآن الكريم وفسرتها السنة بصراحة ووضوح.

وإن هذا الجهل بتشريعات الإسلام وتوجيهاته في الحياة الزوجية يمثل بالجزء المغمور من جبل الثلج في النزاعات الزوجية، أما الجزء الطافي الظاهر للعيان فليس هو السبب الحقيقي للنزاع، فالزوجان جهلاً أو تعمداً يتهربان من سبب النزاع الحقيقي الكامن تحت الأعماق، أو أنهما يستحيان - وبخاصة المرأة - من التصريح به، فلو قال أحدهما - أو كلاهما صراحة: إنه لا يجد في الزواج إشباعاً عاطفياً وإرواءً جسدياً، لكان هذا أول الطريق إلى العلاج، لكننا نجد المرأة مثلاً تطلب الطلاق متعلقة بأن زوجها بخيل، أو كسول، أو شديد العصبية، مع أنه لو كان كريماً نشيطاً هادئ الطبع لما رضيت به، لأن الحقيقة التي لا تستطيع التصريح بها هي أن زوجها جاهل بأصول العلاقات الزوجية، غير صالح لأن يكون زوجاً بمعنى هذه الكلمة، وكان الأولى به أن يتعلم قبل أن يتزوج، على الأقل كما يتعلم القيادة قبل أن يشتري سيارة! ولكن قد يكون عذراً لهؤلاء أنهم لم

الجنسية للأبناء بتقديم دراسات وأبحاث وندوات يشارك فيها المتخصصون والآباء لتأهيل الأبوين للقيام بهذا الدور.

٤ - أن تقود وزارات الأوقاف إصدار سلاسل كتب تعالج النواحي الحسية والعاطفية في الزواج من منظور إسلامي، على الشبكة الدولية للمعلومات.

٥ - الاستفادة من وسائل الإعلام في تقديم المبادئ الصحيحة للحياة الزوجية الإسلامية ومعالجة المشكلات الحسية والعاطفية التي تؤدي إلى الطلاق علاجاً شرعياً صريحاً، وعدم الاكتفاء بعرض آراء المتخصصين في علم النفس والاجتماع والطب وبخاصة البعيدون عن الدين الحنيف.

٦ - وفي النهاية نقول: إننا بحاجة إلى موسوعة إسلامية، تجمع ما ورد في الكتاب والسنة وخلاصة ما في كتب الفقه القديمة والعلم الحديث من معلومات عن الحياة الحسية والعاطفية في البيت المسلم، وأن تكون هذه الموسوعة متاحة لجميع المقبلين على الزواج، سواء بالنشر الورقي، أو بالنشر الإلكتروني ●

الهوامش:

١ - أخرجه الترمذي (٢٩٨٢) وأحمد (٣٠٥/٦، ٣١٠، ٣١٨) من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وهو حديث صحيح.

٢ - أخرجه الترمذي (٢٩٨٤) وأحمد (٢٦٨/١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو حديث حسن.

٣ - أخرجه ابن ماجه (١٩٢٤) وأحمد (٢١٣/٥) والبيهقي (١٩٧/٧)، وابن حبان (١٢٩٩) في موارد من حديث خزيمة بن ثابت - رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

٤ - الزواج المثالي: «فان ديفلد»، ترجمة: د. محمد فتحي، الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٤٠٥.



كراهية المرأة زوجها داء دواؤه في الإسلام

بقلم أ.د. مصطفى محمد عرجاوي، أستاذ الفقه والسياسة الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت



ماهية الكراهية

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وحقيقة الكراهية وجوهرها

يتمثل في أمور معينة، قد تصعب الإحاطة بها، ولذلك يقتضي الأمر ضرورة التعرف إلى معنى الكراهية لغة واصطلاحاً، لأن اللغة هي أوعية للمعاني، فهي تحمل بين طياتها ما يدور في خلد الإنسان، وتعبّر عنه كما قال الشاعر:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما

جُبلَ اللسان عن الفؤاد دليلاً

وعلى ذلك فإن الكراهية في اللغة: هي مصدر كره، فيقال كره كراهية، والكره - بالضم والفتح - لغتان، وهو يعني البغض، فكره إليه الأمر، يعني بغضه فيه.

ويمكن تعريف الكراهية اصطلاحاً: بأنها البغض القلبي، والنفور الذاتي، والرفض النفساني، المتمثل في طغيان مشاعر الصدور والبعد عن شخص معين، بسبب ظاهر أو خفي.

ولا غرابة في هذا، لأن من أحب لسبب فإنه بالضرورة يبغض لصدده، لأن الحب والكراهية وجهان لعملة واحدة، ومن ثم يقول الغزالي: «كل واحد من الحب والبغض داء دفين في القلب، إنما يترشح عند الغلبة، ويترشح بظهور أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة، وفي المخالفة والموافقة».

يؤكد هذا المعنى قول ابن القيم: «يجتمع في القلب بغض أذى الحبيب وكراهته من وجه، ومحبته من وجه آخر، فيحبه ويبغض أذاه، وهذا هو الواقع، والغالب منهما يوارى المغلوب، ويبقى الحكم له». وبذا يتضح معنى الكراهية باعتبارها ضد الحب، «وبضدها تتميز الأشياء».

● لب المشكلة

لا شيء يأتي من لا شيء، أي أنه لا كراهية بلا سبب كامن أو ظاهر، لأنها شعور يسري في قلب ونبض الإنسان عموماً، وفي حياة وكيان المرأة على وجه الخصوص، فالمرأة مجموعة من المشاعر والأحاسيس، بل هي رمز الحنان والمحبة والعطاء المتدفق والمتجدد المشمول بالآثار في أغلب الأحيان، لأنها الأم والأخت والبنت والعمة والخالة.. فهي الرحم لكل أبناء آدم عليه

لكل

داء دواء، ولكل مشكلة حل، ولكل

قضية حكم، ولكل متاعب ومعاناة للمرأة وأد

للراحة في الإسلام، بتشريعاته وأحكامه التي لم تغادر

صغيرة ولا كبيرة في الحياة إلا وضعت لها ما يناسبها من

حلول بدقة متناهية، تستعصي على كبار المتخصصين في شتى

العلوم الإنسانية، فلا يمكنهم فهم كنهها، أو حتى مجرد الاقتراب من

حماها، أو الوقوف على معلم جوهري من معالمها، وبخاصة ما يتصل

بالمرأة عندما تنتابها مشاعر الضيق والنفور والكراهية تجاه زوجها، من

غير سبب أو بسبب ظاهر، لأن النفس البشرية بئر عميقة لا يقف على

ظواهرها وباطنها سوى خالقها - جل في علاه - ولا يضع الحلول السوية

والحاسمة والمريحة لهذه النفس سوى الله تعالى. لذا جاء الإسلام

بالحلول المناسبة لكراهية المرأة زوجها سواء أكانت هذه الكراهية من

غير سبب ظاهر أم بسبب، وذلك لحماية أفراد المجتمع من الآثار

المدمرة لهذه الكراهية وتداعياتها، إذا لم يتم تداركها بالعلاج

الإسلامي الناجع، للقضاء على أساس الداء قبل

استفحاله، في الوقت المناسب، وبمنتهى الحكمة

والواقعية والإنصاف.

السلام، لذلك نجدها تشعر بالظلم والقهر،

وتتولد بجناباتها نزعات الكراهية

والبغضاء عندما تفتقد العدل،

وتحرم من مجرد الإنصاف، فهي

لا تريد غالباً سوى السعادة

لن حولها، على أن تشملها

أيضاً نسمات الحب

الرطبة أو المضمخة

بالعبر الفواح بالرخاء

والإخلاص، لقاء تعبها

وسهرها ومعاناتها من

أجل المشاركة الفعالة

في تشييد بنيان

الأسرة الشامخ، على

أسس من المودة والمحبة

والعطاء المستمر.

فإذا جحد دورها، وغمط

حقها، ولم ينظر إلا لفاتنها

أو لجسدها بعيداً عن

مشاعرها وأحاسيسها.. فإنها

ستنفر من هذه الحياة، وتقع فريسة

في شرك الكراهية، لشعورها بالظلم

والقهر والتسلط، والنظرة الدونية ممن حولها، بلا

سبب أو منطق مقبول. عندئذ تظهر المشكلة، المبذورة في

نفس المرأة منذ مدة - سواء طالت أم قصرت - بعد أن تشبعت جذورها

وتشعبت وامتدت في نفسها، بسبب من الأسباب الباعثة على الكراهية،

سواء ظاهرة أكانت هذه الأسباب أم خفية، لأنها لم تعالج من البداية على

النحو المشروع، ولذلك تؤدي إلى تدمير الحياة الزوجية، في وقت (ما)، وربما

بلا مقدمات، أو حتى مجرد شكوى أو تضجر، وهذا هو لب المشكلة.

الأسباب الظاهرة للكراهية

يمكن إجمال الأسباب الظاهرة لكراهية المرأة زوجها في نقاط معينة أهمها ما يلي:

١ - عدم المعاشرة بالمعروف، أي بترك توجيه أي نوع من الأذى إلى الزوجة بالقول أو بالفعل، أو حتى مجرد التهديد بالعقاب أو بالطلاق أو بالتجسس عليها بلا دواعي لذلك.

٢ - عدم الإنفاق أو التقصير عليها بصورة ملموسة، تؤدي إلى حرمان الزوجة ربما من الضرورات، بسبب بخل الزوج عليها أو على أبنائه، بالرغم من سعة يده وظهور غناه، وقدرته على الإنفاق المعتدل بلا إفراط أو تفريط، وهذا البخل والتقتير يعتبر من أهم وأبرز الأسباب الظاهرة لكراهية المرأة زوجها.



٣ - عدم الاعتدال في الغيرة، لأنها إذا اندلعت شرارتها فقد تحرق البيت، ولكن عندما تمارس باعتدال فإنها تدخل السرور إلى المنزل، لكنها تعني حفظ المرأة وصيانتها، والحرص على كل ما يصون عرضها، تعبيراً عن الحب الصادق، والغيرة المحمودة.

٤ - عدم كتمان الأسرار الزوجية، وبخاصة ما يتم بينهما في علاقتهما الحميمة، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشد الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها» وقال صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الذين يفعلون ذلك ما روته أسماء بنت يزيد عنه عليه الصلاة والسلام: «فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق، فغشيها والناس ينظرون»، وكفى بهذا تنفيراً، وأي تنفيراً.

٥ - وجود العيوب المنفرة، سواء كانت خلقية أو خلقية، ومن أهمها عدم الحرص على النظافة أو وجود عيب عضوي ظاهر تتعذر معه مواصلة الحياة الزوجية بما فيها من سكينة واستقرار.

٦ - وقوع الخيانة الزوجية، لأنه لا شيء يجرح المرأة، بل يطعنها في مقتل سوى إحساسها بتعلق زوجها بامرأة غيرها ويتسع جرحها، ويشتعل قلبها، وتنسحق مشاعرها إذا تأكدت من خيانة زوجها، وقد تسارع إلى إنهاء علاقة الزوجية فلا يمكنها زوجها من مرادها فتزداد كراهيتها له، وربما بلغت حداً يمكن أن يتصور معه وقوع ما لا تحمد عقباه، بسبب هذا الكراهية المقيتة.

٧ - هجر فراش الزوجية بلا سبب مشروع، لأن هجر الزوج لزوجته لا يعنى بالنسبة لها سوى الكراهية المجسدة، والبغض الشديد، وبخاصة عندما يكون بلا حاجة أو ضرورة، ومن غير سبب ظاهر يعود إليها.

تلكم أهم الأسباب الظاهرة لكراهية المرأة زوجها.

الأسباب غير الظاهرة للكراهية

أهم الأسباب غير الظاهرة لكراهية المرأة زوجها تتمثل فيما يلي:

١ - غياب أو تغييب مشاعر الحب، لأن عدم الشعور بالحب المتبادل بين الزوجين يجعل العلاقة بينهما مجرد مساكنة، أو زواج مصلحة بارد لا حياة فيه ولا دفء.

٢ - افتقاد الشعور بالأمن أو الطمأنينة، بسبب توقعها لغدر الزوج بها، كونه يهددها تصريحاً أو تلميحاً بالزواج بأخرى، لمجرد وقوع خلاف بسيط في وجهات النظر.

٣ - الامتناع عن إعفاف الزوجة، بسبب الإهمال لها أو العجز عن إشباعها لأمر ظاهر أو خفي، واستحياء الزوجة من الإفصاح عن رغبتها المضطربة، وشوقها الشديد للمعاشرة.

٤ - انعدام التوافق النفسي، يقول ابن حزم في هذا الشأن: «ترى الشخصين يتباغضان لا معنى ولا لعة، ويستثقل بعضهما بعضاً بلا سبب» (٦)، فالنفور وعدم التوافق النفسي، وانقطاع التواصل الروحاني بين الزوجين، يعتبر من أدق وأخفى الأسباب، ولعل سببه يرجع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف، وما اختلف منها اختلف»، وهذا لا يعني انتشار التباغض بينهما، فلربما يحب أحدهما الآخر، والآخر يبيغضه، وبالعكس، فالحب من طرف واحد أمر واقع ومشاهد ولا ينكره إلا مكابر، وعدم التوافق النفسي هو معول هدم للأسرة، إذا لم يتداركه الحرص من الزوجين على الاستمرار لاعتبارات أخرى.

٥ - انعدام المصارحة وتأخر المصالحة عند وقوع الشقاق أو ظهور

عدم التوافق
النفسي هو
معول هدم
للأسرة إذا لم
يتداركه الحرص
من الزوجين

● آثار الكراهية على عرين الزوجية والمجتمع

إذا استشرت روح الكراهية في الأسرة، واندلعت نيرانها الخفية في جنباتها، فإنها ستلحق الضرر بالزوجة ذاتها، فضلاً عن الزوج والأبناء، ومن ثم المجتمع، لأن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، فالكراهية لا يتولد عنها سوى المزيد من النفور، ولذلك يدعوننا الإسلام إلى بذل المحبة حتى لمن يعادينا من إخواننا أو أخواتنا في الدين أو الإنسانية قال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت: ٣٤، لأن الآثار المدمرة للكراهية قد تدفع بالزوجة إلى التخلص من زوجها غداً أ العكس، بل قد تدفع بأحد الزوجين إلى التخلص من ثمار هذه الزوجية، بالقتل أو الاضطهاد لفلذات الأكباد من البنين والبنات، بلا ذنب ارتكبه، ولكن ربما يحدث هذا بسبب الكراهية المنغرس في قلب الزوجة لسبب ظاهرة أو خفي، والمجتمع في النهاية هو الذي يتحمل نتائج هذه الكراهية بفقدانه لبنة من لبناته، وهنا تحدث المعاناة من الاضمحلال والتفكك للروابط الاجتماعية بسبب تداعيات هذه الكراهية، لأن الأم مدرسة من يحسن إعدادها، يحصد أمة طيبة الأعراق، قوية متماسكة، مترابطة متراحمة، وتلكم أخطر الآثار الناجمة عن كراهية المرأة زوجها.

العلاج الإسلامي لكراهية المرأة زوجها

لا داء بلا دواء، لكن قد يعرفه من يعرفه، وقد يجهله من يجهله، فالبحث عن الدواء لمعالجة الداء، بعد الفحص والتشخيص، أمر لا مناص منه، وداء

الأبدان قد يكون من اليسير علاجة، لكن داء النفوس وما ينظم فيها من كراهية عميقة، أو بغضاء شديدة، قد تعجز عنه أنجع الأدوية وأكثرها فاعلية في ظلال الحياة الطبيعية أو السوية لأن الكراهية سرطان خبيث، و«إيدز» العصر الحديث، الذي قد يقاوم الدواء، ويعمل على استئراء واستفحال البلاء بانتشار الداء في النفس البشرية الضعيفة لتعاني منه ومن ويلاته ربما حتى الممات.

لكن خالق النفس الذي سواها جل في علاه، يعلم ما ينضوي في نفوس مخلوقاته مصداقاً لقوله سبحانه: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك: ١٤. بلى يعلم علماً تاماً شاملاً، لذلك شرع الدواء الناجع لتلك الكراهية التي تهدد كيان الأسرة، وتنال من نفس وبدن الزوجة، بلا ذنب - أحياناً - ولا جريمة، ويتمثل العلاج الإسلامي لداء كراهية المرأة زوجها فيما يلي:

١ - توافر أسباب الوقاية من سرطان الكراهية قبل الزواج:

الكراهية لا تتولد في لحظة واحدة، بل تتولد عندما تتوافر بواعثها أو أسبابها، الظاهرة أو الخفية، والإسلام يحض على مراعاة مشاعر المرأة عند خطبتها، فيدعو إلى الأخذ برأيها والاستجابة لرغبتها المشروعة، ولا أدل على ذلك مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنه جاءت به خسيسته. قال: فجعل الأمر إليها. فقالت: قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء» ولا بد من مراعاة الكفاءة - في الأصل - يقول الزيلعي: «النكاح يعتد للعمر، ويشتمل على أغراض ومقاصد كالإزدواج، الصحية، والألفة، وتأسيس القربات، ولا ينتظم ذلك عادة إلا بين الأكفاء»

ومن مزايا الخطبة أنها تمكّن الخاطب من النظر إلى من يرغب في الارتباط بها، وتمكّنها هي أيضاً من النظر إليه حتى يطمئن قلبها ويشعر بالألفة والمحبة تجاه من يخطبها بالقدر الذي يشعر به هو أيضاً، فلا يكفي الاعتداد بمشاعر خاطب على حساب مخطوبة، بل يعتد برغبتها معاً، فقد ورد عن المغيرة بن شعبه أنه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أنظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» أي يؤلف بين قلوبكما، ويجمع شملكما على المودة والرحمة، والأحاديث كثيرة في هذا الشأن، كلها تدعو إلى النظر إلى كل ما يدعو إلى الارتباط، وإشباع نهم الرغبة بعد الزواج، لأن من أهم أهداف النكاح إعفاف الزوجين، ولا يتحقق ذلك بصورة مثلى - غالباً - إلا عن قناعة وطيب نفس ومحبة أو توافق وقبول من الطرفين، وهذه البداية هي أنجح السبل للوقاية من نيران الكراهية التي قد تحدث بعد الزواج، والوقاية خير من العلاج.

ب - توافر أسباب النجاح للعلاقة بعد الزواج:

ما سمي القلب قلباً إلا لتقلبه، وما سميت النفس نفساً إلا لنسيانها، فالقلب يتقلب بين الحب والبغض، والمودة والنفور، والنفس يعتريها الرضا والسخط، وهي عرضة للسلوان والنسيان بمرور الزمان، لأخطر ما قد يحيق أو ينزل بها من أحداث جسام - غالباً - تلطم هي الطبيعة البشرية، ومن هنا جاء العلاج والدواء الإسلامي لاجتثاث جذور الكراهية، وتحسين علاقة الزوجية من برائن داء الكراهية الذي قد يستشري لأسباب واهية ما لم يتم القضاء الفوري على مسبباته وبواعثه، أو تدارك آثاره ومثالبه، بالحرص على إزالتها بمنتهى القوة والحسم من خلال المنهج الإسلامي المتمثل فيما يلي:

١ - الدعوة إلى الصبر أو التصبر، وينبغي للزوجة أن تتعلم كيف تحب

إلى من يهمها الأمر...

بقلم: حسن الأشرف (أستاذ وباحث في الدراسات الإسلامية. الرباط، المغرب)



أيها الأخت الكريمة : أوجه إليك كلماتي وأرجو أن تلامس شغاف فؤادك وأن تتأمل فيهما، فأننا لا أريد لك إلا الخير. ولم أخاطبك هكذا اعتباطاً، بل أعلم أن في قلبك خيراً وإيماناً والحمد لله: إنما هو إيمان يحتاج إلى من ينفذ عنه غبار الإهمال ومن يصرف عنه مغريات الحياة وملهياتها.

* أختي في الله : تقربي إلى خالقك. إنه قريب منك ولكنك أنت البعيدة عنه... إنه خالقك، وبارك، ورزقك النعم التي لا حصر لها ولا حساب... رزقك الشفتين واللسان، فلا تقولي بهما المنكر، ولا تتحدثي بالزور والباطل... رزقك العينين الجميلتين، فلا تنظري بهما إلى الرجال بلا حسيب ولا رقيب، ولا تفتني بهما الشباب، وغضي بصرك فهو أذكى لك وأطهر... ورزقك اليدين فلا تبطشي

بهما ولا تمديهما إلى الحرام... رزقك الرجلين فلا تتخذيها وسيلة للمشى إلى الحرام... ورزقك العقل لتميزي بين الخبيث والطيب، وبين الصالح والطالح، وبين الحسن والقبيح، وبين الغث والسمين، فحاولي استخدامه في ما يرجع عليك بالخير العميم في الدنيا والآخرة، ولا تجعل عقلت سلة للنفايات والقاذورات من تفاهات الموضة وأخبار الفئانات والمسلسلات الساقطة... ورزقك قلباً ينبض بالحياة، فحاولي أن تجعل قلبك حياً ذاكراً لله عز وجل، ولا تجعله سريراً يتقلب فيه العشاق والأخذان.

* أختي في الله : كأنك تقولين الآن : إن نفسي تريد الرجوع إلى خالقها؛ تريد الأوبة إلى فاطرها؛ لقد أيقنت أن السعادة ليست في اتباع الشهوات والسير وراء الملذات، واقتراف صنوف المحرمات... ولكن مع ذلك لا تعرفين كيف تتوبين؟ ولا من أين تبدئين !

أقول لك : إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً يسر له الأسباب التي تأخذ بيده إليه، وتعينه عليه.

اصدقي النية وأخلصي التوبة لله، فإنك إذا أخلصت لربك وصدقت في طلب التوبة أعانك الله وأمدك بالقوة، وطرده عنك الآفات التي تعترض طريقك وتصدك عن التوبة... ومن لم يكن مخلصاً لله استولت على قلبه الشياطين؛ فلا تكوني كذلك حتى لا يصير في قلبك سوء والفحشاء. لهذا قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) يوسف: ٢٤.

* أختي في الله: حاسبي نفسك قبل أن يحاسبك فإن محاسبة النفس تدفع إلى المبادرة إلى الخير، وتعين على البعد عن الشر وتساعد على تدارك ما فات. وحاولي أن تذكرتي نفسك، عظيمها وعاتبها وخوفها. قولتي لها : يا نفس، توبي قبل أن

تموتي، فإن الموت يأتي بغتة. وذكرها بموت فلان وفلان... أما تعلمين يا نفس أن الموت موعدك؟ والقبر بيتك؟ والثراب فراشك؟ والدود أنيسك؟... أما تخافين أن يأتيك ملك الموت وأنت على المعصية قائمة؟

هل ينفعك ساعتها الندم؟ وهل يقبل منك البكاء والحرز؟... ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك، وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك؛ وهكذا تظلين توبخين نفسك وتعاتبينها وتذكرينها حتى تخافي من الله فتؤوبي إليه وتتوبي.

* أختي في الله : أعزلي نفسك عن مواطن المعصية لأنك إذا تركت المكان الذي كنت تعصين فيه الله، أعانك ذلك على التوبة: «فإن الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً، قال له العالم : إن قومك قوم سوء، وإن في أرض كذا وكذا قوما يعبدون الله فاذهب واعبد الله معهم»...

بحسب الاتفاق.

٣ - إعطاء الزوجة الحق في اللجوء إلى القضاء لطلب التطلاق للضرر أو للكراهية إذا كانت أسبابها ظاهرة، أو تتمثل في جرم وقع على الزوجة، فيمكنها إثباته للتخلص من هذه الزوجة.

تلكم أهم أسباب التداوي والعلاج الإسلامي لكراهية الزوجة زوجها ●

المصادر والمراجع :

- (١) لسان العرب، القاموس المحيط، مختار الصحاح، مادة: كره.
- (٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ج ٢ من ١٤٦ ط عالم الكتب.
- (٣) روضة المحبين ونزهة الشقائق لابن قيم الجوزية ص ١٧ ط الفجالة بالقاهرة.
- (٤) صحيح مسلم، كتاب النكاح باب تحريم إفشاء سر المرأة، حديث رقم ١٤٣٧.
- (٥) مسند الإمام أحمد حديث رقم ٢٧٠٣٦.
- (٦) طوق الحمامة لابن حزم ص ٢٦.
- (٧) سنن ابن ماجه (كتاب النكاح) باب من زوج ابنته وهي كارهة حديث رقم ١٨٧٤ وإسناده صحيح.
- (٨) تبیین الحقائق شرح كنز الرقائق للزيلعي ج ٢ ص ١٢٨.
- (٩) سنن الترمذي، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، حديث رقم ١٠٨٧، وهو حديث حسن.
- (١٠) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، حديث رقم ١٤٦٩.
- (١١) راجع: في (حكم الشريعة الإسلامية في كراهية المرأة زوجها من غير سبب ظاهر) موضوع رسالة الماجستير للسيدة/ مريم يعقوب يوسف باقر العبدالله، في مكتبة كلية الدراسات العليا - جامعة الكويت - غير منشور.

زوجها، فإن العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم والحب يتحقق ببذل المزيد من الحب، لكي يحدث التجاوب بين الطرفين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر» فالحديث يحض على عدم التباعد بين الزوج وزوجته، لأن لكل واحد منهما من الصفات أو الخصال ما يشتمل على الحميد والذمي، والكمال لله وحده - جل في علاه - فلتنظر المرأة للصفات الحميدة في زوجها، ولتصبر صبراً جميلاً حتى يتحقق لها الخير بفضل التمسك بتلابيب هذا الصبر الجميل.

٢ - علاج نشوز الزوجة بالسبل الشرعية بلا إفراط أو تفريط، وذلك لحسم ووادء مادة الكراهية في مهدها، فلا تتمكن من قلب الزوجة، ولا تجد لها موطناً في نفسها بعد تناولها للعلاج الإسلامي وتجاوبها معه بمنتهى السماحة والرضا، وهذا الحل حاسم مصداقاً لقوله تعالى: (إن يريدوا إصلاً ما يوفى الله بينهما) النساء: ٣٥.

ج - توافر أسباب إنهاء العلاقة الزوجية بصورة سلمية عند استحكام النفور: فلا يمكن إجبار زوجة على الاستمرار مع زوج تبغضه أو لا تطيق العيش معه، وذلك بعد استنفاد جميع أدوية وسبل تلافي إنهاء الرباط المقدس الذي يجمعهما، وبخاصة ما نص عليه الشارع الحكيم - جلّ وعلا. - عندئذ لا مناص من اللجوء إلى الحلول والأدوية الإسلامية للتخلص من داء الكراهية بصورة سوية، وبغير تداعيات سلبية شديدة أو غليظة على الأسرة، فشرع الإسلام نقض عرى الزوجية المتهاكلة بإحدى الوسائل التالية:

١ - إعطاء الزوجة الحق في طلب الطلاق بصورة ودية من زوجها إذ ما توافرت أسبابه.

٢ - إعطاء الحق في طلب الخلع، وذلك برد ما أخذته من مهر أو

وأن الله خاطبك في القرآن الكريم، ونهاك عن التبرج وإظهار المحاسن أمام الرجال الأجانب، وأمرك بتغطية الرأس والنحر والصدر والساقين. انظري إلى سورة النور والأحزاب وأقرئي آيات الحجاب، ولا تتردي في ستر رأسك، فهو واجب فرضه الله عليك تماماً كباقي الفرائض... فهل تؤمنين ببعض الكتاب وتكفرين ببعض؟! لا، هذا ليس من أخلاق المسلمة... فكوني مؤمنة قلباً وقالياً، وشكلاً ومضموناً، فالإسلام جاء ليهتم بالشكل والمضمون معاً؛ ودعي عنك أولئك الذين يقولون: إن الشكل غير مهم فالمهم هو ما في القلب... طبعاً، المهم هو ما في القلب، لكن يجب ترجمته إلى أفعال وسلوكيات وحقائق... فالإيمان هو ما قر في القلب وصدقته العمل... نعم، يجب العمل لتجسيد الإيمان الذي قر في القلب... أخيراً، أكرر كلامي، فلولا حبي الخير لك ما كتبت لك هذه الكلمات التي أرجو أن تكون قد لامست شغاف فؤادك. واسأل الله تعالى أن يوفقك لقبول الحق والعمل به، إنه ولي ذلك، والقادر عليه والسلام عليك ورحمة الله ●

الكرامة أن تتوبي توبة نصوحاً عليك أن تحطمي في نفسك كل ما يربطك بالماضي الأثيم، ولا تساقى وراء هواك. وهناك أسباب أخرى تعينك أيتها الأخت على التوبة منها : الدعاء إلى الله أن يرزقك توبة نصوحاً، وذكر الله واستغفاره، وتذكر الآخرة وتدبر القرآن، والصبر في البداية والنهاية واختيار الصحبة الصالحة الناصحة. فهل لي يا أختي إلى رحمة الله وعفوه، وتداركي نفسك قبل فوات الأوان... دعي عنك لباس الكاسيات العاريات اللواتي حرمن من رائحة الجنة... دعي عنك لباس السراويل الضيقة اللاصقة على جسدك... دعي عنك الثياب التي تصف عورتك... فهل طار الخجل؟ أين الحياء يا أمة الجبار؟ إلى أين أنت ذاهبة؟ ألا تخجلين وأنت تمشين في الشارع مزهوة كالتاوس، ومفاتك تكاد تظهر للعيان؟ ابتعدي عن تنف الحاجب أو وصل الشعر أو فلج الأسنان، ولا تشبهي بمن مصيرها النار... فالمرأة الغربية نصرانية كانت أو يهودية في النار (المغضوب عليهم والضالون)؛ فلا تشبهي بها... استعملي عقلك قليلاً، وانتبهي إلى أنك مسلمة عربية،

وحاولي أن تذكرتي نفسك بعظمة الجنة، وما أعد الله فيها لمن أطاعه واتقاه، وخوفها بالنار وما أعد الله فيها لمن عصاه. واشغلي نفسك بما ينفع، وجنبها الوحدة والفراغ؛ فإن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، والفراغ يؤدي إلى الانصراف والشذوذ والإدمان، ويقود إلى رفقة السوء... وخالفني هواك، فليس أخطر على العبد من هواه ولهذا قال الله تعالى (أرايت من اتخذ إلهه هواه)... قال أحد السلف : «شر إله عبد في الأرض الهوى»؛ فإذا أردت يا أختي

ولا تنسي أن تباعدتي عن رفقة السوء، فإن طبعك يسرق منهم، واعلمي أن رفقات السوء لن يتركوك خصوصاً أن من ورأتهن الشياطين تؤزهن إلى المعاصي أزا، وتدفعهن دفعا وتسوقهن سوقاً. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»... ثم تدبري عواقب الذنوب، فإنك إذا علمت أن المعاصي قبيحة العواقب سيئة المنتهى، وأن الجزاء بالمرصاد، دعاك ذلك إلى ترك الذنوب بداية، والتوبة إلى الله إن كنت اقتربت شيئاً منها...



إلى الأم المسلمة في كل مكان أظهري عاداتك الطيبة وحسن خلقك أمام طفلك

بقلم: رفعت محمد بروبي

البينات، كما أن سماع القرآن وحفظه يُعزّب لسان الطفل ويهذبه فيكون الطفل أعظم بياناً وفصاحة وبلاغة وأدباً ويرقى بعاطفته ويجعلها تتسم بالصدق والإيمان الخالص لوجه الله تعالى.

ويرى الدكتور محمد طه عسر: أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر - أن الطفل يعتمد في تفكيره على البدهية لا المنطق فهو يخلع الحياة - على الشمس ويتخيّلها وهي تمشي لأنها في منطقة تتحرك والحركة لا تكون إلا صنعة للأحياء، وهو يعتقد أيضاً أن الطيور تتكلم، والقطة تبكي، إذاً الطفل يتخيّل أشياء وأشياء خيالية وهذه الأشياء تتناسب عكساً مع عُمره وأي لعب وهمي لديه يُكسبه الحس المعرفي والدرامي، لهذا تُعد مرحلة الطفولة بمثابة المخزن الفني - الذي يتيح للطفل أن يتلقى باللغة الفنية في صورتها العملية ليشرها ويتمرّس عليها - والطفل بهذه الطريقة يمرّ بتجارب كثيرة تُخزن في عقله الباطن وسُرْعان ما تمرّ الأيام فيسترجعها ليُسقطها بالإيجاب على سلوكياته وتصرفاته بعامّة.

وأما إذا ما تعود الطفل العادات السيئة فإن محاولات القضاء عليها تؤدي إلى صراع ذهني يتناوب الطفل وبمرور الوقت يُقارن الطفل بين العادات السيئة وبين العادات الصحيحة فيستبدلها تلقائياً لو استشعر خطورة تلك العادات السيئة وهنا يأتي دور الأم والتي تقوم بتمرير الطفل بتجارب عدة تجعل الطفل

الطيبة منها أو السيئة. ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية الأولاد تربية صحيحة اجتماعياً وسلوكياً عن طريق إظهار المفيد من العادات الطيبة أمام الأطفال من مُنطلق تقليد الأطفال لوالديهم والتزامهم بمحاكاة الأب والأم في كل التصرفات العادية التي يشاهدها الطفل أمامه في مختلف المواقف الحياتية.

ولقد حضّ الأدب الإسلامي على تشبّع الطفل بالمبادئ السامية «الحق والخير والحب» منذ نعومة أظفاره، فإذا نشأ الطفل في بيته وسط أسرة تفيض بالحب والحنان عارفة بأمور دينها ومحافضة على أداء صلاتها، مؤدية لزكاة أموالها، متمسكة بالتعاليم الإسلامية الرائعة نشأ الطفل متأدباً بأداب الرحمة متذوقاً لأساليب الخير والحق عاشقاً للرحمة والحنان عارفاً بمبادئ العبادة والطاعة والسلوك القويم، لأن الطفل يُحاكي الوالدين في كل ما يشاهده من تصرفات تحدث أمام عينه، مصداقاً لقول الله عز وجل: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان).

تهذيب اللسان

قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» لأنه تأدّب بأدب القرآن وتخلّق بأخلاقه، فقراءة القرآن الكريم أمام الطفل يُعوّده على سماع الآيات الكريمة التي يرتاح لها خاطره ويطمئن قلبه الصغير أمام جمالياتها وسمو كلماتها

نومه فتتهرع إليه أمه لتحمله وتحضنه، وكلما ازداد نمو الطفل ازدادت بالتالي قابليته لاكتساب عادات جديدة أسرع من ذي قبل. ومن العوامل المهمة في اكتساب العادات قُدرة الطفل الطبيعية على المحاكاة والتقليد إلى جانب درجة ذكائه وذاكرته، فالأطفال الأكثر ذكاء من حيث الاستجابة للتعليم والإدراك أسرع في اكتساب العادات على وجه العموم سواء

أقام الإسلام قواعد التربية الفاضلة في نفوس الأفراد صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، شبيهاً وشباباً، على قواعد تربوية فاضلة وأصول نفسية ثابتة، وعودهم على ضرورة الاهتمام بالطفل وإكسابه العادات السوية وذلك من الأشهر الثلاثة الأولى وذلك عندما يصحو الطفل من



«لا إرادياً» يقارن بينها وبين بعضها الآخر.

محاكاة الطفل لوالديه

وتبدأ أولى مظاهر تقليد الطفل لأبويه وإخوته من الشهرين «الخامس والسادس»، حينما يحاول الطفل تقليد الكبار فيمضغ الطعام أو يثير ضجيجاً، ثم يبدأ الطفل بعد ذلك في تقليد أمه في سائر الشؤون المنزلية «كالكنس والغسل وتجفيف الأشياء»، والطفلة تخلع ثياب عرائسها وتلبسها إياها تماماً كما تفعل أمها معها حينما تستبدل لها ثيابها، وما بين الشهر «الثامن» والعام الثالث، يُقلد الأطفال الطريقة التي يلعبهم بها الآخرون، وهنا تبرز أهمية إعطاء الطفل القدوة الصالحة عن طريق إظهار السلوكيات الحسنة أمام الطفل لإكسابه سمات مميزة وعادات طيبة، ولو حدث عكس ذلك وظهرت سلبيات في السلوكيات العامة المعمول بها أمام الطفل فإن ذلك ينسحب على كل سلوكياته المستقبلية وتكون بمثابة «المخزون» الفكري الذي يستقي منه الطفل تصرفاته ومثله في كل سلوكياته. كما يجب على الأم تعليم طفلها وتعويدته على فضيلة «الأدب» قولاً وعملاً وأن تُذكره دائماً بآيات الله البينات، وأن القول الحسن والفعل الحسن له ثوابه عند الله عز وجل: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) فصلت: ٣٤.

وأن يتعلم الطفل اللين في تصرفاته الرفق بأمه: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) الإسراء: ٢٤.

إن الأم تقع عليها مسؤوليات جمة تجاه وليدها، فإضافة لإطعامه وسقايته، يجب أن تُطعمه حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن توجهه لمكارم الأخلاق وجميل الصفات والتحلي بالآداب، كي ينشأ الطفل عارفاً بمكارم الأخلاق متحلياً بالصفات الحميدة، فالأطفال هم شباب ورجال الغد، وأمل الأمة ●

الصفحة البيضاء

بقلم: سيد عبدالحليم الشوريجي

وجوه الناس مختلفة... نظراتهم التي كانت ترصدها مع كل ذهاب وإياب بدت مشدوهة لا تكاد ترتفع إليها حتى تغض الطرف مرة أخرى... أحست وهي تدخل مكان العمل كأنها تدخل للمرة الأولى، وكأنها تتسلم عملاً جديداً في مكان جديد... الوجوه كلها داخل مكان العمل ترمقها لم يتعرف إليها معظم زملائها - في بداية الأمر - لقد رأوا أمامهم إنساناً جديداً في مظهره وملبسه وحركاته... المشية المتمايلة المتبخترة مع صوت الأقدام اختفت تماماً... الصوت الرقيق المثير الذي يجذب مستمعه اختفى تماماً... العيون التي كانت تستميل كل ناظر إليها لم تعد ترتفع إلا لتبصر الطريق فقط...

بعضهم ظنوها موظفة جديدة جاءت تتسلم العمل وبعضهم ظنوها امرأة من خارج العمل جاءت تخلص بعض الأوراق... لم يخطر ببالهم يوماً أن تتحول هذه الأنوثة الطاغية إلى هذا الشكل.

أطلق عدد من زملائها كلمات تندروا بها عليها لم تأبه بكلماتهم، جلست على مكتبها وسط هذه الضجة العالية من الأصوات التي حولها لقد صارت حديث الساعة بين زملائها وزميلاتها بعضهن يقول: إنها أصيبت بمس شيطاني وبعضهم يقول:

إنها اكتشفت أنها مصابة بمرض خبيث فأرادت أن تتوب، وبعضهم ظن أن هذا أمر وقتي ربما سببه وفاة أحد أقاربها، تعليقات كثيرة سمعت بعضها ولم تسمع بأكثرها لم تأبه بذلك، كانت تستمتع لهذه التعليقات دون أن تعلق عليها بشيء أو ترد على أحد، كانت تعلم أن المفاجأة شديدة وأن هذه التعليقات رد فعل طبيعي لهذا التحول لأنهم رأوا شخصاً مختلفاً تماماً عن ذي قبل، ناهيك عن النوايا السيئة التي كانت وراء هذه التعليقات، تمنى لو تستطيع أن تصرخ في هؤلاء فتقول لهم: أنتم لاتفهمون ولا تعلمون أن التوبة ومعرفة طريق الإيمان

بدا وجهها وهي تنظر في المرأة أشبه بهالة من النور... كانت فرحتها لا توصف وهي تلبس الحجاب للمرة الأولى... لم تشعر براحة قبل ذلك مثل راحتها وفرحتها هذه المرة وهي تقف أمام المرأة... لقد كانت تقضي الساعات الطوال قبل ذلك أمام المرأة تصفف شعرها وتزين وجهها بمختلف المساحيق تبدل وتغير ولا تخلص من ذلك إلا إلى حيرة وقلق لا تعلم سببها كانت تنزل إلى العمل وهي قلقة ماذا يقول الناس عن ثيابي... عن مكياج... عن وجهي... عن مظهري... كانت تنتابها حالات حيرة وقلق، رغم جمالها الظاهري الذي كان يلحظه

كل ناظر إليها، لكن داخلها لم يكن أبداً مطمئناً كانت تحس دائماً بفراغ شديد، وأن شيئاً ينقصها ما هو؟ لا تدري!! كانت تنتابها لحظات يخفق قلبها دون أن تعلم السبب... زميلاتها وصديقاتها كن يحسدهن على جمالها ووجهها الفاتن واهتمامها الزائد بمظهرها وجاذبيتها وولع الرجال بها، كانت ترتسم على وجهها ابتسامة تبدي بها بعض الرضا - الذي لم تكن تشعر به - مع كل كلمة إطراء لو إعجاب، لكنها لم تكن أبداً سعيدة ولا

راضية في داخلها، لم تشعر أبداً بدفع حتى في أيام الصيف الشديدة كانت تشعر بأنها في حاجة إلى غطاء يحمي جسدها من هذه الرياح الشديدة البرودة المنبعثة من كل مكان التي لم تكن تعلم مصدرها.

اليوم فقط وهي تقف أماما امرأة علمت السبب لماذا لم تكن تحس بالدفع قبل ذلك... بدأت تسوي حجابها وتتأكد تماماً أنه لا يظهر شيئاً مما لا يجوز إظهاره... نزلت إلى العمل للمرة الأولى بالحجاب... بدا كل شيء أمامها جديداً... الشارع الذي كانت تجتازه ذهاباً وإياباً إلى العمل يبدو وكأنه شارع آخر





تأخر النطق عند الأطفال

عبدالرزاق سمعو . كاتب سوري

والتقوى بمثابة ولادة جديدة وبعث جديد للإنسان، بل هو الحياة الحقيقية لمن يريد أن يستمتع بهذه الحياة... كانت تعلم أن أشياء كثيرة ستواجهها من باب الاختبار فكانت مستعدة لأي رد فعل ممن حولها وما عليها إلا أن تثبت وتصبر... تناولت بعض الأوراق التي أمامها انشغلت قليلاً بالكتابة تناسلت الأصوات والهمسات التي حولها سمعت صوتاً يقول لها: أين الأنسة منى رفعت رأسها وقف مشدوهاً للحظات وهو ينظر إليها لم يتعرف إليها في بداية الأمر... من؟؟

- منى... ما هذا؟؟؟

- كما ترى...

- أنا أرى شخصاً جديداً أمامي كأني لم أعرفه من قبل.

- نعم هو كما ترى فعلاً...

- ماذا حدث؟؟

- لم يحدث شيء.

- ما التغيير المفاجئ هذا؟؟

- ليس مفاجئاً، بل هو ثمرة تفكير وبحث عن الحياة الحقيقية التي أجد فيها نفسي وراحتي وعزتي وثقتي بنفسي... كانت بينهما علاقة إعجاب متبادل لكن لم يكن يربطهما شيء رسمي كانت أحياناً تخرج معه وتحادثه من باب الصداقة والزمالة كان بينهما شبه وعد ضمنني على الارتباط، علمت أن الوضع تغير عن ذي قبل ولن تسمح لنفسها بعد ذلك بمثل هذه العلاقة...

كان يهمها رد فعله في هذه اللحظة حتى تضع حداً لهذه العلاقة، تمنّت لو طلبت منه رأيه صراحة وهل تغير ما وعدها به قبل الحجاب لأنها لن تقبل بغيره - كان قد وعدها أن يتقدم لها رسمياً - لكنها أثرت الصمت...

لم يضيف تعليقاً انصرف من أمامها بعد أن ألقى عليها السلام، ردت عليه السلام... عادت إلى أوراقها... تناسلت الموضوع وطوت صفحته تماماً، كما تناسلت وطوت صفحات كثيرة من حياتها السابقة لتفتح صفحة بيضاء جديدة... عادت إلى البيت هادئة مطمئنة أحست بسعادة غامرة وهي تتدخل إلى البيت - لم تشعر بها من قبل - قالت في نفسها: اليوم سأمرّق كل الصفحات السابقة في حياتي وأفتح صفحة جديدة، صفحة بيضاء لا أسطر فيها إلا ما يرضي الله عز وجل ●



أن الطفل بعد الشهر الثالث يأخذ بمحاكاة من حولة في إيماءاتهم وتكثيراتهم وأن الحركات المعبرة عنده هي جسر موصل إلى لغة الكلام.

وتبدأ المحاكاة بعد الشهر التاسع كما يرى أغلب الباحثين وتستمر حتى السن المدرسية، وهناك فوارق فردية بين الأطفال في القدرة على المحاكاة ونطق الكلمة الأولى، وهذه تخضع لعوامل متعددة كالذكاء والسن والجنس وفرص الكلام المتاحة للطفل ووجود أطفال آخرين معه في الأسرة وثرء البيئة الاجتماعية والثقافية.

٤ - مرحلة الكلام الحقيقي وفهم اللغة: وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها ويظهر ذلك في الأشهر الأولى من السنة الثانية فتتضح المعاني أكثر مع ظهور عناصر الاتصال الأولى التي تنشئ المرحلة من الجملة ويلاحظ في هذه المرحلة بعض العيوب في النطق والتي تعتبر موقنة وطبيعية بعد عمر ٤ سنوات، فإذا ما توافرت الشروط البيئية والتربوية المناسبة تختفي هذه العيوب في الكلام الطفولي مثل الجمل الناقصة والإبدال واللثغة وغيرها.

ومن هنا تبرز أهمية مراقبة النطق في الطفل منذ المراحل الباكرة من الطفولة وتلافي عيوب الكلام منذ البداية وإن لم يتخلص الطفل منها بين الرابعة والسادسة من عمره، أصبح شاذاً بالنسبة لمعايير النطق الصحيحة ووجب عرضه على اختصاصي نفسي

العوامل المؤثرة في النمو اللغوي وتعلم الكلام

١ - الجنس: لوحظ أن الإناث يتفوقن على الذكور في كل جوانب

يقلق الأهل عندما يتأخر طفلهم الصغير عن النطق وبخاصة إذا تجاوز الثلاث سنوات ولم يتكلم كلاماً واضحاً ومفهوماً، ويلجأ الكثير منهم إلى الأطباء لمعرفة السبب في ذلك فقد يكون نتيجة لعوامل بيئية اجتماعية أو لعوامل وراثية أو مرضية.

مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

أثبتت الدراسات المفصلة على لغات الأطفال أن اكتساب اللغة يتبع جدولاً زمنياً تفصيلياً من حيث إن الطفل يبدأ بالتصويب ثم بالمنغاة فالكلمة الواحدة، فتتبع الجملة، ثم بالكلمتين معاً ثم بجمل تبدو غير صحيحة.

١ - مرحلة ما قبل اللغة: هي مرحلة الصياح أو الصراخ وتمتد من مولد الطفل حتى أسبوعه الثامن ويعزى الصراخ في هذه المرحلة إلى الألم أو المنبهات القوية كالضوء الشديد أو الحرارة، فالطفل يستخدم الصراخ للتعبير عن حالاته الانفعالية ودوافعه المختلفة.

٢ - مرحلة المناغاة: وهي مظهر يخلف الصراخ والمناغاة وهي وراثية إلى أن للوسط أثره في تثبيت أصوات معينة وتطور أصوات أخرى وتختلف المناغاة عن الصراخ في أن المناغاة منغممة ذات ألحان متغيرة وفق حالات الطفل كما أن الصراخ غير مقطعي بينما المناغاة مقطعية مما يجعل المناغاة سمة إنسانية ذلك لأن المقطعية سمة الكلام الإنساني، أما الأصوات التي يمزجها الطفل في المناغاة فهي عبارة عن أحرف علة ومتحركة وتعد فترة المناغاة فترة سابقة لتقليد الكلام.

إن ذهن الطفل يدرك تنوع الأصوات التي يخرجها ويسمعها ويربط بينها وبين طرق إخراجها وهنا تبدأ مرحلة تجريب يحرك فيها أجهزته الصوتية بأشكال مختلفة ويستمتع إلى نتائج هذه التغيرات.

٣ - مرحلة المحاكاة: يرى «فالون»

بعيداً عنه فإنه يفقد موهبته بالكلام التي اكتسبها حديثاً، كما لوحظ أن الأطفال من الطبقات العليا أثرى لغوياً من الطبقات الدنيا ربما لأنه تتاح لهم فرص الاحتكاك مع الآخرين ويلقون الاهتمام من الأهل ويلتحقون بالمدارس التي تولى أمور النطق أهمية كبيرة وللعطف والتشجيع أما أطفال الطبقات الدنيا فمحرومون من كل ذلك مما أدّى إلى تأخر الطفل لا بل تعثره بمثل التأثأة والفاقة والتلعثم والارتباك. هذا وتؤثر الحكايات والقصص تأثيراً كبيراً على النمو اللغوي.

٤ - العوامل الجسمية: ومنها سلامة جهاز الكلام واضطرابه وكذلك كفاءة الحواس ولا سيما السمع.

٥ - وسائل الإعلام: ولا ننسى دور وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وغيرها فهي تتيح إثارة وتبنيهاً لغوياً أكثر وأفضل يساعد على النمو اللغوي السليم ●

اللغة كبدية الكلام وعد المفردات اللغوية فيتكلمن بشكل أسرع وهن أكثر تساوياً وأكثر إبانة وأحسن نطقاً والسبب العلمي لهذا التفاوت غير مطروح حتى الآن.

٢ - الذكاء: تعتبر اللغة مظهراً من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة والطفل الذكي يتكلم مبكراً عن الطفل الغبي.

٣ - المحيط الاجتماعي: يعتبر المحيط الاجتماعي بسماته الثقافية والاقتصادية المميزة من أهم العوامل المؤثرة على تعلم النطق والكلام لدى الطفل، حيث إن النمو اللغوي يتأثر بانجراف وكمية ونوعية الميزات الاجتماعية، إذ تساعد كثرة الخبرات وتنوعها واختلاط الطفل بالراشدين في نمو اللغة ويشير فرويد إلى الطفل في العائلة إذا سافرت أمه

مرحلة إدراك الطفل تبدأ بتجريب تحريك أجهزته الصوتية بأشكال مختلفة

الحقيبة المدرسية مضارها الصحية... وسبل الوقاية

إعداد: تيلي عبدالرحمن

تخلف الأطفال عن مدارسهم سواء لضرورة تقديم العناية والمعالجة الصحية لهم أو بسبب ملل الأطفال أنفسهم وتعبهم من حمل تلك الأثقال الإلزامية.

مضار الحقيبة المدرسية

يرى الأطباء أن حمل ثقل زائد في الحقيبة المدرسية يعرض الأطفال لآلام في الرقبة والذراعين والكتفين والظهر وحتى القدمين.

وقد تسبب أحياناً ضغطاً على القلب والرئتين نتيجة تشوه الهيكل العظمي والعمود الفقري الذي يصبح على شكل حرف (C) مما يستلزم عملاً جراحياً ولذلك يحذر الأطباء من حمل الأطفال لتلك الحقائب الثقيلة وبخاصة على أحد الكتفين، إذ إن احتمال إصابتهم بأمراض الظهر حينها ٢٠٪ في حين أن الاحتمال يتناقص إلى ٧٪ فقط في حال حملها على كلا الكتفين.

كما أن حمل الحقيبة على كتف واحدة يسبب انحناء جانبياً وقد يؤدي إلى سير الطفل بطريقة غير طبيعية ومختلفة.

ومن نتائج الثقل الزائد في الحقيبة المدرسية أنه يؤدي إلى استدارة الظهر إلى الأمام أو تحدبه مما يؤثر على شكل الجسم بصفة عامة وعلى العظام والجملة الحركية بصفة خاصة.

وما يزيد من رعب الأطباء والأهل هو أن مضاعفات المرض قد لا تظهر بشكل آني في مرحلة الطفولة وإنما قد تتطور مع مرور الأيام لتظهر في المستقبل على شكل

المعلمين والمعلمات بتقليل طلباتهم عن الطالب، وتقليل عدد الكتب التي يحملها الطالب بحيث لا يزيد وزنها عمماً يتراوح بين ١٠ و ١٢٪ من وزن الطفل.

إن الحقيبة المدرسية مع محتوياتها تزن بين ٢٥ - ٤٠٪ تقريباً من وزن الطفل الذي لم يشد عودة بعد لحمل مثل هذا الثقل مما أثار انتباه الأطباء وخوفهم على جيل الغد المعرض للكثير من الأمراض. الأمر الذي يؤدي إلى

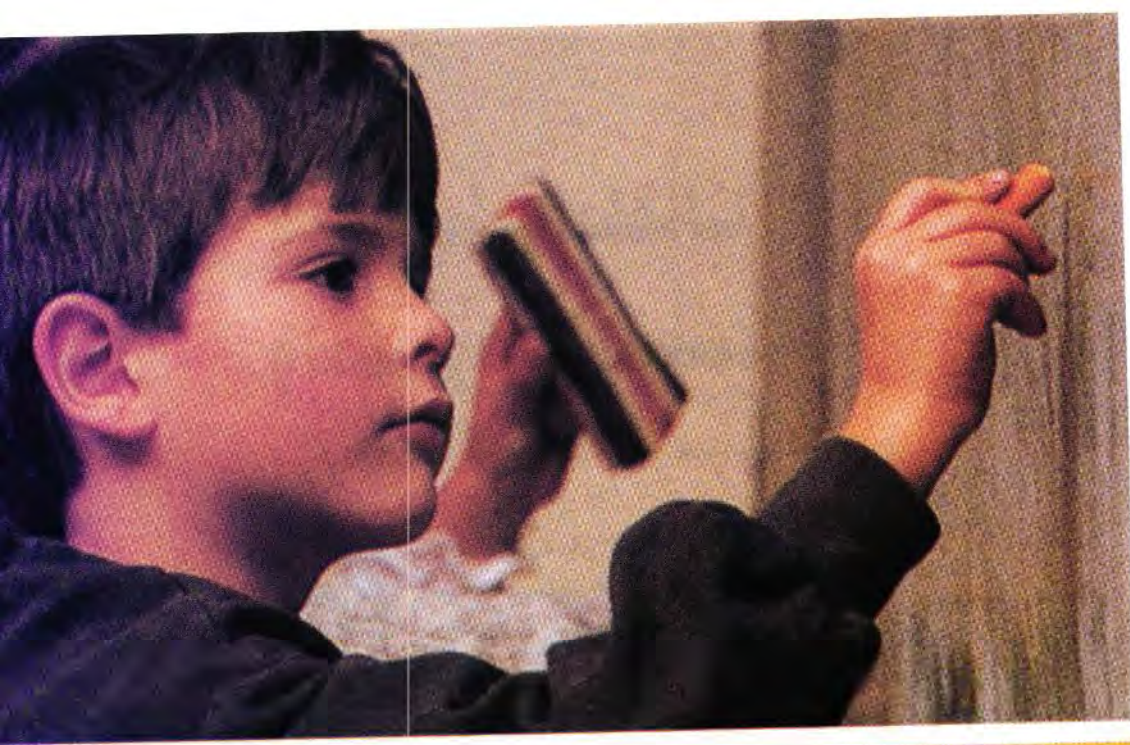
الجميل سرعان ما يبعث المخاوف في نفوس الأهل عندما يتعرفون إلى مخاطر الحقيبة المدرسية وثقل وزنها على العمود الفقري للطفل، فقد ذكرت دراسة نشرت في «فيينا» أن أمراضاً وتشوهات في العمود الفقري والمفاصل قد ظهرت بين طلبة المدارس نتيجة لعدد الكتب والكراسات التي يحملونها من وإلى المدرسة، وأحصت الدراسة مجموع ما يحمله الطفل النمساوي سنوياً من الكتب والدفاتر بما يعادل (٢) و (٣) أطنان، وقد طالب وزير التربية

لا شك أننا نفرح عندما نشاهد أطفالنا يضعون حقائبهم المدرسية على ظهورهم ويتجهون إلى مدارسهم لينهلوا من ينابيع العلم والمعرفة... فالحقيبة المدرسية أصبحت رمزاً للعلم وارتشاف رحيقه وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من شخصية التلاميذ وهم يغدون في الصباح الباكر إلى المدارس إنه منظر مألوف يبعث الراحة والسرور في النفوس والأمل والتفاؤل بمستقبل مشرق، ولكن هذا المشهد



يتجسد دور الأهل في عملية توعية الأطفال وتنبيههم لعدم التفاهر بعدد الكتب والحاجات التي يحملونها





تحدّب في الظهر أو «الجنف» وهو الميل بالجسم نحو أحد الجانبين.

الوقاية... دور الأهل والمدرسة

الأسلوب المجدي للوقاية من مثل هذه الإصابات يتمثل أولاً في عدم حمل الطفل حقيبة مدرسية ثقيلة وبخاصة في سنواته الدراسية الأولى، ويكفي جداً ثلاثة أو أربعة كتب، وثانياً ضرورة تعويد الطفل على حمل الحقيبة بطريقة صحيحة بحيث لا يستسلم لثقل الحقيبة ويميل بجسمه معها، بل يحاول دائماً أن يحافظ على توازن واستقامة عموده الفقري.

ويؤكد الأطباء أن أفضل طريقة لحمل الحقيبة المدرسية هي حملها على الظهر وليس على أحد الجانبين، ولاكتشاف أي تشوهات في العمود الفقري تنصح كل أم بملاحظة مستوى كتفي طفلها فإذا وجدت اختلافاً في مستواهما أو ميل في الرقبة أو عدم اتزان في أثناء المشي أو ظهور تقوس لأحد الجانبين في الظهر، عليها استشارة الطبيب فوراً فالحقيقة الطبية تقول: إن أكثر أنواع إعوجاج الظهر والعمود الفقري شيوعاً ينجم عن حمل الأشياء الثقيلة على أحد الجانبين، وإذا تمّ تلافي أسبابه في بداية الطفولة يصبح علاجه سهلاً عن طريق تمارين للظهر واستعمال الأحزمة الخاصة بالفقرات، لهذا فإنه بشيء من حسن التصرف والملاحظة الدقيقة من الأم لأولادها تتجنب مثل هذه المشكلات.

كما يتجسد دور الأهل في عملية توعية الأطفال وتنبيههم لعدم التفاخر بعدد الكتب والحاجات التي يحملونها.

أما المدرسة فيمكنها تقديم العون الأكبر لهؤلاء التلاميذ الصغار، فإما أن تنسق بين التلاميذ بحيث يحمل كل تلميذ كتاب مادة معينة والآخر كتاباً لمادة ثانية، أو أن تؤمّن قاعة مكتبية تحوي كتب المنهاج الدراسي فتوزع على كل مجموعة من

الحقيبة المدرسية مع محتوياتها تزن بين ٢٥ - ٤٠٪ تقريباً من وزن الطفل الذي لم يشهد عودة بعد لحمل مثل هذا الثقل

نرشدهم إلى العادات الصحية السليمة سواء في حمل الحقائق أو كيفية الجلوس الصحي في المدرسة لنبعد عنهم شبح الأمراض، ثم نشجع بدورنا الإجراءات الإيجابية للعناية بالأطفال ونهتم بتلك البحوث والدراسات المختصة بأمراضهم وحالهم الصحية لتكون مطمئنين على جيل المستقبل فهؤلاء الأطفال أمانة في أعناقنا وقد كلفنا الله سبحانه وتعالى بصون تلك الأمانة، واعتبرنا مسؤولين عنهم بتنشئتهم على أتم وجه وفي جميع المجالات الأخلاقية والتعليمية والصحية والدينية، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «كلكم مسؤول عن رعيته» ●

الأثار والنتائج السلبية للحقيبة المدرسية ينصح التربويون والأطباء بما يلي:

١ - أن يحمل التلميذ إلى المدرسة الكتب المقررة في يوم الدوام «أي الكتب التي يحتاجها فقط».

٢ - أن يحمل حقيبة تتناسب مع حجمه ووزنه وأن ينقل الحقيبة في أثناء سيره من يده اليمنى لفترة إلى يده اليسرى لفترة أخرى، ثم يحملها على ظهره لفترة ثالثة وذلك للحفاظ على تناسق الجسم وتوازنه.

٣ - عمل تمارين لجميع أعضاء الجسم ولدة (٢٠) دقيقة من جلوس على مقعد وسند الظهر إلى الوقوف وثني اليدين على الصدر، وأيضاً وقوف وتشبيك الأيدي خلف الظهر والتعلق على الحائط مع سند الظهر وبالتالي الوقوف مع فتح الذراعين وميل الجذع للأمام مع شد عضلات الجسم بأكملها للأمام والثبات.

وختاماً

علينا أن نعمل على زيادة وعي أطفالنا للمحافظة على صحتهم وأن

التلاميذ نسخة من الكتب المقررة يستعملونها في المدرسة فيما يتركون كتبهم في المنزل ويتابعون فيها تحضير دروسهم وحفظها وكتابة وظائفهم دون الحاجة إلى حملها يومياً من المدرسة وإليها.

كما يمكن للمدرسة كحل آخر كي لا تسبب تنازاعاً بين التلاميذ على نسخة الكتاب الواحدة: إن تخصص كل تلميذ بنسختين من كل كتاب يستعمل إحداها في المنزل والأخرى في المدرسة التي يمكن أن تؤمن أدرجاً خاصة أو خزانة صغيرة لكل طفل يضع فيها نسخة كتبه المدرسية إضافة إلى حاجاته التي يأتي بها من المنزل ويحملها مع حقيبته، إذ يحمل في أحيان كثيرة مستلزمات حصص الرياضة والموسيقا والفنون مما يزيد الأمر سوءاً، ولذلك قامت بعض الدول بإلزام المدارس بإجراءات مماثلة كما قامت بسن قوانين لحماية الأطفال، بحيث لا تسمح أن يحمل الطفل ثقلًا يزيد على ١٠٪ من وزنه، فمثلاً تحظر هذه القوانين حمل الفتيات تحت سن (١٠) سنوات أكثر من وزن (٥ كغ) في الحقيبة المدرسية ولتجنب

المراجع:

- ١ - مجلة «المعلومات» السورية - العدد ٧٤ - تشرين الثاني ١٩٩٨م.
- ٢ - مجلة «المرأة العربية» السورية - العدد ٤٠٣ - تموز وأب ١٩٩٩م.
- ٣ - «المجلة العربية» السعودية - العدد ٢٦٣ - ذو الحجة ١٤١٩هـ.
- ٤ - كتيب ملحق بمجلة «زهرة الخليج» - العدد ٩١٢ - الصادر في ٣٠ ربيع الآخر ١٤١٧هـ.

لماذا يجنح أطفالنا ويضطربون نفسياً؟



بقلم: أحمد توفيق هلال

ميلاد طفل جديد

وميلاد طفل جديد في الأسرة يعتبر تجربة باعثة على الغيرة ومزعجة لكثير من الأطفال، فإذا لم يحسن الوالدان التعامل مع أطفالهم بصورة صحيحة، ولم يحرصوا على عدم الإفراط في الاهتمام بالطفل الجديد وتدليله، قد يؤدي ذلك إلى انهيار أطفالهم الآخرين نفسياً، وقد يولد الكره لهذا الطفل الجديد، ويتجسد هذا الكره أحياناً في صور متعددة منها إلحاق الأذى بالطفل الجديد في غياب الوالدين.

انشغال الوالدين

ومن المشكلات المتكررة في كثير

بالسعادة داخل أسرته، إلا أنه سرعان ما يتعرض للإحباطات والاضطرابات النفسية عندما يصطدم بالمجتمع الخارجي - المختلف في سلوكياته وعواطفه عن والديه - والذي لا تربطه عواطف معينة تجاهه.

الخلافات العائلية

كذلك الخلافات العائلية غالباً ما تضع الطفل في صراع داخلي للانحياز إلى أحد الطرفين، فضلاً عن الصراع الذي ينشأ بين الوالدين للفوز بالطفل في صفه، كل ذلك يعرض الطفل إلى ضغوط نفسية شديدة ومتناقضات بين أوامر الوالدين لدرجة قد تهيئه للأمراض النفسية مستقبلاً.

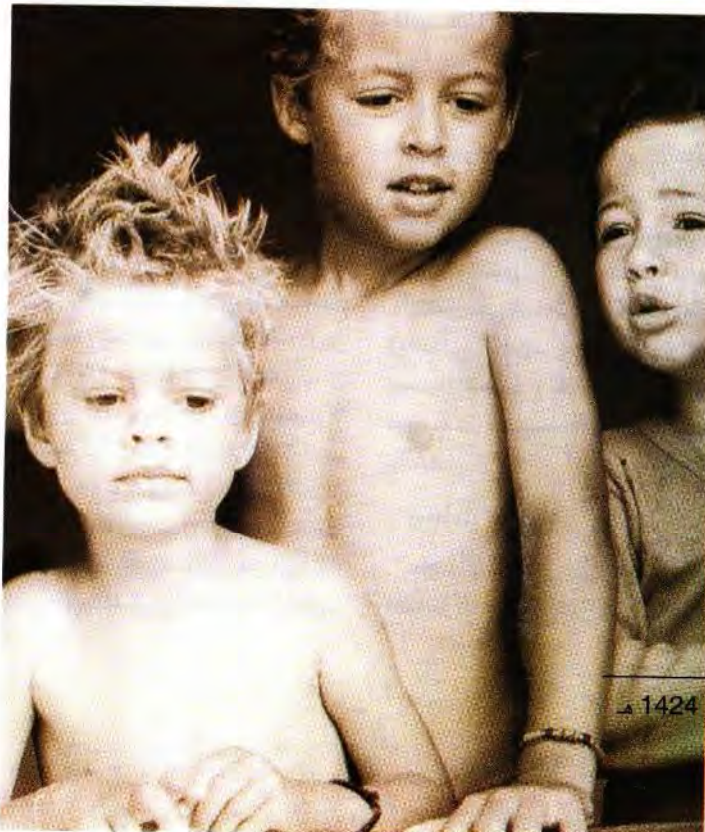
إن تبعة الصحة النفسية للطفل تلقى على عاتق الوالدين، فالطفل في سنواته الأولى يكون سهل التشكيل والتأثر بما حوله، فإما أن ينشأ مليئاً بالعقد والاضطرابات النفسية وإما أن ينشأ صحيحاً نفسياً.



وثمة أسباب تؤدي إلى الجنوح والاضطرابات النفسية للطفل يتوجب على الوالدين وضعها نصب أعينهم ليضمنوا السلامة النفسية لأطفالهم، من أهمها الأساليب والطرق التي يتبعها الآباء في تنشئة وتربية أبنائهم، فمنهم من يتخذ من أسلوب القسوة منهجاً مستديماً للتربية، معتقداً خطأ أن القسوة هي الطريق الصحيح لتعديل السلوك الخاطئ ويتأكد له هذا الاعتقاد لما يراه من أطفاله من خنوع واستسلام خوفاً من إنزال العقوبات عليهم، إلا أن هذا الأسلوب غالباً ما يلحق الأذى والضرر النفسي للطفل بل يعرضه للمشكلات النفسية دون علم الآباء، فينشأ الطفل فاقداً للثقة في نفسه متردداً في كل تصرفاته خجولاً من أفعاله معتقداً أن كل أفعاله ستجلب له العقاب فيصبح عرضة للمعاناة النفسية.

ومنهم من تتحكم فيهم عواطفهم فيستسلمون أمام تعنت أطفالهم وإصرارهم على إشباع رغباتهم فينتهجون منهج اللين والتدليل، فينشأ الطفل على سلوكيات خالية من الضبط النفسي ويعتاد على تلبية رغباته فور طلبها في أي وقت وبأي صورة، ويشعر الطفل

اتزان الجو الأسري شرط لضمان الصحة النفسية للطفل



من المجتمعات، عدم وجود حوار بين الوالدين وافتقادهما للتخطيط والتعاون لتنمية شخصية الطفل وقدراته العقلية أو انشغال الوالدين أو أحدهما تاركاً العبء على الطرف الآخر أو سفر الوالد للخارج لفترات طويلة، ما يجعل الطفل يفتقد إلى المثل الأعلى، وكذلك بُعد الطفل عن الأم وبخاصة في السنوات الأولى سواء كان بالسفر أو بالطلاق أو بالإهمال، أو تركه للخدمة، انشغال الأم عنه يعرضه إلى التنشئة في جو من الحرمان العاطفي وعدم الأمن النفسي، فيصاب الطفل بحالة خوف دائم، ويفقد الثقة في نفسه وبالأخرين من حوله:

سلوكيات الوالدين

ومن أكثر الأشياء أهمية في التنشئة السليمة للطفل سلوكيات الوالدين أمام طفلهم والتي لها أثر كبير في صياغة شخصيته في المستقبل، فإذا ما اكتشف الطفل أن أحد الوالدين يمارس الكذب مثلاً، يفقد الطفل في نفسه احترام والده وقد يعرضه ذلك إلى صدمة نفسية قد لا تظهر أثارها إلا عندما يكبر، وإذا لم يتضرر الطفل نفسياً، فإنه لا محالة يتضرر خلقياً، لأنه بذلك سينشأ مفتقداً لقيمة الصدق كقيمة أخلاقية سامية ومكتسبة قيمة الكذب - إن صح إطلاق لفظ قيمه على الكذب على أنه قيمة سلبية.

الوفاق بين الوالدين

لذلك فإن الوفاق بين الوالدين في تربية الطفل له دور كبير في ضمان

بعد الطفل عن أمه يصيبه بحال خوف دائم

يمنعه هذا الخوف من مناهضة سلوك طفله وتأديبه، والأبوان ضعيفا الهمة والحيوية بسبب مرضهما بالاكتئاب يجعلهما بعيدين عن أجواء الطفل وحياته، والأم التي تشعر بالإثم حيال سلوك ابنها الطائش وتحس أن الخطأ خطأها لأنها فشلت في تربيته من البداية، مثل هذه المشاعر التي تلوم الذات تمنعها من اتخاذ أي إجراء تأديبي ضد سلوك الطفل الخاطئ.

وفي بعض الأحيان نجد أن الأبوين في توجيههما للطفل لتعديل سلوك أو نبذه ينتابهما الانفعال الشديد لدرجة يصعب معها مطالبة الطفل بالهدوء والسكينة اللذين يفتقد إليهما الأبوان نفسيهما.

وفي أحيان أخرى نجد أن أحد الوالدين يعترض على أسلوب الآخر في التربية فيطلب منه عدم التدخل في تربية الطفل، والضحية هنا هو الطفل لأنه دائماً في حاجة إلى حزم الأب وعطف وحنان الأم في صورة امتزاج وتناسق تامين وتبادل الأدوار بينهما بين كل فترة وأخرى.

فضلاً عن المشكلات الزوجية وغيرها من المواقف الحياتية الشائكة التي تنشأ بين الزوجين وتؤدي إلى إهمال مراقبة سلوكيات الطفل، مثل هذه الأجواء تحتاج إلى علاج أسري أولاً لإعادة الأسرة إلى جوها التربوي والنفسي الصحيحين حتى ينجح في توفير الصحة النفسية لأطفالهما، لذلك لابد من تنسيق العملية التربوية باتفاق الأبوين على الأهداف والوسائل المرغوبة والواجب تحقيقها من تربية أطفالهم ●

السلامة والصحة النفسية للطفل، فتمو الأطفال نمواً انفعالياً سليماً، وتكيفهم الاجتماعي يتقرر حسب درجة اتفاق الوالدين واشتراكهما وتوحد أهدافهما في تدبير شؤون أطفالهم، لذا يجب على الوالدين أن يزيدا من اتصالاتهما ببعضهما بعضاً في بعض المواقف السلوكية الحساسة وبخاصة أمام أطفالهما، بل إنه من الضروري إشراك الطفل في هذا الاتصال عندما يرغب الوالدان في تحديد قواعد السلوك الخاصة بالطفل أو تعديلها، فمن خلال هذه المشاركة يشعر الطفل أن عليه أن يحترم ما تم الاتفاق عليه لأنه أسهم في صنع القرار.

والجدير ذكره أنه يجب على الوالدين عدم وصف الطفل بأنه «سيئ» في حال خروجه عن هذه القواعد، ولكن يجب إشعار الطفل بأن سلوكه هو السيئ وليس هو ذاته، لأن وصف الطفل بأنه سيئ يجعله يشعر أنه مرفوض لشخصه ما يؤثر على تكامل نمو شخصيته وتكيفه الاجتماعي مستقبلاً.

لماذا يفشل الوالدان في ضبط سلوك الطفل؟

قد يفشل الوالدان في ضبط أو تعديل سلوك الطفل خوفاً من إلحاق الضرر النفسي بالطفل، أو لأسباب تتصل بالوالدين بالذات، فالأم الفاقدة لثقتها بنفسها مثلاً تشعر أنها عاجزة عن تبديل ذاتها أو تقبلها، فكيف لها أن تعدل سلوك طفلها؟!.... والأب الذي ينتابه دائماً الخوف من فقدان حب ولده له إن لجأ إلى إجباره على ما يكره - كأن يسمع من ابنه «أنا أكرهك...» مثلاً -

سلوكيات الوالدين لها أثر كبير في صياغة شخصية الطفل



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن



القاموس الإلكتروني

نظام المدخلات والمخرجات الأساسي BIOS

هو النظام الذي يتحكم في عمل الكمبيوتر كله، وخصوصاً في كيفية تعامل الجهاز مع القرص الصلب ولوحة المفاتيح والشاشة.

زمن الوصول Access

هو الزمن اللازم للوصول إلى بيانات مخزنة في الكمبيوتر، سواء كانت موضوعة على القرص الصلب أو محرك الأقراص المدمجة، وكلما كان الزمن أقل، كان الوصول أسرع، أي أفضل.

القرص الصلب Hard Disk

يعرف أيضاً بالقرص الصلب الثابت، ويقصد به وحدة التخزين الأساسية الثابتة في الجهاز.

مجزء القرص Disk Defragmenter

هو أحد البرامج المهمة في نظام تشغيل الكمبيوتر، ويفيد في إلغاء الفراغات الموجودة بين الملفات المخزنة على القرص الصلب، عبر إعادة تغيير مواقع تخزينها بما يتناسب مع نوعية هذه الملفات وعلاقتها مع البرامج الموجودة في الكمبيوتر، ما يزيل البعثرة في تخزين هذه الملفات.

مساحة محرك الأقراص Drive Space

يفيد في إظهار المناطق المشغولة من القرص، سواء المرن أو الصلب، وكذلك المناطق الحرة التي يمكن استخدامها في تخزين الملفات عليها ويتم إظهار المساحات إما على شكل مخطط بياني، أي باستعمال الرسوم، وإما على شكل أرقام تعبر عن النسبة المئوية من الملفات التي أعيد ترتيبها.

سطح المكتب Desk Top

هو الشاشة الافتراضية التي يستقر عليها نظام التشغيل بعد أن تتم عملية إقلاعه، ونلاحظ وجود أيقونات **Icons** افتراضية على سطح هذا السطح، إضافة إلى وجود شريط يتموضع في أسفل الشاشة، ويسمى بـ«شريط المهمات»، ويحتوي هذا الشريط على زر البدء، الذي يعتبر الانطلاقة الأساسية لمعظم العمليات التي يقدر النظام على تنفيذها، مثل تشغيل برامج أو إعداد الملفات أو غيرها.

لوحة التحكم Control Panel

مجموعة من الملفات مهمتها تهيئة الوضع العام للملفات والبرامج في الكمبيوتر وتحتوي هذه اللوحة على كثير من برامج الأنظمة الخدمية التي

تفيد في تعريف الكمبيوتر على الأدوات التي يستخدمها، مثل الطابعة والمودم، أو أي أدوات جديدة تضاف إلى عمل الكمبيوتر، مثل الكاميرا الرقمية، وتشمل مهمة لوحة التحكم تثبيت برامج جديدة على الحاسب أو إزالة برامج مثبتة سابقاً وكذلك التحكم بحثيات النظام في شكل كامل.

البرامج الملحقة Accessories

هي عبارة عن مجموعة من البرامج الجاهزة التي تأتي مع نظام التشغيل وتتضمن المجموعة برامج خدمية أو رسومية أو برامج خاصة بالإنترنت أو آلة حساب أو برنامج رسم أو صور وما إلى ذلك.

النسخ الاحتياطي Backup

هو إجراء نسخ احتياطي للملفات الموجودة على القرص الصلب، ويمكن إجراء نسخ احتياطي للملفات على أقراص مرنة أو كمبيوترات أخرى

الذاكرة المخبأة العشوائية Cache RAM

تعمل كمخزن مؤقت عالي السرعة بين الذاكرة العشوائية الرئيسية والمعالج ويحتوي معالج بانتيوم مثلاً على ذاكرة مخبأة لتسريع الوصول إلى البيانات المستخدمة عادة.

وتسمى «الذاكرة المخبأة من المستوى الأول»، ويوجد في الكمبيوتر أيضاً ذاكرة مخبأة خارج المعالج تسمى «الذاكرة المخبأة من المستوى الثاني».

الكمبيوتر (http://hyper text transfer protocol)

أي بروتوكول نقل النصوص التشعبية: ويختص بمواصفات الاتصال القياسية المستعملة في الوردك وايد وب (www)، ويتيح البروتوكول لبرنامج الاستعراض استخراج النصوص والرسوم والأصوات وبقيّة المعلومات من ملقم الويب.

IDC Internet Database onnector)

أي: موصل قاعدة بيانات الإنترنت): وهي واجهة مشمولة في الملفم Microsoft Internet Information Server تتيح لك استعمال قاعدة بيانات في صفحة الويب.

Isp (Internet Service Provider)

ويعني (مزود خدمات الإنترنت): شركة أو مؤسسة تزود وصولاً إلى كمبيوترات أخرى موصلة بالإنترنت مقابل رسم ما، يمكنك الاتصال بذلك الشركة عبر مودم فتحصل بالتالي على مدخل إلى الإنترنت ●

متصلة بشبكة داخلية، فإذا تعرضت ملفاتك للعطب أو فقدتها لسبب أو لآخر، عندها يمكنك استعادتها من النسخ الاحتياطية.

وينصح باللجوء إليها في حال التخوف من انتشار فيروسات، أو في الأعمال التي تتضمن معلومات مهمة لا يمكن المخاطرة بفقدانها، وأحياناً تستخدم أجهزة خاصة من أجل وضع النسخ الاحتياطية، كما هي الحال في عمل المؤسسات الكبرى والبنوك وغيرها.

استعراض Browse

هي معرفة محتويات قرص مرّن أو صلب أو قرص مضغوط وتستخدم في معرفة عناوين المواقع التي يمكن الوصول إليها بواسطة متصفح الإنترنت.

منفذ تسلسلي Serial Port

المنفذ الذي يستخدمه الجهاز للاتصال مع أدوات خارجية كالمودم وكل كمبيوتر يحتوي منفذين من هذا النوع.

تشارك البيانات بالأشعة تحت الحمراء Irda

معيّار اتصالات البيانات باستخدام الأشعة تحت الحمراء، يستخدم عادة لتمكين الأجهزة الدفترية «نوت بوك» من الاتصال لاسلكياً مع أجهزة أخرى، مثل الطابعة من دون أن تكون متصلة بالكابل معها.

الذاكرة المخبأة Cache

تستخدم عادة لوصف معالج الكمبيوتر لكنها تستخدم أيضاً في أدبيات الكمبيوتر للإشارة إلى وحدة المعالجة المركزية فيه.

مواقع على الإنترنت

http://www.ama-assn.org ●

خاص بالجمعية الطبية الأمريكية التي تسمى AMA وبه معلومات عامة وموارد تشمل الأرشيف البحثي ومكان الدكتور بالاسم والتخصص والمكان.

http://www.emedicine. ●

يمكن من خلاله الدخول المجاني على النصوص الكاملة للعديد من المعلومات الطبية، والكتب الطبية البيطرية، وهذا الموقع مفيد للأطباء المحترفين وللعمامة أيضاً.

Kuwaitboom.com/antique: ●

موقع كويتي يهتم بالتاريخ حيث يحتوي على مجموعة أقسام منها القسم المتخصص بالتحف والقطع النادرة، سواء كانت مطبوعات أو آلات قديمة أو مجوهرات أو ساعات كما يحتوي الموقع على قسم التاريخ الكويتي القديم الذي يقدم مرجعاً غنياً بالمعلومات.

http://www.odci.gov/cia/publications/chiefs/index.html ●

هذا الموقع يقدم الإجابة عن أي دولة في العالم، كما يزودك بأسماء أعضاء الطاقم الوزاري بجميع الدول، ومع التقلبات الرئاسية والحكومية المتسارعة في العالم، فإن القائمين على هذا الموقع يحدّثونه باستمرار، وهذا بالفعل أفضل ما فيه ●

www.sokkari.com ●

من المواقع العربية المميزة التي خصصت لتوفير كل ما يتعلق بداء السكري «لا أراكم الله مكروهاً» بعد أن انتشر هذا المرض بشكل ملفت في الآونة الأخيرة، مما يجعلنا في حاجة لمعرفة أسبابه وكيفية الوقاية منه لتفادي الإصابة به، وخير طريقة لمعرفة تلك المعلومات هي اتصالنا مع هؤلاء المتخصصين في هذا المجال، ومن الجميل جداً أن نرى ترابط وسيلة الاتصالات الأكثر انتشاراً في العالم وهي شبكة الإنترنت، مع تقديم مثل هذه المعلومات والخبرات من الأطباء، وتحديداً من خلال هذا الموقع الذي يشرف عليه أحد المتخصصين في مجاله وهو الطب.

الموقع يحتوي على عدد من الأقسام المختلفة مثل القسم الخاص بالتعريف بالمرض، وتعريف كيفية الإصابة به، استعراضاً لبعض الأعراض والأسباب المسببة لزيادة تأثير المرض، كما يقدم الموقع مجموعة نصائح لاتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب المرض، وكيفية اتباع الحمية الغذائية، وفائدة الصيام، وغيرها الكثير، بالإضافة للقسم الخاص بالعناية بالطفل المصاب، وهناك أيضاً قسم خاص بابر الأنسولين، وكيفية حقنها، ومقدار جرعاتها، يبقى أن نذكر أن بإمكان الزائر تحويل لغة عرض الموقع للغة الإنكليزية أيضاً.

http://web.uvic.ca/shakespeare/Annex/shak sites1.html. ●

هو خاص بموقع شكسبير والأدب الإنكليزي.



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

الاستراتيجية البيئية لدولة الكويت



في مجلد ضخم يتكون من ٦٨٢ صفحة أصدرت الهيئة العامة للبيئة الجزء الأول من «الاستراتيجية البيئية لدولة الكويت»، الذي يضم عشرة قطاعات رصد فيها الأوضاع البيئية موثقة بالأرقام والصور والخرائط وهي «الخصائص الطبيعية والبشرية - الغلاف الجوي - صحة البيئة - موارد المياه العذبة - التربية والوعي البيئي - الصناعة والطاقة -

الحياة الفطرية النباتية والحيوانية - الزراعة والأراضي - البيئة الساحلية والبحرية».

جاء في مقدمة الكتاب الذي أشرف عليه رئيس مجلس الإدارة والمدير العام للهيئة العامة للبيئة الدكتور «محمد الصرعاوي» وترأس الفريق العلمي الدكتور «سفيان التل» كبير المستشارين في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP أنه بدأ التفكير في إعداد هذه الاستراتيجية بالتوجه نحو تحديد الأهداف ولهذا الغرض عقدت الحلقة النقاشية الأولى في أواخر العام ١٩٩٨م، ودُعي إليها نحو مئة من القطاعات المختلفة التي تمثل الجهات الرسمية والخاصة والنفع العام وتم الاتفاق على الغايات والأهداف المقترحة للاستراتيجية البيئية لدولة الكويت، وبعد ذلك بدأ بتشكيل فرق العمل لعدد من القطاعات وعقدت حلقة النقاش الثانية والتي وضعت بعض المقترحات والتصورات للقطاعات التي تمت مناقشتها.

في أواسط العام ٢٠٠٠م، تم الاستعانة بالمنظمة الاقتصادية والاجتماعية لدول غرب آسيا، حيث وضع المستشار الإقليمي الشروط المرجعية المقترحة لإعداد هذه الاستراتيجية، وبأشرت فرق العمل التي تم تشكيلها بجمع المعلومات اللازمة والتي يجب أن تشكل المادة الأساس لجميع قطاعات الاستراتيجية بعد ذلك تم انتداب عدد من المختصين لياشر كل واحد منهم بصياغة المسودة

والإجراءات المقترحة إلى مشاريع محددة مع اقتراح سنوات تنفيذها وتقدير ميزانياتها. وبهذا العمل نعتقد أنه سيكون هناك استراتيجية بيئية وخطة عمل واضحة المعالم تلقي الضوء على طريق عمل جميع مؤسسات الدولة وتساعد على وضع برامجها وخطط عملها واعتماد ميزانياتها وتسهيل تنفيذها. ونظراً لوجود عدد من المؤسسات العلمية التي تتمتع بمستوى عال من الكفاءة والفاعلية فقد رأينا حصر الأبحاث والدراسات التي تمت في تلك المؤسسات وكذلك مشاريع الأبحاث التي مازالت في مراحل التنفيذ والتي لها علاقة بالبيئة. وقد أوردنا موجزاً لهذه الأبحاث في الملاحق في نهاية الاستراتيجية لتسهيل الرجوع إليها والاستفادة منها ●

صدر حديثاً

المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام



في نحو ٣٤٥ صفحة من القطع المتوسط، صدر عن دار الوفاء للطباعة والنشر في المنصورة - مصر، كتاب «المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام» مؤلفه

الأستاذ «زكي علي السيد أبو غضة»، وهذا الكتاب يتحدث عن المرأة، ذلك المخلوق الذي احتار الفلاسفة في فهمه وتعريفه، فأسراره لا تنقضي وعجائبه لا تنتهي، وسير أغواره محال، فهو الكائن الوحيد في العالم القوي في ضعفه، الرقيق في شعوره ووجدانه،

الأولى لأحد القطاعات. وفي أواخر العام ٢٠٠٠م تم الاستعانة ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP. حيث حضر كبير المستشارين ليتفرغ للعمل على إنجاز جميع قطاعات الاستراتيجية وياشر عمله مع فرق العمل والمختصين بالصياغة إلى أن تم الانتهاء مع نهاية العام ٢٠٠١م من إنجاز استراتيجية القطاعات العشر والحصول على إجماع وطني لهذه الاستراتيجية ولناقشة استراتيجيات القطاعات المختلفة، تم عقد ورشتي عمل في العام ٢٠٠١م، ودُعي لكل واحدة منهما أكثر من متني جهة رسمية وخاصة، بما في ذلك مجلس الأمة ووزعت عليهم وعلى الصحافة الاستراتيجية، وجرت المناقشة بكل شفافية ووضوح ومصارحة، في ورشات العمل وفي الصحافة، وتم جمع كل وجهات النظر ذات العلاقة، وتم الاستفادة منها في الصياغة النهائية، ومن الجدير ذكره أن هذه الاستراتيجية لا تتضمن قطاع النفط فقط، وقد ارتأينا وبالتنسيق مع المسؤولين في هذا القطاع أن نفرّد له الجزء الثاني من الاستراتيجية نظراً لضخامة وتعدد مؤسساته وجوانبه البيئية ومازال العمل جارياً في هذا المضمار حتى الآن. لقد تم التركيز على محاولة تنسيق المعلومات في جميع القطاعات حسب منهجية موحدة، تبدأ بمقدمة، ثم حصر موارد أو إمكانات القطاع المؤسسية والبشرية والتشريعية، ومن ثم حصر المشكلات والقضايا التي يعانيتها القطاع، وبعد ذلك البحث عن أسبابها، وننتقل في النهاية إلى الحلول والإجراءات المقترحة والتي نرى ضرورتها لحماية وتطوير البيئة في ذلك القطاع. ولتسهيل عملية التنفيذ والمتابعة، للحلول والإجراءات المقترحة باشرنا بإعداد خطة العمل التي نأمل الانتهاء منها في المستقبل القريب، وسنحاول في خطة العمل هذه تحويل الحلول

مؤسسة البابطين: دورتنا المقبلة في إسبانيا لإجلاء صورة العرب الحضارية

● منحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «اليسكو» خادماً الحرمين الشريفين الوسام الذهبي الأكبر تقديراً لإنجازاته ولما قدمه لبلاده والأمم العربية والإسلامية.

● أكدت جامعة الكويت تأجيل عقد الدورة الثامنة للمكتب التنفيذي لرؤساء جامعات العالم الإسلامي والذي كان مقرراً عقده في الفترة من ٣ - ٥ مارس الماضي في دولة الكويت على أن يعقد في شهر مارس من العام المقبل ٢٠٠٤م.

● أعلن معهد نوبل النرويجي للسلام أنه استناداً إلى الأرقام النهائية قدم ١٦٥ ترشيحاً، لجائزة نوبل للسلام لعام ٢٠٠٣م وهو رقم قياسي جديد.

● تواصل مؤسسة الثقافة الإسلامية في مدريد جمع التوقيعات من مختلف رجال الفن والثقافة المعروفين على صعيد العالم، وكذا المنظمات الحكومية وغير الحكومية من أجل الحصول على دعم لأنشطتها التي تقوم على نشر الثقافة الإسلامية عبر العالم، منطلقاً من ضرورة التذكير بمرحلة من مراحل تاريخ أسبانيا الخصب وهي مرحلة الأندلس المرتبطة بالحضارة الأسبانية الإسلامية.

● جرى في معهد الاستشراق بجامعة صوفيا، افتتاح قاعتين في كلية اللغة العربية، تم ترميمهما بمساعدة مالية من مجلس السفراء العرب المعتمدين لدى بلغاريا.

بعنوان: «العلاقات العربية الأيبيرية: الذاكرة والمستقبل»، ويتضمن كل محور من هذه المحاور عدداً من الفروع التي يختص بها، وقد رشح المجلس عدداً من الأسماء المقترحة من الأساتذة العرب والغربيين المتميزين من ذوي الخبرة والاختصاص للكتابة في هذه المحاور والمشاركة في الندوة.

وستتضمن الدورة كالعادة مسابقة في الإبداع الشعري ونقده، في مجالات الإبداع في مجال نقد الشعر، أفضل ديوان شعر، أفضل قصيدة، وقيمة هذه الجوائز على التوالي: أربعون ألف دولار، عشرون ألف دولار، عشرة آلاف دولار، أما جائزة الإبداع في مجال الشعر فتمنح لشاعر عربي كبير ممن أسهموا في إثراء الشعر العربي، وهي جائزة تكريمية لا تخضع للتحكيم، بل لآلية خاصة يضعها ويشرف عليها رئيس مجلس أمناء المؤسسة، وقيمتها خمسون ألف دولار.

أما الجوائز الثلاث الأخرى فإنها تخضع للتحكيم وفق شروط عامة، يمكن الاطلاع عليها في روابط واتحادات الكتاب والأدباء العرب وأقسام اللغة العربية في الجامعات في مختلف أنحاء الوطن العربي.

أقر مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، عقد الدورة التاسعة للمؤسسة «دورة ابن زيدون» في قرطبة بأسبانيا في أكتوبر من العام ٢٠٠٤م، وهذه هي المرة الأولى التي تقام فيها المؤسسة إحدى دوراتها خارج الوطن العربي، وتهدف من ذلك كما قال بيان صادر عن المؤسسة إلى إجلاء الصورة الحضارية والفكرية والثقافية الصادقة للعرب والمسلمين، بعد الصورة الشائنة التي رسمتها بعض الجهات الغربية المعادية لهم في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر من العام ٢٠٠٢م، وستقام بعض أنشطة الدورة - في مدينة قرطبة إضافة إلى مدينتي غرناطة وإشبيلية، وجاء اختيار المؤسسة لمدينة في إقليم الأندلس لتقام فيها أنشطة الدورة وفعالياتها، من منطلق العلاقات التاريخية الطويلة بين العرب وأسبانيا.

وإضافة إلى ما تتضمنه الدورة في أمسيات شعرية وفنية مشتركة بين الجانبين العربي والأسباني، فستتكون ندوتها من ثلاثة محاور هي: المحور الحضاري العام، ومحور الإبداع الشعري في الأندلس، أما المحور الثالث فيتمثل في ندوة حوار مشتركة



وضمن سلسلة حوارات لقرن جديد كتاب عنوانه: «لماذا أخفقت

النهضة العربية؟» لمؤلفه الدكتور محمد وقيدى والدكتور أحمد النيعز، والكتاب يتحدث عن النهضة تلك الإشكالية التي مّني فيها الفكر العربي منذ القرن التاسع عشر وأعيد طرحها مجدداً منذ بداية ستينيات القرن العشرين، ولكن ماذا نعني بالنهضة؟ وما معوقاتنا؟

الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها تجدها بين دفتي الكتاب في حوارية تقع في ٤٠٨ صفحات من القطع المتوسط.

سؤال مهم مفاده: هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض؟ ذلك أن المؤلف الدكتور «سعود صالح» كان متخصصاً في علم الكمبيوتر ونظم المعلومات لهذا يبحث في كتابه مستقبل الصحافة عبر عشرة فصول تتوزع على ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير، والكتاب مزوّد بالصور والرسوم والبيانات التوضيحية التي تتعلق بموضوع الإنترنت، وغرفة صحافة المستقبل، وكيفية استقبال الصحافة المستقبلية، ويخلص المؤلف في مقدمته إلى أن صحيفة المستقبل ستكون رقمية وذات طابع شخصي يستقبلها القراء عبر أجهزة خاصة داخل منازلهم وبوسائل إلكترونية مختلفة.

لماذا أخفقت النهضة العربية؟

صدر حديثاً عن دار الفكر بدمشق

التجرب بدعائه، والفياض في حنائه. ونظراً لأهمية الدراسة والمحاولة الجادة لتحري الدقة فقد ضمنتها الكاتب - موضوعات كثيرة، منها: بعض النساء اللاتي ذُكرن في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم... كما ضمنها بعض أحكام المرأة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، مثل: القوامة.. عمل المرأة.. إرث المرأة.. الختان.. الحجاب.. الطلاق والخلع.. تعدد الزوجات.. العبادة وجزاء الأعمال للمرأة.. إلى آخر هذه الموضوعات التي تتعلق بالمرأة.

الإعلام القديم والإعلام الجديد

يتمحور الموضوع الأساسي لهذا الكتاب من غلافه الأول للإجابة عن



5	331.4	313.3	354.8
6	50.83	50.83	54.08
7	60.81	60.81	64.70
8	56.05	56.05	59.63
9	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
10	51.26	51.26	54.08
11	47.18	48.46	51.54
12	51.78	53.62	57.51
Investment Managers Ltd (120)			
13	32.45	32.45	34.52
14	33.04	33.04	35.12
15	27.84	27.84	29.63
16	28.25	28.25	30.04
17	70.17	70.17	74.82

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

إخلاء المستوطنات أو الانهيار الاقتصادي

وهذا كله يشهد على أن إسرائيل على عتبة انهيار اقتصادي.

لكن ثمة بارقة ضوء في هذا الظلام أيضاً، فقد بشرونا بازدياد عدد المستوطنين في المناطق الفلسطينية بنسبة ٦٪ لعام ٢٠٠٢م، وفي أعقاب نشر هذا النبأ، أخبر رئيس مجلس المستوطنات «بتنسي ليرمان»، بأن هذه المعطيات تشهد على مناعة الاستيطان في المناطق الفلسطينية بعد محادثة «متسناح» و«شارون».

ويمكن لـ«ليبرمان» ورفاقه في قيادة المستوطنات الاطمئنان، فحكومة شارون الجديدة لن تفك أي مستوطنة قريباً، حتى تلك التي تدور حولها خلافات قاسية في أوساط الجمهور الإسرائيلي، كمستوطنة «نتساريم» في قطاع غزة مثلاً.

كما أنهم ليسوا مضطرين إلى الشعور بأي أسف إزاء الأنباء التي تحدثت عن نية المالية تقليص ميزانيات المستوطنات، لأن هذه النية ليست

جديدة، وسيستمر تحويل الميزانيات الضخمة إلى المستوطنات، طالما واصل «شارون» دعمها، وملايين المواطنين في إسرائيل يثنون تحت أعباء الظلم القاسي ويقلصون من مصاريفهم، قدر ما يمكنهم تقليصه.

وتعيش مجموعة كبيرة منهم وسط مخاوف عدم تمكنها من مواصلة إعالة عائلاتهما، غداً أو بعد غد.

وفي غضون ذلك يتواصل الاحتفال في المستوطنات، أن الميزانيات الضخمة التي يحصل عليها المستوطنون - ومنها بيت وقطعة أرض بأسعار مثيرة للسخرية إذ إنها مجانية تقريباً - تغري الكثير من الإسرائيليين الذين يعيشون ضائقة اقتصادية صعبة في الانضمام إلى ذلك القطاع

إذا تواصل تدهور الاقتصاد الإسرائيلي بوتيرته الحالية، فلا شك في أن السؤال الذي سيواجهها هو ليس «إذا» كان الاقتصاد سينهار، وإنما «متى سينهار»؟ فالعجز المالي الحكومي الذي بلغ مليار شيكل في يناير الماضي هو أحد أدلة عدة تشير إلى ذلك.

ولو كانت الحكومة زبوناً في بنك، لاستدعاها مدير البنك على عجل، وطلب منها القيام فوراً ببيع أغلبية ممتلكاتها قبل أن تعلن إفلاسها.

تصل نسبة العاطلين عن العمل في إسرائيل إلى ١٠٪ من القوة العاملة، وينضم إليهم عشرات الأشخاص كل يوم وفي كل أسبوع تُغلق الكثير من الأعمال التجارية والمطاعم، وتجري تقليصات قاسية في القطاعين العام والخاص، وتخفّض قيمة الشيكل وتنخفض مداخيل الدولة من الضرائب بصورة حادة، وتهرب العملة الأجنبية إلى الخارج.



كارثة المكوك يعتبرونها عقاباً إلهياً في الشرق الأوسط



الذي يتم تمييزه إيجاباً، رغم الأخطار الأمنية، وهذا هو أحد أسباب ازدياد عدد المستوطنين في المناطق الفلسطينية، خلال العام الماضي.

ولكن، فور انتهاء الحرب في العراق، ستواجه إسرائيل خلال الأشهر القليلة المقبلة، خياراً حاداً بين مواصلة قيام المستوطنات وانهيار الاقتصاد، أو إخلاء المستوطنات مقابل حصولنا على مساعدات مالية كبيرة من أميركا، وتحدث «خريطة الطريق» الأميركية عن هذا الأمر بوضوح ولن تتمكن أي حكومة وحدة من منع تفكك الاقتصاد - حتى إذا أجريت تقليصات كبيرة في الميزانية - من دون اتخاذ قرار سياسي واضح بالتجاوب مع المطلب الأميركي في ما يتعلق بالاستيطان في المناطق «المحتلة».

ويعرف حتى المؤيدون الكبار للمشروع الاستيطاني في المناطق، أن إسرائيل تدفع ثمناً باهظاً - سياسياً واقتصادياً - لقاء مواصلة حلمهم، لكنهم مستعدون لدفع الثمن شرط تواصل حلمهم واتساعه، ويستدل من استطلاعات للرأي العام أن أغلبية المواطنين في إسرائيل ليسوا مستعدين لدفع هذا الثمن رغم ميلهم الواضح نحو اليمين والانتصار الساحق الذي حققه أرييل شارون و«الليكود» في الانتخابات الأخيرة.

ساعة الحسم تقترب، وقد تبقت أمامنا أسابيع أو أشهر عدة معدودة فقط، لن تنفع الشعارات الطائشة بشأن ساعة الطوارئ والوعود الفارغة بتحسين الأوضاع بعد الحرب في العراق، ومهما كان شكل الائتلاف الجديد، سيقف رئيس الوزراء الإسرائيلي قريباً أمام اتخاذ القرار المؤلم: انهيار المشروع الذي أقامه في المناطق الفلسطينية طيلة سنوات كثيرة أو انهيار الاقتصاد كله ●

«يديعوت أحرونوت»

من التفسيرات المتعلقة بكارثة المركبة الفضائية المكوكية «كولومبيا» والتي لاقت رواجاً كبيراً في الشرق الأوسط، أن ما حدث كان «عقاباً إلهياً»، فزيانن المقاهي - شأنها شأن بعض كتاب الأعمدة الصحافية - لم يروا في الكارثة أبعد من خبر الكولونيل الإسرائيلي الذي كان على متن المركبة والتقارير التي أشارت إلى أنها تحطمت وسقطت فوق بلدة تدعى «باليستين» «فلسطين» بولاية تكساس، وقد استنتج هؤلاء أن الله أرسل بذلك رسالة إلى الولايات المتحدة، مفادها أن سياستها في الشرق الأوسط سياسة خاطئة.

تقول «مروة عبد الوهاب»، ٢٩ سنة، وهي موظفة في شركة نفط «متعددة الجنسية» وهي تغذ السير في صاحبة الزمالك الراقية في القاهرة: «من المؤكد أن الحادث عقاب إلهي لأميركا بسبب استعداداتها الجارية لشن الحرب على العراق». وتضيف: «لكن ما حدث لم يفرحني. فأنا أشعر بالتعاطف مع هؤلاء العلماء. إنهم بشر قبل كل شيء، كان من الممكن أن يكون هناك مصري في عدادهم».

وما أن شاع خبر الكارثة حتى بدأ العرب ينتظرون سماع سلسلة الاتهامات التي تعقب وقوع كارثة في الولايات المتحدة هذه الأيام.

ويقول «خالد باطرفي»، مدير تحرير جريدة «المدينة» السعودية في جدة بهذا الصدد: «معظم الناس رأوا أن المسألة مجرد حادث، لكن الأميركيين لابد أن ينحوا باللائمة في ما حدث على «القاعدة» أو العرب أو المسلمين، لقد كانوا يتوقعون الأسوأ، ولهذا تنفسوا الصعداء لأن ما جرى ليس عملاً إرهابياً».

وقد بلغ الأمر بالصحافي الأردني باسم «سكجها» أن كتب عموداً ملتوياً في جريدة «الدستور» أشار فيه إلى «كالبنا تشولا»، وهي إحدى رائدتي فضاء كانتا على متن المركبة، جاء فيه أن النظريات التي تتعلق بالمركبة «كولومبيا» ستربط ما حدث مجدداً بالإرهاب، وخصوصاً لأن أحد رواد الفضاء الأميركيين فيها يتحدر من أصل هندي، وما تخشاه أن الأميركيين سيعتبرونها مسلمة انتحارية ويقولون إنها توكلت على الله فأدت إلى تدمير «كولومبيا».

وكان بذلك يعود بالذاكرة إلى أكتوبر ١٩٩٩م الذي تعرضت خلاله طائرة تابعة لشركة «مصر للطيران» للسقوط، وهو الحادث الذي عزاه المحققون بإسقاط الطائرة عمداً وهو يردد: «على الله توكلت».

وقال «سكجها» إنه يأمل أن تدفع الكارثة بالأميركيين إلى التفكير في ما يفعلونه في الشرق الأوسط يومياً، وبالخراب والموت الذي تسببه الأسلحة الأميركية الصنع، وهذا الشعور هو السائد في الشارع العربي، «فأبوعصام»، وهو بائع سندويشات في أحد أكشاك العاصمة الأردنية عمان، يتساءل بهذا الصدد: «هل يمكن احتمال الوضع في الضفة الغربية أو العراق؟».

وتقول «رشا محسن محمد» ٢١ سنة، الطالبة في جامعة حلوان في مصر: «كالناس يتحدثون عن الحادث في الأوتوبيس الذي جئت به، وقد أعرب كثيرون عن سعادتهم أن ما حدث يمكن أن يحرف انتباه الأميركيين عن العراق ويجعلهم يعيدون النظر في سياساتهم مجدداً».

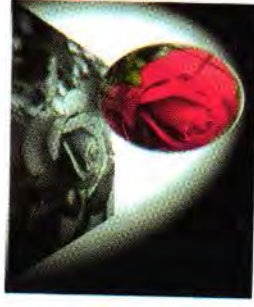
والحال أن المرارة التي اتسمت بها العلاقات العربية - الإسرائيلية وبخاصة في ضوء النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي منذ سبتمبر ٢٠٠٠م، تسربت بشكل جلي إلى الحادث.

فالبطولة أبعد ما تكون عن أذهان العرب عندما يفكرون في طيار من سلاح الجو الإسرائيلي، بل إن إسباغ هذا الوصف على الكولونيل «إيلان رامون»، رائد الفضاء الإسرائيلي، على شبكات التلفاز الأميركية، أثار سخط بعض العرب.

ويقول «محمد الجندي»، مهندس الديكور المصري البالغ من العمر ٢٩ عاماً: «موت إسرائيلي في حد ذاته خبر طيب، كما أن موت بعض الأميركيين خبر طيب أيضاً نظراً لما يفعلونه بنا. الله لا يمكن أن يغفر الظلم، عندما يموت كلب إسرائيلي أو أميركي تقوم الدنيا ولا تقعد، ولكن عندما يموت ٥٠٠ فلسطيني فهذا خبر مقبول لا اعتراض عليه، إنهم لا يترددون في النحو باللائمة على الفلسطينيين».

ولكن تجدر الإشارة إلى أن الأوساط العلمية العربية أصابها الحزن من جراء ما حدث، يقول «منيف زعبي» المدير العام لأكاديمية العلوم الإسلامية، وهي منظمة للأبحاث تمولها الحكومة ومركزها عمان: «كان الحادث مثيراً للحزن الشديد لأنه يتعلق بنشاط علمي لا علاقة له بالسياسة إطلاقاً، ما حدث هو أننا فقدنا العلماء والتجارب التي تفيد الإنسانية جمعاء، بصرف النظر عن الجنسية أو الدين أو اللون» ●

«نيويورك تايمز»



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

في حب الوطن

قيل: من علامة الرُّشد أن تكون النفس إلى بلدها تواقّة، وإلى مسقط رأسها مشتاقّة، وقال الجاحظ: كان النفر في زمن البرامكة إذا سافر أحدهم أخذ معه من تربة أرضه في جراب يتداوى به، وما أحسن ما قال بعضهم:
بلاد ألفناها على كل حـالـة
وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحـالـة
ونسـتـعـذب الأرض التي لا هوا بها
ولا مـاؤها عـذب ولكنـهـا وطن

خطأ شائع

- من الخطأ أن نقول: يضم هذا القسم ٢٠٤ موظف، والصواب ٢٠٤ موظفين، لأن تمييز الأربعة يكون بالجمع فنقول: موظفين.
- يقولون: فلان غارق في الملذات والصواب: في اللذات، جمع لذة أو في الملذات، جمع ملذ، وهو مصدر ميمي من لذ.

في المن والاذى

قال الإمام الشافعي - يرحمه الله - في المن والاذى، وتعداد صنائع الإحسان:
لا تحملن لمن يمد
ن من الأنام عليك مئة
واختر لنفسك حفظها
واصبر فإن الصبر جنة
من الرجال على القلوب
أشد من وقع الأسنّة

ومضات

- قال ابن عباس: لا يتم المعروف إلا بثلاث: تعجيله وتصغيره وستره، فإنه إذا عجله هنأه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تممه.
- قيل لعمر بن ذر: كيف كان بر أبيك بك؟ قال: ما مشيت نهراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته.
- قال رجل لآخر: بلغني عنك أمر قبيح، فقال: يا هذا إن صحبة الأشرار ربما أورثت سوء ظن بالآخرين.

الأنس بالله

قال ابن قيم الجوزية يرحمه الله: من فقد أنسه بالله بين الناس ووجده في الوحدة فهو صادق ضعيف، ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول، ومن فقده بين الناس وفي الخلوة، فهو ميت مطرود، ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوي في حاله.

من هدي كتاب الله

(إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم. ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور. ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل. وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم)

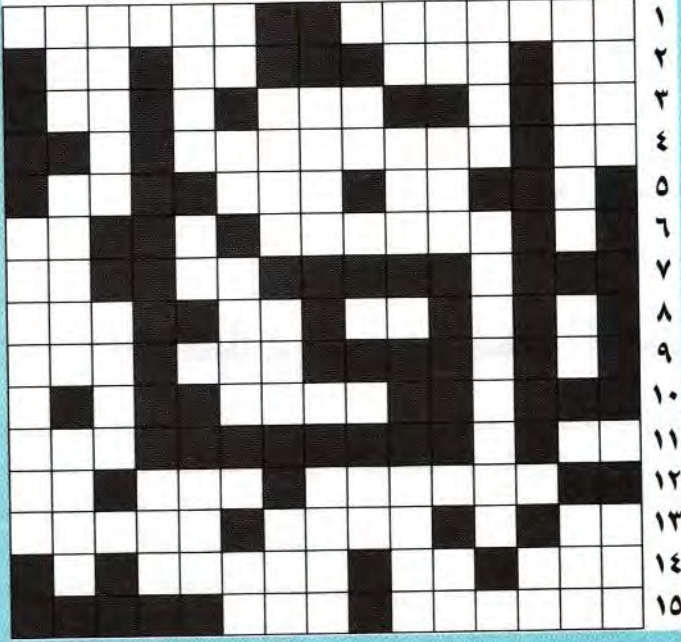
الشورى: ٤٢ - ٤٥.

من هدي رسول الله ﷺ

«عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن تفسير قوله تعالى: (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) فقال: يا أبا ثعلبة مر بالمعروف وأنه عن المنكر، فإذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم، المتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم، قيل، بل منهم يا رسول الله؟ قال: لا بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً»

رواه أبوداود وحسنه الترمذي.

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



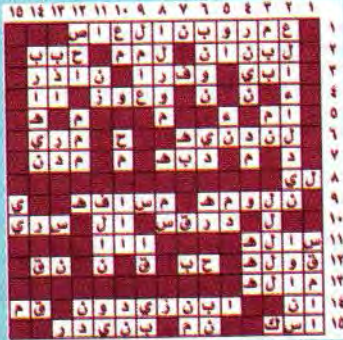
أفقياً:

- ١ - اسم استشهد به عبد الرحمن الداخل - دعاء فيه خشوع شديد.
- ٢ - متشابهان - غزال - للتوكيد - للنفي.
- ٣ - ثلثا «فلس» - من الجواهر - للنداء.
- ٤ - فيه حياة - أثنان من الحي الشرقي.
- ٥ - نصف سرور - ميناء أقرب للبصرة - بالإنكليزية «لا».
- ٦ - لوجه الرأس - نصف رامي.
- ٧ - حرف جر - نصف لول.
- ٨ - ألقي فيه موسى صغيراً - مقابل بحر - متشابهات.
- ٩ - بيوت - من الزواحف.
- ١٠ - متمرّد.
- ١١ - حاراً وبارداً ومعتدلاً - سرور وفرح.
- ١٢ - جمع إطار - صنف - نسوق بها الحمير.
- ١٣ - اكتمل - بذل من ماله - إثبات.
- ١٤ - البارحة - بئر - أخت الجواد.
- ١٥ - أشهر فاكهة في يافا بفلسطين - ظلم وتعد.

رأسياً:

- ١ - من الصالحين - أقطع عن الذنب.
- ٢ - جبل في دمشق - يلامس القلوب - للمرور.
- ٣ - بين الخمس والسبع.
- ٤ - للمصروف عند الحاجة - رحالة عربي شهير.
- ٥ - سقي - من روسيا - نصف رامي.
- ٦ - بحر - اقترّب - تبادل الرسائل.
- ٧ - أداة نصب وتوكيد - للنفي.
- ٨ - أكمل - فاكهة جميلة من لبنان.
- ٩ - مثلاً - قمر مكتمل - طبخ في الزيت.
- ١٠ - الفنان - للتخيير - فوارق - متشابهان.
- ١١ - طرف الإصبع - للدهشة - صوف الإبل.
- ١٢ - فيه فرح وسرور وحياة جديدة.
- ١٣ - محفظة - بين الإفراط والتفريط.
- ١٤ - متشابهات - طائر كثير السفر والحركة - ساحات وإساعات.
- ١٥ - كثير اللعب على وزن الأفعلان.

حل العدد السابق



الاختلاف نوعان

قال المأمون لمرتد إلى النصرانية: خبرنا عن الشيء الذي أوحشك من ديننا بعد أنسك به، واستيحاشك مما كنت عليه، فإن وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به، وإن أخطأ بك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع عن نفسك بلائمة، وإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة وتعلم أنك لم تقصر في اجتهد ولم تفرط في الدخول من باب الحزم.

قال المرتد: أوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف فيكم.

قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الأذان، والتكبير في الجنائز، والتشهد، وصلاة الأعياد، وتكبير التشريق، ووجوه القراءات، ووجوه الفتيا، وهذا ليس باختلاف، إنما هو تخير وسعة وتخفيف من المحنة، فمن أذن مثني وأقام مثني لم يخطئ من أذن مثني وأقام فرادى، ولا يتعابرون بذلك ولا يتعابيون، والاختلاف الآخر كنحو اختلاف في تأويل الآية من كتابنا، وتأويل الحديث مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على تنزيله، ولا يكون بين جميع اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات: وينبغي لك ألا ترجع إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها: ولو شاء الله أن ينزل كُتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رُسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكننا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمناقسة ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا.

قال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن المسيح عبد، وأن محمداً صادق، وأنت أمير المؤمنين حقاً ●

فصاحة صبي

والسلام، فقال عمر رضي الله عنه: عظمي يا غلام، فقال: يا أمير المؤمنين: إن أناساً غرهم حلم الله، وثناء الناس عليهم، فلا تكن ممن يغره حلم الله، وثناء الناس عليه، فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم:

(ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة، فأنشدهم عمر رضي الله عنه:

تعلم فليس المرء يولد عالماً

وليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لا علم عنده

صغيراً إذا التفت عليه المحافل

لما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - أتته الوفود، فإذا فيهم وفد الحجاز، فنظر إلى صغير السن وقد أراد أن يتكلم فقال:

ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك، فقال الصبي:

يا أمير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق منك، قال:

صدقت، تكلم، فقال يا أمير المؤمنين: إننا قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذي منّ علينا بك، ما قدمنا عليك برغبة منّا ولا رهبة منك، أما عدم الرغبة فقد أمانا بك في منازلنا، وأما عدم رهبة، فقد أمانا جورك بعدلك، فنحن وفد الشكر



نافذة على العالم

اتفاقية دولية لمكافحة التدخين في العالم



وبعد ذلك يبقى على الدول توقيع الاتفاقية والمصادقة عليها على أن تدخل حيز التنفيذ بعد مصادقة ٤٠ دولة عليها.

ووصف السفير البرازيلي «لوي فيليب دا ساكسا كورييا» هذا الاتفاق بأنه «تاريخي» ●

بحكم دستورها فرض هذا الحظر، عليها أن تضع قيوداً على الإعلانات التي تروج لمنتجات التبغ.

وفي هذا السياق، «على الأطراف أن تتخذ عند الحاجة، إجراءات قانونية أو أن تطور القوانين القائمة المتعلقة بالمسؤولية المدنية أو الجزائية بما فيها فرض تعويضات إذا لزم الأمر».

وذكرت منظمة الصحة العالمية التي أطلقت فكرة ضرورة التوصل إلى اتفاقية إطار العام ١٩٩٩م، أن ٤,٩ مليون شخص توفوا العام ٢٠٠٢م بسبب التدخين، مشددة على أن هذا العدد سيبلغ ١٠ ملايين سنوياً بحلول العام ٢٠٢٠ في حال غياب التنسيق لمكافحة التدخين على الصعيد الدولي.

وسترفع الاتفاقية للمؤتمر السنوي للدول الأعضاء «الـ ١٩٢» في منظمة الصحة العالمية.

اعتمدت الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية النص النهائي للاتفاقية الدولية الأولى لمكافحة التدخين الهدف منها خفض عدد الوفيات التي يسببها التدخين.

فبعد عامين ونصف العام من المفاوضات الشاقة تمكنت الدول من الاتفاق على النقاط الأخيرة التي كانت لا تزال عالقة وبخاصة مسألة حظر الإعلانات المتعلقة بمنتجات التبغ.

وكانت نحو مئة دولة اتفقت في أكتوبر الماضي على حظر الإعلانات حظراً كاملاً وبينها دول أفريقية وآسيوية ونحو ٢٠ دولة أوروبية، ولكن دولاً أخرى عارضت بشدة هذا الاتفاق.

وينص الاتفاق الأخير على أن «تقوم كل دولة في إطار احترام دستورها، بحظر كامل لأي إعلان يروج لمنتجات التبغ».

ولكن الدول التي لا تستطيع

التلوث يقتل ٤,٧ مليون طفل

البيئة، من محاورها التعريف بالأخطار البيئية التي تهدد صحة الأطفال السعوديين، وإعداد دراسات وبحوث في مجال الخطر البيئي، وخلق بنية لائتلاف محلي عالمي يعني بصحة الطفل من خلال لجنة وطنية تضم خبراء ومثقفين. وأشار إلى أن الندوة ستتناول في حضور نحو ٣٠٠ خبير في شؤون الطفل، المتغيرات المناخية والتلوث الغذائي وعلاقته بالبيئة والأخطار الأخرى مثل الفقر والحروب والكوارث وتغير نمط العيش، وتسمم الأطفال بالرصااص والمواد الكيماوية والأمراض السرطانية والأمراض ذات العلاقة بتغير العادات ●

يموت مئات الأطفال كل ٤٥ دقيقة بسبب أمراض تتعلق بالبيئة، وتقدر منظمة الصحة العالمية أن ٤,٧ مليون طفل تحت سن الخمس سنوات يموتون سنوياً نتيجة تدهور حالهم الصحية في بيئة غير صحية.

أوضح المدير العام للصحة الوقائية في وزارة الصحة السعودية الدكتور محمد الزهراني أن السعودية تشارك العالم في «يوم الصحة العالمي»، الذي يُقام تحت شعار «نحو بيئة أكثر صحة للأطفال». ولفت الزهراني إلى أن وزارة الصحة ستقيم ندوة عالمية حول الأطفال وصحة

عدد سكان العالم

يتراجع

خفّض خبراء الأمم المتحدة من توقعاتهم لعدد سكان العالم العام ٢٠٥٠ إلى ٨,٩ مليارات نسمة بدلاً من ٩,٣ مليارات نسمة بسبب الزيادة في الوفيات نتيجة مرض نقص المناعة المكتسب «إيدز» وتراجع معدل المواليد.

وقالت وحدة السكان في الأمم المتحدة في تقرير جديد: إن حجم الوفيات سيتجاوز المواليد في معظم الدول الفقيرة قبل نهاية القرن الحالي، وقال جوزيف تشامي مدير قسم السكان: «للمرة الأولى نتوقع انخفاض مستويات الخصوبة في المستقبل في معظم الدول النامية لأقل من ٢,١ طفل لكل امرأة». وقال «تشامي»: «إن الأمم المتحدة تقدم بدقة «جيدة للغاية»، توقعات سنوية بشأن حجم السكان في العالم منذ العام ١٩٥١م، وفي تغير كبير قال الخبراء قبل عام: إن معدلات الخصوبة في كثير من دول آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية بدأت في التراجع على نحو غير متوقع وخففوا من حدة المخاوف بشأن مستقبل الانفجار السكاني العالمي.

إلا أن التغير الرئيس يرجع إلى الانخفاض المفاجئ في معدلات الخصوبة للسكان في أغلب الدول النامية - كثيفة السكان ●

مجلس النواب الأميركي يوافق على حظر الاستنساخ

وافق مجلس النواب الأميركي بأغلبية كبيرة على حظر كل أشكال الاستنساخ البشري، منزلاً هزيمة مشروع منافس يسمح باستخدام تكنولوجيا الاستنساخ لأغراض البحث الطبي.

وكان مجلس النواب قد أقر مشروع قانون مماثل في العام ٢٠٠١م لكن مجلس الشيوخ فشل في إقرار أي تشريع بشأن الاستنساخ، وتعود الكرة الآن إلى ملعب مجلس الشيوخ، حيث تنتظر مشروع قوانين

مماثلة موافقة المجلس، وأقر مجلس النواب قانون حظر الاستنساخ البشري للعام ٢٠٠٣م الذي تبناه «ديف ويلدون» النائب الجمهوري عن ولاية فلوريدا و«بارت ستويك» العضو الديموقراطي عن ولاية «ميتشيغان» بأغلبية ٢٤١ صوتاً ضد ١٥٥ صوتاً بعد مناقشة استمرت بضع ساعات.

ويحظر القانون جميع أشكال الاستنساخ البشري التي تشمل الاستنساخ لأغراض الحمل أو

أغراض الأبحاث الطبية، كما يجعل من «تلقي أو استيراد جنين بشري مستنسخ أو أي منتج مستخلص من جنين بشري مستنسخ جريمة عقوبتها السجن عشر سنوات وغرامة مالية قدرها مليون دولار».

ويقلق هذا البند الأخير معارضي القانون الذي يخشون أن يضع المرضى الذين يسعون لتلقي علاجات في الخارج ربما تنتج عن أبحاث لخلايا المنشأ الجينية تحت طائلة القانون ●

حملة عالمية

ضد بيع أطفال

طالبت منظمة حماية الطفولة «اليونيسيف» الحكومة الألمانية بدعم حملتها التي بدأتها من خلال جمع توقيعات من أجل العمل على وقف عمليات بيع الأطفال التي ازدادت طاقاتها في الآونة الأخيرة.

وأشارت مندوبة المنظمة، «كرسيتينا راو» عقيلة الرئيس الألماني «يوهانيس روا»، خلال ندوة صحافية دعت «اليونيسيف» إليها في برلين إلى «أن دول أوروبا الشرقية تعتبر محوراً رئيساً لبيع الأطفال في أوروبا، والذين تتاجر بهم منظمات إجرامية، تأتي بهم من دول أفريقية، وبخاصة بنين، إلى أوروبا لتبييعهم إلى دول أوروبية غنية»، مضيفاً: «أن الأطفال ليسوا سلعة للبيع والشراء، مؤكدة أن هذا العمل يعتبر شنيعاً، ويجب على الحكومة الألمانية أن تبذل جميع جهودها لملاحقة المجرمين الذين يقومون ببيع الأطفال وكأنهم عبيد».

وأعلن سفير المنظمة «روجيه موري»، في الندوة الصحافية: «أن جرائم بيع الأطفال والمتاجرة بهم وإرغامهم على ممارسة الجنس، كل ذلك يعتبر مأساة اجتماعية يجب القضاء عليها وملاحقة القائمين عليها وتقديمهم إلى محكمة الجزاء الدولية حتى يعاقبوا أشد العقوبة، معلناً أن أي توقيع يقوم به شخص واحد في ألمانيا يعتبر نصراً للأطفال وعاملاً مهماً لحمايتهم من هذه الجرائم البشعة» ●

مرض النوم يهدد ٦٥ مليون أفريقي

الصحة العالمية نوعين من المرض وفقاً للطفلي المسبب له، الأول مزمن يظهر في أفريقيا الوسطى والغربية يطول لفترة أشهر وسنتين من دون ظهور أعراض للمرض، أما النوع الثاني فهو مرض حاد تظهر أعراضه خلال أسابيع وينتشر في المناطق الجنوبية والشرقية لأفريقيا، وينتشر نحو عشرين نوعاً من ذبابة «تسي تسي» في ثلث القارة الأفريقية، أي في أكثر من عشرة ملايين كيلو متر مربع في ٣٧ بلداً في أفريقيا جنوب الصحراء، وتعتبر ٣٢ من هذه الدول الأكثر فقراً في العالم، وللقضاء على المرض، يقترح العلماء اللجوء إلى تقنية تقوم على الحد من تكاثر الذبابة عبر إطلاق ملايين الذكور العقيمة كل أسبوع في المناطق التي تنتشر فيها ●

يهدد مرض النوم الذي يصيب الماشية والإنسان وتنتقله ذبابة «تسي تسي» أكثر من ٦٥ مليون أفريقي ويقوض جهود التنمية في القارة، وذكّرت وثيقة للاتحاد الأفريقي، أن المرض يشكل «تهديداً كبيراً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في القارة»، ويعاني أكثر من نصف مليون أفريقي حالياً من مرض النوم الذي يسبب الوفاة في ٨٠٪ من الحالات، ويقول خبراء الاتحاد الأفريقي: إن سكان المناطق الريفية حيث تعيش ذبابة «تسي تسي»، مهددون أكثر بالإصابة بالمرض الذي يقتل خمسين ألف إنسان، وتتفق ثلاثة ملايين رأس ماشية سنوياً، وينتقل الطفيلي المسبب للمرض من الذبابة، التي تحيا بالقرب من الأنهار والبحيرات والغابات، نحو الإنسان، ورصدت منظمة

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يقود حملة على الإنترنت لتحسين صورة الإسلام

بعد أحداث ١١ سبتمبر وتحديد الفواصل والفوارق بين الإرهاب والجهاد والحق في مقاومة الاحتلال. وأوضح، الدكتور مرزوق، أن هذه الرسائل سوف تتناول بين طياتها أيضاً مناقشات تستند إلى المنطق والحقائق، رداً على الكثير من القضايا التي يثيرها المجتمع الغربي في هذه المناطق، إما عن جهل، وإما لأسباب مغرضة، وتبين المناقشات موقف الإسلام من القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان وقضايا المرأة وخصوصاً ما يدور حول أحكام الميراث بالنسبة لها وقواعد المساواة بينها وبين الرجل أو الشهادة ●

قررت نخبة من العلماء والقيادات الدينية في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قيادة حملة جديدة على صعيد المجتمع الأميركي ورعايا الدول الأوروبية بصفة خاصة ودول العالم بصفة عامة دفاعاً عن الإسلام وذلك عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت خلال هذه المرحلة من خلال موقع المجلس على هذه الشبكة، وتستهدف هذه الحملة حسبما يقول الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس، التي تتركز في صورة بث رسائل مباشرة على الإنترنت للدفاع عن صورة الإسلام ومبادئه ضد الحملات التي تعمل على تشويه صورته



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

البنوك المحلية الكويتية جاهزة لخوض التجربة المصرفية الإسلامية

تبدو البنوك المحلية مستعدة تماماً لمرحلة ما بعد إقرار مجلس الأمة قانون البنوك الإسلامية، وفي الاتجاه الذي تريده وحرارة لهفتها لصدور القانون تزداد مع تأكيدها بأنها جاهزة تماماً لممارسة هذا النشاط. ويقول مصدر مصرفي ما ينقصنا لفتح أبواب مصرفنا الإسلامي الجديد لتقديم هذه الخدمات هو إقرار القانون وموافقة

البنك المركزي.

ويضيف مؤكداً: «نحن جاهزون تماماً لخوض غمار هذه التجربة بل نحن مستعدون لتحقيق الإنجاز الذي يطمح إليه قطاع كبير من الجمهور».

ورغم أن بعض المصادر المصرفية تعتبر هذا النوع من النشاط المالي جديداً عليها، وأن الحكم على مدى قدرتها على إثبات الوجود لن يكون

واضحاً قبل مرور فترة من الوقت قد تمتد سنوات، فإن مصادر أخرى تؤكد بأن خبرة البنوك التي تراكمت لديها منذ عقود من تقديمها للخدمات المصرفية، ومتطلبات النجاح التي كانت تفرض عليها دائماً ابتكار الجديد ستجعل مع وجود هيئات فتوى تم تشكيلها بالفعل من نجاحها في مجال عملها الجديد أمراً ليس بالمهمة الصعبة.

تغطية
كثيفة
للسندات
الإسلامية
الحكومية
بالبحرين

قالت البحرين: إن حجم الطلب على سندات إسلامية حكومية بقيمة ٨٠ مليون دولار عرضت على البنوك والمؤسسات الإسلامية في وقت سابق من الشهر الحالي تجاوز العروض أكثر من ثلاث مرات. وقالت مؤسسة نقد البحرين - وهي البنك المركزي في المملكة: إن بنوكاً ومؤسسات مالية طلبت شراء سندات قيمتها ٢٥٥,٨ مليون دولار. وعرضت مؤسسة النقد صكوك التأجير الإسلامية ومدتها ثلاث سنوات على المصارف والمؤسسات الإسلامية العاملة في البحرين وهي المركز المالي والمصرفي في الخليج. يبلغ معدل عائد التأجير على السندات ثلاثة في المئة تدفع مرتين في ٢٧ أغسطس و٢٧ فبراير من كل عام وسيتم إدراجها في سوق البحرين للأوراق المالية. وقال المدير التنفيذي للعمليات المصرفية «وليد رشدان»: «إن هذه الاستجابة تعبير واضح عن ثقة السوق في اقتصاد البحرين بشكل عام وإصدارات حكومة البحرين بشكل خاص وكذلك رغبة السوق المتزايدة للأدوات المالية الإسلامية».

وأوضح «رشدان» أن المؤسسة ستقوم بإصدار سندات أخرى قيمتها ٢٥٠ مليون دولار في شهر مايو المقبل، وأضاف «سندات الإجارة الإسلامية موجودة في برنامج إصدارات الدين الحكومي لعام ٢٠٠٣م».

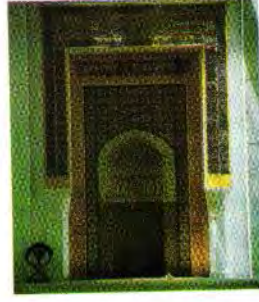
البنك الإسلامي يمول مشاريع الأشغال والطرق في الدول الأعضاء

قال أحمد محمد علي مدني، المدير العام للبنك الإسلامي للتنمية: إن البنك قرر تأسيس صندوق خاص توجه اعتماداته لتمويل البنية الأساسية بقيمة ١,٥ مليار دولار، وسيتم توزيع هذه الأموال في مشاريع البناء والأشغال العمومية وخصوصاً قطاعات الطرق والماء الصالح للشرب والكهرباء في الأرياف في الدول الأعضاء، وأكد «أحمد مدني» أن البنك يتوفر الآن على ٩٠٠ مليون دولار من رأسمال صندوق البنية تم تعبئته هذه الموارد من الأسواق الدولية على أن يتم اجتذاب الأموال المتبقية من المصارف العربية الخاصة في منطقة الخليج.

وأضاف «أحمد مدني» أن السياسة المصرفية للبنك لاتزال محافظة على أسسها العامة خصوصاً ما يتعلق بهامش الربح الذي تم تحديده بـ ٥,١٪ بعد خصم الخدمات المتعلقة بقيمة الدين، وشدد «أحمد مدني» أن وضعية البنك حسنة جداً داخل السوق المصرفية العربية والإسلامية، وأن العمليات التي قام بها البنك مع الدول الأعضاء وصلت حتى الآن إلى ٣١ مليار دولار، شملت مشاريع إنمائية وعمليات تجارية، مبرزاً في السياق عينه أن مجموع العمليات التي تمت مع المغرب وصلت إلى ١,٥٦ مليار دولار.

من هنا وهناك

- قال عضو مجلس إدارة بنك المؤسسة العربية المصرفية الدولي «تري ستون» أن هناك عدداً من المؤسسات وشركات الاستثمار الإسلامية تنوي الاستثمار في المملكة المتحدة وإنشاء مراكز تجارية لها.
- اشترى بيت التمويل الكويتي «بيتك» ثلاث طائرات تجارية بقيمة ١٨٧ مليون دولار أميركي لصالح صندوق مالك لشراء وتأجير الطائرات المملوك لـ «بيتك».
- يجري حالياً تسويق مشروب خفيف مثيل للجلد «مكة كولا» في معركة حامية الوطيس، تستهدف الاستحواذ على قلوب وعقول نحو أربعة ملايين مسلم في ألمانيا.
- أبرمت شركة «اتصالات الجزائر» اتفاقية مع البنك الإسلامي للتنمية حصلت بموجبها على مساهمة البنك بـ ٦٠ مليون يورو (٢١٠ ملايين ريال) تمويلاً لخطوة الشركة الجزائرية في توسيع شبكة الهاتف المتنقل «الجوال» بإضافة نصف مليون خط.
- قال سعد محمد السريع نائب مساعد المدير العام للقطاع التجاري في بيت التمويل الكويتي «بيتك» إن خدمة تأجير السيارات حققت معدلات زيادة بلغت ١٠٠٪ خلال الشهرين الماضيين، مما يؤكد تميز الخدمات التي يقدمها بيتك وحجم الإقبال الكبير من العملاء.



فاسألوا أهل الذكر

تأخير إيصال الزكاة • استثمار أموال الزكاة

نرجو التفضل بإفادتنا بالرأي الشرعي فيما يلي:

أولاً: تقوم لجان الزكاة التابعة للجمعية بتقديم أموال الزكاة إلى مستحقيها من العائلات الفقيرة على شكل مخصصات شهرية للوفاء بمتطلباتها على مدار العام، وتضع الأرصدة الخاصة بالزكاة في بيت التمويل الكويتي، بحيث يتم سحب ما يلزم منها للتوزيع شهرياً.

والسؤال: ما حكم الشرع في بقاء مبلغ من الزكاة مودع في الحساب المصرفي فترة من الزمن حين توصيله إلى مستحقيه؟ وهل يجوز أن تصل هذه الفترة إلى سنة؟ أم ينبغي التصرف في المبلغ قبل أن يحول الحول على بقاءه في الحساب المذكور؟

ثانياً: تودع بعض لجان الزكاة التابعة للجمعية جانباً من أرصدة الزكاة والصدقات التي في حوزتها في حساب التوفير لدى بيت التمويل الكويتي، للاستفادة من أرباح التوفير بالنظر لبقاء تلك الأرصدة مودعة في الحساب المصرفي. كما سبق أن أشرنا - فترة قد تطول بعض الوقت بسبب توزيع المخصصات من الزكاة في صورة شهرية منتظمة لمصلحة العائلات الفقيرة.

ولأجل حماية تلك الأموال من التعرض لخسائر - لا سمح الله - بسبب وضعها في حساب التوفير فإن أعضاء لجان الزكاة تكفلوا فيما بينهم بتغطية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصصدره إدارة الاهتساء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى

بالهاتف لتلقي الأسئلة

المقهيّة مباشرة

من الساعة ٨ صباحاً

الى الساعة ١٢ ظهراً

ومن الساعة ٤ عصراً

الى الساعة ٨ مساءً

إقراض أموال الزكاة للزواج

هل يجوز أن نقرض من أموال الزكاة لأجل الزواج مثلاً، أو نقرض شخصاً يريد أن يتخلص من الربا من ناحية شراء سيارة ونحو ذلك، علماً بأن طريقة توزيع المال عندنا لاثني عشر شهراً، فمثلاً إذا صرفت مرتبات شهر محرم يبقى الرصيد لأحد عشر شهراً، فهل نقرض في مثل هذه الحال للمحتاجين أم لا؟

- أجابت اللجنة:

هذا الإقراض جائز بشرط أن يكون المبلغ المدفوع مضمون السداد بكفالة الأعضاء ●

الإنفاق على الإخوة الذكور والإناث

هل المسلم ملزم بالإنفاق على إخوته الذكور والإناث؟

- أجابت اللجنة:

إنه مما لا شك فيه أن الإنفاق على الأقارب أولى وأحق من الإنفاق على غيرهم، ويمكن احتساب الإنفاق على الأقارب غير الأصول والفروع من الزكاة، اللهم إلا إذا كان هناك حكم قضائي بنفقة على القريب، فإن ما قضى به القاضي لا يحتسب من الزكاة، ولا مانع شرعاً من دفع الزكاة إلى فقير محتاج له أخ قادر على الإنفاق عليه ●

لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم وإن أخطأ في بعض الأمور

هل يجوز نشر مثل هذه الأمور في الجرائد ووسائل الإعلام اعتماداً على فتاوى بعض من يدعون الأهلية والعلم؟ وهل يجوز إثارة هذه الأمور وإيقاظ الفتنة النائمة بناء على فتاوى أناس قد يكون لهم أغراض شخصية أو نحو ذلك؟

وقد أجابت الهيئة بما يلي:

لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم وإن أخطأ في بعض الأمور أو جاز على بعض الناس أو ارتكب بعض المنكرات لقوله تعالى في الآية ٥٩ من سورة النساء: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن أمّر عليكم عبد حبشي أجده» رواه البخاري ومسلم، ولحديث عوف بن مالك الأشجعي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خيار

أنتمكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أنتمكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» قال: قلنا يا رسول الله، أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من وُلي عليه وال فراه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة» رواه مسلم وأحمد.

وحديث حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» رواه مسلم وأحمد. ودرءاً للفتنة وتقديماً لمصلحة الأمن والاستقرار، قال الدسوقي: يحرم الخروج على الإمام الجائر لأنه

لا يعزل السلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق بعد انعقاد إمامته، وإنما يجب وعظه وعدم الخروج عليه إنما هو لتقديم أخف المفسدين، وأما الاغتيالات فإنها حرام لما فيها من الإخلال بالأمن، ولما فيها من الافتئات على حق الحاكم.

كما لا يجوز إثارة الفتنة بالتفجيرات التي تصيب الأبرياء لما فيها من الظلم وإضعاف الأمة والإخلال بوحدة الصف.

وأما تكفير المسلمين فحرام أيضاً وإن كانوا عاصين لله تعالى، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما».

وكذلك تكفير الكافرين لغير حاجة فإنه حرام لما فيه من استعدادهم على المسلمين لقوله تعالى في سورة الأنعام في الآية ١٠٨: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) ●

قتل الذمي والمعاهد والمستأمن من حرام

أفتت الهيئة بأن قتل الذمي والمعاهد والمستأمن حرام لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» أخرجه أبوداود، ولحديث عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» رواه البخاري.

ولحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا من قتل نفساً معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد أخفر ذمة الله، ولا يرح رائحة الجنة وأن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين خريفاً» رواه ابن ماجه والترمذي وصححه، لما في ذلك من الإخلال بعقد الذمة والأمان، ولما فيه من الافتئات على الحاكم.

وختمت الفتوى جوابها حول نشر كل ما فيه من فتنة أو إثارة للفتن حرام شرعاً لا حوله تعالى في الآية ٢١٧ من سورة البقرة: (والفتنة أكبر من القتل) ●

أرجو إعطائي فتوى رسمية بخصوص ما يجري في الاحتفالات من الاستعراض الراقص للفتيات، علماً بأن أعمار تلك الفتيات تتراوح بين ١٦ - ١٨ سنة، وهل هذا جائز أمام مرأى من الرجال؟

- وبعد عرض الموضوع على اللجنة لإبداء رأيها أجابت بما يلي:
إن ما يشاهد من رقص الفتيات على الطبيعة، وعلى الصورة التي تعرض في وسائل الإعلام المختلفة يعتبر محرماً شرعاً، فإن هذه الحركات بطبيعتها مثيرة للغرائز، وموجبة لكشف ما أمر الله بستره ولهذه المناسبة تقرر لجنة الفتوى أن حرمة الرقص على هذه الصورة التي أوردها السائل ليست قاصرة على من بلغن سن السادسة عشرة، بل يبدأ التحريم من سن السابعة على رأي جمهور الفقهاء، ومن سن التاسعة بإجماع العلماء، ولا بأس من رقص النساء في مجمع لا يحضره الرجال ولا يطلعون عليه بأي وسيلة من الوسائل، على ألا يكون رقصاً ماجناً، ولا ينكشف من المرأة ما لا يحل للمرأة أن تنظر إليه.

رقص النساء أمام الرجال

لبس المرأة النقاب

وجه المرأة، هل هو عورة أم لا إذا حصلت الفتنة؟ ويسأل هل الرسول صلى الله عليه وسلم قال: المرأة كلها عورة إلا وجهها من دون ليقة «فتنة»، فقال الصحابة رضي الله عنهم وما الليقة يا رسول الله؟ قال: أن يركز الرجل نظره في وجه المرأة فتكون عورة، فقالوا: يا رسول الله كل رجل يريد أن يرى وجه المرأة من دون حجاب يريد أن يركز نظره فيها، فقال صلى الله عليه وسلم: «كل المرأة عورة من دون استثناء».

وطلب في آخر رسالته بيان كيفية لباس المرأة في الشريعة الإسلامية.

- أجابت اللجنة بما يلي:
بالنسبة لعورة المرأة، فإن المرأة كلها عورة ما عدا الوجه والكفين، وبالنسبة للحديث المذكور في الرسالة، فإنه غير صحيح. أما بالنسبة للباس الشرعي للمرأة المسلمة فيجب: أن يكون مستوعباً لجميع البدن إلا الوجه والكفين، وألا يكون زينة في نفسه، وأن يكون سميكا لا يشف، وأن يكون فضفاضاً غير ضيق كي لا يصف شيئاً من جسمها، ولا يكون مبخرأ مطيباً، وأن لا يشبه لباس الرجل، ولا لباس الكافرات، وألا يكون لباس شهرة.

وإذا رأى الرجل المرأة المكشوفة الوجه فعليه أن يغض البصر ●

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيز استخدام الهندسة الوراثية في العلاج

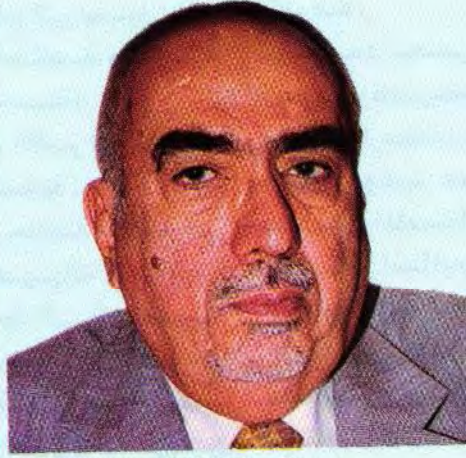
الاستطلاع العلمي.

وحذر العوضي من أن يكون التقدم العلمي مجالاً للاحتكار وأن يكون الهدف الأكبر، مما يحول بين الفقراء وبين الاستفادة من هذه الإنجازات، لافتاً إلى أن المنظمة تؤيد توجه الأمم المتحدة إلى إنشاء مراكز الأبحاث الهندسة الوراثية في الدول النامية وتأهيل الأطر البشرية اللازمة وتوافر الإمكانيات اللازمة لمثل هذه المراكز.

واعتبر أنه لا حرج شرعاً في استخدام الهندسة الوراثية في حقل الزراعة وتربية الحيوان لكنه أشار إلى عدم إهمال الأصوات التي حذرت أخيراً من احتمال حدوث أضرار على المدى البعيد تضر بالإنسان أو الحيوان أو النبات أو البيئة.

وطالب العوضي الشركات والمصانع المنتجة للمواد الغذائية ذات المصدر الحيواني أو النباتي أن تبين للجمهور فيما يعرض للبيع ما هو محضر بالهندسة الوراثية مما هو طبيعي مئة في المئة، ليتم استعمال المستهلكين لها عن بيّنة، مؤكداً ضرورة إنشاء مؤسسات لحماية المستهلك وتوعيته في الدول الإسلامية.

ودعا الدول والحكومات الإسلامية إلى أن تتولى توافر خدمات الهندسة الوراثية للمواطنين المحتاجين، وخصوصاً ذوي الدخل المحدود منهم نظراً لارتفاع تكاليف إنتاجها ●



د. عبدالرحمن العوضي

الحالية.

وأشار العوضي إلى أن المنظمة ناقشت الرؤية الإسلامية لتطبيقات الهندسة الوراثية عبر ندوة متخصصة شارك فيها عدد كبير من الأطباء والكيميائيين، فضلاً عن علماء في الفقه والشريعة «من داخل وخارج الكويت»، حيث أكدوا على عدم جواز استعمال الهندسة الوراثية في الأغراض الشريرة والعدوانية، أو في تخطي الحاجز الديني بين أجناس مختلفة، من المخلوقات، قصد تخليق كائنات مختلطة الخلقة بدافع التسلية أو حب

أجازت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية استعمال الهندسة الوراثية في منع المرض أو علاجه أو تخفيف آذاه، سواء بالجراحة الجينية التي تبذل جيناً بجين، أو تولج جيناً في خلايا مريض، وكذلك إيداع جين من كائن آخر للحصول على كميات كبيرة من إفراز هذا الجين لاستعماله دواء لبعض الأمراض مع منع استخدام الهندسة الوراثية على الخلايا الجنسية لما فيه من محاذير شرعية.

ودعت المنظمة إلى منع استخدام الهندسة الوراثية في الأغراض غير الأخلاقية التي تستهدف العبث بالإنسان وتغيير فطرة الله التي فطر الناس عليها، محذرة من تخطي الحاجز الديني والأخلاقي في هذا الإطار.

وأضافت أنه لا يجوز استخدام الهندسة الوراثية لتبديل البنية الجينية فيما يُسمى بتحسين السلالة البشرية، ولذا فإن أي محاولة للعبث الجيني بشخصية الإنسان أو التدخل في أهليته للمسؤولية الفردية أمر محظور شرعاً.

وقال رئيس المنظمة د. عبدالرحمن العوضي إن الهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني باتت حديث الساعة بعد الإنجاز العلمي الهائل الذي تجسد في رسم الخريطة الجينية للإنسان، متوقفاً أن نجد في الصيدليات قريباً العلاج الجيني لبعض الأمراض بدلاً من استخدام الأقراص والأشربة

الأزهر: تنظيم الأسرة مباح وليس فيه قتل للجنين

أكد مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر أن تنظيم الأسرة لا يُعتبر قتلًا للجنين لأن التي تستعمل وسائل تنظيم الأسرة لا تكون حاملاً في الأصل، مشيراً إلى أن المباحة بين الولادات وتأخير الحمل جائز شرعاً لعدم وجود نصوص تحرّمه سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية.

وكان الأزهر قد تلقى خطاباً من السفارة المصرية في إسلام أباء يتضمن استفساراً من وزارة القوى العاملة في باكستان حول

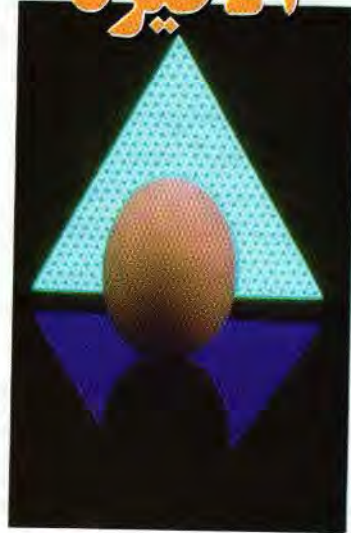
رأي الأزهر في تحديد النسل وتنظيمه، وأوضح مجمع البحوث الإسلامية في رده أن تنظيم النسل لا يتعارض مع التوكل على الله لأن المسلم يجب أن يأخذ بالأسباب في كل الأعمال ثم يتوكل على الله، مؤكداً أنه لم يرد نص في القرآن الكريم يحرم تنظيم النسل أو تحديده، لكنه جعل الحفاظ على النسل والذرية من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، وقال: إن السنة النبوية أباحت العزل كوسيلة لمنع الحمل

أو الإقلال منه، وهذا أمر يتفق عليه جميع الفقهاء، موضحاً أن إباحة تنظيم النسل جاءت قياساً على العزل الذي كان المسلمون يعملون به على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روي عن جابر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل».

وأشار المجمع إلى أن تنظيم الأسرة معناه المباحة بين فترات الحمل بهدف الحفاظ على صحة الأم وجمالها وحتى تتفرغ لتربية

الأبناء وتعطي كل طفل حقه في الرضاعة والتربية والتأديب والتعليم، وقال: إن تنظيم الأسرة ليس فيه شبهة قتل الجنين، لأن المرأة تستعمل تلك الوسائل في غير أوقات الحمل، كما أن العلماء أباحوا العزل سواء كان بهدف تأخير الحمل، أو غير ذلك، بالإضافة إلى أن تنظيم الأسرة لا ينطبق عليه قول الله تعالى الوارد في سورة الإسراء الآية ٣١: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) ●

النافذة الأخيرة



بقلم: د. عبدالعزيز بدر القناعي

يقول سبحانه:
(ادع إلى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة).

إذا وُسِّد الأمر لغير أهله
فانتظر الساعة.
إننا في حاجة ماسة في
ظل المتغيرات العالمية
المعاصرة إلى أن نعيد
صياغة خطابنا الإعلامي
صياغة جديدة تتناسب
والمغيرات، ولا نخرج عن
ثوابتنا وقيمنا الإسلامية
الأصيلة.

ومن أجل هذا لابد من
تصحيح الأفكار المتعلقة
بأسباب ووسائل وآليات
العمل الإسلامي، والدعوي،
والمنظومة الفكرية التي
تعتبر المضخة لكل ذلك،
فعلينا أن ننعم النظر في
أساليبنا وأن نقومها على
ضوء ما نادت به أصول
الشريعة الإسلامية في ظل
توجيهات القرآن الكريم
والسنة النبوية المشرفة
حتى لا تتفرق بنا السبل أو
نضيع في دروب المتاهات

الفكرية، أو المخططات
المغرضة.

فلم يعد يخفى على أحد
أن هناك تحريضا خارجيا
مدروسا بعناية، تحريضا
مباشرا وغير مباشر، تقوم
به بعض المؤسسات الغربية،
فتبتكر أساليب غاية في
المكر والدهاء تستفز بعضنا،
وتولد ردود أفعال غير
منضبطة من بعض
العناصر «الاستفزازية»، ثم
يعمل الإعلام على إبراز
هذه العناصر كرموز للعمل
الإسلامي، ويبعد بشتى
الطرق العناصر الوسطية،
وهي الأغلبية العظمى التي
تطرح رأي الإسلام الصحيح
بهدهو وعلم وموضوعية مع
البعد عن استفزاز الرأي
العام العالمي.

ومن هنا جاءت دعوتنا
إلى أهمية دور البحث في
صياغة الخطاب الإسلامي
الجديد، وحجب الأضواء
عن الفئة الاستفزازية التي
يبرزها الإعلام الغربي عمداً
وقصدًا.

إن مما يسيء إلى الإسلام
ويضر بسمعة المسلمين،
ومكانتهم، ووسطية دينهم
الخالد، وسمو تعاليمه أن
يظهر شخص يتحلى
بمظهر التدين وملاحم
المفتي، وما هو بذلك.
فيقول بجواز قتل جميع
الأمبركان عسكريين
ومدنيين، ويؤكد أن هذا

الشعب جميعه منحط .
هكذا وبالإجمال!!

مع أن فيهم الملايين من
المسلمين وغيرهم ممن
يناصرون ويؤيدون القضايا
الإسلامية.

إن هذا الخطاب المتوتر هو
الذي تبحث عنه الدوائر
المعادية للإسلام والمسلمين
لإبرازه وتكراره في أجهزة
الإعلام المختلفة.

ولكي نتصدى لهذا الأمر
ونبرز وجه الإسلام الناصع،
ودعوته السمحة، لابد من
أن يقوم أهل الاختصاص
بطرح قضاياها، والدفاع
عنها وعرض ما عندنا من
إسهامات وإنجازات، ويمكن
أن تضيد البشرية حديثاً كما
أفادتةما قديماً، في
النهوض بالإنسانية والرقى
بالحضارة البشرية إلى
أسمى ما يمكن أن تصل
إليه في ظل الأخوة
الإنسانية.

يقول سبحانه: (يأيها
الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ
وأنثى وجعلناكم شعوباً
وقبائل لتعارفوا)
الحجرات: ١٣.

والله سبحانه جعل
الإنسان . مطلق إنسان .
خليفة في الأرض، ليعمرها
وينشئ حضارة عليها.

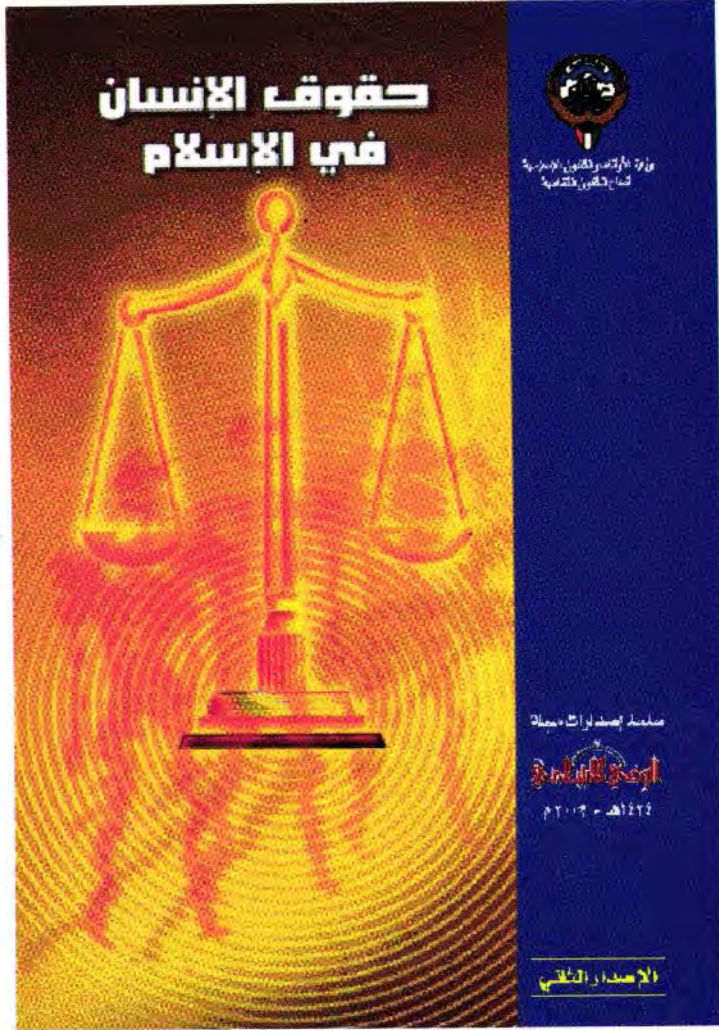
يقول سبحانه: (إني
جاعل في الأرض خليفة)
البقرة: ٣٠.

هذه هي ثقافتنا •

من أجل حوار صادق

خطابنا الإعلامي
بعيداً عن الانفعال

قريباً جداً... الإصدار الثاني لـ الوعي الإسلامي حقوق الإنسان في الإسلام



- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجدوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب. ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

بسم الله الرحمن الرحيم

السلامة العامة



براعم الإيمان



جزاء الكذاب

هدية العدد

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

د. صالح بن عبد الله بن حميد :



الشورى مصطلح
إسلامي يجسد
خصوصيته

الوعي الإسلامي

العدد ٤٥١ - السنة ٤٠ - ربيع الأول ١٤٢٤ هـ - مايو ٢٠٠٣ م

د. أحمد عمر هاشم:

منعطف خطير

تمر به أمتنا

المستشرقون وكتاباتهم الحاقدة على نبي الأئمة

عبدة الشيطان

والضرب تحت الحزام



9
السنة

9
السنة

إشراقة متغيرة في عالم الصحافة الحادئة
بقراءة متغيرة في عالم الصحافة الحادئة



الشقاق



شهرية جامعة
تصدر عن
المركز العربي
للكتاب والنشر
في الشارقة

مادة ثرية من الأخبار والاستطلاعات والتحقيقات والمواد الأدبية والثقافية
تجددها في إصدار شهري واحد هو مجلة «الشقاق»

اعتدال الطرح
جمال المظهر
وضوح المنهج
تميز الأسلوب

9
السنة

9
السنة

المكتب الرئيس : دولة الإمارات العربية المتحدة. الشارقة : ص . ب ٢٠٣٦٠ - هاتف : ٥٧٧٥١١١ (٠٠٩٧١٦) فاكس : ٥٧٧٥١٥١ (٠٠٩٧١٦)
مكتب المملكة العربية السعودية - الرياض : ص . ب ٢٢٠٣٩٩ الرياض : ١١٣١١ - هاتف : ٠١/٤١٦٠٨٠٢ - فاكس : ٠١/٤٦٤٧٩٧٦



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

الحرية والعدل أساس الملك

يجرمكم شنان قوم على ألا تعدلوا
اعدلوا هو أقرب للتقوى (المائدة: ٨).

والآيات والأحاديث والشواهد في هذا الجانب كثيرة يكفي أن نقول إن المسلمين حين طبقوا العدل في كل جوانب حياتهم بلغوا ما بلغوا من رفعة ومكانة وتقدم وازدهار وهذا ما شهد به الأعداء والأصدقاء.

إن شعوبنا الإسلامية المعاصرة في أمس الحاجة اليوم إلى السير على هذه المبادئ لردم الفجوة القائمة بين الحاكم والمحكوم، وتجسير العلاقة بينهما وفق مبادئ وأسس ثابتة بعيداً عن المزايدات والشعارات الفارغة الجوفاء التي أودت بنا في العقود الأخيرة إلى مهاوي التفكك والتخلف والفقر والحرمان وضياح الأرض والمقدسات.

إننا في الوقت الذي نطالب فيه الشعوب بالوقوف إلى جانب القيادات التي استرعاها الله أمر هذه الأمة، فإننا نطالب هذه القيادات بتبني مبادئ الحرية والعدل القائمة على الكتاب والسنة والتي يبينها قوله تعالى «وأمرهم شورى بينهم» الشورى ٣٨، لقطع الطريق على كل الطامعين في ثرواتنا ومقدراتنا، فلا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. فهل يتحقق ذلك في المستقبل القريب، هذا ما نأمله والله المستعان ●

هذه القصة الشهيرة في تاريخ أمتنا الناصع التي سطرها الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» أرست قاعدة إنسانية للتعامل بين الحاكم والمحكوم، تقوم على ركيزتين أساسيتين هما: العدل والحرية، وتأتي انسجاماً مع خطاب الباري عز وجل: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: ١٣.

فالإسلام حين أعلن هذه المبادئ إنما أعلنها بأسلوبه الخاص ثم طبقها التطبيق السليم بما يتلاءم وأحكام شريعة الإسلام الغراء، ففي جانب الحرية أرست الشريعة مبدأ حرية العقيدة للناس جميعاً: (لا إكراه في الدين) البقرة: ٢٥٦، وطلبت إلى المسلم أن يقول رأيه في حرية تامة وفي أي موطن، شرط أن تكون هذه الحرية في إطارها السليم والبناء، بل وصل الأمر كذلك أن اعتبرت حرية الكلمة هذه باباً من أبواب الجهاد... يقول صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» رواه أبوداود.

وفي جانب العدل جعل الإسلام العدل واجباً على الحاكم والمحكوم بعيداً عن العواطف والهوى (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا

خرج القبطي من مصر في عهد أمير المؤمنين «عمر بن



الخطاب» رضي الله عنه قاصداً المدينة المنورة، وهو يرمي بطرفه إلى لقاء أمير المؤمنين هناك، عندما أقدم ابن والي مصر آنذاك «عمرو ابن العاص» على ضربه دون وجه حق، قطع هذا القبطي كل هذه المسافة لأنه كان يعلم بأن أمير المؤمنين سينصفه من ابن والي مصر، وإلا لما كان تجشم كل هذا الجهد والعناء وطول المسافة، ولما دخل على الخليفة وألقى شكواه، ما كان من الخليفة إلا أن أمر الوالي وابنه بالحضور إليه، ولما تثبت من الظلم الذي حاق بالقبطي، أمر القبطي بأن يضرب «ابن عمرو بن العاص» وقال كلمته الشهيرة: «متى استعبدتهم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awqaf.net
Homepage: www.awqaf.net/alwaei

العدد 451 - السنة الأربعون - ربيع الأول 1424 هـ - مايو 2003 م

كلمة العدد

هويتنا بحاجة إلى تحصين

في ظل الثورة العارمة التي يشهدها العالم في تكنولوجيا الاتصالات في الآونة الأخيرة، نرى الفكر الغربي يطلق أقدامه للريح ملتهماً حدود الزمان والمكان، مخترقاً الحدود السياسية والأمنية والثقافية للأمة الإسلامية، مستغلاً ما آلت إليه الأمة الإسلامية من تخلف علمي وإعلامي، متصوراً بأبهى الصور، فقد أصبح العالم الآن دولة إعلامية واحد... المرسل فيها دائماً الغرب، والمستقبل المسلمون... فها نحن نرى الإعلام الغربي يقتحم ديار المسلمين ومعاقلهم لينفث سمومه المعسولة فيها وليهيمن على العقول والقلوب وليطمس هويتها الإسلامية وليفرض أنموذجه الحضاري المادي على جميع بقاع المعمورة، دونما رادع أو مانع... قابلين به غير مستكرين... غير أبهين بمعاداته لهويتنا وقيمنا الإسلامية.

وحرصاً من المجلة على المشاركة في عملية تنوير العقول وإحياء الهوية الإسلامية، ارتأت إدارة التحرير أن تفتح ملف الفكر الغربي وعملية طمس الهوية الإسلامية •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX: (+965) 5348954

موضوع الغلاف

مهما حاول الأعداء إبعاد المسلمين عن دينهم وطمس هويتهم وتراثهم فإن هذا الدين سيظل صامداً في وجه التحديات، وإذا كان القرآن الكريم قد تكفل الله بحفظه إلى يوم القيامة، فإن السيرة النبوية الشريفة ستظل مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها المسلم لتتير له طريق العزة والكرامة في الدنيا والآخرة •

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتي
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

• الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
• أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

المحتويات

رئيس التحرير	٣ الافتتاحية: الحرية والعدل أساس الملك
التحرير	٤ كلمة العدد: هويتنا بحاجة إلى تحصين
التحرير	٦ بريد القراء
التحرير	٨ من أنشطة الوزارة
د. فاتن غازي	١٠ قضايا معاصرة: المسيح اليهودي والنظام العالمي الجديد
د. حمد شوقي الفنجري	١٢ نبي الأمة: الإداري المسلم في هدي الرسول
محمد فؤاد فرج	١٦ نبي الأمة: السيرة النبوية بين المؤرخين والمحدثين
يحيى بشير حاج يحيى	١٨ نبي الأمة: خير الأنام على الزمان محمد
رفعت محمد بروبي	٢٠ نبي الأمة: المستشرقون وكتاباتهم الحاقدة على بني الأمة
أحمد توفيق هلال	٢٢ حوار مع الدكتور فهمي هويدي
محمود بيومي	٢٦ كتب مسمومة تستهدف نشر ثقافة الكراهية ضد الإسلام
د. ماهر عباس جلال	٢٩ اللباس بين الآداب الإسلامية والعادات الغربية الوافدة
نجدة كاظم لاطة	٣٢ عبدة الشيطان والضرب تحت الحزام
إبراهيم نويري	٣٦ قراءة في كتاب: الشيخ محمد الغزالي... الموقع الفكري والمعارك الفكرية
د. حسن عزوزي	٣٩ فكر: منهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي ٢/٢
د. سامي عطا حسن	٤٢ دراسات قرآنية: الفارق بين القصة القرآنية وغيرها من فنون القول
أحمد أبو زيد	٤٤ تحقيق حول الحفريات الصهيونية في المسجد الأقصى
د. أحمد عمر هاشم	٤٨ دعوة: واجب أمتنا في المرحلة الراهنة
د. سلوى أحمد	٥٠ طب: هشاشة العظام
مدحت الأزهرى	٥٤ حوار مع: د. صالح عبدالله بن حميد
حسن صلاح عزام	٥٧ شريعة: سلطة الرأي العام
محمد أحمد عويس	٥٨ اقتصاد: الرقابة المالية في الدولة الإسلامية
د. محيي الدين عبدالحليم	٦٠ تربية: أزمة الاستثمار البشري وفجوة المعرفة
عبدالحافظ الصاوي	٦٢ تنمية: قراءة في تجربة التنمية في ماليزيا
وائل عبد الرحمن	٨٤ الوعي نت
محمد هاني	٨٦ ثمرات الفكر
التحرير	٨٨ نافذة على العالم
معن خليل	٩٠ من أخبار الاقتصاد الإسلامي
عبد المنعم أحمد	٩٣ ترجمات: شارون يقود إسرائيل نحو كارثة
أحمد عبد الجبار	٩٤ حقيقة الوعي
إدارة الإفتاء	٩٦ الفتاوى
فتحية صديق شندي	٩٨ النافذة الأخيرة الحصار المر

قضايا معاصرة

المسيح اليهودي والنظام العالمي الجديد



الانطلاقة الكبرى للمسيحية اليهودية تعود إلى القرن السادس عشر حين ظهرت حركة الإصلاح الديني في أوروبا، وقد عادت هذه الحركة للظهور مجدداً في الولايات المتحدة في الربع الأخير من القرن العشرين، ترى ما موقع هذه الحركة في النظام العالمي الجديد؟ ●

صفحة 10

قراءة في كتاب

الشيخ محمد الغزالي والموقف الفكري

يحاول د. محمد عمارة في كتابه هذا عن الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - تسليط الضوء على أهم المحطات في حياة الغزالي ومؤلفاته التي تشكل نسقاً واحداً متكاملًا مشروع فكري مميز القسمات والملاحم في إطار الفكر الإسلامي المعاصر ●

صفحة 36

استشراق

منهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي

يسعى الخطاب الاستشراقي بشقيه القديم والحديث إلى تقديم تعاليم الإسلام ومادته، وفكره بطريقة تحاول أن تضعف في المسلم تمسكه بدينه وتقوي في نفسه الشك في صلاحية الفكر الإسلامي ●

صفحة 39

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والتشريع والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - نفال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) - ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)
● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) - ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧
٠١ (٠٠٩٦١) - ص.ب ٢٥/١٨٤ ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٣٦) - ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) - ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) - ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) - ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٨٣ - ملتقى زنقة رجال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) - ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العنيزة - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) - ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



بريد القراء

اقتراحان

مجلة إسلامية - فنضطر أسفين إلى إدخال مثل هذه المجلات إلى بيوتنا للاستفادة منها في هذا المجال، وخصوصاً بعد أن أصبح المجال فيه ضيقاً ولا نجد من يؤكل لنا أحلامنا فنرجو من المجلة بذل الجهد في هذا، وعلى الله التكلان.

أس.ع - مصر

أرجو من محرري المجلة أن يجعلوا باباً خاصاً بتفسير الأحلام على أن يقوم القراء بإرسال رؤياهم إلى المجلة، ويقوم بالتفسير والتأويل شيخ خبير وموضع ثقة في هذا المجال، ومن المؤسف أن نرى مثل هذا الباب في بعض المجلات السافرة - ولا نراه في

أن تكون هناك مجلة للشباب مثل «مجلة البراعم» للأطفال لكن على الأقل أن يكون هناك باب كافٍ وافر خاص بطموح الشباب المسلم المتدين لأن الشباب المسلم يشكل قاعدة عريضة مثله مثل الأطفال ومن ثم يلزم الاهتمام بهم وتوعيتهم وتوجيه رسائل خاصة بهم.

هناك اقتراح آخر: بناء على ما قرأته في مجلتكم في مقال الرؤية في ميزان الشريعة وضرورة العودة إلى التأويل، وأن السؤال عن الرؤيا وتأويلها إحياء للسنة المظهرة (العدد ٤٤٢ - جمادى الآخرة ١٤٢٣ - أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٢).

أتمنى أن يكون لدى مجلتكم باب خاص بالشباب المسلم المتدين الذي يُقبل على شراء المجلات الدينية مثل «مجلة الوعي الإسلامي» أو أي مجلة إسلامية أخرى من المجلات السافرة، فذلك الشباب في حاجة إلى التشجيع في أن يشعر بأنه ليس غريباً وأنه هو الصحيح، وأنه هو الذي على حق وأن يتضمن هذا الباب مزيداً من النصائح للشباب في الثبات، وأن يكون أنموذجاً للشباب يحتذى به، ولا يكل ولا يضعف، وأن يجمع بين الدين والدنيا والتفوق الديني والديني... وأنا لا أريد أن أقول

المحرر: نحن نولي الشباب عناية خاصة ولا يخلو عدد من أعداد المجلة من نشر مقالات خاصة بهذه الشريحة، أما بخصوص الاقتراح الآخر، فهو موضوع تفسير الأحلام، فهذا الموضوع مجاله واسع، ويدخل المجلة في خلاقات حول تفسير الرؤى نحن في غنى عنها... بارك الله فيكم وشكراً على اهتماماتكم.

فما بكت عليهم السماء والأرض

العذاب ألوان شتى ورب ما حصل للطاغية صدام جزاء أنه مظلوم بها ودعوة مقهور فيها واستغاثة ملهوف إلى مغلوب فانتصر، فأبى الله إلا أن أرسل على الظلمة شواظ من نار ينهمر، لا يكفي الفرجة ولا المرور مر الكرام، ولكن يجب تحطيم المستبد الظلوم والظلمة وضربهم بالكعب، الذين تمتعوا بالمال المنهوب، وصار المواطن للحرية مسلوب، فؤادهم لذل الوطن طروب، قلبهم عن الحق معصوب ومن يعترضهم يظل مغضوب، لا يرتضون غير طغيانهم منسوب، الحق عندهم دائماً مغلوب، فاعلمهم الديكتاتوري منسوب، الوطن دائماً بهم منكوب يعانني الولايات والمآسي والكروب، فيش لهم التمثال المعطوب وقول الزور لهم مضروب، هنيئاً لهم ذل الغروب، والقوة السادة عليهم هي المشروب.

الحسين محمد حميد - مصر

الظلم لا يحمي صاحبه والجدر المشيدة لا تمنع الانتقام، وبالتالي فصاحب الظلم خسر الدنيا والآخرة. فهل ينظر الآخرون إلى أنفسهم وهل تصوروا حالهم ساعة الخلاص منهم وهل تهيؤوا لقوله تعالى الوارد في الآية ٩ من سورة الدخان: (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)، هل أخذوا العدة فحطموا أغلالاً، وكسروا قيوداً، وأقاموا حدوداً، وكانوا للحق شهوداً، وللظلم صدوداً، وهل ردوا المظالم إلى أهلها، وهل اتقوا دعوة المظلوم التي ليس بينها وبين الله حجاب. انتبهوا يا سادة من بين الأحداث أقفاس حدودية في السراييب الأرضية مليئة بالجثث البشرية راحت ضحية تشكو إلى رب البرية ظلم الآلة البعثة. كم من مثيلاتها في الأمة الإسلامية وكم على شاكلتها وسط الأمة العربية صنوف

أمتي... انهضي

انهضي وقاومي الأعداء مهما تكاثروا... لا تخافي فالشجاعة كما تعلمين هي القدرة على مواجهة الموت بشجاعة كلما واجهنا الحياة... علينا مقاومة الهزيمة. أمتي ماذا أصابك هل تسمعين صرختي... يقول أبوالبقاء الرندي عن سقوط الأندلس:

وظفلة مثل حسن الشمس إن طلعت
كانها هي ياقوت ومرجان
يقودها العليج للمكروه مكرهه
والعين دامعة والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان
وقبل أن نلحق بالأندلس مرة أخرى، أتسلفك بالله أن تستيقظي.
أمتي... أمتي هل تسمعين صرختي.

علي سليم - بورسعيد

أفيقوا يا مغرورون واعرفوا قدر أنفسكم!

● محمد رشديد - تايلند:

حولنا طلبكم إلى بيت
الزكاة الكويتي للدراسة
وإبداء الرأي.

● عبدالرحمن بن مبارك
بن الماس النوفلي -
سلطنة عُمان:

المجلة لم تنتشر
مقالات مطولة حول
الموضوع الذي أنتم
بصدد التعمق والبحث
فيه يمكنكم مراسلة
جامعة الأزهر للحصول
على ذلك، وشكراً على
ثقتكم بالمجلة.

● الإخوة القراء من
المغرب العربي:

الكويتات البريدية التي
ترسلونها غير قابلة
للصرف في الكويت،
فالرجاء التوقف عن ذلك
حتى لا تعرضوا
أنفسكم لخسارة أنتم
في غنى عنها، وجزاكم
الله كل خير.

● د. قطب مصطفى سائو
- ماليزيا:

نحن لسنا جهة
علمية، يمكنكم مراسلة
جامعة الكويت
للاستفسار عن طلبكم،
وففكم الله وسدد على
الخير خطاكم.

● القارئ طيبي وشتان -
أغادير - المغرب:

يمكنكم مراسلة دار
الفكر العربي في
القاهرة للحصول على
الكتاب المذكور،
وشكراً لكم ●

أين الملوك ذوو التيجان من يمن
وأين منهم أكاليل وتيجان؟

وأين ما شاده شداد في إرم؟
وأين ما ساسه في الفرس ساسان

وأين ما حازه قارون من ذهب
وأين عاد وشداد وقحطان؟

أفيقوا أيها المغرورون بالصوم وأكثروا فيه وللأسف
لا تحفظون ألسنتكم عن الغيبة والفضول، ولا بطونكم
عن الحرام عند الإفطار ولا خواطركم عن الرياء، يقول
الشاعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم

تسر بما يفنى وتفخر بالمنى
كما سر بالذات في النوم حالم

وتسعى إلى ما سوف تكره عنه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

فليعرف كل إنسان قدره، وليقف عند حدّه، فالمغرور
إنسان ساءت سريرته، وعميت بصيرته!

محمد شفيق سليمان - مصر

أيها المغرورون مالي أراكم تجمعون ما لا تأكلون،
وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون. أفيقوا
أيها المغرورون. إن من كان قبلكم جمعوا كثيراً، وبنوا
شديداً، وأملوا بعيداً، فأصبح جمعهم بوراً، ومنزلهم
قيوراً، وأملهم غروراً. أيها المغرورون بأموالكم
وثرواتكم وجاهكم. ضيعتم أعماركم في جمع الأموال
واكتنازها رغبة في التفاخر والتباهي، تعتقدون أنها لا
تتفد، وأنها تخلدكم، وتناسيتم أنكم مخلوقون لخالق
قادر. وأنكم من تراب وأن نهايتكم إلى التراب، لا
يصحبكم ما جمعتم من مال، ولا ينفعكم ما نعمتم به من
سلطان، زين لكم الشيطان الغرور، أنكم لا تسألون عما
تفعلون، وأنكم خالدون في الدنيا، لا يزول ما ثقلتم فيه
من نعم، غروراً وإعجاباً بملك واسع أو جاه عريض أو
نسب عريق. أفيقوا أيها المغرورون يا من عصيتم الله
فيما أمركم. أصابكم الشح والبخل فحرمتم الفقراء
والمساكين من حقهم في أموالكم. لقد أعطاكم الله المال
وحذركم مكره، يقول الله تعالى: (فلا يأمن مكر الله إلا
القوم الخاسرون) الأعراف: ٩٩.

أيها المغرورون لقد أعماركم الغرور فلا تبصرون،
ستصبحون عن قريب جيفة قذرة وعظماً نخرة،
يقول الشاعر:

فن... وفن

الإسلامية تطوّرت فنون العمارة
والزخرفة وتوظيف الألوان،
وازدهرت فنون المعشقات
الخشبية التي يُطلق عليها في
المحيط العالمي فن «الأرابيسك»
أي فن العرب... وما زالت
المساجد والتكايا والمباني في
البلاد الإسلامية شاهد صدق
على ما نقول من حيث البناء
والزخارف والنقوش والخط
العربي والمذهبات والمثمنات وكلها
آيات من آيات الفن الأصيل.

الإسلام لا يكره التمتع بطيبات
الحياة من مناظر وتسلّيات...
ولكنه يحرم الفجور والدعوة إليه
والمنزقات التي تنحدر إليه...
الإسلام ينظر إلى الملكات
والمواهب وهي زاد الفنان
ومحركه نظرة تقدير واحترام...

محمد السيد عامر - مصر

يقول الحق تبارك تعالى، وهو
أحسن القائلين: (أقلم ينظروا إلى
السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيّناها وما لها من فروج.
والأرض مددناها وألقينا فيها
رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج
بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب) ق: ٨٦.

يظن بعض الناس أن هناك
عداوة بين الإسلام والفن... والفن
الصادق هو الذي يصور
مخلوقات الله وأفلاكه وملكه
الواسع إنه تأمل... والتأمل
تسبيح لله وشكر على نعمائه
ونظر في ملكوته وذكر الله
بآلائه... ونشر الفضيلة وعقيدة
الصانع الواحد الأحد... ونشر
الفضيلة جهاد في سبيل الله...
الإسلام ليس عدواً للفن
الأخلاقي... ففي أحضان الدولة

من يمارس الإرهاب الحقيقي؟

الحق اسم من أسماء الله عزّ
وجلّ... لكن من دعاة الحق في عالم
اليوم؟ أنهم يحكمون على الآخرين
بدعاوى الإرهاب... والابتعاد عمّن
يمارس الإرهاب الحقيقي.. وقوى
الاستكبار العالمية أصبحت لا ترى
الإرهاب الصهيوني الحقيقي الذي
يمارس ضد الشعب الفلسطيني منذ
اغتنصاب أرض فلسطين في العام
١٩٤٨م.

وبعد أحداث ١١/٩/٢٠٠١م حدث
اختلاف ولغو وضبط حول تعريف
الإرهاب... بل ومن يمارس الإرهاب...
وهل الإرهاب الصهيوني تجاه
الشعب الفلسطيني يستحق
الصمت... ثم التفهم... ثم إدانة
للمعتدى عليه من قوى الاستكبار
العالمية.

يحيى السيد النجار



أنشطة الوزارة

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر يكرم الفائزين في المسابقة الأدبية التاسعة



• د. عبدالعزيز بدر القناعي •

متمنياً للجميع دوام التوفيق والسداد لخدمة هذا الوطن العزيز في ظل القيادة الرشيدة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى وولي عهده الأمين - حفظهما الله ورعاهما.

كما ألقى سعد عبدالغني كلمة إنابة عن الفائزين في مسابقة الرسالة عبّر فيها عن الألام التي تعاني منها الأمة الإسلامية قال فيها: إن الخارطة مفعمة بالألام والأحزان، والجراح نازفة في كل مكان، فالأعداء متحكمون فينا، متسلطون علينا، ونحن متفرون في غيّا سادرون علماً أننا نمتلك معراج الرقي وأسباب التقدم، ولكننا عن كل ذلك غافلون.

من جانبه، ألقى الشاعر محمد أبودية قصيدة عنوانها: «الأقصى أرض الإسراء»، فاز بها في المركز الثاني في المسابقة •



• وزير الأوقاف أحمد باقر •

وبيان نعمة الهداية الإيمانية وآثارها في التخلص من الآفات الاجتماعية - وإظهار الروح الإسلامية الحقة في التواصل بين الأجيال، والتأكيد على معاني وسطية الأمة الإسلامية وعزتها، وهي المبادئ الرفيعة التي دعا إليها الإسلام وحض على نشرها والعمل بمقتضاها.

واختتم معاليه كلمته قائلاً: لا يسعني إلا أن أكرر التهنية الخالصة للإخوة والأبناء الفائزين في المسابقة هذا العام راجياً لهم دوام التوفيق والنجاح، كما أشكر الأخوة القائمين على هذا العمل الطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والذي يسهم في تحقيق أهداف الوزارة في نشر الدعوة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي، مقدراً لهم هذا الجهد المميز في أداء رسالتها في هذا المجال.

كتب: أحمد فرغلي



تحت رعاية معالي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر أقام قطاع الشؤون الثقافية في الوزارة حفل تكريم للفائزين في المسابقة الثقافية التاسعة، حضر الحفل الوكيل المساعد للشؤون الثقافية د. عبدالعزيز بدر القناعي، ومدير إدارة الثقافة الإسلامية إبراهيم العبيدي وعدد كبير من المهتمين بالشؤون الثقافية، وألقى معالي الوزير أحمد باقر كلمة لهذه المناسبة رحّب فيها بالمشاركين والفائزين مهنئاً كلاً منهم على ما قدمه من إسهام موفق في كل من المجالات المتنوعة لهذه المسابقة التي وصفها بالمتيزة.

وقال معالي الوزير: إن هذه المسابقة السنوية التي دأبت الوزارة على إقامتها منذ عشرة أعوام - لهي دليل واضح على قيام الوزارة بواجبها نحو تشجيع الثقافة - ونشرها في دولة الكويت بين مواطنيها والإخوة العرب والمسلمين القيمين على هذه الأرض الطيبة.

وأضاف معالي الوزير قوله: وقد مضت المسابقة على مدى السنوات العشر الماضية في تحقيق النجاحات المتوالية، وتطورت إلى أن أصبحت متعددة في مجالاتها متسعة في أفاقها، فبعد أن كانت في بدء إقامتها سنة ١٩٩٢م مقتصرة على البحث والقصة القصيرة فقط طوّرت في السنوات الثلاث الأخيرة إلى ستة مجالات: هي: البحث العلمي الميداني، والقصة القصيرة، والشعر، والرسالة، والخط، والخطابة.

وعن الموضوعات التي تناولتها المسابقة قال معاليه: إن المسابقة راعت هذا العام في مجالاتها إبراز دور العمل التطوعي الإسلامي ودور المؤسسات الإصلاحية - في بناء نهضة المجتمع -

باقر: ١١,٣٪ زيادة في إيرادات الأوقاف

الخيرية المتنوعة. وحققت الأمانة العامة للأوقاف وفق ما جاء بالتقرير السنوي للعام ٢٠٠٢ نمواً ملحوظاً في إيراداتها الناتجة عن قيامها باستثمار أموالها الوقفية العام ٢٠٠٢م، بالإضافة إلى الإيرادات المحصلة من أصولها الثابتة الأخرى، حيث حققت الإيرادات الصافية زيادة بنسبة ١١,٣٪ عن العام الماضي، بعد حسم المصروفات والمخصصات اللازمة. وأوضح التقرير أن معدل العائد على رأس المال بلغ ٨,٧٪ قياساً مع إجمالي قيمة رأس المال المستثمر وهذه بادرة تعتبر جيدة في ظل التقلبات الاقتصادية السريعة والظروف غير المواتية التي تشهدها الأسواق المحلية والعالمية بسبب انخفاض العوائد المصرفية ●

الكويت. وقال الوزير: إنه خلال العام ٢٠٠٢م قدمت الأمانة العامة للأوقاف من خلال قطاع المصارف الوقفية مساعدة وإعانة ذرية وأقارب الواقفين، حيث تم صرف مبلغ سبعمئة وخمسين ألف دينار على هذا المصرف الحيوي والمهم، كما تم تخصيص مبلغ مئتي ألف دينار للصرف على الأضاحي، ومبلغ مئة ألف دينار للصرف على العشيات والنوافل. وصرف مبلغ مئتي ألف دينار لإقطار الصائمين والمحتاجين، كما خصص قطاع المصارف الوقفية مبلغ خمسة وأربعين ألف دينار لأسبلة المياه، ومبلغ خمسة وأربعين ألف دينار لمصرف الكسوة، وغيرها من المصارف

العام ٢٠٠٢م قامت ببناء معهدين دينيين (٥) مصليات دائمة بدل الشبرات الموقفة في محافظات متفرقة، وبناء مساجد موقفة على الطرق السريعة لتسهيل أداء هذه الفريضة على المواطنين والمقيمين، كما أسهمت في توفير الكثير من الأجهزة الطبية لدعم الخدمات الصحية. وأوضح أن العام الماضي شهد انبعاث «مشروع وقف الوقت» من جديد والذي يسعى إلى الاستفادة من تراكم الخبرات والمعرفة التي لدى العديد من المؤسسات التطوعية رغبة في استثمار هذه الخبرات والطاقات لضخ روح جديدة في المؤسسات التطوعية لإيجاد قيادات مستقبلية للعمل الخيري والتطوعي الذي جبل عليه أجدادنا وأباؤنا في دولة

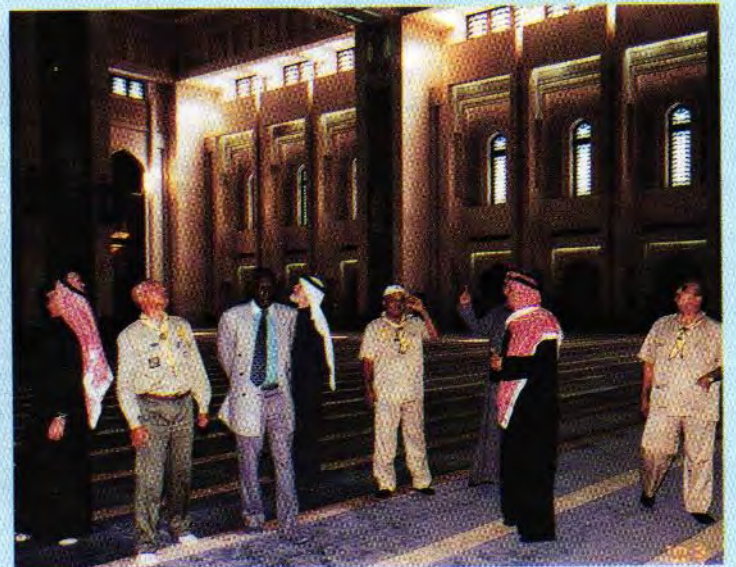
أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس مجلس شؤون الأوقاف أحمد باقر، أن التقرير السنوي الصادر عن الأمانة العامة للأوقاف للعام ٢٠٠٢م يوضح أن إدارة الصناديق الوقفية استطاعت وضع آليات جديدة لتطوير التنسيق بين الصناديق الوقفية وإعادة تشكيل لجنة للتنسيق بين الصناديق وتنظيم عقد اجتماعاتها. كما تولت إدارة الصناديق تعيين مديرين متفرغين متخصصين لإدارة صناديقها الوقفية واتخاذ اللازم لتسيير العمل بها وتنفيذ المستهدف في الخطط السنوية لتلك الصناديق، تعزيزاً للبناء المؤسسي لها. وزاد باقر: أن إدارة المشاريع في

رئيس وأعضاء اللجنة الكشفية الإسلامية في رحاب المسجد الكبير

كما زار الوفد مقر استقبال الأجانب في المسجد الكبير واطلعوا على كل فاعلياته. وأهدت إدارة المسجد المطبوعات والإصدارات وشهادة «شكر على الزيارة» لرئيس وأعضاء الوفد. وقد رافق الوفد ناصر العيار نائب رئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة وعضو الاتحاد العالمي للكشاف المسلم ●

استقبلت إدارة المسجد الكبير أعضاء اللجنة الكشفية الإسلامية برئاسة رئيس الاتحاد العالمي للكشافة المسلمين د. عبدالله عمر نصيف وأعضاء الاتحاد من مختلف الدول الإسلامية.

وقام الوفد بجولة في أرجاء المسجد ومعالمه واطلع على أنشطته الإسلامية والدعوية.





قضايا معاصرة

المسيح اليهودي والنظام العالمي الجديد

بقلم: أ. د. فائق غازي

التي ساندته في رحلته لاكتشاف أميركا: «إنه سوف يستخدم الذهب الذي يجده في العالم الجديد لإعادة بناء الهيكل حتى يكون مركز الكون و«حلمة» الكرة الأرضية، أي أن «أميركا» منذ اللحظة الأولى لاكتشافها كانت عينها على إنشاء إسرائيل.

لكن... الانطلاقة الكبرى للمسيحية اليهودية تعود في الأصل إلى حركة الإصلاح الديني في أوروبا في القرن السادس عشر، فاليهود قبل هذه الحركة كانوا هدفا للعنات، فهم الذين صلبوا المسيح، وطردوا من فلسطين عقابا لهم على هذا، إلا أن ذلك تغير تماما بعد أن جاء رائد الإصلاح الديني «مارتن لوثر كينج»، و«جان لوك» مؤسس النظرية الليبرالية، الذي قال في كتابه «تعليقات على كتاب القديس بولس»: «إن الرب قادر على جمع اليهود في كيان واحد وجعلهم في وضع مزدهر في وطنهم القومي». وهو أرض الميعاد في فلسطين - وإسحاق نيوتن» مكتشف نظرية الجاذبية، يقول في كتابه «نبوءات دانيال ورؤيا القديس يوحنا»: «إن اليهود سيعودون إلى وطنهم، لكنني لا أدري كيف سيتم ذلك؟ ولنترك الزمن يفسره...» و«جان جاك روسو» فيلسوف «العقد الاجتماعي» يقول في كتابه «أميل»: «لن نعرف الدوافع الداخلية لليهود أبدا حتى تكون لهم دولتهم الحرة ومدارسهم وجامعاتهم».

وفي نهاية القرن الثامن عشر خاطب الشاعر الإنكليزي «وليام بليك» اليهود قائلا: «استيقظي يا إنجلترا... استيقظي... استيقظي... فأختك «أورشليم» - أي القدس - باللغة العبرية - تناديك... لماذا ينام هؤلاء المؤمنون كالأموات ويغلقونها عن جدرانك القديمة... وكتب اللورد «بايرون» في مجموعته الشعرية «الألحان العبرية»

أن تثبت مكانتها، وموقعها في النظام العالمي الأحادي القطبية، ولكن ظلت القوى العالمية متحفظة حول الدور الأميركي حتى لاتجد نفسها مضطرة إلى الاستسلام المطلق لدعوى القوة الأميركية.

هناك انحياز من نوع آخر في الولايات المتحدة الأميركية لإسرائيل لا نعرفه وهو الانحياز اللاهوتي الثقافي، فاللوبي اليهودي اخترق وجدان الناس هناك، وهذا يضاعف من صعوبة هذه القضية التي ندفع ثمنها غالبا كل يوم دماء الأبرياء الفلسطينيين في مشهد الجنازات الثابت الذي نراه في التشرات الأخبارية.

لقد سبقت الصهيونية المسيحية الأميركية الاستيطان اليهودي في فلسطين بفترة طويلة من الزمن، فإن «كريستوفر كولبس» كان يؤمن بأن رحلته لاكتشاف أميركا: «هي جزء من سيناريو سوف يقود في النهاية إلى تحرير القدس من المسلمين الكفار، وإعادة بناء الهيكل... وفي كتابه الذي سماه «التنبؤات» قال للملكة أسبانيا «إيزابيلا»

أظهرت أحداث تالية لحرب الخليج الثانية، أن القوى الأخرى العالمية تحاول أن تجمع، وتكبح انطلاق الولايات المتحدة، وانفرادها بقيادة العالم، إلا اللوبي اليهودي، الذي يعمل كل قواه لأجل أن تظل الولايات المتحدة هي القطب الأوحده في العالم، وبالمقابل أزداد الدعم الديني الأميركي لإسرائيل وهو دعم يتجاوز الدعم السياسي، والعسكري، والاستراتيجي، فلو كان «البتاغون» يفتح لإسرائيل خزائن السلاح، ولو كان «الكونغرس» يفتح لها خزائن المال، ولو كان البيت الأبيض يفتح لها خزائن القرارات السياسية... فإن الكنيسة الأميركية تفتح لها أبواب البركة والصلوات.

منذ أن بدأ العالم يتربح اكتمال تشكيل نظام عالمي يأتي بعد انتهاء نظام القطبية الثنائية، التي ظل العالم يعاني فيها من صراعات الحرب الباردة بين القطبين الكبيرين، وكانت الولايات المتحدة قد سبقت الجميع - في 6 مارس العام 1991م - وأعلنت: أنها تتبوأ مكانة القطب الأوحده، بعد أن خرجت منتصرة من

الحرب الباردة، وانهار الاتحاد السوفييتي، وحلف وارسو، والكتلة الشرقية كلها، وظل العالم يتربح الأحداث التي تؤدي إلى تغيير شكل النظام العالمي إلى نظام أحادي، وتكشفت الحقيقة أمام القوى العالمية، من أن الولايات المتحدة الأميركية - التي أعلنت أنها تقود العالم - ليست على استعداد للقيام بما يمكن أن تسميه «حمل الرسالة الأخلاقية لقيادة العالم نحو عالم أفضل»، رغم ما أكدته أنها قادت الانهزام النهائي للاتحاد السوفييتي وتأكد الانتصار الأميركي في حرب الخليج الثانية كتجربة أولى حاولت القوة الأميركية





إسرائيل: شعب الله المختار... إن هذه المسيحية اليهودية (المبكرة) ارتكزت على مقولتي «أرض الميعاد» و«شعب الله المختار» وهما المقولتان اللتان مثلتا أساس «استعمار أميركا» و«استعمار فلسطين».. وهو تشابه يجب تأمله والتوقف عنده طويلاً، ونحن نحفر في تربة العلاقات الأميركية-الإسرائيلية لاستخدام الآثار التاريخية الدالة على قدمها.

أما في عصرنا الحالي الذي نعيشه الآن، فإننا نكتشف أنه ليس صحيحاً أن الأميركيين شعب غير متدين.

إن ٩٥٪ من الأميركيين يعتقدون بوجود الله، وبين كل خمسة أفراد، هناك أربعة يعتقدون في المعجزات وبوجود حياة بعد الموت.. ونحو ٨٢٪ منهم يعتبرون أنفسهم متدينين، مقابل ٥٥٪ في بريطانيا و٥٤٪ في ألمانيا، و٤٨٪ في فرنسا.. أما من يذهبون إلى الكنيسة أسبوعياً في أميركا فنسبتهم ٤٤٪ مقابل ١٨٪ في ألمانيا و١٤٪ في بريطانيا و١٠٪ في فرنسا.

والولايات المتحدة الأميركية ليست دولة علمانية، كما هو شائع، وكما هو منصوص عليها في الدستور الذي يضع حائطاً فاصلاً بين الكنيسة والدولة طبقاً لقولة المسيح الشهيرة «دع ما لقيصر لقيصر.. وما لله.. لله» بل هناك تدين يصل في بعض الأحيان إلى حد التعصب، ثم يجاوزه إلى التطرف.. ثم يصل في النهاية إلى الإرهاب..

ففي الذكرى السنوية الثانية لإحراق مجمع «الديفيدين» في ١٩ / ٤ / ١٩٩٥م، قام «تيموثي ماكفي» بتفجير المبنى الفيدرالي في «أوكلاهوما» انتقاماً لقتل «قورش» وأتباعه، وهو التفجير الإرهابي الذي سارعوا لاتهام المسلمين بتدبيره.

لقد عادت حركة الإحياء الديني في الولايات المتحدة في الربع الأخير من القرن العشرين.. فقد شهدت تلك الدولة القوية ابتداءً من العام ١٩٧٦م صعود المسيحية السياسية والأصولية، أو ما يسمى باليمين المسيحي..

فما حدث في انتخابات العام ١٩٩٢ الرئاسية والبرلمانية التي أطاحت فيها «اليهو مسيحية» بالرئيس «جورج بوش» الأب، بالرغم من أن فترة رئاسته شهدت انهيار الاتحاد السوفييتي، وانتصار بلاده في حرب الخليج. وقد استوعب «جورج بوش» الابن، هذا الدرس الصعب، وتعهد

قصيدة عنوانها «أبكي من أجل هؤلاء» قال فيها: «أيتها القبيلة كثيرة التجوال وذات الصدر المرهف.. كيف ستسافرين وتشعرين بالراحة؟ إن لليمامة عشها.. وللثعلب وكرة.. وللبشرية وطنها.. أما إسرائيل فليس لها إلا القبر..».

أما «نابليون بونابرت» فهو أول رجل دولة يقترح بصورة مباشرة إقامة دولة يهودية في فلسطين قبل وعد «بلفور» بنحو ١٨ سنة، فخلال وجوده في سوريا، ضمن حملته الاستعمارية الكبرى على الشرق، أصدر بياناً دعا فيه اليهود للقتال معه لإعادة إنشاء «مملكة القدس القديمة» وقد وصف اليهود في هذا البيان بـ «ورثة فلسطين الشرعيين»، وأنهم «الشعب الفريد الذي لم تسطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم أسمهم ووجودهم القومي، وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط»!! وأنهى البيان قائلاً «سارعوا.. إن هذه اللحظة المناسبة التي لا تتكرر لآلاف السنين للمطالبة باستعادة حقوقكم التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم وحقوقكم الطبيعي المطلق في عبادة يهوه (إله اليهود الذي عبده بعد خروجهم من مصر) طبقاً لعقيدتكم علنا وإلى الأبد».

وربما كان «ويليام شكسبير» هو الأكثر شهرة في مواجهة اليهود، فمسرحيته «تاجر البندقية» ستظل علامة ملونة ولامعة في الإيداع الأدبي والتفسير السياسي أيضاً.

وفي كتابه القيم، أصل الكاتب «رضا هلال» لفكرة أن اليهود منذ اللحظة الأولى لاكتشاف أميركا وهم في ضميرها الديني وكيانها السياسي، حيث إن المهاجرين البروتستانت الذين تبنا حركة الإصلاح الديني وردوا لليهودية اعتبارها عندما وصلوا إلى العالم الجديد، شبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين فروا من ظلم فرعون.. فهؤلاء المسيحيون البروتستانت، كانوا قد فروا هم أيضاً من فرعون انكلترا بالنسبة لهم، وهو الملك «جيمس الأول».. وشبهوا إنجلترا التي هربوا منها، بمصر التي خرج منها اليهود إلى غير رجعة، أما أرض الميعاد فهي في هذه الحال كانت أميركا.. ولو استمر التشبيه فلا بد أن يكون الهنود الحمر مثل الفلسطينيين، وعلى كل حال فإن مصير الشعبين لم يختلف كثيراً، فقد كان متشابهاً.

كانت أول أرض وطأها المهاجرون هي مستعمرة «ماساشوستس» في «نيو إنغلاند» وقد اعتبروها «أورشليم الجديدة» أو «أرض كنعان الجديدة».. وفي موعظة تأسيس هذه المستعمرة التي تعد نواة إنشاء الولايات المتحدة الأميركية، قال القس «جون كوتون»: «إن الرب حين خلقنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض الميعاد (أميركا) وما لنا الآن في أرض جديدة فلا بد من بداية جديدة للحياة، نعمل فيها من أجل مجد بني

أن يقول خلال حملة الترشيحات الأولية في العام ١٩٩٩م: «أن يسوع هو الفيلسوف السياسي المفضل له..» وعندما سأل «تيم رو سرت» المذيع في شبكة «إن. بي. سي.» التليفزيونية عن توضيح هذا القول، كانت إجابته: «إن المسيح هو الأساس الذي أعيش به حياتي شاء من شاء وأبى من أبى».

ويعد أن فاز «جورج بوش» الابن على منافسه «جورج ماكين»، بترشيح الحزب الجمهوري له، كشف «ماكين» عن دور اليمين المسيحي في فوز «بوش»، وعندما عقد المؤتمر القومي للحزب الجمهوري في أوائل العام ٢٠٠٠ لاختيار «بوش» مرشحاً للرئاسة، جذب نظر الجميع أنه افتتح المؤتمر بنشيد «المسيح»، وأعلن «بوش» تبنيه لبرنامج اليمين المسيحي، وهو برنامج يلغي مبدأ الفصل بين الدولة والكنيسة، ثم أنهى المؤتمر بصلاة البركة وقد ساعد هذا في إعطاء إسرائيل - تلك الدولة العميلة - الفرصة كي تستغل الفوضى التي أوجدتها أحداث سبتمبر الأسود، ثم حرب أفغانستان، كي تسبح في الموجة عينها وتقتل الفلسطينيين بالعشرات وتهدم بيوتهم وتجرف أراضيهم وترفض الانسحاب وترفض التفاهم، وترفع راية العصيان أمام أميركا نفسها، وكأنها تقول «أسمعني إحناء.. حرام علينا وحلال عليكم؟»

فإسرائيل لا تريد أن تخسر نصيبها في موجة الانفعال الحاد والانتقام الوحشي.. بلا بينة وبلا دليل قطعي، سوى التلويح بأن هناك أدلة.. أميركا القطب الأعظم تنصدر هذه الموجة.. وتعطي أسوأ المثال لاتباعها، وللعصر كله.

و القصة لم تنته بعد.. فهناك حقائق تتكشف عن جماعات من داخل أميركا وراء ما حدث، والقصة لها ذيول.. والجمرة الخبيثة فرقة أخرى جاءت من الداخل الأميركي باعتبارهم، وما زالت القصة تتداعى قصوفاً، ولا يدري أحد ماذا ستكشف لنا الأيام، ولا يمكن الجزم بشيء على وجه اليقين، والحكماء علمونا: «أن الظلم مرتعه وخيم وأن عاقبته هي الدمار والخراب على مرتكبيه» ●



نبي الأمة

صلى الله عليه وسلم

الإداري المسلم في هدي سلوك الرسول وإدارته لشؤون الرعية

بقلم: د. أحمد شوقي الضجري . استشاري الطب الوقائي وحماية البيئة . كاتب ومفكر إسلامي



يعتبر حسن الإدارة من أخطر وأهم العوامل في نجاح الأمم وتطورها في عصرنا الحاضر، فبغير الإدارة الرشيدة لا يمكن أن تنجح مؤسسة حكومية أو شركة تجارية، أو مصنع كبير أو صغير... ويسوء الإنتاج على مستوى الدولة والأفراد، وتعم الفوضى ويظهر الفساد والتقصير في كل مجالات الحياة.

ومن أهم أسباب تخلف الدول الإسلامية في عصرنا الحاضر، قلة الإداريين الأكفاء... فكثير من الإداريين حين يتولى منصباً رئاسياً يتغير تغيراً كلياً بين يوم وليلة.. وأول شيء يفعله أن يعبس في وجوه من كانوا زملاءه بالأمس ويتكلف معهم في الحديث ثم يبدأ يضع بينه وبينهم حاجباً وحاجزاً... فلا يقابلونه إلا بصعوبة ومراسيم طويلة... وإذا قابلوه لم يأنن لهم بمحاورته أو إبداء رأيهم في سير العمل... وقد لا يكون ذلك من باب التعالي والكبرياء ولكنه يتصور أن من أصول الإدارة ألا يتبسط الرئيس مع مسؤوليه حتى لا يفقد هيئته بينهم وحتى يضمن طاعتهم لأوامره.

وهذا تفكير ساذج... وفهم خاطئ لمعنى الإدارة.

فلا هو من حسن الإدارة ولا هو من خلق الإسلام. لقد جاء الإسلام بتعاليم في الإدارة... ابتداء من إدارة البيت والأسرة مروراً بإدارة البنوك والمصانع وانتهاء بالشركات... عطفاً على إدارة الدول بحيث لو اتبعناها لأصبحنا بحق خير أمة أخرجت للناس... ولنا في ذلك خير قدوة ومثل في رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فلم يعرف التاريخ كله رجلاً أوتي من الحكمة وحسن الإدارة مثل الرسول في إدارته لشؤون المدينة وحله مشكلاتها: ١ - وأول مثل يضربه الإسلام في حسن الإدارة أن الإداري الناجح يجعل من نفسه القدوة الصالحة لغيره، فإذا طالبهم بالالتزام بمواعيد العمل كان هو أول من يحضر وآخر من يغادر... وإذا

وضع خطة عمل ابتداء بنفسه في تطبيقها. وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمر أصحابه ببناء أول مسجد له في المدينة ابتداء بنفسه فحمل الحجارة على كتفه الشريفة فجاء الصحابة يرجونه أن يستريح وهم يعملون... وقالوا له: «نحن نكفيك ذلك يا رسول الله، ولكنه صلى الله عليه وسلم يأتي إلا

وفي خطة العمل شعروا بالمسؤولية وعملوا على نجاحها، وأقبلوا بإخلاص وحماس على تنفيذها (٥)، والإداري الناجح لا يجعل بينه وبين مرؤوسيه حجاباً أو مانعاً، بل عليه أن يستقبل الكبير والصغير، وأن يزورهم في مقر عملهم، وأن يستمع إلى شكاوهم ومشكلاتهم... فبهذه الوسيلة لا يخفى عليه شيء من دقائق العمل وأسراره، وتصله أخبار المسيء والمنحرف قبل أن يستفحل أمرها، كما يعرف الأخطاء وهي في مهدها، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة» رواه أحمد وأبو داود.

ومن هنا ابتدع فقهاء المسلمين اصطلاحاً سموه «سهولة الحجاب» ويقول أحد فقهاء الشريعة في تفسير هذا المبدأ:

«لا شيء أضيع للعمل من شدة الحجاب على الرئيس... ولا أهيب للمسؤولين والعمال من سهولة الحجاب لأن المسؤولين إذا وثقوا بسهولة الحجاب على الرئيس أحجموا عن الظلم والانحراف».

ومن الحكم البالغة في هذا المجال وصية الخليفة أبي بكر الصديق إلى أحد قادته إذ يقول له: «واسمر بين أصحابك تاتك الأخبار وتعلم الأسرار»، أي أن - جلوس القائد مع ضباطه وجنوده وتسامره معهم يفتح له باب العلم والمعرفة بأخبار الجيش وأسراره فلا تعش في برج عاجي أو في عزلة عن الأحداث.

٦ - وبعض الإداريين يخاف من الموظفين الأكفاء أو ذوي الشخصية القوية ولا يحاول - الاستعانة بهم خوفاً من معارضتهم له... وفي الوقت نفسه يفضل أن يقرب منه المدهنين والمتملقين الذين يوافقونه في الرأي... وهذا طبعاً يؤدي إلى ضعف الإنتاج وتراكم الأخطاء فهؤلاء المنافقون هم الذين يسميهم الرسول صلى الله عليه وسلم «بطانة السوء» ويأمر أصحابه قائلاً: «احثوا في أفواه المدّاحين التراب» رواه ابن ماجه، ويصف



نذل أحداً... أو يخدعنا أحد». لقد حرم الإسلام هذه المظاهر الكاذبة لأن فيها ذلة للمرؤوسين، والإسلام يريد لأبنائه الكرامة وعزة النفس... كما أن هذه المظاهر فتنة للرئيس ولا يطلبها إلا الساذج الأجوف الذي لا يستطيع أن يسيّر الأمور بعمله وحسن إدارته وبمحبته الناس له.

٤ - والإداري الناجح يعتمد في إدارته على الشورى، ويقبل النصيحة والرأي من... مرؤوسيه، فالإنسان مهما بلغ من العلم ومهما علا مركزه فهو بحاجة إلى رأي الآخرين وخبرتهم، ورسوله الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من استشار لم يعدم رشداً، ومن ترك المشورة لم يعدم غياً» رواه مسلم عن ابن عباس، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو زعيم الأمة وقائدها من أكثر الناس مشورة لأصحابه في أمور الدنيا عملاً بقوله تعالى: (وشاورهم في الأمر) آل عمران: ١٥٩، وكان يقول لأصحابه: «من أراد أمراً فشاور فيه أمراً مسلماً وفقه الله لأرشد أمره» رواه الطبراني.

وبيديه أن المرؤوسين والموظفين إذا أحسوا أنهم شركاء في الرأي

يحب المظاهر الكاذبة... ويرضي غروره أن يرى مرؤوسيه يقفون له إذا ظهر، وينحنون له إذا تكلم، وإذا مشى يسيرون خلفه في خنوع... وهذا نوع من الكبرياء الساذج الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» رواه ابن حنبل، ويقول أيضاً: «من أحب أن يتمثل الرجال له قياماً فليتبوأ مقعده من النار» رواه أحمد.

لقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هبة في قلوب الناس لم ير لأحد مثلاً... ومع ذلك فقد كان يأتي أن يقف له الناس أو ينحنوا له... وكان يقول لهم «لا تعظموني كما يعظم الأعاجم ملوكهم» رواه مسلم. ورأى عمر بن الخطاب رجلاً من زعماء العشائر يسير في الطريق وخلفه أتباع له يعظمونه أمام الناس فعلاه عمر بدرته وقال له: «إياك أن تعود لذلك فإنه فتنة للمتبوع وذلة للتابع».

ودخل على عمر بن عبدالعزيز رجل وأراد أن يقبل يده فغضب عمر وقال له: «قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خدعة ولا تحب أن

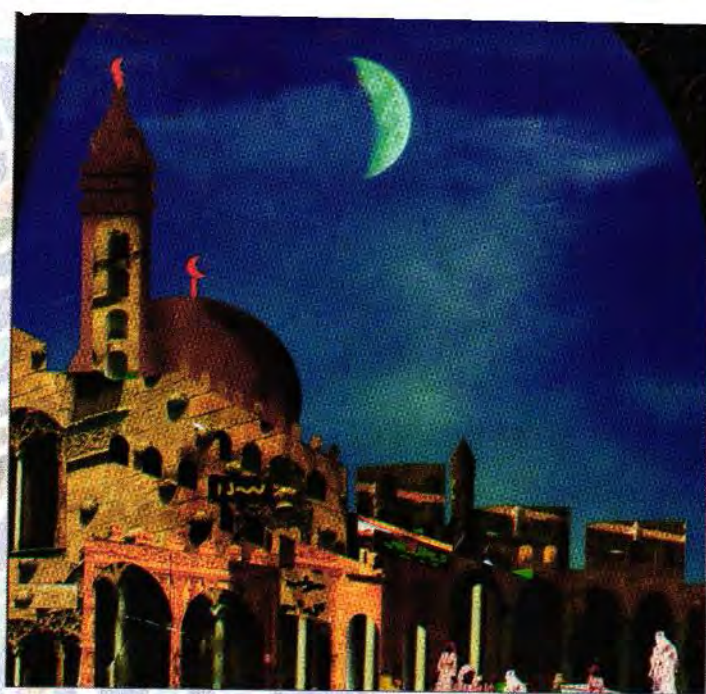
أن يعمل مثلهم ليكون قدوة لهم... وفي غزوة الخندق قسم الرسول صلى الله عليه وسلم العمل في حفر الخندق على أهل المدينة جميعاً... ولكنه كان أول من تناول المعول وضرب به الصخر وكان كلما واجه المسلمون صخرة قاسية لا تشقها المعاول يستعينون به فيضربها بمعوله ويعينهم عليها... وهذا كله جعلهم يتغنون: لنن قعدنا والنبي يعمل لذلك منا العمل المضلل

٢ - ومن صفات الإداري الناجح أن علاقته بمرؤوسيه، تقوم على المحبة والاحترام المتبادل أكثر مما تقوم على الخوف من الجزاء والعقاب:

فبعض الرؤساء ما أن يتولى المسؤولية حتى يبدأ عهده بخطابات الإنذار والوعيد والتهديد للمخالفين والمقصرين... ويعممها على الجميع المحسن والمسيء... وهذا أسلوب جارش وأحمق ونتائجه عكسية... فالإنسان بطبيعته يحب الخير ويأسره المعروف والمعاملة الكريمة... وإذا صدر إليه أمر بأسلوب كريم اندفع إلى التقاني في أدائه وإتقان العمل أكثر مما يفعل إذا كان الدافع هو الخوف من الجزاء والعقاب... وكان الأولى به أن يبدأ عهده بخطابات المحبة والإكرام والحض على التعاون والإنتاج قبل خطابات التهديد والوعيد، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفانون في طاعته والاستجابة لأوامره ويتفانون في إتقان العمل إرضاء لله ومحبة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا كله لا يمنع وجود العقاب والجزاء للمسيء... ولكن العلاقة الرئيسة يجب أن تقوم على الحب المتبادل والاحترام للجميع، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشراهم أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» رواه مسلم.

٣ - وبعض الإداريين والرؤساء

بعض الإداريين يحب المظاهر الكاذبة... ويرضي غروره أن يرى مرؤوسيه يقفون له إذا ظهر



في الحق أو اللين فيه... وقد جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أبو ذر الغفاري وقال له: «يا رسول الله ولّني إحدى الإمارات مما أفاء الله على المسلمين»، فربت الرسول صلى الله عليه وسلم على كتفه وقال له: «يا أبا ذر... إنك رجل ضعيف. وإنني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم» أبو داود.

١٢ - الإداري الناجح مبدع خلّاق، يفكر ليل نهار في خطط جديدة... وحلول مبتكرة للمشكلات ولا يعترف بالعجز أمام الروتين... ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفاجئ الناس كل يوم بحلول مبتكرة في السلم والحرب... فهو أول من أدخل المنجنيق إلى الجزيرة العربية واستعمله في حصار الطائف... وأول من استعمل الخندق لصد الحصار، وأول من استعمل العنزة وهي سلاح حبشي رآه مع أحد العائدين من هجرة الحبشة، وفي السلم كانت له حلول خلّاقة مبتكرة لمشكلات الاقتصاد وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره. كانت هذه هي بعض صفات الإداري الناجح المسلم متخذين من سلوكية رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في التطبيق، ومن تعاليم الإسلام منهجاً وسبيلاً، ولو اتبع المسلمون هذه التعاليم في عصرنا الحاضر عن فهم صحيح لأصحبنا بحق «خير أمة أخرجت للناس»، وهي تعاليم يجب أن يحفظها كل زعيم دولة أو رئيس حكومة أو مدير شركة أو رئيس عمال، وحتى الأب وهو يدير أسرته.

فبهذه التعاليم سوف تعم المحبة والتعاون والثقة المتبادلة بين الحكام والمحكومين... وبين الرؤساء والمرؤوسين... وبين مديري المصانع والشركات... وموظفيهم وعمالهم. وبهذه الوسيلة وحدها يقبل الجميع على العمل في حماس وإخلاص ويزداد إنتاج المصانع والشركات... بل إنتاج الأمة كلها ويعم الرخاء على الجميع ●

«ما من رجل يولى من أمر الناس شيئاً لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه إلا لم يجد رائحة الجنة» رواه الطبراني.

١١ - الإداري الناجح دقيق في التنظيم والتخطيط... يضع الخطط للمستقبل القريب والبعيد ويتابع تنفيذها في حزم ومثابرة... ولا يترك الأمور للفوضى أو المصادفة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع بنفسه خطط المستقبل، ويشرف على تنفيذها، وكان إذا أراد غزوة، أعد لها قبلها بأشهر... ومن روعة تخطيطه وتصميمه ما فعله في غزوة الخندق... فقد علم أن جيش المشركين سوف يصل بعد شهر وأنه لابد أن ينجز الخندق في هذه المدة القصيرة، فأخذ يقيس طول الخندق بالذراع وعرضه وعمقه، وأخذ يحسب مقدرة كل إنسان على الحفر... وقدر بذلك عدد الأيدي اللازمة للحفر في هذه المدة الوجيزة ليلاً ونهاراً... وكلف كل أسرة بمنطقة معينة وبهذه الدقة المتناهية كان الخندق كله قد تم حفره قبل وصول جيش المشركين، فانبهروا من المفاجأة وقال أبو سفيان: «هذا ليس من فعل العرب». ١٢ - من أهم صفات الإداري الناجح الحزم والعزم وعدم التردد

يتصور أنه إذا اتبع القسوة أو المبالغة في العقاب لأهون الأسباب كان ذلك رادعاً وعبرة لكل العاملين معه... حتى لا يتهاونوا في العمل... وهذه سياسة خاطئة، فعلاوة على ما لها من الظلم فهي تنشر بين العاملين جو الرهبة والخوف من العمل بما يعرقل الأعمال... وخير وسيلة هي التوسط بين الشدة والتسامح... بحيث يصبح الجزاء من جنس العمل، فالله تعالى يقول: (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) النحل: ١٢٦، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن شر الرعاء الحطمة» رواه مسلم وابن حنبل، ومعناه أن شر الناس من تولى أمر قوم فيعمل على تحطيمهم لأقل هفوة.

١٠ - الإداري الناجح يدافع عن حقوق مرؤوسيه ويحب لهم الخير والزيادة في الراتب والرزق تماماً كما يحب لنفسه، فلا يختص نفسه بخير لا يعمهم جميعاً ويحرص على مكافأة المحسن والمجتهد، وعلى تشجيعهم لمزيد من الإنتاج ويتعاطف معهم في المحنة والمصيبة، ويدافع عنهم إذا مشكلات العمل وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الإداري الناجح يدافع عن حقوق مرؤوسيه ويتمنى لهم الخير

رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار المؤمن فيقول: «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إذا تذكر أعانته وإن نسي نكّره وإذا أراد الله بالأمير شراً جعل له وزير سوء، إذا تذكر لم يعنه، وإذا نسي لم ينكّره» رواه أبو داود في الأمانة.

وأفة بطانة سوء هذه أنها تُضِل صاحبها أو أميرها بكثرة مدحه على الخطأ والصواب مما يصيبه بالغرور ويعمي بصيرته حتى يتصور أنه معصوم من الخطأ وبذلك يزداد خطأ وضلالاً.

٧ - والإداري الناجح يضع الرجل المناسب في المكان المناسب: فلا يرفع إلى المناصب الكبيرة أحداً لقربة أو محسوبية أو علاقة شخصية، ولكنه يراعى مصلحة العمل أولاً... ويراعى ربه وضميره في اختيار مسؤوليه لخدمة الناس فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ولي من أمور الناس شيئاً فآثر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم».

ويقول أيضاً: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً لمودة أو قرابة وهو يعلم أن في المسلمين من هو خير منه فقد خان الله ورسوله» رواه أبو داود.

٨ - والإداري الناجح يراقب أعمال موظفيه بنفسه... وحبذا لو يندس بين المراجعين ليرى بنفسه إنجاز العمل... ويسمع شكواهم، وقد كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يفعل ذلك بنفسه، وكان يقول: «أيما عامل لي ظلم أحداً وبلغتني مظلته فلم أعرها اهتماماً فأنا ظلمته»، ويقول أيضاً لأصحابه: «أرايتم إذا استعملت عليكم خير من علمت ثم أمرته بالعدل أكنت قضيت ما علي»، قالوا نعم، قال: «لا حتى أنظر عمله أعمل بما أمرته أم لا؟».

٩ - والإداري الناجح لا يفرط في العقاب عن الأخطاء... كما أنه لا يفرط في التسامح مع المخطئ والمهمل... فبعض الإداريين

شارك في مسابقة نزهة العقول رقم (٢)
المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٤٤٥
شهر رمضان ١٤٢٣هـ (١٤٢٠) مشاركاً، ونتيجة إجراء
القرعة بين المشاركين الذين أجابوا على الأسئلة
إجابة صحيحة، وعددهم (١٠٥٢) مشاركاً، فاز بجوائز
المسابقة كل من:

- ١ - أمين عبدالقادر سالم بخضر
حضرموت - سيئون - ص.ب: ٩٣١٤ - اليمن
- ٢ - عبدالإله ابن الشيخ
رقم ٤٤ - زنقة ٢ - كاريان - الحجوي بن دباب - ماس -
الرمز البريدي ٣٠١٠٠ - المغرب
- ٣ - حسني سلام خليل الرومي
أبوظبي - ص.ب: ٢٩٢٣٥ - الإمارات.
- ٤ - خالد عبدالكريم أطرش
الدسمة - قطعة ٣ - ش ٣٧ - مقابل الجمعية - الكويت
- ٥ - أحمد محمود النجار
قنا - قوص - مصانع سكر قوص - عمارة ١٢ - شقة ٣ -
مصر
- ٦ - العنود حسن سلطان
قطر - ص.ب: ١٦١٠٣ - قطر
- ٧ - عفاف عبدالله
ميدان حولي - مقابل فرع الجمعية - الكويت
- ٨ - يحيى زكريا عبدالله
مكة - ص.ب: ١٢٠١٩ - السعودية
- ٩ - جيهان سعد عبدالرحيم إسماعيل
أسيوط - ديروط - مسارة - مصر
- ١٠ - مريم خميس عامر الراسبي
ص.ب: ٦٤٠ - الرمز البريدي ١٣٣ - الخوير - سلطنة عُمان



الوعي الإسلامي مسابقة

نزهة العقول

الشهرية

أسماء الفائزين
في المسابقة رقم (٣)

ملاحظة:

سترسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب
عناوينهم في المستقبل القريب - بإذن الله - مع تمنياتنا
للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات
المقبلة والله ولي التوفيق.



نبي الأمة

السيرة النبوية بين المؤرخين والمحدثين

بقلم: محمد فؤاد فرج

الله عليه وسلم، على الرغم من أنها فرع وجزء من فروع السيرة النبوية. يقارن الإمام «شمس الدين الذهبي» - يرحمه الله - بين تصنيف كل من هما - ابن إسحاق وابن عتبة - فيقول: «ولا ريب أن ابن إسحاق كثر وطول بانساب مستوفاة، اختصارها أملح وبأشعار غير طائفة حذفها أرجح وبأثار لم تصح مع أنه فاتته شيء كثير من الصحيح لم يكن عنده فكتابه محتاج إلى تنقيح وتصحيح ورواية ما فاتته. وأما مغازي «موسى بن عتبة» فهي في مجلد ليس بالكبير سمعناها وغالبها صحيح ومرسل جيد لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتممة» (٤)، وكان ذلك هو التقعيد لعلم السيرة ووضع أسس مصنفاتها وينابيعها وبعد مرحلة النضج في معطيات السيرة مزج العلماء بين طريقتي المؤرخين والمحدثين بغية الجمع بين الحسنيين - وكان ذلك مهماً لإتقانها - ومن هؤلاء «الحافظ ابن كثير» «ت٧٧٤هـ» وسبقه غيره - كالبيهقي - فكتب السيرة مسلسل متماسكة - كأسلوب المؤرخين - ولم ينس صنعته كمحدث فتوقف كثيراً أمام الروايات والآثار التي رأى أنها في احتياج إلى توضيح أو تصحيح أو تضعيف، فكان ذلك من أجود ما صنف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما حذا حذوه



واعتذر له في ذلك أنه كتب بلغة المؤرخ الذي يريد أن يلم صورة كاملة لا يقطع تسلسلها جرح وتعديل أو إسقاط ضعيف أو مرسل، فالمؤرخ يعطي صورة كاملة للحياة ومتعلقها بينما يتعذر ذلك مع المحدث الذي يقف أمام الرواية بإحكام صنعته من جرح وإسقاط فلا يستطيع أن يجعل الصورة الحياتية كاملة متناسقة وليس ذلك عيباً فيه وهو شيء غير مطلوب منه، وذلك ما وجه من نقد إلى المحدث «موسى بن عتبة» «ت٢٤١هـ» في تصنيفه لغزوات المصطفى صلى

الالتزام الصارم الذي ينهجه المحدثون مما أثارهم عليه ومن هؤلاء الذين حملوا عليه في هذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه، ولم يكن يقدر فيه مالك من أجل الحديث إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا «خبر وقريظة والنضير» وغير ذلك من غرائب أسلافهم وما كان ابن إسحاق في تتبعه لذلك إلا ليزداد معرفة من غير أن يحتج برأيهم» (٣).

السيرة النبوية هي حياة النبي صلى الله عليه وسلم والحال التي كان عليها منذ الإرهاصات التي مهدت لدعوته حتى لقي ربه، ومن ثم فهي مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفها المسلم، ومنع الشريعة العظيمة التي يدين بها» (١)، لذا كان لها السبق في الكتابة والتدوين واهتمام المسلمين، «فمن بين الأسماء الكثيرة التي عنيت بكتابة وجمع السيرة «عروة بن الزبير بن العوام» رضي الله عنه المتوفي سنة ٩٣هـ» (١)، ومنذ ذلك توالى الكتابة والتدوين، حتى صارت علماً متشعباً له فروع وفنونه وقرائناً خصباً له مصنفاته ورجاله، وكان كل فريق من هؤلاء الرجال إن لم يكن لكل رجل منهم طريقته ونمطه المتميز، ولكن تبقى السيرة لرجلين شريكين - مؤرخ ومحدث - وأفضل من السؤال: من أولى بكتابة السيرة منهما؟ أن نتساءل ما اختصاص كل منهما فيها؟ لا شك أن القرون الأولى من سلف هذه الأمة لم يؤرخوا إلا بالرواية والسند - بطريقة المحدثين إلى حد كبير - وإن بدا توسع بعضهم في استقاء مادته التاريخية وكان اعتذاره أن العهدة على من أسند إليهم كالإمام «محمد بن إسحاق» ت١٥١هـ فقد توسع في أخذ الروايات صحيحها وغيره، وذلك لتكوين مادته التاريخية دون



وخاصة علم السيرة النبوية. وقد كتب المعاصرون السيرة النبوية بكل فن وتخصص سواء كانت كتابة أدبية «رواية - قصة - شعر - نثر»، أو إعلامية بكل ألوانها «فيلم - مسلسل - تمثيلية - مسرحية»، هذا بالإضافة إلى أنها كتبت بأسلوب المنهج العلمي الغربي سواء كان منهجياً تاريخياً أو اجتماعياً أو غيره عن طريق المستشرقين ومن سار سيرهم. وتبقى سيرة المؤرخين «الإسلاميين» والمحدثين هي المعيار الأساس والمصدر الموثوق به كحكم في تلك الكتابات الكثيرة بكل مناهجها وأنماطها المختلفة كذلك تكون ينبوعها وعلامة القبول أو الرد لها..

«ولذلك نحن لا نعتبر من لم يدرس التاريخ دراسة أكاديمية مؤرخاً فمثلاً أديب من الأدباء لم يمر بالمرحلة الأكاديمية التاريخية بهذا المعنى، لا يعتبر مؤرخاً بالمعنى الصحيح لأن التاريخ له ملكة خاصة به، مثلما يكون للأدب ملكة خاصة ولأن الترسيب الأكاديمي في غاية الأهمية بالنسبة إلى التاريخ - وغيره - ثم إن أيّاً من الأدباء أصحاب الميول التاريخية لا يستخدم الصنعة التاريخية يعتبر من طبقة الأدباء وليس من طبقة المؤرخين، وإن كانت كتابة التاريخ مجازفة تشبه أي مجازفة علمية» (٨).

فحياة نبي الإسلام تحتاج إلى حيطة أشد وتخصص زائد وهو ما كان عند مؤرخي الإسلام ومحدثيه الذين تستلهم منهم السيرة النبوية ●



ويجعله الأقدر على بناء الإطار العام لها. (٧)

٢ - اختصاص المحدث: بينما يقوم المحدث بكل وسائل صنعة - بضبط وتحقيق الروايات ذات الأحداث الأساسية أو التي تبني عليها عقائد المسلمين وشريعتهم كدلائل العقيدة والفقه ومصادر التفسير والسنة وغيرها في ديانته.

فالمحدث قائم على جزئيات أساسية في السيرة وهو المعول عليه فيها فيبينها عموم وخصوص وجيه كما يُقال ذلك: إن ما يؤسس العقيدة ويحرم ويحل لا تساهل فيه وهو ليس اختصاص مؤرخ، فلا بد فيه من الحيطة التامة من جرح وتعديل وضبط وتصحيح، لأن هذه الروايات دلائل تشريعية والسيرة النبوية - من حيث المصدرة - لا بد فيها من الاثنين جميعاً، وبذلك تكون ينبوعاً لكتابات المعاصرين ومصدراً أساسياً لعلوم التشريع الإسلامي

الإسلام ولا بدا من جانبهم نكوص. وقتال يبداه المسلمون على هذا النحو مستنكر في منطق الإسلام ومن ثم رفضت أن الحرب قامت وانتهت على هذا النحو، وسكنت نفسي إلى السياق الذي رواه ابن جرير فهو على ضعفه الذي كشفه الأستاذ يتفق مع قواعد الإسلام المتيقنة أنه لا عدوان إلا على الظالمين.

وحديث الصحيحين في هذا لا موضع له إلا أن يكون وصفاً لمرحلة ثانية من القتال، بأن يكون أخذ القوم على غرة جاء بعد ما وقعت الخصومة بينهم وبين المسلمين وأمسى كلا الفريقين يبيت للآخر فانتهاز المسلمون فرصة عدوهم - والحرب خدعة - وأمكنتهم الغلب عليهم وهم غارون، وفي هذه الحال لا بد من التمهيد «التاريخي» لرواية البخاري ومسلم بكلام يشبه ما نقله ابن جرير وضعفه فيه الشيخ ناصر» (٦).

وبذلك نرى أن السيرة لا بد لها من الرجلين، المؤرخ والمحدث فلكل واحد منهما اختصاصه فيها.

١ - اختصاص المؤرخ: يقوم المؤرخ بتتسيق الروايات وربط الأحداث حتى يعطي سياقاً متماسكاً وصورة كاملة واضحة يقوم عليها المحتوى العام للسيرة وله ملكته واختصاصه في ذلك كما أن لديه الترسيب الأكاديمي - الذي يصقل صنعة ويميزه عن غيره

بعض المعاصرين كالشيخ «محمد الغزالي» في «فقه السيرة»، حيث يقول: «إن المؤرخين المحدثين يميلون إلى التعيين والموازنة وربط الحوادث المختلفة في سياق متماسك وذلك أحسن ما في طريقتهم».

والمؤرخون القدامى يعتمدون على حشد الآثار وتمحيص الأسانيد وتسجيل ما دق وجل من الوقائع والشؤون، ولعلّي هنا - في فقه السيرة - «مزجت بين الطريقتين على نحو جديد يجمع بين ما في كليهما من خير فجعلت من تفاصيل السيرة موضوعاً متماسكاً يشد أجزائه روح واحدة، ثم وزعت النصوص والروايات الأخرى بحيث تتسق مع وحدة الموضوع وتعين على إتقان صورته وإكمال حقيقته» (٥)، وبالرغم من أخذه لهذا المنهج حدث نقاش له دلالته ومغزاه بينه كمؤرخ في فقه السيرة - وبين المحدث ناصر الدين الألباني، حيث قام الأخير بالتعليق على مروييات الكتاب بطريقة المحدثين، فقال الشيخ الغزالي: «قد يكون الحديث ضعيفاً عند جمهرة المحدثين لكنني أنا قد أنظر لمت الحديث فأجد معناه متفقاً كل الاتفاق مع آية من كتاب الله أو أثر من سنة صحيحة فلا أرى حرجاً من روايته، إذ هو لم يأت بجديد في ميدان الأحكام والقضائل ولم يزد أن يكون شرحاً لما تقرر من قبل في الأصول المتيقنة».

خذ مثلاً أول حديث حكم الأستاذ الألباني بتضعيفه: «أحبوا الله ما يغضوكم به من نعمة وأحبوني بحب الله»، قد يرى الأستاذ المحدث أن تحسين الترمذي له وتصحيح الحاكم له لا تعويل عليهما وله ذلك، بيد أنني لم أجد في المطالبة بحب الله ورسوله ما يحملني على التوقف فيه ولذا أثبتته وأنا مطمئن.

وفي الوقت الذي فسحت فيه مكاناً لهذا الأثر صددت عن إثبات رواية البخاري ومسلم مثلاً للطريقة التي تمت بها غزوة بني المصطلق، فإن رواية الصحيحين تشعر بأن الرسول باغت القوم وهم غارون - على غرة - ما عرضت عليهم دعوة

المصادر

هذه النقاط والآراء في كتابه «السنة النبوية بين الفقهاء والمحدثين»، وأثار ردود فعل واسعة.
٦ - المصدر نفسه - ص ١٤.
٧ - على نحو ما رأينا في النقاش السابق بين الغزالي والألباني - يرحمه الله.
٨ - نيل على مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي - د. عبد المنعم ماجد - ص ٧٠ - ط الانجلو المصرية.

١ - السيرة النبوية لابن هشام - مقدمة المحقق - طه عبد الرؤوف - ط دار الجيل - بيروت.
٢ - فقه السيرة - محمد الغزالي - ص ٦ - ط دار الدعوة.
٣ - سيرة ابن هشام - مرجع سابق.
٤ - سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٦ - ص ٣٤٠ - ط دار الفكر.
٥ - فقه السيرة - مرجع سابق - ص ٦ - وفصل الشيخ الغزالي القول في مثل



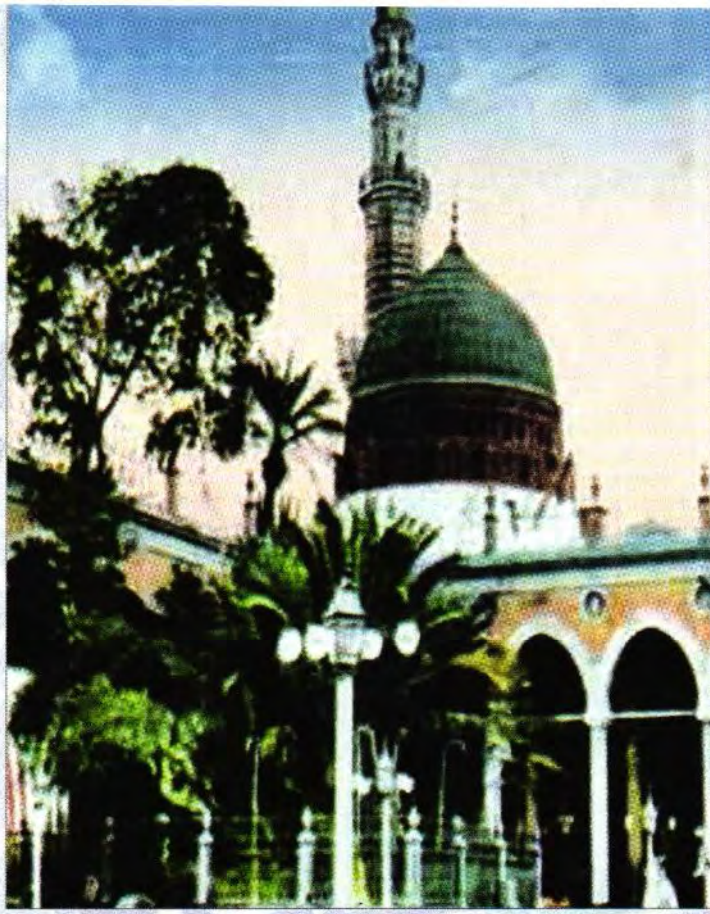
نبي الأمة

ﷺ

خير الأنام على الزمان محمد

شعر: يحيى بشير حاج يحيى

لَشَدَوْتَ مُفْتَخِرًا عَلَى كُلِّ الْوَرَى	ذِكْرِي تَعُودُ، وَمَوْلِدُ يَتَجَدَّدُ
خَيْرُ الْأَنَامِ عَلَى الزَّمَانِ مُحَمَّدُ	يَا طَيِّبَهَا ذِكْرِي، وَنِعَمَ الْمَوْلِدُ
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْكَ مَا شَقَّ الدُّجَى	هَلَّتْ مَطَالِعُهُ رَيْعًا نَيِّرًا
نُورٌ وَمَا خَتَمَ الصَّلَاةَ تَشْهَدُ	فَالْبُشْرِيَّاتُ تَفْتَحُ وَتَوْرِدُ
فَلَقَدْ آتَيْتَ وَكَانَ مَقْدَمُكَ الْهَدَى	رَجَعَ الزَّمَانُ يَوْمَ مَوْلَدِهِ فَتَى
لِلخَاطِطِينَ بِتِيهِمْ لَمْ يَرِ شَدُوا	وَالنُّورُ أَشْرَقَ، وَاسْتَنَارَ الْفَرْقَدُ
مَوْجٌ مِنَ الظُّلُمَاتِ يعلو بَعْضُهُ	وَهَفَا الْفَوَادُ، وَكَانَ قَبْلًا ذَا أَسَى
بَعْضًا، وَإِنْسَانُ الْبَصِيرَةِ أَرْمَدُ	أَحْزَانُهُ تَتَرَى وَلَا تَبْدَدُ
وَأَدُّوا الْبَنَاتِ جَهَالَةً وَحِمَاقَةً	وَعَدَا بِحُبِّ الْمِصْطَفَى فِي يَهْجَةٍ
أَوْ لَمْ تَرَقَّ قُلُوبُهُمْ إِذْ تُودُّ؟!	يَحْيَا، وَمِنْ أَفْيَائِهِ يَسْتَرْفِدُ
لَوْ كَانَ لِلصَّخْرِ الْأَصَمِّ مَسَامِعُ	أُنْشِدْ - رَعَاكَ اللَّهُ - أَشْعَارَ الْهَدَى
لَبَكَى لَهُنَّ وَرَقَّ ذَاكَ الْجَلَمَدُ!	أَوْ فَاسْتَمِعْ مَدْحِي لَهُ إِذْ أُنْشِدُ
كَبَّتِ الْجِيَادُ وَيَا لَهَا مِنْ كِبَوَةٍ	لَوْ كُنْتَ تَدْرِي أَيَّ عِزٍّ نَلْتَهُ
تَرَكَّتْ ذَوِي الْأَلْبَابِ حَيْرَى تَجْهَدُ	بِمَدِيحِهِ، إِذْ زَانَ شِعْرِي أَحْمَدُ



والغافلون - وما أضاء قلوبهم

وحَيَّ يُنِيرُ، ولا آتاهم مُسْعِدُ

يتهافتون على الحجارة سُجَّدًا

يَطْغَى' عليهم جانر ومُعَرِّدُ

كِسْرِي' يُعَبِّدُهُمْ لِأَلْسِنَةِ اللَّظِي'

فَالْمُكْتَوُونَ بِهَا أُسَارَى' سُجَّدُ

وَيَسُوْثُهُمْ لِلذَّلِّ قِيسَرُ عَابَثًا

كَمْ قِيسَرٍ مِنْ دُونِ رَبِّكَ يُعَبِّدُ

كَشَفَتْ شَمُوسُكَ إِذْ طَلَعَتْ حَوَالِكََا

فَمَضَتْ مَوَاكِبُنَا بِهَا تَسْتَرْشِدُ

لَمْ يَعْلُ فِينَا أَبْيَضُ لَبِيَاضِهِ

كَلَا، وَلَمْ يَحْزِ الْمَهَانَةُ أَسْوَدُ

فَاللَّهُ وَحَدَّنَا بِنَصِّ كِتَابِهِ

فَخِيَارُنَا الْبِرَّ التَّقِيَّ الْأَرْشَدُ

كَمْ نَدَّعِي حُبَّ النَّبِيِّ وَدِينِهِ

وَأَرَى حَيَاةَ الْقَوْمِ لَيْسَتْ تُسْعِدُ

حُبُّ النَّبِيِّ - قَدَيْتُهُ - فِي سُنَّةِ

لا بدعة شوهاء لَيْسَتْ نُحْمَدُ

أَوْفِي قَعُودِ الْيَائِسِينَ وَمَالِهِمْ

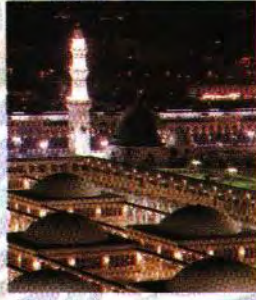
إِلَّا التَّشْكِي مِنْ حَسِيسٍ يُفْسِدُ

لَوْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا بِحُبِّ بَيْيِّهِمْ

لَتَمَعَّرَتْ تِلْكَ الْوُجُوهُ وَأَرْعَدُوا

وَاللَّهُ لَا يَرْضَى' الْمَذَلَّةَ أَحْمَدُ

حَاشَا، فَعُنَاؤُنَا الْمَعَزَّةُ أَحْمَدُ



نبي الأمة



أنه كان قد استولى على أموال السيدة خديجة وماشيتها وأن الرومان فضحوه وأشاعوا عند الناس ومنهم خديجة رضي الله عنها وأرضاها، أن محمداً بدد أموالها فلجأ لاختراع القرآن ليوهم السيدة خديجة بأنه أصبح رسولاً لله، وأن الله أنزل عليه هذا القرآن ليكون في ذلك تسلياً لها ونسياناً لضياح مالها» (٢).

ومن الطريف أن مستشرقاً آخر هو «واشنطن أرفنج» الأميركي ينفي أن يكون القرآن في العهد المكي اختراعاً من عند محمد صلى الله عليه وسلم، بل كان في نسبته إلى الله صادقاً، ولكن بعد هجرته إلى المدينة والتفاف أصحابه حوله وتبديل ضعفه إلى قوة اتجه محمد صلى الله عليه وسلم وجهة دنيوية زعامية، فصاغ القرآن على هواه!! بما يناسب طموحاته الشخصية الدنيوية» (٣).

المستشرقون «جيش مدني» ولد وترعرع في بلاط الاستعمار خادماً لمصالحه، يمهّد له قبل الاحتلال ويؤازره في أثناء الاحتلال ويمجد آثاره بعد انتهاء الاحتلال (١)

سلاحهم القلم ومدادهم الحقد الدفين على الإسلام وقذائفهم الكلمات الهادفة للقضاء على هذا الدين القويم والطعن في نبوة أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومنهم المستشرق «ماكسيم رودنسون» اليهودي الأصل، حيث قال: «إن القرآن اختراع محمدي نسبه محمد إلى الله»، وكذلك المستشرق «شارل لودي» الذي حاول أن يعزو فرية اختراع القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نسبته إلى الله فيقول: «إن السبب في اختراع محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ثم نسبته إلى الله

المستشرقون وكتاباتهم الحاقدة على نبي الأمة وردود من أنصفوا الرسالة عليهم

بقلم: رفعت محمد بروبي

محمداً ألف في تلك الفترة القرآن كله؟
ويستكمل المفكر «دينيه» قوله: «أحقاً لم يلاحظوا أن هذا الكتاب الإلهي خال من أي خطة سابقة على وجوده، مرسومة على نسق المناهج الإسلامية، وأن كل سورة من سورة منفصلة عن غيرها، وخاصة بحادثة وقعت بعد الرسالة، طيلة فترة تزيد على عشرين عاماً، وأنه كان من المستحيل على محمد أن يتوقع ذلك ويتنبأ به، لا شك أن محمداً لم يدر بخلده أثناء تلك الفترة شيء مما يزعمه المستشرقون، ولم يرو بنفسه أي خطوة أو منهج، حقيقة أنه في خلوته كان يتأمل،

وقد تصدى فريق منهم للرد على هذه الفرية واستبعدوا أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم كاذباً في نسبة القرآن إلى الله.

«إتيين دينيه»

فهذا المستشرق «إتيين دينيه» (٤) يتعجب كل العجب من قول المستشرقين أن محمداً صلى الله عليه وسلم ألف هو القرآن ونسبه زوراً إلى الله فيقول ضمن كلام طويل: «حقاً إنه ليدعشني أن يرى بعض المستشرقين أن محمداً انتهاز فرصة الخلوة هذه فروى ورتب عمله المستقبلي، بل لقد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فوسوس بأن

وما تقدم كان خلاصة سريعة لبيان هذه الخرافة الاستشراقية الضاحكة ورد هذه الفرية وبحض دعاوى مروجيها من وجهين:

الأول: تكذيب المعتدلين من المستشرقين لها.

الثاني: القرآن نفسه بما تضمنته من وقائع وتفصيل.

وقليل من المستشرقين من يلتزم بالبحث الموضوعي المبرأ عن الهوى ومنهم من أنصف الإسلام في كتاباته سواء ظل على عقيدته أو تحول منها إلى الإسلام.



ولكنه لم يكن يقدر، وقد استمر كذلك إلى أن حان الموعد الذي حددته العناية الإلهية لتتجلى عن طريق من اختارته رسولاً» (٥).

لقد أصاب «دينيه» لب الحقيقة ونسف من أقصر الطرق فرية هؤلاء المستشرقين، وإن كان في عبارته إجمال يحتاج إلى تفصيل.

ويقول الدكتور عبد العظيم المطعني إنه لدينا شهادة أخرى لها وزنها في الرد على هذه الفرية، صاحبة هذه الشهادة هي «كارين ارمسترونج» كتبت كارين هذه كتاباً في السيرة النبوية عنوانه «محمد» وقالت في مقدمة كتابها:

«إنها تحاول إنصاف الإسلام من التشويهات الكثيرة التي حاول المستشرقون إلصاقها به، وبخاصة بعد رواية «آيات شيطانية» عام ١٩٩١م، والكتاب يقع في أكثر من أربعمئة صفحة من القطع الكبير وكل سطر فيه يفيض بالحيوية في إنصاف الإسلام وفي معالجته للوحي الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم، وتعترف بأنها كانت راهبة، لكنها الآن لا تنتمي إلى أي دين، ونختار من شهادتها في الرد على هذه الفرية التي تتصدى لها عبارة واحدة، ولكنها صادقة كل الصدق، وفيها تقول رداً على من يدعي أن محمداً صلى الله عليه وسلم، كان مريضاً بحب الزعامة، ثم الدعاية لتمجيد نفسه بما واجهه الدنيا كلها به:

«إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن أبداً

ذلك الفرد الذي يشتهق للترويج لنفسه، كما يصفه أعداؤه الغربيون» (٦).

وقد سبق للكاتب أن ذكرت في المقدمة التي قدمت بها كتابها هذا عبارة حكيمة شبهت فيها عداء أوروبا المعاصرة للإسلام بعداء مشركي مكة في عصر نزول القرآن وقالت: إن موقف مشركي مكة في عهد الرسول الكريم، وموقف أوروبا الآن من الإسلام ناتج من أفتين هما: الجهل والخوف.

ونذكر القارئ بأن الكاتبة «كاترين» هذه زهدت في حياة الرهينة واعترفت أنها حين كتبت هذا الكتاب «لا تنتمي إلى أي دين وليست هي الوحيدة التي أنصفت الإسلام من المستشرقين، ولم تدخل فيه، بل منهم من أنصفه مع تمسكه ببعيدته المخالفة لعقيدة الإسلام ومنهم «الكس كارلايل».

وممن رد - أيضاً - على هذه الفرية من المستشرقين المستشرق «الفريد جيوم» فقد نفى نفياً قاطعاً أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم،

كارلايل. من الخطأ أن نعد محمداً رجلاً كاذباً لغاية أو مطمع

قد افترى القرآن من عنده، ثم نسبه إلى الله وقد استند - حسب رؤياه - في هذا النفي إلى أن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم هي سيرة أنبياء بني إسرائيل وأن مقياس النبوة في بني إسرائيل ينطبق على ما عرف من أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم، وهو المقياس النبوي الذي يتلخص في الأمور التالية:

القول الثائر الملتهب

الانشغال التام بالله

الانشغال بالقضايا الأخلاقية

الشعور بأن باعاً قوياً يدفعه دفعاً إلى الجهر بكلمة الله. (٧)

أما «لا مارتين» الفيلسوف الفرنسي فيدافع بحرارة النبي صلى الله عليه وسلم وينفي بصرامة وقوة أن يكون كاذباً أو مفترياً على الله فيقول:

«إن حياة محمد، وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده، ورباطة جأشه لتثيت أركان العقيدة الإسلامية... إنه فيلسوف وخطيب ومشروع وهاد الإنسانية إلى العقل وناشر للعقائد المعقولة الموافقة للعقل وهو مؤسس دين لا فرية فيه ومنشئ عشرين دولة في الأرض، وفتح دولة في السماء من ناحية الروح والفؤاد، فأى رجل أدرك من العظمة الإنسانية ما أدرك، محمد وأي أفاق بلغ إنسان من مراتب الكمال ما بلغ محمد» (٨).

«الكونت هنري دي كاستري»

ويأتي دور «الكونت هنري دي كاستري» فيفند



أباطيل المستشرقين المغرضة ومنها أن محمداً صلى الله عليه وسلم افترى دينه وخدع الناس به فيقول: «والعقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أُمي وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى، آيات لما سمعها «عقبة بن ربيعة» حار في جمالها وكفى رفيع عبارتها أن أقنعت «عمر بن الخطاب» فآمن برب قائلها وفاضت عين «نجاشي الحبشة» بالدموع لما تلا عليه «جعفر بن أبي طالب» سورة «مريم» وما جاء فيها عن عيسى ويحيى عليهما السلام».

لقد كان سلاح المستشرقين في تأييد سواقط حججهم أن يشبعوا المسلمين سباً وشتماً وأن يحرفوا في كل شيء» (٩).

ولقد كان في «روسيا القيصرية» قبل أن يلتهمها الغول الشيوعي، كاتب بارع وأديب موهوب ذلك هو «تولستوي»، ولم يكن على دين «محمد» صلى الله عليه وسلم، ومع هذا وقف بجانب الحق ودافع عن الإسلام ونبي الإسلام، راح يذب عنه كيد الحاقدين، ويسخر ممن يرى في محمد صلى الله عليه وسلم نقيسة، ولو كانت في وزن الذرة ودفاعه عن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم كان سبباً في حرمان البابا له من رحمة الله ولم يدرك ذلك البابا من هذا المحروم من رحمة الله!!!

ومن أقوال «تولستوي» في تبرئة محمد صلى الله عليه وسلم: «لا ريب أن هذا النبي من كبار المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمته برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقي والتقدم وهذا عمل عظيم، لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

إن قيمة هذه الدفاعات ليست في مضامينها فحسب، بل فيها، وفي كون الفاعلين لها ليسوا على ملة الإسلام، وهذا يدل على قوة الحق ونصاعة ثوبه، فلم يمنع من ليسوا عليه من مؤازرته وتقديره، ونختتم موضوعنا بشهادة «كارلايل» رداً على الخرافة السالف ذكرها.

يقول: «من العار أن يصغي أي إنسان من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب وأن محمداً لم يكن على حق، لقد ظلت رسالة الإسلام سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كتيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين أكذوبة كاذب أو خديعة مخادع؟ ولو

أن محمداً لم يكن يريد بدعوته إلا الشهرة الشخصية والجاه والسلطان!!! كلا واسم الله، لقد انطلقت من فؤاد هذا الرجل الكبير النفس، المملوء رحمة وبراً وحناناً، وخيراً ونوراً وحكمة، أفكار غير الطمع الدنيوي وأهداف سامية غير الجاه والسلطان».

وبعد أن أفاض «كارلايل» في إنصاف صاحب الدعوة الخاتمة السامية، ختم حديثه بهذه الجملة الثلاث:

هكذا تكون العظمة.

هكذا تكون البطولة.

هكذا تكون العبقرية.

فالله أكبر، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

وهكذا حسم منصفوا المستشرقين، ما افتراه حاقدهم ●

أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج لأصبحت الحياة سخافة وعبثاً، وكان الأجدر بها ألا توجد».

ويستكمل «كارلايل» حديثه: «إنه من الخطأ أن نعد محمداً رجلاً كاذباً متذرعاً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع، وما الرسالة التي جاء بها إلا الصدق والحق، وما كلمته إلا صوت حق صادق جاء من العالم المجهول. ويزعم المتعصبون كذباً

قليل من المستشرقين من يلتزم بالبحث الموضوعي المبرأ عن الهوى

الهوامش:

- ٩ - الإسلام خواطر وسوانح - للكونت: «هنري دي كاستري»، نقلاً عن ترجمة د. عبد الحليم محمود، لكتاب «دنييه» محمد رسول الله، صفحة ١٤ وما بعدها.
- ١٠ - أثر علماء المسلمين في الحضارة الغربية.
- ١١ - كتاب «الأبطال» لـ «كارلايل» ترجمة الأستاذ محمد السباعي، صفحة ٢، ٥٨ و ٧٢، ٨٦ نقلاً عن مصدر القرآن.

- ترجمة الإمام الأكبر الأسبق د. عبد الحليم محمود (١٠٧)، وما بعدها.
- ٦ - «سيرة النبي» تأليف: «كارمين أرمسنرونج»، ترجمة د. فاطمة نصر ود محمد عناني، نشر كتاب سطور - المهندسين - القاهرة.
- ٧ - انظر «مصدر القرآن» للدكتور إبراهيم عوض، نشر زهراء الشرق، صفحة ١٤.
- ٨ - أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، صفحة ١٠٦.

- ١ - الأستاذ الدكتور عبدالعظيم المطعني، مجلة الأزهر، - القاهرة.
- ٢ - كتاب «محمد وإسرائيل» والمسيح (٤٣).
- ٣ - كتاب «محمد وخلفاؤه» (١٩٥ - ١٩٦).
- ٤ - مستشرق فرنسي درس الإسلام دراسة واعية فأنارت بصيرته فأسلم وتسمى بعد إسلامه به «سليمان بن إبراهيم».
- ٥ - محمد رسول الله، تأليف: «اتين دنييه»، سليمان بن إبراهيم،



الغزو الثقافي

غياب الديمقراطية حد من تأثير المفكرين في الجبهة الداخلية

فهمي هويدي: أغلب دولنا الواجهة إسلامية . . . والائتمة علمانية

حوار: أحمد توفيق هلال

يكون الإعلام في البلاد الإسلامية منبر دعوة للخير ومنار إشعاع ونشر للحضارة الإسلامية، صار صوت إفساد وسوط عذاب، ففي وسط قيم الغرب الفاسدة، تعيش جماهير المسلمين بعدما أصابهم من تخلف وبعد عن منهج الله... تعيش أكثرها بين التمزق والضياع وافتقاد القدوة... حول هذا المعنى.

التقت «مجلة الوعي الإسلامي» المفكر والكاتب الإسلامي الأستاذ «فهمي هويدي» لتستعرض معه محاولات تغريب العقول الإسلامية وطمس الثقافة والحضارة الإسلامية، وتستوضح أهم آراء بعض المفكرين الإسلاميين.

ومن ثم كان هذا الحوار:

حرص الغرب منذ وطئت أقدامه التراب الإسلامي على تشويه الحضارة والثقافة الإسلامية ومحاربتها، وسلخ الأمة عن هويتها، بوسائل عدة من أخطرها إحداث التغيير الاجتماعي الذي يبعد الأمة الإسلامية عن إسلامها، مستغلين في ذلك تفوقهم وامتلاكهم لتكنولوجيا الاتصالات في العالم، ويتخذ ذلك الترتيب لإحداث التغيير الاجتماعي خطة استراتيجية طويلة المدى حتى لا تحس الأمة الإسلامية بالهدف البعيد، وربما لا تحس بالأسلوب الذي يجري به التغيير وكأنه يتم تلقائياً. وللأسف نجح الغرب في خطتهم بنسبة لا يستهان بها، فلا يستطيع أحد أن ينكر أن إعلامنا بات متردياً في هوة سحيقة ولا يزال يتردى، فبدلاً من أن

جذور العداء للحضارة الإسلامية

● كثير الحديث عن نظرية «صموئيل هنتنغتون» وتكررت المقالات والندوات للمفكرين الغربيين لتأصيل فكرة الصدام بين الحضارات الغربية مع الحضارة الإسلامية، فهل يوجد جذور تاريخية لحتمية هذا الصدام، وما المغزى من اختيار الحضارة الإسلامية بالذات رغم تعدد الحضارات؟

طالما أننا
مسلوبو
القوة فلن
يحسب لنا
أحد حساباً

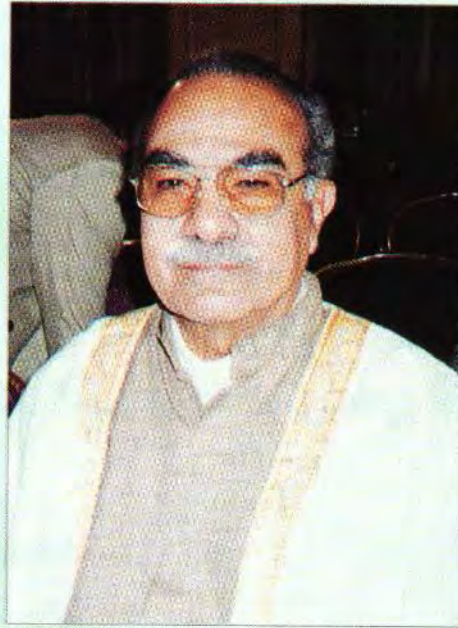


- فأجاب: هناك عوامل كثيرة ونحن لا نستطيع أن نسلّم تماماً بموضوع الفشل، لكن العالم العربي سياسي أكثر من كونه إعلامياً، بمعنى آخر، الإعلام في العالم العربي ملحق بالسياسة ومسخر لخدمتها، وبالتالي لم نستثمر طاقاته على النحو المفترض، الأمر الذي أفسح المجال للآخرين خصوصاً مع تطور وسائل الاتصال وقدراته العالمية على الإيهار في ظل ثورة التقنيات المتوافرة للطرف الآخر، بينما الطرف العربي والإسلامي ليس معنياً بهذا الموضوع.

- ويقول الدكتور «محمد عمارة»: إن تشويه الشخصية الإسلامية بدأت مع الغزوة الفكرية الغربية وسيطرة العناصر المتغربة في المسرح والسينما منذ نشأتها في العالم العربي، ومن هنا أدركنا كيف كان يتم تناول الشخصيات الدينية والوطنية والقومية، وكيف تتم السخرية من هذه الشخصيات في الأعلام وبعض المسلسلات، ومن ثمّ سنجد أن الموقف من الشخصية الدينية كان موقفاً سلبياً، باعتبار أن هذه الشخصية هي شخصية قيادية متبعة، وفي هذا تهميش لدور القيادة الدينية في المجتمع، ومعنى ذلك أنها تريد عزل هذا الرمز، وهذه القدوة، ومن ثمّ عزل اللون الفكري الذي يمثله هذا الرمز، وخلق قدوة أخرى أو نماذج أخرى لتكون هي المثل الأعلى، ومع اشتداد الغزو الفكري والهيمنة الإعلامية الغربية تصاعدت هذه الظاهرة وبدا الاهتمام بالنماذج العلمانية المغربة، ليس للشخصية ذاتها «الجسم الإنساني»، وإنما هو اهتمام بلون الفكر الذي تمثله هذه الشخصية، وعملية خلق نموذج للقدوة «نجم مثلاً» لا علاقة له بالدين ولا بالعربية ولا بالتاريخ ولا بمكونات هوية الأمة، بهدف فسخ الهوية الإسلامية وجعل القبلة الثقافية هي الغرب وتكريس التبعية المركزية للحضارة الغربية.

أنظمة علمانية

● ثم سألته قائلاً: هل سلوكيات وطبائع الشعوب



■ د. محمد عمارة ■

د. محمد عمارة، الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة تهدف إلى تجريد الإسلام من خصوصياته

القوة - بالرغم من أن تعدادنا أكثر من مليار مسلم ولدينا موارد طبيعية وثروات نفطية كبيرة - بالرغم من هذا لم يحسب لنا أحد حساباً، ولهذا فالمسألة يحكمها مقدار ما يتمتع كل طرف في الصراع من قوة تثبت مكانته على الخارطة العالمية.

اختلال ميزان التدفق الإعلامي

● وعندما سألته: هل نستطيع أن نعزو فشل الإعلام العربي والإسلامي في الحفاظ على الهوية الإسلامية لاختلال ميزان التدفق الإعلامي؟ أم أن هناك اختلالاً داخلياً في وسائلنا الإعلامية؟

الموقف الغربي من الإسلام يعود للقرن السابع للميلاد

- يرى الأستاذ فهمي هويدي أن هذه الفكرة التي تحدث بها «برنارد لويس» و«صموئيل هنتنغتون» من نتاج حقبة ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وفكرة البحث عن العدو التي أثّرت في العالم الغربي بعد سقوط الشيوعية. وسعت أطراف متعددة إلى ترشيح الإسلام لكي يكون العدو الذي يمكن أن يشغل هذا الموقع.

ويرى الدكتور «محمد عمارة» أن الموقف الغربي من الإسلام موقف قديم، لكنه يخفّ صوته ويعلو وفق يقظة الأمة الإسلامية، وقد كتب «غلوب باشا» - وهو قائد عسكري إنجليزي كان يقود الجيش الأردني حتى العام ١٩٥٦م - قائلاً: إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع للميلاد أي منذ ظهور الإسلام أصبحت للغرب مشكلة مع الإسلام والمسلمين والفتوحات العربية والإسلامية كانت تحريراً للمنطقة من سيطرة الفرس والروم والقوى العظمى في ذلك الوقت.

ويضيف «د. عمارة»: أن الغرب قد يتناقض مع الحضارة الصينية أو اليابانية أو الهندية، لكن تناقضه مع الحضارة الإسلامية له عمق أكبر، ذلك لأن الحضارة اليابانية والصينية والهندية حضارات محلية، وليس هناك فرد في العالم سيعتق مذاهب هذه الحضارات إلا من خلال تقليعات فردية، أما الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية فلهما خصوصية العطاء والقبول العالميين، وهنا أساساً تكون المنافسة الشديدة.

صياغة النظام العالمي

● ما تصور الأستاذ «هويدي» لآليات إعادة صياغة النظام العالمي التي نادى بها «صموئيل هنتنغتون» في نظريته؟

- قال الأستاذ «هويدي» إن النظام العالمي لا يصوغه فرد، فالمسألة مسألة موازين قوى، أنت حينما تستعيد قوتك كعالم إسلامي أو عالم عربي سوف تدخل في المعادلة، وطالما أننا مسلّوبو

بتغريب الفقه والقانون بالعلمانية، بعد تغريب الواقع لعزل الشريعة عن الحياة وتغريب اللسان في بلاد الإسلام لعزل القرآن عن الحياة، وإلحاق المسلمين بالثقافة الغربية ومنظومة قيمها.

مظاهر الهجوم على الهوية الثقافية للأمة

يرى الدكتور «عصام البشير» وزير الإرشاد والأوقاف - في جمهورية السودان - أن الهوية الثقافية للأمة تتعرض لمحاولات مسح منتظمة تستهدف:

الجانب التشريعي: والذي تتمثل أظهر محاولات مسخه في جهود الأمم المتحدة لإقرار قوانين غربية تتنافى ومبادئ الإسلام، مثل اتفاقية القضاء على كل أنواع التمييز ضد المرأة «سيداو» وما حفلت به من مخالفات لمبادئ الإسلام، ثم إدخال مصطلحات «حرية التوجه الجنسي» و«حرية الإجهاض» ثم مصطلح «الجندر» - الذي رُوج له مؤتمراً بكين - والذي عرفته منظمة «الصحة العالمية» بأنه: «المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية».

بمعنى أن كونك ذكراً أو أنثى عضوياً ليس له علاقة باختيارك لأي نشاط جنسي قد تمارسه، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاه ذلك الدور، ويمكن حسب هذا التعريف أن يكون الرجل امرأة... وأن تكون المرأة زوجاً تتزوج امرأة من جنسها نفسه وبهذا تكون قد غيرت صفاتها الاجتماعية وكذلك الرجل.

الجانب القيمي: والذي لا ينفك عن الجانب التشريعي ذلك لأن التشريع إنما جاء لحراسة القيم، والغرب في سعيه المحموم لعولمة قيمه وفرضها على الناس يسعى لإقرار حرية البالغين في ممارسة الزنى وجميع أنواع الشذوذ الجنسي مادام أنها تتم دون إكراه ●



■ د. عصام البشير وزير الأوقاف السوداني ■

وزير الأوقاف السوداني، الهوية الثقافية للأمة تتعرض لمحاولات مسح منتظمة

ضعفت ووهنت قواك أصبح في مقدور أي طرف أن ينال منك ويفرض نفسه عليك ثقافة أو سياسة أو حضارة.

- أما الدكتور «عمارة» فأوضح في هذا المضمار أن «الدارس لواقع بلاد المغرب العربي - تونس والجزائر والمغرب - حتى بعد نحو من نصف قرن من الاستقلال السياسي، يدرك حجم الكارثة التي أحدثها التغريب «الفرנקفوني» في ميادين اللغة والثقافة والتعليم والإعلام، بل في القيم أيضاً حتى هذه اللحظات.

فالغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة تهدف إلى تجريد الإسلام من خصوصياته ومقومات تميزه عن النموذج الحضاري الغربي - وذلك

إذا كنا غير قادرين على التأثير في الداخل فكيف لنا أن نؤثر في الخارج؟!

تعبّر بالضرورة عن ثقافتها؟ ألا ترى أن الحضارة الإسلامية تعرضت للتشويه عبر الأزمان، في حين أن الصراع قائم بين المفكرين الإسلاميين للرد على الشبهات الخارجية مع إهمال الجبهة الداخلية الممتلئة في الشعوب؟

- فقال: طبعاً تعرضت الحضارة الإسلامية للتشويه، ولكن هناك تساؤلاً: ما الخيار الحضاري الذي ألزمنا أنفسنا به؟ أحياناً خيارنا الحضاري لا يكون واضحاً، وهناك قوى دولية حرصت على أن تثبت جنودها في مواقع تأثير دقيقة لتشكيل الشعوب وصياغة العقول، فأغلب الدول كانت الواجهة إسلامية والأنظمة علمانية.

هذه الأنظمة هيأت شعوباً هشة بغير حصانة ضد الفكر الغربي، وتركته فريسة للعواصف تجتاحه من الشرق والغرب، فكانت هذه هي النتيجة.

أما بالنسبة للمفكرين أو المثقفين فهم ضرب من الدعاة، فهم يبلغون ولكنهم ليسوا أصحاب قرارات، فالمسألة أن مجتمعاتنا لا تتوافر لها الحرية الكافية التي تسمح للقوى المدنية في أن تكون مؤثرة أو شريكة في القرار، بسبب غياب الديمقراطية، وهي الأزمة التي تعاني منها في العالم العربي، ما دمننا غير قادرين على التأثير في الداخل، فكيف لنا أن نؤثر في الخارج؟!

الفرانكفونية

● ما رأيكم في القمة «الفرانكفونية» التي عقدت في بيروت «لبنان» أخيراً وما شملته من شعارات خداعة؟

- قال الأستاذ «هويدي»: نحن ندين القمة «الفرانكفونية»، ولكن: إذا أنت لم تعمل فلا تلم الآخرين الذين يعملون، والغزو الغربي لا يعني بالضرورة أنه «فرانكفوني»، لناخذ مثلاً على ذلك «مصر» غزتها فرنسا في القرن الثامن عشر ومكثت فيها ثلاث سنوات. هل يمكننا أن نعتبر ذلك مسوغاً لأن تكون مصر «فرانكفونية»؟ المسألة أنت حينما



الغزو الثقافي

كتب مسمومة تستهدف

نشر ثقافة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين



بقلم: محمود بيومي. رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين

للمستشرق «ويليام جراهام» استاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة «هارفارد» الأميركية، اعتبر نموذجاً لثقافة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

وليس القصد من استعراض بعض ماجاء في هذه الكتب المسمومة... سرد لبعض أفكار عدد من المستشرقين بشأن الدين الإسلامي الحنيف. قرأه وسنته. إنما القصد الأول هو لفت النظر إلى الجهود التي تبذل لتشويه صورة الإسلام في الغرب... ولنبرئ أنفسنا من عار الصمت إزاء شطحات بعض المستشرقين الذين تناولوا على ديننا الإسلامي ونبينا صلى الله عليه وسلم.

الديانتين اليهودية والمسيحية... فكيف يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم... أخذ كل ذلك وصاغه في أسلوبه الخاص ثم تلاه على أنه من عند الله تعالى.

ثقافة الكراهية

ويزعم المستشرقون أيضاً... أن قصة خلق الأرض والسموات في القرآن الكريم، وخلق آدم وحواء منقولة من التوراة... وأن القرآن الكريم تأثر باليهودية والمسيحية وتراث الجاهلية... فالزاعم كثيرة ومتنوعة يحركها الحقد الدفين نحو الإسلام... فقد سمح المستشرقون الذين وضعوا

حياته كلها حتى بدء الدعوة الإسلامية في وادي مكة الوثنية الجاهلة... وفي رمال الصحراء أثناء طفولته... إلا ما كان من رحلتين في تجارة إلى الشام... أولهما: وهو في الثانية عشرة، والأخرى وهو في الخامسة والعشرين.

وما تأتى له في كلتا الرحلتين أن يجلس ليتعلم من أتباع

وضعت مجموعة من المستشرقين والمستشرقات كتاباً عنوانه: «تاريخ الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي»... وقد أصدرته جامعة «كامبردج» وتضمن هذا الكتاب في بعض فصوله... حديثاً عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف احتوى على كثير من المطاعن.

وقد أصدرت جامعة «أكسفورد» كتاباً للمستشرق «جون واتيربيرج» الأستاذ في جامعة «لندن» بانكلترا عنوانه: «دراسات قرآنية»، واحتوى الكتاب على كثير من الافتراءات المعادية... كما أصدرت إحدى دور النشر في باريس كتاباً عنوانه: «الكلام الإلهي والكلام النبوي»

كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم... كما يدعى بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ما جمعه من حكمة السابقين وصاغه في قلبه الخاص!!

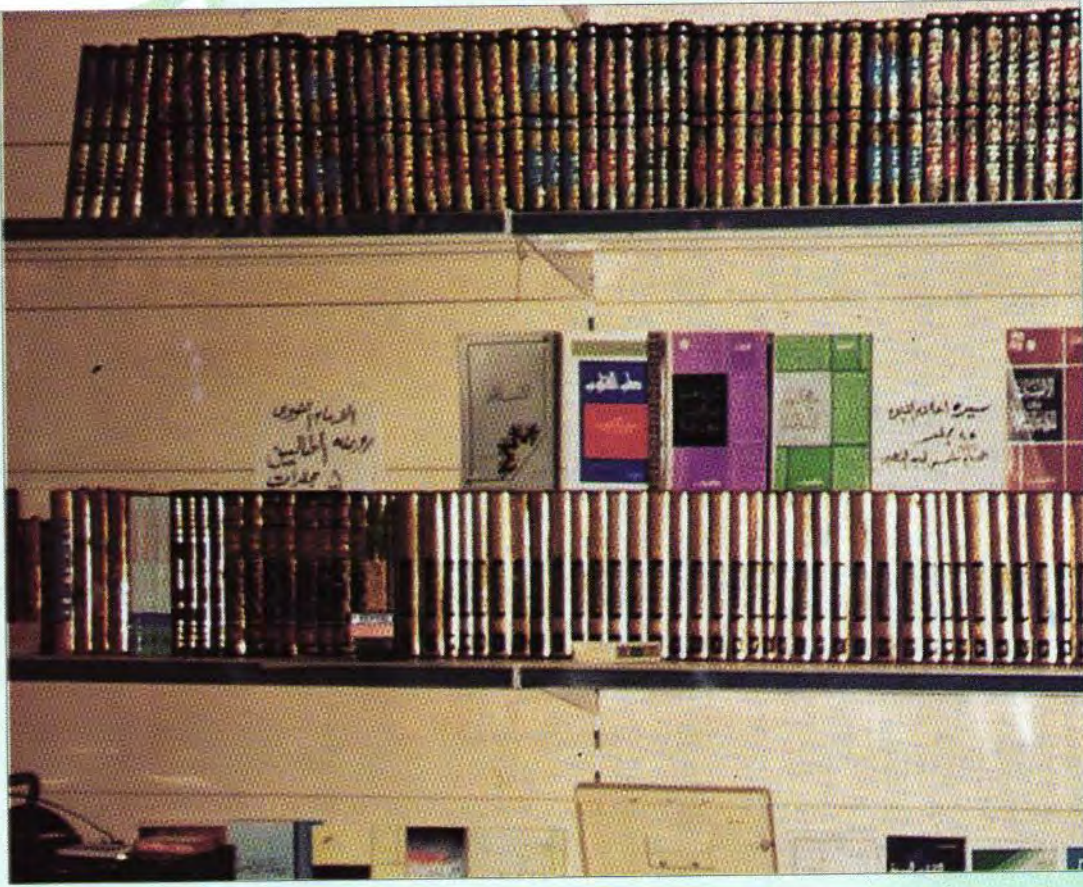
فالمستشرقون جاحدون منكرون للرسالة الإسلامية... ومن هذا المنطلق تبادوا في ادعاءاتهم الكاذبة... وقد غاب عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى

الزاعم الباطلة

يزعم بعض من هؤلاء المستشرقين الحاقدين على الإسلام أن القرآن الكريم ليس رسالة سماوية أوحى بها الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم... إنما القرآن الكريم كتاب بشري من وضع محمد عليه الصلاة والسلام!!

ولا شك أن هذه الفرية من الأمور المتوارثة في المنهج الاستشراقي للطعن في الإسلام... إذ لا يسلم بعض المستشرقين بأن القرآن الكريم قد أوحى به من السماء ويزعمون أنه

في قضية تعدد الزوجات، النبي لم يستثن من التحريم



هذه الكتب المسمومة... لخيالهم أن يشطح دون قيد باسم حرية البحث والنقد.

فمثلاً... يزعم المستشرقون والمستشرقات الذين وضعوا كتاب «تاريخ الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي»... وهم «أ.ف. بيستون» و«ت.م. جونسون»، و«د.ب. سيجرانت»، و«ج.ر. سميث»... أن الرسول صلى الله عليه وسلم تعلم قصة أهل الكهف، وقصة لقمان، وقصة ذي القرنين من معاصريه من أهل الكتاب!!

ونحن نقول لهؤلاء: إن مصدر هذه القصص بالنسبة للتوراة والإنجيل والقرآن الكريم واحد... وهو الوحي الرباني... وحيث إن الموضوع واحد والمضمون واحد... فلا عجب مطلقاً أن تتفق الروايات هنا وهناك... وإذا حدث اختلاف فإنه يرجع إلى تحريف المحرّفين من الأجيال السابقة على نزول القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

التحدي الخطابي

لقد تعرّض أحد المستشرقين لموضوع الإعجاز القرآني، فهوّن من شأنه وادّعى أن تحدي النبي صلى الله عليه وسلم لقريش بأن يأتوا بسورة من مثله... لم يكن تحدياً جدياً وإنما كان تحدياً خطابياً!!

فلا شك أن زعم هذا المستشرق لا سند له... لأنه إنكار لحقائق تاريخية مهمة وثابتة... فإذا كان باستطاعة قريش الإتيان بمثل سورة من سور القرآن الكريم. فلم لم يأتوا بمثله!!

الاستثناء من التحريم

كما تناول بعض المستشرقين على شخص النبي صلى الله عليه وسلم... فزعموا أنه استأثر لنفسه ببعض المزايا وبخاصة في مجال عدم تقييده بعدد محدد من الزوجات... ولا زال هذا الموضوع

خطبتها ليكون منها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نزل تحريم زواجهن - كما أن ذلك قد يؤثر على نويهن.

وعليه... فالزوجة أسعد حالاً إذا هي شعرت أنها حتى فراق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملائكة الأعلى، كانت زوجته وفي عصمته - مهما طال ترملها من بعده - كما أنه كان ليقائهن في عشرته للسنوات الباقية من حياته عليه الصلاة والسلام... أطيّب الأثر في نشر سنته ومزيد المعرفة والعلم بالدين الإسلامي الحنيف... لما حدث عنه بعد وفاته من تجاربهم معه وما سمعن منه صلى الله عليه وسلم.

التخريب العقائدي!!

لقد استهدفت المزاعم

حيّاً يخوض فيه المستشرقون الذين ورثوا الكراهية للإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم.

فقد تجاسر المستشرقون وتناولوا سيرة النبي عليه الصلاة والسلام... ونحن نؤكد لهؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم في زواجه... لم يكن مستثنى من تحريم وإنما استثنى عليه الصلاة والسلام من وجوب تطبيق ما زاد على الأربع... عند نزول التشريع بالتحريم.

وذلك لأسباب وجيهة للغاية... فإذا هو صلوات الله عليه طلق من السيدات أمهات المؤمنين واحدة... لاعتبرت وكأن الله تعالى قد غضب عليها فتعيش سائر حياتها بائسة تعيسة... كما أن أحداً لن يجروّ بحال على

مزاعم باطلة متنوعة يدركها الحقد على الإسلام

الاستشراقية الزائفة... إثارة البلبلة في نفوس الناس حول القرآن الكريم... حيث ادعوا أن هناك إضافات ما قد تمت في القرآن الكريم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم... وهذه نقطة خطيرة يجب التصدي لها من كل المؤسسات الإسلامية العالمية.

حيث يُعنى المستشرقون بدراسة تاريخ القرآن الكريم... كيف تطور؟ وكيف أخذ النص القرآني الكريم شكله وترتيبه الحالي؟ وكيف كُتب ونُسَخ حتى صار في شكل المصحف الشريف المتداول بين الناس؟

ويكاد يتفق المستشرقون على إنكار جمع أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لمصحف القرآن الكريم ومشورة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عليه بذلك... ومن أوضح من كتب في إنكار هذا الجمع وعلل هذا الإنكار... المستشرق «ريتشارد بيل» أستاذ الدراسات العربية في جامعة

منهج التخمين!!

لقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم آلاف من الصحابة رضوان الله عليهم... وكلهم أحبوه أكثر مما كانوا يحبون أنفسهم... وكلُّ لقيه وسمع منه وفي أكثر الحالات وأقوى الاحتمالات تحدث عنه وروى عنه صلى الله عليه وسلم... وكان التابعون ومن تبعهم لا يقولون حياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو تلهف لسماع أخباره والعلم بأحواله وحفظ كلماته والحرص على اتباع سنته الشريفة.

وباتساع رقعة الخصوبة الإسلامية عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم... وشموخ دولة الإسلام... جددت أمور ومسائل ومشكلات كان لابد من معالجتها والبت فيها على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وعليه... فقد كانت هناك دوافع قوية لرواية الحديث النبوي وحفظه... من حب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الحاجة الماسة للرجوع إلى السنة النبوية لإدراك أسرار القرآن الكريم وللتوصل إلى ما تحتاجه الأمة الإسلامية من أحكام شرعية.

فلو سلّمنا جدلاً بأن ابتكار بعض الأحاديث كان لتبرير الأحكام وتأييدها - وفقاً للمنهج الاستشراقي - أفليس العكس هو الأصح؟ وهو أن تكون كثرة الأحاديث النبوية صحيحة وكانت مصدراً للأحكام وسبقاتها!! حيث تُلقيت من الرسول صلى الله عليه وسلم... وحُفظت في الصدور والسطور... مُنتقلة من جيل إلى جيل... فلم إذن تُرجَّح الاحتمال بوضع كل الأحاديث النبوية الشريفة وفقاً للفكر الاستشراقي... مع أنه هو الاحتمال الأبعد والظن المبني على التخمين ●

المؤسسات المعادية تعمل على تشويه صورة الإسلام في الغرب

على تاريخ الفقه الإسلامي وتطوره.

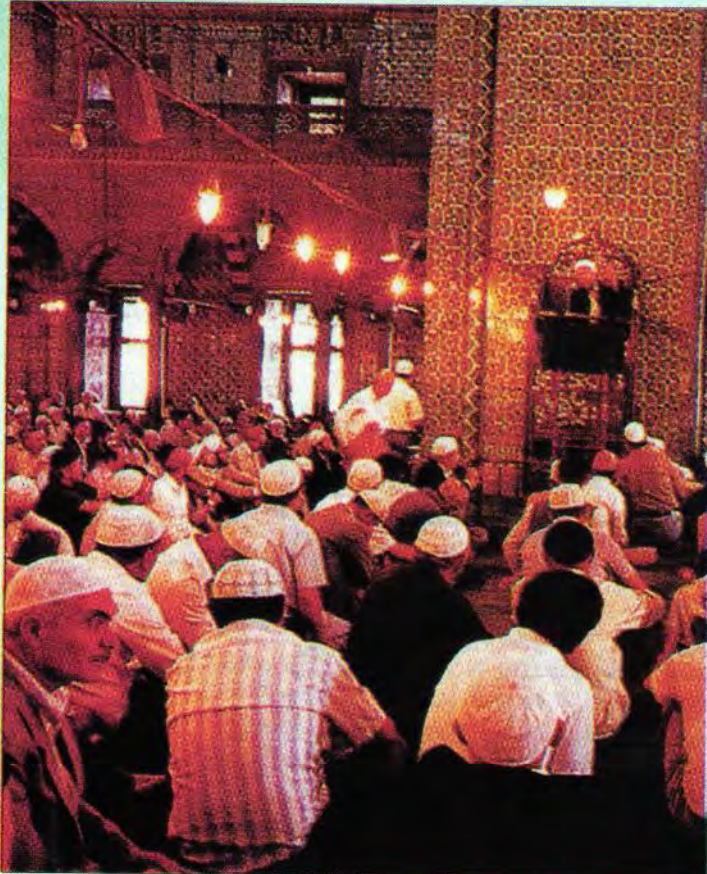
فالمستشرق «كولسول» يقول: إن كل حديث نبوي يتعلق بالأحكام وينسب للنبي صلى الله عليه وسلم يجب ألا يُقبل كنص يعبر عن الوضع في حياته... ما لم يقدّم دليل آخر يقطع بصحة الحديث... بل يجب أن يُعتبر كل حديث يتعلّق بالأحكام... موضوعاً اخترع ليؤيد حكماً اتخذ من قبل... ويمكن تحديد تاريخ ظهوره للمرة الأولى في جدل فقهي.

كما قرر هذا المستشرق... أن المنهج الإسلامي والمنهج الاستشراقي في نقد الحديث النبوي... لا يمكن أن يلتقيا لأنهما يعتمدان على ركيزتين متناقضتين.

الله عنه - في نسخه للمصاحف الشريفة التي ورّعت على البلاد وكانت الأساس لكل ما تُسخ بعد ذلك من المصاحف الشريفة.

نقد الأحاديث النبوية

ويرد نفر من المستشرقين... أن الأحاديث النبوية الشريفة في جملتها... موضوعة وملفقة وُضعت لتبرير ما وصلت إليه المذاهب والفرق الإسلامية من أفكار وآراء!! ويبدو أن المستشرقين الذين بحثوا في الدراسات الإسلامية - إلا من عصمه الله منهم وفتح بصيرته على الحق - أرادوا أن يفرضوا على الإسلام ما حدث للكتب المقدسة الأخرى... ففكروا وضمنوا واتخذوا من حرية البحث وادعاء الموضوعية... مبرراً لمواقفهم وأحكامهم - الخاطئة -



«ادينبرج» سابقاً... في كتابه «مقدمة عن القرآن»... ومع أن هذه المقدمة قد صدرت العام ١٩٥٣م... وللأسف ما زالت تتكرر طبعاتها حتى اليوم.

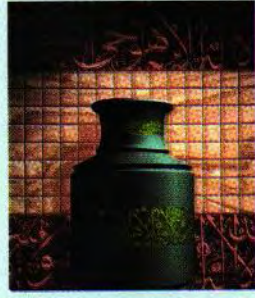
وبالرغم من دفاع هذا المستشرق عن صحة بعض الآيات في القرآن الكريم... فقد أنكرها بعض المستشرقين وزعموا أنها زيادات أضيفت إلى القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم... إلا أن «ريتشارد بيل» سلم مع بعض المستشرقين في بعض الحالات الأخرى وشاركهم آراءهم الخبيثة المسمومة.

الطعن في جمع القرآن

من أهم ما ادعاه «ريتشارد بيل» في إنكار الجمع البكري للقرآن الكريم... هو أن الرواية بشأن هذا الجمع تنص على أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر الصديق: «إن القتل قد استحرّ في القراء» - أي في يوم حرب اليمامة - ولكن هذا المستشرق «بيل» قال: لم يكن في قائمة القتلى من القراء غير اثنين ممن يحفظون القرآن الكريم.

ولقد غاب عن المستشرق «بيل»... أن قصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن القتل قد استحرّ في أصحاب رسول الله... الذين هم الجيل الذي كان يحفظ القرآن الكريم في صدره... ويخشى أن يأتي اليوم الذي ينقرض فيه هذا الجيل... فإذا انقرض دون نسخة مكتوبة يمكن الرجوع إليها وقت الحاجة فقد يتعرّض القرآن الكريم للخلاف.

لقد رصد عدد كبير من علماء الإسلام جهودهم لإثبات حقيقة الجمع البكري للقرآن الكريم... لأنه عبارة عن جمع ما كُتب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من صحف قرآنية... وهي الصحف التي اعتمد عليها الخليفة عثمان بن عفان - رضي



الغزو الثقافي

اللباس • • بين الآداب الإسلامية والعادات الغربية الوافدة

إعداد: أ.د. ماهر عباس جلال «الإمارات العربية»

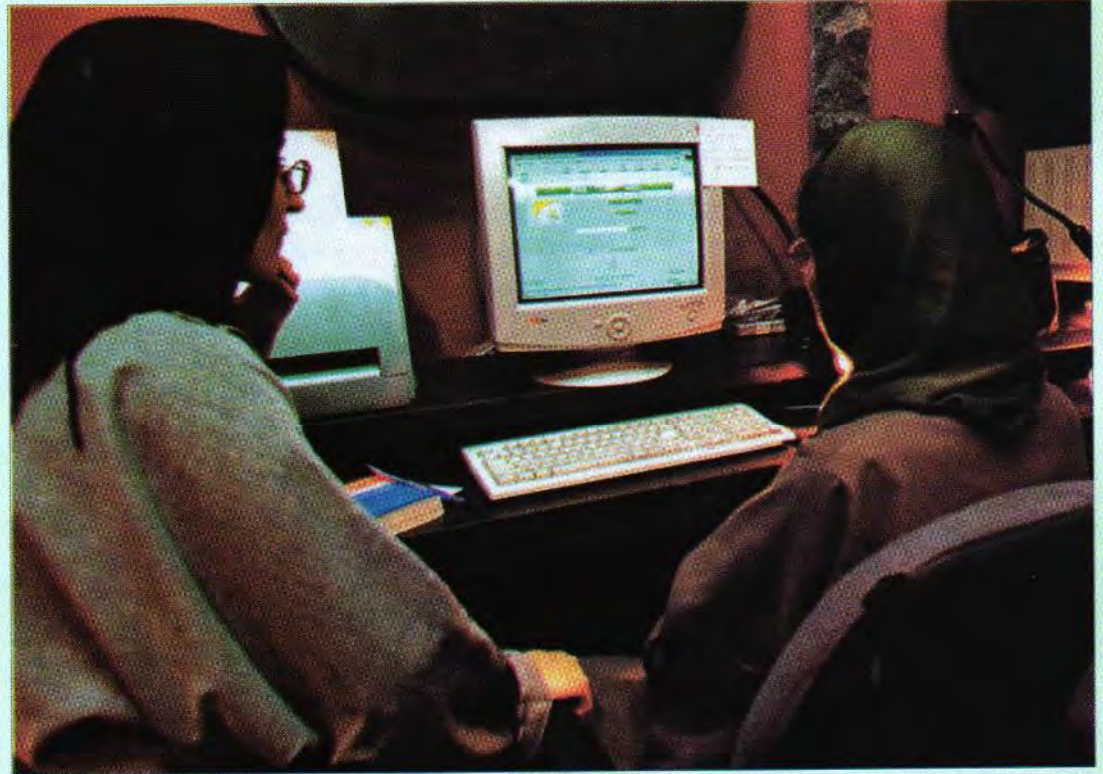
تعريف اللباس والحكمة منه

يُعرّف اللباس بأنه كل ما يلبسه الإنسان من الثياب الساترة للبدن، من صوف وقطن وكتّان، وما إلى ذلك مما يلبسه الناس. والحكمة منه كما ورد في التعريف ستر البدن وبخاصة مناطق العورة عند الرجل أو المرأة، حفاظاً على الحياء والقيم الإنسانية النبيلة بين الناس، وبراءاً للمفاسد المترتبة على كشف العورات، ومنعاً لتهيج الشهوات وتحريك الغرائز وانتهاك الحرمات.

آداب اللباس في الإسلام

وللباس آداب في الإسلام تحقق الحكمة، منها ما يلي :

١- أنه يجب أن يكون اللباس ساتراً لعورة الرجل والمرأة، ويتصح به الصلاة، وبقي الجسم من الحر والبرد. فعن حكيم بن حزام عن أبيه قال: قلت : يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «الحفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك».



خلق الله سبحانه آدم - عليه السلام - على هيئة تحفظ عليه عورته من التكشف، وخلق له زوجة حواء ليسكن إليها في الجنة. فلما عصى آدم ربه أمره أن يهبط هو وزوجه إلى الأرض، وبنت لهما سوءاتهما، فكان - رحمة من الله - أن أنزل على آدم ونزيرة لباساً يوارى سوءاتهم، قال عز وجل منكرأ بني آدم بنعمته عليهم : «يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً ولباساً التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون» (الأعراف / ٢٦).

فإذا كان اللباس يوارى عورة الجسد، فإن التقوى توارى سوءة المعاصي والآثام، وتقي المسلم عن الزلل والشطط عن منهاج الله تعالى، وصراطة المستقيم.

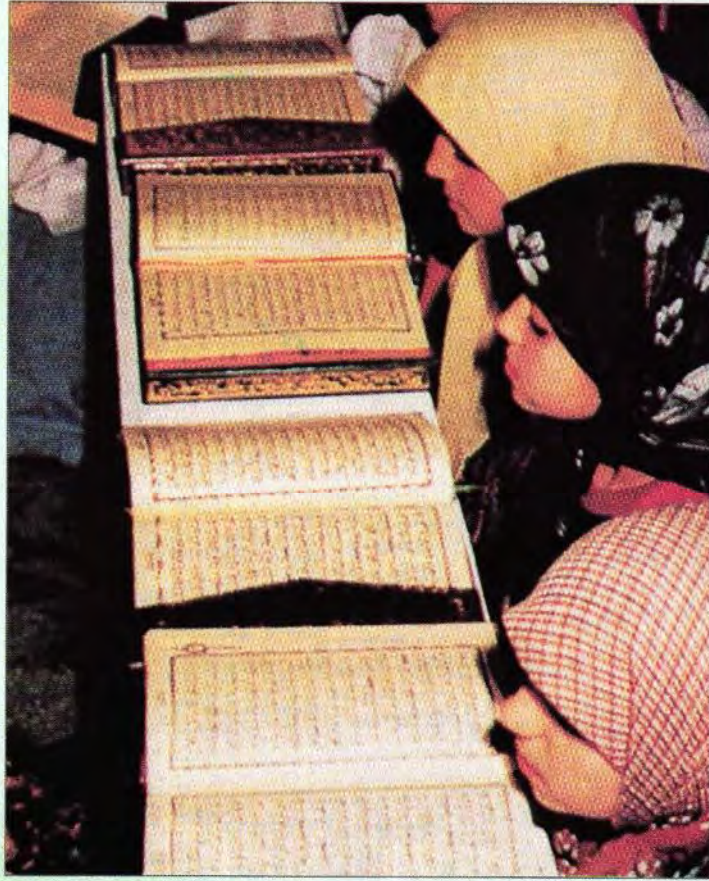


الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البُخْت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» «رواه مسلم وأحمد».

«كاسيات عاريات: أي يلبسن ملابس شفافة تظهر ما تحتها، أو ثياب قصيرة لا تستر العورة، فتبدو المرأة كاسية في شكلها عارية في محتواها أن واحد. مائلات: يمشين متبخترات يتمايلن عجباً وخيلاء. مميلات: يلفتن أنظار الرجال إليهن. رؤوسهن كأسنمة البخت: أي أن رؤوسهن كأسنمة الإبل لما يفعلنه في شعورهن من اللف والتدوير ولبس «الباروكة» ونحوها.

وقد تأثرت بعض النساء المسلمات بهذه العادات الغربية الوافدة، وأخذن يتبعن كل صرعة جديدة في عالم الأزياء الغربية، ويحضرن عروض الأزياء العالمية، ويقلدن عارضات الأزياء، فيلبسن الملابس التي تهتك ستر الحياء وتهيج الغرائز، مما لا يرضاه الله تعالى، ومن ثم وجب عليهن في هذا الزمن بخاصة أن يراجعن أنفسهن ويرجعن عن كل عادة وافدة تخالف تعاليم الإسلام، حتى لا يجلبن سخط الله عليهن.

٢- تشبه الرجال بالنساء في الملبس، وتشبه النساء بالرجال فيه أيضاً، فهذا حرام في الإسلام؛ لأنه يُخرج كل نوع طبعه. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لعن النبي - صلى الله عليه وسلم - المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء». «رواه البخاري والترمذي وأبو داود».



الغربية الوافدة إلى حياته الاجتماعية، ومنها اللباس. وهذه العادات ليست إلا غزواً فكرياً واستعمارياً نفسياً والتي منها:

١- ارتداء النساء ثياباً تظهر مفاتنهن، حيث تسير المرأة حاسرة الرأس والذراعين والساقين ويرتدي الشباب والفتيات ثياباً ضيقة تجسم العورة، فهذا ونحوه لا يقره الإسلام، بل يحرمه، فلا يباح للمرأة إلا إظهار الوجه والكفين، أما ما عدا ذلك فيجب ستره بثياب واسعة فضفاضة سمكة لكي لا تشفَ البدن وتجسّمه. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها

مسلم». «بطل الحق: رده وإنكاره. غمط الناس: احتقارهم والاستهزاء بهم».

فإذا خاف المسلم علي نفسه من الغرور والكبر في ملبسه، وجب عليه أن يتواضع فيه ليبعد نفسه عن الحرام. قال صلى الله عليه وسلم مبيناً فضل التواضع في الثياب: «مَنْ ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حُلّ الإيمان شاء يلبسها» «رواه الترمذي».

موقف الإسلام من العادات الغربية الوافدة في اللباس

وقد تعرض العالم العربي والإسلامي لتيار من العادات

قلت: يا رسول الله، فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحدٌ فلا يرينها». فقلت: فإن كان أحدنا خالياً؟ قال: «فالله - تبارك وتعالى - أحق أن يُستَحْيَا منه». «رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد»

٢- ويُستحب التَّجَمُّلُ في الثياب، فيلبس المسلم الثياب النظيفة الحسنة، لإظهار نعمة الله على عبده، لكن دون تبذير. ويُستحب ذلك خصوصاً عند الذهاب إلى المسجد للصلاة ولأداء صلاة الجمعة والعيد، وفي التجمعات العامة. فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رجالكم، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفُحْش ولا التفحش» «رواه أبو داود». وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» «رواه الترمذي والحاكم».

وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يتخذ الثياب الحسنة في المناسبات الدينية وعند مقابلة الوفود.

٣- ويُشترط في الثياب ألا يكون فيها رياء أو خيلاء، فهذا حرام لقوله صلى الله عليه وسلم: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة» (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد)، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة مَنْ كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً؟ قال: «إن الله جميلٌ يحبُّ الجمال. الكبر بطرٌ وغمط الناس» «رواه

تعرض العالم العربي والإسلامي لتيار من العادات الغربية الوافدة إلى حياته الاجتماعية

الأسرة ومن ثمَّ عُرى المجتمع الإسلامي برمته.

تغريب الأسرة المسلمة

إن الغرب يريد تغريب الأسرة المسلمة، وهدم كيان المجتمعات الإسلامية، ومن ثمَّ يحاول بكل ما أوتي من تقنيات حديثة، وخطط استراتيجية ماكرة خبيثة، ووسائل إعلامية جبارة، وإمكانات مادية هائلة، وضغوط اقتصادية قاتلة، أن يروج لقبول هذه العادات الغربية الوافدة، حيث تستسيغها المجتمعات الإسلامية، فيلبسها قناع تحرير المرأة تارة، والمدنية تارة ثانية، والحضارة الحديثة تارة ثالثة، وغيرها من الأقنعة الزائفة، ومن وقف لدعواته هذه بالمرصاد، ورفض قبولها، كانت التهم اللاذعة من نصيبه، كالاتهام بالأصولية والرجعية والتخلف، والإرهاب. ولا مانع عنده من استخدام العقوبات الاقتصادية، وسن القوانين الجائرة لمحاربة هذا الإرهاب ومحاصرة الأصولية في رأيه.

فما أشد الحاجة إلى تكاتف المجتمعات الإسلامية، وتعاون الأجهزة المعنية بمواجهة حملات التغريب هذه في الملبس والعادات الاجتماعية!! ولتكن التوعية في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام السبيل إلى تحصين الشباب والنساء من هذه التيارات الهدامة. فصراعنا مع الغرب صراع فكري وعقدي، صراع بين البقاء والفناء، ولاسبيل إلى الانتصار فيه إلا بالتمسك بمبادئ ديننا الحنيف، والمحافظة على أصالة عروبتنا وإسلامنا، حتى يكتب لنا الله النصر والثبات، وتخطوا خطوات جادة وثابتة نحو الحضارة العالمية في القرن الحادي والعشرين ●

التنشئة على أسس إسلامية كفيلة بأن تعصم الشباب من الوقوع في براثن العادات الوافدة

أجهزة المجتمعات الإسلامية، وبخاصة أجهزة الإعلام ووزارات الأوقاف، ثم إن للأسرة دوراً مهماً في هذا الصدد؛ فالتنشئة الصالحة على أسس إسلامية سليمة كفيلة بأن تعصم الشباب والفتيات من الوقوع في براثن هذه العادات الوافدة التي تهدد كيان المجتمعات الإسلامية، وتضرب جذور الهوية الإسلامية بهدف أن تنمحي المقومات الأساسية للشخصية الإسلامية فيسهل القضاء عليها أو تطويعها للفكر الغربي والصهيوني، فالمجتمعات التي يشيع فيها العُري تكثر فيها أوجه الانحراف الخلقي والسلوكي الشاذ، فتتفسخ عُرى

كما أنه يجوز - عند بعض الفقهاء - لبس الحرير للصبيان، وذلك إذا كان قبل سن التمييز، فإذا وصل الصبي إلى سن التمييز حُرِّم ذلك عليه.

دعوة لمواجهة هذه العادات الغربية الوافدة

هذه بعض العادات الوافدة في الثياب، والتي تتعارض مع الآداب التي رسمها الإسلام للباس، وقد تمكَّنت هذه العادات في كثير من المجتمعات الإسلامية، بفعل الغزو الفكري الغربي عن طريق الإعلام الحديث بشتى صوره، ولاشك أن التخلص من هذه العادات الغربية الوافدة مسؤولية جميع

ولا يخفى أن هذا التشبه نيجة الجري وراء ما يُسمَّى «الملووضة» الغربية التي لا تمت إلى تعاليم ديننا الحنيف بصلة، والتي يرفضها كل طبع سويٍّ وخلق قويم، حتى صار يروج لهذه الملووضة بعض ضعاف القلوب من المسلمين أنفسهم، وذلك تحت تأثير ما يسمى «بالاستعمار النفسي الحديث».

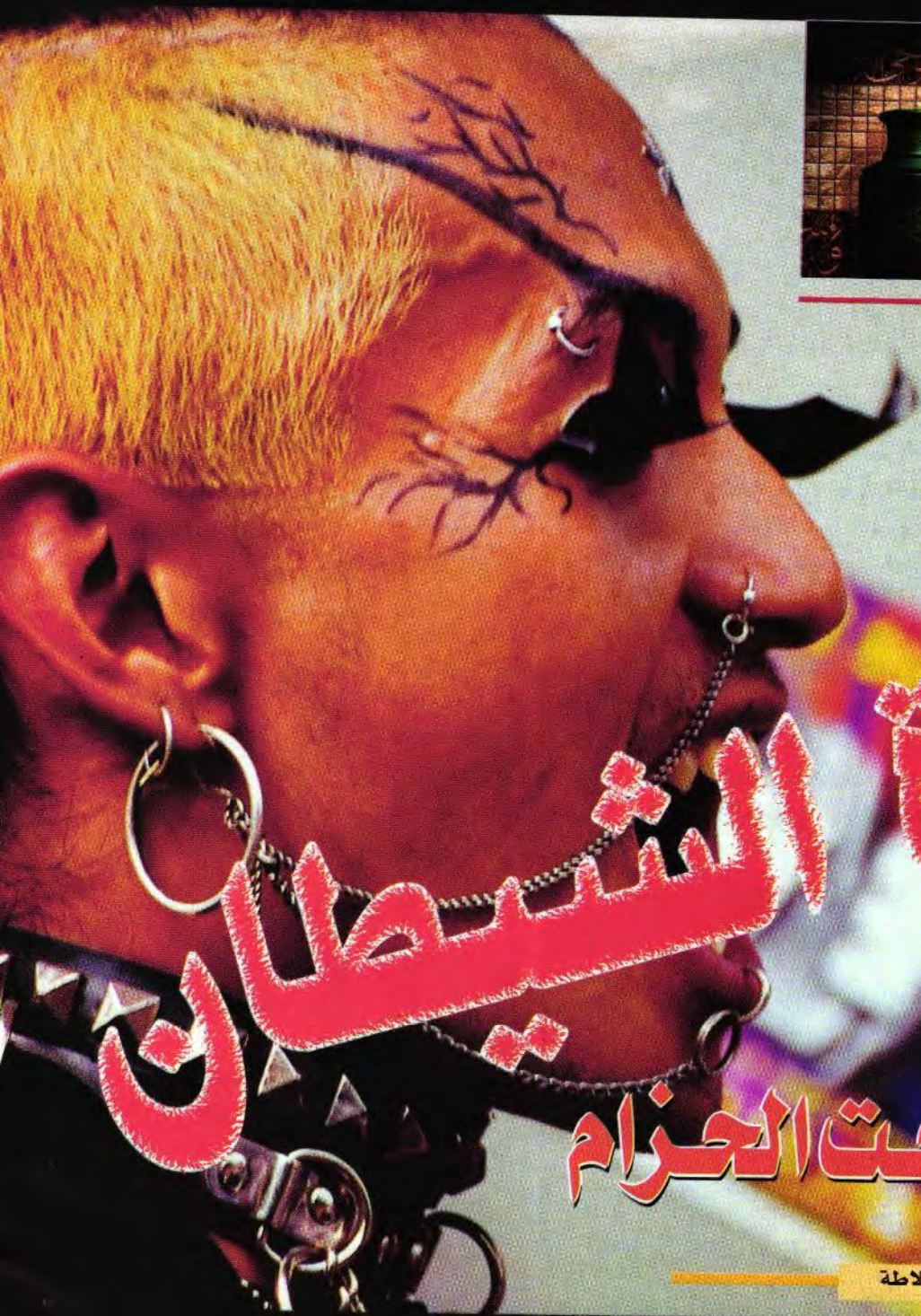
٣. ارتداء الرجال الحرير، وهذا حرام في الإسلام، إذ يحرم على الرجال لبس الحرير وافتراشة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما يلبس الحرير في الدنيا مَنْ لا خلاق» نصيب له في الآخرة». «رواه الشيخان».

وحذر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ارتداء الرجال ثياب الحرير، لما له من عقوبة مغلظة في الآخرة، فقال: مَنْ لبس ثوب حرير في الدنيا، ألبسه الله يوم القيامة ثوباً من نار» «رواه أحمد والطبراني».

ويُعفى من الحرير الشيء اليسير يكف به الثوب، أو يُصنع منه جيب للقميص ونحوه. فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاثة أو أربعة» «رواه مسلم».

والجدير ذكره في هذا المقام أنه يباح لبس الحرير عند الضرورة، كأن لم يكن لدى المرء غيره، أو كان به حكمة أي: جرب، ولا يُشفى منه إلا بلبس الحرير. فقد روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في القميص الحرير في السفر، من حكمة كانت بهما أو وجع كان بهما. «رواه مسلم».





الغزو الثقافي

عبادة الشيطان والضرب تحت الحزام

بقلم: نجدة كاظم لاطة

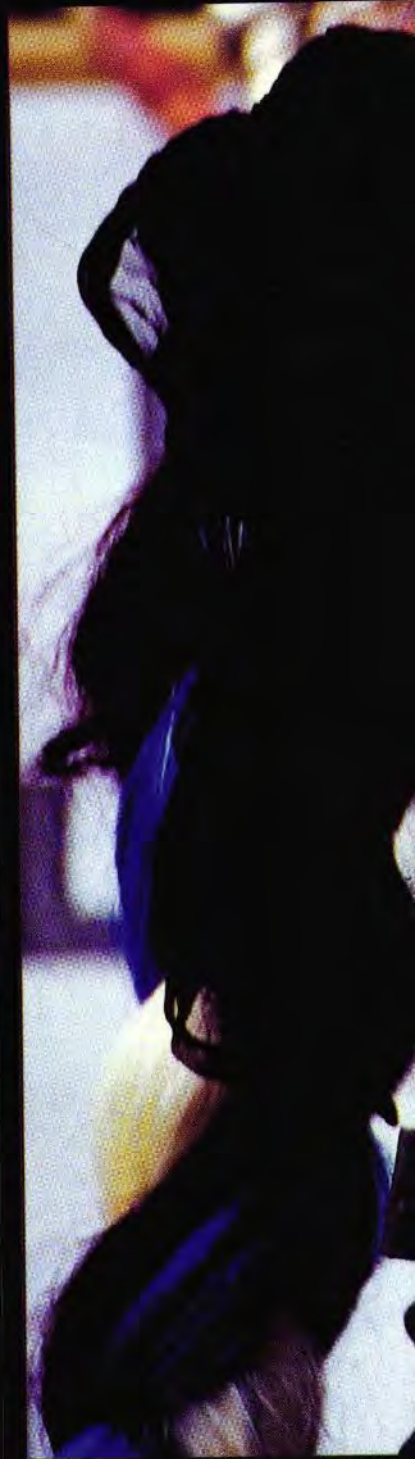
والصحف العربية أصابها الذهول أيضاً، فقد كانت تضع أخبارهم بعناوين كبيرة وفي الصفحة الأولى، ولكن معظم تلك الصحف كانت تنشر أخبارهم فقط دون أن تبين أبعاد هذه الظاهرة، لأن هذه الظاهرة توحى بأشياء كثيرة ولها

والأميركيين لما كان هذا الذهول، فقد سمعنا شيئاً من هذه الممارسات عنهم، وسمعنا عن جزيرة العراء في أميركا وغيرها، أما أن يصل الأمر إلى العرب المسلمين وإلى عواصم الدول العربية فهذا هو العجب العجيب.

العربية، ضرورة إنزال العقاب الشديد بهم، فقبض عليهم ودوهمت معاقبتهم وغُوملوا كأي عصابة تبغي الفساد في الأرض. وقد ذهّل الناس من أخبار عبدة الشيطان وممارساتهم المشينة، ولو كان عبدة الشيطان من الأوروبيين

كان ظهور عبدة الشيطان في بعض الدول العربية في العام ١٩٩٧م مفاجأة كبيرة للجمهور العربي المسلم، وقد ذكرتهم - آنذاك - معظم الصحف العربية، وكان الشعور العام عند الناس وعند الحكومات





أبعاد خطيرة.

وظن بعضهم أن أمر عبدة الشيطان قد انتهى بعد أن قبض عليهم... إلا أننا فوجئنا بعد أشهر - وفي العام نفسه - بعودتهم مرة أخرى، فقد ذكرت الصحف أن رجال الأمن في القاهرة داهموا معاقل جديدة لعبدة

الشيطان.

ثم طويت صفحتهم سنوات عدة... إلا أننا فوجئنا بظهورهم من جديد في أيامنا الحالية في بعض العواصم العربية، وكان آخرها في عمان عاصمة الأردن، وهذا يعني أن أمرهم لم ينته، وإنما ينتهزون الفرصة كلما سنح لهم الوضع، وقد يصبحون - لا سمح الله - ظاهرة من الظواهر المنتشرة في البلاد العربية.

فبماذا توحى هذه الظاهرة؟ وما أبعادها؟

إن أول ماتوحى به ظاهرة عبدة الشيطان هو عمق الشرخ الموجود في جسد الأمة الإسلامية، بحيث إن مؤسسي هذه المنظمة وجدوا المسلمين أرضاً خصبة لنشر أفكارهم فيها، فلا يُعقل أن يبتثوا تلك الأفكار الخطيرة في قوم سليمي العقيدة والأخلاق، ولو كنا كذلك فلن تجد هذه المنظمة أذناً صاغية لها، وإنما ستكتفي ببيت أفكار ليست بالخطيرة كتتمهيد للأفكار التي جاء بها عبدة الشيطان، مثلما حدث في بداية القرن العشرين حين نادى قاسم أمين بتحرير المرأة، فقد نادى في بداية الأمر بالكشف عن وجه المرأة، ومع ذلك قوبل بهجوم شديد من قبل العلماء والناس والمجتمع كله كما هو معروف، وهو ماقلعته - أيضاً - هدى الشعراوي في زمن قاسم أمين، فقد وقفت في أحد المؤتمرات وقالت: الذي أنادي به هو هذا،

وكشفت عن وجهها، فهي لم تكشف عن شعرها ولم تنزع خمارها أو جلبابها أو غير ذلك.

والسبب في عدم جراحة قاسم أمين وهدى الشعراوي على أكثر مما نادى به في بداية الأمر هو أن المسلمين كانوا - آنذاك - قرييين من المفاهيم الإسلامية والعقيدة الصافية، فلم يكن هناك سفور صارخ ولا أفلام فاضحة ولا فضائيات، الغث فيها أكثر من السمين، لأن هذه الأشياء هي التي تخرج أجيالاً يمكن أن تتقبل أفكار عبدة الشيطان، بمعنى أنها المقدمات الضرورية لعبدة الشيطان.

لذا وجدنا أن الذهول الذي أصاب الذين قرأوا أخبار عبدة الشيطان انتهى بانتهاء قراءة تلك الأخبار، فلم ينتقل ذهولهم إلى التجمعات كالمقامي، والسهرات... ولم تعقد الندوات والمؤتمرات في المراكز الثقافية والجامعات لدراسة هذه الظاهرة الخطيرة والجديدة على مجتمعنا العربي المسلم، ولم تخرج مظاهرات تطالب باجتنائهم ومتابعة من وراءهم، في حين كان ما نادى به قاسم أمين حديث الناس في كل مكان، وقامت الدنيا عليه ولم تقعد.

ولئن كانت معاملة الحكومات لعبدة الشيطان الآن شديدة وقاسية، فإن هذه المعاملة ستخف حداثتها، وستقدم الحكومات حججاً كثيرة لذلك كالحرية الشخصية للفرد، وقد يخرج

من بيننا بعض المفكرين يدافعون عنهم وينظرون لهم، وقد طالبت بعض السفارات الأجنبية في القاهرة الحكومة المصرية بالإفراج عن المسجونين بتهمة الشذوذ الجنسي بحجة أن الشذوذ الجنسي يدخل في نطاق الحرية الشخصية للفرد، وأنه ما دام هذا الشاذ لا يعتدي على غيره فلا ضير في ذلك.

وسوف نسمع في الأيام المقبلة عن مطالبة الحكومات الأجنبية لحكوماتنا بضرورة إطلاق الحريات في مسألة العلاقات الجنسية الشاذة وغير الشاذة، ألم تطرح في مؤتمر بكين قضايا الاستئناس البشري والشذوذ الجنسي، وزواج الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة؟

فالتدرج في تثبيت ما يأتينا من الغرب كالموضة أو العادات المستهجنة أو الأخلاقيات المرفوضة لدينا هو من أساليب الغزو الفكري لمجتمعاتنا الإسلامية، ومازلت أذكر وأنا طفل أن رجال الأمن كانوا يلاحقون من يطيل شعره من الشباب تشبهاً بالنساء، ولكن مع مرور السنين أصبحت موضة إطالة الشعر شيئاً عادياً وغير مستهجنة، وهكذا دواليك مع كل ظاهرة أو عادة أو موضة تصل إلينا من الغرب.

وقد تكون ظاهرة عبدة الشيطان الموضة الجديدة أو الفلسفة الجديدة التي

تُشغل المسلمين خلال
العقدين أو الثلاثة المقبلة،
مقلما شغل المسلمون
بنظرية «داروين»
والشيوعية والقومية
والاشتراكية، وأخيراً نظرية
الحدثة، ومقلما شغل
المسلمون أيضاً بموضة
«المني جوب» وإطالة
الشعر «الخنافس»
و«الفيزون» البنطال
النسائي الضيق... فهذه
النظريات والموضات التي
ظهرت في بلادنا في العقود

السابقة قوبلت في البداية
بهجوم عنيف من قبل
العلماء والمفكرين وسائر
فئات المجتمع، إلا أنه فيما
بعد اقتنع بها بعض أبناء
جلدتنا وأصبحوا من
المنظرين والمدافعين عنها،
بل وبعضهم دخل السجون
والمعتقلات في سبيلها، ألم
يخرج من بيننا أناس - في
أيام الستينيات - أنكروا
وجود الله وتحدثوا عن
خلق العالم مصادفة ألم
تخرج من بيننا نساء لبسوا
التنانير التي فوق الركبة

بعشرين أو ثلاثين
سنتيمتراً إذاً فظاهرة عبدة
الشیطان ليست فجائية،
وإنما هي مخطط لها منذ
زمن بعيد، وعن طريق
التدرج سيحاولون تثبيتها
في مجتمعنا العربي المسلم.
وتعتبر ظاهرة عبدة
الشیطان نوع من الضرب
تحت الحزام في جسد الأمة،
أي الضرب في الصميم
والقلب الذي يهز كيان الأمة
في دينها ومعتقداتها
وموروثاتها، وهذا من أخطر
الأساليب الجديدة للغزو
الفكري الموجه إلى
مجتمعاتنا.

وأسلوب الضرب تحت
الحزام يعني أن الغرب
انتقل إلى أسلوب جديد
في الغزو الفكري
لمجتمعاتنا يناسب
المرحلة المتدهورة
التي وصلنا إليها،
فلم يعد الغرب
يستخدم أسلوب
التدرج في بث
الأفكار
والمعتقدات،
باعتبار أن
أسلوب التدرج
يناسب الأمة
التي فيها شيء
من التمسك
بالدين والعادات
والتراث، أما
الأسلوب الجديد
- أي الضرب تحت
الحزام - فهو
المناسب للحال التي
وصل إليها المسلمون
اليوم.

والقائمون على هذه
المنظمة يتجهون إلى فئة

الشباب والفتيات التي
ترتاد الملاهي الليلية
الراقية، وعادة ما تكون هذه
الفئة - في الأغلب - من
الطبقة الغنية كأبناء الذوات
والمسؤولين، فيتم إغراؤهم
واستدراجهم شيئاً فشيئاً،
وذلك من خلال إقامة حفلات
خاصة بهم، يتعاطون فيها
المخدرات ويشربون الخمر
ويرقصون على أنغام
الموسيقا الصاخبة، وتكون
الفتيات شبه عاريات، وفي
هذا الجو الذي رحلت عنه
الفكرة وطغت فيه السكر،
وارتفعت التأوهات
والصرخات يتم تلقينهم
مبادئ عبادة الشيطان
فيرددونها دون وعي بها،
ومع تكرار الحفلات تترسخ
هذه المبادئ في النفوس
وتصبح عقيدة، فينقلب
هؤلاء الشباب والفتيات إلى
دعاة إلى عبادة الشيطان.
أما من يقف وراء عبدة
الشیطان فقد أصبح
الجواب معروفاً للجميع،
وأعني اليهود ومنظمتهم
الماسونية العالمية التي
تخطط وتنفذ دون أن تجد
أمامها أي عراقيل، معتمدة
على نفوذ اليهود في العالم،
وللدكتور عبد الوهاب
المسيري المتخصص بدراسة
العقيدة اليهودية آراء مهمة
في أساليب اليهود في
الغزو الفكري الجديد
للشعوب، فيقول - مثلاً - عن
مذهب الحدثة الذي خطط
له اليهود من قبل: «الحدثة
ذلك المذهب الفكري الغربي
الذي عاد بالإنسانية قروناً
طويلة إلى الوراء لتتخبط
من جديد في ظلمات عبادة
الذات وإنكار الله في

أول ما توحى به
ظاهرة عبدة
الشیطان هو عمق
الشرح الموجود
في جسد الأمة
الإسلامية



الشيخ أبو
الحسن
الندوي -

يرحمه الله:
«أخشى أن

تكون هذه أكثر

سطحية منها عمقاً»، و«أن

تكون نشأت لرد فعل كذلك»

ورود الفعل لا بقاء لها

طويلاً، وإنما هي انعكاسات

عصرية وسلبية، فيجب أن

نعَمّق الفهم الإسلامي، وألا

نتأخر في استثماره، فإذا

أهملناها - أي الصحوة -

نخشى أن تفقد القوة

وترجع إلى الوراء» (٣).

ومع خشية الندوي فقد

وقع كثير منه، وإلا فبماذا

نفسر هذا الذل الرهيب الذي

اعترى الأمة تجاه قضية

فلسطين والمذابح التي

تحدث هناك؟ وأين ذهبت

قوة الصحوة ونفوذها؟

وأين شبابها ودعاتها؟

ولماذا لم يلق لهم بال؟ وقل

الشيء عينه عن أميركا التي

تبتلع البلد تلو الآخر من

بلاد المسلمين دون أن تجد

من يقف في وجهها ●

«قضايا دولية» العدد (٣٧٣)
بتاريخ ١٩٩٧/٣/٣م خبراً
جاء فيه: «تُشير الدراسات
والتقارير الصحفية إلى أن
الوثنية أخذت في الظهور
مجدداً في بريطانيا، وتأخذ
زخمها من الذين يتحولون
عن المسيحية، فالكثير من
الذين تحولوا أو تركوا
المسيحية وجدوا في
المعتقدات الوثنية سلوى
وعزاء لهم»، بمعنى أن
ظاهرة عبدة الشيطان التي
هي إحدى أشكال الوثنية
ظاهرة عالمية غير مختصة
بالبلاد العربية، لأن اليهود
لا يخططون لمنطقة معينة
فقط وإنما للعالم أجمع.

وشيء أخير، وهو عودة

لأنفسنا، هل نحن بحجم

هذه التحديات؟ وهل

الصحوة الإسلامية قادرة

على المجابهة؟ أنا أخشى أن

نكون قد أعطينا الصحوة

حجماً أكبر من حجمها

الحقيقي، وأخشى على

الصحوة أن تنفجر

وتتلاشى من كثرة النفخ

فيها، وفي هذا الصدد يقول

السياسة والأدب والاجتماع
وكل شيء، هو اليوم - أي
مذهب الحداثة - على حافة
الموت أو يكاد... وعلى يد
من؟ على أيدي اليهود! وقبل
أن تأخذنا السعادة نؤكد أن
الخبر ليس سعيداً، لأن
الأطاريح الفكرية المقدمة
اليوم والتي يتبناها معظم
اليهود تدخل الإنسانية إلى
كهف أكثر إظلاماً، ينزع
القدسية عن أي فكرة، وينكر
قيمة التاريخ والمعارف
الإنسانية المشتركة، حتى
يكتمل ضياع الإنسان على
وجه الأرض (١)، ويؤكد
الدكتور المسيري أيضاً: «أن
الحداثة كفلسفة إنسانية
مدمرة توشك قريباً على
الانتهاء لتحل محلها فلسفة
جديدة يروج لها ويتبناها
مفكرون وحاخامات من
اليهود هي فلسفة (ما بعد
الحداثة)» (٢).

فكيف ستكون فلسفة ما

بعد الحداثة؟ وهل عبدة

الشيطان أحد أشكالها؟ هذا

ما ستكشفه الأيام المقبلة،

وفي هذا الشأن نشرت مجلة



الهوامش:

(١) و(٢) ذكرت هذه الآراء في مقال
«اليهود يُعلنون وفاة الحداثة» للكاتب
أنس فودة، في صحيفة «المسلمون»
السعودية بتاريخ ١٩٩٦م.
(٣) كتاب «فقه الدعوة ملامح وأفاق»
للأستاذ عمر عبيد حسنة، الفصل
الخاص حوار الشيخ «أبو الحسن
الندوي».



قراءة في كتاب

الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري.. والمعارك الفكرية

تأليف: د. محمد عمارة - عرض: إبراهيم نويري



حينما يكتب الكبار، أو العظماء عن بعضهم بعضاً، فإنه يبقى لنا نحن مجال أو حيز للإعجاب والاقتداء بهذا المسلك، أو السلوك الحضاري المتقدم، كما أن هذا المسلك يعتبر خطوة إضافية جاذبة للقارئ، والمهتم بحياة وسير عظماء الرجال، إن قوة الإشعاع الجاذب - حينئذ - تكون مضاعفة فهي إشعاعان، إشعاع المكتوب عنه وإشعاع الكاتب على سواء.

المشروع الفكري

بعد أن عرض الدكتور عمارة لأهم المحطات في حياة الشيخ الغزالي مسلطاً عليها الأضواء، لم يفته أن يجدد موقعه إزاء هذا الطود الشامخ الذي يدرس بعض جوانب حياته وفكره، لذا فهو يقول في تواضع يكاد حظ النفس، أو حب الذات، أن يختفي فيه ويتلاشى: «لقد تخرج الشيخ الغزالي - المولود سنة ١٩١٧م - في كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٩٤١م... فهو مني بمنزلة الأستاذ من التلميذ، فلقد دخلت الأزهر ملتحقاً بمعهد دسوق سنة ١٩٤٥م، وكان الشيخ الغزالي حينئذ شيخاً وأستاذاً وداعية وكتائباً في صحافة الإخوان المسلمين... ومع ذلك فأنا لم أبدأ التعرف المنظم على فكر الشيخ الغزالي، والمتابعة المنهجية لمشروعه الفكري إلا منذ سنوات قريبة جداً... أما عهدي بلقائه، وتعرفي إلى مجلسه وحضوره فإنه لم يبلغ بعد ست سنوات؟

ولقد أدركت - وقد سبق لي أن درست الآثار الفكرية لأكثر من ثلاثين علماً من أعلام الفكر الإسلامي، وكتبت عنهم الكتب والدراسات - أدركت أنني، حيال الشيخ الغزالي، لست بإزاء مجرد داعية مميز، أو عالم من جيل الأساتذة العظام، أو مؤلف غزير الإنتاج، أو مفكر متعدد الاهتمامات، أو واحد من العاملين على تجديد فكر الإسلام لتتجدد به حياة المسلمين... أدركت أنني بإزاء جميع ذلك، وأكثر منه وأهم... فالرجل صاحب رسالة، جعل من حياته - ومن ثمراته: فكره وقلمه - مشروعاً فكرياً متكاملًا، هو عطاء مواهبه الفذة، الذي قدمه في ميدان

جعل من
حياته - ومن
ثمراته.
فكره وقلمه
- مشروعاً
فكرياً
متكاملاً. هو
عطاء مواهبه
الفذة، الذي
قدمه في
ميدان تجديد
الإسلام
وإنهاض
المسلمين

تجديد الإسلام وإنهاض المسلمين».

إن المؤلف يسوق الأدلة المعضدة والداعمة لرأيه، في كون مؤلفات الشيخ الغزالي، إنما تمثل نسقاً واحداً متكاملًا، أي «مشروعاً فكرياً» مميز القسمات والملاح في إطار الفكر الإسلامي المعاصر.

ذلك أن هذه المؤلفات، تمكنت من التوغل الإيجابي في أعماق الذات الإسلامية، كما أنها أحسنت تصوير الآم وأمال هذه الذات في أبعادها الإنسانية والحضارية على صعيد الواقع وأفاق المستقبل على السواء.

الموقع الفكري

إن إقرار هذا الرأي - وإن كان يستند حقاً إلى أدلة - ينبغي أن يبحث له عن جذوره التاريخية التي تمثل بالنسبة له الإطار المرجعي، ومن أجل ذلك فإن الدكتور عمارة يحاول - في هذا الفصل من كتابه - عن طريق تقصي تراث الفكر الإسلامي، أن يضع الشيخ الغزالي في موقعه الطبيعي - استناداً إلى منطلقات فكره ومنهجه - ضمن مدرسة فكرية معينة من مدارس الفكر الإسلامي.

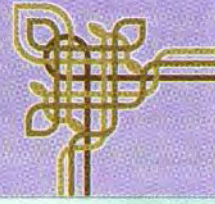
والدكتور عمارة يرى أن تحديد الموقع الفكري للشيخ الغزالي أمر ميسور، وسبب هذا اليسر هو الاستقرار الواعي لمضمون مشروعه الفكري، وممارساته الحياتية... وكتاباته أقصر طريق لهذا التحديد، فهو قد عرض لمختلف المدارس الفكرية في حضارتنا الإسلامية، كمدرسة «الأثر» ومدرسة «الرأي» ومدرسة «الموازنة بين الأثر والرأي»، ومدرسة «النهضة» التي يمثلها محمد عبده ورشيد رضا ومحمد عبدالله دراز، ومحمد أبو زهرة، ومدرسة «الاختيار الشخصي والتنسيق بين مختلف وجهات النظر»... وهو بعد ذلك يصرح بأنه ينتمي إلى مدرسة الإمام «حسن البنا» وهذه المدرسة تعتبر امتداداً وأغياً لمدرسة «محمد عبده» و«رشيد رضا»... أي مدرسة الجامعة الإسلامية... أو مدرسة الإحياء والتجديد الحديثة لفكر الإسلام.

يقول الدكتور محمد عمارة: «ونحن نقول: إن شيخنا الغزالي

الشيخ محمد الغزالي

المرقع الشكري
والمبارك الشكريرة...

د . محمد عمارة



هو واحد من علماء هذه المدرسة، وأن موقعه الفكري هو في الإطار الذي يجمع أعلام هذا التيار، فالرجل يكاد أن يحتضن كل تراث الإسلام، وأن يستدعي من ثمرات إبداع المدارس الفكرية المختلفة كل اللبنة الصالحة للعطاء في مواجهة ما نواجه من تحديات... فموقعه إذاً في إطار مدرسة الإحياء والتجديد، وبخاصة فصيلها الذي انتقل بإسلامية المعرفة والحياة من إطار «الصفوة».

المعارك الفكرية

القارئ المتتبع لكتابات الشيخ الغزالي، يلحظ في غير عسر كبير أنها كتابات يغلب عليها عنصر المحاور، أو الدخول المباشر في مهاجمة الخصم، ولكن بالقدر الذي يعود بالنفع على الإسلام والدعوة، وهو في شتى المساجلات أو المعارك الفكرية يعترض أهم التحديات والمخاطر التي واجهت طموح الأمة الإسلامية في النهوض والتقدم والاعتناق، ويروم إلى تحقيق حاجة الفكر الإسلامي إلى التجديد، كي يكون قادراً على الوفاء بمتطلبات هذا التقدم المنشود بالنسبة لجميع المسلمين.

ويعترف المؤلف بأنه ليس بالإمكان - في هذا الكتاب الصغير - استقصاء كل المعارك الفكرية التي تجسدت في مشروع الشيخ الغزالي الفكري، فهذا الأمر كما يقول جدير بأن نقدر له رسالة دكتوراه.

وعليه فإنه يقترح الحديث عن المجالين التاليين:

١ - أولى المعارك الفكرية ضد الظلم الاجتماعي

يستغرب الكثير من المثقفين، وخصوصاً العلمانيين ذوي المرجعية الفكرية التغريبية، أن تكون أولى معارك هذا الشيخ الأزهرى، الذي لم يدرس الاقتصاد ولم يتفقه في النظريات الغربية! أن يستفتح مسار حياته العلمية، بمواجهة المظالم الاجتماعية والاستبداد المالي، فقد جاءت كتبه الأولى كلها في هذا الإطار، مثل «الإسلام والأوضاع الاقتصادية»، و«الإسلام والمناهج الاشتراكية»، و«الإسلام في وجه الزحف الأحمر»، و«الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين»، و«الإسلام والاستبداد السياسي»... وليس من شك - على رأي المؤلف - أن هذا الاستغراب أو التعجب من قبل هؤلاء العلمانيين وبعض المثقفين! إنما يثير قضية «الجهل والتجاهل» العلماني لإسهام الإسلام والإسلاميين في ميدان الفكر الاجتماعي... فهل يعرف هؤلاء أن «حسن البناء» وحركته أول من طالب بتحديد ملكية الأراضي الزراعية، ونزع الأملاك عن الحد الأقصى من كبار الملاك، وتوزيعها - هي وأملاك الحكومة - على الفقراء والمعدومين من الفلاحين؟... ويرجع الدكتور عمارة بدء الشيخ الغزالي بهذه المعارك إلى خاصيتين رئيسيتين:

أ - فهو رغم وجود روح الأديب في ثقافته وأسلوبه، وطبيعة الفنان في نظرته إلى الأشياء، قد امتلك الخبرة الذاتية العميقة بالأبعاد اللاإنسانية الرهيبة لمأساة الظلم الاجتماعي التي كانت تمسك بخناق الفلاح المصري - وفيه يمثل جمهور الأمة - عندما نشأ في القرية المصرية «نكلا العنب» مركز إيتاي البارود، كابن

رغم وجود
روح الأديب
في ثقافته
وأسلوبه قد
امتلك الخبرة
الذاتية
العميقة
بالأبعاد
اللاإنسانية
الرهيبة
لمأساة الظلم
الاجتماعي
التي كانت
تمسك بخناق
الفلاح
المصري

فقير، لأسرة فقيرة تعيش في محيط الفقراء...
ب - امتلاكه الرؤية الإسلامية التي مثلت وتمثل عدل الله في ميزان القسطاس المستقيم الذي شرعه سبيلاً للخلاص من الظلم، بكل ألوانه في أي زمان ومكان... ولذلك رأينا هذا «الداعية» والأديب - الفنان الذي يحترف «الوعظ» والإرشاد في مساجد وزارة الأوقاف، يتوكل على الله، ويبدأ معاركه الفكرية بمنازلة الاستبداد المالي والظلم الاجتماعي... أخطر أعداء الإنسان!

ويرى المؤلف بأن الشيخ الغزالي ممن يؤمنون بأن صلاح أمر الدين مؤسس على صلاح أمور الدنيا - وليس العكس - مستشهداً بقوله في كتاب «الإسلام والأوضاع الاقتصادية»: «لقد رأيت بعد تجارب عدة، أنني لا أستطيع أن أجد بين الطبقات البائسة، الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة!... إنه من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى، إذا كانت معدته خالية، أو أن تكسوه بلباس التقوى، إذا كان جسده عارياً!... إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التي تقيم أوده كإنسان، ثم ينتظر بعد ذلك أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان... فلا بد من التمهيد الاقتصادي الواسع، والإصلاح العمراني الشامل، إذا كنا مخلصين حقاً في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين، أو راغبين حقاً في هداية الناس لرب العالمين...».

لذا فنحن لا نتعجب إذا رأينا الشيخ الغزالي يرفض الزيف ويقول: «إن نظرتي واقعية اقتصادية للأشياء لا أثر فيها للخيال»... وذلك لأنه يحارب زيف الفكر الذي يتوهم أصحابه إمكانية إصلاح أحوال الناس بالمواظب والأفكار دون تغيير الواقع المادي والاجتماعي، الذي يلعب دوره البارز في فتح العقول والقلوب كي تتقبل المواظب والأفكار... وهكذا فإن شعوب الشرق الإسلامي - برأي الشيخ الغزالي - تحتاج قبل أن تفهم الإسلام، وقبل أن ينتظر منها إعزاز الإسلام، إلى جهود جبارة لرفع مستواها المادي والأدبي، أي إلى تصحيح إنسانيتها أولاً... أما جهود المصلحين - قبل اتخاذ هذه الخطوة - فهي أمواج من الماء تتدفق على صحراء الرمال... فهيهات أن يكون لها ثمر، ذلك أن للرذائل التي يحاربها الدين أسباباً اقتصادية لا بد من معالجتها إذا شئنا إقامة الدين الحق في هذه الحياة.

والشيخ الغزالي يدافع بحماسة عن إسلامية هذا المنهج في إصلاح أدواء الناس والمجتمع، نافياً الوهم الذي يحسب أصحابه أن إعطاء العنصر، أو العامل الاقتصادي والاجتماعي حقه في العملية الإصلاحية إنما هو خصيصة من خصائص المنهج المادي الشيوعي، فالإسلام دين واقعي، يوازن بين أشواق الروح ومقتضيات المادة والضرورة الإنسانية، فالفاقة أو الاضطراب الاقتصادي يكون في أحوال كثيرة جداً السبب الأوحد في نشوء الرذيلة وانتشارها، والحديث النبوي «إن المدين قد تلجئ قلة الوفاء إلى الكذب» يؤكد هذا الفهم ويدعمه، ويضع أيدينا على طرف الحقيقة، بعيداً عن أي غموض أو ريب.

٢ - أحدث المعارك الفكرية ضد النصوصية الحرفية

ربما كانت آخر المساجلات العلمية والمعارك الفكرية التي خاضها الشيخ الغزالي، تلك الزوبعة التي أثارها كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»: وإنه لمن المؤسف حقاً أن يعتقد بعض علمائنا ومثقفينا بأن هذا الكتاب إنما هو ضد السنة النبوية وضد المحدثين؟! والحقيقة أن الشيخ الغزالي داعية إلى حب السنة حباً واعياً على النحو الذي يجعلها - كما أراد الله - بياناً للقرآن الكريم، وهو في ذلك يروم تحقيق التكامل بين فقه الفقيه ورواية المحدث، بين الدراية والرواية، لتنتفي من ساحتنا الفكرية أسباب الشذوذ، التي جعلت بعضهم ينكر السنة جملة ويتنكر لها، وجعلت آخرين يمارسون تقديم روايات أحاد ومرويات معلولة على النص القرآني المحكم، الذي تعهد الله بحفظه.

يقول الشيخ الغزالي: «تواجه السنة النبوية هجوماً شديداً في هذه الأيام، وهو هجوم خال من العلم ومن الإنصاف. وقد تألفت بعض جماعات شاذة تدعي الاكتفاء بالقرآن وحده، ولو تم لهذه الجماعات ما تريد لأضاعت القرآن والسنة جميعاً، فإن القضاء على السنة ذريعة للقضاء على الدين كله».

وعن الفريق الآخر يقول: «... على أننا نعتب على جماعات كثيرة تنتسب للسنة، وتظهر التمسك بها، فإن مسلكها قد يكون وراء انصراف بعض الناس عن السنن، وشكهم في جدواها، وتأخذ على هذه الجماعات أمرين:

- أولهما أنها تخطط الصحيح بالسقيم، ولا تدري بدقة ما يقبل ويرد من المرويات.

- وثانيهما قصورهم الفقهي، فليست لهم قدم راسخة في فقه الكتاب الكريم! - مع أنه الأصل - وهل السنة إلا امتداد لسنا القرآن، وتفسير لمعناه، وتحقيق لأهدافه ووصاياه?... كما أنهم يأخذون الأحاديث مقطوعة عن ملاسباتها، ولا يضمنون إليها ما ورد في موضوعها من مرويات أخرى قد تؤيدها وقد تردّها».

والدكتور عمارة - يرى - ويؤيد - بأن المنهج الذي ارتضاه الشيخ في دراسة السنة النبوية، وفي الاحتجاج بها... هو منهج الجمع بين القرآن والسنة ومحاكمة مرويات «البيان» إلى آيات «البلاغ»... والجمع - في عقل العالم ومنهجه - بين «الدراية» و«الرواية»... ذلك أن الاكتفاء بصحة السند - أي الرواية - قد يجعلنا نقبل المرويات المكذوبة التي أسندها الوضاعون والكذبة إلى رواة تقاة وعدول، وها هو الإمام أحمد بن حنبل - إمام المحدثين - يقول عن الراوي «أبو فضالة فرج بن فضالة الشامي»: «لقد حدث عن يحيى بن سعيد مناكير، وحدث عن ثقة أحاديث مناكير».

(انظر ابن حجر العسقلاني «تهذيب التهذيب» ج ٨ ص ٢٦٠ وما بعدها)، فالركون إلى «الرواية» دون «الدراية»، وعزل القرآن الكريم، وهو الأصل عن السنة النبوية، التي هي بيانه المفسر، إنما يقود إلى كم من التناقضات والمفارقات، ويفضي إلى العديد من الثغرات التي يستند إليها أولئك الذين ابتدعوا



ويبتدعون دعوى إنكار كل السنة، اكتفاء بالقرآن!!.. وهكذا فإن معركة الشيخ الغزالي، هي في حقيقتها، دفاع عن السنة النبوية المطهرة، في مواجهة طرفي الغلو فيها... المنكرين لكل مروياتها بإطلاق... والمتعصبين لك مروياتها بإطلاق!!..

ونحن نعجب من ذلك السيل المتدفق من الكتب والمقالات والخطب والندوات، التي تصدر لرؤية الشيخ الغزالي التي ضمنها كتابه الشهير «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»...

النقد الذاتي... أو الرجل الأواب

في هذا الفصل الأخير من الكتاب يتحدث الدكتور محمد عمارة عن ميزة خاصة يمتاز بها الشيخ الغزالي، ويتحلى بها في أخلاقه ومعاملاته وواقعه، هذه الصفة هي العودة إلى الحق إذا ما تبين، وممارسة نقد الذات كأسلوب مستمر في تربية الضمير، وهذه القيمة الخلقية الرفيعة - عند النظر - كانت سبباً في وجود الكثير من الصفحات المشرقة في تاريخ أمتنا.

وفي هذا السياق يذكر المؤلف أحداثاً وآراء ومواقف عدة... كلها تثبت صفة الأوبة إلى الحق في سلوك الشيخ الغزالي، ومراجعتة لمواقفه ونقده لذاته كلما استدعت الموضوعية ذلك.

وهذا المسلك ثقيل على النفس، لذا فهو نادر في البشر، ولا يلتزم به في واقعه إلا الممتازون والعظماء من الناس، ومن الأمثلة التي يسوقها المؤلف في هذا المقام على سبيل المثال لا الحصر مراجعة الشيخ الغزالي لبعض مواقفه وآرائه، مثل رجوعه عن موقفه من الأستاذ المغفور له حسن الهضيبي، وكذا شعوره بالندم عن الرأي الذي قدمه إبان المؤتمر الوطني للقوى الشعبية، المنعقد في مايو سنة ١٩٢٦م، حيث طالب فيه بلباس موحد للرجال وآخر للنساء حفاظاً على السمات الإسلامي والشرقي لمجتمعاتنا، ومصدر الندم أن الموضوع الذي تحدث فيه لم يكن ملائماً أو مناسباً لتجمع في مثل المؤتمر الوطني للقوى الشعبية، حيث كان من الأنسب - كما يشير - لو تحدث عن موضوع أخطر كالحريات مثلاً، كما أن مصدر الندم أيضاً في حديثه ذاك - كما يقول في كتابه معركة المصحف في العالم الإسلامي - قد فتح الباب واسعاً أمام الاتجاهات التغريبية للحديث في الصحافة بالطنع في التشريع الإسلامي ووصفه بمختلف النعوت!.

كلمة أخيرة

لقد كانت هذه الرسالة طافحة بنبل المشاعر الإنسانية، وعمق التجرد للحق، والتسامي على نقائص النفس، ولزوم المراجعة ونقد الذات... إلى درجة أنها هزت - بصدقها - أعماق ووجدان المفكر الدكتور محمد سنوات، رافضاً إلحاح كثير من الأصدقاء علي كي أنشرها.

فلما شاء الله وشرعت أكتب هذه الدراسة عن هذا الشيخ الجليل... عن لي أن أتناول هذا الجانب من جوانب شخصيته وخلقه... محاسبة النفس... ومراجعة الفكر... ونقد الذات... وأثرت أن أشرك غيري في أن يتعلم منه... وأحببت أن أقيم شاهداً آخر - قد لا يعلمه الناس - على تحلي هذا العالم... المجدد... المجاهد... بخلق المسلم الأواب ●

يمتاز الشيخ
الغزالي
بالعودة إلى
الحق إذا ما
تبين وممارسة
نقد الذات
كأسلوب
مستمر في
تربية الضمير



فكر

٢ / ٢

مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي

د. حسن عزوزي، رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة، فاس



كنا قد تناولنا في الحلقة الماضية الحديث عن بعض المناهج والخطابات المتعددة والمتباينة التي سعى الفكر الاستشراقي إلى توظيفها في محاولة يائسة لتقويض أسس الفكر الإسلامي الصحيح، وكان من أبرز تلك المناهج محاولة تغريب الفكر الإسلامي وخلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي. ومواصلة للحديث عن ذلك نقدم فيما يلي أهم عناصر التغريب والتشويه التي يوظفها الخطاب الاستشراقي في دراسة الفكر الإسلامي:

أولاً: محاولة إذابة الفكر الإسلامي

يسعى الخطاب الاستشراقي بشقيه القديم والحديث إلى تقديم تعاليم الإسلام ومبادئه وفكره بطريقة تحاول أن تضعف في المسلم تمسكه بدينه وتقوي في نفسه الشك في صلاحية الفكر الإسلامي في بناء الأمة وإقامة منهاج متكامل للمعرفة الإسلامية، ويدرك المستشرقون تكامل الفكر الإسلامي ووحدته التي تخلق القوة القادرة على مدافعة خطر إخراج الذات الإسلامية من أصالتها، كما يدركون أيضاً أن أصالة الفكر الإسلامي هي التي أنقذت كل الذين دخلوا في الإسلام، فأخرجتهم من فكرهم القديم الموروث إلى فكر إسلامي خلاق صاغ عقلياتهم من جديد صياغة إسلامية

ربانية خالصة، لذلك فإن إبراز محاولات المستشرقين في هذا المجال هو محاولة احتواء الفكر الإسلامي من أجل القضاء على أصالته وإذابته داخل فكر تغريبي يستهدف القضاء على أسس الإسلام المتينة.

ومن أجل بلوغ هذا الهدف تتم الدعوة إلى وحدة الفكر والثقافة، فالفكر الإسلامي يجب أن يندرج في إطار الفكر الإنساني العام، وبالتالي فإنه يجب أن ينسلخ من هيمنة العامل الديني - كما يقول «رودنسون» - وذلك بطرح المفاهيم الغربية المادية والأيديولوجيات الفكرية والفلسفة التي تحاول أن تلقي مفاهيم جديدة في الأخلاق والنفوس والاجتماع.

فهذه المحاولة الخطيرة التي يجري التخطيط لها بأمر أساليب الدهاء

والذكاء والبراعة يجب الوقوف بقوة من أجل صدها والتصدي لها، فقد كافح المسلمون في تاريخهم كله لتحرير الفكر الإسلامي من هيمنة أي فكر آخر أو عقيدة أخرى وبذلك أثبت الفكر الإسلامي صلابته واستقلاليته وقدرته على البقاء، وظل محتفظاً بذاتيته في مواجهة الفكر التغريبي، لهذا بات من أهم المسؤوليات الملقاة علينا اليوم اليقظة والتنبه والوعي والقدرة على تعرف أبعاد الأخطار التي تؤدي إليها محاولة إزابة الفكر الإسلامي.

ثانياً: الإصرار على إضعاف القيم الإسلامية في النفوس

يحرص الخطاب الاستشراقي في دراسة الفكر الإسلامي على التأكيد على روح الاستعلاء الحضاري التي تهيمن على الكتابة الاستشراقية، فالمستشرق الدارس لقضايا الفكر الإسلامي يسعى دائماً إلى مقارنة قيم الإسلام بقيم المسيحية الغربية في سبيل إثبات دور القيم الغربية والفكر الغربي بصفة عامة في تفعيل الحضارة الصناعية التي يشهدها الغرب، وبالمقابل يتم التأكيد على تخلق الفكر الإسلامي وما يحمله من قيم، فتخلف المسلمين في المجال الحضاري والصناعي دليل على تخلف الفكر الإسلامي في قيمه ومبادئه، وهكذا يتم إبراز سمو مقاييس الحياة الغربية وإصالة القيم المسيحية مقابل توهين شديد وإضعاف كبير للقيم الإسلامية، ويكفي هنا أن نشير إلى موقف «أرنست رنان» E.Renan (١) من الإسلام ومحاولاته الكثيرة من أجل إضعاف مقومات الفكر الإسلامي وقوته في كتاباته المتطرفة التي تطبعها نزعة استعلائية وتفوقية، فتموذج الفكر الغربي يبقى دائماً ماثلاً في أذهان المستشرقين في أثناء الحديث عن أي قضية مرتبطة بالفكر الإسلامي، فيلجأون إلى المقارنة وينتهون إلى تفضيل النموذج الغربي والتقليل من الأنموذج الإسلامي.

إن الحملة على قيم الفكر الإسلامي تبدو جلية في الكتابات الاستشراقية التي تسعى إلى محاولة بحث أسباب تخلف المسلمين وذلك من أجل استنتاج عوامل ومؤثرات يزعم القوم أنها كانت وراء الانحدار الحضاري للإسلام وتخلف المسلمين، وتأتي محاولة التأكيد على أن الثوابت الإسلامية التي تحملها قيم الفكر الإسلامي تعتبر من أبرز العوامل التي حالت دون تطوره، ونشير بهذا الصدد إلى أن طائفة من المستشرقين الفرنسيين كانوا قد اجتمعوا في ملتقى دولي عقد بمدينة «بورديو» الفرنسية عام ١٩٥٦م، درسوا فيه موضوع «الكلاسيكية والانحطاط الثقافي والفكري في تاريخ الإسلام»، وأجمعوا من خلال عروضهم على أن الفكر الإسلامي وما يحمله من قيم ثابتة ومبادئ لا تتطور كانت وراء تخلف المسلمين وانحطاطهم في العصور الأخيرة، لقد طبعت أعمال الندوة في كتاب (٢) يخيل لقارئه وكأن الإسلام يحتضر بين أيدي هؤلاء المستشرقين، وقد تنافسوا من أجل محاولة تحديد موضوع الداء في تاريخ الإسلام حسب زعمهم والأسباب التي أدت في نظرهم إلى انحطاطه نسبوا التهم والافتراءات إلى أحكام الشريعة الإسلامية ومقومات الفكر الإسلامي، ومن خلال عروض «كلود كاهين» و«فريتز ماير» و«لويس غاردييه» يبدو التحامل ظاهراً والتجاهل بحقيقة أمور وقضايا الفكر الإسلامي بئياً.

وهكذا تتجلى محاولة إضعاف القيم والتهوين من شأنها في الدعوة إلى التطور وعدم الثبات في إطار التجزئة والانشطارية على النحو الذي يجعل التطور مذهباً لا سبيل إلى معارضته، هذا في الوقت الذي نجد فيه الإسلام يقيم منهجه في المعرفة على أساس الثوابت والمتغيرات دون أن يجعل للتطور منطقاً مطلقاً، وإنما يقرر أن حركة التغيير دائماً تجري في إطار ثابت وعلى قاعدة قائمة وحول محور ومدار محدد (٣).



إن محاولات المستشرقين من أجل التهوين من شأن القيم الإسلامية نابعة من كون الغرب الذي ينتمون إليه، له مثل وغايات في الحياة ومقاييس معينة في المجتمع ومزاج نفسي منبعث من عقائدهم وموارثهم الدينية التي عجزت عن العطاء الإيجابي في مجال الأخلاق والقيم، ولذلك فإن العمل على إضعاف القيم الإسلامية يحقق هدفاً أساسياً بالنسبة للخطاب الاستشراقي يتمثل في إثارة شبهات التغريب في مجال الأخلاق والفكر، إذ من المعلوم أن مفهوم الأخلاق في الإسلام يقوم على أساس تلك القيم الثابتة الراسخة التي تحرر الإنسان والمجتمع من عبادة الأجساد وتقديس الشهوات.

التطرف في التأكيد على دراسة عوامل وقضايا الانقسام والانشقاق والغلو في دائرة الفكر الإسلامي

يلاحظ المتتبع للكتابات الاستشراقية في مجال الفكر الإسلامي، أن الأقلام الغربية لا تكاد تقف طويلاً عند التعرض للجوانب المشرقة في تاريخ الفكر الإسلامي، بالمقابل فإن الحديث يطول عندما يتعلق الأمر بدراسة الظواهر السلبية وتاريخ الأفكار المنحرفة في تاريخ الإسلام، ولا ينحصر الأمر في ذلك، بل يتم التضخيم والمبالغة في التأكيد على أهمية وجدوى دراسة مثل تلك الظواهر التي أثرت سلباً على مسيرة الفكر الإسلامي، وهكذا يمكن تبين معالم هذا المنهج الاستشراقي وفق ما يلي:

أولاً: التركيز على أهمية دراسة الفرق الباطنية

ويرتكز الخطاب الاستشراقي وخصوصاً في العصر الحديث على التأكيد على الطابع الباطني الذي يطبع بعض فترات تاريخ الفكر الإسلامي، وهكذا نجد معظم المستشرقين المهتمين بمجالات تاريخ الأفكار في الإسلام وحقول المعرفة الصوفية، يؤكدون

التعاطف الاستشراقي مع المذاهب الصوفية المنحرفة يهدف إلى زعزعة أسس الفكر الإسلامي

ضعف بنية الفكر السياسي الإسلامي الذي يفتقد إلى كثير من عناصر القوة والتكامل والبناء.

ثالثاً: إسقاط الرؤية الوضعية العلمانية على قضايا الفكر الإسلامي

يعالج المستشرقون قضايا الفكر الإسلامي من زاوية علمانية محضة مما أوقعهم في أخطاء كثيرة ناتجة من الخلط القائم لدى كثير منهم بين مبادئ الفكر الغربي العلماني والفكر الإسلامي الأصيل.

إن فهم قضايا الفكر الإسلامي ومختلف فصوله لا يمكن أن تتم إلا وفق نظرة شمولية تدرس حركة الإسلام وفكره كخطوات مرسومة في برنامج شامل متكامل ترتبط ممارساته الجزئية بكليات أساسية محددة من القرآن والسنة، وهذا ما لا يعيه المستشرقون جيداً نظراً لتأثرهم بالمناهج الغربية في دراسة محددة من القرآن والسنة، وهذا ما لا يعيه المستشرقون جيداً نظراً لتأثرهم بالمناهج الغربية في دراسة الوقائع والأفكار، كما أنه يجب أن لا يغرب عن البال أنه من المتعذر إن لم نقل من المستحيل كما يؤكد «إتين ديبنيه» أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم وتأثيرات بيئتهم ونزعاتهم المختلفة، ونحن لا نطلب من المستشرقين أن يؤمنوا بأصول ديننا أو بارتكاز الفكر الإسلامي الأصيل إلى مسلمات القرآن والسنة، وإنما نطلب منهم أن يكونوا أكثر تجرداً وموضوعية.

وانطلاقاً من إسقاط المفهوم الغربي الخاطئ للدين على قضايا الفكر الإسلامي، نلتقي بحشد من الاستنتاجات والتحليلات الخاطئة التي يعتمدها الخطاب الاستشراقي، ولعل أبرزها الاعتقاد بأن سبب ضعف التفكير العقلي في الإسلام وظهور فترات من الجمود والركود في مسيرة الفكر الإسلامي مصدره الإسلام نفسه، وهذه نتيجة خاطئة قاسها القوم على الفكرة الرائجة في فكرهم المادي من كون المسيحية كانت سبباً في تأخر النهوض الحضاري في أوروبا لقرون عدة من الزمن مما دفع الغرب إلى الفصل بين الدين والدولة.

وختاماً، نرى أن الحركة الاستشراقية التغريبية تهدف إلى إسقاط مسلمات الفكر الغربي على الفكر الإسلامي قصد التهميه وإفساد المضامين وتقويض الأسس والمرتكزات، من هنا كان من الضروري إعادة تقويم مصطلحات ومفاهيم الفكر الإسلامي والنظر فيها من جديد في ضوء أصولها الأصيلة وذلك لوضعها في الصيغة المحررة بعيداً عن الإسقاطات الغربية والتشويهات الاستشراقية والمغالطات العلمانية الزائفة ●

الهوامش:

- ١ - انظر نص محاضراته الشهيرة «الإسلام والعلم» التي القاها برحاب جامعة السوربون منذ أكثر من قرن (مارس ١٨٨٢م) في رينان: خطب ومحاضرات ص ٣٧٥.
- ٢ - Classicisme et declin culturel de l'histoire de l'islam paris 1997.
- ٣ - أنور الجندي: شبهات التغريب، القاهرة ١٩٨٣، ص ١٧٢.
- ٤ - Louis Massignon: La passion d'al Hallag, paris 1974.
- ٥ - Henri Corbin : en islam iranien (4 Vol) Chirstian Jambert: la logique des orienaux, le seuil - paris 1983.
- ٦ - د محمد البهي، مرجع سابق ص ٢١٩.
- ٧ - Henri laoust: les shismes dans l'islam, paris 1980.
- ٨ - إيتين ديبنيه محمد رسول الله ص ٤٣، والمؤلف مستشرق فرنسي أسلم وحسن إسلامه ودافع عن الإسلام، وقد سبق أن كتب صاحب هذا المقال دراسة عنه نُشرت بمجلة الوعي الإسلامي (العدد ٤٠٩).

الدخلة على الإسلام تبدو في الكتابات الاستشراقية التي تسعى إلى بحث أسباب تخلف المسلمين

خصوصية الاتجاهات الباطنية وحركات الملاحدة والقرامطة في الإسلام، حيث يتم الاهتمام بشكل كبير بالشخصيات القلقة والغامضة في الإسلام كالحلاج وابن الراوندي وإخوان الصفا، وغيرهم، فالمستشرق الفرنسي «لويس ماسيغنون» (ت ١٩٦١م) قصر حياته كلها على دراسة حياة الحلاج وفكره الصوفي، ويعد كتابه الذي استغرق ٤ مجلدات كبيرة (٤) أضخم عمل استشراقي في ميدان التصوف، ولقد كان أكبر خطأ وقع فيه الرجل يتجلى في كونه يعتقد أن الحلاج قد راح ضحية السياسة أكثر من أنه ضحية الاصطدام بالشعور الديني للمسلمين. وهذا «هنري كوربان» (ت ١٩٧٨م) كان يرى أن الفكر الفلسفي الإسلامي لم يتبلور إلا على يد الفلاسفة الإسماعيليين والمتصوفة الإشرافيين، وبذلك يحكم على الفكر الفلسفي في الإسلام بكونه فكراً باطنياً على النمط الإسماعيلي، وقد أنجز «كوربان» مشروعاً فكرياً ضخماً تجسد بالخصوص في الاهتمام بالفكر الشيعي وبخاصة الجانب الإشرافي الصوفي منه (٥)، والواقع أن مشروع هنري كوربان يعتبر نتاج تناقضات الفكر الفلسفي في الغرب، وليس نتيجة الرغبة في خدمة جانب «مجهول» أو «مظلوم» في الفكر العربي الإسلامي، وقد أمارت اللثام عن هذا الأمر أحد تلامذته ومريديه من بني جلده في كتاب صدر حديثاً بالفرنسية (٦) ليبشر «بالرؤية الغنوصية» لـ «هنري كوربان» وشرح إشكاليته الفكرية والدوافع التي جعلته يتخصص في الفلسفة الباطنية والفكر الشيعي، لذلك أمكن القول: إن «كوربان» قد انطلق يؤرخ للفكر الإسلامي من منظور غنوصي إشرافي وبطريقة تجعل فلسفة الإشراف «السهروردية» هي التجلي الأسمى لحقائق الإسلام.

من جهة أخرى فإن من أكبر أخطاء القوم أنهم لا ينظرون في أكثر الأحيان إلى أعماق المشكلات الروحية وبواطنها وإنما همهم ظواهرها الخارجية وما تنثيره من شذوذ وتطرف وانحراف، إذ يتم التأكيد بصفة معلنة على نظريات الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وغيرها من النظريات الموغلة في التطرف والفساد العقدي.

هكذا إذاً نلاحظ أن التعاطف الاستشراقي مع المذاهب الصوفية المنحرفة والرفع من شأن الشخصيات القلقة في الإسلام يهدف إلى زعزعة أسس الفكر الإسلامي الأصيل والانحراف بالمسار السليم للتفكير الإسلامي التاريخي نحو متاهات الفلسفات المضللة ومسائل الاتحاد والحلول المتطرفة، وهم في تمجيدهم للتصوف السلبي الداعي إلى مذاهب الحلول والوحدة والفناء، يرجون من ذلك صرف المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، فالاعتقاد في الحلولية يسقط التكاليف والحب الإلهي وهو حب الفناء يصرف العاشقين والوالهين عن الاحتفاظ بما يسمى بالجماعة الإسلامية التي يدعو إليها الإسلام ولا شك أن رهبانية المسيحية التي تقوم على هذا الحب الإلهي تناقض فكرة الجهاد في سبيل الله تماماً (٧).

ثانياً: التركيز على دراسة عوامل الانقسام والانشقاق في الإسلام

لا يخفى على كل من اطلع على كتابات المستشرقين في الفكر الإسلامي، أن هؤلاء القوم يحبون التركيز على موضوعات معينة من تاريخ الإسلام وفكره السياسي، فظاهرة الانقسامات السياسية ومسألة ظهور الفرق تعتبر من أهم الأمور التي يقف عندها الخطاب الاستشراقي طويلاً، فهذا المستشرق الفرنسي «هنري لاووست» H.Laoust في كتابه «الانشقاقات في الإسلام» (٨)، يؤكد على كثير من حلقات التاريخ الإسلامي التي وقع فيها انشقاقات وانقسامات ترتب عليها ظهور كثير من الفرق السياسية والفكرية، وقد حاول الرجل بحث ودراسة عوامل وعلل تلك الانقسامات، مؤكداً على



دراسات قرآنية

الفارق بين القصة القرآنية . . وغيرها من فنون القول

بقلم: د. سامي عطا حسن . دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن . جامعة آل البيت



القرآن الكريم منهج تربوي متكامل، وكتاب عقيدة شامل، ودعوة عالمية، وهو مليء بالقيم المرغوب فيها، والقصة القرآنية إحدى وسائله لغرس القيم الإسلامية السامية. والقرآن الكريم ليس كتاب قصص أو روايات تحكي أمور متخيلة، إنما هو كتاب هداية وإعجاز، والقصة إحدى وسائله لإيلاج دعوته، وتثبيت شريعته، وهي لون من ألوان تصريف البيان في الذكر الحكيم، لها أهدافها الكثيرة، وغاياتها المتعددة، إضافة إلى ما في القصة من رونق الأسلوب، وبديع النظم، وجمال الصورة يقول الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - «والقرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإيلاج هذه الدعوة وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث، وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها، والأمثال التي يضربها، إلى آخر ما جاء في القرآن الكريم من موضوعات» (١)

القصة في اللغة: يقول ابن فارس «ت ٣٩٥ للهجرة»: «القاف والصاد: أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل الذي فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره، ومن الباب: القصة، والقصص» (٢)

وقال ابن منظور (ت - ٧١١ للهجرة): (قص آثارهم يقصها قصا وقصصا، وتقصصها: تتبعها بالليل، وقيل: وهو تتبع الأثر في أي وقت كان. ونقل عن الأزهري «أبو منصور محمد بن أحمد - ت ٣٧٠ للهجرة» قوله: «القص: اتباع الأثر، ويقال القاص يقص القصص: لاتباعه خبرا بعد خبر، وسوقه الكلام سوقا» (٣). فتتبع الأثر، وتقصي الخبر. هو المحور الأساسي الذي دارت حوله أغلب الشروح اللغوية، وبذلك يتضح أن القصة في أصلها اللغوي بدأت بمعنى قص الأثر، وتتبع صاحبه، ثم تطورت إلى معنى تتبع الأخبار وروايتها. القصة في الاصطلاح: تعددت تعريفات الأدباء للقصة في

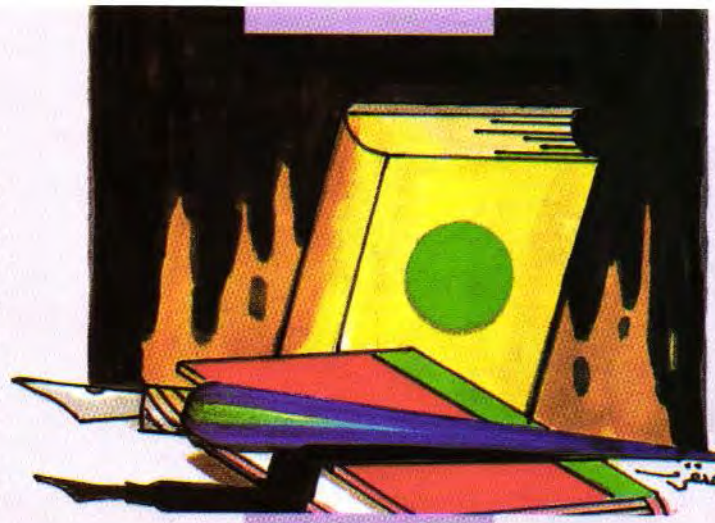
القرآن الكريم كتاب هداية واعجاز والقصة إحدى وسائله لإيلاج دعوته وتثبيته شريعته

الاصطلاح، فعرفها الأستاذ محمود تيمور بأنها: «عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في تصوره، فأراد أن يعبر عنها بالكلام، ليصل بها إلى أذهان القراء» (٤). وهذا التعريف لا ينطبق على مفهوم القصة القرآنية، فهي ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه، وطريقة عرضه، وسير حوادثه، كما هي الحال في القصص الفني، بل كانت القصة في القرآن وسيلة من الوسائل الكثيرة التي استخدمها لغرضه الأصيل، وهو: التشريع، وبناء الفرد والمجتمع، ولم يكن القصص القرآني سرداً لتواريخ الماضين، وذكراً لشؤونهم وأطوارهم فحسب، بل يهدف إلى استخلاص النتائج للاتعاظ والاعتبار لقد ذكر الله سبحانه في سورة الأنعام ثمانية عشر نبياً، ثم أتبع ذكرهم بقوله: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام: ٩٠ ويفهم من هذا التعداد، ومن التعقيب بعده، أن الغرض كان اقتداء محمد - صلى الله عليه وسلم - بهم في التبليغ وإقامة الحجة، والصبر على تكذيب أهل العناد، والتأسي بمن سبق من الرسل والأنبياء، دون أن يكون الغرض عرضاً قصصياً يراد به التسلية والتلهي. (٥)

الفارق بين القصة وغيرها من فنون القول

الفارق بين القصة والرواية:

تكاد تكون «الرواية» من مرادفات القصة، ولكنها في أصل استعمالها اللغوي ليست كذلك، فالرواية في اللغة: مصدرها الري، من روى يروي فهو ريان، وماء رواء وروي: هو الماء العذب الذي يكون للوارد فيه ري، أما من يروي أهله بخاصة، والناس بعامة، مع خيلهم ودوابهم في السفر، فهو الراوي، وجمعه: الرواة، حيث يقوم بحمل الماء في مزادته على ظهور الدواب، ليروي بها من يطلب الري من أهله وقومه، ثم تطور بعد ذلك مجازاً إلى الرواء المعنوي بعلم أو خبر، قال ابن منظور: «روى الحديث والشعر يروي رواية، ورجل راوٍ ورواية كذلك، إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية، ويقال: روى



فلان فلاناً شعراً: إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه» (٦). ومن هنا كانت الرواية أوسع من القصة في معناها، لأن معنى روى يقتصر فيه الإرواء بالشعب والامتلاء، فهذا يعني تأكيد معنى الكثرة. ثم تطور هذا المعنى بعد ذلك إلى المعنى الاصطلاحي، الذي يعني الرواية الطويلة والخبر الواسع، الذي يحتاج لكبر حجمه وكثرة أحداثه إلى وسائل عديدة لتوصيله إلى الآخرين، كما يحتاج حامل الماء إلى

ذلك ليروي الآخرين أولاً، وأكبر عدد منهم ثانياً، إلى حد الشعب والاكتفاء، وليست القصة كذلك، فالقصة في أصلها اللغوي بدأت بمعنى قص الأثر، وتتبع صاحبه، ثم تطورت إلى معنى تتبع الأخبار وروايتها، ثم جاء معنى الرواية ليوسع تلك الفكرة إلى معنى مبالغ فيه، فيشمل الخبر وحامله، ومستمعه، موفراً لهم فكرة الإشباع والارتواء، كما يروي حامل الماء قومه وأصحابه بكل الوسائل الممكنة التي تساعد على تحقيق معنى الري والشعب بما يحمل من ماء، أو حديث، أو خبر، ولما كانت الرواية بهذا المعنى تعني التطويل والتفصيل والإسهاب إلى حد ما في عرض الأحداث، لم ترد في القرآن الكريم المعجز في إيجازه، رغم كثرة القصص الدينية الواردة فيه باعتبار أن تلك القصص المتكاملة سدت مسدها، وأدت الغرض منها دون الحاجة إلى المبالغة، أو زيادة في التفصيل والإسهاب.

الفارق بين القصة والحكاية :

جاءت كلمة (حكاية) في أغلب كتب اللغة، والأخبار، والحديث بمعنى: نقل حادثة معينة.

وروايتها كما هي، بشكل يتضمن الدقة والضبط في نقلها، مع عدم التوسع في الخبر (٧). وهي بهذا المعنى على العكس من معنى الرواية. قيل في لسان العرب: «الحكاية من قولك حكيت فلاناً وحكايته: فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله سواء، لم أجأوزه، وحكيت عنه الحديث حكاية، وحكيت عنه الكلام حكاية» (٨).

ويقول الدكتور محمد محمود حجازي: «فالحكاية يلاحظ فيها المحاكاة، والوقوف على ما جرى فقط، أما القصص فإنه ينقل

بنفسك وعقلك ووجدانك إلى هذا الزمان الغابر لتعيش فيه، فتأخذ العبرة والعظة» (٩). وعلى هذا يكون المعنى الاصطلاحي للحكاية هو: نقل الأحداث كما هي دون زيادة أو نقصان، مع الدقة والضبط في عملية النقل بشكل يجعلها متكاملة الصورة، ومطابقة للحقيقة الأصلية، ومقتنعة في تسلسلها. وكلما كانت صادقة ودقيقة في رسم الواقع، والحياة الإنسانية، كانت ناجحة، بغض النظر عن حجمها.. ولم ترد الحكاية في القرآن الكريم، لأن القرآن في عرضه لقصص الأحداث الماضية لم يكن ذلك محاكاة لها، بل كان فيها بعث وإحياء لها، كأنه ينقلنا بأنفسنا إلى ذلك الزمان، وإلى الأحداث بصورها ونتائجها.

الفارق بين القصة والأسطورة

الأسطورة في أصلها اللغوي، تعني: الخط والكتابة بشكلها المنظم الذي يتألف من سطور متتابعة، (فالسطر: الخط والكتابة، والسطر: الكتاب يمحي ثم يعاد الكتابة فيه (١٠) وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى الخط والكتابة في مواضع عدة (١١) قيل في اللسان: «واحد الأساطير أسطورة، والأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها...» (١٢) فالأسطورة إذن: الأباطيل، والأكاذيب المؤلفة والمكتوبة، أو المروية عن الآخرين. فهي قصص خيالية مؤلفة، فيها تنميق وتزيين، وأكاذيب، ويعد عن الواقع، ومن هنا تختلف القصة عن الأسطورة، من ناحية الصدق والحق، فالأسطورة: تقوم على الكذب، والأباطيل، والأحاديث المنمقة، أما القصة القرآنية: فتلتزم الصدق والحق، (ما كان حديثاً يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه...) يوسف: ١١١.

الفارق بين القصة والنبأ والخبر :

النبأ في اللغة: الخبر، والجمع: أنباء، ولا يقال للخبر نبأ حتى يكون عاماً ذا فائدة عظيمة، فكل خبر مهم يسمى نبأ، قال تعالى: (وجئتكم من سبأ نبأ يقين) النمل: ٢٢، وقال عز وجل: (قل هو نبأ عظيم. أنتم عنه معرضون) ص: ٦٨-٦٧، وإذا لم يكن الخبر مهما فلا يقال له نبأ. قال الراغب: «لا يقال للخبر في الأصل (نبأ) حتى يكون ذا فائدة عظيمة يحصل به علم، أو غلبة ظن» (١٧).

كما استعمل القرآن الكريم النبأ، والأنباء في الأحداث الماضية، قال تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق...) الكهف: ١٣.

أما (الخبر والأخبار): فقد استعملها القرآن الكريم في: الكشف عن الوقائع الحديثة العهد، قال تعالى: (ولنبؤكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم...) محمد: ٢١. ومن هنا نرى أن الخبر يختلف عن القصة، لأن الخبر: هو العلم بالشيء، أما القصة فهي من القصص، أي: التتبع والتحدث عن أخبار مضت، لذا لا يصح أن يطلق على الخبر قصة لهذا الفرق ●

القصة القرآنية بعث وإحياء لها وتنقلنا إلى ذلك الزمان الذي حدثت فيه ولم تكن محاكاة لها

الهوامش:

١- محمود حجازي: دار الكتب الحديثة بمصر، ط ٢ ص ٢٩٠.
٢- انظر: الصحاح: ج ٣ ص ٦٨٤.
٣- سورة القلم: آية / ١٠، وسورة الإسراء: آية / ١٨، وسورة الطور: آية / ٢.
٤- اللسان: ج ٢ ص ٢٨٠.
٥- المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مكتبة الأنجلو المصرية، أشرف إلى الطبع: د. محمد أحمد خلف الله، ص ٤٨.

٦- بكري شبيب أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م. ص ٢٢٦.
٧- لسان العرب: لابن منظور، ج ١٥ ص ٨٣.
٨- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري: اسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر، ط سنة ١٩٥٧م، ج ١ ص ٢٣٧.
٩- لسان العرب: لابن منظور، ج ١٨ ص ٣٠٨.
١٠- الوحدة الموضوعية: د. محمد

١- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب: دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م. ص ١١٩.
٢- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس. ط القاهرة، ١٣٦٦هـ. تحقيق عبد السلام هارون. ج ٥ ص ١١.
٣- لسان العرب: لابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ط / دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م. ج ٨ ص ٢٤٣.
٤- فن القصص: محمود تيمور، ط / القاهرة، ١٩٤٥م. ص ٤٧.
٥- التعبير الفني في القرآن: د.



حوار

علماء القدس وفلسطين يحذرون قبل أن يهدم ثالث الحرمين،

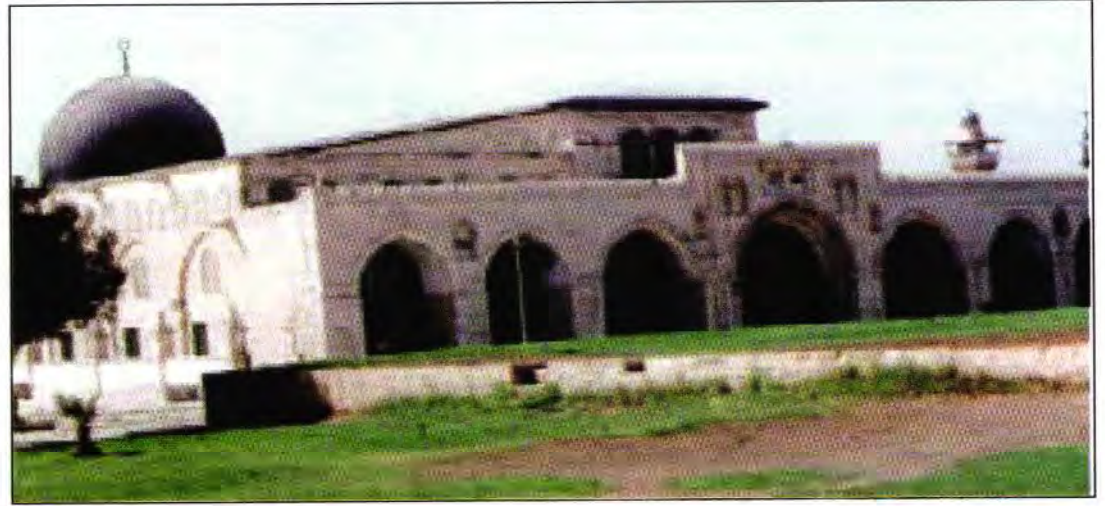
الحفريات الصهيونية تهدد المسجد الأقصى

تحقيق : أحمد محمود أبو زيد . صحفي مصري

مخططات هدم الأقصى

في البداية يؤكد الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس أن المخططات الإسرائيلية المعادية للأماكن الإسلامية في مدينة القدس وفي مقدمها المسجد الأقصى المبارك، مستمرة منذ العام ١٩٦٧ م، والسلطات الإسرائيلية ماضية في مخططاتها العدوانية الرامية لانتهاك حرمة المسجد الأقصى المبارك، والكثير من المنظمات الصهيونية المتطرفة تعمل جاهدة ويدعم مباشرة من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة للاعتداء على المسجد الأقصى والسعي لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، وقد اعترف رئيس جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي السابق بوجود خطة إسرائيلية كانت بصدد التنفيذ عام ١٩٨٢م تتضمن تفجير المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة في القدس، وهي واحدة من سلسلة خطط إسرائيلية أعدت وتعد باستمرار للاعتداء على المسجد الأقصى.

ودعمت السلطات الإسرائيلية على مدى سنوات عدة ماضية محاولات ليهود متطرفين لهدم المسجد الأقصى المبارك كان أبرزها محاولة إحراق المسجد الأقصى العام ١٩٦٩م



يتذكروا المسجد الحرام الذي يحجون إليه كل عام، ويتوجهون إليه في صلواتهم، عليهم أيضا أن يتذكروا المسجد الأقصى شقيق المسجد الحرام وقبلة المسلمين الأولى، وثالث الحرمين الشريفين، وهم يحملون القرآن الكريم الذي يذكرهم به.

ولعل من أخطر ما يتعرض له المسجد الأقصى اليوم ومنذ سنوات مضت مؤامرة الحفريات، التي تمارسها السلطات الصهيونية منذ احتلت القدس، فماذا تمثل هذه الحفريات ضمن المخططات الصهيونية للاعتداء على الأقصى؟ وما أخطارها على المسجد؟

قضية المسجد الأقصى تحتل مكانة كبيرة في الإسلام، فهي قضية تهم كل مسلم. والعقيدة الإسلامية تفرض على المسلمين أن يرتبطوا بالمسجد الأقصى الذي لا يقل أهمية عن المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، فهذه المساجد الثلاث ربط الله سبحانه بينها، وجعلها المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، وأقام سبحانه الحجة على المسلمين في قوله تعالى: (سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) الإسراء / ١، فلا عذر للمسلمين إذا فرطوا في أحد المسجدين، فكما يجب أن



الأقصى خارج السور مساوياً لمنسوب الأرض المبلطة داخل السور، ولكن بعد الحفريات أصبح المنسوب الخارجي منخفضاً عن الداخلي بنحو خمسة عشر متراً، وهذا أدى إلى خرق في سور الأقصى، وإذا هدم السور سوف يتهاوى المسجد ذاته.

وأخر هذه الحفريات هو النفق الجديد الذي شرعت السلطات الإسرائيلية بحفره منذ سنوات عدة في محيط المسجد الأقصى والذي يهدف إلى خلخلة أساسات المعالم الدينية والتاريخية الإسلامية في المنطقة بحيث إذا حدثت هزة أرضية بسيطة تؤثر على الآثار والمقدسات الإسلامية، وهذا النفق الجديد الذي يتم في محيط المسجد الأقصى هو امتداد للنفق الغربي الذي جرى حفره خلال سنين وأصبح طوله يزيد عن نصف كيلومتر بدءاً من الساحة أمام حائط البراق حتى دير راهبات صهيون خارج السور الشمالي للبلدة القديمة، وقد بدأ الحفر من الباب الجنوبي للنفق الغربي باتجاه الجنوب مروراً تحت أساسات الأقصى وتحت أساسات سور البلدة القديمة الجنوبي.

والشيء المؤكد أن الحفريات التي تمت في القدس عبر سنوات طويلة لم تصل إلى أي أثر يفيد أن هيكل سليمان كان في هذه البقعة، بل إن الحفريات توصلت إلى آثار إسلامية من العهد الأموي، وإلى آثار بيزنطية ورومانية.

الأقصى في خطر

ويؤكد الشيخ محمد حسين إمام وخطيب المسجد الأقصى، أن المسجد الأقصى في خطر منذ وقع تحت الأسر اليهودي العام ١٩٦٧م، والمطامع فيه كثيرة، وهو يتعرض كل يوم لمحاولات دنيس واعتداءات من قبل المتطرفين اليهود، والحفريات الصهيونية تستهدف النيل من بناء المسجد، وهي مستمرة في محيطه وحول أسواره وفي أحياء القدس القريبة منه دون توقف، فقد بدأت منذ احتلال



الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس،

المنظمات الصهيونية تعمل جاهدة وبدعم من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة للاعتداء على الأقصى والسعي لهدمه

في مدينة القدس وأثرها على المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، يؤكد المهندس نجم أن الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس بدأت العام ١٩٦٣ ولا تزال مستمرة إلى اليوم حتى بلغ عددها أكثر من «٥٠» حفرة وأنه لم يبق موقع إلا وقد اخترقته الحفريات إما بشكل مكشوف أو بشكل اتفاق حتى أصبحت هناك شبكة كبيرة من الأنفاق تحت المعالم الإسلامية في المدينة المقدسة.

وهذه الحفريات الإسرائيلية تشكل خطراً حقيقياً على جدران المسجد الأقصى فهدفها إضعاف جدرانها، وهي تفوق جميع الحفريات التي تمت في فلسطين على مدى قرنين من الزمان، وقبلها كان منسوب الأرض جنوبي

الأقصى وقبة الصخرة يقول المهندس «رائف نجم» عضواً لجنة إعمار الأقصى: مدينة القدس تضم إلى جانب المسجد الأقصى وقبة الصخرة أكثر من مئتي معلم أثري إسلامي، وهي موزعة على مساحة كيلو متر مربع ضمن أسوار القدس التاريخية، وتشمل نحو ٦٠ مدرسة إسلامية، وبعض المساجد والزوايا والخانقاوات والأربطة وأسبلة المياه.

وهذه الآثار الإسلامية مجتمعة تحيط بها المخاطر من كل جانب، حيث وضع الصهاينة مخططاً لتهويد القدس يستهدف محو هذه الآثار، وهم ينفذونه بالتدريج عن طريق مصادرة العقارات الإسلامية في القدس والاستيلاء عليها. وعن تاريخ الحفريات الإسرائيلية

وقد عقدت الهيئة الإسلامية العليا في القدس أخيراً اجتماعاً طارئاً لمناقشة أوضاع المقدسات الإسلامية وإبلاغ المؤسسات الإسلامية والعالمية والدولية بمضمون المخططات الإسرائيلية الرامية للاعتداء على المسجد الأقصى المبارك.

وحول الهدف الحقيقي للحفريات التي يقوم بها الصهاينة في القدس وأثرها على المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، يشير مفتي القدس إلى أن الحفريات في القدس تنقسم إلى قسمين الأولى سطحية، وهي حفريات توقفوا عنها لأنها لا تعزز إلا الوجود الإسلامي في القدس، ولكن الخطورة تكمن في الحفريات الأخرى التحتية فرغم أنها لم تفرز منذ ٣٠ عاماً إلا آثاراً عربية وإسلامية: فإن المشروع اليهودي يركز الآن إلى أبعد من ذلك بكثير فهو يهدف إلى ربط الحفريات من منطقة سلوان وحتى المسجد الأقصى لبناء مدينة داود التي يقولون: إنهم وجدوا بداياتها تحت مناطق من سلوان وإنها تستمر حتى قبة الصخرة.

إقامة هيكل سليمان

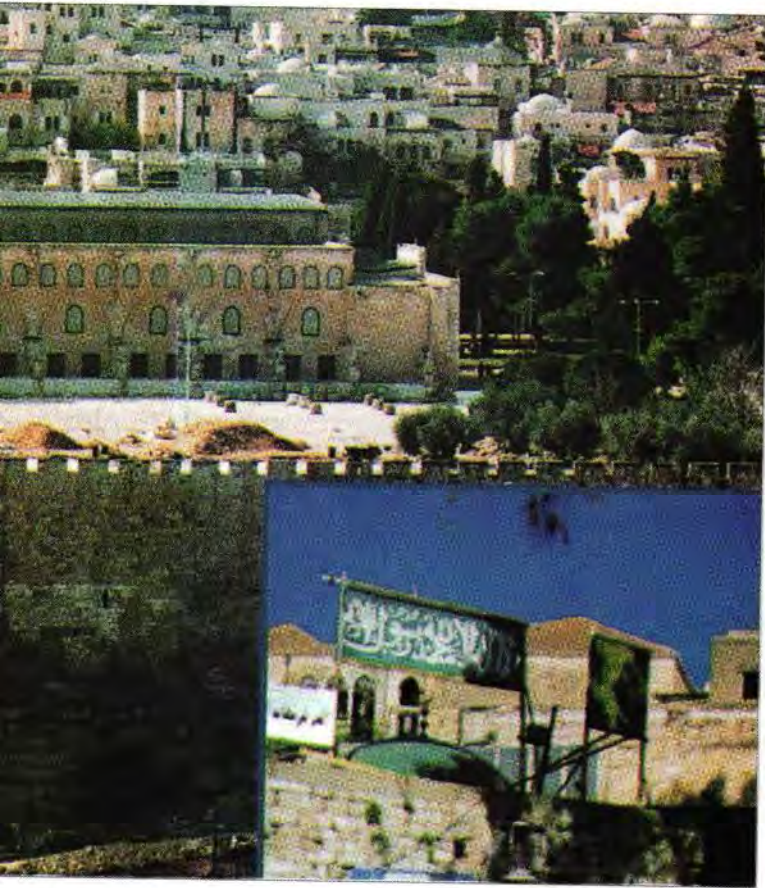
وهذه الحفريات تعد خطراً من أكبر المخاطر التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية في القدس، حيث وصلت إلى مرحلة خطيرة جداً وتأثرت بها المباني الأثرية الإسلامية المحيطة بالمسجد الأقصى. والصهاينة لهم هدف واحد من كل الحفريات القديمة والجديدة وهو هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه، وهم يسعون من وراء الحفريات أيضاً إلى البحث عن آثار للهيكل إلا أنهم لم يجدوا شيئاً حتى الآن في كل الحفريات التي قاموا بها.

محو الآثار الإسلامية

وحول طبيعة المخاطر التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية في القدس وعلى رأسها المسجد

الشيخ محمد حسين خطيب المسجد الأقصى،

الحفريات تستهدف النيل من بناء المسجد وهي مستمرة في محيطه وحول أسواره وفي أحياء القدس القريبة منه



في السلطة الفلسطينية الحالية تم الكشف فيه عن أحد اللقاءات الفلسطينية الإسرائيلية الأخيرة التي تداول الطرفان فيها قضية القدس ذكر فيها أنه لن يتم الاتفاق على حل نهائي للقدس الشريف إلا إذا تم السماح لليهود ببناء هيكل في ساحات الأقصى الداخلية.

وأكد صلاح أن الأقصى المبارك هو مكان عبادة مقدس للمسلمين فقط، وهو حق خاص بهم من أول حجر إلى آخر حجر فيه؛ سواء فوق الأرض أو تحتها، وأن كل قول غير ذلك هو محض افتراء واعتداء على الإسلام والمسلمين. وهيئة الأوقاف ولجنة إعمار المسجد الأقصى هي الإدارة الوحيدة والشرعية التي تمتلك الحق الوحيد والشرعي لإدارة شؤون الأقصى المبارك ورعايته وإعمارها، وهي تملك الحق الشرعي لتنفيذ أي مشروع إعمار تراه مناسباً لمصلحة الأقصى المبارك.

١٣ منظمة يهودية

ولا شك أن هذه التحذيرات التي أطلقها علماء القدس وفلسطين حول المخاطر التي يتعرض لها المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في القدس تدق ناقوس الخطر لكي يتحرك المسلمون لاتخاذ أولى القبليتين وثالث الحرمين، وخصوصاً أن الصهاينة جادون في هدم وإقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه، فقد قام أحد مراكز الأبحاث الفلسطينية بحصر ١٣ منظمة صهيونية أغلبها تتحدر من منظمات يهودية متطرفة وضعت نصب أعينها الاستيلاء على الحرم، تمهيداً لتحويله إلى كنيس يهودي وإقامة الهيكل الثالث مكانه.

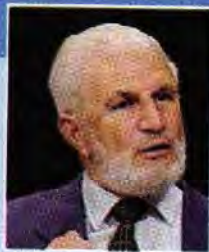
بذريعة أن مسجدي الأقصى وقبة الصخرة أقيما في موقع الهيكل السابق.

وتتوزع هذه المجموعات على اثنتي عشرة فرقة ومدرسة دينية تستوطن جميعها في قلب البلدة القديمة، ومعظمها اتخذت مقاراً لها في مبانٍ ملاصقة للحرم القدسي ومطلّة على ساحاته.

وتتمثل المجموعات اليهودية الطامعة في الحرم القدسي الشريف، والساعية لهدم الأقصى

في الفرق والمنظمات التالية:

١ - أمناء جبل الهيكل (ننمني - هبايت) وهؤلاء تحركهم دوافع «قومية» محضة، وليس اعتبارات



المهندس رأف نجم ،
الحفريات هدفها خلطة
أساسات المسجد الأقصى
وإضعاف جدرانها.

القدس الشرقية في العام ١٩٦٧م، ومازالوا يحفرون حتى اليوم تحت مسمى علة البحث عن آثار هيكل سليمان، والهدف الحقيقي لهذه الحفريات هو خلخلة أساسات المسجد الأقصى تمهيداً لهدمة.

تقسيم المسجد الأقصى

ويكشف الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل فلسطين، عن الأخطار الجسيمة التي يتعرض لها الأقصى قائلا: إن المسجد الأقصى بات في خطر، خصوصاً بعد التصريحات «المجنونة» التي أطلقها أخيراً بعض السياسيين الإسرائيليين، وقال - إن الظروف الحالية التي يمر بها الأقصى المبارك تعتبر من أهم اللحظات التي عاشها الأقصى على مدار تاريخه الطويل، مشيراً إلى أنه لم يعد سراً أن هناك مباحثات جرت منذ فترة في أثينا وباريس وإحدى الدول العربية بين أطراف إسرائيلية وعربية حول قضية الأقصى المبارك وأسطورة الهيكل.

وأضاف أن هناك أكثر من اقتراح تم طرحه في هذه المباحثات منها اقتراح يقول: إن ما فوق الأرض للمسلمين، وما تحت الأرض لليهود، ومعلوم أن ما تحت الأرض هو الأقصى القديم والمصلى الروماني اللذان يعتبران جزءاً لا يتجزأ من الأقصى المبارك، وهناك اقتراح آخر في هذه المباحثات يدعو إلى بناء أعمدة ضخمة في وسط الآثار الإسلامية الواقعة بمحاذاة الأقصى المبارك جنوباً، على أن تكون هذه الأعمدة الضخمة على مستوى ساحات الأقصى الداخلية، ثم يبنى على هذه الأعمدة الضخمة هيكل لليهود، ويتحول أبواب الأقصى وساحاته إلى أبواب وساحات مشتركة للأقصى المبارك والهيكل، وهناك اقتراح ثالث يطالب ببناء هيكل في ساحات الأقصى المبارك الداخلية، وهذا هو الخطر بعينه الذي يحيط بالمسجد الأقصى.

وقال الشيخ صلاح: إن حديثاً دار بينه وبين أحد المسؤولين الكبار

دينية فقط، ويريد أتباع هذه المجموعة التي يرأسها «غرشون سلمون» إقامة الهيكل الثالث والمحكمة العليا وطواير الجيش الإسرائيلي داخل الحرم القدسي الشريف.

٢ - معهد الهيكل (مخون همقداش) يتزعمها الحاخام «إرنيل» الذي تزعم المدرسة الدينية في مستوطنة يبيت في سيناء قبل الانسحاب الإسرائيلي منها، وشاركه في ذلك «موشيه نايمان» الرجل الثاني في حركة «كاخ» العنصرية التي أسسها في حينه الحاخام العنصري «مئير كاهانا»، ويهتم هذا المعهد بصناعة وعرض أواني الهيكل وإجراء البحوث الأكاديمية حول أمور تتعلق بإقامة الهيكل، كما يعكف هذا المعهد منذ سنوات على إنجاب بقرة حمراء إسرائيلية المنشأ كي «يتم استخدام رمادها كما كان في الماضي لتطهير اليهود وصناعة الشموع المقدسة»، ويؤيد أتباع هذا التوجه إزالة المساجد الإسلامية من الحرم الشريف.

١١ - جماعة الهيكل «مسار همقدرا» شركة مشتركة لشخص يهودي يدعى «ستانلي غولدفوت» من أعضاء «عصابة إيلي» سابق يقطن في الحي الألماني في القدس الغربية ومجموعة من المسيحيين الأجانب الذين يطلقون على أنفسهم «المسيحيين الصهيونيين»، ويؤمن هؤلاء بأن اليهود سيعترفون بالنبي عيسى عندما يتم تشييد الهيكل الثالث، ومن وجهة نظرهم فإن نجاح الصهيونية في بناء الدولة اليهودية هو إثبات أن المسيح النصراني يستعد للعودة، وتقدم هذه المجموعات أموالاً طائلة للجماعات اليهودية التي تهتم بأمر الهيكل في إسرائيل.

١٢ - نشطاء مستقلون بارزون، وهم حاخامات تبوأوا مناصب عليا من أمثال الحاخام «شلومو غورون» (توفي) وإيهو ولئور وكورون»، وكل منهم يجمع حوله سلسلة من النشاطات، وكان قد سبق للحاخام «غورون» أن نشر بحثاً وتشريعاً يهودياً فند فيه مواقف الحاخامات الذين يحظرون على أتباعهم دخول منطقة الحرم. وعمل الحاخام غورون في سنواته الأخيرة في مدرسة هايدار المدينة المتاخمة للحرم القدسي، ويؤيد زميله الحاخام «موردخاي» في المجلس الأعلى للحاخامات إقامة كنيس يهودي داخل الحرم القدسي بشكل فوري، ويحظى موقفه بتأييد الحاخام دوف ليثور. وهو من كبار حاخامات مستوطنة كريات أربع، وترأس مدرستها الدينية ويرى الحاخام «زلان كورن» أن الهيكل الثاني كان من الناحية الشرقية وليست الغربية لمسجد قبة الصخرة، والتي كان فيها قدس الأقداس، وهذا الوضع من وجهة نظره يتيح لليهود دخول المناطق الجنوبية والشمالية دون أن تكون هناك موانع دينية.

١٣ - مقر النشاط من أجل جبل البيت «مطية هيعوله لعنيان هار هبايت»، وهي محاولة فشلت قبل عامين في توحيد جميع المجموعات السابقة في إطار واحد ●

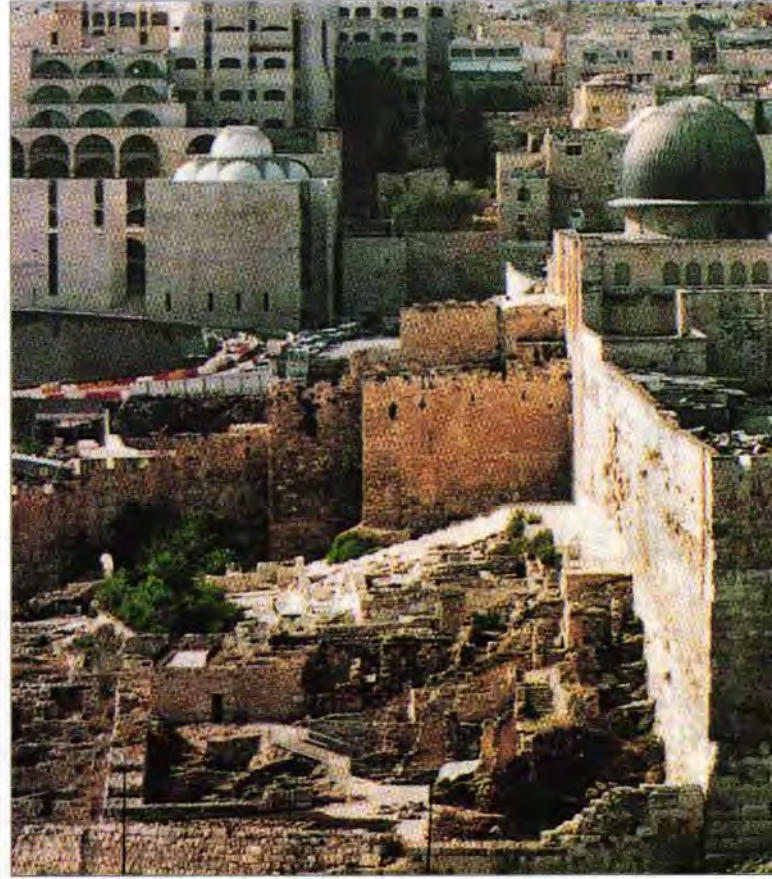
والحرم القدسي، وذلك بالتنسيق مع الشرطة.

٧ - رحلات جبل البيت «مض - سيوري هار هبايت باعم»، وهي شركة فرعية تابعة لحركة إقامة الهيكل وقد بدأت تنشط بداية العام تسعين، وهي تهتم بترتيب رحلات تعليمية موجهة في داخل الحرم وفي محيطه؛ وبخاصة لليهود المتدينين من خارج إسرائيل.

٨ - المجموعات الدينية المتزمنة «هكفوتسوت هحريدوت» وأغلبية حاخاماتها يحظرون على أتباعهم دخول الحرم القدسي الشريف، وذلك لقدسيتها الأماكن وعدم توافر أمكنة التطهير مثل رماد البقرات الحمراء، وأيضاً للشكوك حول الموقع الدقيق للهيكل، وكان أحد أتباع هذه المجموعات اقتحم الحرم قبل أربع سنوات خلال عيد العرش اليهودي، وأجرى «طقوس الطهارة» في داخله دون أن تمنعه الشرطة الإسرائيلية.

٩ - جمعية جبل البيت «إغودات هارهابيت»، حركة صغيرة يتزعمها «دافيد البويم» وهي شهيرة في مجال النسج وصناعة ملابس الكهنة، ويشاركه في ذلك المحامي «شبتاي زخاريا».

١٠ - جمعية آل جبل الله «أغودات آل - هار ادوناي» تأسست في العام ١٩٧١م، وتؤطر في داخلها نشطاء المدرسة الدينية «وكاز هراب عطيبيرات كوهنيم» والمدارس الدينية «بني عقيب» هسيوري حيون»، ومن بين قدامى مؤسسيها قادة في حركة «غوش إيمونيم» من أمثال «مناحم بن يسار والحاخام يوهيل بن نون ويسرائيل مداد».



الحاخام «رسوفسكي»، وتتخذ من قلب الحي الإسلامي مقراً لها، وذلك في كنيس يحمل اسم «كنيس مناحيم حيون»، وطابعها ديني متطرف.

٦ - حركة إقامة الهيكل «هتنوعا هلكينون همقدادش» من أبرز نشاطاتها الحاخام «يوتيل لرنز» الذي يتزعم حركة ماتي «همخون لماعن تورا إسرائيل» - المعهد من أجل تورا إسرائيل، ودار النشر «سنهدين»، ويصدر كتيباً يحمل اسم «تقديم»، وهدفه النهائي إقامة الهيكل داخل الحرم الشريف ويتركز نشاط هذه الحركة في هذه المرحلة على تنظيم الرحلات اليهودية داخل المدن القديمة

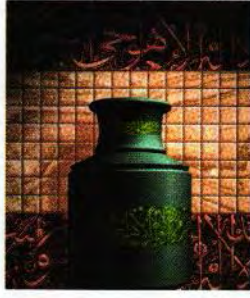
٣ - مدرسة تورا الهيكل «كولال تورا هبايت»، وهي مجموعة منافسة لـ «مخون همقدادش» ذات ميول دينية مفرطة في تطرفها، وتهتم حالياً بصناعة وعرض «أواني الهيكل»، وما يزال نشاطها نظرياً حتى الآن.

٤ - المدرسة الدينية عطيرت كوهنيم «يشيفات عطيرت كوهنيم»، مهمتها إعداد وتأهيل الحاخامات الذين سيعملون داخل الهيكل عند إقامته، يتزعمها الحاخام «شلومو إفينار»، وهو متحدر من مجموعة ترفض دخول الحرم القدسي الشريف في المرحلة الحالية قبل قدوم المسيح المخلص، ولذلك تهتم حالياً بشراء الأراضي والبيوت والاستيلاء على المباني العربية بشتى الطرق والأساليب في البلدة القديمة، وبخاصة في الحي الإسلامي، ومن ثم تقوم بتسجيل ملكيتها بأسماء يهودية.

٥ - مدرسة الكهنة لتعليم المقدسات اليهودية «كولال كوهنيم لليمود هكودشيم» ويتزعمها



الشيخ راشد صلاح ،
اليهود يربطون حل قضية
القدس ببناء هيكل لهم
في سادات الأقصى الداخلية



دعوة



أ.د. أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر

واجب أمتنا في المرحلة الراهنة

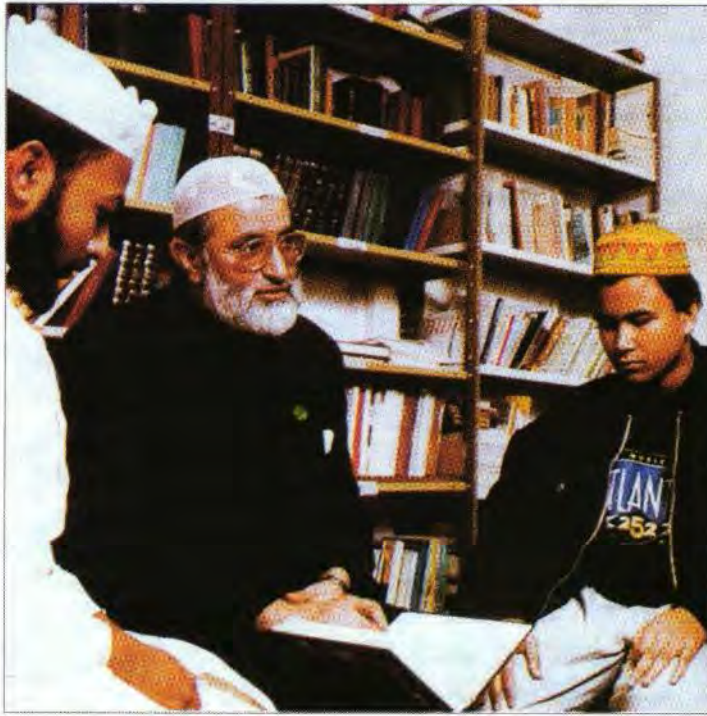
الأنفال: ٥٩.

أي إنهم مهما سبقوا في التقدم العلمي والتحدي الحضاري، فإنهم لن يعجزوا الله القادر المدبر، وعلينا حين نُقَوِّ معنوياتنا بهذه البشرية القرآنية، أن نعلم بأن الله تعالى أمرنا بعدها مباشرة أن نُعدَّ العدة لمواجهة أعدائنا حيث قال سبحانه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء، وفي سبيل الله يُوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال: ٦٠.

وقد وضع الله تعالى لنا قانون النصر الذي لا يتخلف وهو أن نصر دين الله وتعاليم الإسلام، فينصرنا الله سبحانه حيث قال جل شأنه: (ولينصرن الله من ينصره) الحج: ٤٠.

وقال سبحانه: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد: ٧. وقد ضرب لنا القرآن الكريم أمثلة رائعة للمؤمنين الذين نصرهم الله في غزوة بدر وكان عدد المسلمين أقل من الكافرين، وبين أن الكثرة لا تغني عن الإيمان وتوثيق الصلة بالله تعالى، فالتمسك بآنان النصر الإلهي بنصر دين الله تعالى يثمر النصر على العدو في المعركة المصيرية.

وقد وضع الله تعالى موقف رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عندما همَّ المشركون بإطلاق الإشاعات في



على لسان المسجد الأقصى: فلا تطلبوا باللين حقاً مُضَيَّعاً فليس بغير النصر تُرعى كراماتي فيا أمتي إن لم تذودوا وتدفعوا فلا كنتمو أهلاً لتلك الرسالات وإنني أقرر اليوم أن رب العزة سبحانه وتعالى وضع لنا حقيقة لا مبرية فيها وهي أننا لا نخشى من أعدائنا مهما كان عددهم ومهما كانت عدتهم ومهما كان سبقهم التكنولوجي والعسكري، فإنهم لا يعجزون الله القادر على كل شيء، قال الله تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون)

جاء التكتل الصهيوني أن يواجه هذا الموقف بوحدة الصف واجتماع لكلمة الأمة، وألا ينبري بعض الناس للاقتراء على غيرهم، وبدل أن يصوبوا سهام الاقتراء إلى العلماء ودعاة الوحدة والجهاد، يصوبونها إلى العدو الصهيوني إلى أعداء الأمة، لكن للأسف في أيام المحن تظهر معادن الرجال المخلصين، وتظهر أيضاً ضحالة البلهاء والسفهاء ممن يريدون تفريق الأمة وزعزعة الاستقرار، فحسبنا الله ونعم الوكيل، والله يحكم بعدله بين الجميع فيما قالوه... لقد قلت قديماً



في هذا المنعطف الخطير الذي تمر به أمتنا، لا يوجد إنسان على ظهر الأرض إلا ويدين هذا العدوان الوحشي على الشعب الفلسطيني. وقد دنت هذا العدوان ودعونا الأمة الإسلامية والعربية والعالم المعاصر بأسره وسائر المنظمات العالمية لردع العدوان الإسرائيلي وبحره، ووقوف الجميع على قلب رجل واحد لمواجهة هذا الظلم والطغيان.

وفي إحدى لقاءاتي في خطبة الجمعة بالأزهر، وضحت الرأي الشرعي في الأحداث المساوية التي تمر بها الأرض المحتلة وإن واجب الأمة أن تنهض لردع الظالم وبحره. إن الله تعالى ينصر الفئة المؤمنة وإن قلَّ عددها وعدتها، فعلياً أن نوثق صلتنا بالله تعالى، ودعوت المجتمع الدولي والمنظمات العالمية وسائر الدول والشعوب للوقوف بجانب الحق، وعندئذ تنادت بعض أصوات تريد الحرب والجهاد... وتمت خطبة الجمعة وصلاة الجمعة بحمد الله تعالى.

ولكن للأسف الشديد، طالعنا بعض الصحف وبعض القنوات الفضائية المعروفة بالاثارة لتدعي ما ليس صحيحاً، وتصوغ كلاماً كله من صناعة أصحابه، ولم يحدث ولا أساس له من الصحة شكلاً وموضوعاً.

وكان الواجب على الجميع في مواجهة الفتنة التي تموج بها الساحة

صفوفهم لتضعفهم.

لقد كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنهم واجهوا الإشاعات المثبّطة والمعرضة بإيمان لا يتزعزع بالله سبحانه وتعالى فحين سمعوا أنهم جمعوا جموعهم قالوا من قلوبهم: حسبنا الله ونعم الوكيل، فكانت النتيجة ما أخبر الله تعالى عنها في قوله سبحانه: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤.

إنه لا يصح لإنسان يؤمن بالله، ويدرك ما تمر به الأمة من محن أن يترك ميدان الجهاد والجد إلى العبث والكيّد للناس والافتراء عليهم وبخاصة علماء الإسلام والدعاة.

إننا في مرحلة تحتاج فيها إلى وحدة الصف لا إلى التفرقة، فكلنا نواجه عدواً واحداً فهل يليق بنا أن نتفرق، وأن يعادي بعضنا بعضاً. وبعضهم يعادي بدافع من أهواء معينة أو انتماءات خاصة لفكر خاص ما كان يليق بمن عنده بقية من دين أو ضمير أن ينال من مسلم فضلاً عن عالم أو داعية، ثم لمصلحة من هذا التهريج والافتراء؟!

أليس لمصلحة العدو؟ أليس هذا هو التنازع وأسلوب الإثارة والتشكيك الذي يضعف كيان الأمة والذي حذر الله تعالى منه في قوله سبحانه: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال: ٤٦.

إننا نربأ بأصحاب الأقلام الشريفة والقنوات الجادة أن ينحرفوا إلى هذا المنزلق الذي انحرف فيه الذين افتروا الأكاذيب، وندعو الجميع إلى وحدة الصف وجمع الكلمة، والتعاون أمام العدو الذي جمع أعداده، وعتاده، ولم يتفرق كما تفرق دعاة الخلاف والفرقة والذين لا همّ لهم إلا النيل من الآخرين والافتراءات الضالة.

فبذل هذا الافتراء على الدعاة وعلماء الإسلام كان عليكم أن تجاهدوا الأعداء بأقلامكم وأنفسكم،

مصر خاضت أربع حروب وضحت بأكثر من مئة وعشرين ألف شهيد من أجل القدس

قفوا مع الحق، وواجهوا الباطل بدل أن تصنعوا الأباطيل لتهيلوها على دعاة الأمة.

إنني أدعو كل قادر على الجهاد بالنفس أو المال أو اللسان أن تتقدم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم».

إن الذين يفترون الكذب، ويشيعون علينا قالة السوء ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

تركوا قضية القدس وفلسطين، وتركوا قضايا الأقليات، وتركوا مشكلات بلادهم التي لا أول لها ولا إفاك، وركّزوا على ما تبثه قنواتهم من إفك وافتراء وفسوق وعصيان، وعلى ما تكتبه أقلام خبيثة من كذب وزور، ففي إحدى البلاد العربية طالعنا إحدى القنوات وإحدى الصحف بعدوان على أحد علماء الأزهر الشريف، مُدّعين زوراً وبهتاناً أكاذيب وافتراءات لم يحدث شيء منها، ولكن حقدتهم على مصر وعلى الأزهر وعلى شوامخ العلماء، هو الدافع لهم على افتراءاتهم وأباطيلهم... سبحانه هذا بهتان عظيم!

ونحن إذ ندين العدوان الوحشي على الأرض المحتلة، ندين أولئك العدوانيين الذين يمارسون أسوأ

صور الإرهاب الفكري وينطلقون إلى الساحة الإعلامية وقد عبّأهم الحقد وملاً صدورهم، إنهم يريدون إشعال الفتن، وزعزعة الاستقرار، والتشكيك في القيم والرموز، إنهم عملاء التيارات المشبوهة التي لا همّ لها إلا زعزعة الاستقرار، والتشكيك ومحاولة اقتناص الفرص ليظهروا على الساحة الإعلامية بأي صورة من الصور وبأي شكل من الأشكال. ونحن نحذر أمتنا وشباب أمتنا من هؤلاء العابثين والضالين المضلين الذين وظّفوا حرية الكلمة في العدوان على الناس ومحاولة شحن نفوس الشباب بالتشكيك في وطنه وفي علمائه ورموزه... ولن ينالوا مثلاً ولا من دين الله ولا من علماء الإسلام ولا من مصر الأزهر التي حمت دين الله بأزهرها الشريف أكثر من ألف عام.

إن مصر خاضت أربع حروب وضحت بأكثر من مئة وعشرين ألف شهيد من أجل القدس الشريف وفلسطين، وإن مصر ظلت قبلة العلوم الإسلامية يقد إلى أزهرها الشريف الملايين، وستظل ولن يستطيع أعداء الحق أن يطفئوا نور الله بأفواههم.

إن إحدى الصحف في بلادنا العربية التي تمثل رمز الإسلام طالعنا بكاتب يفترى علينا أكاذيب



وأباطيل، أتعفف عن ذكر الصحيفة والكاتب، وأدع حسابه لله تعالى، ثم للقانون الدولي الذي يتعامل مع أمثال هؤلاء.

هل هذا يصح؟ ماذا أصاب الناس كُتّاب عرب ومسلمون يتراشقون بكُم من الأقاويل التي لا أساس لها من الصحة، وقنوات فضائية تمطر المجتمعات بالهزل والأقلام الخارجة وتدع قضية القدس وفلسطين، وتنال منه العلماء والدعاة بافتراءات تقتنص بعض أكاذيبها ممن يختلقون الإفك والبهتان، ما هذا العبث؟ ألم يشعر هؤلاء وأولئك بما تمر به أمتنا الإسلامية والعربية من موقف جاد تجاه العدوان الوحشي على الأرض المحتلة؟ ألم يشعر هؤلاء وأولئك بما تموج به الساحة العالمية من غضبة عارمة على إسرائيل ومن وراء إسرائيل؟!

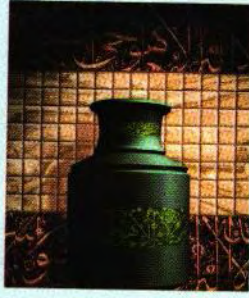
ألم يشعر هؤلاء وأولئك بما قدمه شهداء الانتفاضة من عمليات استشهادية؟!

فهل قدموا دعماً للانتفاضة؟ أو خدموا القضية بما قدموه من هذا أو بما افتروه من أكاذيب علينا وعلى غيرنا؟!

ألم يعرفوا أن الجهاد - حين تُداس أرض الإسلام - يصبح فرض عين على الجميع وهذا ما أعلنه أكثر من مرة؟

ألم يعلموا أن واجب الأمة مواجهة عدوان إسرائيل المغتصبة؟ إن إسرائيل مارست أبشع صور الإرهاب والقتل الجماعي، والمقابر الجماعية ودفن الأحياء، واقترفت من المجازر البشرية ما يندى له جبين الدنيا والتاريخ.

ألا يجب على هؤلاء وأولئك أن ينهضوا بدعوة الأمة كما دعوتها إلى الجهاد بالنفس والمال، إننا ندعوهم بمنهج الإسلام الذي يقول: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥، ونقول لهم لا وقت لهذا الشغب الذي لا يستفيد منه إلا الأعداء ثوبوا إلى رشدكم وتوبوا إلى ربكم، فما نزل بلاء بالأمة إلا بذنب ولا يكشف إلا بالتوبة ●



طب

هشاشة العظام

بقلم: د. سلوى أحمد - اختصاصية في أمراض الروماتيزم والتأهيل



هشاشة العظام
هي أكثر أمراض
العظام شيوعاً،
وهو مرض يجعل
العظام أكثر هشاشة،
ويقلل من سمك الكتلة
العظمية وبالتالي يكون
أكثر عرضة للكسر، وأكثر
العظام عرضة للكسر عند
المرضى المصابين
بهشاشة العظام هي
الورك، الساعد، والعمود
الفكري.

وحسب التقديرات فإن
هشاشة العظام تصيب
أكثر من ٢٥ مليون
شخصاً في الولايات
المتحدة وحدها، وعلى
مستوى العالم كله تخبرنا
دراسات مشابهة أن ١,٧
مليون شخصاً قد أصيبوا
بكسر في الورك العام
١٩٩٠ وحده بسبب
الهشاشة.

العظمية»، ولكن بعد هذا الوقت
وبالاقتراب من منتصف الثلاثينيات
يصبح الجسم أقل كفاءة في
امتصاص الكالسيوم، وفيتامين «د»
وهي المهمة في بناء الكتلة العظمية،
وبالتالي فإن كمية الكتلة العظمية
تبدأ بالنقصان، وعلى الرغم من أن
بعض الفقد "عظمي هو جزء من
عملية الشيخوخة الطبيعية، إلا أنه
لا ينبغي أن تصبح العظام هشة
جداً، حتى إنها لا تتحمل إجهادات
الحياة اليومية العادية، ولذلك فهناك
عوامل أخرى تؤثر بشكل جوهري

وهي عملية متوازنة داخل جسم
الإنسان، ولكن عندما تزيد نسبة
فقد الخلايا أكثر من تجديدها،
يحدث عدم إتران وتقل كثافة الكتلة
العظمية، وتصبح الحالة مرضية.

إن عظامنا تتقوى في مقتبل
حياتنا، عندما نكون في مرحلة
النمو، وهي تصل عادة إلى أشد
قوتها في العشرينات من العمر،
حيث تكون كمية خلايا العظم
المتجددة تفوق بكثير كمية الخلايا
المفقودة «وهذه تسمى ذروة الكتلة

إن كمية الكالسيوم والأملاح
المعدنية الموجودة داخل العظام
تناسب مع سماكة الكتلة العظمية،
فكلما زادت كميتها زادت العظام
كثافة، وكلما قلت قلت كثافة
العظام، وأصبحت أكثر هشاشة،
ومع فقدانها يوماً بعد يوم تتعرض
العظام للكسور.

إن الخلايا العظمية مثل أي
خلايا موجودة بالجسم، تجدد
نفسها فتتخلص من الخلايا
القديمة وتبديدها بأخرى جديدة،

نقص الوزن أو البنية الرقيقة

النحافة الزائدة غير المعتادة تعرض صاحبها لمخاطرة الإصابة بهشاشة العظام، وذلك لأن الهيكل العظمي صغير في أساسه، فلمجرد أن تبدأ العظام ترق وتضعف فإنها قد تصل إلى الدرجة التي تنكسر بسهولة أكثر.

العلاج طويل الأمد بالأدوية الستيرويدية

إن هذه الأدوية تكون عادة أساسية وأحياناً منقذة لحياة المريض في علاج بعض الأمراض مثل الربو والالتهاب المفصلي الروماتويدي، ولكنها أيضاً لها أثرها الضار على العظام، فهي تجعلها ترق وخصوصاً عند تناولها لفترة طويلة من الزمن.

أمراض أخرى

بعض المشكلات الطبية قد تؤثر على صحة العظام من بينها:

زيادة نشاط الغدة الدرقية - متلازمة كوشنج - السكري - الفشل الكبدي والكولي - سرطان الدم والعظام والنخاع الشوكي.

تشخيص هشاشة العظام

إن مرض هشاشة العظام عادة لا يسبب ألماً في مراحله المبكرة، وبالتالي فإن أناساً عديدين لا يعرفون أنهم مصابون به حتى تنكسر إحدى عظامهم، ولذلك كان الاكتشاف المبكر قدر الإمكان مهم جداً قبل الإصابة.

وعلى الرغم من أن عوامل المخاطرة المذكورة قد تساعدك على تحديد الأشخاص الأكثر عرضة للمخاطرة، فإن التشخيص الدقيق لهذا المرض يتطلب اختباراً بقدر يقيس بالفعل كثافة العظام، والاختبار الأكثر صدقاً والأكثر شيوعاً يسمى مقياس كثافة العظام، وهو عبارة عن نوع خاص من الأشعة السينية لقياس كثافة العظام، وهي عملية خالية تماماً من

النساء بعد اليااس يصبحن أكثر عرضة لحدوث هشاشة العظام

وصحيحة، وكمية الكالسيوم التي تحتاجها أجسامنا تختلف مع تقدمنا في العمر، وإذا كان الشخص لا يتناول قدرًا كافيًا من الكالسيوم في طعامه من خلال منتجات الألبان والخضراوات الطازجة فإنه يكون أكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام، ويوصي الأطباء بالإكثار من تناول الكالسيوم عند الأطفال والمراهقين والمرضعات والنساء بعد سن اليأس.

إصابة الأقارب بهشاشة العظام

على الرغم من أن هشاشة العظام ليست مرضاً وراثياً، ولكن إذا كانت والدتك أو شقيقتك أو جدتك تعاني منه، فإنك تكون أكثر عرضة للإصابة به.

قلة التعرض لضوء الشمس

إن ضوء الشمس يساعد جسمك على تصنيع فيتامين «د»، وهو فيتامين ضروري لحفظ العظام قوية وصحيحة، ومع التقدم العمر فإن الناس يمتصون كميات أقل من فيتامين «د» من الطعام، ومن هنا تزداد أهمية التعرض لقدر كافٍ من ضوء الشمس بهدف مساعدة الجسم على استخدام فيتامين «د».



عوامل المخاطر الأخرى عند الرجال والنساء

بالإضافة إلى ظروف نقص إفراز «الاستروجين»، توجد عوامل عدة تزيد من مخاطر الإصابة بهشاشة العظام، وبعض هذه العوامل أهم من غيرها، ومن الممكن أن تكون أثارها تراكمية حيث إن الأشخاص الذين لديهم عوامل مختلفة عدة يكونون أكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام.

ممارسة الرياضة

إن ممارسة الرياضة بشكل منتظم وبخاصة رياضة المشي مدة نصف ساعة، ثلاث مرات أسبوعياً، تزيد من كثافة الكتلة العظمية، وتبطئ من فقدان المادة العظمية.

التدخين

بالإضافة إلى جميع المشكلات الأخرى التي يسببها، فإنه أيضاً يتعارض مع صحة العظام، فالتدخين يزيد من سرعة فقدان العظم، وهو ما يجعلها أكثر عرضة للإصابة بهشاشة.

نقص الكالسيوم في الطعام

إن الكالسيوم معدن من المعادن الأساسية المهمة التي يحتاجها الجسم للحفاظ على عظام قوية

على السرعة التي يفقد بها الإنسان الكتلة العظمية، فما هي تلك العوامل؟

١ - هرمونات الأنوثة واليااس وهشاشة العظام:

لعله من العجيب أن هرمونات الأنوثة التي تقوم بتنظيم الدورة الشهرية لها أهمية كبيرة للعظام، والهرمون الأهم هو هرمون «الاستروجين» الذي يتم إنتاجه في المبايض، وهو يساعد على تنظيم إنتاج البويضات في أثناء سنوات الخصوبة إلى أن تصل المرأة لسن اليااس، وعند ذلك يبدأ إنتاج «الاستروجين» بالتوقف تدريجياً، وبالإضافة إلى ذلك فإن «الاستروجين» يعتبر عامل مخاطرة أساسي لحدوث هشاشة العظام، ولذلك فعند سن اليااس تغيب المادة التي توفر الحماية للهيكل العظمي، إضافة إلى أن المرأة تفقد المادة العظمية أسرع من ذي قبل، ولهذا السبب فإن النساء بعد اليااس تصبحن أكثر عرضة لحدوث هشاشة العظام من النساء اللواتي ما زلن تحدث لديهن الدورة الشهرية. ومن بين فئات النساء اللواتي لديهن مخاطر عالية جداً لحدوث هشاشة العظام، هن اللواتي يحدث لديهن اليااس في وقت مبكر نسبياً من حياتهن، فبدلاً من حلول اليااس في الخمسينيات من العمر، نجد أن بعضهن يحدث لديهن في منتصف الثلاثينيات أو أوائل الأربعينيات، أيضاً بعض النساء اللواتي تجري لهن عملية استئصال الرحم والمبايض وهي لها نفس أثر اليااس وذلك لأنهن يفقدن القدرة على إنتاج الاستروجين، جميع هؤلاء النساء يفقدن آثار «الاستروجين» الواقية في وقت مبكر من حياتهن ويبدأن في فقدان كميات أكبر من المادة العظمية في وقت مبكر أيضاً، وكنتييجة لذلك فإنهن يتعرضن لمخاطرة حدوث هشاشة العظام في وقت مبكر ويجب عليهن اتخاذ الخطوات لتقليل هذه المخاطرة.

الأطعمة الغنية بالكالسيوم.

الكميات الموصى بها:

- الأطفال: ٨٠٠ مجم/يوم
- المراهقين: ١٢٠٠ مجم/يوم
- الرجال من ٢٠ - ٦٠ عاماً: ١٠٠٠ مجم/يوم
- النساء من ٢٠ - ٤٠ عاماً: ١٠٠٠ مجم/يوم
- النساء فوق سن الأربعين: ١٥٠٠ مجم/يوم
- الرجال والنساء فوق سن ٦٠ عاماً: ١٢٠٠ مجم/يوم

فيتامين «د»

يلعب فيتامين «د» دوراً أساسياً في امتصاص الكالسيوم وإدخاله داخل العظام، والعلاقة بين الكالسيوم وفيتامين «د» شبيهة بالعلاقة بين باب مغلق بالقفل والمفتاح، ففيتامين «د» هو المفتاح الذي يقض غلق الباب ويفتحه، بما يسمح للكالسيوم بترك الأمعاء ودخول الدم، ومعظم الأشخاص يحصلون على قدر كافٍ من فيتامين «د» من غذائهم (على سبيل المثال من صفار البيض وسمك المياه المالحة والكبد واللبن المدعم بفيتامين «د») وكذلك من يسرون يومياً في الهواء الطلق. حيث تسقط أشعة الشمس على الجلد مما يساعد على صنع فيتامين «د» للإنسان، غير أنه إذا بقينا داخل الجدران أو كنا لا نأكل قدرًا كافيًا من الأغذية المحتوية على فيتامين «د» فإننا ربما نكون بحاجة لهذا الفيتامين. ويمكننا تحسين امتصاص أجسامنا للكالسيوم عن طريق زيادة تعرضنا لأشعة الشمس والتأكد من تناول الأطعمة المحتوية على فيتامين «د»، كما يمكن للطبيب أن يصف لنا شكلاً إضافياً ملائماً من هذا الفيتامين.

العلاج الدوائي

هرمون الاستروجين الاستبدالي: يغني عن استعمال العلاج الهرموني الاستبدالي وهو أحد طرق تعويض «الاستروجين» الذي يتوقف الجسم عن إفرازه لمجرد الوصول إلى سن الإياس.

لا يمكن إيقاف تآكل العظام لمجرد زيادة كمية الكالسيوم في الغذاء

التغذية:

الأغذية التي نأكلها تحتوي على أنواع متعددة من الفيتامينات والأملاح المعدنية وعناصر غذائية مهمة أخرى تساعد في الحفاظ على صحة أجسامنا، ونحن نحتاج لكل هذه العناصر الغذائية بنسب متوازنة.

دور الكالسيوم:

الكالسيوم معدن لازم للقلب والعضلات والأعصاب لتعمل بشكل سليم، وهو لازم أيضاً للعظام القوية، وكثير من الأشخاص الذين يعانون من تآكل العظام لا يحصلون على كفايتهم من الكالسيوم في الغذاء.

ولا يمكنك إيقاف تآكل العظام لمجرد زيادة كمية الكالسيوم في غذائك، ولكن بإمكانك ضمان عدم إصابة عظامك بوهن أكثر مما ينبغي لها، وذلك بتناول المزيد من

بالتمرين برفق ونقدم فيه تدريجياً حتى نصل إلى المستوى الذي نريده. في إحدى الدراسات التي تمت على أنواع الرياضة المختلفة، وجد أن رياضة المشي لها أكبر الأثر في بناء الكتلة وكثافتها، وإذا كنا نعلم أننا مصابون بهشاشة العظام فيجب علينا تجنب التمرين الذي يتضمن الحركات العنيفة المفاجئة مثل السكواش، وتنس الريشة، التمرين الذي قد يعرضنا للسقوط فجأة.

النظام الغذائي المتوازن

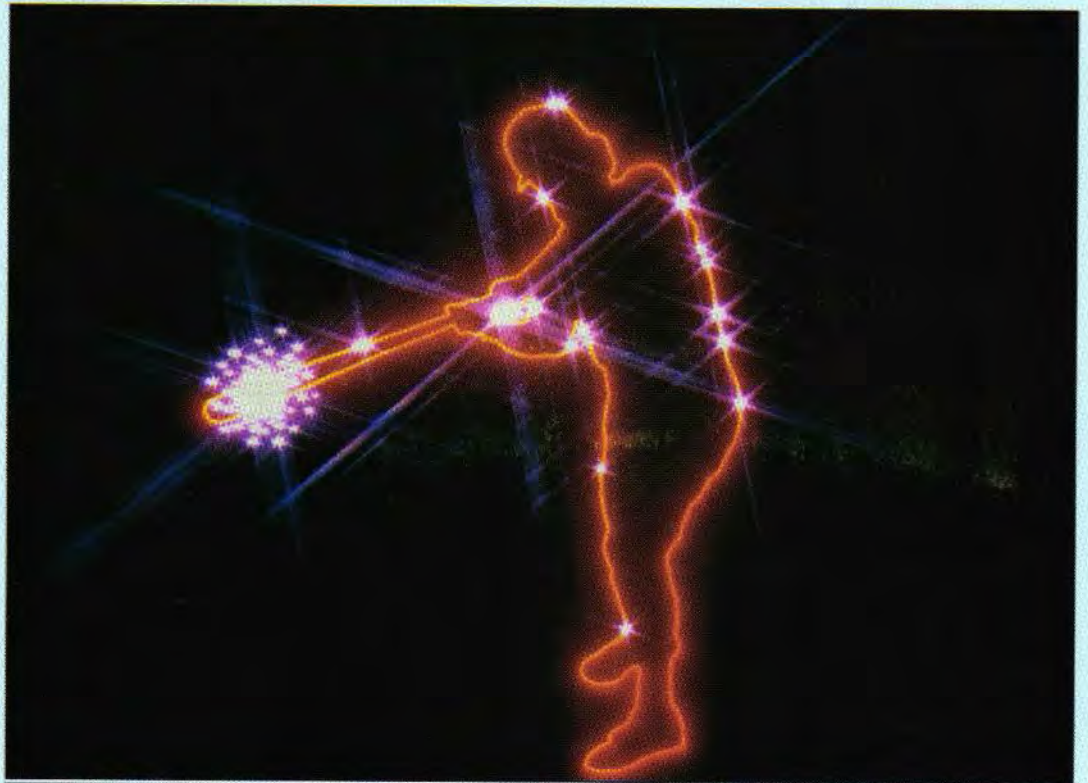
رغم أن ما يفقد من بنية العظام لا يمكن تعويضه، فإن التأكد من احتواء الغذاء على القدر الكافي من الكالسيوم وفيتامين «د» واتخاذ الخطوات الضرورية للامتناع عن تناول «أو على الأقل الحد من» الأغذية الغنية بالكافيين والتدخين، فإنه يمكنك أن تساعد نفسك على الاستمرار في حياة نشطة ومريحة.

الألم، وتتطلب مناً الاستلقاء على الظهر على سطح يشبه سرير الأشعة السينية مدة خمس إلى عشر دقائق حتى يتسنى للآلة أن تقوم بالتصوير المسحي للجسم. إن مقياس كثافة العظام يتيح للطبيب المعالج ليس فقط أن يعرف إذا ما كان المريض مصاباً بهشاشة العظام بل يمكن أن يحدد ما إذا كان المريض عرضة للإصابة به في المستقبل، والخبراء يقترحون أن قياس الكثافة العظمية يفيد بصفة خاصة، النساء الأكثر عرضة لمخاطر الإصابة بهشاشة العظام.

تجنب الإصابة بالمرض

مزاولة التمارين الرياضية

إن التمرين المنتظم مفيد جداً للعظام والتوازن الحركي مما يقلل من إمكان التعرض للسقوط، وهذا الأمر مهم بصفة خاصة إذا كان الشخص يعاني فعلاً من هشاشة العظام، وذلك لأنه يقلل من مخاطر التعرض للسقوط والإصابة بالكسور. إن كل إنسان يختلف عن غيره، لذلك كان لا بد أن نختار التمرين الذي يناسبنا، ولنبدأ



أمثلة من أغذية غنية بالكالسيوم: يظهر هنا بعض الأمثلة للأغذية التي تحتوي على كميات من معدن الكالسيوم الحيوي، ولكي تحافظ على غذاء صحي متوازن، فإن علينا أن نتناول في غذائنا مزيداً من هذه الأصناف الغذائية.

الأسماك:

- ٥٦ جم من السمك المحفوظ: ٤٨٢ مجم
- ٥٦ جم سردين: ٢٥٨ مجم



الخضراوات:



- خس «قطعة متوسطة»: ٧٧ مجم
- قنبيط «قطعة متوسطة»: ١٣٢ مجم
- ١٠٠ جم بازلاء: ٣٧ مجم
- ١٠٠ جم فول الصويا: ١٠٠ مجم
- «مطهي مصفى»: ١٣١ مجم
- فول سوداني «فجنان»: ١٠٧ مجم

منتجات الألبان



- ١٤٠ جم لبن زبادي: ٢٥٠ مجم كالسيوم
- ١٩٠ مليلتر زبادي منزوع الدسم: ٢٣٥ مجم
- ١٩٠ مليلتر من لبن كامل الدسم: ٢٢٤ مجم
- ١٠٠ جم جبن شيدر: ٧٢١ مجم

هو «فوزماكس» وقد أثبتت الدراسات أنه يقي من كسور الورك والعمود الفقري والرسغ.

فيتامين «د» المفعول (ألفاكالسيوم)

إن ألفاكالسيوم يقلل من حدوث الكسور بنسبة ٤٠٪، فقد ثبت أنه يزيد من امتصاص الأمعاء للكالسيوم، وله أثر على خلايا العظام البناءة التي تؤدي لتكوين العظام وتزيد من نسبة إمداد العظام بالأملاح المعدنية، وقد أثبتت الأبحاث الأخيرة أن تأثير ألفاكالسيوم على الخلايا البناءة للعظام كبير جداً، فهو مفيد جداً للمرضى الذين يعالجون بالكورتيزون، ولذلك فـجرعة قليلة منه ١ مايكروجرام/اليوم يمنع تأثير الكورتيزون على فقد العظم.

وقد أكدت كثير من الدراسات أن «ألفاكالسيوم» (ONE-ALPHA) إذا أخذ مع الاستروجين الكالسيونين، أو البيسفوسفونات فإنه يزيد من كثافة الكتلة العظمية ويقلل من نسبة حدوث الكسور

الحقن أو الرذاذ الأنفي، وإذا أخذ بجرعة من ١٠٠ - ٢٠٠ وحدة دولية يوميا، فإنه يزيد من كثافة العظام ولكن تزداد قدرته على ترسيب العظام عند ازدواجه مع ألفاكالسيوم (فيتامين «د» المفعول).

البيسفوسفونات: هي علاج غير هرموني، وهي تعمل على وقف مفعول الخلايا المسؤولة عن تكسير العظام، ومن خلال هذا المفعول فإن هذه الأدوية تساعد على منع المزيد من فقدان المادة العظمية عند المرضى الذين فقدوا بعضها بالفعل، وأحد الأمثلة لهذه الأدوية



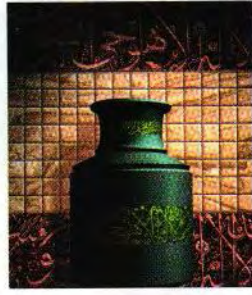
الخلايا السرطانية، ولكن تلك الأبحاث ما زالت تحت الدراسة. ولكن العلاج الهرموني الاستبدالي لا يناسب كل إنسان، ولذلك لا بد من استشارة الطبيب الخاص لكي يحدد النوع والجرعة التي تناسبك.

الكالسيونين

الكالسيونين هرمون موجود في أجسامنا جميعاً، وهو يعمل عن طريق منع زيادة فقدان المادة العظمية، بالإضافة إلى أنه يخفف الألم ويسكنه، وحيث إنه يتكسر في المعدة، يجب أن يعطى عن طريق

والعلاج الهرموني الاستبدالي له فوائد عدة على سبيل المثال فهو يمنع حالات تهيج الحرارة والعرق الليلي الذي تعاني منه بعض السيدات عند الإياس إلى جانب هذا فإنه يعمل على خلايا العظم، فيقلل من عدد الخلايا الهدامة ومن نشاطها، بالإضافة إلى أنه يزيد من قدرة الأمعاء على امتصاص الكالسيوم، ويحث على إفراز «هرمون الكالسيونين» الذي بدوره يرسب الكالسيوم في الخلايا العظمية.

هذا بالإضافة إلى فوائده الأخرى الكثيرة في أنه يقلل من نسبة حدوث النوبات القلبية والسكتات الدماغية نحو ٥٠٪، ولكن في المقابل له أضراره على المدى البعيد، فهو من الممكن أن يؤدي إلى سرطان الثدي أو سرطان عنق الرحم، ولذلك على المريضة التي تتعالج به، الخضوع لفحوصات دورية كل ستة أشهر للتأكد من عدم إصابتها، مع أن هناك أبحاثاً جديدة تؤكد على أن «الاستروجين» عند ازدواجه مع فيتامين «د» المفعول، يمنع نمو



حوار

رئيس مجلس الشورى بالملكة العربية السعودية - الوعي الإسلامي

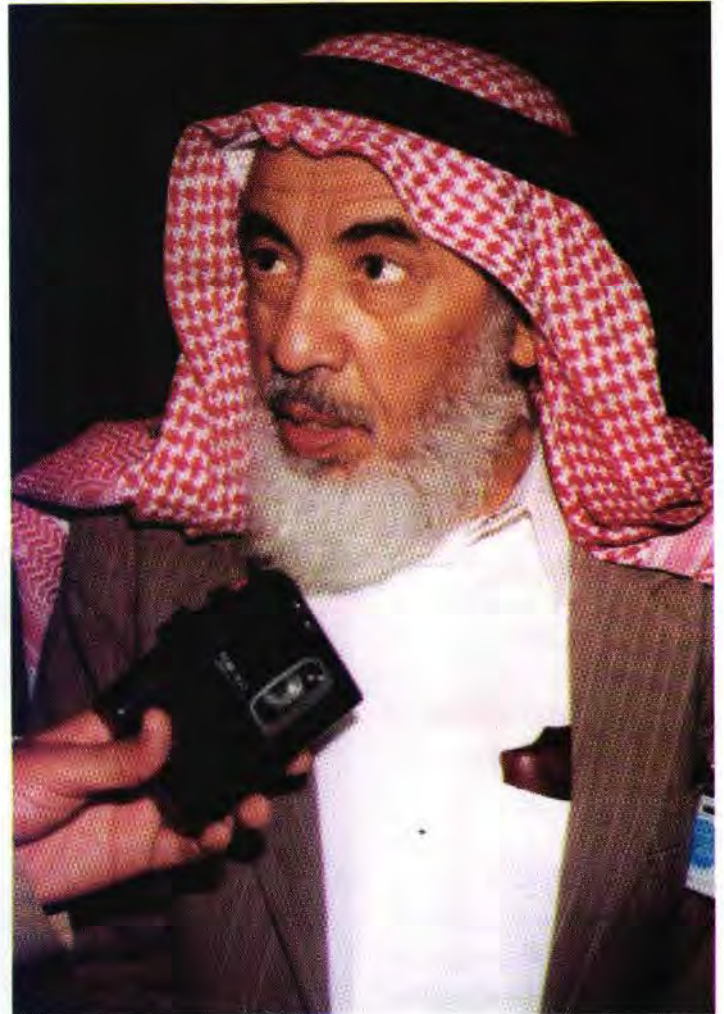
الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد : الشورى مصطلح إسلامي يجسد خصوصيته

حاوره . مدحت الأزهرى - القاهرة

تلقي الدول الغربية باللائمة على الدول النامية ومن بينها بالطبع دول العالم الإسلامي، منطلقة من مفهوم يدعى غياب الديمقراطية في هذه الدول، وعدم مشاركة الشعوب في تقرير مصائرهم وعدم الإصلاح الدستوري فضلاً عما تزعمه الدول الغربية من وجود خلل ثقافي يشكل بيئة طبيعية للإرهاب مدعية أنها تعمل على مساعدة الدول النامية على النهوض والتقدم ولتدحض هذه الفرية وغيرها من الادعاءات الظالمة والشبهات المغرضة التي يروج لها الغرب ليلاً ونهاراً.



التقت «الوعي الإسلامي» الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد رئيس مجلس الشورى بالملكة العربية السعودية الذي أكد أن العبرة ليست في هيكل تنظيمي بعينه أو تجارب مستوردة بذاتها ولا بالمبادئ المجردة أو التنظيرات المحلقة والمثاليات التي لا واقع لها بل أن كل ما حقق العدل ورفع الظلم ونشر العلم، بكل ألوانه النظرية والتطبيقية وكفل الحريات وحفظ الحقوق والحياة الكريمة ومستوى العيش المقبول، يعتبر مقبولاً وصحيحاً والشورى صورة من صور المشاركة في الحكم تستمد جذورها من أصول الدين وأن أهم ما يميزها أن حق التشريع فيها لله وحده مع ترك مساحة واسعة لاجتهاد الناس في تدبير شؤون حياتهم.



هل هي علاقة توافق أم علاقة تضاد؟

- الديمقراطية ليست نقيضاً للشورى كما أنها ليست مثلها فلكل مبادئه وأسسها وقواعده، والشورى مصطلح إسلامي يحمل معناه الخاص المستقل كالمصطلحات الإسلامية الأخرى مثل الصلاة والزكاة والجهاد، فهي تفسر بمقتضى الشرع ولا داعي لمقارنتها بغيرها من المبادئ ومن الطبيعي أن يوجد نوع من الالتقاء في بعض المبادئ والنظم في بعض الصور والجزئيات والوسائل والمظاهر وهذا أمر مألوف في كل المصطلحات، ولكنها لا تقضي على خصوصية كل نظام، واستقلاليته ولا تعني دخول بعضها في بعض والعبرة ليست بالمبادئ المجردة أو التفسيرات المحلقة والمثاليات التي لا واقع لها بل إن كل ما حقق العدل ورفع الظلم ونشر العلم بكل ألوانه النظرية والتطبيقية، وكفل الحريات وحفظ الحقوق والحياة الكريمة ومستوى العيش المقبول فهو مقبول وصحيح.

● بماذا تتميز الشورى على ما عداها من الأنظمة السياسية؟

حق التشريع في الشورى لله وحده، فالشريعة من عند الله وليست من صنع البشر ولا من ابتكارهم بل هي وحي منزل من عند الله، وقد أعطت الشريعة للإنسان مساحة يجتهد فيها وهي مساحة واسعة فيما لا نص فيه وفي فهم دلالة النص وسياسة الحكم وإدارة شؤون الناس واحترام الرأي العام والرقابة العامة والقضاء كلها ميادين للاجتهاد، فكل ما أدى فيها إلى الصلاح وحقق المصلحة فهو مشروع مطلوب من غير حصر في نظام محدد والسلطة في الشورى مقيدة بعدم خروجها عن النصوص الشرعية كما أن مجالها محصور فيما لا نص فيه أو في فهم دلالة النص إذا كانت دلالة غير قطعية

تحدد بألية محددة ولم تكن لها تفاصيل معينة، ولكنها تركت لما تقتضيه الظروف وتتطلبه الوقائع ومع هذا، فإن المناهج الشورية التي قُدمت في عهد النبوة ثم في عهد الخلافة الراشدة قُدمت صوراً من النهج السياسي والاجتماعي والأخلاقي والعسكري، وأصبحت هذه النماذج والصور قاموساً من الحكمة السياسية والحرية الاجتماعية ليسترشد بها الحكام والقادة والولاة وأصحاب الرأي في تدبير شؤون الأمة، فكانت جسراً إلى حياة متحضرة مليئة بالعباء وحسن المشاركة، فالشورى ليست نظاماً جامداً بل هي حق مقرر للحاكمين والمحكومين، وتنظيم استعمال هذا الحق أمر يختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال والظروف.

الشورى مصطلح إسلامي يعبر عن خصوصيته

● العلاقة بين الشورى والديموقراطية

الأبنية السياسية الدستورية، فهي إسلامية اللحمة والسداة ووسيلة لتحقيق العدل وتنفيذ الشرع وتحقيق مقاصد الدين وإقامة التوازن بين حقوق الأفراد وحقوق الأمة، ولم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه كان غنياً عن مشورتهم بالوحي، ولكنه استشار أصحابه ليكون الأسوة للمسلمين من بعده.

● ما الصورة المثلى للشورى وفقاً لتعاليم الإسلام وما خصائصها؟

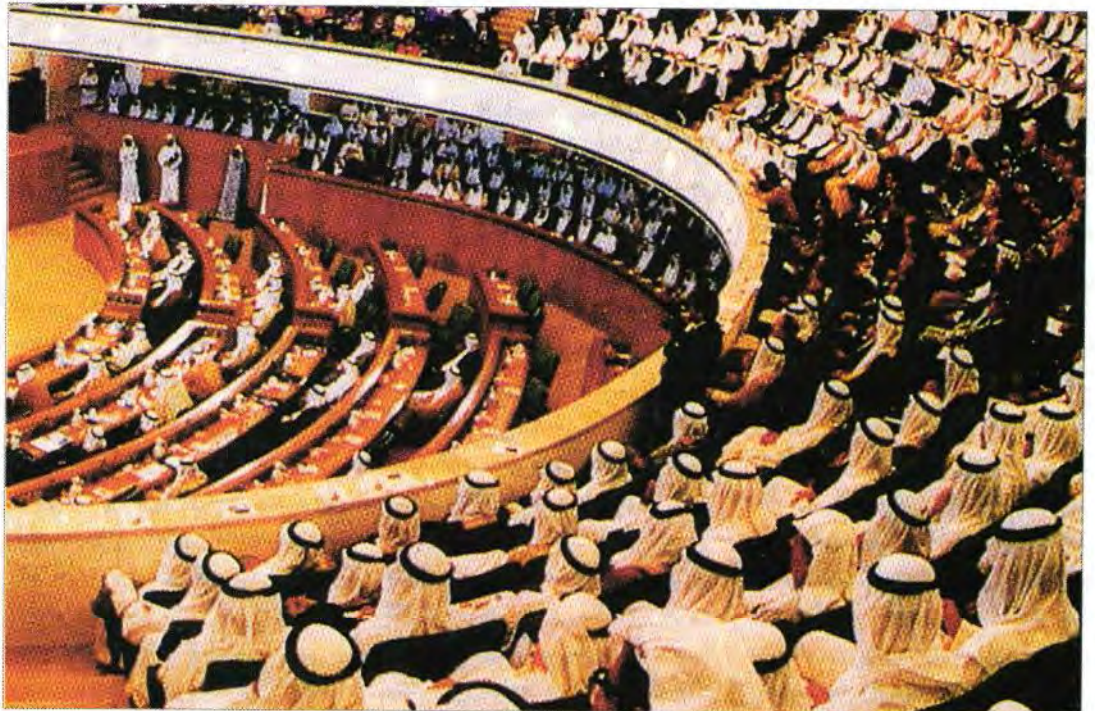
- الإسلام لم يضع صورة محددة ولا إطاراً محدداً للشورى، بل لم يضع لها نظاماً تفصيلياً ملزماً وقد جاء الأمر بها في كتاب الله مطلقاً عن أي قيد أو صفة أو هيئة خاصة، ولكنه ترك ذلك ليجتهد فيه المسلمون تبعاً لاختلاف الظروف والأحوال وتعدد الوسائل وتنوع الأساليب، فالشورى في الإسلام لم

● الشورى نظام سياسي إسلامي للمشاركة في الحكم مستمد من أصول الدين وجذوره ولذا نرجو بدءاً أن توضح لنا مفهوم الشورى في الإسلام؟

- الشورى هي تبادل الرأي بين المتشاورين من أجل استخلاص الصواب من الرأي والأنجح من الحلول والسديد من القرارات من خلال ما يتمتع به أهل الشورى من أهل الحل والعقد من الديانة والأمانة والعلم والحكمة والخبرة وحسن الرأي والبعد عن الهوى، فمن الضروري أن يكون إبداء الرأي قائماً على الإيمان والإخلاص وحب الناس والصدق في طاعة ولاة الأمور ولا يقوم على كذب أو غش أو خداع أو إكراه أو رشوة فالحكم أمانة، والشورى أمانة، والرأي أمانة، وكل ذلك لا يقيمه على وجهه إلا الإيمان والإخلاص.

والشورى مبدأ من مبادئ الشريعة وأصل من أصول الحكم في الإسلام فهي صورة من صور المشاركة في الحكم تستمد جذورها من أصول الدين وجذوره، وهي تجسيد لنظام من أكبر النظم وأدق

الشورى صورة من صور المشاركة في الحكم تستمد جذورها من أصول الدين





الديموقراطية وسيلة لتفعيل مسار حركات الشعوب وتطلعات الجماهير وآمالها

أحياناً، فالذي يحكمها هي المصالح وحدها، والتي بناء عليها ترفع الشعارات وتوظف المبادئ عند اللزوم، فالعبرة ليست في هيكل تنظيمي بعينه أو تجارب مستوردة بذاتها ولكن الغاية تكمن فيما يحقق العدل ويحفظ الحق ويحمي الفرد والجماعة فقد تنشأ مؤسسات نيابية وبرلمانات وطنية، ولكن في مناخ لا تشيع فيه ثقافة الحوار ولا تعرف أطرافه معنى الحوار ولا قيمة الرأي ولا حق النقد الهادف وتكون الأمة أمام مسخ مشوه مثلما نجد في برلمانات كثير من دول العالم من وجود كثير من الممارسات السلبية وحرية تقود إلى الفوضى فتصبح عبئاً عليه بدلاً من أن تكون عوناً له، وأضحت تلك الممارسات السلبية عوامل تثبيط وتأخير لمسيرة التنمية وتضييع الوقت والجهد في الجدل العقيم فالديموقراطية وسيلة لتفعيل مسار حركات الشعوب وتطلعات الجماهير وآمالها ●

بالجهل والفقر والمرض والعمق التاريخي والعودة عن الحركة والاستسلام للتقاليد البالية ومن هنا يكون قبولنا للعولة قبول انتقائي تحكيمي.

العبرة بما يحقق العدل ويرفع الظلم

● هل صحيح أن الغرب قلعة الديموقراطية وأن الغرب حامى حمى حقوق الإنسان؟

إذا كان هذا صحيحاً فلماذا إذن نجد كثيراً من الدول التي تعلن أنها قلعة الحريات وملاذ الديموقراطيات وحامية حقوق الإنسان هي بذاتها التي تنتهك هذه الشعارات على درجات متفاوتة فيما بينها في هذا الانتهاك، فلقد دعمت أنظمة فردية وحكومات ديكتاتورية، بل وغذت انقلابات دموية وذلك هو الكيل بمكيالين تدعم ديموقراطيات حيناً وتغض الطرف عن ديكتاتوريات

العولة تلغى كل الاختلافات بين الدول والمجتمعات والبشر كما أنها مرفوضة إذا كانت تقوم على محو الشخصية الإنسانية والخاصة للشعوب أو تلغى تاريخها وقيمها وتجاربها وهي غير مقبولة كذلك إذا كانت تعنى أو تؤدي إلى التخلي عن القيم والتاريخ والثقافة فضلاً عن الدين والمعتقد فلا يجوز بأي حال من الأحوال إلغاء الإرث الحضاري لأي أمة، ولا القيم الاجتماعية السائدة ما دامت قيما صحيحة فالحفاظ على هذه القيم والاعتزاز بالتميز التاريخي حق لا يجوز أن يستهان به أو يسمح بالاستهانة به بل إن هذا التاريخ والثقافة والإرث هو أساس الإبداع الذي لا يصدر إلا من بيئة خاصة وثقافة متميزة، ولا يعني القول بالخصوصية والتميز وحق الاعتزاز بالإرث الحضاري الجحود والتنكر للجديد، وإنكار الآخر وإفترال السود والحوارج عن قبول الوافد النافع، فالتميز والخصوصية ليست هي الرضا

وإذا وجد النص القطعي الدلالة فإن مجال الشورى حينئذ يكون في الوسائل التنفيذية والتطبيقات على اللوائح والقرارات وما شابهها ويجب أن تكون التشريعات متفقة مع مبادئ الشريعة بينما الديموقراطية مجرد نظام اجتماعي غربي النشأة يجعل السلطة في التشريع للشعب والأمة، أما في الممارسة والواقع، فالسلطة للمجالس النيابية، وقد تكون للحزب ذي الأغلبية البرلمانية ويقتصر نظرها في حدود صلاح دنيا الناس بالمقاييس الدنيوية المادية، ولا ترتبط بقيم أخلاقية نابعة من الدين ولذلك فهي غير ثابتة وتخضع لتقلبات الميول والرغبات، وإنما ترتبط بقيم نسبية تتحكم فيها رغبات وميول الأكثرية ومتغيرات الظروف وتقلبات الزمن ولهذا كان تسلط أمة على أخرى مقبولا أو له ما يبرره في ظل الأنظمة الديموقراطية وتحفل قوانين الغالبية العظمى من الدول التي تتبع النظم الديموقراطية الغربية على مواد مناهضة للفطرة والطبع السليم كالقوانين التي تبجح الإجهاض والمخادنة والشذوذ الجنسي وغير ذلك من الشرور والآثام.

إلغاء العولة لتراث الشعوب وخصوصياتها مرفوض

● يستجلب الحديث عن الديموقراطية وأثرها ومعايير تطبيقها، الحديث بالضرورة عن العولة وما يقتضيه فكر العولة، فماذا تقبلون، وماذا ترفضون من فكر العولة؟

- العولة غير مقبولة حين ترى أن المسار الغربي هو المسار الوحيد لتطور البشرية وصلاتها وتقديم مواقف الشعوب كلها في إطار هذا المسار فلا تعترف بتطور ولا تعتد بتقدم إلا إذا كان على هذا المسار ومترسماً خطاه لأن ذلك يعني أن



شريعة

سلطة الرأي العام

بقلم: حسن صلاح عزام

يكون عالماً بالمعروف ما هو، وبالمُنكر حتى يكون على بينة من الشرع في استحلال أمره ونهيه، ومعبراً عن لسان الشرع في الأمر أو النهي، وهذا يقتضي أن يكون فقيهاً عالماً بالأحكام الشرعية متبهماً فيها غير جاهل ولا مدعي العلم حتى لا يظلم الناس بنسبتهم لمخالفة أحكام الشرع بالجهالة والخطأ فيثور بذلك من الفتنة والشغب بين المسلمين ما لا يجوز وقوعه بينهم.

ومن ثم يتبين لكم أن العامة وأشباه العامة ممن يصطنعون الغيرة على الدين، وليسوا من أهل الفقه والعلم بالشريعة مخطئون متكلفون ما ليس من عملهم، إذا يحمون بأنفسهم على مواطن الأمر والنهي بغير سلطان مبين فيعظم بعملهم الداء، ويشد الحزن والبلاء وهذه مصيبة كبيرة يتمادي ظهورها في كثير من بلاد المسلمين اليوم تحت شعارات إثبات الشرع وإحياء السنة وغير ذلك من الأسماء وتزداد المصيبة حين يجترئ من هؤلاء العوام من يتصدى للعلماء الفقهاء بالتخطفة لهم فيما يقولون أو يفعلون.

والشرط الثاني: فيمن يجب عليه الأمر، والنهي كما نص علماءنا، أن يكون قادراً عليهما: فهل المراد بالقدرة ها هنا القدرة على تنفيذ الأمور به وإزالة المنهي عنه فإن كان ذلك فقد القدرة حينئذ رافع لوجوب الأمر والنهي لأنه تكليف بما لا يطاق. وأما القدرة على مجرد النطق بأن هذا حلال وهذا حرام وهذا عدل، وهذا ظلم فهذا مما لا يتصور فيه العجز من قادر على النطق إلا إذا فسرنا العجز في هذه الحال بالخوف من احتمال الضرر الذي يلحق الناطق في مواطن الخطر، وفي مواجهة أولي البأس، فقد اختلف في ذلك أهل العلم ●

وإن حرية التعبير عن نظر العقل في أمر يتعلق به مصلحة الدولة، أو مصلحة الجمهور واجب شرعي ووجوبه يتسلط على جهتين:

جهة الإمام، الذي يجب عليه أن يطلق الإذن للجميع باستعمال هذه الحرية ولا يجبر عليهم في استعمالها إلا عند معارضتها في بعض محالها بخوف وضرر متأكد، يصيب بعض جوانب الدولة فعندئذ يباح للإمام منع حرية النقد على أن يكون ذلك رخصة مؤقتة تقدر ويقدر الضرورة التي دعت إليها، وجهة القادرين على إبداء الرأي وتوجيه النقد إلى ما يتعين انتقاده بمقدار تحقيق المصلحة من عملهم.

ولجواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط لابد من توافرها في شخص المتصدي لهذه الوظيفة وفي المادة عينها التي يقع فيها هذا التصدي. فأما شرط من يتصدى لهذه الوظيفة فأمران: أحدهما: أن

ولم يكن من عمل القرآن أن يخترع للمسلمين قوانين حياة خاصة بهم، فإن قوانين الحياة عامة لا تخص، وإنما كانت أعظم وظائف القرآن أنه كشف لهم حقائق النواميس الكونية الخاصة بترقي الجماعات وإعزازها ودعاهم إلى العمل بها كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بالتزام الموافقة بين سلوكهم وأحكام النواميس الكونية فإن فعلوا ذلك فقد ظفروا بأنفسهم وحياتهم وإلا فهم من الهالكين.

ولا يخرج مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» إلى الوجود إلا بأداة التفكير الحر، والتعبير الحر، والنقد الحر لأنظمة الحياة وتقاليده المجتمع، فشرعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابتة على جهة الوجوب الكفائي تقتضي شرعية هذه الحرية على جهة الوجوب - أيضاً - لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب - كما قرر الأصوليون.



حكم القرآن لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، أنها خير أمة أخرجت للناس لقيامها بواجب الأمر



بالمعروف والنهي عن المنكر، لا من حيث تملكهم صناعة أو زراعة، أو علماً كونياً، أو سياسة أو جيشاً، ففقد ذلك أن تحقق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أثر أعظم تأثير في فلاح الأمة، وأن قوة الأمة تنبع من سلطان الرأي العام على ضمان العدل، والقانون، والفضيلة في الأمة.

وما يسميه الشرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو ما يعرف في زماننا بسلطة الرأي العام، وهي سلطة مستمدة من ضمير الأفراد في الأمة العظيمة - إذا بلغ هذا الضمير في مراتب الإنسانية، والوعي الوطني والاجتماعي المرتبة المميزة التي لا يملك معها للمرء السكوت لنفسه، ولا لغيره عن قول الحق، والانتصار للحق، وإعلان الغضب على الظلم والريضة وإصدار القانون.

فليس في مقدور القوانين أيأ كانت، ولا في رقابة الدولة مهما اتسعت تحقيق العدالة، والأمن للأمة ما لم يكن من فوق ذلك كله سلطة الرأي العام المتحركة في ضمير الأفراد دائماً المكتشفة لأخطاء الحياة اليومية، المبادرة إلى ردع المعتدين على القانون والفضيلة بحيث يستشعر هؤلاء دائماً أنهم في قبضة القصاص، مهما عظم سلطانهم.

وهذا ما الذي حدث في أثناء حركة التاريخ فعلاً، حيث ترك المسلمون وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتلوا سلطة الرأي العام في مجتمعاتهم فتسلست بهم أحداث السوء وأشكال الفتنة حتى انهياروا وأصبحوا من أضعف أمم الأرض ولم يكن لملتهم بد من ذلك المصير المؤلم.



اقتصاد

الرقابة المالية في الدولة الإسلامية

عرض: محمد أحمد عويس

درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الثانية في جامعة الأزهر وموضوعها «الرقابة المالية في الدولة الإسلامية - من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية الدولة العباسية».

وتكونت لجنة المناقشة من فضيلة الدكتور «نصر فريد واصل» مفتي مصر السابق، والدكتور «محمد أحمد الدهمي» الأستاذ بكلية الشريعة والقانون، والدكتور «رمضان السيد» رئيس قسم الشريعة الإسلامية بجامعة الإسكندرية.

بادئ ذي بدء يُعرف الباحث الرقابة لغة: هي المحافظة والانتظار، فالرقيب يعني الحافظ والمراقب، والرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء والرقيب من يلاحظ أمراً ما، والرقيب: الحارس، والرقيب من الجيش: الطليعة وجمعه رقباء.

والمراقب: من يقوم بالرقابة، والرقيب: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه الحفيظ الذي لا يغفل أو الحاضر الذي لا يغيب، ومن مجموع النصوص القرآنية



تصلح للتطبيق العملي في الدول الإسلامية الآن وتُفوق في سائر جوانبها الرقابة المطبقة في عدد من الدول الحديثة.

هذا ما أكدته رسالة الباحث عبدالرحمن محمد بدوي عضو مركز التدريب والدراسات الصحفية بالأهرام والتي نال عنها

وجود تكرار أو تعدد فيما بينها، ولم تحمل الدولة تكاليف باهظة تكون عبئاً على ميزانيتها وتستنفد الوفورات التي يُرجى تحقيقها من القيام بالعمل الرقابي.

فقد كانت لهذه الرقابة المالية في الإسلام سمات مميزة تنطوي على قواعد وأسس ومبادئ عامة

أرست الشريعة الإسلامية قواعد الرقابة المالية الإسلامية والتي تطورت مع دول الخلافة

المزدهرة، فأصبح لها أجهزة ودواوين تباشر رقابة فاعلة ومستمرة على مالية الدولة وحمايتها من العبث والضياع بجانب الرقابة الذاتية التي غرستها العقيدة الصادقة في نفوس المسلمين، وذلك في ظل اقتصاد إسلامي مميز عن النظم الاقتصادية المعاصرة، ورغم الفارق الكبير بين النظم الإدارية والمالية في الدولة الإسلامية وما آلت إليه هذه النظم الآن في الدولة الحديثة، إلا أن الدراسة المقارنة لنظم الرقابة المالية تبين لنا أن نظم الرقابة المالية التي باشرها ديوان المكاتب والمراجعات وديوان الأمانة ووالي المظالم والمحاسب بالإضافة إلى نظم الضبط الداخلي المتبعة في دواوين الأموال، أحكمت الرقابة على موارد بيت المال ومصارفه.

وأن هيكل هذه الرقابة وتنظيمها الفني وما اتبعته من أساليب ووسائل لم يكن قيداً على حرية الأميين بالصرف فضلاً عن عدم

ضرورة اختيار رجال الرقابة المالية. ومنح رجال الرقابة الخارجية استقلالاً تاماً ضماناً لحيثياتها

تعتبر الرقابة المالية ركناً من أركان التنظيم والتخطيط في الدولة الحديثة

بالعقوبات المالية، المصادرة والمقاسمة لدى عمر بن الخطاب وقيامه بمشاطرة أموال عماله الذين حامت حولهم الشبهات وثبت انحرافهم ووسائله في مراقبة العمال.

ويشير الباحث إلى أن نشأة الرقابة المالية يرجع إلى نشأة الدولة وملكيته للمال العام وإدارته إنابة عن الشعب وقد اتسع نشاط الإدارة وازداد حجم المال العام مع تطور وظيفة الدولة من المحافظة على الأمن الداخلي والخارجي وإقامة العدل إلى التدخل في مختلف نواحي النشاط الاقتصادي.

وتعتبر الرقابة المالية ركناً من أركان التنظيم والتخطيط في الدولة الحديثة ولا يقف دورها على مجرد المراجعة المستندية والاقتصادية للمستندات والحسابات، بل يمتد ليشمل تقويم الأداء والتحليل المالي واتخاذ ما قد يلزم من إجراءات تصحيحية.

وفي ختام دراسته قدم الباحث بعض المقترحات والتوصيات التي يمكن تطبيقها لتنظيم الرقابة المالية لكي تؤدي ثمارها المرجوة منها:

مثل ضرورة اختيار رجال الرقابة المالية، ومنح رجال الرقابة الخارجية استقلالاً تاماً ضماناً لحريتها، وصدر قانون تشديد العقوبة على جرائم المال العام، ووجوب مراجعة قوانين أجهزة الرقابة المختلفة من حين لآخر، ووجوب تنبيه الوعي الرقابي بين أفراد الشعب، ومحاولة إيجاد رقابة شعبية ولا سبيل إلى ذلك إلا أن نعيد بالتربية الدينية إيجاد الرقابة الذاتية المنبعثة من القلب، وغرسها في نفوس المسلمين، ولو تمسك كل فرد بالعروة الوثقى، واتباع الحق لساعد ذلك أجهزة الرقابة المالية في الدولة الحديثة على القيام بالمهام المطلوبة ●

وأوضح درجات الاحتساب ثم تناول ولاية المظالم وحقيقتها وأهدافها والفرق بين ناظر المظالم والقاضي.

وانتقل بعد ذلك إلى الرقابة الشعبية ممثلة في أهل الشورى وبيان مدى التزام الحكام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، بنتيجة الشورى ونطاقها وطريقتها ومجالها ودور أهل الشورى في الرقابة المالية.

كما تحدث الباحث عن المخالفات التي تكشف عنها الرقابة والسبل إلى إصلاحها، حيث تناول مشروعية التعزير

والدولة الأموية، والدولة العباسية - وعصر النهضة الفقهية فيها وتطوير علمائه لأمر مستحدث في شأن الرقابة المالية، عهد التقليد في القرنين الرابع والخامس الهجري، حيث شاب نظام الرقابة المالي قصوراً عن متابعة تطور النظم المعاصرة.

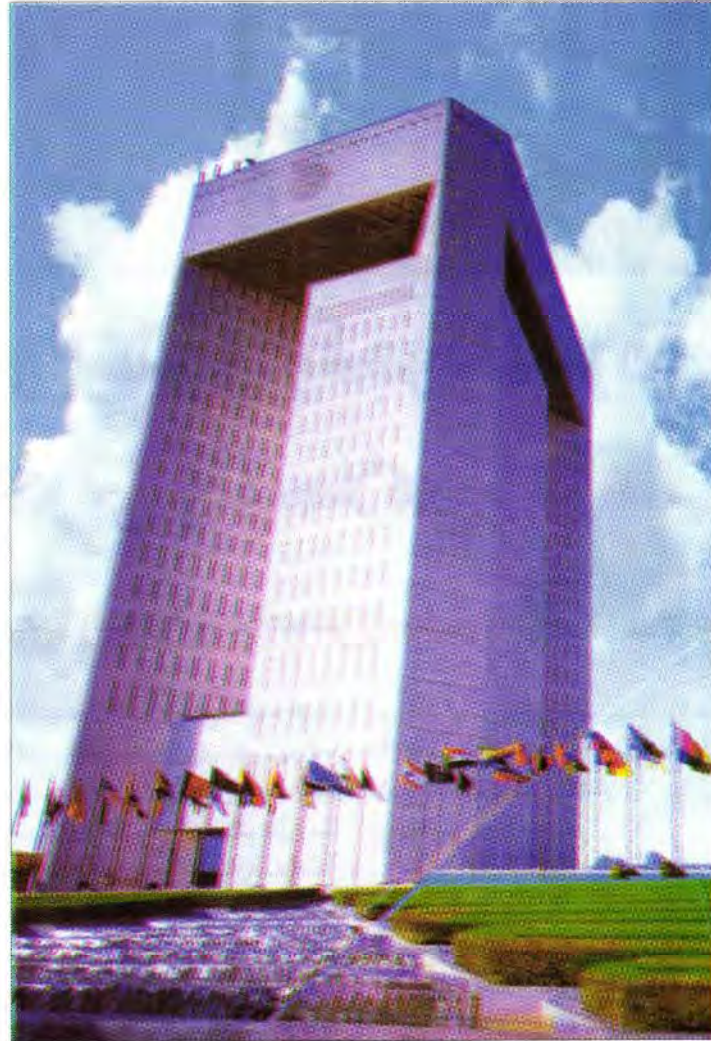
وفصل الباب الثالث نظم الرقابة من جهات مستقلة والمخالفات التي تكشف عنها والسبيل إلى إصلاحها، حيث تناول الباحث ولاية الحسبة مبيناً أدلة مشروعيتها، نشأتها وتطورها، شروط المحتسب واختصاصه

يتضح لنا أن معنى الرقابة: الدعاية، أو الحفظ، أو الانتظار، والتي تقوم مقام التعريف لها شرعاً وتمثل الرقابة في الذاتية، والإدارية، والشعبية.

واشتملت الرسالة على مقدمة، وباب تمهيدي، وثلاثة أبواب، لكل باب ثلاثة فصول ويتضمن كل فصل ثلاثة مباحث مع ذكر الخاتمة والتوصيات. وذلك بذكر نماذج لكل عصر في تلك الفترة التاريخية المهمة في الدولة الإسلامية. تحدث الباحث في الفصل التمهيدي عن أنواع الرقابة المالية والتي تتضمن الأنواع الحديثة للرقابة مثل: الرقابة الداخلية في الإسلام، الرقابة السابقة في الإسلام، والرقابة اللاحقة في الإسلام، وكذلك رقابة الآداب، الرقابة الشعبية، الرقابة الإدارية مع بيان مزايا الرقابة المالية في الإسلام.

أما الباب الأول فتناول أساليب الرقابة المالية في الدولة الإسلامية، والنظم المعاصرة ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول حملت العناوين التالية: مجال الرقابة المالية في الدولة الإسلامية، تطور النظام المالي الإسلامي، أصول الرقابة المعاصرة، حيث تناولت هذه الفصول الإيرادات الدورية في الإسلام «الزكاة، الخراج، الجزية، العشور»، والموارد غير الدورية، النفقات الإسلامية والتي عني بها الإسلام بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية، حيث صار هناك أربعة بيوت للمال «بيت مال الصدقات، بيت مال الخراج، بيت مال الخمس، بيت مال اللقطات والتركات».

أما الباب الثاني فيناقش رقابة السلطات الإدارية، حيث يستعرض في فصوله الثلاثة الرقابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين من بعده -





تعليم

وولفنستون» رئيس البنك الدولي في مؤتمر دولي بمدينة «شتوتغارت» الألمانية قد ذكر أن ٤,٨ بليون إنسان يعيشون على ظهر الأرض ويشكلون ٨٠٪ من سكان المعمورة، لا يحصلون على أكثر من ٢٠٪ من خيراتها، في مقابل ٨٠٪ من هذه الخيرات يفوز بها الشمال المتقدم، ويقع العالم العربي والإسلامي بين أهل البقاع الأشد فقراً والأكثر تخلفاً، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى تخلف التعليم عن مواكبة ركب العلوم والتقانة الحديثة، كما أنه لا يزال يزخر بالقديم المطروق من المعلومات ليفرز لنا مناهج متخلفة، لا يحظى فيها الجانب العملي والتطبيقي بالقدر الكافي من اهتمامها، ويغلب عليها الطابع الشكلي، مناهج قد أعدت لزمان غير الزمان الذي نعيش فيه، ولأجيال مضت أيامها وغربت شمسها.

ومن ثمّ تطوير التعليم هو السبيل لخلق المناخ المناسب لبناء الإنسان ودفع العناصر الشابة لمواقع القيادة الريادية، فليس صحيحاً أن الأغنياء هم الذين يملكون المصانع والمزارع ويسيطرون على مناجم الذهب وأبار النفط، ولكن الأغنياء هم الذين يسيطرون على مصادر المعلومات لأن المعرفة هي وسيلة أهل القمة في صناعة القرارات، أما الفقراء فهم الذين يتخلفون عن اللحاق بركب التقدم المعرفي، ويعتمدون في قراراتهم على العواطف والخرافات والأوهام.

وإذا كان التعليم يأتي على رأس العوامل التي تسهم في بناء الإنسان باعتباره قاطرة التقدم



أزمة الاستثمار البشري وفجوة المعرفة في العالمين العربي والإسلامي



بقلم: د. محيي الدين عبدالحليم

ونظام آخر ينتج خريجاً راكد التفكير لا يرى أبعد من خطوات قدميه، يعتمد على التلقين ولا يحفل بالخلق والإبداع.

وقد أدى التخلف التعليمي وارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي والعالم الإسلامي إلى اتساع فجوة المعرفة بيننا وبين العالم المتقدم، وإذا كان «جيمس

الأساس الذي يقوم عليه البناء المعرفي وهو الذي يفرز لنا القيادات الفكرية في مختلف ميادين الحياة، ومن ثمّ فإن ما نغرسه اليوم من معارف وأفكار وقيم وسلوكيات في عقول التلاميذ سوف نجنيه غداً، إلا أنه ثمة فارق بين نظام تعليمي يؤهل خريجاً قادراً على التفكير العلمي المنظم،

يختلف الدور الذي تلعبه المؤسسات التعليمية عن المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فالبصمة التي يتركها المعلم في وجدان التلميذ يصعب انتزاعها بعد ذلك، والكلمة التي يزرعها في عقله تظل عالقة في الذاكرة حتى بعد أن يتقدم به العمر وتمتد به الحياة. فالتعليم إذاً هو

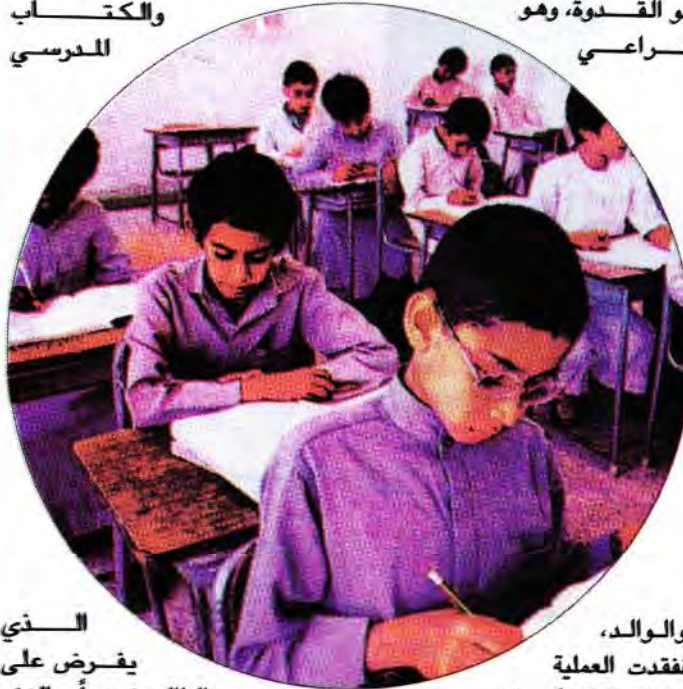
الذي ينتج مواطناً قادراً على التفكير والنقد، فهل استطاعت الأنظمة التعليمية في الوطن العربي والعالم الإسلامي أن تسهم في إثراء الحياة وتقدم الأمة، وتأكيد الهوية، والحفاظ على التراث، وتكريس الانتماء، والارتقاء بالفهم، وتشجيع الإبداع، إلا أن المؤشرات والدراسات العلمية تشير إلى كثير من الاختلالات في مسار المنظومة التعليمية في الوطن العربي لأنها تقوم على حشو للعقول بدلاً من تنمية الملكات وإثراء الفكر واستكشاف المواهب الخلاقة، وتكمن المشكلة التعليمية في كثير من دول العالمين العربي والإسلامي في غياب التخطيط والتنسيق والتكامل، وضعف مستوى المعلمين، وعدم وجود الحافز الذي يدفعهم لتعميق تخصصاتهم، وإثراء فكرهم، فأغلبهم يكتفي بالحصول على الشهادة التي تحقق له الواجهة الاجتماعية، وتمكّنه من الحصول على الوظيفة.

وراحت المؤسسات التعليمية تركّز أغلب نشاطها في تخريج أنصاف المتعلمين، وتدل المؤشرات الإحصائية على الارتفاع المخيف في معدلات الأمية. يكفي أن نعرف أن عدد الأميين في الوطن العربي قد ارتفع إلى نحو ٦٥,٨ مليون مواطن مع نهاية القرن العشرين، منهم ٧٢,٩٪ من الذكور، و٩٢,١٪ من الإناث، فإذا أضفنا إلى ذلك الأمية الثقافية التي تنفلق بسببها العقول، فلا تستطيع إدراك الحقائق أو تفسير الظواهر، أو فهم الأحداث التي تدور على الساحة الدولية، كما أن الأمية الدينية لا تمكّن أصحابها من التفسير الصحيح للمستحدثات التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، فينظرون إلى كل جديد وكل اجتهد في الفكر على أنه بدعة يجب تجنبها دراً للمفاسد وتحاشياً للزائل، كما أن هذا اللون من الأمية يسهم في إفراز الجهلاء والمتطرفين الذين يسيئون إلى الإسلام والمسلمين بجهلهم وتصرفاتهم الطائشة.

وإذا كان مُعلم القرن الحادي والعشرين هو الذي يستطيع استنفار قدرات التلاميذ ليكونوا عناصر إيجابية في العملية التعليمية، ليتمكنوا من مواكبة كل جديد في مجال تخصصاتهم وليرتقوا في سلم الحضارة الإنسانية، ويسبروا غور التقانة، فإن نسبة كبيرة منهم قد فقدوا مصداقيتهم وقدراتهم على توصيل المعلومة بعد أن تحولوا إلى تجار ومترقّزة يبحثون عن المكسب السريع، ويسعون إلى الدروس الخصوصية، وتحول المعلم إلى نموذج غير مرغوب فيه بعد أن كان هو القدوة، وهو الراعي

التي تقوم عليها التفاعلات الكيميائية، ومدرس الدين الذي لا يعرف الفرق بين العقيدة والعبادة، أو بين الحديث والتفسير، ناهيك عن سلوكياته التي تتنافى مع أبسط مبادئ الإسلام، وعدم التزامه بآداء العبادات أو إقامة الشعائر، فما الذي نتظره من هؤلاء، إنهم يشيرون الجهل ويرسخون التخلف، والوطن هو الذي يدفع الثمن غالياً من دم أبنائه.

فإذا أضفنا إلى ذلك مناهج التعليم الراكدة التي تقضي على روح الابتكار، ولا تعطي الفرصة للمبدع لتقديم ما لديهم، والكتاب المدرسي



الذي

يفرض على

الطالب فرضاً، والغش

في الامتحانات الذي نقش بصورة مخيفة، وتخلف الإدارة التعليمية، وضعف القدرة التنظيمية، وسيطرة الروتين والمركزية، وعدم اعتماد التخطيط العلمي في طرح المشروعات التربوية والتعليمية، وسوء استخدام الموارد، والبعد عن استخدام الأسلوب العلمي في اتخاذ القرارات سندرك لماذا تخلف العالم العربي والإسلامي عن ركب التقدم العالمي المتسارع في مختلف مناحي الحياة.

وهذا يعني أن المنظومة التعليمية بوضعها الراهن لا يمكن أن تنهض

والوالد، وفقدت العملية التعليمية المدرّس الذي

يزرع القيم بسلوكه، ويقدم المعارف بمهاراته، وهكذا تحول التعليم إلى تجارة رائجة تقوم على الابتزاز والنهب والسلب.

فإذا عرفنا أن كثيراً من المعلمين قد غلب عليهم الجهل حتى في فرع المعرفة الذي تخصص فيه، حتى أصبحنا نرى معلماً للغة العربية لا يعرف أساسيات هذه اللغة، فيخطئ في أبسط قواعد النحو والصرف، ومعلماً للتاريخ يجهل المواقع والشخصيات والأحداث البارزة في حياة الأمم والشعوب، وآخر للكيمياء لا يكاد يستوعب الأسس

بمستوى التلاميذ في غيبة معلم عاشق لمهنته محب لعمله، تتوافر لديه المهارات التعليمية، والقدرات العلمية، والأمانة الأخلاقية. ومن ثمّ فإن البداية الصحيحة لسد فجوة المعرفة بين العالم العربي والعالم الغربي تكمن في إعادة النظر في النظام التعليمي العقيم الذي يصوغ المناهج ويؤهل المعلمين في الوطن العربي، ليتحول التعليم من مشكلة وعيب على المجتمع إلى قوة دافعة له، كما فعلت ألمانيا واليابان وغيرها من دول النور الآسيوية التي حققت بالتعليم قفزة حضارية غير مسبقة في مختلف مناحي الحياة.

وإذا كان إصلاح التعليم هو شرط أساسي لنهضة الأمة، فإن هذا يعني أن للمنظومة التعليمية في الوطن العربي في حاجة إلى وقفة أمينة وبثورة شاملة في جميع عناصرها، للطلم، والكتاب، والمناهج، والطالب، والخطط والسياسات، والنشاط المدرسي، والمباني، والامتحانات، والإدارة التعليمية، والمعامل، والمكتبات المدرسية، وذلك في إطار للتغيرات الدولية التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، فكل هذه الأجزاء والمكونات شأنها شأن أعضاء الجسم يجب أن تتناغم وتتوافق وتتكامل في نسج واحد، مثلها كمثل أعضاء فرقة موسيقية كبيرة تعزف نغماً متسقاً ومتناسقاً، لأن ضعف الأداء التعليمي يرجع أساساً إلى التجزئة في التعامل مع كل واحد من هذه العناصر، كما يرجع إلى التخلف عن الأخذ بمعطيات التكنولوجيا المتقدمة.

وتأسيساً على ذلك، فإن تطوير التعليم وتحديثه ليس لعباً عن الحواشي والمتون ينتقل من نقيص إلى نقيص فيضع التلاميذ في هرج ومرج، كما أن هذا التطوير لا يجب أن ينفرده به السياسيون والأكاديميون، ولكن يجب أن يبلي الجميع بدلوه فيه، فهو قضية حياة ومم ير أجيال ومستقبل أمة ●



اقتصاد



التجربة الماليزية جديرة بالتأمل وخصوصاً أنها تتميز بكثير من الدروس التي من الممكن أن تأخذ بها الدول النامية كي تنهض من كبوة التخلف والتبعية. فعلى الرغم من الانفتاح الكبير لماليزيا على الخارج والاندماج في اقتصادات العولمة، فإنها تحتفظ بهامش كبير من الوطنية الاقتصادية.

قراءة في تجربة التنمية بماليزيا

إعداد: عبد الحافظ الصاوي

ماليزيا توصف بأنها تتميز بأنها ديموقراطية في جميع الأحوال.

٣ - تنتهج ماليزيا سياسة واضحة ضد التفجيرات النووية، وقد أظهرت ذلك في معارضتها الشديدة لتجارب فرنسا النووية، وحملتها التي أثمرت عن توقيع دول جنوب شرق آسيا العشر المشتركة في «تجمع الآسيان» في العام ١٩٩٥م على وثيقة إعلان منطقة جنوب شرق آسيا منطقة خالية من السلاح النووي وقد ساعد هذا الأمر على توجيه التمويل المتاح للتنمية بشكل أساسي بدلاً من الإنفاق على التسليح وأسلحة الدمار الشامل.

٤ - رفض الحكومة الماليزية تخفيض النفقات المخصصة لمشروعات البنية الأساسية، والتي هي سبيل الاقتصاد إلى نمو مستقر في السنوات المقبلة. لذا قد

العوامل الاقتصادية والسياسية التي ساعدت على نجاح التجربة

الدكتورة «نعمت مشهور» أستاذة الاقتصاد الإسلامي في كلية التجارة للبنات بجامعة الأزهر ترى أن هناك مجموعة من العوامل ساعدت على نجاح تجربة ماليزيا في التنمية وهي كما يلي:

١ - المناخ السياسي لدولة ماليزيا يمثل حالة خاصة بين جيرانها، بل بين الكثير من الدول النامية، حيث يتميز بتهيئة الظروف الملائمة للإسراع بالتنمية الاقتصادية. وذلك أن ماليزيا لم تتعرض لاستيلاء العسكريين على السلطة.

٢ - يتم اتخاذ القرارات دائماً من خلال المفاوضات المستمرة بين الأحزاب السياسية القائمة على أسس عرقية، ما جعل سياسة

معطية البنك المركزي صلاحيات واسعة لتنفيذ ما يراه لصالح مواجهة هروب النقد الأجنبي إلى الخارج، واستجلب حصيلة الصادرات بالنقد الأجنبي إلى الداخل وأصبحت عصا التهميش التي يرفعها الصندوق والبنك الدوليان في وجه من يريد أن يخرج عن الدوائر المرسومة بلا فاعلية في مواجهة ماليزيا التي خرجت من كبوتها المالية أكثر قوة خلال عامين فقط لتواصل مسيرة التنمية بشروطها الوطنية. بينما أندونيسيا وتايلاند مثلاً ما زالتا تعانيان أثر الأزمة، من خلال تعاطيهما تعليمات أجنحة الصندوق والبنك الدوليين. ونظراً لتفرد التجربة فقد حرصنا على مشاركة المتخصصين الذين تناولوا التجربة بالبحث والدراسة من خلال كتب منشورة وأبحاث علمية شاركوا بها في المؤتمرات العلمية.

وخلال نحو عشرين عاماً تبدلت الأمور في ماليزيا من بلد يعتمد بشكل أساسي على تصدير بعض المواد الأولية الزراعية إلى بلد مصدر للسلع الصناعية، في مجالات المعدات والآلات الكهربائية والإلكترونيات.

ف تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠١م رصد أهم ٣٠ دولة مصدرة للتقنية العالية، كانت ماليزيا في المرتبة التاسعة متقدمة بذلك عن كل من إيطاليا والسويد والصين. كما كانت تجربتها متميزة في مواجهة أزمة جنوب شرق آسيا الشهيرة التي شهدتها العام ١٩٩٧م، حيث لم تعبأ بتحذيرات الصندوق والبنك الدوليين وأخذت تعالج أزماتها من خلال أجنحة وطنية فرضت من خلالها قيوداً صارمة على سياستها النقدية،

أجانب فقط لشغل بعض الوظائف في الشركة.

٢ - أيضاً امتلاك ماليزيا لرؤيا مستقبلية للتنمية والنشاط الاقتصادي من خلال خطط خمسية متتابعة ومتكاملة منذ الاستقلال وحتى الآن، بل استعداد ماليزيا المبكر للدخول في القرن الحالي «الواحد والعشرين» من خلال التخطيط لماليزيا ٢٠٢٠م والعمل على تحقيق ما تم التخطيط له.

٣ - وجود درجة عالية من التنوع في البنية الصناعية وتغطيتها لمعظم فروع النشاط الصناعي (الصناعات: الاستهلاكية - الوسيطة - الرأسمالية) وقد كان هذا الأمر كمحصلة لنجاح سياسات التنمية بماليزيا فيمكن اعتباره سبباً ونتيجة في الوقت عينه.

مسيرة التنمية في ماليزيا

يرصد الدكتور عبدالفضيل تجربة التنمية في ماليزيا من خلال البعد التاريخي ومدى تطور التنمية في هذا البلد فيذكر أنه، بعد أن حصلت ماليزيا على استقلالها في العام ١٩٥٨م اتجهت استراتيجية التنمية إلى الإحلال محل الواردات في مجال الصناعات الاستهلاكية والتي كانت تسيطر عليها الشركات الأجنبية قبل الاستقلال. إلا أن هذه الاستراتيجية لم تفلح في مجال التنمية المتواصلة نظراً لضيق السوق المحلي وضعف الطلب المحلي. ولم يكن لهذه الاستراتيجية أثر على الطلب على العمالة أو وجود قيمة مضافة عالية.

وبين، عبدالفضيل، أن المرحلة الأولى بدأت في عقد السبعينات حيث اتجهت التنمية في ماليزيا للاعتماد على دور كبير للقطاع العام والبدء في التوجه التصديري في عمليات التصنيع. حيث بدأ التركيز على صناعة المكونات الإلكترونية. ولكن هذه الصناعات

المختلفة التي يتشكل منها المجتمع الماليزي من ناحية أخرى.

ويضيف عبدالفضيل أن هناك عوامل أخرى ساعدت على نجاح التجربة التنموية في ماليزيا منها:

١ - أنها تعاملت مع الاستثمار الأجنبي المباشر بحذر حتى منتصف الثمانينيات، ثم سمحت له بالدخول ولكن ضمن شروط تصب بشكل أساسي في صالح الاقتصاد الوطني منها:

● ألا تنافس السلع التي ينتجها المستثمر الأجنبي الصناعات الوطنية التي تشبع حاجات السوق المحلية.

● أن تصدر الشركة ٥٠٪ على الأقل من جملة ما تنتجه

● الشركات الأجنبية التي يصل رأس مالها المدفوع نحو ٢ مليون دولار يسمح لها باستقدام خمسة

رؤوس الأموال اللازمة لتمويل الاستثمارات حيث ارتفع الادخار المحلي الإجمالي بنسبة ٤٠٪ بين سنة ١٩٧٠م وسنة ١٩٩٣م، كما زاد الاستثمار المحلي الإجمالي بنسبة ٥٠٪ خلال الفترة عينها.

ويرى د.محمود عبدالفضيل أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة، أنه في الوقت الذي تعاني فيه بلدان العالم النامي من ثلوث المرض والفقر والجهل، فإن ماليزيا كان لها ثلوث آخر دفع بها إلى التنمية منذ مطلع الثمانينيات وهو ثلوث النمو والتحديث والتصنيع، باعتبار هذه القضايا الثلاث أوليات اقتصادية وطنية، كما تم التركيز على مفهوم «ماليزيا كشراكة» كما لو كانت شركة أعمال تجمع بين القطاع العام والخاص من ناحية وشراكة تجمع بين الأعراق والفئات الاجتماعية

ارتفع ترتيب ماليزيا لتصبح ضمن دول الاقتصاد الخمس الأولى في العالم في مجال قوة الاقتصاد المحلي.

٥ - انتهجت ماليزيا استراتيجية تعتمد على الذات بدرجة كبيرة من خلال الاعتماد على سكان البلاد الأصليين الذين يمثلون الأغلبية المسلمة للسكان

٦ - اهتمام ماليزيا بتحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري الإسلامي، من خلال تحسين الأحوال المعيشية والتعليمية والصحية للسكان الأصليين، سواء كانوا من أهل البلاد الأصليين أو من المهاجرين إليها من المسلمين الذين ترحب السلطات بتوطينهم.

٧ - اعتماد ماليزيا بدرجة كبيرة على الموارد الداخلية في توفير



اتفقت التنمية الماليزية مع المبدأ الإسلامي الذي يجعل الإنسان محور النشاط التنموي

بهذه الأخيرة. وتدل الدكتور «نعمت مشهور» على ما ذهبت إليه من خلال ما يلي:

- في مجال التنمية المادية عملت ماليزيا على تحقيق العدالة بين المناطق، بحيث لا يتم تنمية منطقة على حساب أخرى، فازدهرت مشروعات البنية الأساسية في كل الولايات، كما اهتمت بتنمية النشاطات الاقتصادية جميعها، فلم يهمل القطاع الزراعي في سبيل تنمية القطاع الصناعي الوليد أو القطاع التجاري الاستراتيجي، وإنما تم إمداده بالتسهيلات والوسائل التي تدعم نموه، وتجعله السند الداخلي لنمو القطاعات الأخرى.

* كما اتفقت التنمية الماليزية مع المبدأ الإسلامي الذي يجعل الإنسان محور النشاط التنموي وأداته، فأكدت تمسكها بالقيم الأخلاقية والعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية، مع الاهتمام بتنمية الأغلبية المسلمة لسكان

استهدفت تحقيق مجموعة من السياسات لتنشيط عمليات النمو الصناعي وتعميق التوجه التصديري في عمليات التصنيع وأيضاً تحديث البنية الأساسية للاقتصاد الماليزي، وكذلك وجود مزيد من التعاون الاقتصادي الاقليمي في إطار مجموعة بلدان كتلة «الآسيان»، وأخيراً تطوير طبقة من رجال الأعمال الماليزيين من نوي الأصول المالوية.

الإسلام وتجربة التنمية في ماليزيا

تقول الدكتورة «نعمت مشهور» تقوم تجربة التنمية في ماليزيا على أنها تجربة ناجحة وأنها تجربة اتفقت إلى مدى بعيد مع مبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي، وإن لم يتم الإعلان صراحة عن هذا الانتماء. فقد اهتمت ماليزيا بتحقيق التنمية الشاملة لكل من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية، مع الموازنة بين الأهداف الكمية والأهداف النوعية، مع الاهتمام

كانت كثيفة العمالة مما نتج منه تخفيض معدلات البطالة وحثو تحسن في توزيع الدخل والثروات بين فئات المجتمع الماليزي ولا سيما بين نخبة صينية كانت مسيطرة على مقدرات النشاط الاقتصادي خلال فترات الاحتلال والسكان نوي الأصل المالاي الذين يشكلون الأغلبية في ماليزيا. أيضاً كان لشركات البترول دور ملموس في دفع السياسات الاقتصادية الجيدة حيث كوت ما يشبه الشركات القابضة للسيطرة على ملكية معظم الشركات التي كانت مملوكة للشركات الإنكليزية والصينية. وقد تحقق لها ذلك مع نهاية عقد السبعينيات.

ويوضح، عبدالفضيل، أن المرحلة الثانية شهدت الخمس سنوات الأولى من عقد الثمانينيات تنفيذ الخطة الماليزية الرابعة والتي ركزت على محورين هما: موجة جديدة من الصناعات التي تقوم بعمليات الإحلال محل الواردات والصناعات الثقيلة في إطار ملكية القطاع العام بينما الفترة الممتدة من منتصف الثمانينيات وحتى العام ٢٠٠٠ لتشمل المرحلة الثالثة حيث شهدت تنفيذ ثلاث خطط خمسية في ماليزيا.

البلاد الأصليين من الملاويين وتشجيعهم على العمل بالقطاعات الإنتاجية الرائدة، فضلاً عن زيادة ملكيتهم لها. كما وفرت لأفراد المجتمع إمكانات تحصيل العلم في مراحل المختلفة، وتسهيل التمرين والتدريب ورفع مستوى الإنتاجية، وترتيبات الارتفاع بالمستوى الصحي وتوقعات العمر، فنجحت في تحسين مستويات معيشة الأغلبية العظمى من أفراد الشعب كماً ونوعاً، وخصوصاً مع ارتفاع متوسط الدخل الفردي.

* كذلك انتهجت ماليزيا استراتيجية الاعتماد على الذات في الاضطلاع بالعبء التنموي، سواء البشري أو التمويلي، حيث عملت على حشد المدخرات المحلية اللازمة لاستغلال الموارد الإلهية المتاحة.

* أيضاً اهتمت ماليزيا بتجربة تحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري الإسلامي، سواء كان من أهل البلاد الأصليين أو من المهاجرين إليها من المسلمين الذين ترحب السلطات بتوطينهم، كما أسهم ارتفاع نصيب الملاويين في الملكية المشتركة للثروة في القطاعات الإنتاجية المختلفة، فضلاً عن القطاع المالي والمصرفي، إلى توفير رؤوس الأموال المحلية اللازمة لمختلف أوجه التنمية بصورة متزايدة والتي أسهمت في الإقلال من الديون الخارجية، وما يترتب عليها من زيادة عبء الدين الذي يرهق الموارد اللازمة للتنمية، فضلاً عن العواقب الوخيمة اجتماعياً وسياسياً.

* طبيعة دور الدولة في النشاط الاقتصادي في ماليزيا تتم من خلال القنوات الديمقراطية للشورى المتمثلة في الأحزاب الماليزية المتعددة التي توفر أوسع مشاركة ممكنة للناس في مناقشة جميع القضايا المتعلقة بالمصلحة العامة، ومتابعة السلطة التنفيذية في تطبيقها الجاد لجميع السياسات التي يتم الموافقة عليها.

بيانات أساسية عن الاقتصاد الماليزي

- صادرات عالية ومتوسطة التقنية كنسبة من إجمالي صادرات السلع ٦٧,٤٪.
- معدل الأمية بين البالغين (النسبة المئوية لمن تبلغ أعمارهم ١٥ سنة أو أكثر) ١٣٪ في العام ١٩٩٩م.
- ترتيب ماليزيا في دليل التنمية البشرية لعام ٢٠٠١ م هو «٥٦» (التقرير يشمل «١٦٢» دولة من دول العالم).
- عدد السكان في العام ١٩٩٩م هو ٢١,٨ مليون نسمة.
- المساحة الكلية ٣٢٩٧٤٩ كم² / مربع.
- سكان يستخدمون إمكانات ملائمة من الصرف الصحي ٩٨٪ في العام ١٩٩٩م.
- سكان يستخدمون مصادر مياه محسنة النسبة المئوية ٩٥٪ في العام ١٩٩٩م.
- الإنفاق على التعليم كنسبة مئوية من الناتج القومي ٤,٩٪ خلال الفترة ٩٥ - ١٩٩٧م.
- الإنفاق على التعليم كنسبة من مجموع الإنفاق الحكومي ١٥,٤٪ خلال الفترة من ٩٥ - ١٩٩٧.
- الناتج المحلي الإجمالي في العام ١٩٩٩م هو ٧٩ مليار دولار.
- نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي العام ١٩٩٩م هو ٨٢,٩ دولار.
- صادرات السلع والخدمات كنسبة مئوية من الناتج المحلي ١٢٢٪ الإجمالي في العام ١٩٩٩م.
- واردات السلع والخدمات كنسبة مئوية من الناتج المحلي ٩٧٪ في العام ١٩٩٩م.
- البيانات الواردة في سياق المقال تم تجميعها بواسطة المحرر من تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠١م.



* التزمت الحكومة الماليزية بالأسلوب الإسلامي السليم في ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية وتوجيه الموارد، ففي حين عملت على تحويل ملكية مختلف المشروعات الاقتصادية إلى القطاع الخاص، فقد نمت مسؤولية الأفراد وأشركتهم عملياً في تحقيق الأهداف القومية، واحتفظت بسهم خاص في إدارة المؤسسات ذات الأهمية الاجتماعية والاستراتيجية، لعدم التخلي عن دورها في ممارسة الرقابة والإشراف عليها. ومن ناحية أخرى أسهمت الحكومة في التقليل من الآثار السلبية للتحويل إلى القطاع الخاص عن طريق منح تأمين ضد البطالة للعاملين في الخدمات التي تم تحويلها إلى القطاع الخاص، مع وعدهم بأجور أعلى على المدى القريب، ولكن يؤخذ على الحكومة تجاهلها للاعتراضات الإسلامية على تحويل الموارد الطبيعية العامة إلى القطاع الخاص بدلاً من إبقائها في إطار الملكية المشتركة للمسلمين تحت مسؤولية الدولة ورقابتها.

وتؤكد الدكتورة «نعمت مشهور» وجهت نظرها بأن التجربة الماليزية كانت إسلامية من دون وجود لافتة تحدد هذا الانتماء من خلال أن التجربة لفتت أنظار الدارسين الذين تنبأوا بتحول القوة السياسية الإسلامية من الشرق الأوسط إلى جنوب آسيا، حيث يتوقع أن يؤدي الأخذ بالابتكارات التكنولوجية وتحقيق معدلات التنمية العالية، إلى تحويل دولة صغيرة سريعة النمو مثل ماليزيا، إلى أهم وجود إسلامي في العالم على الإطلاق.

التجربة تنقصها الزكاة

وتشير الدكتورة «نعمت مشهور» إلى أن تبوء ماليزيا لدور بارز في قيادة العالم الإسلامي أمل يمكن أن يصبح حقيقة واقعة إذا ما استكملت الحكومة الماليزية مسؤولياتها، فإلى جانب اهتمامها بنشر الدين الإسلامي والدعوة لمختلف أركانها من تشجيع على

كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر يرى أن تجربة ماليزيا في التنمية لها خصوصية من حيث استفادتها من الظرف التاريخي للصراع العالمي بين الاتحاد السوفياتي - قبل سقوطه - والولايات المتحدة الأميركية. حيث ساندت أميركا دول هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية لتكون هذه نموذجاً مغرباً لدول المنطقة التي ركنت إلى الاتحاد السوفياتي السابق والكتلة الاشتراكية. ولكن لابد أن نذكر هنا أن ماليزيا طوعت

التي تجب فيها الزكاة. ذلك مع حماية الثروات الطبيعية التي وهبها الله تبارك وتعالى لماليزيا، وعدم تعرضها للإبادة والتدمير.

حضور إسلامي ولكن...!!

الأستاذ «مصطفى الدسوقي» الخبير الاقتصادي بمركز صالح

الذكر وحفظ القرآن الكريم وإقامة المساجد، وإحياء ليالي رمضان، وتكوين مؤسسة الادخار لتيسير أداء فريضة الحج لأكثر عدد من أبناء البلاد، فإن على الدولة أن تهتم بتطبيق فريضة الزكاة، وخصوصاً مع ارتفاع مستويات الدخل الفردية وتزايد الثروات

معدلات التنمية العالية تحول ماليزيا إلى أهم وجود إسلامي على الإطلاق

الإسلامي لا يوجد به نموذج للتنمية ولكن توجد بالإسلام مجموعة من القيم والأخلاق يستفاد منها في ترشيد النظام الرأسمالي. مثل حث المسلمين على العمل والإتقان والمساواة والعدل والتكافل الاجتماعي. مع الأخذ في الاعتبار أن شخصية رئيس الوزراء الماليزي «مهاتير محمد» من الشخصيات النادرة التي تتمتع بحس سياسي متفرد يتسم بالوطنية والوعي بالأوضاع السياسية العالمية.

ومع ذلك نجد أن ماليزيا تفردت في بعض التطبيقات الإسلامية في المجال الاقتصادي من وجود شركات للتأمين تعمل وفق المنهج الإسلامي ووجود بعض الآليات في سوق المال تعمل وفق المنهج الإسلامي وأيضاً وجود جامعة إسلامية متطورة في ماليزيا تتفاعل مع متطلبات العصر وتخدم قضايا التنمية. كما أن ماليزيا تفردت أيضاً بوجود صندوق الحج القائم على توفير مدخرات الأفراد المشاركين فيه في أعمار مبكرة لكي يؤدي هؤلاء الأفراد الحج عند بلوغهم سنأ معينة، ولا شك أن هذه الأموال يتم الاستفادة منها في توظيفها في عمليات التنمية باعتبارها مدخرات إلى حد ما طويلة المدى. ويضيف الدسوقي أن انفصال سنغافورا كان حافزاً على أن يثبّت المالايون ذاتهم وأن يهتموا بالتنمية.

أما عن الملاحظات على تجربة التنمية الماليزية فيرى، الدسوقي، أن هناك نقطتين رئيسيتين تعيبان التجربة الماليزية وهما ارتفاع معدلات الاستيراد كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي والأخرى ارتفاع نسبة الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الناتج المحلي الإجمالي. مما قد يعرض التجربة لوجود مؤثرات خارجية تجعل الاقتصاد الماليزي يتأثر بها سلباً



هذا الاتجاه لتبني نفسها وتوجد اقتصاداً قوياً. حتى مع سيطرة اقتصاديات العولة وجدنا أن ماليزيا شاركت فيه بقوة، ولكن من منطلق المشاركة أخذاً وعطاءً وليس مجرد الحضور كما فعلت كثير من بلدان العالم النامي، وبخاصة البلدان الإسلامية. وبالتالي فإن تكرار نموذج ماليزيا في بلدان العالم الإسلامي لابد أن يأخذ في الاعتبار الظروف التاريخية المصاحبة لهذه البلدان وكذلك وضعها في طبيعة الخريطة السياسية الدولية حالياً. وإن كان يؤخذ على هذه البلدان أنها لم تستفد بشكل مباشر من فترة النظام العالمي ثنائي القطبية.

أما عن تجربة التنمية في ماليزيا ومدى ارتباطها بالإسلام فيذكر «الدسوقي» أن فكر رئيس الوزراء الماليزي قائم على أن النظام

الدروس المستفادة من التجربة الماليزية

بعد هذا السرد يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من الدروس يمكن لبلدان العالم الإسلامي الاستفادة منها وهي:

- 1 - الاهتمام بجوهر الإسلام وتفعيل منظومة القيم التي حض عليها الإسلام في المجال الاقتصادي وغيره ولا داعي لرفع لافتات إسلامية دون وجود مضمون حقيقي لقيم الإسلام.
- 2 - إعمال مبادئ الشورى التي حض عليها الإسلام من خلال نظم ديموقراطية تحترم حقوق الأفراد.
- 3 - في حال وجود عرقيات مختلفة يمكن التوصل إلى اتفاقات تتقاطع فيها دوائر المصالح المختلفة وبذلك يكون التنوع مصدر إنماء لا هدم.
- 4 - الاستفادة من الظروف العالمية السياسية لبناء الاقتصادات الوطنية.
- 5 - الاعتماد على الذات في بناء التجارب التنموية ولن يتحقق هذا إلا في ظل استقرار سياسي واجتماعي.
- 6 - الاستفادة من التكتلات الإقليمية بتقوية الاقتصادات المشاركة بما يؤدي إلى قوة واستقلال هذه الكيانات في المحيط الدولي.
- 7 - التنمية البشرية ورفع كفاءة رأس المال البشري

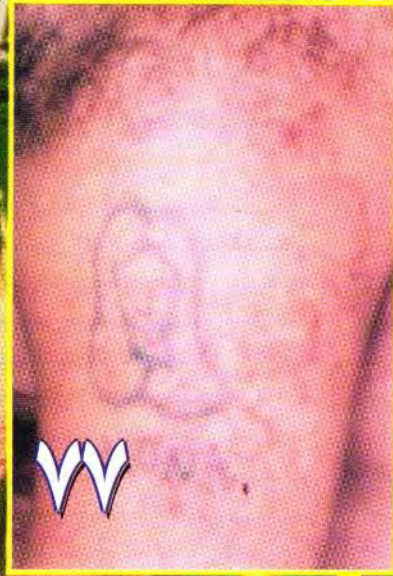
- 8 - أهمية تفعيل الأدوات الاقتصادية والمالية الإسلامية في مجال التنمية مثل الزكاة والوقف من خلال وجود مؤسسات تنظم عملها والرقابة على أدائها.
- 9 - أن تتوزع التنمية على جميع مكونات القطر دون القصور على مناطق وإهمال مناطق أخرى، مما يترتب عليه الكثير من المشكلات مثل التكدس السكاني والهجرة إلى المناطق المعنية بالتنمية وتكريس الشعور بالطبقية وسوء توزيع الدخل.
- 10 - اعتبار البعد الزمني من حيث استيعاب التقدم التكنولوجي، وأن المعرفة تراكمية، وأن المشكلات مع الوقت سوف تزول في وجود أداء منضبط بالخطط المرسومة.
- 11 - بخصوص التطبيق لمبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي قد تكون هناك فترات انتقالية لتهيئة المجتمع للتطبيق الكامل ولكن لا يعني ذلك التوقف عن البدء في التطبيق، فمالا يدرك جله لا يترك كله. ويفضل البدء بما تتوافر له الشروط والظروف الملائمة

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- ياسر محمد غريب
- سهير محمد حسنين
- د. عبد الرحمن العمراني
- فاروق الدسوقي محمد
- ايمان القدوسي
- محمد عباس عرابي

شباب
يتزوجون
«بالوشم»..
ويُطْلَقون
بماء النار!!



٦٨ مشكلة المرأة بين الشرق والغرب

٧٠ الإسلام يحمي المرأة من الأمراض النفسية

٧٢ صورة العلاقة الزوجية في عهد النبوة

٨٠ عولمة الطفل المسلم

٨٢ ظاهرة التخريب عند الأطفال

مشكلة المرأة بين الشرق والغرب

بقلم: ياسر محمد غريب

تقتل المرأة في أمريكا إذا تخلت عن صديقها أو طلبت الطلاق من زوجها

اللاتي لم يسجلن فيقدرن بنحو ٣١٠ آلاف حالة، وسبب عدم الشكوى هو اليأس من إمكان الشرطة أن تساعد أو تعرف، وعدم جدوى التقرير، وفي كندا سجلت ٢٠٥٣٠ حال اغتصاب، وليس هناك إحصاء لغير المسجلين، ويوجد في كندا ١٥٠ مركزاً لمساعدة المغتصبات، وفي أستراليا ٧٥ مركزاً، وفي نيوزلندا ٦٦ مركزاً، وفي إسرائيل سبعة مراكز.

أما عن قتل النساء في الولايات المتحدة، فإنه يقتل كل يوم عشر نساء من قبل الزوج أو الصديق، من هذه الحالات ٧٥٪ يتم القتل بعد أن تترك المرأة صديقها، فينتقم منها بالقتل، أو تطلب الطلاق من زوجها أو تعصي أوامرهم، وفي روسيا العام ١٩٩٥م كانت نصف حالات القتل ضد النساء من قبل أزواجهن أو أصدقائهن، وفي العام ١٩٩٣م كان عدد القتلى ١٤ ألفاً، وجرح ٥٤ ألفاً جراحات شديدة.

أما عن الملاجئ التي خصصت للنساء المضروبات أو الهاربات من أزواجهن، وهن اللاتي لا يجدن ملجأ عن أهل أو أقارب، فيوجد في الولايات المتحدة ١٤٠٠ ملجأ، وفي كندا ٤٠٠، وفي ألمانيا ٣٢٥، وفي بريطانيا ٣٠٠، وفي أستراليا ٢٧٠، وفي نيوزيلندا ٥٣، وفي هولندا ٤٠، وفي أيرلندا ١٠، وفي اليابان خمسة ملاجئ، كما أن دعاة النساء تمثل جانباً كبير الأهمية في اقتصاد بعض الدول ودخلها القومي مثل: روسيا، وكوبا.... وغيرها.

وسيلة للضغط السياسي

وقد كان للحديث عن حقوق المرأة أبعاد في غاية الخطورة، حيث جرى التعامل مع هذه الحقوق على

إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الرجل، وبتعبير آخر: «هي شر لا بد منه، ووسوسة جليلة، وأفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحوبة فتاكة، ورز مطلي مموه».

أسطورة تحرير المرأة

أما عن حال المرأة في الغرب في العصر الحديث فيكفي أن نشير إلى أن إحدى السيدات الأمريكيات في العام ١٩٨٦م قد ألقت كتاباً سمته «حياة مهانة: أسطورة تحرير المرأة» واعتمدت في كتابها على إحصاءات دقيقة، حيث أكدت أن الأجر «المرتب الشهري» للمرأة في أميركا لا يزيد على نسبة ٦٤٪ من أجر الرجل عن العمل المؤدى نفسه، وفي السويد لا تبلغ النسبة إلا ٨١٪ فقط، أما عن حوادث الاغتصاب التي تنجم من حرية المرأة المزعومة، فقد سجلت التقارير أن نسبة إمكان اغتصاب الأنثى في أميركا من ١ - ٥، والتقدير الم حافظه من ١ - ٧، أي أنه على أفضل تقدير، فإن واحدة من كل سبع نساء يتعرضن للاغتصاب في أميركا.

وفي إحصاءات أخرى كان عدد المغتصبات اللاتي سجلن حوادث اغتصاب في الشرطة في العام ١٩٩٦م هو ٩٠٤٣٠ حالة، أما

تحولت الدعوة إلى تحرير المرأة إلى وسيلة غير مباشرة لانتهاك هذه الحرية بشكل ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب!! وإذا كان التراث اليوناني والروماني هما الأساس الذي قامت عليه الحضارة الحديثة في الغرب، فإن المرأة في هذا التراث لم تكن سوى سلعة تباع وتشري لإشباع الغرائز والثروات، وفي تلك المجتمعات كان الرجل يبيع زوجته، وعندما وجد القانون الذي يتدخل في هذا الأمر، فإنه قد تدخل فقط لتحديد سعر هذه السلعة الرخيصة، وفي «اليوتوبيا» المثالية التي وضعها أفلاطون في كتابه «الجمهورية» جعل النساء مشاعاً بين طبقات الجنود، وعلى هذا الأساس بنيت العلاقة بين الرجل والمرأة على اعتبار أن النساء مجرد آلات جنسية، يستخدمها الرجل وقتما شاء وكيفما شاء.

أما في العصور التي تحكم فيها الكنيسة في شؤون البلاد والعباد، فلم تكن المرأة بأفضل حال، إذ اعتبرت المرأة شراً لا بد منه، فهي التي أغرت آدم - حسب زعم الكنيسة - فطرد من الجنة، وبتعبير أحد الكنسيين: «إنها مدخل الشيطان إلى النفس، ودافعة بالمرة

ليس من الغريب أن تنشأ في بعض المجتمعات مشكلات اجتماعية ونفسية خاصة

بها، ومن البدهي أيضاً أن يكون صاحب المشكلة هو المسؤول الأول عن علاجها، لكن الأمر السخيف أن يطالب صاحب المشكلة غيره بأن يقوم بعلاجها بعد أن يوهمه أنه يعاني من هذا المرض العضال.

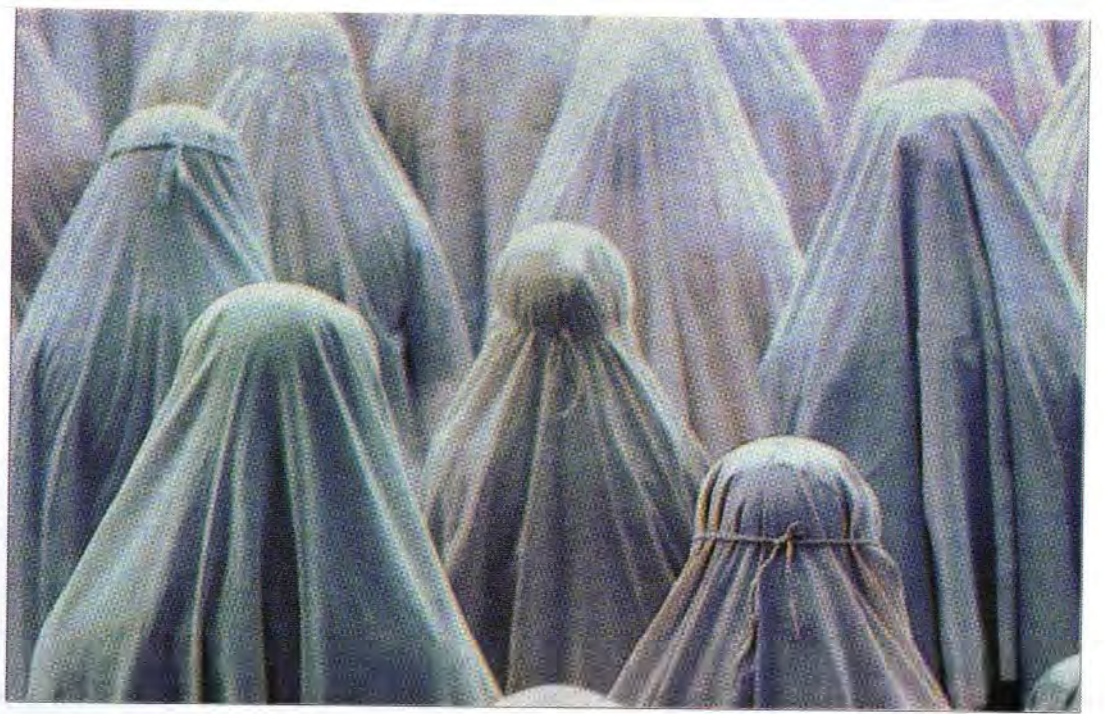
ويظهر هذا الأمر بوضوح شديد في دعوة الغرب الملحة، واجتهادهم الشديد في المطالبة بتحرير المرأة المسلمة التي ترسفت - حسب زعمهم - في قيود الجهل والتخلف التي كبلها بها الإسلام!!

ومن المحزن أن الهزيمة النفسية التي لحقت بالشرق أمام الحضارة المادية الغربية قد أفقدت الكثيرين توازنهم أمام رياح الادعاءات الباردة التي تأتي من الغرب والشمال... حتى لو كانت هذه الادعاءات تمس تراثنا الفكري والثقافي الذي صنعه الإسلام... ولذا فقد تعالت الصيحات المطالبة بأن نأخذ بأسباب الحضارة الجديدة، ونفك أغلال المرأة المسلمة، لتعيش كما تعيش المرأة في بلاد الغرب... ولكن كيف تعيش المرأة الغربية إذا؟!

تاريخ المرأة في بلاد الغرب

إن استعراض تاريخ المرأة في بلاد الغرب يكشف لنا عن حقيقة مؤلمة وصورة بشعة من صور انتهاك حقوق المرأة هناك، لذلك فقد كان من المقبول جداً أن تتعالى الصيحات في الغرب لتتال المرأة حقوقها وحريتها السلوية خلال تاريخها الطويل، ولكن المفارقة الكبرى أن أكثر المستفيدين بهذه الدعوات هم أكبر المنتهكين لها، إذا

أفلاطون، النساء مجرد آلات جنسية يستخدمها الرجل وقتما يشاء



الذي يتوافق مع طبيعة المرأة والرجل، ولكن المرأة الغربية أغفلت هذه الطبيعة فحدث لها ما حدث.

الاختلاف جوهري وليس شكلياً

يقول «الكسيس كاريل»: «في كتابه «الإنسان ذلك المجهول»: «إن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتي من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية، ومن وجود الرحم والحمل، أو من طريقة التعليم، إذ إنها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك... إنها تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ومن تلقح الجسم كله بمواد كيميائية محددة يفرزها المبيض، ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجهرية بالمدافعين عن الأنوثة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحداً، وأن يمنحا قوى واحدة، ومسؤوليات متشابهة، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها... والأمر صحيح بالنسبة لأعضائها، وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي، فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين مثل قوانين العالم الكوكبي... فليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها، ومن ثم فنحن مضطرون لقبولها كما هي، فعلى النساء أن ينمّن أهليتهن تبعاً لطبيعتهن دون أن يحاولن تقليد الذكور، فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال».

وهذه الشهادة العلمية في حق المرأة تؤكد أن الإسلام ومقومات التصور الإسلامي تتميز بشمولية النظرة للكانن الإنساني هي التي عالجت قضية المرأة بما يوافق طبيعتها وواجباتها وحقوقها بأسلوب لم يتوافر لأي فلسفة إنسانية على مدار التاريخ ●

ذكر... فهناك تمايز في الطبيعة، اقتضته حكمة خلق الله الناس من ذكر وأنثى، ليكون التكامل شوق كل منهما وسعادته... وحتى لا يكون التماثل والتطابق داعية الملل والنفور... ثم ليكون هذا التكامل سبيلاً لبقاء النوع بجرأ هادراً، على الرغم من تبخر القطرات المتمثلة في انتهاء أعمار الأفراد.

فالمساواة الإنسانية تتضمن المساواة الكاملة والتامة في كامل الحقوق والواجبات، والجزاء والثمار... وأما تمايز الطبائع فقد نظر إليه الإسلام كنعمة... لأنه فضلاً عن طوره في حفظ النوع، فإنه يمثل لدى القطرة السليمة جوهر امتياز كل من الرجل والمرأة به يفخر ويعتز ويتباهى كل منهما، ويفقدانه ولو بالتهمة والادعاء يكون الغم والههم والتأذي، فلا الرجل بمتقبل أن يوصف بالأنوثة، ولا المرأة بمتقبلة أن توصف بالرجولة، ولن يقدم أحدهما فضلاً عن أن يسعد بالاقتران بما يماثله أو يشبهه في الطبيعة، لأنه سيفتقد المكمل والتكامل، وسيعيش حياة التنافر... وتلك هي الفلسفة المتميزة التي اعتمدها الإسلام إطاراً لتحرير المرأة والرجل جميعاً، هذا التحرير

«مراد هوفمان» في كتابه «الإسلام كبديل»: «العقبة الكؤود الكبرى التي تقف حجر عثرة في سبيل انتشار الإسلام في الغرب المسيحي، تتمثل في الرأي السائد الثابت، لدى غير المسلمين، الذي يدفع صورة المرأة المسلمة، ذاهباً إلى أنها مقيدة الخطى لا يطلق لها العنان لاستثمار طاقاتها، دورها في المطبخ مقصور، وفي شؤون البيت وتربية الأطفال محصور، لا ترى إلا ملثمة، وأوقاتاً بين زوجها وربها مقسمة، ثم هي بعد ذلك كله مستذلة مستضعفة.

والواقع «أنه لا دخان من دون نار»... ومن ذا الذي ينكر أن وضع المرأة في دول الإسلام قد غدا مشكلة خطيرة؟ علماً بأن الإسلام أنصف المرأة، ورد لها ما سلبته إياها الجاهلية، بما فيها من فساد وانتهاك وبطش، مما ألقه الجاهليون».

تحرير المرأة المسلمة

أما عن تحرير المرأة في الإسلام فيمكن أن نوجز فلسفته في شعار أن المرأة هي الشق المكمل للرجل والمساوي له، ويقول الدكتور محمد عمارة: «لقد نظر الإسلام إلى المرأة كإنسان أنثى، وإلى الرجل كإنسان

أنها مادة خام يمكن تصنيعها وتحويلها إلى أدوات تتجاوز وظيفتها التقليدية «الدفاع عن المرأة وحريتها» إلى أدوات شديدة الفاعلية في ممارسة الدول الكبرى للإكراه السياسي والاقتصادي للدول الأخرى، وذلك لحمل هذه الدول على قبول شروطها في إدارة سياساتها الخارجية والداخلية، أو في الدعاية الرخيصة ضد ثقافة المجتمعات التي لا تروق للدول أو المنظمات والأحزاب المحتضنة لثقافات مغايرة، ومن تحول جسد المرأة من الاستثمار الاقتصادي إلى الاستثمار السياسي.

وإذا كانت المرأة الغربية المستعبدة من قبل الرجل الأبيض تواجه قمعاً وانتهاكاً لحقوقها بشكل سافر، فإن دعوة الغرب للمرأة المسلمة أن تتخلى عن دينها له مغزى في غاية الخطورة، وستكون نتيجته الأكيدة هو اتساع رقعة المستعمرة الغربية لدى الرجل الغربي، وستفقد المرأة المسلمة حينئذ ما تبقى لها من حريتها المسؤولة التي كرمها بها الإسلام.

صورة المرأة المسلمة في الغرب

وللاسف الشديد، فإن الصورة السيئة التي رسمت في أذهان الغربيين مع سبق الإصرار والترصد عن الإسلام وحقوق المرأة فيه، لا تزال تمثل حجر عثرة في طريق الدعوة إلى الحفاظ على المرأة في ضوء مفاهيم الإسلام. وفي هذا الأمر يقول الدكتور

حوادث الاغتصاب في الغرب نتجت من حرية المرأة المزعومة

فيه نوع من المشقة بالنسبة للمسلم العادي... أما بالنسبة للمرأة في حالات الحمل والولادة وفي فترة النفاس وعند الحيض... فإنها تصبح غير محتملة حيث تكون المرأة في حال ضعف... لذلك أعفاها الشرع من الصلاة في فترتي الدورة الشهرية والنفاس... كما رخص لها بالفطر في حالات الحمل والرضاع والحيض... محافظة على صحتها ورعاية صحة طفلها ووقاية لها من الأمراض.

أما إذا انتهى العذر فإنها تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

الوقاية من الأمراض

ومن أهم أسباب الوقاية من الأمراض في التشريع الإسلامي... أنه حرم الاتصال بالمرأة وقت الحيض قال تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) البقرة: ٢٢٢.

كما حرم الإسلام الزنى قال تعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء: ٣٢، ولا شك أن تحريم الزنى يعد من أعظم طرق الوقاية من أمراض كثيرة وخطيرة... كما حرم الإسلام الشذوذ الجنسي للوقاية من الأمراض التي منها الأيدز.

كما يقرر الإسلام وجوب العلاج ويحذر من التهاون في طلبه محافظة على الصحة قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة: ١٩٥، ولم يقف التشريع الإسلامي في المحافظة على الصحة عند تقرير أسباب الوقاية من الأمراض، وإنما توجد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على مشروعية العلاج... فجعل العلاج مكفولاً لكل مريض.

الإسلام يحمي المرأة من الأمراض النفسية

لا شك أن الإسلام يحمي المرأة من التوتر والقلق النفسي... وذلك عن طريق إحياء معاني الإيمان في القلب الذي يبعث إلى طمأنينة النفس... إلى جانب التماس جوانب الاستشفاء من الأمراض بالوسائل المشروعة... حيث وضع الإسلام الكثير من الضوابط والإجراءات الوقائية للمحافظة على صحة المرأة.



بقلم: سهير محمد حسنين. المدير العام للبرامج الدينية. إذاعة «صوت العرب». مصر

عن مسببات المرض ومواطن المكاره... حيث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخول الأرض التي فيها الطاعون... وفي ذلك دليل على أن المسلم يجب أن يأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى سلامته ونجاته من الأمراض...

تخفيف العبادة

لقد راعى الدين الإسلامي الحنيف... تخفيف العبادة عن المرأة... فالتكليف بالعبادة كالصلاة والزكاة والصيام والحج

منها بالحمل والولادة.

ولما كان التوتر النفسي سببه الإحساس بالضعف في مواجهة مقتضيات الحياة... فإن التشريع الإسلامي يهتم بإحياء معاني الإيمان في القلب... لما يبعثه من طمأنينة نفس وراحة بال... فالإيمان بالله تعالى يبدد أسباب التوتر، يقول تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد: ٢٨.

كما أن التشريع الإسلامي يوجه النظر إلى ضرورة الابتعاد

فقد أحاط الإسلام المرأة بسياج متين يهدف إلى الارتقاء بها وحفظ حقوقها وتوجيهها إلى طريق الحياة الفاضلة... والإسلام هو أول دين سماوي قرر للمرأة حق المساواة مع الرجل - مع مراعاة طبيعة كل منهما - فالاختلاف في الجنس لا يخل بمبدأ التساوي في الحقوق.

المرأة والتوتر

يوجه التشريع الإسلامي الأنظار إلى أهمية حماية المرأة من التوترات النفسانية ومسببات القلق... حيث ثبت أن التوتر النفساني يؤدي إلى الكثير من الأمراض خصوصاً ما يتعلق



واجب على المسلم أن يأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى سلامته ونجاته من الأمراض

أمن المرأة المسلمة

تتمتع المرأة في التشريع الإسلامي بالأمن... إذ تتمتع بالحماية الأمنية لبدنها وعرضها وحياتها وكيانها الأدبي والنفساني... فتكون بذلك في مأمن من التعدي عليها أو تهديدها أو تعريض حياتها للخطر... ولما كانت المرأة أكثر تعرضاً للمخاطر الأمنية من الرجل.. لأنها مطمع ومجال للعدوان في ذات نفسها.. لهذا كانت المرأة أخص بالحماية في نطاق الإسلام.

كما تتعرض المرأة للهجرة - اختيارياً أو إجبارياً - مثل الانتقال إلى موطن عمل زوجها... أو الفرار خوفاً على عقيدتها ودينها أو حياتها أو عرضها... وفي هذه الحال يكون لها حق اللجوء والإيواء الآمن... قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكوهن إذا آتيتوهن أجورهن) المتحنة: ١٠.

فالمرأة المهاجرة لها الحق في الحماية في حالتي: الهجرة الاختيارية والهجرة الإجبارية... فحقوق المرأة في الحماية الأمنية مكفولة ضمن المبادئ الفقهية المتفق عليها من جمهور العلماء.

ميراث المرأة وشهادتها

لقد أساء بعضهم فهم موقف الشرع الإسلامي من ميراث المرأة وشهادتها... وحاول خصوم الإسلام والمسلمين تشويه مقاصد الشرع الإسلامي في هذا الشأن... فرددوا الكثير من المزاعم والافتراءات ومنها: أن المرأة نصف الرجل!!.

وحقيقة الأمر أن الحكم المستفاد من قوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم



عدم فهم حقيقة موقف ومقاصد الشرع الإسلامي أن المرأة ترث نصف الرجل. حيث ركز خصوم الإسلام والمسلمين على هذه المسألة ولم يدركوا أن الحكم ليس عاماً في ميراث المرأة... فهناك حالات تتساوى فيها المرأة مع الرجل في الميراث... وذلك في حالي ميراث الأم والأب للابن الذي يرثه ولد... حيث يتساويان في الميراث... وميراث الأخ والأخت لأم من زواج ثان... إذا لم يكن لهذا الأخ وراث ذكر أو ذرية لهم حق الميراث.

فهاتان المسألتان توضحان المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في الميراث... وهو ما يتواءم مع مقاصد الشرع الإسلامي.

لقد كفل الإسلام حق الميراث للمرأة - وكانت قبل الإسلام لا ترث - ونص القرآن الكريم على حقها فيه... يقول تعالى: (ولللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً) النساء: ٧.

النظام العام للتشريع الإسلامي... الذي يسعى لتحقيق أكبر قدر من التيقن لإقامة العدل.

إن شهادة المرأة مساوية لشهادة الرجل في بعض الأمور... قال تعالى: (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدروا أنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) النور: ٩٦، ومن ثم كانت المرأة مساوية للرجل في الشهادة... وجوباً ومقداراً وحكماً.

بسبب سوء الفهم

من المسائل التي تثير شبهة في

فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) البقرة: ٢٨٢، فالآية الكريمة تستهدف التخفيف عن المرأة... فلا تشغل بحمل عبء الشهادة في المواطن التي يقتضيها حمل هذا العبء من أمور المداينات والمبايعات... فكان ذلك سبباً للتخفيف عنها وتدقيقاً في إقامة العدل... وليس للتقليل من شخصية المرأة أو كرامتها.

كما أن المرأة مقدمة على الرجل في الشهادة... في أمور مثل أمور الولادة والبكارة والثبوت وانقضاء العدة... وهي الأمور التي لا يطلع عليها الرجال... فهذه الأمور تتفرد بها المرأة بالشهادة... فلا يجوز أن يقال إن ذلك ضد أهلية الرجل وكرامته... لأن ذلك من

حاول خصوم الإسلام تشويه مقاصده الشرعية فرددوا الكثير من المزاعم والافتراءات بحقه

صورة العلاقة الزوجية في عهد النبوة



بقلم: د. عبدالرحمن العمراني. أستاذ الدراسات الإسلامية. كلية الآداب. مراكش. المغرب

وَقَرَّ لها بدوره جميع ما تحتاج إليه وتشتهيه لكنه مع ذلك لم يبلغ عندها أصغر أنية أبي زرع، فإنما الحب للحبيب الأول.

هذه خلاصة الصورة التي صرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوضيح درجة محبته زوجته عائشة (٦)، فيها تأكيد أن معاملته إياها كانت كمعاملة أبي زرع زوجته أم زرع قبل أن يطلقها، وقد صرح صلى الله عليه وسلم لعائشة بذلك - كما قال القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، «تطيباً لنفسها، ومبالغة في حسن معاشرتها لما ذكرته أم زرع من حسن صحبتها لها» (٧).

لقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها صغيرة السن، فكان يراعي حداثة سنّها فيتركها تلعب باللعب، وهي تصرّح بذلك قائلة: «كُنْتُ أَلْعَبُ بالبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِيَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسْرِئُهُنَّ (٨) إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِيَ» (٩). وأيضاً كان يستجيب لطلبها أن تنظر إلى الأحباش وهم يلعبون في المسجد بالحرب. أخرج البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحرب فأما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما قال تشتهين تنظرين؟ فقلت نعم. فأقامني وراءه خديّ على خدّه ويقول دونكم بني أرفدة، حتى إذا مللت قال حسبك؟ قلت نعم. قال فاذهبي» (١٠). من أجل ذلك دعت عائشة رضي الله عنها الرجال أن يقدروا «قدر الجارية حديثة السن» (١١). وقد ذكر ابن حجر أن في هذا الحديث دلالة على «حسن خلقه صلى الله عليه وسلم مع أهله وكرم معاشرته» (١٢).

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم سابقها رضي الله عنها مرتين، سبقتها هي في الأولى وسبقها هو بعدها بمدة في المرة الثانية فقال لها عليه الصلاة والسلام: «هذه بتلك السابقة» (١٣)، وأيضاً ثبت أنه كان يغتسل معها من إناء واحد يشتركان ماءه ويغرفان منه جميعاً «تختلف أيديهما فيه» (١٤)، وكذلك اغتسل هو وميمونة زوجته رضي الله عنه من إناء

يمكن أن نجل القول: إن العلاقة التي كانت تجمع أفراد الأسرة المسلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبت عليها صفة المودة والمحبة والاحترام، فقد كان حرص المسلمين كبيراً على قطع الصلة بقواعد التعامل الجاهلية التي نبذها الإسلام وأبدلهم غيرها جديدة تضع كل فرد في منزلته، وتضمن لكل امرئ حقوقه، ونظراً لما للعلاقة الزوجية من أهمية ضمن سائر العلاقات الاجتماعية، فقد أقامت بناءها النصوص الشرعية، وأوضحت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته الصورة التي ينبغي أن تكون عليها، وإننا اليوم أمام ما نشهد من تصدع في هذه العلاقة لأسباب متعددة لفي حاجة إلى التذكّر والتذكير بصورة عهد النبوة، عهد الاستبصار

والاستيحاء، وهي تتجلى فيما يلي:

أولاً: حسن الصحبة

لا نجد تفصيلاً لمعاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته خديجة رضي الله عنها في بيتها مثلما ورد في معاملته غيرها من نسائه اللاتي تزوجهن بعدها. ولكن الذي ثبت أنه كان يقدرها حق قدرها (١) فأكرمها ولم يتزوج غيرها حتى مات رضي الله عنها (٢).

أما عائشة رضي الله عنها فقد كانت أحب نسائه إليه (٣)، ويوضح عليه الصلاة والسلام كيف كانت معاملته إياها حين خاطبها بقوله: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع (٤) - (٥)». وأبوزرع هذا ذكرت زوجته أنه كان يعتني بها عناية كبيرة، بحيث إنه حقق جميع حاجاتها إسكاناً وإكساءً وإطعاماً غير أنه تزوج غيرها وطلقها ثم تزوجت هي برجل آخر غيره



العلاقة الزوجية
لها أهمية
ضمن سائر
العلاقات
الاجتماعية

نفسى بيده إن لو
تدومون على ما تكونون
عندي وفي الذكر لصافحتكم
الملائكة على فرشكم وفي طرقكم،
ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث
مرات» (٢٠).

ففي هذا الحديث التصريح بمعافسة
الصحابة زوجاتهم وأولادهم وانشغالهم بهم، لكن
يؤخذ منه أيضاً أن الصحابة كانت تحدثهم أنفسهم
بالزهد في ذلك، فقد كان يغلب على معاملتهم
زوجاتهم طابع الجد، ويحتاطون من التوسع في
الانسياط إليهن خشية نزول الوحي فيهم بالنهي عن
ذلك. قال عبدالله بن عمر: «كنا نتقي الكلام
والانسياط إلى نساءنا على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم هبة أن ينزل فينا شيء، فلما توفي النبي
صلى الله عليه وسلم تكلمنا وانبسطنا» (٢١).
وأوضح الحافظ ابن حجر أن قوله: «فلما توفي»
«يشعر بأن الذي كانوا يتركونه المباح الذي يدخل
تحت البراءة الأصلية، فكانوا يخافون أن ينزل في
ذلك منع أو تحريم. وبعد أن قبض النبي صلى الله
عليه وسلم أمنوا
ذلك ففعلوه تسكاً
بالبـراءة
الأصلية» (٢٢).

مساعدة الرجل زوجته في وقت فراغه دليل تواضعه ومحبته لها

ثانياً: الرفق واللطف بالزوجة:

أوصى رسول الله
صلى الله عليه
وسلم بالنساء خيراً
في جميع أحوالهن.
وكان سلوكه عليه

الصلاة والسلام مع نساءه كلهن مثلاً للعمل بهذه
الصلة. وإن أظهر صورة لها تتجلى في الموقف
الذي اتخذه حينما أؤذي في أحب نساءه إليه عائشة
في حادثة الإفك، فقد توقف ينتظر الفصل في النازلة
من السماء ولم يصدر منه شيء يحكم به عليها،
وذهب يسأل عنها زوجاته فلم يقلن فيها إلا خيراً، ثم
«قام من يومه فاستعذر من عبدالله بن أبي - رأس
المنافقين - وهو على المنبر فقال: يا معشر المسلمين
من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي؟
والله ما علمت إلا خيراً» (٢٣).

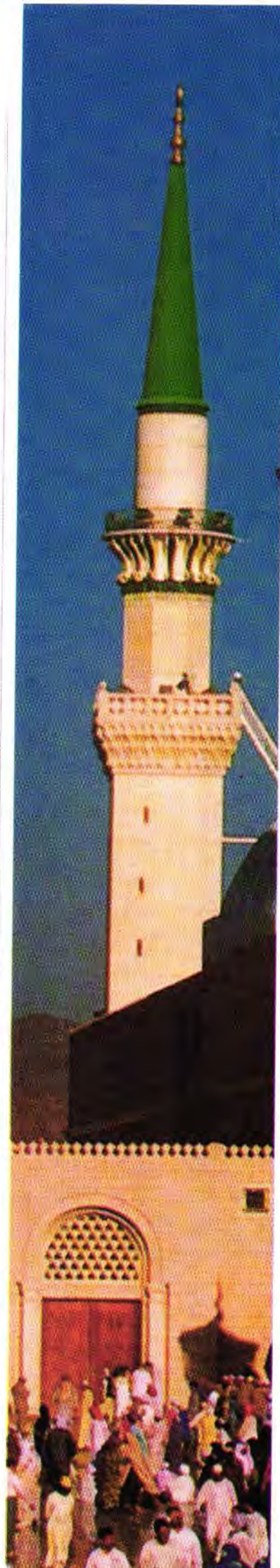
وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان رفيقاً بزوجته
صفية «يجلس عند بغيره فيضع ركبته وتضع هي -
رجلها على ركبته حتى تركب» (٢٤)، وأيضاً ثبت أنه
دعا أحد الحداة ويدعى «أنجشة» إلى الرفق في
سوقه بنسائه، فأخرج الشيخان بسندهما إلى أنس

والم يكن يميز عليه الصلاة والسلام بين نسائه
فيما يجب عليه أن يعدل فيه بينهما، فكان إذا أراد
سفرًا أقرع بينهما، فأيتهن خرج سهمها صحبتها في
سفره، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان إذا خرج
أقرع بين نساءه» (١٦).

ثم إنه كان يزور كل واحدة منهن في بيتها ويسأل
عن حالها ويدعو لها، أخرج البخاري بسنده إلى
أنس رضي الله عنه، قال: «أولم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بنى بزينب بنت جحش، فأشبع
الناس خبزاً ولحماً ثم خرج إلى حجر أمهات
المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن
ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له» (١٧). وذلك يدل
أنه فيما يجب من حقوقهن عليه كان عدلاً حتى إنه
صلى الله عليه وسلم لم يقيم في بيت عائشة حين
مرضه إلا بعد استئذانهن وأذن له بذلك. ففي
الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما
ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد وجعه
استأذن أزواجه أن يُمرض في بيتي فأذن له» (١٨).

هذه صورة مصغرة عن حسن صحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه كلهن، بل امتدت آثارها
إلى زوجته خديجة وقد توفيت رضي الله عنها
تقديراً لها وتذكيراً بفضلها عليه. قالت عائشة رضي
الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر
خديجة أثني عليها فأحسن الثناء، فغرّت يوماً فقلت:
ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز
وجل خيراً منها! قال ما أبدلني الله عز وجل خيراً
منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ
كذبني الناس، وواستني بماله إذ حرمني الناس،
ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد
النساء» (١٩).

وتفيد بعض الأحاديث أن الصحابة كانوا يتأسون
برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأخرج
الإمام مسلم والترمذي بسنديهما إلى أبي عثمان
النهدي عن حنظلة الأسدي - وكان من كُتّاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم - قال: لقيني أبوبكر فقال:
كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت نافق حنظلة. قال
سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم يُدْكرنا بالنار والجنة حتى
كأنّا رأي عین، فإذا خرجنا من عند رسول الله،
عافسنا الأزواج والأولاد والضييعات فنسينا كثيراً.
قال أبوبكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا
وأبوبكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: وما ذاك؟ قلت يا رسول الله نكون عندك
تدْكرنا بالنار والجنة حتى كأنّا رأي عین فإذا خرجنا
من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضييعات نسينا
كثيراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي



ليس عنده، ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ حَتَّى بَلَغَ (لِلْمَحْسَنَاتِ مِثْلُكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) قَالَ فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ امْرَأً أَحَبُّ أَلَّا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبُوبَكَ. قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ. قَالَتْ أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبُوبِي؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالذِّي قُلْتَ. قَالَ: لَا تَسْأَلَنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا وَلَا مُتَعَتْنًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبْسِرًا» (٢٩).

إنه صلى الله عليه وسلم لم يمنعه أن يستجيب لطلبهن عجزه عن ذلك، فقد أفاض الله عليه من الرزق وعلى المؤمنين وقتنذ، ولكن أراد توجيههن إلى أن يكنّ مثله لا يتشوقن إلى الدنيا الفانية ومتاعها. ونزل الفصل بالوحي من الله بتخييرهن بين العيش معه صلى الله عليه وسلم وفق اختياره وبين تسريحهن للتمتع بمتاع الدنيا وزينتها، هنا انتبهن بجد إلى خطورة الأمر، فكان اختيارهن رسول الله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسَنَاتِ مِثْلَكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) الأحزاب: ٢٩.

ومما ينبغي الوقوف عنده في هذه النازلة، هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل من أبي بكر وعمر أن يضربا ابنتيهما على ما صدر منهما تجاه زوجهما. وفي هذا تعليمهما أن ما كان من ميل بشري لا يمكن كبحه بالشدة والضرب، فكان أن انتظر عليه الصلاة والسلام حتى نزل الحكم من الله بتخييرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة من غير ضغط ولا إكراه.

إنه عليه الصلاة والسلام كان يريد من نسائه أن يسمين إلى المقام الذي يليق ببیت النبوة لأنهن أمهات المؤمنين ولسن كغيرهن من النساء إن اتقين، وقد ذكرهن الله بهذا المقام وما يقتضيه من تبعات بقوله سبحانه: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَا تُمَنُّنَ عَلَيْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ يَضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ. وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا. يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) الأحزاب: ٣٠ - ٣٢.

ونأخذ من قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا وَلَا مُتَعَتْنًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُبْسِرًا» أن سمة الرفق في معاملة نسائه لم تكن تختص بواحدة منهن ولكن تُعْمَهُنَّ جميعهن. ولئن امتنع عن تحقيق رغبتهن في التوسعة في

رضي الله عنه قال: «أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه ومعهن أم سليم فقال ويحك يا أنجشة» رويك رفقاً بالقوارير. (٢٥) وما أجمل تشبيه النساء بالقوارير تأكيداً للرفق بهن، إذ القوارير من شأنها الانكسار بسرعة إذا لم يحتط في حملها. وأورد ابن حجر قول عبد الرحمن بن خالد «الرامهرمزي» (٢٦) في تأويل هذا التشبيه بأنه صلى الله عليه وسلم «كنى عن النساء بالقوارير لرفقتهن وضعفهن عن الحركة. والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية» (٢٧).

وقد كانت عائشة تغضب عليه وهو يحس بغضبها، ويصرح لها بذلك. قالت عائشة: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي. قالت: فقلت من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت علي غضبي قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: قلت أجل والله يا رسول الله ما أهرج إلا اسمك» (٢٨).

وحيثما أكثرت عليه نساؤه في المطالبة بأن يوسع عليهن في النفقة، ورفعن أصواتهن من أجلها لم ينكر عليهن ذلك، وكان يتحملهن منهن. ولقد أقلق هذا السلوك من نساء النبي أبا

بكر وعمر بن الخطاب، فتدخلوا بقوة لصددهن عن ذلك إذ كانت منهن ابنتاهما عائشة وحفصة، أخرج البخاري ومسلم بسندهما إلى جابر بن عبد الله قال: «دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم. قال فأتى لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فيوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً. قال فقال: لأقولن شيئاً أضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقلت إليها فوجأت عنقها. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: هن حولي كما ترى يسألنني النفقة. فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده؟ فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أبداً

ما أجمل تشبيه النساء بالقوارير تأكيداً للرفق بهن

خلفه ليريحها ويخفف
عنها ثقل ما كانت تحمله،
وعملت امتناعها من ذلك
بقولها: «وذكرت الزبير وغيرته،
وكان أغير الناس، فعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنني قد استحييت
فمضى» (٣٤).

وجاء سعد بن عباد يسأل: «يا رسول الله لو
وجدت مع أهلي رجلاً لم أَمْسُهُ حتى آتي بأربعة
شهداء؟» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم. قال
كلاً والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل
ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا
إلي ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله
أغير مني» (٣٥).

هكذا كانت غيرة رسول الله والصحابة على
نسائهم، كان يدفعهم إليها حبهم لهن، فأين نحن
منها اليوم يتبادل بعض الأزواج نساءهم من أجل
الرقص في الحفلات، ويقدم آخرون نساءهم
لأصدقائهم لتعريفهم بهن فيقبلونهن؟ ومنهم من

يصحبونهن وبناتهم
إلى الشواطئ من
أجل الاستجمام
وهم ينظرون إليهن
مع سـائـر
المستجمين عارية
أجسادهن!! إنها
الحضارة!! إنها
على هذه الصورة
طريق إلى
الخسارة.

نخلص من كل
هذا إلى أن العلاقة

الزوجية على عهد النبوة، طبعها في الغالب روح
التواد والتراحم، ولسنا نقول: إن الحياة الزوجية
وقتنذ لم تكن تعرف المشكلات، فإن الله عز وجل ما
شرع أنواعاً من العلاج لها في كتابه إلا لحصولها.
وإنما الذي نؤكد هو أن سوء التفاهم كان إذا
حصل بين الزوجين بادراً إلى التحاكم عند رسول
الله ليفصل بينهما كما حصل للمتلاعنين وللمرأة
التي أرادت أن تختلع من زوجها.

رابعاً: مساعدة الرجل زوجته في البيت

يمكن أن نضيف إلى ما ذكر من صور العلاقة
الزوجية في عهد القدوة أمراً آخر يظهر منه مدى
اهتمام الرجل بشؤون بيته بمساعدة زوجته فيه،
وهذا دليل المحبة الزوجية ألا يترك الرجل زوجته
تتعبد وحدها. قالت عائشة رضي الله عنها: «كان
النبي صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله فإذا

النفقة، فلقد متعهن من ذاته الطيبة بلين الجانب
وحسن الصحبة والرفق في المعاملة فاخترن أن
يعشن معه على الكفاف ورضين بذلك.

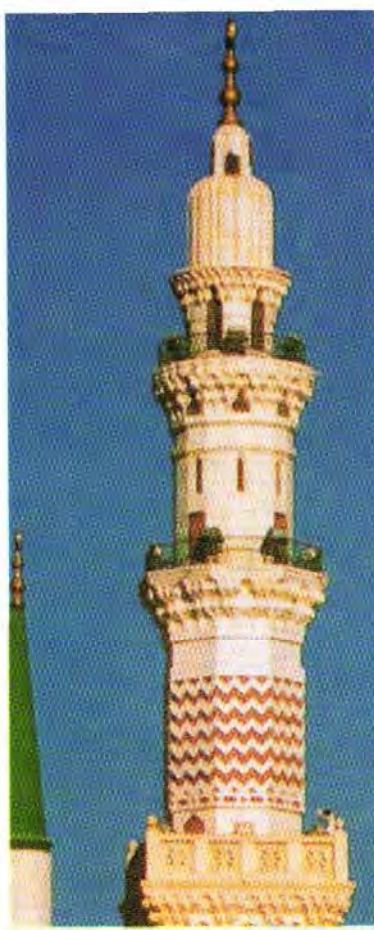
ولقد تأسى الصحابة رضوان الله عليهم به في
معاملة نسائهم فكانوا يرفقون ويلطفون بهن، وهكذا
اعتذر عثمان بن عفان عن المشاركة في إحدى
الغزوات بسبب مرض زوجته وأقره رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ذلك، وتحسّر الزبير بن العوام
على تعب زوجته أسماء وقال لها - وهو معروف بغيرته
- «والله لحملك النوى كان أشد عليّ من ركوبك
معه» (٣٠)، يعني ركوبها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته
يحملها خلفه، ففيه الدلالة على عدم رضاه بتعبها.

ثالثاً: الغيرة على الزوجة

مما عرف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصحابته الكرام غيرتهم على نسائهم، فكانوا
يتشددون في حماية بيوتهم ويكرهون أن يدخل
عليهن أحد من غير محارمهم، وهذا من تمام
محبتهم لهن. فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيتة مرة فوجد عند عائشة رجلاً قاعداً فاشتد
ذلك عليه وخاطب زوجته عائشة قائلاً: «انظرن من
إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة».

واشتهر عمر بن الخطاب بشدة غيبرته ليس فقط
على نسائه، ولكن أيضاً على نساء النبي وهن أمهات
المؤمنين، فكان يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يأمرهن بالحجاب فلا يراهن الناس إذ كان
يدخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البر
والفاجر، فأنزل الله آية الحجاب. قال عمر: «وبلغني
معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه
فدخلت عليهن قلت إن انتهيتن أو ليبدكن الله رسوله
صلى الله عليه وسلم خيراً منكُن حتى أتيت إحدى
نسائه قالت يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله
(عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكُن
مُسلمات) التحريم: (٣٢)، وعلى الرغم من إيمانه
رضي الله عنه بأحقية النساء في الخروج للصلاة،
فإن شدة غيبرته دفعت به إلى تفضيل صلاة إحدى
زوجاته في بيتها على أن تخرج لصلاة الصبح
والعشاء، ولكن إصرارها على حضور الجماعة لم
يكن ليخالف الشرع، وتوقف عن منعها منها. قال ابن
عمر: «كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء
في الجماعة في المسجد فقيل لها لِمَ تخرجين وقد
تعلمين أن عُمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعني أن
ينهايني؟ قال يمنعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تمنعوا إماء الله مساجد الله» (٣٣).

وهذا الزبير بن العوام مثل أو أكثر من عمر بن
الخطاب غيرة على زوجته، وكانت زوجته أسماء تعلم
ذلك منه، فلم تستجب لدعوة رسول الله أن تركب



حضرت الصلاة قام إلى الصلاة» (٣٦)، ظاهر هذا الحديث أن رسول الله كان يساعد أهله في عملهم ولم يكن يمنعه من ذلك إلا حضور الصلاة. وورد في أحاديث أخرى أنه صلى الله عليه وسلم «كان يخطط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم» (٣٧)، و«يحلب شاته ويخدم نفسه» (٣٨).

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن مساعدة الرجل زوجته في وقت فراغه دليل تواضعه ومؤشر محبة إياها، وبرسول الله اقتدى الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك فكانوا في بيوتهم يساعدون نساءهم، ولم يكن يمنعه من ذلك إلا اشتغالهم بالدعوة إلى الله، وكانت نساؤهم يتفهمون ذلك فيقمن بالأعمال التي في مصلحة البيت كلها لوحدهن إذا لم يجدن خادماً تعينهن عليها.

ويحسن أن نختم هذا المبحث بما حكاه في هذا الموضوع أبونعيم الأصفهاني في الحلية عن

سعيد ابن عمر في هذا الباب، وكان عمر بن الخطاب استعمله على أهل حمص، فشكاه أهلها إلى الخليفة عمر بسبب أربع خصال فيه «فجمع عمر بينهم وبينه وقال اللهم لا تقبل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجبني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا ثياب لي أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار» (٣٩).

قد يعجب المرء اليوم من صنيع سعيد بن عامر، عامل الخليفة يعجن خبزه، بل كيف أنه لا يملك خادماً تغسل ثيابه، ولكنه الإيمان لا يغير من شخص المرء شيئاً إذا اعتلى منصباً مهما كان في رأي الناس عالياً، وأيضاً هي المودة بين الزوجين تجعل الرجل في خدمة زوجته كما هي في خدمته ●

الهوامش:

- ١ - سيأتي في هذا المبحث بيان المكانة التي كانت لخديجة رضي الله عنها عند زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٢ - يؤكد هذا حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين.
- ٣ - يدل على هذا حديث عمرو بن العاص في صحيح البخاري: كتاب المناقب، رقم الحديث ٣٦٦٢. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٢٨٤.
- ٤ - أم زرع هي بنت أكيمل بن ساعدة من إحدى قرى اليمن، هكذا ورد ذكرها في الحديث الصحيح المخرج هنا في الهامش رقم ٥.
- ٥ - أنظر صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٨٩، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٤٨.
- ٦ - سيأتي أن معاملة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه رضي الله عنهن فيما يجب عليه أن يعدل فيه بينهن كانت بالعدل فلم يكن يفضل واحدة على أخرى في القسم. ولكن تميّزت عائشة عنهن بتقديمها في المحبة. وقد أخرج البخاري بسنده إلى هشام عن أبيه قال: «كان الناس يتحرون بهدياهم يوم عائشة. قالت عائشة: فاجتمع صواحيبي إلى أم سلمة فقلن يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهدياهم يوم عائشة وأنا نريد الخير كما تريد عائشة فري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
- يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أو حيث ما دار. قالت: فنكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت فأعرض عني. فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك فأعرض عني. فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيرهما» صحيح البخاري: كتاب المناقب رقم الحديث ٣٧٧٥.
- ٧ - ينظر بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد: ١٦٧، للقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ).
- ٨ - بيعتهن إليّ ويرسلهن إليّ، ينظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: م/٢ باب السين مع الراء.
- ٩ - صحيح البخاري: كتاب الأدب، رقم الحديث ٦١٣٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٤٠.
- ١٠ - صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث ٢٩٠٧، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب صلاة العيدين، رقم الحديث ٨٩٢.
- ١١ - أنظر صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٩٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب صلاة العيدين رقم الحديث ٨٩٢.
- ١٢ - أنظر فتح الباري: عند شرح الحديث رقم ٤٥٥ من كتاب الصلاة.
- ١٣ - سنن أبي داود: كتاب الجهاد، رقم الحديث ٢٥٧٨، ومسنن الإمام أحمد: رقم الحديث ٢٣٠٩٨.
- ١٤ - صحيح البخاري: كتاب الغسل، رقم الحديث ٢٦١، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الغسل، رقم الحديث ٢٥٣.
- ١٥ - صحيح البخاري: كتاب الغسل، رقم الحديث ٢٥٣.
- ١٦ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢١١، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٤٥.
- ١٧ - صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث ٤٧٩٤.
- ١٨ - صحيح البخاري: كتاب الهبة، رقم الحديث ٢٥٨٨، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الهبات، رقم ٤١٨.
- ١٩ - مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٢٤٣٤٣.
- ٢٠ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب التوبة، رقم الحديث ٢٧٥٠، وسنن الترمذي: كتاب صفة القيامة، رقم الحديث ٢٥١٤.
- ٢١ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٨٧.
- ٢٢ - أنظر فتح الباري: ج ١٠/٢١٧، عند شرح الحديث رقم ٥١٨٧.
- ٢٣ - صحيح البخاري: كتاب الشهادات، رقم الحديث ٢٦٦١، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب التوبة، رقم الحديث ٢٧٧٠.
- ٢٤ - صحيح البخاري: كتاب المغازي، رقم الحديث ٤٢١١.
- ٢٥ - صحيح البخاري: كتاب الأدب، رقم الحديث ٤١٤٩، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الفضائل، رقم الحديث ٢٣٣٣.
- ٢٦ - هو المحدث عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي صاحب كتاب المحدث
- الفاضل بين الراوي والواعي.
- ٢٧ - أنظر فتح الباري: ج ١٠/ عند شرح الحديث رقم ٤١٤٩.
- ٢٨ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢٢٨، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٣٩.
- ٢٩ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الطلاق، رقم الحديث ١٤٧٨، ومسنن الإمام أحمد: رقم الحديث ١٤١٠٦.
- ٣٠ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢٢٤، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١٤٥٥.
- ٣١ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٠٢، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١٤٥٥.
- ٣٢ - صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث ٤٤٨٣.
- ٣٣ - صحيح البخاري: كتاب الجمعة، رقم الحديث ٩٠٠.
- ٣٤ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢٢٤.
- ٣٥ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب اللعان، رقم الحديث ١٤٩٨.
- ٣٦ - صحيح البخاري: كتاب الأدب، رقم الحديث ٦٠٣٩.
- ٣٧ - مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٢٤٢٨٢.
- ٣٨ - مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٢٥٦٦٢.
- ٣٩ - أنظر حلية الأولياء لأبي نعيم: ج ١/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

قبل أن تصبح ظاهرة شبابية يصعب مواجهتها

شباب يتزوجون «بالوشم» ويطلقون بماء النار!!

تحقيق: فاروق الدسوقي محمد

ولي الأمر ولا داعي لهذا الوشم الذي يشوهون به أجسادهم لأنه حرام ولا يمكن اعتباره سوى زنا.

ويضيف المفكر الإسلامي الدكتور محمد رأفت عثمان، أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، أن كل هذه الأعمال تدل على سخر في التصرفات وعبث في السلوك، فهي ممارسات زنا لا يربطها بالعقد الشرعي للزواج أي رباط، فالزواج في الإسلام عقد لا بد من توافر أركانه وشروطه حتى تتحقق شرعيته، ومن ضمن أركانه موافقة ولي أمر المرأة، بمعنى أنه بتولى هو عقد الزواج، ولا يصح أن تقول المرأة للرجل زوجتك نفسي لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ثبت عنه قوله «لا نكاح إلا بولي»، وقوله «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل».

ويكمل الدكتور رأفت حديثه قائلاً: يشترط أيضاً أن يكون العقد متضمناً للإيجاب بقول ولي أمرها للرجل الذي يرغب في الزواج فيها «زوجتك ابنتي»، والقبول من الرجل فيقول قبلت هذا الزواج، أما الشروط فمتعددة كحضور شاهدين على الأقل ليشهدا حدوث العقد، وكذلك ألا تكون محرمة عليه بأي لون من ألوان التحريم.



رقابة أولياء أمورهم، وقال: إن هذا نوع من العبث، فإن كان الزواج بالوشم فكيف يمكن أن يطلق الرجل زوجته، لأشياء سوى ماء النار، فيمكن لهم اللجوء لأي نوع من أنواع التعاقد المشهود عليها وبموافقة

بداية يقول المفكر الإسلامي الدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بجامعة القاهرة: إن الوشم حرام في ذاته فكيف يكون الحرام وسيلة أداه لتحقيق الحلال، وحذر من خطورة هذه العمليات وهروب أصحابها من

ابتكر بعض شباب هذا الجيل طريقة غريبة للزواج غير تلك التي ألفناها أو تعود عليها أبائنا وأجدادنا، حيث يقوم الشباب بكتابة عقد الزواج بالوشم على الجسد، ولا أكاد أشك في أن هذا هو النتاج الطبيعي لحالة الفراغ الفكري والثقافي الذي يعاني منه جيل بأكمله إلا قليلاً.

علماء الدين أكدوا أن هذه الطريقة لا يترتب عليها ما يترتب على عقد الزواج الشرعي، بل تصل إلى الزنا إذا دخل الشاب بالفتاة ٠٠ وطالبوا بوقف هذه المهزلة فوراً ٠٠ وتساءلوا في استنكار: إذا كان الزواج بالوشم فكيف سيتم الطلاق؟! هل سيكون بماء النار؟

وفي التحقيق التالي نتعرف إلى المزيد من آرائهم:

د.عبدالصبور شاهين،

سلوك مرفوض إسلامياً.. والحرام ليس وسيلة لتحقيق الحلال



شجع فيه على فتح دور التعليم التي تفصل بين الجنسين ويكافئ على ذلك، ولعل هذا أهم ما يميز الأزهر بمراحله التعليمية عموماً، إضافة إلى أن نربي أولادنا على الخلق والتفكير بالشرف والطهر والنقاء كمعانٍ غالية، ونبعد عن التباهي بالمادة والمؤهل والجمال.

انحراف فكري

ويضيف الدكتور نبيل السمالوطي، عميد كلية الدراسات الإنسانية أن وراء ظهور مثل هذه الانحرافات مثل ما يطلق عليه الزواج بالوشم، هو انحراف فكري وسلوك طارئ لدى الشباب، والسبب في ذلك يرجع لعوامل عدة ولا يمكن إرجاعه لعامل واحد، فمثل هذه الظاهرة المعقدة يمكن إرجاعها لافتقار الشباب للأمية الدينية المصاب بها شباب مصر وشباب العالم العربي هذه الأيام، والمقصود بالأمية الدينية هو الفهم الخاطئ للكثير من المفاهيم الدينية وعدم معرفة ما هو معلوم من الدين بالضرورة أو أبجديات الفكر الديني حتى لدى خريجي الجامعات والمتعلمين والمثقفين لأنهم مصابون بأمية دينية، فهناك شباب لا يفهم معنى الزواج وشروطه ومقدماته وأحكامه ولا يوجد من يوعي هؤلاء الشباب بهذه الأمور، إضافة إلى

والمنازل، ومع وجود دور سلبي لوسائل الإعلام، وإن من أكبر الأسباب لظهور مثل هذه الانحرافات هو الاختلاط بين الجنسين في أمور الحياة بعامة، ولا سيما التعليم بمراحله المختلفة وبخاصة الجامعة والثانوية، بالإضافة إلى كون الآباء والأمهات قد تساهلوا لدرجة الإفراط والإسراف في منح الحرية لأولادهم في مسألة اللبس والصدقات واللقاءات بحجة المذاكرة وغيره من التسهيلات تقليداً للغرب، وقد بدأ الغرب في الانتهاء عن ما تحدثت عنه، فبالتالي قومي يعلمون أهمية الرجوع إلى منهج الإسلام القويم ونتيجة ذلك الخيرة النافعة لهم.

الحلول

ويضيف الدكتور الشافعي، أن الحل في أن نجعل كليات خاصة بالبنات وأخرى خاصة بالرجال فصلاً بينهم خاصة وأن ظهور مشكلة الزواج بالدم أو الوشم كانت الجامعة المصدر الأول لها، وأشار إلى كلام الرئيس الأميركي «بوش» الذي

وأيضاً تعلقها بالأعراض، ويجب أن نقف وقفة ضد هذه البدعة الخطيرة من جهات عدة كالبحث عن أسباب ظهورها وطرق مواجهتها ومكافحتها، ومن وجهة نظري الأسباب كثيرة ومتعددة ويمكن حصرها في أمور عدة منها ارتفاع سن الزواج مع كون الرغبة الجنسية من الأمور الملحة والضرورية، فلا يجد الجنسان من سبيل إزاء ارتفاع تكاليف الزواج الباهظة ما يروي به هذه الرغبة فيندفع إلى هذه التيارات والأفكار المريضة، وبخاصة في ظل وجود دعوات صريحة وغيرها في وسائل متعددة للجنس ومنها أفلام الفيديو

صلوات غير شرعية

ويؤكد الدكتور رأفت أن ما يحدث من هؤلاء الشباب نوع من العبث بالأحكام الشرعية يريدون أن يألّفوها بألفة شرعية، ويجب على الدولة أن تضرب على أيدي هؤلاء الذين يريدون إشاعة الفاحشة في المجتمع.

وحول وجود قانون يعاقب على هذه الأفعال يوضح الدكتور

د.نبيل السمالوطي،

الشباب لا يمتلك الحصانة الثقافية التي تجعله يميز بين الفضائل والردائل



وبالمجلات الخليعة، والإنترنت، والأفشيات المتعددة على الجدران لأفلام سينمائية ومناظر الجنس في الأفلام التليفزيونية، جميعها توجي إلى الشباب وتقوي فيهم الرغبة الموجودة أصلاً، فلا يجد سبيلاً إلا الوقوع في مثل هذا الانحراف لإشباع هذه الرغبة، مع غياب دور المسجد والمدرسة

رأفت عثمان، أن القانون المصري لا يعاقب على جريمة الزنا مادامت برضا الطرفين وكانت المرأة بالغة عاقلة وليست متزوجة، كما أعطى الحق للزوج أن يسقط العقوبة القانونية عن زوجته التي ارتكبت جريمة الزنا لأن القانون يعتبر أن الحق في هذا المجال هو حق للزوج، لكنه في الحقيقة حق المجتمع كله.

بدعة خطيرة

ويرى الدكتور الحسني الشافعي أستاذ التفسير في كلية أصول الدين جامعة الأزهر أن الزواج بالوشم ظاهرة غريبة وبدعة جديدة وخطيرة للغاية ومصدر خطورتها إنها متعلقة بالشريعة والحلال والحرام،

د.محمد رأفت عثمان،

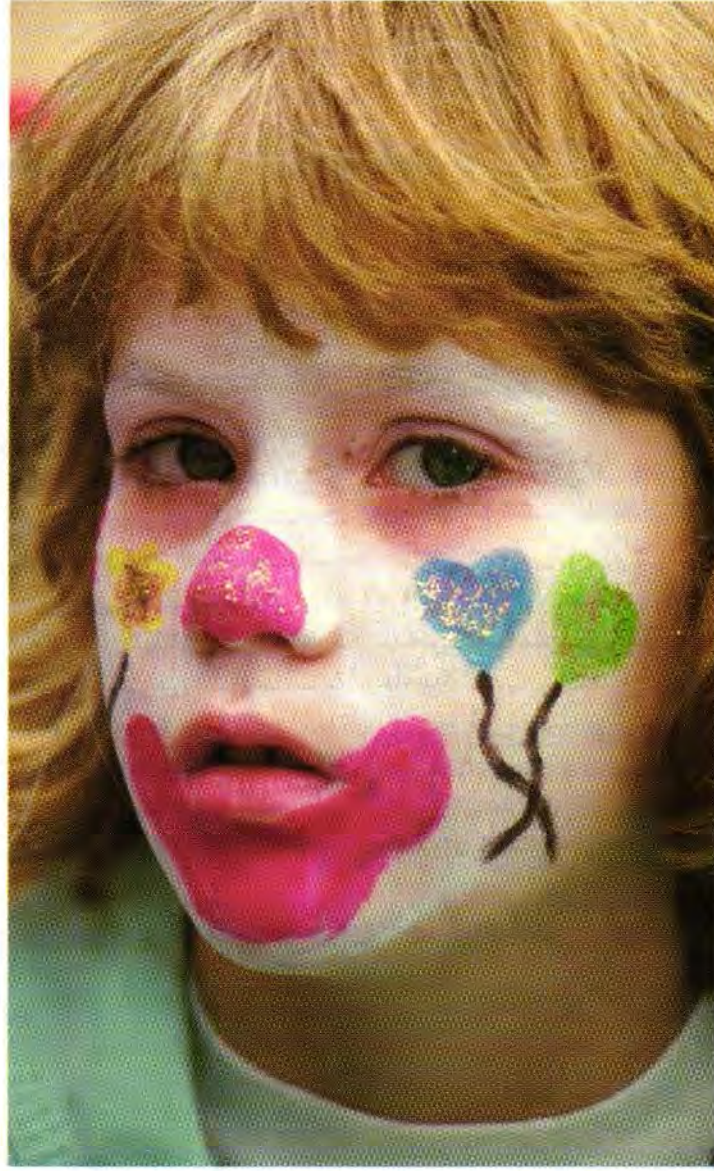
ممارسات باطلة لا يربطها بالعقد الشرعي للزواج أي رباط



افتقارهم لدور الإعلام والمساجد والمدارس والجامعات وقلة وجود من يقوم بتقديم التوعية في هذه المؤسسات للشباب الذي يفتقد الكثير من المفاهيم الشرعية في فقه الزواج.

البطالة

ويؤكد الدكتور السمالوطي أن العامل الاقتصادي، وشيوع البطالة وضيق ذات اليد، وعدم وجود الإمكانيات لدى بعض الشباب، مما لا يدفعهم للسير في الطرق الشرعية للزواج عن طريق أولياء الأمور، لأن هذا يحتاج لمصاريف ضخمة وتكاليف باهظة، وبعض الشباب اليوم عاجز عن الإقدام في مثل هذا لأنه لا يملك المال الذي يعينه على الزواج الشرعي فيستسهل البدع التي شاعت في الآونة الأخيرة، مثل الزواج بالوشم أو الدم، ومن هنا فإن إيجاد فرص عمل للشباب تيسر لهم الحياة الكريمة سوف يصحح مسارهم واتجاهاتهم في مسألة الزواج، وهناك أيضاً عوامل تتصل بالعوامل الاجتماعية، كعدم انخراط الشباب في مؤسسات المجتمع المدني الذي لها دور مهم جداً في استثمار طاقة الشباب، وتوجيههم توجيهاً اجتماعياً صحيحاً، ويقصد بهذه المؤسسات، النقابات المهنية والعمالية والجمعيات الأهلية والمصانع والشركات الخاصة والأحزاب السياسية، فوظيفة هذه المؤسسات هي استيعاب طاقة الشباب وإشباع رغباتهم سواء المادية أو النفسية أو الاجتماعية، بالإضافة إلى السماوات المفتوحة والاش والقفنات التي تبث المناظر الجنسية التي تثير لدى الشباب النزعة إلى التسبيح، وتطلعهم على نماذج لا تتفق مع قيمنا



دسامية خضر،

حاسبوا الآباء أولاً.. قبل أن تلوموا الأبناء على أخطائهم!!

ويبدأون بإفساد الشباب وإفساد البنات لأن الشباب ليس لديه الحصانة الثقافية التي تجعله يميز بين الفضيلة والرذيلة، بين الحق والباطل.

ثقافة وطنية

وتعتقد الدكتورة سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع أن الأسباب التي دفعت الشباب

وأخلاقنا كالارتباط بالفتاة خارج المؤسسات الأسرية، ويطرح بهذا الشكل الأفكار المسمومة التي تجعل الأمور طبيعية وعادية، وأيضا تصل لتكون موضة هذا الصيف مثلا، ويجب أن يرفض الشباب هذه الأفكار تماماً، ولكن لا أريد أن أقول: إن العالم الإسلامي مستهدف من جهات عدة،

إلى مثل هذا الانحراف تتمثل في عدم وجود ثقافة قومية ووطنية لديهم، إضافة إلى افتقارهم للثقافة الدينية والمعرفية وقلة إحساسهم بذواتهم ولا يوجد ما يشغلهم في أوقات فراغهم حتى اندفعوا لمثل هذا الانحراف لانعدام شعورهم بقيمة الحياة، وقالت: إن الخطأ يقع على عاتق الكبار وليس الصغار، حيث لا يجدون من يحميهم فالآباء مشغولون بالعمل ليحصلوا على المال لتغطية حاجاتهم، وكذلك يقع عبء كبير على المدرسة والجامعة كما أشارت إلى أن هذا كله يرجع لعدم وجود خطط جيدة للاهتمام بالشباب ومراعاة حقوقهم ومستلزماتهم، لأن الشباب لهم حقوق ومستلزمات يجب أن توضع في الاعتبار، فهناك اعتقاد خاطئ بأن الإنسان العربي ليس لديه مستلزمات يجب الاهتمام بها، وعلى عكس ذلك نعتبرهم فراعاً ونتركهم يلتقطون الحبوب من الشوارع حتى يتحولوا إلى منحرفين، وبعد ذلك نتحدث عن سلوكياتهم الخاطئة وننسى من دفعهم إلى ذلك، ومن هنا يجب مراعاة متطلبات الشباب والاهتمام بهم حتى يكونوا أعضاء نافعين في المجتمع ولضمان مستقبل أفضل لبلادنا العربية، بعيداً عن أي ظواهر غريبة، وطالبت بمحاسبة الآباء على تقصيرهم قبل توجيه اللوم إلى الأبناء ●

عومة الطفل المسلم

إعداد: إيمان القدوسي



تحت شعار «عالم جدير بالأطفال» تبدأ حملة غربية جديدة على الأسرة المسلمة مستهدفة «الطفل» بعد أن استنفدت جعبتها مع «المرأة» في مؤتمر «بكين ١» و«بكين ٢»، وعبر وسائل الإعلام ورسائلها المباشرة وغير المباشرة وعبر المنظمات النسوية وغيرها، والآن جاء دور الطفل المسلم لنسمع الأفكار الخبيثة التي لا تتوانى عن ضرب كل المقدسات وإسقاط خصوصية المجتمعات المختلطة من

أجل «عومة الطفل» وصبه في القالب الغربي المشوه.

فعلى غرار مؤتمر المرأة ومؤتمر السكان تصدر الأمم المتحدة وثيقة مهمة بحقوق الطفل تحت اسم «عالم جدير بالأطفال» هذه الوثيقة - شأنها شأن الوثائق السابقة للمرأة والسكان - هي من أساليب عومة النظم الاجتماعية والأخلاقية للدول المختلفة، حيث يتم توجيه العالم كله تحت نظام أخلاقي واجتماعي واحد ذي رؤية غربية في تحد سافر

للخصوصيات الثقافية للدول المختلفة.

ونظرة سريعة إلى الوثيقة لنرى ما «العالم الجدير بالأطفال» الذي تنشده!!؟

- إنه عالم يتم فيه «تمكين الطفل» بمعنى إخراجهم من سلطة أبويهم وأسرته.

- ويقدم للمراهقين من بنين وبنات دون الثامنة عشرة ما يشجعهم على ممارسة الحرية الجنسية من «خدمات الصحة الإنجابية» مثل

الوثيقة محاولة لانتزاع الطفل من الأسرة لتفكيكها من الداخل وهو بداية لشرخ في جدار الأسرة. وحض على الضياع والتشرد



منع الحمل والإجهاض!.

- وينادي بالمساواة المطلقة بين الجنسين، فليس هناك ذكر أو أنثى بل «نوع» (Gender) ويعني ذلك المساواة في الميراث والقوامة.

- ويدعو إلى «حماية الأطفال من النزاعات المسلحة» والمقصود منع أطفال الحجارة في فلسطين من الدفاع عن أنفسهم ومقدساتهم.

- ويدعو إلى إلغاء المهر الإسلامي، عدم توقيع أي عقوبات بدنية على الطفل من قبل أبويه وألا ينزع الطفل من ولايتهم، منع الزواج المبكر وإمكانية انتماء الطفل للأسرة الشاذة!!.

والمدهش أن الدول العربية والإسلامية تواجه هذا الأمر بصمت مريب وتعتمد إعلامي رغم أن هذه الوثيقة ستتحول بعد التوقيع عليها من قبل الدول إلى قوانين ملزمة، كما أن الفصائل العلمانية بداخلها ستتلقفها وتحاول تفعيلها ونشرها في المجتمع تدريجياً كأنها قانون ودستور جديد، والمثير للعجب حقاً كيف يعشرون ويدبجون مصطلحات ومسميات براقة للتعبير عن أخط وأبشع المعاني؟.

مثل: الدعوة إلى «تمكين الطفل» والمقصود إخراجهم من سلطة الأسرة، فالوثيقة تدعو إلى «تآكل السلطة الأبوية والمدرسية بشكل واضح»، وتضع بدلاً منها مؤسسات الدولة حتى إن كلمة «أسرة» لم ترد في وثيقة كهذه إلا مرتين، فالتعامل مع الطفل يتم بطريقة فردية كما تم التعامل مع المرأة من قبل في «وثيقة بكين»،



شعار عالم جدير بالأطفال يحث المراهقين من بنين وبنات دون الثامنة عشرة على ممارسة الحرية الجنسية

الطفل وأسرته علاقة استثمارية. كذلك يتم تجاهل أطفال المجاعات والتشرد في طول وعرض الدول الإسلامية، ويتم التركيز على أطفال الحجارة في فلسطين الذين تدعو الوثيقة إلى حمايتهم من الانخراط في «الإرهاب» بدعوة حماية الأطفال من النزاعات المسلحة، وقد طالب السفير الإسرائيلي صراحة بإضافة عبارة «عدم تشجيع الأطفال على الاستشهاد».

السؤال يطرح نفسه بقوة، إذا علمنا أن الفاتيكان صرّح بعدم قبول أي بند يتعارض مع الدين؟، فأين صوت الأزهر والمؤسسات الدينية؟ وما دور الدول الإسلامية في التصدي لهذه الهجمة التي تستهدف أساس المجتمع وأمله في مستقبل أطفالنا؟ ●

بقيت الاعتراضات على البنود الأولى التي سبق وفصلناها والتي تتعارض تماماً مع ديننا الإسلامي وخصوصية مجتمعاتنا وثقافتنا، كما استطاع المجلس إدخال كلمة «دين» في الوثيقة وهي الكلمة التي لم تكن واردة فيها.

إن الوثيقة هي محاولة لانتزاع الطفل من الأسرة لتفكيكها من الداخل وهو بداية لشرخ في جدار الأسرة، وحض على الضياع والتشرد حتى يصبح من حق المراهقين والمراهقات إقامة علاقات جنسية حرة والحصول على الخدمات الصحية التي تعينهم على ذلك، ويصبح الطفل منتزاعاً لمؤسسات حكومية خارج نطاق الأسرة التي سننزع من داخلها التواد والتراحم لتصبح العلاقة بين

وطرحت قضايا أخرى بكلمات وتعبيرات مخادعة.

١ - اقتراح بإلغاء تسعير البنت (the Price of the girl) والمقصود المهر الإسلامي.

٢ - إمكانية انتماء الطفل «للأسرة متعددة الأشكال» والمقصود الأسر الشاذة!.

٣ - منع الزواج المبكر.

٤ - تجريم عقوبة الضرب والعقوبات البدنية للأطفال لتقويمهم رغم أن ذلك وارد في الشريعة الإسلامية.

وقد تصدى المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - بالرغم من أنه منظمة غير حكومية - لتلك الوثيقة واستطاع أعضاؤه إلغاء الاقتراحات الأربعة السابقة وإن

خارج الإطار الأسري الاجتماعي.

ولغة الخطاب تعتمد على البعد المادي التعاقدي في التعامل مع الطفل وليس على البعد التراحمي السائد في المجتمعات الشرقية عموماً، فالطفل هو استثمار (Investment) كما ورد في الوثيقة.

أما الدعوة لتقديم خدمات الصحة الإنجابية» فالمقصود بها تقديم وتسهيل خدمات الإجهاض ومنع الحمل ورعاية الحوامل من الفتيات القاصرات باعتبارهن أطفالاً. «تم تعريف الطفل بأنه من هو دون الثامنة عشرة» وبالتالي يجب توافر كل الخدمات الصحية للمراهقين والمراهقات لتتاح لهم الممارسة الجنسية الحرة في وقت مبكر!!

بل إن الوثيقة تضع تصورات لنهاج الثقافة الجنسية للأطفال خارج نطاق الأسرة بشكل يثير الفوضى الأخلاقية ويدمر براءة الأطفال من الأجيال اللاحقة ويجعلها أنموذجاً للطفولة الغربية المفعمة بالعنف والاستحواذ الجنسي.

وترفع الوثيقة شعار المساواة وتلح في استعمال كلمة «نوع» Gender للإشارة إلى الأولاد والبنات أو الذكور والإناث وهذا الاستعمال يعكس الإشارة إلى الأولاد والبنات أو الذكور والإناث، وهذا الاستعمال يعكس موقفاً نسبياً يهدف إلى إزالة كل الفوارق البيولوجية والنفسية بين الجنسين ويتجاهل أيضاً التميز والتكامل في الأدوار الاجتماعية، والمقصود هنا ليس المساواة في الأجور أو الرعاية الصحية، وإنما المساواة في الميراث وهو ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، من المدهش كذلك أن دولة عنصرية معتدية مثل إسرائيل تحاول بمساندة دول كبرى إدخال كلمة «إرهاب» لوصف الدفاع عن النفس والوطن ضد المحتلين وكان الشعار البراق المرفوع هو «حماية الأطفال من النزاعات المسلحة»،

ظاهرة التخریب عند الأطفال

إعداد: محمد عباس عرابي



يدمر الطفل الصغير ما حوله من أشياء ولعب وخلافه ولكن دون قصد، فهو لا يزال قاصراً عن إدراك قيمة الأشياء، ويساعد على التدمير ضعف التأزر الحركي لديه، أو عدم قدرته على السيطرة على الأشياء، كما يرجع تدمير الطفل وقسوته على الأشياء إلى رغبته في اللعب وحب استطلاع الميل إلى التعرف إلى ما حوله بطريقة فطرية وحب للتعرف إلى العلاقات المادية بين الأشياء ومحاولته التعلم والتعرف إلى ما بداخل لعبته أو دميته ورغبته الملحة في الحل والتركيب واستكشاف الأشياء واختيارها إلى غير ذلك، ولذا فهي ليست عملية تخریبية كما ينظر إليها الكبار، وينبغي أن يدرك المربون أن هذا السلوك تفرضه طبيعة النمو في مراحل العمر المبكرة، وعلى المربين توافر المناشط الحركية المختلفة التي توفر له إشباع حاجته لحب الاستطلاع والمعرفة والفك والتركيب، الأمر الذي يكشف له مجاهل العالم الغامض من حوله، وينمي لديه القدرة على الابتكار والإبداع وحب المعرفة والبحث.

إذن يتضح لنا مما سبق أنه ليس كل إتلاف تخریب، فالطفل في أثناء تجاربه مع ما حوله من المحسوسات قد يثلفها أو يخرّبها أو قد يضر بنفسه فيجرح إصبعه أو يصيب أي عضو من أعضاء جسمه، وهو بذلك لا يقصد الإتلاف أو التخریب، ولكنه يقصد التجريب، بهدف التعرف إلى الحياة وأسرارها، ذلك التعرف

الذي يشكل شخصيته وينميها، فعن طريق الإتلاف والتخریب والعمل والتعامل مع المحسوسات يدرك الطفل الأوزان والحرارة والبرودة، كما يدرك المسافات والألوان وطعم الأشياء والمأكولات، وشكل المحسوسات ومحتوياتها، ومكوناتها، وهو في ذلك لا يختلف عن العالم في معمله، فمعمل الطفل هو كل ما حوله، وهو يشفق لذة وسعادة من اكتشافاته، كما يشفق العالم اللذة والسعادة من نتائج أبحاثه وتجاربه، ومعنى ذلك أن ما نسميه إتلاف أو تخریباً في الطفولة الأولى، أو ما يسميه بعضهم بلعب الأطفال، هو في الواقع نشاط ضروري لنمو شخصية الطفل وليست ميولاً شريرة، كما قد يظن.

إن التعرف الحسي للطفل لما

حوله، والتجارب الشخصية التي يجريها بنفسه والتي قد نسميها تخریباً هي الأسلوب الأساسي الذي يتعرف به الطفل إلى دنياه الجديدة، وعن طريق هذه التجارب يدرك الفوارق بين الأشياء وصفاتها، وبذلك يكتسب كثيراً من الخبرات اللازمة لاستمرار الحياة.

إن الطفل يولد بدافع شديد لحب الاستطلاع يجعل عقله وحواسه تتعطش لكسب الخبرة وهضمها، تماماً كما يحتاج جسمه للغذاء وإلى هضمه لذلك يجب على الآباء إعطاء الطفل فرصاً للتعرف إلى ما حوله تحت إشرافهم، بحيث لا يضر الطفل بنفسه أو بما يحرسون على حمايته من الطفل.

وإذا ما كبر الطفل وكانت تصرفاته من حيث الإتلاف تزيد عن تصرفات أقرانه بشكل مبالغ

فيه، فقد نسمي هذا الطفل مخرباً، ولكن لماذا يلجأ بعض الأطفال إلى المبالغة في التخریب والإتلاف؟

إن الأسباب عادة تكون أحد أو أكثر من أحد الأسباب التالية:

١ - النمو الجسمي والنشاط الزائد مع الحياة حياة مغلقة مملّة ليس بها نشاط يستنفد النشاط الزائد عند الطفل.

٢ - عوامل عضوية حيث تؤدي الإصابة المخية أو تلف الجهاز العصبي المركزي إلى النشاط الحركي الزائد ولجوء الأطفال إلى المبالغة في التخریب والإتلاف، فدانماً نجد الأطفال غير المستقرين حركياً كثيرون الحركة ولا يمكنهم أن يستقروا في مكان ما، ولابد أن يعبثوا بما يعترض طريقهم من أشياء، وقد تؤدي أيضاً زيادة





ثقتة في نفسه.

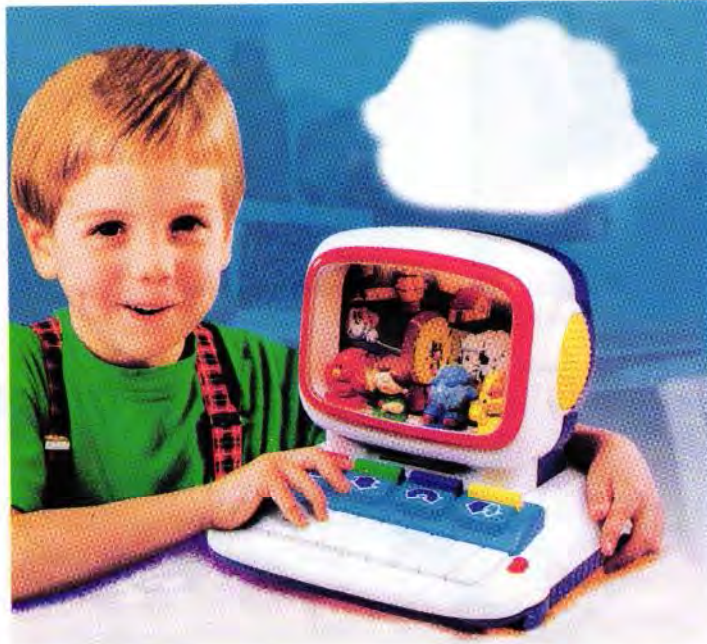
كما يجب مساعدته أيضاً بدفعه إلى الاختلاط والمشاركة مع الآخرين في أعمالهم وألعابهم وهواياتهم، ذلك لأن الأخذ والعطاء ينمي شخصيته الاجتماعية، ويساعده على التعبير عن مكنونات نفسه، ويبعده عن الشعور بالحرمان، والشعور بالعزلة الانفعالية، التي قد تكون المصدر الرئيس لشعوره بالذنب وشعوره بالاضطهاد وكلاهما يوتره نفسياً وجسماً، وقد يدفعه التوتر إلى التخريب والانتقام.

ويجب أن يدرك الآباء أن أفدح المصاعب الانفعالية التي يعاني منها الطفل الناشئ قد تبقى آثارها السيئة طوال حياته إنما تنتج من عدم شعوره بالأمن والطمأنينة، والأمر الذي يؤدي به إلى الشعور بعدم القبول أو بأنه منبوذ أو مكروه أو مهمل، مما قد يدفعه إلى الانتقام عن طريق التخريب.

لذلك كان العطف والحنان والدفء والمحبة وإشباع الحاجات النفسية الضرورية للطفل من أولى واجبات الآباء والمهتمين في تربية الأطفال بعامه، وفي علاج حالات الأطفال الذين قد يلجأون إلى التخريب بخاصة ●

المراجع:

- ١ - ملاك جرجس، المشكلات النفسية للطفل وطرق علاجها، القاهرة، دار الحرية، ١٩٨٧م.
- ٢ - مدى برادة، علم نفس النمو، القاهرة، مطابع روزاليوسف، ١٩٩٠م.



إن الطفل يولد بدافع شديد لحب الاستطلاع يجعل عقله وحواسه تتعطش لكسب الخبرة

الطرق التربوية المناسبة التي تساعد على تحسن هذه الحالات.

٣ - يجب أن نقل قدر الإمكان من القيود التي تفرض على الأطفال سواء في المنزل أو في المدرسة، تلك القيود التي تتمثل أحياناً في المبالغة في كثرة الأوامر والنواهي التي تجعل الأطفال يشعرون بالضيق والملل، وليس معنى ذلك أبداً ترك الحبل على الغارب، فخير الأمور الوسط، والحرص مع المرونة، والغفران والمحبة يحققان الغرض من التربية الاستقلالية السليمة.

إن التعسف مع الطفل وتعويدته ألا يسلك إلا وفقاً لأوامر والديه أو أوامر البالغين تجعل منه طفلاً اعتمادياً، عديم الثقة في نفسه، يميل إلى الخضوع والاستسلام والطاعة العمياء التي تجعله يشب ضعيف الشخصية.

وما يساعد كثيراً على علاج حالات التخريب عند الأطفال تشجيع الطفل المخرب على أن يظهر مزاياه، ونقاط القوة في مواهبه، حتى يبدأ في استرداد

الحب، وفي بعض الأحيان، يأتي الميل إلى التدمير عن صراع نفسي شديد العمق لا يدري الطفل ولا والديه شيئاً عنه.

وللعلاج ظاهرة الإتيلاف والتخريب يجب التشخيص الدقيق والدراسة المتعمقة للدوافع الكامنة وراء التخريب والإتيلاف:

١ - إذا كانت الأسباب عضوية فيجب علاجها واستنفاد الطاقة الزائدة عند الطفل في نشاط بناء، وأن نهتم بتقديم البرامج الطبية والفنية والرياضية التي تساعد على استنفاد طاقة الطفل الزائدة وإكسابهم ذلك التوفيق العضلي الذي يلزمهم عند تناول الأشياء وإشباع حاجة الطفل إلى النمو العقلي والمعرفة.

٢ - إذا كانت الأسباب نفسية كالشعور بالغيرة أو الشعور بالنقص أو الإهمال أو الحرمان الشديد من الحب، فإن المعالج النفسي ويعتبر من أنسب الطرق المتبعة مع الأطفال، فالعلاج باللعب والعلاج بالرسم، لا يقتصر على الطفل فقط، بل توجه الأسرة إلى

إفراز الغدد الدرقية إلى نشاط الأطفال الزائد وعدم استقرارهم الحركي الأمر الذي قد يؤدي إلى تخريب الأشياء.

٣ - اضطرابات الغدد بحيث تؤثر على التآزر العضلي والتناسق الحركي وقد يحدث ذلك لبعض الشباب في أثناء فترة المراهقة فيكسرون ما يقع تحت أيديهم نتيجة زيادة إفرازات الغدد.

٤ - النمو الجسمي الزائد مع انخفاض مستوى الذكاء، بحيث لا يتمكن لضعف عقله من استغلال نشاطه الجسمي فيما يعود عليه بالفائدة ويحول دونه والتخريب.

٥ - قد يكون التخريب للاضطراب النفسي أو المرض النفسي أو الشعور بالنقص أو الظلم، يلجأ الطفل إلى الانتقام أو كسر ما يقع تحت يديه وذلك بأسلوب لا شعوري، فيشعره باللذة والنشوة لانتقامه ممن حوله.

٦ - قد يدفع الشعور بالنقص الطفل إلى التخريب وذلك لإثبات وجوده وسيطرته على البيئة. وقد يكون التخريب نتيجة لاتجاهات والديه خاطئة كالتدليل الزائد أو الإهمال المفرط أو الحرمان من





الوعي نت

إعداد : وائل عبد الرحمن

تعرف إلى مهام أداة Task Manager بنظام Windows



ويستطيع نظام Windows XP توزيع المزيد من الذاكرة حتى نحو ١,٢ غيغا بايت من دون إعادة استخدام PET التي كانت تستخدمها إصدارات ويندوز السابقة، وإذا كان لديك ذاكرة عشوائية ٢٥٦ ميغابايت ومساحة خالية كافية بالقرص الصلب، ويمنحك نظام Windows XP نحو

التطبيقات بذاكرة تخيلية أقل. وتعرف الذاكرة التي يستخدمها نظام ويندوز نفسه أو التي يسلمها للتطبيقات باسم Commit Charge أو المهمة المخصصة، وذلك لأن نظام ويندوز يخصصها لبرنامج معين ووزعت هذه الذاكرة على العمليات المختلفة.

كيف تشتري كمبيوتراً جديداً

إذا قررت شراء حاسب آلي جديد، فلا تتردد في السؤال ولا تشعر بالخوف. إذا أردت أن تسأل عن مواصفات وأسعار أجهزة الكمبيوتر، فمعظمنا ليس بعالم بأمور التكنولوجيا الحديثة بشكل كامل وخصوصاً مع التغير السريع الذي يحدث الآن، ولكن على الأقل عليك فهم ماذا يقول لك البائع حين تسأل؟ ولا تتظاهر بالمعرفة وأنت تائه، لذا حاول معرفة النقاط لعلها تساعدك خصوصاً في معرض «إنفو».

أولاً: الذاكرة وتسمى الرام RAM وهي الذاكرة قصيرة الأمد، وتشبه المنخل حيث لا شيء يجري تخزينه فيها، أي معلومات جديدة تدخل تدفع المعلومات القديمة إلى الخارج، كما أن الرام تتحكم في عدد العمليات أو البرامج التي تستطيع العمل بها في الوقت نفسه، وكلما زاد حجمها عن ٢٥٦ ميغا كان ذلك أفضل، لذا إذا كنت ستستخدم الجهاز لمجرد العمليات البسيطة مثل كتابة التقارير أو الجداول البسيطة أو حتى الاستخدام البسيط للإنترنت، فإنك تحتاج إلى القليل منها، أما الألعاب وبرايمج الرسم فإنها بئر لا يشبع.

السابقة، كان يجب تهيئة إعدادات الذاكرة التصورية من تبويب Advanced بخصائص النظام System Properties أما نظام XP فإنه أكثر كفاءة في التعامل مع ملفات النظام Page File حتى لا تستهلك هذه الملفات مساحة كبيرة من الذاكرة. ويتسم نظام Windows XP بالشديدة في التعامل مع التطبيقات وبرايمج التشغيل التي تستهلك الذاكرة، فإذا استهلك جزء من الذاكرة فلن يتعامل نظام Windows XP مع ذاكرة أكبر من الذاكرة المتاحة، كما أنه سيعمل على استعادة الذاكرة من التطبيقات التي تستهلك الذاكرة افتراضياً من دون استخدامها، وعند نفاذ الذاكرة المستخدمة في عمليات الكمبيوتر، سيبطئ نظام Windows XP من التعامل مع الذاكرة حيث يقوم بتحويل ٤ كيلوبايت من الذاكرة فقط في كل مرة ويعمل ذلك على إبطاء عمل النظام من دون توقفه عن العمل، يحتفظ نظام Windows XP بمقدار معين من الذاكرة للعمليات الأساسية Kernel وبرايمج تشغيل الأجهزة Driver Device وستجد إعدادات الذاكرة الرئيسية Kernel Memory بتبويب Task Manager، ويمكنك تخصيص ذاكرة إضافية لذاكرة النظام System Cache (عن طريق الذهاب إلى قائمة خصائص النظام System Properties ثم اختيار الأزرار التالية على الترتيب Advanced و Performance و Setting ثم قم بإعداد خيار استخدام الذاكرة Memory Usage ليصبح System Cache وقد يؤدي ذلك إلى عمل

لا أحد يجهل أهمية ضغط مفاتيح Crti + Alt + Delete في إغلاق أحد البرامج التي تتوقف عن الاستجابة أو إغلاق نظام «ويندوز» عند توقفه عن العمل، ولكن عند إغلاق أحد البرامج أو نظام «ويندوز» بهذه الطريقة، سيظل النظام بطيئاً بعض الشيء حتى تقوم بإعادة تشغيله. ويختلف ذلك الأمر تماماً بنظام Windows حيث يعمل النظام على تشغيل كل تطبيق بمساحته المحدودة من الذاكرة، وبالتالي، فعند توقف أو تجمد نشاط أحد البرامج، فلن يؤثر ذلك في البرامج الأخرى. تستطيع عند استخدام أداة Task Manager التعامل مع التطبيقات أو العمليات مباشرة، حيث يسمح لك تبويب User Name بالتعرف إلى ما إذا كان هناك تطبيق أو خدمة بالنظام تعمل، وعند اختيار Columns من تبويب Processes، تستطيع التعرف إلى العمليات التي تستهلك الذاكرة، كما تتبع لك تبويبات Memory Usage و Virtual Memory Size الفرصة للتعرف بوضوح إلى العمليات التي تستهلك موارد النظام، وفيما يلي مجموعة من وظائف أداة Task Manager:

١ - إدارة الذاكرة.

تتشابه طريقة أداء الذاكرة التخيلية Virtual Memory بنظام windows XP وإصدارات ويندوز السابقة مع اختلاف بسيط، حيث يكون الملف الذي يستخدمه نظام Windows XP ليحبر عن مساحة الذاكرة ملف النظام PAGEFILE.SYS وليس ملفاً بديلاً Swap File وفي إصدارات ويندوز

مواقع على الإنترنت

<http://www.alqoot.com>

برنامج للقرآن الكريم، تحليل إخبارية، منتديات حوارية، بطاقات إلكترونية، استفتاءات، خدمة تحميل البرامج مجاناً، أناشيد دينية، دليل للمواقع العربية، لقطات فيديو مضحكة، صور طريفة، محرك بحث وصفحات أخرى متعددة.

s4s.8m.net

الموقع يطرح عدداً من المواضيع المتعلقة بأفة المخدرات، مثل: المخدرات بين الفقه والقانون، أقوال الفقهاء، المخدرات جريمة يعاقب عليها القانون، حيث تم استخدام أسلوب مبسط لشرح هذه الأمور. نذكر أن الموقع يقدم دليلاً إلكترونياً مفيداً جداً لمجموعة من مواقع الإنترنت.

<http://donhalpern.com>

اقرأ في هذا الموقع عن كيميائ جامعة «نيوغيرسي» مع خبراء الكيمياء العضوية الصناعية أو الاصطناعية، وتطوير المنتجات وأمن المختبرات وملكية المفكرين.

www.windows.umich.edu/cgibin/tour-de/people/middle-ages/ibnhiyan.html

هذا الموقع يمدنا بمعلومات عن الكيمياء العربية وفوائدها وعن أبي الكيمياء الحديثة «ابن حيان» والريادة له في هذا المجال.

www.alnoor - word.com/scientists

سواء اخترت الترتيب الهجائي أم الزمني أم العلمي، فإنك ستصل إلى قائمة بأشهر العلماء العرب والمسلمين على مر التاريخ الإسلامي، اسم كل عالم في القائمة يشكل وصلة تلج منها إلى معلومات غنية عنه وعن علومه التي نفع بها حياتنا بشكل أو بآخر وعن تركته من المؤلفات، وفي سجل الزوار يمكنك أن تبدي رأيك في الموقع.

<http://www.arabian-child.net>

موقع مميز يُعنى بتثقيف الطفل العربي، يتحدث الموقع باللغة العربية لغة الطفل العربي، وهو يحتوي على الكثير من الزوايا التي تهتم الأطفال وتسعدهم مثل: قصص، ومعلومات، واليوم صور، الموقع جيد التصميم وسهل الاستخدام بالنسبة للأطفال، وهو يمتاز بالرسوم المتحركة الجذابة ●

Switching لمشاركة جهازك عبر الشبكة، فقد تؤدي التطبيقات الأخرى التي تعمل بالشبكة إلى الأخرى التي تعمل بالشبكة إلى إبطاء نظامك ويمكنك فحص البرامج التي تعمل وإغلاقها الواحد تلو الآخر من تبويب processes عند تنشيط صندوق التحقق Show Processes from All Users وهناك العديد من الطرق الأخرى تؤدي نفس مهام Task Manger إلا أن الأداة تحفظ جميع المهام في مكان واحد مما يسهل من عملية الانتهاء إليها.

٣ - العمل في الخلفية:

يمكنك المراقبة المستمرة لدى انشغال نظامك عن طريق تصغير أداة Task Manager حيث يؤدي ذلك ذلك لعمل رسم بيان مصغر لوحدة التحكم المركزية CPU بشريط المهام Taskbar ويمكنك التعرف إلى التغييرات التي تحدث بالإيقونة الجسماء عن طريق وضع مؤشر الماوس فوقها لتظهر الدرجة المئوية لاستخدام وحدة التحكم المركزية CPU Usage ولإخفاء الإيقونة التقليدية من شريط المهام أيضاً، اختر Options ثم Hide When Minimized ●

ثم Show Kernel Times وعند تهيئة إعدادات نظامك، قم بتشغيل البرامج نفسها قبل وبعد عملية التهيئة وانظر بتبويبات processes و Performance للحصول على فكرة أوضح عن التغييرات التي ستجدها وإذا أردت تتبع مسار الأداء فترة أطول فاتبع المعايير الموجودة بقائمة System Monitor و performance Logs consols Performance من خيارات Administrative Tools بقائمة All programs أو بعنصر performance and Maintenance الموجود بلوحة التحكم.

وإذا قمت بتوصيل جهازك في شبكة، فاحص تبويب Networking لتتعرف إلى البيانات التي تقوم بإرسالها واستقبالها عبر الشبكة ويفيد ذلك الأمر في فحص زمن تحميل صفحات الويب إذا كنت تقوم بتشغيل ألعاب عبر شبكة الإنترنت. يوضح تبويب Users المستخدمين الذين يستخدمون الشبكة وإذا كنت تستخدم خاصية التحويل السريع للمستخدم fast User

٩٦٠ ميغابايت من الذاكرة التصويرية، وعندما تطلب البرامج مساحات أكبر من الذاكرة، يتوقف نظام ويندوز عن تخصيص PET حتى يستخدم البرنامج الذاكرة التي يطلبها مما يؤكد تقليل الذاكرة غير المستخدمة التي تربط بإدارة الذاكرة، وتقسم صفحة عمليات الذاكرة Page Pool إلى عمليات صغيرة وأخرى كبيرة حيث يخصص نظام Windows XP الذاكرة الصغيرة إلى برامج التشغيل ويؤدي ذلك إلى توافر أجزاء كبيرة من الذاكرة للتطبيقات الأخرى، افحص PF Usage بتبويب Performance لتتعرف إلى مزيد من المعلومات حول هذه العملية.

٢ - زيادة سرعة أداء النظام:

استخدام تبويب performance (انظر الشكل رقم ١) لمراقبة أداء نظامك، فإذا وجدت أن نظامك يعمل ببطء، فراجع مقدار الذاكرة التي تستخدمها ومدى انشغال المعالج في عمليات النظام المختلفة، وللتعرف إلى مدى انشغال ذاكرة نظام Windows XP اختر View

المعالج المركزي أو Processor هو كعداد السرعة للسيارة ويتحكم في مدى السرعة التي تستطيع الانطلاق بها في تشغيل برامجك. ولكن لن يحدد سرعة انطلاقك الفعلية، فمعظم البرامج البسيطة لن تستغل نصف سرعة المعالجات الحالية، لذا حدد سرعة الجهاز حسب استخدامك ولكن لا يقل عن «بينتيوم ٤».

«الهارد ديسك» Hard Disk أو «القرص الصلب»، وهو الذاكرة طويلة الأمد، وتخيله كخزانة ملفات ولكن إلكترونية، بقدر ما يزيد حجمه بقدر ما تستطيع تخزين أكثر من الملفات والمعلومات، وحالياً أصبح أقل قرص صلب أرخصها يتعدى حاجتنا الفعلية فلا تقلق، لذا لا تجعله من ضمن قرارات اختيارك، ولكن يفضل أن يكون أكثر من ٢٠ «غيغا».

افهم إمكانات التطوير لجهازك، عليك معرفة إمكانات التطوير للجهاز في المستقبل من خلال تقبل الكمبيوتر لمعالج أسرع في المستقبل ومن خلال توافر مداخل غير مشغولة للذاكرة واللكاردات الأخرى حتى تستطيع في المستقبل إضافة ما تريد دون أي مشكلات.

تأكد من وجود وصلات USB على الأقل اثنتين.

تأكد من الهدايا المجانية التي تقدمها كل شركة مثل الطابعة والكاميرا. أهم نقطة هي الكفاءة ومدة الصيانة المجانية للجهاز، ولا بد أن تتأكد من توافر ورشة تصليح ذات مستوى ومستعدة لإصلاح جهازك في أي وقت وبسرعة ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

مشروع إماراتي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة «الغال»

وقالت: «إنها مهمة ضخمة للغاية، والجانب الصعب سيتمثل في العثور على مترجمين لأننا نريد أناساً يجيدون اللغة العربية و«الأيرلندية»، سنقوم بالترجمة مباشرة من العربية إلى «الأيرلندية» وليس من الإنكليزية، حتى لا نفقد الكثير من عملية النقل... ربما يستمر هذا الأمر سنوات عدة، لكن لا يهم كم يستمر إذ إننا سنعمل على إنجازه، وأضافت: أن «ميرزا صايغ» رئيس مؤسسة آل مكتوم في دبي - والتي أقامت المركز الإسلامي ومسجداً في «دبلن» العام ١٩٩٦م - سيزور أيرلندا لرئاسة لجنة لبحث المشروع قريباً ●

سيصبح القرآن متاحاً لغير المسلمين المهتمين بالإسلام باللغة التي يفضلونها. والجالية المسلمة هي أسرع الجاليات نمواً في «أيرلندا»، ويبلغ تعداد أفرادها نحو ١٨ ألفاً يعيش معظمهم في العاصمة دبلن. وعلى الرغم من أن تعلم لغة «الغال» إلزامي في المدارس «الأيرلندية»، فإن الأرقام الرسمية تقدر المتحدثين بها بشكل يومي بنحو ٧٠ ألفاً فقط من بين أربعة ملايين هم إجمالي عدد سكان البلاد. وأقرت «ليسلي كارتر» بأن الخطة ربما تنطوي على مشكلات.

قال مسؤول في المركز الثقافي الإسلامي في دبلن: إن معاني القرآن الكريم ستترجم إلى «اللغة الأيرلندية» في مشروع طموح يهدف إلى التقريب بين المسلمين والمتحدثين بلغة «الغال». وقالت «ليسلي كارتر» المسؤولة في المركز الذي سيشرف على المشروع: إن الترجمة ستفيد المتحدثين بـ«اللغة الأيرلندية» من المنتمين إلى الثقافتين. وقالت: «هناك عدد من المسلمين بين المتحدثين بـ«الأيرلندية» وهم الفئة التي ولدت أو نشأت هناك وتعلمت في المدارس بلغة «الغال»، كما

معجم المصطلحات التربوية

صدر في بيروت في شهر مارس الماضي، عمل معجمي بارز لأكاديمي من رواد الدراسات التربوية في لبنان، ووصفه ناشروه بأنه أوسع عمل من نوعه في مجال هذه الدراسات. وقد حمل عمل الراحل الدكتور «فريد نجار» المعجم الضخم عنوان «المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية.. إنكليزي عربي»، وتلا العنوان وصف له بأنه «أوسع عمل معجمي ثنائي اللغة في مجال التربية وعلم النفس التربوي». وقد صدر المعجم الموسوعي عن مكتبة لبنان في نطاق سلسلة منشوراتها المعجمية المتنوعة، واشتمل المعجم على ما يزيد على خمسة عشر ألف مصطلح مشروح شرحاً موسوعياً أو شبه موسوعياً. ومصطلحات هذا العمل تغطي «علم التربية وعلم النفس التربوي والتخطيط التربوي وتكنولوجيا التعليم والتربية وعلم الاجتماع التربوي والنظريات والتيارات والمذاهب التربوية... بالإضافة إلى

الأنظمة والهيئات والأساليب والمناهج التربوية». ووصف المعجم بأنه مُزود «بنظام إحالة متماسك ليقود الباحث والطالب إلى المترادفات والمتشابهات وإلى المصاحبات الاصطلاحية، حيث تزداد المعارف وتغتنى المعلومات وتتصل الأفكار التي توزعتها المصطلحات». وقد بذلت عناية كبيرة في تحرير المعجم وضبطه وشكلت المكافآت والمقابلات العربية «ثروة مصطلحية بخاصة ومعجمية بعامه». وكان الراحل الدكتور فريد نجار «ولد العام ١٩٠٧م وتوفي العام ١٩٩٤م»، واحداً من رواد الدراسات والأبحاث التربوية والعمل الأكاديمي التربوي في لبنان، وقد نال درجة الماجستير في التربية وعلم النفس في الجامعة الأميركية في بيروت، ثم شهادة دكتوراه دولة في التربية في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة، بعد ذلك تولى التعليم في دار المعلمين العليا في بغداد ثم في الجامعة الأميركية في بيروت ●

شبهات وأباطيل حول الطلاق

عن المجلة العربية بالرياض صدر كتاب عنوانه: «شبهات وأباطيل حول الطلاق»، والرد عليها للأستاذ «رفعت محمد مرسي طاحون» يقع الكتاب في نحو ٣١ صفحة، يسلط من خلالها المؤلف الضوء على الشبهات والدعاوى المتعلقة بهذه القضية الحيوية والحساسة، مع توضيح الأحكام الشرعية لتشريع الطلاق والذي جاء حلاً أخيراً لبعض المشكلات المستعصية بين الزوجين ●

جائزة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني العالمية الوقفية

إسهاماً في تشجيع البحث العلمي والسعي إلى تكوين جيل من العلماء في ميادين العلوم الشرعية المتعددة، أعلنت أمانة جائزة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني العالمية عن مسابقتها السنوية للعام الحالي ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م وحددت موضوع المسابقة: دور التراث في بناء الحاضر، وإبصار المستقبل، ومن المحاور العامة ما يلي:

- أهمية التراث في تشكيل شخصية الأمة، وحمايتها وإغناء حاضرها، ورؤية مستقبلها.

- كيفية التعامل مع التراث: تحقيقاً للنص، وإعمالاً له... ومعايير القبول والرد.

- الآخر والتراث: التراث - مدخل الاستشراق، وأحد معابر الغزو الثقافي - التبعية ومحاولات القراءة المذهبية «أدلجة التراث».

- انفتاح التراث على الآخر، «إنسانية التراث الإسلامي»، وقدرة المخزون التراثي على الإسهام في بناء المشترك الإنساني في حقبة العولمة.

وقد حددت أمانة الجائزة نهاية شهر يوليو ٢٠٠٤م، آخر موعد لاستلام البحوث على العنوان البريدي التالي:

مركز البحوث والدراسات - أمانة الجائزة - ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

للاستفسار يرجى الاتصال على:

هاتف: ٤٣٢٥٨٤ - ٤٤٤٧٣٠٠ - ٤٤٢٠٠٦

فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢ - ٤٤٢٠٠٩٩ - ٠٩٧٤ /

البريد الإلكتروني: E-Mail: M_Dirasat@islam.gov.qa

التسامح السياسي... المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر

كما تقدم مدخلاً تاريخياً لدراسة التسامح السياسي في كل من الثقافتين الغربية والعربية، وتعرض الرؤى المفسرة له والأسس الفكرية والفلسفية التي يستند إليها وإشكالية العلاقة بين التحديث والتسامح في الثقافتين، وحاولت المؤلفة اكتشاف موقع التسامح والحق في الاختلاف على خريطة خطاب التحية في المجتمع المصري في الفترة من ١٩٨٢م - ١٩٩٦م

عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان صدر كتاب التسامح السياسي... المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر للدكتور «هويدا عدلي». وتتناول المؤلفة عبر فصول الكتاب الأربعة المقومات الثقافية للمجتمع المدني في مصر والتي تتمثل أساساً في التسامح السياسي والاتجاهات العامة التي سادت في الدراسات «الإميريجية» المعنية بعنوان الكتاب.

صدر حديثاً



في الاجتهاد التنزيلي

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر كتاب الأمة الثالث والتسعون وعنوانه: «في الاجتهاد التنزيلي للدكتور بشر بن مولود جحيش»، وهذا الكتاب في أصله رسالة

علمية تخصصية، يمكن أن يعتبر إحدى الخطوات التأصيلية الجادة والمهمة في عملية الإحياء والتجديد والتحريض الثقافي، والتي أفردت لها سلسلة «كتاب الأمة» على تاريخها الطويل، مساحات كبيرة، سواء في مجال الاجتهاد الفردي وتكوين الملكة الفقهية، أو في مجال الاجتهاد الجماعي والتشجيع على التشاور وتداول الرأي، والاجتهاد المقاصدي الذي يضبط العملية الاجتهادية بمقاصدها حتى لا يتحول الاجتهاد إلى آليات وقواعد مجردة بعيدة عن رؤية عن الأهداف.

وتعتبر مثل هذه التوجهات والاجتهادات صوب استرداد دور الاجتهاد، والتدليل على أهميته في حياة الأمة الثقافية والاجتماعية، وحتى السياسية والاقتصادية، دليل عافية وعلامة صحة وحيوية بعد هذا الجمود والانقطاع وسيادة التقليد على المستوى الجماعي والفردي. إن التحول من الاقتصار على معرفة الأحكام لفقهية إلى مرحلة كيفية استنباط الأحكام وتنزيلها على الواقع، والتحول من الاجتهاد في إطار الحكم والنص إلى الاجتهاد في إطار المحل وتوافر شروط التنزيل، والتحول من مرحلة إثبات النص، الذي أخذت جهداً ووقتاً، على أهميته وضرورته، إلى أعمال النص في واقع الحياة ومسيرتها المستقبلية، هو المعادلة الصعبة التي تتطلب جهوداً متنوعة متكاملة وتخصصات معرفية متعددة، للعودة بالحياة إلى القيم الإسلامية، وإعادة القيم الإسلامية لحكم الحياة، وتحقيق سعادة الناس وإلحاق الرحمة بهم.



التعليم التقليدي... المطوع في الإحساء

عن دار المحمية البيضاء للطباعة والنشر في بيروت - لبنان، صدر كتاب «المطوع في الإحساء» للأستاذ محمد علي الحرز. وهذا الكتاب يقع في نحو ١٦٦ صفحة من القطع المتوسط، ويتناول بالتفصيل في فصوله الخمسة، شرح مصطلح الكتابيب وتاريخ الكتابيب وتطورها بصفة عامة، ثم الكتابيب في منطقة الإحساء في المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، حيث يتناول المؤلف بشيء من التفصيل مسألة التأديب مع ذكر أهم المعوقات التي تقف أمام نجاح الكتاب، ثم استعراض أهم معلمي الكتابيب في الإحساء مع بيان مجال تخصصهم. وختم المؤلف كتابه بالحديث عن تاريخ نشوء التعليم الحديث في الإحساء وأهم التحديات التي تقف أمامه.



نافذة على العالم

الاستنساخ البشري غير ممكن

سكان أستراليا الأصليون يعتقدون الإسلام

اتجهت أعداد متزايدة من الشباب من سكان أستراليا الأصليين إلى اعتناق الإسلام، وأن الكثير من هؤلاء السكان اختاروا الإسلام عن اقتناع بينما يصر آخرون أنه يتيح لهم مخرجاً من الاضطهاد الذي يعانون منه.

وتقول الأنباء: إن عدد المسلمين من السكان الأصليين يقدر بنحو ألف شخص بعضهم ينتمي لأسر لا علاقة لها بالإسلام وبعضهم الآخر قرر اتباع الإسلام لأن أحد والديه مسلم، كما يقولون: إن الإسلام يمددهم بالقوة النفسية التي يحتاجونها لمواجهة المصاعب والتحديات المفروضة على الملونين في أستراليا.

ومما يجدر ذكره أن سكان أستراليا الأصليين هم أكثر فئات الشعب الأسترالي معاناة من التفرقة والاضطهاد، كما أنهم عرفوا الإسلام للمرة الأولى قبل مئة وخمسين عاماً عند الاستعانة بقوافل إيل قادها أفغان لاستكشاف المناطق الوسطى بالقارة الأسترالية.

ويقول كثيرون ممن اعتنقوا الإسلام: إن التفرقة العنصرية التي عانوا منها طوال حياتهم أكسبتهم خبرة تمكنهم من مواجهة مشاعر العداة التي يعاني منها المسلمون في أستراليا، إذ يشكو المسلمون في أستراليا من تزايد معدلات تعرضهم للاعتداءات الجسدية والشفوية منذ وقوع هجمات جزيرة بالي في أندونيسيا نهاية العام الماضي.

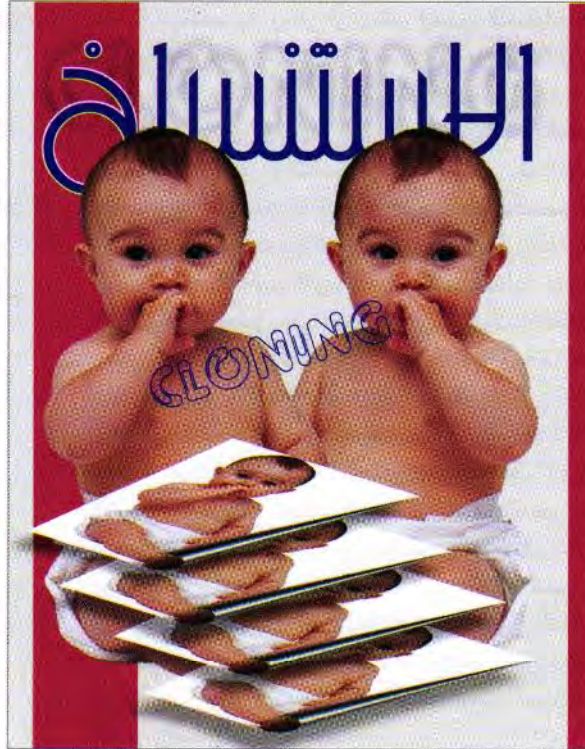
يذكر أن الأغلبية العظمى من السكان الأصليين يعتقدون المسيحية التي نشرها بينهم المستوطنون الأوروبيون ●

ولدت كثير من الحيوانات المستنسخة وهي مريضة أو مشوهة كما تقل نسبة نجاح عمليات الولادة، واستخدم العلماء في كلية الطب في جامعة «بيتسبيرغ» الطريقة التي استخدمت في استنساخ النعجة «دوللي» في محاولة لاستنساخ أنواع من القرد، غير أنهم فشلوا في تكوين حال حمل

واحدة من بين مئات المحاولات، كما حاولت جماعات أخرى وفشلت في استنساخ القرد.

ويبدو أن العقبة تتمثل في شتى ما يتعلق بطريقة توزيع المادة الجينية حيث تنقسم الخلية إلى شطرين خلال عملية التطور الجيني، وتنتهي الخلايا بوجود كميات كبيرة جداً أو قليلة جداً من الحمض النووي ولا يمكنها البقاء، الأمر الذي يقترح أن محاولات استنساخ الرئيسات ومن ضمنها البشرة ستبوء بالفشل.

وقال الدكتور «جيرالد تشاتن» قائد الفريق لمجلة «ساينس» «يعزز ذلك الحقيقة بأن الدجالين الذين عزموا استنساخ البشر لم يفهموا بشكل كاف الخلية أو التطور البيولوجي كي ينجحوا» ●



أعلن العلماء في الولايات المتحدة أن مئات المحاولات لاستنساخ القردة باءت بالفشل، ويعتقد العلماء أن التكوين البيولوجي للبويضات لدى الرئيسات ومن ضمنها البشر يجعل عملية الاستنساخ أمراً مستحيلاً.

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه استنساخ الكثير من

الثدييات ومن ضمنها النعاج والفئران والماشية، غير أن هناك أدلة متزايدة على أن ذلك لا ينطبق على جميع الفصائل، وأضاف البحث الذي ورد في صحيفة «ساينس» مزيداً من الشكوك على جهود نخبة من العلماء المتخصصين في الاستنساخ البشري، وكانت شركة «كلونايدي» التي كونتها طائفة «الرائيليين» قد زعمت بالفعل استنساخ أطفال عدة، غير أنها لم تقدم أي دليل يؤكد تلك المزاعم. وفي الوقت نفسه، نشر «باناويوتيس زافوس» العالم التناسلي المثير للجدل صورة لما ادعى أنه «أول جنين مستنسخ لأغراض التناسل».

ويوافق أغلبية العلماء على أن محاولات استنساخ طفل عملية خطيرة ومضلة، وقد

المؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام يشيد بجهود الإيسيسكو في تصحيح صورة الإسلام في الغرب



دعا المؤتمر الإسلامي السادس لوزراء الإعلام الذي اختتم أعماله أخيراً في القاهرة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، إلى مضاعفة البرامج والأنشطة القيّمة التي نفذتها في مختلف مناطق العالم من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب ومواجهة الحملات التي تشنها وسائل إعلام دولية عدة بهدف الإساءة إلى الدين الإسلامي ومقدساته، وبخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وإلى مواصلة إقامة الندوات الدولية الناجحة التي تعقدها بشأن حوار الحضارات، وذلك في نطاق تنفيذ البرنامج العشري لحوار الحضارات الذي كلفت بتنفيذه، وطلب المؤتمر من الإيسيسكو متابعة تنفيذ مشروع إنشاء القناة الفضائية التلفازية الإسلامية، بالتعاون مع الدول الأعضاء، ورفع تقرير عن ذلك

إلى دورته المقبلة.

ودعاها إلى الاستمرار في إنتاج الأفلام الوثائقية والمواد الإعلامية والمنشورات والكتب المتميزة المتضمنة مواضيع وأبحاثاً ودراسات علمية وثقافية وتربوية تستجيب لحاجات الأمة الإسلامية وتطلعاتها في تحقيق نهضتها الشاملة، وتسهم في التعرف بالدين الإسلامي الحنيف ونشر مبادئه وقيمه السامية، وفي التصدي لحملات التشويه ضد الإسلام والمسلمين، وإلى مواصلة إقامة علاقات تعاون فاعلة مع كبريات المنظمات الدولية والإقليمية، بغية تنفيذ مزيد من البرامج المشتركة التي تسهم في إشعاعها الدولي والتعريف بالحضارة الإسلامية، وأشاد المؤتمر بنتائج ومقررات المؤتمرات والندوات الدولية التي عقدتها الإيسيسكو، وبالدعم الذي قدمته إلى المؤسسات الفلسطينية

من أجل المحافظة على المقدسات والتراث الإسلامي والمسيحي في فلسطين والقدس الشريف بخاصة، ورحّب بقرار المؤتمر الدولي حول توثيق جرائم الحرب الإسرائيلية الذي عقدته الإيسيسكو في الرباط أخيراً، والخاص بإنشاء المرصد الدولي لتوثيق الجرائم الإسرائيلية، وناشد المؤتمر الدولي الأعضاء والمنظمات ذات الصلة، تقديم جميع أشكال الدعم إلى هذا المرصد، ودعا المؤتمر وسائل الإعلام في الدول الأعضاء كافة، إلى التعرف بمختلف نشاطات الإيسيسكو وبرامجها ومشروعاتها الهادفة إلى تطوير الحركة التربوية والعلمية، والثقافية والحضارية الإعلامية في العالم الإسلامي.

ونوّه المؤتمر في بيان أصدره بشأن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالاستراتيجيات التي وضعتها الإيسيسكو في

مجالات التربية والعلوم والثقافة والتكنولوجيا والعمل الثقافي الإسلامي في الغرب، وأشاد بالبرامج والأنشطة التي نفذتها خلال عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م، التي تميّزت بالابتكار والتجديد والتكامل في اختيار المشروعات واستجابتها لحاجات الأمة الإسلامية وتطلعاتها، والتي جعلتها محل إشادة وتقدير من الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية التي استفادت منها، وطلب المؤتمر من الإيسيسكو الاستمرار في بذل جهودها الرائدة لتحقيق أهدافها السامية.

واعتمد المؤتمر قرارات المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة، ورحب بدعوة الجمهورية اليمنية لاستضافة الدورة الرابعة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الثقافة خلال العام ٢٠٠٤م، وبتعيين مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية خلال العام ٢٠٠٤م ●

معدات عسكرية إسرائيلية تباع على شبكة الإنترنت

قام أكثر من ٩٠٪ من الإسرائيليين باستبدال الكمادات الواقية التي تم توزيعها عليهم، وتبين أن بعضهم حقق من خلالها عائداً مادياً، فقد سارع مبادرون نشاطاء إلى عرض كمادات إسرائيلية للبيع عبر شبكة الإنترنت.

وتُعرض في أحد المواقع كمادات إسرائيلية خاصة بالأطفال البالغين من العمر ٣ أو ٤ سنوات، إضافة إلى كمادات للبالغين، وجاء في إعلان في الموقع أن «الحكومة الإسرائيلية وزعت كمية محدودة من الكمادات الواقية المعدة للاستخدام المدني، قد تم فحص هذه الكمادات من قبل الجيش الإسرائيلي».

ويمكن للزبائن شراء كمادات مطورة من الجيش الإسرائيلي، بسعر ٩٩

دولاراً، ويعرض البائع كمادات عدة من هذا النوع.

ويعرض تاجر آخر بيع أربع كمادات للبالغين وثمانية مصاف غير مستعملة، كما تعرض الكمادات الإسرائيلية للبيع في مواقع أخرى، فهناك تاجر يكتني نفسه «بورفيل بوي»، ويعرض للبيع كمادة عسكرية من طراز «أم ١٥» عبر موقع «ياهو»، ويعرض بائع آخر في موقع «Auction arms.com» المختص ببيع الأسلحة، كمادة إسرائيلية ملانمة للأولاد بين عمر ٤ - ١٢ عاماً، ولا تحصر المتاجرة على الإنترنت بالكمادات فقط، إذ يمكن العثور في موقع «إي باي» على معدات عسكرية أخرى تابعة للجيش الإسرائيلي، ومنها أحزمة للذخيرة، وخوذ، وغيرها ●

تلوث البيئة يقتل ٥ ملايين طفل سنوياً

دعت منظمة الصحة العالمية جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي إلى ضرورة اتخاذ خطوات ملموسة من أجل تحسين البيئة المحيطة بالأطفال التي يؤدي تلوثها إلى قتل خمسة ملايين طفل سنوياً.

وأضافت المنظمة في بيان لها بمناسبة يوم الصحة العالمي، أن الأطفال دون الخامسة من العمر الذين يمثلون ١٠٪ من سكان العالم يصابون بنحو ٤٠٪ من الأمراض العالمية.

وقالت: إن مليوني طفل دون الخامسة من العمر يموتون سنوياً في الأمراض الصدرية في حين يموت مليون و٣٠٠ ألف طفل بسبب الإسهال سنوياً، ومليون طفل بسبب الملاريا سنوياً.

وأضافت منظمة الصحة العالمية أن الملوثات الكيميائية وتلوث الجو جعلت مشكلات الأطفال مركبة من حيث تلوث البيئة من حولهم ويعرض الجهاز العصبي للطفل للتدمير كما يعرض قدرات الطفل على الإنجاب مستقبلاً للخطر ●

ومشاريع البنى التحتية بالملكة العربية السعودية.

ويعد مشروع برج زمزم فرصة فريدة للمستثمرين الراغبين في الدخول في استثمارات قصيرة الى متوسطة الأجل في مكة المكرمة التي أثبتت الدراسات الاقتصادية والعقارية المتخصصة جدوى الاستثمار فيها نظراً لمكانتها الدينية لدى جميع المسلمين، حيث تؤكد كل الدراسات المستفيضة التي أجريت على مثل هذا النوع من المشاريع أنها تحقق كل رغبات المستثمرين المسلمين ، وتدر عليهم عوائد مجزية.

وكذلك الحال بالنسبة للمتفعين من حملة الصكوك والذين يقومون بزيارات دورية لمثل هذه الأماكن المقدسة، فإن من شأن هذا النوع من الاستثمار أن يقلل عليهم تكاليف وأعباء الزيارة السنوية لمكة المكرمة سواء كان ذلك للحج أو العمرة، كما أنه بإمكان حملة الصكوك الانتفاع من هذه الصكوك عن طريق البيع أو الاستثمار أو الإهداء أو التبديل أو التورث، فضلاً عن أنها تعتبر الطريقة المناسبة لتنظيم زيارات الحرم الشريف.

يشار إلى أن مشروع أبراج البيت وقف الملك عبد العزيز الذي تم وضع حجر الأساس له في ديسمبر من العام ٢٠٠٢م برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله وحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، على أربعة أبراج سكنية وهي (الصفاء - زمزم - هاجر - المروة)، ويبلغ عدد الوحدات السكنية لهذه الأبراج نحو ٥٥٠٠ وحدة سكنية ، كما يشتمل المشروع أيضاً على فندق فئة خمس نجوم ومجمع تجاري للتسوق يتألف من أربعة أدوار تصل مساحته إلى «٧٠» ألف متر مربع ، بالإضافة إلى مواقف للسيارات تتسع لنحو ١٤٠٠ سيارة ●



● بكر بن لادن يوقع العقد مع كل من د. علي الزميع ود. خالد الهاجري ●

- سيتم إدارة البرج من قبل شركة عالمية متخصصة في مجال إدارة الفنادق والمنتجعات بما يضمن تقديم أفضل الخدمات لنزلاء البرج.

- تعتبر مجموعة «بن لادن» السعودية الشركة المطورة للمشروع والتي تعتبر من أكبر شركات المقاولات بالملكة العربية السعودية نظراً لقيامها بتنفيذ الكثير من مشاريع الحرم المكي الشريف

في كل أنحاء العالم تملك وحدات سكنية في هذا الموقع الفريد في مكة المكرمة وفقاً لنظام تملك فريد من نوعه ويعرف باسم «صكوك الإجارة».

- ضخامة حجم الاستثمار في المشروع والذي تبلغ قيمة استثماراته «٣٩٠» مليون دولار، حيث يعد بذلك أحد أضخم المشاريع العقارية في منطقة الشرق الأوسط.

التكليف المركزي.

وتكمن أهمية مشروع «برج زمزم» في عوامل عدة أهمها:

- أن الشريكتين المستثمرتين في المشروع تعد من أكبر الشركات الاستثمارية الإسلامية المحلية وهما كل من الشركة الدولية للإجارة والاستثمار التي يبلغ رأسمالها المدفوع «٥٠» مليون دولار أميركي والتي يسهم فيها نخبة بارزة من المؤسسات المالية الإقليمية مثل البنك الإسلامي للتنمية ومجموعة عارف الاستثمارية وعدد من الجهات المحلية الحكومية والخاصة فضلاً عن الجهات الأجنبية، ومجموعة عارف الاستثمارية التي يبلغ رأسمالها ٣٢,١ مليون دينار كويتي وتسهم بها مجموعة من كبرى الشركات المحلية مثل بيت التمويل الكويتي والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، ومجموعة أخرى من المؤسسات الرائدة في مجال الاستثمار الإسلامي على وجه الخصوص.

- يعد مشروع برج زمزم أول مشروع استثماري يتيح للمسلمين



● صورة جماعية لمجموعة التحالف الاستثماري ●

• قالت مصادر مطلعة: إن هناك صندوقين أحدهما إسلامي، والآخر استثماري يقومان بتجميع سهم بيت الاستثمار الخليجي بأقل الأسعار وذلك نتيجة لامتلاك الشركة حصة كبيرة ومجزئة في بيت التمويل الخليجي إلى جانب امتلاكها حصة أخرى مؤثرة في شركة أصول التي سيتم إدراجها في البورصة الشهر المقبل، بالإضافة إلى الأرباح الكبيرة والمجزئة التي حققتها الشركة في الربع الأول والتي تفوق عائد السنة بأكمله.

• أعلنت اللجنة المنظمة للمؤتمر العالمي الخامس للاقتصاد الإسلامي الذي كان من المفترض إقامته في الفترة من ٢١ إلى ٢٣ أبريل ٢٠٠٣م عن تأجيل إقامة هذا المؤتمر في موعده المحدد أعلاه، ويعتبر المؤتمر الذي سيقام تحت شعار «التمويل الإسلامي والتنمية المستدامة في بلدان العالم الإسلامي» منبراً فريداً أمام الاقتصاديين المحليين والإقليميين والدوليين بالإضافة إلى المصرفيين والممولين ورجال الأعمال، لفهم ومناقشة الأمور المتعلقة بالتمويل الإسلامي وأيضاً للوقوف على الطبيعة الديناميكية للاقتصادات الإسلامية والمشكلات الكثيرة التي تواجهها.

• إحدى شركات التمويل الإسلامية الكويتية رفضت طلباً من قوات التحالف لاستئجار نحو ٤٠٠ سيارة، قالت قوات التحالف: إنها ستستخدمها داخل الحدود العراقية للتنقل من دون إعطاء تفاصيل أخرى.

• قال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في شركة دار الاستثمار: «عدنان المسلم»: إن عدد البنوك الإسلامية التي يمكن أن يستوعبها سوق الكويت في البداية يجب ألا يزيد العدد عن ثلاثة بنوك إسلامية بما فيها بيت التمويل لأن الأمر يحتاج إلى سنتين أو ثلاث لاستيعاب الفكرة، وإنشاء نظام رقابي في البنك المركزي وإصدار سلسلة من القوانين لم تفكر فيها.

• أعلن نائب مدير تحرير مجلة «المستثمرون» - أحمد عبد اللطيف الإبراهيم: أن صناعة المال الإسلامية كانت خلال السنوات الماضية من أكثر الصناعات تطوراً في القطاع المصرفي، وفي البحرين وصل عددها إلى ٢٦ مؤسسة مالية إسلامية، إضافة إلى شركات التأمين التكافلي.

افتراضياً للاسترشاد مرتبط بعدد السكان وحجم المدخرات والنمو في الطلب على المنتجات الإسلامية وعرض نموذج أو أكثر لدول أخرى، ويتغير الرقم بتغير هذه المعايير، على أن تترك مرونة كافية للبنك المركزي بالتصرف في التراخيص بحدود هذا المؤشر، ولابد من إعطاء أولية مثلاً لتحويل بنك تقليدي إلى إسلامي لأنه يحقق هدفين: هما تخفيض عدد البنوك التقليدية، والبدء من بنية تحتية متقدمة للعمل المصرفي الإسلامي، ويفترض أن تعطى مرونة للبنك المركزي في إعطاء أولية لأفضل فريق مهني حال الرغبة في إعطاء ترخيص لتأسيس بنك إسلامي جديد، وصحيح أنه أمر في غاية الحساسية، إلا أنه معيار مهم جداً لنجاح أي مؤسسة وهو بالتبعية نجاح للاقتصاد الكلي.

حذر تقرير «الشال» الأسبوعي من إصدار قانون جامد للمصارف الإسلامية لا يستطيع الاستجابة للتغيرات المتسارعة إلا بالتعديل.

وقال التقرير: إنه تم تأجيل مشروع قانون المصارف الإسلامية في جلسة مجلس الأمة الكويتي أخيراً، حول ضبط إغراق محتمل للسوق بتلك البنوك، فالحق لكل بنك تجاري أو متخصص بإنشاء بنك - دون فروع - واحتمال تحول بنوك تقليدية إلى إسلامية وإنشاء بنوك جديدة، سوف يعني نظرياً إنشاء عدد لن يستوعبه السوق.

ودعا التقرير إلى ضرورة أن يتم التقرير على معايير مهنية تحدد العدد المناسب لحجم السوق، وقال: لكننا لا نعتقد بصحة تحديد رقم محدد لها في القانون. إذ يفترض أن يحدد رقماً

مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي يبحث مشكلة المتأخرات في المؤسسات المالية الإسلامية

بعد اطلاع مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الرابعة عشرة في الدوحة، على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص مشروع «مشكلة المتأخرات في المؤسسات المالية الإسلامية»، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولاً: أن أسلوب معالجة مشكلة المتأخرات التي تواجهها المؤسسات المالية الإسلامية يختلف عن الأسلوب الذي تستخدمه البنوك التقليدية، حيث إن البنوك التقليدية تتعامل بالفائدة المحرمة، ولذا فإن من المناسب التأكيد على تحريم الفوائد البنكية في ضوء ما يلي:

أ - وظائف البنوك التقليدية: إن القوانين المنظمة لعمل البنوك تمنعها من العمل في مجال الاستثمار القائم على الربح والخسارة، فهي تتلقى الودائع من الجمهور بصفقتها قروضاً، وتحصر وظائفها - كما يقول القانونيون والاقتصاديون - في الإقراض والاقتراض بفائدة، وخلق الائتمان بإقراض تلك الودائع بفائدة.

ب - العلاقة بين البنوك التقليدية والمودعين: إن التكيف الشرعي والقانوني للعلاقة بين المودعين والبنوك هو علاقة اقتراض لا وكالة، وهذا هو ما تقرره القوانين وأنظمة البنوك، وذلك لأن الوكالة في الاستثمار عقد يفوض بمقتضاه شخص آخر

في استثمار مبلغ من المال مملوك لصالح الموكل مقابل أجر محدد بمبلغ مقطوع أو نسبة من المال المستثمر، وقد انعقد الإجماع على أن الموكل يملك المال المستثمر، وله غنمه «ريحه» وعليه غرمه «خسارته» وللوكيل الأجرة المحددة في عقد الوكالة إذا كانت الوكالة بأجر، وعلى ذلك فلا تكون البنوك وكيلة عن المودعين في استثمار ودائعهم لأن هذه الودائع بتقديمها إلى البنك التقليدي وضمائنه لها تكون قروضاً يملك التصرف فيها مع التزامه بردها، والقرض يرد بمثله دون أي زيادة مشترطة.

ج - فوائد البنوك التقليدية من الربا المحرم شرعاً: إن فوائد البنوك على الودائع من الربا المحرم شرعاً في الكتاب والسنة، هو ما تضافرت عليه القرارات والفتاوى منذ المؤتمر الإسلامي الثاني لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد في القاهرة في شهر محرم العام ١٣٨٥هـ - مايو ١٩٦٥م، وحضره خمسة وثمانون فقيهاً من كبار علماء الأمة، وضم ممثلين لخمس وثلاثين دولة إسلامية، ونص في بنده الأول على أن: الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، وتعاقبت بعد ذلك قرارات وتوصيات مؤتمرات عدة صدرت بهذا الشأن، وكلها تؤكد على حرمة الفوائد البنكية.

51331.4	133.3	304.0
6150.83	50.83	54.08
6160.81	60.81	64.70
6156.05	56.05	59.63
6160.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)		
Ref Yard: Exeter EX1 1HB		0
Est	5126.70	27.03
Net	5147.18	48.46
Growth	6191.78	53.62
Investment Managers Ltd (120)		
George St, Glasgow		04
Growth	6132.45	32.45
Net	6133.04	33.04
Growth	6127.84	27.84
Net	6128.25	28.25
Growth	6134.13	34.13

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

شارون يقود إسرائيل نحو كارثة



العلاقة بين «شارون» و«متسناح» ليست مجرد مناورة فارغة ذات أخذ ورد بين الجانبين، وليس من الممكن بعد أن نعرف بالطبع ماذا ستتمخض عنه الأيام المقبلة ومضمون آخر لقاء بينهما لم يكن مشابهاً للتكليف البسيط الذي قام به «شارون» ضد «متسناح» في لقائهما الأول، و«شارون» سيضطر الآن لأن يكون أكثر وضوحاً واستعداداً لتغيير مساره، ولكن اللقاءات بين الاثنين هي قبل كل شيء اختبار جدي لنوايا رئيس الحكومة السياسية وأكثر من كونها مجرد مناورة جارية بين الحزبين، وإذا اقتنع «متسناح»، فإن ذلك سيكون فقط بعد أن يحصل على تعهد راسخ وقوي ومكتوب بالقيام بخطوات سياسية مهمة، و«متسناح» رجل صريح وعنيد أكثر من صورته الخارجية اللينة التي تعطي عنه انطباعاً خاطئاً، وإذا لم يؤيد انضمام حزبه للحكومة، فإن ذلك سيكون حاسماً على أن شارون ما زال يقود الدولة نحو الكارثة.

على هذا النحو، توجد لهذه الأمور أهمية استثنائية سواء أدت إلى التفاهم - كما يمكن التخمين بالصورة الأسهل - أو أدت إلى طريق مسدود ولا توجد اليوم طريقة أخرى لاستيضاح ومعرفة من تتعامل معهم الدولة في قيادتها وعلى رأس هرمها.

«متسناح» لم يتراجع عن قراره السابق عندما قرر الالتقاء بـ«شارون» وعليه أن يقوم بهذه

الخطوة من أجل الاستيضاح الضروري للمواقف. ولو أنه قرر الالتقاء بـ«شارون»، وإذا قرر عدم الالتقاء مرة أخرى في المستقبل من أجل استيضاح الأمور، فإنه سيكون بذلك قد ساعد «شارون» على السير في الطريق الخطأ الذي يريده.

و«شارون» من جهته، يستطيع أن يدعي أنه كان يملك اقتراحات ضخمة وخطأ سياسية لا تخطر على بال أحد، إلا أن رفض حزب العمل لها يضطره للاكتفاء بائتلاف يميني متشدد.

الشعب الإسرائيلي يتعايش منذ مدة طويلة نسبياً مع فرضية المراوغة الشائعة حول «شارون» بحكم أنه رئيس للوزراء، والحديث مع «متسناح» هو فرصة أخيرة لاستيضاح الأمور، ومن حق الإسرائيليين أن يعرفوا الحقيقة، من

حقهم أن يعرفوا إذا كان وجه العمل هو الذي بلوره «متسناح» بعزم وإصرار ضد الوحدة ومع المعارضة، بعض السياسيين ومنهم «إبراهيم بورغ» قال: إنه كان دائماً ضد حكومة الوحدة ولا توجد نهاية لاعتماد هؤلاء السياسيين على ضعف ذاكرة الإسرائيليين، وفي مناسبة أخرى، نسب لـ«بورغ» موقف مغاير لما يطرحه، «بورغ» احتج إلا أنه صمت ولم ينبس ببنت شفة ولم يرد عندما طرحت عليه كل المواقف التي نشرت في «هآرتس» مسبقاً. هناك أطراف أخرى طبعاً في حزب العمل تتشوق بحرقه لدخول الحزب لحكومة الوحدة، رغم أن بعضهم مثل «بنيامين بن اليعازر» يظهرون مواقف معلنة تتساق مع الطابع المناهض للوحدة الذي فرضه «متسناح» في حزب العمل. لاحقاً سنعرف ما إذا كانوا



سيعودون إلى أحضان الحكومة مقابل حفنة من العدس يلقيها «شارون» أمامهم أم لا؟.

استيضاح الأمور مهم بدرجة لا تقل عن إزالة الظلام عن وجه «شارون»، خلال هذه اللقاءات مع حزب العمل يجب أن يظهر «شارون» الحقيقي، الآخر - إذا كان هناك شخص كهذا - وفي السياق نفسه أيضاً سيظهر وجه حزب العمل الحقيقي.

على هذا النحو أو ذاك، يعتبر هذا التفصيل لمجريات الأمور مهم لإزالة طبقات الكذب والخداع والافتعة الفارغة التي اعتاد عليها الإسرائيليون في علاقات الأحزاب طوال سنوات كثيرة جداً، و«شارون» إذا كان يريد الوحدة، عليه إذا أن يدفع الثمن المطلوب الذي لا بديل سواه، أما إذا أراد الفذالة والتذكي، فعليه في هذه الحال أن يبقى مع «ليبرمان» و«أليتام لبيد».

اتصالات «شارون» مع حزب العمل توفر فرصة نادرة لاختبار يشبه القرار المطلوب في الصراع الفلسطيني مثلاً، اختيار بين تسوية كبرى وبين خدع صغيرة.

هذا هو مغزى الاتصالات لتشكيل الائتلاف الحكومي، ويسبب ظروف الوقت تعتبر اللقاءات الحالية مغايرة لسابقتها، هذه المرة يجب أن تكون كل الأوراق على الطاولة وليس في الجيوب ●

«هآرتس» الصهيونية



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

أولها عناء وآخرها فناء

قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه:

صف لي الدنيا.

فقال:

ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عذاب، من أمن فيها سقم، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ثم إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار فناء لمن تزود منها، ودار عافية لمن استغنى عنها، مسجد أبينا آدم، ومهبط وحيه، ومتجر أوليائه، فاكسبوا منها الرحمة وادخروا منها الجنة ●

في الرضا

كان عبدالله بن مرزوق من ندماء المهدي فسكر يوماً ففاته الصلاة فجاءته جارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعوراً فقالت له: إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة؟ فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فإذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقالا له: إنه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عوضه الله فيه بديلاً فما عوضك عما تركت له؟ قال: الرضا بما أنا فيه ●

التقوى

يستدل على تقوى المرء بثلاث:

التوكل فيما لم ينل.

وحسن الرضا فيما قد نال.

وحسن الصبر عما فات ●

كلمات لها معنى

● غربة الإحساس أشد صعوبة من غربة الوطن.

● الحزن هو سارق العمر الأول.

● الوحدة هي كأس الزمن المر.

● الإنسان الظالم هو أول المظلومين لأنه ظلم نفسه.

● جراح الزمن يداويها الزمن ●

تحمل الشجرة حوالي مئة تفاحة

كلمة «حوالي» لا موضع لها هنا، ويجب الاستغناء عنها بـ«زهاء» أو «نحو» أو غيرهما ذلك لأن «حوالي» تقع ظرفاً مكانياً مثل قولك:

«اللهم حوالينا ولا علينا»، بمعنى الدعاء بإنزال الغيث حوالينا في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية ●

من هدي كتاب الله

(يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين. ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

الأنبياء: ١٠٤ - ١٠٧.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«يأيتها الناس اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن لله عز وجل عبداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله،

فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده «أمالها من جانب إلى جانب» إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله؟ انعتهم لنا (بيئهم) حلهم لنا، «صفهم لنا»، فسر وجه النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم ناس من أفناء الناس (أي مجهولون) ونوازع القبائل (الغرباء فيها ديناً) لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله، وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً، يفرز الناس يوم القيامة ولا يفرعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

هَوْنٌ عَلَيْكَ

هَوْنٌ عَلَيْكَ أَخَا الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
في نصرة الدين نصراً ليس ينحسرُ
وكفكف الدمع فالإسلامُ منتصرُ
مهما طغى الهول أو حَفَّتْ به النذرُ
وها بوادره لاحت بشــــــــــــــــائرها
وصحوة الدين في الأكوان تنتشرُ
وليس أقربُ من نصر ومن فرج
وأقرب النصر إذ يستفحل الخطرُ

حماقة

مر أحد الحمقى بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي فرق لها وقال:
من هذا الميت؟ قالت: زوجي، قال: فما كان عمله، قالت: يحفر
القبور، قال: أبعد الله، أما علم أن من حفر حفرة وقع فيها!! ●

النميمة

إياكم والنميمة، فإنها لا تترك في من عرف بها أو نُسب إليها
مودة إلا أفسدتها، ولا عداوة إلا أن يُتحفظ من مجالسته ولا يؤتى
جددتها، ولا جماعة إلا بددتها، بناحيته وأن يزهد في مناقشته
ولا ضغينة إلا أوقدتها، ثم لا بد وأن يرغب عن مواصلته ●

عند الله تجتمع الخصوم

حُكِيَ أن الحجاج حبس رجلاً ظمأ فكتب إليه رقعة فيها:
«قد مضى من بؤسنا أيام، ومن نعيمك أيام، والموعود القيامة،
والسجن جهنم، والحاكم لا يحتاج إلى بيّنة» وكتب في آخرها:

ستعلم يا نؤوم إذا التقينا

غُداً عند الإله من الظلوم؟

أما والله إن الظلم شؤم

ومما زال الظلوم هو الملو

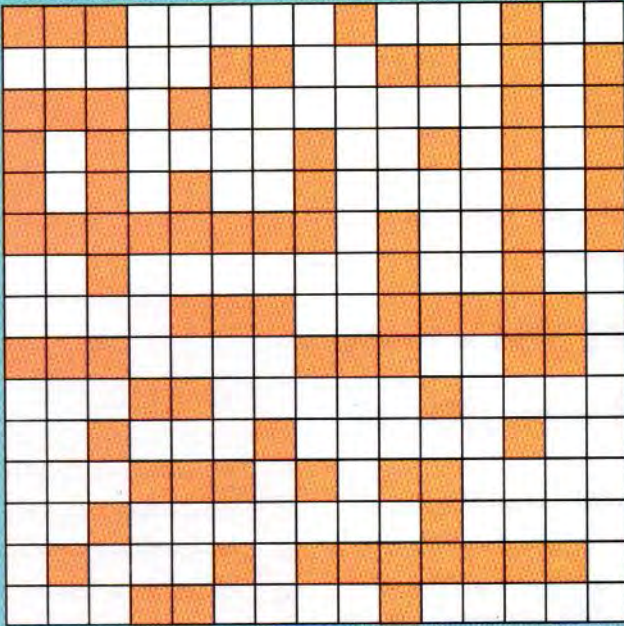
سسينقطع التلذذ عن أناس

أداموه وينقطع النعيم

إلى ديان يوم الدين نمضي

وعند الله تجتمع الخصوم

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



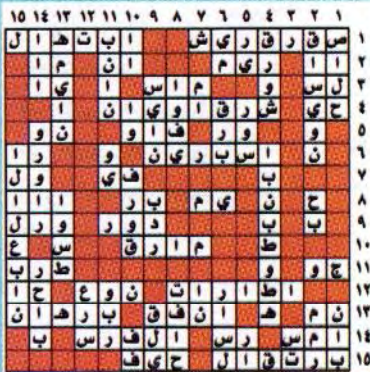
رأسياً

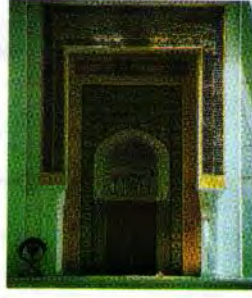
- ١ - الغطاء الرقيق للحماية من الناموس.
- ٢ - جمعها «دور أمان» - أكثر من لا.
- ٣ - جدّها في «حارة».
- ٤ - إقليم إلى الشرق من شط العرب - مجرى الماء الكثير.
- ٥ - زينة للنساء.
- ٦ - أشق - جدّها في «أرنب».
- ٧ - من دعاة الوحدة - يصطاد بالنبل.
- ٨ - أحلق صوف الخروف - قامة - في الفم.
- ٩ - ثوب - ألفان - يدركني المساء.
- ١٠ - بلون البن - الفعل الماضي من يلمس.
- ١١ - في الوجه - دفع الماء أو الشراب من فمه بقوة.
- ١٢ - مراتب «مبعثرة» - الذهب الخام - فعل الأمر من «وَهَبَ».
- ١٣ - أخو الأب.
- ١٤ - ميمان - جدّها في «نواب» - واحدة الزهر.
- ١٥ - متشابهاً - الجبل الذي ينتهي عليه طواف الحجاج.

أفقياً

- ١ - مودة في القلب - جبل يبدأ منه سعي الحجاج.
- ٢ - جدّها في «تلوج» - علاج للجروح.
- ٣ - اسم آخر لغزوة الخندق.
- ٤ - قامة ممشوقة - مفرداً جئة.
- ٥ - ليس معي جليس ولا أنيس - سقي.
- ٦ - للتعريف.
- ٧ - أداة نصب - لباس معين - جمع وقفية - خير.
- ٨ - شبيه - يعمل في البحر.
- ٩ - والده - يشتد في الصيف.
- ١٠ - الرمل الساخن - هواء لطيف - قام بغزوة.
- ١١ - للنفي - مفرداً نار - جبل في المدينة المنورة.
- ١٢ - للاستفهام.
- ١٣ - حاجز - صوت الحصان يريد العلف - قط.
- ١٤ - قرية في شمال فلسطين قرب جنين.
- ١٥ - من قبائل الطائف - قبيلة الحجاج بن يوسف - فترة من الزمن.

حل العدد السابق





فاسألوا أهل الذكر

وصية بأموال وممتلكات مختلفة هل يجوز تنفيذ هذه الوصية؟

وفي حال وجود أي أرصدة أخرى تحول باسم زوجتي أمل.

ويدفع لموزع الجريدة وغسل السيارة مبلغ ٥ دنانير لكل منهم في الشركة، وفي نهاية المطاف أرجو من الجميع أن يتذكروني بالخير دائماً، وأن يزيلوا الزل بين الإخوة وإن شاء الله يتحقق ذلك.

وسألته اللجنة:

مَنْ مِنَ الورثة موجود الآن؟ قال: الزوجة، والأم، وأربعة إخوة أشقاء ذكور، وأربع أخوات شقيقات، وأخ من الأم.

إنه قبل توزيع التركة تؤخذ منها تكاليف القيام بغسله وتكفينه ودفنه، ثم بعد ذلك يقوم الورثة بسداد جميع الديون المستحقة على الميت، وبعده تؤخذ موافقة جميع الورثة في تنفيذ هذه الوصية، فإن قبلوا نفذت وقسم ما يبقى قسمة الميراث، وإن رفضوا تكون كالتالي:

بالنسبة للبند الأول «التأمين» اختارت اللجنة: أن هذا المال به شبهة، وعلى الورثة أن يتخلصوا منه وينفقوه في وجوه الخير.

بالنسبة للبند الثاني ترى اللجنة: أن الزوجة مخيرة إن أرادت أن تأخذ البيت والممتلكات التي في البيت على أن تخصم قيمة ذلك من حصتها في الإرث، أو أن يباع ما في البيت ثم تقسم قيمته قسمة شرعية.

أما البند الثالث فترى اللجنة: أن الأسهم المشتراة للزوجة هي ملك لها، أما الأسهم المشتراة باسمه فتوزع على الورثة حسب القسمة الشرعية.

بالنسبة للبند الرابع ترى اللجنة: أن قطعة الأرض إن بيعت فثمونها يقسم على الورثة كل حسب حصته الشرعية، وعليه فإن للزوجة ربع التركة، وللأم السدس، وللإخوة والأخوات الأشقاء باقي التركة للذكر مثل حظ الأنثيين، والله سبحانه وتعالى أعلم ●

أنا «علي» أكتب هذه الكلمات وأنا في كامل قواي العقلية والجسدية، ولأن أي أحد لا يعرف ماذا يخبئ له الدهر، فإنه في حال وفاتي أرجو من الأخ محمد أن ينفذ هذه الوصية وهي كالتالي:

أولاً: بالنسبة للوصية التي هي للتأمين تبقى على ما هي عليه دون زيادة أو نقصان.

ثانياً: بالنسبة للبيت وممتلكاته تبقى ملكاً لزوجتي دون منازع.

ثالثاً: بالنسبة للأسهم المشتراة باسم زوجتي تبقى لها، والأسهم المشتراة باسمي توزع حسب الشريعة مع الأخذ بعين الاعتبار شقيقتي: فاطمة وأميرة، بأن تأخذ نسبة ٢٠٪ كل منهما والباقي يوزع.

رابعاً: بالنسبة لقطعة الأرض إذا ما أريد بيعها فالنصف لزوجتي والنصف الآخر حسب الشريعة الإسلامية.

خامساً: بالنسبة لباقي حقوقي في الشركة من رصيد إجازاتي أو أي مكافآت فأرجو أن يتم التالي:

أ - يدفع مبلغ ٤٠٠ دينار لعماد (سداد دين).

ب - يدفع مبلغ ٥٠٠ دينار لشقيقتي صالحة «سداد دين».

ج - يدفع مبلغ ٥١٠ دنانير لعمي أحمد «سداد دين».

د - يدفع مبلغ ١٧٥ ديناراً أردنياً للأخ عبدالله «سداد دين»، والأخ موسى يتكفل بإرسال المبلغ.

هـ - يسد باقي رصيد الجمعيات التي عملتها مع الشركة، والتي عملتها مع الشقيقة أمينة، ومع ابنة الأخ سهام، مع العلم بأن رصيد الجمعيات حتى ١٩٨٢/١١/٣٠م كالتالي:

١ - جمعية الشركة: ٨٠٠ دينار.

٢ - جمعية أمينة: ١٦٠ ديناراً.

٣ - جمعية سهام: ٢٨٠ ديناراً.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدوره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والجلة على استبعاد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى
بالتلف تلتقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً
إلى الساعة ٨ مساءً

الاقتراض بفائدة

أ - في العام الماضي اشتريت قطعة أرض زراعية من الدولة وذلك من أجل أن تكون عوناً ومصدراً للرزق لي ولأسرتي في السنوات المقبلة، يسدد ثمنها على أقساط سنوية بفائدة ٢٪ من قبل الدولة، وقد قمت طوال العام بالصرف عليها من أجل زراعتها والاعتناء بها.

ب - أريد أن أتزوج في فصل الصيف أي في إجازتي السنوية، حيث إنني بلغت من العمر ٣٢ عاماً ولست قادراً على التحمل والصبر

بعد هذا السن.

ومن (أ) و(ب) اتضح التالي: أريد مبلغاً كبيراً من المال لأقوم بسداد القسط السنوي للأرض لهذا العام، لأنه يستحق في الأشهر القليلة المقبلة.

وبهذا المبلغ يمكن عمل بيت «شقة» في الأرض الزراعية وبالتالي أستطيع الزواج، لأن الزواج مشكلته الأساسية هي وجود المأوى.

لذلك أريد أن اقترض مبلغاً من البنك بفائدة ٨,٥٪ سنوياً وأسده

على مدار مدة معينة من الزمن، حيث إن مرتبي الشهري محدود، ولا يستطيع أن يوفي بما ذكرته في ذلك، لأن المبلغ المقترض دفعة واحدة يستطيع أن يمول هذه البنود التي هي مطلوبة في وقت محدد وخلال الأشهر المقبلة.

أجابت اللجنة:

أنه لا يجوز الاقتراض بفائدة، لأن هذا ربا صريح، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله أكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه» ●

التأمين على الممتلكات

يرجى التفضل بإفادتنا عن مدى صحة عمل تأمين على أموال وممتلكات الجمعية، وأي نوع من أنواع التأمين؟ وذلك من الناحية الدينية والإسلامية؟

أجابت اللجنة:

يجوز التأمين على الممتلكات ضد الحوادث والأخطار على أن يكون التعويض في حدود الضرر الفعلي الواقع ●

التأمين على مسجد

في بلد غير مسلم

ما حكم التأمين على مسجد في بلد غير مسلم، والتأمين هذا ضد الحريق والسرقة والهدم بأيدي غير المسلمين.

أجابت اللجنة:

أنه إن كان هذا التأمين مما يحمي هذا المسجد فلا مانع ●

لعبة الشطرنج

ما الحكم الشرعي في لعبة الشطرنج؟

أجابت اللجنة:

إذا استعملت في محرم كالقمار أو الهت عن واجب شرعي فهي حرام ●

اللعب بالميسر

ما رأي الدين في لعب الميسر مع بيان إن كان حلالاً أو حراماً، والشروط الواجب اتباعها إذا كان لعب الميسر حلالاً، وكذلك الشروط التي تحرّمه.

أجابت اللجنة:

الميسر حرام لقوله تعالى في الآية ٩٠ من سورة المائدة: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون). واللجنة تنبه السائل وغيره إلى ترك استعمال عبارة «رأي الدين» واستعمال عبارة «حكم الشرع» بدل ذلك، لأن الأحكام الشرعية ليست رأياً يعرض في مجال الأخذ والرد، هذا إن كان منصوباً، أما إن كان اجتهادياً، فهو رأي المفتي في الحكم الشرعي وليس هو «رأي الدين» ●

حكم اللعن في الإسلام

ما حكم الإنسان الذي دائماً يعلن الناس حيث يقول: «الله يلعن فلان، أو «الله يلعنك» هل هو آثم؟ وما الدليل على ذلك؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

اللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى ولما كان الطرد من رحمة الله موكولاً إلى الله تعالى، لأنه هو الذي يعلم السر وأخفى وهو المطلع على القلوب، والعارف حقيقة ما تخفيه من الإيمان والكفر ومن الخير والشر، لذلك فقد نهى الإسلام عن لعن الآخر، ولم يجعله من صفات المؤمن، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» رواه الترمذي، وحسنه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن المسلم كقتله» متفق عليه، ولما يجزه ذلك من تبادل السباب والشتائم المؤدي إلى الفرقة والبغضاء بين الناس، وقد ورد في الحديث: «أن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» رواه البخاري ●

وعلى التبرع بالأقساط المدفوعة لصالح أغراض المشتركين في الصندوق، ولذلك فإن الاشتراك فيه مشروع وهو من التعاون على البر والتقوى.

إلا أننا نرى لمن يشترك ضرورة مراجعة المسؤولين بما يتصل بالمادة (٧) التي تنص على أنه «... وللجنة إدارة الصندوق أن تقرر استثمارها بالشكل الذي يحقق أهدافه» فينبغي أن يزداد هنا قيد نصه: «وفقاً للشريعة الإسلامية».

وكذلك في المادة (١٠) التي تنص على أنه «إذا عجز الصندوق عن الاستمرار في تحقيق أهدافه بالشكل الوارد في مواده السابقة، تفوض اللجنة المكلفة بإدارته في اتخاذ ما تراه مناسباً» ينبغي أن يُضاف هنا: «بما لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية» ●

حضرات أصحاب الفضيلة والعلم أعضاء لجنة الفتوى الموقرة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرفع إليكم النظام الأساسي للصندوق التعاوني في الهيئة العامة في إحدى الوزارات راجين التفضل بالإفتاء بشرعية الاشتراك به، أو عدم شرعيته، للعمل بفتواكم في ذلك، فإنها القول الفصل فيما نختلف فيه، وجزاكم الله عن هذه الأمة خير ما يجزي أهل العلم الصادقين.

وبعد أن اطلعت اللجنة على النظام الأساسي للصندوق التعاوني.

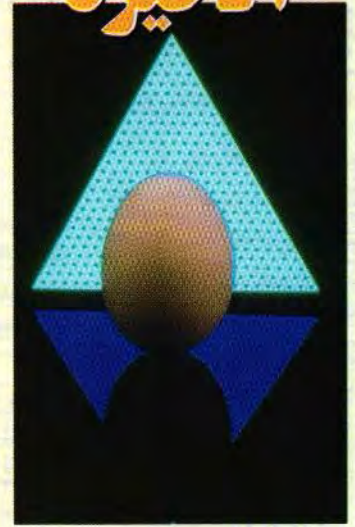
أجابت اللجنة بما يلي:

فكرة هذا النظام فكرة مشروعة لأنها قائمة على التعاون،

إنشاء صناديق تعاون

النافذة

الأخيرة



بقلم : فتحية صديق شندي

ليس أضر على البشرية من تحاكم الناس للهوى دون معيار أو ضابط أو قيد يربط قوانين العلاقة بين أفراد البشر بعضهم بعضاً، ولا سيما إذا عرفنا أن صاحب الهوى متقلب دونما ضابط يضبطه أو مانع يمنع طيشه وإذا تحاكم الناس بينهم باللهوى ضاع الكثير منهم في زحمة الحياة، بل الأخطر والأهم من ذلك هو ضياع الكثير من المواهب الحقيقية والتي قد تختفي وتنكمش وتذبل بسبب بروز المواهب المزيفة لأن أصحابها يتميزون بالصوت العالي ويسندون ظهورهم إلى حائط منيع من الوهم والتضليل (واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون)، يترتب على ذلك أن ينزوي الكثير ممن وهبوا عطاء ثرياً وجمالاً ندياً، وسحنة مقبولة، وبالتالي تحرم البشرية من خيرهم وظرفهم وجمالهم لأن الحلبة قد امتلئت بالأقزام، واصطف بالضعاليك الذين يثيرون الغبار حولهم، ويملاؤون الدنيا ضجيجاً ونعيقاً، ثم تدور الحياة دورتها ويبلغ الكتاب أجله لينهض هؤلاء الأخيار، فتتري الدنيا ثمرة جهدهم، وتسمع جمال خطابهم، فتتهف بهم وتصفق لهم ويشدوا الكون كله نشيداً رقيقاً ينساب صافياً، فتشرب منه القلوب العطاش، وتبتل منه محابر الأقلام، فإذا ديار القوم زينت، وسطعت فيها لآلئ الضياء، وارتفع الأذان يعلن التكبير لله وإفراده بالوحدانية... فإذا هناك في الأفق ترى ذلك الزخم يملئ الأرض ضجيجاً تراه مكوماً وقد هوى وتساقط كأوراق الشجر اليابسة وبدا القادم مخيفاً كالحال الطلعة، سقيم البدن، بارد الجبين، يسبق حديثه روائح منتنة عفنة رغم ما كان يرفل به من النعمة وما حواه جسمه من الحلي والديباج.

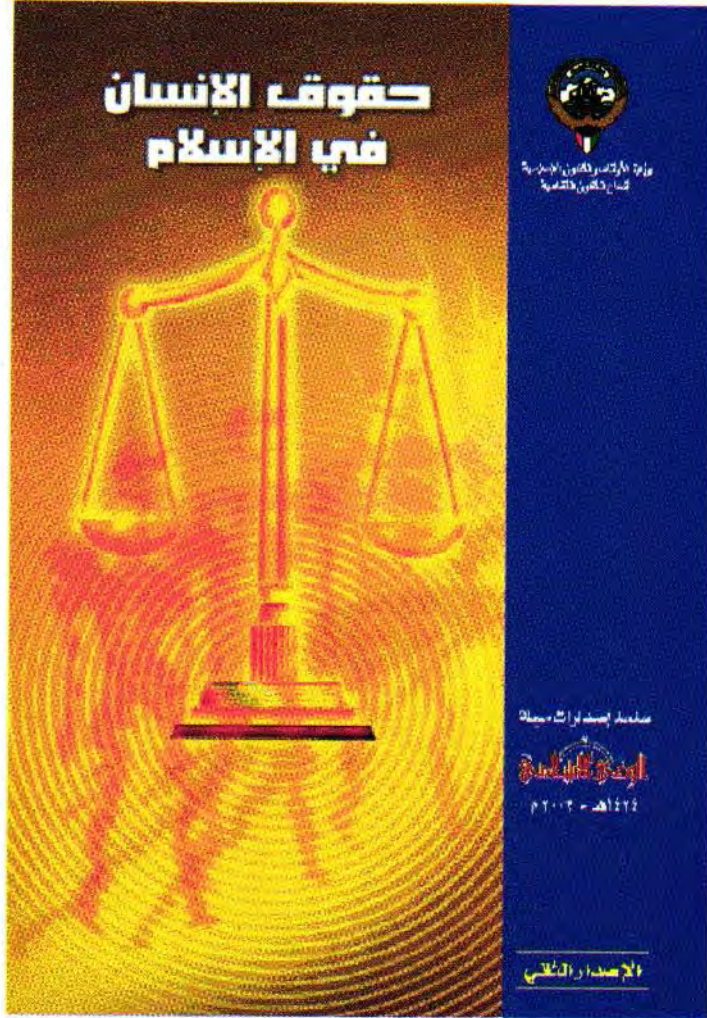
وسر ذلك أن صاحب الهوى لا يقدر على تحقيق أي مكاسب حقيقية لنفسه ولا لغيره، ومن ثم فلن يحصد سوى الندم، والندم وحده جزاء وفاهاً.

(يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) يونس : ٢٣ •

الحصاد المر

الإصدار الثاني - الوعي الإسلامي

حقوق الإنسان في الإسلام



- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجدوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

د. صالح بن عبد الله بن حميد:

الشعري مصطفى

براعم الإيمان



عماد صقر

جامع الفراشات

هدية العدد

العدد ٤٥٢ - السنة ٤٠ - ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ - يونيو ٢٠٠٣ م

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

المفكر الإسلامي أ.د. كمال أبوالمجد:



أسباب النهضة
ليست سرا يستعصي
على الأمة المسلمة

الوعي الإسلامي

مرض سارس...
هل يضع الطب
في أزمة جديدة؟

مراكز الثقافية
في الغرب والدور المطلوب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو زحسرن الله خاقل ما يوصل الخالوقون

سورة البقرة - الآية ٢٥



• من صور النفايات الجماعية المكتشفة في العراق





بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا

قال تعالى: (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً) الإسراء: ٥٠.

إن تاريخ الظالمين على هذه الأرض ترويه لنا أيضاً قصورهم الخاوية على عروشها، وآثارهم في منطقتنا العربية التي شهدت عبر مسيرتها الحضارية والإنسانية سقوط أمم وظهور أخرى بسبب ما حاق بها من الظلم، قال تعالى: (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون) النمل: ٥٢.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملئ للظالم «أي يمله» حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ قوله تعالى: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) متفق عليه.

إنها مجرد عبرة وعظة ودرس لكل جبار عنيد ولكل الظالمين الذين مازالوا مصرين على نهجهم الاستبدادي، ولكل المطأطين رؤوسهم لكل جبار مسعور أن يفيقوا من غفلتهم ويثوبوا إلى رشدهم، ويتقوا الله في عبادته، قبل أن تنطبق عليهم سنة الله في خلقه، وعندها لن ينفع الندم ولات حين مناص ●

لقد أبرزت تلك الصور جانبين مختلفين في الشكل متلازمين في الدلالة والنتيجة، فالجانب الأول لتلك الصور، رأى المشاهد صور القصور الرئاسية الفارحة، وحياة البذخ والترف، التي عاشتها فئة محدودة من الشعب على حساب الأغلبية العظمى، التي كانت تنن تحت وطأة العوز والفقر والفاقة، وفي الجانب الآخر رأى المشاهد صور المقابر الجماعية التي ضمت رفات الآلاف ممن قتلوا ظلماً وعدواناً من دون تحقيق أو سؤال إضافة إلى صور السجون والزنازين والسراديب المظلمة التي احتجز داخلها ولسنوات طويلة الآلاف دونما محاكمة أو أي إجراءات قانونية تضمن للمتهم الدفاع عن نفسه.

إننا هنا لسنا في موقف الشماتة كما يظن بعضهم ممن كتبوا إلينا مستكرين موقفنا، ولكن أليست هذه سنة الله في خلقه؟... البلاء والقصاص من الظالمين والطغاة والاقتصاص منهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة، أمر رواه لنا القرآن الكريم حين أراد الله سبحانه وتعالى أن يعاقب بني إسرائيل نتيجة ظلمهم وبغيهم، فأرسل عليهم عباداً أشد منهم بأساً فأهلكوهم ودمروا ديارهم، وسبوا نساءهم.

عقب الأحداث الجارية في العراق الشقيق نشرت وسائل الإعلام مجموعة من الصور المعبرة عن طبيعة تلك الأحداث، فمضمونها ومدلولاتها، تجعل المسلم الواعي الذي لا تأخذه العواطف والمشاعر الارتجالية يصل إلى قناعة تامة بأن ما جرى في العراق، إنما هو نتاج وإفراز طبيعي لسنة الله في خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلاً).



رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 452 - السنة الأربعون - ربيع الآخر 1424 هـ - يونيو 2003 م

e.mail: alwaei@awka.net
Homepage: www.awka.net/alwaei

كلمة العدد

مؤسساتنا الثقافية والدور المطلوب

في ظل رياح العوالة التي تجتاح العالم بأسره للتأثير على أمم الأرض جميعاً ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً... تمهيدا للوصول إلى العالمية الكونية المسيّرة من قبل قطب واحد يبقى السؤال الذي يتردد صدها في أوساط أمتنا المسلمة وعلى كل المستويات هو:

هل تستطيع أمتنا الصمود في وجه هذه التحديات؟ وهل تستطيع استيعاب تكنولوجيا العلوم والمعرفة ومتغيرات العصر دون المساس بهويتها وخصوصيتها؟ لقد حاولنا في هذا العدد قدر المستطاع التركيز على أهم المؤسسات المجتمعية التي يقع عليها العبء الأكبر في عملية المواجهة ألا وهي المؤسسة التعليمية والثقافية، فسلطنا الضوء على دورها في هذه المرحلة من خلال عدد من الموضوعات من أبرزها: الجامعات الإسلامية إلى أين؟ المراكز الثقافية في الغرب والدور المطلوب، المعلوماتية والتعليم اللانظامي في العالم الإسلامي، التراث العربي الإسلامي والتقنيات الحديثة للمعلومات.

ولا شك أن كل هذه القضايا وغيرها ستظل مطروحة على بساط البحث والنقاش في الوقت الذي يجب فيه على المؤسسة العلمية العربية الإسلامية أن تبقى متأهبة ومستعدة لكل طارئ جديد على الساحة الثقافية العالمية، فتتواصل معه «أخذاً وعطاء» بما يسهم في المسيرة الحضارية، والإنسانية المعاصرة.

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة

باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب. ٢٣٦٦٧ - الصفاة

13097 - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami

P.O. BOX 23667 SAFAT

13097 KUWAIT

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX : (+965) 5348954

موضوع الغلاف

إذا كانت موجات الحقد والكراهية للعرب والمسلمين قد زادت وتيرتها بعد أحداث سبتمبر، فإن المراكز الثقافية في ديار الغرب مطالبة بتفعيل دورها الإيجابي في تجلية صورة الإسلام الصحيحة والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين.

• والمسلمين

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها) .
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .

الإشتراكات

- الكويت : ٥٠٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالاً • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالاً • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
- أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادله.

الأسعار

مرض سارس هل يضع الطب في أزمة جديدة؟!



أثار الانتشار السريع لمرض «سارس» الغماض الذعر في شتى أرجاء العالم نتيجة الطبيعة المتحولة لفيروس المرض، الذي يحتوي على كمية كبيرة من المعلومات الجينية مما يمكنه من استتساخ نفسه والقدرة على إنتاج سلالات جديدة أكثر قدرة على البقاء، ومن ثم أكثر قدرة على الانتقال بسهولة من إنسان إلى إنسان •

صفحة 12

حوار

أسباب النهضة ليست سراً يستعصي على الأمة

في لقائه مع «مجلة الوعي الإسلامي» قال المفكر الإسلامي د. أحمد كمال أبوالمجد: إن أسباب النهضة ليست سراً يستعصي على الأمة، وهي مطالبة باستعادة ريادتها لحماية هويتها الثقافية والحضارية •

صفحة 30

قضايا معاصرة

العولمة وسياسة القطب الواحد

هل يجدي أسلوب الرفض مع تيار العولمة؟ وهل العولمة ميدانها الرئيس الاقتصاد فقط أم أنها تمتد لتشمل مجالات الحياة كلها تمهيداً لإزالة الحواجز الزمانية والمكانية وفرض قيم وحضارة معينة؟ كل هذه التساؤلات وغيرها يجب عليها د. محمد عبدالعزيز المزيني •

صفحة 38

المحتويات

رئيس التحرير	٣ الافتتاحية: فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
التحرير	٤ كلمة العدد: مؤسساتنا الثقافية والدور المطلوب
التحرير	٦ بريد القراء
التحرير	٩ من أنشطة الوزارة
د. خالد سعد النجار	١٢ قضايا عالمية: مرض سارس هل يضع الطب في أزمة جديدة؟
محمود النجيري	١٧ تربية وتعليم: المعلوماتية والتعليم اللانظامي في العالم الإسلامي
ميرفت عوف	٢٠ تربية وتعليم: جمعية دار القرآن والسنة في غزة
د. حسن عزوزي	٢٣ تربية وتعليم: المراكز الثقافية في الغرب والدور المطلوب
د. توفيق حوري	٢٦ تربية وتعليم: الجامعات الإسلامية إلى أين؟
محمد الدسوقي	٣٠ حوار: د. أحمد كمال أبوالمجد: أسباب النهضة ليست سراً يستعصي على الأمة
التحرير	٣٤ في نمة الله: الأستاذ فهمي عبدالمعلم الإمام
د. أحمد عمر هاشم	٣٥ قضايا اجتماعية: واجب المجتمع في مقاومة ظاهرة الإدمان
د. أحمد عبدالعزيز المزيني	٣٨ قضايا معاصرة: العولمة وسياسة القطب الواحد
سالم البهنساوي	٤٢ فكر: الإسلام والتمييز العنصري
عطية فتحي الويشي	٤٦ فكر: لماذا التأكيد على واحدية الدين وتعددية الرسائل؟
عبدالله بدران	٤٨ رسائل جامعية: الوحدة في القرآن
عبد السلام رباح	٥٠ تاريخ: ضياع الأندلس بين التفريط والاعتبار
د. عبدالرحمن النمر	٥٤ طب: الام الظهر
سيد عبدالحليم الشوربجي	٥٨ شعر: عجباً زمن الهرولة
المهدي السعيد	٥٩ تراث: التراث العربي الإسلامي والتقنيات الحديثة للمعلومات
د. بركات محمد مراد	٦٢ تراث: الفن الإسلامي والغرب ٢/١
وائل عبدالرحمن	٨٤ الوعي نت
التحرير	٨٦ نافذة على العالم
عبد المنعم أحمد	٨٨ ترجمات: الدين والسياسة صوتان جديان في العراق - ما نشهده الآن التدهور للقوة العظمى
أحمد عبد الجبار	٩٠ حديقة الوعي
محمد هاني	٩٢ ثمرات الفكر
معن خليل	٩٤ الاقتصاد الإسلامي
إدارة الإفتاء	٩٦ الفتاوى
إبراهيم نويري	٩٨ النافذة الأخيرة: في السلوك الحضاري

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)
• اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧
٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب. ٢٥/١٨٤ - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب. ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٢٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رجال بن أحمد وزنقة سان سانس ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب. ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



بريد القراء

طموحات أرجو أن تتحقق

رغم أنني أتابع مجلتي المفضلة «الوعي الإسلامي» منذ سنوات طوال، لأنها ذات وجه كويتي وقلب عربي، وأشعر في كل عدد أنها تتطور إلى الأفضل، إلا أنني مع إصداراتها أحسست أنها بدت وكأنها تأخذ مكان قائد الأوركسترا في إدارة اللحن الجميل بين أجنحة الثقافة الإسلامية العربية الشاملة من فقه وعلوم وأداب اجتماعية وغيرها. هذه النظرة لطبيعة الثقافة أصلاً

هي التي كنا نفتقد ظهورها في مكان واحد، وقد استطاعت الثقافة أن تصبح حالة ثقافية مرافقة للإبداعات العربية والعالمية، وتؤكد أننا نستطيع تذوق كل ما هو جميل. أتخيل أن مجلة «الوعي الإسلامي» مؤهلة الآن لاستحداث علم جديد هو علم «الإعلام المقارن» بما يخص الثقافة الإسلامية الشمولية، ولتحقيق ذلك الأمر

«الطوباوي» يمكن ربط الظواهر المحيطة بالموضوع الذي نتكلم عنه، مثال ذلك: عندما نتحدث عن نص فكري أو علمي إسلامي «كويتي أو سعودي أو مصري أو غيره» إذا استطاعت المجلة في يوم من الأيام أن تسجل على هوامشه أهم الأحداث الإسلامية المرافقة، فإن هذا قد يحول المجلة إلى جهاز وثائقي يساهم في تأسيس «علم الجمال الثقافي الإسلامي» بوساطة

الإعلام الصحافي. لن نذهب أكثر من ذلك في توسيع رقعة الكلام عن آمالنا حول المنجزات الثقافية، فالطموحات مازالت كبيرة وهي أولاً وأخيراً مستقاة من عطاء تلك المجلة المعجزة التي تستوجب التحية لهذا الجهود العظيم الذي يبذله ويقدمه القارئون عليها.

أ.د. فائق أحمد مرسى غازي -
سفيرة بوزارة الخارجية المصرية

اقتراح

لقد لاحظت في مجلتكم «مجلتنا» الغالية اهتمامها الشديد والبالغ بانتفاضة شعبنا في الأرض المحتلة أرض الإسراء والمعراج، وهذا ما يفسر اهتمامكم البالغ بالقضية في مجلتكم، فبارك الله فيكم، لكن لي اقتراح يتمثل في تخصيص صفحات من المجلة للتعريف بأبطال أمتنا وبخاصة فوارس الأقصى الذين قضوا في سبيل الله من أجل أن تعود إلى الأقصى أيام الفتح الذي قاده عملاق الإسلام «عمر بن الخطاب رضي الله عنه»، ولإخواننا في فلسطين عزتهم وأمتهم، ولكم أن تنظروا في هذا الأمر وتقعدوا، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً.

حتحاتي محمد - الجزائر



دماء الأقصى

يفرضون على أهله سيادتهم وحكمهم، وقوانينهم ويصرفونهم عن عبادة الله الواحد القهار. وهكذا يصبح الجندي المسلم المقاتل يقاتل في سبيل الترقية والمنصب والسمعة، لا يقاتل فريضة واحتساباً ورغبة في الموت وطالباً للشهادة وشتان بين هذا وذاك، ودماء الأقصى الجريح تنهمر بغزارة ولم تجد إلى يومنا هذا من يوقفها، مع أنه قبله الإسلام الأولى.

محمد عبدالفتاح علي إبراهيم - مصر

إن تحويل قضية فلسطين إلى قضية عربية أفقدها قدسيتها أولاً ثم أفقدها طاقات روحية هائلة كانت الجيوش تقاتل وتندفع بقوة مستمدة من الله الخالق البارئ المصور تقاتل في سبيله، وتنصر دينه تعلي كلمته لأنها تحمل في قلوبها هذا الدين الخالد «دين الإسلام». قضية فلسطين المسكينة تحولت إلى جهاد في سبيل الوطن، وفي سبيل الأرض والتراب، وما هم اليوم يبحثون عن وطن بديل لأن الأمر عندهم مجرد تراب يعيشون فوقه



المنطقة كلها إلى ما وصلت إليه، والمقابر الجماعية التي تظهر كل يوم خير دليل على الظلم والفساد اللذين كانا منتشرين هناك. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الإسلام والقرآن، وأين الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس. وما أنتم الآن محتلون ولن تحرروا أبداً ولن يخرج هذا الاحتلال إلا بعد أن يدنس الأرض والعرض وإذا كنتم صادقين وجادين في أي كلمة سوف تقولونها انشروا هذه الرسالة في مجلتكم وكذلك الرد منكم، والسلام على الإسلام.

نبيل عبد القادر

السادة القائمون على مجلة الوعي الإسلامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنا وأبنائي من أشد المعجبين والقارئ للمجلة من سنوات عديدة وقد فوجئت أن جميع أبنائي يطالبونني بعدم شراء المجلة بسبب موقفكم من العدوان على العراق واحتلاله ومطالبكم بنبذ العراق البلد الشقيق الجار المسلم. وأين

المحرر: نحن على يقين بأنك جانبتي الحقيقة والعدل حين اتهمت الكويت واتهمت المجلة ظلماً وعدواناً بالوقوف ضد شعب العراق المسلم، نعم نحن ومعنا كل مسلم حرّ شريف ضد الظلم والبغي والعدوان الذي مارسه النظام العراقي السابق بحق شعب العراق وبحق شعوب الجوار على مدى أكثر من ثلاثة عقود، ولا شك أن الممارسات الخاطئة التي مارسها هذا النظام، هي التي جرّت

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب

البشر، أن يوم الانتقام قريب، وأقرب إليهم من شراك نعلهم، وأن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته؟، فسيق بعضهم إلى يد العدالة، أيأ كانت، وهو مكبل بالأصفاد، وهو حسيير، وبعضهم الآخر سلم نفسه في ذل مهين، وسواد مبين، وآخرون الآن تتقطع قلوبهم رعباً، وتتمزق أفئدتهم، وقسم فضلوا الدفن أحياء، ألا يقولون الآن رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت، ألا يتعظ الزعماء؟، ألا يزدجر الأشداء، ألا يستقيم أهل الالتواء؟، ألا يكف أهل الاشتها؟، كفى يا أهل الطفيلان والدهاء، وإلا (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

الحسين محمد حميد - مصر

إن المؤسسات والقيادات العربية والإسلامية التي كانت تروح وتجيء وتجتمع وتنفذ، وتأكّل وتشرب ويحتضن بعضها بعضاً، وتضحك وتهنئ في «الفاضي» وتبرق، وثبت أنها كانت لا تصدق أمتها، ولا تعمل من أجل صالحها بل تغرق في النفاق من مغربها حتى مشرقها، وأرواح الشعوب ومصائرنا تسرق، أما من تسببوا في هذه المأساة من طغاة بغداد فأظن أنهم لم يكونوا يتوقعون أن يكون مصيرهم ومآلهم إلى ما آلا إليه من ذلة واندحار وخسة وانكسار وهزيمة وعار.

هل علموا يوماً أنه كما تدين تدان؟، هل علموا يوماً وهم يعذبون خلق الله ويمتهنون كرامة

سيظل سقوط بغداد وما حل بطاغيها وزمرتها نكراً وعبرة لأولي الألباب، ليست قصصاً للتسلية، بل نقاط تعرية، وأسئلة...

إذا نظرت إلى جموع المعارضة العراقية والمنفيين وملايينهم في الخارج، علمت أن الأمة الإسلامية أضحت لا تغيث ملهوفاً ولا تنصر مظلوماً، بل هي في لهو وعيب ولقمة عيش. وهي مع الظلوم الغشوم في لقاء وله في ثناء أو تمنع في الادعاء بأنها عن مشكلاتها في التهاء وعندما وقعت الواقعة وعمّت الفاجعة وأضحت الأعين دامعة ظهر المخفي وانكشف المستور، فأين كانت المنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية؟ ومن لهؤلاء الثكالي والأرامل وغربيي الديار؟

«أنا ماري شيمل»
والحضارة الإسلامية

الدليل القاطع على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم. ولقد أشادت الرابطة الإسلامية للإعلاميين في أوروبا بجهود الراحلة وما ترجمته من كتب ألمانية وغربية وغيرها من اللغات الكثيرة. وقدمت جهوداً كبيرة في الميدان الفكري والعلمي وفيما يخدم الحضارة الإسلامية، وأسهمت في سبيل تحقيق التفاهم بين الثقافات والشعوب ورأت فيها أنموذجاً للتقارب الإنساني من أجل الحضارة والسلام.

سومع عبد السلام - المغرب

لا يكاد امرء يتحدث عن المستشرقين في أوروبا بعامة وفي ألمانيا بخاصة، إلا ويذكر معها العالمة «أنا ماري شيمل» وذلك لشغفها الشديد بالعرب والمسلمين وحضارتهم، فلقد انصب اهتمام «أنا ماري شيمل» على اللغة العربية والحضارة الإسلامية والقرآن الكريم وأعلام التصوف الإسلامي، واشتهرت بإنصافها للإسلام وبتواصلها الإيجابي والحوار بين الشرق والغرب، وقد أعجبت بشخصية النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وكانت تراه أنه عظيم من العظماء، وبأنه رسول وله معجزة عظيمة وهي القرآن الكريم، وهو



العولمة استعمار

حياتنا المعاصرة التي نعيشها البقاء فيها للأقوى أو ما يسمى بالعولمة، فما هي إلا استعمار سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، واليهود هم الذين يحركون الأحداث بما يملكون من المال الربوي والإعلام الذي ينفذ مخططاتهم الدنيئة. لقد كان «نو الفقار علي بوتو» بعيد النظر حين قال: سنأكل أوراق الشجر من أجل القنبلة الذرية، لأن الهند كانت تهدد أمن الباكستان الاستراتيجي، والمثال قائم بيننا اليوم، كوريا الشمالية أجبرت أميركا على الانصياع لإرادتها لأنها تملك الرادع

النووي، وأمة بأثرها لا تحرك ساكناً لأن الحكام في واد وشعوبهم في واد آخر، ولن تقوم لنا قائمة إلا بشرع الله واتباع ما يلي. - تعديل التشريعات لتواكب شرع الله. - توظيف المناهج التعليمية لتعلي شأن المسلم. - التكامل الاقتصادي للبنوك بعيداً عن الربا. - التعاون الاقتصادي بداية لإزالة الحدود بين الدول العربية والإسلامية. إلغاء القوانين الاستثنائية والأحكام العرفية، وإعلاء شأن حرية الفرد في شتى صورها

المطابقة للشرع.

- توظيف الإعلام لخدمة قضايا الأمة وتوعية الشعوب الإسلامية، ويوم يجتمع الحكام على قلب رجل واحد لنصرة دينهم وأمتهم، فهذا هو بداية ما أراه قد لاح في الأفق، يومها لن ترهبنا الدول العظمى ولن يجترئ علينا أحد لأن المارد يكون قد خرج من قمقمه ليعز الإسلام وأهله وتذل الأمم الأخرى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

العدل الغنيمي - مصر

ردود خاصة

● الإخوة القراء من الجزائر:

خرشة عبدالحكيم، حمزة سويد، الإبراهيم عبدالقادر: يمكنكم مخاطبة إدارة الثقافة في وزارة الثقافة، وفقكم الله.

● الأخت زهراء حمدي - مصر:

لا يخلو عدد من أعداد المجلة من مقالات ودراسات حول البحث الذي تقومين بعمله، وفقك الله.

● القارئ قيس عبد الرحمن - سلطنة عُمان:

أرسل قيمة الاشتراك بشيك إلى عنوان المجلة، وستصلك المجلة بانتظام بإذن الله.

● المحامي علاء محمد هيك - مصر:

حولنا سؤالكم للجنة الفتوى بالوزارة، وستصلك الإجابة في المستقبل القريب بإذن الله.

بوركت ذكراك يا رسول الله



يقول «أرنولد تونبي» في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» عند الحديث عن انتشار الإسلام بين مسيحي أفريقيا وهو يقصد مصر: «ليس هناك شاهد من الشواهد يدل على أن دخولهم في الإسلام على نطاق واسع كان راجعاً إلى اضطهاد أو ضغط، بل لقد تحول كثير من القبط إلى الإسلام قبل أن يتم الفتح». أقول: ويؤيد هذا قول أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلام «أبو رافع القبطي».

يقول «روبرت بريفانت» في كتابه «تكوين الإنسانية»: «لم يكن العلم فقط باعث الحياة في أوروبا، بل الآثار الكثيرة الأخرى من الحضارة الإسلامية أفاضت إشراقها الأول على حياة تلك القارة».

أقول: إن الإسلام دين الفكر حتى ليسمى أهل الرأي «أصحاب النظر». وبعد: فقد كان الرسول صاحب الذكرى صادقاً أميناً، تملك الدنيا حاضراً وراحلاً لا يغيب.

كان زاهداً يعرف أن غنى الإنسان بما يحتويه لا بما يقتنيه، وقد ضمت جوانحه على كنوز من القيم والمعاني والسلوك، كان متواضعاً والتواضع قمة الكبرياء، كان صاحب رسالة

الملوك.

بوركت يا رسول الله... وبوركت ذكراك.

محمد السيد عامر - مصر

وكان على خلق عظيم، ومن أجل هذا كان إماماً، وكان علامة على طريق طويل له أبعاد شتى. لم يغنم لنفسه ملكاً وباسمه عاش

توضيح

حصل خطأ غير مقصود في العدد الماضي ٢٥٤ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، مايو ٢٠٠٣م حيث نشرت صورة بالخطأ بدلاً من صورة الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد رئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، لذا اقتضى التوضيح مع معذرتنا من الإخوة القراء ●



● د. صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى السعودي



أنشطة الوزارة

أمانة الأوقاف: ١٨ مليون دينار مصروفات العام الماضي

الشركة الوفاء بالالتزامات الملقاة على عاتقها بمقتضى شروط وأحكام الاتفاقية سالفة الذكر.

٢ - لم تقم الشركة الأولى للاستثمار بدفع ثمن الأسهم المباعة لصالحها رغم استحقاقه بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠٢م، وأسبقيه التنبيه عليها بتحملها مسؤولية الإخلال بحقوق الأمانة المترتبة على عدم وفاء الشركة بالتزاماتها التعاقدية مما اضطر الأمانة إلى تقديم الشيك الصادر لأمراها بالمبلغ المتبقي من ثمن الأسهم للسحب في تاريخ الاستحقاق والتأشير عليه بمراجعة الساحب لعدم وجود مقابل وفاء له قابل للسحب مما حدا بالأمانة إلى تقديم الشيك إلى النيابة العامة لمباشرة تحريك الدعوى العمومية ضد الشركة المصدرة له، كما قامت الأمانة باتخاذ كل الإجراءات التحفظية المتاحة لها قانوناً ضد الشركة لضمان الحفاظ على حقوقها واستيفاء مستحققاتها المالية.

٣ - إن الشركة الأولى للاستثمار وبالرغم من المبادرات المتكررة التي قامت بها الأمانة لإنهاء الخلاف القائم بشكل ودي

ومرضي لكلا الطرفين لم تعرب عن رغبتها في السداد أو إيجاد حل لتسوية وإنهاء المتعلقات المالية مع الأمانة بخصوص الصفقة المشار إليها، بل بادرت قبل حلول موعد أو تاريخ السداد بأيام قليلة برفع دعوى قضائية لطلب الحكم بفسخ الاتفاقية على سند من الأمانة قد أخلت بالتزاماتها الواردة فيها، وهذه القضية منظرية أمام القضاء ولم يصدر في شأنها حكم نهائي حتى الآن حيث أحيلت الدعوى إلى إدارة الخبراء ●



● فؤاد العمر

أعلن الأمين العام في الأمانة العامة للأوقاف فؤاد العمر أن الأمانة حرصت خلال العامين الماضيين على تطوير مؤشرات الأداء فيها وبخاصة في مجال صرف الربح الوقفي في حدود ما اشترطه الواقفون.

وبين «العمر» أن مؤشرات الأداء أظهرت تنامي ما صرفته الأمانة على الأنشطة الخيرية المختلفة، مشيراً إلى أن إجمالي ما صرف من الربح الوقفي خلال العام الماضي بلغ نحو ١٨ مليون دينار بزيادة مئوية بلغت ١٠ في المئة عن العام ٢٠٠١م.

ومن جانب آخر، قالت الأمانة العامة للأوقاف رداً على تصريحات رئيس مجلس إدارة الشركة الأولى للاستثمار حول الخلافات والتطورات المتعلقة بصفقة شراء الأولى لحصص الأسهم المملوكة للأمانة العامة للأوقاف بما يلي:

١ - إن الشركة الأولى للاستثمار بادرت بتقديم عرضها المتعلق بصفقة الأسهم المملوكة للأمانة، ولم تفصح فيه صراحة أو ضمناً عن أن دورها مقصور على الوساطة في هذه الصفقة، وقد أكدت بنود أحكام اتفاقية بيع الأسهم التي أبرمتها مع الأمانة بتاريخ ٣/٩/٢٠٠١م على أن

الشركة الأولى للاستثمار وقعت على هذه الاتفاقية بصفقتها طرف أصيل مشتر لأسهام الأمانة في بعض الشركات والبنوك وليس بدورها وسيطاً لأحد عملاتها في هذه الصفقة، ومما يؤيد ذلك أن الشركة قامت برصد مخصصات مالية بميزانياتها الختامية للعام المالي ٢٠٠١م، لتغطية رصيد المبلغ المستحق للأمانة ومجابهة الأخطار المتوقعة من وراء الصفقة نتيجة لانخفاض القيم السوقية المقدرة للأسهم المشتراة، وهذا يوجب على

الأوقاف تصدر «كاسيت» للدعاء للأسرى



● وزير الأوقاف أحمد باقر

قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر: إن الوزارة تهتم اهتماماً كبيراً بقضية الأسرى الكويتيين في العراق لأنهم أهلنا وذوونا وقد حرص خطباء وأئمة المساجد على طرح هذه القضية على المجتمع ومعالجتها من خلال المنابر بالإضافة إلى الدعاء بعويبتهم سالمين معافين.

وأضاف «باقر»: أن قطاع المساجد في الوزارة قد أصدر شريطاً للدعاء للأسرى ومواساتهم عنوانه «أمنٌ يجيب المضطر إذا دعاه».

ويحتوي الشريط الذي أصدرته الوزارة على خطبة للشيخ نبيل العوضي بعنوان الشريط عينه، بالإضافة إلى دعاء للدكتور محمد الشطي بأن يفرج الله كرب الأسرى ويعيدهم سالمين.

وأكد «باقر» أن هذا الشريط سيتم توزيعه في المساجد.

واختتم «باقر»: أن قضية الأسرى هي قضية تهم كل الكويتيين ولا تقتصر على ذويهم فحسب ومن هذا المنطلق فإن دولة الكويت حكومة وشعباً ستعمل بإذن الله تعالى على بذل كل الجهود لإطلاق سراحهم ●

«الأوقاف»: تفعيل

دور الأئمة

والخطباء في

قضية الأسرى

أصدر وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد، مطلق القراوي، تعميماً للأئمة والخطباء والمؤذنين في قطاع المساجد حول قضية الأسرى، طالب فيه بالتأكيد على تفعيل دور الأئمة والخطباء في القضايا العامة وبخاصة قضية الأسرى والمفقودين، وذكر بيان صحافي لوزارة الأوقاف: أن القراوي حضهم على تفعيل هذا الدور مع التركيز على نشر هذه القضية الإنسانية ومعالجتها من خلال الخطب والدروس والخواطر والإسهام الفاعل في ذلك، كما حض التعميم أيضاً الأئمة والخطباء على الدعاء للأسرى والمرتهنين والشهداء من خلال الصلوات المكتوبة في «دعاء القنوت».

افتح وساور قلوب العلماء

قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

التوبة: ٧١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«ليكن أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ونَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ غير منكر».

وقال:

«يؤمر بالمعروف بحيث لا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه، وينهى عن المنكر بحيث لا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه».

«الحسبة في الإسلام: ٦٤ - ٦٨».

أخي المسلم:

تعيش أمتنا الإسلامية في الحاضر تحديات كبيرة بسبب ضعفها وتفرقها:

- فبعض المقدسات الإسلامية كالمسجد الأقصى، وبعض الشعوب الإسلامية كالشعب الفلسطيني، واقع تحت

احتلال وظلم وقهر منذ بضعة عقود.

- ونسمع أحياناً هجوماً منظماً ومستمراً على الإسلام وثوابته العقدية والتشريعية والنيل من رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم.

- ونسمع أحياناً إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وأهله ظلماً وعدواناً دون تروؤ أو حكمة.

- وهناك من يؤجج نار صراع الحضارات داعياً إلى الهجوم على الحضارة الإسلامية بكل مكوناتها الشرعية والقيمية والتاريخية.

ولا شك أن هذه التحديات تثير التساؤلات الكثيرة في نفس المسلم المخلص لدينه وأمته ووطنه عن كيفية مواجهتها والتصدي لها.

- فهل المواجهة تكون باستعمال العنف والخروج على النظام؟

- أم تكون بالحوار وإقامة الحجة ومناقشة الأدلة؟

- أم تكون بالعمل على نشر الوعي في الدول الإسلامية والغربية، وتبين حقيقة الإسلام، ومواجهة الإعلام الصهيوني في العالم الغربي، ودعم المؤسسات الإسلامية؟

- وهل تعتبر حركات العنف التي سمعنا عنها أخيراً صورة من صور الجهاد الإسلامي الصحيح؟

- وما الضوابط الشرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القضايا المعاصرة؟



• الدكتور عجيل النشمي •



• الدكتور خالد المذكور •

• الدكتور خالد المذكور •

٩٦٦٥٦٨٨ / ٥٣٣٧٩٥٩

• الدكتور عجيل النشمي •

٥٣٨٨٩١٧

• الدكتور محمد الطبطبائي •

٩٧٩٥٢٩٩

• الدكتور سعد العنزي •

٩٤٠٠٧٣١

• الدكتور خالد العتيبي •

٩٦٢٥٠٣٢

• الشيخ ناظم المسباح •

٩٢٨٩٩١٤ / ٥٣٨٥٢٥٦ / ٥٣٨٢٨٤١

إذا كنت ترغب في الحوار والوصول إلى الحل الأمثل لمواجهة التحديات المعاصرة للأمة الإسلامية، من خلال القواعد الشرعية وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمصلحة الشرعية وفقه واقع المسلمين، ندعوك للاتصال بأرقام الهواتف التالية، حيث تجد على الطرف الآخر مجموعة من العلماء والمشايخ المتخصصين يسمعون منك اقتراحاتك وأرائك مبينين الحكم الشرعي فيها:

قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل: ٤٣.

للحوار مع المختصين في الشريعة الإسلامية حول هذه الأمور بادر للاتصال:



• الدكتور سعد العنزي •



• الدكتور محمد الطبطبائي •

يتفق الكثير من الخبراء على أن مرض سارس ناتج عن سلالة جديدة من فيروس «كورونا» الذي ربما انتقل من الحيوانات إلى البشر في مقاطعة «جواندونغ» في جنوب الصين، حيث ظهرت أول حالة للمرض. وينتمي هذا الفيروس إلى عائلة الفيروسات التاجية VIRUS CORONA التي تسبب الرشح العادي غير الخطير. ويمكن لهذه الفيروسات أن تعيش في البيئة مدة ٣ ساعات قبل انتقالها لجسم الإنسان أو الحيوان.



بقلم : د. خالد سعد النجار

SARS



مرض سارس هل يضع الطب في أزمة جديدة؟!



● طفل صغير يرتدي القناع الواقي لتجنب العدوى وفي الإطار طفل آخر يقيس درجة الحرارة

ويرمز إلى المرض بالإنكليزية بالأحرف «SARS» اختصاراً لـ: Severe Acute Respiratory Syndrome وترجمته بالعربية «المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة»، ولكن درجت معظم الأبحاث على تسميته «سارس»، وهو مرض يشبه في أعراضه الالتهاب الرئوي، فترة حضانه تتراوح ما بين ٢ - ٧ أيام، لكنه في حقيقته نوع غريب من الفيروسات المعديّة التي لا يوجد لها علاج حتى الآن.

ويقول علماء في معهد الأبحاث الوراثية في بكين: إن الفيروس المسبب لهذا المرض يتحول بسرعة وسهولة، بعد أن بينت جدولة الخريطة الوراثية للفيروس عيناته التي أخذت من الصين، اختلافات مع تلك التي توصل إليها علماء أميركيون وكنديون.

وقد سجل المعهد التابع للأكاديمية الصينية للعلوم بعض الاختلافات في التركيبة الوراثية للعينات المختلفة للفيروس - وهذا يدعو إلى الافتراض أن الفيروس يتحول بسرعة كبيرة ويسهولة - وتزيد هذه الطبيعة المتحولة للفيروس من صعوبة مكافحته، أو تطوير لقاح لمقاومته.

ويخشى عالم الحميات في «معهد باستور» في باريس «جان كلود مانوغيرا» من أن يؤدي انتشار الفيروس إلى «تحسين طريقة انتقاله»، ما سيجعله أكثر قدرة على العدوى، مشيراً إلى أن الحالات التي لوحظت في كندا لا تبعث على الطمأنينة حيث تمكن «فيروس سارس» من الانتشار بسهولة هناك.

وعن سؤال عما إذا كان من المحتمل أن يتحول الالتهاب الرئوي الحاد إلى مرض منتشر بطريقة مستمرة على غرار الزكام والرشح؟ أجاب «مانوغيرا» في مقابلة صحفية أن «كل شيء يتوقف على طريقة تفاعل الأشخاص الذين أصيبوا بالفيروس مع الالتهاب». فإذا ما أفرز هؤلاء المصابون مواد مضادة، فإن هذه المواد ستحميهم في حال تفشى المرض مجدداً إن لم يكن في

فيروسات من بينها «سارس»، مشيراً إلى أن هذا العلاج لم تؤكده دراسات.

ويقول «مونتاني» وهو واحد من أعضاء فريق علمي قام بعزل الفيروس المسبب للإيدز (HIV) إن فيروس الإيدز اكتشف العام ١٩٨٣م واستمر الأمر حتى ١٩٩٣م للتوصل إلى أساليب علاج يمكنها بالفعل تحسين حال المرضى.

وتنتقل عدوى «سارس» من مخالطة شخص سليم بأخر مصاب مثل العيش مع شخص مصاب أو الاتصال المباشر مع إفرازات للمصاب (العرق، اللعاب، المخاط، الاستفراغ، البول، البراز)، ويحتمل نقل العدوى عن طريق لمس جلد المصاب أو أي من الأدوات التي استعملها وبعدها لمس العين، الأنف أو الفم، كما تنتقل العدوى عبر الهواء وطرق أخرى غير معروفة حالياً.

ومن أهم عوارض مرض

العالية لأبحاث «الإيدز» ومقرها باريس - على أن اكتشاف علاج للمرض سيستمر سنوات إلا أنه أعرب عن اعتقاده بأن خلاصة ثمرة «البابايا المخمرة» يمكن أن تحسن المناعة من أعراض تسببها

وسع الفيروس التحول وراثياً، «ولكن إذا لم يحدث ذلك، يمكن عندها أن نخشى حقاً من أن يتفشى المرض كالوباء».

وعلى الرغم من اتفاق الدكتور «لوك مونتاني» - رئيس المؤسسة

طريقة الانتشار

تضمنت معظم حالات الإصابة بفيروس «سارس» الناس الذين اعتنوا أو عاشوا مع شخص مصاب بفيروس «سارس»، أو أنه قد تم الاتصال المباشر مع المواد الملوثة بالفيروس (مثل إفرازات الجهاز التنفسي) من شخص مصاب.

الطرق المحتملة لانتشار العدوى تتضمن لمس جلد شخص آخر أو الأشياء التي تلوّثت بالرذاذ المعدي، ثم لمس العين أو الأنف أو الفم. وهذا يمكن أن يحدث عندما يقوم المريض بالسعال أو العطس وينتشر الرذاذ على جسده، أو على الناس الآخرين أو على الأسطح المجاورة. ومن الممكن أن ينتشر فيروس «سارس» بوجه عام خلال الهواء، أو بطرق أخرى غير معروفة حالياً.

علامات وأعراض المرض

فترة حضانة فيروس سارس في الجسم تتراوح بين يومين وسبعة أيام قبل ظهور الأعراض، ثم تتقدم على مرحلتين:

- المرحلة الأولى من: «يوم» إلى سبعة أيام بعد فترة الحضانة.
- المرحلة الثانية من: «ثلاثة أيام فأكثر».

حمى وارتفاع في درجات حرارة الجسم التي تزيد على ١٠٠,٤ درجة فهرنهايت، إرهاق، آلام في الرأس، نوبات برد.

سعال جفاف.

أشعة إكس تشير إلى التهاب رئوي حاد.

رئتان ملتهبتان، صعوبة في التنفس، قد يواجه المرضى صعوبة في الحصول على ما يكفي من الأكسجين في دمهم.

آلام في العضلات.

فقدان الشهية للطعام، إسهال.

● كندا: جلب سياح فيروس سارس من هونغ كونغ إلى تورونتو، ومنذ ذلك الحين نصحت منظمة الصحة العالمية بعدم زيارة المدينة المتضررة بشدة.

كندا ١٩/١٤٢

الولايات المتحدة ٠/٩٢

● الولايات المتحدة: لم تتأثر مثل كندا، وربما تكون ضربت بسلسلة أضعف من الفيروس.

إصابات جديدة

● بلوغ الذروة: إنخفاض عدد الحالات الجديدة منذ وصولها إلى أوجها في مارس

١ يناير

الجرثومة الجديدة

سارس هو أول مرض قاتل جديد منذ سنوات يمكنه الانتقال من شخص إلى آخر بسهولة، وإليك ما يجب معرفته عن عمله وكيفية انتشاره.

الفيروس المسبب للعدوى

● **الجرثومة:** يظن العلماء أن مرض سارس يأتي من فيروس إكليلي له علاقة بالفيروس المسبب للزكام العادي.

● **المصدر:** قد يكون فيروس عاش في الماشية قبل الانتقال إلى ضحاياه من البشر، وفيما يلي الكيفية التي قد يكون المضيف استبدل من خلالها:



● **الفيروس المتغير:** تتغير الجينات داخل الفيروس مغيرة شكل البروتين كي تستطيع الالتصاق بالأنسجة البشرية.

● **الفيروس الأصلي:** الفيروس الإكليلي محاط ببروتينات صممت للالتصاق بأنسجة ضحاياها الأصليين من الحيوانات.

من غير المعروف

● **المركبات:** هل وجد مرض سارس ليبقى في الأسبوع الماضي، قالت مراكز التحكم في الأمراض والوقاية منها: إن المرض يمكن أن يكون غير قابل للاحتضان، بحيث يتبقى إلى الأبد ولكن بمستويات منخفضة بين الناس. لكن منظمة الصحة العالمية تظن أن بإمكانها القضاء عليه.

تختل الكائنات الجينية المسببة للمرض ويمكن لبعضها أن تكون عنيفة بشكل خاص كما يمكن أن يكون الأشد تأثيراً هم أصحاب جهاز المناعة الضعيف. ● **كيف يمكن معالجته؟** لا يمكننا معالجة المرض، حتى الآن. الأطباء يقومون باختباراتهم المقاومة للفيروسات وغيرها من

● **ما الذي يسبب مرض سارس؟** تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن الفيروس الإكليلي، الذي تمت متابعته جينياً قبل ثلاثة أسابيع، من قبل بعض العلماء أن هناك فيروسات أخرى قد تكون مشاركة. ● **لماذا يقتل مرض سارس بعض الناي ويسبب زكاماً شديداً لبعضهم الآخر؟**

«سارس»، ارتفاع في درجة حرارة الجسم (أكثر من ٣٨ م°)، سعال، بالإضافة إلى صعوبة في التنفس، وانخفاض كمية الأوكسجين والوفاة في بعض الحالات والصور الإشعاعية تبين التهاب رئوي حاد Severe Acute Respiratory Syndrome أو Pneumonia ولا تقتصر آثار المرض الرئوي الجديد المعروف بداء «سارس» على الصعيد الصحي وحده، بل إنها بدأت تترك بصماتها أيضاً على الاقتصاد، وعلى الصناعات القائمة في منطقة آسيا - حيث تفشى المرض - وبصورة خاصة في الصناعة الكمبيوترية. ولقد كانت إحدى النتائج الأولية لانتشار هذا الوباء، ازدهار طريقة (العمل عن بُعد)، حيث إن أرباب العمل يشجعون العاملين لديهم على القيام بأعمالهم في منازلهم وإرسال النتائج بواسطة الإنترنت عندما يكون ذلك ممكناً.

غير أن هذا الأمر لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية، وخصوصاً أن بعض الأعمال تتطلب حضور المسؤولين عنها مباشرة (مثل حضور المهندسين للإشراف على أعمال التجميع).

وقد طلبت بعض الشركات من المستخدمين لديها التوقف عن السفر إلى (هونغ كونغ) والمدن الصينية المجاورة، باعتبار أن هذه المنطقة هي الأكثر إصابة بوباء «سارس». كما أن شركات أخرى وسّعت نطاق هذا الحظر ليشمل بقية أنحاء الصين، ومعها بلدان مثل «فيتنام» و«سنغافورة». ولقد انعكس هذا الأمر على بعض المشاريع لإنتاج برامج كمبيوترية جديدة، حيث تم تأجيل المباشرة بهذه المشاريع المشتركة بين الهند وشركات صينية.

كما طلبت بعض الشركات من المستخدمين لديها العائدين من المناطق المصابة بالمرض، البقاء في الفنادق أو المنازل لبعض الوقت، بغية التأكد من سلامة صحتهم. ولقد وصل الأمر ببعض الشركات العالمية إلى حد التخطيط لإتلاف مصانعها



• التعقيم طال كل شيء في الدول الموبوءة

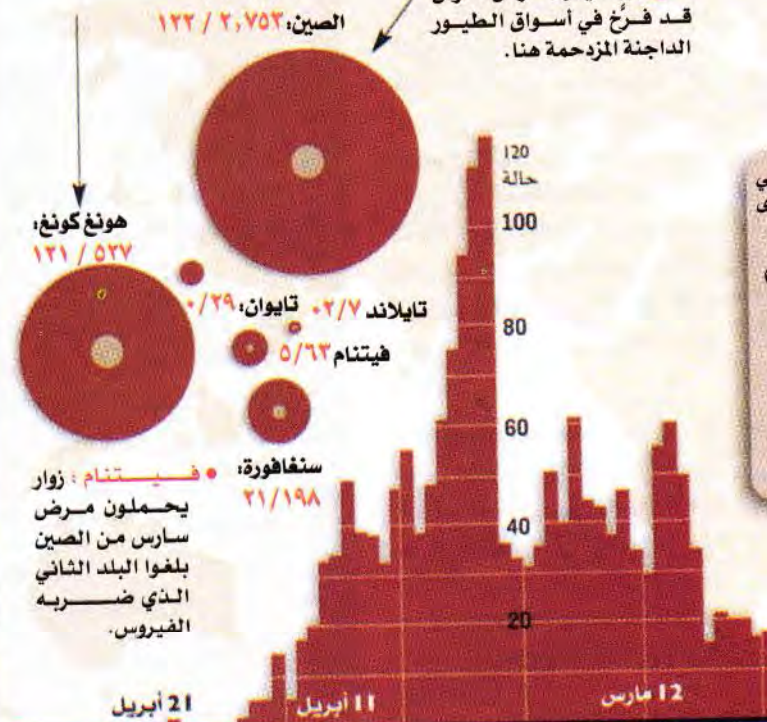
مرض سارس، نشأ في ريف الصين في نوفمبر الماضي، ثم واصل طريقه بالانتشار ليصيب بالعدوى ٥,٠٠٠ شخص في ست قارات، وإليك الكيفية.

تعقب الانتشار عالمياً

المضاح، الحالات / الوفيات

• **هونغ كونغ:** حمل ضيوف في فندق ملوث الفيروس إلى ثلاثة بلدان على الأقل في شهر فبراير

• **الصين:** ربما يكون مرض سارس قد فرّخ في أسواق الطيور الداجنة المزدحمة هنا.



الأعراض

بصفة عامة، تبدأ متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد «سارس» بحمى ارتفاع درجة الحرارة أكثر من ٣٨ درجة. مع الصداع، والشعور بعدم الراحة الكلي وأوجاع الجسم. يعاني بعض المصابين من أعراض تنفسية بسيطة. بعد ٢ إلى ٧ أيام تتطور الأعراض التنفسية بظهور سعال جاف (من دون بلغم) وصعوبة في التنفس. وفترة حضانة الفيروس هي ٧ إلى ١٠ أيام بعدها تظهر أعراض المرض.

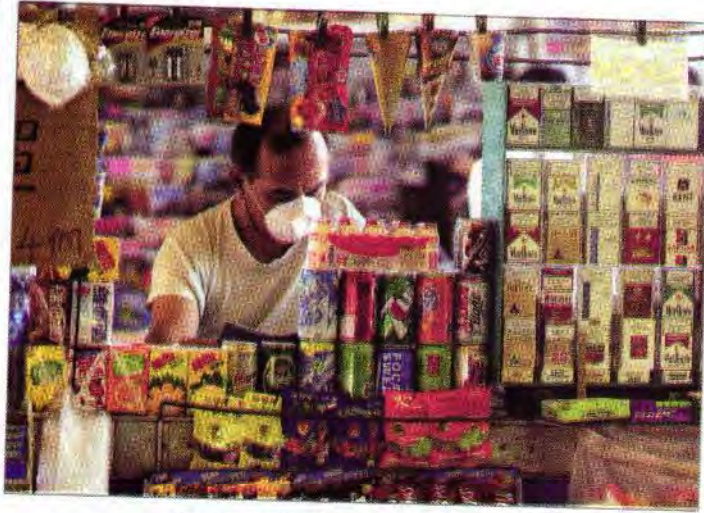
الملامسة أو الحديث إلى شخص مصاب لدقائق معدودات، في حين تكون نسبة الإصابة بالإيدز على سبيل المثال أقل من مرة واحدة تستخدم فيها إبرة كان يستخدمها مصاب بالمرض ويتم تبادلها معه مائتي مرة.

ونسبة الإصابة بالمرض نادرة أو معدومة لدى الأطفال على حين تكون أكثر خطورة للأشخاص فوق الستين وأقل من المتوسط لسن بين الأربعين والستين. والمرض قاتل فقط لأقل من ٥٪ من عدد المصابين ويكون خطراً على الأشخاص المصابين بداء الربو والتهاب الشعب الهوائية.

ويقول علماء الطب: إن الفيروس الذي يسبب مرض «سارس» الشبيه بالالتهاب الرئوي يغيّر نفسه بسرعة كبيرة، ما يجعل من الصعب تطوير لقاح لمقاومته.

ويقول معهد بكين للدراسات الجينية (Qenomics Beijing Institute): إن الفيروس يتوقع أن يتحور بشكل سريع وسهل، ويحتوي الفيروس على كمية كبيرة من المعلومات الجينية، وفي كل مرة «يستنسج نفسه» داخل خلية تحدث «أخطاء» جينية ضئيلة. وقد تضر بعض من تلك الأخطاء نجاح الفيروس، أو ربما لا تحدث فيه تغييراً ذا شأن، وأحياناً تجعله أكثر قدرة على إصابة البشر واستنساخ نفسه داخلهم. والانتقاء الطبيعي يعني أن «الأخطاء» التي تفيد الفيروس في نهاية الأمر، هي التي تقود إلى خلق سلالات جديدة أكثر قدرة على البقاء، ومن ثم أكثر قدرة على الانتقال بسهولة من إنسان إلى إنسان.

كما حذر خبراء آخرون من أنه لمجرد أن يثبت فيروس «سارس» أقدامه، فسيكون من الصعب وضع حد للمشكلات التي قد يسببها. وقد قتل الفيروس حتى الآن أكثر من ٢٠٠ شخص، أغلبيتهم الكاسحة في الصين، وهونغ كونغ وكندا وسنغافورة ●



● الخوف والحذر سيطر على الجميع

ويعتقد بأنها مناسبة للكشف على وجود الفيروس وهي لا تزال تحت الدراسة للتأكد من دقتها.

إن فرصة الإصابة بمرض «سارس» تفوق نسبة ٧٠٪ لمجرد

انتشاراً وبائياً مخيفاً يهدد العالم بأجمعه. ونسبة الوفيات بين كل الحالات المصابة هو ٥٪، وحالياً لا يوجد له علاج فاعل. وقد تم حديثاً تجربة بعض اختبارات التشخيص،

الكائنة في المناطق المصابة، إلا أن الأزمة قد لا تدوم مدة طويلة جداً مع بداية تطوير علاجات المرض، فضلاً عن أنه لوحظ شفاء المصابين دون سن الأربعين في أكثر الحالات بعد أسبوع واحد من الإصابة، وتم تسجيل جميع الوفيات من جرّاء الوباء في (هونغ كونغ) ممن هم فوق سن الأربعين.

طبيعة مرض «سارس»

متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد «سارس» عبارة عن مرض فيروسي معدٍ يصيب الجهاز التنفسي. بدأ في الظهور خلال شهر نوفمبر العام ٢٠٠٢م في إقليم «جواندونغ» جنوب الصين، ثم انتقل إلى «هونغ كونغ»، وانتشر بطريقة وبائية مخيفة إلى ٢٥ دولة عبر المسافرين بسبب سهولة انتقاله من شخص إلى آخر. وهذا الانتشار السريع يعتبر

الوقاية من المرض

يقول الأطباء: إنه إذا اعتقدت أنك قد يكون لديك (أو لدى شخص ما في عائلتك) مرض «سارس» فيجب اتباع الخطوات التالية:

- استشر الطبيب بأسرع ما يمكن.
- غط فمك وأنفك بالتمديد عند السعال أو العطس. إذا كان لديك كمّامة (قناع طبي) يجب استخدامها في أثناء الاحتكاك القريب مع أناس آخرين. فهذا يمكن أن يقلل من عدد القطرات التي تنتشر في الهواء.
- حدد أنشطتك خارج البيت في أثناء هذه المرض لمدة ١٠ أيام. على سبيل المثال، لا تذهب إلى العمل، أو إلى المدرسة أو إلى الأماكن العامة. في حال عدم وجود حمى أو أعراض في التنفس، فلا حاجة لأعضاء الأسرة للحد من أنشطتهم خارج البيت.
- اغسل يديك كثيراً وجيداً، وبخاصة بعد تنظيف الأنف (التمخيط).
- إذا كان ممكناً، البس قناعاً طبياً أنت وأفراد أسرتك وخصوصاً عندما يكونون حولك.
- لا تتقاسم الأواني، أو الضوط أو غطاء السرير مع أي شخص في بيتك حتى يتم غسلها جيداً بالصابون والماء الساخن.
- يجب تطهير الأسطح النظيفة (كاوفتر أو أسطح الطاولة، مقابض الباب، أساسيات الحمام... الخ) والتي قد تكون تلوثت بسوائل الجسم (العرق، اللعاب، المخاط، أو حتى القيء أو البول) بمطهر منزلي. البس القفازات ذات الاستعمال مرة واحدة في أثناء القيام بأنشطة التنظيف. تخلص من القفازات ولا تعد استخدامها.
- اتبع هذه التوجيهات مدة ١٠ أيام بعد انتهاء أعراض الإصابة أو بعد الاحتكاك بمريض مصاب بمرض «سارس» ●



تربية وتعليم

المعلوماتية والتعليم الانظامي في العالم الإسلامي

بقلم: محمود النجيري

التكنولوجيا الجديدة:
الكمبيوتر، والإنترنت،
والوسائط المتعددة،
ومراكز المعلومات
والمكتبات الإلكترونية، سيكون لها
وظائف مهمة في تنويع التعليم
اللانظامي وتحسينه، وهو التعليم
الذي يجري خارج الإطار المدرسي
الرسمي.



وإن إعداد الحاسبات التي ترتبط
بشبكة الإنترنت يتضاعف سنوياً
تقريباً منذ العام ١٩٨٨م، والشبكة
الدولية للمعلومات (WWW) التي
هي الجزء الأكثر شهرة في
الإنترنت، تتضاعف كل أربعة
أشهر، وعدد رسائل البريد
الإلكتروني المرسلة عبر الإنترنت
يتضاعف تقريباً كل عام، وفي يناير
العام ١٩٩٦م، كان عدد الحاسبات
المركزية نحو عشرة ملايين حاسب
متصلة بالإنترنت، وهذا يعني أن
نحواً من أربعين مليون منتفع في
هذا العالم. (١)

أهمية تكنولوجيا المعلومات في التعليم اللانظامي

تؤكد «اليونسكو» أهمية
تكنولوجيا المعلومات والاتصال
للجميع في مجتمع الغد، وأنها
ستمثل وسيلة حقيقية للانفتاح على
مجالات التعليم اللانظامي المختلفة



• إلى متى تظل المعلوماتية حكراً غيباً لى فئة دون أخرى •



● لا بد من تشجيع استخدام المعلوماتية في التعليم اللانظامي ●

لكل من يريد، إذ ستصبح أداة من أدوات النقل المميزة في مجتمع تعليمي يُعاد فيه النظر جذرياً في مراحل التعليم المختلفة، كما يُعاد النظر في مكانة النظم التعليمية ووظيفتها في منظور تربية تستمر مدى الحياة من أجل تحقيق الذات والتفاعل الاجتماعي معاً. (٢)

أما الوسائط المتعددة، فإنها ستحدث ثورة في التعليم النظامي وغير النظامي، وذلك أن آلاف الشركات التابعة للقطاع الخاص حول العالم تتسابق لدخول سوق الوسائط المتعددة لإحداث ثورة معلوماتية كاسحة، وفي هذا الصدد ستلعب البرامج التعليمية «سوفت وير»، والمنتجات المتعلقة بالأسطوانات المدمجة، مثل عمل مؤتمرات تعليمية بالفيديو مباشرة، والرسائل الصوتية التعليمية «الأوديوتكس»، وغيرها من التكنولوجيا المتطورة ستؤدي إلى نهضة في التعليم عن بُعد، ويشتمل ذلك على تعليم لكل الأعمار والمستويات بدءاً من أطفال ما تحت سن الالتحاق بالمدارس، وانتهاء بتعليم كبار السن وأصحاب المعاشات، وهناك سوق هائلة موجودة في حاجة إلى نوعيات مختلفة من البرامج التدريبية الجاهزة، تعرض على محلات العمل لزيادة المهارات، ولتحديث معلومات العاملين الذين جرى استبدالهم بفعل العمالة الزائدة أو لاتباع نظام التقاعد المبكر، وإعادة تدريبهم، ويتصاعد الطلب على الوسائط المتعددة داخل البيوت، حيث إن الفواصل بين المنازل والعمل، والمدرسة، والمؤسسات المرتبطة كالمكتبات قد زالت، أو هي في طريقها إلى الزوال، الأمر الذي انتهى بأن تحولت غرفة معيشة المستهلك إلى مدرسة أو مكتب، أو مكتبة على حسب الطلب، مثل هذا الضياع للفواصل المحددة يزيد من التطابق بين التعليم والتسلية، ويعمّق الربط بين العمل واللهو. (٣) ويمكن تحديد أهمية الإنترنت للتعليم اللانظامي فيما يلي: (٤)

١ - توفر الإنترنت قواعد المعلومات والبيانات الإحصائية للأكاديميين والباحثين الذين يعوقهم الحصول عليها في بلادهم، أو الذين لا يستطيعون السفر للخارج للعمل في مؤسسات وهيئات البحوث الأجنبية، فإنهم يستطيعون الاكتفاء إلى حد ما بالاتصال بالهيئات التي توفر البيانات عن بُعد في العالم المتقدم، كما يمكن أن تنقل التكنولوجيا لخدمة الأغراض التعليمية بين مصدرها والدول المستفيدة منها.

٢ - لا تعد الإنترنت مخزن مستندات أو مكتبة رقمية للمراجع والمعلومات المشفرة فحسب، بل إنها بيئة حيوية تدعم الاتصالات وتشارك الباحثين في هذه البيئة، وتمتد مستخدمي المعلومات بوسيلة بحث وتفاعل مع المعلومات، ونقل المعلومات من أماكن بعيدة، وتفسيرها وملاعتها مع البيئة المحلية.

٣ - تتيح شبكات الكمبيوتر المتصلة بعضها ببعض - تواصلًا وتفاعلاً بين المشتركين على مستوى العالم، ولم

يعد الأمر مجرد نقل للمعلومات وتبادل للمعارف، ولكن تبادل للآراء أيضاً، وإجراء حوارات متفاعلة ونقاشات لا تنتهي، وإن كثيراً من الباحثين ينظرون إلى أعمالهم على أنها حية على الشبكة، وينظرون إلى الشبكات على أنها فرصة للتعاون في التأليف والبحث والعمل المشترك.

٤ - تمنح الشبكة الدولية لخدمة المعلومات العلمية المتسقة العلماء شيئاً جديداً، فهي أداة تتخطى المسافات، وتزيل الحدود، وتسهل التعليم المصاحب، وعلى الرغم من أن الشبكة الدولية (WEB) تستخدم في الوصول إلى الوثائق، إلا أن قوتها الحقيقية تكمن في أنها تدعم التصفح المجاني الخالي من الاستعلام، وتشجع ملكة اكتشاف الأشياء، وتعتبر قابلية الطواف بحثاً عن أفكار جديدة في فضاء لا محدود هي خاصية فريدة تتميز بها الشبكة.

٥ - يسود تفاؤل كبير أن الإنترنت يعد وسيلة تعلم ذاتي بما يتيح من فرص إبحار في عالم المعلومات المطلق، تلغي حواجز الزمان والمكان

الإنترنت مخزن مستندات ومكتبة رقمية للمراجع والمعلومات المشفرة

وقيود السياسة والجغرافيا. ٦ - زيادة استخدام هذه التكنولوجيا في مجال تعليم الكبار، ولا سيما في تدريب المعلمين تدريباً مستمراً، فهي أداة مميزة للتعليم مدى الحياة، وكذلك التدريب المستمر داخل المنشآت، وتكوين الطاقات التعليمية المنتشرة في المجتمع.

٧ - لهذه التكنولوجيات بعد اجتماعي، فهي تؤدي إلى إتقان أفضل للمعارف، وتعلم مستمر مدى الحياة، وتوفر تعليماً أساسياً يتسم بالجودة، يكون في متناول كل فرد، أياً كان موطنه الجغرافي، ووضع المادي والاجتماعي والثقافي، وهو تعليم يوفر للجميع إمكانية اغتنام فرص جديدة بعد إتمام المرحلة التعليمية الأولى، ويعمل أيضاً على تشجيع تنوع المواهب، وفتح فروع تعليمية متعددة، وحشد جميع موارد المجتمع من أجل ذلك.

واقع التعليم اللانظامي والمعلوماتية في بلادنا

توضح ظاهرة «الإنترنت» بجلاء السرعة المتلاحقة التي تعتري تطور المعلوماتية وأثرها في التعليم غير النظامي، وتأثيراتها الفائقة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فنحن أمام ثورة معلومات



تعد بداية حقبة جديدة في تاريخ البشرية، وتنطوي على نتائج بعيدة المدى، مثل تلك النتائج التي أسفرت عنها الثورة الزراعية، ثم الثورة الصناعية في حياة الإنسان على كوكب الأرض، ولا تخلو دولة من التأثير بهذه الثورة الجديدة بغض النظر عن حجمها ومستواها الاقتصادي وفلسفتها السياسية، وتسعى كل دولة إلى إنشاء البنية الأساسية للمعلومات التي تربط الشبكات الإلكترونية وأجهزة الكمبيوتر وقواعد البيانات وتقنيات المعلومات الأخرى وإن أنفقت في سبيل ذلك ملايين الدولارات، فالدول التي سيكون لها القوة والسيادة في عالم الغد هي التي تتمتع بالوفرة المعلوماتية (٥)

وتحاول الدول العربية والإسلامية اللحاق بقطار المعلومات المنطلق، ويشهد تقرير المعلومات الصادر عن الأمم المتحدة (١٩٩٧ / ١٩٩٨م) بتأخر هذه الدول في بناء البنية الأساسية المعلوماتية، ففي منطقة البحر المتوسط نجد الجزائر ومصر والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وسورية وتونس، تأخرت كلها عن سائر جيرانها في تلك المنطقة «مثل قبرص ومالطة والعدو الإسرائيلي» التي قطعت شوطاً بعيداً في مجالات الاتصالات (٦).

وتعد معظم الدول العربية عضواً في نظم عدة معنية بالمعلومات، مثل (AGRIIS)، ونظم معلومات الأبحاث الزراعية العالمية (CARIS)، ومع هذا فإن صناعة المعلومات في بلادنا غير متقدمة، والسبب هو أنه ليس لدينا أساس قوي من شبكات المعلومات الوطنية التي تصل بين المؤسسات والمعاهد والمكتبات الوطنية، وتتصل بالشبكات العالمية، صحيح أنه يوجد مراكز معلومات في بعض الأقطار العربية والإسلامية، مثل «الشبكة القومية للمعلومات» في مصر، و«شبكة الخليج»، و«مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية» بالسعودية، و«شبكة منظمات الخليج للاستشارات الصناعية»، و«شبكة الجامعات

المصرية»، و«شبكة مركز التوثيق الوطني» بالرباط، و«مؤسسة تطوير الوسائط المتعددة» التابعة لإشراف رئيس الوزراء الماليزي، إلا أن كل هذا غير كافٍ، ولا يغني عن شبكة عربية للمعلومات، وشبكة أخرى إسلامية للمعلومات، والمنظمة الاقتصادية التي أخذت على عاتقها جهداً علمياً يمكن الإشادة بها، هي «بنك التنمية الإسلامي»، الذي يمول إنشاء شبكة معلومات إسلامية لتعضيد «منظمة المؤتمر الإسلامي»، كما أن عدداً من الحكومات العربية شرعت في إنشاء قواعد خاصة بأنشطتها وخدماتها ومؤسساتها على الشبكة العالمية للمعلومات.

تعزيز المعلوماتية لتعليمنا غير النظامي

من أجل تعزيز مشاركة المعلوماتية في نظامنا التعليمي غير النظامي، نقترح ما يلي:

١ - الاهتمام بالتعليم اللائقي بإنشاء مراكز علمية تجريبية مفتوحة، فهدف توصيل المعلومات العلمية الأساسية لجمهور الآباء والمدرسين والطلبة، وتوافر وسائل تعين على التعلم، وإتاحة استعمال خدمات شبكات المعلومات كالأترنت والاستعانة بالمدرسين والمرشدين في التدريب على الجديد في تقنيات المعلومات وتكنولوجيا التعليم.

٢ - إنشاء جامعات إسلامية مفتوحة، ومراكز إسلامية للتعليم عن بعد، تتيح تعليماً نظامياً وغير

له سلطة التعرف إلى المشكلات التعليمية المشتركة في العالم الإسلامي، والإسهام في حلها، وتوقع الحاجات التربوية على مستوى الأمة، وربط التعليم بقضايا التنمية وخططها وسوق العمل، وتقديم بحوث متخصصة في هذا الجانب، وبحث أنظمة تعليم بديلة للتعليم الابتدائي، وأنظمة تعليم لتحسين نوعية الحياة والمحافظة على البيئة، واقتراح نظم تعليم أهلية، وتيسير تبادل المعلومات والخبرات بين الدول، وتشجيعها على إنشاء قواعد بيانات محلية تربوية وإلكترونية، وتربط هذه الشبكة المكتبات في العالم الإسلامي، وتتيح قواعد بياناتها، كما تربط وزارات التربية والتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ومعاهد البحوث ومراكز الدراسات المتخصصة والمنظمات المعنية، وذلك لتوافر متطلبات المعلومات الأكاديمية والبحثية في العالم الإسلامي، وربطها بشبكة الإنترنت لخروجها إلى الحيز الدولي ●

نظامي، وتتعاون فيها مؤسسات التعليم ومؤسسات المجتمع الأخرى لتوافر التعليم وإعادة التدريب والتمهين، والاستجابة للحاجات المتجددة التي يفرضها إيقاع العصر المتسارع في التعليم والعمل والاقتصاد.

٣ - أن تتجه مراكز البحوث التربوية والجامعات إلى تأصيل دراسة تعليم الكبار في الإسلام، واستنفار عمل المؤسسات المعنية بالتربية والتعليم لوضع الأساس لدراسات إسلامية متطورة في تعليم الكبار، تدرس أيديولوجية التعليم الإسلامي للكبار، وأهدافه وأجهزته، وأسسها ووسائله، ومستقبله في عصر المعلومات.

٤ - إنشاء شبكة معلومات إسلامية تربوية تحقق مجتمع التعليم والتعلم الإسلامي مدى الحياة، فتجمع المعلومات التي تنتج خلال برنامج البحوث والتنمية وتصنفها في وحدات متخصصة، وتوصلها من أجل تحسين الكيف التعليمي «الجودة»، وهذا المشروع

الهوامش:

- ١ - (٦، ٣، ١) تقرير المعلومات في العالم ١٩٩٧ / ١٩٩٨م: اليونسكو، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ص ٢٤١، ٢٩٥، ٣٠٠.
- ٢ - التعلم ذلك الكنز المكنون: اليونسكو، اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٦١ - ٦٢.
- ٤ - انظر: تقرير المعلومات في العالم، ص ٢٤٩، ٢٥٠. التعلم ذلك الكنز المكنون، ص ١٥٠، ١٥٣.
- ٥ - مزيد من المعلومات انظر: نحو بناء حضارة جديدة: ألفن، هايدي توفلر، ترجمة: المركز القومي للبحوث التربوية القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٦٢ - ٦٣.



تربية وتعليم

الاحتلال قصف مراكزها وتسبب في تراجع الدعم المالي لها

جمعية دار القرآن الكريم والسنة هدفها تعليم وتحفيظ لقرآن الكريم لأهالي غزة

ميرفت عوف: مكتب فلسطين للصحافة



مراحل ويعقد الدورات الكثيرة في طرق تخريج الحديث والحكم على الرواة والأسانيد ومعرفة أنواع الحديث وغيرها كثير كما عمل هذا القسم على إنشاء مكتبة متخصصة للتدريب على تخريج الأحاديث الشريفة والحكم على الرواة والأسانيد وعقد القسم مسابقتين في حفظ السنة النبوية ومسابقة أخرى في قراءة كتاب الرحيق المختوم، ويقوم الآن القسم بتنفيذ مشروع مركز الحاسوب التعليمي لخدمة طلاب وطالبات دار القرآن الكريم

المنتشرة في قطاع غزة للطلبة بحيث تحفظ معظم سور القرآن الكريم ما يزيد عن عشرين جزءاً، أما قسم القراءات فهو يعنى بتعليم أحكام التلاوة والتجويد وعقد الدورات الكثيرة منها دورات عليا وتأهيلية برواية حفص عن عاصم ودورات بسند متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أما قسم السنة، وهو من الأقسام المهمة في الجمعية ويهدف إلى نشر السنة الصحيحة والتحذير من الأحاديث الضعيفة ووضع البرامج المنهجية لتحفيظ السنة على

الرمضانية والسنية وإقامة الاحتفالات لتكريم الحفظة والطلبة المتفوقين وتزايدت الجهود في انتفاضة الأقصى، حيث أصبح الإقبال على كل ما هو إسلامي النمط الاجتماعي السائد.

أقسام الدار

قسم التحفيظ هو أول الأقسام التي افتتحتها دار القرآن الكريم والسنة ويهدف إلى تخريج كوكبة من الحافظين والحافظات لكتاب الله تعالى ويكون العمل في القسم من خلال المدارس ومراكز التحفيظ

تأسست دار القرآن الكريم والسنة سنة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م في رحاب الجمعية الإسلامية بغزة

وحصلت في العام ١٩٩٥ م على ترخيص من وزارة الداخلية الفلسطينية كجمعية خيرية مستقلة وبتضافر الجهود غدت دار القرآن الكريم والسنة مؤسسة رائدة ومتخصصة في تحفيظ كتاب الله وتعليم أحكام التلاوة والتجويد بروايات متعددة وتدریس السنة النبوية وتحفيظها وعقد المسابقات





والسنة وهناك دورات تعليمية لتخريج الحديث عن طريق الحاسوب ودورات في البرامج الشرعية.

أما أكاديمية القرآن الكريم التي تم افتتاحها أخيراً فهي تمنح درجة الدبلوم في القراءات القرآنية وتكون مدة الدراسة فيها سنتين.

ويوضح عبد الرحمن الجمل رئيس الجمعية وعميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية في غزة، أن فكرة افتتاح هذه الأكاديمية جاءت لبررات عدة منها شرف هذا العلم وأهميته نظراً لارتباطه بكتاب الله تعالى وحاجة أهل فلسطين وأهل غزة خاصة لهذا التخصص وصعوبة الالتحاق بالجامعات والكليات العربية في هذا التخصص نظراً للظروف المحيطة بالبلد.

وأشار الجمل إلى أن جمعية دار القرآن الكريم والسنة تطمح لتنفيذ العديد من المشاريع التي تسهم في تحقيق رسالتها في المجتمع والتي خُطت على الورق وكانت العوائق المادية هي التي تمنع تنفيذها حتى الآن وأهمها مشروع المدارس النظامية التي يحفظ فيها القرآن الكريم وتدرس فيها السنة النبوية المشرفة فضلاً عن المناهج الدراسية ومشروع منتدى الحفاظ أما مشروع كفالة حلقات التحفيظ وكفالة الكثير من الدورات المتخصصة في دراسات القرآن الكريم والسنة، فيبقى في أوليات الجمعية التي تسعى لتحقيقها.

المخيمات الصيفية

يولي العدو الصهيوني أهمية خاصة للمخيمات الصيفية التي يقوم من خلالها ببرمجة أطفاله وغرس الأكاذيب في عقولهم، ويخصص لتحقيق أهدافه الدينية ملايين الدولارات، ويستقدم عن طريقها يهود العالم إلى فلسطين المحتلة، لذلك لم يكن غريباً على جمعية هادفة مثل دار القرآن الكريم والسنة بذل جميع الجهود لإقامة المخيمات الصيفية التي تؤهل طفل الحجر وتعرفه بقضيته الوطنية لذلك فهي تعد المخيمات الصيفية من النشاطات التربوية التي تقوم بها دار القرآن

الكريم والسنة في كل عام ويكون لها الأثر الكبير في التربية الإسلامية الصحيحة، حيث تحوي هذه المخيمات على البرامج الدينية والعلمية والثقافية إلى جانب البرامج الترفيهية ويشرف على تنفيذها طاقم متخصص ومدرسون ذوو خبرة في هذا المجال.

حفظ جزء عم قبل الخامسة من العمر

وللمسيرة بقية، فلم تكف الجمعية بالاهتمام بالطفل الفلسطيني فقط من خلال المخيمات الصيفية ودورات التحفيظ بل تستقبل الطفل منذ خروجه الأول من المنزل للتعليم، فبعد إنشائها بقليل بادرت الجمعية إلى فتح الكثير من رياض الأطفال التي تحفظ القرآن الكريم بجانب التدريس المرحلي للأطفال كما أنها تطبق جميع الوسائل الحديثة المتبعة في التعليم. اتبعت دار القرآن في خطة رياضها كنشاط دائم ومتميز عن باقي الرياض بتحفيظ جزء عم كاملاً بالإضافة إلى أجزاء أخرى، كما يقول الجمل: «كان التطور ملحوظاً ومستمراً في مسيرة الحفظ حيث تزايدت أعداد الطلاب الذين أنهوا حفظ جزء كامل «٢٣٠» طفلاً وطفلة أما عن الطلاب الذين أنهوا أكثر من

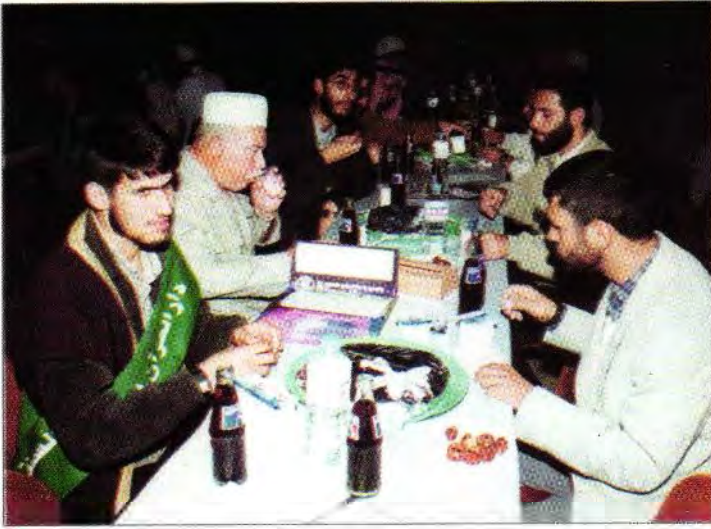
جزء فهم ثلاثون طفلاً وطفلة أحدهم أتم حفظ ١٠ أجزاء من القرآن الكريم ويضيف أن نظام الزوايا هو عبارة عن تقسيم الفصل إلى زوايا عدة تختلف عن الأخرى وتضم الغرفة زاوية المكعبات - زاوية بيت الطفل - زاوية الطبيب - وهدفها التعلم عن طريق السلوك - فهو برنامج تعليمي يكشف مهارات الطفل وهوايته وتم من خلاله تعليم القراءة والكتابة، ولا يمكن للخطة أن تتجاهل حاجات الطفل في هذا العمر وتتناسب مع خصوصية مراحل نموه فكانت الخطة الدراسية التربوية شاملة لتعليم القرآن الكريم والسنة والقصاص النبوي والعلوم واللغة العربية والإنكليزية والإذاعية والآداب والرياضة وبرامج الكمبيوتر، أما برامج الرحلات والحفلات الهادفة لتنشيط الأطفال خلال العام الدراسي فهي متميزة وكثيرة، ولا تترك الجمعية أطفالها في الإجازة الصيفية وخصوصاً في ظل استمرار العدوان الصهيوني حيث أشرفت الروضة على نادي براعم القرآن الكريم لمتابعة الأطفال في الإجازة الصيفية ليتوافر لهم ما هو نافع ومفيد كي يخفف عنهم الضغوط النفسية التي تتركها الاعتداءات

الصهيونية في نفوسهم.

المرأة والفتاة

اهتمت جمعية دار القرآن الكريم والسنة اهتماماً كبيراً في تعليم الفتاة والمرأة الفلسطينية القرآن الكريم، ففي مقر الطالبات الكائن في حي الشيخ رضوان بغزة هناك مئات الطالبات اللواتي يحرص على الانتقال من دورة لأخرى ويتسابقن في حفظ القرآن الكريم، تقول هيفاء رضوان المشرف العام في قسم الطالبات إن تعليم الفتاة الفلسطينية والمرأة المناضلة شيء واجب على الجمعية حيث كفل لها الشرع هذا الحق فمن جميع الشرائع النسوية تكون الطالبة والمدرسة أو المحفظة وجميع أقسام دار القرآن الكريم والسنة تشارك فيها الفتاة الفتى، بل إن تفوقها في التعليم واضح فعندما حفظ الطفل أحمد أبو صفية عشرة أجزاء من القرآن الكريم حفظت أخته الأصغر سناً سبعة أجزاء.

وتعدى الأمر تعليم الفتاة والمرأة الفلسطينية وليس ببعيد على أرض الرباط ورغم كل ما يحيط بمن يقطنها من خطر أن تجذب إليها المسلمين الغربيين الجدد فهناك في مصلى الطالبات انتظرتنا سارة «الطبيبة الفرنسية» كي تنهى صلاتها



في بعض المراكز، إلى استخدام التلفون في الامتحانات التطبيقية.

التمويل

يوصف الجمعية إسلامية وكغيرها من الجمعيات الإسلامية، فقد تضرر دعم الجمعية بشكل واضح بعد أحداث ١١ سبتمبر، كما أن التبرع المحلي من قبل التجار الفلسطينيين انخفض حيث يفضل هؤلاء التبرع بركة مالهم إلى الفقراء الذين أصبحت تعج بها الأراضي الفلسطينية، كما أن أوضاعهم المالية لم تعد كالسابق بفعل الحصار الاقتصادي المفروض على الأراضي الفلسطينية، ومن ثم يقول «الجمال» موجهاً رسالة للأمة العربية «القرآن الكريم مصدر عزة هذه الأمة فهو نصرها وذكرها بين الأمم فإذا تمسك المسلمون بكتاب ربهم سادوا وقادوا» وإذا تركوا كتاب الله فلم يكن حالهم إلا أسوأ مما هو فيه الآن لذلك لم نسمح للعوائق المادية بأن تحول دون تعليمنا وحفظنا لكتاب الله ولن نسمح لطائرات العدو التي قصفت مراكزنا بأن تمنعنا من مواصلة عملنا في أي مكان.

هكذا يعيشون يستبدلون مقراتهم التي قصفت بأخرى ويتحدون جميع التعسفات الصهيونية مؤمنين بضرورة رسالة واحدة هي تعليم وتحفيظ كتاب الله عز وجل وسنة نبيه، ولم تكن جمعية دار القرآن الكريم والسنة سوى واحدة من جمعيات عدة تجاهد وتحافظ على وجودها في الأرض المحتلة ●

مكافأة لمن يدرس. أما الاعتداءات التي طالت رياض الأطفال فهي كثيرة فتلك «روضة السلام» المقامة على أراضي مخيم رفح بالقرب من الحدود قصفت وحُرم أطفالها من تلقي التعليم لفترة معينة ووجدت بعدها دار القرآن مكاناً بديلاً.

ويوضح «الجمال» أن هناك الكثير من المساجد تعرضت للكثير من الاعتداءات الصهيونية خلال انتفاضة الأقصى، كما أغلق الكثير من مراكز التحفيظ بسبب قربها من المستوطنات الصهيونية، أما عملية التواصل مع المراكز التابعة للجمعية والمتنشرة في أرجاء القطاع فقد أعاقتها وما زالت العمليات المبرمجة للعدو بتقطيع أوصال الوطن، وتحاول الجمعية تعويض الاتصال بوسائل اتصال حديثة وهذا ما دفعها بعد منع وصول الطلبة لتقديم الامتحانات

الصهيوني أيًا من المؤسسات الفلسطينية تؤدي واجباتها بل ما زال يعتمد النيل من كل مؤسسة تخدم الدين وأبناء الأرض المحتلة وبخاصة المدارس ذات الطابع الإسلامي، يقول «الجمال» نتيجة للوضع الاقتصادي السيئ الذي خلفه الاحتلال بعد منع العمال الفلسطينيين من الوصول إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر فقد أجبرت دار القرآن على قبول مئات الأطفال دون تحصيل رسوم منهم، كما أن أبناء الشهداء والأسرى المعفين من الرسوم بطبيعة الحال زاد عددهم في انتفاضة الأقصى التي راح ضحيتها مئات الشهداء، أما دورات الأحكام التي كانت تعتمد الجمعية على رسومها ففي الدفع للمدرسين أصبحت الجمعية غير قادرة على الضغط على طلابها للدفع. بالمقابل هي ملزمة بدفع

وتتحدث إليها بعد أن تركت العالم وحضرت إلى غزة ولدار القرآن الكريم والسنة بخاصة كي تحفظ وتتعلم القرآن، كما نقول هيفاء بعد إتقان المحفظات في الجمعية للغة الإنكليزية.

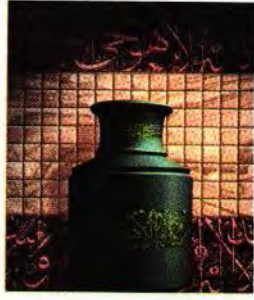
في الثامن من أبريل العام ٢٠٠٠ دخلت سارة - ٤٥ عاماً - غرفتها ولله عز وجل أعلنت إسلامها متيقنة بدينه الحق وبعد أقل من عام من هذا التاريخ ذهبت إلى الديار الحجازية لأداء فرضية الحج وفي العام التالي قدمت إلى فلسطين من أجل العمل في مستشفى تأهيلي لعلاج معاقبي الانتفاضة ونظراً لجدة إسلامها واعتمادها في تعلم الدين الإسلامي على الكتب التعليمية المترجمة لتعليم الصلاة وجميع تعاليم الدين الإسلامي وكيفية تطبيقها فقد لجأت إلى دار القرآن الكريم والسنة لتعلم المزيد عن الإسلام.

كانت سارة تتحدث لنا عن حياتها بعد الإسلام وبين الجملة والأخرى تقول إن شاء الله وبألفاظ عربية تستبدلها عندما تعجز عن إيجاد ما يوضح حديثها بكلمات إنكليزية، تتحدث إلى مُحفظة القرآن الكريم التي تتولى تدريسها في دار القرآن الكريم والسنة، فتقول وهي غير راضية «مش حلو أنا قرأت سورة البقرة وآل عمران والنساء فقط حتى الآن إن شاء الله سأعوض ما فاتني من قراءة وحفظ القرآن الكريم».

أضرار تسبب بها الاحتلال

بطبيعة الحال لم يترك العدو





تربية وتعليم

المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب والدور المطلوب

بقلم: د. حسن عزوزي. رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة في فاس



الضيقة والحرَج للجاليات الإسلامية، فإن مهمة التخفيف من وطأة ذلك تعود أساساً إلى المراكز الثقافية الإسلامية الموجودة في العواصم والحوضر الغربية، وكذلك إلى المنظمات والجمعيات الإسلامية التي غالباً ما تتحرك دعوياً وثقافياً عبر تلك المراكز الثقافية.

وتعتبر المراكز الثقافية الإسلامية بالغرب الملاذ الروحي الآمن والقلب النابض للجاليات الإسلامية، وهي بما تتوافر عليه من مساجد ومرافق دعوية وتعليمية وتربوية تعتبر المحور الرئيس الذي تفيء إليه القلوب والأبدان وترتبط به العلاقات الأخوية الاجتماعية بين أبناء الجاليات الإسلامية بمختلف جنسياتها ومشاربها، والمراكز الثقافية مؤسسات

يبدو أن تفعيل دور المراكز الثقافية الإسلامية في الدول الغربية قد أضحى اليوم ضرورياً وملحاً أكثر من أي وقت مضى، ذلك أن صورة الإسلام في الغرب قد طالها كثير من التشويه والتميع بعد أحداث «سبتمبر»، وقد ظهر جلياً كيف أن كثيراً من الغربيين لا يكادون يعرفون شيئاً عن الإسلام أو بالأحرى إنهم لا يستطيعون الاهتداء إلى الفارق بين تعاليم الإسلام السمحة ومبادئه السلمية وبين أفعال وتصرفات ثلة من أبنائه.

وإذا كانت موجات الحقد والكراهية تجاه العرب والمسلمين المقيمين بالديار الغربية قد أخذت تطفو على السطح من جديد متسببة الكثير من





إليه تلك النصوص من حقائق ناصعة ومبادئ سامية، فبعض الغربيين لا يزالون - للأسف الشديد - يعتقدون أن القرآن يتضمن بذور العنف والتطرف ويحرض على القتال بغير حق، فقد نشرت مجلة «لوبوان» الفرنسية في عددها شهر أكتوبر صورة لامرأة محجبة كتب عليها القرآن والعنف، وقبل ذلك بقليل في أواسط شهر سبتمبر حينما تفاقمت موجة الحقد والكراهية ضد العرب والمسلمين، ذكرت الصحف الفرنسية أن المكتبات في عموم مدن فرنسا قد سجلت إقبالاً منقطع النظير على ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، حتى إن بعض تلك المكتبات قد استنفدت منها كل النسخ المعروضة في أيام معدودة، ولا يخفى على كل ذي لب حصف أن هذا الإقبال الشديد على اقتناء الترجمات القرآنية،

إنما كان يهدف إلى الاطلاع والتأكد من حقيقة دعوة الإسلام السمحة وروحه السلمية، وكل هذا في وقت شاعت الأقذار أن توضع فيه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب في محك حقيقي.

ثانياً: العمل على ربط علاقات صداقة مع المؤسسات والجمعيات الأجنبية المعتدلة في نظراتها إلى الإسلام قصد إيجاد منابر إعلامية عن طريق التبادل الثقافي تتبع الفرصة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية في بعض القضايا التي يكثر الإلحاح على إثارتها والتحاور بشأنها، وهذا ما يتأتى عن طريق تقوية العلاقات وربط الصلات وسبل التعاون والتفاعل مع المؤسسات الثقافية الغربية، الإعلامية منها على وجه الخصوص، إذ لا تخفى أهمية الإسهام في الأنشطة الإذاعية والتلفازية الغربية من أجل إبراز الوجه الحقيقي للإسلام، وإذا كان الإعلام المرئي الغربي قد دأب على استضافة أحد المثقفين المسلمين المقيمين في الديار الغربية كلما برز من الأحداث والأزمات ما يدعو إلى مناقشة موقع الإسلام من ذلك، فإن المطلوب من رؤساء المراكز الإسلامية حسن استغلال مثل هذه المنابر

الإعلامية عن طريق اختيار وانتقاء أبرز من يستطيع التحدث عن الإسلام بحكمة وحسن بيان مع نهج أسلوب الإقناع والتبصير.

ثالثاً: ضرورة العمل على ربط جسور الحوار مع الغربيين المنصفين «رجال الكنيسة - الإعلاميون - أساتذة الجامعات، المفكرون وغيرهم»، ويتم ذلك عن طريق استضافة هؤلاء وفسح المجال لهم لكي يحاضروا ويسهموا في أنشطة المراكز الثقافية الإسلامية المفتوحة للجمهور العريض، لقد أثبتت التجربة أن هذه الطريقة تفرز أصواتاً معتدلة ومنصفة يمكن أن تلعب دوراً رئيساً في تحسين صورة الإسلام لدى المواطنين الغربيين، وقد اشتهر من هؤلاء الخبير «بول فيندرلي» صاحب كتاب «لا سكوت بعد اليوم»، وكذلك مدير مركز التفاهم المسيحي - الإسلامي في «واشنطن» الدكتور «جون سيوزيتو» الذي يعرف بمواقفه

تسهم في إحياء الهوية الدينية والمحافظة عليها وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة.

وإذا كانت من أولى أوليات اهتمامات المراكز الثقافية في بلاد المهجر هو المحافظة على هوية المسلمين وصون شخصياتهم وتوجيه حياتهم الدينية والاجتماعية، فإن مما يطلب منها في الوقت الراهن هو التفكير والتخطيط في سبل إعادة تصحيح صورة الإسلام في أذهان الغربيين خاصة إذا علمنا أن نتائج تلك الجهود المضنية التي بذلتها تلك المراكز والمنظمات والجمعيات في هذا السبيل بمساعدة ودعم قويين من بعض الدول الإسلامية الرائدة في مجال تنشيط الدعوة في عالم الغرب قد أخذت تتراجع وتهتز بفعل التداعيات الأخيرة.

إن مما لا شك فيه أن عملية تصحيح صورة الإسلام لن تكون مجدية وفاعلة إلا إذا تم تفعيلها من داخل الدول الغربية ذاتها، ولما كانت الجهود الفردية التي يقوم بها بعض المخلصين من الدعاة والمفكرين لا تحقق كل النتائج المرجوة، فإن الآمال تبقى معقودة على المراكز الثقافية الإسلامية ذات الإشعاع الثقافي الواسع التي بإمكانها استقطاب الطاقات الفكرية الإسلامية المؤهلة للإسهام في عملية التصحيح انطلاقاً من المراكز الإسلامية، ولقد أن الأوان - وخصوصاً بعد أن أخذ يُطال صورة الإسلام في الغرب في الآونة الأخيرة كثير من التشويه والتمميع - لكي تتجاوز المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب كل العقبات وتذلل كل الصعاب التي تحول دون اقتحام مختلف المجالات والميادين الكفيلة بتصحيح صورة الإسلام، وبخاصة ما ارتبط بالمجال الإعلامي الذي أمسى المجال الأنسب والأرحب لتحقيق المراد.

تصحيح صورة الإسلام لن تكون مجدية إلا إذا تم تفعيلها من داخل الدول الغربية

وحسب رأيي فإنه يمكن إيجاز أبرز مجالات عمل المراكز الثقافية الإسلامية في الغرب الهادفة إلى تصحيح صورة الإسلام فيما يلي:

أولاً: العمل على تبيان وإشاعة

حقائق الإسلام الناصعة ومبادئه السامية وقيمه السمحة، وذلك من خلال تنظيم محاضرات وعقد ندوات يتم التركيز في إطارها على الموضوعات التي تحظى باهتمام الغربيين ويتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الازدراء والاستخفاف «حقوق الإنسان - الجهاد - وضعية المرأة - تهمة العنف والتطرف... إلخ»، وينبغي أن يتم من خلال ذلك توضيح تعاليم الإسلام وأحكامه في مثل تلك القضايا بحكمة وحسن بيان مع شرح وتبيان القيم والفضائل الإسلامية الأصيلة، كل ذلك بأسلوب سهل لائق وطريقة إقناع مقبولة تأخذ بعين الاعتبار نمط تفكير الإنسان الغربي وتكون أقدر على النفاذ إلى قلبه.

وينبغي ألا يعزب عن البال أهمية تأصيل القضايا والمسائل المثارة من خلال التأكيد على النصوص الدينية من قرآن وسنة نبوية وإبراز ما ترمي

بمختلف اللغات سيكون له أكبر الأثر في تحقيق الأمل المنشود والهدف المقصود من عملية تصحيح صورة الإسلام بين الغربيين.

خامساً: لا شك أن من أبرز وسائل رد الطعون والموقف السلبية تجاه الإسلام والمسلمين سلوك سبيل الاحتجاج والإنكار لدى الجهات المسؤولة، ومن المؤسف ألا يلجأ معظم المشرفين على المراكز الثقافية الإسلامية إلى هذا الأسلوب إلا نادراً، ويحضرني بهذا الصدد ما نقله أحد مسؤولي قناة «إن بي سي» الأمريكية من عدم احتجاج المسلمين عن ما قد تبثه القناة التلفازية من مشاهد وتقارير تسيء إلى الإسلام على عكس اليهود الذين لا يترددون في الاحتجاج والإنكار وإعلان الغضب على كل ما يمس دينهم.

إن نهج أسلوب الإنكار والاحتجاج كفيل بأن يحقق نتائج ملموسة على مستوى تصحيح صورة الإسلام، إذ إن الجهة المسؤولة لا يسعها بعد التحذير والإنكار إلا أن تدعن وتتراجع عن طريق الاعتذار والاعتراف بالخطأ، والجدير بالإشارة أنه في حال التعبير عن الاحتجاج، فإن انتشار وذيع خبر الاحتجاج عبر وسائل الإعلام الدولية المختلفة، وكذلك خبر الاعتذار من الجهة المسؤولة كل ذلك يسهم بلا ريب في بيان حقيقة من الحقائق المرتبطة بصورة الإسلام الناصعة على أوسع نطاق، لنذكر بهذا الصدد بالاحتجاج العربي الأخير ضد تصريحات رئيس الوزراء الإيطالي المزدريّة بالحضارة الإسلامية، وقبل ذلك بقليل تم رفع دعوى ضد الروائي الفرنسي «ميشيل هوبليك» من طرف منظمات وجمعيات إسلامية في فرنسا، بعد إصداره لروايته «أرضية» التي تهجم من خلالها على الإسلام وحضارته.

إن مما لا شك فيه أن الدور الرائد الذي تقوم به المراكز الإسلامية الثقافية ومعها الجمعيات والمنظمات الإسلامية الموجودة في الديار الغربية في سبيل تصحيح صورة الإسلام وتلميعها وتحسينها، يعتبر دوراً مهماً ينبغي تشجيعه وتفعيله ودعمه بكل الوسائل الكفيلة بجعل صوت الإسلام الحقيقي الناصع يعلو خفياً عبر منارات المراكز الإسلامية التي أمست منتشرة - ولله الحمد - في كل العواصم والحوضر الغربية، ولا شك أنه إذا استحضرنّا حقيقة كون الصورة المشوهة للإسلام إنما تضر بمصالح وتطلعات أبناء الأقليات المسلمة في الغرب قبل غيرها وتقوّض جهود الدعاة وتنسف آمال نشر كلمة الإسلام في الغرب بالصورة المقبولة، ووقف الأهداف المنشودة، علمنا مقدار ما ينبغي للمراكز الثقافية الإسلامية في الديار الغربية تحقيقه والقيام به في هذا المضمار وكذلك مقدار ما ينبغي علينا في الديار الإسلامية حكومات وهيئات وأفراد تقديمه من دعم ومساندة وتشجيع للعاملين المخلصين في تلك المراكز الإسلامية ●

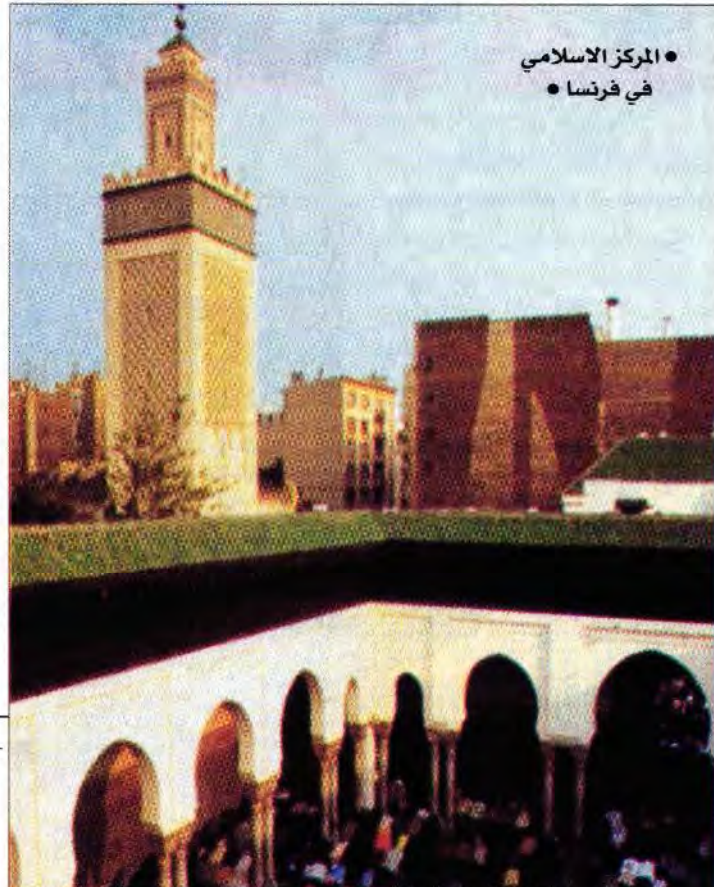
الشجاعة والمتعاطفة مع القضايا الإسلامية الأكثر إثارة لدى الغربيين من جهة، ومن ظروف وأحوال الجاليات الإسلامية في أميركا من جهة أخرى، وقد استطاعت معظم المراكز الثقافية والمنظمات الإسلامية «مثل مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية - كير» الموجودة في مختلف الولايات الأميركية أن تستقطب الرجل كواحد من أبرز الغربيين القادرين على إبراز محاسن الإسلام ونفي الشبه والتهمة عنه، وأمثال هؤلاء ممن لهم ثقل بارز ووزن كبير في بلدانهم يوجدون في معظم الدول الأوروبية، إلا أنه ينبغي معرفة كيفية استغلال مواقفهم المتعاطفة من طرف المنظمات والمراكز الثقافية الإسلامية.

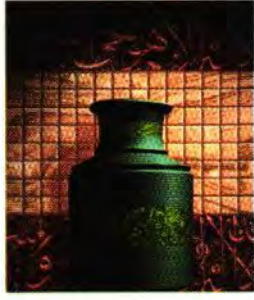
إن مما لا شك فيه أن حسن استغلال واستثمار الأصوات والمبادرات الغربية المنصفة التواقة إلى ربط جسور الحوار والتفاهم بين الإسلام والغرب كفيل بأن يحقق أثراً إيجابياً في تحسين صورة الإسلام في صفوف الغربيين، فالشخصيات الغربية المرموقة سياسية كانت أو إعلامية أو فكرية تعتبر أقدر على إقناع مواطنيهم وبني جلدتهم بسمو الحضارة الإسلامية ونزعتها السلمية

والحوارية، ومن خلال متابعة بعض النشرات الإخبارية الأوروبية خلال الأسابيع القليلة الماضية، تبين لنا بوضوح أن استضافة بعض الشخصيات ممن يمثل هذا الاتجاه كان لها الأثر البالغ في إعطاء صورة واقعية ومقبولة عن الإسلام والمسلمين، إن استقطاب أمثال هؤلاء من طرف المراكز الثقافية والجمعيات والمنظمات الإسلامية، مما لا ننكر حصوله في كثير من العواصم الغربية يعتبر وسيلة مجدية ومفيدة في مجال تصحيح صورة الإسلام بين الغربيين.

رابعاً: القيام بدراسات وبحوث موجزة ومختصر باللغات الأجنبية المختلفة تستهدف الرد على كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام وتعاليمه وقيمه ومثله في الإعلام الغربي، وقد أثبتت التجربة نجاح فكرة إصدار منشورات إعلانية صغيرة الحجم أو كراسات مطوية (DÉPLIANTS) تعرّف بالإسلام وتعاليمه ومبادئه وقيمه المثلى بصورة

مركّزة تراعي عقلية الإنسان غير المسلم وتستطيع مخاطبة عقله ووجدانه، ويمكن توزيعها بأعداد كبيرة على زوّار المراكز الثقافية الإسلامية من غير المسلمين الذين لا يخفى على أحد كثرة اهتمامهم بزيارة المساجد والمراكز الثقافية من أجل الاستطلاع أو الاستفسار عن قضايا دينية واجتماعية تشغل بالهم، فيكون بذلك توزيع تلك المطويات أمراً مساعداً على تقديم صورة شاملة عن الإسلام ودعوته وحافزاً قوياً لأولئك الزوّار كي يواصلوا البحث والاطلاع على جوانب الإسلام المختلفة وقضاياها المتنوعة. ولا شك أن إرفاق تلك المنشورات والمطويات بترجمة مقبولة لمعاني القرآن الكريم بلغة البلد المضيف كذلك التي يصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف





تربية وتعليم

الجامعات الإسلامية... إلى أين؟*



بقلم: أ.د. توفيق حوري

متخصصة من التعليم، فالطب كان يتم في البيمارستانات «المستشفيات»، والتعليم الحرفي والفني يتم في الأسواق حيث يؤتى بالصبي صغيراً ليتدرب إلى أن يجيزه شيخ الصنعة بعد أن يمتحنه بما يوازي الامتحانات الرسمية اليوم، أما طلبة الجامع فكانوا من الطلبة الداخليين يقيمون حوله ويدرسون فيه إلى أن أنشأ «نظام الملك» في العصر العباسي ما عُرف باسم «المدرسة النظامية» وهي المخصصة فقط للتعليم والإقامة للطلاب ولها أوقاف يُصرف منها على الأساتذة والتلاميذ.

وقبل أن يأتي التحديث وموجته لهذه الأنماط والمواقع التربوية التاريخية بدأ في القاهرة إنشاء جامعات على الطراز الغربي، وكان منها «جامعة القاهرة» دون أن تدرس هذه الجامعات العلوم الشرعية، فإذا بنا أمام ازدواجية في التعليم، حيث مدارس ترتبط بالعلوم الشرعية، وأخرى بالعلوم الغربية، وأنظمة تربوية فيها الازدواجية العمودية مثل الهند وأفريقيا وأواسط آسيا والجزائر، حيث التعليم الديني يُسمى التعليم الأصلي، وبعد الانتهاء من مرحلة التعليم الأولى يبدأ التعليم الثانوي

موضوع الجامعات الإسلامية يثير الكثير من الألم في النفوس، إذ إن وضعها قد يتأثر بتأثر حكوماتنا بالطروحات الغربية التي صارت تعتبر كل عمل إسلامي ذا صلة بالإرهاب وفق التعبير الشائع اليوم، لكننا قبل أن نتحدث عن مصيرها لا بد من أن نعرض للملخص تاريخي بسيط حول أنواع هذه الجامعات وأنماط التعليم فيها.

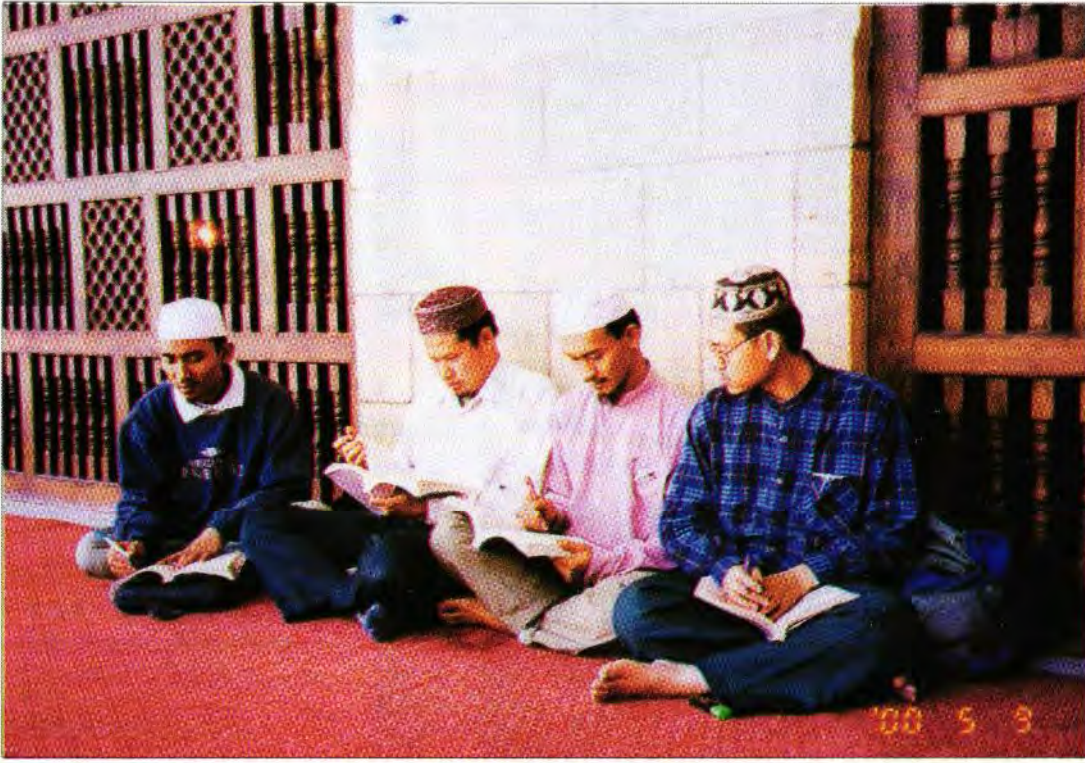
الجامع هو الأساس

بدءاً لم يكن لدينا في التاريخ الإسلامي ما يسمى بالجامعات الإسلامية، بل كنا نستخدم لفظة الجامع فنقول جامع الأزهر أو جامع الزيتونة مثلاً، لأن لفظة جامعة مصطلح حديث، كما أن العلوم لم تكن متخصصة كما هي عليه اليوم، بل كانت متداخلة ويتداخلها كان الإنسان طبيباً وفيلسوفاً ومرجعاً وقاموساً في الوقت نفسه.

وكانت مراكز العلم الشهيرة مثل بغداد والقاهرة والمغرب وتونس ومكة والمدينة تعتبر الجامع مركزاً للثقافة يستند فيه الشيخ على العمود، ويلتف حوله طلابه، على أن هذا لم يمنع من وجود أنواع



• مكتبة جامع الأزهر الشريف •



• بعض الدارسين في جامعة الأزهر •

الذي يضم بقية العلوم، وفي هذه المرحلة فإن الجامعة الإسلامية التي بُنيت على فكرة المسجد مثل «جامعة الأزهر»، رأت أنه يجب إضافة العلوم الأخرى إلى العلوم الشرعية، على أساس تخريج علماء متدينين مثل: طبيب مسلم، ومهندس مسلم، وإعلامي داعية، وتأثرت هذه الفكرة بفكرة التبشير المسيحي، حيث الإرساليات تضم أشخاصاً ذوي مهنة لها علاقة بالمجتمع مثل الأطباء ويقومون بعملية التبشير في الوقت نفسه، فأضيفت إلى هذه الجامعات مثل «جامعة الأزهر» كليات مثل: الطب، والهندسة، والزراعة، والعلوم، والصيدلة.

مشروع كليات شرعية

ومن المؤلم أن هذه التجربة فشلت، فتخرج لدينا أطباء، لكنهم لم يكونوا دعاة، فطُرحت فكرة أخرى في الخمسينيات من القرن الماضي، وهي إنشاء كليات للشرعية ضمن الجامعات ذات النسق الغربي، فأنشئت كلية للشرعية في جامعة دمشق، وتبعثها بغداد، وعمّان وغيرها، وتحول الأمر إلى ظاهرة عامة.

«محمد بن سعود»

هذه الجامعات بدأت بفكرة أن تكون حاملة للفكر الإسلامي فقط، وأن تضم طلاباً من العالم الإسلامي من خارج بلادها، حيث وصل العدد في بعض الأحيان إلى أربعة آلاف طالب غير سعودي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

ولكن حصلت نقطة تحول مع بروز أحداث البوسنة والهرسك، وقيام طلاب هذه الجامعة بمظاهرات تأييد لمسلمي تلك البلاد، وهو أمر منافٍ لطبيعة الوضع السياسي الداخلي في المملكة، فأتخذ القرار بتصفية وجود الطلاب الأجانب فيها حيث يتراوح العدد اليوم بين ٣٠٠ و ٤٠٠ طالب ويتخرجهم ينتهي استقبال الطلاب الأجانب فيها.

ولم يكن حال كليات الشريعة داخل الجامعات ذات النسق الغربي أفضل، إذ ظهرت كليات شاذة في محيطها، وبدأت السلطات التربوية التضيق عليها، وفي هذه المرحلة تحولت أيضاً بعض

«إسلام أباد»، و«كوئالالمبور»، و«أوغندا»، و«النيجر»، وكان التمويل يأتي عموماً إلى حد كبير، إما من السعودية أو ليبيا، كما نشأت في السعودية في هذه المرحلة جامعة أخرى هي جامعة

ونتيجة للانقسامات السياسية العربية، أطلقت المملكة العربية السعودية نموذجاً بديلاً عن جامعة الأزهر سمّته «الجامعة الإسلامية»، وهكذا بدأت أول جامعة في المدينة المنورة، ثم انتقلت التجربة إلى



• إحدى ندوات كلية الإمام الأوزاعي •

التي يختص بها، ويعطيهم إجازة في هذه المواد، وحين قامت الثورة الإسلامية في إيران، حصل تحسُّن على صعيد الناحية الوظيفية، حيث بدأ التعامل مع خريجي «الحوزات» بمستوى التعامل مع خريجي الجامعات، إلا أن مشكلة الناحية العلمية لم تحل.

الخطر الأكبر

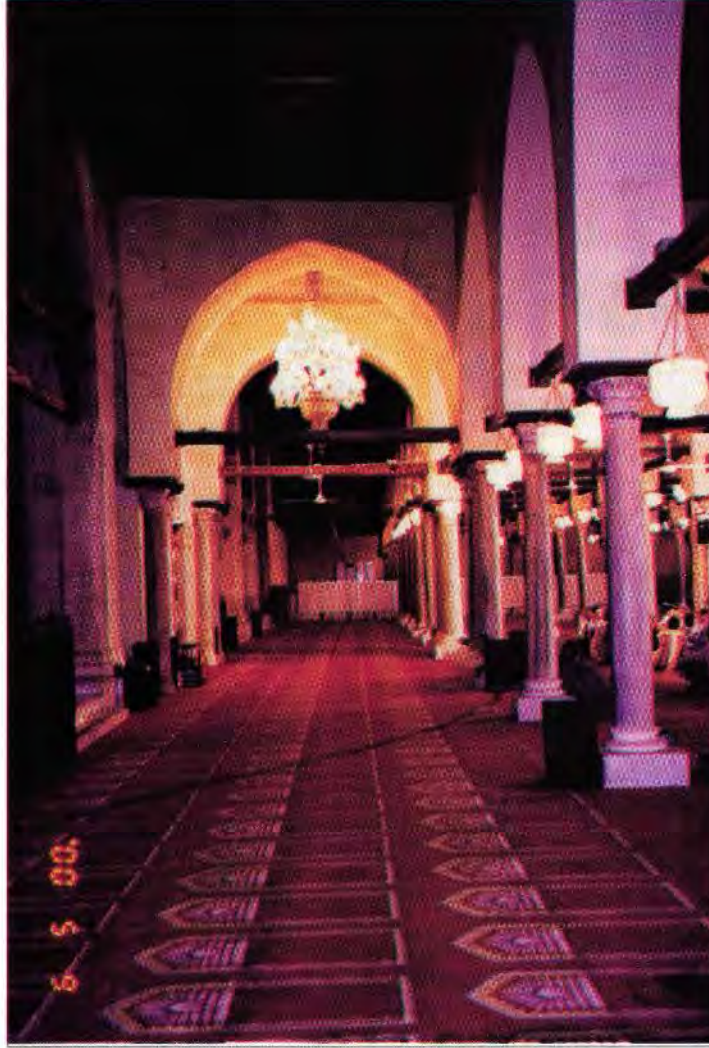
واقعنا الحالي: «اتحاد للجامعات»، و«رابطة للجامعات»، ومحاولات توفير لم تؤد إلى نتيجة، بسبب الصراعات السياسية، على أن أخطر ما في موضوع الجامعات الإسلامية، هو عدم وجود فكر تربوي واضح، بمعنى أن الخريجين يتحولون إلى الأعمال التعلُّبية فقط، دون أن يكون لهم ارتباط بالأخطار التي تتهدد الأمة وسبل مواجهتها.

والأخطر في هذا المجال، قيام «مراكز للتخطيط التربوي» في الكثير من الدول الإسلامية، تتولى إصدار الكتب، ووضع المقررات، واختيار الدراسات، ويشرف عليها خبراء من خارج العالم الإسلامي وبخاصة في أميركا، وهذه المراكز تُغَيِّب كل ما له علاقة بالجهاد وبناء الإنسان المسلم الملتزم من مناهج التدريس مثل: «مركز التخطيط التربوي» في مصر، الذي قام بعد اتفاقات «كامب ديفيد» ويديره أميركيون يضعون الكتب التي تُدرس.

في النهاية نقول:

إن الإجابة على السؤال إلى أين نسير؟ تتعلق الإجابة على سؤال: هل نريد مناهج نابعة من الدين الإسلامي أم مَوْحَى لنا بها من الخارج؟ وهل ننهزم قبل المعركة؟ أم نبقي ونصمد، وننقل الراية من جيل إلى جيل؟ إننا نخشى من أن بعضهم بعد (١١) سبتمبر، بدأ بالتخوف من كل ما يلفت انتباه الآخر حتى في الأمور التي لا يلتفتون إليها ●

(*) محاضرة ألقيت في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية أمام طلاب الدراسات العليا في الكلية.



● أحد أروقة الأزهر الشريف ●

الانطلاق خارجياً، فأنشأ فرعاً لجامعته في النمسا، وآخر في وسط آسيا، بحيث يدرس الطالب ثلاث سنوات في هذه الجامعات، ثم يأتي إلى جامعة «الأزهر» لدراسة السنة الرابعة، وإلا فإنه لا يحصل على الشهادة، ومن هنا يُطرح السؤال عمَّن سيتولى تغطية نفقات دراسة السنة الرابعة وهي على ما هي عليه؟

هذا على صعيد أهل السُّنة، أما بالنسبة للشيعة، فلا يزال نظام التعليم يقوم على فكرة «الحوزة»، حيث كل أستاذ يدرس طلابه المواد

ورئيس إحدى الجامعات السعودية هو الرئيس، الأمر الذي لم ترتح له الحكومة المغربية بانتقال الأمانة العامة والمقر منها، فأطلقت «منظمة المؤتمر الإسلامي» بقسمها الثقافي «الإيسيسكو» الذي يقابل «الأونيسكو» في المغرب فكرة قيام «اتحاد جامعات العالم الإسلامي»، وتحملت نفقاته الإدارية، فصار لدينا اتحادان للجامعات الإسلامية، وشاركت جامعة «الإمام الأوزاعي» في الرابطة والاتحاد، حرصاً منها على التواصل مع الجميع. وفي هذه المرحلة، حاول «الأزهر»

الجامعات إلى الجمود أو الإقفال، مثل جامعة «الأمير عبدالقادر» في الجزائر، و«الجامعة الإسلامية» في «البيضا» في ليبيا، التي أقفلت، ثم ضمت إلى كليات أخرى وعادت لتتحول إلى «كلية للدعوة» تستقبل الطلبة غير الليبيين بأعداد محدودة وصلت قبل عامين إلى ٦٠٠ طالب.

أزمة مادية أم؟

هذه الجامعات تمر الآن في أزمة نتيجة صراع التيارات والأحزاب داخل كل بلد، أو الضغوط السياسية من الخارج، بما يؤدي إلى تحجيمها خوفاً منها ومن خريجها، فمثلاً كان التعليم في «الأزهر» مجانياً للطلاب الآتين من أفريقيا وآسيا، فتحول إلى رسم مدفوع يقارب (٣٠٠٠ دولار أميركي) عن كل طالب، وإلى شروط للقبول تستند إلى موافقة السلطات وشؤون رئاسة الجمهورية، في الوقت الذي لم تكتمل فيه محاولات بعضهم للخروج من هذا المأزق المؤلم للجامعات الإسلامية من خلال إنشاء كلية للدعوة خارج العالم الإسلامي، فتعثرت تجربة في خرنسا، وأخرى في أسبانيا، ولم تكتمل تجربة ألمانيا وهناك نحو أربع محاولات في أميركا تراوح مكانها، في حين أن التجربة الهولندية مستمرة ومحدودة، ولا تحدث هنا عن لبنان، لأنه في لبنان وبسبب تعدد الطوائف، وحرية الرأي، قامت مؤسسات متعددة وذات طابع مختلفة.

رابطة الجامعات

وحرصاً على الاستفادة من تجارب بعضنا بعضاً تبنت جامعة «القرويين» في المغرب فكرة إنشاء «رابطة الجامعات الإسلامية» منذ نحو عشرين سنة، وتكفلت الحكومة المغربية بتغطية نفقاتها المالية، ثم بتوافق مصري - سعودي عُقد الاجتماع العام للرابطة في القاهرة قبل ست سنوات، وتقرر نقلها من «القرويين» إلى «الأزهر»، فصار رئيس جامعة الأزهر، نائباً للرئيس،

الجامعات الإسلامية تمر في أزمة نتيجة صراع التيارات والأحزاب داخل كل بلد

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



حوار

المفكر الإسلامي الدكتور أحمد كمال أبو المجد

أسباب النهضة ليست سرّاً يستعصي على الأمة الإسلامية

حاوره: محمد الدسوقي

والمستقبل، ومواجهة التحديات المتعاضمة والتغيرات العالمية المتسارعة.

وتسأل الدكتور أحمد كمال أبو المجد - مفوض حوار الحضارات بجامعة الدول العربية - إلى متى يعتمد المسلمون في غذائهم وكسائهم ودوائهم وسلاحهم على خصومهم؟

كما طالب بتطوير أجهزة وبرامج التعليم والإعلام والثقافة في الدول الإسلامية لتشجيع الابتكار والإبداع، والعمل على اللحاق بركب التقدم العلمي في العالم حتى لا يكتشف المسلمون، بعد قوات الأوان أنهم في آخر الصفوف أو أنهم انعزلوا عن العصر الذي يعيشون فيه.

كما حذر من أن المسلمين - في كثير من المواقع - يواجهون غربة عن العالم الذي أخذ يسيء الظن بهم، ولا يريد أن يفسح لهم مكاناً بين شعوبه.

وفي الحوار التالي نتعرف إلى المزيد من آرائه.

هل يعترف العالم بغير الأقوياء؟ وكيف تستعيد الأمة الإسلامية قوتها؟



دعا المفكر الإسلامي المعروف الدكتور أحمد كمال أبو المجد الأمة الإسلامية إلى التعاون لاستعادة قوتها ونهضتها وريادتها بين أمم الأرض في هذا العالم الذي لم يعد يعترف بغير الأقوياء، مشيراً إلى أن «النهضة» ليست مجرد أمنية يتمناها الإنسان فتتحقق، كما أن أسبابها ليست سرّاً يستعصي على المسلمين الوصول إليه.

وحذر من أن المسلمين يعانون في الحاضر حيرة ثقافية بين تيارات الجمود والرتابة والتقليد والتجديد، وقال: إن النهضة ستظل أمنية بعيدة التحقيق إذا استمرت العقول معطلة والعلم غائباً.

وأوضح أنه لا يجوز الانشغال بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة وإهمال بناء الحاضر



أمتنا مطالبة باستعادة ريادتها لحماية هويتها الثقافية والحضارية

المسلمون يعانون حيرة ثقافية بين تيارات الجمود والرتابة والتقليد وبين تيارات التجديد

وقوة الفعل، ولا يجدي فيها مطلقاً أي حديث عن ماضٍ مجيد، أو وعد إلهي بالنصر نعلم جميعاً أنه وعد مشروط باتباع السنن والأسباب وربط الكلمة الطيبة بالفعل المؤثر... قال تعالى: (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الصف: ٢٠-٢٢.

إن تناولنا لواقع المسلمين في مواجهة تغيرات العصر يقتضي أن نضع أيدينا في وضوح تام على جوهر التغيرات الحادة التي تحدث، والتي من شأنها أن تجعل من المستقبل القريب عالماً جديداً يحتاج الناس جميعاً - ونحن المسلمين منهم - إلى أن يتوافقوا معه، ومع عناصره الجديدة.

كما ينبغي أن نرصد واقع المسلمين بخيره وشره... ما نحب منه وما نكره، لنصل من ذلك كله إلى توجيه مسيرتنا نحو تغيير واقعا، استيفاء لشروط النهضة، واستشرافاً لمستقبل أكثر إشراقاً تستطيع فيه الأمة أن تؤدي دورها الحضاري الذي بعثها الله لأدائه، وهو دور ترشيد حركة الناس والشعوب بقيم الحق والخير والعدل التي أوحى بها الله سبحانه وتعالى إلى رسله، والتي توجتها الرسالة الخاتمة التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ظواهر مهمة

● في رأيكم... ما أهم التغيرات العصرية التي ينبغي أن تستلفت جهود المسلمين في إطار جهود تهيئة «واقع الأمة، للمشاركة في صياغة وتوجيه النظام العالمي الجديد؟

- العصر الذي نتحدث عنه يحمل سمات لا يخطئها أحد من الباحثين، أولاها الثورات العلمية والصناعية قد تعاقبت وتسارعت خطاها، وصار التغيير المترتب عليها يتم بمتواليه هندسية، لأن كل اكتشاف علمي يحمل في

● هناك تغيرات كبرى متلاحقة يشهدها العالم منذ سنوات في ميادين كثيرة، الأمر الذي وصفه بعضهم بأنه يقود إلى عالم جديد يبحث الجميع فيه عن المكان والمكانة حتى لا ينزلوا عن مسيرة البشرية... فكيف ترى واقع المسلمين من تلك التغيرات؟ وهل تعتقد أنهم استعدادوا لمواجهة والتفاعل معها؟

- لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة سلسلة متصلة من التغيرات الكبرى في ميادين العلم والصناعة، وفي موازين القوى السياسية والاقتصادية بين شعوب العالم، وكان من ثمرات ذلك أن تسال الأفراد، كما تسال الشعوب عن مكانها المنتظر وعن مكانتها المرجوة على خارطة عالم يبدو جديداً في الكثير من معالمه، كما يبدو جديداً في الأنساق والقواعد التي تحكم حركة الناس فيه. ولم يكن المسلمون استثناء من هذا الذي يجري، ومن ثم تعالت الصيحات، وانتشرت التساؤلات عن طبيعة العلاقة الجديدة التي ينتظر أن تربط المسلمين بسائر الناس في هذا العصر الجديد.

كما عكف الباحثون من العلماء وأولي الأمر من الحكام على دراسة الشروط اللازمة لدخول المسلمين في هذا العصر الجديد، وكذلك عكفوا لإحداث تغيير نوعي في أوضاع المسلمين يضمن لهم مكانة لائقة بين شعوب الدنيا، ويحفظ عليهم هويتهم الثقافية والحضارية، كما يوفر الحماية لمصالحهم الاقتصادية والسياسية.

ولما كان الأمر في هذا أمر مستقبل ومصير، فإن إحكام منهج البحث فيه يغدو ضرورة لا يجوز التفريط فيها، أو الترخص في شأنها، لأن هذا الترخص يوقع - لا محالة - في أخطاء فادحة تدفع الأجيال اللاحقة ثمنها الباهظ، وتحمل نتائجها وعواقبها الوخيمة.

إن الأمر لم يعد يحتمل منهج المكابرة في وجه الحقائق، أو الإسراف في الاعتذار عن الثغرات والنقصان، أو التقصير في رصد عناصر الواقع عندنا وعند غيرنا، أو الاكتفاء بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة، والاشتغال بذلك الحديث عن معالجة حاضر يوشك أن يفضي إلى مستقبل مقبل لا محالة.

تغيير واقع الأمة

● د. أكرم أن الأمة الإسلامية في حاجة إلى تهيئة واقعها ودعمه بما يحقق مشاركتها في توجيه مسيرة البشرية نحو العالم الجديد حتى لا تنزل عن ذلك إن هي لم تشارك في تكوينه وتوجيهه... اليس كذلك؟ وما ملامح هذه التهيئة المطلوبة؟

- لا شك أن المنهج الوحيد الصحيح في معالجة هذا الأمر هو منهج رصد عناصر الواقع في دقة واستقصاء، وفي موضوعية وشجاعة، واستخدام هذا الرصد بعد ذلك في تغيير واقع الأمة التغيير اللازم لتحقيق نهضتها وزيادة قدرتها على مشاركة سائر الأمم والشعوب في مسيرتها نحو العصر الجديد الذي تتغير كل يوم معالمة... وهي مسيرة تتسابق فيها الأمم بالقدرة وسرعة الحركة



وانتشرت في الأرض، وأوشكت أن تهلك الشعوب... كما تفاقمت وازدادت أخطار العنف الفردي والجماعي وأهوال الإرهاب.

وازداد الإحساس بالحاجة إلى جهود مشتركة تتخطى حدود الثقافات والمصالح القطرية، لمواجهة تلك الأخطار الجديدة الطارئة.

نهضة علمية

● هناك من يرى أن الواقع المعاصر لأمتنا الإسلامية يشتمل على مظاهر سلبية ينبغي التخلص منها حتى نتجح

عملية المشاركة الإسلامية في صياغة وتوجيه النظام العالمي الجديد، ويؤكد هؤلاء أنه دون القضاء على تلك السلبيات تبقى أمتنا عاجزة تماماً عن اللحاق بمتغيرات العصر، علاوة على التفاعل معها... فكيف ترون ذلك؟

- ينبغي أن نواجه أنفسنا بصراحة، وأن نتعامل مع واقعنا بمصادقية، فما أحوجنا إلى التخلص من مختلف السلبيات التي تعوق مسيرة انطلاق المسلمين لمواكبة التغيرات العالمية المتسارعة... ومن الصراحة والمصادقية أن ندرك أن المسلمين يواجهون أزمت ثلاث... هي: أولاً: في مجال التقدم العلمي والاقتصادي أمة مسبقة، لم تسهم خلال السنوات المئة الأخيرة إسهاماً مذكوراً في النهضة العلمية التي تسارعت خطاها في الغرب، والتي أثمرت ثورات علمية وصناعية ظللنا نقنع بالتحدث عنها، والتفرج عليها دون أن يكون لنا فيها دور مذكور.

ولا تزال أمتنا أمة مستوردة، وأمة مستهلكة... لا هي منتجة، ولا هي مصدرة... ومازلنا نعتمد في غذائنا وكسائنا ودوائنا وسلاحنا على ما تنتجه وتبيعه لنا أمة أخرى، نتحكم بذلك كله في مستقبلنا ومصيرنا.

ثانياً: إن المسلمين - وأرجو ألا تغضب صراحتي أحداً - أمة منقسمة على نفسها، لا تكاد تجمع أمرها على شيء، ولا تزال «الوحدة» مطلباً يتحدث عنه الكتاب والساسة، ويكذبه الواقع المعاش، ويزداد كل يوم تنكراً له، وابتعاداً عنه.

ثالثاً: إن المسلمين - في الغالب - يعانون حيرة ثقافية هائلة، وتوزعهم تيارات الجمود والرتابة، والوقوف عند ظواهر النصوص وتقليد الأقدمين، وتيارات التجديد، ومحاولة التواصل مع العصر عن طريق تجديد الفكر، ومتابعة الاجتهاد في الفقه، واتساع العقول والصدور للإفادة من تجارب الآخرين.

ولا تزال الساحة الثقافية مشغولة، بما يشبه الحرب الأهلية بين دعاة الجمود والتقليد، ودعاة الاجتهاد والتجديد. وهي حرب تستهلك طاقة الأمة، وتكاد تقعد بها عن الحركة، وتحول بينها وبين التوجه للمستقبل، ومواجهة تحدياته المقبلة التي توشك أن تدق على



شأياه اكتشافات جديدة تتولد منه. وقد وقعت هذه الثورات العلمية في ميادين كثيرة، لعل أخطرها ما وقع في مجالات المواصلات والاتصالات، وكان من شأن هذه الثورات سقوط حواجز المكان والزمان، فتهاوت الأسوار الفاصلة بين الناس والشعوب، فتحرك الناس بأجسامهم وحواسهم وعقولهم ومعارفهم من أدنى الأرض إلى أقصاها، وصاروا يستقبلون كل يوم آلاف الإشارات من كل فج عميق.

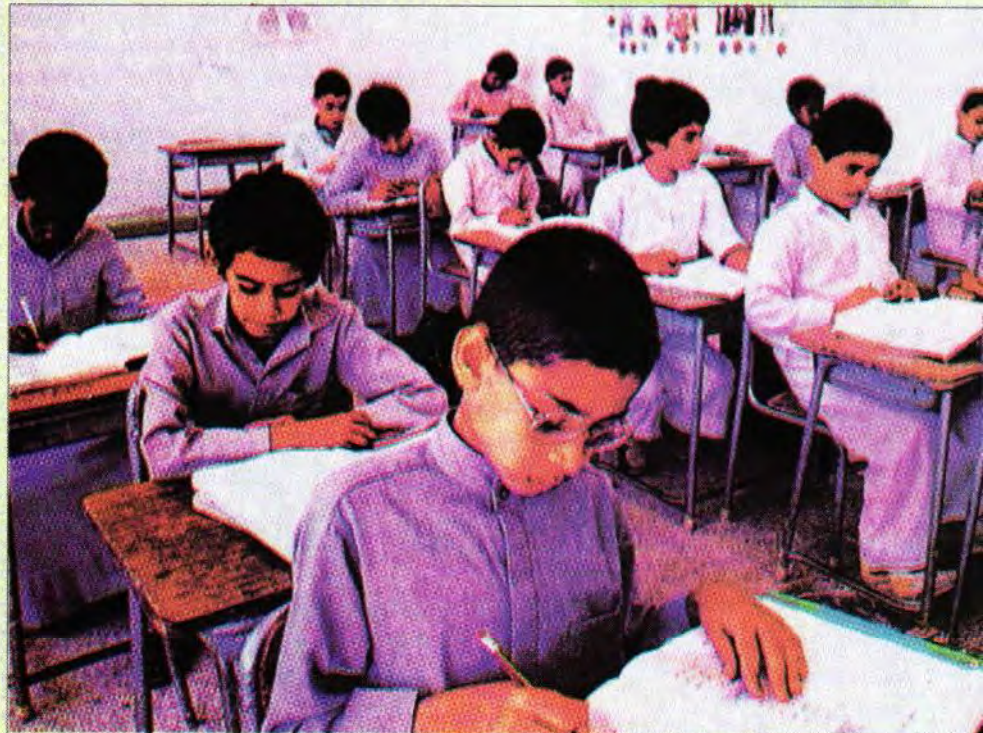
وصارت الدنيا - كما يقال بحق - أشبه بقرية واحدة وإن ظن أهلها غير ذلك، وشهدت السنوات الأخيرة ظواهر

مهمة... منها: انهيار النظام الدولي الذي ظل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قائماً على الثنائية الاقتصادية... وفوجئت الدنيا ذات صباح باختفاء أحد القطبين، كما لو كانت قدماء قد ساختا فجأة في رمال ناعمة ابتلغته في لحظات، وتهاوت باختفائه نظريات ومقررات فلسفات، دون أن يكون ذلك وحده دليلاً على صلاح القطب الباقي، وما يمتلئ من قيم وروى وفلسفات.

ولا تزال الدنيا حائرة تنتظر قيام نظام دولي جديد لا يستطيع أن يزعم أحد أن معالمة قد تحددت، أو أن القواعد الضابطة للعلاقات في ظله قد تم إقرارها والاتفاق عليها. ويضاف إلى ذلك ظهور إحساس متزايد من الجميع بوجود أخطار عالمية تشترك في التعرض لها جميع الشعوب على اختلاف جذورها الثقافية، وأصولها الحضارية... في مقدمها أخطار تلوث البيئة، ونفاد الموارد الطبيعية، وظهور أمراض وأوبئة تخطت حدود الدول

لا يجوز الانشغال بالحديث عن أمجاد قديمة غابرة وإهمال بناء الحاضر والمستقبل

إلى متى يعتمد المسلمون في غذائهم وكسائهم وحوائهم على خصومهم؟





النهضة ستظل أمنية بعيدة التحقيق إذا استمرت العقول معطلة والعلم غائبا

لا بد من تطوير أجهزة وبرامج التعليم والأعلام والثقافة لتشجيع الابتكار والإبداع

في طوفان من الكلام لا أمل فيه، ولا رجاء من ورائه. يجب على أمتنا أن تتجه إلى العمل الجاد الذي كان، ولا يزال، شعاراً لحضارتنا الإسلامية، والقرآن الكريم يهتف في المسلمين صباح مساء: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة: ١٠٥.

المأسوف له أن واقع أمتنا يؤكد تراجع قيمة العمل في حياة المسلمين تراجعاً هائلاً في كمه ونوعه، وفي إتقان أدائه.

ولا يخفى أنه من متطلبات نجاح العمل في الإسلام حسن الأداء والإحسان والإتقان، لأنه لا يمكن أن يثبت في ساحة المنافسة أي عمل غير مجوّد، ولا أداء غير متقن، فالله عز وجل قد كتب الإحسان على كل شيء.

ومن أهم شروط النهضة أيضاً إطلاق النفوس من إسارها، وتحرير الملكات من قيودها، وتوفير الحرية للإنسان المسلم في كل حياته.

ومن تلك الشروط أيضاً تحرك الهمة، وعقد النية، فرب همة أحييت أمة... وهذه الهمة هي التي تنقل الأمة من السكون إلى الحركة، ومن الانكفاء على الماضي إلى التوجه للمستقبل، وهي التي تنقل الجيل كله من الحيرة والإحباط إلى الأمل واتساع الرجاء.

إن رchy السباق دائرة، والزمن يتحرك في سرعة مذهلة، ونحن لا نملك إبطاء الخطى أو التردد في ضرورة العمل للحاق بركب التقدم، كما لا نملك أبداً أن ننعزل عن الدنيا أو أن نعزل القافلة.

وإذا كان المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فإن سبيل القوة هي الإيجابية والإقدام لا السلبية والانسحاب، ولا محل بعد ذلك لتردد، ولا مكان لعجز، ولا عذر لتخلف ●

الجميع الأبواب.

والمسلمون - لذلك كله - يواجهون غربة عن العالم الذي أخذ يسيء الظن بهم، ولا يريد أن يفسح لهم مكاناً بين شعوبه، والذي توجه تيار عريض من مفكره وساسته إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في حملة مشبوهة البواعث تحتاج مواجهتها إلى جهد جهيد.

إعلاء شأن العقل

● حديثكم عن ما تعانيه الأمة الإسلامية حالياً من أزمتات تعوق مسيرتها يضعنا أمام تساؤل مهم... هو: كيف السبيل إذاً لتحقيق نهضة الأمة، ومواجهة المتغيرات الكبرى التي يشهدها عالم اليوم حتى لا ينعزل المسلمون عن ركب الحضارة في هذا العالم الذي لا مكان فيه للضعفاء والمتخلفين والمفكرين؟

- أمتنا الإسلامية مطالبة بأن تدرك دائماً حقيقة أن لله عز وجل في خلقه سنناً لا تتبدل، وقوانين لا يعفى منها أحد مهما كان... كما أن أمتنا الإسلامية مطالبة بأن تدرك حقيقة أخرى مهمة هي أن النهضة ليست أمنية يتمناها الإنسان فتتحقق، أو أن أسبابها من الأسرار التي يستعصي على الإنسان، وبخاصة المسلم، الوصول إليها وكشفها.

إن النهضة لها شروطها التي لا تتخلف... فمن أخذ بها نجح في تحقيق نهضته، ومن تخلى عن تلك الشروط وأهمها فشل في ذلك... ومن أهم شروط تحقيق النهضة إعلاء شأن العقل من جديد في ثقافة المسلمين، بل في حياتهم كلها.

فالمؤسف أن بعضهم غيَّب العقل عن ثقافتنا وعن حياتنا اليومية، ومن ثم انتشرت بيننا نوع من الغيبة التي لا أصل لها في ديننا، وتصور كثير من الناس أن النقل يغني عن العقل، وأن النصوص وحدها قادرة على تحقيق النهضة، والتقدم العلمي والتكنولوجي، وذلك وهم لا بد من محاربه حتى تعاود الأمة انطلاقها على طريق النهضة، واستعادة ريادتها العلمية بين مختلف أمم الأرض.

ولا شك في أن شعوب الأرض في عصرنا هذا أصبحت تدرك عن يقين أن العلم أصبح معيار التقدم، وأساس تصنيف الشعوب إلى شعوب قوية وأخرى ضعيفة، وكذلك إلى شعوب متقدمة وأخرى متخلفة... كما أن العلم صار أكثر قيمة وفاعلية، بما يجلبه من المواد الأولية والمواد الخام، ومن الأسلحة التي تكسب بها الحروب.

ومن هنا تبرز أهمية تطوير الأنظمة التعليمية والإعلامية والثقافية بما يعيد للعقل سلطانه، فذلك هو الشرط الأول من شروط تحقيق النهضة إذا كنا جادين في ذلك.

ويمكننا القول بكل اطمئنان: إن النهضة سوف تظل أمنية بعيدة المنال إذا ظلت العقول معطلة، والعلم غائباً، وكذلك إذا استمرت القدرة على ممارسة النقد سنة متروكة وملكة ضائعة.

أما ثاني الشروط اللازمة لتحقيق النهضة، فيتمثل في ضرورة أن تتخلص الأمة من آفة الكلام الكثير، وتسرع إلى العمل الجاد المخلص، فالمؤسف أن أمتنا شبه غارقة



في ذمة الله

الأستاذ فهمي عبدالعليم علي الإمام «- أبو طارق» -

هكذا سنة الله في خلقه (كل نفس ذائقة الموت)...



● الأستاذ فهمي عبدالعليم علي الإمام ●

- عمل في «مجلة الوعي الإسلامي» منذ تأسيسها العام ١٩٦٥م، كما أسهم في «مجلة براعم الإيمان» منذ صدور عددها الأول، وظل يعمل فيهما حتى انتقاله لإدارة الثقافة في بداية التسعينيات.
- شارك في مؤتمر الفقه الإسلامي الأول الذي عُقد في مسقط من قبل جامعة السلطان قابوس في الفترة ما بين ٩ - ١٣/٤/١٩٨٨م، كما شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات مكلفاً من قبل إدارة المجلة ●

محطات في حياة الفقيه

- ولد الفقيه في ٢٠/٢/١٩٤٣م في محافظة دمياط بجمهورية مصر العربية.
- حصل على الثانوية الأزهرية العام ١٩٦٠م.
- حصل على إجازة في الشريعة وتخرج في جامعة دمشق - كلية الشريعة - العام ١٩٦٥م، وتتلّمذ على يد عدد من أساتذتها ومنهم الدكتور محمد فوزي فيض الله، والدكتور وهبة الزحيلي، والدكتور أحمد الحجي الكردي.
- حصل على دبلوم الدراسات الإسلامية في جمهورية مصر العربية العام ١٩٧٦م.
- عمل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الدعوة والإرشاد - في الكويت العام ١٩٦٥م.



فقدت أسرة مجلة الوعي الإسلامي وإدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت يوم الأربعاء ٢١ صفر ١٤٢٤ الموافق ٢٣/٤/٢٠٠٣م ركناً من أركانها ممن واكبوا مسيرة المجلة منذ تأسيسها العام ١٩٦٥م، ألا وهو الأستاذ فهمي عبدالعليم علي الإمام، وذلك بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء في سبيل نشر الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية.

نعم، إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراقك يا أبا طارق لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

لقد غبت عنا بجسدك، وانتقلت روحك إلى بارئها، لكن ذكراك ستظل عالقة في قلوبنا، نذكرك بالحب والوفاء زميلاً عزيزاً كريم النفس والصفات والسجايا، لقد عرفنا فيك بُعد النظر، وقوة ونفاذ البصيرة، من خلال حرصك الشديد على السلامة اللغوية والشرعية للمجلة التي واكبتها منذ أيامها الأولى، وعرفنا فيك سعة الصدر الخالية من الأحقاد والضغائن، تحب الخير للجميع، وعرفنا فيك صبرك على الشدائد، حين فقدت زوجتك وأم أولادك في الثمانينيات من القرن الماضي، واحتسبت مصابك عند الله بكل صبر وشجاعة، وعرفنا فيك حبك للدعوة والدعاة ولكل من يحمل الفكر الإسلامي السليم، وكيف تذكروهم دائماً بالفضل والتقدير والاحترام، كما عرفنا فيك زهدك في الدنيا وشجاعتك في نشر كلمة الحق، والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين بفكر وقلمك.

إن أسرة مجلة الوعي الإسلامي وإدارة الثقافة الإسلامية اللتين ألمهما المصاب تتقدمان من آل الفقيه الكرام ومحبيه بأحرّ التعازي القلبية سائلين المولى عز وجل أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

إنا لله وإنا إليه راجعون ●



قضايا اجتماعية



بقلم: أ.د. أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر

واجب المجتمع في مقاومة ظاهرة الإدمان



إن واجب أمتنا الإسلامية - أفراداً وجماعات، وشعوباً وحكومات، أن تصون حماها من اقتحام أسلحة الشر، والعدوان على دمارها وأوطانها، من الأعداء الذين يصوبون لها سهاماً ظاهرة تظهر في الحروب، وفي أسلحة الدمار الشامل.

كما تظهر وسائل العدوان وظواهره في الاعتداء على الدين والقيم، وعلى المبادئ والأخلاق، بما يحدث من محاكاة شباب الأمة لأعدائها في السلوك وإعصار العولة وما تهاجم بها تياراتها قيماً وأخلاقاً فيقع كثير من الشباب فريسة التقليد الأعمى، ويكون ظلماً لغيره، وتبعاً لسواه، مع أن الإسلام حضنا على أن تكون لنا شخصيتنا المستقلة، وهويتنا الإسلامية، فلم يبح لنا أن نأخذ عن غيرنا إلا الخير، وما فيه نفع للأمة أما ما فيه شر أو لا يتمشى مع تعاليم الإسلام فنحننا عنه ديننا الحنيف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا يكن أحدكم أمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أسوأوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسأوا فلا تظلموا». وكما يظهر اقتحام أعدائنا

تخفي بين طياتها الشر والعدوان، للقضاء على القيم والمبادئ والأخلاق التي بها بقاء الأمة وبذهابها تذهب الأمة.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا أما رابع هذه الظواهر التي يحاول أعداء أمتنا اقتحام الوطن بها فهي المسكرات والخمر،

بأسلحة الحرب لبعض الأوطان، وبأسلحة الرذيلة والقضاء على الفضيلة بتيارات الفساد، يظهر هذا الاقتحام أيضاً من خلال الغزو الفكري الذي يتسرّب من خلال الكتب وما يُنشر فيها، وما يُبث وما يُذاع من محاولة انتشار أفكار مسمومة، ونظريات محمومة، وكتب وصحف ملغومة،

إذا وجد الإيمان الذي هو أساس كل إصلاح أمكن للدعوة الإصلاحية أن تنجح

والمخدرات، وغيرها من السموم البيضاء التي تنتشر بين أفراد المجتمعات بالبيع حياً والزراعة لها أحياناً أخرى، وبتهريبها من المنافذ لدولنا.

ومما لا ريب فيه، أن في انتشار هذه الخمر والمسكرات والمخدرات وغيرها قضاء على صحة أبناء الوطن وقضاء على العقل الذي يصبح مُغيباً بسبب تعاطيها، وقوة الأمة تتمثل في قوة الشباب والنشء، لأنهم أمل الأمة وعدة الغد والمستقبل، فإذا كانوا ضعفاء ضعفت الأمة، وإذا كانوا



أقوياء قويين الأمة، إن هذه المسكرات والمخدرات تقضي على خلايا الأجسام، وتقضي على خلايا الكبد، والكلية، والقلب، وتجعل متعاطيها يتساوى مع المخلوقات التي لا عقل لها، ويصبح أشبه بالحيوان والجماد، لأنه غطى عقله بهذه المسكرات والمخدرات.

والأمر العجيب أن مقاومة هذا العدوان الذي يصوبه الأعداء إلى أمتنا من خلال المسكرات والمخدرات، يواجه بمقاومة شديدة، وبقوانين قوية، وصلت في بعض الأحيان العقوبة إلى القتل، والسؤال الآن هو؟ لماذا بقيت هذه الظواهر؟ ولماذا لم يقض عليها؟ وكيف يستمر المتعاطون والمتاجرون رغم كل القوانين والجهود المبذولة؟

والجواب على هذا السؤال هو: إنه يجب قبل مطالبة غيرنا بفعل شيء أو ترك شيء، أن يكون الذي نأمره أو ننهيه أو نوجهه مؤمناً بالفكرة، مقتنعاً بما نوجهه به، فإذا وجد الإيمان الذي هو أساس كل إصلاح أمكن للدعوة الإصلاحية أن تنجح، والدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي بالأحكام الشرعية التفصيلية قضى شطر الدعوة الأول في مكة المكرمة يدعو الناس إلى الإيمان وإلى توحيد الله وإلى تثبيت العقيدة في القلوب، فإذا ما ثبتت العقيدة، ورسخ الإيمان استقبل الناس الدعوة بالقبول وأجابوا من يدعوهم، إن أمرهم أجابوه، وإن نهاهم انتهوا عما نهاهم عنه... فعلياً - أولاً - أن نعمل على تثبيت الإيمان وغرس الوازع الديني، فإذا ما تم ذلك فإن الذين ندعوهم يستجيبون إلى الدعوة، أما محاولة القيام بمقاومة ظاهرة الإدمان من خلال القوانين الوضعية، فلا يكون ناجعاً، لأنها ليس لها قداسة الدين وروحه، ولا

وجوب التعاون لمناهضة الفساد ونشر الخير، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم.

«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» رواه البخاري.

ومما لا شك فيه أن خطر الإدمان لا يقتصر على المدمن وحده، بل يتعداه إلى غيره من أفراد المجتمعات، فهو يضر الجالسين حوله، ويلوث البيئة الاجتماعية، وتحدث بسبب تعاطيه الحوادث والجرائم والمخالفات التي تكون نتيجة غياب العقل أو ذهوله أو ضعفه أو انفلات الأعصاب لآفته الأسباب.

من أجل هذا كان على جميع أفراد المجتمع أن يتعاونوا في مقاومة ظاهرة الإدمان، وألا يقول بعضهم: علي نفسي، فلا يكفي

الناس، وألا تعترض الدعوة وسائل الهدم بنشر ظواهر المسكرات والمخدرات.

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغريك يهدم ويكون - أيضاً - من خلال تقديم نماذج القدوة، فعلى الدعاة أن يكونوا أبعد الناس عن ظواهر التدخين والإدمان.

وعلى الأطباء أن يكونوا أبعد الناس أيضاً عن هذه الظواهر، وعلى المعلمين في مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم أن يكونوا قدوة لغيرهم، وعلى الوالدين أن يكونوا قدوة لأبنائهم، وهكذا.

كما يجب أن تتضافر سائر قطاعات المجتمع في مناهضة كل آفة أو عادة سيئة أو منكر من المنكرات أو المسكرات والمخدرات، لأن أخطارها حين تتسرب بالإدمان وتتفشى في البلدان يعم خطرها وشرها جميع الناس، وفي صدد قيام الرأي العام بمسؤوليته

يشك أحد أن الناس يتحايلون على القوانين الوضعية ويتهربون منها، لأنهم لا يشعرون حيالها بقدرسية القوانين الربانية ويستطيعون الإفلات من طائلة القانون وعقوبته بالحيل القانونية والتدرب بأهل القوانين أنفسهم... أما حين يكون الإنسان مؤمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره يكون مقتنعاً بأنه إن لم يطبق ما أمره الإسلام به وإن لم ينته عما نهى عنه فإنه سيحاسب ويعاقب، وإنه إن لم يره أحد فإن رب العزة سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وعندئذ يراقب الإنسان سلوك نفسه ولا يقع في محذور، ولا يرتكب مخالفة.

وكيف يتم غرس الوازع الإيماني والضمير الديني؟

إنه يتم من خلال تمكين الدعوة والدعاة للوصول إلى قلوب

يجب أن تتضافر سائر قطاعات المجتمع في مناهضة كل آفة أو عادة سيئة

«ولتأطرته» تعطفونهم، ومعنى: «لتقصرنه» أي لتحبسهن.

ولابد أن يعلم الناس جميعاً أن تحريم المسكرات والمخدرات جاء صريحاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: (يأيتها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة: ٩٠ - ٩١.

وإن الخمر كل ما خامر العقل أي غطاه وسطره ومنعه من الاعتدال سواء كان مائعاً أو جامداً أو مشموماً أو محقوناً أو مأكولاً أو مشروباً.

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الخمر ما خامر العقل».

وسواء كان المتعاطي تعاطي كثيراً أو قليلاً فهو حرام، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» رواه أحمد.

ومتى وجدت العلة وهي تغطية العقل في القليل أو الكثير وبأي اسم كان من الأسماء فهي حرام، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها» رواه أحمد وأبو داود.

هذا إلى جانب ما فيها من أضرار صحية اكتشف الطب الحديث أن المسكرات والمخدرات سبب لكثير من أمراض القلب والكلى، ومرض السرطان، وقد حرم الإسلام كل ما فيه ضرر أو ضرار، قال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» وحرم كل ما فيه إسكر أو تفتير، ففي الحديث: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتّر» رواه أبو داود.



● الادمان ظريق للجريمة ●

منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة: ٧٨ - ٧٩، ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن قلوب بعضكم ببعض ثم يعلنكم كما لعنهم» رواه أبو داود والترمذي، ومعنى:

هذا اتق الله ودع ما تفعل فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه الغد على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مَنكَرِ فَعْلُوهُ لِبئس ما كانوا يفعلون) المائدة: ٧٨، ٧٩.

عدم مقاومة ظاهرة الادمان من الذنوب الكبيرة التي يصبح صاحبها بسببها ملعوناً

أن تكف نفسك عن الشر، بل لابد أن تعمل على الأخذ على أيدي الظالمين العابثين بحقوق المجتمع.

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «يأيتها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: (يأيتها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة: ١٠٥ وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» رواه أبو داود والترمذي.

وهنا تتجلى مسؤولية الفرد والجماعة والأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال الله تعالى: (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٤.

وإن أفراد المجتمع إذا سكتوا على ظاهرة الإدمان وتركوها تستشري في المجتمع وتنتقل العدوى من شخص لآخر سترتب على ذلك هلاك العاصين والصالحين معاً، أما العاصون فبعضيانهم، وأما الصالحون فبمسكوكتهم، قال الله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) الأنفال: ٢٥.

وإن عدم القيام بمقاومة ظاهرة الإدمان، وعدم النهي عن المنكرات من الذنوب الكبيرة التي يصبح صاحبها بسببها ملعوناً ومطروداً من رحمة الله تعالى، قال الله سبحانه: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مَنكَرِ فَعْلُوهُ لِبئس ما كانوا يفعلون) المائدة: ٧٨، ٧٩.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول له: يا



قضايا معاصرة



العولمة وسياسة القطب الواحد

بقلم: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

بين العالمية والعولمة

كلا المصطلحين مأخوذ من «العالم»، غير أن «العالمية» تعني شيئاً مختلفاً عن «العولمة»، وهناك فارق دقيق وكبير بينهما ينبغي مراعاته والتنبه إليه عند استخدام كل منهما، فلا يجوز الخلط بينهما على أنهما شيء واحد.

وقد تولد هذا الفارق من أمرين:

طبيعة الاشتقاق اللغوي لكل منهما:

فالعالمية: نسبة الشيء إلى العالم، واتصافه به، كأن نقول: آسيوي فهو بذلك ينتسب إلى هذه القارة، ويتصف بها، أو يحمل صفاتها.

أما العولمة «فوعلة» فهي جعل العوالم الكونية «كما سبقت الإشارة» عالماً واحداً يخضع لقوة واحدة تهيمن

بعد الحرب
العالمية
الثانية
أصبحت
الولايات
المتحدة
مالكة
لنصف
ثروات العالم

في الدلالة اللغوية

«العولمة» مصطلح حديث دخل عالم الفكر الاقتصادي والسياسي منذ سنوات قليلة، وتجدر الإشارة إلى أن القواميس اللغوية بما فيها القواميس حديثة الطباعة تخلو من أي أثر لهذا المصطلح، ولكن كتابات السياسيين والاقتصاديين وغيرهم لم تخل منه - منذ عقد من الزمن - وهو مصطلح مشتق من كلمة «العالم» الذي يعني: الخلق كله، أو الكون بما فيه من عوالم عدة مختلفة «عالم الإنسان - عالم الحيوان - عالم النبات...»، وهو على وزن «فوعلة»، مثل «قولبة» الشيء: بمعنى جعله في قالب، وبذلك تكون العولمة: جعل أو تصيير «العالم» كله بما فيه من عوالم مختلفة (دول - دويلات - حكومات - إمارات) في عالم واحد، وهذا يؤكد أن العولمة اكتسبت دلالاتها من خلال توجهات سياسية معينة جعلتها محصورة في هذه الدلالة.

عليه وتقوده كما تريد.

* طبيعة الاستخدامات لكل من المصطلحين، فقد تنبأ بعض الباحثين والكتاب، وخصوصاً المسلمين إلى ضرورة التفريق بينهما، مدركين الفارق الدقيق بينهما، فجعلوا - في كتاباتهم - العالمية: لكل ما من شأنه أن يتصف بالشمولية ذات الأفق العالمي، وبذلك يصح أن نقول عن الإسلام:

دين عالمي، أو عالمية الإسلام، باعتباره رسالة عالمية للناس كافة. ولا يصح القول: عولة الإسلام، لأن ذلك أصبح يتنافى مع دلالة هذا المصطلح، والغاية التي وجد من أجلها، وهي غاية لا تبدو أنها حميدة.

من تاريخ العولة

على حداثة هذا المصطلح - كما رأينا - فإن ذلك لم يمنع من وجود مقدمات وبيدات مهدت لظهور العولة تمهيداً، بحيث أصبحت واقعاً لا يمكن تجاوزه «ولا يجدي معه أسلوب الرافض» (١)، فهي من حيث المنطق الحيثي والممارسة الفعلية على أرض الواقع، ووفقاً لما يذهب إليه بعض الباحثين والمنظرين بدأت مظاهرها منذ أكثر من قرن، وربما أكثر من قرنين (٢)، فمن مظاهر العولة الحركات الاستعمارية التقليدية الكبرى التي ارتبطت بالثورة الصناعية في أوروبا، وكانت تستهدف السيطرة الكاملة، أو شبه الكاملة على العالم، وفتح أسواق تجارية جديدة أمام المنتجات الأوروبية، وقد تمثلت - على سبيل المثال الواحد من بين أمثلة كثيرة - بصورة أكثر جلاء ووضوحاً، في الحضور البريطاني في أرجاء المعمورة تقريباً، حيث كانت المستعمرات البريطانية - كما يقولون - لا تغيب عنها شمس هذا الكون، ولكنها مع التحولات العالمية الكبرى غابت عنها الشمس، كما غابت عن غيرها.

غير أن غيابها عن تلك المستعمرات، لم يمنع بقاء اللغة البريطانية - وهي لغة الغالب المستعمر - شاهداً على أهم «معلم» من مظاهر العولة التقليدية أو القديمة، فما زالت تلك اللغة «حية» في أرجاء المعمورة يتحدث بها أبنائها الأصليون داخل الجزر البريطانية، إضافة إلى الملايين من أبناء الشعوب التي خضعت للنفوذ البريطاني وانزاحت لغاتها الأصلية جانباً، أو انقرضت بصفة نهائية، أو أصبحت بفعل «الصراع اللغوي» في طريقها إلى التهميش والاندثار، فضلاً عن اكتساب هذه اللغة الإنكليزية صبغة عالمية معتمدة في كثير من مجالات الحياة والعلم والتعليم، وهذا بطبيعة الحال، ينطبق على عدد من اللغات في أوروبا، التي أتت لها أن تخرج إلى مناطق من العالم، مع وجود تفاوت في مستوى الانتشار.

وهناك مظاهر أخرى من مظاهر العولة القديمة بقيت آثارها على مستوى العالم كله، وهي لا تقل عن «اللغة» انتشاراً، منها «الزي» الغربي، الذي ساد سكان العالم أجمع، على حساب الأزياء الوطنية في أكثر دول العالم، وتفشي أسلوب الحياة، وأنماط المعيشة والبنى التحتية في تخطيط المدن والشوارع وإقامة المجمعات والمساكن وفقاً

للأنماط الغربية، وهي جميعها من الأمور التي سهلت - ومازالت تسهل - الطريق إلى العولة الجديدة.

العولة من منظور غربي «أميركي»

أفرزت الحرب الكونية الأولى اتجاهات متسارعة نحو العولة، وبعبارة أخرى: نحو من تكون له الولاية في قيادة العالم، وقد ظهر ذلك بجلاء بعد الحرب العالمية الثانية، حيث برزت قوتان عالميتان في هذا السياق، واشتدت حدة المنافسة بينهما ربحاً من الزمن، وانتهت الحرب الباردة بانتهاء الاتحاد السوفييتي، وظهور الولايات المتحدة كقوة عالمية، كونية، أحادية القطب.

فبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة «مالكة لنصف ثروات العالم، بينما كانت خسارتها البشرية متواضعة جداً بالمقارنة مع ما قدمه العالم كله (...)» وقبيل الحرب الكورية العام ١٩٥٠م أعدت الوثيقة مذكرة مجلس الأمن القومي رقم (٦٨)، وقد حررها «بول نيتش» (...)، الذي رسم مخطط الصقور بوضوح أكثر للموضوعات التي تناولها، «يقول»: تمتلك الولايات المتحدة قوة كونية، لهذا سيكون من الضروري أن نحدد لنا عدواً كونياً، وفي هذه الحالة سيكون الاتحاد السوفييتي، وعلينا أن نضفي على هذا العدو كل صفات الشيطان، بحيث يصبح كل تدخل أو عدوان للولايات المتحدة مبرراً مسبقاً، وكأنه عمل دفاعي تجاه خطر يشمل الأرض كلها، وهكذا أصبح الاتحاد السوفييتي بموجب هذا المخطط «أمبراطورية الشر»... وهكذا تحدد بوضوح موضوعات الحرب الباردة، وحددت وثيقة جهاز التخطيط في الخارجية الأميركية المذكورة أنفاً هذه الموضوعات على الشكل التالي:

إن الصراع بين قوى النور وقوى الظلام لا يهدد فقط جمهوريتنا، إنما المدنية بأسرها، إن الانقراض على مؤسسات العالم الحر يشمل المعمورة كلها، ويضع على كاهلنا من خلال مصالحنا الخاصة مسؤولية ممارسة «القيادة المعمولة كلها» (٣).

لقد أصبح هذا التوجه من أهم المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الأميركية «وما النظام العالمي الجديد الذي حلم به القادة الأميركيون إلا اسم آخر لسيطرة الولايات المتحدة في العالم» (٤)، وبذلك أصبح مصطلح «العولة» بمفهومه الجديد النتاج الطبيعي لسياسة القطب الواحد، المتمثل - عالمياً - في الحضور الأميركي، وبمعنى آخر: أمركة العالم، وأصبح هذا المصطلح يتردد في الآونة الأخيرة ومنذ عقد من الزمن ليعطي دلالة معادلة لمفهوم: القطب الواحد، النظام العالمي الجديد، الأمركة، وأصبح له من السحر والجاذبية ما يخفي وراءه من كوارث وويلات تنتظر من يستسلم لهذا التوجه في مفهوم العولة على الطريقة الأميركية أو القطب الواحد.

في مفهوم العولة

هناك تعريفات عدة، تنبع جميعها من الرؤية أو الزاوية الخاصة بكل باحث، فعالم الاقتصاد ينظر إليها من زاوية

لا يصح
القول،
عولة
الإسلام. لأن
ذلك أصبح
يتنافى مع
دلالة هذا
المصطلح.
والغاية التي
وجد من
أجلها.
وهي غاية
لا تبدو أنها
حميدة

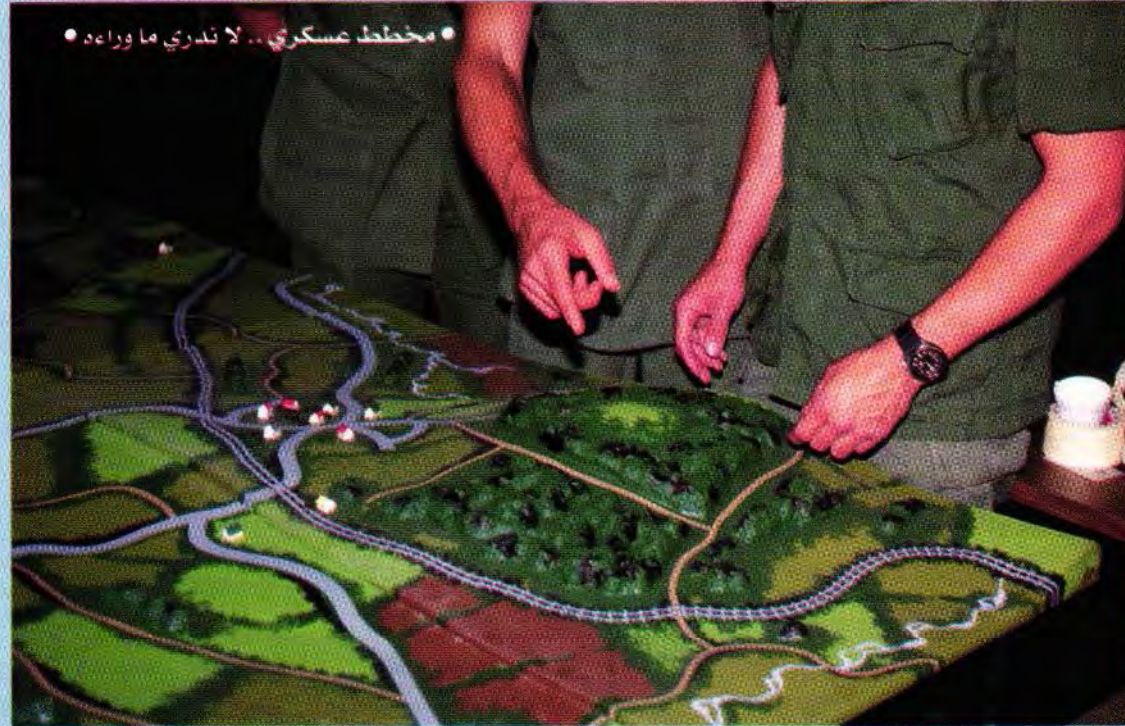
فرض قيم معينة، وحضارة معينة، هي قيم الحضارة الغربية، أو قيم الأقوياء (...)، (و) الترويج لأنماط معينة في العلاقات الأسرية والاجتماعية والجنسية السائدة في الغرب، المصدر الأول للعولة» (٨).

كما يرى أن «العالم الإسلامي يملك كل أسباب القوة الاقتصادية، فهو عالم غني بموارده الطبيعية، وموقعه الجغرافي المتميز، وثروته البشرية ولا تنقصه الكفاءات العلمية والخبرات الاقتصادية» (٩)، «وإذا واجهنا القوة الاقتصادية بقوة اقتصادية مقابلة فإننا سنكون مشاركين في العولة وليس مجرد تابعين للغير، وبالتالي سيكون لنا تأثيرنا الذي لا يمكن تجاهله على اقتصاد العولة وتصحيح مسارها» (١٠).

وهو يحبذ ضرورة المشاركة والتأثير إيجابياً في ترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية السياسية (...) حتى يتجنب عالمنا الإسلامي الأخطار التي تفرزها العولة، والتي تتمثل في تدخل المجتمع الدولي - أو بمعنى أدق القطب الأوحده - في العلاقات الدولية بفرض العقوبات المختلفة على النظم السياسية لإجبارها على الانصياع لقيم العولة السياسية، وقد لا يكون هناك بأس في ذلك، إذا كان الأمر خالياً من الغرض، مبرراً من ازدواجية المعايير، وبعيداً عن الانتقائية، ولكن التجربة غالباً ما تثبت عكس ذلك تماماً» (١١).

ويرى ألا خلاف في وجود ثقافة عالمية مشتركة، من شأنها أن تجعل الإنسان أكثر وعياً بالمصير المشترك للبشرية، وأكثر إدراكاً للأخطار التي تهدد البيئة، وغيرها من أخطار أسلحة الدمار الشامل، والجريمة المنظمة والإيمان، وأمراض العصر، وعلى رأسها مرض الإيدز، ويقول:

«ولكن الخلاف في جوهره يرجع إلى إمكانية تهديد العولة



اقتصادية، ورجل السياسة من زاوية سياسية، وعالم الاجتماع من زاوية اجتماعية، والمثقف من زاوية ثقافية وهناك قاسم مشترك بين مختلف التعريفات، يجعلها تلتقي عند دلالة متقاربة، ومفهوم واحد تقريباً، بحيث يمكن القول:

- إنها تنميط حضاري حدائي، عالمي.

- إيجاد مواطنة كونية.

- سياسة القطب الواحد.

- جعل العوالم المختلفة تنصهر في بوتقة عالم واحد.

- توحيد الكون في منظومة واحدة باعتباره قرية صغيرة، «تتجمع فيه الطاقات الكونية في عالم واحد لخدمة الإنسان».

ويبدو أن هذه المقاربات في الدلالة تمثل المفهوم العام للعولة، ولا تمثل مفهوماً خاصاً بالغرب الأوروبي أو بالغرب الأميركي، أو بالشرق «العالم الثالث» تحديداً.

ففي شرقنا «يرى كثير من المحللين - في العالم الثالث - أن العولة في جوهرها ليست سوى محاولة لإعادة صياغة اقتصاد العالم كله طبقاً للنموذج الأميركي، ولكي يتحقق هذا الهدف لابد من إزالة الحواجز أمام تدفق البضائع ورؤوس الأموال، ولابد من تسليم قيادة الاقتصاد العالمي لصندوق النقد الدولي وإخوانه» (٥)، ولعل هذا التعريف يفضح الهوة الكبيرة بين نظرة الغرب ونظرة الشرق إلى مفهوم العولة والأهداف الكامنة وراءها والأخطار التي تهدد - بالدرجة الأولى - الشرق، وهو المعنى أصلاً باقتصادات السوق وتحرير التجارة، والخصخصة.

وليزيد من التوضيح، نتوقف عند باحثين أحدهما من العالم الثالث «مصر» والثاني من الغرب «فرنسا»، تناولا مفهوم العولة من زاوية خاصة بمجتمع كل منهما.

أما الأول: فيرى أن العولة «واقع لا يجدي معه أسلوب الرفض، إنه تيار بدأ بالجال الاقتصادي وامتد إلى المجال السياسي، والمجال الثقافي وهذا الواقع حقيقة ماثلة أمامنا لا مجال لإنكارها» (٦).

يرى أننا أمام واقع من واجبنا: «أن نتعامل معه وهذا الواقع ليس كله شراً، وليس كله خيراً، ومن هنا ينبغي التعامل معه على هذا الأساس» (٧)، ويرى أن العولة:

«تهدف إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب، وتحاول بطرق مختلفة

الثقافية للخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة، هي الحضارة الغربية، الأمر الذي قد يؤدي إلى تهديد هذه الخصوصيات، بل القضاء عليها، ولعل ذلك يمثل أهم اعتراض يطرح على الساحة الإسلامية، وقد يعدّ أهم التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية» (١٢).

ويقول: «لسنا بدعاً بين الأمم عندما نعمل على تجنب السلبيات التي قد يكون لها تأثير ضار على هويتنا الثقافية، فالدول الكبرى أيضاً تعمل على الحفاظ على هويتها الثقافية، ومنذ سنوات قليلة أصدرت فرنسا تشريعاً لحماية اللغة الفرنسية، وتحريرها من سيادة المصطلحات والمفاهيم الأجنبية» (١٣).

وتمثل هذه الآراء الصادرة عن باحث واحد من العالم الثالث رأي النخبة المثقفة، والأكثرية من شرائح المجتمع سواء أكان ذلك في مفهوم العولة أم في الأخطار المتعددة التي تنطوي عليها، وتحملها رياحها عندما تهبّ لتعصف بمختلف القيم والثقافات والهويات الوطنية، ولعلنا لا نستغرب ذلك - في الشرق العربي الإسلامي وفي العالم الثالث - حين نرى الغرب الذي كان وراء العولة، من حيث تصديره لمبادئها النظرية وتطبيقاتها العملية من خلال سلسلة من المعاهدات الاقتصادية، هو أول من بدأ يعترض عليها، ويثور في وجهها، وما زلنا نسمع بين حين وآخر عن مظاهرات ضد العولة في بعض العواصم الغربية التي تعقد فيها اجتماعات وندوات ومؤتمرات وقمم حول العولة.

أما الثاني: فقد كان له موقف من العولة وانعكاساتها على المجتمع الأوروبي وغيره من المجتمعات في العالم، إذ يرى أن هناك هوات واسعة لا قرار لها من عدم المساواة بين الشعوب، لعب الاستعمار على تعميقها، فقد «أصبح نظام التبادل كافياً لتعميق الهيمنة والتبعيات» (١٤)، ويؤكد أن «السوق الحرة تقتل الديمقراطية، بسبب تراكم الثروة في قطب واحد والبؤس في قطب آخر» (١٤)، ويتطلب هذا الأمر - من وجهة نظره - مجموعة من القرارات السياسية الهادفة إلى التحرر من خدعة عولة الاقتصاد، أي من الإدارة الأميركية التي تعمل على جعل فرنسا، وكذلك أوروبا، وكذلك بقية العالم مستعمرة تفتح الطرق للاقتصاد الأميركي في كل القطاعات (....)، وفي كل يوم تزداد وضوحاً حقيقة أن معاهدة «مايسترخ» هي سبب رئيس للشرور» (١٤).

ويؤكد «أن التنافس بين بلدين غير متساويين يؤدي إلى تدمير الأضعف منهما» (٢)، ويبرهن على هذه المقولة إن «هذه البديهية أو الخبرة الأولية التي نستخلصها، من قيام التبادل الحر بين بلدان قوية اقتصادياً، وبين بلدان ضعيفة بسبب تبعيتها تولد ما سوف يحدث على مستوى العالم كله، فيما لو نجح القادة الأميركيون في «عولتهم» الاستعمارية» (١٥).

ويرى أيضاً أن نية الولايات المتحدة في الهيمنة على العالم كله أصبحت واضحة جداً، وتثير غضب العالم بأكمله، وحتى أوروبا التي تشاركها في امتيازات الغرب، بدأت تستيقظ من خدرها الطويل الذي منعها من أن تعي أنها

التنافس بين بلدين غير متساويين يؤدي إلى تدمير الأضعف منهم

بدأت تصبح تابعاً، إن لم تكن مستعمرة» (١٦).

ومن أجل تصحيح المسار العالمي - إزاء العولة - التي يملكها قطب واحد، قدّم بعض الاقتراحات، نتوقف عند اثنين منها، وهما:

- إعادة كتابة التاريخ بموضوعية وإنصاف، وليس «من قبل هؤلاء المؤرخين، الذين كوّنهم هذه المدرسة الاستعمارية - مدرسة الغزاة»، وإنما انطلاقاً من تبدل حقيقي في علاقات الشعوب، وبشكل خاص مع الشعوب غير الغربية» (١٧)، «ويجب أن يترجم هذا الإقصاء الضروري للمركزية الإثنية الغربية عن مناهج التعليم، إلى الاعتراف بمنجزات كل شعب في مسيرة أُنسنة الإنسان» (١٧).

- تصحيح المسيرة التعليمية، وسد ما وقع فيها من ثغرات حرمت الإنسان من الغايات الكبرى التي تتوّج كل الثقافات، ويعزا ذلك إلى خلط «خلط مفهوم خاطئ للعلمانية في العلاقة بين مؤسستين: الكنيسة والدولة، حيث اعتبر فصلهما بعضهما عن بعض في فرنسا غزوة كبرى شهدتها بداية القرن «الماضي»، وكذلك قاد خطأ في مفهوم آخر إلى فصل بعدين للإنسان: الإيمان الذي هو بحث عن الغايات الأخيرة للحياة، والسياسة التي هي أعمال الوسائل لتحقيق الغايات، ما قبل الأخيرة والأكثر بشرية» (١٨).

وباختصار يدعو آخر المطاف إلى «وحدة عالمية منسجمة» (١٩)، وإلى «عولة حقيقية، بدلاً من العولة الاقتصادية الكاذبة التي ليست إلا إرثاً خلفته الهيمنة الاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة» (٢٠).

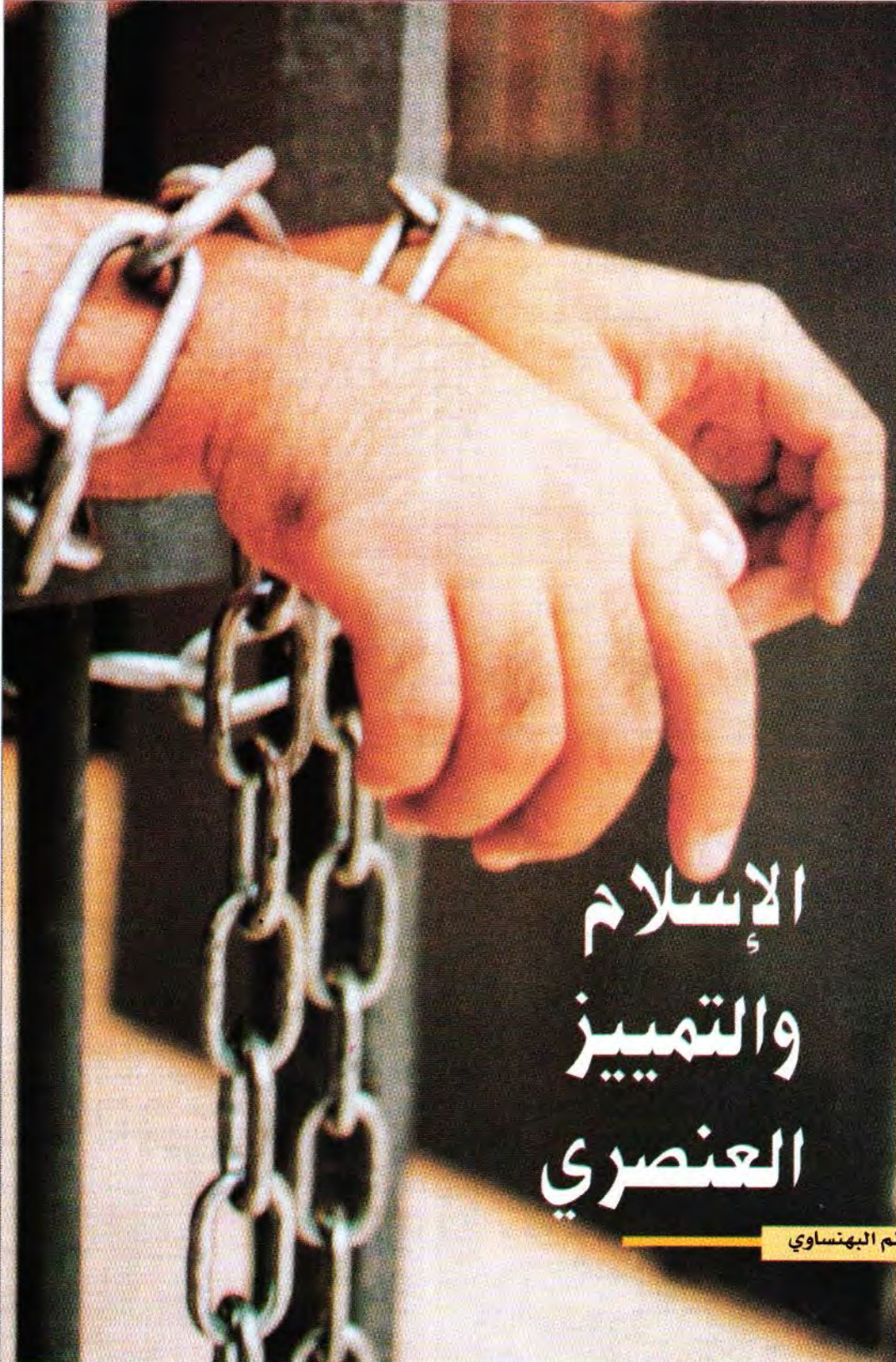
حينئذ تتحرر الأمم والشعوب، من جميع صنوف التبعيات والقيود والهيمنة والاستعلاء والغطرسة، ويشارك في هذه العولة الحقيقية الشرق مع الغرب، بمساواة وندية، في صعيد إنساني، وحينئذ تتحقق مصلحة الإنسان من خلال هذا التوحد العالمي، ويسود الأمن والسلام ●

الهوامش والمراجع:

- ٩ - نفسه ص ١٤.
- ١٠ - نفسه، الموضع السابق.
- ١١ - نفسه، ص ١٦ «ملحوظة: نختلف معه فيما يتعلق بالديمقراطية، فقد فهمها على أنها مقبولة في المجتمعات الإسلامية، باعتبار أنها المعادل الموضوعي للشورى».
- ١٢ - المرجع السابق، ص ١٦.
- ١٣ - المرجع عنه، ص ٧ - ١٨.
- (**) هو روجيه غارودي المفكر والفيلسوف الفرنسي المعروف.
- ١٤ - الولايات المتحدة: طليعة الانحطاط، ص ٢٢٢.
- ١٥ - المرجع السابق ٢٠٢.
- ١٦ - عنه، ص ١٩٩.
- ١٧ - عنه ص ١٩٢.
- ١٨ - عنه، ص ١٩٤.
- ١٩ - عنه، ص ٢٠٩.
- ٢٠ - عنه، ص ٢٣٦.
- ١ - محمود حمدي زفزوق، الإسلام في ظل العولة، ص ١٢، الأولى ٢٠٠١م، مكتبة الشروق، القاهرة.
- ٢ - فريد هاليداي، ساعتان هزتا العالم ص ٣٨، ترجمة عبدالإله النعيمي، ط الأولى، ٢٠٠٢م، دار الساقى، بيروت - لبنان.
- ٣ - روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص ٥١ - ٥٢، ترجمة: مروان حمدي، طه الأولى، ١٩٩٨م، دار الكاتب، دمشق - سورية.
- ٤ - المرجع السابق، ص ١٠٦.
- ٥ - غازي القصيبي، العولة والهوية الوطنية ص ٢١ ط الأولى، ٢٠٠٢م، مكتبة العبيكان - الرياض السعودية.
- (*) وهو محمود حمدي زفزوق، وزير الأوقاف المصري، وكتابه: الإسلام في ظل العولة.
- ٦ - الإسلام في ظل العولة، ص ١٢.
- ٧ - المرجع السابق، ص ١٢ - ١٣.
- ٨ - نفسه، الموضع السابق.



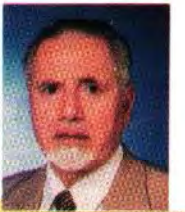
فكر



الإسلام والتمييز العنصري

ما زالت تجارة الرقيق سائدة في العالم حتى استغاثت منظمة تضامن الشعوب «الأفروآسيوية» لحقوق الإنسان بالمنظمات الدولية لأن تجارة بيع الأطفال تجري على الشواطئ الغربية لأفريقيا حيث بيع ألفي طفل في شهرين كما نشرت منظمة حقوق الإنسان أنه يوجد ٢٧ مليون من العبيد في دول العالم (١).

ومع هذا نجد أقلاماً عربية في صحف عربية تتهم الإسلام بحماية الرق بوضع أحكام له تميز بين الناس، وتبيح الرق، ولقد تجاهل بعض الأعراب الذين اتهموا الإسلام بالتمييز الصارخ.



بقلم: المستشار سالم البهناوي

قوله تعالى في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة).

وإذا كانت الدرجة القوامة للرجال فقد حددها القرآن الكريم في الحياة الزوجية في قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء: ٣٤.

والتفضيل هنا للقوارق في الخلقة والتكوين والتزام الرجل بأعباء النفقات على الزوجة والأولاد، كما نص الحديث النبوي على نوع آخر من القوامة خارج الأسرة وهو رئاسة الدولة فقصرها على الرجال في الحديث الشريف: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» لأن الرجل أصلب عوداً وأقوى مراساً في الأزمات.

٢ - الأصل العام هو المساواة بين الناس جميعاً، قال الله تعالى: (يأيتها الناس اتقوا ربكم الذين خلقكم من نفس واحدة) النساء: ١، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم لأدم وأدم من تراب»، وقال أيضاً: «الناس سواسية كأسنان المشط» (١).

ومن ثم كانت الأحكام الخاصة بالرقيق هي حماية لهم وليست تمييزاً لغيرهم عليهم، فكان عقوبة الأمة «العبد» في جريمة الزنى هي النصف من عقوبة المرأة الحرة، إنما هو رعاية لها لظروفها التي قد تكون من دوافع زناها، قال تعالى: (فإنذا أحسن فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) النساء: ٢٥.

ولكن أصل الحكم في الإسلام هو المساواة بين الحر والعبد في التكليف وفي العقوبات كما هو مدون في البنود التالية.

٣ - إن وجود أحكام للرق في الشريعة الإسلامية لا يعني شرعية الرق، فالإسلام يعالج الواقع الجاهلي الذي كان يوجد في عصر نزول القرآن، حيث كان الرق نظاماً

ما زالت أوروبا تميز بإجحاف بين الرجل والمرأة في الأجر وفي التبعية لزوجها باسم العائلة

موقف الإسلام من التمييز والرق

قيل إن الإسلام لا يؤمن بحقوق الإنسان، بل يقوم من حيث العقيدة والتشريع على التمييز في الحقوق ومن ذلك بين الرجل والمرأة، وبين الحر والعبد، وبين المسلم وغير المسلم.

إننا نود أن نذكر هنا الحقائق التالية:

١ - الأصل العام في الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة فيما تماثلا فيه من الحقوق، والاستثناء هو التمييز الجزئي ولا يرجع ذلك إلى الذكورة والأنوثة مطلقاً.

خارج الحدود ليكون عبداً هناك.

٣ - بيع المحكوم عليه في بعض الجنايات الخطيرة خارج الحدود ليكون عبداً للأجانب.

٤ - التخلي لدولة أجنبية عن مواطن ارتكب جريمة في حقها ولم ترد روما أن تدفع هي التعويض أو تتعرض بسببه لحرب، فيكون رقيقاً هناك.

٥ - بيع الأولاد في حال الفقر الشديد. وبيع الأولاد في روما كان في الفترة الأولى من تاريخ روما يتحقق به الرق إذا باع الأب الابن فيما وراء نهر «التير»، أي خارج الحدود.



• ثروات أفريقيا تهبت وتركت أهلها جوعى •

أنه قبل نزول القرآن الكريم كانت المرأة تعد ضمن العبيد والصبيان والمجانين، والقانون الروماني الذي ورثته أوروبا وافترخت به هو خير شاهد على ذلك، بل ما زالت أوروبا تميز بإجحاف بين الرجل والمرأة (٢) في الأجر وفي التبعية لزوجها باسم العائلة وفي الأموال.

أ - والتوراة هي الشاهد الأول على ذلك قبل القانون الروماني، فالتوراة تبيع الرق للفتيات والنساء والأطفال. ففي سفر التثنية الإصحاح ٢٠ فقرة ١٠-١١ ما نصه.

«حين تقترب من مدينة لتحاربها ادعها إلى الاستسلام فإن قبلت السلام وفتحت لك أبوابها، فالشعب الموجود فيها كله يسخر ويستعبد».

والفقرات ١٢/١٥ تحدد حكم المدينة التي لا تستسلم وهو «إذا رفضت السلم معك فحطّم بحد السيف جميع ذكورها، أما النساء والأطفال والأنعام وكل ما يكون فيها فهو غنيمة».

كما فرضت التوراة الرق عقوبة للسايق ورد ذلك في سفر الخروج الإصحاح رقم ٢٢ فقرة ١، ٣، ٤.

وكذلك ورد الاسترقاق في التوراة عند العجز عن سداد الدين للمدين وكان الاسترقاق يفرض عليه وعلى أفراد أسرته ورد هذا في سفر اللاويين الإصحاح ٢٥ الفقرة ٢٤٢ والنص: «إذا افتقر إليك أخوك وباع نفسه إليك فلا تكلفة البتة عمل عبد، يخدمك ثم يخرج من عندك هو وأبناؤه فيعود إلى أسرته في ملك آبائه» أي يعود إلى أسرته بعد سداد الدين.

ب - والشاهد الآخر هو القانون الروماني فأسباب الرق لديه كثيرة منها:

١ - بيع المدين المعسر خارج الحدود، فيصير به الروماني عبداً لشتره.

٢ - بيع الهارب من التجنيد

• هكذا فعل التمييز العنصري •



اقتصادياً مشروعاً وكان القانون الروماني كما سبق يميز بين الناس في الحرية، والرق مشروعاً فيه ومن ثم حين جاء الإسلام حسم ذلك وألغى الرق بجميع صورته وأبقى فقط رق الحروب وأخضعه لقاعدة المعاملة بالمثل، فعن رق الحروب قال الله تعالى: (فإنما مثأ بعد وإمأ فداء حتى تضع الحرب أوزارها) محمد: ٤.

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية، الاسترقاق منسوخ بهذا النص أو مخصوص بمعركة بدر.

فالإسلام جفف منابع الرق بأن ألغاه جميعاً فيما عدا رق الحروب الذي أخضعه لمبدأ المعاملة بالمثل، بل خوّل ولي الأمر أن يمنّ على الأسرى بغير مقابل، إذ لم يكن للمسلمين أسرى لدى العدو.

٦ - أما الموروث من الأرقاء سواء كان بسبب الحروب أو التملك بالميراث أو غير ذلك، فقد وضع له الإسلام نظاماً يقضي عليه بالتدريج بعد أن جفف منابعه:

١ - فوضع نظام الكفارات الذي يقضي بتحرير الرقيق عند ارتكاب خطأ يوجب هذه الكفارة من ذلك القتل الخطأ والظهار.

ب - كما جعل في بيت المال «خزانة الدولة» بناداً لتحرير العبيد وهو بند (وفي الرقاب) التوبة: ٦٠، الوارد ضمن مصاريف الزكاة.

ج - كما أمر الله كل من يملك عبداً أو أمة أن يستجيب لطلب المكاتبه إذا رغب فيه الرقيق، ويقضي تحريره بمقابل من مال أو عمل، وأمر بمساعدة الدولة لغير القادر على هذا المقابل، قال تعالى: (والذين يبتغون الكتاب مما ملكتم أيما نكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور: ٣٣.

د - وجعل التحرير عن طريق التدبير أو يصبح العبد حراً دبر

أزواجهم أو ما ملكت أيما نهم فإنهم غير ملومين) المؤمن: ٥ - ٦. وهذا التسري يحافظ على كرامة العبيدة وعفتها وطهارتها من الفواحش، ويرفع مكانتها، كما أنه سبيل لتحرير العبيدة فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال النبي

وفاة سيده، فيوفي السيد بذلك أو يقول للعبد أنت حر بعد موتي أو يقول له دبرتك أو أنت مدبر.

٨ - أباح التسري بالريقة أي أن يعاشرها سيدها كزوجته وهو الوارد في قوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على

صلى الله عليه وسلم: «من ولدت منه أمته فهي حرة من بعد موته» (١).

بل يقرر الفقهاء أنه إن أنجبت العبيدة طفلاً من نكاح أو من زنى يتبعها في العتق أي الحرية.

٩ - ساوى الإسلام بين الحر

وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دماكم أضع دم ابن ربيعة الحارث بن عبدالمطلب.

١٣ - كما أعلن بطلان النظرية اليهودية المسماة بنسبية القيم وعدم ثباتها، وكان العرب يجعلون الحرمات غير ثابتة فقال صلى الله عليه وسلم عنها: «النسي» زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» أي أن التحليل والتحريم عاد إلى ما كان في كتاب الله، فلا يملك أحد أن يحل ويحرم بخلاف ما أنزله الله في القرآن وما فصله النبي من قول أو عمل.

١٤ - جعل الإسلام المساواة بين الناس جزءاً لا يتجزأ من العمل في الإسلام، قال الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء: ١.

فالناس سواسية، فلا تمييز بسبب الذكورة والأنوثة أو بسبب اللون أو اللغة أو الجنسية أو العرق أو الغنى، وفي هذا روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يأيها الناس إن ربكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

وعن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم بنو آدم وأدم خلق من تراب، ولينتهين أقوام يقخرون بأبنائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان».

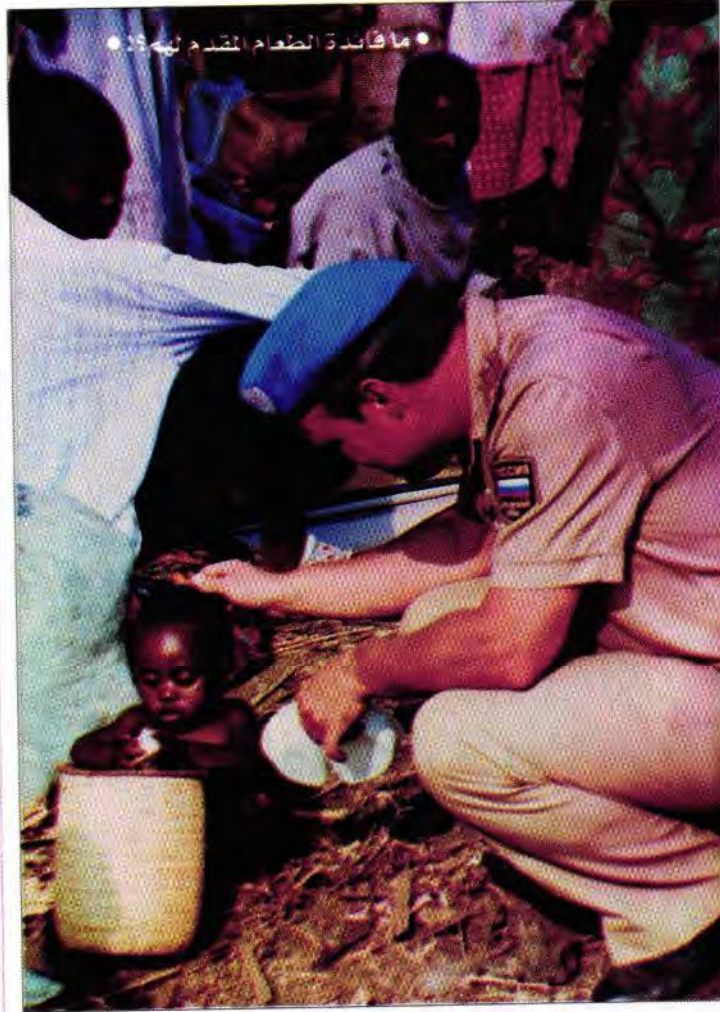
وفي هذه المساواة يتساوى الحاكم مع الرعية وذلك خلاف الأنظمة الديمقراطية، حيث تجعل لرئيس الدولة عصمة تحول دون محاكمته عن الجرائم التي يرتكبها فيما عدا جريمة الخيانة العظمى ولكن أمام محكمة خاصة ●

التسري يحافظ على كرامة العبد وعفتها وطهارتها من الفواحش. ويرفع مكانتها

يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» وأمر أن يبدأ الحاكم بأهله ونوويه ليلزمهم بالحقوق والقوانين قبل غيرهم، ومما قال: «إن كل ربا موضوع وإن أول ربا أضع ربا العباس بن عبدالمطلب

يقتلا عند قتلها الكافر أي المحارب (٢).

١٢ - في حجة الوداع أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقوق جميعاً، فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة



الهوامش:

- ١ - القيس - العدد ١٠٢٠٥ - في ٢٥/٢/٢٠٠٢م.
- ٢ - مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية - المؤلف ص ٣٢ - ٣٦.
- ٣ - رواه أبو داود والترمذي، نيل الأوطار للشوكلي - ج ٧ ص ١٠.
- ٤ - المجموع - شرح المذهب - ج ١٥ - باب الرق.
- ٥ - المجموع - شرح المذهب - ج ١٥ - باب الرق.
- ٦ - المجموع - شرح المذهب - ج ١٥ - باب الرق.
- ٧ - فقه السنة - سيد سابق - ج ٢ - ص ٦٨٩ - بيروت - دار الكتاب العربي ١٩٨٥م.
- ٨ - تفصيل ذلك في كتاب السنة بين الوحي والعقل للمؤلف صدر عن دار الوقاء بمصر عام ٢٠٠٢م.

والعبد في العقوبات قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) البقرة: ١٧٨.

١٠ - حدد معاملة الرقيق حتى يتم تحريرهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من جدد أنف عبده جددناه». ونهى تسميتهم بالعبيد فقال: «لا يقل أحدكم عبدي بل فتاي وفتاتي».

وقال: «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارتة عتقه» (١).

وأمر بنوع خاص من الحقوق للرقيق فقال صلى الله عليه وسلم: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكفوه ما لا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم» صحيح الجامع الصغير ٢٣٦/١.

١١ - أما الفوارق بين المسلم وغير المسلم فهذه بالنسبة للعقيدة فلا إكره في الدين.

وأما بالنسبة للتشريعات المدنية فقد حدد الإسلام نوعين من الفوارق هما:

أ - تحريم زواج المسلم بالمشركات وهن من ليس لهن دين سماوي.

ب - تحريم زواج المسلمة بغير المسلم مطلقاً.

وفي غير ذلك فالتشريعات يتساوى فيها المسلم مع غير المسلم.

ومما يوجد لدى بعض الفقهاء من أقوال: إن المسلم لا يقتل في غير المسلم، إنما هو فهم خاص وغير صحيح للحديث النبوي: «لا يقتل مسلم بكافر»، ذلك أن للحديث النبي بقية هي «ولا نو عهد في عهد» ولهذا نقل الإمام الشوكاني في نيل الأوطار أن هذا الحديث يدل على أن الكافر هنا هو «الكافر المحارب» بدليل أنه ساوى بين المسلم وبين «الكافر المعاهد» في ألا

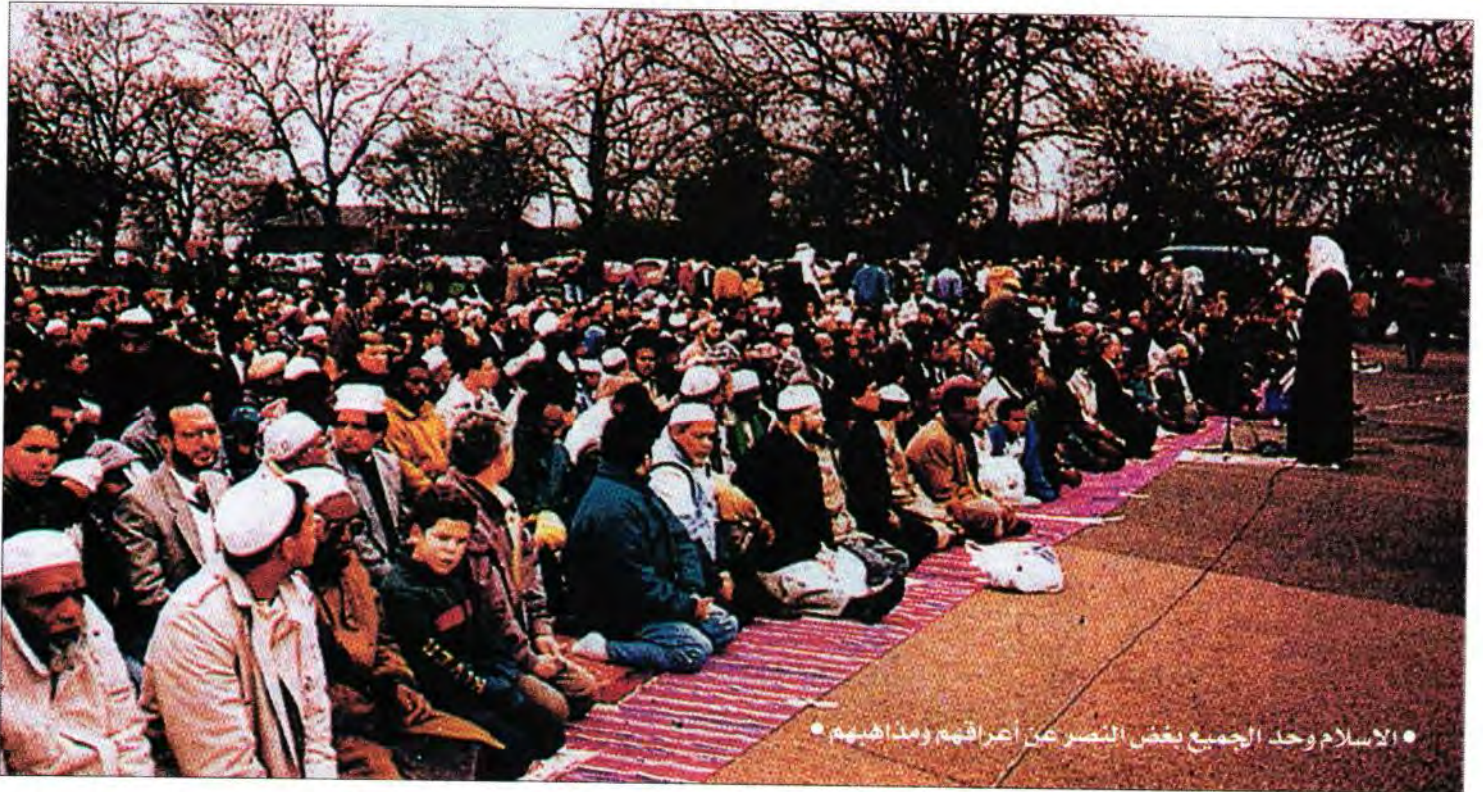


فكر

لماذا التأكيد على واحدية الدين وتعددية الرسالات !!؟



بقلم: عطية فتحي الويشي



• الاسلام وحد الجميع بغض النظر عن أعراقهم ومذاهبهم •

تعبّر عن رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم معزولة عن السياق - النسيج الإسلامي العام - الذي يضم كلّ رسالات الله تعالى ورسله وأنبيائه في إطاره المبارك دونما تمييز أو تجزئة من غير وجه... (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة: ٢٨٥.

فمما لا ينبغي أن يغيب عن إدراكنا، ولا أن يحيد عن لب شعورنا: أن دين الله تعالى، الذي ارتضاه للبشرية منذ أن خلق آدم وإلى أن يرث الأرض ومن عليها: دين واحد (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران: ١٩٠،

درج المشتغلون بأدبيات الفكر الإسلامي المعاصر... على تضمين أطاريحهم العلمية حول العقيدة الإسلامية ولا سيما جانب النبوات عن غير قصد طبعاً - مصطلحات غير ذات صلة بمنطق الوحي وطبيعة التصوّر الخالص لهذا الدين الدّين الحنيف...!! ولعل من أهم ما يتعلّق بهذه الجزئية: ما اصطّلح على تسميته بـ «الآديان السماوية». وهو ما ينبني عليه من حسابات غاية من الحساسية والخطورة...!!!

فلقد شاع بين العامة والخاصة هذا المفهوم... حتى إذا ذكر لفظ الإسلام: انصرف بكل أسف إلى تلك الدائرة الأشد خصوصية التي





قد يكون هناك أديان غير الإسلام - وهذا كائن بالفعل - ولكنها أديان وضعية أرضية... تعدد بمقتضى ما تنطوي عليه من نقائص وقصور...!! ولذلك فإنه من الممكن أن تستحيل أي رسالة سماوية من حالها الإلهية المنزهة إلى حال الوضعية الأرضية لمجرد تعرض جزء منها أو كلها للعبث والتحريف واختلاطها بالفكر البشري في سياق اللبس والافتراء والتزييف!!!

فالإسلام هو دين الرسل

والأنبياء جميعاً من لدن آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ولقد كان حديث القرآن الكريم عن معالم أول رسالة من الله إلى أهل الأرض بوساطة نبي الله نوح عليه السلام حين قال لقومه: (فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس: ٧٢، والقرآن الكريم يصور لنا بدقة أحد مشاهد توريث العقيدة - الدين بين أجيال النبوة... ليكشف لنا عن أحد أهم خصائص هذه الأمانة: وهي مبدئية التوحيد الخالص الذي يتعول عليه غاية كل رسالة ونشاط أي رسول أو نبي... (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذا قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة: ١٣٢ - ١٣٣.

ومن ثم فإنه لمن غير المعقول أن تتعدد أديان الله سبحانه وتعالى: (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠، ذلك ولم يحدث أن دعا أحد من الأنبياء والمرسلين بغير توحيد الله والإسلام له: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) آل عمران: ٧٩ - ٨٠، بل إن ما يتعدد تبعاً لطبيعة كل أمة: هو الشرائع والأحكام الخصوصية... ولكن هذه الشرائع على تعددها في الأولين الغابرين: إنما تنعطف جميعها نحو غايات مقرراتها... وحكم مشروعياتها... (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً) المائدة: ٤٨.

وعلى دعوة التوحيد الإسلامية تكونت البنية التأسيسية للأجيال المؤمنة بربها عبر قرون النبوة الأولى الممتدة في أعماق التاريخ الإنساني... فكانت بمثابة المبتدأ الرشيد والمنطلق السديد لقضية الإصلاح من كل الوجوه... تحقيقاً

للعبودية الخاصة لله سبحانه وتعالى في إطار الوحدة الشعورية والوجدانية في الفكر والتصوير والاعتقاد، والسعي والعمل

ما سبق بعثة النبي من نبوات ورسالات... كانت رسالات قومية محددة التعاليم

والتصرف... ذلك بأن الإسلام في منطق التجريد: فطرة لا تكلف فيها... إذ هو جوهر العبودية وملاك معانيها جميعاً... وتأسيساً للتصور الإيماني على خلاف ذلك: إنما يجعل الإنسانية - في قلب أجيالها على مر القرون وتواتر الرسل والأنبياء - على غير أمر واحد في دين الله تعالى، وهو ما قطع بالنهي عنه رب العالمين: (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب

بما لديهم فرحون) الروم: ٣١ - ٣٢.

ولعل انحراف الحركة الإنسانية على امتداد قرونها عن مسيرة التوحيد... قد أثمر عن ادعاء أصحاب كل عقيدة دينية: الصواب والحق دون غيرهم... (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة: ١١١، (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) البقرة: ١٣٥، ولقد حدا تصور من هذا القبيل، باليهود - على سبيل المثال - إلى توهم الفوقية والتميز والاستعلاء على من سواهم من البشر... هذا إن عدوا الآخرين في مرجعيتهم بشراً بحق وحقيق، ذلك بأنهم ذهبوا إلى أن: «الأمميين - غير اليهود - هم الذين يغيب عنهم أن يفهموا أنهم ليسوا على شيء» (١)، ذلك وتظل الحقائق التاريخية تعلن عن نفسها بينات من الهدى والفرقان، فتقرر أنه ما كثر تواتر الأنبياء في أمة من الأمم أو قوم من الأقوام: إلا وكان ذلك دليل قبح وإدانة في عقيدتهم... وبرهان على إدانتهم في دينهم وفساد طويتهم وسوء أخلاقهم وحولهم عن مقتضى المنهج وانحرافهم عن سواء السبيل...!!

ولعل ما سبق بعثة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، من نبوات ورسالات... كانت أجمع ما توصف به: أنها رسالات قومية محددة التعاليم... (وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف: ٦٥، (وإلى مدين أخاهم شعيباً) الأعراف: ٨٥، (وإلى ثمود أخاهم صالحاً) الأعراف: ٧٣، (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين، وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الصف: ٥ - ٦.

ذلك، ولم يكن لليهودية والمسيحية - كظاهرتين اجتماعيتين - أي وجود أيام موسى وعيسى عليهما السلام، ولم تتسم رسالة موسى باليهودية إلا نسبة إلى قبيلة يهوذا، بعدما اشتهر نفر منهم بحفظ تعاليم التوراة من بعد موسى بزمان طويل، وبالطبع كانت رسالة المسيح - عليه السلام - امتداداً لرسالة من سبقه



رسائل جامعية

الوصف في القرآن الكريم

إعداد: عبدالله بدران



من المعلوم أن كتاب الله المجيد كتاب الله تعالى للبشرية قاطبة، وإلى يوم القيامة، ومعجزة المصطفى صلى الله عليه وسلم لإثبات صدقه والإقناع بصحة رسالته، وأنه رسالة تجديد وإحياء وإنقاذ.

وكتاب يتصف بهذا الوصف يتطلب مقومات كثيرة لتوافر خلوده، وتبين عظمته، وتنسج في خيال الإنسان فكره وعقله المتعمق والمتأمل صورة الكون العظيمة والحياة الشائكة، والإنسان اللغز المتفتح في كل عصر وزمان، ينبئ عن سر موجد، وعظمة خالقه.

ومن أهم هذه المقومات: إعجاز القرآن وتحديه، حيث مظاهر الإعجاز كثيرة متنوعة، منها الإعجاز التشريعي، والإعجاز البياني، والإعجاز العلمي، وإعجاز الإخبار بالمغيبات... إلخ.

والرسالة التي نتحدث عنها في هذا العدد هي رسالة ماجستير قدمها السيد يونس جاسم، وتحدث فيها عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني وهو «الوصف» وسعى إلى تقديم صورة بيانية حية ومشرفة لأوصاف القرآن وصوره المؤثرة في

الإنسان الذي هو محور الخطاب الإلهي، سواء أكان مؤمناً فيرغبه ويثبته، أم كافراً جاحداً فيرهيه، ويحمله على الإيمان والإذعان، والإقرار بصدق القرآن ومنزله، والتصديق بالنبوات والوحي الإلهي.

وتتميز الرسالة بعمق الفكرة وإحاطتها، والأسلوب المبسط الجذاب الذي يشد القارئ، لإكمال محتواه، لتكامل الصورة الذهنية، ويتحقق الأثر المرجو، كما يتميز بالموازنة بين طريقة الوصف القرآني وبين طرائق الأدباء والشعراء، ليتجلى تفوق القرآن، وأنه صورة إبداعية إلهية مزيعة تسمو فوق كل بيان.

القرآن واليوم الآخر

أوضح الباحث في مقدمة رسالته أنه سعى من خلال بحثه إلى إبراز جوانب البيان القرآني الرفيع، وفهم الصور البلاغية فهماً موحياً فيه ندوة الفن، وظل الأدب الظليل، والموسيقا الداخلية التي فيها من النثر تعبيره الدقيق، وفيها من الشعر إيقاعه الرخي المنساب.

وقد جاء البحث في ثلاثة أبواب، قسم كل منها إلى عدد من الفصول، تناول الباب الأول:

من أنبياء ورسل بني إسرائيل المسلمين... هذا ولا تزال أدق الأطاريح الغريبة تنظر إلى المسيح عليه السلام باعتباره نبياً يهودياً.

فتجد الكتاب الغربي يتحدث عن عيسى - عليه السلام - بقوله: «يجب علينا ألا ننسى أنه لم يؤسس شيئاً، لم يأت بجديد، ولا حتى بأي طقس جديد من طقوس العبادة، لم يأت إلا بتصوير شخصي فريد للتقوى في إطار الديانة اليهودية» (٢)، وكتسبة إلى المسيح: لم تعرف المسيحية بهذا الاسم إلا بعد وفاة عيسى عليه السلام ورفعته إلى الله تعالى بعقود طويلة...!، ومن ثم فإن تسمية رسالة موسى - عليه السلام - بالموسوية أو رسالة عيسى - عليه السلام - بالمسيحية أو حتى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالمحمدية... إنما يُعدُّ انتقاصاً لمعنى الرسالة وخلطاً لفاهيمها... وهو ما يكرّس العصبية والأناية... بل ينفي الانفتاح والحوار والغيرية!!

أما رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاءت ختاماً لرسالات الله تعالى إلى الأرض بعمامة... (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ: ٢٨، نعم، فمن البدهة في شأن نبي خاتم ليس بعده نبي أو رسول، أن يكون رسولاً من الله إلى أهل الأرض كافة، ولقد ساق النبي صلى الله عليه وسلم طرفاً من حديث إزاء تلك الحقيقة القرآنية، فقال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ويُبعث إلى كل أحر وأسمر» وفي رواية: «أرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون» (٣).

جاءت الرسالة الخاتمة تنويجاً لما سبقها وتاماً للدين الذي لم ينسب لأحد، ومتخذة الاسم - الإسلام - المتعارف عليه لدى تاريخ النبوة كتعبير عن خصائصها، وإيداناً بكمال الدين الذي لانقص بعده... (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة: ٣، والمؤلم حقاً أننا نظلم أنفسنا كثيراً بغفلتنا عن تلك الحقيقة الناصعة، والتي تعد قاسماً عقدياً وأخلاقياً مشتركاً بين البشر على اختلاف انتماءاتهم الحضارية، بل تعتبر عامل حسم لخلافاتهم وما ينشأ بينهم من تحرشات أو حروب ومصادمات...!! فإذا كان ثمة تساؤلات تحير في دواخل الناس عما يمكن أن نحتكم إليه من رسالات متعددة منها ما هو قائم اليوم ومنها ما هو في تقدير الدارس... فإن ما حظي منها بحفظ الله وبركته ورضاه للعالمين. فهو أولى بالاتباع والإسلام به لله.

وإذا كان الفكر الغربي الواعي يقرر في هذا السياق بأن: «علامة الإنسان المتحضر تكمن في قدرته على الوقوف بإصرار وراء الصحة النسبية لمعتقداته» (٤) فإنه من الأجدر بمن يحوزون الحقائق الإلهية المطلقة... ألا يتحاشوا الصدع بها دون مواربة أو معرّة، أما الذين يرون التحضر والتمدن في التنكب عن كليات عقيدتنا والتنكر لكثير من قيمنا وإهدار ثوابتنا عن قصد أو غير قصد... بحجة فحص الثوابت وتشريح المطلقات... هم أناس في كل حال موتورون!! ●

الهوامش:

والرواية الأخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه - صحيح مسلم بشرح النووي - ٥٢١/٥ - ٥٢٣.
٤ - هينج كوهن - معالم الثقافة الأميركية - ت: نبيل راغب - دار المعارف - مصر - ١٩٨٠م - ص ٤٨٤.

١ - عجاج نويهض - بروتوكولات حكماء صهيون - دار طلاس - سورية - ١٩٨٤م - ٣٤/٣.
٢ - شارل جيبيتيز - المسيحية ونشأتها وتطورها - ت: عبدالحليم محمود - دار المعارف - مصر - ١٩٨٥م - ص ٦٢.
٣ - رواه مسلم عن جابر بن عبد الله،

«وصف العالم الآخر في القرآن الكريم»، وهو لب الموضوع، وضم هذا الباب ثلاثة فصول جاءت كالتالي:

أ - الفصل الأول: تناول فيه أحداث الحشر من مراحله الأولى إلى ساعات الحساب، فالثواب أو العقاب، وعرض فيه الأحداث عرضاً متسلسلاً قد يكون أقرب إلى تتبعها حقيقة كما فهمت من القرآن الكريم.

ب - الفصل الثاني: حمل هذا الفصل عنوان «أوصاف الجنة في القرآن الكريم»، وتناول فيه مبحثين هما:

- وصف أهل الجنة.
- وصف نعيم أهل الجنة.

ج - الفصل الثالث: حمل هذا الفصل عنوان «أوصاف النار في القرآن الكريم» وتناول فيه ثلاثة مباحث هي:

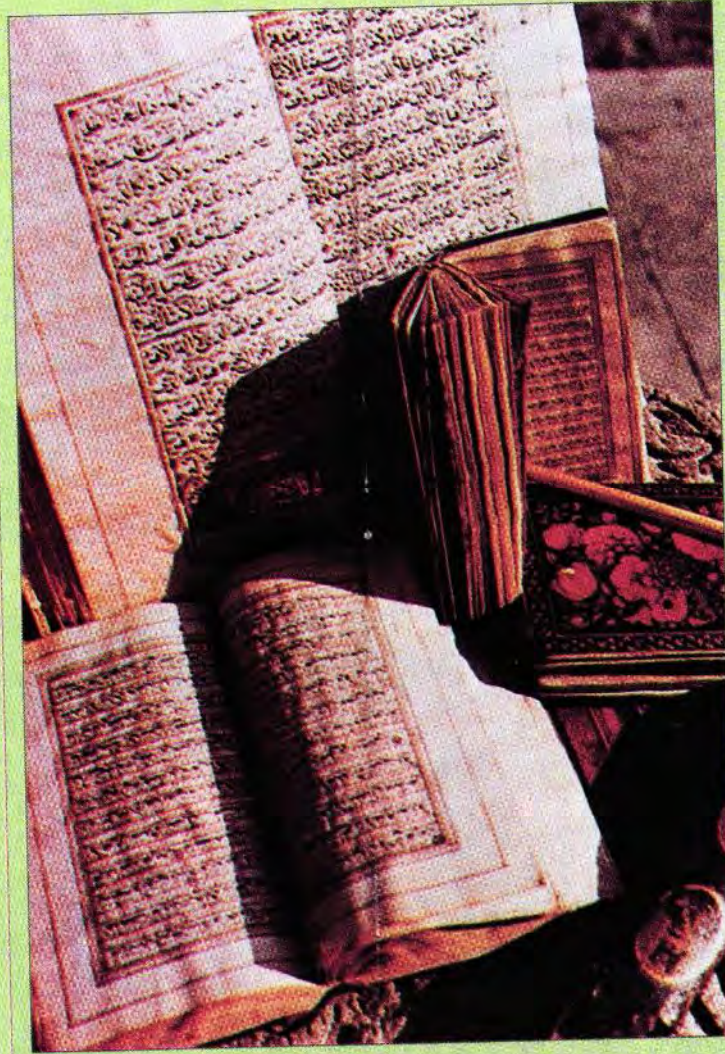
- طرائق التعبير الوصفي.
- وصف أهل جهنم.
- صور من العذاب.

وكان الباحث يستشهد في كل مبحث بالآيات الكريمة المناسبة، ويستعين بما قدمه المفسرون القدماء من شروح وتوضيحات.

وصف الطبيعة في القرآن

تطرق الباحث في الباب الثاني إلى موضوع «وصف الطبيعة في القرآن الكريم» وتحدث فيه بإسهاب عن موضوعين تناولهما القرآن بشيء من التفصيل هما: الأرض والسماء.

وأوضح أن الطبيعة في القرآن الكريم لقيت عناية خاصة، لأنها مظهر من مظاهر الدلالة على الخالق الأعظم، وكان الوصف الفني وسيلة ناجحة - في تشخيص هذه الطبيعة وعرضها - نابضة بالحركة والحياة، فالوصف الفني يطرد في أكثر آيات القرآن الكريم، لأن قليلاً من صور القرآن هو الذي يعرض صامتاً ساكناً، لغرض متى يقتضي الصمت والسكوت، أما



أغلب الصور ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة، يرتفع بها نبض الحياة، وتعلو بها حرارتها.

وهذه الحركة ليست مقصورة على مشاهد القصص والحوادث، ولا على مشاهد القيامة ولا على صور النعيم، أو صور البرهنة والجدل، بل إنها لتلاحظ في موضوعات أخرى في غير ما يتوقع المرء.

إن الحركة التي تشع من الآيات القرآنية المصورة هي ما تنبض به الحياة الظاهرة للعيان وهذا ما سماه النقاد بـ«التخيل الحسي» الذي يظهر في خلق الحياة على

المواد الجوامد، والظواهر الطبيعية المألوفة.

وتناول الباحث في الفصل الأول الموضوعات التالية:

- الأرض وما عليها.
- النبات.
- البحر.
- النهار.
- الليل.
- الليل والنهار.

وفي الفصل الثاني تناول الباحث موضوع السماء في القرآن الكريم فيما استعرض في الفصل الثالث والآخر موضوع الأنواء في القرآن الكريم.

القرآن دأب في أسلوبه البياني على وصف ما حل بالأقوام وصفا فيه إيجاز مرة وفيه اتساع مرة أخرى

مشاهد الخراب والدمار

استعرض الباحث في الباب الثالث والآخر من رسالته العلمية موضوع «مشاهد عامة من الخراب والدمار في القرآن الكريم»، متحدثاً عملاً كشفه هذا الكتاب الخالد في سور عدة عن سيرة الإنسان في درب حياته الطويل، وعملاً حاق به من فنون العذاب وضروب الهلاك والدمار، وذلك لتجبره واستكباره وعناده الرسل.

ومن هذه المشاهد ما نراه ماثلاً في قصص الأمم الغابرة في سورة هود والأنبياء والقصص والقمر، وفي سور أخرى، بغية العظة والعبرة من جانب، وإظهار قدرة الله وهيمته على الوجود، منذ بدء الخليقة وحتى منتهاها من جهة أخرى.

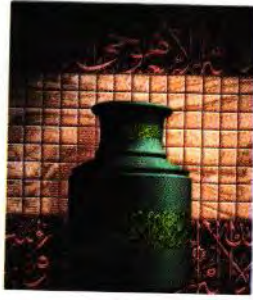
وقال الباحث: إن القرآن الكريم دأب في أسلوبه البياني على وصف ما حل بالأقوام السابقة لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاً سريعاً، فيه إيجاز مرة، وفيه اتساع مرة أخرى، وتناول في وصفه أقواماً بعينها وبين ما حل بها وما أصابها من نوازل تارة، ثم تناول أقواماً آخرين فوصفهم وصفاً عاماً يومئ إلى أخذهم، وإقنائهم تارة ثانية، وفي كلا النوعين يلجأ الوصف الفني الحي الذي يستثير عنصرَي التخيل والتشخيص، ليكسب الصورة الفنية القرآنية خلوداً في الأذهان، يمدّها بطاقة إيحائية حية، لها صفة الديمومة.

وجاء هذا الباب في فصلين اثنين هما:

- ١ - مشاهد عامة من الخراب والدمار.
- ٢ - أقوام تتجرع غصص العذاب.

وفي الفصل الثاني تناول ثلاثة مباحث هي:

- ثمود بين الرجفة والصيحة.
- أهل مدين تحت الظلة.
- فرعون وجنوده ●



تاريخ



• من قصور غرناطة التي بناها المسلمون •

ضياع الأندلس

بين التفريط والاعتبار

بقلم: عبدالسلام رياح

إن أمر الإضاعة لم يعرف طريقه إلى الأندلس إلا بالخضوع لمجموعة عوامل كانت كامنة وراء الكارثة التي حلت بالمسلمين في تلك الربوع، وإنها لعوامل تدفع بالمرء إلى معرفتها وضبطها بغية تدارك ما اقترفه المسلمون منها، وهي ما نعتزم الوقوف على بعضها فيما يلي:

حين تتعرف إلى الأندلس عن قرب فإنه لا يسعك إلا أن تستغرب الكيفية التي قبل أهلها أن تضيع منهم، وتصير أثراً بعد عين، سواء تعلق الأمر بها باعتبارها رقعة دانت للإسلام، والواجب الديني يحتم المحافظة على ما كان كذلك، أو تعلق بها باعتبارها جنة الله في أرضه، جمالاً وعطاء وسعة.



عقلية الضياع

لقد عاش المسلمون في بلاد الأندلس مدة ليست بالقصيرة، إذ قُدرت بما يناهز ثمانية قرون (٩٢ - ١٨٩٧هـ)، تحقق خلالها الوجود الإسلامي في تلك الربوع تحققاً رسمياً، كان فيه حكام ومحكومون، إلى جانب المدة التي لما سقط حكم المسلمين فيها بقيت الرعاية محقة وجوداً شعبياً غير مرؤوس برئيس، مدة تزيد على القرنين (١).

لقد كان لعقلية الضياع الدور الخطير في التعجيل بالسقوط، أو بإنجازه ولو بعد حين، ذلك لأنها لم تكن في المستوى المطلوب توافره لمن يقود بلداً وعباداً توجد على التخوم، حيث تربصات الأعداء أُنِي وليت وجهك، وحيث الجوار مع من يناقضك ديناً وثقافة ورؤية إلى الكون والحياة.

ولكي نعرف طبيعة هاته العقلية نرى أنه من الضروري الوقوف على صور مما كان عليه الأولون ممن أسسوا الملك الإسلامي بالأندلس في مقارنة بينها وبين ما صار عليه الوضع مع هؤلاء، وبأضدادها تعرف الأشياء.

بين الفتح والسقوط

إن اللفظتين تحيلان على أول اتصال بالأندلس من جهة، وآخر ما تحقق منه رسمياً من جهة أخرى، والذي يهمننا من هذا كله إنما هو أن نعرف أن الفاتح كان على درجة عالية من التقوى والورع، تجاب دعوته حين يتوجه إلى الله بها، ومن أمثلة هذا الرعيل «موسى بن نصير» الذي كان من التابعين، ولما قدم المغرب وجده على حال من القحط غير مطابقة، ووجد أهله في فرقة وتناحر شديدين، فأمر بصلاة الاستسقاء التي دعا الله فيها دعاء المضطر فاستجيب لدعوته فسقي القوم حتى رووا (٢).

«لقد كان لهذا الإجراء الذي ينطوي على نية وإحساس تتجلى لنا ملامح صلاحهما - والله أعلم -

عقلية الضياع كان لها دور كبير في التعجيل في سقوط الأندلس

أهل الأندلس معركة «الزلاقة» (٤٨٩هـ) غير مستجيب لإغراء الغنائم التي «عف عنها، وأثر بها ملوك الأندلس، وعرفهم أن مقصوده الجهاد والأجر العظيم، وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم» (٤).

ومن صور أولئك «يعقوب المنصور المريني» الذي جاز البحر أربع مرات مغيثاً لأهل الأندلس ومجيباً صريخهم حتى قضى في رحلته الجهادية الأخيرة (٥).

إلا أن الأمور لم تسر على هذه الشاكلة دائماً، وإنما صرنا نجد

مردود أني، إذ استجيب لرفع القحط والجفاف، والله عند ظن عبده به، وهو يعطي عبده ما سأل» (٣).

كما كان على دراية بمكر الأعداء وتربصاتهم التي كانوا من خلالها يعضون أناملهم من الغيظ، ولذلك تجده غير راكن إلى دعة، أو منزوياً إلى رغبة أو شهوة، فالنهار عنده صوم، والليل قيام.

ومن صور ذلك، دعم «يوسف بن تاشفين» قائد المرابطين بالمغرب للأندلس دعماً يعز نظيره في التاريخ، حيث خاض إلى جانب

ممن حكم الأندلس، وممن كان من رعاياها من شق مساراً غير محمود، سيقرب عليه سقوط يدي القلب، وتهتز له الأركان من كل جانب، ولن نقف على بدايات ذلك المسار، وإنما سنقفز كثيراً لنحط الرحال عند آخر المحطات الإسلامية من ذلك التاريخ الذي جمع الصور الحضارية الناضجة، وجمع إلى جانبها ما لا ينبغي أن ينسب لمسلم يعرف أن ما وُلِّي عليه إنما هو ملك لدينه وأمته، فلا يتنازل عنه ولا يسلك ما يسبب التنازل عنه، وهو ما نريد الوقوف على بعضه في التالي:

أ - الركون للشهوات: لقد كثرت هاته الصور كثيراً حتى صارت تمثل أصلاً من الأصول التي عُرف بها الحكام، وكثير من رعاياهم، في بلاد الأندلس، فصرت تجد المرء حاكماً كبيراً له شأو عظيم، كلمته نافذة، وصوته مسموع، ورأيه مطاع، إلا أنه كان في حقيقة أمره مملوكاً لأمة أو جارية من جواريه، يسمع لأمرها ويطيع كل ما تقول (٦)، وما تعلق من ذلك بما ادخره لنا الشعر والنثر وضروب الأدب يكبر على الحصر، ذلك لأن شعراء وجدوا التشجيع المجاني للدفع بالأخلاق لأن تنتهك، وبالمجتمع لأن يعرف مساراً على غير شاكلة ما أسسه الأولون.

ب - الصراعات: ونجد مدخلاً آخر يمثل عاملاً من العوامل التي سرعت عملية السقوط ودفعت بالأمة الإسلامية لأن تغادر المكان بعد أن صارت صاحبة البلاد والعباد، وصاحبة الأمر والنهي فيها، إنه المتمثل في الصراعات التي كانت تنشب بمسوغ معقول مرة، وأخرى بغيره، والتي كان المستفيد الأول منها هو العدو الجاثم على صدور المسلمين بالكليل، وهو المدير لها والمدير لشأنها أيضاً.

ومما يمكن ذكره به هذا الخصوص ما يتحدد في الصراع الذي دار بين «محمد بن الأحمر»



● اشبيلية حاضرة الأندلس ●



• مسجد قرطبة الدرة المفقودة •

كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (١١)، وإنه لوضع خطر لا تقتصر انعكاساته على القائم به، وإنما تتجاوز به إلى غيره ممن لا تكون له يد فيه إطلاقاً.

لقد تبين أن الأمر يأتي على الأخضر واليابس، ولا يترك شاذة ولا فاذة إلا جعلها أثراً بعد عين، وهو ما يذكرنا من جهة أخرى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله زينب - رضي الله عنها - قائلة: «أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثُر الخبث» (١٢)، وهو قول لا يبقى للمرء متنفساً يظن من خلاله أنه

عليها مخاطر الضياع، أرى من جانبي أن موعد السقوط حلٌ بسببها بدولة الإسلام متأخراً، ذلك لأنها حلت بالمجتمع الإسلامي بالأنديس منذ مدة بعيدة من عهود المتأخرين، وإن لم تكن قد اتخذت لنفسها تجليات على شاكلة أن تبلغ تسليم المواقع، وتقديم المدن والمعازل للأعداء على طبق من ذهب، فإنها اتخذت تجليات أخرى كان تراكمها هو ما تولدت عنه الحال الأخيرة التي صارت بادية للعيان، فانتسح فيها الخرق على الراقع، فكانت الكارثة (١٠).

إننا بصدد عرض وضع يتفاعل مع ما يحذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم: حين يقول: «مثلُ القائم على حدود الله والواقع فيها

الاعتبار وواقع المسلمين

إن عقد ملاحظة أولية بين المسالك التي سلكها منجزو الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس، وبين هاته المقتفاة من لدن من عمروها بعدهم، يبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الأولى كانت مسالك يروجى منها البناء، وكان أصحابها على وعي بما يريدون، وعلى بيئة مما يريده بهم أعداؤهم، وأن الثانية تظهر من جانبها أن المرء صار يخطب خطب عشواء، غير مدرك لمخاطر ما يقدم عليه، وغير مكترث للمصيبة سواء أحلت به وحده، أم شملت معه غيره ممن كان راعياً لهم ولأمرهم.

إن هذه الممارسات التي تأسست

(٦٣٥ - ٤٧١ هـ)، وبين منافسه «محمد بن هود» (٦٢٥ - ٦٣٥ هـ)، حيث يشير الناصري إلى ذلك بقوله: «ولا تسأل عما ذهب في منازعتهم من حصون المسلمين الكثيرة (...) كان كل واحد من هذين الثائرين يتقرب إلى الطاغية بما غلب عليه من ذلك ليعينه على صاحبه» (٧)، كما أنه خلال الصراع الذي دار بينهما، سقطت بلنسية عام ٦٣٦ هـ، ودانية عام ٦٤١ هـ، وجيان عام ٦٤٣ هـ، وشاطبة عام ٦٤٤ هـ، وإشبيلية عام ٦٤٦ هـ، ومرسية عام ٦٦٤ هـ (٨).

والواقع أن هذين الثائرين لم يكونا مبدعي مسالك السقوط، وإنما هما مقتفيان لأثر من سبقهم من متأخري ملوك الموحدين، فقد أشار ابن خلدون إلى أن المتأخرين من هؤلاء سلموا «كثيراً من الحصون للطاغية في سبيل الاستظهار به على شأنهم» (٩).

واجب المحاسبة والمراجعة واجب إذا تعلق أمره بسيرورة تجديد دماء الأمة



إذا لم يقترب ذنباً أو لم يركن إلى خبث - ولم يدع إلى تغييره - أنه سيكون من الناجين.

إن هذا الوضع هو ما نعرفه في أيامنا هاته، بحيث تطلع علينا الصيحات التي تخالف مبادئ الإسلام، من كل جانب، ونجد من يتبناها من المسلمين الذين إذا لم يؤخذ بأيديهم ستكون الكارثة لا قدر الله، وهو الأمر الذي وقع فيه إخواننا في بلاد الأندلس من قبل.

إن واجب المحاسبة والمراجعة واجب جم الفائدة على حياة الفرد، فما بالك بمردود إذا تعلق أمره بسيرورة تجديد دماء الأمة، وضبط المداخل التي تعين على الدفع بها إلى الأمام بغية اكتشاف مواطن الخلل فيها، وتدارك ما فاتها من تقصير، فأى مشروع تنتفي فيه هذه الصفة «هو مشروع يراوح مكانه، ويكون قد استنفذ أغراضه» (١٣).

لقد ربطت المنظومة الإسلامية أمر الحياة كله بنتائج الأخروية، فقال تعالى: (هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) تبارك: ٢٠، وقال سبحانه وتعالى: (إني ظننت أني ملاق حساييه) الحاقة: ٢٠، وهو ما كان يدفع كثيراً من المسلمين إلى محاسبة

أنفسهم وإخضاع أعمالهم للميزان كل ليلة، بغية أن يعرف كل منهم في أي درجة يستقر، وهل يسجل عمله محمداً له أم أنه يبين عن غير مرغوب فيه، فيجدد العزم على اقتفاء سبل الصالحين. «ومن كان حقيقة ينتظر من أمره تحقق نتيجة إيجابية، يكون لزاماً

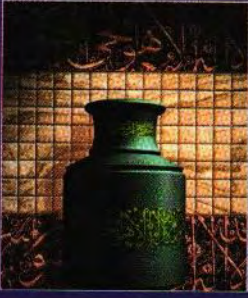
عليه أن يحاسب نفسه على ما يأتي وما يذر، ويتتبعها من كل مداخلها بغية ألا يؤتى من ثغرة قد لا تكون متوقعة، أو لا تكون خاطرة بالحسبان» (١٤)، وهو ما لم يسلكه المسلمون في الأندلس، فعاشوا الكارثة، وعاشوا السقوط الذي جعلهم أحاديث ●

مراجع وهوامش:

- ٩ - مقدمة ابن خلدون، طبعة دار البيان، من غير رقم للطبعة ولا تاريخ، ص ١٦٥.
- ١٠ - انظر في هذا ضوابط النهوض والاستمرار، تجربة الأندلس نموذجاً (مذكور) ص ٧٦ - ٨٧.
- ١١ - رواه البخاري في صحيحه، نشر دار القلم، بيروت، ١٩٨٧م، كتاب الشركة، حديث رقم ٢٣١٣.
- ١٢ - مشاريع النهوض الإسلامية من الصعود إلى الانحدار، مصطفى المرابط (مذكور)، ص ٧٧.
- ١٤ - ضوابط النهوض والاستمرار: تجربة الأندلس نموذجاً، ص ٥٧.

- ١ - للمقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣٦٩/١، والاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، (مذكور) ٤٩/٢.
- ٥ - الاستقصا، ٣٩/٣، ٥٥ - ٥٨.
- ٦ - انظر بعض ما يخص هذا الجانب الذي صار يباهي به بعضهم بعضاً في قصة بناء مدينة الزهراء على يد عبد الرحمن الناصر في: نفح الطيب (مذكور) ٥٢٣/١ وما بعدها.
- ٧ - الاستقصا، (مذكور) ٣٧/٣.
- ٨ - التاريخ الإسلامي - العهد المملوكي - لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ٣٢٢/٧.

- ١ - انظر هذا في مقال لعبد الخالق الشدادي عنوانه: «سقوط غرناطة ومصير الأندلسيين» في مجلة المنعطف، ع ٧/٦، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٧٣.
- ٢ - الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري، تحقيق وتعليق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، البيضاء، ١٩٩٤م، ٩٥/١.
- ٣ - ضوابط النهوض والاستمرار: تجربة الأندلس نموذجاً، لصاحب هذا المقال، ص ٩٣.
- ٤ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب



طب

آلام الظهر



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

أو مزمنة، فالآلام الحادة قد تصاحب أي حمى تصيب الجسم، أي مرض ترتفع فيه درجة حرارة الجسم، إذ تكون آلام العظام في هذه الحال عامة فتشمل «سلسلة الظهر» الفقري «سلسلة الظهر» VERTEBRAL COL-UMN، وقد تنشأ آلام الظهر الحادة نتيجة إصابات مباشرة للظهر، كما يحدث في بعض الألعاب الرياضية مثل الوقوع من على ظهر جواد في أثناء سباق للخيل، أو الارتطام بالأرض بشدة في رياضات مثل المصارعة وكرة القدم الأميركية، وقد تنشأ آلام حادة في الظهر نتيجة جهد عضلي غير معتاد، وخصوصاً إذا كانت عضلات الظهر متضمنة في ذلك، ومثال ذلك رفع حمل ثقيل من على الأرض دون ثني الركبتين، حيث تكون عضلات الظهر مشدودة بقوة في هذا الوضع ويحدث الأمر عينه لربة

آلام الظهر من المشكلات الطبية الشائعة، إذ يشكو منها ٥٠٪ من البشر في وقت ما من حياتهم، بينما يعاني منها بصورة مزمنة ٢٠٪ من الناس! وعلى الرغم من أن آلام الظهر محتملة في مجملها إلا أنها مصدر من مصادر التنغيص وتعويق الحركة وخصوصاً عندما تكون هذه الآلام مزمنة، فإنها تؤدي إلى تقييد الحركة، وتكون مصدراً لشكوى مستمرة تجعل المصاب يفقد بهجة حياته!



ما أسباب آلام الظهر؟ وهل هي حال ممكنة العلاج أم يتعين التعايش معها؟ وما الذي يمكن أن يفعله المصاب بالآلام الظهر للتخلص من هذه الحال المزعجة؟

آلام الظهر قد تكون حادة



الببت التي يحلو لها في يوم من الأيام إعادة ترتيب أثاث بيتها، فتنهض بهذا العمل بمفردها مما يشكل إجهاداً غير عادي لعضلات الظهر.

الأم الظهر الحادة، ما لم تكن ناتجة من كسر في إحدى فقرات العمود الفقري، تزول في غضون أيام قليلة من الراحة، وغالباً ما تكفي المسكنات المعتادة لتسكين الآلام إلى حين زوالها، أما الانزلاق الغضروفي، فإنه يؤدي إلى آلام حادة مبرحة «شديدة» تضطر المريض إلى مراجعة طبية عاجلة، ولمجرد الشفاء، الذي يستمر أياماً أو أسابيع قليلة، تزول آلام الظهر تماماً. «الانزلاق الغضروفي» SLIPPED DISC أو PRO-DISC LAPSE تعبير يطلق على وضع غير سوي للغضروف الموجود بين فقرات العمود الفقري «نتيجة انزلاقه أو بروزه أو تهديله من مكانه الطبيعي» أما «الغضروف» CARTILAGE فهو نوع من أنسجة الجسم يدخل في تكوين المفاصل.

الآلام الظهر المزمنة هي التي يشكو منها المصاب مدة تزيد على أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، وهي التي تعيننا في هذا السياق، لأنها مصدر شكوى عند أكثر الناس.

الآلام الظهر المزمنة عبارة عن ألم متواصل خفيف في أسفل الظهر، يوصف غالباً بأنه «فاتر، غير واضح، وممل» وقد توجد آلام الظهر المزمنة في حالات مرضية كثيرة، وخصوصاً تلك التي

تؤثر على العظام مثل لين العظام والكساح وغيرهما، أو تلك التي تؤثر على تراكيب تشريحية قريبة من العمود الفقري، مثل التهاب الكلى ووجود حصوات في الكليتين أو في إحدهما، أو الأمراض التي تؤثر على الجسم كله سواء أكانت مزمنة مثل السل الرئوي أم خبيثة مثل أنواع السرطان.

لن نتطرق إلى ذكر هذه الحالات المرضية فيما يلي من كلام، وإنما نقتصر على ذكر أكثر الأسباب شيوعاً لآلام الظهر المزمنة، وخصوصاً تلك التي لا توجد معها علة عضوية من أي نوع من العمود الفقري.

قبل التطرق إلى الأسباب الشائعة لهذه المشكلة المزمنة، تجدر الإشارة إلى أن العمود الفقري تركيب

تشريحي بالغ التعقيد، إذ يتكون من عظام «الفقرات» بينها مفاصل عدة، وتتصل بها عشرين الأربطة والعضلات والأنسجة، ولا عجب والحال كذلك أن يكون الظهر مصدراً لمشكلة من أكثر المشكلات الطبية شيوعاً:

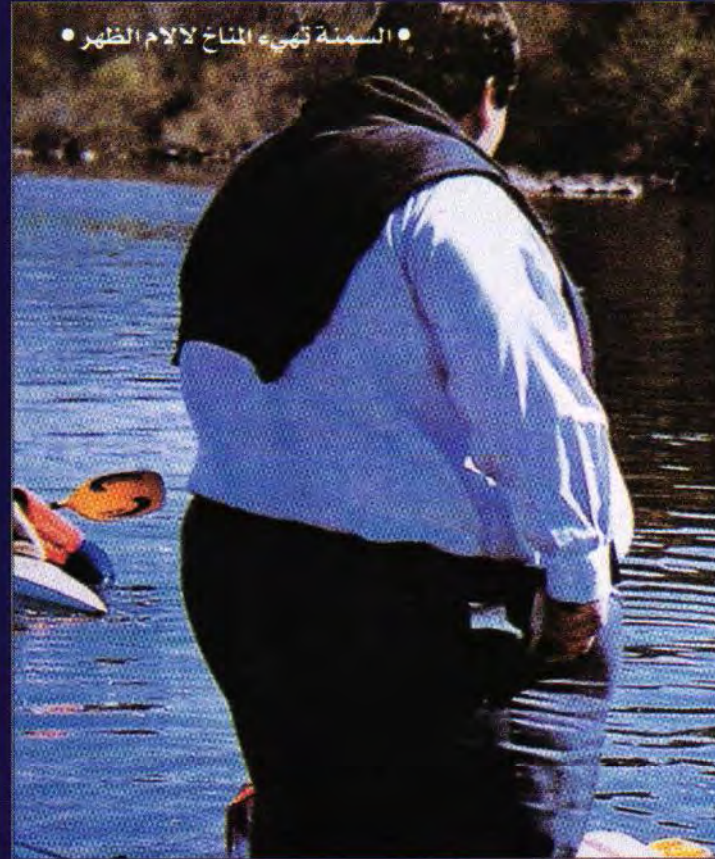
الآلام الظهر المزمنة

أكثر الأسباب شيوعاً لأمراض الظهر المزمنة ما يلي:

١ - أوضاع الجلوس الخاطئة.

تنتشر الشكوى من آلام الظهر بصفة خاصة بين الذين يؤدون أعمالاً مكتبية تتطلب الجلوس لساعات طويلة، ومنشأ الآلام في هذه الحال هو الأوضاع الخاطئة في الجلوس، إذ ينحني أكثر

• السمعة تهيئ المناخ لآلام الظهر •



الناس بدرجة غير سوية في أثناء جلوسهم إلى مكاتبهم، وهذا الانحناء «أو التقوس» في العمود الفقري، وخصوصاً لفترات طويلة، يؤدي إلى شد الأربطة والعضلات المتصلة بالفقرات، فيكون سبباً في إجهادها، وبالتالي في الشعور بالألم في أسفل الظهر باعتبار أن هذه المنطقة أكثر مناطق العمود الفقري تأثراً بالانحناء غير السوي لوقت طويل، ويزداد الشعور بالألم عند نهاية يوم العمل.

٢ - الحمل.

في الأشهر الأخيرة من الحمل، يؤدي كبر حجم الرحم إلى إحداث جذب شديد لعضلات وأربطة الظهر، ولهذا السبب فإن آلام الظهر من الشكاوى الشائعة عند الحوامل في الأشهر الأخيرة، وقد يكون الألم شديداً إذا كان في الرحم توأم أو إذا كان الجنين كبير الحجم، إذ يكون الشد الواقع على التراكيب المتصلة بالعمود الفقري أكبر، وعادة تزول آلام الظهر بعد الوضع.

٣ - السمعة.

لا يعتقد أن السمعة في حد ذاتها تؤدي إلى نشأة آلام الظهر، ولكن يعتقد أنها من العوامل التي تهيئ المناخ لحدوث هذه الآلام، وتحدث الآلام بوجه خاص عند ذوي البدانة الذين يستخدمون أحزمة الوسط لملاصهم، إذ يضغط الحزام على الفقرات السفلى في الظهر، وعلى التراكيب المتصلة بها،

فيؤدي إلى حدوث ألم.

على أي حال، فإن آلام العظام شائعة عند أهل السمنة بخاصة بسبب ثقل وزن أجسامهم بالنسبة إلى الهيكل العظمي، ولذا فليس غريباً أن يكون مصدر الألم مزمناً.

٤ - الإجهاد.

كما يشعر الإنسان بالإجهاد في عينيه بعد ساعات طويلة من القراءة، وكما يشعر الإنسان بالإجهاد في عضلات ساقيه بعد المشي لمسافة طويلة، كذلك يشعر بالإجهاد في عضلات ظهره بعد يوم عمل طويل وخصوصاً إذا اشتمل ذلك العمل على انحناء متكرر في أوضاع خاطئة، وكلمة إجهاد في هذه الأحوال مرادفة للشعور بألم خفيف متواصل، غالباً تزول هذه الآلام بعد نوم مريح. لكن إذا تكرر الإجهاد ربما تصبح الآلام مزمنة، ومتناسبة طرداً مع مقدار العمل - بمعنى أنه كلما زاد العمل كلما زاد الألم.

أكثر الناس عرضة لآلام الظهر المزمنة الناتجة من الإجهاد هن ربات البيوت، يليهن محترفو قيادة السيارات «مثل سائقي سيارات الأجرة والشاحنات»، فعمليات الانحناء المتكررة التي تتطلبها القيام بالأعمال المنزلية يكون سبباً في حدوث آلام الظهر، وخصوصاً عندما يكون حجم تلك الأعمال كبيراً كما في حال السهر على أسرة كبيرة العدد أو الاهتمام

بشؤون بيت كبير. أما قائد سيارة الأجرة أو الشاحنة، فإنه يجلس مشدوداً في مقعد القيادة لساعات طويلة، وبسبب انتباهه الشديد إلى الطريق، فإنه قد لا ينتبه لوضع ظهره الخاطئ في أثناء الجلوس، ولأن قيادة سيارة في حد ذاتها عمل يجهد، فطبيعي أن تنشأ آلام الظهر عند إضافة وضع الجلوس الخاطئ إلى الإجهاد.

٥ - الحصر النفسي.

القلق، أو ما يسمى بلغة الطب النفسي «الْحَصْر النفسي» - ANXIETY NEUROSIS يؤدي إلى حث «الجهاز العصبي التلقائي» - AUTONOMIC NERVOUS SYSTEM الذي يؤدي بدوره إلى استنفار «أو شحذ» طاقة الجسم، عبر زيادة نشاط مختلف الأجهزة والأعضاء، ومن ذلك عضلات الجسم، ويؤدي توتر

العضلات المستمر إلى إجهادها، وبالتالي حدوث ألم فيها. «توتر العضلات هو انقباض خفيف فيها». لذا يشكو المصاب من آلام في كل عضلات جسمه، ومن بين ذلك عضلات العنق والظهر بصفة خاصة، وآلام الظهر ليست إلا واحدة من عشرات شكاوى المرضى بالحصر النفسي، وقد يعي الأطباء بالبحث عن سبب آلام المريض المتعددة دون العثور على علة عضوية.

٦ - الاكتئاب.

من الأمراض النفسية الشائعة «الاكتئاب» - DEPRESSION، فكثير من الناس مصاب بدرجة معتدلة من الاكتئاب لا ترفعهم إلى مصاف المرضى المحتاجين إلى علاج طبي، وهذه المجموعة من مصابي الاكتئاب بدرجة معتدلة تشكل قطاعاً عريضاً من مرضى آلام الظهر! ذلك أن

للاكتئاب أعراضاً عضوية «دون وجود علة حقيقية» إضافة إلى الأعراض النفسية، ومن الأعراض العضوية المميزة للاكتئاب الشعور بالتعب والهمود بسرعة بعد جهد بدني قليل، وآلام الظهر المزمنة.

التشخيص والعلاج

من المثير للدهشة أن أكثر أسباب آلام الظهر المزمنة شيوعاً تخلق تماماً من وجود علة عضوية في الظهر «العمود الفقري والتركيب التشريحية الملحقة به»!

تشخيص سبب الآلام في كل حال يحتاج إلى فطنة أكثر من حاجته إلى حرفة! فمثلاً في حال المصاب بالقلق، قد ينفق المريض أكثر وقته في زيارة الأطباء وإجراء الفحوصات والاختبارات بحثاً عن علة عضوية لا وجود لها! بينما تعبير وجه المريض وحركات

• استخدام الجسم دون إجهاد لا يؤدي إلى ظهور آلام الظهر •



الحوامل، فيمكن تخفيفها بالاستراحة لفترات قصيرة في أثناء النهار في وضع الاستلقاء، وكذلك بالمشي في نعال أو أحذية ليس لها كعب عالٍ، بينما تذهب آلام الظهر الناشئة عن السمعة عند الرجوع إلى وزن الجسم الطبيعي بالنسبة للعمر والجنس، «المقصود بالجنس هنا الذكور أو الإناث».

وفي حال الاكتئاب والحصص النفسي، تزول آلام الظهر بمجرد علاج هاتين الحالتين - وليس عند علاج أعراضهما!.

وفي كل الحالات، تفيد الرياضة البدنية المعتدلة التي يزاوئها الإنسان بانتظام في المحافظة على لياقة الجسم، وفي تقوية العضلات وأربطة المفاصل، كما أن تنوع النشاط اليومي يفيد في التغلب على مشاعر الملل الناشئة عن الرتابة، وفي طرد التعب، وقد يفيد حمام دافئ في آخر اليوم في الشعور بالاسترخاء. وفي النهاية فإن النوم خالي البال - إذا تمكنت من ذلك - سوف يعيد العافية إلى بدنك المتعب، لتنهض في اليوم التالي موفور النشاط معافى من آلام الظهر!.

إذا استمرت آلام الظهر المزمنة لثلاثة أسابيع متوالية، على الرغم من اتباع الإرشادات العلاجية المذكورة، فيتعين مراجعة طبيب متخصص في أمراض العظام ●



منطقة أسفل الظهر، وكذلك عضلات الساقين في استرخاء تام، وقد يحتاج هذا الوضع الصحيح في الجلوس إلى فترة من التعود قبل أن يصبح عادة تلقائية، ومتى تعود الإنسان على الجلوس بهيئة صحيحة، فيجب أن يحرص على ذلك في كل أحواله.

أما آلام الظهر الناشئة عن الإجهاد، فهي كذلك ستختفي تماماً متى تعلم الإنسان استخدام جسمه دون إفراط، ومتى تعود على ثني الظهر في وضع صحيح، وذلك بثني الركبتين والاحتفاظ بالجذع مستقيماً أو شبه مستقيماً. وأغلب الأعمال التي تستلزم ثني الجذع، مثل تناول شيء من على الأرض، يمكن أدائها بثني الركبتين دون ثني الجذع ثنياً كاملاً. «الجذع» TRUNK اسم يطلق على الجزء من الجسم الواقع بين أسفل «نهاية» العنق إلى أسفل «نهاية» الظهر.

أما آلام الظهر عند

موضع آخر في الجسم، تؤدي إلى الآلام - مثل وجود التهاب في البنكرياس أو «الحويصلة المرارية» «المرارة». والإخفاق في كشف علة عضوية بدعوى أن سبب شكوى المرض كان واضحاً خطأ وهو يجب ألا يقع فيه أي طبيب يحرص على أداء عمله بأمانة.

الثاني: فحص المريض يؤدي إلى طمأنته في حال مصابي القلق والاكتئاب، وطمأنة المريض إلى سلامته ركن أساسي في العلاج.

ومن حسن الطالع أن آلام الظهر المزمنة قابلة للعلاج ودون تعاطي أي عقاقير في أغلب الحالات، فالآلام الظهر الناشئة عن أوضاع الجلوس الخاطئة سوف تختفي تماماً بمجرد أن يعود الإنسان على الجلوس بهيئة صحيحة، والمقصود بالهيئة الصحيحة أن يجلس الإنسان وظهره مستند إلى جدار المقعد «أي مستند الخلفي»، بحيث تكون

يديه وجسمه التي لا تستقر على حال، تميظ اللثام عن سبب كل الآلام والاضطرابات الجسمانية، وهذا يُعرف بالفطنة.

وفضلاً عن الفطنة ودقة الملاحظة، يلزم مسائلة المريض بصفة خاصة عن العوامل والأسباب التي تؤدي إلى نشأة آلام الظهر، فلا تكفي مثلاً معرفة مهنة المريض، وإنما يجب معرفة طبيعة العمل وكيفية أدائه، والساعات اليومية المستنفذة فيه، ويجب أن يُسأل المريض أسئلة مباشرة عن أوضاعه في الجلوس، وما إذا كان واعياً إلى وجود أوضاع صحيحة وأخرى خاطئة للجلوس والحركة!.

كذلك يفيد معرفة توقيت حدوث الآلام في تشخيص السبب، فالآلام الظهر موجودة عند المصاب بالاكتئاب طوال الوقت، وهي أسوأ ما تكون في الصباح عند النهوض من النوم، بينما آلام آخر النهار تنشأ من أوضاع الجلوس الخاطئة ومن الإجهاد، أما آلام الظهر عند الحوامل فليست لها طبيعة ثابتة ولا توقيت محدد، وشبيه بذلك آلام الظهر عند مريض القلق.

ففي كل حالات آلام الظهر المزمنة المذكورة، تكفي مسائلة المريض «الاستجواب» منه لمعرفة السبب، لكن ينبغي مع ذلك عدم إغفال فحص المريض لسببين:

الأول: قد تكون هناك علة عضوية في الظهر، أو

عجبا...
زمان الهرولة!!
تلقى بساحي قنبلة
تلقى على وطني وتحدث زلزلة
تلقى والسنة اللهيبة مزمجرة
تلقى وعين الخائفين مهللة
تلقى وضحكات الخنوع مقررة
تلقى وصيحات الجموع منفرة
تلقى وليل العشق يلهمي شاعره
تلقى وأبواق تذيع مضللة
تلقى ودمع الحق تنزف زاجرة
❖❖❖

والبطش والإرهاب
والتقييد في وطني..
تحول مجزرة
والقدس أنت واستغاثت
من كلاب فاجرة
عاثوا بأرض طاهرة
وتأملت أزهارها من ريحهم
وتأوهت جنباتها بالمعذرة
وتدفقت لعناتها
لتجوب آفاق البلاد مسطرة
تبا لهم... سحقاً لهم..
تبا لمن خدعوا..
ومن باعوا..
ومن هانوا..
ومن لانوا لهم..
أنا لا أريد نضالهم..
أنا لا أريد كفاحهم..
أنا لا أريد سلامهم..
أنا لا أريد نفاقهم..
فليتركوا أرضي.. فلن أرضى بهم
❖❖❖
أنا لا أريد سوى الجموع الثائرة..
من قدموا أرواحهم.. ثمن الحقوق المهدرة
من شيدوا صرح البطولة..
في زمان الهرولة.

زفرة ألم على لسان المسجد الأقصى

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي



عجبا...!!

زمان الهرولة!!



تراث

التراث العربي الإسلامي والتقنيات الحديثة للمعلومات

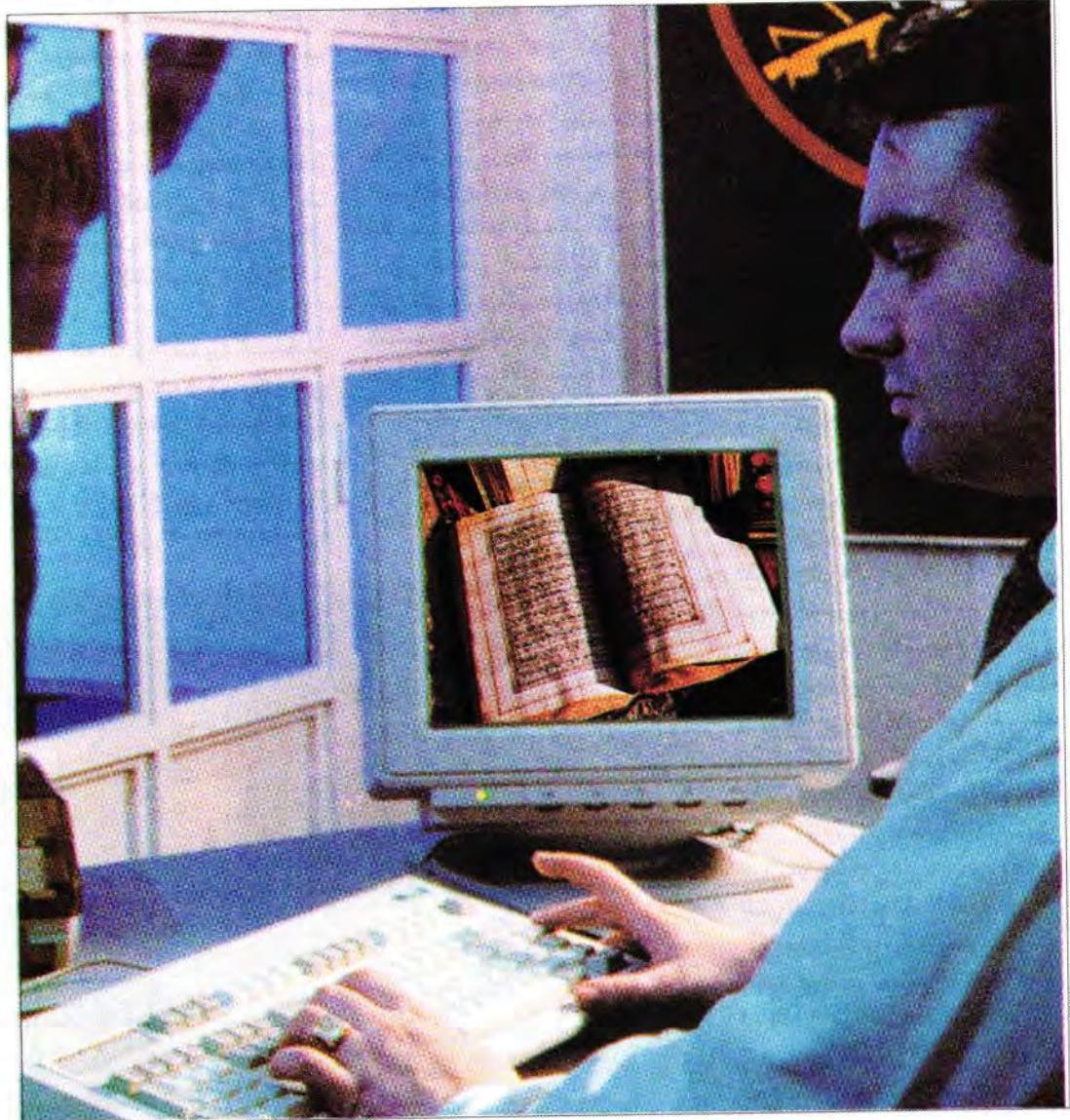
بقلم: المهدي السعيدى . كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة ابن زهر - المغرب

تعتبر الوسائل التقنية لتداول المعلومات من أعظم مخترعات العصر، فقد أدت إلى تطور المعارف، وتغيير وسائل تبادل وتلقي المعلومات، فبعدما كانت وسيلة التواصل والتعلم والتثقيف مرتبطة بالقلم والورق والكتابة وطباعة الكتابة ونشرها بالوسائل التقليدية، أدى ظهور الحواسيب الفائقة السرعة وتقنيات تداول المعلومات، إلى ثورة رقمية تجلّت على الخصوص في أمرين:



أولهما: تطور طرق معالجة المعلومات كماً وكيفاً، فمن حيث الكم يمكن بوساطة الحاسوب التعامل مع معلومات كثيرة، ومن حيث الكيف يمكن فرزها وفهرستها وتحليلها وفق معطيات محددة، إضافة إلى تيسير البحث السريع وسهولة الوصول إلى المعلومات المطلوبة في مدة وجيزة.

ثانيهما: تطور طرق التخزين والحفظ باستعمال الأقراص المرنة والصلبة والأقراص المدمجة ذات القدرة الفائقة على خزن الاف الصفحات وملايين الكلمات، فصار صون الموسوعات الضخمة كالموسوعة البريطانية التي طبعت على الورق في أكثر من ٢٠ مجلداً ضخماً لا يستدعي سوى قرص من



استرجاع المجد الغابر لا يتم إلا بالعودة إلى أصول التشريع والانطلاق منها

بواجب أو ألزموا بفرض (٢).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد إذ تطرح الوسائل التقنية تحديات أخرى أكثر عمقاً وخطورة على الثقافة العربية الإسلامية المؤسسة بعد قرون من تداول المعارف والمعلومات بواسطة الكتاب المخطوط قديماً والمطبوع حديثاً سواء في مصادر التشريع كالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أو تراث الأمة بمختلف مناحيه (٣).

لقد تأسست المعرفة في الحضارة الإسلامية على الحفظ والتوثيق الدقيق في جمع القرآن الكريم وتدوينه وفي تسجيل الحديث النبوي الشريف وحدد علماء السلف رضوان الله عليهم، قواعد رسم القرآن وقراءته وضوابط توثيق الحديث والتدقيق في متنه وسنده، وضبطوا التراث الذي كانت المعارف فيه تنتقل من الشيخ المؤلف العالم إلى الطالب المتعلم عبر الأخذ والإجازة.

وفي العصر الحديث استفاد المسلمون على تضعض كيانهم واستطالة الحضارة الغربية عليهم وسيطرتها على أراضيهم، فانتبهوا إلى أن استرجاع المجد الغابر لا يتم إلا بالعودة إلى أصول التشريع

اللدائن لا يزيد وزنه أكثر من ٢٠ غراماً.

دون أن تغفل الإشارة إلى الشبكة العالمية للمعلومات التي تعد بحق محيطات واسعة تتلاطم فيها أمواج المعارف والمعلومات ويختلط فيها الثمين والخسيس، أو هي كما وصفها أحد الباحثين: «الغابة الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات التي تختزن وتستقبل وتبث جميع أنواع المعلومات في شتى فروع المعرفة وفي جوانب الحياة كافة، من قضايا الفلسفة وأمور العقيدة إلى أحداث الرياضة ومعاملات التجارة، ومن مؤسسات غزو الفضاء وصناعة السلاح إلى معارض الفن ونوادي تذوق الموسيقى، ومن الهندسة الوراثية إلى الحرف اليدوية، ومن البريد الإلكتروني إلى البث الإعلامي، ومن المؤتمرات العلمية إلى مقاهي الدريشة وحلقات السمر عن بعد، ومن صفقات بورصة نيويورك إلى مآسي المجاعات والأوبئة في أرجاء القارة السوداء» (١).

أدت كل هذه الوسائل الجديدة إلى تغيير طرق تداول المعرفة فمن الاعتماد على الطباعة والنشر الورقي المعروف إلى التوسل بالنشر الإلكتروني مما يوفر إمكانيات الحصول على المعلومات المطلوبة بسرعة فائقة بغض النظر عن الزمان والمكان، إضافة إلى سهولة طباعتها ونسخها، فصار في وسع الباحث في ظرف وجيز الوصول إلى المعارف التي كان يستمر سلفه

لتحصيلها شهراً أو أكثر. وإذا كان لهذه الوسائل أوجه إيجابية فإنها لا تخلو من سلبيات، لعل من أكثرها بروزاً تيسير سبل الغش والقرصنة على قليلي الوازع ومنعدي الضمير، فقد ظهر هنا وهناك في أنحاء العالم، بل في بعض البلاد العربية باحثون انتحلوا دراسات ومقالات من مواقع على الشبكة العالمية، أما تلامذة المدارس وطلبة الجامعات فحدث عن البحر ولا خرج حيث صارت الشبكة العالمية ملازمهم إن كلفوا

وفهمها والانطلاق منها لبناء حضارة قوية وفكر بناء، وعملوا على إحياء التراث وبعثه عبر نشره وطبعه ووضع العلماء والباحثون قواعد للتحقيق استنبطوا كثيراً منها من عمل السلف الصالح وأخذوا أخرى عن المستشرقين ومناهج الغربيين بعامة في الدراسة والتحليل، فصار الكتاب المحقق المقابل عن نسخ عدة محل الثقة والمعتمد في المعرفة والبحث، وصارت قيمة الكتاب مرتبطة بمرتبة محققه أو مراجعه ومبلغه من العلم، أما بالنسبة للقرآن، فكان الأمر أكثر خطورة، فبعد محاولات عدة لتحريفه عن طريق طباعات مشبوهة، أسست في البلدان الإسلامية مؤسسات للإشراف على طباعته ونشره عبر لجان من كبار العلماء، من أبرزها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وفي العصر الحديث وتبعاً للتطور الهائل الذي شهدته تقنيات الحاسوب والمعلومات، وإقبال الناس على تداولها والاستعانة بوسائل التخزين الرقمي، ظهرت شركات ومراكز عربية وجهود فردية نشطت في إصدار موسوعات رقمية وإعداد مواقع إلكترونية على الشبكة العالمية للقرآن الكريم بنصه

وتفاسيره وقواعد ترتيله، وكتب الحديث سواء المتون أو المسانيد أو الصحاح إضافة إلى كتب الجرح والتعديل وطبقات الرجال والمصطلح وكتب العقيدة والفقه والتفسير والأصول والسيرة ... زيادة على كتب



التاريخ والآداب واللغة والمعاجم والفهارس والأشعار (٤) ... نقلت في أغلبها من نسخ محققة وتم حذف مقدمات التحقيق وهوامشه وشابت نسخها أخطاء لغوية ومطبعية كثيرة تؤدي - في أحيان كثيرة - إلى تغيير المعاني المقصودة.

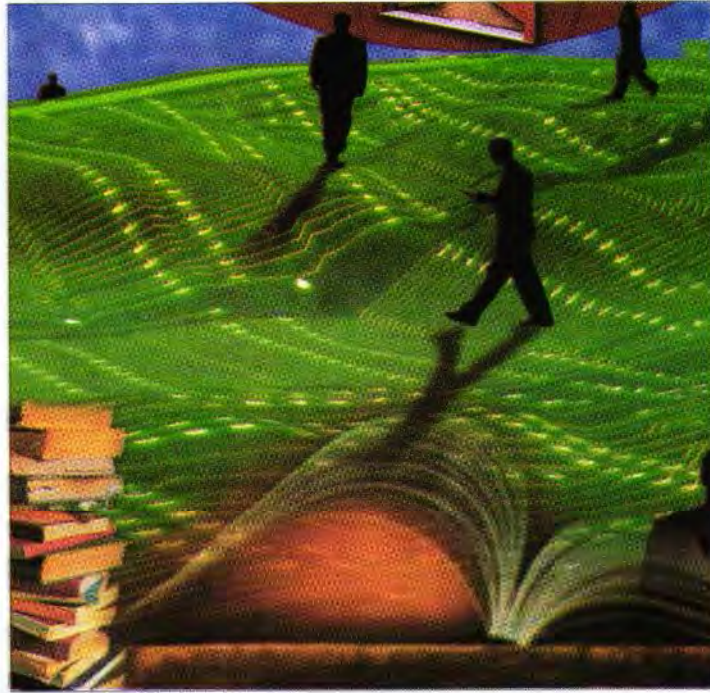
وقد انتشر استعمال هذه الأقراص المدمجة بشكل كبير بين الباحثين وساعد على ذلك سهولة قرصنتها ونسخها رغم بعض الوسائل التقنية التي وضعت للحيلولة دون ذلك، واعتمدها المتخصصون في أبحاثهم فأوقعتهم في أخطاء لا تغتفر، وخصوصاً في ما ارتبط بأصول التشريع من قرآن وحديث وفقه وعقيدة مما لا يستغني الباحث فيه عن مراجعة الكتب الموثوقة المحققة.

وإذا كان الخطب سهلاً في الحاضر لأن المتعلمين والباحثين بوجه عام مازالوا يعتمدون على الكتب المطبوعة، وما زالت الأمية التقنية منتشرة بين المثقفين والمتعلمين، فإنه سيصبح جلاً في المستقبل حينما تقل الصلة شيئاً فشيئاً بالكتاب (٥) ويضعف الاعتماد عليه في تحصيل المعرفة والعلوم، ويتم الاتكاء - كما نرى الآن في أوروبا وأميركا - على هذه الموسوعات والمواقع الإلكترونية التي لا تستند إلى مصدر علمي يوثقها ويضمن صحة ما تحمل من معلومات ومعارف، فحسب اطلاعا، لا تتوافر في الشركات العاملة في هذا المجال على علماء معتمدين في قراءة النصوص المخزنة ومراجعتها من الناحيتين اللغوية والعلمية، وإجازتها حتى تصبح وسيلة معتمدة موثوقة، ولعل أجلى دليل على ذلك كون الأقراص المطروحة الآن في الأسواق لا تورد اسم هيئة علمية محكمة تقوم بالمراجعة والتدقيق، على غرار ما نجد في الموسوعات الغربية التي تدرج أسماء المشاركين في الإنجاز، سواء كانوا باحثين أو تقنيين مع ذكر رتبهم العلمية (٦)، بل إن هذه الشركات تعمد - كما أشرنا - إلى بتر التوثيق العلمي للكتاب بحذف مقدمة التحقيق وهوامشه -

المصادقية العلمية ويصبح أساساً متيناً يمكن الاعتماد عليه من الناحيتين العقيدية والعلمية.

إن مشكل الثقة أضحى مطروحاً على الصعيد العالمي بحدة بالنسبة للشبكة العالمية للمعلومات المبنية على التحول والتغيير كل يوم، بل كل ساعة، بحيث تطرح أسئلة كثيرة حول مصداقيتها، فما الذي يجعل المنشور على الشبكة صحيحاً ودقيقاً؟ ما المستند الذي يجعلنا نأخذ بالأخبار والمعلومات والمعارف التي نجدها في المواقع المختلفة؟ هل هي معارف ومعلومات موثقة صحيحة تعتمد، أم هي مجرد أخبار يستأسس بها؟ وإلى أي حد يمكن الاعتماد على هذه المعلومات في الدراسات والبحوث؟ وكيف تتم الإحالة عليها، خصوصاً أن المواقع تتغير وقد تختفي في اللحظة الموالية للاطلاع عليها؟

لا شك أن هذه الأسئلة وغيرها تطرح مجالاً للنقاش والبحث، وتبرز المشكلة التي يجابهها الفكر والتراث العربي الإسلامي عند تداولهما بالاعتماد على التقنيات الحديثة للمعلومات وذلك ما يستدعي وضع تصورات وضوابط لاستغلال هذه الوسائل في نشر التراث الموثق وتجنب ما يمكن أن يلحقه من سلبيات كالتجربة والتشويه ●



وتضع ضوابط وقواعد لنشر الكتب بطريقة رقمية وتقوم بالمراجعة والتدقيق على غرار عمل المؤسسات في طباعة ونشر القرآن الكريم، ومؤسسات الفقه والإفتاء وتجزئ أو تقرأ ما وافق تلك الضوابط حتى يقبل الباحثون والمهتمون على تداوله وهم مطمئنون إلى سلامته وخلوه من كل شائبة، وبهذا العمل تقدم لمصادر التشريع والتراث العربي الإسلامي خدمة جلى تجنيه التحول إلى وسيلة للريح والمضاربة، وحتى يكتسب

إن صيانة مصادر التشريع والحفاظ على التراث يستدعي تضافر جهود العلماء المتمكنين وتقنيي الوسائط الرقمية وعملهم جنباً إلى جنب في حفظ النصوص وتوثيقها وإخراجها بناء على المقاييس العلمية المضبوطة، ومن المهم أن يكون ذلك بإشراف مؤسسات علمية مسؤولة لا تسعى للريح وإنما للنفع العام تعمل على تداول مصادر التشريع والتراث الشرعي والعقدي والفكري والأدبي،

ربما تنصلاً من أداء حقوق التأليف للمحققين - فحينما يتم الابتعاد عن الكتاب المحقق والتعامل مع الوسائط التقنية التي تصبح مجالاً للزيادة والنقص والحذف والإضافة انطلاقاً من كونها غير موثقة يصبح التراث في خطر وتصبح مصادر التشريع مهددة بالتحريف والتشويه، وبخاصة في هذه المرحلة التي تعد انتقالية بين جيلين مختلفين جيل من الباحثين الذين درسوا التراث وقرأوه في مصادره الأصلية وأسهموا في إخراج كثير من نصوصه تعليقا وفهرسة وتحقيقاً، ولا تكاد توجد لهم صلة بالتقنيات الحديثة للمعلومات، بل ينظر إليها بعضهم بعين الريبة والتوجس، وجيل الباحثين المبتدئين الذين تمرسوا في استعمال الوسائل التقنية وتطويعها وأقبلوا على الاستعانة بها في بحوثهم ودراساتهم دون تثبت.

مما يدفعنا للقول: إننا ربما نقف مستقبلاً على نسخ مشوهة نتيجة الإهمال والسهو أو النية المبيتة لأعداء الأمة لكتب مهمة في التراث أو لمصادر تشريع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولابد أن يؤخذ مأخذ الجد ما أشار إليه الباحثون في هذا المجال من كون الشبكة العالمية على الخصوص مجالاً لحرب ثقافية ستخسرهما الأمة إن لم تستعد لها وتتخذ التدابير اللازمة، يقول الدكتور نبيل علي، مشيراً إلى هذا الخطر الداهم.

«لن نواجه في معركتنا الثقافية الضارية على ساحة الإنترنت أفراداً ومؤسسات فقط، بل جيوشاً جرارة من «ربوتات» المعرفة تقتحم علينا مواقعنا عبر الشبكة لتسترق منها المعلومات وتحللها وتبادلها، وتضيف إليها، وتعيد صياغتها، وتكيفها وفقاً لأهواء أصحابها، ولا يخامر الكاتب أدنى شك في أن إسرائيل ستكون سبّاقة - كعهدنا بها - إلى استغلال التكنولوجيا الرفيعة... وعلينا أن نفكر من الآن كيف نحصن مواقعنا من هذا «التطفل الإلكتروني» ونحرس تراثنا بحيث لا ينهب في غيبة من قبل «زوار الليل الجدد» (٧).

- ١ - د. نبيل علي - الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص ٩٣ - ٩٤ سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت العدد ٢٧٦، إصدار ثان - ديسمبر ٢٠٠١م.
- ٢ - من مظاهر الغش اعتماداً على الشبكة العالمية، ما تناقلته وكالات الأنباء عن قيام تلميذ بعد أن كلف بفرض في الرياضيات، بتوجيه الأسئلة عن طريق الإنترنت إلى أحد المختصين في حلقة نقاش ليقوم بحلها إجابة عنه غير أن أستاذه استطاع كشفه لأن الأجوبة التي قدمها كانت في غاية الدقة بحيث لا يستطيع تلميذ في مثل مستواه حلها على ذلك النحو.
- ٣ - لم ينتبه الباحثون إلى هذه المخازير والتحديات التي تجابه الثقافة العربية الإسلامية في اعتمادها على التقنيات الحديثة، أنظر مثلاً: سليمان إبراهيم

الهوامش :

- ١ - عن مؤسسات علمية وأكاديمية كاللوسوعة البريطانية وموسوعة uni-versalis الفرنسية، أما الموسوعات التجارية الموجهة للعموم والتي لا تعتمد التوثيق العلمي فهي أكثر من أن تحصى، ومن الغريب أن تهمل الشركات العربية العاملة في مجال النشر الإلكتروني إهمالاً تاماً توثيق أعمالها بذكر أسماء المسؤولين والتقنيين والمصادر المعتمدة.
- ٢ - د. نبيل علي - الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص: ١٠٢، ويقصد المؤلف بالربوتات الحاسبات البرمجة التي تستطيع القيام بأعمال البحث والحفظ، ويمكن تمتعها بنصيب من الذكاء الصناعي من التوقع، بل يمكنها اتخاذ القرار وفقاً للأوامر التي تلقاها من مشغليها.

- ٣ - العسكري، عالمنا العربي ومستقبل النشر الإلكتروني، مجلة العربي العدد: ٥٠٦، يناير ٢٠٠١م، ص ١٣.
- ٤ - توجد على الشبكة العالمية للمعلومات مواقع خاصة بالشعر تحوي مئات الآلاف من الأبيات لكنها غير موثقة من الناحية العلمية وكثيراً ما يعثر فيها الباحث عن أخطاء وتصحيقات واختلال في الأوزان العروضية، ولا توجد ضمن هذه المواقع إحالة على مصدر الأشعار ولا إشارة لمراجعة علمية أو لغوية.
- ٥ - ظهر أخيراً اختراع جديد سُمي بالكتاب الإلكتروني، وهو عبارة عن علبة مستطيلة مزودة ببطارية للطاقة، وتتوافر على شاشة وأزرار للتصفح وتمكن من تخزين كتب رقمية عدة ومطالعتها في أي وقت ليلاً أو نهاراً مع إمكانية تحميل الكتب من الشبكة العالمية للمعلومات.
- ٦ - المقصود بالطبع تلك الموسوعات الصادرة



تراث

الفن الإسلامي والغرب .. رؤية فلسفية

يختلف الفن الإسلامي في مختلف تجلياته ومجالاته عن الفنون الغربية قديماً وحديثاً لاختلاف الفلسفة التي توجهه وتكمن خلفه عن تلك التي شكلت روح الفن الغربي بدءاً من الإغريق والرومان القدماء وانتهاءً بالفنون في العصر الحديث عند مختلف الفلاسفة والمفكرين، وتحقيقاً عند مختلف التيارات الفنية السائدة في أوروبا والغرب، ولذلك علينا السعي للكشف عن المبادئ الفلسفية التي تكمن وراء كل منهما.



بقلم أ. د. بركات محمد مراد

٢/١



الخلفيات والجذور: لقد كان اليونان يتصورون الزمان دائرياً يدور الدورة بعد الدورة على نحو سرمدى لا بداية له ولا نهاية، إنها الأدوار الكونية المتعاقبة أو العود الأبدي كما سماه «هرقليطس» فيلسوف التغيير و«أبناذوقليس» الفيلسوف الشاعر القديم. وهذا الزمان الدائري الذي تصوره اليونانيون قديماً والذي يعود دائماً إلى نقطة بدئية يفترض حركة التفاف الكرة حول نفسها، فهو تكراري، وهو محدود بالحركة المكانية يقاس بها أو هي تقاس به بمعنى أدق.

ولما كانت الحركة تنتسب دائماً لمحور ثابت وتدور دائماً في دائرة محدودة فقد اتسم هذه الزمان أيضاً بالرتابة والتجانس وتشابه الأجزاء، وسرى عليه ما سرى على الفكر اليوناني بأسره من قيم النظام والتناسب والتحديد، وهي القيم التي عبرت عنها فنون هذه الحضارة، فأبدعت أروع إبداع في النحت والعمارة على وجه الخصوص لما في هذه الفنون التجسيمية من إيضاح للحدود الواضحة، والشكل الظاهر الثابت للرؤية الموحى بالسكون والاتزان.

وقد ترتب على ذلك أن أصبح كل نشاط وكل فعل وكل حركة يهدف في النهاية إلى تحقيق نوع من الاستقرار والسكون والرتابة حتى الزمان إن دار فدورته في النهاية محدودة بالدور الذي يسلكه وحتى الحركة في النهاية منسوبة لمركز ثابت، وقد ترتب على ذلك كما تقول الدكتورة أميرة مطر: (١) «إن النظر والتأمل أصبحا هما غاية التذوق الفني، بل غاية الفكر الفلسفي لأنهما قمة السعادة والبهجة بقاء الكمال الذي تسكن إليه النفس والحس».

وليس أدل على ذلك من كلمة Theorein اليونانية التي أتسع معناها من فعل البصر والرؤية الحسية إلى النظر العقلي والتأمل الذي يمارسه الفلاسفة. وقد علا شأن النظر والتأمل وأصبح غاية ينشدها كل مثقف لا ترهقه الحياة بالعمل والكدح، بل اتخذ التأمل في فلسفة أرسطو قيمة عالية حتى أصبح يدل على النشاط الوحيد الذي يليق بالإله المحرك الذي لا يتحرك، وتبع ذلك أن أصبح التشبيه بالله عند أرسطو وكل من اتبعوه في العصور الوسطى يتلخص في عملية التأمل والنظر العقلي هذا.

وقد ترتب على ذلك أن أصبحت غاية الفنون التقليدية هي إثارة البهجة الجمالية، بهجة النظر والتأمل، وكلما وقع النظر والتأمل على الصورة الثابتة كلما اقترب من موضوعه اللائق به، لأن النظر والتأمل الجمالي إنما هما بحث عن النظام والتناسب والوحدة، لقد ذهب أفلاطون في بحثه عن أثر الموسيقى على النفس الإنسانية إلى

عبادته في بلاد اليونان من آسيا، وكانت تقام له الاحتفالات في أعياد الحصاد ليرمز لقوة الخصب والنماء عندما تعود الحياة إلى الطبيعة في فصل الربيع، وعن هذه الاحتفالات نشأت التراجيديا الإغريقية، وبالتراجيديا ازدهرت فنون الحركة كلها، الرقص والموسيقى والشعر والغناء.

وهي فنون الزمان بالمعنى الأول والأتم وهي الفنون التي عادت لها الصدارة في العصر الحديث حتى استلهمت كل الفنون روح الموسيقى إلى حد أن قال الكاتب الناقد و«التر باتر» (٢): «إن فنون العصر كلها اتجهت نحو الموسيقى في ذلك لما في الموسيقى من صور تنطوي في ذاتها على قيم تشكيلية حسية وقيم تعبيرية في أن واحد حتى ليكاد المضمون يتحد بالشكل والشكل بالمضمون، وسار الفلاسفة والكتاب بعد «نيتشه» في هذا الاتجاه، فأفرد الفيلسوف الكبير «آرثر شوبنهاور» للموسيقى مكانة كبيرة كأنه لا يرقى إليها أي فن آخر، إذ رأى فيها تجسيدا مباشراً لحقيقة الكون وهو عنده قوة عارمة هي قوة الإرادة.

عصر النهضة: هذا من ناحية ومن ناحية ثانية كان بين الفن الكلاسيكي «الإغريقي والروماني» وبين عصر النهضة في أوروبا فترة طويلة من التاريخ كان الفن مرتبطاً قوياً بالكنيسة. بل إن الفن في هذه المرحلة فقد جميع خصائصه - كما يعتقد رجال عصر النهضة - لكي يصبح في الشرق البيزنطي عملاً مقدساً يمارس بطقوس خاصة ومفاهيم خاصة لتمثيل العائلة المقدسة والحواريين وبعض الموضوعات الدينية

القول: إنها تضيف على حركة النفس الانتظام والاتزان والتناسب الذي يقوى فيها مبدأ الثبات والاستقرار ويبعدها عن التلون والتغير بشتى أنواعه.

وفي نهاية القرن التاسع عشر نيه المفكر الفيلسوف الألماني «نيتشه» إلى أسس الحضارة والفن اليوناني وأبرز هذه الصور السكونية ووضع ما ترتب على سيادتها من ضعف قضى على الحضارة اليونانية، فذكر أنها وإن كانت في رأيه الوجه المشرق المضيء، من هذه الحضارة الذي ينتسب إلى «أبولو» إله الشمس المضيئة والذي سرى إلى الفلسفة العقلية عند سقراط وأفلاطون، إلا أنه ليس هو في الواقع منبع القيم الفنية الأصيلة، ذلك لأن هناك مبدأ آخر اكتشفه «نيتشه» طالما ظل خفياً مستتراً عن رؤية الباحثين والمؤرخين هو «المبدأ الديونيسي» الذي يلوح في آفاق فن العصر الحديث وهو المبدأ الذي سوف يغير وجه العالم، إنه المبدأ الذي ينسبته نيتشه إلى «ديونيسوس» إله الخمر والسكر وفنون الرقص والموسيقى، والذي أعلن «نيتشه» أنه تابعه وانتظر من معاصره «فاجنر» أن يبعث روحه الخصب بموسيقاه في العصر الحديث.

وكان الإله «ديونيسوس» إلهاً وحشياً جاءت

غاية الفنون التقليدية إثارة البهجة الجمالية بهجة النظر والتأمل

النهضة، بل كانوا يفرضون ذلك فرضاً بقوة السيف والمقصلة (٤).

ومن هنا لم يخرج الفن الغربي قديماً وحديثاً في مجمل توجهاته الفلسفية عن سيادة قوانين ومبادئ زمانية أو مكانية فقد جاء العصر الحديث الفيلسوف «هنري برجسون» في بداية هذا القرن ليؤكد نبوة أسلافه الألمان في سيادة قيم فنون الحركة الزمانية لا فنون الثبات المكاني وليوضح أهمية التغير المستمر الذي لا يهدف إلى سكون بل هو أقرب إلى انبثاق وتجديد.

وقد وضع «برجسون» نظريته في الزمان على ضوء هذا التغير فذهب إلى القول إنه لا يغني عن الإطلاق أن يفسر الزمان ابتداءً من فكرة المكانية، وأخذ يوجه نقده الشديد للنظرة المكانية القديمة للزمان تلك النظرة التي يحاول العقل أن يفرضها على الأشياء لكي يحسبها حساباً هندسياً، ذلك لأن الزمان الذي يقصده «برجسون» ليس هو الزمان المنقسم إلى ساعات ودقائق، ليس الزمان الكمي الممتد في المكان، أي الزمان الموضوعي، بل هو الزمان الكيفي الذي اختار له اسم «الديمومة» La duree، وهو لا يدرك بالافكار العقلية المجردة، بل بالحدس أو الإدراك المباشر الذي يحرصنا بحقيقة وجودنا وبالحياة المتجددة في كل شيء.

وما التجربة الفنية كلها إلا حدس هذا النوع، يصل إلى الكيفيات الخاصة بكل موجود بحركته وتغيره المستمر، وعلى أساس من هذا الحدس، تتضح لنا رؤية الفنان التي تتميز بأنها رؤية فريدة خاصة به ليست في متناول عامة الناس، ولكنه يستطيع أن يقدمها عن طريق إنتاجه الفني، فلا يلبث أن يتبعوه فيها.

هكذا علم المصور الإنكليزي الشهير «كونستابل» فناناً الحركة الرومانسية من الإنكليز والفرنسيين كيف يظفرون إلى الطبيعة وقبله لم تكن هذه الرؤية سائدة بينهم، ذلك لأن للفنان حدساً يكتشف به دائماً الجديد الذي يصبح بفضل في متناول الآخرين.

فنون العصر الحديث: وسوف يأتي في العصر الحديث فلاسفة لعلم الجمال يجعلون من الحدس وظيفة أساسية للإنسان الفنان مثل «كرونتشه» الذي يجعل من الحدس صفة مشتركة لكل معرفة إنسانية، حيث إن كل إدراك أو تصور أو معرفة هو بحد ذاته تعبير، أي إعطاء المحتوى شكلاً وبنية، وقد سبقه إلى ذلك أبوحيان التوحيدي فيلسوف الأدباء حيث يقول: إنه لا قيمة لأي معرفة إذا لم تقترب بالتعبير «إن العلم يراء للعمل.. فإذا كان العمل قاصراً عن العلم كان



ولقد كان عصر النهضة بداية الفن الأوروبي وهو إذا أطلق عليه دائماً وحتى بداية هذا القرن اسم الفن الحديث، فإنما ذلك لمقارنته بالفن القديم، الفن الإغريقي - الروماني الذي عرف دائماً باسم الفن الكلاسيكي، أي الفن المقياس الواجب اتباعه.

إن رجال عصر النهضة يعتقدون أن الفن قد أبتدأ مع «جيويتو» ووصل قمته مع «ليونارد» و«ميكيل انجلو» و«رافائيلو»، وأن الفن البيزنطي أو القوطي لم يكن فناً بالمعنى الصحيح، بل كان زخرفة وتجميلاً للأماكن المقدسة أو كان لتكريم العذراء والمسيح. واستمرت الدعوة للالتزام بمبادئ هذا الفن الحديث وعدم الانحراف عنها حتى أن «كارافاجيو» وضع أسساً لفن اتباعي جديد يقوم على هذه المبادئ المأخوذة من تجارب وأساليب جميع أعلام عصر النهضة وانتشرت «الكارفاجيوية» في أنحاء أوروبا على أنها الاتجاه الأكاديمي لعصر النهضة.

وفي عصر الثورة الفرنسية كان رجال الفن من أمثال «دافيد» و«دوكانس» المعماري و«كانوفا» النحات يدعون إلى عودة شاملة إلى فن الرومان، وهو المصدر الأساسي لفن عصر

الأخرى بصورة رمزية وثابتة وفق نمط معين لا يمكن الخروج عنه.

وتتصدر هذه الأيقونات المقدسة صدر الكنيسة في «الايكونوستاز». ويقف أمامها المؤرخ بختيشوع، بل إنهم ليعبدونها في كثير من الأحيان. وما حرب «الايكونوكلازم» في القرن الثالث عشر في القسطنطينية إلا مثال على الصفة القدسية التي كانت تتمتع بها الصورة في العهد البيزنطي. أما في الغرب القوطي، فلم تكن التماثيل التي تزين واجهات الكاتدرائيات لتحمل في بداية الأمر وخلال القرن ١١، ١٢ أي دلالة على شخصية هذه التماثيل، بل كانت هذه المجموعات الحجرية المكررة على الأقاريز والأطاريق والإطارات، أشبه بجوقات موسيقية تردد للحن الإلهي المنطلق من مزامير الأرغن الضخم الذي يملأ رحاب الكاتدرائيات في الداخل (٣).

وعندما قام الفنانون في إيطاليا في القرن الرابع عشر أمثال «مازاتشيو» و«جيويتو» و«فرانجيلكو» بالبحث عن صورة العذراء والمسيح، من خلال الصورة المألوفة في فلورنسا على أن تكون الصورة الأكثر جمالاً وكمالاً كان ذلك بداية العودة إلى مفاهيم الفن الإغريقي الروماني، هذه المفاهيم التي تعتبر الطبيعة والإنسان خاصة مصدر الجمال والكمال، بل جعلت الآلهة على شاكلة الإنسان، والتي نادت بفن يقوم على محاكاة الإنسان في أحسن مقاييسه وأجمل أشكاله وأسمى أخلاقه ومطامحه.

الفن البيزنطي لم يكن فناً بالمعنى الصحيح بل زخرفة وتجميلاً للأماكن المقدسة

والفن لا يستجدي المنفعة المادية أو يستهدفها، بل هو طريق إلى التصعيد والتطهير، كما يقول «كروتشه»، إن التعبير، وهو سمة الحدس، هو الطريق للتحرر من الإحساسات المضطربة، وإن التعبير تطهير ذاتي، فالإبداع عملية داخلية نفسية يحقق فيها الأثر الفني غايته التطهيرية، حتى قبل تجسده المادي، ولكن بعد تجسده فإنه يتحقق عند المتلقي ارتياحاً وممتعة، لأن مشاعر البشر واحدة، وبخاصة في الفن، لغة العاطفة. ونجد لأبي حيان قولاً مشابهاً، فهو لا يرى في مجال التطهير فرقاً بين الصورة العقلية والصورة الإلهية، فهذه شقيقة تلك: «وليس بين الصورتين فصل إلا من ناحية النعت.. فإذا كان كذلك أمكن أن ترسم فيقال: هي التي تهدي إلى العاقل ثلجاً في الحكم، وثقة بالقضاء وطمأنينة للعافية، وجزماً بالأمر، ووضوحاً للباطل وبهجة للحق، ونورا للصدق» (٦).

ويؤكد التوحيدي - المؤسس لنظرية علم الجمال في الفكر الإسلامي - أن الإنسان الملهم المبدع إنما يتحقق بما يقدمه من خير ومنفعة وعلم للآخرين، فليس الفن ترفاً وعبثاً، بل هو رسالة وتعليم. يقول التوحيدي: «مراتب الإنسان في ثلاث، تظهر في ثلاثة أنفس، فأحدهم ملهم يتعلم ويعمل ويصير مبدأً للمقتبسين منه، وواحد يتعلم ولا يلهم فهو يماثل الأول في الدرجة الثانية، أي التعلم، وواحد يتعلم ويلهم فتجتمع له هاتان الخلتان فيصير بقليل ما يتعلم أكثراً للعمل بقوة ما يلهم، ويعود بكثرة ما يلهم مصغياً لكل ما يتعلم ويعمل» (٧).

وهكذا فما سوف يقوله في العصر الحديث «برجسون، وشوبنهاور، رائع وجميل»، لولا وقوفهما عند شطآن التقبل السالب للطبيعة والعالم، والاندماج الصوفي في صورهما وأشكالهما وبحرهما العميق، يقول «برجسون»: «لو تهياً للنفس ألا تتعلق بالفعل بأي إدراك حسي من إدراكاتها، لكننا بازاء نفس فنانة لم يشهد لها العالم نظيراً من قبل.. نفس ترى الأشياء جميعاً في صفائها الأصلي، وتدرك أشكال العالم المادي وألوانه كما تدرك أدق حركات الحياة الباطنة» (٨).

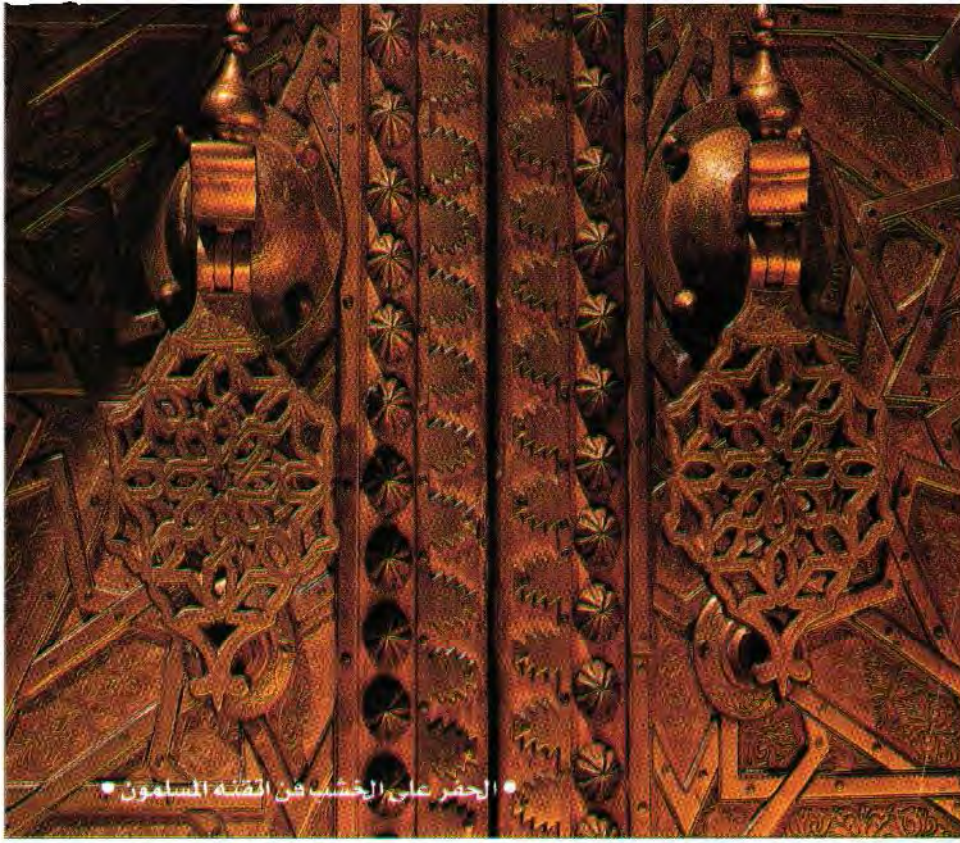
وما يقوله «جون ديوي» في وقت لاحق رائع ومقبول لولا الحاجة إلى ربط معطيات الفن بخبرات الناس العملية (البراغماتية) بتجاربيهم النفسية: «إن الإدراك الحسي المتسامي إلى درجة النشوة، أو إن شئت فقل التقدير الجمالي، لهو في طبيعته كأي تلذذ آخر نتذوق بمقتضاه أي موضوع عادي من موضوعات الحياة

**هزة الفرخ أو الأسى التي
تبعثها الطبيعة في نفس
الإنسان محتبسة في جوانحه**

وهكذا، فأينما ذهبنا باحثين عن مذاهب الغربيين في الفنون، أو أو طرائقهم في الفكر والحياة، فإننا لابد أن نعرث على نوع من الثنائية أو التقسيم التعسفي للإنسان والعالم.. وكأن تجربة آبائهم وأجدادهم إزاء الكون والطبيعة، والروح والمادة، الفكر والوجدان، التأمل والعمل، السكون والحركة، والاندماج والانفصال، التقبل والصراع، محكومة بقدرية صارمة لا تنفك عنها، وهي كلها - في المنظور الإسلامي - وحدة واحدة، تسيروها نواميس واحدة، وتشرف عليها من أقطارها الأربعة إرادة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (١٠).

أوجه المفارقة: ومن هنا فلو قارنا في هذا المضمار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الإغريقية ثم الرومانية، لوجدنا العلاقة الجمالية بالطبيعة - في الأخيرتين - تنزع منزعاً مادياً بيئياً، ألا ترى ما في الفن الإغريقي من تجسيم

الاستهلاكية، فهو ثمر لضرب من المهارة أو الذكاء في طريقة تعاملنا مع الأشياء الطبيعية، بحيث نتمكن من زيادة ضروب الإشباع التي تحققها لنا تلك الأشياء تلقائياً، فنجعلها أشد وأنقى وأطول.. إن العنصر الجمالي - كما يقول «ديوي» ليس عنصراً دخيلاً على التجربة البشرية، وإنما هو أثر من آثار الترف أو الكسل أو اللهو أو الحدس أو المشاركة الصوفية أو التسامي الأخلاقي، بل هو مجرد ترقٍ أظهر وأوضح لتلك السمات العادية التي تميز كل خبرة سوية مكتملة» (٩).



• الحضر على الخشب من نقشه المسلمين •

للقوة السطوة في تماثيل العناصر الطبيعية من حيوانات وجمادات، وما في الفن الروماني من إبراز لمظاهر الجنس في مجسمات الإنسان وصوره.

لقد اتجه فيهما الإحساس بالجمال الكوني إلى تنمية الشهوات والغرائز، لا إلى ترقية الروح إلى آفاق المطلق، وقد ورث الحضارة المادية الراهنة هذه الخصائص، فإذا العلاقة الجمالية بالكون فيها توظيف ضمن المنزع الانتقاعي للمادي العام، كما يبدو في المسحة الإباحية في الفنون عامة، ومن بينها الفنون ذات الصلة بالطبيعية.

بل إن مظاهر الجمال الكوني - كما يؤكد على ذلك عبدالمجيد عيد النجار (١١) - تتعرض في هذه الحضارة للتشويه، بسبب النهم المادي الذي يوشك أن يفقد الإحساس بالجمال الكوني، وليس ما يظهر بين الحين والآخر من منازع رومانطيقية تركز إلى الطبيعة في تعابيرها الجمالية إلا رد فعل يمليه المخزون الفطري للإنسان على ما انتهت إلى العلاقة بالكون من الجفاء والغلظة.

ولذلك لابد من أن يوضع في الاعتبار تلك المبادئ الفلسفية المستكنة في أعماق الفنان، وكذلك قدرته التعبيرية التي تتشكل بالوضع المناسب، وخصوصاً حين يكون للكون وللطبيعة دورهما في العملية الإبداعية، وهذا نجده واضحاً عند الفنان المسلم. إن الطبيعة لا تقف عند إحداث الهزة الروحية في نفس الإنسان فحسب، ولكنها تدفعه دفعا إلى التعبير، إلى تحويل تأمله وإدراكه وعيانه، إلى فعل وحركة وإبداع.

التوحيد والميل إلى التجريد: فليس في تصور الفنان المسلم ثنائية، أو ازدواج بين العيان والحدس السلبي أو المشاركة الصوفية في إدراك العالم، وبين فن الأداء والصناعة والإبداع، لأن هذه الخطوة تؤدي إلى تلك النتيجة فمن ذا الذي يستطيع أن يقول: إن هزة الفرح أو الأسى التي تبعثها الطبيعة في نفس الإنسان محتبسة في جوانحه، وأنه سوف لا يحيلها إلى غناء وشعر صوفي وتشكيلات منحوتة وعمارات منصوبة؟

إن هناك ارتباطاً باطنياً بين التقبل السالب للمؤثرات الطبيعية، التقبل الذي يجيء عن طريق الحدس الهادئ العميق والاستغراق الصوفي في الكون.. وبين التعبير الجمالي عن معطيات ذلك التقبل الحدسي العميق.

إن في أعماق كل فنان ما يمكن أن نسميه تقابلاً منغماً بين الهدوء والحركة، بين السلب والإيجاب، بين الأخذ والعطاء، بين التقبل والتعبير.. إن أعماق الفنان كالبحر الذي يضم

في أعضاء ذلك الجسد على اهتمام الفنان المسلم كما حدث بالنسبة لفنان الغرب، ولذلك تنزه الفنان المسلم عن تجسيد الطبيعة أو عن محاكاة الجسد البشري، وجاءت فنونه أقرب إلى التجريد منها إلى التجسيد أو التشبيه.

هذا فضلاً عن أن الفنان المسلم كان دائماً بعيداً عن النرجسية البغيضة، حيث لم تستأثر ذاته باهتمامه فكثيراً ما كان ينسى نفسه أو يتعامل مع فنه بصوفية عميقة، حيث الرؤية الحدسية تستغرقه فيأتي فنه وكأنه يقوم بعمل عبادي، وينسى حتى التوقيع على لوحاته، فكثير من الأعمال الفنية الإسلامية لا تعرف من صنعها ولا من قام بإبداعها.

إضافة إلى أن كثيراً من هذه الأعمال كانت تتم بشكل جماعي، حيث ينخرط جمع من الصناع والفنانين المسلمين في إبداع لا يظهر فيه عمل الفرد منفرداً، وينسب هذا العمل إلى شخص الملك أو الخليفة الذي أمر بصنعه وإنشائه ●

في اللحظة الواحدة هدوءاً حالماً وتمخضاً مخيفاً.. يحاول دائماً الفنان الجمع بينهما والتعبير عنهما في وحدة واحدة منسجمة ومتناغمة، قد تأتي في صورة قصيدة رائعة، أو قطعة «أرابيسك» موحية، أو عمارة شاهقة، أو خطوط عبقرية على صدر بناية سامقة تكشف أسرار غد يتطلع إليه ذلك الفنان. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى. اختلفت الفنون الإسلامية اختلافاً بيناً عن الفنون الغربية في الواقع التطبيقي فبينما يرفع الفنانون الإغريق والرومان الإنسان إلى منزلة يمجدون فيها عريه في تماثيلهم، نجد الفنان المسلم ينظر إلى أعماق الأدمي أكثر مما ينظر إلى مظهره الخارجي، رغم إيمانه بأن الله سواه فأحسن صورته، ورغم إيمانه بأن ذلك الإنسان خليفة الله في أرضه، فكل ذلك التكریم ينسب - في نظر الفنان المسلم - لما اختص الله به روح الإنسان وجوهر وجوده.

ولذلك لم يقع الفنان المسلم في غواية الجسد البشري ولم يستأثر ذلك التناسق البديع المتجلي

الهوامش:

- ١٠ - د. عماد الدين خليل: شيء عن الموقف الجمالي في الإسلام مجلة العربي.
- ١١ - د. عبدالمجيد حسن النجار: ارتفاع الكون في التحضير الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ٣٠ الكويت ديسمبر عام ١٩٩٦م.

- ٥ - التوحيدي: الرسائل تحقيق إبراهيم الكيلاني ص ١٦٢ دمشق.
- ٦ - التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ج ٣ ص ١٤٣.
- ٧ - السابق ج ٣ ص ١٤٦.
- ٨ - د. زكريا إبراهيم: برجسون ص ٢٨٤، دار المعارف مصر ١٩٥٦م.
- ٩ - د. زكريا إبراهيم: مشكلة الفن في الفكر المعاصر ص ٢٢٧، مكتبة

- ١ - د. أميرة مطر: مقالات فلسفية حول القيم والحضارة ص ٧٢، ٧٣ مكتبة مدبولي القاهرة.
- ٢ - نقلاً عن أميرة مطر مرجع سابق ص ٧٤، ٧٥.
- ٣ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٤، ١٣.
- ٤ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٤.

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- د. محمد نجيب عوضين
- د. زيد بن محمد الرماني
- أشرف سعد
- وصفي عاشور أبو زيد
- أحمد توفيق هلال
- عبد العزيز اسماعيل أحمد
- محمد عبد الشافي محمد
- نبيلة عبد العزيز حويجي
- إيمان القدوسي
- ليلى محمد محمد

المرأة في
المجتمع
الإسلامي
بين الأصالة
والتغريب



- ٦٨ الحرمة باللبس الناشئ عن الزنى وعن اللعان
- ٧٠ أبناؤنا والتربية الجنسية
- ٧٢ فن الاستماع والتفاهم وأثره بين الزوجين
- ٧٤ المرأة... والعمل الخيري
- ٧٦ تطور العمليات العقلية عند طفل ما قبل المدرسة
- ٧٨ كيف نختار كتاباً للطفل؟

من قضايا التحريم بالرضاع

الحرمة باللبن الناشئ عن الزنى وعن اللعان

تثور قضية أثر لبن الرضاع الذي ثاب بثدي المرضعة بسبب حمل وولادة عن زنى؟ وهل ينشر هذا الرضاع حرمة بين الرضيع وبين الزانية، وبين الرضيع وبين من زنى بها؟ وهل يختلف الأمر في الحكم في لبن الرضاع من الزوجة التي لاعنها زوجها بعد ولادتها له، فأرضعت بهذا اللبن صغيراً، فهل تنشر الحرمة أيضاً بين الصغير وبينها، وبين الصغير وبين الزوج الملاحن؟

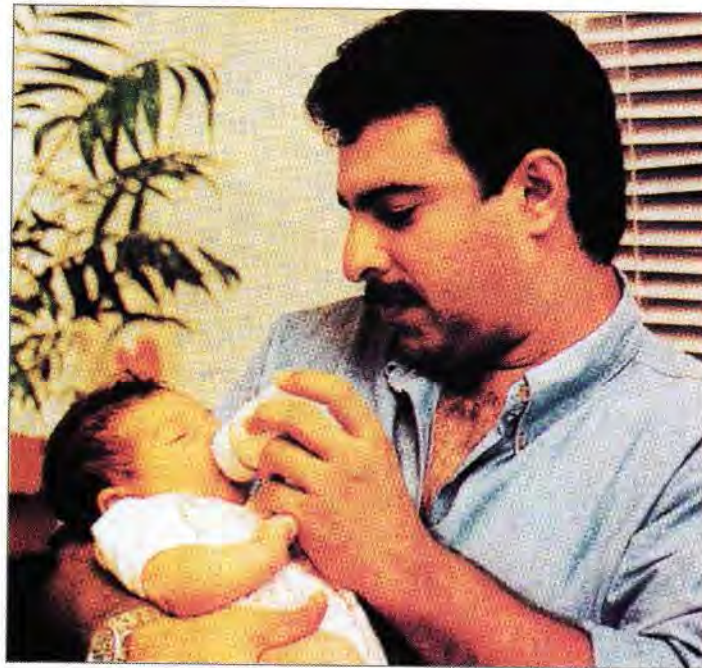


بقلم: د. محمد نجيب عوضين المغربي. أستاذ في جامعة الكويت

كما اشترط الفقهاء لنشر الحرمة بين المرتضع وبين الرجل لكي يعتد بها أن يكون له حمل ينتسب إليه، إما لكونه في نكاح أو نكاح بشبهة، ومن ثم فإن لبن الزاني أو النافي للبن باللعان لا ينشر لبنهما الناشئ بسبب فعلهما حرمة بينهما وبين المرتضع، وقد نص على ذلك «أبو حامد الخرقى» من الحنابلة وكذا «أبو الخطاب» وهو قوله للإمام الشافعي أيضاً (٣).

لأن اللبن الأول انقطع فالظاهر أنه حدث للحمل والحمل للزوج الثاني فكان المرتضع باللبن ابنه (٤).

كما ذكر «الجلي» في المختصر النافع أن شرط نشر حرمة اللبن بالرضاع كون اللبن فقط عن نكاح أي زواج المرضعة فقط دون قيد الحمل أو الولادة (٥)، فيستفاد من النص الأول أن حرمة الرجل الناشئة عن الرضاع من لبن زوجته تستمر مادام لبنها قائماً، حتى ولو انفصلت عنه، فيقاس على ذلك ما لو استمرت كذلك دون زواج، فلو تزوجت بغيره كما جاء النص



الرضاع تكون للمرضعة فقط، وليس للزاني، ذلك لأن النسب في الزنى يكتب لها لا إلى الزاني، ومن يثبت منه النسب يثبت منه الرضاع والعكس، ومادام النسب للمرأة يثبت منها بالرضاع وليس بالرجل، فالقاعدة أن كل من يثبت منه النسب يثبت منه الرضاع ومن لا يثبت منه النسب لا يثبت منه الرضاع (٣).

الرضيع وبين الرجل سبب اللبن «الزاني والملاحن»؟!.

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: هو لجمهور الفقهاء وذهب أصحابه إلى القول: إن لبن الزانية أو المنفي ولدها باللعان من أبيه لا ينشر الحرمة بين الرضيع وبين الزاني ولا بينه وبين الملاحن، فحرمة

حرمة اللبن الناشئ عن الزنى:

اتفق الفقهاء على أن من ولدت من زنى فنزل لها لبن فأرضعت به صبياً قامت حرمة الرضاع وثبتت الحرمة بهذا اللبن، ذلك لأن هذا اللبن نشأ عن وطء وحمل وإن لم يكن نكاحاً لكن ثاب هذا اللبن وتجمع غزيراً لمناسبة ذلك، فهو في حرمة مثل اللبن الناشئ عن الزواج والوطء فيه وإن كان هذا من نكاح وذاك من سفاح، لكن هذا فعل ونحن بصدد الحديث عن سبب الفعل ومصدره وهو ثوبان اللبن (١).

واتفق الفقهاء أيضاً على نشر حرمة اللبن بالرضاع من الزوجة التي لاعنها زوجها إذا أرضعت صغيراً باللبن الذي ترضع منه متفي النسب، وقال الفقهاء إنه رضاع معنى تنتشر الحرمة به فيستوي فيه مباحه ومحظوره فالوطء في الموقفين حصل منه لبن وولد (٢).

هذا بالنسبة للحرمة بين المرضعة والرضيع في هاتين الحالتين، فما موقف الحرمة بين

كنا معاً في أطيب حال،
وأهناً بال، زوجين
سعيدين متعاونين على
طاعة الله، وعندنا القناعة
والرضا، طفلتنا مصباح
الدار، كركراتها تفتق
الزهور، إنها ريحانة تهتز.

فإذا جن علينا الليل
ونامت الصغيرة قمت معه
نسبح الله، يؤمني ويرتل
القرآن ترتيلاً وتصلي
معنا الدموع سكوناً
وخشوعاً، وكأنني أسمعها
وهي تفيض قائلة: أنا
إيمان فلان وفلانة.

وذات يوم، أردنا أن
تكثر فيه الفلوس، اقترحت
على زوجي أن نشترى
أسهماً ربوية، لتكثر منها
الأموال، فندخرها للعيال،
فوضعا فيها كل ما نملك
حتى حلي «الشبكة»، ثم
انخفضت أسهم السوق،
وأحسبنا بالهلكة،
فأصبح الدينار فلساً،
وشربنا من الهموم كأساً،
وكثرت علينا الديون
والتبعات، وعلمنا أن الله:
(يمحق الله الربا ويؤري
الصدقات).

وفي ليلة حزينة، خوت
فيها الخزينة تشاجرت مع
زوجي، فطلبت منه
الطلاق، فصاح أنت طالق
- أنت طالق - فبكيت وبكت
الصغيرة، وعبر الدموع
الجارية تذكرت جيداً: يوم
أن جمعنا الطاعة،
وفرقتنا المعصية ●

غيورة

الشرع يعمل على مسح آثار الزنى بعد تهقيق الحد على الزاني في حال عدم الإحصان

بزنى أو بلعان فلا تحريم
بالرضاع الناشئ عنهما (٨).

والراجع: ما ذهب إليه أصحاب
الاتجاه الأول من أن اللبن الناشئ
عن وطء غير مباح كما في الزنى
أو عن نفى الولد باللعان لا ينشر
حرمة بين الرضيع وبين الرجل
المتسبب في اللبن، لانتفاء الأبوة
من النسب لأنها الأصل،
والرضاع فرع لها مصداقاً لقوله
صلى الله عليه وسلم: «يحرم من
الرضاع ما يحرم من النسب»
فمادام النسب منقياً بالزنى
واللعان فتنتفي حرمة الرضاع.

كما أن الشرع الحنيف يعمل
على مسح آثار الزنى بعد توقيع
الحد على الزاني في حال عدم
الإحصان، ومن بين هذه العقوبات
التغريب للزاني، لينسى الناس
فعلته، فهل تنتشر حرمة الرضاع
بينه وبين من رضع من اللبن الذي
تسبب فيه بزناه أو اتهمت فيه
الزوجة باللعان؟، فيستمر الأمر
فيقال هذا فلان الابن من
الرضاع لفلان الزاني، بالرغم من
أنه لا جنية له بهذه التهمة، كما
أنه لم يأت من نطفة الزنى
المحرمة، على عكس نسبته
للمرضعة فإنه يُقال: ولدها من
الرضاع دون تعرض لمسبب اللبن
فالأولى ترجيح هذا الرأي ●

فلم لا نحرم بينه وبين من يرتضع
لبنه الذي هو سببه؟ ردوا بأن
الأمر مختلف فابنته من الزنى من
نطفة حقيقية مباشرة خلافاً
للرضاع (٦).

وذهب جانب آخر من الفقهاء
وهم الأحناف والشهير عند
المالكية وبعض الشافعية وبعض
الحنابلة: إلى القول إن لبن الزاني
والنافي للولد باللعان ينشر
الحرمة بينهما أي بين الزاني
والملاعن وبين المرتضع.

وذلك لأن اللبن في ذاته معنى
ينشر الحرمة فاستوى في ذلك
مباحه ومحظوره.

وقالوا: إن الوطء في النكاح
حصل منه ولد ولبن، فكما أن
الولد تنتشر الحرمة بينه وبين
الزوج الواطئ، فكذلك اللبن
وحده، وما دام الرضاع ينشر
الحرمة إلى المرضعة فكذلك
ينشرها إلى الواطئ (٧).

وذهب الإمامية: إلى أن اللبن
الناشئ عن حمل الزنى لا يحرم
لا بين المرضعة ولا بين الزاني،
فهم يشترطون في المرضعة أن
يكون لبنها ناشئاً عن نكاح
صحيح أو مخالطة بشبهة، وهو
الصحيح عندهم لأن الحرمة تابعة
لثبوت النسب فإذا انتفى النسب

فأرضعت صغيراً من لبنها نسب
اللبن إلى الرجل الثاني، لأن
الحمل والوطء أصبح منه، ويدخل
في ذلك مجرد المعاشرة ولو لم
يتم حمل ولا ولادة كما جاء في
النص الثاني الذي اشترط لمجرد
نشر الحرمة وجود المرضعة في
زوجية.

وقد سبق وذكرنا موقف جمهور
الفقهاء من نشر الحرمة بالرضاع
بلبن الأيسة والعاهر وقالوا: إن
البان النساء خلقت لغذاء الأطفال،
وإن كان حدوثه بغير حمل وولادة
نادر، فجنسه معتاد على أنه لبن
يحرم بالرضاع دون أن يقيدوا
ذلك بنشؤونه عن ولادة يكون
الرجل سبباً فيها، وبالتالي تنتشر
الحرمة بين الرضيع وبين الزوج،
لأنه سبب مباشر في أي تغير
يطرأ على خلایا المرأة وهرموناتاها
التي تسبب سيلان اللبن، أو حمل
المرأة، أو اضطراب حيضها بما
هو معروف تفصيلاً عند أهل
الخبرة من المختصين.

لبن المرضعة الناشئ عن الزنى والملاعنة وأثره على الحرمة

وأخيراً ونحن بصدد الحديث
عن أحوال المرضعة وحالها
الزوجية وأثر ذلك على الرضاع،
ونشر الحرمة بين الرضيع وبين
الرجل، فهل معنى ذلك أن الحرمة
لا تنتشر إلا باللبن الناشئ عن
نكاح صحيح ووطء صحيح؟ أو
بلا زواج أصلاً؟

كما برر هؤلاء وجهة نظرهم بأن
الحرمة بين الرضيع وزوج
المرضعة إنما هي فرع لحرمة
الأبوة، وهنا لم تثبت أبوة في
الحالة الأولى لأن الفاعل زان لا
زوج، وفي الثانية لنفيه سبب
الولادة، واللبن أصل، فبانتهاء
شرعيته انتفت الأبوة أيضاً، فلا
تثبت حرمة بالرضاع بهذا اللبن
بين الرضيع وبين النافي باللعان
لأنها فرع الأبوة.

كما ردوا على من قال لهم: إن
ابنة الزاني من الزنى تحرم عليه

الهوامش:

- ١ - جاء في بدائع الصنائع للكاساني ج ٢ ص ٤، المدونة الكبرى ج ٢، ص ٧١، تكملة المجموع ج ١٨، ص ٢٢٤، وجاء في الشرح الكبير لابن قدامة ج ٩، ص ١٩٤، «وإن أرضعت بلبن ولدها من الزنى طفلاً صار ولداً لها».
- ٢ - تكملة المجموع شرح المذهب ج ١٨، ص ٢٢٤، «ولبن الزاني والنافي للعان ينشر الحرمة».
- ٣ - بدائع الصنائع للكاساني ج ٣ ص ٤، مقدمات ابن رشد ج ٢ ص ٧١، تكملة المجموع ج ١٨ ص ٢٢٤.
- ٤ - تكملة المجموع ج ١٨، ص ٢٢٤، والشرح الكبير لابن قدامة ج ٩ ص ١٩٦.
- ٥ - ج ١٨، ص ٢٢٥.
- ٦ - المختصر النافع ص ١٩٩.
- ٧ - تكملة المجموع شرح المذهب، ج ١٨، ص ٢٢٤.
- ٨ - جامع أحكام الصغار: للإمام محمد بن محمود الحسن بن أحمد الأستروشنى، ص ١١٦، وجاء في تبين السالك ج ٢، ص ٢٢٢، تكملة المجموع شرح المذهب ج ١٨، ص ٢٢٤.
- ٨ - المختصر النافع ص ١٩٩.

أبنائنا والتربية الجنسية

بقلم: أشرف سعد



توارثنا أن ننظر إلى الشؤون الجنسية النظرة إلى عالم غامض تحيطه هالة من التكم خلفاً لكل شأن من شؤون الحياة، فنحن نستطيع أن نتبسط مع أبنائنا في ألق الشؤون العامة، وأن نفصل لهم كل جواب ولكن عندما يتطرق الحديث إلى التربية الجنسية نشعر بالتردد والخجل ونأمل لو لم يمتد فضول الأطفال إلى هذه الناحية (١)، وإذا تأملنا آيات القرآن الكريم، وتوجيهات السنة النبوية نجدها تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضوح، مما يدعو المربين إلى أن يتعاملوا مع الواقع بذكاء وأن يعطوا المعلومات الصحيحة في مناسباتها، فالقرآن الكريم يعلمنا كيفية التعبير عن هذه المسائل بالإكثار من استعمال الكناية والرمز ويذكر بعض الأشياء بأسمائها، لتحديد الحكم فيها مثل قوله تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) البقرة: ٢٢٢.

ونلاحظ أن فضول الأطفال دائماً يدفعهم للسؤال عن الحقائق المتعلقة بالجنس فالطفل فضولي يحب استجلاء الغامض والتزود بالمعرفة والإحاطة بكل ظواهر الطبيعة التي تحيط به، وبما أن الفضول في نفوس الأطفال ليس نزعة عارضة تنتابهم مرة أو مرتين ثم تذهب إلى غير رجعة. لذا ينبغي ألا نشعر بالقلق والضجر أو يستبد بنا الضيق من تكرار السؤال ومن ثم فإن تلقين أبنائنا بعض الأمور في هذه الناحية أمر يحتاج حكمة لإشباع مظاهر الفضول عندهم وفي الوقت عينه نحافظ عليهم من الانحراف (٢)، وإلا كيف للطفل المقبل على الرجولة

وقد هاجم الفكر الصيني «لينج بوتانج» هذه النظرية فقال: «يظهر أن الماركسية تهدف إلى القضاء الكامل على غريزة الإبوة».

وقد عالج القرآن الكريم المسائل المتعلقة بالجنس بصراحة وأدب رفيع حتى يترى المسلم على الأدب العالي واللفظ الموحى حينما يتحدث عن هذه المسائل وقد سمي القرآن الكريم العلاقة الجنسية وما يتصل بها بمسميات مختلفة، يقول المولى عز وجل: (وإن أردتم استبدال زوج مكاناً وتأخذوا منه شيئاً آتخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) النساء: ٢٠ - ٢١، والإسلام لا يحتقر الطاقة الجنسية للإنسان ولا يطالب المرء

البشرى الأخرى، والإسلام يهدف من خلال التربية الجنسية الارتقاء بالإنسان والارتفاع به عن مستوى الفوضى، لأن الفوضى الجنسية في المجتمعات الرأسمالية هي نفسها في المجتمعات الاشتراكية الشيوعية، لأن الشيوعية تنظر إلى الجنس من خلال تحطيم المقدسات البرجوازية الموروثة والمساواة بين الرجل والمرأة حيث أبيع الجنس وأطلقوا على السهولة في إمكانية ممارسة الجنس «نظرية كأس الماء» ولم يعتبروا الزواج عقداً دينياً بين شخصين ولا عقداً مدنياً ولكن مغامرة جنسية بين شخصين ليس بينهما إلزام بارتباط دائم في الحياة، فالشيوعية ترتبط بفكرة تحطيم العلاقات الزوجية والارتباطات الأسرية (٤).

والبلوغ أن يتعلم كيفية التصرف في حياته الجديدة ومشكلاته دون أن يوضح له ذلك منهجياً، بالأساليب العلمية، ودراسة الكائنات وتكاثرها؟ وكيف يتصرف البالغ وهو يرى آثار الرجولة في جسمه ونفسه وصوته وحركته؟ وكذلك الفتاة التي تبلغ سن الحيض ولا تجد تعليلاً لذلك؟ وبما أن أحكام الطهارة والعبادات مرتبطة بمعرفة هذه الأمور كان تدريسها وتوضيحها من مسؤوليات الآباء والمربين (٣).

والإسلام ينظر إلى غريزة الجنس كما ينظر إلى الغرائز التي أودعها الله في الإنسان لإقامة الحياة وتعمير الأرض، ومن هنا لا يضع الإسلام حاجزاً نفسياً خاصاً أمام الجنس غير ما يضعه لغيره من ألوان النشاط



في السنة الثامنة من العمر يتحين الطفل الفرصة ليسأل عن مدة الحمل ويفضل أن يكون ذلك في أثناء المسامرة التي تسبق الدخول إلى فراش النوم. (٨)

في السنة التاسعة والعاشر من العمر وهي فترة ما قبل البلوغ الجنسي، أي ما قبل المراهقة، يكون الاهتمام بالجنس كامناً، وقد تتجدد الأسئلة، ولكن بصورة أقل وعلى الوالدين اعتبار النمو الجنسي والناحية الجنسية جزءاً عادياً من من حياة طفلهم، وليس أمراً شاذاً وقبيحاً مع إتاحة الفرصة له للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة، والأسرة هي التي تغذي الصغار بالصفات الخلقية الحسنة عن طريق الممارسة اليومية والسلوك الخلقي الحسن للوالدين وترجمة ذلك لعاني المسؤولية من الصدق والأمانة، لذلك على الآباء والمربين أن يتلمسوا الوسائل التي تساعد أبناءهم في التعبير عن أفكارهم حتى نصحح الخطأ منها، فالوالدان اللذان يتقنان فن إسداء النصيح لأولادهم مع مراعاة عدم التظاهر بمظهر الواعظ هم اللذان يستطيعان أن يقولوا لأولادهم: «لا»، بين الفينة والفينة، وبذلك يفوقون غيرهم في القدرة على الحفاظ على أبنائهم ونشأتهم النشأة السليمة ●



منه سناً وكل ما يحتاج أن يعرفه في هذه السن هو كيف ينمو الطفل في بطن أمه وهو سريع التقبل للمعلومات، ثم يكررها من دون إدراك وعدم مبالاة وأحياناً يسأل عن مولد طفل جديد، لذلك قبل الولادة يجب أن ننقل إلى الطفل المعلومات الكافية عن خروج هذا المولود للحياة حتى لا تدفعه المنافسة إلى إيذائه بدافع الغيرة ومن ثم معرفة الطفل بمولد وأخيه الصغير يقلل لديه الشعور بالغيرة يزيد من حسن تقبله مع تحاشي الاضطرابات التي تقلق الطفل وتشعره بخيبة الأمل لمعظم الأهل والأصدقاء الذين كانوا يدلونه ثم تحولوا عنه فجأة ومن ثم يلجأ إلى الغيرة لاستمرار العطف والمحبة. (٦)

في السنة السابعة من العمر يعلم أن إنجاب الأطفال أمر يمكن أن يتكرر وقد يسأل أمه عن عدد الأطفال الذين لا يزالون في «بطنها» لذلك يجب أن يجاب الطفل إجابة تتماشى مع سنه. (٧)

والنساء ولصيانة المجتمع من مظاهر التحلل الخلقي والفوضى في العلاقات هذا بالإضافة إلى النهي عن السفور والتبرج.

ومن آداب التربية الإسلامية أدب الاستئذان، فيجب استئذان الأطفال إذا بلغوا الحلم وهذه الآداب تعمق في النفوس حرمة البيوت وتربي على الرفعة والعفة.

أيهما أفضل في توجيه الطفل؟

إذا كانت الأسرة قد درجت منذ البداية على التحدث عن هذه الأمور من دون حرج فإن هذه الحرية بطبيعة الحال تستمر مدى الحياة ومن المرغوب فيه أن يحدث الأب ابنه عن التبدلات الجسمانية التي ستطرأ عليه، وأسئلة الطفل عن الجنس تضع على المحك موقف الوالدين الشخصي العميق من هذا الموضوع حيث إن هناك عوامل عدة تحول بين الأهل واعتبار الجنس أمراً طبيعياً وتمنعهم من الحديث عنه بشكل طبيعي مع أولادهم من هذه العوامل: الخفر «أي الحماية الطبيعية» الطبيعي حيال ما يرتبط بحياتهم الحميمة، حيث الشعور بالقلق والإثم حيال قضايا الجنس ويتغذى شعور القلق والإثم بالتربية العميقة التي تلقاها الكثيرون من الأهل في هذا الميدان في طفولتهم، والتي كثيراً ما تؤول إلى تشريط سلبي تجاه الجنس. (٥)

مراحل تثقيف الطفل

ابن الخامسة لا يلبث طويلاً عند الشؤون الجنسية ويبدو هذا الاهتمام في حنانه الذي يبذله لمن هم أصغر

بالابتعاد عن الجنس لأن الرغبة الجنسية هي التي تؤدي إلى تحقيق الوجود البشري في الأرض وتعميرها وإلى كثرة التوالد الذي هو أساس بقاء النوع واستمراره لذلك جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إتيان الرجل زوجته صدقة من الصدقات، لذلك فالغرض من التربية الجنسية هو توعية الشباب بهذا الجانب الحيوي من حياتهم بما لا يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع.

ضوابط التربية الجنسية

أول تلك الضوابط هو الاستقامة على قوانين الفطرة وعدم الخروج عليها، وقوانين الفطرة تلزم تربية الناس على حياة الطهارة والعفة والفضيلة والشرف والتقوى لأن الخروج على هذه التربية والانحراف عنها يعتبر خروجاً على القوانين التي أنشأ المولى عز وجل عليها الكون والسموات والأرض. (٤)

لذلك فالتربية القائمة على العقيدة النقية والإيمان الكامل والخوف من الله ومراقبته في السر والعلانية كل ذلك يوجد العفة في النفوس وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: (وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم. إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) الأعراف: ٢٠٠ - ٢٠١، وقد فُسر الإيصار هنا بأنه الاستقامة وتصحيح السلوك والآباء مسؤولون عن تربية أبنائهم وتعليمهم وتزويجهم إن أمكن ذلك حصانة لهم ومساعدة على الاستقامة، فإذا لم تيسر للشباب فرصة الزواج فعليه بالاستقامة والاستعفاف تمسكاً بقول الله تعالى: (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله) النور: ٣٣.

أما ثاني تلك الضوابط فهو الضابط الاجتماعي حيث لم تكف التربية الإسلامية بالسيطرة على الرغبات الجنسية، بل يجب غض البصر للرجال والنساء، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) النور: ٢٠، فالمسلم مطالب بغض البصر عما حرم الله، وحرم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، وهذا من ضمن الاحتياطات التي اتخذها الإسلام لحفظ الرجال

المراجع:

- ١ - د. صبري القباني - أولادنا نصارحهم - مطبعة الحكومة - دمشق سنة ١٩٥٨م.
- ٢ - د. علاء الدين كفاي - رعاية نمو الطفل - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٩٨م.
- ٣ - د. عباس محبوب - مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي - كتاب الأمة - ط ٢ - ع (١١) - قطر سنة ١٤٠٦هـ.
- ٤ - د. عباس محبوب - مشكلات الشباب والحلول المطروحة - مرجع سابق.
- ٥ - هبة الله الغلاييني - كي نواجه أسئلة أولادنا المحرجة - مجلة العربي - ع (٥١٢) - الكويت - سنة ٢٠٠١م.
- ٦ - د. محمد عبدالفتاح المهدي - الصحة النفسية للطفل - ط ١ - دار القبطان للطباعة والنشر - القاهرة - سنة ١٩٩٩م.
- ٧ - د. صبري القباني - أولادنا كيف نصارحهم - المرجع السابق.
- ٨ - أشرف سعد - أسئلة الطفل كيف نجيبه عليها؟ - مجلة الوعي الإسلامي - عدد (٤٠٧) - الكويت - نوفمبر سنة ١٩٩٩م.



فن الاستماع والتفاهم وأثره بين الزوجين

بقلم: وصفي عاشور أبوزيد

كل طرف بها إن كانا يريدان للسفينة أن تسير، وللحياة أن تستقر.

وهو نوع من العشرة بالمعروف، ولو تعلم الزوجة ما يدور بعقل زوجها وهو مقبل من عمله، ومدى ما يعانيه من استقراغ للطاقة، واستهلاك للقوى البدنية لاستقبلته استقبلاً حسناً، ومسحت بيديها على هذا التعب وتلك المشقة، وفتحت له صدرها لتحضن متاعبه وآلامه، فيستعيد قواه، وينسى ما مرَّ به من تعب، وما بذل من جهد، فيرتد قوياً تتجدد فيه دماء الحياة كأنما نشط من عقال.

ولكن الذي يحدث أنها تعاجله بما حدث من الأبناء، وما حدث من الجارات وربما تعدى الأمر إلى حكاياتها مع الأهل وغير ذلك من

بعيداً عن بيته، ويدور في عقله أكثر من أمر يرتبط بعمله وعلاقاته المتشابكة التي ليست للمرأة.

والزوجة!... عندها كذلك ما يكفيها من مهام بيتها، وحقوق زوجها، وما تلاقيه من عنت مع أبنائها، يضاف إلى ذلك طبيعة تكوينها التي تتغلب فيها العاطفة على العقل، وبالتالي يؤثر في نفسها أقل شيء، ومن هنا كانت وصية النبي بحسن معاملتهن في غير موضع.

فالحق أنها قضية تقع في أغلبها على عاتق الزوجين كليهما، أو يُعنى

ما لا يحمد عقباه.

ومطلوب من الزوجين كليهما المصارحة والوضوح، وإفضاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر، وأن يكون كل منهما على درجة عالية من التفاهم والتواضع، وصفحة مفتوحة وواضحة لشريك حياته.

ولا أستطيع أن أحدد هنا على من يقع الجزء الأكبر من المسؤولية في هذا الموضوع؟

الزوج!.... يخرج من بيته ويعود آخر اليوم وذهنه مليء بالمشاغل

لا تخلو أي أسرة من مشكلات وسوء تفاهم وقلة استماع من كلا الطرفين للآخر، لسبب أو لآخر، لكن ذلك درجات، منها ما يطاق ويعد طبيعياً وموجوداً في كل الأسر، ومنها ما لا يطاق ولا يعد طبيعياً فيؤدي إلى تفكك الأسرة وانفراط عقدتها المنظوم، وهو موجود في أسر دون أخرى.

ولا شك أن خلف كل بخان ناراً، ولكل داء دواء، فإذا تم تشخيص الداء سهل علينا وصف الدواء.

فللتفاهم دوره الكبير في استقرار الحياة الزوجية، وأثره الخطير في تجفيف منابع المشكلات اليومية من جذورها بين الزوجين وإلا استفحلت المشكلة وتضخمت واستعصت على الحل ما يؤدي إلى

مطلوب من الزوجين المصارحة والوضوح وإفضاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر

آمال المستقبل.

وليس من العشرة بالمعروف أن تكون الزوجة كذلك، ولا من الحكمة أن تسارع إليه بحديث في وقت يحتاج فيه للصمت والهدوء، بل تحسن الاستماع لكل ما يقول، وتبدي اهتماماً بالغاً لكل ما يتحدث به، فإذا أخذ قسطه من الراحة وحظه من الود والحب، ونصيبه من الأُنس والقرب، فلا بأس أن تبوح له بما تريد إن رأت في عينيه القبول، حينئذ ستجد صدره منشراحاً وأذناً مصغية، ومن الحكمة ألا تتكلم الزوجة حيث يجب الصمت، ولا تصمت حيث يجب الكلام.

ولتكن قدوتها في ذلك أمها وأم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها وأرضاها - التي لم ترَ النبي مهموماً في وقت من الأوقات إلا سرّت عنه، وأذهبت ما به من قلق، وبعثت فيه القوة والحماس.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عائشة أم المؤمنين أنه لما نزل جبريل بمطلع سورة العلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع بها «يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة، وكان امرأ تنصّر...» الحديث (١).

قال الإمام النووي في شرحه للحديث: «وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء، وفيه مدح الإنسان في وجهه في بعض الأحوال لمصلحة، أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وتبشير، وذكر أسباب السلامة له، وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على

كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها» (٢).

وقال ابن حجر: «وفي هذه القصة من الفوائد استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه، وأن من نزل به أمر استحب له أن يُطْلَع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه» (٣).

والزوجة التي تعلم أن زوجها هو جنتها ونارها كما روى الحاكم عن حصين بن محسن، قال حدثني عمتي قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة فقال: «أي هذه! أذات بعل أنت؟ قلت نعم. قال: كيف أنت له؟ قالت: ما آله إلا ما عجزت عنه. قال: فأين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك» (٤).

الزوجة التي تعلم ذلك إذا غضبت من زوجها أو أساء إليها أو عصته قالت: «هذه يدي في يدك لا أحتل بغمض حتى ترضى» (٥).

تسارع إليه إن كان هناك غضب ولا تنتظر أن تبحث عن المخطئ،

لأن الأمر أكبر من ذلك، إنه جنتها ونارها.

ومن ناحية الزوج ينبغي أن يقدر ما تعانيه المرأة طوال النهار من عنق في البيت ومع الأبناء، ويتسع صدره لحديثها، ويدرك أنها تنتظره طول اليوم حتى تقضي له بمكنون نفسها، ويحسن الاستماع إليها، ويبدي اهتمامه لما تهتم به، فإذا أدرك الزوج طبيعة النساء علم أن الكلام عندهن شهوة فضلاً عن أن يكون هناك شيء يتصل بالحياة بينه وبينها، وهي مع ذلك غسالة لثيابة، طاهية لطعامه، مربية لولده، مطفئة لشهواته.

وقدوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصى بالنساء خيراً في مواضع كثيرة، حتى في خطبة الوداع وهي آخر ما ألقاه النبي صلى الله عليه وسلم من نصيح لأمته، فكان الذي يفرط في ذلك يكون قد فرط في آخر وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم.



الهوامش:

١ - رواه البخاري: ٤/٨، رقم ٣، كتاب بدء

الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ومسلم ١٤١/١، تحت رقم ١٦٠، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واللفظ للبخاري.

٢ - شرح النووي على مسلم ٢٠٢/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ثانية، ١٣٩٢هـ.

٣ - فتح الباري: ٤٢/١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار

المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤ - المستدرک علی الصحيحین: ٢٠٦/٢، رقم ٢٧٦٩، وقال الحاكم: «هكذا رواه مالك بن أنس وحمام بن زيد والداروردي عن يحيى بن سعيد وهو صحيح ولم يخرجاه.

٥ - راجع مجمع الزوائد: ٣١٢/٤.

٦ - انظر صحيح مسلم ١٨٩٦/٤ - ١٩٠١.

٧ - في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ٦٠٦/١.

وقد ضرب لنا المثل حينما جلس إلى السيدة عائشة - رضي الله عنها - وهي يحكي حديث أم زرع الذي يحتوي على حال إحدى عشرة امرأة مع أزواجهن، وقد استوعب الحديث في صحيح مسلم ست صفحات كاملات (٦).

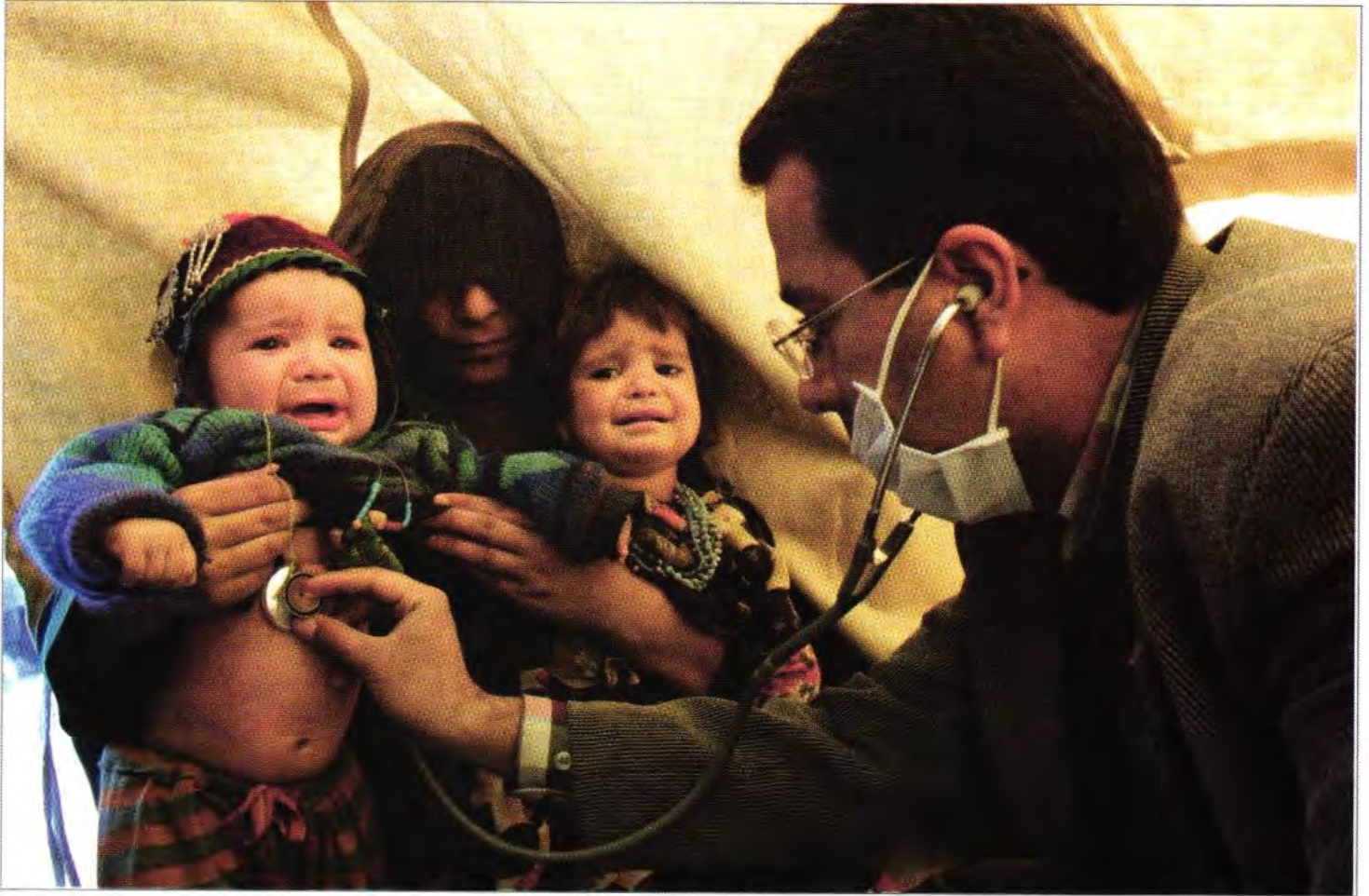
وقال لها في النهاية - وكأني به يبتسم - «كنت لك كأي زرع لأم زرع»، قال في النهاية ما يسعد زوجته ويدخل السرور عليها، وهو ما يدل أن الرسول لا يتكلف هذا الخلق إنما هو من سجايها.

وما أجمل ما قاله شهيد الإسلام سيد قطب وهو يفسر قوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف): «والإسلام الذي ينظر إلى البيت بوصفه مودة ورحمة وأمنًا وسلاماً، ويقيم هذه الأصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب - هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) كي يستأنى بعقدة الزوجية فلا تُفصم للخاطرة الأولى، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك للنزوة الأولى، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماسة الميل الطائر هنا وهناك» (٧).

فعندما يتوافر التفاهم بين الزوجين، والاتفاق على طريقة معينة لهذا التفاهم، ويُحسن كل طرف منهما الاستماع للآخر، ويبدي اهتمامه لما يهتم به صاحبه - عندها فقط - تسير الحياة هادئة هائلة، تغشاها الرحمة وتتنزل عليها السكينة، وتحيط بها المودة ويملؤها الحب والوفاق

المرأة... والعمل الخيري

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني



ويمكن توظيف واستثمار هذه السمة في مجال العمل الخيري بين بنات جنسها، لأنها أقدر على التعامل مع الأيتام والأرامل، لقدرتها على التأثير والإقناع واستثارة عواطفهن وميلهن لحب الخير والعطاء للعمل في هذا المجال الحيوي.

يقول سليمان بن علي العلي في كتابه: «تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية»: لقد استطاعت المرأة

وأهم ما تتميز به المرأة ويمكن استثماره في العمل الخيري هو قدرتها العاطفية وسرعة استجابتها، فقد أثبتت البحوث العلمية والملاحظات الفردية أن القدرة العاطفية هي السمة الأساسية التي تتسم بها المرأة.

إن للمرأة دوراً عظيماً ووظيفة جليلة في ممارسة العمل الخيري، بمختلف صوره وأشكاله، وذلك بما تمتاز به من قدرات وإمكانات وسمات شخصية ونفسية وعاطفية.



**العمل الخيري في بلادنا يحتاج إلى جهود
وقدرات وطاقات كل فرد مسلم**

نهجان مختلفان لا لقاء بينهما

بقلم: ليلى محمد محمد

إن واقع اليوم يضع المرأة والرجل، أمام نهجين مختلفين على كل منهما أن يختار نهجه ودريه: إما الإسلام وإما العلمانية، وأن يتحمل مسؤولية اختياره وقراره.

وما تعاني منه معظم أنحاء العالم الإسلامي - اليوم - تعد مشكلة المرأة والرجل في وقت واحد، لا فقدوا بعض ما أعطاهما الإسلام، وتعود إلى جهل المسلمين بدينهم وزحف الحضارة الغربية إلينا، لدرجة لم يبق لدى «المرأة والرجل» إلا زاد قليل لا يسمح لهما باكتشاف باطل الحضارة الغربية ولا كشف عورتها وضلالها، والأخطر من ذلك، أن بعضاً من دعاة الإسلام من سقط في حماة العلمانية والديموقراطية وحوّلها لدرجة أصبح يجهر بالدعوة إلى الديموقراطية وإلى العلمانية ويساويها بالإسلام أو يرفعها فوق الإسلام، ويظلّ يعتبر نفسه داعية مسلماً.

وللمرأة قضايا كثيرة في الواقع الحالي من العمل والحرية والحجاب... ولكن الذين يقفون وراء إثارة مثل هذه القضايا هم المفسدون والمجرمون الذين يريدون المرأة في ميادين العمل متعة رخيصة، وهذا ما نراه في المجتمع الغربي، ولا سيما بعد انتشار ظاهرة «الاختلاط الذي تبناه الغرب» وما أورثه من أمراض تعذر علاجها وإيقاها.

وعلى الالتفات إلى مشكلات المرأة والرجل من خلال الإسلام - الكتاب والسنة - وتطبيق القاعدة الإيمانية في واقعنا اليوم التي ترد الواقع إلى منهاج الله، وأن يخرج الاجتهاد من منهاج الله، وأن تكون هذه القواعد أساساً في التربية والإعداد والتدريب لبناء الأجيال المؤمنة، وأساساً لمعالجة مشكلات واقعنا اليوم.

ولا شك أن المرأة المسلمة مبتلاة وكذلك الرجل، ولكن الله يتولى عبادته الصالحين رجالاً ونساءً، برحمته وعونه ومغفرته، حين يخلص عبادته صدق النية والعزيمة وصفاء الإيمان، وأما الكافرون فهم مبتلون، ولكنهم لا يجدون مع ابتلائهم ما يجده المؤمن من رحمة في الدنيا وفوز في الآخرة. (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تثلون فإنهم يثلون كما تثلون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) النساء: ١٠٤.

وبخلاصة القول: في المجتمع الإسلامي الملتزم بالإسلام، بالكتاب والسنة، لا تكون المرأة فيه مشكلة ولا الرجل، وكلاهما يعرفان حدودهما ومسؤولياتهما، وينشأ التعاون بينهما من الإيمان الواحد والرسالة الربانية الواحدة، إنها إحدى حاليين لا ثالث لهما:

إما الإسلام الحق، كما أنزل على محمد، صلى الله عليه وسلم، قرآناً وسنةً ولغة عربية، وإما العلمانية، إداراً عن الآخرة أو كفراً بها وإقبالاً على الدنيا وشهواتها وعرضها الزائل... إذاً... دريان مختلفان لا لقاء بينهما أبداً الإسلام أو العلمانية ●

بل إن ٥٠٪ من المتطوعين من النساء، ولذا فقد أشارت بعض الإحصاءات في أميركا إلى أن ٧٠٪ من العاملين في العمل الخيري من النساء.

وتشير إحصاءات المنظمات والجمعيات الخيرية إلى أن قيمة التبرعات النسائية وصلت إلى حدود ٢٨ بليون دولار سنوياً، وأن نسبة العاملات في جمع التبرعات في المنظمات الخيرية ٥٢٪.

ومن اللافت للمتلأمل والمتابع لهذه الإحصاءات، أهمية دور المرأة في العمل الخيري، وخصوصاً إذا علمنا أن معظم العاملات في المنظمات الخيرية من نوات الشهادات العليا والمناصب القيادية.

إن المنظمات الخيرية الغربية تستثمر الطاقات والقدرات النسائية بشكل فاعل في العمل الخيري والتطوعي، وتقدم للعاملات المرتبات العالية والإمكانات البشرية والمعنوية، ما يعينهن على الانطلاق قُدماً في العمل الخيري.

ونحن في منظماتنا الخيرية الإسلامية أولى بتشجيع المرأة المسلمة على العمل الخيري وعليها أن توفر لها ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وإطلاق قدراتها وطاقاتها الفكرية والاجتماعية والإبداعية لتشارك في بناء الصرح الخيري ودفع مسيرة العمل الخيري للأمام بخطوات جادة مع توافر المناخ العفيف للمرأة المسلمة الملتزمة بدينها وتعاليمه.

إن العمل الخيري في بلادنا يحتاج إلى جهود وقدرات وطاقات كل فرد مسلم في كل أنحاء مجتمعنا الإسلامي ●

المسلمة في عصر النبوة أن تستثمر وقت فراغها في المشاركة الفاعلة في أعمال البر والخير.

فكانت زينب بنت جحش - رضي الله عنها - امرأة صناع اليد، وكانت أطول أمهات المؤمنين يداً، إذ كانت تدبغ وتخز وتصدق في سبيل الله.

كما أسهمت الصحابيات في سقي الماء ومداواة الجرحى، وهذه من أعمال الخير.

وفي وقتنا الحاضر، حيث تتوالى الأحداث والنكبات والحروب على مجتمعاتنا الإسلامية، وما خلفته من أيتام وأرامل وعجزة ومعاقين، كان لابد من بذل الجهود والأموال لإعالة ورعاية أولئك الأيتام والأرامل والعجزة والمعاقين.

فكان أن بادرت بعض المنظمات الخيرية إلى إنشاء لجان نسائية تقوم بالعمل الخيري بين أوساط النساء.

وقد تميزت مجالات عمل المرأة في العمل الخيري من حيث: رعاية الأسر المحتاجة والفقيرة ورعاية الأرامل، والأيتام، وجمع التبرعات وإقامة الأسواق الخيرية، والمشاركة في الأطباق الخيرية، والأسابيع الإغاثية، والمهرجانات الأسرية، ومهرجانات الطفولة والأمومة.

ومع ذلك، فما زال دور المرأة المسلمة المعاصرة محدوداً، في حين أن المرأة في الدول الغربية تقوم بالعمل الإغاثي وبخاصة في الدول المنكوبة وبشكل منظماتها الخيرية وبشكل حماسي، إن أكثر من ثلثي القوى العاملة في المنظمات الخيرية الأميركية من النساء،

تطور العمليات العقلية عند طفل ما قبل المدرسة

بقلم: أحمد توفيق هلال



جسمية، ولأن الرموز تؤسس على ما لدى كل طفل من خبرات سابقة، فإنها تختلف من طفل إلى آخر، فقد يرمز الطفل لصوت صادر من عجلة سيارة بكلمة هي رمز مشتق من خبرة سابقة... فقد يكون هذا الصوت طنين نحلة عند طفل، وقد يكون دوران ناعورة عند طفل آخر.

أما فيما يتعلق بالتفكير الإدراكي أو التخميني فإننا نجد أنفسنا أمام موقف له أهميته للتفكير الملموس حيث تبدأ المعاني في ترتيب نفسها وعلاقاتها بعضها ببعض داخل أطر متناسقة، ومع هذا فيجب ألا ننسى أن هذه المعاني ذات طابع عملي، وأن تماسكها يتأتى من توظيف العلاقة بين العناصر المكتسبة وإدراك كنهها.

ويتسم تفكير الطفل في هذه المرحلة بعدم قدرته على التفكير في أكثر من شيء واحد في الوقت نفسه، وتؤثر عدم قدرته هذه على منطق تفكيره.

ويقول «بياجيه»: إن الطفل في هذه المرحلة لا يزال غير قادر على إصدار أحكام أو التعبير عن شيء بعيداً عما اكتسبه أو أدركه في الواقع، ومثال ذلك أن الأشياء التي يراها مكومة أمامه على منضده تكون في مخيلته

معنوياً منصّباً على كليات، ولكن عملياته العقلية تعنى عناية خاصة بمشاعره وتخيالاته.

واستخدام الطفل للرموز تمكّنه من الاستفادة أكثر من خبراته السابقة وهو هنا يستطيع التعامل عقلياً مع أشياء سبق تعامله معها حسيّاً وجسمياً، إذ إن «بياجيه» يرى أن الرموز تشتق من عملية تقليد ذهني وأنها تتضمن صوراً بصرية وكذلك أحاسيس

تكون الكلمات فيها عبارة عن أصوات تشير إلى واقع ملموس حتى لو لم تكن الكلمات تعبّر عنه تعبيراً صادقاً، إذ إنه الواقع الوحيد الذي يملكه الطفل «الواقع الأسمى».

فالطفل في هذه المرحلة لم يكتسب بعد المحصول اللغوي الكامن الذي يجعله يفكر تفكيراً

تكتسب مرحلة ما قبل المدرسة أهميتها لكونها فترة تكوين حاسمة في حياة الإنسان، فالنحو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة، وهذا ما أكده العالم النفسي «بلوم» أن ٥٠٪ من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، و٣٠٪ من النمو العقلي يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل.

١. التفكير:

التفكير عملية عقلية عليا يستطيع الفرد عن طريقها أن يحل مشكلة معينة في موقف ما ليصل إلى هدف محدد، ويعتمد التفكير على عمليتي الاستقراء «أي استنتاج الكليات من الجزئيات» والاستنباط «أي استنتاج الجزئيات من الكليات».

ويتسم التفكير في هذه المرحلة العمرية بآته ذاتي ويدور حول نفسه، وينزع في هذه المرحلة إلى التفكير الرمزي «بين ٢ إلى ٤ سنوات» ثم التفكير التخميني الذي يبدأ في التعبير عن نفسه في العام الرابع ويستمر حتى نهاية العام السادس أو الثامن.

ومرحلة التفكير الرمزي يعني بها المرحلة التي تعبّر الطفل أثناءها عما يطلق عليه «الشكل اللفظي للذكاء»، حيث



أقل حجماً من الكمية عينها من الأشياء التي يراها مرة أخرى ولكنها مبعثرة على مساحة أكبر من سطح المنضدة.

٢ - التخيل

التخيل هو عملية عقلية تقوم على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات العملية بحيث تنظمها في صور وأشكال جديدة ليس للفرد خبرة بها من قبل.

ويظهر التخيل بوضوح عند طفل المرحلة المبكرة، فنجد الطفل يخلق أفكاراً وحكايات جديدة، ويكون خياله قريباً من أحداث حياته لدرجة تصل إلى الخلط بينه وبين الواقع.

ويعبر الطفل عن تخيلاته في أثناء لعبه أو في أحلامه، ويستمد عناصر خيالاته إما من موضوعات منزلية أو من نشاطه الذي يرتبط بمشاهداته أو بحياته الخاصة وما يراه من أشخاص يؤدون أعمالاً معينة في خدمة المجتمع كرجل البوليس، أو ساعي البريد.

والطفل في هذه المرحلة يضيف على بيئته ألواناً سحرية غريبة تسائر في جوهرها مظاهر نموه وأماله وأحلامه وهو يحب في طفولته المغامرات والمخاطرات، فإن لم يجد لها إشباعاً في بيئته فإنه يمتطي ليشبعها في أحلام يقظته وضروب خياله المختلفة.

وقامت أبحاث عدة تناولت أحلام الأطفال ورغباتهم وذلك لدراسة المحتويات أو العناصر التي يتكون منها خيال الأطفال في سن ما قبل المدرسة، ومن هذه الأبحاث، بحث قام به «ماركس»، دلّ على أن متوسط ما يقوم به الطفل في سن الـ «٢٠ شهراً» من مواقف خيالية هو بمعدل ستة مواقف ونصف الموقف في كل مئة

وخمسين دقيقة، وفي سن الثالثة والنصف تزداد هذه المواقف فتبلغ ستة وعشرين موقفاً خيالياً في مثل المدة المذكورة آنفاً، وهنا تظهر زيادة كبيرة وسريعة تمهد لظهور «اللعب الإيهامي»، الذي يبرز في سن ما قبل المدرسة.

ويحصر «بياجيه» النشاط التخيلي للطفل في هذه المرحلة في خمسة أشكال هي:

التقليد في غير وجود نموذج، استحضار الصور الذهنية للأشياء في حال غيابها، الرسم التخيلي، اللعب الإيهامي، واللغة.

وثمة ظاهرة عقلية يندر وجودها إلا في حياة الأطفال الصغار، تلك هي ظاهرة «الصور المثلية»، إذ

بوسع الطفل أحياناً أن يتمثل صوراً هي من الوضوح يمكن بحيث لا تختلف عن صورة المدرك الحسي، فيذكر مثلاً أنه يرى رجلاً ما في حين أنه يتخيل فحسب.

٣ - التذكر

التذكر هو العملية العقلية التي يستطيع بها الفرد استرجاع الصور الذهنية والبصرية والسمعية أو غيرها من الصور الأخرى التي مرت في الماضي أو الحاضر، ومن ثم تعتبر عملية التذكر ارتباطية لأنها تربط الماضي بالحاضر.

والتذكر من العمليات العقلية التي يقوم بها الطفل في سن

مبكرة، فهو عندما يبلغ من العمر سنة تقريباً يقوم ببعض الاستجابات التي تدل على أنه يتذكر ما مرّ به من خبرات ربما تكون قد انقضت عليها أسابيع عدة.

ويتقدم العمر يزداد التذكر المباشر عند أطفال هذه المرحلة، ف لدى أطفال هذه المرحلة قدرة هائلة على تخزين الأشكال

العامة، ففي دراسة علمية عرضت على مجموعة من الأطفال في سن الرابعة ستون صورة على مدى يوم واحد بمعدل زمني مدته ثانيتين فقط للصورة الواحدة، وفي اليوم التالي طلب إليهم استخراج الستين صورة من بين مئة وعشرين، وكانت النتيجة أن الطفل المتوسط أجاب إجابات صحيحة في ٨٠٪ من الحالات.

وتشير دراسة أخرى أجريت على الأطفال من (٥ - ٦) سنوات إلى قدرة أطفال هذه المرحلة على تذكر كل من الألفاظ والحركات والصور والمعاني، كما أن تذكر الطفل للعبارات والكلمات المفهومة يكون أيسر من الكلمات والعبارات الغامضة، كذلك يستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة من الصورة.

إلا أن التذكر كعملية عقلية يتأثر بنمو اللغة لدى طفل المرحلة المبكرة، فكلما زادت مفردات الطفل ونمت لغته وزادت معلوماته كلما نمت تذكره ●



المراجع:

- ١ - أحمد توفيق هلال، أثر برامج التلفزيون على النمو المعرفي لدى طفل ما قبل المدرسة - ماجستير، عين شمس، ١٩٩٩م.
- ٢ - حامد زهران، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م.
- ٣ - طلعت حسن، سيكولوجية النمو الإنساني - القاهرة: د. ١٩٧٩م.
- ٤ - فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة - القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
- ٥ - محمد عبدالظاهر، رشدي عبدة، محمود عبداللطيف، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة - الإسكندرية - ١٩٨١م.
- ٦ - مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة - القاهرة: د.ت، د.ت.
- ٧ - كوثر حسين، سعد مرسى، تربية الطفل قبل المدرسة - القاهرة: عالم الكتب - ١٩٩٢م.

كيف نختار كتاباً للطفل؟

بقلم: عبدالعزيز إسماعيل أحمد



الجميلة التي تنمّي مخيلته وتوسع من آفاقه البريئة وتكسبه أفكاراً ومفردات جديدة ونافعة.

تؤكد الدكتورة «إلهام رعد» المختصة بعلم الاجتماع وتربية الطفل: «أن الطفل لن يتعلم من هذه الكتب بالمفهوم الأكاديمي التقليدي، ولكنه سيكتسب بعض القدرات المهمة لنموه وذكاؤه مثل القدرة على الإنصات والتركيز، والربط بين الأشياء».

فإنصات الطفل للقصة التي تقرأ على مسامعه يحفّز لديه القدرة على تركيز الانتباه وتلك فائدة مهمة للأطفال لأنهم دائماً في حال استكشاف وبحث عن معارف جديدة، يقول المثل الإنكليزي: «الطفل كالدجاج دائم البحث والتنقيب».

وهناك فائدة أخرى من الكتب المختارة للطفل يكتسبها من خلال تحديقه في الصور التي تزخر بها صفحات الكتاب، فالصور تعزز فهم الطفل لأوجه التشابه والاختلاف والمقارنة بين الأشياء المحيطة به، كما أنها تنمّي لديه القدرة على المحاكاة ومعرفة أحداث ووقائع القصة بحدسه الطفولي البريء وانطلاقاً من بحثه الدائم للوصول إلى ما يريد معرفته، وتلك المعرفة هي الأساس المهم والمتين لبناء جميع أشكال النمو

مما لا شك فيه أن الطفل يميل فطرياً وينجذب إلى الكتب والمجلات المصوّرة فتسحره الصورة الجميلة وينبهر بالصفحات البراقة الملونة بفضول بمتعة كبيرة ونشوة غامرة عندما يقلّب كتاباً أو مجلة مصورة، إنه يسأل بفضول لا نهاية له عن كل صورة أو مشهد يراه، وقد يلاحظ الكثير من الآباء الميول القرائية لدى أطفالهم ولكنهم لا يستثمرون هذه الميول بل ربما يقابلونها بالإهمال واللامبالاة، مما يؤدي إلى قتل بذرة حب القراءة والاستطلاع لدى الطفل - وهذا خطأ تربوي وخيم - بل على العكس يجب على الآباء استغلال هذه الميول واستثمارها وتنميتها وتشجيعها والإكثار من القراءة على مسامع الأطفال، ولو كانوا دون سن المدرسة وذلك لأن القراءة المسموعة تكسب الطفل ثروة لغوية مهمة خصوصاً إذا تناولت تلك القراءة قصصاً مشوّقة حيث يدهش الطفل لأحداثها ويلتقط مفرداتها واحدة تلو الأخرى.

ومن وسائل تنمية هذه الميول لدى الطفل أن نختار له كتباً مناسبة، فكيف تتم عملية الاختيار؟

يجب اختيار الكتب المشوقة التي تتناسب مع عمر الطفل، والقصص



ليل شتاء

بقلم: إيمان القدوسي

أكتب إليكم من داخل شرنقتي وصومعتي وملأذي الأخير، حيث أقضي شتاء العمر داخل جدران بيتي في حال من البيات الشتوي الطويل.

في ربيع العمر ظننت أنه يمكنني امتلاك الدنيا كلها لو أردت ذلك، حسبت الشباب والجمال والصحة والعلم هي صفاتي الأصلية الدائمة، ولم أفطن إلى أنها صفات عارضة تمر مر السحاب، فإذا أردت الإمساك بها بين يديك تجدها وكأنك تقبض على الريح.

كانت صدمتي شديدة عندما وقفت معارضة والدي دون تحقيق طموحي العلمي واختار لي الزواج المبكر، ولكن مرونة الربيع اجتازت الأزمة بسلام، وبدأت مرحلة جديدة جاء الأولاد والبيت والأسرة والزوج المحترم لتمثل فصلاً جديداً في حياتي، فصل النضج والعطاء منحتمهم جميعاً عصاره نفسي وأنا سعيدة مستمتعة بعطائي وبرؤية زهوري تتفتح ويفوح عبرها.

شعرت بانتقالي إلى فصل جديد من حياتي حين بدأ الأولاد يتركوننا تباعاً ويستقلون بأسرهم الجديدة الصغيرة، فكانت مشاعر من الصعب وصفها فهي تُحس ولا توصف، بدأت أشعر بهبات الخريف وهن هنا، وذبول هناك، ومع تباعد الأولاد شعرت أن شجرتنا تنزع عنها فروعها ولم يبق منها إلا الأصل أنا وزوجي عدنا وحدنا مرة أخرى.

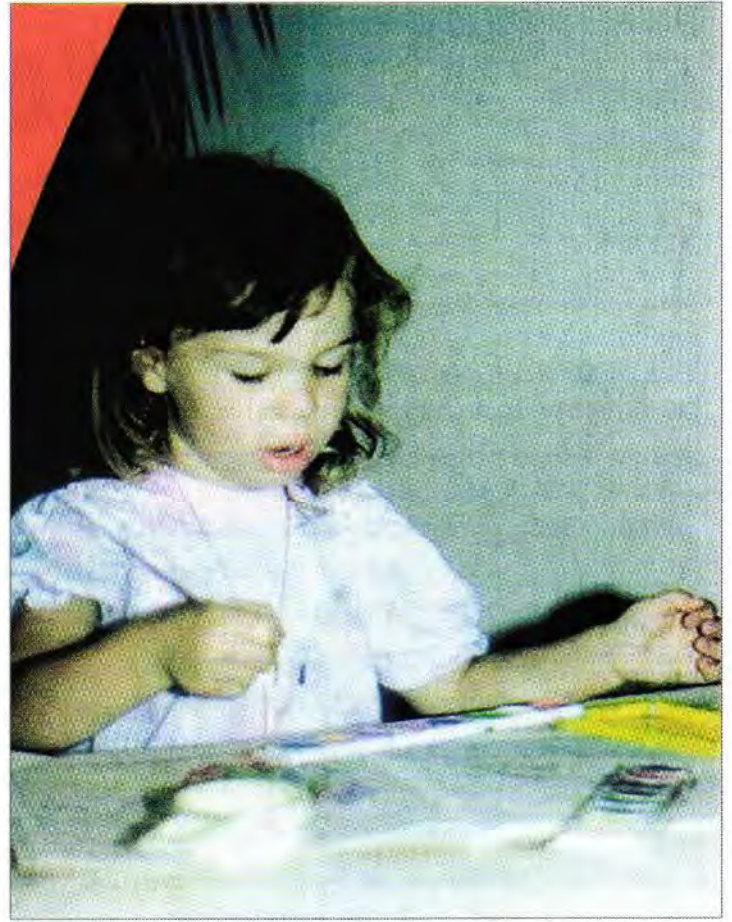
كان هو آخر باب يحجب عني قسوة الشتاء، رغم مرضه وتعبه في السنوات الأخيرة، إلا أنه كان يوفر لي حماية نفسية ومعنوية لم أقدرها إلا يوم وفاته، سقط الباب الأخير وهجمت رياح الشتاء وأعاصيره تهاجمني بضراوة.

ضاعت دنياي فاقتصر على جدران بيتي، وانكمشت أحلامي حتى صار مجرد قدرتي على القيام بأموري الشخصية الحيوية أملاً وهدفاً أسعى إليه وأحمد ربي على تيسيره لي إذا استطعت أن أعد لنفسي وجبة خفيفة وأنأولها وأهضمها بلا مشكلات، فهذا فضل من الله وكوني أتذكر مواعيد الأدوية المختلفة وأستطيع اتباع تعليمات الأطباء قدر الإمكان فذلك خير كثير.

المشكلة أن أوامر الأطباء وتحذيراتهم تتشابك وتتعارض حتى يصبح تكيف برنامج الحياة بما يرضيهم جميعاً أشبه بالمعجزة.

أما أنيسي وجليسي وما يسكب النور في صدري ويملأ دنياي خيراً وبركة فهو القرآن الكريم والتأمل في خلق الله ورؤية الحياة على حقيقتها بعد سقوط الألقعة المزيقة التي ارتدتها أمامي طويلاً.

أحمد الله على قيامي بدوري في الحياة وعلى توفيق أبنائي وأدعو لهم بالخير ليل نهار، وأهمس في أذانهم، وجودكم إلى جوارى هوشعاع الدفء الوحيد الذي يذهب عني لسعة البرد في ليل شتائي الطويل ●



الإدراكي اللاحق في حياة الطفل.

وتذكر الدكتورة «رعد» أنه ينبغي على الأم عندما تختار لطفلها كتاباً مصورة وقصصاً يجب أن تكون الصور التي تحتويها تلك الكتب جميلة وواضحة وعذبة ومشوقة فتلك الخصائص تجذب الطفل وتجعله يعيش أجواء القصة ويتابع أحداثها بشغف.

كما يجب أن تكون القصص المختارة للطفل قصيرة، وسهلة العبارات وواضحة، أما إذا كانت القصة طويلة فيجب اختصارها مع استخدام الحركات التمثيلية والأداء الصوتي لجذب اهتمام الطفل وطرده الملل من نفسه ومساعدته على كيفية التعبير عن أحاسيسه، كما يجب أن تكون القصص ذات فائدة.

وأن تحمل طياتها مبادئ وقيماً سامية تترسخ في ذهن الطفل، كما يجب أن تبتعد عن الخيال المفرط والنتائج الحزينة وأن يؤدي البطل في القصة دوراً إيجابياً يرسخ فكرة حسنة لأن الطفل غالباً ما يتقمص شخصية بطل القصة التي تقرأ على مسامعه ويحاول تقليده والاقتداء به.

وأخيراً: هناك ناحية مهمة يجب أن ننتبه إليها عندما نختار كتاباً للطفل وهي ضرورة التأكد من أن الكتاب لا يحمل أفكاراً سامة تستهدف تخريب عقول الأطفال وإزالة مبادئ الخير من نفوسهم، فهذه النماذج من الكتب كثيرة اليوم وهي إحدى وسائل عدونا - الهدامة - التي تستهدف ناشئتنا وأطفالنا، لهدم الأسس القويمة التي تقوم عليها التربية الصحيحة ●

المرأة في المجتمع الإسلامي بين الأصالة والتغريب

بقلم: محمد عبدالشافي محمد



ما أكثر المؤتمرات والندوات التي تعقد في العالم عن مشكلات المرأة... وما أشد الظلم وأبشع الجهل الذي يقع فيه الكثيرون حين يتحدثون عن وضع المرأة في المجتمع الإسلامي... فيقبلون الأوضاع وينكرون الحقائق... ويلجأون إلى الزور والبهتان...

لقد كان وضع المرأة في المجتمع الإنساني في شتى الأجيال محوطاً بكثير من الاختلاف والتمايز تبعاً للنظرة إلى المرأة وتقدير دورها في المجتمع.

وجاء الإسلام ليجد في أول أفق طلع فيه... وهو المجتمع العربي - خطايا كثيرة تجاه المرأة، ومواقف ظالمة منها في كل أطوار حياتها.

فقد كانت وليدة تفقد حياتها بغير جرم أو تعيش في هوان ومذلة، كما يقول القرآن الكريم: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) النحل: ٥٨ - ٥٩.

وكانت زوجة لا تملك غالباً حق الاختيار ولا تجهر بالرغبة، بل تباع ببيع الرقيق في كثير من الأحيان، بل كانت تورث كما يورث العبيد والدواب، قال تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) النساء: ٢٢.

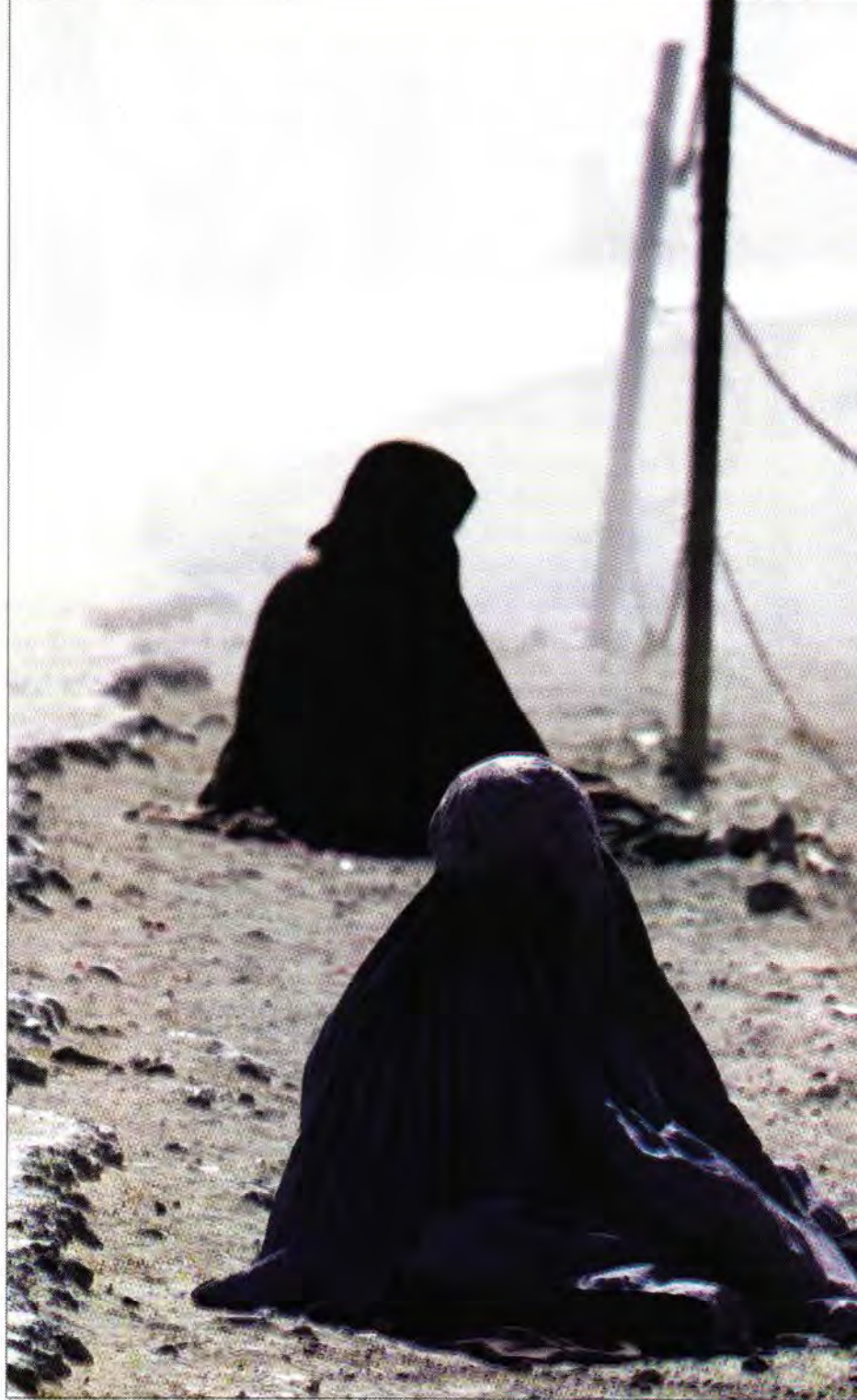
وغير ذلك من ألوان الظلم والهوان... فماذا صنع الإسلام للمرأة وكيف أحلها من مجتمعه؟

أما تقدير المرأة ومساواتها في الاعتبار بالرجل، فلا ريب ولا جدال فهما من أصل واحد وحقيقة واحدة... (يأبىها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء: ١.

فأي امتياز للرجل وأي هوان للمرأة؟

ومن هنا فلها من الحق مثل ما عليها من الواجب: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة: ٢٢٨.

إن الإسلام يساوي بين الرجل والمرأة في التكاليف والواجبات الدينية - عدا ما يشق على المرأة ويبعد عن استعدادها، فميدان العمل والخير مفتوح أمامهما على سواء (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) آل عمران: ١٩٥، والجزاء كذلك يتساوى بينهما في الدنيا والآخرة: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة



والمواهب، أما دورها الحقيقي في المجتمع فليس يخاف عن أحد أبداً.

عمل خطير

إن الإسلام يرى أن المرأة خلقت لتقوم بدور خطير في المجتمع وهو أن تكون شريكة في حفظ أمانة الحياة ورعاية الأجيال، لتمضي الحياة إلى غايتها وتحقق مهمتها. ومجالها الحق هو الأسرة، حيث تمثل نواتها المهمة وروحها الموجهة.

إنها هناك في أقدس غاية وأكرم عمل، حيث ترعى الطفولة وتتعهد الرجولة وتشجع في بيتها الحب والأمن والحنان، (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم: ٢١.

وليس هناك في نظر الإسلام ما يعدل هذه المهمة بالنسبة للمرأة، أو هو لا يجب أن يشغلها عنها ويلقتها إلى جانب آخر يستنفد طاقتها ويستوعب نشاطها.

لا يرى أن واجب المرأة أن ترقى بالصناعة أو تنهض بالزراعة أو تشارك في الأعباء، بقدر ما يرى أن الأسرة أعظم مكان لها وأخطر ميدان.

وإلى هذه المهمة الكريمة يشير الرسول صلوات الله عليه وهو ينوه بنساء قريش الصالحات: «خير نساء ركن الإيل صالح نساء قريش: أحناء على طفل وأرعاه لزوج في ذات يده». أما أن تهجر النساء البيوت لتعمر بهن المصانع والمتاجر، فهو فساد في النظر واختلال في الأوضاع.

إن النظرة المادية الضيقة هي التي تجعل بعض المجتمعات في العصر الحديث تدفع بالمرأة إلى ميادين الأعمال تستنزف جهودها وتحول بينها وبين الإحساس بدورها والإخلاص لرسالتها.

وهذا يقتضي أن نعرض بصراحة لقضية اشتغال المرأة بالأعمال العامة، على نحو ما درجت عليه المجتمعات الأوروبية، وأول ما في ذهن أن يكون العمل لحاجة المرأة إلى مورد تستعين به في حياتها، حين لا يكون لها كافل من أهل أو زوج، وهذا الموقف يقطع العقل والشرع بوجوب العمل فيه بشروطه الشرعية مع الحفاظ على الحياة والعفاف والخلق ومناسبة العمل لطبيعة المرأة ورعايته لخصائصها وخلوه من المحظورات التي نهى عنها الدين حتى لا تضيق المرأة ولا تتحرف، مادام العمل بعيداً عن الفتنة والفاحشة، وعلى هذا جرى العمل في المجتمع المسلم منذ نشأته، فقد كانت النساء يمارسن كثيراً من المهن المألوفة ابتغاء للرزق ونزولاً على حكم الضرورة.

ولكن المشكلة تقف عند هذه الحال، وهي أن تلتزم المرأة بالعمل وقد صارت لها أسرة وألقى عليها عبء زوج وأطفال.

هنا يحتم الذين يتابعون كل ما يصدره الأوروبيون

طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

ولئن كانت أساليب الخطاب في القرآن تجيء على التغليب فتخاطب الرجال فإنها تتناول النساء كذلك... على أن القرآن قد أكد المساواة في التكليف في قوله سبحانه: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً) الأحزاب: ٣٥.

فما أوصد الإسلام أمام المرأة باباً من أبواب العلم أو العمل وما حط قدرها في شأن من الشؤون، فما دامت هي والرجل من نفس واحدة يحملان خصائصها الواحدة، فمجال الحياة أمامهما على سواء... وعلى هذا الأساس مضى المجتمع الإسلامي في موقفه من المرأة واستفادته بجهدا... ولقد تعلمت من علوم الدين ما تعلمه الرجل.

وحسبنا في ذلك الأمثلة الشهيرة، فعائشة أم المؤمنين كانت تمسك بحظ كبير من الفقه في الدين والعلم به، وقد روت من الأحاديث والأحكام الكثير، وكانت لها آراء ومواقف عدة في بعض المسائل تتمسك بها وتنتصر لها، لا يضرها أن تخالف فيها الرجال وتعارضهم.

كما كان لها اهتمامها بعلوم الحياة ومعارفها، فقد كانت تشارك في الشعر والأدب وتروي منه الكثير، وكان لها أيضاً معارف قومها وتجاربهم، ويصور ذلك ما رواه الإمام أحمد أن عروة كان يقول لها: «لا أعجب من فقهك، أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنة أبي بكر، ولكن أعجب من علمك بالطب، فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سقيماً في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه ففتنت له الانعاعات، فكنت أعالجها، فمن ثم».

ولم يكن ذلك قاصراً على عهد النبوة، ففي كل أطوار المجتمع الإسلامي الواعية يتضح دور المرأة حتى لقد ارتفعت المرأة فيه إلى درجة الأستاذية لكثير من الرجال، وحتى نجد نساء كثيرات كنَّ يشاركن في الرواية والأخبار ويؤدين تراث الإسلام للأجيال، ففي القرن السادس نجد ابن الجوزي الإمام الحافظ يكثر الرواية عن شيخته «شهادة» ويروي عنها الكثير من الأحاديث والأخبار في كل مجال.

والسيوطي في القرن العاشر يحدثنا عن شيخاته في علوم مختلفة منها علوم اللغة، واستقراء التاريخ الإسلامي يشهد بما بلغته المرأة في العصور الزاهرة من رفعة وسناء.

وليس ذلك في نظر الإسلام إلا احتراماً لحكم الفطرة وحقيقة التكوين، وليس افتعلاً ولا محاباة.

ذلك عن قيمة المرأة ومساواتها بالرجل في الخصائص

الإسلام يفرض
على المرأة
الإخلاص
لرسالتها
الأولى. ويبغي
منها أن
تكون زوجاً
مسعدة وأماً
حانية. قبل
كل شيء وأن
كل عمل
خارج البيت
يقطعها عن
هذا الواجب أو
يحملها على
التقصير فيه.
أو يعرضها
للإعراض عن
زوجها أو
يفتنها عن
حقوقه عليها

بالوقار والطهر قال الله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور: ٣١.

وهذا النظام من الأهمية بمكان، فإن الأزياء الفاضحة والتي تحمل طابع الإثارة ذات أثر واضح في توجيه الرجال إلى الإثم وإغرائهم بألوان الفسوق، وكذلك في انسلاخ المرأة عن مبادئ العفاف والشرف، وإيقاظ نداء الغريزة قوياً ملحاً في أرجاء المجتمع مما يحدث كثيراً من المآسي والأحداث.

ولكن الحضارة الحديثة جعلت من مسألة الأزياء سلاحاً خطيراً في وجه الأخلاق والمثل، وجعلت من جسد المرأة شيئاً معيماً وكل مهمتها أن تستلفت إليه الأنظار، وتتفنن في المواقف التي تتخذها منه... والمرأة المعاصرة في كثير من المجتمعات الإسلامية طائفة ذليلة لكل ما يختاره لها أنصاف الرجال من مصممي الأزياء، وقد قرأنا أذهان النساء أن التخلّف عن هذه الأزياء العالمية - كما يصفونها - انقطاع عن الحضارة وتأخر عن موكب المدنية والتقدم.

ولئن كانت المرأة الأوروبية أو الأميركية لا ترى بأساً في اتباع هذا التيار الجارف من فوضى الأزياء، فإن المرأة المسلمة لابد أن ترى في هذا التيار بأساً وكل بأس... إذ

دموع امرأة شهيرة

بצלّم: نبيلة عبداً العزيز حويحي

أثار انتباهي وفضولي حديث أجرته إحدى الصحف مع الإعلامية المعروفة «أ.ف.» وذكرت فيه أن كل ما حققته من نجاح وشهرة في حياتها العملية لم يجلب لها السعادة التي كانت تتوقعها وتنتظرها، وخصوصاً أنها سعت جاهدة واستعملت كل الوسائل لتحرم نفسها من شرف الأمومة... وشأنت إرادة الله أن تحقق لها ما تسعى إليه.



الأزياء الفاضحة التي فتنت بها النساء في عصرنا هذا باب خطير من أبواب الفوضى وأن لها إيلاءها السيئ في كثير من المجالات

بوجوب أن تعمل المرأة مهما كانت الأحوال، ومهما تحملت من مشقة حتى تثبت أنها كالرجل سواء بسواء، ويغيب عنهم أن انصراف المرأة عن رسالتها وإهمالها لواجب قنطرتها الذي لا يحسنه ولا يغني فيه سواها، أخطر من كل فقر وأضر على المجتمع من كل ضيق، وأن زلزلة كيان الأسرة وبعثرة أمنها وسلامها ضرر قادم يسلب من المجتمع كله كثيراً من الطمأنينة ويسبب له كثيراً من الاختلال.

لا ينبغي أن تمضي المرأة وراء دعوات الذين يبعون أن يجعلوا منها زينة تقع عليها عيونهم وأداة طيعة في أيديهم، على حساب سعادتهم الحقّة وعواطفها الأصيلة.

ومن هنا نستطيع القول بارتياح: إن الإسلام يفرض على المرأة الإخلاص لرسالتها الأولى، ويبغي منها أن تكون زوجاً مسعدة وأماً حانية، قبل كل شيء، وأن كل عمل خارج البيت يقطعها عن هذا الواجب أو يحملها على التقصير فيه، أو يعرضها للإعراض عن زوجها أو يفتتها عن حقوقه عليها هو خروج على الفطرة واتباع للهوى لا بد أن تتخلّى عنه المرأة، ولا بد للمجتمع أن يوجهها إلى ذلك وأن يهيئ لها السبيل لتعيش لرسالتها وتخلص لواجبها الأول.

ضوابط وحدود

غير أن هذا التخصص في حمل الأعباء لا يعني أن المجتمع المسلم يعزل المرأة عن الحياة، أو يقطعها عن المشاركة فيما يجري حولها، بل يهيئ لها ذلك بسبيله الخاص وطريقته الملائمة لفطرتها.

وكل ما شرعه الإسلام من ضوابط للمرأة في مجتمعه يدور حول غاية جوهرية هي أن يحول بين الغريزة وإفساد المجتمع وإشاعة الفتنة فيه حين تعيش المرأة على حساب أنوثتها وتهتم بإبراز فتنتها وإغراء الرجال بها، وهذه مسألة يختلف الإسلام مع المجتمعات الأخرى فيها.

فيرى الإسلام أن غريزة النوع من القوة والأصالة بحيث يجب ألا تتأثر، وهي من الخطر بحيث تقضي على أمن المجتمع وتعصف بأخلاقه ومثله، حين تطغى وتتجاوز حدودها ولهذا يرى أن يقضي على الأسباب التي تغري الناس بالتدني وتدفعهم إلى الهبوط إزاء تلك الغريزة.

ومن هنا كان اهتمامه بسد المنافذ التي تطل وتهب منها فتنة المرأة.

ومن هنا يرى الإسلام الخير في تربية المرأة تربية قويمية وإلزامها بالأدب والقيم التي تمكنها من أداء واجبها الاجتماعي وتحول بينها وبين الانحراف.

وتبدو مسألة الأزياء أهم نظام يطالب الإسلام المرأة بالتزامه، إلى حد أن ينزل القرآن بآيات تحدد للمسلمة الأصول العامة التي يجب أن تحافظ عليها في زيتها، والتي تحمل طابعاً عاماً يعني الرغبة في ستر المفاتن وإبراز المرأة في مظهر يحمل على الاحترام ويوحى

المدنية الحديثة جعلت مسألة الأزياء سلاحاً خطيراً في وجه الأخلاق والمثل

وتستر ما يشاؤون.

وتصل المسألة في وضعها
الحاضر إلى أزمة شديدة وتناقض
في باطن المرأة المسلمة التي تحس
بالصراع بين ما يوجبها دينها وبين ما
تقرضه عليها قوانين المدنية المتغيرة.

ويحاول بعضهم أن يهون من الأمر، وأن يجادل
بالباطل، فيزعم أن المدار على الخلق
والاستقامة وأن الزي أمر ظاهري لا يمثل
مشكلة في المجتمع.

والحق أن هذا تجاهل للحقيقة وإنكار للواقع
فإن الأزياء الفاضحة التي فتنت بها النساء في
عصرنا هذا باب خطير من أبواب الفوضى وأن
لها إحياءها السيئ في كثير من المجالات،
ولكننا نرى أن إقناع المرأة المسلمة برأي دينا
في هذه الناحية، هو أول خطوة يجب علينا أن
نخوضها، حتى تعود المرأة المسلمة إلى
أصالتها واعتزازها بعفافها وخلقها وتناى
بنفسها عن تيار التقليد والهوان ●



إنها مطالبة أن تحيا في حدود أخلاقها ومبادئها، وأن
تحافظ على سلامة مجتمعتها وطمأنينته، وإلا فقد جحدت
مبادئ الإسلام ونكست عن رسالتها الاجتماعية التي
أرادها لها ... (وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)
الأحزاب: ٣٦، والإسلام يرى أن سعي المرأة لإثارة الفتنة
عن طريق الزينة والتبرج موقف من مواقف الجاهلية لا
يليق بالمجتمع المسلم ولا يتفق مع اتجاهه وخلقها
وهذا التبرج ليس إبداعاً ولا تقدماً ولكنه تأخر
وفساد... يقول الله سبحانه: (وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب: ٣٣.

جدال الباطل

ومن المؤسف له أن تخدع المرأة المسلمة في
بعض المجتمعات عن هذه الحقيقة وأن ترى في
نظام دينها تأخراً وبدائية، وترى في موقف
الحضارة المادية تقدماً ورقياً... ولكن الذين
أمّنوا بحضارة الغرب وكفروا بمبادئ الإسلام
يعملون على إقناع المرأة المسلمة أن تواصل
السير في ركب المدنية الحديثة، وأن تجعل من
جسدها شيئاً مهيناً تكشف منه ما يشاؤون

يجب ألا تلقن الفتيات التدريب العقلي والمادي ولا أن تثبت في نفسها
المطامع التي يتلقاها الفتیان وتثبت فيهم... ويجب أن يبذل المربون اهتماماً
شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، وكذلك لوظائفها
الطبيعية فهناك اختلافات لا تنقش بين الجنسين... ولذلك لا مفر من أن
نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدين.

إلى هنا انتهى كلام المفكر الغربي المسيحي وليس العربي أو المسلم -
وإذا كانت الحضارة الغربية تتشدد بأنها أخذت بيد المرأة من ظلام القبر
الذي هو بيتها ومملكتها الصغيرة إلى فضاء الحرية والنور... فإن الواقع
المحسوس دليل قائم على أن القوانين الوضعية قد هدّدت استقرار المرأة
النفسية وخلّفت أجيالاً ضائعة من الفتیان والفتيات وأسرّاً كثيراً مهددة
بالانهيار نتيجة انشغال الأب بعمله من ناحية وانشغال الأم بطموحها
الشخصي وتحقيق ذاتها من ناحية أخرى.

وقد كانت المرأة في ظل النظام الإسلامي ربة بيت من طراز رفيع وما
منعها ذلك من أن تكون في قمة الثقافة والاستقامة الاجتماعية والنهوض
بالأمة والانتصار للدين.

ومن أجمل ما قرأته عن الأمومة وجلالها، ما ذكرته الكاتبة العربية
المعروفة «أليفة رفعت» في مقدمة أحد كتبها: «إنني أفضل أن أكون أمّاً
ناجحة مجهولة على أن أكون كاتبة شهيرة».

فوظيفة «ربة المنزل» - كما يقرر الشيخ محمد الغزالي في كتاب «ركائز
الإيمان» من أشرف الوظائف في الوجود، وما يحسنها إلا من استكمل لها
أزكى الأخلاق وأنقى الأفكار... أليست هي حضانة الأجيال الجديدة وشق
الطريق أمامها حتى تثبت نباتاً حسناً؟ ●

أثار انتباهي وفضولي حديث أجرته إحدى الصحف مع الإعلامية
المعروفة «أ ف»، وذكرت فيه أن كل ما حققته من نجاح وشهرة في حياتها
العملية لم يجلب لها السعادة التي كانت تتوقعها وتنتظرها، وخصوصاً أنها
سعت جاهدة واستعملت كل الوسائل لتحرم نفسها من شرف الأمومة...
وشاءت إرادة الله أن تحقق لها ما تسعى إليه.

وتواصل الإعلامية الشهيرة حديثها قائلة: «كان بريق الشهرة أكثر غواية
وإغراء من نعمة الأمومة ودفء الأسرة، فكرست حياتي وأعصابي وطاقتي
لأجلها، ولكنني الآن نادمة وحزينة حيث لا يفيد الندم ولا ينفع الحزن».

والحق أن تعاطفي مع تلك السيدة كان أكبر من حقني عليها أو غضبي
منها... فهي مجرد نموذج من النساء اللاتي يصادر الطموح القتال
مشاعرهن ويدغدغ أحلامهن فلا يرين سواه، ويعد أن يسرق الزمن
أعمارهن يفقن وهن في غاية الحسرة والفرح والخواء.

فلا شيء يعوّض المرأة عما شرفها الله به من أمومة وعطاء لأسرتها...
وإذا كانت بعض النساء قد حرم من نعمة الإنجاب لأسباب يقدرها الخالق جل
شأنه فإن اللافت للانتباه أن السيدة المذكورة سعت إلى ذلك الحرمان
وعملت على تحقيقه بكل وسيلة.

وربما كان الفيلسوف الغربي «الكسيس كاريل» أوسع بصيرة وإدراكاً من
الكثيرين حين يقرر فساد النظرة الغربية للمرأة التي جعلت منها مناوئاً
للرجل وقذفت بها إلى أتون سباق مثير وصراع قاس مع الرجال... وفي
النهاية خسر الجميع، الرجل والمرأة والمجتمع...

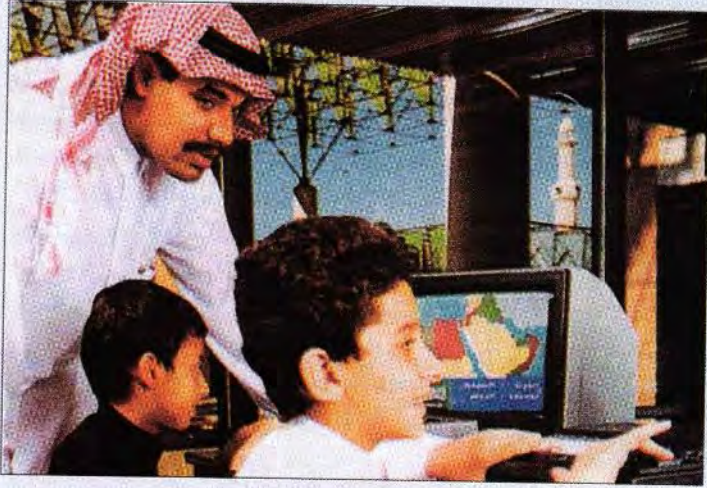
يقول «كاريل»: «من سخف الرأي أن نجعل المرأة تتنكر للأمومة، ولذا



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

برنامج Key Board Spector يحفظ الأنشطة من خلال لوحة المفاتيح



وكذلك آخر وقت تم التسجيل فيه وحفظه في ملف نصي بالإضافة إلى وضع البرنامج ضمن قائمة بدء التشغيل وتحديد عدد مستخدمي البرنامج.

Password: لوضع كلمة مرور خاصة بالبرنامج وتعديل كلمة المرور التي تم إنشاؤها في أول تشغيل للبرنامج بالإضافة إلى وضع خيار السؤال السري في حال فقدانك لكلمة المرور.

طريقة عمل البرنامج

من أهم ما يتميز به البرنامج الخصوصية التامة في الاستخدام من خلال كلمة مرور تقوم بوضعها والتعديل عليها لاحقاً للاطلاع على أي نشاط تقوم به شخصياً أو أي مستخدم آخر لجهازك من خلال لوحة المفاتيح دون أن يشعر المستخدم بذلك التسجيل، فبعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتنصيبه في جهازك فإنه في أول

يقوم هذا البرنامج بتسجيل أي نشاط تقوم به من خلال لوحة المفاتيح لديك (Key Board)، حيث يمكنك متابعة جهاز الكمبيوتر الذي لديك بكل أمان وتسجيل جميع أوقات وتاريخ تشغيل الجهاز في ملف نصي (Text)، كما يوفر البرنامج رسالة تذكيرية لكلمة السر والتحويل الفردي لكل مستخدم.

وظائف الأزرار

Start: البدء بتسجيل جميع المهام التي تقوم بها أنت أو أي مستخدم آخر لجهازك من خلال لوحة المفاتيح لديك، حيث ستظهر جميع الحروف والأرقام في ملف نصي:
Stop: لإيقاف عمل البرنامج وتسجيل تحركات لوحة المفاتيح.
View Log: للاطلاع على جميع ما قام به البرنامج من تسجيل كل نشاط تقوم به أنت أو أي مستخدم آخر من خلال ملف نصي (Text).
Clear Log: لإزالة ومحو المفكرة النصية التي قام البرنامج بتسجيلها وحفظها في الخيار السابق.

Help: الملف المساعد للبرنامج وهو باللغة الإنكليزية لمعرفة كيفية استخدام البرنامج والاطلاع على كل الخصائص التي يقدمها البرنامج.
Exit: للخروج مباشرة من البرنامج.

settings: إعدادات البرنامج ومنها يمكنها معرفة آخر تشغيل للجهاز من خلال حركة لوحة المفاتيح

(View Log)، حيث يدعم البرنامج القراءة باللغة العربية، أما المسح وإزالة الملف الذي تم حفظه سابقاً فمن خلال (Clear Log)، وللوصول إلى إعداد البرنامج من خلال (Settings) حيث يمكنك تحديد المستخدمين من خلال (User)، والتشغيل التلقائي ضمن قائمة برامج بدء التشغيل من خلال (Auto Start Up) وطريقة تسجيل حركة ونشاط لوحة المفاتيح من خلال (Type Keys).

ولتعديل كلمة المرور ووضع سؤال سري يمكنك من استعادة كلمة المرور في حال فقدانها من خلال (psssword)، أما لمعرفة طريقة استخدام البرنامج والاطلاع على جميع الخصائص التي يقدمها فإن ذلك يكون خلال الملف المساعد وهو باللغة الإنكليزية ولتسجيل البرنامج للحصول على جميع الخدمات التي يقدمها نستخدم القائمة العلوية (Help Registration) ●

معلومات:

حجم البرنامج: ٤٩٠ كيلوبايت.

رقم النسخة: ١.٠

البرنامج متوافق مع: Windows 95/ 98/ ME / 2000/XP

البرنامج مشترك «أي أنه يمكنك تجربته وهو كامل الوظائف، وتستطيع عند دفع ثمنه الحصول على الإصدارات الأحدث مجاناً، وتلقى دعماً فنياً».

الموقع الرئيس للبرنامج: <http://www.refog.com>

تحويل النصوص إلى كلمات منطوقة

طرح شركة «دارغون» الإصدار السادس من برنامجها المتخصص في تحويل الصوت إلى نصوص مكتوبة على الكمبيوتر الشخصي يحمل اسم **Natural Speaking** «ناشورال سبيكنغ» وهو يندرج ضمن سلسلة برامج التمييز والتعرف الصوتي التي تتيح لغير المتخصصين في الكتابة القدرة على العمل بالكمبيوتر، ويمتاز البرنامج بقدرته على كتابة التقارير والمذكرات وغيرها من الوثائق الأخرى، ويتطلب تمرينات متصلة لتطوير قدرته على تمييز الصوت من دون أي أخطاء في الكتابة، حيث يقوم بتمييز الكلمات التي ينطقها المستخدم من خلال ميكروفون مخصص لهذا الغرض ثم يقوم بتحويلها إلى نصوص مكتوبة عبر برنامج خاص لمعالجة النصوص، كما يتضمن خاصية تحويل النصوص إلى كلمات منطوقة بصوت كمبيوتر يشبه بالصوت الآدمي ●

نسخة جديدة من فيروس الشفرة الحمراء

حذر خبراء الأمن الكمبيوتر من أن نسخة جديدة معدلة من دودة الإنترنت التي تحمل اسم «الشفرة الحمراء» أخذت بالانتشار في أنحاء الشبكة مسببة أضراراً محدودة حتى الآن. وأوضح أحد الخبراء أن النسخة الجديدة من الفيروس تدعى (Code F) «ريد كود - إف» شبيهة بنسخة معدلة سابقة من فيروس «الشفرة الحمراء»، ومن غير المرجح أن تسبب أضراراً واسعة النطاق. ويأتي هذا الفيروس بعد ستة أسابيع من تفشي دودة أخرى تدعى (SQL Slammer) «سلامر» مسببة إبطاء وتعطيل شبكات الشركات في بعض الأماكن وإيقاف ماكينات الصرف الآلي في أنحاء الولايات المتحدة ●

من أخبار الإنترنت

CNP57000 AICU وهو عبارة عن

مبرد جديد لمعالج بنتيوم «٤». ويعتمد المنتج الجديد في تصنيع مادته على النحاس والأكومنيوم الخاص بهدف رفع معدل البرودة ويعزز ذلك توسط مبرد الحرارة مروحة تبريد ذات سرعة بين ١٣٥٠ و ٢٤٠٠ دورة في الدقيقة الواحدة ليوفر مناخاً بارداً للمعالج.

أطلق أخيراً عبر شبكة الإنترنت موقع جديد يحتوي على المعلومات الأساسية التي يجب معرفتها عن فيروس «سارس» الجديد، حيث يمكن قراءة أحدث الأخبار عنه، كما تستطيع التعرف إلى الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها الإصابة بهذا المرض والأعراض المصاحبة له، ويمكن أيضاً قراءة معلومات عن الوسائل المستخدمة في العلاج الآن، وما يجب اتباعه في حال الإصابة بهذا المرض، كما يحتوي الموقع أيضاً على معلومات مهمة للمسافرين عن الخطوات الوقائية التي يجب اتخاذها قبل وفي أثناء السفر. وعنوان الموقع هو: www.cdc.gov/ncidod/sars ●

عقد في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة في الثلاثين من شهر أبريل ٢٠٠٣م أول مؤتمر للتعليم الإلكتروني بالتعاون بين المركز العالمي للتدريب وقرية المعرفة تحت شعار «التعليم الإلكتروني الطريق نحو الأمام».

أكدت شركة «أي بي إم» أن الشركات تنفق نسبة ٤٠٪ من ميزانياتها السنوية المخصصة لتقنية المعلومات على عمليات تكامل المعلومات ودمجها، حيث تحتاج تلك الشركات إلى بنية أساسية تتيح لها إمكانية ربط التطبيقات الجديدة المتكاثرة يومياً بعد يوم مع موارد البيانات ومورديها وعملائها، مؤكدة أنها أطلقت برنامجاً جديداً مخصصاً لمساعدة العملاء في منطقة الشرق الأوسط على تحقيق هذا التكامل وتحليل البيانات بمختلف أشكالها سواء داخل مؤسساتهم أو خارجها تحت اسم DB2 Information Integrator

طرح شركة ZALMAN المتخصصة في تصنيع مبردات معالجات الكمبيوتر منتجها الجديد

مواقع على الإنترنت

موقع الفيزياء:

www.hazemsakeek.com

الموقع التعليمي للفيزياء والمحاضرات والدروس العلمية بالإضافة إلى أغلب التفسيرات والمقالات العلمية والكتب والمؤلفات وأبحاث الطلبة.

موقع جامع الفقه الإسلامي:

<http://feqh.al-islam.com>

موقع فقه الإسلام جامع الفقه الإسلامي من آيات وأحكام وأحاديث وفتاوى وهو مرجع جيد لمعظم الآداب الشرعية وأصول الفقه.

موقع المعاجم والقواميس:

<http://literary.ajeeb.com>

معجم خاص بالقواميس والمعالج لمعظم

مركز الدراسات الفلسطينية:

[p://palestine-studies.org](http://palestine-studies.org)

يهدف هذا المركز إلى دراسة القضية الفلسطينية، والصراع العربي الصهيوني وتنوير الرأي العام العربي والدولي بالحقائق الدائرة حولهما وينسخه العربية والإنكليزية والفرنسية.

الموسوعة العربية العالمية:

www.intaaaj.net

يقدم هذا الموقع الذي شارك في إعداده أكثر من ألف عالم وباحث شرحاً مستفيضاً حول نشأة الموسوعة العربية العالمية التي نقلت عبر الترجمة بتصرف مع التنقيح والحذف والإضافة عن موسوعة الكتاب العالمي ويتوافر في الموقع أداة بحث تسهل على المستخدم الوصول إلى مبتغاه من مواد الموسوعة.

المصطلحات الأدبية وما عليك إلا أن تبحث عن الكلمة المراد معرفة شرح واف عنها لتصل إلى مبتغاك.

موقع للمخطوطات والفهارس:

www.ziedan.com

هذا موقع للدكتور يوسف زيدان للمخطوطات والفهارس من المكتبات الخطية ويعتبر كنزاً عظيماً من التراث وخطوط الشهيرين في الإسلام.

موقع للأطاريح الدينية:

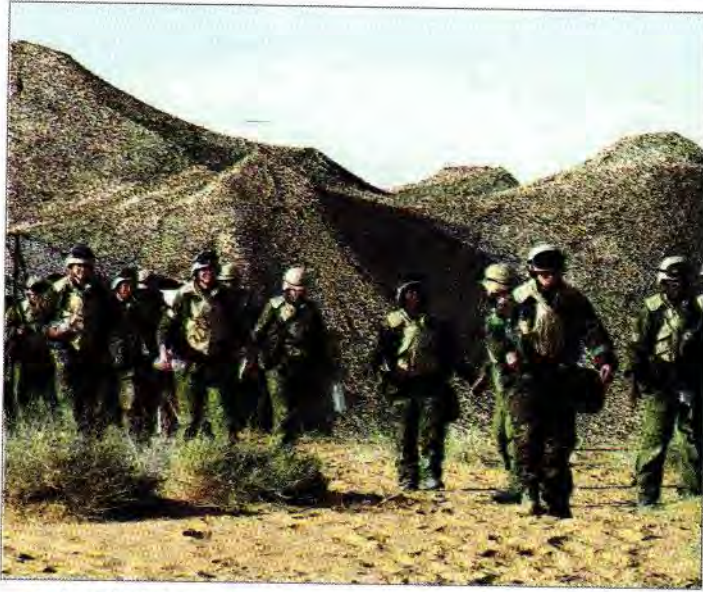
<http://63.175.194.25>

موقع إسلامي شامل يحفل بكثير من الأطاريح الدينية ويمكن تصفحه بكثير من اللغات التي ستسهل من دخوله بيسر وسهولة ●



نافذة على العالم

١٠٠ بليون دولار سنوياً خسائر الدول العربية من الحرب



● العراق مطالب بسداد ٨٠٠ بليون دولار تكاليف الحرب وإعادة الإعمار

أعلن الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية د. أحمد جويلي، أن خسارة الدول العربية من تداعيات الحرب على العراق تصل إلى نحو ١٠٠ بليون دولار سنوياً، خصوصاً إذا تراجعت أسعار البترول عن معدلاتها الحالية لاعتماد الناتج العربي بنسبة ٧٠٪ على البترول.

وقال الدكتور «جويلي»: إن العراق مطالب بسداد ما قيمته ٨٠٠ بليون دولار تكاليف الحرب وإعادة الإعمار وهو ما يعني رهن العراق سياسياً واقتصادياً مدة ١٥ عاماً على الأقل لسداد هذه الفواتير.

وحول إمكانية مشاركة شركات عربية في إعادة إعمار العراق، قال الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية: إن الشركات غير قادرة على المنافسة في إعمار العراق، لكونها تمثل كيانات صغيرة بالنسبة للشركات العالمية العملاقة.

ووصف الدكتور «جويلي» الاقتصاد العربي أنه هش ولم ينجح في تنويع مصادره وموارده، حيث لا تتجاوز الاستثمارات العربية البينية ٢٠ بليون دولار بما يمثل ١,٥٪ من حجم الاستثمارات العربية من الخارج البالغة «٤٢٠٠» بليون دولار، محذراً من أخطار الاستثمار في الخارج على

الاقتصاد العربي ●

حض «كويتشيرو ماتسورا» المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» مجلس الأمن الدولي على تبني قرار يحظر كل أشكال الاتجار في الآثار العراقية المسروقة.

وقال «ماتسورا» «ستكون تلك خطوة مهمة إلى الأمام» في العمل من أجل استعادة العراق كنوزه التي سرقت خلال نهب المتحف الوطني العراقي في بغداد.

وكان المتحف الذي يضم كنوزاً لا تقدر بثمن من حضارة بلاد ما بين النهرين القديمة، قد تعرض للسرقة في موجة من السلب والنهب اجتاحت العاصمة العراقية بعد سقوط نظام صدام حسين بالرغم من وجود القوات الأميركية على مقربة من المتحف.

لكن، حتى مع إسهام مجلس الأمن في هذا الجهد، فإن «ماتسورا» قال: إنه بالنظر إلى الخبرات السابقة لا يشعر بتفاؤل كبير بإمكانية استعادة الآثار المسروقة.

وأضاف: إنه بعد حرب تحرير الكويت العام ١٩٩١م، نهب نحو ٤٠٠٠ كنز ثقافي ولم يعثر منها سوى على ٤٠ فقط ●

«اليونسكو» تسعى لحظر الاتجار بالآثار العراقية المسروقة

الصندوق الكويتي للتنمية يدعو لتكثيف الجهود للحد من الفقر في الدول النامية

توقع تقرير صادر عن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية أن يرتفع عدد سكان العالم في العام ٢٠١٥ إلى نحو ٧,١ مليار نسمة، وأن يرتفع عدد سكان الدول النامية ذات الدخل المنخفض إلى ٣,١ مليار نسمة بحيث يشكلون ٤٤٪ من سكان العالم، وذكر التقرير أن هذه الزيادة في سكان الدول ذات الدخل المنخفض تتطلب تكثيف الجهود من أجل الحد من الفقر المنتشر فيها.

وبين التقرير أن المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في تلك الدول تدل على الحاجة لبذل جهود متواصلة من قبل التغلب على المشكلات والصعوبات التي تعترض سبيلها في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، مثل تخفيض حدة الفقر وتوفير البيئة الاقتصادية الملائمة لتحقيق النمو وتحسين مستويات المعيشة ●

منظمة الصحة العالمية: «سارس» لغز غامض!



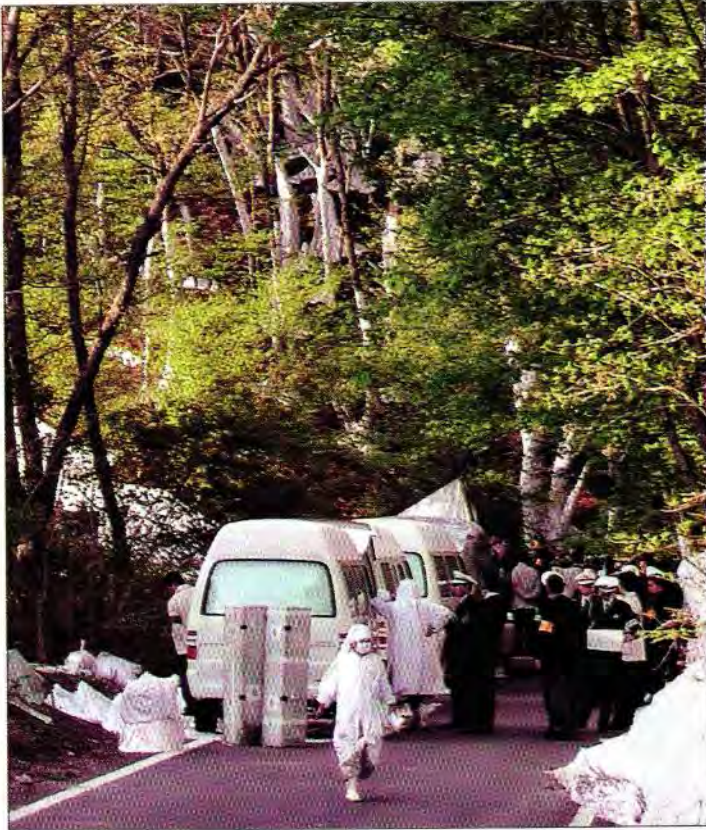
صرح مسؤول في منظمة الصحة العالمية أن مرض الالتهاب الرئوي الحاد اللانمطي «سارس» يشكل لغزاً طبياً بسبب الغموض الذي تحيّر العلماء بشأنه حتى الآن، وأعلنت الصين في وقت لاحق عن وفاة ١١ شخصاً وإصابة ١٨٧ آخرين بالوباء ليرتفع عدد الوفيات إلى ١٧٠. وفي هونغ كونغ ثاني أكثر البلدان تعرضاً لفيروس «سارس»، سجلت وفاة ٥ أشخاص وإصابة ١١ آخرين.

وفي كندا التي تعتبر الثالثة على لائحة الدول الموبوءة والأولى خارج آسيا ارتفع عدد القتلى بسبب المرض إلى ٢٣ شخصاً بعدما أعلنت وفاة شخصين أحدهما في الـ ٧٢ من العمر، والثاني عمره «٢٩ عاماً».

ومع صدور هذه الأرقام بات عدد المتوفين نتيجة للمرض حول العالم

نحو «٢٨٠»، بينما تجاوز عدد الإصابات الـ «٦٠٠٠» إصابة. وبالتزامن مع ذلك، قال مسؤول كبير في منظمة الصحة العالمية إنه من المحتمل أن يزيد عدد الوفيات بالمرض على معدله الحالي وإن كان من المبكر التنبؤ بمدى الارتفاع. وفي الصين، احتفل ملايين الصينيين بعيد العمال داخل منازلهم في الوقت الذي تحاول فيه البلاد احتواء الفيروس.

وخفضت السلطات الصينية من العطلة، التي عادة ما تستمر أسبوعاً، هذا العام، حيث اقتصر فقط على عطلة نهاية الأسبوع، وأصدرت إرشادات صارمة إلى السائحين والعمال النازحين بعدم التوجه إلى الأماكن النائية. وفي نيجيريا وضعت أجهزة للفحص الطبي في كل المطارات للحيلولة دون دخول مصابين إلى البلاد ●



مستقبل الإسلام في أميركا يشتر بالخير

ذكر الشيخ زايد مالك إمام مركز «جاكسونفيل» الإسلامي بشمال شرق ولاية «فلوريدا» الأميركية، أنه بالرغم من المضايقات التي يتلقاها المسلمون من بعض الأفراد في الولاية بعد أحداث سبتمبر، وبالرغم من الهجوم الإعلامي من خلال وسائل الإعلام، إلا أنه خلال عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م دخل في دين الإسلام عن طريق المركز ١٨٠ أميركياً، فالداخلون في الدين الإسلامي كثيرون،

والحمد لله، ومن خلال مجلس العلاقات الإسلامي في أميركا استطعنا عمل الكثير هناك، والجديد في هذا العام هو عمل مجمع فقهي بولاية فلوريدا، إضافة إلى المجمع الفقهي الموجود في واشنطن. وأضاف أن مستقبل الدعوة الإسلامية يبشر بالخير، بالرغم مما يحدث، فقد وصل عدد المساجد التي بُنيت في ولاية «فلوريدا» العام الماضي إلى أربعة مساجد ●

٧٤% من الفرنسيين يعارضون ارتداء الحجاب في المدارس

أفاد استطلاع للرأي نشرته صحيفة «لو ديمانش» يوم ٤/٢٧، أن ٧٤% من الفرنسيين «يعارضون» وضع الحجاب من قبل الفتيات المسلمات في المدارس الحكومية، مقابل ٥% يقولون إنهم «يؤيدون» و٢١% «غير مباليين». وفي العام ١٩٩٤م، أفاد استطلاع مماثل أن النسبة المثوية للمعارضين لارتداء الحجاب في المدارس كانت تبلغ ٧٨% (٤% مع الحجاب، و١٨% لا مباليين)، والعام ١٩٨٩م كانت نسبة المعارضين ٧٥%.

ومن جهة أخرى، أعلن ٣٢% من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع «معارضتهم» لوضع الحجاب في الشارع، مقابل ١٣% «يؤيدون» ذلك، و٥٥% «لا مباليين».

وأجرى الاستطلاع مؤسسة «إيفوب» عبر الهاتف على عينة مؤلفة من ٩٤٤٥ شخصاً تزيد أعمارهم على ١٨ عاماً ●

أعلن «الكونسورتيوم» الدولي لفك رموز مجموعة العوامل الوراثية البشرية عن إنهاء وضع الخارطة الوراثية البشرية قبل أكثر من عامين من الموعد المرتقب لإنجاز هذا المشروع الضخم. ومع احتفاله بالانتهاء من فك رموز العوامل الوراثية المؤلفة من نحو ثلاثة مليارات حرف من الرموز الوراثية البشرية، حدد «الكونسورسيوم» الذي يعمل على المشروع منذ أكثر من عشر سنوات سلسلة أهداف لاستغلال منجم المعلومات هذا لمعالجة أمراض مزمنة. وهذا العمل الهائل سيمهد الطريق أمام عجالات جينية جديدة تتيج خصوصاً معالجة أمراض السرطان والسكري والأمراض العصبية مثل «الزهايمر» أو «الباركنسون». إن الخارطة تعتبر تامة بعدما وصلت إلى درجة دقة تقدر بـ «٩٩,٩٩%» ●

**الخارطة
الوراثية
البشرية
اتُجزت تماماً**

5	331.4	333	354.4
6	50.83	50.83	54.08
7	60.81	60.81	64.73
8	56.05	56.05	59.63
9	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
10	141.18	141.18	141.18
11	26.70	27.03	28.74
12	47.18	48.46	51.56
13	51.78	53.62	57.53
Investment Managers Ltd (120)			
14	32.45	32.45	34.53
15	33.04	33.04	35.15
16	27.84	27.84	29.61
17	28.25	28.25	30.04
18	28.25	28.25	30.04

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

الدين والسياسة صوتان جديان في العراق

زهرة تقف أمام باب منزلها مع مجموعة من النسوة، وقالت لنا: «أريد رئيساً إسلامياً، فقط رجل دين متعلم يمكنه أن يمنحنا السلام والأمن».

وبالرغم من رغبتهم بخروج سريع للقوات الأجنبية وجدنا في كربلاء عدداً من الناس أكبر مما وجدناه في بغداد ممن يودون شكر الولايات المتحدة وبريطانيا على إسقاط صدام، لأن الجنوب الشيعي قد عانى أسوأ أنواع الاضطهاد في فترة حكم صدام.

وقال عبدالله غانم وهو مدرس لغة إنكليزية عمره ٣٤ عاماً، من النجف: «أرجو أن تقولوا للسيد بلير بارك الله فيك».

وقال رجل متوسط في العمر: «إذا أراد بوش أن يصبح مسلماً، فمن المؤكد أنه سيدخل الجنة».

ولدى سؤال بعض المشاركين في المسيرة عما إذا كانت إيران تمثل نموذجاً جيداً بعد أن جاء الزعماء الدينيون إلى السلطة العام ١٩٧٩م، وأسقطوا نظاماً دكتاتورياً، ولكنهم أخذوا بعد ذلك يمارسون القمع، بدا أن معظمهم يحبون حكم رجال الدين، وحتى الشيوعي فارس أبدى وجهة نظر معتدلة: «النموذج الإيراني لن يتكرر هنا، لدينا اتفاق مع الأحزاب الأخرى على اللجوء إلى العنف، سيكون صراعاً متحضرأ، وسيكون لدينا دستور ينص على احترام آراء الأقلية».

الفارديان البريطانية



العلمية» والتي تعمل حالياً كحكومة ظل لشيعة العراق الذين يشكلون ٦٠٪ من سكانه البالغ عددهم ٢٤ مليوناً.

وبدأت الحوزة بإصدار أوامر لوقف أعمال النهب وإعادة المسروقات، وهي تنتقل الآن إلى السياسة مباشرة، وعلى الجدار الخارجي لمسجد الإمام الحسين في كربلاء علقت لافتة يحظر فيها رجال الدين تنظيم المسيرات أو الانضمام إلى أحزاب سياسية من دون موافقتهم.

كثيرون من المشاركين في المسيرة إلى كربلاء قالوا إنهم يريدون عراقاً يحكمه الزعماء الدينيون. وقال قصي صبري: «لا يمكن أن يمثلنا في الحكومة إلا حزب إسلامي. نحن نريد رئيساً من الحوزة».

وفي ضواحي كربلاء كانت أم

الثقافية، أما أحمد الجبلي رئيس المؤتمر الوطني العراقي، فقد اتخذ من نادي الصيد في بغداد مقراً له.

معظم العراقيين هم أصغر سناً من أن يتذكروا الفترة التي سبقت استيلاء البعثيين على السلطة العام ١٩٦٨م، وفي المناخ الجديد للحرية غير المتوقعة أخذت كل الأحزاب تطلق دعوات غامضة للديموقراطية والوحدة الوطنية التي تضم السنة والشيعة والعرب والأكراد.

ولكن هذه الأحزاب تواجه اتخاذ قرار ضروري حول ما إذا كانت ستتعاون مع الجهود الأميركية في تشكيل «سلطة مؤقتة» أو حكومة انتقالية.

الشيوعيون يرفضون المشاركة، ولكن المعارضة الرئيسة للخطط الأميركية تأتي من الزعامة الدينية الشيعية المعروفة باسم «الحوزة

كان مئات الآلاف من الشيعة يتدفقون من أرجاء جنوب العراق إلى كربلاء في استعراض متعمد للقوة السياسية والدينية.

وفي بغداد كان ربيع سياسي من نوع آخر يتفتح، ومع أنها غير قادرة حتى الآن على تعبئة أنصارها بأعداد كبيرة كالشيعة، إلا أن الأحزاب السياسية التي كانت ممنوعة من ممارسة نشاطاتها بصورة مشروعة على مدى عقود من الزمن أخذت تسارع إلى استئناف هذه النشاطات.

ويقول فارس فارس عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي: «لقد عدنا»، واحتل الحزب مبنى مهجوراً ومنهوباً للمخابرات في إحدى ضواحي بغداد.

ويضيف فارس: «نحن أقدم حزب سياسي في العراق، وكان لنا وزن في الحكومة البعثية بين الأعوام ١٩٧٢م - ١٩٧٩م، ولكن صدام انقلب علينا، لقد شق ٣٤ من كبار أعضاء الحزب وكان مصير ٧٠ ألف عضو إما الاعتقال أو الهجرة أو ترك الحزب، وبقي عدد قليل من الأعضاء في التنظيم السري في بغداد وخرجوا اليوم للترحيب بعودتنا».

أحزاب أخرى اتخذت مقرات لها في المباني المهجورة للنظام السابق، الحركة الديموقراطية الليبرالية احتلت مبنى اتحاد طلبة العراق، بينما احتلت الحركة الديموقراطية الوطنية العربية أحد المراكز

أشهر الروائيين الألمان: ما نشهده الآن هو التدهور للقوة العظمى الوحيدة في العالم



ثمة حرب خطط لها منذ زمن طويل، مازالت بقايا رحاها تدور حتى الآن، وعلى الرغم من تحذيرات الأمم المتحدة، فإن جهازاً عسكرياً بالغ القوة شن هجوماً استباقياً انتهك القانون الدولي. لم يستمع أحد لما تردد من اعتراضات، كما أن مجلس الأمن الدولي عُومل باحتقار واعتبر غير ذي شأن، وما أن بدأت القنابل تتساقط، حتى أصبح قانون القوة هو السائد.

وانطلاقاً من هذا الإجحاف، فإن يوسع الأقوياء شراء من هم على استعداد للقبول، واحتقار من هم على غير استعداد، بل معاقبتهم فضلاً عن ذلك، وما زالت كلمات الرئيس الأمريكي التي أعلن فيها أن «أولئك الذين ليسوا معنا ضدنا»، تسبغ على الأحداث الجارية منطق عصور البربرية القديمة.

ليس من المفاجئ تبعاً لذلك كله، أن يسيطر على المعتدي خطاب يشبه خطاب عدوه، فالأصولية الدينية تتحكم في الطرفين وتعامل الأديان الأخرى بازدراء، وتمارس عملية اختطاف لمفهوم «الخالق» كي يتفق مع الفهم الأصولي المتعصب، وحتى التحذيرات الشديدة التي أطلقها البابا الذي يعرف جيداً تأثير الكوارث التي خلفتها الحروب الصليبية، لم تغلق في الحيلولة دون نشوب الحرب.

إننا نشهد الآن، مفعمين بالغضب وانعدام القدرة على أن نفعل شيئاً، للقوة العظمى الوحيدة في العالم، بل إن ما يقض مضاجعنا هو أننا ندرك جيداً أن ثمة نتيجة واحدة فقط لابد أن يتمخض عنها هذا الجنون المنظم، ونعني بذلك تقديم الدوافع لارتكاب المزيد من عمليات الإرهاب التي ستسفر بدورها عن العنف والعنف المضاد.

هل هذه حقاً الولايات المتحدة الأميركية التي نتطلع إليها بإعجاب، نحن «الألمان» المستفيدون من «مشروع مارشال» السخي؟ هل هذا حقاً البلد الذي ينتقد نفسه بصراحة وبلا مواربة... البلد الذي استفاد في الماضي من تعاليم عصر الأنوار الأوروبي من أجل أن يتخلص من ريقه أسياده المستعمرين ويمنح نفسه دستوراً متميزاً؟ هل هذا حقاً البلد الذي جعل حرية التعبير من حقوق الإنسان لا مساومة عليه؟

لا شك في أن الأجانب ليسوا وحدهم الذين يشعرون بالاستياء إزاء انحسار تأثير هذا المثل الأعلى إلى حد أصبح معه مجرد «كاريكاتير» مثير للسخرية، وثمة أميركيون كثيرون يحبون بلادهم أيضاً ويشعرون بالهول إذ يشهدون عن كثب خيانة الذين يسكنون

بأعنة السلطة للقيم التي شيدت عليها الولايات المتحدة.

إنني أعلن وقوفي مع هؤلاء... وأعلن سخطي واحتجاجي إزاء أعمال البطش التي ارتكبتها الأقوياء وأعلن مناهضتي لجميع القيود المفروضة على حرية التعبير، وللسعي إلى السيطرة على حرية انتقال المعلومات التي تذكرنا بممارسة الدول الشمولية، ولحاولات اعتبار قتل الكثير من الأبرياء مسألة مقبولة طالما أن المصالح الاقتصادية والسياسية مصانة.

كلا... ليست نزعة معاداة أميركا هي التي تدمر سمعة الولايات المتحدة... وليس الديكتاتور صدام حسين ودولته المنزوعة السلاح هما اللذان يهددان أقوى دولة في العالم... ويتسببان في إصابة البلاد بكارثة محققة، ويتجاهلان الأمم المتحدة، ويرهبان العالم



بحرب تنتهك القانون الدولي. كثيراً ما يطرح علينا، نحن الألمان، سؤال حول ما إن كنا نفخر ببلادنا، الإجابة على هذا السؤال تشكل عبئاً تتحمله باستمرار، كانت هناك أسباب تكمن وراء الشكوك التي تساورها.

لكنني أستطيع القول الآن: إن رفض الأغلبية لهذه الحرب الاستباقية يجعلني فخوراً بألمانيا، لقد اجتزنا غيبة عسيرة بعد أن كنا مسؤولين إلى حد كبير عن نشوب حربين عالميتين وما تبعتهما من نتائج إجرامية... يبدو أننا تعلمنا الدرس من التاريخ.

منذ العام ١٩٩٠م وجمهورية ألمانيا الفيدرالية دولة مستقلة ذات سيادة، ويبدو أن حكومتنا استفادت من ذلك الاستقلال عندما وجدت في نفسها الجرأة على أن تعترض على الذين تحالفوا لشن هذه الحرب، وعندما وجدت في نفسها الجرأة على حماية ألمانيا من أن تعود القهقري إلى انتهاج سلوك المراهقين. إنني لأشكر المستشار «غيرهارد شرودر» و«يوشكا فيشر» وزير خارجيته، على صمودهما بالرغم من جميع الهجمات والاتهامات التي تعرضا لها.

هناك الكثيرون الذين يجدون أنفسهم غارقين في لجة اليأس الآن، إنهم على حق في ذلك، ولهذا فإن علينا ألا نسمح بكم أصواتنا، وإسكات معارضتنا للحرب ودعمنا للسلام، ما الذي حدث؟

ما حدث هو أن الحجر الذي دفعناه إلى القمة عاد لكي يتدحرج إلى السفح مرة أخرى، فهل نقف متفرجين، أم ندفع به ثانية إلى أعلى ●

«هيرالد تريبيون» - أميركا



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

من هدي رسول الله ﷺ

روي عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم).

فقال صلى الله عليه وسلم : «يا أبا ثعلبة:

مُر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك العوام، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم، قيل، بل منهم يا رسول الله؟ قال: لا، بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً»

رواه أبوداود والترمذي.

من هدي كتاب الله

(وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم. أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين. وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون. إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون)

مريم: ٣٦ - ٤٠.

الثبات على الطاعة

يقول ابن تيمية يرحمه الله:

إن الثبات على أداء الطاعات أكمل من الثبات على اجتناب المحرمات، فإن مصلحة فعل الطاعات أحب إلى الحق تبارك وتعالى من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكبر من مفسدة وجود المعصية، والرعيّل الأول رضوان الله عليهم ضربوا أروع الأمثلة على طاعة الله في الدين والشدة ●

صلاة الجماعة

بالأمس قال محمد السوري: كان سعيد ابن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، وكان ابن خفيف يقول: إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة، وقال ابن المسيب: ما أئن المؤذن منذ ثلاث سنين إلا وأنا في المسجد، وكان إبراهيم الصائغ إذا رفع المطرقة فسمع النداء توقف... واليوم ... !!؟ ●

أجمل المديح

كثر في الأدب العربي القديم شعر المديح وخصوصاً لارتباط الشعراء في تلك المرحلة بالحكام الذين كانوا يستسيغون ذلك، ويجزلون العطاء للشعراء، ومن أجمل أبيات المدح قول الشاعر:

وقد طوينا به أخبار من سلفوا

لأنه علم بالفضل مشهور

أحاط بالعلم حتى صار يحصره

كان أفكاره من حوله سور

ومن فوائده يعطي بلا قدر

فما لإعراجه في الفضل تقدير

بدا الهلال وقد هنا بطلعته

فصار للناس تهليل وتكبير

فأبيض الصبح قد وافاه فابتسما

وأسود الليل قال العبد مسرور

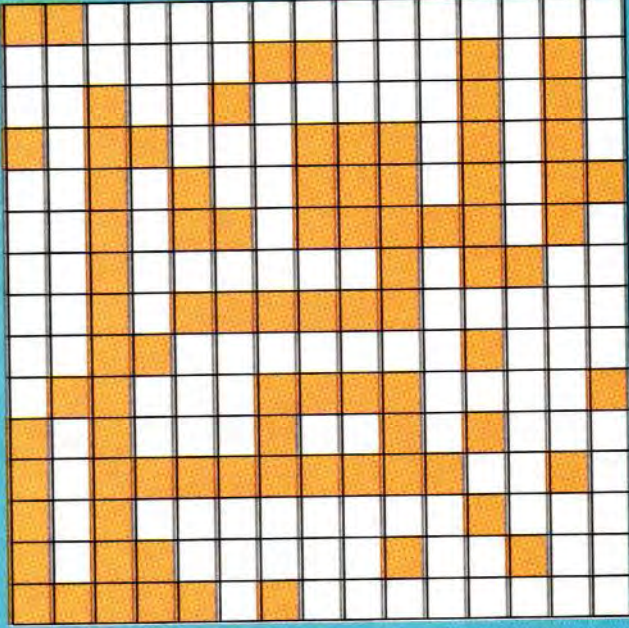
مشاورة المجوسي

حكى أن أحد القضاة في مدينة مرو بخراسان أراد أن يزوج ابنته فشاو مجوسياً فقال الناس: يستفتونك وأنت تستفتيني؟ قال: لا بد أن تشير عليّ، فقال: إن رئيسنا كسرى كان يختار المال، ورئيس النصارى قيصر كان يختار الجمال، وجاهلية العرب كانت تختار الحسب والنسب، ونبيكم محمد كان يختار الدين، فانظر أنت بأيهم تقتدي ●

رجل معمر

يخطئ من يصف من عاش طويلاً بقول: رجل معمر بكسر الميم المشددة بصيغة اسم الفاعل والصواب أن يقال: رجل معمر بفتح الميم المشددة بصيغة اسم المفعول كما في قوله تعالى: (وما يعمر من معمر)، وكما في قوله تعالى: (يود أحدكم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) ●

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



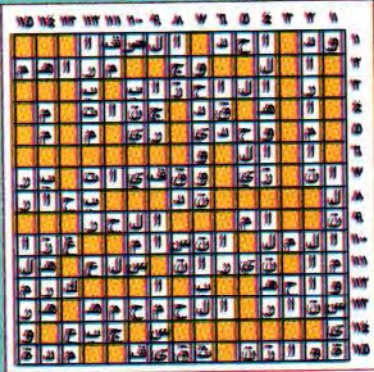
رأسياً:

- ١ - يشرب منها الحجاج في الحرم المكي - زينة في السماء - قنما صدقة المحتاجين.
- ٢ - يصعد - يتختر في شياخ سايقة.
- ٣ - والحدة اليواقيت - حب النفس مع يقضى الآخرين.
- ٤ - متشابهان.
- ٥ - وقود للمحركات - اعتقال في القلب - متشابهات.
- ٦ - عين ماء.
- ٧ - جدوا في إقامة - مكان للدخول والخروج.
- ٨ - يستع الاطلاع عليه.
- ٩ - يحدها كل الوطنين «عكوسة» - صوت الساعة.
- ١٠ - بين اثنين - متشابهان - قبيلة عربية قديمة من العرب البائدة - جمال.
- ١١ - نكي سريع اللاحظة - اكتمل - ضحير متصل الجماعة التكلمين.
- ١٢ - ماء اللحم الطيوخ - علة عربية - شعور جميل في القلب.
- ١٣ - جدوا في «يحصن».
- ١٤ - للاقتناء والاقتناء - مصنوع من اللانس.
- ١٥ - حرف تصب - أخوها في الرمال.

أفقياً:

- ١ - شاعر جاهلي دعا إلى التصالح بين عيس وقيمان.
- ٢ - ثمار شجرة السفر - الحمرار «مبغرة».
- ٣ - رئاسة وقفاة - جدوا في سياق - أداة تصب.
- ٤ - يحو بعد دخول لم عليها.
- ٥ - مدينة إيرانية - جواب.
- ٦ - للتأقف.
- ٧ - لإظهار الدهشة - تركيز الفكر والتفكر - للاستفهام.
- ٨ - للجلوس والراحة - للتخبر.
- ٩ - جدوا في «تيات» عملات معدنية مسكوكة - نصف تهتم.
- ١٠ - وقفا - يطعن به الخصم أو الصيد.
- ١١ - فلكية لفظة - فعل الأمر من «يشد».
- ١٢ - يمينك أو يسارك.
- ١٣ - جوهرة - التي يعمل في البستان.
- ١٤ - قم - نصف «واقف» - اصعد إلى المركب.
- ١٥ - صاحب كتاب طبائع الاستبداد.

حل العدد السابق



أفضل الدعاء لا إله إلا الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: سأل موسى ربه عز وجل عن ست خصال كان يظن أنها لله خالصة والسابعة لم يكن موسى يحبها
قال: يا رب أي عبادك أتقى؟
قال: الذي يذكر ولا ينسى.
قال: فأني عبادك أهدى؟
قال: الذي يتبع الهدى.
قال: فأني عبادك أحكم؟
قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه.
قال: فأني عبادك أعلم؟
قال: عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه.
قال: فأني عبادك أعز؟
قال: الذي إذا قدر غفر.
قال: فأني عبادك أغنى؟
قال: الذي يرضى بما يؤتى
قال: فأني عبادك أفقر؟
قال: صاحب منقوص «والمنقوص منقوص حاله يستقل ما أوتي ويطلب الفضل».

عن أبي عباس قال: سأل موسى ربه قال: أي ربه؟ فهل في الأرض أحد أعلم مني قال نعم، الخضر، قال عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال موسى:
قال: يا رب علمني شيئاً أنكرك به وأدعوك به.
قال: قال يا موسى لا إله إلا الله.
قال: يا رب كل عبادك يقول هذا.
قال: قل لا إله إلا الله.
قال: إنما أريد شيئاً تخصني به.
قال: يا موسى لو أن أهل السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله ●

في ذم النميمة

قال المؤمن: النميمة لا تقرب موثة إلا أفسدتها، ولا عداوة إلا جدتها، ولا صفة إلا بدتها، ثم لا بد لمن عُرِفَ بها ونُسِبَ إليها أن يجتنب ويخاف من معرفته ولا يوثق بمكانه وفي هذا قال الشاعر
من نم في الناس لم تؤمن عقاربه
على الصديق ولم تؤمن أقاعيه
كالسبيل بالليل لا يدري به أحد
من أين جاء ولا من أين ياتيهِ
الويل للعهد منه كيف ينقضه
والويل للود منه كيف يقنيه



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

أطروحة دكتوراة

فروض الكفايات ودورها في المجتمع الإسلامي المعاصر

تعريفاً للفرض وأقسامه وفوارقه، وفي الباب الثاني عرض لفرض الكفاية وتحديدته ولزومه على المستطيع ومصادر تمويله ليصل في الباب الثالث إلى دور المجتمع الأهلي الإسلامي في فروض الكفايات وضمان استمراريته، وأثر المؤيدات الشرعية في تطبيقها وشروط تنفيذها.

وفي منهجية البحث انتهج الطالب محمد نزار تميم أسلوب الفقه المقارن بين المذاهب الأربعة، مضيفاً لبحثه تراجم وفهارس للأعلام وللآيات والأحاديث والآثار والمحتويات، وقد توصل في ختام بحثه إلى ثمانية عشر بنداً تشكل خلاصة دراسته التي تقعد لفروض الكفايات، ومعانيها، وتقسيماتها، وفوارقها، وإحصائها، ودور الدولة في تعيينها، وكيفية استمرارها وتمويلها وأهمها أنه لا يشترط للقيام بفروض الكفايات وجود الإمام أو الدولة الإسلامية، وأن لغير المسلمين دوراً في أداء فروض الكفايات على مستوى الأمة لجهة الاستعانة بهم، وأن لأصحاب العاهات مجالاً يردف تطبيق فروض الكفايات.

ويعد المناقشة توصلت اللجنة إلى منح الطالب «محمد نزار تميم» درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز ●

والدنيا هو من فروض الكفايات.

ثانياً: كل ما تحتاجه عملية أداء الحقوق إلى أصحابها هو من فروض الكفايات.

ثالثاً: كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ورأى الطالب أن باستطاعتنا من خلال هذه القواعد الثلاث أن نسجل عشرات الألوف من فروض الكفاية بعضها لها جانب علمي نظري، وبعضها له جانب عملي تطبيقي، والجانب العلمي تدخل فيه عشرات العلوم، فيما الجانب التطبيقي يحتاج إلى عشرات الاختصاصات، وهذا يدلنا على إدراك سعة دائرة المطلوب.

وقال الطالب محمد نزار تميم: إن تسليط الضوء على فروض الكفايات ينطلق من كونها مهمة من غالب الناس، إلا من رحم الله، على الرغم من أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياتهم اليومية في تذليل الصعاب في المجتمع ورفع مستوى معيشة الناس، وأن توعيتهم لأهمية الفروض الكفائية يؤدي إلى تنظيم المجتمعات الإنسانية على أرقى نظام، بما يجعلهم بعيدين عن محارم الله.

قسم الباحث أطروحته إلى فصل تمهيدي عرض فيه لصلة البحث بعلم أصول الفقه وللأحكام الشرعية وما يتعلق بها ومن ثمّ قدّم بالباب الأول

إن أساس بناء الحضارات واستمرارها صلاحيتها لمواكبة حركة العصر وتلبية حاجات الناس، ومن أشد ما تواجه مجتمعاتنا الإسلامية اليوم قضية التخلف والتبعية للآخر، مما يستلزم الكشف عن طاقاتنا المعطلة لكي تأخذ دورها في المجتمع مستثمرتين إمكاناتنا، الروحية، والمادية، والذهنية، كشرط لا بد منه لتحقيق وثبة منتظمة فاعلة نخطو بها نحو المستقبل المشرق.

وقد تكون المعادلة الصعبة المطروحة بإلحاح على كل مسلم اليوم، هي انتمائه لماض متألق على جميع الأصعدة، ومعاناته لواقع متخلف على مختلف الأصعدة، بالرغم من أن الأمة المسلمة تمتلك الخطاب الإلهي الذي يمنحها الطاقات الفاعلة والقيم الروحية كما تمتلك الإمكانات والطاقات المادية الهائلة.

من هنا، فإن من الواجب أن ننطلق في شتى الاتجاهات كل منا في اختصاصه لرصف مجتمعاتنا بإمكاناتنا، ومن الوسائل المساعدة لعملية النهوض وتخطي حلقة التخلف ما أطلق عليه علماؤنا اسم فروض الكفايات، كونها مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

بهذه المقدمة ابتدأ الطالب محمد نزار تميم عرضه لأطروحته «فروض الكفايات ودورها في المجتمع الإسلامي المعاصر» التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية - فرع بيروت - حيث تألفت لجنة المناقشة من كل من:

- الأستاذ الدكتور كامل موسى - رئيساً ومشرفاً.

- الأستاذ الدكتور بسام عبد الحميد - عضواً.

- الأستاذ الدكتور زكريا المصري - عضواً.

وقد أثبت الطالب في أطروحته القواعد التي يمكن أن نستهدي بها في موضوع فروض الكفايات وهي:

أولاً: أن كل ما تحتاجه الأمة من إقامة الدين

- أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» عن استطاعته تغطية نفقات إرسال مجموعة مختارة من المواد المعرفية الموضوعية عن الإسلام والمسلمين إلى ٤٥٠٠ مكتبة أميركية عامة، ضمن أهم مشاريعه الهادفة إلى توعية الرأي العام الأميركي بصورة الإسلام والمسلمين الصحيحة.
- بدأ الأردن استعداداته لعقد «مؤتمر ثقافة الطفل العربي ٢٠٢٣» في العاصمة الأردنية عمان في الفترة من ١٠ - ١٧ يوليو ٢٠٢٣م تحت شعار «الحق في حياة كريمة».

- عقدت أخيراً كلية الإمام الأوزاعي في بيروت - لبنان، وبالتعاون مع المعهد العلمي للفكر الإسلامي، مؤتمر بناء الشخصية الإسلامية، ودعم خصائص الإبداع وتنمية الثقافة من عوامل التخلف ●

أخبار ثقافية

«الإعلام والرأي العام» لـ «عادل خليل»

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتاب «الإعلام والرأي العام» دراسة حول تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية، للدكتور «عادل عبدالغفار خليل»، وهو من ضمن سلسلة أطاريح الدكتوراه.

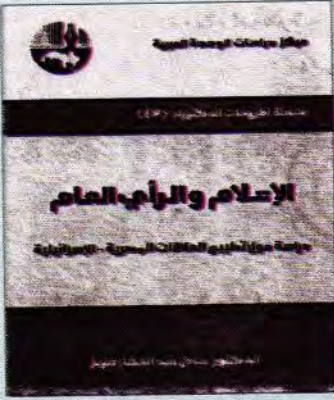
ويركز الكتاب على قضية «تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية»، لما تمثله «من أهمية في أوساط الرأي العام العربي والمصري، حيث تتصل هذه القضية بخلفية الصراع التاريخي مع إسرائيل، كما أن

فاعلية دور الرأي العام تزداد تجاه هذه القضية في سياق مناهضة التطبيع مع إسرائيل».

وجاء في مقدمة الكتاب: «يحتل الرأي العام في الديمقراطيات المعاصرة أهمية خاصة في توجيه نظم الحكم وإرشاد سياساتها نحو التصرف بشكل معين، واتخاذ القرارات التي تلائم القاعدة الجماهيرية العريضة، وتتماشى مع اتجاهاتها وأرائها، في مقابل ذلك، تبدو الفجوة واسعة بين اتجاهات

الرأي العام وبنواتر صنع القرار السياسي في معظم الدول النامية، حيث تقتقد العلاقة بينهما ملامح الانسجام والتناغم، كما يضعف تأثير اتجاهات الرأي العام في توجيه السياسة ومتخذي القرار».

ويحتوي الكتاب على خمسة فصول: الأول: «مشكلة البحث ومنهجه»، الثاني: نظرية «دومة الصمت وتطبيقاتها البحثية»، الثالث: «الإدارة المصرية للصراع العربي - الإسرائيلي: «حالتنا



الصراع والتسوية»، الرابع: تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية، الخامس: «نتائج الدراسة واختبار الفروض» ●

الديغوليون وإسرائيل

صدر حديثاً ضمن سلسلة الدراسات التي تصدرها اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الانتفاضة ومقاومة المشروع الصهيوني كتاب «الجنرال ديغول والديغوليون وإسرائيل» تأليف الكاتب الإسرائيلي «سامي كوهين»، وتعريب أحمد عبدالكريم سفير سورية السابق في باريس وراجعه عصام قدوري جاء الكتاب الذي رُصد ريعه لصالح صندوق اللجنة العربية السورية لدعم الانتفاضة، في ٣١٤ صفحة من القطع الكبير وحوى مقدمة الكتاب ومقدمة المعرب وثلاثة أجزاء: الأول عنوانه: موقف الديغوليين من إنشاء دولة إسرائيل، والثاني عنوانه: «انقلاب المعطيات منذ حرب الأيام الستة، والثالث: مسألة إسرائيل في صلب الحركة الديغولية».

ويهدف المؤلف إلى التعريف بالأسباب الحقيقية التي أدت تاريخياً إلى تحول فرنسا من صديقة للحركة الصهيونية وحليفة فعلية لإسرائيل، إلى دولة معارضة لسياسة إسرائيل التوسعية، ويؤرخ الكاتب أيضاً لدور اللوبي اليهودي في فرنسا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين ويقدم نماذج لعمله داخل الدول الكبرى للتأثير في سياساتها ●

ودارت الأيام «المجموعة الثانية»



مجموعة قصصية هادئة من تأليف الأستاذ «أحمد محمد فرغلي الشقيري». إصدار مكتبة المنار الإسلامية في الكويت، تقع المجموعة في نحو ٨٦ صفحة من القطع الصغير، وتتضمن ست عشرة قصة واقعية، حكيت على لسان أصحابها لتكون دروساً يُستفاد منها، ويُراساً يدفعنا إلى الأمام، وتسهم في وضع أهدافنا، وتصحيح مسار حياتنا ●

إصدارات

حقيقة الملكية الفكرية في المنظور الإسلامي

ضمن سلسلة كتاب الرياض في الملكة العربية السعودية، صدر كتاب حقوق الملكية الفكرية في المنظور الإسلامي للدكتور «بركات محمد مراد». يبحث الكتاب في قضايا الملكية الفكرية بعد تزايد الحاجة إليها، إذ أصبحت موضوعاً يفرض نفسه في العلاقات التجارية والثقافية بين الدول، كما أصبح لها تأثيرها الاقتصادي والتكنولوجي الخطير، ما دفع إلى التفكير في البحث عن سبيل لتوافر الحماية القانونية لهذه الموضوعات مثل براءات الاختراع، والتكنولوجيا الحيوية والتجارة الإلكترونية، والعلاقات التجارية، إضافة إلى

حقوق التأليف الأدبي والفني في مختلف المجالات.

ويقصد بالملكية الفكرية في معناها العام المعاصر والحقوق التي يوفرها القانون والترتبة على أي نشاط أو جهد فكري يؤدي إلى ابتكار في المجالات الأدبية والفنية والعلمية والصناعية.

ويرى الباحث أن فكرة حماية الملكية الفكرية وحقوق المؤلف والمبدع والمبتكر على النحو الذي يروج له هذه الأيام، وبهذا الزخم من المتابعة والاهتمام، إنما هو من إفرزات الفكر الرأسمالي وأداة من أدوات الاستعمار الغربي.

يضم الكتاب ثلاثة فصول،

يتحدث الأول عن «رؤية المؤلف لحقوق الملكية الفكرية وسبل حمايتها»، وفي الفصل الثاني يشرح «الجوانب المختلفة لرؤيته الإسلامية لحقوق الملكية الفكرية في أحكامها الشرعية والفقهية»، وفي الفصل الثالث يتناول «الفرضية الدولية وحقوق الملكية الفكرية»، ويقول المؤلف في بحثه: إن ظهور الملكية الفكرية وحقوقها قد برز بصورة ملموسة في القرن التاسع عشر على هامش الثورة الصناعية، واكتتمل تبلور تلك الحقوق في ظل العصر التكنولوجي الحديث ما أدى إلى تأكيد كيانها واستقرار نظامها القانوني ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

بيت التمويل يرحب بصدور قانون المصارف الإسلامية

مشدداً على أن صدور القانون يترتب عليه وجود أكثر من مصرف إسلامي وهو ما يعني صحة المنهج الذي سار عليه «بيتك» طوال مسيرته منذ تأسيسه قبل أكثر من ربع قرن استطاع خلالها بريادته في هذا المجال من نقل العمل المصرفي الإسلامي من طور التجربة التي أبدى حيالها الكثيرون التردد إلى الواقع الراسخ والمائل للعيان الذي أصبح مثالا للاقتداء والاحتذاء به.

ومن جهة أخرى، أعلن المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحاً صافية للربع الأول من العام الحالي قدرها (٢٩,٥) مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها (١٣,٧) مليون دينار بزيادة ٥٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي، لترتفع ربحية السهم للربع الأول إلى ١٩ فلساً، مقارنة مع ١٨ فلساً للفترة نفسها من العام الماضي ●



● بيت التمويل الكويتي

أعرب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم عن ترحيبه بصدور قانون المصارف الإسلامية باعتباره أداة تشريعية تهدف إلى تنظيم واستقرار العمل المصرفي الإسلامي بالبعد الجديد الذي اكتسبه خلال السنوات الأخيرة التي شهدت إقبالا من قبل الجمهور على المنتجات والخدمات المصرفية والمالية التي يقدمها «بيتك» ومؤسسات مالية أخرى في الكويت.

وأعرب المخيزيم عن تقديره للجهود الكبيرة التي بذلها أعضاء السلطتين التشريعية والتنفيذية في هذا الصدد، والتي تكللت بإنجاز القانون الذي يلبي رغبة كبيرة عند قطاعات واسعة من العملاء في الكويت وفي خارجها سواء كانوا أفراداً أم مؤسسات،

الجسار: المؤسسات المالية الإسلامية مدعوة للتعامل بشفافية وجدية مع فرص المستقبل وتحدياته

ازدهاراً من خلال ابتكار المزيد من المنتجات والخدمات المصرفية والاستثمارية التي تكفل الحفاظ على قاعدة عملاتها ثم زيادتها، مشدداً على أهمية أن تستعد المؤسسات المالية الإسلامية مبكراً للتعامل مع التحديات المستقبلية التي تواجهها خصوصاً فيما يتعلق منها باستحقاقات العولة بكل صنفها ومجالاتها وتحديات التقنية وتنمية الموارد البشرية والمعايير الدولية ●

واعادة ومبشرة للمؤسسات المالية الإسلامية، فإنه لا يخلو من تحديات كبرى ومحورية في مسيرتها.

وقال الجسار: إن المؤسسات المالية الإسلامية مدعوة للتعامل بالقدر نفسه من الاهتمام والوعي والاستعداد لكل من الفرص والتحديات التي يحملها المستقبل حتى يمكنها البناء على قاعدة الإنجازات لتكوين مستقبل أكثر

أشاد المدير العام لبيت التمويل الكويتي - بيتك - جسار دخیل الجسار، بعمق وتعدد النجاحات التي حققتها المؤسسات المالية الإسلامية على كل المجالات والمستويات. الأمر الذي رسّخ وجودها ووضع لها أطر العمل ومسارات النجاح الكفيلة بتعزيز تجربتها وفتح آفاق أوسع أمامها خلال المرحلة المقبلة، مشيراً إلى أن المستقبل وإن كان يحمل فرصاً



«أصول» تقر الأهداف الاستراتيجية للشركة

صرح عبدالعزیز دخیل الدخیل رئیس مجلس إدارة شركة أصول للإجارة والتمويل ومقرها الكويت، أن مجلس إدارة الشركة أقر الأهداف الاستراتيجية للشركة، حيث تسعى شركة أصول للإجارة والتمويل إلى تقديم أفضل خدمات التمويل والإجارة والاستثمار بمنهج شرعي، وبأسلوب متطور ومتميز وبما يتناسب مع احتياجات العملاء والمستثمرين والدخول في تحالفات استراتيجية تحقق التكامل في الأنشطة ●

تأسيس أول بنك إسلامي في إنكلترا للإقراض العقاري

• قال نائب مساعد المدير العام للقطاع المصرفي في بيت التمويل محمد الفوزان: إن «بيتك» أتم تحويل النظام الآلي لإدارة البطاقات المصرفية إلى نظام «فيرست داتا يورب» (First Data Eu-rope) في زمن قياسي لتشغيل جميع العمليات الإلكترونية الخاصة بإصدار البطاقات المصرفية في تطور لتقديم الخدمة للعملاء من الاعتماد على الأنظمة الداخلية إلى تأجير الخدمة من شركة عالمية متخصصة.

• قام «بنك الكويت الوطني» بتعيين مستشار للبنك للمساعدة في إنهاء جميع الإجراءات لفتح فرع إسلامي طبقاً لما جاء في نص القانون والذي يجيز للبنوك التقليدية فتح فروع إسلامية بصورة شرعية تعمل بذمة مالية منفصلة وطبقاً لأحكام الشريعة.

• قال بنك الاستثمار الإسلامي الأول: إن صكوكاً إسلامية قيمتها ٧٥ مليون دولار عرضها على المستثمرين تم تغطيتها بالكامل. وقال محمد شودي وهو مسؤول في البنك: إن الأموال سيتم استخدامها من أجل توسعة أعماله في أوروبا وتغطية احتياجاته من السيولة.

• أعلن رئيس مجلس إدارة البنك العقاري الكويتي توفيق عبدالله الغريلي، أن مشروع تحويل البنك إلى بنك إسلامي يلقي ترحيباً واضحاً لدى المساهمين، وقال: إن البنك شكّل لجنة تنفيذية لتابعة هذا الموضوع.

غيرهم بدول العالم الإسلامي في الاستفادة من هذه الخدمات، نظراً لأنها ستسهم في تنويع النشاطات المالية هناك... كما أن هذه البنوك ستقدم أيضاً خدمة الحسابات الجارية، وحسابات التوفير بأنواعها، وخدمة بطاقات الائتمان... وسيطلق اسم «بيت التمويل البريطاني» على البنك الإسلامي الجديد. ومعروف أن أسلوب الاقتراض الإسلامي يختلف عن الأسلوب المتبع بالإقراض المالي العادي... نظراً لأنه بدلاً من الاقتراض المباشر من البنك لشراء عقار ثم دفع أقساط القرض وفوائده على فترات تصل إلى أكثر من ٢٠ سنة، فإن الإقراض الإسلامي يعتمد على شراء البنك للعقار ثم يبيعه بثمن أعلى للمشتري نفسه مع تأخير له لحين سداد قيمته المتفق عليها مع البنك وهو ما يسمى «التأجير بغرض التملك» وهو مطبق حالياً في الكثير من الدول الإسلامية.

وافق البنك المركزي البريطاني على السماح بتأسيس بنوك إسلامية في بريطانيا تقدم القروض المالية العقارية بأساليب تتماشى مع الشريعة الإسلامية... وقد انتهت إجراءات تقديم طلب تأسيس بنك إسلامي يلتزم بقواعد الإقراض الإسلامي في المجال العقاري... وإضافة إلى ذلك، فإن وزارة الخزانة البريطانية تدرس حالياً معاملة الإقراض الإسلامي معاملة خاصة بالنسبة للإعفاءات الضريبية... وقد تم تقديم طلب التأسيس إلى هيئة الخدمات البريطانية للحصول على ترخيص لتأسيس البنك الذي سيكون أول بنك إسلامي في بريطانيا.

وأكدت مصادر اقتصادية مطلعة بأنه أصبح لدى المسؤولين البريطانيين قناعة تامة بأنه لا يوجد ما يمنع من تأسيس بنوك إسلامية في بريطانيا لتقديم الخدمات الإسلامية للكثير من المسلمين المقيمين ولن يرغب من

وقّع المركز الإسلامي لتنمية التجارة الذي يوجد مقره في الدار البيضاء و«نادي المستثمرين العرب» في المغرب اتفاقية لتدريب الأطر وتبادل المعلومات. وقال مصدر في «نادي المستثمرين العرب»: إن الاتفاقية التي وقعها علال رشدي مدير المركز وجمال باعامر رئيس النادي، نصت على أن يساعد المركز نادي المستثمرين على إقامة مركز للمعلومات حول فرص التجارة والاستثمار.

كما اتفق الطرفان على تنظيم ندوات ومؤتمرات مشتركة ومساعدة المستثمرين ورجال الأعمال العرب نحو اكتشاف الفرص التجارية والاستثمارية في المغرب والقيام بدراسات مشتركة وأبحاث لها صلة بقضايا الاستثمار.

**اتفاقية تعاون بين
المراكز الإسلامية
لتنمية التجارة
ونادي المستثمرين
العرب في المغرب**

المستثمر الدولي في قطر تطرح الوطنية للإجارة في اكتاب عام

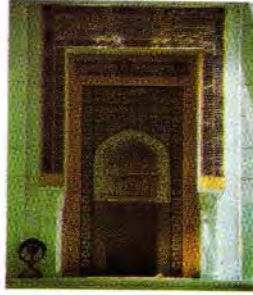
بحضور نخبة من المسؤولين وكبار رجال الأعمال والمستثمرين، قام المستثمر الدولي - قطر - بطرح إنشاء شركة إجارة إسلامية في دولة قطر برأس مال يبلغ ١٥ مليون ريال قطري، اكتتب المؤسسون فيها بنسبة ٦٠٪، وقد تم الانتهاء من الحصول على جميع التراخيص اللازمة لذلك، وقد تم يوم الثلاثاء الموافق ٢٩/٤/٢٠٠٣ م طرح ٦٠٪ من رأس المال أي ما يعادل ٩٠ مليون ريال قطري للاكتتاب العام في قطر، علماً بأن الاكتتاب سيتواصل حتى يوم الخميس الموافق ٢٩/٥/٢٠٠٣ م.

«عارف» تنشئ

«الوثيقة الدولية العقارية»

أعلنت مجموعة «عارف» الاستثمارية، تأسيس شركة الوثيقة الدولية العقارية برأس مال ١٥ مليون دينار. ويأتي إنشاء شركة الوثيقة في ظل الإطار العام لاستراتيجية مجموعة «عارف» الاستثمارية الذي يركز على التخصص في الاستثمار المباشر في مشروعات قطاعات الخدمات العامة التي تشمل التعليم والخدمات الصحية وتكنولوجيا المعلومات والمشاريع العقارية التجارية والإسكانية.

وقد أظهرت تجربة «عارف» جدوى هذا الاختيار الاستراتيجي، حيث ساعد ذلك ليس فقط على تقليل الأخطار - والتخفيف نسبياً من ضغوط المناخ الاقتصادي السلبي الذي ساد الأسواق المحلية والدولية - بل كان هذا الاختيار أيضاً وراء النجاح في تحقيق نتائج مرضية عززت مركز مجموعة «عارف» المالي وسمعتها في السوق كشركة استثمارية واعدة.



فاسألوا أهل الذكر

الوساطة في بيع وشراء الأسهم

- أجابت اللجنة بما يلي:

أما العمل في التوسط لبيع وشراء الأسهم التي منها أسهم بنوك ربوية ومنها أسهم شركات مباحة، فإن حكمه يختلف بحسب نوع الأسهم فيحرم التوسط ببيع وشراء أسهم البنوك الربوية والشركات التي غرضها الأساسي التعامل فيها لا يُباح أصلاً، وأما المرتب فإن استقل العمل في التوسط لبيع وشراء أسهم الشركات المباحة فيكون كله حلالاً، وأما إذا استمر العمل في كلا النوعين، وكان الغالب الحلال المرتب مشبوه وعليه التخلص من المقدار الذي يغلب على ظنه أنه ناتج من العمل المحرم وذلك بالتصدق به في وجوه البر العامة عدا طبع المصاحف وبناء المساجد ●

أنا موظف وأعمل في البورصة «سوق الأوراق المالية» وعملي يتحصر فقط في تدوين بيانات المشترين للأسهم: أدون الاسم للمشتري والبائع سعر السهم - كمية الأسهم ولا شأن لي بما يعد بعد ذلك، فهل يصح لي مزاوله هذا العمل أم لا؟ أو بمعنى آخر، هل المرتب الذي أتقاضاه من هذا العمل حلال أم حرام؟ الرجاء النظر في هذا الموضوع وإبداء الحكم الشرعي.

واستفسرت منه اللجنة فتيين من كلامه أن من جملة عمله أن يقوم بتبليغ القائم بالشراء والبيع في قاعة التداول بأن يبيع أو يشتري بالسعر المرغوب حسب رغبة العميل.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والجنة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

الوساطة في بيع وشراء الأسهم

شراء بيت بالاقساط

عند شراء البيوت في أميركا بالإمكان شراء البيت بالاقساط، ويختلف سعر البيت حسب قيمة القسط الشهري وحسب سرعة السداد، ولكن القسط الشهري يقارب سعر تأجير بيت مثيل، وعليه فإن المصلحة المالية هي التعامل بالنظام الأول، فهل يجوز ذلك؟ أي شراء البيت بالاقساط.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز شراء البيوت بالاقساط ولو اختلف سعر البيت حسب مبلغ القسط وزمن السداد، على أنه إذا شرط في هذا العقد زيادة القسط في حال تأخير السداد فهذا الشرط باطل وأصل العقد صحيح، فيجوز الدخول في هذا العقد إذا اتخذت الأسباب التي يؤمن بها من تطبيق الشرط الفاسد ●

والجهة المسؤولة عنه والمنوط بها الرقابة عليه.

٢ - مدى شرعية الكسب المادي الذي يجنيه أصحاب المحال من حيث كونه حلالاً أم حراماً؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: الإعلان عن المبيعات يجب أن يخلو من الوجوه المحرمة من كل وسائل الإثارة والإغراء بالمفاسد، وذلك في عباراته وما اشتمل عليه من الصور فلا تظهر فيه العورات أو المفاتن أو التصرفات المحرمة المنافية للأداب الإسلامية، ويجب على الجهات المسؤولة عن الترخيص بالإعلانات أن تمنع عرض مثل هذه الإعلانات، كما يحرم على صاحب المحل ذلك.

ثانياً: ترويج المبيعات بمثل هذه الإعلانات ينتج منه كسب مشبوه إن كان أصل البيع والمبيع حلالاً.

بيع ما هو مـخل بالأداب الإسلامية

لقد دأبت بعض المحلات التي يصرح لها من قبل وزارة الإعلام ببيع الأشرطة فقط على وضع صور مخلة بالأداب وخادشة للحياء ومنافية للأخلاق والذوق، فضلاً عن خروجها عن تعاليم الدين الحنيف لما فيها من خلاعة وإبراز للمفاتن وإثارة غرائز الشباب، وكل ذلك من أجل لفت نظر المارة من الرجال والشباب والفتيات لشراء الأشرطة، دونما وجود علاقة بين بيع الأشرطة المرخص لها والصور الفاضحة. وهو أيضاً خروج عن حدود الترخيص المصرح به للمحل، وإذا كان الأمر كذلك نرجو منكم إفتاناً عما يلي:

١ - مدى سلامة أو خطأ هذا العرض من الناحية الشرعية من جهة صاحب المحل، العاملين فيه

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً ومن الساعة ٤ عصراً إلى الساعة ٨ مساءً

الشراء بوساطة بطاقات الائتمان

يبادر بتسديد ما عليه في مدة المهلة التي لا تترتب فيها فوائد طبقاً لنظام البطاقة الائتمانية، وهذا لأجل أن يتحاشى أن يطبق عليه الشرط المحرم الذي ينص على دفع العملاء فوائد في حال التأخير على السداد مدة معينة.

جـ - وأما الشركة المصدرة للبطاقة والبنك الذي يكفل العملاء ويرتب عملية تسديد المستحقات فيجوز لهم هذا التعامل، وهو في حد ذاته أمر يبسر على الناس ناحية مهمة من أمور حياتهم، لكن يجب على الشركة والبنك إلغاء دفع الفائدة الربوية في حال تأخر العميل عن السداد.

ومن باب السياسة الشرعية ينبغي أن يتولى هذه الخدمة بصورة مستكملة في شتى بلاد الإسلام والمجتمعات الإسلامية مؤسسات إسلامية، حتى لا تنهب العمولات إلى جهات غير إسلامية قد تكون معادية للمسلمين ●

الأطراف الثلاثة: البائع والزبون «المشتري» وشركة «الداينرز كلوب» مع وكيلها وهو البنك الذي يقوم بتسويقها.

أ - أما بالنسبة للبائع وهو صاحب المتجر مثلاً، فإن دوره في ذلك هو قبوله من الزبائن استخدام البطاقات المذكورة لدفع ما عليهم من المستحقات وذلك جائز، لأن العميل بدل أن يدفع له نقداً وكُل الشركة المصدرة للبطاقة بدفع ما عليه من الدين.

ب - وأما الزبون «المشتري» فاستعمال البطاقة كذلك جائز بالنسبة له، ويكون قد وكُل شركة البطاقة بدفع أثمان السلع المترتبة عليه، لكن يجب عليه اتخاذ الإجراءات الكافية التي تضمن عدم دفعه فوائد على المستحقات، وذلك بأن يجعل في حسابه لدى البنك أو الشركة المصدرة للبطاقة رصيداً لسداد ما يترتب عليه، فإن لم يكن في حسابه رصيد كاف فعليه أن

للمسلم التوقيع على عقد الاشتراك في بطاقات الائتمان هذه، والتي ينص في بعض بنوده على ترتب الفائدة على المبالغ المتأخرة دفعها للشركة إذا عزم أن يدفع المبلغ كاملاً كل شهر، وكان قادراً على ذلك، علماً بأنه يحتمل لظرف أو آخر أن يتأخر الشخص عن الدفع رغماً عنها فتترتب عليه فائدة «ربا» في شهر ما. كما لا يخفى هنا مدى التسهيل والتيسير الذي توفره بطاقة الائتمان هذه لحاملها في مختلف الظروف والأحوال، حيث إن بعض الخدمات يصعب الاستفادة منها دون هذه البطاقة ومثل ذلك: استئجار السيارات، إضافة إلى خطورة حمل المبالغ النقدية في تلك البلاد وبخاصة في حالة السفر.

أجابت اللجنة بما يلي:
إن التعامل ببطاقة الائتمان مثل «الداينرز كلوب» وأمثالها يختلف حكمه بالنسبة للمعاملين بها وهم

يوجد في أميركا وفي بلاد العالم عموماً ما يسمى «بطاقات الائتمان» (GREDIT CARD) وهي بطاقة تمنحها شركات مالية أو بنوك للأشخاص الذين تتوافر فيهم شروط معينة منها القدرة المالية، وهذه البطاقات تخول حاملها أن يشتري ما يشاء من البضائع أو يستعمل بعض الخدمات، وما عليه إلا أن يقدم هذه البطاقة للتاجر ويستلم البضاعة أو الخدمة، والتاجر بدوره يحاسب هذه الشركة التي ترسل بدورها فاتورة بالبضائع التي اشتراها هذا الشخص من الأماكن المختلفة كل شهر إليه، فيرسل هذا الشخص شيكاً بمجمل القيمة إلى الشركة، وهكذا، والمشكلة في هذه العملية أنه إذا دفع الشخص المشترك ما عليه خلال شهر للشركة المالية فلا يدفع أي فائدة أو زيادة، وأما إذا تأخر ولو ليوم واحد طالبته الشركة بفائدة زيادة عن المبلغ الأصلي، فهل يجوز

الصلاة في المقبرة

ما حكم الصلاة في المقبرة.

أجابت اللجنة:

إنه إذا كان هناك مكان منعزل بعيد عن القبور فالصلاة فيه جائزة، أما الصلاة فوق القبور أو بينها فلا تجوز.

مسجد بني بأموال ربوية

ما حكم الصلاة في مسجد بُني من أموال ربوية؟

أجابت اللجنة:

يجوز الصلاة في المسجد الذي بُني من أموال ربوية، والأولى عدمها.

ما لا يجوز من الدعاء في الصلاة

سمعت من التلفاز أنه لا يجوز الدعاء في الصلاة بغير الأدعية الواردة فيها، وأن الصلاة تبطل إذا دعا المصلي فيها بغير تلك الأدعية الواردة، فما رأي اللجنة في ذلك؟

أجابت اللجنة:

إن الأدعية التي تبطل الصلاة هي التي تشبه كلام الناس مثل أن يقول: اللهم زوجني فلانة، واللهم ارزقني سيارة ●

قضاء الصلاة

كنت شاباً تقياً منذ طفولتي، وكنت محافظاً على الصلاة والصيام، وعندما كبرت سافرت إلى أميركا للدراسة الجامعية وكانت المدة خمس سنوات، وهناك أغواني الشيطان وانحرفت مع التيار فانقطعت عن الصلاة والصيام.

لكن والحمد لله لما رجعت إلى الكويت رجعت إلى الصلاة والصيام، وأديت فريضة الحج، ورجعت إلى ما كنت عليه من صلاح وعبادة.

وسؤالي هو عن فترة انقطاعي عن أداء واجبي تجاه ربي فترة ما كنت في أميركا هل لها قضاء أم لا؟ أقصد بذلك الصلاة والصيام.

أجابت اللجنة:

أن على السائل أن يقضي الصلاة التي تركها في أثناء دراسته في أميركا، وكذلك الصيام ●

الالتزام بقراءة

القرآن الكريم حرفياً

إذا قرأ المسلم القرآن فهل صحيح أنه لا يجوز أن يقول في الصلاة «قل» في مثل الآيات: (قل رب إما تريني ما يوعدون) المؤمنون: ٩٣،

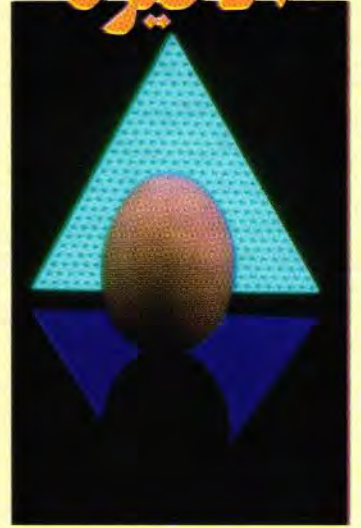
(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) المؤمنون: ٩٧،

فما قول العلماء؟

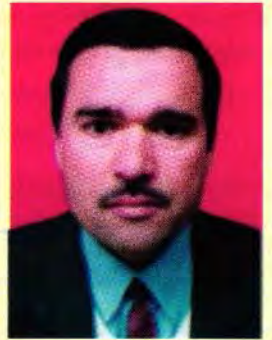
أجابت اللجنة:

إن من قرأ هذه الآيات وأمثالها بنية القرآن فيجب أن يقرأها كما هي في المصحف: (قل رب إما تريني...)، (وقل رب أعوذ بك...)، أما إذا قصد مجرد الذكر والدعاء بها، فإنه يقولها مجردة من «قل» والله أعلم ●

النافذة الأخيرة



بقلم: إبراهيم تويري



في السلوك الحضاري

هناك متلازمات لا تنفك في
التصور العادي بعضها عن بعض،
وكنتها منظومة متسقة لا تقبل الشرح
أو التفكك، أو كنتها تمثال أبدعته يد
فنان ماهر إذا بقر منه جزء - ولو كان بسيطاً -
بدا مشوهاً، لا تستقيم صورته، ولا يحلو إهابه
في عين ويصيرة الإنسان العادي إذا كان
يتأمل تقاسيمه، فضلاً عما يتذوق الفن
والجمال من الناس.

ولعله يجيء في مقدم تلك المتلازمات: العلم
وصنوه السلوك الحضاري... فلا يتصور العلم
يمتأ عن السلوك الإنساني أو الحضاري
المشبع بالمثل والقيم الرفيعة التي يعبر عنها في
الأدبيات الفكرية والحضارية المتخلقة بالأخلاق
الأساسية.. إن هذه الميزة تزيد في ألق العلم
والمعرفة وتجعل صاحبها ذا منزلة محترمة بين
الناس، تضفي عليه الكثير من معاني التوقير
والترحيب والتبجيل.

وبما أن مصطلح «الأخلاق الأساسية»
مصطلح فضفاض، يتسع لسلوكات ودلالات
ومفاهيم كثيرة متقاربة القيمة.. فإنني أكتفي
منها هنا في هذه الأسطر العجلى بـ «التواضع»
كقيمة وسلوك أو كفضيلة من الفضائل... إن
المعارف المختلفة كي تأخذ سبيلها للأفئدة
والعقول والضمائر، ولكي تؤتي جناها، ينبغي
أن يكون صاحبها متواضعاً رقيقاً ليناً في
سلوكياته وتعامله مع الناس.

إن الملاحظة ترشدنا إلى حكمة جليلة القيمة،
هي تقريب المسافة بين الأسلوب والغاية، أو بين
الوسيلة والهدف، وذلك بضريبة بسيطة سهلة، لا
تكلف صاحبها مالاً ولا رفقاً، ففي نطاق العلم
مثلاً.. إذا قدر صاحب العلم أو المعرفة بأن ما
يقدمه لغيره من الناس هو غاية نبيلة أو هدف
سام، فعليه أن يفكر في وسيلة تقديمه وبسطه،
إن الأسلوب والغاية يتكاملان أحياناً حتى ليبدو
أن شيئاً واحداً، أو وجهين لحقيقة واحدة...
فالشراب مهما كان حلواً سائغاً يعافه الناس
إذا قدم لهم في وعاء صدئ حقير..
وليس هناك من وسيلة أو أسلوب
لبسط المعارف لطالبيها غير السلوك
الحضاري، الذي نعبر عنه هنا
بفضيلة التواضع.

فينبغي على من يرجو لعلمه ومعارفه الذبوع
والانتشار أن يتواضع في الوسط الذي يتعامل
معه، وأن يلين مع طلابه ويحلم عليهم ويترفق
بهم، وأن يسحب ذيل التجاوز على ما
يبدرونهم من تقصير، وليس ذلك من الهوان أو
المذلة في شيء، فما أبعد هذا المقام الجليل عن
هذه المعاني التي قد تساور بعض الناس...
يقول الفيلسوف الراحل الدكتور «زكي نجيب
محمود»:

«ألا ما أسرع الإنسان إلى الوقوع في الخطأ
عندما تختلط عليه الصفات ويتشابه البقر،
فعدنذ قد تبدو في عينيه دماًثة المتحضر
وداعته وعذوبته ذلة وخنوعاً.. فمن أراد أن
يعلم عن وداعة الإنسان الظاهرة أهي ذلة أم
هي دماًثة خلق، عليه أن يحلل ثقافته تحليلًا
عميقاً دقيقاً.. لأن صفة المتحضر ليست مما
يولد في يوم وليلة» (قيم من التراث ص ٣٨٢).
إن هذه الصفة مطلوبة ومرغوبة، وخصوصاً
في الأوساط الفكرية والعلمية، وهي صفة
إنسانية وخلقية عامة، قد يصل إليها غيرنا
بتجارهم السلوكية التي سميناهم «الأخلاق
الأساسية»، أو بعباءات حضارتهم في مجال
المعاملات والسلوكيات... لكنها بالنسبة إلينا
موروث أصيل في الأخلاق والسلوك والقيم...
فقد ورد أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان
يحض أصحابه على فضيلة التواضع وخفض
الجناح وقال في ذلك: «لا تفعلوني على يونس
بن متى، ولا ترفعوني فوق قدري، فتقولوا في
ما قالت النصارى في المسيح، إن الله اتخذني
عبداً قبل أن يتخذني رسولاً... وقال كذلك:
«أتدرون من يحرّم على النار يوم القيامة؟ كل
هين ليّن سهل قريب»... وقال أبو عون
الأنصاري: «ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا
والى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها».

إن صاحب المعرفة النافعة لا يستنكف أن
يتواضع لغيره من الخلّاق، ليس فقط
بإحساس من شعوره بسمو رسالته العلمية أو
منزلة موقعه الذي وضعت فيه الأقدار العليا؛
بل ينبغي أن يكون ذلك أيضاً بوازع من
ضميره الذي شكلته موارثه الأخلاقية
والسلوكية، وفي ذلك عصمة لفعله من التأويل،
وشحذ لهمة وفعالية أدائه في الواقع المائل ●

الإصدار الثاني - الوعي الإسلامي

حقوق الإنسان في الإسلام

حقوق الإنسان
في الإسلام



وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والخيرية



سلسلة إصدارات مجلة

الوعي الإسلامي
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م

الإصدار الثاني

- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجذوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة . 13097 - الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

المفكر الإسلامي أ. د. كمال أبو الجعد

أسنان البيضاء



براعم الإيمان



هدية العدد

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤٥٣ - السنة ٤٠ - جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ - يوليو ٢٠٠٣ م

الشيخ عمر شهاب:



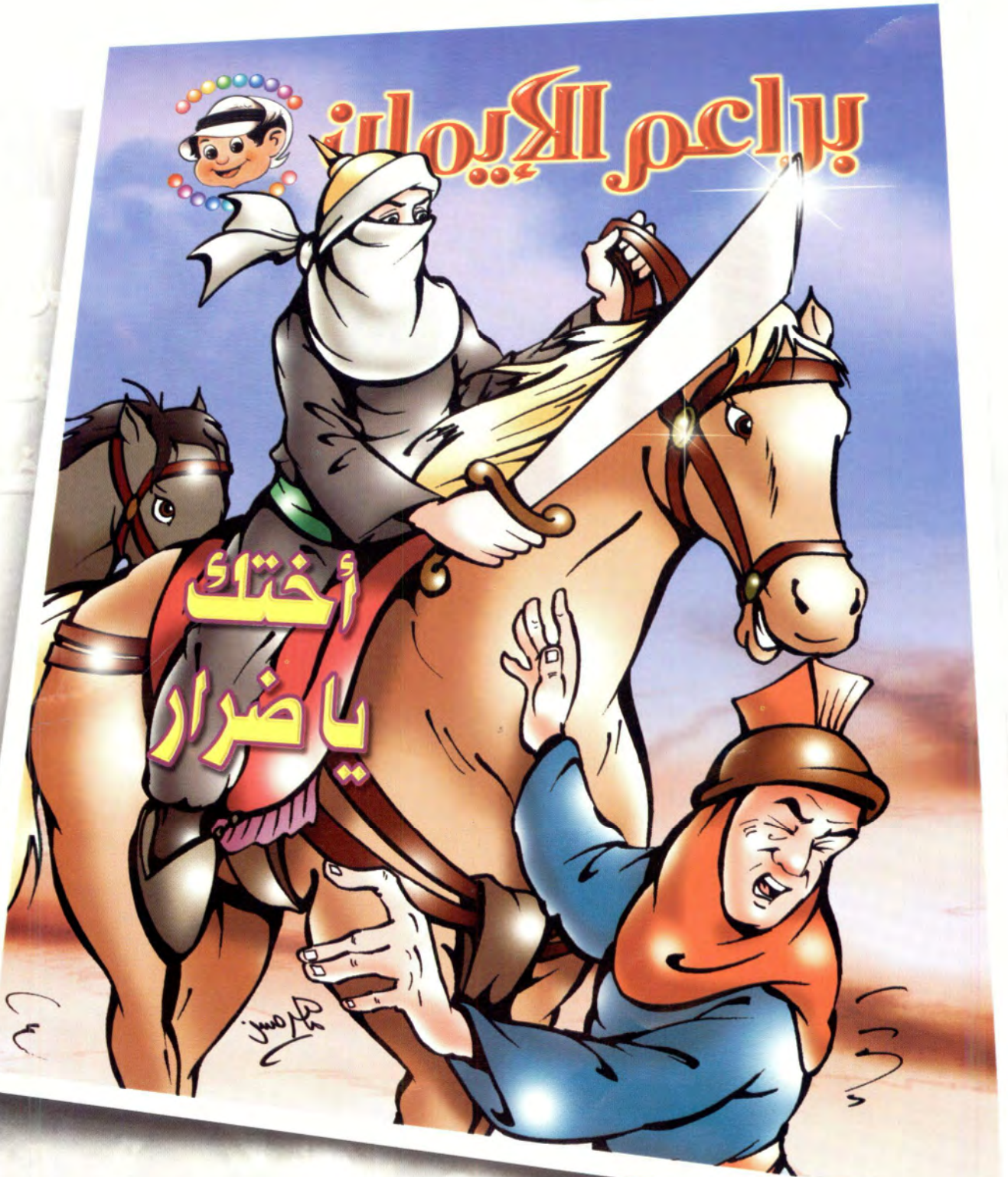
الثقافة الإسلامية
تفوقت على جميع
الثقافات العالمية

البُتُوك الإسلامية
بين تحقيق الأهداف
وداء الأخطار

الوعي الإسلامي

المشي فوق الجماجم





هدية العدد



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

ولا تهنوا في ابتغاء القوم

والممتلكات وتجريف الأراضي الزراعية سياسة تخالف كل القوانين والأعراف الدولية، وكل القيم والشرائع السماوية، ومع ذلك يصبر الصهاينة على انتهاجها ظناً منهم أن مثل هذه السياسات ستثني أهل الحق عن حقهم وتضمن لهم باطلهم الزائف.

إن نصرة إخواننا في فلسطين والمتمثلة بتقديم كل أشكال الدعم والمساعدة للأسر المنكوبة والأرامل والأيتام والمؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية والإنسانية واجب شرعي، لا يمكن لأحد أن ينكره أو يتجاهله، وقد أقره علماء المسلمين في الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الذي انعقد في الكويت خلال الفترة ما بين ٢٢ - ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١م، حين أكدوا على واجب النصرة بكل صورها مهما تخاذل المرجفون واستسلم من دون الحق المستسلمون، فالحجة تبقى مع الحق وأهله، وعلى الظلم وأهله، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ●

صحيح إن هذه الانتفاضة قد كلفت أهلنا في فلسطين حتى اليوم أكثر من ثلاثة آلاف شهيد، وعشرات الآلاف من الجرحى لكنها في المقابل كبدت العدو الصهيوني خسائر فادحة لم يكن يتوقعها، بل لم يُصَب بها منذ أنشأ كيانه الدخيل العام ١٩٤٨م، فالقتلى والجرحى في صفوفه بالآلاف، والبطالة في أعلى مستوياتها، والخسائر الاقتصادية تقدر بعشرات المليارات، والهجرة العاكسة على أشدها، ناهيك عن الرعب والفزع والخوف الذي دب في أوصال الغاصبين المحتلين، وشتان بين من يستشهد ويدافع عن أرضه وعرضه ودينه ومقدساته وحقه، وبين من يقاتل دفاعاً عن باطل اعتقد به وأوهام تعلق بها وسراب ظنه ماء وصدق الله العظيم: (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) النساء: ١٠٤.

إن صور البطش والتنكيل والتجويع والحصار والقتل وتدمير المنازل

تتوالى الأحداث في أرض الرباط أرض الإسراء والمعراج بعد



مرور أكثر من ألف يوم على بدء الانتفاضة الباسلة التي تفجرت في أعقاب الزيارة الاستفزازية التي قام بها جزائر صبرا وشاتيلا، «أريئيل شارون» للحرم القدسي الشريف، ويوما بعد يوم يثبت أبناء فلسطين أنهم على العهد باقون، وعلى درب الشهادة ماضون، وعلى خطى الأجداد سائرون، مهما بلغت التضحيات ومهما بلغ حجم الدسائس والمكائد والمؤامرات.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 453 - السنة الأربعون - جمادى الأولى 1424 هـ - يوليو 2003 م

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

التحرير
EDITOR

أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس
التحرير مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة 13097 -

دولة الكويت

هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667

Safat 13097 Kuwait

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX : (+965) 5348954



موضوع الغلاف

عقود من الزمن استطاع
خلالها النظام العراقي
البائد أن يخفي جرائمه
البشعة بحق الإنسان
والإنسانية، لكن قدر الله
تعالى كان له بالمرصاد،
فسقط النظام وتكشفت
مع سقوطه الحقائق
والأسرار •

كلمة العدد

الاقتصاد الإسلامي في ظل العولمة

في عصر العولمة التي طالت جميع مناحي الحياة
يبرز الجانب الاقتصادي في مقدم الجوانب التي
استهدفتها العولمة نظراً لما لهذا الجانب من
تأثيرات وانعكاسات مهمة في مسيرة الحياة
الإنسانية، وفي إطار التصدي لإفرازات العولمة
الاقتصادية السلبية ظهر الاقتصاد الإسلامي
المستند إلى ضوابط أخلاقية وإنسانية واجتماعية
كبدل منطقي يتواءم وهوية أمّتنا وثوابتها.

ومن أجل ذلك أفردنا في هذا العدد ملفاً خاصاً
عن هذا الاقتصاد وتناولنا فيه منهجاً وبرامجه
ورؤيته، لعملية التنمية الاقتصادية الهادفة لتحقيق
النهضة الحضارية المنشودة لأمتنا، واستعادة
دورها الفاعل والرائد في المسيرة الإنسانية
المعاصرة •

الوعي الإسلامي

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها) .
• دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .

الإشتراكات

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريال • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريال • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيعة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادله.

الأسعار

اقتصاد

البنوك الإسلامية بين تحقيق الأهداف ودرء الأخطار



بعد مضي نحو ربع قرن على تجربة البنوك الإسلامية، هل نجحت هذه البنوك في تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، وما الأخطار والمعوقات التي تقف في طريقها؟

صفحة 21

دعوة

كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولمة؟

ما السبيل التي تضمن لدعاة اليوم النجاح في دعوتهم من حيث قوة الأثر والتأثير، في زمن تتجتاح فيه العولمة مجتمعاتنا الإسلامية؟ وإلى أي مدى يستطيع الدعاة تحصين الأمة وتربية الأجيال المنتمية للإسلام فكرياً ونفسياً؟

صفحة 42

تراث

هل الموطأ كتاب فقه أم كتاب حديث؟

لماذا يتداول بعض المستشرقين المعاصرين الشبهات التي أثارها قدامى المستشرقين حول كتاب الموطأ للإمام مالك، وفي مقدمها أن هذا الكتاب هو كتاب فقه وليس كتاب حديث، على الرغم من منهجية الإمام مالك الدقيقة في الانتقاء والاختيار والاعتناء بالإسناد؟

صفحة 55

المحتويات

٣	الافتتاحية: ولا تهنوا في ابتغاء القوم	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: الاقتصاد الإسلامي في ظل العلوم	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	المشي فوق الجماع	شعبان عبدالرحمن
١٦	أحكام نبش القبور	د. مصطفى عرجاوي
١٨	أحكام: الاستعانة بغير المسلمين في قتالهم الأعداء	د. أحمد عبدالعزيز المزيني
٢٠	اقتصاد: الفساد الإداري وأثره على المؤسسات الاقتصادية	د. كمال عبدالمنعم خليل
٢١	اقتصاد: البنوك الإسلامية بين تحقيق الأهداف ودرء الأخطار	أسعد رفعت راجح
٢٤	اقتصاد: الفارق بين التأمين التكافلي والتأمين التجاري	هيثم محمد حيدر
٢٦	اقتصاد: البلدان الإسلامية واتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد	د. محمد عبيد محمد
٢٨	اقتصاد: المجتمع الاستهلاكي	د. زيد محمد الرماني
٣٠	اقتصاد: تغير المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي	مصطفى عبدالسلام
٣٤	شعر: أنا والموت والأقصى	نجاح عبدالقادر سرور
٣٦	تيارات مشبوهة: أخطر عقائد القرن	د. جمال الحسيني أبوفرحة
٣٨	أحكام: أسماء الناس بين لمشروع والمنوع	د. حسن عبدالغني أبوغدة
٤٠	تاريخ: هل عرف تاريخ المسلمين الحضاري عصر انحطاط؟	غازي التوبة
٤٢	دعوة: كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولمة؟	وصفي عاشور أبوزيد
٤٦	حوار: رئيس مجلس علماء الإسلام في أندونيسيا عمر شهاب	محمود بيومي
٥٠	تراث: الفن الإسلامي والغرب ٢/٢	د. بركات محمد مراد
٥٥	تراث: هل الموطأ كتاب فقه أم كتاب حديث؟	د. حسن عزوزي
٥٨	مكتبات: مكتبة كلية الإمام الأوزاعي	الدائرة الإعلامية للكلية
٥٩	فكر: بين الفقه والقانون	أسامة محمد البدر
٦٢	إعلام: المهارة اللغوية في وسائل الإعلام ٢/١	د. محيي الدين عبدالحليم
٦٤	طب: بحة الصوت	د. كمال الدين أحمد أبوالحمد
٦٧	ملف البيت المسلم	
٨٤	ترجمات: البابري ينتظر قرار علماء الآثار الهنود	عبدالمنعم أحمد
٨٦	نافذة على العالم	التحرير
٨٨	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٩٠	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: الـ «سارس» بداية زمن الانهيار	عبدالستار خليف

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

- السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت. ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف. ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)
- اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت. ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف. ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت. ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧
- ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب. ٢٥/١٨٤ - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت. ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف. ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - النامة - ص.ب. ٣٢٢٢ - ت. ٧٢٣٧٦٣ (٠٠٩٧٣) ف. ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت. ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف. ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت. ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف. ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت. ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف. ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٣ - ملتقى رنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت. ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف. ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ العذبية. رمز بريدي ١٣٠ - ت. ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف. ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب. ٦٣٣ - ت. ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف. ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الإسلامي

برسائل القراء،

وتنشر منها ما يتوافق

مع سياسات النشر لديها

بما لا يتعارض

مع حقوق الآخرين

وحرية الرأي.

وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل

واختصارها.



بريد القراء

عمليات التطهير الصهيوني

يؤكد كثير من المؤرخين العسكريين أن عملية التهجير القسري للفلسطينيين قد تمت بشكل مبرمج ومخطط بهدف «تطهير» فلسطين من العنف والإرهاب والمجازر التي شكلت إحدى الأسباب الرئيسة لهجرة عرب فلسطين قراهم ومدنهم.

كما رافقت العمليات العسكرية سياسة الحرب النفسية من خلال تسريب أخبار المجازر على نطاق محلي كي تصل أنباء القتل الجماعي والاعتصام والهدم إلى الفلسطينيين، وذلك كي تزرع في نفوس السكان حال الهلع والذعر ليقوموا بإخلاء قراهم حفاظاً على أرواحهم ومتاعهم وأعراضهم، ومنذ الإعلان عن قرار التقسيم رقم ١٨١ تاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، كان يسكن في المناطق التابعة للدولة اليهودية - حسب قرار التقسيم - ما يزيد على ٢٤٣ ألف عربي في ٢١٩ قرية، وأربع مدن، هي حيفا وطبريا وصفد وبيسان، وقد هجر من هذه المناطق - في الفترة الواقعة بين قرار التقسيم وحتى شهر يونيو ١٩٤٨م - ما يزيد على ٢٣٩ ألف عربي، وأُخليت ودمرت ١٨٠ قرية عربية تماماً، كما هجر سكان ثلاث مدن كبرى كلياً هي صفد وطبريا وبيسان، بينما بقي في حيفا ١٩٥٠م فلسطينياً، وبالمقابل قامت المنظمات العسكرية الصهيونية بتهجير نحو ١٢٢ ألف عربي من المناطق التابعة للدولة الفلسطينية، وأُخليت ودمرت ٧٠ قرية تماماً، وهجر سكان يافا وعكا بشكل كلي تقريباً، كما تم تهجير جزء كبير من سكان مدينتي اللد والرملة.

ياسر دويدار - مصر



البعد الحضاري والثقافي في الدعم الغربي لـ «إسرائيل»

منطقة الجليل وظهور المسيح من جديد.

ومادام الأمر كذلك، فإن علينا أن ندرك أن المسألة أعمق من أن نحاول فك الارتباط الحضاري والوجداني بين الغرب والكيان الصهيوني لمجرد إقناع الغرب بعدالة قضيتنا، لأن المسألة ليست مجرد صراع قانوني مجرد يكسب فيه من يقدم المزيد من الحجج، ولكنه صراع حضاري يضرب في تلايب العقل والوجدان الغربيين.

محمد السيد عامر - مصر

الاشعور الغربي عداً كبير لليهود والتاريخ الأوروبي مملوء بحوادث الاضطهاد ضد اليهود، وبالتالي، فإن دفع اليهود إلى فلسطين يحقق هدفين غربيين في الوقت عينه، التخلص من اليهود كحالة بشرية غير مرغوب فيها في أوروبا، والكيد للعرب والمسلمين في الوقت عينه، أضف إلى هذا، أن هناك قطاعاً كبيراً يرى أن دعم اليهود ووجودهم في فلسطين وإقامة دولتهم من النيل إلى الفرات هو جزء من تحقيق نبوءة الكتاب المقدس وتمهيد لآيد منه لوقوع معركة «هرمجدون» في

بالتكوين الثقافي والحضاري الغربي وهذا التركيب الثقافي والحضاري الغربي يمكن استثماره من قبل اللوبي الصهيوني أو يمكن استخدامه في هذا الصراع الحربي أو السياسي أو ذاك، فالتأييد الغربي الكامل للكيان الصهيوني يرجع إلى أسباب حضارية موجودة وعميقة في الوجدان الغربي في الشعور والاشعور، وهو العداة التقليدي لكل ما هو عربي وإسلامي، وما يمكن أن نطلق عليه الروح الصليبية في الغرب، وكذلك هناك في

التسابق غير العادي في إظهار التأييد والدعم للكيان الصهيوني من قبل كل المؤسسات والأحزاب والحكومات الغربية، بل الشخصيات الفكرية أمثال «سارتر» وغيره أمر لا يمكن فهمه في إطار المصالح السياسية فقط، ولكن المسألة أعمق من ذلك ولها خلفية ثقافية وحضارية ووجدانية، بينما المصالح السياسية تزيد أو تنقص من الهامش المتاح على الأرضية الثقافية الغربية المؤدية للكيان الصهيوني. المسألة إذاً ذات علاقة مباشرة

العولمة والهوية الثقافية



من الأحيان، إلا أنها تؤدي وظيفة الإحساس بالذات والتمايز، لذلك أصبحت الشعوب والدول والثقافات أكثر حاجة للبحث عن شروط ومواصفات تؤكد اختلافها وتمايزها بقصد تكوين علاقة واضحة بين الأنا والآخر، وهذا ما يجعل حضور وصعود سؤال الهوية عديداً لمواجهة تسارع التحولات التي يعيشها العالم الذي تحول فعلياً إلى قرية كونية صغيرة، مع التقارب وتهاوي الحدود بسبب دور التكنولوجيا في الاتصال والمواصلات وحركة العمليات التجارية كما تمثلها الشركات عابرة القومية.

وقبل أن ندخل في عمق موضوع العولمة والهوية الثقافية، يمكننا أن نتناول موضوع التفريق بين العالمية والعولمة.

م. حواس محمود - سوريا

الحقيقة أن سؤال الهوية ارتبط بعملية العولمة باعتباره القضية المحورية والتي يعبر عن التحدي الحضاري الحقيقي الذي يشهده العالم العربي والإسلامي مع نهاية الألفية الثانية، ويكاد يكون سؤال الهوية الهاجس الوحيد الثابت في أي معالجة لسيرورة العولمة وخصوصاً أن بعضهم يرى العولمة وكأنها مخطط واستراتيجية محددة تم تخطيطها وتنفيذها بوعي وقصد بهدف اجتياح بقية العالم وتهديد الثقافات المحلية والقومية الأخرى، ولقد أدخلت تطورات العولمة العالم حقيقة في تفاعلات ومواجهات لم يعرفها من قبل بسبب إسقاطها المستمر لحدود الزمان والمكان، فهي تهدد الجغرافيا وحدود الدولة السياسية، وكل هذه المظاهر كانت تعني سابقاً السيادة الوطنية والأمن بمعناه السياسي والعسكري والنفسي، ورغم وهمية الحدود في كثير

أمة الانهزامية وضياع الواقعية

..... من خير أمة أخرجت للناس، فهذه مع شروطها وعلاماتها في أقدم كتاب ألا وهو القرآن وشارحته ومفصلته السنة، فإن أردت هذه الأمة فعليك باستحضار القرآن والسنة ثم احكم أو قارن. أما أمة العرب اليوم، فقل عنها ما شئت، لن أزنها بميزان رسولها صلى الله عليه وسلم، فهذا الميزان فيه استدعاء لحزن النبي صلى الله عليه وسلم في قبره وما نود له حزناً ولا نريد له زعلاً ولا نستدعي له قلقاً.

ولكن أمة العرب اليوم بميزان العصر هي السبابة في مرض انفصام الشخصية هي صاحبة «الشيذوفيرنيا».

تقول علناً ما لا تقوله سراً وما فوق الطاولة عكس ما تحتها ولا يغرنك النواجز البادية والأسنان الظاهرة هي أنياب الفتك وحلو الكلام السم في العسل والخنجر بين الضلوع.

الحسين محمد حميد - مصر



e.mail

Form: abdullahali<qrain11@hotmail.com
To: alwaei@awka.net

فلسفة التربية في القرآن

أنا أحد المهتمين بدراسة الأديان السماوية والفلسفات الغربية القديمة والحديثة ونظرتها تجاه الكون والإنسان والحياة، ولي عندكم طلب وهو: هل بالإمكان تزويدي بالرسالة الجامعية «فلسفة التربية في القرآن الكريم»، أو الدلالة على كتاب يفيد فيما سبق؟
شكر الله سعيكم وأعانكم على طاعته.

عبدالله علي

المحرر:

يمكنكم الاتصال بجامعة الإمام الأوزاعي في لبنان
للحصول على ما تريد
هاتف ٩٦١١٧٠٤٤٥٢/٤ - فاكس ٩٦١١٧٠٤٤٥٣
ص.ب: ٥٣٥٥ - ١٤ - الرمز البريدي ١١٠٥٢٨٠٢ - بيروت - لبنان

Web: www.ouzai.org

ردود خاصة

● القارئ فريد علي عادل - السعودية:

يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك بشيك على عنوان المجلة أو عنوان شركة التوزيع وستصلكم عندها المجلة بانتظام.

● الأستاذ حاتم أمين الجمل - مصر:

المقال الذي أرسلته يخالف منهج المجلة، لذا نعتذر عن نشره ونأمل منكم أن تطلعوا على ضوابط النشر في المجلة وشكراً لكم.

● القارئ عبدالقادر محمد إبراهيم - فرنسا:

لا يوجد إحصاءات رسمية لتعداد المسلمين في الهند لكن التقديرات تشير إلى وجود ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ مليون مسلم في الهند بارك الله فيكم.

● القارئ حسن عادل الخالدي - مصر:

جميع الإصدارات التي تصلنا من الكتاب أو المؤلفين أو دور النشر نقوم بالتعريف بها في الباب الثقافي.



الذي رضخت له العام ٢٢٨ ق.م.
أما الحرب الثانية، فبدأت العام ٢١٨ ق.م، وانتهت بهزيمة «قرطاجة» ٢٠٢ ق.م، والحرب الثالثة بدأت العام ١٤٩ ق.م، وانتهت بنهاية «قرطاجة» التي فتحت عنوة العام ١٤٦ ق.م، أما بالنسبة للحرب التي ورد بها الخطأ، فهي الثانية التي بدأت العام ٢١٩ ق.م بقيادة شاب اسمه «هانيبال» وهو قائد من ألمع القواد على مر التاريخ كله، واستمرت الحرب مدة خمسة عشر عاماً أنزل خلالها هزائم فادحة بالرومان، أما المعركة التي وقعت فيها الرومان في المصيدة فهي معركة بحيرة «تراسميني» العام ٢١٧ ق.م، وكانت آخر انتصار حققه «هانيبال» كان العام ٢٠٩ ق.م، ومنذ ذلك التاريخ، فقد ظل «هانيبال» في إيطاليا لم يحرز بعدها أي انتصار إلى أن انتهت الحرب بمعركة «زاما» في خريف العام ٢٠٢ ق.م بهزيمة «هانيبال» في أفريقيا، وبذلك انتهت الحرب «البونية» الثانية العام ٢٠٢ ق.م، وكانت من شروط الصلح تسليم «هانيبال» الذي لاذ بالفرار إلى أسيا، حيث تجرع السم ومات هناك العام ١٨٣ ق.م.
وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشكر سيادتكم نقدنا بصدر رحب.
أحمد إبراهيم نكي محمد - مصر

ورد في مجلة الوعي الإسلامي العدد (٤٥٠) صفر ١٤٢٤ هـ - أبريل مايو ٢٠٠٣م، عرض كتاب تحت عنوان: «الإرهاب البيولوجي خطر داهم يهدد البشرية» عرض له: أيمن حمودة، تأليف: د.محمد علي أحمد، وفي سياق الحديث عن تاريخ استخدام الأسلحة البيولوجية ورد ما نصه:
«وفي العام ٢٠٠ ق.م قام قائد قرطاجي بالانسحاب أمام أعدائه بعد أن ترك وراءه كميات كبيرة من التبيذ، وضع فيها نباتاً عشبياً مخرراً، فلما شرب منه أعداؤه تخذروا، وغلبهم النعاس، فعاد إليهم القائد القرطاجي وجنوده وقصوا عليهم».
والآن كان حتماً علي أن أحيط سيادتكم علماً بأن هناك خطأ تاريخياً ورد في العرض السابق، أما الآن لابد أن نلقي نقداً عابراً على هذه الحرب، لنتبين خطأ القائد القرطاجي الذي اسمه «هانيبال»، أما الأعداء فهم الرومان، والحرب هي واحدة من ثلاثة حروب، ومعروفة باسم «الحروب البونية»، فالحرب الأولى بدأت من العام ٢٦٤ ق.م، وانتهت بهزيمة «قرطاجة» وطلبت الصلح



أنشطة الوزارة

دعم «الأوقاف» للوزارات والجمعيات الخيرية



● وزير الأوقاف السابق أحمد باقر ●

«الداتاشو» وكان أبرزها الماسح الإلكتروني للسبورة «الميميو» الذي يمكّن المعلم من تشغيل برامج الحاسوب والعمل عليه من خلال السبورة البيضاء العادية كما يمكّن المعلم من حفظ جميع ما يكتب على السبورة البيضاء بقلمه «البابلوت».

ومن جانب آخر، أكد المهندس «يوسف البشر» مدير إدارة المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف، أن الأمانة قد وافقت على تبني مشروع بناء عدد ٢ مصلى على الطرق السريعة أحدهما في منطقة النويصيب، والآخر في ميناء عبدالله، بقيمة إجمالية قدرها ٧٥,٥٠٠ ألف دينار ●

والهيئات الخيرية، لافتاً إلى أن هذا الدعم يقدم وفق ضوابط واضحة ومحددة لدى الأمانة العامة للأوقاف.

وشدد «باقر» على سعي الأمانة لإبراز دورها التنموي في دعم الجهود الخيرية الرامية إلى تنمية المجتمع وإحياء سنّة الوقف الذي يشكل إحدى العلامات المميزة للكويت.

وفي هذا الإطار وبدعم من الأمانة، افتتح المعهد الديني الثانوي للبنين في الفحيحيل صالة العروض الضوئية، وقد احتوت الصالة التعليمية على أحدث الأجهزة الحاسوبية وأجهزة العرض الحاسوبية

كشفت وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق «أحمد باقر»، عن إجمالي ما قدمته الأمانة العامة للأوقاف دعماً للوزارات الحكومية والجمعيات الخيرية خلال العام المنصرم ٢٠٠٢م بلغ ١٠ ملايين دينار.

وقال «باقر»: إن نسبة ٩٧٪ من هذا المبلغ خصصت للوزارات بواقع ٩,٧ ملايين دينار، مشيراً إلى أن وزارات التربية، والصحة، والداخلية، والشؤون الاجتماعية والعمل تأتي في مقدم الجهات المدعومة من قبل الأمانة.

وأضاف: أن النسبة المتبقية والبالغة ٣٪ بواقع ٣٠٠ ألف دينار قدمت لجمعيات النفع العام

وأوضحت الأوقاف أنه إلى جانب هذا البيان أصدرت الوزارة الكثير من المنشورات وكتيبات التوعية عن وحدة الصف بين المسلمين، والإشاعات وخطورتها، كما أصدرت مطوية عن إدارة الإفتاء عنوانها طاعة ولي الأمر فريضة دينية وضرورة وطنية، وبيّنت فيها الحكم الشرعي في الكثير من الأمور، ومطوية «افتح قلبك وحاور العلماء»، ذكرت فيها أسماء بعض العلماء وأرقام هواتفهم للرد على الاستفسارات المتعلقة بالأزمة وظروف الحرب.

ونذكر أن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق، أصدر قراراً بتاريخ ١٣/٤/٢٠٠٣م، عقب انتهاء الحرب مباشرة، نص على تكليف قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بتجميع الفتاوى والآراء الشرعية التي صدرت بشأن الحرب على النظام العراقي ●

نفت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن يكون جهاز الفتوى لديها متخاذلاً أو ضعيفاً، مؤكدة أنها رافقت أحداث حرب تحرير العراق منذ أيامها الأولى.

وأوضحت الأوقاف في بيان لها: أنها لم تتوان لحظة واحدة عن دورها المنوط بها في أحداث الحرب، حيث أصدرت الوزارة بياناً بشأن الأحداث التي مرت بها المنطقة في تلك الفترة، ونشر في الصحف المحلية، وعمم على جميع الخطباء، وقرأه بعضهم في خطبهم، حيث أكد البيان أن من واجب ولي الأمر استقلال الكويت وسيادتها وأمن مواطنيها والمقيمين، كما بيّن أن التزام الكويت بالمعاهدات المبرمة بينها وبين غيرها من الدول هو التزام شرعي يجب الوفاء به لقوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء: ٣٤.

الأوقاف: لم تتوان لحظة عن دورها في أحداث حرب تحرير العراق



المشي فوق الجوامع

أم... تتفجر مكبوتة كالزلال.. يتردد
صداها فتفقد المرء الحراك، وهو متسمر
أمام مشاهد الرعب المفجعة.



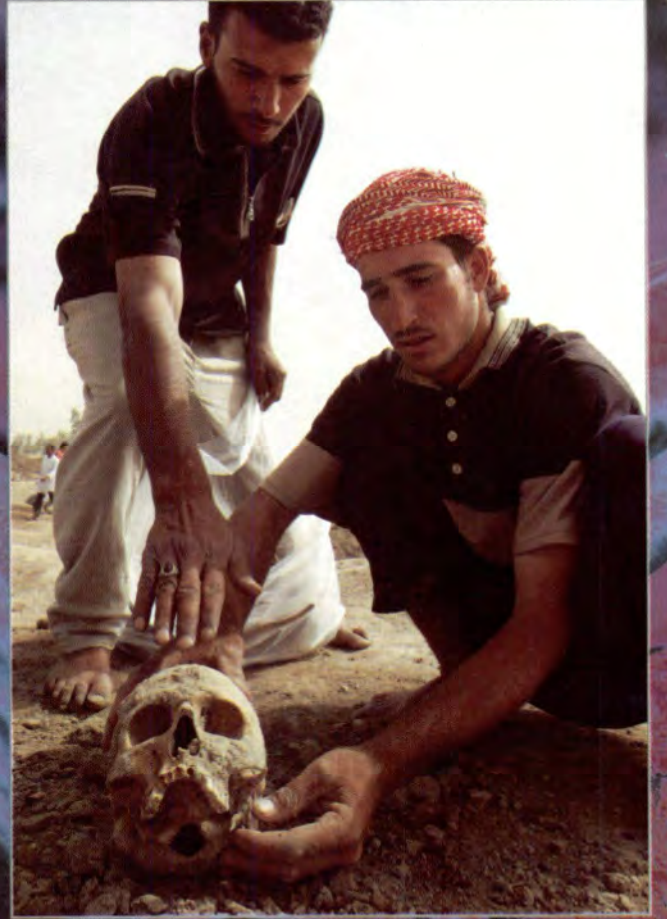
مقبرة وراء مقبرة تتفتق عن رفات وعظام...
جماجم تساقط شعرها... وأجساد اهترأ لحمها
واختلط بالتراب بعد أن تشبع بدمها المسفوك.

هياكل ممددة تنبئ عن بقايا إنسان... جماجم
مرصوفة تنتظر من يستدل على صاحبها...
عظام تكسرت وبقايا أجساد امتلأت بها
أكياس البلاستيك التي تم رصها في صفوف
على شفير مقبرة، مافتئت تخرج من بطنها
المتخم المزيد ثم المزيد.

ابن ينتحب وهو يتفحص الجماجم، محاولاً
العثور فيها على ملمح من ملامح صورة والده
التي يطبق عليها بين كفيه... يتفحص في
الصورة فتزداد دموعه غزارة ثم ينظر إلى
الجماجم فيزداد لوعة... انقطع أمله في العثور
على شيء من أبيه.. ولد الفتى حين ولد.. ولما
شب عن الطوق سأل عن أبيه فروت له أمه
وجدته قصة قابيل مع هابيل، وأخبروه أنه
هناك تحت الأرض في المقبرة... دفنه صدام
حياً قبل ثلاثة عشر عاماً.

وتلك أم جاثية على ركبتيهما... كسا الحزن
وجهها بعد أن قطع نياط قلبها، وهي تصك
صدرها بكفها بين الجماجم والعظام... تنتحب
أمام بقايا ابنها الذي دلت عليه «هويته»
المدفونة معه يوم دفنه صدام. وتلك جمجمة
سيدة تساقط شعرها، وبدت على عظمها بقع
داكنة، فقد حرقوها وعذبوها قبل أن يدسوها
في التراب بجوار طفلتها الرضيعة..

المشهد الحزين يزداد قتامة بفواجعه، بين
النحيب، وللممة بقايا الإنسان في جنازات
جماعية، بينما أنامل الأطفال والنساء
الضعيفة تسابق الجرافات أملاً في العثور
على... ابن... أخ... زوج... شقيق... صديق،
اختطفه الزبانية قبل سنوات ولم يدر أحد عنه
شيئاً حتى اليوم... ومن كان يجرو أن يسأل أو
ينبس ببنت شفة!؟



صورة من قريب لقصة النظام البائد مع الإنسان



بقلم : شعبان عبد الرحمن Shaban1212@hotmail.com



لقد صنعت منظومة البعث المتوحشة بقيادة صدام حسين وزبانيته عالماً آخر تحت الأرض وأعدته إعداداً جيداً وأغدقت على تحصينه الملايين... عالم متعدد الطوابق لم يعرف أحد عنه شيئاً حتى فوجئنا بمن يحفرون عن ذويهم... لقد سمعوا أصواتهم... فإذا بالأرض تنشق عن سجون متعددة الطوابق، ومعتقلات في سراديب... ثم مقابر جماعية.. عالم متنوع صنع خصيصاً لعباد الله الذين أينعت رؤوسهم فحان قطافها... كما قال يوماً الحجاج.

من رضي أن يعيش فوق الأرض ولسان حاله لا يكف عن القول: «أمنت بالبعث رباً لا شريك له» فله الأمان... ومن تضجر فعليه أن يفر بجلده إلى أرض الله الواسعة... وإن تأخر عن الفرار أو تردد أو أثر البقاء، فوجئ بنفسه بين شبك النظام الأسود وخطاطيفه، ليستقر في مكانه الجديد تحت الأرض، إما جثة في مقبرة جماعية أو يجرفه تيار المجاري لتتحلل جثته، أو في أحد طوابق السجون التي لا يعرف «الدبان الأزرق» لها طريقاً... إنها ظلمات بعضها فوق بعض ومن فوقها الطرقات والعمارات... وكان شيئاً لم يكن.. ويظل الناس يمشون فوق الجوامع الميتة والحية وهم لا يدرون عنها شيئاً حتى أنبأت الأرض بما في بطنها وانشقت عن الأهوال التي تشاهدها... ولا ندري ماذا تخرج لنا غداً؟!

حتى الآن كانت مقبرة مدينة الحلة في الجنوب العراقي هي أكبر المقابر، فقد حوت ١٥ ألف

لكن أغلبية الضحايا لم يتم إخراجهم بعد، فالعدد كبير وقطع العظام اختلطت بالتراب والطين والأهالي: النساء والأطفال والآباء لا يزالون مصرين على مواصلة النيش بأظفارهم أملاً في العثور على أي أثر لذويهم.

وعلى بعد عشرين كيلومتراً من مدينة النجف استخدم الأهالي المكومون بعض الآلات اليدوية البدائية للنيش في مقبرة جماعية أخرى تم اكتشافها بينما سبق آخرون تلك الآلات بأظفارهم.

ضحية من ضحايا نظام البعث، دفنت ومعها أدلة الجريمة التي ارتكبها النظام الوحشي: حروق في جمجمة الرأس بدت واضحة، وحبال أو أسلاك تم تكبيل الضحايا بها قبل إعدامهم رمياً بالرصاص... ومنهم من دفنوا أحياء بعد تقييدهم.

بضعة آلاف من الجثث تم إخراجها... بعضها تعرف عليه ذووه من الملامح بينما دلت «الهوية» على عظام من دفنوا أحياء بملايسهم ولم يتبق منهم إلا بعض الرفقات، وهوية وطن فقد هويته.



الإعدام للضحايا «بالديناميت»، وهو أسلوب لم نسمع أن نظاماً استخدمه للقضاء على الخصوم... يؤتى بالضحية مكبلاً من الخلف، ثم يثبت بالديناميت فوق صدره جهة القلب ومناطق أخرى من الجسد، وتوصل بأسلاك ليتم التفجير من خلال صاعق عن بعد، فيتحول جسد الضحية وكلهم من الشباب إلى أشلاء متناثرة وسط تصفيق «النشامي»!! من زبانية النظام... إنها أشبه بوليمة كبرى... ياكل فيها البشر لحم البشر وهم ينتشون طرياً ومرحاً وتنفتح أوداجهم تيهاً وعلواً... هل هؤلاء بشر؟!

وليس الذئب ياكل لحم ذئب
وياكل بعضنا بعضاً عياناً

تخرج من بين الجثث... نخرج من تحت الأرض قليلاً... لنشاهد فضلاً آخر من فصول المجزرة التي لا تمت للأدمية بصلة.

نشاهد فنوناً وألواناً من التعذيب والقتل... نشاهد قوماً يطربون لصرخات الضحايا واستغااثات المظلومين، ويسعدون بالولوغ في دمائهم وهم يشاهدونها متفجرة كالأنهار... لا... ليس ذلك فحسب، وإنما تقنن وإبداع لم تتوصل إليه الشياطين بعد في اقتناص الضحايا وقتلهم.

ولعلنا شاهدنا الصور التي بثها تلفاز وكالة «رويترز» للأنباء يوم (٢٠٠٢/٥/١٥)، عن واحدة من أبشع صور

**قتل
بالديناميت**

وسرت إشاعات متواترة عن سراديب وأنفاق سرية تحت الأرض، وقال الباحثون عن ذويهم المفقودين منذ عشر سنوات: لقد سمعنا أصواتاً تحت الأرض، وبدؤوا في تعقب هذه الأصوات حفراً بأيديهم التي أدمتها الأرض الصلبة دون جدوى، وقيل بعدها إن الذي سمع ليس بأصوات، وإنما صدى صوت! ماذا بعد؟!

جدع الأذان وقطع الألسن

قطع الرؤوس جزءاً... وقطع الألسن التي تنبئ بسوء عن النظام... وقطع الأذان التي تسمع هذا السوء! في العام ١٩٩١م كان زبانية البعث ينتشرون كعادتهم بين الناس... يجبرون الشباب على التوقيع على مستندات تدّينهم بمحاولة الهروب من التجنيد أو من البلاد، ولم لا ينشط أولئك الزبانية وقد رصد النظام مكافأة عن كل «رأس» يعترف بخط يده بالجريمة؟! لم يعرف المساكين أن ثمن هذا الاعتراف: الاعتقال، ثم قطع الأذان ثم إلى سجن «إصلاح الناصرية».

«صباح إسماعيل» ٣٠ سنة، حدث له ذلك بسبب هروبه من التجنيد. يقول: عندما قادوني إلى المستشفى استقبلني مسلح (!) ظل يضربني بمؤخرة السلاح حتى كسرت ساقي... وهكذا يفعلون مع الجميع حتى لا يهربوا من المعتقل، ثم وقعت تحت البنج وأفتت على صرخات من حولي من الشباب من شدة الآلام... لقد جددوا أذاننا جميعاً... عقاباً وتأديباً... ثم القونا في المعتقل.

ماذا عن الهاربين إلى الخارج؟

أقام جهاز المخابرات وحدة «اغتيالات» خاصة لأعداء النظام! تقول وثائقها التي عثر على بعضها على أرضية فيلا جهاز المخابرات بعد الاحتلال: إن هذه الوحدة نفذت ٦٦ عملية ناجحة في الفترة ما بين الأعوام ١٩٩٨م - ٢٠٠٠م.

إحدى الوثائق التي حصلت عليها صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» ترجع أن تكون لدى الإدارة أقسام ميكانيكية وإلكترونية وكيميائية بالإضافة إلى قسم «ضبط الجودة».

ويشير أحد الردود الذي كُتب عليه «سري»



في يوم واحد تم إخراج أكثر من عشرين جثة عثر معها على بطاقات هوية مغلقة بالبلاستيك، موجودة في بقايا ملابسهم البالية، وبدت المعاصم مكبلة بحبال صفراء وبين الجثث تناثرت الأمشاط والعملات المعدنية وساعات اليد، إضافة إلى منظوفات فارغة لأعيرة نارية.

لم تكن تلك هي المقبرة الوحيدة في المنطقة، فقد اكتشف المنقبون سلسلة عنقودية من المقابر، كلما وصلوا إلى واحدة وظنوا أنهم انتهوا اكتشفوا فجأة مقبرة جديدة... في منطقة «خان الربيع»، اشتبه عاملون من الصليب الأحمر في قباب ترابية تملأ المزرعة، وبالحفر تحت إحدى القباب وجدت الجثث... مجموعات متتالية كعقد متناثر الحبات، سيكون يوم القيامة، إن شاء الله، عقداً من جمرات جهنم يطوق أعناق الطغاة.

وفي موقع آخر عثر على مجموعة أخرى بينها جمجمة بمنديل أحمر مربوط حول فتحتي العينين.

«ويقول مزارعون في المنطقة إنهم كانوا يشاهدون قوات الأمن العراقية تأتي برجال معصوبي الأعين وأيديهم مكبلة خلف ظهورهم في سيارات وتطلق النار على مؤخرة رؤوسهم ليسقطوا ويتدحرجوا على التراب، وأضافوا أنهم كانوا خائفين من الكلام عندما كانت قوات صدام تسيطر على المنطقة... ويقول المزارع خالد عيدان: «منذ سنوات كنا نزرع هنا، حفرنا وعثرنا على جثث... من يفسر لنا ذلك؟» (رويترز ٢٠٠٣/٥/٤).

الشرطة السرية

في بغداد بدت إحدى المناطق أنيقة ببناياتها الست، التي أحاط بها العشب الأخضر المنسق بعناية، تداعبه قطرات المياه المنبعثة من البخاخات... المشهد يوحي بمنظر جمالي يسر الناظرين، لكن باطن الأرض هناك كان ينبت عن لوحة قاتمة أشد سواداً من القطران... وتلك طبعة الأنظمة الفاشية المجرمة في كل عصر ومكان، فتحت تلك العمارات يوجد «سجن الشرطة السرية»، الذي يعد بحق مصنعاً متقدماً في إبداع فنون التعذيب والقتل.

في تحقيق ميداني لوكالة الصحافة الفرنسية من داخل السجن، نعلم أن هناك نفقاً سرياً يوصل من المقر الرئيس للشرطة السرية إلى سجن الإنزال... كابلات الكهرباء معرأة في قاعات التحقيق، لتدل على طرق التعذيب المستخدمة في هذه المباني المربعة.

كان يتم إيواء ما يصل إلى ثمانية أشخاص في كل زنزانة... على جدران بعض الزنازين كتابات تدل على الزمن الذي قضاه زوارها.

ولا يمثل السجن إلا جزءاً صغيراً من المجمع الكبير الذي كان يؤوي الشرطة السرية العراقية والذي يوصف بأنه مركز القيادة والتحكم في البلاد كلها ويطلق عليه «مديرية الأمن العامة».

«عبدالعز» أحد الفارين من النظام، وأحد شهود العيان يقول: هذا المكان كان يشهد اقتلاع أظفار المساجين قبل وضع أسلاك الكهرباء على الجسم ليسري فيها التيار، بينما يتم ربط آخرين ورؤوسهم منكسة إلى أسفل قبل إعدامهم، لكن بعضهم كان يلقي حتفه ببطء في أحواض من الحمض! (وكالة الأنباء الفرنسية ٢٠٠٣/٤/١٣).

بعد الاحتلال الأميركي لم يكن هناك سجناء



إلى ضرورة أن يستفيد مشروع «الغافكي» مشروع اغتيالات» من التكنولوجيا الحديثة، والأسلحة غير التقليدية ويقترح:

- توافر معدات تكنولوجية متطورة وبصفة خاصة التفجير عن بعد.

- استخدام أساليب جديدة وغير تقليدية مثل الغازات السامة الموهبة التي قد تكون على شكل عطر أو توضع داخل كتاب أو أي من الأغراض الشخصية.

- التوصل إلى تكنولوجيا تسمح بوضع أجهزة بث في سيارة الهدف لتفجيرها عن بعد في أثناء مرورها قرب المتفجرات.

ثم نحلّق بأعيننا إلى أعلى.. هناك في شمال العراق حيث المقابر الجماعية لأكثر من ١٥ ألف كردي مسلم حرقهم صدام بالأسلحة الكيماوية وأزال من الوجود خمسة آلاف قرية وشيّد محلها معسكرات مفتوحة أشبه بالسجون.. ونردد قوله الله سبحانه وتعالى: (وإذا المؤمنة سئلت: بأي ذنب قتلت) التكوين: ٨ - ٩.

الملف متخم... والسجل أشد سواداً مما نتصور.. تقشعر له الأبدان وتشيب لهوله رؤوس الولدان... ولو تفرغ له مؤرخ محايد لملا المجلدات.

منظومة البعث الإعلامية

تمكنت طبقة البعث الحاكمة على امتداد أكثر من ثلاثين عاماً من حكمها من صناعة منظومة إعلامية جهنمية في الداخل والخارج غطت على كل الجرائم ووقفت بالمرصاد، كالكلاب الهائجة لكل من يحاول أن يمس «النظام» بكلمة نقد.

في الداخل نجحت الآلة الإعلامية المحلية بكل صنوفها في تنصيب صدام.. «إلهاً!!» يُعبد من دون الله... ولمجرد التفكير في كراهيته تكون العقاب الفناء، وإذا قرأ الزبانية في عيني واحد من الناس أي إشارات معارضة... يكون مصيره الجحيم.

لقد طاردهم صدام أينما كانوا بصوره وتمائيله وأحاديثه وأخباره.

وعلى الصعيد الخارجي نجحت الآلة الإعلامية الجهنمية في قطع الطريق على كل من يحاول المساس بصدام... نجحت هذه الآلة في الربط

تلك قصة «البعث» العقلي مع الإنسان... سامه سوء العذاب، ونكل به تحت كل ما يحلو ويخطر على البال من شعارات الوطنية والقومية والاستقلال... ثم سلمه للاحتلال الأميركي ليكمل معه المسيرة، وفر البعث هارباً واختفى صدام واعتقد أن أحداً لن يصل إليه لأنه سيكون في حوزة سادته الذين قدّم لهم أجل الخدمات.. فقد خرب المنطقة كلها لحسابهم.

طريق الجماجم طويل

وطريق الجماجم لا يقف عند بغداد وحدها، وإنما يبدأ من هناك في رحلة طويلة تطوف عواصم دول عربية عدة... حيث نسمع الشعارات نفسها بالمنظومة الإعلامية الجهنمية نفسها، بينما تجري تحت الأرض مجزرة ومقصلة، لا يعلم إلا الله متى ينكشف الغطاء وتنشق الأرض كاشفة ما جرى.

طريق الجماجم طويل، حيث الصورة هي هي... باطن الأرض تحول إلى جحيم للآلاف من المعارضين، حيث أصيب العديديون بالأمراض المزمنة وبالجنون، وقضى آخرون تحت آلات الموت... ليدفنوا في هدوء ورضا من الأهل دون ضجيج... ولماذا لا يرضون بتلك النعمة.. فغيرهم يقتل في أماكن أخرى ولا يعرف ذووه عنه شيئاً حتى اليوم!٩

المشاهد واحدة.. والنتائج واحدة لتلك النظريات والفلسفات التي صاحبت ثورات كبرى خلّبت الباب للناس في البداية بشعاراتها، ثم أورتهم النذل والفقر والتخلف ●

الوثيق بين شخص «الزعيم» ومصير الوطن... فمن يحاول المساس بالزعيم فهو خائن للوطن ومن ينتقد الزعيم أو يحاول الكشف عن بعض جرائمه فهو عميل أميركي أو - من قبل - عميل إيراني... حاولوا جهدهم للمزاوجة بين الزعيم والوطن وجعلهما وجهين لعملة واحدة..

ونجحوا للأسف بعباراتهم الخادعة، وشعاراتهم البراقة في أن يسحروا أعين الناس ويشربوهم أكذوبة أن الرجل صار مؤمناً... فهو عبدالله المؤمن... والمهيب الركن... وحامي البوابة الشرقية، وصاحب أم المعارك... وأم الحواسم، والذي سيجعل من بغداد مقبرة للأميركان!.. وأسهم صدام نفسه في حبك وإخراج التمثيلية... تمثيلية الإيمان بالله... وقام ببراعة فائقة بدور الرجل المؤمن بربه المتوكل عليه.

شاهدناه في أيامه الأخيرة وهو يعد العدة لقهر الأميركيكان!.. وهو يجلس منتفخ الأوداج يسبحاره الشهير، يردد آيات القرآن الكريم.. ثم يستمع إلى قواده قائداً قائداً... وقد حرص الجميع على افتتاح الكلام واختتامه بآيات من الذكر الحكيم... وهو يهز رأسه... بصوت مملوء بالخشوع «صدق الله العظيم». انطلقت التمثيلية على الكثيرين... وروجت لها جوقة الإعلام عبر وسائل الإعلام... وتاهت كل الأصوات التي حاولت المساس به.

من يعارضه من الداخل خائن للوطن... ومن يعارضه من الخارج إما تابع للأميركان.. أو تابع لإيران (خلال الحرب العراقية الإيرانية).. أو تابع لأي جهة مكروهة!.

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكساب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورة فوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



أحكام

أحكام نبش القبور للبحث عن بعض رفات الأسرى أو المفقودين



بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي

لكن الضرورة تقدر بقدرها، فلا ضرر ولا ضرار ومعصومية الجسد البشري والحياة الإنسانية من الأمور المستقرة شرعاً، فيحرم التعدي على الإنسان أي إنسان بلا مسوغ مشروع حتى وإن كان عن طريق مجرد نبش حفرة مدفنه، لأن للميت حرمة في الإسلام، ومن جملة إكرامه وجوب دفنه شرعاً، قال تعالى: (ثم أماته فأقبره) عبس: ٢١، وقال سبحانه: (الم نجعل الأرض كفاتاً. أحياء وأمواتاً) المرسلات: ٢٥، ٢٦، ومن مقتضيات الدفن عدم نبش القبور إلا للضرورة، كان تدفن امرأة حامل ثم تضع في قبرها فينبش القبر لإخراج الطفل، أو يموت أحد اللصوص ثم يتبين بعد دفنه ولو بأيام كثيرة أنه كان قد ابتلع مالاً لا يذوب أو يتلف كالذهب أو الفضة أو الجواهر النفيسة، فإنه يجوز في هذه الحال نبش قبره وشق بطنه أو التنقيب في رفاقته عن هذه الأعيان المسروقة... وهكذا، فلا نبش بلا ضرورة أو حاجة ماسة تنزل منزلة الضرورة.

ولما كان العراق في عهد النظام المبقور قد اختطف المئات من الأسرى وكنم خبرهم لمدة تربو على اثنتي عشرة سنة، والبحث عنهم بعد زوال هذا النظام قد انتهى إلى وجود

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وكما للإنسان في حياته حرمة، فله أيضاً الحرمة ذاتها بعد مماته في الظروف الاعتيادية، ولأن كسر عظم الميت مثل كسر عظم الحي في الجرم والإثم، كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل مجرد الجلوس على قبر الميت فيه إيذاء، فما بالك بنبش حفرة، وإخراج رفاقته، والكشف عن سوءاته، بلا مبرر مشروع، أو دافع إنساني مقبول، فالأصل عدم نبش القبور إلا للضرورة أو الحاجة الماسة المتطلبة لهذه العملية.

مثلاً: في حالة وقوع جرائم على بعض الأفراد، يجوز شرعاً استخراج رفاقته للكشف عن أسباب الوفاة، والوقوف على حقيقة الجرم الذي لحق بهم، للتمكن من إيقاع العقوبة على من ارتكب الجرم العظيم، وكذلك في حال وقوع بعض الكوارث المرضية، قد يقتضي الأمر استخراج بعض الجثث لفحصها أو لإعادة تشريحها للوقوف على طبيعة الآفة المرضية التي حصدت كل هذه النفوس لعمل أو إعداد اللقاح المناسب، أو لتشخيص العلاج الناجع، لأن الضرورات تبيح المحظورات،





المفقودين إذا اقتضت الضرورة ذلك، شرط توافر ما يؤكد - غالباً - وجود بعضهم في هذه المقابر حتى وإن ظهر خلاف المظنون، لأن غلبة الظن كافية في جواز نبش القبور، إذا كانت قائمة على أسس منطقية ومعلومات مقبولة أو معقولة يؤازرها الظاهر، لأننا نحكم بالظاهر.

وإذا كان يجوز نبش القبور لجمع الرفات أو العظام في مكان محدد إذا ضاقت المقابر ولا يوجد في المنطقة ما يتسع إلى المزيد منها، وذلك تمهيداً لمواراة جثث الموتى، نظراً لعدم وجود مقابر أو أماكن أخرى لدفنهم، ويكفي ما يحدث في «البقيع» بالمدينة المنورة، فالمنطقة محدودة، ويدفن فيها آلاف الموتى، وهي محدودة، ولذلك يتم بعد مدة، ونظراً لضيق المكان، تجميع رفات الأموات في مقابر أخرى، لتوافر مقابر جديدة لدفن عشرات الموتى، بل ربما مئات الموتى في مواسم الحج في هذه المنطقة المحدودة.

وصفوة القول: إن الضرورات تبيح المحظورات، وينبغي الحرص على تكريم الميت من خلال العناية برفاته وإعادة دفنه بصورة كريمة، عند الاقتضاء ●

شبهات تؤكد أن النظام الإجرامي البائد ربما يكون قد تخلص من بعض هؤلاء الأسرى بالقتل أو التعذيب أو بأساليب غير معروفة، إذا وجدت دلائل قوية على هذا المعنى، فإنه يجوز في مثل هذه الحالات نبش بعض القبور للوقوف على حقيقة هذا الأمر، لأن الحاجة ماسة لمعرفة الحقيقة الغائبة منذ أكثر من عقد كامل من الزمان، ولأن هؤلاء الأسرى أسراً في حاجة ماسة للوقوف على مصيرهم، ولإنفاذ الحكم الشرعي الذي ينطبق على هذه الحالات، فحتى الآن لم يحكم بموتهم، ولم تطبق بصددهم الأحكام المترتبة على المفقودين من الناحية الشرعية، فلا مناص عند الاقتضاء وتوافر ما يؤكد وجود بعضهم في بعض المقابر الجماعية، أن يتم نبش هذه المقابر، وذلك في حدود ما يحقق الغرض المنوط من هذا النبش بلا إفراط أو تفريط، ولا تتم عملية النبش بصورة تلقائية، أو بناء على معلومات أو إشاعات في جملتها غير دقيقة، بل لا تتم عملية النبش إلا بعد أن يغلب على الظن وجود بعض رفات الأسرى في هذه المقابر، احتراماً لحرمة الموتى ورفاتهم، فيجوز شرعاً نبش القبور للبحث عن بعض رفات الأسرى أو



أحكام

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة

الاستعانة بغير المسلمين في قتالهم الأعداء

بقلم: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني، الأمين العام لجماعة أنصار الشورى، الكويت

قوم آخرون في هذه الأيام ألا وهي: الإفتاء للسلطان، وليس الإفتاء لله، وبينهما فرق كبير، فضلاً عن أن هناك من يفتي بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، تأخذه العاطفة، وتدفعه الحماسة والتسرع، ناسياً أن الفتوى شهادة، بل أعظم شهادة عند الله.

مؤشراً إلى أننا نفقد المرجعية الدينية التي ينبغي الاستناد إليها في أمور ديننا ودنيانا.

وقبل الدخول في صلب الموضوع أود أن أشير إلى إشكالية قديمة جديدة، وقع فيها نفر من رجال الإفتاء في القديم ومازال يقع فيها

ويبرهن في أحد جوانبه على أننا نختلف في أمور تمس حياتنا ومصائرنا كمسلمين، اختلافاً قد يفضي إلى الفرقة والشقاق والتحزب، وفقدان روح الجماعة، والأهم من ذلك، فقدان «الإجماع» الذي يعد أحد مصادر التشريع الإسلامي، فضلاً عن أنه يعطي

كثير في الآونة الأخيرة الجدل حول الاستعانة بغير المسلمين في قتال الأعداء، وصدرت فتاوى عدة، من هنا وهناك، كان العقل مقدماً فيها - في الأغلب - على النقل، مما جعل مجال الأخذ والرد حول هذا الموضوع يطول ويتشعب





أقول: من فتاوى الفقهاء حول الموضوع الراهن «أن الإمام الشافعي صاحب المذهب الفقهي المعروف كان يرى: أنه يصح أن يشترك أهل الذمة من يهود ونصارى في الحروب مع المسلمين، أي أن يجندوا في الجيش الإسلامي، إذا رأى الإمام ذلك.

واستدل الشافعي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعان في غزوة خيبر بعدد من يهود بني قينقاع، كانوا أشداء، واستعان بصفوان بن أمية وهو مشرك، فلا بأس أن يُستعان بالمشركين على قتال المشركين، ويرضخ لهم، ولا يسهم لهم» «ومعنى يرضخ لهم: يعطيهم عطاء ليس بالكثير». (أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج ١، ص ٣٢٤، ط السادسة ١٩٦٦م، نقلاً عن كتاب: الأم، للإمام الشافعي، ج ٤، ص ١٧٧).

وقد روى الخطيب البغدادي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل معه قوم من اليهود في بعض حروبهم، فأسهم لهم مع المسلمين. (الرجع السابق، الموضع السابق، نقلاً عن تاريخ بغداد ج ٤، ص ١٦٠). وفي هذا تأكيد لفتوى الإمام الشافعي، وصحة سندها.

وبناء على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستعانة بغير المسلمين في قتال الأعداء يصبح عمله سنة من السنن ومرجعية دينية لا يجوز مخالفتها، بل يجب اتباعها إذا اقتضت الضرورة، ورأى ولي الأمر ذلك، والله أعلم، وهو القائل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب: ٢١.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية فتوى في قتال التتار ومن على شاكلتهم ممن يعلنون إسلامهم، ولا يستكملون دينهم، فقد سئل رحمه الله تعالى عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين، ودعواهم أنهم يتبعون أصل الإسلام، فقال: «كل طائفة ممتنعة عن التزام شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء «التتار» وغيرهم، فإنه يجب قتالهم

له المثوبة: «أن كل طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج، أو امتنعت عن التزام تحريم الدماء، والأموال أو الخمر أو الزنا أو الميسر.... أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته لا عذر لأحد في جحودها أو تركها، والتي يكفر الواحد بجحودها، فإن الطائفة الممتنعة تقابل عليها، وإن كانت مقرة بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء»، وقال

حتى يلتزموا شرائعهم، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادة، وملتزمين ببعض شرائع الإسلام، كما قاتل أبوبكر والصحابه رضوان الله عليهم مانعي الزكاة».

كما بيّن رحمه الله تعالى: «أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعهم ليس بمسقط للقتال، فالقتال واجب، حتى يكون الدين لله، وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب»، ثم بيّن رحمه الله وأجزل



أيضاً: «إن هؤلاء الممتنعين من هذه الواجبات ليسوا بغاة، وإنما هم خارجون عن الإسلام» (للمؤلف: الكويت والغزو العقلي ص ٣٢٢، ط الثانية ١٩٩١م).

من كل ما تقدم يمكن القول: إن حزب البعث العقلي حزب علماني، جاثم على صدر الشعب العراقي بالقوة والجبروت، وقد أذاقه مرارة العيش، وأشبعه صنوف القتل والتنكيل والتهجير القسري، وراح يصدر أفكاره العلمانية المعادية للإسلام يميناً وشمالاً، وأشعل حربين إقليميتين، مازالت تداعياتها حتى اللحظة الحرجة التي نعيشها، وهو بذلك يستأهل من الأمة الإسلامية قتاله حتى يفيء إلى أمر الله، فهم طغمة فاسدة، وجماعة مارقة، وفئة باغية مرتدة، وقد أفتى الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - بردة كل علماني، كما أفتى الشيخ ابن باز - رحمه الله - بتكفير حزب البعث، ولا يخفى أن هذا الحزب يسعى في الأرض فساداً، ويهلك الحرث والنسل، ولا يقيم للدين الإسلامي وزناً، وقد رُرع في هذه الأمة ليبعدها عن دينها، وصحوتها الدينية المباركة، وليس بعد الكفر ذنب ●



الفساد الإداري وأثره على المؤسسات الاقتصادية



بقلم: د. كمال عبد المنعم محمد خليل

ملازمة المكان الذي توجد فيه، والغرر والغش في إعداد تلك الدراسات سوف يؤدي - لا محالة - إلى انهيار أي مؤسسة، فالواجب إسناد تلك الدراسات لمن تتوافر فيهم الأمانة وحسن النوايا.

- عدم الانضباط والتسبب والإهمال، كل ذلك عاقبته الفشل الذريع، لأن الانضباط والنظام من سمات المؤسسات الناجحة، وكثيراً ما حض الإسلام على الانضباط والوفاء بالعهد والوعد، قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود...) المائدة: ١، وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من عدم الوفاء بالعهد والوعد، وعد من يفعل ذلك من المنافقين، فقال: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان» (متفق عليه). والكون كله قائم على النظام والانضباط، قال الله تعالى: (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس: ٤٠، فيجب على الإنسان أن يتعلم الانضباط مما حوله من آيات حتى ينجح في كل أعماله.

- عدم إتقان العمل، وذلك عن طريق إهمال جودة المنتج، ما يؤدي إلى ظهور العيوب في السلع المنتجة، فتتشوه صورة المنتج ومعه صورة المؤسسة فلا يقبل الناس عليها، وقد حضنا الرسول صلى الله عليه وسلم على إتقان العمل فقال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي وأبو يعلى).

- إسناد العمل إلى غير أهله، حيث تتدخل المعرفة والصداقة والقرابة في اختيار المسؤولين عن الأعمال، ويتم تنحية الكفاءات والقدرات

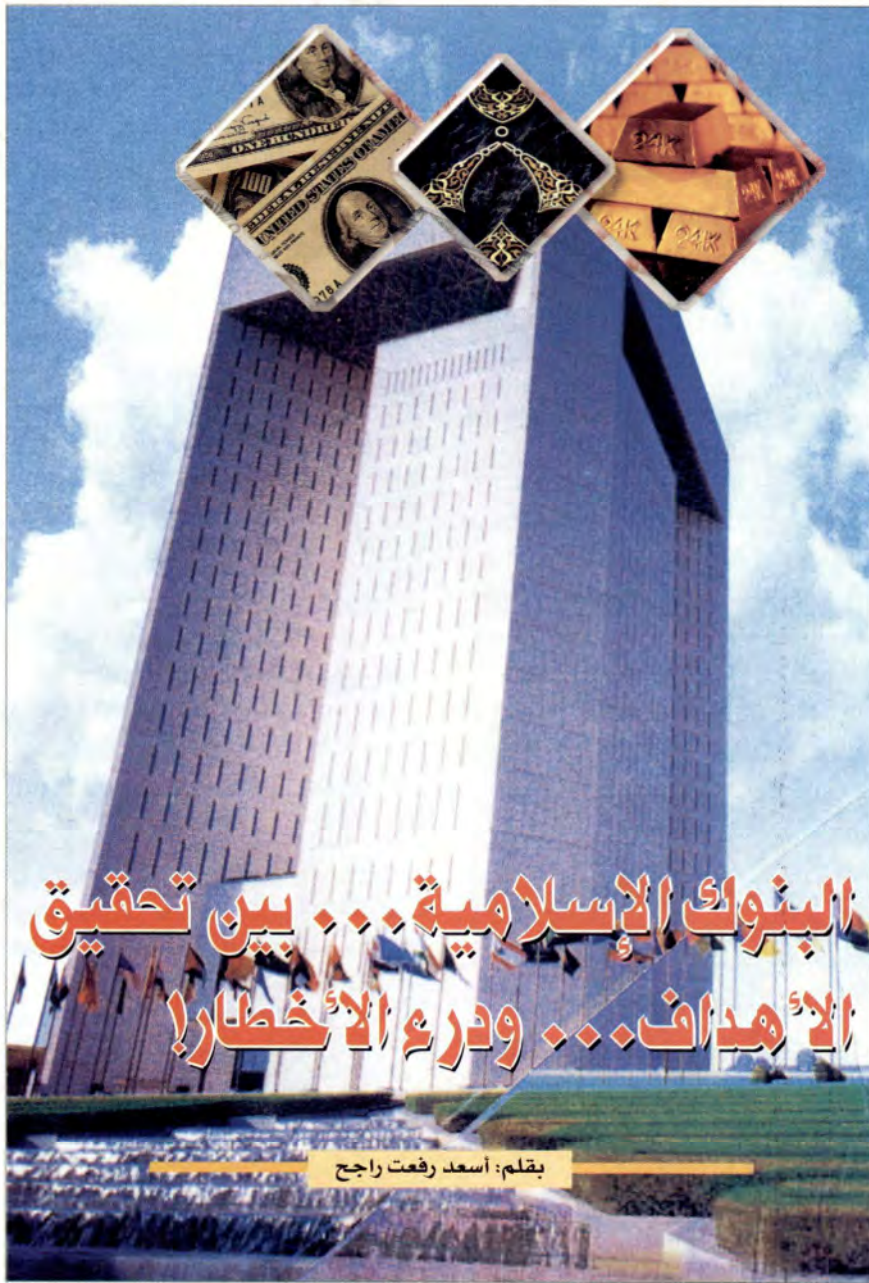
التي تعاملات التي بها غش أو خداع أو خيانة، ففي الحديث الصحيح «من غشنا فليس منا» (رواه مسلم)، وهو حديث شامل جامع لكل تعاملات البشر، وهو يحمل إنذاراً شديداً لمن تسول له نفسه أن يغش أحداً أو يخونه.

والغش الإداري أو الفساد الإداري في المؤسسات الاقتصادية له صور متعددة منها:

- الغش في دراسات الجدوى، وهذه الدراسات لازمة قبل الإقدام على إنشاء أي مؤسسة، فهي تبين مدى ما سوف تحققه تلك المنشأة من نجاح، وحجم تكاليف الإنشاء، وحاجات السوق، ومدى

من أشد ما يصيب المؤسسات الاقتصادية في أي دولة سوء الإدارة، فنجاح المؤسسة أو فشلها مرهون بالسياسة الإدارية لها، وإذا ما استشرى الفساد الإداري في أي منشأة اقتصادية، فإن ذلك نذير بإفلاس تلك المنشأة وانهيارها، وقد رأينا في الماضي القريب نموذجاً لما نقول، فقد انهارت وأفلست أكبر شركات الطاقة الأميركية المعروفة باسم «إنرون» بسبب الاختلاسات والرشا وهو ناتج من فساد الإدارة. ولو تناولنا هذا الموضوع من الجانب الإسلامي لوجدنا أن تعاليم الإسلام جاءت محذرة من كل





البنوك الإسلامية... بين تحقيق الأهداف... ودرء الأخطار!

بقلم: أسعد رفعت راجح

ولا تتعامل بها بل تتجنبها وتحرمها والتوافق الزمني بين سيطرة الاحتلال الأجنبي وقيام هذه البنوك الربوية، يؤكد القول: إن هذه البنوك إنما أقيمت عن عمد وقصد لتساعد الاحتلال الأجنبي في السيطرة على البلاد المحتلة ولتعمق التناقض في هذه المجتمعات بين ما يعتقده الأفراد وما يمارسونه من سلوك يومي وعملي ولتساعد كذلك في طرح بذور اهتزاز المسلمين وشكهم في المسلمات التي جاءت بها شريعتهم. ولقد كان من أهداف الاحتلال القضاء على الجوانب الإيجابية في نفوس المسلمين، وفوائد البنوك تستجيب

يقول الدكتور أحمد النجار - الأمين السابق للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية وأحد رواد الاقتصاد الإسلامي ومؤسسي البنوك الإسلامية على مستوى العالم... وأبو البنوك الإسلامية... يرحمه الله:

«البنوك الربوية عمرها الحقيقي في البلاد الإسلامية لا يزيد عن مئة عام، هو عمر بداية دخول الاحتلال الأجنبي إلى هذه البلاد وسيطرته العسكرية عليها. فالمجتمعات الإسلامية ظلت ثلاثة عشر قرناً لا تعرف الفائدة في معاملاتها

جانبا، ويترتب على ذلك وضع الأشخاص غير الملائمين في أماكن ليسوا أهلها، فيتأثر العمل سلباً، وبالتالي تتأثر المنشأة بأكملها، وإذا ما قارنا ذلك بما يحدث في بلاد الغرب لوجدنا الفرق شاسعاً والبون واسعاً، فهم - رغم كفرهم - يهتمون بالكفاءات ويدفعونهم إلى مقام المسؤوليات بغض النظر عن شخصياتهم أو جنسياتهم، لذلك تقدموا علمياً ومادياً، وغزت منتجاتهم بلاد المسلمين وأسواقهم، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من إسناد الأمر إلى غير أهله، ففي الحديث الشريف... «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، فقال: وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» (رواه البخاري عن أبي هريرة).

- التفرقة في المعاملة، عن طريق الميل والجور تبعاً للأهواء، حيث يكافأ المخطئ والمهمل والمرتشى ولا ينظر للمجد والمحسن والمتقن لعمله، مما يجعل العاملين بالمنشأة يشعرون بالظلم البين، وهو ما يدفعهم إلى الإحباط النفسي وبالتالي إلى التقصير في العمل، كما يدفع بعضهم إلى النهب والسرقة ليحصل على ما يريد من المال بعد أن فشل في الحصول عليه وهو يعمل بجِد وإتقان، فالواجب على الإدارة الناجحة لأي مؤسسة اقتصادية أن تعدل بين جميع العاملين فيها، فيكافأ المجد والمحسن، ويعاقب المسيء والمخطئ، حتى تستريح النفوس وتطمئن القلوب، وتشيع روح الألفة والمودة بينهم، بدلاً من التنافر والتضاغن، وبذلك يتفرغون لإتقان ما يكلفون به من عمل، وتنهض المنشأة وترتد.

- أما قاصمة الظهر في الفساد الإداري فهي الرشوة، هذا الداء الذي ينخر عظام أي مؤسسة إذا تمكن منها، فيقضي عليها ويلتهمها، كما تلتهم النار الهشيم، وقد حذر الله تعالى من أكل الحرام بكل صوره سواء كان ربا أو سرقة أو رشوة، وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب الشديد، قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأنذروا بحرب من الله ورسوله) (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩)، وقال سبحانه: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة: ٣٨، وفي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشى»، وفي رواية «والرائش» أي الذي يتوسط بينهما.

إن المؤسسة الاقتصادية كل متكامل، وجميع ما فيها يشاركون ويسهمون في نجاحها أو فشلها، فليُنظر العاقلون أي شيء يريدون لمنشأتهم!!



الدكتور الفنجري.

الغرب بدأ بتطبيق النظام الإسلامي في تعاملاته البنكية... ويقر بضرورته في عصر العولمة

فهذا خطأ شائع... ولكنها مؤسسات تطبيق منهج الله في المعاملات المالية وتعمل على تفجير الطاقات البشرية والمادية في كل منطقة بجهود الناس لتخفيف العبء عن الدولة، ففي حين تعمل البنوك الربوية كوسيط بين عرض وطلب الأموال وتتاجر فيها دون أن يتحمل جانب العرض المخاطر الخاصة بالتشغيل فإن جانب العرض في البنوك الإسلامية يتحمل مخاطر التشغيل».

الدكتور الخضير.

البنوك الإسلامية... ناجحة وستكون رائدة العمل المصرفي المعاصر

وعن المبادئ الأساسية للبنوك الإسلامية يقول الدكتور أحمد النجار - يرحمه الله: «البنوك الإسلامية منذ أول تجربة عملية ناجحة لها في الستينيات في دلتا مصر تستند إلى عدد من المبادئ الأساسية التي أجمعت كثير من المراجع العلمية في كثير من أنحاء العالم على سلامتها وإمكان تحقيقها والالتزام بها في المؤسسات المالية التي تعمل وفق أسس المشاركة وتتحمل مسؤولية التنمية والتغيير وهذه المبادئ هي:

١ - تلاؤم وتوافق فلسفة نظام عمل الجهاز التنموي مع القيم الروحية والحضارية للمتعاملين معه.

٢ - كسب ثقة المواطنين من كل الفئات والاتجاهات من خلال تحقيق مصالحهم الذاتية.

٣ - تعميق الإحساس بتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس.

٤ - إدراك التشابك في العلاقات بين المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسلوكية والتعامل معها من خلال ذلك الإدراك.

٥ - التركيز على تعديل السلوك الفردي باستخدام الاقتناع الذاتي من خلال المصالح المادية للأفراد.

٦ - تجنب المركزية في الإدارة تحاشياً لتعقيدات الروتين والبيروقراطية والسلبيّة.

٧ - تنمية الانتماء المحلي وتعميقه.

٨ - عدم التعارض مع الأجهزة القائمة أو منافستها بما قد يؤثر على نشاطها التجاري.

٩ - إعمال الرقابة المستندة إلى المصلحة على كل ممارسات الجهاز.

ويشير الدكتور النجار: إلى أنه على الرغم من اكتمال البناء الفني والعلمي لفكرة البنوك الإسلامية، إلا أنها لم تلتزم بالضوابط الفنية التي تعتمد عليها لتحقيق الهدف... مما تسبب في أن

لنزعة النفس الإنسانية إلى حب الراحة وتجنب المشقة التي يُحتملها السعي في طلب الرزق. كما أراد الاحتلال أن يهدم ركناً من أركان الدين بوضع الأساليب التي تعوق المسلمين عن أداء الزكاة المفروضة لأن من يقبل الفائدة وهي محرمة سوف لا يؤدي الزكاة وهي بذل وعطاء...».

المبادئ الأساسية... للبنوك الإسلامية

وعن فلسفة البنوك الإسلامية يقول الدكتور محمد السقايد - اختصاصي أمراض الرمد وعضو الجمعية العمومية للرمد في دمياط: «بداية وما يجب أن يرسخ في أذهاننا جميعاً هو أن قيام البنوك الإسلامية في الأساس كان لإبراز الذاتية الاقتصادية الإسلامية... فالاقتصاد الإسلامي يقصد به ذلك الإطار العام الذي يتضمن مجموعة القواعد الشرعية الكلية التي تحكم المعاملات الاقتصادية لتحقيق إشباع حاجات الإنسان المادية والروحية بأفضل شكل ممكن بما يخلق الحياة الكريمة الرغدة في الدنيا والفوز برضا الله في الآخرة.

وأما عن فلسفة البنوك الإسلامية فهي لا تخرج عن كونها مؤسسات تضع المال في مكانه الصحيح وتمثل استراتيجية جديدة للتنمية الفاعلة الشاملة التي تستند إلى مشاركة الجماهير في تحمل مسؤولية التنمية... وهذه البنوك تنفرد بنظام وفلسفة وممارسات لا تلتقي مع نظام وفلسفة وممارسات البنوك الربوية... كما أنها لا تتصادم أو تتعارض مع هذه البنوك فلكل منها منطلقاته الفكرية التي تحدد أهدافه ونظام عمله ونوع ممارساته... بل تضع له إطار أخلاقياته وما يجوز أن يفعله وما يتحتم أن يكف عنه. فالبنوك الإسلامية ليست بنوكاً تجارية تعمل من دون فائدة،





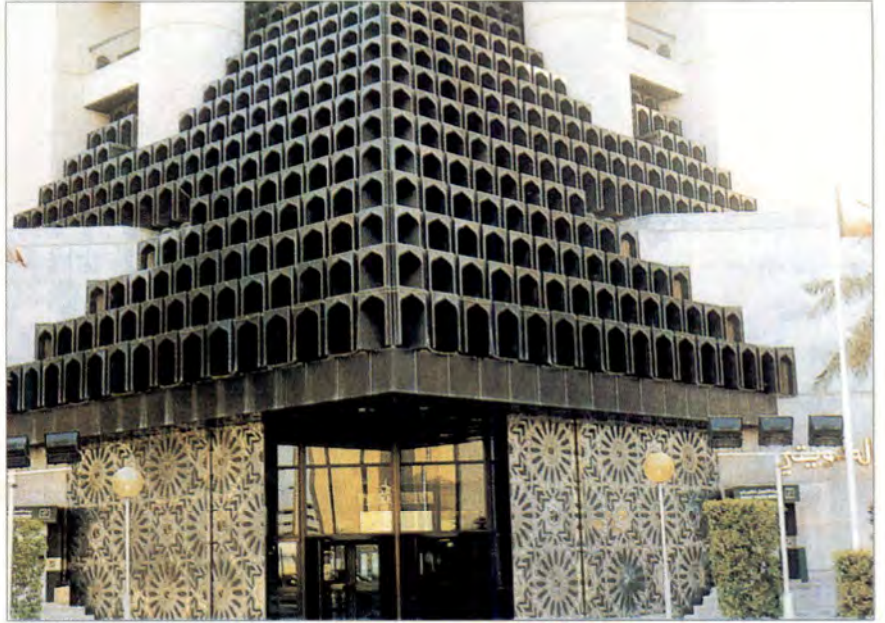
البنوك الإسلامية... بين تحقيق الأهداف... ودرء الأخطار!

على المستثمر والمودع من ناحية أخرى. وقال: البنوك الإسلامية وعت جيداً للصعوبات التي واجهها الجيل الأول من البنوك وأخذت تولي عنايتها للانتقال من الكم إلى الكيف... ونجحت في إحكام شروط البيع بالمربحة بما يكسب البنوك صفات المشتري... كما أولت هذه البنوك اهتماماً خاصاً بموضوع الضمانات العينية ليس فقط في بيع المربحة... ولكن في عمليات المشاركة والابتعاد عن التسبب في احتساب معدلات الأرباح والتي تحمل فطنة الفوائد الثابتة».

ويضيف الدكتور «محمد شوقي الفنجري» - أستاذ الاقتصاد الإسلامي - قائلاً: «إن هذه التجربة جسدت بحق المبادئ الإسلامية في الواقع العملي لحياة الأفراد وقد أثبتت هذه البنوك نجاحها... ويعكس ذلك التزايد السنوي في إعدادها، بل إن الجهات الأكاديمية والمالية في الغرب بدأت تسعى للتعرف إلى النظم المالية في الإسلام ويعرضها بدأ بالفعل في تطبيقها».

ويقول الدكتور «محسن الخضير» - الخبير الاستشاري في البنك الأهلي المصري: «إن التجربة التي خاضتها البنوك التجارية في إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية، تعد من أهم التجارب التي أشبعت رغبة عدد كبير من العملاء الذين يبحثون عن تحقيق الرضا الإلهي والربحية أيضاً، مشيراً إلى أن هذه التجارب نجحت بدرجة ملموسة وأكد أنها ستكون رائدة العمل المصرفي المعاصر في ظل التوجه العالمي نحو إقرار صور للمعاملات المالية تواجه التضخم وخالية من الفائدة، مشيراً إلى اعتراضه التام على محاولة بعضهم التقليل من أهمية البنوك الإسلامية في المستقبل لأن المؤشرات في صالحها».

ويرى الدكتور النجار: «أن الممارسات العملية حتى الآن لم تحقق الهدف من إنشاء البنوك الإسلامية ولعل ذلك يرجع إلى التصور الخاطئ لمؤسسي البنوك الإسلامية بأنها لا تخرج عن كونها بنوكاً تجارية من دون سعر فائدة... وعدم صبرهم على خطوات وضع الأسس القوية للبناء والتغيير والتحول الكبير في المجتمع ولعل الخلل والقصور ناتج من أخطاء التطبيق أو من الترخيص في الصورة المثل لل نموذج الذي كان ينبغي أن يطبق... فكل التجارب المصرفية



الدكتور بدر الدين،

النقد الذاتي الطريقة المثلى لمعالجة ودرء الأخطار في البنوك الإسلامية. والتقليل من أهمية البنوك الإسلامية معول هدم نرفضه

فقط يعد قاصراً ولا يعبر عن الدور الإيجابي للمؤسسة المالية الإسلامية في مجال التنمية لأن الوقوف عند الامتناع عن الربا يهدد تحقيق الهدف الشرعي... لأن البنوك الإسلامية مشروع للتنمية بالدرجة الأولى. ويقاس معيار التزامها الإسلامي بدرجة اتصالها أو انفصالها من العملية الإنتاجية في المجتمعات الإسلامية.

وأكد الدكتور الشيخ أن هذا لا يعني مطالبة البنوك الإسلامية للمودعين بتقديم أموالهم... تلك الأموال... يجب أن تمر عبر القنوات الإنتاجية لتصب في صالح المجتمع من ناحية وتعود بالربح

تواجه البنوك بعد مضي سنوات عدة مشكلات كثيرة وضغوطاً قاسية.

البنوك الإسلامية... الواقع والمأمول

مما لا شك فيه أن البنوك الإسلامية أصبحت واقعاً بعد تجربة ما يقرب من ٢٠ عاماً والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل فعلاً نجحت هذه البنوك في تحقيق الهدف من إنشائها أم دورها فقط هو تحريم الربا؟!؟

وإذا كانت البنوك الإسلامية قد صنعت لنفسها كياناً بديل محاولات البنوك الغربية للتقرب منها والتعرف إليها، فإن الجميع يتوجس خيفة ألا تكون لهذه البنوك مشاركة فعلية في مشروعات التنمية.

ترى هل حققت هذه البنوك أهدافها؟ وما الأخطار والمعوقات التي تقف في طريقها؟! وهل من الممكن درء تلك الأخطار؟!؟

في البداية يقول الدكتور عبدالفتاح الشيخ - عضو هيئة الرقابة الشرعية في بنك فيصل الإسلامي: «إن القضية الأساسية للبنوك الإسلامية ليست مجرد الامتناع عن الربا أو أن تكون بنوكاً لا ربوية فقط... والأخذ بهذه النظرة

الدكتور السقايد،

علينا دراسة الخلل والقصور في البنوك الإسلامية... ولنبداً بالعلاج فوراً



الفارق بين التأمين التكافلي والتأمين التجاري



بقلم: هيثم محمد حيدر. المراقب الشرعي. «شركة التأمين التكافلي»

أن يظلمهم. والأمن والأمان مطلبٌ فطريٌّ، عمل جميع البشر أفراداً وجماعات على تحصيله بشتى الطرق والوسائل التي تفاوتت حسناً وقبحاً بتفاوت مشاربيهم وعقولهم واختلاف معتقداتهم وأفكارهم، ولا سيما أن الإنسان يتعرض في حركته ونشاطه لأنواع متعددة من الأخطار،

التأمين في اللغة مشتق من الأمن، ويعني سكون القلب، وطمأنينة النفس، وهو ضد الخوف، كما قال تعالى: (وأمنهم من خوف)، ورجل أمين: أي سكن الناس إليه واطمأنوا له ولم يخافوا خيانتة، وفي الحديث: «إن المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم»، ومن أسمائه الحسنى عز وجل صفاته العلى: «المؤمن»: لأنه آمن عباده من



البنوك الإسلامية... بين تحقيق الأهداف... ودرء الأخطار!

الإسلامية حتى الآن لم تلتزم بأساسيات وعناصر النموذج الذي كان مطروحاً أول مراحل الدعوة لهذه المؤسسات... وهناك الكثير من المشكلات التي اعترت ممارسات البنوك الإسلامية من جانبي الموارد والاستخدامات منها:

- ١ - عملاء البنك عبارة عن شريحة ضيقة من المجتمع.
- ٢ - طبيعة ودوافع هذه الشريحة تحد من إمكان حدوث التنمية.
- ٣ - استخدامات البنوك المحكومة بطبيعة وأنواع الودائع تحد هي الأخرى من إحداث التنمية ومن ربط البنك بالمجتمع.

العلاج:

هو الأسلوب الناجع للعلاج إجرائياً يقول الدكتور «إبراهيم بدر الدين» - المدير العام في بنك فيصل الإسلامي: «معالجة أوجه القصور في البنوك الإسلامية يتم كنوع من النقد الذاتي... والبنوك الإسلامية نشطت في تطبيق أساليب جديدة مثل المشاركة، كما أسهمت بنصيب وافر في تمويل عمليات التجارة الدولية لبعض الدول الإسلامية، إضافة في توسعها في إنشاء شركات صناعية وزراعية تابعة لها».

وطالب الدكتور «بدر الدين» بزيادة التعاون بين البنوك الإسلامية كضرورة لمواجهة ما قد يطرأ من عقبات في نظمها المصرفية.

كما طالب بتلافي السلبيات الناتجة من نظم المراجعة وعدم تركيز النشاط البنكي فيها، مشيراً إلى أن هذه البنوك مازالت هياكلها تقليدية وهناك قصور في فهم وتطبيق الصيغ الإسلامية.

ويرى الدكتور «السقايد» أن العلاج يكون بطريقتين:

الأولى: أن ننظر بأمانة وموضوعية إلى مؤسساتنا المالية الإسلامية القائمة، فنحلل أعمالها وننفي عنها شوائبها ونردها إلى الالتزام بأساسيات النموذج الاقتصادي الإسلامي المطلوب... وهذا الطريق في تقديره طويل جداً وغير مقدور عليها عملياً وإجرائياً، وهو في الوقت نفسه يحتاج إلى صبر طويل لا تتحمله ظروف العصر ومتغيراته.

الثاني: أن نعمل إلى الإفادة مباشرة مما أصاب التجارب القائمة من خلل وقصور... وتقديم النموذج الصحيح للمؤسسة المالية الإسلامية التي تلتزم أساسيات الفكر الاقتصادي الإسلامي والمستوفية للشروط الموضوعية ●



أنها وبسبب غياب البديل الإسلامي، وبقوة الدعاية التي صاحبته أخذت في التوسع والانتشار في أنحاء العالم الإسلامي، التي أخذت بإصدار التشريعات المنظمة لتقنين العملية التأمينية.

وأضحى للنشاط التأميني تأثير كبير على مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلدان التي توغل بها، وأصبح من الأهمية بمكان، إذ أصبح ضرورة لابد منها للتجار ورجال المال والأعمال لتسيير أعمالهم وأنشطتهم وجزءاً لا يتجزأ من الدورة الاقتصادية.

وسنحاول إن شاء الله تعالى في المقالات التالية أن نبين حقيقة وطبيعة التأمين التقليدي أو التجاري أو «الاسترباحي» كما يسميه بعض الناس، والتأمين التكافلي ●

الهامش:

١ - ثابت تاريخياً أن هؤلاء التجار هم اليهود اللمبارد «نسبة لاسم القطاع الشمالي من إيطاليا» الذين نزحوا بسبب الحروب إلى إنكلترا، وهم أنفسهم الذين استغلوا مخاوف الناس والآثار النفسية السيئة لديهم بعد حريق لندن «باتي» وقاموا بالدعوة إلى التأمين ضد خطر الحريق.

جعلته يبحث عن الأمن من أضرارها، والأمن من تفادي الخطر ليس في مستطاع البشر، فعادة ما تنتج الأخطار من ظواهر طبيعية لا قدرة للإنسان على منع وقوعها، أو عن أحداث مفاجئة ليست في الحسبان، ولكن إن لم يتمكن الإنسان من تفادي الخطر، فلا أقل من أن يتلافى آثاره الضارة الناجمة عنه ويخفف من حدتها.

وبما أن الإنسان مهما أوتي من راحة في عقله، وقوة في بدنه، وسعة في رزقه، لا يقوى على دفع الآثار الضارة للمصائب التي أحاطت به بنفسه فحسب، بل يحتاج إلى مساعدة الآخرين، سواء بأموالهم أو بعقولهم أو بأبدانهم، وهذه هي سنة الحياة: التعاون والتكافل.

فكان أن تمخض العقل البشري عن نظام التأمين، الذي يعتبر من أهم الوسائل لمواجهة الأخطار، لا يمنع حدوثها، بل بالتخفيف من مضارها وآثارها.

ويذكر التاريخ أن التأمين البحري أو ما كان يُعرف بالقرض البحري هو أول شكل ونوع من أنواع التأمين، وصورته: أن يقوم التاجر (١) بإقراض صاحب سفينة تعزم على الإبحار مبلغاً من المال يوازي قيمة السفينة وما تحمله من بضائع، وذلك نظير فوائد ربوية مرتفعة، فإذا وصلت السفينة سالمة إلى غايتها، ردَّ صاحب السفينة القرض إلى التاجر مع فوائده الربوية، وإن هلكت السفينة وما عليها من بضائع، خسر التاجر المرابي نقوده التي أقرضها ربان السفينة، وأول عقد تأمين بحري أبرم في مدينة «جنوة الإيطالية» العام ١٢٤٧م، وأخذت صورته تتغير وتتطور إلى أن صدر قانون التأمين البحري في إنكلترا العام ١٦٠١م.

والجدير ذكره هنا أن الكنيسة وقفت بقوة ضد عقد القرض البحري المذكور، لاشتماله على الربا، وانطوائه على المقامرة، وكلا الأمرين: الربا والمقامرة كانت تحرمهما الكنيسة، ولا تجيز التعامل بهما.

ونتيجة لحريق لندن الشهير الذي حدث في العام ١٠٧٦هـ - ١٦٦٦م، والذي أتى على نحو ٨٥٪ من مباني المدينة، بدأت تظهر أفكار التأمين ضد خطر الحريق، ثم أخذت تظهر وتبلور عقود تأمين الحوادث الشخصية والتأمين ضد الأخطار الناجمة عن حوادث السيارات والطيران، ولا سيما مع ظهور الآلة الميكانيكية وانتشار المصانع، وتعدد وتوسع وسائل النقل البري والبحري والجوي، حتى ظهر التأمين على الحياة الذي لاقى في بداية ظهوره هجوماً عنيفاً باعتباره مقامرة لا تليق بالكرامة الإنسانية، ومن

صور الرفض العنيف للتأمين على الحياة صدور مرسوم فرنسي العام ١٠٩٢هـ - ١٦٨١م يقضي بحظر عقد التأمين على الحياة.

وفي القرن السابع عشر الميلادي، دخل عقد التأمين البحري إلى دولة الخلافة العثمانية التي سمحت للأجانب المقيمين على أرضها بإبرام عقود التأمين البحري مع التجار المسلمين على البضائع المنقولة بحراً، وكان يُطلق عليه حينئذ عقد «السوكرتاه» أو «السوكره»، وأصله من الكلمة الإنكليزية: SECURITY بمعنى «الأمن».

وأول من تعرَّض من فقهاء المسلمين إلى أحكام عقد التأمين الفقيه ابن عابدين - يرحمه الله - حيث ذكر في كتابه المسمى: «حاشية ابن عابدين»، قال: «والذي يظهر لي أنه لا يحلُّ للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله، لأن هذا التزام ما لا يلزم».

ويقصد بقوله التزام ما لا يلزم: بطلان التزام التاجر «المُقَرَّض» بخسارة ماله في حال هلاك السفينة، وبطلان التزام صاحب السفينة «المُقَرَّض» بردَّ مبلغ الفائدة الربوية في حال نجا السفينة، فالعقد من أساسه باطل لما فيه من ضياع الحقوق وأكل الأموال بالباطل.

ورغم بيان بطلان عقود التأمين «التقليدي» أو «التجاري»، وأنها أكل لأموال الناس بالباطل، إلا



البلدان الإسلامية واتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد لمنظمة التجارة العالمية

بقلم: د. محمد عبيد محمد . دكتوراه في القانون الدولي العام - e.mail: mobeidmo@hotmail.com



اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد Agreement On Import Licensing Procedures هو أحد اتفاقات الغات ومنظمة التجارة العالمية، ويتعلق بالإجراءات المنظمة لعمليات إصدار تراخيص الاستيراد.

أهداف الاتفاق

يهدف اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد كما تشير ديباجته إلى:

- ضمان عدم استخدام إجراءات تراخيص الاستيراد بطريقة تتعارض مع مبادئ والتزامات اتفاقية الغات العام ١٩٤٤م.

- تنفيذ إجراءات إصدار تراخيص الاستيراد التلقائية بطريقة شفافة ومتوقعة لطالبيها دونما لبس أو غموض.

- كفالة عدم التعقيد في إجراءات تراخيص الاستيراد غير التلقائية حتى لا تكون عبئاً إدارياً غير لازم.

- تبسيط الإجراءات والممارسات الإدارية المستخدمة في التجارة الدولية وتحقيق شفافيتها وضمن التطبيق والتنفيذ العادل والمنصف لهذه الإجراءات والممارسات.

- توافر آلية استشارية وحل سريع وفعال ومنصف للمنازعات التي قد تنشأ حول إجراءات تراخيص الاستيراد.

ماهية تراخيص الاستيراد

يعرّف الاتفاق تراخيص الاستيراد بأنها:

الاتصال بها وقوائم المنتجات الخاضعة لشرط الترخيص، وغير ذلك من المعلومات الواجب اطلاع التجار والحكومات عليها».

- تبسيط استمارات الطلبات، واستمارات التجديد.

- تبسيط إجراءات تقديم الطلبات، وإجراءات التجديد، والسماح للطلاب بفترة معقولة لتقديم طلبات الحصول على التراخيص.

- عدم رفض طلب بسبب الأخطاء البسيطة في الوثائق التي لا تغيّر من البيانات الأساسية الواردة فيها، ولا يجوز فرض عقوبة أكثر من الإنذار عن وقوع حذف أو خطأ لا تتوافر فيه نية الاحتيال أو الإهمال الجسيم.

«الإجراءات الإدارية المستخدمة في تنفيذ أنظمة تراخيص الاستيراد التي تتطلب تقديم طلب أو مستندات أخرى للهيئة الإدارية المعنية كشرط مسبق للاستيراد في الدائرة الجمركية للعضو المستورد».

ضوابط استخدام تراخيص الاستيراد

يضع الاتفاق الضوابط الكفيلة بضمان عدم استخدام تراخيص الاستيراد كوسيلة للحد من الواردات حيث أوجب الالتزام عند وضع إجراءات تراخيص الاستيراد بما يلي:

- نشر القواعد وجمع المعلومات المتعلقة بإجراءات تقديم الطلبات «بما في ذلك أهلية الأشخاص والشركات والمؤسسات التي تقدم إليها هذه الطلبات، والهيئات الإدارية التي يجب

الاتفاق من أنه: «يجب أن تراعي الإجراءات الإدارية المستخدمة لتنفيذ نظم تراخيص الاستيراد، الأغراض الإنمائية الاقتصادية، والتطلعات المالية والتجارية للبلدان النامية الأعضاء».

ب - ما أوردته الفقرة الخامسة «باء» من المادة الثالثة من الاتفاق من أنه: «... عند توزيع التراخيص ينبغي اعتبار خاص للمستوردين الذين يستوردون منتجات منشؤها في البلدان النامية الأعضاء» ولا سيما في أقل البلدان تقدماً».

فالصياغات المتقدمة جاءت بعبارة تقريرية لا تفيد الإلزام، وليس من اليسير على البلدان النامية والأقل نمواً أن تثبت التزام أو عدم التزام الدول المتقدمة بها مما يجزئها من أي قيمة قانونية، ونقود إلى تقوية الادعاء بأن ما تشدق به الاتفاق من اعتراف بالأوضاع المغايرة للبلدان النامية كان محض اختلاق لا كاذب يعريها الواقع العملي من روح الصدق، ولكن مع التأكيد على حتمية تأثر استفادة هذه البلدان بسلبيات الاتفاق إلا أن مضمونه ذا قيمة خاصة بالنسبة لها بما يتيح من استخدامات لإجراءات تراخيص الاستيراد في تنظيم حركة مستوراداتها والسيطرة عليها بهذا القيد غير التعريفي حتى وإن تجمل بضوابط تخفف من حدة خروجه على نظام الغات، ولهذه البلدان الإسلامية وغير الإسلامية أن تضع وتطبق إجراءات لتراخيص الاستيراد تتناسب في شقها الأول ودرجة نموها الاقتصادي، وتحقق في شقها الثاني مع التزاماتها الدولية البنية على الاتفاق، ولها في سبيل تحسين انتفاعها به أن تتمسك بالاستثناء الوحيد المقرر للبلدان النامية التي لم تكن طرفاً في اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد لجولة طوكيو، والذي يجيز لها أن تؤجل تطبيق القرار (٢/١) من المادة الثانية القاضية بتقديم طلبات الحصول على الترخيص التلقائي للاستيراد في أي يوم عمل قبل التخليص الجمركي على السلع، والفقرة (٢/١) من المادة عينها والقاضية بأن تتم الموافقة الفورية على طلبات الحصول على تراخيص إذا ما قدمت بطريقة صحيحة ومستكملة بالقدر الممكن إدارياً، وفي حدود عشرة أيام كحد أقصى، على أن يمتد التأجيل مدة لا تتجاوز سنتين من تاريخ سريان اتفاق منظمة التجارة العالمية عليها، فهذا التأجيل وإن قصرت مدته يساعد البلدان الإسلامية على تلمس سبل الرشاد في إنقاذ قوائم تراخيصها التلقائية باقتراض استيعابها لدقائق الاتفاق الفنية والقانونية

لتراخيص الاستيراد يأتي كاستثناء من قواعد الغات، فالأصل أن تقييد حرية التجارة يمثل هذه الإجراءات أو غيرها يتناقى مع المبادئ الأساسية للغات ومنظمة التجارة العالمية، ومن ثم فليس من المرتقب توسيع نطاق الاستثناء، أو إضفاء خصوصية على بعض قواعد اتفاقاً لشبهة عرقلتها للتجارة الدولية.

وثانيها: أن البلدان النامية على كثرتها في جولة «أوروغواي» لم تسع في أثناء مداولاتها صياغة الاتفاق النهائي لنيل معاملة خاصة أو تمييزية مكثفة بالعروض المقدمة من الآخرين، بل إن الهند - وهي دولة نامية - سجلت اعتراضاً وحيداً لا يتعلق بمضمون الاتفاق، ولكنه يطالب بتحويل لجنة تراخيص الاستيراد» صلاحيات تطوير قواعد للتصدير أيضاً.

وثالث العوامل: أن الدول المتقدمة لم تكن لترضى بتقنين قواعد قد تحد من حركة مستوردي البلدان النامية في طلب الواردات، وهي ترد في معظمها من أسواقها وبوساطة شركاتها عابرة القوميات.

ويعني ما تقدم أن البلدان الإسلامية الأعضاء في الاتفاق تقف على قدم المساواة مع الدول المتقدمة في مقام تنفيذ الالتزامات الناشئة عنه، حتى في أشدها وطأة عليه، ألا وهو ضمان تطابق قوانينها ونظمها وإجراءاتها الإدارية مع أحكام الاتفاق في موعد لا يتجاوز تاريخ سريان اتفاق منظمة التجارة العالمية عليها وفقاً لنص المادة الثامنة، ولا يخفى أن جل البلدان الإسلامية لا تزال حديثة عهد بإجراءات تراخيص الاستيراد وينظمتها الدولية، ولم تكن طرفاً حقيقياً في اتفاق «مدونة» إجراءات تراخيص الاستيراد الموقعة في إطار جولة طوكيو في ١٢ أبريل ١٩٧٩م، وعلى الرغم من يقينية إحباط الاتفاق بالبلدان النامية والأقل نمواً الأعضاء لإعقاله تحديد فترة معينة لها كمهلة لتوفيق أوضاعها القانونية والتنظيمية مع مقتضياته، فإنه زاد الأمر سوءاً بتجنبه مزالق إلزام الدول المتقدمة بتنفيذ الجزئيات المقررة في بعض بنوده مراعاة لمصالح البلدان النامية والتي منها:

أ - ما أوردته الفقرة الثانية من المادة الأولى من

ليس من اليسير على البلدان النامية أن تثبت التزام أو عدم التزام الدول المتقدمة بها

- عدم رفض الواردات المرخص بها نتيجة اختلافات بسيطة في القيمة أو الكمية أو الوزن عن المقدار المحدد في التراخيص.

- إتاحة العملات الأجنبية الضرورية لسداد الواردات المرخص بها لحائزي التراخيص على الأساس الممنوح عينه، لمستوردي سلع لا تحتاج لتراخيص استيراد.

إجراءات التراخيص

يحدد الاتفاق إجراءات التراخيص التلقائي للاستيراد «هو ترخيص الاستيراد الذي تُمنح فيه الموافقة على الطلب في جميع الحالات» الواجب اتباعها للحصول عليه، وتتمثل في:

- السماح بتقديم الطلب والحصول على تراخيص الاستيراد لأي شخص أو شركة أو مؤسسة مستوفياً الشروط القانونية في العضو المستورد للعمل في مجال عمليات الاستيراد.

- تقديم طلبات الحصول على التراخيص في أي يوم عمل قبل التخليص الجمركي على السلع.

- الموافقة الفورية على طلب الترخيص المقدم بطريقة صحيحة ومستكملة عند تلقيه ولا تجوز أن تتجاوز الموافقة فترة عشرة أيام عمل.

أما الترخيص غير التلقائي للاستيراد «وهو الذي لا يدخل في عداد النوع الأول» فيشترط الاتفاق على الحكومات ألا تجعله يسبب أثراً تقييدياً أو تشويهية على التجارة أو يحد من دواع من حركة الواردات.

لجنة تراخيص الاستيراد

لغرض إتاحة التشاور بين الأعضاء فإن الاتفاق قد أنشأ لجنة تراخيص الاستيراد التي يجب على كل الأعضاء إخطارها بإجراءات وضع تراخيص الاستيراد أو أي تغييرات تحدث فيها، وأوكل الاتفاق لهذه اللجنة مهمة المراجعة الدورية لأساليب تطبيق أحكامه مع ملاحظة أن كل الأعضاء ملزمون بعدم الخروج على هذه الأحكام، وتعديل كل تشريعاتهم الوطنية التي لا تتسق معها.

تقدير استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد

يُظهر تحليل مضمون اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد أنه جاء خلواً من تقرير معاملة تفضيلية أو خاصة ذات بال للبلدان النامية الأعضاء، ويمكن أن يعزى ذلك إلى تضافر ثلاثة عوامل:

أولها: أن السماح بوضع وتطبيق إجراءات



المجتمع الاستهلاكي... إحصاءات وأرقام

إعداد: د. زيد بن محمد الرماني . المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



إن النمو السكاني هو الوحيد الذي ينافس الاستهلاك المرتفع كسبب للتدهور البيئي، وعلى الأقل فإن كثيراً من حكومات العالم يعتبرون النمو السكاني الآن مشكلة.

وتبايناً مع ذلك، فإن الاستهلاك يعتبر خيراً على النطاق العالمي.

والواقع أن زيادته تعتبر الهدف الرئيس للسياسة الاقتصادية الوطنية، ومستويات الاستهلاك تظهر النمو الكامل لشكل جديد للمجتمع البشري «المجتمع الاستهلاكي».

لقد نشأ هذا الأسلوب الجديد للحياة في مجتمعات الغرب، والكلمات التي تمثل روح هذا الأسلوب على أحسن وجه هي التي قالها «فيكتور ليبو» «إن اقتصادنا الإنتاجي يتطلب بدرجة هائلة أن نجعل الاستهلاك هو أسلوبنا في الحياة، ويحول شراء السلع واستخدامها إلى طقوس ندوم على أدائها، ونلتصم رضانا الروحي، ورضا غرورننا في الاستهلاك، إننا في حاجة إلى استهلاك الأشياء وحرقتها وبيعها وتبديلها بمعدل دائم الزيادة.

وللاسف، فقد تبارى في محاكاة أسلوب الحياة الذي ابتدع في الغرب أولئك الذين يطبقونه في مختلف أنحاء العالم، ولكن كثيرين لا يستطيعون ذلك.

والصعود الاقتصادي التي تمرق العالم تستعصي على الفهم، فالعالم فيه «٢٠٢» بليونيراً وأكثر من ثلاثة ملايين مليونيراً، وفيه أيضاً ١٠٠ مليون شخص بلا مأوى يسكنون الأرصفة

ومقابل القمامة وتحت الجسور.

كذلك، فإن قيمة مبيعات السلع الفاخرة على النطاق العالمي أرقى الأزياء وأفخر السيارات وغيرها من علامات الثراء الأخرى، تفوق إجمالي النواتج الوطنية لثلاثي دول العالم.

يقول «ألن درتج» في كتاب «ما وراء الأرقام»: اليوم يوجد في العالم ثلاث طبقات «أيكولوجية» رئيسية: هي طبقات المستهلكين وطبقات ذوي الدخل المتوسط والفقراء، وكل طبقة لها خصائصها وسماتها التي تميزها اقتصاداً.

إن فقراء العالم البالغ عددهم ١,١ بليون شخص تقريباً، يحصلون على دخل مقداره ٧٠٠ دولار سنوياً لكل فرد من أفراد الأسرة، ومن ثم فإن هذه المجموعة البشرية التي تضم «خمس» سكان العالم وأفقرهم تحصل على ٢٪ لا غير من دخل العالم.

أما طبقة الدخل المتوسط في العالم، التي تضم ٢,٢ بليون شخص، فإن دخلها يتراوح بين ٧٠٠ - ٧٥٠ دولاراً سنوياً لكل فرد من أفراد الأسرة.

وتشمل طبقة المستهلكين التي تضم ١,١ بليون شخص من أعضاء المجتمع الاستهلاكي العالم، جميع العائلات التي يزيد دخل كل فرد من أفراد أسرها على ٧٥٠ دولاراً سنوياً.

إن الثغرة الواسعة التي تفصل بين استهلاك السعداء والبؤساء من الموارد تظهر واضحة في تأثيراتهم في العالم البيئي، فاتجاهات الاستهلاك المنفصلة صعوداً تبعاً لزيادة عدد المجتمع الاستهلاكي هي من منظور آخر مؤشرات عارمة للضرر البيئي.

فاستغلال المجتمع الاستهلاكي للموارد يهدد باستنزاف الغابات والتراب والماء والهواء أو تسميمها أو تشويهها تشويهاً ثابتاً لا يمكن تغييره، وأعضاء المجتمع الاستهلاكي مسؤولون عن جزء غير متناسب من جميع التحديات البيئية التي تواجه الإنسانية.

حيث إن استخدام طبقة المستهلكين للوقود الحفري بأنواعه، على سبيل المثال، يتسبب فيما يقدر بثلاثي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون من هذا المصدر.

إن الاستهلاك المرتفع يحدث تأثيرات ضخمة في حياتنا، ورياش أسلوب حياتنا الاستهلاكي، تلك الأشياء كالسيارات والسلع ومواد التغليف والتعبئة التي يتم التخلص منها بعد استعمالها مرة واحدة، والقوت الغني بالسم وتكثيف الهواء، لا يمكن التمتع بها إلا بخسارة بيئية فادحة.

كما أن طريقتنا في الحياة تتوقف على مخلات ضخمة ومستمرة من السلع نفسها التي يلحق إنتاجها أبلغ الإضرار بالأرض: وهي الطاقة والمعادن والورق والكيماويات، وهذه الصناعات الأربع تحتل المراكز الأولى في القوائم الخمس التي ترتب الصناعات.

وهكذا، فإن أعضاء المجتمع الاستهلاكي مسؤولون عن المحن التي تتعرض لها الأرض بدءاً من الدفء العالمي وانتهاء إلى انقراض الأنواع.

ومع هذا، فإن استهلاكنا نادراً ما يحظى بانتباه أولئك الذين يساورهم القلق بشأن مصير

الحقيقة، لا يمكن الإجابة بشكل قاطع عن كثير من هذه الأسئلة.

ولكن، التساؤل أساسي، على الرغم من ذلك، بالنسبة لأعضاء المجتمع الاستهلاكي، فإذا لم ندرك أن المزيد ليس دائماً أفضل، فإن جهودنا لإحباط التدهور البيئي ستطيح بمعظم شهواتنا.

وإذا لم نتساءل، فالحتم أننا سنكون عاجزين عن إدراك القوى المحيطة بنا، والتي تثير هذه الشهوات مثل الإعلان المستمر بلا هوادة، والمراكز التجارية المتكاثرة والضغط الاجتماعي لمجاراة الخلآن والجيران.

وللأسف، فقد لا ننتهز الفرص لتحسين مستويات حياتنا بخفض الاستهلاك المرتفع، وخفض ساعات العمل، وقضاء بعض الوقت مع الأسرة والأصدقاء.

ومع هذا، فليست هناك مغالاة في أن التحول من المجتمع الاستهلاكي إلى مجتمع متواصل صعب، فنحن المستهلكين نعلم بأسلوب حياة يطمح إليه كل إنسان تقريباً، ولم لا؟

فمن ذا الذي لا يسارع إلى اقتناء سيارة ومنزل كبير على مساحة واسعة من الأرض يتحكم في درجة الحرارة داخله طوال أيام السنة؟

إن زخم قرون التاريخ الاقتصادي وشهوات الخمسة بلايين ونصف البلايين شخص المادية تتحاز إلى جانب زيادة الاستهلاك.

وعلى ذلك، فربما نكون أمام مشكلة لا تسمح بأي حال بعلاج مقبول، فالتوسع في أسلوب الحياة الاستهلاكي ليشمل الجميع من شأنه أن يجعل خراب المحيط الحيوي.

فالبينة العالمية لا تستطيع إعالة ١,١ بليون شخص يعيشون على نمط حياة المستهلكين الغربيين، ولا بالتأكيد ٥,٥ بليون شخص أو سكان العالم في المستقبل الذين لن يقل عددهم عن ثمانية بلايين شخص.

ومن ناحية أخرى، فإن خفض مستويات استهلاك المجتمع الاستهلاكي وكبح الطموح المادي في المجتمعات الأخرى اقتراح خيالي غير عملي، ولو أنه مقبول أخلاقياً، ومع هذا فقد يكون هو الخيار الوحيد.

فإذا أريد لأحفادنا أن يرثوا كوكباً عامراً بالوفرة والجمال، فيتحكم علينا نحن المنتمين إلى طبقة المستهلكين أن نأكل ونتنقل ونستخدم الطاقة والموارد بأسلوب أقرب شبيهاً للأسلوب المتبع في الدرجة الوسطى من السلم الاقتصادي العالمي.

ختاماً أقول: إن غنى المرء يتناسب مع الأشياء التي يطيق أن يدعها وشأنها!!! ●



فقد كنا نحاول بلا جدوى تلبية الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والروحية أساساً بأشياء مادية فقط منقادين خلف خيالات وتصورات متوهمة.

وفي المقابل، فإن نقيض «فرط الاستهلاك»، وهو «العوز» بالطبع، ليس هو الحل للمشكلات البيئية أو الإنسانية، فهو أسوأ بلا حدود بالنسبة للكثير من الناس وسيء للعالم البيئي.

فإذا كان الدمار البيئي يحل عندما يكون ما لدى الناس أقل أو أكثر مما ينبغي، فليس أمامنا إلا أن نتساءل: ما مقدار ما يكفي؟ وما مستوى الاستهلاك الذي تطيقه الأرض؟ ومتى تتوقف زيادة الثراء عن زيادة رضا الإنسان بقدر محسوس؟ وهل يمكن لجميع السكان في العالم أن يعيشوا عيشة مريحة من دون أن يتسببوا في تدهور ازدهار الكوكب البيئي؟ وهل يوجد مستوى معيشي أعلى من الفقر والكفاف ولكن دون أسلوب الحياة الاستهلاكي؟ وهل يمكن أن يكون لدى جميع الناس في العالم ثقافة مركزية وثلاثية ومجففات ملابس، وسيارات وأجهزة تكييف الهواء وأحواض سباحة مياهها دافئة ومنزل لكل منهم؟!!

**نحن المستهلكين ننعم
بأسلوب حياة يطمح إليه
كل إنسان تقريباً**

الأرض، حيث إنهم يركزون على الأسباب الأخرى المسهمة في التدهور البيئي.

والواقع، فالاستهلاك هو المتغير الذي أسقط من المعادلة البيئية العالمية.

إذ إن اللعب الكلي الذي يثقل به نظام اقتصادي النظم «الأيكولوجية» التي يقوم عليها هو دالة لثلاثة متغيرات هي: حجم السكان، ومتوسط الاستهلاك، ومجموعة التقنيات.

وما يحدث بصفة عامة، هو أن المهتمين بشؤون البيئة يبحثون في تنظيم التقنيات وتغييرها، ومؤيدي تنظيم الأسرة يركزون على إبطاء النمو السكاني.

بيد أنه لا يمكن أن يكفي التغيير التقني وتثبيت عدد السكان وحدهما لإتقان الكوكب من دون تكميلهما.

وللأسف، فإن الاستهلاك المرتفع نعمة متناقضة الأوجه فيما يتعلق بالإنسان أيضاً، فالناس الذين يعيشون في التسعينيات هم في المتوسط أغنى من أسلافهم في بداية القرن أربع مرات ونصف المرة، ولكنهم ليسوا أسعد منهم أربع مرات ونصف المرة.

وما هو أسوأ أن هناك مصدرين رئيسيين للرضا الإنساني، وهما العلاقات الاجتماعية، ووقت الفراغ، ويبدو أنهما قد ضويا أو توقفت تقدمهما في زحمة الانتفاع طلباً للثراء.

وعلى ذلك، فلدى كثيرين منا في المجتمع الاستهلاكي إحساس بأن عالم الوفرة الذي نعيش فيه أجوف بطريقة أو بأخرى، وبتنا قد خدعنا بالثقافة المحبذة لزيادة الاستهلاك.



تميز المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي

بقلم: مصطفى محمود عبدالسلام. بنك التمويل المصري السعودي

علم الاقتصاد هو علم يدرس خيارات الناس والتصرفات التي يقومون بها من أجل تحقيق أفضل استخدام للموارد النادرة، ومن ثم يُطلق عليه أحياناً «علم الندرة» والتي تُعرّف على أنها وضع لا توجد فيه موارد كافية لتلبية حاجات الجميع، ومن ثم فهو علم يساعدنا على اتخاذ القرار والمبادلة بين الأهداف والخيارات، فعلى سبيل المثال:

إذا أنفقت كل ما لديك على الغذاء فقد لا يتبقى لديك ما تنفقه على العشاء.

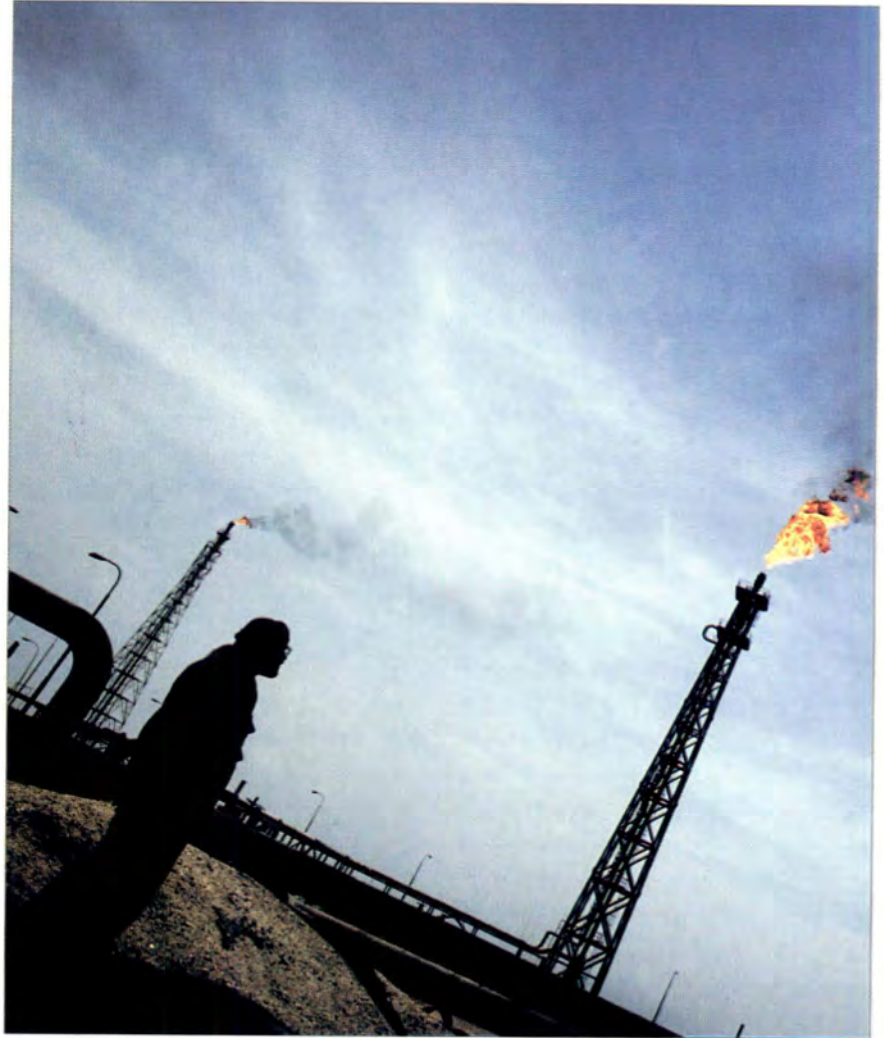
إذا أنفقنا أكثر على قطاع الدفاع، سنضطر إلى تخفيض الإنفاق على قطاعات أخرى كالتعليم مثلاً، وهكذا حيث يوجد عدد لا نهائي من هذه المبادلات، وفي هذا الصدد يقوم الاقتصاديون بدراسة الطرق التي يتم بها ترشيد عملية اتخاذ القرار والتعامل مع محدودية الموارد بصورة ملائمة.

ويمكن القول: إن الأدوات والمعايير المستخدمة لترشيد عملية اتخاذ القرار تهدف إلى تحقيق الأغراض التالية:

- تحقيق مكاسب أو مصالح مرتقبة.
- تعظيم مكاسب أو مصالح موجودة.
- دفع أضرار أو مفاصد متوقعة.
- تقليص أضرار أو مفاصد موجودة.

خمس معايير تحكم القرار الصحيح

وقد أسفرت جهود المتخصصين المتراكمة على مرّ الزمان عن الكثير من المفاهيم والمعايير التي



متساوية؟ وما النتائج في كل حال؟ وكيف يتصرف الأفراد، بناء على ذلك.

هذه الأسئلة وإجاباتها تدخل فيما يُسمى بنظرية الاختيار العام Public Choice Theory التي تقترح أن ربود الأفعال في ظل نظام الانتخابات المباشرة سوف تتم من خلال السلوك التصويتي للأفراد.

٤ - نقطة الإغلاق

إذا أصبح مشروع ما يحقق خسائر فهل يتم إغلاقه مباشرة أم لا؟ وما المعيار لذلك؟ ينص تحليل نقطة الإغلاق على أن المشروع يستمر في الإنتاج مادام لا يزال يغطي تكاليفه للتغيرة، وهي التكاليف المتعلقة بالإنتاج كالمواد الخام وغيرها، ولا يُغلق المشروع إلا إذا عجز عن تغطية هذه التكاليف، وذلك لأن التكاليف الثابتة سوف يتحملها المشروع سواء أنتج أم لا، كإيجارات المباني مثلاً، ومن ثم يستمر المشروع في الإنتاج بهدف تقليل الخسائر إلى أن يتحسن الوضع، لأنه إذا توقف في مثل هذه الحال ستكون الخسارة أكبر.

٥ - الآثار الخارجية

وهي الآثار التي تنجم عن استهلاك أو إنتاج سلعة أو خدمة ما على طرف ثالث غير البائع والمشتري ولا تظهر في السعر، وهذه الآثار قد تكون إيجابية أو سلبية، وأبرز مثال على هذه الآثار السلبية هو صناعة الإسمنت التي تلوث البيئة المجاورة للمصنع، وتضر بالمزارع وبصحة المقيمين في المنطقة، فعلى الرغم من أن هذه الصناعة تسهم في الإنتاج القومي، إلا أنها في الوقت نفسه تضر بالإنتاج الزراعي والصحة العامة، وهي ضرر غير مشمول في سعر بيع كيس الإسمنت.

فما الموقف الذي سيتخذه صانعو القرار والسياسة العامة هل هو:

إغلاق المصنع؟

أو فرض ضرائب على صناعة الإسمنت لتعويض المتضررين منها؟

أو فرض قيود بيئية صارمة على صناعة الإسمنت؟

وأي من هذه الخيارات سيحقق نفعاً أكثر أو ضرراً أقل؟!!

كما أن استخدام التقنيات المذكورة آنفاً يسهم في تحقيق التخصيص الأمثل للموارد. الأمر الذي يفضي في النهاية إلى رفع مستوى الرفاه في المجتمع، وزيادة الكفاءة الاقتصادية، ولقد حدثت بسبب عدم إدراك هذه التقنيات أو



في المذاكرة تساوي التضحية بالزمن عينه في التنازه، وقس على ذلك.

تعطينا تكلفة الفرصة البديلة الفارق بين الربح الاقتصادي والربح المحاسبي حيث يحسب هذا الأخير على أساس الربح - الإيرادات - التكاليف.

دون اعتبار لتكلفة الفرص البديلة ضمن التكاليف بعكس الربح الاقتصادي.

٣ - تحليل المنافع والتكاليف

وعادة ما يُستخدم هذا التحليل في مجال المنافع العامة، حيث يهدف إلى معرفة ما إذا كانت هذه المنافع التي يحصل عليها الجمهور من البرامج الحكومية كافية إلى درجة تبرر المبالغ المنفقة عليها، ما المبلغ الذي يجب إنفاقه على إضاءة الشوارع مثلاً؟ ولماذا هذا المبلغ بالذات؟ وما المعيار لذلك كله؟ وهل يتحمل الناس تكلفة هذه البرامج حسب مقدار الخدمة أو المنفعة التي يستلمونها، أم أنهم يحصلون على منافع متساوية ويدفعون تكاليف غير متساوية؟، أو يدفعون تكاليف متساوية ويستلمون منافع غير

يتم استخدامها للوصول إلى أفضل البدائل، واتخاذ القرار الاقتصادي السليم سواء على مستوى المنشأة أو الدولة، ومن بينها:

١ - حدود وإمكانات الإنتاج

لكل مجتمع موارد محدودة من العمل ورأس المال يستخدمها لإنتاج السلع والخدمات، فإذا افترضنا أنه على المجتمع أن ينفق هذه الموارد على إنتاج سلعة «السيارات» وخدمة «التعليم» فعند توجيه كل الموارد للإنفاق على التعليم، فسوف يحصل المجتمع على «١٠» آلاف خريج سنوياً على سبيل المثال، ويكون إنتاج السيارات في هذه الحال صفراً، وإذا وجهت كل الموارد لإنتاج السيارات سوف ينتج المجتمع «٢٠» ألف سيارة سنوياً، وسيكون عدد الخريجين في هذه الحال صفراً، فإذا ما أردنا رفع عدد الخريجين علينا تخفيض إنتاج السيارات والعكس صحيح، وهو ما يعطينا عدداً لا نهائياً من المبادلات بين السيارات والخريجين على منحني إمكانات الإنتاج، يمكن لصانعي القرار المفاضلة بينها لاختيار أفضل توليفة من أعداد السيارات والخريجين.

٢ - تكلفة الفرصة البديلة

تعرف بأنها تكلفة نشاط ما مقدرة بقيمة الفرصة الضائعة لاستغلال الموارد عينها أو الزمن عينه في أفضل نشاط بديل ممكن، فإذا كان ثمن فنجان القهوة «٣» دنانير مثلاً، وثمان فنجان الشاي «١» دينار، فإن تكلفة شرب فنجان من القهوة تساوي فقدان فرصة شرب ثلاثة فناجين من الشاي، كما أن قضاء ساعتين مثلاً

يتحمل الناس تكلفة خدمة البرامج حسب مقدار الخدمة أو المنفعة التي يستلمونها

تجاهلها والتقصير في استخدامها خسائر كبيرة لدول العالم الثالث أدت إلى هدر كميات كبيرة من الموارد المحدودة أصلاً، في الوقت عينه الذي ترسخت فيه هذه المعايير وتجزرت في بلدان العالم المتقدم، وأصبحت منهجاً وأسلوباً لاتخاذ القرارات على جميع الأصعدة، بما فيها جانب العلاقات الإنسانية، وذلك بسبب سيطرة الجانب المادي على الشخصية الغربية في كثير من الأحيان.

الفكر الإسلامي أسبق في وضع المعايير: ورغم أن هذه المعايير قد استحدثت عبر الزمان في تراكم معرفي - يحظى بالاحترام - قام به الكثيرون من الاقتصاديين على مستوى العالم، إلا أننا ومن خلال الاطلاع المتواضع على تراث الفقه الإسلامي، نلاحظ أن هذه المنهجية في اتخاذ القرار أصيلة لدينا، وقد قام الفقهاء والمجتهدون في هذه الأمة باستخدام هذه التقنيات بشكل مثير للإعجاب منذ ما يزيد على ألف عام رغم اختلاف مسمياتها، ولنر ما يقوله هنا الإمام ابن قيم الجوزية - يرحمه الله - في كتابه «الفوائد» عن الأساس الذي بُني عليه الإدارة ويُتخذ به القرار، وذلك في فصل تحت عنوان «أقسام الفكر»:

«أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترات، والحب والبغض.

وأنفع الفكر: الفكر في مصالح المعاد أي «الأجل البعيد»، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار، ويليهما أربعة: فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء».

ثم يسترسل الإمام ابن القيم في سرد بعض الأفكار الرديئة حتى يقول:

«فكل هذه الأفكار مضرتها أرجح من منفعتها، ويكفي في مضرتها شغلها عن الفكر فيما هو أولى به وأعوذ عليه بالنفع عاجلاً وأجلاً».

ويضع الإمام هنا أساسيات اتخاذ القرار والتخطيط له في الأجل البعيد «المعاد» وفي الأجل القريب «المعاش»، أي مصالح الدنيا التي لا يعتبر الاقتصاد إلا جانباً من جوانبها المتعددة، كما أنه لا يحصر هذه الآلية في إطار ضيق محدود بل يعممها فيقول:

«ومنها الفكر في المقدرات الذهنية التي لا وجود لها في الخارج ولا بالناس حاجة إليها البتة وذلك موجود في كل علم، حتى في علم



الفقه والأصول والطب».

المفاضلة بين المصالح والمفاسد: لقد كرر الإمام ابن القيم منهجية المفاضلة بين المصالح والمفاسد كما يمكن أن نسميها من الناحية الشرعية أو المكاسب والخسائر كما يمكن أن نسميها من الناحية الاقتصادية، وذلك في أكثر من موضع فيقول: «فصل تحصيل أعظم المنفعتين»: اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها، ثمرة للآل بعد انقضائها، فإذا اشتدت الداعية منك إليها تفكر في انقطاعها وبقاء قبحها وألمها، ثم وازن بين الأمرين وانظر ما بينهما من التفاوت.

والتعب بالطاعة ممزوج بالحسن المثمر للذة والراحة، فإذا ثقلت على النفس ففكر في انقطاع تعبها وبقاء حسننها ولذتها وسرورها، ووازن بين الأمرين وأثر الراجح على المرجوح، إن تأملت بالسبب فانظر إلى ما في المسبب من الفرحة والسرور واللذة - يُهَن عليك مقاساته، وإن تأملت بترك اللذة المحرمة، فانظر إلى الألم الذي يعقبها، ووازن بين الأمرين.

وخاصية العقل تحصيل أعظم المنفعتين بتقريب

أدناهما واحتمال أصغر الألمين لدفع أعلاهما، وهذا يحتاج إلى علم بالأسباب ومقتضياتها، وإلى عقل يختار به الأولى والأنفع له منهما، فمن توافرت عنده قسمة من العقل والعلم اختار الأفضل وأثره، ومن نقص حظه منهما أو من أحدهما اختار خلافه، ومن فكر في الدنيا والآخرة علم أنه لا ينال واحداً منهما إلا بمشقة، فليحتمل المشقة لخيرهما وأبقاهما».

كما يقول الإمام أيضاً عن: اللذة من حيث هي مطلوبة للإنسان، بل ولكل حي، فلا تدم من جهة كونها لذة، وإنما تدم ويكون تركها خيراً من نيلها، وأنفع إذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل، أو أعقبت المأ حصوله أعظم من ألم فواتها».

«فها هنا يظهر الفارق بين العاقل الفطن والاحمق الجاهل فمتى عرف العقل التفاوت بين اللذتين والألمين وأنه لا نسبة لأحدهما إلى الآخر، هان عليه ترك أدنى اللذتين لتحصيل أعلاهما واحتمال أيسر الأمرين لدفع أعلاهما».

وبالتالي نجد أن هذا التحليل في الفكر الاقتصادي والفكر الإسلامي يدور حول جانبين أساسيين هما:

- تعظيم المنافع: Benefit Maximization

- تقليص الأضرار: Loose Minimization

فقد أسهم هذا التحليل في الفقه الإسلامي في استنباط كثير من القواعد الفقهية التي تستخدم في استخلاص الأحكام الشرعية لمختلف القضايا، التي يمكن تطبيقها في مختلف

**تذم اللذة ويكون
تركها خيراً من نيلها
وأنفع إذا تضمنت فوات
لذة أعظم منها وأكمل**



تميز المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي

مؤسسات المجتمع، كما أن دارسي العلوم الأخرى لا ينالون ما يلزمهم من العلوم الشرعية التي يحتاجونها في اختصاصهم، وقد تقطعت الدول المتقدمة إلى مسألة شبيهة بهذه، حيث أصبحت الجامعات والكليات التي تدرس العلوم التطبيقية كالهندسة والطب والكيمياء تقرر على طلابها دراسة بعض المقررات التي تهم تخصصاتهم في الإدارة والاقتصاد، وذلك بهدف تأهيلهم لعملية:

- اتخاذ القرار السليم في مجالاتهم.

- التخصيص الأمثل للموارد المستخدمة.

ونحن علينا أن نقوم بما هو أكثر من ذلك أي أن نطعم دارسي العلوم الشرعية ببعض العلوم الإنسانية «إدارة - اقتصاد»، ودارسي العلوم الطبيعية ببعض العلوم الإنسانية والشرعية، ودارسي العلوم الإنسانية ببعض المقررات الشرعية... وهي عملية تهدف إلى ما سمي بعملية ضبط النسب أي نسب المعرفة المطلوبة في كل تخصص من التخصصات بما يحقق التوازن المعرفي لكل خريج أو متخصص.

إن اللذة عند ابن القيم هي المنافع عند الاقتصادي، والألم عنده هو الخسائر عند الاقتصادي، إلا أن الفارق هو أن الاقتصاد الذي لا خلفية شرعية له يعتبر أن كل ما يراه الفرد أو الوحدة الاقتصادية لذة هو منفعة ينبغي تعظيمها، حتى وإن كانت إنتاج أو تعاطي الخمر والسجائر أو الدعارة أو المخدرات في الدول التي لا تجرم تعاطي المخدرات، بينما صاحب الخلفية الشرعية يقسم اللذة إلى قسمين كما فعل ابن القيم لذة أو منفعة مباحة، ينتهج فيها أسلوب المفاضلة بين المباحات ويلجأ إلى تحصيل أعظمها... ولذة أو منفعة محرمة ينتهج فيها أسلوب أخف الضررين ضرر الترك وضرر الإتيان، وأسلوب دفع المفسد يقدم على جلب المصالح أي دفع الأضرار العامة يقدم على جلب المصالح الخاصة، كما هو الحال في الخمر والسجائر والدعارة والمخدرات التي حتى وإن اعتبرها بعض أو مجموعة من أفراد المجتمع منافع لهم، فإن لها أضراراً عامة ينبغي أن يعيها ويواجهها صانعو السياسة العامة، وهي نقطة التميز في منهجية اتخاذ القرار في الفكر الاقتصادي الإسلامي ●



تطبيق لبدأ المفاضلة بين المصالح والمفاسد أو المكاسب والخسائر في النظرية الاقتصادية.

لماذا لم نستفد من تراثنا؟! إن أسلوب التحليل والاستنباط الذي استخدمه الفقهاء المجتهدون في هذه الأمة للوصول إلى قرار أو حكم شرعي في المسائل الفقهية المختلفة جدير بالدراسة والتمحيص من جميع المتخصصين وخصوصاً في العلوم الإنسانية، ونحن على ثقة من أن الرصيد الفكري والمعرفي الذي تركه هؤلاء المجتهدون يحوي الكثير من محفزات الإبداع الإنساني في القضايا المعاصرة بالذات، فما السبب في تأخر استفادتنا من هذا التراث الفكري؟!

لعل السبب الرئيس في ذلك هو ذلك الفصام السائد حتى الآن بين العلوم الشرعية والعلوم الأخرى، إذ إن الدارسين للعلوم الشرعية لا يتلقون ما يلزمهم في حياتهم العملية من الاختصاصات الأخرى كالإدارة والاقتصاد ومهارات الاتصال، وما إلى ذلك والتي لا غنى لهم عنها، حينما ينخرطون في العمل بإحدى

أسهم التحليل في الفقه
الإسلامي في استنباط
كثير من القواعد
الفقهية الشرعية

المجالات، ومن هذه القواعد:

- ما لا يدرك كله لا يترك جله.

- دفع المفسد يقدم على جلب المصالح.

- لا ضرر ولا ضرار.

- أخف الضررين، والتي تنطوي على استخدام ضمني للمعايير والتقنيات التي ذكرت في بداية كلامنا، حيث يرى بعض الفقهاء أن مبدأ التعويض العادل لمن أصابه ضرر ما كإتلاف سيارة الأجرة التي يعمل عليها أو مصادرة استثمار ما في مصنع أو عمارة كأن يؤجرها على سبيل المثال، يجب أن يتضمن:

١ - قيمة الضرر أي التلف أو المصادرة.

٢ - ما فات منه مغنم، أي الدخل الذي كان يعود على المالك من السيارة أو العمار.

بمعنى أن يشمل التعويض قيمة الفرصة الضائعة أو التي ضُيِّعت قسراً على المتضرر، كما أنه إذا لم تستطع أن يأتي بالأمر كله فات منه ما استطعت، فإذا لم تستطع أن تحقق أرباحاً - مثلاً - فليس أقل من أن تقلل الخسائر فما لا يدرك كله لا يترك جُله، كما يروى أن الإمام ابن تيمية مرَّ على رجل يقوم بنهي مجموعة من التتار الذين غزوا بغداد والشام عن شرب الخمر، فقال له: يا هذا إن الله قد حرَّم الخمر، لأنها تصدُّ عن الصلاة وعن ذكر الله، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل المسلمين، دعهم، حيث يرى الإمام ابن تيمية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصبح حراماً إذا أدى إلى منكر أكبر من المنكر الذي كان سائداً من ذي قبل، وهو

ستنبئك الأيام ما كان خافياً
خليلي.. دعني لا تسلني عن المنى
ألم تر أن العمر يمضي مسرّباً
فأين المنى.. والهم قاتلها أسي
تكفل همي بالمنى فـأبـادها
دعوني.. ودعكم من سؤالي عن المنى



ولما رقدت طريح فرش وعلة
بكيت.. وما كان البكا غير حسرة
وليس بكائي الموت فـالموت دربنا
وحسبي أن ألقى الأحبة ساعة
تجمع أهلي.. والبنون.. وعترتي
فما راعهم إلا وروحي تحشرجت
أموت حزينا... إن مسرى محمد
فيا ويحكم.. تبكون للفقـد مسلماً
مؤذنه أضحي صريعاً.. مـضـرجاً
هنا قام «طه» راكعاً ثم ساجداً
ستنسـون جرح الموت من بعد ليلة



شعر: نجاح عبدالقادر سرور

تمر ليال فـوقنا لتـذيقنا
وما ولدت تلك الليالي سوى أسي
ألا فادفـنوني... إني محض جيفة
فإني كمثـل القوم والجـيل كله
أموت.. وأقصانا أسير.. وقد سنا
أموت.. وأنتم سوف تمضوا أذلة
فلا يستحق الدمع من خان ربه
ومن ألقوا وسط القمامة قدسنا
حرام عليه الدمع.. والدمع حله
على بطل.. قد صادق النجم والدجى
على بطل.. يمضي على النار ليله
ويبذل دمعا من دم فوق أرضه
على بطل قد فجر اليوم قلبه
على بطل قد جرع القرد ذلة
حقيق بنا نبكي نجوماً تاججت
وتبعث فجراً قد تربى على التقى

أنا.. والموت.. والأقصى!



وتفصح مكنون الليالي الليالي!
إذا كنت حقا بين قومي خليليا!
وما كان عمر المرء إلا ثوانيا!
فلم يبق لهم للضعيف أمانيا!
وقد راح وهمي بالذي كان باقيا!
أسلتم جراحي إن أعدتم سؤاليا!



وخط طيبي دون جدوى دوانيا!
تعض بناني إذ أضعت شبابيا!
للقيا حبيب عاش في قلب قلبي!
عشية قلبي لا يمل التلاقيا!
وراحوا يصفون الدواء حواليا!
وقد أيقنوا بالموت يأتي مناديا!
يبيت حزينا... مستكينا.. وشاكيا!
وفي كل ليل بات أقصا باكيا!
ومحارب طه قد أروده المأسيا!
وقد أم في المحارب رسلا وأنبيا!
وما زال هذا الجرح في القدس باقيا!



هوانا جديدا.. ثم تمضي الليالي!
ومنذ زمان والليالي كما هيا!
لا تقرأوا الكرسي لي والمثانيا!
أموت بلا مجد.. جبانا وخاويا!
وما زال جرح القدس في القلب داميا!
فليس لكم مجد.. وفخر.. ولا ليا!
ومن صار من زي التقى والخير عاريا!
ومن زوجوا كأس الخمور الغوانيا!
على بطل قد عاش في الأسر طاويا!
وقاتل حتى ضمه الصبح جاثيا!
وفي الضجر.. تلقى فيه فجرا مصليا!
يصير نهيرا من فم النور جاريا!
لينسفهم نسا ويمضي ملبيا!
ولما مضى لم يلق منا مواسيا!
لترسل ضوءا عانق الأفق صافيا!
يحقق للأقصى الجريح الأمانيا!



تيارات مشبوهة

أخطر عقائد القرن

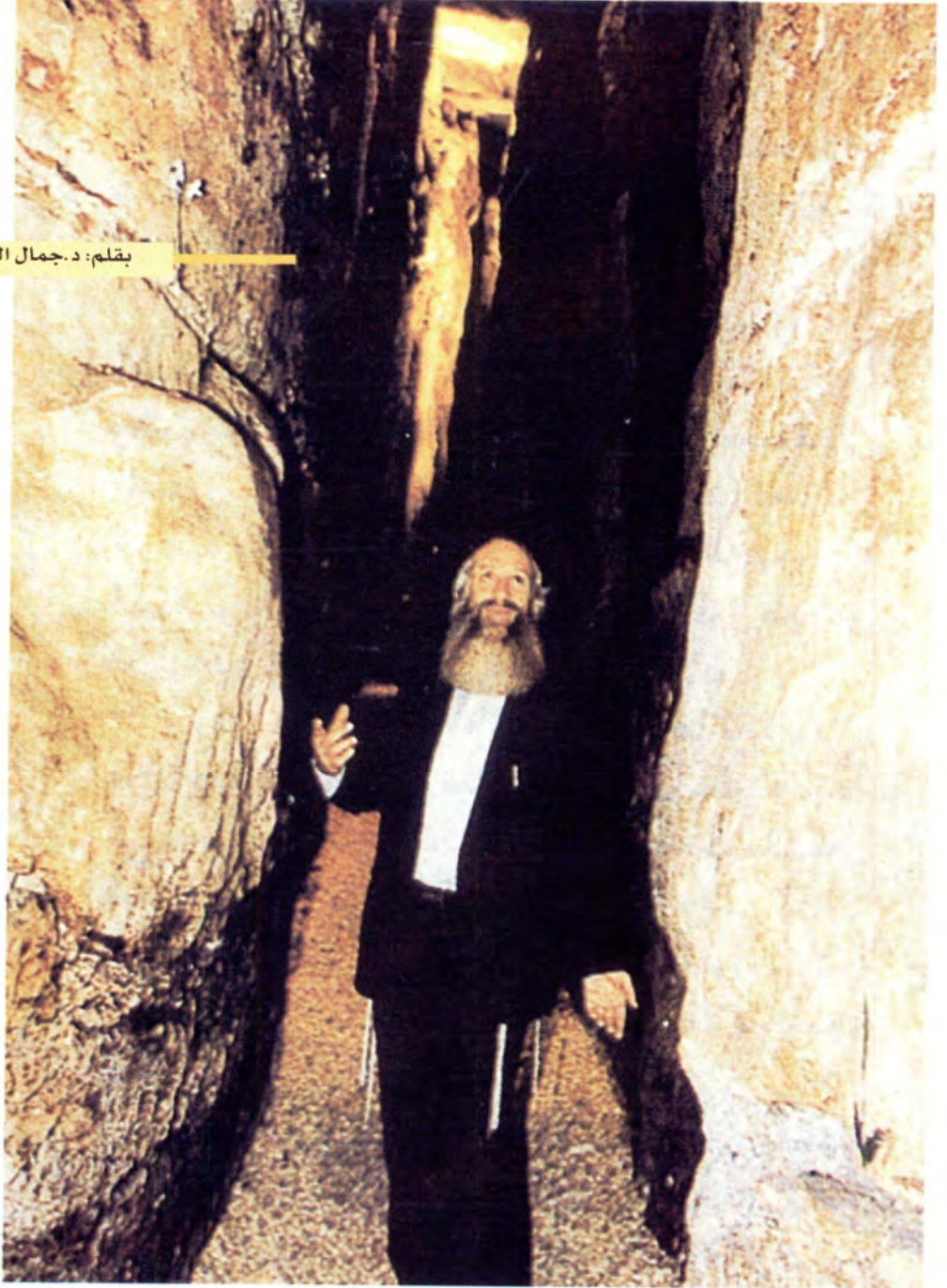
بقلم: د. جمال الحسيني أبوفرحة

يؤمن كل من اليهود
والمسيحيين بعقيدة
المسيح المنتظر إلا أن
مسيح اليهود لم يولد
بعد، أما مسيح المسيحيين
والمسلمين فهو المسيح عيسى عليه
السلام.



وهناك اختلافات كثيرة في
صفات ذلك المنتظر الجسدية
والنفسية والخلقية وفي الدور الذي
سيؤديه على الأرض ليس بين
الأديان الثلاثة فقط، ولكن بين أبناء
كل دين كذلك، حتى ذهب بعض
المسلمين والمسيحيين إلى القول
بعدم نزوله عليه السلام مادياً،
وأولوا نزوله بغلبة روحه وروح
تعاليمه في آخر الزمان من انتشار
المحبة والتسامح والسلام - وإن
كان في ذلك إيماءة إلى أن الإسلام
لا يحتوي على تلك الروح، وهو ما
نأباه ونعجب من وقوع بعض
علمائنا فيه.

وعلى كل فليس كل ما سبق فيه
خطورة كبرى ولكن الخطورة تنأت
من بعض الطوائف المسيحية
المنتشرة في الغرب والتي تدعمها
إسرائيل وتروج لها بمواصفات
كثيرة حيث تؤمن بهذه العقيدة
جاعة للمسيح عليه السلام صفات





لم تكن له من القسوة والغلظة ومحبة الدمار قط، زاعمة كذلك أنه - عليه السلام - إنما سينزل على اليهود فهم قومه، وسيحارب معهم العالم حرباً نووية من مكان في فلسطين يدعى «هرمجدون» أي جبل مجدون، يفنى بها ثلثا البشر، ويعود العالم على إثرها إلى حالة البدائية كما كانت الحال بعد الطوفان واندثار مدينة ما قبل الطوفان.

وبعد المعركة يكبل الشيطان ويتوج المسيح ملكاً على العالم ويبدأ الحكم الألفي للمسيح وفيه يعيش اليهود بعد اعترافهم بالمسيح في أورشليم حياة كاملة بلا ألم أو ضيق أو شر مدة ألف سنة، هم وكل المسيحيين الذين أوهمهم في أثناء شتاتهم الأخير وساعدوهم ووقفوا بجانب إقامة دولتهم في فلسطين لتكون محطة لا بد منها لنزول المسيح عليه السلام.

وبناء على ذلك، يؤمن هؤلاء بأن الله لا يريد لهم أن يعملوا من أجل السلام، إنما يطلب منهم شن حرب نووية ضد أعداء إسرائيل يعتقدون مقدماً أنها ستفني ثلثي البشر وكل الحضارة الإنسانية من أجل أن يظهر المسيح عقب ذلك فيحيون معه ألف سنة في هنا.

وبناء على ذلك أيضاً يؤمن هؤلاء بأن الوقوف في طريق قيام إسرائيل وتوسعها ولو حتى بنقدها هو وقوف في طريق إرادة الله التي قدرت جمع بني إسرائيل في فلسطين قبل نزول المسيح، وانطلاقاً من هذه العقيدة نجد على سبيل المثال:

- إن أميركا تجعل نصيب إسرائيل من مساعدتها أكثر من نصيب بعض ولاياتها التي هي في حجم إسرائيل.

- وأن فرنسا بلد الحرية والديموقراطية المزعومة يوافق برلمانها بأغلبية ٥٨٪ على قانون «جيسو فابريوس» الذي يعطي لليهود حقوقاً دون سائر البشر حتى

الفرنسيين أنفسهم، حيث ينص على حرية الفكر والبحث والنقد في تاريخ جميع الأمم وفي كل العقائد حتى وإن أنكر الباحث وجود الله، أما إن تعلق البحث بالنقد لأي من الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل - مهما كانت الأدلة - فيعاقب الباحث بالسجن والغرامة، ومن هنا جرت المحاكمة الشهيرة للمفكر الفرنسي «روجيه غارودي» لمخالفته لهذا القانون الذي وصفه وزير العدل آنذاك والرئيس الفرنسي «جاك شيراك» عمدة باريس وقتئذ بأنه وصمة عار على جبين فرنسا، هذا قليل من كثير لا يتسع المقام إلا للتمثيل له.

ونحن نقول لهؤلاء:

- إن المسيح - عليه السلام - لم يكن ولن يكون ذلك الفظ المدمر قط، فهذا مسيح لا يعرفه الكتاب المقدس، إن المسيح الذي يعرفه الكتاب المقدس مسيح رحمة وسلام

إنه المسيح الذي يقول يوحنا على لسانه: «سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم» (يوحنا ١٤: ٢٧)، ويقول «متى» على لسانه: «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم..... لأنه إن أحببتهم الذين يحبونكم فأجر لكم» (متى ٥: ٤٤ - ٤٨).

ونقول لهم كذلك إن اليهود قد رفضهم الله ولعنهم إلى الأبد ولا يمكن أن ينزل المسيح على هؤلاء الملاعين. يقول الرب عن بني إسرائيل وفي كتابهم الذي يؤمنون به كما يقولون: «هأنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي... وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا ينسى» (إرميا ٢٣: ٣٩ - ٤٠)، وهو ما يؤكد المسيح - عليه السلام - بقوله لبني إسرائيل: «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تثمر ثمره» (متى ٢١: ٤٣).

القديس متى، رفض الله اليهود ولعنهم إلى الأبد ولا يمكن أن ينزل المسيح عليهم

وأما قول أصحاب هذه العقيدة بأن الوقوف في طريق إقامة إسرائيل هو وقوف أمام إرادة الله فهو منطق مخادع، لأن النبوة بالشر لا تعني تحريم مقاومة وقوعه والاستسلام له وتشجيعه في أي عقل وأي دين.

فعلما بأننا بشر والموت قدرنا لا يعني عدم مقاومتنا للموت بالتداعي وتجنب الأخطار وبجميع السبل أضف إلى ذلك أن ما يقال عنه إنه «مقاومة للقدر» هو في الحقيقة جزء من القدر، فكل ما يبرز إلى الوجود قد سبق به القدر، ولا يجوز أن نسمى جزءاً من القدر قدراً وجزءاً «مقاومة القدر» فالقدر لا يقاوم (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) الأعراف: ٣٤، وسيحاسب الإنسان على عمله سواء كان خيراً أو شراً، ولن يحاسب على القضاء والقدر فالقضاء والقدر هو ما يريد الله بنا ولا دخل لنا فيه ولا يمكن مقاومته والعمل بنيته هو ما يريده الله منا وسيحاسبنا عليه، ولن يقبل احتجاجنا بالقدر ●



أحكام

أسماء الناس... بين المشروع والممنوع

د. حسن عبدالغني أبوغدة . كلية التربية . جامعة الملك سعود



حقيقة الاسم

الاسم هو قالب للمعنى المراد ويدل عليه، وينبغي أن يكون لفظاً حلواً رشيقاً جميلاً، وهو يطلق على الإنسان أول ولادته ليُعرف به، وغالباً ما يبقى ملازماً له طوال حياته، وهو مأخوذ من السمو، بمعنى الرفعة والعلو والكمال، ولهذا يتحرى الناس في اختيار الأسماء الدلالات الجميلة والمعاني الحميدة والصفات المرغوبة. وغالباً ما يطلق الناس الأسماء على أبنائهم تحت تأثير المعتقدات الدينية أو الأعراف الأسرية، أو الظروف الصحية أو الجمالية أو الزمانية التي صاحبت المولود أو أمه حال الولادة، وربما كان إطلاق الأسماء على الأبناء نتيجة لعوامل بيئية أو تطلعات وأمال مستقبلية، وهكذا يمكن القول: إن الهوية الثقافية والفكرية للأسرة لها تأثير كبير في تحديد الأسماء واختيار ألفاظها.

ومن الأمور الطريفة هنا: ما ذكره «القرطبي» - عن بعض مفسري التابعين - عند تفسيره قوله تعالى: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى...)، أن النبي يحيى - عليه السلام - سُمِّي بذلك إشارة إلى أن الله أحيا به رَجْمَ أمه العاقرة التي كانت لا تلد. (١)

هدي الإسلام في اختيار الأسماء

الأمة الإسلامية أمة مميزة في عقيدتها وشريعتها وثقافتها وسلوكها وأدابها، وهي بهذه الأوصاف استحققت أن تكون خير أمة أخرجت للناس، لأنها موصولة بهدي الله وصيغته للارتقاء في مدارج الكمال الإنساني، قال تعالى: (صبيغة الله ومن أحسن من الله صبيغة ونحن له عابدون) البقرة: ١٢٨. وقد ذكر العلماء في هذا الصدد أن حكم الإسلام في اختيار الأسماء ينقسم إلى أربعة أقسام هي على النحو التالي:

القسم الأول: الأسماء المباحة: وهي الأسماء التي يستمدها الناس من أعرافهم وبيئاتهم وظروفهم المختلفة، مما يشير إلى معاني ودلالات مرغوبة، لا تخرج على هدي الإسلام في عقائده وتشريعاته وأدابه، مثل: سعد، وسعيد، وجميل، وحسن، وخالد، وزيد، وعمر، وبشير، وسلمان، وفاطمة، وزينب، وعائشة، وحبيبة، وفريدة، ومنى، وبشرى. ويعتبر التسمي بهذه الأسماء ونحوها أمراً مباحاً غير



الأسماء المكروهة، هي الأسماء التي تشتمل على معان غير مرغوب فيها دينياً أو لفظياً وذوقياً أو اجتماعياً



مأمورين به، ولا منهيين عنه، لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سَمَّى بعض أقربائه بنحو ذلك، تبعاً لما هو معروف أو مألوف أو متداول في بيئته، فسمَّى بعض أولاده القاسم، وإبراهيم، وفاطمة، وزينب، ورقية، وسمَّى بعض أحفاده: الحسن، والحسين، وأمامة، وسمَّى بعض أبناء أصحابه: المنذر، وسهلاً، وجميلة، وجويرية، وزينب... (٢).

القسم الثاني: الأسماء المستحبة: وهي الأسماء التي تتضمن معاني دينية، وتذكر بالله تعالى وعظمته وألانه على عباده، مثل: عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالرحيم، وعبدالمنعم، وعبدالمك، وعبدالقُدوس.

واستحباب التسمية بنحو هذه الأسماء أمر متفق عليه عند علماء المسلمين، لما بين الأسماء والمسميات من ارتباط وتناسب وتلازم وأمل، ولما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله، وعبدالرحمن» (٣).

قال ابن عابدين في «رد المحتار»: ويُلحق بهذين الاسمين - عبدالله وعبدالرحمن - ما كان مثلهما، كعبدالرحيم، وعبدالمك... وتفضيل التسمية بهما محمول على من أراد التسمي بالعبودية... (٤).

وقال البهوتي في «كشاف القناع»: وكل ما أضيف إلى اسم من أسماء الله تعالى فحسن، كعبدالرحيم، وعبدالرزاق، وعبدالخالق... (٥).

هذا، ويرى بعض العلماء: أن هناك أسماء أخرى تُلحق بهذا النوع الثاني من حيث استحباب التسمي بها، كمحمد، وأحمد، وحامد، ومحمود، واستدلوا لذلك بآثار منها: «خير الأسماء ما حُمِدَ وعُيِدَ»، وقد قال بعض المحدِّثين في هذه الآثار: إنها واهية وموضوعة (٦).

القسم الثالث: الأسماء المكروهة: وهي الأسماء التي تشتمل على معان غير مرغوب فيها دينياً أو لفظياً وذوقياً أو اجتماعياً، إما لقيحها بما تتضمنه من تشاؤم أو سب أو تعال على الآخرين، أو تركية للنفس وثناء عليها، وإما لما فيها من مرارة ذكرياتها وبشاعة مدلولاتها، ومن هذا القسم اسم: رسول، وحرَّز - بمعنى صعب - وحرز، وحرب، وجبار، وقاهر، وقاتل، وتقي، والمتقي، والرشيد، ومُرَّة، وحنظلة،

وعاصية، وبرّة...

والأصل في كراهة التسمية بنحو هذه الأسماء ما رواه أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمّام، وأقبحها حرب ومرة» (٧)، قال ابن حجر: وذلك لما في الحرب من المكارة، ولما في مرة من المرارة (٨).

وروى البخاري أن حزن جد سعيد بن المسيب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي حزن، قال: بل أنت سهل، قال: ما أنا بمغيّر اسماً سمانيه أبي! قال سعيد بن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد (٩). وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم غيّر أسماء عدد من أصحابه إلى ما هو أحسن، فغيّر اسم برة إلى زينب، وجويرية، وغيّر اسم عاصية إلى جميلة (١٠).

ومما ذكره العلماء في الأسماء التي يكره التسمية بها: بركة، ومبارك، والأفضل، والأشرف، وزين العابدين، ومحيي الدين، وشمس الدين، وشمس الحق، وحبيب الرحمن، ونحو ذلك مما قد لا يكون لصاحبه من اسمه أي نصيب، إن لم يقع منه عكس ذلك تماماً من ضرر ووبال على الإسلام والمسلمين (١١).

هذا، ومن أسباب كراهة التسمي بهذه الأسماء الدعوة إلى حفظ المنطق واختيار الألفاظ، والابتعاد عن المدلولات السلبية التي قد تشير إلى تطيّر تركه النفوس، وحتى لا يقال: ذهب محيي الدين، أو جاء محيي الدين... فيفهم أن الدين متوقف على فلان من الناس، وكذلك حتى لا يقال: ذهب التقى أو جاء التقى... فيتضمن هذا الثناء الذي قد يكون من قبيل الباطل وقول الزور، من باب: لا تزكوا أنفسكم.

القسم الرابع: الأسماء المحرمة: وهي الأسماء التي لا يجوز التسمي بها لاشتغالها على معان ودلالات لا تتوافق مع العقيدة الإسلامية وصفاتها وخلوصها لله تعالى وحده، بل ربما تضمنت تلك الأسماء المحرمة ما هو من خصائص الله تعالى، وذلك كالتسمي بخالق الخلق، وملك الملوك «ومثله في الفارسية: شاهان شاه»، والخالق، والمهيمن، والقدوس، وعبد الدار، وعبد الحجر، وعبد شمس، وعبد المسيح، وسيد الناس، وسيد الكل.

والأصل في تحريم هذه الأسماء ونحوها ما رواه الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أخرج اسم عند الله رجل تسمي ملك الأملاك - زاد ابن أبي شيبة: - لا مالك إلا الله عز وجل» (١٢).

وروى ابن أبي شيبة في المصنف: أن قوماً وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعهم ينادون: عبد الحجر، فقال للرجل: ما اسمك؟ قال: عبد الحجر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما أنت عبد الله» (١٣). وذكرنا: أن عبد الرحمن بن عوف كان يسمي في الجاهلية: عبد الحارث، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم: عبد الرحمن (١٤).

توضيح شبهة في بعض الأسماء

قد يقول قائل: كيف نوفّق بين ما سبق ذكره في الأسماء التي يحرم التسمي بها، وبين ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري أنه قال: «تس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي،



الأمة الإسلامية أمة مميزة في عقيدتها وشريعتها وثقافتها وسلوكها وأدبها



وإن لم يُعط لم يرض» (١٥).

وكذلك ما صح عنه في البخاري أنه قال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» (١٦).

والجواب على ذلك: أنه لم يقصد ولم يُرد في الحديث الأول «تس عبد الدينار...» اسم شخص اسمه عبد الدينار، لأنه لا تجوز هذه التسمية أساساً، وإنما أراد الدعاء أو الإخبار عن شقاء وتعاسة من سيطر على قلبه حب الدنيا، وشغف بها وبزينتها وزخارفها، حتى صار عبداً لها وللثياب الفاخرة النفيسة، يهتم بمظهره على حساب باطنه وخلقه ودينه.

أما الحديث الثاني: «أنا ابن عبد المطلب» فهو ليس من باب إطلاق تسمية جديدة حديثة الإنشاء، وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذي عُرف به جده عبد المطلب، وهذا الاستعمال على هذا الوجه لا يحرم، لأنه حكاية لما كان سابقاً (١٧).

وتوضيحاً لسبب هذه التسمية، نذكر ما تناقله أهل السيرة: أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، كان اسمه في الجاهلية شيبه بن هاشم، وأنه مكث سنوات في يثرب «المدينة المنورة» عند أخواله، فجاء إليه عمه المطلب بن عبد مناف، يريد العودة به إلى مكة، فأركبه خلفه على بعيره ودخل به مكة، فقال بعض قريش لما رأوها - وهو لا يعرف شيبه: جاء المطلب ومعه عبد قد اشتراه، فيها سمي شيبه: عبد المطلب (١٨).

الخاتمة: وهكذا يمكن القول في ضوء ما سبق: إن للمسلم أن يتسمي بما شاء من الأسماء المباحة وهي كثيرة في حياة الناس لا حرج في اختيار أي واحد منها، وأن هناك بعض الأسماء التي يستحب التسمي بها لما لها من مدلولات دينية تذكر بالله الخالق الرازق الرحمن الرحيم، كما أن هناك بعض الأسماء التي يكره التسمي بها، لما اشتملت عليه من معان لا يرتاح إليها، بل هي ممجوجة غير مرغوبة شرعاً ونطقاً وفطرة.

وأما ما سوى ذلك من الأسماء التي تتضمن معاني مرفوضة شرعاً، أو فيها من الشرك أو شبهة الشرك، أو هي مناقضة لأسس العقيدة وكمال العبودية لله تعالى، فهي حرام لا يجوز التسمي بها، قال اليهودي في الروض المربع: «يحرم التسمي بنحو عبد الكعبة، وعبد المسيح...» (١٩) ●

الهوامش:

- ١ - صحيح البخاري مع فتح الباري ١٠/٥٩٠.
- ٢ - انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٧/١٤ و١٦٩ وما بعدها.
- ٣ - انظر: رد المحتار ٩/٥٩٩، ومواهب الجليل ٢/٢٧٥، ونهاية المحتاج ٨/١٢٨، وكشاف القناع ٣/٢٦.
- ٤ - صحيح البخاري مع فتح الباري ١٠/٦٠٤، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٧٢، ومعنى الخنع: أوضع وأذل.
- ٥ - المصنف لابن أبي شيبة ٥/٢٦٢.
- ٦ - صفوة الصفوة لابن الجوزي ١/١٤٧.
- ٧ - صحيح البخاري مع فتح الباري ٦/٩٥.
- ٨ - المرجع السابق ٦/٨١.
- ٩ - تحفة المودود لابن القيم، ص ٨١.
- ١٠ - سيرة ابن هشام ١/٢٧٠.
- ١١ - الروض المربع، ص ١٥٦.

- ١ - الآية ٧، من سورة مريم، وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي.
- ٢ - انظر في تسمية أولاده وأحفاده: تهذيب سيرة ابن كثير ص ٧١٢.
- ٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٦١.
- ٤ - رد المحتار ٩/٥٩٧ - ٥٩٨.
- ٥ - القناع ٣/٢٦.
- ٦ - انظر الكتب الفقهية: رد المحتار ٩/٥٩٨، ومواهب الجليل ٢/٢٥٦، وتحفة المحتاج ٩/٣٧٢، وكشف القناع ٣/٢٦، وانظر كتب الحديث: المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٩، والموضوعات لابن الجوزي ١/١٥٧.
- ٧ - سنن أبي داود مع عون المعبود ٧/٢٠٠، وصححه ابن حجر في فتح الباري ١٠/٥٩٤.
- ٨ - فتح الباري ١٠/٥٩٤.



تاريخ

درس بعض الباحثين تاريخ حضارتنا وقسموه إلى مراحل عدة، واعتبروا العهد المملوكي والعثماني من عهود الانحطاط، وأبرز مظاهر الانحطاط في رأيهم: جمود العقول، وقلة الإبداع العلمي، والتكرار والاجترار في الإنتاج العلمي... إلخ، ومن أبرز الذين شرحوا هذه الحالة ونظروا لها اثنين هما: مالك ابن نبي، ومحمد عابد الجابري، الأول: في كتبه عن مشكلات الحضارة، والثاني: في كتبه عن العقل العربي.

لقد اعتبر مالك بن نبي أن عوامل التعارض الداخلية في المجتمع الإسلامي بلغت قمته في نهاية دولة الموحدين، ولم يعد الإنسان والوقت عوامل حضارة، بل أضحت عناصر خامدة ليس بينها صلة مبدعة، وربط مالك بن نبي بين الانحطاط وبين القابلية للاستعمار، فاعتبر أن هذه القابلية للاستعمار معامل باطني يستجيب للمعامل الخارجي، وأبرز نتائج هذا المعامل الباطني: البطالة، وانحطاط الأخلاق الذي يؤدي إلى شيوع الرذيلة، وتفرق المجتمع الذي يؤدي إلى الفشل من الناحية الأدبية.

لقد طرح مالك بن نبي آراءه عن مشكلات الحضارة في خمسينيات القرن العشرين، ثم جاء بعده محمد عابد الجابري في الثمانينيات لي طرح دراسته عن العقل العربي في كتابين: الأول: عن تكوين العقل العربي، والثاني: عن بنية العقل العربي، فماذا جاء فيهما مما له علاقة بموضوع مقالنا وهو انحطاط الأمة وجمودها العقلي والعلمي؟

لقد اعتبر الجابري أن أهم عامل أسهم في تكوين العقل العربي هو عصر التدوين، لأنه الإطار المرجعي الذي يشد إليه جميع فروع الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة إلى يومنا هذا، فصورة العصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام والقسم الأعظم من العصر الأموي إنما نسجتها خيوط منبثقة من عصر التدوين، وقد استند الجابري في

تقرير ذلك إلى نص للذهبي يقول فيه:

«في سنة ثلاث وأربعين ومئة للهجرة شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة، ومالك للموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنف ابن إسحاق في المغازي، وصنف أبوحنيفة - يرحمه الله - الفقه والرأي».

هل عرف تاريخ المسلمين الحضاري عصر انحطاط؟

بقلم: غازي التوبة altwah@alowmqh.org

ولم يتوقف الأمر عند «الطوسي» وحده، بل شمل الإبداع في علم الفلك عشرات من الآخرين في القرون التالية وكان من أبرزهم «شمس الدين الخفري» الذي كان معارضاً له «كوبرنيك» الذي كان يتحلى بمقدرة رياضية وإدارية في دور الرياضيات في صياغة العلوم، ندر أن يوجد مثلها في أعمال الذين أتوا قبل القرن السابع عشر الذي تم فيه فعلاً تكوين العلم الحديث.

وأشار الدكتور «صليبا» إلى خطأ وقع فيه مستشرق آخر هو «فرانسوا نو» في قراءته أواخر القرن الماضي لكتاب «سلم الإدراك» السرياني له «ابن العبري» من القرن الثالث عشر الميلادي عندما لم يستطع أن يفهم عمق الانتقادات الموجهة لعلم الفلك اليوناني التي كانت تتم في مدينة «مراغة» وفي غيرها من المدن الإسلامية، لأنه لم يكن يتوقع أي جديد أيضاً في هذه الحقبة المتأخرة التي كانت موسومة بالانحطاط والجمود العقلي.

وعند التدقيق نجد أن تقسيم تاريخ حضارتنا إلى فترات: عصر نشأة، وعصر ترجمة، وعصر إبداع فكري، ثم عصر جمود وانحطاط، ثم عصر نهضة، هو تقسيم استشراقي يستلهم دورة الحضارة الغربية وينطلق من تأكيد مركزيتها، ويعمم حالة العصور الوسطى في الحضارة الغربية التي كانت عصور جمود وانحطاط على العصور الوسطى عندما التي يجب أن تكون أيضاً عصور جمود وانحطاط حسب زعمهم، ولكن النظرة الفاحصة المدققة المتبصرة تلغي مثل هذا الحكم وتبين أن علم الفلك - على الأقل - لا ينطبق عليه مثل هذا الحكم حسب الدراسة المتبحرة التي قام بها الدكتور «صليبا» وحسب النتائج الأكيدة التي توصل إليها.

إن كل تلك الأحكام التي وصفت مرحلة ما بعد الموحدين أو مرحلة ما بعد الغزالي بالانحطاط لم تأت حصيلة دراسة موضوعية للموضع العلمي في تلك المرحلة، لذلك جاءت «مبسترة» وغير علمية، وهي غير ملزمة لنا بحال من الأحوال.

ومن ثم على الباحثين الذين يريدون أن يقوموا فترة من تاريخنا الحضاري، أن يدرسوا الإنتاج العقلي والعلمي لتلك المرحلة، ثم عليهم أن يصدروا الحكم المناسب حسب حيثيات الإنتاج، كما فعل الدكتور «صليبا»، لأن الاطلاع الأولي على تلك المرحلة يفاجئنا بأسماء لامعة ذات عقلية فذة من مثل: ابن تيمية، وابن خلدون، وابن حجر العسقلاني، والذهبي، والشاطبي... إلخ، وعلماء موسوعيين ذوي عقليات مبتكرة أمثال: القلقشندي، والفيروزآبادي... إلخ، ويفاجئنا بمخترعات علمية متعددة في مجال الجغرافيا والميكانيك والرياضيات والصناعة... إلخ، ولا يمكن أن تتفق تلك المعطيات مع الجمود والانحطاط. ●

تقسيم تاريخ حضارتنا إلى فترات هو تقسيم استشراقي



اعتبر الجابري أن أهم عامل أسهم في تكوين العقل العربي هو عصر التحوين

ثم بعد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية، واللغة، والتاريخ، وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الناس يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة» (تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص ٤١٦).

ثم درس الجابري الأنظمة المعرفية التي شكّلت بنية العقل العربي، وأشار إلى أزمته التي نتجت من تصادم وتداخل الأنظمة المعرفية الثلاثية وهي البيان، والعرفان، والبرهان، وكان أبو حامد الغزالي الذي تشخص في تجربته الروحية وإنتاجه الفكري هذا التصادم والتداخل.

ثم أشار الجابري إلى لحظتين متميزتين في العقل العربي، الأولى: تمتد من بدايات عصر التدوين إلى لحظة الغزالي حيث كان العقل العربي فيها فاعلاً منتجاً، الثانية: ما بعد لحظة الغزالي ابتداءً مما سماه بالتداخل التلفيقي بين النظم المعرفية الثلاثة وأصبح العقل العربي فيها جامداً.

لكن الدكتور «جورج صليبا» توصل في كتاب جديد صدر تحت عنوان «الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره» إلى نتائج مخالفة لما توصل إليه الكاتبان السابقان، لأنه اتبع منهجية جديدة في دراسة العلوم العربية، وتقوم هذه المنهجية على رصد التطورات العلمية للعلوم العربية وعلى عدم الانطلاق من نظريات مسبقة، وطبق ذلك على علم الفلك فتوصل إلى أن العصر الذهبي لعلم الفلك العربي هو العصر الذي يطلقون عليه عصر الانحطاط بالنسبة للعلوم العربية بشكل عام، ويشير في هذا الصدد إلى نظريات ابتدعتها «نصير الدين الطوسي» في كتابه «تحرير المجسطي» الذي ألفه العام ١٢٤٧م، و«التذكرة في الهيئة» الذي ألفه بعد الكتاب السابق بنحو ثلاث عشرة سنة، وقد أفرد الطوسي فصلاً كاملاً للرد

على علم الفلك اليوناني وإقامة هيئته البديلة، وفي أثناء هذا العرض يستخدم الطوسي مرة ثانية النظرية الجديدة التي كان قد اقترحها بشكل مبدئي في كتاب «تحرير المجسطي»، وإن بهذه النظرية تظهر هي الأخرى بعد نحو ثلاثة قرون في أعمال «كوبرنيك» بالذات وبالشكل الذي ظهرت فيه في «تذكرة» الطوسي.

وقد درس المستشرق «كارادي فو» هذا الفصل بالذات من «تذكرة» «الطوسي» في أواخر القرن التاسع عشر، وكان قد عثر فعلاً على نظرية «الطوسي» الجديدة، لكنه لم يستطع أن يضعها في إطارها الصحيح لأنه كان يعمل ضمن العقلية التي لا تتوقع أن تجد أعمالاً إبداعية في هذه المرحلة المتأخرة التي وُسّمت بعصر الانحطاط.



دعوة

٢/١

كيف ندعوا إلى الإسلام في زمن العولمة وعصر الهجوم على الإسلام (في فكر الشيخ محمد الغزالي)

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد - باحث في العلوم الشرعية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة



غني عن البيان ذكر فضل الدعوة إلى الله تعالى وتوضيح منزلتها ومكانتها في الإسلام، وعواندها على الفرد والمجتمع، فهي السبب الذي يتعلق به المؤمن، والعاصم الوحيد حين يحل عذاب الله، والركن الذي يأوي إليه ليحميه ويُجيره: (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا. إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالًا تِيًّا). الجن: ٢٢ - ٢٣. وحسبنا قول الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ). فصلت: ٣٣.

وبالطبع ليست كل دعوة يترتب عليها هذا الأجر العظيم والجزاء الوفير، إنما يقتصر ذلك على اقتفاء أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمنهج الذي سار عليه.

وما أكثر الدعوات التي قامت تدعو باسم الإسلام إلى الإسلام، وهي أبعد ما تكون عن روحه ومقاصده، فكان أثرها الإساءة إلى الإسلام وتعاليمه وخطابه الدعوي من حيث أرادت الإحسان.

إنه لا خوف أبداً على دعوة الإسلام من أن يكون لها مناهضون من خارجها، فتلک سنة من سنن الله الجارية، ومقوم من مقومات صلاحية الحياة للبقاء، أما أن يكون أعداء الدعوة هم أبناءها ورجالها فذلك ما يذهب النفس حسرات، ويُقطع القلب زفراً.

والعلاج الوحيد الذي يضمن للدعاة اليوم استعادة العافية، وقوة الأثر والتأثير في المجتمعات هو السير على آثار خطي رسول الله في دعوته والقواعد التي انطلق منها يدعو ويبلغ ويدعو ويبلغ.



• الشيخ الغزالي - يرحمه الله - •

فهذا العلامة الدكتور «يوسف القرضاوي» - حفظه الله - يقول في نهاية كتابه عنه: «والحق أن هذه الدراسة أثبتت أننا أمام قائد كبير من قادة الفكر والتوجيه، وإمام فذ من أئمة الفكر والدعوة والتجديد. بل نحن أمام مدرسة متكاملة متميزة من مدارس الدعوة والفكر والإصلاح» (١).

وهذا المفكر المعروف الدكتور «محمد عمارة» يقول: «لقد أدركت - وأنا الذي سبق ودرست الآثار الفكرية لأكثر من ثلاثين من أعلام الفكر الإسلامي، وكتبت عنهم الكتب والدراسات - أدركت أنني حيال الشيخ الغزالي - يرحمه الله - لست بإزاء مجرد داعية متميز، أو عالم من جيل الأساتذة العظام، أو مؤلف غزير الإنتاج، أو مفكر متعدد الاهتمامات، أو واحد من العاملين على تجديد فكر الإسلام لتتجدد به حياة المسلمين .. أدركت أنني بإزاء جميع ذلك، وأكثر منه وأهم» (٢).

ويقول الدكتور «عبد الصبور شاهين»، وهو يقدم خطب الشيخ: «والحق أن كتاباً يوضع على غلافه اسم الأستاذ الغزالي لا يحتاج إلى تقديم، فحسبه في تقديري أن يُتَوَجَّ بهذا العلم الخفاق، وقد قرأت الدنيا له عشرات الكتب في الإسلام ودعوته، وتلقت عنه ما لم تلتق عن أحد من معاصريه، حتى إن عصرنا هذا يمكن أن يطلق عليه في مجال الدعوة: عصر الأستاذ الغزالي» (٣).

وهذا الكاتب السوري الأستاذ «عمر عبيد حسنة» صاحب القلم الرصين، يقول عن الشيخ في تقديمه لأول إصدار من سلسلة «كتاب الأمة»: «فهو يعتبر بحق أحد شيوخ الدعوة الحديثة وفقهائها، يحمل تاريخ نصف قرن أو يزيد من العمل الإسلامي، وهو أحد معالم الحركة الإسلامية الحديثة

ويحسن بنا أن نتبع هذه الطريقة ونذكر أهم متركزاتها: لتكون نبزاً للدعاة، وميضاً يبرق للعاملين، وذلك من خلال أحد دعاة الإسلام، صاحب تجارب واسعة في هذا الميدان، وخبير بالحياة وعلاها، ومكين في الوحي الأعلى، وصاحب ثقافة موسوعية، عاش حياته للإسلام ومات وهو يدافع عن الإسلام، إنه الشيخ «محمد الغزالي» عليه رحمة الله ورضوانه.

وتأبى على القلم شخصية في وزن الشيخ الغزالي إلا أن يستهل موضوعه بإشارة إلى مكانته العلمية وقيمته الدعوية، وحسبنا أن نقبض هنا مما قاله بعض أهل العلم والفكر والدعوة، ورجال العمل الإسلامي.

ورموزها» (٤).

لقد شق قلمه المضيء، حجب ظلمات الجهل والبعد عن الله ما يزيد على نصف قرن، فاستضاءت أجيال متعاقبة بهذا القلم الصيِّب والكلم الطيب، وقد وجدت هذه الأجيال بغيتها عند خطبه وكتابات، وأصغى لدرر محاضراته الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب، وأخرجت المطابع هذا الكلم الرفيع كتباً ورسائل ومقالات دبَّجها يراع داعيتنا الكبير، تزوَّد جيل الدعوة إلى الله بالبحث والحوار العلمي والتوجيه إلى طريق الرشاد في ظل القرآن وتحت رايته.

إن الشيخ الغزالي انتهج منهجاً في الدعوة جدد به دماها، اقتفى فيه أثر رسول الله وصحبه الكرام، وسلك طريقة في الإصلاح والفكر والتغيير أصْلح بها كثيراً من المفاهيم، وأحيا الفكر الإسلامي.

وباستقراءنا السريع لكتابات التي بين أيدينا وجدنا أهم المرتكزات التي تدور حولها طريقته الإصلاحية، وينطلق منها منهجه الدعوي تتركز فيما يلي:

أولاً: التدرج والتركيز على الكليات:

وهذا منهج قرآني محمدي، فالقرآن الكريم لم يفرض الشعائر والفرائض مرة واحدة، إنما فرضها فريضة فريضة مع مراعاة الوقت الذي تقرض فيه، ثم التدرج والتمرحّل في الفريضة نفسها، والأمر في المحرمات سواء بسواء.

وإنه واضح غاية الوضوح في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وفي منهجه الدعوي، فلا يخفى على أحد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً يربي أصحابه على

الأصول والكليات، وظل القرآن يتنزل عليه موجهها الجماعة المسلمة الوليدة إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين، وأصول الأخلاق وأساسيات السلوك ومبادئ المعاملات، وعلى الرغم أن القرآن المكي تنزل ببعض التشريعات بينما استكمل القرآن المدني أغلبها، إلا أن القرآن المكي كان جل تركيزه في تربية المسلمين على أصول الإسلام الكبيرة ومقاصده الأساسية ومبادئه العليا، ولعل آخر ما وجهه الرسول لأُمَّته من نصيح في خطبة الوداع يشير إلى ذلك.

والشيخ الغزالي لم يشغل نفسه يوماً ما بالفرعيات، إنما كانت حملته على الذين يتشغلون بترقيع الثوب والجسد تسيل منه الدماء.

إن الذي يطالع كتب الشيخ الغزالي يشعر للوهلة الأولى أنها «تحمل عاطفة الأم على وليدها المريض

الذي تخشى أن يفترسه المرض وكانت كتبه وكتابات تواجه التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء» (٥).

لقد جأ في وجه التيار العلماني الذي حاول سلخ الأمة من عقيدتها وشخصيتها المتميزة، كما كانت له صولات وجولات في مقاومة الزحف الأحمر والمد التصيري، ولعل مؤلفات الشيخ وهو في شرح الشياخ خير شاهد على ذلك.

وفي كتابه فقه السيرة يلخص دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - في بدايتها تحت عنوان «الأم ندعو الناس»، يقول: «وسور القرآن الذي نزل بمكة تبين العقائد والأعمال التي كلف بها عباده وأوصى رسوله أن يتعهد قيامها ونماها، وأول ذلك:

١ - الوحدانية المطلقة.....

٢ - الدار الآخرة.....



٢ - تركية النفس.....

٤ - حفظ الجماعة المسلمة باعتبارها وحدة متماسكة تقوم على الأخوة والتعاون» (٦).

وعند وصول النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، ماذا يفعل؟ هل يشرع في الكلام عن الفرعيات مع التأكيد عليها ولا سيما قد انتهى في المرحلة المكية من تثبيت وترسيخ الكليات؟ كلا.. لم يفعل ذلك، إنما كرر وأكد على ما كان في المرحلة المكية، يقول الشيخ: «من هنا شغل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول مستقره بالمدينة بوضع الدعائم التي لا بد منها لقيام رسالته، وتبين معالمها في الشئون التالية:

١ - صلة الأمة بالله.

٢ - صلة الأمة بعضها ببعضها الآخر.

٣ - صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون

بدينها» (٧).

وبالتالي اتخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - لتلك خطوات عملية، وشرع في تنفيذها، فبنى المسجد، وأخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع دستوراً لمعاملة غير المسلمين» (٨).

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يوطد العلاقات الروحية، ويعمق الأصول الإسلامية، ويرسخ للعاني الكلية، فإذا تم هذا فلا خوف على الأمة من الخوض في الفرعيات والخلافات؛ لأنه حينئذ سيكون متضبطاً بضوابط ما ترسخ من أصول وتوطد من علاقات.

وتحت عنوان «كيف ندعو إلى الإسلام» يحكي الشيخ أنه دخلت عليه فتاة لم يعجبه زينها أول ما رآها، لكنه لحق في عينها حزناً وحيرة يستدعيان الشفقة والرفق بها، وعندما بثت شكواها علم

الشيخ أنها فتاة عربية لكنها تلتقت بتعليمها في فرنسا، فلا تكاد تعلم عن الإسلام شيئاً، فتأخذ يشرح لها حقائق ويرد شبهات ويجيب على أسئلة، ويصف لها الحضارة الحديثة بأنها تعرض المرأة لحما يغري العيون الجائعة، ثم انصرفت إلى سبيلها.

ودخل بعدها شاب عليه سمات التدين يقول للشيخ في شدة: ما الذي جاء بهذه الخبيثة إلى هنا؟ فقال له الشيخ في رفق: إن الطبيب يستقبل المرضى قبل الأصحاء. فقال له الشاب: طبعاً تصححتها بالحجاب؟ فقال له: الأمر أكبر من ذلك، هناك المهاد الذي لا بد منه، هناك الإيمان بالله واليوم الآخر، والسمع والطاعة لما جاء به الوحي في الكتاب والسنة، والأركان التي لا يوجد الإسلام إلا بها في مجال العبادات والأخلاق. فقاطع الشاب الشيخ قاتلاً: ذلك كله لا يمنع أمرها بالحجاب، فقال الشيخ في هدوء: ما يسرني أن

تجيء في ملابس راهبة وفؤادها خال من الله الواحد، وحياتها لا تعرف الركوع والسجود. فقاطعه الشاب مرة ثانية، فقال الشيخ في حدة: أنا لا أحسن جر الإسلام من ذيله كما تفعلون، إنني أشيد القواعد، وأبدأ البناء بعدئذ، وأبلغ ما أريد بالحكمة» (٩). وجاءته الفتاة بعد ذلك بخمار على رأسها.

وتحت عنوان «الدعوة ليس طريقها العنف» ذكر حديثاً في كتاب الاستئذان من صحيح البخاري، قال سعيد بن أبي الحسن للحسن: إن نساء العجم يكشفن صدورهن وروؤوسهن. قال: اصرف بصرك (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم). النور: ٣٠.

ولكن إيراد الشيخ لهذا الحديث لم يعجب بعض الشباب، وقال له: ليس هذا ما تعلمناه، ما تعلمناه أن المرأة المتبرجة تسحر الناس بجمالها، وقد قال الفقهاء: إن الساحرة تقتل، وهذه تسحر الناس بجمالها، بل إن المستلثة بالفاحشة يجوز قتلها دون إذن الإمام.

واستنكر الشيخ هذا القياس الفاسد، وبعد حوار معهم قال الشيخ: «ليست كل واحدة مشت مع هذه الموارد تريد الرذيلة أو تبغي الفتنة، ربما كانت خالية البال، وربما كانت سببة، والعمل الصحيح هو نشر العقيدة أولاً ثم بناء الخلق والسلوك على دعائهم، والعقيدة لا تنشر بفتاوى القتل، واستباحة الناس.... إن منطق قطاع الطريق لا يسمى فقهاً، والحرص على اتهام الآخرين بالإثم ليس غيرة على الدين» (١٠).

ويتحسر الشيخ في هذا الصدد ناعياً على الأمة عدم وجود دعاة لها يقدمون دعوتها بيضاء نقية، ويشرحون فطرة الله التي فطر الناس عليها. إن ألوما من أهل أوروبا وأميركا يبحثون عن دين يملأ أفتدثهم ويروي عطشهم الروحي ونهمهم العقلي فلا يجدون، وإذا وجدوا واحداً يحدثهم عن الإسلام عادوا من عنده يرتدون جلباباً أبيض، وعمامة فوقها عقاب.

هذا النوع من الدعاة إذا عرض عليه الأوروبيات والأميركيات - كما يقول الشيخ - لكي يُسلمن، أمرهن أول ما يأمر بغطاء الوجه، وأنكر عليهن بسوء أدب السفور والتكشف، يقول الشيخ محتداً: «ومن قال لامرأة سافرة الوجه: غطي وجهك يا عاهرة! يجب دينا أن يقاد إلى مخفر الشرطة ليجلد ثمانين جلدة، وتهدر كرامته الأدبية، فلا تقبل له شهادة أبداً» (١١).

إن هناك مشغولين بالعلم الديني قاربوا مرحلة الشيخوخة ألّفوا كتباً في الفروع، وأثاروا بها معارك طاحنة في هذه الميادين، ومع ذلك فإن أحداً منهم لم يخط حرفاً ضد الصليبية أو الصهيونية أو الشيوعية (١٢).

إن الاشتغال بالجزئيات على حساب الكلّيات يتولد عنه - في فكر الشيخ الغزالي - أمران خطيران، كلاهما يهوي بالأمم من حالق ويذهب بريحتها، الأول: ضعف الخلق، والثاني: العجز العجيب عن فقه الدنيا والافتقار على تسخيرها لخدمة الدين (١٣).

إن دعوة من الدعوات لن تبلغ أوجها أو تحقق أهدافها ما لم تركز على الكلّيات، ولا سيما في وقت وهن فيه جسد الأمة، وتفرق مع ذلك جمعها، فتكالبت عليها الأمم من كل حذب وصوب، إن هذه دعوة ليست جديدة

بالبقاء، إنما ستعيش - إن عاشت - صغيرة ضئيلة بلا وجود، وستموت صغيرة ضئيلة بلا أثر.

ثانياً: عدم تهويل التوافه وتهوين العظائم

وهذه ترجع إلى منهج الإسلام الوسطي الذي لا يغالي أو يقصر، ولا يفرط أو يفرط، إنما هو بين المقصّر والغالي، وبين الموقل فيه والجافي عنه: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً).

والمعروف أن الإسلام عقائد وعبادات، وأخلاق وشرائع، ومن التقاء هذه الأنواع تتكون تقاليد ومعالم لمجتمع كامل وجماعة قائمة، لا يغني فرض عن فرض ولا نافلة عن نافلة، فكل تكليف له سره وله أثره.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - في دعوته لم يهول تافهاً أو يهون عظيماً، إنما وضع الأمور في نصابها الصحيح.

كان يغضب أشد الغضب إذا سمع بفرقة بين المسلمين، وكان يتغير لون وجهه إذا سمع باتجاه في المجتمع يجنح إلى الغلو والتنطع ويهمل مقاصد الإسلام، فكانت التوافه عنده في مكانها، كما كانت العظائم في مكانها ومكانتها.

وما أكثر ما عانت الحركة الإسلامية المعاصرة من أمراض مهلكة تتورم فيها بعض التعاليم وينكمش بعضها الآخر، فتصبح العادة عبادة، والنافلة فريضة، والشكل موضوعاً، ومن ثم يضطرب علاج الأمور وتصاب الدعوة بهزائم شديدة.

وما أكثر ما ضرب بعض أبناء الحركة رقباً بعض من أجل أمور لا تمس أصول الإسلام من جانب، وإنما حملهم على ذلك التعصب المفقوت والهوى المتبع والجهل المركب وإعجاب كل ذي رأي برأيه.

وما أطول ما عانى داعيتنا الكبير من هذه

الطرائق في الفهم، وما أكثر ما تحسر لها واحتد عليها.

رأى ذات مرة بعض الطلبة والعمال يتواصلون بعدم تحية العلم، ويزعمون أن تحيته شرك، كما أفتى بعضهم بأن الموسيقى العسكرية ضد الإسلام، فقال لأحدهم: «إن العلم رمز لمعنى كبير، وهذا ما جعل جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة يقاتل دون سقوطه وتنقطع ذراعه وهو يحمله ويحتضنه، ولم يزعم مغفل أن جعفر كان يعبد الراية المنصوبة، ولا يتصور عاقل أن يُعبد مترٌ من قماش، ثم إن الموسيقى العسكرية تضبط الخطوات وتهيج المشاعر وتعين على أداء الواجب، فلا مكان لخصومتها. ثم قال لهم: إنكم مولعون بتهوين أشياء وتضخيم أشياء دون ميزان يحقق العدل».

إن الدين الحق وعي صحيح بجملة العقائد والعبادات والأخلاق والشرائع، وارتسام صورها في نطاق النسب التي تقررت من عند الله لها، فلا تشمل العين الخد، ولا تضرب الأذن الكفين، لكل عبادة مكانها ومكانتها (١٤).

إن كثيراً من مسلمي العصر الحاضر - كما يقول الشيخ الغزالي - يرحمه الله - جمعوا شعب الإيمان في خليط منكر كبروا فيه الصغير وصغروا فيه الكبير وقدموا المتأخر وأخروا المتقدم، وحذفوا شعباً ذات بال وأثبتوا أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، فأصبح منظر الدين عجبا، لا بل أصبحت حقيقته نفسها حرية بالرغم (١٥).

إن الإسلام يريد أن ينطلق بأركانه السليمة ومعاله الثابتة، فإذا ناس يقولون ضموا إلى هذه الأركان والمعال المقررات التالية: ليس «البدة» الإفريقية حرام، كشف وجه المرأة حرام، الغناء حرام، الموسيقى حرام، التصوير حرام، إعلاء المباني حرام، ذهاب النساء إلى المساجد حرام.... هذه الضمانات الرهيبة تُضم إلى كلمة التوحيد، وقد تسبقها عند عرض الإسلام على الخلق، فكيف يتحرك الإسلام مع هذه الأثقال الفادحة، إنه - والحال هذه - لن يكسب أرضاً جديدة، بل قد يفقد أرضه نفسها (١٦).

وهذا الفريق من الناس يسميه الشيخ «حزب الحطينة»، ويجعل علامتهم أن يضحوا التوافه، ويتاجروا بالخلاقات، ويطلبوا للأبرياء العيوب.

إن الداهية الدهية - عند الشيخ - أن يقف في محاريب الدين رجال من على شاكلة «الحطينة»، وأن يتكلم بلسانه صنف من البشر إذا وقع الإنسان لسوء الحظ بينهم فهو كما يقع الطارق الغريب أمام بيت لا أنيس فيه، ما إن يقرع الباب حتى يقضم رجله كلب عقور (١٧).



عقان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأمن ورقة بن نوفل، والزيبر بن العوام، وأبو ذر الغفاري، وعمر بن عتبة، وسعيد بن العاص، وهكذا يكون الداعية.

يقول الشيخ الغزالي: «وفشا الإسلام في مكة بين من نور الله قلوبهم، مع أن الإعلام به كان يقع في استخفاء، وبدون مظاهرة من التحمس المكشوف أو التحدي السافر» (٢٢).

هذا هو أثر العصبية التي تؤمن، فماذا عن التي لم تؤمن؟ رأينا أبا طالب - خفف الله عنه - ذلك الرجل الذي مات على كلمة الكفر، واستنكف أن يقول كلمة ظل الرسول يلح عليه لينطق بها، لكنه أبى إلا أن يموت على ملة عبد المطلب.

لقد تحدى قريشا كلها تحدياً معلناً في مواقف كثيرة حتى قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قوالله لا أزال أحسوك وأمنك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب، فقال أبو لهب: هذه والله السؤاثة!!! خذوا على يديه قبل أن يأخذه غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعته ما بقينا» (٢٣). لقد ظل أبو طالب - خفف الله عنه - حصناً يتحصن به النبي الكريم، وموثلاً تأوي إليه الدعوة، وظلاً ظليلاً بقي إليه المسلمون.

إن الأقربين وأصحاب الأواصر القوية هم أكبر كسب يحتويه الداعية ليمنعوه ويتبعوه، فهم إن لم ينصروه ويؤازروه قلن يصدوه عن سبيله في الغالب، وسوف يكسر النفور الذي في قلوبهم، ويهدئ من ثورتهم ضده ورفضهم لما جاء به - ما توطد بينهم وبينه من قري، وما ترسخ في النفوس من فطرة تنصر العصبية وتحوطها وتمنعها ●

أولاً الإسلام على الصق الناس به من آل بيته وأصدقائه، وهؤلاء لم تخالطهم ريبة قط في عظمة محمد عليه الصلاة والسلام، وجلال نفسه وصديق خبره، فلا جرم أنهم السابقون إلى مؤازرته واتباعه» (٢١).

ومن هنا أمنت به زوجته خديجة، ومولاه زيد بن ثابت، وابن عمه علي بن أبي طالب، وكان صبيهاً يحيا في كفالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصديقه الحميم أبو بكر.

وأراد أبو بكر - رضي الله عنه - أن يعيد سيرة رسوله الكريم في ذلك، فادخل في الإسلام - بتوفيق الله - أهل ثقته ومودته، مثل: عثمان بن

أولئك قوم يتمنون وقوع الخطأ من الناس حتى إذا زلت أقدامهم وثبوا على المخطئ وظاهر أمرهم الغضب لحدود الله، أما باطنه فالتنفيس عن رغبات الوحش الكامن في دمانهم، يريد أن ينبع المارة ويمزق أديمهم، والويل للمسلمين يوم يشتغل «الحطينة» في الدعوة إلى الله (١٨).

وسبب هذا الخلل عند الشيخ الغزالي هو الجهل بالنسب التي تكوّن معالم الدين، وتضبط شعب الإيمان (١٩). بينما يرى العلاج لهذه الداهية الدهية - على حد تعبيره - يتمثل في تزكية النفس الإنسانية، وحسن إدراك العقل البشري للحقائق كلها، وتربية الأجيال المنتمية للإسلام نفسياً وفكرياً، تلك التربية التي برز فيها السلف الأول، وأضحوا بها قادة ترونا لهم الدنيا بإعجاب وحفاوة (٢٠).

ثالثاً: البدء بالأقربين وبمن له بهم صلة قوية

فإن العصبية القبلية هي مظنة النصرة والمنعة، وتلحق بها في ذلك الصلة القوية والصداقة الحميمة، وإذا لم يستجيب للمرء عصبته وتمنعه فمن ذا يستجيب ويمنع؟

ويشهد الواقع والفطرة أنه إذا وجد المرء بين يديه خيراً فإن أول ما ينطلق به إليه عصبته وقومه ليفيض عليهم من هذا الخير، فكيف إن كان الأمر وحياً أعلى يترتب عليه نجاحهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؟ إن ذلك ادعى وأحرى أن يتوجه به إلى قومه ينقذهم به من النار، ولسان حاله يقول: (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) الأحقاف: ٢١.

وهذا ما رأيناه في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث عرض دعوته على أقرب الناس إليه، يقول داعيتنا الكبير: «ومن الطبيعي أن يعرض الرسول - صلى الله عليه وسلم -



الهوامش:

- (١٥) مستقبل الإسلام خارج أرضه: ٧٣.
- (١٦) مستقبل الإسلام: ٧٦ - ٧٧. وراجع ص: ١١٢ - ١١٣ منه.
- (١٧) تأملات في الدين والحياة: ١٨٨. دار الدعوة. الإسكندرية. ط: أولى. ١٤١٠هـ.
- (١٨) تأملات في الدين والحياة: ١٨٨ - ١٨٩.
- (١٩) راجع هموم داعية: ١٧٢، والحق المر: ٥٠. طبع مركز الإعلام العربي.
- (٢٠) مستقبل الإسلام خارج أرضه: ٧٣.

- التراث الإسلامي.
- (١٠) السابق: ٦٢ - ٦٣.
- (١١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف تفكر فيه: ٥٣ - ٥٤. مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والترجمة. الأردن. ط: أولى. ١٩٨٤.
- (١٢) هموم داعية: ١٧٧. دار ثابت. القاهرة. ط: أولى. ١٤٠٤هـ.
- (١٣) هموم داعية: ١٧٨ - ١٧٩.
- (١٤) الحق المر: ٤٩ - ٥٠. طبع مركز الإعلام العربي. القاهرة. ط: ثانية. ١٤١٧هـ.
- وراجع ص: ١٣٥ منه.

- رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر، راجع ما كتبه عن الشيخ د. عبد الحليم عويس، ود. عماد الدين خليل، وغيرهم.
- (٥) الأستاذ عمر عبيد حسنة في مقدمته لكتاب الشيخ المذكور: ٩٠.
- (٦) فقه السيرة: ١٠٨ - ١١٠. دار الدعوة ط: ثانية. بتعليقات الشيخ الألباني.
- (٧) فقه السيرة: ٢٠٧.
- (٨) راجع ذلك تفصيلاً في فقه السيرة: ٢٠٨ - ٢١٩.
- (٩) راجع الحق المر: ٢٧ - ٢٨. مكتبة دار

- (١) الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن: ٢٥٩. دار الشروق. ط: أولى. ١٤٢٠هـ.
- (٢) الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية: ٢٤. طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٢.
- (٣) خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين والحياة: ٣/١. دار الاعتصام.
- (٤) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية للغزالي: ٩. الإصدار الأول من السلسلة. جمادى الآخرة. ١٤٠٢هـ.
- وهي سلسلة فصلية ما زالت تصدر عن



حوار

رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا لـ الوعي الإسلامي

الشيخ عمر شهاب: الثقافة الإسلامية تفوقت على جميع الثقافات العالمية

حوار أجراه: محمود بيومي، رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين

وأوضح رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا... أن الهوية الإسلامية قد تأصلت في بلاده منذ القرن الهجري الأول... عندما تجاوب الشعب الإندونيسي مع دعوة الإسلام.. حيث تفوقت الثقافة الإسلامية على جميع الثقافات التي كانت سائدة هناك... كما اعتبرت الحضارة الإسلامية من أرقى الحضارات التي شهدتها العالم كله عبر تاريخه الطويل.

وأشار إلى أن الشعب الإندونيسي المسلم قد حافظ على هويته العقائدية رغم خضوعه للمستعمر سنوات طويلة، حيث كان وما زال الإسلام هو خط الدفاع الأول عن المسلمين... لذا جاءت المقررات الثقافية المعادية عديمة الأثر لأن الإسلام هو الأقوى والأقوم دائماً... وتناول الحوار الكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.



«في سنة ٣٠ هجرية وصلت إلى مدينة «أجيه» أول سفينة عربية تحمل أخبار الدعوة الإسلامية إلى الجزر الإندونيسية... وكانت إندونيسيا في ذلك الوقت قد بلغت درجة كبيرة من الحضارة والتقدم... إلا أن الإسلام جاءها بعقيدة جديدة ومبادئ جديدة... فوجد الإندونيسيون في الإسلام غاياتهم الكبرى لتحقيق التناسق المحكم والتوازن الحكيم وإقامة مجتمع مترابط ومتعاون».

بهذه الكلمات... بدأ الشيخ عمر شهاب رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا حواراً لـ «الوعي الإسلامي» مؤكداً قيام ممالك إسلامية - عربية في بعض جزر إندونيسيا في وقت مبكر... وأن هذه الممالك قد توحّدت تحت راية الإسلام... وانتشرت اللغة القرآنية بصورة متوازنة ومتوازنة مع انتشار الإسلام في بلاده.

بوتقة الإسلام

في بدء الحوار... سألت الشيخ عمر شهاب عن مسيرة الإسلام في بلاده فقال:

- منذ عرف الإسلام في إندونيسيا خلال الثلث الأول من القرن الهجري الأول... لم يسمع عن رجل اعتنق الإسلام ثم ارتد عنه... وذلك لأن الإسلام عرض لا فرض... وقد أقبل الشعب الإندونيسي على اعتناق الإسلام طواعية.. واحتضن الدعوة الإسلامية كما أن الإسلام احتضن الإندونيسيين وصهرهم في بوتقة واحدة... وهذه هي معجزة الإسلام.

وأضاف: إن التجار والدعاة من العرب المسلمين قد امتزجوا بأهل البلاد ولبسوا ملابسهم وتحدثوا بلغتهم، فتوثقت الروابط والعلاقات... كما قاموا بمصاهرة سكان البلاد، فتروجوا بنساء إندونيسيات من جميع المستويات حتى من بنات الملوك... وقد حدث ذلك في منطقة «أجيه» ثم في «سومطرة»، التي اعتنق ملوكها الإسلام، فاقتردى بهم الناس... وفي العام ١٧٣هـ، وصلت سفينة عربية إلى مدينة «برلاك» عليها مئة رجل من الدعاة المسلمين، يتولى قيادتهم الربان «خليفة»... وقد التقى بهم الملك «شاهر» وعرف عنهم الإسلام فاعتنقه... وقد زوّج إحدى بناته بأحد التجار العرب من المسلمين... ومن ثم تولى ابن هذا التاجر العربي عرش مملكة «برلاك» العام ٢٢٥هـ... وقد لقب بالسلطان علاء الدين... لذا فإن أول دولة إسلامية قامت في إندونيسيا هي دولة «برلاك»، التي أطلق على عاصمتها اسم «بندر خليفة».

اتحاد الممالك الإسلامية

● وكيف توحدت الممالك الإسلامية التي قامت بالجزر الإندونيسية؟

- لقد شهدت «مملكة برلاك» نهضة إسلامية غامرة، حيث تأسست المساجد ومعاهد التعليم الإسلامي... كما سكّنت النقود الإسلامية للمرة الأولى في إندونيسيا وكانت تحمل الكتابات العربية... وقد استطاعت هذه المملكة أن تصدّ هجوم دولة «سري ويجايا» البوذية.

وأضاف: وفي العام ٣٨٨هـ قامت دولة إسلامية في «ياساي»... التي دعمت علاقاتها بدولة «برلاك» الإسلامية... وفي العام ٦٠١هـ قامت مملكة «أجيه» وقد توحدت هذه الممالك الإسلامية بقيادة السلطان «علي مغايت شاه»، وأطلق عليها اسم «مملكة دار السلام»، وذلك منذ العام ٩١٦هـ، وقد بلغت هذه الدولة الإسلامية قمة ازدهارها في عهد السلطان «إسكندر



إندونيسيا» ومن هم المؤرخون الذين توصلوا إلى هذه النتائج المهمة؟

- معروف أن التاريخ الإسلامي في إندونيسيا ومعظم الدول التي وقعت تحت براثن الاستعمار المغولي قد تعرّضت لمؤامرات متباينة من التشويه... لذا كان من الواجب علينا أن نتصدى لذلك، ونقوم بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي من جديد وتصحيح ما جاء به من أخطاء متعمدة... فمن الحقائق أن المسلمين هم الذين حرروا إندونيسيا... وقد سجل التاريخ أسماء شهداء جاهدوا المستعمر منهم «السلطان حسن الدين»، و«تنكو عمر» وغيرهما... ومن المؤرخين الذين شاركوا في تصحيح التاريخ الإسلامي في إندونيسيا «المؤرخ محمد عمر باحارّة»، والمؤرخ الدكتور رسلان عبدالغني وغيرهما.

مؤامرة تشويه الإسلام

● تعرّضت إندونيسيا للكثير من مؤامرات تشويه صورة الإسلام... فكيف تصديتم لهذه المؤامرات وحميتم الشعب الإندونيسي من أخطارها؟

- هناك مؤامرات معادية بدأت في عهد الاستعمار الهولندي، حيث تكوّنت نخبة هولندية برئاسة المستشرق «سنوك هور خورني» لدراسة علوم الإسلام... وقد اتضح لهذه اللجنة أن الإسلام يقوم على مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والسنة النبوية... فدرسوا اللغة العربية دراسة جيدة وكتبوا الكثير من المؤلفات

مودة... حيث ازدهرت الدعوة الإسلامية، وتأسس هناك جيش قوي... كما انتعشت مسيرة البحث العلمي الإسلامي والاقتصاد الإسلامي... وأصبح لهذه المملكة علاقات دبلوماسية قوية مع دولة الخلافة الإسلامية العثمانية.

وقال: كما ظهر في جزيرة «جاوا» مجموعة من العلماء عُرفوا في التاريخ الإندونيسي باسم «الأولياء التسعة» وقد كانوا دعاة وخبراء في الزراعة والاقتصاد وأبطال معارك واشتركوا في إدارة شؤون الدولة... منهم الداعية «شريف هداية الله»، وهو الذي بنى مدينة «جاكرتا» العاصمة، بعد أن هزم المستعمر البرتغالي العام ١٥٢٧م... وقامت بعد ذلك ممالك إسلامية في إندونيسيا في «كاليمنتان» و«سولاويسي» و«مالوكو»، وطبقت الشريعة الإسلامية في هذه الممالك... وكانت المعاهد والجامعات تدرس بها علوم الإسلام.

تصحيح التاريخ الإسلامي

● تضمنت المعلومات التي أدليت بها حقائق تاريخية لم نسمع عنها من قبل... فهل جاء ذلك ثمرة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي في

الأمة الإسلامية لديها
ثروة بشرية لا مشكلة
سكانية

والدراسات والمقالات التي تحتوي على كثير من المغالطات عن الدين الإسلامي الحنيف.

وأضاف: في العام ١٨٨٤م تنكّر «سنوك هورثونية» في ملابس رجل مسلم مُحرم... وأطلق على نفسه اسم «الدكتور عبدالغفار طيب العيون»، وذهب إلى الحجاز للمزيد من الدراسات عن الإسلام، وكان منهج بحثه هو الوقوف على مواطن الضعف بين المسلمين... ولما عاد من رحلته قدّم إلى حكومته تقريراً يهدف إلى بث الفرقة بين المسلمين الذين يمثّلون الأغلبية الساحقة في إندونيسيا وزرع بذور الفتنة والمنازعات بين المسلمين... ثم تشويه الإسلام لدى الشباب المسلم... وذلك بدسّ المغالطات في تعاليمه وأحكامه ومسح تاريخ الإسلام حتى يُعرض عنه الشباب المسلم.

واستطرد: وقد بدأت هولندا في تنفيذ مخططاتها وذلك بوضع مناهج دراسية جديدة للمعاهد والمدارس في إندونيسيا تحقق أهدافهم... وكان هذا بناءً على توصية من المستشرق الهولندي «سنوك هورثونية» التي جاء بها: «في مواجهتنا للإسلام من الضروري فصل الأمة الإسلامية عن دينها وذلك بوضع منهج تعليمي مخطط وأي صحة إسلامية يجب تحطيمها».

تحديات معاصرة

ويواصل الشيخ، عمر شهاب، حديثه قائلاً: أما التحديات المعاصرة... فتمثّلت في المحاولات الشيوعية المستمرة للتسرب إلى الكيان الإسلامي في إندونيسيا لنشر الإلحاد بين

إندونيسيا في حاجة إلى الدعاة أكثر من أي وقت مضى

الشباب المسلم في المعاهد والجامعات... وقد رفض المجتمع المسلم المعتقدات الفاسدة التي روّجت لها الشيوعية... فتكوّنت منظمات الشباب الإسلامي بالمدارس والجامعات الإندونيسية... كما تأسست «الجبهة الإسلامية لمقاومة الشيوعية وأخطارها» والتف حولها الشعب المسلم وشارك الدعاة في قيادة هذه الحملة... ولله الحمد، فقد انتصر المسلمون وتم القضاء نهائياً على الأفكار الشيوعية وحُرمت تحريماً باتاً في بلادنا.

ومواجهة تحديد النسل

● تقوم بعض دول الغرب بتمويل حملات تحديد النسل في إندونيسيا... وتبارك بعض وسائل الإعلام الإندونيسية هذه الحملات... فما رأيكم في هذا الأمر؟

- يجب أن نقرر أن الأمة الإسلامية لديها ثروة بشرية لا مشكلة سكانية... ولا شك أن الثورة البشرية من أهم الثروات التي تملكها المجتمعات الإنسانية ولكن العبرة دائماً هي بالكيف لا بالكم... لذا فإن التقدم الاقتصادي قوامه العقل المفكرة والأيدي المدربة والأشخاص الذين يتبنون إلى مجتمعاتهم ويقرون بأهمية أن تنمو هذه

المجتمعات وتتقدم... لذا لا أهمية لكثرة عددية إذا لم تكن على المستوى الفكري والعقلي والجسمي أيضاً... الذي يؤهلها للعمل والإنتاج والسعي في الأرض لاكتشاف ما بها من ثروات على النحو الذي يوجهنا إليه الخالق في قوله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذللاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥.

وأضاف: لقد بلغ عدد سكان إندونيسيا اليوم أكثر من ٢١٠ ملايين نسمة أغليبتهم العظمى من المسلمين... ويوجد في بلادنا جيش كبير من الدعاة ينتشرون في ٩٠ ألف مسجد وجامع وأكثر من ٣٠ ألف مسجد مخصص للصلوات الخمس يومياً... كما يوجد لدينا أكثر من ٣ آلاف مدرسة إسلامية والكثير من المعاهد والجامعات الإسلامية... كما يوجد ٢٠٥ مؤسسات وجمعية دينية تؤدي جميعها دوراً مهماً في تعريف المسلمين بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف ومنه قضية تنظيم الأسرة باعتبار أن تكوين الأسرة بالزواج من بين حقوق الإنسان التي عني بها الإسلام.

الحرية العقائدية

● تحاول بعض المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين استغلال مناخ الحرية العقائدية السائد في إندونيسيا لتغيير عقيدة المسلمين... فكيف تصديتم لهذه المحاولات المعادية؟

- بالرغم من ضمان الحرية الدينية الكافية لمعتنقي الديانات - لأداء شعائر دينهم في حرية وعلنية والقيام بالدعوة... إلا أن الحكومة الإندونيسية قررت ألا تترك العنان أمام هذه الحرية خصوصاً بعد أن زادت معونات بعض دول الغرب للمؤسسات الدينية الإسلامية... لأن ترك هذا المجال مفتوحاً بغير ضوابط قد يُستثمر ضد المسلمين... بما لا يتحقق الاستقرار الوطني المنشود... وخصوصاً أن مسألة العقائد من المسائل ذات الحساسية.

وأضاف: فقد أصدر وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا قراراً يحدد وسائل الدعوة للاديان... وآخر يحدد طرق استلام المساعدات الخارجية... إذ إن الدعوة للاديان يجب أن تؤدي بروح طيبة ويجب أن تراعى فيها مشاعر الآخرين لأجل مراعاة الاستقرار الوطني... وعدم حدوث ما يعرّض صفو الأخوة التي تربط بين أتباع الديانات المختلفة... وقد منع القرار أي دعوة موجهة إلى الأشخاص الذين يعتنقون ديناً آخر... كما منع التحريض



والإغراء لجذب الناس لاعتناق ديانة معينة.

واستطرد: ومنع قرار وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا... استخدام النشرات والمجلات والكتب وغيرها من الوسائل الدعائية في المناطق أو المنازل التي يسكنها من هم من غير أتباع الدين الإسلامي... وقد قامت الحكومة الإندونيسية بتقديم المساعدات لبناء المساجد ودور العبادة لغير المسلمين أيضاً.

الاهتمام بالتعليم الإسلامي

● ما الجهود المبذولة لرفع مستوى المدارس الإسلامية في إندونيسيا؟

- تعمل السلطات والجمعيات الإسلامية دائماً على رفع مستوى المدارس الإسلامية... وخصوصاً تلك المدارس والمعاهد التي تخرج المعلمين والعلماء للعمل بالمدارس، فتم إنشاء ١٦٣ مدرسة فيها ٥٥٦ فصلاً كما تم إصلاح ١٠ مدارس تضم ٦٥ فصلاً أيضاً إلى جانب إعداد الكتب الدراسية الإسلامية والتي بلغت ١٩٨ ألف كتاب.

وأضاف: كما تقرر التوسع في إنشاء المدارس الإسلامية الخاصة في المرحلة الابتدائية إلى التعليم الجامعي... كما تقرر أن تقوم جميع المساجد في إندونيسيا بدورها في نشر التعليم الإسلامي أيضاً... وذكر أنه في بلادنا الكثير من الجمعيات الدينية التي قامت بدور طيب في نشر التعليم الإسلامي مثل «الجمعية المحمدية، وجمعية نهضة العلماء» وغيرهما، إذ توجد أكثر من ٢٠٠ جمعية إسلامية تسهم جميعها في إنشاء المدارس الإسلامية ولجميع المراحل الدراسية... فالجمعية المحمدية أنشأت «الجامعة المحمدية» التي تضم كليات للحقوق، والاقتصاد، والعلوم، والهندسة، والتكنولوجيا... وتنتشر في جميع المدن والقرى كثير من المعاهد القرآنية التي تتبع نظام الكتاتيب... إلى جانب المعاهد الفنية التي تدرس علوم الدين الإسلامي بالإضافة إلى المهن والحرف المختلفة.

تعليم اللغة العربية

● وماذا عن تعليم اللغة العربية بالمدارس والجامعات الإندونيسية؟

- لا شك أن جزءاً كبيراً من أبناء الشعب



الإندونيسي يستطيع أن يتحدث باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم... وذلك بسبب حفظ القرآن الكريم ومداومة تلاوته والتوسع في إنشاء المدارس القرآنية... بل إن الشعب الإندونيسي يقيم كل عام مسابقة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم على مستوى الدولة... كما أن الجامعات الإندونيسية تعقد ندوات دورية حول تعليم اللغة العربية... حيث تشارك في الندوات أكثر من ٣٠ جامعة إندونيسية للنهوض بأقسام تعليم اللغة العربية في هذه الجامعات... ودراسة أحدث السبل التربوية في تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها... والنهوض بمعلمي اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية... كما أن معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا يقيم الكثير من الندوات حول تطوير تعليم اللغة العربية في بلدنا المسلم الذي يولي شعبه اهتماماً بالغاً باللغة العربية لغة الكتاب والسنة المطهرة.

وأضاف: وتهتم إندونيسيا بتنمية وتقوية علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية... وتخصص الدول العربية العديد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالجامعات الإسلامية... حيث خصص الأزهر في مصر ٤٨٨ منحة دراسية لطلاب إندونيسيا الذكور، كما خصص ٤٦ منحة دراسية للطالبات المسلمات بالكليات المخصصة لتعليم النبات... ودعني أؤكد أن إندونيسيا في حاجة إلى الدعاة والمعلمين أكثر من أي وقت مضى، وذلك لمواجهة الحملات الشرسة الموجهة إلى الإسلام والمسلمين.

حماية الذات

انتصر المسلمون وتم القضاء نهائياً على التسرب الشيوعي

● المجتمع الإندونيسي من المجتمعات متعددة الديانات والثقافات.. فما السبل لحماية الذات الإسلامية؟ وما دور مجلس علماء الإسلام في هذا المجال؟

- إن جذور الثقافة الإسلامية قد تأصلت في المجتمع الإندونيسي منذ فجر التاريخ الإسلامي... وقد أدى ذلك إلى تأصيل الذات الإسلامية وأسهم ذلك في توافر مناخ التعايش بين جميع طبقات المجتمع الإندونيسي... فالإسلام يحقق التوافق بين جميع البشر... فإذا نظرنا إلى الأمة كلها وجدنا منها من يعيش في نطاق شيوعي ومنها من يعيش في نطاق بوذي أو هندوسي... وبالرغم من ذلك يظل المسلم مسلماً لا يذوب في نطاق أي من هذه الأيديولوجيات.

وأضاف: لا شك أن الهوية الإسلامية في المجتمع الإندونيسي تكمن في تمسك المسلمين بأهداف الدين الإسلامي الحنيف والعمل بقيم وهدايات الإسلام... وأي شعب يعمل وفقاً لهذا الدين... إيماناً بصلاحيته عقيدته وشريعته سيبقى بعيداً عن كل المؤثرات المعادية المضللة... فالذات الإسلامية في إندونيسيا لا تجد أي عائق في سبيل تقدمها أو الحفاظ على معالمها... والإنسان المسلم هو الموصّل الجيد لثقافة الإسلام... وهو الذي يستطيع أن يحوّل درجة التقدم عند المسلمين من الأقل إلى الأكثر والأسرع... والمسلم الإندونيسي يستطيع أن يعبر عن ذاته تعبيراً صادقاً في ظل تعدد الديانات والثقافات إذا استند إلى مقومات الدين الإسلامي الحنيف.

واستطرد: ويقوم مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا بدوره في الحفاظ على الذات الإسلامية عن طريق دعائه الذين يحرسون على نشر الوعي الديني بين المسلمين... ويتعاون في هذا الشأن مع ٤١ جمعية إسلامية ولا يمكن أصحاب الدعوات المضللة أن تهزّ مرتكزات الهوية الإسلامية... كما أن مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا يتابع خطا خصوم الإسلام والمسلمين، وقد تمكّن من انتزاع ٤٧١ ملجأ من أيديهم وأنقذ ٩٨٨١٤ طفلاً من براثن خصوم الإسلام، ويعمل على تربيته تربية إسلامية صحيحة ●



تراث

هل يختلف الفن الإسلامي في كل مجالاته
عن الفن الغربي قديماً وحديثاً؟ وهل هذا
الاختلاف مرتبط بالفلسفة التي توجهه؟
وهل المبادئ الفلسفية التي تكمن وراء كل منها
تكشف لنا خلفيات وجذور ونتائج وابداعات هذين
الفنين عبر مراحل التاريخ قديماً وحديثاً؟ ولماذا
لم يقع الفنان المسلم في غواية الجسد البشري
كما فعل الفنانون الغربيون قديماً وحديثاً؟
هذا ما ستقرؤه في هذا العدد:

بقلم أ. د. بركات محمد مراد

الفن الإسلامي والغرب... رؤية فلسفية

٢ / ٢



الفن الغربي في الإنسان

الفن الغربي الحديث ورث أطاريح أربعة قرون من عصر النهضة الإيطالية، التي تجعل من الإنسان وجوداً مطلقاً مركزاً لمسار دائرة الوجود الكوني العام، وقد تظاهرت إمتدادات هذه الفلسفة في استيعاب بعض الاتجاهات الفنية في هوس «الأنا - المركز» و«اللوحة - الذات»، وتحول الإثر الفني إلى مرصد للسيرة الشخصية، وشاعت لوحات الأنا التي تمثل وجه الفنان بريشته (L,autoportrait) والصيغ التعبيرية التي تحمل الحد الأقصى من بطولة الأنا المتفردة المتميزة المتفوقة.

واندمجت فكرة العبقريّة بمفهوم الاصطفاء الإلهي، والتطرف الأقصى في بصمات الشخصانية (Lndividualisms) ثم تعملق التوقيع «الفرويدي» النرجسي الذي كان يسكن في أسفل اللوحة فأصبح تكويناً إنبثاقياً مركزياً مع التجريدات الغنائية «لجورج ماتيو» الذي وقع ذات مرة أمام شاشة التلفزيون على ثمانية أمتار في ثماني دقائق.

ويعتبر هذا الطابع الشخصي - كما يقول ناقد معاصر (١٢) - رديفاً للعبة التجارية في نظام صالات العرض، وأصبح من لزوم ما لا يلزم التأكيد على التفرد في الأسلوب، وعلى السمة المتميزة في الطابع الشخصي الفني، وبالتالي على مفهوم الختم أو «الماركة المسجلة» في الإنتاج الفني بالجملة في سوق بورصة اللوحات.. مثل هذا المنهج من الأسبلة المستلبة يظل غريباً عن مفهوم ذوبان الشخصية الحرفية في القيم العامة التوحيدية والشمولية في التراث التصويري العربي والإسلامي، ذلك التراث الذي يحفل بنماذج من الفنانين الذين يخجلون من ذكر توقيعاتهم، فإذا ما ذكرت، شغرت موقعاً قصياً هامشياً، مبطنة في عبارات التواضع مثل: العبد الفقير، طالب العلم والمغفرة... الخ.

المطلق والمنظور الروحي: ومن الملاحظ أن المصور المسلم لم يكن يراعي في ترتيب وحداته قواعد المنظور، على الرغم من أنه لم يكن جاهلاً بهذه القواعد فقد راعاها أحياناً في رسم قطع الأثاث أو رسم العروش والمناضد، ولكنه كثيراً ما تجاهلها، ولم يرعها مثل زميله الغربي، وكأننا به يريد أن يصور لنا كل وحدة على حقيقتها المجردة عن تلك الظروف الطارئة من ضوء وظل أو اختفاء وظهور أو تقديم وتأخير، لأن كل تلك أحوال عارضة تزول بزوال سببها وتتغير بتغير الناظر ومكانه إلى الشيء، كما تتغير هذه الأحوال بتغير الزمان.

ويكون الفنان بتخليه عن استخدام قواعد المنظور قد أراد إظهار الأشياء كأن الشخص

يرى كل واحدة منفصلة عن الثانية لا ارتباط بينهما، وكأننا به يريد أن يتمتع الناظر لرسمه بما يمكن أن يتمتع به هو بانتقاله بين أرجاء المنظر المرسوم، كما أنه يريد أن يحقق للناظر القدرة على النفاذ إلى الأشياء أو الشفافية، ذلك أن المصور المسلم نراه يرسم لنا ما يوجد داخل الحجرات أو في باطن الأرض، أو في قاع المياه ووسيلته في ذلك عدم رسم جدران الحجرات أو عمل تجويف في سطح الأرض لنرى منه ما في قاع الآبار أو عمل قطاعات في مجاري المياه لنرى منها ما يستقر على قاعها (١٣). إن ما يهم الفنان المسلم ما تراه البصيرة لا البصر «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (١٤).

إن الموقف من الأشياء والطبيعة تحدده في الغرب الآلة، وقواعد علم الضوء الثابتة، بينما يحدده في الصين الطبيعة التي تجعل الإنسان جزءاً منها، وهو وكذلك في الهند مع بعض المداخل العلمية التي فرضها تأثير الغرب.

أما في الفن العربي الإسلامي فإن الموقف من المراثيات يحدده مفهوم الإيمان بالله الذي له ملكوت السموات والأرض، وهو المنطلق والمثل الأعلى للإنسان. فالأشياء موجودة

الفن الإسلامي يحدده مفهوم الإيمان بالله وهو المثل الأعلى للإنسان

بالنسبة له ورؤيتها لا تصدر عن العين الذاتية بل عن العين الكلية.

إن التعمق في هذا التحليل يؤدي بنا إلى تفسير سبب إهمال البعد الثالث عند الفنان العربي، وسبب إظهار الأشياء مرئية من عدد لا يحصى من زوايا النظر، ثم سبب التسطيع وعدم التحجيم في بناء الأشكال، وسبب عدم الفراغ في سطح اللوحة وسبب خط الأفق اللولبي في توزيع الهياكل البشرية (١٥).

إن الوظيفة الأساسية للتصوير هي «الدلالة الفكرية» أو الأدبية، وبهذا المعنى يصبح الفن لغة تشكيلية لأفكار بعامة. ولكن الفن العربي يبدو على النقيض متحرراً، من هذه الوظيفة مستقلاً بذاته، فاللوحة في مخطوطة شأنها شأن موضوع تصويري على سجادة، أو جدار بناء أو على أنية ما، تبقى مستقلة عن الواقع بل تحمل واقعاً جديداً، كما يقول «ورنفر» (١٦) وهي في نزوع مستمر للتحرر من الدلالة المحددة تصويرياً.

ومن هنا لا يكون غريباً علينا أن نجد الباحث د. عفيف البهنسي (١٧) يؤكد أن قوانين الوجود المادي للأشياء التي يحكمها في الغرب علم المنظور وعلوم أخرى، يقابلها لدى العرب قوانين روحية يحكمها مفهوم الوجود الأزلي (الله) ومفهوم فناء الأشياء وعلاقاتها بالوجود الأزلي.

ويجب أن نلاحظ أن من أهم الخصائص الجمالية للفن الإسلامي أن الشكل المطلق أشد أهمية من لبوسه المادي فالمثلّم مثلاً مطبق في المساقط المعمارية كما هو الحال في المقرنصات الجصية والسيراميك ورسوم المخطوطات. كما أنه لا يمكن أن نطالب الموسيقي بتقليد

السماعي، وذلك الجلال الديني. إن هذه النبضات الوجدانية التي أتى بها الإسلام في روح الفنان المسلم، والتي تكمن وراء كل عمل فني إسلامي هي التي جعلت الفن الزخرفي العربي يتألق في البلاد العربية والمستعربة (١٨).

ويبدو «المنظور الروحي» واضحاً في الرقش العربي، ففي التكوينات الهندسية تصبح الأشكال الواقعية مجردة عندما تنقلب أشكال هندسية تتداخل فيما بينها بتناسق جميل، منفصلة نهائياً عن مدلولها وعن نسبياتها إذ لا مجال فيها إلى بداية أو نهاية، أو إلى أي إسقاط أو إشعاع. ولكن ثمة أندياح في تكوين هذه الأشكال المجردة.

ومع أن الفن العربي في بداية تأثره بالفنون القائمة قبل الإسلام - وهذا شيء طبيعي - والمتأثرة بالتعاليم الإغريقية التي تمجد المحاكاة، وتؤكد أهمية القانون العلمي في العمل الفني، فإن الفنان العربي استمر بعد الإسلام محتفظاً بطابعه الروحي الذي تجلى واضحاً في رسم الأشخاص وفق «المنظور الروحي».

ومن هنا فإذا كان «سيزان» و«فان جوخ» و«غوغان» هم أوائل الذين قاوموا خضوع الفن للعلم متأثرين بذلك بالفن الياباني والفن المصري وفنون الأوكيانوس، فإننا نجد «ماتيس» و«بول كلي» و«بيكاسو» وغيرهم قد أصبحوا أكثر رفضاً لمفهوم المنظور الخطي (١٩) بعد أن زاروا البلاد العربية واتجهوا إلى التعمق في أسرار المنظور العربي الروحي غير العقلي (٢٠).

حقيقة المنظور الروحي: ويوضح لنا الباحث «عفيف البهسي» (٢١) حقيقة «المنظور الروحي» من حيث إن مهمة الفنان العربي كانت دائماً التعبير عن الرسم بذاته. لقد اهتم العربي في رسمه وتصويره بعدم مضاهاة الله في خلقه، فلقد درج على عدم تصوير البعد الثالث والتعبير عنه.. وكذلك فإن الأشياء والمشاهد تُرى من خلال عين الله المطلقة التي لا تحدّها زاوية بصر ضيقة، على عكس المفهوم الغربي الذي يجعل الأشياء والمشاهد مرئية من خلال عين الله المطلقة التي لا تحدّها زاوية بصر ضيقة، على عكس المفهوم الغربي الذي يجعل الأشياء والمشاهد مرئية من خلال عين الإنسان، وشتان بين رؤية شاملة ورؤية ضيقة، بين رؤية الله، ورؤية الإنسان.

وإذا كان الموضوع في المنظور الروحي لا يُرى من خلال عين الإنسان بل من خلال عين الله، فإن هذا الموضوع ينفصل عن الواقع، ويصبح شيئاً جديداً وواقعاً جديداً يفرض نفسه على الناظر، في حين تبقى المواضيع الخاضعة



تغضي إلى نهاية غير معلومة، وقد يأتي من هذه الألوان ما يخضع إلى تناسق فيكون أقرب إلى الفن التجريدي الذي ظل مجهولاً عند الأوروبيين إلى عهد قريب.

والتحوير الذي يمتلئ به هذا الفن هو وليد التوريق المتشابك، إذ أساسه تشكيل الفنان لما جمع من عناصر فنية بذوقه الفني، تشكيلاً تكيفه روحه.

من هذا كانت المبادئ في الزخرفة الإسلامية بين روح المصور وبين الأشكال الأصلية للكانتات الحية. وإذا نزع إلى استخدام مثل ذلك مضطراً فإنه يعتمد إلى تجزئة عناصرها، ثم بنائها على شكل مكرر، فإذا الشكل قد تحول إلى وحدة زخرفية يسودها التكرار، ويشع فيها حس موسيقي رفيف.

وللون أثره المهم في إضفاء إشراقة حلوة على أشكال الرقش الإسلامي، كما يكشف عن إحساس مرهف بالألوان.. وكذلك كان للخط هو الآخر فيضيه بالنبض على يد الفنان المسلم، إذ كان يحمل أشرف رسالة عن الله تعالى إلى نبيه الكريم يسجلها الناس مرسومة مقروءة.

وإذا كانت تلك رسالة الخط، لذا كان هذا التنسيق والتجميل بين جلالين، هذا الجلال

الأصوات الطبيعية كذلك فالفن التشكيلي لا يتحمل مسؤولية تعيين هوية المرتبات، فاللوحة لا تملك أي إحالة إلا إلى قوانينها الجمالية النوعية. فالدائرة سواء عبرت عن قرص القمر أم بقيت دائرة فإن شرعيتها البصرية لا تتحقق إلا من خلال ضرورتها التنزيهية داخل بيتها المتوحدة معها، وعندما يختزل التصوير إلى خطوط إيقاعية ومساحات متناغمة يقترب بطبيعة الحال من الموسيقى البصرية، وتبرز عندها دعوة «بول كلي» بأن ننصت إلى اللوحة عن طريق العين. وقد طلب مرة من «بيتهوفن» أن يشرح ما تمثله قطعة موسيقية كان قد انتهى من عزفها لتوه، فأجاب بعزفها مرة ثانية.

أنواع الفنون التجريدية: فإذا استعرضنا الفنون التي أخذت شكلاً تجريدياً واضحاً عن المسلمين، فقد برع المسلمون أكثر ما برعوا في أربعة أشكال من الفنون: أولها التوريق المتشابك وثانيها التحوير، وثالثها التلوين، ورابعها الكتابة الخطية. والتوريق المتشابك أو الرقش هو الفن الذي تجتمع فيه الزخرفة العربية، وقد سماه الغربيون «أرابيسك» وهذا يعنون فن العرب الأصيل المذهل.

وهذا التوريق هو الإجابة في استخدام الخطوط المتلاقية المتعانقة، ثم متجاوية متعامدة ومن الطبيعة يستمد الراشع العناصر الأولى لفنّه، من ساق نبات أو ورقة نبات، ثم ينضم الخيال إلى الإحساس بالتناسب الهندسي ليتكون بعد هذا الشكل الزخرفي الهندسي الذي يرمز إلى نفس المسلم في تطلعها إلى الله. وخطوط الرقش ألوان لا تتناهى كثرة، وكأنها

الموسيقا البصرية أن تنصت إلى اللوحة الفنية عن طريق العين



للمنظور البصري تابعة لشروط الناظر الذي يحدد مفاهيمه العلمية وقوانينه المكتسبة على الفن، وهذا مخالف لأهم مبادئ الفن وهي الطرافة والجدّة.

وهكذا فإنّ المنظور في لوحة مسطحة يبقى حراً مطلقاً لا تقيد قواعد المنظور وتقوده في مسارها المتعمق في البعد الثالث، من خلال زاوية البصر المحددة. إن هذا التعدد والاستقلال في عناصر الموضوع، يجعل اللحظة الزمنية للعمل الفني متعددة بتعدد هذه العناصر. إن هدف الفنان المسلم، هو أن يجعل الأشياء مجابهة للناظر من خلال أجمل ما فيها من دون تشويه قواعد المنظور حقيقتها وجمالها لحساب الرؤية المنظورية العلمية.

وإذا كان المنظور الخطي - كما يرى الباحث «البهنسي» - يسعى إلى إبراز البعد الثالث، أو العمق بأسلوب رياضي علمي، فإنّ المنظور الروحي لم يتخل عن هذا البعد تماماً، بل انطلق وفق سيرة مختلفة، فالعين لا تنظر إلى الأشياء نظرة محددة، بل هي تنتقل من بؤرة الصورة إلى حواشيتها بحركة متصلة لولبية ويمر خط النظر من أهم النقاط القائمة على الأشكال وهي العين واليد.

ولقد قام «بابا دويولو» في كتابه «جمالية الفن الإسلامي» بإثبات هذه الطريقة فاستعرض مئات من المنمنمات، فلم ير من بينها ما يخرج عن هذه القاعدة. والواقع أن هذا البعد الثالث اللولبي Spirale يتمشى مع المفهوم التصاعدي الروحاني للمنظور في الفن الإسلامي حسبما شرحناه.

وفي الحقيقة فهذا المنظور الروحي الذي نجده واضحاً في الفن الإسلامي، وله أهميته الكبيرة في تفسيره الفلسفي، نجد شبيهها له في الفلسفات المثالية والروحية وخصوصاً عند الأفلاطونية وفي أوائل المسيحية، والتي أعرض عنها الغرب وبخاصة في العصر الحديث.

فالشئ اليقيني أن جميع الثقافات الأخرى في العالم لها سبيلها في نقل المكان وفرضه على سطح منبسط. لقد كان للمصريين القدماء منظورهم في الرسم، وكان للهندوس منظور إشعاعي، وكان المنظور الصيني والياباني منظور عين الطائر، والبيزنطيون لهم منظور معكوس. ويقال إن الأيقونة التقليدية بغير عمق.

حقاً أن بيزنطة وكذلك الغرب اللاتيني - ولكن بدرجة أقل - ورثا محرمات أفلاطونية تنتمي إلى الطبيعيات الروحية عند الفلاسفة الإغريق القدماء. ورفض أفلاطون العمق لأنه مادة شأن المكان والظل. ومن ثم وضع كل الأشكال في المقدمة، فهي المكان الوحيد، مفضلاً الرؤية

الذهنية للفكرة، ومفضلاً الإلهي والمقدس في الصورة. ولكن يبقى بُعداً ثابتاً، وهذا ليس خداع بصر بل حقيقة. إنه ليس باطنياً بالنسبة للسطح المرسوم، بل قائم بين الأيقونة وعين المشاهد، إنه المسافة التي تعبرها شعاعات الضوء حاملة الطاقة الإلهية إلى المؤمن. إن نقطة التلاشي هي عين المشاهد (٢٢).

وهذا بالفعل ما حققه الفنان المسلم في لوحاته التجريدية، التي كان يحاول أن يجعلها معبراً للامتناهي، ووسيطاً لبصيرة المؤمن الساعي للوصول إلى إلهام الله وإدراكه

الفن الإسلامي أفضل وسيلة تعبير عن القيم التي اعتنقها الإنسان المسلم

إدراكاً صوفياً وجدانياً. وهكذا كان الفن الإسلامي المتمثل كثيراً بصور تجريدية رائعة أفضل وسيلة تعبير عن تلك القيم المطلقة التي اعتنقها الإنسان المسلم والنابعة من كتابة المقدس ومن تعاليم نبيه الروحية. وقد رأينا من قبل الخصائص الأساسية للفن التشكيلي الغربي، وهو فن قومي مرتبط بجذوره الرومانية وهو فن واقعي مثله الأعلى في الشكل الإنساني. فإذا تسائلنا الآن هل استمرت هذه الخصائص ثابتة في الفن الغربي والتي تجعله على الطرف النقيض مع الفن الإسلامي؟ الحق أنه لم يلبث عصر النهضة وقد وصل إلى قمته في القرن السادس عشر حتى ظهرت النهجية وظهر بعدها بسرعة فن الباروك، والروكوكو هذه الاتجاهات التي اعتبرها مؤرخو الفن في الغرب ضلالاً، وانحرافاً، بل سقوطاً وانحطاطاً على الرغم



وفلسفته كان أكثر جاذبية عند الفنانين من أمثال: «دولاكروا» و«ماتيس» و«بول كلي» وغيرهم، ممن رأوا في الشرق الشمس واللون والخط المنساب والمواضيع الغربية (٢٥) كل ذلك دون أن يكون من شأنهم البحث الفلسفي والجمالي، ولكنهم قدموا الدليل على مقدرة الفن العربي على التطور السريع، تطوراً يتماشى مع العصر ومع مفهوم الفن الحديث، كما أنهم وضعوا الفنان العربي أمام مسؤولياته في العودة إلى تراثه وتقاليد، وفنه، لكي يقيم عليها أساليب جديدة معاصرة ●

الطارف والجديد.
وثانياً: التعثر في إيجاد مفهوم جديد للفن يتسجم مع بينته القومية وتطورات العصر. ولقد أدى ذلك إلى اتجاه الفنانين نحو عالم الفنون الأخرى يأخذون من مظاهرها ويقتبسون من تقاليدها، كما تم بالنسبة لـ«غوغان» الذي عاش في «تاهيتي»، واستمد من تقاليد الحياة والفنون في جزر الأطلسي، كما تم لـ«فان جوخ» الذي تأثر بالفن الياباني و«بيكاسو» الذي تأثر بالفن الأفريقي. ولعل الفن العربي والإسلامي بمناخه وألوانه

من أنها استمرت قائمة حتى الثورة الفرنسية، وكان أول ما قامت به الثورة أن نقضت هذه الفنون وهي تقضي على الحكام والسادة الذين احتضنوا هذه الفنون.
ولكن ما أن انتهى عهد الثورة حتى تفجرت الروح الرومانية، وتفتحت أبواب الإبداع وظهرت مدارس واتجاهات فنية لا حصر لها، ولم يكن بمقدور الفن الغربي بمفهومه القديم أن يظهر مرة ثانية إلا عن طريق ثورة جديدة، فكانت الثورة الشيوعية عودة للفن الأوروبي التقليدية وإن اختلفت أهدافه وموضوعاته. أما اتجاهات الفن في غربي أوروبا وفي أميركا، فإنها مازالت تعاني التشرد بعيداً عن ملامح الفن التقليدية وإن كانت منسجمة تماماً مع التطور الصناعي والاجتماعي، ومع المشكلات والتأزمات الحضارية والاجتماعية والنفسية التي يعانيها الغرب اللبرالي. إن الأزمة التي يعانيها الفن في الغرب قد تجاوزت أزماته الاقتصادية والاجتماعية، بل لقد عاد الفن إلى نقطة الصفر، إلى العدمية كما يقول «هويغ» (٢٣) ويعزو الدكتور البهنسي (٢٤) أزمة الفن في الغرب لسببين: أولاً: هو تحول الفن عن مفهومه التقليدي الذي يقوم على الواقعية واعتبار الإنسان محور الجمال الفني كما هو محور الجمال الطبيعي، والتخبط في مجال البحث عن

الهوامش:

- الفن الحديث ص ٢٢٨ دمشق عام ١٩٧٠.
٢١ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ٤١ - ٤٢.
٢٢ - ريجي ديبراي: العصور الثلاثة للنظرة الفنية، ترجمة شوقي جلال ص ٧٧٧. مجلة الثقافة العالمية العدد ٧٧ الكويت ١٩٩٦.
٢٣ - R. Huyghe: L. Art homme, T. III, p. 388.
٢٤ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن ص ٢١ - ٢٢.
٢٥ - د. عفيف البهنسي: أثر العرب في الفن الحديث دمشق ١٩٧٠.

- الفن العربي ص ٣٥ - ٣٦.
١٨ - بشر فارس: سر الزخرفة الإسلامية المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.
١٩ - المنظور الخطي: يعتمد على مبدأ أساس هو أن المشاهد يقف إزاء خط يقع بمستوى بصره، وهو خط الأفق، وأن الأشياء أياً كان موقعها، ترتبط نقاط سطحها الأول بنقطة هروب تقع على خط الأفق، وذلك على شكل أشعة مستجمعة أنظر: S. Y. Edgerton JR: La Perspective lineaire et esprit. occidental pairs Cultures. Vol III, No. 1976.
٢٠ - د. عفيف البهنسي: أثر العرب في

- ١٢ - د. سعد عرابي: النقد الفني بين الشريعة والإدانة ص ٦٤، ٦٣ مجلة الوحدة العدد ٧١ بيروت عام ١٩٩٠.
١٣ - د. جمال محرز: التصوير الإسلامي ومدارسه ص ٨٩، ٩٠ مصر عام ١٩٦٢.
١٤ - سورة الحج آية ٤٦.
١٥ - د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٨٥ - ١٨٧، عالم المعرفة العدد ١٤ عام ١٩٧٩.
١٦ - Worringer: Abstraktion and einführung - Munich 1908.
١٧ - د. عفيف البهنسي: جمالية



تراث

هل «الموطأ» كتاب فقه أم كتاب حديث؟

د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فاس»



جمعني أخيراً لقاء بأحد المستشرقين الألمان المهتمين بالفقه الإسلامي، وذلك على هامش إحدى الندوات العلمية، فتناقشنا حول موضوع «موطأ الإمام مالك»، وكما كانت دهشتي كبيرة عندما تبين لي أن بعض شبهات قدامى المستشرقين حول «الموطأ» لا يزال المعاصرون منهم يتبنونها ويدافعون عنها بالرغم

من اعتدال الاستشراق المعاصر وتجاوزه للشبهات الاستشراقية البالية والتهافتة، ولا شك أن أبرز هذه الشبهات، زعمهم أن «الموطأ» كتاب فقه وليس كتاب حديث.

وقد سبق أن زعم المستشرق المجري «جولد زيهر» - ت ١٩٢١م - في أوائل القرن العشرين و«بروكلمان» - ت ١٩٥٦م - في

كتابه «تاريخ الأدب العربي» (١) وغيرهما أن «موطأ مالك» كتاب فقه وليس كتاب حديث، وانطلقت الشبهة - للأسف الشديد - على بعض المسلمين أمثال «أحمد أمين» (٢)، ود «علي حسن عبدالقادر» الذي تلقف هذه الشبهة عن أستاذه «جوزيف شاخ» - وضمنها كتابه «نظرة عامة في تاريخ الفقه»، حيث قال فيه: «وكتاب مالك الأساسي هو

الموطأ الذي يعد إذا ما استثنينا المجموع لزيد أول كتاب فقهي وصل إلينا في الإسلام على العموم... ولا يمكن أن يعتبر الموطأ أول كتاب كبير في الحديث» (٣).

أما المستشرق المجري «جولد زيهر» فقد ركز بقوة على هذه الشبهة، وأراد أن يقنع قراءه بأنه لا يمكن قطعاً اعتبار «الموطأ» كتاب حديث، يقول: «بالرغم من حالة التقوى والورع التي أحيط بها مؤلف «الموطأ»، إمام دار الهجرة، فإن الكتاب في الواقع ليس كتاب حديث، وسوف نرى كيف أنه باستثناء المدرسة المغربية، فإنه ليس له مكان بين الكتب الستة التي ظهرت فيما بعد، إنه كتاب فقه وليس كتاب حديث، فلم يكن الهدف من تأليفه جمع الأحاديث الصحيحة التي كانت تروج في العالم الإسلامي من أجل جمعها في كتاب، بل كان هدف مالك غير ذلك، فقد كان حريصاً على تقرير الفقه والشريعة والعمل وفق الإجماع والعرف المعبرين في المدينة، إن الصناعة الحديثة بالنسبة للإمام مالك لم تكن الهدف الرئيس ولكن وسيلة لم يكن يعترف



بها في حدود ما يعينه على بلوغ هدفه» (٤).

ولذلك لم يذكر «بروكلمان» كتاب «الموطأ» في كتب الحديث، بل أورده في كتب الفقه، وتبعه في ذلك «فؤاد سركين» في كتابه «تاريخ التراث العربي» الذي لم يذكر «الموطأ» ضمن كتب الحديث الذي خصص لها الجزء الأول من موسوعته.

من كلام «جولدزيهر» هذا يتبين إذاً أنه يرى أن «الموطأ» ليس كتاب حديث، وإنما هو كتاب فقه فحسب، ويعزز بعض المستشرقين الذين يزعمون الزعم عينه رأيهم بالأسباب التالية:

- كون الموطأ لا يعد من الكتب الستة.

- كونه يذكر فتاوى الفقهاء ويعتمد على العمل المدني.

- عدم اعتباره لقيمة الإسناد.

ولرد على ذلك نقول:

* أما كون «الموطأ» لا يعد من الكتب الستة فهذا تمويه وتلبيس، إذ إن الذين لم يعدوا «الموطأ» ضمن الكتب الستة لاحظوا تقدمه عليها ذلك أن كثيراً من الكتب هي من أمات كتب الحديث ولم تعتبر ضمن الكتب الستة، يقول الدكتور «مصطفى السباعي» - يرحمه الله: «وأمانا مسند الإمام أحمد فإنه باتفاق الناس جميعاً - كتاب حديث ومن ذلك لم يعده كثير من العلماء من الكتب الستة لاعتبارات خاصة» (٥)، بل إن جمهور علماء المغرب بالغوا في تقدير مكانة الموطأ إلى الحد الذي جعلهم يقدمونه على الصحيحين قال ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣) في «العارضة» (٦) «الموطأ هو الأصل الأول واللباب والبخاري الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع منهم مسلم والترمذي».

ورأى «الدهلوي» أن كتاب الموطأ ينبغي أن يوضع في المرتبة الأولى مع الصحيحين (٧) ولا شك أن اختلاف المحدثين في تقديم الموطأ

أربعة لا يؤخذ منهم العلم. سفيه وصاحب هوى وكذاب وشيخ لا يعرف ما يحدث له

ابن عيينة وشعبة بن الحجاج، وعبد الرزاق والليث بن سعد وأضرابهم» (٨).

* أما الزعم بأن «مالكاً» لم يعتن بالسند في «الموطأ» حسب ما قرره «جولدزيهر» في كتابه ونقله كاتب مادة «مالك بن أنس»، في دائرة المعارف الإسلامية الاستشرافية فهو زعم باطل يُراد به تجريد صفة الحديث والتحديث عن مالك رضي الله عنه وكتابه، وكأنه تهمة كون «الموطأ» كتاب فقه وليس كتاب حديث لم تكن كافية لخلع رداء

على غيره أو عدم تقديمه مبني على اختلاف الاعتبارات، فمن نظر إلى اختلاط الأحاديث بالفروع جعله أخيراً ومن نظر إلى صحة أسانيد الروايات في الكتاب جعله مقدماً.

ويفيدنا الدكتور «محمد أبو زهو» بما يؤكد هذا فيقول: «إن مسلك مالك في وضع كتاب على أبواب الفقه مختلطة أحاديثه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، لم ينفرد به عن سائر المحدثين في عصره، بل كانت تلك طريقة المحدثين عامة في التصنيف من أقران مالك أمثال

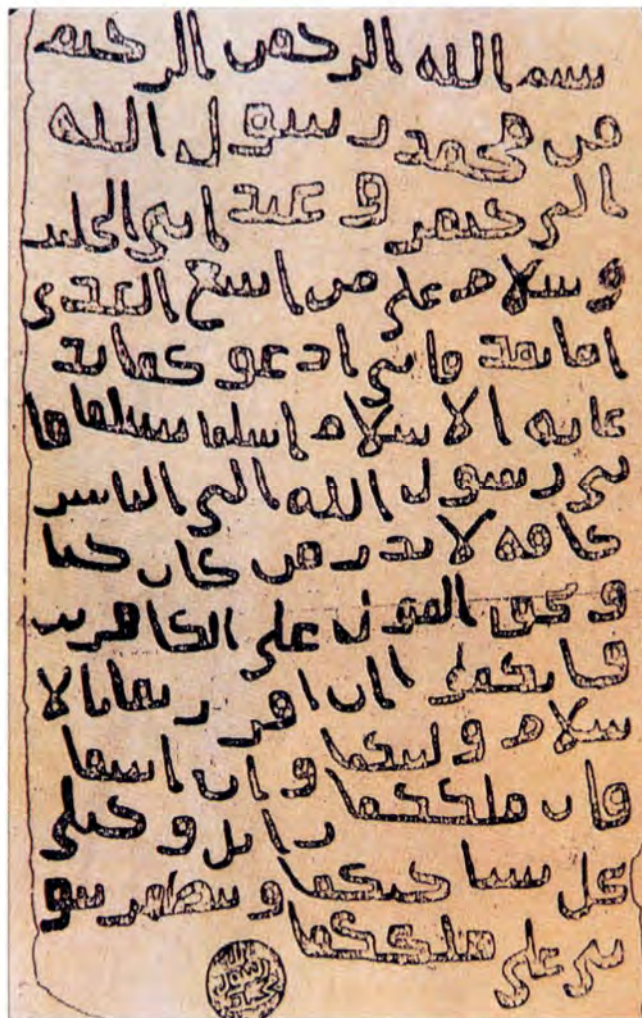
الهيئة والمكانة العلمية والقيمة الحديثية عن كتاب «الموطأ» فتم توجيه سهام الطعن إلى الإمام مالك نفسه بدعوى أنه لم يكن محدثاً ما دام لم يعتن بالأسانيد، بل بلغ مستوى تشويه الحقائق واللباس الحق بالباطل واتباع الهوى تحت ستار العلم والمعرفة بكاتب مادة «مالك بن أنس» إلى حد اتهام الإمام مالك بأنه كان مبالغاً في الإهمال واللامبالاة عندما يتعلق الأمر بمعالجة الأحاديث على مستوى السند» (٩).

ولا شك أن هذه الاتهامات صريحة في الافتراء على التاريخ وتشويه الحقائق، فشبهة الإمام مالك في الاعتناء بالسنة والحديث ونقد المتن والسند على السواء وتمحيصها إلى درجة التشدد أحياناً أشهر من أن يتم التأكيد عليه فضلاً عن أن ينفيه الجاهل أو يتحامل عليه المتحامل.

* أما الزعم بأن الموطأ لم يقتصر على الحديث وإنما فيه قدر هائل من فتاوى الفقهاء والأئمة المعترين فيمكن رده وتفنيده بما يلي:

- إذا بحثنا عن الأئمة والفقهاء الذين يروي عنهم مالك الأقوال والفتاوى سيتبين أنهم لا يعدون أن يكونوا من الصحابة أو التابعين وبعض تابعيهم ومنهم فقهاء المدينة الشهيدين، فتكون الروايات إما مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو موقوفة على الصحابة أو مقطوعة تنسب إلى التابعين، ولا شك أن هذه المصطلحات إنما هي من مباحث مصطلح الحديث وليست من مباحث الفقه.

ثم إن المقارنة بين مختلف كتب السنة الشهيرة تظهر لنا أن الموطأ لم ينفرد بمثل هذا المسلك، بل هو موجود في بعض كتب الحديث التي أجمع العلماء على اعتبارها من كتب الحديث وليس من كتب الفقه، فكتاب الترمذي مثلاً هو رابع الكتب الستة في رأي المستشرقين أنفسهم أمثال «بروكلمان» و«جولدزيهر»



منهجية مالك الدقيقة جعلت العلماء والمحدثين يعترفون بكفاءته وسبقه وإمامته



الحافظ الذهبي ترجمته من تذكرة الحفاظ بقوله: «وقد اتفق لملك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره، أحدها طول العمر وعلو الرواية، وثانيها: الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم، وثالثها: اتفاق أمة على أنه حجة صحيح الرواية...» (١٦).

ولا شك أن منهجية مالك الدقيقة في الانتقاء والاختيار والاعتناء بالإسناد هي التي جعلت العلماء والمحدثين يعترفون بكفاءته وسبقه وإمامته في الحديث.

وهكذا تسقط طعون المستشرقين واقتراءاتهم ومحاولتهم الانتقاص من مكانة الإمام مالك الحديثية في سعي يأس منهم من أجل إدخال الشك في النفوس والإيهام بأن «موطأ» مالك ليس كتاب حديث، ولا نجد ما نختم به في نقض دعوى المستشرقين وتقنيد زعمهم أفضل من التذكير بأن الموطأ اهتم به العلماء على اختلاف مذاهبهم وليس من داخل المذهب المالكي فحسب، فهذا محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة يرويه بعناية، والأوزاعي كان صاحب مذهب وقد رواه عن مالك، ورواه أيضاً الإمام الشافعي، وابنبري علماء من الحنفية والشافعية لشرحوا واختصاره فلو كان «الموطأ» كتاب فقه لما لقي هذا الإجماع على العناية به من مختلف المذاهب ●

وانتقى وخلص ولم يرو إلا عن ثقة حجة (١٤).

وربما كان هو المحدث الوحيد الذي اتبع رأيه فيما يخص حديث أهل الحجاز ورواته في ذلك العصر، ولا نزاع في أنه أول من التزم الصحة في الحديث المستند المتصل قبل البخاري، كما ثبت أن المحدثين القدامى لم يقلدوا في تصحيح الحديث أحداً غير مالك، وفي ذلك يقول الشافعي: من أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك وقال سفيان الثوري: ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحداً (١٥)، وختم

مقبول لا شك فيه، أما ما فيه من الأحاديث المرسلة فقد نص الإمام ابن عبد البر القرطبي أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل (١١)، أما البلاغات أي قول مالك «بلغني» فقد ذكر الزرقاني شارح الموطأ: أن بلاغات مالك ليست من الضعيف لأنه تم تتبعها كلها فوجدت مسندة من غير طريقة (١٢).

إن الإمام مالك كما ذكر العلماء كان أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمن ليس بثقة، وكفي أن نذكر هؤلاء المستشرقين الذين وصموا «مالكا» بقلة الاعتناء بالسنة والرجال بعبارة الشهيرة: «لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم، لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى دعوته، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث له» (١٣) ولتحري مالك الشديد في القبول والاختيار أجمع الناس على أن من اقتصر على حديث مالك فقد كفي تعب التفتيش والبحث ووضع يده من ذلك على عروة لا تنفصم، لأن مالكا قد انتقد

و«شاخت»، ومع ذلك تميز جامع الترمذي عن غيره من الكتب باعتنائه الشديد بفقه الحديث وآراء الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم ونقلها وبيان أدلتهم مع إيراد العمل الفقهي ومدى موافقته للحديث، فيقول مثلاً: هذا الحديث عليه العمل وبه أخذ فلان... إلخ.

ومع ذلك فإنه لم يدع أحد من العلماء أو المستشرقين أن سنن الترمذي ليس كتاب حديث، بل هو كتاب فقه، ويتعزز هذا التأكيد بالرجوع أيضاً إلى صحيح البخاري الذي رتب على أبواب الفقه وذكر فيه الإمام البخاري الموقوفات وكانت له فيه اجتهادات وآراء مال إليها واستدل عليها في كتابه ومع ذلك لم يجز أحد على القول: إن صحيح البخاري ليس كتاب حديث بل هو كتاب فقه أو أنه إلى الفقه أقرب منه إلى الحديث.

ولقد أجمع العلماء والمحدثون على أن الإمام مالك راو من الطبقة الأولى في الحديث، فهذا الإمام البخاري الذي يعد كتابه أصح كتب الحديث وأقواها نسبة يعتبر سند مالك في بعض أحاديثه التي رواها أصح الأسانيد وهو مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، ويقول أبوداود صاحب السنن: أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ولم يذكر أحداً غير مالك.

وهذه الشهادة من أهل الفن والصناعة الحديثية تدل على أن الإمام مالك حسن الاختيار لمن يروي عنهم، فهو ورجاله الذين يروي عنهم في المرتبة الأولى، إذ يعتبر البخاري وأبوداود أصح الأسانيد ما جاء عن طريقه ورجاله، فهو إن ثقة يحسن وزن الرجال بشهادة أهل الخبرة المحققين العالمين بهذا الشأن (١٠).

من جهة أخرى، لم يختلف أئمة الأثر ونقد الرجال في أن ما يحتويه الموطأ من الأحاديث المتصلة كله

الهوامش:

- ١ - تاريخ الأدب العربي ٢/٢٧٥ - كتابه: Introduction au driot musulman p 35 - 36
- ٢ - فجر الإسلام ١/٣٤٩
- ٣ - نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ٢٥٨
- ٤ - Goldziher: Etudes sur la tradition Islamique: 2/269
- ٥ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٤٩٣
- ٦ - عارضة الأحوزي في شرح سنن الترمذي ١/٥
- ٧ - عمر الجبدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ص ٨٠٦ - الحديث والمحدثون ص ٢٥٦
- ٨ - Article: "Malik Ibn Anas" in El 2 eme édition Tome 6p 248
- ٩ - تذكرة الحفاظ ١/١٢٢
- ١٠ - أبو زهرة: مالك ص ٢٤٠
- ١١ - ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٥/١
- ١٢ - شرح الزرقاني على الموطأ المقدمة ٧/١
- ١٣ - القاضي عياض: ترتيب المدارك في أعلام مذهب مالك ١/١٦٧
- ١٤ - التمهيد ١/٦٠
- ١٥ - المدارك: ١/١٤٩
- ١٦ - تذكرة الحفاظ ١/١٢٢



مكتبات

مكتبة كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان

ثمانون ألف كتاب و ١٧٠٠ دورية وفهرسة سهلة للباحثين

الدائرة الإعلامية للجامعة

بطريقة مغايرة تماماً عن كل ما هو موجود على الساحة المحلية، فالكل يقوم بتصوير المجلات والصحف ويحفظها على أسطوانات الليزر، إلا أن الكلية تعد لاستخدام طريقة «تكست فايل» لتحويلها إلى مادة لينة تقرأ، فالموضوعات سيتم إدخالها إلى الكمبيوتر بطريقة يمكن التعرف إليها بسهولة وإجراء البحث اللازم من خلالها، وإضافة إلى ذلك فإن المشروع عندما ينتهي سيضاف إليه القاموس العربي - الفرنسي - الإنكليزي، بحيث إذا تم إدخال أي معلومة بأي لغة منها فإن المراجع ستأتي باللغات الثلاث أيضاً.

نظام تقسيم الكتب

تتم عملية تصنيف الكتب عبر طريقة «ديوي المعرب» حيث هناك نظام عشري معين لتقسيم الكتب حسب الموضوعات والفواصل بحيث يمكن إيجاد المراجع حسب الموضوعات على الرف عينه وبجميع اللغات وبخاصة اللغات الفرنسية والإنكليزية والألمانية والروسية والصينية والفارسية،



ويعود بعضها إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، ولا يزال يرد إلى الكلية بانتظام هذه الأيام ما هو مستمر منها بالصدور، وفي المكتبة أرشيف كامل لأهم المصارف في العالم وموازنتها السنوية التي تضاف باستمرار خدمة لطلاب كلية إدارة الأعمال الإسلامية، وأرشيف لدول العالم الإسلامي وخرائطها، وآخر مخصص للجمعيات في لبنان، كما أن معظم الصحف اليومية اللبنانية تجري أرشفتها

الأوزاعي للدراسات الإسلامية التابعة لمشروع جامعة الإمام الأوزاعي الإسلامية، والتي أنشئت تحت إشراف المركز الإسلامي للتربية وهو وقف خيري إسلامي بموجب قرار صادر عن المحاكم الشرعية الإسلامية العليا في لبنان.

محتويات المكتبة

أصبحت المكتبة - المشروع - تضم حتى الآن نحو ٨٠ ألف كتاب، إضافة إلى ١٧٠٠ دورية تم حفظها

يعتبر المشروع من أهم مشاريع إنشاء أرشيف موثق بالكمبيوتر في أي جامعة في منطقة المشرق العربي، أما الذين يعملون على تحقيقه فنخبة من الخريجات الجامعيات الحائزات على شهادة «الليسانس» واللواتي يتم تأهيلهن لإجادة معظم اللغات المهمة في العالم من خلال دورات متخصصة تتم على نفقة المشروع، أما الجهة القائمة بالعمل، فهي كلية الإمام





فكر

بين الفقه والقانون

بقلم: أسامة أحمد الدير



لماذا يفترق الفقه والقانون ولا يتفقان مع أن موضوعهما واحد؟! ... لماذا انشقَّ القانون عن الفقه فاتخذ له مساراً مغايراً عن شرع الله مع أنه جاء ليحكم واقع المسلمين... ومع أنه حين انشقَّ لم يأت عليهم إلا بالتيه والضياغ؟! هل حقاً أن بعض أحكام الفقه قد عفا عليها الزمن ولم تعد صالحة للتطبيق مع التطور المتسارع لنبيض الحياة ووتيرتها من حولنا؟! ومن ثمَّ جاء القانون ليردم هذه الهوة بين واقع الناس والتشريع الموافق لواقعهم؟! ... ألم يقل ربنا العليم: (وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاهُمْ واحذرهم أَن يفتنوك عن بعض ما أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) المائدة: ٤٩، فمن أين دخلت علينا «الفتنة» فزَيَّت «للقوم» أنهم يمكن أن يستقلوا بالتشريع بعيداً عما أَنزَلَ اللَّهُ ثم يكونوا من المفلحين؟!.

كيف دخلت القوانين الوضعية علينا؟

لم يعد خافياً أن أعداء هذا الدين قد سعوا - بهدف إحكام السيطرة على أهله - إلى زرع الشقاق بين الدين وأهله... بدءاً من تشويه تاريخهم... وزرع الشبهات في عقائدهم وغير ذلك كثير... ومن جملة ما فعلوه أن نقلوا قوانينهم وفرضوها على بلادنا المغلوبة باعتبارها أرقى ما تقتق عنه الفكر

دراسة، الأمر الذي سهَّل على الكثير من الإعلاميين الرجوع للمكتبة لتكوين تصور واضح عن الواقع القائم في أفغانستان وما يحصل فيها بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠٢م.

وهناك العشرات من المؤلفين الذين يتبرعون بمؤلفاتهم فور صدورهم للكلية، ومنهم من يقدمون أقساماً من مخطباتهم الخاصة للكلية خدمة للعلم الشرعي وكصدقة جارية، كما أن بعض المثقفين المسلمين يوصي بمكتبته ملكاً للكلية بعد وفاته.

موجودات متنوعة

موجودات المكتبة لا تشمل فقط العلوم الشرعية، بل إن الباحث يمكنه أن يجد فيها دراسات في مختلف نواحي العلوم النظرية والتطبيقية وتتم حالياً أرشفة الكتاب من خلال إعداد بطاقة كاملة له في المرحلة الأولى، ثم توضع الفهارس التي تتضمنها هذه الكتب ومحتوياتها وصفحات موضوعاتها أيضاً على الكمبيوتر، ولن توضع المكتبة من خلال برامج الهنت وورك، الخاصة بها على الإنترنت حالياً، إنما سيكون هناك كومبيوتر منفصل موصول بالإنترنت يعرف بالكتب والموضوعات الموجودة بصفة عامة.

وبانتظار تحقيق ذلك فقد وضعت إدارة المكتبة في خدمة البحث البيلوغرافي نظام «بريتوس» مع كتيب يدل الباحث على كيفية الحصول على المعلومات التي يريدها بطريقة مبسطة لها أربعة مستويات ترتبط بمستوى الباحث ونوعية أبحاثه حتى أن أي طالب ليس لديه إلمام بالكمبيوتر يمكنه بوساطة هذا الكتيب الدخول للبرنامج والحصول على المعلومة التي يريدها ببساطة. الأمر الذي دفع العشرات من الطلاب والطالبات في المرحلة الثانوية أن يقصدوا المكتبة للإفادة من موجوداتها في أبحاثهم المقررة وفق المنهج الجديد الذي اعتمدته وزارة التربية اللبنانية ●

وهناك محاولة جادة إدارياً لكسر حاجز اللغة من خلال دورات متخصصة باللغات الأجنبية للعاملات على الكمبيوتر لحفظ وتوثيق الكتب والمراجع الأخرى وأرشفتها، وقد تم إنجاز دورات باللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية والفارسية، وهناك دورات يتم إنجازها باللغة الإسبانية والإيطالية والعاملات يشاركن بها تسهيلاً لجهودهن في خدمة الباحث الزائر للمكتبة، حيث إن معظمهن من حملة «الليسانس» و«الماجستير» اللواتي يتميزن بالالتزام الشرعي الذي يدفعهن لمضاعفة جهودهن خدمة لمؤسستهن الإسلامية.

دراسة شاملة

وقد أنجزت الكلية - التي تتوزع فروعها في بيروت «عكار» البقاع حالياً مع الإعداد لفرع في صيدا قريباً - دراسة شاملة عن مشروع جامعة الإمام الأوزاعي بكلياته وفروعه والأهداف والنشأة وسبل الاتصال والتسجيل للطلاب، ومواعيد الامتحانات ومواقعها، وسنوات الدراسة، والاختصاصات التي تدرس، وموضوعات كل سنة، وتم وضعها على موقع خاص بها على الإنترنت ليتسنى لأي طالب الحصول عليها باللغات العربية والإنكليزية، وعنوان الموقع هو: web:www.ouzai.org

علوم وأنشطة

ولا تبخل إدارة المركز الإسلامي للتربية بأي شيء، على المكتبة التي صارت مقصداً للباحثين والإعلاميين، فالكتب ترد باستمرار من جميع أنحاء العالم من خلال اتفاقات موقَّعة مع الشركات الكبرى، والمراسلات متواصلة مع بقية الجامعات العالمية ومراكز الأبحاث والدوريات والصحف، وأي معلومة يتم توافرها عبر نشرة أو دورية تصل فوراً إلى المكتبة وتوضع في خدمة الباحثين «حتى إن الدراسات التي وصلتها في الآونة الأخيرة قبل أحداث ١١ سبتمبر عن أفغانستان وحركة طالبان وبن لادن قاربت المثني



من الخسارة الشيء الكبير، فاتخذت لها مساراً تصاعدياً من حيث الانكباب على استنباط الأحكام الشرعية اللازمة لمستجدات الحياة والمناسبة لواقع الناس، مع هذا فإن تأثير هذا التجديد ومداه بقي محصوراً - وللأسف الشديد - في علاقة الأفراد مع خالقهم أو مع بعضهم بعضاً... أو في مؤسسات أهلية اهتم القائمون عليها بأن يحتكموا إلى شرع الله تعالى في معاملاتهم والعلاقات الناعمة لنشاطاتهم التجارية أو الاقتصادية... بينما بقي القانون الرسمي المفروض على الناس - في عمومته - بعيداً كثيراً عن معطيات الفقه، ومستمدّاً من القوانين الوضعية الغربية في أساسها... عدا ما يخص ذلك الحيز الضيق مما يسمى بالأحوال الشخصية كما أسلفنا... فتعاملات البنوك الرسمية والقروض الربوية بقيت كما هي... والاختلاط بقي هو المسيطر على حركة الجنسين في أماكن التعليم أو أماكن العمل... والقانون الناظم للعمل والعمالة هو قانون السوق والعرض والطلب... كما أن قانون العقوبات بقي في شقاق مع منطلقات الشرع الحنيف وفقهه من حيث نظريته إلى التحليل والتحريم أو «التجريم وعدمه حسب التعبير القانوني المعاصر»... وغير ذلك كثير يمكن أن نسرد بعض الأمثلة عنه!!

أمثلة عن القوانين الوضعية

وإن الدارس المتفحص لمضمون مجمل القوانين المعمول بها هنا أو هناك، ليعجب للكم الهائل من الثغرات والنواقص التي تذخر بها القوانين الوضعية بالدرجة نفسها التي يعجب فيها من تمسك أصحابها بها بل ودعوتهم المحمومة إلى نبذ كل تشريع سواها!... واعتبار أن الفقه هو الذي يحتاج إلى تطوير!... مع أنها قوانين عمرها الزمني أكثر من مئة عام!!

فالتشريع الضريبي النافذ في أغلب القوانين «مثلاً» يعتمد أساساً على التحصيل الضريبي على فكرة الاقتطاع من المنبع «أي قبل أن يصل المرتب إلى يد صاحبه»... هكذا ودون الاهتمام بما إذا كان المكلف قادراً على الوفاء بهذا العبء أم لا!!... فكيف جاز هذا

البشري المتطور... وكأن بلادنا كانت محرومة من تشريع يخصها قبل أن ينعم عليها الأعداء بقوانينهم!... وغايتهم من ذلك بالتأكيد أن يجعلوا واقع المسلمين وحياتهم في واد... وتعاليم دينهم التي يهتمهم الالتزام بها في واد آخر... فيسهل تمزيقهم من الداخل... والمزق - بالتأكيد - لن يقاوم ويسهل إلحاقه وتذويبه في ثقافة المعتدي ومعطيات حضارته!..

وقد تم إدخال تلك القوانين إلى بلاد الإسلام بطريقة مأكرة وإخراج «فني» ماهر... وبالتوسل بوسيلتين اثنتين، الوسيلة الأولى تكفل بها «فئة» مثلاً أسهمت في تسويق قوانين المعتدي داخل بلادنا... هذه «الفئة» اختارها المعتدي تحت مسوغات شتى... وأوحى إليها - ولا يزال! - أنها هي النخبة وأنها هي الميزة وأنها وأنها... وسهلوا لها البعثات الدراسية في بلادهم «وفي فروع محددة دون سواها وهي القانون والتاريخ والسياسة والاجتماع واللغة العربية»، وأفاضوا عليها من التكريم ما خدّرها!، فلم تتوقف لتتسائل لماذا نختار أن نكون نحن الأدنى مع أننا نملك فقهاً وتشريعاً يجعلنا «الند» إن لم يكن الأعلى!...!

والوسيلة الثانية التي توسل بها المعتدي لفرض قوانينه علينا هي إفراغ الساحة من القوانين المستمدة من شريعتنا، وذلك بطريقة مأكرة... جعلت المتوافر منها هو القديم فحسب، وتركت مستجدات الحياة وضرورات الحركة الطبيعية للبشر محرومة من شرع ديني يناسبها... ليسهل بعدها أن يقال إن الفقه لم يعد مناسباً... أو على الأقل إن مستجدات الحركة لا تجد لها فقهاً ينظمها... وليس أماننا إلا الاستفادة من قوانين الدول «المتقدمة».

وهذا ما كان... وانشق القانون وأهله عن الفقه وعلمائه لهذه الأسباب ولغيرها... واتخذ القانون والمقتنون «من النخبة!» منحي آخر... وحدث الفراق بين ما يُطبق على الناس في أنشطة حياتهم المختلفة وبين ما تمليه عليهم تعاليم دينهم، وانحسر الفقه واختفت مجلة «الأحكام العدلية» التي كانت تنطق بالأحكام الشرعية حتى بدايات القرن العشرين وإلى ما قبل دخول المعتدين بلادنا، لينحصر تطبيق معطيات الفقه في حيز ضيق من القانون هو قانون الأحوال الشخصية، وحتى هذا الحيز المتواضع يوجد اليوم من يناقش بوجوب تغييره إلى القوانين الوضعية، وهو ما نراه ونسمعه يتردد فيما يدعى بمؤتمرات «الأسرة» التي تنعقد عالمياً كل عامين هنا وهناك... والتي من إفرازاتها المطالبة بتعديل كل ما يتعلق بالمرأة خصوصاً!!، ناهيك عن إباحة المحرمات مثل الإجهاض باعتباره حقاً شخصياً للمرأة، وكذلك المناذاة بضرورة جعل قوانين للعلاقات الشاذة دينياً وفطرياً كالعلاقة المثلية... وغيرها مما هو أدهى وأغرب.

التجديد وأثره

ومع أن حركة تجديد الفقه وعت منذ العقد الثالث من القرن الفائت أن بقاء الفقه حبيس الكتب القديمة أمر فيه



بحق الله؟! ومن «فَتَن» البشر فارتضوه لأنفسهم بدلاً عن ما أنزل الله من طهارة «الزكاة» التي لا تقطع إلا من المال النامي ويعد مرور زمن يضمن للمشرع بأن المال صار فعلاً زائداً عن حاجة صاحبه ويمكن اقتطاع النسب المنصوص عليها تفصيلاً في الكتاب والسنة دون خوف العنت على المكلف؟!... فإين هذا بحق الله من تشريع يقتطع ما يريد دون النظر في إمكانيات المكلف به وقدرته على السداد من عدمها!.

ومثال آخر على غرائب القوانين الوضعية نلمسه بوضوح في ضياع حق الجماعة «أو الحق العام حسب التعبير القانوني المعاصر» في القصاص من «الزاني» الذي أشاع - حين رزى - الفاحشة وسهلها على الناس... إن حق المجتمع في القصاص من «الزاني» يضيع في التشريع الوضعي وذلك لأنه علق تجريم المتهمة - بل إقلمة الدعوى من الأساس - على المتضرر وحده... وإلا «إذا لم يرفع المتضرر دعواه» فلا جريمة من الأساس ولا دعوى... فبماذا تختلف إذا سرقة الأعراس عن سرقة المال؟!... ومن يحمي الجماعة - في ظل القانون الوضعي - من عبث المستهترين؟!

الحاجة إلى مزيد من التجديد

على أننا - ورغم هذا - يجب أن نقول شيئاً ذا بال حول ما يشاع من أن نصوص الفقه قد عفا عليها الزمن ولم تعد قادرة على مواكبة وتيرة الحياة المتطورة فعلاً وحقاً... نقول - وبصرامة - إن هذا القول لم يأت من فراغ!!... وذلك بسبب اقتضار بعض العلماء - عن حسن نية أحياناً وعن خشية من افتتاح أبواب ما لم يقتحمها أسلافنا أحياناً أخرى - على نقل الأحكام الفقهية التي وجدت في عصر مضى وتلقينها لنا - وتاماً كما هي - وكثرتها ثوابت صالحة لكل زمان ومكان... كما أن إحياء بعض نوي الاختصاص الفقهي عن ممارسة دورهم الريادي في غريلة الأحكام المتقدمة على زماننا واستيقاء ما يناسبنا منها مع تكرارهم الدائم بأنه: «لم يترك الأولون للآخرين شيئاً!!»... وكذلك خشية بعضهم الآخر من القول بالإيالة - ولو في

الأحكام الخلاقية - «بدعوى سد الذرائع» بدل أن يتبعوا السبيل اليسر على الناس... إن في سلوك بعض من علمائنا هذا السلك قد ضيق على الناس مسالكهم، فوجدوا في الفقه قيوداً تكبلهم وتحد من حركتهم... قسرعان ما عمدوا إلى «التحرر» أو التقلت منها... ليتصّب ثقلتهم هذا في «خانة» القاتون في جولته مع الفقه!!..

وأقرب مثال تضرره لهذا ما يتعلق بالزكاة... فذلك الذي يريد باستمرار يأت خیر حال الزكاة «الأ ترى ولا ترى!..» ثم يعضي!... يضيق كثيراً على عباد الله من حيث وسع الله عليهم حيث قال سبحانه: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) البائدة، وابتعد كثيراً عن روح التشريع الإسلامي الذي جاء منظماً ولم يأت مانعاً أو كايحاً أو معوقاً لحركة العباد وتشاؤماتهم... وخلق لدى «بناتنا» حرجاً من الخروج من البيت ولو لتؤدي عملاً لا يقوم به غيرها كدريس البنات والتريض للنساء وغيرها، كما أنه بهذا القول وبغيره من الأحكام قد ابتعد كثيراً عما جاء في تعريف الاجتهاد من أنه: «الرخصة عن دليل... أما النفع فيحسب» كل أحد!..».

تبقى العلاقة بين الفقه والقانون متأرجحة بين افتراق واتفاق وذلك حسب رشد واضعي القانون الحديث

إن مسلكاً كالوقوف هكذا بثبات عند كل ما قاله الأقدمون ولو أنهم قالوه لزمان غير زماننا، قد عم وانتشر في بعض بلادنا الإسلامية للأسف، وهو ما جعل كثيراً ممن لم يرتق نقوسهم إلى مستوى الامتثال الشامل لأوامر الله يزهدون فيه ويلتصسون في القوانين الوضعية قسحة لهم ومخرجاً من ضيق وحرج وثأتم - أو تقلت أحياناً - كان يمكن لأولي الفقه أن يجتنبهم اللجوء إليه لو أنهم تحلوا بـ«فقه» أكبر في ما يحرم بالطلاق وفيما هو موضع خلاف أو يمكن الترخيص بجوارزه مع وجود الدليل كما جاء في تعريف الاجتهاد الذي نقلناه قبل حين!.

وأخيراً: تبقى العلاقة بين الفقه والقانون متأرجحة بين افتراق واتفاق، وذلك بحسب الرشد من جانب واضعي القانون الحديث... الرشد الذي يقتضيه فعلاً بأنهم أمام تشريع متكامل شامل يلبي احتياج كل الناس إلى قوانين تنظم لهم حركتهم، وأيضاً يحسب اجتهاد وجد «أصحاب الفقه» في تطويره والاستنباط الأحكام الجديدة لما لا يمكن للناس أن يفارقوه والاستجدات الحاصلة في دنياهم مما لم يكن عند أسلافنا، وفي غريلة الأحكام التي استنبطت في غير زماننا مما لم تعد تصلح - بحق - للطبيعة عصرتنا... مع الأخذ بفقهي «التدرج» و«الأوليات» كما يؤكد باستمرار شيخنا الدكتور «يوسف القرضاوي» حفظه الله... فهذا التجديد متى اكتمل - بعدما قام بفضل الله - لما يشد المسلمين إلى دينهم وتعاليم فقههم بحبل متين... كما أنه يقطع الطريق على «التخية» في ادعاء أن ما جليوه خير مما لدينا!!... كما يريد الهوية بين الفقه والقانون فيكون للناس فقه وقانون يتفقان ولا يفتراقان مما يحفظ عليهم نقوسهم أن ستمرق... ويحفظ عليهم وحدة مجتمعهم أن يترى فيه من وجهته للشرق والآخر وجهته للغرب... والله المستعان ●



إعلام

المهارة اللغوية في وسائل الإعلام بين البساطة والتعقيد

بقلم: د. محيي الدين عبدالحليم

مرتبطاً بالحياة من حوله لأن حياته ما هي إلا شبكة من العلاقات التي تقوم أساساً على الاتصال الذي هو أشبه بالدم في جسم الإنسان لا يستطيع البقاء من دونه وتأتي اللغة في مقدم أدوات الاتصال الإنساني.

وثانياً فإن اللغة العربية بالنسبة للدعاة والإعلاميين هي الوسيط الذي يجب اختياره بدقة لنقل الفكرة المستهدفة، وكل رسالة دعوية وإعلامية لابد أن تستخدم أسلوباً رمزياً معيناً يناسب جمهور المستمعين أو المشاهدين أو القراء من ناحية مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لتحدث فيهم الأثر المطلوب، حيث إن الدعاة ورجال الإعلام عليهم أن يدركوا أن واجبهم الأول هو مساعدة الجمهور على فهم الكلمات التي تصوغ الرسالة صياغة لغوية واضحة تمكّنهم من فك رموزها واستيعاب محتوياتها لأنها هي المادة التي يتكون منها الموضوع نظراً للارتباط الوثيق بينها وبين الفكرة التي تحملها، وتلعب وسائل الإعلام دوراً مميزاً في العملية التفاعلية الرمزية التي تتم عن طريق اللغة، حيث تأتي في مقدم المهارات



الأساسي بين الاتصال الإنساني والاتصال الحيواني يكمن في مرونة الاتصال الإنساني وتميزه في التعامل عبر المساحة والزمن، وقدرته على ربط حواس الإنسان بالعالم المحيط به، فهو إذاً من المهارات التي يتميز بها الإنسان الذي لابد أن يمارسها لكي يظل

وحتى يأتي إلى فراشه.

أولاً إن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمارس اللغة بين سائر الكائنات الأخرى، كما أن القدرات اللغوية للإنسان هي التي تمكّنه من تحقيق إنجازات فكرية وثقافية وسياسية وتكنولوجية وفنية لا يقدر عليها غيره، والفارق

الاتصال هو شريان الحياة في المجتمع البشري، وفي غياب الاتصال بين الأفراد والجماعات الإنسانية فإن العلاقات بينها تتجمد ومعين الحياة فيها ينضب. ذلك أن الإنسان يمارس الاتصال في حياته اليومية بصورة تلقائية منذ أن يستيقظ من نومه



من يتكلمون العربية على اختلاف مستوياتهم وأوضاعهم.

فاللغة العربية الفصحى هي اللغة الوحيدة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، يصوغون بها فنونهم وأدابهم ومكاتباتهم، وهي التي تنقل تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال المختلفة، كما أنها لغة التعليم في مختلف المراحل الدراسية، وإذا التزم رجال التعليم ورجال الثقافة والإعلام بالقواعد اللغوية الصحيحة وحرصوا على اتخاذ الفصحى لغة حديث وكتابة يقدمون بها برامجهم ويكتبون بها مقالاتهم وأحاديثهم ويعبرون بها عن مختلف القضايا والأمور لأسهمت جهودهم إسهاماً بليغاً في تصحيح الكثير من الأخطاء التي يرددها المثقفون والعوام من خلال تقريب الفوارق بين المستويات اللغوية المختلفة.

إن الفصاحة والبلاغة لا تقاسان باختيار الألفاظ الغريبة المتقنة ولا بالإغراق في استخدام ما يبعد عن الاهتمام وسيضطر السامع إلى التنقيب والبحث في كتب اللغة، فالرقي الفكري لا يعني استخدام الألفاظ والتعقيد وإعجاز الجماهير عن فهم مضمون الرسالة، والبلاغة في أبسط صورها بيان وإفهام وليست تعقيداً وتعمية، وهذا لا يعني الدعوة إلى الانحطاط بالكلم، فالسهولة والبساطة تقربان الجماهير من اللغة وتحببهم فيها وتنفّرهم من الابتذال والإسفاف اللذين يتسببان في شيوع الأخطاء واللعن في اللغة، ذلك أنه من الخطأ أن يظن بعضهم أن المهارة اللغوية تكمن في التعقيد والإيهام، على العكس، إنها تكمن في الوضوح والبساطة دون إسفاف أو غموض، وتناول قضايا المجتمع بأسلوب عربي ميسر يمكّن المتلقي من الفهم والاستيعاب دون أن يشق عليه ذلك ودون أن تُشعر النخبة المثقفة بالتدني في اللفظ أو المعنى ●

الرسالة الإعلامية لا بد أن تستخدم أسلوباً معيناً يناسب الجماهير من ناحية مستوياتهم

في حين إن العامة هي لغة التفاهم والتداول بين أبناء الوطن حتى مع الصفوة من المثقفين وأهل الفكر، وشيوع العامة بين الجماهير لا يتم على حساب الفصحى وفي هذا إهدار للغة الأم وعدم الاهتمام بأصولها وقواعدها فتتداخل الفاظ العامة مع الفاظ الفصحى، ويؤدي ذلك إلى وقوع الخطأ والزلل في مفردات اللغة.

ويتضح أن دعاوى استخدام العامة لا تعبر عن الحقيقة تعبيراً موضوعياً، فإن اللغة العربية الفصحى يستطيع أن يفهمها كل

النص الإعلامي تحتاج إلى قدر كبير من الدربة والمرانة وتعتمد على الممارسة والمعاينة الفعلية.

وهذا يفرض على الإعلاميين التمكن من قواعد اللغة والسيطرة على معانيها.

وقد انتشرت بعض الدعاوى التي تطالب باستعمال العامة بدلاً من الفصحى في وسائل الإعلام بحجة أن الفصحى لا تستعمل في الحياة العامة حتى بين دوائر المثقفين، أي أنها لا تلبي حاجات رجل الشارع والجماهير العريضة من المواطنين

التي يكتسبها الإنسان من وسائل الإعلام المختلفة، ويتم ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر، عن طريق مختلف البرامج والفقرات التي تقدمها، وتأسيساً على ذلك فإن هذه الوسائل قادرة على الإسهام الفاعل في تعليم أصول اللغة، وهنا تبرز الرابطة القوية بين هذه الوسائل والمستوى اللغوي للجماهير بعدما أصبحت هي المصدر الرئيس لفكر الجماهير وثقافتها مما يحملها مسؤولية الارتقاء بهذا المستوى بصورة أو بآخرى.

وبالتالي فإن وسائل الإعلام السمعية بصفة خاصة كالإذاعة والتلفاز لا بد أن تحفل كثيراً بتدريب المذيعين والمذيعات ومقدمي البرامج المختلفة على النطق العربي السليم، والتعامل الصحيح مع ألفاظ وحروف العربية بهدف ترسيخ هذه العادة لدى الجماهير ولا سيما الأطفال الذين يكتسبون عادات النطق والحديث وفن القول للمرة الأولى، حيث يصعب اقتلاع ما تعلموه من هذه الوسائل سواء كان خطأ أم صواباً لأن ما يكتسبه العقل في سنوات حياته الأولى يرتبط بكيانه العضوي ليس من السهل انتزاعه. والحقيقة أن الإذاعة والتلفاز بصفة خاصة يملكان القدرة على الإسهام الفاعل في تعليم الجماهير النطق الصحيح لمفردات اللغة من خلال تكرارهما وشرحهما للموضوعات المختلفة في مختلف البرامج والفقرات، لأن هاتين الوسيلتين يمكنهما القيام بدور المدرسة دون التقيد بعدد محدود من التلاميذ من خلال قيامهما بترسيخ الكلمة الصحيحة لدى الجماهير العريضة مع الاستفادة بالصوت والصورة والحركة واللون وذلك إذا تم الالتزام بقواعد وحدود اللغة وتأليف الكلام ونظمه حتى تأتي النصوص الإعلامية المختلفة معدة على وجه معقول ومنظومة بصورة تخلو من التناثر والشذوذ، ذلك أن الجودة في تأليف الكلام وإعداد

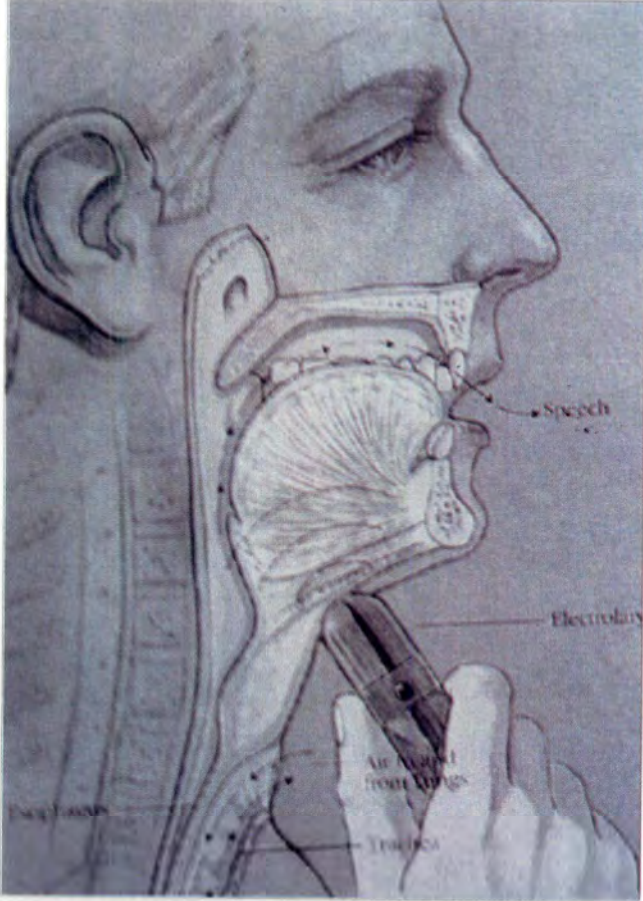




طب

بحّة الصوت

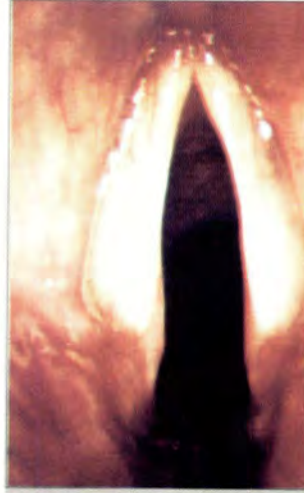
يقلم: دكمال الدين أحمد أبو الحمد



• شكل (٣) كيفية استخدام الحنجرة الصناعية عند النطق والكلام •

تأثير الضغط المنخفض بينهما في أثناء خروج الهواء فيخرج الصوت وصوت الرجل يختلف عن صوت المرأة الذي يكون ناعماً لقصر طول الأحبال الصوتية لديها التي يبلغ طولها (١٦ مم) عند المرأة، أما الرجل فيكون صوته خشناً غليظاً لطول تلك الأحبال والتي تصل إلى (٢٠ مم)، كما تختلف النغمة تبعاً لاختلاف ارتخاء أو قوة شد الأحبال الصوتية، وتختلف الحروف أيضاً تبعاً

والصوت ينتج من ذبذبات الغشاء المخاطي المبطّن للأحبال الصوتية وحروف الكلام تعتمد على تحرك اللسان والشفاه والأسنان وتجويف الأنف والبلعوم فكل إنسان له حبلان صوتيان (شكل ١)، ولكي نتكلم تندفع كمية من الهواء في الرئتين بتأثير انقباض عضلات الصدر والبطن بين الأحبال الصوتية المنقبضة إلى البلعوم مما ينتج منه تذبذب الغشاء المبطّن لتلك الأحبال تحت



• شكل (١) حبلان صوتيان •



• شكل (٢) حنجرة صناعية وهي تقوم بإخراج كمية من الهواء في صورة مثل تلك التي بين الأحبال الصوتية الطبيعية •

الصوت هو لغة التفاهم بين البشر، مهما اختلفت السنتهم، كما هي لغة التعبير عن المشاعر، فتجد الطفل حديث الولادة يصرخ ويبكي لكي يجذب انتباه والدته عند حاجته للرضاعة أو عند الشعور بالألم وقد ترغرد المرأة تعبيراً عن فرحها، كما أن نبرة الصوت قد تعبر عن الحزن أو السعادة.

والأبكم هو الذي لا يستطيع الاتصال بالناس عن طريق الكلام.

لاختلاف حركات اللسان والشفاه والبلعوم وتسمى مخارج الحروف، فمثلاً الذال لكي تتمكن من نطقها نطقاً سليماً لابد من خروج اللسان من بين الأسنان وإلا نطقت مثل الزاي، وهكذا.

إذاً ما عيوب الصوت والكلام؟

يحدث عيب بالصوت إذا حدث خلل في ذبذبات الغشاء المخاطي المبطن للأحبال الصوتية، فيكون الصوت مبجوحاً، أما إذا حدث تغيير في حجم أماكن تردد الصوت مثل تجويف الأنف. فيكون الصوت إما أخفاً أو أخففاً.

أما عيوب الكلام:

١ - تلعثم بالنطق: ويحدث ذلك إما نتيجة شلل باللسان أو ضعف في عضلات اللسان لأي سبب عصبي مثل مرض الرعاش ومن ثم تخرج الكلمات في وقت أطول.

٢ - لدغة اللسان: وهي عدم خروج بعض الحروف من مخارجها الطبيعية فتجد بعضهم لديه لدغة في حرف الراء، أو حرف السين، أو حرف اللام، أو في أكثر من حرف مما يسترعي الانتباه.

٣ - التهتهة: التلعثم في بداية النطق أو تكرار بعض مقاطع الكلمات.

ما أسباب البكم؟

١ - ضعف السمع: فلكي نتكلم لابد لنا من أن نسمع لأن ذاكرة الكلام بالمخ تعتمد في تخزينها الكلمات على السمع وتكون القدرة ١٠٠٪ خلال السنتين الأوليين من عمر الطفل، ثم تقل إلى ٨٠٪ خلال السنة الثالثة ثم إلى ٥٠٪ في السنة الرابعة ثم إلى ٢٠٪ في السنة الخامسة، فإذا لم يسمع الطفل حتى نهاية السنة الخامسة من عمره لا يتمكن من الكلام بعد ذلك حتى ولو تم التغلب على مشكلة السمع.

٢ - عدم وجود أحبال صوتية: وهذا يحدث بعد استئصال الحنجرة عند إصابتها بالسرطان،



• شكل (٤) غشاء رقيق بين الأحبال •



• شكل (٥) حبيبات على الأحبال •

ويمكن للمريض أن يتكلم بصوت بلعومي بعد تدريبه على استخراج أصوات بعمل ذبذبات الغشاء المخاطي المبطن للبلعوم الحنجري وإذا فشل في التدريب على ذلك يمكن الاستعاضة بحنجره صناعية (شكل ٢ و ٣) وهي جهاز يخرج ذبذبات هوائية تقوم بتحريك الغشاء المخاطي المبطن للبلعوم ومن خلال تحريك اللسان والشفاه يمكن التحكم في هذا الصوت وتحويله إلى كلمات مفهومة.

ما أسباب بحة الصوت؟

١ - وجود تضخم بالأغشية المخاطية المبطنة للأحبال الصوتية إما لوجود التهابات متكررة

بالأحبال الصوتية أو نتيجة للتدخين.

٢ - وجود إفرازات على الأحبال الصوتية وذلك لوجود التهابات بالجيوب الأنفية أو بالبلعوم.

٣ - وجود عيب خلقي مثل وجود غشاء رقيق بين الأحبال الصوتية (شكل ٤).

٤ - وجود شلل بأحد الأحبال الصوتية نتيجة الالتهابات بالعصب المغذي له أو نتيجة الضغط عليه لورم بالرئة أو نتيجة التضخم بالغدد الليمفاوية لوجود التهابات بها أو ورم بها.

٥ - وجود حبيبات بالحبل الصوتي (شكل ٥) وغالباً ما



• شكل (٦) لحمية بالحبل الصوتي •



• سرطان بالحبل الصوتي الأيمن •

يصيب الذين يسيئون استخدام صوته مثل البائعين الجائلين والمدرسين والمطربين والمقرئين والمذيعين.

٦ - وجود لحمية بالحبل الصوتي (شكل ٦).

٧ - وجود سرطان بالحبل الصوتي (شكل ٧) غالباً ما يصيب المدخنين وشاربي المشروبات الكحولية.

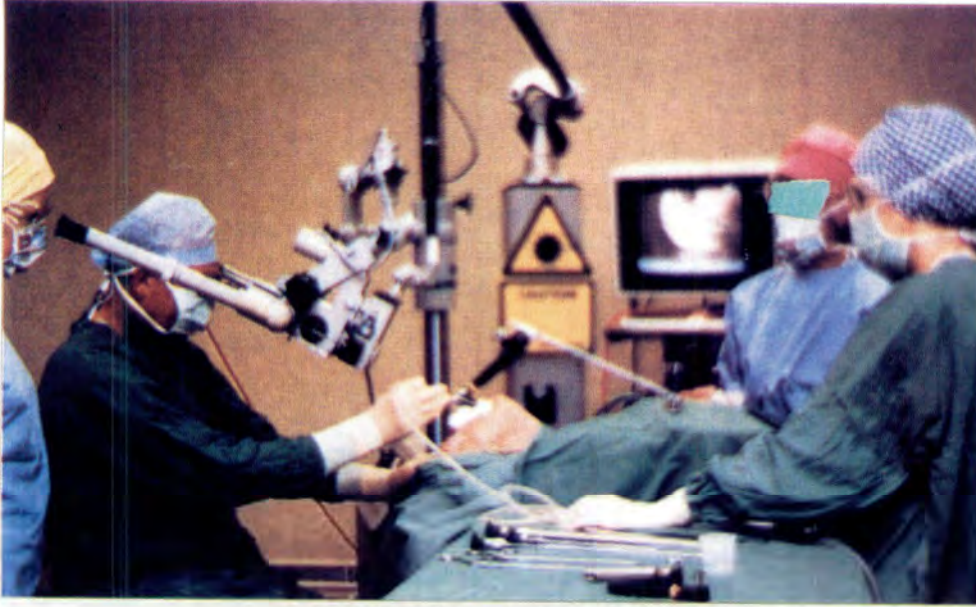
إذاً ما طرق علاج بحة الصوت؟

يتم أولاً الكشف الطبي عن المريض لرؤية الأحبال الصوتية وهو كشف متعب لكل من الطبيب والمريض، وذلك بأن يقوم الطبيب بمسك لسان المريض بيد ويمسك امرأة حنجرية باليد الأخرى وبعد أن يقوم بتدقيتها حتى لا يتراكم عليها بخار الماء وتسبب عدم الرؤية في أثناء زفير المريض، يقوم الطبيب بوضع تلك المرأة خلف اللسان أمام اللهاة وبصورة مائلة حتى تظهر الحنجرة والأحبال الصوتية في المرأة وذلك لاستحالة رؤية الأحبال الصوتية مباشرة بالعين لوجودها في تجويف الرقبة في مستوى أقل من مستوى الفم. أو يتم الكشف على الحنجرة عن طريق منظار بلعوم أنفي ضوئي مرن تحت تخدير موضعي (شكل ٨) أو عن طريق منظار ضوئي صلب متصل بشاشة تلفازية تظهر عليها صورة الأحبال الصوتية التي يمكن تسجيلها على شريط فيديو (شكل ٩).

وبعد تمام الكشف الطبي يكون العلاج:

١ - علاج دوائي: بإعطاء المريض مضاداً حيوياً قوياً ومذيباً للبلغم وذلك في حالات التهابات الأحبال الصوتية أو وجود التهابات بالجيوب الأنفية أو بالفم أو بالبلعوم.

٢ - علاج صوتي: بإجراء جلسات تسمى تخاطب عند اختصاصي جلسات التخاطب في



• شكل (١٠) استئصال لحمية بالمنظار والليزر •

ليحرصوا على صوتهم بالبعد عن التدخين وعدم إساءة استخدام أصواتهم بالصوت المرتفع، ولقد أوصى الإسلام بعدم رفع الصوت، فقال تعالى في محكم كتابه في الآية ١٩ من سورة لقمان: (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)، أو بالمد غير المطلوب للحروف وسرعة علاج أي التهابات بالأنف أو الفم أو بالحنجرة، وعدم الخوف والجزع عند علمه بوجود لحمية أو حبيبات بالحبل الصوتي لسهولة علاجه الجراحي •

حميدة أو خبيثة به.

٤ - بعد إجراء عملية استئصال لحمية خلف الأنف للذين لديهم سقف حلق ناعم صغير الحجم أو به شق غير مرئي.

٥ - بعد إجراء عملية استئصال اللوزتين للمرضى المصابين بداء سكلوروما الأنف.

هذه نبذة صغيرة عن بحة الصوت لعلها تفيد طبقة مهمة في المجتمع الإنساني للذين يعتمدون في عملهم على صوته مثل المعلمين والمقرئين والبائعين

وذلك في الحالات التالية:

١ - وجود شق بسقف الحلق (شكل ١٢).

٢ - وجود شلل بسقف الحلق الناعم مثل حالات دفتريا البلعوم.

٣ - وجود ثقب بين تجويف الأنف وتجويف الفم مثل التهابات الأنف بمرض الزهري أو نتيجة استئصال جزئي لسقف الحلق العظمي لوجود أورام

حال عدم وجود سبب عضوي أو وجود حبة بالأحبال الصوتية، وذلك لتدريب المصاب على كيفية النطق السليم وكيفية خروج الحروف من مخرجها.

٣ - علاج جراحي: وذلك باستئصال لحمية الحبل الصوتي بالمنظار تحت تخدير كلي إما بالليزر ميكروسكوبية أو بالليزر (شكل ١٠)، وهي عملية سهلة لا تستمر أكثر من خمس دقائق أو باستئصال الحنجرة أو استخدام جلسات إشعاعية على الحنجرة في حال وجود سرطان بها.

هذا عن الصوت المبحوح فما أسباب الصوت الآخن والأخنف؟

خنة الصوت هي خروج الصوت بلهجة أنفية، ويحدث ذلك عند وجود انسداد بالأنف في حالات إصابة الفرد بأنفلونزا أو التهابات بالأنف أو وجود لحمية بالأنف (شكل ١١) أو وجود اعوجاج بالحاجز الأنفي أو لحمية خلف الأنف أو وجود ورم بالأنف.

أما الأخنف فهو الذي يتكلم ولا تستطيع أن تفهم كلامه لخروج كمية أكبر من الصوت من تجويف الأنف مما يؤثر على مخارج الحروف



• شكل (١١) لحمية بالأنف •



• شكل (١٢) سقف حلق مشقوق •

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- سعاد الناصر، أم سلمى
- د. رشيدة محمد أبو النصر
- منى السعيد الشريف
- د. أحمد محمد سالم
- ليلى محمود
- نجيب الجباري



المرأة ... بين قاسم أمين
وناقديه
٧٢

- ٦٨ التوازن الأسري في المجتمع طبيعته وأهدافه
- ٧١ حين نزرع الإحباط... ماذا نغني؟
- ٧٦ من أجل وجود أسرة سعيدة
- ٧٨ الأصول المرعية في المحادثات الهاتفية
- ٧٩ المهتدية: بريدجا باكاني انواريو «مريم»
- المهتدية «مارلوبي اريندا» «حنان»
- ٨٠ كيف يكتسب طفلك اللغة؟

التوازن الأسري في المجتمع

طبيعته وأهدافه

بقلم: سعاد الناصر، أم سلمى



يتعالى الحديث ويكثر مرة بعد مرة في العالم العربي والإسلامي حول المرأة وحقوقها وواجباتها، كل حسب اتجاهه ومرجعياته، ورغم ذلك فمزال الموضوع يحتاج إلى أقلام جادة متجذرة في أصالتها وهويتها تنظر إليه من منطلق

الذات الحضارية الإسلامية، دون إغفاله لفقه الواقع، ووضعها في سياق الدراسات التي تصب في مجال تفعيل دور الأسرة في تكوين شخصية المرأة والرجل على السواء ودورها في التنشئة والتوجيه والتنمية، وتلك

التي ننحو منحى الدعوة إلى الخروج من حالات الإحباط والهبوط والتفرقة التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وفي هذا الإطار يأتي هذا البحث ليسهم بدوره في تقديم رؤية إسلامية للمرأة في سياقها الأسري، ويعمل على التنبيه إلى ضرورة تحملها مسؤوليتها الحضارية والاجتماعية والثقافية ليتكاتف جهودها بجانب الرجل في ترشيد الشباب وتنشئة النشء على القيم والمبادئ الإسلامية عسانا نسترجع صفة الأمة القائدة الخيرية.

نعلم جميعاً بأنه عن المرأة والرجل تتفرع الأسرة وتتشكل شخصيتها منهما، وهي بدورها تقوم بتنشئة كل من المرأة والرجل، حلقة محكمة يجب عدم تغييبها ونحن نتحدث عن المرأة وهذا يفرض على الباحث أن يحدد مفهوم الأسرة في حضارتنا

يتربى النصف الآخر منه. إن الأسرة هي المحضن الطبيعي لتنشئة الإنسان الحضاري

الفاعل في مجتمعه وفق المنهج الرباني في التربية والسلوك، واستحضار المثل الأعلى لكل مسلم للاقتداء به في قيادتها وتنميتها في مختلف المجالات، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل بوضوح لا لبس فيه: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، والخيرية الأولى - والله أعلم - تفيد الكمال والاستواء والثانية تفيد كل صفات المعاملة الحسنة وخفض جناح الحب والرحمة للأهل، فالأسرة هي الأساس الأول أو النواة الطبيعية للبناء الإنساني «بناء الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة»، بما فيه التربية والتوجيه وتشكيل الشخصية المتوازنة مع نفسها ومجتمعها، وتسويد فضاءات السكن والمودة والرحمة، وتنمية العلاقات الاجتماعية وترشيدها وفق المبادئ والقواعد والقيم الإسلامية. يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١، وإذا كانت الآية الكريمة تحدد طبيعة العلاقة التي يجب أن تسود في فضاء الأسرة فإن السنة النبوية تفصل المنهج الإسلامي في تكوين هذه الأسرة والحفاظ على علاقات التواد والتراحم التي أشارت إليها الآية، لتكون قادرة على إقامة التوازن في المجتمع، ويمكن الإحاطة ببعض ملامح هذا المنهج في النقاط التالية:

١ - الاختيار المتبادل والرضا الكامل، فكما أن من حق الرجل



هنا ندرك أن القوامة تكليف يلزم الرجل بالإضافة إلى الإنفاق، حسن المعاشرة والتشاور كي تتحقق قيم اللباس والسكن اللذان يؤديان إلى التوازن في الأسرة وقيام المجتمع الصالح.

٣ - المعرفة الشرعية في فهم العلاقة الزوجية: إن العلاقة الزوجية في الإسلام تفرض استمرار الحياة بينهما في الدنيا والآخرة، وهذا الاستمرار يوجب المعرفة الشرعية الواعية بكل الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين كي لا يجور أحدهما على الآخر، ويقوم كل واحد

استبداد وسيطرة وظلم من قبله واستسلام مطلق منها لقراراته، والحقيقة فإن القوامة تكليف من الله عز وجل ومسؤولية يجب على الرجل تحملها بما أعطاه من قوة وقدرة على العمل والإنفاق، وهي لا تنفي قيم التشاور والمناقشة والاحترام المتبادل لأفكارهما، يقول سبحانه وتعالى معبراً أروع تعبير عن مثل هذه القيم التي يجب أن تسود الأسرة: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة: ١٨٧، وهي آية تعبر عن القمة في المشاركة والستر المتبادل والامتزاج المتكامل بين الزوجين. من

أن يختار زوجته فكذلك من حق المرأة أن تختار شريك حياتها دون أي ضغوطات. «ومن الضغوطات التي تفرض على المرأة نظرة المجتمع للمرأة غير المتزوجة الأمر الذي يدفعها أحياناً إلى الارتباط بأي طارق يطرق بابها دون اختيار واع فتسقط ربما في الغشل والتفكك الأسري، الذي يجب الإشارة إليه، إن المرأة الآن بعد اكتفائها المادي يجب أن تكون أكثر وعياً بحقوقها في اختيار الزوج الملائم لها، وبحقوقها في الحياة دون الاعتماد على الرجل رئيساً لتلقي بمن ترضى مشاركتها»، يقول صلى الله عليه وسلم مقررراً هذا الحق: «لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها صمته» (أخرجه الترمذي)، ويقدم عليه الصلاة والسلام الدعامة الأساسية التي يجب أن يقوم عليه الاختيار فيقول: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (أخرجه الشيخان)، وفي حديث آخر: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (أخرجه ابن ماجه)، إذ مسألة الحق في الاختيار المتبادل محسومة وقائمة على دعامتين أساسيتين يحددهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين والخلق كي تستقيم الحياة بينهما دون عائق مادي زائل.

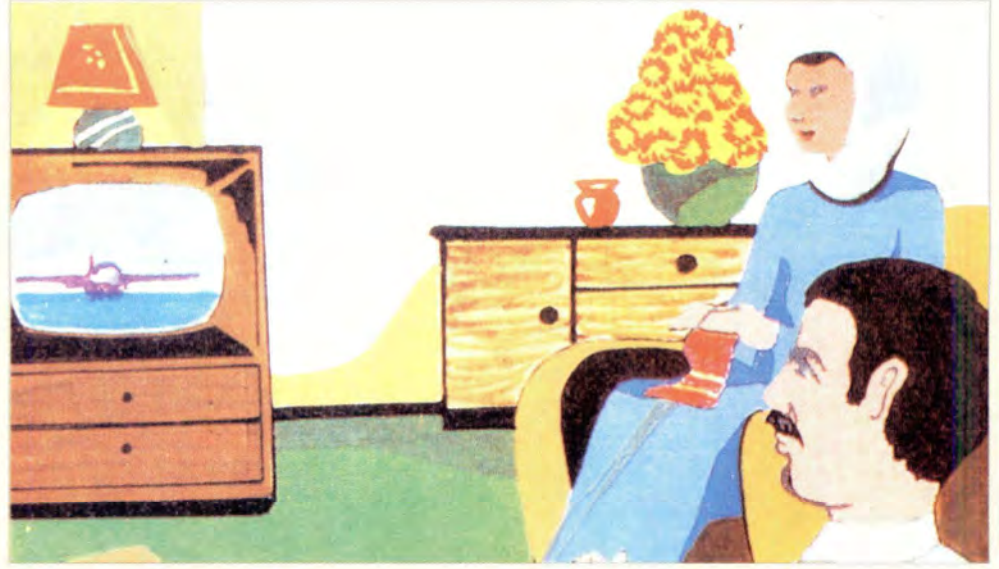
٢ - تنظيم الحقوق والواجبات: لكي تستقر الأسرة لابد من تنظيمها ووضع قانون يحكمها باعتبارها مؤسسة اجتماعية، يقول تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء: ٣٤، وفي آية أخرى يقول سبحانه: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة: ٢٢٨، والدرجة هنا هي درجة القوامة والقيادة، ومن الضروري أن نزيل الفهم الخاطئ للقوامة سواء عند الرجل أو المرأة، فقد ساد الاعتقاد بأنها تشريف له على حساب شخصية المرأة وإلغاء لوجودها ودورها، وبالتالي فهي

بمسؤولياته التي أناطه الله بها، لأن واقع الحياة البعيد عن المعرفة بالدين وأحكامه، وإيقاعها المضطرب والمتوتر، وضغطها القلق قد يؤثر على نفسية الإنسان وبالتالي يمكن أن ينعكس كل ذلك على العلاقة الزوجية في غياب عن استحضار الحقوق والواجبات، فإذا لم يعرف أحد الطرفين واجباته وحقوقه ويقوم بها على أكمل وجه تتسلل



- العزوف عن الزواج إما بسبب شيوع الفاحشة حيث تلبى الرغبات المحرمة ببساطة وما يتبع ذلك من تحلل الضوابط الأخلاقية والقيم السلوكية، أو بسبب الحال الاقتصادية التي يعيش في جحيمها الشباب ويزيد في اشتغالها انعدام أو تباين فرص العمل وعدم الإخلاص والإحسان فيه، وانعدام القناة والتطلع إلى مستوى يفوق موارد الدخل فيعجز الشباب عن تكوين أسرهم.

ولا مجال لتعداد عوامل فقدان التوازن الأسري ومعوقاته وضعف صمود الأسرة في وجه تيارات التغريب أو التطرف فهي متعددة وكثيرة، ولكن يمكن بق ناقوس الخطر للتنبيه إلى أن الأسرة أصبحت تتعرض لمحاولات مستمرة لاختراقها وتفكيكها واستهدافها شأنها في ذلك شأن كل ما هو أصيل في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، باسم التحرر والمساواة والحرية الشخصية وغيرها من المصطلحات والأسماء التي أفرغت من مدلولاتها الحقيقية، كما نحاول أن نؤكد أسس العلل التي مهدت لفقدان التوازن والاختراق في مجتمعاتها الإسلامية وهي ضعف الإيمان في نفوسنا، فلو كان الإنسان قوي الإيمان صحيحة لاستطاع تكوين أسرة سوية قوية تجابه مشكلات الحياة بأسلحة فتاكة لا مجال لقهرة والتي منها: الانكال على الله والمعرفة الشرعية السليمة والعمل الصالح من أجل تنمية حاله المادية والمعنوية في مجتمعه وإشاعة الحب الصادق بين أفراد أسرته، وحين تنتشع المرأة بهذه القيم وتقتنع بها يسهل عليها انتزاع حقوقها وعدم التفريط فيها مهما كان، سواء كانت زوجة أو أمًا أو أختًا أو ابنة أو زميلة، وتصبح قادرة على انتزاع الاحترام لشخصها وإنسانيتها وإكساب أسرته توازنًا بدانيًا تفقد جل مظاهره في مجتمعاتنا، وتصبح أهلاً لتحمل مسؤوليتها الحضارية التي فرضها الله على الإنسان بصفة عامة ●



من هنا كان الحديث عن الأسرة وتوازنها يتميز بالخصوصية والأهمية والخطورة أيضاً، بل يمكن اعتباره من الموضوعات الجديدة المتجددة دائماً التي خاضت في معتركها كثير من الأقلام الجادة أو المغرضة، وهي آخر الحصون الإسلامية التي مازال فيها بعض الرمق ونوع من الصمود يفترض سقوطها بين لحظة وأخرى، بسبب عوامل متعددة تضعف صمودها وتماسكها، من أهمها:

- غياب مفهوم الأسرة عن أذهان الشباب المقدمين على الزواج.
- غياب المراجعة الذاتية لكثير من العادات والتقاليد التي أحياناً تمارس باسم الدين.
- الإعلام الذي يبيث نماذج مجتثة الجذور عن أصالتنا وهويتنا تسهم في تدمير الأسرة وأفرادها سواء من خلال تسريب مفاهيم أو تصورات غريبة لا تلائم طبيعة مجتمعاتنا بحجة الارتقاء بها فنسقط في شركه ونحن نظن أننا نحسن صنعا يقول تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤، أو من خلال التركيز على ثقافة الجسد، فيصبح محور اهتمام المرأة كيفية تجميل جسدها وتقديمه رخيصاً إلى كل راغب.

وتستباح إنسانيتها، وإذا كان شبح الفقر والحاجة عاملاً أساسياً في تحملها كل ذلك، فإن اعتبارها لنظرة المجتمع للمطلقة يكون سبباً أيضاً من أسباب صبرها، وهنا نرجع إلى أهمية الاختيار الذي حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطه «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، لأن الدين والخلق يمنعان الرجل من الإساءة إلى المرأة، إذا أحبها أكرمها وإذا كره عشتها لم يظلمها.

ج - إهمال لرسالتها الأساسية في الحياة، ويتجلى ذلك في عدم اهتمامها بأموئمتها، سواء في انغماسها في العمل على حساب بيتها وأطفالها أو في انشغالها عنهم بعلاقاتها الاجتماعية بحيث لا تكاد تجد وقتاً لزوجها ولأطفالها فتكبر الهوة بين الزوجين ويفقد الأبناء منبع الحنان والمتابعة.

وهذه التجليات التي بسطنا أهمها من أكبر المعوقات التي تفقد الأسرة توازنها، فيخرج أفرادها مضطربي الشخصية يتغشاهم التوتر والاضطراب تجاه أي موقف يصادفهم في الحياة. وبالتالي يمكن أن نطرح هذا التساؤل: كيف تتربى المرأة وكيف ينظر إليها وكيف تربى بدورها وسط الأسرة التي تفقد المنهج الإسلامي في بنائها والذي بينت بعض معالمة؟

مشاعر النفور والإعراض والنشوز بين الزوجين بدل التواد والرحمة والسكن، فتتفكك الحياة في الأسرة ويدخل الفساد والتفكك إلى أفرادها، وربما كان من أهم تجليات انعدام المعرفة الشرعية في فهم العلاقة الزوجية وفقدان التوازن الأسري ما يلي:

أ - المفهوم الخاطي للقوامة، قد يظن بعض الرجال أنها استبداد وفرض للسيطرة بالقوة وهنا تصبح علاقة الرجل بزوجه قائمة على الخوف بدل الحب، كما قد يظن بعضهم أنها حرية مطلقة، فيفعل ما يشاء دون مراجعة زوجته له في بعض الأمور، وهنا تضعف العلاقة الزوجية، أو يظن أنها تشمل الإنفاق فقط، فيغيب عن أفراد أسرته فلا يتابع تربيته وبعضهم يشاركهم في اهتماماتهم ومن تفتت العلاقة ويسودها التهميش وعدم المبالاة، وغير ذلك من مظاهر الفهم الخاطي للقوامة.

ب - عدم وعي المرأة بحقوقها وواجباتها ومن ثم تفقد ذاتها احترام الرجل لها، كما يجد هذا الأخير بسبب جهلها بحقوقها الفرصة سانحة لممارسة كل أنواع الظلم والعنف عليها دون رادع. وفي بعض الأحيان وعلى الرغم من وعي المرأة بحقوقها إلا أنها تتحمل ظلم الرجل وعنفه خشية الطلاق، فتهدر كرامتها



جلّ وعلا يعلم أنه لابد أن يكون هناك محسن ومسيء وصالح وطالح، وأننا يجب ألا نفقد الأمل في إصلاح المسيء وأوبة الطالح، وإلا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنه دائماً ينمّي في النفوس الأمل في إصلاح الآخرين ولنا في الحديث الشريف «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» رواه أحمد.

والمؤمن كيس فطن يعرف معنى أن يكون عنده أمل في نفسه وفي تحقيق ذاته بمعرفة إمكاناتها وتوظيفها التوظيف الصحيح ليضع نفسه في المكان المناسب فلا ينتقصها أو يحقرها ويهينها ولا يعظمها ويكبرها ويخضع فيها فيعيش عبداً لها أسيراً لكبره وعظمته وهو في الحالين فاشل

في صنع حياة سوية ناجحة ولكن أمله في نفسه يقتضي أن يعرف إمكاناتها بحق وصدق ويحدد على هذا الأساس ما يمكن أن ينشده ويعمل له ولا يغدق في هذا الأمل إلى الحد الذي يجعله يحيى في عالم الخيال والطموحات البعيدة المنال، إن هذا التوازن النفسي الذي لا يتحقق إلا في شخص المؤمن هو ما نفتقده في بعض شبابنا اليوم لأننا نجدهم في معظم الأحيان يفقدون المعنى الصحيح للحياة بل يسيئون فهم الأمل فيها، فهم ينشدون العلى ولكن بأيسر الطرق، فإن أردنا هذا الشاب المتوازن النفس بإيمانه بالأمل في الله وفي نفسه وفي الآخرين وفي الحياة وفي الآخرة، فيجب أن نتوقف قوياً عن زرع الإحباط المستمر في نفوسهم بترديد أنهم شباب لا يعتمد عليهم ضعاف النفوس والإيمان والهوية لأنهم إن كانوا كذلك فحين نتحمل المسؤولية الأولى في ذلك لأننا أول من غرسنا في نفوسهم بذور التفاهة والسطحية بما نقدم لهم من نماذج إعلامية على أنها القدوة والمثل، وقد أن الأوان لتغيير هذه الصورة، أن الأوان أن ننزع أوتاد الإحباط والانهازمية من نفوس هؤلاء الشباب بتأكيد ثقتنا فيهم وفي إمكاناتهم وقدراتهم ويكفيهم ما يعانون من إحباطات تفرضها عليهم وعليتنا ظروف المجتمع التي لا نستطيع تغييرها.

يكفيهم ما يعانون من إحباطات حين يرون خير أمة أخرجت للناس أصبحت هدفاً وصيداً سائغاً لعبدة الجبت والطاغوت وقتلة الأنبياء، وإلا فلو زرنا في النفوس الإحباط وسقيناها بماء اليأس المرير فماداً سيكون الجني غير الفشل والتخبط في مجاهل الحياة وضياح الهوية والتعلق بالقشور الزائفة واللهث وراء الأوهام الزائفة؟ وأي مصير ينتظر من كان هذا حاله وشعاره هكذا؟! ●

خلق الله الكون وشاعت قدرته أن يجعل من الماء سر الحياة أينما وجد وجدت الحياة، وأينما فقد فقدت، وكما جعل تعالى من الماء سر الوجود والخصب والنماء، جعل الأمل ماء القلوب والأرواح فإذا ما تشربته النفوس وأشبعته به أنبتت العمل والكفاح الذي من دونهما تتوقف الحياة وتعطب، فالأمل زهرة الصبار الذي شاء الله بقدرته ورحمته أن يجمّل بها صحراء النفوس القاحلة، والإيمان يعملنا الأمل... نعم إن مجرد الإيمان بوجود الله تعالى أمل... مجرد الإيمان بأن هناك بعث وحياة أخرى وثواب وعقاب أمل، لأنه يخرج العبد من دائرة الحياة الضيقة إلى عالم آخر فسيح لأنه يدرك أن هناك حياة أخرى تنتظره تخلو من كل

المنغصات والآلام سوف يجد فيها ما لم يجده في حياته الأولى، وينعم فيها بكل ما قد يحرم منه في الحياة الزائلة، فإن ظلم أو عذب أو قهر أو تالم، فإن هناك داراً باقية، وإن هي إلا لحظات وأنفاس تتردد توشك أن تنقضي وتتوقف ثم يضع المؤمن رحله في الجنة ويضع معه كل الهموم والآلام والأحزان عند رب رحيم لا يضيع عنده حق ولا ينسى. هذه عقيدة المؤمن التي تفتح له أبواب حدائق الأمل الرحيب وتخرجه من عبودية الحياة إلى عبودية رب الحياة... فالإيمان إذن في النفوس أول ما يغرس نبتة الأمل ويتركها تنمو وتزهو في أرض التقوى والعمل الصالح فمن مأا إذن يمكن أن يستغني لحظة عن الأمل، إن فاقد الأمل فاقد للحياة يمشي على قدمين ويتكلم ويتحرك بين الناس ولكن بقلب قد فقد كل معالم الحياة.

وكما أن أملنا في الله واسع يجب كذلك أن يكون لدينا أمل في الحياة، فالأمل في الحياة لا يتنافى أبداً مع الإيمان الصادق وطلب ما عند الله تعالى أو بعبارة أخرى الأمل في الحياة لا يتنافى أبداً مع الأمل في الآخرة، فالمؤمن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً.

بل إننا في أشد الحاجة إلى أن يكون عندنا أمل في الآخرين... أمل في من نتعامل معهم من قريب أو بعيد، وإنما أضل بعضهم فقده في هذا الأمل في الآخرين، في صلاحهم ومحبتهم وودهم ما دفعهم إلى تكفير مجتمعاتهم وهجرتها وهجرة الحياة معها واعتزال الناس في الوقت الذي يطالبنا فيه ديننا الرحيم أن نلتصم دائماً العذر لإخواننا وأن نتناصح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا شك أن الشارع

المرأة... بين قاسم أمين وناقديه

بقلم: د. أحمد محمد سالم.



المرأة هو من أنفس الأصول التي يحق لها أن تفخر به على سواها لأنها منحت المرأة منذ اثني عشر قرناً مضت الحقوق التي لم تنلها المرأة الغربية إلا في هذا القرن... ومن ثم فلو كان لدين ما سلطة وتأثير على العوائد لكانت المرأة المسلمة اليوم في مقدم الأرض» (٣). وعلى الرغم من إشادة «أمين» بدور الإسلام في تحرير المرأة إلا أن ميوله الأوروبية جعلت بعض العلماء والمفكرين ينتقدونه، فيذهب الاقتصادي المصري «طلعت حرب» إلى ضرورة رفض اتجاه «أمين» نحو الغرب في قضية تحرير المرأة ويقول: «إننا اعتدنا أن نضرب المثل به الأوروبي في كل شيء، حتى إننا إذا سعينا إلى تحسين حال النساء استلغنا الأنظار إلى المرأة الأوروبية وضربنا بها المثل، وهذا

«لا شيء» يمنع المرأة المصرية من أن تشتغل مثل المرأة الغربية بالعلوم والآداب، والفنون الجميلة، والتجارة والصناعة إلا جهلها» (٢).

ولكن إذا كان «قاسم أمين» قد انطلق في قضية تحرير المرأة من المرجعية الغربية، فهل كان يرى أن الإسلام مسؤول عن تدني وضع المرأة؟ يجيب «قاسم أمين» بأن الإسلام رفع من شأن المرأة، فيقول: «ليس في أحكام الديانة الإسلامية، ولا فيما ترمي إليه من مقاصدها ما يمكن أن ينسب إليه انحطاط المرأة... فالمطلع على الشريعة الإسلامية يعلم أن تحرير

المرجعية الغربية، ما أدى إلى تصدي الكثير من العلماء والمفكرين له حول هذه الآراء، ويمكن إجمال الخلاف بين قاسم أمين وناقديه في النقاط التالية:

١ - مرجعية تحرير المرأة: اعتقد قاسم أمين أن تحرير المرأة ينبغي أن يبدأ مما انتهت إليه الحضارة الغربية في موقفها من تحرير المرأة، فيرى أن «المرأة الجديدة هي ثمرة من ثمرات التمدن الحديث الذي بدأ ظهوره في الغرب على أثر الاكتشافات العلمية التي خلّصت العقل الإنساني من سلطة الأوهام والظنون» (١)، ورأى قاسم أمين أنه

حينما جاء الاستعمار إلى العالم الإسلامي، لم يأت فقط بأسلحته، ولكن جاء بتصوراته عن العالم والإنسان، ومن ثم بدأ يحدث احتكاك جدلي بين الفكر الإسلامي، والفكر الغربي، وقد انقسم المفكرون في العالم الإسلامي ما بين مؤيد للغرب، ومؤيد للإسلام، ويتضح هذا الاحتكاك بصورة جلية في قضية المرأة، حيث تبني بعض المفكرين المرجعية الغربية في معالجة قضية المرأة، وبعضهم الآخر بنى المرجعية الإسلامية في معالجة هذه القضية.

ولقد أثار قاسم أمين جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين بكلامه عن المرأة، وذلك لأنه قد انطلق في موقفه من

انقسم المفكرون في العالم الإسلامي ما بين مؤيد للغرب ومؤيد للإسلام في قضية تحرير المرأة

بل هي الوسيلة العظمى لأن يكون في الأمة نساء يعرفن قيمة الشرف، وطرق المحافظة عليه... كما أن سوء التربية هو أساس كل المفاسد، وهو الذي يخرق كل حجاب، ويفتح على المرأة من المفاسد كل باب، وهو الذي يخشى معه أن تسري العدوى من امرأة إلى امرأة، ومن طبقة إلى طبقة (١٤).

ونجد «أمين» يشيد بتربية المرأة في الغرب عكس الفكرة الشائعة عند الناس في مصر من أن تربية المرأة سيئة، وصار من المثل في الحطة أن يقال: «فلان تربية امرأة» على أننا نرى أن تربية المرأة في الغرب تفوق تربية الرجل، وأن أحسن الناس تربية من ساعدتهم الدهر في أن تتولى تربيتهم امرأة... إن تربية المرأة للأولاد أمر لا يستغنى عنه، وأن القسم الأعظم من التربية منوط بالمرأة (١٥).

وقد ركّز ناقدو «أمين» في ردهم على كلامه في مسألة التربية، أنه يريد تربية المرأة على النمط الغربي، فإذا دعا إلى التربية اختار التربية على النمط الغربي فيقول «الشيخ محمد البولاقى»: «إن التربية التي يريدها على نسق تربية النساء الأوروبيات، والأميركيات كما يرمز إليه كلامه ويشير إليه عند اندفاعه وإسهابه فذلك خلاف ما بنيت عليه الشريعة الإسلامية فإن شأن التربية للنساء في تلك الجهات مبني على التساهل في أمر النساء، ولا مبالاة في اختلاطهن بالرجال... ولذلك لم يحصل احتياط في حفظ الأنساب، بل كثرت البغايا والمومسات (١٦).

ولا يعني رفض المحافظين من العلماء لنمط التربية الغربي،



علامة العزة، وإباء النفس (١٢).

ولقد رفض نقاد «أمين» قوله: إن الحجاب مانع للمرأة عن ورود منابع العلم، فيرى «طلعت حرب» «أن الحجاب الذي يدعو إليه لا يمنع المرأة من تحصيل العلم الصحيح النافع ولا تدريسه» (١٣).

٣ - التربية: اهتم «قاسم أمين» بمناقشة ضرورة تربية المرأة من الناحية الجسمية والعقلية، وذلك حتى تحافظ على صحة الجسد، وصحة العقل معاً، فالتربية الصحيحة هي التي تكون أفراداً أقوياء يعتمدون على أنفسهم، فيقول: «تربية العقل والأخلاق تصون المرأة، ولا يصونها الجهل،

ضرورة الحجاب الشرعي بمعنى ستر البدن، وملزمة المرأة خدرها، بل يرى أهمية النقاب، وأن كشف المرأة لوجهها لا يكون إلا لضرورة كما أن الحجاب من لوازم العفة والأمانة، والفنون، وأن التساهل في أمر الحجاب لم يحصل من ورائه إلا كثرة الفجور والفساد (١٠)، ويرى الشيخ «محمد أحمد البولاقى» أن «الانتقاب والتبرقع هما من جملة الستر وصون المرأة، وهو من المشـروعـات الإسلامية» (١١) ويرد «محمد فريد وجدي» على «قاسم أمين» بالقول: «إن استهجان بعضهم للحجاب جعل من الأولى بهم أن يستهجنوا التبرج والابتذال لأن الحجاب هو

الأمر متأ نعه من الغلطات الكبرى، فإن مدنية أوروبا مهما بلغ شأنها في الصناعة ناقصة في أوجه كثيرة» (٤) وكذلك يرفض المفكر الإصلاحي «محمد فريد وجدي» اتجاه «قاسم أمين» نحو الغرب ويقول: «إننا نخالف كل قائل بلزوم احتذاء شاكلة أي أمة من الأمم الأخرى في أي شأن من شؤوننا الحيوية، وخصوصاً في شأن النساء» (٥).

٢ - الحجاب: إن كلام «أمين» عن الحجاب هو الذي أثار حفيظة أصحاب التوجهات الدينية، حيث جاءت تعبيراته حادة في هذا الشأن، فنجدته يقول: «إن أول خطوة في سبيل حرية المرأة، هو تمزيق الحجاب، كما أن الحجاب عادة لا يليق استخدامه في عصرنا (٦) ولكن ماذا كان يعني «قاسم أمين» بالحجاب. هل الحجاب بمعنى الاحتجاب المنزلي أم الحجاب كزي، الواقع أن «قاسماً» كان يعني برفض الحجاب، الحجاب بمعنى الاحتجاب المنزلي فيقول: «إن إلزام النساء بالاحتجاب هو أقسى وأفظع أشكال الاستعباد» (٧) والسبب في رفضه للاحتجاب هو أنه يمنع المرأة من تحصيل العلم فيقول: «الحجاب مانع للمرأة من ورود هذا المنبع النفيس - العلم - لأن المرأة التي تعيش محجوبة في المنزل، ولا تبصر العالم إلا من نوافذ الجدران، أو من بين أستار العربية، لا يمكن أن تكون إنساناً حراً شاعراً خبيراً بأحوال الناس قادراً على أن يعيش بينهم» (٨).

ومما يؤكد أن قاسم أمين يرفض الحجاب بمعنى الاحتجاب، وليس الحجاب كزي إنه يقول: «إننا نطلب تخفيف الحجاب ورده إلى أحكام الشريعة الإسلامية... ونحن نرفض الانتقاب والتبرقع (٩) ومن ثم فإن «قاسم أمين» يطالب بأن يبيح الحجاب للمرأة ظهور الوجه والكفين.

ولقد هاجم العلماء موقف «أمين» ما جعل «طلعت حرب» يذهب إلى

التربية الصحيحة هي التي تكون أفراداً أقوياء يعتمدون على أنفسهم

جهل المرأة قد يدفعها إلى العمل بالأعمال الشاقة مثل بيع السلع الزهيدة القيمة

عليها بعائد أفضل من ذلك (٢٢).

وقد هاجم ناقدو «أمين» دعوته هذه إلى عمل المرأة خارج المنزل فذهب «محمد فريد وجدي» إلى أن وظيفة المرأة منزلية محضة، وإن اشتغالها خارج بيتها خلل اجتماعي خطير، بخلاف الرجل فإن حياته تقتضي المحاولات الخارجية، فإن خروج المرأة من خدرها، واشتغالها بغير وظيفتها يعني سلخها من عائلتها، وتقويض دعائم بيتها، ويعلل «محمد فريد وجدي» عجز المرأة عن العمل خارج بيتها إلى أن تكوينها البيولوجي ضعيف، ومن ثم فإن عملها خارج المنزل يشكل نوعاً من الاستعباد للمرأة لأنه ضد فطرتها (٢٣)، ويرى «طلعت حرب» أن الوظيفة التي نيطت المرأة بها من الحمل إلى الوضع إلى الإرضاع إلى التربية مع تدبير المنزل تجبرها على أن تصرف معظم حياتها في البيت (٢٤).

٦ - تعدد الزوجات: ناقش «قاسم أمين» مسألة تعدد الزوجات، وكان يرى في تعدد الزوجات احتقاراً شديداً للمرأة، لأنك لا تجد امرأة ترضى أن تشاركها في زوجها امرأة أخرى، كما أنك لا تجد رجلاً يقبل أن يشاركه غيره في محبة امرأته، وهذا النوع من حب الاختصاص طبيعي للمرأة، كما أنه

العلوم الدينية فذهب «عبدالمجيد خيرى» إلى أن التعليم لا ينفع إلا إذا كان في مقدم تعليم العلوم الدينية بما فيها من عقائد وأداب ومعاملات، وعبادات، وأن يعود الأطفال منذ بدء نشأتهم على التمسك بها، فالأولى للعلوم الدينية، أما تعليم العلوم العقلية لا يلزم أن يكون إلا مجملًا مختصرًا حتى لا يقعدهم عن إتقان العلوم الدينية (٢١).

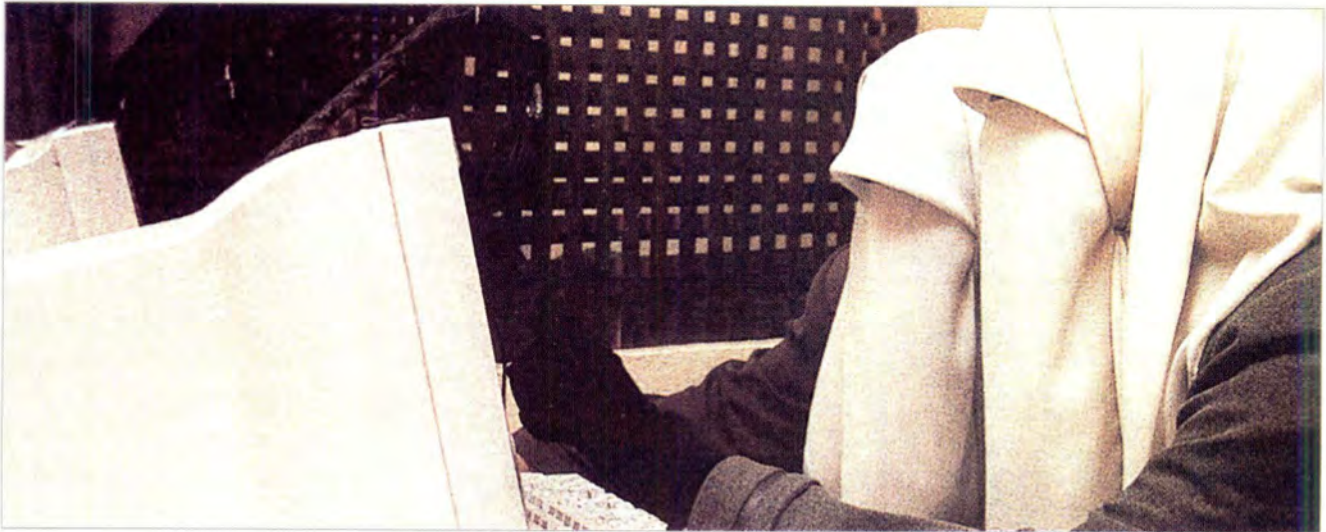
٥ - عمل المرأة: طالب «قاسم أمين» في مسألة عمل المرأة بضرورة تعليم المرأة حرفتين، الحرفة الأولى تربية الأطفال وتعليمهم، فهي أدنى من الرجال بهذا الشأن، والحرفة الثانية، هي الطب لأن المرأة جُبلت على الرأفة والاعتناء الشديد، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل ذهب إلى أن المرأة قد تحتاج إلى العمل خارج المنزل لتأمين حياتها بنفسها وهذا ناتج إما عن وفاة الزوج، أو طلاقها، ولكن جهل المرأة قد يدفعها إلى العمل بالأعمال الشاقة مثل بيع السلع الزهيدة القيمة، أو أعمال البناء، أو غيرها من الأعمال الشاقة، في حين أن تعليمها يعود

التعليم يفسد أخلاقها فهذا ننكره، ولا ننشد النكير عليه، فإن التعليم يرفع المرأة، ويرد إليها مرتبتها، ويكمل عنها، ويسمح لها أن تتفكر وتتأمل، وتتبصر في أعمالها (١٩)، وكان «أمين» متواضعاً في طبعه لتعليم المرأة، حيث طلب مساواة المرأة بالرجل في التعليم الابتدائي فقط حتى تستطيع أن تدير شؤون حياتها.

ورفض ناقدو «أمين» موقفه من تعليم المرأة فذهب «طلعت حرب» إلى أن ما يدعو إليه بعضهم من وجوب تعليم المرأة المسلمة على الطريقة الأوروبية، واتخاذ حال المرأة الغربية فهو مما يزيد أحوالنا فساداً، ولا يعني هذا رفض «طلعت حرب» لتعليم المرأة، فهو يطالب بضرورة تعليمها العلوم الدينية حتى تعرف حقوقها وواجباتها، كذلك ينبغي أن تُعلم المرأة مبادئ الحساب والهندسة والجغرافيا، ومختصر تاريخ بلادها فإن هذا مما يزيد أدياً وعقلاً ويصلح به مشاركتها زوجها في الحديث، ويعظم من مقامها (٢٠) ومن الواضح أن أغلب نقاد «أمين» ركزوا على أهمية تعليم المرأة

رفضهم لأهمية تربية المرأة، ومن ثم يذهب «طلعت حرب» إلى ضرورة تربية المرأة تربية حسنة، ولكن هذه التربية ينبغي أن تقتفي آثار الإسلام وتعاليمه وأحكامه، وضرورة سريان القيم الأخلاقية الدينية في النفوس، وبذلك تكون التربية موافقة لأحكام الأمة (١٧).

٤ - تعليم المرأة: ركّز «قاسم أمين» على مسألة تعليم المرأة، وذلك لأن المرأة مثل الرجل فهي في حاجة إلى المعرفة، فالمرأة محتاجة إلى التعليم لتكون إنساناً يعقل ويتدبر ويميز، ويوجد بشكل رفيع في حياة الأمة، فمن الضروري تعليم المرأة ليس القراءة والكتابة فقط، بل تعليم ما تحتاج إليه من أصول العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخية، كما أنها في حاجة إلى تعليم مبادئ قانون الصحة، ووظائف الأعضاء، وكل هذه العلوم تخدم المرأة في تربية أولادها، إدارة شؤون منزلها (١٨)، ويرفض «قاسم أمين» دعوى بعضهم بأن تعليم المرأة يفسدها فيقول: «وأما كون



قاسم أمين رأى في تعدد الزوجات احتقارا شديدا للمرأة!!

ذلك، فضلاً عن ذلك فإن المرأة معرضة للعقم بعد بلوغ سن الخمسين هذا بخلاف الرجال، فإن لم يتزوج الرجل على امرأته العقيمة ينقطع تناسله وينعدم تكاثر الأمة المطلوب شرعاً. (٢٨)

وهكذا يتضح مدى عمق الخلاف بين أصحاب المرجعية الإسلامية، وهم نقاد «قاسم أمين»، وأصحاب المرجعية الغربية الذين يسبغون على نهج «أمين» في تبني الرؤية الغربية حول المرأة، هذا الخلاف الذي حكم النقاش بين «أمين» وناقديه في قضية تحرير المرأة ●



الإناث عن عدد الذكور ويقول عبدالمجيد خيرى: «لما كانت سنة الله تعالى في خلقه أن يكون عدد الإناث أكثر من عدد الذكور، ولما كان الذكور معرضون لتأثيرات كثيرة يتسبب عنها قلة عددهم منها الجهاد، وعدم الاقتدار على النفقة على النساء والأولاد، استدعى نظام العالم تعدد الزوجات للقادر على

«البولاقى» إلى أن غرض الشارع من تعدد الزوجات إنما هو تكثير النسل، وعمارة بلاد الموحدين، وزيادة أهل العبادة لله، ولهذا عرف بأنه لا عيب في تعدد الزوجات، ولا طعن بذلك على هذا الدين القويم، فلا حرج، ولا إثم، ولا لوم. (٢٦) ويبرر ناقده «أمين» مسألة تعدد الزوجات في حالات ازدياد عدد

طبيعي للرجل (٢٥)، ويرى «أمين» أن الشرع أقرب إلى الاكتفاء بواحدة، لأن تحقيق العدل غير مستطاع في التعدد، ومن ثم ذهب «أمين» إلى أن تعدد الزوجات نشأ عنه فساد في العائلات، ورغم دعوته إلى تقييد تعدد الزوجات، إلا أنه أباح التعدد في حال مرض الزوجة بمرض مزمن لا يسمح لها بتأدية حقوق الزوجية، وكذلك حينما تكون الزوجة عاقراً، حيث إن الرجال لا يحملون أن ينقطع النسل في عائلاتهم، أما في غير هذه الأحوال الشرعية فكان «أمين» لا يرى في تعدد الزوجات إلا حيلة شرعية لقضاء شهوة بهيمية، وهي علاقة تدل على فساد الأخلاق. (٢٦)

على الرغم من اعتدال «أمين» في وجهة نظره عن تعدد الزوجات، إلا أن الشيخ «محمد أحمد البولاقى» يرى أن «قاسماً» كاد أن يحرم تعدد الزوجات، وهذا أمر وقع نتيجة مخالفته للمسيحيين الذين يجعلون من إبادة تعدد الزوجات وسيلة إلى الطعن في دين الإسلام، وإنكار الشريعة الإسلامية، ويذهب الشيخ

الهوامش:

- ١ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، الهيئة المصرية العام للكتاب ١٩٩٣م، ص ٥.
- ٢ - قاسم أمين، تحرير المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م، ص ١٣٣.
- ٣ - قاسم أمين، المرجع عينه، ص ٦٠ - ٦١.
- ٤ - محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، مطبعة المنار، القاهرة، ط ٢، ١٩٠٥م ص ١٧٧.
- ٥ - محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، مطبعة الترقى، القاهرة، ط ١، ١٩٠١م، ص ٥.
- ٦ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص ٣٥.
- ٧ - قاسم أمين، المرجع عينه ص ٣٤.
- ٨ - قاسم أمين، المرجع عينه، ص ١٦.
- ٩ - قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ٦٩ - ٧٢.
- ١٠ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٧٦.
- ١١ - محمد أحمد البولاقى، المجلس الأنيس في الرد عما ورد في تحرير المرأة من تلبس، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٨٩٩، ص ٩.
- ١٢ - محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، ص ١٤٦.
- ١٣ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٩٤.
- ١٤ - قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ٨٣ - ٨٥.
- ١٥ - قاسم أمين، المرجع عينه، ص ٥١.
- ١٦ - محمد أحمد البولاقى، المجلس الأنيس، ص ٥.
- ١٧ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٨٣.
- ١٨ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص ٥٣.
- ١٩ - قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ٥٥ - ٥٦.
- ٢٠ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٦٤ - ٦٥.
- ٢١ - عبدالمجيد خيرى، الدفع المتين في الرد على حضرة قاسم أمين بك، مطبعة الترقى، القاهرة، ط ١، ١٨٩٩، ص ٤٨.
- ٢٢ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص ٧٠ - ٧١.
- ٢٣ - محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، ص ٨٧ - ٩٠.
- ٢٤ - طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٢٢.
- ٢٥ - قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ١١٧.
- ٢٦ - قاسم أمين، المرجع عينه، ص ١٢٠.
- ٢٧ - محمد أحمد البولاقى، المجلس الأنيس، ص ١٥ - ١٦.
- ٢٨ - عبدالمجيد خيرى، الدفع المتين، ص ٨٣.

من أجل وجود أسرة سعيدة

إعداد : قطاع الإفتاء في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت

أيها الزوج الكريم:



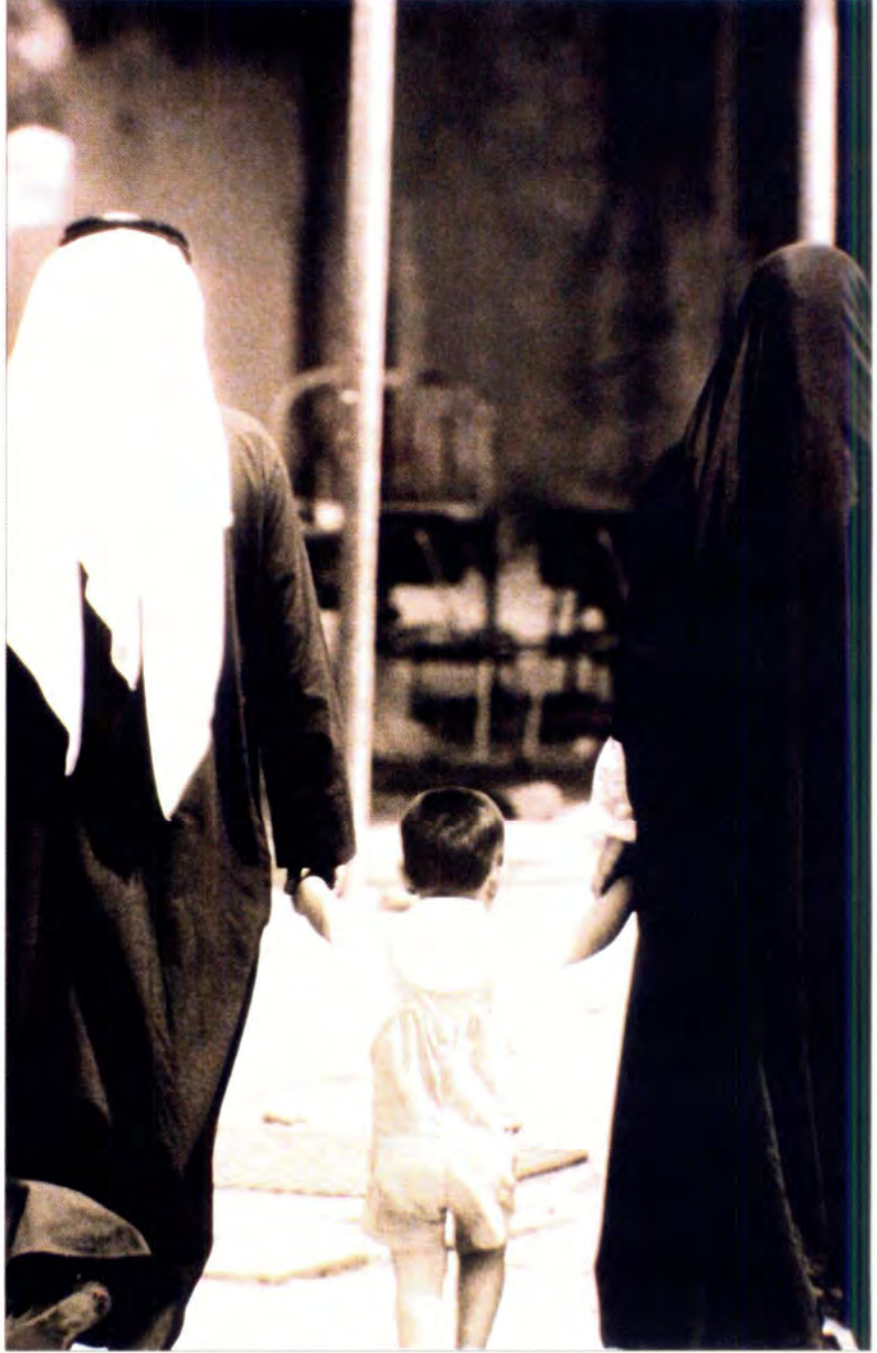
من أجل بناء بيت تملؤه السعادة ومن أجل تكوين أسرة مسلمة متماسكة وتربية أبناء بررة صالحين ومن أجل معالجة مشكلات الحياة برؤية وإنصاف، هذه باقة عطرة من التوجيهات والنصائح في مجال الزواج والأسرة والتي قامت إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بجمعها من واقع الحياة وأصول الدين وهي تتوجه بها إليك فانتبه!

١ - كن رؤوفاً رحيماً بزوجك، حفيظاً عليها، ولا تظهر معاييبها لغيرك، واجعل فضل قوتك لجبر ضعفها لا لقهرها، واذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله (أي زوجته) وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي والطبراني وابن ماجه. علمها أمور دينها، ومُرّها بتقوى الله وبالصلاة والصيام والأخلاق الحسنة وسائر الواجبات فإنك مسؤول عن ذلك أمام الله، قال الله سبحانه: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) طه: ١٣٢.

٢ - لا تكلف زوجك أمراً أو عملاً يتنافى وأحكام الدين، وإن أنت كلفتها وأبت هي فلا تغضب، وليكن إباؤها موضع تقدير. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه أحمد والحاكم.

٣ - وسّع في النفقة عليها ما استطعت، وأجبها إلى كل طلب مشروع، وإن لم تستطع ذلك لمانع شرعي أو مادي فتلطف في الاعتذار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقية، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك... أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم.

٤ - لا تتدخل فيما هو من اختصاص المرأة في أمر البيت، ولا تطلب من زوجك عملاً لم



تهديد الزوج للزوجة بالطرد من البيت يفسد الود ويصرع القلبين

تهيئ لها أسبابه، وإن دعيت إلى مساعدتها فلا تتردد ولا تتوان، ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة. سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله

عليه وسلم يصنع في بيته؟ فقالت: «كان يكون في مهنة أهله. تعني خدمة أهله. فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» رواه البخاري.

٥ - إذا رأيته في زوجك إغواجاً فقومه بالحكمة والموعظة الحسنة، واجتنب معها السباب والشتم حتى ولو أخطأت في ألفاظها معك، وإذا استحققت التأديب فلا تتجاوز حدود الشريعة السمحة واذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته تركته وفيه عوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» رواه البخاري ومسلم.

٦ - احذر الغضب والتعصب لغير الحق في أثناء التفاهم مع زوجك، وإياك أن تعمد إلى طردها من بيتك أو تهدها به، فإنه يفسد عيشكما ويصدع قلبكما، وقد أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصواب امرأة أمام حشد كبير فقال: أصابت امرأة وأخطأ رجل» رواه ابن عبد البر في العلم.

٧ - لا تستسغ من زوجك لذة يكون فيها أذى لها أو ضرر. وحافظ على عفافك، ولا تمدن عينيك إلى غير زوجتك مما حرم الله عليك وجنبها مواطن الريبة وكل ما يهون عليها أسباب الفسوق، ولا تفاضل بينها وبين النساء اللواتي همهن إثارة الرجال وتحريك شهواتهم، فزوجك لا يقتصر دورها على ذلك فقط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه» رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يغار... وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه» متفق عليه.

٨ - لا تقطع بعد زواجك البر عن والديك وأقاربك، واحفظ التوازن بين حقوقهم وحقوق زوجك عليك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يمد الله في عمره ويزيد في رزقه، فليبر والديه وليصل رحمه» أخرجه البيهقي.

٩ - أكثر الناس في هذا الزمان يقتصر على زوجة واحدة، فإذا تزوج بأكثر من واحدة فعليه بالعدل بين

زوجاته في النفقة والمبيت ورعاية الأبناء، فالمسؤولية بعد التعدد أكبر منها قبله، والميل إلى إحدى الزوجات وإهمال غيرها يغضب الله ويولد المشكلات، وتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» رواه الترمذي والحاكم.

١٠ - إياك والطلاق، فإنه أبغض الحلال إلى الله، ولا تتعود على الحلف به، ولا سيما في حال الغضب، فإنه يعقبك ثامة ويشتت شمل أولادك فإذا اضطرت إليه فأوقعه وزوجك حامل أو في طهر لم تعاشرها فيه، بعد روية ومشاورة وبذل كل الجهد في الإصلاح، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن» رواه الديلمي وابن عدي، وليكن الطلاق إن وقع - لا سمح الله - فراقاً جميلاً، ولا تحبس عن مطلقتك شيئاً من حقوقها، ولا تلجئها إلى التنازل عنه، أو شكايته للقضاء من أجلها، قال تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة: ٢٢٩.

١١ - إن غيابك الطويل عن البيت - سواء للعمل أو لغيره - يؤد في نفس زوجك وحشة وفراغاً، ويفتح أمام الشيطان وأهل السوء فرصاً لإفساد جو الأسرة، فقلل من ذلك ما استطعت، وعوضها في ساعات حضورك في البيت بالمزيد من الرحمة والحنان واللفظ، واذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لأهلك عليك حقاً» رواه البخاري.

١٢ - شجع زوجتك على تعلم القراءة وحضور الصلوات والدروس في المساجد، أو الالتحاق بمراكز تحفيظ القرآن الكريم، أو الارتباط بجلسات العلم والذكر مع مثيلاتها من المسلمات المنتورات، وكن لها عوناً على طاعة الله ومَرْضاته تكن أكثر إخلاصاً لك وطاعة ومودة، وتذكر قول الله سبحانه وتعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)

الغياب الطويل عن البيت يولد في نفس الزوجة الوحشة والفراغ

الزخرف: ٦٧.

١٣ - لا تجعل أكبر همك مع زوجك بناء الحياة الدنيا وسعادتها ولهوها فقط، ولكن لك معها هدف أسمى في تحقيق رضوان الله وطاعته، وأنظرا إلى حياتكما الأخروية معاً في الجنة، وأشركها في أن تتحقق لك ولها ولأسرتكما السعادة الدنيوية والأخروية، وتذوقا معاً طعم الحياة مليئة بالطمأنينة والرضا والسكينة. قال تعالى: (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) الرعد: ٢٣ - ٢٤.

١٤ - كن قدوة صالحة لزوجك وأولادك في دينك وأخلاقك واستقامتك وتعفف عن مواطن الحرام والشبهات ينعكس ذلك بعمق على حال زوجك وأولادك، فهم رعييتك التي تنظر إليك وتقنط بك. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) التحريم: ٦، ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: كيف نقي أهلنا نارا؟ قال: تأمروهم بما يحبه الله، وتنهوهم عما يكره» رواه ابن مردويه.

١٥ - راقب بنيتك في سلوكهم وأخلاقهم ودينهم وقرنائهم، وأحرص على أولادك وبناتك أكثر من حرصك على مالك وثروتك، فهم فلذات كبك، وهم ثروتك الحقيقية، وإذا خسرتهم فلن تعوضك أموال الدنيا، وإذا ربحتهم فلن يضيرك فوات كثير من منافع الدنيا... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله» رواه الديلمي في المسند وابن النجار.

١٦ - لاتقطع صلة زوجك بأهلها في زيارتهم أو مشاورتهم أو الاستعانة بهم، بل خصك لها على برهم يعينك على الفوز بثقتهم حتى ويكونون عوناً لك في المهمات ●

الأصول المرعية في المحادثات الهاتفية

بقلم: د. رشيدة محمد أبو النصر



من نعم الله علينا في هذا العصر «الهاتف»، فمن خلاله يستطيع الإنسان أن يؤدي الكثير من الأعمال وهو في مكانه، فضلاً عن أنه أصبح وسيلة لصلة الأرحام ولا سيما للنساء، ومع هذه الفوائد العظيمة نجد أن موازنة بعض الأسر المسلمة أصبحت تنوء من جراء الفواتير الهاتفية الملتهية سواء ما كان منها «نقلاً» أو منزلياً وأحب في هذا المقال أن



إذا ما حدث أن تلقى المسلم مكالمة بطريق الخطأ فعليه ألا يعنف بل يلتبس المعاذير

أشير إلى أهم الآداب التي ينبغي على المرأة أن تغرسها في نفوس أبنائها عند استخدامهم للهاتف حتى تحفظ مال زوجها وتوجه أولادها الوجهة السليمة على أن يتمسكوا بما يلي:

١ - أن يتأكد المتصل من صحة الرقم الذي يريده أولاً قبل إجراء الاتصال حتى لا يوقظ نائماً أو يزعج مريضاً، وإذا ما حدث أن تلقى المسلم مكالمة بطريق الخطأ فعليه ألا يعنف بل يلتبس المعاذير.

٢ - اختيار الوقت الملائم للاتصال، إذ على المتصل أن يبتعد عن أوقات النوم والطعام.

٣ - إذا تأكد أن المتصل عليه رفع سماعة الهاتف، فإنه يلزم أن يلقي عليه تحية الإسلام بقوله «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وكذلك عند إنهاء المحادثة، كما يجب عليه أن يقدم نفسه أولاً حتى يريح السامع.

٤ - عدم إطالة زمن المكالمة فيما لا نفع من ورائه، لأن البعد عن اللغو من أركان الفلاح، ودلائل الاكتمال، وقد ذكره القرآن بين فريضتين من فرائض الإسلام المحكمة، هما: «الصلاة والزكاة»، حيث يقول الله تبارك وتعالى: (قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو

معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون) المؤمنون: ١ - ٤.

وقد كره الإسلام اللغو، لأنه مضيعة للوقت في غير ما خلق الإنسان له من جد وإنتاج، ويقدر تنزه المسلم عن اللغو، تكون درجته عند الله، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: توفي رجل، فقال رجل آخر - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع: أبشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أو لا تدري؟ فلعله تكلم فيما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه» رواه الترمذي.

فمن نصائح رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر:

«عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك» رواه أحمد

حقاً إن اللسان حبل مرخي في يد الشيطان يُصرف صاحبه كيف شاء، فإذا لم يملك الإنسان أمره، كان فمه مدخلاً للنقايات التي تلوث قلبه، وتضاعف فوقه حجب الغفلة.

وبعد... عزيزتي الأم فإن هذه آداب تتطلب تعهداً مستمراً منك، ولن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فكما قيل قديماً «هل يستقيم الظل والعود أعوج!» ●

المهتدية: بريدجا باكاني انواريو «مريم»



في «لجنة التعريف بالإسلام»، وقد سجلت في «كورس» صيفي لغة عربية (١) وقرآن (١)، وسأسجل في «الكورسات» الأخرى في هذا العام أيضاً، وازداد سروري وفرحي وشكري لله سبحانه وتعالى لما اختارتني اللجنة أن أكون ضمن المعتمرات في شهر أغسطس العام ٢٠٠٢م.

ولجرد أن دخلت إلى المسجد الحرام انهمرت عيناى بالدموع، ولا أدري ما سبب ذلك؟! وهنا شعرت كأن شيئاً ما لا أستطيع وصفه ينتابني وخصوصاً في أثناء الطواف حول الكعبة، حيث شعرت بنفسى كأن الله قد قبل توبتي، فندمت على كل ما فعلته من المعاصي قبل الإسلام، كما أنني بعد أن هداني الله للإسلام تمنيت رؤية بيت الله الحرام، والحمد لله فقد وفقني لرؤيته، كما أنني أتقدم بشكري الجزيل إلى «لجنة التعريف بالإسلام» لأنها قامت باختيارى ضمن المعتمرات ●

في العام ٢٠٠١م، فتحت «الذباغ» واستمعت إلى إذاعة الكويت وخصوصاً إلى البرنامج المسمى «راديو فينوى» الخاص بلغة «تجالوغ»، وقد فوجئت برجل يحاضر في الإذاعة، وهو يذكر أنواع العذاب التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صعوده إلى السموات السبع، ومعه جبريل عليه السلام، ولا أعرف من هذا الرجل الذي يتحدث بطلاقة، ولما انتهى استمعت إلى اسمه وإذا به يدعى «عبدالهادي غومندر»، وقد تأثرت بمحاضرتة حتى كنت في ليلة ذلك اليوم لا أستطيع النوم، ولم ألبث حتى أخبرت كفيلتي فقلت لها لقد تأثرت بمحاضرة هذا الرجل، والآن سأعتنق الإسلام.

فقلت لي كفيلتي: هل هذا قرارك؟ قلت نعم، وقد فرحت بذلك فرحاً شديداً، واصطحبتني إلى لجنة «التعريف بالإسلام»، فأشهرت إسلامي، ومن يوم دخلت في الإسلام، ابتدأت أدرس

الله سبحانه وتعالى في العام ١٩٩٩م، وبدأت أدرس في اللجنة في العام ٢٠٠٠م، وحتى الآن مازلت أدرس بعض «الكورسات» في اللجنة.

وهناك فارق كبير بين شعوري قبل الإسلام وشعوري بعده، والآن أنا مرتاحة البال، مستقرة التفكير، وخصوصاً عندما ذهبت إلى العمرة في العام ٢٠٠٢م، ولا أدري كيف أصف شعوري حين قمت بالطواف حول الكعبة، وقد شعرت أنني تبت إلى الله، وندمت على كل ما فعلته من معاصي قبل الإسلام، حتى وعدت نفسي أن أستقر في هذا الدين الحنيف حتى يقبضني الله سبحانه وتعالى، وألا أعود إلى ما كنت عليه من المعاصي والذنوب ●

تعطيني تنازلاً لكي أنتقل إلى كفيلة أخرى، وفجأة وجدت من يكفلني والحمد لله، ثم كل شيء بتوفيق الله تعالى.

وفي يوم من الأيام شعرت بأنني أريد أن أدخل في الإسلام، لأنني أحسست بعدم الاستقرار في دين النصرانية، ونفسي تبحث عن شيء لا أعرفه، فقلت في نفسي ربما ما تبحث عنه نفسي هو هذا الدين الذي أراه عند المسلمين الذين يدينون به، فقررت أن أذهب إلى «لجنة التعريف بالإسلام» أخذت نشرات باللغة الفلبينية، ورجعت بها إلى البيت، ثم قرأتها واقتنعت بوحداية الخالق، وأن عيسى - عليه السلام - نبي ورسول، ثم جئت إلى اللجنة مرة أخرى لكي أشهر إسلامي، فنطقت بالشهادتين بحمد

لقد عملت في الرياض بالملكة العربية السعودية قبل أن أحضر إلى دولة الكويت، وكانت لي أخت أكبر مني سنًا متزوجة برجل مسلم وقد هداها الله للإسلام، وكانت تدعوني دائماً إلى اعتناق الإسلام، وفي بدء الأمر رفضت رفضاً شديداً حتى لجرد مناقشة ذلك حتى رجعنا معاً إلى الفلبين، وكانت أختي مصرة على دعوتي إلى الإسلام.

هنا شعرت بشيء لا أعرف وصفه ولا أدري من أين؟! لعل هذا بلاء من عند الله أو فتنة، ولكني لا أزال أرفض الإسلام رفضاً شديداً، فقلت: لا لا أسلم، وتركتها في الفلبين حتى جئت إلى الكويت.

وكان كفيلتي لا تسمح لي بالخروج من البيت، فطلبت أن

المهتدية
«مارلوبي»
«اريندا»
«حنان»



كيف يكتسب طفلك اللغة

بقلم: نجيب الجباري، طنجة، المغرب

الإنسانية جميعها هدفه منها تجريب وتطوير قدراته التعبيرية للاستعداد للمرحلة لاحقة (١)

مرحلة الكلام: وفي هذه المرحلة يتلقف الطفل اللغة عن الآخرين، ثم يبدأ بالتعبير الشخصي تقليداً ومحاكاة، ومعظم ما ينطقه كثيراً ما يختلف إما في نوع الصوت «قلم / علم»، نتيجة للإبدال الصوتي، أو نتيجة لترتيب الأحرف أو ما يُعرف بالقلب المكاني مثل لعبة، «لبعة» وقد يكتفي الطفل في هذه المرحلة بنطق الكلمة الأخيرة من الجملة التي يسمعها، فمثلاً لو سألت طفلاً ما: من تحب ماما أو بابا؟ فإنه يجب بابا، ولو كان السؤال: من تحب بابا أو ماما؟ لأجاب ماما، أو يعبر عن جملة «أريد لعبة» مثلاً بكلمة «لعة» وحدها.

وفي نهاية السنة الثانية من عمر الطفل يبدأ في تعلّم العلاقات بين عناصر الجملة ودلالات مكوناتها، **ويبدأ في تكوين العبارات ذات** الكلمتين، ثم يرقى بعد ذلك إلى تكوين الجمل الطويلة نسبياً،

إشكاليات مثل، متى يفطن الطفل للغة ويسمعها؟ وهل يرتبط تأخر النطق بتأخر النمو العقلي؟ أي ما علاقة الذكاء بالكلام؟ وما المراحل التي يمكن تمييزها في سير العملية الكلامية عند الطفل؟.

يمر النمو اللغوي عند الطفل بجملة مراحل:

- مرحلة ما قبل اللغة: وهي المرحلة التي تستوعب الأشهر الثمانية الأولى من عمر الطفل، وتتجلى في الصراخ والصياح اللذين يصدران عن الطفل نفسه، ثم في تلقيه للغة وسماعها من المحيطين به سواء أناساً كانوا أو حيوانات.

مرحلة المناغاة: وهي متضمنة في المرحلة السابقة، إلا أنها تتميز بكونها المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بإصدار الأصوات

تشومسكي... وأخيراً هناك من قصر سيرورة التعلم في العمليات «الفيزيولوجية» التي تتم على مستوى المشتبكات العصبية في الدماغ حيث يعتبر التعلم بمثابة عملية تثبتت انتقائي في هذه المشتبكات العصبية.

وسنركز اهتمامنا في هذا المقال على ثلاثة اتجاهات وتعتبر أساسية في هذا الميدان، وهي: السلوكية، والفطرية، والبنائية، نظراً لأهميتها «الاسبتمولوجية» من جهة، ولعلاقتها ببعض الطرائق «البيداغوجية» من جهة أخرى.

النمو اللغوي عند الطفل

يعتبر الاهتمام بالنمو اللغوي عند الطفل هو البداية، لأنه يمثل المراحل المختلفة للنمو بصفة عامة، وتحف هذا المبحث

كلما طُرح موضوع اللغة للمناقشة والبحث ثارت جملة إشكالات مترابطة لا تقبل الفصل من قبيل ما هية اللغة وما دورها؟ وما أهميتها بالنسبة للكائن البشري؟ وما علاقتها بالفكر؟ وما الطريقة التي ينتهجها المتكلم والطفل بصفة خاصة لمعرفة اللغة واكتسابها؟

لقد حاولت أبحاث كثيرة توضيح «ميكانيزمات» تعلم اللغة عند الطفل، منها ما سعى إلى تعميم النتائج عينها الملاحظة في التعلم بصفة عامة عند الحيوان «السلوكية - الجشطت»، ومنها ما حاول تفسير التعلم من خلال الاعتماد على مفاهيم البيولوجيا كالاستيعاب والتلاؤم والموازنة «البنائية التكوينية»، ثم هناك من لم يعترف بأي نظرية في التعلم لأنها غير نافعة وغير ضرورية مادام الإنسان يتوافر له منذ ولادته إمكانات فطرية وراثية تختص بعملية اكتساب اللغة في أوساط مختلفة تماماً «نظرية

مرحلة الكلام عند الأطفال تبدأ حين يتلقف الطفل اللغة من الآخرين

المحيط البيئي يتحمل مسؤولية تعزيز وتدعيم اللغة عند الأطفال

وهكذا حتى تقترب جملة وعباراته من جمل الكبار وعباراتهم، حيث تنمو لديه المعرفة الضمنية بقواعد وأصول التركيب بين المفردات.

ويرى بعض علماء اللغة أن القدرة على اكتساب اللغة عند الطفل تكون في قمة نشاطها قبل السنة الخامسة، بينما تبدأ بالفتور بعد سن البلوغ، وهذا لا يعني أن عملية اكتساب اللغة قد تتوقف، بل هي عملية مستمرة ونشاط دائم على مدى الحياة.

وقد لاحظ الكثير من الدارسين كما لاحظت أنا شخصياً من خلال متابعتي للنمو اللغوي عند ولدي في فترة مبكرة من سنّه، أن جلّ الكلمات التي اكتسبها قبل ولوجه المدرسة ذات مدلولات حسية وخصوصاً الكلمات التي تدل على أشياء متحركة أو قابلة للحركة آدمية أو غير آدمية وخصوصاً تلك الأشياء المرتبطة به ارتباطاً وثيقاً مثل بابا، ماما، وأسماء أفراد العائلة، بالإضافة إلى أسماء مثل كرة، لعبة، قطة، دراجة، ماء... وباختصار فإن نوعية الكلمات التي يكتسبها الطفل في البداية هي تلك التي ترتبط بصورة أساسية بالوسط الذي يعيش فيه.

الاكتساب اللغوي السلوكي في نموذج «سكينر»

يعتبر الاتجاه السلوكي اتجاهاً أساسياً من اتجاهات علم النفس المعاصرة، وقد عرفت بداياته الأولى في مستهل القرن الماضي من خلال أعمال

«جون واتسون» و«سكينر»... هذا الأخير الذي يعتبر من أهم ممثلي هذا الاتجاه في الميدانين «البيراغوجي» والتعليمي، فنظريته تركز على العوامل الخارجية في عملية التعلم بصفة عامة، وتعلم اللغة بصفة

الفرد، وهذا يفسر تأكيده على دور التواصل في الإنجاز اللغوي وأهميته، أي أن السلوك اللغوي يفقد قيمته عندما يغيب المتلقي الذي يقوم بدور التدعيم والتعزيز، فلكي يكتسب أي طفل لغة ما يجب أن يقوم بأفعال وردود أفعال وعمليات انتقائية حتى يصل إلى تحقيق السلوك اللغوي الصحيح والمقبول، فمثلاً قد ينجز الطفل متتاليات صوتية ربما تكون صائبة أو خاطئة، ولكنه يختار منها بعد ذلك الصائبة ويترك الخاطئة

خاصة، إنه يربط عملية التعلم بالمحيط البيئي الذي يتحمل مسؤولية التعزيز والتدعيم، فالطفل في نظره غير مزود «بالقدرة اللغوية» وإنما باستراتيجية عامة للتعلم الذي يعتبر شرطاً ضرورياً لتحقيق الاكتساب، لن نفاجأ إذاً من تحديد «سكينر» للغة باعتبارها سلوكاً يكتسب بالتعلم وليس كياناً مستقلاً بذاته، إيماناً منه بأن اللغة مـا هي إلا نوع من أنواع السلوكيات المختلفة التي ينجزها



وينتج ذلك من الدعم والمكافأة اللذين يأتيانه من الوسط المحيط، فمثلاً عندما يشاهد الطفل لعبة أمامه وتساءله أمه هل يريد لعبة، فإن إجابته تتدرج عبر المراحل التالية، كما في الجدول المرفق.

هكذا ينجز الطفل هذه الكلمة من خلال عمليات متكررة آلية قائمة على الملاحظة والتجريب، تتدخل فيها وسائل ذاتية خاصة بالمكتسب كالحسد اللغوي أو الصور الذهنية... وإنما الدعم كما رأينا يأتيه من الوسط والبيئة التي يعيش فيها.

والسؤال الملأ الذي لا بد من طرحه هنا هو: كيف يصل كل من المتكلم والمستمع إلى فهم المتتاليات الصوتية المنتجة وإعطائها معنى معيناً؟

للإجابة نقول: إن المعنى المدرك لا يمكن أن يتحقق إلا بحضور الظروف والاستجابة وإلا انعدم المعنى وانعدمت اللغة، ونتساءل أينعدم المعنى أو اللغة حقيقة عندما تغيب الظروف والاستجابة؟

أم أن المعنى يمكن أن يبقى خارج الظروف الزمانية وخارج أي استجابة معينة؟

الاتجاه الفطري

في نموذج «تشومسكي» (٢):

بدأت الغيوم المعتمة تتلبد في السماء الصافية لهذا المناخ الفكري الذي سادت فيه النظريات السلوكية التي استنفدت كل

الاكتساب اللغوي السلوكي في نموذج «سكينر»

رؤية اللعبة نفسها	رؤية اللعبة
«صمت....»	لا بد أن أشتري لك لعبة
«بت.... بآ...»	تريد لعبة؟
«بآ... لبّة...»	هذه لعبة جميلة
«لبّة....»	ها هي اللعبة
«لبّة.... لعبة»	اللعبة جميلة، إنها لك

إنجاز الطفل

إنجاز الطفل

هل يمكن للطفل أن يتعلم الجملة الاستفهامية بـ [هل] إذا افترضنا أنه سبق أن تعلم الجملة الخبرية؟

أن يعالج الجملة الخبرية كلمة كلمة، ثم يكتشف أن الجملة الاستفهامية ما هي إلا جملة خبرية مصدرة بأداة استفهام، الثاني أن يحلل هذه الجملة بالطريقة السابقة في التحليل الأول، لكن مع الأخذ بعين الاعتبار أن هل للتصديق تنصدر

يعتقد «تشومسكي» أن الاحتمال الأول غير وارد لأنه يمكن أن يؤدي إلى أن يستعمل الطفل جملاً استفهامية طلباً للتصديق تكون غير مقبولة من قبيل:

- هل إلى المنزل رجع الطفل؟

- هل في المنزل الطفل؟

ويتساءل «تشومسكي» كيف يتمكن الطفل في أثناء اكتسابه اللغة وتعلمها من معرفة أن الاحتمال الأول غير صحيح، وأن الاحتمال الثاني صحيح؟

يجيب «تشومسكي» أن الطفل لا يمكن أن يقوم بعملية الاكتشاف والرفض في اكتسابه لهذه الجمل لأن وضعه الذهني لا يسمح له بذلك، فهو مؤهل لكي لا يقع في مثل هذه الأخطاء، لأن الطفل لا يمكن أن يتعلم إلا الوقائع الملائمة ويعرف كيف يصل إلى ذلك بنفسه، وإلا كيف نفسر جمع مجموعة من الأطفال بحيث لا يسمعون شيئاً من اللغات فإذا بلغوا الكبر لابد أن يُخَدثوا فيما بينهم لغة يخاطب بها بعضهم بعضاً بالرغم من اختلاف أوساطهم اللغوية؟

إن الشروط المحققة لاكتساب اللغة عند هذا الاتجاه هي شروط داخلية تتجلى في كون الطفل مزوداً قبلياً بجهاز من الاستعدادات الفطرية تؤهله لاكتساب اللغة وتعلمها بسهولة وبالسرية الطبيعية المعهودة عنده، ومن دون هذا الجهاز يصبح كالحَيوان أي غير ناطق، إذ لا يوجد إنسان على وجه الأرض ولد

Lang age في العام ١٩٥٩م والتي فُتد فيها وجهة النظر السلوكية حول اكتساب اللغة.

وقد فجرت هذه الكتابات وغيرها ثورة في عالم اللغة أدت إلى تقويض النظرية البنائية اللغوية، حيث أصبحت اللغة من خلال هذا الإطار عبارة عن مكون من مكونات العقل البشري، هذا العقل الذي يقوم بتشخيص نظام من الأنحاء الإنسانية يكتسب الطفل واحداً منها بوساطة معطيات ملموسة، والنحو في هذا النموذج نسق من القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية لطبقة لانتهائية من الجمل الممكنة، وهو أيضاً تمثيل للقدره اللغوية الباطنية للطفل.

إن اكتساب الطفل السوي للغة ولفرداتها في المراحل الأولى من نموه عامة ربما يكون كما يرى «تشومسكي» عفويّاً تلقائياً، لأن ذهن الطفل مهياً بشكل من الأشكال لإتمام عملية التكلم واتجاهه لإثبات وجوده الاجتماعي، لنلاحظ الأمثلة التالية:

- رجع الطفل إلى منزله.

- هل رجع الطفل إلى منزله؟

الطفل في الدار.

هل الطفل في الدار؟

هل يمكن للطفل أن يتعلم الجملة الاستفهامية بـ «هل» إذا افترضنا أنه سبق أن تعلم الجملة الخبرية؟

هناك احتمالان:
الأول يمكن للطفل

الإبداع، ذلك البديل الذي تجسده النظرية الفطرية التي تمثلت في خلال عامين من تأليف العالم اللغوي «نوم تشومسكي» وهما: كتابه الموسوم بـ «التراكيب النحوية» سنة ١٩٥٧م، ومقالته المهمة التي راجع بها كتاب «سكينر» المسمى «السلوك اللفظي»، تحت عنوان Review of B. F Skinner's Verbal Behavior، ونشرت في دورية

تجاربها، ثم احترقت وذابت عندما عجزت عن اكتشاف البنى الذهنية للطفل، وعلى أنقاضها ظهر في الأفق اللغوي بديل ثان تجذرت جذوره وتآلفت إجراءاته وشملت كل الوقائع اللغوية إن داخلياً أو خارجياً، فأعطت للطفل مكانته وردت له اعتباره كمبدع يتميز عن اللاناطق بقوة الفكر وإعجاز



من دون هذا الجهاز وإلا لما اعتبر إنساناً.

إن ملامح هذا الاتجاه اللغوي الفطري تبدو ملموسة وواضحة في ممارساتنا التعليمية، إذ يأتي الطفل في بعض الأحيان بأنساق لغوية وتركيبات تعقيدية معقدة بل مجازية تثير إعجاب المدرّس وتثيره بطلاوتها وجمال صورتها الذهنية، هذا واقع ملموس في السنوات الأولى من التعليم الأساسي بالرغم من كل المثبطات التي تعرقل نشاط الطفل اللغوي في بيئته ومحيطه.

الاكتئاب اللغوي البنائي في نموذج «بياجي» (٣)

قام «بياجي» بتتبع العلاقة بين اللغة والفكر من خلال تقسيم النمو المعرفي لدى الطفل إلى أربع مراحل، ففي المرحلة الأولى تكون اللغة نتاجاً للنمو المعرفي، ثم تقوم اللغة بلعب دور محدد في المراحل التالية، منها مرحلة ما قبل العمليات اللغوية «المرحلة الحركية» ثم تلعب دوراً ضرورياً في مرحلة العمليات المادية «مرحلة تمثل الحركات وصورها» وهو دور لا يرقى إلى مستوى تشكيلي أو تأطيري للفكر، ثم يأتي دور اللغة في مرحلة العمليات المنطقية والرياضية، حيث تلعب اللغة دوراً حاسماً ومهماً، ولكنه ليس دوراً تشكلياً أو تأطيرياً للفكر أيضاً.

الملاحظ طبقاً لنظرية «بياجي» أن اللغة لا تحدد ولا تفرض نمطاً معيناً من التفكير، فهي أداة تستخدم في العمليات الذهنية وليست هي المتحكمة والمهيمنة على طريق التفكير، فاللغة شيء والفكر شيء آخر، إن ما طرحه هذه النظرية يُعد حقاً تشخيصاً دقيقاً ورائعاً لعلاقة اللغة بالفكر.

إن اكتساب اللغة عند الطفل في نموذج «بياجي» لا يمكن أن يكون الوسط باعتباره يمد الطفل بكل المعلومات اللغوية، ولا يمكن أن يكون ذات الطفل العارفة بكل



والتأزم Accomadation.

إن اللغة في نظرية «بياجي» تساعد الطفل على تصنيف إدراكاته وعلى تثبيتها في ذهنه، وعلى التفكير المستمر في العلاقات الدقيقة بينها، كما أنها

شيء، بل إنه التنظيم الذاتي الذي يضبط مراحل النمو اللغوي والعقلي عند الطفل والتفاعل الحاصل بين مكونات الفرد الداخلية وعناصر الوسط الخارجي وذلك من خلال عمليتي الاستيعاب Assouiation

تدفعه بصورة مستمرة إلى الإبداع والابتكار، وطبقاً لذلك كله فإن من الصعب أن ينمو الذكاء دون نمو اللغة (٤)، وبهذا يكون السؤال المناسب والملائم بالنسبة لهذا النموذج هو، ما مراحل النمو العقلي واللغوي عند الطفل؟ وما سر التنظيم الذاتي الذي يظهر من خلال التوازن القائم بين هذه المراحل وبين النيات العقلية على اختلافها؟!

إن نموذج «بياجي» هذا يمد الآباء والأمهات بوسائل ناجعة ومتابعة نمو اللغة عند طفلهم، وعلاقته بالنمو العام ليمتكن بذلك من التعرف إلى مقدار النضج العقلي واللغوي عنده في مرحلة من مراحل سنه، وذلك من أجل تعليم صحيح للغة بحيث يواكب مستويات النمو عنده ويراعي شروطه المتمثلة في كون الطفل الدقيق للنمو اللغوي عند عمره في مرحلة من مراحل عمره وعلاقة ذلك بالنمو العقلي، ثم الاستيعاب المتعمق للتفاعل الحاصل بين ذات الطفل الواعية ووسطه اللغوي ودوره في تطوير وصقل بنيته العقلية ●

الهوامش:

- ١- ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ.
- * مجلة آفاق تربوية - العدد ١٢ - ١٩٩٨م - المغرب.
- * مجلة عالم الفكر - المجلد ٢٨ - العدد ٣ - يناير - مارس ٢٠٠٠م - العدد ١ - ١٩٧١م.
- * عالم المعرفة - العدد ٢١٢ - آب ١٩٩٦م.
- * عالم المعرفة - العدد ١٩٣ - يناير ١٩٩٥م.
- * النداء التربوي - العدد ٣ - يوليو - ١٩٩٨م - المغرب.
- * مجلة الباحث - السنة ١٠ - العدد ٢ - ١٩٨٨ - ص ١٢٦.

- ١- الفلسفة وعلم النفس، أرسى قواعد علم النفس بجامعة جنيف ولوزان، ثم السوربون بفرنسا، له مؤلفات عدة ترجمت إلى لغات مختلفة منها «علم النفس وفن التربية» ١٩٨٢م.
- fean piaget: six psy chological studies, with an Intratuction, notey and glofscny by david elkind, translation from the french by amita tenzer, trans & edited by david elkind 9new yok, vintag books, 1969. p: 88 - 98)
- * مجلة علوم التربية - المجلد ٢ - العدد ١٤ - فبراير ١٩٩٨م - المغرب.
- * مجلة الوحدة - العدد ٣٣ - ٣٤ - يوليو

- ١- انظر د حلمي خليل: اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي - بيروت - دار النهضة العربية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٨٢.
- ٢- «نوم تشومسكي» ١٩٢٨م عالم لغوي أميركي، درس اللسانيات والرياضيات، له مؤلفات عدة في اللسانيات وفروعها، وأحدث مؤلفاته يتناول «الدلالات في علاقتها بالتركيب» ١٩٩٢م.
- ٣- «جان بياجي» عالم سيكولوجي سويسري ١٨٩٦م، اهتم بدراسة علوم الطبيعة والمنطق، له اطلاع واسع على

5	331.4	333	354.8
6	50.83	50.83	54.08
7	60.81	60.81	64.70
8	56.05	56.05	59.63
9	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
10	51.26	51.26	54.08
11	51.26	51.26	54.08
12	51.26	51.26	54.08
13	51.26	51.26	54.08
14	51.26	51.26	54.08
15	51.26	51.26	54.08
16	51.26	51.26	54.08
17	51.26	51.26	54.08
18	51.26	51.26	54.08
19	51.26	51.26	54.08
20	51.26	51.26	54.08
Investment Managers Ltd (120)			
21	51.26	51.26	54.08
22	51.26	51.26	54.08
23	51.26	51.26	54.08
24	51.26	51.26	54.08
25	51.26	51.26	54.08
26	51.26	51.26	54.08
27	51.26	51.26	54.08
28	51.26	51.26	54.08
29	51.26	51.26	54.08
30	51.26	51.26	54.08

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

البابري ينتظر قرار علماء الآثار الهنود!!



بغداد... أيام عصيبة في حديقة حيوان الزوراء

الحرب بالنسبة لـ «جبار حسين»، شيء لا يمكن تصور، لا من أجل نفسه ولكن من أجل الأوز والحمام والبط التي ظل يعتني بها في متنزه الزوراء ببغداد خلال الـ «٣١» عاماً الماضية.

وقال وهو يرمي لها حفنات من البذور: «يا لطيفوري المسكينة: خلال القصف الأخير تصرفت بجنون. بعضها بدا يطير بصورة عشوائية، وبعضها حاول الهرب، بينما هلك بعضها الآخر، ساقى هنا ليل نهار خلال القصف لتهدئتها فالحرب ليست غلطتها.

وكانت حديقة الحيوانات التي تغطي مساحة «٨٨» ألف متر مربع، تضم «٣٠٠» حيواناً، وكانت مفخرة بغداد، وكانت العائلة تذهب في فترات ما بعد ظهر أيام الصيف في رحلات إليها، وتعجب بأسودها، وكانت هناك خطط لتحويلها إلى متنزه على النمط الأميركي بإقامة بحيرات ونافورات صناعية، ولكن ذلك كان قبل الأوضاع الطارئة الأخيرة.

والمسجد «البابري» لم يكن الجامع الوحيد في الهند الذي ادعى القوميون الهنود أنه موقع معبد مدمر، فمنذ التقسيم ارتفع عدد مثل هذه المزاعم بشكل كبير، وفي ستينيات القرن الماضي، مثلاً، كان هناك ما مجموعه ٢٠٠ من المساجد المثيرة للجدل في الهند، وقد ارتفع العدد، في الوقت الحالي، إلى ما يزيد على ثلاثة آلاف.

ومن الواضح أن هذا يشكل مأزقاً بالنسبة لبلد تواجه مصداقيته العلمانية والديموقراطية معاناة وتدقيقاً في كل مرة تهاجم فيها الأقليات، أو تلجأ الحكومة إلى الاستخدام المفرط للقوة لكبح جماح المعارضين السياسيين تحت غطاء قوانين خاصة.

وقد يبدو مثيراً للدهشة أن مثل هذه القوانين لم تطبق للجم المتطرفين الهنود في أعقاب اغتيال «أنديرا غاندي» عندما قام رعا ع همدوس بإحراق عدد من الشيخ أحياء في «دلهي»، أو دمروا المسجد «البابري» أو ارتكبوا، أخيراً، مذابح ضد المسلمين في «غوجارات».

وفي حال «أيوديا» قال المسلمون بشكل صريح: إنهم سيلتزمون بقرار المحكمة المستند إلى نتائج الحفريات المتواصلة، وقد يكون وثيق الصلة بالموضوع أن يتساءل المرء عما إن كان تجمع المتطرفين الهنود سيلتزم من جانبه بقرار المحكمة، إذا أتى لصالح المسلمين أم لا؟ ●

مجلة دون - باكستان

في إطار أوامر من محكمة «الله آباد» العليا يقوم الآن فريق من علماء الآثار الهنود بالتنقيب في موقع «بأيوديا»، حيث كان يقام المسجد «البابري» بذاك المكان وجاء الحكم بعد سنوات من نزاع بين المسلمين والهندوس، إذ يزعم هؤلاء الأخيرون وجود معبد هناك شُيّد في مكان ميلاد إلههم «رام». ويقولون: إنه دُمّر وسُوّي بالأرض من قبل الأمبراطور المغولي «بابار» الذي شُيّد المسجد «البابري» في مكانه.

وقد دُمّر المسجد الذي شُيّد في القرن السادس عشر على يد متعصبين هندوس العام ١٩٩٢م بعد أن قادت منظمات متطرفة مسيرة إلى الموقع. الأمر الذي فجر أعمال عنف في مختلف أنحاء الهند، أدت إلى مقتل أكثر من ألفي شخص، فقد قامت عناصر من منظمي «فيشوا هندو باريشاد» و«راشتريا سيباك سانغ» تحت لواء «حزب بهاراتيا جاناتا» الحاكم - تحت اسم «سانغ باريفار» - بهدم المسجد ودعت لبناء معبد لـ «رام» في مكانه.

وكانت المحكمة العليا في الهند قادرة على منع هذا التجمع من تنفيذ برنامجه، مؤكدة أن حال أماكن العبادة في فترة ما قبل التقسيم لا يمكن أن تتغير. وكان الافتقار إلى الإرادة من جانب السياسيين لحل القضية سياسياً هو الذي أدى بمحكمة «الله آباد» العليا إلى إصدار أمر يسمح بالقيام بحفريات للتدقيق في صحة المزاعم الهندوسية.

الأصوليون الراحون من التحول إلى الديمقراطية

جری في أفغانستان، لكن هذه الحرب تحيرهم، فقد بدأوا يسمعون أن سورية هي الهدف التالي، أو أن مصر هي هذا الهدف، وأن الولايات المتحدة تريد إعادة بناء المنطقة كلها.

ويضيف الباز قائلًا: «حينما أقول لهؤلاء: إنه لا يوجد بلد آخر تنطبق عليه مواصفات العراق نفسها كي يكون الهدف التالي، يقولون: هل علينا أن نؤسس نظاماً سياسياً أميركياً نحن أيضاً؟» ويمكن القول: إن رد مصر على هذا الوضع غير الواضح، يستحق الاهتمام، فمع انطلاق أحداث الديمقراطية بدأت حكومة الرئيس مبارك في مد الجسور، وللمرة الأولى منذ وقت طويل مع حركة الإخوان المسلمين.

بيد أن بعض النشطاء السياسيين يسخرون من أي محاولة من جانب الحكومة للانفتاح على الإخوان المسلمين، إذ يقول «أحمد حسن» السكرتير العام للحزب الناصري: اسألوا «أنور السادات» ماذا حصل حينما مد الجسور مع الإخوان المسلمين.

لكن «الهضبي» يؤكد أن مجموعته ستكون حذرة في سعيها للاستفادة من الحريات الجديدة، وأنها ستنتهج الأساليب السلمية لتحقيق أهدافها. ●

«وول ستريت جورنال»
THE WALL STREET JOURNAL

السابق لأوانه التنبؤ بمدى تأثير التحول السياسي في العراق على المنطقة، ويكتفون بالقول: إن أعداءه ستصل إلى أماكن بعيدة، وإن قيام عراق ديمقراطي يمكن أن يفرز عهد الديمقراطية والاعتدال السياسي في الشرق الأوسط.

إلا أن وقوع تطورات غير ملائمة للجند الأميركيين في العراق أو ظهور نظام لا يحظى بالشعبية في بغداد، يمكن أن يثير بسهولة مشاعر مناهضة للأميركيين، ويزيد التطرف، وحال عدم الاستقرار في البلدان المجاورة.

ومن الملاحظ أن الكثيرين من أولئك الذين يتحركون بسرعة لاستغلال الحريات التي أتاحتها الحرب في العراق، هم من رجال الدين المتعاطفين مع إيران والمناهضين للولايات المتحدة.

وفي تركيا أدت الانتخابات الحرة التي جرت فيها إلى وصول حزب إسلامي إلى السلطة في بلد يحكمه منذ وقت طويل مجلس عسكري.

ورغم أن هذا الحزب يوصف بالاعتدال، إلا أنه أعطى أميركا درساً مريباً في ما يمكن أن تعنيه الديمقراطية، فقد رفضت الجمعية الوطنية في تركيا خلال الفترة التي سبقت الحرب السماح بدخول القوات الأميركية إلى العراق عبر الأراضي التركية.

حول هذا يقول «أسامة الباز» مستشار الرئيس «حسني مبارك» للشؤون السياسية: فهم الناس ما

حينما توفي الزعيم الروحي لحركة الإخوان المسلمين في مصر مصطفى مشهور، في الخريف الماضي، حاولت الحكومة إبقاء رد الفعل الشعبي على ذلك الحدث في أدنى مستوى ممكن، حيث منعت الصحافة من الإشارة إليه وأغلقت الشوارع المؤدية إلى موكب الجنازة، ومع هذا تمكن الكثيرون من المشاركة فيها.

وعلق على ذلك «مأمون الهضبي»، نائب شميم قائلًا: في عصر الإنترنت والهواتف النقالة، لم يعد هناك مجال لإخفاء أي شيء.

والحقيقة أن القوة التنظيمية لهذه الحركة تسلط الضوء على مشكلة كبرى في الشرق الأوسط، فبينما يأمل الرئيس «بوش» أن يؤدي قيام حكومة ديمقراطية في بغداد إلى إطلاق شرارة الإصلاح الديمقراطي في الكثير من البلدان السلطوية في المنطقة، ويصبح الناس فيها أقل استعداداً للتحول نحو الحركات المتطرفة مثل «القاعدة»، نجد أن أكثر المجموعات التي ستستفيد من هذه الديمقراطية الزاحفة إلى الشرق الأوسط هي القوى الأصولية الإسلامية التي تتميز بالتنظيم والقاعدة الشعبية.

يقول الهضبي - ٨٢ سنة - الذي يقود الآن الإخوان المسلمين، التي خرج منها، أعتقد أن سياسة الرئيس «بوش» في إحلال الديمقراطية تساعدنا.

بيد أن المسؤولين الأميركيين يقولون: إن من

الله، وهي لا تستحق هذا... وإذا قتلت فستكون تلك غلطة الأميركيين والبريطانيين»، وسبق في الحديقة، وهكذا سيفعل سلمان داود المسؤول عن رعاية الأسد، وأضاف أن الحيوانات «لم تأكل أو تتم في المرة الأخيرة التي اندلعت فيها الحرب، حاولت الحديث إليها وتهديتها، لأنها تتوتر بشدة عندما تنكسر النوافذ، فصوت الزجاج المتكسر يثير أعصابها.

وما زال في العمل عدد قليل من البستانيين الذين يقومون بزراعة الشجيرات، ولكن الحديقة تبدو مهجورة إلى حد كبير، ولكن خارج البوابات ينتظر آلاف من الرجال، وفي مدينة مرعوية تعج بالإشاعات سمع هؤلاء أن الحديقة تعترض تشغيل ١٥٠٠ شخص، وكان كثير منهم ينامون في الخارج منذ أيام بانتظار فرصة الحصول على عمل لتنظيف الأقفاص أو سقي العشب.

ويلقي موظفو الحديقة باللوم على الغرب بسبب الحال البائسة التي تعاني منها الحيوانات، وقال الدكتور حسين «العقوبات قتلت كثيراً من هذه الحيوانات».

وكان مهندس الحديقة المعماري، الذي عرف نفسه باسم جاسم، أكثر ميلاً إلى التفاؤل، إذ قال: «بعد كل هذا العمل، سيكون هناك القصف مرة ثانية، ولكن لا يهم، فنحن نؤمن بالحياة، وسنعيد بناءها مرة أخرى. ●

واليوم تضم الحديقة عدداً قليلاً من الحيوانات: نسور، وطواويس، وأسود ودبة ونمر، وبعض قروود بدا الحزن على محياها، وبعض كلاب، وهناك لبوة في السابعة من عمرها، اسمها وردة، وهي هدية من السودان تروح وتجيء خلف البوابات الحديدية الخضراء، وإذا أخذنا بالحسبان الموقع المركزي للحديقة وقربها من تلك المجمعات السكنية التي يشغلها كبار المسؤولين في حزب البعث والوزراء، فإنها والحيوانات الأخرى ستكون محظوظة إذا نجت من القصف.

وقال الطبيب البيطري هشام محمد حسين: «ستكون جريمة آثمة ضد هذه الحيوانات، فهي لا تعرف شيئاً عن السياسة»، وله «حسين» ذكريات حية عما حدث للحيوانات في هجمات القصف السابقة العام ١٩٩١م والعام ١٩٩٨م، فقد كانت تصرخ وتقوم بمحاولات مسعورة من أجل الهرب، وكان أحد الأسود يضرب رأسه بعنف بالقضبان مرعوباً، وأضاف «أنها تفعل كل شيء من أجل تجنب الأذى حتى الدرجة التي تؤذي بها نفسها».

وفي هذه المرة يعتزم الدكتور «حسين» أن يهدي الحيوانات الأكبر، «وردة» وأسود يدعى «خالد» ولبوتين صغيرتين هما «حلاوة» و«بوشنة» إضافة إلى «مندور» النمر السيبيري المترهل، ما أن يبدأ القصف، يقول: «إنها مخلوقات



نافذة على العالم

منظمة الصحة العالمية: المعركة ضد الـ«سارس» طويلة وشاقة



المنظمة في السيطرة على وباء مرض الالتهاب الرئوي الحاد «سارس» بحلول الربع الثالث من هذا العام. منظمة الصحة العالمية: المعركة ضد الـ«سارس» طويلة وشاقة حذرت منظمة الصحة العالمية من أن المعركة ضد مرض الالتهاب الرئوي اللانمطي «سارس» طويلة وشاقة، حيث لا يزال عدد الضحايا يرتفع بشكل مطرد. حذرت منظمة الصحة العالمية من أن المعركة ضد مرض الالتهاب الرئوي اللانمطي «سارس» طويلة وشاقة، حيث لا يزال عدد الضحايا يرتفع بشكل مطرد. من جانب آخر، حذر بنك التنمية الآسيوي في تقرير جديد نشر، من أن بلدان شرق آسيا قد تخسر نحو ٢٨ مليار دولار، إذا ما فشلت المنظمة في السيطرة على وباء مرض الالتهاب الرئوي الحاد «سارس» بحلول الربع الثالث من هذا العام. ●

حذرت منظمة الصحة العالمية من أن المعركة ضد مرض الالتهاب الرئوي اللانمطي «سارس» طويلة وشاقة، حيث لا يزال عدد الضحايا يرتفع بشكل مطرد. وذكرت محطات إذاعية مختلفة أن المنظمة حذرت من أن عدد ضحايا مرض «سارس» لا يزال يرتفع بإطراد فقد وصل تعدادهم إلى ٧٤٠٠ شخص في ٢٨ دولة، فيما زادت معدلات الوفيات من ٦٪ منذ بداية ظهوره، إلى ١٥٪ حالياً، وتجاوز عدد الوفيات خمسمئة معظمها في الصين. من جانب آخر، حذر بنك التنمية الآسيوي في تقرير جديد نشر، من أن بلدان شرق آسيا قد تخسر نحو ٢٨ مليار دولار، إذا ما فشلت

النفط الجديد في العالم في غرب أفريقيا لكنه يقع عند المسلمين أيضاً!!

مفتوحاً يخلو من مناطق الازدحام الملاحية. وكون هذه الحقول بعيدة عن الشواطئ فإن هذا كفيل بجعلها في منأى عن حروب الحدود والحروب الأهلية والانقلابات والعصيان والتورات على الشواطئ، والإسلام متجذر هناك، لكن ليس العقيدة المسيطرة في الدول الساحلية، وليس هناك دليل على أن القاعدة وجدت موطناً قدم لها هناك. كما هو الحال على الجانب الشرقي من القارة الأميركية إذ من المحتمل أن تكون على اتصال بالمجموعات الأصولية في الشمال المسلم من نيجيريا. ●

القائمون على شؤون النفط الذين يبحثون عن بديل عن حقول النفط المضطربة سياسياً في الشرق الأوسط يعتقد أنهم سيجدون تحت مياه غرب أفريقيا. لكن المشكلة أن هذا سيجعلهم يعملون في دول تمتد على طول خليج غينيا، من ساحل العاج حتى أنغولا، وهي غير مستقرة سياسياً أيضاً. فهناك احتياطي يقدر بـ٢٤ بليون برميل، يرجح أن يصبح «خليج غينيا» من أهم مراكز الإنتاج العالمية، وحقوله تحوي نفطاً من نوعية عالية الجودة مع مستوى كبريت منخفض. ويمكن إيصاله إلى مصافي النفط على الشاطئ الشرقي الأميركي عبر الأطلسي الذي يعد بجرأ

أول مجلس إسلامي فرنسي

باريس: تم انتخاب «دليل أبوبكر» رئيس مسجد باريس الكبير رئيساً لأول مجلس إسلامي في فرنسا، المنوط به التحدث باسم الجالية الإسلامية الكبيرة أمام السلطات الفرنسية على غرار المجالس التي تدافع عن مصالح الأديان الأخرى. وقد وقع اختيار مجلس إدارة المجلس الإسلامي على دليل أبوبكر عشية اجتماع الجمعية العمومية التأسيسية للمجلس الذي سيتولى الدفاع عن مصالح الإسلام الذي يمثل الديانة الثانية في فرنسا. ●

وزير الشؤون الدينية التركي يطالب بالسماح للنساء بأداء صلاة الجمعة في المساجد

أول قناة إسلامية في أميركا... بالإنكليزية

بدأ رجال أعمال مسلمون جهوداً لإطلاق أول قناة تلفزيونية إسلامية ناطقة باللغة الإنكليزية في أميركا الشمالية، وقال مؤسس الشركة إنهم يأملون في أن تبدأ القناة البث في العام ٢٠٠٤م، وقال «مزاميل حسن» وهو مصرفي يقطن شمال مدينة نيويورك: إنه بدأ بناء الشركة بتشجيع من زوجته، وقال: إن «تلفزيون الجسور» سيولي اهتماماً خاصاً للأخبار والرياضة والكوميديا والبرامج الإرشادية وبرامج الأطفال والأقلام المخصصة للمسلمين الأميركيين.

وأضاف: «قناتنا ستكون باللغة الإنكليزية وستركز على الحياة في أميركا».

ارتياحه لعزل النساء عن الرجال في مناسبات معينة سياسية أو اجتماعية سواء بالنسبة لتلك التي يقوم بها حزب العدالة أو الرؤية القومية الإسلامية.

وطالب «إيدن» بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، لكنه أشار إلى أن هذه المساواة لا تعني المساواة بالمفهوم الماركسي الشيوعي، وإنما يجب البحث عن صيغة تتعايش بها المرأة المحببة مع المعلمة وربة البيت.

وذكرت صحيفة «وطن» التركية أن إثارة وزير الشؤون الدينية لهذين الموضوعين الحساسين فيما يتعلق بصلاة المرأة في المساجد وعدم عزل الرجال عن النساء سيؤدي إلى جدل واسع النطاق في المجتمع التركي.

وأضاف: أن هذه التصريحات ستؤدي أيضاً إلى عدم ارتياح وحال من الغضب في صفوف حزب العدالة وفي صفوف الرؤية القومية الإسلامية بزعامة «نجم الدين أربكان».

أكد «محمد إيدن» وزير الشؤون الدينية التركي وفي سابقة هي الأولى من نوعها، ضرورة أن تقوم النساء بأداء صلاة الجمعة في المساجد وتغيير الوضع القائم حالياً في البلاد والذي يمنع السيدات من الصلاة في المساجد.

وقال محمد إيدن في تصريح لمجلة «تورتي» التركية الخاصة بالمرأة: إنه يتعين أيضاً التوقف عن عزل النساء عن الرجال في التجمعات والندوات والمؤتمرات، مؤكداً أن هذا الأمر ينطبق أيضاً على حزب العدالة والتنمية الحاكم وعلى الرؤية القومية الإسلامية في أثناء تنظيم فاعليات سياسية واجتماعية.

وأضاف: أن الهدف من صلاة الجمعة هو التجمع والاستماع لخطبة الجمعة وتساءل عن السبب في منع النساء من أداء صلاة الجمعة في المساجد، مؤكداً ضرورة اتخاذ خطوة شجاعة إلى الأمام في هذا الموضوع.

وأعرب وزير الشؤون الدينية التركي عن عدم

شيخ الأزهر: الديمقراطية مبدأ إسلامي أصيل

المعاشرة وإذا تحتم الطلاق فإن شريعة الإسلام تأمر الزوج بأداء ما يترتب عليه من تبعات مالية مقررة شرعاً للزوجة.

وأكد شيخ الأزهر أن شريعة الإسلام لا تشجع على الطلاق إلا إذا كان الطريق مسدوداً في وجه استئناف العلاقة الزوجية، أما عن الآثار المترتبة على الطلاق مثل حضانة الأطفال، فقد شرح شيخ الأزهر للوفد، أن الإسلام أوضح أنه في حال الانفصال فإن من حق الزوجة أن تضم أطفالها لحضانتها إلى أن يبلغ سن الخامسة عشرة، ثم يخير بعد ذلك، وحول استفسار لأعضاء الوفد حول الديمقراطية في الإسلام، أوضح شيخ الأزهر أن الديمقراطية مبدأ إسلامي أصيل، ومعناها هو الشورى، مشيراً إلى الآية القرآنية التي تقول: (وأمرهم شورى بينهم) الشورى: ٢٨، وبالنسبة لدور الإسلام في النهوض بالفقراء أوضح شيخ الأزهر أن شريعة الإسلام فرضت الزكاة على الأغنياء للفقراء، وأن الدولة من جهة أخرى عليها مسؤولية متمثلة في إنشاء المساكن وتقديم المساعدات المالية الشهرية وإيجاد العمل المناسب لكل مواطن قادر على العمل.

قال شيخ الأزهر «محمد سيد طنطاوي»: إن المسلمين والمسيحيين يعيشون في مصر أخوة جنباً إلى جنب، مشيراً إلى أن من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات مع غيره وأنه لا فرق بين مسلم ومسيحي فيما يتعلق بالقانون، فالمسلم له عقيدته والمسيحي له عقيدته ولا إكراه في العقائد.

جاء ذلك خلال لقاء شيخ الأزهر بوفد يمثل مؤسسات علمية من السويد هي جامعة «أوكسولا» ومن مؤسسة الديانات الإبراهيمية الناشطة في التعليم الديني للحوار بين الديانات ومن مؤسسة «اسكتونا» للتفاهم والحوار برئاسة «بروتيا» رئيس المؤسسة الإبراهيمية في السويد.

وأكد شيخ الأزهر أن الإسلام دين يمد يده بالسلام لكل من يمد يده بالسلام، موضحاً أن القرآن الكريم يحرم العدوان.

وتناول شيخ الأزهر خلال اللقاء بالشرح نظرة الإسلام لعدد من القضايا الاجتماعية وأسلوب الإسلام في معالجتها كالطلاق، موضحاً أن الشريعة الإسلامية تجعل عقد الزواج عقداً دائماً بين الزوجين، وهو يحض الزوجين على الصبر على





الوعي نت

إعداد : وائل عبد الرحمن

موقع «إسلام أونلاين» يزوره ٢,٨ مليون زائر يومياً

العالم الإسلامي.

ولم تكن الإنترنت فقط أداة لتوصيل الأسلوب المعتدل للإسلام الذي يعرضه «إسلام أون لاين» والذي تقع مكاتب تحريره في أحد الأحياء السكنية الهادئة في القاهرة، ومقره الرئيس في قطر، وإنما لجأت أصوات متشددة بعضها يبدو على صلة بزعيم تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن» إلى الشبكة لعرض آرائهم.

وقال بعض المحللين: إنهم ربما يستخدمون الإنترنت للاتصال بحلفائهم وكسب أنصار جدد مع استمرار الحرب ضد الإرهاب. ويبدو أن الإنترنت التي اتضح أن من الصعب على الحكومات مراقبتها، هي القناة المثلى للإسلاميين وأغلبهم في المنفى، لنشر أفكارهم عندما لا يكون لديهم فرصة للظهور على التلفزيون أو في الإذاعة أو صحف بلادهم.

وقال «ضيء رشوان» وهو أكاديمي مصري يُعدُّ كتاباً عن الإسلام على الشبكة، إن الإسلاميين في مصر لا يسيطرون الآن على المساجد التي كانت من قبل المكان الرئيس لنشر أفكارهم، وبالنسبة لهم ليست هناك مشكلة على الإطلاق في القتال على

عندما رغب «توماس» من الولايات المتحدة معرفة ما يقوله العالم الإسلامي بعد هجمات ١١ سبتمبر، لجأ إلى موقع «إسلام أون لاين» على شبكة الإنترنت، وكان طلبه دمثاً، على عكس بعض الأسئلة المثيرة لحفيظة المرء التي كانت ترسل خلال العام الماضي للموقع الذي يقدم فتاوى العلماء، تعكس آراء مدارس فكرية إسلامية مختلفة، إضافة إلى أنباء ونصائح للمسلمين بصرف النظر عن تعاطف السائل.

فكتب «مزمل صديقي» وهو عالم إسلامي مقيم في الولايات المتحدة لـ «توماس» الذي عرّف نفسه بأنه غير مسلم من الولايات المتحدة قائلاً: «اليوم لدينا علاقات محطمة وقلوب محطمة وثقة محطمة ومنازل محطمة وثقة محطمة ومدن محطمة... يوم ١١ سبتمبر الماضي، جعلنا جميعاً أكثر حساسية لكل هذه الانكسارات بداخلنا جميعاً».

موقع «إسلام أون لاين» دوت نت» أنشئ قبل ثلاثة أعوام، لكن هجمات ١١ سبتمبر زادت من أهميته، وارتفع معدل الدخول إليه إلى ثلاثة أضعاف، ليبلغ نحو ٢,٨ مليون زائر يومياً، إذ تحول المزيد من الناس إلى الإنترنت للحصول على أنباء وآراء من



من التقنية الحديثة ربما لأن الكثيرين منهم جندوا من بين صفوف العلماء والمهندسين وغيرهم من الفنيين.

الإنترنت. وتابع: إن الإسلاميين كانوا أسرع من نشطاء سياسيين آخرين في المنطقة في الاستفادة

مواقع على الإنترنت

تعليم الشبكة
<http://www.learnthenet.com>

موقع متعدد اللغات يهتم بتعليم الإنترنت للمبتدئين، وهو يحتوي على أساسيات تعلم الإنترنت كما يحتوي على الكثير من المسائل المتقدمة، بدءاً يعلمك الموقع كيف تتعامل معه، وهو ما يهم المبتدئين، ثم يعلمك كيف تتصفح الويب بأفضل الطرق وأسرعها، كما يعلمك كيفية التعامل مع البريد الإلكتروني، ثم يبدأ بإرشادك إلى كيفية التعامل مع برامج الرسومات والبرامج المتعددة الوسائط ويساعدك في النهاية في بناء المواقع.

الموسوعة الإسلامية
www.balagh.com/mosoa/index.htm

موقع يزخر بالدراسات والبحوث والآراء ذات الطابع الديني المتعلقة بشتى مناحي الحياة التي تتسم بانتمائها إلى مدارس فكرية

كيف نتخلص من الفيروس؟

في كل يوم يظهر فيروس جديد، وفي كل يوم تنتشر دودة جديدة، بعقل المخربين والقرصنة وفي كل يوم ينتج برنامج تجسس «تروجان»، والهدف من كل ذلك هو إصابة أكبر عدد ممكن من أجهزة الضحايا، والضحايا هم نحن مستخدمو الكمبيوتر والإنترنت، إذ نحن معرضون لمثل هذه الأخطار بشكل مستمر، ويومي، فكيف نحمي أجهزتنا من الإصابة بمثل هذه الأضرار؟

من الأمور الأساسية الواجب علينا تطبيقها تثبيت برنامج مضاد للفيروسات، بجهاز الكمبيوتر، مثل برنامج «نورت» والحرص على تحديثه بصفة دورية لضمان إمكانات التصدي لآخر الفيروسات بإزالة الفيروس من الملف المصاب.

ولكن في بعض الأحيان، تتطلب عمليات إزالة الفيروس نهائياً من الجهاز بعض الخطوات الواجب تنفيذها من قبل المستخدم، بالإضافة لما يقوم به البرنامج، وذلك حين لا يكون بإمكان البرنامج إتمامها مثل إلغاء أو إعادة تسمية ملف محدد.

ولمعرفة الخطوات اللازم اتباعها للتخلص من فيروس معين، يمكننا زيارة موقع شبكة «سيمانتك» على الإنترنت وتحديث القسم المخصص لمتابعة آخر أخبار الفيروسات وهو:

<http://securityresponse.symantec.com/avcenter/vinfodb.html>

اكتشفت مع شرح عن طريقة عمل الفيروس وكيف تمت برمجته، وأخيراً شرح واف لكيفية التخلص منه وإعادة وضع نظام التشغيل إلى حاله الأصلية قبل الإصابة بالفيروس، وأخيراً، نتمنى لكم السلامة من الإصابة بالفيروسات.

من أخبار الإنترنت

من المواطنين ممارسة هذه الطقوس عبر الإنترنت خلال العام الحالي.

● قررت هيئة شؤون المساجد في دولة الإمارات العربية المتحدة تزويد كل المساجد التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأجهزة فنية تعمل على تعطيل الهواتف المحمولة داخل المساجد حفاظاً على قدسية أماكن العبادة، وإضفاء الوقاء والهدوء والسكينة وتمكين المصلين من أداء الصلاة والعبادة في أجواء يسودها الخشوع والطمأنينة.

● ينظم المركز الفرنسي في أكتوبر المقبل، وبالتعاون مع هيئات فرنسية وعربية معرضاً ثنائي اللغة (فرنسي - عربي) لصور مقتنيات متحف الفن الإسلامي، تقوم فكرة المعرض على استخدام الأقراص المدمجة وموقع على الإنترنت في عرض الصور والنماذج التي ترمز للحقبة الزمنية من ٣ هـ - ٩ هـ، وستتمكن جميع الدول التي نقلت إليها المعارف والعلوم العربية من متابعة أحداث المعرض من خلال تفعيل موقع المعرض على الإنترنت. ●

● طوّر خبراء أميركيون برنامجاً كمبيوترياً جديداً يساعد على تحميل وتنزيل الملفات من الإنترنت مثل برامج المفضلة وملفات MP3 وملفات الفيديو ومجموعات الصور، كما يوفر البرنامج خاصية استكمال تحميل الملفات حتى عند انقطاع الخط، ويبلغ حجم البرنامج ١,٣٥ ميجا بايت، وهو متوافق مع WINDOWS95/98/ME/2000/XP ويمكن تحميل البرنامج من خلال الموقع الرئيس للبرنامج وهو: [HTTP://WWW.FRESHDEVICE.COM](http://www.freshdevice.com)

● حضرت الجهات الحكومية في الصين المواطنين على التعبير عن احترامهم لأقربائهم من الموتى عبر شبكة الإنترنت، وذلك في مسعى لتقليل الازدحام في المقابر، ويشير إلى أن الصينيين يقومون بزيارة قبور موتاهم في سياق مهرجان تقليدي يجري تنظيمه في شهر أبريل من كل عام، ما يؤدي إلى ازدحام شديد في تلك المقابر، وقد أصدرت جهات حكومية عدة بيانات مشتركة تطلب

وقد انبثق مركز الحوار على الإنترنت عن مجلة الحوار في الولايات المتحدة الأميركية الصادرة عن العرب المقيمين فيها من أجل توسيع الإمكانات وفتح مزيد من السبل التي تتيح إيجاد أرضية مشتركة تجمعهم مع المجتمع الأميركي ويتألف المحتوى العربي في الموقع من صيغة ملفات P.D.F.

الأيتام
www.aitam.org

من هو اليتيم؟ هل هو الذي فقد أباه فقط، وماذا عن اللقيط ومجهول النسب؟، ألا يدخل هذان في اسم اليتيم؟ هذا الموقع يعرف بالأيتام ومعاناتهم ومشكلاتهم ويبين طرق التواصل معهم وفيه الكثير من الإرشادات والنصائح للأيتام، وتتوزع أقسام الموقع على ١٤ قسمًا في القائمة الرئيسية. ●

يبين مراحل حدوثه وتطوره، والآثار الجانبية له، كما يبين كيفية العلاج.

أما بالنسبة لطب الأسنان التجميلي فقد خصص له قسم خاص في الموقع يشمل كثيراً من المعلومات عن طريق تبييض الأسنان، ووضع الحشوات الصناعية، إضافة للتيجان الخزفية وكيفية التعامل معها طوال فترة العلاج.

وإذا كنت تتساءل عن سبب استخدام الأطباء للتيجان المعدنية في وقتنا الحالي فيمكنك زيارة القسم الخاص به لمعرفة مزاياه.

مركز الحوار العربي
www.alhewar.org

مجلة إلكترونية تهدف إلى تعزيز ودعم القضايا العربية والإسلامية من خلال الحوار

مختلفة قديمة وجديدة، وذلك عبر أكثر من عشرين باباً نفتح على محتويات غاية في القيمة والتميز والجدير ذكره أن هذا الموقع يتبع موقع مؤسسة البلاغ.

دليل العربي الشامل لصحة الأسنان
www.SchoolOralhealthkw.com

هذا الموقع يعتبر من المواقع الكويتية المتخصصة بالأسنان والذي يمثل البرنامج الوطني لمكافحة تسوس الأسنان وأمراض الفم، حيث يحتوي الموقع على الكثير من المعلومات القيمة بكيفية العناية والوقاية بصحة الفم والأسنان، وطرق التعامل مع الطفل لتأهيله وجعله يقبل فكرة الزيارة الدورية لطبيب الأسنان وكيفية العناية بصحة أسنانه، كما يحتوي الموقع على قسم خاص بالتسوس الذي



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل



• عمر محمود القوقة •

«جلوبل» تنشئ مؤشرًا إسلاميًا

المتاح، وذلك عن طريق توصيلها إلى أكبر شريحة من المستثمرين والمهتمين في السوق، وتأتي هذه الخطوة من «جلوبل» نظراً لزيادة الوعي الإسلامي ونمو الإقبال على الاستثمارات الإسلامية والتي تسعى إلى الابتعاد كل البعد عن التعاملات التي توصف بالربوية تجنباً للفوائد الممنوحة التي تتنافى مع أحكام الشريعة •

السوق وزيادة ثقتهم به، بسبب توافر البيانات التي من شأنها تسهيل عملية متابعتهم لمستجدات نتائج استثماراتهم. وأضاف القوقة: لقد قمنا جاهدين بعمليات بحث موسعة لدراسة السوق الكويتي لمعرفة الجهات التي تفتقد مثل هذه المعلومات التي من شأنها إعطاء صورة أوضح عن آخر البيانات

أعلن نائب الرئيس التنفيذي في «بيت الاستثمار العالمي» «جلوبل» عمر محمود القوقة عن إنشاء مؤشر «جلوبل» الإسلامي مشيراً إلى أنه منذ بداية التأسيس أخذت «جلوبل» على عاتقها فكرة توصيل المعلومات وتوفيرها بشكل سهل وبسيط لجميع المستثمرين في السوق، حيث تمثل هذه المعلومات عاملاً رئيساً لجذب المستثمرين إلى

البرلمان اللبناني

يسمح بإنشاء مصارف إسلامية

لقانون النقد والتسليف اللبناني، ويخضع إنشاؤه للترخيص الذي يجب أن يمنحه أيضاً المصرف المركزي الذي له سلفة بمنح الترخيص وكذلك تخضع البنوك الإسلامية لرقابة لجنة الرقابة على المصارف تماماً مثل البنوك التجارية.

والبنوك الإسلامية ستؤمن للبنان تدفقاً كبيراً للأموال، خصوصاً من العالم العربي والإسلامي، واليوم هناك مجموعة من الأموال موجودة في البنوك الإسلامية في العالم.

والبنوك الإسلامية منتشرة في كل أنحاء العالم، وهناك مبلغ يقدر بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ مليار دولار هي مجموع الأموال الموجودة في البنوك الإسلامية، وتستفيد منها بقية الدول. ولذلك، كان من الضروري جداً أن يكون لبنان قبل سواه من الدول الأوروبية والأميركية دخولاً إلى هذا المجال •

أقرت لجنة الإدارة والعدل في مجلس النواب اللبناني مشروع قانون يجيز إنشاء مصارف إسلامية لا تعطي فوائد ولا تأخذ فوائد.

وقال رئيس لجنة الإدارة والعدل: إن المقصود بالبنوك الإسلامية البنوك التي لا يمكن أن تخالف أعمالها الشريعة الإسلامية: وأضاف: أن هذا المشروع بقي سنوات عدة قيد الإعداد، واشترك في تحضيره جهات عدة أهمها المصرف المركزي وجمعية المصارف ووزارة المال ولجنة الرقابة على المصارف وأناس مهتمون بقضايا البنوك الإسلامية، ونتيجة هذا التوافق التام صدر مشروع القانون الذي يتضمن تعيين ثلاثة مستشارين من قبل الجمعية العمومية مهمتهم إبرام الرأي في أي مشروع من حيث مطابقته للشريعة الإسلامية.

المبدأ الثاني: يتقيد البنك الإسلامي أي كان هذا البنك بالقوانين اللبنانية ويخضع

المجموعة الدولية للاستثمار توقع اتفاقية

تحالف استراتيجي مع «البركة»

صرح الشيخ «سلمان داود سلمان الصباح» رئيس مجلس الإدارة لشركة المجموعة الدولية للاستثمار، بأن الشركة وقعت اتفاقية تحالف استراتيجي مع شركة البركة في المملكة العربية السعودية، والتي بناء عليها سوف يكون هناك تعاون استراتيجي بين الشركتين للعمل معاً في الأسواق الخليجية والعربية من حيث تسويق المنتجات وتبادل المعلومات وعمل دراسات الجدوى للمشاريع المشتركة.

هذا ويعتبر هذا الاتفاق خطوة متقدمة في مشاريع المجموعة التي تهدف إلى ربط علاقات استراتيجية مع مؤسسات ذات مكانة وسمعة عالية في سوق صناعة المال الإسلامية.

إن هذه الاتفاقية ما هي إلا ترجمة عملية للرؤية المتميزة للمجموعة في سوق المال الإسلامي، هذه الرؤية التي أنتجت كثيراً من الأنشطة رغم كل التحديات التي واجهتها الشركة من السوق وخارجه. •

مؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية أوصى بالكيانات المصرفية الكبيرة وخيار الدمج

● أكد رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بدر الخيزيم» أن هناك مرسوماً أميرياً سيتم توقيعه، وبموجبه يتم وضع «بيتك» تحت مظلة البنك المركزي.

● كشف مصرف «أبوظبي» الإسلامي عن إسهامه بمبلغ ٢٨٧ مليون دولار من إجمالي عمليات التمويل الإسلامي لمشروع الكهرباء والماء «الشويبات» في «أبوظبي» وأكد رئيس مجلس إدارة المصرف ارتفاع حجم تمويلات المصرف في السوق المحلية بنسبة ٣٠٪.

● تسعى مملكة البحرين لأن تكون مركزاً مالياً إسلامياً في المنطقة باحتضانها أكبر عدد من المؤسسات المالية الإسلامية وإصدار السندات والصكوك الإسلامية، وفي هذا الإطار أعلنت مؤسسة «نقد البحرين» يوم ٢٠٠٣/٥/١٥ أنها أنابت مركز إدارة السيولة المالية لطرح إصدار جديد من سندات صكوك التأجير الإسلامية الحكومية بقيمة (٢٥٠) مليون دولار.

● أعلن رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية البرلمانية الكويتية النائب عبدالوهاب الهارون، إقرار قانون إنشاء المصارف الإسلامية، فتحاً لآفاق جديدة في العمل المصرفي في الكويت وأشار إلى الصيغة التي خرج بها هي صيغة متوازنة بعد أن عولجت الخلافات في وجهات النظر التي اصطدم بها القانون في الفصول التشريعية السابقة لمجلس الأمة الكويتي.

● أكد الدكتور «خالد المذكور»، أن التأمين التكافلي عقد تضامن يخلو من الربا، وليس فيه مخاطرة، وأن المساهمين في هذا التأمين لا يستهدفون في الأصل تجارة أو ربحاً في أموال غيرهم، وإنما توزيع أعباء الأخطار فيما بينهم، والتعاون والتكافل في تحمل الضرر.

الإسلامية، وإعادة الهيكلة وتطوير التشريعات والقوانين المنظمة والنهوض بعمليات التحديث واستخدام التكنولوجيا والتركيز على التدريب وتحديث الأدوات الرقابية والتشريعية للأجهزة التي تشرف على عمل المؤسسات المالية الإسلامية، والاستفادة من قرار المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالسماح للبنوك الوطنية في دول المجلس بفتح فروع لها بما يمكن تعزيز العمل المالي

الإسلامي إقليمياً، وتعزيز العمل بين المؤسسات المالية والإسلامية الخليجية بما يمكن من تحويل منطقة الخليج إلى مركز مالي للخدمات المالية الإسلامية، وقيام هذه المؤسسات بدور تنموي وتمويل هذه المشاريع التنموية مثل المشروعات الصناعية والصحة والتعليم، ومواكبة التطورات التكنولوجية بما يخدم عملاء هذه المؤسسات بأقصر فترة ممكنة، وبكفاءة عالية، والتكيف مع البيئة الخارجية للاقتصاد العالمي وإفرازات العولة بما يمكنها من تقادي الآثار السلبية للعولة، والقدرة على تحمل الأخطار من خلال الكفاءة المالية والجدارة الائتمانية لقاعدة العملاء، والحد من الركود الاقتصادي من خلال تمويل المشروعات الإنتاجية، وتمويل الصناعات الصغيرة بالمشاركة والمضاربة، واعتماد صيغ استراتيجية للتمويل على المدى البعيد من خلال سندات وأسهم طويلة الأجل، وأوصى المؤتمر بالإخلاص والصدق في تطبيق الاقتصاد الإسلامي تطبيقاً صحيحاً يراعي مقاصد الإسلام وروحه، وإنشاء معهد للدراسات الفقهية والعلوم المالية الإسلامية، ومد جسور مع البنوك التقليدية الرغبة في تقديم خدمات مالية إسلامية، وربط الاستثمار في السوق العراقي بمصالح الكويت الاستراتيجية، والتنسيق مع المكتب الأميركي لإعادة إعمار العراق، والعمل على توافر ضمانات قانونية للاستثمار في العراق، ووضع سياسات اقتصادية ونقدية ومالية واضحة للتعامل مع العراق، والعمل على الحصول على معاملة تفضيلية للشركات الكويتية وتشجيع إنشاء مناطق حرة بما يدعم تنشيط تجارة الترانزيت.



انعقد في الكويت المؤتمر الثالث للمؤسسات المالية الإسلامية «مستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية وفرص الاستثمار في السوق العراقي» برعاية وزير الدولة للشؤون الخارجية وزير المالية وزير التخطيط، بالوكالة الشيخ الدكتور «محمد صباح السالم الصباح» في الفترة من ١٠ - ١١ مايو ٢٠٠٣م، في فندق «ديلوويجي ماريوت» تحت شعار «مستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية» برعاية عدد كبير من

المؤسسات المالية الإسلامية والوطنية في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي ذات الاهتمام بالخدمات المالية الإسلامية.

وقد ناقش المشاركون على مدى يومين في ٣ جلسات عمل الكثير من القضايا التي تهم التجربة المالية الإسلامية وصناعة الخدمات المالية الإسلامية مثل الرؤية المستقبلية لصناعة الخدمات المالية الإسلامية «الفرص والتحديات» وتطوير الأدوات والمنتجات المالية والإسلامية «الصناديق والمحافظ الاستثمارية» وفرص الاستثمار في السوق العراقي.

وبعد الاطلاع على أوراق العمل المقدمة من الحاضرين ومتابعة المناقشات والحوارات في جلسات المؤتمر أوصى المؤتمر بمواجهة تزايد هذه المنافسة وفتح الأسواق والعمل على إنشاء كيانات مصرفية كبيرة تقوى على المنافسة والحفاظ على شريحة مناسبة من السوق، واتباع خيار الدمج كأحد الخيارات الاستراتيجية لدعم المؤسسات المالية الإسلامية وزيادة قدرتها التنافسية وتكوين تحالفات استراتيجية بين الشركات المالية الإسلامية، وتنويع الأدوات والمخاطر لاستثمار هذه المؤسسات وطرح أدوات مالية جديدة، ومراعاة التنوع في الخدمات والمنتجات المصرفية والمالية والاستثمارية التي تقدمها المصارف الإسلامية وصولاً للصيرفة الشاملة، وكفاية رؤوس الأموال في البنوك الإسلامية في ضوء اتساع نطاق أعمالها واسترشاداً بالاتجاه العالمي نحو رفع نسبة كفاية رأس المال طبقاً لتوجيهات لجنة «بازل»، والتوسع في الاستثمار المحلي والإقليمي ثم الاستثمار في الدول



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار»

رواه مسلم.

من هدي كتاب الله

(ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين. وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين. وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطايكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون. وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) العنكبوت: ١٠ - ١٣.

من غير المسلمين

يروى عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أنها قالت: قدمت عليّ أمي وكان أبويك قد فارقها في الجاهلية - فهي مشركة - وأتتني بهدية من سمن وزبيب فأبيت أن أدخلها إلى بيتي أو أن أقبل هديتها، وأرسلت إلى أختي عائشة لتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: فقل لها هديتها، وأنزل الله سبحانه: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) المتحنة: ٧ - ٩. ●

بين الحياء والخوف

قيل لفيلسوف: لِمَ كان الحياء في الصبي أحمد من الخوف؟

قال: لأن الحياء يدل على خوف، والخوف على جبن. ●

الأخوة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين

وأنشد رضي الله عنه:

عليك بإخوان الصفا فإنهم

كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة

ولا خير في الساعد الأجزم

وقيل لابن السماك:

أي الإخوان أحق ببقاء المودة؟ قال: الوافر دينه، الواعي عقله، الذي لا يملُك على القرب، ولا ينساک على البعد، إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

من أمثال العرب

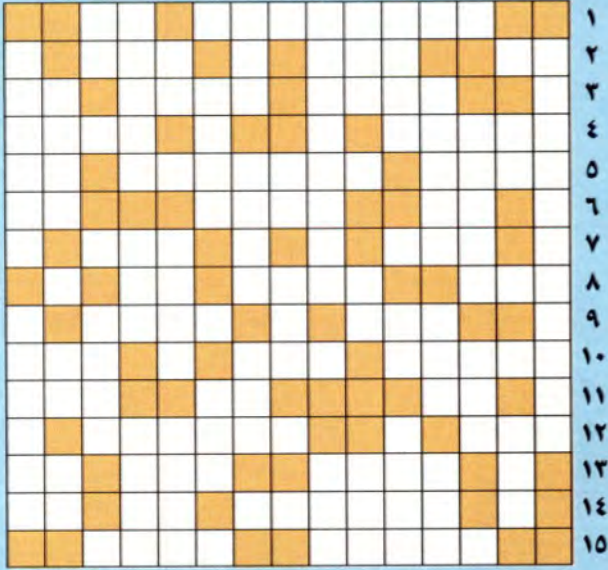
تقول العرب: «أسمع جعجعة ولا أرى طحناً» هذا المثل يُقال لمن يقول ولا يفعل ولا يفي، وأغلب الناس ينطقه خطأ فيقولون: «طحناً» بفتح الطاء، والصواب «طحناً» بكسر الطاء، لأن المراد أسمع صوت دوران الرحى، ولا أرى طحيناً، والطحين والطحن بمعنى الدقيق، أما الطحن فهو مصدر طَحَنَ الحب يطحنه طحناً، أي صيَّره دقيقاً أو طحيناً أو طحناً. ●

اعتبر واتعظ

قال أبو حازم سلمة بن دينار يرحمه الله:

انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم، وقال: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت، وكان يقول: ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر، وقال: إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره لأن هذا يكون استدراجاً. ●

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً

- ١ - أمير الشعراء العرب - حيوان قطبي.
- ٢ - عكس عبد - متشابهان - حاجز.
- ٣ - جمعها مواسم - صاراً سيدين - بين اثنين.
- ٤ - من بنات النبي ﷺ - عاصمة إيطاليا.
- ٥ - جمع ظل - مدينة عراقية - جمعها أهات.
- ٦ - جلد منفوخ - فاكهة طيبة الرائحة - للاستفهام.
- ٧ - بيت الطائر - اقترب.
- ٨ - الذي يقرأ الرقية - مراكب - ضمير الغائبة.
- ٩ - خبأ في التراب - ميعاد.
- ١٠ - على شكل الهلال - مدينة ينسب إليها المروزي - قبيلة ينسب إليها أبو عمرو الدوسي.
- ١١ - صوت القطة - متشابهان - ضمير المتكلم المفرد.
- ١٢ - عيون - الغنى الواسع.
- ١٣ - أزهار - مكان للمرور - يخصني.
- ١٤ - ينقحها الأطفال ويطيرونها - نصف سراج - واحد بالإنكليزية.
- ١٥ - مفرد صغاليك - سمك يكثر في نهر العاصي في بلاد الشام.

رأسياً

- ١ - شاعر مصري يلقب بشاعر النيل.
- ٢ - للتعريف - بدر.
- ٣ - حجر يستعمل في البناء في منطقة الخليج - جمعها أمال.
- ٤ - يملكه غيره - دعاء لاستخراج الماء من البئر - عين ماء.
- ٥ - حجارة زرقاء تقدح منها النار - حرف جر - نوع من الغناء الشعبي.
- ٦ - مجلس علم - عملة أسيوية - صوت نسمعه في الهاتف.
- ٧ - مدينة مصرية على البحر الأحمر - ورك «مبعثرة».
- ٨ - ثغر - شعر الجمال.
- ٩ - تطلق به السهام - جمع لا - معين ومساعد.
- ١٠ - أعاتب - ذنب أو خطأ.
- ١١ - حاجز - شراب البن - أراض رملية.
- ١٢ - كثيرة الدوران - من أسماء البنات.
- عند العرب - أتوقع حدوث أمر ما.
- ١٣ - ضد بحر - صوت ينادي.
- ١٤ - زينها الله بالكواكب - واحد بالإنجليزية - حرف امتناع لامتناع.
- ١٥ - إثباتات - حقائق مثمرة.

حل العدد السابق



حق المؤمن على الكافر

قال «ميمون بن مهران»: ثلاثة حق المؤمن والكافر فيهم سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنتك عليها من مسلم أو كافر، والوالدان تبرهما مسلمين أو كافرين، والعهد تقي به لمن عاهدت مسلماً أو كافراً»

ما زال يظلمني وأرحمه

قال محمود الوراق:

إنني شكرت لظالمي ظلمي

وغفرتُ ذاك له على علمي

رأيتُ أنه أسعدى إليّ يداً

لما أبان بجـهـله حلمي

رجعتُ إساءته عليه وإد

باني فعاد مُضاعف الجُرم

وغدوت ذا أجر ومحمد

وغفدا بكسب الظلم والإثم

فكانما الإحسانُ كان له

وأنا المسيءُ إليه في الحُكم

ما زال يظلمني وأرحمُه

حتى بكيتُ له من الظلم

(وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)

قال الأصمعي: صنع الرشيد يوماً طعاماً فاخراً وزخرف مجلسه ثم أحضر أبا العتاهية فقال له صف ما نحن فيه من نعيم الدنيا، فأنشد:

عش ما بدا لك سـالماً

في ظل شاهقة القصور

فقال الرشيد: أحسنت ثم ماذا؟ فأنشد:

يسعى إليك بما اشتـهـيت

لدى العـشـية والبكور

فقال الرشيد: أحسنت أحسنت ثم ماذا؟ فأنشد

وإذا النفوس تغرغررت

بزفير حـشـرجة الصدر

فـهـنـاك تـعـلم مـوقـناً

مـا كـنت إـلـا في غـرور

فبكى الرشيد بكاء شديداً، فقال بعض الحاضرين لأبي العتاهية: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته!! فقال الرشيد: دعه، فإنه رانا في عمى فكره أن يزيدينا منه. ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

القاعدة وما يعني أن يكون المرء حديثاً

ويصف المؤلف بسخرية لازعة صعود
الوضاعين الذين وضعوا العلم والتكنولوجيا في
مركز إعجابهم الشديد محولين ذلك إلى دين
جديد للبشرية، مشيراً إلى أنهم لا يزالون، عبر
تأثيرهم على الاقتصاديين والسياسيين
والبيولوجيين يؤثرون، بقوة، على الطرق التي
نفكر فيها.

ويتفحص «غراي» المحاولات الكثيرة لإعادة
صياغة البشر، ابتداءً من «البلاشفة والنازيين»
وصولاً إلى التجارب «الطوباوية» للإسلام
الحديث المتطرف، وأحلام أنبياء العولة، ويقدم لنا
رواية مريرة عن المصادر الحقيقية للصراع في
العالم، والقوة الأميركية وأوهامها، والطرق التي
يمكن أن تقاوم بها الثقافات عملية إعادة
الصياغة التي قد تفرض عليها.

ومؤلف الكتاب «جون غراي» هو أستاذ الفكر
الأوروبي في كلية لندن للاقتصاد، ولديه مؤلفات
كثيرة بينها «وجهان لليبرالية» و«أشعيا برلين»
و«أشخاص تافهون» و«فجر كاذب»، التي ترجمت
إلى لغات متعددة. ●

JOHN GRAY AL QAEDA AND WHAT IT MEANS TO BE MODERN

الخاصة الفظيعة.

ويقترح «غون غراي» في كتابه «القاعدة وما يعنيه
أن يكون المرء حديثاً» جذور أسطورة أن الحال
الإنسانية التي يمكن إعادة صياغتها بوساطة العلم
والتقدم أو الهندسة السياسية، ويشير إلى أن
اقتصاديين عظاماً كثيرين تبنا وجهة نظر وضعي
القرن التاسع عشر من أن المجتمع مقدر له أن يمر
بالمراحل عينها من التطور التي تنتهي بحضارة
عالية شاملة تعتمد على العلم والإنتاج الصناعي
وقيم التنوير العلمانية.

المؤلف: جون غراي

الناشر: بير أند فيبر

تاريخ الإصدار: مايو ٢٠٠٣م

عدد الصفحات: ١٦٠

«المحاربون الذين هاجموا واشنطن ونيويورك
يوم الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م
فعلوا ما هو أكثر من قتل الآلاف من المدنيين
وتدمير مركز التجارة العالمي، لقد دمروا أسطورة
الغرب المهيمن»... هكذا يبدأ «غون غراي» كتابه
الموجز المؤثر، عن الاعتقاد الذي استبد بعقول
الناس لفترة قرن ونصف القرن، أي فكرة أننا
جميعاً إلى هذا الحد أو ذاك، أصبحنا ننتمي إلى
الحداثة وأنها إذا أصبحنا حديثين فإننا سنكون
أكثر تشابهاً، وفي الوقت نفسه أكثر حميمية
وعقلانية، وهي فكرة مثيرة للجدل.

ويرى «غراي» أنه ما من شيء يمكن أن يكون
أبعد عن الحقيقة من هذا، ف«القاعدة» هي نتاج
حداثة وعولة، ولن تكون الجماعة الأخيرة التي
تستخدم منتجات العالم الحديث بطريقتها

إلى عصر المتنبي والصراعات
النفسية التي عاشها، وأدعائه
النبوة، ومن ثم انتقال المتنبي من
خسيس إلى خسيس وميله للحكام
العرب وحياته في بلاط ابن عمّار،
ومدائحه له، ثم المتنبي في مدينة
حلب، ومن ثم في مصر، وعودته
إلى العراق وصولاً إلى القصيدة
القاتلة، وكل ذلك من خلال منهج
نفسى في محاولة للكشف عن وجه
آخر للمتنبي. ●



كتاب «المتنبي» الصادر عن دار
العلم للملايين حديثاً للدكتور بكري
شيخ أصيل، الأستاذ في كلية
الآداب في جامعة حلب، والدكتورة
نهى عارف الحسن، الأستاذة في
كلية الآداب في الجامعة اللبنانية هو
دراسة نفسية وأسلوبية تدخل تارة
في عالم المتنبي الداخلي مع آماله
وآلامه، وتارة أخرى تقدم قراءة
موضوعية لتجعل القراء هم القضاة
العادلين للحكم له أو عليه، كما جاء
في التقديم، وهذا الكتاب يتطرق

المتنبي نفسياً

أخبار ثقافية

- دعا أشهر خطاط لأحرف اللغة العربية البوسني «كاظم حاجي» إلى إقامة مسابقة عالمية سنوية لأجمل وأفضل خط في «سرايفو» للمحافظة على تقاليد الخط المكتوب وتطوير تقنية أدائه، ونشره في أنحاء العالم كمظهر فني مميز، وأضاف «ناجي» أنه يعتبر الحروف العربية ذات طبيعة جمالية تفوق الفنون التشكيلية المعروفة ما يجعل تطوير وتشجيع الخطاطين مسألة حيوية للمحافظة على هذا اللون التشكيلي الرائع.
- نظم المركز الفرنسي للثقافة والتعاون مع متحف الفن الإسلامي ودار الكتب والوثائق المصرية معرضاً لصور المخطوطات العلمية العربية الإسلامية، عرضت بجانب مقتنيات متحف الفن الإسلامي، والمعرض يروي تلك المغامرة الجماعية الرائعة للعلماء العرب في العصور الوسطى، ويبرز استخدام اللغة العربية كلغة مشتركة في ترجمة وتفسير وشرح مختلف أشكال التراث، كما يبرز تفاعل العلماء العرب مع العلوم القديمة وإثرائهم لها وتأسيسهم لعلوم جديدة، ويكشف عن أخطايق وممارسات العلماء العرب التي أسهمت في أن تكون العصور الوسطى الإسلامية بحق العصر الذهبي للعلوم العربية، ويستمر المعرض حتى أكتوبر.
- أباح أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في مصر اقتباس الشعر من القرآن وحدودا شروط ذلك في ألا ينسب الشاعر لنفسه حديث المولى عز وجل عن ذاته العليا، وألا يتم استخدام النص القرآني لغايات مخالفة لهدايته ومقاصده، وألا يأتي في مواطن الاستخفاف والعبث



عنها إلى المجلس النيابي حيثما كانت منطقتها الانتخابية، والنائب يمثل (محلته) وطائفته بدل منطقته الانتخابية. ●

اليهود السوريون

البرلمان السوري.

وضم الكتاب أيضاً فصلاً عن وضع اليهود في لبنان وفلسطين، ويقع المؤلف عن الوزن السياسي لليهود في المجتمع السوري:

«كان التمثيل اليهودي في المجلس النيابي السوري معمولاً به بموجب نص دستور ١٩٣٠م، الذي منح الذكور البالغين عشرين عاماً فما فوق حق الانتخاب، وكان يحق لكل طائفة يزيد عدد أفرادها عن ستة آلاف أن تبعث رجلاً ممثلاً

عن دار «حسن ملص» في دمشق صدر كتاب «اليهود السوريون» للأستاذ «سمير عبده». وهذا الكتاب يتناول تاريخ اليهود في سوريا منذ ما قبل المسيحية، كما يبحث في الجوانب التاريخية والشخصيات الشهيرة منهم، إذ تسلم بعضهم مناصب وزارية في عهود مختلفة من التاريخ الإسلامي، ويتطرق الكتاب أيضاً إلى أثر وضع أهل العراق عليهم، وبلغ عدد اليهود في سوريا في خمسينيات القرن الماضي نحو ١٪ من مجموع السكان، وكان منهم نائب في

اليهودية شرقاً وغرباً

يتناول الدكتور «عفيف فراج» في كتابه «اليهودية» بين حضارة الشرق الثقافية وحضارة الغرب السياسية» الصادر عن «دار الآداب» في بيروت وفق منهج استقرائي في عرض الوقائع مدعماً بجهود أكاديمية كبيرة.

يفتح عنوان الكتاب باب النقاش واسعاً حول شرقية الثقافة اليهودية وصحة هذه المقولة، ومدى خدمتها للافتراض الصهيوني الذي يدعي أحادية الجوهر اليهودي وينتقل شخصية ثقافية بهدف تحقيق «الدولة الصهيونية في الشرق دون أن تكون من الشرق، كما كان يهود المعتزلات في الغرب دون أن يكونوا من الغرب».

فاليهودية استتقت من الشرق الحضاري القديم خصائصها الدينية - الثقافية وفرادتها الرسولية والحضارية بحيث إن الخصوصية اليهودية - كما يشير الكتاب - تتأصل في مفهوم العقد الثنائي بين إله أوجد وشعب مختار محدد.

وقد تحول هذا المعتقد الديني - بفعل عوامل أفرد لها المؤلف محاور خاصة - إلى رابطة قومية تحولت إلى أرض ودولة وأفرزت منحى خاصاً في التعامل مع الأغيار والأجانب لنص توراتي يصفه فراج «بالقاسي» على كل الشعوب المحيطة، كونه يوصي اليهود «بألا يكون لهم عهد مع سكان بلاد كنعان حتى يستوطنوها وبألا يظهروا نحوهم أي شفقة».

ومن هذا المنطلق، يبحث الكاتب الأسباب الرئيسة

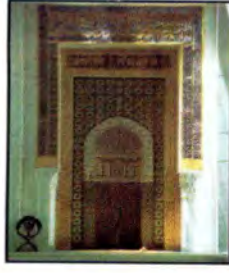
الكامنة وراء عدم اندماج الجماعات اليهودية في المجتمعات الغربية واستعصائها على «الهيلنة» و«الرومنة» و«التنصير»، كما يبحث جدلية تكيفها مع الفلسفات والعقائد الأخرى.

ولتبيان العوامل والأسباب، يشرح الكاتب أسس العلاقات الاجتماعية - الاقتصادية بين اليهودي والغرب منطقاً من مقولة «ماركس» القائلة بضرورة «ألا نبحث عن سر اليهودي في دينه، بل عن سر الدين في اليهودي الواقعي».

ويمكن القول: إن عمليات الطرد المتلاحقة لليهود في أوروبا شكلت عاملاً مهماً لاستمرار اليهودية، وظهور اتجاهات صهيونية.

وفي معالجته للعامل البروتستانتي، يتفقد فراج تأخر دراسة هذه الظاهرة التي أدركها كما أدرك غيرها من فوات زمني، لافتاً إلى ما درج عليه المثقفون العرب من توصيف العلاقة المميزة بين أميركا وإسرائيل «بمصطلحات براغماتية دون أن ينفذوا من السطح السياسي والاستراتيجي إلى العمق الديني - الثقافي الذي يبتدئ بهجرة الطهرين الإنكليز إلى أميركا في القرن السابع عشر».

وعلى الرغم من الموضوعية التي يتسم بها الكتاب، إلا أنه - في بعض المحطات - لا يكاد ينفصل عن اللحظة السياسية الراهنة - انتفاضة الأقصى وتداعياتها المستمرة - لينفذ من خلالها إلى شرح أبعاد وخلفيات تحول اليهودي «الشرقي» إلى «غربي» كولونيالي في الشرق. ●



فاسألوا أهل الذكر

هل يجوز نبش المقابر بحثاً عن الأسرى؟

المختصة بنبش القبور المشار إليها لمعرفة أصحابها ومطابقتها لمعرفة مصير الأسرى، كما ترى جواز نبش القبور الجماعية التي يعرف بعض أصحابها ويكون فيها من هو مجهول الهوية للتحقق من شخصيته، لما في ذلك كله من المصلحة الغالبة، إلا أن اللجنة توجب على الجهات الرسمية المختصة التي تقوم بهذا النيش أن تحافظ - قدر الإمكان - على كرامة الموتى، وتبتعد عن كل ما يعد امتحاناً لهم، واتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على صحة الأحياء جراء ذلك - على قدر الإمكان - كما توجب نقلهم وإعادة دفنهم في المقابر المعدة لذلك بعد تحقق المصلحة من النيش حفاظاً على كرامتهم، والله تعالى أعلم. ●

نظراً للظروف الحالية التي يمر بها البلد، ومحاولة بعض الجهات معرفة مصير الأسرى التي قد تتقدم إلى إدارة تجهيز ودفن الموتى للمطالبة بنبش القبور مجهولة الهوية لمعرفة أصحابها.

السؤال الأول: هل يجوز نبش القبور المجهولة لمعرفة أصحابها ومطابقتها لمعرفة مصير الأسرى؟

السؤال الثاني: هل يجوز نبش القبور الجماعية التي يعرف بعض أصحابها ويكون من بينها من هو مجهول الهوية للتحقق من شخصيته؟

عظم الميت ككسره حياً» رواه أحمد، فإذا اقتضت الضرورة أو المصلحة الغالبة ذلك جاز النيش توفيراً للمصلحة، وعلى قدرها، للقاعدة الفقهية الكلية: «الضرورات تبيح المحظورات» والقاعدة الكلية: «الحاجة تنزل منزلة ضرورة سواء عامة كانت أو خاصة».

وعليه: فإن اللجنة ترى أنه لا مانع من أن تقوم السلطات

أجابت اللجنة بما يلي:

كرّم الله تعالى الإنسان حياً وميتاً، فقال سبحانه: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠. وعليه فقد حرّم الفقهاء نبش القبور بعد دفن الموتى فيها، حفاظاً لكرامتهم، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «كسر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره قطاع الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

تحويل المقبرة إلى حديقة

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي الذي يقول صاحبه: لأبد لنا من معرفة رأيكم حول النقاط التالية:

أ - متى يمكن تحويل المقابر إلى حدائق؟ بمعنى كم المدة اللازم مرورها بعد إيقاف الدفن في مقبرة ما حتى يمكن اعتبارها دارسة شرعاً وبالتالي استعمال أرضها كمرفق عام لحديقة مثلاً؟

ب - هل هناك إمكانية لغرس أشجار في أماكن محدودة في أرض المقابر الدارسة مع عدم تآثر القبور بحيث يحافظ على حرمة المقبرة ولا يسمح بارتدادها؟ يرجى عرض هذا الموضوع على لجنة الفتوى بوزارتكم الموقرة وموافقنا بالنتيجة حتى نتضمن من اتخاذ الخطوات المناسبة بما فيه الصالح العالم.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

إن تشجير المقبرة حتى مع بقاء الرفات جائز، على أن تغرس الأشجار في الفراغات التي بين القبور وليس على القبور نفسها، لأنه إذا غرست على القبر نفسه يلزم من ذلك نبش القبر وهو حرام إلا في حالات نادرة جداً على ألا تتخذ كمتنزه عام، وأما اتخاذ المقبرة متنزهاً عاماً كلها مع بقاء القبور هذا لا يجوز إلا إذا حصل التأكد من أن عظام الموتى بليت كلها، وإذا كانت أرض هذه المقبرة وقفاً لا يجوز اتخاذها متنزهاً عاماً إلا عن طريق الاستملاك وفي حال الضرورة، وأن يستبدل بها غيرها. وأما مدة بلي العظام فليس هناك مدة مقدرة شرعاً، وإنما هذا أمر متروك لأهل الخبرة، لأن الأراضي تختلف في ذلك اختلافاً كبيراً، والله أعلم. ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى داخل الكويت

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً ومن الساعة ٤ عصراً إلى الساعة ٨ مساءً

ما الحكم الشرعي لعقد النكاح بعد الزنا؟

ويعد المداولة أجابت اللجنة في الفتوى رقم ٢٠٠٣/ح/١٩ بما يلي:

١ - مادامت الفتاة قد تابت توبة نصوحاً عن الزنى والموبقات الأخرى، وحسُن سلوكها، وأسلمت، فلا مانع من الزواج بها، ومادام قد تم العقد عليها مستوفياً لشروطه الشرعية، فهو عقد صحيح، وتترتب عليه جميع أحكامه الشرعية، وواجب الزوجين في هذه الحال المداومة على التزام الأحكام الإسلامية وتطبيقها في حياتهما وسائر تصرفاتهما، وأن يقوم كل منهما قبل الآخر بواجباته الزوجية الشرعية، ويعامله المعاملة الحسنة اللائقة بالمسلم.

٢ - على المستفتي أن يوضح لوالديه سلامة سلوك الفتاة المذكورة، وإسلامها وتوبتها التوبة النصوح التي يمحو الله تعالى بها الذنوب والخطايا، ويطلب منهما الموافقة على زواجه بها ومباركته، وذلك بكل السبل والطرق المتاحة لديه، بالحكمة والروية، ويحتمل منهما ما قد يوجهانه إليه من اللوم بصبر وأناة.

٣ - ولا مانع من أن تصلي مع زوجتك الصلوات الخمس بجماعة قدر الإمكان، فتكون أنت الإمام وهي المقتدي بك، وبذلك تكسبان ثواب صلاة الجماعة التي تعدل عند الله تعالى «٢٧» صلاة من

عُرض على لجنة الأحوال الشخصية في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد صباح يوم الإثنين ١١ من ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٥/١٢، الاستفتاء الخاص بشاب مغربي يدرس في روسيا - محولاً من «مجلة الوعي الإسلامي» - ملخصه التالي:

شاب مغربي يدرس في روسيا، تعرّف إلى فتاة روسية غير مسلمة، ساعدته في وقت الشدة، وزنى بها، ثم بعد ذلك قرر أن يتزوجها، واشترط عليها الإسلام فأسلمت، لكنه اكتشف أنها مارست الجنس وزنت من قبل، لذا فهو يفكر في طلاقها أحياناً، وأحياناً أخرى يقول: «عفا الله عما سلف، فالمهم إنها مقلعة عن ذلك الآن»، وهو يسأل:

١ - هل يُقدم على الطلاق لما حصل منها سابقاً أم يبقيها زوجة له، علماً بأنها الآن تصلي وتصوم وتتلقى منه تدريجياً بعض تعاليم الإسلام وهي مقتنعة بذلك؟

٢ - كيف يقنع والديه بقبول زواجه بها، حيث إنه لم يخبرهم بذلك بعد، علماً بأنهما يعلمان بمصاحبتها لهذه الفتاة؟

٣ - هل يمكنه أن يصلي معها، أم يجب أن يصلي كل منهما منفرداً؟

٤ - مسؤوليته تجاهها علماً بأنها لا تعرف العربية، هل يجوز له شراء ترجمة للقرآن باللغة الروسية لتقرأها زوجته.

٥ - ما حكم زناه بها قبل عقد النكاح؟ وماذا يفعل لو رفض والداه وعارضوا زواجه بها، هل يطلقها إرضاء لوالديه أم يبقيها عنده ويعصي أمرهما.

صلاة المنفرد، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» رواه البخاري، ولكن لا ينبغي أن يحول ذلك بينك وبين صلاة الجماعة في المسجد كلما تمكنت من ذلك.

٤ - مسؤوليتك نحو زوجتك أن تحسن معاشرتها، وأن تعلمها أحكام الإسلام شيئاً فشيئاً، مبتدئاً بأحكام العقيدة والتوحيد، ثم العبادات، من صلاة وصوم

٥ - زناك بها قبل زواجك بها فيه معصية، وهي من الكبائر، إلا أن باب التوبة منها مفتوح أمامكم، وما دمتما قد أعلنتما التوبة النصوح، وندمتما على ما فرط منكما، وعزمتما على عدم العود إليه، فأرجو أن يكون الله تعالى قد قبل منكما هذه التوبة وعفا عنكما، والعقد عليها بعد هذه التوبة صحيح إن شاء الله تعالى، مادام مستوفياً لشروطه الشرعية، عليك إقناع والديك بها قدر إمكانك، وبكل الوسائل المتاحة إليك، بحكمة وروية، واحرص على إنشاء علاقة ود ومحبة بينها وبين والديك بقدر ما تستطيع، ولا يجوز لك طلاقها إذا طلبا منك ذلك ما دامت لم تقترف ذنباً يستحق الطلاق، ولا تكون عاصياً لهما بهذا الرفض ما دام الرفض مهذباً ومبرراً، ولا يمنع صحة الزواج هذا عند كثير من الفقهاء عدم توافر موافقة والد الفتاة أو ولي أمرها على زواجك بها، مادامت هي راضية بذلك، وهي بالغة رشيدة، والعقد مستوف لشروطه الشرعية الأخرى، والحديث الشريف المذكور في هذا الشأن استدل به من اشترط موافقة الولي على الزواج، كما احتج من لم يشترط موافقة الولي على زواج البالغة بأحاديث أخرى صحيحة. والله تعالى أعلم. ●

«إذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي» متفق عليه، فجعل الانجلاء غاية للصلاة، ولأنها شرعت شكراً لله على نعمة الضوء، فإذا حصل ذلك حصل المقصود من الصلاة.

وعليه: فإن اللجنة لا ترى إقامة الصلاة عند انعدام رؤية الكسوف والخسوف، كما جاء في الاستفتاء والله تعالى أعلم. ●

إذا حدث كسوف الشمس غداً ولم يشاهد في الكويت فهل تؤدي الصلاة؟

بعد اطلاع اللجنة على مواعيد حدوث هذه الظاهرة أجابت بالتالي:

صلاة الكسوف والخسوف سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء، وفي قول للحنفية إنها واجبة، ووقتها من ظهور الكسوف أو الخسوف إلى حين زواله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

صلاة الكسوف

لا تقام إلا عند مشاهدة

الظاهرة الكونية

بالعين المجردة



النافذة الأخيرة



بقلم: عبدالستار خليف

«سارس»

بداية لزمن الانهيار!

لو قلنا إن الساعة آتية لا ريب فيها، فهذا حق... لا يثير فينا العجب أو الدهشة والتساؤل: متى وأين وكيف؟.. (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) آل عمران: ٩٠.

ولكن في الأمور الدنيوية، تثار دوماً الكثير من الأسئلة عند حدوث أمر جلل وخطير، هذا الأمر قد تأتي المقدمات، فرادى أو مجتمعة، وفي صور شتى، هذه المقدمات قد تكون.. بداية النهاية!! بداية لزمان جديد آخر، زمن الاحتضار والركام والرماد والتلاشي والذوبان، وارتفاع حرارة الأرض وحرارة البشر، وستكون لذلك نتائج لا يصدقها عقل بشري... محدود القدرة والرؤية والإدراك والتطلع إلى ما وراء الطبيعة، وإلى فهم كنه وطبيعة الأشياء والعلاقات التي تحكم سير هذا الكوكب التعيس... الذي يغلي ويفور - كالمرجل - من الداخل، وفي الأعماق!!.

ارتفاع الحرارة كارثة على البشرية، على صحة الإنسان، وعلى الغابات والمحاصيل الزراعية في مختلف مناطق العالم، قال تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة: ١٥٥.

وإن مستوى الانبعاثات لغاز ثاني أكسيد الكربون سيصبح ضعف مستوى ما كان عليه قبل الثورة الصناعية وذلك بحلول نهاية القرن الحادي والعشرين، قرن لأكفية الثالثة... ومازلنا في البداية!!.

وهذا الارتفاع، نتيجة انحباس الحرارة في طبقات الجو الدنيا.. وبالتالي يؤدي إلى ارتفاع منسوب البحار وتقلص إنتاج الغذاء وتفشي الأمراض المعدية - وها هو مرض «سارس» الخطير يطرق أبواب العالم أجمع يدخل

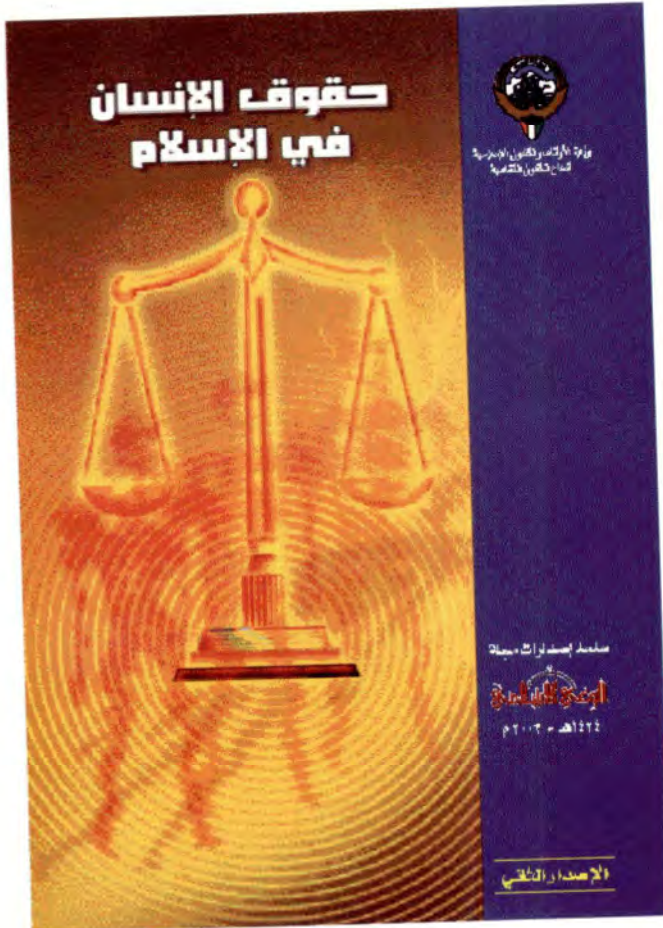
من دون إذن - والمشكلة تزداد مع سعة انتشار هذا المرض الخطير في إنتاج كميات أقل من الغذاء في مناطق انتشاره والتي تشهد حالياً شبه مجاعة ونقص في الثمرات، فماذا سيكون عليه الحال في المستقبل إذا ضرب مرض «سارس» بعنف مناطق أخرى في أنحاء العالم. (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) النحل: ١.

ولا ننسى أن ارتفاع منسوب المياه سيكون له أيضاً أثر سلبي على قاطني المناطق المنخفضة، وستكون أكثر البلدان فقراً أشد عرضة للأخطار، فستزداد الوفيات نتيجة لموجات الحر وتلوث الهواء، ولا سيما في المناطق الحضرية نتيجة للعواصف الهوجاء والفيضانات وغيرها من ظواهر الطقس العاتي، وكأنما هذا غضب من الله حل علينا نحن البشر.

ولا يتوقف الحال عند هذا الحد، بل تتفشى بعض الأمراض المعدية والخطيرة في الوقت عينه مثل مرض الكوليرا - ناهيك عن الإيدز - وسيؤدي هذا إلى نقص في كميات مياه الشرب نتيجة للجفاف والفيضانات، وارتفاع منسوب ماء البحر إلى إهلاك الحورث والنسل وازدياد العطش، وستؤدي العمليات الصناعية إلى طائفة من ملوثات الهواء ومن ضمنها حبيبات مميته يحملها الهواء وتؤثر على الصحة العامة، وإن هذه الحبيبات الصغيرة المنبعثة من مداخن المصانع في «بكين» يمكن العثور عليها في جزر «هاواي»!!، وإن محاولة العلماء الحد من تكثيف انبعاث هذه الغازات في الجو بشكل لا يتسبب في تغييرات خطيرة على النظام المناخي سيكون هذا أكبر تحد للبشرية في ضوء النمو السكاني والاقتصادي، وها هو مرض «سارس» مقبل... أليست هذه بداية؟ بداية لزمان الانهيار والركام والانقراض (وكل من عليها فان) الرحمن: ٥٥، و(اقتربت الساعة وانشق القمر) القمر: ١. ●

الإصدار الثاني - الوعي الإسلامي

حقوق الإنسان في الإسلام



- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجذوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

لازم تربح

عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض
صالح داخل
دولة الكويت
فقط

الوعاء اللبلا ماع



براعم الإيمان

اشترك الآن

واحصل على هديتك فوراً

انظري بصلتك مندوبنا فوراً
844044

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

- ثلاجات • غسالات • طبخات
- فريزرات • وحدات تكييف
- أجهزة هاتف • أفران ميكروويف
- أجهزة راديو • ساعات حائط
- لعب أطفال وغيرها الكثير

٥٠٠,٠٠٠ د.ك

فقط الاشتراك السنوي



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الداعية السعودي د. صالح السدّان:



الأمة الإسلامية
تقرب الكثير
من المتناقضات

الوعي الإسلامي

العدد ٤٥٤ - السنة ٤٠ - جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ - يوليو / أغسطس ٢٠٠٣ م

الفقه الافتراضي
بين أهل الرأي
وأهل الحديث

هل
الحوار الإسلامي المسيحي
ضرورة؟

وفاء وتهنئة



الأستاذ أحمد باقر

تتقدم أسرة مجلة

الوعي الإسلامي



الدكتور عبد الله المعتوق

من وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق

الأستاذ أحمد باقر

باسمى آيات التقدير والاحترام والوفاء لما بذله من جهود طيبة
في خدمة الوزارة مع تمنياتنا له ولإخوانه رئيس وأعضاء
الحكومة الجديدة الموقرة، بمزيد من النجاح والتوفيق
كما نتقدم أسرة المجلة باسمى آيات التهنئة والتبريكات
للوزير الجديد

الدكتور عبد الله المعتوق

لتسلمه مهام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية داعين الله تعالى له
بالتوفيق والسداد في خدمة بلدنا وأمتنا العربية والإسلامية.
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

الوعي الإسلامي



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

متى تعود الأموال المهاجرة؟

هذه الحقائق التي ذكرناها آنفاً تفرض على المسؤولين في الأقطار العربية والإسلامية الإمساك بزمام المبادرة، وكسر الحواجز وإزالة العوائق التي تقف حجر عثرة أمام عودة رؤوس الأموال المهاجرة إلى عالمنا العربي والإسلامي، لتسهم في عملية البناء والتنمية في عصر التكتلات والاحتكارات الاقتصادية، وفي اعتقادنا أن هذه الإجراءات تتمثل في أمرين اثنين هما:

١. العمل على إصدار جملة من القوانين والتشريعات الاقتصادية التي من شأنها إشاعة أجواء الأمن والاستقرار الاقتصادي، وتهيئة المناخ الإيجابي لرؤوس الأموال العائدة إلى موطنها على ألا تتعارض هذه القوانين الاستثمارية ومبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.

٢. تشجيع كل أدوات الاستثمار الإسلامي وتذليل العقبات أمامها ودعمها وتعميم تجاربها، وخصوصاً أنها لاقت نجاحاً كبيراً في السنوات الأخيرة، حيث قررت مصادر مصرفية محايدة: إن المؤسسات المصرفية الإسلامية نجحت في استقطاب مقدار كبير من الأموال يزيد على ٢٣,٣ مليار دولار. وهذا يدل على وعي كبير لدى أبناء الأمة بعد قرون من الضعف والتخلف والهوان.

إن قوة العالم الإسلامي الاقتصادية ستكون بلا شك عاملاً من عوامل قوته السياسية، لأن الاقتصادات الكبرى هي التي تفرض نفسها على العالم، وتضغط على مجرياته السياسية، فهل يكون المال العربي وسيلة من وسائل نهضتنا واستعادة دورنا الحضاري المغيّب على الساحة العالمية، هذا ما نأمل، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل •

مرة أخرى كشف المنتدى الاقتصادي الدولي الذي عُقد أخيراً في العاصمة الأردنية عمّان عن ضعف



الاستثمار المالي في المنطقة العربية، على الرغم من ضخامة رؤوس الأموال العربية المهاجرة إلى خارج الوطن العربي والتي يقدرها صندوق النقد العربي بنحو ٢,٤ تريليون دولار، ومن جانب آخر لم يزد التدفق الاستثماري الأجنبي للدول العربية على ٩ بليون دولار، أي ما يمثل ١٪ من إجمالي الاستثمارات الدولية في الخارج، وهذا بلا شك واقع مؤلم، خصوصاً إذا علمنا أن الوطن العربي يحتاج فقط إلى نحو ٢٥٪ من رؤوس أمواله المهاجرة للخروج من كل الأزمات الاقتصادية التي يعاني منها.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awka.net
Homepage: www.awka.net/alwaei

العدد 454 - السنة الأربعون - جمادى الآخرة 1424 هـ - يوليو / أغسطس 2003 م



موضوع الغلاف

في عصر المتغيرات
الملاحقة والمتسارعة التي
شهدها العالم في السنين
الأخيرة تنامي الحديث عن
الحوار بين الحضارات وبين
الاديان وأتباعها وهو أمر لا
يستبعد الإسلام لكنه يطالب
المسلم أن يضع منهجه
الحواري بناء على متركزاتنا
من القرآن الكريم والسنة
النبوية الشريفة ...

كلمة العدد

من أجل دور إيماني فاعل

الإخوة القراء
نطوف بكم في ثانيا هذا العدد بين موضوعات شتى تناولنا
من خلالها عددا من القضايا الإسلامية والفكرية والثقافية
والدعوية والاقتصادية التي تفيد المسلمين في واقعهم المعاصر
وتسدد مسيرتهم نحو دور إيجابي فاعل وتؤثر في المسيرة
الحضارية والإنسانية، ولعل من أبرز هذه القضايا قضية
فلسطين المحتلة وما يعانيه أهلها من تحديات وبصفة خاصة
فلسطينيو العام ١٩٤٨م، الذين يعيشون وسط مجتمع صهيوني
غاصب للأرض والمقدسات ويمتلك كل أدوات البطش والتكيل،
وفي الجانب الدعوي تناولنا موضوع الدعوة الإسلامية في
عصر العولمة وكيف تستخدم شبكة الإنترنت في نشرها وتبليغ
رسالتها لجميع الأمم والشعوب، انطلاقا من عالمية وإنسانية
هذه الدعوة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وإضافة لما سبق فقد كان للمجلة في هذا العدد لقاءات
وتحقيقات مع عدد من الشخصيات المحلية والعربية والإسلامية
الذين سلطوا الضوء على بعض القضايا المهمة مثل: مشروع
طالب العلم داخل الكويت، وموضوع العلمانية في مجتمعات
المسلمين، وقضية التسامح الفكري في عصر التشابك والتصارع
بين الأفكار والمبادئ وموضوع التحديات التي تواجهها المؤسسات
والمراكز الإسلامية في القارة الأفريقية...
وكلنا أمل أن تترسخ جسور التواصل بيننا وبين المسلمين
لما فيه خير ديننا وأمتنا والله من وراء القصد وهو الهادي
إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammar

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

التحرير
EDITOR

أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس
التحرير مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة 13097 -
دولة الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX: (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار كويتي
الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
دول العالم: للأفراد ٢٠ دينار كويتي (أو مايعادلها).
للمؤسسات: ٢٥ دينار كويتي (أو مايعادلها).

الإشتراكات

الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

فلسطين ٤٨ ملحمة الجهاد المدني



الكتلة السكانية الفلسطينية داخل فلسطين ٤٨ تعتبرها الدوائر الصهيونية قبلة ديمغرافية موقوتة، وقد فرضت هذه القبلة نفسها على كل السيناريوهات الصهيونية، في حين تعمل هذه الكتلة على الصمود في مواجهة التحديات

صفحة 21

نظرية نهاية التاريخ في الفكر الغربي

إذا كان الغرب قد فسر نهاية التاريخ من خلال نظريته الاستعمارية العدوانية وطبيعة العلاقة بين الحضارات والشعوب على أنها علاقة منتصر ومهزوم، فكيف ينظر المفكر المسلم إلى نظرية نهاية التاريخ؟

صفحة 40

الفقه الافتراضي بين أهل الرأي وأهل الحديث

خلاف كبير قام بين أهل الرأي وأهل الحديث حول الفقه الافتراضي ومع ذلك هناك عوامل كثيرة قرّبت بين المدرستين، ترى ما عوامل الخلاف والتقارب وما الأسس التي يجب أن يقوم عليها المنهج الجديد للفقه الافتراضي؟

صفحة 56

٣	الافتتاحية: متى تعود الأموال المهاجرة؟	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: نحو دور إيجابي فاعل	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	حوار مع مساعد الرخيص مدير مشروع طالب العلم	أحمد توفيق هلال
١٢	حوار مع الداعية السعودي د. صالح السدلان	أحمد فرغلي
١٤	من أنشطة الوزارة: إدارة الإعلام الديني تطرح	د. عماد عثمان
	قضية التسامح الفكري	سليمان الرومي
١٨	حوار مع مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني	محمد عبدالشافى القوصي
٢١	قضايا إسلامية: فلسطينيو ٤٨ ملحمة الجهاد المدني	شعبان عبدالرحمن
٢٤	شعر: حبيبة وحديثها لا ينتهي	علي محمد محاسنة
٢٦	اقتصاد: التنمية الاقتصادية في السلوك الإسلامي	الحسين عصمة
٣٠	قضايا فكرية: هل الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة؟	د. محمد منير سعد الدين
٣٤	حوار مع رؤساء المؤسسات الإسلامية الأفريقية	محمود بيومي
٣٨	إعلام: أزمة اللغة العربية في وسائل الإعلام ٢/٢	د. محيي الدين عبدالحليم
٤٠	فكر: نظرية نهاية التاريخ في الفكر الإسلامي	د. أحمد عبدالعزيز المزني
٤٣	دعوة: دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة	محمود أبو زيد
٤٨	دعوة: كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولمة ٢/٢	وصفي عاشور أبو زيد
٨٥	دراسات أدبية: شعر الإمام الشافعي	د. محمد الحجوي
٥٦	دراسات فقهية: الفقه الافتراضي بين أهل الرأي وأهل الحديث	محمود النجيري
٦٠	تراث: متبّهات القراءة الحديثة للنص القرآني	د. أحمد عيسوي
٦٤	طب: قرع الفراش	د. سلوى أحمد
٦٧	ملف البيت المسلم	
٨٣	ترجمات: العجلة في نبش القبور الجماعية في العراق أضاعت أدلة الطب الشرعي	عبدالمعظم أحمد
٨٤	قصة العدد: الفجر الصادق	محمد مكي صافي
٨٦	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٨	نافذة على العالم	التحرير
٩٠	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	د. عبدالعزيز بدر القناعي

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ / ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)
اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧
١ (٠٠٩٦١) ص.ب. ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب. ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٦٣٧٦٨ (٠٠٩٧٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨
شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٨٣ - ملتقى زنقة رجال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب. ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء

ردود خاصة

- القارئ عزيز نوزور - سان جيل - فرنسا:
يمكنكم إرسال شيك بما يعادل ٢٠ ديناراً كويتياً (٦٠ يورو) وستصلكم أعداد المجلة بانتظام وشكراً لكم.
- الإخوة الفائزون في مسابقات الوعي والبراعم:
الجوائز المالية ستصلكم في المستقبل القريب بإذن الله، والتأخير سببه أمور إدارية بحتة فلا تقلقوا.
- الأخت أم عمر:
اعرضي ولدك على طبيب نفسي، فهو الذي يقرر حاله المرضية ●



تعقيب

السيد الفاضل الكريم/ جاسم مطر شهاب... رئيس تحرير مجلتنا الغراء الوعي الإسلامي قرأت في المجلة العدد ٤٥٢ - يونيو ٢٠٠٢ في إحدى الصفحات،

فاسألوا أهل الذكر... رداً على سؤال: ما لا يجوز في الدعاء في الصلاة، أن اللجنة الموقرة أجابت بأن الأدعية التي تشبه كلام الناس تبطل الصلاة كأن يقول المصلي: اللهم زوجني فلانة، اللهم ارزقني سيارة...
إخواني في الله - أعضاء اللجنة الموقرة: قرأت حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه - فيما معناه - سلوا الله كل شيء حتى ملح طعامكم وشسع نعلكم، وكان بعض السلف الصالح - كما قرأت في كتاب «جامع العلوم والحكم» - يسأل الله في أخص من ذلك أن يقويه على معايشرة أهله، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد... فسبحان الله ما الذي يمنع أن يبث العبد شكواه أو أمنيته أو رغبته إلى من يعلم السر وأخفى، ويتحرى الدعاء من شغاف قلبه وأحياناً لا يجد

المسلم كلمات تترجم لذة مناجاته لخالفه سبحانه، والله أعلم بحاجته ثم ما حال هؤلاء الذين لا يتقنون الدعاء المنتم المجدد المقي الذي نسمعه من بعض الأئمة... ثم من يسأل المسلم عند حاجته ولوعته... والدليل على ذلك صلاة الاستخارة وهذه تكون في الأمور كلها بما فيها من شراء سيارة أو الدخول في تجارة أو الرغبة في الزواج بفلانة وكل ذلك في الصلاة... والاستخارة أو الصلوات المفروضة كلها بين يدي الله تبارك وتعالى... والله تعالى أعلم... وأرجو الرد على الرسالة... وشكراً وجزاكم الله خيراً ●

أخوكم عبدالله

أريد إصداراتكم

أعلنتم عبر صفحات المجلة عن إصداراتكم لمجلة الوعي الإسلامي دورية فكان الإصدار الأول... وما هو الإصدار الثاني الذي هو عنوانه حقوق الإنسان في الإسلام، ويتضمن موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة.

ونأمل أن تستمر هذه الإصدارات وتشتمل أيضاً كل الموضوعات التي وردت في المجلة بشكل حلقات مجزأة، رأيي أن تجمع هذه الحلقات بشكل كتاب أو كتيبات

ملحق مع المجلة أو تكون إصداراً منفصلاً.

وبما أن هذه الإصدارات لم تصل ولم توزع في لبنان لأسباب نجهلها إما لجهة شركة التوزيع وإما لشؤون خاصة بالمجلة.

لذا وحتى لا تفوتنا الفائدة والمعرفة الحق ولا تفوتنا فائدة جني ثمرات مجلة الوعي، نرجو ألا تنسوا نصيبنا منها ونحن المسلمين في لبنان نتعطش لمعرفة ديننا الحنيف، كما نرجو أن تعم المعرفة وتصل إلى كل بقاع العالم، وأمل

أن ترسلوا لي نسخة من الإصدار الأول ونسخة من الإصدار الثاني على عنواني أدناه كما أرجو العمل على أن يشمل توزيع الإصدارات كل المناطق اللبنانية وهذا على ما أعتقد ليس بالأمر العسير ●

علي محمد عكاشة
ثانوية عين بعال
الرسمية
عين بعال - صور - لبنان



نحن نرفض... نحن لا نريد...!!

لقد نظرت نظرات تأمل إلى ذلك الجبل العظيم، فمع ضخامته وشموخه، وكبريائه، يتكون من رمال هينة، ومع هوانها إلا أنها تماسكت في قوة، وجعلت لها دوراً رئيساً في الأرض، فإذا حاول أحد أن يقطع منه جزءاً تكاد البقية تسقط عليه، ونظرت إلى أمتنا العربية وهي تحاول أن تتماسك ولكن سرعان ما تأتي السيول لتفترش الرمال على الأرض وتفرقها، فلا تماسك ولا قوة فأين الحل؟

هل نطأطئ الرؤوس؟ إلى أن

ننهض أم نظل في غفوتنا إلى أن توقظنا أجراس الخطر، فلا غرو قد ترك أجدادنا الأندلس من قبل ونحن تركنا فلسطين... وإن سئلنا نقول هذا ما وجدنا عليه آباءنا والله أمرنا بهذا، وما هو العراق يصرخ أغيثوني أنجدوني بقوتكم، ولكن كيف وفقد الشيء لا يعطيه، إني لست حزينا على العراق، إنما على حالنا الذي يشبه الشيخ الهرم الذي لا حول له ولا قوة... اللهم إلا صوتاً بلا صدى يقول نحن نرفض، نحن لا نريد أهذا حقاً يجدي؟ ونحن أمة جاء فينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وبالمناطق الرشيد وبالسيف الوطيد... بلل الله ثرى أيام كانت الأمة إذا اشتكى منها عضو تداعى سائر جسدتها بالسهر والحمى، ومع كل هذه العطوب إلا أن هناك شعاعاً من الأمل لو تتبعناه لوجدنا نوراً عظيماً نعيش فيه إلى يوم القيامة إننا نجده في قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...) آل عمران: ١٠٣، (ولينصرن الله من ينصره) الحج: ٤٠، (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم: ٤٧.

محمد أحمد يوسف - مصر

الإسلام دين الحرية

بالتعددية الثقافية والفكرية، وتحترم الرأي والرأي الآخر، كمنطلق لرخاء المجتمع وتقدمه، تلك الحرية التي تختلف قلباً وقالباً عن تلك التي يتشدد بها هؤلاء الذين يصعدون رؤوس الناس بالكلام عن العلمانية، والتنوير، والليبرالية.

إن من يفهم الإسلام جيداً، ويستمع إلى مهاترات هؤلاء، يكتشف أن الإسلام العظيم

إن من يقرأ الإسلام ويعرف مدى كفالاته لحرية الإنسان في التفكير، في الاعتقاد، في البحث، في الابتكار والإبداع، في التعبير عن الرأي، في النقد البناء، في الحل والترحال، في اختيار التعليم والتعلم المناسبين له، في اختيار العمل أو المهنة المناسبة له، في التمتع بالحياة، في تكوين أسرة صالحة، في مسكن مناسب، وعلى الجملة فإن الإسلام يدعو إلى حرية الإنسان في أن يعيش حياة ملؤها الخير والسعادة والأمن والأمان.

تلك هي الحرية الإسلامية التي تؤمن

سبق جميع المذاهب والأفكار التي تدعو إلى العلم والمعرفة، والتي تدعو إلى العقلانية، وإلى نبذ التفكير الخرافي، تدعو إلى الديمقراطية والحرية، ويعلم في الوقت عينه أننا - بكل أسف - ونحن في القرن الواحد والعشرين مازلنا نعيش ونتخبط في دياجير التعسف والعبودية، والظلم الإنساني، وأن من يهيمنون على الضعفاء في عالمنا يقومون بكيال الأمور بمكيالين، المهم عندهم مصالحهم ومنافعهم الخاصة ●

يسري عبد الغني عبد الله - مصر

إلى الآباء والأمهات: احذروا المربيات الأجنيات

صياحات كثيرة تعالت هنا وهناك تحذر الآباء والأمهات من الاعتماد على المربيات والخدم والشغالات من غير العرب ومن غير المسلمين، ولكنها للأسف صرعة العصر وضريبة اشتغال المرأة، وفي بعض الأحيان هوس المرأة وتمردها على واجباتها الأساسية حتى ولو لم تكن لها وظيفة غير البيت!

والنتيجة... نتيجة إخال هؤلاء بيوتنا، واندماجهم بأولادنا، ضياع لغتنا وأدبنا وتشويه ثقافتنا وقتل ثقتنا في تاريخنا وحضارتنا... وإني لأسوق هنا دليلاً واحداً عابراً من آلاف الحالات الحية في مجتمعنا المعاصر... هذا الدليل هو صيحة من سيدة عربية مسلمة

نشرت في صحيفة تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة تحت عنوان: «يغنون بالفلبيني» وفيما يلي نص هذه الرسالة:

«كنت جالسة مع أطفالي وفجأة سمعته يغنون ويا لهول ما سمعت، فبرغم معرفتي باللغة الإنجليزية التي يجيدها أطفالي و يقيني أنهم لا يعرفون لغة أخرى سوى لغتهم الأم، فقد ظننت أنها مجرد أصوات مبهمه يصدرها أطفال صغار ولكن ما أثار دهشتي هو الفرحة المرسومة على مساعدتي الفلبينية.

فقد اكتشفت أنهم يغنون بالفلبيني، بينما يحدث هذا وأنا متفرغة تماماً لأطفالي، فأنا لا أعمل، وهي وقت فراغها قليل، ولا

أزور صديقاتي إلا وهم بصحبتني ولا أتركهم ليلاً إلا للنوم وبرغم ذلك فقد تأثروا بها لدرجة الغناء... الذي يؤلني حقاً هو مصير الأطفال الآخرين الذين تركوا تماماً للمربية «النظيفة ذات الرداء الأبيض التي تطعمهم وتلبسهم وتأخذهم إلى الحديقة والنادي وتضعهم ليلاً في الفراش وتحكي لهم حكايات «السانتاكلوز والفيري»، وتأخذهم أحياناً إلى غرفتها المليئة بالصور وما أدراك ما الصور المعلقة على الجدران!!

وتختتم السيدة صاحبة الرسالة كلامها بنصيحة تقول فيها: نصيحة صادقة أوجهها لكل أم، قليلاً من الاهتمام بالطفل بإبعاده

عن المربية حتى لا يصلي بالفلبيني. وأنا أضيف إلى رسالة هذه السيدة الفاضلة معلومة ينبغي أن يعيها كل عربي وعربية كل مسلم ومسلمة، وهي أن هناك في الفلبين مؤسسات قوية تعمل في إعداد هذه النوعيات من المربيات والشغالات ليكن أدوات هدم وتدمير لقيمنا وتراثنا ومعتقداتنا، وقلنا هذا من قبل وما نحن نرده لعل الله يهدي إخواننا وأخواتنا إلى تلافي هذا الغزو المستتر، الذي يهدف مستقبل أبنائنا وبناتنا... فإذا لم نفق ولم نتحرك فإن العالم سيطر يصمنا بالجهل، أو كما قال المتنبي بأننا أمة ضحكت من جهلها الأمم ●

محمد السيد عامر



أنشطة الوزارة

الإنترنت في خدمة الدعوة دورات تدريبية للأئمة والخطباء

البحث ويتيح لهم فرصة التعرف إلى الأفكار والآراء الأخرى المعروضة في دول الجوار كما يمكنهم من التواصل مع جمهور المستمعين بما يتناسب مع حاجاتهم ومتطلباتهم وتشتمل هذه الدورة على ستة عناصر هي:

- المشاركة في التخطيط.
- عناصر التخطيط ومكوناته.
- مواصفات الهدف الجيد.
- السياسات والإجراءات.
- الموازنات.
- برنامج العمل والجدول الزمني.

وبعد الانتهاء من الدورة التي اجتازها المتدربون بنجاح، تم توزيع شهادات على الحضور ●

على منكر معين والإسهام الفعلي في محاولة إزالته.

أما الدورة التدريبية الثانية فكان عنوانها: «المهارات الحديثة في التخطيط والمتابعة»، وقد حاضر فيها أيضاً الدكتور عبدالفتاح دياب، وتهدف إلى أهمية التخطيط للأئمة والخطباء حتى تكون خطب ودروس الجمعة ضمن نهج علمي واضح وفق تدرج فكري يناسب الظروف المختلفة التي نعيشها، كما أن تحديد الأهداف للدرس أو للخطبة أمر مهم وإن تكامل الدورات فيما يتعلق باستخدام الوسائل والأساليب العلمية الحديثة ييسر على الأئمة والخطباء مهام

مجموع المواقع على الشبكة، ومن هذا المنطلق يجب تكثيفها لأن الإنترنت أداة فاعلة ولكي تكون وسيلة من وسائل الدعوة ويضيف الدكتور دياب قائلاً: «إنني لا أبالغ إذ أقول: إن هذه الوسيلة ربما تكون أهم وسائل الدعوة على الإطلاق، وذلك لما يحققه الإنترنت في نشر الدين بمواكبة عصرية لمفرداته تتمثل في سرعة البحث في الوصول إلى المعلومة التي تتعلق بأمور الدين بما فيها من فتاوى وآراء وقضايا مهمة وعاجلة تفيد الأمة. وتذكير الناس بأحكام فقهية في حينها كالحج والصوم. بالإضافة إلى تنبيه الناس

العالم يتغير ووسائل التكنولوجيا الحديثة هي محور هذا التغير في عالمنا المعاصر، ولكن كيف يمكن الاستفادة من هذه التكنولوجيا في مجال الدعوة الإسلامية؟

الإجابة على هذا السؤال هي محور دورتين تدريبيتين أقامهما قطاع المساجد للأئمة والخطباء - فالدورة الأولى عنوانها: «استخدام الإنترنت لخدمة الدعوة» وقد حاضر فيها الدكتور عبدالفتاح دياب مستشار وكيل وزارة الأوقاف، حيث أشار إلى إحصائية تقول: إن مواقع الإنترنت الإسلامية لا تتجاوز ٩٪ من



«الأوقاف»: لا يجوز لمرشح أن يغري ناخباً بالمال أو بمنفعة أخرى

يعني الذي يمشي بينهما» رواه أحمد.

٥ - لا ينبغي للمرشح أن يأخذ على الناخب عهداً أو ميثاقاً أو قسماً أن يعطيه صوته.

٦ - لا يجوز لأحد من المرشحين أو الناخبين - في أثناء الحملات الانتخابية - تبادل التناوب والسبب والغيبة والبهتان، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بَاطِلُ لِحِمِّهِ) [الحجرات: ١٢]. ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتدرون ما الغيبة، قالوا الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم.

وفي الختام ندعو الله جميعاً أن يوفق المواطنين لاختيار أفضل ممثليهم في مجلس الأمة المقبل، كما ندعو للمنتخبين بالتوفيق لخدمة الإسلام والوطن والأمة والمصلحة العامة لجميع المسلمين. والله من وراء القصد ●

في نفسه كفوّاً أو عدلاً وحريصاً على المصلحة العامة، دون النظر إلى مصالحه الشخصية أو الفئوية في ذلك، وأن يعلن للناس مبادئه التي ينوي تبنيها والدفاع عنها بكل صدق وأمانة.

٣ - لا يجوز لأي من الناخبين أن يعمل على نقل اسمه من منطقته الانتخابية إلى منطقة انتخابية أخرى بناءً على طلب أحد نقلاً صورياً غير حقيقي، لأنه نوع من التزوير، والزور من أكبر الكبائر عند الله تعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قالوا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» رواه البخاري، وكل من يساعد في ذلك من المرشحين أو غيرهم وهو يعلم الصورية، يكون شريكاً له في الإثم.

٤ - لا يجوز لأي من المرشحين أن يغري أحداً من الناخبين لانتخابه بالمال، أو أي منفعة أخرى، كما لا يجوز لأي من الناخبين إعطاؤه صوته، لأن ذلك رشوة محرمة، لحديث ثوبان قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشى والرائش

أفتت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعدم جواز إغراء أي من المرشحين أحداً من الناخبين لانتخابه بالمال أو بوعده بأي منفعة أخرى، كما أفتت بعدم جواز أن يصوت أي ناخب للمرشح الراشي، واعتبرت الأمر «رشوة» محرمة لا يجوز فعلها، وأصدرت الهيئة بياناً لمناسبة انتخابات مجلس الأمة الكويتي التي جرت يوم ٥ / ٧ / ٢٠٠٣م، تضمن المبادئ التالية:

١ - أن يختار المواطنون عند الانتخاب أصحاب الكفاءة والعدالة، القادرين على تحمل أعباء هذه الوظيفة، المهتمين بالمصالح العامة، غير متأثرين بمصالحهم الشخصية والفئوية، ومقدمين المصالح العامة عليها، وهذه أمانة الله في أعناقهم، ولا يخرجون عن المسؤولية أمام الله تعالى إلا بالقيام بها على الوجه الصحيح، لقوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً) النساء: ٥٨.

٢ - ألا يتقدم للترشيح من المواطنين إلا من يرى



بدعوة من وزارة الأوقاف مشايخ وعلماء سعوديون يحاضرون في الكويت



قال مدير إدارة الإعلام في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عدنان منصور المضاحكة: إن الوزارة وجهت الدعوة لبعض المشايخ والعلماء من المملكة العربية السعودية لإلقاء محاضرات في الكويت، وأضاف المضاحكة أن هذه المحاضرات تأتي ضمن برامج وأنشطة المراقبات الثقافية في قطاع المساجد والتي

تهدف إلى نشر الوعي الشرعي بين المواطنين والمقيمين. وأشار المضاحكة إلى أهمية المحاضرة التي ألقاها الدكتور صالح السدلان رئيس قسم الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وعضو هيئة كبار العلماء في مسجد البشر في ضاحية مشرف وكان عنوانها: «رسالة إلى شباب الأمة»، وقد أكد فيها «المضاحكة» حرص الإسلام

على الشباب وحمايتهم من الأفكار الدخيلة على ديننا الإسلامي. وقال: إن الدعوة وجهت أيضاً للشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف الأستاذ المساعد في قسم العقيدة في كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض والذي قبل الدعوة لزيارة الكويت في الفترة من ٦/٢٨ - ٢٠٠٣/٧/٣م لإلقاء محاضرتين، وذلك في مسجد خلف

الشاخي بمنطقة صباح الناصر. الأولى: عنوانها: «كتاب العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية». الثانية: عنوانها: «عقيدة السلف للإمام الصابوني». يذكر أن الدكتور العبد اللطيف من العلماء البارزين في المملكة العربية السعودية الشقيقة وله عدد من المؤلفات أشهرها: - نواقص الإيمان القولية والعلمية. - مسائل العقيدة في كتب الفقه

أنشطة ترفيهية

موظفو الأوقاف وعائلاتهم في زيارة للترفيهية



قال مدير العلاقات العامة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «ياتي بخيت البخيت» إن موظفي وموظفات الوزارة وعائلاتهم قاموا يوم ٢٠٠٣/٧/٣م بزيارة للمدينة الترفيهية ضمن رحلة نظمها العلاقات العامة في الوزارة بالتعاون مع إدارة المدينة الترفيهية. وعلى عاداتها تقوم العلاقات العامة كل عام بتنظيم مثل هذه الرحلات الهادفة لخلق جو طيب بين الموظفين وقضاء أوقات ممتعة يلتقي أيضاً خلالها الموظفون ببعضهم بعضاً بالإضافة إلى عائلاتهم خارج نطاق العمل رغبة في زيادة التآلف واللقاءات الاجتماعية فيما بينهم، مما يترك أثراً فاعلاً في إنتاجية الموظف وتواصله وانتمائه إلى الجهة التي يعمل فيها. وأضاف البخيت إن الوزارة تدعم مثل هذه الرحلات بحيث تؤمن التذاكر بسعر مخفض بالإضافة إلى الوجبة الغذائية ●

البخيت: الأوقاف نظمت زيارة للمركز العلمي لموظفيها



نظمت العلاقات العامة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لموظفي الوزارة وعائلاتهم رحلة لزيارة المركز العلمي وذلك يوم الخميس الموافق ١٩ يونيو ٢٠٠٣م. وقال مدير العلاقات العامة في الوزارة «ياتي بخيت البخيت» إن هذه الزيارة العلمية تأتي ضمن إطار البرامج الترفيهية والثقافية والاجتماعية للعلاقات العامة. وأضاف: أن الزيارة من شأنها تنمية المواهب العلمية لدى الصغار والكبار، وتحضهم على البحث والإدراك العلمي، وذلك لمشاهدتهم للأحياء المائية في موطنها وعلى الطبيعة. وأشار البخيت إلى أن هذه الزيارة العلمية مدعومة مالياً من الوزارة. يذكر أن مكتب العلاقات العامة قد نظم هذا العام رحلة للعمرة لموظفي الوزارة وكذلك رحلات ترفيهية للجزر الكويتية وللمدينة الترفيهية ●



أنشطة الوزارة

مساعدة الرخيص - الوعي الاسلامي : مشروع رعاية طالب العلم حماية للشباب من الضياع والانحراف

حوار: أحمد توفيق هلال

اتساقاً مع رسالة الأمانة العامة للأوقاف في تفعيل دور الوقف في تنمية المجتمع وتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع من طلبة العلم تضافرت مختلف الجهات الرسمية والأهلية المهتمة بهذا الموضوع لإنشاء فكرة مشروع رعاية طالب العلم كصيغة تسعى إلى إيجاد نظام تمويل لتقديم المساعدات للطلبة المحتاجين في دولة الكويت من غير الكويتيين، وحول هذا المشروع التقت مجلة الوعي الإسلامي الأستاذ مساعد سعد الرخيص مدير المشروع، إليكم التفاصيل:



تمكين الطلبة المحتاجين وأسهرهم من تغطية نفقات الدراسة، واحتضان النابغين منهم وإعدادهم لأدوار مهمة في المجتمع في مختلف المجالات، توفيراً للاستقرار الاجتماعي لأسر الطلبة المحتاجين، وتجنباً لانحراف الطلبة المحتاجين لمزالق السلوك السلبي، وتوفير الاستقرار المالي والمؤسسي لبرامج مساعدة الطلبة من خلال الاعتماد على الصيغة الوقفية في تحويل وإدارة هذه البرامج.

إدارة المشروع

● هل تقام إدارة المشروع بمعرفة الأمانة العامة للأوقاف فقط أم

● بدءاً نود تقديم نبذة سريعة عن مشروع رعاية طالب العلم وما يهدف إليه.

- في إطار التوجهات الاستراتيجية للأمانة العامة للأوقاف نشأت فكرة مشروع رعاية طالب العلم بهدف مساعدة الطلبة غير الكويتيين المقيمين في الكويت، وغير القادرين على النفقات الدراسية، ويكون ذلك بدفع الرسوم عنهم خلال فترة الدراسة وإقامة دورات تركز على التدريبات المهنية بالدرجة الأولى كدورات الرسم على الزجاج وخلافه.

ويهدف المشروع أساساً إلى:



- المعلومات والبحث الاجتماعي.
٤ - برامج التسويق لتنمية الموارد
الوقفية للمشروع.
٥ - برامج إعلامية مساعدة.

● وماذا عن الجهات المشاركة في المشروع؟

- تشارك في المشروع جهات كثيرة ويأتي في مقدمتها: وزارة التربية، بيت الزكاة (يقدم مبلغ ٤٠٠٠٠ د.ك سنوياً تبرعاً للمشروع)، جمعية بيار السلام النسائية، لجنة البر والإحسان - اللجنة النسائية، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، لجنة فلسطين الخيرية، اللجنة الوطنية الكويتية للعمل التطوعي، الاتحاد الكويتي لأصحاب المدارس الخاصة والمعاهد الثقافية، جمعية النجاة الخيرية، الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، لجنة التعريف بالإسلام.

نداء إنساني

● من على هذا المنبر الإعلامي ماذا يريد أن يقول الأستاذ مساعد الرخيص؟

- نغتنم هذه الفرصة لنلفت انتباه المواطنين الكرام لمشهد إنساني يتكرر هذه الأيام، ويتمثل في عجز كثير من الأسر عن تعليم أبنائها وما يعكسه هذا المشهد من آثار سلبية ونفسية واجتماعية وتنموية على أفراد هذه الأسرة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع»، وننتهز هذه الفرصة لنقدم بدعوة لكل من في الكويت من أهل الخير والجهات الخيرية لتدعم هذا المشروع، ونقول للمواطن الكريم: إن مشاركتك في هذا المشروع صدقة جارية أصلها ثابت وريعها ينفق سنوياً على المحتاجين من طلاب العلم، ونقول: إن تعليم هؤلاء الطلاب حماية لهم من الضياع والانحراف، نقول: إن التعليم يدخل الفرحة والسرور على أسر هؤلاء الطلاب، فساعدوهم واحمواهم من الضياع ولا تحرموا أسرهم الفرحة والسرور ●

مشروع رعاية الطالب يهدف إلى مساعدة الطلبة غير الكويتيين

من مساعدات منذ إنشائه؟

- يوجد إقبال شديد من الأهالي على المشروع فعلى سبيل المثال عدد الحالات المتقدمة من المدارس الخاصة العربية للعام ٢٠٠٢م، ٤٢ مدرسة وعدد استمارات الحالات ٢١٥١. أما عن المساعدات التي قدمها المشروع خلال الأعوام السابقة:

- ١ - في العام ١٩٩٧م، بلغت المساعدات (١٢١,٣٣٥ د.ك) تم صرفها على (١٩٢٢ طالباً).
- ٢ - في العام ١٩٩٨م، بلغت المساعدات (١٢٩,٥٩٥ د.ك)، تم صرفها على (١٢١٩ طالباً).
- ٣ - العام ١٩٩٩م بلغت المساعدات (٢٢١,٣٣٤ د.ك)، تم صرفها على (١٨٠٣ طلاب).
- ٤ - العام ٢٠٠٠م بلغت المساعدات (٢٩١,٩٢٩ د.ك)،

- ٥ - العام ٢٠٠١م بلغت المساعدات (٣٨٤,٥٣٢ د.ك)، تم صرفها على (٣٦١٢ طالباً).
- ٦ - العام ٢٠٠٢م بلغت المساعدات (٥٦٤,٤٨٤ د.ك) تم صرفها على (٤٨٦٥ طالباً).

المجالات التنفيذية

● وماذا عن المجالات

التنفيذية للمشروع؟

- تتعدد المجالات التنفيذية لهذا المشروع بتعدد الأطراف المشاركة فيه ويتعدد اهتماماتها واختصاصاتها... ما بين أداء الخدمات للفئات المستفيدة من المشروع وتوفير أنظمة الإسناد اللازمة لها... ومن أهم المجالات التنفيذية في نطاق هذا المشروع:

- ١ - برامج إعانة رسوم الدراسة ونفقاتها.
- ٢ - برامج المنح الدراسية في التعليم العالي للمتفوقين.
- ٣ - برامج تنسيق قاعدة

عزت كثير من الأسر عن استمرار تعليم أبنائها ما دفعنا لتنفيذ مشروع طالب العلم



● مساعد سعد الرخيص مدير المشروع يتحدث لـ «الوعي الإسلامي» ●

أن هناك جهات تربوية مشاركة؟

- يتولى توجيه وإدارة المشروع لجنة إشراف تشكل بقرار من الأمين العام وتضم ممثلاً عن كل من: بيت الزكاة - وزارة التربية - الاتحاد الكويتي لأصحاب المدارس الخاصة والمعاهد الثقافية وجمعية النجاة الخيرية بالإضافة إلى أربعة من الأهالي يختارهم الأمين العام ويحدد رئيس اللجنة من بينهم، كما يضم لعضوية هذه اللجنة ممثل لكل جمعية خيرية أهلية تقدم لخدمة أهداف المشروع مبلغاً وقدره عشرة آلاف دينار فاكتر سنوياً.

مالية المشروع

● هل يعتمد المشروع من حيث التمويل المالي على ما لدى لأمانة من أوقاف أم أن هناك مصادر مالية أخرى؟

- تتعدد الموارد المالية للمشروع وتتلخص في:

- ١ - ما يخصص له سنوياً من ريع الأوقاف، وقد بلغت هذه الموارد منذ نشأة المشروع العام ١٩٩٧م مبلغ (١٠٨,٩٣٢ د.ك)، منها (٢٢٥,١٩٢ د.ك) أوقاف قديمة، و(٣٦٧,٩١٦ د.ك) أوقاف جديدة.
- ٢ - الهبات والتبرعات: وقد حصل المشروع منذ تأسيسه على (٦٠٢,٢٠٥ د.ك) كتبرعات من الأهالي والجهات الخيرية، كما حصل على مبلغ (١٤٣,٨٨٥ د.ك) في العام ٢٠٠٢م قط.

٣ - ريع الأنشطة والخدمات التي يقدمها المشروع.

٤ - المنح الدراسية المجانية المقدمة من أصحاب المدارس الأهلية.

إنجازات المشروع

● هل تجدون إقبالاً من الأهالي على هذا المشروع، أرجو توضيح ما تم إنجازه أو تقديمه



حوار

الوعي الإسلامي

الداعية السعودي الشيخ الدكتور صالح السدлан

نعم... الأمة الإسلامية تمر بالكثير من التناقضات والسبب البعد عن الكتاب والسنة

الرأي
يعد الشيخ الدكتور صالح السدلان واحداً من أبرز الدعاة في المملكة العربية السعودية، فهو رئيس قسم الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة، وله الكثير من اللقاءات الإذاعية والتلفازية تصب جميعها في مجال الدعوة الإسلامية.

زار أخيراً دولة الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإلقاء بعض المحاضرات وفي أثناء زيارته التقته مجلة الوعي الإسلامي، ودار معه هذا الحوار.

وفي البدء سألناه:



حوار: أحمد فرغلي

خلل عظيم، ولكن عندما تقرأ قول الله سبحانه وتعالى: (يأبها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة: ١٠٥. فالآية هنا تعني أن الإنسان يحصل على شيء من الحقيقة والهدوء والتخفيف من الأسى والندم ولكن لا نريد أن يحدث

من ناحية وقضية الاستغناء بالرأي من ناحية أخرى تخلق مثل هذه الأجواء يقول الشاعر:
كل يدعي وصلاً بليلي
وليلي لا تقر لهم بذاك
فالإعجاب بالرأي من غير مرجعية ومن غير تشاور يكون فيه

والتعارضات كل هذه الأمور موجودة في المجتمع الإسلامي، وهذا مما لا شك فيه يعتبر من الأمور التي يؤسف المسلم لها لأن الحقيقة في كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وفي قواعد ديننا ما يحول دون ذلك لو رجعنا إلى الكتاب والسنة، ولكن الأهواء

● تعيش الأمة الإسلامية واقعاً مريراً من التناقضات فهذا معها وذاك ضدها فكيف تقرأ فضيلة الشيخ واقع الأمة المعاصر؟

- نعم تمر الأمة الإسلامية بالكثير من التناقضات والمناقضات

هذا في زماننا.

وقد سنل الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم...)، فقال: لم يأت وقتها بعد وإنما يأتي وقتها إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه. فعليك بخاصة نفسك ودع عنك الناس.

نعم إنني أقول إن واقع الأمة كما جاء في السؤال صحيح هذا معها وذاك ضدها والثالث يأتي برأي آخر معارض، ولا نجاة لنا ولا رباً لهذا الصدع وتخفيفاً من هذه الهوة إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى السمع والطاعة والانقياد خلف قادتنا وولاة مورنا وألا يشتغل الإنسان برأيه فهو قوي بإخوانه كثير بهم ضعيف بنفسه.

● الأحداث الأخيرة داخل المملكة العربية السعودية سواء في الرياض أو في مكة والمدينة... من تعتقد وراءها؟ وهل يعني هذا أن المملكة مستهدفة؟

- نعم... لا شك أن هذه الأحداث لها احتمالات كثيرة ومتعددة، قد يكون منها ما ذكرت أنها مستهدفة ومحسوبة من ناحية، وقد يكون هناك سبب آخر وهو الغفلة عن الشباب وعن تحركاتهم وعن أسفارهم وعن اتصالاتهم بالآخرين ولقاءاتهم الخاصة وعن انطوائهم على أنفسهم وقد يكون لها من جانب آخر بسبب التقصير لعدم احتواء هؤلاء الشباب وفتح الجامعات الكافية لهم وحل مشكلاتهم وملء فراغهم وغير ذلك من الأمور التي تؤثر في هذا المجال، ومن ثم نجد أن الذين قاموا بهذه الأحداث ليسوا من العلماء الذين قاموا على علم وبصيرة، وإنما هم أناس معظمهم في بداية حياتهم ولا خبرة لهم بشؤون الدنيا والدين وكذلك هي في بداية مجال التعليم. وهم أيضاً عندما حقق مع بعضهم وجدناهم في عزلة عن

أحداث مكة والمدينة والرياض وراءها عدد من الاحتمالات



للمملكة العربية السعودية وللأمة الإسلامية بعامه، بل إن الناظر فيما يتكلمون به ويستندون إليه لا يرى ما يقومون به إلا فكر قديم معروف عند العلماء، وشرارتها الأولى حدثت بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، حين قام ذلك الرجل قصير القامة حليق الرأس كثيف اللحية والرسول صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم فقال: أعدل يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «ومن يعدل إذا لم أعدل» ثم قال صلى الله عليه وسلم: «يخرج من ظهر هذا رجال تحقرون صلاتكم عن صلاتهم وصيامكم عن صيامهم رهبان بالليل فرسان بالنهار يقرأون القرآن يقيمونه كما

أسرهم بل عن آبائهم وأمهاتهم فبعض أولياء أمورهم يقولون لقد افتقدناهم منذ كذا... اعتزلنا وخرج عنا وهذه الأحوال والظروف والدوافع تحتاج إلى وقفة من أهل الرأي وأهل العلم وأيضاً من أهل السياسة في هذا المجال تحتاج أيضاً إلى وقفة وقائية ووقفة علاجية لهؤلاء الشباب ولا شك أن هؤلاء الشباب تلقوا هذا من قيادتهم المخفية، فهناك من يرسم ويخطط لهم، وما سمعناه بعد التحقيقات بين تصرفاتهم وحركاتهم إنهم إناساً خرجوا والتقوا بغيرهم وخرجوا باسم الجهاد وباسم الدعوة والتقوا بغيرهم ممن هم يضمرون السوء



● الشيخ الدكتور صالح السدنان يتحدث للزميل أحمد فرغلي

يقام السهم لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وهؤلاء بمظاهرتهم يكفرون الولاة ويكفرون العلماء، فيقولون الحاكم كافر والذي يؤيد الحاكم كافر، والذي يتعلم عند الكافر كافر، والذي يعمل عنده كافر، وما بقي أحد إلا وكفروه، فهم في الحقيقة إذا نظرت إلى هيتهم وإلى هيئة المنتسك المتدين والمتكلم منهم تجد أفعاله تنم عن هذا الفكر، فليس لهذا علاج إلا العلاج الوقائي والمباشر، ولو فعلنا ذلك لما وصلنا إلى هذه النتائج، ويتم ذلك باحتوائهم واحتضانهم ويكون هذا بقوة وبألية مرتبة ومنظمة في كل دول الخليج وفي كل الدول التي يوجدون فيها وأطن أنها كثيرة.

● هل ترى أن الإعلام الإسلامي مقصّر تجاه هذه القضية... وما الدور الذي ينبغي أن يقوم به في الظروف الراهنة؟

- الحقيقة أن التقصير حاصل من الجميع من قادة الأمة وعلمائها ومفكرتها، فهم إذا شعروا بمثل هذه الخطورة يجندون الإعلام وغير الإعلام ويوجهون الإعلام وغير الإعلام فالحقيقة إن التقصير حاصل من القيادة قبل كل شيء، ولعل ما يحدث هذا ربما يكون موقظاً لهم وجرس إنذار. وعليهم القيام بالأمر الوقائي لمن بقي ومن يستمع من هؤلاء الشباب.

● هل من كلمة أخيرة توجهها للشباب؟

- أقول لهم: عليكم بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وأؤكد لهم أن المسلمين لديهم الحقيقة من الرصيد وعندهم ما ليس عند غيرهم، وما كان ينبغي أن يحدث ما حدث أبداً، إذا رجعنا إلى كتاب ربنا وإلى سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى قواعد شريعتنا فإن فيهما العلاج الناجع لنا ولهم ●



أنشطة الوزارة

طرحها إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمناقشة ،

قضية التسامح الفكري

أجرى الحوارات: • د. عماد الدين عثمان • أ. سليمان الرومي



• لقطة من الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي •

**التسامح
الفكري**
ركيزة
أساسية في بناء
المجتمع، موضوع
طرحته إدارة
الإعلام الديني في
وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية
في إطار اهتمامها
بتنفيذ استراتيجية
الوزارة من خلال
طرح ومناقشة
القضايا الفكرية
التي ترتبط ارتباطاً
مباشراً بالمجتمع،
واستكمالاً للنتائج
التي توصلت إليها
الندوة السادسة
لمستجدات الفكر
الإسلامي التي
نظمتها الوزارة
مطلع العام الحالي.

والتأكيد على الحوار العلمي، والطرح المتعقل والمتزن والبعيد عن الغضب والتشنج، وخلص إلى أن القراءة الواعية للتاريخ البعيدة عن إثارة النزعات والعصبية، هي ركيزة أساسية في أي حوار يُراد له النجاح والوصول إلى قواسم مشتركة ونقاط التقاء وما أكثرها.

دين الحضارة

وفي التفاصيل استهل د. «القصار» الحديث بقوله: إنه من آيات عظمة الإسلام ومجده أنه دين الحضارة الحققة، ولعل سر نجاح الإسلام في رسالته الإنسانية كونه رسالة عامة غير محصورة بعصر ولا بجيل، ولا بمكان ولا بأمة.

تحدث العميد المساعد للشؤون العلمية والدراسات في كلية الشريعة - جامعة الكويت - الأستاذ الدكتور «عبدالعزیز القصار» عن ثلاثة محاور أساسية، هي: اعتماد الإخوة الإسلامية أرضية أساسية في التعاطي الفكري بين المسلمين - واعتماد الإنسانية والأدوية أرضية مشتركة للانطلاق في السباحة الفكرية مع غير المسلم - وأخيراً تحدث عن القبول بالآخر ورأيه، فيما تحدث وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية د. «عبدالعزیز بدر القناعي» عن أسس التخاطب مع الآخر، من خلال تناول محاور الابتعاد عن نقاط الخلاف، والبحث عن القواسم المشتركة ونقاط الالتقاء،

د. القصار



د. د. عبد العزيز القصار

**المساواة
والحرية
الشخصية
والعدل من أبرز
مظاهر تسامح
دينا**

**رسالة الإسلام
الصادقة ترفض
العنصرية
وتقضي على
العصية**

يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)، ومما يؤكد احترام الإسلام وتسامحه وحسن معاملته لجميع الناس ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «مرت بنا جنازة فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودي فقال: أليست نفساً؟ إذا رأيتم الجنازة فقوموا»، ولقد كانت هذه الروح المسحة هي التي اجتذبت الناس إلى الإسلام ويسرت له أن ينتشر في الأرض بسرعة عجيبة مذهلة، فقد كان الناس يفرون إليه من الاضطهاد الديني والعنصري الذي كان سائداً حينذاك ومن ثم نعم هؤلاء في ظل الإسلام بالحرية والسماحة والعدالة والمساواة.

المساواة

وتحدث د. «القصار» عن أبرز مظاهر التسامح الديني في الإسلام، وقال: إن من أبرزها المساواة، حيث إن للإنسان في الإسلام مكانة خاصة، فهو مخلوق كريم على الله عز وجل، حيث منحه السيادة في هذا الكون والخلافة في الأرض ومكّنه فيها وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وكرّمه وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير من خلقه، وهذا التكريم للإنسان لا يفرق فيه بين إنسان وآخر على أساس الجنس أو اللون، أو العرق، فالذكر والأنثى والأسود والأبيض في الدين الإسلامي بالنسبة إلى الخالق.

وأوضح د. «القصار» أن الإسلام يحترم الإنسان كإنسان دون تفرقة بين إنسان وآخر على أساس الجنس أو اللون أو القبيلة أو العرق، فليس هناك جماعة تفضل على غيرها بحسب عنصرها الإنساني، وانحدارها من سلالة خاصة، وإن التفاضل بين الناس إنما يقوم على أمور خارجة عن طبيعتهم وعناصرهم وسلالاتهم كالتفاوت في العلم والأخلاق والأعمال وغير ذلك، قال تعالى في الآية (١٣) من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، وميزان التفاضل عند الله تعالى هو التقوى، ولا يقف التساوي عند هذا الحد، وإنما يتعدى ذلك حتى يشمل غير المسلم، فيحترم إنسانيته ومما يدل على ذلك، ويؤكد للعالم كسماحة الإسلام حتى مع غير المؤمنين به ما ذكره الإمام أبو يوسف في كتاب «الخراج» أن عمر رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً ضريراً، فسأل فعلم أنه يهودي، فقال: ما الجاك إلى ما أرى؟ قال: الجزية، والحاجة والسن، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فأعطاه ما يكفيه ساعته وأرسل إلى خزّان بيت المال: انظر هذا وضرباه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرم. ومن هنا كانت السوية في المعاملة لجميع الأجناس فلا تفاضل بينهم وفقاً لألوانهم وأجناسهم لأن أصل التكوين الإنساني واحد والتكليف واحد.

الحرية الشخصية

أما عن الحرية الشخصية كمظهر من مظاهر التسامح الديني في الإسلام، فيؤكد د. «القصار» أن

ولا بشعب ولا طبقة، إنها تخاطب كل الأمم وكل الأجناس، وكل الشعوب وكل الطبقات، ولذا فهي ترفض العنصرية وتقضي على العصبية وتجعل التفاضل بين الناس بالتقوى، وتنطلق في التعامل معهم من منطلق التسامح والقيم الرفيعة، وأكد «القصار» أن الإسلام هو رسالة الخلود إلى قيام الساعة، وهو يدعو البشرية كلها إلى الرشد ويأخذ بيدها إلى أعلى الأفاق، ويرسم لها سبيل الحياة التي تحقق للإنسان الأهداف الحقيقية التي من أجلها وهب نعمة الوجود واستخلف في الأرض، وبالبعثة النبوية المظهرية أشرق الأرض بنور ربها وعمتها رحمته وأظلتها شريعته فتبدلت المقاييس والمفاهيم وتخلص الإنسان من عبودية غير الله، واتسعت أمامه آفاق الحياة وقامت أعظم حضارة حقيقية عرفتها الإنسانية، فشاع بين الناس الأمن والسلام ونعم الناس بالحرية وذاقوا طعم العدل والتسامح وأحسوا بالخير يملأ جوانب حياتهم لأن الإسلام وحى من أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، وانطلاقاً من مفهوم المبدأ العام الذي سلكه الإسلام في العلاقات الإنسانية بين الناس يتضح أن أسلوب الإسلام وطريقته في تنظيم علاقة الإنسان بالآخرين ومعالجة روابطه الاجتماعية يعبر عنها بكلمة «التسامح» وهي تعبير عن المبدأ الشامل الذي يستوعب دقائق التشريع في القرآن الكريم في الآيات الكريمة التي تدعو إلى العفو والصفح والإحسان ودفع السيئة بالحسنة، والإعراض عن الجاهلين وغير ذلك من المعاني التي تلتقي بالتسامح وتنطلق منه.

وعن المساواة ذكر د. «القصار»: أنها الأسلوب المسالم الوديع الذي يواجه به الإنسان اعتداء الآخرين عليه، وتطاولهم على حقوقه، فالإسلام يهدف إلى أن يجعل من الإنسان المعتدى عليه إنساناً مثالياً تنبع الرحمة من قلبه لتنطلق في حياة الآخرين محبة وسلاماً، ويتدفق الخير من روحه ليفيض على مجتمعه نعمة وهناء، ولكن ليست هذه الرحمة التي تنبع من قلبه وهذا الخير الذي يتدفق من روحه سذاجة روحية أو نفسية تفرض عليه هذا السلوك الذي يدعو الإسلام إلى اتباعه، بل لا يمكن أن يكون كذلك لأنه يختلف اختلافاً جذرياً عن القواعد الأساسية للتشريع الإسلامي في محاولته لبناء الشخصية الإسلامية، مؤكداً أن في روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه، وهي سماحة مبدولة للبشرية كلها وليس لجنس بعينه وإنما هي للإنسانية جمعاء.

ويؤكد د. «القصار» أنه في مبادئ الإسلام ما يصور هذه الروح الإنسانية الخالصة بإقراره للأخوة الإسلامية التي تؤلف بين الأجناس والألوان، وتعمل على إشاعة السماحة والود والتراحم بين بني الإنسان وتنقي جو الحياة من سموم التحاسد الفردي والتباغض الطبعي والتناحر العنصري، قال تعالى في الآية (١٣) من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وقال سبحانه في الآية (١٤) من سورة الجاثية: (قل للذين آمنوا

كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى).

العنصر الأخلاقي

واختتم د. «القصار» حديثه بقوله: لعل من أبرز مظاهر التسامح الديني في الإسلام هو سيطرة العنصر الأخلاقي على العلاقات الدولية في السلم والحرب على السواء والتجرد من الأنانية التي يكون لها القداسة على حساب المثل والمبادئ الأخلاقية كتقديس دولة أو وطن أو جنس أو طبقة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التخاطب مع الآخر

من جانبه، أوضح الدكتور «عبدالعزیز بدر القناعي» - وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية - أن حوارنا مع الآخر يجب أن يتسم بالأسلوب الرفيع والعبارة الرقيقة التي تفتح مغاليق القلوب وتحقق التواصل والتقارب، وإن اختلفت أطراف الحوار حول القضية المثارة للنقاش فينبغي أن يكون الجدل بالتي هي أحسن.

وأكد على أن قضية التخاطب مع الآخر والحوار معه أصبحت من القضايا الملحة والضرورية في عالمنا المعاصر اليوم، وعلى جميع المستويات، فنحن نعيش في عصر تشابكت فيه المصالح وتعددت فيه المشكلات على نحو لم يسبق له مثيل، وقد أصبح البحث عن حلول لهذه المشكلات عن طريق التخاطب مع الآخر، والحوار معه أمراً ضرورياً، وقد يكون هذا الحوار محلياً أو إقليمياً أو عالمياً، حسب طبيعة المشكلات المثارة، وكذلك على جميع الأصعدة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وغيرها من المشكلات... ومن هنا يمكننا القول: إن التخاطب مع الآخر والحوار معه قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر، للتغلب على المشكلات الواقعة في عالمنا الذي نعيش فيه اليوم.

الانفتاح على الآخر

وأوضح د. «القناعي» أن رسالتنا الإسلامية تدعو إلى الانفتاح على الآخر كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) آل عمران: ٦٤، ويقول تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

وتمثلت في الأسوة النبوية الشريفة، فقد عقد صلى الله عليه وسلم عهداً بينه وبين اليهود في المدينة، كما عقد عهداً بينه وبين مشركي مكة في صلح الحديبية. ونحن كمسلمين ليس عندنا ما نخاف منه أو نخشى الحوار حوله، فلم إذن لا نقتحم الميدان في مجال الحوار الفكري الواعي للواقع وكيفية التعاطي معه وفق ضوابط وأسس ومعايير تجعل تخاطبنا وحوارنا مع الآخر مثمراً وبنياً.

أسس خطابنا مع الآخر

وأضاف د. «القناعي»، وإذا حاولنا أن نحدد أسس

رسالتنا الإسلامية تدعو إلى الانفتاح على الآخر وأن يتسم الحوار بالبحث عن القواسم المشتركة

اعتماد الأخوة الإسلامية أرضية أساسية في التعاطي الفكري بين المسلمين - واعتماد الإنسانية والآدمية أرضية مشتركة للانتلاق في السماحة الفكرية مع غير المسلم

الحرية التي أعطاها الإسلام للإنسان عميقة الجذور وممتدة الفروع، شاملة لكل أشكالها وألوانها وظلالها، بها انفتح الطريق أمام الإنسان إلى عالم النور فإذا به طليق يغرّد ويشدو للحياة ليعيد بناءها فلم يعد عبداً لشيء ولا أسيراً لأحد، إنما هو عبد لله وحده من حقه أن يكون حر الإرادة، في اختيار أمور حياته، ومنها حرية الاعتقاد، لقد كان الإسلام أول من أباح حرية الاعتقاد، وعمل على صيانتها وحمايتها إلى أبعد الحدود، فلكل إنسان أن يعتقد ما شاء من العقائد وليس لأحد مهما كان أن يحمله على ترك عقيدته أو اعتناق غيرها أو يمنعه من إظهار هذه العقيدة، لأن لايمان أساسه العقل ولم تستطع قوة في الأرض أن تجبر إنساناً من داخله على اعتناق مذهب أو دين إلا إذا كانت تمتلك من نفاسة مبادئها ووضوح غايتها ما يشد القلوب إلى هذا المبدأ أو تلك الغاية دون قسر أو إجبار. والقرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى في كثير من الآيات منها قوله تعالى في الآية (٢٥٦) من سورة البقرة: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، ولكن صيانة الدين الإسلامي من العبث جعل عقوبة من يخرج منه الردة ويستحق صاحبها الموت نظير ما ترك من دين حق، علماً بأنه لم يكن مجبراً على الدخول بالإسلام بدءاً، فدخوله منعه من الخروج.

واستطرد د. «القصار» إلى حرية القول والرأي التي قررتها الشريعة الإسلامية، في حدود الآداب العامة والأخلاق الفاضلة وعدم مخالفة نصوص الشريعة حيث جعلت الشريعة حرية القول حقاً لكل إنسان، ومن ثم جعلت القول واجباً على الإنسان في كل ما يمس الأخلاق والمصالح العامة والنظام العام وفي كل ما تعتبره الشريعة منكراً كما قال تعالى في الآية (١٠٤) من سورة آل عمران: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وإذا كان الإسلام أباح لكل إنسان أن يقول ما يعتقد أنه الحق ويدافع بلسانه وقلمه عن عقيدته، فإن حرية القول ليست مطلقة، وإنما قيدت بما يمنعها من العدوان وإساءة الاستعمال من قبل الحق تبارك وتعالى.

قال تعالى في الآية (١٢٥) من سورة النحل: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى في الآية (١٩٩) من سورة الأعراف: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل)

العدل

ويعتبر د. «القصار» أن العدل من أهم مظاهر التسامح، ولذا كان من أهم ما عني به الإسلام تقريره لمبدأ العدل بين الناس حفظاً لكيان المجتمع البشري من الظلم والجور كما ربط جميع التشريعات الإسلامية به فهو العلة في التشريع والغاية من البحث عن التكليف والعدل الذي ينشده الإسلام هو الكمال المطلق الذي لا يتأثر بالمحبة والشنآن ولا بالمال والجاه والحكام، سواء أكان في الشؤون العامة أم الخاصة أم في القضاء، قال تعالى في الآية ٨٥ من سورة المائدة: (يأيها الذين آمنوا

د.القناعي،



• د. عبد العزيز القناعي •

حوار الثقافات
هو السبيل
لأقوم إلى
تجنب البشرية
ویرات الحروب
والمصادمات

ليس لدى
المسلمين ما
يخافون منه أو
يخشون الحوار
حوله

تحو مستقبل مشرق

وطلب د. «القناعي» كذلك من المتحاورين أن يتخلصوا من الموروثات العدائية المخزونة في ذاكرتهم، ومن عوامل الكراهية القديمة والعقد الموروثة من أزمان غابرة، فبدلاً من اجترار الماضي، على أطراف الحوار، أن يتبنوا فكراً إيجابياً يسعى إلى بناء مستقبل مشرق ينعم فيه العالم بالسلام، ولن يتأتى ذلك إلا بالقراءة الواعية للتاريخ، بعيداً عن إثارة النعرات والعصبيات، كما يجب أن يغلب على حوارنا الجانب الإنساني، ويتعامل مع الواقع بدلاً من أن يبقى كلامنا في هذا الموضوع مجرد كلام، وعدم الهجوم على الخصوصيات الثقافية والتحقيق من شأنها، بل ينبغي احترام فكر الآخر، وعدم تفسيه، فضلاً عن التركيز على أن حوار الثقافات هو السبيل الأقوم إلى تجنب البشرية ویرات الحروب والمصادمات.

المصالح المشتركة ونظام عالمي عادل

وأضاف د. القناعي: وإذا كان عالم اليوم يتعامل على أساس المصالح المشتركة فلا مانع لدينا من أن نتعامل على هذا الأساس من خلال نظام عالمي عادل تتنافس فيه الشعوب فكرياً وعلمياً وسياسياً واقتصادياً، ضمن قواعد تكفل حقوق الجميع وترفع الظلم عن المستضعفين.

لذلك ينبغي أن يلتزم أطراف الحوار بالنقد الموضوعي للذات من قبل كل ثقافة لأن هذا النقد سيفتح الباب أمام المشترك بين الثقافات وينأى عن الجدل العقيم حول المختلف فيه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بنذ العنف، والمصابرة على البيان، والاشتغال بعبادة الله تعالى طوال العهد المكي، فلما عجز المستضعفون من المسلمين في مكة عن مقاومة اضطهاد المشركين، وجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الهجرة إلى الحبشة النصرانية، ونبههم إلى أهم القيم المشتركة مع الدين الآخر، وهي قيمة العدل، فقال لأصحابه: «إن بها ملكاً لا يُظلم الناس عنده».

ويمكننا أن نحسي هذه السياسة على مستوى الحضارات مع كل من يؤمن بالحوار الحر ويدين العدوان على حقوق الآخرين، وأساس الفكرة أن الإسلام حرم صراحة الإكراه في الدين، يقول سبحانه وتعالى: (لا إكراه في الدين) البقرة: ٢٥٦، وقال أيضاً: (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير) التغابن: ٢.

وخلص وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الثقافية د. عبد العزيز بدر القناعي «إلى أن القراءة الواعية للتاريخ البعيدة عن إثارة النعرات والعصبيات فهي ركيزة أساسية في أي حوار يُراد له النجاح والوصول إلى قواسم مشتركة ونقاط التقاء وما أكثرها

خطابنا مع الآخر فإننا نجملها في الكثير من النقاط على النحو التالي:

- أن يكون كل من طرفي الحوار ندأ للآخر، بمعنى أن تتحقق المساواة التامة بينهما في كل ما يتعلق بالحوار المراد إجراؤه، وضرورة أن تكون هناك قضية محددة يتحاور الجانبان بشأنها، وينبغي أن تحدد بدقة عناصر الحوار حول القضية، حتى لا يدور حوارنا في حلقة مفرغة.

- كما أن خطابنا وحوارنا مع الآخر يجب أن يعتمد المنهج العلمي المبني على التسلسل المنطقي البعيد عن المهارات التي لا تفيد، متسلحاً بالصدق والأمانة والدقة والموضوعية في طرح الأمور والقضايا التي تقود إلى نهايات طبيعية تفيد الحوار المطروح وتصل به إلى بر الأمان.

- ومن الواجب أيضاً أن تتحدد بوضوح أهداف الحوار حتى تكون هذه الأهداف دليل المتحاورين لا يحيد عنها طرف من الأطراف، وأن يتوافر مناخ مناسب للحوار ينأى عن الأحكام المسبقة، والمفاهيم المغلوطة، ويتحرر من العقد النفسية، ويستعد قدر الإمكان عن نقاط الخلاف، مع ضرورة أن ينطلق من الاحترام المتبادل ومن نظرة إنسانية شاملة تقوم على مراعاة الكرامة الإنسانية ووحدة الجنس البشري وانتفاء الأنانية، وألا تكون غاية الحوار هي العمل على إلغاء الآخر أو استبعاده أو التقليل من شأنه أو الادعاء باحتكار الحق دونه.

ومن جانب آخر يجب أن يتعرف كل طرف من أطراف الحوار إلى الطرف الآخر، ويتفهم مواقفه على قاعدة من المساواة التامة، وذلك حتى يكون الحوار مثمراً، وحتى يتحقق التعاون الوثيق بين الجماعات البشرية، كما يجب أن يتسم حوارنا بالأسلوب الرفيع والعبارة الرقيقة التي تفتح مغاليق القلوب وتحقق التواصل والتقارب، وإن اختلفت أطراف الحوار حول القضية المثارة للنقاش، فينبغي أن يكون الجدل بالتي هي أحسن في شكل طرح متعقل ومترن بيتعد كثيراً عن الغضب والتشنج.

ودعا د. «القناعي» إلى أن يتسم الحوار بالبحث عن القواسم المشتركة وتضافر الجهود بيننا وبين الآخر، والبعد عن المسائل الشائكة التي قد لا تتلاقى فيها وبخاصة في مجال العقيدة، وأن تكون لدينا قناة بحق كل منا في الحفاظ على هويته، وأن تتضافر جهود المتحاورين من أجل الوصول إلى حلول مناسبة للمشكلات القائمة، وبخاصة المشكلات التي لا يمكن حلها إلا بالتعاون بين جميع الأطراف، ومثال ذلك مشكلات التطرف، والتعصب، والإرهاب، والجريمة المنظمة، والتطهير العرقي، والإدمان، ومشكلات تلوث البيئة، وتدمير الموارد الطبيعية، والاضطهاد والملاحقات الظالمة للأفراد أو الجماعات أو الشعوب، ومشكلات الحروب العنيفة التي لا طائل من ورائها، إلى غير ذلك من المشكلات التي يعانيناها العالم المعاصر.



حوار

مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني في حوار مع **الوعي الإسلامي**

العلمانيون... متآمرون على أوطاننا وتاريخنا.

إلا أن وسائل وسبل الإصلاح متاحة للمسلمين من أجل نهضتهم وحمل لواء الحضارة الإسلامية لهداية البشر أجمعين.

وفي هذا اللقاء مع الشيخ محمد رشيد قباني - مفتي لبنان.. محاولة لاستلهم رأيه حول القضايا الفكرية المطروحة على الساحة والتي تباينت حولها الآراء، واختلقت فيها وجهات النظر.. وجاء الحوار مع فضيلته على النحو التالي:

يمر العالم الإسلامي بمرحلة خطيرة للغاية.. ربما هي أشد مراحلها الحياتية على الإطلاق.. فهو ما بين الضربات الخارجية والإنهيار الداخلي، واختلال أوضاعه السياسية والفكرية والعقدية.. وليس من حقنا إزاء هذه الأزمات والكوارث أن نلقي باللوم على أعدائنا.. ولكن اللوم على المسلمين أنفسهم جراء ميلهم وانحرافهم عن المنهاج السماوي القويم.. ورغم كل هذه التداعيات

حاورة: محمد عبد الشافي القوصي

ودعائه آنذاك، ولم يكن في تلك البلاد دعاة يستطيعوا أن يواجهوا دعاة العصر الإسلامي الأول.. ومن ثم تغيرت الظروف وللأسف، توالى عصور كان الدعاة المسلمون خلالها قليلي الثقافة والحماسة، أو قل كانوا موظفين يتطلعون إلى الأهداف المالية كغيرهم من الموظفين.

وفي الوقت نفسه كان أتباع الديانات والعقائد المنهزمة يعدون من سمومهم (المبشرين) وقد قلدوا المسلمين الأول في اختيار أحسن الكفاءات وذوي الحماسة لهذا العمل، وقد رأينا بين هؤلاء المبشرين أساتذة جامعات وبعض كبار المفكرين الغربيين الذين

● ترى ما الأسباب والعوامل التي أدت إلى ضعف شوكة المسلمين وتراجعهم عن دورهم الحضاري في العالم في القرون المتأخرة؟

- هناك عوامل داخلية.. وعوامل خارجية وراء هذا التراجع الحضاري الذي شهدته الأمة الإسلامية.. ربما يأتي في مقدمها ضعف الدعاة المسلمين في القرون المتأخرة.

فمثلاً، في الوقت الذي اندفع الدعاة المسلمون ينشرون الإسلام بقوة لا تغلب، وقد حققوا نجاحاً عظيماً دون كل نجاح، تفهقت أديان وعقائد أمام نشاط الإسلام



والمشرق بخاصة.. في
القرن العشرين بعامة!!

- لم يقل بهذا الرأي سوى
العلمانيين والمستشرقين وتلامذة
المبشرين وأذناب الاستعمار من
الحاقدين على الإسلام.. ورحم الله
الشيخ «محمد الغزالي» الذي
تصدى بجرأة حكيمة لهذه
الافتراءات وأصدر كتابين شهيرين
هما: «ظلام من الغرب» و«صيحة
تحذير من دعاة التنصير»..

ولا أحد ينكر أن عناية الصليبيين
الأولى كانت متجهة إلى القضاء
على الإسلام وسحق المسلمين، كما
أن البلاد الإسلامية التي وقعت
تحت سلطان المسيحيين الأوروبيين
قد عانت ضرراً من الهوان، مرق
هؤلاء شملها وانزلوا بها الذل
والاستعباد، ونشروا الجهل
والخرافات وسلبوا مواردها و
تركوا الشعوب فقيرة جائعة، ولقي
الأحرار والمفكرون أسوأ المصائر
في هذا الظلام القاتم، لقوا الحتف
والسجن والنفي والتشرد، وأنفقت
ثروات هذه البلاد على المبشرين
الذين يحاربون الإسلام ويحسون
للناس اعتناق المسيحية.

كما لاقت فلسطين أسوأ المصائر
حينما أصدر الإنجليز وعد بلفور
وشجعوا هجرة اليهود، ولم
يخرجوا منها إلا بعد أن سلموها
 لليهود لقمة سائغة، وكلنا نعرف
ظروف المؤامرة التي حاكها
الإنجليز باسم اليهود للقضاء على
عروبة فلسطين، وسلب هذه البقعة
من العالم العربي، لتكون مركزاً
استعماريًا ضمن الحزام
الاستعماري الذي يفرضه الغرب
على الكرة الأرضية.

وإذا أخذنا مثلاً بما خلفه
الاستعمار الغربي في ألمانيا
الإسلامي، نرى المستعمر لا يريد
أن يعلم أبناء البلاد الخاضعة له،
وإذا اضطر أن يعلمهم علمهم ما
يضرهم أكثر مما ينفعهم، من أجل
ذلك لا نستغرب إذا علمنا أن
الإنجليز لما غادروا الهند كان عدد

اختفاء الشورى وانتشار الديكتاتورية وراء تراجع الحضارة الإسلامية

يعودوا قدوة حسنة لجماهير
المسلمين واختفاء الحضارة
الإسلامية، وهذا كان من أسباب
ضعف العالم الإسلامي، فالركيزة
المهمة التي قام عليها المجتمع
الإسلامي كانت في سمو حضارته
التي حل بها بين المجتمعات، والتي
كانت مفخرة قدمها الإسلام للجنس
البشري، فإذا اختفت هذه
الحضارة من المجتمع الإسلامي
فإنه يفقد أغلى ما يعتز به، ولا شك
أن العصور المتأخرة شهدت ضعف
الحضارة الإسلامية أحياناً
واختفائها أحياناً أخرى، وهذا أو
ذاك كان من أسباب ضعف المجتمع
الإسلامي.

● ما رأيكم في الادعاء
بأن الغرب كان بمثابة
شروق ونهضة ويقظة
للعالم الإسلامي

وكان في تنفيذها قدوة حسنة لا
يكتفي بالواجب بل يزيد عن
الواجب سماحة وعطاء.

وفي العصور الإسلامية الأولى
كذلك سارت التربية والتعليم على
المنهج الإسلامي، وتكونت الأسر
والمجتمعات وفق الفكر الإسلامي،
وسار القضاء على النحو الذي
رسمه الإسلام.. وبصفة عامة كانت
الحضارة الإسلامية ليست فقط
دراسات ونظماً ولكنها كانت
أسلوب حياة. ثم جاءت عهود
اختفت فيها الشورى وانتشرت
الديكتاتورية، واختفت العدالة
الاجتماعية، وبرز مكانها الظلم
الاجتماعي، وكثر الأغنياء الذين
يبنون كل الجهد في جمع المال
بوسيلة أو بأخرى، وبجوارهم
الفقراء التعساء، أما ولادة الأمور
فقد برزت الأناية عند بعضهم، ولم

يجيدون لغات عدة، والذين لهم
إطلاع واسع على الفكر الإسلامي،
ورأينا وهم يحاولون أن يلتقطوا ما
راوه نقانض في الإسلام ليذيعوها
بين الذين يستمعون إليهم..

وكان مع هؤلاء نفوذ ومال وكتب،
وكل ذلك ساعدهم في عملهم..

وللاسف الشديد لا يوجه
المسلمون عناية تذكر لاختيار الدعاة
حتى الآن، وهناك جهود واسعة
تبذل للبحث عن الأصوات الجديدة
للغناء والوجوه الجديدة للتمثيل،
ولكن ليست هناك جهود ذات بال
للبحث عن دعاة ينشرون دين الله.

وندعو الله أن يهيئ من زعماء
المسلمين من يعالج هذه المشكلة
لنرى من جديد دعاة المسلمين لهم
قدرة، وفيهم جاذبية، واستعداد جيد
للأداء.

إن الحضارة الإسلامية ازدهرت
في عصر الإسلام الأول، حيث أورد
القرآن الكريم أسس الشورى
وأسس الاقتصاد، وشرح الرسول
هذه الأسس الحضارة ونفذها،



● حقوق ضائعة في ظلل العلمانية فلماذا نفتفي أثرهم ●

الأميين ٨٨٪ من مجموع أربعمئة مليون إنسان، أما ما عدا الأميين وهم ١٢٪ من السكان فكان منهم ٢٪ تعلموا شيئاً من اللغة الإنجليزية، وأما العشرة في المئة فلم تكن ثقافتهم تتعدى قراءة شيء في لغاتهم الحية، أما تعليم الفتاة فلم تتجاوز اثنتين في الألف، وحتى هؤلاء كان نصيبهن من التعليم ضئيلاً.

● ذكرتم أن الغرب وراء الوجود الإسرائيلي في المنطقة مع أن التاريخ يحكي أنه ليس هناك علاقة حضارية ولا فكرية، أو التقاء عقدي بين الكيان الصهيوني والغرب الصليبي!!

- أقول: إن أقسى الطعنات التي قام بها الغرب المسيحي ضد المسلمين هي زرع إسرائيل في قلب العالم العربي الإسلامي فقد عاش الغرب مدداً طويلة أو قصيرة محتلاً لبعض مناطق الشرق، ولم يكن الشرق مكاناً هادئاً للغرب، ومن ثم لم يجد الأوروبيون راحة في المناطق الإسلامية على الإطلاق، ومن أجل هذا وبسبب المقاومة المستمرة، وبسبب الضغط العالمي كان الغرب يعلم دائماً أنه سيجلو عن البلاد، وجلاً فعلاً بعد الحرب العالمية الثانية، أي بعد أن ظهرت في أفق السياسة العالمية الدولتان العظيمتان الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي. ولما كان الغرب يوقن أن يوم جلأته سيجيء، فقد فكر في بديل للاستعمار، على أن يكون البديل مقيماً بالمنطقة إقامة دائمة واهتدى تفكير الغرب إلى خلق إسرائيل بهذه المنطقة متخذاً من أكاذيب التاريخ وسيلة لتفكيره.

وكان هناك نقطة التقى فيها الشرق والغرب، وتعاوناً أعمق تعاون ليكيدا للإسلام والمسلمين، تلك هي مسألة زرع إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، واختيار مكان خطير لها لترتبط حدودها مع



● تبادل الآراء سبيلنا إلى الإصلاح ●

مصر وسوريا ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية، واهتمام الشرق والغرب بسلامة إسرائيل يبلغ أقصى المدى، وتتجه الولايات المتحدة في ذلك إلى درجة المبالغة، كأن العالم كله في كفة وإسرائيل وحدها في كفة، ورجحان كفة إسرائيل في الاقتصاد والمعدات الحربية والتعاون الثقافي والعسكري يعد سياسة عامة للولايات المتحدة حتى إذا كان ذلك سيعود بالضرر على مصالح الولايات المتحدة نفسها.

ومن الواضح أن إسرائيل تلعب دورها في خدمة الغرب بكل إخلاص فهي مصدر قلق وإرهاق للمال والشعور والإنسان، وبسببها تتجه الجهود في المنطقة للاستعدادات الحربية ربما أكثر من الاتجاه لترقية الإنسان، ولكن الحق

● فضيلتكم: كيف استطاع الإسلام أن ينتشر وأن ينتصر في تاريخه الطويل - رغم كل العقبات التي واجهته؟

- الجواب سهل ويسير، هو أن الإسلام فاجأ العالم بمبادئ سامية رأى فيها الناس إنقاذاً للبشرية المعذبة، ففي الوقت الذي كان فيه الحكام سادة أو آلهة، وكانت الشعوب عبيداً، ليس فقط بسبب قسوة الحاكم وجبروته، بل بدافع داخلي من نفوس هذه الشعوب جعلهم يقنعون بالعبودية ويرون في

الحاكم إلهاً له دم غير دمائهم، ويتكون من طينة غير طينتهم، في هذا الوقت طلع محمد وأصحابه من بعده على الناس بمبدأ المساواة بين الحاكم والمحكوم.

وفي الوقت الذي كان الحكام يتمتعون بالثراء العريض يجمعونه من جهد الشعوب البائسة، رأى الناس محمداً وأصحابه من بعده فقراء يرقعون ثيابهم ويخسفون نعالهم.

وفي الوقت الذي كانت أقوال الحكام وأفعالهم هي القانون وهي العدالة إذ بالإسلام يأتي بقانونه السماوي فيخضع له العظيم والحقير.

تلك بعض المبادئ أو بعض المفاجآت التي أدهشت العالم وجذبت الناس لهذا الدين الإنساني العظيم.. وعندما جذب الإسلام الناس إليه لم يدعهم في حيرة من أمور دينهم وديناهم بل أمداهم بنظم الحكم وأرقى نظم الاقتصاد، ووضع أسس الأسس لحياة اجتماعية صالحة.

وإذا استعرضنا أحوال المسلمين منذ عهد الإسلام الباكر حتى اليوم مروراً بالغزوات، فنجد أن الحروب في فارس والروم، وهجمات الصليبيين والمغول، وحملات المبشرين، قادتنا كلها إلى نتيجة واحدة، هي أن المسلمين كانوا يضعفون ويقعون، ولكن الإسلام كان قوياً في كلا الحالين، والمسلمون يهزمون أحياناً وينتصرون أخرى ولكن الإسلام كان ينتصر دائماً.. وأساس انتصاره هو أسسه ومبادئه، فلا نزاع أن الهزائم التي لحقت بالمسلمين أكثر مما أحرزوه من انتصارات، لقد كثرت أخطاؤهم فتوالت هزائمهم، أما الإسلام فلا خطأ منه ولا خطأ فيه، ولهذا لا ينال منه.. (ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين) ●

**سيختفي الكيان الصهيوني من الأرض
كما اختفت إمارة الصليبيين!**



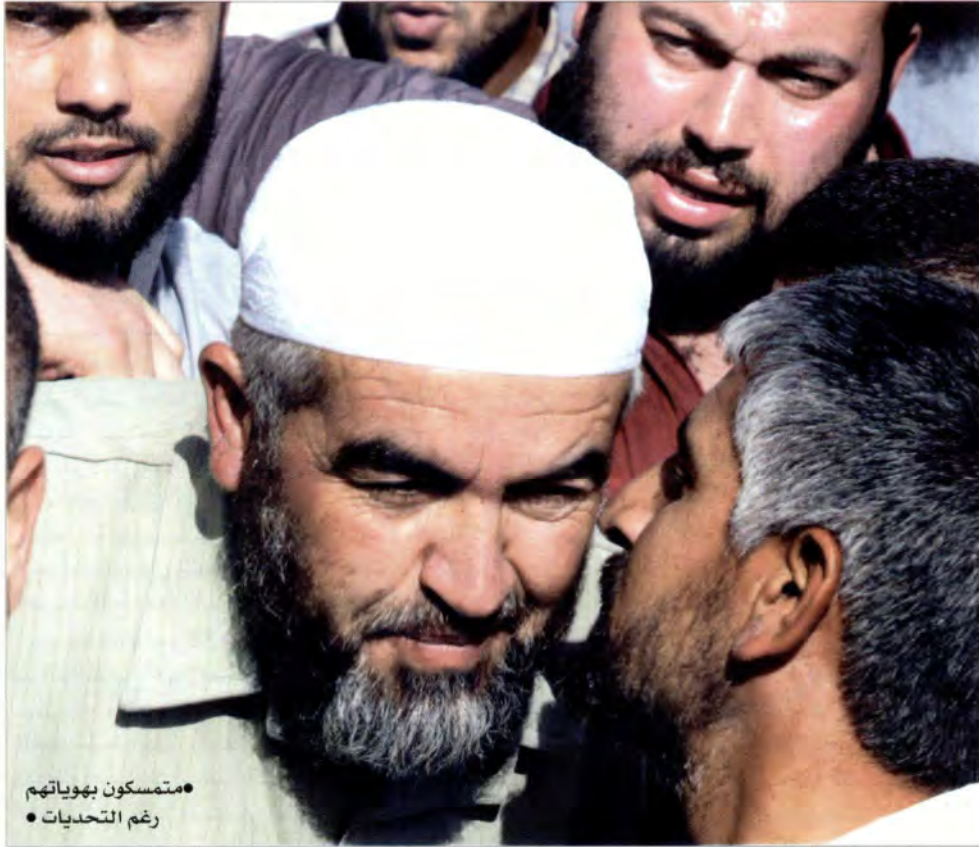
قضايا إسلامية

فلسطين الـ «٤٨» . . .

ملحمة الجهاد المدني لبناء المجتمع العصامي



بقلم: شعبان عبد الرحمن . كاتب صحفي . محلل سياسي . مصر



• متمسكون بهوياتهم
• رغم التحديات

اعتقال الشيخ «رائد صلاح» زعيم الحركة الإسلامية في فلسطين العام ١٩٤٨ وأربعة عشر من إخوانه، أخيراً جاء ليمثل فاصلاً جديداً في استراتيجية الحرب الصهيونية البشعة التي يشنها «شارون» على الشعب الفلسطيني. فقد مثلت هذه الحملة امتداداً للحملة الدموية التي يشنها الكيان الصهيوني على أهلنا في الضفة وغزة إلى مناطق الـ «٤٨» أو ما يسمى بالخط الأخضر.

ورغم ما يمكن أن يُقال عن ارتباط فلسطيني الـ «٤٨» بالكيان الصهيوني وحملة لجنسيته، وانصهار عدد منهم في هذا الكيان وقيامهم على خدمته، إلا أن الكتلة الأكبر من هذا الشعب مازالت قابضة على هويتها الإسلامية وقضيتها الوطنية ولا تفرط في ذلك قيد أنملة، وظلت تمثل الوثيقة الحية والوحيدة على تجذر القضية الفلسطينية في كل الأرض الفلسطينية من النهر إلى البحر، كما ظلت تمثل الشاهد الحي على أن الجذور الديموغرافية للشعب الفلسطيني ممتدة في أعماق التراب الفلسطيني.

ومن ناحية ثانية، فإن أهلنا هناك

وكتباً للشعور الوطني. ومعروف - وفقاً لإحصاء صادر عن الكيان الصهيوني في ٢٥ أبريل ٢٠٠١م - أن تعداد سكان الكيان بلغ ٤,٦ ملايين نسمة بينهم

الوجود العربي لم تتوقف يوماً ومعاملتهم على الصعيد السياسي والاجتماعي كمواطنين من الدرجة الثانية قائمة... حجراً على الحرية وتعسفاً في الحياة الاجتماعية

يمثلون نقطة ضوء كاشفة تفضح كذب ديموقراطية الكيان الصهيوني وتثبت عجزه عن القدرة على إقامة دولة عادلة تضم عرباً ويهوداً جنباً إلى جنب، فحملات التضييق ضد

فسلطات الكيان الصهيوني لا تكف عن ممارسة سياسة مصادرة الأراضي وهدم البيوت والمقدسات.

يقول «راند صلاح»: «إنهم يرفضون الاعتراف بـ (١٠٠) قرية فلسطينية تضم سبعين ألفاً من أهلنا. وهذه السياسة قد تترجم أحياناً بإهدار دمنا، كما أنها قد تترجم بتفريغ مجتمعاتنا من المقومات الحضارية المهمة مثل المستشفيات والجامعات والمناطق الصناعية. الأمر الذي أدى إلى أن أكثر من ٦٠٪ من أهلنا يعيشون تحت خط الفقر وتمزقهم المشكلات الاجتماعية» (المجتمع العدد ١٤٦٥).

ولذلك فقد قامت الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» بإبداء مشروع «المجتمع العصامي» الذي يهدف إلى إفلات الشعب الفلسطيني من جبروت الحصار بل يعمل على تربية الناس على الاعتماد الذات بعدد الله سبحانه وتعالى.

وضمن هذا المشروع الكبير تم إنشاء «هيئة الإغاثة العليا» التي تتولى الإشراف على الشؤون الصحية والاجتماعية والاقتصادية والمرافق.

ويوضح الشيخ «صلاح» أن الهدف من المشروع هو بناء مجتمع متكامل يملك مؤسساته وأمر حياته بيده ويتحرر من حملات الضغط الواقع عليه من السلطات الإسرائيلية.

وكانت الحركة الإسلامية واضحة وصارمة في التشديد على أن تكون مصادر تمويل هذا المشروع ذاتية بإحياء الوقف الإسلامي وإحياء باب الوصية بالثلث في الميراث. كما اتجهت الحركة لإقامة المجتمعات التعاونية (كيبوتس إسلامي) التي تتميز بتجارتها الخاصة وأمنها المستقل.

وقد نما مشروع المجتمع العصامي واتسع حتى أصبح يضم إحدى وعشرين هيئة وجمعية تضم كل مناشط الحياة الاجتماعية



• مستقبل مجهول يعيشه فلسطينيو ٤٨ •

جهات (إسرائيلية) عدة عن السيناريوهات المختلفة بالنسبة لإسرائيل في العام ٢٠٢٥م، وكان أحد أبرز نتائجها أن القنبلة الديموغرافية هي أقرب مما كان متصوراً، فقد فرضت هذه القنبلة نفسها على السيناريوهات كلها بعدما تبين أنه بحلول العام ٢٠٢٥م سيكون في إسرائيل ما بين ٤٠ إلى ٤١٪ على الأقل من غير اليهود معظمهم من فلسطيني ١٩٤٨م، ومن نتائج هذا البحث أن فلسطيني ٤٨م قد يصبحون أغلبية بحلول العام ٢٠٣٥م (وحيد عبد المجيد - الحياة العدد ١٤٠١٤).

ولتأمين البقاء في الأرض وتثبيت الوجود قامت الحركة الإسلامية بتأمين الحياة المعيشية بل بتحسينها وقاية للناس من حملة التجويع والحصار المفروض عليهم من خلال مسلسل لا يتوقف من زيادة الضرائب والغرامات الباهظة على المخالفات القانونية والرفع المتعمد للأسعار بل الحرص على شح المواد التموينية حتى يضج الناس ويبحثوا لأنفسهم عن مكان آخر أو يبقوا في فلسطين ويخضعوا للعدو ويندمجوا معه.

تزايد نموهم، لأن بقاء العرب بكتلتهم السكانية الكبيرة تمثل الوثيقة الحية وشاهد الحق الناطق بالحق في فلسطين. كل فلسطين. ومنذ النكبة والسلطات الصهيونية تعمل جاهدة وفق مخطط محكم لإنهاء هذا الوضع بالسعي لتمزيق الأسر الفلسطينية، كما تمارس عمليات طرد جماعي لهم خارج الأرض الفلسطينية إلى عالم الشتات، وتضيق عليهم سبل الحياة بالضرائب الباهظة وغلاء المعيشية.

إن المناقشات الدائرة داخل دوائر صنع القرار الصهيوني، تؤكد مدى المخاوف الصهيونية من تزايد الكتلة السكانية الفلسطينية وتعتبرها قنبلة ديموغرافية موقوتة. وقد كشفت المناقشات التي أجرتها لجنة الخارجية والأمن في الكنيست في ١٦ يوليو من العام ٢٠٠١م عن «المشكلات الديموغرافية لإسرائيل» أن الكيان الصهيوني يأخذ هذه القضية مأخذ الجد. ويكمن القلق الصهيوني في أن الزيادة السكانية بين أهلنا في فلسطين ٤٨م تفوق حاصل جمع زيادة الصهاينة. وهناك «بحث كبير شاركت فيه

١,٨ مليون عربي وهو عدد يمثل بالنسبة لليهود قنبلة ديموغرافية ستقلب الموازين على المدى البعيد، ولذلك يسعى الكيان الصهيوني بكل أدواته إلى تذويب هؤلاء العرب تذويماً كاملاً، أعني تذويب الهوية الإسلامية ومحو الثقافة الإسلامية وإحلال ثقافات أخرى، وقطع الصلة بين العرب وتاريخهم، بل محو ذاكرتهم التاريخية تعليمياً وواقعياً، ويسير ذلك على خط مواز مع عمليات محو وتضييع معالم الهوية الفلسطينية على الأرض... في العمران والجدران والطرق والسمت العام للأحياء القديمة الذي يشهد بأن «فلسطين» هنا.

وقد روى لي الشيخ «راند صلاح» نفسه في لقاء معه قبل أكثر من عام في القاهرة، كيف تقوم السلطات بعملية تهويد واسعة للعمران طالت أرصفة الطرق القديمة التي يمكن أن تدل على الهوية الفلسطينية. لقد «قلعوها»، وتم تركيب حجارة بديلة لها صلة بالوضع الجديد.

ولا شك أن تيار الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «راند صلاح» وإخوانه الذي برز وتبلور في منتصف السبعينيات من القرن الماضي أخذ على عاتقه التعاون مع التيار الوطني إعادة الروح الوطنية والهوية الإسلامية كامتداد للروح التي سرت في بقية أرجاء فلسطين والصحو الإسلامية التي عمّت أبنائها وأثمرت حركة المقاومة الإسلامية حماس وشقيقاتها من الحركات الإسلامية الأخرى.

وقد صاغت الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» مشروعاً حضارياً متكاملاً خاضت على قاعدته ملحمة جهادية مدنية لاتقل كفاءة وأهمية عن ملحمة الجهاد العسكري والسياسي التي تخوضها حماس والجهاد الإسلامي، وتمثلت تلك الملحمة بمشروعها فيما يلي:

أولاً: تأمين البقاء في الأرض للشعب الفلسطيني، وتثبيت وجودهم والحفاظ والمساعدة على

دوائر صنع القرار الصهيوني تعتبر الكتلة السكانية الفلسطينية قنبلة ديموغرافية موقوتة



• صامدون رغم مضي السنين •

والاقتصادية والمعيشية وإعمار المساجد، وصيانة المقدسات وحراستها، ومساعدة المعتقلين، وكفالة الأيتام والأسر المحتاجة وطلبة العلم وغيرها.

وكان لهذا المشروع انعكاساته الإيجابية الكبرى على حياة الفلسطينيين، فقد كسر حصار التجويع والتضييق عليهم كما عطل مخطط فرض البؤس والشقاء من قبل الاحتلال.

ثانياً: الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب والأرض من خلال:

١ - إحياء الروح الإسلامية والالتزام الإسلامي من خلال قوافل الدعاة الذين جابوا الأرض والذين يذكرون الناس بالله ويربطونهم بدينهم تربية وعملاً ومعاملاً.

٢ - انطلاق حركة واسعة من العمران الإسلامي استهدفت ترميم المساجد والمؤسسات الإسلامية التي تحولت إلى متاحف واسطبلات وبارات للخمر أو أوشكت على السقوط وهو ما أعاد للأرض والعمران سمتهما الإسلامية الحقيقية ومثل شهادة ناطقة بأن هنا مسلمون.

٣ - في إطار مشروع المجتمع العصامي - كما أسلفنا - تمت إقامة سلسلة من المؤسسات الاجتماعية كجان الزكاة والمستشفيات ودور تحفيظ القرآن والأندية الاجتماعية والرياضية وغيرها التي قامت بدور محوري في التكافل والترابط الاجتماعي أسهم بشكل كبير في تقوية النسيج الاجتماعي ومثانة لحمته في وجه مشروع التذويب الصهيوني.

٤ - تأسيس «مؤسسة الأقصى» لإعمار المقدسات الإسلامية والتي كرّست جهودها في حراسة المسجد الأقصى والقيام على إعماره وترميمه وتوصيل صوت المسجد الأسير للعالم وقضح مايبيت له من محاولات التدمير الصهيوني.

وفيما يتعلق بالقدس والمسجد الأقصى فقد أولتها الحركة

دولار على تشييد بيت واحد وهو مبلغ مرهق بالنسبة لمعظم السكان. وقد تسببت هذه الإجراءات في خنق المدينة وسكانها وأفضت إلى تفرغها من نصف سكانها تقريباً فبعد أن كان تعداد المدينة مئتي ألف فلسطيني صار مئة وعشرة آلاف فقط.. ومازال المسلسل جارياً.

في ظل هذه الأجواء والمخططات الصهيونية. تعمل الحركة الإسلامية في فلسطين الـ «٤٨» وتجاهد مدنياً حفاظاً على الأرض من التهويد وعلى الشعب من التبدد والتذويب والانكسار.

وقد كان للشيخ «صلاح» بعلمه الشرعي في كلية الشريعة - جامعة الخليل - وحنكته السياسية في رئاسة بلدية أم الفحم ومعابشته في صناعة أحداث الصحوحة الإسلامية وحركته بين الناس - دور قيادي في هذه الملحمة الكبرى، وهو ما وضع العدو الصهيوني أمام مأزق كبير، ويحاول أن يفلت منه باعتقال الشيخ «صلاح» بتهمة فارغة وسط بؤادر حمله شرسة على أهلنا في فلسطين الـ «٤٨».

لقد ظن العدو يوماً أنه اقتطع جزءاً مهماً من الشعب الفلسطيني، وأمه لصالحه فإذا به يجد شعباً صلباً يستعصي على التطويع والتذويب ولا يرضى بغير فلسطين وطناً ولا بغير الإسلام هوية ●

للإهود ولا يستبعد ملاها بالتفجرات إيذاناً بتدمير المسجد - لا قدر الله.

الثاني: وهو النطاق الأوسع.. نطاق المدينة المقدسة، حيث تجرى عمليات تفرغها من سكانها العرب سعياً للقضاء على كتلتها السكانية العربية، وذلك عبر الآليات التالية:

- سحب الهويات من العرب لأسباب واهية ويتبع ذلك أن يكون من حق الشرطة طرد من تضبطه لا يحمل هوية المدينة ولا تسمح له بدخول المدينة مرة أخرى.

- الحصار الاقتصادي.. فالمدينة تعتمد في غذائها من الخضراوات ومعظم المواد الغذائية اليومية على القرى المجاورة (خمس قرى رئيسة)، وقد تم عزلها تماماً عن هذه القرى، عبر القوات المحتشدة على منافذ المدينة، مما تسبب في تضاعف أسعار المواد الغذائية داخل مدينة القدس وتسبب في الوقت عينه في إحداث حال من الكساد التجاري في منتجات القرى الزراعية التي تمثل القدس سوقها الرئيس.

- مضاعفة الضرائب على سكان القدس إلى أن وصلت إلى ألف

الإسلامية بقيادة الشيخ «صلاح» عناية وجهداً وجهاداً خاصاً في مقابل مشروع صهيوني مآكر وخطير خصص لتهويد المدينة المقدسة والسعي لهدم مسجدها الأقصى المقدس وإقامة الهيكل المزعوم محله وفي الوقت عينه العمل وفق إجراءات قمعية على تفرغ المدينة من أهلها المسلمين وإحلال اليهود محلهم.

وقد التقيت أخيراً أحد الذين يعيشون بجوار أسوار المسجد الأقصى ويعدون من حراسه وحراس المناطق المقدسة، وهذا الرجل يقوم بدور اجتماعي وإغاثي وإشرافي على ترميم المسجد الأقصى بالرغم من أن عمره ناهز السبعين عاماً، التقيته خارج فلسطين وشرح لي - دون رغبة منه في ذكر اسمه - كيف تسيطر القوات الصهيونية على المسجد الأقصى على نطاقين:

الأول: نطاق المسجد الأقصى عينه.. حيث تسيطر الشرطة عليه سيطرة تامة، بينما تمتد تحت بينانه شبكة الأنفاق المعروفة والتي بلغت اثني عشر نفقاً، وتغطي كل مساحة المسجد ولا يسمح بالمرور فيها إلا

طرد من تضبطه الشرطة لا يحمل هوية ولا تسمح له بدخول القدس مرة أخرى

« ... بيت المقدس ... وعنها ... »

حبيبة وحديثها لا يلهي

شعر: علي محمد محاسنة

وحديثها.. عذب كما نضحاتها
من طيب يثرب في السحر
معشوقتي وحبيبتي تلك التي
سبحانه قد شاءها
نوراً وداراً.. للهدى
وتضمخت من عطر أحمد واستوت
مهوى لهم..
تسبيحة... تكبيرة... وتشهداً
... وحبيبة يفدونها
محرابهم... والمسجدا
وتباركت
للمصادقين منازل لمن ارتضى
الواحد الرحمان رباً وحده
فرقانه... والمصطفى
وتباركت...
من مسك بدر وارتوت
صدق الشهيد وأثبتت
زيتونة... عمرية
والنحل والفرسان صيداً عهدهم

يُوفونه ما بدؤوا
❖❖❖
هذا مسار حبيبنا.. ومنازلته
من ها هنا خطواته
وصلاته بالأنبياء وها هنا
صلى عمر
ووراءه... ووراءه
صلى أبي
وأنا بثوب العيد تخطو فرحتي
ثوب جديد والعقال عقال جدي (١)
والحلاوة والمشبك واللعب (٢)
ركعت معي... سجدت معي
ومعي دعت
ودعا أبي...
❖❖❖
الوعد أت يا علي
وهنا تكون مشاهد
وهنا تكون قيامة
وهنا يصح صحيحنا

ورنا أبي
وتكون فيهم يا علي...
وتكون أولهم فلا...
شرف يفوتك صبحها
الضجر أخضر يومها
يخمر حيناً كالنقيع وفي الضحى
ومع الصهيل... وتنجلي
لكنما...
شرط التطهر قائم لجزائه
زيتون جديك والبيادر ها هنا
والعصرة...
إذ ترتجي...
الوعد أت يا علي.. ومضى أبي
❖❖❖
وأنا المتيم ويح قلبي كيف أسلو...
حسبكم...
بعض الحديث عن الحبيب أينتهي... ١٩...
لا... لست أحسب هكذا...
لا ينتهي... لا ينتهي

الهوامش:

- ١ - العقال: عقال الرأس رمز عربي يوضع فوق الكوفية على الرأس اشتهرت بصناعته مدينة حماة.
- ٢ - المشبك: حلوى عربية تقليدية تصنع في مواسم الأعياد في بلاد الشام.

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورة الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



اقتصاد

القيمة الاقتصادية للسلوك الإسلامي

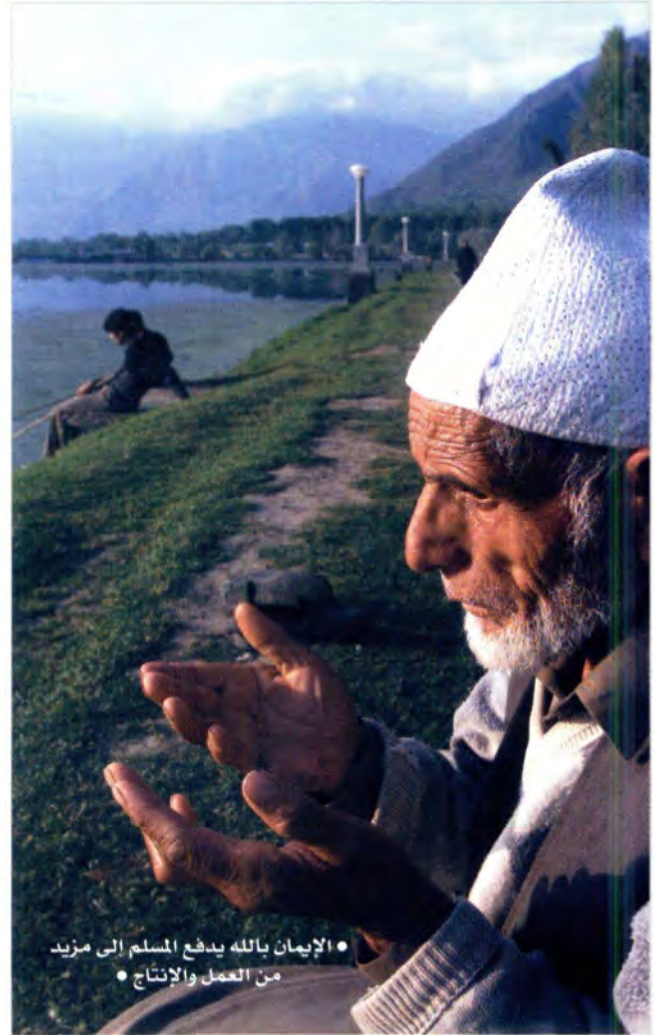
بقلم: الحسين عصمة . المغرب

من قريب أو من بعيد، وإذا كان الأمر بدهياً بالنسبة للدول الرأسمالية المتقدمة نظراً لطابعها العلماني، ولموقفها السلبي من دور الدين في الحياة العامة، فإن الأمر بالنسبة للعالم الإسلامي يدعو حقاً إلى الاستغراب، اعتباراً للمكانة التي يحتلها الدين لدى الشعوب الإسلامية، إن الاعتناء بعقيدة الأمة والتأصيل لثقافتها من شأنه أن يجعلنا نربح الدنيا والآخرة، بدل أن نخسرهما معاً بتجاهلنا لهذا البعد الحيوي في حياتنا الفردية والجماعية، فأي دور للعقيدة في تفعيل الشخصية المسلمة والنهوض بالمجتمع الإسلامي في زمن أصبحت كل مؤشرات تنبئ أن لا مستقبل إلا للجادين المجددين والمكافحين المثابرين؟

تصور مغلوط

مما لا شك فيه أن تغييب الجانب الروحي في عملية التأهيل الاقتصادي والبناء الاجتماعي للأمة والإعداد الثقافي لها يجد تفسيره في التصور المغلوط لماهية العقيدة ولطبيعة دورها في حياة الإنسان فرداً وجماعة، فالاعتقاد الذي ما زال سائداً هو أن الإيمان شأن خاص يهم علاقة العبد بربه

في زمن العولمة التي تتكسر يوماً بعد يوم، أصبح الحديث عن الإنتاج والإنتاجية والفاعلية الاقتصادية، والتنافسية وديون كل المعنيين مباشرة بهذه الموجة التي تسجل مرحلة من مراحل الرأسمالية في علوها وعنفوانها. فالحكومات والدول كما الشركات وكل المؤسسات الإنتاجية، باتت مسكونة بهاجس تحسين أدائها والرفع من قدراتها التنافسية حتى تتمكن من الصمود في عالم أصبحت سمته الأساسية المنافسة الشرسة في جميع المجالات وبخاصة المرتبطة بالإنتاج سواء منه المادي / السلعي، أو الرمزي / المعرفي، في غمرة هذا التسابق المحموم، وفي إطار من يخطط استراتيجيات لخوض غماره، يأتي الاهتمام بالعنصر البشري باعتباره عاملاً من عوامل الإنتاج، بل التكوين أولاً، ثم تحسين شروط العمل ثانياً، ثم المحفزات المادية، ثم الحريات النقابية... عموماً كل الجوانب المادية والمعنوية التي يمكن أن تهم العامل وتؤدي إلى تحسين أدائه تؤخذ بعين الاعتبار إلا جانباً واحداً هو الجانب العقدي الذي لا يلتفت إليه



• الإيمان بالله يدفع المسلم إلى مزيد من العمل والإنتاج •

وخصوصاً حينما ينتفي أي سبب قاهر يبرر اختلال هذا الانسجام. وبالنسبة للمسلم، فإن تصوراتهِ وقناعاته لا تبقى حبيسة ضميره ولا تظل رهينة مشاعره الداخلية، بل لا بد أن تترجم إلى حركة ونشاط على أرض الواقع. وهنا تبرز قيمتها الحقيقية، فما القيمة الاقتصادية إذاً للسلوك الذي ينطلق من الإسلام كعقيدة وكمنهج؟

معلوم أن النشاط الاقتصادي للإنسان يتمحور حول جانبين لا غنى لأحدهما عن الآخر، هما: الإنتاج والاستهلاك فلا قيمة للإنتاج إذا لم يكن موجهاً للاستهلاك، والاستهلاك لا يمكن أصلاً أن يكون إذا لم تسبقه عملية الإنتاج والعلاقة بين هذين المتغيرين هي التي تحدد وضعية وحال أي بلد خلال فترة زمنية معينة.

فإذا كان حجم الإنتاج أكبر من متطلبات الاستهلاك يكون هناك فائض ينتج عنه نمو اقتصادي ورخاء اجتماعي.

- وإذا كان مستوى الإنتاج يستجيب فقط لحاجيات الاستهلاك تكون في حال اكتفاء ذاتي، ما ينجم عنه ركود اقتصادي.

أما إذا كانت وتيرة الإنتاج أقل من مستوى الاستهلاك، فهذا يؤدي إلى التدهور الاقتصادي والتخلف الاجتماعي وينجم عنه حال تبعية للخارج (٢)، انطلاقاً من سلوك المسلم في بعده الاقتصادي، ما الحال التي يجب أن يكون عليها المجتمع الإسلامي، أي حال تنمية ورخاء؟ أم حال ركود وانحسار؟ أم حال تقهقر وتخلف؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من التطرق إلى التصور الإسلامي لهذين النشاطين، الإنتاج والاستهلاك لنعرف في أي اتجاه يدفع بهما.

الإنتاج

يمكن تعريف الإنتاج أنه «تلك العملية المركبة التي تستنفد جهداً بشرياً فكرياً وعضلياً - وتستهلك موارد وطاقات في إطار زمني معين



• المسلم الصادق مطالب بعمارة الأرض •

إشاعة الخير وخدمة الآخرين والدفاع عن قيم الحق والعدل والخير والإصلاح، والتصدي لمظاهر الفساد والظلم والطغيان وذلك على نحو ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا فحوى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة، إذ تقتضي اتباع نهجه في ما قدمه من تضحيات لإرساء مبادئ الشريعة وفيما كان له من مواقف سواء في علاقته بربه أو في تعامله مع واقعه في كل أبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية، وهكذا يتبين أن العقيدة الإسلامية من خلال أهم أركانها ذات طبيعة تفعيلية للشخصية المسلمة، فهي لا تحررها من أغلال الآلهة المزورة فقط، (أفرايت من اتخذ إلهه هواه) الجاثية: ٢٢، بل تدفعها إلى الحركة الإيجابية المؤثرة من خلال طبيعة الممارسات التي تملها.

فاعلية السلوك الإسلامي على المستوى الاقتصادي

السلوك هو النتيجة الطبيعية للتصورات، إذ إن الشخصية السوية هي التي تعيش حال انسجام بين ما تعتقده وما تمارسه

يعني أن المسألة ليست مسألة عمل بقدر ما هي تصور، ومن الفقهاء من فرق بين توحيد النظر وتوحيد العمل معتبرين أن الثاني حق الأول ومضمونه، وأن تراجع المسلمين وتأخرهم يحدث إذا ما اكتفوا بتوحيد النظر وأهملوا توحيد العمل. فالشهادة في بعدها السلوكي هذا تعني الانخراط في الواقع لتفعيل مقتضيات ما يؤمن به مع الاستعداد لتقديم كل أنواع التضحيات في سبيل ذلك، وقد قيل إن الشاهد على عصره هو الشهيد في عصره، والشهيد عند قوم هو الشاهد على أحوالهم (١). والشهادة لله بالوحدانية هو رافض لكل أنواع الألوهية التي يمكن أن تفرض على الإنسان شكلاً من أشكال التسلط المادي أو الرمزي. وبذلك يتحرر المؤمن وجدانياً من القيود التي يمكن أن تشل حركته وتحول بينه وبين بلوغ الكمال الإنساني، وتصبح كل الغايات التي يتطاحن من أجلها الناس ويتقيدون باملاءاتها لدرجة الخضوع والخنوع «المال، الجاه، السلطة، المراكز...» كل ذلك يصبح في تصور المؤمن مجرد وسائل لبلوغ غايات أسمى وأنبى تتمحور حول

ولا صلة له ألبتة بالشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تخضع لمنطق المصالح التي تحكمها موازين القوى وتتأثر بمعطيات الظروف الأنسية والموضوعية... هذه المقاربة العلمانية للعقيدة فوتت على أمتنا فرصة لا تقدر بثمن خسرت فيها مورداً لا ينضب من موارد الخير والعطاء والنماء، لا يقل قدراً وقيمة عن أي مورد آخر «مالي، تقني...»، وهذا ما يمكن ملامسته من خلال الوقوف على الأهداف الحقيقية للعقيدة في التصور الإسلامي وأثار ذلك على مستوى السلوك العملي للمسلم، وعلى نمط اشتغال المجتمع المسلم وقيمة أدائه اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

العقيدة وبناء الشخصية المسلمة

تتأسس عقيدة المسلم على مبدأ التوحيد الذي يقضي بشهادة «أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، والإقرار بهذه الشهادة ليس من السهولة أو البساطة التي يمكن أن نتصورها بعد أن أصبحت مجرد عبارة روتينية على لسان كل مسلم يرددتها كل يوم عشرات المرات، بل هي من الخطورة والأهمية ما جعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يفتح بها رسالة ربه ويجاهد من أجل تثبيتها وإقرارها في النفوس سنوات عدة، والعرب الذين أدركوا بسليقتهم أبعاد هذه الشهادة وتبعاتها على مستوى التصور وعلى مستوى السلوك تصدوا لها بكل شراسة وفأوضوا وجاربوا الرسول صلى الله عليه وسلم بسببها، والكثير منهم مات من دون أن ينطق بها، فأني معان تحملها هذه الشهادة؟ وما قيمتها العملية لدى من يؤمن بها حق الإيمان؟

بدءاً يجدر الانتباه إلى أن الأمر يتعلق بالشهادة وليس بالاعتراف أو الإيمان والإقرار فقط وأن الشهادة تعني علاوة على ذلك التفاعل مع الأمر وأخذ موقف عملي تجاهه

تربية المسلم وثقافته تمنعانه من استغلال تعاليم الإسلام دون قيود أو حدود

لا ينبغي للمسلم أن يتخلف عن العمل
دون سبب وجيه أو عذر قاهر

كل هذه التعاليم وغيرها يؤكّد بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الإسلام دين عقلاني إلى أبعد الحدود في استخدام الموارد المتاحة وأن تربية المسلم وثقافته تمنعانه من استغلالها دون قيود أو حدود على نحو ما نلاحظه اليوم في الدول الرأسمالية التي اتبعت لسنوات كثيرة سياسات اقتصادية قائمة على استنزاف الموارد الطبيعية، وقد تنبّهت في السنوات الأخيرة إلى فداحة العواقب الوخيمة المترتبة على هذا التوجه بعد أن دقّت مجموعة من المنظمات غير الحكومية ناقوس الخطر إلى مال الإنسانية إن هي سمحت باستمرار هذا النهج التدميري للمقدّرات الطبيعية التي تعتبر حقاً لكل الناس ولكل الأجيال، وهكذا ظهر ما بات يسمّى بالتنمية المستدامة.

الاستهلاك

إذا كانت تصورات المسلم وممارساته تصب في اتجاه

أما فيما يتعلق بالموارد فإن تعليمات الإسلام في هذا الشأن تنصب على الحفاظ عليها من التبذير والحرص على استعمالها والانتفاع بها دون إسراف وذلك باعتبارها نِعْماً من الله على خلقه فواجبهم أن يقوموا بشكرها ومن شكرها المحافظة عليها من التلف أو الخراب أو التلوث أو غير ذلك مما يعتبر نوعاً من الفساد في الأرض (٦) (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) الأعراف: ٥٦، (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) البقرة: ٦٠، ولأن مبدأ الاستخلاف في الأرض يتنافى بطبيعته مع الإفساد فيها، فإن المسلم مطالب أن يعمل على إنماء وتثمين كل الموارد التي أوجدها الله في الطبيعة بدءاً من الأرض التي تعتبر مصدر كل الخيرات كما جاء في قوله تعالى: (ثم شققنا الأرض شقاً، فأنبتنا فيها حباً، وعنباً وقضياً، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق

أسسى مغفوراً له، وأن ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً يأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة. (٤) والمسلم ليس مطالباً بالعمل فقط، بل بإتقانه وإحسانه، قال تعالى: (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) الكهف: ٣٠، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، وأن الله يحب من العامل إذا ما عمل أن يحسن» (٥)، إنها إذاً دعوة إلى الإنتاج من حيث النوعية أو الجودة التي باتت اليوم من أهم هواجس الشركات والإدارات وكل المؤسسات الإنتاجية عامة كانت أو خاصة لأن المنافسة الشديدة تفرض رفع الجودة للبضاعة للظفر بأكبر عدد ممكن من «الزبائن» وهذه الجودة التي تخصص لها اعتمادات مالية كبيرة تعتبر من ثوابت ثقافة المسلم الذي ينبغي أن يستحضرها كلما أقبل على عمل أو كلف بمهمة لأنه يعلم أن ما يقوم به مسؤول عنه أمام الله قبل أن يكون مسؤولاً عنه أمام مروضيه وهذا الوعي الذاتي بأهمية الإخلاص في

أما بالنسبة للعمل، فإن المكانة التي أولاها له الإسلام لا تدانيها مكانة في أي دين أو مذهب أو نظام آخر غيره، فالعمل في المنظور الإسلامي ليس مجرد حق فقط، بل واجب لا ينبغي للمسلم أن يتخلف عنه من دون سبب وجيه أو عذر قاهر وإلا كان أثماً، وبالمقابل، فإن كل عمل منتج يؤجر صاحبه عند الله لأنه يرقى به، إذا حسنت نيته، إلى درجة العابد: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة: ١٠٥، والعمل الصالح مرتبط بالإيمان ولازم له كما يتأكد ذلك من تكرار قوله تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت: ٣٣. وتندرج أهمية العمل الصالح في الإسلام في إطار مبدأ أساسي عام هو مبدأ الاستخلاف في الأرض وعمارتها: (هو أنشأكم في

وعمارتها: (هو أنشاكم في الأرض واستعمركم فيها) هود: ٦١، (ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) الاعراف: ١٢٩، وفحوى هذا المفهوم أن الإنسان مكلف من قبل الله سبحانه وتعالى لتعمير الأرض وإنائها والسعي في إصلاحها، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الجدي والجاد الذي يهدف إلى إسعاد العباد من خلال توفير ما يستجيب لحاجياتهم المادية والروحية، وقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يحب العبد المحترف، وأن من أمسى كالأ من عمل يديه



عجزها المالي تجاه الدول المصدرة لها، أما الحال الثانية، حال التقدير في الإنفاق، والاستهلاك، فإنها لا تقل خطورة عن الحال الأولى، وإن اختلفت طبيعة مضاعفاتها، ذلك أن الرواج الاقتصادي يستلزم قدراً من الاستهلاك كيما يستمر الإنتاج ويتطور، فإذا نزل مستوى الاستهلاك عن حد معين يحل الكساد بانخفاض الأثمان وتضرر المنتجين والموزعين، الحل الأمثل إذاً هو حد الاعتدال الذي دعا إليه الإسلام: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء: ٢٩.

الخاتمة

إن الإسلام كل متكامل، ومنظومة متماسكة ومتناسقة ولا يمكن أبدأ لهذه المنظومة أن تشتغل بفاعلية وتعطي أكلها كاملاً، كما وكيفا، إلا إذا تكاملت عناصرها، أما حينما تغيب بعض هذه العناصر أو تبتتر من منظومتها، فإن أداء هذه الأخيرة لابد أن يصيبه خلل، وأن النتائج لابد أن تكون خيبة للأمال... فمتى سندرك أن الأبعاد التربوية والأخلاقية في الإسلام لن يكون لها معنى إذا لم تتلاحم وتتلاقح مع الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأن هذه الأخيرة لن تكون لها قيمة إذا لم تنبعث من الاعتبارات العقدية والأخلاقية ●

المراجع :

- ١- والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٠.
- ٢- رواه البخاري وأحمد.
- ٣- رواه أبو داود في الأدب (٥٢٣٩) عن عبد الله بن حبشي وذكره في صحيح الجامع الصغير (٦٤٧٦).
- ٤- رواه النسائي ٢٣٩٧، وابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده.
- ٥- ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال رواه أحمد والبيهقي.
- ٦- رواه ابن أبي الدنيا في ثم الغيبة، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في الكبير والأوسط.



● كلما تعمق الإيمان في نفوس المسلمين ازداد الإنتاج ●

الإسلام لا يريدنا أن نغمس في الملذات كما لا يطالبنا أن نحرّم أنفسنا من الاستمتاع بنعم الله

أنه سلوك راشد إلى أبعد الحدود، اعتباراً لانعكاساته الإيجابية عكس الإسراف والتبذير وحال الحرمان والتقدير فالإسراف في الاستهلاك يعني ارتفاع الطلب مما يترتب عنه ارتفاع الأثمان، وبالتالي التضخم مما ينعكس سلباً على ذوي المداخل المحدودة، ومن جهة أخرى فإن المبدزين والمُسرفين في الإنفاق عادة ما تتجه طلباتهم نحو السلع الكمالية المستوردة، ما يعني أنهم يسهمون في تكريس التبعية الاقتصادية لشعوبهم وفي تفاقم

بالمُتَعَمِّين» (١٠)، وعن فاطمة الزهراء رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام» (١١).

إن الغرض من هذه التوجيهات الربانية والنبوية ليس هو حرمان المسلم من طيبات الحياة (قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف: ٣٢، لكن التحذير من أن يصبح الاستمتاع بالطيبات هو منتهى الآمال وغاية الغايات بحيث تضي الحياة كلها جرياً وراءها دون أي اعتبار للحياة الأخرى، كما هو دأب الكفار الذين يخاطبهم الله تعالى يوم القيامة: (أنهيم طيباتكم في الحياة الدنيا واستمتعتم بها) الأحقاف: ٢٠.

فالإسلام لا يريد للمؤمن أن يغمس في الملذات كما لا يطلب منه أن يحرم نفسه من الاستمتاع بنعم الله في حدود معينة، وإذا حاولنا باختصار تقويم هذا السلوك من الناحية الاقتصادية الصرفة، يتبين

الرفع من الإنتاج من خلال التفاني في العمل والمحافظة على الموارد بكل أنواعها، فإن موقفه من الاستهلاك يأتي ليكرس هذا التوجه من خلال ترشيد الاستهلاك ونبذ التبذير والإسراف.

إن من السمات الأساسية لعصرنا الحاضر، الإسراف في الاستهلاك الذي أصبح هدفاً في حد ذاته، إذ إن الغاية منه لم تعد هي إشباع رغبات حقيقية للإنسان بقدر ما أصبحت خضوعاً لإغراءات الحملات الإشهارية والانخراط في تقاليد استهلاكية لأجل التباهي وتأكيد الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة، أو في أحسن الأحوال الاستجابة لحاجات ورغبات وهمية، لكنها أصبحت في حكم الضروري بفعل العادات والتقاليد، وهذا السلوك يندرج في إطار التصور الرأسمالي الذي يعتبر الاستهلاك هدفاً لاستمرار الإنتاج الذي أصبح من التنوع ومن الغزارة ما يتجاوز الحاجات الحقيقية للإنسان، وما يستدعي بالتالي اللجوء إلى الدعاية والإشهار كوسائل لترغيب المستهلك فيما ليس في حاجة إليه، ولخلق الرغبة لديه في شراء سلع والإقبال على خدمات لا تشبع إلا حاجات وهمية مفتعلة، لكن التصور الإسلامي للاستهلاك يختلف تماماً عن هذا التوجه، فالإسلام لا يعتبر الاستهلاك هدفاً وغاية في حد ذاتها، إلا بالنسبة للحيوانات والأنعام، أما الإنسان المؤمن، فإنه لا يستهلك إلا ليحافظ على كيانه ليجد له الظروف المناسبة للقيام بما أنيط به من المهام التي يقتضيها استخلافه في الأرض. لذلك فهو مدعو إلى عدم الانسياق وراء كل الرغبات والانغماس في شهوات المأكّل والمشرب والملبس حتى وإن توافرت لديه الإمكانيات لذلك، بل لابد أن يلتزم بالاعتدال في الاستجابة لرغباته، قد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بعث به إلى اليمن أوصاه محذراً: «إياك والتنعّم فإن عباد الله ليسوا



قضايا

هل الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة؟

بقلم: أ.د. محمد منير سعد الدين. جامعة الجنان. طرابلس. لبنان



• حوارنا مع النصارى يجب أن ينطلق من ثوابتنا الإسلامية •

يتنامى الاهتمام بالحوار في عصرنا هذا بحيث أصبح مصطلحاً مهماً في العلاقات الإسلامية المسيحية، وهو جوهر الحياة البشرية حين يتم بين ذوي النوايا الطيبة، إنه تقليد حضاري، وفعل ثقافي رفيع المستوى، ومجال للتعارف والتفاهم، وتحقيق المحبة والعدالة، والعيش والحياة المشتركة في مجتمع متعدد متنوع.

ولا شك أننا بحاجة ماسة في أيامنا هذه لحوار بين الحضارات وبين الأديان وأتباعهما، حيث حصلت تغيرات كثيرة - بين الأمم والجماعات نتيجة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، في واشنطن ونيويورك - عن ما كانت عليه الأوضاع قبل هذا التاريخ. فآثرت تداعيات هذه الأحداث على علاقاتنا مع الآخرين بشكل أو بآخر في المنظومة الثقافية والسياسية للمجتمعات المسلمة في العالم، وطفعت على ساحة الإعلام والفكر، والسياسة الغربية تيارات أعيد ضخها من جديد بما فيها من صراع وصدام بين الحضارات، وكلها تتناقض مع ديننا، وهي معادية لهويتنا الحضارية، معبئة للرأي العام في الغرب ضد الإسلام والمسلمين، ولا أدل على ذلك من قول إحدى الصحف «إنه يوجد في العالم الإسلامي أكثر من ١٠٪ أي

شأنه دعم ما أسمتهم به «الإرهابيين»، زاعمة أنه إذا أظهر أحد الطلبة شيئاً من الحماس في دراسته الدينية يتم تجنيده على الفور ويحمل سلاحاً ويذهب إلى أفغانستان للدفاع عن الإسلام.

وآذعت الصحيفة أن تلك الأفكار ليست سائدة فقط في المدارس السعودية، بل بدأت في الانتشار أيضاً في برامج التلفاز والإنترنت والمساجد، حيث يتم إلقاء الخطب والدروس الدينية المحرّصة على كراهية الغرب (٢).

ولعلنا حين نتأمل في مضمون ما يقدم في وسائل الإعلام من دعاوى

الفك به مستقبلاً (١). من جهة أخرى، شنت صحيفة «نيويورك تايمز»، في عددها الصادر ٩/١٠/٢٠٠١م، حملة شعواء على المناهج الدراسية الدينية في بعض البلدان الإسلامية، وخصوصاً في مصر والسعودية، وزعمت أن كتب الدين الدراسية في المدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من تكوين أي صداقات مع اليهود والمسيحيين، لأنهم كفرة وأعداء لهم، وتدعي الصحيفة أن تلك الأفكار المعادية للغرب تبرر القيام بأعمال عنف تجاه غير المسلمين، كما أن ذلك من

ما يعادل مئة مليون مسلم، هم إرهابيون يؤمنون بالحرب المقدسة - يقصد الجهاد والتطرف والإرهاب - ويعمل وجود هذه النسبة الكبيرة من الإرهابيين في العالم الإسلامي قيام حكومات في العالم العربي والإسلامي باعتماد مناهج دينية في المؤسسات التعليمية والمعاهد الدينية ومنابر المساجد تشجع على كراهية النصارى والتحريض على بغضهم!!، وراحت القنوات الفضائية الغربية تصور أبناء المدارس القرآنية بشكل هستيري يجعل المشاهد الغربي يصدق أن هؤلاء وحوش صغيرة تربي على

إن مثل هذا التعايش، والحرية الدينية التي تمتع بها المسيحيون في ظل الدولة الإسلامية، دفعت البطريك المسيحي في «مرو» - الذي كان يطلق عليه بطريك فارس، واسمه «سيمون» - ليقول ما يلي: «إن العرب الذين أورشهم الله مُلك الأرض لا يهاجمون الديني المسيحي أبداً» بل على العكس من ذلك، إنهم يساعدوننا في ديننا ويحترمون إلهنا وقديسنا، ويهبون العطايا لكنائسنا وأديرتنا»، (وهذا البطريك كان يعيش في حكم الخليفة الثالث عثمان بن عفان)(١٠).

وفي ظل هذه الحرية التي تمتع بها أهل الكتاب بعامّة، والمسيحيون بخاصة، يبدو ذلك التنوع في الحوار الإسلامي المسيحي في ظل الدولة الإسلامية.

الحوارات في ظل الدولة الإسلامية

يمكن أن نقدم بعض الأمثلة عن حوارات إسلامية مسيحية في ظل الدولة الإسلامية والتي نقسمها إلى:

أ - الحوارات الفردية:

تعتبر الحوارات الفردية الإسلامية المسيحية «من أكثر ما سجله تاريخ الجدل العقائدي، لأنه نشأ على الاحتكاك المباشر بين المسلمين والمسيحيين، وكان يتم بين كل طبقات المجتمع، بدءاً من الفرد من عامة الناس، ووصولاً إلى العالم المتخصص وانتهاء إلى رجل الدولة، حيث كان الحوار ممارسة يومية، يعيشها المسلمون والمسيحيون على السواء»(١١).

ومن هذه الحوارات على سبيل المثال: حوار الخليفة العباسي المهدي مع «الجالليق طيماثاوس»، وحوار الخليفة العباسي «هارون الرشيد» مع طبيب «الخاص»، وحوارات مع فلاسفة وقسيسين وبعض علماء المسلمين.

ب - الحوارات الجماعية:

هذه الحوارات هي أشبه ما تكون



يروي «طيماثاوس» نفسه بعض ما جرى في هذه المناظرات في رسائله إلى صديقه «سرجس».

ففي بداية وقائع مناظرات اليوم الثاني، كما وردت في النص السرياني، يسر «الجالليق» إلى صديقه، بأن المقابلات مع الخليفة كانت تجري باستمرار، وكانت حيناً تتعلق في شؤون الدولة، وحيناً آخر لإرواء الظمأ إلى الحكمة الذي كان يشتعل في صدر الخليفة، فهو ودود ويحب تعلم الحكمة متى وجدها عند غيره(٧).

وها هو الخليفة المستنصر في الأندلس (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) يجلس في ديوانه ومن حوله كبار نصارى الأندلس المعاهدين، ومنهم «الوليد بن الخيزران» قاضي نصارى قرطبة، وعبدالله بن القاسم مطران «طليطلة»(٨).

ونعم «النصاري في العصور العربية الإسلامية الزاهية... باحترام المسلمين وتقديرهم، فكان لهم شأن في الدولة تمكنوا به من المحافظة على معظم كنائسهم وأديرتهم، كما حافظوا على حياتهم الدينية»(٩).

وحوارات في العهود الإسلامية المختلفة، ففي مطلع القرن الثالث الهجري عقد في «مرو» حوار بين الأديان من غير مجاملات ومداهنات، جمع هذا الحوار «الجالليق» كبير النصاري، و«رأس الجالوت» زعيم اليهود «والهربد» الأكبر ممثل «الزراذشتية»، و«عمران الصابي» قطب الصابئة، والفيلسوف «قسطاس الرومي»، وجمع من المتكلمين(٤).

وعقدت مؤتمرات «مؤتمر أشبيلية» في سنة ١٦٦ هـ - ٧٨٢ م، و«مؤتمر قرطبة» سنة ٢٣٨ هـ - ٨٥٢ م(٥).

ولقد قامت علاقات جيدة بين المسلمين والمسيحيين في النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية، وكانت العلاقات الدينية كثيرة بين علماء الدين الإسلامي وأئمة النصاري، وقامت جدالات صريحة بين الفقهاء واللاهوتيين بحضرة الخليفة العباسي المأمون(٦).

وهذا الخليفة العباسي المهدي يستدعي «الجالليق طيماثاوس» في أكثر الأيام... وكانت له مباحث يطول شرحها.

كانت العلاقات الدينية كثيرة بين علماء الدين الإسلامي وأئمة النصاري

مغرضة، وما تضخه مراكز الدراسات والأبحاث في الغرب، تنلمس فيها الحقد الدفين والكراهية العنصرية ضد المسلمين، والهيمنة والتسلط، ورسم الصور المشوهة للإسلام والمسلمين، إنها التعبير عن وجود أجندة إعلامية وثقافية وسياسية معبأة في الغرب تنتشط وفق منظور مؤسساتي محدد لمحاولة تجميع القوى الرسمية والشعبية معها ضد عالمنا الإسلامي الموسوم بالإرهاب والتخلف، ويصل الأمر بهم أيضاً إلى إثارة النزعات الطائفية بين أبناء الديانات السماوية.

ونقول لهؤلاء: الإسلام يبسط لكم يده، ويقول ساحتي نظيفة، ووسائلني ظاهرة، وغايتي طيبة، والعمل من خلالي مشرف وسعادة فتعالوا إلى مائدتي فإن لي منهجاً وقودة.

أما منهجي فهو القرآن الكريم، إنه كتاب جامع حاو إذ يقول الله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) الأنعام: ٣٨، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، وأما القدوة فهو نبي أُمي جمع كل خصال الكمال، وما من فن إلا وله فيه حكم وما من قول له إلا عليه أنوار الوحي يغترف من فيض علمه كل العلماء في كل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما زال فكره ينبض بالعباءة(٣).

فإلى هذين المصدرين الأساسيين نتجه لنزيع ونستريح ونرى ماذا علمنا الإسلام من مبادئ في الحوار والعيش المشترك وعندما نتحدث عن حوار إسلامي مسيحي فهو يندرج ضمن إطار أوسع هو حوار الحضارات في عالم اليوم.

وكذلك إذا عدنا إلى التاريخ الإسلامي نستقرئه، نرى أن الإسلام كفل للمسيحيين وغيرهم من أهل الكتاب الحرية الدينية والحوار على أساس موضوعي بعيد عن المهاترات والسخرية بالآخرين، فجرت مؤتمرات



بالندوات والمؤتمرات وحلقات البحث في أيامنا هذه وتعتبر من أهم الحوارات التاريخية بين المسلمين والمسيحيين وذلك لأسباب عدة منها:

- نوعية المتحاورين من حيث المكانة العلمية والتعمق الكثير في أديانهم.

- الجو الذي تقوم فيه هذه الحوارات، حيث يمكن أن يتجمع عدد كبير من العلماء والمفكرين من كلا الطرفين، وأحياناً تكون هذه الحوارات على مراءى ومسمع الجماهير المسلمة والمسيحية.

ونذكر من هذه الحوارات الجماعية:

١ - الحوارات التي كانت تجري في مجلس الخليفةتين الأمويين معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ - ٦٨٠م)، وعبد الملك بن مروان (٨٦هـ - ٧٨٥م).

٢ - حوارات علي الرضا (٢٠٣هـ - ٨١٨م) و«جاثليق» في مجلس الخليفة العباسي المأمون.

٣ - حوار بين أبي يزيد البسطامي (٢٦١هـ - ٨٧٥م) وقسيس وروهبان في أحد الأديرة في الشام.

٤ - حوار بين أبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ - ٩٣٦م) وبعض علماء المسلمين من جهة وفيلسوف نصراني في بغداد.

٥ - حوارات في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ت ٣٦٥هـ - ٩٥٧م).

٦ - حوارات في عهد ملوك التتار. ج - الرسائل المتبادلة.

تعتبر الرسائل المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين من أهم الحوارات بينهم، وهي حوارات فردية في الوقت عينه، نذكر منها على سبيل المثال: رسالة «عبدالله بن إسماعيل الهاشمي» إلى «عبدالمسيح الكندي»، ورسالة القاضي «أبي الوليد الباجي» إلى راهب فرنسي، ورسالة ابن تيمية إلى «سرجواس» ملك «قبرص»، ورسالة «الشيخ الحراني» إلى أسقف مدينة «طركونة».

ولا شك أن هذه الحوارات على تنوعها كانت تركز من قبل المسلم على منهج رسمه له القرآن الكريم وفصلته السنة النبوية الشريفة.

المحاور والعناصر التي ينبغي توافرها في قضية الحوارات عامة: أولاً شخصية الإنسان المحاور المسلم:

١ - الإيمان العميق بمبادئ الإسلام وأهدافه.

يطلب من المسلم المحاور أن يكون مؤمناً بالله ورسوله وكتابه، وأن يتقي الله، ويتواضع لله، ويثق بنصره، ويعتز بالحق ويتشبث به.

كذلك على المحاور أن يتأدب بأخلاق الإسلام، ويتأسى بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرة صحابته الكرام في الحوار، ومخاطبة الناس من منطلق الإيمان بوحدة التنوع في المجتمع الإسلامي، يقول صلى الله عليه وسلم: «كلكم لأدم وأدم من تراب».

٢ - العلم الواسع بالإسلام وأحكامه والمسيحية ومبادئها.

لا يجوز للمحاور المسلم أن يحاور المسيحي إذا لم يكن على علم واسع أولاً بالدين الإسلامي، وثانياً بالدين المسيحي، ومطلوب منه أن يكون عالماً بالعصر، فقيهاً بقضايا ومشكلاته، ومنفتح العقل، وعندما أقف عند معرفة المحاور المسلم للمسيحي نجد معرفة بعضهم «عن المسيحية تكاد تنحصر بالنص القرآني، أما دراسة اللاهوت المسيحي وفلسفته فكانت في معظم الأحيان غائبة عن ثقافة المحاور المسلم» (١٢). ولا يجوز ألا يعرف المحاور الآخر لأن

الجهل «عدو الحوار وعدو السلام، فاحترام الآخر لا يكون إلا على أساس معرفته حق المعرفة، فالمعرفة طريق المشاركة في صنع المستقبل» (١٣).

٣ - الحكمة الشاملة.

إن من يعود إلى القرآن الكريم يجد كلمة الحكمة ترد في مواضع كثيرة فيه، ويرى أن كثيراً من الأنبياء تمتعوا بالحكمة ومنهم نبي الله «داود»، وعيسى عليه السلام، يقول سبحانه وتعالى في الآية ١٣ من سورة الزخرف: (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون) (١٣)، ومن بين عباد الله الصالحين الذين اختصهم الله بالحكمة لقمان الحكيم.

إن من يريد حواراً هادفاً جاداً عليه أن يكون حكيماً، لأن «الحكمة هي جماع العلم والمعرفة، ومن عناصرها الفطنة، وحسن الفهم، وعمق الوعي، وسعة الإدراك، والرشد، والتنمية والقصد، والاعتدال» (١٤).

يقول سبحانه وتعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) البقرة: ٢٦٩.

٤ - الحرية الفكرية:

ينبغي أن يؤمن المناخ الفكري الهادئ للحوار وذلك من خلال

لا يجوز للمحاور المسلم أن يحاور المسيحي إذا لم يكن على علم بالدين الإسلامي والدين المسيحي

فالحوار يتطلب الاحترام المتبادل، والثقة بالآخر، ونشدان الحقيقة، والإنصاف والاعتدال.

رابعاً: العلم بموضوعات الحوار. لابد لكل من يحاور أن يكون على معرفة بموضوعات الحوار، لأن الجهل وعدم المعرفة قد يؤديان إلى مهارات وشتم ليغطي فيها كل واحد عجزه وجهله.

وينبغي أن تكون موضوعات الحوار حول كل ما فيه مصلحة الفرد والجماعة «وحيثما يتعلق الأمر بالحوار الإسلامي المسيحي لا ينبغي الدخول في مناقشة مسائل الاعتقاد على حساب قضايا عملية تعود معالجتها بالنفع والفائدة على الطرفين، لا تهرباً، ولكن لأن مثل هذه المناقشة لا فائدة فيها وهي أقرب إلى الجدل العقيم واللجاج السقيم، ولذلك فإن من هذه القضايا التي يجب التركيز عليها، التعاون من أجل إقرار المبادئ والتعاليم الدينية المشتركة التي تحض على احترام الحياة الإنسانية، وعلى مراعاة حرمة الإنسان، وعلى السعي في الأرض من أجل الخير والأمن والسلام، وعلى محاربة الإلحاد والزنية والفساد والظلم والطغيان، وعلى دعوة الناس إلى قيم المحبة والتسامح والإخاء الإنساني، وهذه مساحات شاسعة للعمل المشترك من أجل الإنسان، وفي خدمة البشرية، وإنقاذ العالم من الشرور والموبقات. (١٦) ●



المعاندة، وأن يكون على علم بالإسلام، وبالأديان الأخرى، فالحقيقة ينبغي أن تنشد ويبحث عنها ويسعى إليها، وأن يقصد ما فيه الصالح العام من شتى الطرق وبمختلف الوسائل التي تحقق مصالح العباد والبلاد.

وأن يكون الحوار صيغة جامعة، وأسلوباً من أساليبها التقارب والتجاذب والتفاعل، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل.

ثالثاً: إيجاد المناخ الهادئ للتفكير المستقل.

يحتاج المحاور إلى بيئة هادئة بعيدة عن كل المؤثرات الداخلية والخارجية، وخصوصاً ما يحمله كل طرف تجاه الآخر من انفعالات ومن صورة مسبقة مرسومة في الأذهان لا يجيدون عنها.

تعرض من قبل المحاور لأجل الهيمنة على الطرف المقابل (١٦)، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى موضعاً هذه النقطة: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد) الكهف: ١١٠.

فإذا كان مطلوب من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ألا يمارس هيمنة ولا سلطة ولا تكبراً على المدعوين، بل يترك لهم الحرية والاستقلالية في التفكير، فمن باب أولى أن ينطبق هذا على المسلم الذي يحاور الآخرين.

ثانياً: شخصية الإنسان المحاور غير المسلم.

يطلب إلى المحاور غير المسلم أن يكون لديه الرغبة الواضحة في الحوار، ونشدان الحقيقة، والاعتراف بالحق إذا ظهر، وعدم

إقامة جسور من الثقة بين الأطراف المتحاربة، والاحترام المتبادل، والبعد عن الإرهاب الفكري والنفسي، ونبذ التعصب، إنها الصورة العامة التي يعطيها المجتمع عن العلاقات السائدة بين أفرادها.

يقول سبحانه وتعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة: ٨.

فالتوجيه القرآني هنا «يرقى من مستوى نبذ التعصب والكراهية إلى مقام أرفع، وهو البر بالناس كافة، ومعاملتهم بالقسط - وهو العدل - جميعاً، والبر هو الإحسان بكل دلالته الأخلاقية واللغوية» (١٥)، والسعي إلى نبذ كل مظاهر ثقافة الكراهية بين الأديان، والتعصب بين أتباعها.

ويمكن أن نرى هذه النماذج بوضوح في القرآن الكريم، ومن خلال سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، «فالقرآن يعرض أمراً واضحاً في الحوار بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبين الأطراف الأخرى التي يحاورها خلال مسيرة الدعوة، وفي هذا الأمر يقول: «إن الرسول بشر مثل سائر البشر، ولم يتفضل عليهم إلا بتلك الرسالة الربانية، ومهمة التبليغ والتوضيح وحسب، فبهذا العرض تزول كل مظاهر السيطرة أو التعالي، أو عملية الاحتواء بسبب الصفات أو الألقاب أو الإحياءات التي قد

الهوامش:

- ١٣ - سعاد المولى: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة الغامرة، بيروت، دار المنهل اللبناني، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٤.
- ١٤ - عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ١٥.
- ١٥ - عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، المرجع السابق، ص ١٥.
- ١٦ - بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، المرجع السابق، ص ١٥١.

- ٩ - المطران ميشيل يتييم، الأرشمندريت إغناطيوس ديك: تاريخ الكنيسة الشرقية، مرجع سابق، ص ١٧١.
- ١٠ - سيد أمير علي: روح الإسلام، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨١م، ص ٢٢٥.
- ١١ - بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، المرجع السابق، ص ١٦٨.
- ١٢ - محمد السماك: «الحوار المسيحي الإسلامي وجهة نظر إسلامية»، في المسيحية والإسلام، مرايا متقابلة، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة بلنلند، ١٩٩٧م، ص ١٥٧.

- ٥ - عبدالرحمن علي الحجري: الحضارة الإسلامية في الأندلس، بيروت، دار الدراسات للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٣٦٩هـ - ١٩٦٣م، ص ٢٣.
- ٦ - المطران، ميشيل يتييم، الأرشمندريت، إغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، جونيه، المكتبة البولسية، ١٩٩١م، ص ١٧١.
- ٧ - جان موريس فييه: أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسني زينة، بيروت، دار المشرق، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٧٥.
- ٨ - المقرئ: نفع الطيب، ج ١، تحقيق أحمد فريد الرفاعي، دار المأمون بمصر، د.ت، ص ٢٥٢.

- ١ - عيسى الطيب طيبي: «الإسلاموفوبيا» وتداعيات الحادي عشر من سبتمبر، مجلة الضياء، دبي، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد ٧، ذو الحجة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٤.
- ٢ - المرجع عينه، ص ٤ - ٥.
- ٣ - منصور الرفاعي عبيد: الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٦٧.
- ٤ - بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، لا.م، دار قنينة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ١٧٠.



حوار

رؤساء المؤسسات الإسلامية الأفريقية - الوعي الإسلامي

انتشار الإسلام يجعل الوثنية تتلاشى من قارة أفريقيا

حوارات أجراها: محمود بيومي، رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين

بالفعل من المسلمين... وأصبح الإسلام يفوق جميع الديانات المنتشرة في أفريقيا... ومسيرة المد الإسلامي في هذه القارة قد حققت نتائج إيجابية مهمة في مجالات الدعوة والإبلاغ والتعريب... وأن الأجيال الأفريقية المعاصرة تتحدث باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.

وأشاروا إلى أن الذين اعتنقوا الإسلام في أفريقيا - خلال السنوات القليلة الماضية - قد بلغ نحو ٣٢ مليون نسمة... والسنوات القليلة المقبلة سوف تشهد تزايداً واضحاً في الكم الإسلامي الأفريقي... كما تناولت الحوارات الكثير من القضايا الإسلامية المهمة.

أكد ثلاثة من رؤساء المؤسسات الإسلامية الأفريقية... أن الإقبال على اعتناق الإسلام في قارة أفريقيا يزداد بشكل لم يسبق له مثيل من قبل... وذلك بسبب حرص الأفارقة على حفظ وتلاوة القرآن الكريم... وبسبب انتعاش مؤسسات الدعوة والتعليم للتعريف الجيد والصحيح بهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

وأوضحوا في حواراتهم لـ «الوعي الإسلامي» أن القبائل الوثنية تتجاوب مع دعوة الإسلام... وقد تم استيعاب عدد كبير منهم لصالح الخارطة العقائدية الإسلامية في القارة الأفريقية... وأن أغلبية سكان أفريقيا قد أصبحوا

بعد صلاة الجمعة... حيث يقوم أئمة المساجد بتلقينهم الشهادتين... كما تستضيفهم الأسر المسلمة الكينية لتحفيظهم قصار السور القرآنية وتعليمهم الوضوء واصطحابهم إلى المساجد لتأدية الصلوات الخمس يومياً... وحسب تقديراتنا، فإنه خلال السنوات القليلة المقبلة... ستتحول كينيا إلى إحدى دول الأغلبية المسلمة في شرق القارة الأفريقية... فنحن أمام حقيقة مؤكدة، هي أن الإسلام في مقدم الديانات السماوية انتشاراً في كينيا.

الخارطة العقائدية في بلادنا... وقد حققت هذه المؤسسات نتائج إيجابية في هذا المجال... حيث أقبل هؤلاء على اعتناق الإسلام بصورة واضحة... وتشهد جميع المساجد المنتشرة في كينيا الكثير من حالات اعتناق الإسلام أسبوعياً



د. عبدالغفور البوسعيدى

العثور على مخطوطات نادرة تناولت أخبار الهجرات الإسلامية إلى شرق أفريقيا

إيجابيات الدعوة

بدءاً يقول الشيخ «عبدالغفور البوسعيدى» رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في كينيا - إحدى دول شرق أفريقيا: إن الشعب الكيني يتكون من ٤٠ قبيلة تختلط فيها الدماء العربية بالأفريقية منذ أقدم الفترات التاريخية... وقد بلغ عدد المسلمين في كينيا أكثر من ثمانية ملايين نسمة... من إجمالي تعداد السكان البالغ أكثر من ٢٥ مليون نسمة... وتسعى المؤسسات الإسلامية الكينية... لاستيعاب ١٣ مليون نسمة من الوثنيين لصالح

محاكاة الأدب العربي

● وهل تأثرت الثقافة والأدب والفنون المدونة باللغة السواحيلية بمثيلاتها العربية؟

- يبدو الأثر العربي واضحاً في هذه المجالات... بل يصل إلى حد محاكاة الأدب العربي في النثر والشعر والسيرة النبوية المشرفة... ومن أشهر قصائد الشعر في الأدب السواحلي قصيدة «من بنى بيتاً» وقصيدة «ليس هناك ما هو مستحيل» للشاعر «مويكا بن حاجي» وقصيدة «يا أماء» للشاعر «عبداللطيف بن عبدالله» وغيرهما... كما نظم الشعراء والأفارقة الكثير من قصائدهم باللغة السواحلية... مثل قصيدة «الاكتشاف» للشاعر عبدالله بن علي بن ناصر... وقصيدة «الهمزية» للشاعر عيد روس بن عثمان بن علي... ونظراً لأهمية اللغة السواحلية في أفريقيا... فقد تحدث عنها «المسعودي» و«الإدريسي» و«ابن بطوطة» وغيرهم.

واقع العمل الإسلامي

● وما دور المؤسسات الإسلامية الدعوية والتعليمية في نشر الوعي الديني بين المسلمين في كينيا؟

- يقول الشيخ عبدالغفور البوسعيدي: نحن نهتم كثيراً بنشر التعليم الإسلامي في بلادنا... حيث تنتشر المدارس الإسلامية في جميع المدن والقرى... ففي العاصمة «نيروبي» يوجد مجمع إسلامي تعليمي ومعهد ديني و١٥ مدرسة إسلامية ثانوية و٤٠ مدرسة إسلامية للمرحلة المتوسطة... وتوجد في المدن الأخرى مؤسسات تعليمية مماثلة... ومعاهد لتخريج الدعاة والمعلمين وتدريبهم كما توجد كلية إسلامية في مدينة «مبسة» وكلية أخرى في «ماراجوا»... ويتولى المجلس الإسلامي الأعلى الإشراف على



الشيخ إبراهيم حاجي شعيب النيجر أصبحت من الدول الإسلامية خالصة في القارة الأفريقية

بسبب اختلاط الدماء العربية بالدماء الأفريقية في بلادنا.

تأثر اللغات الأفريقية بالعربية

● وما أثر اللغة العربية في اللغات الأفريقية في كينيا؟

- لقد أثرت اللغة العربية في اللغات الأفريقية المنتشرة في كينيا وفي شرق القارة الأفريقية كلها... وظهرت إلى الوجود الأفريقي لغة عُرفت باللغة السواحيلية... وهي ثمرة مباشرة للاختلاط العربي الأفريقي منذ وقت باكر وقد تطورت اللغة السواحيلية تطوراً كبيراً منذ بداية الدعوة الإسلامية في شرق أفريقيا... حيث بلغت الكلمات العربية في اللغة السواحيلية أكثر من ٥٠٪ لذا تعد اللغة السواحيلية من أهم علامات التجانس اللغوي العربي - الأفريقي.

وأضاف: وتوجد حتى اليوم كلمات عربية خالصة في اللغة السواحيلية مثل «البائع» و«المشتري» و«المتجر» و«المال» و«السوق»... كما دُوِّنت اللغة السواحيلية بالأبجدية العربية... ما أدى إلى الاهتمام بفنون الخط العربي.

التمازج العربي... الأفريقي

● قلتم إن الشعب الكيني تختلط فيه الدماء العربية بالإفريقية... نرجو تسليط دائرة الضوء على هذه القضية المهمة... وما دليلكم على ذلك؟

- يقول الشيخ «عبدالغفور البوسعيدي»: لقد عثر في بعض مدن وقرى كينيا... على كم وافر من المخطوطات الإسلامية النادرة التي أشارت إلى هذه الحقيقة بكل وضوح... حيث تناولت هذه المخطوطات أخبار الهجرات العربية إلى بلادنا... وقد اهتم علماء الإسلام بتحقيق هذه المخطوطات ونشرها... ومنها مخطوط عنوانه «أخبار لامو» ويرجع تاريخ تدوينه إلى العام ٧٦ هجري... ومؤلفه هو الشيخ «فرج بن أحمد الباقر»... وتضمن من هذا المخطوط أن ٤٠ ألف مسلم عربي و٦٠ ألف مسلم من بعض دول قارة آسيا... قد وفدوا من بلادهم واستقروا في مدينة «لامو» التي تقع شمال مدينة «مبسة» الكينية... وحدث بينهم وبين سكان كينيا علاقات تزواج ومصاهرة... كما أسسوا الكثير من المساجد والمدارس القرآنية والمكتبات الدينية... ومن هؤلاء جميعاً نشأ جيل كيني مسلم اختلطت فيه الدماء الأفريقية بالدماء العربية.

مخطوطات وأثار نادرة

● وما أهم المخطوطات والآثار الإسلامية النادرة التي عثرت عليها في كينيا والتي تعبر عن الوجود العربي الإسلامي الباكر في بلادكم؟

- لقد عثر على كنز كبير من المخطوطات والآثار الإسلامية النادرة في كينيا... وقد تناولت هذه المخطوطات وصف الدور والقصور بالإضافة إلى المساجد والمكتبات



تشاد... فقد شهدت البلاد نهضة تعليمية واضحة.

التعليم الإسلامي

● نرجو تسليط الضوء على أهم مؤسسات التعليم الإسلامي في تشاد

- لقد قام خريجو الجامعات الإسلامية من أبناء تشاد... بإنشاء الكثير من المدارس الإسلامية والخلاوي القرآنية التي تعتبر ركيزة التعليم الديني في البلاد... ويقوم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البلاد بالإشراف على عدد كبير من المدارس الإسلامية.

وأضاف: يوجد في تشاد عدد من المعاهد والكليات الإسلامية التي تأسست بالتعاون مع بعض المؤسسات في الدول العربية، حيث قامت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بتقديم الدعم اللازم لإنشاء معهد إسلامي في مدينة «أبتشه» وآخر في العاصمة «انجامينا»... كما تم إنشاء كلية للشريعة الإسلامية في «انجامينا» وتضم أقساماً لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية... إلى أن تم

الإسلامية... بالإضافة إلى إيفاد المعلمين والدعاة لدفع مسيرة المد الإسلامي والتعربي في البلاد.

وأضاف: لقد اختار الشعب التشادي المسلم اللغة العربية وذلك في استفتاء شعبي... كما قررت السلطات التشادية اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في البلاد إلى جانب اللغة الفرنسية... وقررت أيضاً المؤسسات الإسلامية في بلادنا عقد الكثير من مؤتمرات دعم التعريب بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية العالمية... وتشهد ساحة العمل الإسلامي تقدماً واضحاً في مجالات الدعوة والتعليم الإسلامي والتعريب... فبعد أن كان التعليم الإسلامي قاصراً على تحفيظ القرآن الكريم في ساحات الخلاوي أو الكتاتيب التي لم تكن ملتزمة بمنهج تدريسي موحد... وبعد أن كانت الأمية سائدة بين المسلمين في

- إن الشعب التشادي المسلم قد اختار اللغة العربية... لغة تخاطب وتداول باعتبارها لغة القرآن الكريم... وتحلت اللغة العربية موقعاً مهماً في وجدان الشعب التشادي المسلم... وتقوم الدول العربية بتقديم الدعم اللازم لنشر راية التعريب في تشاد... وذلك عن طريق إنشاء الكليات والمعاهد والمدارس الإسلامية - العربية... وعن طريق التوسع في رصد مزيد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين في تشاد لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالجامعات



د. عبد الغفور البوسعيدى

العثور على مخطوطات نادرة تناولت أخبار الهجرات الإسلامية إلى شرق أفريقيا

هذه المؤسسات التعليمية وعلى أكثر من ٥٠ جمعية إسلامية تهتم بشؤون الدعوة والتعليم الإسلامي... وأبناء المسلمين في كينيا يدرسون بالجامعات الإسلامية في بلدان العالم العربي.

الجسر الأفريقي - العربي

ويؤكد الشيخ الدكتور «محمد حسين أبكر» رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في «تشاد» أن بلاده هي الجسر الرابط بين أفريقيا والعالم العربي... حيث إن خمس سكان تشاد من العرب... وأن المؤسسات الإسلامية في بلاده تعمل على حماية المسلمين والحفاظ على هويتهم العقائدية وعروبة لسانهم... وذلك عن طريق التوسع في إنشاء مراكز التعريب ونشر اللغة القرآنية.

وعن مسيرة الإسلام في تشاد يقول: تشاد هي إحدى دول القارة الأفريقية التي عرفت الإسلام في وقت باكراً... حيث هاجرت إلى بلادنا قبائل عربية اختلطت بالسكان وعملت على نشر الإسلام واللغة العربية... وقامت حول بحيرة تشاد ممالك إسلامية عملت على دفع مسيرة المد الإسلامي وإنشاء حضارة إسلامية راقية.

وأضاف: لقد اتسعت رقعة الخصوبة الإسلامية في تشاد... لتضم ٨٥٪ من إجمالي سكان تشاد - ٦ ملايين نسمة - ويعمل دعاة الإسلام على استيعاب القبائل الوثنية التي تمثل ١٢٪ من جملة السكان... فنحن نؤمن أن الانتماء إلى الإسلام والعروبة شرف كبير... ونتوقع أنه خلال السنوات القليلة المقبلة سوف تتلاشى الوطنية تماماً من تشاد.

منهجية التعريب

● وسألته عن دور المؤسسات الدعوية والتعليمية في نشر اللغة العربية في بلاده فقال:

فكيف واجهتم هذه التحديات؟

- لقد وقعت بلادنا في براثن المستعمر الغربي... الذي حارب الإسلام واللغة العربية... وقد حدث ذلك أيضاً بالنسبة لبلدان القارة الأفريقية... حيث عمل المستعمر الغربي على نشر ثقافته ولغته وعقيدته... وقد تمسك شعب النيجر بأهداب الإسلام - عقيدة وشرعية ولغة قرآنية - وقد برزت وتجلت إرادتنا الإسلامية في مواجهة كل هذه التحديات... لأن الإسلام أقوى من كل التحديات المعادية... وهو الأقوى والأقوم ولا يمكن أن يزوب المسلم المتمسك بإسلامه في نطاق الدعوات الأخرى.

وأضاف: وبالرغم من قلة الإمكانيات لدى المسلمين في بلادنا وفي القارة الأفريقية... إلا أن الإسلام يتقدم وينتشر بصورة مذهلة وذلك بسبب سهولة تعاليمه الربانية ومزايا الشريعة الإسلامية التي تصون جميع حقوق الإنسان... ووفقاً لما توافر لدينا من معلومات صحيحة معتمدة لدى المؤسسات الإسلامية الأفريقية... فقد بلغت نسبة المسلمين في أفريقيا أكثر من ٥٧٪ من إجمالي عدد سكان هذه القارة... كما توجد نسبة ٢٨٪ عبارة عن قبائل وثنية... وفي حال ترشيد هذه القبائل واستيعابها لصالح الإسلام والمسلمين... فإن نسبة المسلمين في أفريقيا تصبح ٨٥٪ من إجمالي السكان... وهذه النسبة العالية تؤكد للجميع أن أفريقيا هي قارة الإسلام والمسلمين.

وقال: إن الوضع الإسلامي في أفريقيا المعاصرة يواجه بتعظيم إعلامي من قبل مؤسسات الإعلام الغربي... وهذا يتطلب مواجهة إسلامية إعلامية تعيد النظر في أطلس العمل الإسلامي بالقارة الأفريقية... لإبراز إيجابيات الدعوة الإسلامية التي حققت الكثير من المكاسب لصالح الإسلام والمسلمين في أفريقيا. ●



«نيامي» والجامعة الإسلامية لغرب أفريقيا في مدينة «ساي»... حيث تضم جامعة «نيامي» كليات للعلوم والاقتصاد والرياضيات والتربية والآداب والقانون والعلوم الإسلامية... وقد بدأت الدراسة بها منذ العام ١٩٨٦م، وتضم طلاباً من النيجر ومن ١٥ دولة أفريقية.

وأضاف الشيخ إبراهيم حاجي شعيب: كما توجد في بلادنا مجموعة من المؤسسات والمراكز ومعاهد البحوث والمكتبات... التي تضم مكتباتها مجموعة نادرة من المخطوطات والكتب الدينية في مختلف المعارف والعلوم وتوجد في النيجر متاحف تضم مجموعة من الآثار الإسلامية النادرة تعود إلى عصور الإسلام الأولى... والتي تؤكد أن شعب النيجر قد تجاوز مع دعوة الإسلام في وقت باكراً، وأبدع حضارة إسلامية راقية... ويتمثل ذلك في لوحات الخط العربي والزخارف والنقوش النباتية التي تزخر بها المساجد والدور والقصور وأغلقة المصاحف الشريفة والكتب الدينية.

تحدي التحديات

● تعرضت النيجر وبلدان القارة الأفريقية لتحديات شرسية استهدفت وقف المد الإسلامي والتعريبي

- ويقول: بلادنا من الدول الإسلامية الخالصة في قارة أفريقيا. حيث كانت النيجر جزءاً من الممالك الإسلامية الراقية والتي منها بلاد «سنغاي» و«برنو»... وأن النيجر قد خطت خطوات إيجابية مهمة لاسترداد هويتها الإسلامية العربية منذ حصولها على الاستقلال من المستعمر الفرنسي في العام ١٩٦٠م.

الدعوة الإسلامية

● عن مؤسسات الدعوة والتعليم والتعريب في النيجر يقول:

- ينتشر التعليم الإسلامي - العربي في جميع أنحاء النيجر... فكل مسجد يضم مدرسة قرآنية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية... كما تنتشر المدارس الإسلامية الحديثة في كل أنحاء النيجر... حيث يحظى التعليم باهتمام كبير... فقد بلغت نسبة قيد التلاميذ بالمدارس الابتدائية ٣٤٪ من جملة عدد الأطفال من سن ٧ - ١٧ سنة، وبلغت ١٩٪ من مجموع الصبية من سن ١٥ - ١٩ سنة، وبلغت ٣٥٪ بالنسبة للمدارس الثانوية.

وبالنسبة للتعليم الجامعي يوجد في النيجر جامعتان هما: جامعة

إنشاء جامعة الملك فيصل التي بدأت عملها بإنشاء كلية اللغة العربية... وقد تطورت هذه الجامعة لتضم الكثير من الكليات الأخرى التي يدرس بها آلاف عدة من الطلبة المسلمين.

جامعة الأزهرية في تشاد

● وسألته عن علاقة المسلمين في تشاد بالأزهر في مصر فقال:

- يرتبط مسلمو تشاد بالأزهر ارتباطاً وثيقاً... حيث كان لطلبة تشاد رواق خاص بهم عرف باسم رواق تشاد بالأزهر... ويعد إلغاء نظام الأروقة تضم مدينة البعوث الإسلامية بالأزهر مئات عدة من أبناء المسلمين في تشاد الذين يدرسون في الكليات الأزهرية على منح دراسية.

وأضاف: ولقد وقعنا على اتفاقية مع الأزهر لإنشاء ثلاثة معاهد أزهرية في بلادنا في مـسـدن «انجامينا» العاصمة و«بتشه» و«صار»، ونحن نعتبر إنشاء هذه المعاهد الدينية بمثابة إنشاء فرع لجامعة الأزهر في تشاد... وقد قام الأزهر بإيفاد قوافل الدعاة والمعلمين إلى بلادنا للإسهام في نشر التعليم والثقافة الإسلامية... كما أهدى مكتبات إسلامية تضم المصاحف الشريفة والكتب الدينية والفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية للاسترشاد بها في إصدار الفتاوى والأحكام القضائية الشرعية.

رفض محاولات التغريب

ويرى الشيخ إبراهيم حاجي شعيب - رئيس المؤسسة الإسلامية في النيجر - أن المسلمين في بلاده قد رفضوا كل محاولات التغريب لأنهم جزء مهم من كيان الأمة الإسلامية في القطاع الأفريقي... وتسود هناك صحوة إسلامية وتعريبية متأصلة... حيث اختاروا الإسلام عقيدة والعربية لغة... كما اعتمدت السلطات اللغة العربية كلغة ثانية بعد الفرنسية.



إعلام

٢ / ٢



بقلم: د. محيي الدين عبدالحليم

أزمة اللغة العربية في وسائل الإعلام

أنها أكمل اللغات وأن اللسان العربي فاق سائر الألسن لأنه يمثل إحدى نعم الله العظمى على الإنسان وهي نعمة البيان.

ومن ثم فإن الإسلام هو صاحب الفضل في تفجير الطاقات العربية التي كانت كامنة في وديان شبه الجزيرة العربية، فحقق العرب به أعلى درجات الرقي الإنساني بعدما كانوا يعيشون في سفح الحياة وعلى هامش الأمم المتحضرة، وهذا يعني أن هذه اللغة باقية ما بقي القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن العربية بهذا هي اللغة الوحيدة التي أثنى عليها الحق تبارك وتعالى، وامتدحها في كثير من آياته، وفي ذلك يقول عز وجل في سورة يوسف في الآية ٢: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون).

وقد أكدت الدراسات والبحوث العلمية والمعاجم اللغوية أن العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظاً بالأصوات التي اشتملت عليها تلك اللغات، بل وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في أي واحدة من هذه اللغات، كما أنها أوسع هذه اللغات جميعها وأدقها في قواعد النحو والصرف، فجميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات السامية الأخرى توجد لها نظائر في اللغة



حملت تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال، ومنها ينطلق الأدب العربي بجماله وجلاله، وقد وصف الله اللسان العربي بجماله وجلاله، ووصفه بأنبل ما يوصف به الكلام وهو البيان، فقال عز وجل في ذلك: (الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان)، وحين يأتي البيان على رأس وظائف اللغة فهذا دليل على

العرب هي التي تم بها تأليف جميع كتب التفسير والسنة والفقه والأصول والتوحيد... إلخ، والتي يتم بها أداء العبادات وتنظيم المناسك الإسلامية.

وهي اللغة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، ويصوغون بها فنونهم وأدبيهم ومكاتباتهم، وهي التي

يعتبر التمسك باللغة العربية هو الخندق الأخير للحفاظ على هوية الأمة في عصر العولمة والإحساس

بالخطر، فهي اللغة التي كرمها الله فأختارها لساناً لوحيه، ففيها القرآن الكريم، ومن ثم فهي لغة جميع المسلمين بحكم مكانتها المقدسة بينهم وأهميتها البالغة لهم، ولغة



تأذت اللغة العربية من خلال الأخطاء التي تفشّت بين البرامج الإذاعية والمقالات الصحفية

العربية، كما تشتمل اللغة العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها.

ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور المهم الذي يجب أن تتحمّله المؤسسات الإعلامية في الحفاظ على هذه اللغة وتقويم اللسان العربي ورعايته، والارتقاء به، أي أن هذه المؤسسات التي يقع عليها العبء الأكبر في تصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق اللغة العربية وحماية الجماهير من الانحراف بها، لأن كل سقطة لغوية ينطق بها مذيع أو معلّم أو مقدّم برامج أو صحفي أو محاضر أو خطيب أو حتى ممثل تترك أثارها الضارة وبصماتها البارزة في حياة الجماهير العربية.

وتؤكد الشواهد العملية أن وسائل الإعلام العربية تسهم في إيذاء العربية، من خلال الأخطاء التي تفشّت بصورة واضحة بين البرامج الإذاعية والمقالات الصحفية، ومن خلال الترويج للأفكار والألفاظ التي تُحرّف كلماتها وتغيّر معانيها مما أصبح ينذر بخطر محقق، ولا سيما أن الواقع المرير في وسائل الإعلام قد أفرز كوابر ضعيفة في ثقافتها متدنية في لغتها، يمسون بميكروفون المذياع ويحتلون شاشات التلفاز، وهم لا يستطيعون أن يفرقوا بين الكاف والقاف، أو الدال والضاد، ومن ثمّ يقومون برفع المنسوب ونصب المرفوع حتى في أثناء حديثهم عن أمجاد العروبة.

وإذا استعرضنا البرامج والفقرات في مجال الأعمال الدرامية والمنوعات التي تقدم باللهجات المحلية والتي ينذر فيها استعمال الفصحى من اللغة، ما هو إلا تدمير معلن وتخطيط مدبّر للقضاء على اللغة الأم والمتحدثين بها والمنتسبين إليها.

وقد أدى الابتذال واستخدام بعض الألفاظ الهابطة والكلمات غير اللائقة تلوكها ألسنة الممثلين وغيرهم، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية، إلى تأثر جماهير أجهزة الإعلام، ولا سيما الأجهزة السمعية والبصرية بما يسمعون ويشاهدون من شيع الكلمات المحرّفة والمصطلحات المبتذلة، ويتجلى ذلك بصورة

يرونه على الشاشات الفضية أو فوق خشبة المسرح، وإذا أدركنا كمّ الإنتاج الفكري الذي يتم بثه في الفضاء الإلكتروني وعبر شبكة المعلومات الدولية دون أن يكون للغة العربية نصيب فيه ستنتضح لنا حجم المأساة التي تهدد الهوية العربية.

ويأتي عدم الاهتمام الكافي من قبل أجهزة الإعلام بقضايا الفكر الديني في مقدم العوامل الجوهرية التي تسهم في هبوط المستوى اللغوي للجماهير، ذلك أنه كلما اهتمت المؤسسات الإعلامية والثقافية والتعليمية بعلوم القرآن والحديث والشريعة وغيرها من العلوم الإسلامية ازداد الاهتمام باللغة العربية التي من دونها يصعب فهم هذه العلوم لأن اللغة العربية والعلوم الإسلامية وجهان لعملة واحدة، فالقرآن الكريم هو الذي

واضحة في شيع المسميات الأجنبية في برامج الأطفال وإعلانات التلفاز، حتى عن المأكولات الترفيحية للأطفال على الرغم من وجود المرادفات العربية الميسورة.

إن نظرة سريعة لإعلانات التلفاز، أو اللافتات المنتشرة في الشارع العربي، أو القراءة العابرة للأسماء والمسميات، لتدعو إلى الألم والحسرة، وتثير في النفس الأسى والحرز حين تصاغ هذه الإعلانات بلغة أجنبية وحروف عربية أو العكس، فهل فرغت قواميس اللغة ونضبت مسميات التجارة العربية من أسماء للمنشآت والمرافق والمحال والمؤسسات الاقتصادية؟ فإذا أضفنا إلى ذلك ما يبيت من أغان وما يذاع من أفلام وتسجيلات تعكس الإسفاف وغثاء القول الذي يقلده الصغار والصبية، ويتداوله الكبار ثم



حافظ على هذه اللغة من الضياع والتحريف، حيث إن البرامج والفقرات والمقالات الدينية يمكن أن تلعب دوراً حيوياً للارتقاء باللغة العربية التي تقدم بها المادة الإعلامية والإسلامية في مختلف وسائل الاتصال بالجماهير.

وإذا أردنا أن ننقذ العربية من الضياع فإنه يجب على أجهزة الإعلام أن تضع مقاييس دقيقة لاختيار العاملين فيها، فإذا كان معلّم اللغة العربية يتحمل مسؤولية تعليم أعداد محدودة من التلاميذ فإن رجال الإعلام مطالبون بتعليم الجماهير العريضة في كل مكان، ومن ثمّ فإنه يجب أن يكونوا في مستوى علمي رفيع وعلى درجة عالية من الذكاء والثقافة ولديهم القدرة العلمية واللغوية لمتابعة أحدث الاتجاهات في تطور الحياة الإنسانية، وعلى أجهزة الإعلام أن تهتم بتدريب العاملين بها على فن الإلقاء للعمل على ضبط مخارج الحروف والكلمات، كما أن عليها أن تلتزم بقواعد وحدود اللغة في تأليف الكلام ونظمه حتى تأتي النصوص الإعلامية معدة على الوجه المعقول، ومنظومة بصورة تخلو من التناقض والشذوذ، وهذا يفرض على الكتاب والمعدّين التمكن من قواعد اللغة والسيطرة على معانيها والقدرة على نظم الكلام ومراعاة الغرض المقصود منها، وأن تبتعد قنوات الاتصال المختلفة عن استخدام الألفاظ المبتذلة، والإسفاف في اختيار الكلمات الهابطة لعرض المعاني حتى تستطيع الارتقاء بمستوى الجماهير ورفع مستوياتهم اللغوية وملكاتهم الفكرية.

كما أنه من الأهمية بمكان استعمال هذه اللغة في مختلف المجالات العلمية الحديثة، ذلك أننا إذا لم نستعمل لغتنا في هذه المجالات فإننا نحكم على أنفسنا بالعزلة والتخلف، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تماماً، واللغة العربية يجب أن تعبر عن الفكر الحديث وهي قادرة على ذلك بدلاً من تركها تعاني من الإهمال

● وعدم الاستخدام



فكر



نهاية التاريخ مثل بدايته شكلتنا منظومة فكرية معقدة عند بني البشر، في مختلف الأزمنة والأمكنة، والحضارات القديمة والحديثة، وإذا كانت بداية التاريخ البشري أصبحت من الأمور المعروفة نظرياً إلى حد مقنع أو إلى حد إيماني ديني مطلق، يرقى إلى المسلمات (خلق آدم من تراب، وخروجه من الجنة، ثم هبوطه إلى الأرض) ولم تعد تلك البداية تشغل الإنسان كثيراً هذه الأيام، فإن نهاية التاريخ ما زالت تشغل حيزاً من التفكير الإنساني، وبصفة خاصة عند الإنسان الغربي، بحيث يمكن القول: لقد أصبح لدى بعض من أفراد النخبة من المفكرين الغربيين والفلاسفة «مفهوم» معين، غريب، حول نهاية التاريخ، لعب في تشكيله عوامل متعددة متباينة من الدين والأسطورة والسياسة والوهم.

نظرية نهاية التاريخ في الفكر الغربي

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

الألماني (هيجل) أن التاريخ انتهى عام ١٨٠٦م، لأنه رأى في حصر نابليون للملكية البروسية في معركة (بيننا) انتصاراً لمثل الثورة الفرنسية، وبشيراً بامتداد الدولة التي تجسد مبادئ الحرية والإخاء والمساواة في العالم^(١).

ثم رأى «كارل ماركس» - أشهر من روجوا فكرة نهاية التاريخ «أن

الكبرى، يحسن عرضها بإيجاز شديد، لنصل إلى طبيعة التفكير الغربي في هذه المسألة «المعضلة»، وما وراءها من دوافع تحركها، وتدفعها باتجاه يخدم بعض المصالح السياسية.

وتعود فكرة نهاية التاريخ - كما رصدها باحث - إلى نحو قرنين من الزمان، فقد «أعلن الفيلسوف

تخوضه البشرية تحت قيادة أحادية القطب، وهنا تكمن الخطورة، و«المأساة» البشرية في هذا الطرح للمفهوم «الأسطوري» الغريب لنهاية التاريخ. إن جعل «قيام الساعة» مرحلة لاحقة، تأتي في أعقاب نهاية التاريخ المزعومة.

وتتجسد فكرة نهاية التاريخ في سلسلة من الأحداث العالمية

قد يكون من اللافت للنظر، والمثير للدهشة أن «مفهوم» نهاية التاريخ عند الرجل الغربي لا يعني النهاية الحتمية للكون «الحياة» وقيام الساعة، كما هو شائع في المفاهيم الدينية (السماوية)، وإنما يعني «نهاية» مرحلة تاريخية سابقة، و«بداية» مرحلة تاريخية أخرى لاحقة أو لعهد جديد «حدائي»،

الساعة، التي لا يعلم موعدها إلا الله سبحانه.

* ماذا بعد نهاية التاريخ

تكمُن الخطورة في المفهوم الغربي لنهاية التاريخ فيما يترتب على تلك النهاية من تداعيات فكرية، أصبحت ذات تأثير في الأجندة السياسية على مستوى صانع القرار الأميركي.

فقد رافق التفكير في البحث عن «نهاية التاريخ» حسب الاعتقاد الغربي تفكيراً أصولياً متطرفاً، شاع في المجتمعات الغربية الأوروبية بفعل التأثير «الديني» اليهودي، ومن ثم انتقل إلى المجتمع الأميركي الذي انتهى إليه أكثر ما كان يعتقد الناس في الغرب الأوروبي، فخلال الصحوة الدينية الكبرى التي أخذت شكل إحياء ديني (منذ منتصف القرن الثامن عشر) «راج في أميركا الاعتقاد بالعصر الألفي السعيد، وارتبط ذلك الاعتقاد بشعور قومي أميركي، ليصبح الهدف أن تكون أميركا مملكة الرب على الأرض، تمهيداً لنهاية التاريخ وعودة المسيح... وخلال الصحوة الكبرى الثانية (نهاية القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر) شاع الاعتقاد بالآلفية والبعث اليهودي، بما أطلق عليه مسيحية صهيونية أميركية، إذ أصبح البعث اليهودي (عودة اليهود إلى فلسطين) ضمن خطة الرب لنهاية التاريخ، قبل المجيء الثاني للمسيح ليحكم العالم في الألف عام السعيدة.

إن «العقيدة الآلفية» أي حكم المسيح كملك للعالم مدة ألف عام - هي عقيدة يهودية - تقوم على الإيمان بمخلص سوف يأتي ليفدي شعب إسرائيل، وينقذه من عذاب المنفى، ويقوده عائداً إلى اورشليم، ليفرض منها الحكم على أمم الأرض.

والمسيح المنتظر «اليهودي»

اتحد الديني بالسياسي واللاهوتي بالتاريخي خلق علاقة مميزة بين اليهودية المسيحية

على أنه بداية انتصار الغرب على خصومه في العالم وفي مقدمهم أصحاب الديانة الإسلامية.

الجدير بالملاحظة - وهو من المفارقات العميقة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي - أنه على مدى أربعة عشر قرناً، هي عمر التاريخ الإسلامي وفي فترة ازدهار الحضارة الإسلامية، والفتوحات الإسلامية، والامتداد في الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، لم يظهر مفكر إسلامي واحد نظر إلى التاريخ بمثل ما نظر إليه المفكر الغربي، وكل ما في الأمر أن المفكر الإسلامي نظر إلى نهاية الكون «الحياة» من منظور ديني، وخطاب إسلامي بحت، يؤكد وجود نهاية حتمية للحياة كلها، ثم تبدأ فيما بعد الحياة الأخرة حين تقوم

الأيديولوجي لانتصار الغرب المسيحي، ففي كتابه: «ثقافات في صراع» يؤرخ للصراع بين الغرب والشرق، وبشكل أكثر تحديداً بين الغرب الأوروبي الأميركي (المسيحي) والشرق (الإسلامي)، فيختزل الصراع بين الحضارات إلى صراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية (٤). وهو بذلك فاق غيرَه في تطرفه وعدوانيته، وهذا ما يعرف عنه في مجمل كتاباته وأبحاثه.

هكذا فسر الغرب - من خلال نظريته الاستعمارية العدوانية - نهاية التاريخ، وطبيعة «العلاقة» بين الحضارات والشعوب على أنها علاقة منتصر ومنهزم، أو هكذا ينبغي أن تؤوّل حتمية النزاعات وتلك العلاقات إلى نهاية التاريخ.



التاريخ سيصل نهايته بتحقيق اليوتوبيا الشيوعية التي ستحل في النهاية جميع التناقضات السابقة عليها (١). فيما رأى عالم الاجتماع الألماني «فيبر»: «أن الأخلاق البروتستانتية هي روح الرأسمالية، وأن الرأسمالية هي نهاية التاريخ» (١)، و«بعد أن أسقط التاريخ نفسه مادية «ماركس» (...) بدأ «فوكوياما» (...) بإعلان انتصار الغرب الرأسمالي، والوصول إلى نهاية التاريخ» (١)، وقد أكد أفكاره في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وكانت غايته «ليست إلا تسجيل (اللحظة الأميركية) في تاريخ البشرية، أي: انتصار أميركا بعد سقوط النظم الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا، باعتبار تلك اللحظة نهاية التاريخ» (١)، وإذ بالرئيس «بوش الأب» بعد انتصار أميركا في حرب الخليج «يعلن عن إقامة (نظام عالمي جديد)، تجسيدا لفكرة نهاية التاريخ، بنشر القيم الأميركية على امتداد العالم، أي بمعنى آخر: «أمركة» العالم» (٢).

صدام الحضارات

في غمرة هذا السياق يأتي كتابه: «صموئيل هانتنغتون» صدام الحضارات: إعادة تشكيل النظام العالمي الصادر العام ١٩٩٦م ليتنبأ بأن نهاية التاريخ هي نهاية صراع بين الحضارات، وبمعنى أدق: صراع بين الحضارة المسيحية وبقية العالم (٢).

تقوم نظرية هذا الكتاب على فكرتين هما:

«حتمية النزاعات بين الدول، وضرورة أن تقوم الولايات المتحدة بترويج قيمها الثقافية الخاصة» (٣).

وعلى خطى «هانتنغتون»، وفوكوياما استكمل المستشرق «برنارد لويس» السير في طريق التأسيس النظري للصراع بين الحضارات/ الأديان، والإعلام

أميركا، أو ما اصطلح على تسميتها White Anglo Saxon Protestant: WASP ويعد تأثيرها كبيراً في صياغة السياسة الأميركية» (١٢). وعلى الرغم من وجود اتجاهات ليبرالية بل ويسارية داخلها إلا أن التيار الأصولي هو الأكثر تأثيراً وتنظيماً وهو الذي يضم في إطاره التيار الصهيوني» (١٣).

تعقيب

وإذا كان من تعقيب على هذه الأصولية المتحجرة - وهناك ما هو أكثر منها تشدداً وتطرفاً - فلا نملك إلا الاقتناع بأن «اليهودي العالمي» قد نجح في اختراق الكثير من الحصون والقلاع الدينية والفكرية والسياسية والاقتصادية، بما يخدم مصالحه، ويجعل أكثر سكان الأرض قوة وثروة في خدمة تلك المصالح، فمن الوهم إلى الأسطورة إلى الدين إلى المصلحة الذاتية استطاع أن يشكل منها منظومة أيدلوجية «خطيرة» يقتنع هو بها أولاً - رغم إيمانه بطلانها - وزيفها، وما تنطوي عليه من خديعة كبرى اصطنعها لتحقيق مآربه - ثم يقتنع بها البسطاء من المغامرين وعشاق السيطرة وطلاب الهيمنة ●



هانتجتون، نهاية التاريخ صراع بين الحضارة المسيحية وبقية العالم

- الالتزام الأدبي الأخلاقي بدعم إسرائيل (١١).

«وتزداد خطورة تلك الاتجاهات عندما نعلم أنها تنتشر بشكل منظم ومؤسساتي... في عدد من الطوائف البروتستانتية، وهي كنائس الطبقة العليا الحاكمة على مدى أكثر من مئتي عام من عمر

إسرائيل بعودة اليهود، كشعب إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وإقامة كيانه الوطني فيها تمهيداً للعودة الثانية للمسيح، وتأسيسه مملكة الألف عام، وبعد قيام إسرائيل أخذت الصهيونية المسيحية تنظر إلى إسرائيل كحدث وإشارة تؤكد معتقداتها» (٩).

تلك المعتقدات التي ترسخت منذ عهود قديمة وتبلورت في تلك الاتجاهات المتهودة، فقد «سيطرت الأفكار اليهودية في السنوات الأخيرة على الكثير من البيانات المسيحية، وبرهن الكثيرون من رجال الدين من غير المثقفين بأنهم على استعداد لتقبل الإيحاء اليهودي أكثر وأكثر» (١٠).

وقد أدى ذلك كله «إلى صياغة قالب ديني بروتستانتي يهودي قاعدته التوراة، وكان من نتيجته الترويج لمصطلحات مثل:

- التراث المسيحي اليهودي المشترك.

- الأخلاق المسيحية اليهودية.

ستكون مهمته العالمية خلاص الشعب، وحكم العالم بشريعة صهيون» (٥).

وهناك من النصوص الدينية في التوراة والإنجيل، ما يفرز هذا الاعتقاد ويقويه لدى الأصولية البروتستانتية (٦). فقد ذهب «كثير من الباحثين إلى أن المهاجرين الجدد (إلى أميركا) البروتستانت، كانوا متأثرين باليهودية تأثراً مركباً: لاهوتياً، وتاريخياً، وكتابياً، وسياسياً، حيث أفرز هذا التأثير صيغة (تعايش) بين البروتستانتية واليهودية، بقيت إلى الآن وبالذات في الاتجاهات والسيارات الأصولية، ويعود هذا التأثير لرؤية المستوطنين الجدد - البروتستانت للعالم الجديد باعتباره (القدس الجديدة)، حيث شعروا أن تجربتهم الناشئة، تجعلهم متماثلين مع المنفيين والعبرانيين الذين ذكروا في التوراة، فأصبحت أميركا لديهم (كنعان الجديدة)، فهم فروا مثل العبرانيين القدامى من عبودية (فرعون) (الملك جيمس الأول ملك إنجلترا) من (أرض مصر) (إنجلترا) بحثاً عن ملاذ في الأرض الجديدة الموعودة من الاضطهاد الديني» (٧).

وقد أدت هذه العلاقة بين البروتستانت واليهودية إلى «أن تتضمن الثقافة البرتستانتية في وجهها الأصولي كثيراً من تعاليم اليهود الروحية والعقائدية، ثم الصهيونية اليهودية لاحقاً، حيث أصبح هناك ميل بروتستانتي قوي للاعتقاد بأن معنى المسيح المنتظر يجب أن ينتظر عودة الدولة اليهودية» (٨)!!

«وهكذا اتحد الديني بالسياسي واللاهوتي بالتاريخي، فخلق علاقة مميزة بين البروتستانتية واليهودية بشكل عام، وبين الأصولية البروتستانتية والصهيونية اليهودية بشكل خاص، بل زاد الأمر أن تأسس ما سمي بالصهيونية المسيحية، لقد أمنت الصهيونية المسيحية قبل تأسيس دولة

الهوامش والمراجع:

انظر: نجيب عقيقي: المستشرقون ص ٥٦١.

(٤) المسيح اليهودي ص ٢٤٨.

(٥) المرجع السابق ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٦) انظر بعض هذه النصوص من التوراة والإنجيل في: المسيح اليهودي ص ٢٥٠.

(٧) سمير مرقس، رسالة في الأصولية البروتستانتية ص ٦ ط الأولى ٢٠٠١ م مكتبة الشروق - القاهرة.

(٨) المرجع السابق ص ٧.

(٩) المرجع السابق ص ٨.

(١٠) جون فورد، اليهودي العالمي ص ٣١ (ترجمة خيرى حماد) ط الأولى دار الافاق التجارية، بيروت - لبنان.

(١١) المرجع السابق ص ١٠.

(١٢) نفسه ص ١١.

(*) وهو: رضا هلال، في كتابه: المسيح اليهودي ونهاية العالم.

(١) المسيح اليهودي ونهاية العالم ص ٢٤٧ ط الثانية ٢٠٠١ م، مكتبة الشروق - القاهرة.

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٨.

(٣) فريد هاليداي، ساعتان عزتا العالم ص ٢٨ (ترجمة: عبد الله النعيمي) ط ١ ٢٠٠٢ م، دار الساقى، بيروت - لبنان.

(**) برنارد لويس (يهودي) من أشد المستشرقين عداوة للإسلام، وهو ما يظهر من كتاباته واختيار موضوعاته، تخرج في جامعتي لندن وباريس، عين معيداً في جامعة لندن، ثم استأذناً للتاريخ في جامعة كاليفورنيا، له مؤلفات عدة في التراث الإسلامي،



دعوة

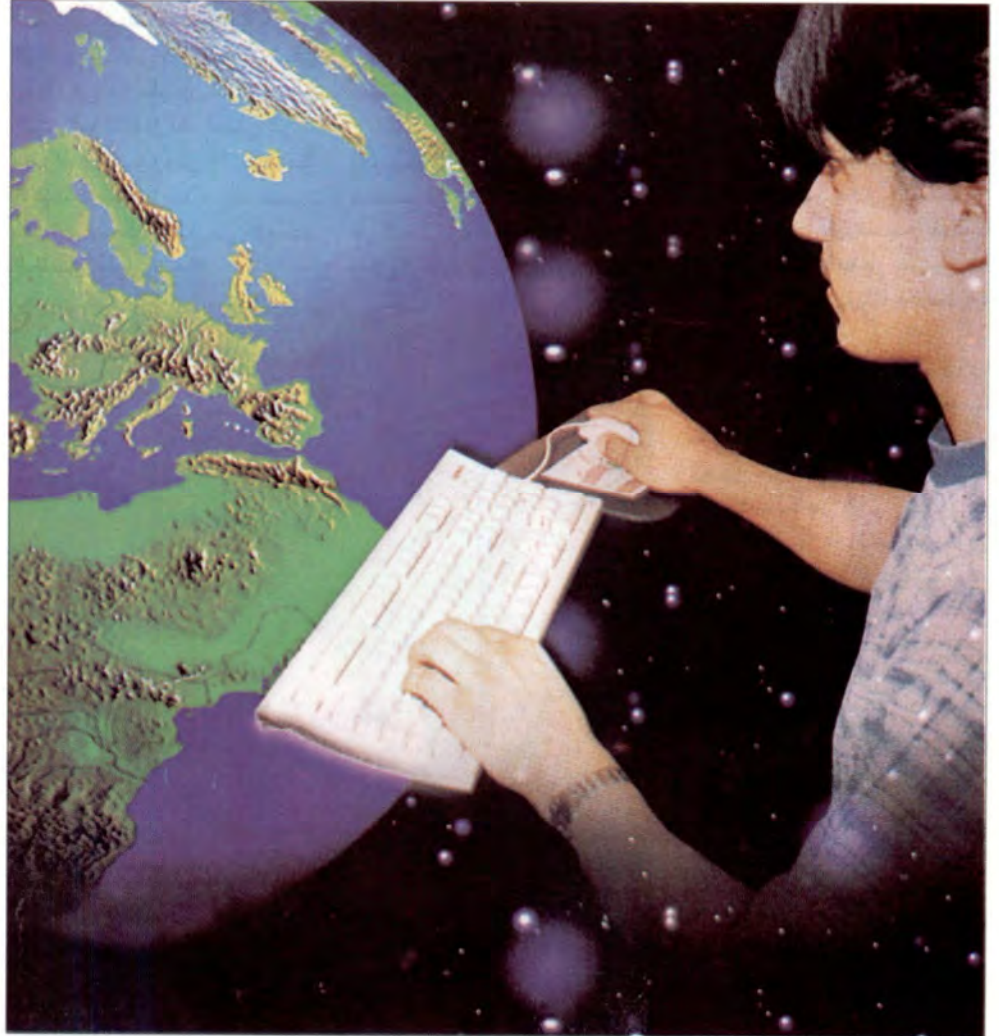
دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية

أحمد محمود أبوزيد . صحفي مصري - البريد الإلكتروني: a_abozied@hotmail.com

لا شك أن المسلمين حتى الآن لم ينجحوا في استغلال شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» دعوياً بالشكل المطلوب، فالإحصاءات تقول: إن المواقع التنصيرية في الشبكة تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪، ونصيب المسلمين من الإنترنت حتى الآن مازال هزئياً، ولا يرقى إلى المستوى المطلوب، وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات المسيحية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع، ويليهما في الترتيب المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩٪ فقط.

ويقدر الخبراء عدد المواقع الإسلامية والعربية على الإنترنت بـ ٦٥٠ موقعاً وقد بدأ ظهور هذه المواقع منذ العام ١٩٩٣م، وكانت المواقع الإسلامية الأولى باللغة الإنكليزية ثم بدأ ظهور مواقع بلغات مختلفة ولكن معظمها كان محدود التأثير ويحتوي على معلومات سطحية والكثير منها غير صحيح.

وفي الآونة الأخيرة ظهر عدد من المواقع المتميزة التي يقوم عليها متخصصون في مجالات مختلفة



بها في ثوان معدودة في ذاكرة الكمبيوتر.
القضية الشيشانية على الإنترنت

لقد نجح المسلمون في الكثير من دول العالم في استغلال الإنترنت لنشر قضاياهم على العالم، ففي الشيشان وبعد أن قام الغزو الروسي بضرب محطات البث الإذاعي والتلفزيوني استغل قادة المقاومة هناك الشبكة الدولية في إيصال رسالتهم الإعلامية إلى العالم ولفضح الممارسات الروسية ضد الأطفال والنساء والشيوخ والمنشآت المدنية، فالمقاومة الشيشانية اليوم تدبر معركة إعلامية عبر الإنترنت لإيصال رسالتها من خلال مواقع عدة، وتواصل تلك المواقع بشكل دائم ذكر تقاريرها عن سير المعارك والخسائر والمعلومات عن معاناة المدنيين، وتقوم القوات الروسية بالرد على ذلك عبر الموقع الرسمي للكرملين كما أن للجماعات الروسية الموالية لموسكو موقعاً يعبر عن وجهة نظرها ويثبت محتوياتها بالإنكليزية والروسية

وتقوم المقاومة بتطوير موقعها باستمرار كما تقوم بنقله حسبما تقتضي ظروف المعركة وتتبنى وجهة نظر إسلامية في دعايتها بلغات عدة من بينها العربية، ويثبت بعضها من لندن عن طريق مكتب يعرف باسم «منشورات عزام» نسبة للزعيم الفلسطيني «عبدالله عزام» الذي شارك في حرب أفغانستان إبان الغزو الروسي.

وقد ذكر أحد مواقع المقاومة الشيشانية على الإنترنت أنه يستقبل ثلاثة ملايين زائر وأكثر من ألف رسالة إلكترونية أسبوعياً، وقد أعد التلفزيون الروسي المحلي تقريراً عن ما سماه ظاهرة أنشطة الجهاد عبر الإنترنت في الشبكة الدولية.

الاعتراف باستقلال فلسطين

توظيف الإنترنت كوسيلة جديدة للدعوة ضرورة تفرضها عالمية رسالة الإسلام

٣ - التفاعلية: أحدثت الإنترنت نوعاً من التفاعلي بين المشاهد وبين مصدر المعلومات ففي التلفاز كان المشاهد مجرد مستقبل لا يستطيع أن يسهم بالمشاركة، وكذلك الراديو بينما الإنترنت تتيح للمشاهد أو المستخدم أن يشارك في هذه المعلومات عن طريق قنوات الحوار (chatting) والاستطلاعات والإدلاء بالرأي في القضايا المختلفة.

٤ - سهولة الاتصال: فقد أصبح البريد الإلكتروني (e-mail) من أسرع وأرخص وسائل الاتصال في العالم وتستطيع من خلاله نقل ملفات نصوص تحتوي على عشرات الصفحات في أقل من دقيقة لأي شخص في العالم.

٥ - سهولة نقل وتخزين المعلومات والبيانات فعن طريق الإنترنت تستطيع أن تنتقل بين كميات كبيرة من الصور والمعلومات والوثائق ويسهل عليك تخزينها والاحتفاظ

والفيديو في وسيلة واحدة هي الإنترنت، وتجمع كذلك بين التربية والتعليم والتثقيف والترفيه.

٢ - الانتشار: فقد بلغ عدد المشتركين بالإنترنت في العالم أكثر من ٣٠٠ مليون مشترك منهم نحو مليونين في العالم العربي، وهذا الرقم في زيادة مستمرة، وحسب أحدث الدراسات فإن مستخدمي الإنترنت هم أكثر الشرائح الحيوية في المجتمعات، حيث إن ٧٥٪ من هؤلاء المستخدمين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٤٤ عاماً، و ٤٥٪ من هؤلاء أكملوا دراساتهم الجامعية.

وتشير دراسة بريطانية إلى أن الراديو أمضى ٢٨ سنة قبل أن يصل إلى ٥٠ مليون نسمة من البشر أما التلفاز فقد احتاج إلى ٦ سنوات والكمبيوتر ١٣ سنة أما الإنترنت فقد استمرت خمس سنوات فقط ووصل إلى العدد الخمسين مليون نسمة.

تدعمهم هيئات وشركات ومنظمات ووزارات إسلامية في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، وهذه المواقع تتميز بحسن التخطيط لها بحيث خُرِجت في تصميمات جيدة ومادة أفضل مما سبق، وإن كان يشوبها بعض القصور الذي يجب تلافيه ولا تزال الساحة بحاجة إلى المزيد من المواقع الإسلامية التي تستفيد من هذه التجارب لتقدم الجديد دائماً، وخصوصاً مع وجود هذا الإقبال الإسلامي المتزايد على الإنترنت.

فلا جدال في أن شبكة «الإنترنت» تعد ثورة كبيرة في عالم الاتصالات، حيث أصبحت أقوى وسيلة إعلامية عالمية من حيث التأثير، ووصل عدد مستخدمي الإنترنت في العالم إلى نحو ٣٠٠ مليون مستخدم، والواجب يحتم علينا نحن المسلمين أن نستفيد من هذه الثورة الإعلامية والاتصالية قبل غيرنا من بني البشر، باعتبار عالمية رسالة الإسلام التي نحملها، ويجب علينا إبلاغها لكل من يحيا على هذه الأرض، ولقد فتحت هذه الشبكة الدولية الجبارة أفقاً جديدة للدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي، واستغلالها في الدعوة أصبح ضرورة ملحة، إلى جانب كل ما وصل إليه العلم من وسائل إعلامية كالطباعة والتصوير والكمبيوتر والإذاعة والتلفاز وبخاصة الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية.

الإنترنت وسيلة للدعوة

وإذا نظرنا إلى الإنترنت كوسيلة للدعوة إلى الإسلام نجدها تتميز بمجموعة من الخصائص التي تجعلها وسيلة أكثر حيوية وتأثيراً من أي وسط إعلامي آخر ومن هذه الخصائص:

١ - الاندماج: فقد أحدثت الإنترنت نوعاً من الاندماج بين خصائص الوسائل الإعلامية الأخرى إذاعة - تلفاز - صحف ومجلات، فهي تجمع بين الكلمة المكتوبة والصوت والصورة



الهواتف المتحركة وذلك لمعرفة أوقات الصلوات في بلد لا يرتفع فيه صوت الأذان، ووصفت صحيفة «الدلي تلغراف» البريطانية هذه الخطوة بقولها: «إن المسلمين أصبحوا يستخدمون آخر مخترعات التكنولوجيا لمعرفة أوقات الصلاة، وذلك للتغلب على مشكلة منع رفع الأذان بسبب زعم غير المسلمين بأنه يسبب لهم ضوضاء». وذكرت الصحيفة أن هذه الخدمة الصوتية تقدم من قبل شركة مملوكة لأسرة مسلمة تتعاون مع المجلس الإسلامي في بريطانيا.

المواقع الإسلامية

والمتابع الجيد لهذه الثورة المعلوماتية والاتصالية الجديدة يجد مئات المواقع العربية والإسلامية على شبكة الإنترنت، والتي تتخصص في علوم وشؤون الإسلام والقرآن والأحاديث الشريفة والدعوة الإسلامية والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، إلى جانب مواقع اللغة والأدب، وهي متعددة وغزيرة فيما تقدمه من معلومات وإرشادات وخدمات فقهية وعلمية.

ولعل من أبرز تلك المواقع وأكثرها شمولاً وتنوعاً وإفادة شبكة «الإسلام على الإنترنت»، وهو موقع إسلامي شامل يتابع الأحداث الإسلامية والعالمية متابعة جيدة، ويقدم الخبر والتقارير والمقال والدراسات الإسلامية والأبحاث، ويخدم كل فئات المجتمع الإسلامي وعناصره كالطفل والشاب والمرأة المسلمة، ويسعى لحل مشكلاتهم، والرد على استفساراتهم، ويقدم الإسلام بشموله كدين عالمي لكل البشر.

وبعده يأتي «الموقع الإسلامي» تحت رعاية «حرف» لتقنية المعلومات ومن يتصل بهذا الموقع يجد أمامه موسوعة ضخمة من الأحاديث تضم أكثر من ٦٢ ألف حديث نبوي شريف بالشرح والخدمات العلمية، ويتيح الموقع عرض النص القرآني بالرسم العثماني مصحوباً بتلاوة الشيخ



جمع الزكاة بالإنترنت وفي بعض البلدان الإسلامية وبلدان الأقليات بدأ المسلمون يقضون بعض مصالحهم عن طريق الإنترنت، ففي ماليزيا أعلن وزير الشؤون الدينية الماليزي عبد الحميد عثمان، أن الحكومة الماليزية تخطط حالياً لجعل دفع الزكاة إلزامياً على كل المسلمين، وأنها ستستخدم الإنترنت من أجل تسهيل هذا الغرض. وقال: إن الأسلوب الجديد سيجعل دفع الزكاة أمراً سهلاً ويسيراً من خلال الضمانات البنكية، وتحصيل الزكاة إلكترونياً عبر البريد الإلكتروني وشبكة الإنترنت، ومعرفة أن الحكومة الماليزية تقوم حالياً بجمع الزكاة إلزامياً في المنطقة الفيدرالية التي تتضمن «كوالالمبور» فقط حيث يتم جمع نحو ١٤,٤٧ مليون دولار سنوياً.

الأذان عبر الإنترنت

وفي دولة مثل بريطانيا بدأ المسلمون باستخدام شبكة الإنترنت لبث الأذان كرسالة صوتية عبر

للإنترنت لهذا البلد. وأشار إلى أن الشركة تشترط أن يكون رمز البلد مثبتاً في المواصفة الدولية الخاصة بالبلدان إلى جانب وجود جهة وطنية للبلد المعني مؤهلة ولديها القدرة الفنية والإدارية لإدارة وتفعيل الأنشطة المطلوبة للمجال، شرط أن تكون مخوكة من قبل السلطة الرسمية في هذا البلد ومدعومة من السلطة للقيام بهذا الدور.

وأكد رضوان أن الشركة الأميركية كانت تتقيد بالشروط التي تضعها الإدارة الأميركية، حيث كان يجابه الطلب الفلسطيني مراراً وتكراراً بالرفض تحت ذريعة أن فلسطين ليست دولة قائمة ذات سيادة وليس لديها حدود جغرافية معترف بها.

ولاشك أن حصول فلسطين كدولة مستقلة ذات سيادة على الرمز الوطني الخاص بها على الشبكة الدولية يعد نصراً كبيراً للقضية على المستوى الدولي ودعم كبيراً للحق الفلسطيني

وفيما يتعلق بقضية إسلامية وعربية كبرى مثل قضية فلسطين اعترفت شبكة الإنترنت أخيراً باستقلال الدولة الفلسطينية حيث حازت السلطة الفلسطينية أخيراً على موقع دولي خاص على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» تحت اسم «فلسطين. دم» - فلسطين دولة مستقلة - قُدِّمَت مؤسسه أميركية، وخصّصت هذه المؤسسة رمزاً خاصاً للسلطة على شبكة الإنترنت.

وقالت مصادر فلسطينية لوكالات الأنباء: إن الجهود الكبيرة التي بذلها خبراء فلسطينيون في مجال «الإنترنت» دفع بمؤسسة CANN الأميركية صاحبة الحق في إعطاء الأرقام والرموز الدولية على شبكة الإنترنت إلى منح السلطة الفلسطينية هذا الحق الذي اعتبره الخبراء الفلسطينيون في مجال الإنترنت إنجازاً وطنياً وشكلاً من أشكال السيادة.

وأشار المهندس «مروان رضوان»، المدير الفني لمشروع الشبكة الحكومية الحاسوبية في مركز الحاسوب الحكومي في وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية، إلى أن هذا القرار يعكس شكلاً من أشكال السيادة في فضاء الإنترنت؛ وخصوصاً أن شبكة الإنترنت أصبحت طريقاً سريعاً للوصول إلى خزانة المعرفة والبحوث والعلوم والتجارة، مؤكداً أن كثافة استخدام الإنترنت تنبئ بعالم تكنولوجي جديد يتوجب على فلسطين أن تدخله من البوابة الخاصة بهاء وليس من بوابات الآخرين كما كان يحدث في السابق.

وقال «رضوان»: إن الجهود الفلسطينية للحصول على هذا الحق بدأت منذ أوائل التسعينيات، إلا أنها جوبهت مراراً وتكراراً بالرفض تحت حجج وذرائع شتى من قبل الشبكة الأميركية التي قامت بإعطاء رمز خاص لكل بلد في العالم يؤدّ الدخول إلى عالم الإنترنت، ويعرف بالمجال الوطني

على المسلمين استغلال الإنترنت لنشر دعوة الحق في كل بقاع الأرض

نصائح يقدمها خبراء الإنترنت لإنشاء مواقع إسلامية متميزة

«الحصري» أو الشيخ» «الحذيفي» حسب الاختيار، فضلاً عن أشهر التفاسير وترجمة المعاني لست لغات ولجميع الخدمات العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم.

ويساعد الموقع المتصلين به على حساب الزكاة الواجبة في ممتلكات الفرد مع طباعة التقارير وسرعة الحساب وشرح مصطلحات فقه الزكاة وكل ذلك باللغات العربية والماليزية والإندونيسية، كما يتيح الموقع عرض قواعد المعاملات المالية والإسلامية مبوبة موضوعياً ومفهرسة علمياً مع إمكانية البحث بطرق مختلفة من خلال استعراض فتاوى الجهات الشرعية.

أما «المكتبة» التي يوفرها الموقع فهي مكتبة متكاملة تشمل خمسمئة مجلد من مصادر الفقه الإسلامي مع الكثير من الفهارس وأنواع البحث والتحليل الموضوعي.

شرح مناسك الحج والعمرة

ويوفر هذا الموقع الخصب شرح مناسك الحج والعمرة على المذاهب الأربعة بسبع لغات مدعمة بالصور ولقطات الفيديو مع جزء خاص بحجة الوداع، وهناك أيضاً بحث مشترك في القرآن والسنة عن الموضوعات الإسلامية مع عرض النتيجة بطريقة سهلة وميسرة.

وتنقسم الموضوعات الأساسية في صفحة الموقع إلى: الإيمان، العلم، الأمم السابقة، السيرة، القرآن، الحديث، الأخلاق والآداب، العبادات، الأشربة والأطعمة، اللباس والزينة، الأحوال الشخصية، المعاملات، الأقضية والأحكام، الجنائيات، والجهاد. وكل فرع رئيسي ينقسم إلى فروع ثانوية، فعلى سبيل المثال يتكون ما يخص الحديث من: البحث الإلكتروني في الكتب التسعة «البحث عن أي من الكلمات - البحث عن كل الكلمات» عرض الأحاديث، فهارس الحديث «فهرس الآيات القرآنية التي وردت ضمن الأحاديث النبوية الشريفة، فهرس

الأمر الفقهي أو الأحكام الشرعية، وتكون الإجابة موثقة من خلال الـ «٥٠٠» مجلد الموجودة بالمكتبة وكذلك الـ ٦٢ ألف «حديث شريف المحفوظة في ذاكرة الموقع.

وإذا كان هذان الموقعان من المواقع الجيدة على الشبكة فإن هناك عشرات المواقع الإسلامية دون المستوى المطلوب، حيث تقتصر إلى عناصر الجذب والتشويق والنظرة الشاملة للإسلام، وعدم وجود دليل واضح لها لتصنيفها وتنظيمها وتحقيق نوع من التنسيق والتكامل فيما بينها، كما تعتمد معظم هذه المواقع على العنصر الفردي وليس على العمل الجماعي.

نصائح لإنشاء المواقع الإسلامية

ولإنشاء مواقع إسلامية متميزة تخدم الإسلام على الإنترنت ينصح خبراء الإنترنت بأن يحتوي الموقع

الإسلامي على الخصائص التالية:
١ - جودة المحتوى من حيث وفرة المعلومات المنشورة وشمولها وتغطيتها لمجالات تخصص الموقع وأهدافه، وأيضاً تعدد لغات هذا المحتوى ليصل إلى أكبر عدد ممكن من مستخدمي الإنترنت.

٢ - سهولة تصفح الموقع والتنقل بين أجزائه، وهذه السهولة تعتمد على جودة تنظيم صفحاته وترابطها، وتوافر أدوات بحث داخل المحتويات.

٣ - توافر الخدمات التفاعلية مثل الدردشة وسجل الزوار وخدمات أخرى مثل توافر فرص عمل وعرض طلبات الزواج أو بريد مجاني أو أجنحة أو مفكرة أو بطاقات تهنئة.

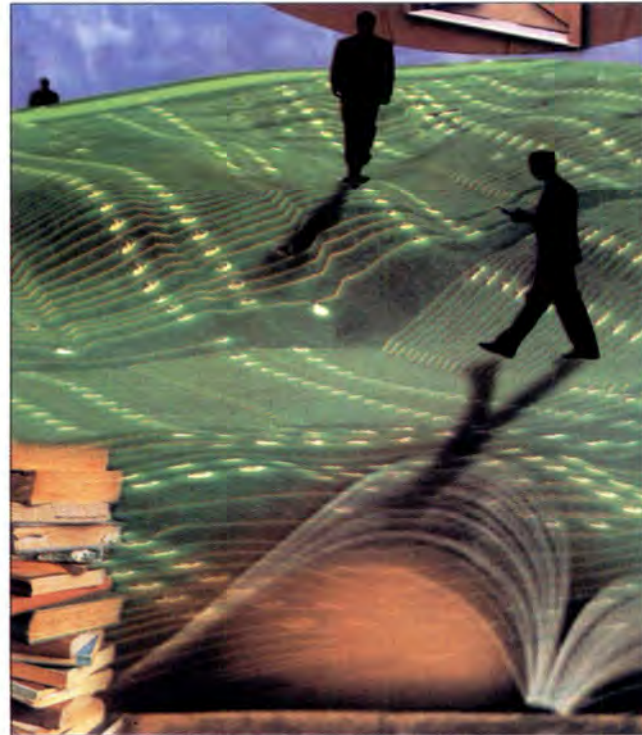
٤ - التكامل مع بقية المواقع الإسلامية الأخرى للبعد عن التكرار مع وجود ربط بهذه المواقع. البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية لتحقيق أكبر قدر ممكن من العالية والانتشار.

٦ - جودة التصميم وجمال الرسوم والإطارات
٧ - توافر العمل المؤسسي في نشر الصفحات والمواقع الإسلامية على الإنترنت من خلال تحقيق الدعم المادي والدعم الفني المتخصص في العمل.

٨ - ضرورة وجود فريق عمل لكل موقع، يتخصص أفراد كل حسب مجاله بحيث يتحقق في النهاية التكامل والنجاح لهذه المواقع، فالشبكة الإسلامية الناجحة تتطلب وجود فريق شرعي وفريق فني وفريق إعلامي وفريق استشاري.

٩ - أن تتخصص مجموعة من المواقع الإسلامية في طرح الدعوة الإسلامية لغير المسلمين وللمهتدين الجدد، بشكل تخصصي لتحقيق بذلك انتشاراً وقبولاً واسعاً بين غير المسلمين.

١٠ - أن تتولى بعض المواقع الإسلامية مواجهة المواقع التي تحمل أسماء إسلامية لكنها في الحقيقة تبث مفاهيم وأفكاراً وعقائد مخالفة للإسلام مثل مواقع





من جنسيات مختلفة.

٥ - استخدام البريد الإلكتروني للدعوة إلى الله، وهو وسيلة جيدة للدعوة ومكملة للوسائل الأخرى، فباستخدام البريد الإلكتروني يمكن توجيه دعوة الإسلام إلى ملايين من العناوين الإلكترونية، ويمكن اختيار شريحة ذات مواصفات معينة لكي تصلها الدعوات. ويتم ذلك أما بالمراسلة الفردية، أو بالاتفاق مع شركات الإنترنت التي تقدم الخدمات البريدية مقابل أجر معين، فهذه الشركات لها قوائم بريدية تتجاوز أحياناً الخمسين مليون عنوان بريدي، وبالاتفاق مع هذه الشركات يمكن توصيل دعوة إلى الإسلام إلى خمسين مليون مشترك بالإنترنت، وهذه وسيلة جيدة إذا أحسن استخدامها، وقام بها علماء غيرون على الإسلام ودعوته. ●

المراجع :

- ١ - تقارير وكالة الأنباء الإسلامية.
- ٢ - مجلة التوحيد - صفر ١٤٢١هـ.
- ٣ - جريدة الخليج - ١٧ سبتمبر ١٩٩٩م.
- ٤ - شبكة الإسلام على الإنترنت.
- ٥ - قناة محيط على الإنترنت - ٦ مايو ٢٠٠٠م.
- ٦ - موقع مجلة الفرقان على الإنترنت.

المواقع التصيرية تريد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٪

خلال الإنترنت، وتصنيفها والرد عليها بأسلوب علمي مقنع، وبثها على الشبكة من خلال مواقع عدة يمتلكها الأزهر والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

أما عن الوسائل الممكنة عبر الإنترنت لنشر الدعوة الإسلامية فيمكن تحديدها فيما يلي:

- ١ - إنشاء مواقع إسلامية تقدم الإسلام الصحيح بشكل سهل وجذاب ومشوق.
- ٢ - نشر الصحف الإسلامية على الشبكة.
- ٣ - توافر الكتب الإسلامية المختلفة من خلال المواقع الإسلامية والعربية، وبخاصة أمات كتب التراث، كتفاسير القرآن وترجمات معانيه باللغات المختلفة، وكتب الأحاديث، والموسوعات الفقهية.
- ٤ - استغلال غرف المحادثة والحوار عبر الكثير من المواقع ومحركات البحث في عرض دعوة الإسلام على الآخرين، وهذه وسيلة طيبة ومثمرة، وقد جربها بعض الدعاة وأسلم على أيديهم الكثيرون

عقولهم ومكانتهم، لأن الدعوة موجهة لأصناف شتى من الناس.

ولقد أعدت وزارة الأوقاف المصرية موقعاً على شبكة الإنترنت لبث تفسير القرآن الكريم المعروف بـ - المنتخب - بخمس لغات هي: العربية والفرنسية والروسية والألمانية والإنكليزية.

وقال وزير الأوقاف المصري الدكتور حمدي زقزوق لو كالة الأنبا الإسلامية لقد بدأ البث بالفعل بأربع لغات وسيتم البث باللغة الإنكليزية في القريب العاجل.

وأكد أن مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية شكل لجنة عليا للإنترنت من أساتذة جامعة الأزهر والباحثين في الدراسات الإسلامية واللغات الأجنبية لمراجعة المعلومات التي يتم بثها على شبكة الإنترنت وتصحيح الأخطاء أولاً بأول

كما تقوم هذه اللجنة بمتابعة كل ما يبث من معلومات مغلوطة وشبهات وأباطيل حول الإسلام من

القاديانية، والأحمدية، وغيرها.

١١ - ضرورة توافر الدعم والموازنة لتحقيق التنوع والتطوير المستمر، وللمحافظة على زوار الموقع، وجذب زوار جدد، فالصفحات الجامدة يقل عدد زوارها تدريجياً، بل قد لا يزورها أحد فيما بعد، فلا بد من البحث المستمر والتطوير والتجديد لتحقيق الحضور للمواقع والشبكات والصفحات الإسلامية.

نشر الدعوة الإسلامية

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف يمكن استغلال الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية؟، إن الأمر يتطلب إلى جانب بث دعوة الحق من خلال المواقع الإسلامية، التفكير في وسائل ابتكاره للوصول إلى أكبر عدد من مستخدمي الشبكة، وبخاصة ممن لا يزورون المواقع الإسلامية.

ولعل وجود الكثير من المواقع على الشبكة لكبار العلماء مثل الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابن العثيمين والشيخ الدوسري والشيخ المنجد دليل قوي على أهمية الإنترنت، وضرورة تسخيرها لخدمة الإسلام ودعوته.

ولقد أجازت لجنة الإفتاء في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت دعم الشركات القائمة على نشر الصفحات الإسلامية، فالانفاق في سبيل إظهار دين الله تعالى وإعزازه في الأرض، وجعل كلمة الله تعالى هي العليا من أعظم الصدقات وأفضلها.

وقالت اللجنة: يشرع الدخول إلى شبكة الإنترنت والدعوة إلى الله تعالى ودينه من خلالها، وأن يشارك فيها كل من يستطيع ذلك، مع مراعاة الضوابط الشرعية العامة للدعوة، وأن يتولى الرد على الشبهات التي تطرح للنقاش من قبل غير المسلمين أو الفرق الضالة، أهل العلم المتخصصون، وأن يتم الإعداد للدعوة عبر الإنترنت إعداداً جيداً، وأن يخاطب الناس بقدر



دعوة

٢ / ٢

كيف ندعوا إلى الإسلام في زمن العولمة وعصر الهجوم على الإسلام (في فكر الشيخ محمد الغزالي)

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد - باحث في العلوم الشرعية . كلية دار العلوم . جامعة القاهرة



• الشيخ محمد الغزالي •

الأقارب أنفسهم، كما قال الشاعر:
وأحيانا على بكر أخينا

إذا ما لم نجد إلا أخانا
لقد حل مكان هذه الوحشة شعور غامر من
الأخوة الخالصة، والحب لله والحب في الله،
والإيثار على النفس، وتقديم الآخرة على الأولى،
ويبدأ هذا الحب - في رؤية الشيخ - من صلة محمد
بالناس، ومن صلة الناس بمحمد (٢٧).

فإذا كانت هذه هي أهمية الاختلاط بالناس، فإن
مراعاة أحوالهم حين عرض الدعوة عليهم، وتقدير
الفوارق بين السائلين لوصف العلاج المناسب يعد

منهج الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في الدعوة إلى
الله سبحانه وتعالى يعد مدرسة تربوية إصلاحية يجدر
بالدعاة أن يقتفوا أثرها لأنها اقتفت أثر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وقد تحدثنا في الحلقة السابقة
عن ثلاثة من المرتكزات التي قام عليها منهج الشيخ الغزالي
الدعوي وفي هذا العدد نكمل الحديث عن باقي المرتكزات.



رابعاً: الاختلاط بالناس ومراعاة أحوال السائلين:

ومراعاة أحوال السائلين لا تُتصور إلا بوجود
سائل ومسؤولين، وهذا مقتضى الاختلاط بالناس
ومعايشتهم، ولا يُتصور داعية إلا بوجوده بين
الناس ومعايشته لهم، ومعاناته معهم آمالهم
والآلامهم.

وربما يظن الداعية أنه إذا اعتزل الناس سوف
يُريح ويستريح، ويُعفي نفسه من ضجرهم وأذاهم،
أو ربما تصور أن اختلاطه بهم يضع حجاباً على
بصره وبصيرته فلا يكاد يرى وجه ربه، ولا يشعر
بلذة المناجاة والتأمل.

إن بعض الدعاة ما زال يفسر قول الله تعالى:
«عليكم أنفسكم» خطأ، ويظن أن اعتزال الناس
أسلم في مثل هذا الزمان، وموقف أبي بكر من
تفسير الآية معروف كما روى الترمذي وغيره.

ولا شك أنه إذا اعتزل سيسترح من ضجر
الناس وأذاهم، لكنه سيُريح الشيطان - سواء كان
إنساً أو جنّاً - ويتركه يؤدي رسالته دون وجل.

لكن الشيخ الغزالي - عليه رحمة الله - يرى
اعتزال الداعية للناس في ظل ما يحياه الإسلام

من محنة جريمة نكراء وكبيرة من الكبائر، إنه يرى
اعتزال الداعية للمجتمع «فراراً من الزحف
ونكوصاً عن الجهاد» (٢٤).

إن العبادة الحقيقية لله أن نحرس الفطرة
الإنسانية، وأن ندخل في حرب دائمة مع البيئة
التي تريد تشويهها أو تغييرها أو تحريفها، فكل
مولود يولد على الفطرة، والتقاليد الفاسدة
والعقائد الزائفة هي التي تتلقف الأجيال الناشئة
وتتحرف بها ذات اليمين وذات الشمال بعيداً عن
حقائق الإسلام وصراطه المستقيم، فكيف نترك
المجتمعات يستقر فيها الباطل، ويتلاشى منها
الحق، ويحل الرجز محل الطهر، والكفر مكان
الإيمان، والجور بدل العدالة؟ (٢٥).

إن أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم -
الأول كانوا - كما يقول الشيخ - بصلابة يقينهم
وروعة استمسакهم دعائم رسالته وأصول
امتدادها من بعد في المشارق والمغارب (٢٦).

ويتساءل الشيخ: كيف صنع رجل واحد ذلك
كله! هذه هي المعجزة، وكان العرب قبل محمد -
صلى الله عليه وسلم - مصابين بحمى الحرب
والاقتتال على أنفه الأسباب ما أدى إلى إيقاع
الوحشة والفرقة بينهم، حتى شملت هذه الحمى

أكثر أهمية وأبعد خطراً.

ويشبه الشيخ الغزالي الداعية في ذلك بالطبيب الذي يراعي الفوارق البدنية والمرضية بين مريض وآخر، فطبُّ الأرواح كطبِّ الأجسام .. علم وفن، فقد يصف الطبيب الغذاء الجيد لمريض بالسل، ولا يصف هذا الغذاء لمريض آخر؛ لأنه مصاب بالسكر، ومعنى هذا أن سبب الضعف هو الذي يملئ نوع الدواء، ومثل ذلك يقال في علاج الأرواح واختيار الأدوية الناجمة لمرضى القلوب.

فقد يصف الرسول الحكيم دواء لحالة لا يصفها لحالة مشابهة؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - وضع لهذه الحالة الأخرى دواءً آخر يخصها ويناسبها. إن الداعية إذا جهل الفوارق الفردية والنفسية والروحية ولم يدرك أسباب الداء وأصول توصيف الدواء، قد يسيء إلى الدين وإلى الناس، فيصِف للإنسان المصاب بفقر الدم رياضة تقتله، ويصف للإنسان المصاب بضغط الدم علاجاً يزيد سوءه على سوءه (٢٨).

ويستعرض الشيخ الغزالي بعض الوصايا التي أوصى بها النبي - صلى الله عليه وسلم - لأشخاص معينين مبيناً أحوالهم، يقول: «إذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لا تغضب) فاعلم أنها لم تقل لشخص بليد العاطفة، فلا تقلها له، وإذا قال (اتقوا الله وأجملوا في الطلب) فاعلم أنها لم تقل لقعدة البيوت فلا تقلها لهم، وإذا قال (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق) فاحذر أن تقولها لرجل كسول في العبادات... الخ» (٢٩).

فلا بد من مراعاة حال السائل ودراسة الظروف النفسية والأخلاقية، والإحاطة علماً بظروفه الاجتماعية؛ كي يستطيع الداعية أن يصف له الدواء الناجع بعد أن وقف على تشخيص الداء وملابساته بوعي وفهم. ولعل في قصة قاتل المئة نفس - وحديثها متفق عليه - عبرة لمن يعتبر؛ إذ سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فاتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمّل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مئة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه الملائكة ... إلخ القصة.

فانظر إلى من وُصف بالرهينة وإلى عاقبته، فمع وصف الناس له به أعلم أهل الأرض إلا أنه لم يدرك ما نتحدث فيه من الظروف والملابسات

النفسية للسائل ووجوب مراعاة ذلك فكانت نهايته القتل، أما الذي وصف بالعلم فدل على الطريق الصحيح، حتى لو لم يعرف الدواء فلا عليه أن يعترف بجهله ويرشده على من يشخص الداء ويصف الدواء.

يقول الشيخ الغزالي - عليه رحمة الله -: «إن قراءة النصوص - وبخاصة السنن - دون معرفة الملابسات التي أملت بها ليست باباً إلى العلم الصحيح، ولا وسيلة إلى التربية الجيدة» (٣٠). والحق أن مراعاة الأحوال المختلفة للسائلين لا يصلح له أي داعية فضلاً عن عموم الناس، إن ذلك يحتاج إلى الإطلاع الواسع والوعي لإجابات النبي - صلى الله عليه وسلم - المختلفة للسائلين وملابساتها، والإحاطة بالآثار التي تحدثت عن ذلك، ثم استيعاب العلوم التي تتعلق بالإنسان مثل علم النفس والاجتماع وغيرهما، بالإضافة إلى ذكاء العقل ونقاء القلب، وقبل هذا



وذاك توفيق الله تعالى وتسديده.

خامساً: تجنب الجدل والنقاشات الحادة
الجدل قرين الضلال، وما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، وما يجوز لأمة تؤكل من يمين وشمال وتنهش فيها الذئب من كل جانب أن تشغل نفسها بالجدل والخوض في الخلافات والنقاشات الحادة، وإذا كانت قاعدة المنار الذهبية التي تقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» - مما يجوز فيه الخلاف بالطبع - معمولا بها في حال الترف الفكري وقوة الأمة واستقلاليتها، فإن العمل بها والأمة على ما نرى ونسمع ألزم وأوجب.

ويرى داعيتنا أن مصدر هذا الجدل هو الإبقاء على الكلاميات التي دارت رحاها بين الفرق الأولى للمسلمين من مرجئة ومشبهة ومعتلة ومعتزلة وغيرها، ثم تدريس هذا الجدل للعامّة من

المتعلمين، والعامّة من الرعايا، والغفلة عما سيخلفه من آثار سيئة. إن في القرآن آيات وعد ووعد، ولو تركت في مجراها الطبيعي لأدت رسالتها الحقّة في توجيه النفوس إلى الخير، ولحفظت على المسلمين قوتهم ودولتهم (٣١).

هذا نوع من الجدل يبذل طاقات شباب العلم وشيوخه في الهواء، فهم يتحدثون في غير حديث، ويقاثلون في غير معركة، ولا ينفضون إلا عن الكراهية والبغضاء والفرقة فيما بينهم. ونوع آخر من الجدل وهو الخوض في الفرعيات، والوقوف على حرفيتها دون النفوذ إلى فحواها ومقاصدها، وهذا النوع له هوائه المحترفون الذين تنحصر قضاياهم في مسائل فقهية فرعية معروفة، اختلفت فيها الأمة من بعيد، وهي مختلفة فيها اليوم، ولن يزال الخلاف فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وعند الشيخ الغزالي أن الاهتمام بهذه اللاهميات - إن صح التعبير - كان خطة مأكرة لصرف العامة عن النقد السياسي ومتابعة الأخطاء التي أودت بالدولة الإسلامية قديماً، ويبدو أن الخطة لا تزال تنفذ إلى الآن (٣٢).

مع أن اختلاف الآراء وتباين المذاهب شيء لا يمكن تجاهله، ولا القرار منه، فتلك سنة لله في النصوص والعقول، كما أن الخلاف لا يُحلّ بالسفاهة والعصبيّة، وإنما يحل بالتعاون على المتفق عليه، والتماس العذر للمخالف، وكم من ميدان عمل الآن يخلو من الرجال: لأن الرجال - كما يقول الشيخ - يتهاشرون في ميدان الكلام حول بعض الفروع التي لا تجدي على

الإسلام شيئاً (٣٣).

فلا بد من منع هذا الجدل - وخيم العواقب - وقبول جميع المذاهب الفقهية المعروفة والاهتمام بتحريك قافلة الإسلام التي توقفت في وقت تقدم فيه حتى عبيد البقر، وتكريس الجهود والأوقات لرد العدوان على ديننا، وإعادة بناء أمستنا على قواعدها الأولى، فإن الجدل والخلاف الفقهي بهذا الشكل يتحول إلى عناد شخصي، ثم إلى عداوة ماحق للدين والدنيا (٣٤).

سادساً: عدم إهمال النساء:

تشكل المرأة مساحة واسعة من خارطة الفكر لدى الشيخ الغزالي، حتى أفرد لها كتاباً كاملاً سماه: «قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة»، ولا غرو، فأول من آمن على الإطلاق امرأة، وأول شهيدة في الإسلام امرأة، وقد شهدت المرأة بيعة العقبة الكبرى، ودافعت أشرف

دفاع عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في معاركه المختلفة، وقاتلت قتال الأبطال في البر والبحر.

إن التلطف مع الإناث والرفق بهن - عند الشيخ - آية اكتمال الرجولة ونماء فضائلها، وهو أدب يبذل للنساء عامة سواء كن قريبات أم غريبات كبيرات أم صغيرات، ومع استقامة الفطرة الإنسانية قلما يتخلف هذا المسلك العالي (٣٥).

والنساء - في فكره يرحمه الله - مكلفات مثل الرجال، وما من شيء يقوم به الإسلام وتعتز به أمته وكلف به مسلم إلا كلفت المسلمة بمثله، غير أمور محصورات استثنيت النساء منها، ولا تهدم أصل المساواة في التكاليف الشرعية، لكن تقاليد الشرق التي حصرت وظيفة المرأة في المتاع الحيواني قلما تهتم بهذه التكاليف (٣٦).

إن مجتمعاً من المجتمعات لن تكتمل حياته إلا بشقيه الذكر والأنثى، ولا يتصور مجتمع صالح عندما تكون المرأة حيواناً يُحسن تقديم الأكل والمتعة وحسب (٣٧).

إن أي مطالع للقرآن الكريم والسنة الصحاح يرى المرأة جزءاً حياً من مجتمع حي، فهي تتعلم وتتعب وتأمّر بالمعروف وتنتهي عن المنكر وتجاهد - إذا شئت - في البر والبحر، وتؤخذ منها البيعة على معاهد الإيمان والأخلاق، وتعارض الحكم أو تؤيده (٣٨).

ويرى الشيخ أن أشرف وظائف المرأة وأرقى أعمالها هي وظيفة «ربة البيت» ما لم تُخرجها ضرورة ملحة؛ لأنها إنشاء الحياة وصيانتها وتعهدها حتى تؤدي رسالتها كاملة (٣٩).

كما يدعو إلى تعليمها وتنقيفها حتى تكون على وعي بالقضايا العامة والخاصة، وتُشرف إشرافاً منتجاً على

تربية أبنائها (٤٠).

ويحمل حملة لا هوادة فيها على الذين يرون أن صوت المرأة عورة، ويمنعون النساء من المساجد (٤١)، ويرون وجوب حبسهن في البيوت، فلا يخرجن إلا إلى بيت زوجها أو إلى قبرها (٤٢). ونفس الحملة يحملها على الحضارة الغربية التي تريد أن تنزعها من تقاليدها المحترمة، وتجعلها لحماً يغري العيون الجائعة، فدعاة السفور يقودونها إلى جاهلية حديثة، ودعاة

الحجاب يردونها إلى جاهلية قديمة (٤٣).

إن نموذج المرأة الفلسطينية المجاهدة التي قدمت زوجها وولدها وأخاها وأباها في سبيل الله، ثم جادت هي بنفسها، هذا النموذج جدير أن يعيد للمرأة مكانتها التي قرر لها الإسلام منذ جاء، وحرى أن يعيد لها تاريخها الإسلامي ومكانتها في الإسلام، ولا يدع مجالاً لتأويل الجاهلين، أو تحريف الغالين، أو انتحال المبطلين.

وبعد، فلا يطل الحديث أكثر من هذا، فإن الحديث عن أي قضية في فكر الشيخ الإمام مُستدرج وأخاذ، وهذه المركّزات التي تحدثت فيها عن سلامة الطريقة والمنهج في الدعوة لم تُوف حق توفيتها، بل إن الباحث في كتب الشيخ سجد لها أفكاراً أخرى تحت كل مركّز، فضلاً عن أنه سيجد من المركّزات غير ما ذكرنا الكثير والكثير، ولعل الأطاريع الجامعية قد تناولتها بما يليق ومكانة الشيخ وعلمه.

والحق أنني عند البحث عن فكرة من الأفكار في كتبه أجد أمامي نصوصاً كثيرة، كلها يتناول الموضوع الواحد بأساليب مختلفة، وصور متنوعة، وكلها معبر ورائع، فيحтар المرء: أيها يأخذ، وأيها يدع، وكما يأخذ منها، وكما يترك، فما الحال والحديث عن الدعوة وطريقتها عنده؟ فالغزالي رجل دعوة وداعية إصلاح بالدرجة الأولى، فلا يصدق عليه لفظ «فقيه»، وإن كانت له مشاركات وآراء يداني بها أئمة الاجتهاد، ولا يصدق عليه لفظ «محدث»، وإن كان له منهجه في أخذ الأحاديث وردّها، ولا يصدق عليه لفظ «مفسّر»، وإن كان رائد اتجاه في تفسير القرآن، هو التفسير الموضوعي، إن أصدق كلمة تلخص شخصية الشيخ الغزالي - يرحمه الله - هي أنه «رجل دعوة» وكفى ●



الهوامش:

(٤٠) من هنا نعلم: ٢٠٥ - ٢١٢، ركانز الإيمان: ٢٤٣.
(٤١) الحق المر: ٢٨، ٦٠، طبع مكتبة التراث، ومن هنا نعلم: ١٨٥، مئة سؤال عن الإسلام: ٤٤٦، دار ثابت: ط. خامسة: ١٤١٧هـ، هموم داعية: ٧٥.
(٤٢) الحق المر: ٦١، طبع مكتبة التراث، ومن هنا نعلم: ١٨٢.
(٤٣) من هنا نعلم: ١٨٢، ركانز الإيمان: ٢٣٩، ودستور الوحدة الثقافية بين المسلمين: ١٦٢.

(٣٦) من هنا نعلم: ١٨٢ - ١٨٣، دار الكتب الإسلامية. الطبعة الخامسة، بدون تاريخ، والطريق من هنا: ١٤٩ - ١٥٠، دار البشير القاهرة، ط. أولى: ١٤٠٧هـ.
(٣٧) هموم داعية: ١٦٢.
(٣٨) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين: ١٥٧، دار الوقاء، المنصورة، ط. الثالثة: ١٤١٣هـ، وقضايا المرأة: ٣٥، طبع دار الشروق، القاهرة.
(٣٩) ركانز الإيمان: ٢٥٠، ومئة سؤال: ٤٤٣، والطريق من هنا: ١٥٠.

القاهرة: ١٩٩٨م.
(٢٩) المرجع السابق: الصفحة عينها.
(٣٠) من معالم الحق: ١٩٣.
(٣١) من معالم الحق: ١٩٢.
(٣٢) الحق المر: ٣٥، طبع مكتبة التراث، وانظر هموم داعية: ١٤٩ - ١٥٠.
(٣٣) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية: صفحة ١٤٨.
(٣٤) هموم داعية: ٢٢ - ٢٣.
(٣٥) ركانز الإيمان بين العقل والقلب: ٢٢٩، طبع دار الاعتصام، القاهرة، من دون تاريخ.

(٢١) فقه السيرة: ١١٢.
(٢٢) فقه السيرة: ١١٢.
(٢٣) راجع فقه السيرة: ١١٢.
(٢٤) الحق المر: ١١٨، طبع مكتبة التراث.
(٢٥) السابق: الصفحة عينها.
(٢٦) فقه السيرة: ١١٩.
(٢٧) كنوز من السنة: ١٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن مشروع مهرجان القراءة للجميع: ١٩٩٩م.
(٢٨) من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث: ١٩٣، دار نهضة مصر.



دراسات أدبية

أدب الفقهاء

شعر الإمام الشافعي: أغراضه وخصائصه الفنية

بقلم : د. محمد الحجوي . كلية الآداب . القنيطرة . المغرب

السنة، وفي اللغة والإبداع الشعري، هذا الإمام، هو محمد بن إدريس الشافعي الملقب المتوفى سنة ٢٠٤هـ، هو مفخرة الأمة الإسلامية وهو يلتقي في نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن الشافعي بعلمه واجتهاده في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أصبح إماماً من الأئمة الأربعة المشهود لهم بالدراية والعلم والتأويل وصحة التفسير، والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، وقد بلغت مرتبته في العلم والاجتهاد مكانة عالية أهلته لأن يضع علم أصول الفقه الذين تستنبط منه القواعد والضوابط القانونية والتنظيمية للمجتمع الإسلامي، وأن يكون - بعد مالك، رضي الله عنه - المتفرد بنصرة السنة وتفسيرها وإثباتها، والالتزام بأحكامها باعتبارها المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد كتاب الله، والمفسرة لأحكامه وقوانينه، والعمدة في إرساء قواعد القياس فيما يجد في المجتمع الإسلامي.

وقد أعانه على تحقيق هذه الأهداف النبيلة في الفكر الإسلامي ذكاء حاد، وفطنة متيقظة لكل ما يتلقاه من شيوخه، واجتهاد دائم في طلب العلم، والرحلة إلى أهله ومناظرتهم، هذه الفطنة واليقظة والاهتمام الدائم جعلته يسبر واقع المجتمع الإسلامي في عصره، ويستشرف مستقبله من أجل وضع الأسس التي تحافظ على الأنظمة والقوانين الإسلامية التي كانت تهددها تيارات الهدم بظهور فرق وجماعات تزرع الشك والتفرقة، وتحاول هدم المجتمع بالتشكيك في قيمه الثابتة، كانت هذه الظاهرة قد بدأت تنمو وتتسع في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الهجريين، وهي الفترة التي عاش فيها الإمام الشافعي، حيث امتزجت

اجتهادات
الشافعي
العالية أهله
لأن يضع
علم أصول
الفقه الذي
تستنبط منه
القواعد
والضوابط

لقد أنعم الله على أمة الإسلام بخير كتاب يهدي للتي هي أحسن في التوحيد والشرائع والقوانين والسلوك. كما زاد في إنعامه سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن جعلها تتلقى هذا الكتاب بأبلغ لغة تركيباً ودلالة وصوتاً، وهياً لها نخبة من العلماء في مختلف عصور الحضارة الإسلامية، بذلوا جهوداً في بحث خصائصها ومميزاتها وقوانينها، ما جعلها تهيم على اللغات كلها في الأمصار والأقطار التي خضعت لحكم الدولة الإسلامية بعد الفتوحات الكبرى، وتصبح لغة الفكر والعلم والإدارة بعدما كانت تقتصر على الشعر والخطابة في مجتمع بدوي بسيط في فكره ونمط عيشه.

لقد فتحت هذه اللغة الغنية بالدلالات المجال للشعراء والأدباء والخطباء ليعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم بفيض من المعاني، ويسلسلة التراكم، وسلامة المنطق، فأبدعوا هذا التراث الذي تعتز به الأمة. كما وجد فيها العلماء والكتاب والقوانين التي تساعدهم على تنظيم أفكارهم وفق ما يتطلبه المنطق العلمي، فآلقوا في ميادين العلم المختلفة ما جعل الحضارة الإنسانية تسرع الخطى، فكانت بذلك ميداناً يتسابق فيه من يريد أن يبرز في مجال الفصاحة والبلاغة شعراً وأدباً وترسلاً، ومن يريد أن يتبوأ مكانة في التأليف في مختلف العلوم الفكرية.

ولعل الإمام الشافعي من هؤلاء الرجال الأفاضال الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية ليكون أحد الأعلام الذين اكتشفوا أسرار اللغة العربية ومكامن عبقريتها، لقد استهوت هذه اللغة البليغة فانكب على دراستها من منابعها «الكتاب والسنة والشعر الجاهلي والإسلامي»، وتسابق مع المتسابقين ليخلد بها دراسات جلية في الفقه وتفسير

الثقافة الإسلامية بثقافات اليونان وفارس والهند. وكانت فئة من هذه الأمم التي لم يحسن إسلامها تحاول التشكيك في كل شيء جاء به الإسلامي، وقد أعد الشافعي لهذا العصر، «عصر الفتن والاضطرابات»، عدته التي يواجه بها أهل النظر والفكر والجدل من جميع الفرق والنحل، فقد حفظ القرآن الكريم، وهو ابن سبع، و«الموطأ» وهو ابن عشر، ورحل إلى بادية العرب ليأخذ اللغة والفصاحة من منابعها، حيث أقام في قبيلة هذيل - التي كان يعدها أفصح قبائل العرب سبع عشرة سنة، وقد مكنته هذه الإقامة الطويلة من حفظ أشعارها ولغاتها فأصبح حجة في الشعر والفصاحة والبيان. قال الأصمعي - وهو راوية أشعار العرب: «صححت أشعار هذيل على شاب من قريش بمكة، ويقال له الشافعي».

كما كان الشافعي أبرز كُتّاب عصره في التأليف، قال الجاحظ: «نظرت في كتب الشافعي فإذا هو در منظوم، لم أر أحسن منه تأليفاً»، كما اعتبره أصحاب اللغة حجة ومرجعاً في بيان سلامتها، فقد روي عنه أنه قال في سعتها: «لا يحيط بها إلا نبي» (١)، وهي قوله دالة على مدى تمكنه من أسرارها.

هذه الثقافة الواسعة في معاني كتاب الله وأحكامه وشريعته، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشعار العرب ولغاتها، مكنته من الإمامة في عصره في العلوم الدينية واللغوية والأدبية، فكانت له حلقات يجتمع فيها أصحاب الفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو والعروض والشعر.

وإذا كانت ثقافة الإمام الشافعي بهذه السعة في العلم، فإن الله قد حباه، بالإضافة إلى ذلك، فيضاً من الموهبة الشعرية الخصبة المعطاء، تتبع من صفاء طبع، وحضور بديهية، ومشاعر جياشة، غدتها تجاربه العميقة في الحياة، وثقافته الواسعة في معاني كتاب الله وسنة رسوله، وأشعار العرب ولغاتها، ولولا اشتغال الشافعي بكتاب الله وسنة رسوله، وتفرد الكمال للنظر في معانيهما، واستنباط الأحكام منهما لكان أعلم أهل عصره في علوم اللغة العربية وأدائها، وشاعراً متميزاً في الأدب العربي، ولعل نظرة متفحصة في أغراض شعره، وخصائصه في اللغة والمعاني والصور تظهر قوة هذه الشاعرية، وما تضمن شعره من معرفة عميقة بأغوار النفس الإنسانية، وأسرار الوجود.

أغراض شعره

إن ما يميز أشعار الإمام الشافعي أنها جاءت في مقطوعات قصيرة، فهو ليس بشاعر المطولات، وهذا أمر طبيعي لأنه لم يكن متفرغاً للأدب والشعر، ولم يرتبط بمدح خليفة أو أمير، كما لم يكن الشعر بضاعة ينال منها رزقه، وإنما كان ينظم ليعبر عن ما يجيش في مشاعره وخواطره من أحاسيس، أما الأغراض التي كان ينظم فيها فهي تنحصر في معاني الزهد والأخلاق والحكم والمواظب التي تحتوي على تعاليم الإسلام وأدابه، لذلك أصبحت بعض أبياته أمثالاً سائرة، ومواعظ بالغة، وحكماء عميقة تتردد على ألسنة الناس لما تضمنته من أسرار الحياة والسلوك

والمعاملات، والأغراض التي كانت أكثر بروزاً في شعره هي:

أولاً: الزهد

لعل هذا الغرض هو الأقرب إلى نفسية الإمام الشافعي يرحمه الله، باعتباره إماماً ومصلحاً وداعية من دعاة الفكر الإسلامي، ولذلك نظم في هذا الغرض أبياتاً كثيرة، وهي نابعة من إيمانه العميق بكون الحياة زخرفاً وزينة ولهواً باطلاً، لا ينبغي الإغترار بها، والإقبال على زينتها بإفراط، والمعاني التي كان يذكرها في هذا الغرض كان يستقيها من تعاليم الإسلام التي دعت فيها المسلم إلى التزام العدل والقصد في كل الأمور وبخاصة في زخرف الحياة الدنيا الذي يجعل المسلم يفرط في جنب الله، وقد صاغ هذه المعاني عن طريق حكم ومواعظ تذكر الإنسان برسالته في الحياة، وبالأمانة التي يحملها، وما ينبغي فعله من أجل إرضاء خالقه وإنقاذ نفسه من الهلاك، وقد ربط هذه المعاني بظواهر نفسية وأخلاقية واجتماعية وسلوكية، يشعر بها كل إنسان عاقل، ولا سيما في مرحلة الكبر والشيخوخة، حيث يكون الشيب نذيراً برحلة الإنسان إلى العالم الآخر، عالم الخلود والحقيقة الأبدية، فلذلك تزهّد نفسه عن أشياء كثيرة كان يقبل عليها في مرحلة الشباب والفتوة، قال يرحمه الله:

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي
وأظلم ليلي إذ أضاء شهابها
أنعم عيشاً بعدما حل عارضي
طلائع شيب ليس يغني خضابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه
وقد فنيت نفس تولى شبابها (٢)

هذه الحقيقة يدركها الإنسان بعدما يدب العياء في جسمه، ويحس أنه غير قادر على تلبية حاجات النفس التي كان يستلذها من قبل، ولذلك تجد أكثر الناس في هذه المرحلة يعزفون عن الملذات، ويقبلون على ما يرضي خالقهم. والدعوة إلى الزهد عند الشافعي تنطلق من تجربة ذاتية خبر فيها الناس والحياة، وهي تجربة لا تتعد عما دعا إليه الإسلام، وحض الناس على التشبث به، وهي أن كل ما في الحياة الدنيا - إذا لم يؤخذ باعتدال وعقل وحكمة - ما هو إلا باطل كسراب خادع، بل جيفة تنهشها الكلاب، وتصوير الحياة الدنيا بهذه الصورة القبيحة التي تعافها النفس مثل ما تعاف الروائح الكريهة المنبعثة من الجيفة، القصد منها تنفير الناس من الإقبال بشره على الملذات، وجعلها غاية في ذاتها:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
وسيق إلينا عذبتها وعذابها
فلم أرها إلا غمراً وباطلاً
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة

لم ينظم
الشافعي
شعراً
يمتدح فيه
الملوك
والأمراء
وإنما
انحصرت
معانيه في
الزهد
والأخلاق
والحكم
والمواعظ
التي
تحتوي
على تعاليم
الإسلام

عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت مسلماً لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أولعت قعر دارها
مغلقة الأبواب مرخى حجابها (٣)

والزهد سبيل إلى عزة النفس، وصيانتها من الوقوف على باب الأندال واللتام، لأن زهد النفس الأبية، وتخليها عن متع الدنيا وشهواتها يحميها من التزلف والتملق لأي إنسان كيفما بلغت مرتبته وجاهه وسلطانه:

فلا ذا يراني واقفاً في طريقه
ولا ذا يراني قاعداً عند بابه
غني بلا مال عن الناس كلهم
وليس الغنى إلا عن الشيء لا به (٤)

والزهد يقوي الإيمان بالله فلا يبالي الفرد بما يأتي به الغد ما دام أمر هذا الكون بيد الخالق:

إذا أصبحت عندي قوت يومي
فخل الهم عني يا سعييد
ولا تخطر هموم غد ببالي
فإن غدا له رزق جديد
أسلم، إن أراد الله، أمــــراً
فاترك ما أريد لما أريد (٥)

هكذا يصبح الزهد عند الشافعي عملاً وتقوى وإيماناً راسخاً بما عند الله، وما وعد به المؤمنين الصادقين من جنان وخلد دائم:

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها
يمسي ويصبح في دنياه سفاراً
هلا تركت لذي الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبقاراً
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها
فينبغي لك أن لا تنمي النار (٦)

هذه الهممة العالية والنفس الأبية والإيمان الثابت هي التي جعلت الشافعي غنياً بلا مال، وعلمته كيف يترفع عن كل ما في الوجود سوى تقوى الله والعمل الصالح، فصاح بهذه الأبيات التي تزدري كل بريق وهاج في هذه الحياة الدنيا:

أمطري لؤلؤاً جبال سرنديب
وفيضي أبار تكرور تبراً
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
وإذا مت لست أعدم قبراً
هممتي هممة الملوك، ونفسي
نفس حرّ ترى المذلة كفراً

وإذا ما قنعت بالقوت عمري
فلماذا أزور زيدا وعمرا (٧)

ولما لهذا الأبيات من قوة في معاني العزلة والأنفة والإياء، كان مجدد الشعر العربي الحديث في مصر الشاعر «محمود سامي البارودي» يرددتها كثيراً حتى نسبها بعضهم إليه، لكن هذه المعاني من روح معاني الإمام الشافعي، كما رأينا في أشعاره المتقدمة، وله أبيات كثيرة تنحو هذا المنحى، منها قوله:

علي ثياب لو يباع جميعها
بفلس، لكان الفلس منهن أكثر
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبر
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده
إذا كان عضباً حيث وجهته فرى (٨)

ثانياً : الحكم والأمثال

لقد كثرت الحكم والأمثال في شعر الشافعي كثرة كبيرة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الظروف والأوضاع الاجتماعية التي عانى منها، فقد كانت حياته دائمة الغربة والتنقل من مكان إلى آخر طلباً للعلم واكتساب المعارف في مواطنها، وفي هذا التنقل الدائم اكتسب تجارب عميقة في الحياة وفي أخلاق الناس وسلوكهم. والطريف في هذه التجارب عند الشافعي أنها تنوعت بتنوع البيئات والأمزجة، فقد عاش فترة طويلة مع الأعراب في بواديهم ينتقل بانتقالهم وينزل بنزولهم، وتعددت رحلاته في الأمصار بين المدينة المنورة واليمن ومصر وبغداد، وفي هذه الرحلات كان يلتقي بأنصاف من الناس، وبالعلماء الذين ناظرهم وجادلهم، كما كانت المحن التي تعرض لها في حياته ذات أثر في شحذ هذه الحكم، وهي محن بدأت في طفولته، ولم تفارقه حتى في شبابه وكهولته، فقد عاش يتيماً ترعاه أمه التي كانت في ضيق وشدة وفاقة دائمة، قال - يرحمه الله - في ظروف تعليمه: «كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام»، كما أنه تعرض للوشايات والأكاذيب من طرف الحاكم، وكادت هذه الوشايات تلقي به في التهلكة لولا الطاف الله..

هذه الأحداث كلها علّمتها أشياء كثيرة انعكست في حكمه وأمثاله التي أصبحت تتردد على ألسنة الناس، قال يذكر تجلد الإنسان لحوادث الأيام وطبيعتها التي تسير على وتيرة واحدة.

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً
وشيمتك السماحة والوفاء (١٠)

كثرة الحكم والأمثال في شعر الشافعي كبيرة وتعدد أسبابها يترجم الأوضاع الاجتماعية التي عانى منها بما فيها من غربة وطلب العلم

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحبي عدوي عند رؤيته
لأدفع الشر عني بالتحريات (١٥)

إن مثل هذا السلوك هو الذي يجعل الأفراد والجماعات
يعون حقيقة وجودهم. وجود يقوم على المحبة من أجل البناء
والإعمار.

لقد كان الشافعي - يرحمه الله - يكثر من المعاني التي
تدعو إلى مكارم الأخلاق والجود والبذل والصبر على نوائب
الدهر، فكان بذلك يقدم خلاصة تجاربه في الحياة التي أيقن
أنها السبيل الأمثل لكل من أراد أن يكون له ذكر في
الدارين، ففي الجود والبذل يقول:

يا لهف نفسي على مال أفرقه
على المقلين من أهل المروءات
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني
ما ليس عندي لمن إحدى المصائب (١٦)

ويقول فيمن يقضي حاجات القريب والبعيد، وما يناله من
ذكر طيب جزاء إحسانه:

ومن يقض حق الجار بعد ابن عمه
وصاحبه الأدنى على القرب والبعد
يعش سيداً يستعذب الناس ذكره
وإن نابيه حق أتوه على قصد (١٧)

وفي الدعوة إلى الصبر على المكاره لا تجد أكثر دلالة من
هذه الأبيات التي أصبحت مضرب الأمثال في الصبر على
النوازل وتحمل الشدائد والضيق حتى يأتي الله بالفرج:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى
نزعاً، وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت، وكنت أظنها لا تفرج (١٨)

ولعل هذه النصيحة وبخاصة للذين يسعون لطلب العلم
وهو سعي شاق ومحفوف بالمكاره، هي أعمق ما اكتسبه
الشافعي في حياته بعد تجربة طويلة، ومعاناة مريرة في
سبيل طلب العلم، فقد أدرك أن طريقه شاق وعسير، ولن
ينال الفرد حظه منه إلا بالصبر والاجتهاد والتأني مع توافر
ذكاء وفطنة، قال يرحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بسطة
سأنبئك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ، وطول زمان (١٩)

تلك كانت حكم الشافعي، تبدو بسيطة، ولكنها تختزن في
أحشائها أسراراً وتجارب لن ينالها الإنسان إلا بعد جهد
وسعي طويل.

تجارب الشافعي الحياتية المنسوجة شعراً سبيل أمثل لمن أراد أن يكون له ذكر في الدارين

وتجلت في حكمه المفارقات التي تجعل الأمور تسير على
غير وجهها الصحيح، فالأسد قد تموت جوعاً في الغابات
بينما الكلاب تاكل لحماً طرياً، والعبد ينام على الحرير
والسيد يفتش التراب:

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على حرير
ونو نسب مفارشه التراب (١١)

إنها حكمة بالغة تجعل الإنسان ولا سيما الأشراف منهم
يشعرون بالمرارة والالام لما يرونه من متناقضات هذه الحياة
التي قد تخرج عن القانون الطبيعي.

وحكمه تدعو الإنسان إلى التأمل والتبصر في الأمور
بالعمل وبخاصة الذين ينسون السر والحقيقة من وجودهم
في هذا الكون:

ولا تمشين في منكب الأرض فاخراً
فعما قليل يحتويك ترابها (١٢)
وهو معنى بديع أخذه أبو العلاء المعري وصاغه صياغة
فلسفية في بيته الشهير:

خفف الوطء ما أظن أديم
الأرض إلا من هذه الأجساد

كما أن حكمه مجال للإصلاح الاجتماعي والسلوك
الفردية، لأنها تخاطب الجانب الأخلاقي والإنساني الذي
ينبغي أن يلتزمه الناس في حياتهم إذا أرادوا استقراراً
وأماناً في مجتمع تتنوع فيه الأمزجة والطبائع والأخلاق:

يخاطبني السففيه بكل قبح
فأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهة فآزید حلمأ
كعود زاده الإحراق طيباً (١٣)

وبهذا النهج يدعو إلى عدم مجاراة اللئيم في غيه، لأنه
سينال العقاب مهما طال الزمان، وفي التاريخ أحداث
نستمد منها العبر، فكم من قوي جبار عتا وطفى لكنه لم ينل
من ظلمه إلا الشر والأذى:

إذا ما ظالم استحسن الظلم مذهباً
ولج عتواً في قبح اكتسابه
فكله إلى صرف الليالي، فإنها
ستدعى له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالماً متمرداً
يرى النجم تيهاً تحت ظل ركابه
فعما قليل وهو في غفلاته
أناخت صروف الحادثات ببابه (١٤)

والعفو عند المقدرة وتجنب الحقد والكراهية والشر لكل
الناس ينمي المحبة والوئام بين أفراد المجتمع:

الخصائص الفنية في شعر الشافعي

كان الشافعي شاعراً مطبوعاً، رزقه الله حساً دقيقاً، وشعوراً فياضاً بكل ما يحيط به، وبالرغم من هذه الموهبة الفطرية المكتملة فإنه لم يترك طبعه غفلاً من دون صقل وتهذيب، ولعله كان يسلك في ذلك مسلك الجاهليين والإسلاميين الذين لم يكتفوا بالطبع وهم أصحاب السليقة والمملكة اللغوية، فقد اطلع بعمق وروية على شعرهم رواية وحفظاً وفهماً، حتى أصبح حجة يرجع إليه العلماء لتصحيح هذه الأشعار وشرح غريب معانيها ولغتها، كما كان تأثير بيان القرآن والسنة كبيراً في تكوين شاعريته وشخصيته العلمية، والقارئ لأشعاره يجد أثر هذه الثقافة الشاملة بارزاً في لغته ومعانيه، فلغته من السهل الممتنع أفراداً وتركيباً مع خلوها من الغريب، ولعل هذا النهج فيه توجيه من كتاب الله، وسنة رسوله، ففيهما من السلاسة والعذوبة ما لا يقدر عليهما أبلغ البلغاء.

وكذلك تجد هذا التأثير في المعاني، فهي من بيان القرآن وهدى السنة عمقاً ودلالة وتوجيهاً وتأثيراً، كقوله:

ورزقك ليس ينقصه التاني
وليس يزيد في الرزق العناء (٢٠)
وقوله:

فأصبح لا مال ولا جاه يرتجى
ولا حسنات تلتقي في كتابه (٢١)
وقوله:

فدع سوءات الأمور فإنها
حرام على نفس التقي ارتكابها (٢٢)
وقوله:

وعاشر بمعروف، وسامح من اعتدى
ودافع، ولكن بالتي هي أحسن (٢٣)

علم الشافعي العميق جعله حجة يرجع إليه العلماء في تصحيح معاني شعرهم ولغتهم

هذه المعاني من توجيه كتاب الله وسنة رسوله العطرة، ولماذا لا يكون هذا التأثير عظيماً وعميقاً في نفس الشافعي وهو الذي وهب حياته للتفقه في القرآن والسنة، دراسة وبحثاً وتوثيقاً حتى لقب بناصر السنة؟ وهو القائل أيضاً:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة
إلا الحديث وعلم الفقه في الدين (٢٤)

هذا المنهل الذي نهل منه الشافعي هو الذي جعل تأليفه درأ منظوماً، وشعره إكليلاً مرصعاً بلا زخارف ومحسنات. وشعر الشافعي يطرح قضية جوهرية في المعاني الشعرية، ومن ثم فإن مجموعة من النقاد تعرضوا لمقولة الصدق والكذب في المعاني الشعرية، وقد استحسنا الكذب الفني شرط ألا يكون المعنى ممتنعاً أو مستحيلاً، قال حازم:

«لأن صناعة الشعر لها أن تستعمل الكذب إلا أنها لا تتعدى الممكن في ذلك أو الممتنع إلى المستحيل» (٢٥)، وهذا الكذب علوه بحسن التخيل والتعليل الذي تروح إليه النفس، وتتفعل له انفعالاً شديداً «حتى إنها ربما تركت التصديق للتخيل، فأطاعت تخيلها وألغت تصديقها» (٢٦)، وليس معنى هذا إعطاء الفضل لغير ذوي الفضل وإنما القصد التلطف والتأويل والذهاب بالقول مذهب المبالغة في المدح والذم، والوصف، والفخر، وسائر المقاصد والأغراض الشعرية.

والشافعي اعتمد في مذهبه الشعري على مقولة «خير الشعر أصدق»، هذا الصدق الذي يتمثل في حكمة يقبلها العقل، وأدب يرفع صاحبه، وموعظة تبعث على التقوى، وتهدي للتي هي أفضل من العمل الصالح، ولهذا كانت المعاني التي جاءت في شعره تمثل مواقف الدينية والأخلاقية والاجتماعية باعتباره فقيهاً ومصلحاً اجتماعياً.

يرحم الله الشافعي رحمة واسعة، وجازاه الجزاء الأوفى على ما أفاد وعلم ووثق وألف ونصح. ●

الهوامش :

- ١٩ - ديوان الشافعي: ١١٦.
- ٢٠ - ديوان الشافعي: ٤٧.
- ٢١ - ديوان الشافعي: ٥٢.
- ٢٢ - ديوان الشافعي: ٥١.
- ٢٣ - ديوان الشافعي: ١١٩.
- ٢٤ - ديوان الشافعي: ١٢٤.
- ٢٥ - منهاج البلغاء: ١٣٦.
- ٢٦ - منهاج البلغاء: ١١٦.

- ١٠ - ديوان الشافعي: ٤٦.
- ١١ - ديوان الشافعي: ٥٠.
- ١٢ - ديوان الشافعي: ٥١.
- ١٣ - ديوان الشافعي: ٥٢.
- ١٤ - ديوان الشافعي: ٥٣.
- ١٥ - ديوان الشافعي: ٥٦.
- ١٦ - ديوان الشافعي: ٥٨.
- ١٧ - ديوان الشافعي: ٧١.
- ١٨ - ديوان الشافعي: ٦٤.

رجلاً من ولد شافع المطلب لا أمر لي معه ولا نهي. قال: فكتب إليه هارون، أن أحمل هؤلاء، وأحمل الشافعي معهم، فقرنت معهم، قال: فلما قدما على هارون الرشيد أدخلنا عليه، وعنده محمد بن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين هذا المطلب لا يغلبك بقصاحته، فإنه رجل أسن. فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنك الداعي وأنا المدعو، وأنت القادر على ما تريد مني، ولست القادر على ما أريد منك، يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده، أيهما أحب إلي؟ فقال لي: كيف ذاك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إنكم ولد العباس، ونحن بنو المطلب، فأنتم بنو العباس ترونا إخوانكم، وهم يرونا عبيدهم، قال: فسري ما كان به.

- ١ - الخصائص: ٥٢/١.
- ٢ - ديوان الشافعي: ٥٠.
- ٣ - ديوان الشافعي: ٥١.
- ٤ - ديوان الشافعي: ٥٢.
- ٥ - ديوان الشافعي: ٧٣.
- ٦ - ديوان الشافعي: ٧٦.
- ٧ - ديوان الشافعي: ٧٦.
- ٨ - ديوان الشافعي: ٧٨.
- ٩ - من ذلك مواقفه التي كان يمنع فيها ظلم والي اليمن حماد البربري، وقد كتب هذا إلى الخليفة هارون الرشيد يخبره بوجود جماعة من العلويين تريد الخروج عن الطاعة، ويذكر معهم الشافعي، وما جاء في هذا الخبر الذي حكاه الشافعي: إن أناساً من العلوية قد تحركوا، وإنني أخاف أن يخرجوا، وإن هاهنا

المصادر:

- ١ - الإمام الشافعي، منشورات المنظمة الإسلامية، «إيسيسكو» ١٩٩٤م.
- ٢ - الخصائص، «ابن جني»، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢.
- ٣ - ديوان الشافعي، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، لبنان، ط٢ ١٩٩٣م.
- ٤ - منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، «حازم القرطاجني»، تقديم «محمد الحبيب بن الخوجة»، ط٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م.



دراسات فقهية



الفقه الافتراضي



بين أهل الرأي وأهل الحديث

بقلم: محمود النجيري

صداقها؟ وكان أبوحنيفة قد قال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدثت بحديث ليكذبن، ولئن قال برأي نفسه ليخطئن، فقال قتادة: ويحك أوقعت هذه المسألة؟ قال: لا، قال: فلم تسألني عما لم يقع؟ قال أبوحنيفة: «إننا لنستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع، عرفنا الدخول فيه والخروج منه» (١).

الفقه الافتراضي هو اجتهاد الفقيه في وضع الحكم الشرعي لما لم يقع بعد من الحوادث والنوازل المقدرة. ومثاله: ما كان حين نزل قتادة الكوفة، فقام إليه أبوحنيفة، فسأله: يا أبا الخطاب ما تقول في رجل غاب عن أهله أعواماً، فظننت امرأته أن زوجها مات، فتزوجت، ثم رجع زوجها الأول. ما تقول في



أهل الحديث وتوقفهم عن الافتراض

نشأت مدرسة الحديث الفقهية في الحجاز في أواخر العصر الأموي، وزعيمها الإمام مالك، ومن بعده الإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم، وتميز عمل هذه المدرسة الفقهي بما يلي:

١ - الوقوف عند النصوص والآثار، والتمسك بظواهرها، دون بحث عن علة الحكم غالباً.

٢ - لا يلجأون إلى الرأي إن كان هناك نص أو أثر، وإن رواه واحد فقط، ما دام هذا الراوي ثقة عدلاً.

٣ - الاعتماد على الرأي في حالات الضرورة القصوى، والامتناع عن الفصل في المسائل التي لا حكم لها يعرفونه من الكتاب أو السنة، أو الإجماع.

٤ - التوقف عن الخوض في المسائل التي لم تقع فعلاً.

أهل الرأي وتوسعهم في الافتراض

نشأت هذه المدرسة الفقهية في العراق في أواخر العصر الأموي أيضاً، وزعيمها الإمام أبو حنيفة، وتميز عملها الفقهي بما يلي:

١ - يذهب أهل الرأي إلى أن أحكام الشرع معقولة المعنى، تشتمل على مصالح ترجع إلى العباد، كما أنها بنيت على أصول محكمة وعلل ضابطة لذلك الحكم، فكانوا يبحثون عن تلك العلل والحكم، ثم يربطون الحكم بها وجوداً وعدماً.

٢ - التشدد في قبول أخبار الآحاد، وذلك لأن الكوفة لم تكن موطن الحديث كما كانت المدينة، وفي الكوفة انتشرت كثير من البدع، ووضعت الأحاديث لتعضيدها.

٣ - التوسع في استخدام القياس، وافتراض حوادث لم تقع، وإبداء الرأي فيها.

مرونة الفقه الإسلامي وتوسع نطاقه في الزمان والمكان غطى أوجه الحياة كلها

الأغلوطنات المسائل المفترضة لتغليط الخصم وتعجيزه، والمسائل التي لا طائل وراءها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إياكم وهذه العضل، فإنها إذا نزلت بعث الله إليها من يقيمها ويفسرهما» (٢).

وأثر عن السلف كراهة الكلام فيما لم يقع، وتوقفهم عن الافتاء فيها، فعن مسروق قال: سألت أبي بن كعب عن مسألة، فقال: أكانت هذه بعد؟ قلت: لا. قال: «فأجمعي حتى تكون» (٣).

وعن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه كان لا يقول برأيه في شيء يسأل عنه حتى يقول أنزل أم لا؟ فإن لم يكن نزل، لم يقل فيه. وإن يكن وقع تكلم فيه. (٤) وقال ابن مسعود: «إياكم وأرايت، أرايت، فإنما هلك من كان قبلكم بأرايت، أرايت. ولا تقس شيئاً فتزل قدم بعد ثبوتها، وإذا سئل أحدكم عما لا يعلم، فليقل: لا أعلم، فإنه ثلث العلم» (٥).

ورفض التابعون الجواب عن ما لم يقع، كأن في الافتراض نجامة،

وقد أفادت هذه المدرسة في مرونة الفقه الإسلامي، وتوسع نطاقه في الزمان والمكان، وانتقاله من المرحلة الواقعية إلى المرحلة النظرية، وذلك من خلال جهد فقهاءها الذهني الذي غطى أوجه الحياة كلها.

الافتراض في الكتاب والسنة

ورد في القرآن الكريم ما يفهم منه كراهة السؤال عما لم يقع، في قوله تعالى: (يأيتها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم...) المائدة: ١٠١.

وفي الصحيحين ورد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عما لم يقع بقوله: «دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

وروى أحمد من حديث معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن الأغلوطنات»، وتشمل هذه



أو رجماً بالغيب، أو تحدياً للمستقبل، مخافة أن يُحلو حراماً أو يُحرّموا حلالاً دون إلمام تام بالظروف، وكان الشعبي يقول: احفظ عني ثلاثاً، منها: إذا سئلت عن مسألة فأجبت فيها، فلا تتبع مسألتك أرايت، فإن الله تعالى قال في كتابه: (أرايت من اتخذ إلهه هواه) الفرقان: ٤٣ (٦)، وسأل عبد الملك بن مروان الإمام ابن شهاب الزهري مسألة فقال: الزهري: أكان هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: فدعه، فإنه إذا كان أتى الله بفرج» (٧).

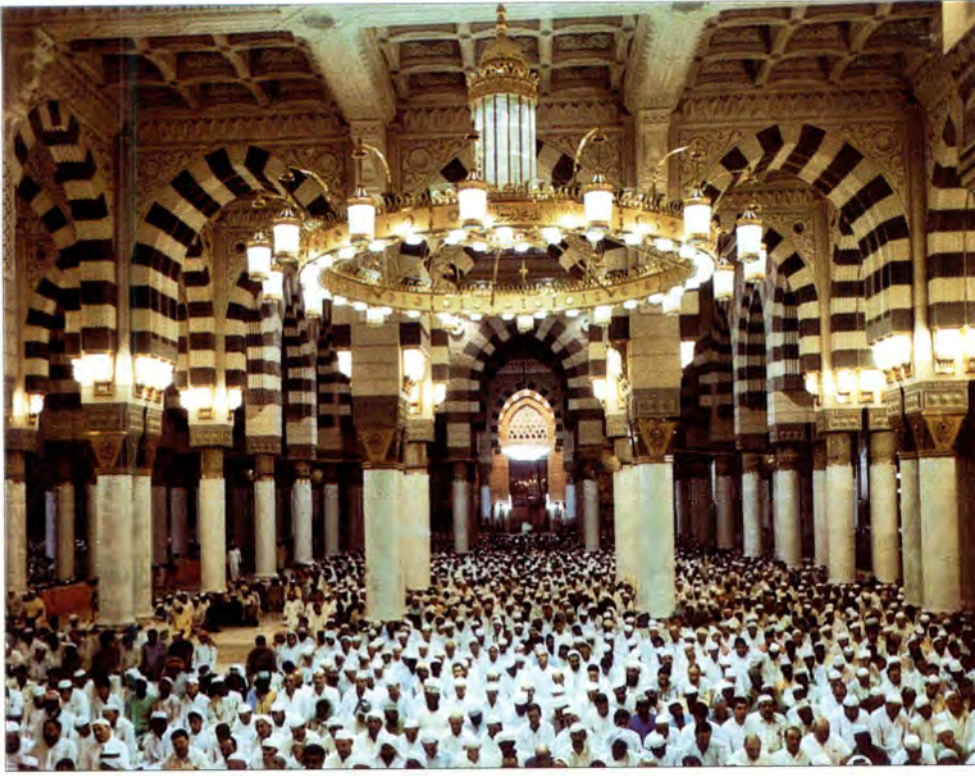
ومن جانب آخر، نجد أن الصحابة الكرام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسائل عما لم يقع لا تكاد تُحصى، ويُن لهم أحكامها بالسنة، مثلما في الحديث المتفق عليه عن رافع بن خديج أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنا لأقوا العدو غدًا، وليس معنا مُدَى، أَفَنُذَكِّي بالليطة؟ (٨) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل إلا ما كان من سن أو ظفر».

وروى الترمذي أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أرايت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقنا، ويسألونا حقهم. قال: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلُوا، وعليكم ما حُمِّلْتُمْ».

وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...»، وفيه سأل حذيفة: «فما أفعل إن أدركني ذلك؟» وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أحيان كثيرة يخبر بما سيقع، ويدل على العمل المطلوب إزاءه.

أبو حنيفة رائد الفقه الافتراضي

وحين جاء أبو حنيفة توسع في تفريع الفروع عن الأصول، وافتراض الحوادث التي لم تقع، إذ كان يرى أن وظيفة المجتهد تمهيد



الفقه للناس، والحوادث إن لم تكن واقعة زمن المجتهد، لكنها ستقع لاحقاً، وكان له جراءة على توليد المسائل وافتراضها، وأغرق في تنزيل النوازل، ولم يتردد عن أن يستعمل الرأي في الفروع قبل أن تنزل، وتشقيقها قبل أن تقع، والكلام فيها، والحكم عليها قبل أن تكون، فأتسع الفقه الافتراضي النظري حتى بلغ ذروته، وصار مستوعباً للحوادث المتجددة والمستبعدة، ولذلك حين سئل رغبة بن مصقلة عن أبي حنيفة قال: «هو أعلم الناس بما لم يكن، وأجهلهم بما قد كان» (٩).

وتبع أبا حنيفة على ذلك الافتراض الفقهي مدرسته، تستعرض مسائل الفقه استعراضاً شاملاً، وتجيب على فروضها الإجابات الضافية، فلم تكتف بما يحدث من أحداث، بل كانتا فرحت بما عندها من وسائل الاجتهاد، وأدوات القياس، والقدرة على التخريج، فأباحت إثارة المسائل الفرضية، تبدي فيها رأيها، وتستعمل قياسها، حتى فرضوا المستحيل ويبعد الوقوع، مثل: إن قال رجل لامرأته: أنت طالق نصف تطلقه، أو ربع تطلقه، فما الحكم؟ ولو قال: أنت طالق واحدة، بعدها واحدة؟... ونحو ذلك، وكان الأمر صار مراناً عقلياً كمسائل الحساب والجبر والهندسة، ومرونا على ذلك مراناً عجيباً، فكان لهم قدرة فائقة على قياس الأمر بأشباهه، واستخراج العلل والأسباب، ووجوه الفروق والموافقات، واكثروا الفروض في أبواب الرقيق والطلاق والأيمان والتذور، كثرة لا حد لها.

ومن هنا عرفت مدرسة أبي حنيفة بمدرسة «الأرايين»، أي: الذين يفترضون الوقائع بقولهم: «أرأيت لو حصل كذا؟ أرأيت لو كان كذا؟»، فقد سأل مالكاً - يرحمه الله - بعض تلاميذه يوماً عن حكم مسألة فأجابته، فقال تلميذه: أرأيت لو كان كذا؟ فغضب مالك. وقال: هل أنت من «الأرايين»؟ هل أنت

قادم من العراق؟ (١٠).

منهج أهل الحديث في الفقه الافتراضي

أما أهل الحديث فقد قاوموا الاتجاه إلى افتراض ما لم ينزل، وقرنوه بالأغلوطين والمعضلات التي يُذم من يشتغل بها، وعدوا الاشتغال بذلك والاستغراق فيه تعطيل للسنن، وبعث على الجهل بحقيقة الشريعة وأحكامها، وترك الوقوف عليها والعمل بها، ومدعاة للتكلف في الدين، وهو مذموم في القرآن الكريم بقوله: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ص: ٨٦، واستدلوا لمذهبهم بنهي النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها، فإنكم إن لا تفعلوا، أوشك أن يكون فيكم من إذا قال سدد أو وفق، فإنكم إن

عجلتم تشئت بكم الطرق ههنا وههنا». واستدلوا أيضاً بكثير من الآثار، منها ما جاء عن ابن عمر قال: «لا تسألوا عما تشئت بكم الطرق ههنا وههنا». واستدلوا أيضاً بكثير من الآثار، منها ما جاء عن ابن عمر قال: «لا تسألوا عما لم يكن، فإني سمعت عمر يلعن من سأل عما لم يكن» (١١).

وكان الإمام أحمد كثيراً إذا سئل عن شيء من المسائل المحدثّة المتولّدات التي لا تقع يقول: «دعونا من هذه المسائل المحدثّة» (١٢)، وروى أسد بن الفرات بعد أن قدم إلى المدينة على مالك، أن ابن القاسم وغيره من أصحاب مالك كانوا يجعلونه يسأله، فإذا أجاب يقولون قل له: فإذا كان كذا؟ فضاق عليّ يوماً، فقال لي: «هذه سلسة» (١٣) بنت سلسة، إن

أردت هذا فعليك بالعراق» (١٤).

وعلى هذا الطريق كان فقهاء أهل الحديث يحذرون من الافتراضيين، ويطلقون عليهم تسميات عدة مثل: «الأرايين»، «الهداهد»، «الأرايين»، «أصحاب أرايت»، وينهون تلاميذهم عن مجالستهم والأخذ عنهم واتباع طريقته، قال أبو وائل: «لا تقاعد أصحاب أرايت»، وقال الشعبي: «ما كلمة أبغض إليّ من أرايت»، وقال الشعبي أيضاً: «إنما هلك من كان قبلكم في أرايت» (١٥).

منهج جديد للفقه الافتراضي

ومع هذا الاختلاف بين المدرستين فإن عوامل كثيرة قربت بين أهل الرأي وأهل الحديث مثل الجدل والمناظرات التي كانت تقوم كثيراً على فرض الفروض والحكم عليها بين الفريقين، ومثل الرحلة في طلب العلم، وأخذ بعضهم عن بعض، فالشافعي مثلاً أخذ عن محمد بن الحسن، وهذا الأخير أخذ عن مالك، وأحمد بن حنبل أخذ عن

فرحت المدرسة الحنيفة بما عندها من وسائل الاجتهاد وأدوات القياس والقدرة على التخريج

محمد بن الحسن، ولقي أسد بن الفرات صاحب أبي حنيفة: أبا يوسف ومحمداً، وسمع منهما الفروع على الطريقة العراقية، فمزج الفقهاء معاً في «المدونة» مثملاً فعل محمد بن الحسن في المدينة بمزج فقه مدرسته العراقية بفقه الحجازيين، ومن هنا بدأ الشافعية والمالكية في الافتراض، وصار كل الفقهاء يغوصون بحثاً عن المعاني، وأكثروا البحث فيما وقع وما لم يقع، وتناظروا في عيوض والمسائل، وتوسعت كتب الفقه في تناول ما وضعه الحنفية من افتراضات بالبحث والدراسة.

وبين التاريخ ظهور غلاة من الجانبين خالفوا الحق وجمد فكرهم: فمن اتباع أهل الحديث من سد باب المسائل حتى قلّ فهمه وعلمه لحدود ما أنزل الله على رسوله، وصار حامل فقه غير فقيه. ومن فقهاء أهل الرأي من توسع في توليد المسائل قبل وقوعها، ما يقع في العادة منها وما لا يقع، واشتغلوا بتكلف الجواب عن ذلك، وبيكثرة الخصومات فيه، والجدال عليه، حتى يتولد من ذلك افتراق القلوب، ويستقر فيها الأهواء والشحناء والعداوة والبغضاء. ويقترن هذا غالباً بنية المغالبة وطلب الغلو، والمباهاة وصرف وجوه الناس. (١٦)

ومن هنا ندعو إلى منهج جديد في الفقه الافتراضي يقوم على الأسس التالية:

١ - ألا تكون المسألة المفترضة مما يستحيل وقوعه، بأن تكون متصورة بالوجود، حتى يمكن تصور تحققها ووقوعها، فلا يصح الافتراض لما يستحيل عقلاً وطبعاً، نحو الجمع بين المتضادين، فإنه بعيد عن تكليف الشارع وحكومته، وهو قبيح ومحال عقلاً عند الحنفية، وعند أهل الحديث هو محال عقلاً، لا أنه قبيح. (١٧) ويستثنى من ذلك ما يظن أنه محال دون بيئة ولا قرينة مما يختلف في تقديره أهل العلم. وكم من أشياء وقعت، ظنها



وغرض السائل الإحاطة بعلمها ليكون فيها على بصيرة إذا وقعت، استحج الجواب عنها، أو صار واجباً بحسب الحاجة، ولا سيما إن كان السائل يتفقه بذلك، ويعتبر بالمسألة نظائرها، ويفرع عليها، فحيث كانت مصلحة الجواب راجحة كان هو الأولى. (١٨)

السابقون محالات أو لم ترد لهم على بال، مثل الاستتساح، والكشف عن «الجنوم» البشري، وتحديد جنس الجنين في بطن أمه، واختراع الكمبيوتر والإنترنت وغيرها كثير!

وكم من مسائل كانت كالمستحيل افترضوها، ثم صارت في عصرنا واقعة مثل افتراضهم تحول الذكر إلى أنثى والعكس، ونقل العضو من الميت إلى الحي، والتلقيح الصناعي كنقل المني من الرجل إلى غير زوجته... إلخ.

٢ - إن كان في المسألة نص من كتاب الله، أو سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أثر عن الصحابة الكرام، لم يكره الكلام فيها، بل قد يجب بيانها بقدر الحاجة إليها.

٣ - إن لم يكن في المسألة نص ولا أثر، وكانت محتملة الوقوع،

ومن المسائل المفترضة التي يحتاجها الناس: حكم المرأة تموت، وليس معها نساء، ولا ذو محرم، ولا زوج، وحكم الرجل يموت ليس معه إلا نساء، والحكم فيهما التيمم كما ذكر مالك في الموطأ، ومنها حكم من قدر على بعض الطهارة وعجز عن الباقي، إما لعدم الماء، أو لمرض في بعض أعضائه دون بعض، فإنه يأتي من ذلك بما قدر عليه، ويتيمم للباقي، سواء في ذلك الوضوء والغسل، ويطرّد هذا في العبادات، فإن من عجز عن فعل المأمور به كله، قدر على بعضه، فإنه يأتي بما أمكن منه لقول الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) التغابن: ١٦، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم...»، وأما من فاتته الوقوف بعرفة في الحج، فهل يأتي بما بقي منه من المبيت بمزدلفة ورمي الجمار، أم لا؟ بل يقتصر على الطواف والسعي، ويتحلل بعمره؟ على روايتين عن أحمد، أشهرها أنه يقتصر على الطواف والسعي، لأن المبيت والرمي من لواحق الوقوف بعرفة وتوابعه، وإنما أمر الله تعالى بذكره عند المشعر الحرام، وبذكره في الأيام المحدودات لمن أقاض من عرفات، فلا يؤمر به من لا يقف بعرفة، كما لا يؤمر به المعتمر. (١٩) ●

الهوامش:

- ١٣ - سلسلة: تصغير سلسلة، والمقصود بها هنا أن الأسئلة الافتراضية كحلقات السلسلة يتصل بعضها ببعض، وتتابع بلا نهاية.
- ١٤ - أبوحنيفة: عبدالحليم الجندي، ص ٢٣٤.
- ١٥ - جامع بيان العلم وفضله (١٤٦/٢)، ١٤٧.
- ١٦ - جامع العلوم والحكم، ص ٨٨.
- ١٧ - وانظر ميزان الأصول في نتائج العقول: علاء الدين السمرقندي، ص ١٦٧، وما بعدها.
- ١٨ - اعلام الموقعين: (١٩٢/٤).
- ١٩ - جامع العلوم والحكم، ص ٩٢.

- ١ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، (٣٤٨/١٣).
- ٢ - (٧، ٤، ٢)، جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، ص (١٤٢/٢ - ١٤٣).
- ٥ - اعلام الموقعين: ابن القيم، ص (٤٧/١).
- ٦ - جامع بيان العلم وفضله (١٤٧/٢).
- ٨ - اللبلة: الفلقة من القصب.
- ٩ - جامع بيان العلم وفضله (١٤٥/٢).
- ١٠ - السنة ومكانتها في التشريع: د. مصطفى السباعي، ص ٤٠٣.
- ١١ - جامع بيان العلم وفضله (١٣٩/٢).
- ١٢ - جامع العلوم والحكم: ابن رجب، ص ٨٨.



تراث

مَتِيَّهَاتُ الْقِرَاءَةِ الْحَدَاثِيَّةُ لِلنَّصِّ التَّرَاثِيِّ

بقلم: أ.د. أحمد عيساوي

وتراكماتها التراثية والتاريخية والحضارية.

ولم تكن عملية الهضم الاصطناعية لإبداعات الآخر المغاير خطيرة على مفكري هذه التيارات، بمقدار ما كان ضررها جسيماً وهي تحاول حراثة أبعاد الذات الراهنة والتاريخية - المقدسة والتراثية - بهذه الطروحات والصيغ التعسفية، التي سببت إفراز الكثير من التناقضات والقراءات الخاطئة للذات الراهنة والتاريخية معاً.

وانطلق مفكرو هذه التيارات - بعد حال التشييع والتغذية الاصطناعية الحداثية - مباشرة نحو دوائر المقدس - القرآن والسنة - ونحو دوائر التراث في الذات التاريخية والراهنة، يعيثون فيها - بدعوى الحداثة - خلطاً وتذريراً وتحليلاً بأشواط منهج الحداثة «التحلل، التحرر، التفكيك، التشكيك»، الذي لا يعدو كونه توليداً وتوليفاً ومزجاً جديداً لساائر الطروحات المادية الماضوية للفكر الوثني الخرافي والوضعي معاً.

ومع هذه الجسارة المعهودة لمفكري هذه التيارات - قراءة وتحليلاً - نحو دوائر المقدس والتراثي، ونحو الذات الراهنة والحضارية، فقد وقعوا

وأوقعوا المشهد الفكري والثقافي في مُتِيَّهَاتٍ متعددة، نأت بهم بعيداً عن فهم واستكناه أبعاد النص المقدس والتراثي الحقيقية، كما نأت بهم - على أقل تقدير - عن إحداث بعض المقاربات المنطقية والعلمية الراشدة للتعامل مع تلك الدوائر، مما سبب لهم - كممثلين غير شرعيين - لطروحات الآخر المغاير - وللذات حالات من التبلبل والفوضى المنهجية والمعرفية في التعامل مع معطيات الراهن الواقع،

منهج الحداثة ومحاولات التمدد



وجد منهج الحداثة في العقود الثلاثة الماضية من القرن الماضي أرضاً خصبة للنمو والتمدد والتأثير بين مختلف مفكري التيار القومي واليساري والعلماني في العالمين العربي والإسلامي، ولا سيما بعد حال الخواء المنهجي والمعرفي التي ظلت تلك التيارات أسيرة لنظرياتها ولطروحاتها المتناقضة، ولحال التقهقر الواضحة في مواجهة طروحات تيار الأصالة المحلي على الرغم من تواضع بنية وأرضية مشاريعه.

وقد سارع مفكرو هذه التيارات لاحتضان منهج الحداثة الغربي والتهليل له في أعلى وأوسع وأعرق المنابر الثقافية والأدبية والفكرية في العالم العربي والإسلامي، الأكاديمية الرسمية والمستقلة. كما سارعوا أيضاً - تحت تأثير حالات الخواء المنهجي والمعرفي المكشوفة - لبلورته وإسقاطه على الواقعين العربي والإسلامي في شتى مجالات الفضاءات الإبداعية والفكرية والثقافية والأدبية والفنية، بقصد إعادة صياغة

وتشكيل أبعاد ورؤى المشهد الفكري والثقافي والأدبي والفني، الذي كاد يفلت منهم كلية لصالح تيار الأصالة المحلي.

ومع هذه الارتמعة المكشوفة لطروحات ونظريات الآخر المغاير من قبل هذه الفصائل الفكرية والثقافية الرسمية وغير الرسمية، تمت أخطر عمليات التعامل مع الذات الراهنة، ومع الذات في أبعادها التاريخية المقدسة وغير المقدسة، ومع الذات



ومع تراكمات التراثي التاريخي أيضاً، كما سببت أيضاً نوعاً من الإحباط والتبلل لدى فصيل المثقفين المتابعين لتطورات المشهد الثقافي والمتلقين لإبداعاته والمتطلعين لإشراقاته التحررية المستقبلية.

وسبب الفوضى - في اعتقادي - التي حدثت على الساحة الفكرية والثقافية والأدبية والفنية... العربية والإسلامية، كان بفعل مجموعة من العوامل المختلفة التاريخية والواقعية، ولعل أهمها يعود إلى نوعية ولون وتوجه الطبقة الفكرية

والثقافية والأدبية والفنية المسؤولة عن تشكيل وتلوين وتحريك المشهد الثقافي في العالمين العربي والإسلامي، ذات التوجه المتماهي والمتواري والخجول مع الذات، والمتباهي والمرتمي والمعجب بإبداعات الآخر المغاير الوثني والوضعي من جهة.

ومع نخب المثليين المستغربين وغير الشرعيين، المتحكمين في دواليب السلطة ورقاب الشعوب العربية والإسلامية، والباسطين نفوذهم بفعل القوى الخفية والخارجية التي تدمهم بالعون والقوة والسلطان، بهدف استكمال مسيرة التغريب الواقعية من جهة ثانية.

ومن هنا انطلقت هذه التيارات تقدم قراءاتها وفهوماتها للذات بأبعادها الراهن والتاريخي والحضاري، والمقدس والتراثي، بأدوات منهج الحدأة، الذي لا يعترف بقدسية أي مقدس، بل يدعو إلى إلغائه ونسيانه، والتعامل معه كغيره من غير قدسية، كما يدعو للقفز على التراكم التراثي الحضاري وتجاوزه إلى الحقبة الوثنية السابقة له، كمنقذ حقيقي من واقع التخلف الذي عليه راهن العالمين العربي والإسلامي، بحسب زعم تفكير الحدائين.

ومن هنا فقد وقع هؤلاء المفكرون في الكثير من المتيهات الفكرية والمنهجية والمعرفية والاصطلاحية واللغوية والوجدانية، كما أوقعوا فصيل المثقفين المعجبين بطروحاتهم في الكثير من المتهاتات، وكما تسببوا في مآسي تردي عوالم الإبداع المختلفة، وفي الفوضى التي تعشش الآن في الفضاءات الثقافية والفنية والأدبية والفكرية في العالمين العربي والإسلامي.

وقد أمكن تحديد أهم المتيهات التي نات بهؤلاء المفكرين عن القراءة السوية للذات والراهن والماضي، وأوقعتهم في القراءات والتحليلات المرضية والخابطة، التي يمكننا إجمالها فيما يلي:

المتيهة المعرفية

من المعلوم جداً أن لكل منظومة فكرية أساقها المعرفية الخاصة بها، تمثل لها الخطوط والمعالم الكبرى للتعامل مع سائر الحقائق والنظريات والافتراضات المعرفية، إن في داخلها أو مع غيرها من المنظومات المعرفية الأخرى، كما تحدد لها أيضاً طرق وكيفيات التعامل والتفاعل مع مختلف الأنساق المعرفية الذاتية والغيرية.

وبهذه الأسس المعرفية يمكن



للمنتمي لأي مدرسة فكرية أن يشكل طريقة تفكيره وتحصيله وتحليله واستنتاجه، وأن يصوغ منهجه الفكري والمعرفي في بلورة معارفه وقناعاته وفقهه أيضاً، متشعباً - بالدرجة الأولى - بكل كلياتها وجزئياتها، مع إضافات فكرية ومعرفية - فجائية أو متآنية - تحصل لديه خلال تعامله مع المنظومة الفكرية الذاتية، أو في أثناء التعامل مع المنظومة الفكرية للآخر المغاير، بحكم عوامل التأثير والتأثر في التكوينية الفكرية والمعرفية للذات المفكرة عموماً، وهذا أمر مقبول

ومعترف به فكرياً ومعرفياً، إذا كان دافعه الرئيس السير والارتهان للحقيقة الأقوى والأوجه نظرياً وعملياً وواقعياً، شرط أن يتم وأن يكون التعامل مع الآخر المغاير ومنظومته الفكرية والمعرفية بمنطق التبعية للحقيقة المطلقة إن وجدت عنده، لا العكس.

وعلى هذا الأساس العلمي النزيه والموضوعي أيضاً يتم الانطلاق المعرفي والفكري الحر نحو المنظومات الفكرية والمعرفية للآخر، بهدف تحقيق جملة من الأهداف والغايات للذات وللآخر معاً، وهو ما تسعى إليه المدارس الفكرية المتطلعة لمعرفة الحقيقة المطلقة.

ولو تمت - حسب قراءاتي المتواضعة - سائر العمليات الفكرية والمعرفية باتجاه المنظومة الفكرية والمعرفية للآخر خلال مسيرة الحضارة الإنسانية لكان التطور الذي عرفته البشرية مذهباً، ولكن - للأسف - فإن سائر عمليات الانطلاق نحو منظومة الآخر الفكرية لم تكن لتتم بمثل هذه الأمنيات النظرية، التي هي مجرد طموحات طوباوية ومثالية لدى المفكر العربي والمسلم، وقناعة مضللة ومتيية وغير ممكنة التطبيق لدى غيره من المفكرين.

إذ انبرى مفكرو التيارات اليسارية والقومية والعلمانية والوطنية، المحلية والغيرية... مع مطلع القرن الماضي إلى قراءة فكرية ومعرفية للذات الراهنة والتاريخية بمحددات وضوابط غريبة عن الواقع الفكري لها، وعاجزة عن فهم الذات، فضلاً عن أن تحقق أمنية فهم الآخر أيضاً.

كما انطلقت تلك التيارات نحو محاولة فهم الذات الراهنة والتاريخية بمقومات ومحددات معرفية وفكرية غريبة المنشأ والأصل والجذور، مما اضطرها - تحت تأثير التمرد على المكنون التراثي والراهن - إلى التسرع في إصدار الأحكام التعسفية الجائرة على التراكم الحضاري للذات، وتحميل الراهن الأليم مخلفات ونتائج التاريخ الحضاري، ومن ثم فقد انطلق مفكرو هذه التيارات عبر الذات من خلال أدوات الآخر، ما جعلهم يجورون في الحكم على الذات وظلمها، والتنكر لها والثورة عليها، ومحاولة التبرؤ منها، والتطلع لما عند الآخر بهدف تحقيق النهوض من التعثر والتخلف، وبذلك وقع مثل هؤلاء المفكرين في المتيهة المعرفية والفكرية، التي لم ولن توصلهم إلى أي شيء في فهم الذات الراهنة والتاريخية، وفي الحكم عليها، وفي تحقيرها والتهوين من شأنها، وفي احترام وتعظيم الآخر - المغاير لها - تماماً - مقابلها.

وبذلك فقد شكّلت المتيهة المعرفية

يمكن للمنتمي لأي مدرسة فكرية له أن يشكل طريقة تفكيره وتحصيله وتحليله



تراث

مواقف المصطلح في صراع الحضارات

د. أحمد كروم، كلية الآداب، أغادير، المغرب



قديمًا قيل: لا حضارة من دون قاموس ولا قاموس من دون مصطلحات، وكأن المصطلح كائن بكيونة الحضارة وزائل بزوالها. فالمصطلحات تحيي كما يحيي الناس وتشيع كما يشيخون وتموت كما يموتون، ومن المفارقات العجيبة أن نجد للمصطلح ميزتي الرسوم والتبدل، وهو الوصف الذي يعطيه شحنة تاريخية لا تُنسى عند شعوب الحضارات، فكم من مصطلحات أغنت سامعها عن سرد تاريخي لحضارة عريقة ذات مواقف وبطولات، فلم يبق من رسمها إلا أطلال مصطلحات تهدي السامع في أغلب الأحيان إلى ماضٍ أسطوري. وما زال هذا التصور وسيظل يثير حروباً ملونة الأشكال تارة سياسية، وأخرى إعلامية تعترئها حالات نفسية وتشنجات هستيرية، ولا أدل على ذلك، من أن الشعوب قد ترجمت هذه المصطلحات إلى قضاياها الاحتجاجية وتعبيراتها الباطنية في شكل شعارات عالمية تحمل من الرسائل ما توقظ به الأذهان، وتستذكر به أحداث الماضي، فعندما يريد بلد ما تنقية سيرته الديمقراطية في إطار الحقوق والمواقف الدولية الإنسانية النبيلة، يبحث عن الأنموذج المخالف الذي يظهر من خلاله الوجه اللامع لديموقراطيته وينعت الآخر بالمصطلحات الملوثة التي تحول الحقوق إلى عقوق، والإنسانية إلى وحشية... ويظهر بدهشة من ذلك أن هناك مصطلحات للشعوب الغالبة تناقض التي تتبناها الشعوب المقهورة.

والفكرية المستوردة والغريبة - المنشأ والأدوات - أحد مضللات ومتبهاات القراءة الوضعية للذات، بعد أن ظن أصحابها - وهم يقفزون من تيار إلى تيار ومن مذهب فكري إلى آخر - بأنها ستشكل لهم أحد معالم الاهتمام والنهوض الحضاري.

المتبهاة المنهجية

المنهج طريقة وأسلوب في النظر العقلي لمختلف القضايا الحياتية، وتتميز كل منظومة فكرية عن غيرها بمدى أصالة منهجها وقدرته الدقيقة والصائبة للوصول إلى الحقيقة المرجوة معرفياً وعلمياً، ولعل المنهج النابع من داخل سياقات المنظومة المعرفية نفسها يكون أقدر - بلا شك - من المنهج المستورد من خارجها لغرض فهمها وتحليلها وتطويرها، وهذا الحكم يُصدق ويؤكد الواقع المعرفي الذي بنته وسارت عليه الثقافة العربية الإسلامية خلال القرون الحضارية الماضية، إلى أن جاء عصر الاحتكاك بالغرب، الذي يسميه تيار المستغربين العرب بعصر التنوير العربي، أو فجر البعث واليقظة العربية وذلك مع نهاية الحملة الفرنسية على مصر سنوات (١٧٩٨ - ١٨٠١م) ومطلع القرن التاسع عشر وقيام دولة محمد علي باشا في مصر سنة ١٨٠٥م.

ومعه بدأت عمليات الاستيراد العشوائية لمختلف التيارات والمذاهب والنزعات والمناهج... تترى على الفكر العربي، وتُفحم بشكل تعسفي للتعامل مع التراثي المقدس وغير المقدس، ومع الراهن بكل أبعاده.

فمن كلاسيكية يونانية ورومانية لاتينية قديمة، إلى رومانسية ثورية حاملة، إلى عقلانية ديكتاتورية شكية جادة، إلى عقلانية هيكلية مادية، إلى عقلانية نيتشية مجنونة لا عقلانية، فألى واقعية طبيعية متشائمة، وإلى عبثية ساخرة وإلى سريرية متماهية، إلى وجودية سارترية متوترة، إلى عدمية تشككية غامضة، إلى تكعيبية فوضوية قائمة، إلى بنوية جذاذية تذبذبية متملمة، وصولاً إلى حداثة الغائبة انبثائية جائرة... ظل الفكر العربي أسيراً لها ولناهجها ولسلباتها قرنين من الزمان، منذ أن بدأنا فجر النهضة مع اليابان في منتصف القرن التاسع عشر.

وقد أفضت المتبهاة المنهجية التي ظل الفكر العربي أسيراً لها طيلة القرن الماضي إلى تورم مجموعة من المتبهاات الأخرى لدى فصائل المفكرين العرب العلمانيين وغيرهم، فاستفحلت فيهم المتبهاة الوجدانية واللغوية والاصطلاحية، وصاروا يحللون ويدرسون ويعبرون ويصطلحون وينقدون ويكتبون ويقرأون التراث والراهن معاً بكل غريب مستورد عن وجدانياتهم الفكرية والتاريخية، ومن هنا تاهوا في متبهاات ناتٍ بهم عن تطوير منظومتهم المعرفية العربية الإسلامية تطويراً متميزاً، ينتقي من فتوحات وعطاءات الآخر الجيدة والمناسبة له.

الحداثة وما بعدها وخرافة النهايات

وقد أفضت بهم هذه المتبهاات إلى التردد البيغاني لخرافة النهايات والصدامات الحضارية التي ألقى بها مفكرو الحداثة، معلنين في قرن العولمة نهاية الأديان إلا المسيحية واليهودية، ونهاية التاريخ إلا التاريخ الغربي، ونهاية اللغات إلا اللغات التسلطية العالمية، ونهاية الحضارات إلا الحضارة والمدنية الغربية، ونهاية الدولة إلا الدولة الغربية، ونهاية المثقف والعقل إلا العقل والمثقف الغربي، ونهاية عصر المال والوظيفة والمهنة... وصدق فينا توسم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستقبل حين قال: «والله لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» ●



فالمصطلح هو جزء من الثقافة المعرفية العالمية، بل هو نمط سريع لإيصالها وذيوها. فكلما توغلنا في ثقافة قوم وجدنا شبكة مصطلحية محفوظة تدل على رسوخ تاريخها وطول بقائها، وكأن المصطلح هو لون من ألوان «الأركيولوجيا» الحضارية التي أنشأت بها الدول وجودها المعرفي، واكتساحها الحضاري. ولا غرابة في هذا الباب أن نجد البحث المصطلحي من خلال الأسامي في لغات الشعوب وثقافتها وسيلة من وسائل إثبات الوجود، وثيقة من وثائق الدعم الثقافي لكيانها، وهنا نجد الخطورة الكامنة في علاقة المصطلح بالاستهلاك المعرفي وتبعاً لذلك الاستهلاك الصناعي، ويبدو أن بعض الدول التي استثمرت دور المصطلح في مفهومه الواسع كشعار وعلامة رمزية، قد رسخت وجودها انطلاقاً من الأسامي والمصطلحات التي أشاعتها للاستهلاك في الماكل والملابس والمكارة والناشط... فحفظت الأسامي وبمصطلح عالمي موحد وعملت على تصديره إلى أقاليم المعمورة تستهلكه الألسن المختلفة بين جميع طبقات الناس وعلى مستوى الأعمال والأجناس.

وفي مجال التبديل المصطلحي تظهر الفوارق المصنفة للشعوب واضحة، حيث يتمنى الطرف المعادي زوال القاموس المستعمل للحضارة الغالبة والانتقام منها بنفس ما كانت تستعمله من مصطلحات مناهضة زمن غلبتها. وهذا الأمر، يفيد بأن المصطلح يعتبر أول العلامات التي تلوح بالانتقام والتذكير بالماضي المخالف، ويذكرني هذا الدور المتبدل للمصطلح في الفترة التي كُتبت ندرس فيها في جامعة باريس خصوصاً تتصل ببعض المصطلحات التي هي جزء راسخ من قاموس الحضارة الإسلامية، وأتذكر منها: «الذمة» و«العهد» و«الأمان» و«الضمان»، فيتساءل طالب تعنيه الشحنة التعبيرية في مصطلح الذمة

السائل يبحث عن البديل للمصطلح في ظل حضارة جديدة، وكأنه يريد إفراغ المصطلح وتوجيهه إلى مرجعية تحيل الجزية إلى الجزاء، والذمة إلى الاستعمار، والأمان إلى الطرد والإيادة، فاستقر في ذهني أن الصراع الحضاري متجذر في عقليات الشعوب، وأن الكتلة العميقة من المصطلحات التي تحمل درجة عالية من الحساسيات الذهنية، تورث نزعة أسطورية في عقلية أبنائها.

فالمنظومة المصطلحية ترسانة حديثة آلة حادة في الحرب الإعلامية المعاصرة، قد تدمر المجتمعات، وتولد الكراهية والعداء بين الأمم والشعوب، وذلك حينما يقع اللبس والغموض في ضبط مسار الديمقراطية والاعتراف بالسواسية في الحقوق بين أقطار العالم وأقطابه، فقد انهار الحكم النازي ليخلف وراءه مصطلحات أرعبت الإنسانية ردياً من الزمن ومازالت، كما انهار الاتحاد

وأهلها فيقول: هل المصطلح مازال قائماً في حضارة المسلمين؟ وهل هو مصطلح يتصل بالأرض أو بالجهاد؟ وكيف كانت دار الحرب ودار الأمان؟ فتبين من غرض السائل أنه لا يبحث عن خلفية حضارية تتصل بحياة مصطلح وموته فحسب، بل عن حياة حضارة أو زوالها. فبدا لي أنذاك أن المصطلح هدف يدمر كما تدمر الحضارات ويصاب بالعداء والجفاء كما تصاب، ويحارب كما تحارب، إلا أن حرب المصطلح لها تداعيات خاصة تميز الماضي وتحيي الحاضر بمصطلحات بديلة جديدة، وهو الأمر الذي خلصت إليه من خلال سؤال زميلنا المخالف، الذي يسأل معقّباً على سؤاله المركب، وهل هناك «إقامة» وعدمها؟ ومتى يطرد الفرد ليتولى الآخر الذمة عليه؟ ومن يصرف له الحق في الوصاية عليه؟ وهل الذمة عقد للحصول على المال من الجزية؟... فتبادر إلى ذهني أن

حرب المصطلح لها تداعيات تميز الماضي وتحيي الحاضر بمصطلحات جديدة بديلة

السوفييتي مخلفاً وراءه قاموساً من المصطلحات البلشفية والشيوعية التي تحطمت مرجعيتها بزوال الندية للرأسمالية، لتبقى شوكة الإسلام عالقة في جميع بقع العالم لطالما نوهض بمصطلحات متنوعة مرة بالاشتراكية، وأخرى بالرأسمالية، وغيرها بالشيوعية، لتنتقل الحرب في ضراوتها إلى الطعن في المعتقدات والأحاسيس الوجدانية لشعوبه عرباً ومسلمين، فقد نعتت معتقداته الأساسية بالإرهاب، وأطلق على كل متبطل نظيف في مشاعره ومقدساته العبودية بالمتطرف، وعلى المقاوم الغيور على وطنه الذائد عن حرمان أهله وأبناء ووطنه بالإرهابي المتحجر، وكأن الأمم في زمنها الردي، قد ضاع منها منطق القياس، ونسيت أن التاريخ المصطلحي مازال يعيش مصطلحات في ريعان شبابها، «كالنازي، والفاشي»، والصهيوني... وكلها مصطلحات أرعبت القلوب ورائت على سويدانها، وكلها مصطلحات ذات أم عاقر في بلدان الإسلام، وأم ولود في ديار الغرب ●



طب

قرح الفراش

بقلم: د. سلوى أحمد - اختصاصية في أمراض الروماتيزم والتأهيل



• نوع من أنواع قرح الفراش •



• النسجة الميتة على سطح القرحة •



• قرح الفراش تظهر بوضوح على مفصل الورك اليسار وعلى الظهر •

وإذا استمر ذلك الضغط لفترة طويلة، تموت الأنسجة وتبدأ القرحة بالتكوين، وتتراوح من بسيطة إلى خطيرة تصل حتى العظم، وإذا لم تعالج وتركت بلا عناية يحدث بها التهاب وتعفن وتؤدي إلى الموت.

أسبابها

على الرغم من أن لأمراض الجهاز العصبي والشلل عوامل مسببة لظهور تقرحات الفراش، إلا أن أهم تلك العوامل هو الضغط الشديد على الأنسجة، وقد اتضح أن الضغط لفترة طويلة تتراوح من ٣ إلى ١٢ ساعة هو أكبر سبب لحدوثها.

وفي العام ١٩٣٠م قام «لاندين» بدراسة مستوى الضغط عبر

قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة الكهف في الآية: ١٨: (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملت منهم رعباً).

ما المقصود بكلمة نقلبهم؟ ولماذا تكررت، ذات اليمين وذات الشمال؟

تحدث قرح الفراش بسبب استمرار الضغط الخارجي الواقع على الأنسجة والذي يؤدي بدوره إلى الضغط على أوردة الدم الدقيقة والشعيرات الدموية الصغيرة التي تغذي الجلد بالأكسجين والغذاء،



• سجب المريض على الفراش يعرضه لظهور قرح الفراش •

أين تتكون قرح الفراش ؟



• في الوضع الأول (الاستلقاء على الظهر):
تكون أكثر الأماكن عرضة للقرح هي العلامات الحمراء •



• الوضع الثاني (الاستلقاء على الجنب): تظهر فيها أكثر الأماكن عرضة •



• الوضع الثالث (الاستلقاء على الوجه) •



• الوضع الرابع (الجلوس سواء على السرير أو على كرسي متحرك) •

جزء من جسمه، وتشعره الأعضاء إما بالضيق، أو بالألم، أو الإحساس بالوخز «التميل»، ولذلك يغير من وضعه ومن طريقة جلوسه بما يتناسب مع جسمه بطريقة تلقائية، من دون أن يفكر فيها، أما المرضى المصابون بمرض في الأعصاب اللازم للفراش الذي يعجزهم عن الحركة لكي يغيروا من أوضاعهم، فإنما تتكون فيهم تلك القروح بعد فترة تتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات.

من هم المرضى الأكثر قابلية لقرح الفراش ؟

- تحدث النسبة العليا من القروح عند المرضى المصابين بالشلل النصفي أو الرباعي اللانزمن للفراش أو للكراسي المتحركة.

وتبدأ القروح بالظهور على شكل احمرار نتيجة الضغط الواقع عليها، ثم تدخل بعد ذلك في مرحلة التورم والزرقة وتقشير الطبقة الخارجية للجلد، ثم يحدث موت موضعي للأنسجة وهو ما يعرف باسم «التنكز»، وغالباً ما يتم التغلب على هذه المرحلة البدائية، بتحرير ذلك الجزء من الضغط الواقع عليه، بعدها يحدث موت للطبقة الداخلية للدهن والعضلات ومن ثم التهاب العظم ومنه إلى التهاب الدم، وهي المرحلة الخطيرة.

وإذا سألنا أنفسنا لماذا لا تظهر تلك القروح عند كل الناس عند اتخاذهم لوضع معين فترة طويلة؟ ذلك لأن الشخص الطبيعي تنبهه أعصابه إلى الضغط الواقع على

شرايين الأطراف عند الجلوس والاستلقاء لفترة خرج منها بما يلي:
- في وضع الاستلقاء على الظهر تكون الفقرات العجزية والمقعدة والكعبان ومؤخرة الرأس معرضة لأكبر كمية من الضغط الواقع عليهم تتراوح من ٤٠ - ٦٠ مم/ زئبقي بينما عند وضع الاستلقاء على الوجه، تصبح الركبتان، والقفص الصدري معرضة لنحو ٥٠ مم/ زئبقي من الضغط، أما عند الجلوس فتتعرض حديتا الوركين إلى ضغط يصل إلى ٧٥ مم/ زئبقي.
- ينتقل الضغط من السطح إلى العظم الأسفل ويضغط معه كل الأنسجة السفلية ويكون في أعلى صورته فوق العظام، ولذلك فإن أول أنسجة تبدأ بالموت، والتحلل هي الأنسجة المغطاة للعظام مباشرة، وليست الموجودة على سطح الجلد كما يعتقد بعضهم.

وتلعب التغذية دوراً كبيراً في تكوين القروح عند المريض، سواء كان سوء التغذية بسبب إهمال المريض وعدم الاهتمام بغذائه، أو بسبب سوء حاله النفسية والامتناع عن الطعام.

والبول والبراز أو أي بلل يزيد من قابلية الجلد للالتهاب، لذلك تزيد نسبة القروح في المرضى غير القادرين على التحكم في إخراج البول أو البراز، وخصوصاً إذا صاحبه عدم القدرة على الحركة.

أين تتكون قرح الفراش ؟

تتكون القروح في أي مكان يكون فيه العظم ممثلاً القوة العظمى، ويضغط الأنسجة ضد السطح الخارجي، ويحدث ذلك عندما تصبح الأجزاء العظمية البارزة ضاغطة على أجزاء الجسم الأخرى، أو أن تضغطها ضد مرتبة السرير أو الكرسي المتحرك، ولذلك فعندما يكون المريض طريح الفراش تظهر عنده القروح على الجزء السفلي من الظهر تحت الوسط وعند مفصل الحوض، والكعبين، أما المريض اللازم للكرسي المتحرك، فتظهر عنده القروح مكان عظمتي الإليتين ضد الكرسي، وفي باطن القدم.

- عند غير القادرين على الحركة، إذا كان المريض لا يستطيع تغيير موضعه من دون مساعدة الآخرين، كالأشخاص المصابين بالغيوية، أو بكسور في الحوض.

- عند المرضى الذين فقدوا القدرة على التحكم في إخراج البول أو البراز، فيعرضهم ذلك لعدم بقاء الجلد جافاً خالياً من البول أو البراز، وهذا يزيد عندهم نسبة الإصابة.

- عند الذين لا يتناولون غذاءً متوازناً يؤدي هذا بدوره إلى ضعف تغذية الجلد، فالقروح تزيد في الجلد غير الصحي.

- عندما يقل الوعي العقلي، وذلك لأن الشخص يكون غير مدرك ولا واع لكي يمنع تكوين القروح وعلاجها.

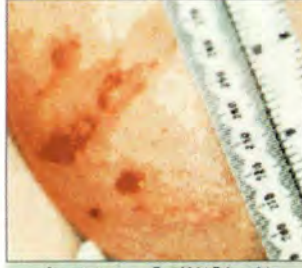
من الممكن جداً تجنب ظهور قرح الفراش، أو على الأقل تجنب الآثار الجانبية لها إذا اتبعنا ما يلي:

١ - الاهتمام بجلد المريض، فلا بد من فحصه مرة واحدة على الأقل يومياً، مع الانتباه جيداً لأي بقعة حمراء يظل لونها ثابتاً على الاحمرار حتى بعد تقليب المريض، ورفع الضغط عنه، ومن الممكن أن يفعل المريض ذلك بنفسه إذا كان عقله واعياً، ويستطيع القيام ببعض الحركات، ويجب أن يكون الجلد نظيفاً سواء بالاستحمام أو بتنظيفه بمطهر موضعي بقطعة من الإسفنج، وإذا كان المريض يفضل أخذ حمام يومي فعليه أن يمنع جفاف جلده، وذلك باستخدام الماء الدافئ وليس الساخن، مع قليل من الصابون الخفيف، ثم يربط جلده بكرم مرطب، مع تجنب التعرض للهواء البارد أو الجاف.

وإذا كان المريض يعاني من عدم التحكم في إخراج البول، أو يستخدم قسرة للتبول، فيجب علاجه بالمحافظة على بقاء الجلد نظيفاً وجافاً.

٢ - يجب المحافظة على جلد المريض من الجروح أو الخدوش، كما يجب تجنب عمل المساج لجلده وبخاصة على الأجزاء العظمية،

المراحل التي تمر بها قرح الفراش



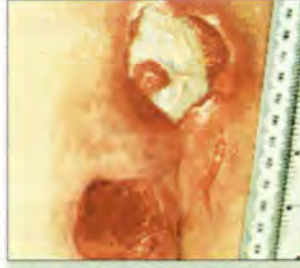
● المرحلة الثانية: يحدث تحطم لطبقة الجلد العليا ●



● المرحلة (1): مجرد ظهور احمرار بعد التعرض للضغط على تلك المنطقة ●



● المرحلة الرابعة والخطيرة: تصل القرحة إلى العظم ●



● المرحلة الثالثة: تصل القرحة إلى طبقة العضلات ●

وحتى مفصل الكاحل، لمنع ملامسة الكعبين للسري، في الوقت عينه، عليه أن يتجنب وضع وسادات تحت ركبتيه.

٢ - إذا كان المريض يجلس على كرسي متحرك فعليه عمل ما يلي: - أن يستخدم الوسادات المملوءة بالهواء، حتى يتحرر من الضغط الواقع عليه، وعليه تجنب استخدام الوسادات الحلقية، لأنها تقلل من

ووضعها بين الركبتين والكعبين، لمنع ملامستهما لبعضهما بعضاً، واحتكاكهما ببعضهما بعض.

- تجنب النوم مباشرة على عظمة الحوض، عند استلقاء المريض على جنبه، ويجب عليه وضع وسادة لكي يقلل من ذلك.

- إذا كان المريض لا يستطيع الحركة تماماً توضع الوسادات تحت رجليه عند سمانة الرجل،



● حامي للكعبين، أيضاً ليقفل احتكاك الجلد بالسري ●



● هذا يعتبر حامي لمفصل الكوع، حتى لا يعرضه للاحتكاك، وتآكل الأنسجة ●

فالمساج من الممكن أن يضغط على الجلد، ويدمر الأنسجة الموجودة تحت الجلد، ويجعله أكثر قابلية للإصابة بتلك القرح.

٣ - يجب تغيير وضع المريض وتقليبه كل ساعتين باستمرار، إذا كان ملازماً للفراش، وكذلك تعديل وضعه كل ساعة إذا كان يستخدم الكرسي المتحرك، وإذا كان بإمكانه رفع نفسه عن الكرسي، يجب عليه تغيير وضعه كل ربع ساعة لتقليل الضغط الواقع على الأجزاء العظمية، مع التأكد من أنه يرفع نفسه، لا أن يجر نفسه في أثناء تغيير وضعه، وذلك لتقليل الاحتكاك بين أنسجة جسمه والكرسي، حيث إن الاحتكاك من الممكن أن يزيل الطبقة العليا من الجلد، ويؤدي الأوعية الدموية الموجودة تحته، ولذلك على مرافق المريض أو الممرض أن يساعده في ملائمة وضعه.

الوقاية:

١ - إذا كان المريض ملازماً للفراش فعليه عمل ما يلي:

- أن يستخدم فراشاً مملوءاً بالهواء أو الماء أو الرغوة أو الجل «مادة هلامية»، تساعده على امتناع تكوين تلك القروح.

- أن يرفع رأس السرير قليلاً، بحيث لا يزيد عن ٣٠ درجة، حتى لا ينزلق الجلد فوق سطح السرير، ويسبب احتكاكاً وتدميراً للأوعية الدموية الدقيقة.

- أن يستخدم المريض الوسادات

تدفق الدم، وتسبب تورم الأنسجة، وهو ما يزيد من نسبة الإصابة بقرح الفراش.

- تجنب الجلوس المستمر من دون حركة، أو تغيير وضعه، فعلى الأقل يغير من وضع جلوسه كل ساعة.

- اتخاذ الوضع المناسب والمريح له عامل مهم جداً.

- يجب المحافظة على الأكل المتوازن والجيد المحتوي على البروتين والكربوهيدرات والدهون، وهذا أمر مهم جداً، فالجلد الصحي هو أقل عرضة للإصابة بأي جروح، وإذا كان المريض غير قادر على تناول الطعام بصورة طبيعية، فعليه تعويض ذلك بالفيتامينات اللازمة.

- يجب مساعدة المريض على تحسين قدرته على الحركة وذلك بعمل علاج طبيعي، وتمارين علاجية له، وبرنامج تأهيلي لاستعادة قدرته على الحركة، وعدم الاعتماد على الآخرين في كل شيء. إن قرح الفراش في الأغلب تشفى تماماً، إذا عولجت بطريقة صحيحة، أما إذا أهملت فإن مضاعفاتها تكون خطيرة، وأحياناً تؤدي إلى الموت.

طرق العلاج

في حال القروح الصغيرة، يستخدم العلاج الموضعي، وذلك بأن تملأ من الأسفل ومن الجوانب بكرم يساعد على التئام الجروح، ومع أن معظم قرح الفراش تحتاج إلى جراحة لإزالة الأنسجة الميتة بما فيها الجلد، والدهن، والعضلات، بحيث تزال معها كل الأنسجة المتهتكة، فمن الأفضل أن يغسل الجرح بمزيج متساوٍ من محلول ملحي مع هيدروجين بيروكسيد، ويغطى بعدها بدهان أكسيد الزنك أو السيلكون، ووضع غيار نظيف على الجرح باستمرار، وهناك بعض الأطباء الذين يستخدمون مطهرات موضعية، أو مضادات حيوية موضعية.

أما إذا كانت القروح كبيرة وعميقة، فلا بد من اللجوء للجراحة، لعمل ترقيع لها، والعملية عبارة عن تغطيتها بجلد حي يؤخذ من منطقة أخرى من جسم المريض. ●

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- د. محمد نجيب عوضين
- ليلى عبد السلام الشافعي
- سيد عبد الحليم الشوربجي
- سليمان خالد الرومي
- محمد عبد الشافي القوسي
- أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن
- د. عطية فياض
- أ.د. مصطفى عرجاوي

نعدد
المرضعات
على الصغير
وأثره على
نشر الحرمة



- ٧٠ حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات نبذة طيبة في بلاد طيب
- ٧٢ مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في محبتها !!
- ٧٤ اختيار الصديق
- ٧٦ الدكتور هاجر سعد الدين: أرفض أن تكون المرأة مادة تسلية في وسائل الإعلام
- ٧٨ إن أتاكم... فزوجوه
- ٧٩ استكثام النكاح في الفقه الإسلامي
- ٨٢ حكم إجهاض الجنين المشوه شرعاً

من تطبيقات التحريم بالرضاع

تعدد المرضعات على

الصغير وأثره على نشر الحرمة

د. محمد نجيب عوضين المغربي، أستاذ الفقه «جامعة الكويت»

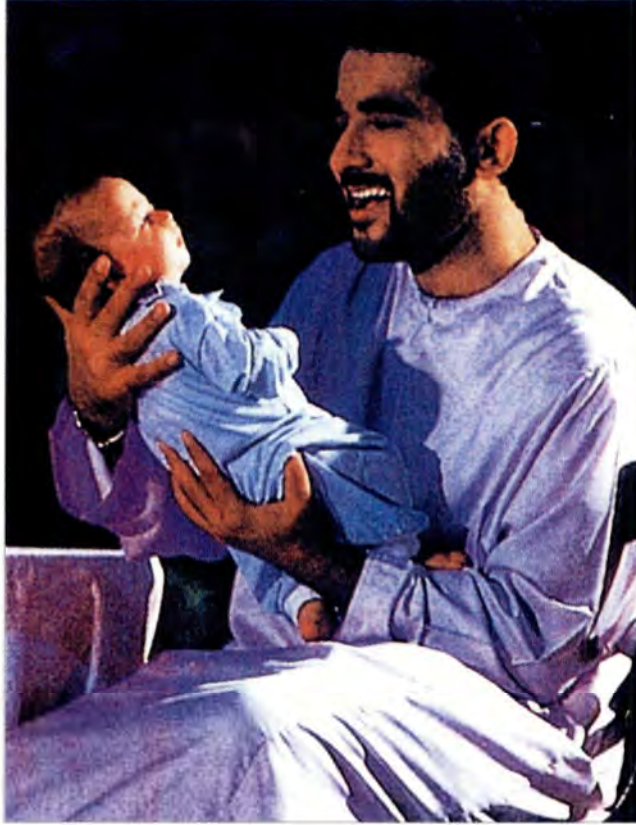


الصغير، هنا يكون الصغير قد ارتضع لبناً منسوباً لعدد من النساء (٣).

وهنا يفرع الفقهاء هذه الحال إلى صورتين:

الصورة الأولى: في حال شيوع هؤلاء النسوة وعدم تحديدهن واختلاطهن، إما لكثرة عددهن، أو لعدم حصر عددهن تنتشر الحرمة العلم بالرضعة، ولأن سبب الحرمة غير متحقق، ولا تنشأ حرمة بسبب هذا الرضاع بين الرضيع وبين هؤلاء النسوة، فالطرف الآخر غير معلوم حتى تتصل به الحرمة، يقول الحجاوي: «وإذا شك في المرضعة فلا تحريم لأن الأصل عدم الرضاع المحرم» (٤)، ويقول صاحب الهداية: «ولو علم أن صبية أرضعتها امرأة في قرية ولا يدري من هي فتزوجها رجل من أهل تلك القرية صح لأنه لم يتحقق المانع من خصوصية المرأة» (٥)، فربما يكون هذا الرجل ابناً لأم الصبية وهي التي أرضعته، لكننا لا نعلم ولا نتيقن حتى ننشر حرمة الرضاع بينه وبين المرضعة، وبالتالي بينه وبين ابنتها، وهنا يقول ابن عابدين: إنه لا حاجة للبحث عن تعيين المرضعة المجهولة، لأن سبب الحرمة غير متحقق (٦).

الصورة الثانية: وفي هذه الصورة تكون المرضعات متعدّدات ويتناوبن على إرضاع الطفل الصغير لكنهن معلومات ومحصورات ومعروفات لأنهن يبلغن عدداً معيناً ومحصوراً بالاسم، وسواء ارتضع الطفل



المرضعتين، سواء قل لبن إحداهن أو أكثر.

أما في حال تعدد المرضعات بأن كُنَّ أكثر من اثنتين، وتناوبن على الطفل الصغير بإرضاعه، أو جمع اللبن منهن وخلط وأوجر في جوف

معاً، وكذلك الحكم نفسه عند عدم التيقن من غلبة لبن إحداهن على الأخرى فتنتشر الحرمة بينهما وبين الرضيع (٢).

وذهب بعض الفقهاء إلى حرمة الرضاع مطلقاً من المراتين

ما نحن بصدد التعرض له في هذه المسألة يحدث عندما تقوم امرأتان أو أكثر بتناوب إرضاع

الطفل الصغير، فيقوم بمص أثنائهن على فترات متعاقبة فيختلط الأمر، فهل تنتشر الحرمة بينه وبينهن جميعاً؟ وهل يختلف الأمر لو أن الصغير لم يباشر الرضاعة منهن بالمص المباشر، بل حلب اللبن من أثنائهن فشربه الصغير منفصلاً أو مختلطاً جميعه، فهل يتأسس على ذلك حرمة أيضاً؟

ذهب الفقهاء إلى أن لبن المراتين المعروفتين إذا اختلط وارتضعه الطفل الصغير ثبتت الحرمة بينهما وبينه، وعبارة اختلط كما ذكرها «الشربيني الخطيب» تفيد الرضاع يحتمل أن يتم بطريق المص من الثدي منهن، أو بجمع اللبن من ثدي المراتين ثم صبه في فم الصغير، فإنه يثبت أمومتها له بدليل قوله بعد هذه العبارة: فإن غلب لبن إحداهن على الأخرى من حيث كميته وهذا لا يظهر إلا عند خلط اللبنين (١)، فقد قرر الفقهاء أنه إذا غلب لبن إحداهن على الأخرى من حيث الكم، نشرت الحرمة منها فقط دون الأخرى كأن أرضعته إحداهن خمسة والأخرى مرة واحدة عند من يحرم بالخمس رضعات، أو كانت الكمية المخلوطة لإحداهن تغلب على لبن الأخرى.

أما لو تساويا في كم اللبن المأخوذ منهن، واختلط ورضعه الطفل الصغير ثبتت الحرمة منهن

تثبت الحرمة بين الطفل وبين المرضعتين في حال اختلط لبن المرضعتين ورضعه الطفل

رسالة إلى كل مسلمة: لا تخاصمي جارتك كي لا يضحك الشيطان

بقلم: رفعت محمد بروبي



أختي المسلمة: الخصام خصلة غير مستحبة، وهي من عمل وكيد الشيطان ضمن حيله المعروفة، لإبعاد المسلم عن الطريق القويم.

ولربما صدرت عن جارتك المسلمة كلمة عفوية - غير مقصودة، فلا تجعلها هذه الكلمة تتسبب في قطع حبال الود المتصلة بينك وبين جارتك، كما يجب عليك عدم هجر جارتك، ففي ذلك مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وفي صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»، وفي ذلك أيضاً طاعة للشيطان، قال تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء) المائدة: ٩١، وهجر جارتك أكثر من ثلاث ليال يوقعك في المحذور، فعن رسولنا الكريم قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»، والخصام فيه تفرقة، وتشتم وذنب، وضياح للمودة الواجب توافرها في المجتمع الإسلامي عامة، فالخصام - يا أختي المسلمة - مكروه، فلا تجعل قلبك - العامر بذكر الله - يبيض كرهاً لجارتك، واحفظي لسانك المعطر دوماً بذكر الله وآياته الكريمة وأحاديث رسولنا الفاضل صلى الله عليه وسلم، فلقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللسان ملاك الأمور كلها، وأكد على حفظه، حينما قال لمعاد بن جبل، رضي الله عنه: «ألا أخبرك بملك الأمور كلها» رداً على سؤال معاذ - له - عن عمل يدخله الجنة، ويباعده من النار، فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت»، ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم، جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)، حتى بلغ (يعملون) السجدة: ١٧-١٦، ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه»، فقال له: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»، ثم قال: «ألا أخبرك بملك ذلك كله» قال: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا»، فقال له: يا رسول الله، وإننا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «تكلتك أمك، وهل يكب الناس على

وجوههم إلا حصاد السننهم». إن حفظ لسانك أيتها المسلمة له أهمية وفوائد جمة يجنيها المؤمن في الدنيا والآخرة، وهو من الخلق الحسن، ويكفيك راحتك النفسية، إذ إنك كلما رأيت جارتك المتخاصمة معها يتغير قلبك، ويتلون وجهك وكلامك، ولهذا قال معلم الأمة صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا»، فالهجر قطيعة كبرى، ولها ذنبها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه».

وفي ما تقدم - أختي الفاضلة - التهديد والوعيد من الله عز وجل لمن كان هذا حاله من الخصام. إنن يجب عليك أيتها المسلمة الإسراع بمصالحة جارتك، ويجب عدم تأخر في ذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا».

كما أن الخصام سبب في قطع الأرحام، وفي ذلك مخالفة كبرى وإثم عظيم، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»، وقال تعالى: (والصلح خير) النساء: ١٢٨، وفي الآية السابقة وعد من الله عز وجل، لمن يصلح بين الناس ولن يصطلح مع من خاصمه، وفي الخصام يا أختي المسلمة، انعدام للتعاون بين المسلمين بسبب كثرة المشكلات التي تنجم عن الخصام، كما يجب عليك العفو عمن ظلمك، فقد قال تعالى: (وليصفحوا ولا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور: ٢٢.

إنها كلمات إلهية تنخلع لها القلوب، فإذا أردت العفو والصفح من الله فأياك وخصام جارتك، وسارعي بالتصالح معها فهي تعبد الله مثلك، وتقيم الصلاة مثلك، وتُسبِّح بحمد الله مثلك، وتؤدي الزكاة مثلك، ولكنها قد تكون كلمة عفوية خرجت من فيها قد تكون لا تقصد بها الإساءة إليك، لذا توكل على الله وعليك بطرق بابها، والبَدْء بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهذه الجملة وحدها كفيلة بإزالة ما قد يكون شاب علاقتكما الحميمة ببعضكما بعضاً، حتى لا يضحك الشيطان من خصامكما كما قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات: ١٠، وبارك الله فيك أيتها الأخت المسلمة. ●

الصغير بالمص منهم أو يصب اللبن ووصله إلى جوفه منهم فإن الحرمة تنتشر بهذا الرضاع مادام قد حصر في عدد معلوم من النساء (٧)، يقول «الجلال المحلي»: «ولو كن أي المرضعات محصورات كالعشرة والعشرين فإنه لا ينكح منهن ولا يصح النكاح لغلبة التحريم».

والحكم عينه لو حلب اللبن من نسوة معلومات ومحصورات، وشقي للصبي فهو كما لو ارتضع من كل واحدة منهن وتنتشر الحرمة بينه وبينهن حتى ولو خلط هذا اللبن ما دام كافياً لتحقيق شروط الرضاع، فإن خلطه هذا لا يخرجها عن كونه رضاعاً محرماً وهو ما ذكره ابن قدامة وقال: «إن هذا الرضاع يحرم عند معرفة النساء والعلم بهن» (٨)، وهذه الصورة هي التي يستند إليها المجيزون لنشأة بنوك اللبن البشري، فإذا كان الفقهاء قد ذكروا هذه الصورة إما لتحقيقها، وإما على سبيل الافتراض والإمكان، فإن القائلين بفكرة بنوك اللبن البشري يطورون هذه الصورة باستخدام وسائل الحفظ الحديثة من تبريد وخلافة في استقبال اللبن البشري من الأمهات، والقيام بحفظه لتقديمه لمن يحتاجه من الصغار الذين فقدوا مصدر الرضاع. ●

الهوامش

- ١ - مغني المحتاج - ج ٣، ص ٤١٥.
- ٢ - بدائع الصنائع - ج ٤ - ص ٢٣.
- ٣ - مغني المحتاج، ج ٣، ص ٤١٥.
- ٤ - جاء في المغني لابن قدامة ج ٩، ص ١٩٨.
- ٥ - الروض المربع - ج ٢، ص ٣٢٢، مثله نهاية المحتاج، ج ٧، ص ١٧٧، تكملة المجموع، ج ١٨، ص ٢١٨، وشرح الأزهري، ص ١٤١، مثله التاج المذهب، ج ٢، ص ٣٠٤.
- ٥ - الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين المرغيناني - طبعة دار الفكر - ج ٣، ص ٤٣٩، جامع أحكام الصغار، ج ٢، ص ١١٦.
- ٦ - ابن عابدين - ج ٣ - ص ٢٢٤.
- ٧ - حاشية ابن عابدين - ج ٣، ص ٢٢٤.
- ٨ - المغني، ج ٩، ص ١٩٨.

حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات

نبذة طيبة في بلد طيب

إعداد: الشعبة الإعلامية

الميدول، فنقوم بالاتصال الشخصي بهنّ وتأكيد موعد التصفيات لكل واحدة منهن، وبخاصة الفتيات اللاتي لم تصلهن بياناتهن من خلال البريد، وذلك للاطمئنان على أن جميعهن عرفن موعد الاختبار.

وتضيف «القطان»: أن وجودها مشرفة فنية للمسابقة بحلقات البنات في موقع التصفيات النهائية للمسابقة لمتابعة الفتيات الحافظات المشاركات من حلقات البنات لهو أمر ضروري لرفع الروح المعنوية للفتيات وتحفيزهن.

ولنقترب أكثر من الحدث... فإن غراس هذا العام في هذه الفاعلية أثمر (٣٠) فائزة في المسابقة من فتيات حلقات تحفيظ البنات... ولنا هنا وقفة مع بعضهن:

- أمل خالد الشطي - ١٣ سنة - المرحلة المتوسطة:

حصلت على المركز الأول على الفئة الأولى، منتسبة لحلقات تحفيظ القرآن للبنات في مركز عبدالله المبارك.

تقول أمل: إن اشتراكها في مسابقة الكويت الكبرى كان حافزاً دائماً لها على مراجعة ما تحفظه من كتاب الله... حيث إنها انضمت لحلقات البنات منذ السادسة من عمرها، وهنا ابتدأ مشوار حفظها لكتاب الله تعالى لتكون هذه المشاركة السادسة لهذه الفتاة في هذه المسابقة، وقد أحرزت الفوز خمس مرات من خلال مشاركتها... وتشيد «أمل» بفصول المراجعة التي افتتحتها الحلقات لفتياتها المشاركات مما كان له التأثير الكبير



• الحافظة/ دانه العازمي •

تستأنف كلامها بذكر أهمية فصول المراجعة فتقول:

افتتحتنا فصولاً إضافية للمراجعة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم في حلقات البنات، وذلك بهدف متابعة الحافظات المشاركات والتأكد من المراجعة الصحيحة والدقيقة لهنّ ليتمكنن من الوصول إلى المرحلة النهائية من المسابقة، بل تم تخصيص محفّلات مختارات ليقمن بعملية المراجعة.

ولقد انضمت لهذه الفصول أعداد من الفتيات لا بأس بها فيما رغبت البقية من المشاركات بمراجعة حفظهن بمفردهن أو بمساعدة الوالدين.

كما عملنا على تنظيم عملية التصفيات الأولية للمسابقة ومتابعة لجانها في المراكز القرآنية جميعها وذلك تحت إشراف الأمانة العامة للأوقاف.

وزيادة في الاهتمام... لم تغفل عن الفتيات المشاركات في المسابقة المنضمات للحلقات في متابعتهم وحضهن على المزيد من الجهد



• الحافظة/ أمل الشطي •

الكبرى في حلقات البنات «لولوة العود»: تقول: نبدأ خطوتنا الأولى استعداداً لهذه المسابقة بوضع التصور العام للعمل ومن ثمّ نخطو خطوات العمل فنخصص لكل من المراكز والمساجد مندوبات خاصات للمسابقة، يكن كحلقة وصل بين المراقبة والمراكز... وبما أن أعداد المشاركات من قبلنا كبيرة نقوم بتصنيف أسماء المشاركات حسب مراكزهن، وتضيف: أنه قد تم وضع آلية جديدة للتسجيل عن طريق برنامج خاص بالحاسب الآلي مما سهّل عملية التصنيف ومراجعة الأخطاء... كما حرصنا على استلام تقارير دورية من قبّل المندوبات للاطلاع والاطمئنان على سير العمل.

وزيادة في تشجيع المراكز على ضرورة المشاركة بمثل هذه المسابقات فقد رصدنا مكافأة للمركز الذي يسجل أكبر عدد من المشاركات.

المشرفة الفنية.. على مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم في حلقات البنات «منى القطان»:

دروع ذهبية وأخرى فضية كانت حصيلة مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات من خلال مشاركتها السبع في مسابقة الكويت الكبرى لتحفيظ القرآن الكريم والتي تنظمها الأمانة العامة للأوقاف برعاية سمو أمير البلاد.

مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات مراقبة تابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، اهتمت منذ نشأتها الأولى بتحفيظ الفتيات كتاب الله حفظاً متقناً مجوّداً فاحتوتهم من سن ٦ سنوات إلى ٢٠ سنة.

وحرصت على أن يكون لها سبق المشاركة في الكثير من الأنشطة والفاعليات والمسابقات وبخاصة فيما يخص القرآن الكريم وحفظه.

ومسابقة الكويت الكبرى كانت محط اهتمام المراقبة فحرصت على المشاركة فيها.

وشاركت فيها لتحصل على أربعة دروع ذهبية تقدمها الأمانة مكافأة للجهة التي تقدم أكبر عدد من الفائزات، كما حصلت على ستة دروع فضية قدمتها الأمانة العامة للأوقاف مكافأة للجهة التي تقدم أكبر عدد من المشاركات.. وذلك خلال مشاركتها في النشاط على مدى سبع سنوات.

وقبل بدء فاعليات المسابقة بأشهر وفي كل عام تبدأ مراقبة حلقات البنات باستعداداتها المكثفة لهذه الفاعلية.

المشرفة الإدارية لمسابقة الكويت

مع المهتديات

«مالكا داماياتي» «مليكا» من سريلانكا

بقلم: ليلى عبدالسلام الشافعي



مالكا: كنت بوذية، وكنت أعيش في قرية لا يمكن أن يشم فيها رائحة الإسلام، لأن هذه المنطقة تبعد كثيراً عن مدن المسلمين، وكان في اعتقادي أنه لا فرق بين الإسلام والبوذية، وأنا متخرجة في مدرسة ثانوية، شاركت في دورات عدة، وكان وضعنا الاقتصادي متدنياً جداً. التحقت بأحد مصانع القماش للبحث عن قوتي اليومي. حضرت إلى الكويت لأجل تحسين ظروف المعيشية.

ولسوء الحظ، استقدمت للعمل في بيت لا أطبق العمل فيه بسبب كثرة أفراد العائلة، فانتقلت إلى بيت آخر، بعد أن قضيت ثمانية أشهر في البيت الأول.



● المهتدية مالكا داماياتي ●

والجدير ذكره، أن الكفيل الحالي يعتبرني أحد أفراد عائلته، ويعاملني أحسن معاملة، وهذا ما جعلني أشعر بشيء جديد في داخل نفسي، وبدأت أتساءل في نفسي عن السبب، وكانوا دائماً حريصين على أن يعرفوني بالإسلام، ورغم ذلك لم أحصل على أي معلومات وأفية وشاملة عن الإسلام، لإقناعي بالإسلام، وبعد أشهر عدة، قمت بإبلاغ كفيلي وأعلنت عن رغبتني في تعلم تعاليم الإسلام، وفور إبلاغي له عن ذلك، قام باصطحابي إلى لجنة التعريف بالإسلام.

ويحمد لله تعالى، تعلمت تعاليم الإسلام خلال أربعة أشهر، عن طريق الدعاة هناك،

وأزيلت كل الشبهات والشكوك حول الإسلام، واعتنقت الإسلام «وأحمد الله الذي هداني وأنقذني من الظلمات إلى النور»، وفي أثناء تأديتي الصلاة والتمسك بجميع فرائض الإسلام، أشعر في نفسي بالطمأنينة، والراحة في قلبي.

أدعو الله دائماً أن يثبتني على الإسلام ويهمني الصبر على تحمل المشقة والشدائد، وفعلاً وجدت الإسلام لم يترك شيئاً إلا وذكر عنه تفصيلاً واضحاً عن كيفية الحياة والتعامل مع الناس واحترام الكبار وحقوق الرجال والنساء وغيرها، وبخاصة اهتمامه بصلة القرابة، فالديانة البوذية لا تهتم بصلة القرابة مثلما يهتم الإسلام بها، فعلى سبيل المثال قبل أن يهديني الله للإسلام، كنت أزور والدي في السنة مرة واحدة وخصوصاً في أثناء العيد، ولكن الآن بعد أن علمت بر الوالدين أصبحت على تواصل دائم بهما، وعرفت أن الاعتقاد الصحيح بالإسلام والعمل به، يؤديان إلى النجاح في الدنيا والآخرة.

وأنا أدعو الله دائماً أن يهدي والدي وإخواني وأخواتي، وأن يشرح صدورهم للإسلام والهداية التي هي السبيل الوحيد لإنقاذ نفوسنا من النار. ●

ولله الحمد ويتوفيق من الله وحسن إداراتي للوقت وبتشجيع من محفظاتي، استطعت أن أحرز هذه النتيجة.

- الحافظة «دانة ناصر العازمي» - الصف الرابع الثانوي - الفائزة الثانية على الفئة الثالثة - منتسبة لحلقات البنات في مركز «قدير القديري».

تقول: إن مشاركتها هذا العام هي المشاركة الأولى لها، وقد حققت نتيجة باهرة.

وتضيف: أن رغبتها في مراجعة ما تحفظه من القرآن الكريم دفعها للانضمام لهذه المسابقة...

وتؤكد «دانة» تأثير حلقات المراجعة على الفتيات الحافظات، وتتمنى الاستمرار بها كل عام.

وتذكر: أنها خصصت أوقات الراحة بعد الدراسة للحفظ، هذا وتضيف «دانة»: أن انتظامي في الحلقات منذ سنوات عدة، ساعدني كثيراً في حفظ القرآن ورفع من مستواي فيه.

- «نادية عبدالمحسن الرويشد» - سنة أولى جامعة - ١٨ سنة - منتسبة لحلقات البنات في مركز «إلهام البوشي».

لم تكن هذه المشاركة هي الأولى لي في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم: بل سبقها مشاركات كثيرة في الأعوام السابقة، لم أحرز الفوز بها، ولكنني استفدت كثيراً، وتعلمت أشياء كثيرة، جعلتني أفوز في هذا العام بهذه النتيجة.

وتضيف «نادية»: إن اشتراكها في مسابقة الكويت الكبرى ساعدها كثيراً في مراجعة حفظها السابق.

أما عن وقتها، فقد خصصت ساعة واحدة من كل يوم للحفظ وإتقانه.

تشكر «نادية» حلقات البنات للتحفيز التي انتسبت إليها منذ خمس سنوات، وكان لها الفضل الكبير بعد الله تعالى في تحقيق الفوز والنجاح لها. ●

على مستوى الفتيات الحافظات.

وتضيف «أمل»: إنها نظمت وقتها بحيث يتناسب وتحصيلها العلمي والحفظ، واستطاعت أن توفق بينهما... كما أنها حصلت على درجات عالية، وتشكر «أمل» كل من ساندتها ووقف بجانبها سواء من الأهل أو الأصدقاء أو المحفظات اللواتي اهتمن بها اهتماماً جيداً لتظهر بهذه الصورة.

- أما الحافظة «سارة فيصل الحوشان»، الفائزة الثالثة مكرر على الفئة الرابعة - ٧ سنوات - المرحلة الابتدائية، منضمة لحلقات البنات في مركز «عبدالله المبارك»، فتقول: إن هذه المشاركة هي مشاركتها الأولى، وقد أحرزت فيها الفوز والحمد لله.

وتحرص سارة على المشاركة في أي مسابقة من هذا النوع وأن التنافس الشريف ومراجعة الحفظ كان دافعاً لها على المشاركة في مسابقة الكويت الكبرى.

وتضيف سارة: إن انضمامها لحلقات القرآن الكريم كان منذ العام ٢٠٠١م، وتنصح الفتيات اللواتي في مثل سنهن للإلتحاق بالحلقات لما وجدته من فائدة كبيرة فيها... فقد رفع مستواها الدراسي وخصوصاً في اللغة العربية ما ساعدها في طلاقة القراءة والكتابة لديها.

وتشكر «سارة» والدتها ومركز «عبدالله المبارك» على تشجيعها للوصول إلى النجاح.

- أما «نور خالد الهندي» - سنة أولى في الجامعة - حاصلة على المركز الأول على الفئة الثالثة، منتسبة لحلقات البنات في مركز «عبدالله المبارك».

فتقول: جعلت التوكل على الله نصب عيني أثناء المشاركة في هذه المسابقة، وتحاملت على نفسي لأوفق بين دراستي وحفظي، فقسمت أيام الأسبوع ليكون يومان للحفظ والمراجعة والبقية للدراسة.

أما أيام التصفيات فكشفت مراجعتي للقراءة وخصصت لذلك فترتين صباحية ومساءلية.

مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في محنتها!!

بقلم: سيد عبدالحليم الشوريجي



ثيابها ثم قال لها: ما خلفك يرحمك الله؟! فما كلمته، ثم نزل من على بغيره وقربه إليها، وقال لها اركبي وتأخر حتى ركبت ثم أخذ برأس البعير وانطلق سريعاً حتى يدرك الناس. فلما رأى الناس ذلك تكلم عدد منهم وقالوا كلاماً لا يليق بأُم المؤمنين رضي الله عنها، وبهذا الصحابي الجليل، حتى وصل كلامهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وانتشر الأمر بين الناس وكان على رأس المتكلمين بهذا الإفك واتهام السيدة عائشة بما هي منه براء: عبدالله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين. كانت السيدة عائشة في ذلك الوقت لا تعلم بشيء مما يقوله الناس لأنها ظلت مريضة نحو شهر لا تغادر فراشها بعد أن رجعت، لكنها لاحظت تغييراً في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لها، فقد كانت إذا اشتكت من وجع قبل ذلك لا يكف عن ملاطفتها والسؤال عنها، لكنه هذه المرة كان يدخل عليها وفي نفسه شيء.

مرة من هودجها لقضاء بعض حاجتها، وكان في عنقها «عقد» فانسل العقد من عنقها دون أن تشعر فلما اقتربت من مكان الناس أحسّت أن العقد ليس في عنقها فرجعت إلى المكان الذي كانت فيه لتبحث عن العقد ووجدته فلما عادت مرة أخرى وجدت الناس قد انطلقوا وتركوا المكان وكانوا قد ظنوا أن السيدة عائشة داخل هودجها، فاحتملوا الهودج على ظهر البعير، ولخفة السيدة عائشة وقلة جسمها ظنوا أنها بالهودج، ولم يلحظوا تغييراً في وزن الهودج، فلما رأت ذلك تلففت بجلبابها ثم أضجعت في مكانها وقالت: لو افتقدوني وهم في الطريق سيعودون إلى هذا المكان، فإذا بأحد الصحابة وهو «صفوان بن المعطل السلمي»، وكان قد تخلف عن القوم لبعث حاجته - يرى سواد إنسان من بعيد فتقدم وأقبل عليه، فلما اقترب منها علم أنها السيدة عائشة، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، والسيدة عائشة متللفة في

لم يعرف النوم لها سبيلاً منذ علمت الخبر... ليلتان كاملتان لم تكف عن البكاء ولا يرقأ لها دمع حتى كاد البكاء أن يفتت كبدها... شهراً كاملاً وهي مريضة جليسة الفراش بعد أن عادت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق وهي لا تعلم ماذا يدور حولها، وماذا يقول الناس عنها، وماذا في قرارة نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاهها. علمت من «أم مسطح» فكانت الفجيعة وأي فجيعة من أن يتهم إنسان بريء بتهمة لم يقترفها وليس هناك أي دليل على براءته، ولا يجد أحداً يدافع عنه، بل نظرات الاتهام تبدو من أعين من حوله وعلامات الشك تبدو من أحب الناس إلى قلبه، وما أفجع أن تتهم المرأة الطاهرة العفيفة الشريفة في أعلى ما تملك، ومن هي؟ إنها الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثيرة قلبه، والمدلة لديه، وابنة الصديق أبي بكر رضي الله عنه أول المؤمنين إسلاماً والخليفة الأول للمسلمين... أمر لا تستطيع مفردات اللغة وصف صعوبته على النفس، لذا أثرت الصمت فالصمت في حال كنتك أبغ من أي كلام تدافع به عن نفسها، محنة ما أشدها، وهي محنة قريبة إلى حد بعيد بتلك التي عاشتها السيدة مريم عليها السلام، لكن الله تعالى في الحالين أنزل تيرتتهما من عنده.

فما المحنة هذه التي أملت بأظهر النساء!! وما التهمة التي هي منها براء!! لقد كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم إن أراد سفر أو غزا غزوة أن يقرع بين نسائه فجاءت القرعة هذه المرأة على السيدة عائشة رضي الله عنها فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق. كانت السيدة عائشة خفيفة الجسم وكانت تجلس في هودجها، وكان القوم إذا أرادوا الإقامة بمكان ما أنزلوا الهودج من على البعير، وإذا أرادوا الانتقال حملوا الهودج ووضعوه على ظهر البعير ثم ينطلقون به. وخرجت السيدة عائشة رضي الله عنها ذات



وقالوا هذا إفاك ميبين. لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم. إذا تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين. ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم. إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون (النور: ١١ - ١٩).

ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم بمن طعنوا في شرف السيدة عائشة وأقام عليهم حد القذف، كان منهم «مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش»، وكانت «حمنة» هذه أختاً لزَيْنَب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

تقول السيدة عائشة: «ولم تكن من نساء النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تناصيني في المنزلة عنده مثل زَيْنَب بنت جحش فأما زَيْنَب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حمنة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لأختها فشقيت بذلك».

فلما حدث ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه - وكان ينفق على «مسطح» لقربته وحاجته، والله لا أنفق على «مسطح» شيئاً أبداً ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله تعالى في ذلك: (ولا ياتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور: ٢٢، فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، وأعاد نفقته على «مسطح».

وهكذا انقشعت هذه السحابة السوداء التي أملت ببیت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخيرة نسائه وأحبهم إلى قلبه، وبرأ الله تعالى ساحة السيدة عائشة من فوق سبع سموات، بعد أن عانت رضي الله عنها، ما عانت جراء هذه التهمة الشنيعة، لكن الله تعالى ناصر أوليائه ولو بعد حين ●

فجلس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا عائشة إنه كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتقبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده.

تقول السيدة عائشة: «فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك حتى قلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً ينزل وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يتكلما، وأيم الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأننا من أن ينزل الله في قرآننا يقرأ في المساجد ويصلى به ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب به الله عني لما يعلم الله من براعتي أو يخبر خبراً فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسني أحقر عندي من ذلك، فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا والله ما ندري ما نجيبه، ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام، ثم بكيت وقلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني ثم التمسيت اسم يعقوب فما أنكره فقلت: ولكن ساقول كما قال أبو يوسف: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون).

ثم نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند عائشة في بيت أبويها ثم سُرِّي عنه فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك، فقال أبواها قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي.

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله تعالى من تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً

بشر الرسول ﷺ عائشة رضي الله عنها ببراءتها حين نزل عليه الوحي وهو في بيت أبيها

تقول السيدة عائشة: «كان إذا دخل عليّ وعندي أمي تمرضني قال: كيف تيك؟» إشارة إلى السيدة عائشة دون أن يوجه لها كلاماً، لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي - حزنت - فقلت يا رسول الله - حين رأيت من جفائه لي - لو أننت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني؟ قال: لا عليك. فانتقلت إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقيت من وجعي بعد بضعة وعشرين ليلة».

ظلت السيدة عائشة رضي الله عنها طوال هذه الفترة لا تعلم شيئاً عما يقوله الناس عنها، ولا تعلم أن تغير النبي صلى الله عليه وسلم تجاهها بسبب هذا الموقف حتى خرجت ذات ليلة لقضاء حاجتها وكانت معها «أم مسطح» فبينما هي تمشي معها إذا عثرت في مرطها فقالت: تعس «مسطح»، فقالت لها عائشة رضي الله عنها ماذا تدعين عليه!! يكفي أنه رجل من المهاجرين وقد شهد بدرًا، قالت لها: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت وما الخبر؟ فأخبرتها بالذي كان وما قاله أهل الإفك. وكان «مسطح» هذا من الذين أشاعوا الخبر بين الناس وأسأوا إلى السيدة عائشة.

تقول السيدة عائشة: «فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي وقلت لأمي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي شيئاً قالت أي بنية خفضي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها».

ولما شاع الأمر بين الناس قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي يقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي».

ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما يستشيرهما، فأما أسامة فأنثنى على السيدة عائشة خيراً، وقال له يا رسول الله أهلك ولا نعلم عنهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل، وأما علي فقال: يا رسول الله إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف، وسل الجارية فإنها تصدقك، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجارية وسألها فقالت: والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة إلا أنني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على السيد عائشة وهي في بيت أبيها وعندها امرأة من الأنصار، وكانت تبكي لبكاء السيدة عائشة،



اختيار الصديق

بقلم: سليمان خالد الرومي



أخي الناشئ: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» وقد نبه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات الموجزة إلى أهمية اختيار الصديق، فمقولته تبرز لنا مدى تأثير الصديق على أخلاق وسلوك صديقه، بل يتعدى هذا التأثير ليشمل كل جوانب الشخصية، ومن هنا كان عليك أيها الناشئ معرفة كيفية اختيار الأصدقاء، فقد اهتم الإسلام بالصحة اهتماماً بالغاً لما لها من شأن كبير وأمر خطير، فأمر بالتزام صحبة الصادقين، قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة: ١١٩، وحض على صحبة العابدين بقوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الكهف: ٢٨، ونهى عن صحبة الظالمين: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) الفرقان: ٢٧ - ٢٨، ولا عجب فالصاحب ما هو إلا معلم لصاحبه من حيث لا يشعر تنطبع صفاته في نفس صاحبه، وتنقل أخلاقه إلى أخلاقه.

وقال الإمام علي رضي الله عنه:

وصاحب تقياً عالماً تنتفع به
فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب
وإياك والفساد لا تصحبهم
فصحبتهم تعدّي وذاك مجرب
واحذر مؤاخاة الدنيء فإنه
يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
واختر صديقك واصطف فيه تفاخراً
إن القرين إلى المقارن ينسب
قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» رواه أبوداود والترمذي عن أبي سعيد.
وكان أشرف لقب في الإسلام هو لقب «الصحابي» وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأمن

به، وتشرف بصحبته، فإن الصحابة يتفاوتون فيما بينهم في الفضل بمقدار صدق صحبتهم للنبي وعمق محبتهم له، وشدة إخلاصهم في خدمته.

يقول صلى الله عليه وسلم: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» متفق عليه عن أبي موسى.

وقديماً قيل: لم يصبح سارقاً إلا من صحب السارقين، ولم يشرب التبغ أو يحتسي الخمر إلا من سهر مع المدمنين، ولم ينقلب شقياً



إلا من صادق الأشقياء المجرمين.
قال الشاعر:

عدوى الشقي إلى السعيد سريعة
والجمر يوضع في الرماد فيخمد

قال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان...) المجادلة: ٢٢.

وقال صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» متفق عليه.

ونشير هنا إلى سلسلة من الإجراءات المتعلقة بالوسائل والمجهودات لربط المراهق بالرفقة المناسبة على النحو التالي:

بشترط في الوالدين معرفة الرفقة الصالحة وصفاتها لأولادهم حتى يسمح لولده أن يرتبط بها إذ لا يتيسر للوالدين أن يحيطوا برفقة صالحة لأولدهما ما لم يعرفوا الصفات التي على أساسها يمكن أن تكون صالحة لأولدهما.

- أن يكون الصديق صاحب عقل حصيف وحكمة وتدبير ويتمتع بأخلاق حميدة خالية من الشوائب.

- انتقاء الصاحب واختياره قبل تعميق الصحبة ويجب أن يكون ممن تتوافر فيه الشروط التالية:

- جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن القلوب لتحيا



الصالحين، وربما لا يقدرّون على ذلك وقد تعوزهم المناسبات والمداخل التي تمهد لهذا الأمر، فعليهم أن يلجأوا إلى المدرسين وأئمة المساجد والدعاة والمربين لمساعدتهم وكشف الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع، ومشاورتهم في هذا الشأن والتخطيط معهم لربط الابن بالرفقة الصالحة المناسبة وتجنبيه أصدقاء السوء..

- المتابعة غير المباشرة: وهي تفقّد الوالدين وإطلاعهم على أوضاع الابن من حيث صداقاته ورفاقه دون علمه وإحساسه، وذلك أن بعض الأبناء يرفضون الملاحظات المباشرة بل يمتقون الرقابة ولا يستجيبون للأوامر والتوجيهات الآتية بطريقة التلقين. - إكرام الصحبة الصالحة وتقبلها: وذلك بتشجيع الابن على مواصلة الرفقة الصالحة واستقبالها وتهينة ما يلزم لها من تيسيرات مادية ومعنوية وحض الابن على دعوتهم في المناسبات والاستعانة بهم وعونهم عند الحاجة وتشجيعهم بالتواصل معهم والسؤال عنهم وعن ذويهم ومحادثتهم وتفقد أحوالهم.

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته يختلطون بالشباب والصبيان ويسلمون عليهم ويكرمونهم ويشركونهم في الأنشطة والمناسبات، وبهذه السلوكيات صوّلت أخلاق كثير من الشباب وسلموا من الوقوع في الخطأ. ●



المساجد، أو مراكز الشباب التابعة للهيئة العامة للشباب والرياضة، وهذه المؤسسات تحتضن طلاباً يتسمون بالخلق الرفيع والاتزان، والنشاط الخيري والصحة النفسية والإيجابية الاجتماعية، ويسلمون من التهور والانحراف في إشباع العواطف والحاجات من الانحراف الخلقي - كتعاطي المخدرات، والمعاكسات... إلخ

الاستعانة بذوي العلم والخبرة، فقد لا يستطيع المربون من آباء وأمّهات وإخوة كبار وغيرهم أن يلموا بالطرق والوسائل، والحيل التي تربط أبناءهم بالأصدقاء

وشمائلهم قولاً وعملاً، فكثيراً ما يختار الابن أصدقاءه من المدرسة، وبخاصة من أبناء صفه، أو مرحلته الذين يشابهونه في الطبيعة والمزاج، ولا بأس أن يتفحص الوالدان هذا الجانب بين حين وآخر، بالتعرف إلى المدرسة ومراجعتها وإعادة النظر فيها، وأن يغيّر المدرسة إذا اقتضى الحال ذلك بنقل الطالب إلى مدرسة أخرى.

- ربط الأبناء بالأنشطة الجادة والهادفة الثابتة مثل النشاط المدرسي وجمعيات النفع الإسلامي والخلق العلمية في

**على الآباء أن يراقبوا أبناءهم مراقبة حثيثة
ليعلموا نوعية أصدقائهم. ومن ثم
يوجهونهم توجيهاً صحيحاً**

بالحكمة، كما تحيا الأرض الميتة بوابل القطر.

- تجنب صحبة الجهلة والفسقة، والأراذل والحمقى، فالصاحب صاحب، ومن جالس جالس.

قال جعفر الصادق رضي الله عنه: لا تصحب خمساً:

الكذاب: فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب يقرّب منك البعيد، ويبعد منك القريب.

والأحمق: فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفعك فيضرك.

والبخيل: فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه.

والجبان: فإنه يسلمك ويفر عند الشدة.

والفاسق: يبيحك لأتفه الأسباب.

وقد ورد في الأثر: «لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله».

على الوالدين اختيار الصديق المخلص لابنهما وتكوين الصداقة لوجه الله تعالى دون النظر إلى غاية دنيوية أو مصلحة عاجلة.

- وعلى الوالدين أن يهيئوا ابنهما قبل سن المراهقة بمنحه قسطاً من المعلومات والمواظم والخبرات ما ينهيه ويبصره بأهمية الرفيق الصالح وعظيم أثره وتأثيره.

- تهيئة الشاب والفتاة لوجود الرفقة الصالحة، وذلك باختيار السكن المناسب الذي تجاوره أسر تحرص على صلاح أبنائها واستقامتهم وتسعى إلى ذلك ولا يضر أن يغيّر الأب مسكنه بسبب سوء الجيران وفساد ذريتهم لئلا يتعدى ذلك إلى ذريته.

على الوالدين أيضاً أن يختارا المدرسة المناسبة من حيث طلابها ومعلميها وإدارتها والتي تعني باستقامة طلابها وتهتم بأخلاقهم

الدكتورة هاجر سعد الدين: أرفض أن تكون المرأة مادة تسلية في وسائل الإعلام

حوار: محمد عبد الشافي القوصي

حروباً ساخنة!! وإدراك اليهود الباكر لتأثير السلاح الإعلامي في الشعوب جعلهم يسارعون في امتلاكه والسيطرة عليه قبل أن يستيقظ أحد لأهميته.. فقد احتكروا وسائل الإعلام العالمية بجميع أشكالها بما فيها من صحافة وإذاعات مرئية ومسموعة ووكالات أنباء وسينما، ليوجهوا الرأي العام العالمي كيف شاؤوا، ونجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً. نجحوا في قلب الحقائق وغسل مخ الشعوب، واستدرا عطف العالم حتى صدقهم وتعاطف معهم على النحو الذي يعلمه الجميع.

● إذا... ما البديل الحقيقي للخروج من وطاة الاحتكار الإعلامي الغربي الذي سيطرت عليه قوى بعينها..؟

- نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي كوسيلة لمجابهة الواقع الإعلامي القائم بأسلحة ذاتية فعالة، وخصوصاً - أننا نعيش معركة عقائدية، ولن ننتصر بغير عقيدة، وليس لنا من عقيدة نعش تحت لوانها سوى الإسلام.

أيضاً، إن تثبيت العقيدة والشرعية معاً في عالم يموج بالمذاهب والأفكار يحتاج إلى عمل إعلامي كبير، بعد أن صار ترويج الأفكار والمذاهب علماً وحرقة وفناً، كما أصبح التأثير في سلوك الناس فناً له أصوله وقواعده، ومن دون الإحاطة بتلك العلوم والفنون، واستخدامها الاستخدام الجيد،



وصوب...؟

- الحقيقة، المرئية أن العبء تضاعف على الإعلاميين نظراً لتضاعف قوى الإعلام الحضارية بهذه الصورة الضخمة الهائلة بعد إبحال وسائل التكنولوجيا الحديثة إليه.. وتضاعف تأثيره - في تشكيل وجدان الأمة وتكوين الرأي العام.. وتوجيهه والتلاعب به.

كما أن الإعلام أصبح من أهم فنون وأدوات إدارة الحروب الحديثة، سواء كانت حروباً باردة أو

بلغت بهذه الإذاعة شأواً كبيراً في حقل الدعوة والإعلام الإسلامي...

● بدءاً... ما الدور المنوط بالعاملين في الحقل الإعلامي - بعامة - في الوقت الراهن في ظل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة.. بخاصة حتى أصبح العالم - بمثابة - قرية إلكترونية بسبب الفيضان الإعلامي المتدفق من كل حذب

تعرض العالم العربي والإسلامي - في الآونة الأخيرة - لموجات متعددة من محاولات التشويه التي يشنها الغرب عبر وسائل اتصالية متعددة بما فيها من صحافة، وإذاعات علنية وأخرى سرية، وسينما، وفيديو، وعبر التوايح الصناعية للاتصالات... حيث أصبحت الثقافة الإلكترونية فضاء لا حدود له، هي حقيقتها ثقافة وحرية الدول التي تمتلك التكنولوجيا.. وأصبح هذا التدفق الإعلامي الوجه، يلاحق المسلم في عقر داره، ويتوسل إليه بلغته.. ويمثل خطراً كبيراً يجب التنبيه له والوقوف في وجهه بتقديم البديل القائم على الحجة والبرهان..

وهذا يدعو الأمة الإسلامية إلى أن تمتلك تكنولوجيا الاتصال والأخذ بناصية التقنية الإعلامية، حتى يتسنى لها الإعلام عن الإسلام ونشر رسالته لمصلحة العالم كله وإنقاذ البشرية التائهة عن طريق تقديم الحلول الإسلامية لكل المشكلات والأزمات التي تهدد الحضارة الإنسانية بأسرها..

حول أهمية الإعلام ودوره المنوط به، والفارق بين الإعلام الديني والإعلام الإسلامي، وصورة المرأة في وسائل الإعلام، وصورة الإسلام في الإعلام الغربي.. وغير ذلك من التساؤلات، التي تجيب عليها الدكتورة «هاجر سعد الدين» - رئيسة شبكة القرآن الكريم - بالإذاعة المصرية بالقاهرة - والتي

علينا الأمم. وقد حدث كل هذا في ظل غيبة الوعي الصحيح والنهج السليم، ومادماً بعيدين عن التصور الإسلامي والسلوك الإسلامي.

● هناك ادعاء بأن

المرأة في الإسلام تابعة

دائماً للرجل... ترى... ما

صحة هذا الرأي؟

- بالطبع غير صحيح إطلاقاً.. فالإسلام - كما هو معروف - أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية. يعني أن لها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك سواء بالبيع أو الشراء أو الهبة أو الاستثمار... الخ، دون إذن من الرجل مادامت لها أهلية التصرف. وليس لزوجها ولا لغيره من أقاربها من الرجال أن يأخذ من مالها شيئاً إلا بإذنها.

أيضاً، لا يجوز للرجل أن يجبر ابنته على الزواج برجل لا توافق هي عليه. فالزواج لا بد أن يكون بموافقتها وبرضاها.

كما أن المرأة شريكة الرجل في الأسرة وفي تربية الأطفال، ولا يعقل أن تستقيم حياة أسرة من دون مشاركة إيجابية من الطرفين، وإلا اختلت موازين الأسرة، وانعكس ذلك سلباً على الأطفال.. ولعل إسناد المسؤولية هنا للمرأة ينفي تماماً تهمة تبعية المرأة الدائمة للرجل، فليست هناك مسؤولية دون حرية. والحرية لا تتفق مع التبعية.

أيضاً، لا يجوز للرجل أن يمنع المرأة من حقوقها المشروعة في الحياة، ولا يجوز له أن يمنعها من التردد على المسجد للعبادة... بل إن مما يدل على عدم التبعية أن المرأة المسلمة إذا تزوجت تظل محتفظة باسمها بعد الزواج، ولا تأخذ اسم زوجها، كما يحدث في الغرب ●



شريعة الله وتحكيم منهج الله».

وهذه هي قضيتنا كمسلمين في كل الأزمنة والعصور.. ولو فعلنا ذلك، لنجونا من هذه الأخطار التي تتهددنا من كل جانب، وانتصرنا على أنفسنا وعلى أهوائنا وعلى أعدائنا الذين دأبوا على شن الحملات الإعلامية المفتعلة على عقائدنا ومجتمعاتنا وثقافتنا.

● وماذا عن صورة

المرأة في وسائل

الإعلام..؟

- صورة المرأة في وسائل الإعلام غاية في السوء، فلم تستطع هذه الوسائل المختلفة أن تنتشل المرأة من الأوجال المادية والعيثية والفوضوية، التي هي فيها بل جعلت منها سلعة في كثير من الأحيان! فالملاحظ أن الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة للمرأة سواء كانت صحافة أو برامج إذاعية أو مجلات متخصصة عن المرأة... تنحصر في الموضة، والأزياء، والمكياج، والزينة، والمطبخ، والديكور، والتخسيس، والتسمين، والسهرات، والعلاقات، وقصص الحب والغرام... وقليل منها يتعرض لبعض المشكلات الجزئية في حياة المرأة الأسرية. وهذه الموضوعات غير مرفوضة كلية، ولكن ليس لها أن تستأثر بكل المساحة الإعلامية الموجهة للمرأة وبخاصة في مرحلتنا الراهنة التي تكالبت وتداعت

رياضية أو غير ذلك...

● كثُر في الآونة

الآخيرة الحديث عن

(قضية المرأة) و(حقوق

المرأة) فما حقيقة هذه

الدعاوى؟ وهل هناك

قضية للمرأة وقضية

للرجل وقضية للأطفال...

و...؟

- في الواقع إن وضع المرأة في العالم الإسلامي سيئ للغاية، فهي مظلومة حقاً، ومغللة بالأغلال المادية والحسية والمعنوية والعقلية.. لأننا لا نطبق منهج الله على حقيقته.

واعتقد أن العلاج هنا واجب قبل أن نتجرف المرأة في الطريق المظلم الذي انجرفت فيه المرأة الأوروبية، يجب أن تعطى حقوقها الربانية، أي أن نطبق المنهج الإسلامي بشأنها.

نعم.. إن للمرأة قضية في العالم الإسلامي، ولكنها ليست قضية المرأة وحدها، وليست على النمط المجنون والمنحرف الذي سارت فيه قضية المرأة في المجتمع الغربي. إن قضية المرأة في المجتمع الإسلامي هي قضية الإسلام، هي أن نعود إلى الإسلام حقاً، نطبقه كما أنزله الله على رسوله الكريم، وكما طبقه الجيل الأول... فهناك لم تكن توجد قضية للمرأة ولا قضية للرجل... إنما كانت هناك قضية واحدة جوهرية معروفة وهي: «تحكيم

سيظل المسلمون يحملون إسلامهم على أكفهم حيارى به وسط زحام الحياة.. ومن هنا تأتي دعوتنا وحاجتنا الماسة إلى إعلام إسلامي المضمون.

● من وجهه نظرك - ما

الفارق بين الإعلام

الديني والإعلام

الإسلامي - بصفة عامة؟

- الإعلام الإسلامي أوسع وأشمل من الإعلام الديني، لأن الإعلام الديني هو مانراه من تخصيص مساحات إعلامية لموضوعات دينية، حيث يتدفق بعدها سيل البرامج الأخرى التي تعارض الإسلام ولا تتفق وقيم المجتمعات الإسلامية - بحال من الأحوال - بل هي تسهم بصورة فاعلة في صياغة العقل في الدول الإسلامية على نحو غير إسلامي..

نحن لا نقصد الإعلام الديني الذي حصرت أجهزته الإعلام في بلادنا في إطار مساحات ضئيلة توضع على خريطة البرامج باعتبارها برامج فقهية أو إسلامية.. إننا نقصد الإعلام الإسلامي الذي ينسحب على جميع المواد المذاعة في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، حيث ينبغي أن نعلي من شأن الإسلام، ونحكمه في الإعلام وفي المواد الإعلامية كلها سواء كانت ترفيهية أو إخبارية أو

إن أردتم لها بناء سليماً
قوموها، فأحسنوا التقويماً
ينهض البيت فوقه ليقوما
يحتويها منى وحباً حميماً
باهتمام لكي يشب قويماً
زهرة تملأ الحياة نسيماً



وحياة الهدى وعيشاً كريماً
فاختر الزوج صالحاً مستقيماً
ويرى الدرب الهدى مرسوماً
واثقاً، شامخاً، قوياً، عظيماً
يتحرى الحلال، عفاً رحيماً
حلمه الحلو فاحتواها رؤوماً
وسموً، وكم تراه حليماً
ناشراً ظله عطاء عميماً
في طريق النجاة سيراً حكيماً
وهناء معطراً ونعيماً



با بنة الدين كُفأها والصميماً
فتنة تجعل الحياة جحيماً
تنجب الخير غامراً مستديماً
مستنيراً على الصلاح مقيماً

علموا البنت دينها تعليماً
نشئوها على التقى، في سناه
إن تلك الفتاة ركن ركين
برعم عالم يفيض ازدهاراً
وذرا الحب أن يحاط ويرعى
فإذا ما تفتح اليوم أضحى



إن أرتم لها هناء وأمناً
وأردنا بيوتنا عامرات
من يصلي ويعرف الله حقاً
ذا اعتزاز بدينه، فنراه
صادق القول، طاهراً، ذا ضمير
يحفظ الزهرة التي قد رآها
لا ترى منه غيرود، ونبل
باسم الثغر، طيب القلب، يحتو
قائد الأمر، والسفينة تمضي
فإذا البيت فاض حباً وأمناً



تلك أخلاق من نراه جديراً
إن أناكم فزوجوه.. والا
زوجوه لكي نقيم بيوتاً
تصنع الجيل صائب الفكر فذاً

إن أناكم فزوجوه

شعر: أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن . أستاذ
أصول اللغة - كلية اللغة العربية . المنصورة

استكتم النكاح في الفقه الإسلامي



د. عطية فياض - أستاذ الفقه المقارن المساعد في كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر - جامعة الملك خالد - أبها



كثُر وانتشر في الفترة الأخيرة بين المسلمين شياً وشباناً إسرار النكاح وكتمانه، والحرص على ألا يعرف به أحد، ربما عن نفر معين، أو عن الزوجة الأولى إذا كان الزواج بالثانية، أو عن السلطات المختصة في حال إذا ما تم العقد بين أطرافه ولم يوثق العقد أمام الجهة المنوط بها، ذلك من قبل ولي الأمر، وقد ينظر في هذه الصورة على أنه لا شيء فيها شرعاً إذا ما استوفى العقد أركانه، أما مسألة إعلانه أو عدم إعلانه فتترك لتقدير طرفي العقد، وهذا في الحقيقة ليس صواباً، كما سنوضح، ونعرض في هذه المقالة للأسباب والدوافع الداعية إلى إسرار النكاح، ثم حكم استكتم النكاح شرعاً مع افتراض أن العقد استوفى الأركان والشروط ولكنه افتقد الإعلان أو حرص أطرافه على إخفائه.

تكمُن الأسباب الداعية إلى ذلك غالباً فيما يلي:

١ - الخشية من معرفة الآخر بهذا الزواج، وقد يكون هذا الآخر الزوجة الأولى للزوج إذا كان الزوج يرغب الزواج بالثانية، حفاظاً منه على استمرار الزوجية بينه وبين الزوجة الأولى وكذا الثانية، ويكثر هذا خصوصاً في المجتمعات التي ترى الزواج بالثانية جريمة أو خيانة، وربما أدت معرفة الزوجة الأولى بهذا الزواج إلى مشكلات جسيمة، في الوقت الذي يرى الزوج أن زواجه بالثانية ضرورة من وجهة نظره.

وقد يكون هذا الآخر أولاد الرجل الذين يريدون الحفاظ على التركة من زوجة ثانية تزاحم أمهم، أو من طفل يكون نتيجة للزواج الثاني، وربما كان هذا الآخر عامة الناس خصوصاً إذا تزوج الرجل بمن لا تكافئه سنّاً أو نسباً أو ثقافة أو تديناً، فمن يتزوج بخادمة، أو سكرتيرة له أو نحو ذلك يحرص على إخفاء هذا الأمر بل عدم إظهاره.

٢ - التغلب على بعض القوانين والأنظمة التي تمنع الزواج من جنسيات معينة، أو لفترة محددة، أو تعلق دفع راتب أو معاش على عدم الزواج في حال الأرملة، أو تمنع الزواج دون سن معينة، ففي مثل هذه الحالات المذكورة يلجأ طرفا العقد إلى إخفاء النكاح أو إسراره منعاً لتعرضهم للمساءلة القانونية، أو حرمانهم من مرتب أو معاش حكومي.

٣ - عدم القدرة على نفقات النكاح ومصروفاته وخصوصاً في ظل المغالاة في المهور وأجر الموثق الرسمي.

٤ - تبرج المرأة للفاحش وسفورها واختلاطها بالرجال دون مراعاة الضوابط الشرعية مما يسعر الشهوة عند كل من الرجل والمرأة في الوقت الذي يحصل دون توثيق عقدهما وإشهاره موانع اجتماعية أو اقتصادية فيلجآن إلى الزواج السري الذي تعتريه كثير من المفساد لإرواء الغريزة دون أن

يتحملاً نفقات الزواج.

هذه في الأغلب الدواعي والأسباب التي تدفع كلاً من الزوجين أو أسرتيهما لإخفاء النكاح، وقد تبدو بعض هذه الأسباب مقنعة إلى حد ما، لكن بالنظر إلى المفساد المترتبة على إخفاء النكاح وكتمه، وإلى حكم الشرع فيه تتلاشى هذه الأسباب والدواعي وتنهار.

أما عن حكم الشرع فهناك أدلة كثيرة منقولة ومعقولة تحت على إعلان النكاح وإظهاره والنهي عن استكتمه وذلك في أكثر من موضع:

روى أحمد والحاكم عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه - رضي الله عنهم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أعلنوا النكاح» (١).

أخرج ابن ماجه والبيهقي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال» وعند البيهقي بلفظ: «أظهروا النكاح واضربوا عليها بالغربال» (٢).

أخرج الترمذي عن محمد - رضي الله عنها - قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدقوف وليوم أحدكم ولو بشاة، فإذا خطب أحدكم وقد خضب بالسواد فليعلمها لا يغرها» (٣).

وعند الترمذي عن محمد بن حاطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين الحلال والحرام الدق والصوت»، ورواه أيضاً ابن ماجه وأحمد في المسند وصححه الحاكم (٤) وعن البخاري وأبي داود وغيرهم عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم غداة بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني وجويرات يضربن بالدق يندبن من قتل من أبائهم يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين» (٥).

أخرج الطبراني من حديث السائب بن يزيد قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جويري يتغنيان يقلن تحيونا نحييكم، فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاهن فقَالَ: «لا تقولوا هكذا وقولوا حياناً وحياكم» فقال رجل: يا رسول الله: أترخص للناس في هذا؟ قال: نعم، إنه نكاح لا سفاح، أشيدوا بالنكاح» ومعنى «أشيدوا» أي: أشيعوا (٦).

وعن الطبراني أيضاً عن عبدالله بن هبار عن أبيه عن جده قال: زوج هبار ابنته وضرب في عرسها بالكير والغربال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيدوا بالنكاح، أشيدوا بالنكاح، أشيدوا بالنكاح، هذا نكاح لا سفاح» (٧).

استكتم
النكاح
يكثر في
المجتمعات
التي ترى
الزواج
بالثانية
جريمة أو
خيانة



وروى عبدالله بن أحمد عن عمرو بن يحيى المازني عن جده أبي حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف، ويُقال: «أتيناكم أتيناكم فحيونا نحبيكم». وعند ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا أبو أسامة عن حماد بن زيد عن هشام قال: كان أبي يقول: لا يصح نكاح السر. وعنده عن نافع مولى ابن عمر قال: ليس في الإسلام نكاح السر. وعنده عن عبدالله بن عتبة قال: أشرُّ النكاح السر. (٩)

وفي المدونة عن الإمام مالك: روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: لا يجوز نكاح السر حتى يعلن به ويشهد عليه، وعن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب إلى أيوب بن شرحبيل: أن من قبل أن يظهرنا عقدة النكاح حتى يفرق بين النكاح والسفاح، وامنع الذين يضربون بالبرابط أي الأعداء. (١٠)

مما تقدم من آثار يتضح منها الأمر بإعلان النكاح وإظهاره، وهذه الأحاديث وإن كان في بعض منها مقال إلا أنها يعضد بعضها بعضاً فترقى إلى درجة الاحتجاج بها. وقد ذكر أهل العلم أوجهاً لمنع كتمان النكاح، منها ما ذكره الباجي في شرحه على الموطأ: «وليلنا من وجهة المعنى: أنه لا خلاف أن الإسرار في النكاح ممنوع لمشابهته الزنى الذي يتواطأ عليه سراً، فيجب ألا يجوز النكاح إلا على وجه يتميز عن الزنى ولذلك شرع فيه ضرب من اللهو والوليمة لما في ذلك من الإعلان فيه» (١١) وقال ابن تيمية: «الزنى في الجاهلية كان نوعين: نوع مشترك، ونوع مختص. والمشارك ما يظهر في العادة: بخلاف المختص، فإنه مستتر في العادة. ولما حرم الله المختص وهو شبيه بالنكاح: فإن النكاح تختص فيه المرأة بالرجل: وجب الفارق بين النكاح الحلال والحرام من اتخاذ الأعدان، فإن هذه إذا كان يزنى بها وحدها لم يعرف أنها (لم يطأها غيره) ولم يعرف أن الولد الذي تلده منه، ولا يثبت لها خصائص النكاح. فلهذا كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يضرب على «نكاح السر»، فإن نكاح السر من جنس اتخاذ الأعدان أو شبيه به، ولا سيما إذا زوجت الفتاة نفسها بلا ولي ولا شهود، وكتمان ذلك، فهذا مثل الذي يتخذ صديقة، ليس بينهما فرق ظاهر معروف عند الناس يتميز به عن هذا، فلا يشاء من يزني بامرأة صديقة له إلا قال: تزوجتها. ولا يشاء أحد أن يقول لمن تزوج في السر: إنه يزني بها إلا قال ذلك، فلا بد أن يكون بين الحلال والحرام فرق مبين، قال تعالى في سورة التوبة الآية-١١٥: (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون)، وقال تعالى في الآية ١١٩ من سورة الأنعام: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم)، فإذا ظهر للناس أن هذه المرأة قد أحصنها تميزت عن المسافحات

الباجي الإسرار في النكاح ممنوع لمشابهته بالزنى الذي يتواطأ عليه سرا

والمخذات أخذانا» (١٢).

ويُضاف إلى ما تقدم عدداً من الأوجه المعقولة التي توجب إعلان النكاح وتمنع من إسراره منها:

- إعلان النكاح يتفق ومقاصد الشريعة الإسلامية التي تحافظ على الحقوق الزوجية وعلى النسل ومن دون الإعلان قد تتعرض هذه الحقوق للهدر والضياح وخصوصاً إذا تواطأ الشهود مع الزوج في إنكار الزوجية، وبالتالي ضياع نسب الأولاد وحقوق الزوجة وحرمانها من الميراث ولا تعرف حدود المصاهرة بسبب هذا الزواج، كما أن مثل هذا المناخ لا يسمح بتربية الأولاد تربية صحيحة، ففي مثل هذا الجو يتنكر الأب لأولاده ولا يحرص على أن يرى معهم، وينهر الأبناء على عدم إظهار نسبهم من أبيهم، إن هذا يؤدي إلى مشكلات وأمراض نفسية لا تحمد عقابها.

- في إعلان النكاح حفظ لعرض الزوجين من أن تلوكه الألسنة فقد يرى الزوج والزوجة معاً أو يرى الزوج في بيت تلك المرأة فيقذفه هذا أو يسبب ذاك، فيمنع الإسرار بالنكاح سداً لهذه الذريعة.

- النكاح السري غالباً ما يصاحبه اضطراب وقلق نفسي للزوجين معاً خشية أن يشتهر ويعرف. وهو عكس ما يقصد من النكاح، يقول الشيخ شلتوت في ذلك:

«إن الزواج الذي لا يفارق صاحبه الاضطراب القلبي والرعب والخوف من الأهل والأقارب والناس إذا ظهر واشتهر لا يمكن أن يكون هو الزواج الشرعي الذي امتن الله به على عباده وجعله سكناً ومودة ورحمة، ولا يمكن أن يكون هو الزواج الذي يكون الأسر ويحفظ الأنساب وينشئ علاقة المصاهرة بين الناس، ولا يمكن أن يكون هو الزواج الذي رغبت فيه شريعة أساسها في العقائد الأخلاق والأعمال الوضوح والعلانية، وموافقة الظاهر للباطن، وأن الشهادة لا تعتبر شرطاً في صحة الزواج إلا لأنها طريق في العادة لإعلانه وإشاعته بين الناس وبها يعم خبره ويشتهر ويستفيض، فإذا لم تكن الشهادة طريقاً لإعلانه كان اتخاذها مجرد احتيال بشهادة صورية على تحليل ما حرم الله وكانت لا قيمة لها في نظر الشرع والدين، وإذا كان شأن المؤمن أن يستبرئ لدينه وعرضه، فإن الزواج السري يعرضه لريبة دينية من جهة الإعراض عن الأحاديث الكثيرة المروية عن الرسول، والقاضية بإعلان الزواج، ولريبة عرضية يحسها في قرارة نفسه حينما يتخيل أو يقدر ظهور الأمر بين الناس ولا سبيل للتخلص من هاتين الريبتين وهما من أقوى ما يفسد على المؤمن إيمانه إلا بمكافحة الدواعي التي تزين له هذا النوع من الزواج، وإن هذه الدواعي مهما بلغت في نظره لا قيمة لها أمام الريبتين». (١٣)

- يصاحب كتمان النكاح كثيراً من المفاصد الأخلاقية كالكذب، والتدليس، والتزوير وغيره، فيضطر الزوج إلى أن ينفي زواجه أمام زوجته الأولى أو أولاده أو أهل بلده، وربما يجر ذلك إلى جريمة الإجهاض وقطع النسل حتى لا يشتهر هذا النكاح بحمل المرأة، وفي ذلك ما فيه من مخالفة صريحة للكتاب والسنة وفيه مناقضة لمقصود الشارع من النكاح.

- إن الأسباب التي تدعو الزوجين إلى إسرار النكاح تنهات أمام المفاصد التي يجرها. ودرء المفاصد مقدم على جلب المصالح، فمراعاة مشاعر الزوجة الأولى، والمكانة الاجتماعية

للزواج الذي تزوج بمن تصغره سناً أو بمن لا تكافئه نسباً أو ثقافة أو غير ذلك مما ذكرناه من الأسباب الدافعة إلى إسرار النكاح لا يمكن أن تكون سبباً في إحداث المفساد التي ذكرناها.

- لا يُراد في الغالب من كتمان النكاح غاية نبيلة فينظر إلى مآله فيمنع. (١٤)

هذا إن كان في أثر استكتمان النكاح على العقد خلاف فقهي، هل يبطل العقد به أم لا يبطل؟ (١٥)، لكن الجميع متفقون على مسألة إعلان النكاح وإظهاره والتحذير من استكتمانه.

خطوة نحو العلاج

قد يبدي بعض الأزواج أسباباً معقولة في استكتمانهم للنكاح وكذلك المرأة كما ذكرنا من قبل، وقد يكون لبعضهم العذر - من وجهة نظره - بثقافة بعض المجتمعات تصور الزواج الثاني على أنه خيانة ومهانة للزوجة الأولى، وذلك متأثراً بالثقافة المسيحية الغربية وتساعد قوانين الأسرة في كثير من الدول الإسلامية - للأسف الشديد على تركية هذا المعنى وتقنيته - حتى إنه في بعض الأحوال لا تتأثر المرأة بالخليلة قدر تأثرها بالخليلة. ومن هنا يلزم درءاً للمفساد المترتبة على كتمان النكاح وإسراره ما يلي:

١ - العمل على تغيير نظرة المجتمع المسلم للزواج الثاني، على أنه عمل مباح قبل الزواج إذا ما التزم الرجل بالعدل بين زوجاته، وقام بحقوقهن على الوجه الأكمل بلا وكس ولا شطط، وذلك من خلال المؤسسات التربوية كالمسجد، والمدرسة، والمحاضرات، ووسائل الإعلام الإسلامية المختلفة.

٢ - التعريف الكامل بفقه الأسرة لدى كل من الرجل والمرأة، فنادر ما نجد زوجين قبل ارتباطهما قد تعلما هذا الفقه، ويحدث الفساد والخلل والانهيار في الأسرة بسبب غياب هذا الفقه وهذا ما نراه ونسمعه في وسائل الإعلام المختلفة، فلا الزوج يعرف حقاً ولا واجباً وكذلك المرأة، ويتركان التقاليد والثقافات والأعراف تغذيانها تارة بالخرافات، وأخرى بالظلم، وثالثة بإحداث صراع بين الزوجين ويتناسى السكن والمودة والرحمة والألفة والمقاصد الشرعية للنكاح.

ولذلك ذهب العلماء إلى وجوب تعلم فقه كل شيء يريده المسلم قبل الإقدام عليه، فجاء في المجموع للنووي: «أما البيع، والنكاح، وشبههما مما لا يجب أصله، وكذلك قال إمام الحرمين، والغزالي، وغيرهما: يتعين على من أراد تعلم كفيته، وشرطه، وقيل: لا يُقال يتعين، بل يُقال: يحرم الإقدام عليه إلا بعد معرفة شرطه، وهذه العبارة أصح، وعبارتهما محمولة عليهما...» ويقول أيضاً: «يلزمه معرفة ما يحل، وما يحرم من المأكول، والمشروب والملبوس، ونحوها مما لا غنى له عنه غالباً، وكذلك أحكام عشرة النساء إن كان له زوجة...» (١٦)

٣ - تنقية قوانين الأسرة من الأحكام الجائرة المثقفة بثقافة الغرب ورؤيته للأسرة.

٤ - إشاعة العفة في المجتمع، وتنقية وسائل الإعلام المختلفة من مظاهر الفساد والانحلال، ومن ثم تنقية المؤسسات التعليمية من فساد التبرج والاختلاط الفاحش.

٥ - تيسير الزواج للراغبين فيه، وعدم المغالاة في نفقاته، فخير النساء أسرهن مهوراً، والتقليل من مظاهر البذخ

كتمان النكاح يصاحبه كثير من التدليس كالكذب والتزوير وما شابه ذلك

والإسراف التي أصبحت ملازمة للزواج، وربما تهرق الأثرياء فضلاً عن الفقراء حتى إننا نجد الدول الثرية في العالم الإسلامي هي الأكثر شكوى من نفقات الزواج الباهظة، وذلك ما يؤدي إلى تأخر سن الزواج لدى الشباب والفتيات، مما يؤدي إلى مفساد وجرائم تمس العرض والشرف، أو يلجأ الطرفان إلى استكتمان النكاح حتى لا يعرف به أحد، وقد ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه ما يدل على أن بعضهم قد يسر النكاح لقلّة ما تزوج عليه، قال: حدثنا أبو بكر قال: عن هشيم عن يونس عن الحسن: أن رجلاً تزوج امرأة فأسر ذلك، فكان يختلف إليها في منزلها فراه جار لها يدخل عليها، فقذف بها، فخاصمه إلى عمر ابن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، هذا كان يدخل على جارية ولا أعلمه تزوجها، فقال له: ما تقول؟ فقال: تزوجت امرأة على شيء دون، فأخفيت ذلك، قال: فمن شهدكم؟ قال: أشهدت بعض أهلها، قال: فدرأ الحد عن قاذفه، وقال: أعلنوا هذا النكاح، وحصنوا هذه الفروج. (١٧)

وأخيراً نسال الله تبارك وتعالى أن يحفظ أعراسنا وأن ييسر للمسلمين سبل العفة، ويهدي القائمين على أمورنا لتنقية نظمنا من الشوائب التي تمنع الحلال أو تعقده. ●

الهوامش:

- ١ - مسند الإمام أحمد - مؤسسة قرطبة ٥/٤، المستدرک للحاكم - دار الكتب العلمية ٢/٢٠٠٠، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه.
- ٢ - سنن ابن ماجه ١ - دار الفكر ٦١١/١، السنن الكبرى للبيهقي - دار الباز - مكة ٢٩٠/٧، قال البيهقي في رواته خالد بن إياس وهو ضعيف.
- ٣ - سنن الترمذي - دار إحياء التراث العربي ٣٩٨/٣، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب في هذا الباب، وفي رواه عيسى بن ميمون وهو ضعيف.
- ٤ - سنن الترمذي ٣٩٨/٣، قال الترمذي: وفي الباب عن عائشة وجابر والربيع بنت معوذ، سنن ابن ماجه ٦١١/١، المسند ٤١٨/٣، المستدرک ٢٠١/٢، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- ٥ - صحيح البخاري - دار ابن كثير ١٩٧٦/٥ - باب ضرب الدفوف في النكاح والوليمة، سنن أبي داود - دار الفكر ٢٨١/٤، سنن الترمذي ٣٩٩/٣، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.
- ٦ - معجم الطبراني الكبير - مكتبة العلوم والحكم - الموصل ١٥٢/٧.
- ٧ - الطبراني في الكبير - ٢٠١/٢٢، وفي كلا الحديثين ضعف كما ذكر صاحب الإصابة في تمييز الصحابة - دار الجيل ٥٢٤/٦، وهذه النصوص وإن كانت تبين الغناء واللهو في النكاح إلا أن ذلك مقيد بماباح منه بخلوه عن المعاصي والمنكرات.
- ٨ - قال الشوكاني عنه: «حديث عمرو بن يحيى سبأه في سنن ابن ماجه هكذا: حدثنا إسحاق بن منصور، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا الأجلع عن ابن عباس، والأجلع وثقه ابن معين، وضعفه النسائي، وبقية رجاله رجال الصحيح، يشهد له حديث ابن عباس المذكور، نيل الأوطار للشوكاني - دار التراث - مصر: ٢٢٣/٦.
- ٩ - المصنف لابن أبي شيبة - دار الفكر ٣٢٠/٣ - ٣٢١.
- ١٠ - المدونة الكبرى عن الإمام مالك - دار الكتب العلمية: ١٢٩/٢.
- ١١ - المنتقى شرح الموطأ للإمام الباجي - مطبعة السعادة: ٣١٤/٣.
- ١٢ - الفتاوى الكبرى لابن تيمية - دار الكتب العلمية: ١٨٨/٣.
- ١٣ - الفتاوى للشيخ شلتوت - دار الشروق ٣٦٨.
- ١٤ - قد يرد على هذا الأصل العام من إعلان النكاح حالة ما إذا كانت هناك بعض الأنظمة العلمانية تجرّم وتحرم ما أحل الله، فيكون لمن يستكتم النكاح العذر فيما يفعل.
- ١٥ - يذهب المالكية إلى بطلان النكاح المستكتم ما لم يتم الزوج بإعلانه، أما عند غيرهم فالعقد صحيح.
- ١٦ - المجموع شرح المذهب، للإمام النووي - المطبعة المنيرية: ٥٠/١.
- ١٧ - المصنف لابن أبي شيبة: ٣٢٠/٣.

حكم إجهاض

الجنين المشوه شرعاً



بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي

المضطرد.

هذا فيما قبل استكمال الجنين مدة الأشهر الأربعة، أما بعد استكماله لها، فلا يجوز شرعاً إجهاضه لمجرد القول بتشوّهه حتى وإن أكده طبيب أو أكثر، لأن الجنين قد أصبحت له حياته المحترمة شرعاً، ولا يتم الاعتداء على هذه الحياة إلا في حال إصابة الأم الحامل بتسمم أو ضرر قد يؤدي بحياتها، إذا أثر الجنين المشوّه على حياة أو صحة الأم بصورة ملموسة، فعندئذ يجوز إجهاضه، لا على أساس أنه من الأجنة المشوّهة وإنما على أساس المحافظة على حياة الأم، لأن حياتها من الأمور المقطوع بها، وحياة الجنين مظنونة، عندئذ لا يسمح بأن يكون الجنين هو السبب الرئيس في سلب الأم حياتها، لأن حياتها مقدمة على حياة الجنين في هذه الحال.

وفيما عدا الحفاظ على حياة الأم أو صحتها من التدهور الشديد، لا يجوز بحال إجهاض الجنين المشوّه، لأن الحمل مقطوع به، وحياة الجنين قطعية، والتشويه ظني، فلا يؤخذ القطعي بالظني، مهما تقدم العلم، وقد ثبت علمياً وجود حالات، قال الطبيب فيها بتشوّه الجنين، وظهر العكس، لذا لا يجوز الإجهاض إلا وفق الضوابط الشرعية والطبية المذكورة سلفاً، بلا إفراط أو تفريط، والله أعلم ●



ضرر، وإذا كان هناك ضرر سيقع بصورة قاطعة على الجنين قبل استكمال نموه وهو لا يزال في الأشهر الأولى، فيمكن عندئذ إجهاضه دفعاً للضرر، وبخاصة إذا كان في استمرار بقاءه تأثير ضار على صحة الأم وإن بصورة محتملة، وذلك بسبب نموه

إن كان قبل أن تدب الروح فيه ويتحرك حركة طبيعية قد تم اكتشاف تشوّهه، وقررت ذلك لجنة طبية أو طبيب مأمون، فيمكن إجهاضه إذا قطع الطبيب بوجود التشوّه، أو تأكد من وقوعه عند استمرار أو استكمال الحمل، لأن الضرر يزال، فلا ضرر ولا

الإنسان مكرم من الله تعالى لمجرد انطلاقه نطفة في صلب أبيه إلى خلق آخر في رحم أمه، ومنذ اللحظة الأولى للحمل الطبيعي، لا يجوز الاعتداء على حياة الجنين حتى وإن كان «علقة» أو «مضغة»، ولم يستكمل مدة أربعة أشهر... لأنه مجرد استقرار النطفة بالرحم ودخولها في أطوار الخلق والتخليق بقدرة الله تعالى لا يجوز الاعتداء عليها بلا مبرر صحي مقطوع به، لأن حياة الجنين في رحم أمه حياة محترمة شرعاً، ويعاقب كل من يعتدي عليها بعقوبات مقررّة في الشريعة الإسلامية، وكذلك في القوانين والتشريعات الوضعية المستمدة منها، بل إن الإجهاض في معظم الدول الملتزمة محظور إلا بمبرر. هذا هو الأصل، أي لا يجوز إجهاض الجنين في أي مرحلة من مراحل تكوينه أو أي طور يكون فيه بلا عذر شرعي حقيقي يتصل بصحة الأم أو بحياتها.

أما في حال الجنين المشوّه، إذا ما قرر طبيب مسلم أمين حاذق، ومتخصص دقيق في تخصصه أن حال الجنين لا تسمح له بالاستمرار، أو أن التشويه اللاحق به، ستستعصي معه حياته، فإننا ننظر إلى وضع الجنين، هل أكمل مدة أربعة أشهر في رحم أمه أم لا؟

5	331.4	333.34	354.6
6	50.83	50.83	54.08
7th Aug	6	60.81	60.81
8th Inc	6	56.05	56.05
9	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
Pal Yard, Exeter EX1 1HB	01		
Fits	5	26.70	27.03
me	5	47.18	48.46
reach	6	51.78	53.62
Investment Managers Ltd (120)			
George St, Glasgow	04		
Gth Inc	6	32.45	32.45
6	33.04	33.04	35.15
Gwth	6	27.84	27.84
6	28.25	28.25	30.04
6	28.27	28.27	30.43

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

العجلة في نبش القبور الجماعية في العراق أضاعت أدلة الطب الشرعي !!



تفتح «غانية مهدي مطر» كل كيس من دون اهتمام وكأنها تبحث عن شيء على عجل. فهي تعرف تماماً ما تبحث عنه: بنطال بني وقميص بني بخطين أحمرين على عرضه، وجاكيت خضراء اللون، وحذاء للمشي أبيض، والأم فقط يمكنها تذكر مثل تلك التفاصيل، وماذا كان ابنها يرتدي عندما اختفى خلال الانتفاضة التي جرت هنا في نهاية حرب الخليج العام ١٩٩١م؟

وهي من بين عدد لا يحصى من العراقيين ممن يبحثون عن رفاة أحبائهم بين تلك التي أخرجت من المقابر الجماعية التي دفن فيها ضحايا قمع صدام للانتفاضة، فقد «اختفى» نحو ٢٩٠ ألف مواطن عراقي خلال العقدين الماضيين طبقاً لتقديرات حديثة، وقد بدأ الكثير منهم يظهر الآن في مواقع دفن مجهولة، بيد أن تلك المقابر أصبح يتم نبشها بطريقة غير سليمة من قبل مواطنين عراقيين يائسين يبحثون عن مصير أحبائهم.

مما يؤدي إلى فقد بعض الأدلة الطبية الشرعية التي يمكن أن تقدم إلى أي محكمة من محاكم جرائم الحرب أو أمام لجنة لتقصي الحقائق، وذلك حسب تقرير منظمة «هيومان رايتس ووتش» لحقوق الإنسان الصادر في ١٤ صفحة.

وقد ألقت تلك المنظمة التي تتخذ من نيويورك مقراً لها باللوم على عاتق قوات التحالف لفشلها في تأمين المقابر التي كان يجب على الولايات المتحدة بصفتها قوة محتلة حمايتها. كما أشار التقرير أيضاً إلى أن مكتب إعادة الإعمار والمساعدات الإنسانية الذي أسسته الولايات المتحدة لم يقدم أي خطة لحماية الأدلة المأخوذة من تلك المقابر، وهو أمر مهم لتوثيق الإعدامات التي قيل إنها نفذت على يد قوات صدام الغاشم.

ففي «قرية المحاول» حيث عثر على أكبر مقبرتين جماعيتين في العراق قبل أسبوعين، قالت المنظمة إن نصف عدد الجثث بات من الصعب التعرف إليه. وقال «بيتر بكهيرت» كبير الباحثين في مجال الطوارئ في المنظمة «لقد تم نبش تلك المقابر بطريقة فوضوية، وأنه سيكون من المستحيل تقريباً التعرف إلى الكثير من تلك الرفات، وأن على الولايات المتحدة بذل المزيد من الجهود لتأمين مواقع المقابر الجماعية، ومساعدة المواطنين المحليين في إخراج الرفات بأسلوب سليم».

ولكن إلى الآن، وبالرغم من الدعوة الصادرة عن جماعات حقوق الإنسان، والخبراء في مجال جرائم الحرب، ترك الأمر للعراقيين للقيام بتلك العمليات دون إشراف،

فلا أسابيع عدة ظلوا يأتون إلى المواقع التي يشتبه بأن فيها مقابر جماعية، ويبدأون في الحفر مستخدمين الفؤوس والمجارف، وفي معظم الأحيان يفرقون الرفات الأدمية في خضم الفوضى العاطفية السائدة.

وللمرة الأولى، بدأ خبراء دوليون في مجال الطب الشرعي في الوصول إلى العراق للإشراف على عمليات نبش القبور، ولجمع الأدلة ومساعدة العراقيين في تعليم أفضل السبل لتوثيق الأدلة.

وقد لا تقدر الأسر التي لديها أفراد مفقودون أهمية الصبر. فهنا في «المسيب» حيث تعرض في مركز الشباب بالمدينة رفات مئات المفقودين من مواطني الحلة، تأتي الأسر من أماكن بعيدة لتبحث في صفوف الهياكل البشرية، ويقايا الثياب والممتلكات الشخصية الملقوفة في لفافة بيضاء.

وقد كتب في إحدى النشرات المعلقة في لوحة إعلانية ما يلي «رقم: ٢٩٧: قميصاً أحمر، حزاماً رمادياً، لديه بطاقة نقابة، ومبسم سجاثر، ومفتاح بيت». وكان أحد الأشخاص عثر على رفات شقيقه الأكبر بعد تعرفه إلى ملابسه، حمل نعشاً صغيراً على كتفه، ووضع هو وأفراد أسرته على متن سيارة صالون قديمة لنقله إلى حيث يدفن. ورجل آخر، تعرف إلى أقربائه

هنا، وقال إنه يأتي كل يوم بحثاً عن شقيقه وقال: «إذا وجدته فسوف ارتاح لمعرفة أنني مات وأريد أن أدفنه بنفسه».

وعلى الرغم من أن العجلة في نبش المقابر أدت إلى إزالة بعض الأدلة المهمة، إلا أن إنهاء الأمر يعد أيضاً أمراً ملحاً. فالسيدة «مطر»، مثلها مثل غيرها هنا، دائماً ما تراودها أفكار بأن ولدها ما زال معتقلاً في السجن، وأنه سيطلق سراحه يوماً ما. وهي تذهب بانتظام إلى وزارة الداخلية وإلى سجن أبوغريب سيئ الصيت للاحتجاج والمطالبة بإطلاق سراحه.

وتقول «لا بد لنا من ذلك الأمل. فقد كان الأمل يراودنا حتى نهاية الحرب بأن تفتح السجون وسوف يكون هناك»، والمذكورة آنفاً فقدت أيضاً ابنها وحفيدها أثناء القصف في حرب إسقاط النظام.

ومعظم الذين يأتون إلى هنا هم من الذكور ولكن «غانية مطر» تقطع مسافة ساعتين كل يوم للحضور إلى هنا مع زوج ابنتها، وقالت: «إنني مضطرة للمجيء لأنني الوحيدة التي تعرف ملابسه ولو وجدته سأشعر بالراحة، فعلى الأقل أستطيع زيارة قبره» ●

كريستيان مونثور

قصة العدد

«من هنا يا ولدي.. وامسك بهذا المصباح فالعتمة شديدة... ادفع الباب وانزل أربع درجات!... واعذر خالتك فالغرفة لا تليق... ولكن بوسعها أن تؤويك ريثما تياس الكلاب من أثرنا!... وحين تحتاج شيئاً فأقرع الباب ثلاثاً!...»

لهفي عليه!... إعياءه يكاد يودي بشبابه.. والسهرة باد في احمرار عينيه!... ترى منذ متى وهم يلاحقونه.. منذ متى وهو خائف!... لكنه لا يبدو عليه خوف... صوته بالتلاوة يصدح وليس كذلك الخائف... هل تتبعوا أثره؟!... هل سילحقونه حتى هنا؟!... فليفعلوا!... لقد كان عليّ أن احميه منهم كما يامرني ديني وضميري أيضاً!... ثم إن وجهه ذكرني بياسر فلم استطع رده!... قلبي على ولدي وعليه... إذا وصلوا إلى الأول فيجب ألا يصلوا إلى الثاني.. الله وحده يعلم ما تفعله الكلاب متى أدركت فلذات

أكبادنا!... ولكن... إلن ياكل شيئاً!..

«الحمد لله.. سلمت يدك يا خالة.. متى أذنوا للفجر ايقظيني رجاء!...»

... هؤلاء الشباب!... قلوبهم أنقى من ماء الغدير.. حياتهم عبادة دائمة وعمل متواصل... كأنهم لا يعيشون إلا ليتقربوا إلى بارئهم ثم... ينفجروا!!... منذ كتب علينا ظلم المحتل لم نعش يوماً أبيض... اليس هذا شيئاً صعباً بالله... ولكن لا بأس... مادامت تلك إرادته فلا بأس... ومادام الجزاء هو الجنة... مئات من الشباب تقتلهم الشهوات وحوادث المرور... فماذا لو قتل أبناؤنا في سبيل الله؟!... اليس أهون من رؤية الغاصب وهو يتبختر في دارنا وكان ما فيها إلا النعاج؟!... ثم إنهم يموتون... أعداؤنا يموتون... أما أبناؤنا فيستشهدون... وشتان شتان!... عندما يندفعون للشهادة تزهو تكبيراتهم جيلاً جديداً يعوضوننا ويتابعونهم في الفداء... فلا شيء يدعو للقلق... لا شيء يدعو للقلق على الإطلاق... ولابد أن تنتهي الأمان في يوم من الأيام... ولابد لفجرنا أن يشرق من جديد... وما هم ينادون الناس إلى صلاة الفجر... فعليّ أن أوقظ الشباب كما رجائي!.. «أراك وحيدة يا خالة وبقائي طويلاً سيؤذيك... فمتى أشرق الفجر سارحل...»

«بقاؤك يؤذيني؟! ورحيلك؟!... يُريحني؟!... قلها!... قلها!... ولكن بالله عليك كف عن التفكير في هذا الآن وحدني... هل أنت منفذ العملية الأخيرة قرب الجامعة؟!...»

«الشباب قاموا بها.. فاستشهد أحمد.. وخالد... وبقي كريم وأنا كما ترين...»

فقاله لم يأتني بعد بالوفود عليه!... «أجل لم يأتني بعد... فله وحده الأمر كله.. ربما لأنه يدخرك لعمليات لاحقة فلا تحزن... دع رصيدك من أعداء الله ينمو كي تزاد قرباً من مولات!... لكنها كانت عملية نوعية تلك الأخيرة فكيف وصلتم إلى المكان... وأين كانت تحصيناتهم التي يربعون بها الدنيا!...»

«كنا مختلفين في لباس يشبه لباس جنودهم... وتعلمنا لغتهم شيئاً ما فتمكنا من التسلل لنضربهم في العمق... توقعنا أن تتدخل حامية القيادة القريبة من المبنى فلم يفعلوا!... لذلك اقتصرنا خسائرهم على حرس المبنى وحدهم وهم دون العشرة!... ولكن الحمد لله لقد أوصلنا الرسالة إلى العدو باننا نستطيع التحدث بلغتهم نفسها متى شئنا... وإذا طال صبرهم فسيجدون ما يسرهم أكثر!...»

«قل لي ولا تتهرب... العملية افقدتهم صوابهم... واجبرتهم على مراجعة الكثير من حساباتهم... فكيف استطعتم النفاذ إلى مكان مرصود قرب مركز القيادة!... وماذا كان دورك أنت بالتحديد!...»

«الممارسة أكسبتنا خبرة لا بأس بها... صديقتي يا خالة ثغرات كثيرة لديهم باتت مكشوفة وهم يحاولون إخفاءها بترويعنا وبالداغية... أما أنا فكل ما قمت به هو التشويش... أطلقت عليهم من مكان معاكس لوجود إخواني... حتى إذا التفتوا صوبني انسحبت وتركت ظهورهم مكشوفة تماماً للشباب... وهكذا ترين أنه دور بسيط لا يستاهل أن يروى!... والآن يجب أن أرحل!...»

اسمحي لي بحق الله.. فقد

الفجر الرصاصة كق

قصة محمد مكي صافي

تنفس الصبح وهذات الرجل
وما عاد للانتظار من معنى...
ثم أنا على موعد مع الشباب
ولا يجب أن يفتقدوني...
فلعلهم قد اختصوني بدور
أكبر هذه المرة!...

«في الأرض المغمومة لا ينتظر
أحد أحداً... وليس المهم عدد
العمليات التي تنفذها... وعلى
الشباب أن تكون لديهم خطط
بديلة على الدوام!... ليس
لديهم بديل عنك إذا ما
تأخرت!... أقعد... أقعد الآن
فإني في شوق إلى سماع
تفاصيل لم أسمعها منذ
اعتقلوا ياسر!...»
«... ولكن!...»

«مع خالتك أم ياسر لا تقل
لكن... والآن صارحني... لماذا
تتسابقون إلى الموت على هذه
الصورة!... هل ماتت فيكم
الرغبة في الحياة من طول
المعاناة!...»

«ما ماتت وحق الله يا
خالة... بل هي قوارة كاقوى ما
تكون... ولكن الليل الذي أفقنا
عليه حوّلها إلى رغبة واحدة
هي الجهاد والشهادة... ريثما
يسفر الفجر من جديد... الفجر
الصادق أعني... لا أوام
الخبثاء ولا أحلام
الضعفاء!...»

«ولكن يجب أن تحزن... فإني
بتُ أخاف عليك... ثم إن كثرة
الشهداء تضعفنا وتجعل
الحصيلة في غير صالحنا!...»

«في هذه نحن أنايون إلى
أقصى درجة!... صدقيني يا
خالة... عندما تهبّ رياح الجنة
لا يفكر كل منا إلا في نفسه...
وكل كلام القيادة عن توخي
الحذر يغدو صفراً وبلا صدى
عند صيحة «الله أكبر» متى
أطلقها واحد منا... عندها
تتغير الدنيا أمامنا... وينصب
التفكير في نقطة وحيدة!...
التنفيذ ثم الشهادة!...»

«اقسم بربي أنتم لستم مثل
باقي الناس... بل إن روح

الصحابة قد سرت فيكم
فصيرتكم فرسان هذا الأوان!...
وأرى زمن النبوات بكم
يتجدد!... والآن... قم إلى
فطورك يا ولدي... هيا...»

لهفي عليه... القيمات التي
يزدرها تنزل في جوفه
كرها... كأنما دماؤه تتأجج في
عروقه شوقاً إلى إخوانه رغم
المخاطر التي تترصد له ورغم
كل حيلي في استبقائه أكثر...
ولكنني بت أخاف عليه
حقاً!... قلبي تعلق به فبت
أخاف عليه مثل خوفي على
ياسر... فماذا أفعل بحق
الله!... من يقرع الباب في
مثل هذا الوقت!...»

«مرحباً يا حاجة... الشباب
يقرؤنك السلام... ويسألون
إن كنت تريدان إيصال شيء
لياسر!...»
«الشباب!... من هم هؤلاء
الشباب!...»

«الشباب في لجنة إعانة أسر
السجناء... إنهم يودون
مساعتك... فهل لك حاجة
تريدينها لياسر!...»

«غريبة!... إن أحداً في الحي
لم يحدثني عن لجنتم هذه...
ولا عرفت وجهك ولا ابن من
تكون!...»

«نحن لجنة سرية يا حاجة...
لجنة سرية... فكما تعرفين
الأوضاع توجب الحذر
والتكتم... وأرجو أن تطمئني
إلي...!...»

«حسناً... حسناً... ولكنني
أعيش وحيدة ولا أحب
محادثة الغرباء!...»

«وحيدة ومصايحك مضاعة
طوال الليل!... ولا تؤوين
الغرباء أيضاً!... حسن!...
توقعي عودتي مرة أخرى!...»

خير إن شاء الله!... ما لدقات
قلبي تحدثني بشر!... ولماذا
يدخلني من وجه ذلك الغريب
خوف... من يدري فلعله تتبع
أثر الشاب فهو يريد أن
يتأكد... أيقظها ابن «التي»

ويوشي بالفتى!... ولم لا!...
البلد مليئة بمثله هذه الأيام...
وأسلتته الملحة لاتدعو
للارتياح!... مشكلة... مشكلة...
ويجب أن يستمع ضيفي
لحديث قلبي فلعله يتراجع عن
إصراره شيئاً ما!...
«إلى أين!...!...»

«ألم أقل من البداية إن
وجودي أذى لك!... ها قد
جاءك النذير من وجه ذلك
الغريب!...»

«ومع هذا فلن أدعك ترحل!...
لن ترحل وأنا أمك!... لا اليوم
ولا بعد اليوم... فاما هذا
المافون فلن يربينا ولك في
الغرفة الأرضية ملاذ آمن من
خبثه... لكن أنا التي أنهكتها
الوحدة والشيخوخة تحتاج
إلى وجودك بجانبها... هل
تفهمني يا بني... هل تفهم
أمك!... وأنت أيضاً أنهكت
ولك أن ترتاح!... فلنبق إذا
معاً... أتخذك ولدي ريثما
يعود ياسر وتتخذني أمك
ريثما تلقي بها قريباً بإذن
الله!...!...»

«ليتني أستطيع... ليتني يا
أمّاه... كيف تريدني أن أقنع
بالسكوت وإخواني
يجاهدون!... ليس هذا عاراً

يا أمّاه... ليس عاراً من
يجيز لنفسه الراحة بينما
البلد تحترق!... بالأمس
أحرقوا «جنين»... واليوم
«غزة»... فدعيني بالله لعلي

أحرق قلوبهم مرة أخرى!...
لهفي عليه وعلى قلبي
المتعب!... ولد ياتي وآخر

يرحل... وكلما قلت جاء من
يرد إلى صدري قلبه...
يفاجئني الغد بهم الرحيل...
وها هو الأسبوع الذي اتفقنا

عليه ينقضي كالبرق... وولدي
يستعد للرحيل... وابن «التي»
لا يزال يتردد بشتى الحيل
رغم أنني طردته... يا لي من
مسكينة لا يدري بها أحد...
وأصعب من هذا أنني أدري ما

ينوي ولدي فعله!... وعلي أن
أقبل بهذا وإلا فإنه
سيعصيني!... أجل
سيعصيني... لأن من يدعوه
أكبر منه ومنّي!...

«ما دمت قد عرّمت فليس قبل
أن تغتسل وتطّيب... لا تنتظر
إليّ هكذا!... أنا أمك وأفهم إلى
أين ستذهب... هيا افعل ما
أمرتك به... فبعد قليل ياتي
أهل الحي!...»
«من أجل أي شيء هذا كله يا
أمّاه!...!...»

«ألا تدري!... إنه يوم زفاف
ولدي أنا!... سافك من أجل أن
أفرح بك... ومن أجل أن
تذكرني عند ربك متى وفدت
عليه!... قل له: يا رب... أمتك
الضعيفة «أم ياسر» لم تقدر
على حمل السلاح... ولكنها
احتضنت فارساً يدوّخ
الأعداء... وكله في سبيلك
أنت... أنت وحدك يا رب!...»

ومضى قلب الأسد... مضى
وأخذ قلبي معه... بعد أن طفت
به الحي كله أرفه كاحلي
عريس... ولكن ابن «التي» ذلك
أبي علينا ما نشتهي... فعدا

تجري الكلاب وراءه...
وحاصروه... حاصروا من
يستحيل أن يستسلم!...

وكانت مجابهة حامية
وطويلة... بل هي ليلة العرس
نفسها... ليلة لم تر سماؤنا
فيها فارساً يتألق... ولا أسداً
يزأر... ولا كوكباً يشع مثله!...

ليلة غاب فيها ولدي قليلاً ثم
عاد... مثل الفجر الصادق
عاد... مثل طيور الجنة عاد...

تكبيراته حين اقتحم وصلّتي
كاجمل تحية فاطلت لها
فرحتي... وبريق النور
الساطع وهو يتفجر أراني أن

الفجر الصادق قد بات
وشيكا... الفجر الصادق الذي
رسم خطوطه «ولدي» أنا ثم
حلق في جو السماء مستبشراً
يدعو بقية «الأولاد» كي
يتقدموا ويتابعوا المسير!... ●



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

تفاوت حاد بمعدل انتشار الكمبيوتر عربياً

العربية ٤٨, ١٪.

وتشير المؤشرات الأخيرة التي توقع زيادة انتشار الكمبيوتر الشخصي في شكل كبير بسبب حرص الكثير من الأفراد والشركات والحكومات على الاعتماد على تقنية المعلومات في شكل يظهر أن المنطقة العربية تستعد لزيادة عالية في استخدام الكمبيوتر الشخصي مع توجهها المتواصل لردم الفجوة الرقمية مع الدول الحديثة ●

الكمبيوتر الشخصي في الدول العربية في شكل عام قدمت أربع من دول مجلس التعاون الخليجي هي، البحرين وقطر والإمارات والكويت، صورة متميزة تمثلت بمعدل انتشار تجاوز المعدل العالمي، سجلت هذه الدول ١٤, ٨ و ١٣, ٤ و ١٣, ٢ و ١٢, ٤٪ على التوالي.

وبلغ معدل انتشار الكمبيوتر الشخصي في دول مجلس التعاون الخليجي ٧, ٨٪ أي أكثر خمسة أضعاف عن المتوسط العام لبقية الدول

لا يزال معدل انتشار الكمبيوتر الشخصي في العالم العربي أقل من المعدل العالمي، باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي التي تجاوزت هذا المعدل، ووفقاً لدراسة حديثة قام بها «مركز دراسات الاقتصاد الرقمي» بلغ المعدل الإجمالي لانتشار الكمبيوتر الشخصي خليجياً نحو ١٤٪ في نهاية العام المنصرم ٢٠٠٢م، ومعلوم أن المعدل العالمي يبلغ ١٠٪.

وعلى الرغم من ضالة المعدل الإجمالي لانتشار

تطبيقات:

الفاكس من خلال الكمبيوتر

تقدم شركة «ريدروك» البريطانية RedRock سلسلة من البرامج للتحكم في عمليات إرسال واستقبال الفاكسات عبر الكمبيوتر وذلك من خلال العمل على جهاز واحد أو إدارة عملية الإرسال والاستقبال عبر الشبكة، وتمتلك البرامج عدداً من المزايا الإضافية مثل التكامل مع برنامج «مايكروسوفت أوت لوك» أو قواعد البيانات الأخرى التي تحتوي على العناوين والقدرة على إرسال الفاكسات عبر الإنترنت أو عبر البريد الإلكتروني والتوجيه الأوتوماتيكي للفاكسات الواردة إلى الجهاز المعني مباشرة وغيرها. ●

ترجم الويب إلى العربية www.tarjim.com



على الذهاب إلى محرك خاص للترجمة المتخصصة، ولكنك في هذه الحال ستضطر إلى دفع أجرة مقابل ذلك، يمتاز الموقع عن غيره من المواقع المماثلة بتقديمه خدمات نحوية تساعد على الوصول إلى الترجمة الصحيحة، وهي خطوة جيدة، لكن لا يبدو أنها فعالة تماماً في الأداء. ●

من خلال هذا الموقع اللطيف على «الويب»، يتيح الموقع الترجمة من الإنكليزية إلى العربية في شكلين، الأول لصفحات «الويب» العادية، والآخر للنصوص العادية البسيطة، ويعطي الترجمة على الفور في صفحة جديدة، ويعمل الموقع من خلال واجهتين تختار إحداها إما العربية أو الإنكليزية ويوفر لك فوق ذلك القدرة

الخط العربي

www.abuashour.com

ليس بمقدور أحد إلا أن يرى الجمال الكامن في الخط العربي الذي زين به الكتاب على اختلاف مشاربهم كتبهم منذ القدم.

يحتوي هذا الموقع على الكثير مما يظهر بجلاء زينة الخط العربي وروعته، الموقع للفنان الأردني «فيصل أبوعاشور» وتجد فيه وصلات كثيرة إلى أقسام الخط العربي وتاريخه وأنواعه.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

slis.uwm.edu/alecso/arb2m/default.htm

تعني هذه المنظمة التي أنشأتها جامعة الدول العربية، بتطوير أنشطة التربية والثقافة والعلوم على المستوى الإقليمي والقومي العربي وتنسيقها، كما تقدم المساعدة في إحداث الوسائل الجديدة المتعلقة بتطوير هذه المجالات في إطار واقع المجتمع العربي ومتطلباته وأولياته، ويُعرف موقع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذا بإنجازات المنظمة ومصادر تمويلها وأهداف عملها والمشاريع التي تعمل عليها، كما يبين الدول العربية التي تتألف منها المنظمة والبالغ عددها واحداً وعشرين دولة تشكل أسماء بعضها وصلات إلى مواقع وزارات التربية والتعليم فيها.

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

islamset.com

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية هي منظمة خيرية ليس لها أهداف ربحية صدر المرسوم الأميري لإنشائها سنة ١٩٨٤م، حيث دأبت على توافر كل المعلومات المفيدة للمجتمع ونراها اليوم مستمرة على نهجها، وباستخدام أحداث الوسائل والتقنيات، فأطلقت موقعها على الإنترنت الذي يتضمن مجموعة كبيرة من الأقسام المفيدة، كالقسم المخصص لمتابعة آخر الأخبار الصحية والاستفسارات والعلوم والبيئة، إضافة للموسوعة المتخصصة التي تقدم كل المعلومات المتعلقة بأهم المواضيع والقضايا على الساحة كالتدخين والاستنشاق، الطب البديل، التدوي بالأعشاب... وغيرها الكثير من القضايا، موقع راق... بمعلوماته وتقنياته.

أناشيد الشمائل الحمديّة

www.fanateq.com

مجموعة أناشيد هادفة تبين بعض الصفات الرائعة وبعض مواقف البعثة النبوية للرسول عليه الصلاة والسلام، ويمكن الاستماع إلى هذه الأناشيد عبر موقع «فناثق» صفحة الأناشيد قسم الأشرطة. ●

قاموس على الويب

www.yourdictionary.com



هل أنت من هواة اللغات؟ حسناً، ما رأيك بمجموعة قواميس لأكثر من ١٦٠ لغة تتوافر كلها في مواقع واحد؟ لا يبالغ هذا الموقع عندما يسمي نفسه شبكة القواميس فهذا أبسط وصف يطلق عليه. يتكون الموقع من قسمين الأول، يضم قوائم بالقواميس المتوافرة على الشبكة لأكثر من ١٦٠ لغة، وهي القواميس العامة ذات الطابع اللغوي العادي، ثم يقدم الموقع بعد ذلك مجموعة من القوائم المشابهة للقواميس المتخصصة والألعاب اللغوية وما إلى ذلك. ●

من أخبار الإنترنت

- أطلق شباب مصريون في مدينة الإسكندرية موقعاً إلكترونياً على شبكة الإنترنت سموه «دعهم يعرفون الحقيقة»، وهو موجه للرأي العام الأميركي والإنكليزي وعنوان الموقع هو: www.time2act.info.
- صدرت في المملكة العربية السعودية مجلة «اتصال» وهي مجلة علمية متخصصة في تكنولوجيا الاتصالات وتقنية المعلومات والإنترنت وتصدر المجلة عن شركة «رونا» القابضة المحدودة.
- قال مسؤول من جامعة كاليفورنيا في «بيركلي» إن الجامعة تسعى إلى الحصول على خمسة ملايين دولار على مدى خمس سنوات لتمويل مشروع وضع التراث العراقي على الإنترنت، ويقوم المشروع على تجميع التسلسل التاريخي لتأحف العراق والاكتشافات الأثرية.
- كشف فريق بحثي في جامعة «فلوريدا» الأميركية النقاب عن جهاز كمبيوتر جديد وصغير يوضع فوق العين ليقود المكفوف خلال تنقله دون الحاجة لمساعدة الآخرين.
- حصلت السويد على المركز الأول كإنشط الشعوب في العالم في استخدام الإنترنت، متجاوزة صاحبة اللقب الولايات المتحدة الأميركية التي حافظت عليه مدة ثلاث سنوات حيث يوجد في السويد حالياً نحو ٤.٥ مليون مستخدم إنترنت نشط.
- أعلن عدد من الخبراء الأميركيين المستقلين، بالتعاون مع شركاء عراقيين، عن أنهم يكفون حالياً على وضع اللمسات الأخيرة لإطلاق مشروع تقديم أول خدمة إنترنت لاسلكية عن طريق الأقمار الصناعية في العراق. ●



نافذة على العالم

هيئة بريطانية تطالب بحظر ذبح الحيوانات وفق الشريعة الإسلامية

وبدأت بالتعاون مع منظمات مسيحية محافظة أخرى مثل معهد الدين والديمقراطية للتخطيط، لبدء جلسات حوار مع القيادات المسلمة. وقال البيان: إن القيادات الإنجليكية اتخذت موقفها هذا بسبب خشيتها من زيادة التدهور في العلاقة بينها وبين المسلمين ولخشيتها من أن تغذي التصريحات المسيئة اعتقاد بعض الشرق أوسطيين بأن الحرب ضد الإرهاب هي حرب صليبية مسيحية ضد الإسلام.

وقد اقترحت قيادات الرابطة الوطنية للإنجليكيين فكرة عقد لقاء مع القيادات الإنجليكية التي أساءت للإسلام مثل «بات روبرتسون» و«جيري فالويل» و«فرانكلين غرام»، لكي يشرحوا هم الآثار السلبية التي قادت إليها عباراتهم. ●



للإنجليكيين والتي تضم في عضويتها ٤٣ ألف تجمع إنجليكي أميركي انتقدت تصريحات «فرانكلين غرام» المسيئة للإسلام، في حق الدين الإسلامي بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م. وقال البيان: إن الرابطة الوطنية

قالت للجنة استشارية تمولها الحكومة البريطانية يوم ١٠ يونيو الماضي: إن ذبح الحيوانات وفقاً للشريعة الإسلامية أو اليهودية يجب أن يحظر في بريطانيا فوراً، وقال مجلس رعاية حيوانات المزارع: إن ممارسات الذبح على الطريقتين اليهودية والإسلامية تسبب معاناة للحيوانات، حيث تستمر عملية ذبح البقرة بهذه الطريقة ما يصل إلى دقيقتين كي تنزف حتى الموت.

وقال المجلس في تقرير بشأن رعاية حيوانات المزارع: «يعتبر المجلس الذبح دون صدمة سابقة أمراً غير مقبول، وأن الحكومة يجب أن تنهي الاستثناء الحالي الذي يسمح بالذبح حسب الشريعة»، وردت على الفور منظمات إسلامية ويهودية بغضب، حيث وصف المجلس الإسلامي في بريطانيا هذه الدعوة بأنها هجوم على طريقة الحياة الإسلامية.

وقالت هذه المنظمات: إن طريقة الذبح على الطريقة الإسلامية واليهودية تؤدي إلى فقدان مفاجئ للدم من الرأس مما يجعل الحيوانات لا تشعر بالألم يذكر. ومن جانب آخر انتقدت قيادات الكنيسة الإنجليكية الأميركية بشكل علني التصريحات التي أدلى بها بعض قيادات الكنيسة الإنجليكية المتشددتين من أمثال «فرانكلين

طائفة المسلمين في فرنسا

شارك فيه ممثلو ٩٩٥ مسجداً، وقد أعيدت الانتخابات ثلاث مرات نظراً لتشكيك بعضهم، إلا أن في كل المراحل نجح اتحاد المنظمات الإسلامية، وعن الاختلاف والانقسام بين المنظمات الإسلامية في فرنسا، قال: نعم يوجد اختلاف لكن نأمل أن يحاول كل مسلم فرنسي العمل بمبدأ الشورى الإسلامي، للالتفاف حول راية واحدة هي راية الإسلام ونبذ خلافاتهم حتى يكونوا بحق تعبيراً صحيحاً عن الإسلام في بلد أوروبي يختلف عن غيره. ●

ذكر «تهامي برزي» رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية «يو أو أي إف في فرنسا» أن المسلمين في فرنسا طائفة بعد الكاثوليك ويبلغ تعدادهم ٥ ملايين نسمة. وقال: إن الهيئة الرسمية للمسلمين في فرنسا هي المجلس الفرنسي للدين الإسلامي، ويرمز له «سي إف إم» وهو هيئة تعترف بها الحكومة الفرنسية لتمثيل المسلمين في فرنسا وإدارة شؤونهم، وعن المجلس الفرنسي للدين الإسلامي قال: إنه يتكون من ٤١ عضواً تم اختيارهم بالانتخاب المباشر، الذي

اليابان نحو الشيخوخة: عشرة ملايين فوق سن الـ «٧٥» !!

في مؤشر على تسارع شيخوخة المجتمع الياباني تزايد تعداد السكان الذين تتجاوز أعمارهم ٧٥ عاماً إلى أكثر من ١٠ ملايين في العام الماضي، وزاد الرقم الذي يعادل إجمالي تعداد سكان البرتغال بمعدل (٥١٠) آلاف عن العام السابق، حيث كان ١٠,٠٤٠,٠٠٠ حسيماً ذكر تقرير حكومي، وقال التقرير: إن عدد الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاماً أو أكثر يبلغ ٢٣,٦٣ مليون أو ١٨,٥٪ من إجمالي

السكان اعتباراً من الأول من أكتوبر من العام الماضي مقابل ١٨٪ في العام الأسبق. واليابان بها أعلى متوسط للأعمار في العالم، حيث تبلغ ٧٨,٠٧ عاماً بالنسبة للرجال، و٨٤,٩٣ بالنسبة للنساء، وأيضاً أعلى عدد ممن تصل أعمارهم إلى مئة عام، حيث بلغ تعدادهم ١٧,٩٣٤ في العام ٢٠٠٢م. ويعيش أكبر رجل وامرأة في العالم وهما «كاماتو هونجو» ١١٥ عاماً، و«يوكيشي

شوجانجي» ١١٤ عاماً، في جزيرة «كيوشو» في جنوب اليابان، ووفقاً لبعض التقديرات، فإنه سيكون في اليابان شخص يزيد على ٦٥ عاماً مقابل كل شخصين في سن العمل بحلول العام ٢٠٣٥م، وهو معدل إعاله يزيد على أي معدل في أي دولة صناعية كبرى أخرى. وقد أثارت الشيخوخة المتسارعة للمجتمع ومعدلات المواليد المتدنية المخاوف من أن التزامات المعاشات قد يصبح من الصعب إدارتها. ●

منظمة الصحة العالمية: التدخين يقتل ١٠ ملايين شخص سنوياً



الشركات تنفق سنوياً نحو ٤ مليارات دولار على الإعلان والدعاية للترويج لهذه السلعة الضارة بالصحة.

وحذر التقرير من خطر التدخين الذي كان يؤدي إلى وفاة شخص من بين كل ١٢ شخصاً العام ١٩٩٠م، وفي العام ٢٠٢٠ سيتسبب التدخين في وفاة شخص بين كل ٧ أشخاص، وأشار التقرير إلى أن نسبة الوفيات بين المدخنين من سن ٣٥ عاماً إلى ٦٩ عاماً تفوق ثلاث مرات مثيلتها لدى غير المدخنين، حيث أكدت الأبحاث العلمية أن التدخين هو المسؤول عن ٩٠٪ من وفيات سرطان الرئة في العالم، و ٣٠٪ من جميع إصابات السرطان، ويعتبر التدخين مسؤولاً

توقع تقرير عن منظمة الصحة العالمية أن يقتل التدخين بحلول العام ٢٠٢٠ (١٠ ملايين) شخص سنوياً منهم «٧» ملايين في العالم الثالث، حيث زادت نسبة المدخنين في الدول النامية بمعدل ٢,٧٪ سنوياً، بينما تتناقص معدلات التدخين بنسبة ١,٨٪ في الدول المتقدمة.

وقدّرت المنظمة في تقريرها الذي أصدرته لمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة التدخين عدد المدخنين في العالم بنحو مليار ومئة مليون شخص، منهم نحو ٨٠٠ مليون بالدول النامية، وتقدر نسبة المدخنات في الدول النامية بنحو ٧٪ وبين الرجال ٤٨٪، كما يعد التبغ رابع سلعة عالمية تحتكرها حفنة من

الحمل، فيسبب الضعف وتزداد فرصة إنجاب طفل أقل من ٣,٥ كيلوغرام عند الأم التي تدخن بكثرة بنسبة ١٣٠٪. ●

عن ٤٠٪ من حالات نقص الوزن لدى الأطفال حديثي الولادة في الدول الغربية كما أنه مسؤول عن حدوث الولادة قبل تمام فترة

نصف سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر

قالت منظمة العمل الدولية إن نحو ثلاثة بلايين شخص أي ما يعادل نصف سكان العالم أو نحو جميع سكان الدول النامية يعيشون في فقر، إذ يقل دخلهم عن دولارين يومياً.

وقالت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في تقرير جديد: إن بليوناً من هؤلاء يعيشون على أقل من دولار يومياً.

وذكر التقرير الذي سيقدم في المؤتمر السنوي لمنظمة العمل الدولية في جنيف أن معدلات

البطالة الرسمية وصلت إلى أعلى مستوى لها وما زالت في صعود مع وجود نحو ١٨٠ مليون عاطل في أرجاء العالم. لكن التقرير أشار إلى أن أكثر من بليون من العاملين يعملون في وظائف دون مستوى مهاراتهم أو لا يجدون سوى وظائف لبعض الوقت.

وقالت المنظمة إن الفقر ليس مقصوراً على العالم النامي. فقد أفاد التقرير أن أكثر من عشرة في

المئة من السكان في أكبر عشرين دولة صناعية يعيشون بأقل من نصف متوسط الأجور.

وقال «خوان سومافيا» رئيس منظمة العمل الدولية: إن الأرقام ترجح أن برنامج الأمم المتحدة الذي انطلق العام ٢٠٠٠م لتخفيف معدل الفقر العالمي إلى النصف بحلول العام ٢٠١٥م سيفشل ما لم تتحد الحكومات والموظفون والعمال لخلق مزيد من الوظائف.

وقال في مقدم الدراسة: «إن العمل هو الطريق للخروج من الفقر». ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

موجز اقتصادي

- نظمت شركة مشاريع الكويت الاستثمارية لإدارة الأصول «كامكو» برنامجاً داخلياً حول موضوع التمويل والاستثمار المصرفي الإسلامي، المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وذلك خلال الفترة من ١ - ٥ يونيو الماضي.
- أعلن المدير العام لبيت التمويل الكويتي «بيتك» جسر الجسار وضع كل الفتاوى التي أصدرها «بيتك» خلال السنوات الماضية على موقعه على الإنترنت حتى تكون خدمته التي كونها خلال أكثر من ٢٥ عاماً في النواحي الشرعية متاحة للجمهور والباحثين، وكذلك البنوك الأخرى التي تنوي التحول إلى بنوك إسلامية أو فتح فروع إسلامية لها طبقاً للقانون الجديد.
- أكد محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح، أن صدور قانون البنوك الإسلامية لا يعني فتح المجال أمام إنشاء عدد غير محدود من البنوك، ولا سيما أن تحقيق التوازن بين درجة استيعاب السوق والعدد المطلوب ستكون الأساس لمنح التراخيص.
- قالت مصادر أوروبية مطلعة: إن رؤوس الأموال الإسلامية بدأت بالتدفق على أوروبا هرباً من السوق الأميركية، لأن المستثمرين المسلمين يشعرون بأن السوق الأوروبية أقل خطراً وأكثر أماناً من السوق الأميركية.

«غلوبل» تطرح «المنار الإسلامية» للاكتتاب

في سوق التمويل الاستهلاكي، حسب الشريعة الإسلامية الغراء، حيث إن حجم سوق التمويل الإسلامي العالمي يقدر بأكثر من ٢٠٠ مليار دولار أميركي، وينمو يصل إلى ١٠ - ١٥٪ سنوياً، أما على الصعيد المحلي، فقد قامت «غلوبل» بتقويم سوق التمويل الإسلامي الكويتي الذي يبلغ نحو ٣,٣ مليارات دينار، ويشهد هذا السوق نمواً ملحوظاً يستمر في الأعوام المقبلة نتيجة لعوامل عدة. ●

قالت نائب الرئيس المنتدب في بيت الاستثمار العالمي «غلوبل» مها خالد الغنيم: (استمراراً لجهود غلوبل في تقديم الفرص الاستثمارية الجيدة والإبداعية للمستثمرين في الكويت، تم طرح شركة المنار للتمويل والإجارة «تحت التأسيس» للاكتتاب، ويجري هذا الاكتتاب حالياً بنجاح كبير).

وأكدت الغنيم أن الهدف من وراء تأسيس شركة المنار، هو استغلال الفرص المربحة

البنك العقاري الكويتي يعلن رسمياً رغبته في التحول إلى بنك إسلامي

أعلن البنك العقاري الكويتي رسمياً أنه أبدى رغبته بالتحول إلى بنك إسلامي، وذلك ضمن خطة واستراتيجية البنك، وقد تقدم البنك العقاري رسمياً بإبداء رغبته بالانضمام إلى بنك الكويت المركزي لتحويله إلى بنك إسلامي، وذلك بناء على موافقة مجلس إدارة البنك العقاري الكويتي.

هذا وقد بدأ البنك العقاري الكويتي بوضع خطط عمل والبدء بإعداد دراسة جدوى متكاملة، وذلك قبل صدور الشروط والقواعد والإجراءات التي سيحددها مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في هذا الشأن. ●

ضم المؤسسات المالية الإسلامية إلى نظام الأخطار المصرفية

تستخدم، والتي تتجاوز في إجماليها الحد الأدنى المقرر من البنك المركزي للإخطار وفقاً لهذا النظام.

وعند حصول أي عميل على تسهيلات ائتمانية - عمليات تمويل، مباشرة أو غير مباشرة تقوم المؤسسات المالية بتزويد البنك المركزي بنسختين من صحيفة هوية هذا العميل، وذلك بعد ملء الفراغات الموجودة فيها والبيانات المطلوبة، على أن يترك الفراغ الموجود أمام الرقم السري ليتم ملأه من قبل البنك المركزي الذي يعين لكل عميل رقماً سرياً خاصاً به، ويجب على المؤسسات المالية إرسال هذه البيانات خلال ثلاثة أيام عمل من تاريخ حصول العميل على التسهيلات الائتمانية. عمليات التمويل.

ويراعى، بالنسبة للعملاء من الأشخاص الطبيعيين وأصحاب المؤسسات الفردية إدراج أرقام البطاقات المدنية لهؤلاء العملاء، وذلك في الحقل المخصص لذلك، في نموذج خاص بالنسبة للأشخاص الطبيعيين وفي نموذج آخر بالنسبة لأصحاب المؤسسات الفردية.

وتقوم الإدارة المختصة في البنك المركزي بمراجعة صحيفة هوية العميل عند ورودها إليه، وذلك للتأكد من استكمال البيانات المطلوبة فيها، ثم تدون بعد ذلك الرقم السري الخاص بالعميل في المكان المخصص له، وتعيد الإدارة المذكورة النسخة الثانية من صحيفة «هوية العميل» ومرفقاتها إلى المؤسسة المالية صاحبة العلاقة.

ويقوم القسم المختص في البنك المركزي بإدراج كل البيانات الواردة في صحيفة «هوية العميل» في الحاسب الآلي على أن تراجع البيانات ويدقق فيها، علماً أن المعلومات تعامل بسرية مطلقة ●



● بنك الكويت المركزي الكويتي ●

هوية جميع عملائها المقيمين وغير المقيمين، سواء أشخاصاً طبيعيين كانوا أم اعتباريين ممن يحصلون على تسهيلات.

كما تقدم المؤسسات المالية إلى البنك المركزي، بيانات توضح مراكز مديونية عملائها أنفي الذكر، وذلك بإخطار البنك المركزي بمبالغ التسهيلات الائتمانية وعمليات التمويل التي تقرر منحها لهؤلاء العملاء، سواء استخدمت أو لم

البيانات الخاصة في شهر يوليو ٢٠٠٢م وذلك بالنسبة للبنوك المحلية وبيت التمويل الكويتي وشركة الاستثمار القائمة، واعتباراً من تاريخ بداية نشاط البنك - الشركة وذلك بالنسبة للبنوك وشركات الاستثمار التي يصرح بإنشائها مستقبلاً.

وعلى المؤسسات المالية الخاضعة لنظام الاخطار المصرفية أن تقدم إلى البنك المركزي بيانات دورية توضح

وافق مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٥م على «نظام الأخطار المصرفية والقواعد الصادرة في شأن تطبيقه»، الذي يتضمن تعديلاً للنظام الساري حالياً، الذي سبق أن وافق عليه مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٥٨/٣/٨م تعديلات، وذلك مراعاة لطبيعة عمليات التمويل التي تقدمها البنوك الإسلامية وشركات الاستثمار التي تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وتشمل بيانات الاخطار المصرفية التي تقدم إلى بنك لكويت المركزي وفقاً لهذا النظام جميع العملاء الذين يحصلون على تسهيلات ائتمانية عمليات تمويل، بما في ذلك البنوك المركزية والبنوك والمؤسسات المالية الأخرى، سواء لأغراض اقتصادية أو غيرها «بما في ذلك بطاقات الائتمان المصدرة»، التي تتجاوز في إجماليها مبلغ عشرة آلاف دينار كويتي. ويعمل النظام الجديد اعتباراً من

بنك الكويت المركزي يصدر قانوناً بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية

بتوافر أسس سليمة تراعي الطبيعة الخاصة للبنوك الإسلامية من جهة، والأسس والمعايير الرقابية اللازمة من جهة أخرى.

وأضاف: أن قانون البنوك الإسلامية يعمل مع تنظيم رقابة وإشراف بنك الكويت المركزي على هذه المؤسسات في إطار تحقيق أهدافه ومسؤولياته سواء في مجال إدارة السياسات النقدية والائتمانية أو في مجال الرقابة على وحدات الجهاز المصرفي المحلي، مشيراً إلى أن أهم ملامح القانون هو تحديد متطلبات تأسيس بنوك إسلامية جديدة وتسجيلها في سجل البنوك لدى البنك المركزي ●

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح، عن إصدار القانون الجديد القاضي «بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى القانون الصادر العام ١٩٦٨م والخاص بالنقد وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية».

وأوضح المحافظ في بيان صحافي أن القانون جاء تلبية لحاجة ملحة لإصدار التشريع المنظم للعمل المصرفي الإسلامي في دولة الكويت، وقال: إن القانون الجديد المشار إليه يكفل تنظيم أعمال البنوك الإسلامية القائمة والمتنقلة في بيت التمويل الكويتي، وتلك التي سيسمح بإنشائها مستقبلاً، حيث يقوم



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

من هدي رسول الله ﷺ

قال صلى الله عليه وسلم:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر «صغار النمل» في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يُقال له: بُولَسُ تعلوهم نار الأنيار «أشد أنواع النار حرارة»، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

رواه النسائي والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن.

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

(يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير. وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق. ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد)

الحج: ٥ - ١٠

بر الأئم

قيل للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأمر فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟

فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققته. ●

من عيون الحكمة

- يموت الجبان مراراً قبل وفاته، والشجاع لا يذوق مرارة الموت إلا مرة واحدة.

جمال الدين القاسمي

- للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر بينه وبين الناس.

ابن القيم

يقولون لا تقل: كل عام وأنت بخير

ربما تسمع من يقول لك لا تقل: كل عام وأنت بخير، ولكن قل: كل عام أنت بخير!! وسبب ذلك كما يقولون: إن اللغة العربية مبنها على الفصاحة والإيجاز، والواو هنا مقحمة لا معنى لها، فوجب حذفها.

ولكن جوّزت هذا التعبير لجنة الألفاظ والأساليب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الحادية والأربعين في العام ١٩٧٥م، وذلك من وجهين:

أ - أن تكون «كل» فاعلاً حذَفَ فعله لكثرة الاستعمال، والتقدير: كل عام يقبل وأنت بخير.

ب - أن تكون «كل مبتدأ حذَفَ خبره، والتقدير: كل عام مقبل وأنت بخير.

وعليه فعلى كلا الوجهين تكون الواو حالية، والجملة بعدها في محل نصب حال.

إذا... أنت بالخيار: بين «كل عام أنت بخير» و«كل عام وأنت بخير» المهم أن يكون المخاطب بخير. ●

أنا في جوار من هو أعز منك

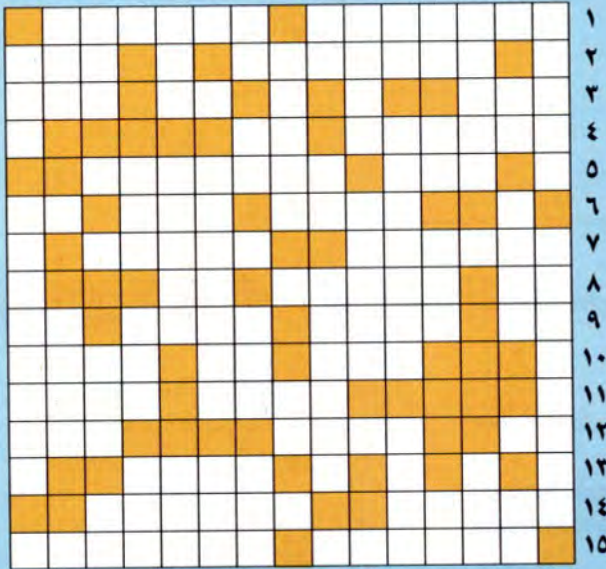
لما رجع عثمان بن مظعون من الحبشة لم يستطع دخول مكة والعيش فيها إلا في جوار الوليد بن المغيرة، ولكنه عزّ عليه أن يستريح في جوار كافر مشرك، وحوله إخوانه يُعذبون، فرد عليه حمايته وقال له: إنما أرضى بجوار الله ولابد أريد أن أستجير بغيره، وبدأ العذاب بعد ذلك ينصب عليه حتى أصيبت عينه، فلقية الوليد وقال له: لقد كانت عينك مما أصابها لغنية وكنت مستريحاً بجواري فقال له عثمان:

بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من أعز منك وأقدر. ●

لدين أو أدب

قال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإن الكرامة تزول بزوالهم، ولكن يعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب. ●

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً

- ١ - عاصمة جمهورية مصر العربية - مدينة مغربية مشهورة.
- ٢ - أكبادنا تمشي على الأرض - عفا وسامح.
- ٣ - فعل ماضي ناقص - للتعريف - رئيس المملكة.
- ٤ - من أسماء الله الحسنى - أداة نصب.
- ٥ - حرف هاء - طلب منه أن يجيره.
- ٦ - خطايا - يخلف ولداً - نصنع منه القهوة.
- ٧ - نزول على السفح أو المكان المنحدر - من الأسماك البحرية الصغيرة.
- ٨ - للنفي - سفن - والد.
- ٩ - ضد حلو - أم الجمل - مفرد لها آنة - للندي والاستغاة.
- ١٠ - خام الذهب - من لائق الفم - أعطى وأخذ البديل.
- ١١ - شعر بالبرد - أجوية.
- ١٢ - فعل الأمر من قام - يؤم الناس - ابسط يدك.
- ١٣ - يقوم عليه البناء.
- ١٤ - من جهة الشمال - القاطنون في الهند.
- ١٥ - جمع الشمس - جمع القمر.

رأسياً

- ١ - أقصى مدينة في جنوب أفريقيا - حقل نفطي في الكويت.
- ٢ - للتعريف - سد على نهر النيل في السودان - للنفي.
- ٣ - مواد تنظيم حياة الناس - الفعل الماضي من يسيل.
- ٤ - للتخيير - ضمير الغائب المفرد - اطلال - شركة نفط معكوسة.
- ٥ - للاستهفام - تحذيرات - شديد الإيلاء.
- ٦ - شارد - نلاحظ بدقة.
- ٧ - نصف هدد - للتخيير - من أهم مصادر الطاقة.
- ٨ - نناقش الحساب - ثلثي «كرم».
- ٩ - متشابهان - نصف «كانت» - ملك متوحش - للاستفتاح ويخاصة عن الشعراء.
- ١٠ - المجاورون لنا - بسيط.
- ١١ - تراب - نوع من الحشرات يشبه الجراد - ضمير المتكلم المفرد.
- ١٢ - أجيبني عن السؤال - ذهب خام - مكان

حل العدد السابق



رحم الله من أهدى إلي عيوبي

خطب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا معشر المسلمين: ماذا تقولون لو أني ملت برأسي إلى الدنيا، إنني لأخاف أن أخطئ فلا يردني أحد منكم تعظيماً لي «إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني» فقام رجل فقال: والله يا أمير المؤمنين لو رأيته معوجاً لقومناك بسيوفنا، فأجابه الخليفة والفرحة تغمر قلبه قائلاً:

«رحمكم الله الذي جعل فيكم من يقوم عمر بسيفه» وكان الفاروق يردد «رحم الله من أهدى إلي عيوبي» أخرجه الدارمي في سننه. ●

الدنيا والآخرة

كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يوماً إلى الحسن البصري: أجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر الآخرة فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة، والموت متوسط ونحن في أضغاث الأحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زلت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت الناس عليه. ●

المروءة

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم: أي عباد الله أكرم؟ قال: أول المروءة، والنهي الذين نهوا النفس عن الهوى، ولم يقولوا لعل وعسى.

قال أنوشروان لابنه: من الكامل المروءة؟ قال: من حصن دينه ووصل رحمه، وأكرم إخوانه.

ومن شرائط المروءة أن تقف عن الحرام، وتتصلف عن الآثام، وتتصرف في الحكم، ولا تطمع فيما لا تستحق، ولا تستطيل على من لا تسترق، ولا تعين قوياً على ضعيف، ولا تؤثر ديناً على شريف، ولا تسر ما يقرب الوزر، والإثم، ولا تفعل ما يقبح، الذكر والإسلام. ●

حسن التخلص

ادعى رجل النبوة بحضرة الخليفة العباسي المأمون، فطالبه بمعجزة، فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب، قالوا: رضينا، فأخرج حصاة من جيبه وطرحها في الماء فذابت، قالوا: هذه حيلة.

ولكن تعطيك حصاة من عندنا واجعلها تذوب، فقال: لستم أجلاً من فرعون ولا أنا أعلم من موسى، لم يقل فرعون لموسى: لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعباناً فضحك المأمون وأجازه. ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية

إصدارات

تتسابق مجتمعاته ودوله باتجاه التقدم العلمي والرفاهية بكل أشكالها، ولم تعد مجتمعاتنا تطمئن إلى أنها تمتلك القدرة على إيجاد الحلول للمشكلات التي تعترضها. كما لم تعد السلطة قادرة على تجاوز أنانياتها لخلق وضع مقبول ومناسب لها ولمجتمعاتها، فالمشكلة تتولد عن المشكلة، والأزمة تنتج من الأزمة. الأمر الذي يجعل المجتمعات العربية الراهنة تعيش نمطاً من الحياة، وتقيم أنماطاً من العلاقات التي تفرض على الأفراد والجماعات والحركات والقوى السياسية من الأهبة والاستعداد للمواجهة العنيفة.

يثير موضوع شرعية الأنظمة السياسية العربية مشكلات نظرية ومنهجية متعددة، وتحاول هذه الدراسة السياسية أن تتبع منهجاً نظرياً تحليلياً مع الدربة بأنه لابد لدراسة إشكالية الشرعية من دراسة السياق التاريخي الذي نشأت فيه الدولة والنظام والسلطة العربية، من دون التوغل كثيراً بهدف حصر الموضوع في نطاقه العام - الأنظمة السياسية العربية، والخاص - الجزائر. كما لم يحاول البحث دراسة الأوضاع العالمية التي تتحرك ضمنها السياسة والجماعة العربية، علماً أن أي دولة أو نظام سياسي ليسا معزولين عن أمثالهما من دول العالم، بل هما في مجال سيادة عالم واحد، وذلك لقناعة البحث أيضاً بأنه إذا ما بحث في ذلك سينقاد إلى موضوعات ومعالجات كثيرة تجعل موضوع الدراسة ومنهجية بحثه فضفاضة، وهذا في تقديري يتعارض مع موضوع البحث وخطته. ●



عصر يعيش فيه مجتمع ونظام سياسي من دون مشكلات أو صراعات، لا شك في أن المجتمعات، تعيش حقبة من الاستقرار والازدهار لا تطرح خلالها على بساط البحث وعيها لذاتها، وتمر في حقبة من الانكفاء والركود، وتتوارى فيها أزماتها، إلا أن هذا الأمر، قد يصح على بعض المجتمعات القديمة أو الغابرة التي كانت تعيش حياتها عهوداً طويلة على وتيرة واحدة، لا تغير فيها ولا تحول، ولكنه لا يصدق أو ينطبق على مجتمعاتنا العربية المعاصرة التي لم تعد تعرف على ما يبدو السبل إلى حياة الاستقرار والرفاهية والتطور، ولعل عصرنا، نحن العرب، هو «عصر الأزمة الدائمة» إذا جاز القول، إنه عصر لا يقر فيه للسلطة ولا للجماعة ولا للفرد أي قرار، فلم تعد السلطة أو نظامها في العيش. إنهما دوماً في شك وخوف بعضهما من الآخر، وغير مطمئنين إلى ما قد يحمله المستقبل من مخاوف وأزمات، في زمن

عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، صدر كتاب «إشكالية الشرعية في الأنظمة العربية» للدكتور خميس حزام والي، يقول المؤلف في مقدمته:

إن مبعث اهتمام هذا الكتاب هو إشكالية الرعية في النظم السياسية العربية، وحينما نقول إشكالية فنحن نقصد بذلك وجود أزمة أو مسألة تجابه مجتمعاً معيناً، أو نظاماً أو سلطة سياسية معينة، وكيفية تصورها وإيجاد الحلول لها، أما المقصود بهذه الأزمة فهو «الشرعية وإشكالياتها في السياسة العربية من خلال دولتها ونظامها وسلطتها، فالتعارض الأساسي الذي يسم الواقع السياسي العربي، هو التعارض بين السلطة والمواطن وبين المجتمع السياسي والمجتمع المدني»، وعلى هذا الأساس، (تصبح إشكالية الشرعية السياسية هي مشكلة الحكم «المركزية» في الوطن العربي المعاصر... وغيابها وضعفها يفسران الطبيعة المتقبلة للسياسات العربية، والطابع التسلطي - القهري لأغلب السلطات العربية).

يحتوي الكتاب، بالإضافة إلى بحث إشكالية الشرعية السياسية للأنظمة السياسية العربية، على دراسة حال محددة هي حال ونموذج التجربة الجزائرية، وتتضمن أربعة فصول، الفصل الأول في الشريعة، والثاني في الأنظمة السياسية العربية ومصادر شرعيتها، والثالث في الجزائر وإشكالية الصراع والشرعية، والرابع في مستقبل الشرعية في الأنظمة السياسية العربية.

الموضوع يناقش إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، وحينما نقول إشكالية، فنحن نقصد بذلك وجود مسألة أو أزمة تجاه مجتمع معين، أو نظام أو سلطة سياسية معينة، وكيفية تصورها وإيجاد الحلول لها، وفي هذا البحث يُراد بهذه المسألة أو الأزمة الشرعية وإشكالياتها في السياسة العربية من خلال دولتها ونظامها وسلطتها.

وأنه لمن قبيل الحلم الذي يصعب تحقيقه تصور

عن الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت صدر كتاب عنوانه: «المبرات والوصايا والأثرالاث الخيرية تجارب متميزة»، وقد سلط الكتاب الضوء على التجارب المتميزة في أداء العمل الخيري الأهلي وكيفية نقل التجارب الناجحة للراغبين في تنظيم المعالم الخيرية، يقع الكتاب في ٧٦ صفحة من الحجم المتوسط. ●

التجارب المتميزة في العمل الخيري

أخبار ثقافية

● أعلنت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة أنها ستوفر خمسة ملايين كتاب مدرسي في الرياضيات والعلوم لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية في العراق للعام الدراسي المقبل ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م.

● يعتبر الهنود من أكثر سكان العالم مشاركة في موسوعة «غنيس» للأرقام القياسية، حيث إن ربع الأرقام القياسية الموجودة في الموسوعة حققها أشخاص من شبه القارة الهندية.

● تم في طهران يوم ٢٠٠٣/٦/١م التوقيع على اتفاقية جديدة للتعاون بين الإيسيسكو ورابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران، وتغطي الاتفاقية مجالات التعاون في حقول التربية والعلوم والثقافة والإعلام والمعلومات التي تشتمل على الخصوص على إقامة الندوات والمؤتمرات وتكريم الرواد، ودعم المبدعين ورعاية الموهوبين، وتخصيص منح دراسية وتوافر فرص للباحثين للدراسة الأكاديمية والبحث العلمي.

● أعلنت وزارة التعليم العراقية عن خطة تستمر عامين لتغيير المناهج الدراسية وأساليب التدريس وإفراغها من أي محتوى يحض على العنف والقسر والعسكرة. ●



المسلمون بين الواقع والأمل

في نحو ٦٠ صفحة من القطع الصغير، صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية كتاب «المسلمون بين الواقع والأمل» للدكتور عدنان علي رضا النحوي، يحاول المؤلف من خلال صفات الكتاب البحث في أعماق واقع الأمة للوصول إلى أسباب الوهن ومظاهر الخلل، وهذا هو أول الطريق إلى التجارة ويكون العلاج هو الخطوة الممتدة على الدرب... خطوة لا تعطل خطوة أخرى، ولكن تدعمها وتقويها. ●

المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة صرح جديد في مجال الدعوة

تم هذا العام إشهار «المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة» برقم (١٧٥٣)، باعتباره جمعية يسري عليها قانون الجمعيات الأهلية في مصر، ولقد جاء تأسيس هذا الصرح العلمي الكبير كحدث ملح وضروري في وقتنا الحالي الذي يتعرض فيه الإسلام لهجمات ظالمة من بعض المستشرقين الذين لم يؤمنوا، وكذلك من بعض العلمانيين.

يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم - رئيس مجلس إدارة المجمع: إنه في هذه الظروف تم تأسيس هذا المجمع ليكون نجماً جديداً يسطع في سماء الدعوة الإسلامية... فلقد عقدت كوكبة من كبار العلماء والباحثين ورجال الإعلام، العزم على القيام بواجبهم، فوضعت برنامجاً طموحاً للدفاع عن الإسلام وبيان حقائقه، وخصوصاً لغير المسلمين، بلغت عالمية مختلفة، برنامجاً تطلب منهم إنشاء هذا المجمع.

ويواصل الدكتور «أحمد شوقي إبراهيم» كلامه قائلاً: لقد قمنا بتأسيس هذا المجمع لتحقيق أهداف سامية عدة، ومن أهمها إعداد مدرسة علمية يتلقن فيها شباب العلماء والباحثين على أيدي أصحاب الخبرة من الإعلام والمخضرمين، ما يمكنهم من البحث في الأبواب المختلفة بالقرآن والسنة، بعد التسلح بالأدوات العلمية اللازمة، والتمكن من القواعد والأصول والضوابط التي تصون عملهم وتحصيه... نعم، أسسنا هذا المجمع ليكون مدرسة لطلالنا تشوقنا إلى وجودها، مدرسة ينضم إليها شباب الباحثين وكبار العلماء لشحن الجهود وتركيز الطاقات في خدمة القرآن والسنة، وبحث مكامن العظمة فيهما، ودراسة جوانب الإعجاز المنتشرة في أرجائها.

كما يصرح الأستاذ الدكتور كارم السيد غنيم - الأمين العام للمجمع، قائلاً: إننا انتظرنا كثيراً ظهور هذا الحصن المنيع الذي تتضافر فيه جهود المخلصين من

العلماء والغيورين من الباحثين، من أجل نشر الوعي ببحوث القرآن والسنة بين جماهير المسلمين وغيرهم، مما يتطلب من القائمين عليه إجراء الكثير من البحوث العلمية والدورات التدريبية وإصدار النشرات غير الدورية، ورصد وتحليل كل البحوث والدراسات والكتب والمطبوعات التي تدخل في مجال عمل المجمع، وهو يتضمن بشكل عام كل وجوه الإعجاز التي يزخر بها كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم... كما يتطلب تحقيق أهداف المجمع تأسيس موقع على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، وهو ما يجري تنفيذه الآن.

ويضيف الدكتور كارم غنيم، بأن المجمع يرحب بجميع الطاقات وجميع الخبرات، ويتبادل ويناقش جميع الأفكار التي تصب في الروافد المتعددة، بما يحقق رسالته النبيلة... ولا يال المجمع جهداً في مد جسور التعاون مع جميع الجهات والهيئات التي تجمعها معها قواسم مشتركة، أو أي جهة رسمية أخرى أهلية ترغب في التعاون معه، مادامت أغراض هذا التعاون تدخل في دائرة عمل المجمع... أما إجراء المحاضرات العامة وعقد الحلقات العلمية المتخصصة والندوات وطرح المسابقات والإعداد للمؤتمرات وتخصيص المنح لطلاب الدراسات العليا بالجامعات والمعاهد البحثية... إلخ، فكله مما يضعه هذا المجمع العلمي في برنامج الطموح الذي يتطلب إخلاصاً محضاً وتجرداً صرفاً وتوجهاً قوياً، وهو ما يتوافر - بفضل الله تعالى - في القائمين على هذا المجمع، كما أنه يفتح أبوابه لجميع المخلصين من العلماء والباحثين من جميع الجهات ومن جميع التخصصات التي يجري توظيفها لإعلاء كلمة الله، والكشف عن كنوز القرآن والسنة، وإجلال وجوه الإعجاز المنتشرة فيهما... والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير. ●



فاسألوا أهل الذكر

ولد الموطوءة بشبهة ثابت لأبيه

الطلاق حصل سنة ١٩٨٧م، وأفادت بأنه لم يضربها في أثناء تلفظه بالطلاق، وأنها حامل منه الآن ولم يمس على الحمل أربعين يوماً.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن ما نطق به المستفتي يقع به على زوجته المذكورة طلاقاً ثالثاً فتكون زوجته المذكورة بانته بينونة كبرى لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً شرعياً صحيحاً لا يقصد به التحليل، فإن مات عنها الثاني أو طلقها وانقضت عدتها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله، وبما أنه كان يعاشرها معتقداً عدم وقوع الطلاق، فنسب الحمل ثابت منه بناء على قوله أنه يعتقد عدم وقوع الطلاق وحل المعاشرة وعليها العدة، ولها نفقة العدة وحق الحضانة ومؤخر الصداق. والله أعلم ●

بعملنا، وكانت زوجتي تنتظرنا وهي من النوع الغيور، فحصل خلاف بيني وبين زوجتي بسبب غيرتها، وبدأ الخلاف في الشارع واستمر في السيارة ثم في البيت وحتى اليوم التالي، وقد تبادلنا المسبات والشتائم فقلت لها: مريم أنت طالق ولم أضربها واستمرت المعاشرة الزوجية بيننا.

واستفسرت اللجنة من الزوجة فوافقت الزوج على أقواله وقالت إن الطلاق حصل منذ أربعة أشهر.

وفي هذه الجلسة قرر الزوج ما قاله في الجلسة السابقة وقال إنه عاشرها بعد الطلاق لأنه كان يعتقد بأن الطلاق غير واقع.

وقالت الزوجة إنها طلبت منه الذهاب إلى بيت أهلها بعد حصول الطلاق، ولكنه أقنعها بأن الطلاق غير واقع لأنه كان في حال غضب واقتنعت بكلامه، ووافقت على أن

تزوجت العام ١٩٧٤م ونطقت على زوجتي بالطلاق أربع مرات، الأولى في العام ١٩٧٦م، والثانية في العام ١٩٨٠م، والثالثة في العام ١٩٨٥م، والرابعة في العام ١٩٨٧م، وقد حصل خلاف بيننا فقلت لها مريم أنت طالق.

أرجو إفتائي في هذا الأمر ولكم الشكر

اطلعت اللجنة على فتوى سابقة متضمنة أن السيد صلاحاً وقعت منه طلقتان وتبقى معه زوجته على طلاق واحدة.

وسألت اللجنة الزوج ما يلي:

- كم مرة نطقت على زوجتك بالطلاق بعد الطلقتين المبتنتين في الفتوى السابقة؟ قال مرة واحدة.

- ما ظروفها؟ قال: حصلت سنة ١٩٨٧م فقد كانت زميلة لي في العمل تكلمني بموضوع خاص

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت

المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً ومن الساعة ٤ عصراً إلى الساعة ٨ مساءً

يهب لابنته ما يملكه دون عمها وعماتها

وإذا كان غير جائز فكيف تكون القسمة.

استفسرت منه اللجنة فقرر ما كتب في طلب الاستفتاء، وقال: إن المالك لم يسجل شيئاً لابنته الوحيدة حتى الآن.

- أجابت اللجنة بما يلي: إنه يجوز للمالك أن يهب لابنته في حياته ما ورثه من أمها أو بعضاً من أمواله الأخرى ويوصي بعد ذلك بثلث ما يملك للخيرات، ويدع بقية ملكه لحكم الشرع كما بيّنه الله في أحكام الموارث على أنه يحرم قصد الإضرار بقية الورثة ●

رجل تزوج امرأة فأنجب منها بنتاً وحيدة وماتت زوجته وأورثته عقاراً فتنازل عن حصته في الميراث لابنته الوحيدة، إضافة إلى ممتلكاته الأخرى التي يملكها قبل حصوله على الميراث، وهي: عقار آخر، وأمواله النقدية، أوصى بها كلها في حال حياته، وكمال عقله، لابنته مع خروج ثلث الأشياء لتنفق في وجوه الخيرات. فهل يجوز له أن يوصي بذلك، مع العلم أنه مازال على قيد الحياة وله أخ وثلاثة أخوات من أبيه؟

صلاة القيام

أنا أصلي ركعتين قبل صلاة الفجر بنصف ساعة، وأنا قصدي من الركعتين صلاة القيام، هل قصدي صحيح أم خطأ، أتمنى أن توضحوا لي.

- أجابت اللجنة بما يلي:

اتفق الفقهاء على أن قيام الليل لا يكون إلا بعد صلاة العشاء وقبل طلوع الفجر الصادق، سواء سبقه نوم أو لم يسبقه، وكونه بعد النوم أفضل وهذا هو التهجيد. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأفضل - مطلقاً - هو السدس الرابع والخامس من الليل. فإذا كانت الصلاة قبل طلوع الفجر الصادق أي «قبل الأذان الثاني للفجر» فإنها تكون من قيام الليل. وإذا كانت الصلاة بعد طلوع الفجر الصادق فإنها لا تكون صلاة قيام الليل. ●

موت الكفيل هل يلغي الكفالة؟

- توفي أخي من والدتي «حمود»، وهو كافل غيره بمبلغ ١٦٠ ألف دينار كويتي، ومعطي مستنداً شيكاً على نفسه حسب طلب الدائن، فهل يعتبر هذا ديناً في ذمة المتوفى أمام الله عز وجل، أم هو كفالة وانتهت مع حياة الكفيل؟ علماً بأن المستفيدين على قيد الحياة.

- أجابت اللجنة بما يلي:

المبلغ الذي كفل به المتوفى يعتبر شاغلاً لذمته، وعند المطالبة يبدأ بسدادها من التركة قبل قسمتها ما لم تنته الكفالة إما بالإبراء أو بأداء الدين الأصلي، ولا تنتهي الكفالة بموت الكفيل أو المكفول أو المستفيد من الكفالة «المكفول له». ●

العمل في تحرير الكفالات

المال على مجرد الكفالة، كما أن المكتب لا يتعامل مع كفالات الأشخاص «عمل الإقامة».

- أجابت اللجنة بما يلي:

حيث إن الأعمال هي الغالبة في نشاط المكتب على الرغم من وجود الكفالة، وبما أن هذا المكتب لا يتعامل بالكفالات المجردة عن الأعمال، كما أنه لا يتعامل في كفالات الأشخاص أي «عمل الإقامة» فإن الإيراد الذي يحصل هو مقابل خدمات وأعمال وهو كسب مشروع. ●

السيارات وضمانها أو مباشرة مقاولات النقل وما شابه ذلك.

هل يعتبر عملي هذا وما أتقاضاه من أجر يمثل نصف الإنتاج بعد خصم كل المصاريف المكتبية والموظفين، هل يعتبر من وجهة الشرع حلالاً أم حراماً؟ علماً بأنني لست مالكا للشركة ولا الترخيص، بل أعمل بجهد فقط، وجزاكم الله خيراً.

حضر السائل إلى اللجنة، وأفاد بأن ما يؤخذ من المال على الكفالة إنما هو عن الأعمال التي تتعلق بالكفالة، ولا يؤخذ

شركة تجارية نشاطها التجاري قائم على النقلات العامة البرية والبحرية والركاب داخل الكويت وخارجها، تقوم هذه الشركة بكفالة السيارات الشاحنة وخلافها والبواخر وتأمين عملها داخل البلاد وخارجها، وتتحمل مسؤولية ذلك أدبياً وربما مادياً أمام جهات الاختصاص، وتأخذ لقاء ذلك أجراً.

صاحب هذه الشركة عرض علي العمل معه في أوجه هذه النشاطات الخاصة بها مقابل نصف الإنتاج، سواء كان ذلك في تسجيل

لبس العباءة من أجل الصلاة

هل يعتبر لبس العباءة بالنسبة للمصلي شرطاً واجباً في الصلاة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

من شروط صحة الصلاة ستر العورة، وذلك يكون بلباس لا يشف، ولا يصف معالم الجسد.

ومن سنن الصلاة التجميل لها والتزين قدر الإمكان لقوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف: ٣١، فإذا كانت العباءة من لوازم الزينة فهي داخلة في هذا الأمر وهي سنة، وإلا فهي نوع من أنواع الملابس الأخرى والمباحة. ●

حكم عدم الصلاة في المسجد

ما حكم الشخص الذي لا يصلي مطلقاً في المسجد؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

صلاة الجماعة للفرد سنة مؤكدة عند بعض الفقهاء، وواجبة عند بعضهم، وفرض كفاية عند آخرين، ويمكن أدائها في المسجد وغيره، إلا أن أدائها في المسجد أفضل، وتعلق قلب المسلم بالمسجد والصلاة فيه من علامات القرب من الله تعالى، فقد جاء في الحديث الشريف بين السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجل قلبه معلق بالمساجد» رواه البخاري، ولا ينبغي للمسلم أن يهجر الصلاة في المسجد جماعة لغير حاجة أو ضرورة. ●

النافذة الأخيرة



د. عبدالعزيز بدر القناعي



من أجل حوار صادق

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾



قلنا في حديثنا السابق: إنه لا بد من أن نسيج حوارنا بسياج المحبة والتقدير، وأن نحصر على أن نتصف بالتراحم والتواصل والود حتى يكون حوارنا حواراً مثمراً، تتوالد فيه الفكرة من الفكرة، وتقارع الحجة الحجة، وتحقق على ضوئه التنمية المجتمعية.

هذا إذا سار حوارنا في المسار الصحيح بعيداً عن استغلاله في تفرغ شحنات الغضب والعنف في نفس المحاور على خصومه في الحوار، إن هذا المسلك المشحون بالتوتر والعنف والغضب يخرج الحوار من مضمونه الصحيح وفحواه، ويفتح على المجتمع وأفراده

إن العنصر الآخر الذي ينبغي أن نسيج به حواراتنا بعد «الحب»، يتمثل في أن يتحلى الحوار «بالصدق»، حتى يتحقق الخير المنشود، ونصل إلى الغاية التي نريد، وإنه لمن الأهمية بمكان أن نحسن الظن بالآخر، وأن يكون شعارنا قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

والقرآن الكريم يوجهنا إلى حسن الظن فيقول: (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً).

فلا نسارع إلى رمي الآخر بالفسوق أو العصيان، أو الكفر، أو التخلف، أو المكر والدهاء، وعدم الوطنية، وغير ذلك من الأساليب والأحكام التي تخرج بالحوار

عن إطاره المشروع إلى متاهات المهاترات. إن ديننا علمنا أن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر، فلسنا مأمورين بتتبع عورات الناس، أو إخراجهم من الدين لمجرد شبهات في أذهاننا، فإن المسلم لا يخرج من إسلامه إلا كفر بواح لا يحتمل التأويل، وليس لصاحبه عذر من جهل أو قصور في الفهم، أو لم تبلغه الدعوة بالأسلوب الصحيح.

فيذا إذا كان من ذوي الأعذار السابق ذكرها، فينبغي أن نبين له، وأن نحاول إقناعه، وأن نترفق به، قال تعالى موجهاً الخطاب إلى موسى وأخيه هارون. عليهما السلام. عندما أمرهما بالذهاب إلى فرعون، ودعوته إلى الإيمان: (فقلوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى).

إن من لطف الله سبحانه بنا أن رفع عنا تبعات الخطاب والنسيان وما استكرهنا عليه، قال سبحانه: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

ورحم الله الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية إذ قال: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد بكفر ولا بفسق ولا بمعصية».

هذه هي ثقافتنا التي نعتز بها. •



هدية العدد

لازم تربح

عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض
صالح داخل
دولة الكويت
فقط

الوعاء الابيض



براعم الايمان

اشترك الآن
واحصل على هديتك فوراً

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

- ثلاجات • غسالات • طبخات
- فريزرات • وحدات تكييف
- أجهزة هاتف • أفران ميكروويف
- أجهزة راديو • ساعات حائط
- لعب أطفال وغيرها الكثير

انظر بصلك مندوبنا فوراً
844044

٧,٥٠٠ د.ك

فقط الاشتراك السنوي



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

رئيس المشيخة الإسلامية في «السنجق»:



«السنجق» مزرعة
تحتاج من المسلمين
أن يزرعوها

الوعاء الإسلامي

العدد ٤٥٥ - السنة ٤٠ - رجب ١٤٢٤ هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٣ م

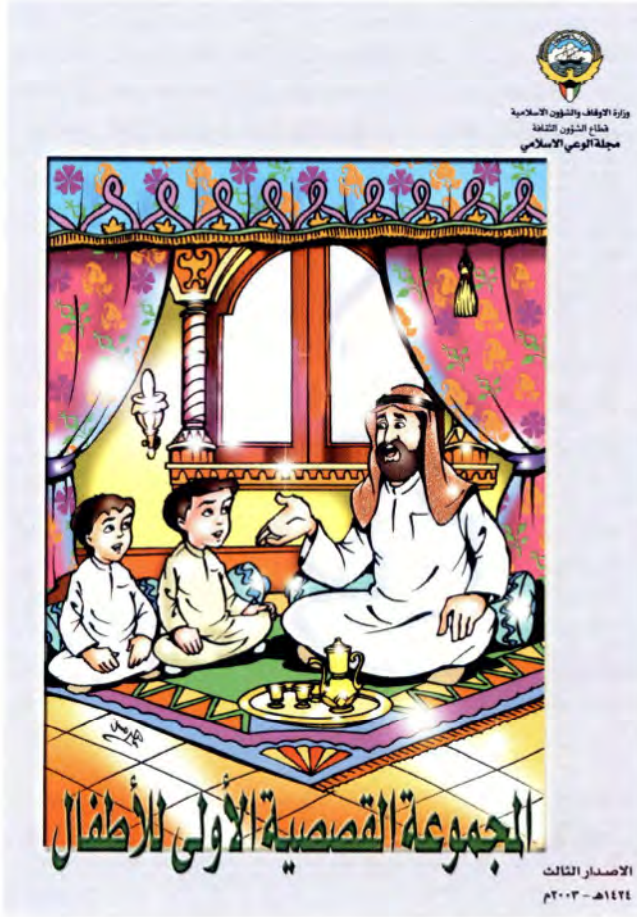
الحوار منهج
إسلامي أصيل

محاكم التفتيش...

أسوأ الحقب دموية بحق المسلمين

الإصدار الثالث الوعي الإسلامي

المجموعة القصصية الأولى للأطفال



من أجل أطفال
المسلمين وبراعم
الأمة - ذكورا
وإناثا - في شتى
أرجاء العالم
الإسلامي ومن أجل
تحسين أبناء الأمة
وترسيخ القيم
الدينية والتربوية
في نفوسهم نضع
بين أيدي فلذات
أكبادنا في
المستقبل القريب
مجموعة من
القصص التربوية
الهادفة لعدد من
كتاب المجلة ممن
أسهموا في مسيرتها
الطويلة.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - ١٣٠٩٧ الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤
al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

انشروا الثقافة الإسلامية

تطبيقها في الواقع، وتأثيرها بالثقافات الوافدة المتعارضة وقيمنا ومبادئنا الإسلامية، وما لم تعد أمتنا إلى ثقافتها الأصلية، وتعمل على نشرها فلن تقوم لها قائمة أبداً.

إننا ومع بداية عام دراسي جديد، نؤكد على أهمية نشر هذه الثقافة وتثبيت ركانها في نفوس الطلبة والطالبات، وجعلها ذات أثر واضح وملحوس في سلوكهم وتوجهاتهم العلمية.

ولا يعني ذلك نشر هذه الثقافة من خلال مادة التربية الإسلامية فقط، وإنما يجب أن تدخل هذه الثقافة كل مادة من المواد التدريسية سواء كانت أدبية أو علمية... في الرياضيات وفي العلوم، وفي التاريخ، وفي الجغرافيا، وعلى كل المستويات الدراسية، بدءاً من رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، وانتهاء بالأكاديميات والمعاهد والجامعات، وبهذا الأسلوب تتشكل وحدة ثقافية متكاملة قادرة على صياغة العقول والأفكار صياغة إسلامية سليمة، تؤمن بالشواهد ولا تنكر التغيرات إذا ما توافقت مع العقيدة والعقل والمنطق.

(صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة ونحن له عابدون) البقرة: ١٣٨.

كلنا أمل أن تلقى هذه الدعوة لنشر الثقافة الإسلامية قبولاً لدى أصحاب القرار وأصحاب الفكر والثقافة والمسؤولين التربويين، والله من وراء القصد •

، ونحن كأمة مسلمة نعتبر الثقافة هي اللبنة الأولى التي دعا إليها الإسلام الحنيف منذ نزلت آياته على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يتعبد ربه في غار حراء فكانت آية (اقرأ باسم ربك الذي خلق) هي مفتاح هذا الدين العظيم وسر نهضته، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أعطيا فيما بعد الثقافة الإسلامية بُعداً عالمياً وإنسانياً من خلال تحليلهما للكثير من الأحداث التاريخية التي مرت بها الأمم السابقة، بل إنهما أي القرآن والسنة جعلتا طلب العلم والثقافة أمراً مستمراً من المهد إلى اللحد، قال تعالى: (وقل رب زدني علماً)، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه تعلم فقد جهل».

إن المتمعن والمتفحص للثقافة الإسلامية في مجملها، يجد أنها قد أكدت على مبدأ الوحدة في كل مفرداتها، فهناك وحدة في العقيدة، ووحدة في الفكر، ووحدة في التشريع، ووحدة في النظم، وهذه الوحدة بلا شك هي التي خلصت العقل المسلم من الازدواجية والتناقض، وأدران الشرك والوثنية، وجعلته ينطلق في كل ميدان من ميادين الحياة بانياً ولقرون عديدة أعظم حضارة عرفت البشرية منذ نشأتها.

إن تخلف أمتنا في عصورها المتأخرة، عن ركب الحضارة الإنسانية إنما يعود لابتعادها عن جوهر هذه الثقافة، وانحسار

مستوى التقدم
والتحضر لأي أمة
من الأمم يُقاس
بمدى ثقافة أبنائها



في كل ميدان من ميادين
الحياة، والثقافة هي الجسر
الذي يعبره المجتمع إلى
الرقى والتقدم، وهي الدم
الذي يسري في جسم
المجتمع يغذي حضارته

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awka.net
Homepage: www.awka.net/alwaei

العدد 455 - السنة الأربعون - رجب 1424 هـ - أغسطس / سبتمبر 2003 م



موضوع الغلاف

السواد الذي غطى تاريخ
محاكم التفتيش في
الأندلس لم تستطع
السنوات أن تزيله من
ذاكرة التاريخ العالمي وحتى
الكنيسة نفسها لم تعد
قادرة على تجاهل
مسؤوليتها المباشرة عن
الفظائع التي ارتكبت بحق
مسلمي الأندلس •

كلمة العدد

في ذكرى الإسراء والمعراج

الإخوة القراء

عقود من الزمن مرت تخللتها حروب وصدامات
وصراعات وجولات مفاوضات ومعاهدات واتفاقات،
والقضية الفلسطينية كانت ولا تزال هي القضية المركزية
والجوهرية لعموم المسلمين في شتى أرجاء العالم.

لقد حاول الصهاينة الغاصبون خلال هذه السنين أن
يستعملوا جميع أساليب المكر والخداع والدسيسة لحصر
الصراع في فلسطين بينهم وبين الفلسطينيين تارة، وبينهم
وبين العرب تارة أخرى، لكنهم باؤوا بالفشل الذريع، لأن
قضية فلسطين هي قضية أمة وليست قضية شعب، قضية
أمة يمثلها اليوم أكثر من مليار وربع المليار من المسلمين.

إن بقاء هذه القضية حية نابضة في قلوب هذه الملايين
هو السبيل الوحيد لتحرير الأرض والمقدسات مهما حاول
الغاصبون في سياساتهم ومخططاتهم أن يراهنوا على
عامل الزمن لكسب الوقت وتوظيفه لصالحهم... إنهم
ينسون أو يتناسون حقيقة جوهرية، وهي أن الزمن ملك
للجميع، والمراهنة عليه أو على غيره ليست رابحة في كل
الأوقات، وهي في صالح الطرفين، لذا كان من واجبننا نحن
المسلمين أن نأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر، والقوة
والاستعداد حتى نجعل كل مؤامرات العدو ونعيد الأرض
والمقدسات وليس ذلك على الله بعزیز •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT

د. عماد الدين عثمان
Dr. Emad Abozaid

التحرير EDITOR

أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

إبشاراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص ب: ٢٣٦٦٧، الصفاة 13097، الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها) .
• دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .

الإشتراكات

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريال • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريال • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها .

الأسعار

حوارات

الإسراء والمعراج دليل على صدق الرسالة الإسلامية

مهما تتابعت الأيام ومضت السنين تظل المعجزة الربانية الخالدة، معجزة الإسراء والمعراج دليلاً حياً على صدق الرسالة الإسلامية، تخطى فيها الرسول الكريم حواجز المكان والزمان •

صفحة 34

أحكام

حكم اللعب بالشطرنج



هل اللعب بالشطرنج حلال أم حرام؟ وهل اتفق الفقهاء على حرمة اللعب به؟ أم أن الحرمة تقع إذا ما اقترن به قمار؟ وكان به عوض من أحد الطرفين؟ •

صفحة 38

دراسات أدبية

الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتنظير

الشيخ الأديب علي الطنطاوي - يرحمه الله - خلف تراثاً أدبياً ثراً وبالع الروعة، حيث كتب المقالة والقصة والمسرحية وأدب الرحلات والتراجم التاريخية طيلة سبعين سنة قضاه في الكتابة تنظيراً وإبداعاً •

صفحة 58

٢	الافتتاحية: انشروا الثقافة الإسلامية	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: في ذكرى الإسراء والمعراج	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
١٠	أنشطة الوزارة: وزير الأوقاف: بابي مفتوح للجميع	التحرير
١١	وزير الأوقاف التقى أركان الوزارة	التحرير
١٢	وزارة الأوقاف طرحت ست مسابقات في الشعر والقصة والخط	التحرير
١٥	حوار: معمر زكورلش رئيس المشيخة الإسلامية في السنجق	عبد الرحمن سعد
١٨	تاريخ: محاكم التفتيش أسوأ الحقب دموية بحق المسلمين	عبد الرحمن حمادي
٢٣	شخصيات: نعيم تشومسكي	سمير أحمد الشريف
٢٤	فكر إسلامي: الحوار منهج إسلامي أصيل	د بكر مصباح تنيرة
٣٠	دراسات قرآنية: دعوى التكرار في القصة القرآنية	د سامي عطا
٣٢	رحلة النور: الصلاة هدية المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج	د ماهر عباس جلال
٣٤	الإسراء والمعراج دليل على صدق الرسالة الإسلامية	محمود بيومي
٣٧	رحلة النور: قبله ترضاهما «شعر»	شوقي أبونايجي
٣٨	أحكام: حكم اللعب بالشطرنج	د عبدالفتاح إدريس
٤١	حضارة: حضارتنا وحضارتهم	د ناصر أحمد سنيّة
٤٦	مصالح الحضارات وليس صراع الحضارات	د أحمد المزني
٤٩	دعوة: واجبات المسلمين في غير أوطانهم	د أحمد عمر هاشم
٥٢	موسى - عيسى - محمد وأنموذج الاقتداء	د أحمد الحسيني أبوفرحة
٥٤	في سبيل عمل إسلامي راشد	جواد الشقوري
٥٨	دراسات أدبية: الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتنظير	يوسف غريب
٦١	علوم: غشاء الخلية العاقل	د معتز ياسين
٦٤	طب: انفصام الشخصية	د عبدالرحمن النمر
٦٧	ملف البيت المسلم	
٨٤	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٦	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٨٨	ترجمات: المسلمون الروس وثلاثية الانتماء -	عبد المنعم أحمد
	أسرع نمو للمساجد في أميركا	
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٦	الفتاوى	إدارة الفتاوى
٩٨	النافذة الأخيرة: الجفاف الروحي وذبول شجرة الإيمان	حلمي الخولي

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• **المسودات** - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)
• **اليمن** - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • **لبنان** - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧
٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • **الأردن** - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • **مملكة البحرين** - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • **الإمارات العربية المتحدة** - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧٤) ف ٢٦٢٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • **مصر** - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • **المملكة العربية السعودية** - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • **المغرب** - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رجال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • **سلطنة عُمان** - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • **قطر** - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر



الصنم الذي هوى ومن بناره اکتوى



صنم هوى.. طغيان ذوى.. حلم ثوى.. بعد أن
زرع الرعب في أور ونيوى، ودمر العراق لم يعد
فيها مكان سوى، ولا ذنب إلا فيها عوى، ولا
طريق إلا التقوى.

وأمة الإسلام التي ابتليت في كثير من
عصورها وأزمانها وأماكنها ودولها يمثل هذه
الأنظمة الجبروتية القمعية كان واجبها اليوم أن
تُشغل تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً وشكراً للمنع
الذي أخذه أخذ عزيز مقتدر وطهر العراق
والمنطقة من آثار الطاغية والطغيان والزبانية من
الحواريين والمتشيعين والمتحزبين ومن لهم بين
الضلوع حجارة وإن من الحجارة لما يتفجر منها
الأنهار.

كنت أظن أن الأمة ستثور براكينها، ستفور
نيرانها، ستغير خذلانها، ستبدل حالها، ستأثر
لذاتها، ستغضب لقمعها لن ترضى الدنية في
دينها، لن تقبل أن تكون مطية حكامها، ولا
مقموعة من أجهزة أمنها، وستكون حرة كما
ولدتها أمها.

ولكن خاب ظني فالأمة قد انهارت، وقواها
خارت، وبضاعتها بارت والأمم عليها جارت،
والعقول في معضلتها حارت، والبلايا فيها تبارت
والرزايا فيها أحكمت واستدارت، والخزايا فيها
ظهرت وما توارت، والضياح حلج والموبقات تعالت،
شعوبها ذلت وتناعت، خنعت ومن ظلها خافت.

وكالعادة العلماء يصعدون المنابر في الجمعة
ولم تجف بعد للشعوب دمعة وكل بيت مطفأة منه
الشمعة، وكل طاغية يمارس قمعه، عن الحق
يصم سمعه.

تعيش الأمة تاكل وتشرب تلعب وتطرب تذوي
وتغرب ومن مستقبلها تهرب كما تاكل الأنعام
وتعيش ولكن سيد الكائنات عاقبنا بذنوبنا.

الحسين محمد حميد - مصر

خولة بنت الأزور لم يرد لها ذكر في التاريخ

ردود خاصة

• إلى الأخ محمد من المغرب:

نشكرك على حرصك على نفع المسلمين، وعلى تواصلك مع المجلة، أما بالنسبة للأسئلة التي طرحتها والمتعلقة بـ:

١ - حكم سب الله تعالى وما يترتب عليه.

٢ - حكم الأغاني والموسيقى.

٣ - حكم مشاهدة الأفلام السينمائية.

٤ - حكم من أذن عليه الفجر في رمضان وهو يتسحر.

فإنه يسرنا أن نعلمك أن هذه الموضوعات قد سبق عرضها على لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف في دولة الكويت، وصدرت بها إجابات، سننشرها إن شاء الله تعالى في صفحة الفتاوى.

• الأخ: م.س. أدهم:

وصلت رسالتك، وتمت الإجابة عليها، وأرسلت لك بوساطة البريد الإلكتروني، وشكراً على اهتمامك.

• الأخت الفاضلة «قارئة»

مواظبة على المجلة» من المغرب:

نشكرك على إشاداتك بموضوعات المجلة، ومتابعتك لما ينشر فيها، وثقتك بكتابتها، وقد أحلنا رسالتك إلى الأستاذ «زهير محمود حموي» الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية للرد عليها، وستجدين إن شاء الله رداً وافياً عن كل هذه التساؤلات التي تسألين عنها حول مسألة العمل في السحر والشعوذة، وضحايا المشعوذين.



هذا استشهد في حروب الردة مع خالد بن الوليد العام ١١هـ، فلم يبق بعد هذا إلا القول: إن قصتها وهمية صنعها صانع كتاب فتوح الشام بهدف إثارة الحمية في نفوس المسلمين إبان الحروب الصليبية.

سميح - الكويت

عهد الخليفة عمر رضي الله عنه. علماً أن ضرار بن الأزور - ونسبه إلى بني أسد كما ذكر علماء الأنساب «جمهرة الأنساب» لابن حزم ووافقه ابن عبد البر في الاستيعاب برجوع نسبه إلى بني أسد، وبإجماع المؤرخين أن ضراراً

نشرت في ملحق مجلة الوعي «براعم الإيمان» في عدد جمادى الأولى ٢٠٠٣م قصة خولة بنت الأزور وأخيها ضرار والحقيقة أن هذه القصة لم يرد لها ذكر في كتب التاريخ المعتمدة - تاريخ الطبري، الكامل لابن الأثير، تاريخ ابن كثير «البداية والنهاية» فتوح البلدان للبللاري، لذا لم يرو لها نسب أو ذكر لنسبها في كتب الأنساب مثل الطبقات الكبرى لابن سعد وأسد الغابة، لابن الأثير، والإصابة لابن حجر وسير الذهبي وغير ذلك، فقد ورد اسمها في كتاب مجهول النسب لم يعرف مؤلفه على وجه الدقة فقط منسوب إلى الواقدي وهو كتاب «فتوح الشام» وذكرها منسوبة إلى بني كندة ذاكراً قصة شجاعتها في موقعة «أجنادين» العام ١٥هـ في

ملاحظات

سُرت كثيراً من تعليق الأخ وليد عبدالباري الخطيب الذي عكس تمتعه بالنقد البناء والغيرة المحمودة على عقيدته، كما سرني رد المحرر عليه الذي نُشر في عدد الوعي الإسلامي رقم (٤٥٠) شهر صفر ١٤٢٤هـ. فلهما مني التحية والتقدير ولا أغفل جميع القائمين على هاتين المجلتين «الوعي» و«براعم الإيمان». وضمن زاوية: علماء مسلمون علموا العالم أود أن أشير لبعض الأمور حتى تتم الفائدة وبخاصة أن مجلة براعم الإيمان مجلة النشء المسلم الذي تأمل تزويده بالمعارف المهمة التي تعمل في تكوين شخصيته.





نحن نجيب

اطلعت على الرسالة المذيلة بتوقيع «قارئة مواظبة على المجلة» وهي فتاة مغربية رغبت في أن ننشر إجابتنا على أسئلتها في صفحات مجلة «الوعي الإسلامي».

في هذه الرسالة عرضت القارئة قصة فتاة مؤمنة متدينة محرجة من العيش مع والدها والأكل من طعامه، لأنها تشعر دائماً بأنها لا تأكل إلا حراماً، كما عبرت في رسالتها.

وهي في الوقت نفسه تخشى عقوق والدها، وتخاف عليه من عقاب الله تعالى، وذلك لأن والدها يكتب التمانم، دون أن توضح في الرسالة، ما يكتب في هذه التمانم، ولماذا يكتبها، ومن خلال القصة طرحت القارئة مجموعة من التساؤلات وسأجيب عليها إن شاء الله تعالى بالترتيب.

ولكن قبل البدء بالإجابة أود أن أبارك لهذه القارئة الكريمة حرصها على القراءة المفيدة، وتفاعلها مع هذه القراءة من خلال تواصلها مع المجلة، وتقديم بعض المقترحات الجيدة، ولجئها إلى أهل العلم للاستفتاء والاستشارة، وتشجيعها على بر الوالدين ولو عند الاختلاف معهم، وحرصها على تحريم الحلال واجتناب الحرام والشبهات، وأما بالنسبة للأسئلة التي وردت في الرسالة، فإن الإجابة عنها هي كما يلي:

أولاً: تعريف السحر والتمانم والرقى

أ - السحر: ليس هناك تعريف

متفق عليه للسحر، وللعلماء تعريفات كثيرة له، ومن هذه التعريفات تعريف ابن قدامة المقدسي، وهو: عقد، ورقى، وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو في قلبه أو عقله من غير مباشرة له.

ب - التمانم: جمع تميمة، وهي ورقة يكتب فيها شيء من القرآن الكريم أو غيره وتعلق على جسم الإنسان.

ج - الرقية: ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء.

فالرقية: تعويذ مقروء، والتميمة: تعويذ مكتوب.

لا يجوز حمل التمانم والرقى إلا إذا استجمعت شروطها الشرعية، وهي:

١ - أن يكون ما كتب فيها من القرآن الكريم أو من أسماء الله تعالى وصفاته أو من المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرقى والأذكار، أو بأي ذكر لله تعالى.

٢ - أن تكون بكلام مفهوم المعنى، وغير مشتمل على طلاس أو رموز لا يفهم معناها.

٣ - ألا تشتمل على ألفاظ فيها شرك بالله تعالى أو معصية.

٤ - ألا يعتقد أنها تؤثر بذاتها، بل بامر الله تعالى.

ثانياً: حكم السحر والشعوذة

السحر والشعوذة حرام شرعاً، لقوله تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يُعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) البقرة: ١٠٢، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع

الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» رواه البخاري، ولإجماع الأمة على تحريمه، ولما في ذلك من الإضرار بالناس في عقيدتهم وأبدانهم وأموالهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

كما يحرم تعلم السحر وتعليمه، فضلاً عن امتنائه، لقوله تعالى: (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) البقرة: ١٠٢.

وقد توعّد النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر من أتى ساحراً أو كاهناً ليستشيره في أمر ما ثم صدقه فقال: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد، وفي رواية مسلم: «... لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»، وكذلك يكفر من استحل السحر، فإذا كان زوجاً أو زوجة حرم عليه الآخر ما لم يعد إلى الإسلام قبل انقضاء العدة.

ومن استحل السحر فقد كفر، لأن تحريمه معلوم من الدين بالضرورة، وعلى ذلك يكون فك السحر عن المسحور بقراءة القرآن الكريم، والاستعاذة بالله، تعالى، والرقى المباحة، مع الاعتقاد بأن النافع هو الله وحده، ولا يجوز اللجوء إلى السحرة لفك السحر بالسحر سداً لذريعة الفساد، وإبطالاً لعمل السحرة.



9



أنشطة الوزارة

الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

بابي مفتوح أمام الجميع وأمانة الأوقاف الجعفرية قيد الدراسة وكل واقف حر في توجيه وقفه

الله، حيث يوجد في الكويت ١٠٢٥ مسجداً تقوم الوزارة برعايتها وصيانتها وتوافر الأئمة والخطباء والمؤذنين الأكفاء لها كما توفر كل سبل الراحة لرواد هذه المساجد حتى يؤديوا عباداتهم بسكينة وطمأنينة.

وأشار الدكتور المعتوق إلى أن هذه المساجد لها دور اجتماعي إلى جانب دورها الدعوي، فهي تعمل على تقديم النصع للشباب واحتضانهم وقد فتحت حلقات تحفيظ القرآن لهم لتباعد عنهم عن رفقاء السوء وتقيهم من الوقوع في براثن المخدرات والإدمان، كما كان للمساجد دور بارز في تشكيل رأي عام مستنير يبعد الناس عن الخلافات والصراعات ويحضهم على التمسك بالشرعية والتفقه في أمور الدين.

أدب الخلاف

وكشف الدكتور المعتوق أن وزارة الأوقاف أعدت ورقة حول أدب الخلاف والحوار ستقدمها لوزارة التربية مقترحة تضمين المناهج الدراسية هذا الموضوع المهم، الذي أصبح ملحاً في ضوء



• د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية •

النية في اختيار وكيل معين لا أساس له من الصحة، وأضاف أنه لم يحن الوقت لتعيين وكيل جديد لأن فترة الوكيل الحالي لم تنته بعد.

المساجد

وعن دور الوزارة في رعاية المساجد في الكويت قال الدكتور المعتوق وزير الأوقاف: إن أحد أهم الأهداف الرئيسية التي أنشئت من أجلها هو رعاية بيوت

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق: إن الوزارة لا تزال تدرس موضوع الأوقاف الجعفرية، وستكمل ما انتهى إليه الوزير السابق أحمد باقر من دراسة مستفيضة ومثانية حول مشروع الوقف الجعفري بهدف التوصل إلى خطوات إيجابية تحقق الصالح العام، مؤكداً حرية الواقف في توجيه وقفه إلى الجهة التي يريد.

وحول ما أثير في الصحف من إجراء تدوير في الوزارة قال الدكتور المعتوق: إنه لا نية حالياً لإجراء أي تدوير في الوزارة وكل يعمل في موقعه، وأضاف: أننا نقدر ونحتاج إلى جهود الكفاءات المخلصة في الوزارة لإكمال المسيرة في العمل على خدمة ورعاية بيوت الله.

وعن اختيار وكيل جديد للوزارة قال الدكتور المعتوق: إن ما تردد في الصحافة من تكهنات حول

ورحب الدكتور المعتوق ببقاء الجميع من أبناء الشعب الكويتي دون تفرقة، وأكد أهمية وجود جهات مسؤولة لصرف أموال الأوقاف في المصارف التي تعود بالخير والنفع على المسلمين جميعاً حتى لا يشك أو تنتهم دولة الكويت بأنها تدعم وتساند الإرهاب بكل أنواعه، والكل في الكويت يعمل من أجل مصلحة الكويت والحفاظ على رخائها وأمنها.

بعد أدائه اليمين الدستوري مباشرة

وزير الأوقاف التقى أركان الوزارة والمهنيين



• د. عبدالله المعتوق مستقبلاً أركان الوزارة ويدا الزميل رئيس التحرير •

ما ينشره بعضهم بين الشباب المسلم من تضيق في قبول الرأي الآخر مما نتج منه انغلاق فكري سبب كثيراً من الصدمات في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي، الأمر الذي يستوجب العمل على حماية أبناء الكويت منه تأكيداً على مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة التي تتمسك بها دولة الكويت التي تحترم كل الأديان وتتسع لتعدد الآراء والاجتهادات.

الدور الثقافي

ونوه الدكتور عبدالله المعتوق بالدور الثقافي الذي تقوم به الوزارة حيث أشار إلى أن الوزارة تقيم الندوات والمؤتمرات الإسلامية، فقد احتضنت الدورة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي الذي أقامته منظمة المؤتمر الإسلامي على أرض دولة الكويت، واستضافته الوزارة في الفترة من ٢٢ - ٢٧ ديسمبر العام ٢٠٠١م، كما عقدت الوزارة الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي عقدت في الفترة من ١١ - ١٣ يناير ٢٠٠٣م، تحت عنوان: «نحو حوار بناء بين الحضارات»، ودعت إليها نخبة من الشيوخ والعلماء من معظم دول العالم الإسلامي للمشاركة فيها.

والاستعدادات جارية على قدم وساق لعقد الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي بعد شهر رمضان المقبل.

ويضيف الدكتور المعتوق قائلاً:

إلى جانب هذا، فإن الوزارة تستضيف الكثير من الشيوخ والعلماء من دول العالم الإسلامي لإلقاء محاضرات دينية وثقافية وعلمية في مختلف محافظات الكويت، إضافة إلى إنتاج البرامج الدينية والاجتماعية وإقامة المسابقات الثقافية في شتى فنون الأدب: البحث - القصة - الشعر - الخط - الرسالة - الخطابة •



توجه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الجديد الدكتور عبدالله المعتوق، إلى مكتبه في وزارة الأوقاف عقب اليمين الدستورية مباشرة، ورافق الدكتور المعتوق وزير العدل أحمد يعقوب باقر، والتقى الدكتور المعتوق فور وصول مكتبه أركان الوزارة وهم:

عبدالعزیز العبد الغفور: وكيل الوزارة.

د.عبدالعزیز القناعي: الوكيل المساعد للشؤون الثقافية.

أ.مطلق راشد القراوي: الوكيل المساعد لشؤون المساجد.

د.عادل الفلاح: الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج.

الشيخ مشعل مبارك الصباح: رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.

د.محمد الطبطبائي: عميد كلية الشريعة.

د. فؤاد العمر: الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف.

م. فريد عمادي: الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية والتنسيق والدعم الفني.

عبدالقادر ضاحي العجيل: المدير العام لبيت الزكاة.

بدر ناصر المطيري: الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير.

يوسف العوضي: الوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية.

والوزير الأسبق د.عادل الصبيح ورئيس هيئة الشباب والرياضة الشيخ فهد الجابر.

واستقبل أيضاً رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي جاسم مطر، كما استقبل الدكتور المعتوق عدداً من الوزراء والنواب السابقين لتقديم التهنئة بتوليته الوزارة.

ومن جانبه، أقام أهالي منطقة الفنتاس حفل احتفاء وتكريم لابن الفنتاس وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق، وذلك لمناسبة توليه منصب الوزارة، بديوانية الفنتاس للصيادين.

حضر الحفل وزير الخارجية وزير الشؤون بالإتابة الشيخ الدكتور محمد صباح السالم وعدد من الوزراء وأعضاء مجلس الأمة وحشد كبير من أهالي المنطقة العاشرة.

وقال الدكتور المعتوق: إن هذا الاحتفال الذي أقامه أهلي في منطقة الفنتاس هو تعبير صادق على مدى حبهم لي، وهذا واضح من الجمهور الكبير الذي حضر هذه المناسبة.

وأكد الدكتور المعتوق بذل كل الجهود للعمل على خدمة الكويت من خلال عمله كوزير للأوقاف والشؤون الإسلامية •



أنشطة الوزارة

وزارة الأوقاف طرحت ست مسابقات في الشعر والقصة والخط العربي

والأخطاء النحوية والإملائية، وأن تصبغ بالصبغة الإسلامية، وألا تخلو من عنصر التشويق والنهاية المرتقة المؤثرة، وألا تقل عن خمس صفحات ولا تزيد على عشرة من الحجم الطبيعي.

وعن مسابقة الشعر، قال: أما مجال الشعر فقد تم تحديده بالكتابة لشريحة السن العام في موضوع «الانتماء للوطن»، وحددت مجموعة من الشروط أن تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه، وأن تكون موزونة ومقفاة «من الشعر العمودي» وخالية من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية، وأن تكتب باللغة العربية الفصحى ولا تقبل إذا كانت بالعامية ولا تقل القصيدة عن عشرين بيتاً.

واستطرد قائلاً: حددت المسابقة للمشاركين الكتابة في موضوعين، الموضوع الأول لشريحة السن العام «رسالة إلى الابن الذي يدرس في الخارج»، أما الموضوع الثاني فلشريحة الشباب وهو الكتابة في موضوع «رسالة من ابن إلى والديه»، ووضعت المسابقة مجموعة من الشروط لكتابة الرسالة منها، أن تكون موجزة بحيث لا تقل عن خمس صفحات ولا تزيد على سبع صفحات، وأن



• د. عبدالعزيز بدر القناعي •

«مقابلات - استبيانات إحصائية - صور واقعية - رسومات بيانية - إصدارات دورية - أنشطة وأعمال ثقافية وخلافه».

ومضى يقول: كما حددت المسابقة موضوع القصة «نهاية ظالم»، ووضعت مجموعة من الشروط هي: أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية والأدبية واللغة العربية الفصحى، وأن تخلو من الإسفاف والأسلوب المتعدي،

وقال: حددت المسابقة المجال الأول «البحث» في موضوع «وسطية الحضارة الإسلامية»، وتم قصر المشاركة فيه على شريحة السن العام، وفق مجموعة من الشروط هي، ألا يقل مستوى المتسابق في مجال البحث عن «خريج الجامعة أو المعاهد التطبيقية»، وأن يكون باللغة العربية الفصحى، وأن يقدم المشارك أو المشاركة «ملخص البحث» في ما لا يزيد على «صفحتين» يتضمن أهم ما جاء في البحث.

وأضاف: ومن الشروط كذلك أن يكون البحث موثقاً علمياً مشتملاً على مقدمة وخاتمة وفهرس كامل وقائمة بالمراجع، مستوفياً لشروط البحث العلمي، وأن يعتمد في مصادره على المراجع الأصلية، وأن يشير إليها في الهامش قدر الإمكان، وأن ينحصر البحث ما بين (٥٠ - ٧٥) صفحة من صفحات مقاس A4.

وقال: إنه في حال البحث الميداني، فلا بد أن يشتمل على

صريح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د. عبدالعزيز بدر القناعي، أن الوزارة طرحت مسابقتها الثقافية للعام العاشر على التوالي، بهدف نشر الثقافة الإسلامية بين المواطنين والمقيمين.

وأوضح القناعي أننا نسعى كل عام إلى تطوير المسابقة وإضافة الجديد إليها بما يساهم في توسيع قاعدة المشاركة، حيث قسمنا هذا العام المشاركين إلى شريحتين، الشريحة الأولى شريحة السن العام ١٨ سنة فأكثر، أما الشريحة الثانية فشريحة الشباب من (١٢ - ١٧) سنة، وذلك لتشجيع أبنائنا على المشاركة في المسابقات الثقافية والاستفادة من الإجازة الصيفية في عمل ثقافي نافع.

وأوضح أن مجالات المسابقة موزعة على ستة مجالات هي: «البحث - القصة - الشعر - الرسالة - الخط - الخطابة»، وأن مجال المشاركة مفتوح أمام الجميع، حسب الشروط الموضحة في البوسترات والبروشورات التي تم توزيعها على المساجد والمدارس وأماكن تجمع الشباب في مختلف المحافظات وكذلك الإعلانات المنشورة في الصحافة المحلية.

القناعي :

نسعى كل عام إلى تطوير المسابقة بما يساهم في توسيع قاعدة المشاركة

وقال: إنه لا يحق للمتقدم للمسابقة المشاركة في أكثر من مجال من المجالات السابق ذكرها.

وذكر أن من الشروط كذلك أن يكون المشارك مقيماً في دولة الكويت، وأن تكون جميع المشاركات حقاً للوزارة لها حرية التصرف فيها بالطباعة أو النشر أو غير ذلك، وتعتبر المكافأة التي يحصل عليها الفائز في مقابل حق التأليف على أن تقدم مع أصل وصورتين مطبوعة بالكمبيوتر أو بالآلة الطابعة على ورق مقاس A4 على أن يكون الخط قياس (١٦)، بنط (سيمبليك عربيك) مع دسك (IBM).

وأوضح أنه ستستبعد المشاركات الخارجة عن الشروط، سواء فيما يتعلق بالخروج عن الموضوعات المطروحة أو الشروط العامة أو الخاصة لكل مجال، وقال: إن على المشارك أن يحرص على تسجيل موضوع اختياره لدى الإدارة قبل الشروع فيه ومعرفة الضوابط والتوجيهات، على أن تسلم المشاركات شخصياً على العنوان التالي: «وزارة الأوقاف - الدور الأول - إدارة الثقافة الإسلامية»، خلال الدوام الرسمي مع مراعاة كتابة بيانات المتقدم للمسابقة كاملة: الاسم - العمر - العنوان - الهاتف - رقم الهوية، هاتف رقم (٢٤٨٧٣٦٧).

وأشار إلى ضرورة تخريج الآيات والأحاديث والنصوص المستشهد بها وعزوها إلى أصلها، وأن يوافق المشارك أو المشاركة على حضور المقابلة الشخصية «إن طلب منه ذلك»، موضحاً أنه لا يحق لموظفي الوزارة المشاركة في المسابقة.

وقال: إن آخر موعد لتسليم المشاركات هو نهاية دوام يوم الأربعاء الموافق (٢٠٠٣/١٠/١)، وسيتم الإعلان عن أسماء الفائزين في الصحف المحلية والاتصال بهم وكذلك الإعلان عن موعد حفل توزيع الجوائز.

مجال المشاركة مفتوح أمام الجميع حسب الشروط الموضحة

وأوضح القناعي أن هناك شروطاً عامة حددتها لجنة المسابقة يجب على الراغبين في المشاركة الاطلاع عليها ومعرفة مساعدهم في تقديم العمل بالشكل المطلوب وهذه الشروط هي: الالتزام باللغة العربية الفصحى في جميع المشاركات المقدمة، ولا يكون هذا الإنتاج قد نشر من قبل أو قدم لأي جهة أخرى أو شارك به في مسابقة سابقة أو اقتبس من رسالة علمية للبحث أو غيره بحيث يكون معداً خصيصاً لهذه المسابقة.

أولاً: شروط الخطبة: أن تستوفي أركانها وعناصرها، وألا تزيد مدة إلقائها على ١٠ دقائق، أن يكون أسلوبها رفيعاً مترابط الأفكار مكتمل الجوانب، وأن يغطي الموضوع بشكل بعيد عن الخلل والإسفاف.

ثانياً: شروط الخطيب: أن يكون حسن الهيئة والملبس، وأن يراعي الجوانب الفنية في الإلقاء من ارتفاع الصوت وانخفاضه وأسلوب التشويق والتنبيه وغير ذلك.

تكون محددة الأهداف والعناصر، وألا تتسم بطابع التعقيد اللفظي أو الفكري، وألا تشتمل على همز أو لمز أو طعن أو ما شابه ذلك ما يتنافى مع الأخلاق الإسلامية، بالإضافة إلى مراعاة الأمانة العملية في النقل وأن تكون من بنات أفكاره.

وأضاف: وجاء المجال الخامس «الخط» وحددت المسابقة موضوع «الأمانة» ووضعت مجموعة من الشروط منها: أن يراعي المشارك قواعد وأصول الخط العربي، وأن تكون المشاركة بأحد الخطوط التالية: «النسخ - الثلث - الديواني - الجلي الفارسي الكوفي بأشكاله»، وأن يكون العمل متكاملأ من حيث الإعداد والإخراج، وألا يكون مقلداً، وأن يكون مقاس اللوحة (٦٠×٤٠) إضافة إلى النقل الصحيح للمادة المكتوبة (آية - حديث - شعر - قول مأثور)، مع التخريج وعزو النصوص إلى مصادرها واستبعاد أي نص فيه خطأ.

وأوضح أن المجال الأخير وهو مجال «الخطابة»، حددت المسابقة له موضوع «وحدة الأمة الإسلامية» لشريحة السن العام وموضوع «الصداقة» لشريحة الشباب ووضعت مجموعة من الشروط للخطبة والخطيب على النحو التالي:



صورة من الأرشيف

● من أنشطة إدارة الثقافة الإسلامية ●

جدول بالجوائز المخصصة لمسابقات الأوقاف

قيمة الجوائز بالدينار الكويتي						نوع المسابقة	
الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس - العاشر	البحث	القصة
٤٠٠ د.ك	٣٥٠ د.ك	٣٠٠ د.ك	٢٥٠ د.ك	٢٠٠ د.ك	١٥٠ د.ك		
٢٠٠ د.ك	١٥٠ د.ك	١٢٥ د.ك	١٠٠ د.ك	٧٥ د.ك	٥٠ د.ك	الشريعة العامة	الشريعة العامة
١٠٠ د.ك	٧٥ د.ك	٥٠ د.ك	٢٥ د.ك	١٥ د.ك	١٠ د.ك	شريعة الشباب	شريعة الشباب
٢٠٠ د.ك	١٥٠ د.ك	١٢٥ د.ك	١٠٠ د.ك	٧٥ د.ك	٥٠ د.ك	الشريعة العامة	الشريعة العامة
١٠٠ د.ك	٨٥ د.ك	٧٠ د.ك	٥٥ د.ك	٤٠ د.ك	١٥ د.ك	الرسالة	الرسالة
٧٥ د.ك	٥٠ د.ك	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	١٥ د.ك	شريعة الشباب	شريعة الشباب
١٥٠ د.ك	١٢٥ د.ك	١٠٠ د.ك	٧٥ د.ك	٥٠ د.ك	٢٥ د.ك	الخط	الخط
١٠٠ د.ك	٧٥ د.ك	٥٠ د.ك	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	١٥ د.ك	شريعة الشباب	شريعة الشباب
١٠٠ د.ك	٧٥ د.ك	٥٠ د.ك	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	١٥ د.ك	الخطابة	الخطابة
٧٥ د.ك	٥٠ د.ك	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	١٥ د.ك	شريعة الشباب	شريعة الشباب



حوار

معمّر زكورلتش رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي السنّجق



«السّنجق» مزرعة تحتاج من المسلمين إلى أن يزرعوها

ومفتي السنّجق، في حوار مع «مجلة الوعي الإسلامي»، الذي يدعو فيه مسلمي العالم إلى الاهتمام بإخوانهم في السنّجق، وزيارتهم والتواصل معهم، موضحاً أن المسلمين هناك يتطورون إلى الأفضل برغم حملات التشويه الإعلامي لهم ولدينهم.

منذ عشر سنوات أو يزيد، ومسلمو السنّجق لم يزرهم وفد إسلامي واحد، فقد صارت آخر قلعة للخلافة العثمانية في البلقان شبه منسية في الوجدان الإسلامي العام. هذا ما يؤكده أسفاً الشيخ «معمّر زكورلتش» رئيس المشيخة الإسلامية



حوار: عبدالرحمن سعد

والربع الباقي في الداخل، لكن برغم ذلك، فالشعب السنّجقي المسلم يشتهر بالتزامه بهويته الإسلامية والثقافية، ومن ثم استطاع أن يصمد أمام كل الهجمات، وخصوصاً خلال السنوات العشر الأخيرة التي تميزت بالعدوان في البوسنة وكوسوفا على المسلمين، لذلك كان حال المسلمين في السنّجق صعباً جداً لكون الإقليم يقع تحت إدارة صربية، لكن مع ذلك، فإن المشيخة الإسلامية المؤسسة الوحيدة الرسمية التي

القطري أو الإقليمي أو الثقافي أو حتى الوطني.

وأصل المسلمين السنّجق بوسني، والخطة الأساسية التي كانت تستخدم ضد المسلمين هناك هي التهجير، لذلك يُعتبر شعب السنّجق من أكثر الشعوب تشرداً في العالم، إذ يعيش ثلاثة أرباع السنّجقيين خارج بلادهم،

الشعوب والدول المحيطة بها.

كما كانت حتى فترة الحرب العالمية الأولى - جزءاً من الدولة العثمانية، بل كانت آخر قلعة للخلافة في البلقان، وبعد ذلك استولت عليها صربيا والجبل الأسود، وقسمتها إدارياً بينهما، وحتى الآن ليس لمنطقة السنّجق حقوق على المستوى

● بدءاً كيف هي حالياً أحوال المسلمين في منطقة السنّجق؟

- السنّجق مقاطعة ذات أغلبية مسلمة، يعيش فيها نحو ٦٠٠ ألف نسمة، أكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون، موقعها الجغرافي في شبه جزيرة البلقان، وهي محاطة بالبوسنة من الغرب، وكوسوفا من الشرق، وصربيا من الشمال، والجبل الأسود من الجنوب.

وهذا الموقع الاستراتيجي المهم جعلها منطقة صراعات بين تلك

نشرف على ١٢٠ مسجداً... ونجنا في إدخال التربية الإسلامية ضمن التعليم العام

ويواصل الصراع الحضاري الموجود في أوروبا؟

- لهذا نناشد أهل الخير الذين لديهم وعي كاف بالمستوى الديني والتعليمي أن يشاركوا في مثل هذه المشاريع.

● هل تلقى الأنشطة الإسلامية في السنجق مضايقات من أطراف خارجية؟

- في أثناء حكم النظام السابق الذي يتزعمه الدكتاتور اليوغسلافي «ميلوسوفيتش» كانت هناك صعوبات جمة، ومع تغيير النظام تغيرت المعطيات عموماً، حتى من الناحية النفسية والخوف من الحروب، كما أننا استطعنا أن نحصل على بعض الحقوق مثل إدخال التربية الإسلامية في ميدان التعليم العام.

نحن ندرك أننا لن نستطيع أن نحصل على احترام الآخرين إلا بالحب المتبادل، بيننا وبينهم وكذلك بتحصيل ما نستطيع تحصيله من قوة تعليمية وثقافية واقتصادية، إذ نتجه في عملنا الدعوي إلى العمل المؤسسي لأنه الطريقة الوحيدة للنجاح.

أحداث ١١ سبتمبر والمضايقات

● هل لأحداث ١١ سبتمبر تأثير عليكم؟

- بعض الصقور من اليمين الصربي المتطرف الذي لم يستطع تطبيق خطته الشاملة في إبادة المسلمين، وجد فرصته الجديدة ضمن الحملة الإعلامية العالمية، فصدرت كتابات سيئة جداً ضد المسلمين، مع دعوة أوروبا لمهاجمتهم، وذكروا مناطق باسمها ومنها السنجق.

أولوياتنا ربط لحمة مسلمي البلاد... ونسعى لإنشاء جامعة إسلامية

حالياً

- هي مقاطعة مقسمة: شمالها في صربيا وجنوبها في الجبل الأسود. وهي مجردة من كل الحقوق رغم أنها تعيش فيها أغلبية مسلمة.

● بالنسبة للجوء لما يسمى بالمرجعية الدولية... هل هناك قرارات أو طريق لهذا السبيل؟

- طبعاً هناك نشاطات في هذا المجال ولكن عدد المسلمين الموجودين يبلغ نحو (٤٠٠) ألف مسلم، وهو لا يقارن بعدد الصرب والنصارى في صربيا والجبل الأسود، والمقدر بنحو ٨ ملايين ومن ثم لا يكفي لإيجاد ضغط كاف يحرك القضية على المستوى الدولي، ونحن نرى بالدرجة الأولى أن التربية الإسلامية للناس في السنجق وتعليمهم الإسلام ما يساعد على المحافظة على هويتهم الإسلامية، وإن شاء الله في المستقبل هذا الشعب يستطيع الحصول على الحقوق الأخرى بما فيها السياسية والإدارية.

● بالنسبة لأكثرية الشعب المهجر في الخارج... كيف ترون سبل حل هذه المشكلة؟

- الذين تم تهجيرهم خلال السنوات العشر الأخيرة هناك احتمال لعودتهم، ونحن نعمل

تشرف على أحوال المسلمين هناك وتحاول أن تغطي حاجاتهم الدينية.

فنحن نشرف على ١٢٠ مسجداً، وهذا عدد المساجد في السنجق، وكذلك أسسنا مدرسة إسلامية ثانوية للذكور وأخرى للإناث، وأخيراً أسسنا كلية التربية الإسلامية التي تهدف إلى تأهيل المدرسين لتدريس التربية الإسلامية في المدارس العامة وهذا الحق حصل عليه المسلمون منذ سنة، وكذلك أسسنا ثلاث مكتبات إسلامية، وشبكة للروضات الإسلامية، وتعتبر الأساس للتربية الإسلامية للأبناء تربية صحيحة، مع اهتمامنا بتوافر الأئمة والدعاة المؤهلين الذين تحتاج إليهم المنطقة كثيراً.

أما أكبر مشكلة تواجهها المنطقة فهي أنها تعيش في عزلة تامة، فأغلب دول العالم الإسلامي لا تعرف عن وجودها شيئاً وخصوصاً أن السياسة المتفق بشأنها دولياً أن تُنسى وتُغزل عن العالم.

أكسروا الحواجز

وعلى سبيل المثال، لم يزرنا منذ عشر سنوات وفد من دولة إسلامية، لذا ندعو لكسر هذا الحاجز ببدأ الزيارات لهذا الجزء المنسي من العالم الإسلامي، ومهم جداً إقامة علاقات اقتصادية بين رجال أعمال من العالم الإسلامي ورجال أعمال في السنجق، ولا سيما أن السنجقيين مشهورون بالحركة التجارية، وبالعامل في مجالات اقتصادية مختلفة، ويمكن أن تكون هناك مصالح مشتركة تخدم المسلمين.

● ما الوضع القانوني للسنجق

نركز على الجوانب التربوية حتى لا يحدث لنا ما حدث لأخواننا في البوسنة وكوسوفا من عدوان

لن نستطيع أن نحصل على احترام الآخرين إلا بالحب المتبادل بيننا وبينهم

التي تريد مواصلة مشروعها الاستغلالي للشعوب الفقيرة، نحاول التأقلم ودعوا للاستثمار.

● ما أبرز تحدّ يواجهه المسلمون السنّجق حالياً؟

- نحن نعيش الآن الحال التي يعيشها أغلب المسلمين في الأمة الإسلامية، ونحن في سباق بين تيارين:

الأول: يرى تصادم الحضارات، الذي إذا وقع فإنه يؤدي إلى هلاك الجميع.

والثاني: يرى أن يكون هناك حوار بين الحضارات، ورأينا أن ذلك هو الأكثر عقلانية.

لكن لا يكفي أن نطالب المسلمين بالحوار فقط لأن الحوار يستمر بين طرفين متقاربين في القوة والتأثير، أما أن يكون بين قوي وضعيف فسيتحول الحوار إلى إملاء من القوي على الضعيف، ففي هذه الحال حتى لو التزمنا بهذا المغزى، دون الحصول على المستوى الذي يتطلب الحق الذي بين يدينا وهو القرآن الكريم والسنة، فسوف نخسر كثيراً.

● ما شعور المسلمين في السنّجق تجاه إخوانهم في فلسطين؟

- برغم عزلتهم عن إخوانهم في العالم، إلا أن وسائل الإعلام

المجال فنستغله ونستفيد منه ونحاول من خلاله تحقيق أهدافنا الأساسية.

● هناك تفسير بأن ما حدث للمسلمين في يوغسلافيا السابقة، هو تدبير مخطط يرمي إلى عدم إنشاء دولة إسلامية قوية في أوروبا؟

- ليس هناك تفسير دقيق نستطيع أن نؤكد، ولكن بالدرجة الأولى، كانت تلك مصالح المتطرفين الصرب الذين كانوا يتطلعون إلى إنشاء صربيا الكبرى.

هذا هو السبب الأساس، لكن إذا دخلنا في المصالح التي تتجاوز مستوى تلك العناصر السياسية والعسكرية، فقد يكون ذنبنا الوحيد أننا أوروبيون أصليون، لا نشعر بعقدة النقص تجاه أوروبا والغرب، وفي الوقت نفسه مسلمون، ونعتز بإسلامنا.

والزمن يثبت أنه ليس كل العناصر في أوروبا متفقة في عداوتها للإسلام والمسلمين، وقد وجدنا في لقاءاتنا المختلفة مع الدبلوماسيين والإعلاميين الغربيين أنهم ليس لديهم رؤية معادية لنا بنسبة ١٠٠٪.

لكن أغلب الضغوط على المسلمين تأتي بدرجة كبيرة من جهة مراكز القوى الاقتصادية

وقد واجهنا هذه الحملات بحملات إعلامية مضادة، وتجري أمام محكمة بلغراد دعوى أقمنها ضد الصحيفة والصحفيين الذين كتبوا مثل هذا الكلام، ولن نسكت على مثل هذه الحملات.

ولقد رأينا أن الحملات الأولى ظهرت واختفت بسرعة لأنها لم تجد الأرض المناسبة لنشرها لأن المنطقة كلها منهكة، جراء اعتداء عشر السنوات الماضية، كذلك رأينا أن الحملات الإعلامية قد تسبب الحروب التي ليست في مصلحة المسلمين ولا النصراري في المنطقة.

ولأننا لا نحب أن نبقي مكتوفي الأيدي، فقد تحركنا على المستويين القانوني والإعلامي واستطعنا أن نبرز الأكاذيب التي نُشرت في وسائل الإعلام، طبعاً هناك تيارات معادية متطرفة، لكننا تعلمنا كيف نتعامل مع هذه الظروف، ونحاول أن نستفيد من الكتاب والسنة النبوية ما استطعنا وبخاصة موقف النبي صلى الله عليه وسلم بالدرجة الأولى في المرحلة المكية... في التعامل معهم.

● هل هناك مضايقات أو ملاحقات أمنية للشباب المتّزم؟

- كان ذلك في عهد النظام السابق، ولكن الآن لا توجد مضايقات مباشرة، وخصوصاً لأن السلطة الصربية الجديدة تعاني من الضغوط الغربية بسبب أنها لم تلتزم ببعض تعهدها السابقة.

فهذه السلطة تحاول أن تبرز على أنها ديمقراطية وأنها تعطي الحقوق للأقليات ونحن أقلية وأحياناً نرى بعض النور في هذا

المتطورة مثل الإنترنت والفضائيات أتاحت الفرصة للمسلمين السنّجق أن يتابعوا ما يحدث لإخوانهم في فلسطين، ويتألّوا لما يقع لهم، ويشعروا بأن أي عدوان يقع على الفلسطينيين موجه لهم أيضاً.

لقد عشنا في السنوات العشر الأخيرة واقعاً مشابهاً لواقع المسلمين في فلسطين، وهذه تجربة تجعلنا نشعر ونحس بما يقع لإخواننا هناك.

● ماذا يريد مسلمو السنّجق من مسلمي العالم؟

- نريد بالدرجة الأولى أن نعرف الأمة الإسلامية أن هناك جزءاً صغيراً منها يكاد يكون منسياً - وإن لم يكن منسياً من الله والحمد لله - فنحن نريد أن نُعرف بالسنّجق وهي كلمة فارسية معناها العلم والمقاطعة والإقليم، وأنها راية للمسلمين وعلم لهم برغم كل المصائب التي نتعرض لها، فهي راية مرفوعة، ونعتز بإسلامنا وديننا.

هناك أمر آخر هو أننا مزرعة ندعو أهل الخير لأن يزعموا فيها، وعندنا مشاريع إسلامية كبيرة، فنحن نبنى مدرسة إسلامية للبنات، وكلية إسلامية وهذه فرصة لأهل الخير أيضاً.

ومبدؤنا ألا نكون مجتمعاً يعيش على الصدقات، بل ندعو رجال الأعمال المسلمين إلى أن يأتوا إلينا، فأرضنا زراعية، وجوها الصيفي جميل، ومشتقات الألبان واللحوم متوافرة، وسيجد الزائر طعاماً جميلاً وحلالاً، ومن ثم ندعو المسلمين لاستثمار أموالهم في بلادنا كما ندعوهم لقضاء عطلاتهم عندنا ●

نريد أن تعرف الأمة الإسلامية أن هناك جزءاً صغيراً منها يكاد يكون منسياً

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



دراسات تاريخية

محاكم التفتيش...

أسوأ الحقب دموية بحق المسلمين

لم توفر وحشية محاكم التفتيش طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة... الهدف هو إبادة المسلمين. والمطلوب من المسلمين العمل على إعادة كتابة تاريخ صحيح لمحاكم التفتيش يكشف بقية فصولها الوحشية للعالم

بقلم: عبدالرحمن شيخ حمادي



تمثل محاكم التفتيش أحد أسوأ فصول التاريخ الغربي دموية تجاه المسلمين، وحيث امتدت وحشيتها المفرطة لتطال المسيحيين أيضاً فيما بعد، ولذلك كان من الطبيعي ألا يتوقف المؤرخون والمستشرقون الغربيون عندها إلا نادراً في محاولة منهم لتجاوز وقائعها السوداء، بل نجدهم في حالات أخرى كثيرة يحاولون وضع التبريرات لها بادعاء أنها كانت أخطاء غير مقصودة ارتكبتها القساوسة في محاولتهم للحفاظ على المسيحية بعد خروج المسلمين من الأندلس، فنجد مثلاً المستشرق البريطاني «وول سميث» يعلن أن الكنيسة ليست مسؤولة مباشرة عن الجرائم التي ارتكبت عبر محاكم التفتيش، ولكن كان على رجال الدين المسيحي في إسبانيا أن يخوضوا معركة ضد الوجود الإسلامي بعد

خروج العرب من إسبانيا، فاضطروا إلى محاكم التفتيش التي تُمادي القائمون عليها في تصرفاتهم فيما بعد (١).

وهكذا عند «سميث» وغيره من المؤرخين والمستشرقين النصارى تتحول محاكم التفتيش إلى «خطأ» غير مقصود، له تبريراته، بل يصير الإسلام عندهم هو المسؤول عن تلك المحاكم لأنه دفع بالمسيحيين إلى استنباط محاكم التفتيش ليصدوا تمدده في الغرب!!

على أي حال، فإن السواد الذي غطى تاريخ محاكم التفتيش لم تستطع السنوات أن تزيله من ذاكرة التاريخ العالمي، وحتى الكنيسة عينها لم تعد قادرة على تجاهل مسؤوليتها

المباشرة عن الفظائع التي ارتكبت بحق المسلمين من خلال تلك المحاكم، ولهذا نجد أنه مثلاً في أواسط العام ٢٠٠٢م قدمت مجموعة مكونة من ٣٠ مؤرخاً من مختلف أنحاء العالم مشروع قرار إلى البابا بولس الثاني حول إمكان اعتذار الكنيسة الكاثوليكية عن محاكم التفتيش وجرائمها بحق المسلمين، وجاء مشروع المؤرخين الغربيين آنذاك من بين التحضيرات النصرانية لاستقبال الألفية الثالثة للميلاد، وكان الفاتيكان قد نظم مجموعات عمل من أجل دراسة إمكان اعتذار البابا للمسلمين عن الحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش في إسبانيا، وفي صلاة الأحد ١٢/٣/٢٠٠٠م اعترف البابا

«يوحنا بولس الثالث» بأن الكنيسة قد ارتكبت عبر محاكم التفتيش ذنباً وأخطاء بحق الآخرين خلال الألفي سنة الماضية، وبأن أتباعها ارتكبوا أخطاء أخرى باسم الدفاع عن الإيمان، وطلب أمام الملأ الصفح والغفران من الله.

الرئيس البرتغالي «جورج سمبابو» بدوره اعتذر عن جرائم أجداده بحق العرب في أثناء محاكم التفتيش، إلا أن اعتذاره جاء في خطبة القاها في حفل افتتاح ندوة التراث العربي «مايو ١٩٩٧م»، ومن ثم فإنه بدا وكأنه «اعتذار سري» لم يسمع به أحد، باستثناء صحيفة «الشرق الأوسط» التي تصادف أن كان أحد كتابها مشاركاً في تلك الندوة (٢).

على أي حال لابد من التوقف عند محاكم التفتيش مستعرضين بعض فصولها، وسنجد أنها بدأت عندما حانت نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس وسقوط آخر مدينة إسلامية

مارست محاكم التفتيش أساليب في التعذيب لم يعرفها أو يمارسها أكثر الطغاة وحشية

صدر قرار يقضي بإعطاء جائزة لكل من يأتي بمسلم حي وله الحق في استعباده

وهو يبكي كالنساء حاملاً مفاتيح مدينته وملكه الزائل، فأعطاهما الملكة «إيزابيلا» وزوجها «فرديناند».

فصول الاضطهاد

الذي حدث أنه فور دخول الإسبان إلى غرناطة نقضوا المعاهدة التي أبرمها مع حكامها المسلمين، إذ كان أول عمل قام به «الكاردينال مندوسيه» عند دخول الحمراء هو نصب الصليب فوق أعلى أبراجها وترتيل صلاة «الحمد» الكاثوليكية، وبعد أيام عدة أرسل أسقف غرناطة رسالة عاجلة للملك الإسباني يعلمه فيها أنه قد أخذ على عاتقه حمل المسلمين في غرناطة وغيرها من مدن إسبانيا على أن يصبحوا كاثوليكاً، وذلك تنفيذاً لرغبة السيد المسيح الذي ظهر له وأمره بذلك كما ادّعى، فأقره الملك على أن يفعل ما يشاء لتنفيذ رغبة السيد المسيح، عندها

لهم مساجدهم وأوقافهم، وألا يدخل الكاثوليك دار مسلم، وألا يغصبوا أحداً، وألا يولى على المسلمين إلا مسلم، وأن يُطلق سراح جميع الأسرى المسلمين، وألا يؤخذ أحد بذنوب غيره، وألا يُرغم من أسلم من الكاثوليك على العودة إلى دينه، وألا يعاقب أحد على الجرائم التي وقعت ضد الكاثوليكية في زمن الحرب، وألا يدخل الجنود الإسبان إلى المساجد، ولا يلزم المسلم بوضع علامة مميزة، ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صائم من أمور دينه... وقد وقع على المعاهدة الملك الإسباني والبابا في روما، وكان التوقيعان كافيان لكي تكون المعاهدة ضماناً للمسلمين في إسبانيا، وبناء على هذه المعاهدة خرج أبو عبد الله بن أبي الحسن ملك غرناطة صباح يوم ١٤٩٢/١/٢م، من قصر الحمراء



• آخر أيام المسلمين في الأندلس •

بيد الإسبان، وهي «غرناطة». لقد استمر حكم المسلمين ٨٠٠ عام للأندلس من دون انقطاع، إلا أن الافتتان بالدنيا ونعيمها الزائل، والتحالف مع الأعداء وموالاتهم ضد الإخوة، والثقة في الواشين، وتقريب الأعداء، والاستعانة بهم على القضاء على الإخوة كل هذه الأسباب عجلت بانتهاء الدولة الإسلامية في الأندلس، وأضاعت أرضاً إسلامية فتحت من قبل على جثث وجماجم المقاتلين الشهداء من المسلمين العظام، الذين أرادوا إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، دون ملل أو كلل، حتى سطع نور الإسلام ثانية قرون على هذه الأرض، ولم يبق من هذه الدولة إلا «غرناطة» التي حاصرها الإسبان.

كانت غرناطة مدينة جميلة في جنوب إسبانيا عاصمة بني «زيري» من ملوك الطوائف، وعاصمة بني الأحمر، وقد استطاع الإسبان أن يوقعوا الفتنة بين خلفاء علي بن الحسن، ولما تم لهم ذلك حاصروا «غرناطة»، وأرسل «فرديناند» ملك إسبانيا رسله إلى قادة «غرناطة» المسلمة بالاستسلام فرفضوا، فنزل جيش إسباني مكون من ٢٥ ألف جندي واتجهوا صوب المزارع والحدائق وخرّبوها عن آخرها حتى لا يجد المسلمون ما يأكلونه أو يقتاتون عليه، ثم جهز ملكة إسبانيا جيشاً آخر من ٥٠٠ ألف مقاتل لقتال المسلمين في القلاع والحصون الباقية، وبعد قتال طويل اجتمع العلماء والفقهاء في قصر الحمراء واتفقوا على الاستسلام واختاروا الوزير أبا القاسم عبد الملك لمفاوضة ملك إسبانيا «فرديناند» (٣).

اتفاقية التسليم

تم إبرام معاهدة تنص على أن يسلم حكام «غرناطة» المدينة للإسبان لقاء ضمان خروج الحكام بأموالهم إلى إفريقيا، كما تضمنت المعاهدة ثمانية وستين بنداً منها تأمين الصغير والكبير على النفس والمال والأهل، وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم وعقارهم، وأن تبقى لهم شريعتهم يتقاضون فيها، وأن تبقى

بأدر الأسقف إلى احتلال المساجد ومصادرة أوقافها، وأمر بتحويل المسجد الجامع في غرناطة إلى كنيسة، فثار المسلمون هناك دفاعاً عن مساجدهم، لكن ثورتهم قمعت بوحشية مطلقة، وتم إعدام مئتين من رجال الدين المسلمين حرقاً في الساحة الرئيسية بتهمة مقاومة المسيحية (٤).

وظهرت محاكم التفتيش تبحث عن كل مسلم لتحاكمه على عدم تنصره، فهام المسلمون على وجوههم في الجبال، وأصدرت محاكم التفتيش الإسبانية تعليماتها للكاردينال «سيسزوس» لتتصير بقية المسلمين في أسبانيا، والعمل السريع على إجبارهم على أن يكونوا نصارى، وأحرقت المصاحف وكتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة وكانت محاكم التفتيش تصدر أحكاماً بحرق المسلمين على أعواد الحطب وهم أحياء في ساحة من ساحات مدينة غرناطة، أمام الناس، وقد استمرت هذه الحملة الظالمة على المسلمين حتى العام ١٥٧٧م، وراح ضحيتها حسب بعض المؤرخين الغربيين أكثر من نصف مليون مسلم، حتى تم تعمد جميع الأهالي بالقوة، ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس، وفي يوم ١٥٠١/١٠/١٢م، صدر مرسوم آخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية، فأحرقت آلاف الكتب في ساحة الرملة بغرناطة، ثم تتابع حرق الكتب في جميع المدن والقرى، ثم جاءت الخطوة التالية، عندما بدأ الأسقف يقدم الإغراءات الكثيرة للأسر المسلمة الغنية حتى يعتنقوا الكاثوليكية، ومن تلك الإغراءات تسليم أفرادها مناصب عالية في السلطة، وقد استجاب له عدد محدود جداً من الأسر الغنية المسلمة، وهو ما أثار غضب العامة من المسلمين، فهاجموا أسر الذين اعتنقوا الكاثوليكية وأحرقوا بعضها، عندها أعلن الكاردينال «خيميبيث» أن المعاهدة التي تم توقيعها مع حكام غرناطة لم تعد صالحة أو موجودة، وأعطى أوامره بتعميد جميع

الكاثوليك الإسبان في الإسلام وعلموهم اللغة العربية والشعائر الإسلامية.

لقد جاءت تقارير محاكم التفتيش صاعقة على رأس الكاردينال والمك الإسباني والبابا، في أحد التقارير التي رفعها أسقف غرناطة الموكل بتصوير مسلمي غرناطة للكاردينال، ورد أن «الموريسكوس» لم يتراجعوا خطوة واحدة عن الإسلام، وأنه لم يتم إيجاد طرق فاعلة لوقفهم، وإن لم يتم إيجاد تلك الوسائل فإنهم سيخلون مسيحيي غرناطة وبنسبة ومدن أخرى في الإسلام بشكل جماعي.

وبناء على هذه التقارير تقرر إخضاع جميع «الموريسكوس» في إسبانيا إلى محاكم التفتيش من دون استثناء، وكذلك جميع المسيحيين الذين يُشك بأنهم قد دخلوا الإسلام أو تأثروا به بشكل يخالف معتقدات الكنيسة الكاثوليكية، ولتبدأ أكثر الفصول وحشية ودموية في التاريخ الكنسي الغربي، إذ بدأت هذه المحاكم تبحث بشكل مهووس عن كل مسلم لتحاكمه.

ومحاكم التفتيش في الواقع نمط عجيب غريب من المحاكم، فقد مُنحت سلطات غير محدودة، ومارست أساليب في التعذيب لم يعرفها أو يمارسها أكثر الطغاة وحشية عبر التاريخ، وقد بدأت تلك المحاكم أعمالها بهدم الحمامات العربية، ومنع الاغتسال على الطريقة الإسلامية، ومنع ارتداء الملابس العربية أو التحدث باللغة العربية أو الاستماع إلى الغناء العربي، ومنع الزواج على الطريقة العربية أو الشريعة الإسلامية، ووضعت عقوبات صارمة جداً بحق كل من يثبت أنه يرفض شرب الخمر أو تناول لحم الخنزير، وكل مخالفة لهذه المنوعات والأوامر تعد خروجاً على الكاثوليكية ويحال صاحبه إلى محاكم التفتيش.

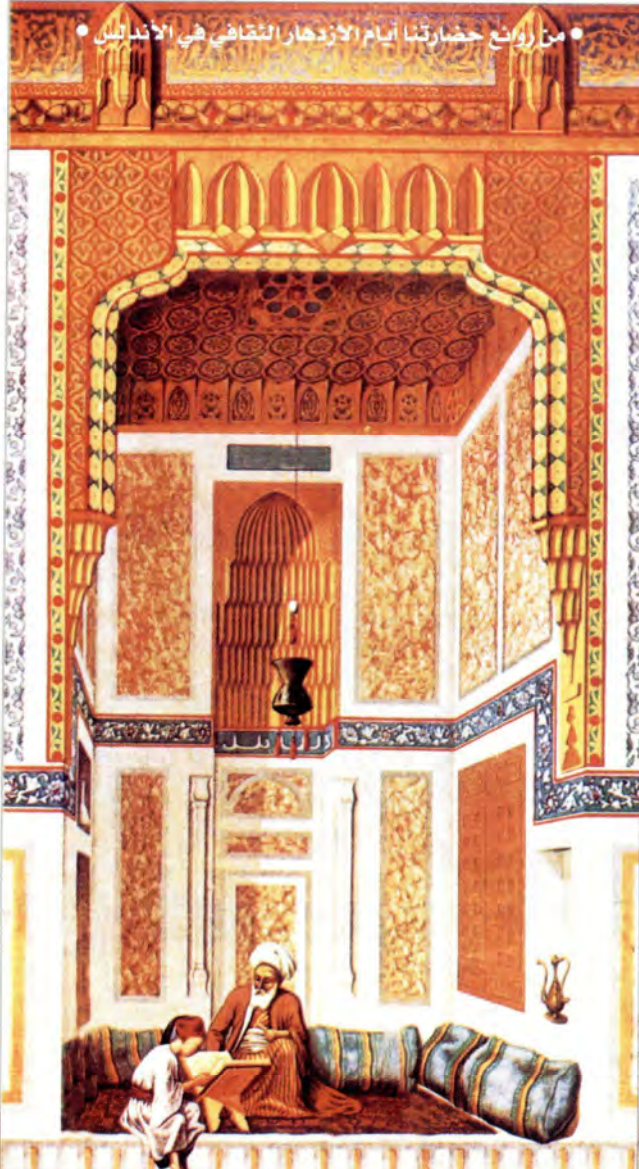
كان المتهم الذي يمثل أمام المحكمة يخضع لاختبار أولي، وهو أن يشرب كؤوساً من الخمر يحددها المحاكمون له، ثم يُعرض عليه لحم الخنزير

سلم حكام غرناطة المدينة للإسبان لقاء ضمان خروجهم بأموالهم إلى إفريقيا

محاكم التفتيش

في حمأة تلك الحملة الظالمة على المسلمين، كما رأينا، تم تشكيل محاكم التفتيش التي مهمتها التأكد من «كثلكة» المسلمين، وقد تبين للمحاكم أن كل أعمال «الكثلكة» لم تؤت نفعاً، فقد تكثك المسلمون ظاهراً، ولكنهم فعلياً يمارسون الشعائر الإسلامية فيما بينهم سرّاً، ويتزوجون على الطريقة الإسلامية، ويرفضون شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، ويتلون القرآن في مجالسهم الخاصة ويقومون بنسخه وتداوله فيما بينهم، بل إنهم في منطقة بنسبة أدخلوا عدداً من

وقوانين جديدة بحق «الموريسكيين»، فعلى سبيل المثال صدر في العام ١٥٠٧ أمر بمنع استعمال اللغة العربية ومصادرة أسلحة الأندلسيين، ويعاقب المخالف للمرة الأولى بالحبس والمصادرة، وفي المرة الثانية بالإعدام، وفي العام ١٥٠٨ جددت لائحة ملكية بمنع اللباس الإسلامي، وفي سنة ١٥١٠م طُبِّقت على «الموريسكيين» ضرائب اسمها «الفارضة»، وفي سنة ١٥١١ جددت الحكومة قرارات بمنع اللباس وحرق المتبقي من الكتب الإسلامية ومنع ذبح الحيوانات في الطريقة الإسلامية.



• من روائع حضارتنا أيام الازدهار الثقافي في الأندلس •

المسلمين في غرناطة دون الأخذ برأيهم، أو حتى تتاح لهم فرصة التعرف إلى الدين الجديد الذي يساقون إليه، ومن يرفض منهم عليه أن يختار بين أحد أمرين: إما أن يغادر غرناطة إلى أفريقيا من دون أن يحمل معه أي شيء من أمواله، ومن دون راحلة يركبها هو أو أحد أفراد أسرته من النساء والأطفال، ويعد أن يشهد مصادرة أمواله، وإما أن يُعدم علناً في ساحات غرناطة باعتباره رافضاً للمسيحية.

كان من الطبيعي أن يختار عدد كبير من أهالي غرناطة الهجرة بدنيهم وعقائدهم، فخرج قسم منهم تاركين أموالهم سيراً على الأقدام غير عابئين بمشاق الطرق ومجاهل وأخطار السفر إلى أفريقيا من دون مال أو راحلة، وللأسف بعد خروجهم من غرناطة كانت تنتظرهم عصابات الرعاع الإسبانية والجنود الإسبان، فهاجموا وقتلوا معظمهم، وعندما سمع الآخرون في غرناطة بذلك أثروا البقاء بعد أن أدركوا أن خروجهم من إسبانيا يعني قتلهم، وبالتالي سيقوا في قوافل للتعميد، ومن كان يكتشفه الإسبان أنه قد تهرب من التعميد كانت تتم مصادرة أمواله وإعدامه علناً، وقد فرَّ عدد كبير من المسلمين الذين رفضوا التعميد إلى الجبال المحيطة في غرناطة محتتمين في مغاورها وشعابها الوعرة، وأقاموا فيها لغترات وأنشأوا قرى عربية مسلمة، لكن الملك الإسباني بنفسه كان يشرف على الحملات العسكرية الكبيرة التي كان يوجهها إلى الجبال، حيث كانت تلك القرى تُهدم ويُساق أهلها إلى الحرق أو التمثيل بهم وهم أحياء في الساحات العامة في غرناطة. (٥)

وعلى المنوال نفسه، سارت حملات كاثوليكية في بقية المدن الإسبانية، وقد عُرف المسلمون المنتصرون باسم «المسيحيون الجدد» تمييزاً لهم عن المسيحيين القدامى، وعرفوا أيضاً باسم «الموريسكوس»، أي المسلمين الصغار، وعوملو باحتقار من قبل المسيحيين القدامى، وتوالى قرارات

الحياة يعيش كوضع المحكوم بالبراءة من حيث الإعاقة ونبذ المجتمع له.

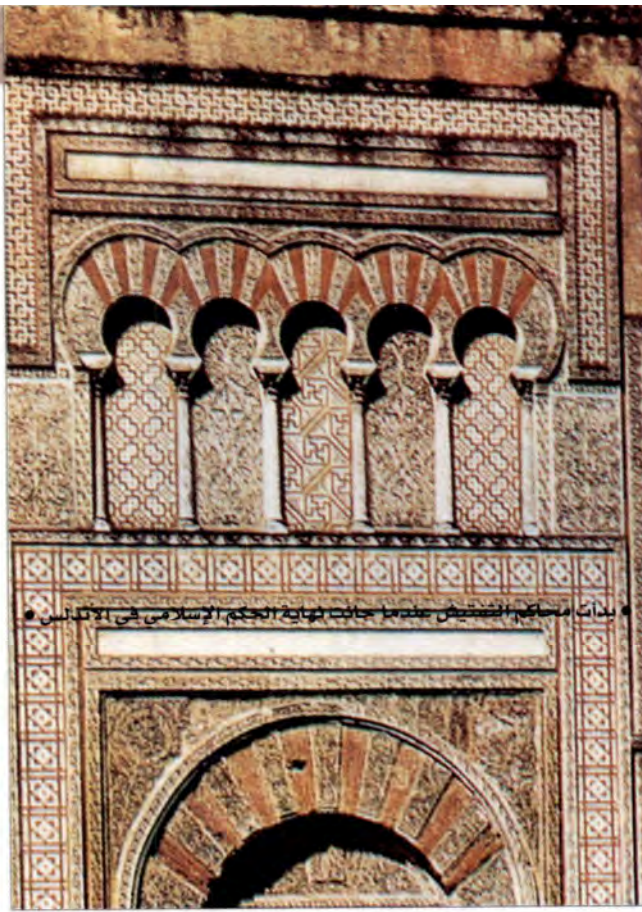
الإعدام: وهو الحكم الأكثر صرامة عن محاكم التفتيش، ويتم الإعدام حرقاً وسط ساحة المدينة.

وفي بعض المراحل صارت المحاكم تصدر أحكاماً بالسجن، وبسبب ازدياد السجون صارت تطلق سراح بعضهم وتعدم آخرين من دون أي محاكمات، وفي بعض الحالات تصدر أحكاماً بارتداء المتهم لباساً معيناً طوال حياته، مع إلزام الناس بسبه كلما سار في الشارع أو خرج من بيته، وفي هذه الأحكام كما قلنا لا يُستثنى أحد بسبب العمر، فهناك وثائق تشير إلى جلد طفلة عمرها أحد عشر عاماً منتي جلد، وجلد شيخ في التسعين من عمره ثلاثاً عشرة جلد، وحتى الموتى كانوا يخضعون للمحاكمة فيتم نيش قبورهم (٧).

واستمرار الاضطهاد

كل هذه المحاكم والأساليب لم تنجح في إجبار المسلمين على ترك دينهم كما تريد الكنيسة التي أدركت مدى عمق الإيمان بالعقيدة الإسلامية في نفوس «الموريسكيين»، فقررت إخراجهم من إسبانيا، فأصدر مجلس الدولة بالإجماع في ١٦٠٨/١/٣٠ قراراً بطرد جميع «الموريسكيين» من إسبانيا، ولم يحل شهر أكتوبر العام ١٦٠٩م حتى عمت موانئ الملكة وبلنسية من لقنت جنوباً إلى بني عروس شمالاً حركة كبيرة، فرحل بين ١٦٠٦/٩م إلى موانئ لقنت، ودانية، والجابية، ورسافة، وبلنسية، وبني عروس، وغيرها.

وفي ١٦١١/٥م صدر قرار إجرامي للقضاء على المتخلفين من المسلمين في بلنسية، يقضي بإعطاء جائزة سنتين ليرة لكل من يأتي بمسلم حي، وله الحق في استعباده، وثلاثين ليرة لمن يأتي برأس مسلم قتل، وقد بلغ عدد من طرد من إسبانيا في الحقبة بين سنتي ١٦٠٩ - ١٦١٤م نحو ٣٢٧,٠٠٠ شخص، مات منهم ٦٥,٠٠٠ غرقوا بالبحر،



• نمنمات في قصر الحمراء •

الله التي لفظها يقصد بها رب المسلمين، وعلى المتهم أن ينفي هذا الاتهام أو يؤكده، وفي كلا يجب أن يتعرض لتعذيب من جديد، وهكذا يستمر في سلسلة لا تنتهي من التعذيب.

أخيراً، وقبل أربع وعشرين ساعة من تنفيذ الحكم يتم إخطار المتهم بالحكم الصادر بحقه، وكانت الأحكام تتمثل في ثلاثة أنواع: البراءة: وهو حكم نادراً ما حكمت به محاكم التفتيش، وعندها يخرج المتهم بريئاً، لكنه يعيش بقية حياته معاقاً مهوداً بسبب التعذيب الذي تعرض له، وعندما يخرج يجد أن أمواله قد صودرت، ويعيش منبوذاً لأن الآخرين يخافون التعامل أو التحدث إليه خوفاً من أن يكون مراقباً من محاكم التفتيش، فتلصق بهم نفس التهم التي ألصقت به عينها.

الجلد: وقد كان المتهم يساق إلى مكان عام عارياً تماماً وينفذ به الجلد، وغالباً ما كان يموت تحت وطأة الجلد، فإن نفذ وكتبت له

من التعذيب الذي سينظره، أضاف المدعي العام إليه تهماً أخرى، وفي النهاية يرى المحقق أن المتهم يجب أن يخضع للتعذيب لأنه إنما يعترف تهرباً من قول الحقيقة، أي أن التعذيب لا بد منه، سواء اعترف المتهم أم لم يعترف (٦).

ويشتمل التعذيب على كل ما يخطر على البال من أساليب وما لا يخطر منها، وتبدأ بمنع الطعام والشراب عن المتهم حتى يصبح نحيلاً غير قادر على الحركة، ثم تأتي عمليات الجلد ونزع الأظفار، والكي بالحديد المحمي ونزع الشعر، ومواجهة الحيوانات الضارية، والإخضاء، ووضع الملح على الجروح، والتعليق من الأصابع... وخلال كل عمليات التعذيب يسجل الكاتب كل ما يقوله المتهم من صراخ وكلمات وبكاء، ولا يستثنى من هذا التعذيب شيخ أو امرأة أو طفل، وبعد كل حفلة تعذيب، يترك المتهم يوماً واحداً ثم يُعرض عليه ما قاله في أثناء التعذيب من تفسيرات القضاة، فإذا كان قد بكى وصرخ: يا الله، يفسر القاضي أن

ويطلب منه أن يأكله، وبذلك يتم التأكد من المتهم أنه غير متمسك بالدين الإسلامي وأوامره، ولكن هذا الامتحان لا يكون عادة إلا خطوة أولى يسيرة جداً إزاء ما ينتظر المتهم من رحلة طويلة جداً من التعذيب، إذ يعاد بعد تناوله الخمر وأكل لحم الخنزير إلى الرزناة في سجن سري ودون أن يعرف التهمة الموجهة إليه، وهو مكان من أسوأ الأمكنة، مظلم، ترتفع فيه الأفاعي والجرذان والحشرات، وتنتشر فيه الأوبئة، وفي هذا المكان على المتهم أن يبقى أشهراً طويلة دون أن يرى ضوء الشمس أو أي ضوء آخر، فإن مات، فهذا ما تعتبره محاكم التفتيش رحمة من الله وعقوبة مناسبة له، وإن عاش، فهو مازال معرضاً للمحاكمة، وما عليه إلا أن يقاوم الموت لمدة لا يعرف أحد متى تنتهي وقد يُستدعى خلالها للمحاكمة لسؤاله وللتعذيب.

وعادة كان يسأل المحقق في المرة الأولى إن كان يعرف لماذا القي القبض عليه وألقي في السجن، وما التهم التي يمكن أن توجه إليه، ثم يطلب منه أن يعود إلى نفسه وأن يتأمل واقعه، وأن يعترف بجميع الخطايا التي يملها عليه ضميره، ويسأله عن أسرته وأصدقائه ومعارفه وجميع الأماكن التي عاش فيها أو كان يتردد عليها، وخلال إجابة التهم لا يُقاطع، يُترك ليتحدث كما يشاء ويسجل عليه الكاتب كل ما يقول، ويُطلب منه أن يؤدي بعض الصلوات المسيحية ليُعرف المحققون إن كان بالفعل أصبح مسيحياً أو مازال مسلماً، ودرجة إيمانه بالمسيحية.

وبعد هذه المقابلات البطيئة الروتينية، يقرأ أخيراً المدعي العام على المتهم قائمة الاتهامات الموجهة إليه، وهي اتهامات تم وضعها بناء على ما استنتجته هيئة المحكمة من استنطاق المتهم، ولا تستند إلى أدلة من نوع ما، ولا يهم دفاع المتهم عن نفسه، إذ إن قانون المحكمة الأساسي أن الاعتراف سيد الأدلة، وما على المتهم إلا أن يعترف بالتهم الموجهة إليه، ولا تهم الأساليب التي يؤخذ بها الاعتراف، فإن اعترف المتهم تهرباً



● جامع قرطبة تحول جزء منه إلى كنائس بفعل التطرف الكنسي ●

تبريراتها لاحتلال فلسطين، بينما ما زال العالم يجهل الكثير عن محاكم التفتيش التي ذهب ضحيتها آلاف وآلاف المسلمين، وإذا كانت محارق النازية قد استمرت أعواماً، فقتل وإحراق وتعذيب المسلمين عبر محاكم التفتيش استمر مئات من الأعوام، وفي الوقت الذي تفتح فيه دول الغرب النصراني أرشيفها، ووثائقها للصهيونية لتؤلف منه ما تدعي أنه وثائق عن محارق اليهود في عهد النازية، مازال الفاتيكان والكنائس ترفض فتح أرشيفها وكشفه أمام المسلمين وغير المسلمين كي لا تظهر وثائق جديدة عن فظائع محاكم التفتيش!!

إن المسلمين بحاجة الآن لدراسة متمعنة لتاريخ محاكم التفتيش وفظائعها وضحاياها من المسلمين، وأن تُعتمد وثائق أرشيف الفاتيكان والكنائس الكاثوليكية في إسبانيا وغيرها من الدول النصرانية لوضع تاريخ حقيقي لتلك المحاكم وإبراز هذا التاريخ للعالم مع مقارنة موضوعية بين التعسف الكنسي والجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين باسم المسيحية، وبين التسامح الإسلامي وكيف عاش المسيحيون بأمان وسلام في الدولة الإسلامية بحماية الإسلام الحنيف، مع ملاحظة أن معظم ما كُتب عن محاكم التفتيش حتى الآن يعتمد على رؤية نصرانية من قِبَل مستشرقين ومؤرخين غير مسلمين، وبما تسمح به السلطات النصرانية ●

(٢٢,٠٠٠) أحياء، وقد كان من بينهم العالم الطبيعي المعروف «برونو» الذي نقت عليه الكنيسة نتيجة آرائه المتشددة التي منها قوله بتعدد العوالم وكذلك الأمر فيما يتعلق بالعالم الطبيعي الشهير «غاليليو» الذي نفذ به القتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس(٩).

والمطلوب

بعد الذي عرضناه عن محاكم التفتيش السؤال التالي: لماذا نعود إلى محاكم التفتيش ونستعرضها هكذا؟ هل لتبكي على مأس مضت أم لتستذكر أحزاناً انقضت. الإجابة نستشفها ممافعله ويفعله الصهاينة بسبب ما زعموه من محارق «الهلوكوست» وما ادّعوه من حرق النازية لآلاف اليهود في المحارق، فما زالت الصهيونية تضع الغرب بشكل خاص والعالم بشكل عام أمام تلك المحارق التي كانت أحد

وفتح الباب على مصراعيه أمام الضغائن الشخصية، الذي يطمع بزوجته جاره، والمالك الذي يريد أن يهرب من أجر عامله، والتاجر الذي يخشى من منافسة زميل له، حتى الأطفال في أثناء لعبهم مع بعضهم بعضاً كانوا معرضين للاتهام، كأن يذهب طفل ويشي بطفل آخر متهماً إيّاه أنه قال كذا وكذا في أثناء اللعب، فيلقى القبض على الطفل المتهم ويحاكم، وغالباً يموت لأنه لا يتحمل أحوال التحقيق والتعذيب والسجن... وهكذا صار الطريق واسعاً وعريضاً لكل من يريد أن يتخلص من أي إنسان، وأي تهمة صالحة لأن تدفع بمسلم سابق إلى أعماق السجون سواء كان هذا المسلم السابق رجلاً أو طفلاً أو شيخاً مسناً.

ومن الإنصاف أن نذكر أن ضحايا التفتيش لم يكونوا فقط من المسلمين السابقين، بل كانوا من المسيحيين أيضاً، فقد انتهجت الكنيسة السلوك الإرهابي عينه تجاه المسيحيين عن طريق «محاكم التفتيش» التي أوكلت إليها مهمة فرض آرائها على الناس باسم الدين والبطش بجميع من يتجرأ على المعارضة والانتقاد، فنصبت المزيد من المشاق وأعدمت الكثيرين من المسيحيين عن طريق حرقهم بالنار، حيث يقدر عدد الضحايا المسيحيين ممن جرت عملية إعدامهم من قبل محاكم التفتيش (٣٠٠,٠٠٠)، أحرق منهم

أو قتلوا في الطرقات، أو ضحية المرض، والجوع، والفاقة، وقد استطاع ٢٢,٠٠٠ شخص من المطرودين العودة إلى ديارهم في الأندلس، بينما بقي بعضهم متسجراً في بلاده بعد الطرد العام لهم، وقد استمر الوجود الإسلامي بشكل سري ومحدود في الأندلس في القرنين السابع عشر والثامن عشر. وهكذا حكمت محاكم التفتيش في غرناطة سنة ١٧٢٦م على ما لا يقل عن ١٨٠٠ شخص (٣٦٠) عائلة بتهمة اتباع الدين الإسلامي، ونقل كاتب إسباني أخبار محاكمة وقعت في غرناطة سنة ١٧٢٧م، وفي ١٧٢٨/٥/٩م، احتفلت غرناطة بـ «أوتودافي» ضخم، حيث حكمت محاكم التفتيش على ٤٦ غرناطياً بتهمة الانتماء للإسلام، وفي ١٧٢٨/١٠/١٠، حكمت محكمة غرناطة مرة أخرى على ثمانية وعشرين شخصاً بتهمة الانتماء إلى الإسلام، وتابعت محاكم غرناطة القبض على المتهمين بالإسلام إلى أن طلبت بلدية المدينة من الملك سنة ١٧٢٩م طرد كل «الموريسكيين» حتى تبقى الملكة نقية من الدم الفاسد.

وفي سنة ١٧٦٩م تلقى ديوان التفتيش معلومات عن وجود مسجد سري في مدينة «قرطاجنة» مقاطعة مرسية، فتم إلقاء القبض على أكثر من مئة «مورسكي» حكوموا وأعدم معظمهم علناً (٨).

المسيحيون أيضاً

إننا مهما أسهبنا في استعراض محاكم التفتيش فإننا لن نلم إلا بجزء يسير جداً من صفحاتها السوداء الوحشية، ولن نستطيع استعراض إلا جزء يسير جداً من جرائمها التي طالت مسلمي إسبانيا، وقد بلغ الرعب الذي سببته تلك المحاكم حداً لا يوصف بين سكان إسبانيا، فقد كان جر أي إنسان إلى محاكم التفتيش عملية سهلة، وقد يقوم الاتهام لمجرد إشاعة، أو يذهب الإنسان بنفسه ليعترف رعباً، أو دليلاً على حسن نيته، بلفظ تفوه به عرضاً ودون أن يعني له شيئاً، ويخشى أن يكون قد سمعه أحد،

المراجع:

- ١- لإعادة كتابة التاريخ العربي - ندوة إعادة كتابة التاريخ العربي - الرباط - ١٩٩١م - مجلة الوحدة - عدد خاص عن الندوة - الرباط - ١٩٩١م.
- ٢- طاهر أحمد مكي - مصدر سبق ذكره.
- ٣- وائل علي حسين - مصدر سبق ذكره.
- ٤- وول سميث - ويلاحظ أن تركيز المؤرخين النصراني على عدد المسيحيين الذين كانوا ضحية لمحاكم التفتيش يأتي من باب تقليل أعداد الضحايا من المسلمين والإيحاء بأن المسيحيين كانوا هم الضحايا الأكثر

- ١- وول سميث - تاريخ أوروبا في العصور الوسطى - دار الحقائق - بيروت - ١٩٨٠م.
- ٢- جريدة الجماهير: ٢٠١/٢/٢م - حلب.
- ٣- الدكتور طاهر أحمد مكي - مسلم إسباني أمام محاكم التفتيش - مجلة الدوحة - قطر - ١٩٨١م.
- ٤- وائل علي حسين - محاكم التفتيش والمسؤولية الغربية - مجلة الراية - العدد ١٨٦ - بيروت - ١٩٨٢م.
- ٥- نفس المصدر.
- ٦- عبدالرحمن حمادي - نحو منهج جديد

وهذا ينبع في الأصل لكون الحوار يمثل منهجاً من مناهج الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة لعبادة الله الواحد الأحد وتحقيق الإصلاح وتطهير المجتمع الإنساني من الفساد وتنمية العلاقات الأخلاقية بين الجماعات والديانات والدول (٥) فصل ذلك الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فقال جل شأنه: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف: ١٥٧. وقال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) النحل: ٩٠.



الفساد، ورفع الظلم، وتوفير حاجات الأفراد وتحقيق الأمن والأطمئنان لهم في ظل العدالة وحكم القانون، ومبدأ الشورى.

وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نتساءل عن أهمية الدور الذي ينبغي أن يقوم به الحوار في الحياة السياسية المعاصرة، وما رسالته في حل النزاعات والصراعات التي تسود المجتمعات في مختلف الدول؟ وما المبادئ التي أرسى أصولها الإسلام للحوار الإيجابي البناء والمثمر، كما وردت في آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وكيف يطبق المسلمون هذه المبادئ في علاقاتهم مع بعضهم بعضاً، حكماً ومحكومين، أفراداً وجماعات؟ كما يطبقونها في علاقاتهم مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى والجماعات والدول؟ هذا ما نحاول أن نجيب عليه.

٢. تجدد الحاجة إلى الحوار ورسالته في الحياة السياسية المعاصرة.

حدثت تغيرات جوهرية وعميقة شملت النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، عمت كل أعضاء المجتمع الدولي المعاصر في غضون الخمسين عاماً الماضية، وتمثلت في ظهور عدد كبير من الدول وتضاعف الخلافات والنزاعات بينها التي غالباً ما تحولت إلى حروب كان ضحيتها الإنسان نفسه، حياته وحقوقه وكرامته، وتزايدت أشكال الصراع الإثني بين الأقليات القومية والدينية، والعرقية، في داخل الدولة الواحدة، وتحت ضغط هذه التغيرات وأثارها السلبية برزت الحاجة إلى تجديد مفهوم الحوار ولا سيما السياسي منها بين جميع هذه الأطراف حرصاً على مستقبل الحياة البشرية على الأرض في ضوء التقدم الهائل في صناعة الأسلحة بكل أنواعها.

ولقد تجدد استخدام كلمة حوار في السياسة والفكر والثقافة، ووضع العلماء والمفكرون نظريات متباينة حاولوا من خلالها تقديم تفسير لطبيعة ومستقبل العلاقات بين الشعوب والدول والديانات والثقافات والحضارات بصفة عامة، وبعض هؤلاء العلماء يرى أن عوامل الخلاف والنزاع تحكم العلاقات بين الأطراف المذكورة، لذا فإن الصراع بينها سيستمر وستكون الغلبة في النهاية للطرف الأكثر تقدماً وقوة وتفوقاً (٤)، وبعضهم الآخر يرى أن الحوار السلمي البناء هو السبيل لحل الخلافات والنزاعات وإقامة العلاقات على أسس إنسانية وحضارية ترتقي بالإنسان وسلوكه وتجنبه ويلتزم بالحروب والأمها.

والإسلام بحضارته الخالدة وتجربته الإنسانية العميقة والحافلة بأشكال تطبيق الحوار في شؤون الدين والدنيا بين جميع البشر دون تمييز أو تحيز لأي سبب له دوره الرئيس الذي ينبغي أن يقوم به في هذه المرحلة التاريخية المعاصرة.

وليس هذا بجديد، فقد ازدهر الحوار في ظل الحضارة الإسلامية،

وأوجز الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في بيان جوهر رسالة الإسلام في كلمات جامعة بليغة فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه الإمام أحمد والحاكم.

والحوار منهج من مناهج الدعوة الإسلامية دعا إليه القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥.

وقد أرسى الإسلام في أصوله الثابتة الطاهرة، القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وإجماع السلف الصالح مبادئ الحوار، وقد حفلت به مظاهر الحياة في الحضارة الإسلامية في جميع مراحل تطورها التاريخي منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً.

٣. مبادئ الحوار السياسي في الإسلام.

لقد انفرد الإسلام بتفعيل وتحديد المبادئ الثابتة التي ينبغي أن يقوم عليها أي حوار ناجح يؤدي إلى تحقيق الأهداف المطلوبة منه ولا سيما الحوار السياسي الذي يختص بشؤون المجتمع والدولة ويشمل أمور الدين والدنيا، وقد سبق الإسلام وحضارته بذلك الديانات والحضارات الماضية، فالمبادئ الواضحة هي في الحقيقة بمثابة القواعد التي ينبغي أن يلتزم بها جميع أطراف الحوار كي يبلغ كل طرف الغايات التي يسعى إليها، ومن أبرز المبادئ التي فصلها الإسلام للحوار الإيجابي والبناء ما يلي:

١ - العلم الذي يستند إلى الحقائق الثابتة والمعلومات الدقيقة والصحيحة والخبرة العملية ولا سيما إذا كانت موضوعات الحوار تتناول القضايا العامة في المجتمع والدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من شؤون الحكم. وينبغي أن يشارك المتخصصون في مثل هذه المحاورات

الأصل في الحوار هو تنمية العلاقات الأخلاقية بين الجماعات والأديان المختلفة

التأكد من بيان الفاسق يبعد المسلم عن الوقوع في الخطأ الذي يصعب إصلاحه

بنفسه وفي النظام السياسي الذي يعيش في كنفه، وهذا يدفعه إلى المطالبة بحقوقه وممارستها من دون حرج أو خوف، يقول تعالى في محكم آياته: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ

لِللَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة: ٨.

ويدعو الله رسوله الكريم إلى الحكم بالعدل حتى مع المخالفين لدين الإسلام، فيقول تعالى: (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير) الشورى: ١٥.

يقول فضيلة الشيخ محمد أبوزهرة في ذلك: «ألا فليعلم الناس اليوم أنه لا يصلح العالم إلا إذا كانت العدالة ميزان العلاقات الإنسانية في كل أحوالها، فلا ينبغي قوي على ضعيف ولا يضع حق...» (٧)

٤ - المساواة وهي في الإسلام تعني إلغاء الفروق بين بني الإنسان بسبب اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أو المال أو العلم، وإنما يكون التمايز بين الناس بالعمل الصالح الذي يعود عليهم جميعاً بالفائدة، ولكل أجره على ذلك والمساواة بهذا المعنى تبث الثقة بين الناس وتدفعهم إلى التعايش والتعاون. يقول الله سبحانه وتعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أصيب عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) آل عمران: ١٩٥.

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

ثم ينهى الله جل شأنه عباده عن أن يسخر بعضهم من بعض، ويحقّر بعضهم بعضاً أو يفخر بعضهم على بعض لأن مثل هذا السلوك يفسد العلاقات الإنسانية، يقول تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الحجرات: ١١.

وإذا قامت المساواة في المجتمع استقامت العلاقات بين أعضائه وتحقق التعاون فيما بينهم لحل المشكلات ومواجهة الصعوبات.

٥ - التسامح وهو خلق إنساني أصيل دعا إليه الإسلام لأنه يرفع الحرج في العلاقات بين الناس ويجعل الإنسان يترفع عن الكره والبغضاء وروح الثأر والانتقام، وهي صفات تفسد وتدمر الحياة البشرية على الأرض، وتقطع سبل التفاهم والتعاون بين الناس، وبالتالي يعيش المجتمع في نزاع وصراع وخوف.

يقول تعالى: (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولكن صبرتم لهو خير للصابرين) النحل: ١٢٦.

وينهى الله عن الكبر والفخر والتعالي على الناس، لأن مثل هذه

حتى تأتي النتائج والأحكام مفيدة تخدم أغراض الجوار وتعود بالنفع على أفراد المجتمع ورجال الحكم. بين ذلك الله سبحانه وتعالى فقال: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء: ٣٦.

(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) الأنعام: ١٥٢.

ويدعو الله عباده إلى التثبت من المعلومات التي تُنقل إليهم أو يحصلون عليها، والأمر يتسرعوا في إصدار الأحكام حتى لا يقعوا في الخطأ الذي يصعب إصلاحه، يقول تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات: ٦.

وينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن الإعجاب بالرأي واتباع الهوى، ففي ذلك الضلال المؤدي إلى الهلاك، يقول تعالى: (أفرايت من اتخذ إليه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) الجاثية: ٢٣.

وفي الدول الحديثة يتم تطبيق هذا المبدأ قبل إجراء أي حوار أو مناقشة فيتم إعداد البحوث والدراسات التي تتناول الموضوعات من جميع جوانبها.

٢ - حرية الرأي التي تُعطي كل طرف من أطراف الحوار الحق في أن يقبل أو يرفض ما يُعرض عليه من آراء وأفكار وعقائد وموضوعات شتى، وعلى الآخرين أن يحترموا هذه الحرية، والقاعدة الشرعية في الفقه الإسلامي تقول، إن كل عمل أو إنفاق يتم تحت الضغط والإكراه فهو باطل، كما يقول فقهاء الإسلام «يمين المكره باطلة وما بني على باطل فهو باطل»، يقول الله تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس: ٩٩.

ويؤكد الحق عز وجل، هذا المبدأ وضرورة تطبيقه حتى مع الكافرين فيقول تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) التوبة: ٦.

ويوضح أحد علماء الإسلام المعاصرين هذا المبدأ فيقول: «وقد حمى الإسلام هذه العناصر فمنع الإكراه والإغراء لتحرر الفكر ويمنع التقليد، بل

دعا الناس إلى النظر الحر في الكون وما شمل عليه من أسرار» فالحرية في الإسلام مبدأ مقدس حتى في اختيار العقيدة لقوله تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦.

٣ - العدالة بمعناها الواضح والشامل مبدأ إنساني أقره الإسلام وجعله قاعدة من قواعد الحكم بين الناس، وهو يقوم على إعطاء كل ذي حق حقه. والعدالة الإسلامية تحمي المسلمين وغير المسلمين، وتفرض على أولي الأمر حماية حقوق الإنسان دون تمييز أو تحيز وهذا يقوي ثقة الإنسان



عليه وسلم إلى أهل الكتاب إلى الإسلام بالحسنى والإقناع واحترام ديانتهم وترك الحرية لهم في الاختيار، يقول تعالى في سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا باننا مسلمون. يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعد أفلا تعقلون. هأنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) آل عمران: ٦٤ - ٦٦.



الأخلاق تولد العداوة والبغضاء والحسد، يقول جل شأنه: (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) لقمان: ١٨.

وفي مقابل ذلك يدعو سبحانه وتعالى إلى العفو والتسامح ونسيان الأحقاد والعمل بالحسنى، فيقول تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) فصلت: ٣٤ - ٣٥.

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في التسامح مع أعدائه الذين حاربوا دعوته وأخرجوه من بلده وأذوه وحاولوا قتله، وعندما نصره الله عليهم يوم فتح مكة المكرمة قال لقريش في حوار نموذجي بين المنتصر والمهزوم: «ما تظنون أنني فاعل بكم؟» قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، فقال عليه الصلاة والسلام: «أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا فانتم الطلقاء» (٨).

هذه هي المبادئ السامية التي وضعها الإسلام لتقوم عليها العلاقات الإنسانية، ويدور في ضوئها الحوار أياً كان نوعه وموضوعه وغايته، وإذا أخذت الجماعات والدول بهذه المبادئ في المحاورات فيما بينها تكون قد خطت الخطوة الصحيحة في حل المشكلات وتحقيق التعاون فيما بينها مصداقاً لقول الله جل شأنه: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة: ٢.

وكانت هذه المبادئ هي الأسس التي قامت عليها العلاقات في الدولة الإسلامية لا فرق بين حاكم ومحكوم.

٤ - نماذج من الحوار في القرآن الكريم.

لقد ضرب الله عز وجل المثل الأعلى لعباده المؤمنين في الحوار في القرآن الكريم كي يتأدبوا بالهدي الإلهي في الدعوة إلى الحق، وتدبير أمور دينهم ودنياهم، وحل المشكلات التي تواجههم في حياتهم الدنيا وتنظيم العلاقات فيما بينهم، وحفلت سور القرآن الكريم بصور متباينة من الحوار منها ما دار بين الله سبحانه وتعالى والملائكة والرسل، ومنها ما دار بين الرسل وأقوامهم، وبين الناس بعضهم مع بعض، نذكر بعضها على سبيل المثال:

١ - (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة: ٣٠، ويستمر الحوار في الآيات ٣١، ٣٢، ٣٣.

وهكذا نرى أن الله القاهر فوق عباده خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير، لم يحتج على الملائكة بالقدرة وهي صفة من صفاته، وإنما احتج عليهم بالعلم الذي يكشف حقائق المخلوقات وحكمة الله في خلقها.

٢ - دعوة الرسول الكريم صلى الله

ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: «هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراه» (٩).

٣ - الحوارات التي وردت في قصص الأنبياء ودعوتهم إلى أقوامهم لعبادة الله ونبذ عبادة الأصنام والكواكب والشمس لأنها من مخلوقات الله ولا تغني عنهم من الله شيئاً، يقول تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسلاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) النحل: ٣٦.

فالدعوة إلى الله قامت على الحوار والمناقشة والحرية لا قهر ولا إكبار.

٤ - الدعوة إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع ومقاومة الظلم ومحاربة الفساد حتى لا يهلك الإنسان وتدمر الحياة على الأرض، يقول الله سبحانه وتعالى: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه وكانوا مجرمين) هود: ١١٦.

(وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون) الأعراف: ١٦٤.

وفي قصة نبي الله شعيب ودعوته لأهل مدين إلى توحيد الله وعبادته وعدم الفساد في الأرض، تفصيل ذلك، يقول الحق في محكم آياته: (وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بعزيز) هود: ٨٤ - ٨٦.

ويستمر الحوار بين شعيب وقومه الذين رفضوا اتباع دعوته وأصرُّوا على الكفر والفساد، يقول تعالى: (قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود: ٨٨.

٥ - مقاومة الظلم الذي يرتكبه الظالمون ضد الضعفاء وحرمانهم حقوقهم وحريرتهم في عبادة الله، وفي

الاعجاب بالرأي واتباع الهوى ضلال يؤدي إلى الهلاك



في سقيفة بني ساعدة، واختلفت آراؤهم حول من له الحق في أن يكون خليفة للمسلمين، وتبادلوا الخطب والحجج، ثم قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه مخاطباً الأنصار: «والله ما زلتُم مؤثرين على إخوانكم من المهاجرين، وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الأمر واختلافه على أيديكم وأبعد من أن تحسدوا إخوانكم على خير ساقه الله تعالى إليهم، وإنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر بن الخطاب وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الأمر، فقال عمر وأبو عبيدة رضي الله عنهما: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر، وأنت صاحب الغار، ثاني اثنين، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة، فأنت أحق الناس بهذا الأمر، فقال الحباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير، فرد عليه أبو بكر: «نحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفقات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الأمور» (١٢).

وتم اختيار أول خليفة في الإسلام بالحوار الديمقراطي وشورى المسلمين.

٣ - تحديد مسؤولية الحاكم وحقوق المحكومين في إدارة شؤون الحكم، وكان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أول من وضع القواعد المنظمة لهذه العلاقة التي مازالت تسيّر عليها النظم السياسية منذ ذلك الحين إلى العصر الحديث، فقد خطب عمر بن الخطاب فقال: «إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتمو أعراسكم ويأخذوا أموالكم، ولكن استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي ليرفعها إليّ حتى أقصه منه، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، رأيت إن أدب أمير رجلاً من رعيته أتقصه منه؟ فقال عمر: ومالي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه؟

وكتب إلى أمراء الأجناد، لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحرموهم حقوقهم فتكفروهم...» (١٣).

وخطب عمر المسلمين يوماً فقال: «لا تزيدوا في مهر النساء على أربعين أوقية، فمن زاد ألقى الزيادة في بيت المال، فقالت امرأة من صف النساء: ما ذاك لك. قال: ولم؟ قالت لأن الله تعالى قال: (وأنتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) النساء: ٢٠، فقال عمر رضي الله عنه: امرأة أصابت ورجل أخطأ...» (١٤).

٤ - حق كل فرد من أفراد الرعية

قصة فرعون مع موسى وقومه مثل واضح على هذا النموذج من الحوار، قال تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين، إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب. فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال. وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد. وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) غافر: ٢٣ - ٢٧.

اتبع المسلمون حكاماً ومحكومين هذا الهدى الإلهي في حياتهم وسلوكهم وعلاقاتهم.

٥ - نماذج من الحوار السياسي في الدولة الإسلامية.

منذ فجر الدعوة الإسلامية، وفي عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، حفلت الحياة السياسية في ظل الدولة الإسلامية في مختلف العصور بأشكال الحوار السياسي الذي كان يجري بين جميع المسلمين حكاماً ومحكومين. وهذا يمثل تطبيقاً للمشاركة من قبل جميع أفراد المجتمع في تدبير شؤون الدولة في ضوء المبادئ الثابتة للحوار التي أشرنا إليها من قبل. وقد استمر الحوار في الدولة الإسلامية رغم الفتن والمحن والصروب التي مر بها المسلمون وهذا يرجع إلى أن الحوار في الإسلام يقوم على مبادئ ثابتة وواضحة نص عليها القرآن الكريم كما ذكرنا فيما سبق، وقد شمل الحوار السياسي في الدولة الإسلامية كل الموضوعات العامة، والمشكلات والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي ومحاربة الفساد ومقاومة الظلم، وحفظ لنا التاريخ نماذج كاملة لمختلف أنواع الحوار ومن أبرز الأمثلة في ذلك.

١ - حوار الرسول صلى الله عليه وسلم في تدبير أمور المسلمين في السلم والحرب، ودعوته للمشاركين إلى عبادة الله الواحد الأحد، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في تطبيق ما أمره الله به في قوله عز وجل: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران: ١٥٩.

ففي غزوة الخندق عندما حُصر الرسول وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكرب. أرسل الرسول الكريم إلى عُيينة بن حصن، وقال له: «أرأيت إن جعلت لكم ثلث تمر الأنصار أترجع بمن معك من غطفان وتخذل بين الأحزاب؟ فأرسل إليه عُيينة: «إن جعلت لي الشطر فعلت»، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فأخبرهما بذلك فقالا: «إن كنت أمرت بشيء فامض لأمر الله. قال عليه الصلاة والسلام: «لو كنت أمرت بشيء ما استأمرتكما ولكن هذا رأي أعرضه عليكم»، قالوا: «فإننا نرى أن لا نعطيهم إلا السيف» (١٠).

هكذا كانت شورى رسول الله وحواره البناء القائم على الحرية في القول والعمل مع المسلمين.

وعندما دخل الرسول مكة فاتحاً جاء صفوان بن أمية وقال له: هذا يزعم أنك أمنتني، قال الرسول: صدق، قال صفوان: فاجعلني في الخيار شهرين. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أنت في الخيار أربعة أشهر»، وأسلم صفوان وحسن إسلامه. (١١)

٢ - حوار الشورى لاختيار أول خليفة للمسلمين بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى، اجتمع المهاجرون والأنصار

الحرية في الإسلام مبدأ مقدس حتى اختيار العقيدة فلا إكراه في الدين

عن المنكر، روى الأصمعي فقال: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريرته... وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال يا أمير المؤمنين: اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقّد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم، فقال له أجل أفعل، ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد: إنما سألنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت؟ فقال ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف» (١٦).

كان ابن أبي ذؤيب أحد علماء المدينة المنورة الشهيرين بالجرأة على قول الحق ونقد الحكام. وحضر يوماً مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه الحسن بن زيد والي المدينة، فأتى الغفاريون فشكوا إلى أبي جعفر شيئاً من أمر الحسن بن زيد، فقال الحسن: يا أمير المؤمنين: سل عنهم ابن أبي ذؤيب، قال فسأله فقال: أشهد أنهم أهل تحطم في أعراض الناس، كثيرو الأذى لهم، فقال أبو جعفر: قد سمعتم، فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين: سل عن الحسن بن زيد، فسأله فقال: أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق، ويتبع هواه، فقال: قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو الشيخ الصالح، فقال: يا أمير المؤمنين: أسأله عن نفسه. فقال ما تقول في؟ قال تعفني يا أمير المؤمنين: قال: أسألك بالله إلا أخبرتني: قال: تسألني بالله كائن لا تعرف نفسك، قال والله لتخبرني: قال: أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته في غير أهله، وأشهد أن الظلم ببابك فاش، فقال: أبو جعفر: والله لولا أنني أعلم أنك صادق لقتلتك» (١٧).

هذه ليست إلا نماذج مختارة من الحوار السياسي الذي عرفته الدولة الإسلامية، وقدمت به أمثلة للشورى والديمقراطية والنقد البناء المثمر والدعوة إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولا تتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن المسلمين سبقوا النظم السياسية المعاصرة في الحوار والديمقراطية لأنهما كانا عند المسلمين يتبعان من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإجماع السلف الصالح، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٤.

(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج: ٤١ ●



في الدولة الإسلامية في توجيه النقد السياسي البناء الذي يرمي إلى تقويم السياسة ومحاربة الفساد، وواجب أولي الأمر سماع هذا النقد وعدم التعسف في استخدام السلطة، ويقص علينا التاريخ نموذجاً للحوار الذي دار بين معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين والمصور بن مخزومة الذي كان ينتقد معاوية وحكم بني أمية، فلما قدم المصور بن مخزومة على معاوية قال له: «يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ قال المصور: دعنا من هذا، وأحسن فيما قدمنا له. قال معاوية: لا أدعك حتى تكلم بذات نفسك والذي تعيب عليّ قال المصور: فلم أدع شيئاً أعيبه عليه إلا بيئته. فقال معاوية: لا أبرأ من الذنب. فهل تقول لنا يا مسور مما نلي من الإصلاح في أمر الناس شيئاً؟ فإن الحسنه بعشر أمثالها أم تعد الذنوب وتترك الإحسان؟ قال المصور: لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب. قال معاوية: فإننا نعترف بكل ذنب أذنبناه. فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلك إن لم يغفرها الله لك. قال المصور: نعم. قال معاوية، فما يجعلك بأحق برجاء المغفرة مني؟ فوالله لما لي من الإصلاح أكثر مما تلي، والله لا أخير بين أمرين بين الله وغيره إلا اخترت الله على ما سواه» (١٥).

وبعد هذا الحوار الديمقراطي الذي قد لا يوجد مثيل له في أعرق النظم السياسية المعاصرة، بعد هذا الحوار الصريح الجريء عاد المصور بن مخزومة إلى المدينة، وقضى له معاوية أمير المؤمنين حاجاته.

٥ - حوار العلماء مع أولي الأمر من الحكام، وأمرهم بالمعروف والنهي

المراجع:

- ١ - مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - الجزء الأول - الطبعة الثانية - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٢ - ص ٢٠٥.
- ٢ - د عبيد الرحمن بدوي - خريف الفكر اليوناني - ط ٤ - القاهرة - نهضة مصر - ١٩٧٠ - ص ١٧٧ - ١٧٨.
- ٣ - استخدم أفلاطون الحوار كمنهج للبحث العلمي في مؤلفاته السياسية «جمهورية أفلاطون» ترجمة حنا خباز - ط ٢ - بيروت - دار الكاتب العربي - د ت «ومحاورات أفلاطون» عربيها عن الإنكليزية زكي نجيب محمود - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٦٦م.
- ٤ - انظر تاصيل النظريات التي وضعها بعض علماء الغرب حول صراع الحضارات في: SAMUEL P. HUNTINGTON - THE ELASH OF CIRILI ZATION AND THE REMAKING OF WORLD ORDER - W.Y. SIMON & SCHUSTER. 1996.
- ٥ - الشيخ محمد الخضير - تاريخ التشريع الإسلامي - ط ٦ - القاهرة - المكتبة التجارية - ١٩٦٤ - ص ١٧.
- ٦ - محمد أبو زهرة - العلاقات الدولية في الإسلام - القاهرة - الدار القومية ١٩٦٤م - ص ٢٩.
- ٧ - المصدر السابق - ص ٣٥ - ٣٦.
- ٨ - المصدر السابق - ص ٢٧.
- ٩ - الحافظ ابن كثير - عمدة التفسير - اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر - ج ٢ - دار المعارف بمصر - ١٩٥٦ - ص ٢٥٩.
- ١٠ - محمد بن سعد بن منيع الزهري - كتاب الطبقات الكبرى - تحقيق د علي محمد عمر - ج ٢ - القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠٢م - ص ٦٩.
- ١١ - إبراهيم الأبياري - محمد نبي البر - المختر من السيرة - ابن هشام - القاهرة - دار الشعب - ١٩٦٨م - ص ١١١ - ١١٢.
- ١٢ - ابن قتيبة الدينوري - الإمامة والسياسة - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة الطلي - ١٩٦٩م - ص ٢٧.
- ١٣ - محمد بن سعد - كتاب الطبقات الكبرى - مصدر سابق - ج ٢ - ص ٢٦١.
- ١٤ - ابن الجوزي - مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - تحقيق د علي محمد عمر - القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠٠ - ص ١٦٨.
- ١٥ - محمد بن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٢ - ص ٢١.
- ١٦ - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج ٢ - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - ١٩٥٧م - ص ٣٣٩.
- ١٧ - المصدر السابق - ص ٢٤٢.

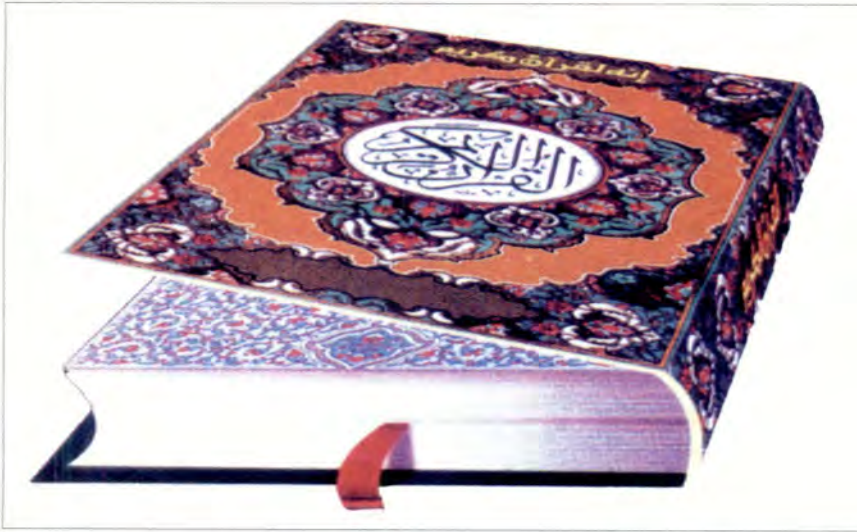


دراسات قرآنية



دعوى التكرار في القصة القرآنية

بقلم: د. سامي عطا - جامعة آل البيت - كلية الدراسات الفقهية والقانونية - الأردن



قد يبدو للناظر في القصص القرآنية كأنها تتكرر في أكثر من موطن، وهذا التكرار - الظاهري - اقتضاه الهدف من ذكر القصة بوجه عام في القرآن الكريم، للاعتبار بما فيها من أحداث، وللاتعاض بما اشتملت عليه من وقائع ونتائج، لهذا ولغيره اقتضى ذكر هذه الأحداث والوقائع مرات عدة، في كل مرة من هذه المرات تتناول القصة جانباً معيناً تركز عليه، وتوضحه، وتظهره، وليس هذا في حقيقته من باب تكرار القصة الواحدة، حسبما اقتضى إظهار هذا الجانب موضع سياق القصة، ومناسبة ذكرها.

فقصة موسى - عليه السلام - (مثلاً) على طولها وكثرة دوراتها في القرآن الكريم، تتلخص في أربع مراحل، هي كل حياة هذا الرسول القوي الأمين.

المرحلة الأولى: وتبدأ بميلاده، وتنتهي بفراره من الملاحين حين انتمروا به إلى بلاد الشام.

المرحلة الثانية: وتبدأ بوروده ماء مدين ونزوله على شعيب، وتنتهي بفراره بأهله إلى مصر رسولاً إلى فرعون.

المرحلة الثالثة: وتبدأ برسالته إلى فرعون، بصراعه معه، وتنتهي بفراره من فرعون وجنوده إلى بلاد الشام.

المرحلة الرابعة: وتبدأ بنزوله وقومه بلاد الشام، وتنتهي بانتهاء حياته.

كسنت كل مرحلة من هذه المراحل غاصصة بالحوادث الجسماء، فيها مواطن عبر كثيرة، ومواطن استشهاد متعددة منها: بيان أن قدر الله ماض لا محالة، وأنه لا يستطيع أحد أن يغيره مهما حاول واتخذ من أسباب ووسائل، ويتجلى ذلك في قتل فرعون أبناء بني إسرائيل، حذراً من الشخص الذي سيزيل ملكه منهم، بل ربي في حجره الشخص الذي قدر له أن يزيل ملكه.

ومنها: بيان عاقبة الظلم والظالمين، ويتجلى ذلك في نهاية فرعون النهاية الوييلة.

ومنها: بيان لنفسية الشعوب المستضعفة المستذلة ولتكوينها، والسبيل التي ينبغي أن تسلكها لتتحرر، ويتجلى ذلك في ذكر نفسية وتكوين بني إسرائيل، الذين تربوا على الذلة والجبن والخنوع، ومحاولة سيدنا موسى - عليه السلام - إعدادهم إعداداً آخر، يرفعهم من وهدة الوحل الذي تمرغوا فيه، فلم يستجيبوا له، حتى قضى الله عليهم بالتيه أربعين سنة، أهلك فيها هذا الجيل، وأخرج جيلاً آخر.

ومنها: بيان أن الحق له السلطان الأعظم على النفوس، إذا ما عرفته وأمنت به، وأنه ليس بوسع أحد أن يحول بينها وبينه مهما اتخذ من وسائل إغراء أو تهديد، ويبدو ذلك في إيمان امرأة فرعون، فذكر في كل موطن من القصة ما يقتضيه السياق، ولذا لا نراه يذكر القصة على صورة واحدة، بل نراه يذكر في موطن ما يطوي

ذكره في موطن آخر (١). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ذكر الله القصة في مواطن عدة من القرآن ليبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال، نوعاً غير النوع الأول، كما يسمى الله تعالى رسوله وكتابه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع للآيات» (٢).

ففي كل سورة ما يناسبها، وما تستلزم العظة فيها والغرض منها، وما يثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر المؤمنين ويعظهم، (وكلاً) نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) هود: ١٢٠.

ويقول الإمام الغزالي: «لا تكرار في القرآن الكريم، فإن رأيت شيئاً مكرراً من حيث الظاهر، فانظر إلى سوابقه ولواحقه لينكشف لك مزيد الفائدة في إعادته، وصدق الله العظيم إذ يقول:

تنوع الآيات في رؤية موسى للنار بين الحالة النفسية التي كانت تجول في خاطر موسى والله أعلم بها

نفسه، ويدور في خلده كثير من المعاني، فتتقبض نفسه تارة، وتتبسط تارة أخرى، هذه النار التي رآها وظنها ناراً عادية، هل هي عند قوم كرام، أم عند قوم لئام، قطاع طرق، لا يرجى منهم خير...؟ وهل هذه القطعة من النار التي يريد إحضارها؟ هل هي جذوة أم شهاب أم قيس...؟ كل ذلك تبعاً لما يدور في رأسه من احتمالات متعددة، فبيان الموقف مع بيان الحال النفسية التي كان عليها موسى - عليه السلام - يستدعي هذه العبارات الثلاث، حتى ينقل إلينا القرآن ذلك الموقف بكل لقطاته ومعانيه، فمنطوق موسى أمر واحد، ولكن ما كان يجول في خاطره أمور عدة.

واستطرد الدكتور المهدي في حديثه إلى أن قال: «وهكذا نجد الأساليب الثلاثة التي صورت لنا هذا الجزء من قصة موسى - عليه السلام - أعطتنا تحليلاً دقيقاً لهذا الموقف من جميع جوانبه وزواياه، والله سبحانه وتعالى ذكر في كل سورة من السور الثلاث التي تحدثت عن هذا الموقف، ما يناسب هدفها، حيث ذكر في كل موقف أساليب وألفاظ تشير إلى موضع العبرة بما يناسب جو السورة، وسياقها» (٤).

ومن العلماء الذين نفوا وجود التكرار في القصة القرآنية الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، فقال في كتابه «إعجازه القرآن الكريم»: «لكن الذي نطمئن لتقريره بعد تدبر لكتاب الله، وإنعام النظر وإجالة الفكر، وإطالة الوقوف مع آيات الكتاب أن لا تكرر البتة في كتاب الله تبارك وتعالى» (٥). ثم أورد نقولاً عن بعض العلماء تبين صحة ما ذهب إليه، كما أورد رأياً للأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - يقول فيه: «يرد القصص في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها، هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها،

(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء: ٨٢. فالقرآن يذكر في موطن ما يطوي ذكره في موطن آخر، بل نراه أحياناً يغير في التعبيرات ونظم الكلام تغييراً لا يخل بالمعنى، كل ذلك يفعله بحسب ما يقتضيه السياق، وما يقتضيه المقام. والتكرار بهذا المعنى، هو موضوع حديث - الكرمانى - ومن هذا حذوه واتبع طريقه، حيث بين قضية التكرار، وأفاض في الحديث عن كل ما تشابهت ألفاظه في كتاب الله سبحانه وتعالى، وتناول بالتوضيح والشرح، وبين سبب تكرار كل ما تكرر، سواء أكان كلمة أو آية أو قصة، وذكر أن السر وراء كل هذا التكرار، كامن في سوابق الآية، أو لواحقها، أو هدف السورة وغرضها، أو مناسبة اقتضت ذكر القصة مرة ثانية لبيان جانب من جوانبها، والتنبيه عليه، والاستدلال به. كما نفى الخطيب الإسكافي أن يكون هناك تكرار في قصة موسى - عليه السلام - (٢).

قال الدكتور أحمد كمال المهدي - أحد علماء الأزهر الشريف - معقّباً: «وأزيد عليه: أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يصور لنا هذا الموقف بأساليب عدة وألفاظ مختلفة، ليعطينا صورة كاملة للموقف بجميع أبعاده، وزواياه، فالله تعالى الذي يعلم خواطر النفس وما يجول بداخلها، قد أعطانا صورة تحليلية لما كان يجول في خاطر موسى - عليه السلام - في هذا الموقف الجديد الذي فوجئ به وهو سائر في الصحراء مع أهله، فموسى قال لأهله عبارة واحدة، ولكن كان يجول بخاطره ما لم يفصح عنه، فأخبرنا الله سبحانه وتعالى بالموقف مع بيان الحالة النفسية التي كان عليها موسى في ذلك الوقت، انظر قوله تعالى في سورة طه: (إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا) أنست ناراً لعلني أتيتكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) طه: ١٠. وقوله تعالى في سورة النمل: (إذ قال موسى لأهله إني أنست ناراً سأتيكم منها بخبر أو أتيتكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) النمل: ٧. وقوله تعالى في سورة القصص: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا) إني أنست ناراً لعلني أتيتكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) القصص: ٢٩، فموسى - عليه السلام - لما رأى النار أمر أهله أن يمشوا في مكانهم لا يبرحوه، حتى يأتيهم بخبر يسرهم، أو يأتيهم بقطعة من النار يستدفنون بها، فهذان مطلبان، لكل تارة يقدم هذا ويؤخر ذلك تبعاً لحاله النفسية، وفي مثل هذا الموقف العصيب لرجل مهاجر في الصحراء، ومعه أهله، والليل ليل قر، والمكان موحش، وقد رأى على البعد ناراً موقدة، ومثل هذا الموقف لا بد أن تتحرك فيه

والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدي بها، تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب. وبحسب الناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة يكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة، قد تكررت في سورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة، كان هناك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار» (٦).

وقال الشيخ محمد الخضر حسين - شيخ الجامع الأزهر يرحمه الله: «وردت قصة آدم في ست سور من القرآن، في البقرة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف، وطه) ، ففي سورة البقرة: وردت القصة في سياق تذكير الناس بنعمة الله، والعجب من أنهم يكفرون به، فكانت القصة تدور على هذا التذكير من جعل آدم خليفة، وتعليمه الأسماء كلها. وفي سورة الأعراف: وردت هذه القصة في سياق أن الناس قليلاً ما يشكرون الله، الذي مكّنهم في الأرض، وجعل لهم فيها معاش، ولذلك أسهبت القصة في موقف إبليس من الإنسان. وفي سورة الحجر: وردت قصة آدم في سياق فتنة الناس، ولذلك كان الإسهاب فيها في واقعة إبليس وعدائه لآدم وذريته» (٧).

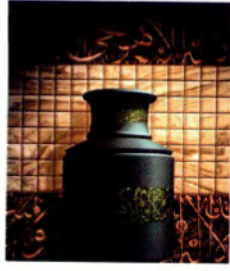
في ضوء ما سبق أستطيع أن أقرر أن لا تكرر في القصص القرآني، وإنما إظهار لجوانب مختلفة من القصص الواحدة، بتحقيق هدف تربوي معين، وتنوع معجز للمشاهد، وبيان لما صاحب أحداث القصة من انفعالات نفسية مختلفة، وأن ما يرى مكرراً من حيث الظاهر، لو نظر إلى سوابقها ولواحقها، لوضحت حقيقة وفائدة تكراره وإعادته، فالقرآن تنزيل من حكيم حميد، تتبع كل داء، وذكر أعراضه، وأسبابه، وملاصباته، ومضاعفاته، ثم وضع لكل ذلك العلاج الناجع، والبسم الشافي، بالطرق المختلفة التي يراها شافية معافية، سبحانه العليم الحكيم، الخبير بعلاج ما في صدور خلقه ●

الهوامش :

- ١ - إجاز القرآن: أ. د. فضل حسن عباس وبمشاركة ابنته سناء فضل عباس، الطبعة الأولى ١٩٩١ م، ص ٢٢٣.
- ٢ - المرجع السابق: ص ٢٢٤.
- ٣ - المرجع السابق: ص ٢٢٥.

- ٤ - ٢٩٢ - ٢٩٣. بيروت: طبعه دار الآفاق الجديدة.
- ٥ - أنظر: قطوف من رياض القرآن: د. منصور محمد منصور، ص ٣٥٦.
- ٦ - نقلاً عن: وحدة الهدف في السورة القرآنية، رسالة دكتوراة للدكتور أحمد كمال المهدي، الأستاذ في كلية أصول الدين بالأزهر

- ١ - أنظر التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، بغداد سنة ١٩٨٨ م، ص ٥١.
- ٢ - مجموع الرسائل الكبرى: ابن تيمية، ج ١/ ص ١٨٩.
- ٣ - درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: للخطيب الإسكافي (ت



رحلة النور

الصلاة هدية المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج

بقلم: د. ماهر عباس جلال - جامعة القاهرة

«رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة» (٩). كما أنها العهد الفاصل بين المسلمين وغيرهم من المشركين أو الكافرين، قال صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» (١٠).

فمقامها سام يتناسب مع عروج النبي إلى مقام سام لم يصل إليه خلق سواه حتى الملائكة (١١).

ويمكن القول إن الصلاة - في حقيقتها - إسراء قلبي ومعراج روحي إلى الله تعالى، فالمسلم يتوجه بقلبه عند الصلاة إلى الكعبة المشرفة، وقد كان المسلمون يتوجهون أول الأمر إلى الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يُعْرَجُ المسلم بروحه إلى الله تعالى عقب تكبيرة الإحرام التي يُفْتَحُ بها باب السماء إيماناً بعروج الروح. والله تعالى كما أخبر عن نفسه (نور السموات والأرض) النور: ٣٥. ومن هنا فإنه لا بد أن يتهيأ المسلم لاستقبال هذا النور الإلهي، ليتخلص من حمأة الطين، ويصفى روحه من شوائب المعصية بالتطهر المادي والمعنوي، فيستعد لهذه الرحلة النورانية كما استعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشق صدره الشريف ليلة الإسراء والمعراج كما في حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه: «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم - حدثه عن ليلة أسري



أراد أن يناجيه بالصلاة» (٧)، وذلك لأنها عماد الدين، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد» (٨). وقال أيضاً:

صلى الله عليه وسلم يحض بلالاً على إقامة الصلاة فيقول: أرحنا بها يا بلال، «ويقصد الصلاة» (٥)، ويرأها قرّة عينه، فيقول: «وجعل قرّة عيني في الصلاة» (٦). وفي هذا إعلاء لشأن الصلاة، وتقدير لفضلها، فلم يشأ رب العزة أن يجعل هناك واسطة بين العبد وربه إذا

إن الناظر في أركان الإسلام الخمسة ليجد أن الصلاة هي الركن الوحيد الذي لم ينزل به الوحي



على الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن عُرج به ليلة الإسراء والمعراج، ومن ثم كان لا بد من وقفات إيمانية مع حادثة الإسراء والمعراج لنستلهم منها سر فرض الصلاة في هذه الليلة دون بقية الفروض والأركان.

لقد تعرض الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتسليماته - قبل هذه الحادثة لمحن وخطوب منذ أن انتقلت دعوته إلى مرحلة العلانية في العام الرابع من بعثته الشريف (١)، فالمشركون لا يكفون عن معارضته وإيذائه، وأهل الطائف قابلوا دعوته بالتهكم والسخرية (٢)، هذا بالإضافة إلى أن الرسول فقد في هذا العام عمه أبا طالب وزوجته السيدة خديجة اللذين كان يتخذ منهما سنداً أرضياً وعوناً صادقاً في تبليغ دعوته (٣)، فأراد الله سبحانه أن يُسرِّي عن حبيبه ومصطفاه بهذه الرحلة المباركة التي فرضت فيها الصلاة كهدية ومكافأة إلهية للرسول صلى الله عليه وسلم وأمته (٤)، فكان الصلاة إذاً تسرية عن المسلمين ومبعث لراحتهم وتخفيف لهمومهم، ولذا كان الرسول



شخصيات

نعوم تشومسكي .. دفاع عن قضايا العرب

بقلم: سمير أحمد الشريف

كتب «تشومسكي» ضد الهيمنة الإسرائيلية على السياسة الأميركية منحازاً للسلام، مناهضاً للحرب، وقد رفع صوته عالياً بإعطاء الفلسطينيين حقوقهم الشرعية، وهو يعكس في كتاباته ومواقفه براءاً تجربته، وعمق إطلاعه، ومن هنا أخذ على نفسه مسؤولية فضح أساليب الخداع الإعلامي، ومحاولات القائمين عليه للالتفاف على الرأي العام.

ركّز في كتابه «قياصرة وأباطرة» على رصد المخالفات الأميركية للمبادئ الليبرالية وتغطيتها بالضجيج الإعلامي.

أما كتابه «مثلث الشؤم» ففيه يشكك في رغبة إسرائيل في السلام. وبسبب ما عُرف عن «تشومسكي» عمق تحليلاته واستقراءه الواقع، واستخلاص النتائج واستكناه المستقبل، فقد تحقق ما توقعه وحله ومن ذلك حسبما جاء في كتابه السابق:

- تهجير الفلسطينيين على غرار جنوب أفريقيا «مجتمع البانتوستان» و«الأقاليم المتعددة».

- خروج إسرائيل على الرغبة الأميركية ومخالفتها.

ويعتبر «تشومسكي» أن العنف الأميركي الخارجي يأتي على حساب خداع داخلي ومراوغة للشعب الأميركي، وهذا ما سيولد عنفاً داخلياً.

وختاماً: علينا أن نقف على آراء أمثال هذا العالم ذي الشخصية الثقافية العالمية المرموقة، والأخذ بيده والانهياز له ولغيره ممن ينصفون قضايانا ويستعملون المنطق والتحليل العلمي للوصول إلى النتائج بعيداً عن إغراء الإعلام والمصالح الفردية الأنانية ●



● نعوم تشومسكي

الأميركي في فيتنام. يؤخذ على «تشومسكي» نظريته التشاؤمية رغم إيمانه بقدرات الإنسان الإبداعية، ويعود السبب هنا لعدم طمأنينته بالإيمان!، وهذا في حد ذاته تجسيد للمثقف العلماني.



● رغبة الكيان الصهيوني في السلام هل هي حقيقة؟ ١٩

نسق محدد، معتقداً أن الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية صفات إنشائية ليست مكتسبة، وبهذا يتفق مع أساطين علمائنا أمثال «ابن جني» و«الجرجاني»، ممن يرون أن اللغة موهبة من الخالق.

يعتبر «تشومسكي» من المدافعين عن قضايا العرب في الغرب، ومن منتقدي السياسة الغربية في الشرق الأوسط، حسبما جاء في كتاب «السلام في الشرق الأوسط»، «مثلث المقابر»، و«قراصنة وقياصرة»، و«ثقافة الإرهاب»، و«أوهام ضرورية»، و«الديموقراطية المعوقة»، و«النزعة الإنسانية العسكرية الجديدة».

يتميز «تشومسكي» بمطابقة أقواله لأفعاله، وهو يعيش فكرة بلا تزييف، ويكفيه أنه عضو في حركة «قادم»، ومن خلالها عارض التدخل

أهم الشخصيات الثقافية العالمية، وأهم عالم لغويات معاصر، وأكثر العلماء تأثيراً في علم اللغويات الحديث.

«نعوم تشومسكي» أحد الشخصيات المنشقة في الولايات المتحدة، وأشد مواطني الولايات المتحدة عداء لإسرائيل وواحد من أعلام نقاد السياسة الأميركية، اختير كأهم ثلاث شخصيات ثقافية في العالم.

ولد «تشومسكي» العام ١٩٢٨م وحصل على الدرجة العلمية في اللغويات العام ١٩٥١م في جامعة «بنسلفانيا»، سافر إلى فلسطين المحتلة وعاش في أحد «الكيبوتز»، مؤمناً باشتراكية «الكيبوتس» وإنسانية العيش فيه، لكنه ما لبث أن صحا من وهمه وغادر فلسطين المحتلة عائداً إلى أميركا، عمل في جامعة «هارفارد» ثم في معهد «ماساتوستش» للتكنولوجيا.

نشر كتابه «البناء السياقي» العام ١٩٥٧م، محدثاً ثورة في «علم اللغويات الحديث».

اشتهرت نظرية «تشومسكي» «اللغوية التوليدية - التحويلية» بقواعد تمكّن الإنسان من توليد مجموعة من الجمل المفهومة ذات البناء الصحيح، متهماً قصور «النحو التقليدي»، وهو يفرّق بين القدرة كملكة لمعرفة اللغة وبين الأداء، أي استخدام القدرة في



فكر إسلامي

الحوار منهج إسلامي أصيل

بقلم: د. بكر مصباح تنيرة



وحل المشكلات، ودفع الأضرار ومنع مسبباتها.

ولقد عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القديم أنواعاً مختلفة من الحوار يختلف كل منها عن غيره باختلاف الموضوعات، منها المحاورات العلمية والثقافية والأدبية والسياسية. وكانت الحضارة اليونانية القديمة من أوائل الحضارات التي عرفت ظاهرة الحوار بمختلف أشكاله وتطبيقاته في الحياة العملية والدراسات العلمية والعلاقات السياسية (٢). فقد استخدمه فلاسفة اليونان القدماء كمنهج في دراستهم للظواهر الاجتماعية والسياسية وفي مقدمهم سقراط وتلميذه أفلاطون (٣).

ويعتبر الحوار السياسي من أبرز أنواع الحوار في الحياة المعاصرة. والحوار السياسي يجري بين أولي الأمر في الدولة على مختلف مستوياتهم ومسؤولياتهم في الحكم، وبين أفراد المجتمع، وهو يدور حول تدبير شؤون الحكم، وما يتعلق بسياسة الدولة في الداخل والخارج، ويتناول مشكلات المجتمع، مثلما يتعرض إلى تقويم أداء السلطة الحاكمة، بغرض منع

١ - الحوار وموضوعاته في الحياة الإنسانية.



الحوار في معناه اللغوي، يفيد المحادثة والمناقشة والمناظرة التي تدور بين طرفين أو أكثر وتشمل موضوعات متعددة ومتباينة، بعضها عام وبعضها خاص، كما تتعرض للمشكلات التي تهم هذه الأطراف، وهي تسعى وراء الحوار فيما بينها إلى معرفة الحقائق، وتبادل الآراء والأفكار والخبرات حول الموضوعات المشتركة (١) وتحديد المواقف من المشكلات القائمة، وطرح حلول لها، والحوار بذلك يساعد على تنظيم العلاقات الإنسانية بما يوفر لكل طرف حاجاته التي يتطلع إليها، ويحقق له غاياته المشروعة دون أن يكون ذلك على حساب حقوق الآخرين أو يسبب لهم أضراراً تلحق بهم.

والحوار بهذا المعنى أسلوب من أساليب التفاهم بين الأفراد والجماعات والدول والحضارات، وهو يرمي إلى تحقيق التعارف والتعايش والتعاون بين الناس جميعاً على أساس حرية الرأي واحترام الآخرين، وتبادل المنافع

رب العزة لم يجعل واسطة بين العبد وربّه إذا أراد أن يناجيه بالصلاة

هذا ربي فلما أفل قال لا أحب
الأقلىن) الأنعام: ٧٦، كما نجد في
قصة لوط: (فأسر بأهلك بقطع من
الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا
أمرتك...) هود: ٨١، وقرب الله تعالى
موسى نجياً ليلاً: (قال لأهله امكثوا
إني أنست ناراً) القصص: ٢٩، وقال
سبحانه: (وإذ وعدنا موسى أربعين
ليلة) البقرة: ٥١. وقد أكرم الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بأمور ليلاً،
منها: انشاق القمر، وإيمان الجن به،
 وخروجه إلى الغار، والأمر الثالث أن
الليل تطوى فيه الأرض كما قال
صلى الله عليه وسلم: «عليكم
بالدُّجَّة، فإن الأرض تطوى
بالليل» (٢٠).

أضف إلى ما سبق أن الليل
أفضل الأوقات للعبادة، حيث
الصفاء والخلو والهدوء، فيطيب فيه
مناجاة الله تعالى، وقد وصف الله
صلاة الليل بقوله: «إن ناشئة الليل
هي أشد وطأ وأقوم قيلاً» المزمّل: ٦.
جدير بنا بعد هذه التطوافة أن
نقدّر للصلاة قدرها، وأن نجعل منها
معراجاً روحياً إلى الله تعالى، فنرى
حينئذ بنور الله، وتتفتح أمامنا
أبواب الرزق، وتتهيأ لنا سبل الخير
والرشاد، وتُدرِك بصيرتنا حقائق
الحياة، وتتجسّد طريقنا نحو الفوز
والفلاح. وبهذا نكون قد قطفنا حقاً
ثمار الصلاة اليانعة، ونصبح
جديريين بأن نكون أمة خير الرسل،
بل خير الخلق أجمعين، صلوات الله
عليه وتسليماته. ●

ورمضان إلى رمضان مُكفَّرات لما
بينهن إذا اجْتُنِبَت الكبائر» (١٧).
وفي الصلاة تتحقّق العبودية الحقّة
لله، وفي هذا تشريف للمسلم وإعلاء
لقدرة، فقد نعت الله رسوله بالعبودية
فقال: (سبحان الذي أسرى بعهده ليلاً
من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من
آياتنا إنه هو السميع البصير)
الإسراء: ١، وفي الحديث الذي رواه
البیهقي في «دلائل النبوة» عن محمد
بن عمير عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال: «فأوحى إليّ: نبياً ملكاً أو
نبياً عبداً وإلى الجنة، ما أنت؟ فأوحى
إليّ جبريل وهو مضجع: أن تواضع،
فقلت: نبياً عبداً» (١٨).

والملاحظ أن الإسراء كان في جزء
من الليل: (سبحان الذي أسرى بعبده
ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى) الإسراء: ١. ولنا هنا أن
نتساءل: لماذا اختار الله تعالى الليل
ليتمّ إسراء الرسول صلى الله عليه
وسلم - فيه؟ وهل لذلك علاقة
بالصلاة؟ لقد اختار الله تعالى الليل
هنا لأمر عدة (١٩): أولها أنه وقت
الخلو والاختصاص، وثانيها أن الله
أكرم جماعة من الأنبياء بأنواع من
الكرامات ليلاً، ففي قصة إبراهيم:
(فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال

سبحانه: (وأقم الصلاة إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر)
العنكبوت: ٤٥. وأكد هذا الأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من
لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر،
لم يزد من الله إلا بعداً» (١٤).
والمسلم إذا غلبته نفسه وهواه على
المعصية، فإن صلواته تطهره من
دنسها ويُبذّر نورها ظلام المعصية،
وقد أراد الله أن يُقرّب لنا هذا المعنى
بمشاهد رآها الرسول في ليلة
الإسراء والمعراج، هي بمثابة وسائل
إيضاح أو رموز (١٥)، حيث رأى
أناساً بأشروا صنوفاً من المعاصي
فلقوا جزاءهم موفوراً، مثل: التكاسل
عن الصلاة، ومنع الزكاة، وذنوب
اللسان، كالغيبة، والنميمة، والغمز
واللمز، وذنوب الجوارح، مثل الزنى،
وخيانة الأمانة، وأكل الحرام، وأكل
مال اليتيم وغيرها (١٦)، ثم توجت
الرحلة في نهايتها بفرض الصلاة،
وفي هذا إشارة لأولي الألباب إلى أن
الصلاة تطهر الإنسان من هذه
الذنوب وغيرها وتُكفّرُها، كما قال
سبحانه: (وأقم الصلاة طرفي النهار
وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن
السيئات) هود: ١١٤. وفي هذا المعنى
يقول صلى الله عليه وسلم: «الجمعة
إلى الجمعة والصلوات الخمس

به، قال: بينما أنا في الحطيم - وربما
قال في الحجر - مضطجعا، إذ أتاني
أت فقد - قال: وسمعتة يقول: فشق -
ما بين هذه إلى هذه - فقلت للجارود
وهو إلى جنبي: ماذا يعني به؟ قال:
من ثغرة نحره إلى شعرته، وسمعتة
يقول: من قصّته إلى شعرته -
فاستخرج قلبي - ثم أتيت بطست من
ذهب مملوء إيماناً، فغسّلت قلبي، ثم
حُشي، ثم أعيد، ثم أتيت بداية دون
البغل وفوق الحمار أبيض....»
الحديث (١٧)، ولذا كان من شروط
الصلاة التطهر من الحدثين: الأكبر
والأصغر (١٨)، أما التطهر المعنوي
فبالقوبة من المخالفات، والصبر عن
المعاصي كما قال تعالى: (واستعينوا
بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على
الخاشعين) البقرة: ٤٥، وباستحضار
عظمة من يُعرج إليه. أما من غفل قلبه
وامتلا بظلمة المعاصي، فلن يكون
مهيأ لهذا المعراج الروحي.

والصلاة نور وبرهان للمسلم في
الدارين، ففيها يتجلى الله على عباده
ويُنعم عليهم بقرين من نوره الذي يملأ
السموات والأرض، فبقي أن تكون
قلوبهم صالحة لاستقبال هذا النور
الإلهي، ولا يكون ذلك إلا إذا كان
القلب طاهراً من المعاصي، مشغولاً
بالله، مستحضراً عظمته سبحانه،
وإذا شُحِن القلب بهالة من هذا النور
الإلهي فإنه سيُعصم من الزلل،
وسيكون هذا النور الرباني بمثابة
لقاح أو مصّل واقٍ ضد فيروسات
الفواحش وجراثيم المنكرات، قال

الهوامش:

- ١ - ابن هشام، السيرة النبوية، تعليق طه عبدالرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م، ٢٣٧/٨.
- ٢ - ابن هشام، السيرة النبوية ٤٧/٢ - ٤٩.
- ٣ - ابن هشام، السيرة النبوية ٤٥/٢، وانظر كذلك: ابن كثير، معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق وتعليق د حمزة النشري وآخرين، دون طبعة ولا تاريخ، ص ٤٧٨.
- ٤ - ابن كثير، معجزات النبي، ص ٤٧٨.
- ٥ - رواه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، حديث رقم (٦٢١٥)، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، طبعة ثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٣٧٧/٦.
- ٦ - رواه النسائي في سننه، تحقيق د عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، كتاب «عشرة النساء»، باب «حب النساء» ٢٨٠/٥.
- ٧ - سعيد النورسي، معراج النبي، ترجمة إحسان قاسم الصالح، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، طبعة أولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٥٣.
- ٨ - رواه الطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، دار الحديث، القاهرة، طبعة أولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، حديث رقم (٢٣١٣)، ٥٤/٣.
- ٩ - رواه الترمذي في الجامع الصحيح، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، دون طبعة ولا تاريخ، كتاب الإيمان، باب «ما جاء في حرمة الصلاة»، حديث رقم (٢٦١٦)، ١٣/٥.
- ١٠ - رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب «ما جاء في ترك الصلاة»، حديث رقم (٢٦٢١)، ١٥/٥.
- ١١ - ابن خليفه علوي، معجزات النبي المختار من صحيح الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت - طبعة أولى، ١٩٩١م، ص ١٥٧، وانظر كذلك: د عبد الحليم محمود، الإسراء والمعراج، ص ٦٣، ٦٤.
- ١٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب «المناقب»، باب «ما جاء في المعراج»، حديث رقم (٧٠٣)، إدارة الطباعة المنيرية، نشر عالم الكتب، بيروت، ١٤٦/٥.
- ١٣ - ابن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير، دار الفكر، مصر، طبعة ثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ٢٥٦/١.
- ١٤ - الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة ثالثة ١٤٠٢هـ - ٢٠٨/٢.
- ١٥ - ابن كثير: معجزات النبي، ص ٥١٣ - ٥١٤.
- ١٦ - وردت هذه الراي في حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد في مسنده، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دون طبعة ولا تاريخ، ٨/٥.
- ١٧ - رواه مسلم في صحيحه، النووي، شرح صحيح مسلم، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة، دار الشعب، القاهرة، دون طبعة ولا تاريخ، كتاب الطهارة، حديث رقم (١٦)، ٥١٦/١.
- ١٨ - البيهقي، دلائل النبوة، تعليق د عبدالمعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ودار الريان للتراث بمصر - طبعة أولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣٧٢/٢.
- ١٩ - انظرها في: أبي إسحاق محمد بن إبراهيم الشافعي، السراج الوهاج في الإسراء والمعراج، تحقيق أحمد عطا عبدالقادر، مكتبة الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٦، ١٧.
- ٢٠ - رواه أبوداود في سننه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دون طبعة ولا تاريخ، كتاب الجهاد، باب «في الدُّجَّة»، حديث رقم (٢٥٧١)، ٢٨/٣.



رحلة النور



الإسراء والمعراج

دليل على صدق الرسالة الإسلامية

تحتفل الأمة الإسلامية في شهر رجب من كل عام هجري بذكرى حدث إسلامي عظيم هو الإسراء والمعراج.. وترتبط هذه الذكرى بالمعجزة الربانية الكريمة التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فالرسول عليه الصلاة والسلام هو البشر الوحيد الذي أسرى به الله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.. ثم عرج به إلى السماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى بالجسد والروح معا.. وفي ذلك تأكيد على القدرة الربانية التي لا تقاس بقدرة العقل البشري.. فالإسراء والمعراج من دلائل صدق الرسالة الإسلامية.. كما فرضت الصلاة في هذه الرحلة النبوية الشريفة باعتبارها عماد الدين الإسلامي.

وحول معجزة الإسراء والمعراج.. والمعاني الكريمة التي يجب على كل مسلم أن يستشفها في هذه الذكرى الطيبة.. التقيت عدداً من كبار رجال الدعوة الإسلامية.

إعداد: محمود بيومي - E-mail : mbayoumi1@hotmail.com

المسلمين في عبادة موحدة في أوقات محددة.

أمانة الدين كله

وأضاف: لقد كان الإسراء والمعراج مسيرة للاحتفاء بميراث النبوة الذي آل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وتولية أمانة الدين كله.. لأن مسيرة الإسراء من

وأضاف شيخ الأزهر: لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج منهجاً للحياة ووسيلة لتخطي العقبات وإعانة على الجهاد في إيلاغ رسالة الله تعالى.. وجهادا للنفس حتى تستقيم وتقيم الفرائض.. فإذا كانت الصلاة قد فرضت في هذه الرحلة فلأن الصلاة هي عماد الدين وهي آية ظاهرة على وحدة

الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيهما - أي في الإسراء والمعراج - بإمامته الأنبياء في بيت المقدس وما رآه من آيات وتجاوزه السماوات السبع حتى سدرة المنتهى ولقائه بالأنبياء.. وما أعطيه من الصلاة وخواتيم سورة البقرة واعتراف الأنبياء بنبوته ورسالته وإمامته.

صدق الرسالة الإسلامية

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر:

في الإسراء والمعراج الكثير من الدلالات على صدق الرسالة المحمدية.. فلا نعلم أن أحداً من الأنبياء - عليهم السلام - قد أعطي هذه المعجزة الربانية.. فقد أكرم

لرسول الله وحده عليه الصلاة والسلام.. فرسول الله هو البشر الوحيد الذي أسرى به الله تعالى بالجسد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء.. ومن ثم فهو البشر الوحيد الذي فتحت له أبواب السماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى بالجسد والروح معا.

وأضاف: لقد حدث جدل كبير حول حادثة الإسراء والمعراج.. فقال بعض العلماء إنها تمت بالروح فقط ووضعوها في مرتبة الرؤية التي يراها النائم.. وهؤلاء لا يعرفون المعنى المقصود من وراء هذا الحدث العظيم.. لأن الإسراء بالجسد أمر أساسي في هذه المعجزة الربانية لأن قدرة الله تعالى تفوق كل العقول التي تحكم العقل والمنطق.. كما أن الإسراء بالروح لا يقلل من قيمة هذه المعجزة الربانية.. فالأمر هنا لا يتعلق بقدرة البشر إنما يتعلق بقدرة الله تعالى وحده.. والمنطق السليم هو ألا نقيس القدرة الإلهية بقدرة العقل البشري لأن قدرة الله تعالى لا يجوز أن نحيطها بسياج العقل البشري القاصر.. كما أن القرآن الكريم هو الذي أورد حادثة الإسراء والمعراج.. والإيمان بكتاب الله جزء من الإيمان بالله يقول تعالى: (ألم) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) البقرة ١ - ٤.

وأضاف الدكتور أحمد عمر هاشم: كانت معجزة الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغاية منها التبليغ عن الله تعالى في أهم أركان الإسلام وهو الصلاة.. التي فرضت بلا وحى تعظيما لشأنها وإجلالا لقدرها.. وقد فرضت في أكرم مكان عند سدرة المنتهى.

أمانة الإعلام والإبلاغ

وأضاف: معروف يقينا أن

د. طنطاوي.

في الإسراء والمعراج الكثير من الدلالات على صدق الرسالة المحمدية..



المسلمون هم حراس المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين

الذي شرّفه الله وكرّمه بالإسراء والمعراج وصلاة الأنبياء والمرسلين جميعا بإمامة الرسول صلى الله عليه وسلم.. حيث توحى صلاة الجماعة هذه بأن رسالة الإسلام عامة يدين بها اقوام اختلفت ألوانهم والسننهم وقومياتهم حيث تنصهر في أخوة الإسلام.

معجزة لا وحى

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر:

إن معجزة الإسراء والمعراج تختلف عن المعجزات التي سبقتها.. لأن المعجزات السابقة التي اختص الله تعالى بها الأنبياء والرسل.. حدثت أمام جمع من المؤمنين أما معجزة الإسراء والمعراج فلم تقع على مشهد من المؤمنين تثبتا لإيمانهم.. بل وقعت

منهم بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام.. بينما اهتزت قلوب بعض آخر.. فما حدث كان تنقية للمسلمين وتثبيتا لعقيدتهم.. حتى صار الإسلام دينا عالميا باستظهار ميثاق الله تعالى الذي أخذه على النبي في قوله سبحانه: (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) آل عمران ٨١ - ٨٢.

وأضاف: كما توحى مسيرة الإسراء إلى المسجد الأقصى ثم العروج منه إلى السماء.. إلى أن هذه المنطقة تمتد إليها الإسلام ويصير أهلها حراسا لهذا المسجد

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والعروج منه إلى السموات العلا.. إيدان بأن عقيدة الإسلام قد سادت الأديان السابقة وللربط بين أماكن العبادة فيها.. فالرسول صلى الله عليه وسلم قد مثل له الأنبياء والمرسلون السابقون في ساحة المسجد الأقصى وصلى بهم إماما.. وكان في هذه الإمامة تأكيد على أنه صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين بعثه الله بالدين الخاتم لما سبقه من الأديان.. وبالكتاب الجامع لأصول الديانات ومقاصدها وبأمانات الفضائل التي دعا إليها الأنبياء من قبل.

فالإسراء والمعراج معجزة ذاتية وقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. تكريما لذاته وتشريفا وتسرية عنه ورحمة به من المعوقات التي اعترضت سبيل رسالته.. وتحفيزاً لعزمه وإمدادا له وإعدادا للمنهج الجديد الذي كلف به لرفعة الحياة الإنسانية يقول تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء: ١، وقول تعالى: (يأيتها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) الأحزاب ٤٥ - ٤٧.

معان كريمة

وحول المعاني الكريمة التي يجب أن يستخلصها كل مسلم من الإسراء والمعراج..

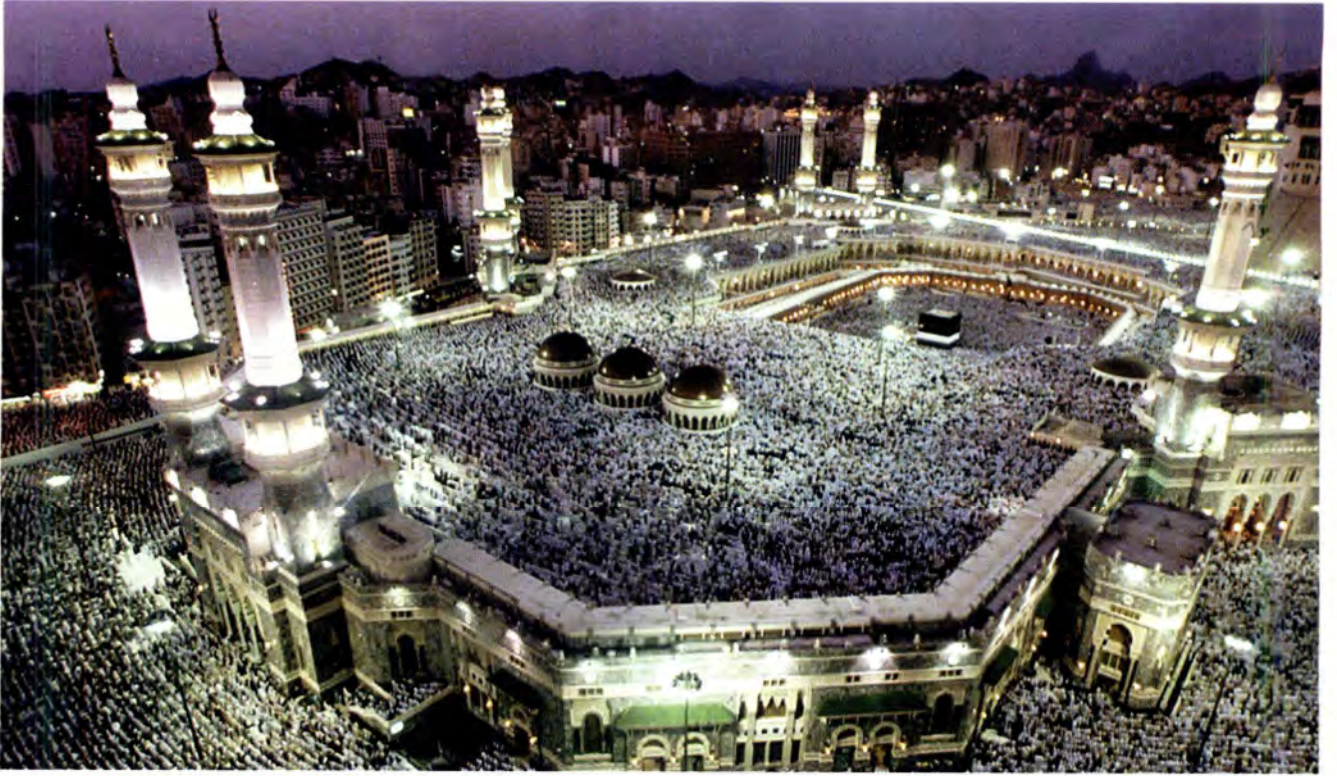
يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر:

لقد أومأت مسيرة الإسراء والمعراج إلى أنها ستفرز الذين لم يثبتوا على الإسلام.. حتى تبرأ صفوف المسلمين من أولئك الذين يعبدون الله على حرف.. لأنه عندما حدث الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بالإسراء والمعراج.. ازداد بعض المؤمنين بما سمع إيماناً.. ثقة

د. هاشم.

معجزة الإسراء والمعراج تختلف عن المعجزات التي سبقتها..





الصلاة فرضت بنا وحدي تعظيما لشأنها لأنها عماد الإسلام

الأمر التي تضمنتها سورة الإسراء.. لإثبات اليقظة التامة في مسراه صلى الله عليه وسلم.. فقلوه سبحانه وتعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..)، يدل على أن الله تعالى قد منح رسوله صلى الله عليه وسلم أمراً عظيماً لم يمنحه أحداً سواه.. ألا وهو الإسراء بقظة.. فلو كان مناماً ما كان أمراً عظيماً لم يمنحه أحد سواه.. ألا وما بدئت هذه الآية الكريمة بكلمة التسبيح الذي لا يكون عادة إلا في الأمر العظيم.. وقلوه تعالى: (أسرى بعبده) يعني بالروح والجسد معاً ولا يصح إطلاقه على أحد الجزأين فقط بدليل قول الله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب).. فالقرآن الكريم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم.. وكذلك الإسراء حدث في حال اليقظة لا محالة في ذلك.. كما أن قوله تعالى: (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى).. يدل على بعد المسافة..

الأقصى لا تنعم بالسلام.. وأنا على يقين بأن ذلك لن يدوم ما دام المسلمون يتطلعون إلى تكريم المسجد الأقصى وتحريره.. وخصوصاً بعد أن مدوا أيديهم لإرساء معالم السلام.. وأن بداية الطريق لحل مشكلات المسلمين هو نبذ الخلافات والسير في طريق الوحدة والتضامن.

اليقظة التامة

واستطرد: أريد أن أؤكد بعض

وكفى بذلك تشريفاً وتعظيماً للقدس مدينة السلام.. والتي لن ينساها المسلمون أبداً الدهر كعلم إسلامي بارز ومدينة تجمع الأديان.

وأضاف الدكتور زقزوق: ولكن القدس في هذه السنوات تمر بأزمة عصيبة.. فهي تحت احتلال بغض بما يرتبه من تضيق على حياة أهلها ومن يقصدونها من المؤمنين.. فذكرى الإسراء والمعراج تذكر المسلمين بأن مدينة مأوى المسجد

الرسول صلى الله عليه وسلم تحمل أمانة الإعلام والإبلاغ عن الله سبحانه وتعالى.. لهذا جعل الله الإسراء مقدم للإيمان بالمعراج فالإسراء آية أرضية من مكة إلى بيت المقدس فمعجزة الإسراء في الزمن وحده.. المراد بها أن يتأكد الناس أن الله تعالى قد خرق قوائين الأرض لرسوله.. والله سبحانه وتعالى قادر على أن يخرق له أيضاً قوائين السماء.. فالزمان والمكان هما من خلق الله تعالى.. فمعجزة الإسراء والمعراج تمت بقدرة الله.

القدس مدينة السلام

ويقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري:

في كل عام هجري تمر على المسلمين ذكرى حدث إسلامي عظيم هو الإسراء والمعراج.. وفي ذلك تنبيه لمشاعر المسلمين في كل أنحاء الأرض.. إلى أن نهاية طريق الإسراء وبداية طريق المعراج.. هو المسجد الأقصى المبارك وقد بارك الله تعالى هذا المسجد وما حوله

د. زقزوق ،

نهاية طريق الإسراء وبداية
طريق المعراج.. هو
المسجد الأقصى المبارك



قبلة ترضاهما

وهو يرجو... ويستحي أن يقول
أن تلاقى عند الإله قبولا
يثلج الصدر أو يبيل غليلا
ما تخفى، ولو يكون ضئيلا؟
جين يغدو بها الأمان ظليلا
تغبط المسلمين.. ترضي الرسول
عن توليه كيف كان عدولا

• • •

مشرقاً مغرباً.. حزوناً... سهولاً
يملاً الكون.. كونه المأهولاً
بالهدى.. والتمس لذلك سبيلاً
ولا تسمعن سفيهاً جهولاً
من دعا أن تكون فيهم رسولاً
وهو من كان لئله خليلاً
خالصاً مخلصاً له التبتيلاً
في خشوع ترجو العظيم الجليلاً
يعرفون الفروض والتنزيلاً
ليس حب الأقصى الأسير قليلاً
بالنبيين.. فضلت تفضيلاً
صم أحجارها مقالاً ثقيلاً
كلما رجع الحمام هديلاً

قلب الوجه في السماء طويلاً
لم يصرح برغبة يتمني
والأمانى عند النبي أمان
أو يفضي، وعالم السريدي
إن له رحمة تغمر الرا
يرسل الوحي رحمة وحناناً
وليقل ما يقول كل سفيه

• • •

إن لله وحده كل صوب
يمم الوجه حيث شئت.. تراه
واستبق خيرته هنا وتنع
ثم ول الوجه الكريم إلى البيت
إن هذا البيت العتيق بناه
وأبو الأنبياء ظل نبياً
قد بناه للحق.. يعبد فيه
قبلة تهرع القلوب إليها
يلتقى حولها على الحب قوم
ثم للمقدس في القلوب مكان
إن أرضاً صلى النبي عليها
لوتأتى لها الكلام لقالت
أو بكت بالدموع ثم تلوت

(قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة



ترضاها قولاً وجهك شطر
المسجد الحرام وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم
شطره وإن الذين أوتوا
الكتاب ليعلمون أنه
الحق من ربهم وما الله
بغافل عما يعملون)
البقرة: ١٤٤

شعر: شوقي أبونا جدي



أحكام

لم يعرف العرب
الشطرنج إلا
بعد فتحهم
للبلاد التي
انتشر فيها
اللعب به

حكم اللعب بالشطرنج

بقلم : أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس، أستاذ الفقه المقارن - جامعة الأزهر واليرموك والجامعة الأميركية المفتوحة

يزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن سيرين، وإليه ذهب جمهور الشافعية، إلا أن يقتن باللعب به فحش، أو تأخير فريضة عن وقتها، وتكرر هذا من اللاعب به، أو كان اللاعب به ممن يعتقد تحريره، أو كانت بيادق الشطرنج ونحوها مصورة كلها أو بعضها بصورة حيوان، فيحرم اللعب به (٤) المذهب الثالث: يرى أصحابه إباحة اللعب بالشطرنج. روي هذا عن أبي هريرة، وهو قول هشام بن عروة وسعيد بن جبير، والشعبي والحسن بن علي، وهو رواية عن أبي يوسف إذا لم يداوم صاحبه عليه، ولم يترتب على اللعب به إخلال بواجب، وإلا كان حراماً، وإلى هذا المذهب ذهب الشافعية، إلا أن يقتن به محرم من المحرمات التي ذكرها عند جمهورهم في المذهب الثاني، فإنه يحرم قطعاً، وعبروا عن قيود إباحة اللعب به «بما إذا سلمت الأموال عن

لنهي الشارع عن كل ما اشتمل على قمار. ب - اتفق الفقهاء كذلك على حرمة اللعب به على عوض من أحد الطرفين، لأنه ليس من آلة الحرب، ولا يفيد في شيء، وهو من قبيل تعاطي العقود الفاسدة (٢) ج - واختلفوا في حكم اللعب بالشطرنج إذا كان على غير عوض، ولهم فيه مذاهب ثلاثة: المذهب الأول: يرى أصحابه حرمة اللعب بالشطرنج، وقد روي هذا عن علي وابن عمر، وابن عباس وأبي موسى الأشعري، وأبي سعيد الخدري وعائشة، وهو قول القاسم ابن محمد وسالم وعروة، ومحمد بن علي بن الحسين، وسعيد بن المسيب والثوري، والنخعي وإسحاق والليث، ووکیع ومجاهد، وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة (٣) المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه كراهة اللعب بالشطرنج، وهو قول

معنى الشطرنج
الشطرنج: فارسي معرب، وأول واضع له هو «صصه بن زاهر» الهندي، وقدمه له «بهبث»، ويقال له «بهرم» ملك الهند، وقد افتخرت الفرس به، وقضى حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد «الطاولة»، وعُد كعباب «كليلة ودمنة»، وتسعة الأحرف التي يجمع أنواع الحساب، فيما يميز به أهل الهند على غيرهم، ولم يعرف العرب الشطرنج إلا بعد فتحهم للبلاد التي انتشر فيها اللعب به (١)

آراء الفقهاء في حكم اللعب به

أ - اتفق الفقهاء على حرمة اللعب بالشطرنج، إذا اقتن به قمار، بأن أخرج كل من طرفيه عوض السباق،



فسر الإمام علي عليه السلام الميسر بما يشمل الشطرنج ولم يخالفه أحد من الصداقة في ذلك

الخسران، واللسان عن الطغيان، والصلاة عن النسيان»، وإلى هذا المذهب ذهب الظاهرية (٥) وقد استدلل أصحاب المذهب الأول على حرمة اللعب به بأدلة منها ما يلي:

١ - قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصباء والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة: ٩٠، حيث فسر علي رضي الله عنه «الميسر» في الآية بما يشمل الشطرنج، وقد أمر الشارع باجتناب الميسر، فيكون أمراً باجتناب اللعب بالشطرنج الذي هو من الميسر، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه خالف تفسير علي السابق، فيكون إجماعاً منهم على ذلك.

٢ - قوله سبحانه: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متتهون) المائدة: ٩١، إذ دلت الآية على أن كل لهو دعا قليله إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة، فهو كشرب الخمر والميسر، فيكون حراماً مثلهما، والشطرنج يؤدي إلى ذلك كله، فإن اللاعب به لا يشعر بجوع ولا عطش ولا غيرهما من أحواله الضرورية، فضلاً عن العادية، والعبادية، ووقع العداوة والبغضاء بين اللاعبين به واقع ومشاهد.

٣ - روي عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله عز وجل في كل يوم ولية ثلاثمائة وستين نظرة إلى خلقه، ليس لصاحب الشاة «الشطرنج» فيها نصيب» (٦).

٤ - روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزلام: النرد والشطرنج وما كان من اللهو، فلا تسلموا عليهم، فإنهم إذا اجتمعوا وأكبوا عليها جاءهم الشيطان بجنوده فأحرق بهم، كلما ذهب واحد منهم بصره عنها، لكزه

النقلات قبل نقل الرقعة، بخلاف النرد فإن صاحبه يلعب ثم يحسب بعد ذلك، ولهذا يقال: إن الشطرنج مبني على مذهب القدر، والنرد مبني على مذهب الجبر، وقد حكى عن بعض العلماء قوله: اللعب بالنرد مع حرمة أدنى من اللعب بالشطرنج، لأن لاعب النرد يعترف بالقضاء والقدر، وللاعب الشطرنج ينفي ذلك (١١).

واستدل أصحاب المذهب الثاني على كراهة اللعب بالشطرنج بأدلة منها ما يلي:

١ - إن اللهو واللعب محرم بحسب الأصل، إلا ما استثنى منه بالأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو تأديب الفرس، والرمي بالقوس، وملاعبة الزوجة، والسباحة، فذلك من الحق، ولا يبعد قياس اللعب بالشطرنج على ما استثنى من كل لعب ولهو، فيكون مباحاً مثلها، وأيضاً فإن حديث: «كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنه من الحق» (١٢)، لا يستلزم تحريم ما عدا الخصال المستثناة، فقد تكون مكروهة أو مباحة، إذ الحديث عام مخصوص بملاعبة الأطفال، فقد روي عن أنس أنه قال: «إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا غمير، ما فعل الصغير» (١٣)، وخص أيضاً بلعب الحبشة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بحراهم، فقد

الشیطان بجنوده، فما يزالون يلعبون حتى يتفرقوا كالكلاب اجتمعت على جيفة، فأكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت» (٧).

٥ - روي عن أبي دواد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة صاحب الشاة «الشطرنج»، ألا تراه يقول: قتلتك والله، مات والله، افترى كذباً على الله» (٨).

٦ - روي عن علي «أنه مر يقوم يلعبون الشطرنج، فلم يسلم عليهم، وقال: أسلم على قوم يعكفون على أصنام لهم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك» (٩).

فقد بينت هذه الأحاديث أن لاعب الشطرنج لا ينظر الله إليه نظرة رحمته، وأنه من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، ولا يستحق أن تلقى عليه تحية الإسلام، وهذه الأحاديث وغيرها دليل على حرمة اللعب به.

٧ - إن كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا بحرمة وصح عنهم ذلك، منهم: علي، وابن عباس، وابن عمر، وأبوموسى الأشعري، وأبوسعيد الخدري، وعائشة (١٠)، وما صح عن الصحابي يكون بمثابة المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لا مجال للاجتهاد فيه.

٨ - اتفق الفقهاء على حرمة اللعب بالنرد «الطاولة»، والعلة في تحريمه أنه يوقع العداوة والبغضاء، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ويشغل القلب، وقد تحقق في اللعب بالشطرنج هذه العلة، بل هو أبلغ في إفساد القلب من النرد، لأنه يحتاج إلى تقدير وتفكير، وحساب

الشطرنج مبني على مذهب القدر ولاعب الشطرنج لا يعترف بالقضاء والقدر

اللعب بالشطرنج تركه أولى إذ لا ينتفع به في أمر الدين ولا حاجة تدعو إليه

الكتاب والسنة كما سبق، ولا وجه لقياس اللعب به على اللعب بالحرب والرمية والفروسية ونحوها، لأن هذه الوسائل التي أبيع اللعب بها في الحديث يستعان بها في الحرب والقتال في سبيل الله، ففيها منفعة مشروعة، بخلاف اللعب بالشطرنج، فلا فائدة فيه، بل فيه مضرة وقوع العداوة والبغضاء بين اللاعبين به، والصد عن ذكر الله وأداء التكليف الشرعية، والقول: إنه يشحذ الخواطر والفهم ووجوه الحزم، لا يفيد في القول بحله، لأن هناك وسائل مباحة يترتب عليها ذلك، تفيد في العاجلة والآجلة، كاستخدام الحاسوب وغيره في الابتكار أو الإبداع أو الاختراع أو نحو ذلك، ولم يعد التخطيط للحروب الحديثة يعتمد على تحريك الجيوش بالطريقة الكلاسيكية، التي يقوم عليها تحريك رقع الشطرنج، حتى يقال: إنه وسيلة تساعد على تدبير الحروب، فإن خطط الحرب تعقدت عن ذي قبل، وأصبحت تعتمد على العقول الإلكترونية، والأجهزة المتطورة، فشحذ الأذهان باستخدام هذه الإلكترونيات يحقق الفائدة للجميع سلباً وحرباً ●

ووجوه الحزم، وما اجتمعت فيه هذه الوجوه لا يكون محرماً (١٩).

الرأي الراجح

والذي تركن النفس إليه من هذه المذاهب، هو مذهب القائلين بالتحريم، لما استدلوا به في الجملة، ولأن اللعب بالشطرنج - وإن لم يكن على مال - من الميسر، وفيه ما فيه من الوقوع في العداوة والبغضاء بين اللاعبين به، والتشاغل عن ذكر الله وعن أداء التكليف الشرعية، وذلك منهى عنه، وقد قال الشوكاني: «لا ريب أنه يلزمه إغفار الصدور، وتنشأ عنه العداوات، وتنشأ منه المخاصمات، فطالب النجاة لنفسه لا يشتغل بما هذا شأنه، وأقل أحواله أن يكون من المشتبهات، والمؤمنون وقّافون عندها» (٢٠).

وما استدل به القائلون بالكراهة أو الإباحة، لا يقوم حجة لهم على ما ذهبوا إليه، فإن استدلالهم بأن بعض الصحابة قد لعب بالشطرنج، لا يفيدهم في تعضيد القول بالكراهة أو الإباحة، وذلك لأنه ثبت عن بعض الصحابة أنه قال بحرمة، وإذا تعارض المروي عن الصحابة سقط الاستدلال به، ولا مجال للاستدلال بالبراءة الأصلية، وأنه لا دليل على الحرمة فيكون مباحاً، لأنه قام الدليل على حظر اللعب به من

روي عن عائشة قالت: «كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحرب، فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإما قال: تشتهين تنظرين؟، فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتى إذا مللت قال: حسبك؟، قلت: نعم، قال: اذهبي» (١٤).

٢ - إن الشطرنج يلهي عن ذكر الله وعن الصلاة في أوقاتها الفاضلة، بل قد يستمر فيه لاعبه حتى يخرج الصلاة عن وقتها، فهو غافل، وقد نشأت غفلته من إتيانه الفعل الذي يلهي عن ذلك، فكان بمثابة المتعمد تقويته (١٥).

٣ - إن اللعب بالشطرنج لا ينتفع به في أمر الدين، ولا حاجة تدعو إليه، فكان تركه أولى، ولا يحرم لثبوت اللعب به عن جماعة من الصحابة والتابعين (١٦) واستدل أصحاب المذهب الثالث على إباحة اللعب به بأدلة منها ما يلي:

١ - روي عن بعض الصحابة والتابعين أنهم لعبوا بالشطرنج، ومنهم من أقر على اللعب به، وهم لا يفعلون ولا يقررون على فعل محرم أو مكروه (١٧).

٢ - إن الأصل إباحة اللعب به، لأنه لم يرد في تحريمه نص، وليس هو في معنى المنصوص عليه، فيبقى على الإباحة (١٨).

٣ - إن اللعب به يساعد على تدبير الحرب ومكيدة العدو وتشحيز الخواطر، وتذكية الفهم

الهوامش:

- ١٢ - أخرجه الحاكم وصحح إسناده «المستدرک ٢/٩٥».
- ١٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ٦٩/٤.
- ١٤ - متفق عليه (صحيح البخاري ١٩٦/١، صحيح مسلم ٣٥٣/١).
- ١٥ - كف الرعاع ٧٦.
- ١٦ - المصدر السابق.
- ١٧ - المصدر السابق.
- ١٨ - المصدر السابق ٧٤.
- ١٩ - المصدر السابق.
- ٢٠ - نيل الأوطار ٨/٩٦.

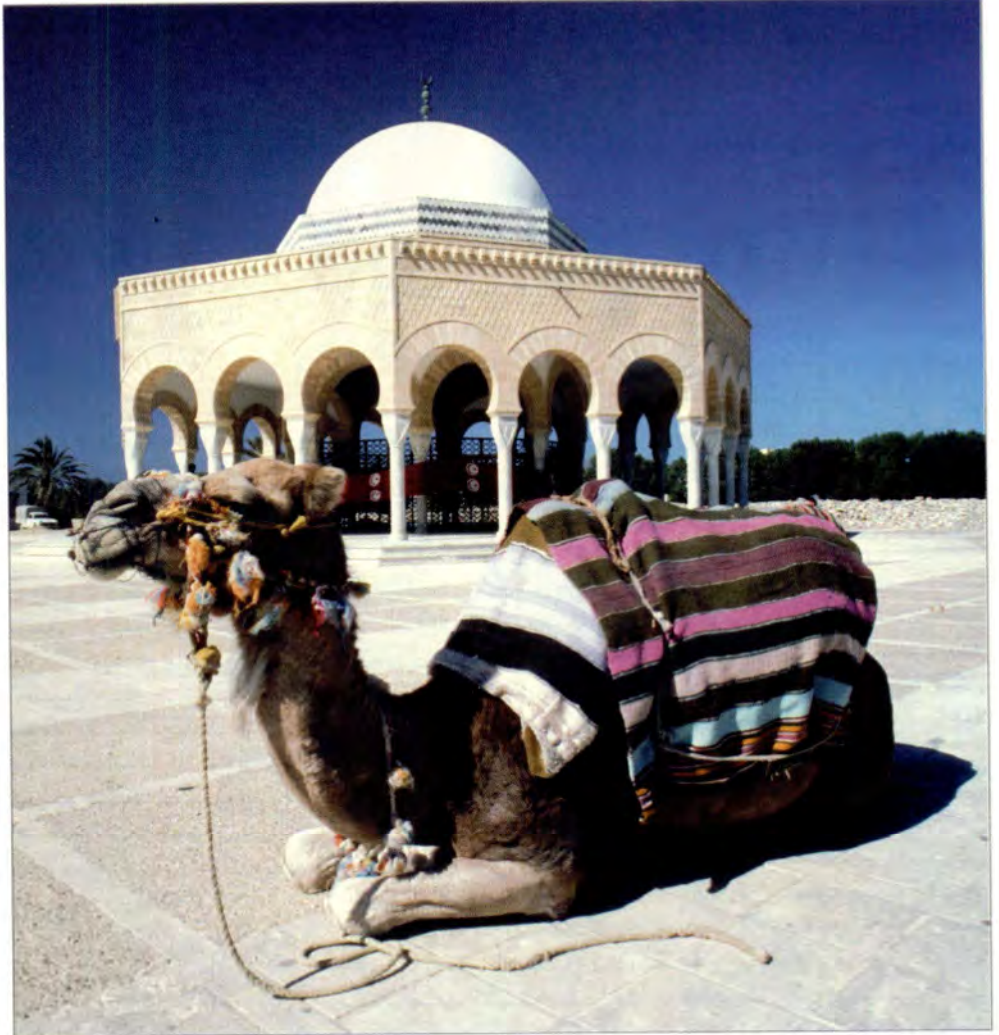
- ٦ - أخرجه الديلمي في الفردوس والخرائطي في مساوي الأخلاق، وضعف بمحمد بن الحجاج (الفردوس ٧١/١، نيل الأوطار ٨/٩٥).
- ٧ - أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٦٩/١.
- ٨ - أخرجه ابن حزم في المحلى وضعف سنده بعبد الملك بن حبيب (المحلى ٧١١/٩).
- ٩ - أخرجه ابن حزم بسنده في المحلى ٧١٥/٩.
- ١٠ - سنن البيهقي ٢١٢/١٠، نيل الأوطار ٩٥/٨.
- ١١ - كف الرعاع ٧٢.

- ١ - الهيثمي: كف الرعاع ٨٠.
- ٢ - رد المحتار ٢٥٣/٥، حاشية الدسوقي ١٦٦/٤، نهاية المحتاج ٢٨٠/٨، المغني ٣٥/١٢.
- ٣ - رد المحتار ٢٥٣/٥، الفواكه الدواني ٤٥٢/٢، كف الرعاع ٧١، نيل الأوطار ٩٥/٨.
- ٤ - نهاية المحتاج ٢٨٠/٨، سنن البيهقي ١٢/١٠، نيل الأوطار ٩٥/٨.
- ٥ - الدرر المختار ٣٥٣/٥، كف الرعاع ٧٤، المغني ٣٦/١٢، المحلى ٧١٢/٩.



حضارة

في خضم ما هو مطروح على الساحة الثقافية من نقاش - وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م - حول ما شاع من مقولات مثل: «صدام الحضارات» و«نهاية التاريخ» و«نهاية الأيديولوجيا»... الخ، توارت قليلاً قضية العناية بالبيئة، إلا أن كلا القضيتين تظلان من القضايا المهمة التي تشغل العقل المسلم وهو يحاول - في مواجهة هذه التحديات - استعادته وعيه بهويته وبموروثه الحضاري الضخم، كما أنه ليس بمستغرب أن تركز هذه السطور على العناية بالبيئة الحيوانية كجانب من جوانب التمايز الحضاري، إذ إن علاقة الإنسان بالبيئة علاقة سلوكية تقوم على القيم والمبادئ، وليس ثمة حضارة بلا قيم يتبناها الإنسان - المتحضر - في نظرتة للكون والأحياء (١)، وتُلزِمه العناية بالحيوان وبيئته ليكون نافعا للإنسان - كما قدر الله تعالى: «صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون» النمل: ٨٨، فمن رحمته - تعالى - أن سخر الأنعام للإنسان ليمده ببعض أسباب الحضارة: (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينه ويخلق ما لا تعلمون) النحل: ٥ - ٨، ويقول تعالى: (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرثٍ ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) النحل: ٦٦.



حضارتنا وحضارتهم العناية بالبيئة الحيوانية أنموذجاً

د. ناصر أحمد سنه. الأستاذ المساعد بكلية الطب البيطري. جامعة القاهرة

وحين يرد ذكر النعم في القرآن الكريم فإنما يرتفع بذلك شأنها وتعلو مكانتها، ومن ثم حملت ست من سور القرآن الكريم أسماء: البقرة والأنعام والنحل والنمل والعنكبوت والغيل، ولقد ذكر الكثير من الحيوانات والطيور والحشرات فربط بعضها بالإنسان بعمامة وبكثير من الأنبياء والصالحين بخاصة، وكمضرب للأمثال، فهذه ناقة الله معجزة «صالح»، وحوت «يونس»، وغنم «داود»، والجياد والهدهد والنمل و«سليمان»، وطيور «إبراهيم» على الأنبياء جميعاً صلوات الله وسلامه، كما ذكر الحمار كدليل على (البعث) مع الرجل الصالح وكمضرب مثل لمن لم ينتفع بعلم الله تعالى، والكلب مع أصحاب الكهف، والغراب مع ولدي آدم، كما أنه ما من نبي إلا ورعى الغنم فهي مهنة الأنبياء، ولقد نال الجمل والحصان رعاية واهتماماً خاصاً في ظل الحضارة العربية الإسلامية: (افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟) الغاشية: ١٧، وهذا الربط يتغلغل في وجدان أفراد بناة الحضارة ليوجه سلوكهم نحو الكائنات التي شرفها الله تعالى بهذا الذكر.. شكرياً على نعمه، وتاملاً في خلقها، وإحساناً إليها، وحفاظاً عليها، واستثماراً لها في الأوجه المشروعة.

حضارتنا وحضارتهم.. وتوازن البيئة الحيوانية:

في الحضارة الإسلامية يُنظر إلى الأنعام على أنها أمم كأمم البشر خلقت في توازن وانسجام: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم، ما فرطنا في الكتاب من شيء، ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام: ٣٨، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حُمرة (طائر كالعصفور) معها فرخان فأخذنا فرخيهما فجاءت الحُمرة تعرش (تظلل بجناحيها على من تحتها) فجاء النبي - صلى الله



• تنهى حضارتنا الإسلامية عن اتخاذ البهائم غرضاً للرمي •

عليه وسلم - فقال: «من فجع هذه بولدها؟ رُدوا ولدها إليها»، ورأى قرية تمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟ قلنا نحن، قال: «لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» (٢)، والقاتح عمرو بن العاص - رضى الله عنه - نزلت حماسة بفسطاطه (خيمته) وجعلت عشاً في أعلاه.. وعندما أراد الرحيل رآها فلم يشأ أن يهيجها بتقويض الفسطاط، فتركه فكان من أثر ذلك أن تكاثر العمران من حوله ومن ثم كانت مدينة «الفسطاط» (٣).

- تشير الدراسات إلى أن الحيوانات الضارية لم تسبب انقراضاً لأي من الأحياء التي تفترسها إذ إنها لا تقوم بذلك إلا عند الشعور بالجوع ويقدر محسوب: (إننا كل شيء خلقناه بقدر) القمر: ٤٩، وذلك خلافاً لما فعله الإنسان حيث إن معدل

الانقراض للأنواع قد ازداد إلى ٤٠٠ ضعف بعد ظهور الجنس البشري عما كان قبل قدمه للأرض ليصل مجموع الأحياء الحالية إلى ١٪ فقط مما كان موجوداً والباقي قد انقرضت بلا رجعة (٤)، وفي تقرير للأمم المتحدة عن البيئة العام ٢٠٠٠ وما بعدها: «إن الكثير من الأنواع الحية على الأرض اختفت أو في طريقها إلى الزوال، ويهدد الفناء ربع «اللبائن» على الكرة الأرضية، ولقد استغلت الثروة السمكية بشكل فظ بسبب التلوث، كما تتهدد الشعاب المرجانية أخطار محدقة..» (٥)، فمن يقف خلف هذا الاستغلال للموارد؟

- لقد عرفت الحضارة الإسلامية الحمميات الطبيعية واضعة التشريعات للحفاظ على البيئة الحيوانية، فكانت مكة والمدينة أول الحمميات الطبيعية: (وحُرِّم عليكم

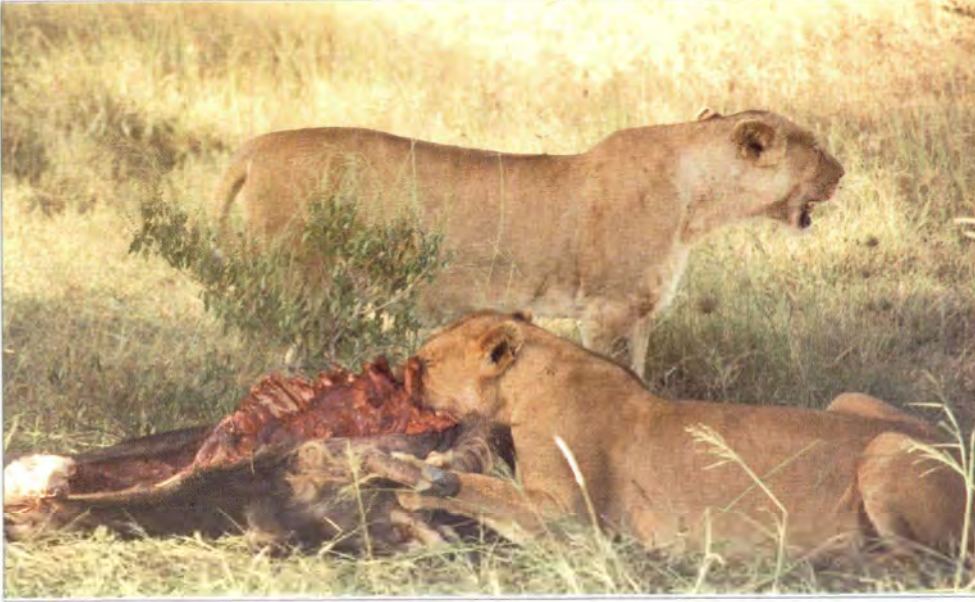
صيد البر ما دمتم حرماً) المائدة: ٩٦، «أن هذا البلد - (مكة) - حرمة الله لا يعصده شوكه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا لمن عرفها» (٦)، فكان ذلك أنموذجاً للعناية بالبيئة الحيوانية في مختلف بقاع الأرض، بينما لم تعرف الحضارة الغربية هذه الحمميات إلا العام ١٨٦٤م، عندما أعلنت الحكومة الأميركية وادي «يوسميتي» محمية طبيعية (٧)، ولما رقت التعديلات على غابات الأمازون - والتي تعادل مساحتها مساحة أوروبا الغربية - تم في البرازيل العام ٢٠٠٢م تدشين مشروع بكلفة مليار دولار (٨).

- في العام ١٨٨٦م صدر قانون عن الحكومة الأميركية يقضي بقتل الطيور الجارحة (الصقور والبوم) التي تفتك بصغار دجاج الفلاحين، وخلال عام ونصف العام قُضي على ١٢٥ ألف طائر جارح، فزادت عدد الفئران التي كانت (طعام هذه الطيور) وأضررت بالمحاصيل الزراعية ضرراً يفوق ما لحق بصغار الدجاج.

- وبينما تنهى حضارتنا الإسلامية عن اتخاذ البهائم غرضاً للرمي حينما لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (الهدف يرمي إليه) (٩)، نجد المواطن الأميركي ولغرض الصيد - فقط - يوشك على استنزاف الجاموس الأميركي «الثروة الحيوانية الرئيسة للهنود الحمر»، ونجده: «يُدمر ١٠٠ ضعف ما يدمره المواطن الهندي من موارده الطبيعية» (١٠)، وفي كاليفورنيا أدى الإفراط في اصطياد ثعالب البحر - طمعا في فرائها إلى تكاثر القنافذ البحرية «التي كانت تتغذى عليها الثعالب» ومن ثم دمرت القنافذ الشعاب المرجانية والغابات العشبية وما يعيش عليها من أحياء.

- ولقد أجهضت الولايات المتحدة مؤتمر قمة الأرض في «ريو دي جينيرو» بموقفها المتشدد ضد الحفاظ على التنوع البيولوجي

الحضارة الإسلامية تنظر إلى الأنعام على أنها أمم خلقت بتوازن توأم البشر



• الحيوانات الضارية لم تسبب انقراضاً لأي من الأحياء التي تفترسها •

وذلك حفاظاً على مصالح شركاتها التكنولوجية وعمالة صناعاتها الدوائية.

حضارتنا وحضارتهم.. والماشية:

- تحض الحضارة الإسلامية على العناية بالبيئة الزراعية توفيراً لمرعى الحيوان: «من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العوافي (كل من طلب رزقاً من إنسان وحيوان وطائر) منها فهو له صدقة» (١١)، ولقد أكد فقهاء الإسلام (الحنفية وغيرهم) على النهي عن أكل الحيوانات الجلالة والتي تاكل البروث والغائط اليابس فيتسرب إلى لحومها فيفسده، وذهبوا إلى حبسها - ثلاثة أيام على الأقل - تُعطى فيه علفاً طاهراً ليستقيم به لحمها وتؤكل بعدها (١٢)، هذا في الوقت الذي نجد فيه صناعات الأعلاف في الحضارة الغربية وبسبب ارتفاع أثمان البروتين المضاف إلى تسمين الماشية قد تحولوا لمصادر أقل كلفة «الأغنام المريضة المستبعدة والمخلفات الحيوانية من المجازر وغيرها»، ولتوافر نفقات الطاقة - أيضاً - عالجوا هذه الأعلاف المستجدة بأنظمة حرارية منخفضة على مدار عشر سنوات «١٩٧٥ - ١٩٨٥م» إلى أن ظهرت أول حالة من مرض جنون البقر SPONGIFORM BOVINE ENCEPHALOPATHY: (BSE) عند الإنسان العام ١٩٨٥م، ودلت الدراسات أن مرض جنون البقر (BSE) مشابه تماماً لمرض يصيب الأغنام وهو مرض سكرابي (SCRAPIE)، فكان - بعد تحدي سنن الله تعالى بإطعام الماشية باللحوم - أن خسرت بريطانيا ما يقرب من ٤ مليارات جنيه إسترليني كانت تعتمد عليها في صناعة «البيف البريطاني» والذي كلفته ٢٠ بليون إسترليني للتخلص من ١١ مليون بقرة وتعويض المزارعين والعمال العاملين في صناعة الماشية، لذا أصدرت بريطانيا في يوليو العام ١٩٨٨م قانوناً يعلق

استخدام الأعلاف المحتوية على بروتين من مصدر حيواني مما قلل من ظهور إصابات جديدة (١٣).

- في ظل الحضارة الغربية تُحقن الأبقار - يومياً - بالهرمونات ويضاف إلى أعلافها مضادات حيوية لزيادة إنتاجها من الحليب واللحوم: «ومئات المزارع في أوروبا وخصوصاً في ألمانيا سوف تتوقف عن الإنتاج - مؤقتاً - لوصول ١٥,٠٠٠ طن أعلاف فيها هرمون يصيب الإنسان بالعقم مع أنه مصرح باستخدامه بالولايات المتحدة الأمريكية!!» (١٤)، كما يرى العلماء أن الإفراط في الاعتماد على التلقيح الاصطناعي ARTIFICIAL INSEMINATION «غير المراقب بدقة» لإكثار الأبقار المنتجة للحليب أسهم بشكل فاعل في انتشار مرض إيدز البقر BOVINE IMMUNODEFICIENCY VIRUS في الولايات المتحدة الأمريكية (١٥)، ففي مرض جنون البقر وإيدز البقر والحمى القلاعية وحمى الوادي المتصدع، وما أحدثته

من كوارث اقتصادية، مصداقاً لقوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم ٤١، وفيها: (رسائل إلهية لأمم لاهية) (١٦).

- في حين يُحرّم الإسلام أنواعاً من الأطعمة الحيوانية: (حُرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير...) المائدة: ٣، وأثبت خبراء الطب الحديث خطورة هذه الأطعمة على الصحة العامة لنقلها الكثير من الأمراض، ومع ذلك مازال استهلاك (النقانق) المصنوعة من الدم وكذا لحم الخنزير سارياً على قدم وساق ضمن منظومة الحضارة الاستهلاكية.

- وتنادت في الغرب أصوات شاذة تأخذ على المسلمين «قسوتهم بذبح الأضاحي»، في حين لم نسمع لهؤلاء صوتاً مؤثراً حين تقع المجازر بشأن المسلمين في فلسطين والشيشان وكشمير والبوسنة وكسوف الخ... إن هؤلاء لا يعلمون أن شريعة الإسلام ترفق بالحيوان

في جميع أحواله وحين تذكيته: «إن الله كتب عليكم الإحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (١٧)، كما تروي كتب السيرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر على بستان لرجل من الأنصار فدخله فإذا جمل يئن وتذرف عيناه، فاتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - فمسح عليه، فسكت الجمل ثم قال: «من رب هذا الجمل»، فجاء فتى من الأنصار فقال: هذا لي يا رسول الله، فقال له: «ألا تتقي الله - عز وجل - في هذه البهيمة التي ملكك الله، إنك تجيعه وتذنبه» (تتعبه وتجهده)، فخلج الفتى وتغير سلوكه نحو الجمل.

حضارتنا وحضارتهم.. وحيوانات الركوب

كثيراً ما يستخدم مربو الحيوانات وسمماً «علامة بوساطة الكي» للتعرف إلى حيواناتهم، لكن من رحمة الإسلام ألا تكون بالوجه فقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن وسم الحيوان في الوجه، فقد رأى - صلى الله عليه وسلم - حماراً موسوم الوجه فأنكر ذلك فقال: «والله لا أسمه إلا أقصى

نهى الإسلام عن تلويث المياه الكيمائي والبكتيري والطبيعي



الفران زيادة رهيبة حاملة البراغيت التي تنقل هذا المرض الفتاك (٢٦).

- ولقد عرفت الحضارة الإسلامية «جماعات الرفق بالحيوان» فكان ما عرف «بوقف الحيوانات الضالة» حيث رصد بعض الراغبين في مثوبة الله تعالى بعض أموالهم وقفاً لهذا الأمر، وبدأ ينفق من ريعها على إطعام الكلاب التي ليس لها صاحب استنقاذاً لها من الجوع حتى تستريح بالموت أو الاقتناء (٢٧)، بينما القوة الغربية المهيمنة (حضارياً) والتي تحدد «الأفكار الحاكمة» محلياً وعالمياً تخرع الشعارات «مثل جماعات الدفاع عن حقوق الحيوان والرفق به» وتروج لها دونما سند من واقع يؤيد ذلك.

حضارتنا وحضارتهم.. مَنْ يستغل مَنْ؟

يُعد معدل استهلاك البروتين الحيواني مقياساً لتحضر الشعوب، ففي البلاد التي تعد متقدمة متوسط الاستهلاك الفردي ١٠٠ كغم كل عام، أما ما عداها بضعة كيلو غرامات كل عام، بينما نجد أن الموارد الاقتصادية الزراعية للعالم الإسلامي تجعله «نظرياً» من أغنى مناطق العالم (فهو لديه ١٧، ١٩٪

سبباً في دخول امرأة النار، فعنه - صلى الله عليه وسلم انه قال: «عُذبت امرأة في هرة: حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها، إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض» (٢٥)، فما الظن - إذن - بحضارة تربط بين العناية بالحيوان، سقيا وإطعاماً، وبين مغفرة الله تعالى أو عذابه؟، بينما على الجانب الآخر نجد أن الطاعون الأسود PLAQUE BLACK الذي حصد نحواً من ربع إلى ثلث سكان أوروبا بدءاً من العام ١٣٤٦م كان بسبب إبادة السكان ومجازرهم - المعنوية والمادية بشأن القطط: «أنها لم تذكر أبداً في الإنجيل، كما أنها رمز للشيطان والشر والسحر والهرطقة (المتبادلة بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية)، وهي قادمة من الشرق، والكنيسة تكره كل ما جاء من الشرق... الخ»، فكان في فرسها عند إعدام مجرمة ما تحرق معها ١٤ قطة!!، ومن ثم اختل التوازن الطبيعي، فتزايدت

ولنع المكسيك من تصدير إنتاجها السمكي المنافس، تتذرع أميركا أن المكسيك تتبع أساليب من شأنها أن تهدد بقاء الدلفين!!، لكن محكمة منظمة التجارة العالمية حسمت الأمر لصالح المكسيك وأعطتها الحق في اتخاذ إجراءات انتقامية ضد الولايات المتحدة!!، كما أن ملف التنازع حول حق الصيد في المياه الإقليمية المغربية لم يغلق بين المغرب من جهة وأسبانيا والاتحاد الأوربي من جهة أخرى.

الحيوانات الأليفة والحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية تقدر العمل مهما كان متواضعاً طالما صدر عن قيمها السامية، فسقي كلب كان سبباً في دخول فاعله الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دنا رجل من بئر فنزل فشرب منها وعلى البئر كلب يلهث، فرحمه، فنزع إحدى خفيه فسقاه، فشكر الله له، فأدخله الجنة» (٢٤)، كما أن الافتقار إلى الرحمة بالهرة كان

شيء من الوجهة وأمر بحماره فكوى في جاعرتيه، فهو أول من كوى الجاعرتين (الوركين حول الدبر) (١٨)، كما مر - صلى الله عليه وسلم - ببعير قد لصق ظهره ببطنه، محمّل فوق طاقته فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحةً وكلوها صالحةً» (١٩)، وهامهم صحابته وخلفاؤه وقد تمثّلوا هديه، فالفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يرى نفسه مسؤولاً أمام الله تعالى عن تعثر بغلة بشاطئ الفرات: لم لم أسو لها الطريق، والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - ينهى عن ركض الفرس إلا لحاجة ويكتب إلى صاحب السكك: «أن تحدد حمولة البعير بالا تزيد عن ٦٠٠ رطل وقد كان يُحمل عليها ١٠٠٠ رطل، ولا تحمل بلجام ثقيل، ولا تنخس بمقرعة في نهايتها حديد» (٢٠).

الحضارة الإسلامية.. والبيئة السمكية

- نهى الإسلام عن تلويث المياه عموماً «معروف أن ملوثات المياه كثيرة منها الكيماوي ومنها البكتيري ومنها الطبيعي» سواء بالتبول أو التبرز فيها، سواء أكانت راکدة أم جارية: «اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل» (٢١)، كما نجد رحمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تتبدى في: «لا يشوى السمك في النار وهو حي» (٢٢)، أما في أميركا فيلقى بـ ٥٠٠ طن من الزئبق كل عام لتذهب للأسماك ولحومها، ويقدر ما يُلقي سنوياً في البحار والمحيطات بنحو ٢٥٠ ألف طن من الرصاص الذي لا يقل سمية عن الزئبق و ١٠٠٠ طن من الكادميوم الذي يصيب نخاع العظام مسبباً فقر الدم، كما أعلن في سويسرا العام ١٩٨٩م أن جزءاً من أعالي «نهر الراين» قد اختفت فيه صور الأحياء بنسبة ٩٠٪ وذلك بسبب التلوث بالسموم وبخاصة البديدات الحشرية (٢٣)، ومع ذلك

الحضارة الإسلامية تقدر العمل مهما كان متواضعاً طالما صدر عن قيمها السامية



من مساحة الأرض في العالم، ولديه ٩٧,٢٤٪ أرض مروية، وينتج ٦,٧٪ من إنتاج اللحوم و ٦,٣٪ من إنتاج الألبان و ٩٪ من إنتاج الأسماك العالمي، في حين أن نسبة سكانه تمثل ٢٣,١٤٪ من إجمالي سكان العالم) نجد انتشار الفقر بين ربوعه والذي يرجع إلى أنه لا يُحسن استثمار ماحياه الله تعالى، وأن غيره يستغل ما لديه من موارد (٢٨)، فالغرب يستهلك ٦٠٪ من إجمالي الغذاء في العالم، مع ذلك: «فلاكثر ثراء أكثر تلوثاً للبيئة» (٢٩).

- وطبقاً للقاعدة: طاقة أكثر تعني تلوثاً أكبر، نجد أن الشرق الأوسط وأفريقيا تستهلك ٣٪ من الطاقة العالمية بينما أميركا وأوروبا تستهلك ٥٠٪ من الطاقة العالمية «طبقاً لاستهلاك العام ١٩٩٣م»، لذلك ليس من المستغرب أن تنفق أميركا وحدها - طبقاً لدراسات معهد الاقتصاد الألماني - ٨٠,٤ مليار دولار وبما يعادل ١,٦٪ من إجمالي الناتج القومي لحماية بيئتها الداخلية من مضاعفات التلوث، أما اليابان فقد أنفقت ٩٠٠ مليار ين في السبعينيات وتناقص إلى ٤٠٠ مليار ين العام ١٩٨٠م، فهذا التلوث يعم جميع مناحي الحياة الحيوانية والزراعية والمناخية وليس أدل على

ذلك مما لحق بالبيئة الحيوانية جراء كارثة «تشيرونوبيل» الشهيرة «للحوم والألبان و ٤٠٪ من التربة في روسيا البيضاء أصابها التلوث الإشعاعي» (٣٠).

خلاصة القول: حين يُجبل المرء النظر في حضارة الإسلام وتوجيهاته بشأن التعامل مع الحيوان وبيئته يجدها تُبنى على قيم الرفق والرحمة: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، «من لا يرحم لا يُرحم» (٣١)، والإحسان، وحسن الانتفاع - بما سخره الله

تعالى - من هذه المخلوقات في تناغم وانسجام وتوازن: (إنّا كل شيء خلقناه بقدر) القمر: ٤٩، بينما تقوم الحضارة الغربية على ميادى: «قهر الطبيعة» واستغلالها واستنزاف مواردها وصولاً لتحقيق أقصى عوائد مادية: «إن أخلاق الإنسانية - إذا ما أصبحت جماعة واحدة لن تكون إلا أخلاقاً ضد الطبيعة، تلك العدو الأبدية التي يجب علينا أن نقهرها إذا كنا لا نريد أن نصبح حطاماً تحت أقدامها» (٣٢)، فالنهضة العلمية الغربية تستند إلى

الاستغلال القسري للطبيعة وتوظيفها لخدمة الإنسان الغربي، يقول «روجيه جارودي»: «إن ما نسميه اليوم علماً لم يعد تلك الحكمة والمعرفة اللتان يتحد بهما مجموع علاقتنا بالطبيعة وبالمجتمع وبما يعلو على ذلك من كائنات، إنه في الواقع أنموذج حضارة، إنه ليس «العلم» وإنما «العلم الغربي»: العلم الذي يستهدف تحويل الطبيعة بقصد تملكها، والذي يعمل محركاً للنمو من خلال المعالجة الفكرية والتقنية للأشياء والأشخاص» (٣٣). إن حضارتنا - وإن ضعف أبنائها حيناً عن النهوض بتبعاتها - تظل بمبادئها وقيمها، راسخة صالحة لكي تكبح جماح التنمية وترشدها بما لا ينعكس سلباً على البيئة، وهي قادرة على رآب الصدع الخطير بين ثنائي التنمية والمحافظة على البيئة، إن هذه الحضارة بحاجة إلى بسط وتطبيق قيمها ليتسنى تقديمها «للآخر» الحضاري إنقاذاً للبشرية وبدلاً عن التصادم الحضاري ولتقود العالم نحو العمران لا نحو الخسران، أما حضارتهم وإن علا زيدها حيناً من الدهر: (فأما الزيد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال) الرعد: ١٧، ●

الهوامش:

- (١) الكويت. وانظر، G Pugnetti، (١٩٨٣)، cats for Encyclopedia MacDonald, Sydney London Co MacDonald.
- (٢٧) انظر: الإيمان والحياة، مرجع سابق.
- (٢٨) انظر: عالم إسلامي بلا فقر، د. رفعت السيد العوضي، كتاب الأمة العدد: ٧٩، رمضان ١٤٢١هـ، ص ١٢٨ - ١٢٩، قطر.
- (٢٩) - محمود المراغي: أرقام تصنع العالم، كتاب العربي العدد: ٣٢، ١٥ أبريل ١٩٩٨م، الكويت.
- (٣٠) المرجع السابق.
- (٣١) متفق عليه.
- (٣٢) انظر: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة لاندريه كريسون، ترجمة الإمام د. عبدالحليم محمود، و أبو بكر ذكري، دار الشعب، القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ٣٠٨.
- (٣٣) انظر: عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، المرجع السابق.

- (١٦) انظر: «منار الإسلام»، العدد: ٥، السنة: ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، ص ١٨ - ٢٢، الإمارات العربية المتحدة.
- (١٧) سنن الترمذي - كتاب الديار - باب ما جاء في النهي عن المثلة ح/ ١٣٢٩.
- (١٨) رواه مسلم.
- (١٩) رواه أبو داود.
- (٢٠) انظر: الإيمان والحياة، المرجع السابق.
- (٢١) سنن أبي داود، ج ١، ص ٦، ط مصطفى الحلبي.
- (٢٢) رواه أحمد.
- (٢٣) انظر: الإنسان والبيئة، المرجع السابق.
- (٢٤) رواه الشيخان وابن حبان ومالك وأبو داود.
- (٢٥) أخرجه البخاري تحت رقم ٣٤٨٢، ومسلم تحت رقم ٢٢٤٢٠.
- (٢٦) جان شارل سورونيا: تاريخ الطب، ترجمة د. إبراهيم الجبلاتي، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ٢٨١، صفر ١٤٢٣هـ.

- (٢٥/٢٠٠٢ م).
- (٩) متفق عليه.
- (١٠) عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة: دجان ماري بليت، سلسلة عالم المعرفة، العدد/ ١٨٩، ربيع الأول ١٤١٥هـ، الكويت.
- (١١) مسند الإمام أحمد ٣/ ٣٤٠.
- (١٢) الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف - قسم الأطعمة ص ٦٤٥، وانظر: «منار الإسلام» عدد: ٥ سنة: ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، ص ١٢ - ١٧، دولة الإمارات.
- (١٣) انظر أبقار وأغنام: العدد: ١٠، ١٩٩٧م، دار النشر الزراعي للشرق الأوسط، لبنان، ص ٣٦ - ٣٨.
- (١٤) خير بثته هيئة الإذاعة البريطانية في إحدى نشراتها الاخبارية يوم ٢٠٠٢/٧/١٦ م.
- (١٥) انظر أبقار وأغنام: العدد: ١٠، ١٩٩٧م، دار النشر الزراعي للشرق الأوسط، لبنان، ص ٤٢ - ٤٤.

- (١) الحضارة: د. حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، العدد/ ٢٢٧، جمادى الأولى ١٤١٩هـ، الكويت.
- (٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح.
- (٣) الإيمان والحياة: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط ٧ / ١٤٠١هـ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩، القاهرة.
- (٤) الإنسان والبيئة: صراع أم توافق، مجموعة من المؤلفين، كتاب العربي العدد/ ٢٦، ١٥ يناير ١٩٩٠م، الكويت.
- (٥) انظر: «الوعي الإسلامي» العدد/ ٤٠٨، شعبان ١٤٢٠هـ، ص ٣٢ - ٣٣، الكويت.
- (٦) رواه البخاري برقم (١٥٨٧)، ومسلم برقم (١٣٥٢).
- (٧) الإسلام والبيئة: عبد العظيم أحمد عبد العظيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٩م ص ٦٣.
- (٨) في خير بثته هيئة الإذاعة البريطانية في إحدى نشراتها الاخبارية يوم



بقلم: الدكتور أحمد عبد العزيز المزيني. الأمين العام لجماعة أنصار الشورى



في تاريخ البشرية قامت حضارات عدة، وكان مجال التأثير والتأثر فيما بينها حيواً وقائماً، لا ينكره أحد، ومع ذلك كله كان لكل حضارة منها خصوصية معينة، تشي بما للحدود الإقليمية لكل حضارة، وما للموروث الثقافي لديها، وما للمميزات البشرية فيها من «فعل» في تكوين هذه الحضارة أو تلك، وفي تكوينها، وفي تميز هذه من غيرها.

فالحضارة الصينية كان لابد أن تختلف بالضرورة في جوهرها ومعدنها عن الحضارة اليابانية - رغم قرب المسافة بينهما - وهما بالضرورة تختلفان عن الحضارة الهندية، ومن ثم عن الحضارة الفرعونية، وهي جميعاً تختلف عن الحضارة اليونانية، ومن ثم عن الحضارة الغربية الحديثة برمتها، وهذه كلها مجتمعة أو متفرقة تختلف عن الحضارة الإسلامية،

يحل دون التعاون بين شعوب تلك الحضارات، بل لعله كان سبباً مباشراً في مجالات الأخذ والعطاء.

العلاقة بين الحضارات

لا أحد ينكر أن هناك علاقة بل علاقات ووشائج وصلات بين مختلف الحضارات البشرية، بعضها يكون ظاهراً للعيان، وبعضها يكون خافياً عن الأذهان، غير أن هذه العلاقات والوشائج مرهونة باعتبارات عدة، فكلما تقدمت وسائل الاتصال المادي والفكري، ازدادات معها عملية التواصل الحضاري، ومجالات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء.

قد تكون الهجرات الفردية والجماعية التي رصدتها حركات

في منابعها وروافدها ومعطياتها عبر تاريخ طويل.

لقد كان لكل حضارة إنسانية إسهاماتها في حياة الإنسان، وفي تقدمه ورفاهيته، وهو ما لا ينكره أحد، مع الاعتراف واليقين من قبل الباحثين بوجود تفاوت ملحوظ بين حضارة وأخرى، في مجال الغايات والأهداف والفلسفات، والعطاء، والأداء، والتأثير، وعلى «موضوعية» التفاوت بين الحضارات يبرهن على الخصوصية الذاتية وبمعنى آخر: لكل حضارة طعمها ومشربها ومميزاتها وفلسفاتها التي تجعلها تختلف بشكل أو بآخر عن غيرها. على أن التفاوت بين الحضارات لم يكن سداً يمنع من التقارب والتأثير والتأثر فيما بينها، ولم

التاريخ القديمة، وأشكال التبادل التجاري، إضافة إلى «ظاهرة» الاستعمار التقليدي القديم والوسيط والحديث، من بين أهم العوامل التي لعبت دوراً فاعلاً في التواصل الحضاري، والتأثير في الآخر، والتأثر به، بحيث لا يستطيع أحد - من علماء الحضارات والاجتماع البشري - أن يعزو هذه الحضارة أو تلك إلى شخص «فرد» بعينه أو إلى أفراد بأعينهم، فصناع الحضارات الذين غرسوا «البذور» الأولى لكل حضارة هم أناس مغمورون، وجنود مجهولون، انطلقت على أيديهم الشرارة الأولى لكل الحضارات الكونية.

ولا يمنع ذلك من وجود بعض الرموز المعروفة من بُناة الحضارات، وذلك لا يكون عادة إلا في مراحل الرقي والصعود الحضاري، وليس في مراحل النشأة الأولى للحضارة، ولهذا كله جاءت نسبة كل حضارة إلى

صناع الحضارات المغمورون غرسوا البذور الأولى لكل حضارة فهم جنود مجهولون

النظر الإسلامية حركة طبيعية مستمرة تعيشها شعوب الأرض، بهدف الانتخاب الطبيعي للأفضل، والأفضل، لتحقيق عمارة الكون والاستخلاف في الأرض، وهي أشبه بعملية المخاض الذي يبشر بولادة جديدة لكائن، سوف يحيا، يعيش، ويعمل ويعمر، وبذلك يتجدد الكون وفق معيارية «الأصلح» وليس الأطلح ولا الأعشى، فلولا التدافع لفست الأرض، فأننا وأنت ندفع كل من يشكل عنصراً من عناصر الفساد، كالمرض، والتلوث، والتشويش، والفوضى والتشويه، والظلم والعدوان، ولكننا لا نصدم ولا نصرع «الأخر» الذي يحمل مشعلاً أو شمعة أو عود ثقاب، يضيء به الطريق لنفسه، لنا، وللآخرين.

مصالح الحضارات

هناك من يؤمن بوجود «صراع» بين الحضارات والأمم. كما رأينا وسنرى في الصفحات المقبلة - وهو صراع فيما يبدو قديماً قدم البشرية، متجدد تجدد الحياة، فقد شهد العالم وما زال يشهد صتوفاً من الحروب الدامية، وكان الإنسان فيها - كما يقال - ذنباً لأخيه الإنسان، جيوش تتزى كالأنهار المتدفقة، والأمواج المتدافعة، تجتاح ما تجده أمامها من إنسان وشجر، وحجر.

لقد فعل الإنسان خيراً بعد الحربين الكونيتين، عندما أقام «عصبة الأمم»، ثم «هيئة الأمم المتحدة»، لمنع انتشار الحروب، والحد من الصراعات الدولية، وتعزيز الأمن والسلام العالمي، وما زال أمام الإنسان فرصة قوية لتفعيل دور الأمم المتحدة، لإيجاد الحلول المناسبة المنصفة لمختلف النزاعات الدولية التي يشهدها العالم اليوم.

وإلى جانب من يؤمن بوجود صراعات وصدامات بين الحضارات، وعلى النحو السابق من «الاحتراب الدامي»، هناك من يوجب تلك الصراعات والصدامات، ويذكر الحروب والفتن ويزيد

التفاوت بين الحضارات لم يكن سدا يمنع من التقارب والتأثير والتأثر فيما بينها

«صموئيل هنتنغتون»، الذي يدل على نزوع عدواني، وهو أمر مألوف لدى شرائح من المفكرين في الغرب، ويشكل جزءاً من ثقافتهم ووعيهم، تم إكسابه من خلال علاقتهم السلبية مع بقية الشعوب التي خضعت للنفوذ الاستعماري، ومن خلال قراءتهم المنحازة للتاريخ، وللماضي.

بينما تسعى نظرية «التدافع» الحضاري إلى الإبقاء على كل ما هو حسن ونافع ومفيد للبشرية من ثمار تلك الحضارات وإنجازاتها التي تدخل في عملية تدافع حضاري، فغاية التدافع عمارة الأرض - كما جاء في نص الآية السابقة - وأما غاية «الصراع» فتنتطوي على تبييت النيّة إلى الوصول بالآخر إلى «العدمية»، والهلاك، والانتزاع من الطريق، والتصادم معه مادياً ومعنوياً فكرياً وجسدياً، وبذلك تبقى نظرية التدافع الحضاري، التي يتبنّاها المفكر الإسلامي، تدل على قناعة بأن البقاء في المنظومة الحضارية لا بد أن يكون للأصلح وليس للأطلح، وللنافع وليس للضار، وللقوي والأمين، وليس للأعنى المتجبر. وبذلك يبقى التدافع من وجهة

والإسلامية منذ أقدم العصور بالمواجهة والتصعيد والتدافع الذي «بلغ حدّ الصراع عبر حقبة طويلة من التاريخ» (١).

أهو صراع حضاري أم تدافع؟!

يميل بعض الكتاب الغربيين - لحاجة في نفوسهم - إلى تصوير العلاقة بين الحضارات على أنها «صراع» بينما يميل بعض الكتاب المسلمين إلى تسمية تلك العلاقة بـ «التدافع» بين الحضارات، استناداً إلى قوله تعالى: (ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة: ٢٥١، وقد يبدو - لمن يتعجل الأمور - أن المحصلة النهائية في الحالتين واحدة تقريباً، وهي محاولة تغلب إحدى الحضارات على غيرها من خلال الصراع أو التدافع، وهذا غير صحيح وغير منطقي، لأن نظرية الصراع - كما يفهم من المعنى اللغوي للكلمة، وكما هي الحال في حلبات المصارعة - تنتهي بصراع الآخر وتغييبه عن الحلبة، وإقصائه بعيداً، وبذلك يصبح مجرد تصوير هذه العلاقة بين البشر - من خلال هذا الطرح - على أنها «صراع» أو «صدام»، وفق عنوان كتاب

«الامة»، أو إلى الدين «الحضارة الإسلامية»، أو إلى «الإقليم» الذي عاشت فيه هذه الحضارة أو تلك، وهذا ما جعل «ملكية» الحضارة ملكية عامة أو ملكية «مشاعية»، جماعية لأبناء الأمة كلها، وليس لشريحة معينة في المجتمع دون غيرها، وهو ما فتح الباب واسعاً لمجالات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء بخلاف الملكيات الفردية أو الملكيات الخاصة التي قد تحول، أو تقلل من تلك المجالات.

ولقد كان الخوف كل الخوف - في الماضي - على الحضارات القديمة والممالك العظيمة من الدخلاء على الحضارات الإنسانية، وقد لعبوا دوراً في «تلويث» تلك الحضارات، وهم الذين يقفون بالمرصاد - هذه الأيام - لكل تقدم إنساني بشري، وهم الذين يندسون في الصفوف لإحداث الشروخ في البناء الحضاري الشامخ، وستكشف هذه الدراسة عن يقفون بالمرصاد لكل تقدم بشري على مستوى العالم كله.

فوارق جوهرية

ومن البدهي، أن بعض الحضارات التي عرفت عبر التاريخ لم تتعدّ حدودها الإقليمية، ولم يكن لها تأثيرها الفاعل والمباشر والقوي في غيرها مما يجاورها من شعوب وأمم ودول، وإذا استثنينا حضارتين هما: الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، فإن باقي الحضارات تمثل حضارات محلية خاصة بحدودها الإقليمية (١)، «ولم تملك أي منها - عبر تاريخها - إمكانات المنافسة العالية والعطاء والتأثير والقبول خارج حدودها، ومن ثم فهي لا تمثل حتى في مراحل نهوض أممها خصماً حضارياً للحضارة الغربية التي تهيمن على مقدرات عالمنا منذ قرون عدة، بينما الحال في علاقة الحضارتين الإسلامية والغربية ليس كذلك، فكل منهما إمكانات التأثير والعطاء والقبول خارج الحدود (١)، كما اتسمت العلاقة بين هاتين الحضارتين: الغربية



● كلما تقدمت وسائل الاتصال المادي والفكري، ازدادت معها عملية التواصل الحضاري، ومجالات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء ●



لهبها، ويعمل على تصعيدها، كلما خبت جذوتها وانطفأ أوارها، ويجد في ذلك كله مساحة لتحقيق مصالحه الذاتية، وهي مصالح لا تحقق بالنسبة إليه إلا من خلال تلك الصراعات والمنازعات والحروب المفتعلة بين الدول، «وتلويث» الأجواء العامة، والثقافات البشرية من خلال أطاريح فكرية «مريضة»، تصور لصانع القرار أن الصراع بين حضارة الغرب والحضارات الأخرى، وفي مقدمتها الحضارة الإسلامية حتمي، لا مفر منه، ولا مَعْدِي عنه، وأن هناك خصوصاً «أصحاب حضارة» هم الأشدّ عداوة، والأقسى ضراوة، وصراعاً، والأقوى منافسة، في تهديد مصالحهم وأمنهم.

لذلك لا نستغرب عندما يصير كثير من الكتّاب الغربيين على أن عالمنا حضارة واحدة، أو هكذا ينبغي أن يكون!! بحيث تهيمن عليه هذه الحضارة الأحادية، ذات القطب الواحد، هي حضارة الغرب، ولماذا لا يستعدي الغرب منذ قرون وقرون إلا الحضارة الإسلامية من بين حضارات البشرية كلها؟ ولماذا لا تجد الصراع إلا بين أصحاب الحضارات، ممن لهم كتب سماوية: «الغرب المسيحي» الشرق الإسلامي، وكأنهم يريدون أن يصوروا أن الصراع صراع بين الأديان، وهو في حقيقته صراع بين التطرف الفكري والأيديولوجي، إنه صراع من أجل البقاء، ومن أجل السيطرة ومن أجل المصلحة، ولعل «ما يثير الانتباه في هذا الصدد أن الحربين العالميتين لم تكونا بين حضارتين مختلفتين، وإنما كانتا داخل حضارة واحدة، هي الحضارة الغربية، كما أن الحرب الباردة أيضاً كانت داخل حضارة واحدة ذات أيديولوجيتين مختلفتين» (٢)، وقد حدث شيء قريب من ذلك داخل الحضارة الإسلامية، فأحداث التاريخ السياسي القديم منه والحديث شاهد على ذلك، «وهذا يعني أن الصراع بين بني الإنسان لا يكون

ولماذا لا نؤمن بما يسمى «تعدد الحضارات»، وأن بينها أو ينبغي أن يكون بينها حوارات حضارية، تقوم على المصالح المشتركة بين الحضارات جميعها وبين مختلف الشعوب التي تعيش على هذا الكوكب؟ ولهذا كله كان ميلنا إلى ما يجسده مفهوم «مصالح الحضارات» من قيم إنسانية، تسهم في بناء مجتمعات تقوم على «مبدأ التبادل الخلاق بين كل الثقافات، لا يمكن أن تكون نتاج حضارة واحدة، هي الحضارة الغربية» (٤)، بحيث لا تقتصر المصالح على تبادل السلع الاستهلاكية بين الشعوب، وهي أهون ما يكون في العلاقات

بالضرورة بين حضارات مختلفة» (٢)، ولكن مما يؤسف له، أن بدأت أصوات تملو في الغرب تحديداً تستهدف إيقاظ الفتنة، وإذكاء المشاعر العدوانية ضد الحضارة الإسلامية، «إن الغرب لا ينظر إلى حضارتنا الإسلامية نظرتة إلى الحضارات ذات الطابع الإقليمي، والأفلاق المحلية - كحضارة الهند والصين واليابان مثلاً، فهذه لا تمثل منافساً ولا بديلاً للأنموذج الحضاري الغربي، وإنما ينظر إلى حضارة الإسلام وبشهادة التاريخ كالمنافس الأول والمزاحم الوحيد، والبديل الأكيد، لحضارته في معتبر الصراع الحضاري العالمي (....)، وقد تحدث رئيس المجلس الوزاري الأوروبي وزير خارجية إيطاليا «جيانني ديميكليس» عن طبيعة المواجهة المقبلة فقال: صحيح إن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تخل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي» (٣).

يصر الغرب على وجود مواجهة محتملة، ولا يفكر بمصالحة محتملة بين الحضارات بعيداً عن نزعة الهيمنة والاستعلاء والغطرسة،

البشرية، إذ تقع على هامش الحياة، وعلى هامش العلاقات الدولية، وهناك ما هو أسمى منها في إقامة الروابط الإنسانية، ألا وهو الندية، والاحترام المتبادل، والحوار الفكري في بعده العالمي، لقد «اكتمل زمن الحوار الثقافي الذاتي عند الغرب، وانتهى زمن انشقاقه عن الآخرين وسيطرته» (٥) «اليوم جاء زمن الحوار بين الحضارات» (٦)، مثل «حضارة آسيا والهند الأميركيين وأفريقيا وحضارة الإسلام، فقد عرفت وعاشت روابط أخرى مع الطبيعة والإنسان والإله» (٧).

إن «المشكلات المطروحة على مستوى الأرض كلها تتطلب إجابات على مستوى الأرض أيضاً. ولن نستطيع حل هذه المشكلات إلا إذا نجحنا بإعادة الملامح الإنسانية التي مزقتها أربعة قرون من الاستعمار والهيمنة الغربية، لن نستطيع حلها إلا إذا نجحنا في تطوير حوار حضارات حقيقي بين كل ثقافات العالم.

والهدف الرئيس لحوار الحضارات هذا، هو الإسهام في تحقيق الوعي - ليس بين عدد قليل من المختصين أو المشتغلين بالفلسفة، إنما بين الجماهير الشعبية الواسعة - بالمشكلات العالمية الراهنة، التي نتج أهمها من السيطرة الغربية المطلقة ومنذ زمن طويل، والوعي بأن حلها لا يمكن أن يتم إلا بالحوار مع الحضارات غير الغربية من أجل إنجاز وإحياء علاقات جديدة بين الإنسان والطبيعة، وبين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والإله» (٨) ●

الهوامش:

- ٤ - روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص ١٩، «ترجمة: مروان حمدي»، ط الأولى، ١٩٩٨م، دار الكاتب، دمشق، سورية.
- ٥ - المرجع السابق، ص ١٤١.
- ٦ - المرجع السابق.
- ٧ - المرجع السابق، ص ٩.
- ٨ - المرجع السابق، ص ١٤٢.

- ١ - محمد عمارة، عالمنا حضارة أم حضارات، ص ٦ - ٧، ط الأولى ١٩٩٧م، دار الوفاء - المنصورة - مصر.
- ٢ - محمود حمدي زقزوق، الإسلام في ظل العولمة، ص ٧٤.
- ٣ - محمد عمارة، العالم الإسلامي والتغيرات الدولية، ص ٣٦، ط الأولى، ١٩٩٧م، دار الوفاء - المنصورة - مصر.



دعوة



واجبات المسلمين في غير أوطانهم

أ.د. أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر



• إن وحدة الصف أمر واجب على كل المسلمين، فكلنا موحدون والحمد لله •

الإسلام دين عالمي، اشتملت تعاليمه على قوانين السعادة دنیا وآخره.



وأريد أن أوضح أهم واجبات المسلمين خارج أوطانهم، حيث يوجدون في بلاد غريبة أو أجنبية عن بلادهم الإسلامية، ويطالعا في أوليات واجباتهم أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم.

إذ إن غير المسلمين في المجتمعات الأوروبية والأجنبية لهم نظرتهم لما يأتيه الإنسان من سلوك، تخالف نظرة الإنسان المسلم أو المسلمين في مجتمعاتهم.

فعلى سبيل المثال، لو أخطأ إنسان في بلده الإسلامي مثلاً، يقولون فلان بن فلان فعل كذا، ولكنه حين يخطئ خارج وطنه أو يأتي أمراً غير كريم لا يقولون فلان ولا يعرفون اسمه، ولكن يقولون هذا مسلم، هؤلاء هم المسلمون، فمن أجل ذلك كان سلوكنا في أوطان غير إسلامية معبراً عن ديننا وعقيدتنا.

فمن الواجب أن نتمثل الصورة المثلى، فإن الإسلام قد انتشر في مجاهل الأرض وأفريقيا لا بالكلام ولا بالوعظ ولا بالإرشاد فحسب، وإنما انتشر بالسلوك والقُدوة الحسنة.

وتأثير الإنسان الواحد بسلوكه في مئة شخص، أقوى من تأثير مئة متكلم في شخص واحد، فمن أجل ذلك، كان علينا أن نكون صورة مشرقة لديننا وعقيدتنا ودستورنا السماوي وهو القرآن «شفيعنا» وحبيبنا وقائدنا ورسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا تتمثل هذه الصورة الكريمة إلا بالسلوك الكريم وبالخلق

أبدأً العكس صحيح، فالإسلام دين رحمة وجوهر رسالته الرحمة، لقد لخص الله تعالى مركز وأوجز رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كلمة واحدة، حينما قال: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، فكيف يُدعى على دين جوهر رسالته الرحمة وما بعث رسوله إلا لينشر الرحمة في ربوع الدنيا بأسرها، كيف يقال إنه دين متشدد وأنه دين غير حضاري، وأنه دين

العظيم الذي دعانا إليه الإسلام وحضنا عليه، وطالما ترامت بعض الأخبار في الصحف أو في الكتب، أو في أحاديث الناس في المجتمعات الأجنبية، وانتشرت دعاوى عن الإسلام لا يقولون إن المسلمين متشددون أو مخالفون لعقيدتهم، ولكن يقولون إن الإسلام دين متشدد، دين دموي، كيف؟ لأنهم شاهدوا بعض ممارسات من بعض أشخاص لا يمثلون الإسلام ومن ثم يحكمون بها على الإسلام.

الإسلام جعل القصاص في يد ولي الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى

فليس معنى استقلال الشخصية ألا نأخذ المفيد من المجتمعات البشرية، فلنأخذ المفيد، ولنأخذ التقدم الحضاري ولنأخذ بأحدث أسباب التكنولوجيا الحديثة، ولكن لا نذوب أخلاقياً ولا عقدياً ونقع فريسة التقاليد العمياء التي تأسرنا في ضلالها، بل علينا أن نحافظ على أخلاقنا وعلى أبنائنا وعلى بناتنا وعلى هويتنا لأن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: «لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أسوأوا أسأت ولكن وطمأنا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسوأوا أن تتجنبوا إساءتهم».

هذه هي تعاليم ديننا الحنيف التي تأخذ بأيدينا إلى كل تقدم حضاري وإلى كل جديد، وألا نذوب وسط عادات ورذائل لا تقع تحت حصر، وألا نفع فريسة التبعية لأي فكر أو حضارة من الحضارات، فلدينا من ديننا وحضارتنا ما انتفع به العالم، وقبست من نوره الدنيا بأسرها قبل أن تقوم هذه الحضارات.

أما الواجب الثالث على المسلمين في غير أوطانهم من المسلمين، فهو ألا يتنافروا وألا يتخاصموا وألا يختلفوا.

لقد زرت الكثير من المراكز الإسلامية في الخارج وكنت أرى، ويا أسفي لما أرى من خصومات واختلافات ولقد كان من الممكن أن يكون المسلمون قوة واحدة في هدوء وسلام.

ولكننا نرى بعضهم في خلافات وفرقة، بسبب أشياء ليست فريضة ولا سنة، وأذكر ما قاله أحد الدعاة المخلصين المصلحين، يوم أن اختلف الناس في صلاة التراويح فمنهم من يقول إنها ثمانية ركعات، ومن يقول إنها عشرون، ووقف هذا الداعية وقالوا له أنقذ المسلمين فإنهم يكادوا يقتتلون،

هذا النحو، دين كانت أولى كلماته اقراً، دين تلخصت دعوته في الرحمة، كيف يُساء فهمه بهذه الصورة؟!

هذا أول واجبات المسلمين في غير أوطانهم، أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم.

أما الواجب الثاني الذي اختاره من بين الواجبات الكثيرة فهو استقلال شخصية المسلم، ألا يذوب في ركam العادات والتقاليد، ألا يقع فريسة الحضارات والتبعية، فعليه أن يستقل بشخصيته، وليس معنى الاستقلال ألا يستفيد من كل ما هو جديد ومفيد. لا، فلنأخذ ما يفيدنا ولنطرح ما يسيء إلينا، فالرسول صلى الله عليه وسلم نبهنا إلى ذلك.

ريحك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك دمه وماله وعرضه».

وحين ترامي إليه نبال الصحابي الذي قتل في إحدى السرايا، إنساناً تطلق بالشهادة وسأل عنه فقال: ما نطق بها إلا تعوداً من السيف يا رسول الله، فقال: «هل فتشت عن قلبه، وماذا تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة، أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله»، وظل يقول: «وماذا تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة» حتى وددت أن أُمي لم تكن ولدتي بعد.

إنه الدين الذي يصون الدماء ولو كان أصحابها مشركين قال تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) التوبة: ٦، إنه دين يحمي الدماء والأموال والأعراض على

يخالف العلم، وأولى آيات الوحي الإلهي التي صافحت قلب خاتم الأنبياء والمرسلين هي دعوة للعلم والحضارة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) - العلق، دعوة للعلم والقراءة والحضارة والتقدم، من أجل ذلك كان علينا أن نتمثل في سلوكنا وفي تصرفاتنا وفي أقوالنا وفي أفعالنا الصورة المثلى لديتنا الحنيف حتى لا نظلم هذا الدين وحتى لا يحكم عليه من خلال سلوك بعض ممن أخطأ فيحكم بذلك على الإسلام نفسه ويقال: إنه دين غير حضاري أو إنه دين متشدد وأنه دين عنف، وكل هذا لا يمثل الدين في شيء والعكس هو الصحيح.

فهو الدين الذي دعا إلى التقدم الحضاري وهو الدين الذي قال: (سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت: ٥٣، وهو الدين الذي تنزلت آياته يوم تنزلت، ولم تكن وسائل المواصلات سوى الرواحل والأنعام والدواب، فحين قال: (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)، لا كانت السيارة ولا الطائرة ولا الصاروخ، ولكنه قال: (ويخلق ما لا تعلمون) النحل: ٨، واتضح هذا بعد حين، ويظل قوله: (ويخلق ما لا تعلمون) يتلوها أولادنا وأحفادنا وأحفاد أحفادنا، فيكتشفون الجديد في الحياة وتطالع عالمنا بالجديد والجديد مصداقاً لقول الحق ومصداقاً لنبوء أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم.

إنه ليس ديناً دمويّاً ولا يقر عنفاً ولا إرهاباً ولا قتلاً ولا عدواناً على النفس الإنسانية بأي حال من الأحوال حتى في القصاص، لقد جعله الإسلام في يد ولي الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى ولننظر إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة المشرفة قائلاً: «ما أعظمكم وما أعظم حرمتكم وما أطيبكم وما أطيب



• الإسلام ليس ديناً دمويّاً ولا يقر عنفاً ولا إرهاباً ولا قتلاً ولا عدواناً •



• إذا كانت بعض الأقليات تعاني اليوم من سياسة التشرذم والتفرقة، فإننا لانريد أن ندين ونندد

يعيشون في الأرض فساداً، لا نريد أن نكون غثاء كغثاء السيل.

لقد رجا الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن أن يكون أكثر الأمم تابعاً يوم القيامة حيث قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما على مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»، وقد أصبح أكثر الناس تابعاً يوم القيامة، وأصبح المسلمون يمثلون أكثر من خمس سكان العالم، لو توحدت صفوفهم لكانوا أصحاب القرار الضاغط والمؤثر في كل الأرض، ولكن يا أسفاه إن تفرقهم وتمزقهم هو الذي جعلهم غثاء كغثاء السيل كما حذرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله، قال: لا، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ويقذفن في قلوبكم الوهن»، قيل وما الوهن قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» ●

قلب رجل واحد وأن يعذر بعضهم بعضاً، إذا رأى شيئاً لا يعجبه ولا يروقه، وأن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نتصافح وأن نتسامح وأن نعفو عن إخواننا، فسيدينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين أجرحهم على الله، فلا يقوم إلا من عفا»، فلننفع عن إخواننا، فلنصفح، فلنتسامح، لنستجيب لدعوة رسولنا صلى الله عليه وسلم: «لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً».

إن المسلمين اليوم واجبههم أن يكونوا يداً واحدة وواجبههم أن يشعروا بما يشعر به إخوانهم، وإذا كانت بعض الأقليات تعاني اليوم من سياسة التشرذم والتفرقة، فإننا لانريد أن ندين ونندد، بل نريد قبل أن تقع الواقعة أن نوجه نداءً إلى المنظمات الدولية لتقف وقفة جادة مع أولئك الذين

الإسلامية، وتفرقوا في الأقطار الإسلامية، وعند بعضهم من الأحاديث ما ليس عند الآخر ولبعضهم من الفهم ما ليس عند الآخر، فاترك الناس وما اختاروا ما داموا لم يصادموا نصاً من كتاب الله ولا حديثاً من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال مالك - رحمه الله - فاترك الناس وما اختاروا مما يناسب عصرهم ومصرهم ثم ذكر بالحرف الواحد: «إن اختلاف العلماء رحمة بهذه الأمة، كل ما يرى ما صح به عنده وكل على هدى، وكل يريد وجه الله»، انظروا إلى الدعوة وإلى وحدة الصف.

إننا نعيش الآن عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الدولية، فما بال المسلمين يتفرقون في الحياة وما بالهم يتصدع بناؤهم بدداً في الحياة، إن الدعوة إلى وحدة الصف أمر مهم، إن على الذين يقيمون في غير أوطانهم أن يوحدوا صفوفهم، وأن يكونوا على

قال لماذا يقتتلون، قالوا في صلاة التراويح منهم من يريد أن يصلّيها ثمانية ومنهم من يريد أن يصلّيها عشرين، فقال: فلتصلوها ما شئتم فصلاة التراويح سنة، ولكن وحدة المسلمين فريضة.

إن وحدة الصف أمر واجب علينا، فكلنا موحدون والحمد لله، نؤمن بالله رباً وبسيدنا محمد نبياً ورسولاً، لماذا الفرقة والتنافر، لماذا الاختلاف، قد نختلف في الرأي، كما اختلف من قبلنا من الصحابة أنفسهم في فهم النصوص، ولقد اختلف الأئمة الكبار العظماء، ولكن كانوا يقولون رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وإذا خالف الرأي كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فأضربوا به عرض الحائط، انظروا إلى المسلمين الكبار، وإلى الأئمة العظماء، الذين لم يسمحوا للخلاف يدب في صفوفهم ولا للتصدع في البناء الإسلامي، وإنما كانوا مع اختلافهم في الرأي لا يتخاصمون، فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

ها هو الإمام مالك، حين كلفه الخليفة بأن يقوم بتأليف وتدوين كتاب في السنن والأحكام يكون وسطاً ويجمع الناس عليه، وقال له تجنب شذائد «عبدالله بن عمر»، وركض «ابن عباس»، وشوان «ابن مسعود»، واقصد إلى أواسط العلم فدوّن كتابه النقيس الموطأ، وعرضه على شيوخ عصره فوافقوه.

فسمّاه «الموطأ»، فلما أعجب به الخليفة ورأى فيه الوسطية بأسمى صورها، أراد أن يلزم كل الأقطار الإسلامية به، وأن يعلقه في الكعبة، وحين عرض على مالك، وما أحب أن يعرض على أي مؤلف، أن يكون كتابه معمولاً به في العالم، حين عرض هذا الرأي على مالك خرج إلى الخليفة، وقال له: لا يا أمير المؤمنين، لا ألزم الناس بقولي، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الأمصار

عالم اليوم عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الدولية فما بال المسلمين يتفرقون



دعوة



إن وجود أنموذج أمثل للبشرية لا شك يعدُّ من أهم عوامل تنشئتها الأخلاقية، فهو يكشف لنا إلى أي حد يمكن للإنسان أن يرقى وأن يكون فاضلاً.

ومن ثم فهو حجة على كل من حاد عن طريق الفضيلة وزعم العجز عن التحلي بها، أو زعم أن التحلي بفضائل قد يغني عن التحلي بأخرى زاعماً أن النقص طبع للإنسان لا يمكنه الفرار منه، وليس له إلا الاستسلام.

ولقد كان الأنبياء عليهم السلام جميعاً نماذج مثلى لأقوامهم، ولكنني أثرت في حديثي هنا عن الأنبياء والاقتداء والاقتدار على من بقي له منهم أتباع ذوو شأن في عصرنا الراهن، وذلك يجعل حديثنا ينحصر في ثلاثة أنبياء هم: موسى وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهو حديث يكشف لنا أيضاً عن أي من هؤلاء الأنبياء الثلاثة عليهم السلام يمكن للبشرية اليوم أن تحذو حذوه حتى تصل إلى الغاية المثلى في الارتقاء الروحي والأخلاقي، وأيهم لم يؤهل إلا لرسم أنموذج خاص لقومه وفي عصره فقط، ومن ثم لم يعد لأتباعه في أتباعه اليوم معنى، ولم يعد يسعهم إلا اتباع المثل الأعلى والقدوة الحسنة التي يمكن للبشرية كلها اليوم أن تقتفي أثرها.

فإذا نظرنا إلى أول هؤلاء الأنبياء: وهو موسى عليه السلام: فسنجد أن التاريخ لم يحتفظ لنا بدقائقه تفاصيل حياته، كي تكون نبراساً تحتذي به الأجيال من بعده، ولكن التاريخ طوى دقائق تلك التفاصيل، بل طوى بعضاً من أهم الأحداث في تاريخ حياته عليه السلام.

حتى إن نص التوراة الذي يذكر خبر وفاة موسى عليه السلام «فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم» (١) هذا النص يكشف لنا بوضوح أن موسى عليه السلام

كان قد مات قبل كتابة هذا النص بزمن طويل وقد اجتاحت كثير من الأحداث كانت كافية بلا شك لضياح الشريعة بكل ما تحويه من مبادئ وقيم ومثل، كما كانت كافية لأن لا يعرف

مايكل
هارت ،
أعظم
الشخصيات
أثراً على
وجه الأرض
محمد ﷺ

أحد مكان قبر صاحب الشريعة عليه السلام عند كتابة ذلك النص من التوراة، رغم محاولة النص تحديد المكان بدقة.

وليت الأمر وقف عند حد جهل البشرية بمكان قبره عليه السلام مع ما يدل عليه ذلك من معانٍ ودلالات، بل وصل الأمر ببعض العلماء إلى حد الشك في حقيقته عليه السلام.

فذهب عالم النفس الشهير «سيجموند فرويد» إلى القول: إن موسى كان مصرياً (٢) وخلط آخرون بينه وبين (باخوس): البطل اليوناني، بل شك آخرون في حقيقة وجوده التاريخي - عليه السلام - أصلاً. (٣)

ومهما يكن من شيء فإن مجرد ترديد مثل هذه الافتراضات على بساط البحث يثبت ما قدمناه من الغموض الشديد الذي يحيط بالأبعاد التاريخية الحقيقية لسيدنا موسى عليه السلام ودعوته، مما يشكل في النهاية عائقاً للبشرية عن كمال الاقتداء به عليه السلام.

أما عيسى عليه السلام فبرغم شغف أمته بالعلم، ورغم إفراطها في حبه الذي بلغ حد التقديس والتأليه إلا أنها لم تستطع أن تعرض على العالم إلا تنقفاً من أخباره وأقواله عليه السلام التي لا تكون هيكلاً لحياة بشرية كاملة يمكن أن يقلده الإنسان في حياته الفردية أو يسير في ضوئه مجتمع فاضل. (٤)

«فإذا استبعدنا الأربعين يوماً التي تروي الأنجيل أن المسيح عليه السلام قضاها في البرية - والتي لم نخبرنا الأنجيل عنها بشيء يذكر - سنجد أن كل ما نقل أن المسيح قاله أو عمله في كل الأنجيل الأربعة يملأ فقط فراغ حوالي ثلاثة أسابيع (٥) من العمر، وهذا يترك الجزء الأكبر من حياة المسيح وأعماله غير مسجل» (٦).

وحتى هذا الجزء البسيط الذي سجلته الأنجيل الأربعة يؤكد عدم صلاحية المسيح عليه السلام لأن يكون مثلاً يحتذى به في كل شيء، فالمسيح لم يتزوج أبداً ولم يعاشر امرأة قط، فكيف يحتذى به الأزواج؟! والمسيح لم يكن قط أباً فكيف يحتذى به الآباء؟! والمسيح عليه السلام لم ينتصر قط على أعدائه في

موسى ، عيسى ، محمد
وأنموذج الاقتداء

د. جمال الحسيني أبو فرحة. مدرس العقيدة الإسلامية - جامعة قناة السويس

حرب ليرى كيف يجب أن يتصرف المنتصر تجاه أعدائه المنهزمين، والمسيح لم يكن قط حاكماً أو قاضياً (٧) ليكون أنموذجاً مثالياً لكل قاضٍ ولكل حاكم من بعده.

بل إن هذا القليل الذي يروى عن المسيح أنه قاله لم يمهل الوقت ولم تمكنه الظروف من تطبيقه، بل ربما روى أنه طبق عكسه، فالمسيح الذي قال «من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء، ومن قال لأخيه يا أحمق استوجب حكم المجلس، ومن قال له: يا جاهل استوجب نار جهنم» (٨)، والمسيح الذي قال «أحبوا أعداءكم، وصلوا من أجل مضطهديكم... فإن أحببتهم من يحبكم فأني أجر لكم» (٩) هو المسيح الذي لم يحب يوماً «فريسيًا» وهو المسيح الذي كثيراً ما قال للفريسيين «يا أغبياء» (١٠)، «أيها الجاهل والعيمان» (١١) «أيها الحيات أولاد الأفاعي» (١٢).

والمسيح الذي قال: «لا تقاوموا الشرير، بل من لمطمك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر، ومن أراد أن يحاكمك ليأخذ قميصك فاترك له رداك أيضاً، ومن سخرك أن تسير معه ميلاً واحداً فسر معه ميلين» (١٣). هو المسيح الذي قال: «من لم يكن عنده سيف فليبع رداءه ويشتريه» (١٤).

بل إن هذا الغموض الذي أحاط بحياة المسيح عليه السلام وتعاليمه تجلى أحياناً في شكل تيار عارم ينكر وجوده عليه السلام التاريخي ويذهب إلى أنه نتاج الفلسفة أو الرمزية أو الأساطير مستنداً على ذلك بما بين قصة حياة المسيح عليه السلام التي وردت في الأناجيل من تشابه يكاد يصل أحياناً إلى حد التطابق في أدق التفاصيل مع الكثير من الأساطير القديمة (١٥).

هذا بالإضافة إلى عدم وجود شواهد تاريخية تدعم وجوده عليه السلام خلاف العهد الجديد، فلم يذكر أحد من المعاصرين لبداية القرن الميلادي الأول سواء من اليهود أو الرومان عنه شيئاً.

لم يعد هناك دليل تاريخي لأي من موسى وعيسى عليهما السلام إلا شهادة من أثبت العقل والعلم أنه الصادق

صلى الله عليه وسلم

أما تلك الفقرة التي وردت عنه عليه السلام في كتابات «يوسفوس» Josephus «المؤرخ اليهودي القديم» فإنما هي إضافة لاحقة قام بها أحد النساخ المسيحيين ويتبين ذلك من إقرار كاتبها واعتقاده في أن عيسى هو مسيح اليهود المنتظر، وذلك ما لا يمكن نسبته إلى «يوسفوس» ولو أن «يوسفوس» قد آمن بالمسيحية لما اكتفى بالإشارة إلى المسيحية في ثلاثة سطور جاءت عرضاً بغير تعقيب أو تفصيل (١٦).

وعليه فلم يعد هناك دليل دامغ على الوجود التاريخي لأي من موسى وعيسى عليهما السلام إلا شهادة من أثبت العقل والعلم أنه الصادق صلى الله عليه وسلم.

أما نبي الإسلام - محمد عليه أفضل الصلاة والسلام - فهو المثال الأسمى لكل من أراد الاقتداء بشهده به، بذلك أتباعه وبعض ممن لم يتبعه، فهو أعظم الشخصيات أثراً في التاريخ في رأي «مايكل هارت» (١٧)، وهو أعظم إنسان عاش على وجه الأرض في رأي «لامارتين» (١٨) وهو الإنسان الوحيد الذي سجل له التاريخ كل دقائق خلقه وخلقه وأقواله وأفعاله وسكناته (١٩).

إن الإنسان الذي عليه أن يعيش حياته: كزوج، كآب، كأجير، كرجل أعمال ثري، ككائن، كمضطهد، كقائد، كقاض، كحاكم ومشرع، كرجل صاحب سلطة، كبشر: يمرض ويوصي ويموت، إن هذا الإنسان سوف يجد أن محمداً، صلى الله عليه وسلم هو الأنموذج الأوحد، والأنموذج الأمثل له في جميع سبل الحياة ومجالاتها فصدق رسولنا القائل «إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق، وكما لم محاسن الأعمال» (٢٠).

وصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب: ٢١ ●

الهوامش :

(١٧) فقد وضع «مايكل هارت» النبي محمد (ص) على رأس الخالدين المئة في تاريخ البشرية بينما جعل عيسى عليه السلام رقم (٣) وموسى عليه السلام رقم (١٦) وذلك بناءً على درجة تأثيرهم على مجرى التاريخ الإنساني، انظر «مايكل هارت» الخالدون مئة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة أنيس منصور، ط١، الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٦م، ص ١٣: ١٩.

(١٨) وقد صرح «لامارتين» بذلك في كتابه تاريخ الترك، انظر أحمد ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة: علي الجوهري، دار الفضيلة ١٩٨٩م، ص ٥٢.

(١٩) وكتب السيرة النبوية في ذلك كثيرة وغنية عن التمثيل ببعضها.

(٢٠) أخرجه الطبراني في الأوسط.

(١٢) المرجع السابق ٢٣: ٢٢ وانظر ٣: ٧، ١٢: ٣٤.

(١٣) المرجع السابق ٥: ٣٨ - ٤١.

(١٤) المرجع السابق لوقا ٢٢: ٣٦.

(١٥) انظر على سبيل المثال: محمد بن طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالله الشراقوي ط١، دار الصحوة، القاهرة ١٩٨٩م.

وانظر John Hick: الساق.

(١٦) يقول كاتب هذه الفقرة: «إنه في ذلك العهد عاش عيسى ذلك الإنسان القديس إن جاز أن يسمى إنساناً بعد ما أتى به من المعجزات البيّنات، وعلم الناس وتلقى الحق فاستبشر به، وأتبعه كثير من اليهود، والإغريق وكان هو المسيح». عباس العقاد: عبقريّة المسيح، ط١ أخبار اليوم ١٩٩٥م، ط١: ٧٩، ٨٠.

خمسون يوماً.

انظر: باقر الصدر: النبوة الخاتمة، دراسة وتقديم جودة القزويني، ط١، دار المنتظر، بيروت، لبنان ١٩٨٥ ص ١٣.

وانظر: أحمد عبدالوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ط١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٢م ص ١٩٨.

وانظر: أبو الحسن الندوي: المرجع السابق ص ١٦: ١٧.

(٦) انظر The Myth of God Incarnate, SCM press Edited by John Hick, London 1985. Epilogue Dennis Nineham pp. 188: 189.

(٧) انظر إنجيل لوقا ١٢: ١٤.

(٨) إنجيل متى ٥: ١٢.

(٩) المرجع السابق ٥: ٤٤ - ٤٦.

(١٠) المرجع السابق لوقا ١١: ٤٠.

(١١) متى ٢٣: ١٧.

(١) سفر التثنية ٣٤: ٥ - ٦.

(٢) انظر سيجموند فرويد: النبي موسى ورسالة التوحيد، ترجمة ودراسة د. عبدالمنعم الحفني، ط١ دار الرشاد، القاهرة ١٩٩١م، ص ١٦: ٣٦.

(٣) انظر محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٧١م، ٩/ ٥٥٤: ٥٥٥، وانظر: د. حسن طائفا: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، ط١، دار القلم بدمشق، الدار الشامية ببيروت، دار البشير بجدة ١٩٩٥م، ص ١٧: ٢٢.

(٤) انظر أبو الحسن الندوي: النبي الخاتم، المجمع الإسلامي العلمي لكتنؤ الهند ١٩٧٨م، ص ٦.

وانظر The New Encyclopaedia, fifteenth edition. Vol.2p. 948.

(٥) وقيل بل أربعة أسابيع، وقيل بل



دعوة

في سبيل عمل إسلامي راشد..

بقلم: جواد الشقوري، كاتب وباحث، المغرب



إن الباحث والمتأمل في طبيعة الخطاب الذي يوظفه الغرب قصد تمرير ثقافته وتصوره الفلسفي والفكري، يلاحظه المتأمل دون عناء أو جهد إنه - الخطاب - ذو أشكال وتعبيرات متعددة، يقتضيها التمايز والتفاوت في مستويات الوعي والإدراك بين الجمهور المخاطب... وبالتالي فإن هذا التعدد والتنوع في الأشكال يسهمان بشكل ملحوظ في تيسير عملية تغيير ثقافة الإنسان والمجتمع، وبطريقة تلقائية في ثقافة العالم. وإذا تغيرت ثقافة العالم، فإن العالم سيتغير برمته، لأن الثقافة هي التي تؤثر وتوجه الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية...

وإذا ما استطلعنا أن نستوعب مسألة أساسية وهي أن الغرب استطاع أن يغير ثقافة العالم، بحيث أصبحت الثقافة منسجمة مع ثوابته الحضارية ومرجعياته الفكرية؛ إذا ما حصل هذا الاستيعاب، فإننا سندرك طبيعة وحجم الاختراق الذي طال - ويطال - مجتمعاتنا العربية والإسلامية، بل حتى المجتمعات الأخرى - فالغرب عندما أدرك استحالة تغيير ونسف مرجعية الشعوب العربية والإسلامية، عمد إلى إحداث فصام بين ما يعتقده المسلم انطلاقاً من مرجعيته الفكرية أنه الحق، وبين

مناقضة تماماً لسلوكاته الثقافية مثال: «الحال العربية الإسلامية».

وبناء على ما سبق - أيضاً - أعرج على حقيقة مهمة ستسهم في تيسير عملية النهوض بالامة، والعودة بها إلى مسرح الأحداث مرة أخرى، هذه الحقيقة تتمثل في كون أن أي خطاب لا يمكن أن يتأتى له النجاح والتأثير - فقط - من خلال التغني بمرجعياته والإشادة بماضيه!! بل إن الخطاب الناجح،

فئة معينة من الناس، لكنه يبقى عاجزاً عن اختراق الدوائر البشرية الأخرى المستهدفة من الخطاب..

- كلما تعددت أشكال الخطاب كان احتمال الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المخاطب ممكناً وبنسبة عالية.

- إن تغيير ثقافة مجتمع ما لا يعني بالضرورة تغيير مرجعية هذا المجتمع الفكرية والحضارية!! فقد يتبنى - المجتمع - مرجعية معينة

سلوكاته الثقافية، حيث أصبحت هذه الأخيرة إفراناً لمنظومة فكرية أخرى - وفي الحال الراهنة هي المنظومة الغربية - غير المنظومة الإسلامية..

من خلال ما سبق يمكن تقرير الملاحظات التالية:

- كل خطاب لا يعدد من أشكاله التعبيرية هو خطاب فنوي، لأن الجمود على شكل واحد من أشكال الخطاب، من شأنه أن يصل إلى

إن الخطاب الناجح هو الذي يستوعب مرجعيته الحضارية استيعاباً دقيقاً

والإجابة على الأسئلة التي يطرحها العصر!!، وفي هذا الصدد - تجدني ملزماً - لتقرير بعض الأمور:

- إضافة إلى وقوفنا على الأرضية الإسلامية (الصراط المستقيم) ينبغي أن نمشي سوية على هذه الأرضية. وهذه إشارة لطيفة من سورة الملك، قال الله تعالى - (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى، أمَّن يمشي سوية على صراط مستقيم) الملك: ٢٢.

ويمكن أن نستفيد من الآية الكريمة للفتة التالية:

بإمكاننا أن نجد من المسلمين - سواء كانوا أفراداً أو جماعات - من يمشي على صراط مستقيم لكن مشيته ليست سوية. إذن المطلوب:

أولاً: الوقوف على الأرضية الإسلامية (الصراط المستقيم) على مستوى الانتماء والولاء.

ثانياً: المشي السوي على هذه الأرضية..

وكلمة «مشي» في القرآن تشير إلى الهدوء والروية، وهذا حث على التفكير الهادئ والرزق، فالذي يمشي غير الذي يجري. فالمشي كناية عن إعمال العقل الذي يحتاج إلى هدوء.. ومن نافلة القول أن نشير إلى أن مجرد الوقوف على الأرضية الإسلامية يقتضي أن يمشي الإنسان سوية.. لكن قد يظن بعض الناس أن مجرد التغني بالانتماء للإسلام كاف لحل مشكلات الواقع، فجاء الخطاب القرآني ليؤكد ضرورة المشي السوي..

بكلمة: المشي السوي في كل عصر من العصور يعني فهم الواقع فهماً عميقاً ودقيقاً بغية الإجابة على الأسئلة المشكلة في دنيا الناس من داخل النسق الإسلامي، أي يجب أن تكون الإجابة منسجمة مع المرجعية الإسلامية.

إن طبيعة العالم المعاصر تحتم علينا - إذا أردنا أن يكون لنا مقعد يذكر بين أمم الأرض - أن نبذل

وخصوصاً أن المجتمع عندما يعيش انسدادات على مستوى الحاضر والمستقبل، فإنه يلجأ دائماً إلى إيجاد صورته الراهنة والمستقبلية في الماضي وأماهه!!

ثانياً: فشلت كل المنظومات والأفكار - وبخاصة الاشتراكية - التي كانت تقدم نفسها كحل ومفتاح سحري للخروج من المازق المعاصر، والتغلب على المشكلات التي تواجه إنسان العالم، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص.

إلا أن التأكيد على المرجعية الإسلامية - على أهميته وضرورته.. لا يعني - دائماً - التحكم في ناصية الواقع، والتأثير - الإيجابي - بسهولة في واقعنا المعاصر،

بالإسلام... وأصبحت المرجعية الإسلامية في نظر هذه الفئة من الناس الإطار القادر على الإجابة - على الأقل من الناحية النظرية - على ما تعانيه الأسرة البشرية من معاناة على الصعيد كافة...

وهناك أسباب موضوعية أسهمت في تسهيل عملية الإقناع بالإسلام، كخلاص حقيقي للفرد والأمة - في الدنيا وما بعد الدنيا - من بين هذه الأسباب ما يلي:

أولاً: نجد أن الخطاب الإسلامي المعاصر قد وجد في المخزون الثقافي والحضاري المركز في نفسية وذهنية إنسان العالم الإسلامي مادة أولية أسهمت في تسهيل وتيسير عملية الإقناع،



● الخطاب الإسلامي أقنع شريحة كبيرة من أفراد مجتمعنا العربي والإسلامي، بجدوائية الاحتماء بالإسلام...

هو الذي يستوعب مرجعيته الحضارية استيعاباً دقيقاً، ثم يصوغ انطلاقاً منها، مقولات فكرية، وسلوكات ثقافية، أخذاً بعين الاعتبار الظروف المحيطة بعملية الصياغة..

فالخطاب - أي خطاب - قد تتغير مقولاته وتعبيراته، لكن تبقى مقاصد وروح هذا الخطاب منسجمة مع المرجعية التي أنتجته... وعندما يدعو بعض المشتغلين في ميدان الفكر والنظر إلى إعادة صياغة خطاب جديد لمرحلة جديدة، هذه الدعوة لا تعني بالضرورة الثورة على كل قديم، وعلى الثوابت التي أنتجت هذا الخطاب، كما حصل - ويحصل - مع نخبة من المفكرين العرب، الذين أرادوا تجديد الخطاب العربي - الإسلامي من داخل منظومة فكرية مختلفة تماماً عن المنظومة الإسلامية التي أنتجت «الخطاب القديم»، الذي يريدون تجديده!!

وكانت النتيجة المنطقية لهذا الخلل المعرفي والمنهجي تتمثل - على الأقل - في نقطتين أساسيتين: أولاً: غياب الأصالة في هذا الخطاب.

ثانياً: عدم تقبل الشعوب العربية والإسلامية لهذا الخطاب لأنه غير نابع من مرجعية الأمة ولا يعبر عن آمالها وآلامها...

إن إعادة صياغة خطاب جديد، تعني فهم المرجعية الفكرية فهماً دقيقاً، وجعلها تجيب على أسئلة الواقع المعاصر من داخل نسقها لا من خارجه...

ونستطيع بسهولة كبيرة - أن نقرر - منذ البداية - أن العمل الإسلامي المعاصر بمختلف فاعلياته وتياراته استطاع أن ينتج خطاباً - رائداً - يتعلق بأهمية وجدوائية الوقوف على الأرضية الإسلامية (الصراط المستقيم بالتعبير القرآني)، واعتقد أن هذا الخطاب أقنع شريحة كبيرة من أفراد مجتمعنا العربي والإسلامي، بجدوائية الاحتماء



• انعدام الإدراك للواقع وراء فشل حركات النهوض في العالم العربي •

إيجابي في واقعنا المعاصر، وذلك بسبب غياب - أو تغييب - هذه التربية النقدية المشار إليها سلفاً. إلا أن المرونة التي نحن بصدد الحديث عنها لا تعني المس بالثواب والقيم التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، لأن الله تعالى قد علم منذ الأزل صلاحيتها للتطبيق والممارسة في كل الأزمنة والعصور والأحوال - (ألا يعلم من خلق. وهو اللطيف الخبير) - الملك: ١٤.

والنقد الناجح والفعال هو الصادر عن كفاءات، ومن عناصر يمضون سحابة يومهم في البحث والمتابعة والقراءة والممارسة.. إضافة إلى ابتعادها عن كل أشكال الوصاية والرقابة، لأن الموضوعية مطلوبة في مثل هذه الأمور، وبعبارة أخرى ينبغي لمن يتصدى لمهمة النقد والتصحيح أن يكون بعيداً عن كل الضغوطات (وبخاصة السياسية..).

والعمل الإسلامي المعاصر، يحتاج في هذا الوقت - أكثر من أي وقت مضى - إلى مراجعات جريئة ووقفات شجاعة، ليس فقط على

هذه المتغيرات..

ويمكن اعتبار انعدام هذا الإدراك من الأسباب الأساسية التي كانت وراء فشل حركات النهوض في العالم العربي وعدم تمكنها من تحقيق أهدافها التغييرية (والثورية)، لأن الإدراك المتجدد للمتغيرات والأسئلة يتطلب مقدمة رئيسية تتمثل في تعميق التربية النقدية في صفوف العناصر المنتمية لتلك الحركات «قيادات وقواعد».. لأن «الأفكار والوسائل» إذا لم يتم إخضاعها للنقد المستمر - الذي يلحظ تبدل الواقع وتغيّره - ، تتحول مع مرور الأيام إلى مسلمات يصعب المساس بها وبالأحرى تجاوزها، ويعتبر كل من يمسه بسوء خارجاً ومتمرداً بل مرتدّاً عن أدبيات هذه الحركة أو تلك!! ويجب أن تكون لدينا الشجاعة الأدبية للاعتراف بفشلنا - إلى حد الآن - في إحداث منعطف

تجاوز مشكلاتنا ومشكلات العصر.

ومن الطبيعي والعادي جداً أن تكون هذه الأفكار قابلة للتغيير بسبب ارتباطها بفهم معين لواقع متغير باستمرار، ومن هنا ندرك أهمية المقولة التي تقول بضرورة الإدراك المتجدد للمتغيرات.

إن هذا الإدراك معناه ملاحظة صيرورة الواقع العالمي وسيرورته، ومواقع الجدة فيه قصد استيعابه.. وغياب هذا الإدراك، يجعلنا غارقين في «الماضي»، ونكون نتعامل مع واقع جديد بأفكار ووسائل كانت نتاج ظروف أخرى مختلفة، إلا أن الإدراك المتجدد للمتغيرات والأسئلة الجديدة يتطلب من العمل الإسلامي المعاصر، توافر مناخ خاص ليكون هذا الإدراك وهذا الوعي في مستوى الإجابة على الإشكالات المعاصرة التي تطرحها وتفرضها

غاية الجهد بغية الاقترب من فهم الواقع والإجابة على أمات الأسئلة التي تلاحق باستمرار الإنسان المعاصر.. وتتركه تائهاً وحائراً... فالحيرة الإنسانية المعاصرة تفرض على العمل الإسلامي استحضار واستدعاء بعد أصيل وأساسي في الخطاب القرآني وهو البعد العالمي والإنساني.

والإجابة على أسئلة الواقع المعاصر (العالمي والإنساني) تعني معرفة وإدراك الآليات التي من خلالها تشكل هذا الواقع، والتعرف إلى القوى والاتجاهات (الأفكار) التي أسهمت في صياغته حتى (استقر) على شكله الراهن.

أي لابد من تقديم أجوبة وتفسير لمجمل الظواهر التي تشكلت في واقعنا المعاصر والتي نلحظ باستمرار - تأثيرها الكبير في حياة الناس.. وقد تأخذ الإجابة في عصرنا الراهن شكلين من التقديم:

أولاً: الإجابة على الأسئلة التي يطرحها الغرب علينا ويستفزنا بها، فلا بد من تحديد دقيق لخريطة الأسئلة التي تأتي من الآخر.

ثانياً: يجب أن لا نكتفي - فقط - بالإجابة على الأسئلة التي يطرحها الغرب، لأنها نابعة من واقعه الموضوعي ومن منظومته الحضارية، بل يجب أن نواجه الغرب بطرح وتقديم أسئلة جديدة (مضادة)، نحسبها في مقدم الإشكالات التي تهدد البشرية!!

والمشروع الإسلامي هو مجموع الأجوبة التي نقدمها على الأسئلة التي يقدمها ويفرضها الواقع المعاصر «الذي هو تعبير عن هيمنة الغرب المعاصرة» إضافة إلى الأسئلة التي هي عبارة عن أجوبة مضادة ونابعة من تربتنا الحضارية..

وبإمكاننا، القول إن فهم الواقع «عبر تقديم أجوبة للأسئلة الحقيقية» بظواهره المختلفة هو الذي يحدد لنا نوعية الأفكار القادرة على الإسهامات الفعلية في

علينا أن نبذل الجهد بغية فهم الواقع والإجابة على أمات الأسئلة في عالمنا المعاصر

مستوى المناهج (مناهج التغيير والإصلاح)، وإنما - أيضاً - على مستوى الأبنية الفكرية والتنظيمية.

وأعتقد أن المثقف (بالمفهوم العام والشامل لكلمة مثقف) هو المرشح للقيام بهذه المهمة، ويمكن إرجاع فشل الكثير من الحركات الإسلامية في تحقيق أهدافها إلى غياب الدور الطبيعي للمفكر (المثقف) داخل جسم الحركة الإسلامية وعدم إعطاء الأهمية الكبيرة لتخريج مفكرين وكفاءات عالية قادرة على التعامل مع الواقع بإيجابية وموضوعية وعلمية.

إن المفكر الناجح في عمله الفكري هو الذي تتوافر فيه مجموعة من الموصفات التي تجعله قادراً على فهم وتفكيك كل ما يجري من حوله من أحداث وظواهر... ويتميز بـ:

- الكفاءة العالية في المجال الذي يشتغل فيه - عليه.

- التفكير الهادئ والتحليل الرصين بعيداً عن كل الضغوطات (وبخاصة السياسية).

- محاولة الاقتراب ما أمكن من الموضوعية.

- أن يعتبر المفكر نفسه ملكاً للجميع، أي ملكاً لكل من يريد الإصلاح ويتوق إليه من الجماهير.

إن طبيعة العمل الفكري وأهمية البحث العلمي تفرضان على العمل الإسلامي المعاصر توافر جو من الحرية للمشتغلين في ميدان الفكر وحقل البحث العلمي. ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أنه من أبرز وأهم الأسباب التي كانت وراء ازدهار الحركة العلمية والثقافية والأدبية والفلسفية في تاريخ المسلمين هو ما كان يوفره النظام السياسي من حرية للمجتهدين والباحثين.

ومن المفارقات العجيبة، في هذا الصدد، أن الحركة الإسلامية التي بنت جزءاً كبيراً من خطابها على أساس كونها عنصراً ومكوناً لا يملك حرية ممارسة نشاطه بحرية،

فشل حركات النهوض في العالم العربي سببها انعدام الإدراك للواقع

السابقة. فعلى سبيل المثال: كانت الحركة الإسلامية تراهن على الدولة القطرية كأداة أساسية لتغيير الواقع وإقامة الحياة الإسلامية والحكم الإسلامي، وهذا ما نلمسه في جل الأدبيات الحركية. فكان دور المفكر داخل الحركة الإسلامية يتمثل في دعم هذا الرأي وتثبيت هذا الاختيار، والقيام بتأصيله من مختلف جوانبه، وبما أن الرهانات تختلف باختلاف الزمان وتبدل الأوضاع، فإن الرهان على الدولة القطرية قد طاله - أيضاً - التغيير، فأصبح التركيز على الدولة القطرية لا يشكل رهاناً حقيقياً.. فبدل أن يلحظ المفكر هذا المعطى

نجد أن هذه الحركة التي تضخم فيها الحديث عن الحرية، مارست نوعاً من الوصاية على أفرادها، وتعتبر كل من يشك أو يراجع خياراتها متمرداً عنها، بل إنه في بعض الأحيان تفرض على أبناء بعض الحركات الإسلامية حتى نوعية الكتابات التي ينبغي أن تقرأ.

والمفكر داخل الحركة الإسلامية ليس بمنأى عن ما سلف ذكره، فنجد أن وظيفته الأساسية في العمل الإسلامي المعاصر تتعلق بخدمة السياسات التي رسمها التنظيم، واختياراته التي ارتبطت بظروف تاريخية معينة، وأصبح المفكر يتعامل مع ضروب المعارف والأفكار بناء على التفسيرات



● العمل الإسلامي المعاصر استطاع أن ينتج خطاباً يتعلق بأهمية وجدوانية الوقوف على الأرضية الإسلامية الصحيحة ●

الجديد، جمد على الاختيار الأول وواصل الحديث عن مركزية الدولة.

والمثال الآخر يتعلق بنوعية المقاربة التي يعتمدها المفكر داخل الحركة الإسلامية لإشكالية (أو سؤال) الديمقراطية. فالغربيون الذين تناولوا هذا الإشكالية لاحظوا أنه في ظل النظام الديمقراطي لم يتحقق الرفاه بمعناه المطلق والعدل بمفهومه العام، وبينوا - أيضاً - أن الديمقراطية ليست - فقط - آلية من آليات الحكم، وإنما فلسفة للحياة، وأنه لا يمكن فصلها عن البيئة الفكرية والفلسفية والاجتماعية التي ظهرت فيها. وبما أن الحركة الإسلامية قد اختارت «وتبنت» الرهان على العمل السياسي، فإنها لا تستطيع مباشرة وممارسته من دون الدخول فيما يسمى باللعبة الديمقراطية: والمفكر داخل هذه الحركة وجد نفسه مضطراً لكي يبحث عن تبرير ومبرر لمشروعية «وشرعية» المسألة الديمقراطية، والعمل على وضع توفيق قسري بين الإسلام والديموقراطية، وذلك باعتبار الديمقراطية شكلاً من أشكال الشورى أو هي الشورى نفسها.

إن فالفكر داخل جسم الحركة الإسلامية يتمركز في أبحاثه وتنظيراته حول آراء التنظيم الجاهزة، وهذا ما يمكن تسميته بظاهرة التمرکز حول التنظيم.

وأعتقد أنه أن الأوان كي يتوافر العمل الإسلامي المعاصر على جهاز مفكر، يتقيد بالوظائف التالية:

- ملاحظة الواقع وامتلاك ناصيته.

- الإجابة على إشكالاته المتعددة.

- فهم طبيعة الأزمة المعاصرة.

- امتلاك رؤية للمستقبل عن طريق تحديد الرهانات الحقيقية للعمل الإسلامي المعاصر.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ●



دراسات أدبية

الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتنظير

بقلم: يوسف غريب

بإحساس إسلامي عميق، هذا الإحساس الذي لم يتغير لحظة واحدة حتى رحل إلى رحمة الله، وإن كان أسلوبه وقيمه التعبيرية والفنية قد تطورت - ولا شك - بشكل كبير وواضح جعله على قدم المساواة مع رواد الجيل الذهبي من كتّاب الرسالة.

الاتجاه إلى التاريخ

ولم يكن غريباً على «الشيخ الطنطاوي» أن يتجه إلى الكتابات التاريخية مبكراً، ولئن كان قد قرأ في التاريخ كل هذه الكتب المطولة، فإن أكثر ما كان يجب أن يظهره منها للناس هو سيرة عابرة الإسلام ومواقف المجد والعظمة في تاريخه، وهو ما صنعه حين وضع مناهج الكليات الشرعية في الشام، فاستبدل التاريخ السياسي وأخبار الوقائع والمنازعات والفتن بتراجم الأبطال والعظماء من المسلمين. (٣)

وفي كتاباته التاريخية يصل الطنطاوي إلى أعلى درجات الوعي بمهمة الأديب المسلم في الحياة، وخصوصاً ما يتعلق بضرورة نقل التجارب الخالدة للمتلقين، حيث يطرح جانباً تلك الكتابات التاريخية المألوفة التي حصرت نفسها واختزلت تاريخ أمته في أخبار الملوك والقصور، وعن ذلك يقول: «ولست أعني التاريخ السياسي وحده، تاريخ القصور والملوك، بل أعني التاريخ العلمي أولاً، تاريخ القوم الذين باعوا نفوسهم لله مجاهدين في ميادين الطروس، بأسنة الأقلام، وهجروا لذلك لذائذهم ونسوا حاجات بطونهم، وغرائزهم واطرحوا رغبات الغنى والجاه، وكل ما يتزاحم عليه الناس، واستهانوا في سبيله بكل صعب، حتى إنهم كانوا يرحلون على الإبل، أربعين ليلة، من مشرق الأرض إلى مغربها، إلى بغداد أو الشام أو الحجاز، في طلب مسألة مفردة أو حديث واحد، أحرقوا أدمغتهم فجعلوها مشاعل القرون الآتية، فسارت «البشرية...» في طريق الحضارة على ضوئها» (٤).

وهكذا نرى «أن الأديب الإسلامي لا يستطيع أن يخاصم العصر أو يهرب منه إلى عصور قديمة، والأدب الإسلامي حينما

عاصر الشيخ
الطنطاوي
تحوّل
خطيرة
كان لها
أكبر الأثر
ليس على
عالمنا
العربي
والإسلامي
فقط، بل
على العالم
بأسره

يمثل التراث الأدبي الذي خلّفه الشيخ الأديب «علي الطنطاوي» - يرحمه الله - تطبيقاً عملياً بالغ الروعة على نظرية الأدب الإسلامي في معظم فنون الأدب، حيث كتب المقالة والقصة والمسرحية وأدب الرحلات والتراجم التاريخية... وغيرها، فكانت قضية الحرية والالتزام محور عقل وقلم هذا الأديب طوال أكثر من سبعين سنة قضاه في الكتابة تنظيراً وإبداعاً.

ولما كانت أهم الملاحظات التي يؤكد عليها النقاد في قضية الأدب الإسلامي، هي أن الإسلام وحده لا يكفي لإنشاء فن إسلامي، بل إن الأمر في حاجة إلى مسلمين يعيشون الإسلام في حسهم حقيقة واقعية، ويتلقون الحياة كلها بحس إسلامي، ومن خلال التصور الإسلامي، يعبرون عن هذه الحقيقة الواقعية في حسهم بصورة جميلة موحية، تتحقق فيها شروط الفن ومقاييس الجمال التعبيري. (١)

ولما كان هذا أهم ما يؤكد عليه نقاد الأدب الإسلامي، فإن الشيخ الطنطاوي يعد نموذجاً تطبيقياً للأديب الإسلامي، كما يعد أدبه صورة ناجحة إلى أبعد حد من صور الأدب المنشود. لقد كان اسم الشيخ الطنطاوي - يرحمه الله - فيما بين عقود الثلاثينيات والخمسينيات أحد ألمع الأسماء الأدبية في الأدب العربي، فمنذ شبابه الباكر، كان الشيخ الطنطاوي قد اختط بقلمه مكانة عليّة بين رموز الأدب العربي الكبري من أمثال الرافعي والزيات والمازني ومحمود محمد شاكر، وزكي مبارك... وغيرهم، ونشرت إنتاجه الرفيع كبرى المجلات الأدبية والثقافية مثل «الفتح» و«الزهراء» و«الرسالة» و«الثقافة» و«المسلمون» وغيرها.

وفي كل تلك الصحف نشر الشيخ الطنطاوي أجمل فنون لغة الضاد، حيث انسابت فصوله عذبة طليّة فاتنة في طياتها السحر الحلال... ويا له من نثر كان الأقرب إلى لغة الشعر، أو قل إنه الشعر وإن لم يوزن بأوزان الخليل. (٢)

بدأ الشيخ الطنطاوي أديباً ملتزماً، حيث أنتج الهيثميات ورسائل سيف الإسلام وهو في العشرينيات من عمره،

الدعوات وأبان عوراتها وفضح زيفها، كالدعوة إلى القومية العربية التي يريد أصحابها أن يجردوا العروبة من إسلامها، والبلاد من عروبتها والعباد من لغتهم وتراثهم بل من قرآنهم... وقف الطنطاوي لهذه الدعوات بالمرصاد، فكانت مقالاته صرخات حركت وجدان الأمة في فترة كانت الشعوب أحوج ما تكون إليه... وهذا هو دور الأديب.

ولم تغفل مؤلفات الطنطاوي القضية الفلسطينية وكان همه أن يشحذ النفوس نحو قضية العصر وقضية الأمة وهو يثير الناس، ويذكرهم بجرائم الصهاينة في فلسطين دائماً، «ففي كل شبر من فلسطين بقعة حمراء من أثر الدم الزاكي دم الشهداء الذين سقطوا صرعى دفاعاً عن بيوتهم وقريتهم وعن شرفهم وعن دينهم، ودم النساء والأطفال الذين

ذبحهم اليهود» (٧).

لقد وقف قلم علي الطنطاوي كأيديب إسلامي موقفاً مشرفاً في الذود عن أمته العربية الإسلامية ضد الأخطار التي أحاطت بها طوال قرن من الزمان، تلك الأخطار التي تمثلت في أزمته بين كيد الخارج وضعف الداخل، في وقت نكست فيه الرؤوس، فمضى كثير من المتأدبين يلهثون وراء أوروبا وأفكارها المنحلة.

مع آرائه النقدية

الالتزام هو السمة الرئيسة في إنتاج الشيخ الطنطاوي الفكري بجانبه الإبداعي والنقدي، لذلك كان يقف - يرحمه الله - بالمرصاد لكل من سولت له نفسه من الأدباء خرق هذا الالتزام مثل دعاة نظرية الفن للفن، فيرد على أحد أساتذة كلية الأدب الذي صرح في محاضراته بأنه ما ينبغي للأدب إلا أن يكون إلهية يتلهم بها العقل، فيرد الطنطاوي قائلاً: «الأديب في الأمة لسانها الناطق بمحاسنها، الزائد عن حماها، وقائدها في مواطن فخرها، وذرى مجدها، فهو نخر لها لا يعدله نخر، وقصيدة أو مقالة تحررها أنملة أديب بليغ، مؤمن بما يقول، مخلص لما يدعو إليه، أنفع للأمة المظلومة، وأعون على نيلها حقها، من مئة كمي مدجج بالسلاح».

«الأدب المنتج هو الذي يخدم القضية الوطنية الكبرى ويربط ماضي الأمة بحاضرها ويعينها على النجاح في مستقبلها فإن كان هذا وإلا فسلام على أدب لا يقصد منه إلا التلهي واللذة، وسلام على أصحابه المخلصين العاملين!! واحذرهم أيتها الأمة فهم أعداؤك» (٨).

وكان هجوم الطنطاوي معروفاً على الشيخ أمين الخولي، حيث كان الثاني مشرفاً على رسالة دكتوراه موضوعها «القصص في القرآن» حاول صاحبها دراسة القصص القرآني كعمل فني يقبل النقد.

وفي عدد شهر مارس ١٩٤٦م من مجلة الرسالة كتب الشيخ الطنطاوي عن نزار قباني حين أصدر ديوانه الأول: «قالت لي السمراء» قائلاً: «طبع في دمشق كتاب صغير زاهي الغلاف ناعمه، ملفوف بالورق الشفاف الذي تلف به علب «الشيكلات» في الأعراس، معقود عليه شريط أحمر كالذي أوجب الفرنسيون أول العهد باحتلالهم الشام وضعه في خصور بعضهن ليعرفن به، فيه كلام مطبوع على صفة الشعر، فيه أشاطر طولها واحد إذا قستها بالسنتيمتر.



• الشيخ علي الطنطاوي •

في كتاباته التاريخية يصل الطنطاوي إلى أعلى درجات الوعي بمهمة الأديب المسلم في الحياة. وخصوصاً ما يتعلق بضرورة نقل التجارب الخالدة للمتلقين

يتناول موضوعاً تاريخياً «قديماً» لا يهرب في الواقع من مجابهة المجتمع أو الحياة الحديثة، إنه يتناول التاريخ وعينه على الحاضر، ففي التاريخ كنوز ثمينة من التجارب الإنسانية العامة الشاملة التي لا تموت بمرور السنين...» (٥).

وإن للتوجه نحو التاريخ دور عظيم في عملية التربية الإبداعية، هذا الدور يتمثل في أن التاريخ يعكس البيئة التي خرج فيها الإسلام، وقدم النماذج المشرقة التي كان الأدب الإسلامي في فترة من فترات تطوره - منذ بدايات الدعوة إليه - يحتاج إليها لتكون لديه رصيداً وجدانياً للأديب والمتلقي على السواء للوصول بعد ذلك في مرحلة تالية إلى أدب إسلامي عميق الجذور.

علي الطنطاوي وقضايا الأمة

ولم يكن اتجاه الطنطاوي نحو التاريخ بالذي يجعله يستمر في الماضي على حساب الحاضر، بل كان للسان الطنطاوي الخطيب وقلمه الأديب دور كبير في استنهاض الهمم وشحذ النفوس ضد الأخطار التي أحاطت بالأمة منذ مطلع القرن العشرين، ولم يكن حبه للشام ليحمله أسيراً لتاريخه وحده، فكما تغنى وأشاد ببطولات المجاهدين في «ميسلون» أشاد بالقدائين في قناة السويس، وبشهداء الجزائر، وبانتفاضة فلسطين وغيرها.

ولم يكن قلمه موجهاً للمجاهدين فقط على أرض المعارك، بل كان يصرخ في الكتاب والمفكرين والأدباء لكي يوجهوا أقدامهم وأدبهم نحو قضايا أمتهم للتعبير عن آمالها وألمها وهو يتسائل عن الأقطام التي غابت عن خوض هذه المعركة... «أين تلك الأقطام التي تعرف هذا الشعب بنفسه؟، وتتلو عليه أمجاد نفسه، وتذكره أنه لم يخلق ليذل ويخضع، وإنما خلق ليعز ويحكم، وأن الله ما برأه من طينة العبيد، بل سواه من نسل الصيد الأمجد، وأنه أثبت من هؤلاء المستعمرين أصلاً في الأرض، وأعلى فرعاً في السماء، وأكرم نفساً، وأشرف عنصر، وأنقى جوهر، وأنها إذا أفقرت الأيام الغني، وأذلت العزيز، فإن الفلك دوار والدهر دولا...».

ويقول: «وا خجلتاه غداً من كتاب التاريخ إذا جاؤوا يترجمون لأديب فيقولون: لقد رأى أعظم بطولات بدت من بشر، وشاهد أجل الأحداث التي راها الناس، ثم لم يكتب حرفاً، لقد شغلته عنها شواغل الأيام، ومباهج الأحلام، وملذات الغرام» (٦).

لقد عاصر الطنطاوي تحولات خطيرة كان لها أكبر الأثر ليس على عالما العربي والإسلامي فقط، بل على العالم بأسره، لقد كان شاهد عيان على قيام دولة وتشديد إمبراطوريات كما كان شاهد عيان على انهيارها، وكذلك رأى تساقط الدول العربية والإسلامية واحدة تلو الأخرى في قبضة الاستعمار، وعاش بنفسه آلام هذه الفترة وألمها حين عاين تحررها واحدة تلو الأخرى.

وكان الغزاة عندما نزلت جيوشهم، لم تنزل فقط بأسلحة وعتاد، وإنما نزلت بأفكار ونظريات، فلما بُسست طائفة من مقاومة سلاح العدو استسلمت لأفكاره، فظهرت في البلاد دعوات عميلة وأفكار مريضة تصدى لها الأدباء الإسلاميون والمفكرون - ومن بينهم الطنطاوي - فكشف اللثام عن هذه



«ويشتمل على وصف ما يكون بين الفاسق القارح والبعي المتمرسة الوقحة وصفاً واقعياً لا خيال فيه، لأن صاحبه ليس بالأديب الواسع الخيال، بل هو مدلل غني، عزيز على أبيه، وهو طالب في مدرسة، وقد قرأه الطلاب في مدارسهم والطالبات».

«وفي الكتاب مع ذلك تجديد في بحور العروض، يختلط فيه البحر البسيط والبحر الأبيض المتوسط، وتجديد في قواعد النحو، لأن الناس قد ملوا رفع الفاعل ونصب المفعول، ومضى عليهم ثلاثة آلاف سنة وهم يقيمون عليه، فلم يكن بد من التجديد...» (٩).

وهكذا سخر الشيخ الطنطاوي قلمه الساخر لمحاربة كل ما هو مرذول في الحياة الأدبية، وكانت آراؤه النقدية في الأدب واللغة تصدر دائماً عن حس فني إسلامي، بلغ في التزامه مبلغ الريادة.

وكان من أبرز ما يميّز الشيخ الطنطاوي عشقه للغة العربية، ودعوته الدائمة للتمسك بها، حيث كان يرى أن بقاء الأمم في بقاء لغاتها، وكانت له آراؤه في تيسير تعليم النحو وضرورة ذلك، لأن كتب النحو اتخمت بما لا يفيد من فلسفات لا طائل من ورائها، وأعلن غير مرة الحرب على من ينادون بتحتية اللغة العربية وإحلال العامية مكانها، وهو يسخر من الداعين إلى العامية بقوله: «وعندئذ يكون شكوكو أمير الشعراء الذين ندرس آثارهم في الجامعة، وإسماعيل ياسين من أمراء النثر، ويكون من تعبيرات النقد الجديدة أن تقول للكاتب المعقد الذي لا يفهم: إنه يكتب بالعربي» كما يقال في أوروبا عن الكاتب الفرنسي المحدث إذا أغرب وعقد: إنه يكتب باللاتيني» (١٠).

ولم يكن رفض الطنطاوي للعبث في اللغة، وتمسكه بالتراث يعني أنه لا يقبل التطور في أساليب الكتاب والأدباء، بل كان يرحب بذلك في إطار الالتزام بقواعد اللغة، فهو يعجب ميخائيل نعيمة وأسلوبه الجديد إلا أنه لا يرتضي تجاوزاته في حق اللغة وقواعدها، ويقول: «وتمنيت لو أن مثله يجيء صحيحاً بنفس عربي فيكون نادرة الأساليب ومفخرة الأدب».

كذلك لم يكن ليشفع للتراث أنه تراث لو خالف الالتزام الذي كان ينشده الطنطاوي فعلى الرغم من إعجابه الشديد بقصيدة أبي فراس الحمداني «أراك عصي الدمع» فإنه يرفض قوله: «إذا مت ظلمان فلا نزل القطر»، فيقول: «انظروا بين قوله هذا وبين قول المعري:

فلا نزلت علي ولا بأرضي

سحائب ليس تنتظم البلاداً أبوفرأس ينحط إلى أدنى دركات الأثرة والأنانية، لا يرتفع درجة فيهتم بأهل أو ولد، ولا يرتفع درجة أخرى فيهتم ببلد أو وطن، إنه لا يبالي إلا بنفسه، فإذا مات عطشان فليقطع المطر وليحترق الزرع، ولتقف الأرض، وليعم القحط، وليهلك القريب والبعيد والصديق والعدو، ولا يبقى أحد.

والمعري يرتفع إلى أعلى درجات الإيثار فلا يرضى أن ينزل المطر عليه ولا على أرضه، لا يرتضي إلا غيتاً عاماً يشمل خيره البلاد والعباد» (١١).

فإن هذه أمثلة من منات، وأسطر من مقالات وهي ولو أشارت إلى أدب الشيخ الطنطاوي فإنها لا توفيه حقه. ومن ذا الذي يستطيع أن يتحدث عن الشيخ الطنطاوي أفضل

لم تغفل
مؤلفات
الطنطاوي
القضية
الفلسطينية
وكان
همه أن
يشد
النفوس نحو
قضية
العصر
وقضية الأمة
وهو يثير
الناس.
ويذكرهم
بجرائم
الصهاينة
في
فلسطين
دائماً

من الشيخ الطنطاوي؟! وهل ترك الشيخ الطنطاوي عن نفسه شيئاً لم يقله؟! ومن يقدر أن يكتب عنه ألفين وخمسمئة صفحة كتبها هو في ذكرياته؟!.

إن حديث الطنطاوي طيلة سبعين سنة قضاها كتابة وخطابة لم يكن سوى حديث عن نفسه، ولقد اعتذر ذات مرة إلى قرائه لأنه دائم الحديث عن نفسه، بأن الأديب لا يملك إلا هذا النوع من الحديث... حديث النفس... لكنه كان يقول: «أنا حين أتحدث عن نفسي أتحدث عن كل نفس، وحين أصف شعور واحد وعواطفه أصف شعور الناس كلهم وعواطفهم، كصاحب التشريح لا يشق الصدور جميعاً ليعرف مكان القلب وصفته، ولكنه يشق الصدر والصدرين، ثم يقعد القاعدة ويوصل الأصل... فلا يشذ عنه إنسان» (١٢).

لذا كانت آثار الطنطاوي حديثاً عن قرن من الزمان عاش فيه الطنطاوي، لا حديثاً عن علي الطنطاوي الذي عاش في ذلك القرن من الزمان... فكان مرآة صادقة للأدب العربي والإسلامي.

مرآة مستوية في عصر كثرت فيه المرايا المحدبة والمقعرة.

يرحم الله الشيخ علي الطنطاوي رحمة واسعة ●

الهوامش :

- ١ - محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ص ١٨١
- ٢ - محمد وقيع الله، علي الطنطاوي فارس البيان الملتزم، مجلة الإصلاح، العدد ٣٤٤، ١٤ - ٥ - ١٩٩٦م، ص ٤٨.
- ٣ - مجاهد مأمون ديراني، علي الطنطاوي أديب الفقهاء وحقبة الأدباء، ص ٨٣، ٨٤.
- ٤ - علي الطنطاوي، قصص من التاريخ، ص ١٠.
- ٥ - نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٠٣.
- ٦ - علي الطنطاوي، في سبيل الإصلاح، ص ١٧، ٢١.
- ٧ - علي الطنطاوي، هتاف المجد، ص ٦٥.
- ٨ - علي الطنطاوي، الأدب القومي، ص ٥، وما بعدها (سنة ١٩٣٠م).
- ٩ - نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص ٨٨، ٨٩.
- ١٠ - علي الطنطاوي، في سبيل الإصلاح، ص ١٦٦.
- ١١ - علي الطنطاوي «جمع مجاهد» مقالات في كلمات (٢)، ص ٢٣.
- ١٢ - علي الطنطاوي، من حديث النفس، ص ١٧.



علوم

غشاء الخلية العاقل

إعداد: معتز ياسين

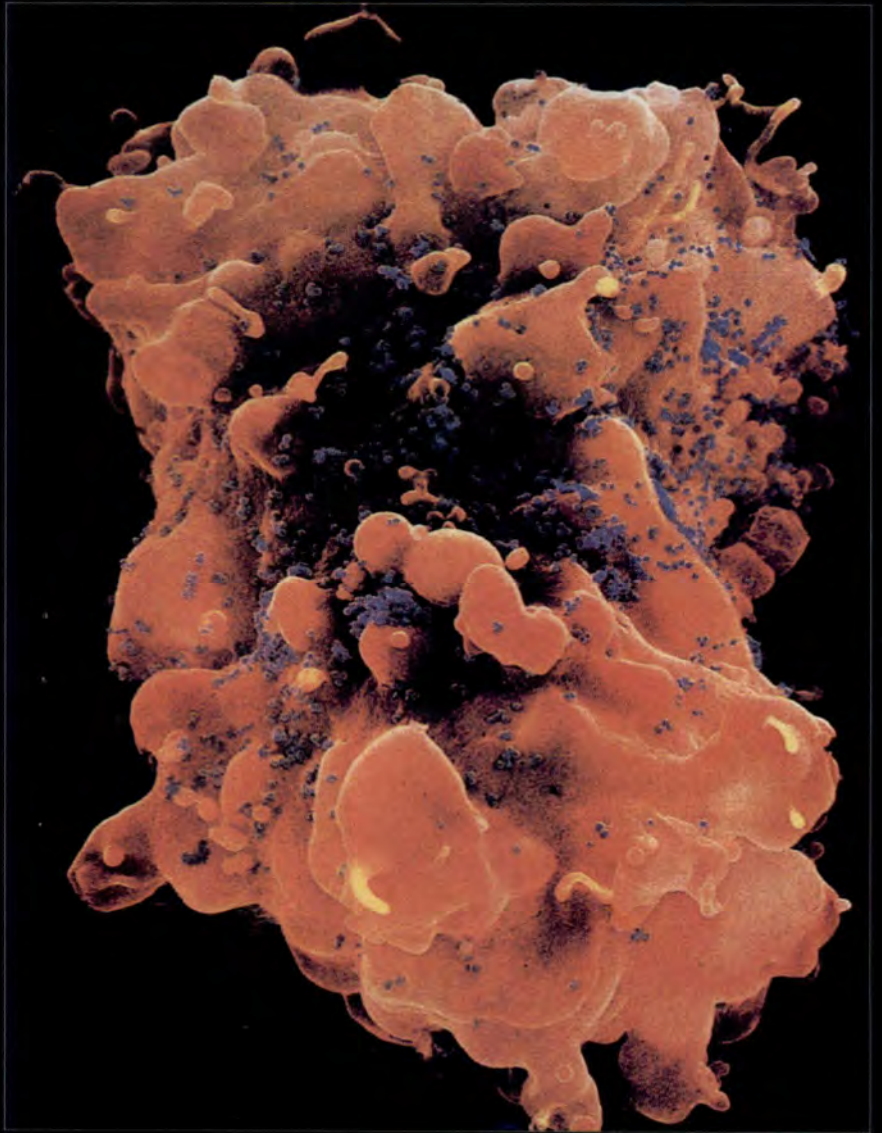
تتألف كل خلية من «هلام» يسمى «الهيولي» CYTOPLASMA ويحيط



بـ«الهيولي» سور يحمي عالم الخلية وسكانه، ويسمى هذا السور «غشاء (جدار) الخلية» MEMBRANE OF THE CELL ويعد الغشاء الخلوي هذا من الأمور المدهشة حقاً من حيث تكوينه وثخانتة والعمل الذي يقوم به. حد فائق الرقة

سأتكلم أولاً عن ثخانتة، فلقد وجد أن الغشاء يبلغ حداً فائقاً من الرقة، إذ يبلغ سمكه وسطياً ٧٥ «انغستروما» (١). وإذا ما تمزق هذا الغشاء أو تلف لسبب ما، فإن «الهيولي» تنسكب خارجاً، وعندئذ تذوي الخلية على فراقه وتموت كمداً. وفيما يتعلق بتركيب الغشاء الخلوي، نجد أن هناك نسبة متساوية من البروتين والدسم «الليبيدات» LIPIDS، تتداخل معاً في أشكال

هندسية مختلفة، ولكن في نظام خاص، والجزء الدسم كاره للماء كالشمع، فهو لا يبتل بسهولة، وهذه الخاصية تجعل من الغشاء الخلوي سوراً وحصناً أمام ما يضر تلك المعامل التي تحويها الخلية، وسياجاً يمنع دخول المواد على اختلافها إلى الخلية، اللهم إلا ما تحتاج إليه... كالغذاء، فتتكون في الغشاء الخلوي



البيات مخصوصة لنقله أو السماح له بالعبور.

ويشترك مع الدُسْم في بناء غشاء الخلية - كما ذكرت أنفا - البروتينات، التي تتخلل هذا الغشاء في بعض المواضع... وقد تبرز خارج الخلية، أو تبرز إلى داخلها وخارجها معاً، وتتربط البروتينات هنا في أشكال هندسية ثلاثية ترتب الدُسْم تبعاً لخاصة حب الماء أو النفور منه.

أهذه الجُمادات من البروتينات هي التي وعت حالها فترتبت نفسها هذا الترتيب؟ أم أنها المصادفة التي خرجت بهذا التنسيق البديع؟... أم نقول: سبحانه الذي رتب شأن خلأته فأحسن ترتيبها؟!

جدار متماسك

أما عن عمل الغشاء الخلوي وفائدة وجوده، فمن الوصف السابق لتركيب هذا الغشاء يتبين أنه مؤلف من مئات الجزيئات المتراصة التي يحتشد بعضها بجوار بعض، والبديع أنها غير مترابطة معاً، ومع هذا نجد أن الغشاء الخلوي متماسك بدرجة كافية تنتفي معها صفة الضعف والتخلخل... وما ذلك إلا نتيجة لقوى التجاذب القائمة بين هذه الجزيئات، وأيضاً نتيجة لقوى التجاذب بين الوجهين الداخلي والخارجي للغشاء الخلوي مع الماء الموجود داخل الخلية وخارجها.

ومع أن أجزاء الغشاء الخلوي غير مترابطة فيما بينها، فهذا الغشاء كفيل بحفظ حدود كل خلية... والاحتفاظ بشخصيتها، إذ يمنع انتقال السوائل بحرية مطلقة داخل جسم الإنسان، وفي هذا تشبه الجدر الخلوية تلك التقسيمات التي تقام في باطن ناقلات البترول لتجزئتها إلى عناصر صغيرة حتى لا تتحرك حمولتها من البترول بحرية مطلقة تحت تأثير أمواج البحر. فصنع من تلك الناقلة، وصنع من تلك الخلية... ولكن شتان بين ناقلة تزن بالأطنان وخلية لا ترى للعيان...!

فتبارك الله الرحمن.

وتلعب جزيئات البروتين البارزة على



في جسم الإنسان، معتبرة إياها دخيلة مخربة.

ولولا هذه العلامات والهويات الشخصية لهاجمت خلايا الدفاع خلايا الجسم نفسه، ولانقلب السحر على الساحر، وكان مصرع الإنسان بيديه. (٢)

ويمكن أن نشبه هذه العلامات المميزة بتلك العوامات المضيئة ليلاً، التي تطفو على سطح البحر قريباً من الموانئ... لهداية السفن إلى مداخل الميناء.

فسبحان الله العظيم!

أيضاً تلعب جزيئات البروتينات التي تتخلل غشاء الخلية دوراً فاعلاً في نشاط الخلية، فهي تستقبل أنواعاً مختلفة من المواد والعناصر والهرمونات، وتكوّن قنوات تيسر سيرورات النقل والتبادل بين «الهيولى» داخل الخلية والوسط المائي المحيط بالغشاء الخلوي.

وهذا الأمر ينظم دخول المواد اللازمة إلى الخلية، وأيضاً ينظم طرح الفضلات الناجمة عنها، والتخلص من المواد التالفة إلى خارجها.

وفي ذلك يشبه الغشاء الخلوي المرشحة الانتقائية، إذ يدخل المواد

السطح الخارجي دوراً مهماً في عميات الدفاع والأمن داخل جسم الإنسان، وهي ما تسمى «العلامات» TAGS... أو الهويات الشخصية، التي تميز خلايا جسم الإنسان عن غيرها من الخلايا الدخيلة، وبذلك تتمكن وسائل الدفاع المدني من تعرف خلايا الجسم بالنظر في هوياتها الشخصية المميزة لها، فتتركها وشأنها، ولكنها تهاجم كل خلية لا تبرز الهوية عينها الموجودة



الجبرية ضمن عالم الخلية. وتبين بالمجهر الإلكتروني أيضاً أن البوابات بحال ديناميكية غير ثابتة، أي أنها تتشكل من وقت لآخر، وذلك عند دخول مادة أو خروجها، حيث تتعري مناطق عند عبورها... ثم تستتر بعدها، لتحدث في مناطق أخرى ثقب جديدة عند عبور جديد... وهكذا. عزيزي القارئ

يجب أن نقف متأملين هذا الغشاء الخلوي... وادعو أن تتأمل ملياً خلقه البديع سبحانه وتعالى، إذ تراه رقيقاً في ثخائنه «نحو ٧٥ أنغستروما»، ولكنه سور حديدي وسياج متين، ثم يدرك بعد هذا كله... بين رقيقته ومتانته. لمن يسمح بالدخول ومن ينذر بالخروج. وإذا أردت أن تعرف مكان هذه البوابات، فالعلماء يقولون لك. بعد أن تاكدوا بالمجهر الإلكتروني. عبثاً تحاول، فهي تفتح الياً من أي مكان يطرقه طارق مرغوب فيه، ثم يوصد وراءه.

فأخبرني بعد أن تساءل نفسك عن هذا الغشاء الرقيق الدقيق العجيب... الرقيق في سماكته... الدقيق في انتقائه... العجيب في عمله، ألا يدل على خالق صنعه في أحسن تقويم؟! أم أنه فلتة رائعة حدثت من بين ملايين احتمالات المصادفة وحظوظها؟! ثم ها هي تتكرر بدقة ونظام في كل جيل بشري!!!... أهى مصادفة وحسب!!! ●

الهوامش:

- ١ - الانغستروم: يرمز له اختصاراً بـ (Å)، وهو يساوي ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ / ١ من السنتيمتر.
- ٢ - هذا ما يحدث بالفعل في الأمراض المناعية الذاتية، إذ تتغير هوية بعض الخلايا لسبب ما، كغزوها من قبل فيروسات، فتظن وسائل الدفاع الجسمانية أن هذه الخلايا - لتغير هويتها - غريبة عن الجسم، فهل يدل هذا على أن للخلايا عقلاً تغفل به من نفسها؟ أم أنه تحكمها قوانين غريزية «فطرية» سنتها العناية الإلهية؟! فمن شد عن قانون سار على غيره، ينتقل بين قانون السلامة وقانون المرض.
- ٣ - يكبر الشيء من ٦٠ ألفاً إلى ٢٤٠ ألف مرة.
- ٤ - هي ثقب دقيقة تشبه - من باب التقريب للاذهان - مسام الجلد.



نوعاً وكماً، وهو يصطفي وينتقي من الوسط المحيط بالخلية المواد الضرورية لها بكل دقة، وبالمقادير التي تحتاج إليها ضبطاً وتاماً!!

والآن: كيف تمر المواد والذرات عبر الغشاء الخلوي؟ إن أحدث ما توصل إليه العلم عن طريق المجهر «المكبر» الإلكتروني (٣) يفيد أن: لهذا السور بوابات (٤)، تفتح أمام القادمين المرحب بهم... وحين يهم المغادرون لوداع الخلية، ولكنها توصل في وجه غير المرغوب في دخولهم... وفي وجه من فرضت عليهم الإقامة



التي تحتاج إليها الخلية من السكر والماء وسواهما، وأيضاً ترشح عبره من داخل الخلية إلى خارجها المواد الناتجة من طهي الأغذية ضمن الخلية لتوليد الطاقة اللازمة منها «أو تحولها إلى مدخرات تخزن إلى وقت الحاجة». فسبحان الخالق ما أعقل هذا الغشاء!... يدخل ما يشاء ويرفض ما يشاء!

فمثلاً يمسح هذا الغشاء الخلوي العاقل - بمنتهى السرعة - بدخول مادة البوتاسيوم (K)، ويشكل البوتاسيوم الموجود ضمن الخلايا ٩٨٪ من بوتاسيوم البدن عامة والـ ٢٪ الباقية توجد في الدم، في حين يمنع هذا الغشاء الصوديوم (Na) والكلور (Cl) من الدخول، لأن المنطقة الانتقالية لمادة الصوديوم هي خارج الخلايا... مع أن البوتاسيوم معدن والصوديوم معدن، وهما معدنان متقاربان، ولكن الغشاء يرفض الأول من عند الباب، في حين يتحنى للآخر مرحباً... ويأخذ بيده إلى داخل الخلية!!

إن هذا الغشاء يساعد على التحكم في أنواع الجزيئات التي تدخل كل خلية من خلايا أجسادنا أو تغادرها، وهو بذلك يساعد - بطريقة غير مباشرة - على تخصص الخلايا الذي شاهدها في خلايا الإنسان. إننا نرى هنا خاصية في الانتقاء بديعة...

حقاً إنها خاصة عجيبة. ولكن ما السر الذي يجعل هذا الغشاء يتصرف كالعاقل، فلا يسمح بدخول المواد البروتينية، في حين يسمح بدخول السكر... ويسمح بدخول البوتاسيوم ولا يسمح بدخول الصوديوم... ويسمح لبعض المواد بالنفاذ عبره، في حين يعارض بشدة نفاذ بعضها الآخر؟

إن الغشاء الخلوي لا يتصرف - في انتقائه هذا - كحارس جاهل أو طائش أحمق أو متهاون مستهتر، بل يفوق من تخرج في كبرى أكاديميات العلوم، فهو خبير بكل ما تحتاج إليه الخلية



طب

من الأمراض النفسية الشائعة،

انفصام الشخصية



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

على أساسه يمكن تحديد ما هو غير سوي. ومن دون الدخول في تفاصيل (ومتاهات) تلك الفلسفات والنظريات، فإننا نكتفي بالإشارة إلى أن التعريف المقبول للسلوك السوي، فالسلوك السوي هو السلوك السائد في مجتمع ما وفقاً لأعراف وعادات وتقاليد وثقافة ذلك المجتمع بعينه. والإنسان السوي هو الإنسان الذي يتفق تصرفه وسلوكه اليومي مع السلوك الاجتماعي المتعارف عليه في المجتمع. توضيحاً لذلك، فإن تعاطي المشروبات

تصنيف المرض

في «الطب النفسي» PSYCHIATRY، كما في «علم النفس» PSYCHOLOGY، فلسفات ونظريات تبدو مقبولة أحياناً، ومثيرة للجدل أحياناً أخرى. من ذلك تعريف «الإنسان السوي» و«السلوك السوي» الذي

انفصام الشخصية ليس من الأمراض النادرة. إذ من المحتمل أن يصاب بهذا المرض في وقت ما من حياته واحد من كل مئة شخص. وعادة يظهر هذا المرض في طور المراهقة ومطلع الشباب، ويصيب الذكور والإناث على السواء، دون أن تكون للمرض حدود جغرافية. بمعنى أنه يحدث في كل المجتمعات البشرية. ما هو انفصام الشخصية؟! ما أسباب المرض؟ وما أعراضه وعلاماته؟ وكيف يمكن علاجه؟





الكحولية في الغرب يعتبر سلوكاً اجتماعياً مألوفاً بحيث لا يكون من يشرب الكحول موضع انتقاد أو سخرية أو استهزاء، بينما يكون هذا السلوك مستهجناً تماماً (وغير سوي) في المجتمعات المسلمة. كذلك فإن من يتزوج فتاة في الخامسة عشرة من عمرها يعد إنساناً غير سوي في الغرب، ولا يعد كذلك في قرية عربية!

«التعريفات المذكورة غير دقيقة علمياً، وغير ممكنة التطبيق عملياً في كل الأحوال - وهي لذلك مثار جدل. بيد أننا ذكرنا ذلك لأهميته في توضيح التعبيرات التي سوف تلي في سياق الكلام».

يفصل الطب النفسي بين نوعين رئيسيين من العلل النفسية، يطلق على أحدهما اسم «العصاب» (بضم العين وفتح الصاد) NEUROSES، بينما يطلق على النوع الآخر اسم «الذهان» (بضم الذال المشددة) PSYCHOSES، والفواصل الرئيسية بين الطائفتين هو سلامة العقل في فئة «العصاب»، التي تشمل أمراضاً مثل الاكتئاب والقلق والحصص النفسية، واضطراب العقل في فئة أمراض «الذهان».

الاضطراب العقلي، أو اختلال وظائف العقل، قد يكون «عضوياً» ORGANIC - بمعنى وجود علة عضوية في المخ كورم مثلاً. وقد يكون اختلال عمل العقل «وظيفياً» FUNCTIONAL - أي من الأمراض التي تضطرب فيها وظيفة العقل دون وجود علة عضوية في المخ.

الأعراض والعلامات قد تظهر أعراض انفصام الشخصية بصورة حادة، بحيث يتكون انطباع لدى المحيطين بالمرضى أنه أصيب بالجنون! وقد تكون الأعراض معتدلة في مجموعها بحيث لا يذهب الظن إلى وجود مرض، وإنما يقتصر الأمر على وصف المصاب بأنه «شاذ» أو «غريب الأطوار». وقد يكون التغير في سلوك المريض غير ملحوظ إلا لدى (أفراد أسرة المريض) الذين

لها في الحقيقة. فقد يتصور مريض الانفصام وجود أشخاص في «خزانة» ملابسه أو على سطح بيته «أو ما أشبه ذلك من المواقع غير المألوفة لدى الناس». وهؤلاء الأشخاص «لا وجود لهم في الحقيقة» يزعم أنه يتكلمون مع المريض، وهو بدوره يجيب عليهم بصوت مسموع! لذلك فقد تفاجأ أسرة المريض وهي على مائدة الطعام - مثلاً - بأحد أفرادها يصيح بالفاظ ليست إلا رد المريض على الأصوات التي استمع إليها من شخوصه المتخيلة».

وقد تتطور أمور المريض، فيتوهم أن الأشخاص (الذين يصنعهم خياله) الذين يتكلمون إليه، يتعقبونه أو يطاردونه أو يسبونهم، فيصرخ فيهم ويرد على شتائمهم بصوت مسموع! وقد تذهب الأوهام بالمريض إلى أبعد من ذلك، فيعتقد اعتقاداً جازماً أن رجال الشرطة - مثلاً - ينصبون له كميناً للإمساك به وضربه، فلا يخرج من بيته أبداً حتى لا يعطيهم فرصة الإمساك به! وقد يتوهم - مثلاً - أن قطة الجيران ليست إلا وحشاً كاسراً متكرراً على هيئة قطة، فلا يذهب لزيارة الجيران أبداً!

اختلاط العواطف :

كما يضطرب التفكير، تضطرب الانفعالات العاطفية، فتصبح المشاعر باردة فاترة تماماً، أو قد تكون متأججة متسمة بطبيعة عدوانية! بغير تفسير، ودون مقدمات، وهنا تفاجأ الأسرة أن المريض صار فاتر الشعور نحوها، بحيث لم يعد يبدي اهتماماً بأحد أو بشيء، أو أنه صار انفعالياً سريع الغضب.

وقد ينزوي المريض في غرفته لساعات طويلة، يخلو أثناءها إلى أوهامه ويتكلم مع شخوص خياله. وقد ينفق الساعات الطوال نائماً غير مبال بشيء أو بأحد. أو قد يثير كثيراً من الضجة والصخب متوهمًا أنه في عراك مع أحد الأشخاص (الوهميين) الذي جاء لقتله أو للقبض عليه!

ثم يقفز إلى موضوع جديد دون رابطة منطقية أو علاقة سرد بين الموضوعين!

في الحالات الحادة، أو عندما تتقدم حال المريض في المرض، حيث يأخذ اضطراب التفكير صورة ما يسمى «غرس الأفكار وإذاعتها». إذ يكون المريض مقتنعاً تماماً أن قوى خارجية، أو كائنات غريبة، تملئ عليه أفكاره! ومن الصعوبة بمكان إقناع المريض بغير ذلك. وقد يستمع المريض لرأي أو لخبر عبر المذياع أو الإذاعة الرئية، فيعتقد أن الرأي أو الخبر ليس إلا فكرة سرقت من رأسه!

من صور اضطراب التفكير كذلك ما يسمى «تطير الأفكار». فقد يتوقف المريض فجأة في أثناء الحديث بسبب اختفاء أو تطير الأفكار من رأسه. وقد يطول به الصمت في محاولة للإمساك بخيط أفكاره دون أن ينجح في ذلك. وقد يدفع تطير الأفكار بالمريض إلى أن يلوم الآخرين لأنهم يسرقون أو يخطفون الأفكار من رأسه. وقد يقع اللوم على أفراد الأسرة أو على الجيران أو على الشرطة، أو غير ذلك!

لهوسة والأوهام :

يجمع تخيل مريض انفصام الشخصية إلى تصور وجود أشخاص وسماع أصوات لا وجود

ربما يعتقدون أن المصاب يفتعل تصرفات ومواقف معينة للهروب من الواجبات الأسرية أو المدرسية! كما تختلف حدة الأعراض من مريض إلى آخر، كذلك يختلف العرض البارز «أو أهم العلامات» من مريض إلى آخر. فبينما يكون اضطراب التفكير واضحاً عند مريض ما، تكون الهلوسة واضحة عند مريض آخر، ويكون اضطراب العواطف أوضح عند ثالث، وهكذا.

أعراض المرض

أهم أعراض وعلامات انفصام الشخصية ما يلي:

اضطراب التفكير:

هذا من أكثر الأعراض شيوعاً، وهو أول ما يلاحظه أفراد الأسرة على المريض من تغير. ويتراوح اضطراب التفكير بين فقدان القدرة على تتبع السرد المنطقي في الحديث، إلى شعور المريض بأن أفكاراً معينة تزرع في رأسه أو تفرض عليه من قبل قوى خارجية! بدءاً إذا كانت أعراض المرض معتدلة، يبدو كلام المريض غير منطقي، وأحياناً بلا معنى، وأحياناً أخرى غريباً تماماً أو خارجاً على المألوف. وقد يخرج المريض في أثناء الكلام عن موضوع الحديث إلى موضوع آخر لا يمت له صلة. فإذا أعاده السامع إلى موضوع الحديث، فلا يلبث المريض إلا قليلاً

يتصور منفصم الشخصية وجود أشخاص في بيته لا وجود لهم في الواقع

يصاب منفصم الشخصية بنوبة تستمر لأسابيع عدة أو لسنوات على فترات متباعدة

وقد يعود المرض إلى الظهور بعد أسابيع قليلة من انتهاء فترة العلاج!

التشخيص والعلاج

مريض انفصام الشخصية لا يشعر بوطأة المرض أبداً، بل يصرُّ على أنه غير مريض! لهذا لا يذهب المصاب بانفصام الشخصية إلى الطبيب من تلقاء نفسه أبداً - على العكس من مريض «العصاب» (المصابين بالاكتئاب أو القلق) الذين يشعرون بتغير طبيعتهم ويطلبون مشورة طبية من تلقاء أنفسهم.

قد تكون ملاحظات الأسرة حول السلوك الغريب لمريض انفصام الشخصية هي الدافع إلى زيارة الطبيب. وقد يكون عجز الأسرة عن احتمال المتاعب التي يسببها المريض هو الباعث على الشكوى إلى الطبيب. وأحياناً يؤدي سلوك المريض العدواني أو تصرفاته الغريبة إلى وقوعه في أيدي الشرطة التي تقنّده إلى مصحة أو مستشفى للأمراض النفسية.

ليس من الصعب على المتخصصين في الطب النفسي تشخيص انفصام الشخصية. فعلامات المرض وأعراضه مميزة له. لكن قد يحتاج الأمر في بعض الحالات إلى التمييز بين الجنون وانفصام الشخصية والاكتئاب

أسرة مريض انفصام الشخصية. كما أن عدداً من المصابين بالمرض، تزوجوا - بعد العلاج - وأنجبوا ذرية لم يظهر عليها المرض.

هناك تفسير ثالث يقول: إن شخصية الإنسان هي التي تهيئه للإصابة بالمرض. فبعض الناس لا يحتملون ضغوط الحياة ولا يستطيعون الصمود لمحنها الكثيرة. ومثل هذه الشخصيات تكون عرضة للإصابة بانفصام الشخصية.

أيا ما كان الأمر، فلا تزال أسباب هذا المرض موضع بحث ودراسة. ولعل الحقيقة اليقينية المتعلقة بانفصام الشخصية هي حدوث اضطراب خطير في كيمياء المخ. وهذا الخلل الكيميائي هو المسؤول عن ظهور جميع أعراض المرض.

إلا أن هذه الحقيقة اليقينية لا تحل كثيراً من لغز انفصام الشخصية! ذلك أن خط سير المرض لا يتبع نمطاً واحداً يمكن التنبؤ به أو التعامل معه! فبعض المرضى يصاب بنوبة حادة تستمر أسابيع عدة، لتختفي بعدها أعراض المرض تماماً ولا تعود للظهور أبداً. وفي الطرف المقابل يتحول المرض عند بعضهم الآخر إلى صورة مزمنة تلازم المريض سنوات عديدة من عمره! وفي أحيان ثالثة يصاب المريض بنوبة حادة كل

عدة سنوات، مع ظهور أنماط جديدة من سلوك الشاذ مع كل نوبة!

هكذا، يصبح سلوك المريض العاطفي غريباً، غير سوي، ولا يمكن التنبؤ به. وقد لا تكتشف الأسرة عند هذا الحد أن ولدها مريض - خصوصاً إذا كان المستوى الثقافي للأسرة منخفضاً. ففي هذه الأحوال، قد تذهب ظنون الأسرة إلى أن ولدها به مس من جن، أو أنه يفتعل ذلك للتهرب من المدرسة أو العمل.

وأكثر صور الاضطراب العاطفي وضوحاً هو ما يسمى اختلاط أو تضارب العواطف، وذلك حين يكون الانفعال العاطفي في موقف ما معاكساً تماماً لما هو متوقع. مثال ذلك، أن يفرق المريض في الضحك عندما ينتهي إليه نوبة وفاة، أو خبر حدوث كارثة ذهب ضحيتها عشرات الناس! أو أن يبكي المريض بكاءً مراراً إذا سمع مثلاً أن فريق بلاده حاز كأس التفوق في لعبة معينة!

الاختلاط العاطفي والاضطراب الفكري هما سبب اعتقاد جمهور الناس أن المريض مصاب بالجنون. وعند هذا يتدخل الأقارب والأصدقاء، وأحياناً الشرطة، فيؤخذ المريض قسراً إلى طبيب.

أسباب المرض وخط سيره

أسباب انفصام الشخصية غير معروفة على وجه اليقين. وتذهب محاولات التفسير - المبينة على الخبرة الطبية والأبحاث - إلى أن الوراثة قد تلعب دوراً في هذا المرض، وقد تلعب البيئة دوراً متمماً أو مكملاً. دليل ذلك أن واحداً من كل عشرة أشخاص من ذرية المريض يصاب بمرض انفصام الشخصية في وقت ما من حياته. وتكون الفرصة مهيأة لحدوث المرض إذا كانت ضغوط الحياة كثيرة ومتعددة بحيث تكون وراء نطاق احتمال الشخص المهيأ وراثياً للمرض.

على الرغم مما في هذه الملاحظات من صحة، إلا أنها ليست مطلقة. ففي حالات كثيرة لا يكشف التاريخ المرضي عن وجود أي إصابة بالمرض في

المرضى. يعين على التمييز ما يلي:
* المريض بالاكتئاب دائماً يلوم نفسه ويوبخها، وقد يشعر بالتقصير وبأنه لا يستحق الحياة. بينما لا يلوم المصاب بانفصام الشخصية نفسه أبداً، بل دائماً يلوم الآخرين ويعتبرهم سبب مشكلاته وهمومه.

* المصاب بانفصام الشخصية قد يثوب إلى رشده أحياناً، فيشعر بالمتاعب والآلام التي يسببها لذويه، مما يصيبه بالبوؤ والاكتئاب. لكن لا يثوب المجنون إلى رشده.

* في حالات الجنون، تكشف الاختبارات «الفحوصات» الطبية عن علة عضوية في المخ، مثل ضمور المخ أو وجود ورم فيه. بينما لا توجد أي علة عضوية في المخ في حال انفصام الشخصية. «انفصام الشخصية مرض عقلي ولكنه ليس جنوناً».

تحسن علاج انفصام الشخصية في السنوات الأخيرة تحسناً ملحوظاً، بفضل فهم أوسع لدور العقاقير في تصحيح الخلل في كيمياء المخ. وفي الحالات المعتدلة يمكن علاج المريض في البيت. أما الحالات الحادة فتحتاج إلى بضعة أسابيع من العلاج في المستشفى قبل أن يعود المريض إلى بيته لاستكمال العلاج.

يمكن تعاطي العقاقير التي هي على هيئة أقراص أو حقن، تبعاً لحال المرض وتعاونيه في تناول الدواء. وعادة يستمر تعاطي الدواء لأشهر عدة، على الرغم من أن معظم المرضى يعودون إلى طبيعتهم بعد أسابيع قليلة من العلاج. وسبب ذلك هو الحيلولة دون حدوث انتكاسة عند وقف العلاج في وقت مبكر.

من رحمة الله بهؤلاء المرضى، أن المريض بعد شفائه لا يذكر شيئاً عن علته وعن سلوكه الغريب وعن المتاعب الكثيرة التي سببها لأهله. وكلما كان أهل المريض متعاونين كلما عجل ذلك بفرصة الشفاء التام ●



البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- وفيق صفوت مختار
- إيمان القدوسي
- أ.د. مصطفى عرجاوي
- كمال عبد المنعم خليل
- ليلى عبد السلام الشافعي
- محمود النجيري
- نبيلة عبد العزيز حويحي
- حسن الأشرف
- منى عبد الله القولي

«السكوت»
يهدد حياتك
الزوجية!!!



٦٨ دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية

٧٠ عندما نخلق في الظلام

٧٢ صمام الأمان للأسرة السعيدة

٧٤ الآثار السلبية للقصص الغرامية

٧٥ مع المهديات

٧٦ معضلة الزوج والظهيرية الكاذبة

٧٧ فتاة عصرية

٨٠ المرأة المسلمة ووقت الفراغ

٨٢ المجاملة... والمعلمون الصغار

دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية

بقلم: وفيق صفوت مختار

كيف يعود الطفل لممارسة نشاطاته الاجتماعية؟ وكيف يمكنه أن يتعامل مع الآخرين بنجاح وسوية دون شعور بالنقص أو الدونية؟



في تعامل الاختصاصي الاجتماعي أو المرشد النفسي مع الطفل المُعاق ينبغي مراعاة ما يلي:

أولاً: تقوية معنويات الطفل المُعاق والتأكيد له بأنه شخص مرغوب فيه من قبل أسرته ومجتمعه.

ثانياً: أن يقوم بحلّ جميع المشكلات التي تواجه المُعاق كمشكلة العزلة والانطواء.

ثالثاً: حث المُعاق على المشاركة في شغل أوقات الفراغ بما يفيد.

رابعاً: التعرف إلى الظروف السكنية للطفل المُعاق، فإذا كانت غير ملائمة وجب عليه السعي لإقناع المسؤولين بضرورة تبديل سكن المُعاق أو تبديل ظروفه البيئية والمعيشية.



وعزيمة على الصبر، فإن الأهل يصابون بخسران ما وعدهم ربّ العالمين من الفوز العظيم والثواب الكبير.

فالقرآن الكريم والسنة المطهرة فيهما كثير من النصوص الشرعية التي تمت إلى الصبر على المصاب، واحتساب الأجر عند الله جلّ علاه.

قال تعالى: (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) التغابن: ١١.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما يُصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا أذى حتى

وأعمال الرسم والخط.

وعلى المراكز تصنيف المعاقين حسب المهن، وتقديم الخدمات الفنية والإدارية والثقافية والعلمية التي يحتاجونها في أثناء التدريب، وإتاحة الفرص للمعاقين لأداء الأعمال الاستشارية والخدمات الإدارية والفنية الخفيفة في الدوائر والمؤسسات.

واجب الأسرة

أولاً: هناك علاقة قوية بين الإعاقة والصبر على الابتلاء، فإذا لم يكن لدى من لهم صلة بهم كالوالدين والأقارب إيمان بقضاء الله وقدره،

واجب المجتمع

المجتمع مسؤول عن دمج هؤلاء المعاقين اجتماعياً كإنشاء مراكز التأهيل الحرفي والمهني مما يساعدهم على ممارسة حياتهم الاجتماعية بسوية، في مثل هذه المراكز ولا سيما الورش المحلية والجمعيات التعاونية الإنتاجية ينبغي أن يتدرب المُعاقون على اختلاف فئاتهم - كالمكفوفين والصم والبكم والمعاقين بدنياً والمتخلفين عقلياً وشديدي العجز - على أنواع المهن كالنجارة والصباغة والغزل والنسيج والحياسة والتطريز والسيراميك والفخار وصناعة الورد والأحذية والجلود

الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها».

ثانياً: ينبغي مساعدة الطفل المعاق على إيجاد مخارج أو متنفسات لانفعالاته الداخلية الغاضبة، وذلك بطرق مقبولة اجتماعياً، كما ينبغي مساعدته على عدم التعرّض للمواقف التي تثير غضبه.

ثانياً: ينبغي أن تكون العلاقة بين الوالدين علاقة يسودها التعاون والمحبة، حتى يتمكنوا من مساعدة طفلهم على النمو في جو هادئ، بعيداً عن الصراعات أو الانفعالات التي تضيف أعباءً انفعالية ونفسية إلى درجة إعاقته.

رابعاً: ينبغي أن نشجع الأطفال الأصحاء على أن يتعاونوا في الاهتمام بالأخ المعاق، وأن يعتادوا إشراكه معهم في ألعابهم التي يستطيع أن يشاركهم إياها دون حرج أو ملل، لأنه ينبغي على الأسرة التي لديها طفل معاق أن توفر له حياة طبيعية قدر الإمكان.

خامساً: يجب العمل على مساعدة الطفل المعاق على نمو ثقته بنفسه وعلى نمو قدراته الأساسية، فهو يحتاج إلى مساندة قوية وتشجيع من جميع أفراد الأسرة، الأمر الذي يُعينه على التقدم والنجاح السريع.

سادساً: ينبغي توافر المكان الفسيح - قدر الإمكان - الذي يستطيع الطفل المعاق أن يتحرك فيه بسهولة، فإنه طفلٌ يُعاني من عدم تكامل قدراته الحركية ومن ثمّ يصبح من الصعوبة عليه التحكم في حركاته. الأمر الذي يعرضه للسقوط وبالتالي لإصابته ببعض الكدمات، أو تحطيم بعض الأشياء، فالمكان المتسع، والأثاث القوي، واللعب المتينة، كلها عوامل تتيح له الفرص للنجاح.

سابعاً: على الأبوين إتاحة كل الفرص للطفل المعاق للاعتماد على نفسه، وذلك عن طريق تجنب الطلب منه القيام بعمل ما، لا يستطيع القيام به، فكلما كان العمل مناسباً لقدراته وإمكاناته، كلما تمكّن الطفل من القيام به من دون صعوبة، كما أنه إذا احتاج مساعدة، فلا مانع من أن يقوم بها أحد الأبوين. وينبغي أن يكون التدريب على العمل واضحاً وسهلاً، مع تجنّب التعليمات أو الإرشادات الغامضة.

ثامناً: في جميع مواقف الرعاية والتدريب للطفل المعاق ينبغي على الوالدين ملاحظته ملاحظة دقيقة، إذا ظهر عليه التعب جراء ممارسته لنشاط مُعين، ينبغي أن نعلم أن الطفل

يجب إتاحة الفرصة للطفل المعاق للاعتماد على نفسه وذلك عن طريق تجنب الطلب منه القيام بعمل ما. لا يستطيع القيام به



لديه استعداد للبدء في ممارسة نشاط جديد، أما إذا بدا عليه القلق أو التوتر فيجب أن نعلم أنه قد أصابه الملل، أو أنه ما طلب منه كان فوق مستوى قدراته وطاقاته.

الإسلام والطفل المعاق

المجتمع المتحضر سلوكياً يسعى لحماية أبنائه الضعاف ضد الفقر والعوز والحاجة، ويوفر لهم الكفاية المادية والنفسية، والإنسان خلق ضعيفاً، وهذا ما أخبر عنه سبحانه وتعالى: (وخلق الإنسان ضعيفاً) النساء: ٢٨.

وفي هذه إشارة إلى أن كل إنسان مهما كان سليماً فيه جانب يعتريه من الضعف والنقص، وهذه إعاقة مستمرة تختلف عن الإعاقة الظاهرة.

ومن هنا ينظر الإسلام للمعاق نظرة ملؤها الاحترام لإنسانيته، ومن ثمّ يوجب الرفق به مع مراعاة ظروفه، وأن يأخذ حقوقه كاملة بلا نقصان، وعدم جعل ضعفه موضوع سخريّة أو تهكم من قبل الآخرين.

كما رفض الإسلام صور التسول المقيت بكل أنواعه، حفاظاً على عدم إراقة ماء الوجه، فإنه يوفر الفرص للمعاقين للكسب بما يتناسب وقدراتهم، مع إلزام الهيئات الحكومية بأخذ ما صنعتهم أيديهم. وكذلك سن الإسلام تشريعات قوية منها «الوقف» وهو تخصيص جزء من الأموال لإنفاقها في صالح المسلمين ورغبة في رضى الله وقربهم منه عز وجل: (لن تتألوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران: ٩٢ •

المراجع:

- ١ - عبد الله بن عثمان الشايع: آراء ابن تيمية حول الإعاقة، تقديم: الشيخ عبدالحسن بن ناصر عبيكان، الشيخ الدكتور: حمد بن عبد الرحمن الجنيدل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- ٢ - وفيق صفوت مختار: أبنائنا وصحتهم النفسية، ط١، القاهرة: دار العلم والثقافة، ٢٠٠١م.
- ٣ - ليلى محمد محمد: عودة المعاقين إلى الحياة الاجتماعية، مجلة عالم الإعاقة، السعودية، مجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل ICDR، سبتمبر ٢٠٠٠م.

رفع لي زوجي وجهاً حائراً مهموماً وهو
يقول بهدوء مصطنع: «سوف أتزوج
بأخرى».



زلزلتني كلماته، تصدّع قلبي، انهار صرح حبي،
تمزّقت مشاعري، تبعثرت ذكرياتي، وأصبح
فؤادي فارغاً.

بقلم : إيمان القدوسي

عندما نصدق في

الظلام

قال كلاماً كثيراً لم أع معظمه، ولكنه كان يتحدث عن رغبته الملحة في الإنجاب وإلحاق أهله عليه وحلمه المشروع أن يكون له ولد يحمل اسمه، حاول أن يقنعني أن وضعي لن يتغير وأن الزوجة الثانية لابد أنها ستفهم الموقف وخصوصاً عندما تعلم مدى حبه لي.

أجبت بصوت لا حياة فيه «بحق عشرتنا الطيبة... طلقني»، طالبني بمهلة للتفكير بالموضوع، ولتكن أسبوعاً حتى لا تكون قراراتنا متسعة.

وافقته على أن أمضي هذا الأسبوع في بيت أبي.

جلست وحدي في حجرتي القديمة في بيت أبي، تقاذفتني دوامة الأحداث ترتفع بي الذكريات إلى القمة وتهوى بي كلماته الأخيرة إلى السفح.

هل حقاً سأنفصل عنه، لن يكون لدي ما يخصه ولا لديه ما يخصني، ساتنازل عن لقبي واقتران اسمي باسمه، ستغيم سماء قلبي إثر اختفاء شمسها التي تبعث الدفء في أوصالي.

لن يكون هناك مبرر لانتظاره على مائدة العشاء، ولن أسمع صيحته المميزة عندما أرتدي ثوبي الجديد، ماذا سافعل بذكراياتي معه؟ إنها الجزء الحي النابض في حياتي، لم تعد ملكي؟ لن تكون من حقي؟ كيف أستطيع بترها وقد اختلطت بدمي ولحمي وعظامي حتى النخاع؟

كانت مشاعري خليطاً من الدهشة والأسى والخوف من المجهول وتشويش الوعي، فجأة دخل شعاع من الضوء وسمعت صرير الباب يفتح، وجدتها أمامي صديقتي الحميمة، قالت لي نظراتها الحانية إنها تحاول أن تجتذبي من وحدتي وتعيدني إلى أرض الواقع.

قالت وأنا أبكي على صدرها: لماذا تجلسين وحيدة تحدقين هكذا في الظلام؟

قلت: هل جربت أن تقضي ليلك ساهرة مؤرقة تحدقين في الظلام؟

هل أحسست يوماً أن هناك من تريد أن تسحب البساط من تحت قدميك؟

هل شعرت بخطاها تخترق بستانك لتسببك إلى حصد ثماره التي حان قطافها؟

هل رأيتها في عيني زوجك وأحسست بها في نبرة صوته وكدت تلمسينها تقف مختبئة خلف شروده؟ هل شاهدت شبحها يتمدد ويتعاضم ليقف حائلاً بينك وبينه؟

قالت: عندما نحدق في الظلام لا نرى سوى أوهامنا وهواجسنا وقد تجسدت أشباحاً تخيفنا وترهبنا، وعندما يدخل ضوء الشمس الساطع فإننا نرى الأشياء على حقيقتها واضحة محددة وبسيطة.

هل ترضين لي بهذا الوضع، أحيا معه وفي حياته امرأة أخرى؟

قالت: اسمعي يا أختاه، دعينا نفكر بهدوء وتعتقل، امرأة أخرى في حياة الزوج، ذلك أمر وارد الحدوث في كل زمان ومكان، أحياناً يبحث هو عنها - ولديه الأسباب لذلك - وأحياناً أخرى تتسلل هي إلى حياته لحاجتها إليه، في الغرب يسمونها امرأة الشارع الخلقي وضعها شائن وأولادها غير شرعيين، أما في ظل الإسلام فهي الزوجة الثانية تحيا في النور محفوظة الكرامة، أبنائها مرفوعو الرأس، وهي في المجتمع المسلم بمثابة صمام الأمان الذي يحفظ المجتمع من أوبئة الزنى واختلاط الأنساب والأبناء غير الشرعيين، ومن حق الرجل إذا توافر فيه شرط القدرة والعدل أن يتزوج وخصوصاً إذا كان لديه دافع قوي لذلك كما في حال زوجك!.

هتفت بدهشة وأسى:

أنت لا تشعرين بمعاناتي.

قالت تسبقها دموعها:

أشعر بكل خلجاتك، ولكن من منّا لا يعاني، كل إنسان مقدر عليه حظه من البلاء، إذا لم يأت من طريق جاء من آخر، وعلياً أن نسلم بما ارتضاه لنا الله ورسوله، قال تعالى: (وما كان لمؤمن ولا

مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الأحزاب: ٣٦.

فاتق الله في زوجك وتذكر في أخلاقه الكريمة وعشرته الطيبة، إنه يطلب حقاً منحه الله إياه وتأكدي أنه لن يفرط فيك أو يجرح مشاعرك قلت لها:

كل كلامك مردود عليه ويمكن تفنيده إلا كلمة واحدة «اتق الله»، نعم سافعل ما يرضي الله وإن خالف هواي، ولن استسلم لما يليقه الشيطان في روعي من مخاوف وهواجس ساوفاق على زواجه بأخرى.

هدأت نفسي بعد أن وصلت لهذا القرار، واستسلمت لإلحاح صديقتي بضرورة عرض نفسي على طبيب لما لاحظته علي من شحوب وإعراض عن الطعام وعند الطبيب كانت المفاجأة.

عدنا من عند الطبيب لأجد زوجي في انتظار يسمع رأيي النهائي بعد انتهاء مهلة التفكير، قبل أن أتكلم بادرني بقوله «هيا لنعد إلى بيتنا وأعدك ألا أكرر الكلام في هذا الموضوع بعد ذلك نهائياً مادام يسبب لك كل هذه المعاناة، سوف اتق الله فيك وسأرضى بما قسمه الله لنا وإن عشنا عمرنا كله من دون ولد».

قلت له والفرحة لا تسعني: بل سأعود معك أنا والولد وأشرت إلى بطني، حملق فيّ مذهولاً، وأكدت صديقتي له الخبر: «لقد بشرنا الطبيب بأنها حامل منذ شهرين».

سجد زوجي لله شاكراً، واغرورقت أعين الجميع بالدموع عندما رفع رأسه وهو يردد الآية الكريمة: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق: ٢. ●

صمام الأمان للأسرة السعيدة في ظلال الإسلام



بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي



السعادة شعور ينبع من النفس الراضية بما قسم الله لها بلا إفراط منها أو تفريط، ومن القلب العامر بالإيمان بأن الأزاق مقسومة سلفاً ومضمونة بالعمل الجاد بعيداً عن التكاثر أو التواكل، ومن العقل المستنير بضياء اليقين بأن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ومن المصدر الممتلئ بالثقة التامة في أن من جد وجد ومن زرع حصد، والحقيقة أن السعادة هي ينبوع يتفجر من الفؤاد النابض بالحب الصادق لعباد الله تعالى بلا رغبة جامحة أو رهبة كابحة.

هذه السعادة تُعطي أكلها، وأفضل ثمارها إذا كانت تفرغ بظلالها على جميع أفراد الأسرة المستمسكة بالقيم والمبادئ الإسلامية، ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً، عقيدة وعبادة، منهجاً وسلوكاً سوياً لا يحيد عن الطريق المستقيم، مهما كانت العثرات أو العقبات، لأن الأسرة تستحق من جميع أفرادها أن يتكاتفوا ويتعاونوا في العمل على إدخال السرور إلى ربوع أسرهم من خلال العمل على تطبيق وتفعيل كل المثل والقيم الإسلامية النبيلة، والحرص على تحقيق ذلك أيضاً من خلال الاقتداء بالسنة المطهرة في هذا الشأن، ونشر روح الحب والصدق والوفاء والتسامح بين جميع أفراد الأسرة.

وسائل تحقيق الأمان للأسرة

الأسرة لا تكون سعيدة في ظل

الايثار في نفوس أفرادها، وتقديم مصلحة مجموع أفراد الأسرة على مصلحة أحد أفرادها أو بعضهم، بمنتهى التسامح والرضا والحب، لأن سرطان الأنانية والأثرة إذا نقشت في جسد الأسرة سيفتكت بها عاجلاً أو آجلاً، ويؤدي في النهاية إلى تقويضها أو تفككها وتمزيق صفوفها، بسبب انتشار أو استشراء العداوة والكراهية الناجمة عن تضخيم الذات أو ترديد العبارات الانهزامية، كهـ «أنا» ومن بعدي الطوفان، أو كل يبحث عن مصلحته، أو المنفعة هي معيار المحبة والمودة والإخاء، ومن لا منفعة من ورائه لا طائل منه، وأن القطار لا ينتظر المتعثرين وإن كانوا من المخلصين أو الأوفياء الصادقين...

فأهم وسيلة من وسائل تحقيق

بحجة أنه الرجل، كان الأنوثة في حد ذاتها منقصة مع أن النساء شقائق الرجال، كما علّمنا المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وليست الرجولة هي مجرد الفحولة أو الاستبداد أو القهر، وإنما الرجولة الحقّة هي السلوك القويم، والتصرف الحكيم، والتضحية في سبيل إسعاد الأسرة والمجتمع، بل هي تبلغ القمة بالتضحية بالنفس عند الاقتضاء من أجل إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وتحقيق السعادة بإيثار غيره على نفسه، وتقديم مصلحة الأسرة على مصالحه الشخصية عندما تتعارض المصالح امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (١)، فأهم وسائل تحقيق السعادة للأسرة هو نشر روح

الآخطار المحدقة، أو تفشي روح العداوة والبغضاء في حقوق أعضائها، مهما تملك من مظاهر القوة المادية أو الأدبية، أو مظاهر الرقي والتقدم، لأن الشعور بالأمان أو الأمان هو الذي يحقق الاستقرار للأسرة، فالمرأة المهتدة من زوجها بالتطليق أو بمشاركة غيرها لها بلا مبرر مقبول أو معقول، لا تشعر بالأمان ولا تنعم بالاستقرار، بل تفتقد روح الهناء، فلا تشعر بالسعادة على الإطلاق، لأنها تعيش حياة غير طبيعية، في ظروف تفرض عليها الانزعاج والهلع والخوف المستمر أو الخشية من فقدان الزوج الذي أحبه وأخلصت له، وتريد أن تعيش معه حياة مستقرة هانئة، لكنها غير قادرة بسبب سوء معاملة الزوج أو تصرفاته غير المسؤولة تجاهها

التضحية والإيثار أهم وسيلة من وسائل تحقيق السعادة للأسرة

السعادة للأسرة هي التضحية والإيثار، وأن يضع الإنسان نفسه في مكان أخيه أو أخته، وأن يلتزم العذر للمخطئ، وأن يسارع إلى العفو والإحسان إلى من أساء إليه من أفرادها، لأنهم كالجسد الواحد بالحببة يسعد ويهنا، وبالعداوة يشقى ويتعب، فلا مفر من التمسك بروح الأخوة والمودة لتحقيق الخير والسعادة لجميع أفراد الأسرة.

المرأة صمام الأمان

قال بعض العلماء في تفسير قول الله تعالى: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) البقرة: ٢٠١، إن حسنة الدنيا هي الزوجة الصالحة، فهي زوجة تتمتع بجمال الخلق والخلق والعفة، إذا نظرت إليها أدخلت السرور إلى قلبك بحسن طالعها، فلا ترى منها إلا جميلاً، وإذا أمرتها - في غير معصية - أطاعتك قلباً وقالباً، بلا تضجر ولا تردد، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك وولدك، مهما طال غيابك فانت حاضر في قلبها نبضاً، وفي عقلها فكراً، وفي عينيها نوراً، وفي أذنيها سمعاً وفهماً وإدراكاً وتقديراً لرسالتك في الحياة، فلا تعرف الغش ولا الغدر ولا الخيانة، لأنها تتخلق بخلق الإسلام، فإن كانت في النعماء ترفل، فهي شاكراة لفضل ربها، وإذا أصابتها ضراء أو حلت بها فاقة، فهي صابرة محتسبة، توقن بأن الحياة الدنيا مهما طالَّت فهي إلى موت، والوجود فيها إلى عدم، والبقاء إلى فناء، مصداقاً لقول الله تعالى: (كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن: ٢٦ - ٢٧، وأن السعادة يمكن أن تصبح عادة بالرضا والقناعة، والبعد عن التطلع إلى ما في أيدي الناس، وأن القليل مع الأمن والاستقرار الأسري كثير في كفه وكيفه، وأن الكثير مع الجشع والطمع قليل مزهود فيه، فالمرأة هي ريحانة البيت في حال الرضا، وهي جحيمة المستعر في حال الغضب والتمرد، وبخاصة الزوجة لأنها السكن للزوج في

البيت، والحنان للأبناء، والرحمة والعطف وموطن المغفرة والتسامح لكل أفراد الأسرة، فهي صمام الأمان الذي يحول دون تدمير الأسرة، لأنها تؤثر غيرها على نفسها، وتقدم كل أفراد عائلتها على ذاتها، بمنتهى الحب والتسامح، اقتداءً بأמהات المؤمنين، رضوان الله عليهن، وثقة بفضل الله تعالى وحسن مثوبته للمرأة المخلصة المتمثلة والمتأسية بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت» (٢)، وأبواب الجنة ثمانية، فأني فضل بعد هذا؟ مع أنها ستسعد قطعاً في حياتها عندما ترى صرح أسرتها يعلو، وبناء عائلتها يكبر وينمو في حب وتراحم وتعاطف وتواصل، لأنها لم تقدم نفسها على مصالح أهلها فحسب، بل عاشت سعادة العطاء، فهي لا تعرف سوى العطاء المتواصل، هي كالنخلة عندما تتوجه إليها قذائف الحجارة، تستقبلها بالرطب الجني، بمنتهى الرضا والسعادة.

هذا لا يعني أن تتحول المرأة إلى

هكذا يكون شأن المرأة المسلمة بحق، تلك المرأة التي تعيش في ظلال أحكام الإسلام، فتشعر بالسعادة الحقيقية، وتقدمها لكل من حولها، لتحقيق الأمن والاستقرار للأسرة.

الأسرة في ظلال الإسلام

على الإنسان المسلم أن يتأمل قول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١، ليعلم أن من أهداف

الإسلام المنوطة بالأسرة، تحقيق المودة والرحمة بين أفرادها جميعاً فرداً فرداً، وأن المحافظة على الأسرة من خلال العمل الصالح بلا من أو أذى كله ثواب عظيم مصداقاً لقوله تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧، فالأسرة الإنسانية خلقت من نفس واحدة، لكن التباعد والتحاسد قرّرت جمعها، قال تعالى: (يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) النساء: ١، وليؤمن كل فرد من أفراد الأسرة بأن الحياة قصيرة، فليحرص على تحقيق السعادة والاستقرار فيها لأسرته، قال تعالى: (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) الشورى: ٣٦، فلتعش الأسرة مستمسكة بشرع الله تعالى لا يغويها ما يأتيها من غناء الهوى الغربي أو الشرقي، لأنه سيهوي بها إلى الحضيض، قال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الجاثية: ١٨، فمن أراد السعادة الحققة لأسرته فلن يجدها على الإطلاق سوى في ظلال الإسلام هذا ●

الهوامش

- ١ - رواه أحمد حديث رقم ١٦٦٤، والأوسط، وجمع الفوائد ١٤٥/٢، قال: حديث حسن.
- ٢ - رواه الترمذي حديث رقم ٢٨٩٥، وأخرجه أبوداود (٤٧٩٩)، والدارمي (٢٢٦٠)، قال الألباني: صحيح (٣٠٥٧).



الآثار السلبية للقصص الغرامية



بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل



الصحة والفراغ من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»، وسوف يسأل الإنسان يوم القيامة عن هذا الوقت الذي هو عمره، فقد روى الترمذي في سننه بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه ما فعل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟، ورغم هذه الأهمية التي أولاها الإسلام للوقت، فإن كثيراً من الناس يهمل فيه، ويضيعه سدى، ولا ينتفع به، والأدهى من ذلك الأمر أن بعضاً منهم يقضي وقتاً طويلاً في قراءة ما لا جدوى منه، ولا فائدة، بل يجر عليه صاحبه الشر المستطير، وذلك بقراءة ما يعرف بالقصص الغرامية التي تعرض الحكايات والروايات الخيالية، والتي تؤدي إلى انحراف الشباب وخصوصاً المراهقين منهم، وتجبرهم إلى الوقوع في الرذائل، وبعدها يندمون يوم لا ينفع الندم.

إن المضار التي تسببها القصص الغرامية أكثر من أن تحصى، وأعظمها خطراً تعلق القلب بغير الله تعالى، حيث يببب الشباب أو الفتاة ويصبح في تفكير غير سوي، وبالتالي فلا مكان في قلبه لذكر الله تعالى، وينشغل هذا القلب بالعشق والرغبة في ارتكاب المحرم



إرضاء لأهوائهم.

إن الإسلام يرفض كل ما يثير الغرائز حتى مجرد النظرة، فقد أمر بغض البصر وحفظ الفرج للرجال والنساء، قال الله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم...) النور: ٢٠، (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...) النور: ٣١، وقد نظم الإسلام العلاقات بين الرجال والنساء بتشريع الزواج لأنه العلاقة الوحيدة التي أحلها الإسلام للارتباط بين الجنسين، بل جعل فيه السكن والمودة والرحمة، قال الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

إذا ما سحت له الفرصة لتنفيذ ما يصبو إليه، سواء بقلبه أو بعينه أو بيده، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديث الصحيح، فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل إنسان كتب عليه نصيبه من الزنى مدركه لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما السعي، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»، والقصص الغرامية تصور لمن يقرأها أن علاقته غير السوية أمر طبيعي ومشروع، لذا ترى الذين يقرأون تلك القصص معتقدين وموقنين بما يدور فيها، بل يحاولون تنفيذ ذلك على الواقع

الروم: ٢١، وهذا خلاف ما يسير عليه الذين يسировون في الطرق المظلمة، ويرتكبون المنكرات، حيث يعيشون في وهم وتوتر وقلق، فضلاً عن الآثام والذنوب التي يرتكبونها.

لقد بين الإسلام طرقاً كثيرة يمكن للإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى أن يقضي وقت فراغه في الانشغال بها، حتى تنفغه في الدنيا والآخرة، وينال بها رضا الله تعالى ويبعد نفسه عن الشبهات والشهوات، ومن هذه الطرق المحافظة على الفرائض وأداء الصلوات في أوقاتها، ومداومة ذكر الله تعالى، فكل ذلك من أفعال المتقين المستقيمين على طريق الخير، قال الله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الأحقاف: ١٣، وقال سبحانه: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت: ٣٠.

كما يمكن للمسلم أن يقضي وقت فراغه في ممارسة الأنشطة النافعة التي تقيد بدنه، ويفرغ فيها بعض قوته الزائدة، ويبعد بها نفسه عن كل طريق فيه اعوجاج أو زيف، كذلك يمكن أن يشغل نفسه بقراءة سير الصالحين من السلف، وزيارة الأقارب والتفكير فيما ينفع المسلمين، فإنه إن فعل ذلك نجا بنفسه من الوقوع في المهالك، واغتنتم أوقات الفراغ، واستفاد بنصائح الرسول الكريم التي قال فيها: «اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (رواه الحاكم).

وإن لم يفعل ذلك وسار وراء عقله المريض، واستمر في قراءة تلك القصص والروايات الهابطة فلا يأمن على نفسه من التردى في المهالك، والوقوع في الشرور والآثام ●

أسلمت فعرفت معنى السعادة وارتديت الحجاب فشعرت بالاحترام

بقلم: ليلي عبد السلام الشافعي

فيما يتعلق بالمرأة وجدت أن هذا الدين يحفظ للمرأة كيانها، ويعصمها من الزلل والمهانة، وذلك حين جعل لها ذمة مالية مستقلة عن ذمة زوجها على عكس ما هو قائم في الغرب، ويظل اسم والدها مصاحباً لها بعد زواجها، أما عندنا فيتحول نسبها إلى زوجها، وهذا خطأ فادح، كما أن هناك فرق كبير بين معاملة الغرب المسيحي للمرأة وبين معاملة الإسلام لها، فالغرب ينظر إلى المرأة على أنها عنصر غرائزي، أما الإسلام فهو ينظر إليها كأم وزوجة تقوم بدور كبير في بناء الأسرة والمجتمع ●



ارتبط في أذهانهم بالإرهاب والقتل والتخلف، وعرفوا حقيقة هذا الدين وهم يحترمون الإسلام جداً ولكنهم لم يسلموا.

بعدها اقتنعت وأسلمت وتزوجت زميلي هذا، وجئنا إلى الكويت، حيث يعمل زوجي أستاذاً في كلية التربية الأساسية، كما قمت بالحج مرتين والحمد لله، ومنذ إسلامي ارتديت الحجاب وأنا سعيدة بوجودي في الكويت، وأواظب على الدروس التي تقيمها لجنة التعريف بالإسلام للنساء، وهذه الدروس تقدمها اللجنة باللغة العربية ومنها علم الفقه والحديث، والسيرة النبوية، والمحاضرات، ولي الآن ثلاث بنات وولد، أنشأتهن على تعاليم وحب الإسلام، وهم يصلون جميعاً والحمد لله... ولا أفكر في العودة إلى أميركا خوفاً على دين أولادي، وحفاظاً على هويتهم الإسلامية.

وقد سمّت نفسها «تيري عبد المعطي»، وعن أهم ما أعجبها في الإسلام بعد إشهار إسلامها: أن اهتمام الإسلام بالمرأة هو أكثر شيء أعجبها، وتضيف «تيري» لقد كانت لدينا في أميركا معلومات خاطئة عن الإسلام فالمسيحيون يزعمون أنه يقهر المرأة ويظلمها ويجعلها من الدرجة الثانية، إلا أنني من خلال قراعتي المترجمة عن الإسلام وخصوصاً

«تيري لاشر» «عبد المعطي» سيدة أميركية شرح الله صدرها للإسلام، وأحسّت بالسعادة تغمر جوانب نفسها للمرة الأولى بعد أن عاشت حياة المسلمين، تصلي وتصوم وتعبد الله وحده.

تحكي رحلتها المضيئة إلى الدخول في الإسلام... قائلة: نشأت في أسرة مسيحية غير متدينة، إلا أنني كنت أميل إلى التدين منذ صغري، فكنت أقرأ في الكتاب المقدس وأحاول المواظبة على حضور الصلاة في الكنيسة، ولكنني لاحظت تناقضات واضحة في الأناجيل لنصوص العهد القديم والحديث.

وتواصل «تيري» الحديث عن رحلتها إلى الإسلام فتقول: كنت أدرس في الجامعة في أميركا، ويدرس معي زميل مصري الجنسية، بدأ يكلمني عن الإسلام، وكنت أستمع إليه وفي داخلي شوق دفن لمعرفة المزيد عن أي شيء، عن هذا الدين العظيم «الإسلام»... وعرفت من زميلي أن الإسلام يحض على حسن الخلق والتمسك بالقيم الأصيلة المستمدة من كتاب الله، فشعرت بعظمة هذا الدين ووجدت نفسي أحن إلى الإسلام.

وأضافت: حين عرضت رغبتني في الإسلام على أهلي في البدء رفضوا، ولكن حين زارني هذا الزميل الذي أصبح بعد ذلك زوجي، وجدوا فيه صفات المسلمين الحقّة، فتغيّرت فكرتهم عن الإسلام الذي

معضلة الزواج والمظهرية الكاذبة

بقلم : محمود النجيري

صرنا إلى معضلة فيها شبابنا بأيدينا: فإما زواج يدفع فيه الأموال الطائلة، ويقع الناس تحت الديون المرهقة، وإما زواج في السر، لا يكلف شيئاً من المال مطلقاً، ولكنه يهدر الكرامة، ويخالف الشرع.

وأكبر مشكلة تواجه الشباب هي التعليم الذي يستمر سنوات طويلة حتى إن الشباب يصل إلى منتصف العقد الثالث من حياته وليس له من مؤهلات النجاح إلا شهادة لا توفر له حياة كريمة، وفي هذه الفترة الممتدة يتعرض الشباب لأزمات جنسية نتيجة البلوغ الجنسي، ويستمر جوعهم الجنسي لسنوات طويلة.

وتظهر الإحصاءات التي أجريت في المركز القومي للطفولة والأمومة في مصر أن ٨٠٪ ممن تزوجوا في سن أقل من ٢٠ عاماً يعانون الأمية، أو يقرأون ويكتبون فقط، على حين ٧٠٪ ممن تزوجوا في سن ٢٥ عاماً حصلوا على شهادات متوسطة، ووصلت نسبة من حصلوا على شهادات عالية وتزوجوا في سن الثلاثين أو أكثر إلى ٩٠٪ (٦).

إننا بأيدينا نلجئ الشباب إلى البحث عن مخارج لقضاء وطره خارج الإطار القانوني، ومخالفة الشرع، والاحتتيال على الآباء والأمهات وخداعهم، وكأنهم بذلك يثأرون لأنفسهم ممن ضيق عليهم وحرّمهم الحلال، وأذل نفوسهم، وحطم كبريائهم، بمطالب مادية تفوق القدرة وتطيش العقل الرزين. كما منعهم من الزواج في النور أمام الجميع، فهم يأوون إلى الظلام، ليتخذوا من أستاذه ملاجئ، وإن كانت غير آمنة، لإشباع حاجاتهم، وإرواء غلتهم.

وليت الآباء والأمهات ينتبهون إلى الجرم الذي تقترفه أيديهم حين يضعون الأبناء في هذا الحرج، فيجعلون حياتهم تصير إلى جحيم، وخوف بدل أن يعيشوا في هناة وأمن، متمتعين بحياة أسرية طبيعية، يأوون فيها إلى بيت الزوجية ببركة من الله ورعاية من الأهلين، فيسعدون بالاستقرار والمشاركة الوجدانية، ويبعثون الولدان ذكوراً وإناثاً.



ولكن المؤسف هو أننا غالباً في شؤون الزواج، وجعلناه مجالاً للفخر والبغي ومجاوزة حدود الله تعالى، ووضعنا حدوداً ورسوماً من عندنا ما أنزل الله بها من سلطان، حتى صار الزواج من أشق الأمور على الشباب، كما قال شاعرنا:

ثلاثة تشقى بهن الدار

العرس والماتم ثم الزار
وتبدو هذه الشروط التي وضعناها، وكأننا نتسابق إلى وضع العقابيل أمام شبابنا كي لا يتزوج - بدءاً من الشبكة الذهبية، واشترط شقة فخمة، وأثاث ورياش، وأجهزة كهربية، وزينات واحتفالات وولائم، ومهر، وبذخ لا يطيقه إلا أرباب الثروات، يحكم الناس في ذلك أعراف وضعوها لتعذيب أنفسهم، وفخر كاذب، ومظاهر جوفاء، حتى

حديث حسن صحيح.

وفي صحيح ابن حبان عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من يُمن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها» (٥).

ويأمر الله عز وجل بإنكاح من لا زوج له في المجتمع الإسلامي، حتى لا تبقى هناك عزوبة، يقول: (وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) النور: ٣٢، فلم يشرع الإسلام التكلف في المهر أو الجهاز أو النفقة، بل رغب في عدم التغالي في المهور ومؤنة النكاح، وبين أن أعظم النساء بركة أقلهن مهراً كما في الأحاديث، وأن الفقر ليس سبباً يمنع من الزواج مادام الغرض هو الإحصان وتحقيق العفاف في المجتمع.



ليس أيسر من الزواج في الإسلام، فقلة المال والمتاع لا تمنع من إتمامه، والواجب شرعاً أنه إذا أراد اثنان الزواج، يمكن أن يتزوجا فوراً دون تكلف ما لا يوجد، أو انتظار ما لا يملك، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - حين أراد أحد صحابته الكرام أن يتزوج، ولم يجد شيئاً يقدمه مهراً لزوجته، قال له: «تزوج ولو بخاتم من حديد» (١). وأمر علياً أن يقدم لفاطمة درعاً مهراً حين لم يكن لديه سواها.

وفي الصحيحين أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم: إني قد وهبت نفسي لله، فقامت طويلاً، فقال رجل: يا رسول الله، زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهل عندك من شيء تصديقها إياه؟» قال: ما عندي إلا إزار، هذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك إن أعطيتها إزارك، جلست ولا إزار لك، فالتمس شيئاً»، قال: لا أجد شيئاً، قال: فالتمس ولو خاتماً من حديد، فالتمس فلم يجد شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل معك شيء من القرآن؟» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، لسور سماها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد زوجتكها بما معك من القرآن» (٢).

وفي سنن أبي داود من حديث جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أعطى في صداق ملء كفيه سويقاً أو تمراً، فقد استحل» (٣).

وفي سنن الترمذي أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رضيت من نفسك ومالك بنعلين؟» قالت: نعم، فأجازها (٤)، قال الترمذي:

قصة قصيرة

فتاة عصرية

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي



والأوهام.

«ولكن...».

لفظها في همس ضعيف، وكأنه شلٌّ إرادتي ومزَّق لسانني بكلماته... يقول في حسم: «إذا حدث بيننا شيء تخشينه، فإن عيادات التجميل المنتشرة في كل مكان... ستعالج كل شيء ولن نخسر سوى بعض النقود القليلة».



كانت السيارة تقطع الطريق إلى منزل صديقه المزعوم في سرعة هائلة... قلبي يدق في غف ورأسي يشحق بين آلاف الأرحية... بينما صوت المغني الخليل ينطلق من كاسيت السيارة يدعو حبيبته أن تحنو عليه وتفرقه في بحر حنانها.

ورأيتني في حفلة زار وحشية أتهاوى تحت الأقدام التي تدوس على جسدي وتنتهك حرمة على إيقاع الطبول والموسيقى الجامحة، وصوت أمي يأتي من بعيد متسانلاً في حزن وعطف... وهل كل عيادات التجميل في العالم قادرة على أن تعيد الطهر والثقة والبراءة إلى الفتاة بعد انزلاقها بإرادتها إلى طريق الرذيلة والفساد.

صرخت في فزع وأنا أدق على مقود السيارة بكتنا يدي.

«أنزلني هنا... أنزلني هنا».

أوقف السيارة في زعر... وهمس في رقة شيطانية وهو يربت على كتفي... ما بك يا حبيبتي؟ لا تخافي.

نزلت من السيارة ورحلت أعدو هاربة من وجهه، وأراه ينطلق بسيارته، وعيناه تفتشان عن ضحية أخرى يلقي حولها شراكه الخادع ويسممها بكلماته المعسولة ●

وسط احتجاج أسرتي وتبرمها مني، جعلت من حجابي وملابسي المحتشمة خفيفة يوماً بعد يوم... حتى رأيتني أقف أمام المرأة ساعات وساعات، ألطخ وجهي بالمساحيق والألوان وأرش جسدي بالعطور النفاذة وأرتدي الأثواب القصيرة والضيقة سعياً وراء الوهم الخادع بأن أكون فتاة عصرية «مودرن» كما يريد خطيبي وزوجي القادم الذي يبادرني عندما تلتقي أنت رائعة الحسن ولا يعيبك سوى الحجاب... لبتك تتخفين منه قليلاً... كانت أمي تتابع ذلك المشهد في حزن بالغ... وحين تعاتبني أصرخ بوجهها «أنا حرة... ولن أسمح لأحد أن يفرض وصايته عليّ أو مصادرة أنوثتي».

وتنسحب تلك الأم الصابرة المسكينة إلى غرفتها باكية... وهي التي تولت رعايتي أنا وأختي الصغيرة بعد رحيل أبي منذ سنوات بعيدة، فرفضت الزواج من بعده كي لا يشغلها شيء عن الاهتمام بشؤوننا.

وكان خطيبي أشد الناس فرحاً بما طرأ على مظهري وسلوكياتي من تحول وصارحني قائلاً: إنني صرت الآن الفتاة العصرية التي يتمناها.



لم أكن أدرك أن طريق التنازل المخيف، يبدأ بخطوة صغيرة يظنها الإنسان لا شيء فيندفع بكل قوته إلى هاوية سحيقة... فحين دعاني خطيبي إلى منزل أحد أصدقائه... لقضاء بعض الوقت الممتع بعيداً عن أعين المتربصين والمتطفلين.

في البدء ترددت قليلاً، فجذبني من ذراعي إلى داخل سيارته قائلاً في حزم: أنت فتاة عصرية و«مودرن»... ويجب أن تحرري نفسك من العقد

ومن المؤسف أن نرى جهاداً اقتصادياً متنوع الأشكال، وتنافساً على وضع الأسس الاقتصادية لتنظيم حياة الناس، وتأمين الغذاء لهم، وإسكات جوع البطون، ولا نسمع بالمقابل تنادياً إلى تنظيم الحياة الحسية، وتأمين خطر الجوع الجنسي بتهيئة أسباب الزواج، ولقد كان سلفنا الكرام يولون هذا الأمر من الاهتمام أكثر مما نفعل الآن!

ونحن نرى أن تيسير الزواج والدعوة إلى الزواج المبكر هو الحل الصحيح لهذه الأزمة، وأن تقوم هيئات شعبية تحمل على كاهلها الدعوة إلى تيسير الزواج واتخاذ خطوات عملية لذلك، وأن يشارك رجال الفكر والعلماء والإعلاميون في هذا الأمر، حتى يتغير فكر اقتناء الأشياء وتكديسها، وثقافة الفخر الكاذب والمظاهر الفارغة.

ومن المؤكد أن الشباب إذا تزوج في سن باكراً في شقة صغيرة، أو مع الأسرة الكبيرة في شقتها، دون مغالاة في مهر أو أثاث، أو هدايا ذهبية، أو احتفالات فخمة، فإنه سوف ينصرف إلى معاشه وكسب رزقه بنفس هادئة، يتوافر لها الاستقرار والسكينة والمودة، ويتحقق لها الإشباع النفسي والجسدي، فينصرف الشباب إلى العمل والعطاء بدلاً من اللهات وراء الأهواء والشهوات ●

الهوامش :

- ١ - أخرجه البخاري ١٨٧/٩، في النكاح: باب المهر بالعروض وخاتم من حديث.
- ٢ - أخرجه البخاري ١٧٦/٩، ١٧٩ في النكاح: باب التزويج على القرآن وبغير صداق، ومسلم (١٤٢٥) في النكاح: باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديث.
- ٣ - أخرجه أبوداود (٢١١٠) في النكاح: باب قلة المهر، وأحمد ٣٥٥/٣، وهو ضعيف.
- ٤ - أخرجه الترمذي (١١١٣)، وابن ماجه (١٨٨٨)، وفي سننه ضعف.
- ٥ - أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٥٦)، وسنده حسن.
- ٦ - انظر جريدة الأهرام تاريخ ١٩٩٨/٣/٥، ص ١٢.

لأنه ليس دائماً من ذهب

«السكوت» يهدد حياتك الزوجية!!!

بقلم: فرغل هارون محمد



يقول المثل العربي القديم: «إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب»، وهذا المثل قد يكون صحيحاً في كثير من أمور حياتنا، ولكن «السكوت» عندما يطول يخلق نوعاً من التباعد بين الناس، يزداد شيئاً فشيئاً حتى يتحول إلى سور يحجب الإنسان عن حوله ويعوق التواصل والتفاهم بينه وبينهم.

وتزداد خطورة الصمت عندما يخيم على جو الأسرة فينغزل كل فرد من أفرادها بعيداً عن الآخر بمفرده، وكأنه جزيرة معزولة عن الآخرين ومغلقة أمامهم!!، ومن هنا فإن «السكوت» ليس دائماً من ذهب، وخصوصاً إذا كان يؤدي إلى ما أشرنا إليه من العزلة والانتواء حتى بين أفراد الأسرة الواحدة.

ونحن نفتح هذا الملف الشائك في محاولة لمعرفة أسباب هذا الصمت الذي يخيم على كثير من البيوت والأسر العربية، ومن هو المسؤول عن هذه الحالة؟، وما مدى خطورتها على كيان الأسرة؟، وكيف يمكن التغلب عليها وتجاوزها حتى يعود الود والحوار والصفاء يخيم على الأسرة العربية من جديد؟

حالات متعددة

تقول «أمال ع.» - ربة منزل -: زوجي يبقى خارج البيت معظم اليوم، ولا يعود إلا في آخر النهار، وعندما يعود فهو لا يتحدث إليّ في أي شيء، وإنما ياكل ثم يذهب لبيتنا، وإذا لم يذهب للنوم فهو يجلس أمام التلفاز يقلب في قنواته

صامتاً، حتى كدت أختنق من حال الصمت التي تخيم علينا، ولولا شغل البيت والأولاد لما تحملت هذه الحياة.

وتؤكد «سعاد م.» - موظفة: أنها لم تعد تطبق حياتها الزوجية، فزوجها مشغول عنها ليل نهار، وإذا جلسا معاً لم يعد يتحدث إليها إلا نادراً، وإذا تحدث فإن كلامه يكون عن العمل والمشكلات التي يواجهها فيه ومتطلبات الحياة وضغوطها، وتضيف أنها لم تعد تسمع منه ولا حتى كلمة واحدة من كلامه المعسول الذي طالما ملا به أذنيها أيام الخطبة وقبل الزواج.

ويرى «نبيل علي» - سائق -: إن عدم اختيار الزوجة للموضوع المناسب والوقت المناسب للكلام هو ما يدفع الزوج للصمت، أو حتى ترك البيت كله، فهو عندما يعود إلى بيته يحلم بالراحة من متاعب ومشاق يومه وعمله، ولكنه لا يجد الاهتمام الكافي من زوجته، فهي إما مشغولة بشؤون البيت أو بالأولاد، وحتى لو تكلمت معه فإنها تتحدث في موضوعات لا تطاق تتبعها بالكثير من الشكوى والكثير من الطلبات، فلا يجد أمامه إلا الصمت أو النوم أو الهروب من البيت نهائياً، ليقضي باقي وقته مع

**ترداد خطورة الصمت عندما يخيم على جو الأسرة
فينغزل كل فرد من أفرادها بعيداً عن الآخر بمفرده**

أصدقائه.

فإذا كانت هذه هي بعض الشكاوى التي يمكن أن نسمعها بين الحين والآخر من أفواه الأزواج والزوجات في كثير من الأسر، فما رأي المختصين من علماء النفس والاجتماع في مشكلة «الخرس الأسري»؟

أضرار الصمت الأسري

بدءاً يقول الدكتور «سيد صبحي» أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية جامعة عين شمس: إن الصمت في الحياة الزوجية قد يكون مطلوباً أحياناً، لأن الحياة الزوجية ليست ثروة مستمرة، ولكن عندما يزيد هذا الصمت عن حده يصبح مشكلة، فالإنسان يحتاج إلى من يحدثه ويؤنسّه، وهناك الكثير من الأضرار التي

يمكن أن تنتج من هذه الحال من الصمت وافتقاد الحوار والتواصل داخل الأسرة أهمها: الشعور بالغرابة، وبأن الحياة الزوجية بيئة طاردة، وقد تدفع طرفي العلاقة الزوجية أو أحدهما إلى هجر هذه الحياة والبحث عن غيرها.

وأبرز أسباب هذه الحال - في نظري - هي مطالب الزوجة المستمرة، وعدم استهلالها للحديث بطريقة مناسبة، وافتقاد الاهتمام المشترك بين الزوجين، وسرعة الغضب، وكثرة الانفعالات السلبية، وعدم انتقاء الألفاظ، والجهل في فن إدارة الحوار، ولذلك يجب أن تكون الزوجة على درجة عالية من الفطنة والكياسة حتى لا يقع زوجها في دائرة الصمت.

مسؤولية الأم

ويؤكد الدكتور «فكري عبدالعزيز» - استشاري الطب النفسي في جامعة القاهرة: إن الأم هي المسؤولة عن حال الخرس الأسري التي يمكن أن تصيب أفراد الأسرة، فهي مفتاح وسر حياة الأسرة كلها، وهي التي تدير دفتها، وتساعد على التفاعل والتجاوب الإنساني بين أفرادها، فافتقاد الحوار العائلي داخل الأسرة مسؤولية الأم، وهي التي يجب أن تعيده إلى أسرته من خلال لقاء يومي أو حتى أسبوعي يسمح فيه للجميع بتفريغ الطاقات المخزونة بداخلهم، والتنفيس عن المشكلات من خلال الإعلان عنها وليس كتمانها، ذلك لإزالتها من اللاشعور وحتى لا يتولد عنها الكثير من المشكلات وحالات الاكتئاب والقلق وما يصاحبها من اضطرابات نفسية.

التلفاز أيضاً سبب

أما الدكتور «سعيد عبدالعظيم» أستاذ الطب النفسي في جامعة القاهرة: فيرى أن فترة ما قبل الزواج يكون فيها كلا الطرفين مثل الطاووس الذي يستعرض نفسه أمام الآخر، أما بعد الزواج فإن الدواعي لبذل الجهد لاستعراض النفس تقل،



المالية واليومية، إضافة إلى أنه قد يكون من طبع أحد الزوجين الانطوائية، وبالتالي لا تكون لديه القدرة على المشاركة أو الطاقة اللازمة للأخذ والعطاء وتبادل الحوار، ولذلك يجب على الزوجة - على وجه الخصوص - ألا تكون «نكدية» ومزعجة فيتحول البيت إلى جحيم يحاول الزوج أن ينجو منه بالخروج أو مشاهدة التلفاز أو قراءة الصحف، وتكون النتيجة أن يسود الصمت بينهما، فتبدأ الشكوى من عدم الاهتمام وغياب الحوار داخل الأسرة.

أعياء مشتركة

وأخيراً يؤكد الدكتور «محمد صلاح الدين» - مدرس علم الاجتماع بأداب القاهرة: أن

حيث يظهر كل من الطرفين على حقيقته أمام الآخر، فتبدأ ظواهر جديدة في الطفو داخل الجو الأسري مثل: إهمال المرأة لنفسها، أو إظهار الزوج التذمر والغضب لأتفه الأسباب، وكثرة غيابه عن المنزل، والامتناع عن الحديث مع زوجته، ومن الملاحظ أن أجهزة الإعلام وعلى رأسها التلفاز، قد أسهمت في تقليل مساحة الحوار بين الطرفين، وبخاصة في وقت الفراغ الذي كان يمكن أن يقضياه معاً، حتى أصبحت هذه الأجهزة هي البديل عن الحوار المتبادل بين الزوجين، ويكون حديث الزوجة مملاً بكثرة شكواها، أو اختيارها لموضوعات مزعجة في غير مناسبتها، أو ربما يكون الصمت من جانب الزوج نظراً لمشكلاته

بعد الزواج يظهر كل من الزوجين على حقيقته أمام الآخر

موضوع الصمت بين الزوجين مرتبط أساساً بثقافة كل منهما، فأننا قد أشعر أن كلام الزوجة مثلاً تافه، وأنها تثير موضوعات تخرجني عن تفكيري في أمور أهم منها بكثير، ويرجع ذلك في الأساس إلى اختلاف لغة الحوار بين الزوجين، فيؤثر الزوج الصمت في هذه الحال بدلاً من التجاوب مع الزوجة، فالصمت احتجاج سلبي من جانب الزوج، وأنا أعتقد أن الزوجة يقع عليها عبء كبير يتمثل في أنها يجب أن تبذل المزيد من الجهد لكي تفهم زوجها جيداً، وأن تتعرف إلى طريقة تفكيره، والموضوعات التي تستثيره على الكلام وتخرجه من صمته، وهذا هو أساس وجود الحوار بين الزوجين.

أما الاستمرار في حال الصمت والاستسلام لها واتباع الطرق والأساليب القديمة عيناها، دون محاولات جادة لتغيير النفس من الطرفين، فإنه غالباً ما يؤدي إلى فشل هذه العلاقة، ولذلك يجب على الزوجة انتقاء الموضوعات التي تتحدث فيها وطريقة الحوار المناسبة، وأيضاً الوقت المناسب لطرح أي موضوع، فقد يكون الزوج غير مستعد للحوار حول موضوع معين في وقت معين، فيلجأ للصمت كنوع من الاحتجاج على هذا الاختيار السيئ، والزوج أيضاً عليه عبء كبير في حل مشكلة الصمت الأسري، فيجب عليه ألا يستسلم لهذه الحال، وأن يحاول التقريب بين أفكاره، وأفكار زوجته، وأن يسعى لإيجاد نوع من الحوار المفيد والبناء بينه وبين زوجته، حتى لا تُصاب حياتهما الزوجية بالملل، ويخيم عليها شبح النكد والخلاف.

المرأة المسلمة ووقت الفراغ

بقلم: حسن الأشرف، أستاذ وباحث في الدراسات الإسلامية، الرياض، المغرب

١. توطئة



يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله تعالى: من الإيمان بالله الإيمان بأنه الإله المستحق للعبادة دون كل ما سواه، لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم، والعالم بسرهم وعلانياتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين: الإنس والجن وأمرهم بها كما قال تعالى: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين). وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

وحقيقة هذه العبادة هي إفراء الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعا وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرغبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته، وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» إن العبادة ليست مقصورة على الصلاة والصوم وغيرها، بل تتعدى ذلك إلى كل شؤون حياة العبد حتى في أكله وشربه، فهو يعبد الله إن حمده على نعمه وآلاته عليه. وحتى لا يضيع عبادته، عليه ألا يضيع وقته وبخاصة الفراغ منه، فالوقت هو الوعاء الذي يمكن للإنسان أن يملأه بما يرضي الله سبحانه وتعالى، والوقت هو عمر الإنسان فإن أضاع المرء وقته في ما لا يفيد، يكون قد أضاع عمره.

إن موضوع الفراغ في حياة المرأة المسلمة حديث له أهمية قصوى لأن المرأة هي أكثر من تعاني من قلة ما تشغل به نفسها في أوقات فراغها، وهذا قد يؤدي بها إلى شغل نفسها بالباطل، قال الإمام الشافعي: «إن لم تشغل نفسك بالحق، شغلتك بالباطل».

٢. أسباب الفراغ

- إسناد المرأة مهامها المنزلية لغيرها: فكثير من النساء تخلين عن مسؤولياتهن في البيت بشكل يكاد يكون مطلقاً، إذ إن أعمال الطهي والكس وغيرهما صارت تقوم بها الخادمة، والمرأة لا تضع يدها في أي شيء، الأمر الذي يخلق لديها متسعاً كبيراً من الوقت الفراغ لا تستطيع ملأه مهما حاولت، حتى الأولاد تسند مهمة تربيتهن ومراقبتهم إلى الروضة فتقطع حينئذ أواصر الألفة ووشائج المحبة والحنان بين الأم وأبنائها.

إن هذا الابتعاد عن تأدية الوظائف والمهام المنزلية، تجعل المرأة المسلمة جسداً بلا روح يمكن حشوه بالباطل بيسر وسهولة.

جهل المرأة بما عليها من واجبات

إن المرأة التي لا تلقى بالاً إلى حقوق زوجها عليها من حسن تبعل له وطلبها لرضاه واتباعها

لموافقته ومن تمريض له وإطعامه والرفق به تكون امرأة جاهلة بأعظم فوائد الزواج، وإهمالها لهذه الواجبات يؤدي بها حتماً إلى الانغماس في وقت فراغ طويل وعريض لا شاطئ له، لا تستطيع أن تنظمه ولو حاولت. إن قيام المرأة المسلمة بما تحتمه عليها واجباتها الأسرية إزاء زوجها وأبنائها يملأ عليها جل أوقاتها في الليل والنهار. وليس على المرأة أن تشتكي من قلة الوقت الذي يمكن لها أن تخصصه للعبادة، لأن الثابت في الشريعة الإسلامية كما جاءت بذلك الأحاديث النبوية الصحاح هو: أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها لرضاه يعدل في الأجر والثواب الجهاد في سبيل الله، وحضور الجمعيات والحج والعمرات، وكل الأعمال التي يقوم بها الرجل.

الفوضى في تنظيم الوقت

غالباً ما تقضي المرأة أجمل ساعاتها وأحلاها في النوم لساعات طوال، ونحن لا نهيب بهذه المرأة إلا تنام، بل عليها أن تنظم وقتها اليومي بشكل يتلاءم مع أدائها لمهامها وقيامها بأعبائها المنزلية والزوجية، والقيام بالشعائر التعبدية أيضاً، وهذا الهدف النبيل يستدعي من المرأة المسلمة أن تحرص على تحديد مدة نومها في سبع ساعات كمعدل يومي، وأن توزع ما تبقى من نهارها وليلاً على الاضطلاع بدور الزوجة الصالحة والأم الطيبة الحنون. حينها فقط، لن تشعر بالفراغ ينخر وقتها ويومها، بل ستلاش شغاف قلبها أحاسيس الغبطة والسعادة.

الرفقة السيئة

إذا ما ابتليت المرأة المسلمة بصديقات سيئات الطبع والعادة، فعليها أن تبتعد عنهن فوراً، لأن الرفيقة السيئة الخلق لابد أن تؤثر على المرأة المسلمة سلباً مهما بلغ نضج هذه الأخيرة، فرفيق السوء كنافخ الكير لابد أن يصيب الجالس بجانبه ببعض الأذى والنار،





«الوابل الصيب من الكلام الطيب»، للإمام ابن القيم يرحمه الله.

الجلسة الصالحة

يمكن للمرأة المسلمة أن تحفظ وقتها من الضياع والعبث باختيار جلسة صالحة تذكرها بالخير إن نسيت، وتصلح لها أمرها إن أخطأت، وتساعد على البر والإحسان حتى تكون هذه الجلسة مثل حامل المسك، فإن جلس بجواره أحد إما أصاب رائحة زكية أو اقتنى منه بعض المسلك الطيب. والجلسة الصالحة تعين على جعل كل أمور الحياة أجراً وثواباً، فنظرها صالح، وسمعها صالح، وكلامها صالح، وهكذا تستفيد منه المرأة المسلمة أيما استفادة.

- على المرأة المسلمة أن تخصص وقتها أيضاً للدعوة إلى الله عز وجل حسب طاقتها وجهدها وعلمها، فأينما حلت وارتحلت، يجب أن تذكر الآخرين بالله وتستشعر حضوره ومراقبته، وتستحضر خشيته والخوف منه، وتدعو إليه بالتي هي أحسن، فلعل كلمة صادقة تخرج من صميم قلبها تصل إلى قلب فتاة أو امرأة عاصية فيهديها الله سبحانه وتعالى على يديها، فيحصل لها الخير العميم ●

المراجع:

- ١ - مطوية «العقيدة الصحيحة» للشيخ ابن باز.
- ٢ - محاضرة للشيخ ابن مسفر: «الفرغ في حياة المرأة».

الرفيقة السيئة الخلق لابد أن تؤثر على المرأة المسلمة سلباً مهما بلغ نضج هذه الأخيرة

مؤمن ومؤمنة، ومن ثم تخص هذا اليوم ببرنامجي زمني استثنائي فتنهض في الصباح الباكر لترتيب بيتها ومن ثم للغسيل، ثم تقوم بالطهي وإعداد المنزل. وبعد ذلك تجلس في مخدعها لقراءة سورة الكهف وللصلاة، وينبغي على المرأة المسلمة أيضاً أن تدرك أهمية صيام يوم الاثنين والخميس، والأيام البيض، وغيرها من الأزمنة الخيرة، كما عليها ألا تفوتها قراءة القرآن الكريم نظاراً وحفظاً يومياً وذلك بمعدل جزء في اليوم أي أربع صفحات قبل أو بعد كل صلاة، وقراءة السنة النبوية الطاهرة، وحفظ الأحاديث وتعليمها للأبناء أو الصديقات والأخوات بغية تثبت ما حفظته وترسيخه في ذهنها. كما عليها ألا تكتفي بهذه الخطوات التعليمية، بل يمكن الاطلاع على بعض كتب الفقه، وينصح أهل العلم بكتاب «فقه السنة» للسيد سابق، وتبدأ بأحكام الطهارة، وباقي الأحكام الشرعية، ثم تخصص ساعة أو ساعتين لمطالعة درس في السيرة أو العقيدة مثل كتاب «الرحيق المختوم»، وكتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا كله يلزمه ذكر الله عز وجل في معظم أوقات النهار والليل، لذا عليها تعلم الأذكار التي وردت عن خير الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بأس بقراءة كتاب

وهكذا إن جارة لا تعير للوقت اهتماماً ولا تكثر بواجباتها الزوجية، وكل همها الثروة واغتياب الآخرين لن تنفع المرأة المسلمة بقدر ما ستضرها في دينها ودنياها، فبالنسبة لدينها، قد تهمل هذه المرأة الكثير من الشعائر الدينية وقد تصير من الواتي يسهين عن الصلاة ويؤخرنها أو ممن يجمع بين الصلوات، وذلك بسبب قضاء وقتها في الحديث مع هذه الجارة أو تلك عن المشكلات الزوجية وعن قضايا تدبير المنزل وقد تعرج بها للحديث عن الجيران والشكوى منهم واغتياب فلانة أو علانة، أما بالنسبة لدنياها، فالضرر واضح حين يأتي الزوج في الزوال أو في المساء، فلا يجد المنزل مرتباً، بل يسبح في فوضى عارمة، فالزوجة في هذا السلوك تكون قد فقدت ذلك الحس العاطفي نظراً لأنها سكبت كل شحنتها الانفعالية والتعبيرية في النهار في أحاديثها الفارغة مع جوار سوء.

٣ - كيف يمكن المحافظة على الوقت؟

- بإمكان المرأة المسلمة أن تحفظ وقتها من الضياع بأن تعرف الأزمنة الفاضلة مثل عظمة يوم الجمعة، ولا تعتبره يوم عطلة فقط، بل تستشعر مدى أهمية هذا اليوم في حياة كل

المجاملة... والمعلمون الصغار

بقلم: منى عبدالله القولي



نتعلم من الآخرين حين
نظن أنفسنا معلمين لهم
وهذه حقيقة يلمسها كل
من يخوض تجربة التعليم أو يمر
بمشكلة حياتية يخرج منها وقد
استفاد من حيث لا يشعر أو
يقصد أنه أراد التعلم منها.

في أثناء

دراستي الجامعية، أحببت أن
أخوض غمار التدريس ودفعني
إلى ذلك حبي الشديد للتعامل مع
الأطفال.

مررت خلال عملي بمجموعات
كبيرة من الأطفال فيهم الذكي
والغببي والجميل
والقبيح، والبليد

والنشيط.

وأسعدني جداً عملي في حين كنت
أتلقي اللوم من الأهل والأقارب إذ
يعتبرونني أنني أضيع وقتي
وعقلي بين الدراسة والتعليم...
كان الجميع يقولون تخرجي في
الجامعة ثم عودي إلى عملك الذي
تحبينه.

كدت أرضخ لنصائحهم لولا
أنني التقيت بطفلين توأمين
جميلين في عيونهما براءة
جذبتني بقوة إلى عالم التدريس
مرة ثانية، أحدهما اسمه «سعد»
ذو وجه أبيض وعينان عسلتان
تشعان ذكاءً وجمالاً، يزينه شعر
أشقر مموج سميت «موجات
الذهب» والآخر «فراس» يتميز
برأس مدور وشعر سبط
أسود، في عينييه ذكاء
وبراء وطيبة لا مثيل لها،
أحسست بمحبة شديدة
لهذين الطفلين، وصرت
أشتاق إلى لقائهما
أشتاق الأم لأطفالها،
حاولت أن أجذبهما إلى
التعليم مشجعة إياهما بالكلمات
الحلوة والأناشيد والألعاب
والقصص الشيقة
ووصل ما بقلبي
من محبة
ومودة إلى
قلبيهما بسرعة
فما خرج من
القلب يدخل إلى
القلب بسهولة، مرت أيام عدة



نوع المجاملة من الكذب الذي حرمه الله كان نمدح إنساناً بما ليس فيه



• سعد وفراس •

كل واجب ما يستحقه في ملاحظات فتورد وجه «سعد» بابتسامة عريضة ونظرة ملؤها الثقة بالنفس ونظر إليّ بفرح وكأنه يقول: هكذا يكون المعلم الحقيقي. وحرمت في يومها المجاملة على نفسي في كل معاملاتي مع الناس كلهم.

مرت سنوات على هذه القصة الطريفة مع التوأمين وتركت التدريس وصار جلّ وقتي لبيتي وطفلي الصغير الذي بدأت أعلمه القرآن الكريم والقراءة والحساب وكذلك والده يكتب له بعض الأرقام أو الحروف يقلدها «الحسن» أحياناً بخط جميل وتارة بخط سيئ ووالده يكتب تحتها ملاحظات تشجيعية مثل جيد، وجيد جداً، أحسنت ظناً من أبيه بأن ذلك يحضه على تلقي الدروس ولكن «الحسن» الصغير جاءني ذات صباح وأنا أحضر طعام الإفطار يضحك قائلاً بطريقة تهكمية: يا عيني كله جيد وأحسنت، وثابر ثم نظر إليّ متعجباً وقرب دفتره من وجهي صائحاً: انظري يا أمي أكتب جيداً فأجد تحتها الكلام نفسه وأكتب بخط رديء فأقرأ العبارة ذاتها، هل يظنني صغيراً لا أفهم، ضحكت من كلامه ثم قلت له: نعم أنت صغير ولكنك تفهم وهذا يفرحني. رددت في ذهني: حفظك الله يا ولدي قد ذكرتني معلمي الصغير «موجات الذهب» ذاك، وكررت حقاً أنهم يفهمون ولا يقبلون المجاملة، إنهم حقاً معلمون لنا دون أن يشعروا أو يقصدوا ●

وتحت واجب كتابة الحروف جيد أحسنت يا بطل؟!

وحدثت نفسي أليس المجاملة نوعاً من الكذب الذي حرمه الله كأن نمدح إنساناً بما ليس فيه، لكنني لم أقصد الغش أو الكذب إنما أردت أن أوطد الصلة بيني وبينه مؤقتاً، ثم ساكتب ما يليق وما يلزم لكن مادام يفهم ويعي فما حاجتي إلى ذلك الأسلوب، لماذا لا أقول ما يناسب وأكون صادقة مع طلابي وأنا التي أكره الكذب كرهاً شديداً.

في اليوم الثاني دقت في كل كلمة وفي كل حرف وكتبت تحت

«سعد» يغضب ويثور؟! انتهى الوقت ولم أنفس بكلمة خشيت أن أعتذر إليه فأظهر ضعيفة أمام طلابي، عدت إلى البيت أذكر الموقف تارة فأضحك، وأذكره أخرى فأحزن خائفة حذرة أن يفقد «موجات الذهب» ثقته بي فلا يتعلم مني فأخسره وأخسر ثقتي بنفسي، فكرت حائرة متسائلة ما سبب غضب «سعد» عليّ وهو الطفل المؤدب البريء المطيع الحريص على إرضائي؟ لم أقل أو أكتب ما يزعجه بالعكس كتبت له تحت رسمة التفاحة الجميل جداً أحسنت يا «بيكاسو الصغير»

لا نتعلم من الآخرين حين نطن أنفسنا معلمين لهم

وكل شيء يسير على ما يرام طلاب مطيعون بدافع محبتهم لمعلمتهم يحفظون ويكتبون الواجب، وزاد تعلقنا ببعضنا بعضاً إلى أن حدث ما لم يكن في الحساب، وفي صباح يوم بينما كنت أصحح كراستي سعد وفراس، إذ انقلب عليّ «موجات الذهب» فجأة، أحمر وجهه الأبيض وزوى بين حاجبيه، لعت عيناه وكادت تدمعان من الغضب، أقفل الكراسية بقوة، وأدار وجهه الصغير إليّ ونظر في عينيّ ولحت في عينيّه لوماً وعتباً ثم قال لي: لا أحب أن تسخري مني وأشاح بوجهه عني بينما كان ذو الرأس المدور يغمز له بعينه ويده الصغيرة تمتد من تحت المنضدة إلى ركبة أخيه محذراً إياه ألا تزعج معلمتنا، مكرراً تلك الحركات مرات عدة وموجات الذهب لا يتزحزح عن موقفه، بل زاد غضباً وعاد ليفتح الدفتر «الكراس»، لينظر فيه ويغلقه، ثم ردد بصوت مرتفع: أما هذه فتستحق الملاحظة التي كتبتها مشيراً إلى رسمة التفاحة أما الأخرى ونقل يده إلى صفحة الحروف لا أقبل، لا أقبل أن تسخري مني فخطي ليس جميلاً ثم جذب كراسية فراس في يده وصاح هذا خط جميل وكتابة صحيحة.

شعرت بالخلج والحيرة ولم أعرف كيف سأشرح «لوجات الذهب» وهو الطفل الصغير جداً أنني كتبت تلك الملاحظة بنية طيبة سليمة وأن الهدف هو التشجيع على التعلم والتحبب إليهما، حفظ في البداية وأنا كنت قررت مسبقاً أن أكتب ملاحظات دقيقة بعد ذلك، فقد ظننت أن المجاملة ستؤتي أكلها وستجعل «سعداً» يقرأ الملاحظة فيحب العلم ويقبل عليه مثلما كنا نفرح ونحن صغار بتشجيع معلمتنا، فما بال هذا



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

العالمية للإلكترونيات تنجز مشروعاً تقنياً في الجامعة الإسلامية

الثانية، والشبكة تتكون من ٨٥ نقطة موزعة على مختلف المباني ودعمت هذه الشبكة بموزعات ذات سرعة عالية وثابتة وكبائن منظمة لتسهيل عملية صيانة الشبكة كما جرى تركيب شبكة إنترنت متقدمة فائقة السرعة وكذلك البريد الإلكتروني اعتماداً على MS-EX-CHANGE التي تخدم جميع قطاعات الجامعة المختلفة.

ويذكر أن شركة العالمية للإلكترونيات السعودية تأسست في العام ١٩٧٦م وكانت متخصصة في الأجهزة الإلكترونية المنزلية. ومع تزايد الطلب على أجهزة الحاسب المنزلية، أنتجت العالمية العام ١٩٨٥م أول كمبيوتر منزلي عربي Sakhr MSX في سوق الشرق الأوسط، وتعتبر العالمية المزود الرئيس لأجهزة الحاسب الشخصية للمؤسسات والأجهزة الحكومية والهيئات التعليمية والمستهلكين في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وقد بلغ إجمالي الدخل ٥٠٠ مليون ريال سعودي العام ١٩٩٩م.

وقد قامت الشركة بعد هذا النجاح في مجال الأجهزة الإلكترونية والحاسبات الشخصية المنزلية، بتوسيع أنشطتها، حيث قامت بإنشاء أربع شركات منفصلة تعمل داخل المملكة العربية السعودية ●

للإلكترونيات باعتبارها كبرى الشركات المتخصصة في هذا المجال»، وأضاف: «تعتبر هذه الخطوة تهيئة لمشروع الحكومة الإلكترونية في المدينة المنورة، ذلك المشروع الرائد الذي يسعى إلى تحقيقه صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة».

وأوضح المهندس نادر أمين، المدير العام للخدمات والمنتجات في الشركة العالمية للإلكترونيات، والمشرّف على تنفيذ المشروع، أهمية هذا الإنجاز الحيوي المهم الذي جرى تنفيذه وفق أعلى المواصفات وأدق المعايير، الذي يضاف إلى السجل الناجح للشركة. وقال أمين: «إننا فخورون بثقة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بقدرات شركتنا الفنية على إنجاز هذا المشروع الكبير».

يذكر أنه بسبب تباعد المسافات بين المباني بعضها عن بعض ولتحقيق أعلى سرعة جرى ربط مباني الجامعة بشبكة كوابل من الألياف البصرية فائقة السرعة، تحقق ١٠٠٠ ميغابايت في الثانية، ووضعت البنية التحتية للشبكة من خلال الحفريات المدفونة والآمنة.

وأما في داخل المباني فقد استخدمت كوابل مزدوجة محسنة Cat5e تدعم سرعة نقل البيانات بحيث تصل لغاية ٢٠٠ ميغابايت/

التقني ولا سيما في أنظمة الحاسب الآلي»، المشروع يتضمن كامل أعمال البنية التحتية للجامعة الإسلامية من حيث مد الكابلات وبناء الشبكة على مساحة جغرافية واسعة وتقديم الأجهزة وتجهيز البرمجيات للجهات التعليمية والإدارية.

وتعتبر شركة العالمية <http://www.al-alamiah.com> أكبر الشركات العربية في مجال تطوير الأنظمة والبرمجيات، وتسويق أجهزة الحاسب ومرفقاته، وكذلك تقديم الحلول المتكاملة للشبكات والمشاريع المتضمنة تشغيل وصيانة مراكز الحاسبات الآلية، بالإضافة إلى الدعم الفني وتأمين العمالة المدربة، كما تعتبر من الشركات الرائدة في مجال التدريب على تقنية المعلومات والتطوير الوظيفي في المملكة.

ويندرج هذا المشروع كمرحلة أولى من مشروع واسع النطاق يشرف عليه مركز المعلومات والحاسب الآلي بالجامعة الإسلامية، وتضمنت هذه المرحلة إنجاز الشبكة المركزية التي تربط بين كليات الجامعة وإداراتها التي من خلالها أصبحت معظم الأعمال الإدارية تنتقل إلكترونياً.

وعلق الدكتور الحازمي بقوله: «كان من الطبيعي أن تتعاقد الجامعة مع الشركة العالمية

أنجزت أخيراً في المملكة العربية السعودية وفي خطوة هي الأولى من نوعها في منطقة الشرق الأوسط، البنية التحتية الإلكترونية لأحد أكبر مشاريع الجامعات في المنطقة. حيث أعلنت الشركة العالمية للإلكترونيات - إحدى أكبر شركات تقنية المعلومات في المنطقة - الانتهاء من إنجاز مشروع كبير جرى تنفيذه في رحاب الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ويعتبر واحداً من أكبر المشاريع التقنية في المنطقة، التي تشهدها الجامعات في المملكة العربية السعودية.

تضمن المشروع تجهيز مركز المعلومات والحاسب الآلي في الجامعة بوحدة مركزية خاصة تحتوي الأجهزة الرئيسة للشبكة، وترتبط بجميع مباني الجامعة الداخلية والخارجية، من خلال شبكة حاسب آلي متطورة، بالإضافة إلى توافر الأجهزة والمعدات والنظم الخاصة بتنظيم الحاسب الآلي، وتجهيز البرامج التطبيقية لجميع جهات الجامعة التعليمية والإدارية.

وعن أهمية المشروع، أوضح الدكتور خالد الحازمي، المشرّف العام على التطوير الإداري ومركز المعلومات والحاسب الآلي في الجامعة الإسلامية: «أن هذا المشروع يأتي تعبيراً عن حرص الجامعة الإسلامية على متابعة متطلبات العصر الحديث من التقدم

راديو مسلم
www.muslimz.com

السياسة: تقدم برامج متنوعة بإطار إسلامي معتدل، الهدف: جذب الشباب غير الملزم من الجنسين وتغيير انطباعه عن الأنشيد الإسلامية والدعوة إلى الخير والصلاح ورعاية المواهب الإعلامية الشابة، كما ينفرد الموقع بمقاطع فيلمية مميزة.

موسوعة شعرية
http://www.cultural.org
ae/A/poetry/default.htm

صدر عن المجمع الثقافي في «أبوظبي» الموسوعة الشعرية التي أصبحت تضم ٢,٤٣٩,٥٨٩ بيتاً من الشعر موزعة على دواوين ٢٣٠٠ شاعر، بالإضافة إلى ٢٦٥ مرجعاً أدبياً تضمها زاوية المكتبة، وزاوية المعاجم التي تحوي عشرة معاجم لغوية هي أهم معاجم اللغة العربية وتعتبر الموسوعة الشعرية باكورة أعمال المجمع الثقافي في مجال النشر الإلكتروني، وتهدف إلى جمع كل ما قيل عن الشعر العربي منذ ما قبل الإسلام وحتى العصر الحديث. وسيتم لاحقاً إضافة أهم الشعراء الذين توفوا بعد عام ١٩٥٢م ومن المتوقع أن تضم أكثر من ثلاثة ملايين بيت، ويقصد بالشعر العمودي الموزون وباللغة العربية الفصحى، وقدّر سعر الكتب المدرجة في الموسوعة الشعرية بنحو ٦٥ ألف درهم، «١٨ ألف دولار»، في حين أن سعرها ضمن قرص مدمج يبلغ ٢٥ درهماً فقط، ٧ دولارات، وذلك بهدف تعميم المعرفة بين القراء والمهتمين... والموسوعة الشعرية متوفرة أيضاً على موقع المجمع الثقافي على الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت» بالعنوان.

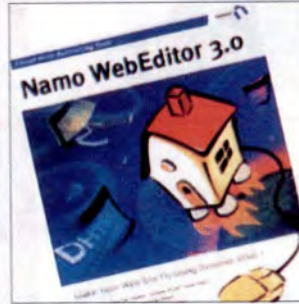
منتدى الفكر
www.khobar.com/vb/

هذا هو منتدى الفكر المتنوع والشامل لكل ما هو مفيد من موضوعات إسلامية وقصص واقعية وسياسية ورياضية وتكنولوجية استمتع بهذا المنتدى الرائع.

القاموس الإشاري العربي للصم
http://got.to/alamal

لإخوتنا الصم من ذوي الحاجات الخاصة جاء هذا الموقع ليثري آلية التواصل العربية بين أولئك في ما بينهم، وهم من جهة وأسرههم ومجتمعهم من جهة أخرى، وقد استخدم في إعداد هذا الموقع كتاب القاموس الإشاري العربي للصم الصادر عن مطابع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس العام ٢٠٠١م، الذي أشرفت على طباعته إدارة التنمية الاجتماعية في جامعة الدول العربية والاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم، وذلك لتوحيد إشارات الصم بين جميع الدول العربية، ويستخدم الموقع الصورة المتحركة لتبيان الإشارة وطريقة أدائها ●

برنامج «نامو» لتصميم صفحات الإنترنت



القولب Templates الجاهزة التي يستطيع المستخدم تحويلها ببساطة لأغراضه، كإضافة النصوص وتبديل الألوان بالإضافة إلى المفاتيح المتحركة والصور وغيرها. سعر هذا البرنامج ١٢٠ دولاراً ويتطلب ٣٢ ميغابايت من الذاكرة وسعة ٣ ميغابايت فارغة على القرص الصلب ●

تمتلك النسخة الثالثة من برنامج نامو (٣) Editor Web Namo الكثير من الموصفات التي تجعله من أفضل البرامج للمستخدم غير المتخصص الذي يريد تصميم صفحة بسرعة، مستعملاً أحدث الحيل والطرق الفنية المستخدمة في صفحات المحترفين.

هناك الكثير من العقبات التقنية التي يواجهها المستخدم غير المتخصص كلفة «اتش تي إم إل» الديناميكية، وأدوات «جافا سكريبتس» وغيرها، التي يعمل برنامج «نامو» على تذليلها مع القدرة على التأكد من توافق هذه الأدوات مع برامج التصفح المتوفرة لدى المستخدمين. يحتوي البرنامج على عدد من

من أخبار الإنترنت

- أفادت الأبحاث العلمية الكثيرة أن أشكالاً أصغر من خلال الوقود قد تشغل أجهزة إلكترونية مثل الكمبيوتر المحمول أو الهواتف النقالة وغيرها وذلك في نهاية هذا العقد.
- في خطوة متقدمة ستقدم الخطوط الجوية السعودية على طائراتها خدمة البث الفضائي المباشر وخدمات الإنترنت والبريد الإلكتروني.
- في إطار مهرجان القراءة للجميع تنظم مكتبة القاهرة الكبرى ورشة عمل في نادي تكنولوجيا المعلومات حول استخدام المواقع المرجعية على الإنترنت.
- وتهدف الورشة إلى تدريب عدد من الباحثين واختصاصي المعلومات في استخدام مواقع المراجع التي تم رصدها على الشبكة العالمية للإنترنت.
- أكدت دراسة استطلاعية أجراها أحد المواقع الإلكترونية الشهيرة أن ١١٪ من الإصابات بفيروسات الكمبيوتر للعام ٢٠٠٢م كانت جراء تحميل لبرامج من الإنترنت. مقارنة بـ ١٣٪ للعام ٢٠٠٠م، كما شكلت الملفات المرفقة بالبريد الإلكتروني نسبة ٨٦٪ من الأسباب للعام ٢٠٠٢م، في الوقت الذي تكافح شركات الأمن المعلوماتي في سبيل وقف هذا السيل من الفيروسات المدمرة.
- أعلن وزير الإعلام السعودي فؤاد الفارسي أن إذاعة المملكة بدأت البث الحي التجريبي على شبكة الإنترنت من خلال موقع الوزارة الإلكتروني على الشبكة ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

أول بنك إسلامي في الكويت يرى النور بداية العام المقبل

خبرة في مجال العمل المصرفي الإسلامي وتكون محل طلب عند تأسيس بنوك إسلامية جديدة في مرحلة تالية.

وأضاف: أن هذه السياسة تتيح إمكان اختبار وتقييم التعليمات والسياسات الرقابية على البنوك الإسلامية، انطلاقاً من تجربتها على أرض الواقع خلال الفترة الأولى من التطبيق.

وأوضح أن ذلك من شأنه أيضاً إجراء ما يلزم من تطوير في وسائل العمل وأساليب الرقابة للوصول إلى الصيغ المثلى في هذا المجال وبما يدعم نجاح البنوك الإسلامية كرافد من روافد النشاط المصرفي في الكويت.

من جانب آخر، أعربت أوساط صناعة المال الإسلامية في الكويت عن قلقها من توجه البنك المركزي بشأن نية السماح للهيئة العامة للاستثمار بإنشاء بنك إسلامي في إطار ما سمته «تكريس مبدأ الاحتكار» لهذه الصناعة المالية.

وقالت تلك المصادر إن توجه البنك المركزي بهذا الخصوص سيعمل على «نسف» التوجه الحكومي بشأن الخصصة الذي بدأت الهيئة العامة للاستثمار نفسها في العام ١٩٩٢م، حيث إن السماح للهيئة بإنشاء بنك إسلامي سيعيد هيمنة القطاع العام مرة أخرى على صناعة الخدمات المالية الإسلامية الأمر الذي يتعارض مع رغبة وتطلعات السوق بكسر الاحتكار.

الوضع والنظر في سياسة الترخيص بتأسيس بنوك إسلامية جديدة بما فيها الشركات التي تزاوّل العمل المصرفي الإسلامي التي تكون تابعة للبنوك الكويتية التقليدية.

وأشار إلى أن تطبيق هذه السياسة سيؤدي إلى وجود ثلاثة بنوك إسلامية منها «بيت التمويل الكويتي»، وهو ما سيساعد على توافر مناخ المنافسة بالسوق المحلية في مجال العمل المصرفي الإسلامي.

وأكد المحافظ أن من شأن هذه السياسة تجنب أي تأثيرات سلبية لزيادة عدد البنوك الإسلامية التي يتم تأسيسها في المرحلة الأولى من تطبيق القانون، إضافة إلى توافر الفرصة لتنمية كوادر بشرية ذات

تدارس في جلسة عقدها بتاريخ ٨ يونيو الجاري سياسة الترخيص بتأسيس بنوك إسلامية جديدة وفقاً للقانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٣م بشأن إضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى الباب ٣ من القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٦٨م، في شأن النقد، وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهمة المصرفية والخيارات المطروحة بشأنها وإيجابيات وسلبيات كل منها.

وأوضح الشيخ سالم أن مجلس إدارة البنك قرر اتباع الأسلوب المتدرج في تطبيق التجربة خلال المرحلة الأولى بحيث يتم خلال هذه المرحلة تأسيس بنكين إسلاميين إلى جانب بيت التمويل الكويتي. وأضاف أنه سيتم لاحقاً تقييم

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح أن الهيئة العامة للاستثمار ستقوم بتأسيس بنك إسلامي جديد خلال بدايات العام المقبل تسهم فيه بنسبة ٢٤٪ من رأس المال، فيما سيطرح الباقي للاكتتاب العام، مشيراً إلى أن رأس مال البنك الجديد سيكون أعلى من الحد الأدنى المقرر في القانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٣م وهو ٧٥ مليون دينار.

وأضاف أن الاكتتاب العام سيسمح بتوسيع نطاق المشاركة في رأس مال البنك وبما يحقق وجود بنك إسلامي كبير قادر على المنافسة بشكل أفضل محلياً وخارجياً. وكان مجلس إدارة البنك قد

١٠ دول إسلامية وافقت على خفض الرسوم الجمركية

قال مسؤولون: إن وزراء تجارة منظمة التعاون الاقتصادي وقعوا على اتفاق على خفض الرسوم الجمركية بين عشرة من الدول الإسلامية منها باكستان وتركيا.

وأبلغ «خان رويترز»: «سنخفض العوائق التجارية سواء أكانت التعريفات الجمركية أم غيرها من خلال هذا الاتفاق حتى تعزز التجارة... سنخفض الحواجز الجمركية على مراحل مختلفة خلال فترة زمنية».

ورفض «خان» الإدلاء بمزيد من التفاصيل عن خفض التعريفات الجمركية.

وأضاف: أن أفغانستان التي مزقتها الحروب وهي من الأعضاء العشرة في منظمة التعاون الاقتصادي ستعفى من الاتفاقية حتى تتمكن من الوقوف على قدميها بعد حروب استمرت عقدين وتابع: «نحن نعلم أن أفغانستان تطبق حالياً نظاماً جمركياً وأنها في مرحلة إعادة إعمار، لذلك قررنا إعطاءها فسحة من الوقت».

وتضم المنظمة باكستان وإيران وأفغانستان وتركيا، إضافة إلى دول آسيا الوسطى أذربيجان وقازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان.

البنك الإسلامي يمول مشاريع

إنمائية للدول الأعضاء بقيمة ٣٨٤ مليون دولار

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ٣٨٤ مليون دولار للإسهام في تمويل عدد من المشاريع الإنمائية والعمليات التجارية لصالح عدد من الدول الأعضاء، إلى جانب عدد من المنح والهبات لصالح بعض المجتمعات الإسلامية للدول غير الأعضاء.

وذكر الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن مجلس المديرين التنفيذيين اعتمد نحو ٢٧٦ مليون دولار للإسهام في تمويل ١٢

مشروعاً إنمائياً، لصالح ١٣ دولة عضواً، وقرر اعتماد مبلغ ٥٦٠ ألف دولار للإسهام في تمويل بعض المشروعات التعليمية والصحية لصالح ثلاثة مجتمعات إسلامية في ثلاث دول غير أعضاء، كما وافق على عملية تمويل صادرات للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا لتصدير منتجات بترولية من دول عربية بمبلغ ٩,٧ مليون دولار إلى «موريشيوس»

شركة «المال للاستثمار»

تطلق مؤشرات إسلامية جديدة

أعلن العضو المنتدب لشركة المال للاستثمار «نبيل أحمد أمين»: إن شركة المال للاستثمار تسعى دائماً لتكون سابقة ومبادرة في إضافة منتجات جديدة إلى مجموعة المنتجات الإسلامية المطروحة في الأسواق، على أن تكون تلك المنتجات قد تم اختبارها ودراساتها من جميع النواحي سواء الفنية أو القانونية لتكون المحصلة النهائية

هي الوصول إلى منتج متكامل البناء، يلبي حاجات المستثمرين ويضيف إليهم أفاقاً وأبعاداً جديدة، ويزيد إلى مجموعة المنتجات المتوافقة مع أحكام الشريعة المطروحة في السوق منتجاً جديداً يواكب تطلعات المستثمرين. وأفاد أمين أنه إيماناً من شركة المال للاستثمار وتعبيراً منها عن التزامها بتطلعات المستثمر

الكويتي، أطلقت أخيراً ثمانية مؤشرات إسلامية جديدة، وتتضمن المؤشرات الجديدة مؤشراً جديداً فريداً من نوعه هو مؤشر الشركات الأكثر تداولاً وسبعة مؤشرات أخرى جديدة تغطي قطاعات مختلفة كقطاع البنوك وقطاع الاستثمار وقطاع العقار وقطاع الصناعة وقطاع الخدمات وقطاع الأغذية والقطاع الإسلامي

بنك الكويت المركزي

يصدر قانوناً بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح، عن إصدار القانون الجديد القاضي «بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى القانون الصادر العام ١٩٦٨م والخاص بالنقد وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية».

وأوضح المحافظ في بيان صحافي أن القانون جاء تلبية لحاجة ملحة لإصدار التشريع المنظم للعمل المصرفي الإسلامي في دولة الكويت، وقال: إن القانون الجديد المشار إليه يكفل تنظيم أعمال البنوك الإسلامية القائمة والمتملة في بيت التمويل الكويتي، وتلك التي سيسمح بإنشائها مستقبلاً، حيث يقوم

بتوفير أسس سليمة تراعي الطبيعة الخاصة للبنوك الإسلامية من جهة، والأسس والمعايير الرقابية اللازمة من جهة أخرى.

وأضاف: أن قانون البنوك الإسلامية يعمل مع تنظيم رقابة وإشراف بنك الكويت المركزي على هذه المؤسسات في إطار تحقيق أهدافه ومسؤولياته سواء في مجال إدارة السياسات النقدية والائتمانية أو في مجال الرقابة على وحدات الجهاز المصرفي المحلي، مشيراً إلى أن أهم ملامح القانون هو تحديد متطلبات تأسيس بنوك إسلامية جديدة وتسجيلها في سجل البنوك لدى البنك المركزي

- نظم البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع منظمة التجارة العالمية دورة تدريبية حول السياسات التجارية لمصلحة الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي وعددهم ٥٧ دولة، وذلك خلال الفترة من ٢٨ يونيو إلى ١٦ يوليو ٢٠٠٣م، بمقره في جدة.
- وافق صندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية، الذي يتخذ من البحرين مقراً له، على أن تؤول إليه حصة ٣٢٪ من ملكية «إيه إي إس أواسيس ليميتد» للكهرباء بقيمة تبلغ نحو ١٥٠ مليون دولار أمريكي.
- ألقى عمدة لندن اللورد «روبرت فينغ» الخبير القانوني المعروف في مجال العقارات الكلمة الرئيسية الافتتاحية لمؤتمر التمويل الإسلامي للعقارات الذي انعقد في لندن في الفترة ما بين ٢١ - ٢٣ يوليو ٢٠٠٣م.
- استضاف بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامية مجموعة من البنوك الإقليمية والدولية لتوقيع المرحلة الأولى لترتيبات مضاربة مشتركة لمرابحة تجارية رئيسية بمبلغ ٨٠ مليون دولار تم تصميمها لشركة «فيتول اس إيه» السويسرية.
- بدأ بيت التمويل الكويتي - بيتك - تقديم خدمة جديدة لعملائه تتيح لهم تلقي خدمة الرسائل المصرفية على الهاتف النقال SMS باللغة العربية، إضافة إلى اللغة الإنكليزية بناء على اختيارهم.
- وقع سوق البحرين للأوراق المالية «البورصة» اتفاقية مع مركز السيولة المالية لإدراج أكبر صكوك تأجير إسلامية بضمنان حكومة مملكة البحرين والبالغ قيمتها ٢٥٠ مليون دولار

S	331.4	333.3	364.4
1	50.83	50.83	54.08
2	60.81	60.81	64.70
3	56.05	56.05	59.63
4	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
Val Yard	Exeter EXL	1408	0
1	5	26.70	27.03
2	5	47.18	48.46
3	5	51.78	53.12
Investment Managers Ltd (120)			
George St	Glasgow	04	
1	32.45	32.45	34.53
2	33.04	33.04	35.15
3	27.84	27.84	29.61
4	28.25	28.25	30.04
5	29.17	29.17	30.44

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

أسرع نمو للمساجد في أميركا يحدث في الضواحي



على مسافة غير بعيدة من أكثر الشوارع السريعة حركة في هذه الضاحية، التي تنمو على نحو متسارع، يبدو الوجه الجديد للإسلام في أميركا، إذ إن مسجد الجمعية الإسلامية لوسط «جيرسي» يقع بعيداً وسط أشجار الصنوبر وأشجار الغرانيا الحمراء المزهرة على امتداد المرزني التقنية التكنولوجية العالية الذي يقود إلى «برينستون». في الجوار توجد أنابيب مياه ضخمة من الإسمنت ملقاة على جانب الطريق جاهزة لاستخدامها في عملية تشييد مبنى.

والباحة المخصصة لوقوف السيارات مليئة بمركبات صغيرة، بينما يهرع الآباء والأبناء على عجلة من أمرهم إلى داخل المسجد للصلاة بين ساعات العمل والدراسة، إن مشاهد كهذه تتكرر عبر الولايات المتحدة الأميركية، بينما ينتشر المسلمون متجهين من المدن نحو الضواحي. ليست هناك إحصاءات دقيقة، لكن بعض القادة المسلمين وعلماء الاجتماع، يؤيدون القول: إن أسرع نمو للمساجد يحدث في الضواحي، وهذا أيضاً كان الاستنتاج لدراسة شاملة للمساجد على نطاق الولايات المتحدة قام بها مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية.



وقال البروفيسور «إشان باجبي»، الأستاذ في جامعة «كينتاكلي»، الذي قام بالدراسة: «إن هذا الوضع يتضح أكثر فأكثر، حيث يعيش المسلمون». كما كان الأمر مع موجات المهاجرين الأوروبيين والآسيويين والمهاجرين من أميركا اللاتينية. فإن المهاجرين المسلمين استقروا في المدن. وبعد أن أسسوا لهم أعمالاً وازدهرت أوضاعهم انتقلوا هم أو على نحو أكبر أبناؤهم إلى الضواحي.

وقال البروفيسور «باجبي»: «إن المسلمين يتبعون الوتيرة نفسها»، فمن بين ٨٠٠ مسجد تم مسحها في الدراسة، وجد «باجبي» أن ٧٧٪ منها في الضواحي، تزايد عدد المصلين فيها بنسبة ١٠٪ خلال الأعوام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م فقط، بينما شهد ٥٣٪ من مساجد المدن نمواً مشابهاً خلال الفترة نفسها، ويخطط المجلس لإجراء دراسة ثانية العام ٢٠٠٥م.

وإن النمو في الضواحي ليس حكراً على الإسلام، فهناك منظمات مسيحية ويهودية كثيرة تنمو في الضواحي، لكن النمو وسط جماعات المصلين المسلمين ظل متزايداً على نحو أكبر، وبين أعضاء الجمعية الإسلامية لوسط «جيرسي» هناك الكثير من المهندسين والباحثين أو أصحاب المهن الطبية الذين استقروا في المنطقة في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين كي يكونوا قريبين من وظائف ذات عائد مالي كبير.

والآن يؤم المسجد الذي كلف بناؤه ٢,١ مليون دولار نحو ٥٠٠ أسرة كاعضاء نشطين معظمهم من المهنيين المهاجرين حديثاً الذين اختاروا «الضواحي» على التجمعات الإسلامية الأكثر استقراراً في «نيوجيرسي» مثل «باترسون» أو مدينة «جيرسي»، وفي مدرستها أكثر من ٢٠٠ تلميذ وقائمة طويلة من الاحتياطي.

وقال «حامد أحمد شلبي»، إمام المركز: «ليس هناك من يرغب بأن يعيش ويعلم أطفاله في مدينة «جيرسي»، لقد توزعوا على مناطق مختلفة، وتعرف أسر مسلمي الضواحي بعضها بعضاً، وقد جمعوا الأموال وبدأوا ببناء مساجد محلية».

وعلى المستوى الكلي، لا أحد يعرف على وجه الدقة كم تعداد المسلمين في الولايات المتحدة، وتتفاوت التقديرات كثيراً من مليونين إلى ٦ ملايين، وقد وجدت دراسة مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية عن المساجد أن ٦٣٪ منها مازالت في المراكز الحضرية. وقد بدأ التعارض بين المدن والضواحي يسترعي انتباه علماء الدين والأكاديميين الذين يدرسون نمو الإسلام في أميركا.

وقد لاحظ البروفيسور «سليمان نياغ» رئيس الدراسات الأفريقية في جامعة «هوارد» في «واشنطن

المسلمون الروس وثلاثية الانتماء

تتخذ موقفاً مختلفاً تجاه العراق، وتحافظ على العلاقات الودية مع إيران، إلا أنه لا يمكن القول: إنها تعطي أولية للبلدان الإسلامية، ويقلق كل ذلك المسلمين الروس الذين يضطر زعماءهم لأن يؤكدوا للعامة والخاصة أن الإسلام دين السلام وأن الأغلبية العظمى من المسلمين ليسوا إرهابيين.

ومما يزيد الطين بلة أن المجتمع الإسلامي الروسي ليس وحدة فكرية واحدة، فهناك تنوع فكري، ومن الأفكار والآراء التي بدأت تتسلل إلى روسيا في نهاية ثمانينيات القرن العشرين، ما هو أصولي، وتساعد تيار الأصولية المتطرفة بفعل ما عاشته روسيا من مصاعب اقتصادية وفتن، واستجاب قسم من الشباب الأكثر نزوحاً لدعوة الأصوليين ليعودوا إلى

«أصول الإسلام الحنيف». وإزاء خيبة الأمل من سياسة أهل الحكم المحلي والمركزي والفساد واستشراء الجريمة بدأ بعض المسلمين يتخيلون ما يسمى «البديل الإسلامي» وهو عبارة عن مجتمع يحكمه نظام قوي وعادل وهو ما يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية، يبدو وكأنها فكرة لا يمكن تطبيقها، غير أن الناس في هذا البلد كانوا يعتقدون أنه يمكن تحقيق غاية «طوباوية» هي الشيوعية.

الجدير ذكره أن الشيوعيين فازوا بالدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية في «داغستان المسلمة» في العام ١٩٩٦م، ولاحظ الباحث البريطاني «جيفري فغلينز» أن أهل الحكم في «تارستان» يخشون أن يتحد الشيوعيون والإسلاميون. وهناك أشكال شتى للبديل الإسلامي يستغلها المتطرفون، ويصعب علينا أن نميز بين من يؤمن إيماناً راسخاً بأن العودة إلى طريق الإسلام دواء لكل داء، ومن يستخدم الإسلام لخدمة أغراضه الشخصية وفي كل الأحوال لا يجوز أن توجه تهمة الإرهاب إلى كل من يؤثر شرع الله على تعسف الشرطة. كما أنه لا يصح اتهام جميع المعارضين الإسلاميين بأنهم عملاء لـ «بن لادن» والأسلم، رغم أنه أصعب، أن نجسب الأسباب الداخلية وراء النقمة الشعبية التي تتلفع بثوب الدين، ويجب أيضاً أن نتعلم التحدث لمن يفسر الإسلام تفسيراً يختلف عما تقدمه المؤسسة الدينية الرسمية من تفسير تتفق عليه المؤسسة الحاكمة ●

المستشرق الروسي: الكسي مالا شينكو

كم من المسلمين يعيشون في روسيا؟ يقال إن تعدادهم يبلغ ١٥ مليوناً، أو ٢٠ مليوناً، أو حتى ٣٠ مليوناً، وبالفعل لا نرى كثيرين من المسلمين الذين يؤدون جميع الفرائض الإسلامية في روسيا. أما إذا أحصينا أنفاس الأشخاص الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ويعتبرون أنفسهم ينتمون إلى الأمة الإسلامية، فإننا نجد أن روسيا تضم نحو ٢٠ مليون مسلم، وهم من الرعايا الروس والمهاجرين من أذربيجان وطاجيكستان وغيرهما من بلدان الجوار. وتبدو هوية المسلمين الروس ثلاثية الوجه فهم يحملون الجنسية الروسية من جهة، وينتمون إلى الكثير من القوميات المختلفة من جهة ثانية، وكذلك ينتمون إلى الطائفة الإسلامية من جهة ثالثة، ولا

تتناغم الهويات الثلاث هذه فيما بينها دائماً، فقد أصبح الدين يشارك في الحياة العامة في جميع بلدان العالم، بما فيها روسيا، التي تشارك فيها الطائفة المسيحية الأرثوذكسية، مثلاً، في الحياة السياسية بصورة واضحة. ولا يمكن فصل الإسلام في روسيا عن العمل السياسي، ولو لسبب واحد هو أن الطائفة المسيحية الأرثوذكسية ليست مفصولة عنه. وأن يلتحق الإسلام في مجال العمل السياسي، فهذا لا



يدعو إلى القلق في مجتمع يسوده الهدوء والرفاه، ولكن ما يثير القلق في روسيا هو أن قوات حكومية جميع أفرادها تقريباً من أصول سلافية تحارب المسلمين في منطقة الشيشان وخصوصاً أن السلطة المركزية لا تزال تعزو ما يجري في هذه المنطقة إلى الإرهاب الدولي، وليس نزوع الشيشانيين إلى الانفصال، صحيح أن الشيشانيين لم يحظوا بدعم يذكر من قبل المسلمين في روسيا وهو ما اعترف به «مسخادوف» ذاته، لكن الحرب الشيشانية تؤدي إلى دق أسفين بين المسلمين وباقي المجتمع الروسي. وبدأ الناس ينظرون إلى المسلمين على أنهم شريحة متميزة ولا يشبهون أغلبية المواطنين. إن روسيا تشارك في الائتلاف المناهض للإرهاب، وهو الإرهاب الذي يمارسه المتطرفون الإسلاميون، فالعدو الأول هو «بن لادن»، وأصبحنا نقف على مسافة متساوية بين طرفي النزاع في الشرق الأوسط، ومعنى ذلك أننا لم نعد ندعم الفلسطينيين المسلمين من دون قيد أو شرط. ورغم أن موسكو

دي سي، بعض الاختلافات الأساسية بين مساجد المدن ومساجد الضواحي، وقال البروفيسور «نيانغ»: إنه بينما هناك استثناءات، فإن مساجد المدن يغلب عليها وجود الأميركيين ذوي الأصول الأفريقية وهي ذات توجه أكثر نحو الداخل وتركز أكثر على مخاطبة القضايا التي تهم سكان الأحياء السكنية مثل الفقر ومشكلات المخدرات والبطالة، أما مساجد الضواحي فالأغلبية من المهاجرين المسلمين فيها من الشرق الأوسط أو جنوب آسيا وهم يهتمون أكثر بالشؤون العالمية، خصوصاً الأوضاع في أوطانهم الأم.

وقال الإمام «جوهري عبدالمالك» في مسجد «دار الهجرة» خارج «واشنطن»: إن النمو بين سكان الضواحي المسلمين في أميركا قد تأثر كثيراً بقرارات وزارة الخارجية الأميركية حول نوعية المهاجرين الذين يجب قبولهم للإقامة في الولايات المتحدة خلال الثلاثين عاماً الأخيرة، وقال: «إنهم حددوا الموهوبين في مجال تكنولوجيا المعلومات»، وأضاف: «بعد أن نجح المسلمون في التجربة تحركوا نحو الضواحي».

وقال «عبدالمالك»: إن الخطوة المنطقية التالية بالنسبة لمسلمي الضواحي هي تلك التي حدثت مع الموجات الأخرى من المهاجرين وهي عملية الاستيعاب الكامل.

وقال «عبدالمالك»: لقد صارت أميركا بوتقة بالنسبة للإسلام، والبوتقة هي أن تضع عنصراً في حاوية ثم تضعه على النار وتدع الحاوية تسخن حتى تقضي النار على كل شيء، ما عدا العنصر الصافي، إن أجزاء باكستانية وسودانية وصومالية وأفغانية قد تم حرقها ولم يتبق منها غير مسلمين أميركيين يقفون جميعاً في مسجد واحد ويصلون مع بعضهم ●

«ساوث برونسويك»

(نيوجيرسي): «داين باري»



نافذة على العالم



العالم يودع «سارس» بعد ٨٠٠ قتيل

«نحن لا نشهد نهاية لمرض «سارس» اليوم لكننا نمر بنقطة فارقة هي احتواء التفشي العالمي لسارس».

وجاء الإعلان بعد أن اجتازت تايوان وهي آخر إقليم على القائمة فترة الأيام العشرين الإلزامية التي تعادل مثلي فترة الحضانة العادية للفيروس دون الإعلان عن حالة إصابة جديدة.

وذكرت المنظمة في بيان «استناداً إلى تقارير المتابعة لكل بلد يبدو أن السلاسل البشرية لنقل فيروس «سارس» تحطمت

أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه تم احتواء مرض التهاب الجهاز التنفسي الحاد «سارس» على مستوى العالم بعد أن رفعت تايوان من قائمة المناطق الموبوءة بالمرض.

لكن منظمة الصحة حذرت الدول أن تبقى نقطة إزاء أي انتشار جديد للمرض الذي قتل أكثر من ٨٠٠ شخص في مختلف أنحاء العالم منذ ظهر في جنوب الصين في نوفمبر العام الماضي.

وقالت مديرة المنظمة «جروهارلم برونتلاند» في بيان:

ثلاثة الأشهر الماضية بهذا القرار بعد أن تسبب حظر السفر إلى هناك نتيجة المرض في توجيه ضربة لاقتصاد المنطقة ●

في مختلف أنحاء العالم». ومن المتوقع أن تشيد السلطات في تايوان التي أعلن فيها عن وجود ٧٠٠ حالة و٨٤ وفاة خلال

حتى لا تنقرض!

لمواجهة أزمة المواليد التي لا تتجاوز معدلاتها الصفر، ومخاوف انقراض الشعب الإيطالي، قررت الحكومة الإيطالية، أن يتضمن قانون الموازنة الجديدة التي تقدر بنحو ١٦ مليار يورو للفترة بين ٢٠٠٣/٢٠٠٤، التي اعتمدها مجلس الوزراء مشروع قانون يوجب صرف مبلغ ٨٠٠ يورو مساهمة حكومية لكل مولود إيطالي جديد بصرف النظر عن الدخل الأسري، سواء كانت الأسرة غنية أو فقيرة لتشجيع النسل في إيطاليا.

أعلنت ذلك «غراتسيا سستيني» وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية في تعليقها على مشروع الميزانية الجديدة، مؤكدة أن القرار يأتي في إطار الإجراءات العملية للتصدي إلى ظاهرة تراجع المواليد ومساعدة الأسرة الإيطالية في اتخاذ قرار زيادة المواليد ●

سكان أفريقيا ١,٥ مليار نسمة العام ٢٠٢٥م

ملياري نسمة لكن تم تخطي سقف ثلاث المليارات نسمة في العام ١٩٦٠م، ومنذ ذلك الحين بدأ تعداد السكان يتضاعف، وبحلول العام ٢٠٢٥ من المتوقع أن يبلغ عدد سكان الأرض ثمانية مليارات نسمة.

وبالنسبة إلى العالم العربي، فقد بلغ معدل نمو إجمالي تعداد السكان ٣٪ سنوياً خلال الفترة ١٩٨٠ إلى ١٩٩٠م ليلعب بذلك أعلى المعدلات على مستوى العالم، بيد أن معدل نمو السكان في الدول العربية تراجع بنسبة ٥,٢٪ سنوياً خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٨م، تماشياً مع تراجع معدلات نمو السكان في الدخل المتوسط والمتدني، وذلك بمعدل ٢٪ سنوياً في الثمانينيات. وتؤكد الجامعة العربية تحسن الأوضاع الصحية في الدول الأعضاء بصورة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة وانخفاض معدل وفيات الأطفال الرضع البالغة أعمارهم سنة فأقل من ١٥٠ وفاة لكل ألف إلى ٦٥ وفاة ●

تؤكد الدراسات زيادة مستوى تمدن سكان العالم والتركيز السكاني، إذ يتوقع في العام ٢٠٢٥م أن يتركز ٨٤٪ من سكان العالم في البلدان النامية التي تضم حالياً ٧٧٪ من سكان العالم.

وستكون نسبة الزيادة في أفريقيا أكبر من أي مكان آخر، إذ سيتجاوز عدد سكانها العام ٢٠٢٥م المليار ونصف المليار نسمة فيما سيقفز عدد سكان جنوبي آسيا من مليار و٢٠٠ مليون إلى مليارين و١٠٠ مليون، ومن المرجح أن تتركز نسبة الـ ٨٣٪ من الزيادة السكانية العالمية في المدن.

ويعزو السبب الأساسي لهذا النمو السكاني الكبير إلى قلة الوفيات وزيادة المواليد، وخصوصاً بعد العام ١٩٥٠ عندما أسهم التطور الطبي في إطالة أعمار الناس وبخاصة الأطفال منهم.

ففي العام ١٩٣٠ كان عدد سكان العالم

● في تصريح له صدر أخيراً، حذر رئيس الوزراء الماليزي «مهاتير محمد» من أن العالم مهدد بصراع خطير للحضارات بين الغربيين والمسلمين.

● نددت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» بالأمر العسكري الذي أصدرته سلطات الاحتلال الصهيوني، والقاضي بهدم المباني التاريخية في البلدة القديمة في مدينة الخليل في فلسطين المحتلة.

● الدكتورة «إسراء أحمد الطويلة» المرأة العربية الأولى التي تصل إلى مركز الطب الشرعي في مستشفى البشير في عمان بالأردن، بحيث تتعامل مع الجثث وتشريحها وفحصها لإثبات وقائع الإساءة للمرأة والطفل لتصبح المرأة الأولى في منطقة الشرق الأوسط تختار مهنة الطب الشرعي.

● أفادت دراسة جديدة نشرت في الولايات المتحدة الأميركية أن ٢٢,٥ مليون مهاجر غير شرعي مهددون بالطرد بموجب قانون جديد سيصدر هناك.

● كشفت دراسة سعودية أن ١٠٪ من الطلاب والطالبات المراهقين حاولوا الانتحار و١٧٪ يستنشقون المواد «الطيارة». وقالت دراسة أشرف عليها قسم طب الأسرة والمجتمع في كلية الطب والعلوم الطبية في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة أن ٢٠,٣٪ من الطلبة الذين شملتهم الدراسة و٣,٩٪ من الطالبات يذخنون السجائر.

● استكملت تايون يوم ٢٠٠٣/٧/١٠ بناء أعلى مبنى في العالم الذي يبلغ ارتفاعه ٥٠٨ أمتار وهو معروف باسم المبنى ١٠١ نظراً لاحتوائه على ١٠١ طابق، ويقوم رئيس تايون «شين شوي بيان» بافتتاحه قبل الخريف المقبل ●

العالم يضم بليون مراهق يمثلون أكبر شريحة في تاريخ سكان العالم

يبلغ أربعين ألف فتاة مراهقة يومياً، بينما يصل تعداد من يتزوجن منهن إلى سبعمائة ألف فتاة يومياً. وتستطرد «ثرثيا» قائلة: بالنسبة لهؤلاء الفتيات فإن الأمر يعني تعليماً منقوصاً وفرصاً محدودة وخطراً صحياً محدقاً. وتضيف: «إن مساعدة هؤلاء الفتيات على استكمال تعليمهن وتأجيل الزواج والإنجاب من شأنه أن يقضي على هذه الحلقة المفرغة من سوء الصحة والامية والفقر».

وتدعو مديرة الصندوق إلى بذل مزيد من الجهد لمواجهة العنف والاستغلال والإيذاء الجنسي. وتقول مديرة الصندوق: إنه بالإضافة إلى ذلك فإن التقديرات تشير إلى أن ستة آلاف من الشباب والشابات يصابون بفيروس الإيدز يومياً. الأمر الذي يجعل لزاماً على المجتمعات أن تعمل على نشر الوعي بينهم بكيفية حماية صحتهم.

وتشير «ثرثيا» إلى أن الحكومات يتعين عليها أن تصغي إلى اهتمامات الشباب، وأن تسن القوانين وأن تضع السياسات والبرامج التي تكفل سلامتهم ومشاركتهم وحماية حقوقهم الإنسانية.

وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان أنه يضم صوته إلى صوت المحتفلين باليوم العالمي للسكان بقوله: إن الشباب هم المنوط بهم اتخاذ القرارات التي من شأنها تشكيل عالمنا وأفاق الأجيال اللاحقة ●



أعلنت الأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للسكان أن سكان العالم من المراهقين يتجاوز تعدادهم بليون نسمة وتتراوح أعمارهم بين العاشرة والتاسعة عشرة عاماً وهم بهذا يمثلون أكبر شريحة من المراهقين في تاريخ البشرية ويستحقون فرصة للاستمتاع بحياة صحية منتجة.

وقال صندوق الأمم المتحدة للسكان إن شريحة المراهقين التي تدخل في نطاق إجمالي سكان العالم البالغ تعدادهم ستة بلايين نسمة تمثل تحدياً للمجتمعات، فهؤلاء المراهقون بحاجة إلى التعليم وتوافر الفرص والاختيارات مثلما هم في حاجة أيضاً إلى إسماع صوتهم للآخرين.

وعلى الرغم من أن الصندوق يتولى مسؤولية وضع برامج تنظيم الأسرة في جميع أنحاء العالم، فإن سياساته لا تصادف هوى عند المحافظين من الأميركيين الذين يعارضون استخدام أموال دافعي الضرائب الأميركيين في تمويل عمليات الإجهاض وكثيراً ما حجبت واشنطن على مدى السنوات الماضية مساهماتها في الصندوق التي تصل إلى نحو ٢٤

مليون دولار سنوياً بزعم أن الصندوق يمول برامج الإجهاض في الصين.

وتوضح مديرة صندوق الأمم المتحدة للسكان «ثرثيا أحمد عبيد» بعض تلك التحديات التي تواجه مراهقي العالم فتقول: إن تعداد من ينجب من الفتيات المراهقات

غرناطة تسمع صوت الإسلام بعد أكثر من خمسمئة عام

الثانية والملك «فرديناند» الأول في العام ١٤٩٢م. وتنقل الصحيفة إيها عن «عبدالحق سلاريا» المتحدث باسم المسلمين الإسبان، قوله: إن افتتاح المسجد الذي ظل يراوح مكانه منذ ٢٢ عاماً بسبب رفض المسؤولين المحليين، سيكون «عملاً سياسياً، لأنه أول مسجد يفتحه المسلمون الإسبان منذ أكثر من خمسمئة سنة». وتضيف التاييمز أن المسجد الذي نقلت وقائع افتتاحه قنوات تلفزيونية عدة، بُني على طراز مسجد قرطبة الأعظم الذي تحول إلى كنيسة، كما أنه يحمل بعض ملامح المسجد الأقصى ●

عاد للمرة الأولى منذ أكثر من خمسة قرون صوت المؤذن ليصيح في مدينة غرناطة الواقعة في إقليم الأندلس جنوبي إسبانيا، بعد افتتاح مسجد هناك يوم ٢٠٠٣/٧/١٥م. صحيفة «التاييمز» البريطانية كتبت تحت عنوان «غرناطة تسمع صوت الإسلام بعد أكثر من خمسمئة عام» أن مسجد قرطبة الجديد هو الأول من نوعه في هذه المدينة منذ إعادة المسيحيين بسط سيطرتهم عليها.

وكانت غرناطة آخر قلاع ملوك الطوائف في الأندلس، حيث سقطت بأيدي القوات التابعة للملكة «إيزابيلا»



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليُعطي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً، ففجوره على نفسه» رواه أحمد بإسناد حسن. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى الله كأنها شرارة» رواه الحاكم.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم: (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد. وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبيب. وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد. إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود. وما تؤخره إلا لأجل معدود. يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد. فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق. خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) هود: ١٠٠ - ١٠٧.

بر الأئم

قيل للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأمر فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟

فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عقتها. ●

الكبرياء

يزعم بعض الكتاب أن «الكبرياء» مذكر فوضعه وصف مذكر وهو زعم باطل لأن الكبرياء من الألفاظ المؤنثة، وذلك لأنه مختوم بألف التأنيث المدودة، وفي ذلك يقول الله تعالى في الآية ٧٨ من سورة يونس: (قالوا أجئتنا لنتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض) فقد أثبت الله تبارك وتعالى كلمة «تكون» مكان الكبرياء. ●

هدية سنية

عندما تصلك هدية ذات قيمة وجمال فأتت تصفها بأنها «هدية سنية» وأنت موقن أن «السنية» كلمة عامية.

والحق أن الكلمة عربية فصيحة واستعمالها صحيح... وإليك بعض مال قال صاحب القاموس.

«السنة: محرقة... الجمال، والأسنع: الطويل المرتفع العالي... وهذا أسنع: أفضل وأطول... وكزبير: عقبة بن سنيح... وأبوه سنيح اشتهر بالجمال المفرط، ومن الذين كانوا إذا أرادوا الموسم أمرتهم قريش أن يتلثموا مخافة فتنة النساء بهم».

فمدار المادة: على الحُسْن ومقوماته... وقد نص الفيروزآبادي على أنها محرقة وإسكان النون لا يلغي فصاحتها.

وعليه، فالكلمة كما قلنا عربية فصيحة، وهي لا تزال تستعمل في شرق الجزيرة العربية والكويت. ●

عجوز غلبت القاضي

بنى بعض أكابر البصرة داراً وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين ديناراً، وكان محتاجاً إليه في توسيع الدار، فبذل فيه مئتي دينار، فلم تبعه، فقبل لها: إن القاضي يحجر عليك لسفكها، حيث ضيعت مئتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً!!

قالت: لم لا يحجر على من يشتري بمئتين ما يساوي عشرين ديناراً؟! فأقحمت القاضي ومن معه جميعاً، وأبقت البيت في يدها حتى ماتت. ●

شتان بينهما

إذا امتلأت كف اللثيم من الغنى

تمايل إعجاباً وقال: أنا أنا

ولكن كريم الأصل كلما

حمل ثماراً تواضع وانحنى

[illegible]



الأسلوب والأسلوبية

في نحو ١٠٥ صفحات من القطع الصغير صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض بالملكة العربية السعودية كتاب «الأسلوب والأسلوبية» للدكتور عدنان علي رضا النحوي، وموضوع الكتاب كما يقول مؤلفه موضوع جديد في ميدان الفكر والأدب ظهر في الربع الثاني من القرن العشرين، وكان أول من بدأ به الأسلوب والأسلوبية «شارل بالي» تلميذ «دي سوسير». ثم انطلقت مذاهبها في تيارات الحداثة والبنوية والتفكيكية ومنطقة منها.

لقد كانت كلمة «الأسلوب» وما يرادفها في اللغات الأخرى كلمة واضحة لدى العامة والخاصة، وكان هنالك دراسات وتصورات للأسلوب واضحة كذلك مهما اختلفت فيها وجهات النظر. بل أكثر من ذلك، كانت الدراسات حول الأسلوب مفيدة للأديب ولما ينتجه الأديب، مساعدة على نمو العطاء والإتيان والإحسان فيه. وحسب ما اعتقد، فقد جاءت الدراسات الحديثة «للأسلوب والأسلوبية» لتطرحه في متاهة واسعة من مظان الفلسفة وسراديبيها، دون أن

تكون عاملاً مساعداً للأديب أو لعطائه، أو للادب بصفة عامة، هذا هو الشعور الذي تملكني وأنا أدرس هذه القضية في متاهاتها المظلمة. ومهما يكن من وجهات نظر مختلفة حول هذا الموضوع بين بعض الأدباء إلا أن الذي يجب ألا يختلف فيه هو رفض ما ورد من إساءة للتصور الإيماني، والإساءة في تأويل فاسد لبعض الآيات الكريمة.

ولا يختلف اثنان أن «الأسلوب والأسلوبية» كما ظهرت في هذا القرن، هي وليدة الحداثة ومختلف مذاهبها من بنوية إلى تفكيكية إلى غير ذلك. يتلقى بعضهم ما يردنا من العالم الغربي «اللا ديني» والعلماني، تلقى القبول والاستسلام، دون أدنى محاولة للتحقيق والتدقيق، ورد الأمور إلى منهاج الله، وقد بلونا من ذلك كثيراً، ولم يدرك بعض أبناء المسلمين أن بين ما يردنا سماً زعافاً طواه الزخرف المغري. والأعجب أن أكثر ما أخذناه كان في ميدان فتنه الفكر والخلق، وفساد الممارسة وانحلال القيم، وقليلون أولئك الذين يتسألون كيف دخلت علينا أنواع الرقص وجنون الغناء ولهيب

الفاحشة، ولم تدخل الصناعة التي تعين على حماية ديارنا وأعراضنا؟! كيف دخلت شعارات مساواة المرأة بالرجل ولم تدخل شعارات مساواة الرجل المسلم بالرجل الغربي في ميدان الإنسانية وشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان؟! كيف جاء طوفان الإعلام يدعو إلى جميع أشكال هذه الفتن ولم يدع إلى حق المسلمين بأن يمتلكوا القوة العلمية والصناعية والعسكرية؟! كيف رضى بعض المسلمين من خلال دعوة السلم والسلام أن نلقي أسلحتنا ويمضي الغرب يُنمي أسلحته الفتاكة المبيدة؟ ●

القرآن الكريم من سور وآيات هو قواعد ومبادئ لحياة يومية لتحقيق مجتمع عادل ومنسجم والكتاب يزخر بتفاصيل حياة إسلامية تخضع هذه المبادئ لتصنعها ضمن سياقها التطبيقي العام.

وفي الوقت الذي حالت فيه الدراسات الأكاديمية الغربية السابقة والمتعلقة بسيرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دون وقوعنا في مطب النقاشات الدائرة حول مصادر البحث أو استنباط آراء حديثة لأجل تقويض آراء الجانب المنافس استطاع المؤلف أن يتجاوز هذا المطب مركزاً عوضاً عن ذلك على قصة حياة النبي نفسها مجرى الأحداث من المعارف التي تسيطر عليها القوالب الأكاديمية، وبهذا يكون الكتاب موجهاً في الأساس إلى القراء الاعتياديين أكثر منه إلا الأكاديميين أو طلاب الدراسات الجامعية ●

صدر في لندن ببريطانيا كتاب «سيرة حياة الرسول محمد» لمؤلفه «برنابي روجرسون»، وقامت بنشره دار «ليتل براون لندن» في مطلع العام ٢٠٠٣م، ومن خلال صفحات الكتاب يبيدي «زروجر سون» إعجاباً كبيراً بشخصية النبي الفذة التي يتناولها تناولاً واقعياً وتاريخياً، ويؤكد أن محمداً صلى الله عليه وسلم رغم نزول الوحي الإلهي عليه إلا أنه كان يصير على أنه إنسان (ما أنا إلا بشر مثلكم) وهو شيء أساء فهمه كثير من غير المسلمين، فألى وقت قريب قصير نسبياً توقف الغرب عن تسمية المسلمين بـ «المحمديين»، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو بلا شك مثال لخيرة الرجال، إضافة إلى رسالته التي أكسبته كل تلك الأهمية في نظر المسلمين وغير المسلمين، ولم ينظر المؤلف في كتابه لشخصية الرسول الكريم كحال من حالات عبادة الفرد، بل رأى أن الإسلام ما هو إلا طريقة حياة، وما ورد في

سيرة الرسول ﷺ في كتاب بريطاني

أخبار ثقافية

- يعقد المؤتمر العربي الأول للتربية والتعليم في شهر يناير المقبل ٢٠٠٤م في عاصمة عربية سيعلم عنها في وقت لاحق.
- وافق مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر أخيراً على نشر وتداول كتاب «رسالة لب الباب في سيرة وسلوك أولي الباب»، مؤلفه الإيراني الجنسية آية الله السيد طهران، وكان المجمع قد رفض الكتاب بعد فحصه مبدئياً من قبل أحد علمائه.
- ومن جانب آخر، قرر المجمع عدم مصادرة الكتب التي تخالف الشريعة الإسلامية والاكتفاء فقط بالرد على ما تتضمنه من مخالفات شرعية أو انحرافات وأفكار لا تتفق مع العقيدة الإسلامية.
- نظمت رابطة العالم الإسلامي ومقرها مكة المكرمة، مؤتمراً دولياً عقد في مدينة الرياض في الأول من أغسطس ٢٠٠٣م ونوقشت خلاله قضية الأمن الإنساني من خلال الإسلام.
- وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» رسالة إلى مجلة التاريخ التي تصدر باللغة الفرنسية من باريس تستنكر فيها ما ورد في مقابلة صحافية نشرتها في عددها الأخير رقم ٢٧٤ مارس ٢٠٠٣م مع الكاتب المستشرق الفرنسي «الفريد لويس دوبريمار» من تشكيك وطعن في القرآن الكريم.
- صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة العفيف الثقافية وفي أربعة مجلدات، الطبعة الثانية من الموسوعة اليمنية.
- أصدرت لجنة التعريف بالإسلام في الكويت الجزء الأول من إصداراتها عن سلسلة كتب قصص المهتدين الجدد للإسلام عنوانها «لحظات من زمن الأنبياء».
- أقام المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب معرض الإصدارات الثقافية الكويتية في مقر الجامعة العربية وذلك على هامش الاجتماع المشترك لوزراء الإعلام العرب الذي عقدته الجامعة العربية في بداية شهر يوليو ٢٠٠٣م.

تعليم الإناث في العالم الإسلامي

وتعليم اللغة العربية في دول الساحل الأفريقي

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» كتابان جديان باللغة العربية، الأول حول: «تعليم الإناث في العالم الإسلامي»، دراسة في البنى التعليمية، والثاني «منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الأفريقي».



ويقع الكتاب الأول في ٢٠٥ صفحات من القطع المتوسط، وقدمه إلى القارئ الدكتور «عبد العزيز بن عثمان التويجري» المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مبرزاً اهتمام الإيسيسكو بتعليم الإناث في الدول الأعضاء، من خلال البرامج التي نفذتها، والمؤتمرات الإقليمية والدولية التي عقدتها أو شاركت فيها، حيث تم فيها التركيز على ضرورة الاهتمام بتعليم النساء وإعطائهن الأفضلية عند وضع الخطط والبرامج الخاصة لتعليم الكبار ومحو الأمية.



ويستعرض الكاتب «زهير محمد حسام الدين»، الواقع الفعلي لتعليم الإناث في بعض دول العالم الإسلامي، وما يواجهه من معوقات ثقافية واجتماعية، ويلقي الضوء على بعض البنى التنظيمية لهذا التعليم.

وأبرز الباحث دور تعليم الإناث في التقليل من نسبة الأمية المرتفعة في دول العالم الإسلامي، وبخاصة في صفوف النساء، كما تناول إمكانات هذا التعليم في إتاحة الفرصة للمرأة في البلدان الإسلامية من أجل المشاركة في تنمية المجتمع ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

ويشتمل الكتاب الثاني على منهج لتعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في دول الساحل الأفريقي، وهو من إعداد الدكتور يوسف الخليفة أبوبكر، وخصص القسم الأول منه

للغايات والأهداف العامة لتعليم اللغة العربية في دول الساحل الأفريقي، والمهارات اللغوية، ومحتويات برنامج التعليم، وموضوعات المقرر والمواد التعليمية المصاحبة له، وتناول في القسم الثاني بعض المبادئ اللغوية والنفسية في تعلم أصوات اللغة، ومشكلات نطق اللغة العربية لدى الأطفال الناطقين بغيرها من اللغات الأفريقية، وسبل التغلب عليها من خلال نماذج للتدريب على اكتساب المهارات اللغوية.

ويقع الكتاب في ٩٨ صفحة من القطع المتوسط، وصدر بالاشتراك مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكاتالانية

شخص في أسبانيا وهي لغة تستعمل في بعض المناطق في إيطاليا وفرنسا وأسبانيا. وكانت هناك ترجمة سابقة ذكرتها المصادر التاريخية تمت في العصور الوسطى من اللغة اللاتينية إلى هذه اللغة، مولها الملك فرديناند الثاني ملك «أراجون» العام ١٤٧٩م ولكنها مفقودة الآن.

تم إنجاز ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة «الكاتالان» في أسبانيا وترجمها الدكتور «مايكل دي إيبالزا» استاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة «اليكانت» الذي عمل أستاذاً في جامعة الجزائر وجامعة وهران بالتعاون مع أساتذة لغات متخصصين في لغة «الكاتالان».

ولغة «الكاتالان» لغة رومانية يفهمها ١٠ ملايين



فاسألتوا أهل الذكر

فتوى موسعة في الغناء والموسيقا

إرشاداً، هذا إن لم يصاحبها مفساد بيّنة التحريم كالرقص الماجن والإثارة، والتعطيل عن الواجبات.

وأضافت اللجنة:

لابأس باستعمال الدف في الأعراس ونحوها في مناسبات الفرح كالعيد وقدم الغائب والختان ونحو ذلك لما في الحديث: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح» رواه النسائي، والحديث: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغريال» رواه ابن ماجه، والحديثان يدلان على أن ضرب الدف في مثل هذه المناسبات سنة، وترى اللجنة أنه من الجائز في هذه المناسبات أيضاً استعمال الطبل المسماة «الدريكة».

هذا وقد ورد ما يدل على مشروعية اللهو المباح في العرس قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «ما كان معكم من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو» رواه البخاري ●

ويكون الغناء مكروهاً تنزيهاً إذا أدى إلى ترك المندوبات كقيام الليل والدعاء في الأسحار ونحو ذلك، أما إذا كان الغناء بقصد الترويح عن النفس وكان خالياً من المعاني السابقة فقد اختلف فيه، فجماعة من الفقهاء منعت وأجازة آخرون والهيئة ترى الأخذ بقول من أجازة على أنه إذا كان الغناء بصوت امرأة وكان الرجل السامع له أجنبياً عنها ويحرك شهوته، أو خاف على نفسه الفتنة حرام عليه استماعه وإلا فلا يحرم، واستماع بعض الصحابة رضوان الله عليهم لغناء الجواني أحياناً يحمل على هذه الأحوال المأمونة، والقول في استماع المرأة لغناء الرجل الأجنبي كالقول في استماع الرجل لغناء المرأة الأجنبية.

وأما المؤثرات الصوتية للألات الموسيقية التي يعزف عليها فهي مختلف فيها بين التحريم والإباحة ولم يرد فيها نص قاطع، فهي من الأمور المشتبهة التي تترك ورعاً، ولا ينكر على فاعلها، وإنما يرشد

ما حكم الغناء والعزف على آلات الطرب في أثناء العرس؟ وإذا كان ذلك مباحاً فهل له شروط؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن المؤثرات الصوتية، إما أن تكون أصواتاً طبيعية، أو غناء أو أصواتاً موسيقية، فالمؤثرات الصوتية الطبيعية كتغريد البلابل وخرير المياه ونحو ذلك يجوز استماعها بلا خلاف بين العلماء في ذلك.

وأما الغناء فإن كان غناء مجرداً عن أصوات الآلات الموسيقية فإنه جائز إلا في الحالات التالية فيكون محرماً وهي:

أ - إذا صاحب الغناء منكر.

ب - إذا خشي أن يؤدي الغناء إلى الوقوع في فتنة كالتعلق بامرأة، أو يأمر ما مخالف للشرع، أو تحريك شهوة محرمة.

ج - إذا كان يؤدي إلى ترك واجب ديني كالصلاة أو دنوي كإداء العمل الواجب القيام به.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره قطاع الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت

المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30

يسر خدمة الفتوى
بالهاتف تلقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً
إلى الساعة ٨ مساءً

سب الله تعالى وأثره

تاب من ذلك أمام اللجنة.

- أجابت اللجنة بناءً على ذلك:

إن زوجته بانت منه وإذا شاء أن ترجع له فترجع بإذنها ورضاها ثم طلب الزوج أن يتزوجها مرة ثانية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى صداق قدره «عشرة دنانير» وقبلت الزوجة الزواج به على ما ذكر ●

حضر إلى اللجنة رجل ما وقال: قمت وأنا في حال عصبية شديدة بحلف اليمين بالطلاق على زوجتي بآلا تخرج من البيت إلا بإذني ومعرفتي، وإلا أقربها للمعاشرة دون رغبتها وموافقتها. وسئلت الزوجة عن صحة ذلك فأجاب بالإيجاب. وأقر بأنه قد سب الله عز وجل وسب الدين وقد

التمثيلات والمسرحيات

ما حكم الرأي الشرعي في «التمثيلات الإسلامية والمسرحيات، وفي عناصرها، ودور المرأة فيها».

- أجابت اللجنة بما يلي:

أ - الأصل أن التمثيلات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض وغير ذلك إذا روعي فيها الأمور المعتبرة شرعاً، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية، وأن تأثيرهما في النفوس أقوى كثيراً من الوسائل التقليدية.

ب - لا بد في التمثيلات التاريخية الإسلامية من أن تكون صادقة تاريخياً، وأن تتقيد في إيراد الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ما كان واقعاً، قدر الإمكان،

وذلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية الموثوقة، وخصوصاً في التمثيلات التي تتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأبطال الإسلام.

ج - لا يجوز تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة الراشدين وأمّهات المؤمنين، ويستعاض عن ذلك بأن تحكي بعض الشخصيات الأخرى أقوالهم.

د - لا مانع من ظهور المرأة في التمثيل شرط أن تكون محتشمة غير مبتذلة في ملابسها وحركاتها وسائر المواقف التمثيلية، على ألا يقتضي التمثيل الخلوة غير المشروعة في أي مرحلة من مراحلها.

هـ - لا مانع أن تكون التمثيلات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية.

و - يراعى في أهداف المسرحيات والتمثيلات أن تكون مقررّة لحاسن الأخلاق والآداب ومنفرة عن مساوئها ومرغبة في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

ز - ترى اللجنة أنه يحسن من الوزارة الدعم المادي بالمكافآت التشجيعية للمسرحيات التي تحقق مستوى رفيعاً من الالتزام بالمنهج الإسلامي والدعوة الإسلامية، وتنتج تأثيراً ثقافياً واجتماعياً ممتازاً. وأن تسعى الوزارة للاتصال بمنتجين مختارين لتدفعهم نحو إنتاج مسرحيات تحقق الأهداف الإسلامية ●

هل للصائم

أن يأكل بعد

طلوع الفجر؟

نشرت إحدى الجرائد اليومية فتياً بجواز الأكل والشرب بعد أن يؤذن لصلاة الفجر استناداً إلى حديث رواه أحمد والطبري وصححه الألباني «إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا ينزله حتى يقضي حاجته». فما مدى صحة هذه الفتيا وهل هي موافقة لمذاهب الأئمة الأربعة؟ ومتى تنتهي هذه الحاجة، هل لها وقت محدد أم هي مطلقة وهل يجوز للإنسان إذا سمع الأذان أن يقضي حاجته من الجماع؟

وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة بما يلي:

لم يأخذ أحد من العلماء بظاهر هذا الحديث فيما نعلم، وهو محمول عند الجمهور على أن المراد بالأذان في هذا الحديث إن صح هو الأذان الأول، أو يحتمل على حال من لم يتأكد من طلوع الفجر، أما إذا تأكد من طلوع الفجر فليس له أن يأكل أو يشرب لقوله تعالى في الآية (١٨٧) من سورة البقرة: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) والله سبحانه وتعالى أعلم ●

صلاة القيام

الصادق، سواء سبقه نوم أو لم يسبقه، وكونه بعد النوم أفضل وهو التهجد. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأفضل - مطلقاً - هو السدس الرابع والخامس من الليل. فإذا كانت الصلاة قبل طلوع الفجر الصادق «قبل الأذان الثاني للفجر» فإنها تكون من قيام الليل، وإذا كانت الصلاة بعد طلوع الفجر الصادق فإنها لا تكون صلاة قيام الليل ●

أنا أصلي ركعتين قبل صلاة الفجر بنصف ساعة، وأنا قصدي من الركعتين صلاة القيام. هل قصدي صحيح أم خطأ، أتمنى أن توضحوا لي، وجزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

اتفق الفقهاء على أن قيام الليل لا يكون إلا بعد صلاة العشاء وقبل طلوع الفجر

أنا لدي صور، أي مجموعة من صور أناس من غير صور المجالات، مثل صور صديقاتي وأهلي وصوري، وأنا سمعت أن النظر إلى الصور حرام، ولكن أنا قصدي من الصور الذكرى فقط لا غير.

والسؤال هو: ماذا أفعل بالصور، أحرقها أم أبقئها معي للذكرى؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

الصور الشمسية جائزة، ويجوز الاحتفاظ بها للذكرى، وفي المجالات التي لا تخالف الشريعة الإسلامية وأدابها، والله تعالى أعلم ●

حكم

الصور

الشمسية



النافذة الأخيرة



بقلم: حلمي الخولي
كاتب ومفكر إسلامي مصري



لا شك أن الروحانية العالية للإنسان كالوقود «للماكينة»، لأن الروح إذا سيطرت على الجسد سيئرتة كما تحب، فيقوم المسلم الليل، ويكثر الصيام، ويحصن اللسان، ويحفظ الفرج، وتسان لديه كل الجوارح، فتكثر الحسنات، وترتفع الدرجات.

أما إذا استعلى الجسد على الروح فتُصاب النفس بالخمول والكسل وتنطفئ شعلة الإيمان وتتعثّر القدم.

ومن هنا يأتي ما نسميه بالجفاف الروحي الذي يمثل بداية ذبول شجرة الفطرة لبعدها عن المنابع الثرة للحياة الإيمانية بعدم الاستجابة الروحية لأوامر الدين، والغوص في بحارها المفعمة بالحياة، وما أروع قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال: ٢٤، وقد جاء في تفسير هذه الآية في المنتخب: يأتيها الذين آمنوا صدقوا بالحق وأذعنوا له، وأجيبوا الله في اتجاه قلبي إلى ما يأمركم به، وأجيبوا الرسول في تبليغه ما يأمر به الله، إذا دعاكم إلى أوامر الله، بالأحكام التي فيها حياة أجسامكم وأرواحكم وعقولكم وقلوبكم.

فالحياة الروحية ونماؤها تكون في القرب من المناهل الإيمان، والبعد عن تلك المناهل يكون فيه الجفاف، ولكن كيف نحكم على ذاتنا بوجود جفاف من عدمه؟!

إن الجفاف الروحي له أعراض كثيرة، منها على سبيل المثال: الشعور بقسوة القلب، وجفاف الدمع، وعدم استجابته للمؤثرات الانفعالية، وعدم التأثر بسماع القرآن والمواعظ والخطب، أو الخشوع في الصلاة وأداء العبادات، أو الإحساس بتأنيب الضمير عند فوات أوقات الصلاة، أو عند ارتكاب المعاصي، والانقطاع عن زيارة القبور، وكذلك عدم المداومة على تلاوة القرآن الكريم وعدم الاشتياق لزيارة بيت الله الحرام أو الرغبة في العطف على المساكين.

والمأمل لأعراض الجفاف يجد أن لها أسباباً كثيرة،

منها: ترك قراءة القرآن، والعمل بما جاء فيه، وترك قيام الليل، وعدم أداء الصلاة في أوقاتها، والتغافل عن أدائها في جماعة، وعدم غض البصر، واقتراف المعاصي، وكثرة الضحك والمزاح على حساب أوقات العبادة والعمل وترك الصدقات والاكتفاء بالزكاة، ومخالطة أصحاب الأهواء، وكثرة المجادلة، والانشغال بتحصيل الرزق على حساب الجانب الإيماني.

أما علاج الجفاف: فيكون بتعميق الإيمان في النفس ليسيطر على جوانبها ويحافظ على صلوات الجماعة في أوقاتها، والإكثار من الذكر.. وأفضله تلاوة القرآن لأن القلوب بحاجة إلى معين القرآن العذب الذي يمنحها السكينة والطمأنينة، ويكسبها الشفافية، وهنا يحضرني قول الشاعر:

وإن شعرت بنقص فيك تعرفه

فغذّ روحك بالقرآن واكتمل

فمجاهدة النفس هي أعظم السبل للنماء الروحي، ومن خلالها تتفتح ينابيع الإيمان في النفس، لأن الانتصار على النفس يمكن من الانتصار على شياطين الإنس والجن، وقمة المجاهدة في الاستعلاء على الذنوب والموبقات، والاستسلام لأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه، وتكمن روح المجاهدة في قول الشاعر:

وخالف النفس والشيطان واعصمهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

وإن انتصارنا على الجفاف الروحي سيكون بداية الانتصارات على هزائمنا النفسية، والوطنية والجهادية... ففي الشراء الروحي استعلاء على الدنيا فتهون في عين صاحبها، وإذا هانت الدنيا، عزت الآخرة، وهان في سبيلها كل غال ونفيس، ويتقرّم أمام العين كل عملاق من عمالقة الشر، حتى يغدو هيناً ضعيفاً لا يُبَاه به فيكون الانتصار عليه سهلاً هيناً.

فاللهم عافنا من جفاف الروح ونقّ قلوبنا لتصفو أرواحنا، لكي نصبح طيوراً زكية تحلق في سماء الإيمان، ومنتصر على أنفسنا وأعدائنا ●

الجفاف الروحي وذبول شجرة الإيمان

براعم الإيمان



هدية العدد

لازم تربح

عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض
صالح داخل
دولة الكويت
فقط

الوعاء الانبلاصية



براعم الإيمان

اشترك الآن
واحصل على هدايتك فوراً

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

- ثلاجات • غسالات • طبابخات
- فريزرات • وحدات تكييف
- أجهزة هاتف • أفران ميكروويف
- أجهزة راديو • ساعات حائط
- لعب أطفال وغيرها الكثير

اتصل بصلك مندوباً فوراً
844044

٧,٥٠٠ د.ك

فقط الاشتراك السنوي



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥



1000 دولار ٠ جوائز مسابقة نزهة العقول

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

العدد ٤٥٦ - السنة ٤٠ - شعبان ١٤٢٤ هـ - سبتمبر / أكتوبر ٢٠٠٣ م

وزير الأوقاف السوداني د. عصام البشير:

تطوير الخطاب الديني
ضرورة لمواجهة محاولات
تشويه الإسلام

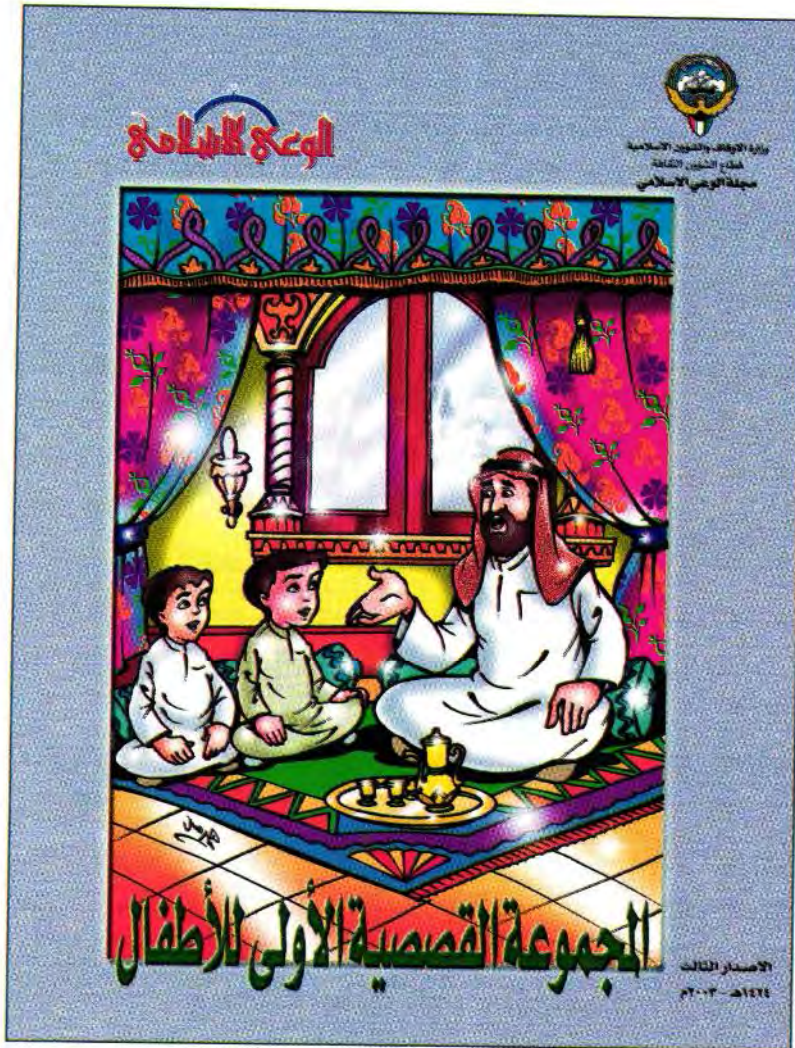


نظرية دارون
تعارض مع الكشف
العلمية الحديثة

مننا الغذائي في خطر

الإصدار الثالث - الوعي الإسلامي

المجموعة القصصية الأولى للأطفال



من أجل أطفال
المسلمين وبراغم
الأمة - ذكورا
وإناثا - في شتى
أرجاء العالم
الإسلامي ومن أجل
تحسين أبناء الأمة
وترسيخ القيم
الدينية والتربوية
في نفوسهم نضع
بين أيدي فلذات
أكبادنا في
المستقبل القريب
مجموعة من
القصص التربوية
الهادفة لعدد من
كتاب المجلة ممن
أسهموا في مسيرتها
الطويلة.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - ١٣٠٩٧ . الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

أمننا الغذائي في خطر

أوروبا، كمرض جنون البقر الذي أودى بحياة المئات من سكان أوروبا في العام ١٩٩٥م، والفضائح المثارة حالياً والمتعلقة بالأغذية مثل الدواجن المصابة بمادة البوكسين في بلجيكا ليست عنا ببعيد.

إن قضية الأمن الغذائي لأي أمة من الأمم قضية في غاية الخطورة، وسلاح فتاك تستخدمه الدول ضد بعضها للحصول على تنازلات في مجال السياسة الداخلية أو الخارجية، أو لأهداف معينة أخرى، ومن هنا فإن من واجب أمتنا أن تتنبه لهذا الموضوع، وتبادر لبناء جسور التعاون والتواصل والتنسيق فيما بينها لاستثمار طاقات العالم الإسلامي وثرواته، وتحقيق الأمن الغذائي، في إطار تنموي مستقل ومتكامل مبني على أساس إسلامي، يأخذ بالأساليب العلمية والتقنية الحديثة في العمل والإنتاج، كالتزام إسلامي لضمان نجاح التنمية الاقتصادية، ومن ثم رفع المعاناة عن شعوب العالم الإسلامي ودفع الأخطار عنه. وبهذه المناسبة، فإننا نقدر جهود بعض الدول الإسلامية في سعيها للاكتفاء الذاتي من سلة الغذاء مثل تجربة المملكة العربية السعودية في مجال زراعة القمح، وتربية الدواجن، وإنتاج مشتقات الألبان، وهي تجربة تستحق الإشادة والتشجيع خاصة في ظل عدم توافر المناخ الزراعي وطبيعتها الصحراوية.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة: ١٠٥ •

هناك ما يتراوح ما بين ٣٠٠.٤٠٠ مليون نسمة أي ثلث عدد المسلمين في الدول الإسلامية لا يحصلون إلا على القليل من الطعام ويتعرضون للمجاعات. تنفق البلاد العربية حالياً أكثر من ٢٠٠ بليون دولار سنوياً على استيراد الغذاء.

تمتد رقعة الأراضي المزروعة في العالم الإسلامي نحو ١١٪ من الأراضي الزراعية في العالم، ومع ذلك وبسبب التخلف الزراعي فإن كثيراً من الشعوب الإسلامية لا تستطيع إنتاج ما يكفيها من الغذاء وبعضها مهدد بالجوع!!.

الفجوة الغذائية في العالم العربي في تزايد مستمر، ففي حين قدرت في التسعينيات من القرن الماضي بنحو (٣١) مليون طن حبوب، و(٤,٥) مليون طن سكر، و(٢,٥) مليون طن لحوم، فقد بلغت العام ٢٠٠٠م (٥٠) مليون طن حبوب، و(٦) ملايين طن سكر، و(٤) ملايين طن لحوم، وإذا ما أضفنا إلى هذه الأرقام المفزعة والمخيفة نوعية الغذاء المستورد، وتصنيف معظمه ضمن الأغذية المعدلة وراثياً، وارتفاع الأصوات المعارضة حتى في الدول المنتجة ضد هذا النوع من الأغذية لما يسببه من آثار ضارة على صحة الإنسان، علمنا مدى الخطر المحدق بأمتنا، وفي هذا الخصوص تقول آخر الإحصاءات: إن ٧٠٪ من المستهلكين الأوروبيين يعارضون شراء الأغذية المعدلة وراثياً نظراً لما تسببه من مشكلات صحية عانت منها العديد من دول

على الرغم من أن الإسلام حض على العمل والإنتاج



واعتبر السعي على الرزق والتعمير من أفضل ضروب العبادة بل وطالب أتباعه بتحقيق الاكتفاء الذاتي حتى لا يصبحوا عالة على غيرهم، إلا أن الواقع العربي والإسلامي هو عكس ذلك تماماً، وإذا ما تركنا جانباً تخلف أمتنا في الوقت الراهن في مجالات الحياة كافة، إلا أن أخطر ما يهدد وجودها وأمنها هو اعتمادها على غيرها في تأمين قوت أبنائها ولقمة عيشهم وهذا ما تشير إليه لغة الأرقام والإحصاءات:

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

العدد 456 - السنة الأربعون - شعبان 1424 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2003 م

كلمة العدد

تطوير موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الأخوة القراء:

حرصاً من المجلة على توسيع الفائدة وزيادة تنشيط
فاعلية موقع مجلة الوعي الإسلامي على شبكة الإنترنت
عكفت إدارة المجلة على تطوير موقعها الإلكتروني مما
أدى إلى توقف الموقع لمدة شهرين، وقد تم بفضل الله
إطلاق الموقع الجديد للمجلة في أوائل شهر سبتمبر
الجاري ويجري حالياً نقل الأعداد السابقة إلى الموقع
الجديد (www.alwaei.com).

وإننا إذ نعتذر للسادة الكتاب عن عدم استقبالنا
لمقالاتهم ومشاركاتهم خلال شهري يوليو وأغسطس
الماضيين، نتيجة لتوقف الموقع في الفترة السابقة مما
أدى إلى فقد معظم هذه المشاركات لذا نرجو من السادة
الكتاب إعادة إرسالها على البريد الإلكتروني الجديد
للمجلة: (alwaei@alwaei.com).

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف

إذا كان العالم الإسلامي
يعاني اليوم من مشكلات
عديدة في جميع مجالات
الحياة فإن قضية الأمن
الغذائي تأتي في المقدمة
نظراً لانعكاساتها
وافرازاتها السلبية
وأخطارها التي تهدد هوية
الأمة ووجودها ودورها
الإيجابي الفاعل

المراقب الإداري والمالي

ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمامز

Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير

د. عماد الدين عثمان أبو زيد

Dr. Emad E. O. Abozaid

التحرير

أحمد توفيق هلال

Ahmad T. Helal

إشراف الفني

صالح محمد صالح

Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة 13097 - الكويت

هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667

Safat 13097 Kuwait

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX : (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً

• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

الاشتراكات

• الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
• أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو ما يعادلها. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو ما يعادلها.

الأسعار

نحو مدخل دعوي لحل مشكلة جنوب السودان

تظل مشكلة جنوب السودان من أخطر المشكلات التي تواجه أمتنا في تاريخها المعاصر نظراً لاستراتيجية المنطقة وأهميتها في الحفاظ على أمن العالم العربي والإسلامي... ترى ما الحل لهذه المشكلة في إطارها الدعوي والإسلامي؟

صفحة 19



أحكام:

نتائج التصرفات مرعية في سن التشريعات

هل على المجتهد النظر إلى مآلات الأفعال، ونتائج التصرفات قبل المسارعة إلى الحكم وقبل المبادرة للوصول إلى نتيجة الاجتهاد وهل النظر إلى مآلات الأفعال هو فرع من قاعدة سد الذرائع؟

صفحة 40

لغة

تخلف اللغة العربية جنائية نتحملها نحن؟!

هل يجوز لبعض كتابنا الهجوم على التراث ورموزه تحت ذرائع إصلاح الواقع اللغوي المتردي الذي تعيشه اللغة في الوقت الراهن، وهل مبدأ تبسيط اللغة وتيسيرها مبدأ سليم يتفق عليه الجميع؟

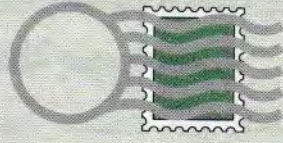
صفحة 64

المحتويات

٣	الافتتاحية: أمننا الغذائي في خطر	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: تطوير موقع المجلة على شبكة الإنترنت	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٢	مسابقة نزهة العقول (٤)	التحرير
١٤	حوار مع وزير الأوقاف السوداني د. عصام البشير	محمد الدسوقي
١٩	قضايا إسلامية: نحو حل دعوي لحل مشكلة السودان	ممدوح الشيخ
٢٢	قضايا إسلامية: منظمة لدول إسلامية كبديل للخلافة	محمد رضا
٢٤	فكر: تهافت الفكر البدعي	د. حسن عزوزي
٢٦	تراث: دور الوقف الإسلامي في التنمية وحماية البيئة	محمد عبدالقادر الفقي
٢١	دعوة: التعامل مع غير المسلمين	سالم البهنساوي
٢٤	حوار مع الشيخ خالد الجندي مدير مشروع الهاتف النقال	همام عبدالعبد
٢٧	أحكام: حكم التدوي بالسموم أو بما اشتمل عليها د. عبدالفتاح محمود إدريس	
٤٠	أحكام: نتائج التصرفات مرعية في سن التشريعات	د. علاء الدين زعتر
٤٤	دراسات قرآنية: جماليات التشكيل القرآني	عبدالفتاح رواسي قلعة جي
٤٨	نقد: الموسوعة الروسية تتهم على الإسلام	محمود بيومي
٥٠	فكر: من العالم؟	غازي التوبة
٥٢	دراسات فكرية: نظرية دارون تتعارض مع الكشف العلمية الحديثة	د. عبدالخالق السباعي
٥٨	علوم: ماذا في الثوم من جديد؟	د. حسان شمسي باشا
٦٠	علوم: الأرض قرار لنا	د. معتز ياسين الموقع
٦٢	لغة: منظور لغوي للواقع السياسي	جمال الحسيني أبو فرحة
٦٢	لغة: اقتصادات اللغات	د. زيد محمد الرماني
٦٤	لغة: تخلف اللغة العربية جنائية نتحملها نحن!	د. رفيق حسن الحليمي
٦٧	ملف البيت المسلم	-
٨٣	ترجمات: اللاجئين الفلسطينيين وحقوق العودة	عبدالمعظم أحمد
٨٤	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٦	ثمرات الفكر	محمد هاني
٨٨	رسائل جامعية: الخدمات المصرفية وموقف الشريعة منها	عبدالله بدران
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٢	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٤	حديث الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: من أجل حوار صادق	د. عبدالعزيز القناعي

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)
 • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧
 • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر



بريد القراء

اقتراحات

الاقتراح الثالث: أن ينشر بالمجلة في كل عدد موضوع يحمل عنوان «العالم الإسلامي» يُعرض من خلاله خريطة لدولة إسلامية... وإلى جانب الخريطة التعريف بالدولة - وتاريخ دخولها الإسلام - عدد سكانها - مساحتها - أهم المدن التاريخية والمهمة بها - واللغة التي تتحدث بها - والقارة التي تقع بها - وغير ذلك، وذلك للتعرف على العالم الإسلامي الفسيح ●

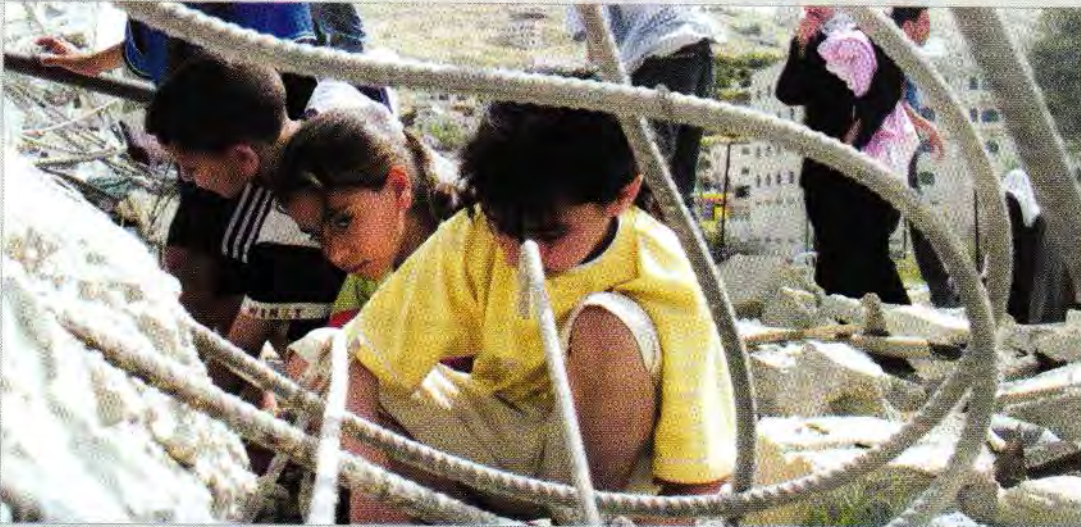
محمد السيد محمد - مصر

المحرر: شكراً على هذه المقترحات ونأمل تنفيذها في المستقبل إن شاء الله تعالى، والأمل معقود على الإخوة القراء ألا ييخلوا علينا بمقترحاتهم، فالمجلة مجلتهم وتقدمها وتطورها يهمننا ويهمهم.

الغلاف من الخارج هكذا - مجلة الوحي الإسلامي باللغات - العربية والإنكليزية والفرنسية مما يجعل المجلة أكثر تطوراً. الاقتراح الثاني: أن يصدر مع المجلة ملحق شهري للشباب - مثل البراعم - يعرض من خلاله شخصية الشاب المسلم وكيف تكون وتميزه عن غيره - كما يعرض من خلاله الشخصيات البارزة من الشباب المسلم عبر تاريخ الإسلام للاقتداء بهم - وبعض النماذج الأخرى التي تحض الشباب المسلم على التمسك بدينه وعدم تقليد الغير في هذا الزمن زمن المتغيرات وكيفية الثبات في زمن المتغيرات والحض على الأخذ بشأن الأمة وتقدمها ونهضتها وإعادة تراثها المفقود.

من أجل تطور المجلة وتقدمها أقدم إليكم بعض المقترحات لعلها تأخذ طريقها للتنفيذ: الاقتراح الأول: أن تصدر المجلة بلغتين إلى جانب اللغة العربية في نسخة واحدة... هما اللغة الإنكليزية واللغة الفرنسية، وذلك لسببين هما: السبب الأول: لأن هاتين اللغتين أكثر اللغات انتشاراً في العالم، وبخاصة اللغة الإنكليزية هي اللغة السائدة في العالم، وأن أكثر الناس يتعاملون بها. السبب الثاني: أن معظم الدول الإسلامية في أفريقيا تتحدث اللغة الفرنسية مما يسهل للقارئ المسلم في تلك البلاد قراءة المجلة، والتعرف إلى سماحة الإسلام من خلالها... وأن يكتب على

تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى



كنت أظن أصحاب القضية الفلسطينية على قلب رجل واحد، فالقضية إسلامية دينية عربية وكنت أظن أيضاً أن درة القضية هم الشهداء الذين ضحوا بالدماء وذاقوا مرَّ الابتلاء، ولكن للأسف جاء البعض ممن شكك في الشهداء وقياديتهم.

وراح يلمز بهم ويعرض ويحرض ضدهم إنه لأمر مؤسف حقاً.

فالقضية تقع تحت الضغط الخارجي والخطط الفارغة، وضاع العمر والوقت والضغط الداخلي المتمثل في تقليص أظافر الانتفاضة بل والسعي لإيقافها، والنتيجة ضياع دماء الشهداء والقيم النبيلة والتفكك والخسران ولا أحد يغيث المعتقلين ويشعر بعائلاتهم.

ولا أحد يشبع الجوعى أو يكسو

ولا اتقاء لشرها ولا مناص لهم من قعرها، إن هم فرطوا واستباحوا فعلتم هذه ●

عصام الحسين حميد - مصر

من تركها ومن مغادرة سلطانها، وسيسأل أصحابها ماذا فعلوا بشأنها ولماذا فرطوا في جنبها؟ ولن يستطيعوا دفعاً لجهنم وحرها

العري أو يعيد حقاً سليباً أو يُرجع لاجئاً شريداً أو يؤمن طريداً، فالشهداء لهم الله والأوطان لها الله والكراسي لها أهلها التي لا بد يوماً

تنويه

نظراً لعودة كثير من المكافآت المالية المرسله لسادة الكتاب خارج دولة الكويت بسبب عدم كتابة الاسم الثلاثي لصاحب المكافأة، الأمر الذي سبب إرباكاً شديداً لنا وللبنك المركزي في الكويت، لذا نأمل من السادة الكتاب عند إرسال المقالات كتابة الاسم الثلاثي كاملاً

بالفئتين العربية والإنجليزية والمتضمن:
اسم صاحب المكافأة - اسم الأب - اسم العائلة.
ولن نرسل أي مكافأة ما لم تكن هذه البيانات مدونة بشكل واضح إضافة إلى كتابة العنوان بشكل دقيق ومفصل •

طأ طأوا رؤوسكم!!

أيها المغرورون الضالون المضلون، قبل أن تجمعوا رأيكم وتبدوا رغبتكم وتطالبوا الحكومات الإسلامية بمنع تعدد الزوجات؟ وترموا الإسلام زوراً وبهتاناً بأنه أهان المرأة وهضم حقها وأقلق بالها وعكر صفوها، إنكم أيم الحق لضالون وعن سبيل الهدى ناؤون، وأنتم المفسدون في الأرض بأرائكم الصببانية وأفكاركم الشببانية ولكن لا تشعرون.

إذا لم يبح الإسلام تعدد الزوجات فماذا كنتم تفعلون الآن؟ وقد دلت الإحصاءات على أن عدد النساء ربا على عدد الرجال، ماذا يفعل الرجل لو تزوج بامرأة عقيم لا تلد ولا تنتج، أيقضي معها مدة حياته فإذا مات أغلق بيته، وبيدت ثروته وانعدمت ذكراه؟

ماذا يفعل الرجل إذا تزوج بامرأة ثم أصابها مرض مستديم أيعيش في بؤس ونكد؟ ماذا يفعل الرجل لو تزوج بامرأة فوجد أخلاقها تباين أخلاقه، وطباعها لا تلائم طباعه وهواه؟ أعتقد أن الإسلام قد خدم الإنسانية أكبر خدمة وأحسن إليها أجل إحسان بآتيانه بمبدأ تعدد الزوجات ولو لم يأت به لكان ديناً ناقصاً لا يتماشى مع مطالب الإنسانية.

ومع أن الدين الإسلامي أباح تعدد الزوجات لكن أحاطه بشروط وقيد بقيود جعلته عسيراً شاقاً إلا على من وفقه الله وأعان على القيام بحقوقهن. فطأطأوا رؤوسكم أيها المغرورون أمام عظمة الإسلام وتشريع الإسلام خاضعين، وادرسوا قوانين الإسلام وافقهوا أسرارها •

شعبان محمود شعبان - مصر

«مشكلة البطالة» كيف نعالجها؟



لابد من التفكير الجاد في علاج مشكلة البطالة وتحرير المواطن من الأمها وتبعاتها ومرارتها، ولكن كيف يمكن ذلك؟

لا شك أن الفرد نفسه يُعد مسؤولاً ولو جزئياً عن البطالة أو فقدانه وظيفته أو عدم السعي الجاد والموصول في الحصول على عمل، ولذلك فإن أولى خطوات العلاج المقترح تبدأ بالفرد نفسه بأن يهيئ نفسه ويُعدّها للالتحاق بأي عمل أياً كان نوعه مادام عملاً شريفاً ومشروعاً، بصرف النظر عن كونه حرفياً أو عملياً أو نظرياً فجميع الأعمال الشريفة سواء، والإسلام يدعونا إلى الأكل من كد اليد ومن العرق حتى وإن كان ذلك عن طريق الاحتطاب أي جمع الحطب والأخشاب وفي الإمكان مواصلة السعي لتغيير العمل حتى يجد الشاب العمل الذي يتوق إليه ولكنه لا يبدأ بالرفض وقد يلتحق بأحد برامج التدريب التحويلي حيث يحول مهنته أو تخصصه من تخصص غير مطلوب في سوق العمالة إلى عمل آخر مطلوب، وكذلك فإن رجال المال والأعمال في بلادنا العربية مدعوون لافتتاح المشروعات العمرانية والتنموية والإنتاجية الجادة التي توفر فرص عمل حقيقية ومثمرة لهم وللشباب وذلك بدلاً من إبداع أموالهم الطائلة في بنوك الغرب معرضة للمصادرة والتجميد كما هو الحال الآن، والحكومات أيضاً مدعوة لتشجيع المشروعات الصغيرة وإقراض

الشباب للقيام بها حتى تخف وطأة الطلب على الوظائف الحكومية، وهناك العديد من المشروعات الصغيرة والنافعة التي تحمي الشباب من طوابير الانتظار الطويلة للوظيفة الحكومية من ذلك تربية الطيور الداجنة والأرانب والحمائم والبط والإوز ودودة القز وتربية النحل وعش الغراب ومشروعات الإنتاج الحيواني وصناعات الألبان واستصلاح الأراضي الزراعية وزراعة الخضر والفاكهة والبساتين وعمل المشاغل والمصانع الصغيرة لصناعة الملابس والأحذية والحقائب والأدوات المدرسية إلى جانب العمل في مجال الآلة الكاتبة والحاسبات الإلكترونية وتصوير الأوراق والمستندات وأعمال السكرتارية والتدريس للأطفال الصغار والاشتراك في مشروعات محو الأمية وتعليم الكبار ومختلف المهن والأعمال الحرفية كالميكانيك والتجارة والحدادة والدهانات والديكور والكهرباء والتجديد وما إلى ذلك، المهم هو تهيئة الشاب نفسه ووعيه بأهمية العمل وقبوله السعي الموصول دون كلل حتى يجد العمل المناسب ونبذ الكسل والتراخي واللامبالاة أو التعالي وحب العمل في ذاته سواء أكان عملاً حكومياً أو خاصاً حرفياً أو ذهنياً فجميع الأعمال على نفس القدر من الشرف والكرامة مادامت أعمالاً مشروعة وتصب في صالح وطننا المفقدي •

هالة عبدالرحمن محمد - مصر



المسلمون بين نصر الأسباب ونصر المعونة

والإخلاص والإتقان والهمة وقول الحق وأخذوا بالخرافة والعشوائية والكسل و..... والإهمال والتخاذل وقول الزور بدلاً ورقيقاً... فلم ينصروا بالأسباب؟

ولقد فقد المسلمون صدق النية لأنهم لو أخلصوا النية لأخلصوا العمل وصدق الشهادة «لأنهم علموا أن الإله واحد مطلع عليهم وعصوه» وصدق الرسالة «لأنهم أخذوا من كل قول إلا قول رسولهم الكريم»، وصدق الآخرة والبعث «لأن الدنيا أصبحت مبلغ علمهم وهمهم».

وطلبوا النصر كرامة واستعلاء ولم يطلبوا نصرة للحق الذي أصبح عندهم يعرف بالرجال ونسوا أن الرجال يعرفون بالحق، فهل بالله عليكم يستحقون نصر المعونة؟ إن الأمر من الواضح بحيث إنه لا يستطيع أن ينكر إننا مرضى!

هل لنا أن يعود لنا الرشد قبل فوات الأوان ونقف على قلب رجل واحد حتى لا نصاب جميعاً إصابة بالغة تحتاج إلى قرون لنشفي منها؟! ●

محمد السيد عامر - مصر



ليس الإسلام هو التشدد الأعمى وهو أيضاً ليس التحلل السافر، إن الإسلام الواضح الحقيقي موجود ولا يحتاج إلى تأليف أو فلسفة إنما يحتاج إلى تطبيق في الواقع ومساندة بين المسلمين فيما بينهم ليرى النور مرة أخرى بعد أن تم إدخاله بفعل فاعل إلى كهوف مظلمة بدعوى السلفية تارة وبدعوى التحرر والعولة تارة أخرى، لقد فقد المسلمون شروط نصر الأسباب وهو العلم والتخطيط والعمل الدؤوب

نسي المسلمون في سياق ما نسوا أن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نأخذ بالأسباب، وأن نعد القوة التي نستطيعها، فهل أخذ المسلمون بالأسباب لتحقيق مراد الله في الكون ليستحقوا النصر ويؤيدهم المولى عز وجل بنصر المعونة حينما تنقطع بهم الأسباب؟

إن انفصام الشخصية التي أصابت المسلم في العصر الحديث قد ألفت بظلالها الكئيب على كل مناحي الحياة في الدول الإسلامية.

بعد أن هدأت العاصفة وتبدل لونها وتغير وجه المؤامرة من الاعتداء إلى الاحتلال، ساد الوجوم والحزن القطاع العريض من المسلمين البسطاء والذين تعاطفوا وتكاتفوا مع إخوانهم المضطهدين في العراق ومن قبلهم في فلسطين وأفغانستان والشيشان وهلم جر.

لقد تمنوا أن يندحر العدوان وأن يذوق بأس المسلمين على الأقل وأن يعاني من حرارة فقد الولدان ودمار المدن والقرى ولكن ذهبت أمانيتهم أدراج الرياح، معتقد الغالبية من المسلمين في أن الله يؤيدهم في ساعة العسرة وذلك لكونهم مسلمين بالاسم أو الورثة أو باللسان أو بالطوقوس؟ إنهم يكتفون بأنهم يعلنون أن الله واحد لا شريك له وأن رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين وأنهم يؤمنون بكل الرسل والأنبياء والكتب السماوية وأنهم يؤمنون بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار بعد الحساب في الآخرة، إنهم يطلبون دائماً من الله نصر المعونة، والتأييد الإلهي في أي صراع ينشأ بينهم وبين الآخرين أو حتى فيما بينهم، لقد

والمستقبل يتم تأسيسه من سمة الأصالة... ولتنظر إلى أسواق بلدان الأمة وحجم استهلاكها واتساعها... لكنها تستهلك إنتاج من؟؟ والأمة إن لم تدرك طبيعة التحديات الخارجية... فإنها ستعرض لأخطار مستقبلية تؤثر على أمنها الاقتصادي والقومي والسياسي... فهل يعي العقل المسلم ماهية صنع التقدم ●

يحيى السيد النجار - مصر

مفهوم تحدي صنع التقدم يتشكل من الحركة الدؤوبة في كل مجالات التنمية... والمجتمع المسلم في حاجة للجهود المخلصة لإصلاح مسارات التحرك الإيجابية... والمجتمع المسلم بحاجة للجهود المخلصة لإصلاح مسارات التحرك الإيجابية.. وإدراك معنى الزمن... حتى يسهل استيعاب مناهج التطور الحضارية... كما أن الإبداع يمثل جزءاً من علاقة مستقبلية... وزمن الحاضر هو فعل مستقبلي

**العقل المسلم
وعزيمة صنع
التقدم**

المعتوق: لن نقصر أبداً في دعم نقابة العاملين في وزارة الأوقاف



• د. عبدالله المعتوق
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

وكذلك المساعدة للحصول على مقر للنقابة وتجهيزه لانطلاق أنشطتها لخدمة الموظفين.

حضر اللقاء وكيل وزارة الأوقاف بالإنبابة د. عادل الفلاح ومجلس إدارة نقابة العاملين بالوزارة •

مجلس إدارتها على تصحيح المفاهيم السائدة لدى البعض عن العمل النقابي وإظهاره بمظهر المخالفة لسياسات الوزارة عبر انتهاج الخط التصادمي.

وأكد اتفاق مجلس الإدارة على أن يكونوا عوناً وسنداً للوزير والقيادات بالوزارة لتحقيق الأهداف العليا المنشودة عبر رعاية مصالح الموظفين ورفع مستوى الأداء بالعمل وتوفير أجواء العطاء والإنجاز من خلال تحسين ظروف العمل بالتفاهم والتنسيق المستمر بين النقابة والوزارة ممثلة بالوزير ووكيل الوزارة.

وطلبت النقابة من الوزير المعتوق المساعدة للحصول على دعم الحكومة المالي للنقابة،

شدد وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق على أنه «لن يقصر أبداً في أي شأن يهم نقابة العاملين في الوزارة».



وعبر الوزير المعتوق الذي استقبل رئيس وأعضاء مجلس إدارة النقابة، عن تهنتته لهم بإشهار النقابة وحرصهم على لقائه كباكورة لأنشطتها مما يعبر عن روح التعاون والرغبة الصادقة في التنسيق مع مجلس النقابة معتبراً الجميع طرفاً واحداً لا طرفين.

من جانبه، شرح رئيس مجلس إدارة نقابة العاملين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سعد الحجى الأهداف المرجو تحقيقها من إنشاء النقابة، مركزاً على تصميم وحرص

يساعدهم على أداء مناسكهم بكل سهولة ويسر. وقال الدكتور المعتوق: إن مباحثاته تناولت الإجراءات والترتيبات الجديدة المتعلقة بالاشتراطات الصحية والتنقل بين المشاعر المقدسة وغيرها، ونوه الوزير بالإنجازات المتميزة التي تضيفها الحكومة السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز كل عام لأجل راحة الحجاج وتقديم خدمات متكاملة للعناية بهم.

وقال: إن الجهات المعنية السعودية اعتمدت على التخطيط الجيد والمتابعة والتنسيق مع بعثات الحجاج لزيادة الاهتمام بشؤون الحج وتهيئة الأجواء الروحية والملائمة التي تتيح لهم أداء شعائهم الدينية في خشوع وطمأنينة.

ورافق الوزير في زيارته للسعودية وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالإنبابة الدكتور عادل الفلاح، ومدير إدارة الحج خالد بوغيث، إضافة إلى القنصل العام لدولة الكويت في جدة جمال الغانم •

قام أخيراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق بزيارة إلى المملكة العربية السعودية استمرت يومين، بحث خلالها مع المسؤولين السعوديين استعدادات الوزارة لموسم الحج المقبل.

ووصف الوزير المعتوق زيارته بأنها كانت ناجحة ومثمرة بكل المقاييس، وحققت أهدافها لتعزيز أوجه التعاون بين البلدين الشقيقين.

وأوضح أن مباحثاته مع وزير الحج السعودي إياد مدني ووزير الشؤون الإسلامية والأوقاف الشيخ صالح آل الشيخ تناولت الاستعدادات الخاصة لإنجاح موسم الحج المقبل والتعاون لمعالجة السلبات التي قد تكون شابت المواسم السابقة.

وأضاف أن المحادثات تناولت مختلف القضايا التي تتعلق بالحج والحجاج الكويتيين والمتطلبات اللازمة لموسم حج هذا العام من حيث إعداد الحجاج وإسكانهم وتنقلاتهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، والمساحات الخاصة بالحملات الكويتية في المشاعر المقدسة بما

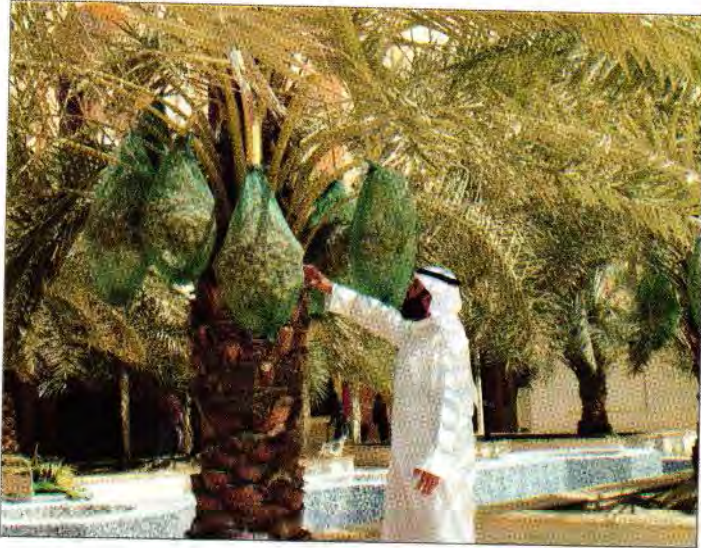


وزير الأوقاف بحث استعدادات موسم الحج مع المسؤولين السعوديين



أنشطة الوزارة

أشجار نخيل المسجد الكبير مشروع «الشجرة الطيبة»



والاعتناء بها وتطوير برنامج الاهتمام بها، والاستعاضة عن جميع الأشجار المتنوعة بهذه الثمرة المباركة لنتاج هذه الشجرة ونظافتها في الساحات.

حيث ارتفع عدد النخيل من عام ١٩٩٣م إلى ٢٠٠٣م من ٢٤ نخلة إلى ١٦١ نخلة من النوع الممتاز وتطورت مع برامج الاهتمام بها وصيانتها.

وعلى ضوء هذا العمل، تصوي ساحات المسجد الأنواع التالية من النخيل:

- البرحي ٨١ نخلة.
- هاللي ٥٤ نخلة.
- إخلاص ١١ نخلة.
- بنوت سيف ٦ نخلات.

سيما مع حب الصنوبر، ويبرئ من خشونة الحلق، وهو أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجواهر الحار والرطب، وأكله على الريق يقتل الدود وهو فاكهة، وغذاء، ودواء، وشراب، وحلوى.

ومن أجل هذا كله ولما تميز به أهل الكويت من حرص شديد على زراعة هذه الشجرة الطيبة سعت إدارة المسجد الكبير على استثمار الأراضي الزراعية الواسعة في رحاب المسجد بزراعة النخيل

طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) إبراهيم: ٢٤ - ٢٥.

وثمار النخيل دواء وغذاء وفاكهة حلوة المذاق وهي شجرة تسر الناظرين ويؤدي إلى ظلالها من الحر السائرون.

ويقول صاحب كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد العلامة ابن القيم: إن فوائد التمر عديدة منها أنه «مقو للكبد، ملين للطبع، يزيد في الباه ولا

قال الله تعالى: (وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) مريم: ٢٥، وقال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعت».

النخلة شجرة مباركة منذ القدم وما زالت لها آثارها الكثيرة على الإنسان في المناطق الصحراوية وقد وصفها الله تعالى في كتابه العزيز بأربع صفات: أولها أنها طيبة كريمة المنبت، ثانيها رسوخ أصلها فهي لذلك ثابتة أمام الرياح طويلة البقاء، وثالثها علو فرعها لثبات جذورها بالأرض، والرابعة أن عطاها دائم لا ينقطع، قال تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة



ارتفع عدد النخيل من عام ١٩٩٣م إلى ٢٠٠٣م
من ٢٤ نخلة إلى ١٦١ نخلة من النوع الممتاز



للمسجد في توعية أبنائنا وبناتنا بأهمية هذه الشجرة وذلك ضمن الحديث عن المسجد الكبير وأهمية المساجد في حياة المسلمين، وتبيان أن هذه الشجرة جزء أساسي في هذا المعلم الإسلامي، ولإبراز هذا المشروع الطيب فقد تم تسميته «بمشروع الشجرة الطيبة».

ونظراً لازدياد برامج صيانة النخيل والإكثار من زراعتها فمن المتوقع أن تقوم الإدارة بتوزيع ثمارها لأكثر من ٣ آلاف أسرة فقيرة من بداية العام ٢٠٠٣م، إضافة إلى انتفاع آلاف المصلين يومياً من هذه الثمار.

إنها أنشطة وبرامج اجتماعية مباركة تعطي لهذا المعلم الكويتي الإسلامي ريادة وتميزاً وتجعله مفخرة للمسلمين، داعين الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير وأن تعم هذه التجربة جميع مساجدنا لتكون ثمار خير وبركة ●

المراجع :

أطلس نخلتك - العناية بالنخيل - جمع وإعداد: د. جاسم المديرس - أستاذ المسجد



توزيع ثمار النخيل بالمسجد الكبير على الأسر الفقيرة

قامت إدارة المسجد الكبير بتوزيع ثمار نخيل المسجد بالتعاون مع لجنة فائض الأطعمة وذلك لتوزيعها على الأسر الفقيرة والمحتاجة وذلك بهدف جعل هذا المشروع ضمن النشاط الاجتماعي للمسجد ودوره في حياة المسلمين، وقد قامت الإدارة بتوزيع كميات الرطب والتي يتوقع أن تصل إلى أكثر من ٣ آلاف أسرة فقيرة، كما دأبت على ذلك سنوياً، إضافة إلى انتفاع أعداد كبيرة من المصلين بهذه الثمار، ويأتي هذا العمل ضمن مشروع «الشجرة» في المسجد الكبير ●

أكثر من ثلاثة آلاف أسرة فقيرة استفادت من ثمار النخيل هذا العام

دجلة نور ٥ نخلات.
إخصاب ٤ نخلات.

برامج الصيانة:

وتتمثل برامج الصيانة عن طريق تركيب النخيل بصورة صحيحة مع إزالة الشوائب والحشائش الضارة بالنخيل ورشها بالمبيدات الكيميائية «الحشرية» الوقائية وإزالة العثوق الزائد عن طاقة النخلة، كما اشتمل برنامج الصيانة للاهتمام بتربة النخيل وتغذيتها بالأسمدة المناسبة سواء الطبيعية أو الكيميائية لتقوية النخلة وفق برامج زمنية محددة.

ومما يميز نخيل المسجد الكبير هو الحصول على ثمار النخيل صيفاً وشتاءً حيث إن أشجار النخيل «الهلال» يبدأ حصادها في الشتاء على عكس باقي النخيل الذي يبدأ حصادها في شهر أغسطس صيفاً.

وقد تم عمل برنامج خاص لتوزيع ثمار نخيل المسجد للأسر الفقيرة بالتعاون مع لجان الزكاة، وذلك بهدف جعل هذا المشروع ضمن النشاط الاجتماعي للمسجد ودوره في حياة المسلمين إذ يبلغ توزيع كميات الرطب إلى أكثر من ألف أسرة فقيرة سنوياً، كما يساهم برنامج زيارات النشئ والطلبة

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٤)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.



الوعي الإسلامي
مسابقة

نزهة العقول

الشهرية

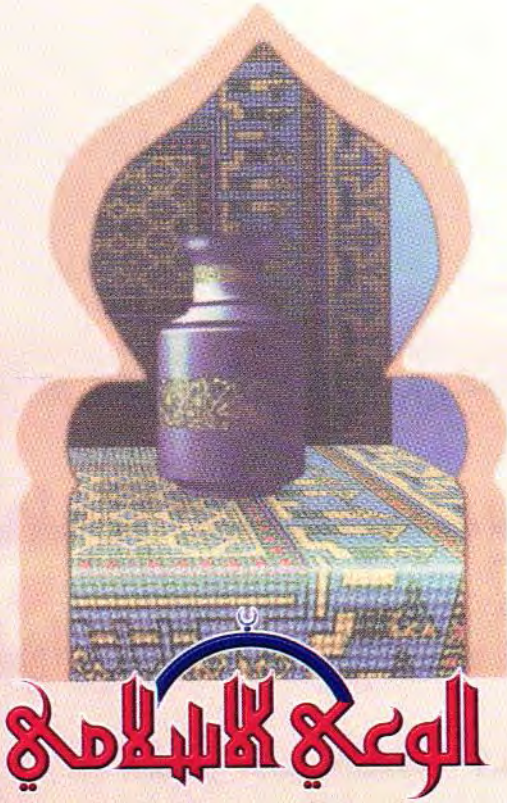


شروط المسابقة:

- ١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
- ٢- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
- ٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٤هـ.
- ٤- يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٤).
- ٥- يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والإنجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.



الوعي الإسلامي

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Ku-
wait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

١- الإمام النووي - يرحمه الله - (٦٣١ هـ - ٦٧٦ هـ)، فقيه ومحدث مشهور ولد في قرية نوى التي تقع في:

أ- مصر ب- سوريا ج- العراق

٢- قال الشاعر:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم

فهل قائل هذا البيت هو:

أ- أبو العلاء المعري ب- أبو فراس الحمداني

ج- أبو الطيب المتنبي

٣- الكشكول كلمة آرامية الأصل ما زالت مستخدمة في عالمنا المعاصر، وهذه الكلمة تعني:

أ- الدفتر المدرسي ب- وعاء المتسول ج- سلة الغذاء

٤- أحد شعراء العصر العباسي عرف بالهجاء اللاذع لدرجة أنه لم يتورع عن هجاء عدد من الخلفاء، وقد عمر طويلاً، وانتهت حياته بالإغتيال فهل هو:

أ- ديك الجن ب- دعبل الخرازي ج- الجاحظ

٥- في العام ١٨٤٨ م صدرت في مصر أيام واليها محمد علي باشا أول صحيفة باللغة العربية وكان اسمها:

أ- الوقائع ب- الأخبار ج- الأيام

الوعي الإسلامي

قسمة إجابة المسابقة - ٤ -

الاسم:

العنوان:

- الاجواب الأول : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الاجواب الثاني : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الاجواب الثالث : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الاجواب الرابع : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الاجواب الخامس : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐



حوار

د. عصام البشير وزير الإرشاد والأوقاف السوداني - الوعي الإسلامي

تطوير الخطاب الديني ضرورة لمواجهة محاولات تشويه الإسلام

أي جنس ودين، مشيراً إلى أن اختلاف العقائد ليس مبرراً للعداوة كما أوضح أن الإسلام يشجع فكرة «المواطنة» للجانبيات المسلمة في الغرب مع رعاية مستلزماتها. وحذر من أن العولمة ساعدت على ظهور الجريمة عابرة الحدود، كما أفقدت الحضارة البشرية توازنها النفسي والقيمي. وفي الحوار التالي نتعرف على المزيد من أفكاره وآرائه.

التفريق بين فقه «الأصل» و«الاستثناء» لتجاوز حالات «الاستضعاف» التي قد تمر بها الأمة الإسلامية في أي منحى من مناحي الحياة. وأوضح أن تعاليم الإسلام تضمن التعايش السلمي والعدل والمساواة حتى مع الأعداء. وشدد على أن الإسلام جعل «المودة» واجبة على أتباعه للمسلمين من مخالفه في العقيدة. وقال: إن ديننا يناصر المظلومين من

أكد الدكتور عصام البشير وزير الإرشاد والأوقاف السوداني أن «المصالحة الشاملة» ضرورة لاستعادة الريادة الحضارية والسيادة العالمية للأمة الإسلامية. ودعا إلى تطوير الخطاب الإسلامي لمواجهة محاولات تشويه صورة الإسلام في الغرب، وبيان موقف الإسلام من مستجدات العصر. وقال: إن واجبنا - نحن المسلمين -

حوار: محمد الدسوقي

بين الأسواق المختلفة حتى وصلت إلى حالة أقرب إلى السوق العالمية الكبيرة، خاصة مع نمو البورصات العالمية، وبرزت الشركات عابرة القارات، الأمر الذي أضعف الشركات الصغيرة، وأعياد الدول الفقيرة. دينياً: أدت إلى تغليب المادة على الروح والعاجل على الآجل، والنزوة على المبدأ، واختزلت الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي بل والشهواني أحياناً، وساهمت في

لسطحه وعينات من تربته، واخترعت أدوات جديدة للتواصل بين أعداد أكبر من الناس كما في شبكة الإنترنت، والأقمار الصناعية والمحطات الفضائية، التي أصبح الإنسان قادراً عبرها على أن يرى ويسمع ما يدور في أرجاء العالم. هذه الثورة التقنية العلمية الهائلة، نسبة ميلادها وتطورها في كنف الحضارة الغربية، أفرزت تحديات كبيرة - على كافة الأصعدة - أهمها: اقتصادياً: أدت إلى زيادة الترابط

عصر العولمة - بسقوط الحدود الزمانية والمكانية، وتلاشي المسافات؛ حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة أصبحت فيها العلاقات البشرية أكثر تنظيمًا وسرعة، الأمر الذي أدى إلى مزيد من التفاعل البشري والانفتاح الثقافي والتنازع الحضاري. كما يتميز بالتطور الهائل في تكنولوجيا الانتقال والاتصال، حيث وصل الإنسان إلى القمر، وأرسل أجهزة إلى المريخ جمعت صوراً

● تتزايد الدعوات في هذه الأونة إلى تطوير وتنشيط الخطاب الإسلامي لمواجهة تحديات العصر الحاضر الذي يسمى «عصر العولمة».. فهل لنا أن نتعرف منكم - بداية - على أهم ملامح هذا العصر التي تستوجب تطوير وسائل الخطاب الإسلامي؟ يتميز العصر الذي نعيشه -



ترويج العلمانية الغربية، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة فكراً وممارسة.

سياسياً: أوجدت أداة فعالة للنظام العالمي الجديد تمكنه من بسط سيطرته، ونشر حضارته والعمل على تشكيل العالم وفق الطريقة التي يريد عبرها إحكام السيطرة على المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي ومجلس الأمن ونحوه، والسيطرة على أجهزة الإعلام العالمية من صحف وإذاعات وقنوات فضائية ونحوه.

اجتماعياً: أدت إلى تزايد الصلات بين الجمعيات والمؤسسات غير الحكومية و تعميق التنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات، فظهر ما يعرف بالشبكات الدولية، حيث برز التعاون استناداً للمصالح المشتركة بين الجماعات والمؤسسات الأمر الذي أفرز تحالفات بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي، خاصة في المجالات النافعة مثل: الحفاظ على البيئة، أو في المجالات القانونية كتنظيف الأموال والمافيا الدولية للسلاح. وفي الجانب غير المحمود أدت لظهور الجريمة عابرة الحدود الأمر الذي نتج عنه فقدان التوازن النفسي والقيمي في مسيرة الحضارة البشرية.

حلول ناجعة

● كيف ترى أهمية الخطاب الإسلامي في تقديم الحلول والمعالجات الناجعة لأدواء البشرية المعاصرة ومشكلاتها المتراكمة والمتنامية والأخذ بأيدي الناس إلى إحياء قيم الحق والعدالة والمساواة في «عصر العولمة»؟

- الخطاب الإسلامي ضرورة ملحة لأسباب عديدة من أهمها أنه :
- رسالة البلاغ المبين: ذلك لأن المسلمين في كل عصر مطالبون بتبليغ رسالة الله عبر خطاب إسلامي يقدم الإسلام عقيدة وشرعية وقيماً، بمضمون صحيح

بهذه الغاية لصالح البشرية كلها، وليس المسلمين وحدهم؟

- للخطاب الإسلامي سمات تميزه عن غيره يمكن إيجازها في الآتي:
- ربانية المصدر والغاية : فالخطاب الإسلامي رباني في مبدأه ومصدره.. من الله يصدر واليه ينتهي.. منبعه الوحي.. ولا يملك مجتهد مهما سما قدره أو علا كعبه أن يحدث في هذا الدين ما ليس منه: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وهذه الربانية عصمت الفكر الإسلامي من التناقض وبرأته من التحيز وحررته من الهوى وأضفت عليه قدسية لم تتأت لغيره.

كما أنه رباني في غايته ووجهته، يرمي إلى أن يعرف الإنسان أن لوجوده غاية ولسيرته وجهة ولحياته رسالة، فيجتمع شتيته ويألف شعثه ويتوحد همه ويطمئن قلبه.

- عالمية الوجهة : فالخطاب الإسلامي عالمي المنزع والوجهة، لا يحفل بجنس ولا يتحيز لعرق ولا يتكفل في لون، بل حفلت مفردات القرآن بندايات للناس جميعاً : يا

كامل.. وأسلوب قشيب فاعل.. يبصر من العمى، ويهدي من الضلالة، ويرشد من الغي، ويرد من التيه.. يقرب البعيد، ويروض العنيد، ويهدي الكافر، ويؤلف النافر، فيقيم الحجة على البشرية.

ومتى خلا الزمان من هذا البلاغ - أو تقاصر البلاغ عن هذه الصفات - لحق التقصير بالمسلمين.

خطاب رباني

● أكدتم أهمية الخطاب الإسلامي للأخذ بأيدي الناس إلى حل مشكلاتهم المستعصية في شتى المجالات.. فما هي السمات التي تميز الخطاب الإسلامي عن غيره، وتؤهله للوفاء

واجبنا التفريق بين فقه الأصل والاستثناء لتجاوز حالات الاستضعاف

أيها الناس، يا بني آدم.. وتكررت فيه لفظة «العالمين»، ولفظة «من» التي تقيد العموم والشمول لكل من يعقل، وتحققت عالمية الخطاب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إذ وجه خطابه إلى ملوك ورؤساء العالم وقتها، فكتب إلى كسرى عظيم الفرس، وقيصصر عظيم الروم، والمقوقس عظيم القبط، والنجاشي ملك الحبشة.. وهكذا.

- وحدة الأصل الإنساني و الكرامة الآدمية: انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)، وقوله: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات).

فالناس أكرمهم عند الله أتقاهم، أبوهم واحد، والرابطة الإنسانية بينهم قائمة شاعوا أم أبوا، هذه الرابطة تترتب عليها واجبات شرعية كالقيام للجنائز أياً كانت عقيدة صاحبها.. روى البخاري «أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام فقبل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفساً؟».

- التعارف: وهو أساس دعا إليه القرآن، وضرورة أملت ظروف المشاركة في الدار أو الوطن بالتعبير العصري، وإعمال لروح الأخوة الإنسانية بدلاً من إهمالها.

حملات شعواء

● رغم وضوح حقائق الإسلام وسمو أهدافه ونبل دعوته إلى التعايش السلمي وحرصه الشديد على حماية حقوق الجميع وضمان أمنهم فإن الحملات الشعواء لا تتوقف بغرض تشويهه والنيل من مكانته وصرف الناس عنه.. فكيف ترى دور الخطاب الإسلامي في بيان هذه الحقائق والرد على تلك الحملات؟

- الروابط الاجتماعية بين البشر



تعاليم الإسلام تضمن التعايش السلمي والعدل والمساواة حتى مع غير المسلمين

التوازن بين العقل والوحي، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، وبين الفردية والجماعية، وبين الإلهام والالتزام، وبين النص والاجتهاد، وبين الواقع والمثال، وبين الثابت والمتحول، وبين الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر.

ولا ينظر الخطاب الإسلامي للحضارة الغربية بازدراء واحتقار، كما لا يراها بعين الإعجاب والانبهار، بل يتعامل معها وفق الموجهات التالية:

- يؤمن بالتعددية الحضارية الثقافية التشريعية والسياسية والاجتماعية: (لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجاً) ... (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم).

ويعمل الخطاب الإسلامي على تنمية آفاق التواصل الحضاري ومن ذلك الإفادة من الحضارة الغربية في المنهج العلمي في الكونيات والنظم الإدارية المتقدمة وتجديد الإحساس بقيمة الوقت وقيمة العدل في ظل مناخ كريم والدعوة إلى قيام شراكة إنسانية صحيحة وقوية - التبادل العادل للمصالح - والسعي الجاد لخفض أصوات الغلاة من الطرفين. ويهتم بالكتابات التي تقدم لغير المسلمين ويركز فيها على الحجة العقلية لا النصوص الشرعية.

ويدعو إلى تأسيس فقه الأقليات المسلمة في مجتمع غير المسلمين على قاعدة (لا تكليف إلا بمقدور) أي على قدر الوسع والطاقة بما يحق للمسلمين الحفاظ على هويتهم دون انكفاء وتفاعلهم دون ذوبان. ويركز على المنظومة القيمية في علاقاتنا مع الغرب والقائمة على وحدة الأصل الإنساني ومنطلق التكريم الإلهي للإنسان: (والقد كرّمنا بني آدم) ... وإحياء مبدأ التعارف: (لتعارفوا) ... وتعميق الأخوة الإنسانية، والتعامل بالبر والعدل مع

الذين يجحدون وجود الله ودعاة الإباحية الذين يروجون للعري والتحلل الجنسي والشذوذ والإجهاض.

وينبغي إدراك حقيقة أن النزعة الإنسانية هي لحة الخطاب الإسلامي وسداته، ويكفي للدلالة على ذلك أن لفظة «الإنسان» تكررت في القرآن ثلاثاً وستين مرة ولفظة «الناس» تكررت ست مرات وكلمة «الإنسان» تكررت مائتين وأربعين مرة.. وأول نداء في القرآن كان نداء للناس كافة: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون).

كما أن أول خمس آيات نزلت من القرآن (من سورة العلق) ذكرت لفظة «الإنسان» في اثنتين منها: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم). وكانت أفعاله وأقواله صلى الله عليه وسلم تأكيداً لمبدأ الأخوة الإنسانية: «أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة».. ومبدأ المساواة الإنسانية: «كلكم لآدم وأدم من تراب».. ومبدأ أهمية الأعمال الإنسانية: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد البين هي الحالقة».

اتهامات باطلة

● خصوم الإسلام لا يتوقفون بكيدهم عند حد معين، وإنما يعادون كل ما يتصل بالإسلام، ومن ثم يتهمون الخطاب الإسلامي في جميع صوره وأشكاله ووسائله وأدواته بمعاودة الحضارة الغربية.. فكيف ترون ذلك؟

- الخطاب الإسلامي يراعي

كثيرة، عبرت عنها الآية الكريمة: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين).

فقد حوت الرابطة العائلية، والرابطة القومية، ورابطة الإقامة (الوطن)، ورابطة المصلحة، والرابطة الإسلامية.

وحياة المتشاركين لا تقوم بغير تعايش سمح: بيعاً وشراءً. قضاء واقتضاء.. ظعنًا وإقامة.. وتاريخ المسلمين حافل بصور التعامل الراقي مع غير المسلمين. وقد حدد الله سبحانه وتعالى أساس هذا التعايش بقوله: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة: ٨.

إن غير المسلم إذا لم يبدأ بحرب، ولم يظهر على إخراج، فما من سبيل معه غير التعايش الجميل الملتزم بالبر وهو جماع حسن الخلق، والقسط وهو العدل والفضل والإحسان.

وكثير من القضايا العامة تشكل قاسماً مشتركاً بين المسلمين وغيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطار التي تهددهم معاً ليست قليلة، ويمكن أن تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقاً للتعايش والتعاون، وأهم هذه القواسم المشتركة ما يلي:

- الإعلاء من شأن القيم الإنسانية والأخلاق الأساسية فالعدل والحرية والمساواة والصدق والعفة كلها قيم حضارية تشترك فيها الأديان والحضارات وترسيخها في المجتمعات هدف مشترك يمكن التعاون عليه.

- مناصرة المستضعفين في الأرض وقضايا العدل والحرية ومحاربة الظلم.

- التعاون لمواجهة دعاة المادية الذين ينكرون الغيب ودعاة الإلحاد

المسلمين: «أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم».

ويعمل على إيجاد القواسم المشتركة والإعلاء من شأن الأنساق المتفقة فالحضارات تتقاسم أقداراً من القيم مثل العدل والمساواة والحرية.. إلخ وأهل الحكمة من كل ملة يستحقون الشكر والعرفان.

ولا يرى الخطاب الإسلامي الغرب كتلة واحدة بل يتعامل معه على أساس أنه دائرة واسعة الأرجاء، متعددة المنافذ، يمكن مخاطبتها بموضوعية لرعاية المصالح والمنافع المتبادلة دون حيف أو ظلم لتحقيق الأمن والسلام العالمين.

ويؤكد الالتزام الواضح بالحرية وحقوق الإنسان ومشروعية الخلاف الفكري والتعدد الديني والثقافي والتداول السلمي للسلطة ويدافع عنها بوصفها أساساً من مبادئ الإسلام، وينبذ العنف في العمل السياسي ولا يخلطه بالجهاد.

ويدعو إلى إحياء مبدأ التساكن الحضاري واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس

العلمانيون - في العقيدة والعبادة فقط، بل يمتد ليشمل الحياة كلها، وينبغي أن يواكب خطابنا هذا الشمول ويبرز أن الإسلام رسالة لإصلاح المجتمع، وسياسة الدولة، وبناء الأمة، ونهضة الشعوب، وتجديد الحياة، تماماً مثلما أنه عقيدة وشريعة، ودعوة ودولة، وسلام وجهاد، وحق وقوة، وعبادة ومعاملة، ودين ودنيا.

والخطاب الإسلامي يبرز خصوصية الأمة وتفردا ويرتبط بأصوله، لذلك فهو ليس مبتوتاً عن تالد ماضي المسلمين، وناصع سيرة الصالحين، بيد أنه ليس رهيناً لذلك الماضي، حبساً لننتاج أولئك العظماء الميامين، بل يدرك كم ترك الأول للآخر، فالزمان غير الزمان و البيئة غير البيئة والمشكلات غير المشكلات، لذلك تجده يأخذ من الحضارات الأخرى ما لا يتعارض مع قيم الأمة الأخلاقية وأصولها العقدية ومفاهيمها الفكرية ومناهجها التربوية وتوجهاتها التشريعية.

والخطاب الإسلامي لا يضخم أمجاد الماضي ومناقب الحاضر متجاهلاً الأخطاء والعيوب والآفات، بل يلتزم الصدق فيعرض المناقب بلا تقديس أو تخيس، ويسرد المثالب بلا تهويل أو تقليل.

والخطاب الإسلامي خطاب عام للعالمين، والعالمون مختلفون في ميولهم النفسية واستعداداتهم الفطرية وطاقاتهم الذاتية، ولذلك لا بد للخطاب الإسلامي أن يكون متنوعاً يروي ظمأ الروحانيين.. ويشفي غلة المفكرين.. ويستوعب طاقة الرياضيين.. يسد حاجة الفقراء.. ويرضي تطلعات الأغنياء، يخاطب الروح والعقل والجوارح.. يجتذب الشعراء والأدباء والتشكيليين بالتركيز على إظهار القيم الجمالية في الإسلام وربطها بالعقيدة، وتبيان مظاهر الجمال والزينة في كل أرجاء الكون.

والخطاب الإسلامي خطاب عملي يراعي اختلاف الظروف والمكان، يجمع بين الأصالة والمعاصرة،

قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».. فهي ثمرة الإيمان الصادق والتعبد الخالص.. وليس ثمة انفصال في الإسلام بين الأخلاق والعلم، أو الأخلاق والاقتصاد، أو الأخلاق والسياسة، أو الأخلاق والحرب.

والإسلام إيجابي في خطابه إذ إن العبادات ليست مجرد طقوس شكلية بل لكل منها دوره في تركية الفرد والمجتمع وترقيتهما.. والإيمان باليوم الآخر زاجر عن الظلم والإفساد في الأرض، ودافع إلى فعل الخيرات وعمل الصالحات.. والإيمان بالقدر يوفر الأمن النفسي والاطمئنان القلبي والرضا الداخلي الذي ينقلنا من دائرة القلق والانفعال والعجز والقعود إلى دائرة العمل والتأثير لتغيير الواقع، حملاً للمسؤولية و أخذاً بالأسباب وتوكلاً على الله.

وغاية الخطاب الإسلامي الوصول إلى المثل الأعلى والوجه الأسنى لتطبيق الدين في واقع الناس، لكن ذلك لا يدعونا إلى أن نغمض أعيننا عن الواقع الذي نعيشه وأن نفكر في مرحلة التدرج به من حاله التي هو عليها إلى الحالة المثلى والغاية القصوى.

والمرحلية تتطلب منا أن نعرف أولياتنا ونرتب أسبقياتنا حتى لا يكون خطابنا بعيداً عن الواقع.. عديم التأثير.. صاداً عن سبيل الله.. بعيداً عن روح الإسلام وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومما قرره العلماء أن التطبيق العملي للشريعة الإسلامية يجب أن يراعى فيه التدرج بخلاف الفكرة التي يطلب فيها الشمول والإحاطة. ورسالة الإسلام هي الرسالة التي امتدت طويلاً حتى شملت أباد الزمن، وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقاً حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة.

والإسلام لا ينحصر - كما يرى



طالباً للدم، ساعياً للهدم، باحثاً عن الزلات لنشرها، طالباً للثغرات لهتكها، كما لا يجوز أن يقدم الإسلام ضعيفاً منهزماً، خالياً من دعوة للجهاد، وقتال للمحاربين وإعدادهم، بل وسط بين الإحجام والإقدام.. والانكماش والانتعاش. وغير المسلم الذي لا يحارب الإسلام قد تكون مودته واجبة كما في شأن الزوجة الكتابية وأهلها الذين هم أحوال الأبناء المسلمين.. فمودتهم قرينة وقطيعتهم ذنب. والإسلام يعلي من شأن الرابطة الدينية ويجعلها أعلى من كل رابطة سواها ولكن ذلك لا يعني أن يرفع المسلم راية العداوة في وجه كل غير مسلم لمجرد المخالفة في الدين أو المغايرة في العقيدة. والأخلاق لها مكان رحيب ومنزلة سامية في الخطاب الإسلامي يبينها

الأخلاقي عبر قدوة ومصادقية يتطابق فيها المثل والواقع ويكون بدلالة الحال أبلغ من دلالة المقال.

ويدعو إلى مخاطبة الرأي العام الغربي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين - بإعلام قوي - و الاستفادة من ذلك في دفع عجلة الحوار والتفاهم.

ويشجع فكرة المواطنة للجاليات الإسلامية في الغرب مع رعاية مستلزماتها.. ويتعين على الأقلية المسلمة أن تراعي المواثيق لدار العهد التزاماً بالقوانين وانضباطاً بأحكامها: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً).

ويعمل على الإسهام في علاج مشكلات المجتمع الغربي وإفرازات الحضارة.. من انحلال أسري وتفكك اجتماعي وانهدار أخلاقي وانحراف جنسي وتعصب عرقي، والعمل على إبراز تلك الإسهامات.

ولا يجوز أن يقدم الإسلام مقاتلاً للبشرية، مشاكساً للمسلمين الملتزمين، منازعاً لغير الملتزمين، محارباً للمسلمين، مروعاً للآمنين،

الإسلام جعل المودة واجبة على أتباعه للمسلمين من مخالفه في العقيدة

الأعلام و عثرات الهداة، بل نشبت لأهل الفضل والسابقة فضلهم وسابقتهم.

- إبقاء الألفة والأخوة ورعاية الحقوق و صون الحرمات.

- الوقوف في خندق واحد إزاء قضايا الأمة الكبرى وهمومها المصيرية.

- تجنب ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة في فهم النصوص وتنزيلها على الواقع.

- إحياء فقه الاجتهاد الجماعي المركب من فقه النصوص ومقاصدها وفقه الوقائع ومآلاتها.

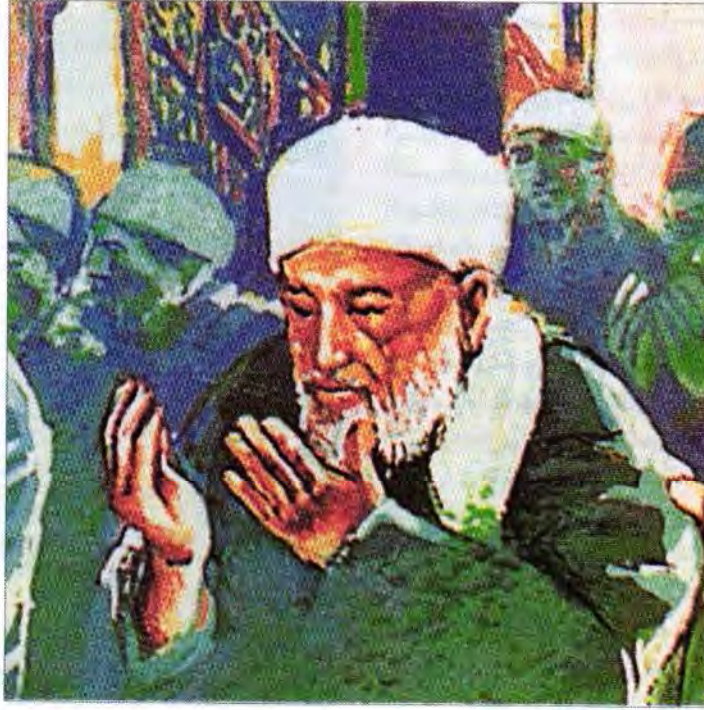
- المحافظة على الهوية والثوابت، خاصة وأنه في ظل العولمة الثقافية والفكرية تسعى دوائر كثيرة لتميع ثوابتنا وإبعاد أجيالنا عن هويتها الحقيقية.

- تأمين الأمن والاستقرار، ذلك أن عدم وجود الأمن في ربوع أوطاننا يؤدي إلى تضییع الطاقات وتهجير الكوادر وخروج رؤوس الأموال وتعطيل التنمية.

- إرساء قواعد الحوار وممارسته، وذلك لأهمية الحوار وممارسته حيث أنه توجد قواسم مشتركة ومن ثم فإن الأمة تحتاج مزيداً من الحوار وممارسته سواء بين مكونات المجتمع المدني أو بين الهيئات الرسمية.

- بعث التنمية وتحقيق العدالة الاجتماعية، فالأمة تحتاج وفي كل الأوطان إلى بعث التنمية في جوانبها المختلفة خاصة وأن الهوية بيننا وبين غيرنا عميقة والبون شاسع لذا يتعين بذل الاهتمام لتفعيل قدرات الأمة التنموية والارتقاء بها، وتقليل الفوارق الاجتماعية بين الطبقات.

وعلى الخطاب الإسلامي أن يجهر بفكرته في وضوح وقوة ولا يطلب رضا المخالفين باعتذار أو تبرير لأحكامه، فالحجاب والحدود الشرعية و تعدد الزوجات وتحريم الربا والجهد كلها قضايا يقف الخطاب الإسلامي فيها موقفاً واضحاً يؤمن بها ويدعو لها ولا تحمله الهجمة الغربية الشرسة على التكرار لها أو التنصل منها أو محاولة تبريرها ●



- ضرورة حمل الكلام على أحسن المحامل إن اتسع لها التأويل، وساغ لها الفهم.. ومسالك الأئمة كثيرة في هذا المعنى.

- لا يحل التشنيع والإرجاف على طائفة ما بسبب مسائل تحتمل وجوهاً في الفهم ومتسعا للرأي ومسرحاً للنظر ولا يحل التضليل والتكفير لخطورتها.

- إدراك أن الاتفاق العام على أصول المنهج لا يلزم منه الاتفاق على تفاصيله والمخالفة الفرعية لا تخرج المرء عن أصول المنهج ومن ذلك اختلاف السلف في بعض فروع العقيدة كمسألة رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ربه في المعراج وتفاضل الصحابة و نحو ذلك.

- ضرورة التوسط والاعتدال حتى عند شأن العداوة واستحكام الخلاف فلا بد من الإنصاف والنظر بعين العدل.

- الأئمة والدعاة المشهود لهم بالإمامة في الدين تنغمر سيئاتهم في خضم حسناتهم وفضائلهم، فلا ينبغي الحرص على تتبع سقطات

- الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل بل هو يتنافى مع طبيعة هذا الدين.. والاختلاف ضرورة واقعة تتطلب منا رد التنازع إلى الله و رسوله.

- الإيقان بأنه لا عصمة لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

- تصحيح النية وتحري أن يكون القصد هو وضوح الحق وبلوغ الصواب.

- إحسان الظن بعلماء الأمة و توقيرهم والتماس العذر لهم.

- ضرورة الجمع بين النصوص والأقوال قبل القطع بالحكم عليها من خلال نص واحد مع مراعاة السياق اللفظي والمعنوي والظرفي.. فيحمل المبهم الخفي على الواضح الجلي، والمشكل على المفسر، والمجمل على المفصل والعام على الخاص والمطلق على المقيّد ويرجع المنطوق على المفهوم والعبارة على الإشارة والمتأخر على المتقدم وذلك تحقيقاً للإنصاف.

ويفرق بين الثابت والمتغير والمبدئي والمرحلي، ويعمل على حشد طاقات الأمة وتعبئتها، لا على إضعافها وتبديدها.. لا يغتر لنجاح ولا ييأس لفشل، لا يثنيه واقع الاستضعاف عن العمل للتمكين، ولا طارئ الغربية عن السعي للظهور، ولا فقه الأزمة عن مستلزمات العافية، ولا الممكن الموجود عن الأمثل المنشود.

أسس وأوليات

● كيف ترى الأسس والأوليات التي يجب مراعاتها حتى تنجح جهود تطوير وتنشيط الخطاب الإسلامي لتحقيق الأهداف المرجوة في مجال الدفاع عن قيم وحقائق الإسلام وحماية مصالح المسلمين وصد الحملات المشبوهة ضد ديننا الحنيف؟

- واجبنا أن نقدم القدوة قبل الدعوة وذلك بأن يكون الداعية مصباح دجى وإمام هدى وحليف تقى قبل أن يكون خطيباً مفوهاً ومتحدثاً بارعاً، وأن نعمل على تأليف القلوب قبل تعريف العقول.. تهيئة لخطاب الحق.. وتحبيباً في تصديقه.. وتشويقاً لتطبيقه، وذلك بأن يكون خطابنا مفعماً بالرحمة وحب الخير للآخرين.

وعلينا أن نفرق بين فقه الأصل وفقه الاستثناء، فالخطاب في حالة التمكين ليس كالخطاب في حال الاستضعاف، والأصل في المعاملة ليس كالاستثناء فيها، ومن ذلك أن الأصل في معاملة أهل الكتاب هو الأخوة الإنسانية والتعارف والبر والقسط والمجادلة بالحسنى والاستثناء هو اضطرارهم لأضيق الطريق وجعل الاستثناء في مقام الأصل مخالفة للفهم الصحيح.

ولا شك في أن استعادة الريادة الحضارية والسيادة العالمية لأمة الإسلام تتطلب المصالحة الشاملة بين فعاليات الأمة، والتعاون التام بين دوائر النفوذ فيها، ويشمل ذلك مراعاة أمور مهمة منها:

ديننا يناصر المظلومين من أي جنس.. واختلاف العقائد ليس مبرراً للعداوة



قضايا إسلامية

نحو مدخل دعوي لحل مشكلة جنوب السودان

بقلم: ممدوح الشيخ . كاتب ومفكر إسلامي . مصر



تعد مشكلة جنوب السودان واحدة من أعقد المشكلات العربية وأخطرها، فبسبب الأهمية الاستراتيجية لموقع السودان على البحر الأحمر وعلى امتداد مجرى النيل وبالقرب من القرن الإفريقي متحكمة في بوابة الاتصال الجغرافي بين الوجود العربي الإسلامي في شمال أفريقيا وبين قلب أفريقيا، يعد استقرارها والحفاظ على هويتها ضماناً لأمن العالم العربي وقسم كبير من العالم الإسلامي، ومشكلة جنوب السودان من ناحية أخرى نموذج للمشكلات التي تثيرها قضايا الهوية، فالبعد الديني حاضر فيها في نشأتها ومسارها بشكل جلي.

هل التعدد عبء؟

ولفهم المشكلة السودانية ثمة مداخل عديدة لعل أهمها التكوين التعددي الذي تتميز به، فالسودان «دولة قارة» إذ تتجاوز مساحتها ٢,٥ مليون كيلو متر مربع، وتضم هذه المساحة الشاسعة تركيبات تعددية كثيرة، فمن الناحية القبلية هناك أكثر من ستمئة قبيلة، كذلك هناك التنوع العرقي: - النيلية.

فيتركز المسلمون في الشمال، وهم يمثلون ٧٠٪ من إجمالي السكان، أما في الجنوب فإن: ١٧٪ من السكان مسلمون. و١٧٪ من السكان نصارى. و٦٥٪ من السكان وثنيون ولا دينيون.

وقد استغلت جهات عديدة حال عدم الاستقرار وتدني كفاءة الدولة التي سادت خلال نصف القرن الماضي للعب على وتر الاختلافات

- الحامية.
- الزنجية.
والتنوع اللغوي:
- العربية.
- الإنكليزية.
- اللهجات القبلية.
حيث يوجد أكثر من ١١٠ أنواع بين لغة ولهجة محلية، وفي الجنوب وحده ٥٣ لغة ولهجة.
أما من ناحية التنوع الديني:

هناك صورة نمطية يتم تسويقها إعلامياً وسياسياً للمواطن السوداني الجنوبي

الثورة التيمورية» الوليدة «وهو تعبير فيه تجاوز شديد» مغزى آخر، فقد كان المتمردون التيموريون يتحدثون البرتغالية لتجنب الجواسيس!! أما قائدهم الذي أصبح أول رئيس لأفقر دولة في العالم بعد نجاح تمرده «زانا غوسماو» وهو شاعر أيضاً - فهو مولع بالبرتغالية!! وبعيداً عن الاعتبارات العملية التي لم يؤخذ أي منها في الاعتبار، فإن هجر اللغة الإندونيسية بوصفها «لغة المستعمر» لم يكن ليبرر فرض البرتغالية بقرار فوقاني لأنها هي الأخرى لغة مستعمر أقدم!!

وفي الإطار نفسه قرر الرئيس الإريتيري أسباس أفورقي أخيراً فك ارتباط الكنيسة الأرثوذكسية في إريتريا عن مرجعيتها البابوية في إثيوبيا التي ارتبطت بها منذ عشرات السنين، وقرر إلحاقها بالكنيسة الأرثوذكسية في الإسكندرية الأمر الذي ساعد في تزايد المعارضة في صفوف نصاري إريتريا إثر تضرر مصالحهم بعد فك ارتباط الكنيسة الإريتيرية عن مرجعيتها في إثيوبيا وإلحاقها بالكنيسة الأرثوذكسية بالإسكندرية، ورغم أن الكنيستين يتبعان مذهباً واحداً إلا أن القرار واحد من تجليات حرب الهوية التي تجعل بعض النخب تعتقد أن دورها هو تعزيز الإحساس لدى مواطنهم بالاختلاف عن الآخرين وهو دور خطير وينطوي في الملف السوداني على تفاصيل أخطر.

صناعة الصور النمطية

ومن هذه التفاصيل أن هناك صورة نمطية يتم تسويقها إعلامياً وسياسياً للمواطن السوداني الجنوبي باعتباره «ضحية أبدية»، ولا جدال في أنه تعرض لظلم وإهمال فكان ضحية مظلومة أيام تجارة الرقيق، وكان ضحية للتنمية غير المتوازنة، وهو الآن ضحية للعنف، لكن الأخطر هو أن المثقفين الذين يرفعون شعار «إنصاف الجنوبيين»

الكنيسة الكاثوليكية المحلية والفاتيكان معاً دوراً كبيراً في انفصال تيمور الشرقية حتى وصف الصراع عليها بأنه صراع الجنرالات والقساوسة، ولعب التبشير دوراً كبيراً في خلق الأرضية السكانية المناسبة لقبول فكرة الانفصال والارتباط بالغرب واستثارة المشاعر الدينية للسكان.

وبعد أن لعب الدين دوراً في بناء حواجز بين سكان تيمور الشرقية وبين إندونيسيا، بدأت ما تسمى نخبة «التحرر الوطني التيمورية» تغذي مفهوم الاختلاف بقوة، ففي مايو ٢٠٠٢م، اختارت تيمور الشرقية - ضمن مساعيها لخلق هوية خاصة بها تميزها عن إندونيسيا - اللغة البرتغالية لكي تكون لغة التعليم في المدارس والجامعات، ولكي تعطي للأمر مسحة من القداسية سمته «لغة الثورة». وتعمس مثل هذه القرارات اندفاعاً عاطفياً غالباً تكون له آثار مدمرة فالفاصلة بين البدائل المتاحة لم تأخذ شكلاً موضوعياً، بل استندت لمبررات عاطفية متشنجة، فللبرتغالية عند «قادة

صليبهم مع المسيح بشجاعة لا متناهية وثبات عجيب، وإن المبشرين يستحقون تقديراً خاصاً منّا، إنهم الصفوف الأمامية من الرجال والنساء للإنجيل، إنهم الناس الذين يجهزون الأرض للزراعة».

حرب الهوية

ولتحقيق الأغراض السياسية تلجأ النخب السياسية غالباً عند إدارتها صراعات الهوية لتأكيد الاختلاف والإلحاح عليه وصناعته إن لم يكن موجوداً، لبلورة هوية وطنية أو قومية مختلفة تكون مرتكزاً للانفصال عن المحيط الذي توجد فيه، وقد لفت نظر المحللين عند انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا أنها على المستوى الاقتصادي لا تملك مؤهلات الدولة، ورغم ذلك فإن ما شغل النخبة السياسية التي تحمل لقب «أفقر دولة في العالم» لم تتجه لامتلاك مؤهلات الاستقلال الاقتصادي، بل أولت اهتمامها الأكبر لبناء الهوية، كما أن المشابهة بينها وبين مشكلة جنوب السودان كبيرة، حيث لعبت

وعمدت حركة التمرد لأسباب عديدة لإضفاء صبغة دينية مسيحية على خطابها لتعزز إحساس المواطنين في الجنوب بالاختلاف عن «الشماليين»، وسهل هذا لها الحصول على دعم مؤسسات كنسية غربية تملك قدرات كبيرة على التأثير دولياً. وحدث هذا في غياب الجهود الدعوية الإسلامية التي كان يمكن أن تسهم في تغيير الحقائق بشكل يساعد على تقليل فرص انفصال الجنوب، صحيح أن هذا العامل لم يكن قادراً وحده على الحسم لكنه كان قادراً على تضيق الثغرة على نحو ملموس.

وعندما قام «جون جارننج» بقيادة الفرقة ١١٥ معلناً تمرده، كان ذلك في أبريل العام ١٩٨٣م، أي قبل أن يعلن النميري تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان بسبعة أشهر، وبعد سنوات من الدعم السياسي والكنسي السخي قام بابا الفاتيكان بزيارة رسمية للسودان في فبراير من العام ١٩٩٣م، وكان أهم ما أعلنه قوله:

«بصفتي خليفة القديس بطرس الذي جعله السيد المسيح رأساً على كنيسته، فمن اللازم أن أشجع وأثبت الإيمان في إخوتي وأخواتي أينما كانوا، ولا سيما عندما يقتضي الإيمان شجاعة كبيرة وقوة للصمود، وعندما يكون الشعب ضعيفاً وفقيراً ولا حامي له، يجب أن أرفع صوتي لأتكلم باسمه».

وفي تلك الزيارة استمع البابا إلى رئيس الأساقفة «غبريال زبير واكو» الذي قال:

«إننا لا نريد أن نتعمق في المتاعب والمشاق التي مررنا بها خلال السنوات الأخيرة، فهؤلاء الرجال والنساء وخاصة الكهنة والراهبان والراهبات والمبشرين، وقد تحملوا حقيقة حرارة اليوم، ويقفون في احتياج للتشجيع، لقد مرت فترة شعرنا فيها بانعدام الأمل، وفقدان القدرة، إن هذا البلد لا يعرف المسيح جيداً، هؤلاء الكهنة والراهبان والراهبات قد حملوا





الثقافة قبل السياسة

ورغم الحملات الضخمة التي تستهدف العروبة والإسلام في السودان، فإن العروبة فيه ممتدة وتفاخر بأنها لم تدخل غازية حتى أن أفراد قبائل الجنوب الكثيرة ذات اللغات غير المكتوبة لا يتخاطبون إلا بلغة مشتركة واحدة هي هجين عربي - أفريقي اسمه «عربي جوبا»، هذه لغة الغالبية غير المتعلمة، أما الأقلية الضئيلة المتعلمة فتتحدث بالإنكليزية.

هناك مجال ومتسع للدور العربي الذي ينبغي أن يكون في المقام الأول دوراً ثقافياً ودعواً فلا يمكن أبداً قبول واقع أن تكون الحركات التنصيرية أكثر عدداً وأكثر نشاطاً بين الجنوبيين، وبينهم ٦٥٪ وثنيون، ووحدة السودان تتعزز أولاً بقبول التعددية والعمل الجاد على زيادة نسبة المسلمين بين سكان الجنوب، من المؤكد أن منح البعثات التنصيرية حق العمل في الجنوب يعني في المقابل حرية النشاط

الأمر، فالاحتمال الراجح أن يستبدلوا ما يعتبرونه «طغيان اللغة العربية» بسيادة اللغة الإنكليزية «على حساب اللغات المحلية».

واللغة قديمة عمرها من عمر الاستعمار البريطاني الذي تدثر بدثار مسيحي كثيف وتعتمد عزل الجنوب عن الشمال وحظر الهجرات والتلاقح حتى بلغ به الأمر منع لبس الجلابب الشمالي في الجنوب، كما أنه أغلق الباب أمام التعليم الرسمي في الجنوب وفتحته للمبشرين من كل نحلة فأنشأوا المدارس، وبلغ الشطط بالمبشرين أنهم كانوا يشترطون على الجنوبي أن يغير اسمه إلى اسم مسيحي قبل أن يلج باب المدرسة، وهو نفسه الدور الذي تلعبه نخبة التمرد لتكريس الإحساس بالاختلاف، ولا مدرسة غير مدرسة المبشر، والجنوبي إنسان راغب في التعلم شأنه في ذلك شأن الجميع.

والتخلص مما يسمى «الهيمنة الشمالية» ليسوا مفاتيح تحرر حقيقي، بل يهدفون في واقع الأمر إلى استبدال هيمنة بأخرى على النسق التيموري، بحيث يظل المواطنون البسطاء ضحايا مسلوبي الهوية حتى عندما يتصورون أنهم «انتصروا».

فمع الإقرار بوجود استثناءات نادرة - والشهادة هي للكاتب السوداني الدكتور منصور خالد - فإن القادة الجنوبيين هم من الذين احتضنهم المبشرون الدهاة، بل انتزعوهم قسراً من أسرهم في حالة أبناء زعماء القبائل والأسر ذات النفوذ، وأزالوا هويتهم الإفريقية الأصلية حتى صاروا يخلطون من لغاتهم الثرية ويفضلون عليها الإنكليزية، ويخلطون من أديان وتقاليد آبائهم وأجدادهم لئلا يتهموا بأن إيمانهم المسيحي المكتسب ناقص أو سطحي، وهكذا فإن ما يربطهم فعلياً بهوية المواطن الجنوبي البسيط ليس أكثر من خيط واه فدينهم غير دينه ولغتهم غير لغته وقيمهم - بالتالي - تختلف إلى حد كبير عن قيمه، ولو ألت إليهم

اللعبة في السودان لعبة قديمة عمرها من عمر الاستعمار البريطاني الذي تدثر بدثار مسيحي

المراجع :

- ١ - قضايا حساسة في مفاوضات السلام السودانية «الحلقة السادسة»، المعاطف أفريقية والخناجر غربية والمدافعون عن العروبة أيتام على مائدة اللثام - مقال - نزار ضو النعيم (٢٠٠٢/٨/٣١م) جريدة الحياة اللندنية.
- ٢ - الوجود النصراني في السودان - دراسة ميدانية - إعداد: محمود صالح - مجلة البيان - لندن - العدد ١٥٥ - رجب ١٤٢١هـ - أكتوبر ٢٠٠٠م.
- ٣ - السودانيون الجنوبيون... والانتفاضة الفلسطينية - مقال - دخال المبارك - جريدة الرأي العام السوداني - ٢٠٠٢/٤/٨م.



وحدة الأمة والشورى والشرعية أسس لها

منظمة لدول إسلامية كبديل للخلافة

بقلم: محمد رضا

الغربية في العالم كله وفي منطقتنا بخاصة خاصة وما يترتب على هذا الاستعمار يشكل صعوبة أخرى حيث الحدود التي فصلت بين الدول على أساس وطني أو قطري لتجزئ العالم العربي والإسلامي كما جاء في معاهدة «لوزان» من ضرورة قطع الصلة بالواقع التاريخي الذي كانت تمثله دولة الخلافة من قوة واستقلال ومجد، هذا الواقع فرض علينا أموراً جعلتنا نصر على عدم تجاهل مبدأ الوحدة والروابط بين الشعوب بل يجب السعي نحوها من خلال إنشاء منظمة دولية إسلامية تقوم مقام الخلافة كمطلب لفقهاء العصر، تعمل هذه المنظمة على تقديم المساعدة المادية للشعوب المستضعفة والمحاربة التي ترغب في المحافظة على علاقاتها التاريخية والعقدية والثقافية مع الأقطار

تعذر قيام دولة موحدة والتصدي للبحث عن بديل عصري لها أو الجلوس والركوع إلى مفاهيم قديمة دون تقديم البديل العصري المتماشى مع الزمن.

صعوبات أمام الخلافة

فور سقوط دولة الخلافة والهزيمة التي أصابت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى واختلاف الواقع بعد السقوط في عهد دولة الخلافة الموحدة وأول هذه الصعوبات كان خضوع أغلب أقطار العالم الإسلامي لنير الاحتلال الأجنبي منها ما ظل حتى اليوم أو خضوعها لحكومات غير إسلامية فرضتها عليها الدولة الاستعمارية ومن حصلت من هذه الدول الإسلامية على استقلالها لم يكن منزهة عن الشوائب الناتجة من الهيمنة العالمية التي تمارسها الدول

الإسلام وعلو شأنها في ميدان الحضارة وفي مجالات العلم والثقافة حتى أوجدت لنفسها كدولة صاحبة حضارة بل أعظمها مكاناً على خارطة التاريخ وذلك خلال عصور الإسلام الزاهرة ولأنكر وجود انحرافات شابت بعض الحكومات في تلك الدولة الموحدة إلا أنها جميعاً كانت تتميز بانتصارها للإسلام والتزامها بشريعة وما قرره ورفض ما سواها من دساتير وقوانين واعتبار أن صور الحكم في عهد الخلفاء الراشدين هي النماذج الصحيحة للمبادئ الإسلامية في نظام الحكم والسند الطبيعي في الرجوع إليها. انهيار دولة الخلافة كان تغييراً جديداً صعب على فقهاء العصر كيفية التعاطي مع الفقه أو إعادة الدولة فهم أمام خيارات، الأول

فقه الخلافة اعتبره كثير من العلماء أساساً لأصول الحكم في الإسلام وقد عاش العالم الإسلامي ثلاثة عشر قرناً في ظل دولة إسلامية موحدة تحمل اسم «الخلافة» منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في العام الحادي عشر للهجرة إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى عندما أعلنت الجمهورية التركية على يد «الكمايين» أتباع «مصطفى كمال أتاتورك» هدم الدولة من بدايتها التي تطور فيها نظام الحكم الذي بدأ بالشورى في عهد الخلفاء الراشدين ويتم فيه اختيار الخليفة بالبيعة الحرة ثم تحول النظام إلى نظام الحكم الوراثي إلا أن مبدأ وحدة الأمة الإسلامية كان هو المبدأ السائد حتى مع إتساع رقعة أرض



الإسلامية وأن يكون بجانبها هدف النهوض بالشرعية الإسلامية.

وحدة الأمة ووحدة الدولة

من المتعذر أن تتحقق وحدة الأمة الإسلامية خلال فترة قريبة مقبلة ومنذ فترة سابقة، بدأت منذ العام ١٩٢٥ قيام دولة موحدة تمثل جميع المسلمين، كما أن وحدة الأمة أو وحدة دولة الخلافة التي استقر عليها الفقه الإسلامي واجه صعوبات منها انفصال بعض الأقطار وخروجها عن دولة الخلافة، أو تعدد دول الخلافة، أو ظهور حركات للتمرد على الدولة وهو ما حدث في عهد الخلافة العباسية والفاطمية والاموية في الأندلس ما يستدعي ضرورة تطوير فقه الخلافة حتى يمكن أن يأخذ شكلاً يتناسب مع الظروف الداخلية والعالمية مع عدم تجاهل نماذج الخلافة الصحيحة التي جعلت من الإسلام حضارة إلى جانب كونه ديناً، فالذين آمنوا بعقيدته هم المسلمون ولكن الذين أسهموا في بناء الحضارة ليسوا المسلمين وحدهم بل معهم عدد من المسيحيين واليهود كانوا مواطنين في الدولة الإسلامية ويعودة إلى القانون الإسلامي للخلافة، إن هذا صراع بين التشدد والاعتدال في مبادئ فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية عن التشريع فإن القرآن والسنة النبوية اكتملا بوفاء النبي صلى الله عليه وسلم وبقي مصدر متجدد دائم يتولى إرشاد الأمة وهدايتها وهو الإجماع الذي يسبق كل شيء بعد القرآن والسنة المظاهرة حتى وإن كان هذا الإجماع يعارض رأي الخليفة أو ولي الأمر لأنه صادر عن الأمة.

والذي يقوم عليه النظام النبائي الحديث شبيه بذلك حيث ممثلو الأمة في التشريع الإسلامي هم المجتهدون أي العلماء الذين يعترف لهم بالوصول إلى مرتبة الاجتهاد، وقد أدى ذلك إلى اعتبار أن الحكومة الإسلامية حكومة «العلماء» ووصولهم إلى مرتبة الاجتهاد بكفائهم العلمية والأخلاقية ووصولهم بالأمة في إجماعها إنما

إجماع الأمة كان الأساس التشريعي بعد القرآن والسنة

تنجح الحركة الدينية الفقهية إلى جانب نجاح الحركات السياسية في إنشاء المنظمة الدولية السياسية يمكن أن يختار المسلمون رئيساً لها على أساس وحدة الأمة والشورى وبقيه المبادئ الإسلامية.

لماذا نريد الخلافة؟

نريدها حتى لو غير كاملة توطئة إلى وحدة الأمة في سبيل وحدة الدولة ليس لأن مبدأ الوحدة هو الميزة الوحيدة لحكومة الخلافة بل لأن هناك مبادئ قام عليها فقه الخلافة، حيث شعوبنا وبلادنا في أشد الحاجة إلى الاستفادة منه حتى في أضيق الظروف، وهي نظم الحكم الوطنية ويكفي أن نذكر أن أهم هذه المبادئ:

١ - مبدأ السيادة الشعبية التي ترى أن الإجماع في الشريعة الإسلامية ومبدأ البيعة في اختيار الخليفة يؤكدانها.

٢ - مبدأ وجوب الشورى والتزام الحكام بها باعتبارها تأكيداً لسلطات الأمة ولسيادة الشعب.

٣ - مبدأ الرقابة على تصرفات الحكام ومحاسبتهم على كل خروج عن حدود سلطتهم أو إساءة استعمالها وهو التزام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتداد لحق الأمة في السيادة والشورى.

٤ - الفسق الذي قرر الفقهاء أنه يترتب عليه سقوط ولاية الخليفة يتحقق في حال تجاوز الحاكم لحدود سلطته أو إساءة استعمالها فضلاً عن حالات الانحراف عن مبادئ الشريعة وخطوطها العامة.

٥ - سقوط الولاية للخليفة إذا سقطت حرية - أصبح عميلاً أو خاضعاً للنقوذ الاستعماري والسيطرة الأجنبية أيأ كانت طبيعة العمالة كقبول الحماية أو الانتداب أو الاستعمار بأنواعه قديماً وحديثاً.

٦ - مبدأ وجوب الخروج عن الخلافة المخلة بأسس الإسلام طالما

هو إرادة إلهية استناداً إلى الحديث الشريف «إن الله أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة»، فالأمة إذن صاحبة السيادة كمبدأ قانوني معروف نتج من اعتبار إجماعها مصدراً تشريعياً جديداً وينبغي أن يكون هذا تحت إمرة خليفة في ظل دولة للمسلمين تجمعهم هي دولة الخلافة وهي واجبة كرتاسة عامة في أمر الدنيا والدين خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم مبنية على الشريعة وليس على العقل أو القوة.

نظام يحقق وحدة الأمة والإجماع في صورة تنظيم سياسي قائم على الشورى وتطبيق الشريعة والتكامل بين المبادئ الدينية والمدنية كل هذه الأمور الجميلة يقابلها واقع يجعلنا عاجزين عن بناء دولة عظمى موحدة في العصر الحاضر وهذا العجز عيب فينا وليس عيباً في الخلافة كما يدعى دعاة التغريب أو دعاة الاندماج في الشعوب الاستعمارية والأخذ من ثقافتها وضروري علينا أن نعالج عجزنا بإعطاء الخلافة مرونة وحيوية تتمكن فيها من أخذ صورة جديدة لها هي «وحدة الأمة» رغم عدم تمكنا من وحدة الدولة، ويمكن أن نسمى هذه الخلافة «الخلافة الناقصة» كبديل يمكننا من أن نستكمل تدريجياً شروط الخلافة الكاملة الراشدة.

كما يجب أن تقوم حركة علمية لتجديد الفقه وتدوينه وتقنيته في صورة عصرية تدريجياً، وبصفة عملية في جميع الدول الإسلامية، حيث تنظيم الإجماع ليكون إلى جانب الاجتهاد مصدراً دائماً للفقه وليكون تجمع المسلمين مبنياً على وحدة العقيدة والشريعة والثقافة والتكامل الاقتصادي وفي الميدان السياسي يجب أن يسعى في كل قطر من الأقطار الإسلامية حركات سياسية وأحزاب عصرية تدعو إلى إقامة منظمة دولية إسلامية وعندما

الهدف تصحيح النظام دون إثارة فتنة أشد أو أن تسيل الدماء.

٧ - واجب حكام المسلمين الأول في إنصاف الطوائف المحرومة وإقامة التكافل بين الفقراء والأغنياء في المجتمع.

تيارات تقبل وأخرى.....

الكتاب والباحثون في مسألة عودة الخلافة انقسموا إلى فريقين أو إلى تيارين: الأول يمثل الإسلاميون الذين مازالوا يعتبرون الخلافة رمزا لتاريخنا الإسلامي، الذي نعتز ونفتخر به وبأجدادنا وإنجازاته رغم ما شاب نظم الحكم في بعض الدول من عيوب أو نقائص في عهد الخلافة الوراثة أو العضودة الناقصة وضرورة التمييز بينها وبين الخلافة الراشدة الكاملة الصحيحة وبين ما نراه من نظم الحكم الحالية من تسلط واضطهاد وظلم اجتماعي، أما التيار الآخر فهو تيار قديم كما هو التيار الأول وهو التيار القومي الذي يتعارض مع فكرة الخلافة لأنها كانت نظاماً وتاريخاً للدولة الإسلامية الموحدة «التي لم يعد يقبلها العصر الحاضر»! ويتبنى هذا الاتجاه دعاة التغريب الذين يرغبون بالأخذ من الحضارة الغربية بخيرها وشرها ولو أدى ذلك إلى تخلي شعوبنا عن أسس مقوماتها الشخصية التاريخية بما في ذلك الشريعة وما تفرضه من قيم ومبادئ أصيلة وفي مقدمها مبدأ وحدة الأمة والبحث عن مبادئ بديلة لأن انتشار تلك الأفكار إنما يعني هيمنة الدول الاستعمارية على البلاد والعباد، فهؤلاء القوميون أصحاب الخط اللاديني - العلماني - ينقسمون إلى فريقين: قوميون أنصار القوميات العنصرية، أو دعاة نظام عالمي، والأول يظهر جلياً لدى الاتحاد أصحاب القومية الطورانية في تركيا أو بعض السوريين والعراقيين أصحاب فكرة القومية العربية، والفريق الآخر يفتقر إلى نظرية واحدة تقوم عليها وحدة الأمة وليس في أجندتهم الوحدة على أي شكل، كما أنهم مفترقون ولم ينتظموا بعد حتى في أحزاب منظمة ●



فكر

تهافت الفكر البدعي

الدفاع عن مواقفها وأرائها، وبذلك تكرر فكر بدعي سرعان ما أخذ يتفاقم شره ويتسع خرقه على مر القرون، ولم ينج عصرنا الراهن من انطباع الفكر الإسلامي المعاصر بكثير من تلك البدع التي تتعارض وأصالة الفكر الإسلامي السليم والعقيدة الصحيحة.

لا شك أنه منذ ظهور الفتنة الكبرى وبرز الانشقاقات والفرق الإسلامية، أخذت تنساب إلى حظيرة الإسلام بدع عقدية مختلفة تمكنت من بعض الطوائف والفرق التي خرجت عن النهج السلفي القويم، مبتغية من وراء اعتناقها لتلك الأفكار والبدع الحجاج واللجاج في سبيل



بقلم: د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - فاس



وقد نص القرآن الكريم على هذه الفئة من المبتدعة فقال: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله).

ومن أسباب ذلك أيضاً الجهل بمقاصد الشريعة وعدم فهم القواعد الشرعية التي ضبطها علماء الأمة وأصوليوها، وكذا إغفال الأخذ بالسنة والاقتصار على الأخذ بالقرآن، وهذه من أعظم البدع وعلامات الانحراف التي نلمسها في أفكار كثير ممن ينتسبون إلى الفكر الإسلامي، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال فيما رواه أبو داود: «يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يُحدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً أحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله».

على أن أصحاب الفكر البدعي وإن كانوا محسوبين داخل دائرة الإسلام فإن طرائقهم في الابتداع ومناهجهم في سلوك طريق الاعوجاج لا تخفى على المتأمل في ما يصدر عنهم وصدق الله العظيم إذ يقول: (ولتعرفنهم في لحن القول).

وهكذا يتبين أن الأساس الذي يقوم عليه الفكر البدعي المناقض للفكر السني أساس متهاافت لا يصمد أمام دعائم وركائز المنهج الإسلامي الرصين في الأخذ بمسلمات الكتاب والسنة ويعمل السلف الصالح وبمعطيات الشريعة السمحة، ويمكن تلمس أمارات تهافت الفكر البدعي من خلال عقد مقارنة بين رواج الكتاب الإسلامي الهادف وغيره من الكتب البائرة التي لا يكاد يلتفت إليها لأنه لم يكتب لها القبول لدى الناس مصداقاً لقول الله تعالى: (فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ●



ولو بحثنا عن الأسباب التي تؤدي إلى شيوع الفكر البدعي لتبين لنا أن من أبرزها المبالغة في تحسين الظن بالعقل وتحكيمه في أمور الشرع ثم اتباع الهوى والركون إلى ما تميل إليه النفوس، وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)، ومن قبيل اتباع الهوى أسباب الابتداع الفكري الخوض في المتشابه الذي يؤدي إلى أخطاء ومزالق فكرية وعقدية كادعاء بعض المفكرين مناقضة بعض الأحاديث الصحيحة للقرآن أو مناقضة بعضها بعضاً وفساد معانيها أو مخالفتها للعقل لأنها لا توافق أهواءهم ومذاهبهم العقلية،

الحديث في الفكر الإسلامي مفكرون كثيرون ما انفكوا يرددون مقولات فكرية فاسدة مبنية على حجج منطقية واهية.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً الفكر الباطني الموغل في النظريات الفلسفية، فهذا الفكر وإن ظهرت عليه ملامح النزعة الروحانية والسلوكية، فهو فكر فاسد يقوم على أساس كون المعرفة تقذف في النفس بالرياضة الروحية والتهذيب النفسي، ويسفر بالتالي لدى بعضهم - عن التخفف من كثير من التشريعات والواجبات - ناهيك عن كثرة البدع الباطلة التي ترافق معظم الأعمال الصوفية القائمة على أساس نظري فلسفي مبتدع لا أصل له.

الفكر البدعي هو ذلكم الفكر الذي تسالت إليه بعض مظاهر البدع والأهواء التي تؤدي إلى انحراف المجتمع

إن الفكر البدعي هو ذلكم الفكر الذي تسالت إليه بعض مظاهر البدع والأهواء التي تؤدي إلى انحراف المجتمع، وهو ينطلي في كثير من الأحيان على صاحبه، فلا يكاد يشعر بفساد تصوره وانحراف تفكيره إلا بعد أن يعرضه على الأسس السليمة والقواعد الثابتة لمعطيات الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، من جهة أخرى نجد أن صاحب الفكر البدعي محسوب داخل دائرة الإسلام والعمل الإسلامي، ومن هنا يكون ضرره أكثر وشره أخطر لأنه لا يكاد ينتبه إليه أو يلتفت إلى عمله، فالفكر البدعي على عكس مختلف الأفكار المنحرفة التي يظهر فسادها للعيان ويتم التحذير منها والتبصير بخطورتها يتستر من وراء عبادة الإسلام، فيظهر أنه فكر دعوي إصلاحية وبالتالي إسلامي، وهو ما يمكن التسليم به لو اكتفينا بالحكم على ظاهر الأمور، لكن لو تمعنا ملياً في حقيقة أمر هذا الصنف من الفكر لتبين لنا أنه يمارس نوعاً من التضييل والتمويه لا يكاد يشعر به إلا من أوتي حظاً من العلم الشرعي السليم الملتزم بضوابط الكتاب والسنة، فعلى سبيل المثال نجد أن كثيراً من المجالات المعرفية التي يختص بها ما يعرف بالفكر الإسلامي في الكتب ومناهج التدريس المعاصرة تتضمن انحرافات مختلفة على مستوى العقيدة والمنهج والمقاصد، الانتصار مثلاً للفكر الاعتزالي بحجة أنه عقلاني يبرز أهمية وقيمة التوظيف العقلي في الفكر الإسلامي، هو تأكيد على باطل، فالإسلام ليس ضد استخدام العقل وتوظيف مداركه لكن ليس على حساب الجوانب الجوهرية والأساسية التي تمس العقيدة وأصولها.

وهكذا أصبح هناك نزوع نحو تأويل الشرع وأحكامه بما يوافق العقل، وقد انساق وراء هذا التيار الذي عرفت به المدرسة العقلية



تراث



دور الوقف الإسلامي في التنمية وحماية البيئة

بقلم: محمد عبدالقادر الفقي

والأسبلة والآبار، بل إن اهتمامات الواقفين امتدت لتشمل النواحي العسكرية، مثل: إنشاء الأربطة والحصون، وتجهيز الجيوش وتجهيزها للذود عن الديار الإسلامية، وهكذا شمل الوقف الإسلامي كل مناحي الحياة، بما في ذلك جوانب التنمية والمحافظة على سلامة البيئة، أي أنه لم يقتصر على جانب معين أو اتجاه واحد، بل اتسعت مجالاته قدر اتساع حاجات المجتمع والناس، وهذا الدور المتميز، الذي يشهد به التاريخ للوقف، حفظ للمجتمعات الإسلامية حيويتها وأسهم في ازدهار الخدمات فيها، حتى في عصور الانحسار (١) والاستعمار.

تشير القراءة المتأنية لتاريخ الحضارة الإسلامية، في عصورها المختلفة إلى أن الوقف قام بدور بارز في تطوير المجتمعات الإسلامية اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعمرانياً. فقد امتدت تأثيراته لتشمل معظم أوجه الحياة بجوانبها المختلفة، بما في ذلك حماية البيئة وتحقيق كل صور الأمن البيئي، إضافة إلى رعاية الفئات الضعيفة، وتشجيع العلم والعلماء، وإنشاء المكتبات والمعاهد والمدارس والكتاتيب الخاصة بتحفيظ الأطفال كتاب الله الكريم، وتشديد المستشفيات ورعاية المرضى، وتمويل الخدمات العامة، مثل إنشاء الطرق والخانات



وبالرغم من انتشار نظام الوقف في المناطق المتاخمة لشبه الجزيرة العربية، فإن عرب الجاهلية لم يعرفوا هذا النظام ومن ثم لم يتبنوه، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي: «لم يحبس أهل الجاهلية داراً ولا أرضاً فيما علمت».

أول وقف في الإسلام

ذكر علماء الفقه أن الوقف من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال الإمام النووي: «وهو مما اختص به المسلمون»، ولهذا، يرى كثير من الباحثين أن أول وقف ديني في الإسلام هو مسجد «قبة» الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مهاجراً إلى المدينة المنورة، قبل أن يدخلها ويستقر فيها، ثم المسجد النبوي الذي بناه صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة، عند مبارك ناقته حينما دخل المدينة المنورة، أما أول وقف خيري عُرف في الإسلام فهو وقف النبي صلى الله عليه وسلم لسبع حوائط «بساتين» كانت لرجل يهودي اسمه «مخيريق»، قتل على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يحارب مع المسلمين في موقعة «أحد»، وأوصى: «إن أصبت «أي قتلت» فأموالي لحمد يضعها حيث أراه الله تعالى، فقتل يوم «أحد»، وهو على يهوديته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مخيريق خير يهود»، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم تلك الحوائط السبعة، فتصدق بها، أي: وقفها (٢)، ثم تلاه عمر رضي الله عنه، ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم وقف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم وقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تتابعت بعد ذلك أوقاف الصحابة (٣)، وأخذت الأوقاف الإسلامية بعد ذلك تتكاثر وتزدهر في شتى أنحاء العالم الإسلامي.

ويقسم الفقهاء الوقف إلى قسمين:

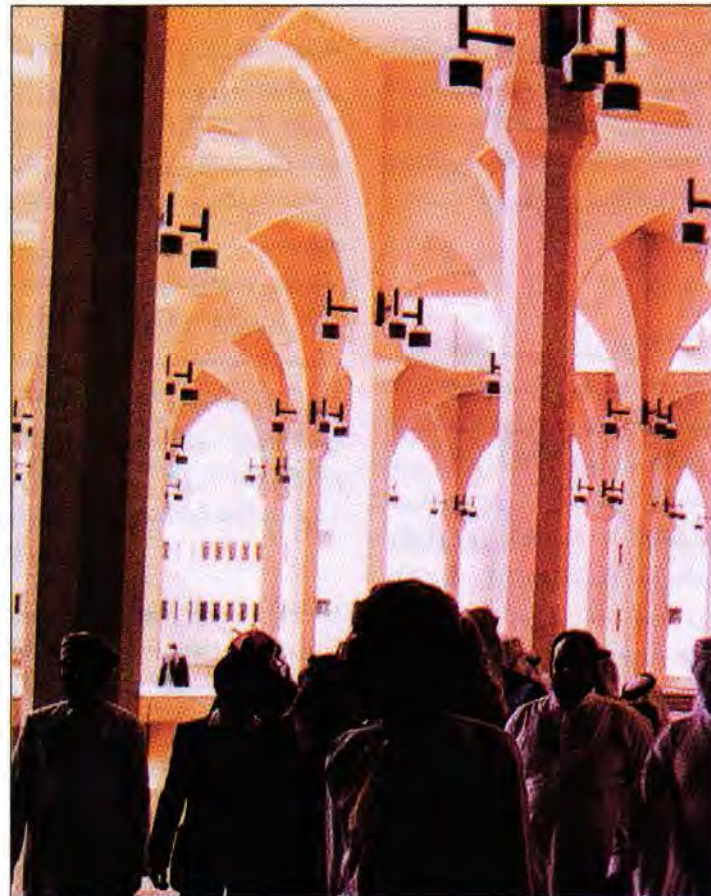
الأول: وقف خيري، وهو الذي يقصد به الوقف التصديق على وجوه البر، سواء أكان على أشخاص معينين كالفقراء والمساكين والعجزة، أم كان على جهة من جهات البر العامة، كالمساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها، مما ينعكس نفعه على المجتمع (٤)، أي أنه وقف يصرف فيه الربيع من أولي الأمر إلى أشخاص معينين «ليسوا من ذرية الوقف»، أي لجهة خيرية، ومثال ذلك وقف علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فقد قطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه له ينبع، ثم اشترى علي إلى قطيعته التي قطع له عمر أشياء فحفر فيها عيناً،

فبينما هم يعملون، إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور عن الماء، فأتى علياً فبشره بذلك، فقال علي: بشر الوارث، ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد في السلم والحرب ليصرف الله النار عن وجهه بها (٥).

والثاني: وقف ذري، وهو ما جعل استحقاق الربيع فيه أولاً إلى الوقف مثلاً ثم أولاده... إلخ، ثم لجهة بر لا تنقطع، حسب إرادة الوقف (٦).

دور الوقف في تحقيق الأمن المائي

كان للوقف دور كبير في توافر الأمن المائي للمسلمين منذ بداية نشأة الدولة الإسلامية في مدينة



الوقف حفظ للمجتمعات الإسلامية حيويتها وأسهم في ازدهار الخدمات فيها

الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد شاع الوقف لهذا الوجه من البر في سائر أنحاء العالم الإسلامي، لعظم فضلها وثوابها، ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى حادثة شراء بئر «رومة» كدليل على ذلك، لقد كانت هذه البئر لرجل من قبيلة «مزينة» ثم باعها لـ «رومة الغفاري»، ولم يكن بالمدينة المنورة ماء يستعذب غير مائها، ولهذا كان مالكا يبيع منها القرية بمد تمر نبوي. وقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم «رومة» أن يبيعها للمسلمين بقوله صلى الله عليه وسلم: «بعنيها بعين في الجنة»، فقال له الرجل: «يا رسول الله ليس لي وعيالي غيرها، ولا أستطيع ذلك»، فبلغ هذا الخبر عثمان بن عفان رضي الله عنه، فاشترها منه على دفعتين الأولى بخمسة وثلاثين ألف درهم، واتفق مع صاحب البئر على أن يكون له يوم ولصاحب البئر يوم، فإذا كان يوم عثمان استسقى المسلمون ما يكفيهم يومين، ثم اشترى الدفعة الثانية بثمانية آلاف درهم، وجعلها كلها وقفاً على المسلمين.

ويحفل التاريخ الإسلامي بأسماء الكثير من الشخصيات التي كانت لها إسهامات بارزة في مجال الأمن المائي، مثل: أبي جعفر محمد علي بن أبي منصور، المعروف بـ «الجواد الأصهباني»، وزير صاحب الموصل الأيوبي، فقد بنى وأوقف الكثير من الأسبلة في مكة، واختط صهاريج الماء، ووضع الجباب في طرق الحج لتجميع ماء المطر فيها (٧).

وقد تبارى المسلمون في إنشاء الأسبلة، باعتبارها نوعاً من الصدقة الجارية التي يصل ثوابها إلى صاحبها حتى بعد موته، فقد روي عن سعد بن عباد رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله: أي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء» رواه ابن ماجه. وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله: ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: الماء والملح والنار. قالت: قلت: يا رسول الله:



الإسلامي، بما في ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة. وكانت «التكية» تقدم وجبات مجانية مرتين في اليوم لكل من يقصدها في الأيام العادية، في حين كانت تقدم وجبات خاصة في أيام الجمع وسائر الليالي الشريفة وليالي شهر رمضان (١٥)، وفي أغلب الأحيان، كانت الوجبة العادية تتكون من رغيف وصحن من الشورية وقطعة لحم، حسب المقدار الذي يحدده الواقف (١٦)، ولم يقتصر دور «التكية» على تقديم الطعام والشراب، بل كانت، في حقيقة الأمر، مؤسسة إسلامية متعددة الأغراض، إذ كانت تستخدم أحياناً لاستضافة الغرباء والمسافرين، وتارة لإيواء الفقراء والمساكين، وتارة أخرى لإقامة طلبة العلم (١٧)، وقد أبدع الواقفون في عمارة «التكايا» وفي تصاميمها العمرانية، بحيث لا تبدو مجرد مأوى أو مطعم، فعلى سبيل المثال، كانت «تكية» الوالي العثماني أحمد باشا (١٨) من «محاسن دمشق»، على حد تعبير المؤرخ المعاصر له: الحسن بن محمد البوريني، الذي رآها على

المتنقلين بين هذه المدن (١٢). كما كان يلحق ببعض الأسبلة مثل هذه الأحواض، كما في سبيل درويش باشا في منطقة الدرويشية القريبة من سوق الحميدية في دمشق (١٤).

دور الوقف في تحقيق الأمن الغذائي

كان للوقف دور كبير في تحقيق الأمن الغذائي لأبناء الدولة الإسلامية، وفي مرحلة باكراً من تاريخ الدولة الإسلامية، تنافس المسلمون في تخصيص الأوقاف لإطعام ذوي الحاجة من البائسين وأبناء السبيل والمغتربين في طلب العلم، وقد تبارى العثمانيون وأبناء الدول التي خضعت لسلطة الخلافة العثمانية في إنشاء «التكايا» التي كان لها دور بارز في توافر الطعام لطوائف كثيرة من الفقراء والمساكين وابن السبيل وطلبة العلم، وقد أنشئت «التكايا» في مختلف مدن العالم

السكان منها (١١)، بل كانت هناك الأسبلة التي تقوم بتخصيص جزء منها للنساء اللاتي لا يقدرن على دفع أجور السقائين للحصول على حاجاتهن المنزلية من الماء (١٢). وتزخر حجج الأوقاف بكيفية تنظيم ورود الماء العذب إلى السبيل على مدار أيام العام، والاهتمام بنظافة السبيل، والقائمين عليه، كما أنشئت الآبار الارتوازية في الطرق البرية التي تربط بين المدن على امتداد العالم الإسلامي لسقاية الراحلة وما شابه.

وامتدت شجرة الشفقة الإنسانية بظلالها الوارفة إلى الحيوانات والدواب أيضاً، فعينت لها أحواضاً لسقيها، طلباً للمثوبة، وأنشئت هذه الأحواض كممنشآت خيرية لخدمة الدواب على طرق المدينة، وعلى الطرق التي تربط بين المدن، خدمة للقوافل التجارية والمسافرين

هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: «يا حميراء، من أعطى ناراً فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدق بجميع ما طيب ذلك الملح، ومن سقى مسلماً شربة من ماء، حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى نفساً مسلمة شربة من ماء حيث لا يوجد فكأنما أحيّاها» رواه ابن ماجه.

وقد أسهم نظام الوقف في انتشار الأسبلة، وصادفت مبانيها رواجاً وترحيباً حاراً من المسلمين، نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوافر مياه الشرب للمارة في الشوارع والطرق، ولا سيما في أوقات القيظ (٨). ويمكن القول: إن الأسبلة كانت تقوم مقام مرفق المياه حالياً، في المدن وبدرجة أقل في القرى (٩)، وغالباً ما كانت تلحق أسبلة المياه الصالحة للشرب بالمساجد أو تكون وسط المدينة أو على طرق القوافل، لتكون في متناول الجميع (١٠)، وقد أنشئت الأسبلة بين الحارات لتقديم الماء البارد، وخصوصاً في مناطق ازدحام

لم تقف شفقة الإسلام عند الإنسان بل امتدت إلى الحيوانات فعينت لها أحواض لسقيها طلباً للمثوبة

وضع لطيف، وبخاصة ما تميزت به «من بركة عظيمة وبستان لطيف، واقع في وسطها» (١٩)، وكان الطعام يطبخ في «تكية» أحمد باشا، ويفرق على النازلين في الحجرات وعلى الفقراء الواردين (٢٠).

واشتهرت الجامعات الإسلامية العريقة، مثل الأزهر الشريف، بتوزيع ما عرف بالجراية «وهي وجبات طعام يومية» على طلابها، حتى يتفرغوا للدراسة، وكان يتم تمويل هذه «الجرايات» من عوائد الأوقاف المخصصة للإنفاق على المسجد وعلى شيوخه ومنتسبيه.

وكانت هناك أوقاف لإمداد الأمهات المرضعات بالحليب والسكر، ويذكر المؤرخون بإعجاب شديد أن من محاسن صلاح الدين الأيوبي أنه جعل في أحد أبواب القلعة بدمشق ميزاباً يسيل منه الحليب، وميزاباً يسيل منه الماء الحلي بالسكر، حيث تأتي إليهما الأمهات في كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن ما يحتاجن إليه من الحليب والسكر. (٢١)

دور الوقف في التنمية الاجتماعية

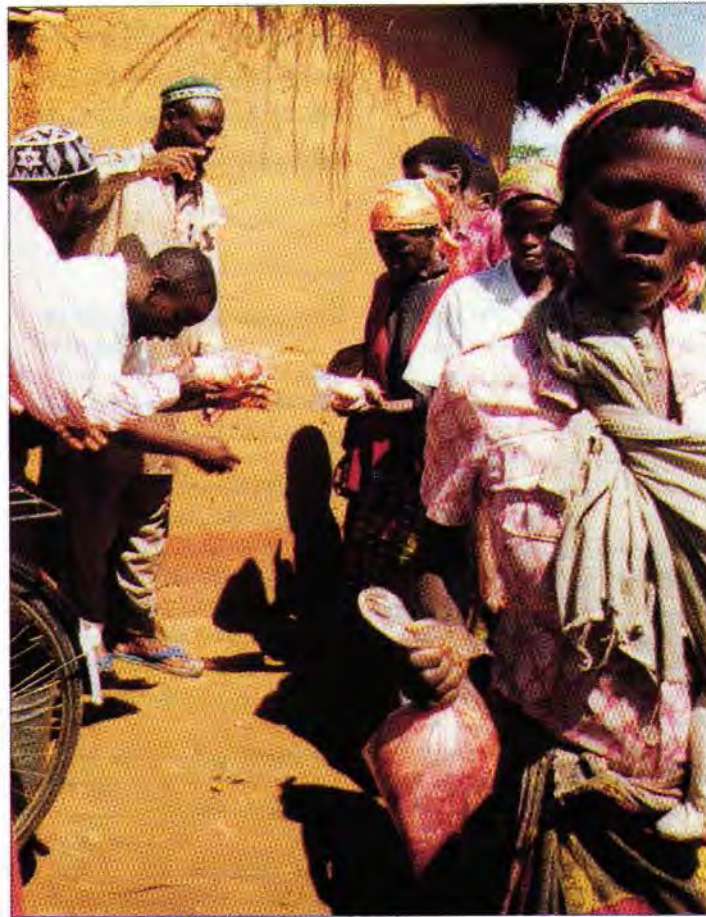
أسهم الوقف في التنمية الاجتماعية في الحواضر والمدن الإسلامية، فقد استغلت أموال الأوقاف في إيواء اليتامى واللقطاء ورعايتهم، وكانت هناك أوقاف مخصصة لرعاية المقعدين والعميان والشيخوخ، وأوقاف لإمدادهم بمن يقودهم ويخدمهم، وأوقاف لتزويج الشباب والفتيات ممن تضيق أيديهم وأيدي أوليائهم عن نفقاتهم، وأنشئت في بعض المدن دور خاصة حبست على الفقراء لإقامة أعراسهم (٢٢)، كما أنشئت دور لايواء العجزة المسنين (٢٣)، والقيام على خدمتهم، وإضافة إلى ذلك، أقيمت الموائد والخانات لكي ينزل بها المسافرين في حلهم وترحالهم، وفي تنقلهم من منطقة إلى أخرى،

وبخاصة إذا كانوا من الفقراء أو التجار الذين لا طاقة لهم بدفع إيجار السكنى (٢٤)، وامتد نطاق الخدمات الاجتماعية التي يشملها نظام الوقف بحيث تضمن بناء مدافن الصدقة (٢٥) التي يقبر فيها الفقراء الذين لا تملك أسرهم مدافن خاصة بهم، وكانت كل هذه الأوجه المختلفة من أوجه الرعاية الاجتماعية تقدم مجاناً، اعتماداً على ما أوقف من وقوف على مثل هذه الخدمات.

دور الوقف في الرعاية الصحية

كان لنظام الوقف الإسلامي أثر كبير في دعم خدمات الرعاية الصحية للمواطنين والسكان على اختلاف مذاهبهم ونحلهم، وقد

خصصت بعض الأوقاف للإنفاق من ريعها على المستشفيات، على نحو ما نراه في وقف السلطان «نور الدين زنكي»، فقد قام بوقف «القطيفة» (٢٦) كلها على «البيمارستان» الذي بناه في دمشق، كما استثمرت أموال الأوقاف في بناء أحياء طبية متكاملة، ويذكر «ابن جبير» في رحلته أنه وجد ببغداد حياً كاملاً من أحيائها، يشبه المدينة الصغيرة، كان يسمى به سوق المارستان، يتوسطه قصر فخم جميل، وتحيط به الحدائق والرياح والمقاصير والبيوت المتعددة، وكلها أوقاف أوقفت على المرضى، وكان يؤمه الأطباء والصيدالة وطلبة الطب، إذ كانت النفقات جارية عليهم من الأموال



استغلت أموال الوقف في إيواء اليتامى واللقطاء والعميان والشيخوخ الطاعنين

الوقفية المنتشرة في بغداد (٢٧).

وتحدثنا كتب التاريخ عن المستشفيات التي أنشئت في مصر بقضل أموال الواقف. ويذكر المؤرخون منها مستشفى أنشأه «الفتح بن خاقان» وزير «المتوكل على الله العباسي»، ومستشفى آخر أسسه أمير مصر «أحمد بن طولون»، سُمي باسمه، وحبس له من الأوقاف ما يلزم للإنفاق عليه، وبني فيه الحمامات للرجال والنساء (٢٨)، وقد تحدث المؤرخون والرحالة عن هذا المستشفى الذي جعله «ابن قلاوون» وقفاً لعلاج مرضى المسلمين. وقد قال عنه «ابن بطوطة»: إنه «يعجز الوصف عن محاسنه»، وقد أعد فيه من الأدوية والمرافق الخدمية ما لا يحصى.

وكان من أشهر المستشفيات في العصر الأيوبي تلك التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي.

ونهضت الأوقاف بالرعاية الصحية وأقيمت مستشفيات كبيرة في أهم المدن، وتحدث عنها المؤرخون بإسهاب، مثل مستشفى «سيدي فرج» في «فاس»، أسسه السلطان «يوسف بن يعقوب المريني»، ووقف عليه عقارات كثيرة برسم النفقة عليه، والعناية بالمرضى (٢٩).

دور الوقف في التنمية الاقتصادية

كان للوقف آثار بارزة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فقد أسهم في حفظ الأصول المحبسة من التلاشي، وأعطى الأولوية في الصرف للمحافظة عليها، وإنمائها قبل الصرف الموقوف عليهم، كما أنه أسهم في توزيع جانب من المال على طبقات اجتماعية معينة، فأعانهم على قضاء حوائجهم، وأوجد طلباً على السلع المشبعة لتلك الحاجات (٣٠)، الأمر الذي ساعد على تدوير رأس المال وإنعاش

الموجودة قبل الإسلام مثل مدينة «دمشق وحلب» وتطورها من خلال توافر الخدمات الأساسية فيها، الممثلة في إنشاء المدارس والمستشفيات والمبرات ومرافق المياه وغيرها (٣٣). كما أسهم في نمو المدن الجديدة مثل «الصالحية» و«كاثشانيك» وغيرها.

دور الوقف في حماية البيئة وتنظيفها

استغلت أموال الوقف في تعبيد الطرق داخل المدن وتنظيفها (٣٤)، واستثمرت أموال الأوقاف في توافر الرعاية الصحية للحيوانات والطيور المريضة، بما في ذلك الطيور البرية، وهي ظاهرة لم يعرفها تاريخ العالم إلا في بلاد المسلمين.

وهكذا أسهم نظام الوقف الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة وفي المحافظة على البيئة وأحيائها، الأمر الذي يمكن اعتباره بحق مفخرة من مفاخر حضارتنا الإسلامية ●



بموظفين لا مهام لهم.

دور الوقف في التنمية الحضرية

أسهم الوقف في نمو المدن

الوظائف. فالمنشآت الوقفية «قبل أن تخضع للإدارة الحكومية في العصر الحديث»، كانت تتسم بكفاءة أنظمتها الإدارية، لغياب البيروقراطية منها، ولعدم تحميلها

حركة التجارة، وقد خصصت بعض الأوقاف لمساعدة أصحاب المشروعات الصغيرة. وكانت هناك أوقاف لتوفير البذور الزراعية، ولشق الأنهار، وحفر الآبار (٣١).

ولا يخفى أثر ذلك على زيادة معدلات الإنتاج، وعلى توافر فرص عمل للكثيرين. وقد أسهمت الأوقاف الكثيرة «التي كانت في فترة ازدهار الحضارة الإسلامية» في تخفيف العبء الملقى على كاهل الدولة والمتعلق بتنفيذ المشروعات العامة كالمدارس والمعاهد والمستشفيات، وهي مشروعات تستنفذ معظم دخل الدولة في أنشطة غير منتجة، وأدى ذلك إلى عدم ظهور ديوان للتعليم في الدولة الإسلامية قديماً، في حين ظهرت دواوين للخدمة والقضاء والحسبة والمظالم (٣٢) وفضلاً عن ذلك، فإن الأوقاف خففت من معدلات الإنفاق الرسمي العام على

الهوامش والمراجع :

- ١ - الأسفار، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، صفحة ١٠٢.
- ٢٨ - تقي الدين المقرئ، الخطط المقرئية «المواظ والاعتبار»، دار صادر، بيروت، الجزء الثاني، صفحة ٤٠٢.
- ٢٩ - المرجع السابق، صفحة ٤٦، نقلاً عن: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، صفحة ٤١١.
- ٣٠ - صالح كامل، محاضرة ألقاها في ندوة «أثر الوقف في تنمية المجتمع»، صفحة ٣٢.
- ٣١ - د. أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، صفحة ٤٩:٤٥.
- ٣٢ - أثر الوقف في تنمية المجتمع، صفحة ٢٢.
- ٣٣ - د. محمد موفق الأرنؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٩٧:٩٥.
- ٣٤ - د. أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، صفحة ٤٦:٤٥.
- ٣٥ - المرجع السابق، صفحة ٤٦، نقلاً عن: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، صفحة ٤١١.

- صفحة ٢٩١.
- ١٨ - د. محمد موفق الأرنؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٩٥ - ٩٧.
- ١٩ - الحسن بن محمد البوريني، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥٩م، الجزء الأول، صفحة ١٨٨.
- ٢٠ - د. محمد موفق الأرنؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٩٨.
- ٢١ - د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م، صفحة ١٢٧.
- ٢٢ - د. أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي: تطور أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، ٤٦:٤٥.
- ٢٣ - د. إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، صفحة ٢٩٢.
- ٢٤ - د. نعمت عبد اللطيف مشهور، أثر الوقف في تنمية المجتمع، ١٩٩٧م.
- ٢٥ - د. إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، صفحة ٢٩٢.
- ٢٦ - منطقة تقع بين دمشق ومدينة حمص، انظر: د. محمد موفق الأرنؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٥٩.
- ٢٧ - ابن جبير، التذكرة بالأخبار في اتفاقات

- الحضارة، حورس، عدد أبريل - يونيو ١٩٩٥م، صفحة ٥٩.
- ٩ - د. إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، دار الشروق، القاهرة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، صفحة ٢٩١.
- ١٠ - د. أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، الرباط، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، صفحة ٥٠.
- ١١ - د. نعمت عبد اللطيف مشهور، أثر الوقف في تنمية المجتمع، مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ١٢ - د. أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، صفحة ٥٩.
- ١٣ - د. محمد عبدالستار عثمان، المدينة الإسلامية، صفحة ٢٥١.
- ١٤ - د. أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، المرجع السابق، صفحة ٥٦.
- ١٥ - د. محمد موفق الأرنؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٥٨.
- ١٦ - المرجع السابق، صفحة ١٠٠.
- ١٧ - د. إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، دار الشروق، القاهرة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ١ - د. علي فهد الزميع، التجربة الكويتية في إدارة الأوقاف، أبحاث ندوة «نحو دور تنموي للوقف» المنعقدة خلال الفترة من ٣٠ مايو ١٩٩٣م بالكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٣م، صفحة ٥٣.
- ٢ - برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر، الإسخاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، بيروت، من دون تاريخ، صفحة ٩.
- ٣ - د. علي جمعة محمد، الوقف وأثره التنموي، أبحاث ندوة «نحو دور تنموي للوقف»، صفحة ٩١: ٩٢.
- ٤ - المرجع السابق، صفحة ٩٥.
- ٥ - الخصاص «الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني»، أحكام الأوقاف، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، صفحة ١١.
- ٦ - محمود أحمد مهدي، تجربة البنك الإسلامي للتنمية في تنمية الأوقاف الإسلامية، أبحاث ندوة «نحو دور تنموي للوقف»، صفحة ٩٠.
- ٧ - أبو القاسم بن رضوان المالقي، الشهب الالامعة في السياسة النافعة، صفحة ٢٢٢.
- ٨ - د. أحمد الصاوي، الأسبلة ماء



دعوة

التعامل مع غير المسلمين

بقلم: سالم البهنساوي

المادة (٦٣) على أن لليهود أموالهم وأنفسهم ما للمؤمنين مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة. لهذا كانت القاعدة في التعامل بين المسلمين وبين غيرهم من رعايا الدول الإسلامية هي (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) (١).

ولكن الفهم الخاطئ لبعض الآيات القرآنية الخاصة بالولاء والبراء يؤدي إلى القول بالتعارض بين آيات الموادة والبر والمودة وبين آيات الولاء والبراء وآيات الجهاد والقتال وهي خاصة بالمحاربين ولا تسري على المواطنين.

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من خلق هذا التعارض فيما نزل من عند الله سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية، فقد سمع قوماً يتدارفون في القرآن فقال: (إنما هلك من قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله يصدق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض...) رواه أحمد وابن ماجه.

ولقد ابتلى المسلمون بأفراد يظنون أنهم أكثر حرصاً على الإسلام والمسلمين وهم يسيئون إلى الإسلام والمسلمين من حيث يتاجرون بالخلافات ويزعمون أن رأيهم هو الحق الذي لا حق غيره وماذا بعده إلا الضلال.

فعلى سبيل المثال:

١ - نشرت مجلة الوعي الإسلامي

يرتبط الإنسان بغيره من أبناء الوطن الواحد بكثير من الروابط الاجتماعية حيث إن

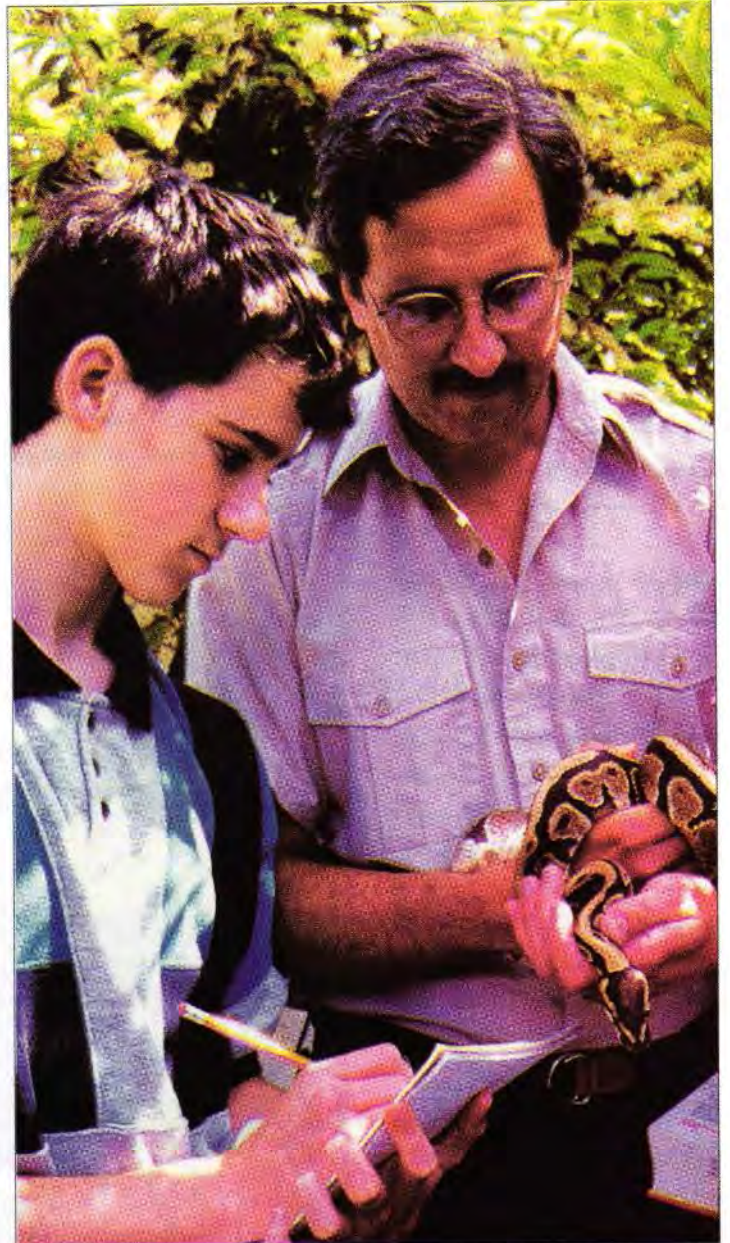


الإنسان اجتماعي بطبعه وفطرته. ولقد أقام الإسلام هذه العلاقات على أساس من العدالة والمودة التي وجدها بين المخلوقات والبر والتعاون على الخير بناء على التعددية قال الله تعالى في الآية ٢ من سورة المائدة: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

وقال الله تعالى في الآية ٨ من سورة الممتحنة: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم).

لهذا فإن أول دستور وضعه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة كان يسمى بالصحيفة أو الوثيقة قد تضمن تحديد حقوق وواجبات الأقلية غير المسلمة، وكانت من اليهود فنصت المادة (٣٠) على أن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

ونصت المادة (٤٩) أن بينهم وبين المؤمنين النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، ونصت المادة (٥٩) أن بينهم وبين المؤمنين النصر على من دهم «يثرب» أي المدينة التي كانت نواة الدولة الإسلامية، ونصت



الإسلام لا يقاتل قوماً بينهم وبين المسلمين عهد ولا يقاتل قوماً يقفون على الحياد

والحضارة المادية الغربية وهذا هو الإفك والبهتان، لأن الذي قدمه هؤلاء شرف لا يناله من يتاجرون في الأعراض، ولا شك أن من كتب لهذا الكاتب يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وليس لجنة مسلمي آسيا هو الذي جعل لأهل الكتاب الحق في ممارسة شعائر دينهم، وهذا ثابت في الوثيقة التي وضعها صلى الله عليه وسلم لتحديد الحقوق والواجبات لرعاية الدولة الإسلامية، ولكن الكاتب بكل جرأة يزعم أن هذه دعوة إلى الكفر والإلحاد وأما باقي المغالطات فنتناولها في الصفحات التالية في مجال بيان ما يظنه بعضهم أنه محرم من المعاملات مع غير المسلمين.

٢ - كاتب لم يجد سبيلاً للجهاد سوى الطعن في شيوخه، العلماء فاصدر كتباً ينال فيها من الشيخ محمد الغزالي والشيخ صلاح أبوإسماعيل وآخرين زاعماً أنهم قد وقعوا في السقطات العلمية

بالأديان وبالتعددية وسمح بالحريات وكل ذلك كانت عقوبته القتل قبل سقوط الشيوعية.

فانعقاد هذا المؤتمر في موسكو العام ١٩٩٥م أي بعد أربع سنوات من سقوط الحكم الشيوعي ليس فيه مؤامرة على الإسلام أو تنازل عن عقائده لصالح الشيوعية والشيوعيين بل إن محاضرات هذا المؤتمر عقدت في جامعة الصداقة بين الشعوب «جامعة لومومبا» التي كانت تصدر الفكر الشيوعي للمبعوثين من العرب والمسلمين، وقد انهال المحاضرون نقداً للشيوعية، وعقدوا مقارنة بينها وبين الإسلام كما نقدوا الحضارة الغربية وأوضحوا أن الإسلام هو البديل ولكن الكاتب الذي لم يطلع على أي محاضرة يطعن في العلماء المشار إليهم وفي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ولجنة مسلمي آسيا وباقي المشاركين الذين لمزمهم فرداً فرداً واتهمهم بالتنازل عن العقيدة الإسلامية لصالح الشيوعية

بالعدد ٣٥٤ في صفر ١٤١٦هـ، أن مؤتمراً عقد في موسكو حول الإسلام والتفاهم بين مختلف الأديان والشعوب في العالم المتغير، وأن المؤتمر شاركت فيه لجنة مسلمي آسيا من الكويت والإدارة الدينية لمسلمي الإقليم الأوروبي في روسيا.

فما أن نشرت الوعي الإسلامي ذلك والتوصيات حتى أصدر أحدهم كتاباً العام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م بعنوان: «تهافت الشعارات وسقوط الأقنعة» وهو يوزع مجاناً وليس فيه سوى الطعن في الآخرين وتجريحهم والافتراء على الكثيرين. ولقد تضمن الفصل الثالث من الكتاب أن هذا المؤتمر قدم تنازلات كثيرة لليهود والنصارى والشيوعيين، فيكفي عقده في موسكو عاصمة الشيوعية التي ترفع لواء «لا إله والحياة مادة»، وجاء بالكتاب أن توصيات المؤتمر مناهض العقيدة الإسلامية لأنه ما أريقت الدماء إلا لغرض الجهاد والمقصود أن التعايش السلمي يناهض العقيدة الإسلامية، واستدل بالحديث الشريف: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بحدقه» رواه.

واعتبر الكاتب أن التوصية بحق الأقليات في ممارسة شعائرها الدينية هو دعوة إلى الكفر والإلحاد وحمل الكاتب على من شاركوا في المؤتمر ومنهم من الكويت الدكتور عادل عبدالله الفلاح، والدكتور محمد عبدالغفار الشريف، والدكتور عجيل النشمي، كما حمل على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، لأن جريدة السياسة الكويتية نشرت في العدد ٩٣٨٣ في ١٥/٥/١٩٩٥م فتوى شرعية للوزارة بجواز تهنئة أهل الكتاب بأعيادهم شرط ألا يكون فيها إقرار لهم على ما هو محرم شرعاً ولا شك أن الكاتب أو من كتب له يعلم أن الاتحاد السوفيتي قد أعلن في العام ١٩٩١م سقوط الشيوعية ووضع دستور اعترف

الشيوعية لعدم تخصصهم في الفقه لأن مؤهلهم لا يؤهلهم إلا للوعظ فقط، ونسى أنه تخرج في السبعينيات في كلية الدراسات الإسلامية وعمل مدرساً في المرحلة المتوسطة وهذه لا تؤهله للحكم على شيوخه وغيرهم.

لقد طعن فيما كتبت عن النصارى العرب وأنهم مواطنون لا حربيون ولا ذميون وأنه لا جزية عليهم لأن القوانين السائدة لا تعفيهم من التجنيد الإلزامي في الجيش، وأنه لا يسري في حقهم الحديث النبوي «أمرت أن أقاتل الناس» لأنه خاص بمشركي الجزيرة العربية.

فكتب أن هذه آراء شاذة في زمن الهزائم التي مني بها العالم الإسلامي، وقد تبناها الكتاب «المستغربين» الذين فتنوا بالحضارة الغربية وتسابقوا في التزلف للغربيين بتأويل ما جاء في القرآن والسنة ليوافق أهواءهم.

ولما كتبت أن الإسلام لا يقاتل قوماً لم يقاتلوا المسلمين بل دخلوا في السلام ولا يقاتل الإسلام قوماً بينهم وبين المسلمين عهد ولا يقاتل قوماً يقفون على الحياد.

تولى الرد على ذلك في كتيب يوزع مجاناً بعنوان «لوامع البيان وقواطع البرهان» صدر العام ١٩٩٩م.

فقد كتب أن جميع ما كتبت هو من صور التأويلات الانهزامية الضالة المخالفة لإجماع الأمة وهي تعطيل لفريضة الجهاد.

وسيرى القارئ في أثناء البحث مدى صدق أو كذب هذه الأقاويل.

ولست أدري هل يجهل هذا الكاتب أن أئمتنا الفقهاء هم الذين قالوا إن مناط القتال مع غير المسلمين هو الاعتداء من جانبهم فلا يقتل شخص لكفره وهل جهل أن شيخ الإسلام ابن تيمية هو الذي كتب «إباحة القتال من المسلمين مبنية على إباحة القتال من غيرهم» (٢).

إن الفهم الخاطئ للولاء والبراء ولآيات القتال أدى ببعضهم إلى تبني تحريم التعامل مع غير



وأهمها حرية إبداء الرأي دون حمل السلاح، وألا يبدأهم بقتال طالما لم يقاتلوا ولا يمنعهم حقوقهم الاجتماعية.

هذه الحقوق أعلنها الخليفة الرابع علي بن أبي طالب للخوارج الذين أعلنوا كفره وحملوا السلاح ضده، وبهذا وضع الدستور الإسلامي في التعامل مع المعارضة حتى لو لم تعترف بالحاكم وزعمت إباحة دمه.

لقد كان العلاج الإسلامي لاختلاف الدين هو التعايش السلمي بين الجميع في الدنيا، حيث يجمع الله الناس يوم القيامة ويفصل بينهم فيما اختلفوا فيه.

قال الله تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس: ٩٩، وقال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) المائدة: ٤٨.

وقال تعالى: (وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون. الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) الحج: ٦٨ - ٦٩.

بل إن الإسلام يعلم المسلمين أدب الحوار مع المخالفين لهم في العقائد فيعرض رأي الخصوم فيما ينسبونه إلى الإسلام والمسلمين من اتهام بالإجرام بترك عبادة الأصنام والإيمان بالله الواحد ولا يرد عليهم بالمثل بل بالتي هي أحسن، قال تعالى: (قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون. قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم) سبأ: ٢٥ - ٢٦.

بل يأمر الإسلام المسلمين بالتعاون على ما فيه البر والخير للإنسان حتى عند الاعتداء، فعندما منعت قريش المسلمين من أداء شعائر العمرة في بيت الله نزل قول الله تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة: ٢.



الأول حقوق هؤلاء الرعايا وواجباتهم وعلاقتهم ومرجعيتهم العليا.

فالقبايل من المسلمين لبنات متعددة، واليهود من المؤمنين لبنات متعددة، لكل دينهم والجميع أمة يكون بينهم التكافل والنصر والنصح والنصيحة والبر دون الإثم وإنه عند الاختلاف والاشتجار، فالمرجعية إلى الله وإلى محمد صلى الله عليه وسلم أي للكتاب والسنة النبوية.

٦ - كما وسعت وحدة الأمة ألواناً من الانشقاقات السياسية بلغت حد الصراعات المسلحة، فكانت صراعات الفتنة الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين، ولم يكن هذا الخلاف، وهو القتال ليخرج أي منهم من الأمة ولا من الملة ولا من الدولة ولا يمنع التعاون وإقرار حقوق المؤمنين، ولهذا أعلن الخليفة الرابع حقوقاً للخارجين عليه

٣ - وهناك تعددية في الشعوب والقبايل تثمر التمايز الذي يدعو القرآن الكريم إلى توظيفه في إقامة علاقات التعارف قال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: ١٢.

٤ - وهناك تعددية في الشرائع ثم الحضارات، قال تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود: ١١٨ - ١١٩.

وقال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلبواكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً) المائدة: ٤٨.

٥ - ولقد وجدت التعددية في رعية الدولة الإسلامية الأولى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تضمنت الصحيفة أو الدستور

المسلمين ولو جعلوا ذلك رأياً خاصاً لهم فذلك من حقهم ولكنهم زعموا أن التحريم الذي تبناه هو الرأي الوحيد في الإسلام والتفريط فيه تفريط في العقيدة الإسلامية، ولهذا رفضوا التعددية والرأي الآخر.

التعددية الدينية

إن الذين لم يدخلوا في دين الإسلام، لا يكرههم الإسلام على أي حكم يخالف دينهم ما لم يرغبوا طائعين في الاحتكام إلى شريعة الإسلام.

قال الله تعالى: (... فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) المائدة: ٤٢.

بل إن الذين دخلوا في الإسلام نفاقاً، بأن أظهروا الإيمان والانخراط في المجتمع الإسلامي ولكن ارتدوا عنه في الباطن بقلوبهم وأهوائهم هؤلاء يظنون في إطار الدولة طالما لم يخرجوا عليها بالسلاح فقد أظهر أحد هؤلاء نفاقه بأن اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم لغنائم هوازن، وقال: اعدل يا محمد، فقال له: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أعدل».

فقام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، وقال يا رسول الله: ألا أقتل هذا المنافق؟ فرفض النبي صلى الله عليه وسلم. رواه أحمد.

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعترف بخصومه وحفظ حقوقهم على الرغم من إنكارهم له وذلك أن الله تعالى قد أقام الوجود كله على أساس التعددية والتنوع وفيما يلي مقتطفات من هذا:

١ - فالوجود كسائر الأصناف التي خلقها الله قائم على الأزواج والتعدد، فهذه من سنن الله تعالى وآياته في خلقه.

٢ - في القوميات والأجناس تعددية يتحدث عنها القرآن الكريم كآية من آيات الله قال تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك آيات للعالمين) الروم: ٢٢.

لا يكره الإسلام الذين لا يدخلون في دين الله على الاحتكام إلى شريعة الإسلام ما لم يرغبوا في ذلك



حوار

لمناسبة مرور ثلاث سنوات على إنشائه

الشيخ خالد الجندي مدير المشروع:

«الهاتف الإسلامي» مشروع عصري لخدمة الدعوة

يفرغ من دراسة الثانوية الأزهرية. وللشيخ الجندي نشاطات كثيرة في مجال الدعوة منها دروسه الأسبوعية التي يلقيها في عدد من مساجد القاهرة، ومشاركته في كثير من الندوات وإلقاء المحاضرات في كثير من الدول العربية، كما شارك في كثير من برامج التلفزيون، حيث قدم أكثر من ثلاثين حلقة تلفزيونية في تفسير القرآن عرفت باسم «شهد الكلمات».

ويعتبر خالد الجندي صاحب تجربة جديدة في مجال الدعوة، وهي «الهاتف الإسلامي» وذلك من خلال تخصيص خدمة تليفونية مدفوعة الأجر لتلقي الفتاوى والأسئلة وتقديم الأجوبة عليها. فإلى الحوار:

بمناسبة مرور ثلاث سنوات من عمر مشروع «الهاتف الإسلامي» التقت «الوعي الإسلامي» مع الداعية الإسلامي الشيخ خالد الجندي ليقدم لنا التجربة ويلقي لنا الضوء عليها ويحكي لنا كيف بدأت وكيف تطورت؟
والشيخ خالد الجندي - ٤١ عاماً - هو واحد من أبرز الدعاة الجدد، تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وبعد تخرجه عمل خطيباً وإماماً بوزارة الأوقاف، ثم واصل دراسته العليا في كلية أصول الدين وقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم، وساعده حرصه على طلب العلم على اعتلاء المنبر مبكراً قبل أن



القاهرة: همام عبد المعبود، صحفي وباحث مصري

فأعجبني وقلت له إننا في عصر تعدى فيه الهاتف دوره التقليدي، وأصبح يستخدم في سماع الأغاني ومعرفة حظك اليوم، وحجز تذاكر الطيران وطلب الأدوية من الصيدليات والوجبات الجاهزة من

لجامعة الدول العربية.
● وكيف بدأت فكرة المشروع؟

- ذات يوم جاني شريف عبد المجيد، وعرض علي الفكرة،

وإنما وضعا الأمر في نصابه وإعطاء كل ذي حق حقه، فإن صاحب الفكرة هو صديقي وشريكي الأستاذ شريف عصمت عبد المجيد نجل الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق

● الشيخ الجندي.. هل أنت صاحب فكرة مشروع «الهاتف الإسلامي»؟

- في الحقيقة انني لست صاحب فكرة مشروع «الهاتف الإسلامي».

الدكتور نصر فريد واصل بنى رأيه على اعتقاد أنها تجارة و بيزنس



الدكتور نصر فريد واصل

٣- أن يكون على دراية بالقضايا والفتاوى العصرية.

٤- أن يكون من العلماء المشهود لهم بالكفاءة وحسن السيرة.

٥- أن يكون على دراية بالوسائل العصرية في الدعوة كالهاتف الجوال والإنترنت وتطبيقاته.

● هل يمكن أن تذكر لنا بعضاً من أسماء العلماء المشاركين بالمشروع على سبيل المثال؟

- طبعاً ممكن.. منذ بدأنا المشروع يشاركنا فيه باقة من أفضل العلماء بالأزهر الشريف أذكر منهم:

١- أ.د محمد رأفت سعيد أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية.

٢- أ.د عبد المعطي بيومي العميد السابق لكلية أصول الدين، عضو مجمع البحوث الإسلامية، عضو مجلس الشعب.

٣- أ.د صبري عبد الرؤوف أستاذ الفقه بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر.

٤- أ.د عبد الغفار هلال الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو مجمع

حملت منه، وخوفاً من العار أجريت عملية إجهاض... والسؤال « ماذا أفعل الآن، بعدما تقدم لي شاب متدين وابن ناس يطلبني للزواج، هل أعترف له بهذا الأمر أم أصمت وأتزوجه وأبداً معه حياة جديدة ونظيفة علماً بأنني تبت إلى الله وابتعدت عن ارتكاب المعاصي!!!! ».

● ما هي الضوابط التي وضعت لاختيار العلماء الذين سيتولون الرد على الأسئلة؟

- من البداية اشترطنا أن يقتصر على كبار علماء الأزهر الشريف المتخصصين في فروع العلوم الشرعية المختلفة، وقد وضعنا عدداً من الشروط منها:

١- أن يكون من علماء الأزهر، وأن يكون من البارزين في تخصصه.

٢- أن يمتلك القدرة على عرض الإجابة بطريقة مركزة ومختصرة دون ملل أو خلل.

الخدمات الصوتية مقابل استعمال التكنولوجيا ووقت العلماء الذين يتولون الرد على الأسئلة، ثانياً المشروع ليس بديلاً عن دار الإفتاء ولا لجنة الفتوى بالأزهر وإنما هو أسلوب دعوي يناسب العصر وطريقة عصرية للرد على أسئلة الناس الذين يمنعون الحرج من الذهاب لدار الإفتاء والمثول أمام العلماء لعرض مشاكلهم وأسئلتهم ولا سيما أن معظمها تكون شخصية جداً ودرجة للغاية، فمعظم الأسئلة تدور حول مشاكل الحياة الزوجية والمشاكل الجنسية.

وسأذكر هنا نموذج من هذه الأسئلة الحرجة التي يصعب على أصحابها النطق بها أمام آخرين مهما كانوا على سبيل المثال:

- بنت عمرها ١٨ سنة، تقول في رسالتها: « تعرفت على شاب منذ أن كان عمري ١٢ سنة، ونشأت بيننا علاقة عاطفية، تطورت إلى علاقة جنسية، وظل يعاشرني معاشرة الأزواج لمدة طويلة حتى



الدعاة التقليديون حبسوا الإسلام في المساجد

المطاعم، وتسألنا سوياً لماذا لا نستخدم الهاتف في الدعوة إلى الله وتبصير الناس بأمور دينهم، والرد على فتاواهم ولهذا فكرنا في مواكبة العصر والتطور التكنولوجي امتثالاً لقوله تعالى: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون..). الزخرف: ٤٤، وقوله أيضاً (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) إبراهيم: ٤٤.

● وماذا فعلتم بعد ذلك؟

- اتفقنا على عرض الفكرة أولاً قبل البدء في تنفيذها على فضيلة شيخ الأزهر، وبالفعل ذهبنا سوياً لمقابلة فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وعرضنا عليه الفكرة فوافق عليها واستحسنها وأعطانا الإذن بالبدء في تنفيذها.

● فلماذا إذن اعترض الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية - حينئذ - على الفكرة؟

- الدكتور نصر فريد واصل عالم محترم وله قدره لكنه لم يستمع منا لحقيقة المشروع وإنما اكتفى بما سمعه من الناس، فبنى رأيه على اعتقاد أنها تجارة و « بيزنس » وأن هدفها تفصيل وتوصيل الفتاوى الجاهزة حسب الطلب!!!!، وهذا كلام لا أساس له من الصحة.

● ولكن اعترض فضيلة المفتي انطلاق من خوفه من تحول الفتوى إلى « بيزنس »، وخوفه أيضاً من أن يمثل المشروع هيئة موازية لدار الإفتاء!! فما تعليقكم؟

- أولاً المشروع انطلق كفكرة لخدمة الإسلام والدعوة الإسلامية، ولم تكن النية منه عمل بيزنس أو المتاجرة بالدين، فقيمة المكالمات (نصف دولار أمريكي) وهو رقم يقل عن ثمن علبة سجائر!!!!، يذهب للشركة المصرية للاتصالات وشركة

٥- د. محمود خيامي حسن
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر.

٦- الشيخ/ عبد الفتاح الزيات
الأمين العام السابق للجنة الفتوى
بالأزهر.

● احك لنا كيف بدأ المشروع وكيف تطور؟

- اقتصر المشروع في البداية على قيامي ومعني عدد قليل من علماء الأزهر بالرد على الأسئلة والاستفسارات التي ترد عبر الهاتف، ثم فكرنا في تطوير المشروع فسجلت عددا كبيرا من «الكبسولات الإسلامية» المختصرة والمركزة جدا، لا تتجاوز مدة الكبسولة ٦ دقائق، وتتناول عرضا مركزا وإجابات مختصرة لبعض الأسئلة التي قد تثور في أذهان المسلم مثل: لماذا أنت مسلم؟ وكيف أتوضأ؟، ولماذا ترتدي الحجاب؟، وما معنى الاستغفار، وما معنى الموت، وكيف أتوب إلى الله؟.

ثم طورنا المشروع فسجلت بصوتي «الفقه الميسر باللهجة العامية»، لتبسيط منهج الفقه للناس نظرا لأن كتب الفقه تعج بالمصطلحات التي تحتاج إلى تفسير.

ثم تعاقدنا مع الدكتور زغلول النجار فسجل لنا ٣٦ كبسولة مركزة حول موضوع «الإعجاز العلمي في القرآن الكريم» لا تتجاوز مدة الكبسولة ٥ دقائق.

ثم اتفقنا مع عدد من أساتذة التفسير بجامعة الأزهر أمثال أ.د. عبد الحي الفرماوي ود.عبد البديع أبو هاشم، على أن يقوموا بتسجيل تفسير القرآن الكريم على ملفات صوتية بأسلوب مركز ومختصر، وقمنا بإدخال ٦٢٣٦ ملفا، كل ملف يمثل آية.

● الشيخ خالد الجندى.. هل يمكن أن تشرح لنا كيفية

أجبنا على نصف مليون سؤال خلال الثلاث سنوات الماضية

الاستفادة من الخدمة؟

- عندما يريد أي إنسان أن يعرف تفسير آية ما من آيات القرآن الكريم، يرفع السماعة ويطلب رقم الخدمة، وعندها سيسمع رسالة مسجلة تطلب منه أن يضرب الرقم ١، فيضغط على رقم ١، فيسمع رسالة تطلب منه أن يضع رقم السورة، ثم تطلب منه الرسالة أن يحدد رقم الآية التي يريد تفسيرها، وعندها يستمع إلى تفسير شامل ومركز للآية المحددة مسجل بصوت أحد علمائنا الأفاضل.

● وفي حال الاستفسار عن سؤال محدد!!!

- في هذه الحالة يطلب المتصل رقم الخدمة، ويستمع للرسالة المسجلة ويختار الاستفسار عن سؤال، فيضرب الرقم الخاص بالأسئلة، ثم يسجل سؤاله صوتيا وبعد الانتهاء منه، يعطى المتصل رقما سريريا لسؤاله، ثم ينتقل هذا الملف الصوتي المسجل عليه

السؤال عبر الإنترنت إلى مركز الخدمة في مصر، فتقوم بتحويله إلى أحد العلماء الأفاضل كل حسب تخصصه، فيقوم العالم بتسجيل الإجابة على السؤال صوتيا، شرط أن تكون الإجابة مختصرة ومركزة وشاملة، ويحفظ الملف في مركز الخدمة إلكترونياً، وعندما يتصل السائل تأتيه رسالة تقول له ادخل الرقم السري لسؤالك، وبمجرد أن يدخل الرقم السري للسؤال يستمع إلى الجواب الذي سبق أن سجله الشيخ بصوته وهكذا...

● هل يمكن أن تقيم لنا المشروع في أرقام بعد مرور ٣ سنوات على إنشائه؟

- الحقيقة أن المشروع ينمو ويتطور باستمرار، وقد أدخلنا الخدمة إلى عدد من الدول منها فلسطين والأردن وإنجلترا، وجاري إدخالها في واشنطن قريبا، وسنواصل المسيرة بعبء الله حتى



● معظم الأسئلة تدور حول مشاكل الحياة الزوجية والمشاكل الجنسية

تدخل الخدمة كل بلاد العالم وتقدم بكل اللغات، وفي خلال السنوات الثلاث التي مضت من عمر المشروع قمنا بالرد على حوالي نصف مليون سؤال واستفسار واستشارة بواقع ١٥٠ ألف سؤال سنويا، أي ٦٠٠ سؤال في اليوم!!!

● ما هي الأرقام التي تقدمون خدماتكم من خلالها؟

- من مصر و الأردن و فلسطين يمكن الاتصال من أي جوال برقم (١٤٣٣)، كما يمكن الاتصال من أي تليفون عادي في مصر برقم (٠٩٠٠٠٧٠٠) دون الحاجة لخاصية المباشر، ومن إنجلترا يمكن الاتصال برقم (٠٩٠٦٠٤٠٠٩٠٥).

● كيف يتم تقسيم العائد من الاتصالات؟

- معظم العائد تحصل عليه الشركة المصرية للاتصالات لكونها صاحبة الشبكة، وجزء كبير من الباقي تحصل عليه شركة خدمة الاتصالات الصوتية (تيلي ميديا)، وما يتبقى يكون من نصيب شركتنا وهي (شركة الهاتف الإسلامي ش.م.م).

● وما صدى هذا المشروع إعلاميا؟

- لقد كتبت عنا العديد من وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية، وفي مقدمتهم صحيفة الـ «نيويورك تايمز» وإذاعة الـ «بي.بي.سي» فضلا عن صحف عديدة في ماليزيا والبرازيل.

● هل الخدمة تقدم باللغة العربية فقط؟

- بدأت الخدمة باللغة العربية، ثم تطورت بمرور الأيام، وخاصة عندما أدخلنا الخدمة إلى إنجلترا، فقمنا بترجمة الأسئلة والمحاضرات إلى ١١ لغة بينها الإنجليزية والفرنسية والروسية و.....، وجاري ترجمة تفسير القرآن إلى عدة لغات أجنبية ●



أحكام

حكم التداوي بالسموم أو بما اشتمل عليها

بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس. أستاذ الفقه المقارن
في جامعتي الأزهر والبرموك، والجامعة الأميركية المفتوحة

مجموعات لاعتبارات عدة، فصنفت كيميائياً إلى: سموم توجد في الطبيعة في صورة غاز، كالكلوروفورم، وسموم توجد على هيئة معدن: كالزئبق، وسموم عضوية: كالباربيتورات، والأحماض والقلويات المركزة، وكل منها صنفت حسب استعمالها في مجالات الزراعة أو الصناعة أو الطب تصنيفاً يتفق مع استخدامها فيها، وصنفت حسب تأثيرها على الجسم إلى أنواع عدة، أهمها: السموم المثيرة أو الأكالة، والسموم المعدنية، وهذا التصنيف الأخير هو الذي يعنينا في هذا المقام.

فالسموم المثيرة: هي مجموعة من السموم تشترك في إحداث إثارة للغشاء المخاطي للقناة الهضمية، وهذه المجموعة تضم الأحماض، مثل حامض الكبريتيك، والنيتريك، كما تضم القلويات المركزة، مثل: هيدروكسيد الصوديوم، والبوتاسيوم، وتضم كذلك الأحماض العضوية، مثل: حمض الخليك، والكربوليك.

وأما السموم المعدنية: فهي أملاح لبعض المعادن، مثل: الزئبق، والزنك والرصاص.

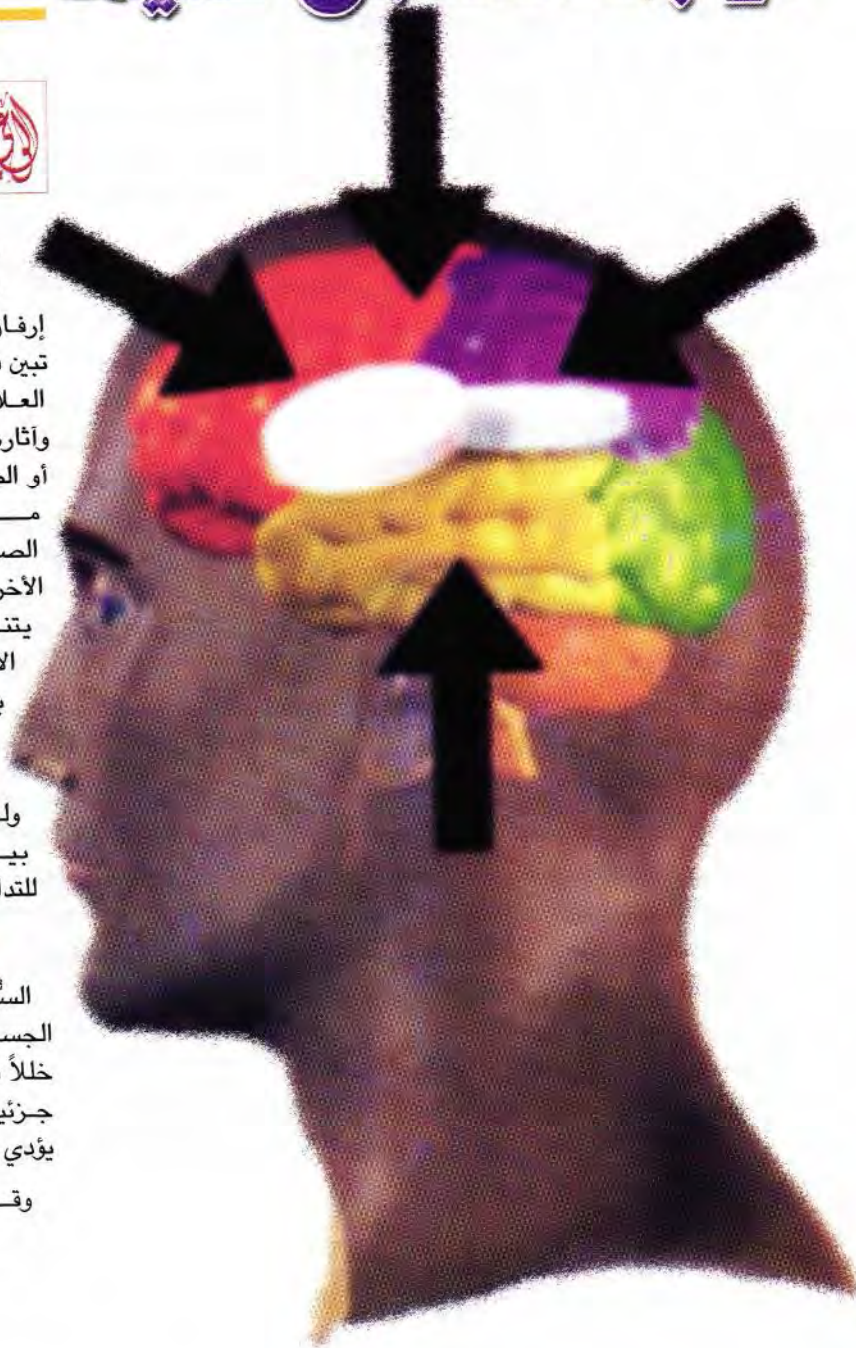
وهذه السموم في جملتها، تحدث

إن الأدوية التي نتداوى بها من الأمراض، قلما تخلو من مركبات تسبب أضراراً متفاوتة في بدن الإنسان، ولهذا فقد دأبت شركات إنتاج الأدوية على إرفاق نشرة طبية بالدواء المنتج، تبين فيها مركبات الدواء، ودواعي العلاج به، وتأثيراته، ومحاذيره، وآثاره الجانبية على المدى القصير أو الطويل من استخدامه، ومقدار ما يتناول منه، وأشكاله الصيدلانية، وتفاعلاته مع الأدوية الأخرى، أو الأطعمة والأشربة التي يتناولها المريض معه، ومن الأدوية التي نتداوى بها من بعض الأمراض ما يكون سماً خالصاً، ومنها ما يكون مشتملاً على مركبات سامة، ولهذا فإن الحاجة ماسة إلى بيان حكم تناول هذه الأدوية للتداوي بها مما تفيد فيه.

أولاً: حقيقة السم

السُّم: مادة يحدث دخولها في الجسم بصورة موقته أو مستمرة، خلافاً في وظائف الجسم، فتعطّلها جزئياً أو كلياً، تعطّلاً تاماً قد يؤدي إلى الوفاة.

وقد صنفت السموم إلى



أكل رسول الله من الشاة المسمومة وابتلع ما مضغه فدل على جواز تناول السم حال الاختيار

مخلداً فيها أبدأً(٦)، الحديث، حيث تضمن الحديث وعيداً شديداً لمن يتجرع السم فيقتل نفسه به، وهو لا يكون إلا على فعل محرم، فدل الحديث على حرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه حال الاختيار.

واستدل أصحاب المذهب الثاني على جُلِّ تناول السم أو ما اشتمل عليه حال الاختيار، إذا لم يخش من تناوله الضرر بما يلي:

١ - روي عن أبي سلمة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة، فأهدت إليه يهودية شاة مصلية سمّتها، فأكل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ثم قال لأصحابه: ارفعوا أيديكم، فإنها أخبرتني أنها مسمومة، فرفعوا أيديهم، فمات بشر ابن البراء، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً لم يضرك الذي صنعتك، وإن كنت ملكاً أرحمت الناس منك، فأمر بها فقتلت»(٧)، قد أفاد الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل من الشاة المسمومة، وأنه ابتلع ما مضغه من لحمها، بعد علمه باحتوائها على السم، فدل على جواز تناول السم أو ما اشتمل عليه حال الاختيار.

٢ - روي «أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجمك، فقال: أنتوني به، فأخذه بيده، ثم قال: بسم الله، واقتحمه فلم يضره»(٨).

الرأي الراجح: والذي يبدو لي رجحانه هو ما ذهب إليه القائلون، بحرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه مطلقاً حال الاختيار، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأن تناول السم يضر بأجزاء عدة من بدن من تناوله إن لم يمت من تأثيره، وقد نهى الشارع عن الضرر، وعن مباشرة أسبابه.

ولا دلالة لأصحاب المذهب الثاني فيما استدلوا به، على القول بحل تناول السم أو ما اشتمل عليه، فحديث أبي سلمة لا دلالة فيه على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال الشاة المسمومة قبل تناوله منها، وإنما علم بذلك بعد التناول، ولهذا أخبر أصحابه بعدم الأكل منها، وأما فعل خالد بن الوليد فمعارض بالسنة، ولا احتمال أن يكون ما تناوله من السم لا يضر مثله عادة، فلا يحتاج به لجواز تناول أي مقدار من السم، ولو كان يضر حتماً بمن تناوله.

رابعاً: تناول السموم للتداوي

بروتينات خلايا السرطان، ومنع تكاثر الخلايا السرطانية أو إبقائها بحجمها حية(٢) هذا بالإضافة إلى المصل المتخذ من سم العقرب لداواة المسروع به.

ثالثاً: تناول السموم حال الاختيار

اختلف الفقهاء في حكم تناول السم أو ما اشتمل عليه، عند عدم الضرورة أو الحاجة إلى ذلك، على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أصحابه حرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه، لغير ضرورة أو حاجة، وهو مذهب الحنفية، ومقتضى مذهب المالكية إذا خيف من تأثير السم على بدن متناوله وهو مذهب جمهور الشافعية والحنابلة، وإليه ذهب الظاهرية(٤).

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه جواز تناول السم أو ما اشتمل عليه حال الاختيار، إن لم يخش من تناوله الضرر، وهو قول إمام الحرمين، ويرى بعض الحنابلة أن السم إن كان يضر كثيره، لم يحرم تناول يسيره، لعدم الضرر في تناول هذا المقدار(٥).

واستدل أصحاب المذهب الأول على حرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه، حال الاختيار بما يلي:

١ - قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) (النساء: ٢٩)، وقال سبحانه: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة: ١٩٥، إذ نهى الحق سبحانه في الآيتين عن قتل النفس أو الإلقاء بها إلى الهلاك، والسم مما يقتل غالباً، ولهذا عُدَّ مُطْعِمْه لغيره قاتلاً له إذا مات منه، ولهذا فإنه يحرم تناوله أو تناول ما اشتمل عليه.

٢ - روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سمّاً فقتل نفسه به، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً

إثارة للغشاء المخاطي للقناة الهضمية، تؤثر على بعض أعضاء الجسم: كالقلب والكليتين بعد امتصاص الجسم لها، بالإضافة إلى قدرتها على إحداث التسمم الحاد والمزمن(١).

ثانياً: أدوية مشتملة على السم

من السموم ما يدخل في تركيب بعض الأدوية، التي يتداوى بها الادميون من بعض الأدواء، وذلك كالزئبق الذي تستعمل مركباته في معالجة بعض الأمراض الجلدية، ومرض الزهري، وإدرار البول، وكالزرنيخ الذي تستعمل بعض مركباته العضوية في معالجة مرض الزهري، وغيره من الأمراض، والكوروفورم: الذي يدخل في تركيب البنج، وأدوية السعال، والإسهال، ومضادات القيء، الذي يفيد في علاج حالات التسمم بالاسترئيين، الذي تحتوي عليه ثمرة جوزة الطيب، ومثل هؤلاء: ثلاثي نترات الجلسرين، الذي يدخل في تركيب بعض الأدوية المستخدمة في علاج أمراض القلب، وارتفاع ضغط الدم، والربو، والتقلصات العضلية، والبروميد: الذي يدخل في تركيب الأدوية المسكنة، والمهدئة للقيء، والذي يفيد في حالات التشنج والهستيريا، ومجموعة الباريتورات: التي يتداوى بها من الأرق والصداغ والقلق، وتستعمل قبل التخدير العام في العمليات الجراحية(٢)، وقد ثبت أن سم الأفاعي يتسم بفاعلية في إبادة الخلايا السرطانية، وأن له القدرة على منع تركيب





حكم التدوي بالسموم أو بما اشتمل عليها

إن تناول السم أو ما اشتمل عليه كدواء، وفقاً للمقدار المحدد منه سلفاً في الوصفة الطبية، مما يغلب منه السلامة، ولا يترتب عليه قتل من تناوله أو الإضرار به، ولهذا فإنني أرى رجحان مذهب القائلين بحل التدوي بالسم أو بما اشتمل عليه، إذا وصفه للمريض طبيب مسلم عدل، ثقة حاذق بالطب، أو كان المريض يعلم نفع الدواء له لمعرفته بالطب، أو لتجربة سابقة له مع المرض، ولم يوجد غير هذا الدواء للتدوي به من المرض.

وأما ما استدل به أصحاب المذهب الثاني، فلا يفيدهم فيما ذهبوا إليه، لأن الاستدلال به إنما يكون حجة، إذا كان الدواء المشتمل على السم مهلكاً، وهذا لا يقول به أصحاب المذهب الأول، وذلك لأنهم يضعون قيداً لجواز التدوي به، وهو أن يكون الغالب منه السلامة، فإذا كان الغالب منه الهلاك، فلا يحل التدوي به باتفاق الفقهاء ●

ذلك. (١٢).

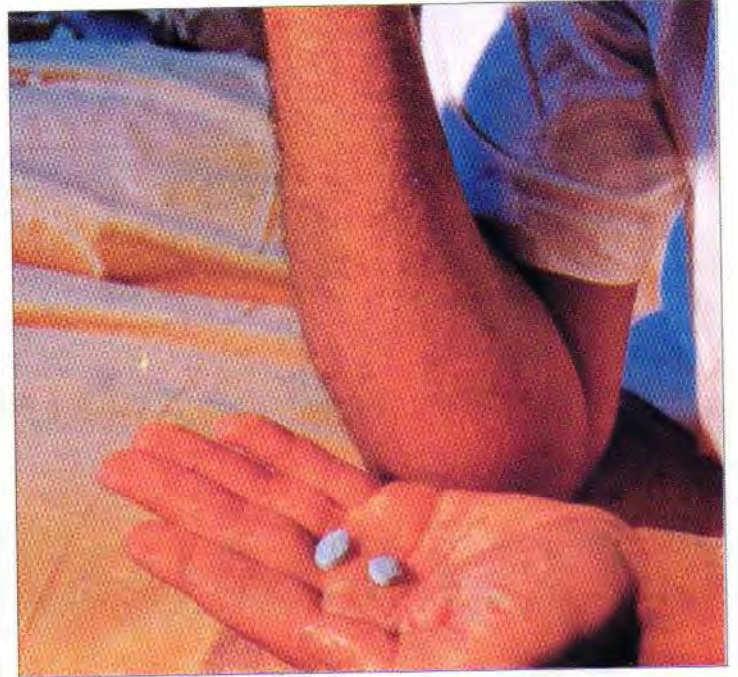
واستدل أصحاب المذهب الثاني على حرمة التدوي بالسم أو بما اشتمل عليه بما يلي:

١ - قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء، وقال سبحانه: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة، حيث أفادت الآيتان حرمة قتل النفس، أو الإلقاء بها إلى ما فيه هلاكها، وتناول السم وإن كان للتدوي، يترتب عليه ذلك، فيحرم التدوي به أو بما اشتمل عليه.

٢ - روي عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الدواء الخبيث» (١٣)، وقد فسر الدواء الخبيث في بعض الروايات «بالسم»، فيكون الحديث دالاً على حرمة التدوي بالسم أو بما اشتمل عليه.

٣ - حديث أبي هريرة: «... ومن تحسى سمأً فقتل نفسه به، فسمه في يده يتحسأه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً...»، إن يفيد الحديث حرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه، إذا كان غير مأمون العاقبة، ولو كان يقصد التدوي به.

الرأي الراجح: إذا استعرضنا محتوى بعض الأدوية، التي يدخل السم في تركيبها، فإننا نجد أن ما دخل في تركيبها من السم، نسبة لا يترتب عليها الإضرار بمن تناولها، إذا اقتصر على الجرعة الموصوفة له من قبل الطبيب المعالج، ومن ثم فإنه يمكن القول:



يحرّم التدوي بالسم لأنه يترتب عليه قتل النفس والإلقاء بها إلى هلاكها

١ - إن السم إذا تعين دواء من بعض الأدوية، فقد وجدت مفسدتان، مفسدة ناشئة عن استمرار الداء عند عدم التدوي بالسم، ومفسدة ناشئة عن تناول السم، فإن غلبت السلامة منه، كان في التدوي به من الداء دفْعاً لإحدى المفسدتين بأخف منها. (١١)

٢ - إن السم أو ما اشتمل عليه إنما أبيع التدوي به لدفع ما هو أعظم ضرراً منه، من الأدوية، كما أبيع التدوي بغيره من الأدوية غير المسمومة، التي تستعمل في

اختلاف الفقهاء في حكم تناول السم أو ما اشتمل عليه للتدوي به، على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أصحابه جواز التدوي بالسم أو بما اشتمل عليه، إذا دعت إليه ضرورة التدوي، وكان الغالب منه السلامة، وهو مذهب جمهور الحنفية، والمالكية وما عليه مذهب الشافعية وإليه ذهب الحنابلة. (٩)

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه حرمة التدوي بالسم أو بما اشتمل عليه، وهو قول بعض الحنفية، إذا كان المقدار الذي يتناول منه مما يقتل من تناوله، وهو قول بعض الشافعية، وإن كان لا يقتل غالباً، إلا أنه لا ينتفع به في التدوي، ومذهب الظاهرية عدم جواز التدوي بالسم مطلقاً وما يقتل من تناوله. (١٠)

استدل أصحاب المذهب الأول على حل التدوي بالسم أو بما اشتمل عليه، إن كان الغالب منه السلامة بما يلي:

المراجع:

- ١ - علم الأدوية والسموم: ١٣٩، ١٤٦، ١٥٤.
- ٢ - المصدر السابق: ١١٩، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، مبادئ علم الأدوية والعلاج: ١٤، الموسوعة العربية الميسرة: ٣٦٢، ٩٣٤، ١٠٠٧، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٤٧٤، ١٨٦٤.
- ٣ - أثبت هذا باحثان في مركز بحوث تابع لمستشفى الصداقة بالصين (الأهرام في ١٩/١١/١٩٨٧م).
- ٤ - مواهب الجليل ٢٣٠/٣، روضة الطالبين ٢٨١/٣، كشف القناع ١٨٩/٦، المحلى ٤١٨/٧.
- ٥ - المجموع ٣٧/٩، كشف القناع ١٨٩/٦.
- ٦ - أخرجه البخاري في صحيحه «عمدة القارئ» ٢٩١/٢١.
- ٧ - أخرجه أبوداود مرسل ومتصل من حديث أبي هريرة (سنن أبي داود وعون المعبود عليه ٢٣١/١٢).
- ٨ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (عمدة القارئ ٢٩١/٢١).
- ٩ - رد المحتار ٢٩٤/٥، مواهب الجليل ٢٣٠/٣، المجموع ٣٧/٩، كشف القناع ٧٦/٢.
- ١٠ - رد المحتار ٢٩٤/٥، المجموع ٣٧/٩، المحلى ٤٢٦/٧.
- ١١ - كشف القناع: ٧٦/٢.
- ١٢ - المصدر السابق.
- ١٣ - أخرجه الحاكم وصححه إسناده (المستدرک ٤١٠/٤).



أحكام

شواهد على ذلك من القرآن الكريم

نتائج التصرفات الشرعية في سن التشريعات

منذ زمن، أتابع الحديث عن ساحة يسير فيها المجتهد، ويستلهم منها طريقة بحثه وتنقيبه، ويستفيد منها في استنباطه وقياسه. فالمجتهد الحق: يتعين عليه النظر إلى مآلات الأفعال، ونتائج التصرفات قبل المسارعة إلى الحكم، وقبل المبادرة للوصول لنتيجة الاجتهاد، والنظر إلى مآلات الأفعال هو فرع عن قاعدة سد الذرائع. وقد كان أول من خص هذا الموضوع بالدراسة والبحث الإمام الشاطبي، الذي حاول إبراز ملاحظة المآلات التي تتمخض عن تطبيق الأحكام الشرعية عند إرادة إصدار الحكم عليها، بالإذن أو المنع من قبل المجتهد، وتوظيف تلك النتائج في تكوين مناط الحكم وتكييفه الشرعي.



بقلم: د. علاء الدين زعتري، أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي في جامعات سورية ولبنان

فما أدى إلى مضرة أزاله، وما أدى إلى مفسدة منعه، وما أوصل إلى منفعة رغب فيه، فمراعاة نتائج التصرفات مندرج تحت قاعدة سد الذرائع.

**الدليل على صحة هذا
المسلك لدى المجتهدين**

إن للمجتهدين في اتباع هذه الطريقة في الاستنباط شواهد من

ويقصد بمآل الفعل: أثره العملي ونتيجته الفعلية في أرض الواقع، ويقصد بمراعاة مآلات الأفعال: معرفة الغاية التي استهدفها الشارع من سن الحكم، والكشف، عن وجوه هذه الغاية في الحادثة موضوع البحث.

وعلى المجتهد أن يسقط حكم النتيجة على حكم الوسائل والأسباب المفضية إلى تلك النتائج،



القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وفقه الصحابة واجتهاداتهم.

وفيما يلي بيان أصل مراعاة نتائج التصرفات في القرآن الكريم، ضمن المحاور التالية:

- ترتيب الحكم على مقتضى النتائج.

- تسمية الشيء بماله ونتيجته.

- تنزيل المتوقع حصوله منزلة الواقع الحاصل.

- تنزيل السبب منزلة المسبب في الاعتبار.

أولاً: ترتيب الحكم على مقتضى النتائج

وشواهد ذلك من القرآن الكريم تلاحظ في قضايا عدة، في العقيدة، والعبادة، والأحوال الشخصية، والمعاملات الاجتماعية، والحدود المقدرة شرعاً.

أما ما ورد في ذلك في العقيدة، فقول الله سبحانه وتعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) الأنعام: ١٠٨.

مع أن سب آلهة المشركين ومعبود الكافرين أمر جائز، لما فيها من ذكر الباطل بما فيه من المهانة، ولما فيه من إظهار الحق، إلا أن الشارع الحكيم لم ينظر إلى المسألة إلى غايتها القريبة، وهدفها المباشر، بل كان النظر أبعد، والفكر أوسع، والتوجيه أرحب، من خلال النظر إلى النتيجة الاستراتيجية، بالتدقيق بما قد يفضي إليه هذا العمل من آثار غير مشروعة.

فشرع الله عز وجل عدم سب معبود غير المسلمين سداً لذريعة سب الله سبحانه وتعالى، انتقاماً لأهلهم وانتصاراً لباطلهم.

وفي النهي عن المغالاة والتشدد في الدين، وسؤال ما سكت الشارع عنه، يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد

لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلِيم) المائدة: ١٠١.

مع أن طلب العلم فرض على كل مسلم، بدليل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الله سبحانه وتعالى نهى المؤمنين عن سؤال النبي عن معرفة حكم ما لم يبين الله عز وجل حكمه، رحمة منه سبحانه وتعالى، ورفقاً بعباده، فلعل السؤال والتشدد في معرفة تفاصيل الأمور يؤدي إلى التضيق على الناس، والخرج في التصرفات، والمغالاة في التمسك بالأحكام مما قد يشق على السائل نفسه. أو على غيره.

وفي العبادات والطاعات لله سبحانه وتعالى: نقرأ قول الله سبحانه وتعالى: (قل ادع الله أو ادع الرحمن أيّاً ما تدعو فله الأسماء الحسنی ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً) الإسراء: ١١٠.

فقد نهى الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عن الجهر بالقراءة في الصلاة، خشية

انتقام المشركين منه إذا سمعوا صوته، فيؤذونه بكلامهم، أو يسبونهم أو يسبوا من أرسله، وقد ورد في سبب نزول هذه الآية، قول ابن عباس - رضي الله عنهما - (١): أن الكفار كانوا إذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله لنبيه: (ولا تجهر بصلاتك)، أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن، (ولا تخافت بها)، عن أصحابك فلا يسمعون، (وابتغ بين ذلك سبيلاً).

ومن طاعة الله سبحانه وتعالى ما ورد في قصة آدم عليه السلام، فقد نهاه الله سبحانه وتعالى عن قربانه الشجرة، مع أن المقصود من النهي هو النهي عن أكل ثمر الشجرة، لا عن الشجرة ذاتها، قال الله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) البقرة: ٣٥، فقد نهاهما الله عن القرب من الشجرة، وهو يقتضي النهي عن الأكل بطريق الأولى، وإنما نص على القرب، لما فيه من سد الذريعة إلى المنهي عنه بالأصل، وهو الأكل.

شرع الله عدم سب معبود غير المسلمين سداً لذريعة سب الله تعالى

وفي الأحوال الشخصية، نقرأ قول الله سبحانه وتعالى، وفيه من اعتبار المال والنظر إلى نتائج التصرفات ما ينير طريق المجتهد في طريقة استنباطه ومراعاته للغايات والمقصود، قال تعالى: (وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) النساء: ٣، فقد حرّم الله سبحانه وتعالى على الرجال أن يجمع الواحد منهم بين أكثر من أربع نسوة في الزواج، لأن ذلك يفضي - في المعتاد - إلى التقصير في حقهن، والعجز عن القيام بواجب العدل بينهما، وهذا - التقصير والعجز عن أداء حقوقهن - مفسدة يجب الاحتياط لها، والمنع من الوصول إليها، يقول ابن قيم الجوزية في بيان حكمة المنع وتعليلها: «لأن ذلك ذريعة إلى الجور، وقيل: العلة فيه أنه ذريعة إلى كثرة المؤونة المفضية إلى أكل الحرام، وعلى التقديرين فهو من باب سد الذرائع، وأباح الأربع - وإن كن لا يؤمن الجور في اجتماعهن - لأن حاجته - أي الرجل - قد لا تندفع بما دونهن، فكانت مصلحة الإباحة أرجح من مفسدة الجور المتوقعة» (٢).

ومثل هذا: النهي عن عقد النكاح

سبقهم، فالأبناء ينشؤون على عادات آبائهم.

وفي بشارة الملائكة لسيدنا «إبراهيم» - عليه السلام - ذكر الله في القرن: (قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم) الذاريات: ٢٨، ومعلوم أن المرء يولد بلا علم ولا معرفة، وحين يولد يُسمَّى رضيعاً، لا غلاماً يافعاً، فهو يمر بأطوار حتى يصير الغلام العليم، لكن لما كان المولى سبحانه وتعالى يعلم أن هذا المولود سيمتد به العمر إلى أن يصبح غلاماً فقد اسم باسم ما يؤول إليه.

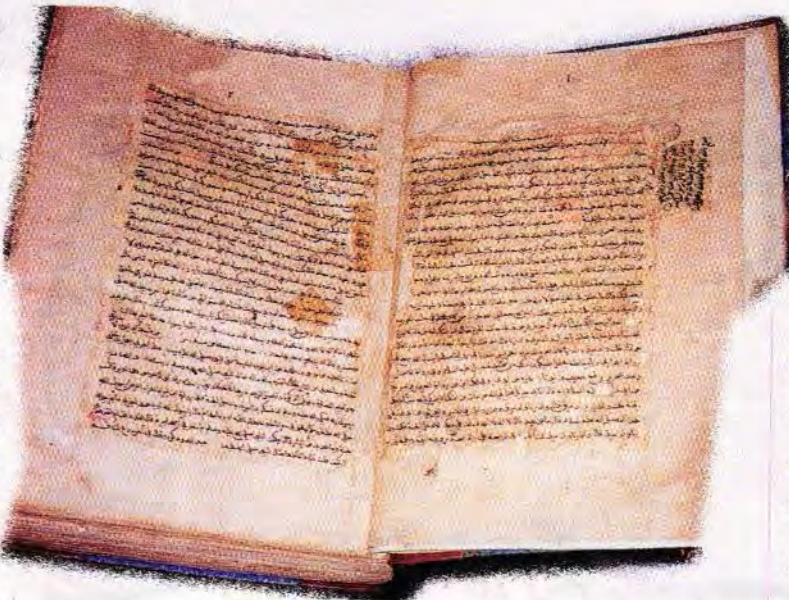
وجاء على لسان رفيقي «يوسف» - عليه السلام - في السجن، قال الله سبحانه وتعالى: (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) يوسف: ٣٦، فقد رأى أحد الرجلين أنه يحمل قمحاً لكنه سماه خبزاً باسم ما يؤول إليه، الطير تاكل القمح عادة، وأما الآخر، فقد رأى نفسه يعصر عنباً يؤول به عصره وتخميره إلى خمر، والخمر لا تعصر، وإنما يُعصر العنب.

وفي الأحوال الشخصية، يُسمَّى الرجل زوجاً قبل الدخول، قال الله تعالى: (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) البقرة: ٢٣٠، قد سماه القرآن زوجاً، لأن العقد يؤول إلى الزوجية رغم أن الزواج لم يقع بعد، لكن لما كان متوقع الحصول سُمِّيَ الحال الأولى باسم ما تؤول إليه في الحال التالية:

ثالثاً: تنزيل المتوقع منزلة الواقع والحاصل:

وشواهد ذلك من القرآن الكريم تُلاحظ في مسائل في العقيدة، وفي العبادة، وفي الأحوال الشخصية.

أما ما ورد من ذلك في مسائل العقيدة، قد ذكر الله سبحانه وتعالى الأمر بالكيونة والتكوين بعد ذكر قضاء الأمر وإبرامه،



له نفسه إلحاق مجرد العار بالمتهم.

ثانياً: تسمية الشيء بماله ونتيجته

وشواهد ذلك من القرآن الكريم تُلاحظ في قصص النبيين والمرسلين، وفي الأحوال الشخصية.

أما ما ورد في ذلك في القصص القرآني، فقد قال الله سبحانه وتعالى على لسان نبي الله نوح - عليه السلام: (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) نوح: ٢٧، رغم أن المولود حال ولادته يولد على الفطرة، لم يتدنس بالشرك والكفر، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرّونه أو يمجّسانه» (٣)، ومع ذلك فإن سيدنا نوحاً عليه السلام اعتبر المواليد التي تكون من نسل الكفار آيلة إلى الكفر، وصائرة إلى ما صار إليه أبائهم، لأنهم سوف يُربّون على الكفر والشرك، ويُلقّنون العقائد الباطلة، فهو الصورة الجارية في أمور الخلق، وشؤون الناس، وتقليد الأبناء لأبائهم، واتباعهم لمن

ظاهر الحال تعيب لها - ولكنه بعد ذلك بيّن له «موسى» - عليه السلام - أن المفسدة التي ارتكبها لم تكن للمفسدة عينها، بل لما فيها من دفع مفسدة أعظم، وهو غصب السفينة من قِبَل ظالم.

وفي الحدود المقدرة شرعاً، وضع الشارع حداً يُقام على رجل ألحق سوءاً بغيره دون توافر الشهود، سداً لذريعة فشهود الفساد والفاحشة في المجتمع، قال الله سبحانه وتعالى: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون) النور: ٤، فنظراً لما يلحق المشهود عليه بالزنى من العار والفضيحة، ولما يلتصق بأهله من العيب والشنار الدائم، فقد احتاط الشارع لهذه النتائج الوخيمة في الآجل بتكثير عدد الشهود في إثبات تهمة الزنى، وهذا التعدد نادر الحصول، وقليل الوقوع، إذ لا يتحقق تواطؤ أربعة شهود عاينوا تفاصيل هذه الجريمة حتى يرفعوا شأنها إلى القضاء، فكان شرع حد القذف من روائع أحكام الشريعة الغراء، لسد الطريق على من تسول

في وقت العدة، يقول الله سبحانه وتعالى: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرّاً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلیم) البقرة: ٢٣٥، فقد حرّم الله سبحانه وتعالى أن يتم عقد النكاح بين رجل وامرأة في وقت العدة وإن كان في نيتهما تأخير الدخول إلى ما بعد انقضاء العدة، لكون العقدة ذريعة إلى الوطء، والنفوس - في الأغلب - لا تصبر في مثل هذه الحالات، وخصوصاً عند وجود السبب المبيح مع قوة الداعي الفطري لدى الإنسان، ومن جهة أخرى لا تستعجل المرأة الإجابة لطلب الرجل، فتكذب في انقضاء عدتها، لذلك سدّ الشارع هذه الذريعة، ومنع عقد النكاح وقت العدة.

وفي المنع من الوقوع في المعاصي والمنكرات، والولوج في أحوال الكبائر والآثام، يقول الله سبحانه وتعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء: ٣٢، فقد حرّم الله سبحانه وتعالى كل الوسائل المفضية إلى هذه الفاحشة الاجتماعية، والإثم الكبير، سواء في ذلك: الملامسة والمصافحة والتقبيل، ونحو ذلك مما يكون بريداً لهذه المعصية.

وفي المعاملات الاجتماعية، نجد إشارة في القرآن الكريم لمراعاة نتائج التصرفات، من خلال قصة نبي الله موسى - عليه السلام - مع الرجل الصالح، يقول الله سبحانه وتعالى: (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) الكهف: ٧٩، مع أن التصرف على مال الآخر من دون إذن من الأمور المحظورة، فما بالك في الاعتداء على مال الآخرين، بغير وجه حق، ولكن الرجل الصالح خرق السفينة - وهو في

وضع الشارع حد القذف على الرجل الذي يلحق سوء بغيره من دون شهود

نتائج التصرفات المريعة في سن التشريعات

عملية الصيد، لذا، فقد أخذهم الله وعاقبهم على ذلك، تنزيلاً للسبب - نصب الشباك - منزلة المسبب - الصيد.

وما ورد في مسألة وسيلة العبادة، عرض القرآن الكريم قصة مسجد الضرار، قال الله سبحانه وتعالى: (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون. لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) التوبة: ١٠٧ - ١٠٨، رغم أن مجرد بناء المسجد لا يقع به تفريق بين المسلمين، لكن لما كانت نيتهم في إنشاء هذا المسجد: التفريق والمحاربة، فقد نزل السبب المقضي إلى تلك النتائج والمؤدي إلى تلك المسببات منزلة إيقاع هذه النتائج والمسببات، وكأنها قد حصلت بالفعل.

هذه جولة في شواهد من القرآن الكريم يضعها المجتهد نصب عينيه قبل الحكم، وكذلك المفتي قبل الفتوى، ليكون الحكم صحيحاً، والإفتاء قوياً، مراعيًا كل منهما نتائج التصرفات، ومدركاً مآلات الأفعال.

الموت وانتهى أمره، ويطلب إليهم ما يُطلب ما لا يتأتى من حي، والقصد من الخطاب في الآية بلفظ الوفاة: الإشراف على الوفاة، أي في حال توقع حلول الموت - عندما يكون الشخص طريح الفراش، أو قد استبد به الكبر، أو ألحت عليه أسباب الموت ومقدماته - فمن كانت هذه حاله فهو مخاطب بهذا التكليف.

رابعاً: تنزيل السبب منزلة المسبب

وشواهد ذلك من القرآن الكريم تلاحظ في مسألة في طاعة الله، وفي مسألة من وسائل العبادة.

أما ما ورد من ذلك في مسألة في طاعة الله سبحانه وتعالى: (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبثون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) الأعراف: ١٦٣، فلما حرم الله على اليهود الصيد يوم السبت، ابتلاهم بأن جعل الحيتان والأسماك تأتيهم ظاهرة كثيرة يرونها يوم السبت، ثم لا يرونها في غير ذلك من الأيام، فما كان منهم إلا أن تحيلوا على صيدها، بأن نصبوا الشباك لها يوم السبت، وسدوا عليها منافذ العودة، فإذا كان يوم الأحد، وهو يوم يُسمح لهم فيه بالصيد، جمعوا ما اجتمع لديهم في تلك الشباك بالأمس.

ومع أن المنهي عنه هو الصيد، وهم لم يفعلوه، إلا أن نصب الشباك سبب لتحقيق

إذا بلغت الزوجة أجل عدتها فلا يحق للزوج إرجاعها وإمساكها بالمعروف

أمر متوقع - في حكم الواقع الحاصل.

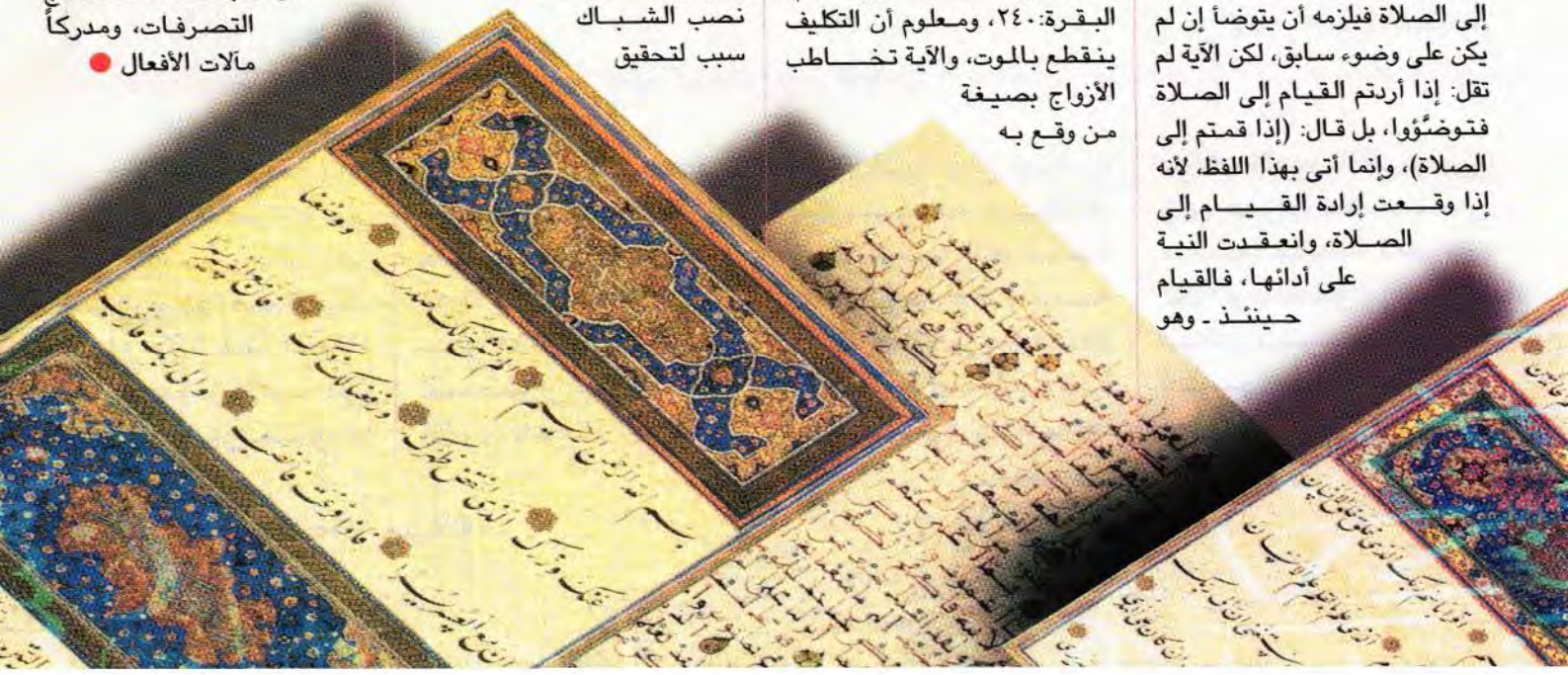
وما ورد في الأحوال الشخصية، قول الله تعالى: (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أن سرجهن ضرراً لتعبدوا ومن تمسكوهن ضرراً لا تتخذاً يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) البقرة: ٢٣١، فقد عبّر القرآن الكريم عن مقاربة انقضاء الأجل ببلوغه، رغم أن الزوج المطلق إذا بلغت مطلقته أجل عدتها فإنه لا يملك حق إرجاعها وإمساكها بالمعروف، لأنها قد بانت منه، لكن لما كانت مقاربة انقضاء العدة في معنى بلوغها، بجامع أن المقاربة واقعة والبلوغ متوقع، وكان المتوقع منتظر الحصول في العادة، فإنه نُزل منزلة الواقع، وتم التعبير بالمآل عن الحال.

وكذلك المسألة في خطاب الزوج بصيغة الوفاة وهو مازال حياً، قال الله سبحانه وتعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف، والله عزيز حكيم) البقرة: ٢٤٠، ومعلوم أن التكليف ينقطع بالموت، والآية تخاطب الأزواج بصيغة من وقع به

إشارة إلى تحققه في علم الله وقضائه وقدرته، قال الله تعالى: (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) مريم: ٣٥، أي إذا أراد الله عز وجل قضاء أمر من الأمور، لا يزيد عن أن يقول له قبل ذلك: «كن»، فيكون في الحال كما أَراده الله سبحانه وتعالى، ولا يقصد من الآية أنه إذا انقضى الأمر وانتهى يقول له: كن، لأن هذا لغو تنزه الله عنه.

وأما ما ورد في ذلك في مسائل العبادات، فالأمر بالاستعاذة بعد ذكر التلاوة، قال الله سبحانه وتعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) النحل: ٩٨، والأصل أن الاستعاذة بالله من الشيطان تكون قبل الشروع والبدء بالقراءة، وقد عبّر القرآن بلفظ القراءة وهو يقصد إرادة القرآن، أي باعتبار ما يكون، ولما كانت القراءة متوقعة بعد وقوع نيتها وإرادتها تركت منزلتها في الذكر.

وكذا في مسألة الوضوء وإرادة الصلاة، يقول الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) المائدة: ٦، فقد اشترط لصحة الصلاة أن يكون المكلف على طهارة، فمن أراد القيام إلى الصلاة فيلزمه أن يتوضأ إن لم يكن على وضوء سابق، لكن الآية لم تقل: إذا أردتم القيام إلى الصلاة فتوضؤوا، بل قال: (إذا قمتم إلى الصلاة)، وإنما أتى بهذا اللفظ، لأنه إذا وقعت إرادة القيام إلى الصلاة، وانعقدت النية على أدائها، فالقيام حينئذ - وهو



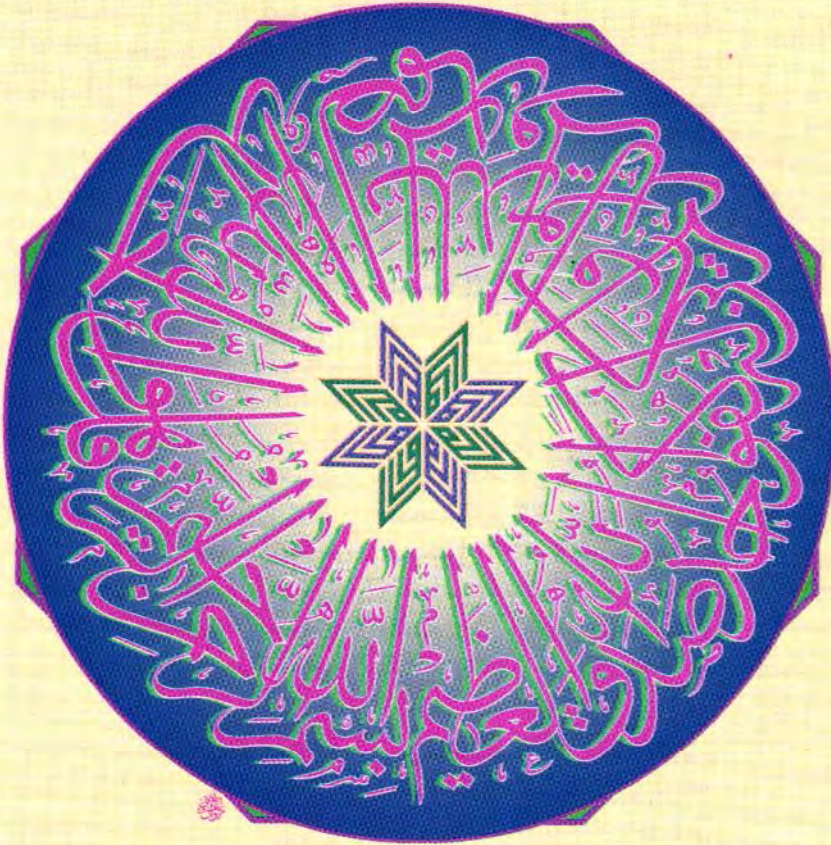


دراسات قرآنية

جماليات

القرآن

الشكل



الز . تلك آيات الكتاب الحكيم

يونس: ١٠٩ آيات - آياتها مكية.

بقلم: عبدالفتاح روااس قلعه جي

تؤلف الكون القرآني، وأي منزلة للإنسان يتمناها لنفسه أعلى من تلك؟ وسنحاول اجتلاء بعض معالم الكون القرآني في سورة يونس.

في الآخرة، وإن جميع السور بمختلف تشكيلاتها الجمالية، اللغوية والفنية، ومدلولاتها، ومشاهدها المرئية والتخيلية وقصصها وأمثالها

الرئيس، وتمتد الحياة من (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) الإنسان: ١، عبر هذه الدنيا، وحتى الاستقرار والاستمرار الأبدى للحياة الإنسانية

تروعك جماليات التشكيل في القرآن، فأنت في السورة الواحدة تقف أمام لوحة شاملة للحياة بمفهومها الإسلامي، يشكل الإنسان محورها



«الر»... تشكيل لغوي معجز

(الر. تلك آيات الكتاب الحكيم) يونس: ١.

تبدأ السورة بثلاثة أحرف مقطعة «الر» تضع الإنسان مباشرة أمام تشكيل لغوي غير مفهوم معجز في غموضه وإيحائه بالرغم من مختلف الاجتهادات في تفسير هذه المقطعات في أوائل بعض السور، ويتبادر إلى ذهن معنى عميق لطيف لهذه الأحرف «الر» ومثيلاتها في الأحرف المقطعة.

«الر»... هي حروف الخلق:

من «الر»: يتألف الكون القرآني المعجز، ولهذا جاء التحدي بقوله تعالى في الآية ٣٢ من سورة البقرة: (فأتوا بسورة من مثله) ولن يأتوا، لأنهم وهم أئمة البيان يملكون صور الحروف الثمانية والعشرين، ولكنهم لا يملكون جوهرها وسر دلالاتها وعلاقاتها وتشكيلاتها في اللوح المحفوظ. إنها في لغة البشر عرض وفي لغة القرآن جوهر.

من «الر»: يتألف الكون كله بما فيه من سماوات وأرضين من مجرات وأقلاك، من جماد ونبات وحياوان وإنسان...

وباختصار من الذرة إلى الكون المحيط. إنها حروف الخلق... والحرف بهذا المعنى هو قوام الموجودات ونظامها، وحياتها، من تركيبها الذري إلى قوانين حركتها، إلى خطابها المتجه إلى خالقها والمقصود به تآدية وظيفتها الطبيعية والكونية، وهذا الأداء هو تسبيحها بحمد الله، وذلك هو مدلول الآية (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) الإسراء: ٤٤، ويقرب إلينا هذا التفسير هو أن الله تعالى قال: (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ولم يقل «ولكن لا تسمعون تسبيحهم». وتحضر إلي إشارة: أ تكون ثورة البركان تسبيحاً لله... وخيراً؟ ونجيب إنه لابد أن يكون كذلك في الإدراك الكلي الكوني على امتداد الزمان الذي يشتمل حياة الكوكب، والذي لا يشكل إدراك الحاضر فيه إلا ذرة في محيط.

إن هذا التفسير للحروف بقودنا بالضرورة إلى الإيمان بالوحدة في نظام الخلق. وإذا كنا غير قادرين على خلق الخلية الحية، وغير قادرين على خلق شمس بحياتها النووية أو القمر، وغير قادرين على خلق محيطات وجبال بأشكالها وكنائنها ونشاطاتها الطبيعية فإننا غير قادرين

على أن نأتي بمثل هذا القرآن لأننا في جميع ذلك لا نملك سر «الر» أي لا نملك حروف الخلق أو سر الخلق، وكل ما نقدر عليه هو ما دون ذلك، أي الصنعي وهو أمر باهر بالنسبة للإنسان الذي أمده الله بسلطان المعرفة (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) الرحمن: ٣٣.

من هذه البوابة «الر» وإيقاعاتها الكونية يعبر الإنسان إلى أمداء الكون القرآني (تلك آيات الكتاب الحكيم) يونس: ١.

ماذا نجد في السورة بعد ذلك الدخول العظيم؟

١ - الرسالة النبوية بين مصدق ومكذب، وأحد دواعي التكذيب والعجب أن الله اختص لرسالته ووحيه واحداً من «الناس» هو «رجل منهم» يأخذ صفة المعلم الهادي منذراً ومبشراً، متجاوزاً بهذا الاختيار أسياد السياسة والغني والنفوذ والسلطان. لقد أدرك هؤلاء منذ أن وقع الاختيار أن ثمة انقلاباً قادمًا في المفاهيم، ليس الروحية فحسب، وإنما الاجتماعية الطبقية أيضاً.

(أكان لناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ويشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين) يونس: ٢.

٢ - مضمون الرسالة: الإيمان بالله وحده، وتوجهه بالعبادة إلى خالق السموات والأرض، ومقيم نظام وجودها ومدير أمرها.

(إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) يونس: ٣.

هنا لابد من تعريف الإنسان بخالق هذا الكون لأن الإيمان يجب أن يبنى على أساس معرفي فهو الذي (يبدأ الخلق ثم يعيده) يونس: ٣٤. وكيف تتم الإعادة؟ أفي كون آخر؟ (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) إبراهيم: ٤٨ تلك هي الإشارة وهل يمكن للنظريات العلمية الحديثة كنظرية الثقوب السوداء والأنفاق الكونية المنتهية بثقوب بيضاء التي تتحدث عن ميلاد كون آخر... هل يمكن لها أن تلقي ضوءاً علمياً على تفسير هذه الآية...؟

٣ - الإنسان الذي جعله الله مركز هذا العالم، وسخر لوجوده الشمس والقمر: طاقة ودفناً وضياء، ومعرفة بالزمن، (وما خلق الله في السموات والأرض) يونس: ٦، من مسخرات لحياته هي أدلة الإيمان للإنسان، فحق عليه أن يؤمن بخالقه وبالمعاد إليه (إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) يونس: ٣.

إن العودة تعني الحساب وإن الحساب يعني المسؤولية، وإن المسؤولية تعني التزام الإنسان بالهدى في علاقاته مع الله ومع الإنسان والأحياء والطبيعة.

(إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون. أولئك ماوهم النار بما كانوا يكسبون) يونس: ٧ - ٨.

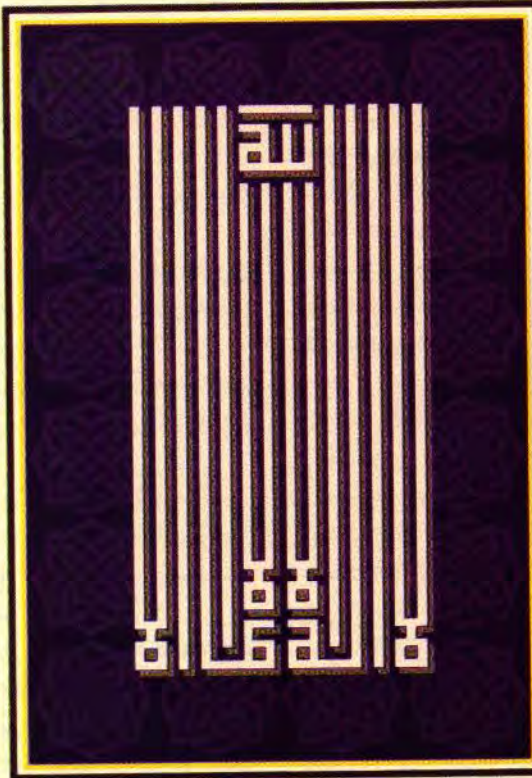
وبين الالتزام وعدمه يكون الثواب والعقاب والجنة والنار.

وتتابع في السورة الإشارات التي تتوزع على هذا المحور الرئيس، محور الإيمان بالله تعالى:

أ - مشهد طبيعي واجتماعي في الجنة فثمة جنات تجري من تحتها الأنهار، والمؤمنون يتجولون في هذا الفضاء الجنائي: (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) يونس: ١٠.

ب - تصوير لنفسية الإنسان الطاغية حين يعيش في غنى وأمن، الهلوع حين يمسه الضر: (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون. وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) يونس: ١١، ١٢.

ج - إشارات تاريخية وأنية (الآيات ١٢ - ١٧) تتركز حول تكذيب الشعوب للرسول أو تصديقهم، وما نزل بهم، وأخذ العبرة من السلف وفي ذلك عودة رابطة للآية (٢) (ولقد أهلكتنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنون كذلك نجزي قوم المجرمين.



ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) يونس: ١٣ - ١٤.

د - إشارة إلى وحدة الجنس البشري ثم نشوء الأعراق، وإن اختلافها يعود في الأصل إلى أسباب فكرية وإيمانية (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا) وإن الدعوة إلى الإيمان تعني الدعوة للعودة إلى النشأة الأولى أي إلى وحدة الجنس البشري وسقوط النظريات العرقية والعنصرية... فالإسلام يبنى على نظرية فكرية لا نظرية عرقية.

(وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) يونس: ١٩.

هـ - مشهد يضطرب فيه البحر وتشرف السفينة على الغرق والإنسان فيها يلتجئ إلى الله مخلصاً حتى إذا ما رست السفينة واطمأن عاد إلى الإنكار والضلال.

(هو الذي سيتركهم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين. فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يأبها الناس إنما بغيتكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) يونس: ٢٢ - ٢٣.

و - مشهد مماثل، ومتبدل، لإمراع الأرض ثم تعرضها للهلاك المفاجئ، لبيان ضعف الإنسان أمام قوة الله تعالى.

(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يفكرون) يونس: ٢٤.

إن التقدم العلمي التكنولوجي اليوم لا يستطيع أن يسد ثغرة في طبقة الأوزون أو يمنع بركاناً من أن يثور أو يوقف عاصفة تقترب من الشواطئ أو يمنع زلزالاً مدمراً.

ز - صورة نفسية ومرتبة مشرقة للذين أحسنوا، أصحاب الجنة، وأخرى مظلمة للذين كسبوا السيئات، أصحاب النار، ومشهد جامع للحشر وحوار بين المولى الحق وشركاء الشرك، وتبرؤ المعبودات الشركية ممن كانوا يعبدونهم، وإشهاد الحق على ذلك.

(ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزينا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون. فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين) يونس: ٢٨ - ٢٩.

هذا المشهد التشخيصي مرسوم ببنية عالية: حركة الحشر وتدفق المجموعات البشرية المتمايزة عن بعضها بالإيمان أو الشرك لا بالعرق أو الطبقة، والمشركون يتبعون شركاءهم معبوداتهم من (وما تعبدون من دون الله) حجارة أو كواكب أو طوامم، أو بشر، أو مالا أو جنساً أو أهواء... أو ما إلى ذلك من معبودات عصرية، كل ذلك يتأنسن ويتشخص في مجتمع الحشر. وفجأة يأتي الصوت الإلهي بالتوقف، فتوقف الحركة

ويبدأ الحوار بين الشركاء، وثمة مجاز في الحوار تم اختزاله لتدل عليه الآية: (ما كنتم إيانا تعبدون).

أما الحوار فعقلي هادئ يشتمل على أسئلة تطرح على من أعمتهم الضلالة عن الحق.

(من يرزقكم).

(من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي).

(من يدبر الأمر).

(من يبدأ الخلق ثم يعيده).

(من يهدي إلى الحق).

وإن الجواب على هذه الأسئلة واحد هو «الله» وهي أسئلة تطرح في المشهد القرآني يوم القيامة ولكنها تساق فعلياً كخطاب إلهي للناس في الحياة الدنيا ولغاية الوجود، لتصل إلى حقيقة واحدة هي الإيمان بالله وبقائه.

وهي أسئلة تتضمن الحاجات والمعارف الكبرى: الرزق وهو توفير الأساس المادي للحياة وأن الله الصمد هو المقصود وحده لقضاء الحاجات. وحصول الإنسان على المعرفة بوسائل إنتاج إلهية: السمع، البصر، البصيرة، الحياة واستمرارها.

إقامة نظام العالم من الذرة إلى الكونموس، هذا النظام مسطور في كتاب هو كتاب الكون.

(وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) يونس: ٦١.

كما تتضمن هذه الأسئلة نشأة الكون وفناء ثم إعادته، وهداية البشرية.

(قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني توفكون. قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق) يونس: ٣٤ - ٣٥.

ح - العودة إلى النعمة الأساسية وهي وحدانية الله وتنزيهه، وما حاجته إلى ولد (هو الغني له ما في السموات وما في الأرض) يونس: ٦٨.

ط - ثم ترد في السور قصة نوح عليه السلام مع قومه مصوغة على محور رئيس وهو التذكير بآيات الله والإيمان به، الآيات (٧١ - ٧٤) (واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت) وهو المحور الرئيس في السورة كلها والتي به بدئت (تلك آيات الكتاب الحكيم).

ي - ثم تتوالى على هذا المحور الإشارات التاريخية عن رسل أرسلوا إلى أقوامهم فجاءوا بالآيات البينات فكذبوهم، أما قصة موسى وهارون مع فرعون وقومه، وما نزل بهم من العذاب بسبب تكذيبهم لآيات الله فتحظى بتفصيلات أوسع وتركيز أكبر، الآيات (٧٥ - ٩٣) لأنها القصة الأكثر شهرة في تاريخ المنطقة، ولأن اليهود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا ألد الأعداء له وأشد المكذبين للآيات.

ك - ثم تأتي بعد ذلك الإشارة التاريخية إلى يونس، فتقدم الوجه الإيجابي «التصديق» المقابل للوجه السلبي بكل تفصيلاته «التكذيب» إنها قصة قوم يونس الذين آمنوا فكشف عنهم الله العذاب وتمتعوا بالحياة.





وهو يعيد كشف الضر ومنح الخير واستمراره إلى الله. وإن أكبر ضر يقع على الإنسان هو ضلاله عن آيات الله، وإن أكبر خير يصيبه هو اهتدائه إلى آيات الله.

ويستمر الخطاب العقلي الوادع في نهاية السورة ممزجاً بالفرح حيناً لهداية الإنسان وبالأسى حيناً لضلاله. لقد انتهت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ومسؤوليته بعد اكتمال الدعوة وتبيان الحق، وبعد أن منح الله عباده العقل ودعاهم إلى التفكير، ولم يبق أمامهم إلا الاختيار، فمن اهتدى أفاد نفسه، ومن ضلّ فقد أضرها، وما يزيد ملك الله أو ينقص، ولا ربوبيته بهذا الاختيار أيّاً كان.

(قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل)

يونس: ١٠٨.

تلك هي خلاصة الدعوة إلى الإيمان التي جاءت بها سورة يونس، حافلة بالنظر والإشارات والبراهين ولم يبق بعد إيصالها إلى الناس إلا الصبر... حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

هذه بعض التشكيلات الجمالية في سورة يونس مررنا بها مروراً سريعاً، ولم يكن قصدنا تفسير آياتها وإنما إظهار الوحدة الجمالية بما فيها من تنوع. إن الوعي الجمالي في الإسلام مرتبط بالوعي الفكري، ولهذا كان المحور الذي تنتظم حوله أو تتفرع عنه جميع التشكيلات هو محور فكري وهو الإيمان بالله وحده وبآياته، وهذا الإيمان هو المنطلق لإدراك الجمال الحقيقي. لقد أخذتنا آيات سورة يونس في رحلة بعيدة المدى امتدت ما بين الأرض والسماء، وما بين الدنيا والآخرة الآتية بلا ريب، وما بين الحياة والموت وعودة الحياة من جديد... وخلال هذه الرحلة اطلعنا على نظام الكون، وترتيب الأزمان والشمس والقمر، ونشوء الخليقة واختلافها، وسبرنا غور النفس الإنسانية في حالي الاطمئنان والاضطراب، وأخبار أمم هلك، وأنبيائها، كما قدمت لنا صوراً ومشاهد حوارية لما بعد الحياة الدنيا في الجنة والنار، ويحثنا في الإرادة الإنسانية والمشينة الإلهية.

وثمة دعوة مستمرة للإنسان في مركبة البحث هذه إلى التفكير والتعقل والمحكمة واستخلاص العبرة والنتائج، والخطاب الإلهي فيها حافل بالصور الفنية، والمشاهد الواقعية المحسوسة المعاشة والآتية المتخيلة، غني في أسلوبه المعجز والتفاتاته المدهشة، متنوع في إيقاعاته، كلياً في فكرته المحورية وهي الإيمان بالله وبآياته التي تنتظم تحتها كل الأفكار والمواقف التي تقيم للإنسان والعالم النظام العادل.

نحن إذنا في سورة يونس أمام عمارة كونية تروك بجمالها تتوزع في شرفاتها الأضواء والظلال، ويتجول في أروقته الإنسان وتتعالى في جنباتها أضواء التسيب. ولابد للإنسان العاقل المتفكر المتدبر، الباحث عن الحقيقة، إذ يكمل جولته فيها أن ينتهي إلى الإيمان بمالك هذه العمارة الكونية وهو الله ●

(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)

يونس: ٩٨.

ل - وبعد ذلك العرض الموسع للجانبين السلبي والإيجابي تبرز في فكر الإنسان أسئلة إشكالية فلسفية حول المشيئة الإلهية ودور الإرادة الإنسانية، والجبر والاختيار.

ويجيء الجواب في الآيات (٩٩ - ١٠٢) ... التي تقرر المشيئة المطلقة لله، لأن أي نقصان فيها يعني انتفاء أحديته ومالكيته، وهذه المشيئة المطلقة تدخل في باب تدبر الأمر، وإقامة الخالق المدبر نظاماً كلياً للكون، وفي دائرة هذا النظام الكوني كانت الرسل، وكان الناس بين مصدق ومكذب وكانت اختياراتهم، كذوات عاقلة، تختلف عاقلتها عن إدراكية كل الموجودات، إنها عاقلة مفكرة، فاعلة، ذات قرار ونظر واختيار، ولهذا كان الخطاب الإلهي موجهاً إلى العقل الإنساني **(ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون)** يونس: ١٠٠، والعقل الإنساني تمر علاقاته بالحركة عن طريق النظر والتفكير، ولهذا دعت الآيات الإنسان العاقل إلى التفكير **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض)**

يونس: ١٠١، فإذا أعملت النفس الإنسانية التفكير، وانتهى كل ذلك إلى الإيمان، فإنما هي تؤمن بإذن الله، أي أنها تصل إلى الإيمان من خلال نظام تفكيرها ومنهج إدراكها، وهذا اختيار، وهذا النظام هو جزء من نظام كوني، موجد ومدير هو الله. إذا فالمشيئة الإلهية المطلقة لا تعني الجبرية بمفهومها الضيق. وإن أكبر تكريم للإنسان أن أعطاه الله حرية الاختيار ضمن منظومات تفكيره، وهو مسؤول عن هذا الاختيار، وإن مهمة الرسل هي الهداية وليس الإكراه، وإن منظومات تفكير بعض الناس عصبية على الاختراق والتصويب واستقبال الهداية ولهذا جاء النصح الإلهي للرسل بعدم الإكراه.

(لا إكراه في الدين) البقرة: ٢٥٦.

ولكنها ليست عصبية على مشيئة الله المطلقة.

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض)

كلهم جميعاً أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس: ٩٩.

ولكنه سبحانه وتعالى لا يشاء، لأنه لو فعل لكانت هي الجبرية ولكانت مناقضة للمشيئة المطلقة التي قلنا عنها إنها تدخل في باب إقامة الحق نظاماً كلياً، وفي تدبر الأمر.

م - هذه السورة الزاخرة بالتفكير والصور، والحياة، والحركة، تنتهي بخطاب وادع أليف قريب إلى القلب والعقل، تظهر فيه نغمة شجية مؤثرة، فيها شيء من عتب الخالق على المخلوق يجيء بهذا الخطاب الإلهي - النبوي.

(قل يأيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) يونس: ١٠٤.

إنه خطاب وادع محبب لكنه عميق يضع الإنسان المنكر فجأة أمام حقيقة لا مناص منها... وهي الموت... **(أعبد الله الذي يتوفاكم)** أما ما عداه من معبودات فإنها لا تنفع ولا تضر ولا تملك سر الخلق والموت وإعادة الخلق. ثم يضع هذا الإنسان أمام أمور تمس معيشته مباشرة... يلحقها بالآية **(إن يمسسك الله بضر)** يقع على الإنسان **(وإن يردك بخير)** يونس: ١٠٧،



دراسات نقدية

الموسوعة الروسية،

تتهجم على الإسلام وتعتبر الأديان مجرد خرافة!!

بقلم: محمود بيومي. رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين - E-mail : mbayoumi1@hotmail.com

حد كبير وقد جاءت الموسوعة الروسية التي وضعتها لجنة من العلماء والأكاديميين الروس لتمثل خطراً أكبر من جميع الأخطار التي تضمنها ما سبقها من موسوعات.

خطر الموسوعة الروسية

تضمن الرد الأزهرى.. جوانب الخطر الذي تضمنه الموسوعة الروسية فلخصها بقوله: خطورة الموسوعة الروسية الفلسفية تأتي من جوانب عدة أهمها التداول والانتشار السريع، حيث صدرت في موسكو للمرة الأولى العام ١٩٦٧م وترجمت وطبعت ترجمتها العربية الأولى في بيروت العام ١٩٧٤م، وصدرت طبعتها العربية الخامسة في العام ١٩٨٥م، وما زالت تطبع هذه الموسوعة بمعدل مرة كل عامين.

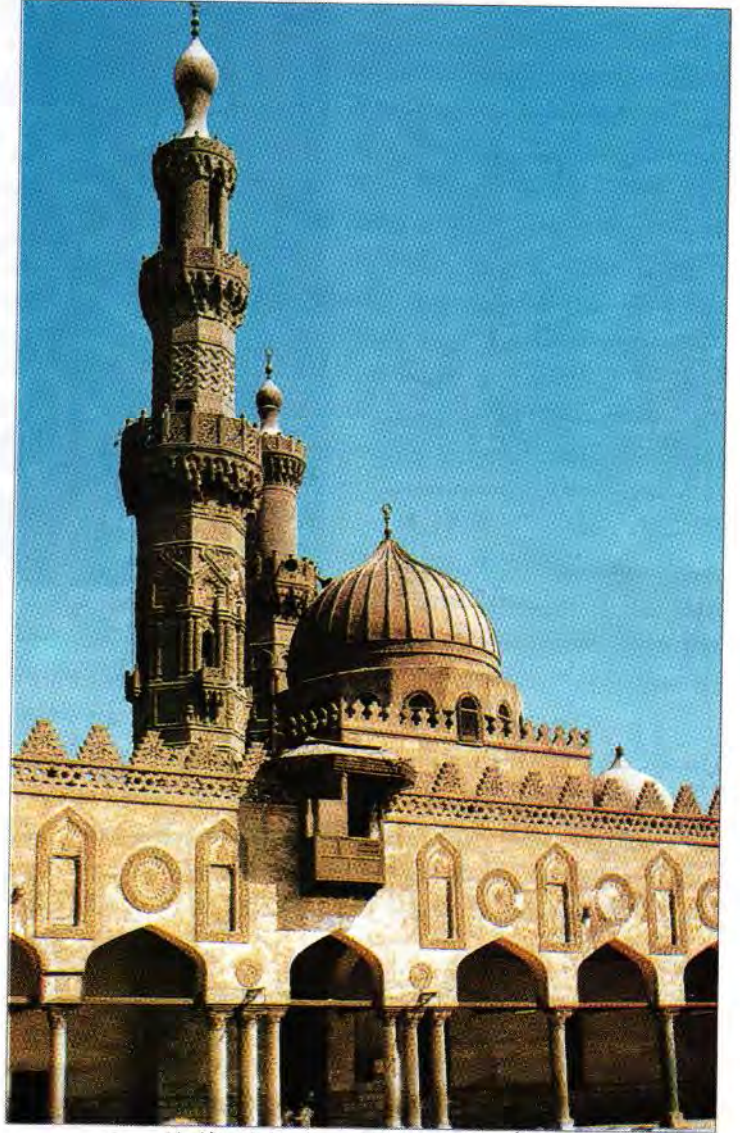
وقال في رده: إن الموسوعة الروسية تتضمن ١٢٤٦ مادة عُرضت في ٦٣٢ صفحة وأنها رغم حجمها تتسم بالشمولية والتنوع واتساع مجالات البحث في الفلسفة وتاريخها.. وبخاصة الفلسفة الإسلامية وأعلامها وعلم الاجتماع واتجاهاته المعاصرة وعلم النفس والاقتصاد والمنطق وعلم الجمال وغيرها من موضوعات.

أعدت جامعة الأزهر ردًا على ما جاء في الموسوعة الفلسفية الروسية من مغالطات حول الأديان والعلم والمجتمع وترجيح كفة الإلحاد وعرض كل ما يتعارض مع مُعطيات الإسلام كمنهج حضاري شامل في الثقافة والقيم حيث عرضت الموسوعة الروسية الإلحاد كصفة للتقدم والتنوير وزعمت أن الإلحاد يتطور ويزداد مع ازدياد المعرفة وتقدم العلم.



أعد الرد الأزهرى على الموسوعة الروسية الدكتور عبد المعطي محمد بيومي أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة الأزهر.. الذي أكد أن كل موسوعة هي مرآة للثقافة التي تصدر معبرة عنها.. عن طريق عرض المسائل من وجهة نظرها وتعبر عن فلسفة أصحابها في الحياة والعلم والمجتمع.. كما تفسر الحضارات الأخرى تفسيراً يتلاءم مع هذه الفلسفة.

وأضاف: عندما صدرت الموسوعة البريطانية لاحظ المسلمون أن هذه الموسوعة تحتوي على الكثير من المغالطات في عرض بعض المبادئ والمواقف الإسلامية مما يشوه الثقافة الإسلامية إلى



• جامع الأزهر أول جامعة كبيرة في العالم الإسلامي •

وأضاف: أن الموسوعة الروسية لا تتضمن هذه الجوانب الكثيرة لبعض المعلومات المغلوطة كما هو الحال في الموسوعات السابقة فحسب.. بل أن الموسوعة الروسية تجاهر بأنها تختلف عن الموسوعات الأخرى.. فالعادة أن تدعي الموسوعات الحياد في عرض الموضوعات والقضايا والمفاهيم والمصطلحات أما الموسوعة الروسية فلا تخفي اتجاهاتها.. وتقدمها للقارئ في كل مادة تعالجها أو تعرضها دون مواربة.. والاتجاه في هذه الموسوعة هو المادة الجدلية حيث تقدم المنهج الماركسي المادي الجدلي لتعرض وتفسر به كل الموضوعات بلا استثناء ومن هذه الموضوعات ما يتصل بالقيم والثقافة والحضارة الإسلامية بشكل يتعارض مع المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

قضايا مفلسة

استعرض الدكتور عبد المعطي محمد بيومي في رده ونقده ما جاء بالموسوعة متصلاً بإثبات وجود الله تعالى والأدلة في ذلك.. فأوردت الموسوعة «تحليل الحجج على وجود الله يكشف أنها تركز على الإيمان» أي أن هذه الحجج على وجود الله ليست حججاً تركز على العقل وليس لها سند عقلي.. بل تركز على مجرد عاطفة الإيمان اللاعقلي.. وتحيل الموسوعة الروسية تفسير ذلك إلى مبحث الدلالة الكلية حيث أوردت ما نصه: «القضايا المتعلقة بالدلالة الكلية مثل معيار الصدق قضايا مفلسة.. فليس كل شيء ذي دلالة كلية صادقاً.. فمثلاً بغض النظر عن اعتراف المؤمنين بالعقائد الدينية فإنها زائفة».

ويرد الدكتور «بيومي» على ذلك بقوله: «إن ثقافتنا وتراثنا الإسلامي كله يقوم على اعتقاد أن العقائد الدينية حقائق مبرهن عليها بالصدق.. مما يجعلها حقيقة موضوعية وهي في الوقت عينه حقيقة مطلقة وخالدة.. ولكن



• مكتبة جامع الأزهر الشريف •

الموسوعة الروسية تُنكر جميع التصورات المثالية فنقول الموسوعة الروسية: «مثل هذا الفهم للحقيقة رجعي وغير علمي طالما أنه يسمح بأن تكون الخرافات والعقائد الدينية حقيقة».. فالموسوعة الروسية لا تعترف بوجود الخالق وترى أن الطبيعة هي الواقع الموضوعي الموجود خارج الوعي ومستقلاً عنه.. وليست لها بداية ولا نهاية وهي لا متناهية في الزمان والمكان وهي في حال حركة وتغيير مستمرين والطبيعة غير العضوية - وفقاً لقوانين تطورها - تولد العضوية وتعد الأخيرة كل الظروف البيولوجية الضرورية لظهور الإنسان.

الضرورة العقلية

تقول الموسوعة الروسية: «الحركة الذاتية اللامتناهية للمادة هي أيضاً نتيجة لوحدة العمليات المتضادة لإطلاق المادة والطاقة.. (في دوران النجوم وتركزها العكسي الذي

يفضي في النهاية إلى نشوء النجوم والمجرات وأشكال المادة الأخرى).. فالطبيعة إذن متحركة بذاتها بقوى وصفات كامنة في الطبيعة ذاتها فالموسوعة الروسية لا تفرق بين الإيمان الذي يقوم على العاطفة أحياناً وعلى العقل أحياناً أخرى وعليهما معا أحياناً ثالثة.. وبين تقديم الأدلة العقلية على وجود الله فليست كل الأدلة الموصلة إلى إثبات وجود الله تعالى أدلة مبعثها الإيمان العاطفي.. بل هناك أدلة عقلية مؤسسة على التفكير العقلي الذي يوصل إلى اليقين.. بل إننا نرى أن إثبات وجود الله تعالى ضرورة عقلية إلى جانب كونها حاجة عاطفية لدى الإنسان.. فبغير إثبات وجود الله تعالى يظل الكون بلا تفسير ويظل أمره غامضاً في المبدأ والوجود والمصير.

وأضاف الدكتور عبد المعطي محمد بيومي: ولا يغني في رفض وجود الله تفسير الكون أو الطبيعة

الأزهر يكشف المغالطات وينبه المسلمين لأخطارها

بأنها متحركة بذاتها أو أن «الحركة هي نمط وجود المادة» لأن الاعتراض الذي يرد مباشرة على ذلك هو: لماذا كانت المادة أو الطبيعة على هذا النحو دون غيره إن لم تكن هناك قوة فاعلة من خارج المادة هي التي جعلتها على هذا النحو؟.

المنهج الإلحادي

وجاء بالموسوعة الروسية تحت عنوان: «المذهب الإلحادي» أنه نسق من الآراء التي ترفض الاعتقاد بما يتجاوز الطبيعة.. كما يفسر المذهب الإلحادي مصادر الدين وأسباب ظهوره وينتقد الاعتقادات الدينية القطعية.. والموسوعة الروسية في هذا تتجاهل حقائق التاريخ كي يتوافق مع تقسيم العصور الذي تدعيه.

ونحن نقول: إن حركة الإلحاد كانت مواكبة لحركة التخلف وإنحلال الروح القومية لكل أمة، ففي فترات الضعف السياسي والإجتماعي تظهر حركات الإلحاد.. فالإلحاد ليس علامة على تقدم المجتمع - كما تدعي الموسوعة الروسية - بل الإلحاد علامة من علامات التخلف في المجتمعات وكلما ازدهرت العقيدة ازدهرت معها المدنية والثراء الإنساني بكل ألوانه المادية والروحية.

وحول ما جاء في الموسوعة الروسية عن الخير والشر.. تؤكد الموسوعة أنها ترفض التفسير الميتافيزيقي للخير والشر.. فالموسوعة لا تعترف بأي مصدر ديني لتقويم الفعل سواء أكان خيراً أم شراً بل الخير في التفسير المادي هو ما يؤدي إلى إشباع الحاجات التي يتطلبها المجتمع.

وعن مصدر الأخلاق تسخر الموسوعة الروسية من الأخلاق وتصف الأخلاق الدينية بأنها دفاع عن الاستغلال ومجلية للمزلة والهوان وتقول هذه الموسوعة: «إن الأخلاق تنفي حق المجتمع في وضع التقويمات الأخلاقية» ●



فكر

مَنْ الْعَالِم

بقلم: غازي التوبة - altawbah@al-ommah

مصطلح العالم، ما الصفات التي يمكن أن نعتبرها لازمة للقب العالم والتي يمكن أن نستنتجها من سيرة علماء الأمة على مدار العصور الماضية، ومن دراسة المصادر الإسلامية؟ الصفات اللازمة أبرزها خمس صفات هي:

الأولى: الربانية

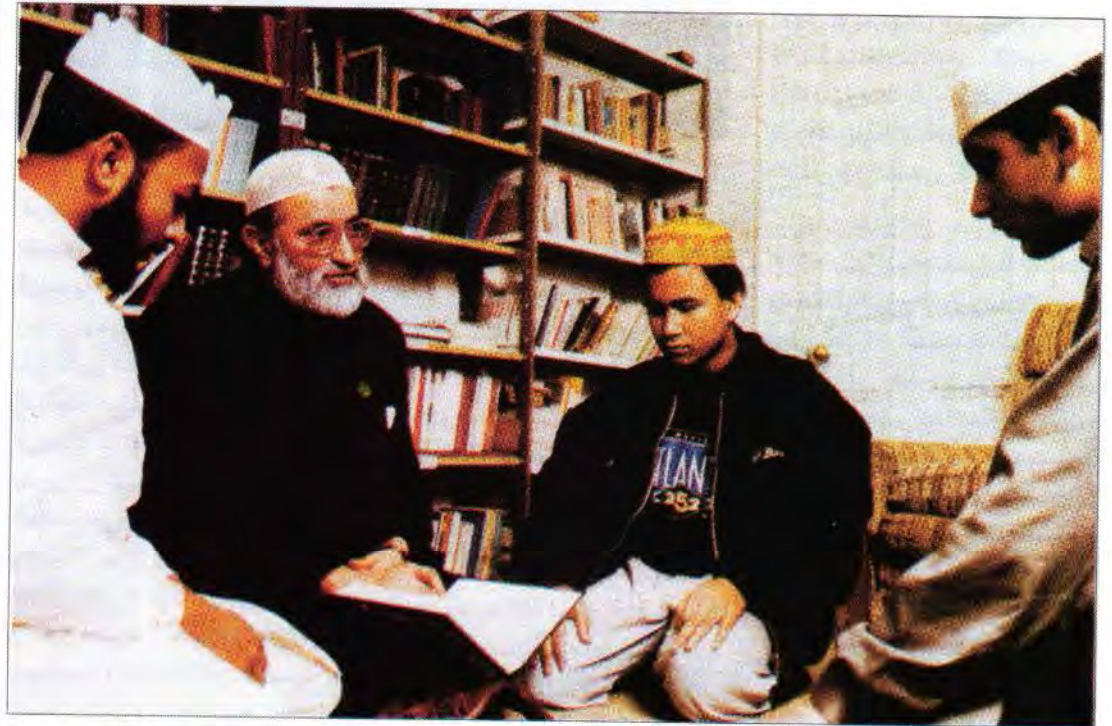
العالم يجب أن يكون ربانياً بمعنى أن المنهجية الإسلامية هي التي تحركه، فتكون نفسه خالصة لله وحده، ويكون قلبه مملوءاً بحب الله وتعظيمه والخضوع له، وحياته مملوءة بالحرص على العبادة وتمتين الصلة بالله، ويكون سلوكه قائماً على الأخذ بالحلال والابتعاد عن الحرام والشبهات في كل ما يتعلق بذاته وأسرته، وتكون أخلاقه مبنية على الالتزام بكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة المشرفة.

الثانية: الإحاطة بالعلوم الإسلامية

العالم يجب أن يكون محيطاً بالعلوم الإسلامية كعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم اللغة، والفقه ومدارسه، والسيرة، والتاريخ الإسلامي.

الثالثة: التخصص في علم أو أكثر والإبداع في مجال من مجالات العلوم الإسلامية

العالم يجب ألا يكون مستوعباً



والمجتهد، والفقهاء... إلخ، لكننا نلاحظ أن هناك اضطراباً في تحديد مضمون مصطلح العالم وصفاته في العصر الحاضر، وهذا الاضطراب أدى إلى إطلاق هذا اللقب على أناس لا يستحقونه، وأدى إلى اعتماد معايير خاطئة في إطلاق لقب العالم منها كثرة الإنتاج وليس النوعية، وتكرار مقولات التراث وليس الابتكار، والتنظير دون ارتباطه بالعمل، ومعرفة التراث مع الجهل بعلوم العصر... إلخ... والآن على ضوء هذا الاضطراب في تحديد مضمون

وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» رواه أبو داود والترمذي، ويبيّن القرآن الكريم ارتفاع مكانة أهل العلم فقال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة: ١١، وقرن القرآن الكريم شهادة العلماء بشهادة الملائكة فقال تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) آل عمران: ١٨، لذلك احتفل التراث الإسلامي بالعالم وبيّن أوصافه، وميّز بينه وبين رجالات آخرين لهم مكانة أقل مثل الحافظ، والمحدث، والقارئ،

اهتم الدين الإسلامي بالعلم والعلماء، فحضر المسلم على التعلم، وأجل مثوبة طالب العلم، وأعلى مكانة العلماء فقال صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما صنع، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً،



في العصر الحاضر هناك اضطراب في تحديد مضمون مصطلح العلم

مجالات أخرى صدع فيها ابن تيمية بالحق منها: صدعه بالحق في مواجهة التتار، والصوفية، والباطنية... إلخ.

أحاط ابن تيمية بكل العلوم الإسلامية وتعمق فيها، ودلت على ذلك كتاباته في كل تلك العلوم، فنجد أنه كتب في علوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث، والفقه والسيرة والتاريخ واللغة العربية...، وناقش قضايا مختلفة في كل تلك العلوم الإسلامية، وأثبت رأياً خاصاً له فيها.

أبدع ابن تيمية في أكثر من مجال علمي، فأبدع في تدعيمه القياس الأصولي في وجه القياس المنطقي الذي استشرت فتنه بين المسلمين، وبين فساده وأنه لا يفيد علماً، ووضح في الوقت نفسه أن القياس الأصولي أقرب إلى الموضوعية والمنهجية وإفادة العلم من القياس المنطقي.

كان ارتباط ابن تيمية بقضايا الأمة واضحاً فتصدى لكل الأخطار التي تهددها: خطر التتار، وخطر الفرق الباطنية، وخطر التعصب المذهبي، وخطر المتصوفة... إلخ، فتصدى لكل تلك الأخطار بقلمه وسيفه، وقاد جانباً من الأمة في مواجهتها.

عرف ابن تيمية عصره معرفة تفصيلية، فقد كان يعرف المنطق والفلسفة وعلم الكلام والمذهبية والتصوف والباطنية... وقد كانت هذه المعرفة إحدى مميزات التي جعلته يترك أثراً أكثر من غيره في التعريف بتلك العلوم وفي الرد عليها.

رأينا فيما سبق كيف ميز الشرع شخص العالم الذي هو وريث الأنبياء عن أشخاص آخرين مثل الفقيه، والحافظ، والقارئ، والمحدث، والمجتهد... إلخ، ورأينا صفاته التي استحق من أجلها هذه المكانة، ورأينا كيف تحققت في عالمين جليلين هما: أحمد بن حنبل، وابن تيمية يرحمهما الله ●

للتصوف، واتخاذ الموقف المناسب من كل هذه القضايا.

أما الشخصية الثانية، التي استحققت لقب العالم وحققت صفاتها والتي سنلقي الضوء عليها، فهي شخصية ابن تيمية الذي كان ربانياً، وتجلت ربانيته بالمواقف التي صدع فيها بالحق، فقد أصر على القول في عدم تأويل صفات الله، وأن هذا هو الحق الذي يقول به الله تعالى ويقول به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقول به السلف الصالح، وتحدى خصومه وأعطاهم فرصة طويلة من الزمن كي يأتوا بما هو مخالف لما يقوله، ثم دخل السجن نتيجة لصدعه بالحق، وعرضوا عليه أن يخرج من السجن شرط تراجع عن بعض ما يعتقد قرفض ذلك، كذلك أعلن رأيه فيما يتعلق بحكم الحلف بالطلاق، وأنه لا يقع الطلاق، ورجاه أصدقائه ألا يقتي بذلك، ولكنه أبى مهما كان الثمن الذي يدفعه، لأنه رأى عدم الإفتاء بذلك كتماناً للعلم، وكان الثمن السجن الذي مات فيه ليخرج من هناك إلى قبره. وهناك

وذاع صيته وسعى إليه الخليفة والولاة، وربما كان هذا امتحاناً لربانيته أقسى من الامتحان السابق، لكنه صمد للإغراء ولم يرض أن يأخذ شيئاً مما عرض عليه، وقاطع ابنه لأنه رضي أن يأخذ أموالاً من الخليفة آنذاك، فالخلافة حاولت مع الابن بعد أن يئست من الأب، لكن الأب عاقب ابنه بأن امتنع من الأكل عنده لأن الشبهة طالت أمواله، فأحمد بن حنبل كان ربانياً في شيخوخته كما كان ربانياً في كهولته وشبابه.

ونجد ارتباط أحمد بن حنبل بقضايا الأمة واضحة في مختلف مراحل حياته، وأبرز شاهد على ذلك ما رأيناه من تصديه للخليفة المأمون في إلزامه الأمة القول بخلق القرآن الكريم، وتصديه لفرق الزنادقة والجهمية والمتصوفة والرد عليها.

وقد تجلّى فهم أحمد بن حنبل لعصره في معرفته لفرق الزنادقة والجهمية وعلم الكلام والمعتزلة، ومعرفته لمدرسة الرأي، ومعرفته

فقط للعلوم الإسلامية، فهذا هو الحد الأدنى المطلوب منه، ولكن المطلوب منه حتى يستحق لقب العالم أن يكون متخصصاً في علم من العلوم الإسلامية كعلوم القرآن أو علوم الحديث، أو الفقه... إلخ، والمطلوب منه كذلك أن يبدع في مجال أو أكثر من مجالات العلوم الإسلامية.

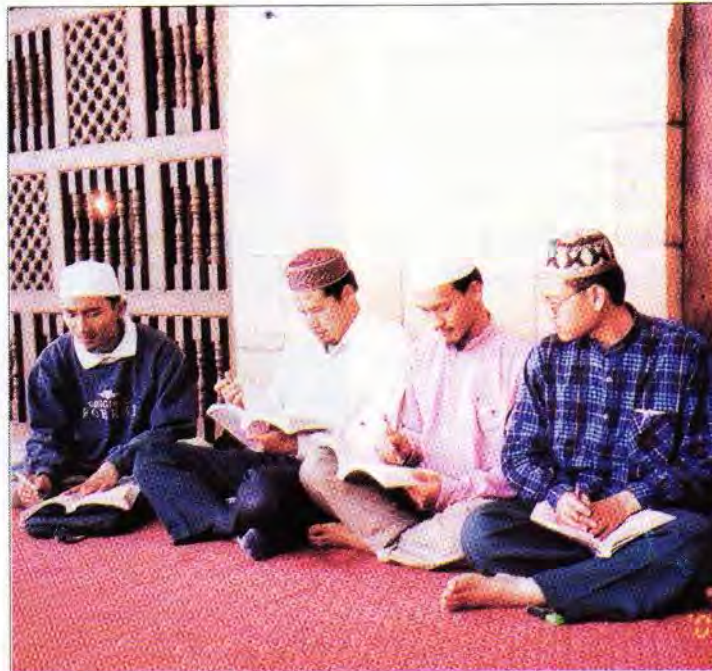
الرابعة: الارتباط بقضايا الأمة

العالم يجب أن يكون مدركاً أوضاع أمته، متفاعلاً معها، مستشرفاً لمستقبلها، مرتبطاً بقضاياها، مدافعاً عنها.

الخامسة: فهم الواقع المحيط به فهماً تفصيلياً

العالم يجب أن يكون فاهماً لعصره المحيط به فهماً تفصيلياً، بمعنى أن يكون مدركاً لعلوم عصره والتغيرات التي تحكم هذا العصر، وأن يكون عارفاً بالفرق والمذاهب السائدة في زمانه، وأن يكون ملماً بالفلسفات الموجودة في وقته... إلخ، والآن لو استعرضنا سيرة العلماء السابقين لوجدنا هذه الصفات تنطبق عليهم، ومن أجل تحقيق ذلك سنتناول سيرة عالمين هما: أحمد بن حنبل، وابن تيمية.

فقد كان أحمد بن حنبل ربانياً، حيث اشتهر بين أقرانه منذ الصغر بالتقوى والصبر والجلد، وفي شبابه اتجه إلى جمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كما اتجه في الوقت عينه إلى تطبيق السنّة المطهرة في كل مناحي حياته، فكان لا يترك سنّة إلا واجتهد في تطبيقها، وتعرض في كهولته لفتنة القول بخلق القرآن الكريم، وتعرض نتيجة لذلك للعذاب والتنكيل والسجن والإيذاء، ومع ذلك ثبت على القول: إن القرآن الكريم كلام الله ليس بمخلوق، لأنه الحق الذي يؤمن به، ولأنه رباني يخشى عذاب الخالق، ولا يخشى عذاب المخلوقين، ويتطلع إلى رضوان الله ولا يتطلع إلى رضا البشر الفانين، وفي شيخوخته أقبلت عليه الدنيا





دراسات فكرية

نظرية دارون للنشوء والتطور تتعارض مع الكشف العلمية الحديثة

أ.د. عبد الخالق حامد السباعي

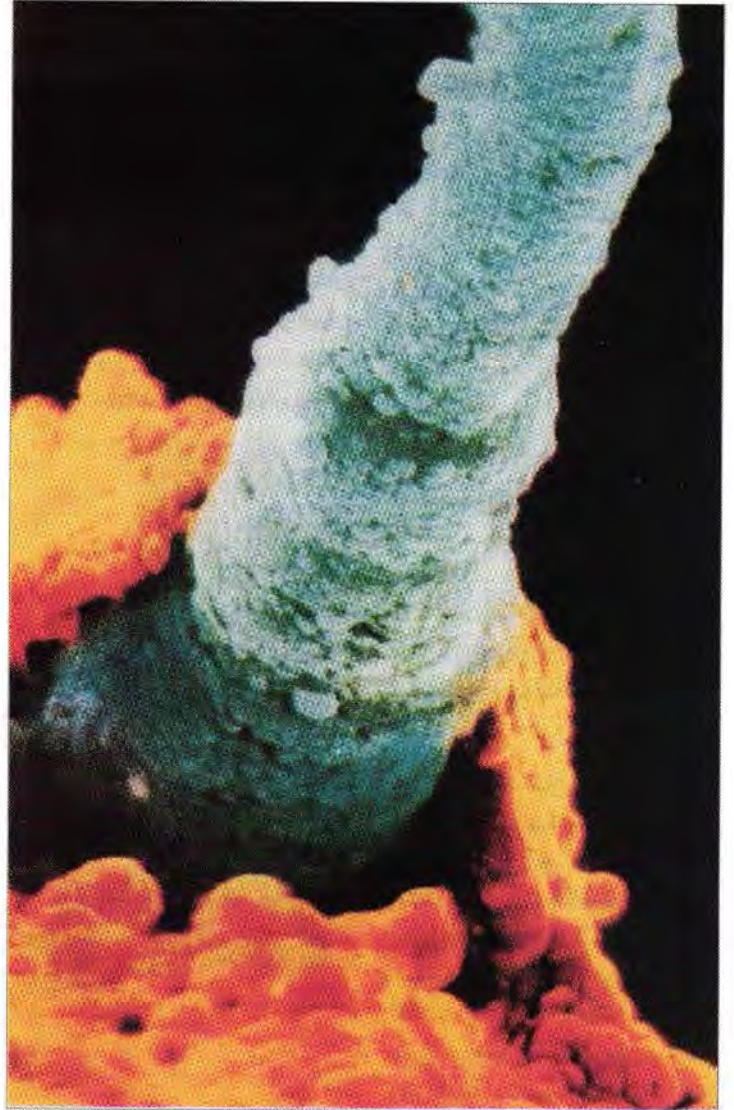
معتقداتها المذهبية واتخذتها ذريعة لإنكار وجود الله الخالق - وما نحن نجد العالم الفرنسي الملحد Jack Monod وهو أحد المشتغلين بالبيولوجيا الجزيئية يكتب في الستينيات من القرن العشرين أن نظرية النشوء والتطور تفسر نشأة الحياة على الأرض وتطورها تحت تأثير عاملي المصادفة والحاجة Chance and necessity وامتداداً لذلك يعتقد بعضهم أن حدوث الطفرات الوراثية يفسر وسيلة حدوث التطور.

والآن ونحن في مستهل القرن الواحد والعشرين، وقد انحسرت المادية الجدلية الملحدة متمثلة في فشل الأنظمة الديكتاتورية الشيوعية - فإننا مع العالم في مفترق الطرق ومن واجبنا أن نراجع رصيدنا العلمي من القرن التاسع عشر - وسنجد أن كثيراً من النظريات قد رسخت واستقرت كقوانين ثابتة مثل قوانين الجاذبية وقوانين الوراثة وقوانين الديناميكا الحرارية وصور البيولوجيا الجزيئية، ولكننا سنجد أن نظرية «دارون» مازالت مجرد نظرية تستند إلى ثلاثة من الافتراضات الرئيسية التي سنحاول مناقشتها

معروف أن العالم البريطاني Charles Darwin ١٨٠٩ - ١٨٨٢م، قد كتب نظريته في كتابه أصل الأنواع بعد مشاهداته كضابط في طاقم السفينة Beagle في أثناء وبعد رحلتها البحرية في البحار الدافئة، وقد عاصره وانضم إليه في الفترة عينها العالم البريطاني «الفريد راسيل والاس» ١٨٢٣ - ١٩١٢م.

وحيث أعلن «دارون» نظريته عن التطور كان مازال يجهل قوانين مندل للوراثة التي أعلنت بعد إعلان نظرية التطور بسنوات قليلة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وظلت مجهولة حتى أعيد تسليط الضوء عليها العام ١٩٠٥م، بعد وفاة «جريجور مندل» ١٨٢٢م - ١٨٨٤م.

ورغم أن «دارون» نفسه لم يكن ملحداً، بل كان يؤمن بالمسيحية - كما أنه يسلم في نظريته بأن الإله الخالق هو الذي وهب الحياة الأولى على الأرض - إلا أن مذاهب الفلسفة المادية والإلحادية التي سادت أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قد احتضنت نظرية «دارون» للنشوء والتطور كجزء من



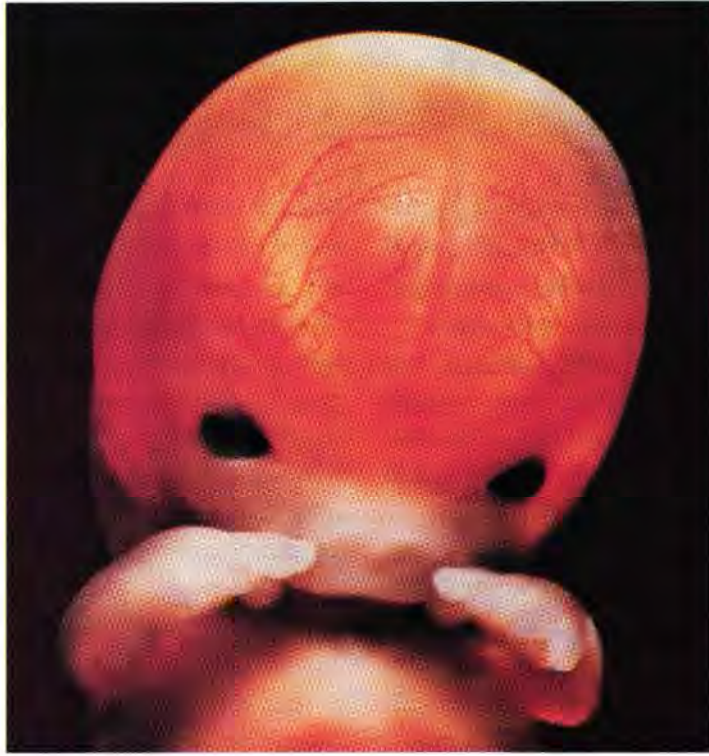
موضوعياً وعلمياً فيما يلي:

أولاً: الافتراض الأول

أن الحياة قد نشأت على الأرض وتطورت مصادفة وبدون خالق وهذا الافتراض يتعارض مع القوانين الثابتة والحقائق العلمية التالية:

١ - العلم الحديث يكشف لنا كل يوم أن الكون الذي نعيش فيه نظام بيئي متزن لدرجة متناهية في الدقة وهذا أمر لا يمكن أن يحدث مصادفة، ولعل ما اكتشف من دور الكائنات الدقيقة المتخصصة في دورات العناصر وإكساب خصوبة التربة - وكذلك التوازن بين حرارة الجو وما يحتويه من بخار وثاني أكسيد الكربون، وأخيراً ما تأكد حديثاً من دور غاز الأوزون في طبقات الجو العليا في حماية كل صور الحياة على الأرض من فتك الأشعة فوق البنفسجية قصيرة الموجه - كل ذلك لا يمكن أن يحدث مصادفة، بل هو دليل على القصد والتدبير في الخلق والإبداع.

٢ - القول إن الخلية الحية وجدت مصادفة وتطورت تلقائياً - يتعارض مع قوانين الديناميكا الحرارية في الكيمياء الطبيعية التي تنص على أن الطاقة لا تفنى ولا تستحدث كما أنها تقطع كذلك باستحالة وجود الماكينة التي تدور تلقائياً إلى ما لا نهاية من دون بذل شغل أو طاقة، (Perpetual motion is impossible)، وهذا يعني أن إتمام أي تفاعل لبناء أي من الجزيئات أو الأنسجة الجديدة يقتضي وجود قوة مدبرة توفر القدر المطلوب من الطاقة، كمأ ونوعاً، وكذلك، فإن عليها أن توفر الظروف المثلى لإتمام التفاعل وتحديد اتجاهه، ثم بعد بناء الجزيئات الجامدة تأتي المعجزة في منحها طاقة الحياة من مصدر الحياة التي لا تنضب - سبحانه الحي القيوم - فهذه قدرة لم يستطع أحد أن ينسبها لنفسه.



وقرون التاريخ تامة الصنع فهل يمكن أن يكابر الإنسان في أنها قد تكونت مصادفة من غير صانع أو خالق - فسبحان الله الخالق البارئ المصور.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن إلحاق هذا الجزء من شريط DNA إلى جزء آخر هو تفاعل كيميائي يحتاج لإتمامه لتوافر الطاقة والظروف المثلى لتنشيط الجزيئات لإتمام التفاعل. وهذا يقطع أيضاً باستحالة حدوث الحياة مصادفة أو تلقائياً، ولعل قوانين الطاقة في أحدث صورها والمرتكزة على قوانين «أينشتاين» للنسبية وصور تحول الطاقة وارتباطها مع الكتلة والزمن وسرعة الضوء - تؤكد استحالة إتمام التفاعل دون توافر الحد الأدنى من طاقة التنشيط والعوامل والظروف المساعدة بما يحدد اتجاه التفاعل وخصوصاً أن المواد الفاعلة ذاتها يمكن أن تتجه لأكثر من اتجاه طبقاً للتركيز، ونسبة المواد المتفاعلة، ونوع ومقدار الطاقة المتوافرة

٣ - تتميز الكثير من الجزيئات البيوكيميائية في الخلايا الحية بأن لها تركيباً نوعياً ونشاطاً ضوئياً فإذا كنا دائماً نجد أن الخلايا الحية لا تحوي إلا المشابهة اليساري الدوران (Levo) وهذا مثال واحد لكثير من صور الاختيارية والنوعية العالية - فهل يتسنى أن يحدث هذا مصادفة؟

٤ - أن أحدث ما وصل إليه العلم في مجال البيولوجيا الجزيئية والتكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية - تتم فيه التجارب حالياً لنقل صفات وراثية من شريط الجينات من كائن عديد الخلايا إلى بعض البكتيريا والأمل بناء جزيئات جديدة - ورغم أن علماء الهندسة الوراثية الذين يحاولون إعادة بناء الأحماض النووية بعد إلحاق أجزاء مأخوذة من جينات أخرى - أي أنهم يستعملون جزيئات حية تامة الصنع في عمليات إعادة البناء - ومع ذلك وبالرغم من أنهم يستخدمون لبنات بناء جاهزة وصلتهم عبر عصور

والظروف الملائمة. وكل ذلك يؤكد استحالة العفوية في بناء أو تطوير بناء الجزيئات فضلاً عن الأنسجة والكائنات الحية المكونة من بلايين الذرات والجزيئات والخلايا.

٥ - بتطبيق قوانين الاحتمال الإحصائي أمكن حساب احتمال تكون جهاز لدغ الثعبان في الحية الرقطاء دون غيرها من الثعابين بتأثير عامل المصادفة فقد وجد أن هذا الاحتمال واحد في كل ١٠/١ أس (٢٣) احتمال أي أنه واحد في كل مئة ألف بليون بليون مصادفة.

٦ - قام العالم «شارلز إيجين جاي» بحساب احتمال التكون بعامل المصادفة لجزيء بروتين واحد، فوجد أن هذا يمكن أن يحدث مرة كلما مرّت فترة زمنية لاتقل عن ١٠ أس (٢٤٣) من السنوات، وهذا يزيد على بلايين أضعاف عمر الأرض، وهذا هو احتمال تكون جزيء واحد فقط من البروتين غير المتخصص.

٧ - في العام ١٩٦٢م، قاما عالما الكيمياء الحيوية «ماكولم ديكسون»، «أيدوب» بحساب احتمال تكون جزيء البروتين ذاتياً نتيجة مجرد التقاء جزيئات أحماض أمينية في مخلوط منها - وقد تبين أن هذا الاحتمال لكي يتحقق يقتضي حجماً من مخلوط الأحماض الأمينية المعروفة يصل إلى أضعاف حجم الكرة الأرضية بمقادير ١٠ أس (٥٠) ضعفاً كل ذلك لمجرد تكون جزيء بروتين واحد من النوع العادي غير المتخصص، أما احتمال تكون جزيء بروتين متخصص مثل «الهيموغلوبين»، فإن الحساب قد وصل إلى ضرورة توافر حجم من مخلوط الأحماض الأمينية لا يقل عن ١٠ أس (٥١٢) ضعف حجم الكون كله. فما أروع قدرة الخالق سبحانه وتعالى الذي منح أجسامنا الحياة والقدرة على أن تبني هذه الجزيئات بدقة بالغة ليلاً ونهاراً حتى ونحن ننام، حقاً ما أروع قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

٨ - وفي العام ١٩٨٧م قام العالمان «والاس»، «سيمونس» بدراسة احتمال تكون جزيء بروتين متكون من ١٠٠ حامض أميني في ترتيب

المادة لا تفنى ولا تستحدث وهذا يتعارض مع قوانين الديناميكا الحرارية التي تقول إن الخلية وجدت مصادفة

حقيقة الحياة على الأرض أن كل مخلوق له وظيفة في إطار من التكامل والاتزان بالغ الدقة والحساسية

معين - ولما كانت الأحماض الأمينية المعروفة ٢٠ حامضاً، فإن هناك ٢٠ احتمالاً للحامض في الموضع الأول، وهكذا، وتصبح احتمالات شغل الأحماض المئة في جزيء البروتين = $20 \times 10 = 100$ أي احتمال في كل ١٠ أس (١٣٠) احتمال.

وإذا أخذنا في اعتبارنا ملايين الجزيئات في ملايين الخلايا نجد أن الاحتمالات الإحصائية تقطع باستحالة البناء الذاتي بالمصادفة لتكوّن جزيئ بروتيني واحد فضلاً عن الخلية الحية الكاملة.

وهكذا أثبت قوانين الاحتمالات فضلاً عن قوانين الطاقة استحالة الافتراض الأول لنظرية التطور وهو أن الحياة نشأت مصادفة وتلقائياً.

ثانياً: الافتراض الثاني أن هناك سلماً للتطور:

وتقول نظرية التطور: إن السلم قد بدأ بالكائنات وحيدة الخلية وتحت تأثير الظروف البيئية تم التطور إلى كائنات أكثر قدرة وأكثر تعقيداً بتفوق الأصلح في الصراع من أجل البقاء مع انقراض الأفراد الأقل صلاحية في التنافس والصراع، وهذا الافتراض الثاني تنقضه الحقائق التالية:

١ - رغم مرور ملايين السنين منذ بدأت الحياة على الأرض فمازلنا نرى كائنات دقيقة وحيدة الخلية وعديد من الكائنات التي لم تنقرض رغم أنها ضعيفة بسيطة التركيب ولا أدل على ذلك من أننا نكتشف فيروسات جديدة كل يوم كما نكتشف أنواع البكتيريا ذاتها في حفريات الفراعنة.

٢ - حين أعلن «دارون» نظرية التطور كان لا يعلم شيئاً عن قوانين «مندل» للوراثة - وعلم الوراثة - وهو علم راسخ الأركان - يقطع بأن الكائنات تتوارث صفاتها الوراثية عن طريق الجينات الوراثية للأبوين بغض النظر عن الظروف البيئية بينما تصر نظرية التطور على القول إنه يتم تطور صفات الكائنات بتأثير ضغط البيئة والتنافس من أجل البقاء.

٣ - حاول علماء التطور الاستعانة بحفريات وهياكل الكائنات المدفونة لمحاولة عمل سلم التطور ولكن رغم الجهود المضنية فمازالت هناك فراغات في السلم لا يتسنى ملؤها كما أن العمر الجيولوجي للأرض وهو نحو ٤ بليون عام وعمر الحياة على الأرض الذي قُدِّر بنحو ١,٥٥ بليون عام - لا يتيح الوقت اللازم للتطور التلقائي - فعلماء التطور قد حسبوا أن تطور الحصان من صورته القرمزية إلى حجم الحصان الحالي قد احتاج زمناً لا يقل عن ١٠٠ مليون سنة - وهذا معناه أن عمر الحياة على الأرض لا تسعف تفسير التطور التلقائي إلى ما يسمى بالكائنات الراقية من النباتات والحيوانات - فضلاً عن عدم توافر الوقت اللازم لتفسير تطور الإنسان من الكائنات غير العاقلة.

٤ - الاهتمام بالحفريات حمل بعض الانتهازيين على تزيف الكثير من الهياكل العظمية ومن أشهر الأمثلة ما حدث العام ١٩٥٣ من

الإعلان عن أن ما سمي ببقايا الإنسان الأول (Piltdown) قد تبين أنه بقايا عظام مزيفة تماماً.

٥ - بعض علماء التطور كانوا يفسرون تميز بعض أجسام الحيوانات بألوان زاهية بأنه تحقيق للانتخاب الجنسي لضمان جذب الذكور - وقد كانت الصدمة كبيرة حين أوضحت الكشف الحديثة أن عيون الكثير من هذه الحيوانات الملونة لا تميز الألوان.

٦ - أوضح عالم الفيزيكا البيولوجية الأميركي Morqwitz العام ١٩٧٩م أن هناك تحدياً رئيساً يواجه نظرية «دارون» للتطور - وهو أن خلايا الكائنات الحية على وجه الأرض تنقسم إلى نوعين:

الأولى يسمى Prokaryotic وهي كائنات وحيدة الخلية خالية من الأغشية والأجسام الخلوية المتخصصة ومن أمثلتها البكتيريا والطحالب الخضراء، والمزرقة والميكوبلازما وتكون المادة الوراثية فيها متمثلة في حامض نووي منفرد



DNA

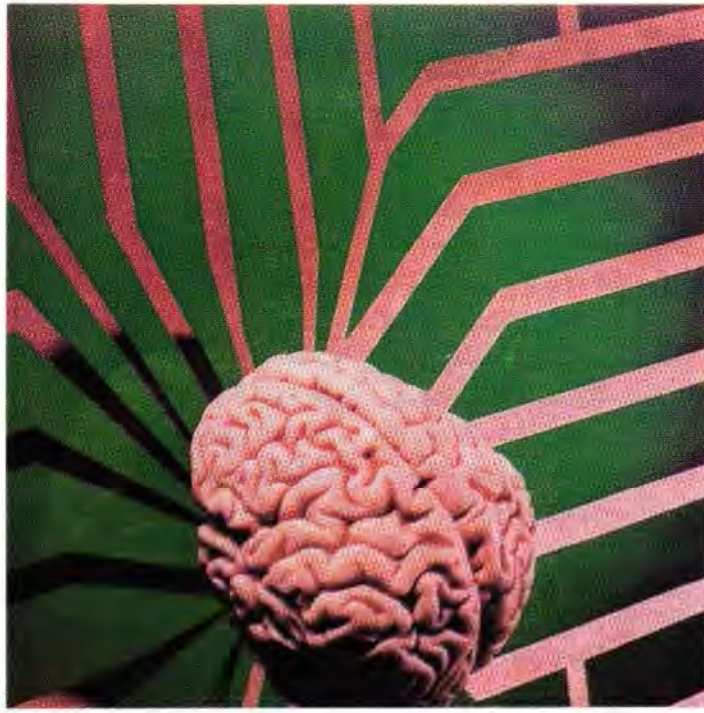
أما النوع الثاني فيسمى Eukaraotic وتتميز بأن خلاياها مزودة بأجسام متخصصة مثل: النواة - الميتوكوندريا - الليسوسومات - والكوروبلاستيدات... إلخ - كما أن المادة الوراثية - تتنظم في كروموزومات تحوي الكثير من الجينات وهذه بدورها تحوي أحماضاً نووية مع البروتينات المتخصصة ويشمل النوع الثاني مختلف أنواع النباتات والحيوانات وكذلك الإنسان و«البروتوزوا» والخلايا الفطرية ومعظم أنواع الطحالب - ولا يدخل في ذلك الفيروسات لأنها تمثل قسماً ثالثاً متميزاً بذاته وموضع التحدي أنه لا توجد أي صورة وسيطة بين النوعين من الخلايا مما ينفي نظرية التطور من الكائنات البسيطة إلى الكائنات عالية التخصص.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن خلايا Prokaryotes البسيطة تقوم بوظائف عالية التخصص وبألغة الأهمية في دورات العناصر على سطح الكون وإكساب التربة خصوبتها وتحلل الكثير من المخلفات العضوية... إلخ، وهذا يلفت النظر إلى أن حقيقة الحياة على الأرض هي أن كل مخلوق له وظيفة في إطار من التكامل والاتزان البالغ الدقة والحساسية.

٧ - أعلن العالم الفرنسي Jack Monod في الستينيات أن حدوث الطفرات الوراثية هو أداة تحقيق سلم التطور تحت تأثير المصادفة والحاجة إلا أن البحوث التي أجريت على «الدروسوفلا» وغيرها - قد أثبتت أن الطفرة لا تنشئ نوعاً جديداً ولكنها تعطي انتخاباً محدوداً لأفراد من النوع ذاته بصفات قد تتفاوت ولكن في حدود الوعاء الوراثي المحدد للنوع ذاته The same genetic trait

الشمبانزي. وقد أثبتت نتائج دراسة الفريق الأميركي أن ما سُمّي بإنسان ما قبل التاريخ يختلف تماماً عن الإنسان الحالي لأن العظام قد أثبتت أنه يتحرك على أربع وأنه ليس منتصب القوام كالإنسان، كما أن طوله أقصر بشكل واضح، كما أن عظام الرأس وتجويف المخ تختلف تماماً عن الإنسان الحقيقي، وقد اختتم فريق علماء الانثروبولوجي الأميركي تقريرهم العلمي في العام ١٩٨٧م بأن هناك فرقاً شاسعاً يعكس فراغاً واضحاً زمنياً وتشريحياً من ناحية التطور بين ما سُمّي بإنسان ما قبل التاريخ والإنسان الحقيقي، وأنه من المقطوع به أن هناك تغييراً درامياً ضخماً قد حدث نتج منه ظهور الإنسان على الأرض بحيث يصعب تصور ارتباط الإنسان الحقيقي بما يفترض أنه نشأ من نسلهم - حيث إن الإنسان الحالي متميز تماماً ظاهرياً وتشريحياً وسلوكياً وعقلاً وقدرة وملكات عن أي كائن آخر.

٤ - أصل شعار البقاء للأصلح: كان «دارون» في نظريته يشجع ويعكس فكراً معتقداته الاجتماعية والفلسفية التي اعتنقها كواحد ممن عاصروا وتلمذوا على الفيلسوف الإنكليزي Herbert Spencer كما كان كل منهما يدين في فلسفته لفكر الفيلسوف الاقتصادي الإنكليزي Malthus ١٧٦٦ - ١٨٣٤م وهو من أوائل من تناولوا مشكلة ازدياد السكان وتزايد السكان وتعبير الصراع من أجل البقاء والبقاء للأصلح فهي تعبيرات من وضع Spencer كتعبير عن فكره في الفلسفة المادية الاقتصادية واجتماعياً، وإذا كان Spencer يعتقد أن المجتمعات البشرية تتزاحم بشكل مضطرب مما يضطرها للتنافس من أجل المستقبل، وأن هذا التنافس في نظره من المحتم أن يتحول إلى صراع، وأن الفوز في صراع البقاء سيكون للإنسان الأقوى والأفضل، وقد عبر عن ذلك بالصراع بين الخير والشر، وضرورة تنحي الشر - كما قام بتطبيق فكرة هذا التنافس الذي كان



جسم الإنسان - أن يثبت خطأ هذا التفسير وأثبت أن ما يسمى بفتحات خياشيمية ليست زائدة بل هي عبارة عن ثنيات في الأنسجة لازمة لتثبيت الأوعية الدموية في جنين الإنسان. وقد كان هذا التفيد قاطعاً حتى إن «جوليان هاكسلي» في كتابه عن التطور في صورته الجديدة قد اضطر للتسليم بما أثبتته عالم التشريح «راندل شورت».

٣ - نشر فريق علماء الأنثروبولوجي المكون من عشرة مختصين بقيادة Tim White الأستاذ في جامعة «كاليفورنيا بيركلي» العام ١٩٨٧م - نتائج دراساتهم المضنية لفحص ٣٠٢ من هيكل وعظام الحفريات Fossils لما سُمّي ببقايا إنسان ما قبل التاريخ الذي يفترض أنه عاش في جنوب شرق أفريقيا منذ أكثر من ١,٥ مليون عام، والذي يسمى Homo habilis والذي كان يعتقد أن له صلة النسب في التطور بين الإنسان الحالي كما نعرفه وبين أجداده المزعومة من القردة أو الغوريلا أو

الوقت عينه، فإن أفراد كل نوع يتميز بصفات فردية لا تتكرر مثل لون فروة الجسم وزركشة الطيور، فهي خصائص لا تتكرر مما يدل على قدرة الخالق المبدع.

ثالثاً: الافتراض الثالث أن الإنسان من نسل القردة والشمبانزي والغوريلا:

١ - ولعل أول دليل على بطلان هذا الافتراض الثالث هو ما ثبت من عدم توافق التكاثر التناسلي بين الإنسان وأنواع القردة والشمبانزي والغوريلا. وهذا معناه في ضوء علم التقسيم أن الإنسان نوع منفرد وراثياً.

٢ - وقد حاول بعض علماء الأجنة مجارة نظرية التطور فزعموا أن جنين الإنسان مزود بفتحات خياشيمية زائدة وأنها تمثل مرحلة تطور الإنسان من الحيوانات المائية مثل الأسماك - إلا أنه أخيراً في العام ١٩٥٩م استطاع العالم «راندل شورت» Rendle Short الذي قضى حياته في دراسة تشريح

٨ - أسس علم التقسيم لا تتفق مع نظرية «دارون»:

علم تقسيم الكائنات Taxonomy بدأ قبل مئة عام من مجيء «دارون» بوساطة العالم Carolus Linnaeus ١٧٠٧م - ١٧٧٨م، وقد أعلن «لينيوس» التسمية من اسمين، اسم الجنس متبوعاً باسم النوع والأنواع، تعرف بأنها المجموع ذو الصفات المشتركة التي تتكاثر جنسياً لإعطاء أجيال جديدة مماثلة وسليمة. ولم يستطع «دارون» أن يوائم بين نظريته في سلم التطور وبين مقتضيات التقسيم.

٩ - فشل نظرية التطور في التنبؤ بالمستقبل:

لقد أعلن عالم الوراثة «والاس، وسيمونس» ١٩٨٧م تلك الحقيقة، وأوضح أنه إذا كانت نظرية التطور مبنية على المصادفة - وإذا كنا نعلم أيضاً أنه يصعب على الإنسان أن يتنبأ بطريقة قاطعة عن مسار كرة تهبط فوق سطح يحوي أكثر من مئة دبوس وتنتهي بخمس عشرة فتحة - فكيف إذا كان التنبؤ هنا مستحيلاً - فكيف يمكن التنبؤ بمصير أكثر من ٣٥ مليون نوع من الكائنات التي تتعايش حالياً مع بعضها بعضاً ومع الإنسان على ظهر الأرض. وإذا كنا لا نستطيع التنبؤ بالمستقبل - فكيف نستطيع أن نقطع بما نسميه سلم التطور عبر ملايين السنين التي سبقتنا، إن مجرد وجود تشابه وتمائل في وحدات البناء للجزيئات الجامدة والحية لهو دليل واضح على وحدة الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى جل شأنه.

١٠ - تعدد الأنواع وتميز الصفات الفردية:

يذكر العالم الأميركي Jancey العام ١٩٧٥م أن عالمنا يزدهم بالكثير من المخلوقات التي لا يتيسر تفسير وجودها على أساس نظرية التطور والصراع من أجل البقاء وفي

بما أننا لا نستطيع التنبؤ بالمستقبل فكيف نستطيع أن نقطع بسلم التطور عبر ملايين السنين

سلم التطور يرفض نظرية دارون وبذلك يقطع وجود صلة النسب بين الإنسان والحيوان

الخلايا الحية يحوي كل منها DNA في جينات كروموزومات النواة فيما عدا خلايا الدم الحمراء والتي لا تحتوي نواة منها، ومن العجب أن يتمثل DNA في الفرد نفسه من الإنسان في هذه الآلاف من البلايين من الخلايا ولكنها تختلف تماماً عن أي إنسان آخر وDNA مع البروتينات والإنزيمات المتخصصة تكوّن الجينات التي بدورها تكون الكروموزومات الثابتة العدد في كل نواة تحتوي ٤٦ كروموزوماً.

ورغم تماثل الكروموزومات في الشكل، إلا أنها تختلف في وظائفها، ودورها في توريث مختلف الصفات، وكل كروموزوم يمكن تمثيله بخط طوله خمسة أقدام وقطره ١٠×١٠ أس (-١٠) بوصة هل يمكن أن يحدث كل ذلك مصادفة وتلقائياً؟

ويستطرد التقرير ليوضح أن خلية بكتريا E.Coli يحوي جزيء DNA فيها ٤,٥ مليون وحدة من الأحماض الأمينية المرتبطة بنسق ثابت بينما في خلية الخميرة نجد أن جزيء DNA فيها يحوي ١٥ مليون وحدة من الأحماض الأمينية. أما جينات الإنسان فتحوي كل منها ٣ بليون وحدة. وعدد الجينات في الإنسان تبلغ ١٠٠,٠٠٠ مئة ألف من الجينات لكل كروموزوم. ولم يتيسر حتى الآن التعرف إلى أكثر من ٤٥٠٠ من تلك الجينات ومن بينها أمكن تحديد موقع ١٥٠٠ جين فقط على الكروموزومات المختلفة. أي أننا أمامنا أمد طويل لفهم مجرد تركيب خلايا الإنسان ورسم خريطة كاملة لها. أفليس ذلك أدعى لأهل العلم أن يتواضعوا لقدرة الله الخالق البارئ المصور وهم بحكم علمهم أكثر الناس معرفة بتلك القدرة الفائقة. وصدق الله العظيم فقال: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون).

وإذا كنا لا نستطيع أن نزعج أن مصنعاً للتكنولوجيا الحيوية قد ظهر

«كاليفورنيا» هذا العلم الجديد ونشر العالم الأمريكي Edward Wilson الأستاذ في جامعة «كاليفورنيا» كتابه الجديد في هذا المجال، وقد انتهى فيه إلى أن ما نلاحظه من تشابه بين الإنسان والحيوان في وحدات التركيب الخلوي والجزيئي رغم التميز القاطع للإنسان - هو الدليل الناصع على وحدة الخالق الأعظم.

٧ - (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذرات: ٢١: في مارس ١٩٨٩م، نشرت مجلة Science الأمريكية تقريراً عن مشروع قومي ممول من وزارة الصحة الأميركية بميزانية قدرها ثلاثة بلايين من الدولارات ولفترة زمنية مقدرة بخمسة عشر عاماً. ويهدف المشروع إلى وضع خريطة توضح مكنون التركيب الجزيئي للحامض النووي في جينات جسم الإنسان والمسؤولة عن نقل صفاته الوراثية. وقد ذكر التقرير أن جسم الإنسان يحتوي على مئة تريليون خلية أي ١٠٠×١٠ أس (١٤) من

الحوية في جامعة «ييل» في أميركا. وقد أوضح أن الإنسان ليس وليد سلم التطور، بل إن العلم برهن على أن الإنسان له من المميزات البيولوجية والذهنية والنفسية والروحية التي تمنحه القدرة على الكلام والتفكير وترتيب الأسباب والاستنتاج المنطقي والمناقشة والتعارف والتعاون وتسخير غيره من الكائنات وصور البيئة لتكوين مجتمعات حضارية، كما أنه يتمتع بملكات الإبداع العلمي والأدبي والفني وكذلك يتمتع بمشاعر وصور التعبير عنها كما يستطيع التحكم فيها وفي سلوكه وعواطفه على أسس من النبل والأخلاق والمثل العليا، كما ينفر طبعه عن الشذوذ والسلوك غير الأخلاقي وهذه كلها صفات مميزة للإنسان عن كل الحيوانات والكائنات الأخرى، ولا أثر لها على ما يسمى بسلم التطور مما يقطع بعدم صلة النسب بين الإنسان والحيوان. وفي العام ١٩٧٧م تبنى علماء جامعة

سائداً في وقته بين الرجل الأبيض المتقدم وبين الشعوب الملونة المتخلفة. وكان من الطبيعي أن يرى أن الفوز في الصراع لا بد وأن يكون للشعوب البيضاء الأوروبية على الملونين المتخلفين لأنهم أفضل وأقوى. وهذه هي الفلسفة نفسها التي استخدمها الاستعمار البريطاني والأوروبي لتبرير احتلاله وحروبه الاستعمارية وراء البحار. كما كانت هي نفسها الخلفية الفلسفية في فكر ووجدان «دارون» حين قام برحلته على ظهر السفينة Beagle. وكان من الطبيعي أن يحاول تعميم هذه النظرة الفلسفية عن الصراع من أجل البقاء على سائر الكائنات وأن يربط بين ما سجله من ملاحظات عن أوجه الشبه والخلاف بين الكائنات وبين نظرية البقاء للأصلح، فكانت نظريته عن أصل الأنواع والنشوء والتطور، وانضم إليه فيها زميله البريطاني المعاصر Wallace في ذلك الحين.

٥ - الخصائص الفردية المميزة لكل إنسان:

أثبتت دراسات البيولوجيا الجزيئية أن كل إنسان متميز عن الإنسان الآخر في صفات فردية لا تتكرر مثل بصمات أصابع اليدين والقدمين والحامض النووي DNA الذي أصبح أحد وسائل الأدلة الجنائية فضلاً عن تركيب الشعر ومجموعة الدم ونوع أجسام المناعة وبصمة الصوت والرائحة وهي كلها ثوابت لا تتكرر بين بلايين البشر وهذا يقطع بعدم صحة افتراض أن الحياة والتطور كانا بعامل المصادفة. بل هي أدلة قاطعة على أن الإنسان من صنع الله الذي خلقه وجعل كل إنسان متميزاً مستقلاً ومسؤولاً ومميزه بملكاته وقدراته ليؤدي أمانة عمارة الأرض وإقامة الحضارة الإنسانية.

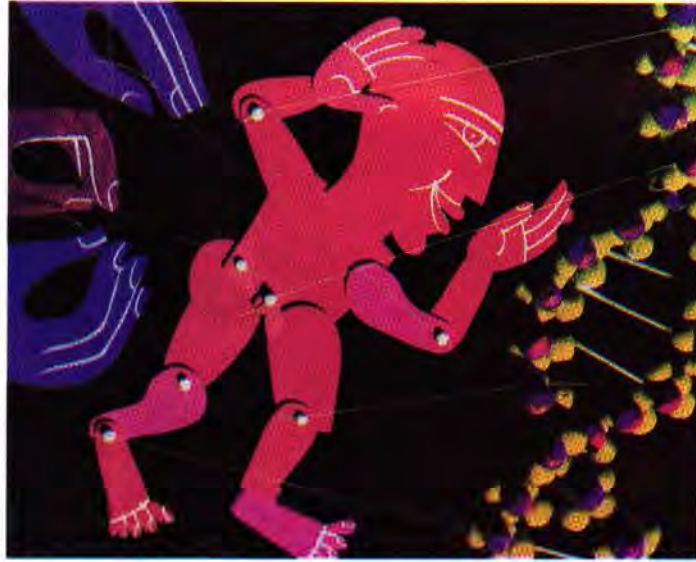
٦ - برهان جديد على أن الإنسان من صنع الله: ولقد استحدث أخيراً علم جديد هو: البيولوجيا الاجتماعية Socio Biology ويقود هذا الاتجاه Dr. Eyenge Steiner منذ العام ١٩٦٩م - وهو أستاذ الكيمياء



معتقداتهم المادية التي تنكر الجانب الروحي والديني - فإن علمنا الآن بأن العالم يراجع تلك النظريات المادية والشيوعية وبعد أن ثبت فشلها في عقرب دارها - يضيف: علينا عبء أكبر في ضرورة مراجعة خلفياتنا العلمية والفلسفية حتى لا نتمسك بما قد ثبت بالدليل القاطع بطلانه علمياً.

وقد أسيء استخدام نظرية التطور حتى في مجال الإنتاج الزراعي والتعليم الجامعي في النظام الشيوعي السوفييتي، حيث تسلط عالم الزراعة السوفييتي Trofin D. Lysenko بحكم صلاته بـ «جوزيف ستالين» على جميع الكوادر العلمية في الاتحاد السوفييتي، وكان أداة اضطهاد واعتقال وطرد للكثير من علماء الوراثة الروس بسبب أن Lysenko قرر تحريم تدريس الوراثة أو عمل أي أبحاث على أساس قوانين «مندل» الوراثة، ظناً منه أنه يخدم الشيوعية، ويبعد مظنة الإيمان بالخالق للصفات الموروثة في تربية النباتات، وصمم على أن يتم تحسين أصناف القمح يمكن أن يتم لجرد تغيير العوامل البيئية دون انتخاب الصفات الوراثية. وقد استمرت هذه المهزلة في التاريخ المعاصر من العام ١٩٢٦م حتى العام ١٩٤٦م، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ الجمود ينحسر، وكان فشل Lysenko في تحسين إنتاج القمح هو الذي دعا الدولة إلى إتاحة الفرصة أمام فكر علماء الوراثة ليعودوا إلى الظهور ويعود تدريس الوراثة في المدارس والجامعات السوفييتية بعد تحريمه عشرين عاماً.

واليوم نحن على مشارف القرن الواحد والعشرين، وقد انحسرت موجة الشيوعية والإلحاد، وأصبح العالم كله يراجع فكره، ومعتقداته فعلياً أن نعلن رأينا واضحاً في شأن عدم الاستمرار في تبني نظرية النشوء والتطور حتى يتم تحرير البيولوجيا الجزيئية وكذلك أفكارنا من تلك المزاعم التي تصر على أن تفقد الإنسان إنسانيته ●



ما اتصل بنظرية «دارون» من أن أصله من نسل قرد؟

ويعلق «مورفيتز» أنه من المؤلم أن يظل الإنسان الذي أقام الحضارة وأضاف الكثير من المبتكرات والتكنولوجيا - تحت وطأة أنه من سلالة قرد أبله، ويضيف أن الإنسان المادي الذي لم يسعده عالمه المادي، في حاجة الآن إلى أن يعود ويقرن عالم الروح بالمادة ليصبح إنساناً غير حيوان.

ولعل هذا اليقين هو ما دعا العالم الأميركي A. Cressy Morrison الرئيس السابق لأكاديمية العلوم في نيويورك وعضو المجلس التنفيذي لمجلس العلوم القومي بالولايات المتحدة إلى إصدار كتابه «الإنسان لا يقف وحده» العام ١٩٤٤م، وذلك رداً على كتاب «جوليان هكسلي» «الإنسان يقوم وحده».

وهكذا فإننا نجد أن نظرية «داروين» وهي إحدى معالم فكر القرن التاسع عشر أصبحت غير قابلة لأن تستمر أساساً لتدريس علوم الحياة والبيولوجيا الجزيئية - وإذا أضفنا إلى ذلك أن تلك النظرية قد استغللتها الاتجاهات الفلسفية الإلحادية والمادية الجدلية وبخاصة الشيوعية والوجودية... إلخ، لدعم

أما العالم الأميركي Maxwell فقد ذكر في كتابه «العلم يعود إلى الله» ١٩٧٠م أن نظرية «دارون» قد استنفدت أغراضها في زمن إعلانها، حيث كان يسود فكر العصر الفيكثوري في إنكلترا - ولما كانت شتى العلوم قد استحدثت فيها الكثير من الإضافات العلمية التي تميزت معالمها ولم تقف عندما كان معروفاً في أوائل القرن التاسع عشر وقياساً على ذلك فإنه لا بد من مراجعة مدى سريان نظرية التطور لأنها قد أصبحت لا تتلاءم مع مستحدثات العلم في القرن العشرين فضلاً عن مطلع القرن الواحد والعشرين.

كما أن عالم الطبيعة البيولوجية الأميركي Morowitz العام ١٩٧٩م، قد كتب أنه أمرٌ مخزٍ للإنسان أن يسرح بذهنه ليتصور أنه من سلالة قرد عريان غير عاقل. ويضيف: أنه لذلك كان طبيعياً أن القس البريطاني Wiberforce حين اشترك في مناظرة عن نظرية «دارون» للتطور - أمام «جوليان هكسلي» الكاتب والفيلسوف البريطاني الملحد كان طبيعياً أن يستطرد القس في مناقشته فيسأل «هكسلي» - ترى هل كان عن طريق جده لأمه أم جده لأبيه

مصادفة وبصورة تلقائية في مكان ما وأصبح مستمراً في إنتاجه من دون العقل المدبر أو قوة الطاقة القادرة فكيف لا يهزنا خلق الله في أنفسنا وفيما حولنا وكل ذلك دليل على قدرته وتدبيره وهل يستساغ بعد ذلك أن نركن إلى القول: إن الحياة والإنسان كانا وليدي المصادفة.

٨ - ماذا قال العلماء عن نظرية التطور: ومعروف أن «ألبرت أينشتاين» ١٨٧٩ - ١٩٥٥م هو صاحب قوانين النسبية منذ العام ١٩٠٥م، وما ارتبط بها من تحديث قوانين الطاقة وميكانيكا الكم الدقيق والطبيعة النووية، وإن تلك القوانين تؤكد على أن صور ومقدار الطاقة في الكون محكومة بقوانين كمية ثابتة يتمتع معها حدوث أي تفاعل تلقائي أو مصادفة، ولذلك فقد كان «أينشتاين» العالم الألماني الذي هاجر إلى الولايات المتحدة هرباً من النازية - كان دافعاً حريصاً على الإيمان بالأديان والكتب السماوية وقال إن تعاليم التوراة والإنجيل هي الملائم الذي يجب أن يلجأ إليه الإنسان حتى لا يضل طريقه وهدفه في الحياة وحديثاً نجد عالم الكيمياء الأميركي Linus Pauling والأستاذ بجامعة كاليفورنيا بيركلي - والحائز على جائزة نوبل عامي ١٩٥٣م - ١٩٦٢م طوال حياته بالإضافة إلى جانب منجزاته المعروفة في نطاق الروابط الكيميائية متقائماً في العمل من أجل السلام وتحريم الأسلحة النووية حفاظاً على سعادة الإنسان وحضارته - وقد ذكر في احتفال إقامته له الجمعية الكيميائية الأميركية عام ١٩٨٣م أنه يهتم بالعمل على التقدم المستمر للمعرفة الإنسانية وأنه يعتبر أن هدف المعرفة يجب أن يكون معرفة الله بعيداً عن أي طواغيسيت وأنه بذلك يمكن أن يتحقق الالتقاء بين العلم والدين لضمان تحقيق عالم أفضل.

على العالم أن يراجع النظريات المادية والشيوعية بعد أن ثبت فشلها في عقرب دارها



علوم

ماذا في الثوم من جديد ؟

بقلم : د. حسان شمسي باشا استشاري أمراض القلب - مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة - جدة

وقد بدأ الاهتمام بدور الثوم في الوقاية من السرطان منذ الثمانينيات من القرن العشرين عندما وجد الباحثون أن سرطان المعدة كان أقل انتشاراً عند من كان يتناول الثوم في الصين. وفي تقرير حديث نشرته جامعة «هارفارد» في شهر سبتمبر ٢٠٠٢م استعرض الباحثون أحدث الأدلة العلمية المتوافرة حتى الآن في مجال الثوم.

الثوم والسرطان

في العام ٢٠٠٠م استعرض الباحثون من جامعة NORTH CAROLINA ٢٢ دراسة أجريت للتعرف إلى دور الثوم في الوقاية من السرطان، وقد وجد الباحثون أن الأشخاص الذين كانوا يتناولون ستة فصوص من الثوم في الأسبوع، كانوا أقل عرضة للإصابة بسرطان القولون بمعدل ٢٠٪، وقد انخفض معدل حدوث سرطان المعدة عندهم بنسبة ٥٠٪، وذلك مقارنة مع الأشخاص الذين لم يكونوا يتناولون الثوم أبداً.

وأيدت الدراسات المختبرية الحديثة أملاً جديداً في أن الثوم يمكن أن يقي من السرطان وأمراض القلب. فعند الحيوان، خلاصة الثوم أثرت في توقف نشاط عدد من المواد الكيميائية التي يمكن أن تحرض على حدوث السرطان. كما استطاع تثبيط نمو جرثوم يدعى H. PYLORI، وهو



السبعينيات من القرن العشرين أن الأشخاص الذين يعيشون في حوض البحر الأبيض المتوسط كانوا أقل عرضة للإصابة بأمراض شرايين القلب.

ومعروف أن الثوم يعتبر جزءاً أساسياً من محتويات الطهي في تلك المنطقة. ويمكن القول: إن الاهتمام الكبير بزيت الزيتون والسّمك والاليف المتوافرة في غذاء حوض البحر الأبيض المتوسط قد طغى على الاهتمام بالثوم. ورغم ذلك فإن الدوافع كانت قوية لحث الباحثين على إجراء الدراسات العديدة على الثوم.

الفعالة للثوم. كما أن الطهارة يعرفون جيداً أن الثوم هو المسؤول عن الرائحة الوخاذه للفم.

ومعظم الثوم المستخدم في المستحضرات الطبية، يستعمل على شكل مسحوق يجعل على شكل «حبوب». إلا أن بعض المستحضرات تحتوي على خلاصة زيت الثوم.

وتحتوي معظم مركبات مسحوق الثوم على كمية محددة من مركب «الآليسين». والحقيقة أن معظم الدراسات المختبرية أجريت على مسحوق الثوم. ويعتبر مسحوق الثوم أكثر المستحضرات الطبية الفعالة. وقد لاحظ الدارسون في أوائل

لا يعرف المؤرخون بدقة من استخدم الثوم في الطعام للمرة الأولى، إلا أنه من المؤكد أن السوماريين استخدموا الثوم كدواء قبل أكثر من ٢٦٠٠ عام قبل الميلاد. كما أن أوراق البردي المكتوبة قبل أكثر من ١٥٠٠ عام أكدت أن قدماء المصريين كانوا يعتمدون على الثوم في بعض علاجاتهم. وفي العصور الوسطى وصل الثوم إلى أوروبا، وراح الأوروبيون يعالجون الطاعون وأمراض القلب بالثوم.

وعلى مدى قرون عدة، استخدم الثوم في الطب الشعبي في علاج عدد من الأمراض الإبتنائية، إلا أنه أصبح أكثر شهرة في السنوات الأخيرة لدوره في الوقاية من السرطان وأمراض القلب. فما حقيقة الأمر؟ وما الدلائل العلمية لذلك؟

ماذا في الثوم

بالرغم من أن الثوم يحتوي على أكثر من مئة مركب كيميائي، فإن أهمها على الإطلاق هو مركب «الآليسين» وهو حمض أميني يحتوي على الكبريت. ولا يوجد مركب «الآليسين» في الثوم الطازج، إلا أنه يتشكل فوراً من مركب آخر، وذلك عندما يقطع الثوم أو يسحق. ويعتقد الباحثون أن مركب «الآليسين» هو المسؤول عن الخصائص البيولوجية

الجرثوم المتهم في تسببه لقرحة وسرطان المعدة.

وقام الباحثون أيضاً باستخدام خلاصة الثوم في تثبيط عدد من السرطانات عند الإنسان «بما في ذلك سرطان البروستاتا» في أنابيب الاختبار. ومع ذلك، فإن الحاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات التي تثبت دور الثوم في الوقاية من السرطان، أو حتى معالجة السرطان.

الثوم.. والقلب

ولكن الأبحاث العلمية في مجال أمراض القلب كانت أكثر تقدماً وإثباتاً. فقد أشارت الدراسات التي أجريت على الحيوانات وفي أنابيب الاختبار إلى أن الثوم يحارب أمراض القلب على مستويات عدة. فهو يساعد في خفض كوليسترول الدم، وفي خفض ضغط الدم، ويحافظ على مرونة الشرايين، ويمنع تخثر الدم. والحقيقة أن عدداً من هذه الدراسات يتمتع بمصداقية كبيرة، ونتائج موثقة.

الثوم.. والكوليسترول

أكدت الدراسات التي أجريت على الفئران أن الثوم يثبط أنزيماً خاصاً في الكبد يدعى HMG - CO A REDUCTASE، وهو الأنزيم الأساسي المسؤول عن تشكيل الكوليسترول عند الإنسان والفئران. والطريف أن مركبات «ستاتين» (STATINS) مثل ZOCOR، LIPITOR وأمثالها تعمل على الأنزيم عيونه في خفض كوليسترول الدم بشكل فعال جداً.

ومنذ أكثر من عشر سنوات، والدراسات تتوالى في مجال الكوليسترول والثوم. فقد أظهرت الدراسات التي أجريت في ألمانيا أن حبوب الثوم يمكن أن تخفض مستوى الكوليسترول بمقدار ١٢٪.

وأكد الباحثون من «نيو أورلينز» أن استخدام ٩٠٠ ملغ من مسحوق الثوم فعالاً عند الرجال المصابين بارتفاع كوليسترول الدم، حيث يمكن أن يخفض الكوليسترول الضار بمعدل ١١٪.

وفي استقصاء تحليلي لست عشرة

دراسة، أظهر الباحثون أن استخدام حبوب الثوم يمكن أن تخفض الكوليسترول بمعدل ١٢٪، إلا أن دراسة أجريت في أستراليا على «١١٥» شخصاً مصاباً بارتفاع كوليسترول الدم، لم يجد الباحثون هناك أي فائدة في استخدام حبوب الثوم عينها التي استخدمها الباحثون الألمان. وفي دراسة في كندا كانت حبوب الثوم قادرة على خفض الكوليسترول بمقدار ١٢٪، كما أكدت الدراسة عينها أن تناول حبوب الثوم وكبسولات زيت السمك في آن واحد يمكن أن يكون أكثر فاعلية من استخدام كل من هذه المستحضرات. وفي تحليل استقصائي لثلاث عشرة دراسة نشرت العام ٢٠٠٢م وجد الباحثون أن استخدام حبوب الثوم يمكن أن يخفض الكوليسترول بمعدل ٦٪.

الثوم... والشرايين الدموية

أكدت دراسة استقصائية بريطانية حديثة أجريت بناءً على ثماني دراسات سابقة أن استخدام حبوب الثوم استطاع خفض ضغط الدم الانقباضي بمقدار «٧» ملم زئبقي، وخفض ضغط الدم الانبساطي بمقدار «٥» ملم زئبقي.

ورغم أن هذه النتائج تبدو متواضعة، إلا أن هذا التأثير في ضغط الدم يمكن أن يترجم إلى انخفاض يقدر بنسبة ٢٠ - ٣٠٪ في احتمال حدوث جلطة في القلب أو سكتة دماغية.

أما الدراسات التي أجريت على تأثير الثوم على الشرايين، فقد تكون أكثر أهمية في المستقبل. ففي دراسة ميدانية من ألمانيا أجريت على «١٠١» شخص تناولوا حبوب الثوم مدة عامين على الأقل، قورن هؤلاء بعدد مماثل من الأشخاص الذين لم يكونوا يتناولون الثوم، وكانت أعمار الفئتين بين الخمسين والثمانين من العمر.

وتبين للباحثين أن الذين كانوا يتناولون حبوب الثوم، يتمتعون بمرونة أعلى في الشريان الأورطي «الأبهرى»، وينسبة أقل من تصلب الشرايين مقارنة مع الذين لم يتناولوا الثوم. وفي دراسة أخرى أجريت على «١٥٢» مريضاً مصاباً بتصلب الشرايين، قسم هؤلاء إلى فئتين، حيث أعطيت الأولى منهما حبوب الثوم، والثانية أعطيت حبوباً وهمية لا تحتوي على مادة فاعلة، وبعد متابعة المجموعتين لعامين من الزمن، تبين للباحثين أن تناول الثوم استطاع أن يعكس تقدم تصلب الشرايين في الشريان السباتي «في الرقبة» وفي الشريان الفخذي.

هل من تأثيرات جانبية؟

التأثير الجانبى الأكبر للثوم هو رائحته الواخذه، كما أنه قد يحرض حدوث حرقة في المعدة، أما الأعراض الجانبية الأقل شيوعاً فهي تطبل البطن والطفح الجلدي. ولأن الثوم يمكن أن ينقص تخثر الدم، ينصح الذين يتناولون الأسبرين والوارفارين «دواء مسيل للدم» بأن يستخدموا الثوم بحذر.

هل الثوم نافع لك؟

الجواب يعتمد على هدفك المنشود من تناول الثوم. فإذا كنت تريد الثوم لمنافعه الصحية، فإن الجواب الحقيقي «ربما». فقد يساعد الثوم في خفض مستوى الكوليسترول في الدم، وفي خفض ضغط الدم المرتفع، كما أن الثوم يمكن أن يمارس دوراً في الوقاية من سرطان الجهاز الهضمي.

وإذا ما قررت أن تجرب الثوم، فتذكر - كما يقول تقرير جامعة «هارفارد» - أن حبوب الثوم التي تحتوي على مسحوق الثوم ربما تكون أفضل خيار لك - إلا إذا كنت قادراً على تناول الثوم الطازج. والجرعة التي ينصح بها الباحثون

الدراسات المخبرية الحديثة أثبتت أن الثوم يقي من أمراض السرطان والقلب

هي ٣٠٠ ملغ من مسحوق الثوم ثلاث مرات باليوم، وكما هو الحال في الكثير من المستحضرات الغذائية التي تباع في الأسواق، فإن حبوب الثوم لا تخضع لرقابة وكالة الأغذية والأدوية الأميركية FDA من حيث نقاوة المنتج ومحتوياته، ولهذا ينبغي اختيار نوع يصرح بأنه يعطي ١٪ - ١,٥٪ من مركب «أليس» وهي المادة الفاعلة في الثوم، وللأسف فإن المستحضرات الخالية من الرائحة DEODORIZED تتوافر فيها كمية أقل من المادة الفاعلة الموجودة في الثوم.

وإذا كان من يجلس معك لا يتضايق من رائحة الثوم عندك، فإن استعمال الثوم الطازج يظل هو الأمثل لثبوت فوائده، وتذكر دوماً أن الاعتماد على الثوم وحده وإهمال الجوانب الصحية الأخرى أمر غير مجدر في خطة العلاج، فلكي تخفض الكوليسترول أو ضغط الدم المرتفع، عليك باتخاذ نشاط بدني منتظم كالمشي، وإنقاص الوزن، والتوقف عن التدخين - إن كنت مدخناً - وتناول الغذاء الصحي الفقير بالدهون والملح، والغني بالخضراوات والفواكه والألياف.

وماذا عن البديل؟

البصل، كالثوم، يحتوي على مادة «أليس» التي تتمتع بخواص فاعلة في خفض الكوليسترول وخفض ضغط الدم والحد من تصلب الشرايين، كما أن البصل يحتوي على مركبات «الفلافينويد»، وهي المركبات التي يعزى إليها دور فاعل في الإقلال من حدوث جلطة القلب والسكتة الدماغية، وتشير الدلائل العلمية الأولية إلى أن للبصل دوراً فاعلاً في تلك الأمور، ولكن الدراسات التي أجريت على البصل قليلة وغير حاسمة حتى الآن، ولأن البصل يحتوي على كمية أقل من مركب «أليس»، وبما أن التفاح والشاي يحتوي على «الفلافينويدات»، فليس هناك من حاجة ماسة للاعتماد على البصل للحصول على تلك المركبات ●



علوم

الأرض قرار لنا

إعداد: د. معتز ياسين

السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى
تؤفكون) فاطر: ٣.

أما الهواء فلا نستغني عنه
لحظة، ولذلك وفره ربنا وأحكم له
توازناً عجباً، بين النبات من جهة
(يتمص غاز الفحم الذي رمزه
CO2 للتركيب الضوئي ويطلق في
الجو الأكسجين الذي رمزه O2)..
والإنسان والحيوان من جهة أخرى
(يستنشقان الأكسجين O2
للتنفس ويطلقان في الجو غاز
الفحم CO2)!!

ومن استقرار الناس على
الأرض أن خلق الله لهم من جلود
الأنعام وأصوافها ما يصنعون منه
فراشهم وأثاثهم.. وهياً لهم فيها
ما يكون منه منازل وبيوتاً..
وأكثرهم مع هذا قليل الشكر على
ذلك. يقول عز وجل: (وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان
لظلم كفار) إبراهيم: ٣٤.

كما أحكم عز وجل تمهيدها،
كالفراش موطأة للبشر والخلائق
كافة، مبسوطة لهم ذلولاً، لتكون
صالحة لحياتهم.. وجعل لهم فيها
سبلاً وطرقاً يسعون في مناكبها،
يقول عز وجل: (الذي جعل لكم
الأرض مهدياً وجعل لكم فيها سبلاً
لعلكم تهتدون) الزخرف: ١٠.

وكل ما سبق - وغيره - إن لم
يكن موجوداً على بناء ثابت مستقر
فلا قيمة له ولا أهمية. ولذلك أحكم



مصدر للطعام لا تصلح أيضاً..
وقد أمدنا خالقنا - الذي خلق لنا
بطونا تجوع - بما يشبعنا ويسد
حاجتنا من ألوان الطعام المختلفة..
نباتات وخضراوات وثمار..
وحوانات البر والبحر، وجعل لنا
فيها معاش وأسباباً نتكسب بها
ونتاجر فيها، يقول عز وجل: (يأيتها
الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم من

الماء العذب.. يسوقه خالقنا
أنهاراً وسحاباً من البحر الأجاج..
ولولاه لما أخرج الإنسان رزقه من
الأرض كما كانت له حياة على
وجهها، يقول عز وجل: (الله الذي
خلق السماوات والأرض وانزل من
السماء ماء فأخرج به من الثمرات
رزقاً لكم) إبراهيم: ٣٢.

وإذا كانت الأرض بغير مصدر
للماء لا تصلح لوجودنا، فإنها بغير

لقد وصف الله عز
وجل الأرض - في قرآنه
الكريم - بأنها فراش
ومهاد..

يقول عز وجل: (والأرض
فرشناها فنعم الماهدون) الذاريات:
٤٨، ويقول عز وجل: (الذي جعل
لكم الأرض مهدياً (١) وسلك لكم
فيها سبلاً) طه: ٥٣، ويقول عز
وجل: (والى الأرض كسيف
سطحت) ((٢) الغاشية: ٢٠.

وبأنها قرار..

يقول عز وجل: (الله الذي جعل
لكم الأرض قراراً والسماء بناء
وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم
من الطيبات ذلكم الله ربكم فبارك
الله رب العالمين) غافر: ٦٤، ويقول
عز وجل: (ولكم في الأرض
مستقر) (٣) ومتاع إلى حين) البقرة:
٣٦.

وبأنها ذلول...

يقول عز وجل: (هو الذي جعل
لكم الأرض ذلولاً فامشوا في
مناكبها وكلوا من رزقه) (٤) وإليه
النشور) الملك: ١٥.

وهذه المعاني مجتمعة تعني أن
الله أعد الأرض وهياً لحياة
الإنسان عليها، كما تعد منزلتكم بما
يلزمه من الأثاث والأدوات
والوسائل.

ومن هذه الأدوات والوسائل:



أمد الله الإنسان بالعلم وسخر له ما أودع في هذه الأرض من كنوز وخيرات

صالحة للحياة، في حين لا يصلح غيرها من الكواكب السيارة في منظومتنا الشمسية لذلك!!

فهل صنم عاجز هو الذي خلق هذا التدبير المحكم والتنظيم البديع؟!!

أم إنها الطبيعة المسلوقة الإرادة والتفكير هي خالقة ذلك التدبير والتقدير؟!!

أم إنه وجود من عدم؟!!

أم إن ذلك التدبير الحكيم، والتنظيم السديد، والصنع البديع، والخلق الهائل، والتكوين العظيم.. يشهد أنه من صنع حكيم، مريد، عليم، قدير، مهيم، رحيم، عظيم.. سبحانه جل في علاه؟!!

نعم، إن الكون بذلك يشهد، والمسلم.. وأنا على ذلك من الشاهدين ●

الأرض.. وأعدت أيضاً بجبال تمنع عنها الاضطراب، و(جاذبية) تمسك ما عليها من أن يلقي خارجها.. وأعدت بالنباتات والحيوانات المختلفة، التي انتفع بها الإنسان في ملابسه وفراشه وأثاثه وطعامه.. وأعدت أيضاً بالرياح لحمل الأمطار من البحار الأجاج إلى القارات العطشى.. وأوجدت البحار بالدفء المناسب للحياة، فيها وحولها.. ووضعت الأرض في موقعها المناسب، بحجمها المناسب، بميلها المناسب، وجرت بسرعتها الصحيحة.. (٧)

بهذا - وبغيره - أصبحت أرضنا

بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم) الحج: ٦٥.

ومن تمام التنظيم والتمهيد لحياة الإنسان في هذه الأرض تعاقب الليل والنهار، يقول عز وجل: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً) الإسراء: ١٢، ويقول عز وجل: (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير) لقمان: ٢٩.

إذاً، أعدت الأرض لحياة الإنسان وما عليها من كائنات حية أخرى، فهيأها بالماء المناسب.. عذبه وأجابه، وبالهواء الكافي الذي لا ينفد مع الاستهلاك، وبالطعام الذي يسد جوع الإنسان وجوع كل كائن حي على وجه

خالق الإنسان بناء هذه الأرض.. فمع أنها تدور بسرعة «١٠٧» آلاف كيلو متر في الثانية (٥)، والإنسان ومن عليها وما عليها عرضة لأن يقذف بهم دورانها بعيداً إلى الفضاء الخارجي، فإن رب هذه الأرض جعلها قراراً لهم جميعاً، بما أودع فيها من (جاذبية) مناسبة، يقول عز وجل: (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً) غافر: ٦٤.. واستقراراً.. يمكن الناس من أن يقوموا على ظهرها، ويناموا، ويسافروا، ويسعوا وينتشروا!!

كما أن الخالق منع اضطراب سطح هذه الأرض - التي يغلي باطنها وينصهر جوفها - بالجبال الرواسي الشامخات، فلا يميد سطح الأرض بأمله ولا يرجف بهم.. فإنه لو كان كذلك لما طاب عليه العيش والحياة، بل جعله عز وجل من فضله ورحمته مهاداً، ثابتاً قراراً.. لنا ولساكننا، فلا نغوص في باطن هذه الأرض ولا هي تتزلزل من تحت أقدامنا ولا تتحرك، يقول عز وجل: (أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) النمل: ٦١.

ومن إعداد أرضنا أيضاً أن قدر الله بعدها عن الشمس في مدار محكم صالح لحياة الناس، بسرعة مناسبة، وحجم مناسب..

والأرض مائلة بزواوية ٢٣، وفي ذلك حكمة ربانية للحفاظ على نظام الفصول الأربعة بين شمالي كوكبنا الأزرق وجنوبيه، يقول عز وجل: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) يونس: ٥.

ثم أمد الله الإنسان بوسائل العلم وإمكانات العمل، وسخر له ما أودع في هذه الأرض من كنوز ومعادن وخيرات، يقول عز وجل: (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر

الهوامش

- (١) أي ممهدة.
- (٢) أي كيف بسطت ومدت ومهدت.
- (٣) أي تستقرون عليها.
- (٤) يبرز حتى الذر في قرار الأرض/ تفسير ابن كثير.
- (٥) يقول عز وجل: (يفشى الليل النهار يطلبه حثيثاً) (الأعراف: ٥٤). أي
- (٦) لاحظت ارتباط ذكر الليل والنهار بالشمس والقمر في الآيات القرآنية.
- (٧) يوم تقوم القيامة تندثر الكواكب، وتكثر النجوم، وتجمع الشمس والقمر، وتختل الجاذبية، والله أعلم.



دراسات لغوية

اقتصادات اللغات

بقلم: د. زيد محمد الرماني، عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الذين تكون سلعة معينة بالنسبة لهم ذات قيمة عظمى، ولكنهم لا يدفعون ثمناً لهذه السلعة أكثر مما يدفع أولئك الذين تكون السلعة بالنسبة لهم ذات قيمة دنيا، وهذا

الأساسية للاقتصاد الجزئي، وهي فكرة المنفعة الهامشية. وهذه الفكرة تقول: إن قيمة السلعة تتحدد بمنفعتها الدنيا للمستهلكين الرشداء، أي هؤلاء

والواقع أن هذه العلاقة المتفاوتة بين القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية لا يمكن تفسيرها من دون أدوات مفاهيمية أكثر دقة، ويمكننا هنا أن نأخذ إحدى الأفكار

اللغة أداة قبل كل شيء، فهي ليست قيمة، وإنما تنطوي على قيمة، وامتلاك لغة مثل امتلاك النقود الذي ينطوي على إمكان توسيع مجال الفعل لدى الأفراد، ومن ثم ينطوي على إمكان إغنائهم، ومع ذلك فإن التحقق من المعايير التي تحدّد قيمة لغة معينة ليس مهمة سهلة.

إن كل دارس لمسألة قيمة السلع يواجهه معنى اقتصادي مزدوج لهذا المفهوم، أي قيمة الشيء الاستعمالية وقيمه التبادلية، وعلماء الاقتصاد قد أثار اهتمامهم طويلاً حقيقة وجود فارق ملحوظ بين القيمتين، حيث إن الأشياء ذات القيمة الاستعمالية الكبيرة كالماء مثلاً، يكون لها قيمة تبادلية ضئيلة بينما الأشياء ذات القيمة الاستعمالية الضئيلة كالأحجار الكريمة تكون ذات قيمة تبادلية عالية.

ويسبب هذه العلاقة يكون من الصعب أن نستنتج بسهولة القيمة التبادلية من القيمة الاستعمالية. وفضلاً عن ذلك فإن محاولات ربط هاتين القيمتين المختلفتين تماماً بشكل واضح إحداهما بالأخرى، قد حجت لزم طويل حقيقة أنهما لا تؤلفان في الواقع فئتين محددين بشكل قاطع، فالأطعمة - مثلاً، تستعمل أساساً لإشباع حاجات أساسية، ولكنها في بعض المجتمعات تكون لها خصائص الأشياء القيمة الغريبة.

وأول ما نلاحظه على هذه الكلمة JEW أنها لا تدل في اللغة الإنكليزية على اليهودي وحسب، بل لها معان أخرى.

يقول معجم الياس: JEW: يهودي، إسرائيلي، غش، ضحك على.

ويجعل معجم OXFORD من معاني كلمة: JEW: CHEAT, OFFENSIVE, GRASPING PERSON إلخ.

وكلمة (OFFENSIVE) تعني: مهاجم، مزعج، مسي، مؤذ للشعور، ناب، منفر، خبيث، كريه، سمج، يحدث اشمئزازاً.

وكلمة (GRASPING) تعني: جشع، طماع. وكلمة (CHEAT) تعني: مخادع، غشاش، محتال. وهذا الربط اللغوي بين كلمة يهودي وهذه المعاني لا شك يعبر عن صورة ذهنية لليهودي في الفكر الإنكليزي مرتبطة بهذه المعاني. وهي صورة لا شك سيئة، وهي لا تعبر عن رأي فرد، بل عن رأي أمة، ولا تعبر عن رأي عصر محدود، بل عن تاريخ طويل - لا بد منه - لتكتسب الكلمات معانيها المعجمية الجديدة.

على أن هذا الذي تضع اللغة يدنا عليه في دققة، يؤكد تاريخ الأدب الإنكليزي: شعر، مسرح، رواية... إلخ، وليس أشهر في الدلالة على هذه المعاني من مسرحية «تاجر البندقية» لـ«شكسبير»، ومسرحية «يهودي مالطة» لـ«كروستوفر مارلو»... إلخ.

ولكن لنا أن نتساءل: إذا كانت هذه هي صورة اليهودي في الفكر الإنكليزي، فبماذا نفسر مساعدات أميركا وإنكلترا على وجه الخصوص لـ«إسرائيل»؟! وهنا نجد الإجابة من تأملنا لبعض التراكمات اللغوية في الإنكليزية، وأكتفي في ذلك بمثال واحد لضيق

منظور لغوي للواقع السياسي

بقلم: د. جمال الحسيني أبوفرحة
مدرس علم الكلام ومقارنة الأديان - جامعة قناة السويس

لا شك أن اللغة مرآة للفكر، فنحن لمجرد سماعنا لشخص يتكلم يمكننا أن نحدد لدرجة كبيرة بلده، ونتعرف إلى خلفيته الثقافية والعقدية، بل إلى أحواله الصحية والنفسية إلى حد كبير، ومن هنا قال سقراط قوله الشهيرة: «يا هذا تكلم حتى أرى من أنت».

وإذا كان هذا الأمر مشاهداً متاً جميعاً، ولا يمكننا إنكاره فإني أزعّم أن الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى أن كل لغة إنما تعبر عن خلفيات كثيرة لكل أبنائها، خلفيات اجتماعية وثقافية ودينية... إلخ. وعليه، فإذا أردنا أن نفهم الغرب جيداً، وخصوصاً في هذه المرحلة التي كشف لنا فيها عن وجهه القبيح، فلا بد أن نتوقف أمام لغته لنكتشف حقيقة ما يقبع تحت هذا الستار اللفظي من أفكار وتصورات وخصائص لا بد لنا من معرفتها.

وأكتفي في هذا المقام بالتمثيل لما قصدت بكلمتين وبقاعدة لغوية في الإنكليزية. أما الكلمتان فهما كلمة يهودي JEW وكلمة PHILISTINE، وأما القاعدة فهي تقديم الصفة على الموصوف.

يفسر سبب انخفاض أسعار المواد الغذائية الأساسية في العادة انخفاضاً شديداً لدرجة أن يشتريها حتى هؤلاء الذين تكون هذه المواد بالنسبة لهم ذات قيمة، بينما في فترات نقص هذه المواد فإنها يمكن أن تستبدل بها أشياء عالية القيمة.

لقد أصبح يُنظر للغات باعتبارها وسيط أو أداة إنتاج وإن بدت شبه مستقرة داخل إطار الجماعة اللغوية المعنية، بالنظر إلى أنها ملكية مشتركة للكل، على أن المقارنة بين الجماعات تكشف عن الوزن الاقتصادي المحدد للغات المختلفة. وتمثل المعاجم حالة خاصة، فهي تتطلب استثمارات أكثر ضخامة من معظم الكتب، ولكنها تعد أيضاً بدخل أكبر وأكثر بقاء، واليوم أصبح إنجاز المعاجم صناعة كبيرة.

المقام، وهو تقدم الصفة على الموصوف وهذا التقديم في رأيي يعبر عن خلفية فكرية مهمة لأرباب هذه اللغة، فهو يعبر عن أن نظر أصحاب هذه اللغة إلى الصفات يسبق نظرها إلى الذات المتجردة عن الصفات.

وذلك في تصوري يعني أن أهمية المرء تقدر بالنظر إلى صفاته لا بالنظر إلى ذاته كإنسان وكإنسان بصرف النظر عن أي صفة له ككونه «ذا عرق، وذا دين، وذا لغة، وذا ثقافة وحضارة، وذا مال وقوة... إلخ».

بمعنى أن صورة اليهودي في الفكر الإنكليزي كما توضحها دلالات كلمة JEW وإن كانت مدعاة لكرهيته، إلا أنها في الوقت نفسه بالنظر إلى القاعدة اللغوية «تقديم الصفة على الموصوف» مدعاة لمساعدته في إقامة وطن قومي في فلسطين، تخلصاً منه ومن صفاته القبيحة بإبعاده عن الغرب واستغلالاً لصفاته القبيحة في تحقيق أطماع الغرب الاستعمارية، حتى وإن كان ذلك على حساب إنسانية الإنسان الفلسطيني وسلبه كل حقوقه الإنسانية.

وعلى وجه الخصوص بعد أن نجح الإعلام اليهودي في تشويه صورة الفلسطيني أمام الفكر الإنكليزي حتى غدا من معاني كلمة فلسطيني PHILISTINE في اللغة الإنكليزية كما يقول معجم WEBSTER:

AN INDIVIDUAL GUIDED BY MATERIAL RATHER THAN INTELLECTUAL OR ARTISTIC VALUES

أي: شخص تتحكم فيه المادة أكثر من العقل أو القيم الأدبية.

أو كما يقول معجم OXFORD: UNCULTURED

ومما لا شك فيه أن من الخطأ الافتراض بأن المعجمين العظماء قد بدأوا عملهم أملاً في الكسب المادي، بل على العكس كانوا يكدحون في ظل تهديد مستمر بالإفلاس المالي.

إن المعاجم هي الحجر الأساس للتهذيب اللغوي وبهذا المعنى، فهي عبارة عن استثمار، مادامت تزود اللغة بالخاصية التي وصفها «كلوس» بأنها القوة الوظيفية للغات الثقافية الحديثة.

وما قيل عن المعاجم يمكن قوله أيضاً بمعنى أوسع عن الترجمة، وحيثما اعتبرت اللغات ثروات اجتماعية، فإن الترجمة يجب أن تفهم باعتبارها استثماراً طويلاً الأمد من أجل الحفاظ على قيمتها أو زيادتها.

وحيث إن كل ترجمة إلى لغة

تضيف قيمة إليها، فإنه يمكن النظر إلى مجمل كل الترجمات إلى لغة معينة باعتباره مؤشراً آخر على قيمتها.

وفضلاً عن ذلك فإن حركة الترجمة إلى لغة معينة تكشف عن مقدار العمل النوعي الذي يمكن لمجتمع ما أن يخصصه لهذا النوع من المهن.

إن يترتب على الاعتبارات السابقة المتصلة بالمعاجم والترجمة أن قيمة لغة معينة تتحدد في إطار قيمتها وأعلاقتها بقيمة اللغات الأخرى، فاللغات - بتعبير آخر - لها قيمة سوقية، وهي القيمة التبادلية التي تمتلكها لغة معينة بوصفها سلعة أو مؤشراً للإلمام بها من قبل جماعة على اتصال بها مقارنة بلغات أخرى.

إن النظر إلى اللغات بوصفها

PERSON أي: شخص غير مثقف.

فتعامل الغرب مع القضية الفلسطينية من منطلق نظرتهم إلى صفات اليهودي القبيحة، وصفات الفلسطيني المزعومة، لا من منطلق إنسانية كل منهما وحقوقه الإنسانية التي منها محاولة الأخذ بيده لا التخلص منه ولا سحقه.

أما اللغة العربية «لغة القرآن»، فتتخذ إلى إنسانية الإنسان قبل أن تنظر إلى صفاته، فتقدم الموصوف على الصفة، فتراعي إنسانية الإنسان قبل أن تراعي أي صفة أخرى لهذا الإنسان، من انتماؤه إلى عرق أو ثقافة أو دين مغاير، وهو ما يؤكد تاريخ العرب وواقعهم.

وقد يقال: إن دلالة التركيب اللغوي على سمات خلقية معينة لأرباب اللغة التي تستخدمه ليست قطعية في دلالتها على هذه السمات، فقد نجد أرباب لغات تقدمت الصفة على الموصوف في لغتهم ولم تتقدم في نظرتهم ومعاملاتهم مع غيرهم.

وهذا في رأيي أمر صحيح ولكنه لا يعني بحال الغض من شأن هذه الدلالة رغم أنها قد تتخلف في بعض اللغات، لأنها أيضاً قد تتأكد في لغات أخرى إذا انضمت إليها قرائن من تاريخ طويل، وفلسفات معلنة، وأحداث معاصرة مشاهدة صباح مساء، نعم: إن القرينة لا تدل بمفردها وقد تتخلف أحياناً، إلا أنها أيضاً تتقوى إذا اجتمعت مع قرائن أخرى حتى إنها قد توصلنا إلى علم يقيني - ما أحوجنا إليه - إذا كثرت واستفاضت.

وختاماً أقول: صدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) الحشر: ١٤ ●

سلعاً أمر مسوَّغ. بما أن اكتسابها بوصفها لغات أجنبية يتطلب نفقات في العادة على المستويين الفردي والاجتماعي.

ويمكننا أن نحصل أيضاً على مؤشر آخر يعبر عن القيمة الاقتصادية للغة معينة، وهو عدد المهنيين الذين تتيح لهم مجالاً للرِّزق - والخاصية الأخرى لسلعة اللغة

هي أن قيمتها تزداد مع كل متحدث يكتسبها أو تكتسبه، وهذا يشبه تأثير كرة الثلج فيما يتعلق بالمخزون السلعي الرخيص الذي يزداد سعره، لأنه يكتسب قيمة، والذي يكتسب قيمة، لأنه يزداد سعره، فكلما تعلم الناس لغة معينة أصبحت اللغة مفيدة، وكلما كانت اللغة مفيدة رغب الناس في تعلمها.

ومن ثم، فإن قيمة لغة معينة يحددها عدد من العوامل التي يسهم كل منها لا في جعل اللغة وسيلة فحسب، بل في جعلها أيضاً عنصراً من عناصر العمليات الاقتصادية.

وقد بين «فلوريان كولماس» في كتابه «اللغة والاقتصاد» أهم الجوانب الاقتصادية للغة، بحيث تشمل على ما يلي:

١ - المجال الاتصالي للغة.

٢ - مستوى تطور الإمكان الوظيفي للغة باعتبارها أداة إنتاج مجتمعية.

٣ - المقدار الكلي للاستثمار الموضوع في اللغة، حيث يمكن للتدوين المعجمي وكثافة شبكة المعاجم ثنائية اللغة التي تربط اللغة باللغات الأخرى والترجمة من اللغة إليها.

٤ - الطلب على اللغة بوصفها سلعة في السوق الدولية للغات الأجنبية وحجم الصناعة التي تمده.

٥ - رصيد الحساب الجاري للغة بالنسبة لجماعتها اللغوية.

ختاماً أقول إن المعرفة في الوقت الراهن تتقدم ببطء وما أن نمتلك المزيد من المعرفة عن الكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع الاقتصاد، فسوف نكون أكثر قدرة على الاقتصاد في الكلام، وقد أن الأوان لذلك ●



دراسات لغوية

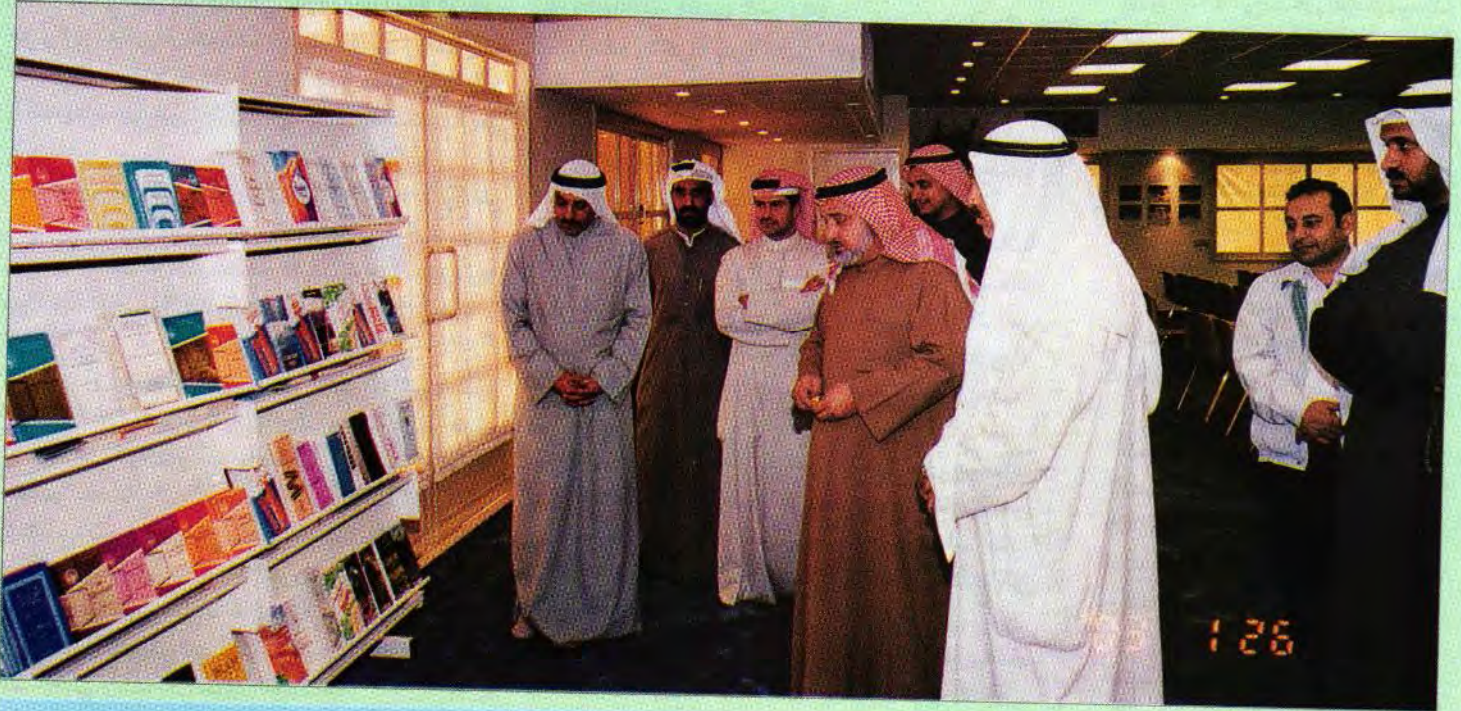
دفاعاً عن اللغة العربية وعن رموزها.

تخلف اللغة العربية «جناية»

نتحملها نحن وليس سيبويه ولا اللغة



بقلم: د. رفيق حسن الحليمي، كاتب وباحث فلسطيني



التي يرمي إليها مؤلفه، والمرتكزات الموضوعية التي اعتمد عليها في توجيه تلك التهمة الخطيرة، وهي أن جناية تخلف اللغة العربية تعود إلى سيبويه، وإلى أن اللغة العربية في العصر الحديث لم تعد قادرة على مواكبة روح العصر، بما فيها من متغيرات وابتكارات علمية ومستجدات لا حصر لها.

جاء في أحد أوعية النشر عرض سريع لكتاب مشبوه، من تأليف «زكريا أوزون»، يحمل عنوان: «جناية سيبويه... الرفض التام لما جاء في النحو من أوهام».

ويمثل ذلك العرض السريع صورة مبتسرة مصغرة للكتاب، بحيث لا تغني غناء وافياً عن قراءة الكتاب قراءة مستأنية، نتعرف من خلالها إلى الأهداف



لغاتهم ولهجاتهم من كل عجمة ومن كل دخل.

وعلى أساس من هذا المنهج الوصفي، جاء كتاب سيبويه تدويناً صوتياً وتسجيلاً أميناً دقيقاً لما كان يُسمع من أفواه العرب الخُص. وهو كتاب لا يقتصر - كما يتوهم المتوهمون - على النحو وقواعد اللغة فحسب، بل يشتمل على كثير من النظريات الصوتية التي أيدها البحث العلمي الحديث، والأبنية الصرفية والتراكيب اللغوية، التي تمثل «النموذج» الأمثل، الذي يصح أن تقن القواعد العامة بموجبه، وعلى أساس منه.

ولجرد الانتهاء من الدراسة الوصفية ومن عملية التدوين تتحول معطيات المنهج الوصفي إلى المنهج المعياري، الذي يبدأ بوضع المعايير الدقيقة في تقعيد القواعد، بحيث يصبح التزامها من قبل الأجيال القادمة - عرباً وغير عرب - وتمثلها والأخذ بها عاملاً مهماً لمن أراد أن تكون لغته عربية فصيحة تتسج على منوال عربي فصيح، وعلى «نحو» ما كان يتحدث به أرباب تلك اللغة أنفسهم، فيتمثل خطابهم في لغته وبيانه وصيغهم وتراكيبهم - شعراً ونثراً - كل التماثل مع ما وصله من «نماذج»، تمثل اللغة العربية، وبذلك يصبح لسانه عربياً مثملاً كان لسانهم عربياً، وتصبح لغته عربية مثملاً كانت لغتهم عربية، وهذا يؤكد معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم إن العربية ليست أباً لأحد إنما هي عربية اللسان.

ألا يستأهل سيبويه منا، بعد مرور قرون وقرون كلمة شكر وثناء وموقف تقدير واحترام واعتزاز بفضله على اللغة، لما بذله من تضحيات جسام لا ينكرها إلا جاحد، ولا يتنكر لها إلا مكابر، أفلا يستأهل كلمة رحمة وعزاء وهو في مثواه، وفي ذمة الله!!

أقول هذا وقد أمعنت النظر وأطلت، لأن هناك سؤالاً ملحاً، لا يكون له مكان إلا بعد ما قدمت بين يديه من إمعان في النظر وإطالة في



لؤلؤات: الجامع - الإكمال وغيرهما - ضاعت مع ما ضاع»، وبمعنى آخر: يمثل كتابه ثمرة لجهود النحاة واللغويين وعلماء القراءات وشيوخ الرواية على مدى ما يزيد على قرن من الزمن، هي مرحلة الاشتغال الفعلي في وضع علم النحو وغيره من علوم، فجاء كتابه - الذي يعتمد سيبويه في أكثره على الروايات والنقول عن أساتذته وشيوخه - مرآة صادقة صافية لمعطيات المنهج العلمي الوصفي الذي التزمه علماء النحو في تقعيد قواعدهم، وهو منهج يتفق مع النظريات اللغوية الحديثة في دراسات اللغات، وتناولها تناولاً صحيحاً يفضي إلى حقائق العلم الرصين، وأفاق المعرفة الأصلية.

أما المنهج الوصفي فيقوم أولاً وقبل كل شيء على السماع والمشافهة، ثم على تدوين ما يسمع تدويناً أميناً دقيقاً، وكان نفر غير قليل من اللغويين والنحاة قد ارتحلوا إلى البوادي، يسمعون من أفواه العرب والأعراب الذين يتمتعون بالأصالة اللغوية والنقاء العرقي، وهما مطلبان أساسيان حتى في أيامنا هذه، حيث لا نطمئن كثيراً إلى من يدرس اللغات الأجنبية إلا لأبنائنا الذين تحدرنا من أصلاهم، فلم تفسد سلائقهم وطبائعهم، مع سلامة

والادعاء الباطل بأنه ارتكب جنائية تستدعي «مناً» الرفض المطلق، والثورة العارمة على النحو العربي، بل على كل ما هو عربي إسلامي لما فيه من أوهام وأباطيل وأضاليل!! ومن الطبيعي أن ينتشي القارئ العادي البسيط وينجذب إلى الكتابات والعناوين التي تحمل معنى الإثارة والتشهير بالآخرين، ويزداد نشوة وانجذاباً أكثر عندما ينصب التشهير على رموز من الأعلام، والشخصيات المميّزة علمياً واجتماعياً وثقافياً وفنياً.

أما سيبويه الذي مات عن عمر لا يتجاوز بضعاً وثلاثين سنة بسبب مؤامرة رخيصة عليه، أقطابها من زعماء مدرسة الكوفة النحوية، فهو من غير شك يعد إماماً من أئمة النحو العربي، وشهرته في عالم النحو طبقت الآفاق، ولم تغب عنها شمس يوم طلع على الكون من بعده، وقد ضرب به المثل فيقولون: «أنحى من سيبويه» إمعاناً في المبالغة لشأنه، وتوكيداً لمكانته ومنزلته وعلمه.

وأما كتابه «الكتاب» فيمثل المرحلة الحقيقية لنضج النحو العربي، في أسمى تجلياتها، وأعلى مراتبها وأرقى مدارجها، وهو أول كتاب في النحو تعرفه المكتبة العربية الإسلامية، فلم يصلنا كتاب قبله «مع وجود أسماء

حتى لا نتعجل الأمور - قبل الاطلاع على الكتاب - نؤكد أن هذا المقال الذي نسطره يأتي في سياق الدفاع عن اللغة العربية وعن سيبويه خاصة، وليس رداً على ذلك الكتاب، الذي نأمل أن يكون ردنا عليه بعد قراءته كما جاء في وعاء نشره، مع قناعتنا بأن مؤلفه تصدى لهذا الموضوع وهو يحمل سيف التشهير وأن ما جاء في ذلك العرض المبسّر يعكس شعوراً سلبياً بخيبة الأمل في بعض كتابنا ومثقفينا، ممن يدعون أنهم حريصون على اللغة العربية، ويسعون جاهدين للحفاظ عليها وعلى تراثها الخالد ورموزها الأوائل الذين أرسوا دعائم هذا التراث، وكانوا له مخلصين كل الإخلاص، حريصين عليه كل الحرص، وقد أدى ببعضهم إلى الموت المفاجئ «الحالة عند سيبويه» وهم يذودون عن حياضه، يصلون بياض نهارهم بسواد ليلهم من أجل وضع قاعدة بسيطة تدرس اليوم لطالب مبتدئ في الدراسة وألف الهجاء.

وإذا كانت مسوغات التأليف ودواعيه - تحت ذرائع إصلاح الواقع اللغوي المتردي الذي تعيشه اللغة في الوقت الراهن - تبدأ عند بعض المثقفين من نقطة الهجوم على التراث ورموزه، فإن ذلك لا يبشر بخير، ولن يأتي بصلاح وإصلاح، وإنما يعكس حالة مرضية عصبائية مزمنة، من الإفلاس والتدهور وفقدان المنهجية العلمية والموضوعية، والخضوع الكلي لذاتية مسرفة عند هؤلاء من أدعياء الثقافة والإصلاح، تحتاج معها إلى من يقومها ويعالجها ويتصدى لها، لما تنطوي عليه نفوسهم من نيات تغريبية تخريبية.

العنوان الذي اختاره المؤلف لكتابه «جنائية سيبويه... من الرفض التام لما جاء في النحو من أوهام»، ينم عن رغبة المؤلف في اختيار عنوان مثير تجارياً وإعلانياً من خلال الطعن في شخصية سيبويه،

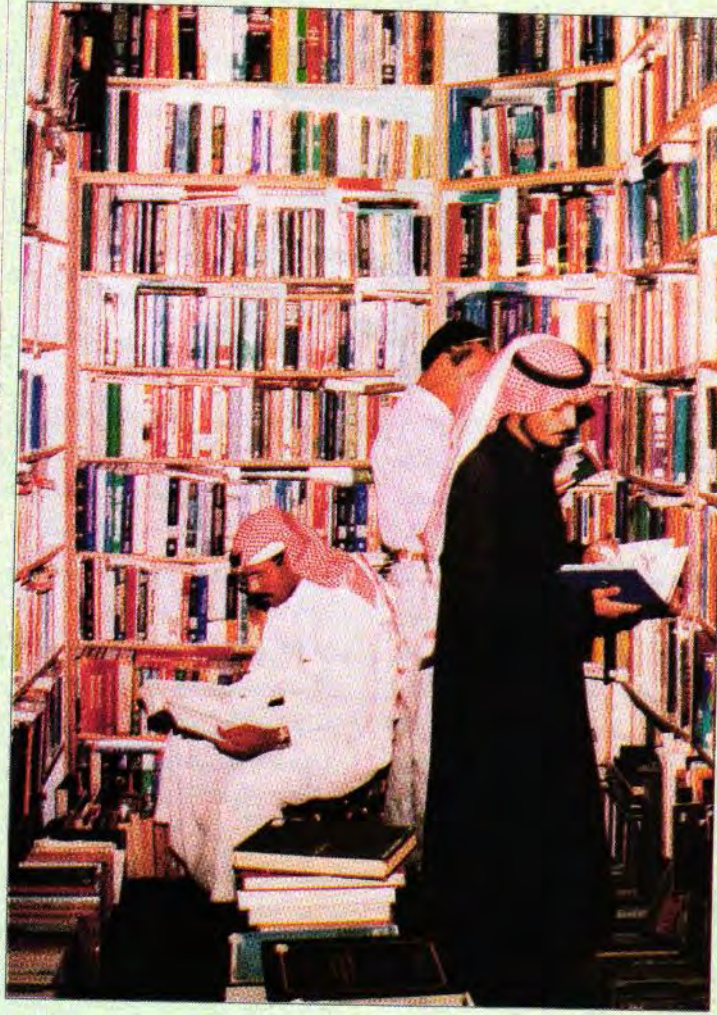
أول كتاب عرفته المكتبة العربية الاسلامية عن العربية [الكتاب] - [سيبويه]

القول، وهو هل نريد أن نكون عرباً أم نريد أن نكون أنصاف عرب، أم متغربين، نهجر لغتنا، ونتخلى عن تراثنا؟ وهنا تكمن مشكلة الباحثين في إشكالية الهوية العربية المعاصرة وفي شأن التراث، وليس معنى ذلك الانغلاق عليه والتقييد به، وأن نتوقف عنده وندير ظهورنا لكل جديد نافع.

لقد تعرضت اللغة العربية وتراث العرب، بما فيه التراث الديني، وهذا بيت القصيد، إلى حملات متعددة، من التشهير والتجريح والارتباب والتشكيك منذ قرون ومنذ القرن الثاني قرن سيبويه، ولكن القدامى من الخصوم والمرتابين كانوا على درجة من التسامح، وكانت اللغة العربية هي فارس الحلبة المنتصر في كل خصومة وكل نزال، وسوف تظل كذلك على مدى الدهور والأزمان، غير أن المرتابين وأصحاب الأقلام المأجورة هذه الأيام، بل منذ بدايات حركات التبشير والتغريب، وظهور النعرات الإثنية والتعصبات العرقية خلت قلوبهم من كل رحمة ومن كل تسامح مع هذه اللغة التي شرّفها الله بنزول كتابه بها واتخاذها سبحانه وتعالى هذه اللغة مادة للنص القرآني: (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل: ١٠٣.

أما تلك التهمة القديمة الجديدة التي يتشدّق بها نفر من المتشدّقين وأدعياء الثقافة بأن اللغة العربية لغة متخلفة متحجرة، ولم تعد تواكب روح العصر، فتلك تهمة أشبه بكلمة حق يُراد بها الباطل والضلال والإضلال، وذلك من زاويتين:

الأولى: أن اللغة العربية مرّت بأصعب امتحان عُرف في تاريخ اللغات، القديمة منها والحديثة، عندما واجهت في الماضي «العصر العباسي» تحديات كبرى من الانفتاح الثقافي والمعرفي، والفلسفي والعلمي والفكري الواسع العريض، فضلاً عن الانفتاح على لغات عريقة قديمة



شغلت مساحات واسعة من رقعة المعمورة، دخلت معها في صراع لغوي طويل، وقد نجحت في الاختبار الصعب بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، فبقي نقاؤها، وبقيت أصالتها، ولم يمسّ جوهرها بما يبعده عن أصوله وأصالته معدنه، وأثبتت أنها لغة قادرة مقتدرة على البقاء والخلود والصمود، والتعبير عن أدق المعاني الفلسفية، ووضع مصطلحات دقيقة لمختلف العناصر العلمية، وما زالت اللغات من حولها، وبخاصة لغات الغرب تشهد لها بذلك، لما تحتفظ به من ألوف الكلمات من أصول عربية، وهي كلمات لو أمعنا النظر فيها فسنجد أنها لمصطلحات علمية

وطبية، وكيميائية وفلكية، ولعل في هذا النجاح الباهر أكبر دليل على تهاافت هذه التهمة وردها إلى نحور خصومها.

الثانية: أن بؤادر التردي شبه الواقع في حياتنا اليومية مرده إلى التردي الحقيقي في حياة الأمة بأسرها، فالعيب فينا نحن وفي عجزنا وهزالنا، وليس في لغتنا وليس في سيبويه.

إن رفع لواء الدعوة إلى تبسيط اللغة وتيسيرها مبدأ سليم، يتفق عليه الجميع، وقد قدم كثير من الباحثين تصوراتهم ومقترحاتهم في هذا الشأن على مدى ما يزيد على نصف قرن بعد التوسع في

اتهام اللغة العربية بأنها لغة متخلفة كلمة حق يراد بها باطل

انتشار المدارس والجامعات، وللإنصاف نذكر ما قام به إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو»، وكان أستاذاً في جامعة القاهرة، يدرّس كتابه في الأربعينيات، وما قام به الدكتور شوقي ضيف في كتابه عن النحو الذي حاز به على جائزة الملك فيصل، وما قام به آخرون على امتداد رقعة الأرض العربية، ولعل المناهج المدرسية والجامعية تخلت كثيراً عن التفاصيل الدقيقة والخلافات بين أقطاب المدارس النحوية، وهي إذ تدرّس للمتخصصين شذرات منها، فإنما تكون للتدريب وللوقوف على مظاهر الأصول اللغوية والنحوية، وهذه هي التي سماها صاحب الكتاب المذكور «الأوهام»!!

لقد صبّ صاحب ذلك الكتاب جام غضبه على «الاشتقاق»، وحاول أن يغمز فيه وينال منه ويتهم عليه، وهو يعلم عن مكر وسوء نية وفساد طوية أثر الاشتقاق في اللغة وأنه العمود الفقري فيها، وأهم وسيلة يُعوّل عليها في التوصل إلى المزيد من المواد والمفردات المعجمية، ولولاه لما كانت اللغة قادرة على مواجهة ما تحتاجه من مفردات لما يجد من معان ومفاهيم حضارية بين حين وحين، وبمعنى آخر: هو الرافعة الحقيقية لتجدد اللغة، ورحم الله الدكتور إبراهيم أنيس عندما دعا من أجل تنمية اللغة إلى «ضرورة استكمال المادة المعجمية»، وبمعنى آخر: إلى التوسع في الاشتقاق شبه اللامحدود، فافهم يا هذا!!!

ولكي تكون عملية التبسيط والتيسير سليمة ناجحة فينبغي أن تبدأ من حيث انتهى سيبويه وغيره من أعلام اللغة، وهو ما فعله المخلصون من دعاة الإصلاح، ولا تبدأ من نقطة الهجوم والتهجم على سيبويه وأرباب اللغة ورموزها، حينئذ يكون للتبسيط ركائزه، وللتيسير دعائمه، وتكون النيات صادقة، والعزائم مخلصّة، والتوفيق حليفاً لكل مسعى من هذا القبيل ●

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- نبيلة عبدالعزيز حويحي
- أيمن حمودة
- إيمان القدوسي
- ميسون صافي
- د. فريدة زوزو
- منى السعيد الشريف
- عبد الرزاق سمعوزعال
- ليلى عبد السلام
- أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن

كيف تعددين طفلك لسنة أولى مدرسة



٦٨ ضرب الزوجات صناعة غربية

٧٢ اجعلي طفلك قارئاً... مدى الحياة

٧٤ عجباً لأمر المؤمنة

٧٦ بين مثالية العزوبة والتبطل وإفراط الشذوذ والإباحية

٧٨ تساقط الشعر مشكلة تؤرق النساء والرجال

٨٠ عادة مص الأصابع عند الأطفال

٨١ المهتدية البريطانية «إيمان مارتني»:

الإسلام منهج كامل للحياة

٨٢ اضرب ذات الدين



في كندا ١١٤ جمعية مهمتها مساعدة وعلاج الأزواج العدوانيين الذين يرتكبون أفعال العنف مع الزوجات والتي تتراوح بين توجيه اللكمات إلى الوجه والتهديد بالقتل، ناهيك عن الشتائم والألفاظ النابية.

وتشير إحدى الإحصاءات إلى أن أكثر من ثلث

جرائم القتل قتل فيها الأزواج زوجاتهم، وأن ١٨٪ من حالات الطوارئ التي تدخل المستشفيات هي لزوجات تعرضن للضرب... وفي فرنسا بلد الرقة والنعومة - التي اشتهرت بتدليل المرأة - عشرات المنظمات الإنسانية التي أنشئت خصيصاً لاستقبال مثل هذه الحالات.

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحيي - المنيا - مصر

ضرب الزوجات صناعة غربية

الرجال الذين يتعاطون المخدرات والخمر أو من ذوي المزاج الحاد... ويبرر الأزواج موقفهم العدواني باتهام الزوجات بأنهن السبب في وجود الظاهرة... ومن بين المبررات أيضاً فقدان العمل أو البطالة أو تراكم الديون أو انفلات المرأة الأخلاقي... وبالطبع لم تحاول تلك الدراسات الالتفات إلى البعد الديني في القضية ويبدو أنها لن تفعل... وإذا كانت الأرقام مفرقة والظاهرة مخيفة وصادمة لأولئك الذين يقدسون مدينة الغرب ويسبحون بحمدها فإنها ليست في الغرب كذلك في ظل حضارة تعبد اللذة ولا تقدر سوى المادة، ولا تملك تراثاً إنسانياً ثرياً تستلهمه.

حمى التقليد والمبالغة

غير أنني أصبت بالفرع حين قرأت - في أسبوع واحد - أكثر من تحقيق صحفي عن ضرب الزوجات في بلادنا وتصورت للحظات، أن القضية فعلاً تمثل ظاهرة في المجتمع الإسلامي لم يتم الالتفات إليها من قبل وأن الرجال لا هم لهم ولا شاغل سوى الاعتداء على نساءهم... ومع أنني أنتمي - بحكم التكوين البيولوجي - إلى فئة المعتدى عليها، إلا أنني أقول في ثقة - بعد أن لاحظت أن تلك المطبوعات قد أصابتها حمى التقليد بأكثر من نشاط البحث الدقيق وتحري الصدق - إن ضرب الزوجات في مجتمعنا الإسلامي لا يرقى إلى مستوى الظاهرة، ولا يمثل سلوكاً عاماً، وهو على أحسن تقدير مجرد نماذج لانحراف أخلاقي من فئة قليلة أو تصور خاطئ بأن السيطرة على المرأة لا بد أن تمر عبر السياط والصفعات والركلات.

ويبدو أن الفرنسيين في ممارستهم للعنف مع الزوجات متأثرون بعبارة للأديب الفرنسي «الكسندر دumas» يقول فيها: «المرأة الفرنسية كشرائح اللحم كلما ضربتها أكثر ازدادت رقة وليونة».

وجاءت الإحصاءات الرسمية لتؤكد هذا التأثير فتقول... إنه يوجد نحو مليوني زوجة في فرنسا تتعرض للضرب وكل أشكال المضايقات والتكدير.

وفي إيطاليا هناك امرأة من كل عشر نساء تتعرض للضرب المبرح الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى غرف العناية الفائقة بالمستشفيات.

وفي أغلب الدول المتقدمة... ترصد الدراسات الاجتماعية استشرأ هذه الظاهرة رغم القوانين والنظم الرادعة، والتي يبدو أنها أثبتت فشلها بجدارة في صون كرامة المرأة وحمايتها... وتحاول تلك الدراسات أن ترصد أسباب تلك الظاهرة المخيفة التي تطعن المدنية الغربية في شرفها فتقول: إن ضرب الزوجات يمارسه



ضرباً شديداً أنكر ذلك صلى الله عليه وسلم وقال: «يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ثم يظل يعانقها ولا يستحي». (طبقات ابن سعد ٢٠٥/٨).

ويروي الإمام الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز ضرب النساء لتطاولهن على أزواجهن، فأصبح وقد وجد ببابه سبعين امرأة يشتكين أزواجهن فقال: «لا تحسبوا الذين يضربون النساء خياركم» (أسد الغابة ١٨٢/٣).

وقد هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمنح النساء حق الاقتصاص من أزواجهن حتى نزلت الآية الكريمة: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء: ٣٤.

والضرب هنا حكم تأديبي مخصوص بفئة من النساء الناشزات العاصيات... ولا يجوز للرجل أن يلجأ إلى الضرب إلا بعد استنفاد الوسائل الأخرى من نصع وهجر... على ألا يكون الضرب مبرحاً أو مؤذياً وأن يتجنب الوجه. (الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام - د. عبد السلام الترميني).

وعلى الوجه المقابل، نجد النساء الصالحات المطيعات لأزواجهن الحافظات لأنفسهن... هن في أكرم مكان وأرقى مكانة... وضرب النساء ليس نوعاً من استعراض العضلات أو التنفيس عن غضب مكتوم يعاني منه بعض الرجال أو انحراف مزاجي وإنما هو تقويم لسلوك معوج من جانب المرأة يعيد إليها صوابها ويحفظ كرامتها ويصونها عن أن تكون ناشزاً لا ترعى الله في بيتها وزوجها.

ولأننا لا نرغب في مؤتمر بكيني آخر يتهدد قيمنا الإسلامية ومبادئنا... ولا نرغب أيضاً في إثارة شهية الخناجر المتربصة... نقول: لا تروّجوا لهذه الظاهرة بيتنا... فهي صناعة غريبة أصيلة ●



حياة المرأة فرد عنها طغيان القساة من الرجال وحرر إنسانيتها روحاً وجسداً» (ركائز الإسلام بين العقل والقلب - الشيخ محمد الغزالي).

والنبي صلوات ربي وسلامه عليه جعل سلوك الرجل مع المرأة دلالة على معدنه... في الحديث الشريف: «إنما النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم».

وحين جاءت امرأة تشكو زوجها لأنه ضربها

ومع أنني أيضاً لا أنكر وجود العنف المنزلي الذي يصل إلى مرحلة الاعتداء البدني الشديد على المرأة، إلا أنني - مع كل تقديري واحترامي لمن طرح هذه القضية للنقاش - أعترض على الزج بها قسراً إلى خانة الظاهرة الاجتماعية... لأن الترويج لهذا الموضوع باعتباره ظاهرة في بلادنا قد يوحى للمتربصين - وما أكثرهم في الداخل والخارج على حد سواء - بأن الإسلام دين يدعو أتباعه إلى قهر النساء أو يأمر الرجال بضرب زوجاتهم والاعتداء عليهن، وبالطبع لا يخفى على هؤلاء الذين يروجون لمثل هذه الأقوال أن القوانين الوضعية ظلمت المرأة وأهدرت حقوقها ومكانتها وكرامتها... وكل يوم تتجلى الثمار المرة وتتكشف عن فساد واضح وانحلال ظاهر وأسر مفككة ضائعة وأجيال تائهة حائرة ونساء تحولن إلى مجرد سلعة أو أدوات للمتعة الرخيصة أو كائنات مرهقة تدور في حلقة مفرغة حول طموحات وهمية وأطماع غبية... ولا أحد ينكر أن الإسلام هو الذي منح المرأة حريتها وحرر إنسانيتها جسداً وروحاً وأخرجها من ظلمات القهر إلى فضاء النور والعدل والكرامة لتؤدي دورها العظيم في المجتمع دون خوف أو قلق أو مصادرة.

والإسلام - برؤية الدكتور محمد شعلان أستاذ علم النفس المعروف - يهذب كثيراً من سلوك الأزواج مع زوجاتهم بخلاف ما يحدث في المجتمعات الغربية بقيمتها المادية التي أفرزت مبادئ من عينة «الغاية تبرر الوسيلة» وفلسفات مثل «البراجماتية» تترك الحبل على الغارب للأزواج ليمارسوا ما يشاؤون ضد زوجاتهم ومن بينها العنف... وفي المقابل تدع للزوجات حق الرد الذي يحلوهن.

أكرم مكان وأعز مكانة

«ولعله من الخير أولاً أن ننفي زعماً شاع بين الناس أن العرب في جاهليتهم كانوا يهينون الأنثى ويغملون مكانتها... نعم هناك سفهاء صنعوا ذلك وعرفوا به ولكن الأمم لا تؤاخذ جملة بما يقتطفه رعاها، والشعراء العرب ما كانوا يفتتحون قصيدة إلا بالغزل، مستعرضين شمائلهم أمام من أحبوا أو متغنين بمآثر نساءهم خلقاً وخلقاً».

وحين جاء الإسلام العظيم مست رحمته

احترام الغرب للنساء... لم يمنع الرجال من تعذيب الزوجات والدفع بهن إلى غرفة العناية الفائقة...



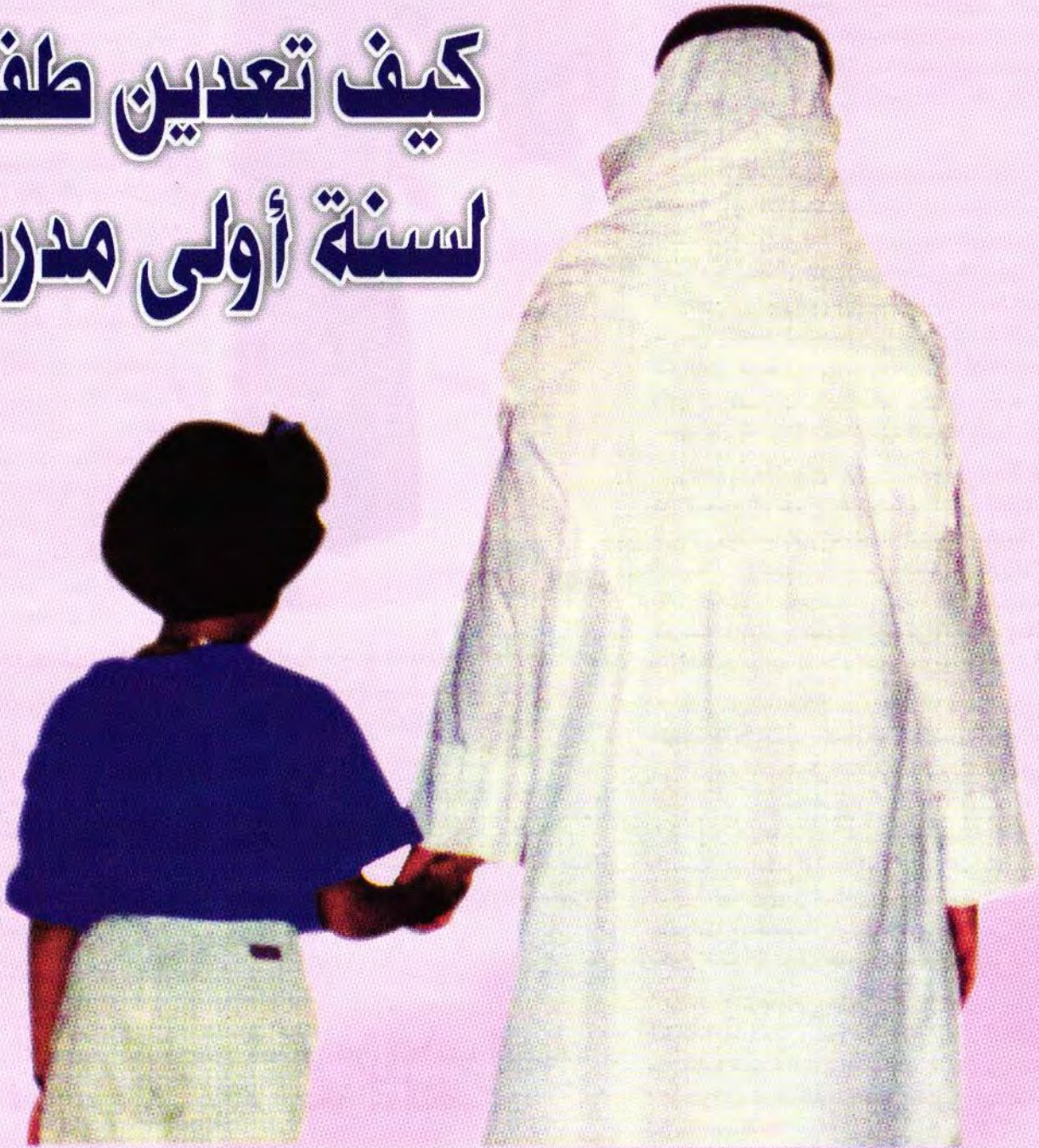
مع بداية العام الدراسي الجديد وعودة الأطفال إلى مدارسهم بعد انتهاء العطلة الصيفية تواجه الأسرة بعض المشكلات والصعوبات خاصة إذا كان بين أطفالها طفل يبدأ علاقته بالمدرسة لأول مرة والمشكلة الأصعب التي تواجه الأم هي كيفية إقناع طفلها بالتوجه

إلى المدرسة أول مرة.

فقد تفاجأ الأم في أول يوم بالعام الدراسي وطفلها معها يرفض أن يدخل المدرسة ولا يريد أن يفارقها، ينفجر بالبكاء ويركل الأرض ويصرخ مستنجداً بها ألا تتركه وحده.

إعداد أيمن حمودة

كيف تعدين طفلك لسنة أولى مدرسة؟!



تتضمن عناصر غذائية رئيسية مناسبة لسنة على أن تحرصي أن تزوديه بوجبة غذائية أو «ساندويتشات» في حقيبته المدرسية مع إعطائه مصروف يومي مناسب لسنة لشراء ما يحتاجه من حلوى أو طعام من المدرسة حتى لا يصاب بالملل من تكرار طعام البيت مع نصح الطفل بحسن التصرف في إنفاق مصروفه اليومي.

الخامسة: جهّزي لطفلك مكاناً مناسباً لأداء واجباته المدرسية والاستذكار واحرصي على توفر الإضاءة السليمة المناسبة والجلسة الصحية حتى يتشجع الطفل على البقاء أطول فترة ممكنة ومعقولة للمذاكرة.

السادسة: الواجب الدراسي شق أساسي من العملية التعليمية فاحرصي أن يؤديه طفلك بنفسه وفي موعد مناسب واجعلي من واجبه الدراسي

هذا المشهد يتكرر كثيراً عند بوابة المدرسة ويلعب بطولته كل عام طفل جديد من تلاميذ سنة أولى مدرسة مشهد قد يتحول لمشكلة نفسية لدى الطفل الصغير يعرفها علماء النفس باسم فوبيا المدرسة... أو الخوف الشديد من المدرسة وخوف الابتعاد عن الأم، ويرى علماء التربية وعلم النفس أنه من الضروري إعداد الطفل نفسياً وبدنياً لهذه المرحلة المهمة في حياته، وهي دخوله للمدرسة لأول مرة وتقع هذه المسؤولية بالدرجة الأولى على الوالدين وبخاصة الأم وهذه بعض النصائح التي تعين الأم على إعداد طفلها للسنة الأولى مدرسة:

الأولى: أخبري طفلك من خلال التحدث معه قبل ذهابه إلى المدرسة بأيام أو أسابيع عن مزايا المدرسة وأنها ليست مكاناً لتلقي الدروس وأداء الواجبات المدرسية فقط ولكنها ملتقى لتكوين أصدقاء وزملاء يشاركونه في ممارسة هواياتهم واللعب معه.

وحدثيه من خلال الروايات عن ذكرياتك الخاصة عن المدرسة والأشياء الجميلة التي وجديتها في المدرسة وبخاصة الرحلات في الأماكن السياحية وحفلات التفوق التي تم تكريمك وتكريم إخوانه الكبار فيها بما يحبب الطفل في الالتحاق بالمدرسة لإثبات ذاته وتفوقه مثلك ومثل إخوانه.

الثانية: احذري أن تقولي لطفلك أن المدرسة وسيلة للتخلص من إزعاجه في البيت، واحذري أن تضربيه إذا رفض فكرة الذهاب إلى المدرسة حتى لا يتكون انطباع خاطئ وسيئ لدى الطفل بأن المدرسة نوع من أنواع العقاب فيؤدي ذلك لكرهه لها وخوفه من الذهاب إليها وفراق أمه والمحيط الدافئ الذي يحبه ويجده بجوار أمه في البيت.

الثالث: عوّدي طفلك قبل الذهاب إلى المدرسة أن يعتمد على نفسه في تناول طعامه وشرابه وارتداء ملابسه وقضاء حاجته، واجعليه يشاركك في اختيار أدواته المدرسية من كتب وأقلام وكراسات وشنطته المدرسية وألوان الرسم ولا مانع من اصطحابه إلى المدرسة عند دفع مصاريف المدرسة واستلام الكتب قبل بداية العام الدراسي بأيام حتى يكون هناك تواصل بين الطفل والمدرسة ولا يشعر الطفل بغربة المكان عند ذهابه إلى المدرسة في أول أيام العام الدراسي.

الرابعة: وجبة الإفطار وجبة أساسية وضرورية لطفلك فاحرصي على إمداد طفلك بها على أن



فرصة لتعليمه كيف يعتمد على نفسه ولا تجلسي بجواره طوال وقت أدائه الواجب كي لا يعتاد على ذلك، واجعلي تواجدك معه أو بجواره للمتابعة والمشورة فقط في حال احتياجه لك حتى يعتمد على نفسه ولا يصبح شخصية اتكالية.

السابعة: اسمحي لطفلك أن يستريح بعض الوقت بعد العودة من المدرسة وبعد الانتهاء من أداء واجبه الدراسي اتركي له حرية اختيار ما يفعله لتجديد نشاطه سواء بمشاهدة البرامج التلفازية الهادفة أو من خلال الكمبيوتر وأفلام الكرتون المناسبة لسنة أو اللعب مع أصدقائه أو ممارسة هواياته الخاصة.

الثامنة: قدمي لطفلك هدية رمزية كلما حقق تقدماً في دراسته وجاءتك شهادته بدرجات ترضين عنها مثل شراء لعبة له أو قصة ظريفة هادفة أو أخذه في نزهة أو رحلة خارجية... ولا مانع من الاحتفال بتفوقه في البيت مع إخوانه وأصدقائه واحذري من العقاب البدني لطفلك إذا لم يحقق النتائج المرجوة منه وتعرفي على أسباب تأخره الدراسي سواء كانت من البيت أو المدرسة.

التاسعة: لا تجبري طفلك الصغير على الجلوس للكتابة أو للاستذكار فترة طويلة فالطفل حتى ٧ سنوات لا يستطيع الكتابة أو التركيز لأكثر من عشر دقائق متواصلة يطلب بعدها فترة من الراحة للاستجمام وتجديد النشاط.

العاشرة: اليوم الأول من العام الدراسي غالباً مما تبدأه المدارس بإعداد برنامج ترفيهي يسوده جو من الود والمرح واللعب مع الترحيب بالأطفال الجدد حتى تساعد المدرسة الطفل على تخطي رهبة اليوم الأول وتترك في نفس الطفل ذكرى طيبة تحفزه على العودة إلى المدرسة مرة ثانية، فلا مانع من وجود الأم أو الأب أو كليهما مع الطفل في هذا اليوم لإشعاره بالأمن والطمأنينة وإشعاره بأن المدرسة مكان مبهج يمكنه من خلاله مع تلقي الدروس واللعب والمرح مع زملائه مع وجود تواصل في العلاقات بين الوالدين والمدرسة لمتابعة طفلها ودعمه نفسياً ودراسياً ●

اجعلي طفلك قارئاً . . . مدى الحياة



«اقرأ» هي أول كلمة نزلت في القرآن الكريم، والقراءة هي مفتاح المعرفة لذلك علينا أن نساعد أطفالنا على اكتساب هذه الموهبة «موهبة القراءة»، فالقراءة ملكة يكتسبها الطفل من خلال بيئته الأسرية وقد أجمع علماء التربية على أن الطفل القارئ هو نتاج طبيعي لأسرة قارئة.

يقول د. محمد يحيى - أستاذ الأدب الإنكليزي

والمفكر الإسلامي: المدخل الطبيعي لترسيخ حب القراءة في نفس الطفل ليس هو الإلحاح، فالإلحاح منفر ولكن الطفل عادة ما يقلد القدوة، الأب، والأم، فإذا كان الأب يعود حاملاً معه بعض الكتب والمجلات أو حتى بعض الصحف ويهتم بقراءتها ويتداولها مع باقي أفراد الأسرة، فإن الطفل ينجذب للقراءة ويريد أن يعرف أي متعة تحققها القراءة للكبار وتشغلهم بها هكذا.

بقلم: إيمان القدوسي

الكثيرين عنها يرجع إلى الضغط والقسر والقسوة التي أتبع معهم لكي يتعلموها.

علاقة حب دائمة

وإذا ما كانت الأسرة راغبة في إيجاد علاقة حب دائمة بين طفلها والقراءة، فلا بد لها من أن تقدم له الكتاب وتعرفه به منذ طفولته الغضة فهناك كتب من المطاط والبلاستيك والقماش يمكن أن توضع بين يديه.

وفي مرحلة عمرية أعلى، نوفر له المكعبات والملصقات التي تحمل الكلمات مع صور الأشياء الدالة عليها وصولاً إلى الحروف من أجل أن تتعود عليها عيناها ويراه شيئاً مألوفاً.

تجربة مرضية

ويجب الربط بين الكلمة والصورة، فإذا أجاد الطفل القراءة وتقدم في سنواته الدراسية، كان علينا أن نتأكد من المهارات المعرفية التي يحتاج إليها لكي



على الأسرة إقامة علاقة حب دائمة
بين الطفل والكتاب

مكتبة الأسرة

وإذا كان في البيت مكتبة أو حتى رفوف بسيطة عليها بعض الكتب الجذابة لا بد أن يتناولها الصغير ويقبل على قراءتها، والمهم أن نحصر على أن يكون شكل الكتاب مثييراً لاهتمام الطفل ومضمونة جيداً وشيقاً، ومن الممكن أن نشجع الطفل على تنمية هذه الهواية المفيدة عن طريق مناقشته فيما قرأه أو تشجيعه بمكافآت معنوية بأشعاره أنه يحظى منّا بالتقدير والإعجاب.

وفي دراسة للأستاذ «عبدالتواب يوسف» يقول: كما تقوم الأسرة بتدريب طفلها في يسر وسهولة وفي عفوية كاملة على سبل النطق والكلام، فيمكنها كذلك باتباع الخطوات عيناها، أن تدربه على القراءة.

وفي تقديري أن علاقة الطفل بالقراءة تعتمد أساساً على أسلوب تعلمه إياها والخبرات التي حصل عليها خلال ذلك، وانصراف



يستمر قارئاً مدى الحياة، وفي سبيل ذلك علينا اتباع ما يلي:

أولاً: توسيع واستثمار الاهتمامات الأدبية لدى الطفل، وهذا سيجعل من القراءة تجربة مرضية تحفز ذهنه وتثير مشاعره، وتهز عواطفه وتوسع خياله، والأطفال ما بين ٦ - ١٢ سنة يتشوقون إلى أن يرفع الستار عن عيونهم ليروا الحياة من خلال ما يقرأون وهم يميلون إلى اللغة الجميلة التي لها طابعها الرفيع المستوى، وهم يحبون المواقف التي تدفع بهم إلى الضحك أو البكاء، وفي هذه المرحلة يقبل الطفل على «السلاسل» ذات البطل الواحد، والمغامرات وقصص الخيال العلمي.

ثانياً: الأسرة مطالبة في الوقت عينه بتوسيع الاهتمامات غير الأدبية واستثمارها، فربما يكون أحد هذه المجالات هو مجال عمل الطفل وتخصصه في المستقبل مثل الجانب العلمي - التاريخي - الرياضي.

حب الاستطلاع

وفي دراسة للدكتور مصطفى رجب يقول: نحن نعلم أطفالنا القراءة بهدف تنمية مهارات معينة لديهم، فبالقراءة تتسع خبرات الأطفال وتنمو، ويتكون لديهم حب الاستطلاع للمعرفة بألوانها المختلفة، ويستطيعون معرفة الكون، وما يحدث فيه من ظواهر ومن غرائب وعجائب، وبالقراءة يتخطون حاجز الزمان فيقرأون عن خبرات الماضي وتنبؤات المستقبل.

والقراءة تزود باتجاهات إيجابية وخبرات تفيدهم في التغلب على مشكلاتهم الشخصية، وتنمي لديهم الشعور بالذات وفهمها الفهم الأمثل، والقراءة ضرورة أساسية لإعداد الطفل إعداداً علمياً سليماً، فمن خلالها يكتسب ويتعلم صنوف المعرفة التي نرغب في تعليمها له،

علاقة الطفل بالقراءة تعتمد على أسلوب تعلمه إياها والخبرات التي حصل عليها خلال ذلك

٤ - القصص العلمية: وتدور فحواها حول حدث علمي أو اكتشاف أو اختراع والهدف الأساس منها هو تنمية الخيال والقيم المرغوبة وتزود الأطفال بالثقافة العلمية وأسلوب التفكير العلمي.

٥ - القصص التاريخية: وتعتمد على الأحداث التاريخية والمواقف العربية والغزوات وتصور مواقف العطاء والبذل والفداء والكفاح في سبيل العقيدة والوطن. والأطفال عادة ما يتوحدون مع البطل ويعيشون الأحداث على أنها واقع يشاركون فيه ●

حكايات تدعو إلى الفضائل وتنقذ من الرذائل، وتجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقى، وتتناول موضوعات دينية ومنها العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسول، وقصص القرآن الكريم، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب وعقاب، فضلاً عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ - قصص المغامرات: المفترض أن يكون مغزاهما أن الجريمة لا تفيد ويجب أن تؤكد القيم التربوية المنشودة في المجتمع الإسلامي.

أو التي ينبغي عليه أن يتعلمها، ومن خلال القراءة تتوافر للطفل أسباب التسلية والترفيه والاستمتاع من خلال قصص أو كتب جيدة الفكرة، سهلة الأسلوب، جميلة السرد، تصور شخصياتها بدقة وأمانة شديدة.

قصص المغامرات

ما أهم ما يقرأ الأطفال؟

١ - القصص الخيالي: ويقوم هذا على مخاطبة عقل الطفل وخياله وعواطفه.

٢ - القصص الديني: وهي

عجلاً لأم المؤمنة

بقلم : ميسون صافي

وحساسية... وقادت هذه المناصب حسب تفكيرها غير الملتزم بما يرضي الله بالتأكيد... وشيئاً فشيئاً صارت لها قناعاتها الثابتة والبعيدة عن فكر الإسلام وقناعاته... وصارت تغزو بناتنا وأخواتنا بها إن في المدرسة أو في المؤسسة التي تعمل فيها أو في الفضائيات!

وأعلم أن هناك رائدات من المؤمنات... فالمجلات مليئة بالأقلام التقية منهن.. وبعض الفضائيات قد أحسنت اختيار المؤمنة الصادقة في التزامها... كما أن منتديات الأسرة عامرة بمن تجيد طرح المفهوم الشرعي للأسرة المسلمة في مواجهة الزيف والانحراف المتعمد على يد غير الملتزمات.. ولكن هذا وغيره يبقى قليلاً بالقياس إلى «الكل» والأغلب من المؤمنات اللواتي لا يخرجن عن التشخيص الذي أشرت إليه في بدء هذه الكلمات.

المؤمنة أيضاً لابد لها أن تعمل... علينا أن ندرك هذا ونعترف به!... طبيعة التكوين البشري فيها يدفعها إلى أن تتحرك باستمرار ولا ترضى لنفسها الهمود أو السكون.. وهي - بالتالي - إن لم تلفت اهتمامها إلى الأولى والأجدي والأخطر في هذه المرحلة... إن لم نفعل هذا فستبادر إلى ممارسة الأسهل والأقرب وما اعتادت عليه... وبالتالي تكون قد خسرت الكثير من طاقتها في الأمور البسيطة إن لم نقل التافهة «وعفواً للتعبير»... وتكون قد حرمت نفسها من فرصة الارتقاء بمكوناتها الفكرية



وعندنا من الطعام ما يكفي لأيام... وبيتي نظيف!...»، وعندما ألح عليها وأكرّر: «إذاً ماذا ستفعلن ما دمت بالتأكد لن تبقي ساكنة هكذا دون حركة!؟...»، فترد عليّ بتلقائية عجيبة: «سألبي دعوة جارتني إلى قهوة الصباح!».

المرأة غير الملتزمة بتعاليم دينها اشتغلت خارج بيتها، صارت طيبة أو محامية أو ناظرة مدرسة... وملاّت مناصب إدارية مهمة

فقد برمجت نفسها على أساسها ووضعت برنامج نشاطها اليومي... ولاسيما أن هذه المهمة لم تعد تكلفها طاقة كبيرة بوجود التقنيات الكهربائية الحديثة التي وفّرت عليها كثيراً من الوقت والجهد، ولهذا كلما تعمّدت أن أسأل إحداهن: «ماذا تفعلن الآن؟!...» أجابتنني في شيء غير قليل من الدهشة: «وماذا تتوقعين لي أن أفعل؟! الأولاد في مدارسهم..

المؤمنة تصرف جزءاً كبيراً من وقتها وجهدها في نشاطات تعودت عليها منذ الصغر

لو شئنا الصراحة لقلنا إن المرأة غير الملتزمة بتعاليم ديننا العظيم تتمتع بقدر أرحب في الفاعلية والحركة والتأثير من نظيرتها المرأة المؤمنة!... كما أن اهتمامات الأولى ودائرة نشاطاتها أوسع من تلك الخاصة بالمؤمنة، بل في مراحل متقدمة أيضاً... وكذلك فإن حدود تفكيرها أرحب ومجال نظرتها أبعد وأكثر أثراً في مجتمعها القريب والبعيد على حد سواء!... ربما كان هذا الحكم قاسياً ولكن لا بد من الاعتراف به إذا ما شئنا التخلص منه! ومن أجل ذلك فلا بد لنا من شيء من التفصيل!

إن المؤمنة - للأسف الشديد - تصرف جزءاً كبيراً من وقتها وجهدها في نشاطات تعودت عليها منذ الصغر لكنها لا تقرّبها من رضى ربها... ولا تُعينها في دورها المهم والحيوي الذي خلّقت له... أعني دورها كمربية وداعية وراعية سيسألها المولى عن رعيّتها أحسنت أم ضيعت؟!... وما ذلك للأسف الشديد إلا لأنها تعودت على نمط من النشاطات... بسيطة هيئة لذلك استغابتها... واستسهلتها... فتوقفت عندها مرتاحة الضمير والفكر والبال!

وقد تيسّر لي أن أجالس الكثيرات من المؤمنات زوجات رجال مؤمنين!... ولكنني في كل مرة أكتشف أن المؤمنة قد صدقت - بل ورضيت - ما قيل عنها من أنها لا تصلح إلا للطبخ نهاراً، أما ليلاً ف«!...»... ويقبولها بهذه المقولة

وعجبا لأمر المؤمنة لقد خدرتها الأيام الحلوة... ورغد العيش...

المدرس الخصوصي الذي دخل بيتها بعدما عجزت بمستواها العلمي المتواضع عن استيعاب أبسط المعلومات المدرسية التي تساعد بها أولادها.. أن هذا المدرس لن يأخذ «فلوسها» ويمضي!.. بل سيزرع أشياء كثيرة لن تنتبه إليها إلا بعد قواف الأوان!..

إن مؤمنة اليوم لن تعدو إلى ساح القتال لتسقي المقاتلين أو تضمم جراحهم كما فعلت أمهاتنا وقدواتنا من الصحابيات بالتأكيد!.. ولكنها تملك - ويجب - أن تكون الراعية الحقة لما استأمنها الله من أمر «رعيتها»... ولن يتحقق لها ذلك - لو

وأنتعم؟!.. ولم تؤرق راحتها العواصف التي تزمجر من حولها... وأن كثيراً من مشاهد الدنيا تتغير.. وأن تغييرها إن لم يصحبها هي فسيصيب بناتها بالتأكيد.. كيف لم تنتبه إلى أن ابنتها لن تحفظ آية من كتاب الله ما لم ترها منكبة على القرآن تحفظه وتتلوه!.. وأن ولدها لن ينجو من غزو الفضائيات لمجرد أنها تذهب إلى صلاة «التراويح» بل لابد أن يجد عندها الإجابة الشافية إذا ما سألها لماذا عليّ أن أمتنع عن مثل هذه السموم حلوة المذاق!.. عجبا لأمر المؤمنة كيف لم تنتبه إلى هذا وإلى أن



والنفسية والشعورية إلى ما هو أرفع مما هي عليه الآن بكثير!.. كما تكون قد حرمت مجتمعها من طاقة كانت ستترفع بها «رعيتها» إلى أعلى بالتأكيد!..

وعجبا لأمر المؤمنة... أياكون نداء الدنيا لدى نظيراتها غير المتلزمات أقوى من نداء ربها لديها حين يدعوها إلى الاهتمام بكبريات الأمور؟!.. كيف؟!.. كيف لم تستجب لجزء كبير من تعاليم دينها وهي تأمرها بالفاعلية وعلو الهمة وسمو التفكير ورفعة الغايات والأهداف؟!.. كيف لم تفعل وهي سليمة «أم عمار» و«نسببة المازنية» و«الخنساء» و«أسماء بنت أبي بكر»، ومن قبلهن زوجات الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام؟!.. كيف وهي بنت هؤلاء اللواتي فعلن وفعلن وفعلن... أننسى موقف «أسماء» لما صلب ولدها عبدالله بن الزبير وماذا قالت له وكيف أخذت بيده ودفعته إلى الشهادة في سبيل ما يؤمن به؟!.. أننسى «الحميراء» عائشة التي أمر الرسول الكريم صحابته الرجال «أجل الرجال!» أن يأخذوا نصف دينهم عنها؟!.. أننسى الخنساء وما قالت في أولادها يوم «القادسية»؟!.. أننسى وننسى وننسى ونحن ورثة تاريخ مجيد... وحضارة زاهرة عامرة.. وما فيها من مؤمنة إلا وقامت بالدور المشرف لها ولأولادها وزوجها... إن «ابن تيمية» ينسب لأمة... والشافعي يعترف لأمه بفضل حبه للعلم ونبوغه فيه... وغيرهم وغيرهم كثير!

وعجبا لأمر المؤمنة مرة ثانية وثالثة... لقد خدرتها الأيام الحلوة... ورغد العيش... وسهولة الواجبات... خدرتها فارتاح ضميرها... وقالت لنفسها: «مادام بيتي نظيفاً.. وطعام الأولاد جاهزاً، وكذلك ملابسهم... وفوق هذا مادام زوجي راضياً عن أدائي هكذا!!... فلماذا لا أرتاح

علمت - ما دامت رضىت بالمستوى الذي لا يتجاوز المطبخ وأحاديث الجارات... لن يتحقق ذلك إلا إذا تملكك الوسائل الفاعلة التي تمكنها من القيام بهذه الرعاية الحقة... وأعني بها الوسائل المادية والفكرية والثقافية والعاطفية... ويتوازن يضمن ألا نقع في تضخم في إحداها وهزال في الأخرى!..

كما أن الدور الذي نريده ويفرضه واقعنا اليوم يتطلب من المؤمنة أن تكون فاعلة لا منفعة... ومؤثرة في محيطها لا متأثرة بأول بريق يبدو لها من هذه أو تلك ممن لا تتقن الله... وأن تكون القدوة لبناتها ولغير بناتها فيما تؤمن به لا مجرد أمرة لهن بما تقتنع وكفى!.. هذا هو الدور الذي نريده لك ونحتاجه منك أخت الإيمان... فأين تريد موقعك الحقيقي منه؟!..

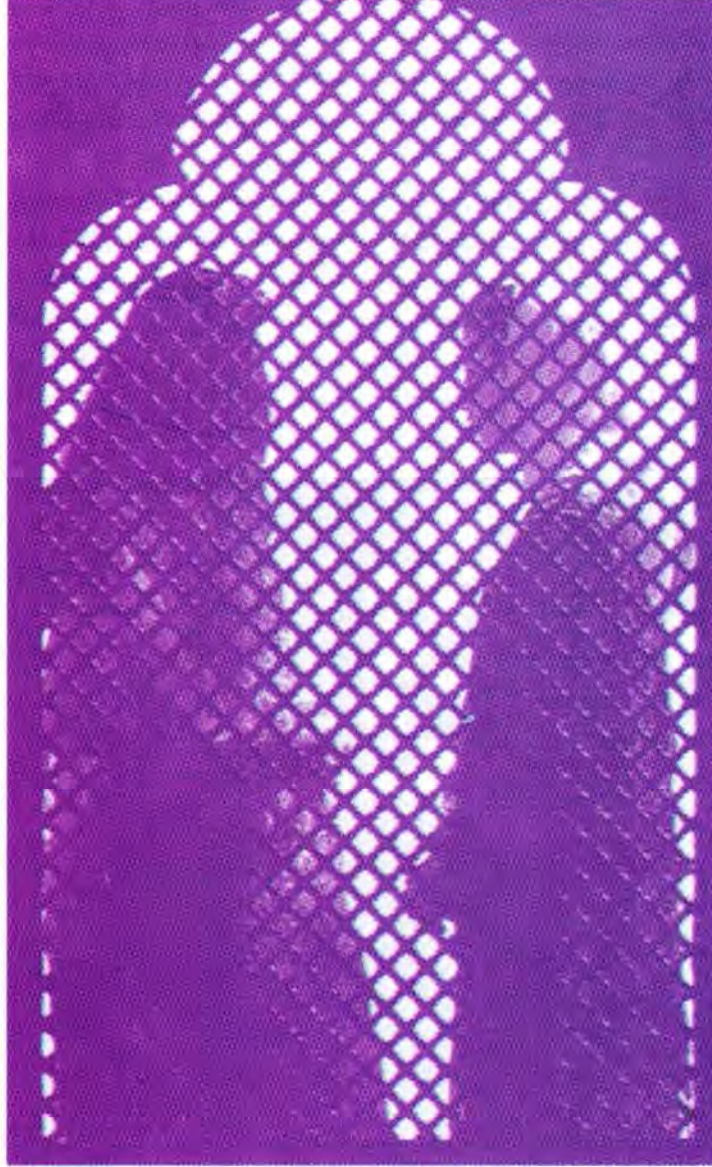
وإني لأسمح لنفسى أخيراً - أختي المؤمنة - أن أقول: إننا ندعوك إلى الارتقاء العام بمستوى اهتماماتك... وأن تضعي إلى جانب ما تهتمين به الآن اهتماماً أكبر ما استأمنك الله عليه من أمور رعيتك... اهتماماً يفوق المأكّل والملبس... وعدة «التنزه» أيام العطلات... واهتماماً أكبر بما فرضه الله عليك في نفسك وعقلك وثقافتك... وأخيراً في دورك الذي يريده لك ديننا العظيم بين الناس... دور خولة والخنساء وأم عمار وأسماء... وكلّي أمل أن اليوم سيكون خيراً من الأمس... وأن خطوة في الاتجاه الصحيح من مسيرة الألف ميل متى بدأت فإنها ستوصلك إلى الأميال الألف الأخيرة بإذن الله وتوفيقه... والله المستعان

بين مثالية العزوبة والتبتل وإفراط الشذوذ والإباحية

بقلم : د. فريدة زوزو . محاضرة في كلية الشريعة والقضاء . جامعة العلوم الإسلامية . ماليزيا

جبل عليها الإنسان، كما جاء في الآية الكريمة: (فأولئك هم العادون)، قال ابن العربي: «فسمى من نكح ما لا يحل عادياً، وأوجب عليه الحد لعدوانه» (١)، وأما أن يمنع الإنسان عن نفسه العمل المباح، فيجلب لنفسه سوء فهو خروج عن الفطرة كذلك، فليس للإنسان أن يمتنع عن المباحات من دون أي داع، سوى ركونه للعزوبة والتبتل، والعزوبة هي العزوف عن الزواج لسبب من الأسباب، أما التبتل فهو «الانقطاع عن النكاح وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة» (٢)، فهذا مما نهى عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه ليس من السنة رداً على الذي جاء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال: «أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فقال صلى الله عليه وسلم: «أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (٣).

وقال ابن حجر في شرح الحديث: «قوله «فمن رغب عن سنتي» المراد بالسنة الطريقة التي لا تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقي، وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد، كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوا بما التزموه، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى



فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المؤمنون: ٥ - ٧، أي أن استعمال الشهوة في الموضع المباح، من الفطرة، وأما الانحراف بها، واستغلالها في موضع السوء، فهو الإسراف، والخروج من الفطرة والطبيعة البشرية، التي

موضحاً في قوله عز وجل: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة) آل عمران: ١٤، إلا أن الشارع الحكيم حدد لها موضعها في الركون للزوجة، قال تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم

ترتبط فكرة «الإباحية» في الغرب بحق الإنسان وحرية المطلقة فيما يحق له، فالإنسان يعيش المادية البحتة، بغرض إيجاد وتحقيق الحياة الرغيدة، سالكاً في ذلك كل الطرق التي توصله لتحقيق مقصده، وما الإباحية والشذوذ إلا أحد مظاهر البذخ والإسراف في الترف، فظهر اللواط بين الرجال، والسحاق بين النساء بشكل قوي، وتبعه اللواط مع الصغار، والحيوان، ناهيك ما لصور التخنث من انتشار واسع، ولتغيير وظائف الأسرة السبب المباشر في انتشار هذه المظاهر، بخروج الأب والأم للعمل، وخروج الوليد والرضيع لدور الحضانة، والأولاد للمدارس.

أما في الشريعة الإسلامية، فإن حرية الإنسان تتوقف عند تحقيق مقاصد الشارع الحكيم، وعند تحقق المقصد الأعلى على الخصوص، وهو عبادة الله تبارك وتعالى، فالحياة في الإسلام ترنو لتحقيق هذا المقصد عن طريق استخلاف المولى عز وجل الإنسان في الأرض الذي يتحقق من خلال المحافظة على كليات الشريعة الخمس، فالإنسان يحفظ نفسه ليعبد الله تعالى ويحقق الاستخلاف، ويحفظ دينه وعقله لأنهما قوام الحياة والعمارة، ويحفظ ماله ليحقق به العمارة، ويحفظ نسله حتى لا ينقطع وجوده، فيختل نظام الاستخلاف بالكلية، وإذا تعد الشهوة إحدى الغرائز التي أودعها الله تبارك وتعالى عباده، كما جاء ذلك

الرهبانية والتبتل من الأمور الخارجة على الفطرة التي تنافي الطبيعة البشرية

بل المراد بالفسق هو ممارستهم الشذوذ، ولأن الرهبانية والتبتل من الأمور الخارجة عن الفطرة، التي تنافي الطبيعة البشرية، فلا تقدر النفس على تحملها، وفي ظروف الضغط يظهر الإفراط، ولأن القساوسة والراهبات منعوا من الزواج منعاً نهائياً مع دخولهم الدير، فإن كسر باب الشهوة زاد، وباب اللجوء إلى الشذوذ هو المنفذ الوحيد (١١)، فأدت مثالية العزوبة والتبتل إلى الدخول في إفراط الشذوذ، هذا الإفراط الذي مارسه القساوسة أنفسهم (١٢)، أو يمارسه عامة الشعب في ظل مباركة الكنيسة، وعدّ العلاقات الجنسية الشاذة نوعاً من أنواع الزواج، فإذا ما وافقت الكنيسة على ذلك، فأثّرت للحكومات أن ترفضه! ●

عدم زواجه، أو أنها إحدى خصالهم التي اختصوا بها كما روى عنهم القرآن الكريم: (وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها) الحديد: ٢٧، فقد ابتدعوها للهروب من مطاردتهم من جنود ملوكهم كما تروي الكتب (٩)، إلا أن هذه الصفة لم تبقى على حالها كما أرادوا لها عند ابتداعهم لها، فقد أرادوا بها الفرار والنجاة بدينهم، والعيش في عزلة بعيدة عن الناس ليعبدوا الله، إلا أن الحال تبدل بمرور الزمن، قال تعالى: (وكثير منهم فاسقون) الحديد: (٢٧) والمراد من ذلك «أن بعضهم قام برعايتها، وكثير منهم أظهر الفسق، وترك تلك الطريقة ظاهراً وباطناً» (١٠)، والفسق لا يدخل ضمنه الزواج، فليس الزواج كذلك، بل هو سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم،

لاستعمال الشهوة في موضعها هو الزواج الشرعي، فأحاديث النهي عن التبتل والاختصاص تدل على شدة الحرص على تعاطي النكاح، فقد منع الرسول صلى الله عليه وسلم من أراد الغلو في العبادة بالقضاء على وسيلة النكاح وآلته» (٨).

وقد كان الزواج عند الأنبياء عليهم السلام سنة ماضية، قال تعالى: (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) الرعد: ٣٨، فلا مدعاة إلى التبتل والركون للرهبانية التي ابتدعها النصراني، قال تعالى: (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون) الحديد: ٢٧، وكأني بالنصارى أرادوا من التبتل الاقتداء بعيسى عليه السلام في

على الصيام، وبنام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل» (٤)، فالحق أن التبتل والاختصاص (٥) ممنوعان بصريح الأحاديث الصحيحة، فالتبتل لا تنكسر الشهوة، بل تُرغم على ذلك، وهذا مناف للفطرة، وبالاختصاص تنكسر الشهوة كذلك، «فالخصاء هو الشق على الانثيين وانتزاعهما» (٦)، الأمر الذي ينتج منه انقطاع النسل، وهذا مناف لقصد الشارع الحكيم في تشريع غريزة الشهوة، فهي خادم للأصل الكلي «النسل» أحد كلييات الشريعة الخمس، فكل من التبتل والاختصاص لا يعد مسلكاً فطرياً في القضاء على الشهوة، فهذا مناف لقصد الشارع في إيجاد النسل، ومنافاتها لحق النفس، بتعذيبها وقهرها، بما لم ينزل الله به من سلطان، وهنا تكمن الحكمة في منعه صلى الله عليه وسلم الصحابة من التبتل والاختصاص، قال ابن حجر: «والحكمة في منعهم من الاختصاص إرادة تكثير النسل ليستمر جهاد الكفار» (٧)، وإن الطريق الصحيح والمشروع

الهوامش:

- ١ - ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد علي بجاي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج ٣/ ص ٣١٦.
- ٢ - ابن حجر، فتح الباري، (بيروت: دار المعرفة) ج ٩ ص ١١٨.
- ٣ - رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، لقوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء)، رقم: ٥٠٦٣.
- ٤ - ابن حجر، فتح الباري، ج ٩ ص ١٠٥.
- ٥ - في النهي عن التبتل والاختصاص وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة رد فيه صلى الله عليه وسلم طلب بعض الصحابة في إباحة ذلك، فروى البخاري ثلاثة أحاديث في هذا الشأن
- الأول: عن سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لأخصيناه. حديث رقم ٥٠٧٣.
- الثاني: السابق نفسه، رقم ٥٠٧٤.
- الثالث: عن قيس قال: قال عبد الله: «كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟

- فنهانا عن ذلك... وقرأ علينا: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) رقم: ٥٠٧٥، انظر البخاري، صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، ج ٩ ص ١١٧.
- ٧ - ابن حجر، فتح الباري، ج ٩ ص ١١٨.
- ٨ - عبد الله أحمد قادري، الإسلام وضرورات الحياة، ط ٢، (جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)، ص ٧٩.
- ٩ - فعن الإمام الرازي أن الرهبانية: «معناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان... والمراد من الرهبانية تربيهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين، مخلصين أنفسهم للعبادة، ومحتملين كلفاً زائدة عن العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن، والاعتزال عن النساء، والتعبد في الغيران والكهوف»، تفسير الفخر الرازي، ط ١، (الطاهرة: دار الفداء العربي، ١٩٩٣م)، ج ١٥ ص ٤١٢، انظر أيضاً: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ج ١٧ ص ٢٦٣.
- ١٠ - الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج ١٥ ص ٤١٤.
- ١١ - John Boswell: Christianity, Social Toler-

- ance, and Homosexuality, (Chicago: The University of Chicago Press, 1981) pp. 398 - 399.
- انظر أيضاً: محمد عبد السمیع الشعلان، نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٣م) ج ١ ص ١٩٨٣.
- ١٢ - في مقال نشرته مجلة المجتمع تحت عنوان «ظاهرة الشذوذ تهدد مستقبل الكنيسة الإنجيلية»، لكتابه د نادر عبدالغفور أحمد، بين تفشي ظاهرة الشذوذ بين القساوسة، فهذا الأسقف ديريك روكليف يعلن عن شذوذه الجنسي، وقد كشف النقاب عن علاقة جنسية بين أسقف مدينة درهام ورجل يبلغ من العمر ٣٦ عاماً، ولا يقف الحد عند هذا فقط، بل إن مجموعة مكونة من ٦٠ قساً تقوم بإجراء عقود زواج للشاذين جنسياً في عدد من الكنائس البريطانية، مع العلم أن من بينهم عدداً من القساوسة، ومعروف أن مجلس القساوسة التابع للكنيسة الإنجيلية وافق في عام ١٩٩١م على الاعتراف بالقسس الشاذين. انظر: أحمد، نادر عبدالغفور: «ظاهرة الشذوذ الجنسي تهدد مستقبل الكنيسة الإنجيلية» المجتمع، عدد ١١٥٢، ١٩٩٥م، ص ٤٣.

تساقط الشعر مشكلة تؤرق النساء والرجال

بقلم: منى السعيد الشريف - E-mail: monashf@yahoo.com



تساقط الشعر من الأمور التي تؤدي إلى الكثير من الآثار السلبية والمشكلات النفسية عند الرجال، أما عند النساء فهي بالتأكيد أكثر حدة، مما قد يؤدي إلى أن تتعرض صاحبة المشكلة إلى صدمة نفسية شديدة ذات آثار كبيرة على المستويين القريب والبعيد. ومن الغريب أن الكثير من المصابين بهذه المشكلة لا يدركون أن ٩٠٪ من حالات الصلع يمكن علاجها أو على الأقل الحد منها. يتم ذلك من خلال تشخيص الأسباب المؤدية إلى تساقط الشعر ومن ثم العمل على معالجتها.

النمو الطبيعي للشعر

تظل نسبة ٩٠٪ من شعر فروة الرأس في حال نمو مستمر خلال فترة تتراوح بين سنتين وست سنوات. أما نسبة الـ ١٠٪ الباقية من شعر فروة الرأس فتظل في حال سكون مدة شهرين إلى ثلاثة أشهر بعدها يبدأ هذا الشعر بالتساقط. ويعتبر تساقط ما يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ شعرة في

اليوم ضمن الحدود الطبيعية، ولدى تساقط شعرة واحدة تحل محلها شعرة أخرى جديدة من بويصلة الشعر عينها الواقعة مباشرة تحت سطح الجلد، علماً بأنه لا تتشكل بويصلات شعرية جديدة خلال فترة حياة الإنسان، وينمو شعر الرأس بمعدل سنتمتر واحد أو نصف بوصة تقريباً في الشهر الواحد وهذا ينطبق على طول كل شعرة. وكمية الشعر أكبر عادة لدى الشقراء (١٤٠.٠٠٠) شعرة في المتوسط.

أما السمر فيبلغ معدل

عدد الشعر لديهم (١٠٥.٠٠٠) شعرة في المتوسط، وليلهم أصحاب الشعر الأحمر (٩٠.٠٠٠) شعرة. ومع تقدم السن تتضاءل نسبة نمو الشعر الجديد عند الإنسان وتتضاءل تدريجياً كمية الشعر في الرأس.

أسباب التساقط غير الطبيعي للشعر

١ - قلة البروتين في الطعام: إن النباتيين، ومرضى القهم العصابي أي الذين يتناولون كمية ضئيلة من الطعام، قد يصابون بسوء التغذية البروتيني فيحاول الجسم الإبقاء على البروتين بتحويل الشعر النامي إلى مرحلة السكون. لذا فقد يعاني من يتبعون نظاماً غذائياً قاسياً، والنباتيون أو مرضى القهم العصابي من تساقط كثيف في الشعر

بعد شهرين إلى ثلاثة أشهر من بدء التغيير في نظامهم الغذائي، بحيث يصبح الشعر قابلاً للانتزاع من جذوره بسهولة نسبياً.

٢ - فقر الدم: يعني نقص عنصر الحديد المهم لتغذية بصيلة الشعر وخصوصاً عند النساء اللاتي يعانين من حالات الطمث الشديد، حيث يفقدن كمية كبيرة من الحديد. ويمكن تحري نقص الحديد بتحليل المعمل، كما يمكن تصحيح الوضع بتناول أقراص الحديد.

٣ - العامل النفسي: الشد العصبي والضغط النفسي تؤدي إلى سقوط الشعر. حيث يبدأ تساقط شعر فروة الرأس بعد ٢ - ٤ أشهر من التعرض لحالة نفسية شديدة. والحال عينها تحدث خلال الأشهر الأولى بعد الولادة أو بعد العمليات الجراحية. يسبب العامل النفسي.

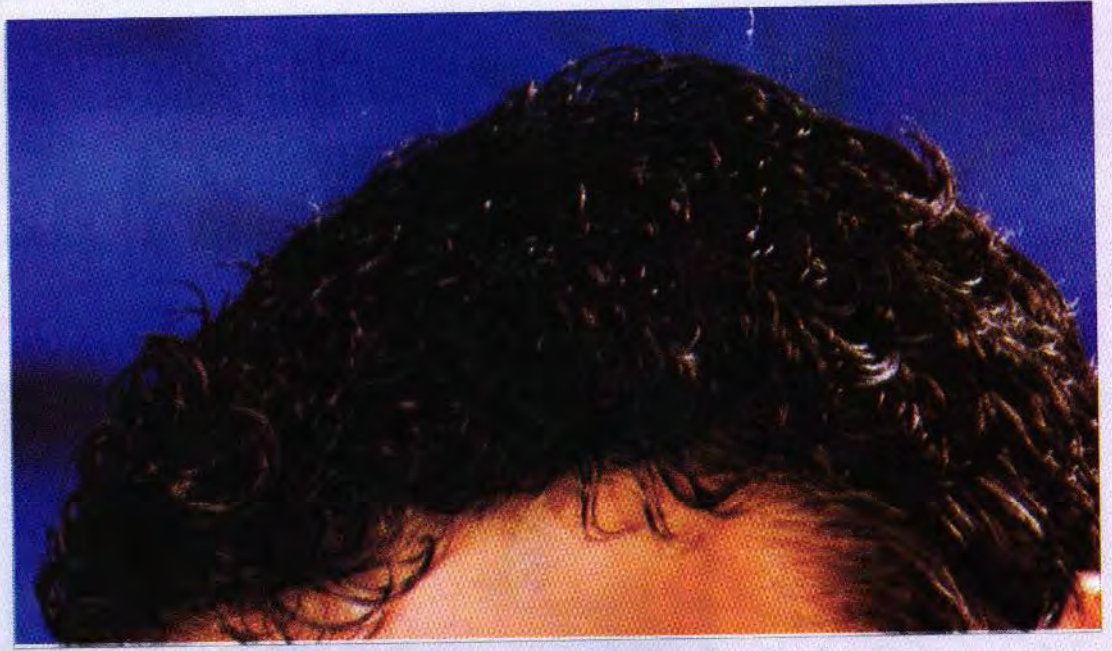
٤ - مرض داء الثعلبية: الثعلبية مرض شائع ويصيب جميع الأعمار من الرجال والنساء على حد سواء. وهذا المرض عبارة عن حدوث تساقط فجائي للشعر في بقعة معينة من الجسم، وعلى الأغلب تكون في فروة الرأس. وتكون المنطقة المصابة على شكل دائري، وخالية تماماً من الشعر. ومن الممكن أن تصيب هذه الحال أياً من الحاجبين أو الرموش أو منطقة الذقن عند الرجال. وهذا المرض غير معدٍ بتاتاً. وفي بعض الأحيان تستفحل هذه الحال وتتحوّل إلى ما يسمى داء الثعلبية الكامل Alopecia Totalis حيث



الكيميائية، فمن الأفضل الإحجام عن استخدام مثل هذه المواد لبعض الوقت حتى ينمو الشعر بصورة طبيعية.

٩ - الهرمونات: تلعب الهرمونات دوراً رئيساً إما في تساقط الشعر أو ازدياد كثافة الشعر في المناطق غير المرغوب فيها. ومن أهم هذه الهرمونات الهرمون الذكري «تستستيرون» Testosterone، حيث إن زيادة إفرازه تؤدي إلى سقوط أو ضعف الشعر في فروة الرأس. أما عن حيوب منع الحمل فبعضها له علاقة مباشرة بتساقط الشعر عند النساء.

١٠ - الوراثة: إن الصلع الذي يصاب به الذكور عادة، أو الصلع الوراثي أو تناقص كمية الشعر هي الأسباب الأكثر شيوعاً لحالات تساقط الشعر. ويمكن أن تتم الوراثة من جانب الأم أو من جانب الأب. والنساء اللاتي يصبغن بهذا الداء الوراثي يشكين من تناوّل كمية الشعر، ولا يصبغن بالصلع الكامل. وتعرف هذه الحالة طبياً بـ«الخاصة الذكرية»، وتبدأ في فترة المراهقة وفي العشرينيات أو الثلاثينيات من العمر. وهناك طرق عدة لعلاج تساقط الشعر الوراثي وتعتمد الطرق العلاجية على عمر المريض ودرجة تساقط الشعر عنده، وما هو جدير ذكره أن التقدم في العمر يعتبر أحد العوامل المسببة لتساقط الشعر، حيث تصبح الشعرة أضعف في قابليتها لمقاومة الظروف المختلفة. ومن الطبيعي أن يصبح الشعر أقل كثافة وحيوية مع تقدم العمر. ولهذا يجب العناية بالشعر أكثر كلما تقدم العمر. ●



الاكتئاب وبعض عقاقير السيطرة على مشكلات القلب وارتفاع ضغط الدم والجرعات المرتفعة من فيتامين «أ». وعقاقير العلاج الكيميائي لمرضى السرطان، ونسبة متفاوتة من المرضى الذين يتناولون تلك العقاقير يصابون بتساقط الشعر، إلا أن حالاتهم قابلة للعلاج.

٨ - استعمال مواد التجميل والمواد غير المناسبة للشعر: يستخدم الكثير من الرجال والنساء علاجات كيميائية للشعر مثل الأصباغ والمواد الملونة والمبيضة ومواد تسييل الشعر وتجعيده. والمعالجة بالمواد الكيميائية لا تلحق الضرر بالشعر إلا في أحوال نادرة، إذا ما تم استخدامها بالطريقة الصحيحة. إلا أن الشعر قد يصبح ضعيفاً وعرضة للتساقط إذا ما تكرر استخدامها بصورة مبالغ فيها، أو إذا ما ظل المحلول على الرأس لمدة مطولة، أو إذا ما تم استعمال مبيض لشعر تم تبييضه مسبقاً. وإذا ما أصبح الشعر ضعيفاً جداً وهشاً بسبب فرط تعرضه للعلاجات

وضعها الطبيعي خلال بضعة أشهر. كما يصاب من يعانون من الأمراض المزمنة الشديدة بتساقط الشعر ماداموا يعانون من تلك الأمراض.

٦ - أمراض الغدة الدرقية: يعرف الإفراز المتزايد من الغدة الدرقية بفرط النشاط الدرقي، بينما تعرف حال تدني الإفراز الدرقي بنقص النشاط الدرقي. وكل من هاتين الحالتين يمكن أن تسبب تساقطاً في الشعر. ويمكن تشخيص أمراض الغدة الدرقية بالعلامات السريرية والأعراض الأخرى، علاوة على الاستقصاءات المختبرية، علماً بأن تساقط الشعر الناتج من الأمراض الدرقية يمكن مكافحته بنجاح بتلقي المعالجة المناسبة.

٧ - العقاقير: قد يؤدي تعاطي العقاقير إلى الإصابة بتساقط الشعر، إلا أن هذه الحال قابلة للشفاء تنتج من العقاقير مضادات للتجلط (أي الأدوية التي تمنع حدوث التجلط وتخفيف كثافة الدم) وبعض العقاقير المضادة للنقرس والتهاب المفاصل، ومضادات

يتساقط شعر الرأس كلياً. وفي حالات أخرى قد تتطور الحال إلى داء الثعلبية الشامل Alopecia Areata Universalis، حيث يسقط الشعر من جميع مناطق الجسم كلها. أما سبب حدوث هذه الحال فهي مهاجمة الجهاز المناعي لبصيلة الشعر، حيث تسقط الشعرة. والجدير ذكره أن العامل النفسي والضغط النفسي هي من العوامل التي تؤدي إلى هذا المرض.

٤ - الحمى الشديدة والالتهابات الجرثومية الحادة وحالات الأنفلونزا: يفاجئ المريض بعد مرور فترة ٦ أسابيع إلى ثلاثة أشهر من إصابته بحمى شديدة أو بالأنفلونزا بتساقط كمية كبيرة من الشعر، وتزول هذه الحال تلقائياً أيضاً، إلا أن بعض حالات الالتهاب الجرثومي قد تحتاج للعلاج.

٥ - الخضوع لجراحات كبيرة أو لإصابات بأمراض شديدة مزمنة: يُصاب بتساقط الشعر في كثير من الأحيان المرضى الذين تجرى لهم عمليات جراحية رئيسية، لأن مثل هذه الجراحة قد تعرض الأجهزة الحيوية للجسم لصدمة لا يُستهان بها. وقد يحدث تساقط الشعر خلال شهرين أو ثلاثة أشهر من تاريخ العملية، إلا أن الحال تعود إلى

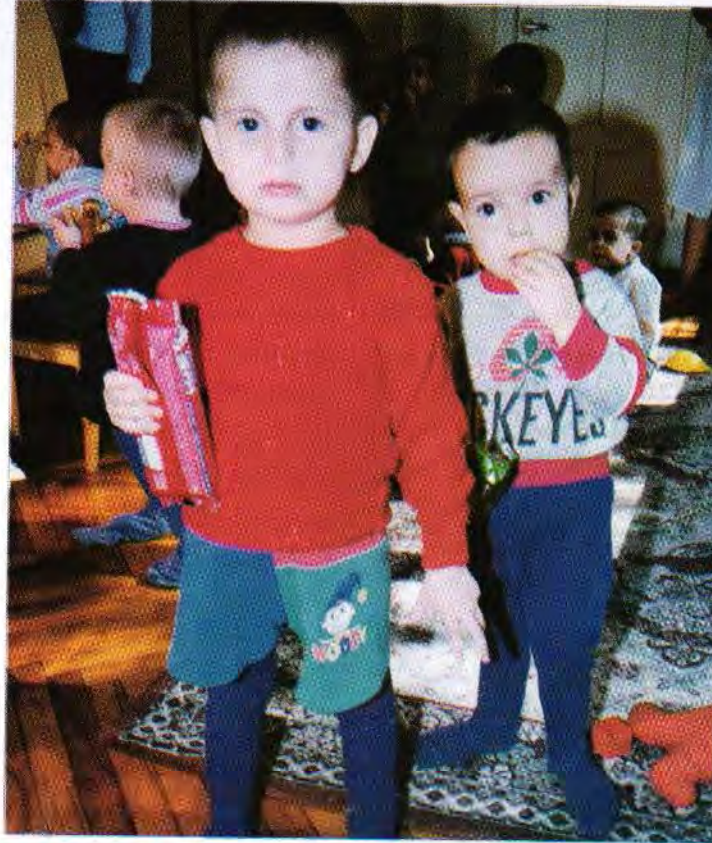
الشد العصبي والضغط النفسي تؤدي إلى سقوط الشعر. حيث يبدأ تساقط شعر فروة الرأس

عادة مص الأصابع عند الأطفال

بقلم: عبدالرزاق سمعو زغال، الحسكة، سورية

إلى المص تقل شيئاً فشيئاً إلى أن تزول لدى معظم الأطفال ما بين الشهرين السادس والسابع، والاستمرار بعد هذه الفترة ما هو إلا دليل على التسلية.

يخاف الأهل من عادة مص الأصابع، ويزداد خوفهم بعد سماع الأحاديث التي تبين ما يمكن أن تحدثه هذه العادة من أضرار، وخصوصاً في مجال تشوهات الفم والأسنان، فيحاولون منعها على الأغلب بوسائل تعتمد التوجيه المباشر، والشدة والعنف، مما يسيء للطفل أكثر من العادة نفسها فيجعله أكثر تشبثاً بها.



يمكنهم السيطرة على حركة أذرعهم وأرجلهم خلال الأشهر الأولى، فواحدهم يجاهد لرفع يديه فاتحاً فمه باحثاً عنهما، وإذا أسعفه الحظ والتقط إحدى يديه فإنه يروح بمصها بقوة ما دامت داخل فمه.

والأشهر الثلاثة الأولى هي الفترة التي يحتاج خلالها الطفل لأكبر قدر من المساعدة، لأن حاجته إلى المص تكون في أوجها... وبعد انقضاء تلك الفترة تأخذ حاجته

لا يستطيع الطفل صرف طاقاته الكامنة فيصرفها بالطريق الوحيد الممكن لديه وهو المص وبخاصة مص الإصبع.

ولا شك أن الطفل يريد شيئاً من وراء هذه العملية، فإذا كان يكثر من مص إبهامه قبل دقائق من تقديم الطعام فهذا يعني أنه جائع.

وأفضل وقت لأن نغير الاهتمام بمص الإصبع هو عندما يبدأ الطفل محاولاته الأولى، لا بعد أن ينجح في محاولاته، ذلك أن الأطفال لا

عملية المص هي إحدى الغرائز الطبيعية الأولى التي يمارسها الأطفال، فمص الإصبع يهدئ الطفل... ومعظم الأطفال يبدؤون المص قبل بلوغهم الشهر الثالث، وقد يستمرون حتى سن المدرسة.

وهناك العديد من العادات التي يألفها الطفل منذ صغره وربما تأصلت في نفسه مع كبره، والتي يمكن أن ينتج منها مشكلات عديدة على الصعيد الجسمي أو النفسي، وتحتاج مثل هذه العادات لانتباه الوالدين، ومحاولة القيام بعلاج هذه العادات قبل تأصلها وتحولها إلى حالة مرضية. إن أغلب هذه العادات تكون في منطقة الفم والأسنان، كعادة مص الإصبع واللاهية، وعادة مص الشفة، وعادة دفع اللسان، وعادة قضم الأظافر، إلا أن عادة مص الأصابع تشكل النسبة الكبرى من هذه العادات، إن المص ليس آلية لتلقي الغذاء فقط، بل كذلك يفيد في منح الوليد شعوراً بالسيادة والنشوة، إن الوليد يملك طاقات كافية تفوق ما قد يتصوره بعضنا ويحتاج إلى صرفها، ولا يستطيع في هذه المرحلة المبكرة من عمره أن يصرفها إلا عن طريق هذه الآلية لكونه لا يقدر على الكلام أو الحبو، فإن توفرت له الفرصة لصرف هذه الطاقة من خلال الرضاعة الطبيعية مع دفء وحنان الأم، فإن هذه الطاقة تصرف وبشكل طبيعي، ولكن الذي يحدث في هذا العصر عصر السرعة وعمل المرأة، أن تعتمد الكثير من الأمهات إلى استعمال الزجاجة البلاستيكية بدلاً عن حليبها وحنانها، وبالتالي

عادة مص الأصابع عند الأطفال من العادات الشائعة المألوفة في جميع أنحاء العالم

ولأطباء النفس آراء كثيرة منها:
١ - إن عادة مص الإصبع عادة مفيدة هادئة، يجد فيها الطفل

السيدة البريطانية: «إيمان مارتن» «روزماري مارتن» سابقاً:

الإسلام منهج كامل للحياة

بقلم: ليلى عبد السلام

السلام - وفي الحقيقة لم أكن أتوقع أن يذكر الإسلام أي شيء عن عيسى عليه السلام، لأن اليهود لا يعترفون إلا بالأنبياء قبل سيدنا موسى عليه السلام، والديانة البوذية والهندوسية لا تعترف بأي نبي... ولما سألت صديقتي عن عيسى عليه السلام قالت: إن المسلمين يؤمنون أنه نبي ورسول مثل كل الأنبياء الذين جاؤوا قبله، وليس ابن الله، وجوابها هذا كان هو الجواب عن السؤال الذي كنت دائماً أبحث عنه، وهو يعني ويؤكد أنه كان نبياً مثله مثل أي نبي قبله، وكان هذا نقطة تحول في حياتي وبدأت من ذلك الوقت أقرأ وأناقش وأبحث عن الإسلام، وبعد ستة أشهر مضت، وصلت إلى الحد الذي لم أعد أتقبل المسيحية بأي حال، وكل شيء أقرأه أو أتعمله عن الإسلام كان له معنى بالنسبة لي، وقد أحببت في الإسلام أنه منهج كامل للحياة، وليس شيئاً مؤقتاً، تاکدت أن القرآن هو منزل من عند الله، وبسهولة أيضاً أمنت أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو رسول الله، لذلك كان يجب عليّ أن أدخل في الإسلام ونطقت بالشهادتين... وكان هذا منذ خمس عشرة سنة مضت والحمد لله

أعيش في الكويت
سعيدة وأربي ابنتي
عائشة على تعاليم
الإسلام

تقول إيمان: إنني ولدت في عائلة مسيحية، وعندما كنت في الثامنة من عمري كنت أتساءل عن سيدنا عيسى - عليه السلام - إذ لم أكن أفهم أو أصدق أن عيسى هو ابن الله، فإذا كان الله هو خالقنا وهو القوي القادر، فلماذا أنزل ابنه إلى الأرض، ثم قام بقتله حتى يغفر لنا ويسامحنا، كان بإمكان الله عز وجل أن يسامحنا إذا أراد دون الحاجة إلى أن ينزل ابنه إلى الأرض لأن الله سبحانه وتعالى كما هو مذكور في القرآن في سورة يس الآية: ٨٢ (إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون).

وتتابع أم عائشة قصتها، إنها عندما كانت تسأل القسيس أو والدها عن هذا الموضوع لم يتمكن من الإجابة إنما يكون جوابهم فقط: هذا هو ديننا أو عقيدتنا، وليس من الضروري أن تفهميه حتى تؤمن به، أذهبي واقرئي الإنجيل، لذلك توقفت عن توجيه الأسئلة لهما، ولما لم أتمكن من معرفة الجواب استمررت في الذهاب إلى الكنيسة...

وعندما كبرت والتحقت بالجامعة بدأت أقابل ناساً من مختلف البلدان ولهم طرق مختلفة في الحياة، بدأت أفكر مرة أخرى في الموضوع «أن عيسى ابن الله» فقممت بدراسة اليهودية ولكن لم أتقبل اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار، كما أنهم - أي اليهود - لم يكونوا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام بأي شكل، أيضاً فقممت بقرأة الديانة البوذية والهندوسية، ولكنني لم أتقبل هاتين الديانتين لأن فكرتهم عن الله سبحانه وتعالى مختلفة كما أنهم لا يؤمنون بالأنبياء.

وحدث أن تزوجت إحدى صديقاتي برجل مسلم وبدأت بدراسة الإسلام حتى اعتنقته، وقد تعجبت وأصبت بالدهشة ليس بسبب اعتناقها الإسلام، بل كنت أتساءل هل يستطيع الإنسان أن يغير دينه بهذه السهولة؟ وعندما سألتها وماذا بشأن الناس - أي المسلمين - هل تقبلوك كمسلمة، فأجابني الحمد لله إنه حتى الآن كل المسلمين الذين قابلتهم رحبوا بي، ثم سألت صديقتي عن سيدنا عيسى - عليه

الراحة والتهدئة والتسلية.

٢ - إن عادة مص الإصبع هي عادة تطويرية مرحلية.

٣ - إن عادة مص الإصبع هي عادة تعويضية.

فما الموقف السليم؟ يرى الدكتور رونالد النفورث الإنكليزي الذي درس النمو والتطور لدى الأطفال ما يلي:

١ - أن عادة مص الأصابع عادة تطويرية، تشاهد عند الوليد، وتخف في الأشهر التالية.

٢ - لا يجوز التدخل مطلقاً في هذه العادة، أو محاولة معالجتها، مادامت في الحدود الطبيعية، لأن الطفل سيتخلى عنها بشكل عفوي.

٣ - في حال ولع الطفل بهذه العادة، بعد دخوله السنة الثالثة من العمر، لابد من التفتيش عن السبب.

٤ - لا يجوز أبداً اللجوء إلى التهديد أو العقوبة، ولا يجوز بذل الجهد والتحمس الزائد لإيقاف عادة مص الإصبع.

٥ - أن الخطر لا يكمن في عادة مص الإصبع، بل بما يفعله الأهل حيالها، فمص الإصبع قد يسبب بعض الألم للإبهام، وهذا كل ما في الأمر، وإن معظم الأطفال يتركون هذه العادة نهائياً، في الخامسة والسادسة وهذا الرأي هو رأي الدكتور ليوكانز، أستاذ علم نفس الطفل الأميركي، فهو يؤكد طبيعة مص الإصبع، وعدم ضرره، وإن الضرر ينجم فقط عن انتقاد الطفل الدائم، بغية إيقاف هذه العادة، وإن الطريقة المثلى في معالجة هذه العادة هي عدم التدخل المباشر فيها، بل معالجة أسبابها في حال إدمانها وزيادة الولع بها

المراجع والمصادر

- ١ - مجلة سمرة الكويتية - عدد نوفمبر - ١٩٩٣م.
- ٢ - مجلة العربي الكويتية - العدد ٣٦٣ - فبراير ١٩٩٣م.
- ٣ - مجلة العربي الكويتية - العدد ٤٢٧ - يونيو ١٩٩٤م.

اظفر بذات الدين



شعر: أ.د. عبدالمنعم عبدالله حسن. أستاذ أصول اللغة - جامعة الأزهر، المنصورة

فتى عزم التزوج فاستشاراً
ويلقى فيه آراء حيارى
وصوت القلب فيه قد استشارا
بأهل الرأي والتقوى استجارا
هدى في أمره وقد استخارا
فأسرع نحوه وقد استنارا



وما أشقاه إن فقد البهارة
وما أرداه إن يلق افتقاراً



لتبني أسرة، وتقويم داراً
فقد أحسنت والله اختياراً



ونور الحسن قد غمر الخماراً
فتلقاها التخضر والوقاراً
ولؤلؤة قد اكتست المحاراً
فضاق صفاؤها الذهب النصاراً
وحين تريد لبثك انتماراً
وبستاناً ترى فيه ثماراً
وتصفوا لا ترى فيها غباراً
بضوء الحب تحتضن النهاراً
يحيل العسر أجمعه يساراً



هي القلب الذي يحوي الصغاراً
ولم تغفل رعايته الكباراً
وسعداً فاضاً واخضر أخضراراً
فقد نال المنى وجنى الفخاراً

بمن يبني، وكيف يرى القراراً
يقدم خطوة ويشد أخرى
بداخله صدى للعقل دوى
وبينهما تردد مستعينا
وقد صلى لرب العرش يرجو
وفي هدي النبي رأى ضياء



فهل يرجو جمالاً ذا بريق
وهل يرجو حطام المال جمعاً



تروأذن، ودقق في زواج
فإن تظفر بذات الدين زوجاً



ف ذات الدين حسناء عروب
يفيض حياؤها في كل فعل
وذات الدين جوهرة مصون
وأعلى درة في الكون صيغت
تسرك إن نظرت لها ابتهاجاً
بها تلقى رحاب البيت أمناً
ترى في ظلها الأيام تحلو
ترى كل الليالي باسمات
وتلقى الضائقات رضا عميقاً



وذات الدين راعية، تراها
ويرعى كل أمر باهتمام
وقد ملأت رحاب البيت حباً
فمن يك قد تزوج ذات دين

5	321.4	373	394.6
6	50.83	50.83	54.08
7	60.81	60.81	64.73
8	56.05	56.05	59.63
9	60.13	62.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
10	26.70	27.03	28.74
11	47.18	48.46	52.56
12	51.78	53.62	57.52
Investment Managers Ltd (120)			
13	32.45	32.45	34.53
14	33.04	33.04	35.15
15	37.84	37.84	39.63
16	38.25	38.25	40.06

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة...



من زملائي الألمان الحاضرين في هذا المؤتمر أن يرفعوا أيديهم إذا كانوا هم أو عائلاتهم لاجئين من أوروبا الشرقية؟

وتشير التقديرات إلى أن عدد هؤلاء يبلغ عشرة ملايين نسمة، وهم يشكلون بالإضافة إلى أحفادهم ضعف هذا الرقم، أي بمعدل واحد من بين كل أربعة ألمان.

ومضى الوزير يقول إن السلام في أوروبا قائم على هذا المبدأ الذي تم التوصل إليه، فلو تراءى لدول أوروبا الشرقية أن ملايين الألمان الأصليين يرغبون في العودة: «لما سقط الستار الحديدي». كان رد الفعل هذا مشحوناً بالعاطفة، وقد فضل ممثلو الأطراف العربية تجاهله، ولكنه رد فعل يقدم مثلاً آخر ينطبق على وضع اللاجئين العام ١٩٤٨م الذي يجب أن يطرح على بساط البحث.

والواقع أن ثمة أوجه شبه كثيرة، كما ذكر الوزير الألماني مستمعيه، بين المثال الذي أورده وبين تاريخ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين القريبه العهد... إن على كل من يحاجج بالقول إن اللاجئين الفلسطينيين يملكون من حيث المبدأ الحق في العودة إلى إسرائيل، أن يجيب على السؤال التالي: لماذا لا ينطبق هذا الحق على ملايين الألمان الذين طردوا من أوروبا الشرقية بعد العام ١٩٤٥م.

الجواب على السؤال قدمه الوزير الألماني الذي أشار إلى أنه

في رحاب قلعة قديمة شيدت في عهد أحد ملوك ألمانيا السابقين فوق إحدى هضاب إقليم تونوس بالقرب من مدينة فرانكفورت، حيث انعقد الاجتماع السنوي الذي يلتقي فيه مسؤولون وسياسيون برعاية مؤسسة ألمانية، لمناقشة مشكلات الشرق الأوسط، كان الهدوء مسيطراً أكثر من أي مكان آخر.

هناك جلس أوروبيون وأميريكيون وإسرائيليون وإيرانيون ومصريون وأتراك وفلسطينيون وتونسيون يتجاذبون أطراف الحديث، غير أن هذا العام كان مختلفاً، فقد حضر اللقاء ممثلون عن عراق ما بعد صدام ومن ضمنهم ممثل لحكومة إقليم كردستان وآخر رفيع المستوى عن الشيعة.

ومن الطبيعي أن يكون الوضع في العراق وخريطة الطريق الخاصة بالشرق الأوسط قد استأثرا بالاهتمام، كما أن هذين الموضوعين تصدرتا خطاب وزير ألماني بارز ضالع في قضايا الشرق الأوسط إلى حد كبير، ومتفهم للحساسيات التي يشعر بها الإسرائيليون والفلسطينيون، وقد جرى كل شيء على ما يرام حتى أثار أكاديمي لبناني مسألة حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى إسرائيل، وبعد أن أصغى الوزير الألماني له باهتمام خاطيه قائلاً: «هذه مسألة مألوفة بالنسبة لنا في ألمانيا هل بإمكانني أن أطلب

الفلسطينيين بحق العودة، لقد أدى إصرار الفلسطينيين على ذلك الحق، في كامب ديفيد وطابا العام ٢٠٠٠م، إلى إقناع معظم الإسرائيليين بأن ما يفكرون فيه ليس بإبطال مفعول نتائج هزيمة العام ١٩٦٧م، بل نتائج هزيمة العام ١٩٤٨م.

* جيزوز اليم بوست
للكاتب شلومو انيري - بروفييسور
في العلوم السياسية - في الجامعة
العبرية في القدس

لو أصررت الحكومة الألمانية خلال المباحثات التي جرت حول التوحيد، على أن جميع الألمان الذين طردوا من بولندا وتشيكوسلوفاكيا يملكون من حيث المبدأ، حق العودة إلى تلك البلدان، لأصبح من الواضح أن ما تفكر فيه ألمانيا الغربية ليس إعادة توحيد شطري ألمانيا، بل تغيير نتائج الهزيمة التي مُني بها الألمان العام ١٩٤٥م. هذا بالضبط معنى مطالبة



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

برنامج يحول الصور الحقيقية إلى صور مرسومة

الصورة حتى تصل إلى النتيجة التي تريدها، وفي النهاية تضغط Fix Artwork لتحصل على لوحة زيتية أو مائية رائعة.

تستطيع الحصول على نتيجة سريعة وربما مرضية، ولكن كلما أمضيت بعض الوقت في تعديل صورتك وتحريف الألوان وخلطها، كما يفعل الرسام الحقيقي، تحصل على صورة أفضل ومزيج أفضل من ألوان متناسقة تشبه الرسم ●

صورة أو فتح ملف صورة لك شخصية أو من أي مصدر كان ثم تضعها في Picture Central module وهي منطقة التحضير، حيث تحدد مقاس الصورة الجديد ودرجة الوضوح وبعض التعديلات الأخرى. ثم بعد ذلك تنتقل إلى استديو الرسم studio Editor حيث تقوم بتحويل صورتك الرقمية إلى لوحة فنية عن طريق خلط الألوان وتعديل الإضاءة ودرجة التباين وتعديل بعض أجزاء

الوصول إلى هذه النتيجة على الإضافات أو ما يسمى بالفلاتر، بل قامت بإنشاء برنامج خاص لهدف واحد وهو تحويل الصور إلى لوحات فنية تشبه الحقيقية المرسومة باليد وهو برنامج Pho-toArtMaster.

برنامج PhotoArtMaster قادر على تحويل صورك الإلكترونية من نوع JPEG فقط إلى لوحات فنية رائعة مرسومة بالألوان الزيتية أو مائية، ما عليك عمله هو إدراج

لم تعد المهوبة الفنية وحس الذوق الفني والقدرة على الخيال ونقله إلى شكل مرسوم حكراً على أهل الفن والرسامين، بفضل تقنيات الحاسب الحديثة يمكن الآن لأي شخص أو مستخدم كمبيوتر أن يصدر الكثير من اللوحات المرسومة باليد من دون أن يرسمها فعلاً أو يممسك ريشة واحدة، لقد أصبح الحاسب الآلي الآن هو الرسام والمهوبة الحقيقية. ولم تعتمد شركة Fo2pix المصممة للبرنامج نظاماً في

كيف تتصفح الإنترنت مجاناً؟

مربع اختيار مستوى المشاهدة. من هذا المربع تستطيع تحديد عمق التخزين، أي هل سيجري تخزين الصفحة الأولى أم تخزين الوصلات الموجودة في الموقع أيضاً.

إذا ضغطت yes فلا بد أن تضع عدد عمق الوصلات التي تريد تخزينها، فإذا وضعت الرقم (١) فسيجري تخزين الصفحة الرئيسية مع الصفحات المتصلة بها.

وإذا وضعت الرقم (٢) فسيجري تخزين الصفحة الرئيسية من الصفحات المتصلة بها وأيضاً الصفحات المتصلة بهذه الصفحات... وهكذا.

الآن اضغط NEXT للخيار الأخير الذي يحدد إذا كنت تريد تجديد هذه الصفحات من الإنترنت بشكل تلقائي حسب جدول معين، أم أنك أنت ستقوم بهذه المهمة متى شئت.

في النهاية ستعود إلى الرسالة الأولى لتضغط OK لحفظ الصفحة ولتستطيع قراءتها في أي وقت من دون الاتصال بالإنترنت ●



الإنترنت أمراً مفيداً وممتعاً، فعليك الاتصال بالإنترنت أولاً، ثم اختيار الموقع المطلوب مشاهدته لاحقاً من دون إنترنت، ثم اذهب إلى قائمة Favorites من قائمة الأوامر الرئيسية.

اختر الأمر Add to favorites في المربع التالي عليك وضع علامة صح أمام خيار Made available offline واضغط Customize.

في الرسالة التالية اضغط Next ليظهر لك

بفضل بعض الخدع البسيطة تستطيع عزيزي مستخدم الكمبيوتر أن تتصفح الإنترنت مجاناً ومن دون أي مقابل، فمن خلال متصفح الإنترنت «إكسبلورر» تستطيع تخزين ما تشاء من مواقع وصفحات إنترنت بضغطة زر واحدة على جهاز الكمبيوتر لتتمكن من تصفحها لاحقاً دون الاتصال بشبكة الإنترنت. وإليك الطريقة:

في الحالات العادية هناك ما يسمى Offline Browsing الذي تستطيع من خلاله تصفح المواقع التي رأيته من قبل من خلال «إكسبلورر» حتى لو لم تكن متصلاً بالإنترنت. افتح قائمة File من قائمة الأوامر الرئيسية للمتصفح. ثم اختر أمر Work of fline فستجد أنك قادر على تصفح جميع المواقع التي سبق لك الدخول إليها من دون الاتصال بالإنترنت، ولكن لن تستطيع دخول الوصلات والعناوين الجانبية التي لم تدخل إليها لأنها لم تخزن في جهاز الكمبيوتر.

إذا أردت أن تجعل عملية التصفح من دون

من أخبار الإنترنت

- والسعودية ولبنان وقطر وإيران والأردن وعمان. قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية إن المديرين التنفيذيين في موقع أمازون دوت كوم لبيع الكتب عبر الإنترنت يعملون مع عدد كبير من الناشرين لإتاحة عشرات الآلاف من الكتب على الشبكة الدولية، وذكرت الصحيفة نقلاً عن عدد من المديرين أن الخطة التي تتفاوض عليها أمازون والناشرون تصمم برنامجاً باسم «انظر داخل الكتاب الثاني» الذي يسمح لمتفقد صفحات الإنترنت بالحصول على قائمة بالكتب باستخدام خاصية البحث عن كلمة أو مصطلح.
- دخلت طفلة بريطانية مسلمة سجل «غينيس» للأرقام القياسية من أوسع الأبواب، عندما نجحت في امتحان الثانوية عامة «المستوى العادي» لمادة تكنولوجيا المعلومات، رغم أن عمرها لا يزيد عن سبع سنوات، وأعربت والدتها عن سعادتها بذلك الإنجاز الكبير، وقالت: إن ابنتها «تسير على خطى أخيها الأكبر، الذي نجح في نفس الامتحان من قبل، عندما كان عمره ٨ سنوات»، وهو يقترب الآن من إكمال العام السابع عشر من عمره.
- أعلن البنك الدولي في دبي موقعه على شبكة الإنترنت باللغة العربية لتكون بذلك إحدى اللغات المعتمدة في موقع البنك

- اعتقل رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي «إف.بي.أي» صبياً يُدعى جيفري لي بارسون، وذلك لعلاقته بفيروس «باستر» الكمبيوتر المدمر الذي أصاب ٥٠٠ ألف جهاز كمبيوتر حول العالم.
- طارد خبراء بريطانيون في مجال المعلوماتية أخيراً نسخة جديدة من نظام أمني جديد لحماية البريد الإلكتروني يتميز بكونه مجانياً وذا انتشار واسع، وقد أطلق عليه اسم Mali - scanner.
- أظهرت دراسة حديثة أن المواقع الإلكترونية في منطقة الشرق الأوسط قد تتعرض لاختراقات شديدة الخطورة، بالإضافة إلى تعرض الهاكرز لها، وقد صنفت النتائج الأولية لهذه الدراسة التي أجريت في كل من المملكة العربية السعودية، قطر، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، عمان، لبنان، سوريا، مصر، الأردن، وتركيا، منطقة الشرق الأوسط على أنها من المناطق الأكثر خطورة في العالم، وقد أظهرت النتائج أن مواقع الكويت سجلت أعلى مستويات الحماية، بينما سجلت تلك الموجودة في عمان أدناها، أما بالنسبة إلى الترتيب، فقد سجلت الكويت أعلى مرتبة يليها بالتسلسل سورية ثم مصر، فالبحرين، والإمارات وتركيا

تعلم تصميم الـ «فلاش»

www.flashplanet.com

أحد المواقع الجيدة الموجودة على شبكة الإنترنت، التي تهتم بكل ما يتعلق ببرنامج الـ «فلاش» من دروس تعليمية تأخذ بيد المبتدئ لتعلم كيفية استخدام هذا البرنامج خطوة بخطوة، وقسم آخر يحتوي على مجموعة من التصميمات الجاهزة للاستخدام بالمجان أو مقابل رسوم، بالإضافة لوجود قسم لبعض الأفكار الجديدة التي قد تساعد العديد من المصممين لابتكارات أفضل... هذا بالإضافة إلى العديد من الأقسام المتعددة الأخرى.

كما أن الموقع يقوم بتقييم مجموعة كبيرة من المواقع التي تحتوي على تصميمات برنامج الـ «فلاش» وعرض الأفضل منها لكل أسبوع، وأخيراً إذا كنت تبحث عن كتيبات وأدوات لبرنامج «فلاش» فإن هذا الموقع بالتأكيد سيوفر عليك الكثير من الوقت والجهد بالبحث، وسيساعدك على تطوير مهاراتك والالتقاء بالأفراد المهتمين بهذا المجال من مختلف دول العالم

مواقع على الإنترنت

روائع الأدب العالمي

www.online-literatu

يتيح الموقع لعشاق الأدب والقراءة النصوص الكاملة، لعدد كبير من الكتب الإسلامية التي أثرت الفكر الإنساني على مر العصور.

موقع وكالة فرانس برس

www.afp.com

وكالة عالمية للأنباء وتعد الأولى التي قامت ببث خدماتها باللغة العربية وتغطي الأحداث في جميع أنحاء العالم.

الأمانة العامة للأوقاف في الكويت

<http://www.awqaf.org>

الوقف في الحياة الدنيا هو السراج المنير للحياة الآخرة، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، والأمانة العامة للأوقاف توفر لك الوسيلة المثلى للحصول على وقف يناسب قدراتك وبشكل شرعي مضمون ومراقب من قبل الأمانة العامة للأوقاف

عالم البحار

Seas World Net

من المواقع البحرية الغنية بالمعلومات المفيدة، عالم البحار يحتوي على مجموعة من الأقسام المتنوعة مثل مخلوقات البحار، أحداث تاريخية، الجزر من حول العالم، رحالة مثلث برمودا وبعض الدراسات المتخصصة.

يقدم الموقع جميع معلوماته باللغة العربية، حيث يعرف الزائر معلومات مهمة عن هذه المواضيع بصورة سلسلة مشوقة... فلا تتردد بزيارة عالم البحار على الويب.

عالم الطب - مرض السرطان

<http://www.alamal.info>

ظهر أخيراً عبر شبكة المعلومات الدولية موقع جديد يهتم بمرض السرطان الخطير، حيث يمكن من خلال هذا الموقع أن يطلع المرضى على ما يستجد في هذا الموضوع ويمكنهم المشاركة في المنتدى الذي يتيح لهم طرح الأسئلة والاستفادة من تجارب الغير.

ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني



في غاية الخطورة، وأن العالم الإسلامي مهدد في أمنه واستقراره من ناحيتين: أولاهما ما طبع حياة المسلمين من ضعف في المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والعلمية وانتشار ظاهرة العنف الفكري والسلوكي عند تيارات صاعدة في العديد من المجتمعات الإسلامية، وثانيهما تربص القوى الخارجية، بهذا الكيان الكبير الضعيف الطامعة في الهيمنة عليه والتحكم في مستقبله، إن الحضارة الإسلامية تواجه حرباً ضروساً بأساليب شتى مما يتوجب معه إطالة التفكير في الواقع الحالي من جميع النواحي والبحث عن مخرج آمن من هذه الأزمة لإنقاذ العالم الإسلامي وللحفاظ على خصوصياته الثقافية والحضارية ولتأمين مستقبل أجياله القادمة ●

في البناء الحضاري للعالم الإسلامي الجزء الخامس

عريضة منها محاربة الإرهاب باقتلاع جذوره وضرب الدول التي يتوهم أنها تمتلك أسلحة الدمار الشامل وتشجع الإرهاب وتموله.

وأمام هذا الخطر يكون من نافلة القول أن البناء الحضاري للعالم الإسلامي بات مهدداً تهديداً مباشراً وهو الأمر الذي يطرح العديد من الأسئلة حول الهدف الرئيس الذي تعمل له القوى الاستعمارية الصهيونية المتطرفة الطامعة في فرض هيمنتها على العالم الإسلامي وهل هدفها هو احتلال بعض الأقطار العربية والإسلامية للاستيلاء على ثرواتها ومواردها الطبيعية بصورة علنية مكشوفة وهل هدفها تمزيق نسيج هذه الدول وتقسيم كياناتها الوطنية إلى دويلات وكيانات ضعيفة لتكون بديلة للدول القائمة الآن... هل هدفها محاربة الإسلام عقيدة وثقافة وحضارة فهي إذن حرب دينية حضارية جديدة تعيد العالم إلى القرون الوسطى وتحيي الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت ضد الإسلام والمسلمين والعرب في تلك العهود.

ويقول المؤلف: إنني ومن واقع الرصد والمتابعة لما يجري في الساحة الدولية اليوم،ؤكد أن الأمر

صدر هذا الكتاب في ظروف دولية شديدة الخطورة يقف فيها العالم الإسلامي في مفترق الطرق، تتواطأ ضده قوى عاتية متربصة به طامعة في الهيمنة عليه والاستيلاء على ثرواته، وتمزيق الوحدة الوطنية لدوله... لقد كنا قد نبهنا في مرحلة سابقة إلى ضرورة مواجهة المتغيرات الدولية باليقظة ووحدة الصف وتفعيل الطاقات والقدرات المتنوعة في العالم الإسلامي تحسباً للمكائد والأطماع الدولية، وكان كثير من الناس يعجبون من هذا القول: ويزعمون أن الأمر لا يعدو كونه إفراطاً في التوهم وإمعاناً في سوء الظن، أما اليوم ونحن نعيش ومعنا العالم مرحلة حاسمة من التاريخ المعاصر، فلا يستطيع أحد أن ينكر وجود مخطط للهيمنة على العالم الإسلامي تحت دعاوى



عن مركز دراسات فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد، صدر العدد ٣٣ من مجلة قضايا إسلامية معاصرة وقسم العدد إلى أربعة أبواب، حوارات وندوة ودراسات، ونقد العدد الماضي في حوارات.

في الباب الأول كتب د. عبدالوهاب المسيري عن تحيزات المعرفة، وتناول عبدالكريم سروش إشكاليات التنمية العلمية، بينما تطرق أبو بكر أحمد باقادر إلى إشكاليات أسلمة العلوم الاجتماعية، ونشر مصطفى ملكيان مقالاً عن جدل العلم والدين، وكتب د. سيد حسين نصر عن المعرفة والأمر القدسي في دراسات، وساهم عبدالله إبراهيم بمقال وكتب د. عبدالكريم سروش عن الإسلام والعلوم الاجتماعية، ونشر مصطفى ملكيان دراسات عن أسلمة الجامعات، وتناول أبو القاسم حاج محمود: المبادئ التطبيقية لأسلمة العلوم وكانت ندوة المجلة عن أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، وأسهم فيها د. طه جابر العلواني وآخرون، وكتب سرمد الطائي نقداً لعدد المجلة الماضي ●

**قضايا
إسلامية
معاصرة...
جدل الدين
والعلم**

الشارع العربي وفضاء الحرية

مصر وبلاد الشام كأنموذج

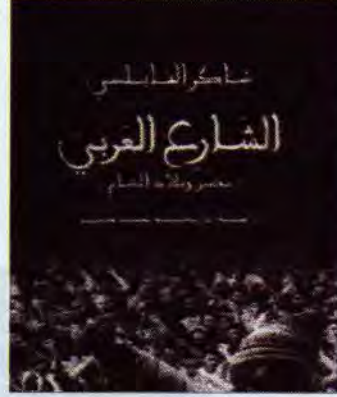
عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، صدر كتاب الشارع العربي مصر وبلاد الشام أنموذجاً للأستاذ شاكرا النابلسي، يقول المؤلف:

لم يعد الشارع في العالم العربي، كما كان في السابق عبارة عن ممر للمشاة والراكبين، كما لم يعد في العالم العربي مجرد مكان لتسكع وانتشار المقاهي على جانبيه لعلك الكلام وهش الذباب، وبث الهيام، كما لم يعد مكاناً لرمي الزبالاة والتبول، لقد أصبح الشارع في العالم برلمان الأمة الحقيقي بعيداً عن أصحاب الباقات المنشأة، وبعيداً عن خطب السياسيين المحترفين، أصبح الشارع فضاء الرأي الفطري رغم هيمنة الأحزاب السياسية والمؤسسات والمنظمات والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على جانب منه.

أما الشارع في الوطن العربي فقد أصبح فضاء الحرية حيث لا فضاء غيره في دنيا العرب الحالية ففيه تقول ما لا يقال، وتعبّر عما لا يعبر عنه في أي مجال آخر، وهو برلمان العرب الحقيقي بعيداً عن الزيف والكذب والخداع والمراوغة.

وفي هذا الكتاب يدرس المؤلف تاريخ الشارع العربي عبر العصور العربية المختلفة، ثم يعرض لنا بالدرس والتحليل المكونات الأساسية للشارع العربي المعاصر، كما يحلل لنا سيكولوجياً هذا الشارع من خلال قراءة «حلف بغداد» الذي يكشف حال الشارع العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، في ضوء المنهج التاريخي المعروف بـ«الواقع المضاد» ثم يخلص إلى استشراف مستقبل الشارع العربي واكتشاف حقائقه وخباياه.

إن القارئ الذكي لهذا البحث سوف يدرك كيف أن التاريخ السياسي العربي في النصف الثاني من القرن العشرين كان إعادة حربية للتاريخ السياسي العربي في النصف الأول من هذا القرن، خاصة ما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي، وأن قول «التاريخ يعيد نفسه» لا يصدق على فترة معينة من التاريخ كما يصدق على هذه الفترة والحزن المؤسسي حقاً أننا حتى اللحظة لم نتعلم أبداً مما مضى وانقضى. فما زلنا كالبغال المغمضة العينين، وفي عنقها النير تدور في معاصر السياسة نفسها منذ قرن ونيف، لم يتغير شيء غير تغير البغال العربية وتغير أحجار المعاصر التي كانت بريطانية - صهيونية في النصف الأول من هذا القرن فأصبحت أميركية - صهيونية في النصف الثاني من هذا القرن، كما أن القارئ الذكي سوف يكتشف أن الزعامات والقيادات السياسية العربية التقدمية والتخلفية مازالت لديها قناعات أكيدة بأنه يمكن «حلب التيس» وبأنها تحاول إقناع الشارع العربي «غير المهم» منذ قرن ونيف أن التيس الصهيوني - الإنجليزي في النصف الأول من القرن العشرين كان يمكن حلبه، وأن التيس الصهيوني - الأميركي في النصف الثاني من هذا القرن يمكن حلبه أيضاً، وأن محاولات الحلب مستمرة كل يوم بالإحسان حيناً وبالتوسل أحياناً أخرى، وهو ما يفسر لنا كيف أن الاستعمار قد انتهى من كل العالم منذ ربع قرن ويزيد ما عدا العالم العربي المرشح لعودة الاستعمار إليه من جديد إضافة إلى ما هو فيه ●



● صرح رئيس جامعة الأزهر د. أحمد عمر هاشم أن الجامعة تجري اتصالات مكثفة في الوقت الراهن مع المجلس الأعلى المصري للجامعات للتشاور والتنسيق لوضع الأسس والبرامج التي ستبثها القناة الخاصة التي تسعى الجامعة إلى إنشائها، وقال في تصريح: «إنه سيجري تشكيل لجنة من الجامعة لتحديد الأسس والتوقيت الزمني لبدء بث هذه القناة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للجامعات».

● دعا تقرير للجنة الدينية بمجلس الشعب المصري إلى إنشاء قناة فضائية إسلامية قوية ناطقة باللغات الأجنبية، بهدف إبراز العناصر المشتركة بين الحضارات السائدة في العالم، مشيراً إلى وجود مساحة واسعة ومشتركة بين أصحاب الديانات السماوية يجب التركيز عليها.

● دخلت ثلاثة آلاف كلمة جديدة دفعة واحدة في قاموس أكسفورد للغة الإنكليزية الذي نشرت أحدث طبعاته يوم ٢٠٠٣/٨/٢١.

● انتقد علماء المغرب واستنكروا ما نشرته جريدة الأحداث المغربية في مقال لكاتبة مغربية اسمها خديجة البيطار تشكك فيه في صحة كتاب «صحيح البخاري» وتنتقد الإمام البخاري بشدة وقد رد عليها علماء المغرب وفندوا مزاعمها التي تقول فيها: إن الأحاديث النبوية تعرضت للحذف والانتقاء في العصرين الأموي والعباسي.

● في مسابقة هي الأولى من نوعها في فلسطين المحتلة، حصل أسير فلسطيني بمعتقل «مجدو» الصهيوني على درجة الدكتوراة في الشريعة من جامعة النجاح الفلسطينية في نابلس المحتلة وذلك عبر الهاتف المحمول.

● وافقت السلطات الفرنسية في مدينة رانس على الترخيص لرابطة المركز الإسلامي ببناء مسجد ومركز ثقافي على أرض مساحتها ٢٧٥٠٠ م²، بما يجعل المركز الإسلامي في رانس معلماً حضارياً ومركز إشعاع فكري وثقافي ●

مجموعات شعرية للأطفال

يا صغار يا صغار
غداً سيشرق الأمل
الشمس من عيونكم
ستستمد زاهداً
والحب من قلوبكم
سيرتوي بشهداها

بلغه سهلة تنبض بالدفء والمحبة وأسلوب شيق ورسومات جميلة وألوان زاهية تناسب الأطفال الصغار في الوطن العربي صدرت للأخت حصة العوضي ثلاثة كتب هي: «انشودتي» جزان، ومسرحية شعرية للأطفال... تقول الكاتبة في انشودتها الموجهة للصغار:



رسائل جامعية

الخدمات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها

إعداد: عبدالله بدران

بمقدمة ذكر فيها سبب اختياره البحث وأهميته والجديد فيه، وأتبع ذلك بتمهيد كان بمنزلة باب تمهيدي شرح فيه الغاية من إنشاء المصارف وأهدافها ونشاطاتها، مع الحديث عن المصارف الإسلامية ونشأتها.

خدمة أمناء الاستثمار

تضمن الكتاب بابين رئيسيين تناول الأول إدارة المصرف للأموال وتوزيعها وحفظها، وضم خمسة فصول جاءت كما يلي:

الفصل الأول: خدمة أمناء الاستثمار.

تحدث الباحث في هذا الفصل عن خدمة أمناء الاستثمار من حيث التعريف بها ونشأتها وبيان مشروعيتها استثمار الأموال وحكمة مشروعيتها الإنماء والاستثمار والعلاقة بين المصرف وطالب الاستثمار.

كما تناول الصيغ الاستثمارية التي تطرحها الإدارة المختصة بخدمة أمناء الاستثمار في المصرف وهي:

- المراقبة.
- تسويق العقارات.
- الوكالة الاستثمارية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان:

لقد أضحت المصارف الإسلامية علامة بارزة من علامات العصر، وسمة مميزة للنشاط الاقتصادي الطاهر، واستطاعت هذه المصارف أن تلبي معظم متطلبات العلماء، وتثبت جدارتها ونجاح فكرتها على الرغم من الحرب الشعواء التي شنت ضدها.

وإذا كانت المصارف ميزان حرارة التقدم الاقتصادي - لما تقدمه من الأعمال والخدمات - فإن من الواجب معرفة المقياس الذي يقبله المسلمون لهذا الميزان، ألا وهو شرع الله عز وجل، ولتوضيح هذا الجانب ناقش أحد الباحثين أطروحته للدكتوراه بعنوان: «الخدمات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها» التي سعى فيها الباحث علاء الدين زعتري إلى توضيح ذلك الميزان، وعمل على تبين كل خدمة من الخدمات المصرفية، ومقارنة جزئياتها بالقواعد الإسلامية «نصوصاً قرآنية، وأحكاماً نبوية، واجتهادات فقهية»، ومن ثم التحليل والاستنتاج، والمناقشة والترجيح، للوصول إلى الخلاصة الصحيحة والنتيجة الصائبة.

وقد قدم الباحث لأطروحته



النافعة اقتصادياً.

٢ - تقدم خدمة أمناء الاستثمار صيغاً استثمارية مقبولة شرعاً وأمنة اقتصادياً ومريحة نفسياً، وهي المربحة بأشكالها المختلفة.

٣ - تمثل عملية تسويق العقارات أكثر الأنشطة التي تقوم بها إدارة أمناء الاستثمار.

٤ - تقدم المصارف الإسلامية صيغاً خدمية تهدف إلى جذب العملاء وتوثيق الصلة بينها وبينهم وتغطية نفقاتها الإدارية.

٥ - في دراسات الجدوى الاقتصادية ينبغي اعتماد معايير إسلامية وتتمثل في الجمع بين معيار الربحية التجارية ومعيار الكلفة الاجتماعية.

٦ - تقوم المصارف الإسلامية بتخفيف العبء عن عملائها في مجال توزيع أموال الشركات وتصفية مستحققاتها وكذلك في تنفيذ وصايا عملائها لتجنبهم المشكلات وتوفير الوقت والجهد عليهم.

٧ - المصرف يخير العميل بين استثمار غطاء خطاب الضمان مشاركة وبين السماح للمصرف باستثماره مدة خطاب الضمان، وهذا في حال كون غطاء الضمان نقدياً.

٨ - الأصل الفقهي في المعاملات هو الحل، والشريعة لم تحصر التعاقد في موضوعات يُمنع تجاوزها، وكل ما قيدته الشريعة وسيلة لمنع الضرر والإضرار، وكف الظلم والاستغلال.

٩ - يعترف فقه المعاملات في الشريعة الإسلامية بمفهوم القيمة الحالية في جواز اعتبار قيمة نقدية للعامل الزمني.

١٠ - يجوز للمصرف الإسلامي أن يقوم بتحصيل عوائد الأوراق المالية لعملائه من الشركات المصدرة للأوراق المالية، وكذلك يجوز أن يكون وكيلاً عن الشركات «صاحبة الأدوات التمويلية الإسلامية» في دفع عوائد تلك الأدوات لمالكها ●



- رهن الأوراق المالية.

- تحصيل عوائد الأوراق المالية من المصدرين لها، ودفع عوائدها لمالكها.

وختم الباحث هذا الفصل بالحديث عن «بطاقات الائتمان» فعرف بها وذكر نشأتها وتطورها وأنواعها ومحاسنها ومساوئها مع التكييف الشرعي لها، والبديل الإسلامي لها.

النتائج والتوصيات

وأورد الباحث بعد هذه الفصول خاتمة البحث التي ذكر فيها أهم المسائل والقضايا التي عرضها في بحثه والنتائج التي توصل إليها والتوصيات التي خرج بها.

ومن أهم النتائج التي خرج بها الباحث:

١ - يقدم المصرف الإسلامي أعمالاً مهمة من أعمال التنمية الاقتصادية المطلوبة، وذلك من خلال الاستشارات التي يقدمها للراغب بها، والاستثمارات المنتجة

الاعتمادات المستندية النظيفة وموقف المصارف الإسلامية منها.

وفي الفصل الثالث تحدث المؤلف عن «الأوراق التجارية» كالكبيلة والسند والشيك، حيث بيّن خصائص هذه الأوراق وأنواعها والأعمال الواقعة عليها.

وخصص الباحث الفصل الرابع للحديث عن الأوراق المالية والعمليات عليها، فبيّن مفهوم الأوراق المالية والأسهم والسندات وخصائصها وأنواعها وحكم التعلل بها وموقف الشريعة الإسلامية من سوق الأوراق المالية «البورصة - المصافق» وعرف الأدوات التمويلية الإسلامية، وأشار إلى العمليات الواردة على الأوراق المالية من حيث الأمور التالية:

- الاكتتاب عليها.

- حفظ الأوراق المالية وإيداعها.

- إجارة الأوراق المالية.

- اقتراض الأوراق المالية.

«إدارة الممتلكات والوصايا والتركات» وضم مباحث أربعة تناول في المبحث الأول دراسات الجدوى الاقتصادية أو ما يسمى المساعدة الفنية التي يقدمها المصرف لعملائه، وعرض في الثاني للشركات والمشروعات التي يقوم المصرف بإدارتها وتأسيسها، وشرح في الثالث موضوع تصفية التركات، وفي الرابع قيام المصرف بسداد الالتزامات الدورية وغير الدورية المترتبة على عملائه.

وخصص الباحث الفصل الثالث للحديث عن خدمة إسلامية تتميز بها المصارف الإسلامية وهي خدمة جمع أموال الزكاة من الأغنياء، وتوزيعها على مستحقيها من الأصناف الثمانية المذكورة بنص القرآن الكريم.

واستعرض الباحث في الفصل الرابع خدمة القروض الحسنة، وهي بديل القروض الاستهلاكية الربوية، وخصص الفصل الخامس للحديث عن خدمة صندوق الأمانات، وهو بديل الودائع الجارية، والتي لا يقصد منها مودعها سوى الحفظ دون الاستثمار.

عمليات التجارة الخارجية ووسائل التبادل الحديثة

تحت هذا العنوان جاء الباب الثاني من الكتاب، وضم خمسة فصول تناول في أولها «خطابات الضمان» حيث عرض لمفهوم خطاب الضمان وأهميته ومجالات استخدامه والعناصر المكونة له والالتزامات المترتبة على عقد الاعتماد بالضمان مع بيان موقف المصارف الإسلامية من خطابات الضمان.

واستعرض الباحث زعتري في الفصل الثاني الحديث عن «الاعتمادات المستندية» حيث بين مفهوم الاعتماد المستندي والإجراءات المتخذة لفتحه مع بيان أهمية هذه الخدمة، وفوائدها وعرض الالتزامات المترتبة على إنشاء هذا الاعتماد مع بيان التكييف الشرعي للمسألة، وقضية

في دراسات الجدوى الاقتصادية ينبغي اعتماد معايير إسلامية



نافذة على العالم

الكونغرس الإسلامي بكندا يحصل على جائزة العام ٢٠٠٣م

وبين أن الكونغرس الإسلامي يقوم بخدمة الجالية الإسلامية البالغ نسبتها من ٣ - ٦٪ من إجمالي السكان البالغ عددهم ثلاثين مليون نسمة، مشيراً إلى أن المسلمين في كندا لهم وجود على الساحة الكندية ويشغلون مناصب، ومتخصصون في مجالات العلوم المختلفة وهم يتواصلون مع المجتمعات الأخرى غير المسلمة ويحرصون على قيم العدل مما أوجد لهم احتراماً داخل المجتمع الكندي ●

ووجهات نظر المواطن الكندي تجاه المسلمين خاصة في ظل ما يتم الترويج له بأن الإسلام دين تخلف وإرهاب ويفرز التطرف، مؤكداً أن الكونغرس الإسلامي يقف بالمرصاد في مواجهة هذه الصور المشوهة ويصلحها بالقانون إلى جانب توظيف العلاقات الشخصية مع كبريات الصحف الكندية في تنفيذ افتراءات حملات التشويه والعداء للإسلام من قبل الكونغرس اليهودي هناك.

توثيقه للجرائم التي ترتكب بحق المسلمين ونشر تقارير سنوية علمية في وسائل الإعلام الكندية، موضحاً ثقة الحكومة الكندية بالكونغرس بسبب موضوعية ما ينشره من موضوعات وحصل على جائزة كندا هذا العام ٢٠٠٣م لأعماله ضد التمييز العنصري.

وأشار الدكتور محمد المصري إلى أن حملات تشويه صورة الإسلام تؤثر بالسلب في قناعات

يركز الكونغرس الإسلامي في كندا جهوده في التعريف بالإسلام عبر موقعه على الإنترنت ويصدر مجلة إلكترونية يصل عدد المشتركين فيها إلى نحو ثلاثين ألف مشترك إلى جانب جهوده في إقامة جسور التواصل بين الحكومة الفيدرالية والمسلمين في الداخل.

وقال رئيس الكونغرس الدكتور محمد إبراهيم المصري: إن الكونغرس يرصد حملات العداء للإسلام في وسائل الإعلام عبر

لجنة القدس تدعو إلى تحرك عاجل لحماية الأقصى



دعت لجنة القدس التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى اجتماع عاجل إسلامي وعربي ودولي لمواجهة الأخطار التي تهدد المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة، بعد سماح إسرائيل للإسرائيليين والسياح بزيارة الحرم القدسي، وقال لجنة القدس في بيان: إنها تحذر من خطورة التحدي الإسرائيلي للمشاعير والمقدسات الإسلامية، وتدعو جميع الأطراف العربية والإسلامية والدولية إلى وقف هذا التهديد الإسرائيلي الخطير للحرم القدسي الشريف والمسجد الأقصى.

وأعلن وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «تساحي هنقي» أن زيارات الإسرائيليين اليهود والسياح إلى الحرم القدسي ستستأنف حتى وإن عارضت الأوقاف الإسلامية ذلك، وكانت الشرطة الإسرائيلية علقت في نهاية يوليو زيارة غير المسلمين لباحة المسجد الأقصى.

وقال بيان لجنة القدس: إن هدف «هنقي»

التحرير الفلسطينية والقيادة الفلسطينية اتصالاتها على جميع المستويات الدولية والإسلامية والعربية، بهذا الخصوص لدرء هذا الخطر والدعوة إلى اجتماع عاجل إسلامي وعربي ودولي لمواجهة هذه الأخطار على مقدساتنا ●

المعروف بتطرفه وانتمائيه لجماعة أمناء الهيكل إنما يكمن في تمكين هذه الجماعات المتطرفة والتي لا تخفي نواياها وخططها لتدمير المسجد الأقصى إقامة ما يسمونه بالهيكل الثالث الذي دمره الرومانيون في العام ٧٠ للميلاد.

وقالت اللجنة: إنها ستواصل مع منظمة

مشروع للمطالبة بتعويضات لضحايا الحرب في كوسوفا



لضحايا الحرب في كوسوفا هي أحدث مشروع في جدول أعمال اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، وقد طرحت على المجلس الإسلامي العالمي، ولاقت قبولاً واستحساناً، ويأتي هذا المشروع انطلاقاً من القواعد القانونية للأمم المتحدة، التي طبقت في مناطق مختلفة وحالات أخرى عديدة في تاريخ العالم المعاصر

شرعت اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان التي تتخذ من الكويت مقراً لها في إعداد مشروع للمطالبة بتعويضات لضحايا الحرب في كوسوفا، وقال المحامي مبارك المطوع أمين سر اللجنة في لقاء مع موقع «الإسلام اليوم» الإلكتروني، إنهم حصلوا على كل المعلومات والوثائق التي تدين الممارسات الصربية في كوسوفا، وقال: «المطالبة بالتعويضات

مليون طفل ضحايا تجارة الرقيق كل عام

إحدى المدن الرومانية إلى ٣٠ جنيتهاً استرلينياً (٤٩ دولاراً).

وقال التقرير: إن تجارة الأطفال في غرب أفريقيا تشمل نحو ٢٠٠ ألف طفل كل عام، إما لتصديرهم إلى أوروبا أو بيعهم في سوق النخاسة للقيام بالأعمال المنزلية.

وأضاف التقرير: أن منظمة جنوب شرق آسيا أيضاً تمثل نحو ثلث التجارة المحلية والدولية للنساء والأطفال.

وأشار التقرير إلى زيادة بنسبة ٢٠٪ في دعارة الأطفال في تايلاند في السنوات الثلاث الماضية، وأن ١٥٪ من البنات اللاتي يتم جلبهن من جنوب فيتنام تقل أعمارهن عن ١٥ عاماً.

وقال التقرير: إنه يوجد في الصين ٢٥٠ ألف امرأة وطفل ضحايا للتجارة غير المشروعة.

ولا تقتصر تجارة الرقيق على الإناث، إذ قال التقرير: إن الآف من الصبية بعضهم لا يتعدى عمره خمس سنوات يجلبون من بنغلاديش والهند وباكستان إلى دولة الإمارات العربية المتحدة كل عام لقيادة الإبل في سباقات الهجن

قال صندوق الأمم المتحدة لرعاية الأطفال «اليونيسيف» في تقرير نشر أن نحو ١,٢ مليون طفل يباعون كل عام مقابل عشرة مليارات دولار.

وقال التقرير: إن الاتجار في الأطفال مشكلة عالمية حقيقية تؤثر على البلدان في كل مكان.

وحظيت القضية باهتمام في بريطانيا مع إلقاء الشرطة القبض على ٢١ شخصاً فيما يتصل بقتل طفل نيجيري وجدت جثته بلا رأس وأطراف طافية في نهر التايمز قبل عامين.

ومن المعتقد أن الصبي نقل بطريقة غير مشروعة إلى بريطانيا.

وقال التقرير إن أوروبا تمثل سوقاً مهماً لتجارة الأطفال وأن غرب أفريقيا وشرق أوروبا هما الموردين الرئيسيين وأن تجارة الأطفال مزدهرة أيضاً داخل المناطق الموردة في أرجاء آسيا. وقال التقرير: إن ٥٠٠ ألف امرأة وفتاة يجري تهريبهن إلى أوروبا كل عام من مختلف أنحاء العالم، خاصة من دول الاتحاد السوفييتي السابق.

ويصل سعر المرأة في بداية سلسلة الاتجار في

• أكدت دراسة هي الأولى من نوعها في المملكة العربية السعودية أن ٦,٤٪ من طالبات المدارس الثانوية والجامعات تعاطين المخدرات مقابل ٥,٢٪ من الطلبة.

• وشملت عينة الدراسة ٤٩٠٧ مفردة منها ٤٠٦٠ طالباً وطالبة من ٤٩ مدرسة ثانوية حكومية وأهلية في جدة و٨٤٧ طالباً وطالبة بالجامعة.

• أوضحت معلومات نشرتها «وكالة المخابرات الجنائية الوطنية» البريطانية، أن «عصابات الجريمة المنظمة تمارس نشاطها في مجال تهريب اللاجئين غير القانونيين إلى بريطانيا، وكذلك في تهريب المخدرات، خاصة مخدر الكوكايين، إضافة إلى جرائم العنف واغتصاب الأطفال».

• وأوضح التقرير السنوي الرابع - الذي تصدره الوكالة عن العام الجاري ٢٠٠٣ - أنه «ليس هناك مكان في بريطانيا بمنأى عن هذه الجرائم».

• كشفت زيمبابوي النقاب عن بيانات عدد حالات الإصابة بفيروس «إتش آي في» السبب لمرض نقص المناعة المكتسب «إيدز» في البلاد، حيث قارب العدد ١,٨٢ مليون شخص في انخفاض حقيقي عن تقديرات للأمم المتحدة أشارت إلى إصابة ٢,٣ مليون شخص بالمرض في البلاد منذ العام ٢٠٠١م.

• أكد تقرير المركز الوطني للشباب التابع لرئاسة الجمهورية الإيرانية أن أكثر من مليون إيرانية بين ٢٠ - ٢٩ عاماً لن يعثرن على عريس بسبب زيادة عدد النساء على الرجال ويتجاوز عدد سكان إيران حالياً ٦٥ مليون نسمة.

• أكدت دراسة سويسرية أن سكان المدن السويسرية الرئيسة يملكون أكبر قدرة شرائية في العالم



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

بنك الاستثمار الإسلامي الأول يرعى قسم التمويل الإسلامي على موقع زاوية

برعاية التمويل الإسلامي، هذا يدل على أهمية القطاع والفرص المستقبلية الكبيرة المتوافرة فيه كذلك يدل على اهتمام البنك بدعم جميع النشاطات المتعلقة بالقطاع.

وتضم صفحة التمويل الإسلامي جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بالشركات العاملة في القطاع وتقارير وبحوث تخص القطاع صادرة عن أبرز مؤسسات النشر والبحوث العالمية ●

توفير بيانات معمقة ومعلومات حديثة للمستثمرين ورجال الأعمال ومحلي المال وهو ما يتوفر على صفحة التمويل الإسلامي لموقع زاوية ونحن سعداء بالاتفاقية الموقعة وأن يكون اسم البنك مرادفاً لكل ما هو نوعي في الخدمات المتعلقة في القطاع.

ويقول إحسان جواد مدير عام شركة «اي بي كيو زاوية» نحن فخورون بقيام مؤسسة مالية عريقة

الماضية لتبلغ أصول القطاع ٢٣٠ بليون دولار أميركي حول العالم وتحولت عمليات الصيرفة الإسلامية البسيطة المخصصة لأقسام التجزئة إلى عمليات تمويل ضخمة لمشاريع كبيرة ومعقدة التفاصيل.

ويقول محمد نور الدين المدير التنفيذي لتوظيف الاستثمار في بنك الاستثمار الإسلامي الأول: «إن النمو السريع للقطاع يتطلب

وقع كل من بنك الاستثمار الإسلامي الأول ومقره البحرين وشركة «أي بي كيو» زاوية ومقرها دبي بقيام الأول برعاية صفحة التمويل الإسلامي لمدة عام كامل على موقع «زاوية دوت كوم» www.zawya.com.

ويشهد القطاع اهتماماً كبيراً من الأفراد والمؤسسات على حد سواء، وتمكن قطاع التمويل الإسلامي من النمو بشكل سريع خلال السنوات

البنك الإسلامي يمول مشاريع وقفية في الأردن

أعلنت مؤسسة تنمية أموال الأوقاف في الأردن أنها ستنفذ مشاريع تنموية بكلفة ٤٠ مليون دينار «ما يعادل ٥٧ مليون دولار» خلال الثلاث سنوات المقبلة.

وقال مدير عام المؤسسة رياض أبتوبة إن من أهم هذه المشاريع مشروع مركز قريش التجاري وسط العاصمة بكلفة ١٠ ملايين دينار (ما يعادل ١٤ مليون دولار) الذي من شأنه أن يوفر ألف فرصة عمل وقد تم الاتفاق مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة من حيث المبدأ لتمويل المشروع، وذلك خلال اللقاء الذي جرى مع وفد البنك.

ومن جانب آخر، أصدر البنك الإسلامي للتنمية سندات بقيمة ٤٠٠ مليون دولار في أول إصدار من نوعه له، وثاني إصدار لسندات إسلامية في السوق العالمية، وصدرت السندات عن طريق شركة سوليداري تي تراست سيرفيسيز، ويضمن البنك الإسلامي السندات.

وتستحق السندات في ١٢ أغسطس العام ٢٠٠٨م بعائد ٣,٦٢٥٪، وتحدد سعرها بحيث يزيد عائدتها ٨,٦٠ نقطة أساس على سندات الخزنة الخمسية الأميركية.

وتولى مصرف سيتي بنك إدارة الإصدار ●

بيت التمويل الكويتي يشارك في إصدار صكوك إسلامية بقيمة ٦٥٠ مليون دولار

شارك بيت التمويل الكويتي - بيتك - في عمليتي إصدار صكوك إسلامية بلغ إجمالي قيمتها ٦٥٠ مليون دولار أميركي بالتعاون مع بنوك إسلامية وحكومة مملكة البحرين بما يدعم توجهاته لتقوية السوق المالية الإسلامية.

وأوضح نائب مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار بالوكالة محمد الكندري: أن «بيتك» قد شارك في إصدار صكوك للبنك الإسلامي للتنمية الذي يتمتع بتقييم AAA من وكالتي و S&P fitch بقيمة ٤٠٠ مليون دولار. وقد شارك «بيتك» كمدير رئيسي مساعد في عملية الإصدار بمبلغ ٥٠ مليون دولار، وتم التوقيع على هذا الإصدار.

وعلى صعيد آخر، أتم بيت التمويل بنجاح صفقة شراء مساهمة مجموعة دلة البركة السعودية بمشروع «درة البحرين» وهذه المساهمة تبلغ ٥٠٪ من رأسمال المشروع الذي تمتلك حكومة البحرين نصفه الباقي، وتبلغ مساهمة المجموعة بهذا المشروع ٢٤٠ مليون ريال سعودي، وسيتم قريباً الإعلان رسمياً عن تفاصيل هذه الصفقة والتي يتوقع ألا تقل قيمتها عن ٣٠ مليون دينار كويتي ●

- أعلنت وزارة التجارة والصناعة في الكويت عن موافقتها للشركة الكويتية للاستثمار على إنشاء صندوق الهلال الإسلامي برأسمال متغير يتراوح ما بين ٥ ملايين دينار كويتي كحد أدنى ومئة مليون دينار كحد أقصى.
- في ضوء انسحاب مستثمرين شرقيين من الأسواق الأميركية كثف بيت التمويل الكويتي نشاطه في سوق العقار البريطاني ويأتي هذا النشاط في غمرة دلائل على زيادة كبيرة في الطلب على العقارات التجارية.
- أعلن السيد صالح مبارك الفلاح العضو المنتدب للهيئة العامة للاستثمار في تصريح خاص بأن الهيئة كلفت شركة استشارية لدراسة الجدوى الاقتصادية لمساهمة الهيئة برأسمال بنك إسلامي بعد صدور قانون إنشاء بنوك إسلامية - وسوف تكون مساهمة الهيئة بحدود ٢٥٪ من رأسمال البنك عند الموافقة على تأسيسه بعد انتهاء هذه الدراسة وبعد عرضها على اللجنة التنفيذية للهيئة.
- نظمت جمهورية جنوب أفريقيا في مدينة كيب تاون خلال الفترة ما بين ١ - ٣ سبتمبر الجاري أول مؤتمر دولي عن التمويل والاستثمار الإسلامي بمشاركة ٣٠٠ هيئة مالية واقتصادية.
- ناقشت ندوة التأمين والقانون التي نظمتها مؤخراً جامعة الشارقة تجربة التأمين الإسلامي كما أكدت الندوة على ضرورة تعميق الفهم للأحكام القانونية التي تنظم عمليات التأمين بكل أشكالها وأنواعها.
- بلغت أرباح بنك سبأ الإسلامي اليمني خلال العام الماضي ٢٢١.٢ مليون ريال يعني محققاً بذلك مركزاً مالياً متقدماً ونمو ملحوظاً في حجم أنشطته على مستوى الأرباح وحجم الودائع والقوائم المالية المتداولة والعائد على حقوق المساهمين العام الماضي.

البنك العقاري يستكمل استعداداته للتحويل إلى بنك إسلامي

البشرية في البنك إن هذا التحويل يعني تغييراً في الأبعاد المتعلقة بالموارد البشرية كالثقافة الاستراتيجية ونظم العمل وأنماط السلوك والفكر الإداري للعاملين، ولتنفيذ هذا التوجه الاستراتيجي بدأ بتنظيم مجموعة من الدورات والبرامج التدريبية، وعقد عدد من الندوات التثقيفية للعاملين في البنك ●

بدأ البنك العقاري بوضع خطط واستراتيجية التحويل إلى بنك إسلامي حيث قام رسمياً بإبداء رغبته إلى بنك الكويت المركزي للتحويل إلى بنك إسلامي بناءً على موافقة مجلس الإدارة حيث بدأ البنك في تهيئة أوضاعه للتحويل وذلك من خلال وضع خطط العمل والبدء بإعداد دراسة جدوى متكاملة وقال المدير التنفيذي للموارد

مصرف «أبوظبي» الإسلامي يؤسس «تكافل»

وتعمل شركة «تكافل» في مجال التأمين الإسلامي وبأدوات تأمين إسلامية، ويعتبر مصرف أبوظبي الإسلامي أحد المؤسسين الرئيسيين للشركة إضافة إلى ١٢١ مؤسساً آخر من ضمنهم شركات رئيسية في الدولة وعدد من الأفراد، بمن فيهم جميع المواطنين العاملين في مصرف أبوظبي الإسلامي.

وستقوم الشركة بتقديم العديد من خدمات التأمين التعاوني التي تفي باحتياجات الجمهور من الأفراد والشركات بكفاءة عالية، بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء ●

أعلن مصرف أبوظبي الإسلامي عن حصوله على موافقة السلطات المختصة لتأسيس شركة أبوظبي الوطنية للتكافل «تكافل» كشركة مساهمة عامة برأسمال ٦٠ مليون درهم، وقالت مصادر في مصرف أبوظبي الإسلامي: إن الاكتتاب بالنسبة للمؤسسين سيكون بنسبة ٤٥٪ من رأس المال، أي ما قيمته ٢٧ مليون درهم، على أن يستمر هذا الاكتتاب لمدة أسبوعين، في حين سيتم طرح ٥٥٪ من رأس المال، أي نحو ٣٣ مليون درهم للاكتتاب العام، بعد انتهاء اكتتاب المؤسسين، حيث من المتوقع أن يكون ذلك في بداية شهر يوليو.

البنك المركزي يوافق لشركة بيت الأوراق بالتحويل إلى إسلامية

ممارسة أنشطتها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. وأوضح أنه تمت إضافة مادة جديدة إلى كل من عقد التأسيس والنظام الأساسي تقضي بتشكيل هيئة مستقلة للرقابة الشرعية، حيث تقوم تلك الهيئة بالتأكد من أن أعمال الشركة وما تبرمه من عقود وتصرفات مع الغير لا تتضمن أي مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية.

وأشار المناعي إلى أنه تم التأكيد على الشركة بضرورة الالتزام بتعليمات بنك الكويت المركزي الصادرة لشركات الاستثمار والتي تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ●

قال نائب محافظ بنك الكويت المركزي الدكتور نبيل أحمد المناعي إنه تمت الموافقة على طلب شركة بيت الأوراق المالية بتحويل أنشطتها لتتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وذكر المناعي أن تلك الموافقة جاءت عقب قيام الشركة باستيفاء المتطلبات الأساسية لعملية تحويل نشاط الشركة من الشكل التقليدي إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

وبين أن الشركة قامت بإجراء دراسة جدوى في هذا الخصوص وإجراء التعديلات اللازمة على عقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة بما يتوافق مع



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى: (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم).

«يا أبا ثعلبة: مر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم» قيل، بل منهم يا رسول الله؟ قال: لا، بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً، رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

من هدي كتاب الله

(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم. يأبى الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم).

النور: ١٩ - ٢١.

روائع وأسماء

- ١ - النكهة: رائحة الفم طيبة كانت أم كريهة.
- ٢ - الخلوف: رائحة فم الصائم.
- ٣ - السهك: رائحة الإنسان إذا عرق، وهي رائحة السمك والحديد أيضاً.
- ٤ - البخر: نتن الفم.
- ٥ - الصنان: رائحة الإبط.
- ٦ - الدفر: رائحة سائر البدن.
- ٧ - العرف والأريج: الرائحة الطيبة. يكثر إطلاقها على النباتات الزكية.
- ٨ - القطار: رائحة الشواء.
- ٩ - الزهومة: رائحة اللحم.
- ١٠ - الوضر: رائحة السمن.
- ١١ - الشياط: رائحة النسيج المحترق ●

لا إطعام بعد الاصطياد

قالت امرأة لزوجها البخيل: إنك لم تعد تأتيني بالهدايا كما كنت تفعل أيام خطبتنا!! فرد الزوج: هل رأيت صياداً يطعم السمكة بعد صيدها!! ●

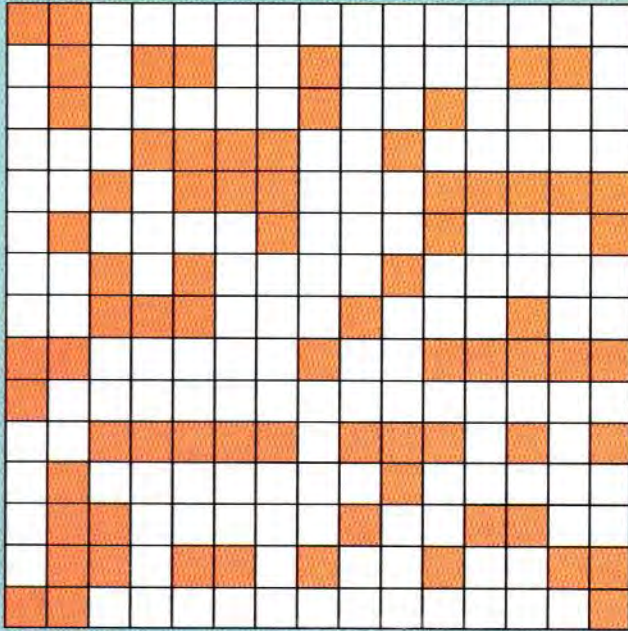
جعلتها ذخيرة لي عند الله

كان لسليمان بن عبد الملك مؤذن في القصر يؤذنه بأوقات الصلاة، فجاءته جارية له جميلة فقالت: يا أمير المؤمنين، إن المؤذن إذا مررت به لم يقلع ببصره عني!، وكان سليمان من أشد الناس غيرة، فكاد أن يأمر بعقوبة المؤذن، ثم قال للجارية: تزيني وتطيبني وامضي إليه فقول لي: إنه لم يخف علي نظرك إلي، ويقبلي أكثر مما يقبلني منك، فإن تكن لك حاجة فقد أمكنتك مني ما تريد، وهذا أمير المؤمنين غافل، فإن لم تبادر فلن أرجع إليك أبداً!... فمضت إلى المؤذن وقالت له ما قال لها، فرفع المؤذن بصره إلى السماء وقال: يا جليل أين سترك الجميل... ثم قال لها: انهمي ولا ترجعي، فعسى الملتقى أن يكون عند من لا يخيب الظن... فرجعت الجارية إلى سليمان فأخبرته الخبر، فأرسل إليه، فلما دخل عليه قال له الحاجب أمام الخليفة: إن أمير المؤمنين قد رأى أن يهب لك فلانة ويحمل إليك معها خمسين ألف درهم تنفقها عليها... فقال المؤذن: هيهات يا أمير المؤمنين، إني والله نبحت طمعي منها أول لحظة رأيتها، وجعلتها ذخيرة لي عند الله، وأنا أستحي أن أسترجع شيئاً أنخرته عنده، فجهد به سليمان أن يأخذ المال والجارية، فلم يفعل، فكان يعجب منه ولا يزال يحدث أصحابه بحديثه!! ●

الشعبي عند صاحب الروم

لما وجه عبد الملك الشعبي إلى صاحب الروم فكلمه، قال له صاحب الروم، بعد انقضاء ما بينهما: أمن أهل بيت المملكة أنت؟ قال: قلت: لا، ولكني رجل من العرب، قال: فكتب معي رقعة وقال لي: إذا أدبت جواب ما جئت له أد هذه الرقعة إلى صاحبك، قال: فلما رجعت إلى عبد الملك، فأعطيته جواب كتابه، وخبرته بما دار بيننا نهضت، ثم ذكرت الرقعة، فرجعت فدفعتها إليه، فلما وليت دعائي، فقال لي: أتدري ما في هذه الرقعة؟ قلت: لا. قال: فيها: العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا أمورهم غيره، قال: فلما وليت دعائي فقال لي: أفقتري ما أراد بهذا؟ قال: لا، قال: حسدني عليك، فأراد أن أقتلك، قال: فقلت إنما كثرت عنده - يا أمير المؤمنين - لأنه لم يرك، قال: فرجع الكلام إلى ملك الروم، فقال: لله أبوه، ما عدا ما في نفسي ●

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً

- ١ - شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات.
- ٢ - رجل يضرب به المثل في العي - للدهشة والاستغراب.
- ٣ - مصنوع من الوبر - آلة طرب - مفردتها مفخرة.
- ٤ - ينسب للربيع - متشابهاً - وضع الكمامة.
- ٥ - طريقة تعليم المكفوفين الكتابة - مصطلح من علم المثلثات والزوايا.
- ٦ - مزروعة - استخدام الألوان - حسرة والم.
- ٧ - سلاح المؤمن عند المصائب - تصنع من البن - للتخير.
- ٨ - للاستدراك - جمال - معاملة محرمة - جمعها فنون.
- ٩ - أخو الأب - عصب الحياة.
- ١٠ - اسم سماء النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد.
- ١١ - قط.
- ١٢ - عتاب ولوم - النجاة.
- ١٣ - أداة جزم - سحب - مفردتها الكوكب.
- ١٤ - للاستفهام عن العدد - أداة نصب.
- ١٥ - اسم الخنساء واسم أبيها (فلانة بنت فلان).

رأسياً

- ١ - مفردتها زهرة - والد - ستم.
- ٢ - متشابهاً - مفردتها حُلة - يحدث.
- ٣ - سقى - استعمل المقص - للاستفهام.
- ٤ - أجمل الفصول - أجاب النداء - شعوب - للنفي.
- ٥ - حرف هجاء - إله - نصف هجير.
- ٦ - انتقاد - للاستدراك - للترجي - جدتها في كرار.
- ٧ - من القاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه - اسم فعل أمر بمعنى توقف - جدتها في نبات.
- ٨ - مجرى الماء الكبير - جمالك.
- ٩ - نهار وليلة - عاقبة وخيمة - جدتها في أسوان.
- ١٠ - من أدوات القتال - الهمل «مبعثرة» - للنفي.
- ١١ - لمس - نصف «أكمل».
- ١٢ - الماضي من يسعى - للتعريف - أبرم «مبعثرة».
- ١٣ - اسم فعل أمر بمعنى توقف - جدتها في نبات.
- ١٤ - أجمل الفصول - أجاب النداء - شعوب - للنفي.
- ١٥ - من أدوات القتال - الهمل «مبعثرة» - للنفي.

نصيحة

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه للأحنف بن قيس: ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين، ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماؤ ظليلة، بهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحونك ودهم، ويحبونك جهدهم، ولا تكن عليهم قفلاً ثقيلاً فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك.

فقال معاوية: لله أنت يا أحنف لقد أرضيتني عن سخطت عليه من ولدي ووصله بعطية عظيمة ●

تعليق الأمر على المشيئة

خرج رجل إلى السوق يشتري حمراً فلقية صديق له فسأله عن وجهته فقال: إلى السوق لأشتري حمراً فقال: قل: إن شاء الله، فقال: ليس هاهنا موضع إن شاء الله لأن الدراهم في كمي، والحمار في السوق، فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم، فرجع خائباً فلقية صديقه فقال له: ما صنعت، قال: سرقت الدراهم إن شاء الله، فقال له صديقه: ليس هاهنا موضع إن شاء الله. ●

طلعتني من طوري

من التعبيرات المسموعة ما يقوله بعض الناس مبرراً ما يعتريه من غضب تجاه شخص ما مثلاً «طلعتني من طوري».

والطور: ما كان بحد الشيء أو بحدائه، واحد بين الشيئين، والقدر...

هذا التعبير يدل على تجاوز المقدار أو الحد الفاصل بين ما يحتمل وما لا يحتمل، وعليه فلعله لا غضاضة في نحو هذا التعبير ●

وخزة اللسان أوجع من وخزة السنان

أوجع من وخزة السنان

لذي الحجج وخزة اللسان

فأسـتـرزق الله واستـرعنه

فإنه خير مسترعان

وإن نبـنا منزلـاً بخـر

فمن مكان إلى مكان

لا يثـبـت الحـر في مكان

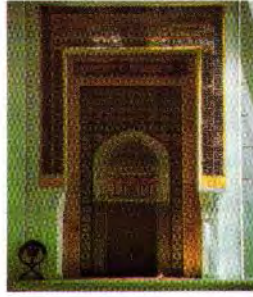
يُنسبُ فيـه إلى الهـوان

الحـر حُرٌّ وإن تعـددت

عليـه يومـاً يدُ الزمـان

حل العدد السابق





فاسألوا أهل الذكر

أداء صلاة الظهر بعد الجمعة

الجمعة إلا اثنا عشر رجلاً (رواه البخاري ومسلم والترمذي عن جابر رضي الله عنه)، ولذلك فإن الحكم باختلال صلاة الأربعين ببطلان صلاة واحد منهم لعدم إتقانه الفاتحة غير مستقيم، لأن العدد الباقي تصح به الجمعة، كما أن البطلان لهذا السبب غير متفق عليه بين الفقهاء ممن لم يقل بوجوب القراءة خلف الإمام، ولا يتطلب لصحة الصلاة أن تكون صحيحة على كل المذاهب، وعليه فإنه لا تجب صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة لهذا السبب. وكان الأولى بهذا الإمام أن يعلم من يشك في إخلاله بقراءة الفاتحة، وهذا واجب عليه لقدرته على ذلك وتفرغه له، ولا يسوغ له تشكيك الناس في صحة صلاتهم بمثل هذه الفروع الغريبة ●

عدد المصلين أربعين رجلاً، وأن يكونوا كلهم متقنين لقراءة الفاتحة، فإنه إذا وجد في الأربعين أمة قاصر عن تعلم الفاتحة، وأخل بقراءتها بطلت صلاته، ونقص العدد عن الأربعين فبطلت صلاة الجمعة بالنسبة للجميع ووجب عليهم صلاة الظهر.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن اشتراط عدد الأربعين في صلاة الجمعة ليس محل اتفاق بين الفقهاء، فهناك من الفقهاء المعتبرين من يقول بصحتها باثني عشر شخصاً، ومنهم من يقول بصحتها بثلاثة، وقد ثبت في سبب نزول قول الله تعالى: (وإذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً) الجمعة: ١١، أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة

أرجو إفادتي بالحكم الشرعي فيما يلي: نحن في بلدنا، بعد أن نصلي الجمعة مباشرة يقوم المؤذن بإقامة الصلاة ويتقدم إمام الجمعة الذي خطب بنا الجمعة فيصلي بنا الظهر أربع ركعات جماعة فهل يصح ذلك شرعاً؟

أرجو إعطائي فتوى شرعية في ذلك.

ملاحظة: مرفق مع الاستفتاء ورقة كتبها شيخ المسجد الذي يقيم الصلاة ويصلي الجمعة وهي مرفقة مع الاستفتاء.

وبعد إطلاع اللجنة على الورقة المرفقة بالاستفتاء المكتوبة من قبل شيخ المسجد الذي يصلي الظهر بعد الجمعة، وفحواها أنه لا تصح الجمعة على مذهب الشافعية إلا ببلوغ

هذه الفتاوى منتقاة مما يصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر

خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت

المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30

يسر خدمة الفتوى

بالهاتف تلقي الأسئلة

الفقهية مباشرة

من الساعة ٨ صباحاً

إلى الساعة ١٢ ظهراً

ومن الساعة ٤ عصراً

إلى الساعة ٨ مساءً

صرف الزكاة في الخدمات الطبية في أفريقيا

من الخدمات الأساسية إذا كانت تصرف مجاناً لفقراء المسلمين، يجوز الإنفاق عليها من أموال الزكاة من مصرف الفقراء والمساكين، لأن العلاج من الحاجات الأساسية، ولا سيما أن هؤلاء عرضة لحملات التنصير من خلال الخدمات التي تقدم من الجهات التبشيرية، وأما الإنفاق على غير المسلمين من ضحايا الجفاف والتنصير، واللادين والأيتام غير المسلمين فيجوز أيضاً تقديم تلك الخدمات إليهم مجاناً من الزكاة من مصرف المؤلفة قلوبهم، أو من مصرف في سبيل الله، باعتبار أن هذه الخدمات تحببهم في الإسلام، وينبغي أن ينوه بأن هذه الخدمات مقدمة من جهات إسلامية ليحصل الهدف المعنوي من تقديمها، ولا يجوز توزيعها تحت أي شعار آخر غير شعار الإسلام ●

أقامت لجنتنا العديد من المستوصفات والمراكز الطبية في عدة بلدان أفريقية وذلك لتقديم الخدمات الطبية المجانية لفقراء المسلمين وغيرهم من ضحايا الجفاف والتنصير واللاجئين والأيتام.

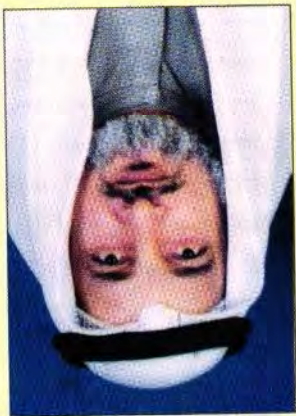
وتحتاج تلك المراكز لتزويدها بصفة مستمرة بكميات كبيرة من الأدوية والمستلزمات الطبية، فهل يجوز أن تنفق اللجنة من أموال الزكاة على إقامة مثل تلك المراكز وشراء الأدوية والأجهزة الطبية، وتكاليف شحنها، ورواتب الهيئة الطبية والتمريضية والمساعدة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الخدمات الطبية الواردة في السؤال، وكذلك غيرها

וְהָיָה כִּי יִשְׁמַע ה' אֶת הַקּוֹל וְהָיָה

ਸ੍ਰੀ ਚੀ ਵਾਦੀ



قوله: *يا أيها الذين آمنوا*



وَأَنْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانٌ لِّلَّذِينَ هُمْ بِإِيمَانِهِمْ هُمْ يُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۚ

[illegible][illegible][illegible]

٥٠٠: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا اَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ الْمُبِينُ

وَأَخْلَقَ السَّمَاءَ هَذَا الْخَلْقَ الَّذِي نَحْنُ
أَنْزَلْنَا مِنَ الْأَسْلَاسِ إِلَى الْوُجُوهِ
وَأَخْلَقَ السَّمَاءَ هَذَا الْخَلْقَ الَّذِي نَحْنُ



١٠٠
 ١٠١

[illegible][illegible][illegible][illegible]

التأمين على المسجد ضد الأخطار

هل يجوز التأمين على بناء المسجد؟ علماً بأن النظام الأميركي يتيح لمن تعثر على الرصيف قبالة المسجد وتآذى أن يقاضي المسجد ويحصل على تعويضات قد تكون باهظة دون أن يكون للمسجد ذنب، كما أنه تتكرر الاعتداءات

من المتعصبين هنا على المساجد بإطلاق الرصاص أو رمي الحجارة أو رمي القنابل والمتفجرات البسيطة أحياناً كردة فعل عما يجري في بلادنا ضد مصالح أميركا، إضافة إلى أنه تكثر في بعض المناطق الكوارث الطبيعية كالزلازل

والطوفان وغيرها.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن هذا التأمين المسؤول عنه هو من التأمين ضد الأضرار، وهو جائز إذا كان التعويض بقدر الضرر الفعلي لا أكثر ●

كيف التصرف

بالفوائد

الربوية؟

ما المصارف للفوائد الربوية التي يتسلمها الشاب المسلم إما من البنك أو من فوائد التأمين المالي الملزم به لدى شركات التليفون أو غيرها، وهل يجوز استخدامها لشراء آلات لتنظيف المسجد أو قص الأعشاب المحيطة به أو بناء موقف سيارات حوله أو ما شابه ذلك؟ وهل يجوز صرفها للمجاهدين أو الفقراء، علماً بأنه قد تأتي هذه الفوائد دون تخطيط أو قصد مسبق.

- أجابت اللجنة بما يلي:

سبيل هذه الفوائد الربوية التي تصل للمسلم من البنوك أو جهات التأمين دون تخطيط أو قصد مسبق هو الصرف في وجوه الخير والبر العام، دون الانتفاع بها لنفسه أو إعطائها لمن تجب عليه نفقته أو وضعها في بناء المساجد أو طباعة المصاحف، لكن يجوز أن تصرف في تأمين الأدوات التي تستخدم لتنظيف المسجد أو بناء مواقف سيارات للمسجد كما يجوز صرفها للمجاهدين والفقراء ●

إيداع بلا فائدة في بنك ربوي وعد بخدمات للمنطقة

تقدم بنك ربوي بكتاب يطلب فيه من جمعيتنا تنشيط الحساب الجاري حسب ما جاء بكتابه المرفق.

سؤالنا هل يجوز تلبية رغبة البنك، وتحويل جزء من أموالنا المودعة لدى جهة غير ربوية إلى الحساب الجاري بالبنك المذكور.

وقد وعد البنك بتقديم خدمات للجمعية والمنطقة، علماً بأنه لا داعي عملياً لنقل الحساب الذي هو حالياً في الجهة الأخرى لقربه من مقر الجمعية

وإمكانية الصرف منه مما يورد إليه من العملاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل إيداع الأموال في المصارف التي لا تتعامل بالربا، وأن فتح الحساب الجاري في بنك لا يلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية يحقق السهولة لهذا البنك، وهذه إعانة على التعامل غير المشروع، وهو الإقراض والاقتراض بالربا، ولا تجوز الإعانة على الحرام ●

التصرف بما زاد من التبرعات لبناء مسجد

- يجمع بعض الناس أموالاً لبناء مسجد أو ترميمه ثم تفيض عن الحاجة، فهل يجوز استخدام الأموال الزائدة في استثمارات لصالح المسجد أو صرفها في نشاط المسجد؟ وإذا لم يجز ذلك فما هو الحل الأمثل لتصرف هذه الأموال؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

الأولى استخدام ما زاد من التبرعات المقدمة لبناء مسجد أو ترميمه في أعمال مسجد آخر أو ترميمه، ويجوز صرف هذه المبالغ الفائضة في مصالح المسجد نفسه أو غيره من المساجد كالتأثيث مثلاً سواء صرفت المبالغ الزائدة مباشرة أو ريعها، على أنه يجب أن يكون الاستثمار مشروعاً ●

دخول الكافر إلى المسجد

هل يجوز دخول الكفار والنصارى واليهود إلى المساجد وجلسهم فيها ومشاهدتهم للصلاة أو سماعهم لخطبة الجمعة؟ وهل يشترط للرجل منهم أو المرأة ما يتعلق بالطهارة أو اللباس أو مكان الجلوس؟ وما الحكم في حال احتياج أحدهم للعمل في إصلاحات داخل المسجد؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع من دخول الكفار إلى المساجد بشرط أن يكون ذلك بإذن أحد المسلمين، فإن أذن لهم أحد المسلمين بدخول مسجد جاز لهم الدخول لمشاهدة الصلاة أو سماع الخطبة أو إجراء إصلاحات داخل المسجد أو غير ذلك، وينبغي تنبيهه من يدخل منهم على مراعاة حرمة المسجد واجتناب التشويش على المصلين أو تلويث المسجد بالأحذية، ويجب الحرص على امتناع النساء من كشف مفاتهن في المسجد ●



براعم الإيمان

أرض الولي

هدية العدد

لازم تربيع

عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض
صالح داخل
دولة الكويت
فقط

الوعاء الاسلامي



براعم الايمان

اشترك الآن

واحصل على هديتك فوراً

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

- ثلاجات • غسالات • طبابخات
- فريزرات • وحدات تكييف
- أجهزة هاتف • أفران ميكروويف
- أجهزة راديو • ساعات حائط
- لعب أطفال وغيرها الكثير

اتصل بصلك مندوبنا فوراً
844044

٧,٥٠٠ د.ك

فقط الاشتراك السنوي



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٨١٦٨٨٥

1000 دولار • جوائز مسابقة نزهة العقول

عميد الكلية الإسلامية في لندن :



الحـ واربين
الإسلام والغرب
لم يبدأ بعد

الوعاء الإسلامي

العدد ٤٥٧ - السنة ٤٠ - رمضان ١٤٢٤ هـ - أكتوبر / نوفمبر ٢٠٠٣ م

رمضان شهر الأمة

إعجاز القرآن
بتمزيق حواجز الزمان

ممکن اطوف أشياء كثيرة..

الإسلام.. صلاتي



نَسِل
المشروع العلمي لتعزيز العبادات





بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

روح رمضان... هل تسري في جسد الأمة؟

وفرضتها طواعية ولقرون عدة على المسرح العالمي، ولا إلى التاريخ الناصع الزاخر القائم على التسامح والعدل والمساواة الذي تتباهى وتفخر به أمام العالم، بل هي أمة ذات رسالة وأمانة ومطلوب منها تبليغ الرسالة وتأدية الأمانة إلى أمم الأرض جميعاً لإنقاذها من أزماتها الخائفة: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٣.

إن رمضان الذي نعيش أجواءه وروحانياته وتاريخه وانتصاراته مناسبة طيبة لتحقيق المصالحة ونسيان الخلافات بين أفراد الأمة حكماً ومحكومين وخصوصاً أن التعاطي والتفاعل مع عصر العولمة الذي فرض وجوده لا يمكن أن يجدي نفعاً إلا من خلال وحدة الأمة وتماسكها وامتلاكها كل أسباب القوة والمنعة وتسخيرها لنهضة هذه الأمة، فهل نحن لكتاب ربنا وسنة نبينا عائدون، ولروح رمضان مستجيبون... اللهم آمين •

إن العصر الذي نعيشه هو عصر الوحدة والتجمع، عصر التكتلات الكبرى، التي هدفها الحصول على مكانة لائقة، ومركز متقدم، وصوت مسموع، وها هي أوروبا قد تناست خلافاتها وأحقادها وحروبها العالمية التي حصدت الملايين من أبنائها، لتقيم اتحاداً أوروبياً له ثقله السياسي والعالمي، وله رؤيته الواحدة، وقراره الواحد تجاه قضايا العصر، وعلى المنوال نفسه خطت دول شرق آسيا خطوات سريعة لتحقيق التكامل الاقتصادي والسياسي بين شعوبها.

ومن جانب آخر، إذا كانت المصالح والضرورات قد أملت على هذه التجمعات الوليدة أمر المسارعة إلى الوحدة فإن أمتنا تملك من عوامل الوحدة والقوة ما لا تمتلك أمم الأرض جميعاً، فأمتنا لا تتركز في وحدتها فقط إلى التجمع البشري الواحد الذي تذوب فيه كل الأعراق والمذاهب والديانات، ولا إلى الثقافة الواحدة التي بهرت العالم بها

المتابع لمجريات الأحداث في العقود الأخيرة في عالمنا العربي والإسلامي



يصل إلى قناعة تامة ودلالات قاطعة لا جدال فيها مؤداها أن هناك خلافاً ما قد أفسد العلاقة بين ولاية الأمور والشعوب بمختلف توجهاتها وانتماءاتها وطوائفها، وإن هذا الخلل هو الذي أركى بين الطرفين نيران الفرقة والاختلاف والحقد والكراهية، وهو ما أثر سلباً على مشروع النهضة العربية والإسلامية المنشودة وجعل الأمة تتخلف في ميادين العلم والفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@alwaei.com
HomePage: www.alwaei.com

العدد 457 - السنة الأربعون - رمضان 1424 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2003 م

كلمة العدد

ملف رمضان... لماذا؟

الإخوة القراء

نظراً لأهمية شهر رمضان المبارك في حياة المسلمين عبر العصور والدهور، ومنذ أن فرض الله علينا هذه الفريضة العظيمة، وانطلاقاً من الدور الرائد للصيام في ترسيخ جذوة الإيمان في نفوس المؤمنين الصادقين، وترشيد وتصحيح سلوك الإنسان المسلم، إذا ما اتبع هواه وحاد به عن جادة الحق والصواب، وعن الطريق المستقيم الذي رسمه لنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لذا خصصنا جزءاً كبيراً من هذا العدد للحديث عن آثار الصوم وأحكامه وسننه ونتائجه ورحمة الله بعباده حين فرض عليهم الصيام شهراً كل عام، ودور هذه العبادة الروحية في تخليص النفس من أثقال المادة والسمو بها إلى آفاق أبعد مستلهمة منها القوة الحقيقية القادرة على إحداث التغيير المنشود في الفرد والمجتمع والأمة تمهيداً للوصول إلى دور نهضوي فاعل ومؤثر في المسيرة الحضارية المعاصرة •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي

ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز

Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ

Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT

د. عماد الدين عثمان أبو زيد

Dr. Emad E. O. Abozaid

التحرير EDITOR

أحمد توفيق هلال

Ahmad T. Helal

الإشراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح

Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص. ب. : ٢٣٦٦٧، الصفاة 13097، الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667

Safat 13097 Kuwait

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX: (+965) 5348954

موضوع الغلاف

رمضان مدرسة للتغيير والتجديد يدخلها المسلمون الصادقون سنوياً، فينهلون من معينها الرباني الصافي دروس العزة والكرامة ويستلهمون منها القوة الحقيقية القادرة على مواجهة التحديات وبناء الذات على أسس ثابتة راسخة الأركان، فهل ينجح المسلمون في مدرسة رمضان؟ •

الجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار كويتي
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينار كويتي (أو مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ دينار كويتي (أو مايعادلها).

الإشتراكات

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريال • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريال • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

العولمة بين أحلام مشروعة وأوهام ممنوعة

أليست العولمة بمواصفاتها الحالية وسيلة من وسائل توسيع الهوية الثقافية والعلمية والحضارية بين عالم الجنوب المتخلف، وعالم الشمال المتقدم؟ أم أنها ثورة حضارية لأبد منها وهي تستند إلى إنتاج العقل البشري المتدفق والانهائي من الأفكار والمعلومات؟

صفحة 11



دراسات قرآنية

إعجاز القرآن بتمزيق حواجز الزمان

حديث القرآن الكريم عن المغيبات الماضية والمستقبلية وتمزيقه حواجز الغيب الثلاثة، الزمن الماضي، وحاجز المستقبل، وحاجز المكان، دليل قاطع على أن هذا الكتاب ليس من كلام البشر إنما هو كلام علام الغيوب.

صفحة 42

اقتصاد

أسس النشاط التسويقي في الاقتصاد الإسلامي

كيف تقوم الدعاية والإعلان في السوق الإسلامية؟ وما الأساليب المتبعة في توسيع نطاق السوق أمام السلع وترويج المبيعات؟ وكيف يحمي الإسلام المتعاملين في السوق من تغيير بعض الوسطاء؟

صفحة 61

المحتويات

رئيس التحرير	٢	الافتتاحية: رمضان هل تسري في جسد الأمة؟
التحرير	٤	كلمة العدد: ملف رمضان لماذا؟
التحرير	٦	بريد القراء
التحرير	٨	من أنشطة الوزارة
د. بركات محمد مراد	١١	العولمة بين أحلام مشروعة وأوهام ممنوعة
التحرير	١٦	مسابقة نزهة العقول (٥)
د. عبدالهادي دحاني	١٨	رسالة رمضان إلى اللادينيين
د. مصطفى محمد عرجاوي	٢١	فرحة الصائم فرحتان
محمد عبدالحكيم القاضي	٢٤	اعتكاف النبي بين الأحكام الفقهية والقيم التربوية
شوقي أبوناجي	٢٩	أقبل يا شهر الصيام
أحمد دهشان	٣٠	سنن مهمة في رمضان - ليلة القدر
د. مصطفى محمد طه	٣٤	اقتصادات الحضارة الإسلامية في رمضان
إبراهيم نويري	٤٠	رمضان في السنة النبوية
د. حسن عزوزي	٤٢	إعجاز القرآن بتمزيق حواجز الزمان
أحمد أبوزيد	٤٥	الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض
د. محيي الدين عبدالحليم	٤٨	إعلام: الصحافة الإسلامية بين النجاح والإخفاق
د. أحمد عمر هاشم	٥٠	ثقافة أمتنا في مواجهة التحديات
محمود بيومي	٥٣	حوار: عميد الكلية الإسلامية في لندن محمد زكي بدوي
محمد أبو دية	٥٦	شعر: عطر الحجاز
محمد شمسي باشا	٥٨	دراسات قرآنية: نفحات من الإعجاز القرآني
محمد عودة	٦١	اقتصاد: أسس النشاط التسويقي في الاقتصاد الإسلامي
د. معتر ياسين	٦٤	علوم: أم خلقوا من غير شيء؟
سمير أحمد الشريف	٦٦	خاطرة: من يتصدى للمشككين بسنة الرسول؟
-	٦٧	ملف: البيت المسلم
عبدالمعز أحمد	٨٣	تقارير: المضايقات ضد المسلمين في أميركا
التحرير	٨٤	نافذة على العالم
معن خليل	٨٦	الاقتصاد الإسلامي
د. وليد قصاب	٨٨	قصة العدد: الوصية
وائل عبدالرحمن	٩٠	الوعي نت
محمد هاني	٩٢	ثمرات الفكر
أحمد عبد الجبار	٩٤	حديقة الوعي
إدارة الإفتاء	٩٦	الفتاوى
غازي التوبة	٩٨	النافذة الأخيرة: دور العبادة في الإعمار الديني

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٢٦ ٤٨٤١٠ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) - ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)
اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) - ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧
١ (٠٠٩٦١) - ص.ب ٢٥/١٨٤ - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) - ف ٤٦٣٥١٥٢ - مملكة البحرين -
المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) - ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) - ف ٢٦٦٣٧٦٨ -
شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام - المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب
٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) - ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رجال بن أحمد وزنقة سان
ساتس ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) - ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف - سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ - العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت
٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) - ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع - قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الإسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.

بريد القراء

تصويب

ترحب الوعي الإسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



فقيل له: إنا نراك من أبر الناس بأملك. ولسنا نراك تاكل معها في صحفة! فقال أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها. وزاد غيره فأكون قد عققته.

وما أراه من اقتراح هو أمنيته من كل كاتب ونقل أن يذكر المصدر والمرجع الذي رجع إليه ونقل عنه مما يحتاج إلى ذكر مرجعه ومصدره من المسائل وذلك لتطمئن النفس، وأيضاً للأمانة العلمية، والدقة في النقل والنسبة وهذا بدين العلماء، وطريق تحريرهم للكتب والمقالات والخطب والدروس وغير ذلك.

وشكري للمجلة وللقائمين عليها.

وليد عبدالباري الخطيب

بأملك فلماذا لا تاكل معها في صحفة واحدة؟ فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي إليها ما تسبق عينها إليه فأكون قد عققته.

هذا ما قاله الكاتب حفظه الله، لكن الصواب والله تعالى أعلم ما يلي:

إن هذا البار بأمله إنما هو أبو الحسين زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم جميعاً، وهو الشهير بهذا البر وبهذه المقولة من بين الناس، فقد ذكر صاحب كتاب «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» وغيره فقال: روي أن زين العابدين بن علي كان كثير البر بأمله



جاء في مجلة الوعي الإسلامي الرائدة في العدد رقم ٤٥٥ السنة ٤٠ أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٣م، صفحة رقم ٩٢ في حديقة الوعي تحت عنوان «بر الأم» ما يلي: قيل للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس

• • • وتصويب

الأئمة الأربعة...» (ص ٧٢). والصواب أن طلاق المعتدة يحسب في مذهب الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة، ويؤكد ما قلناه أن الكاتب ذكر في (ص ٧٣): «القول الثاني: أن طلاق المعتدة لا يقع، وهو قول ابن تيمية...» وفقكم الله لكل خير.

محمود التجيري.

طلعت ما نشر في مجلتكم في العدد ٤٤٧ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، تحت عنوان «نظر الفقهاء في حكم طلاق المرأة في عدتها». ولما كان هناك خطأ في الموضوع، أحببت التنبيه إليه، فقد ذكر الكاتب أن هناك قولين للفقهاء في المسألة، القول الأول: «إن طلاق المعتدة لا يحسب، هو مذهب الجمهور وفيهم

الأخوة الكتاب

نظراً لعودة كثير من المكافآت المالية المرسلة للسادة الكتاب خارج دولة الكويت بسبب عدم كتابة الاسم الثلاثي لصاحب المكافأة، الأمر الذي سبب إرباكاً شديداً لنا وللبنك المركزي في الكويت.

لذا نأمل من السادة الكتاب عند إرسال المقالات مراعاة ما يلي:

- كتابة الاسم الثلاثي كاملاً المتضمن اسم صاحب المكافأة. اسم الأب. اسم العائلة باللغتين العربية والإنجليزية.
- ولن ترسل أي مكافأة ما لم تكن هذه البيانات مدونة بشكل واضح إضافة إلى كتابة العنوان بشكل دقيق ومفصل.
- يرجى إرسال رقم الحساب البنكي لصاحب المكافأة إن وجد.

نظر الفقهاء

في حكم طلاق المرأة في عدتها

في العدد ٤٤٧ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، تحت عنوان «نظر الفقهاء في حكم طلاق المرأة في عدتها». ولما كان هناك خطأ في الموضوع، أحببت التنبيه إليه، فقد ذكر الكاتب أن هناك قولين للفقهاء في المسألة، القول الأول: «إن طلاق المعتدة لا يحسب، هو مذهب الجمهور وفيهم

الأئمة الأربعة...» (ص ٧٢). والصواب أن طلاق المعتدة يحسب في مذهب الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة، ويؤكد ما قلناه أن الكاتب ذكر في (ص ٧٣): «القول الثاني: أن طلاق المعتدة لا يقع، وهو قول ابن تيمية...» وفقكم الله لكل خير.

محمود التجيري.

خريطة الطريق... إلى فلسطين

لماذا يتعمد بعضنا أن يكون مغلوباً؟

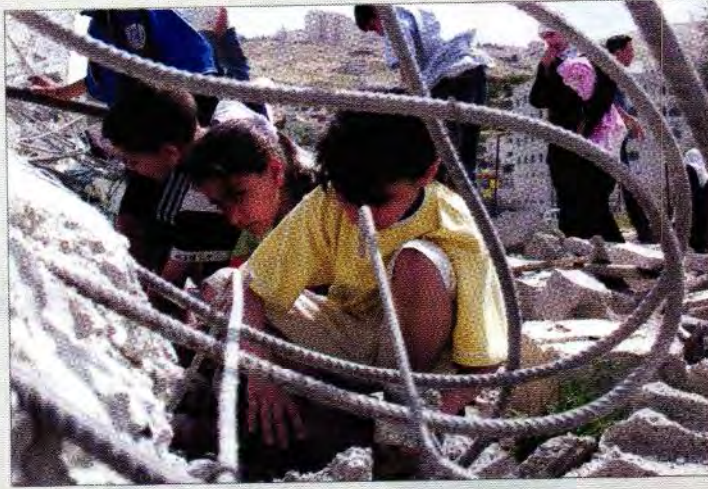
إن النيات الحسنة تؤدي في كثير من الأحيان إلى مصير مظلم وفي الآخرة إلى جهنم وبئس القرار، والمقصود نية التواكل والانهزامية وسوء الطوية، فالعرب بهذه النية ضاعت عليهم الفرص، ولقد أساءوا في بداية القرن الماضي وكانوا مع بعض الدول الأجنبية في الحرب العالمية الأولى طمعاً في الاستقلال عن الخلافة العثمانية، وما أن وضعت الحرب أوزارها وانتظر العرب مكافأتهم، إلا وتم وأد الخلافة الإسلامية للأبد وتم إغمار السكين في قلب العرب بوعد بلفور في العام ١٩١٧م بوطن قومي للصهاينة، ولقد تخصص لورانس العرب في شحذ همتهم للثورة ضد الخلافة.

ثم جاء من بعده اللبني البريطاني إلى المنطقة فنفذ الخطة البريطانية وجعل العرب دويلات وعسكرياً أو أحزاباً سياسية متفرقة.

وصارت هناك الخطط القابلة للتنفيذ والخطوط المتعرجة والمؤامرات الدنيئة والعرب يفرحون بلجنة هنا ومؤتمر هناك.

ويحسنون الظن ولو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ولكنهم خالفوا الله وضاع الأمل.

عبدالله الحسين محمد - مصر



نقول للمناضلين الأحرار من الفلسطينيين الشجعان ليس أمامكم إلا طريق واحد واحدة، وهو الطريق الذي رسمه رب العالمين حينما قال: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة: ٢١٦.

إذاً ليس «الطريق وخارطته» إلا طريق وحيد هو الجهاد في سبيل الله، إن خريطة الطريق ليست إلا رصاصة تخرج من فوهة بندقية، وقنبلة يدوية تقذف بقبضة قوية بإيمانها بأن النصر من عند الله العزيز الحكيم، ولكي لا تكتب المعاناة على فلسطين والفلسطينيين على مدى الحياة، وأنا مؤمن بأن السواعد الفتية لمناضلي فلسطين الأبية ستصنع حياة جديدة على طول الطريق!!

محمد السيد عامر - مصر

نستفتح بقول الحق تبارك وتعالى: (فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً) النساء: ١٥٥، وقوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة: ٨٢، وسبحانه الذي قال فيهم: (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) آل عمران: ٥٤، وجل شأنه القائل فيهم: (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) النساء: ١٥٦. واذكر أن الحق جل جلاله قال فيهم: (وإذ قلت يا موسى لن تؤمنن لي حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) البقرة: ٥٥، وسبحان رب العرش العظيم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. قال في اليهود أيضاً: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً) النساء: ١٥٧ - ١٥٨.

ويقول جل شأنه: (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزیدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين)

المائدة: ٦٤. وقال رب العزة فيهم: (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون) البقرة: ٨٨. إنني كنت قد نويت أن أذكر سواءات اليهود التي ذكرت في كتابنا «القرآن الكريم» ٢٣ مرة كلها مليئة بالخبث من أعمالهم وأقوالهم ولكنني عدلت إذ إنني لو فعلت لغمطت الكثير مما جد من الحقائق على أرض فلسطين العزيزة والمقدسة لدى كل عربي وكل مسلم لأن فيها بيت المقدس «أولى القبلتين وثالث الحرمين».

إن أبناء الشعب الفلسطيني مازالوا يعانون منذ العام ١٩٤٨م حتى اليوم ولابد من رفع المعاناة عنهم بأي سبيل وليس بما سُمي «خريطة الطريق» التي تعطي للإسرائيليين، وعلى رأسهم «هولاكو الصهيوني شارون» الأمن بينما يقسم هو بعدم عودة أي فلسطيني إلى إسرائيل.

هذا الهوان، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عملاقاً في كل تصرفاته وناجحاً في جميع غزواته رغم القلة القليلة التي كانت معه، ونحن كمسلمين نفكر إلى تلك الصفات الإسلامية، فلو كنا مسلمين كما ينبغي ومتحدين لما استطاعت أي دولة أن تعتدي علينا، أين التعاون - أين الإخوة الإسلامية....

ولكن بعد أن ذهبت السكره وجاءت الفكرة عادوا يبحثون عن التعاون وجمع الكلمة والإخاء عسى أن ينقذوا أنفسهم مما حل بهم.

مصطفى محمد سلمان المراغي - سوهاج - مصر

لكي يقوم مجتمع إسلامي قادر على التحدي ومواجهة الحياة، يجب أن نقتدي بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن التفكك الذي أصاب المسلمين نتيجة تخليهم عن مبادئ الدين الأساسية هو الذي أوصلهم إلى هذا، فلو نظرنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نجد أنه منذ أن نزل عليه الوحي حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى كان قد كوّن مجتمعاً إسلامياً قوياً مؤمناً متمسكاً بدينه ومبادئه، وقد كان وحيداً في بادئ الأمر وأراد الله أن يبلغ رسالته لتلك الأمم الكثيرة ولكنه استطاع بفطنته وصبره أن يفعل الأعاجيب، ولأننا تفرقنا ولم نتبع الرسول فقد أصابنا هذا الضلال ونزل بنا

القُدوة
الحسنة



أنشطة الوزارة

استراتيجية جديدة للأمانة العامة للأوقاف



• د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية •

الوقف في المجتمع باعتباره أحد روافد العمل الخيري فيه وتوقع في شأن آخر أن تصل إيرادات الأمانة لهذا العام بما لا يقل عن ١٠,٧٠٠,٠٠٠ د.ك.

وقال د. المعتوق إن الأمانة تضطلع بدور تنموي كبير، إذ عمدت إلى دعم جهات ومؤسسات حكومية وأهلية بمبالغ كبيرة لتساعدها في إنجاز مشاريعها الهادفة إلى خدمة المجتمع، مشيراً إلى أن الأمانة تركز في مساعداتها على دعم المؤسسات العاملة في مجالات التعليم والصحة والتوعية الدينية •

أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق عن نية الأمانة تطوير استراتيجية عمل الأمانة خلال المرحلة المقبلة ليتواءم عملها مع تطورات المرحلة الحالية، وقال: إن فريق عمل متخصص شكل لذلك في طور الصياغة النهائية لهذه الاستراتيجية التي من المقرر عرضها على أعضاء مجلس الوقف لاعتمادها. وقال د. المعتوق إن الاستراتيجية الجديدة تهدف إلى ترسيخ دور



الإسلامية والحج د. عادل الفلاح، افتتحت إدارة الدراسات الإسلامية يوم ٢٠٠٣/٩/٢٩م قاعة التقنيات التربوية والدورات التدريبية بالإدارة.

• قال وكيل وزارة الأوقاف لشؤون الحج د. عادل الفلاح: إنه تمت الموافقة بعد مساعي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق في الرحلة الأخيرة إلى المملكة العربية السعودية على زيادة نسبة عدد الحجاج المقيمين من ١/ إلى ٢٥٪.

• انطلاقاً من العلاقات الوطيدة والتميزة التي تربط الشعبين الشقيقين الكويتي والمصري، قام أخيراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق بافتتاح عدد من المشروعات الخيرية في مصر •

تحقيق أكبر قدر ممكن من التوعية الدينية.

• أصدرت إدارة محافظة حولي في قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دليل موقع المساجد في محافظة حولي بهدف تيسير الوصول إليها من الأفراد والجهات الحكومية.

• تحت رعاية الوكيل المساعد لشؤون الدراسات



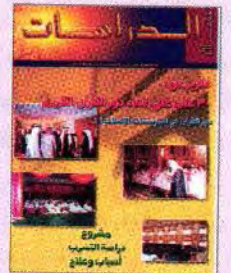
• د. عصام البشير •



• د. عادل الفلاح •

• خلال زيارة وزير الأوقاف السوداني د. عصام البشير للكويت في شهر سبتمبر الماضي واجتماعه مع وزير الأوقاف الكويتي د. عبدالله المعتوق أكد الوزيران ضرورة توعية فئة الشباب بما هو مفيد وشرعي للوقاية من الأفكار الشاذة والمتطرفة.

• أصدرت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف العدد الأول من المجلة الفصلية «الدراسات» كوسيلة إعلامية تعنى بالأنشطة والفاعليات والبرامج التي تقوم دور القرآن الكريم بتنفيذها في المجتمع بهدف



الأوقاف أطلقت حملتها الشبابية «إلا صلاتي» مع مطلع شهر أكتوبر الجاري

يمكن أطواف أشياء كثيرة...

إلا.. صلاتي



محاسبة المقصرين منهم، تحسباً لهم من الآفات الاجتماعية، وحفاظاً على مستقبلهم وسلامتهم من جهة، ودعمًا ومساندة منهم للجهود التي تقدمها الوزارة في هذا الصدد من جهة ثانية، مؤكداً حرص الإدارة على مخاطبة الشباب بكل الوسائل والأساليب التي تناسب مستوى إدراكهم، والوصول إليهم أينما كانوا عبر كل وسائل الإعلام المسموعة، والمقروءة والمرئية، بما في ذلك عزمها على التواصل معهم عبر بث رسائلها التوعوية القصيرة الإلكترونية E.mail أو الرسائل الهاتفية القصيرة SMS على الهواتف النقالة «المحمولة»، ناهيك عن البوسترات التوعوية والكتيبات الإرشادية التي ستطرحها في الأسواق والمراكز التجارية وأماكن تجمع العامة لتكون في متناول الجميع وتحقيق الهدف المنشود والتوعوي من وراء طرحه ●

وأولياء الأمور، وكذلك المدرسين والتربويين بمراقبة أبنائهم، ورصد قيمهم السلوكية، ولا سيما تجاه الصلاة، وتشجيعهم على أدائها، بل عدم التراخي أو التهاون في

«الأحمدي - الجهراء - العاصمة».

أن ضعف الهمة لدى هؤلاء الذي يتضمن الكسل، وعدم القدرة على الاستمرار، والتعب، يشكل نسبة ٥٧٪ تقريباً من عدم إقبالهم على الصلاة، ما يعني أن أسباب امتناعهم عن أداء هذه الفريضة الأساسية، هو سبب ذاتي، وليس بيئي.

ولم يقلل الدكتور المعتوق من أهمية الأسباب البيئية المحيطة بالشباب، التي عادة ما يكون لها تأثيرها المباشر في صياغة وتشكيل سلوكياتهم العبادية، لافتاً في المقابل إلى أن نسبة ٥٤٪ تقريباً من أسباب إقبال الشباب على الصلاة هو البيئة أو المحيط الذي يعيشون به، مشيراً إلى أن تقليد الأبناء لأبائهم في أداء الصلاة يشكل نسبة ١٦,٢٪، وأن نسبة تقليدهم لأصدقائهم تشكل ١٥,٢٪ في حين أن نسبة ١٢,٣٪ منهم يقلدون أساتذتهم أو يتأثرون بهم. وأهاب الوزير المعتوق بالأهالي

أطلقت إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حملتها الدينية التوعوية الشبابية الجديدة تحت شعار «إلا.. صلاتي» التي وجهتها لفئة المراهقين الشباب من الجنسين من الفئة العمرية ١٢ - ٢٠ سنة.



وأشار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق إلى أن فكرة تلك الحملة قد انبثقت من اهتمام الوزارة برعاية الشباب، وحرصها على إعدادهم إعداداً صالحاً، وتحصينهم من خطر الانحراف بسبب انتشار الكثير من الآفات الاجتماعية، باعتبارهم عماد الأمة وأملها، ومستقبلها الواعد، وإليهم توكل مهمة بناء الأوطان، وحفظها، والذود عنها، مؤكداً أن إعداد جيل من هذا النوع متمسك بدينه وقيمه ومبادئه، حافظ لنفسه من الهوى، ومدرك لحقوقه وواجباته تجاه أهله ومجتمعه، لن يتأتى إلا بتعهده منذ صغره برعاية دينية متميزة، لغرس القيم والسلوكيات والقيم الحميدة والعبادات في نفسه، وفي مقدمها «الصلاة».

ورأى د. المعتوق في شعار «إلا صلاتي» تأكيداً وترسيخاً لكل تلك القيم والمبادئ، كما اعتبره امتداداً لشعار «صلاتك شكر» الذي كانت الوزارة قد طرحته العام الماضي كشعار هادف وموجه، يترجم حرصها على تعزيز السلوك العبادي بين الشباب وتشجيعهم عليه وتحديداً بين شريحة المراهقين منهم، وذلك بعد أن أظهرت نتائج الدراسات المسحية والميدانية التي أجرتها الوزارة على مجموعة من الشباب قوامها ٤٠٠ شاب وشابة، تتراوح أعمارهم بين ١٢ - ١٨ سنة ويتوزعون على ثلاث محافظات وهي

«إلا صلاتي» الحملة الرابعة في ثلاث سنوات

تعد حملة «إلا صلاتي» التي أطلقتها وزارة الأوقاف تحت عنوان «إلا صلاتي» الرابعة على امتداد السنوات الثلاث الماضية. وتستهدف الوزارة من تلك الحملات إبراز الجانب العلمي لرسالة الإسلام وغرس مجموعة من العادات والقيم الإسلامية ذات المردود الأخلاقي في نفوس جميع أفراد المجتمع بصفة عامة وفئة الشباب بصفة خاصة وفي مقدمها «الصلاة» باعتبارها عماد الدين.

وشددت الوزارة على أن الحملات الثلاث تميزت باستخدام أحدث الأساليب في التوعية وأخرها التوعية عبر رسائل التوعية القصيرة الإلكترونية E.mail أو الرسائل الهاتفية القصيرة SMS على كل الهواتف النقالة «المحمولة» إضافة إلى كل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ●

الإسلام والتعاون الإقليمي والعالمي

تدعو مجلة الوعي الإسلامي الكتاب والباحثين المتخصصين إلى المساهمة في تحرير ملف «الإسلام والتعاون الإقليمي والعالمي»، وذلك وفق المحاور والنقاط التالية:



أوجه التعاون الإقليمي والعالمي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية:

١. التعاون الإقليمي والعالمي في ظل مقاصد الشريعة الإسلامية.
٢. دور التعاون الإقليمي والعالمي في منع صراع الحضارات.
٣. التعاون الإقليمي والعالمي في ضوء عالمية الإسلام.
٤. مشروعات وصيغ عربية وإسلامية مشتركة كثمرة للتعاون الإقليمي والعالمي «السوق الإسلامية المشتركة». المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة... إلخ.



مفهوم التعاون الإقليمي والعالمي ومجالاته:

١. مقومات التعاون الإقليمي والعالمي.
٢. مجالات التعاون الإقليمي والعالمي (العلمي والتكنولوجي، الاقتصادي، السياسي، الثقافي، الأمن الغذائي، البطالة، الفقر، الصحة،.... إلخ).
٣. منظومة التعاون الإقليمي والعالمي ومدى استيعابها للتنوع البشري والثقافي والعنقي والعقدي.



واقع التعاون الإقليمي والعالمي وأثره على الأمة الإسلامية:

١. الممارسة العملية للمنظمات الدولية وأثره على الأمة الإسلامية.
٢. موقف الاتجاهات الوطنية والإسلامية من مشروعات العولمة.
٣. واقع الخطاب الإسلامي ودوره في تعزيز التعاون الإقليمي والعالمي.



مبدأ التعاون الإقليمي والعالمي في المنظور الإسلامي... شروط وضوابط:

١. تأصيل فقه العلاقات الدولية وفق المنظور الإسلامي.
٢. تبين الاتجاهات الفكرية حيال مبدأ التعاون الإقليمي والعالمي... الأسباب والدوافع.
٣. التعاون الإقليمي والعالمي... تحديات وعوائق.



• • الشروط العامة • •

- ألا تزيد عدد كلمات المقال عن ١٥٠٠ كلمة.
- أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر.
- يمكن إرسال المقال على عنوان المجلة على الإنترنت وينصح باستخدام خط (Traditiondl arabic) (ويرسل المقال على ملف وورد).
- أن يرسل الكاتب المقال مصحوباً بالسيرة الذاتية.
- يراعى ضوابط النشر المشار إليها في المجلة.
- يكتب العنوان والتليفون والفاكس والإميل ورقم الحساب البنكي إن وجد.
- إرسال صورة شخصية حديثة لكاتب المقال.
- يكتب على المظروف من الخارج «ملفات الوعي الإسلامي» (الإسلام والتعارف الإقليمي والعالمي).
- ترسل المقالات باسم السيد/ رئيس التحرير.

مبدأ جلب المصالح ودرء المفسدات في ظل التعاون الإقليمي والعالمي:

١. التعاون الإقليمي والعالمي وفقه الأوليات.
٢. الاتجاهات في مفهوم الجهاد واضطراب المصطلح في الفتوى في ظل مصالح الأمة.
٣. التواصل الحضاري والسعي لقيام إرث إنساني مشترك لتحقيق قدر من التوازن مع الآخر.
٤. التعددية الحضارية في إطار مبدأ جلب المصالح ودرء المفسدات.



آخر موعد لقبول المشاركات أول شهر شوال ١٤٢٤هـ.



قضايا عالمية

العولمة بين أحلام مشروعة وأوهام ممنوعة

بقلم: د. بركات محمد مراد . أستاذ الفلسفة الإسلامية . كلية التربية . جامعة عين شمس

على الهوية الثقافية: ما هو بالضبط؟

هناك مثلاً من لا يرى في العولمة إلا اتجاهًا متزايداً نحو تقييد العمل وانتشار التكنولوجيا الحديثة من مراكزها في العالم المتقدم اقتصادياً، إلى أقصى أطراف الأرض، ومن ثم زيادة الإنتاج أضعافاً مضاعفة، وهو في سبيل ذلك مستعد لأن يغفر للعولمة أي تأثير سلبي يمكن أن ينتج منها ويذهب إلى حد القول بأن الهوية الثقافية سوف تفتقد من العولمة بدلاً من أن تضار.

هناك أيضاً المفتونون بالحضارة الغربية بوجه عام، ليس فقط بكفائتها المنقطعة النظير في الإنتاج المادي، بل وفي نقل المعلومات الغربية وتخزينها وتوافرها لمن يريد الاندفاع بها، وبما حققه الغرب في مضمار التنظيم السياسي والاجتماعي والإنتاج الثقافي، أولئك المفتونون بالديمقراطية الغربية، وبالعلاقات الاجتماعية الغربية، وبغزارة ونوع الإنتاج الثقافي في الغرب، ويتمنون لشعوبهم سرعة اللحاق بكل هذه الإنجازات ويجدون في العولمة السبيل إلى ذلك.

ومن هؤلاء من لا تثير لديهم مسألة الهوية الثقافية إلا السخرية والاستهزاء، وهناك أيضاً الكارهون للعولمة، ولكن هناك فئة سبب محتمل لهذه الكراهية، هناك من يكرهونها لأنها تتضمن مزيداً من الاستغلال الاقتصادي: يتجلى هذا فيما تفعله



الأسلوب التقليدي فصاغت جملة من القوانين والضوابط الملزمة التي بها يصبح الأخذ بتلك القيم إجبارياً، ووظفت التقدم الكبير الذي بلغته الاتصالات من أجل إشاعة هذه القيم كمرحلة أولى قبل فرضها قانونياً على العالم. كلنا مستعد للإقرار بأن للعولمة تأثيراً على الهوية الثقافية، ولكن من الطبيعي أن كلامنا لا يرى إلا هذا التأثير الذي يصدر عن ذلك الجانب من العولمة الذي يلمسه بيده، ومن ثم كان من الطبيعي أن يختلف المحللون لظاهرة العولمة، حول تجديد ذلك الأثر

فيه مجانبه الحقيقية، لأن قيم العولمة إنما هي القيم الغربية التي تبلورت ضمن المحضن الغربي خلال القرون الثلاثة الأخيرة، إنها ذات القيم التي نشرتها المركزية الغربية وطبعتها بطابعها، وكذا كانت تلك القيم قد تشكلت في بينتها الغربية في ظل شروط تاريخية معينة، فإن نزعة التمرکز الغربي عملت على تعميمها لتصبح كونية.

وكانت التجربة الاستعمارية قد أسهمت في إشاعة تلك القيم على مستوى العالم، لكن العولمة تجاوزت

ظهرت العولمة - Globalization وكأنها تسقط على تاريخ المجتمعات الإنسانية شروطاً جديدة لتغيير



مساره التقليدي، بحيث يتمركز حول جملة من القيم والرؤى المحددة، إنها ترفع شعار توحيد القيم والتصورات والرؤى والغايات والأهداف بدلاً من التمزق والتشتت والفرقة وتقاطع الأنساق الثقافية، ولكن العولمة في دعواها هذه إنما تختزل العالم إلى مفهوم، وتتخطى حقيقته باعتباره تشكيلاً متنوعاً من القوى والإرادات والانتماءات والثقافات والتطلعات، لأن توحيداً لا يقر بالتنوع سيؤدي إلى توتر يفجر نزعات التعصب المغلقة، فالتاريخ البشري لعب في تحولاته، فكل رغبة بالتعميم والشمول قد تقضي إلى التضيق المبالغ فيه، وتنشأ رغبات احتجاجية مضادة ترفض الامتثال لعملية الدمج التي تنزع عن المجتمعات خصوصيتها الثقافية من لغة ودين وبنية اجتماعية ونفسية وأخلاقية، ويقود مسار التنازل إلى تعارض بين القيم ذاتها، إذ من الصعب الاحتكام إلى مبدأ التفاضل والتراتب حينما يكون الأمر متعلقاً بالبطانة الشعورية والثقافية للمجتمعات، لأنها نسبية، وتتحدد أهميتها من نوع العلاقة التي يقيمها الإنسان الذي ينتمي إليها (١).

إن العولمة تتجاوز هذه الخصوصيات وبها تستبدل قيماً تدعي أنه عالمية، إن القول بعالمية القيم أمر



والانتفاع بها. (٣)

وهكذا المهيمون في الشمال يراوغون على الدوام، من أجل تعظيم مكاسبهم، بصرف النظر عما يحدث من أقلمة لإمكانات الجنوب، وفي جميع الأحوال يكونون هم - حسب المنطق الاستعماري - أصحاب الفضل، وإذا كانت عمليات الاغتصاب التي يمارسها الشمال ضد الجنوب وعلى مدى قرون تتبدل وتتعدد بين اغتصاب للمواد الخام «المعادن - المطاط - البترول» واغتصاب للسواعد والعضلات «استعباد السود» واغتصاب للعقول «نزف الأدمغة»، فإن السؤال الكبير المطروح هو كيف السبيل إلى وقف كل هذه الأنواع من الاغتصاب والاستنزاف للجنوب الذي يتم على مدار العقود والقرون لصالح دول الشمال.

وفي العصر الحاضر يقوم العالم المتقدم - باسم العولة - بتقديم المسكنات لعالم الجنوب المتخلف في صورة وسائل تسلية وإعلام، من أجل إلهائه وتخدير أجهزته المناعية، عما يحاك له في الخفاء، ومن حسن الحظ أن الصحفي الألماني النابه «هانس بيتر مارتن» كان أحد ثلاثة صحفيين فقط من كل أرجاء العالم سمح لهم بحضور لقاء غير عادي عقد في سان فرانسيسكو في سبتمبر عام ١٩٩٥م، ومع خمسمئة من القادة على المستوى العالمي في مجالات المال والسياسة والاقتصاد.

كان صاحب الدعوة لهذا اللقاء هو «ميخائيل جورباتشوف» من خلال معهده الذي كان قد تم تأسيسه في الولايات المتحدة بواسطة تبرعات بعض الأثرياء الأميركيين، وكان مكان اللقاء فندق «الفيرمونت» الشهير، وحضره شخصيات مثل «جورج بوش» و«مارجريت تاتشر» ورئيس مؤسسة CNN ورؤساء بعض الشركات العملاقة المتعددة الجنسية.

لقد شكل هذا اللقاء بالنسبة للصحفي «بيتر مارتن» أحد المعابر الرئيسية المهمة التي ساعدته هو وصديقه «هارالد شومان» على تكوين

الاستثمارات الأجنبية الخاصة عندما تترك العالم في البلاد الرأسمالية نهياً للبطالة، وتذهب لاستغلال العمل الرخيص في البلاد الأقل نمواً؟ كما يتجلى في شركات الأدوية العملاقة التي تضغط من أجل أن تفتح لها كل بلاد العالم أبوابها لتحقيق مزيد من الربح على حساب مستهلكي ومنتجي هذه الأدوية داخل البلاد الأقل نمواً؟

ومن هنا يعلق الباحث «جلال أمين» (٢)، نعم الهوية الثقافية لابد أن تعاني جراء ذلك، ولكن المعاناة هنا ليست إلا نتيجة الاستغلال الرأسمالي، إذ تحمل كل هذه الاستثمارات الأجنبية وهذه السلع المستوردة في طياتها ثقافة مغايرة تسحق ثقافة الأمم المستوردة لها، لا لغرض إلا لتحقيق مزيد من الأرباح، وحماية الهوية الثقافية واجبة، في نظر هؤلاء، كوسيلة للتصدي لهذا الاستغلال، إذ إن إثارة الحمية الوطنية والحماس للثقافة الوطنية قد يعطلان هذا الاتجاه لدى الرأسمالية العالمية للانتشار.

في زمن سابق كان استنزاف الإمكانات البشرية من بلدان الجنوب يتم بالاغتصاب «اغتصاب مواطنين أفارقة من أوطانهم ومن بين ذويهم وشحنهم إلى بلدان أخرى بعيدة، حيث يباعون كعبيد وحيث تغتصب آدميتهم منهم» وأما في الزمن الحالي، فإن استنزاف الإمكانات البشرية من بلدان الجنوب يتم - أساساً - بالتحفيز الانتقائي، وفي كلتا الحالتين، سواء بالاغتصاب أم بالتحفيز الانتقائي، فإن جزءاً من الشمال يستنزف لصالحه إمكانات بشرية من الجنوب، في الزمن السابق كانت هذه الممارسة تمثل نزفاً للسواعد والعضلات، وأما في الزمن الحالي «عصر الرأسمال الذهني» فإنها تعد نزفاً للعقول والإمكانات المعرفية.

إن إصرار القوى المهيمنة في الشمال على أن تسخر لصالحها الإمكانات البشرية في الآخر - وفي الجنوب - جعلها تقوم بتجميل عملية التسخير، حيث لا ترى هي فيها نزفاً للأدمغة Brain drainage وإنما تعتبرها حفظاً لهذه الأدمغة Brain Saving من التعرض للأذى أو التدهور أو فقدان إذا ما بقيت في الجنوب، وذلك باعتبار بلدان وشعوب الجنوب غير قادرين على تطوير هذه الأدمغة

وهكذا كانت الأطروحة تختص - موضوعياً - بما يمكن أن نطلق عليه «حلمة العولة» من حيث هي «ميكانيزم» لتسكين خواطر المحيطين «في كل أنحاء العالم» جراء الرياح العولية التي يصطنعها هؤلاء القادة «العولميون» وغيرهم زمن وهنا يؤكد الدكتور «جلال أمين» (٥) على أن التركيب البنائي للفكر البرجينسكي وكذلك للقاء «الفيرمونت» يجسد حقيقة مهمة، وهي أن شعوب العالم ومضائره ليست عند هؤلاء القادة أكثر من كرة صغيرة يسعون للهو بها، وحتى يستمر هذا اللهو لأطول زمن ممكن، عليهم أن يعملوا على أن تستمر الكرة مجرد كرة، وألا يحدث لها أو فيها أي تعديل أو انفجار.

ومن هنا كانت سياسة «الحلمة» التي تعد بمثابة آلية استراتيجية في إطار مناخ للعولة والذي تهيم من اتفاقيات التجارة الدولية «من خلال منظمة التجارة العالمية»، وتتلاشى الحدود وتتكرر الوطنيات، وتضمحل الصناعات المحلية وتتعاظم أحجام ودورات الأموال القذرة dirty Money «الناجمة من المضاربات»، وتضعف اتحادات ونقابات العمل والمهنيين، وتقلص إمكانات الحكومات «في الدول النامية» ذلك بينما يتضخم نفوذ الشركات متعددة الجنسية وتتعاظم

نظرة مختلفة لمسارات وتتابعات العولة، أدت بالصديقين الألمانين إلى إصدار كتابهما الشهير «فخ العولة» عام ١٩٩٧م (٤)، ومن خلال «فخ العولة» نقل إلينا هانس بيتر مصطلحاً جديداً وهو «تي تي تيمنت» Tittytainmentment كعنوان لأطروحة مهمة ناقشها «كبراء العالم» المجتمعون في «الفيرمونت».

كان صاحب الأطروحة وناحت المصطلح هو السيد «زيجينو بريجينسكي» البولندي الأصل. الذي كان مستشاراً للأمن القومي في إدارة الرئيس الأميركي «كارتر»، وحسبما شرح «برجينسكي» للمجتمعين فإن كلمة Tittytainmentment مصطلح منحوتة من Entertainment «تسلية» وTits «حلمة» وهي الكلمة التي يستخدمها الأميركيون للشدي «دلالا». لقد بين المصطلح للإشارة إلى «الحليب الذي يفيض عن ثدي المرضع، فيخلط من التسلية المخدرة والتغذية الكافية يمكن تهدئة خواطر سكان المعمورة المحيطين».

كان استنزاف الإمكانات البشرية يتم بالاغتصاب أما اليوم فيتم بالتحفيز الانتقائي



أنشطة الدعاية والإعلان والترويج الاستهلاكي، كل ذلك بينما يتزايد انكفاء جزء كبير من النخبة المثقفين والمفكرين والعلماء على الذات المحدودة جداً، من أجل الحفاظ على إمكانية مجارات التطورات المالية والاستهلاكية.

وفي الحقيقة فالحلمة موجودة حتى قبل أطروحة «برجينسكي»، وصناعات التسلية «الأميركية بالذات» قد حققت تطورات وانعكاسات اقتصادية واجتماعية مذهلة على المستوى العالمي، وذلك بالإضافة إلى القدرة الأميركية الضخمة في مجالات الدعاية والإعلان والترويج الاستهلاكي باستخدام أحدث وأرقى وأعلى التكنولوجيات.

وهذا ما دعا «هانس - بيتر مارتين» في «فخ العولة» (٦) إلى القول بأنه لم يعد ثمة شك في أنه لو طلب من سكان المعمورة التصويت لأي أسلوب في الحياة هم يفضلونه، لكان بوسعهم ذلك، فهناك ما يؤيد على خمسمئة قمر صناعي تدور حول الأرض، مرسلات إشارات لاسلكية للحدائق التي صارت تنعم بها بعض الشعوب، فبواسطة الصور الموجودة على شاشات مليار من أجهزة التلفاز تتشابه الأحلام والأساني، على ضفاف الأمور ويانغ نسه Jang Tse والأمازون والغانج والنيل، لقد «اقتلعت» الأطباق المستقبلية

لما ترسله الأقمار الصناعية، وكذلك مولدات الكهرباء العاملة بالطاقة الشمسية إلى المناطق النائية غير المربوطة حتى الآن بالشبكة الكهربائية، كما هو الحال في النيجر في غرب أفريقيا، ملايين من البشر «من حياتهم القروية رامية بهم في خضم أبعاد فلكية» كما قال «برتران شنايدر» Bretrand Schneider الأمين العام لنادي روما (٧).

وبهذا فإن المعركة الدفاعية التي يشنها الحاكمون في الصين ضد رسائل الفاكس والبريد الإلكتروني (E.mail)، ومحطات البث التلفزيوني لم يعد القصد منها الوقاية من نسق اجتماعي مختلف، بل هي تهدف إلى المحافظة على ما يتمتعون به من سلطان، وحتى في كوريا الشمالية وبعض البلدان الإسلامية، حيث تستنكره الصور التي تبثها محطات التلفاز التجارية العالمية، حلت الصور الفوتوغرافية والأفصيص ذات الصور الدقيقة مكان المحطات التلفازية هذه وأخذت تنتشر على مستوى عريض.

ويؤكد «هانس - بيتر مارتين» أنه لو قدر لستة المليارات إنسان الذين هم تقريباً سكان المعمورة أن ينتخبوا الحياة التي يريدونها، لانتخب الغالبية العظمى منهم حياة الطبقة الوسطى السائدة في واحد من أحياء سان فرانسيسكو، لقد بدأت وسائل الاتصال والإعلام تصوغ وعي الشعوب صوغاً يرمي إلى تقبل نسق القيم الغربية، وفي خطوة لاحقة سيصار إلى تشريع المعايير اللازمة لتطبيق ذلك، وهو ما سيفضي إلى استبعاد كثير من التشكيلات الثقافية والقيمية الأصلية، والمفارقة أن العالم التقليدي لن يأخذ من عالم الحداثة إلا كل ما هو سطحي وبهرج وزائل غير متأثر بقيم علمية وحضارية ثابتة، كما أن ما تفعله التكنولوجيا الحديثة بهوية الإنسان داخل الدولة الواحدة - تفعل مثله بثقافات الأمم في العالم ككل، فكما خلبت التكنولوجيا الحديثة لب الفرد حتى استسلم لها، خلبت لب الأمم فضحت الواحدة بعد الأخرى بجزء بعد آخر من استقلالها الثقافي،

وكما استخدمت التكنولوجيا الحديثة من جانب طبقة لقهر الطبقات الأخرى داخل الأمة الواحدة، استخدمت من جانب الأمم المتقدمة لقهر سائر الأمم (٨).

ومن هنا يرى الدكتور «عبدالله إبراهيم» (٩) أن العولة تشطر العالم إلى شطرين، وتعمق بينهما التناقض، عالم تمثله المجتمعات التقليدية، وتقوم العلوم بوضع التقنيات الحديثة والاتصالات تحت تصرفه، فيقوم من خلالها بإعادة إنتاج الأفكار التقنية الموروثة دون أن يتمكن من الانخراط في تحديث نفسه على مستوى إنتاج المعرفة العلمية العقلية التي يشترطها كل تحديث مهما كانت سياقاته الثقافية، وعالم آخر أنجز رهان الحداثة، وهضمها، وتمثله المجتمعات الحديثة، وفيها تقوم العولة بتحدي المعرفة وتجديدها بشكل متطرد.

وثمة فرق كبير بين إعادة إنتاج معرفة تقليدية بوسائل حديثة، وإنتاج معرفة جديدة بوسائل حديثة، فذلك سيفضي إلى أن المجتمعات التقليدية ستطوي على نفسها، وتشغل ببعث الأفكار الموروثة الخاصة بها والتي حجزتها ضمن نسق اجتماعي، ثقافي شبه مغلق، إنها ستكون بعيدة عن إنتاج المعرفة المطلوبة من أجل التحديث.

وفي الوقت نفسه ستستأنف المجتمعات الحديثة تطوير المعرفة من آخر نقطة وصلت إليها، وحسب التحليل المعرفي - ووفقاً للرؤية السابقة - سترتمي المجتمعات التقليدية في أسر تصور ما للماضي وتجعله هدفاً لها، فيما سيكون المستقبل هو هدف المجتمعات الحديثة، وحتى تلك الوسائط التقنية التي ستضعها العولة تحت تصرف المجتمع ستستخدم هذه المجتمعات التقليدية لبعث الفكر التقليدي ونشره كما بدأت تظهر إلى العيان بوادر ذلك.

وبهذا ستكون العولة بمواصفاتها الحالية من الأسباب الجوهرية لاتساع الهوة الثقافية والعلمية بل والحضارية بين عالم الجنوب المتخلف وعالم

الشمال المتقدم، وفي الحقيقة تعتبر الثورة الصناعية الثالثة من المصادر الرئيسة للتغيير والتحول الذي شهده ويشهده العالم في الوقت الراهن، وتستند هذه الثورة إلى إنتاج العقل البشري المتدفق واللاهائي من الأفكار والمعلومات والمعرفة المكثفة، وتمثل أبرز مظاهرها في التقدم التكنولوجي الهائل، وبخاصة في مجالات الاتصال والمعلومات والفضاء والحاسب الآلي بأجياله المختلفة والإلكترونيات الدقيقة والهندسة الوراثية.

وهكذا فإن هذه الثورة تمثل حجر الزاوية فيما يعرف به مجتمع المعلومات» الذي يجسد العديد من مظاهر «العولة». ولا شك أن الثورة الصناعية الثالثة وما يرتبط بها من تحولات إنما تمثل نصراً مهماً لإعادة تعريف عناصر القوة والتأثير، فضلاً عن إعادة تعريف بعض المفاهيم الرئيسة مثل: السيادة والأمن والحدود الدولية... إلخ، ونظراً لأن هذه الدول الصناعية المتقدمة والشركات العالمية عابرة لحدود الدول هي التي تتحكم بدرجات مختلفة وبأشكال مختلفة في مسارات هذه الثورات واتجاهاتها، فالؤكد أنها أسهمت، وتسهم في تعميق الهوة بين الشمال والجنوب، وبالتالي زيادة تهميش معظم دول الجنوب، وبخاصة في ظل ضعف قدرات وإمكانات هذه الدول على استيعاب هذه الثورة أو الاستفادة منها أو التكيف مع مخرجاتها. (١٠)

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن الثورة الصناعية والاجتماعية قد أدت وتؤدي إلى إعادة تشكيل خريطة العلاقات والتوازنات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليس على صعيد العلاقات بين الدول فحسب، ولكن على صعيد الدول ذاتها أيضاً (١١).

وقد يكون صحيحاً إلى حد بعيد أن دعاة العولة، بمفهوم الهيمنة والسيطرة على العالم، وليس بمفهوم بناء المشترك الإنساني، الذي يحتفظ بالتنوع ويقوم عليه، ويعتبره أساس النمو الحضاري، والتقدم وإثارة الاقتداء والفاعلية، وتجميع الطاقات، للإقلاع الحضاري، حاولوا التمهيد وتأهيل الشعوب وترويضها للقبول بالعولة، التي تعني التبسط والاستعمار، بصيغ قديمة متجددة.

كل ذلك لإبخال الأمم والشعوب في

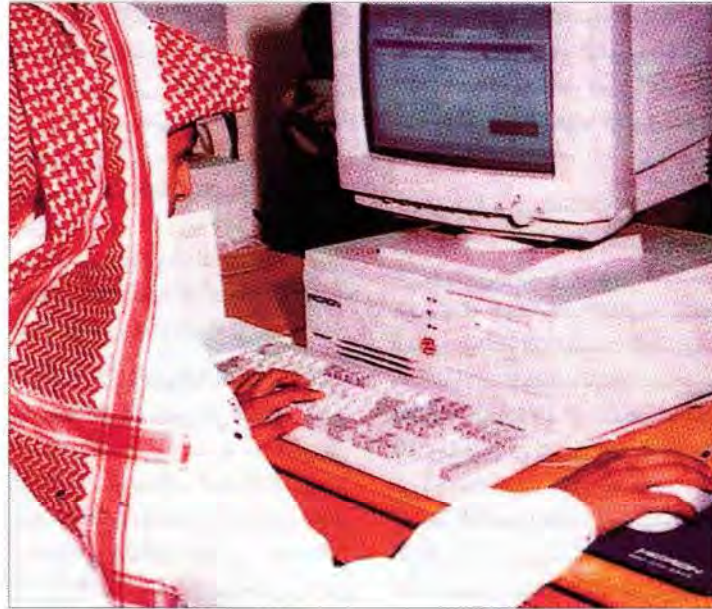
المجتمعات الحديثة تطوير المعرفة من آخر نقطة وصلت إليها وحسب التحليل المعرفي

سلبي في أنحاء كراهية الأجانب، ما يؤدي لإنماء متعمد للولاءات والانتماءات الضيقة.

إن النظام العالمي الجديد يقوم على مسلمة أساسية هي إيجاد ما يشبه الحكومة العالمية ولو من خلال بناء المجتمع المدني العالمي أولاً، ولعل مؤتمرات الأمم المتحدة التي بدأت بمؤتمر الأرض ثم السكان ثم المرأة ثم المسكن، ثم الدعوة إلى إنشاء المجتمع المدني العالمي التي أصدرتها لجنة شؤون المجتمع العالمي (١٩) تؤكد على ذلك وتؤسس له، ومن أهم العقبات أمام سريان النظام العالمي الجديد واستقراره حدوث خروج على قيمه ومعاييره التي من أهمها إزالة الخصوصيات وتزويدها وتحويل العالم إلى نسق واحد تحدده قيادة النظام العالمي الجديد. ولعل الموقف من الصين في موضوع حقوق الإنسان ثم الحظر على كوريا الشمالية وكوبا وليبيا والسودان والعراق سابقاً وإيران لا يخرج عن رفض النظام العالمي الجديد لأي مخالفة لمعاييره وقيمه العالمية، ومن خلال إطار تحكم خمسة من الاحتكارات تعتبر قانون العالمية المعاصرة كما يلي هي (١٦):

- الاحتكار التكنولوجي.
- احتكار التحكم في أسواق التمويل المالي العالمي.
- احتكار وسائل الإعلام والاتصال.
- احتكار الموارد الطبيعية لكوكب الأرض.
- احتكار أسلحة الدمار الشامل.

وهذه الاحتكارات تجعل من استمرار العالمية أكثر احتمالاً من الانتقال إلى عصر الخصوصيات، ويجب أن نعي أن الخصوصية الحضارية، هي مرتبة وسطى في بناء حضارة من الحضارات إلى علاقة حضارتهم بغيرها من الحضارات، وسطى بين «المغايرة الكاملة» وبين «التماثل والتطابق والتأمين»، فالخصوصية تعني «التمايز» الحضاري و«التمايز» وسط بين «الوحدة» وبين «الفصل التام» وهذا يعني وجود مشترك إنساني عام بين مختلف الحضارات، لا تتمايز حقائقه وقوانينه ومعارفه باختلاف الحضارات وتعددتها، ووجود خصوصيات تميز فيها وبها كل حضارة عن غيرها من



سهولة الاتصالات وازدياد المعرفة ببقية أنحاء العالم... إلخ، قد ساعد على تنمية المنظور الكوني إلى مجموعة من القضايا المحلية والدولية، ولقد نشأت الكثير من الشبكات عبر القومية لتابعة العديد من القضايا والاهتمامات الخاصة بالجماعات المهنية والجماعات النسائية بالانتماء لكيانات عبر قومية تمتد فيما بعد خارج حدود الدولة الأم.

وهذا الوعي يترسخ مع زيادة انتقال الناس عبر الحدود القومية «بالاختيار الحر أو نتيجة كونهم ضحايا القهر» تكتسب الشعوب أيضاً معرفة بمختلف الثقافات ويعيشون في جماعات متعددة الثقافات (١٤). ولكننا نرى أن تدويل القيم والمؤسسات يعزز نوعاً من العشوائية والاعترا ب والخوف لدى الكثير من الأفراد والجماعات، إن زحف حدود السوق يهدد مجتمعات كانت قد حافظت لوقت طويل على ثقافتها وأساليب معيشتها على مدى أجيال طويلة «مثل السكان الأصليين الذين تحتوي مساكنهم على الكثير من الثروات الطبيعية» ويكون رد الفعل غالباً رفض تلك المؤسسات العالمية - والتي غالباً ما تهيمن عليها الدول الغربية الكبرى - وفي بعض الأحيان تتمسك هذه الشعوب بثقافتها الأصلية، وأحياناً، بل غالباً بشكل

بينما يعاني بعضها الآخر منها.

بصفة عامة تستفيد من العولة المؤسسات والطبقات الأكثر قدرة على تنظيم نفسها، عبر القوميات في تنظيمات دولية، بينما يبقى الآخرون تحت رحمة العمليات العالمية، لقد أثرت العولة على كل من إطار الخطاب وممارسة حقوق الإنسان بشكل جذري، وقليل من القضايا المثارة جديدة، ولكن سياق التحليل قد طرأ عليه الكثير من التعديل، على سبيل المثال فقد وفرت العولة زاوية جديدة لواحدة من أكثر القضايا جدلية وهي هل الحقوق عالمية أم خصوصية؟ وقد أثارت الجدل والحوار حول من هم المستفيدون الحقيقيون من نظام الحقوق، ومن يتحمل مسؤوليتها؟

وقد أكدت أيضاً على الحوار الخاص بالعلاقة بين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وبين الحقوق السياسية والمدنية وأيهما له الأولوية على الآخر؟ كما أنها من ناحية ثالثة أثارت الأسئلة حول أساليب تطبيق هذه الحقوق ومسؤولية المجتمع الدولي في حمايتها وطبيعة سيادة الدولة.

وقد أثارت العولة - بشكل متناقض - وعياً عالمياً وأنعشت في الوقت نفسه نزعة إلى التعصب القومي، إن انتشار الآليات الدولية لحقوق الإنسان، من

مرحلة «الوهن الحضاري» وذلك بإقامة الاستبداد السياسي ومساندة العولة، لأنها تدمر الثقافة، والتربية والتعليم، والاقتصاد، وتغرس صفات الذل واليأس في النفوس، وتجعل المجتمعات هشة، وسريعة العطب والانتكاس والاستسلام، وحتى الميل للانتحار الجماعي، أملاً في الخلاص.

هل يتعين أن نذكر سلسلة الانتحارات الجماعية وبطائفة «بوابة السماء» كما رأيناها متسمية بأسمائها؟ وبغير أسمائها، إذ تدين بعبادة «سفن الفضاء» أو نذكر كيف ازداد المجتمع الأميركي يومها اهتزازاً وهلعاً بعدما تابع تفاصيل الأشرطة التي تركها المنتحرون وتبين الجميع أن الذي أعانهم على الإمعان في تصوراتهم وزادهم إصراراً على ضرورة الانفلات من قبضة الأرض والخروج إلى الفضاء الرحب الفسيح عمق خبرتهم بالكمبيوتر وطوال عشرتهم للشبكات الندمجة والعنكبوتية التي توجهها الإنترنت، أم قد يكفي أن نورد الإحصاءات التي ضبظت نسبة الحمل بين الفتيات المراهقات في بعض المجتمعات الحاملة للواء الأممية الجديدة، وهل ستنتسى ذاكرة الإنسان المعاصر فظاعة مجازر الأطفال من بنين وبنات ضمن تجارة الجنس بالأحداث بعد اختطافهم وذلك في شبكة من الأخطبوط السلمي المدرج إلى أعلى هرم المجتمع الأوروبي، وبخاصة في بلجيكا وفرنسا، وقد جاءت الصورة مروعة إنها تشكلت باليات التجارة والاستثمار: فيها الكفلاء وفيها الوسطاء، وفيها من عليه القوم ومن يغطي ويستر ويستدر العائدات بحيث كدنا نشارف تدويلاً تجارياً، وعولة جنسية، وأممية في ممارسة الشذوذ الجنسي (١٢).

إن الحالة الراهنة والأنماط المستقبلية بالنسبة للحقوق والعدالة الاجتماعية وظهور كثير من القيم الاجتماعية الجديدة تعتمد بشكل أساسي - كما يذكر أستاذ القانون «ياشي كاي» (١٣) - على التفاعل بين العولة والتدويل، إن تأثير العولة، ليس متطابقاً بين الطبقات أو الدول، فبعض الدول أكثر قدرة على استغلال الفرص التي توفرها العولة، بينما تعجز دول أخرى عن مواجهة سطوتها، بعض الفئات أو الطبقات تستفيد من العولة

تستفيد من العولة المؤسسات والطبقات الأكثر قدرة على تنظيم نفسها

د. عمارة، الحداثة الغربية هي داعية للقطيعة المعرفية مع الموروث الإسلامي لأنها تنغيأ إحلال عصرها الغربي

وبصفة عامة فقد تعددت اتجاهات التفاعل مع العولة بين المسلمين، وهي تتراوح بين اختيار إيجابيات العولة حتى الدعوة لقيادة المسلمين في هذه المرحلة، وفي كل الأحوال أصبحت ردود الفعل جميعها أكثر واقعية وتكيفية، وخمدت النزعة الصراعية نسبياً، وهناك اتجاه بارز هو أن المسلمين قادرون على أن يواجهوا بوصلة سير العالم مستقبلاً، إن صدقت النيات واجتمعت العزائم، يقول الدكتور المسيري (٢١): «وعلى المستوى الثقافي نجد أن الهيمنة الغربية الثقافية بدأت في التراجع، والنموذج الغربي لم يعد جذاباً لا بشخصه الرأسمالي، ولا بشخصه الاشتراكي، بمعنى أن الاختراق الداخلي لهذه الحضارة، قد حدث، فالنظام الاشتراكي قد انهيار والنظام الرأسمالي أصبح في أزمة». وهذا المدخل يعني أن الساحة قد أصبحت خالية أو مهيةبة لأن يحل البديل الإسلامي محل النظم السابقة.

ولكن لا ننسى أن الطريق شاق وطويل أمام المسلمين لإقناع العالم وبخاصة الغرب بأهمية الخصوصيات الثقافية الإسلامية التي لا تتعارض البتة مع المواثيق والقوانين الدولية (٢٢) ولكنها يمكن أن تكملها وتثريها بما فيها من مفاهيم وروحانيات، إنما الغرب في أشد الحاجة إليها، علينا أن نحدد معالم تلك الخصوصيات الثقافية الإسلامية التي تعتبر القاسم المشترك لشعوب الأمة الإسلامية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون «خير أمة أخرجت للناس» ●

على الحرص على الآخرين ومسؤولية الأقوياء على الضعفاء، إن في المجتمع الواحد أو في المجتمع الدولة.

إن وظيفة الإنسان المؤمن الصالح لكل العالم، الذي تأخر مجيئه، تجد مجالاً رحباً ومواتياً في عصر العولة التي تحضر لما يعرف بـ «مجتمع الذات» Societe أي المجتمع الذي يجد فيه الإنسان الذي يخاطب استمرار طاقاته الروحية والمادية لصالح المؤسسات الاجتماعية، وهكذا فالإنسان الذي يخاطب جميع جوانبه وأبعاده لا يصير مجرد رقم أو فرد، وإنما تربطه مع بقية المواطنين جملة من العلاقات الإنسانية تحدده، ويتحدد بها مع الآخرين، وما يعزز هذا التوجه هو انتقال الحديث عن «حقوق الإنسان» عندما تعني الرجل وأبعاده المادية إلى حقوق الإنسانية Les droit Humains حيث يُراد بها ليس فقط الرجل وإنما المرأة أيضاً علاوة على الاهتمام بالحقوق الداخلية أو الروحية (١٩)

فوعي الإنسان بكل أبعاده وذاتية المجتمع الذي يعيش فيه مع اللحظة العالية والتفكير في صالح العالم (٢٠) يساعد على ازدهار الشخصية والرفع بها إلى مجالات أرحب لتصوغ فقرات كاملة من البيان العالمي للحضارة الإنسانية الجديدة، تخاطب الجميع لأنها من الجميع.

الإسلام وثوابته، أفكار محورية مثل فكرة الاستخلاف في الأرض، وفكرة الأمانة التي حملها الإنسان، وفكرة أن المبشرين بالإسلام بمعناه التوحدي هم خير أمة في العالم لأنهم يعرفون المعروف ويأمرون به ويعرفون المنكر وينهون عنه وهي كلها مقولات ووظائف لها الأخلاقية والتعاليم والمصادقية مع ما يتطلع إليه اليوم الفكر الساعي عبر العولة إلى تحديد إطار مرجعي عالمي جديد، ففكرة الاستخلاف تنطوي على احترام الإنسان للطبيعة، فضلاً عن احترامه للإنسان ذاته والمجتمع وتعظيم الله، وهو ما يمكن التعبير عنه في الوقت الراهن بالانتقال من العقد الاجتماعي «جان جاك روسو» إلى العقد الطبيعي «فيشر سير» كما أن مفهوم الأمة التي وصف بها إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم يسهم في استقطاب جميع الأديان التي تنادي بوحدانية الله في جميع الديانات السماوية، ويعزز هذا المفهوم أيضاً إشكالية الخوض في حوار ديانات وحضارات وانطلاقاً من مبدأ التسامح الذي توفره اللحظة العولية، وهذا ما كان غائباً إلا في لحظات قليلة، قبل اليوم، علاوة على أن فكرة الأمانة (إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان. إنه كان ظلوماً جهولاً) (١٨) منوطة بالإنسان وتنطوي

الحضارات... فمثلاً الإنسان، يشارك كل بني جنسه، في الإنسانية والخلق وفي كثير من المعارف وحقائق الأعضاء ووظائفها، ولكنه يتميز بالنفس والروح والمشاعر المميزة لذاته، وبالصفة التي لا يشاركه فيها سواه من بني الإنسان (١٧)

ولذلك يؤكد الدكتور محمد عمارة على أنه كانت «الحداثة الغربية» هي داعية «القطيعة المعرفية» مع الموروث، لأنها تنغيأ إحلال «عصرها الغربي» محل «موروثنا الإسلامي» فإن المنهج الوسطي في علاقة «العصر» بـ «الماضي» وعلاقة المعاصرين بـ «الأسلاف». ومن هنا يميز التجديد بين «المقدس الإلهي» وبين الاجتهاد الفكري والتجارب الإنسانية، فيلتزم بالأول - مع فقهه - ويحتضن الثاني - مع النقد والاختيار منه، والبناء عليه، والتجديد فيه، فالتجديد تطور، لكنه يتم داخل النسق الفكري وانطلاقاً من ثوابته، والتزاماً بالمقدس الذي تخلق من حوله ذلك النسق الفكري، وبهذا يفترق عن كل من «الحداثة» و«التقليد» ففيه «اتباع» في «الثوابت» وتجديد في المتغيرات.

إن لحظة التوق إلى الأمة العالمية، أو الحضارة الإنسانية الجديدة توجي أكثر بالمعاني السامية للفكر الإسلامي في تعامله مع النصوص المرجعية، وتؤكد على ثوابت الإسلام وضرورة التمسك بها، على الرغم من الحاجة الشديدة في العصر الحديث إلى أعمال الاجتهاد وبذل الجهد الإنساني في تحصيله وتفعيله، وأهم مبادئ

الهوامش :

- ١ - د. عبدالله إبراهيم: الحداثة والعولة والمجتمع التقليدي، مجلة البحرين الثقافية ص ١٢، ١٣ العدد ٢٤، ربيع عام ٢٠٠٣م.
- ٢ - د. جلال أمين: العولة، ص ٤٥، ٤٦، كتاب أقرأ دار المعارف العدد ٦٦٣ ط٢ عام ١٩٩٨م.
- ٣ - د. محمد رؤوف حامد: القفز فوق العولة ص ٢٣ أقرأ العدد ٦٨٣ عام ٢٠٠٣م.
- ٤ - هانس - بيتر مارتين وهارالد شومان: فح العولة، ترجمة د. عدنان عباس على عالم المعرفة العدد ٢٣٨ الكويت - أكتوبر عام ١٩٩٨م.
- ٥ - د. جلال أمين: العولة، ص ١٤، ١٥.
- ٦ - هانس - بيتر مارتين: فح العولة ص ٤٣.
- ٧ - حديث جرى معه في باريس بتاريخ

- ٢٧/١٠/١٩٩٢م.
- ٨ - د. جلال أمين: العولة ص ٥٩.
- ٩ - د. عبدالله إبراهيم: الحداثة والعولة ص ١٣، ١٤ مجلة البحرين الثقافية العدد ٣٤ ربيع ٢٠٠٣م.
- ١٠ - لمزيد من التفصيل انظر د. أسامة الغزالي حرب: تهيمش الوطن العربي، واحتمالات تهيمش الوطن العربي، ود. محمد السيد السعيد: الوطن العربي والمتغيرات العالمية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة عام ١٩٩١م.
- ١١ - د. حسين توفيق إبراهيم: العلاقة بين اطروحتي «نظام عالمي جديد» و«عولة» مجلة منبر الحوار ص ٧٥، ٧٦ بيروت شتاء عام ١٩٩٩م.
- ١٢ - د. عبدالسلام المسدي: العرب والكونية الثقافية ص ٤٤٥ مؤتمر مستقبل الثقافة العربية، المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٩٧م.
- ١٣ - ياشي كاي: العولة: حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية ص ٢٣ مجلة رواق عربي العدد القاهرة عام ١٩٩٨م.
- ١٤ - السابق ص ٣٣.
- ١٥ - claude ake , democracy and development in africa (washing) 1996 P. 125.
- ١٦ - د. نصر محمد عارف: التنمية من منظور متجدد ص ٩٥، ود. عبدالله عبدالدائم: في سبيل ثقافة عربية ذاتية، دار الآداب بيروت عام ١٩٨٣م.
- ١٧ - د. محمد عمارة: في الإبداع الحضاري، مجلة الهلال ص ديسمبر عام ٢٠٠٢.
- ١٨ - سورة الأحزاب آية ٧٢.
- ١٩ - انظر د. محمد عابد الجابري:

الديمقراطية وحقوق الإنسان، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت عام ١٩٩٤م، وانظر محمد أركون: الأصول الإسلامية لحقوق الإنسان، في كتاب الفكر الإسلامي نقدًا واجتهادًا ترجمة وتعليق هاشم صالح، الجزائر عام ١٩٩٣م.

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٤)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.



الوعي الإسلامي مسابقة

نزهة العقول

الشهرية

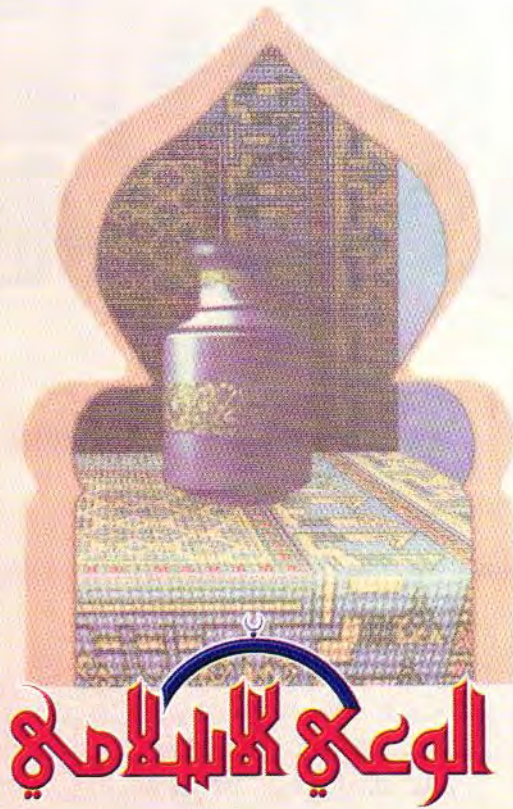


شروط المسابقة:

- ١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
- ٢- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
- ٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر ذو القعدة ١٤٢٤هـ.
- ٤- يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٥).
- ٥- يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والإنجليزية ورقم الحساب البنكي إن وجد وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.



e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Ku-
wait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

١- إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين تزوجها الرسول الكريم، في شهر رمضان وفيه كانت وفاتها فهل هي:

أ- رملة بنت أبي سفيان « أم حبيبة »

ب- عائشة بنت أبي بكر الصديق ج- حفصة بنت عمر بن الخطاب

٢- كتاب الموطأ أشهر كتاب ألفه الإمام مالك جمع فيه الحديث وفقه الصحابة والتابعين، وقد ألفه الإمام مالك تلبية لرغبة أحد الخلفاء، وأتمه في عهد خليفة آخر فهل هذان الخليفان هما:

أ- أبو جعفر المنصور والمهدي

ب- الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك ج- هارون الرشيد والمأمون

٣- الحسن البصري أحد الفقهاء التابعين ولد عام ٢١هـ ٦٤٢م أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في إحدى المدن الإسلامية، فهل هذه المدينة هي:

أ- البصرة ب- مكة ج- المدينة المنورة

٤- ولد الشاعر العربي أبو العلاء المعري في مدينة معرة النعمان في سنة ٩٧٣م، ومعرة النعمان تقع اليوم في:

أ- العراق ب- سوريا ج- مصر

٥- العقاب طائر من الجوارح يلقب بسيد الطيور كان معروفاً عند عرب الجاهلية سريع الطيران حتى قيل إنه يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن، والعقاب كلمة تطلق على:

أ- الذكر فقط ب- الأنثى فقط ج- الذكر والأنثى معا

٦- عذراء اسم من أسماء النساء، وهذا الاسم يعني في اللغة:

أ- الأرض البيضاء ب- المرأة الطويلة القائمة ج- المرأة القصيرة القائمة

الوعي الإسلامي

قسمة إجابة المسابقة - ٥ -

الاسم :

العنوان :

- الجواب الأول : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الجواب الثاني : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الجواب الثالث : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الجواب الرابع : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الجواب الخامس : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐
- الجواب السادس : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐



رسالة رمضان إلى اللادينية

بقلم: د. عبدالهادي دحاني - كلية العلوم والآداب الإنسانية الجديدة - المغرب



ينقضي رمضان كل سنة ولا تنقضي أبداً عجائبه، عجائبه هي آثاره لأنه المدرسة التي توقع سلوكيات التعامل مع الخلق ورب الخلق، وترسم المنهج القويم في ذلك، فهل وعى الصائمون الدرس خلال فصول هذه المدرسة؟ وهل تميزت النتائج عند كل فئات الناس؟ وهل تسائل العلمانيون لماذا تتناقص أمدادهم في الوقت الذي تتكاثر فيه أمداد المؤمنين بالله وتتقوى فيه الحشود المسلمة؟ لا شك أن الجواب جاهز عندهم، والحق أبلغ، لأن العالم الإسلامي بدأ بلفظ كل ما هو علماني ولا ديني إلحادي، وقد يأتي اليوم - وهذا قريب - الذي لن يعود فيه موطن قدم في العالم الإسلامي لما هو علماني، أو لأي مذهب لا ديني، فالدين بدأ يظهر على كل المذاهب، وهذه الصوحة الإسلامية التي هي أخذة في التزايد بشكل حثيث، حملت على عاتقها نصرة دين الله، مستبصرة في ذلك بقوله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسوا لهم وأضل أعمالهم. ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها. ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) محمد: ٧ - ١١، وممتثلة لقوله تعالى، الذي وعد عباده المؤمنين بالنصر، إن هم نصروا دينه وأعلوا رايته: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج: ٤٠.

وقد أمر الله بتعظيم شعائره وحفظها من عبث العابثين، وجعل ذلك من التقوى، التي تتقوى بها القلوب وتستنير بها العقول، فقال تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج: ٣٢. ولئن كانت هذه الآية مرتبطة بمناسك الحج، فإن الحج، وباقي أركان الإسلام من صيام وصلاة وزكاة وشهادتين، وسائر العبادات والمعاملات، هي كلها شعائر تعبدية يتقرب بها العبد إلى ربه، وتعظيم شعائر الله معناه

ماذا ينتظر المترددون من الولوج إلى سلك المؤمنين الذين خصهم الله بهذا الفضل المتميز؟

التوبة والغفران، وشهر الرحمة والعق من النار. ماذا ينتظر أهل المذاهب التي مازالت تتمسك باللا دينية والعلمانية؟ ألم تصلهم بعد رسالة رمضان عبر السنين؟ ألم تصلهم رسالة رمضاة الواضحة في الدلالة على التزايد الكبير في عدد المؤمنين، وعلى التنقص المفرط في عدد الملحدين؟ ألم تغير من قناعاتهم تلك الأفواج التي هجرت منظومتهم ومبادئها، ودخلت في دين الله أفواجا؟ ألا يدعوهم ذلك إلى إعادة النظر في معتقداتهم؟ ألا يقفون وقفة تأمل للنظر من جديد في مسارهم، وفي ما يجري حولهم من انتصار للحق على الباطل؟

ككيف ييأس من ينظر إلى هذا الواقع الذي يعكسه العالم الإسلامي اليوم، بل حتى في أميركا تزايد فيها عدد المسلمين الأميركيين بشكل لافت للنظر؟ (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) (الصف: ٨).

كيف ييأس من يرى هذه الجماهير المؤمنة الغفيرة المقبلة على الله في هذا الشهر الكريم، وهي تتزايد عاماً بعد عام؟ إنها رسالة رمضان إلى اليائسين الذين تعجبهم أراؤهم وتملي عليهم أهواؤهم في نعت كثرة المسلمين المؤمنين المتزايدة بالغوغائية أحياناً، وبالغنائية أحياناً، كبرت كلمة تخرج من أفواه الملحدين أو المغرضين. أما قصار الفكر والنظر، ممن تنقصهم الحكمة، ويستخف بهم العقل، فإن زادهم الفقير من العلم والدراسة، جعلهم لا يتورعون عن إصدار الأحكام الجاهزة على إخوانهم من المؤمنين، وغاب عنهم قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى: إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر(٥)، ويقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) (الحجرات: ١١)، وكما يصدر من

بترد الأشرار وإخراجهم من حظيرة هذا الشهر المبارك الكريم، وقد قاموا بتصفيد كل شيطان مريد، وشددوا قبضتهم على أبواب النيران، فهي لا تستطيع التنفس، ولا يهب زفيرها، فيتسرب إلى رحاب رمضان، فيفسد أجواء الإيمان ونسيم الغفران ويرد اليقين، لقد نشطت هذه الحراسة الشديدة حتى تؤدي مهمتها التي وكلت إليها على أحسن وجه وزيادة، لأن المقام، مقام رمضان يتطلب ذلك وأكثر، فهو شهر الصوم، والصوم عمل لله تعالى، قد نسبته إلى نفسه عز وجل، فهو من ثم يستحق هذه العناية الكبيرة والمتفانية، حيث الصوم لله وهو يجزي به، وذلك إكراماً وتقديراً للصائم، الذي ترك شهوته وطعامه من أجل الله، ففاز بفريحتين، فرحة عند فطره، وأخرى عند لقاء ربه، وحتى خلو فمه الذي يتأذى منه الإنسان، انقلب إلى طيب، بل هو أطيب من ريح المسك، لكونه شرف بما شرف به الصوم، وكرم بكرمه حتى نال هذه الدرجة الرفيعة.

فإذا كان الصوم هذه حكمته، والصائمون هذه منزلتهم عند الله، فماذا ينتظر المترددون من الولوج إلى سلك المؤمنين الذين خصهم الله بهذا الفضل المتميز، والمتوج بدخول الجنان من باب الريان، وهو الباب الذي لا يدخله غيرهم؟

ماذا ينتظر المتفرجون الذين لا تتحرك قلوبهم، وهم يرون الأفواج الغفيرة والحشود الكثيرة من المؤمنين، تهرول إلى إعمار مساجد الله للصلاة والعلم والتسبيح والذكر والاستغفار، قد فاضت بيوت الله بروادها، فامتلات جنباتها، وسدت بهم أزقتها وطرقاتها، هذه الصفوف المتراسة التي لا يحدها النظر، قياماً لله وتعظيماً لشعائره، ألا تحرك كوامن النفوس الغافلة، والفطر السليمة النائمة؟

كم من تارك للصلاة تنبه بعد غفلة، فسارع إلى إقامة الصلاة، وكما من صائم تذكر لماذا هو صائم؟ فسارع إلى الخيرات، كم من ضال ثاب إلى رشده، فانضم إلى صفوف المؤمنين عمار المساجد، كم من شارذ عاد إلى الحق فالتزمه... كل هذا تهياً بفضل رمضان، شهر

التزامها، أي التزام شعائر الدين، قال ابن كثير: يقول تعالى: (ومن أعظم شعائر الله) أي أوامره، (فإنها من تقوى القلوب)(١). والشعائر جمع شعيرة، أو شعاعة، فهي بمعنى المعالم، قال الحسن البصري: دين الله كله يعني شرائعه التي حدها لعباده، فهو عام في جميع تكاليفه تعالى(٢).

ومن تعظيم شعائر الله صيام رمضان وقيامه إيماناً واحتساباً، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان وم إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»(٣)، وهذا الشهر المبارك الذي يضاعف فيه الأجر، الحسنه بعشر أمثالها، إلى سبعمئة ضعف، وتتهيا فيه الأجواء لعبادة الله حق العبادة، حيث الشياطين معطلة عن العمل، وممنوعة من الحركة، فلا حراك لها، لأنها مكبلة في الأصفار، وحيث إشارات المرور إلى الجنة كلها خضراء، أما إشارات المرور إلى جهنم فكلها حمراء، فأبواب الجنة مشروعة، لأنها مفتحة على مصراعيها، غاية التفتح، وأبواب جهنم محكمة الإغلاق، فهي مغلقة، لا تتنفس، فإذا بنسمات الإيمان تهب على الناس بكل طلاقة وحرية. فشهرك سنحت فيه مثل هذه الفرصة، إنه لشهر كريم وذو بركة عظيمة، ومن ثم وجب تعظيمه، بصيامه وقيامه إيماناً واحتساباً، فهو شهر ينادي فيه كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، يا باغي الشر أدبر(٤)، فلا مجال فيه للشر وأعوانه، ولا مجال فيه لقوى الشر وحلفائهم، لأن حراس رمضان حراس أشداء، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، قد صدرت إليهم الأوامر

تصريح الأمة



الإسلامية هي المنتصرة في الانتخابات الجارية في العالم، لقد أريد للإسلام أن يبتذل ويستعزأ به، فإذا هو يشمخ على كل باطل ويربك كل عدو ومناوئ، يقول الله تعالى: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة: ٢١٧. وكل الدلائل تبشر بأنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا بئذن الله، وتأييد منه.

لقد تبين من خلال أجواء رمضان في العالم أجمع، وهي تدافع أجواء الإلحاد والفساد، فتنصر عليها، قد خسف بأهل الباطل ودرجرت قوى الشر، فهي منكسة مخذولة، ولا يستطيع أصحابها حتى الإفصاح عن أنفسهم، ولا الإعراب عن أفكارهم في هذا الشهر العظيم، لقد تبين أيضاً أن المعركة قائمة بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، حيث الشر لا زال مجتمعاً، بالرغم من كونه لا يغني عن الحق شيئاً، والباطل لا زال مسلحاً، بالرغم من أنه لا بد زاهق، فالنصرات لا زالت محالة، مادام أهل الإيمان لازالت منهم طوائف ظاهرين على الحق لا يضرهم من خلافهم، ولا من عاداهم، ومادام أهل الإيمان أخذين على أنفسهم تعظيم شعائر الله ●

يا هند لا تنكري شيبي ولا كبري
فهمتي مثل حد الصارم الذكر
ولي جنان شديد لو لقيت به
حوادث الدهر ما جارت على بشر
فأين ذهبت عزة المسلمين، وأين صرفت همتهم؟
إنما يحدث هذا للعالم الإسلامي، لأنه بدأ يستيقظ، وبدأ يلملم جراحه، وأعداؤه يريدونه جسماً دون حياة، ولا يريدونه مارداً تدب فيه الحركة، العالم الإسلامي بدأ يتململ، ويتمائل للشفاء، ولو كان ميتاً لما اكترث إليه أحد، ولما ضربه أعداؤه، ولما خافوه، ولو بقي طريق الفراش لا يبدي حراكاً لما تحرك الأعداء هذا الحراك المتأجج.

لقد بصرنا رمضان بصحوة العالم الإسلامي، عالم بدأ مرحلة التغيير لما بالأنفس، وتحول إلى مجتمع رافض للتبعية، ورافض للعلمانية كيفما كان لونها. لقد أوضح رمضان أن كل ما هو علماني أو لاديني لا مكان له في رحاب العالم الإسلامي، وأنه إلى زوال محتوم، طال الزمن أم قصر. فهذه الشوارع التي يخرج فيها المسلمون بسمتهم وحجابهم، رافعين مبادئهم وشعاراتهم المناهضة للظلم والظلمة، والمجاهدة للطغيان والاستعمار بكل أشكاله، كل هذه المظاهر أصبحت تهدد مصالح المتسلطين، وتقض مضاجع الملحين الذين يؤذيهم ظهور الإسلام على كل المذاهب المناوئة.

إن حياة الإسلام المتجددة في نفوس الناس يغيظ أعداءه جميعاً، وعلى رأسهم اليهود والنصارى الذين يرون كثيراً من أبنائهم يعتنقون الإسلام باستمرار. كل الأحزاب والتيارات التي تحارب الإسلام بدأت تفلس، وكثير منها نفقت بضاعته، فتخلت عن مبادئه وانسحب إلى غير رجعة، لم يعد الحديث اليوم، وبعد أحداث الحادي عشر إلا عن الإسلام، والأحزاب والتيارات

التنازب ومن اللمز في حق المؤمنين الذين اختاروا طريق الحق والهداية.

إن الذين لا تحرك الأجواء المشعة بنور الله في رمضان، شهر القرآن، قد يخشى من الطبع على قلوبهم، (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها). والذين لا تحرك الأجواء الرمضانية في هذه السنة بالخصوص، بظروفها وأحوالها، لا حياة لهم، مادام العالم من حولهم يتحرك وهم لا يتحركون، إنما هم سادرون، غارقون في تحقيق رغباتهم، همهم نفوسهم وذواتهم، وبعدهم الطوفان. إن الظروف التي نصوم فيها رمضان هذه السنة، تتسم بخصوصية، نظراً لما يعانيه العالم الإسلامي من جراحات ومن ضغوط، قد أمرضت جسمه وأثخنته، فهو ينوء بكل ثقل، ولكنه مع ذلك يكابد ويصابر، ويضمد جراحاته، ويللم مأساه، وهو الآن يتمائل للشفاء. إنه عليل، ولكنه غير يائس من الصحو، فهو يرقب الأمل، ويوقن بالنصر الموعود.

العالم الإسلامي يواجه اليوم، على الرغم من مرضه وضعفه، هجمة شرسة، تقودها قوى الشر وقوى الباطل، وهي متكاملة تحاول الإجهاد عليه، مستغلة في ذلك حاله المتردية. ومن ثم ينبغي على كل مسلم أن يهتم بهذه الحال، فيجتهد في الدعاء، وفي اللجوء إلى الله، كاشف الضر وهازم الأحزاب، القادر على كل شيء، والقاهر لكل جبار، أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يمكن لدينه ولعباده الصالحين في الأرض، فقد وعد سبحانه بأن الأرض سيرثها عباده الصالحون.

ومع ذلك، وحتى لا يستسلم أحد منا لليأس، فنحن عندما نتساءل لماذا يحدث للعالم الإسلامي هذا السوء ويمتحن بهذه البأساء والضراء لا نجد الجواب كامناً إلا في الرعب الذي نصره به الإسلام والمسلمون منذ الأزل، وهو سنة كونية مطردة، تحتاج من المسلمين إلى لم الشمل وجمع القوة، والعض على دينهم بالنواجذ، فهو دين النصر والتمكين (ولينصرون الله من ينصره. إن الله لقوي عزيز) الحج: ٤٠.

لماذا أصبح المسلمون إرهابيين في نظر الأعداء؟، لماذا كشف هؤلاء عن عدائهم الحقيقي للإسلام والمسلمين، لماذا كانوا ينافقون العالم الإسلامي من قبل، وهم اليوم يكشفون له عن أنيابهم ويجاهرونه بالعداء؟ يقول الشاعر العربي، وهو يهدد كسرى، رغم ضعفه، ويحدد معالم علاقة العرب بغيرهم: (٦)

الهوامش:

- ١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/٢١٩، طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨ / ١٩٦٩.
- ٢ - البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٣/٤٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ / ١٩٩٣.
- ٣ - والحديث في سنن النسائي، رقم ٢٠٨١، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على معمر فيه.
- ٤ - قوله صلى الله عليه وسلم في حديثين رواهما أبوهريرة، وهما في صحيح البخاري، الأول: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رقم ٣٧، والثاني: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رقم ٣٦، والحديثان من كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.
- ٥ - الحديث رواه أبوكرير عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، وهو في سنن الترمذي، رقم ٣٠١٨، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة التوبة.
- ٦ - البيهقي، لريد بن الصمة، وهما في ديوانه: قافية الرائ.

- ١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/٢١٩، طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨ / ١٩٦٩.
- ٢ - البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٣/٤٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ / ١٩٩٣.
- ٣ - والحديث في سنن النسائي، رقم ٢٠٨١، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على معمر فيه.
- ٤ - قوله صلى الله عليه وسلم في حديثين رواهما أبوهريرة، وهما في صحيح البخاري، الأول: «من



فرحة الصائم فرحتان



أ.د. مصطفى محمد عرجاوي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - الكويت

شيء، وهو يجبر ولا يُجَار عليه، فإن عطاءه وجزاءه ومثوبته تكون بلا حدود، وذلك مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى في الآية ١٠ من سورة الزمر: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

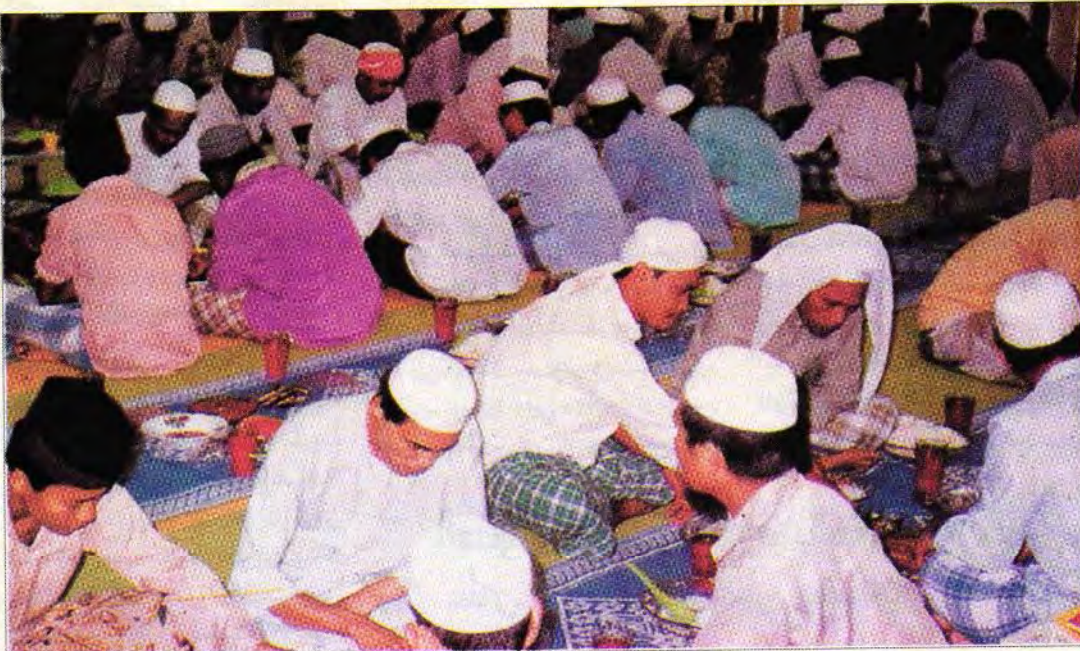
علاقة الصيام بالصبر

إن للصوم علاقة وطيدة بالصبر، لأنه صبر على الجوع والعطش وشهوة النفس والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهذا هو الصبر على الصيام المادي، وهو أيسر أنواع

وتمخضت بجوهرها وعرضها لله تعالى، ومع ذلك يختص الحق سبحانه وتعالى الصيام بوضع ومركز غير عادي، فهو لله وحده يتكفل بالثوبة العظيمة عليه، فكل عبادة أجراها المعلوم إلا الصوم فإنه يختص بأجر ومثوبة لا يعلم قدرها إلا الله، وهذه وحدها تبعث على السرور بل هي قمة الفرحة لأن العطاء يكون على قدر طاقة المعطي، وإذا كان المتكفل بالجزاء والمثوبة هو الحق سبحانه وتعالى مالك الملك والملوك، قيوم السموات والأرض، من بيده كل

إن المتأمل في هذا الحديث سيجد أن بعضه قدسي وبعضه نبوي، فالنبوي من قوله صلوات الله وسلامه عليه: «والصيام جنة» إلى آخر الحديث، والقدسي ما قبل ذلك، وهو صدر الحديث، وهو من الأحاديث الجامعة لكل خصال الخير، وبشائر الخير، ونعم الله العديدة وفضله العميم على الصائمين، فكل العبادات لله تعالى، وكل عبادة لا يقصد بها وجهه سبحانه لا قيمة لها، لأنها عبادة مردودة وحابطة، ولا تسمى عبادة إلا إذا خلصت تماماً

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، ولا يجهل، فإن شاتمته أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، مرتين، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» رواه أحمد ومسلم والنسائي.



تقهر الأمة



خير العطاء والمثوبة من رب العباد سبحانه وتعالى.

الصيام والمسك

إن الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه، يقسم قائلاً: (والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك) والخلوف هو تغير رائحة الفم بسبب الصوم، وهي رائحة غير مقبولة، تنكرها الأنف في الدنيا، وتفرح لها وتبتهج في الآخرة لطيب عرفها، ونفاذ عبيرها، وقوة عطرها، بمسكها الفواح الذي لا مثيل له في دنيا الناس، لأن العطاء في الآخرة بمعايير مختلفة سداها ولحمتها، ما لعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهذه فرحة يفرحها الفم فيبتسم عطراً، ويفيض مسكاً، ويفوح عبيراً يكفي لتضميخ الدنيا كلها بلا انقطاع ولا زوال.

دم الشهيد وريح فم الصائم

الشهيد هو الذي قتل بأيدي الكفرة في المعركة فلا يغسل، ويدفن في دمائه، ولا يغسل أي شيء منها لما رواه أحمد من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في الشهداء: «لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة»، وفي رواية: «زملوهم بثيابهم اللون لون الدم والريح ريح

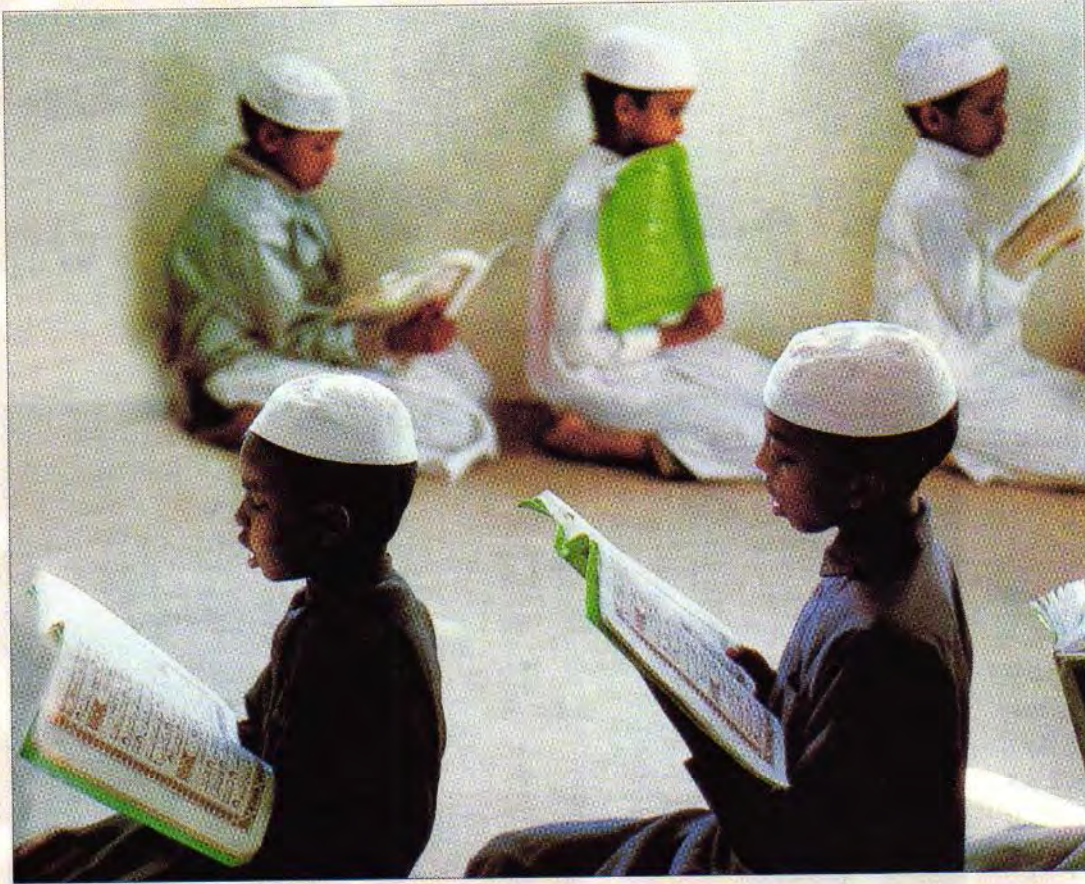
الصبر بالنسبة للصائم، لأنه مجرد إمساك عن شهوتي البطن والفرج فحسب، أي بمثابة حرمان مادي مؤقت ينقضي لمجرد غروب الشمس وحلول لحظة الفطر، أما الصبر الحقيقي في الصيام فهو الصبر على هوى النفس، فالصوم يجب أن يمتد إلى اللسان فلا يرفث بفحش القول، ولا يصخب برفع الصوت، ولا يجهل بتسفيه غيره، ولا يتلوث بغيبة أو نميمة فهو صامت عن كل ما لا يرضي الله، فإن قاتله أحد فليقل إنني صائم، إنني صائم، ليحجز نفسه عن رد العدوان، استجابة لقول الحق سبحانه وتعالى في الآية ٢٤ من سورة فصلت: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم). فهذا هو صوم اللسان وصبره، وتصوم أيضاً جوارحه فلا تمتد يده إلا بالعمل الصالح، فلا تعرف العدوان ولا تسانده بل تدافع عن الحق وتدفع الباطل بكل ما أوتيت من قوة، وتصوم قدمه عن السعي فيما يغضب الله، فلا تمشي في الأرض بالفساد، ولا تعيث بين الناس بالإفساد، وإنما تمضي في دروب الخير، وتسير في طرق الإصلاح وتسعى في سبل الفضيلة والحق بكل جهدها.

هذا هو الصيام الذي يجازي عنه الصائم الجزاء الأوفى من الله سبحانه وتعالى الذي يفرحه فرحاً عظيماً لا مثيل له في يوم القيامة، (يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم) الشعراء: ٨٨ - ٨٩، هذا هو صيام الصابرين الصادقين، ولذا يستحقون عليه

الأكبر مصداقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما رجع من إحدى غزواته: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد القلب». أي جهاد النفس، لأن النفس كما يقول الحق سبحانه وتعالى في الذكر الحكيم: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) يوسف: ٥٣، فالصيام جهاد كبير للنفس، ومقاومة مستميتة ومستمرة لشهواتها في صدق وإخلاص ولذلك استحق الصائم شرف طيب الفم لدرجة هي أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، ولذا حق له الفرح

المسك»، والذي يخلص من هذين النصين أن دم الشهيد كريح المسك عند الله يوم القيامة، أما الصائم فرائحة فمه المتغيرة «الخلوف» بسبب الصوم تكون أطيب عند الله من ريح المسك، الشهيد دمه كريح المسك، والصائم فمه أطيب من ريح المسك، لأن الشهيد قتل في الجهاد الأصغر، والصائم قاتل نفسه وجاهدها وهي الجهاد

للصوم علاقة وطيدة بالصبر لأنه صبر على الجوع والعطش وشهوة النفس



وأى فرح «إنه الفرح الدائم، والسرور القائم، والسعادة المستمرة في مقعد صدق عند ملك مقتدر».

الفرحة الأولى للصائم

إذا أفطر الصائم فرح بفطره، لأن النفس لا تعرف قيمة النعمة إلا إذا حرمت منها، وإن إلى حين، ولا تعرف ميزة الصحة إلا إذا عانت من المرض لفترة وإن قصرت، لأن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى ولا يعرفه ويقدره إلا الزمنى والمقعدون. وأفضل الطعام ما جاء بعد جوع، وأحسن الشراب ما ورد بعد ظمأ، فالجوع والعطش يؤدبان النفس ويهذبانها لذا قالوا: الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع، فالأمن يأتي في المرتبة بعد الجوع مع أهميته للإنسان وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف) قریش: ٣ - ٤، لذلك لا يعد من الإسلام أن يبيت الرجل شبعان وجاره إلى جواره جائع وهو يعلم، والجائع الذي لا يجد ما يسد رمقه لا يقام عليه الحد إذا سرق ما يسد رمقه، إذا لم يجد سبيلاً آخر يسد منه رمقه سوى السرقة، بل للجائع المضطر أن يأكل ما يسد رمقه وإن كان مما حرم الله كالميتة والخنزير حفاظاً على حياته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدر حاجة الإنسان الماسة إلى الطعام والشراب، وفرحه الشديد بهما، ويزداد هذا الفرح إذا كان الطعام والشراب قد أتيا بعد أداء طاعة مشروعة، امتنع فيها الإنسان

به»، وعطاء الله غير محدود، وغير محسوب، فهو عطاء أكرم الأكرمين وفضل أرحم الراحمين، ومنحة رب العالمين، فحق للصائم أن يفرح فرحاً دائماً مستمراً، فرحاً لا يعتريه أي شائبة من شوائب الحياة، لأنه سعد بوعده الله الحق، وفرح بعطاء الله الحق، ولذا كانت وبحق فرحة الصائم فرحتان، فاللهم اجعلنا ممن يفرحون بفطرهم بعد صيامهم في الدنيا، ويفرحون بجزائك وعطائك يوم لقائك في الآخرة يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ●

سوء بعده، لأنه فرح كامل، وسعادة تامة، وسرور شامل، لأن ثواب الله عظيم، وأجره جزيل، وإذا كانت الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، فإن ثواب الصائم كثواب الصابر، والصابر سيوفى أجره بغير حساب، والله سبحانه تكفل بالجزاء على الصيام بقوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: «الصيام لي وأنا أجزي

بإرادته عن شهوات نفسه وبدنه أملاً في مرضاة الله تعالى وحسن مثويته، إنه ولا شك سيفرح فرحاً شديداً رجاء ما غند الله، وشكراً له على توفيقه إلى الطاعة ونعمة العبادة وكفى بها نعمة.

الفرحة الثانية للصائم

«إذا لقي الصائم ربه فرح بصومه» فرحاً لا حزن بعده، وسعادة لا كرب معها، وسروراً لا

إذا أفطر الصائم فرح بفطره لأن النفس لا تعرف قيمة النعمة إلا إذا حرمت منها



اعتكاف النبي ﷺ

بين الأحكام الفقهية، والقيم التربوية

بقلم: محمد عبدالحكيم القاضي . مدير مركز القبلة للموسوعات والبحث العلمي - مصر

صفة اعتكاف النبي ﷺ



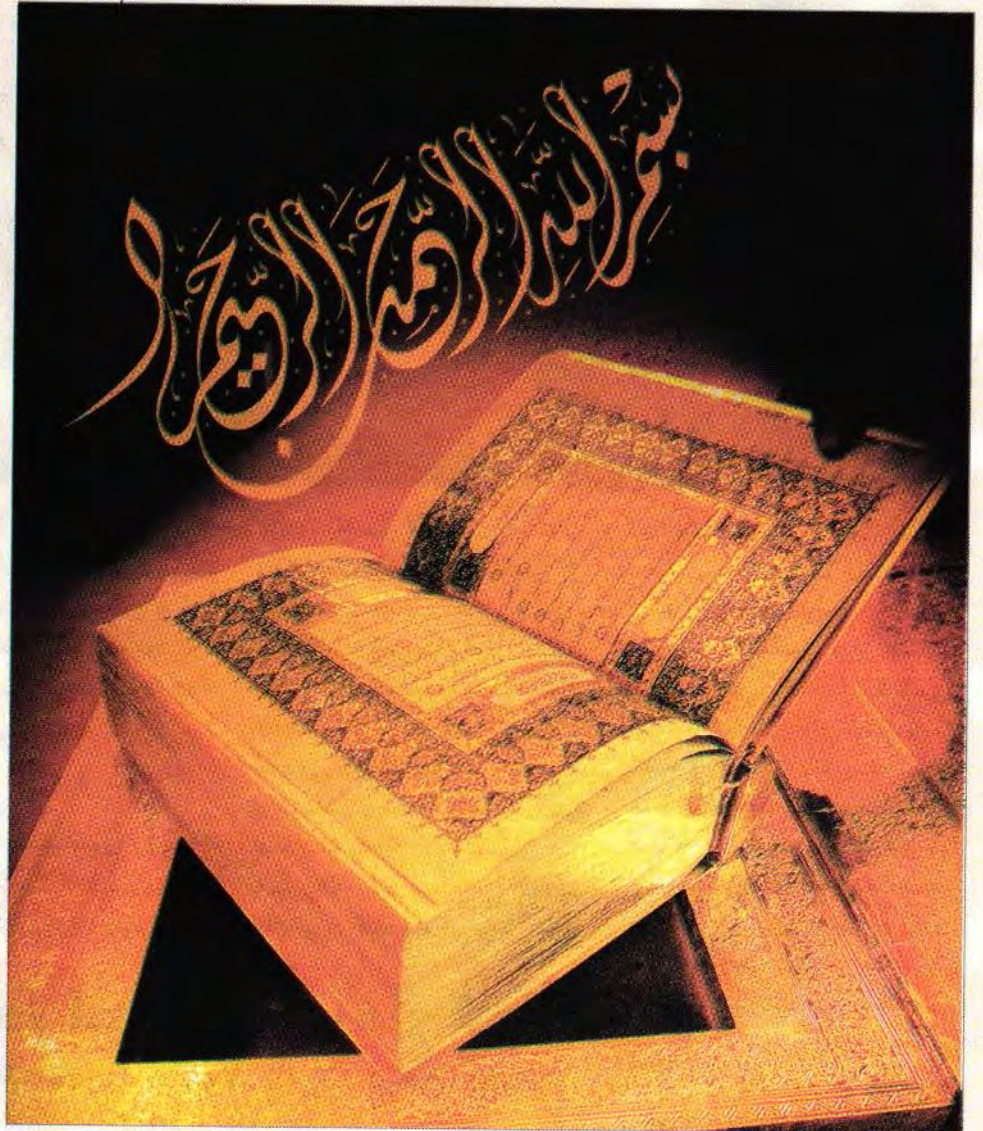
من أهم دواعي الاطمئنان على صحة العمل ورجاء قبوله عند الله تعالى أن يكون هذا العمل موافقاً للشريعة الشريفة، لأن الجد والسعي - مهما عظم - إن عرى عن موافقة الشرع، عرى عن قبول الله له، ومن ثمة كان السلف يقولون: «اقتصاد في سنة، خير من اجتهد في بدعة» (١).

ومن ثمة كان العون من الله تعالى على تعقب الطريقة المحمدية في العبادة والسلوك والمعاملة، وتحري السنة النبوية في جوانب الأعمال الإيمانية المختلفة - نقول: كان العون من الله في ذلك مطلب العابدين، وبغية العاملين - الأمر الذي يشجع مثلي على تلخيص أهم جوانب الاتباع في عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، تشرفاً بالانتماء إليه، وتزلفاً إلى الله تعالى باتباع هديه.

ولما كان الاعتكاف سنة من أطيب السنن العبادية، وطريقة من أمتع الطرق السلوكية والتربوية، كان من الحسن التعرف إلى الهدى النبوي الكريم فيها تسهيلاً لطريق الاتباع وسداً لمسارب الابتداع عسى أن يكتبنا الله في الذين عناهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن الله وملائكته ليصلون على معلمي الناس الخير» (٢).

فريضة قديمة

يصح أن نقول: إن اعتكاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو من قبيل إحياء السنن القديمة التي ترجع إلى ما قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام،



هذا الجمع بين التسميات (١٦).

الخباء والخلة الصحيحة

ومعروف من خلال كتب الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف ضرب له خباء، وهو قبة تشبه الخيمة، وهذا أعون على الخلوة، والانصراف إلى الله، والانقطاع عن الشواغل الخارجية، وفي هذا تمام السكينة بمناجاة الحق سبحانه، ونستعير من الإمام ابن القيم هذه الكلمات التي يتحدث فيها عن خلوة المعتكف بأن الله تعالى: «... شرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده، وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه - بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليها بدلها، ويصير الهم به كله، والخطرات كلها بذكره، والفكرة في تحصيل مرضيه... فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق... فهذا هو مقصود الاعتكاف الأعظم» (١٧).

ويقول القرطبي في المفهم: «في قبة تركية: هي قبة صغيرة من ليد» (١٨).

ولا شك أن اختيار الخوص والحصير واللباد - مع وجود أنواع القماش - يوجي بالتقشف والتقليل من المتاع، وهذا مناسب للخلوة بالجليل سبحانه. فأما خباء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يتخذها فهو «قبة تركية على سدتها قطعة حصير» على حد تعبير أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في صحيح ابن خزيمة (١٩)، ويفسر لنا الرواة ذلك بأنها قبة خوص بابها من حصير» (٢٠).

وقت اعتكافه

أما عن زمان اعتكافه صلى الله عليه وسلم فالثابت الذي لا ريب فيه ولا اختلاف أنه اعتكف في رمضان، وأنه قضى الاعتكاف مرة في شوال، وكذلك الثابت أن آخر الأمر هو اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان، وهو المستفاد من حديث عائشة الأنف، «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى».

إلا أن الأمر الذي تتداوله الرواة هو أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف أولاً في العشر الأوائل، ثم

صلى الله عليه وسلم يعتكف فيه، فقد قال نافع مولى ابن عمر: «وقد أراني عبدالله بن عمر المكان الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فيه من المسجد» (١١).

نعم! هذا هو اتباع الأثر، وتعقب السنّة، واقتفاء السبيل، وهذا هو طريق الهدى وأصل الفلاح. وهذا المكان تحدده رواية ابن ماجه عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا اعتكف طرح له فراشه، أو يوضع له سريره وراء إسطوانة التوبة» (١٢).

وهذا حديث حسن جداً، قال عنه البوصيري: «هذا إسناد صحيح رجاله موثقون» (١٣).

واسطوانة التوبة هي التي تاب عندها أبو لبابة - وهو رفاعة بن عبد المنذر - من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان حليفاً لبني قريظة، فأشار إليهم بما أفهمهم حكم النبي فيهم، وهو الذبح، فأراد أن يتوب، فانطلق إلى المسجد وربط نفسه بإسطوانة من أساطينه بضع عشرة ليلة حتى تاب الله عنه وأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم (١٤).

وهذه الاسطوانة هي الرابعة من ناحية المنبر، فهي تلي اسطوانة عائشة من جهة المشرق بلا فاصل، وهي الثانية من ناحية القبر، والثالثة من ناحية القبلة، وشرقي هذه الاسطوانة تقع اسطوانة أخرى اسمها «اسطوانة السرير»، ذكر أن سرير النبي صلى الله عليه وسلم كان يوضع عندها - حتى ظن ابن فرحون أن هذه الاسطوانة هي عينها اسطوانة التوبة (١٥)، لكن يبدو أن السرير كان يوضع بين الاسطوانتين، لأنه كان يوضع «وراء اسطوانة التوبة» يعني أمام الاسطوانة الشرقية، وهذا يجمع بين الاسمين. وقد يكون ما أورده صاحب الذخائر القدسية من أن النبي كان يعتكف وراء اسطوانة التوبة من ناحية القبلة يساعد على

يلفتنا إلى ذلك لفتاً شديداً قوله تعالى في سورة البقرة في الآية ١٢٥: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيّتي للطائفتين والعاكفين والركع السجود).

فالعاكفون المذكورون في الآية هم المعتكفون، سواء عبر عنها ابن عباس بأنهم «الجالسون» (٢)، أو عطاء بأنهم «المجاورون بمكة» (٤)، أو ابن عمر بأنهم «الذين ينامون في البيت الحرام» (٥)، ولذلك رجح الرازي أنهم «من يقيم هناك ويجاور» (٦)، وهو المفهوم من اختيار أبي طالب القيسي (٧).

قال أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي: «... فمعناه ملازمي البيت إرادة وجه الله» (٨).

وكان من دأب النبي صلى الله عليه وسلم وإحيا سنن الأنبياء السابقين - خصوصاً أباهم إبراهيم عليه السلام - صاحب الملة القويم، والدعوة الكريمة.

من ثم كان الاعتكاف في المسجد هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته التي واطب عليها، إلا أنه اختار لها أياماً هي من أعظم الأيام عند الله، وموسماً هو من خير المواسم - إن لم يكن خيرها على الإطلاق - وهو العشر الأواخر من رمضان، تخبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله» (٩).

وهذا من منطلق التشمير للطاعات في مواعيد القرب، والاغتراف من معين البركات حين تتفصح الطرقات، وتتكشف الأغطية، وهو من فنون العبادة التي يؤتاها الصادقون في مودتهم مع الله جل وعلا، ومن فقه الطاعة الذي يمنحه الموفقون في سلوكهم إليه تعالى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رائدهم وفرطهم ومقدمهم، به الاقتداء، ومنه الاهتداء.

ولعل السيد الجرجاني التفت إلى معنى تربوي للاعتكاف حين عرفه بقوله (١٠): «الاعتكاف: تفريغ القلب عن شغل الدنيا وتسليم النفس إلى المولى، وقيل: الاعتكاف والعكوف: الإقامة، معناه: لا أبرح عن بابك حتى تغفر لي».

أين اعتكف النبي

ولو شئت أن تعرف الموضع الذي كان رسول الله

دأب النبي ﷺ على إحياء
سنن الأنبياء السابقين -
خصوصاً سيدنا إبراهيم عليه السلام

شهر الأمة



ذهب الأوزاعي والليث وسفيان الثوري إلى الجزم بأن أول وقت دخول المعتكف هو بعد صلاة الصبح

شهر بعينه، وهو مذهب أصحاب الرأي» (٢٩). وتمسك بهذا الظاهر بعض المتأخرين - وأحسنوا - قال العلامة الصنعاني في «سبل السلام» (٣٠) بعد ذكر الحديث: «... فيه دليل على أن وقت الاعتكاف بعد صلاة الفجر، وهو ظاهر في ذلك، وقد خالف فيه من قال إنه يدخل المسجد قبل طلوع الفجر إذا كان معتكفاً نهاراً، وقبل غروب الشمس إذا كان معتكفاً ليلاً، وأول الحديث بأنه كان يطلع الفجر وهو في المسجد، ومن بعد صلاته الفجر يخلو بنفسه في المحل الذي أعده لاعتكافه. «قلت: ولا يخفى بعده، فإنها كانت عاداته، ألا يخرج من منزله إلا عند الإقامة» انتهى كلام الصنعاني، والحاصل أن تأول الحديث، وتكلف فهمه على مقتضى النظر المجرد دون أن تسنده الرواية ليس من الصواب. والله أعلم.

وأما خروج النبي صلى الله عليه وسلم من معتكفه فلم أقف على شيء صحيح صريح في التوقيت، إلا أنه يبدو أن السنة كانت الخروج من المعتكف إلى الصلاة - يعني صلاة العيد، قال إبراهيم: كانوا يحيون لمن اعتكف العشر الأواخر من رمضان أن يببب ليلة الفطر في المسجد ثم يغدو من المسجد إلى المصلى.

الهدى النبوي في المعتكف

وإذا ما علمنا القيمة التربوية للاعتكاف، والمتعة الروحية في المعتكف، فلا تسئل عن السيرة النبوية في معتكفه، إنه التعبير عن الشوق إلى الله واللجوء إلى حماه سبحانه، والاشتغال به عن سواه، لا يخلو وقته عن عرض القرآن ومدارسته مع جبريل عليه السلام، أو الصلاة وقراءة القرآن، وألوان العبادة الروحية، يشغله ذلك عن عيادة المريض وشهود الجنائز، لأن «السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأته، ولا يبشرها ولا يخرج لحاجة، إلا لما لابد منه» (٣١). فإذا كان لابد له من عيادة مريض عاده ماراً عليه - دون أن يعرج عليه (٣٢)، وكان لا يدخل البيت إلا

إلا أن المتأمل لا يجد اضطراراً لذلك التأول والمخالفة للظاهر، فالاعتكاف عبادة، ومدار العبادة على الاتباع للظاهر أو المفهوم، وليس لاستدامة النظر مجال بحيث يؤول الحديث لمجرد الافتراض، وقد بحثت عن حديث صحيح أو حسن أو ضعيف يصلح معه تأويل الحديث الصريح السابق فلم أجد إلا افتراض وجوب دخول النبي صلى الله عليه وسلم قبل الغروب، «وإلا لما كان معتكفاً العشر بتمامه» - على حد تعبير المباركفوري في شرحه للترمذي (٢٦).

أقول: قد قنع السلف بظاهر الحديث، وعبر الخطابي في شرح الحديث عن ذلك بقوله: «فيه من الفقه أن المعتكف يبتدئ أول النهار، ويدخل في معتكفه بعد أن يصلي الفجر. وإليه ذهب الأوزاعي، وبه قال أبو ثور» (٢٧).

وقال مالك والشافعي وأحمد (٢٨): يدخل في الاعتكاف قبل غروب الشمس إذا أراد اعتكاف



في العشر الأوسط، يدل على ذلك حديث أبي سعيد عند ابن خزيمة والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر والأوسط - وذلك التماساً لليلة القدر - فلما أوحى إليه أنها في العشر الأواخر مكث العشر الأواخر، ثم ظل على اعتكاف هؤلاء العشر حتى توفاه الله» (٢١)، ومثل هذا روي عن أم سلمة عند الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم، اعتكف أول سنة العشر الأول ثم اعتكف العشر الأوسط، ثم اعتكف العشر الأواخر، وقال: «إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتها». فلم يزل يعتكف فيهن حتى قبض صلى الله عليه وسلم (٢٢).

وفي هذه الأحاديث ما يشعر بجذد النبي وصحابته في طلب ليلة القدر، وفيه ملمح تربوي، يلفت إلى جدية طلب الخيرات، وعدم اليأس من البحث عن الهدى وتحري الفضائل، وقد يستنتج منها حكم فقهي وهو اشتراط الصوم في صحة الاعتكاف، وهو مذهب جماهير السلف وأكثر الصحابة، وبه أخذ أبو حنيفة ومالك، وهي الرواية المعتمدة عند المتأخرين من الحنابلة، وهو الصواب الذي نميل إليه (٢٣).

متى يدخل المعتكف ومتى يخرج؟

ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه» (٢٤).

وهذا لفظ صريح في أنه كان يدخل المعتكف بعد صلاة الفجر - لا قبلها، وفي وعند البخاري: «... فكننت أضرب له خباء، فيصلي الصبح ثم يدخله» (٢٥).

ومن ثمة ذهب الأوزاعي والليث وسفيان الثوري إلى الجزم بأن أول وقت دخول المعتكف هو بعد صلاة الصبح، وعبارة ابن حجر تميل إليه، ولفظ الحديث يسنده، بل يستدعيه، وذهب الأئمة الأربعة إلى أنه يدخل المعتكف قبيل غروب الشمس، وأولوا هذا الحديث على أنه أوان بدء الخلوة بالنفس لا دخول الاعتكاف، ومنهم من فرق بين من نوى اعتكاف الأيام فيدخل بعد صلاة الصبح، ومن نوى اعتكاف الليالي فيدخل قبل المغرب، وهذا هو المبتوث في أكثر كتب الفقه وشروح الحديث.

بالمعروف، وتعريفهم بالصواب، فقد روى الإمام أحمد وغيره أن الصحابة - وهم معتكفون مع النبي قرأوا القرآن، فكل منهم قرأه بصوت مرتفع، فأخرج النبي رأسه من خبائه: وقال لهم: ألا إن كلكم مناخ ربه، فلا يؤذنين بعضكم بعضاً، ولا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة» (٤١).

وهذا يدل على أن القائد لا يتخلى عن موضع القيادة، والدأب في مصلحة أصحابه حتى في لحظات الخلوة بربه، لأن أبواب الخير لا يدفع بعضها بعضاً، وإنما يشد بعضها بعضاً.

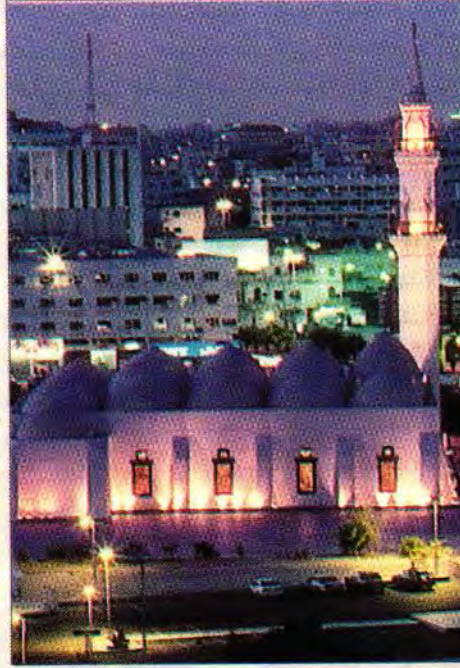
نفحات أخرى

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتابع أصحابه المعتكفين، يتركهم يفعلون المباح، ولا يحجر عليهم في ذلك، فهم يضعون متاعهم في المسجد ما لم يؤذوا به المصلين (٤٢)، وهو لا يكف عن تحميسهم على القيام والتهجد، وتحبيب ذلك لهم، ويعمل من الأعمال ما يبشّره به، فهو يصف لهم ليلة القدر نفسها، فيما روي عنه بأنها «ليلة طلقة بلجة، لا حارة ولا باردة» (٤٣)، ويخبرهم بشمس صبيحتها بأنها تطلع لا شعاع لها، مثل الطست - حتى ترتفع (٤٤).

بل ربما تحرى هو أن ينظر إلى القمر، فيقول لهم: «خرجت حين بزغ القمر، كأنه فلق جفنة» ثم يقول: «الليلة ليلة القدر» (٤٥).

وقد يجد أن من واجبات التربية وضرورات التوجيه أن يلغي اعتكافه الذي شرعه ليكون للإلغاء اعتكافه أثر في نفوس من يريد الاعتبار، فقد شرع في اعتكافه عاماً، فضرب قبته، فاستأذنته عائشة، فأذن لها، فضربت لها قبة، فما لبث نسأوه أن عرفن ذلك، فتوافدن إلى المسجد، كل تضرب لها قبة، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، استشعر أن دافعهن هو الغيرة، والمسابقة في القرب منه صلى الله عليه وسلم، فقال لهن: «البر تردن؟» فنقض اعتكافه ذلك الشهر، وأمرهن أن ينقضن أخبيتهن، ثم اعتكف في شوال، ولم يرد أنهن اعتكفن معه (٤٦).

قال النووي: «وسبب إنكاره أنه كره أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف، بل أردن القرب منه لغيرتهن عليه» (٤٧). أقول: وإنما لم يكتف بالتوجيه، أو بأمرهن أن



وفيه: «حتى إذا بلغت باب المسجد الذي عند باب أم سلمة مر بها رجلان من الأنصار» (٣٨). ولذلك ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: «باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد؟» (٣٩).

قال الحافظ: «وفي الحديث من الفوائد جواز اشتغال المعتكف بالأمور المباحة من تشييع زائره والقيام معه، والحديث مع غيره، وإباحة خلوة المعتكف بالزوجة، وزيارة المرأة لمعتكف» (٤٠).

ولم يختلف أحد في جواز الاشتغال بالمباحات بعض الوقت، لكن مع التأكيد أن الاعتكاف - في أصله - خلوة بالله تعالى، فينبغي أن يقلل المرء مما يشغله عن ربه، وهذا كان دأب النبي صلى الله عليه وسلم.

ويستافد من الأحاديث الصحيحة المروية في اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقود المعتكفين إلى الخير، ولا يمنعه اعتكافه من أمرهم

لحاجة الإنسان، حتى إنه كان إذا أراد أن يمتشط أخرج رأسه من المعتكف إلى حجرة عائشة فمشطته، ولا يخرج بدنه (٣٣).

لذلك نقل ابن المنذر وغيره إجماع العلماء على جواز خروج المعتكف للبول والغائط «وهي حاجة الإنسان» (٣٤)، وفي حكمه الطعام والشراب، إن لم يتمكن من أن يكلف غيره بذلك أو من اصطحابه في المسجد إن لم يؤذ المسجد أو المصلين بذلك.

إلا أن هذا العكوف المبارك لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من بعض المباحات التي فعلها تشريعاً لأئمة وبياناً لجوازها، مثل السمر مع ضيوفه ساعة بالنهار أو بالليل - وبخاصة زوجاته، فهو قد استقبل زوجه أم المؤمنين صفية بنت حيي، فسمرا معاً ساعة، ثم قال لها: «لا تعجلي حتى انصرف معك، فمشى معها حتى بلغا باب المسجد».

هذا على الأصح من الروايات، وقد وهم جماعة فظنوا أنه خرج معها من المسجد، وإنما توهّموا ذلك لأن في الحديث: «.... وكان بيتها دار أسامة، فخرج معها النبي صلى الله عليه وسلم فلقبهما رجل من الأنصار».

ففهموا من السياق أنهما خرجا معاً إلى دار أسامة بعيداً عن المسجد، وأن الأنصارين لقياهما خارج المسجد (٣٥). لكن قال الحافظ: «... ولكن لا دلالة فيه، لأنه لم يثبت أن منزل صفية كان بينه وبين المسجد فاصل زائد».

والظاهر أن المراد بقوله: «دار أسامة» أنها الدار التي أصبحت بعد ذلك لأسامة بن زيد، لأن أسامة لم يكن له في هذا الوقت دار مستقلة (٣٦).

ثم وجدت الحافظ ابن خزيمة يترجم باباً من أبواب كتابه قائلاً: «باب ذكر الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بلغ مع صفية حين أراد قلبها إلى منزلها باب المسجد، لا أنه خرج من المسجد فردّها إلى منزلها» (٣٧).

ونذكر فيه حديثاً - لفظه عن البخاري أيضاً -

العكوف المبارك لم يمنع النبي ﷺ من بعض المباحات التي فعلها تشريعاً لأئمة وبياناً لجوازها

شهر الأمة



فقد روى النسائي وابن حبان رواية واضحة في ذلك عن أبي بن كعب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فسافر عاماً فلم يعتكف، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوماً» (٤٩). ومثله حديث أنس - عنده - أنه صلى الله عليه وسلم إذا كان مقيماً اعتكف العشر، فإذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين» (٥٠).

هذا هو دأب النبي الكريم في كل العبادات، وهو مشعر بمدى وده صلى الله عليه وسلم للعبادة، وحرصه على اتصاله بها، واتصالها به، وتقانيه في العطاء من نفسه لرضا ربه، وفيه ما فيه من الزاد لمن خلفه من المحبين، وورثة علمه من العاملين المخلصين ●

الأعمال تظهر خلقاً واضحاً، وسلوكاً دائماً، تجاه العمل الصالح، وهو محبته صلى الله عليه وسلم المداومة على الصالحات، ومواصلة القربات. من ثمة رأيناه إذا عمل من الصالحات عملاً - وإن كان مستحباً لا واجباً - داوم عليه، فإن تركه لعذر قضاه، والاعتكاف أحد الأمثلة الواضحة على هذا الهدى النبوي الكريم، فالحديث السابق يذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما نقض اعتكافه في العشر الأخيرة من رمضان قضاه في شوال، وقد صنع ذلك كلما اضطر إلى ترك الاعتكاف، فروى الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتكف عاماً في رمضان فلما كان في العام المقبل اعتكف عشرين» (٤٨) والظاهر أن سبب تركه للاعتكاف هذا العام كان لعذر السفر،

ينقضن اعتكافهن وحسب، لأهمية هذا التوجيه، وخطورة هذه الخطوة التي أقدمن عليها من حيث دوافعها، فأراد أن يحدث مقابل ذلك حدثاً باقي الأثر، قوي الدلالة، وهو نقضه هو نفسه الاعتكاف، وفي هذا مبالغة في التوجيه عند موقف يستحق هذه المبالغة، لأنه يتعلق بإخلاص العبادة لله تعالى، وهو المحور الذي تدور حوله قلوب الموحدين.

قال الحافظ: «وفيه - أي الحديث - شؤم الغيرة، لأنها ناشئة عن الحسد المفضي إلى ترك الأفضل لأجله وفيه ترك الأفضل إذا كان فيه مصلحة، وأن من خشي على عمله الرياء جاز له تركه وقطعه».

قضاء الاعتكاف ومضاعفته

إلا أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في

الهوامش :

- ٢٩ - وهو الباب الثامن من كتاب الاعتكاف: (الفتح: ٥١٥/٦).
- ٤٠ - الفتح: ٥٢٠/٦.
- ٤١ - المسند: ٩٤/٣ من حديث أبي سعيد الخدري.
- ٤٢ - روى مسلم أن الصحابة (نقلوا متاعهم) من المسجد بعد اعتكاف. وهذا يدل على وجود أمتعة لهم بالمسجد. (فتح الباري: ٥٢٥/٦ ح ٢٤٠).
- ٤٣ - حديث حسن بالشواهد. خرجه أحمد وابن خزيمة: (راجع: ابن خزيمة: ٣٢٠/٣ فما بعدها).
- ٤٤ - راجع: علامات ليلة القدر للحافظ العراقي فهناك شواهد كثيرة.
- ٤٥ - حول هذا المعنى روى أبو يعلى في مسنده وأحمد بن حنبل من رواية عبدالله عنه. (مجمع الزوائد: ١٧٤/٣).
- ٤٦ - رواه الشيخان وغيرهما بإلفاظ مختلفة: (البخاري - فتح: ٥١١/٣، مسلم - نووي: ٩٨/٨).
- ٤٧ - شرح النووي على مسلم ط/ قرصية: ٩٦/٨.
- ٤٨ - الترمذي (تحفة الأحوذ: ٥١٥/٣)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
- ٤٩ - ابن حبان (موارد: ص ٢٢٩ ح ٩١٧) وأبو داود الطيالسي (منحة: ص ١٩٨ ح ٩٥٣).
- ٥٠ - ابن حبان (موارد برقم ٩١٨).

- ٢٧ - سبق أن عرفنا أن الثوري والليث ذهب إليه أيضاً: ولم ينقل عن الصحابة خلاف لظاهر الحديث أصلاً.
- ٢٨ - وهناك رواية عن أحمد موافقة لظاهر الحديث، وهي التي اعتمدها الترمذي.
- ٢٩ - سنن أبي داود. بشرح الخطابي (دعاس: ٨٣٠/٣، ٨٣١).
- ٣٠ - سبل السلام للصنعاني (زمزلي: ٣٥٨/٢).
- ٣١ - رواه الترمذي من حديث عائشة موقوفاً، وقولها: «والسنة...» إن صح عنها - دل على رفع هذا المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لكنهم اختلفوا في وقفه عليها، أو اعتباره من قول الرواة. (راجع: تحفة الأحوذ: ٥١٩/٣).
- ٣٢ - مسند أحمد (الفتح الرباني: ٢٤٨/١٠).
- ٣٣ - متفق عليه: (مشكاة المصابيح ٦٤٨/٢ ح ١٠٠).
- ٣٤ - تحفة الأحوذ: ٥١٨/٣، فقه السنة: ٤٠٥/١.
- ٣٥ - ذهب بعض الحنفية ومنهم أبو يوسف ومحمد إلى جواز تمادي المعتكف في الخروج من مكان اعتكافه إذا لم يستمر أكثر اليوم، واستدل لهما بهذا الحديث.
- ٣٦ - الفتح: ٥١٧/٦.
- ٣٧ - صحيح ابن خزيمة: ٢٤٩/٣ ب ٢٦٣.
- ٣٨ - المرجع السابق ح ٢٢٣٤، وأبو داود: ٨٣٥/٣ ح ٢٤٧١.

- قال النووي في شرح مسلم: (٨٨/٨).
- ١٩ - صحيح ابن خزيمة ٣٢٢/٢ ح ٢١٧١، قال ابن خزيمة بعد ذكر الحديث بطوله: «هذا حديث شريف شريف».
- ٢٠ - رواه الطبراني في الكبير عن معيقيب. راجع مجمع الزوائد (١٧٣/٣) وفيه ضعف لكن شواهد تحسنه لا ريب. والله أعلم. ومن هذه الشواهد حديث ابن عمر: «بنى للنبي صلى الله عليه وسلم بيت من سعف اعتكف في رمضان» خرجه ابن خزيمة في صحيحه وإسناده ضعيف أيضاً.
- ٢١ - لفظ الحديث عند الإمام ابن خزيمة في الصحيح برقم (٢١٧١، ٢٢١٩). (٢٣ - المعجم الكبير ٤١٢/٢٢ ح ٩٩٤. قال الهيثمي في الجمع (١٠٠٢/٣). وإسناده حسن.
- ٢٢ - راجع: البنات في شرح الهداية للعيني ٤٠٧/٣، حاشية ابن عابدين ٤٢٢/٢. المدونة ٢٥٥/١، بداية المجتهد ٣٠٥/١، فتاوى ابن تيمية ٢٩٢/٢٥، زاد المعاد: ١٧١/١.
- ٢٤ - مسلم «النووي»: (٩٨/٨ ح ١١٧٢)، وأبو داود (دعاس: ٨٣٠/٢ ح ٢٤٦٤). والترمذي (تحفة: ٥٠٢/٣ ح ١١٨).
- ٢٥ - البخاري (فتح / دار الفد: ٥١١/٦ ح ٢٠٣٣).
- ٢٦ - تحفة الأحوذ: ٥٠٢/٣.

- ١ - شرح السنة: للالكاني: ٥٥/١، المستدرک: ١٠٣/١، السنة للمروزي: ٢٧ - ٢٨، الطبراني في الكبير (مجمع: ١١٧/١) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
- ٢ - حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وغيرهما عن أبي أمامة: صحيح الجامع الصغير: ٣٧٦/١، ورياض الصالحين: (ط/ الدقاق: ص ١٢٨٨).
- ٣ - الدر المنثور: ١٢١/١.
- ٤ - تفسير ابن عطية: ٤١٦/١.
- ٥ - الدر المنثور: ١٢١/١.
- ٦ - تفسير الرازي: ٤٠٨/٢.
- ٧ - تفسير الشكلى: ص ١٠٢.
- ٨ - ابن عطية: ٤١٦/١.
- ٩ - متفق عليه.
- ١٠ - التعريفات «بتحقيقنا» / ٥٣.
- ١١ - رواه مسلم في كتاب المساجد.
- ١٢ - ابن ماجه: ٥٦٤/١ ح ١٧٧٤.
- ١٣ - مصباح الزجاجة: ٤٢/٢ ح ٦٣٥.
- ١٤ - سيرة ابن هشام: ١٤٤/٣.
- ١٥ - الموسوعة الذهبية: دفاطمة محبوب ١٣٨/٤.
- ١٦ - الموسوعة الذهبية: ١٣٨/٤، وراجع لهذا أيضاً «وفاء الوفا» للسمهوري: ٣١٨: ٣١٢/١.
- ١٧ - زاد المعاد: ١٧٠/١ - ١٧١.
- ١٨ - المفهم شرح مسلم: (١٩٥٨/٤) ومثله

شهر الأمة



أقبل يا شهر الصيام

شعر: شوقي محمود حسين أبونا جى

أقبل فإننا في انتظار الموعد
أقبل أيا شهر الصيام لعلنا
أقبل بنورك... فالكلام تسالمت
أقبل بنورك يا هلال فقد دجا
وحشا جفون الساجدين مذلة
وكم استباح النور في درب الهدى
وانسل يختلس الطهارة مخلب
وهوى بمنجله الملوث حاصدا
يمتص من زهر الشباب رحيقه
طغت الدناءة في غياب فوارس
واسق العزائم من ظهور المورد
نستاف ريح العز والعبق الندي
كفاه تجدل في عروق المجهد
ليل يروع خلوة المتهدج
والجرح يفغرفاه غير مضمد
وغدا يعريد في الظلام الملحد
نهم... على الشرف المقدس يعتدي
ما تزرع الأحلام في أمل الغد
ويروح يطعمه لهيب الموقد
كانت تؤدب كل عاد مفسد



سنن مهمة في رمضان

بقلم: أحمد دهشان

وما ذاك إلا لانهصار مفهوم الصيام في أذهانهم في الامتناع عن الأكل والشرب في وقت الصيام وما بعد ذلك فلا حرج - عندهم - فمن الممكن أن يصوموا ثم يشاهدوا بعد الصيام ما نهوا عنه، فإنما العبادة - عندهم - قد انتهت وقتها بانتهاء الصيام في العشي، وإنما الصيام المقبول هو الذي يؤثر في صاحبه ويغير من سلوكه ويهذب من أخلاقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (٩)، وعن أبي هريرة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر» (١٠)، وأما السنة فإنها في القيام بطاعة الله لينال هذا القائم غفران الذنوب «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (١١)، وعلى ذلك فالسهر في طاعة الله مستحب ومرغوب فيه، أما في غير الطاعة فمكروه، روى البخاري عن أبي هريرة قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤخر العشاء إلى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها» (١٢).

قال الإمام القرطبي: «هذه الكراهة إنما تختص بما لا يكون من قبيل القرب والأذكار وتعليم

يؤخرون» (٦)، قال ابن تيمية: «وهذا نص في ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر لأجل مخالفة اليهود والنصارى، وإذا كانت مخالفتهم سبباً لظهور الدين، فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر الدين كله، فتكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة» (٧)، ولذلك يستحب للصائم أن يعجل الفطر متى تحقق غروب الشمس.

٣ - السهر في طاعة الله: ومن السنن المهمة إهمال طاعة الله بعد الإقطار فبعضهم ما أن ينتهي من إفطاره حتى يجلس يفكر فيما يقضي فيه ليله من التسلية وتضييع الوقت في غير طاعة الله، وفي المدن الكبرى تكفيه النوادي والمسارح والخيام الرضائية هم التفكير في البحث عن هذه الملهيات عن طريق الإعلانات في الجرائد عن أشهر المطربين والمطربات والراقصين والراقصات، «ويعج المسرح - بالصائمين - الذين صاموا من قبل الرقص وبعده بلا حرج في صدورهم ولا تأثم ولا إحساس بالتناقض بين ما يجري في الليل وما يجري في النهار» (٨).

فبعض الناس يترك السحور اعتماداً على أنه يصوم من دونه أو أنه يسبب له ألماً إذا أكل ثم نام، ولكننا نقول السحور سنة مهمة لأن بعض الناس يتركونه، ويتحقق العمل بهذه السنة ولو بجرعة ماء (٢) بنية السحور، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة» (٣)، وعن المقدم بن معديكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بهذا السحور، فإنه هو الغذاء المبارك» (٤).

وأما تأخيرها فهو أيضاً من السنن المهمة فإن من المستحب أن يؤخر إلى ما قبل الفجر، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قمنا إلى الصلاة، قلت كم كان قدر ما بينهما؟ قال خمسين آية» (٥).

٢ - تعجيل الفطر: فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أسباب ظهور الدين تعجيل الفطر مخالفة لأهل الكتاب فقال: «لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى

شهر رمضان من الأشهر التي يتفضل الله فيها على عباده بمضاعفة الحسنات ورفع الدرجات لدرجة أن من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، أي أنه ينال أجراً مضاعفاً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولذلك فهو فرصة عظيمة للتزود بالروحانيات التي يحتاج إليها المسلم في هذه الحياة ليصل إلى نهاية الأمر: جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، وهذا هو المقصود الأسمى من الصيام (لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٣، وهذه الفرصة لا تفتح إلا إذا كان الصائم مقتدياً في صيامه بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلا أن بعض المسلمين نسوا أو تناسوا أو أهملوا أو غيّبوا عن بعض السنن التي أرشد إليها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ومن أهم هذه السنن:

١ - السحور وتأخيرها: وهذان أمران تركهما فيه تشبه بأهل الكتاب: أما ترك السحور كلية فقد حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، لأن هذا الترك فيه تشبه بمن كان قبلنا فقال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر» (١).

ما ابتدعه الناس من طرق لإيقاظ الناس
مخالف للسنة مجانب للصواب

يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن - أو ينادي - بليل ليرجع قائمكم ولينتبه نائمكم» (١٦)، ويقول أيضاً: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» (١٧)، قال الشوكاني: «الحديث يدل على جواز الأذان قبل دخول الوقت في صلاة الفجر خاصة، وقد ذهب إلى مشروعيتها الجمهور مطلقاً» (١٨).

ويقول ابن حجر: «وَدَّعَى بعض الحنفية - كما حكاه السروجي منهم - أن النداء قبل الفجر لم يكن بالفاظ الأذان، وإنما كان تذكيراً أو تسحيراً كما يقع للناس اليوم، وهذا مردود لكن الذي يصنعه الناس اليوم محدث قطعاً، وقد تضافرت الطرق على التعبير بلفظ الأذان، فحمله على معناه الشرعي مقدم، ولأن الأذان لو كان بالفاظ مخصوصة لما التيسر على السامعين وسياق الخبر يقتضي أنه خشي عليهم الالتباس» (١٩).

وبذلك يتبين ما ابتدعه الناس من طرق لإيقاظ الناس مخالفة للسنة محدث مجانب للصواب ينبغي تركه والعودة إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم ففيها الخير والبركة ●



ابن الحاج: «اعلم أن التسحير لا أصل له في الشرع الشريف ولأجل ذلك اختلفت فيه عوائد أهل الأقاليم» (١٥).

وأما السنة التي أهملها الناس في الأذان لإعلام الناس بوقت السحور، فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان: أحدهما - بلال - كان يؤذن عند دخول وقت السحور، والآخر - هو ابن أم مكتوم - كان يؤذن عند دخول وقت الصلاة، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا

وأما أهل الإسكندرية وأهل اليمن، وبعض أهل المغرب، فكانوا يسحرون بدق الأبواب على أصحاب البيوت، وأهل الشام كانوا يسحرون بدق الطار «أي الدف»، وبعض أهل المغرب كانوا يضربون بالنفير على المنار، ويكررونه سبع مرات ثم بعده يضربون بالأبواق سبعاً أو خمساً» (١٤).

واختلاف العادات بهذه الطريقة يدل على بدع ومخالفة لأنه لو كان مشروعاً بهذه الطريقة لما اختلفت فيه عادات الناس وتقاليدهم، يقول

العلم ومسامرة الأهل بالعلم، وبتعليم المصالح وما شابه ذلك، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالح ما يدل على جواز ذلك بل على ندبيته. وقد قال الإمام البخاري: «باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء وجعل باباً آخر عنوانه «السمر مع الضيف والأهل» (١٣).

وإذا جاز ذلك بالنسبة للأيام العادية فإنه أوكد في رمضان حين نعلم أن هناك قربات أخرى بعد العشاء كصلاة القيام والتهدج وقيام ليلة القدر، وقراءة القرآن وغيرها مما يجوز فعله بعد العشاء في رمضان في طاعة الله تعالى خلافاً للعاطلين والعابثين والفارغين.

٤ - الأذان لتناول السحور

ويقصد به إيقاظ الناس لتناول السحور. وقد خضع ذلك للعادات والتقاليد، وأهملت فيه سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك اختلفت فيه العادات من بلد إلى آخر، أما السنة فلا يختلف فيها، يقول ابن الحاج: «ففي مصر كان يقول المؤذن: تسحروا، كلوا واشربوا، وكذلك يكون بالطلب يطوفون به على البيوت مقابل أجر،

الهوامش:

- ١٤ - المدخل ٢/٢٥٥، ٢٥٦.
- ١٥ - المرجع السابق ص ٢٥٦.
- ١٦ - رواه البخاري في كتاب الأذان باب الأذان قبل الفجر.
- ١٧ - رواه البخاري في كتاب الأذان باب الأذان قبل الفجر.
- ١٨ - نيل الأوطار ٢/٤٩.
- ١٩ - فتح الباري ٢/١٢٣، ١٢٤.

- ١٠ - رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري.
- ١١ - حديث صحيح رواه البخاري وانظر صحيح الجامع بتحقيق الألباني حديث رقم ٦٤٤٠.
- ١٢ - رواه البخاري في كتاب المواقيت باب ما يكره من السمر بعد العشاء.
- ١٣ - الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٣٩.

- ٦ - رواه أبوداود في كتاب الصوم باب ما يستحب من تعجيل الفطر.
- ٧ - اقتضاء الصراط المستقيم ص ٦٠.
- ٨ - راجع: محمد قطب: مفاهيم ينبغي أن تصحح ص ٢٤٣.
- ٩ - رواه البخاري في كتاب الصوم باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.

- ١ - رواه مسلم في كتاب الصوم باب فضل السحور وتأكيده واستحبابه واستحباب تأخير.
- ٢ - راجع السيد سابق: فقه السنة ١/٤٥٦.
- ٣ - رواه البخاري في كتاب الصوم باب بركة السحور من غير إيجاب.
- ٤ - رواه النسائي بسند جيد.
- ٥ - رواه البخاري في كتاب الصوم باب



ليلة القدر

بقلم: أحمد دهشان

البقرة: ١٨٥.

وحدث عن ليلة القدر وفضلها ولا حرج، ففيها يقضي الله كل أجل ورزق، وعمل وكل خلق، وفيها تنزل الملائكة والروح الأمين جبريل بإذن الله بكل أمر قدره وقضاه على عباده، وهي ليلة سلام ورحمة وخير وسعادة للمؤمنين كافة من لدن طلوعها حتى مطلع الفجر، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» وقيامها إنما هو إحيائها بالتهجد فيها والصلاة والدعاء والابتغال وقراءة القرآن، ومن حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله: إذا وافقت ليلة القدر ماذا أقول فيها: قال صلى الله عليه وسلم قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، وقال سفيان الثوري الزاهد: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! أخبرني عن ليلة القدر أفي رمضان هي أو في غيره؟

قال صلوات الله عليه: بلى، هي في رمضان، قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رفعت أو هي

قال تبارك وتعالى في كتابه الحكيم: (إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر: ٥-١.

والمعنى: أنا أنزلنا القرآن الحكيم في ليلة مباركة هي ليلة القدر، وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن الكريم إلى السماء الأولى، أو هي الليلة التي نزل فيها جبريل الأمين بالقرآن على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، محمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، ويقول الله تبارك وتعالى: (أنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم. أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين. رحمة من ربك إنه هو السميع العليم. رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين. لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين) الدخان: ٨٣.

ويقول الله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)

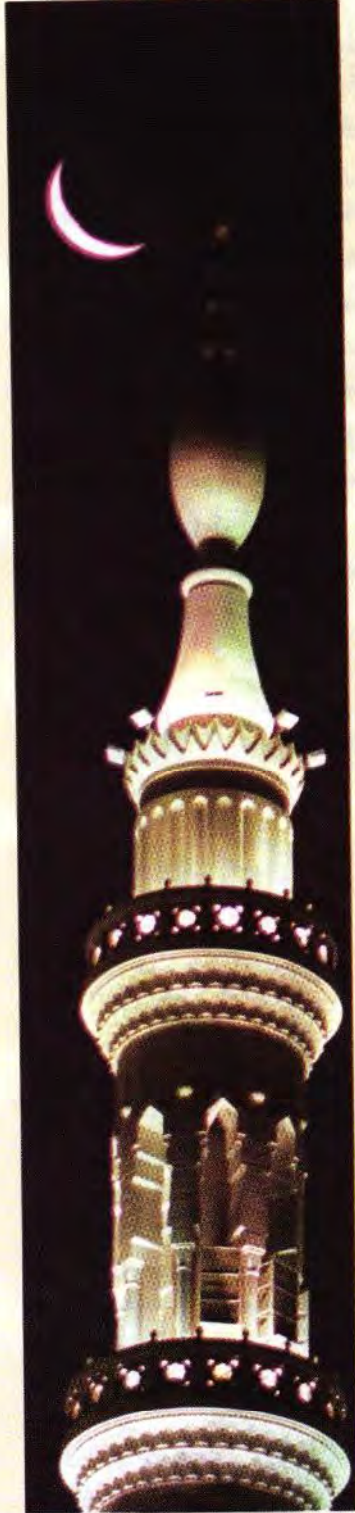
كلما بلغ الإنسان في مراقبي الإيمان شأوا، كلما اكتملت أخلاقه حسناً

إلى يوم القيامة؟ قال: هي إلى يوم القيامة، قلت في أي رمضان هي، أي في أي يوم من أيامه؟ قال صلوات الله عليه: التمسوها في العشر الأواخر (١)، قلت: في أي العشر هي؟ قال صلوات الله عليه: التمسوها في السبع الأواخر، ورويت أحاديث أخرى كثيرة فيها.

ومن ثم اختلف المسلمون في تحديدها، وجمهور العلماء على أنها في رمضان كل سنة، فمنهم من قال: هي في الشهر كله، ومنهم من قال هي النصف الثاني منه، فقليل هي ليلة سبع عشرة، وقيل: ليلة تسع عشرة، وقال الجمهور هي منحصرة في العشر الأواخر من رمضان، وروي عن الحسن ومالك أنها تطلب في جميع ليالي العشر الأواخر، وقال بعض العلماء: هي ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين، أو ليلة أربع وعشرين أو ليلة سبع وعشرين، وقيل هي ليلة خمس وعشرين.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر: من كان منكم متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين، وفي رواية: من كان متحريها فليتحرك الليلة السابعة من العشر الأواخر.

ومن أجل ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين



الخلق، لأن تقوى الله لإصلاح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بين العبد وبين الجماعة المسلمة، فانعكاس التقوى على علاقة العبد بربه فقط، وانعكاس الأخلاق على علاقة العبد بالمجتمع، ولأن الإسلام يريد الاثنين معاً، فقد ربط بينهما في دعوته، حتى لقد قال صلى الله عليه وسلم: «أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق»، فدائرة الإسلام تتسع وتشمل الكثير، غير أن الأخلاق الكريمة أصل من أصول الإسلام، حتى ليقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء يوضع في ميزان العبد أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلي به درجة صاحب الصوم والصلاة»، وحين تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ذكر بعض الأخلاق من مضامينه فقال: «الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إمطاة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» فإذا كان الحياء وهو خلق من الأخلاق، من شعب الإيمان، تكون الأخلاق والإيمان كياناً واحداً، وصاحب الخلق حبيب النبي وحبيب ربه، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» فالإيمان والأخلاق شيء واحد وروح واحدة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق تعبير عن هذه الوحدة فكان خلقه القرآن ●

السليمة النقية، إلا وله في الإسلام شأن وأمر واستحسان، وما من خلق بذىء ذميم تعافه النفس وتآباه الطباع المستقيمة، إلا وله في الإسلام نهى وكراهة واستقباح.

ولذلك كلما بلغ الإنسان في مراقبي الإيمان شأواً، كلما اكتملت أخلاقه حسناً، وهذا ما أخبرنا به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، وحين يقول الله تعالى مثنياً على عبده ورسوله: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم: ٤، فإن معناه وإنك لعلى دين عظيم، كما قال تعالى في كتابه: (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) الشورى: ٥٢، وقوله سبحانه وتعالى: (فتوكل على الله إنك على الحق المبين) النمل: ٧٩.

ومن هنا يجب أن نفهم أن الإسلام والأخلاق الحميدة شيء واحد لا انفصال ولا انفصام بينهما، واتحادهما كان أوضح ما يكون في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وفي سنته ومآكله ومشربه ودعوته، وفي كل شؤون حياته، ولذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن أخلاقه: «كان خلقه القرآن»، وقال فيما يرويه مسلم عن النواس بن سمعان: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس»، وروى الترمذي عن معاذ بن جبل، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن» وجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن

بإحيائها وقيامها وبالعبادة والتوحيد والطاعة وقراءة القرآن فيها، كما أمرهم بالاجتهاد في طلبها، وقد أخفاها الله عز وجل عن عباده ليجتهدوا في العبادة وفي طلب هذه الليلة المباركة التي فضلها الله على كل ليالي السنة تفضيلاً كبيراً.

ولله تعالى مواسم خير ورحمة ومغفرة ورضوان، لا يعلمها إلا هو، ومن أجل ذلك كان على المؤمنين واجب الاجتهاد في الطاعة والعبادة عسى أن يوافق عملهم الصالح وقتاً من هذه الأوقات السعيدة، فينالوا بها شرف الدنيا وعز الطاعة وثواب الآخرة.

ومن الواجب علينا في ليلة القدر الإكثار من تلاوة القرآن والعبادة والتهدد والطاعة والصدقة، وفعل الخير ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً.

وإذا كان ذلك كله واجباً على المسلم في غير رمضان، فإنه في رمضان أوجب وهو شهر الطاعات والعبادات.

وإذا كان ذلك واجباً على المسلم في غير رمضان وفي رمضان، فإنه في ليلة القدر أشد وجوباً وأكثر لزاماً، وأعظم مسؤولية، وأكبر أمانة على المسلم أن يؤديها لرب العباد والخلق أجمعين.

وفي مقدم ذلك كله حسن الخلق، والتزام الفضائل، واتباع ما أمر الله عز وجل، وترك ما نهى عنه، ولقد جعل الإسلام الأخلاق الكريمة ديناً واجباً على أتباعه، يلزم بها المسلم ويؤمر بتمثلها والتطبع بها، فما من خلق كريم تهواه الفطرة

شهر الأمة



هذا المضمار الحيوي، بل لا نعدو الحقيقة إذا قلنا بأنها تكاد تكون الحضارة الوحيدة - من بين حضارات الكون - التي تطورت وارتقت، إيماناً وإنسانياً في أحضان بيئة زمانية متميزة، هي رمضان، ذلك الشهر المبارك، الذي شهد أول إشراقة لها إلى عالم النور، عبر الرافد الأول للحضارة «القرآن الكريم»، هذا الكتاب المعجز في سياقه الفريد تشريعاً وبياناً، والذي يُعدّ ولا ريب كتاب الحضارة الأمثل، وينبوعها الصافي، الذي يشع بكل الإشعاعات الإيمانية والحضارية التي انبثقت نورها لأول مرة من الأرض الطيبة التي تضمّت بعقب الإيمان وشذى الإسلام هنالك في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم شَعَّ نورها الوضء على جميع الأفاق الرحبة، التي وصل إليها المد الحضاري الإسلامي في العالم.

بداية يمكن القول إن البحث التاريخي يؤكد أن الحضارات البشرية، على تنوعها، وارتقائها في مدارج التطور الهادف إلى تحقيق الكمال الإنساني المنشود لبني آدم على ظهر هذا الكوكب الأرضي، تماثل تماماً الكائنات الحية المتنوعة - من إنسان وحيوان ونبات - من حيث التطور الحيوي في إطار البيئات الزمانية والمكانية التي تتفاعل مع محتواها، وبالتالي فإن هذا التفاعل يساعد على تكوين الملامح العامة والخاصة للحضارة، أي حضارة، في ضوء نسقها الإيماني والإنساني المتميز، ومن ثم يتحقق لها النماء الذي يضيف على معطياتها طابعاً من الدينامية المتفجرة.

من هنا، نرى أن حضارتنا الإسلامية ليست نشاراً في



انتصارات الحضارة الإسلامية في رمضان من المنظر الإيماني والحربي

بقلم: د. مصطفى محمد طه . باحث في الحضارة الإسلامية - لبنان

الحقيقة بمثابة نقطة تحول حضاري حاسمة على المستوى الكوني كله.

ولقد جاء الإسلام لهداية البشر الضالين والسادرين في غيهم، وذلك من أجل إنقاذهم من براثن تلك الوهدة السحيقة التي انزلوا إليها كنتيجة حتمية لبعدهم الواضح عن معالم المنهج السوي. فكان الإسلام، هو تلك الانبثاق الإيمانية التي انبجعت مشرقة فبددت حنادس ليل الجاهلية البهيم وجسدت بكل الموضوعية الحضارية أبعاد المنهج الإلهي، الذي ارتضاه الله لعباده منذ خلق آدم - عليه السلام - وحتى قيام الساعة، وفي هذا يقول جل من قائل: (صبغة الله ومن أحسن من

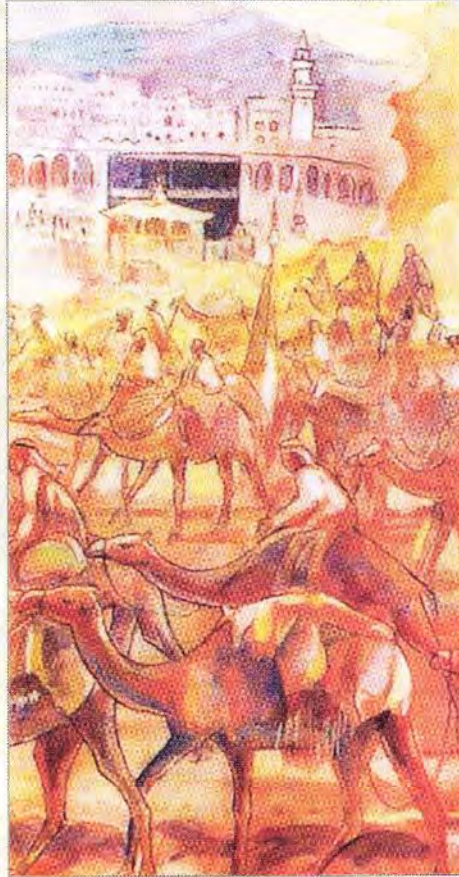
نزل، كما نزلت من قبل الكتب السماوية الأخرى، غصاً طرياً، على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان. ولهذا يُعتبر رمضان، بمثابة الشهر الذي قُدِّر له أن يشهد، وآخر مرة في تاريخ البشرية - كما شهد من قبل - الالتحام العضوي الحي فيما بين السماء والأرض، عبر أصرة ودية تربو على أصرة الدم واللحم، قلماً تشهد لها نظيراً مشابهاً في تاريخ الكون قاطبة، ولا سيما في هذا الإطار الإيماني، أي نزول الرسائل السماوية إلى الأرض. وقد انبثقت عن هذا الالتحام، نزول الإسلام كدين سماوي سرمدي جبّ ما قبله، ولهذا يُعدّ الإسلام في

ولهذا السبب تكون الحضارة الإسلامية - كحضارة كونية مميزة - بمثابة الإفراز الشهي لهذا الدين وذلك لأنها انبثقت في الأجواء الروحية لرمضان، فضلاً عن أنها انتصرت أيضاً في هذا الشهر، انتصاراً باهراً، أقل ما يُقال عنه إنه انتصار حضاري «شامل»، ذو لمسات إيمانية حية، وحربية حاسمة، أسهمت إسهاماً حيوياً في تشكيل الهيكل الجغرافي للأمة الإسلامية، التي صنعت هذه الحضارة على ضوء نسق إيماني معجز.

ولعل الذي يضيف على رمضان طابعاً من التفرد في الفضاء الإسلامي هو أن القرآن الكريم قد

ويتشكّل من جديد لكي يتلاءم مع التوجّه «المعرفي» الذي أراه الدين الجديد. (١)
ولقد تكرر ذكر العلم في القرآن الكريم في أكثر من موضع، حيث إن كلمة «علم» بتصرفاتها المختلفة، قد وردت في عدد من الآيات جاوز السبعمئة والخمسين، ومن ثمّ فلا يتصور أنّ أحد، أن الإسلام ما جاء إلا لكي يؤكد في موقفه من الفعل الحضاري على الجوانب الأخلاقية والروحية فحسب، بل إننا بإزاء آيات عديدة تضع الجماعة البشرية المؤمنة في قلب العالم والطبيعة، وتدفعها إلى أن تبذل جهدها من أجل التنقيب عن السنن والنواميس في أعماق التربة، وفي صميم العلاقات المادية بين الجزئيات والذرات. إننا بإزاء حركة حضارية شاملة تربط بين مسألة الإيمان ومسألة الإبداع والكشف، بين التلقّي عن الله والتوغل قدماً في مسالك الطبيعة ومنحنياتها وغوامضها، بين تحقيق مستوى روحي عالٍ للإنسان على الأرض وبين تسخير طاقات العالم لتحقيق الدرجة نفسها من التقدم على المستوى المادي، ولم يفصل الإسلام - يوماً ما - بين هذا وذاك (٢).

ومن هنا، فإننا لا ندعو الحقيقة إذا قلنا بأنه لا يوجد دين سماوي أو حتى وضعي، قد احتفى بالعلم ومشتقاته المتنوعة مثلما احتفى به القرآن الماجد. ولهذا يكون الوعاء الأول للفكر الحضاري في الإسلام، قد ولد في أحضان رمضان، من المنظار الإيماني والحضاري. وقد ارتبط بهذا الانتصار الإيماني للأمة الإسلامية الوليدة في رمضان، بزوغ عبادة دينامية - من الوجهة الإيمانية - ألا وهي الاعتكاف. والاعتكاف في التصور الإسلامي، هو سنة قاصرة على الرجال، حيث يعتكفون في المساجد في العشر الأواخر من رمضان، كما فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم إبان حياته الشريفة، قبل انتقاله للرفيق الأعلى، وبُيَّح للمرأة المسلمة أن تعتكف في بيتها - خدرها الآمن - وقد شرّع الاعتكاف للرجال داخل المسجد، لأنه يُعتبر بمثابة الكيان المعماري المتميز إسلامياً، فضلاً عن أنه الرمز الخالد لهذه الأمة إيماناً وحضارياً.
وفي ضوء هذا المنطق تحول المسجد من مجرد



العصر المكي أو هنا في العصر المدني، لكانها معجونة بالخيال الإلهي الذي نسج آياته البيّنات ومن ثمّ فليس عبثاً أن تكون كلمة «اقرأ» هي الكلمة الأولى في كتاب الله، وليس عبثاً أن تتكرر مرتين في آيات ثلاث، وليس عبثاً - كذلك - أن ترد كلمة «علم» ثلاث مرات وأن يشار بالحرف إلى القلم: الأداة التي يتعلم بها الإنسان، وبعدها وعبر المدى الزمني لتنزل القرآن، ينهمر السيل ويتعالى النداء المرة تلو المرة: اقرأ، تفكّر، اعقل، تدبّر، تفكّه، انظر، تبصّر إلى آخره، ويجد العقل المسلم نفسه ملزماً، بمنطق الإيمان نفسه، بأن يتحول

الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة: ١٢٨، (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة: ٣، (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) الشورى: ٥٢ - ٥٣.

من هنا نرى أن شهر رمضان، قد شهد هذه اللحظة الكونية الفاصلة، ذات الأبعاد الإيمانية الحية، التي سُجلت بصماتها الإيمانية عندما نزل سيدنا جبريل - عليه السلام - «سفير السماء» إلى الأرض لأول مرة، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء يبلغه وحي الله إليه: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ١ - ٥.

وفي هذه الآيات المعجزات، التي هي أول ما نزل من القرآن الكريم - منحة السماء إلى الأرض - يتجلى لنا بوضوح مدى أصالة الحضارة الإسلامية، التي تكوّنت معالمها البارزة في رحاب رمضان «شهر القرآن»، وهذا من منطلق أن اقرأ... هي مفتاح الحضارة، فبدون القراءة الدقيقة، يستحيل تخيل قيام كيان حضاري أمثل، فعن طريق هذه القراءة الفاهمة لأبعاد الحياة العصرية، نستطيع أن نكون عناصر بشرية فاعلة، قادرة على الاستيعاب الموضوعي للمعطيات الحضارية للعصر، فضلاً عن الانفتاح الحضاري على التيارات الحضارية المختلفة، التي تسم العصر بطابعها، وتضفي عليه لمساتها المتميزة، لهذا لم يخطئ أحد الباحثين، عندما أطلق على الحضارة الإسلامية الباسقة «حضارة اقرأ».

إن نداءات القرآن المنبثقة من فعل القراءة والتفكير، والتعلّق والتفكّه والتدبر إلى آخره منبثة في نسيج كتاب الله لم تخفت نبرتها أبداً هناك في

الوعاء الأول للفكر الحضاري في الإسلام ولد في أحضان رمضان من المنظار الإيماني والحضاري

تضهر الأمة



وإذا ما درسنا الجانب الحربي في حضارتنا الإسلامية فإننا سنجد أن هذا الجانب هو الذي رسم الملامح الأساسية للتكوين الاستراتيجي لهذه الأمة، مما ساعدها على الوقوف في وجه الأعداء شامخة، فتصدت لهجماتهم المتتالية عليها، فباعت محاولاتهم اللياسة من أجل القضاء المبرم على مقدراتها التاريخية ومكاسبها الحضارية بالفشل الذريع، كما أثبت ذلك شاهد التاريخ. وقد تشكلت أبعاد هذا الجانب في رمضان، كما يشي بذلك سجل المعارك المشرفة التي خاضت غمارها الأمة الإسلامية ضد أعدائها.

معركة بدر الكبرى (٦٢٣هـ - ٦٢٣م)

وقعت هذه المعركة الحاسمة في رمضان من العام الثاني للهجرة، عندما انتصر المسلمون بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على المشركين في غزوة بدر الكبرى، التي تُعتبر بمثابة الفيصل الحاسم بين انحسار الكفر البواح، وبداية غلبة الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وقد تجسدت أبعاد الانتصار الحربي لأمتنا في هذه الغزوة عبر انتصار الإيمان الذي كان في طور التكوين، وهذا راجع إلى تلك القوة الهائلة التي غرسها القرآن في نفوس أتباعه، ولذا فإن هذا الانتصار الحاسم في غزوة بدر، يُعتبر سنة من سنن الله في كونه الرحيم، حيث إن النور يطرد الظلمة والهدى يطرد الضلال، فلقد تدخل قدر الله تبارك وتعالى في رسم مسار المعركة، فقاد الجماعة المسلمة الوليدة في عالم الواقع الحضاري إلى النصر الظافر، من حيث أراد المسلمون لأنفسهم من معركة صغيرة في سبيل الغلبة المادية على متاع الأرض، إلى المعركة الحقيقية الكبرى العميقة في كيان الوجود، إنها معركة العقيدة ومعركة الفرقان بين الحق والباطل إلى آخر الزمان، فانتصروا من حيث لا يشعرون على معنى الشرك كله ومعنى الضلال كله، وتقررت حقيقة العقيدة الإسلامية السمحة في هذه الأرض ناصعة. وارتفع الإنسان المسلم على نفسه، على عالمه المباشر الذي يعيشه بحواسه إلى العالم الأكبر الذي يعيشه بروحه الإيمانية الوثابة (٣). وفي هذا يقول الله جل ثناؤه: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق



● معركة بدر الفيصل الحاسم بين انحسار الكفر البواح، وبداية غلبة الإسلام ●

فبالاعتكاف لا يعني بأي حال من الأحوال، الانفصام عن روح العصر الذي تحيا فيه الأمة، ولا يعني أيضاً التكرار للروح الإيمانية للأمة ومعطياتها الحضارية التي أنجزتها عبر التاريخ، وإنما ينبغي أن يكون الاعتكاف بمثابة سعي حثيث لتحقيق الاستقلال الحضاري للأمة، عبر العودة إلى التفاعل مع إيجابيات المذاهب الصافية التي شكلت الذات الإسلامية، فضلاً عن التفاعل مع إيجابيات العصر الذي هو بطبيعة الحال عصر التمايز الحضاري، وعصر الاستلاب الحضاري في آن، ولهذا وُسم رمضان بسمة إيمانية بحتة، مفعمة بالإشعاع الإيماني وهي أنه «شهر القرآن» الذي شرع فيه الاعتكاف. وهكذا كان رمضان بمثابة البوتقة الإيمانية التي انصهرت فيها الملامح الذاتية والحضارية للأمة الإسلامية، وبذلك تكون الأمة قد انتصرت إيمانياً في هذا الشهر بكل المقاييس.

كيان معماري متفرد في تخطيطه وتشكيله الجمالي، إلى محتوى إيماني ونفسي صافي، لصياغة الإنسان المسلم، الذي تشكل التشكيل الأمثل مع انبثاق الإشعاع الإيماني والحضاري، الذي شُع على الدنيا بنزول القرآن الكريم في رمضان. ولهذا السبب كان رمضان - وينبغي أن يكون - شهر الانتصارات الباهرة للحضارة الإسلامية، التي هي بطبيعة الحال ربانية المصدر، حيث لا توجد

حضارة سواها تتقاسم معها هذه الرفعة، لذا فهي تبرز جميع حضارات الكون في هذه السمة الفريدة، فضلاً عن أنها حضارة إنسانية السمات والنزعات.

وقد أدى تفرد هذه الحضارة، إلى أن ينتصر الإنسان المسلم، وذلك باعتباره صانعاً لها، في جانبها البشري «المتغيرات»، من خلال توجيه إلهي سام، وانفتاح حضاري على الغير، عبر الاقتباس لكل ما من شأنه أن يرفد هذه الحضارة بكل المقومات الحيوية، التي تسهم إسهاماً ملموساً في تكوين حضارة إسلامية معاصرة، تتناغم تناغماً حياً مع توجهات الوجود الإسلامي الحق.

ومن هنا يُعد الاعتكاف بمثابة ضرورة إيمانية، وبالذات عندما تحيط بالأمة أفكار وافدة، تهدد وجودها عبر طمس الملامح البارزة لهويتها الإسلامية وذاتها الحضارية المتميزة. ولهذا

أبرز المعارك التي انتصرت فيها أمتنا إبان العصر الراشدي. هي معركة القادسية

تفتح الأمة



كان نزهة عسكرية، كله أو بعض مراحلها Militar Mero Paseo كان هو كذلك أمام هذا النوع من الجند أصحاب العقيدة الإسلامية، فهم قد استهانوا بالصعاب وبذلوا النفوس رخيصة من أجل رفع شأن الإسلام وحضارته الحق، ومن هنا نرى أن الفتح نفسه لم يكن يحتوي على نزهة أو ما يماثل شكلها، وإذا كان هذا الوصف مقبولاً، فأمام هذا النوع من الجند، كانت التضحيات كثيرة والجهد كبير، والدروب شاقة، والمناخ شديد، والجو غريب، والأرض صخرية عنيفة، وكان مستوى العقيدة أعلى من ذلك وأكبر، فانساب الفاتحون في شوطهم بهذه السرعة، فبدت للآخرين كأنها نزهة، لكنها روحية من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، وهي مجلبة لراحة المؤمن وفرحته بنصر الله إن عاش وبجنته إن استشهد (٥). وفي هذا يقول عز من قائل: (هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) التوبة: ٥٢.

ولقد نتج من هذا الفتح المبين، أن انطلقت أمتنا الإسلامية انطلاقاً من الحضارية في رمضان، ووصل إشعاعها إلى أوروبا المظلمة آنذاك، فبدأ حنادس ليها الدامس الظلام. وبعد فتح الأندلس وأصل المد الحضاري الإسلامي امتداده فامتدت حدود الدولة الإسلامية من الصين شرقاً حتى الأندلس غرباً، ففي رمضان إذا استطاعت الأمة الإسلامية أن تثب هذه الوثبة الحضارية، وبالتالي انتقلت وثباتها التالية إلى مناطق شتى من العالم، وصل إليها الإسلام بفضل الفتوحات الإسلامية التي تمت إبان العصر الأموي.

معركة عين جالوت (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م)

في بداية العصر المملوكي «البحري» الذي يُعد من عصور التآلق الحضاري في عالم الإسلام، استطاعت الأمة الإسلامية في معركة عين جالوت (١٥ رمضان ٦٥٨هـ - ٣ سبتمبر ١٢٦٠م) أن تتصدى للخطر المغولي الداهم، الذي هدد الوجود الحضاري الإسلامي، فشلت ديناميكية هذا المد الهمجى، وذلك بعدما لمت شتاتها المبعثر وأعادت نظم حبات عقدها - في بلد واحد هو مصر الإسلامية - قلب الإسلام النابض - ومعها الشام العمق التاريخي لمصر، فانتصرت على المغول الذين تراجع مشروعهم التدميري أمام الجيش

صيفت الصياغة الإيمانية الكاملة وانصهرت في البوتقة الإيمانية لرمضان. وبناء على هذا، يحق لنا أن نقول إن رمضان المبارك هو شهر الانتصارات الإيمانية والحربية لحضارتنا الإسلامية.

فتح الأندلس (٩٢هـ - ٧١١م)

استكملت الحضارة الإسلامية رسم ملامح خريطتها الجغرافية الكبرى، بعدما تم فتح الأندلس في (رمضان ٩٢هـ - يوليو ٧١١م) في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، إذ استطاع قائده الفذ طارق بن زياد فتح تلك البلاد - التي كانت تسمى بشبه الجزيرة الأيبيرية - وضمها إلى كيان الدولة الإسلامية، وتكمن في الفتح الإسلامي للأندلس معجزة الإسلام، فالإسلام كدين وحضارة يحقق به الإنسان المسلم - ويقدره الله - المعجزات. وفي الواقع أن هذا التقدم في فتح الأندلس، لا يعني بأي حال من الأحوال أنه كان فتحاً سهلاً، بل لقد تم - بهذا الشكل - بذلك النوع المتميز من الأجناد، أجناد العقيدة الإسلامية - في أجواء رمضان العابقة بشذى الإيمان والمضخة بندى الإسلام. فبدأ سهلاً، إلى حد أن وصفه نفر من الإسبان بأنه

فقامت المعركة، وهي من المعارك الهامة في تاريخ الحروب بين المسلمين والفرس فر فيها رستم وعشرات الآلاف من جنوده، وغنم فيها المسلمون مغنم كثيرة، وقد استمرت المعركة عدة أيام (٤) إن معركة القادسية كانت بمثابة المعركة الحربية الحاسمة، التي ساعدت الأمة الإسلامية الفتية - آنذاك - على أن تنعطف انعطافة جديدة في مسيرتها التاريخية، وذلك كانعكاس طبيعي لانتصارها الظاهر هذا على الحضارة الفارسية، التي كانت تهيمن هيمنة كاملة على الجناح الشرقي للوجود البشري آنذاك، وبالتالي تسبب لأمتنا في هذه الموقعة الحاسمة تغيير ملامح التاريخ البشري، وذلك بعد أن استطاع المسلمون في هذه المعركة أن ينهوا الوجود الفارسي وسيطرته على تلك المناطق الهامة من العالم حينئذ، وفي موقعة القادسية تبلور أيضاً مدى الإعجاز الفريد للجانب العقدي الذي فجر ينابيعه الثرة الفياضة الإيمان الصادق في نفسية أمتنا الإسلامية، وذلك عبر الحوار الذي دار بين ابن من أبناء الحضارة البازغة «الإسلامية»، وممثل لتلك الحضارة الغاربة «الفارسية»، وهذان المتحاوران هما: الصحابي ربعي بن عامر رضي الله عنه، ورستم قائد الفرس،

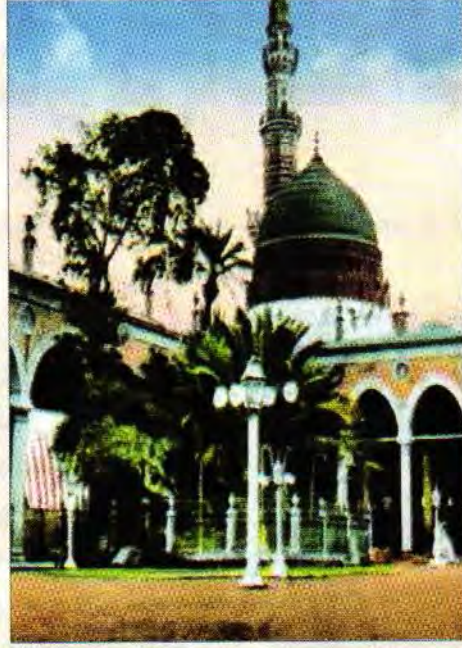
وذلك عندما دخل ربعي بن عامر على رستم، ودار بينهما الحوار التالي:

«قال رستم لربعي بن عامر: ما الذي جاء بك إلى هنا؟ قال: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.»

ولقد تبلورت في سياق هذا الحوار الأهداف السامية التي حملها رؤاد هذه الحضارة، بعد أن



• في فتح مكة، استطاع المسلمون أن يكتبوا شهادة وفاة للوثنية العربية •



إلا أن الأمة - ورغم كل هذا - عندما عادت وبصدق إلى إحياء وميض من روح رمضان، استطاعت أن تحقق شيئاً من الانتصار الإيماني والحربي على عدوِّها التاريخي «اليهود»، في تلك المعركة الحاسمة التي خاضت غمارها ضد الكيان الصهيوني المزعوم، في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ - السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م، إنها روح العقيدة القادرة على تحقيق النصر المظفر في كل زمان ومكان بإذن الله.

الخلاصة

من كل ما سبق، وبالرغم من أنه عرض مدخلي

الإسلامي بقيادة سيف الدين قطز الذي رفع شعار «وا إسلاماه». فما أحوَجنا اليوم إلى رفع هذا الشعار، وذلك لكي نعيد فلسطين السليبية، والأقصى الأسير إلى حوزة المسلمين من جديد، إن ذلك أمل وما هذا على الله بعزیز.

ولهذا السبب، تُعتبر موقعة عين جالوت بحق إحدى الوقائع الهامة ليس في تاريخ مصر والشام فحسب، ولا في تاريخ الأمة الإسلامية، بل في تاريخ العالم بأسره. ونحن لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن هذه الموقعة تفوق في أهميتها كل الوقائع الحربية الحاسمة في العصور الحديثة، لا لأنها لم تكن حرباً ضد شعوب راقية متحضرة، تحكمها قواعد وقوانين متعارف عليها، تخفف بعض الشيء من ويلات الإنسانية، وإنما كانت إيقافاً لحرب همجية، شنتها قبائل بربرية متوحشة سفاكة للدماء، مخزبة للعمران البشري ضد سكان المدن في كل مكان، فانتصار هذه القبائل - أي قبائل المغول - كان معناه القضاء المبرم على حضارة العالم الشرقية والغربية، ومن هذه الزاوية تكون موقعة عين جالوت قد تركت في تاريخ البشرية قاطبة أثراً أشد وأقوى مما تركته كل هذه المعارك (٦).

هكذا استطاعت أمتنا أن تحافظ على التراث الحضاري الإنساني من الانهيار والضياع في رمضان، عندما تصدّت بعزيمتها الفولاذية التي كونها لديها الإشعاع الإيماني للصيام، وأثره الفعّال في تربية النفوس وصياغة الرجال الأقوياء، كأحسن ما تكون الصياغة على ضوء نسق إيماني معجز، ما كان له أن يكون حقيقة ملموسة لولا الصيام ولساته الإيمانية الحية.

معركة العاشر من رمضان (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م)

في عصرنا الحديث، وحيث واقعنا الراهن وحالة الوهن «عصر القصعة» الذي نعيش فيه، وعلى الرغم من تحول شهر رمضان المبارك من شهر القرآن والاعتكاف والجهاد في سبيل الله، إلى شهر ملذّات وإشباع نهم للجانب المادي من حياة المسلم المعاصر، يُضاف إلى ذلك الغناء الإعلامي الذي لا يُسْمِن ولا يُغني من جوع، مما جعل الجانب الروحي من حياة هذا الإنسان في خواء،

ومؤشرات حضارية بسيطة، حاولنا من خلالها تجسيد أبعاد الانتصار الإيماني والحربي لحضارتنا الإسلامية والذي أحرزته في رمضان، على مدار التاريخ. لذا يمكننا القول: إن رمضان كان ولا يزال - وينبغي أن يكون فيما يستقبل أمتنا وحضارتها المعاصرة من أيام قادمة من ضمير الغيب - بمثابة تلك البوتقة الإيمانية التي أحسن صياغتها - وهذه الصياغة هي صياغة إلهية - ولله المثل الأعلى - وذلك من أجل استغلالها كأحسن ما يكون الاستغلال حتى يتسنى لهذه الأمة إعادة بناء المسلم المعاصر، على ضوء المعطيات الإيمانية والاستيعاب الموضوعي للمعطيات الحضارية للعصر. وكما يؤكد الواقع التاريخي لهذه الأمة، بأن ارتقاءها إلى مستوى استيعاب تلك المعطيات الإيمانية - أي الملاحم التكوينية لرمضان - قد ساعدها على الانتصار الإيماني والحربي، وفي المقابل انهزمت الأمة هزيمة نكراء في أكثر من ميدان من ميادين المواجهة مع أعدائها، عندما تنكّرت لروح رمضان. ويا ليت الأمة الإسلامية تفيق من سباتها الحضاري العميق، كلما أهلَّ عليها هلال رمضان الميمون، وتعود إلى رشدائها الإيماني، وتعيد إلى هذا الشهر المبارك ألق روحه الإيمانية، وطابعه الجهادي، وذلك حتى يتسنى للمسلم المعاصر، أن ينتصر على أعدائه، وخصوصاً الصهاينة - وينهض نهوضه الحضاري المنشود عبر إقلاعه من جديد، وعندئذ سيصدق علينا القول المأثور: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ●

المراجع :

- ١ - الإسلامية، الجزء الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ص ٣٩٨.
- ٢ - د. عبد الرحمن علي الحجي - التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة - دار القلم - دمشق، الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ١٢٥.
- ٣ - د. فؤاد عبد المعطي الصياد - المغول في التاريخ - الجزء الأول - دار النهضة العربية للطباعة والتوزيع - بيروت - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص ٣١٣ - ٣١٤.

- ١ - د. عماد الدين خليل: حول تشكيل العقل المسلم - سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (٦)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٥٦.
- ٢ - د. عماد الدين خليل - المرجع السابق - ص ٧٧ - ٧٨.
- ٣ - محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص ١٢ - ١٢١.
- ٤ - د. أحمد شلبي - موسوعة التاريخ والحضارة



رمضان في السنة النبوية

نفحات
رمضانية

بقلم: إبراهيم نويري . كاتب وأستاذ جامعي جزائري



رمضان هو شهر القرآن الكريم... ويكفيه شرفاً في صيرورة الزمان، أن ارتبط اسمه بنزول القرآن الكريم، الكتاب الخالد الذي حوى الوحي الإلهي كله، فهو الخلاصة الأخيرة لمراد الله تعالى من الخلق من الأزل إلى الأبد، ولو بُعث أيُّ نبيٍّ من أنبياء الله - منذ نوح إلى آخر سلسلة الرهط الكريم ممن اصطفاهم الله - وقرأ القرآن لقال: هذه هي الرسالة وهذا هو الدين الذي جئت به ودعوت إليه... ذلك أن الدين في جوهره وحقيقته واحد (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران: ١٩.

الصيام: أي رب منعه من الطعام والشراب فشققني فيه... ويقول القرآن: منعه من النوم بالليل فشققني فيه. قال: فيشفعان... إن هذا الحديث الجليل إنما هو زاد يقوّي من عزم المسلم أثناء شهر رمضان، بل يجعله يُقبل على قراءة القرآن والاستعداد منه، والتحلي بالصبر مهما اشتد قيظ النهار، فالجزاء ليس هيناً، إنه الشفاعة يوم يكون الناس في أمس الحاجة إلى شفعاء.

ويجيء حديث آخر يحمل المسلم أيضاً على الإخلاص في صومه والاستمرار فيه إلى آخر النهار مهما كانت المشقة والمعاناة وذلك لخطورة ما يترتب عن الاستهانة بالصوم والإقدام على الفطر بغير عذر شرعي، وهو ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه».

وتتوالى في السنة الشريفة الأحاديث المرغبة للمسلم في صوم هذا الشهر الكريم، والحض على حسن

صاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الأول الأكثر شعوراً وإحساساً بهذا الشهر، ففي بعض أيام هذا الشهر الفضيل علم أن الله قد اصطفاه من العالمين لحمل أمانة تبليغ رسالة الإسلام، وفي بعض أيام هذا الشهر أيضاً تلقى أولى كلمات النور الإلهي متمثلة في هذا الكتاب الذي ختم الله تعالى به رسالات السماء، ليكون الكلمة الأخيرة للعالمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مكانة رمضان في السنة

لا شك أن الأحاديث التي وردت عن الصوم وعن شهر رمضان كثيرة في السنة النبوية، ويحتاج الصائم في هذا الشهر الكريم إلى مطالعتها وتأمل أحكامها ومقاصدها النفسية والتربوية المختلفة.

لعل أول حديث يسترعي الانتباه في هذا السياق، الحديث الذي رُوي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول

فشهر رمضان إذا بهذه الصفة، وبهذا الارتباط الزماني منذ لحظة بدء نزول الوحي الخاتم، بات من أيام الله ذات الخصوصية والتميز والفرادة، فهو في ضمير المسلم مرتبط دوماً بكتاب الخلود (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) البقرة: ١٨٥، ثم شاء الله تعالى بعد - لشرفه في دورة الزمان - أن فرض صومه على جميع المكلفين من المسلمين - من غير ذوي الأعذار الشرعية - وجعله الركن الرابع من أركان هذا الدين. لتكتمل بذلك صورة ومنزلة هذا الشهر الكريم في ضمير ووجدان الإنسان المسلم.

وفي هذه الوقفة الموجزة نحاول تصوير مكانة رمضان في السنة النبوية الشريفة، باعتبار أن



استقباله، ومحاولة إحداث التغيير الإيجابي في البناء النفسي والسلوكي، وشحن الطاقة الروحية، خلال سائر أيامه ولياليه المباركة، فرمضان فرصة ثمينة للتزود من الخير، وهي فرصة لا تتكرر سوى مرة واحدة في العام، فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن، وفُتِّحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وغُلِّقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب، ويُنادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»... وجوهر هذا النص وارد في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وسُلسلت الشياطين».

ولمنزلة هذا الشهر الجليل في ضمير المسلم وتركيبته النفسية والروحية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبشِّر أصحابه بقدوم رمضان ويدعوهم للفرح بهلاله فيقول: «جاء شهر رمضان بالبركات فمرحباً به من زائر وآت»... وورد على عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حُرِم فيه رحمة الله» (رواه الطبراني).

الصوم وغفران الذنوب

وترتفع السنة المطهرة بمنزلة عبادة الصوم حتى لتضاهي منزلة الحج الأكبر في غفران الذنوب ومحو الآثام، وكأن الصوم الصحيح - وفق الهدي النبوي - ولادة جديدة في ظلال الإيمان والسمو الروحي والصفاء الفكري، وذلك لمن حرص على سلامة صومه وحسن رعاية حقوق الله سبحانه عز وجل خلال هذا الشهر الكريم، نجد صورة ذلك مثلاً فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله فرض عليكم صيام رمضان، وسننت لكم

قيامه، فمن صامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه النسائي.

ونظراً لهذا الجزاء العظيم الذي يناله المسلم باجتهاده في هذا الشهر الفضيل، فإن السنة النبوية تنبّه إلى ضرورة أن يتحلى الصائم بالسلوك الإسلامي القويم، وأن ينضبط تماماً بأخلاقيات الإسلام في المعاملة والشهادة والحكم على الناس، نرى شاهداً على ذلك مثلاً في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

هذه وقفة سريعة وموجزة عن رمضان في السنة

النبوية المطهرة، نأمل أن يستفيد منها القارئ الكريم خلال هذا الشهر الفضيل، وأرجو أن أعود لتناول جوانب أخرى في هذا الموضوع، نظراً لما يمثله الهدي النبوي من زاد سلوكي وفكري وروحي ينتفع به المسلم في طريقه إلى الله، وخصوصاً خلال أيام هذا الشهر المبارك الذي كرمه الله تعالى وخصّه في دورة الزمان، حيث أنزل فيه كتابه الخالد، وخلاصة أخيرة وشاملة للدين الحق والوحي الإلهي ومنتهى الرشد.

فنسأل الله أن ينفعنا ببركات ونفحات القرآن في شهر القرآن، وأن يثبت أقدامنا على دينه ونهجه المستقيم ●

ترتفع السنة المطهرة بمنزلة عبادة الصوم حتى لتضاهي منزلة الحج الأكبر في غفران الذنوب



إعجاز القرآن بتمزيقه حواجز الزمان

بقلم: د. حسن عزوزي. رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة. فاس - المغرب

أجمع عليها الأشاعرة في الإعجاز (٢)، فالقرآن قد مزق حواجز الغيب الثلاثة وهي حواجز الزمن الماضي وحواجز المستقبل وحاجز المكان.

تمزيق حاجز الزمن الماضي

إخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان نحو قوله سبحانه: (ألم غلبت الروم...)، قلت: ولا يشك في أن هذا وما أشبهه من أخبار نوع من أنواع إعجازه، ولكنه ليس بالأمر العام في كل سورة من سور القرآن، وقد جعل سبحانه في صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها (١).

إن القول بالإعجاز الغيبي هو أحد الوجوه التي

من وجوه إعجاز القرآن الكريم إخباره عن الأمور الغيبية وتمزيقه لحواجز الزمن، وذلك برهان ساطع ودليل قاطع على أن هذا القرآن ليس من كلام بشر، إنما هو كلام علام الغيوب. ولكي يتجلى لنا بوضوح دلالة حديث القرآن عن المغيبات الماضية والمستقبلية على ربانية مصدره يجب اعتبار ما يلي:



١ - أن الحديث عن تلك المغيبات قد جاء على لسان محمد عليه الصلاة والسلام وهو رجل أمي مهما سميت مكانته لا يخرج عن كونه بشراً لا علم له بالغيب (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الأعراف: ١٨٨.

٢ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يُشيع الحديث عن تلك المغيبات بين أعدائه الذين يتربصون به الدوائر، ينتظرون بحماس صدور أي كلام مناقض للحقيقة والواقع للتشنيع عليه وتغيير الناس منه.

٣ - أن القرآن يتحدث عن غيب الماضي وغيب المستقبل حديث الجازم المتأكد، وإذا بالواقع يوماً بعد يوم يكشف عن صدق كل ذلك.

ولا شك أن هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني ليس بالأمر العام في كل سورة من السور، ولا بمناط التحدي، إذ من المعلوم أن كثيراً من الصحابة قد آمنوا في بداية الوحي المحمدي دون انتظار تحقق آيات الإخبار عن الغيب، كما أن سور القرآن التي جعل سبحانه وتعالى قضية الإعجاز في كل واحدة منها مهما قصرت لا تتضمن جميعها هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني، يقول الإمام الخطابي: «وزعمت طائفة أن إعجازه إنما هو فيما يتضمنه من



انهزامهم.

في الحرب السابقة، يقول تعالى: (الم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغيثون. في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) الروم: ١ - ٤.

لقد قامت الحرب بين دولتي الروم والفرس فهزم الروم وانتصر الفرس وكانت الروم أمة مؤمنة تؤمن بوجود الله ولو أنهم لم يصدقوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، أما الفرس فكانوا أهل كفر والحاد لا يؤمنون بأي دين، لذلك كان الروم أقرب إلى قلوب المؤمنين باعتبارهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس لأنهم أهل الأوثان، وذكروا ذلك لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فذكره أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أما إنهم سيُهْزَمُونَ»، قال ابن عباس: فذكر ذلك أبو بكر للمشركين قال: فقالوا: أفنَجعل بيننا وبينكم أجلاً خمس سنين قال: فمضت فلم يُغلبوا، قال فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له: «أفلا جعلته دون العشر» قال: فغلب الروم غلبته قال فذلك قوله (الم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغيثون. في بضع سنين) قال: البضع: ما دون العشر (٤).

لذلك جاءت آيات الروم متضمنة للبشارات والبراهين المعجزة التالية:

أ - أن الروم سينتصرون على الفرس في مدة أقل من تسع سنين وهو ما حدث كما تنبأ به القرآن.

ب - أن المعركة بين الروم والفرس ستقع لا محالة، وهذا في حد ذاته إعجاز غيبي، لأنه ماذا كان يمكن أن يحدث لو لم تحدث المعركة أكان بعد ذلك يصدق أي إنسان القرآن أو يؤمن بالدين الجديد؟ (٥).

ج - تنبأ القرآن بأن المسلمين سوف يفرحون بنصر عزيز في نفس الوقت الذي ينتصر فيه الروم على الفرس، وهذا بالرغم من قلة عدد المسلمين في مكة، وكان يوم انتصار المسلمين المبشر به هو يوم بدر.

٢ - التنبؤ بانهزام المشركين في وقت لا مجال فيه لفكرة الحرب قال تعالى: (أم يقولون نحن جميع



من القرآن ما يتلو عليهم منه كقصص الأنبياء مع أقوامهم وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل وأمر الروح وقصة نبي القرنين وأصحاب الكهف وما حرم على بني إسرائيل، ثم إن الإعجاز في تمزيق حجب الماضي قد جاء أيضاً في تصحيح ما حدث من تحريف الكتب السماوية التي سبقت القرآن، وكان محمد صلى الله عليه وسلم يتحدى بالقرآن أخبار اليهود ورهبان النصارى ويقول لهم: هذا من عند الله في التوراة والإنجيل، وهذا حرفتموه في التوراة أو الإنجيل، ولم يكونوا يستطيعون أن يواجهوا هذا التحدي أو يردوا عليه، ذلك أن التحدي للقرآن في تمزيق حجاب الزمن الماضي وصل إلى أدق أسرار الرسائل السماوية الماضية فصحبها لهم وبين ما حرقوه منها وما أخفوه وتحداهم أن يكذبوا ما جاء في القرآن فلم يستطيعوا، ومن ذلك قوله تعالى في سورة مريم: (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) مريم: ٣٤ (٣).

تمزيق حاجز الزمن المستقبل

كما مزق حاجز الزمن الماضي مزق القرآن الكريم أيضاً حجاب المستقبل، ومن هذه الأخبار الغيبية المستقبلية:

١ - إخباره عن الحرب التي سوف تقع بين الروم والفرس، وسوف تكون الغلبة فيها للروم بعد

إذا قرأنا القرآن وجدناه يمزق حاجز الزمن الماضي فيخبرنا بما حدث للأمم السابقة، ويروي لنا قصص الرسل السابقين، ويحكي لنا أشياء لم يكن أحد يعرفها، وعلى لسان نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب، وقد تمثلت غيوب الماضي في القصص الرائعة التي أنبأ بها القرآن ومنها قصص الأنبياء التي كان يعبر عنها بعبارة «وما كنت»، ففي قصة نوح مثلاً قال تعالى: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) هود: ٤٩، وفي قصة موسى عليه السلام جاء قوله تعالى: (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكننا أنشأنا قروناً فتناول عليهم العمر وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلهم لعلمهم يتذكرون) القصص: ٤٤ - ٤٦، ومن ذلك قصة عيسى عليه السلام وأمه، حيث جاء في بعض منها قوله تعالى: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) آل عمران: ٤٤).

من جهة أخرى كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألون عن هذا فينزل

القرآن الكريم أخرج ما في نفوس الكفار والمنافقين وفضح ما في صدورهم من كذب ونفاق ورياء

تسهر الأمة



- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) المجادلة: ١٤، (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) آل عمران: ١٥٤، (وسيلطفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) التوبة: ٤٢.

إذاً فالقرآن الكريم قد أخرج ما في نفوس الكفار والمنافقين وفصح ما في صدورهم من كذب ونفاق ورياء، لقد أهانهم أمام المجتمع كله وتصداهم بكلام لا يمكن أن يكون من عند غير الله ولو كان ذلك غير صحيح لقالوا: إن ما جاء به القرآن في حقنا غير صحيح، فنحن صادقون ولسنا كاذبين، ولكن القوم بهتوا من أن القرآن مزق حجب نفوسهم فلم يستطيعوا ردّاً أو دفعاً لما تحداهم به القرآن الكريم، ولم يفعلوا شيئاً أكثر من أنهم تواروا بعدما اكتشفت حقيقتهم وافتضحت سرائرهم. فهل هناك إعجاز أكثر من هذا وأكثر دلالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ●

أبا لهب سيبقى على كفره وعناده إلى أن يموت.

تمزيق حاجز الزمان الحاضر

لعل أبرز ما يمكن أن نمثل به في تمزيق التنبؤات القرآنية لحاجز الزمان الحاضر ما كان متعلقاً بأمر من أدق الأمور وهو حديث النفس، فقد تحدى القرآن المشركين والمنافقين وكأنه يقول لهم: سأخبركم بما في أنفسكم وبما في داخل صدوركم، وكان يكفي لكي يكذب هؤلاء محمداً عليه الصلاة والسلام، أن يقولوا إن أنفسهم لم تحدثهم بذلك، لكنهم أذعنوا للتحدي الذي بهرهم، وبهتوا من أن القرآن مزق حجاب نفوسهم فلم يستطيعوا ردّاً على مثل الآيات التالية:

(ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير). المجادلة: ٨، فهنا فصح القرآن الكريم ما يدور في أنفس غير المؤمنين. وهل هناك أكثر من هذا تحدياً لحجاب المكان، إنه تحدى فوق اختراعات البشرية التي بلغ إليها العلم الحديث الآن باختراق حجب المكان والزمان الحاضر.

منتصر. سيهزم الجمع ويولون الدبر. بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) القمر: ٤٣ - ٤٥، فقد نزلت سورة القمر في مكة والمسلمون قلة وأذلة حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أي جمع هذا الذي سيهزم ونحن لا نستطيع أن نحمي أنفسنا، فيتنبأ القرآن بأن الإسلام سينتصر في مكة على الجمع الذين تجمعوا لمحاربتة وهو ما وقع فعلاً لأن الله تعالى الذي أنزل الآية وفيها تحدى وإعجاز غيبي هو القادر على تحقيق ذلك.

٣ - قوله تعالى في سورة المسد: (تبت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب. وامراته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد).

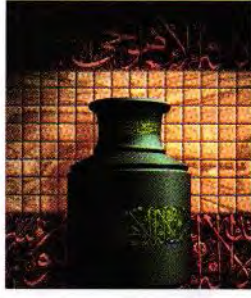
هذه السورة نزلت كاملة في أبي لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وموطن الإعجاز فيها هو أن أبا لهب - وقد نزلت فيه - كان بإمكانه أن يحارب الإسلام بها، لكنه لا يستطيع، كيف ذلك؟ إذا كان القرآن يقول بأنه سيموت كافراً وسوف يعذب في النار فقد كان يكفي أبا لهب أن يذهب إلى أية جماعة من المسلمين ثم يعلن بينهم إسلامه نفاقاً ورياء، لا لشيء إلا لإدخال الشك في النفوس بهدف هدم الإسلام، لقد كان بوده أن

يقول أمام الملأ من الناس: إن محمداً قد أنباكم بأنني سوف أموت كافراً، ويقول بأن هذا كلام الله يبلغه عنه، فهذا أنا ذا أعلن إسلامي لكي أثبت لكم بأن محمداً كاذب، ومع ذلك لم يستطع أبولهب أن يفعل شيئاً من ذلك، ولا حتى أن يفكر فيه، وهنا نجد القرآن الكريم قد تحدى أبا لهب في أمر اختياري يسهل فعله لو رام تحدي القرآن، لكن الله العليم القدير يبين لنا من خلال الإعجاز الغيبي المتضمن في السورة أن شيئاً من ذلك لن يكون وأن



الهوامش:

- ١ - الباقلائي: إعجاز القرآن، نشر عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨م، ص ٤٨.
- ٢ - الخطابي: بيان إعجاز القرآن، ط دار المعارف - مصر، ص ٢١.
- ٣ - محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، دار العودة - بيروت ١٩٨٩م، ص ١٠٠.
- ٤ - الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم ٢٧٧٠، وانظر تفسير الطبري ٢١/٢٠.
- ٥ - معجزة القرآن - ص ١٠٧.



قضايا

الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض ووحدة الصف

تحقيق: أحمد أبو زيد

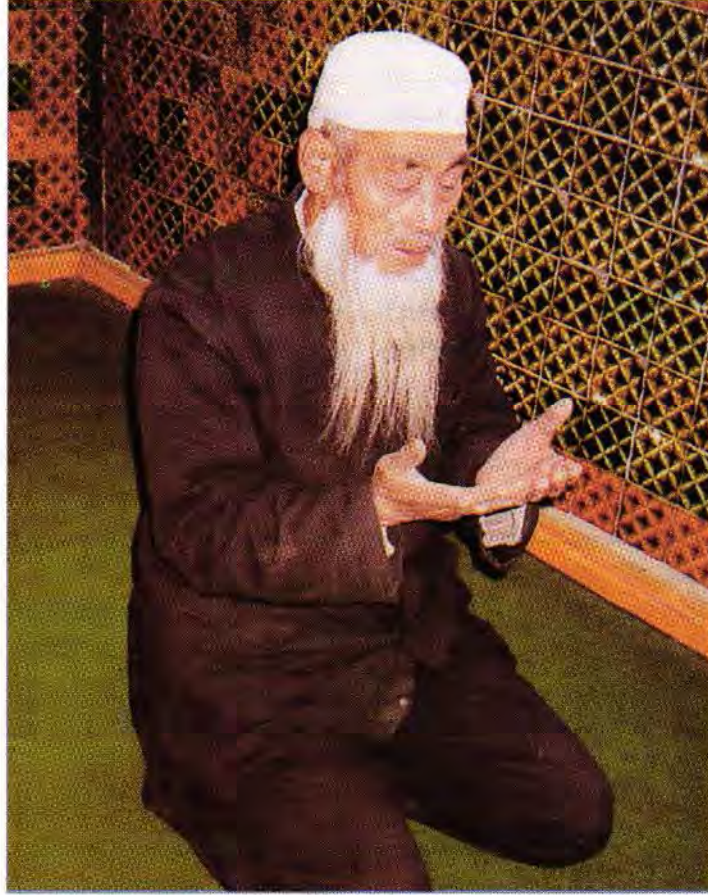
سلباً على أوضاعها الاجتماعية والثقافية، ويزيد من حدة هذه المشكلة عدم وجود لوبي عربي وإسلامي قوي يدافع أمام الحكومات الأوروبية عن حقوق تلك الأقليات وسرعة تنفيذ مطالبها.

الدعوة الإسلامية في الغرب

وقد أكدت دراسة أعدها الدكتور توفيق عبد العزيز السديري، وكيل وزارة الشؤون الإسلامية في السعودية، أهمية الدعوة في مجتمع الأقليات المسلمة ليبقى لها كيانها وشخصيتها المتمثلة في تمسكها بدينها وحفاظها على هويتها.

وخلصت الدراسة التي أجريت على الأقليات المسلمة في أوروبا إلى نتائج من أهمها: أن تعدد المناهج الدعوية تحدث نوعاً من التباين والتشويش الفكري على المدعوين، إضافة إلى عدم وجود مرجعية إسلامية يلجأ إليها الدعاة وأبناء الأقليات عند النزاع، يكون له أثر كبير في تشتت جهود الدعاة.

وكشفت الدراسة عن أهم المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعاني منها أبناء الأقليات ومنها انشغال المسلم بكسب عيشه، وتدني انعكاس الإسلام في تصرفات وسلوكيات أبناء الأقليات المسلمة، وعدم وجود



مواطنة كاملة.

وتحاول تلك الأقليات الحفاظ على هويتها الإسلامية، لكن ضعف الإمكانيات والموارد ونذرة الدعاة المتخصصين يقف عائقاً دون تحقيق ما تصبو إليه، مما ينعكس

الهوية الإسلامية والخوف عليها من الذوبان في ثقافة الآخر؛ التحدي الأول لها، خاصة لدى الأبناء من الجيلين الثاني والثالث الذين حصلوا على جنسية البلدان المقيمين فيها وأصبح لهم حقوق

المسلمون في أوروبا يشكلون اليوم وجوداً حقيقياً ذا فاعلية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ورغم عدم وجود إحصاء رسمي يبين حجم الأقلية المسلمة في دول أوروبا، فإن بعض المصادر الإسلامية تقدر عدد المسلمين هناك بـ ٢٥ مليوناً من أصل ٥٠٧ ملايين هم عدد سكان القارة الأوروبية، ويعيش في فرنسا وحدها ٦ مليون مسلم.

وتختلف أوضاع الأقليات الإسلامية في أوروبا من دولة إلى أخرى، حسب الوضع القانوني السائد في تلك الدولة، وتبعاً للشعور العام السائد داخل المؤسسات الحكومية الأوروبية تجاه الإسلام، فبعض الدول تنظر إليه نظرة توجس وريبة مثل فرنسا وألمانيا، مما ينعكس على التسهيلات الممنوحة لتلك الأقلية، وخاصة فيما يتعلق باستخراج تصاريح بناء المساجد، في حين يتضاءل هذا الشعور في دول أخرى كما هو الحال في بريطانيا على سبيل المثال.

تعتبر مشكلة التردد بين العزلة والاندماج أهم ما يؤرق الأقليات المسلمة في الغرب، كما تشكل



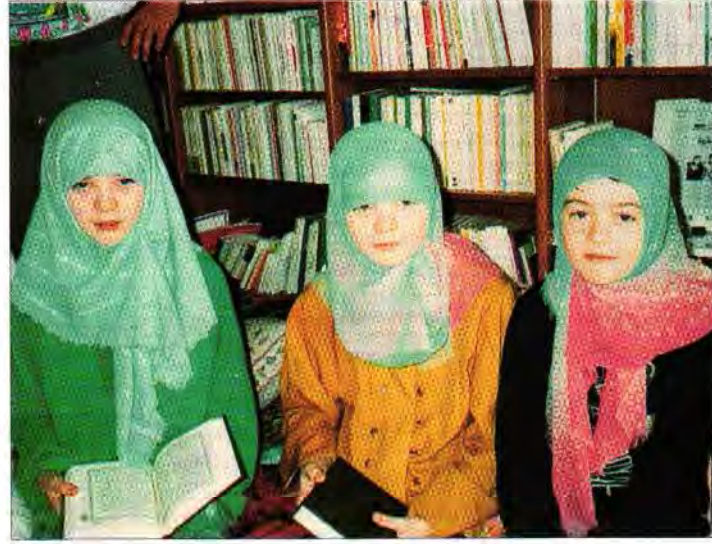
الأوروبية، والمقترح في هذا الشأن هو تكوين مجلس للمسلمين في أوروبا، يتولى توحيد صفوفهم وكلمتهم، ومناقشة قضاياهم، ونشر الإسلام، وتنشيط دعوته من خلال وسائل الإعلام الأوروبية، وتقديمه بصورته الحقيقية السمحة الى الغربيين، ومواجهة الحملات الإعلامية المضادة والتي تستهدف تشويه هذا الدين الحنيف.

ويؤكد بروت أن الجاليات المسلمة في الغرب تمتاز بحيوية عالية لا تضاهيها أية طائفة أخرى من الطوائف المسيحية، ويدخل في نطاق الحيوية المقصودة العلاقة القوية للمسلم بدينه عموماً وارتباطه بشعائره وأطره العامة حتى بالنسبة للذين يتقاعسون عن أداء جميع طقوسه وفرائضه وكذلك الخصوبة المرتفعة للتكاثر بين المسلمين، سواء من حيث معدلات الولادة أو من حيث التكاثر بالهجرة الأمر الذي رفع عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي الى ما يزيد عن العشرة ملايين نسمة وهو عدد يتوقع له ان يرتفع في غضون نصف قرن إلى خمسين مليون نسمة وفقاً لمعظم التقديرات وهذا العدد يداني حجم أكبر دول الاتحاد الأوروبي ويضاهي أحجام الغالبية الساحقة منها.

ويقول إن الوضع الحالي للمجتمع الغربي يهدد لنشر الإسلام ليصبح الدين الأول في العالم، فقد تحسنت نظرة الغرب للإسلام منذ قرن، والكثير من الغربيين يدخلون الإسلام بعد أن ماتت الأيديولوجيات الوضعية التي يؤمنون بها، كما أن النصرانية لم تعد دين هذا العصر، والغرب يحتاج الى الحلول لمشاكله الخلقية والاجتماعية، ولن يجد هذه الحلول إلا في الإسلام.

توحيد الجهود

ويؤكد الدكتور محمد بشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا أن هناك تفكيراً الآن للتقارب والحوار وتوحيد الكلمة بين المنظمات الإسلامية في أوروبا،



ونشأت مؤسسات إسلامية أوروبية متخصصة مثل «المنظمة الإسلامية للكشافة الإسلامية» التي أسست قبل خمس سنوات في هولندا، ومنظمة «ابن بطوطة للكشاف الإسلامي» في مدينة روتردام إضافة إلى بعض المؤسسات الإسلامية الخيرية التي تمارس نشاطها على المستوى الأوروبي كافة، مما يؤكد الرغبة القوية لتوحيد العمل الإسلامي والدعوى على مستوى القارة التي تضم اليوم أكثر من خمسين مليون مسلم.

منهج الإسلام هو الحل

وحول الدور الذي يقوم به قادة العمل الإسلامي في الغرب لتوحيد المسلمين على مستوى القارة الأوروبية يقول «عمر فندن بروت» مستشار المركز الثقافي الإسلامي في بروكسل، والتابع لرابطة العالم الإسلامي: نحن نسعى لتوحيد المسلمين في أوروبا كلها، وهناك جهود تبذل في هذا الصدد، واجتماعات تمت بين قيادات المسلمين في عدد من الدول

ولا شك أن وحدة مسلمي أوروبا وتكاتفهم لتصحيح صورة الإسلام في الغرب يلعب دوراً كبيراً في مستقبل هذا الدين وانتشاره، ويحافظ على الهوية الإسلامية للملايين المسلمين الذين يعيشون في دول الغرب المختلفة. ولقد ظهرت في أوروبا منذ قيام الاتحاد الأوروبي في أوائل التسعينات، مؤسسات إسلامية ذات طابع أوروبي، تهتم بأحوال المسلمين في القارة الأوروبية كلها، وتخاطب المسلمين في أوروبا خاصة أولئك المقيمين في دول الاتحاد الأوروبي، مثل «منظمة رابطة الجاليات المسلمة في أوروبا» التي تأسست في فرنسا و«مجلس الإفتاء الأوروبي» الذي يتخذ من مدينة كولن الألمانية مقراً له، كما أتجه بعض المثقفين المسلمين في أوروبا إلى إصدارهم وسائل الإعلام المختلفة التي تخاطب المسلمين في أوروبا كافة، مثل مجلة «الأوروبية» وقناة «المستقلة» التلفزيونية اللتين تستهدفان بالدرجة الأولى المسلم في دول الاتحاد الأوروبي.



محمد بشاري

نعمل على إيجاد عمل إسلامي أوروبي موحد

جماعات ضغط مسلمة في المجتمعات الأوروبية، ومعاونة الاقليات المسلمة من مشكلة العنصرية؛ مما يولد ضغطاً نفسياً، إضافة إلى أن التشويه الذي يحدثه بعض المنسويين إلى الإسلام على الصعيد السياسي يؤخر كثيراً حركة الدعوة في أوساط غير المسلمين.

هذا الى جانب عدم وجود مؤسسات اقتصادية واستثمارية تخدم أغراض الدعوة، وعدم توظيف المساعدات والمنح المقدمة من الدول الإسلامية بشكل منسق لخدمة الدعوة، وعدم التكاتف والتنسيق والتخطيط الاقتصادي بين أبناء الاقليات، والتأثر بالنظرة المادية، إضافة إلى أن المساعدات المقدمة لا تفي بمتطلبات العمل الدعوي في أوروبا وتدني المستوى الاقتصادي لأبناء الاقليات.

ودعت الدراسة إلى ضرورة تأهيل العاملين في أوساط الاقليات تأهيلاً مناسباً، وضرورة الاهتمام بتأسيس المدارس الإسلامية، وإقامة المؤسسات العلمية ومعالجة مشاكل أبناء الاقليات المتعلقة بالجوانب الأسرية والاجتماعية، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وتوزيع ونشر ترجمات الكتب والقيام بالدعوة والتوعية إلى جانب تيسير التحاق المتميزين من أبناء الاقليات بالجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة.

كما حددت الدراسة مقترحات لعلاج المشكلات الدعوية من الناحية السياسية والاقتصادية، وتمثلت في إقامة مؤسسات وقفية تحكمها لوائح واضحة، وقيام مؤسسات استثمارية لرفع مستوى الاقليات من الناحية الاقتصادية وتفعيل المؤسسات القائمة كالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وغيره، وضرورة إيجاد مؤسسة تنسيقية بين المنظمات والجمعيات والمراكز لتوحيد الجهود، وضرورة التواصل السياسي والاقتصادي مع الأمة الإسلامية.

وحدة مسلمي أوروبا

نستطيع أن نبني بها جالية إسلامية متأخرة.

تصورات موحدة

ومما يساعد في توحيد المسلمين في الغرب وجود تصورات موحدة بينهم حول الأصول الدينية والقضايا الإسلامية الكبرى، وحول هذه الاشكالية يقول د.مراد هوفمان المفكر الألماني المسلم: عندما ننظر الى الجاليات الإسلامية في الغرب نجد أن فريقاً من المسلمين القادمين من بلدانهم الأصلية إلى الغرب، قد تبني التصورات الغربية حتى النخاع.. وفريقاً آخر اتخذ موقفاً متشدداً رافضاً لسائر ما حوله، ولكننا نتمسك بالطريق الوسط الذي يلتقي مع «دين الوسطية» ويتفق مع الانفتاح على المنجزات العلمية والتقنية.. دون الانسياق وراء تصورات منحرفة، أثبتت النتائج خطأها، وفي الإسلام الدواء الشافي لها، سواء من حيث تعامله مع العلم والعلماء، أم من حيث تعامله مع الأسرة.. والشببية.. والأطفال.. أو تعامله مع مختلف المشكلات الاجتماعية الكبرى المعاصرة، فضلاً عن ميزته الكبيرة المتمثلة في اطمئنان معتقيه إلى أن النصوص الملزمة بين أيديهم، وهي بعينها تلك النصوص التي جمعها المسلمون قرآنًا وحديثاً منذ العهد الأول، وكان التحقيق فيها على أعلى المستويات العلمية المنهجية.

ويؤكد هوفمان أن الفرصة متاحة أمام الإسلام اليوم ليصبح الديانة الأولى للقرن الجديد في العالم كله، لكن هذه الفرصة تظل قابلة للضياع إذا لم نضطلع نحن المسلمين بوضع الأساس القوي لعمل تعاوني مخلص بين علماء الإسلام، مهمته إحداث تغييرات رئيسية في المواقف والمداخل تبني على أساس عقدي، وتجعل الإسلام أكثر حيوية وديناميكية، وتزيل الصدد الذي علاه من خارجه، وبذلك يستعيد مكانته الأولى في العالم كله ●



د.مراد هوفمان، مطلوب تعاون العلماء للتلاقح على وسطية الإسلام



واليافعين إلى تكفير إخوانهم في الدين.

والسبيل الى مواجهة هذه المذهبية البغيضة يتمثل في تحسين صورة إدارة المؤسسة الإسلامية في بريطانيا وأوروبا، وتوسيع هذه المؤسسات الإسلامية لتشمل كل المذاهب والطوائف الأخرى على أساس الاحترام المتبادل فيما بين المسلمين أنفسهم.

فالدين الإسلامي دين واحد للجميع، والمذهبية كانت طارئة علينا كمسلمين، وعلينا أن نحترم بعضنا دون دس سموم الطائفية فينا كمسلمين، وإذا أردنا التطور والتقدم فعلياً أن نتلاحم وننسى أحقادنا الداخلية متعاونين مع المؤسسات الحكومية لخلق مناهج

التحديات التي تواجهها.

التعصب المذهبي

وحول المخاطر التي تواجه المسلمين والدعوة الإسلامية في أوروبا يؤكد الدكتور بدوي أن أهم المخاطر التي تواجه المسلمين، التعصب المذهبي السائد في أروقة المؤسسات الإسلامية الكبرى في بريطانيا وغيرها من دول أوروبا، وخاصة إمامة المراكز الإسلامية، وهذه المذهبية المنتشرة في إدارة وإمامة المراكز الإسلامية يروج لها من يوصفون بالتعصب والانغلاق على كل ما هو خارج عن طائفتهم من مسلمين وغير مسلمين. وهذه المذهبية المنتشرة قد نالت من التعليم الإسلامي في بريطانيا، بكونها تدفع الدارسين من الشباب

فالوحدة الأوروبية قائمة الآن بين الأوروبيين، والعمل المشترك بين المسلمين أمر محتوم يفرضه الواقع السياسي الأوروبي، ونحن نعمل على إيجاد عمل إسلامي أوروبي موحد ينطلق من أوروبا وإلى أوروبا، ويعمل على حل مشاكلنا الأوروبية، ومن خلال قوتنا في أوروبا يمكن أن يكون هناك تطبيع سياسي عربي - أوروبي، وأوروبي - عربي.

ويؤكد بشاري أن الأقليات الإسلامية في الغرب سوف يكون لها دور مشرف ومستقبلي، وسوف تلعب دوراً هاماً في سياسات أوروبا كلها، ومستقبل الإسلام في الغرب رهين بمدى استيعاب الأقليات المسلمة لظروف المرحلة الراهنة، ودفع عملية التطبيع الأوروبي العربي.

ويجب أن تستوعب الدول الإسلامية هذا الوجود الإسلامي في الغرب وتدعمه وتسانده، فإسرائيل لم تتجج إلا بفضل اللوبي الصهيوني في أوروبا وأمريكا.

نقص السلطة والقوة

ويرى الدكتور زكي بدوي، عميد الكلية الإسلامية في لندن، أن الأقليات الإسلامية في الغرب تواجه بعض الصعوبات، وهذا شأن معظم الأقليات، فالأقلية دائماً تعاني من نقص في السلطة ونقص في القوة، ونفوذ الأقلية أقل من نفوذ الأغلبية، إلا إذا كانت هذه الأقلية ذكية وتستطيع استغلال الظروف فتتجج وتسيطر مثل الأقلية اليهودية في الغرب وأمريكا، والتي استطاعت تقوية نفسها والسيطرة وامتلاك النفوذ. فإذا كنت منظماً وذكياً وتخطط تستطيع أن تحول مركز ضعفك الى مركز قوة.

والنهوض بالأقليات المسلمة لابد أن يبدأ من داخل هذه الأقليات، التي يجب أن تنظم صفوفها وتوحد كلمتها وتعمل على تقوية نفسها والمشاركة في صنع القرار داخل الدولة التي تعيش فيها، وعلى العالم الإسلامي دعم هذه الأقليات والدفاع عن حقوقها لتقف في وجه

عمر بروك

الوضع الحالي للمجتمع الغربي يمهّد لنشر
الإسلام ليصبح الدين الأول في العالم



ثقافة

الصحافة الإسلامية بين النجاح والإخفاق



بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

للمعلومات التي تتداولها القنوات الفضائية ومحطات الراديو والتلفاز ومراكز المعلومات الدولية، كما أنها أصبحت تلعب دوراً كبيراً في الأسواق والبورصات العالمية، بل إنها تشكل مركز قوة تهدد الحكومات، وتحاسب الأنظمة في المجتمعات الديمقراطية، وكم من حكومات سقطت وعروش زالت بفعل النشاط الصحفي، ولعلنا نذكر الدور الذي لعبته الصحافة الأميركية في إسقاط الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون حين كشفت عن جريمة تجسسه على البرنامج الانتخابي للحزب الديمقراطي المعارض، وكذلك الدور الذي لعبته في فضيحة الرئيس السابق بيل كلينتون وعلاقته مع مونيكا لوينسكي.

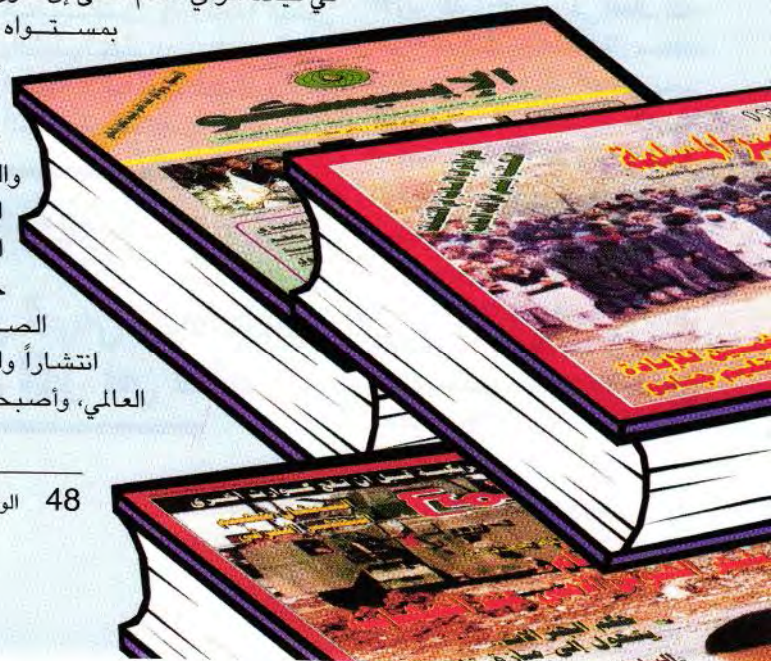
إلا أنه مما يثير الأسى والحزن، هو وضع الصحافة الإسلامية بصفة خاصة، حيث كشفت العديد من الدراسات والبحوث العلمية عن ضعف هذه الصحف وانخفاض معدلات توزيعها، وقلة عدد قرائها مقارنة بالصحف السياسية أو الفنية أو الرياضية، وفي أحدث دراسة تم إجراؤها في هذا الصدد تبين أن نسبة قراء الصحف لم تتجاوز ٣,٩٪ من إجمالي أفراد العينة التي أجريت عليها هذه الدراسة، وقد أجاب ٨٠,٦٪ أنهم لا يقرؤون الصحف الإسلامية على الإطلاق، مقابل ١٥,٥٪ يقرؤونها بالصدفة، وهذا يشير إلى الاختلال الواضح في معدلات توزيعها مقارنة بالصحف العامة.

وقد كشفت الدراسة عن الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء ضعف هذه الصحف والاختلال في توزيعها، وقد جاء في مقدم هذه الأسباب عدم تشجيع الحكومات في الدول الإسلامية لها، وعدم الاهتمام بتمويلها أو تقديم يد العون لها، أو حتى إتاحة الفرصة لها للحصول على المعلومات والأنباء شأنها في ذلك شأن الصحف الأخرى، بل إن بعض الحكومات تطارد هذه الصحف، وتعمل على

سوف تظل الصحافة أقوى وسائل الاتصال وأقدرها على الإقناع والاستمالة، فالكلمة المطبوعة لها تأثير السحر في تشكيل الرأي العام وبناء الفكر الإنساني نظراً لما تتمتع به من العمق في التفكير، وما تحمله من الرأي المدروس والمعلومات المستفيضة، فهي وسيلة الإعلام الوحيدة التي يستطيع القارئ أن يعرض نفسه عليها في الوقت الذي يناسبه ويتفق مع ظروفه، كما أنها الأقدر على تقديم الرسالة الإعلامية بالحجم وبالتفصيلات المطلوبة، إضافة إلى أنها تعد مصدراً رئيساً يرجع إليها الباحثون لدراسة التاريخ الإنساني في مختلف المجتمعات ومختلف الأزمنة وذلك على الرغم من المستجدات العصرية التي حملتها التكنولوجيا المعاصرة في قنوات البث المسموعة والمرئية وحقت ما نسميه بالقرية الكونية، وعلى الرغم من التقدم الهائل الذي أحرزته شبكة المعلومات الدولية، ومن ثم فإنه مهما قيل عن التقدم الكبير الذي أحدثته تكنولوجيا الاتصال في قنوات الاتصال الأخرى، إلا أن هذه الوسائل لا تستطيع أن تنهض بالدور الذي تضطلع به الصحافة في قيادة الرأي العام، حتى إن قارئ الصحيفة يتميز بمستواه الثقافي الأرفع، وبفهمه الأعمق، فهو المتلقي القارئ الذي يلقي الاحترام والتقدير بصورة تفوق المتلقي في وسائل الإعلام الأخرى، وقد حققت بعض من الصحف والمجلات انتشاراً واسعاً على الصعيد العالمي، وأصبحت مصدراً رئيسياً



الصحافة الإسلامية إذا
أطلق سراحها
تستطيع أن تضطلع
بمسؤوليات جسام
في تثقيف الطفل
والمرأة والشاب
المسلم، وتقوم
بتزويد الرأي العام
بالحقائق



كشفت العديد من
الدراسات والبحوث
العلمية عن ضعف
هذه الصحف
وانخفاض معدلات
توزيعها. وقلة عدد
قراءها مقارنة
بالصحف السياسية أو
الغنية أو الرياضية

الصحف الإسلامية
يجب أن تعالج قضايا
المجتمع كله ويتسع
نشاطها لتشمل
كل الأمور الحياتية،
وتقدم الترويج الذي
يقره الإسلام

رؤية محددة للسياسة التحريرية بهذه
الصحف مما جعلها تتخطط خط
عشواء دون خطة ترسم لها الأهداف
وتحدد لها الخطوات.

فهل نتظر من هذه الصحف في
ضوء هذا الواقع الأليم أن تنهض
بواجبها في الدفاع عن الأقليات
المسلمة، وأن تقدم المعلومة التي تثير
العقل، وتسهم بالرأي الحر والفكر
الخالق، وتأخذ بيد المبدعين للنهوض
بالمجتمعات الإسلامية؟ إنه لما يؤسف له
حقاً أن نرى المحررين الذين يعملون في
مجال السينما والمسرح أو حتى في
المجال الرياضي أو السياسي وقد
امتلات جيوبهم بالذهب والفضة
مقابل الأوضاع التعيسة التي
يعيشها العاملون في الصحف
الإسلامية.

إن صوت الإسلام سيظل خفيضاً
ضعيفاً طالما لا يجد القنوات التي تعبر
عنه، ويكفي أن نعرف أن أحداث العالم
الإسلامي يتم نقلها عبر الصحافة
العالمية التي قد تلون الأحداث بالصورة
التي تتفق مع أهوائها وتوجهاتها،
فأصبح المجاهدون إرهابيين، والعلماء
جهلاء، وغدا الإسلام في نظر هؤلاء
سبباً رئيسياً لتخلف المسلمين، وتحولت
قضية فلسطين وألبان كوسوفا إلى قضية
لاجئين وليست قضية وطن تم اغتصابه وإفراغ أهله منه،
وتم التغاضي عن المجازر الوحشية والإيذاء الجماعية
التي قام بها «دافيد بن جوريون» و«مناحم بيجن»
و«سلوبودان ميلوسوفيتش» و«إرييل شارون» ضد
المسلمين في فلسطين والبوسنة وكوسوفا، وضاع الحق
وسط ضجيج الإعلام الصهيوني والتبشيري، وظلت
الصحافة الإسلامية تن من ضغط الحكومات، ومن
ضعف الإمكانيات، ومن اضطهاد السلطات.

إن الصحافة الإسلامية إذا أطلق سراحها تستطيع أن
تضطلع بمسؤوليات جسام في تثقيف الطفل والمرأة
والشباب المسلم، وتقوم بتزويد الرأي العام بالحقائق، وترد
على الاتهامات الباطلة التي توجه إلى المسلمين عبر قنوات
الاتصال الدولية، وذلك إذا أتيح لها المناخ الصحي الذي
يمكنها من أداء الدور الحيوي المنوط بها، وإذا أتيحت لها
مساحة من الحرية تتحرك فيها، وإذا تم تزويدها
بالإمكانات المادية والطاقت البشرية المدربة
والمخلصة والمؤمنة بمستقبل
العرب والمسلمين ●

تحجيم دورها والتقليل من نشاطها
واضطهاد محرريها، وفرض الرقابة
عليها وإصدار القوانين التي تحد من
حريتها، وحجب المعلومات عنها خشية
أن تقوى ويشد ساعدها ويزداد
نفوذها، ثم تبدأ في محاسبة هذه
الحكومات، وتطالب بتطبيق
الشريعة الإسلامية، أو تقوم
بتوجيه النقد لصناع القرار إذا لم
يلتزموا بثوابت العقيدة، فساءت
أحوال هذه الصحف وانخفضت
معدلات توزيعها، وأعرض المعلنون
عن نشر إعلاناتهم فيها، وانعكس
كل ذلك على مضمون هذه الصحف،
وهجرتها الكوادر الصحفية المدربة،
وأصبحت ميزانياتها تنوء بالديون
التي تثقل كاهلها، وقد انعكس كل
ذلك على إخراج هذه الصحف
وطباعتها وعلى نوع الورق الذي يحمل
مادتها، حتى أصبح كثير من هذه
الصحف لا تصدر في المواعيد المحددة
لها، بل قد توقفت بعض هذه الصحف
عن الصدور وأعلنت إفلاسها بعد
انخفاض مواردها المالية من التوزيع
والاشتراكات والإعلانات.

وقد كشفت الدراسة أيضاً أنه من
الأسباب الجوهرية لحال الركود التي

تعيشها هذه الصحف أن القائمين عليها يحصرون
نشاطها في حقل العبادات والشعائر والمناسك والفتاوى
فقط، فلا يتطرقون إلى القضايا التي تعج بها الحياة
المعاصرة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية،
إنهم بهذا يحصرون رسالة هذه الصحف في دائرة
محدودة، ويضيّقون عليه الخناق، هذا في الوقت الذي نرى
فيه أن شريعة الإسلام أوسع وأرحب، فهي ليست قاصرة
على ذلك، ولكنها تتسع لتشمل كل مناحي الحياة،
فالصحف الإسلامية يجب أن تعالج قضايا المجتمع كله
ويتسع نشاطها لتشمل كل الأمور الحياتية، وتقدم الترويج
الذي يقره الإسلام، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أهمية الترويج عن القلوب والنفوس حتى لا تمل
وتصاب بالركود والجمود، ومن ثم فإن هذا اللون من
العمل الصحفي يجب أن يرتقي بأذواق الجماهير ويتناول
مختلف قضاياهم بصورة مشوقة وجاذبة، وأن يبتعد عن
المعالجات السطحية والغلو والسذاجة في معالجاتها.

وفي الحقيقة أن كثيراً من الكتاب والمفكرين يعرضون
عن الكتابة في هذه الصحف الإسلامية لأنها لا تدفع لهم
الأجور التي تقدمها الصحف الأخرى، ويهربون منها إلى
من يدفع لهم أكثر، وكان العمل الإعلامي الإسلامي أصبح
تجارة ولم يعد رسالة تبث في وجه الله، وإذا أضفنا إلى
ذلك سوء الإدارة الصحفية وانعدام التخطيط وعدم وضوح



ثقافة

إلى منهج الإصلاح: ثقافة أمتنا في مواجهة التحديات



أ.د. أحمد عمر هاشم. رئيس جامعة الأزهر

سبحانه وتعالى، وحين يترجم بعمل تطبيقي صالح فلا خوف على الأمة من ظلم أو عدوان، أو بغي أو بهتان، قال الله تعالى: (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) طه: ١١٢.

والإيمان يمنح المؤمنين قوة لا تعادلها قوة في الوجود، لا يخاف مع إيمانه بخساً ولا نقصاناً، ولا يرهقه ظلم ولا يحمله إثم غيره.

قال الله تعالى: (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً) الجن: ١٣.

وإن تغيير أحوال الأمة، من حال إلى حال، رهن بتغيير ما بأنفسنا، لأن التغيير إنما هو بيد الله سبحانه وتعالى، فهو الحكيم الخبير العادل في حكمه.

فبمقتضى العدل الإلهي لا يسلب الله سبحانه وتعالى نعمته من قوم، ولا يغير أحوالهم من السراء إلى الضراء أو من الرخاء إلى الشدة، إلا بسبب تغييرهم ما بأنفسهم (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١.

روى ابن أبي حاتم - بسنده - عن جهم عن إبراهيم قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك: «إنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله تعالى، ويتحولون منها إلى معصية الله، إلا حوّل عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون»، ثم قال: إن تصديق ذلك في كتاب الله: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). إنه قانون سماوي لا يتخلف، فمن حاد عن منهج الله، وغىّر ما هو

إن ثقافة أمتنا الإسلامية، قائمة على ثوابت محكمة، وعلى أصول ربانية، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

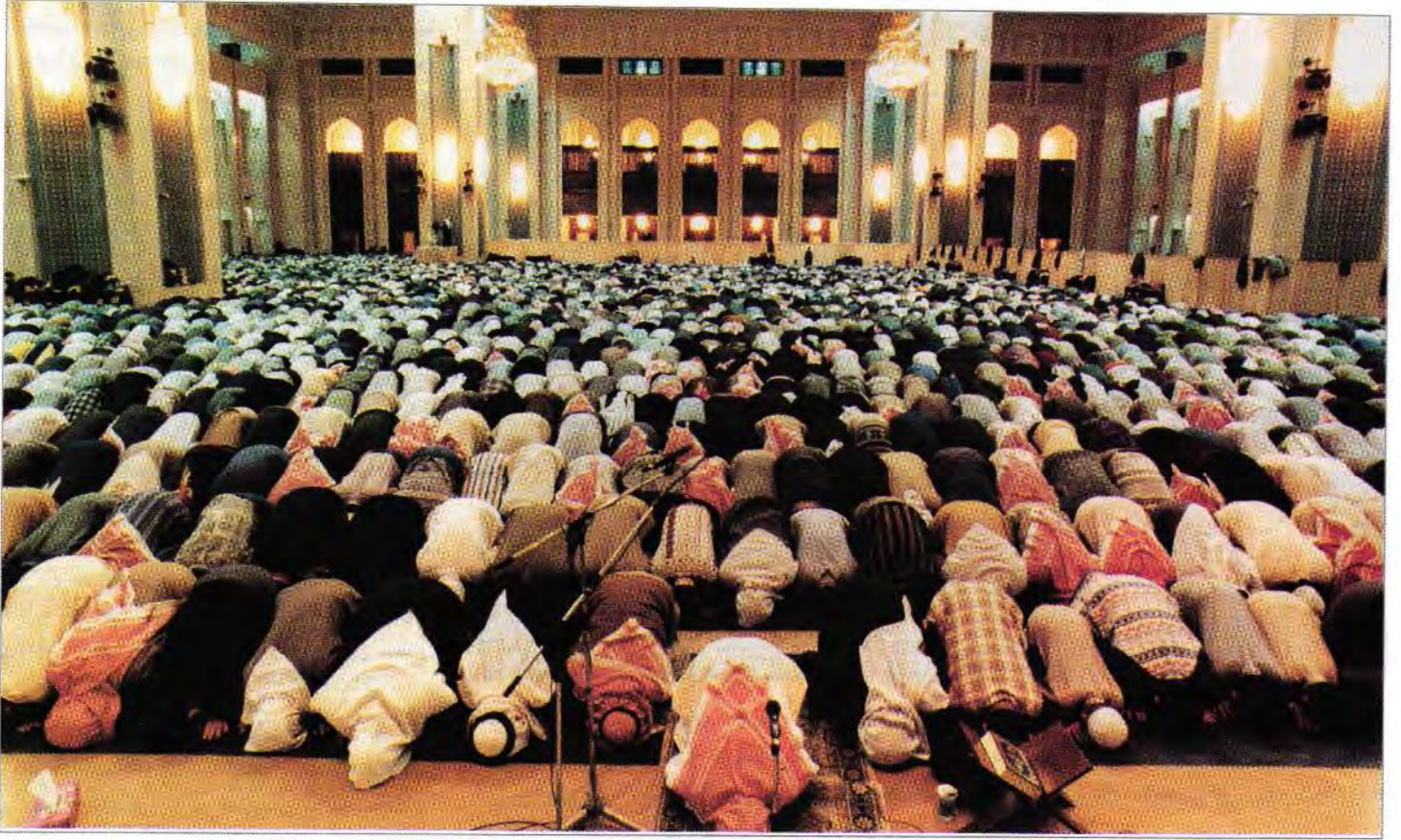


فعلى هدي كتاب الله تعالى، وهدي سنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، قامت أعرق ثقافة في الوجود، وحين نتمسك بهذه الأصول وتلك الثوابت لن نضل ولن نخزي، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

ومن ينبع هذه الثقافة، تدفقت روافد حضارية، وانطلقت إلى دنيا الناس، فبعثت فيها الحياة والنماء والازدهار. وفي فترة من فترات الزمن، استطاع أعداء أمتنا أن يتعرفوا إلى سر قوتنا، منتهزين فترة الضعف والخمول، والفرقة والخلاف فنهضوا في محاولة شغل الأمة عن ثوابتها وعقيدتها ودينها، لأنهم أيقنوا أنه لا قرار لهم ولا قوة في ظل هذه الثقافة التي لا تستمد قوتها من البشر أو الأرض، بل تستمدّها من الهدي السماوي، والكتاب الإلهي الذي يهدي للتي هي أقوم، والذي يدعو إلى الاعتصام بحبل الله.

وأدرك أعداء أمتنا أن ثقافة هذه الأمة، يسندّها إيمان راسخ وعقيدة لا تؤثر فيها عواصف الحياة، حين يكون الإيمان قوياً بالله





فجأة، فإذا بهم مخذولون محزونون منقطعون لا تقوم لهم قائمة بعد، هكذا يُحدثنا القرآن الكريم في قول الله تعالى: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون. فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون. فلما نسوا ما ذُكّرُوا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) الأنعام: ٤٢ - ٤٥.

فإذا رأينا أمة من الأمم أو دولة من الدول تتماذى في الظلم والعدوان، والبغي والطغيان، ومع هذا نرى أنه فتح عليها أبواب كل شيء من حضارة بلغت الذروة فيها، ومن مال وثراء، وقوة ورخاء، وقد ازدادوا مع هذا في عتوهم واستكبارهم فرحين بما أوتوا فإن الله تعالى يُملي لهم، وهو سبحانه يُمهّل ولا يمهّل، فإذا جاء وعده وإرادته أخذهم بغتة وقطع دابرهم.

وكم شاهدنا في تاريخ الأمم نظائر هذا لأمم محيت وحضارات ولّت مدبرة ولم يعد لها وجود، وذلك بسبب طغيانهم «فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا».

إن سمات الذين ينصرهم الله

وشر، وثاب إلى ربه وأتاب وأخلص في اتجاهه إلى الله، فإن الله يغير ما هو فيه من خوف إلى أمن ومن فقر إلى رخاء وسعة، قال الله تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف: ٩٦.

لقد وضّح لنا القرآن الكريم دروساً وعبر الأمم التي سلفت، وحضارات بادت، امتحن أصحابها، وابتلاهم الله تعالى بالبأساء والضراء، أي بالضيق في العيش والأسقام والعلل، لعلهم يتضرعون، فيخلصون لله تعالى في توبتهم وإنابتهم، وفي أعمالهم وعباداتهم، وكان عليهم حين ابتلوا بالبأساء أن يتضرعوا، ويخضعوا لربهم، ليصرف عنهم العذاب والبلاء، ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون، فلما تركوا ما أمرهم الله به، ونسوا الله فنسيهم فتح الله عليهم أبواب كل شيء من المال والرخاء والصحة وسائر وسائل القوة ليملي لهم.

حتى إذا فرحوا بما أُملي لهم به أخذهم

عليه من سلوك الطريق المستقيم فإن الله يغيّر ما به من نعمة وخير، فالأمر بيد الله وحده المانع والمانع، ويبيده مقاليد السموات والأرض، يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وما من أمة تركت دعوة ربها، وكفرت به، وجحدت نعمة إلا أذاقها الله لباس الجوع والخوف، وضلت في متاهات الحياة، وأصبحت أثراً بعد عين، وما من أمة أخرى تنصر دين ربها، وتتبع منهج الحق والعدل، وتقويم شريعة الله إلا مكّن الله لها في الأرض ونصرها على أعدائها فإن النصر والتمكين في الأرض لا يأتي إلا بنصر دين الله (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد: ٧.

فسمات الذين ينصرهم الله ويمكّن لهم، أنهم ينصرون دين ربهم، ويطبقون تعاليمه ويطبقون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويؤدون واجبهام أمام الله، ويوجهون أمتهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، قال سبحانه: (ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج: ٤٠ - ٤١.

فمن غيّر ما هو عليه من معصية

ما من أمة تركت دعوة ربها إلا أذاقها الله لباس الجوع والخوف



المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له». رواه مسلم.

والمجتمع المؤمن لا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يخشى إن تجمع أعداؤه مهما كان عددهم وعدتهم فلن يصيبه إلا ما كتبه الله له، ولن يصل له إلا ما قدره الله عليه، وبهذا الإيمان يغدو في حياته قوياً كريم النفس، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال لي: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي.

وفي رواية أخرى: «احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً».

فعلى أمتنا أن تعي منهج الإصلاح وهي تواجه التحديات، حتى تستطيع مواجهتها، فتحقق النصر على أعدائها بفضل الله العظيم الحكيم ●

لله الخالق العظيم، وقد صان الحق تبارك وتعالى شخصية الأمة الإسلامية من التردّي في مهاوي الذلة والضعفة، وأوضح سبحانه أنه لا يكشف الضر غيره، ولا يستطيع أحد أن يرد خيراً أَرادَه الله للإنسان، قال سبحانه: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) يونس: ١٠٧.

وقال تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) فاطر: ٢.

ومن هنا تستشرف شخصية الأمة الإسلامية، محوطة بالكرامة، وبالعزة التي ألبسها الإسلام إياها، فهي لا تستكين لأحد من أجل ضرر نزل بها فلا كاشف له إلا الله، ولا تخشى رد الخير من أحد فلا راد لفضل الله.

ومن كلام بعض السلف: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك؟ وعجبت لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك؟ وكان الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله يقول: «اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن عن المسألة لغيرك».

ومن سمات المؤمن الصادق الإيمان أنه شاكر في السراء، وصابر في الضراء، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «عجباً لأمر

ويمكن لهم في الأرض أنهم ينصرون دين ربهم ويطبّقون شريعته، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويؤدون واجبه ويوثقون صلّتهم بربهم سبحانه وتعالى، وصلّتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه فيتضامنون ويتعاونون، ويوجهون أمتهم أفراداً أو جماعات إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، فلا يحيدون عن هذا المنهج الواضح القويم، قال تعالى: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج: ٤٠ - ٤١

ولدينا أمثلة واضحة صادقة، لما حدث بالأمم السابقة، حين كذبوا وغيروا، فحاق بهم العذاب على مختلف أنواعه، فقوم نوح لما تماردوا في التكذيب والضلال والمخالفة وما آمن معه إلا قليل، أغرقهم الله قال تعالى: (فكذبوه فأنجيناه والذين آمنوا في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين) الأعراف: ٦٤.

وما هم ثمود وعاد لما تمرّدوا وعتوا عن أمر ربهم أهلكهم الله (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية. وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ففترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية) الحاقة: ٥ - ٨.

وإذا كان تغيير الإنسان لما هو فيه من طاعة وعبودية، ونكوص عن طريق الخير، وسلوكه غير سبيل المؤمنين، يورده موارد الهلاك، ويسلب منه ما هو فيه من نعمة وخير ورزق وأمان، فإن العكس بالعكس فمن غير ما هو عليه من معصية وشر، وتاب إلى ربه وأناب، وأخلص في اتجاهه إلى الله، فإن الله يغير ما هو فيه من خوف إلى أمن، ومن فقر وشدة إلى رزق واسع ورخاء، قال الله تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف: ٩٦.

ومن النماذج التي وضّحها القرآن الكريم لمن كفر بنعمة الله فغير الله تعالى ما به قول الله سبحانه وتعالى: (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) النحل: ١١٢.

وإن الإنسان المؤمن قوي بالله، معتز بدينه، وهو في عزة إيمانه يأبى الهوان والضميم، ويأبى المذلة والخضوع، ولا يخشع ولا يخضع إلا

الإنسان المؤمن قوي بالله معتز بدينه وهو في عزة إيمانه يأبى الهوان والضميم



حوار

عميد الكلية الإسلامية في لندن - الوعي الإسلامي

الحوار بين الإسلام والغرب لم يبدأ بعد

حوار أجراه: محمود بيومي، رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين



أكد الدكتور محمد زكي بدوي عميد الكلية الإسلامية للدراسات العليا في لندن... أن الحوار بين المسلمين والغربيين لم يبدأ بعد...

فما زال المسلمون يحاورون أنفسهم... لأن ركائز الحوار بين المسلمين والغربيين لم توضع لها ضوابط متينة.. وأن المؤتمرات والندوات التي تعقدها المؤسسات الإسلامية في الغرب ويدعى إليها نفر من المفكرين الغربيين... مازالت في هذا النطاق.

وأوضح في حوار له «الوعي الإسلامي» أن

القرآن الكريم من أوسع الكتب السماوية

انتشاراً في أوروبا... وأن الشعوب الغربية تريد أن تتعرف إلى حقائق الدين الإسلامي الحنيف، وفي حاجة ماسة إلى من يقوم بهذا الدور... وأن المؤسسات



الإسلامية في الغرب قادرة على القيام بمهمة التعريف الجيد والصحيح بالإسلام.. إذا تم الاتفاق على استراتيجية واضحة المعالم للتعريف بالإسلام.

وأشار في حوار له إلى أن الإسلام في الغرب يتعرض لحملة معادية وشرسة.. بسبب من يشوّهون تعاليمه وقيمه من غير المسلمين عن سوء نية... وهناك من يشوّهون صورة الإسلام عن جهل باللغة العربية.. وهناك من يجمع بين الجهل وسوء النية... وهناك من يهاجم الإسلام بالرغم من انتمائه لهذا الدين الحنيف..

وكتاباتهم عن الإسلام يأخذ بها الغربيون على أنها النموذج، الشديد للأسف.. وتناول الحوار بعض القضايا الإسلامية المهمة. وفيما يلي نص الحوار:

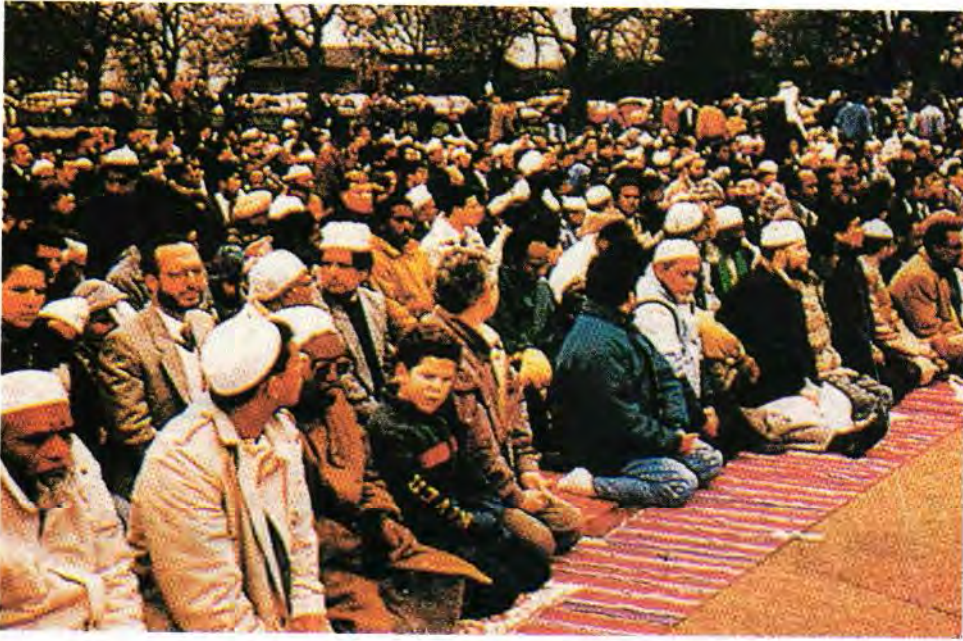
المسلمين - منهم ثلاثة ملايين نسمة من دول المغرب العربي وتركيا - كما تضم قارة أوروبا الكثير من الدول التي تقع في نطاقها أقليات مسلمة.. استطاعت الحفاظ على هويتها العقائدية... وقد بلغ عدد المسلمين في أوروبا أكثر من ٣٥ مليون نسمة.. واعترفت دول أوروبا بالإسلام والمسلمين، ومنحت السلطات الأوروبية المسلمين حق ممارسة وإقامة شعائر دينهم الإسلامي في حرية وعلنية. وأضاف: إن القارة الأوروبية من أكثر قارات

الإسلام في قطاع أوروبي عريض... كما تأسست ممالك إسلامية في قارة أوروبا منذ فجر التاريخ الإسلامي، حيث قامت دولة إسلامية في «صقلية» بجنوب إيطاليا منذ العام ١٢١ هجرية، كما استمر الحكم الإسلامي في «مالطا» مدة ١٢٤ عاماً، وفي «المجر» مدة ٢٧٣ عاماً... ويبلغ عدد المسلمين من الأوروبيين وحدهم ٢٦ مليون نسمة، وقد تزايدت مع الأيام أعداد المسلمين في القارة الأوروبية، ففي فرنسا يوجد أكثر من خمسة ملايين نسمة من

أوروبا والإسلام

● بدءاً... أسأل الدكتور محمد زكي بدوي عن مسيرة الإسلام في أوروبا وأهم المؤثرات الإسلامية على الحضارة الأوروبية فيقول:

- مسيرة الإسلام في أوروبا لها تاريخ طويل يرجع إلى القرن الهجري الأول.. حيث قامت بالاندلس دولة إسلامية كبرى... عاشت أكثر من ثمانية قرون، وقد استطاعت هذه الدولة أن تنتشر



يحلو لهم الطعن في الإسلام بالرغم من انتماءاتهم إلى حظيرة الدين الإسلامي الحنيف... ومنهم الكاتب «سلمان رشدي» والكاتبة «تسليمة نسرين» على سبيل المثال... ونحن في الواقع نستطيع الدفاع عن الإسلام بكل سهولة، فإذا قام أحد كتاب الغرب بتحريف الكلم عن موضعه استطعنا أن نسلط دوائر الضوء على الأخطاء واستطعنا أن نقول هذا هو الصواب وهذا هو الخطأ.

وأضاف: أما عن سلوك بعض الكتاب المنحرفين - الذين ينتمون إلى الإسلام زوراً - سواء في البلاد الإسلامية أو في الغرب، وقلنا إن هؤلاء أصحاب سلوك منحرف لا يقبله عقل ولا منطق ولا دين... انهالت على المسلمين أبواق الغرب المسمومة، تدافع عن هؤلاء المنحرفين وتتهم الجانب الإسلامي بالإرهاب الفكري ومصادرة الحريات ومنع تداول الرأي الحر وغير ذلك من الاتهامات... فالمشكلة الأكبر أن الغرب يأخذ آراء السفهاء مثلاً على أنه النموذج... ويقولون: (شاهد شاهد من أهلها)!!!

الحوار الإسلامي مع الغرب

● هل ترى أن فتح أبواب الحوار بين الإسلام والغرب يساهم في تصحيح صورة الإسلام لدى شعوب أوروبا؟

- دعني في هذا الأمر أتحدث بكل صراحة... فالحوار بين المسلمين والغربيين لم يبدأ بعد... وما زال المسلمون يحاورون أنفسهم، لأن ركائز هذا الحوار لم توضع لها ركائز متينة... وما زالت الندوات والمؤتمرات التي تعقد هنا وهناك مجرد حوارات إسلامية - إسلامية، وإن دعي إليها نفر من مفكري الغرب... فنحن ندعو بعض المستشرقين الذين اعتنقوا الإسلام أو دافعوا عنه لحضور هذه المؤتمرات... فيقول هذا لماذا اعتنقت الإسلام؟

الدينية المترجمة إلى اللغة الإنكليزية لكل من يرغب في التعرف إلى الإسلام... كما يوجد في بريطانيا أكثر من ٢٥٠ مسجداً جامعاً موزعة في أنحاء البلاد... حيث يوجد في لندن وحدها ٥٥ مسجداً وفي منطقة «يوركشير» ٢٥ مسجداً... ومثلها في المناطق الأخرى... ويمكن أن تقوم هذه المؤسسات الإسلامية بدور مهم في التعرف بالإسلام.

تشويه صورة الإسلام

● توجد في الغرب حملة شرسة لتشويه صورة الإسلام... فكيف تواجه هذه الحملة؟ ومن المتسبب فيها؟

- بالرغم من الحملة الشرسة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين... فإن الواقع يؤكد أن القرآن الكريم وترجمات معانيه باللغة الإنكليزية من أكثر الكتب انتشاراً في بريطانيا... وهناك انتشار مماثل في بلدان قارة أوروبا... ولكن هناك مشكلة تواجه العمل الإسلامي في الغرب عموماً... وهي أن هناك من يشوه صورة الإسلام والمسلمين عن سوء نية - من غير المسلمين - وعن عمد - من بعض المسلمين - للأسف الشديد، وذلك بسبب الجهل باللغة من جانب، وبسبب سوء النية من جانب آخر، وهناك من يجمع بين سوء النية والجهل معاً... ونحن ندرك أن معظم الكتب الدينية وترجمات معاني القرآن الكريم قد أعدتها عدد من المستشرقين غير الموضوعيين، يضاف إليهم عدد من الكتاب الذين

القرآن الكريم وترجمات معانيه من أكثر الكتب انتشاراً في الغرب

العالم تعايشاً مع المسلمين... وأكثرها استفادة من معطيات المسلمين الحضارية في كل المجالات... وقامت في أوروبا أكبر حركة لترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغات الأوروبية، حيث نهلت جامعات أوروبا من كنز الثقافة الإسلامية في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية، والتعرف أيضاً إلى الثروة الحقوقية الهائلة التي تحتويها الشريعة الإسلامية.

الإسلام في بريطانيا

● وماذا عن الإسلام والمسلمين في بريطانيا؟

- تضم بريطانيا جالية مسلمة تعتبر من أنشط الجاليات المسلمة في قارة أوروبا، وقدّرت أعداد المسلمين هناك بأكثر من أربعة ملايين نسمة... وتنتشر في بريطانيا الكثير من المؤسسات الإسلامية النشطة التي تعمل في مجالات الدعوة والتعليم الإسلامي... كما تنتشر المساجد والمراكز الإسلامية في المدن والمناطق التي تعيش بها أقليات مسلمة، ومن أهم إنجازات المسلمين في بريطانيا... إنشاء معهد للدراسات الإسلامية والعربية بجامعة «أكسفورد»، وإنشاء كلية إسلامية للدراسات العليا في لندن... إضافة إلى الكثير من المدارس الإسلامية والعربية بالمدن البريطانية.

وأضاف: تعتبر بريطانيا من أسبق الدول الأوروبية استقبلاً للمهاجرين المسلمين... حيث استوعبت أكثر من مليون ونصف المليون نسمة من المسلمين... من دول شبه القارة الهندية وحدها... ويوجد هناك عدد كبير من المسلمين الذين يمثلون دول العالم الإسلامي... حيث بدأ تدفق الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا منذ القرن الثامن عشر الميلادي... حيث سجل التاريخ البريطاني أن أهل اليمن - وبخاصة من عدن - كانوا في مقدم الهجرات الإسلامية إلى المدن الإنكليزية ثم تابعت الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا بعد هذا التاريخ... كما رصدت السجلات البريطانية أن أكبر هجرة إسلامية إلى بريطانيا... قد تمت بعد الحرب العالمية الثانية ضمت أكثر من مئة ألف من المسلمين المهاجرين إليها.

التعريف بالإسلام

● تشهد بريطانيا إقبالاً متزايداً من الشعب الإنكليزي للتعرف إلى الإسلام... فما دور المؤسسات الإسلامية في هذا المجال؟

- هذه حقيقة يجب على المؤسسات الإسلامية - وبخاصة المراكز الإسلامية المنتشرة في بريطانيا - أن تجيد استثمار هذه الرغبة لدى الإنكليز للتعريف الصحيح بهدايات وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف... وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات الإسلامية لتحقيق هذه الغاية... وتوافر الكتب

ويقول ذاك لماذا دافعت عن الإسلام؟ ومن الذي يستمع إلى هؤلاء؟ لا شك أنهم الأغلبية العظمى من المسلمين.

وأضاف: يجب أن نعترف أننا مازلنا نخاطب أنفسنا في هذه الندوات وهذه الندوات وهذه المؤتمرات... والواجب أن تكون ندوات المسلمين ومؤتمراتهم مع الغرب محددة المنهج الذي أراه في الإجابة على السؤال الواضح الدقيق... لماذا يهاجم الغرب الإسلام... وندعهم يقدمون لنا الأسباب ولماذا الغرب ضدنا وضد قضايا الأمة الإسلامية؟ ولماذا يؤيد الغرب إسرائيل؟ إلى آخر طابور علامات الاستفهام في كل المجالات.

وقال: المسلمون يريدون من الغربيين أن يفهموا الإسلام، والغربيون لا يريدون - حتى الآن - أن يفهموا الإسلام من المسلمين... اقتناعاً بأن لديه أدواته ومؤسساته التي يجب أن يستقي منها معلوماته عن الإسلام والمسلمين، وتغيير هذه المنهجية الغربية يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، ووفقاً لفقه الأوليات يجب أن نهتم بدراسة الواقع الاستراتيجي للفكر الإسلامي لدى شعوب الغرب، وبعدها يمكن أن ندير حواراً بين الإسلام والغرب.

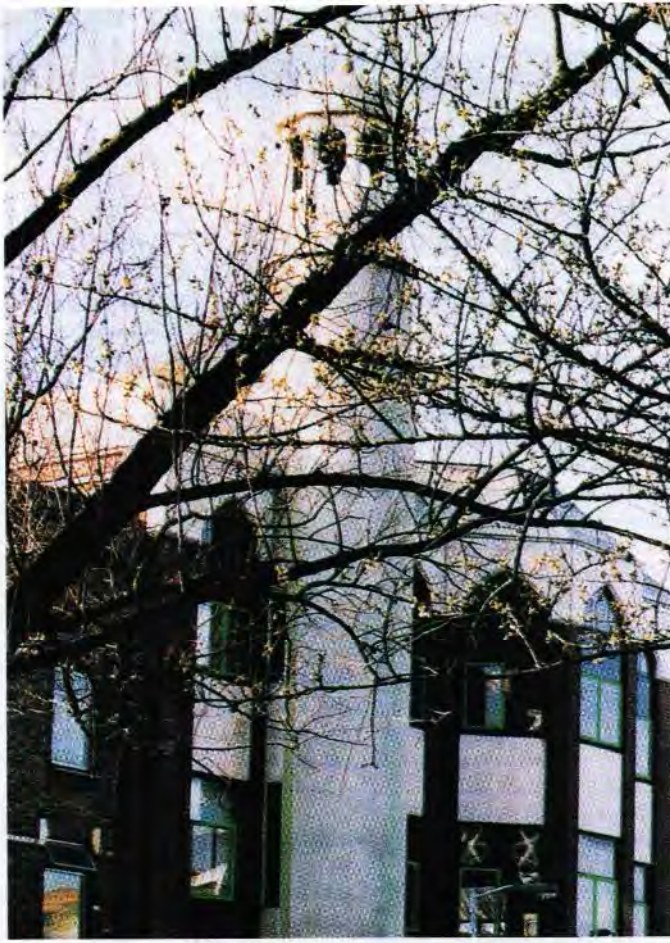
الكلية الإسلامية

● باعتبارك عميد الكلية الإسلامية للدراسات العليا في لندن.. متى نشأت فكرة إنشاء هذه الكلية؟ والدور الذي تؤديه لخدمة قضايا الدعوة والتعليم الإسلامي؟

- لقد بدأت فكرة إنشاء هذه الكلية الإسلامية عندما كنت مديراً للمركز الإسلامي في لندن العام ١٩٧٨م، حيث عقدت اجتماعاً مع أئمة المساجد في بريطانيا، وقد حضر هذا الاجتماع أكثر من ٦٠٠ إمام، واتضح أنه لا يوجد إمام واحد يتحدث باللغة الإنكليزية، ولا أحد منهم يعرف شيئاً عن الأديان الأخرى، ولا يعرف شيئاً عن المجتمع الأوروبي الذي يعيشون فيه ويعملون به، بل إن بعضهم لم يدرس عن الإسلام شيئاً، وإن وجد من درس الإسلام فقد تخصص في مذهب فقهي واحد دون المذاهب الإسلامية الأخرى، فكانت أفكارهم ضيقة وبذلك يكون ضررهم على الدعوة الإسلامية أكثر من نفعهم.

مؤسسة إسلامية للتعليم

واستطرد الدكتور محمد زكي قائلاً: وقد كتبت مذكرة إلى أمناء المركز الإسلامي في لندن - وهم سفراء الدول الإسلامية هناك - أوضحت فيها أن المسلمين في بريطانيا في حاجة إلى وجود مؤسسة تعليمية لتخريج الأئمة الذين يصلحون للقيام برسالة الدعوة الإسلامية في الغرب، إلا أن الظروف الاقتصادية التي كان يعاني منها المركز الإسلامي في لندن في هذا الوقت قد



حالت دون إنشاء هذه الكلية.

وأضاف: بعد ذلك عرضت مشروع إنشاء الكلية الإسلامية للدراسات العليا في لندن، على بعض المؤسسات الإسلامية في دول العالم العربي.. وأكدت أن الكلية مستقلة استقلالاً تاماً ولا دخل لها بالسياسة أو الخلافات المذهبية، فوافقت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية تبني مشروع الكلية ودعمه.. وقد تم إنشاء وقف إسلامي يصرف من ريعه على الكلية.

وقال: وتقوم الكلية حالياً بتدريس علوم الإسلام على نطاق واسع والدراسة بها مدتها سنتين وتقبل الطلاب من خريجي الجامعات في كل التخصصات.

المركز الإسلامي في لندن

● توليتم رئاسة المركز الإسلامي في لندن... فمتى تأسس هذا المركز؟ وما الدور الذي يؤديه لحماية الأقلية المسلمة هناك؟

- تعود فكرة إنشاء المركز الإسلامي في لندن إلى العام ١٩٤٢م.. عندما افتتح الملك جورج أحد

مطلوب وضع استراتيجية دعوية واضحة المعالم للتعريف بالإسلام

المساجد في العاصمة الإنكليزية، وقد تأسست لجنة للإشراف على بناء المركز الإسلامي تضم سفراء: مصر، والسعودية، والأردن، في ذاك الوقت، وقامت مصر بشراء قطعة من الأرض لبناء المركز الإسلامي في لندن، نظير تقديمها قطعة أرض في القاهرة لصالح الجالية الإنكليزية في مصر.

وأضاف: وفي العام ١٩٧٣م، تكوّنت لجنة من سفراء الدول الإسلامية في لندن، للإشراف على بناء المركز الإسلامي، وقد تم الانتهاء من البناء في العام ١٩٧٧م، ويضم المركز مسجداً جامعاً، وملحقاً فيه مصلى خاص للنساء، ومكتبة إسلامية تضم أكثر من مئة ألف كتاب، إلى جانب قاعات

للندوات والمحاضرات ومدرسة إسلامية لتعليم النشء المسلم تعاليم وهدايا الإسلام وحفظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.

مجلس أعلى للقضاء الإسلامي

ويقول الدكتور محمد زكي:

وقد قام المركز الإسلامي في لندن بإنشاء مجلس أعلى للقضاء الإسلامي، يضم ٣٥ عالماً من مختلف الجنسيات والمذاهب الإسلامية، وإنشاء مجالس عرفية للإشراف على تطبيق الشريعة الإسلامية بين المسلمين، وتكوين لجان قضائية شرعية في كل منطقة يوجد بها عدد من المسلمين لإصدار الأحكام الشرعية في أي نزاع قد ينشأ بين المسلمين هناك، كما أبدى مجلس القضاء الإسلامي تعاونه مع القضاء الإنكليزي عند نظر القضايا الخاصة بالمسلمين... وبخاصة في حالات الزواج والطلاق والنفقة والميراث وغيرها من الأمور الشخصية، حتى لا تتعارض الأحكام الصادرة مع نصوص الشريعة الإسلامية.

وأضاف: يقوم المركز الإسلامي في لندن بتوفير اللحوم الحلال لجميع المسلمين هناك، وتسجيل أسماء المسلمين في سجلات، خاصة بجميع المساجد في مختلف المناطق. وكذلك الإشراف على التعليم الإسلامي بالمدارس التي تضم أبناء المسلمين، ويتعاون المركز الإسلامي في لندن مع اتحاد الجمعيات الإسلامية لتدريب أئمة المساجد والدعاة على أعمال الدعوة والتعليم الإسلامي ●

عطر الحجاز

وللروح زاد في الحجاز وطيب
نصار (١) على موج البحار يذوب
وبدر على وجه السماء عجيب
وصيد بعيد عازب (٣) وقريب
وسبع على ماء الغدير وذيب
على كل سرب رائد ورقيب
لها بين أسراب الغمام دروب
فتخطئها نيرانه وتصيب
فليس لها بين الأنعام (٥) ذنوب
تغني بصوت ليس فيه نحيب
وماء لكل الشاربيات يطيب



وكل سفين للثغور يئوب
ويعلو على الأمواج ثم يغيب
لألى بحر ما بهن ثقبوب



تغنت لها فوق الفروع طروب
وكل أليف للهتاف يجيب
وعن كل زلات الطيور تنوب
ويرصدها الصياد وهو مريب



على كل ركب فارس ونقيب
فيسبق جمع المسرعات نجيب
وذات سوار في الخيام غروب (٩)
وفيهما حرير للحسان رطيب (١٠)
فيصيح صوت منشد وخطيب



فسل بنت عمرو (١١) والفتاة تجيب
ربيع اليتامى والزمان جديب

نسيم الصبا عند الصباح يطيب
فيا حبذا شمس الحجاز شعاعها
وعرض نجوم في السماء وزينة
وغزلان بر في المربع أطفلت (٢)
وجارحة فوق الرواسي نسورها
وأسراب طير في الصباح وفي المسا
فمنها الحباري والقطا وغرائب
يلحقها الصياد في كل مهمه (٤)
دعوا الطير والغزلان في جانب الحمى
دعوها بأرض الصالحين طليقة
لها رزقها في كل واد وواحة

ويا حبذا بحر الحجاز وبرها
يجور بها ملاحها ثم يهتدي
فيأتي بصيد وفار وبحلية

ولللخل في واد العقيق (٣) عرائس
هتوف الضحى ورقاء (٧) تدعو أليفها
وأخرى على الأغصان تذكر ربها
وثالثة تبكي على فقد صاحب

وتسري إلى صنعا وبُصرى (٨) ركائب
يغني لها الحادي بصوت تحبه
وتحفظ سر الغائبين حرائر
وتنزل في سوق الحجاز قوافل
تعود بأرزاق العيال وفرحة

ويا حبذا جود سليم من الأذى
وسل حاتم عن ليلة قل زادها



لقد غير العمران الحضاري
كثيراً من بيئة الحجاز الجميلة
في الوديان والسهول والجبال
والبحار والشطآن فغابت أو كادت تلك
الروعة المبهرة في عالم البر والبحر
والنبات والحيوان والطير، وإنني
أرجو ألا يطغى التقدم الحضاري على
سمات الصحراء وجمالها الأخاذ،
وأردد مع الشاعر العذري جميل بن
معمر:

ألا ليت أيام الصفاء تعود

ودهراً تولى يا بثن جديد

وللحجاز جاذبية خاصة لأن فيها
مناسك الحج التي تهوى إليها القلوب
من كل فج عميق... وفيها معالم خالدة
ستبقى ما بقي الزمان.

شعر: محمد أحمد أبودية



وأم القرى عن شيخها ستجيب
تحدث عنها شاعر وأديب

وسل هاشم الإيلاف عن بحر جوده
وللجود بالأرواح والمال قصة



وفيها شباب صالحون وشيب
قصور ملوك والمجال رحيب
لهم صخبٌ بين الخيام عجيب
وليس بطبع السابقات عيوب
لهم في سبيل المركمات حروب
لها عند صمت الخائفين هبوب
يعود كسيراً والعدو يخيب

وفي البيد من أهل البداوة سادة
عمائمهم تيجانهم وخيامهم
يحيط بهم أبنائهم وبناتهم
وللخيل في واد الحجاز ملاعب
وفرسانها جنٌ على كل أجرد
فسل عنهمو يا صاح كل كتيبة
ترد عن الأحياء كل مهاجم



وفيها شراب للشفاء حبيب
وليس لشهد العاملات نضوب
وزهر الخزامى في الربيع يطيب
وليلة عرس والزمان خصيب

وزمزم في أم الحجاز (١٢) تحبها
ولللحل في كهف الجبال كنوزها
ويعجبها زهر العرار وعطره
ويا حبذا ربع على الماء خيموا



وفي كل صدر فرحةً ووجيب
وتدخل من باب السلام شعوب
ويشتاق للبيت العتيق جنوب
تزلزل شيطان الهوى فيغيب
فينقلب الشيطان وهو كئيب
يعود بريئاً ما عليه ذنوب
وللوحدة الكبرى تحن قلوب

وتهوى إلى البيت الحرام مواكب
من الشرق والغرب البعيد تسابقوا
وترسل أوطان الشمال وفودها
وفي عرفات الله ذكرٌ وعزيمة
وترجم في واد الاضاحي (١٤) مواقع
يطوف ويسعى كل من تاب قلبه
وفي الحجة الكبرى بواذر وحدة



ويعجز عن وصف الدواء طبيب
شفاء لداء الشاكيات عجيب
وكل له في الطيبات نصيب
هنالك طبٌ للعليل وطيب

وتشكو شعوب الكون من كل علة
وفي شرعة الإسلام نورٌ ودعوة
تعالوا إلى عطر الحجاز وطبها
تعالوا إلى أرض المحبات والهدى

الهوامش :

- ٨ - صنعا وبصرى: صنعا اليمن وبصرى الشام.
- ٩ - عروب: المرأة المطيعة لزوجها.
- ١٠ - حرير رطيب: ناعم.
- ١١ - بنت عمرو: هي الخنساء واسمها «تماضر بنت عمرو بن الشريد».
- ١٢ - صدوع الراسيات: شقوق في جوف الجبال يتسرب إليها ومناها ماء زمزم.
- ١٤ - واد الاضاحي: وادي منى حيث الجمرات الثلاث.

- ١ - نضار: ذهب.
- ٢ - أطلقت: معها أطفالها.
- ٣ - عازب: بعيد عن أهله يطلب المرعى للبهائم.
- ٤ - مهمه: من أسماء الصحراء التي يضل فيها قليل الخبرة بها.
- ٥ - الأنام: الناس.
- ٦ - وادي العتيق: واد بجانب المدينة المنورة يفيض بالماء في بعض الأعوام.
- ٧ - الوراق: نوع من حمام البر.



دراسات قرآنية

نفحات من... الإعجاز القرآني الكريم

بقلم: محمد عبدالرحمن شمسي باشا . مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة

تهوية التربة ويمنع تعفن الجذور. والأشجار فوق الربوة العالية معرضة للشمس والتهوية والتلقيح الهوائي... والارتفاع ضروري لتكاثر الظل والندى... تروى بالمطر الربوة... إذا لم ينزل المطر منهمراً فطلّ ورذاذ خفيف يؤدي إلى الإزهار... وفي جميع الأحوال، فهذه الحديقة أفضل ما تكون، تعطي ثماراً مضاعفة مرتين، وهذا مثل طيب لإنفاق المال ابتغاء مرضاة الله... فالله في هذا الإعجاز القرآني البلاغي، المعبر عن دقة التصوير، وجمال الألفاظ.

اهتزت.. وربت

الحياة والموت... متناقضتان تملآن الحياة، فلولاً الحياة ما عرفنا الموت... ومن هنا، الإعجاز يتجلى في إحياء الأرض بالماء، والتعبير الرائع الذي وصف به الله تعالى هذه الأرض. يقول المولى: (وترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) الحج: ٥.

إنك أمام أرض يابسة قاحلة، كل كائناتها محكوم عليها بالموت والهلاك... سكون كسكون القبر. كل تراكيب الأرض في سبات، تأخذ أقل حجم لها، وأقل معدل من العمليات الحيوية... ولكن انظر إلى تلك الأرض في اللحظة التي ينزل عليها المطر... تلك اللحظة الحاسمة، تبدأ فيها الحركات العجيبة، حيث تهتز الأرض فعلاً، فالجراثيم فيها تنبت وتتحرك، والبصلات والدرنات والحبوب والبذور... كلها تسري فيها الحياة... تبدأ عمليات الانقسام وامتصاص الماء، وتنشط الديدان الأرضية في شق الأنفاق الأرضية، وبهذا تزداد التربة في الحجم وتربو أي تزداد وتنتفخ... ولطالما شاهدنا هذا المشهد عند وضع الخميرة في العجين، حيث تبدأ الخميرة

إعجاز القرآن في النبات

هرمون الأزهار والليل والنهار

يقول أحد العلمانيين المحدثين: «لقد قلبنا الآيات، وأضأنا الليل بالآلات، ونمنا حتى تكبدت الشمس السماء، ولم يعد هناك ما يبرر قول القرآن: (وجعلنا الليل لباساً. وجعلنا النهار معاشاً) عم ١٠ - ١١. ألا قد عميت القلوب قبل الأبصار!! يقول الله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) آل عمران: ١٩٠، دليل من دلائل قدرة الله تعالى، فضوء الشمس هو مصدر الطاقة على وجه الأرض، تقوم عليه حياة الناس... وكذلك الليل أيضاً ضروري لحياة بعض الكائنات، فبعض التفاعلات لا تتم إلا في الظلام، والإزهار في النبات متوقف على فترة الإضاءة، لذلك نجد نباتات الليل الطويل - التي تزهر عندما تكون فترة الإضاءة أقل من حد معين - ونباتات النهار الطويل - التي تزهر عندما تكون فترة الإضاءة أطول من حد معين - ولكن الإظلام مهم في إبداء الأزهار، والضوء مهم في زيادة عدد الأزهار. ولذا كان اختلاف الليل والنهار حكمة من حكم الله تعالى، لجعل هذا الكون بديعاً متناسقاً، ودليلاً على وحدانية الخالق.

مثل إنفاق المؤمن

ضرب الله تعالى لنا أروع الأمثلة للإنفاق وحال المنفقين في كتابه حيث يقول عن إنفاق المؤمنين ابتغاء وجه الله تعالى: (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) البقرة: ٢٦٥، فهذا مثال للبستان الجيد... مرتفع عن الأرض بعيد عن التشبع بالمياه الجوفية، وهذا يزيد من

قرآن الله العظيم، المعجزة الكبرى لنبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم... الذي أعجز العرب ببلاغته أن يأتوا بمثله بل أن يأتوا بسورة من مثله. قال تبارك وتعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء: ٨٨، وإعجاز القرآن يتجلى في أنه يتحدث عن أمور علمية، لم تكتشف حقائقها إلا أخيراً، فكيف لبشر أن يكتب ما أثبتته العلم الحديث اليوم...؟ إنها حقائق علمية نبأنا الله بها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان.



عدد الأسماء الحسنى فيها، فهل يوجد تناسب وارتباط بين آية الكرسي وبين الصلوات الخمس، فقد فرضت الصلاة أولاً خمسين صلاة، ثم خفضت إلى خمس صلوات دون أن ينقص أجر الخمسين لأن الحسنه بعشرة أمثالها؟

وإن أحرف الحمد خمسة، وقد ابتدئ به في القرآن في خمس سور: سورة الفاتحة - سورة الأنعام - سورة الكهف - سورة سبأ - سورة الملائكة. كما أن الحمد اختتم به في خمس سور أيضاً: هي سورة الإسراء - سورة النمل - سورة الصافات - سورة الزمر - سورة الجاثية.

إعجاز القرآن في الطب

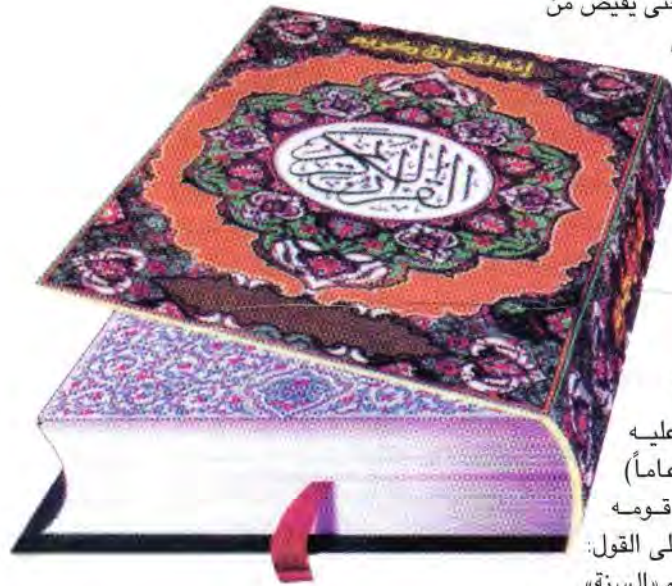
الرضاعة من لبن الأم:

يقول تعالى في كتابه العزيز: (والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة: ٢٣٣. فلماذا حدد القرآن مدة الرضاعة بعامين اثنين؟ وماذا في الطب من جديد؟ فقد أقرت أخيراً منظمة الصحة العالمية ومنظمة «اليونسيف» أن الرضاعة الطبيعية يجب أن تستمر لعامين اثنين، وأصدرت دعوتها للأمهات في العالم أجمع أن يتبعن تلك التوجيهات. أليس هذا ما جاء في القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان؟ سبحانه الله العالم بالفترة المثالية للرضاعة من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل... قرر ذلك في قرآنه العظيم، والله رحيم بعباده، وبخاصة أولئك الأطفال الأبرياء. والرضاعة الطبيعية المديدة من لبن الأم تقي من الكثير من الالتهابات الجرثومية والفيروسية. كما أن الرضاعة المديدة تقلل من حدوث سرطان الدم عند الأطفال.

تسهيل عملية الولادة

حكمة طبية أخبرنا عنها ربنا تعالى في كتابه، وهي تناول الرطب مع مخاض الولادة.

يقول تعالى: (وهُرِّيْ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا. فَكُلِي



في نشاطها الحيوي، ويزداد حجم العجين حتى يفيض من الإناء... تعود للأرض بهجتها، وترى الأرض القاحلة وقد ازدانت ببساط أخضر جميل بعد إنبات النبات عليها وإزهاره. يقول تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير) الحج: ٦٣ فهل يشك أحد في الإعجاز؟

الإعجاز العددي في القرآن!!

مدة لبث نوح في قومه ٩٥٣ سنة!!

يقول سبحانه وتعالى في حق نوح عليه السلام: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) العنكبوت: ١٤، فإن كان نوح قد لبث في قومه (٩٥٠) سنة، فلماذا لم يقتصر الحق تعالى على القول: «إلا خمسين»؟ ألا يدل ذلك على أن مفهوم «السنة» يختلف عن مفهوم «العام»؟!

إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، نجد أن هناك آيات تدل بوضوح على أن كلمة «عام» تطلق على السنة القمرية، مثل قوله تعالى: (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) التوبة: ٢٨، فالآية تتحدث عن الحج وهو مرتبط بالسنة القمرية.

يقسم علماء الفلك السنة الشمسية إلى سنة نجمية وسنة مدارية. وإذا أخذنا متوسط السنة النجمية والمدارية، يكون عدد أيام الـ «١٠٠٠» سنة هو (٣٦٥٢٤٩) يوماً، ويقسم علماء الفلك السنة القمرية أيضاً إلى سنة نجمية وسنة مدارية. وإذا أخذنا متوسط السنة النجمية والمدارية يكون عدد أيام الـ (٥٠) عاماً هو (١٧٠٥٦) يوماً. الآن بإمكاننا أن نطرح (٣٦٥٢٤٩) - (١٧٠٥٦) = ٣٤٨١٩٣ يوماً، وهذا يساوي (٩٥٣.٣) سنة مدارية. و(٩٥٣، ٢٨) سنة نجمية، وبهذا يتبين لنا أن مدة لبثه - عليه السلام - (٩٥٣) سنة، وليس (٩٥٠) سنة كما هو متبادر للوهلة الأولى! ووجه الإعجاز يتجلى في أن عدد أحرف سورة نوح (٩٥٣) وهو مقدار ما لبثه نوح في قومه بالحسابات الفلكية... فهل أراد الله تعالى أن يرشدنا إلى المدة الحقيقية التي لبثها نوح في قومه بهذا الإعجاز؟ الله أعلم

أصحاب الكهف

يقول تعالى في الآية ٢٥ من سورة الكهف: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعاً)، والمفسرون في ذلك يقولون إن ٣٠٠ سنة شمسية هي ٣٠٩ سنوات قمرية، ولكن وجهاً من الإعجاز آخر يدل على هذا المفهوم!! حيث تبدأ قصة أصحاب الكهف في السورة بالآية (٩): (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)، أما مدة لبثهم فتجدها في الآية (٢٥).

وبلغة الأعداد نقول: إذا بدأنا العد من بداية القصة (الآية ٩) فسنجد أن رقم

الكلمة التي تأتي بعد عبارة: (ولبثوا في كهفهم) هو (٣٠٩) فتأمل ووحد المولى جل في علاه.

سورة الفاتحة مع العدد سبعة

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه الترمذي: «والذي نفسي بيده، ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنما سبع من المثاني والقرآن العظيم» حديث حسن صحيح، فاتحة الكتاب هي السبع المثاني آياتها ٧ وكلماتها ٢٩، وفي سورة الحجر الآية ٨٧ يقول تعالى: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)، فرقم (٨٧) يساوي ثلاثة ضرب تسعة وعشرين وهو ثلاثة أمثال كلمات الفاتحة، كما أن بها ٧ أسماء حسنى، وعدد حروف هذه الأسماء هو ٤٢ من مضاعفات السبعة، والآية السابقة عدد كلماتها ٧، وكلمة المثاني ٧ أحرف، وكذلك نزل القرآن سبعة أحرف فسبحان الله تعالى.

مدخل إلى العدد خمسة

أعظم آية في كتاب الله تعالى آية الكرسي، يقول عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» رواه النسائي... وفي مجمل هذه الآية، نناقش أوجه الإعجاز العددي فيها، فرقم آية الكرسي في سورة البقرة هو ٢٥٥، وعدد كلماتها ٥٠ كلمة، وعدد حروفها ١٨٥، وفيها خمسة أسماء حسنى وهي: الله - الحي - القيوم - العلي - العظيم، وعدد حروف هذه الأسماء الخمسة هو ٢٥ حرفاً وكلها مضاعفات للعدد خمسة. ومما سبق، نجد أن عدد كلمات الآية خمسة أضعاف

**تربو التربة الزراعية وتنتفخ حين تنشط الحيدان
الأرضية فيها فتساعد البذور على الإنبات**

القرآن سبق دعوة اليونيسف للأمهات لإرضاع أطفالهن حولين كاملين وهذا من إعجازه العلمي

الأرض... لأن لفظ أدنى لفظ مشتق يأتي بمعنى أقرب. أقول: أدنى إلى من الأخ... أدنى بمعنى أقرب، فأدنى تأتي بمعنى الأقرب ومعنى الأخفض. فقلت له: الله يقول: (في أدنى الأرض)، المفسرون السابقون أخذوا المعنى الأول من أدنى: فقالوا أقرب منطقة إلى بلاد العرب منطقة الأغوار في البحر الميت فهي أدنى الأرض بالنسبة لجزيرة العرب، فقالوا: أقرب لكن الآية تشتمل على المعنى الثاني بمعنى الأخفض. وقلت له: هي أخفض وأنا أعلم بأنها أخفض... لكن أريده هو أن يقول فقال ذلك: لكن لما عرف أنها من القرآن قال: ليست أخفض الأرض. قال: فيه منخفضات موجودة في هولندا هي الأخفض. ولكنني قلت له: أنا متأكد مما أقول، فأدار العالم الكرة الأرضية على منطقة بيت المقدس... ووجد سهماً طويلاً خارجاً من المنطقة مكتوب بخط واضح أخفض منطقة في العالم! فلما رآها قال: صحيح! صحيح! الأمر كما قلت... إنها أخفض منطقة في الأرض... إنه كتاب الله العظيم... فتبصّر واعتبر أخي الكريم، وإنني واثق أن يستقر في قلبك عظمة الله وإخلاص العبادة له سبحانه... وأهيب في وجه من لم يستقر هذا في قلبه بقوله تعالى: (ما لكم لا ترجون لله وقاراً. وقد خلقكم أطواراً) نوح: ١٣ - ١٤. وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وبالكثيرا المرضية، التي تجد من الجلد مسلكاً إلى جسم الإنسان، فكانت رحمة الله تعالى بأن شرع الوضوء لهذه الأمة... يقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) المائدة: ٦... وما البديل إذا لم نجد الماء؟ هنا يأتي الإعجاز القرآني في مشروعية الله تعالى للتيمم، فالغبار - ذاك الصعيد الطيب - فقد اكتشف أنه يحلل البكتيريا، ويوقف نموها، وإن لم يكن ذلك لتكاثر البكتيريا لدرجة تطمس وجه الأرض تماماً، فيقول الله تعالى: (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) المائدة: ٦، فالحمد لله على نعمه وعنايته الفائقة.

الإعجاز القرآني... وسيلة دعوية

فبعد ما ذكرناه، يجدر بنا القول إن وجوه الإعجاز في القرآن كان لها أعظم الأثر في دخول العلماء غير المسلمين إلى دين الإسلام... فبعد اكتشافاتهم الأخيرة لتلك الحقائق، وجهودهم المضنية في سبيل الوصول إليها، وجدوا أن ذلك كله ورد في كتاب الله قبل ١٤٠٠ سنة، فاذعنوا لكلام الله تعالى العليم الخبير، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... ومن ذلك نذكر آية كانت سبباً في إسلام عالم أميركي، يقول تعالى: (ألم غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) الروم: ١ - ٣. يقول الزنداني في كتابه: «غداً عصر الإيمان» (التقيت مع واحد من أساتذة علوم الجيولوجيا في أميركا اسمه البروفيسور - بلما - جاء في زيارة وجاء معه نموذج للكرة الأرضية فيها تفاصيل الارتفاعات والانخفاضات والأعماق... فلما جلس قلت له: عندنا آية في القرآن تقول إن منطقة بيت المقدس، حيث دارت المعركة هي أخفض منطقة في العالم... في أدنى



المصادر:

- ١ - إعجاز النبات في القرآن الكريم - الدكتور نظمي خليل أبو العطا.
- ٢ - الإسلام هو الحق... الأدلة القاطعة - مجدي عبد الباقي شريف.
- ٢ - إعجازات حديثة علمية ورقمية - الدكتور رفيق أبو السعود.
- ٣ - وغداً عصر الإيمان - الشيخ عبد المجيد الزنداني.
- ٤ - الإعجاز الطبي في القرآن والسنة - دحسان شمسي باشا

واشربي وقرّي عينا) مريم: ٢٥ - ٢٦، والسر القرآني في اختيار الرطب يتجلى في فوائد عدة:
- ثمرة النخل «الرطب» تحوي مادة قابضة للرحم تقوي عضلات الرحم فتساعد على الولادة كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة.

- الرطب يخفض ضغط الدم عند الحامل لمدة بسيطة ثم يعود لطبيعته قليلاً للنزف.
- الرطب مادة لينة، والمليّنات تفيد في تسهيل عملية الولادة بتنظيفها للأمعاء الغليظة.

الزنجبيل

قال تعالى: (ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً) الإنسان: ١٧، فماذا في الزنجبيل من فوائد؟ لقد أشارت الدراسات إلى أن الزنجبيل يلعب دور مثبطاً للإقياء عند المرضى المصابين بالسرطان، ولكن يحذر من تناول الزنجبيل كمسحوق، ولكن ينبغي تناوله بالشاي أو غيرها من السوائل، كما نبه القرآن إلى أن فيه معنى الشراب المزوج بالزنجبيل كما في تفسير القرطبي.

إعجاز القرآن في الإنسان

تكوين الجنين

لم يظهر علم تكون الجنين بشكل كامل إلا في القرن التاسع عشر، وخصوصاً بعد اختراع المجهر. وسنرى في الآيات القرآنية التالية وصف تكون الجنين في رحم والدته قبل ثلاثة عشر قرناً من اكتشافه العلمي.
تقول الآية الثانية في سورة الإنسان: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه)، والنطفة هنا معناها كمية ضئيلة جداً من السائل، وهو المني، أما كلمة أمشاج فمعناها مشحونة بعناصر مختلفة، ومعروف أن المني مؤلف من عناصر مختلفة وهي الحيوانات المنوية التي تسبح في مفرزات بعض الغدد. وبعد تلقيح البيضة لمدة وجيزة من الزمن تسير البيضة الملقحة من أحد البوقين إلى الرحم. هذا ما فسره القرآن الكريم في سورة المؤمنون الآية ١٣: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)، وفي سورة القيامة الآيتان ٣٧ - ٣٨: (ألم يك نطفة من مني يُمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى)، وفعلاً: بعد أن تصبح البيضة علقة، أي تعلق على جدار الرحم وتعيش فيه، بعدها وخلال مدة شهر، تتحول هذه العلقة إلى مجموعة كبيرة من الخلايا، لها شكل كروي، كاللحم الطري، سميت في القرآن الكريم بالمضغة. وبعدها يبدأ ظهور براعم الرأس والأطراف الأربعة، ويصف ذلك القرآن الكريم في قوله: (فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً)، وهكذا يكبر الجنين الصغير تدريجياً، حتى يصبح جنيناً كاملاً، وهذا الترتيب لم يعرف إلا في القرن التاسع عشر، وإن ذكر ذلك في الصلاة يدل على أن الله تعالى هو الذي أوحى بهذه الآيات للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وليس من اختراعه كما يدّعي بذلك أعداء الإسلام.

غسل أعضاء الوضوء

مع زيادة البشرية، وزيادة التلوث تزداد الميكروبات



اقتصاد

أسس النشاط التسويقي في الاقتصاد الإسلامي

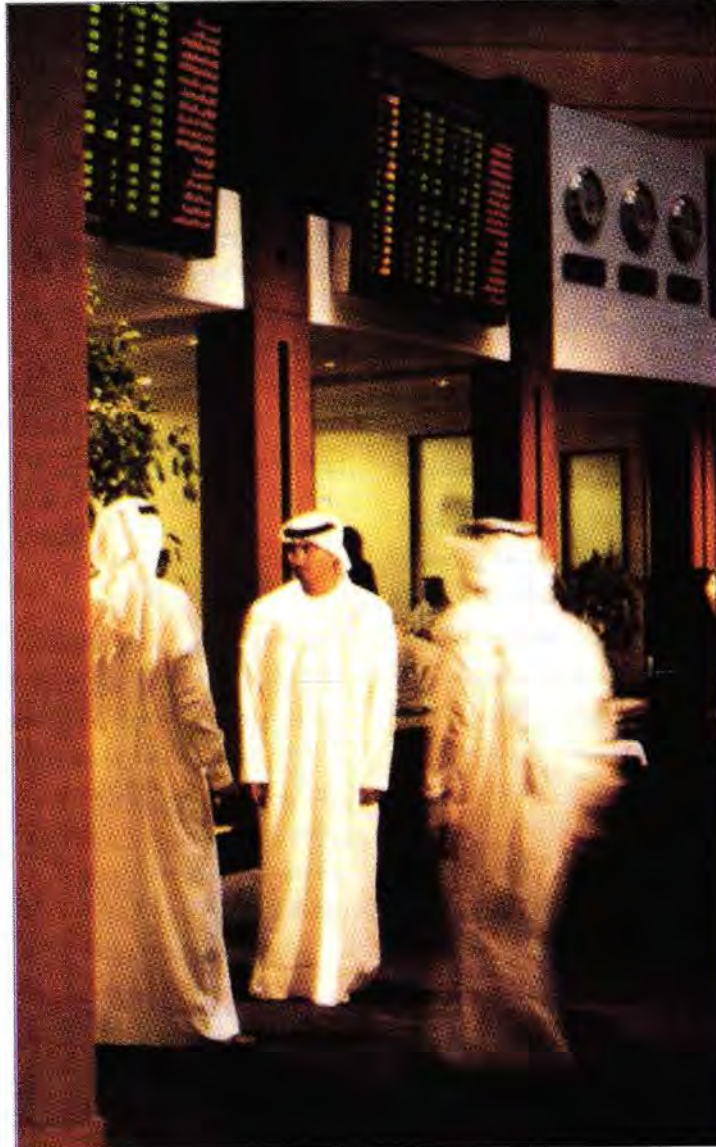
محمد عودة . كاتب أردني

البنیان الإسلامي الشامخ، وهذه الأسس هي:

١ - الدعاية والإعلان.

تقوم الدعاية والإعلان في المجتمعات الإسلامية على أساس الصدق في جميع الأساليب المتبعة في توسيع نطاق السوق أمام السلع وترويج المبيعات.

فالإسلام ينهى عن تجاوز الحقيقة في كل الأمور، فلا يبالغ البائع في تعداد مزايا سلعته لتضليل المشتري لتفضيل سلعته على سلعة غيره أو لحثهم على شراء ما لا يحتاجونه منها، وبذا لا ينحرف جهاز الإنتاج عن توفير الحاجات الحقيقية ولا يتضخم الاستهلاك ويصل إلى التبذير والإسراف كما لا يحمل المجتمع بتكلفة إضافية تقتضيها الدعاية المضللة، وتحقق المنافسة العادلة بين البائعين، فيقول الله تعالى: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) النحل: ١٠٥، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة» رواه أبو داود، أي أن اليمين الكاذب في البيع سبب لرواج السلعة إلا أنه يكون سبباً في محق البركة.



يقوم التعامل في الأسواق وفقاً للمنهج الإسلامي على أساس الجمع بين مصلحة



الأفراد ومصلحة المجتمع وتحقيق المنافع بأشكالها المختلفة، وذلك في إطار من المنافسة التامة التي تكفل لقوى العرض والطلب التفاعل بحرية في الأسواق، واتخاذ الإجراءات اللازمة إذا ما انحرفت السوق عن قواعد التعامل العامة التي شرعها الإسلام، والتي تسري على النشاط التجاري الداخلي والخارجي للمجتمعات الإسلامية، ومن بين القواعد التبادلية الكثيرة التي تغطي كل الأنشطة التجارية نذكر بعضاً من هذه القواعد والأسس المتعلقة بالنشاط التسويقي التي تعمل على سيادة مبدأ المنافسة ومنع الاحتكار وضمان حقوق أطراف التعامل وإرساء الصدق والثقة بين المتعاملين، فإذا ما تمت صياغة هذه القواعد والأسس في صورة قوانين وأنظمة وإجراءات تأخذ في اعتبارها الظروف المختلفة للعملية التجارية، وجرى تنفيذها بأمانة وإخلاص، حقق النشاط التسويقي أهدافه انطلاقاً من القواعد العامة التي يقوم عليها

حقيقة مواصفات

٢ - معاينة السلعة وتحديد المواصفات.

تقوم أساليب عرض السلع وتغليفها وتعبئتها على أساس إمكانية التعرف بسهولة إلى حقيقة مواصفات السلع بما فيها من محاسن أو عيوب، حتى يكون التعامل على أساس سليم يطابق حقيقة السلع ويمنع الضرر عن البائع والمشتري، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من باع عيباً لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلغنه» رواه ابن ماجه.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما» رواه مسلم، أي أن البيع والشراء يجب أن يكونا بالتراضي دون إكراه، وأن يتوافر لعقد الصفقة الوقت الكافي لمعاينة السلعة المتبادلة والتأكد من مطابقة مواصفاتها للأسس التي يجري التعامل عليها، ولا يقتصر ذلك على السلع التي يعرضها البائع فقط، بل إنه يشمل النقود التي يقدمها المشتري ثمناً للسلعة، إذ يلزم أن تكون حقيقة غير مغشوشة، وبذا يحصل كل من طرفي التعامل على حقه كاملاً.

غير مشروع

٣ - إلغاء التدخل غير المشروع.

يحمي الإسلام المتعاملين من التدخل غير المشروع من غير أطراف التعامل، كذلك فإنه يحمي المتعاملين من تغرير بعض الوسطاء، ويحمي المجتمع من ارتفاع الأسعار الذي ينشأ عن بعض أنواع الوساطة في التبادل.

فالنسبة للتدخل غير المشروع في التبادل فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا بيع بعضكم على بيع بعض» رواه مسلم، أي لا يعرض بيع سلعة على من اشترى سلعة تشابهها

الصدق... أساس الدعاية والإعلان في المجتمع المسلم

ومن ذلك نرى أن الإسلام يعمل على تقليل عدد الوسطاء وخفض التكاليف التسويقية وقصرها على ما يقابل خدمة إنتاجية حقيقية، منعاً لارتفاع الأسعار واحتكار السلع ونقص كمياتها في الأسواق، إذ من المعلوم أن تعدد الوسطاء بين البائع والمشتري يعمل على ارتفاع تكاليف تسويق السلع، وقد أثبتت الدراسات أن الوسطاء من أهم أسباب ارتفاع التكاليف التسويقية، لمحاولة كل منهم الحصول على أقصى ربح ممكن وخصوصاً عند كثرة عددهم وقلة الخدمات التي يقدمونها للمستهلك، لذا فإن الإسلام يقصر عددهم على أقل حد ممكن تتم به الخدمات التسويقية المطلوبة في أسرع وقت وبأقل تكلفة ممكنة، فيحصل المنتج على أسعار عادلة لمنتجاته مما يشجعه على الاستمرار في الإنتاج، وينخفض السعر على المستهلك فتزيد قدراته الشرائية بما يمكنه من تلبية حاجاته الرئيسية.

احتكار

٤ - منع الاحتكار.

يحدث الاحتكار إما من قبل البائعين أو المشتريين، وإما أن يكون هذا الاحتكار تاماً أو بدرجات أقل، واحتكار البائعين أو المنتجين هو الأكثر شيوعاً، ويؤدي هذا الاحتكار إلى مساوئ اقتصادية عدة يعاني منها المجتمع، وسواء كان هذا الاحتكار تاماً أو بدرجات أقل، فإنه يؤدي إلى هذه المساوئ، ولكن تختلف حدتها باختلاف درجة الاحتكار، كذلك فإن هذه المساوئ تتحقق سواء كان المحتكر قطاعاً

ليفسخ البيع الأول، وعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا يسم المسلم على سوم أخيه» رواه مسلم، أي لا يطلب شراء سلعة تقارب الانعقاد على شرائها، وذلك حتى يتوافر الظرف المناسب والاستقرار لعقد الصفقات والثبات في التعامل.

حاضر وباء

أما أنواع الوساطة والسمسرة المنهي عنها، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتلقى الركبان وأن يبيع حاضر لباد» رواه مسلم، أي لا يكن الحاضر سمساراً أو دلالاً بالأجرة لباد، لأن ذلك قد يترتب عليه حجب السلع عن الأسواق لحين ارتفاع الأسعار، بعكس الحال إذا ما قام البائع الأصلي الذي جلب السلع ببيعها بسعر السوق في اليوم نفسه الذي أحضر فيه هذه السلع، فإن في ذلك ضمان لتوصيل السلع للمشتريين دون غلاء يتسبب فيه التخزين وأجرة السمسار، ولا يدخل في هذا النهي من ينادي في الأسواق لبيع السلع كما هو الحال في المزادات الحقيقية.

النجش

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النجش» رواه مسلم، والنجش هو اتفاق البائع مع أحد الأشخاص لكي يتصنع الشراء في المزاود ليخدع غيره ليشتري بسعر مرتفع، وبذا تعبّر المزايدات في الاقتصاد الإسلامي عن تفاعل حقيقي تقوي العرض والطلب.

الإسلام يحمي أطراف التعامل من التدخل غير المشروع

خاصاً أو حكومياً، وللاحتكار من قبل المشتريين أو المستهلكين مساوئه إلا أنه أقل حدوثاً ومن المعلوم أن النظام الرأسمالي يعاني من الاحتكار وانحراف الأسعار عن قواعد المنافسة الحرة وما يؤدي إليه ذلك من أضرار على المستهلكين.

وقد نهى الإسلام عن الاحتكار درءاً لمساوئه ومضاره على المجتمع، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من احتكر فهو خاطئ» رواه مسلم، وقال أيضاً: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله تبارك وتعالى أن يقعه بعظم من النار يوم القيامة» رواه أحمد.

والاحتكار المنوع في الإسلام يختلف في مفهومه عن الاحتكار بتعريفه الاقتصادي، إذ إنه يشمل كل نشاط يؤدي إلى الإضرار بالناس وحجب السلع عنهم أو رفع أسعارها سواء قام به القطاع الخاص أو القطاع الحكومي أو أصحاب العمل أو اتحادات العمال، إما مجرد التخصيص في إنتاج سلعة أو خدمة أو بيعها وأن يكون هذا التخصيص وحيداً في السوق فإنه لا يعد احتكاراً في المفهوم الإسلامي إلا إذا ترتب على سلوكه حجباً للسلع أو رفعاً لأسعارها، وذلك بعكس الحال في الاقتصاد الوضعي، إذ إن انفراد منتج أو بائع واحد في إنتاج أو بيع سلعة أو خدمة يعد احتكاراً، حتى لو كان سلوكه في السوق لا يؤثر على الكميات المتاحة منها في السوق أو أسعارها.

حاجة العائلة

ولا يدخل في الاحتكار من وجهة النظر الإسلامية - ما يدخره الإنسان لحاجته هو وعائلته، وخصوصاً إذا لم تكن للناس حاجة إلى الكمية التي يشتريها ليدخرها، أما في أوقات الأزمات والطوارئ فإن ترصده لشراء الأغذية والمواد الضرورية من

الأسواق ومنعه بذلك غيره من الشراء، يجعله من المحتكرين ويستوي في ذلك احتكار الطعام أو الثياب أو كل ما يحتاجه الناس.

كذلك فإن التخزين أو النقل الزمني لحين ارتفاع الأسعار احتكار ممنوع، بعكس التخزين المنظم لسلع يتم إنتاجها موسمياً، في حين أن استهلاكها مستمر طوال العام، لأن التخزين في هذه الحال يعمل على انتظام عرض السلع وفقاً للحاجة إليها واستقرار أسعارها نسبياً.

ولا يعد من الاحتكار أيضاً الاحتياطات التي تتخذها الدول للطوارئ والظروف غير المواتية في الإنتاج والنقل وغيرها، كما أن المنظمات التسويقية سواء من قبل المنتجين أو المستهلكين على المستوى المحلي أو الخارجي التي تهدف إلى حماية مصالح أفرادها دون الإضرار بالآخرين لا يعد عملها احتكارياً.

أسعار مناسبة

٥ - تحقيق المستويات المرغوبة والمناسبة من الأسعار.

الأصل في هذه المسألة هو ترك قوى العرض والطلب تتفاعل بحرية تامة لتحديد الأسعار، مع وضع الضمانات اللازمة لعدم انحراف الأسعار عن طريق منع الغش والاحتكار والتدخل غير المشروع في عمليات التبادل، فإذا لم تعبر الأسعار عن التفاعل الحر لقوى العرض والطلب بسبب حدوث تواطؤ من قبل البائعين أو المشترين، كان للدولة التدخل لتتوافر حرية التفاعل هذه وضمان الحقوق العادلة لكل من البائعين والمشترين بتوفير السلع ومنع الاحتكار وضمان التعامل في السلع بالأسعار التي لا تجحف بأي من البائعين أو المشترين، إلا أنه لا يجوز للدولة التدخل في الأسعار بالخفض أو الرفع إذا كان ارتفاعها أو انخفاضها بغير تدبير أو اتفاق



بين مجموعات الناس، كذلك فإنه لا يجوز لها إجبار البائعين على البيع بسعر منخفض دون وجه حق، إلا أنه يطلب منها التدخل لإجبار البائعين على البيع بسعر السوق إذا امتنعوا هم عن ذلك، كما أنه يمكنها استخدام أساليب الحوافز والإعانات والضرائب لتنشيط مجالات معينة من الإنتاج أو التوزيع أو الحد منها بما يحقق أهدافها، وذلك لما رواه أنس بن مالك من أن الناس قالوا: يا رسول الله، غلا السعر فسعّر لنا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى هو المسعّر القابض الباسط الرازق، وإنني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد

منكم يظالبني بمظلمة في دم ولا مال» رواه أبو داود.

ولما رواه سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيباً له بالسوق، فقال له عمر بن الخطاب: إما أن تزيد في السعر، وإما أن ترفع من سوقنا.

ولما ورد أيضاً عن هذه الحادثة بصورة أخرى حيث جاء في «مختصر المزني على هامش الأم» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر بحاطب بسوق المصلى، وبين يديه غراراً زبيب، فسأله عن سعرهما فسعر له مدين لكل درهم، فقال عمر: قد حدثت بعير مقبلة من الطائف، تحمل زبيباً

نهى الإسلام عن الاحتكار درءاً لمساوئه ومضاره على المجتمع

وهم يعتبرون بسعرك فيما أن ترفع في السعر وإما أن تدخل زبيبك فتبيعه كيف شئت، فلما رجع عمر حاسب نفسه، ثم أتى حاطب في داره فقال له: إن الذي قلت ليس بعزيمة مني ولا قضاء، إنما هو شيء أردت به الخير لأهل البيت، فحيث شئت فبع وكيف شئت فبع، وهذا يعني عدم التدخل في الأسعار وتركها تتحدد بحرية تبعاً لظروف العرض والطلب، مادامت الأسواق لا تتسم بالاحتكار ولا يسودها الغش والغرر وغيره من أساليب التعامل التي تضر بالمنافسة وتفقد الثقة في التعامل، وتسمح بتكوين أسعار غير مناسبة لظروف السوق.

المحتسب

٦ - قيام الدولة بمراقبة التعامل بواسطة المحتسب.

شرع الإسلام نظام الحسبة، وهي وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما المعروف فإنه كل ما يتحقق به مصلحة الناس والمجتمع مما أمر الله به، وأما المنكر فإنه كل ما يلحق ضرراً بالمجتمع أو الفرد أو كان معصية نهى الله عنها، ومن وظائف المحتسب في مجال التعامل مراقبة الغش في أصناف السلع والأسعار، والغش في الكيل والميزان والاحتكار والوفاء بالعهود، وتوصيل الحقوق لأصحابها، وبذا يمكن ضمان حقوق أطراف التعامل وعدم وجود تعارض بين المصالح الفردية ومصلحة المجتمع، وضمان سيادة القواعد الإسلامية للنشاط الاقتصادي.

ويتعين على المجتمع أن يحسن اختيار المراقبين والمفتشين، وأن يعطيهم السلطة التنفيذية لتطبيق الأحكام مباشرة، وبالطبع فإن الاختصاصات والأساليب التي يتبعها المراقب تختلف باختلاف الأماكن والأزمنة وظروف المجتمع، إلا أنها تتفق في أحكامها العامة ووجوب التزامها بأحكام الشريعة تحقيقاً لمصالح الناس. ●



علوم



من أعجب العجب أن ينكر الملحدون قول المؤمنين بالله : رداً على «الطبيعة» أن الله هو الأول قبل كل شيء (الأول بلا بداية) (أزلية الله)، في الوقت الذي يصفون المادة (السديم المادي) بالوصف نفسه، ويقولون عنه : إنه أول بلا بداية، ويقولون: إنه لا خالق له، وهذا باطل، فأحوال السديم لا تدل على ذلك، والأدلة متضاربة وشاهدة تنطق بأن هذا الكون مخلوق من عدم، وأنه حدث بعد أن لم يكن شيئاً، وأنه ليس أولاً بلا بداية كما يزعمون، بل الله الخالق له هو الأول، يقول عز وجل: (سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم. له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (الحديد: ١ - ٣).

إعداد: د. معتز ياسين

الدليل على حدوث الكون: أولاً: إذا تأملنا في الكون فسنجد أن النجوم تمثل مصادر قوية للحرارة، ونجد أجزاء أخرى باردة، مثل الكواكب وغيرها. ومعلوم أن الحرارة تنتقل من المستوى الأعلى حرارة إلى المستوى الأقل حرارة، ولو أن الكون أزلي لكانت الحرارة واحدة في كل أجزاء الكون. ثانياً: هناك مواد مشعة في الكون، وهي تفقد أجزاء منها في كل فترة زمنية بانتظام، لتتحول إلى مواد أخرى غير

مشعة. ولو أن الكون أزلي لكانت المواد المشعة تحولت بكاملها، واستنفدت المواد المشعة إشعاعها. ثالثاً: إذا شاهدنا تركيب السديم وجدناه يتكون من ذرات مادية، وقد عرف العلماء أن هذه الذرات مركبة من جسيمات عدة (الكترونات، بروتونات، نيوترونات... إلخ). واجتماع المكونات المختلفة في الذرة يدل على لحظة التقت فيها تلك المكونات. وإذا فللذرة بداية. وإذا كانت جسيمات الذرة

خلقت لتكون الذرة، فللذرة بداية، ولا شك إذا أن لهذه المكونات بداية أي عكس ما ظن الماديون. إن اجتماع هذه المكونات المختلفة في تركيب الذرة يجعل العقول تستنتج أن هناك بداية لتكوين الذرة في الكون، وأن تكوين الذرة ليس أزلياً، بمعنى أنه ليس قبله شيء.. وإنما الذرة مخلوق حادث، وعرفنا ذلك من اجتماع أشياء مختلفة متغايرة: الكترونات ذات شحنة كهربائية سالبة، بروتونات

نواميس هذا الكون أن هذا الكون ليس أزلياً بل تعترف أن الأول هو خالق هذا الكون

وهذا هو الدكتور «بول ابرسولد» (أستاذ الطبيعة الحيوية، مدير قسم النظائر والطاقة الذرية في معامل «أوك ريدج» عضو جمعية البحوث النووية) يقول في بحث له عنوانه «الأدلة الطبيعية على وجود الله»: «إن الأمر الذي نستطيع أن نثق به كل الثقة، هو أن الإنسان وهذا الوجود من حوله، لم ينشأ هكذا نشأة ذاتية من العدم المطلق، بل إن لهما بداية، ولابد لكل بداية من مبدئ. ونعرف أيضاً أن النظام الرائع المعقد - الذي يسود الكون - يخضع لقوانين لم يخلقها الإنسان، وإن معجزة الحياة في حد ذاتها لها بداية، ووراءها أيضاً توجيه وتدير خارج دائرة الإنسان، إنها بداية مقدسة، وتوجيه مقدس، وتدير إلهي محكم».

وهذه شهادة رائد آخر من رواد العلم الحديث، الدكتور «ايرفنج وليام» المختص في الحياة البرية، أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة «متشيجان»، المختص في وراثة النباتات، يقول في بحث له عنوان «المادة وحدها لا تكفي»: «فعلم الفلك مثلاً يشير إلى أن لهذا الكون بداية قديمة، وأن الكون يسير إلى نهاية محتومة، وليس يتفق مع العلم أن نعتقد بأن هذا الكون أزلي.. ليس له بداية، فهو قائم على أساس التغير».

الصفات - التي نراها في ملايين الأحداث الكونية.. واستمرار النظام فيما بينها.. ودوام سيرها المحكم المتناغم، وتنم عن حكمة وعلم وعظمة وهيمنة على النظام وغيرها من صفات - تشهد أنها صفات تكون لخالق موجود دائم.. فالمعدوم ليست له صفات أو آثار ●

وبما أنه لا يمكن وجود مادة بغير خصائص أو قوانين، لأنه من المستحيل أن تكون مادة موجودة ولا وزن لها أو حجم، ولا نظام أو خصائص. فلا شك أن للمادة بداية بدأت مع بداية الخصائص والقوانين التي تحكم المادة، وقبل تلك البداية لم تكن هناك مادة أو قوانين أو خصائص، فدلنا ذلك على أن لهذا الكون بداية بدأت عندما قدر الخالق لهذا الكون نظامه وأقداره، ووهب لكل شيء خصائصه، عندما قال للمادة: كوني بتلك الأقدار والخصائص والصفات فكانت. كما ذكرها الله عز وجل: (بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) (البقرة: 117).

إذا فليس هذا الكون أزلياً بلا بداية، هكذا تستنتج العقول مما تشاهده من نواميس هذا الكون، وتقر وتتعترف إنما الأول هو خالق هذا الكون.. الله عز وجل.

قوانين معينة وخصائص محددة، فإذا اتحدت بذرة الأكسجين تغيرت القوانين والخصائص إلى قوانين جديدة وخصائص جديدة، فبعد أن كان الهيدروجين يشتعل بسهولة، ها قد أصبح بعد اتحاده بالأكسجين لا يشتعل، بل أصبح ماء مطلقاً للنيران.. وبعد أن كان خفيفاً يصعد إلى طبقات الجو العليا، أصبح ثقيلاً يسقط على الأرض. فإذا طرنا به في صاروخ بسرعة قوية نقص الوزن، وإذا وصلنا إلى منطقة انعدام الوزن انعدم وزنه، وإذا سخناه زاد حجمه، وإذا بردناه قل حجمه.

وهكذا نجد أن القوانين التي تحكم المادة متغيرة غير ثابتة، وكذلك الخصائص لهذه المادة متغيرة، وبما أنه لكل متغير بداية ونهاية، فلا شك أن للقوانين المتغيرة والخصائص المتبدلة بداية ونهاية. وإذا لابد من بداية للخصائص والقوانين التي تحكم المادة.

ذات شحنة كهربائية موجبة، نيوترونات، ميزونات... إلخ. ومثل ذلك أن تعرف أن القلم - الذي بيدك - حادث ليس أزلياً، من ملاحظة تركيبه من سن معدنية وجسم عاجي، فتجزم بأن هناك لحظة جمع فيها المعدن مع العاج.

وتدلنا العقول السليمة أيضاً على أن هناك لحظة جمعت فيها الإلكترونات مع البروتونات مع غيرها لتكوين الذرة، وتلك اللحظة هي لحظة تكوين الذرة المادية في هذا الكون، التي يتكون منها السديم.

وإذا ليس هذا السديم أزلياً قديماً كما يزعم مدعو العلمانية. ولا تظن أن الإلكترونات مع البروتونات مع باقي مكونات الذرة - قبل التقائها معاً - كانت سابحة في الكون، ثم اتحدت لتكوين السديم. لا تظن ذلك، لأن الإلكترونات خلقت لتتحد بالبروتونات وبسائر المكونات الأخرى للذرة، ولمعادلة شحنة البروتونات الموجبة. وقد خلقت سائر مكونات الذرة لتكوين الذرة وفق خطة محكمة وتنظيم دقيق وتقدير محدد موزون.

فإذا كانت الحكمة المشاهدة من خلق البروتونات والإلكترونات و... إلخ، هي: تكوين الذرة.. وإذا كانت الذرة المادية حادثة غير أزلية.. فلا شك إذاً أن وجود هذه المكونات (الإلكترونات، البروتونات... إلخ) حادث ليس بالأزلي، الذي لا أول له كما يزعم المتسمون بالعلمانية.

رابعاً: إذا تأملت في أحوال المادة فستجدها مقيدة بقوانين متعددة، وأنها تخرج من حكم قوانين إلى حكم قوانين أخرى. فمثلاً: ذرة الهيدروجين لها





خاطرة

من يتصدى للمشككين بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم؟

بقلم: سمير أحمد الشريف



قديمة هي الصيحات والافتراءات التي شككت بالحديث النبوي، سواء على أيدي المستشرقين الذين انكشفت نواياهم أم بوساطة تلاميذهم الذين بانت عوراتهم، لكن اللافت أن هذه الموجة التي ظننا أن التاريخ تجاوزها، عادت من جديد بأثواب ومسميات جديدة أحياناً تحت شعار إعادة قراءة وتنقية التراث وغالباً ترويجاً لشعارات العلمية والتدقيق، برغم تجميل صورتنا التي اهتزت في مرآة الغرب دون الانتباه للأسباب الحقيقية الكامنة فينا مما شوّه الصورة ونقلها للآخر شائهة منفرة، وهذا ما سنتوقف معه بتفصيل مستقبلاً إن شاء الله تعالى.

بدأنا نكتشف ظهور دور نشر تجاهر علانية بكرهيتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته العطرة باسم الموضوعية وتعدى الأمر إلى ظهور مواقع على الشبكة العنكبوتية لا هدف لها غير النيل والطنع والتشويه.

بالمقابل نجد مواقع إسلامية، لا تألوا جهداً في توضيح الصورة ولكنها تخاطب المسلم والعربي ولا تتوجه بخطابها للإنجليزي

والفرنسي وأصحاب اللغات الأخرى، لماذا لا نجد مواقع تتصدى وتنفذ طروحات الكتب المسمومة التي بدأت تغزو العقول والأسواق؟ ولماذا لا نجد دراسات متخصصة من أهل العلم يفندون الأكاذيب ويزيلون الشبهات.

أين العلماء في الجامعات وكليات الشريعة والدعوة؟ بل أين الغيورون على دين الله وسنة رسوله الكريم؟ لماذا لا ينهض العاملون للإسلام بهذا الجهد بدل انشغالهم في فرغيات لا تنفع ولا تضر؟

هل من الصحيح يا أمة محمد أن كتاب البخاري - أصدق كتاب بعد كتاب الله - يحتوي على أحاديث موضوعة كثيرة يعرفها البخاري ولم يستطع حذفها، لكي يصور التردي الذي وصلت إليه ضمائر الناس والسلطين والعلماء عندئذ؟

هل من الصواب أن الرسول سمح بالأخذ عن كتب أهل الكتاب؟ هل من الصحيح أن كتاب البخاري يغص بأحاديث تناقض بعضها وتناقض آيات القرآن الكريم؟ وأن فيه أحاديث تشجع على شرب الخمر؟

حاولنا النقاش مع رجال يمتنون

الدعوة إلى الله والدفاع عن دينه ووضعنا بين أيديهم أمثلة لهذه التجنيات والافتراءات، وأشرنا للمواقع التي تهدف للتشويش والتشكيك فما كان ردهم غير أن هذه ترهات لا تستحق الرد: وأنهم يعرفون أصحاب هذه الدعوات المشبوهة.

كيف أيها المسلمون يُقال ذلك وماذا يفعل الشباب قليلو الخبرة وعديمو الإطلاع على متون المراجع أمام هذه الدعوات؟

كثيرون لا يعرفون دقائق علوم الدين وخصائصه من غير المتخصصين فما نفع بهم؟ هل تتركهم نهياً للآراء الفاسدة والدعوات الضالة المضلة؟

ومسؤولية من هؤلاء الشباب الذين يتعرضون لغسيل دماغ من تيارات لا تُعد ولا تحصى في الجامعات والمجتمع ووسائل الإعلام وكرثة الإنترنت؟ أين نحن من (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقرع الحجة بالحجة وبيان الوجوه الشرعية بعلمية بعيدة عن التشنج والصراخ؟

عرضتُ أحد هذه الكتب على واحد ممن يعتقدون بمعرفتهم بأساسيات الدين والعقيدة، فجاءني

بعد أيام صارخاً:

أصابني القلق يا سيدي، صحيح أن ضميمي يرفض هذه المقولات جميعاً، ولكن عقلي وصله شيء من الشك، وسأعيد قراءة الكتاب ثانية عسى أن أجد لملاحظاتي جواباً شافياً أطمئن إليه.

نقول ذلك وقلوبنا تتقطع ألماً لما آل الحال إليه من انصراف الدعاة عن التصدي لمثل ذلك.

لماذا لا تتم مواجهة الافتراءات برود علمية منهجية مبسطة تطبع في طبعات شعبية، وتوضع بين أيدي الناس؟

لماذا لا تعطى البرامج الدينية فسحة لمثل هذه المسائل ولماذا لا نرى الذين يحتلون الفضائيات لهم نصيب من ذلك في حين يسهبون في فتاوى متناقضة تسبب المزيد من البلبلة والضياح لكثير من البسطاء؟

نحن نعرف أن دين الله محفوظ بفضل الله ومنته ولكن هذه التشويهات والخروقات والهجمات - في غياب ردود أهل العلم، تصيب من الأمة مقتللاً - وبخاصة الناشئة الذين تربوا على الإعلام الهابط مما تفيض به الفضائيات، فهل نحن مُنتهون؟

البيت المسلم



أطفالنا
وصيام
رمضان

اقرأ هؤلاء

- د. عبد الرحمن العمراني
- وفيق صفوت مختار
- د. عبد الرحمن النمر
- ليلى عبد السلام
- د. عبد الفتاح محمود إدريس
- نجاح عبد القادر سرور
- أحمد رمضان محمد حمودة

٦٨ أعلنوا النكاح ولا تسرفوا فيه

٧٤ صراع الأشقاء

٧٧ بعدما قرأت أدركت أن الإسلام

هو الدين الصحيح

٧٨ إجهاض الجنين بقصد التستر

على فاحشة

٧٩ أغار

٨٠ أيها الضربابون للنساء ارحموا من في

الأرض يرحمكم من في السماء

المجتمع، فدعا إلى جعلها مناسبة للفرح وإظهار المسرة يتم إعلانها وإشهارها.

وإن الناس اليوم إذ يحافظون على هذه السنة، ويحرصون على إقامتها - وهذا شيء محمود طبعاً - فإن منهم من يبالغ فيها فيخرجها عن المقصد الذي وضعت من أجله إلى اعتبارها جزءاً من إجراءات العقد يشترط فيها من الشروط ما يقلب الميسور إلى معسور، وهذا - من دون شك - انحراف يحتاج إلى تقويم وتصحيح بالتنبيه على خطورته في المجتمع.



تحصل مجموعة تغيرات معتبرة شرعاً في العلاقة بين الرجل والمرأة بمجرد إبرام عقد زواجهما، فبمقتضى هذا العقد تزول صفة الأجنبية عن المرأة في علاقتها بزوجها، ويتحول ما كان حراماً شرعاً في اجتماعهما قبل إنجازه إلى مباح لهما، وتترتب لأحدهما حقوق على الآخر، ويرتبط أفراد أسرة المرأة بأعضاء أسرة زوجها برابطة المصاهرة... من أجل ذلك لم يرد الشارع أن تكون مناسبة الزواج محطة عادية في حياة الإنسان، عابرة لا ينتبه إليها

أعلنوا النكاح ولا تسرفوا فيه



بقلم: د. عبدالرحمن العمراني، أستاذ الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، مراکش

فخاصمه إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! هذا كان يدخل على جارية ولا أعلمه تزوجها، فقال له: ما تقول؟ فقال: تزوجت امرأة على شيء دون فأخفي ذلك. قال: فمن شهدكم؟ قال: أشهدت بعض أهلها، فدرأ الحد عن قاذفه، وقال: أعلنوا هذا النكاح وحضنوا هذه الفروج» (٢).

إذا ثبت هذا فليعلم أن إشهار النكاح حتى يعلم به الأباعد هو الحد الأعلى لإعلانه، وأن الاكتفاء بإحضار الشهود عند العقد من غير استكثامهم، هو حده الأدنى، فعقد الزواج يخرج عن دائرة السرية إذا حضر مجلسه أكثر من فردين، وهم المتعاقدان وولي المرأة والشاهدان، قال ابن تيمية: «ومن شعائر النكاح إعلانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف»، ولهذا يكفي في إعلانه الشهادة عليه عند طائفة من العلماء، وطائفة أخرى توجب الإشهاد والإعلان» (٣).

وإنه متى تم استكثام الشاهدين



الشبهات عن الزوجين.

ولقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على إعلان نكاحهم، وكانوا ينكرون على من كتمه، فروى ابن أبي شيبه عن الحسن أن رجلاً «تزوج امرأة فأسر ذلك، فكان يختلف إليها في منزله فرأه جار لها يدخل عليها فقذفه بها،

تصاحب المرأة زوجها من غير محرم في الحضر والسفر ولا تتحرج من ذلك، فإن الناس إذا لم يعلموا بثبوتها يسيئون الظن بالزوجين ولا يتورعون من رميها وقذفهما، من أجل ذلك يثبت أن بإعلان النكاح وإشهاره في الناس يتميز الحلال من الحرام، وبه تدفع

أولاً: الإعلان عن النكاح مطلب شرعي

وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى إعلان النكاح وإشهاره في قوله: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف» (١)، فإنه يفيد بظاهره الأمر بإعلان النكاح وعدم كتمه حتى يسمع الناس به، ومما لا شك فيه أن في الأمر بذلك غاية رام الشارع تحقيقها ومقصداً عمداً لحصوله.

ثانياً: الغاية من إعلان النكاح

يمكن أن نأخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعلان النكاح أنه يحقق من المصالح ما يلي:

أ - تمييز النكاح من السفاح.

إذا كانت ممارسة الحرام تتم في الغالب سراً من قبل من يقع فيه خشية انكشاف أمره واقتضاه، فإن ممارسة الحلال على العكس من ذلك تتم في العلن، ويظهره صاحبه في الناس الأقارب والأباعد لانتفاء التهم، وإن الرابطة الزوجية إذا كان من مقتضياتها أن

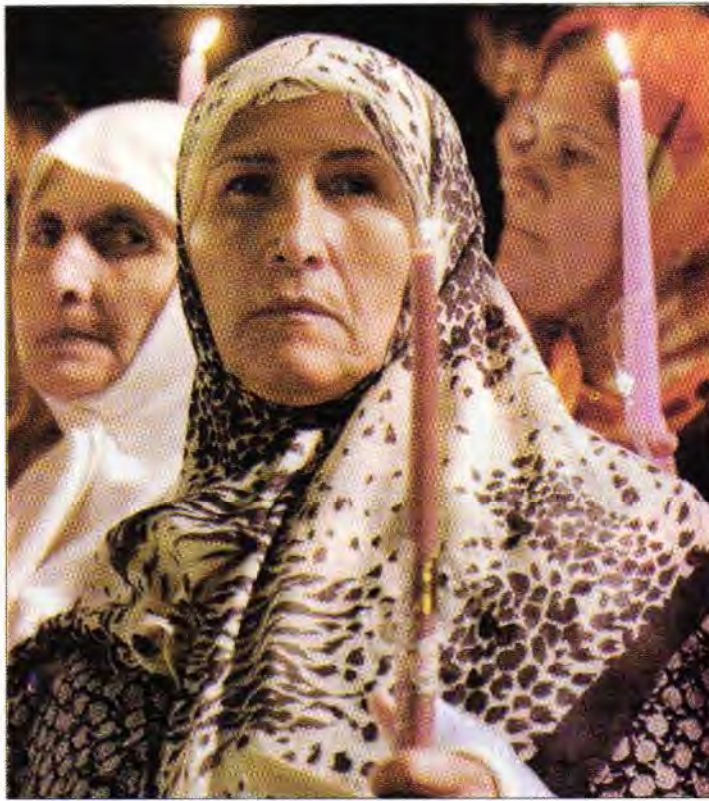
بأن يطلب منهما الزوجان أو أحدهما أو ولي المرأة أن يكتما عقد النكاح ولا يظهره، كان في ذلك مخالفة لما هو مأثور به في الشرع، وهذا ما يصطلح عليه الفقهاء نكاح السر (٤) وهو باطل عندهم كما قال ابن تيمية: «فإذا تواصوا بكتمانه بطل» (٥).

ب - دفع غير المتزوجين إلى المبادرة إلى الزواج أسوة بأصحابهم الذين تزوجوا، فالشباب حين يرى قريبه أو من هو دونه سناً أو مالاً سبقه إلى الزواج، تتبدد عنده كثير من المخاوف، فيتشجع لإحصان نفسه بالزواج.

ج - إظهار المسرة داخل الأسرة بدعوة كل أفرادها، وكذا الجيران إلى حضور حفلة الزفاف، ونحن نشهد اليوم اجتماعهم فيها لا يمنعهم من ذلك بعد المسافة، بل نجد الناس يحرسون على أن تتم هذه المناسبة في عطة الصيف في الغالب حتى يتمكن الجميع من حضورها، وعندها يقدم المدعوون الهدايا إلى الزوجين تعبيراً عن مشاركتهم فرحتهم، وسعياً إلى توطيد العلاقة وتعميق المحبة بينهم، وكذلك كان الزواج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناسبة تفرح فيها المرأة وأهلها، ويشاركها فيها صديقاتها، كما يشارك الزوج أصدقائه، ويدعون لهما بالخير والبركة (٦).

وقد يحصل أن يكون من بين المدعوين أشخاص سبق أن تخاصموا فيما بينهم فيقوم أهل الخير والفضل بالإصلاح بينهم لتكتمل الفرح، وتلك مصلحة أخرى تتحقق بالمناسبة.

د - في إعلان النكاح على الصورة التي أمر بها الشرع دعوة إلى إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزواج بالإعلان عنه أولاً، ثم بالحرص على أن يخلو الحفل الذي يقام بالمناسبة من المنكرات فيعمل بذلك الناس. وبذلك يحصل فضل الاستئذان بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في



• يجب الابتعاد عن التقاليد الغربية في حفلات الزواج •

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا كان يولم بما تيسر له من طعام في مناسبات زواجه، ويدعو القوم ليطعموا ولم يكن يمنعه من ذلك كونه مسافراً، فإنه عند زواجه بصفية بنت حبي أقام عليه الصلاة والسلام بين خيبر والمدينة ثلاثاً يبني بها رضي الله عنها، وتكلف أنس بن مالك بدعوة الناس إلى وليمته «فما كان فيها من خبز ولا لحم، أمر بالأنطاع فألقي فيها من التمر والأقط (٨) والسمن فكانت وليمته» (٩). وحكت صفية بنت شيبه أنه صلى الله عليه وسلم «أولم على بعض نسائه بمدين من شعير» (١٠)، وأخرج الشيخان بسنديهما إلى أنس قال: «ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة» (١١)، وفي لفظ مسلم زيادة سؤال ثابت بن أسلم البناني أنسا: «بما أولم؟ قال: أطعمهم

إقامة الوليمة وفضل الحرص على أن تمر في طاعة الله.

هذه بعض المصالح التي يُرجى تحقيقها بإعلان النكاح، وهي مصالح معتبرة في الشرع إذا تحقق فيها الإخلاص لله عز وجل وكانت صورة الإعلان موافقة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن قبول العمل لا يكفي فيه حسن النية حتى تكون طريقة إنجازه موافقة للشرع.

ثالثاً: طريقة إعلان النكاح

سبق القول إن عقد النكاح إذا حضر مجلسه الشاهدان ولم يطلب منهما أحد الزوجين أو ولي المرأة كتمانها، يكون قد حصل إعلان في حده الأدنى، ويتم إعلانه في حده الأعلى - بحيث يشيع خبره ويظهر أمره في الناس - بدعوتهم إلى وليمة يقيمها الزوج بالمناسبة تقديراً لهذه المحطة في حياته.

درس الصداقة رضي الله عنهم على إعلان نكاحهم. وكانوا ينكرون على من كتمه

خبيراً ولحمياً حتى تركوه» (١٢). «كانوا زهاء ثلاثمائة» (١٣) دعاهم أنس بن مالك بتكليف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يجيئون أفواجاً فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء آخرون فيأكلون ويخرجون، حتى لم يجد أنس أحداً يدعو.

هكذا كانت ولائم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالية من التكلف، يقيمها بما تيسر من طعام، وعلى نهجه صلى الله عليه وسلم سار صحابته في إقامة الوليمة إن الغرض من إقامة الوليمة هو إشراك الناس المدعوين في الفرح لا المباهاة عليهم، فكانوا يقيمونها بما تيسر من طعام لا ييخلون بالموجود ولا يتكلفون المفقود، إذ (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة: ٢٨٦.

وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أولم على زينب بشاة - إذ توفرت لديه - فإنه «أولم على بعض نسائه بمدين» (١٤) من شعير» (١٥)، وكانت وليمة عرسه حين زواجه بصفية بغير لحم، وهذا ما يفيدنا أن الوليمة تقام بأي شيء من الطعام، وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن بن عوف لما تزوج بأن يولم ولو بشاة (١٦) لأن عبدالرحمن بن عوف كان من مياسير الصحابة، وكثرة ماله مشهورة جداً، فندبه رسول الله إلى الإطعام باللحم في وليمة عرسه، وبهذا الحديث استدلت الإمام النووي على أنه «يستحب للموسر أن لا ينقص عن شاة» (١٧).

وتأكيداً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشارك الناس صاحب العرس حفلته أوجب عليهم أن يستجيبوا لدعوته إذا دعاهم

ر ما حلت بواديك
ولولا الحنطة السمرا
ء ما سرت عذاريكم (٢٣)

يظهر من هذا أن الزواج مناسبة للترويح عن النفس بما يشرح الصدر ويطرب القلوب، وأن ضرب الدفوف والغناء في هذه المناسبة بالنسبة للجواري - وهن الفتيات - مباح إذا كانت الكلمات صادقة خالية من الفحش ومن الدعوة إلى معصية، ولقد قدم عليه الصلاة والسلام نموذجاً للكلمات التي يتغنى بها.

- وتأكيداً لهذا الحكم بإباحة ما ذكر أقر عليه الصلاة والسلام أحد الصحابة على ذلك معلناً أن المناسبة تقتضيه، وذلك في حديث هبار بن الأسود أنه زوج بنتاً له، وكان عندهم كبر (٢٤) وغرابل (٢٥) فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع الصوت فقال ما هذا؟ فقيل: زوج هبار ابنته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أشيدوا النكاح، أشيدوا النكاح، هذا النكاح لا السفاح (٢٦). وعن عامر بن سعد قال: «دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري في عرس، وإذا جوار يغنين، فقلت: أنتما صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل بدر، يفعل هذا عندكم! فقال: اجلس إن شئت، فاسمع معنا، وإن شئت اذهب قد رخص لنا في اللهو عند العرس (٢٧). وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بنساء من الأنصار في عرس لهن وهن يغنين:

وأهدى لها كيشاً

تنحج في المريد

وزوجك في النادي

ويعلم ما في غد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يعلم ما في غد إلا الله» (٢٨).

هكذا تدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتنع الجواري من الاستمرار في ضرب الدفوف



الأنصار يعجبهم اللهو (٢٢).

ظاهرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد أن يمر يوم زفاف المرأة كما مرت أيامها قبله، بل أراد أن ترف إلى زوجها في جو من الفرح يشاركها فيه صديقاتها، فنبه عائشة إلى أن اللهو مطلوب في هذه المناسبة مراعاة لنفسية الأنصار الذين يعجبهم اللهو، وما أعمق هذا الشعور عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإحساس بالآخرين، وما أبدع هذه الالتفاتة منه إلى مراعاة ذوق الأنصار، فدعا عائشة إلى إرسال جارية تضرب بالدف وتغني وقال لها: «فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني. قلت: تقول ماذا؟ قال: تقول:

أتيناكم أتيناكم

فحيانا وحياكم

ولولا الذهب الأحمد

أقربائهم وجيرانهم، فلا يدعون إليها إلا ذوي الجاه مباهاة وفخراً مما يغيب معه الإحساس بالحرمان والشعور بوجود الفقراء في المجتمع المسلم، ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التمييز بين المدعوين بقوله: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن لا يجب فقد عصى الله ورسوله» (٢١).

ومعلوم أنه يرتبط بإقامة الوليمة إظهار المسرة والفرح والترويح عن النفس بحظ من اللهو المباح، وهذا مندوب إليه في الشرع، بحيث إنه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعة أحاديث فيها الدعوة الصريحة إلى جعل مناسبة الزواج مناسبة تفرح فيها الأسرة منها حديث عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة! ما كان معكم لهو؟! فإن

إليها لا يمنعهم من حضورها إلا أن يروا فيها منكرًا غير مقدور على تغييره، أخرج البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها» (١٨)، وثبت أن عبد الله كان يأتي الدعوة في العرس وإن كان صائماً (١٩) عملاً بهذا الحديث لأن الغرض من الاستجابة للدعوة ليس من أجل الأكل الشرب، وإنما بالإضافة إلى ذلك فيها تطيب خاطر الداعي وتأكيد مشاركة فرحته، من أجل ذلك كان تأكيد إجابة الداعي والتحذير من الامتناع عنها لغير عذر في قوله صلى الله عليه وسلم: «ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله» (٢٠)، وهذا مقيد طبعاً بخلو الحفل من المنكرات التي يعجز المدعو عن تغييرها.

وإن المتتبع اليوم لما يُقام من حفلات الزواج يجد بعض الناس يتكلفون لإقامتها فوق ما يطيقون، فيقيمون حفلات مرهقة مهلكة مما يضطرونهم إلى الاقتراض أو بيع بعض أمتعتهم أو رهنها من أجل تسديد نفقات الحفل وهم يعلمون عجزهم عن أداء ديونها، وآخرين يجعلون إقامة الحفل على صورة معينة شرطاً لقبول الزواج، وكل ذلك من أجل أن يصير حفلهم حديث الألسنة، فيتعبون بذلك من يريد الزواج بعندهم من أهلهم وجيرانهم، ويكونون قد حرفوا الأصل في الزواج الذي هو التيسير.

وأيضاً نجد بعض الناس يقيمون حفلات زفافهم في أفخم الفنادق - وهذا ليس عيباً لمن يسر الله له ذلك - وإنما العيب فيه أن منهم من لا يعيرون اهتماماً للفقراء من

إعلان النكاح على الصورة التي أمر بها الشرع دعوة إلى إحياء سنة رسول الله ﷺ

الزواج مناسبة للترويح عن النفس بما يشرح الصدر ويطرب القلوب

فيما نسمع ونرى حين يغيب العلم ولا ينصح أهله، ويتحاكم إلى الهوى ويستجاب للشهوات.

رابعاً: خلاصة

يظهر مما تم تقديمه أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته إلى إعلان النكاح أراد أن يخرج بالعقد من دائرة السرية حتى يسمع الناس به لتدفع عن الزوجين التهم عند لقائهما واجتماعهما، وإن إعلانه في حده الأدنى يحصل بالإشهاد عليه، وفي حده الأعلى القاطع لدابر القيل والقال يحصل بدعوة الناس إلى حفل غير مكلف ولا مهلك، ومن لم يستطع فلا حرج عليه، يكتفي بالإخبار عبر وسائله المتاحة بناء على أن النكاح قائم في الشرع على التيسير، ولكن الناس يحكم تحاكمهم إلى أهوائهم وابتغاء الحديث عنهم غالباً في ذلك وأكثروا على أنفسهم، فأبدعوا حفلاً للخطبة

بالحليّة - دون أن يتخلف واحد من هذه العناصر - يتقوى ويترجع ما لم يقرن الحفل بحرام من خمر أو خلعة.

ويبدو أن حفلات الأعراس في واقعنا بالإضافة إلى الانحراف الذي يحصل أحياناً في إقامتها بسبب التبذير المهرق والإسراف المهلك، فإنها صارت عند أئاس - بسبب الخضوع للأهواء الفاسدة - مناسبة للسهر في جو الغناء والخمر والرقص مع النساء، لا ينال منها الجيران طول الليل إلا الضجيج، والأخطر في الأمر أن يتقرر في عرف الناس أن إقامة حفل الزفاف على هذه الصورة الماجنة التي تنتهك فيها حدود الله هي مؤشر الحداثة ورمز التطور، وهي الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه حفلات الزفاف، وأن مخالفة هذه الصورة في إقامتها - بحيث تحفظ حدود الله شكلاً ومضموناً - تخلف ورجعية، هكذا انقلبت الأمور

والغناء، وإنما فقط لتصحيح ما سمع من كلمات يتغنن بها تخالف ما يعتقده المسلمون فعلمهن كلمات يقلنّها في الفرح.

وحقاً ورد تخصيص الإذن هنا باستعمال الدف والغناء بالجواني، وهو ما أخذ منه بعض الفقهاء أن ذلك بالنسبة لغيرهن لا يجوز، وخالفهم آخرون لعدم ورود نص صريح في تحريمه، وهذا ليس موضوع بحثنا في هذا المقال وإنما اقتضى ذكره السياق، ويبدو بعد التأمل في آراء العلماء في المسألة وأدلتهم فيها أن حكمها ينظر فيه من خلال مجموعة جوانب أحدها الكلمات التي تنشد ويتغنن بها، فإن كان معناها طيباً موافقاً لقيم الإسلام، ينظر إلى الجانب الثاني وهو الصوت الذي تؤدي به، فإن لم يكن فيه تكلف ولا تصنع فإذن ينظر إلى الجانب الثالث وهو طريقة الأداء، فإن لم تكن مثيرة للغرائز خالية من تعمد الإغراء ينظر إلى الجانب الرابع وهو الغناء في عمومته هل يصرف عن طاعة أو يعطل معروفاً أو يمنع من أداء واجب، فإن لم يكن شيء من هذه المحاذير فإن الحكم

وأخر للعقد وثالثاً للزفاف، وكل هذه الحفلات تكلفهم أموالاً هم في أمس الحاجة إليها، تراهم يبذرونها تبذيراً فيتعبون من بعدهم من الراغبين في الزواج، وأيضاً يظهر أن هذا السلوك المنحرف عن المعنى الصحيح لإعلان النكاح فيه مضرات تتأذى منها الفتيات ببقائهن عانسات لعجز الشباب عن مصاريف تلك الحفلات التي عمّ انتشارها.

من أجل هذا وجب التذكير بأن الذي ينبغي أن يحكم سلوك الناس في نفقاتهم هو إمكاناتهم المادية فلا يتكلفون ولا يبخلون، وفي هذا مصلحة لهم بما يوفرونه من مال يستعينون به على حسن المعيشة، ويتعدون عن مسالك الإثم، وتلك مصلحة كبرى لها ثمراتها الدنيوية والأخروية ●

الهوامش:

- ١ - سنن الترمذي: رقم الحديث: ١٠٨٩، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن في هذا الباب.
- ٢ - مصنف ابن أبي شيبة: ج ٣/٣٢٠.
- ٣ - مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج ٣٢/٦٣.
- ٤ - صورة نكاح السر عند الفقهاء أن يحضر الشاهدان العقد ثم يطلب منهما أحد أطراف العقد أن لا يبدياه لأحد.
- ٥ - مجموعة الفتاوى: ج ٣٢/٦٣.
- ٦ - في الحديث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفا الإنسان إذا تزوج قال: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير»، المستدرك على الصحيحين: ج ٢/١٦٣، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
- ٧ - الأنطاع: جمع نطع وهو بساط من الجلد. «ينظر القاموس المحيط: باب العين فصل النون».
- ٨ - الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ، القطعة منه أقطعة.
- ٩ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب البناء في السفر، رقم الحديث: ٥١٥٩.
- ١٠ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٧٢.
- ١١ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الوليمة ولو بشاة، رقم ٥١٦٩، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس.
- ١٢ - صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث ٣٤٨٩.
- ١٣ - صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٣٤٩٣.
- ١٤ - المد مكيا لمعروف.
- ١٥ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب من أولم بأقل من شاة.
- ١٦ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الوليمة حق، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن.
- ١٧ - شرح النووي على صحيح مسلم: الحديث رقم ٣٤٧٨ كتاب النكاح.
- ١٨ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٥١٧٣.
- ١٩ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الوليمة والدعوة، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة.
- ٢١ - صحيح، أخرجه مالك وعنه البخاري ومسلم: ينظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ الألباني: ج ٤/٧.
- ٢٢ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة.
- ٢٣ - ينظر إرواء الغليل: ج ٥١/٧، رقم الحديث: ١٩٩٥.
- ٢٤ - الكبر الطبل الكبير ذو الوجه الواحد (ينظر لسان العرب: باب الرأ فصل الكاف).
- ٢٥ - الغرابيل جمع غربال وهو الدف لأنه يشبه الغربال في استدارته. (ينظر النهاية في غريب الحديث: باب الغين مع الرأ).
- ٢٦ - ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: ١٤٦٣ ج ٣/٤٤٧، وقال الشيخ الألباني: الحديث حسن بشواهده.
- ٢٧ - سنن النسائي: كتاب النكاح، باب اللهو والغناء عند العرس.
- ٢٨ - مجمع الزوائد: كتاب النكاح، باب إعلان النكاح واللهو والنثار، ج ٤/٢٨٩، وقال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجال رجال الصحيح.

أطفالنا وصيام رمضان

بقلم: وفيق صفوت مختار. أخصائي تربية وعلم نفس



الصوم فريضة إسلامية عظيمة، لها أثرها في التهذيب الخلقي، يقول سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٣، وقد ثبت أن شهر رمضان المعظم هو أنسب الأوقات لتدريب الأطفال على قهر حاجات أجسادهم، وزيادة قدراتهم على تحمل المسؤولية، إضافة إلى أداء التكاليف والواجبات الدينية في سن مبكرة، يدل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود بإسناد حسن: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

ويشير علماء المسلمين إلى صوم الأطفال قائلين: ليس هناك سن معينة لبدء الصيام، ولا بأس من تدريبهم عليه منذ سن السابعة. ولقد روى البخاري ومسلم، أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يدرّبون صبيانهم الصغار على الصوم، وقد دلت الدراسات والأبحاث الميدانية الحديثة التي أجريت على مجموعات من الأطفال الذين يصومون شهر رمضان أن نموهم النفسي والبدني أفضل بكثير من أقرانهم الذين لا يصومون.

التنشئة الاجتماعية... ونمو الشعور الديني

يرتبط الدين ونمو الشعور الديني عند الطفل بالأخلاق، والنمو الخلقي، والسلوك الأخلاقي، والإحساس السليم بالقيم ونمو

الضمير، وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية Socialization دوراً مهماً في هذا الصدد، والتنشئة الاجتماعية هي العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن والمستقبل في المجتمع.

ويُعتبر الحكم الخلقي نتاجاً لما تعلمه الطفل في البيت والمدرسة من معايير اجتماعية خاصة بالخطأ والصواب، والحقوق والواجبات. ويتوقف ذلك على مدى تعلم الطفل السلوك المناسب للظروف المختلفة، وهنا تأتي أهمية سلوك الوالدين والمربين كنماذج يحتذى بها الأطفال في سلوكهم، وعلى ذلك فيمثل الآباء دور المعلم في عملية التنشئة الاجتماعية، كما يمثلون نماذج أو مثل غلباً Models أمام الأطفال يقتدون بها ويتقمصونها ويقلدونها ومن هنا كانت أهمية تربية الآباء

أنفسهم وحسن إعدادهم وتكوينهم وتزويدهم بالعلم والمعرفة والإيمان والعقيدة وتعاليم مبادئ الدين الحنيف.

وننوه بضرورة الاعتدال في التربية الدينية للأطفال وعدم تحميلهم ما لا طاقة لهم به من، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله».

متى يمكن للطفل أن يصوم؟

يجدر بنا تدريب الطفل على صيام شهر رمضان بعد سن السابعة، لأن الطفل في السابعة من عمره قد لا يستطيع الصيام، وتعد سن العاشرة السنة النموذجية لصيام الطفل، لكن يمكن تدريبه ابتداءً من سن الثامنة أو التاسعة حسب استعداد الطفل، وصيامه عندئذ لن يُشعره بأي متاعب صحية.

ويحذر الدكتور محمد مصطفى

السمري إلى خطورة صيام الطفل عند السابعة أو ما قبلها، مُعللاً ذلك بأنه عند هذه السن يكون الطفل في أمس الحاجة إلى المواد الغذائية المختلفة، وينسب مُعيّنة تلاحق نمو جسمه السريع وتحميه من الأمراض العضوية التي قد يتعرض لها والتي قد تؤثر على نموه في المستقبل.

ويجب ألا تخاف الأم على طفلها من صيام شهر رمضان بدعوى أنه مازال صغيراً، لأنها سوف تجد أن طفلها، عند سن الثامنة أو التاسعة أو العاشرة، مُقبل على الصيام بحماسة شديدة، تشبهاً بوالديه وإخوته الكبار، ولما يحويه الشهر الكريم من عادات وتقاليد عائلية مُحبة ومرغوبة وبخاصة اجتماع العائلة حول مائدة الإفطار والسحور، بالإضافة إلى التقاليد الشعبية التي يُميّز بها هذا الشهر العظيم في كل قطر من أقطارنا الإسلامية.

كيف يصوم الطفل؟

يتم ذلك بصيام الطفل لساعات

يجدر بنا تحريب الطفل على صيام شهر رمضان بعد سن السابعة

وسلم: «تسحَّروا فإن في السحور بركة» أخرجه البخاري، وقال: «لا تزال أمتي بخير ما أخَّروا السحور وعجلوا الفطر» رواه الإمام أحمد، ذلك لأن وجبة السحور هي التي تشبع الطفل الصائم لأطول مدة أثناء النهار كما يجب أن تكون دسمة ومشبعة وأن تحتوي على البروتينات والسكريات والدهون «مثل البيض والفول المدمس والزبادي والخضراوات والفاكهة»، وينصح هنا بتناول الألبان لاحتوائها على نسبة عالية من البروتينات والدهون والسوائل والتي تؤمن للطفل احتياجاته من السوائل، وهي غذاء كامل وتغطي فترة كبيرة من فترات الصيام، وهذه المواد من شأنها أن تعطي الطفل الإحساس بالشبع أكبر وقت ممكن، فلا يحدث انخفاض في نسبة السكر في الدم، وبالتالي لا تشتد قسوة الجوع على الطفل أثناء النهار.

كما يراعى أن تخلو وجبة السحور من الأملاح والمخللات والمواد الحريفة مثل الشطة والفلفل الأسمر، لأنها تسبب العطش في اليوم التالي، ويفضل تناول كميات قليلة ومتكررة من السوائل وبخاصة عصائر الفاكهة مع الماء لتعويض الحرمان منها

والأنيميا، وأمراض الكلى، لاحتياج الطفل الدائم للسوائل، وغيرها من الأمراض التي يقررها الطبيب.

وجبة الإفطار

يجب أن يكون غذاء الإفطار متوازناً، وأن يحصل الطفل على السعرات الحرارية اللازمة له، ويتصح باحتواء وجبة الإفطار على البروتينات (مثل الفول واللحوم والدواجن) التي تساعد على بناء الأنسجة الجديدة وتعويض ما ينهدم منها، إلى جانب الخضراوات والفاكهة والنشويات «كالخبز والأرز والمكرونة» وقليل جداً من الدهون.

ويجب أن نُعجل بالإفطار بتناول بعض الرطب أو التمر أو عصير الفاكهة أو الماء بكميات قليلة ويتمهل، اقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يُصلي، فإن لم تكن، فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء» رواه أبو داود.

ولا ينبغي شرب الماء المثلج مباشرة بكميات كبيرة وقت الإفطار، لأن ذلك يُربك الجهاز الهضمي ويعطل الهضم، ويفضل تناول السوائل الدافئة «مثل الشوربة» كبدية فهي تنبه المعدة.

ويجب عدم الإكثار من الحلويات مثل الكنافة والقطائف والفتائر... إلخ، حتى لا يُصاب الطفل بالتخمة ويشعر بالكسل مما يؤثر على نشاطه وإقباله على الاستذكار.

وجبة السحور

وبالنسبة لوجبة السحور فيجب الاهتمام بها وعدم إهمالها، كما يجب تأخيرها ما أمكن اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

عدة من النهار، تزداد تدريجياً كل يوم، وهناك طريقتان لذلك:

الطريقة الأولى: تعتمد على تأخير تناول الطفل لوجبة الإفطار العادية، فبدلاً من أن يتناولها في الساعة السابعة أو الثامنة صباحاً كما هي العادة نؤخرها إلى الساعة الثانية عشرة ظهراً، ثم يصوم الطفل بعدها حتى يفطر مع أسرته عند أذان المغرب «أي يكون قد صام نحو خمس ساعات»، وذلك لأيام عدة، وفي الأيام التالية نؤخر وجبة إفطار الطفل العادية إلى الحادية عشر صباحاً، ثم إلى العاشرة، ثم إلى التاسعة، وهكذا.

الطريقة الثانية: أن يصوم الطفل ابتداءً من تناوله لوجبة السحور، ثم يفطر عند أذان الظهر «أي يكون قد صام نحو سبع ساعات» وذلك لمدة عشرة أيام، ثم نزيد فترة الصيام في الأيام العشر الوسطى بأن يصوم الطفل ابتداءً من تناوله لوجبة السحور وحتى أذان العصر «أي يكون قد صام نحو عشر ساعات»، ثم يصوم الطفل الأيام العشر الأخيرة مثل والديه، أي ابتداءً من السحور وحتى أذان المغرب، وبذلك يستطيع الطفل صيام يوم رمضان كاملاً.

ويراعى التدرج في الصيام، فكلما تدرج الطفل في عدد ساعات الصوم يوماً بعد يوم، وعاماً بعد آخر، نتج من ذلك توازن من الجسم للتغيرات الفسيولوجية التي تحدث نتيجة للصيام، وبالتالي يستطيع الطفل الصيام، وهو في حال صحية وجسمية سليمة دون تعب أو مشقة وفي إيمان وخشوع.

ويتحتم على الأم مراقبة ابنها أثناء صيامه، فإذا شعرت أنه مريض أو مرهق أو غير قادر على إتمام صيامه، يجب عليها أن تُسارع إلى إفطاره، لأن قدرة الطفل على تحمل الجوع والعطش أقل بكثير من قدرة الشخص البالغ.

والجدير بالذكر أن هناك بعض الأمراض تمنع الطفل من الصيام مثل: مرض السكري، والدرن «السائل الرئوي»، وقرحة المعدة،

طول اليوم. وإن كان لابد من تناول حلويات رمضان فيفضل تناولها بعد وجبة الإفطار وليس في السحور حتى لا تسبب العطش للطفل في اليوم التالي.

ويجب على الأم الحرص على إيقاظ طفلها وقت السحور، وتعويده على رؤية أفراد الأسرة وهم يمارسون هذا الفرض الديني العظيم، حتى يُصبح مُلمّاً بالأصول الدينية المعمول بها في هذا الشهر الكريم، كما يجب على الأم أن تنتهز فرصة شهر رمضان في إلزام طفلها بالصلاة في ميعادها إلى جانب الصيام: (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت: ٤٥. وتعليمه قراءة القرآن الكريم، ويجب ألا تنسى أن تعلمه معاني الصوم السامية لترسخ في نفسه أسس الرحمة والعطف على الضعيف والفقير.

وأخيراً ننصح بضرورة الحد من الجهود البدني الذي يبذله الطفل في فترة الصيام، أما الجهود الذهني فمسموح به، ولذلك فالاستذكار غير مُجهّد، ويمكن لأطفالنا المذاكرة والتحصيل خاصة وقت ما قبل الإفطار ●

أهم المراجع

- ١ - محمد عيسوي: سيكلوجية الحياة الروحية، الإسكندرية منشأة المعارف، ١٩٧٢م.
- ٢ - محمد مصطفى السمري: صيام الأطفال ميعاده وكيفية، مجلة الفيصل، السعودية: دار الفيصل الثقافية، فبراير - مارس ١٩٩٥م، العدد: ٢٠٧.
- ٣ - محمد مصطفى السمري: وصايا الآباء في صيام الأبناء، مجلة العربي، الكويت: وزارة الإعلام، ديسمبر ٢٠٠٠م، العدد: ٥٠٥.

- ١ - أحمد إبراهيم مهنا: التربية في الإسلام، القاهرة: مطابع دار الشعب، ١٩٨٢م.
- ٢ - حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو، ط ٤، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م.
- ٣ - عبد اللطيف موسى عثمان: التغذية في الصحة والمرض، القاهرة: دار أخبار اليوم، أغسطس ١٩٨٢م، كتاب اليوم الطبي، العدد: ١٨.
- ٤ - محمد جلال شحرف، عبد الرحمن

صراع الأشقاء



إنجاب المولود الأول حدث من أسعد الأحداث في حياة الأسرة، لكن ما إن يأتي المولود الثاني حتى تدب الغيرة بين الصغيرين وينشب بينهما صراع يحول سعادة الأسرة إلى شقاء وهناءها إلى بؤس! وقد تزداد الأمور سوءاً إذا رزقت الأسرة بمولود ثالث، فعندها يتحول المنزل إلى حلبة مصارعة لا يكف الأطفال فيها عن التناحر والتناجز! لماذا يتناحر الإخوة والأخوات؟! ما دور الآباء والأمهات في هذه المشكلة الشائعة؟! وما هو الحل!؟

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

عدم توازن القوى

الطفل الكبير أقوى من الطفل الصغير، وهو لذلك أقدر على قَرص الصغير وضربه، وخطف اللعب والحلوى من يديه، لكن ما أن يشب الصغير عن الطوق حتى يتعلم ضروباً من الحيلة يثار بها لنفسه، فتارة يبعثر ألعاب شقيقه الكبير ليفسد عليه لهوه، وتارة يكسر تلك الألعاب أو يتلفها انتقاماً، وتارة يصطنع دور المظلوم فيصرخ ويبكي ليستعدي والديه على شقيقه الكبير.

اختلاف الجنس

للصبيان ألعاب وأهواء مشتركة، مثلما للبنات، وعندما يكون الطفلان من جنس واحد، إن ذكوراً أو إناثاً، يكون في ذلك مدعاة للتقارب وتخفيف حدة الصراع - ولو لسويغات محددة كل يوم، وعلى النقيض من ذلك اختلاف الجنس.

تباين الطباع

قد يكون الطفل الأول حيويّاً متدفق النشاط لا يكف عن الحركة، وقد يكون الطفل الثاني هادئاً وديعاً قليل الحركة، وقد يحدث العكس فيكون

فيكون محور الاهتمام.

وعندما يأتي المولود الثاني ينصرف اهتمام الوالدين إلى الوليد القادم، فيقل احتفالهما بالأول، هنا يدرك الطفل الأول أن الضيف الجديد سوف ينازعه مكان الصدارة في الأسرة، ويقاسمه عرش اهتمام أبويه، فتتشأ الغيرة.

غيرة الطفل الأول من الطفل الثاني غريزة طبيعية لها مبرراتها، وفي أحيان نادرة يفلح الوالدان في ترويض هذه الغريزة بشيء من الحكمة والأناة وحسن التصرف، وفي أحيان أكثر ندرة، يتمكن الوالدان من إحلال عاطفة الحب والإيثار محل الغيرة ورغبة التفرد، لكن في الغالب الأعم، تتطور غيرة الطفل الأول من الطفل الثاني لتصبح نوعاً من المنافسة، عندما يكبر الطفل الثاني ويتعلم الحركة والكلام، ومع استمرار الصغيرين في النمو تتحول المنافسة إلى صراع!

أسباب الصراع

صراع الأشقاء له أسباب متعددة نُجمل أهمها فيما يلي:

يقضي كثير من الناس شطراً من العمر بحثاً عن الشريك في علاقة الزوجية، وهذا السعي الحثيث يعني ضمناً البحث عن نقاط التقاط ومواضع اتفاق تمهيداً لإقامة العش المنتظر، وإذا كانت فرصة الاختيار متاحة أمام الكبار، فإنها غير موجودة أصلاً للصغار! فالطفل لا يختار أبويه ولا يختار إخوانه وأخواته.

وإذا كان الكبار يدركون أن التعايش مع الآخرين يتطلب درجة من راحة العقل وحسن التصرف وضبط النفس والمشاركة في الأعباء والأعمال، مع قدر من التفاوضي والسماحة، فإن الأطفال لا يدركون شيئاً من ذلك كله، فالطفل مخلوق عاطفي تحكمه غرائزه وتوجهه انفعالاته.

من الضروري استحضار هذه الفوارق الجوهرية بين الصغار والكبار عند النظر إلى أي مشكلة يكون الأطفال طرفاً فيها.

عندما ترزق أسرة بمولودها الأول يكون الوليد شغل والديه الشاغل، فهو أول ثمرة لهما في الحياة ومنبع شعورهما بمعنى الوجود، ومصدر إحساسهما بعاطفة الأبوة والأمومة، لهذا يحتل المولود الأول مكان الصدارة في حياة الأسرة



دور الوالدين

يلعب الآباء والأمهات دوراً رئيساً في صراع الأشقاء - دون شعور منهم في أغلب الأحيان. والأم تشكو من أن أطفالها يكره بعضهم بعضاً وقد تكون هي السبب في غرس بذور الكراهية في نفوس صغارها!، والآب الذي يجلس للقضاء والفصل في خصومات أطفاله قد يكون السبب في إشعال نار الصراع بينهم!

يتبين دور الآباء والأمهات فيما يلي:

التمييز في المعاملة

بعض الآباء والأمهات يحب أحد أطفاله أكثر مما يحب الآخر، ويكون هذا الحب دافعاً إلى تمييز الطفل المحبوب على الآخر في كل شيء! وغني عن الذكر أن الطفل المهمل سرعان ما يتبين له ذلك، فيكره الطفل المدلل ولا يكف عن مناجزته، وقد تزيد الأمور سوءاً حين يعاقب الوالدان الصغير المهمل على مناكفته لأخته أو أخيه، فوقتها تكبر الكراهية لتشمل الوالدين كذلك.

الجرأة والخشونة

بعض الآباء يربي أبنائه الذكور على الخشونة والجرأة، بدعوى أن ذلك يكسبهم «السلوك الرجولي» ويجعلهم أقوياء في الحياة! والحقيقة أن هذه فكرة خاطئة تماماً، إذ لا توجد علاقة من أي نوع بين خشونة الأطفال وسلوك الرجال، فضلاً عن أن الرجولة ليست في فحواها خشونة وفظاظة!

المكسب الوحيد من هذا التوجيه الخاطئ في التربية هو تشجيع الطفل على الدخول في معارك لا تنتهي مع أشقائه وشقيقاته، وقد يكون في ذلك نواة لجنوح الطفل واكتسابه سلوكاً إجرامياً عندما يكبر!

التفريق بين الجنسين

يدرج بعض الآباء على تخصيص ألعاب للذكور من أبنائهم وأخرى للإناث، فإذا أرادت طفلة أن تشارك أخاها ألعابه خارج البيت، مُنعت من ذلك بدعوى أن ألعاب الصبيان خشنة لا تناسبها، أو أن فستانها الجميل سوف يتسخ إذا تسلفت معهم الأشجار!، وكلام مماثل قد يُقال للصبي الذي يريد أن يشارك أخته اللعب بالدمى والعرائس! مثل هذا التفريق بين الجنسين لا

الأول وديعاً والثاني مشاكساً، وللوهلة الأولى يبدو أن الطفلين يتم أحدهما الآخر، بينما حقيقة الأمر أن اختلاف الطباع سبب في نشوء صراع، فالطفل الحيوي لا يكف عن مجاذبة أخيه الوديع الذي يستسلم حيناً ويثور حيناً آخر، وقد يلجأ الطفل الوديع إلى الحيلة للثأر من شقيقه الذي لا يدعه وشأنه!

حب التملك

من أهم أسباب صراع الأشقاء الرغبة في الحصول على ما يملكه الأخ الآخر أو الأخت الأخرى، سواء كان ذلك لعبة أو قطعة حلوى أو حجر الأم أو صدر الأب! فما إن تحتضن الأم صغيرها حتى يندفع أخوه الكبير أو أخته الكبرى محاولاً إزاحته ليحتل مكانه! وقد يلتهم الطفل الكبير حلواه بسرعة، ثم يقبل إلى أخيه الصغير ليأخذ ما في يده من حلوى لم يتمكن من التهامها بنفس السرعة، وإذا أهديت لعبة إلى أحدهما، فلن يهدأ الثاني حتى يحصل على مثلها أو يغتصبها لنفسه من أخيه.

التفضيل

يشعر كل طفل في وقت من عمره أنه «ضحية»، وقد يكون لهذا الشعور ما يبرره من تصرفات الوالدين، وقد يكون شعوراً متخيلاً، أيأ كان الأمر فإن شعور طفل في الأسرة بأن أخيه أو أخته أفضل منه عند أبويه سوف يكون سبباً في كراهية الطفل المفضل، وبالتالي في خلق صراع لا ينتهي معه.

العدوانية

يتسم سلوك بعض الأطفال بالخشونة والفظاظة ومثل هؤلاء الأطفال لا يتورعون عن سب وضرب كل من يعترض طريقهم، صغاراً كانوا أو كباراً، هؤلاء الأطفال قد يشعلون فتيل شجار وعراك دون تحرش، وحتى دون سبب بالمرة.

توتر جو الأسرة

ينعكس جو الأسرة على الأطفال بصورة واضحة، فإذا كانت الخلافات والمناقشات الحادة بين الوالدين لا تنتهي إلا ريثما تبدأ من جديد، فمن الطبيعي أن ينعكس ذلك على الأطفال فلا تنتهي معاركهم الصغيرة.

يأخذ في الحسبان أن الأطفال يمكن أن يشتركوا في لعبة من أي نوع، وأن فوارق الجنس غير مرغية إلا في عالم الكبار، والتفريق بين الصغار في اللعب يثير سخطهم ويستحث غضبهم، وقد يكون سبباً في العراك بين الطفل الذي حرم من اللعب وأخيه أو أخته التي انفردت بالمسرة.

رفع التقارير

بعض الأطفال لديهم ولع بإيقاع الأذى بالآخرين، خصوصاً من الأطفال مثلهم، ومن أمثلة هذا السلوك الشيطاني أن يفسد أحدهم ترتيب أدوات الحمام، ثم ينتظر إلى حين دخول شقيقه أو شقيقته إلى الحمام ليسرع إلى أمه بالخبر وقد ألصق التهمة بالبريء الذي لم يقترف إثماً! وتندفع الأم إلى مسرح الأحداث فتثور أعصابها للأشياء المبعثرة، فتتهال ضرباً وتوبيخاً على البريء، بينما يضحك الشيطان ملء فمه! وقد يحدث نفس الموقف بأكثر من صورة في أوقات مختلفة، وفي كل مرة، تصدق الأم أو الأب تقارير الشيطان فتقع العقوبة على البريء! وكثير من الآباء والأمهات يرتكبون هذا الخطأ بإعطاء الفرصة لأحد الأبناء لرفع تقارير عن الأطفال الآخرين، والأولى معاقبة هذا الطفل لا الاستماع إلى تقاريره الملفة!

الطفل الذي يقوم بعمل «الشرطي السري» يصبح مكروهاً من إخوانه وأخواته الذين يتحينون الفرصة لضربه وإيذائه، كما كان سبباً في ضربهم وإيذائهم، وهذا الجو المشحون بالكراهية بين الصغار كفيل بتفجير الغام صراعات حامية في كل يوم.

حيل الصغار

يتعلم الطفل الصغير فنوناً مذهلة من الحيلة للثأر لنفسه من أخيه أو أخته التي تكبره، ويمكن أن يستفز الصغير أخاه الأكبر ويثير غضبه، فإذا ضربه الكبير سارع الصغير باكياً إلى أمه، مستنجداً بها! فتروح الأم تلوم الطفل الكبير وتوبخه، بينما في الحقيقة هو المظلوم والصغير هو الظالم! وتنطلي حيل الصغار على الكبار كثيراً فيلام المظلوم لصالح الظالم! وهذا التسرع في الحكم لصالح الصغير دائماً لأنه صغير، يستفز أخاه الكبير للانتقام منه، وبذا تنشأ حلقة

الطفل الذي يقوم بعمل الشرطي السري يصبح مكروهاً من إخوانه وأخواته



مفرغة لصراعات وشكاوى طوال اليوم.

ما هو الحل؟

معارك الأطفال، مثل لعبهم، وقائع يومية لا يخلو منها بيت فيه أطفال، إلا أن هذه المعارك قد تتجاوز حدودها المقبولة بحيث تكون سبباً في إثارة أعصاب الوالدين وتشتيت عملهم وتبديد طاقتهم وجهدهم في الزجر والنهي، وفي هذه الأحوال يلزم مراجعة الموقف ورسم خطة حازمة لوضع حد لصراع الأشقاء.

ومما يعين على حل هذه المشكلة الشائعة أخذ الأمور التالية بعين الاعتبار:

لا تتدخل في كل حين

يتعارك الأطفال أثناء اللعب، وسرعان ما تصفو نفوسهم الصغيرة ويعودون لاستئناف اللعب من جديد، لذلك فمن الخطأ التدخل بين الصغار في كل مرة يبكي فيها أحدهم أو يعلو صوته بالخصومة، والأولى أن ينتظر الوالدان بعض الوقت ريثما يتضح الموقف، إلا أن تكون هناك رائحة خطر.

لا تغفل عينك عنهم

تنشغل الأم بأعباء البيت، وينشغل الأب بقراءة الصحف أو متابعة الإذاعة المرئية، فيكون الأطفال مثل غنم بلا راع، والطفل يمكن أن يؤذي نفسه أو أخاه أو أخته دون قصد منه، ولاسيما وأن بعض ألعاب الأطفال فيها قطع معدنية يمكن أن تعمل عمل النصل «السكين»، من جهة أخرى، فإن وجود الأطفال تحت عين أحد الوالدين سوف يقلل من احتمالات الغش في اللعب ومن فرصة القرص والغمز والدفع، وبالتالي تقل فرصة نشوب خلاف وعراك. لذلك فإن وجود عين ساهرة واجب يتحتم على الوالدين تناوبه.

لا تنخرط في الخصومة

عندما يتدخل أحد الوالدين لفض خصومة بين

طفل صغير على التجسس والغيبة عمل غير أخلاقي.

التعلم بالتقليد

ينسى كثير من الآباء والأمهات أن الطفل يتعلم بالتقليد أضعاف ما يتعلم بالتلقين، لذلك لن تفيد مواعظ الرحمة والشفقة على الآخرين إذا كانت المعاملة بين الوالدين بغير رحمة ولا شفقة، ولن تجدي دروس فضيلة الصدق ورذيلة الكذب إذا كانت الأم تكذب على الأب أو العكس، والأجدر بالآباء والأمهات أن يوفروا قدوة صالحة لأبنائهم بدلاً من محاضرات ومواعظ حسن السلوك.

الثواب والعقاب

من أفضل وسائل إحلال سلوك حسن مقبول محل سلوك سيء غير مرغوب فيه طريقة الثواب والعقاب، والمهم هنا أن يكون الثواب والعقاب فوراً وعلى قدر العمل المراد إثابة الطفل أو معاقبته عليه، أما الوعود بثواب لا يتحقق أو التهديد بعقوبة لا تحدث، فإنه يفقد الصغار الثقة في والديهم، كما يزرع سلطة الوالدين في الأسرة.

احتمال المشقة

قد تبدو عملية تربية الأطفال شاقة مرهقة، والحقيقة أنها كذلك، وواجب الوالدين أن يحتملا المشقة ويصبرا عليها لأنها واجب أخلاقي وفريضة دينية، ففي الحديث النبوي الشريف: «من حق الولد على أبيه أن يحسن اسمه ويحسن تربيته». (التعبير بلفظ الأب دون الأم في الحديث الشريف من قبيل إطلاق الفرع على الكل. وإنما اقتصر على ذكر الأب لعظيم مسؤوليته في تصريف شؤون الأسرة والنهوض بها، ولا تعفى الأم من المسؤولية بدليل الحديث النبوي الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ●

أطفاله فغالباً ما يدخل هو نفسه طرفاً فيها، وقد يتطور الأمر إلى مجلس قضاء يستمع فيه الأب أو الأم إلى أقوال كل طرف، وقد يتكون الحكم سلفاً قبل الاستماع إلى الأقوال: فالصغير «مثلاً» يجب ألا يحرم من شيء وألا يضرب لأنه صغير، ومعنى ذلك صدور حكم جائر بأن الكبير هو الظالم في كل مرة!

معارك الأطفال ليست مثل خصومات الكبار، مجرد احتضان الطفلين المتخاصمين سوف يؤدي إلى انتهاء الخصومة فوراً دون حاجة إلى استماع لأقوال المدعين وشهادة الشهود، لذلك فواجب الآباء والأمهات عند التدخل لفض نزاعات أبنائهم هو تهدئة الموقف دون الدخول طرفاً في النزاع.

المساواة في المعاملة

تفضيل أحد الأبناء على بقية رذيلة أخلاقية لا يغفرها أحد للآباء، خصوصاً من الأبناء. وحتى إذا مال قلب الوالدين إلى أحد أطفالهما فيجب ألا يكون ذلك سبباً في تمييزه بالحب والعطف عن إخوانه وأخواته، فالعدل بين الأبناء فريضة دينية ثم إن تفضيل طفل على إخوانه وأخواته لن يجلب إلا الشقاء للأسرة كلها، إذ سيكون التفضيل سبباً في صراع مستمر بين الأبناء.

لا تقبل التقارير

إعطاء الفرصة لأحد الأبناء للقيام بدور «الشرطي السري» سوف يزيد من حدة صراع الأشقاء ولن يحل المشكلة، فضلاً عن أن تعويد

يتعارك الأطفال أثناء اللعب. وسرعان ما تصفو نفوسهم الصغيرة ويعودون لاستئناف اللعب

بعدها قرأت أدركت أن الإسلام هو الدين الصحيح

بقلم: ليلى عبدالسلام

أنعمها عليّ إنها نعمة الهداية التي لا مثيل لها، كما أشكر لجنة التعريف بالإسلام لما تقوم به من أعمال سامية.

وبعد ذلك تابعت الدروس عند اللجنة وبفضل من الله تعالى تعمق الإسلام في قلبي، ولا أنسى مساعدة الكفيلة وموافقتها على السماح لي في مشاركتي بالدروس، ودرست العقيدة، والطهارة، والصلاة، وحفظت عدداً من سور القرآن الكريم، ودرست تجويد القرآن والسيرة النبوية الشريفة.

وأيضاً ذهبت إلى الحج مع مجموعة من النساء من قبل اللجنة. وأحمد الله تعالى على نعمه، ولا أستطيع أن أصف شعوري عندما دخلت أول بيت وضع لعبادة الله، وعندما رأيت الناس من مختلف البلاد، رأيت المساواة في الإسلام، شعرت بنعمة الإسلام وفضله على الناس.

بعدها أشهرت إسلامي ذهبت إلى أهلي للمرة الأولى فرحبوا بي ترحيباً حاراً، ولكن اشتروا ألا أظهر في القرية إلا في لباس المسلمات فوافقت على ذلك وأكدت لهم بأنني سألتزم بلباس المسلمة. وشرحت لهم ما عرفت عن الإسلام وعن الطهارة، فكلهم وافق على ما قلته ولكنهم يخافون على سمعتهم بين العشيرة. ولكني ساستمر في دعوتهم إلى الإسلام، عسى الله أن يهديهم.

وأيضاً أنا لا أستطيع أن أعيش في القرية بين الكفرة، وأفضل أن أعيش مع المسلمين في الكويت، وأطلب من الله أن يساعدي على ذلك. وحتى لو ذهبت بعيداً عن القرية سأبر والدائي، هكذا علمني الإسلام.

وأمنيته أن أكون مسلمة مقبولة عند الله، وأن أرى أسرتي كلهم مسلمين. ولذا أدعو الله دائماً أن يهدي أسرتي وأن ينقذهم من عذاب النار ●



• سمية •

الوالدين، فرجحت الأولى على الثانية، فعزمت على أن أعتنق دين الإسلام الذي يرشدنا إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد.

وقلت للأخت التي تعمل معي: «أختي إنني مقتنعة بالإسلام، وأريد أن أكون مسلمة ولكن كيف؟» وقررنا أن نخبر الكفيلة، وعندما فاجأناها بهذا الخبر المفرح تفتحت أساريرها واصطحبتني إلى لجنة التعريف بالإسلام.

وهناك قابلتني أخت داعية فشرحت لي شرحاً وافياً عن الإسلام، وأركانه وفوائده التمسك بالدين الإسلامي، ثم أشهرت إسلامي عند اللجنة بمنتهى قناعتي ونطقت كلمة الشهادتين، وتلقيت التهاني والدعاء من الأخوات اللاتي حولي والعيون تذرف دموعاً بالفرحة، لحظات لن أنساها، وفي هذه اللحظة شعرت بالسعادة والراحة والطمأنينة في قلبي. لأنني خرجت من الظلام إلى النور، وعزمت على نفسي أنه مهما حصل ومهما واجهت من المشكلات سأظل مسلمة. وهنا شكرت ربي الذي هداني إلى الإسلام، وأشكره يومياً، وسوف أشكره ما دمت على قيد الحياة على هذه النعمة العظيمة التي

سميت نفسي سمية بعد أن دخلت في الإسلام، قبل ذلك كان اسمي «فادييل راجيني» أنا سريلانكية الجنسية، كنت مسيحية، وسمعت عن دين الإسلام أنه دين مثل الديانات الأخرى وأن فيه تعدد الزوجات.

جئت إلى الكويت للعمل قبل خمس سنوات بسبب ظروف المادية، وأعمل خادمة في بيت كويتي أهله طيبون، وتعمل أخت سريلانكية أخرى في البيت نفسه مع زوجها السائق، كان هذا الرجل المسلم يأتي بالكتب الإسلامية والأشرطة الدينية والخطب ومحاضرات من مكتبة الجالية الإسلامية السريلانكية الواقعة في إحدى المساجد في مدينة الكويت، وكانا يقرآن ويستمعان في وقت فراغهما، وأعجبني معاملتهما معي وأخلاقهما الحسنة، فرغبت في قراءة هذه الكتب. ولكنهما أحضرا لي مجموعة كتب من لجنة التعريف بالإسلام لأعرف شيئاً عن الإسلام ومبادئه أولاً، فبدأت أقرأ شيئاً فشيئاً، كما بدأت تفتح عيوني وعقلي حتى اتضح لي أن هذا الدين ليس منحصر في أمور معدودة، بل هناك شمولية لأمر الحياة كلها، صغيرها وكبيرها، وعلمت هذا لما قرأت في كتاب «المرأة المسلمة» وعرفت أن الإسلام يصون حقوق المرأة وكرامتها، وأعطاه كل الحقوق. فكلما قرأت ازدادت حباً للإسلام.

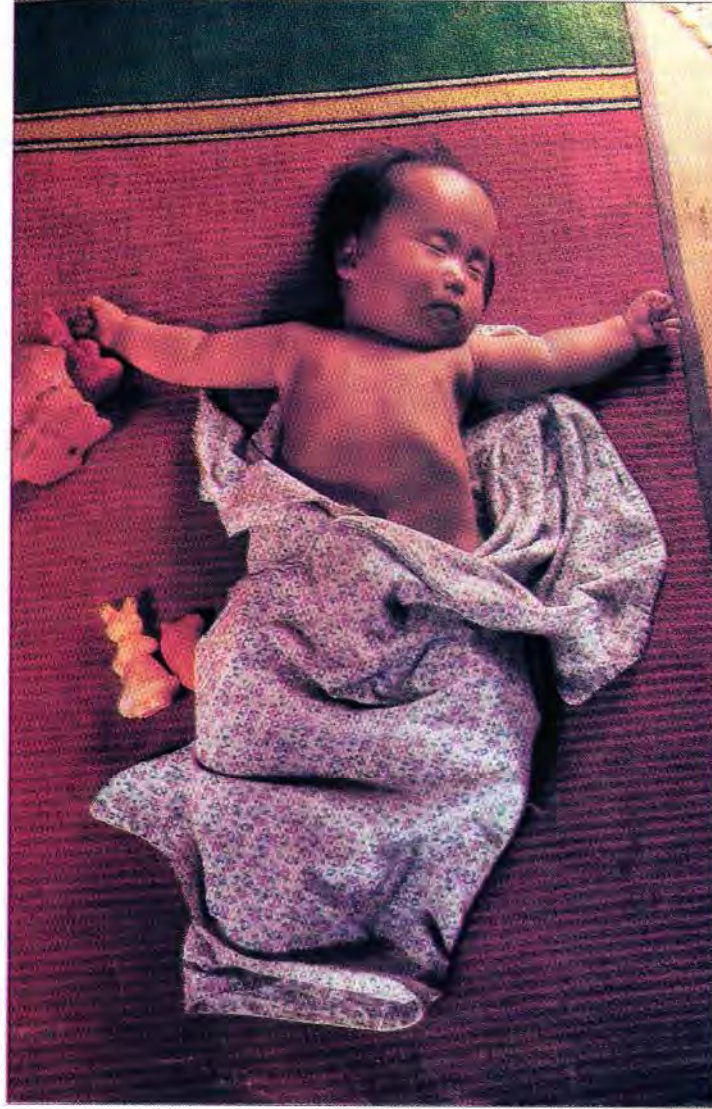
فاقتنعت أن الإسلام هو دين الحق، ولكن أردت أن أناقش والدي عن هذا الدين، فلما سافرت إلى وطني كلمتهم في هذا الموضوع، وللأسف واجهاني بالرفض لأنهما خافا من سخرية الأقرباء والجيران. وبعد عودتي راسلتهم لكي أحصل على موافقتيهما على اعتناقي الإسلام، ولكن دون جدوى. فقارنت بين طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة

إجهاض الجنين بقصد التستر على فاحشة

بقلم: د. عبدالفتاح محمود إدريس. أستاذ الفقه المقارن. كلية الشريعة والقانون. القاهرة

عقابه في الدنيا والآخرة أياً كانت عقيدته، إلا أنه يرى أن عملية الإجهاض في هذه الحالة لها ما يبررها، وذكر من مبرراتها عدم رغبة الأم في وجود هذا الطفل الذي تريد إجهاضه قبل أن يأتي إلى الحياة، «إن الطفل الذي يأتي رغم إرادة أمه تستقبله الأم ببرود وإهمال، مما ينعكس على نفسية الطفل، ويجعله ناقماً على الحياة» (٤)، في حين يرى آخر أن «الإجهاض ضرورة قومية!!»، ويستشهد لهذه الضرورة القومية بحالات تم فيها الحمل، نتيجة اقتراف الزنى بالمحارم، أو اغتصاب الإناث، أو زواج المرأة بمن كذب عليها وغرر بها، ونحو ذلك، ويصف هذا الطبيب القول بحرمة الإجهاض في مثل ذلك بأنه «صياح ومهاترة لا جدوى منها»، فهو يقول: «كفانا صياحاً ومهاترات بلا جدوى، ودعونا نجلس معاً، ولنبحث عن حل وحكم لهذه الحالات، بدلاً من تبادل الاتهامات» (٥)، ولا أدري أي حل وأي حكم لحالات الحمل التي جاءت نتيجة للشذوذ الجنسي، وعدم التمسك بأدنى مسحة من خلق أو دين، وأي ضرورة للإجهاض في مثل هذه الحالات الشاذة، إلا أن يكون قد قصد بذلك وضع قانون يبيح الزنى بين أفراد المجتمع، لتكون دعوته إلى إباحة إجهاض الأجنة غير المرغوب فيها الناشئة عن ذلك، بمثابة الدعوة إلى ما تدعو ضرورة المجتمع إليه.

وإن كان هذا المتشجع الغر وأمثاله يعذرون، لعدم إلمامهم بعلم الشريعة وقواعدها، حتى ظنوا أن هذه الأحكام تصدر كورق



ومن الظواهر التي أسفر عنها التحلل الخلقي، وضعف الوازع الديني لدى الكثيرين، أن أكثر حالات الإجهاض التي تتم في عصرنا، تكون بقصد التستر على فاحشة، وقد حدا هذا ببعض الأطباء إلى التخصص في مجال إجهاض البغايا وبائعات الهوى، وبعض من يتكسبون بذلك يعلم علم اليقين أنه يقترب جريمة، تستوجب

الحياة مستقلاً عنها، أما وقد أمرها صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر الأخير، فإن هذا يدل على حرمة إجهاض الجنين للتستر على الفاحشة، لأن الأمر بالشئ نهي عن ضده، ولا يعد إجهاض الجنين في هذه الحالة من قبيل إجهاض الجنين لعذر، ومن ثم فإن إجهاضه في هذه الحالة يقتضي الإثم، ويوجب الضمان.

دعا الإسلام إلى المحافظة على الجنين مطلقاً، سواء كان من نكاح أو من سفاح، فرخصت الشريعة للمرأة الحامل الفطر في رمضان، إن خافت من الصوم على جنينها، وأخرت تنفيذ الحد على الحامل حتى تضع حملها، ويبلغ أوان فطامه، ولو كان من سفاح (٢)، ولم تبح إجهاضه بدعوى التستر على فاحشة اقترفت، يدل لهذا ما رواه بريدة قال: «جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إني قد زנית فطهرني، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لِمَ تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحبلى، قال: «أما لا، فاذهبي حتى تلدي»، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «أذهبي فارضعيه حتى تقطمي»، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها» (٣)، فأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إقامة الحد على الغامدية حتى تضع حملها، ثم حتى ترضعه ثم حتى تقطمه، وهذا دليل على حرص الإسلام على حياة الأجنة ولو أتت من سفاح، ولو كان يجوز إجهاض الجنين بقصد التستر على فاحشة اقترفتها أمه، لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المرأة بإجهاض جنينها، ولما أمرها بالاهتمام به، حتى تتوفر له أسباب



أغار

«أتعجبون من غيرة سعد» (متفق عليه)

تجاح عبدالقادر سرور

أغار عليك يا زوجي
أغار عليك من دمع
ومن كأس إذا ما نام بيد
ومن أرض تحديق فيك
ومن طيف التسيم الصب
ومن شمس وقد ألتقت
ومن بدر يطل يطل
أنا آدم... يا حواء..
سنشرب من رحيق النور
فإنك قد غرست القلب
وإنك قد سقيت القلب
سجل حافل بالحب
فرو القلب ماء النور
سيمرح وسط بستاني
عليك أغار... أنت الحسن
صلاتك في رحاب البيت
ونهر الود فيك انساب
وروحك أفرخت دراً
وتاج حيائك اللآلئ
جمعت الحسن في نفس
تري... ربيت في الفردوس
فسبحان الذي أنشاك
أغار عليك يا زوجي
ويا كل الذي أهوى
يرى في جفئك المأوى
من الثغر في نشوى
تحسد ذلك الخطوا
يلمس طيفك الحلو
شعاعاً صافح الجوا
حتى يبعث الشكوى
هات الكأس يا حواء
كأس الخلد والنشوى
بستاناً من التقوى
كأس العزة القصوى
والأشعار لن يطوى
إن القلب لو يروى
ويملاً أيكه شدوا
أنت الشعر والسلوى
تملأ بيتنا نجوى
بين حياتنا زهوا
من الأخلاق والتقوى
مسك عطر الجوا
ورسم غاية قصوى
أم في جنة المأوى
سبحان الذي سوى
ويا كل الذي أهوى

إلى البيان، وتأخير البيان عن وقت الحاجة إليه لا يجوز، فلما لم يستفصل ولم يبين دل ذلك على حرمة إجهاض الجنين ولو كان من سفاح، أيأ كانت ظروف ارتكاب الفاحشة، أو عمر الجنين.

وأسأل فضيلته: أي شهر أولي يُباح خلالها الإجهاض؟ إن الجنين قبل نفخ الروح فيه له حرمة، وإن لم تكن كحرمة من نفخت فيه الروح، وهذه الحرمة تقتضي حرمة الاعتداء عليه، فإذا نفخ فيه الروح بعد مضي مئة وعشرين يوماً من بدء الحمل، فإن الاعتداء عليه في هذه الحالة يكون قتلاً لنفس حرم الله قتلها إلا بالحق، وليس من الحق إزهاقها لمجرد إتيانها من سفاح، وأسأله سؤالاً آخر: ألا تختلط الأنساب إلا في حال الحمل باغتصاب المزنّي بها، وما مدى اختلاط الأنساب إذا لم يجهض الجنين الناشئ عن الاغتصاب، بأن كل الشهور الأخيرة من الحمل به، وفقاً لمفهوم المخالفة للفتوى.

إن العلة التي ذكرها لإباحة الإجهاض لا قيمة لها، ولا تصلح مسوغاً لإباحة إجهاض الجنين الذي يكون في الشهور الأولى من الحمل أو في الشهور الأخيرة منه، سواء جاء نتيجة اغتصاب أو رضا مقترفي الفاحشة، ولم يقل بهذه العلة أحد من الفقهاء الذين أباحوا الإجهاض قبل نفخ الروح في الجنين لعذر أو لغيره ●

البنكوت، كلما احتاج المجتمع إلى مزيد من السيولة فيها، لتواكب انتكاس الأخلاق والمبادئ التي دعت إليها الشرائع السماوية، فإنه لا يعذر عالم أسندت إليه وظيفة الإفتاء في بلد الأزهر الشريف، أن تصدر عنه فتوى تبيح إجهاض الإناث اللاتي اغتصبن، إذا تم هذا في خلال الشهور الأولى للحمل، حماية للأنساب من الاختلاط، إذ جاء في نفس الصحيفة التي كتب فيها هذا المقال منسوباً إلى فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي رأياً مفاده «أن الإجهاض جائز خلال الشهور الأولى للحمل، في حالات الاغتصاب، وذلك حرصاً على الأنساب من الاختلاط» (٦)، وهذه الفتوى ينقضها حديث بريدة في اعتراف الغامدية بالزنى، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرها بإجهاض ما في بطنها، حرصاً على الأنساب من الاختلاط، كما يقول فضيلة المفتي، ولم يستفصل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان زنى ماعز بها قد تم برضاها أو بإكراهها عليه، كما لم يستفصل منها إن كان حملها في شهوره الأولى أو بعد ذلك، فلو كان الحكم يختلف باختلاف ظروف ارتكاب الفاحشة، وعمر الجنين، لاستفصل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولبين لها - وقد ذكرت أنها حبلى - أن لها أن تجهض هذا الجنين إن كان عمره كذا أو نحو ذلك، لأنه وقت الحاجة

الهوامش:

- ١ - لا خلاف بين الفقهاء على أن الحامل يرخس لها في الفطر إذا خافت أن تسقط جنينها بالصوم (المرغيناني: الهداية، البابرتي: العناية، ابن الهمام: فتح القدير ٢/٢٧٦، الكاساني: بدائع الصنائع ٢/٢٢٢، شرح الخرشني ٢/٢٦١، النووي: المجموع ٦/٢٦٧، الحصني: كفاية الأخیار ١/٤٠٧، المغني ٣/٧٧، الكافي ١/٣٤٤، المحلى ٦/٣٩٨، الشوكاني: نيل الأوطار ٤/٢٣٠، د.عبد الفتاح إدريس: الرخص المتعلقة بالمرض (٣٤٦).
- ٢ - قال ابن قدامة: لا نعلم خلافاً في أن الحامل لا يُقام عليها الحد حتى تضع، سواء كان الحمل من زنى أو غيره، وقال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن الحامل لا ترجم حتى تضع حملها. (المغني ٨/١٧١).
- ٣ - أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٥٢.
- ٤ - مقال «طبيب نصف الليل» بأخبار الحوادث المصرية - العدد ١٧٣ - السنة الرابعة ٢٧/٧/١٩٩٥م - الصفحة الثامنة.
- ٥ - المصدر السابق ٩.
- ٦ - المصدر السابق.

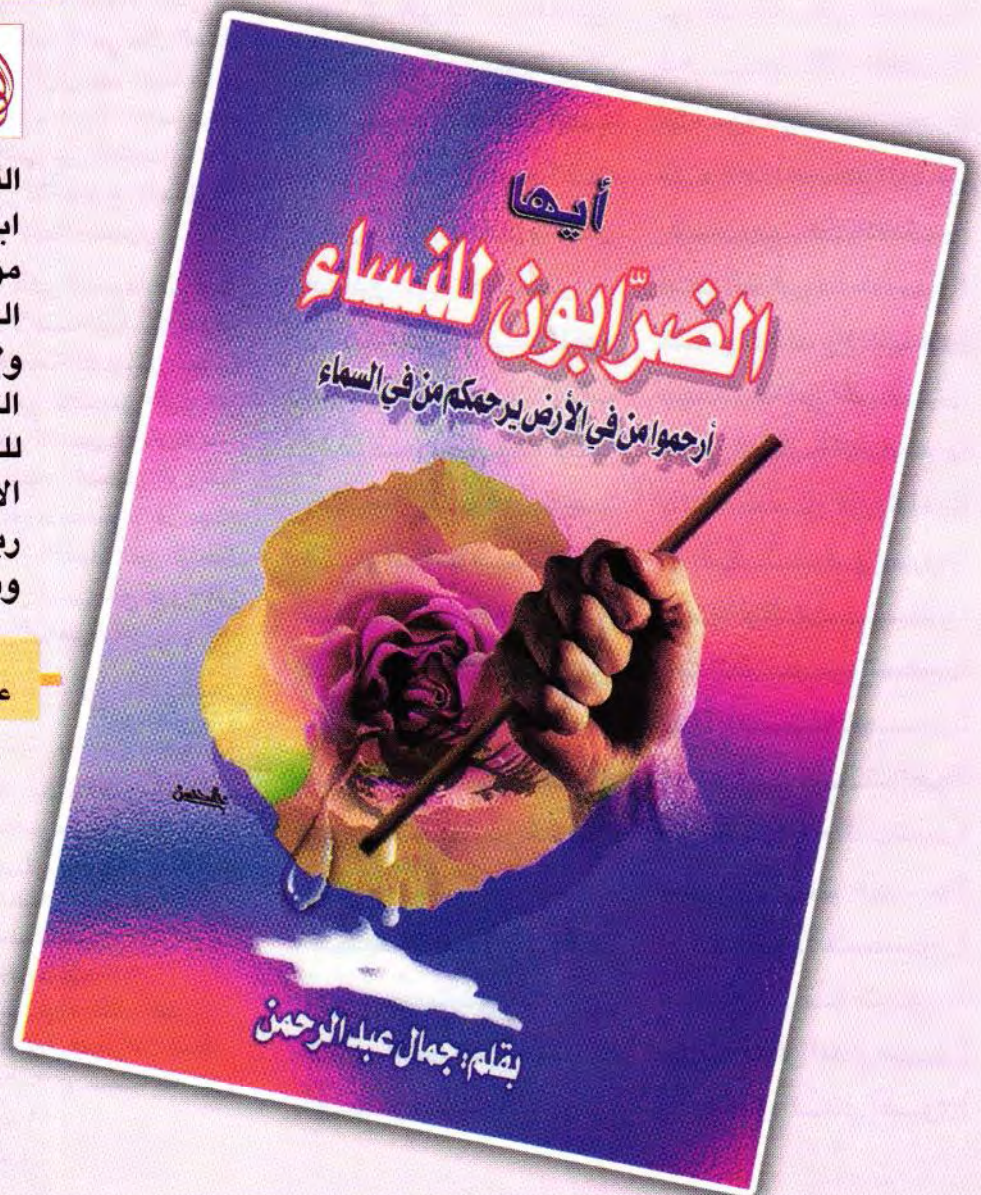
أيها الضَّرابون للنساء ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

الكتاب يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول ويقع في ست وسبعين صفحة من القطع المتوسطة وهو من إصدار دار ابن كثير، مصر وللمؤلف عدة مؤلفات أخرى منها: الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة بالألفاظ، ولا تقربوا الفواحش، إمتاع السامعين بوصف الحور العين، للعاقات فقط، للعقلاء فقط، عظماء الأطفال، أطفال المسلمين، كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم.



تأليف: جمال عبدالرحمن

عرض: أحمد رمضان محمد حمودة «المحامي»



مقدمة وتمهيد

يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة صغيرة تمهيد يبين فيه أن الله سبحانه وتعالى كرم الرجل والمرأة وسأوى بينهما في ضمان الجزاء على العمل فقال تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) آل عمران: ١٩٥، بل لما أطاعت المرأة ربها رفع سبحانه قدرها وجعلها سيدة نساء العالمين، وبنى لها بيتاً في الجنة: (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة) التحريم: ١١، ولما عصى زوجها ربه جل وعلا جعل له ولجنوده النار في قبورهم وفي أخراهم. (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) غافر: ٤٦.

ومن تكريم الله سبحانه وتعالى للمرأة، أن أنزل في القرآن سورة من السور الطوال وسمّاها سورة النساء.

الفصل الأول: حق المرأة على زوجها

إن أعظم من يبين حقوق المرأة على زوجها هو خالقها وبارئها جل وعلا، وقد بين ذلك في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فليس ثمة مجال إذا لعلماني مارق، ولا لفاسق من دعاة تحرير المرأة أن يستحدث للمرأة حقوقاً، ومن أراد تحرير المرأة ومن أراد أن يتحدث عن حقوقها، فليبحث عن ذلك في القرآن والسنة إن كان حقاً من المسلمين، أما الذي يبحث عن حقوقها في زبالات أفكار الغرب، ومستنقعات أهواء غير المسلمين، معتقداً أفضليتها على القرآن والسنة فدينه غير دين المسلمين، وإن تسمى بأسمائهم وانتسب إلى ملتهم، ولسنا الآن بصدد الحديث عن جميع حقوق المرأة، على أبيها وعلى أهلها، أو أقاربها أو مجتمعها، فهذا مكان آخر، ولكن حديثنا عن حق المرأة الزوجة التي تسكن بيت الزوجية مع زوجها، وأول هذه الحقوق:

من تكريم الله سبحانه وتعالى للمرأة، أن أنزل في القرآن سورة من السور الطوال وسمّاها سورة النساء

يكرهه.

١٥ - أن يؤمن لها حق الشكوى إذا اشتد الخلاف بينهما.

١٦ - ألا يهجرها أو يضربها لغير سبب مشروع.

١٧ - ألا يزيد الهجر عن أربعة أشهر.

١٨ - ألا يضرب وجهها عند ضربها.

١٩ - ألا يكثر لها من التهديد بالسلاح الرخيص وهو كثرة الحلف بالطلاق.

٢٠ - تحكيم أهلها مع أهله عند خوف الشقاق.

٢١ - صلتها وزيارتها إذا كانت عند أهلها لسبب من الأسباب.

٢٢ - ألا يضارها ويضايقها ليكرهها على المفارقة والتنازل عن حقها.

٢٣ - أن يطلقها طلاقاً سنياً في طهر لم يجمعها فيه. إن اكان الطلاق الحل الأخير.

٢٤ - الإنفاق عليها والسكنى لها إذا كان طلاقها رجعيّاً.

٢٥ - ألا يخرجها من بيتها وقت العدة ولا تخرج هي أيضاً.

٢٦ - العدل بين أزواجه إن كان له أكثر من زوجة.

٢٧ - وليكن لزوجته كأبي زرع لأم زرع وهو الحديث المشهور.

الفصل الثاني: حق الزوج على زوجته

وكما أن للمرأة حقوقاً على زوجها، وقد ذكرناها، فإن للزوج أيضاً حقوقاً على زوجته، فما هي هذه الحقوق؟

١ - طاعة الزوج.

٢ - ألا تمتنع عنه إذا دعاها إلى

١ - أن يبذل الزوج جهده في وقايتها من النار، فإله تعالى أمر بذلك في قوله: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة...) التحريم: ٦. ويكون ذلك بتعليمها ما لا بد منه من العلم النافع الموصل إلى الله سبحانه وتعالى، ومن العقيدة الصحيحة وأحكام الوضوء والصلاة والصوم وسائر أمور دينها.

٢ - أن يحسن عشرتها، ويعاملها بالمعروف لقول الله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف).

٣ - ألا يطرقها ليلاً إذا طالت غيبته.

٤ - أن يتجمل لها كما يحب أن تتجمل له.

٥ - ألا يفشي سرها.

٦ - ألا يتجاهلها، وأن يُشركها في ما هي شريكة له فيه.

٧ - أن يشكرها إذا رأها تفعل ما يسره.

٨ - مساعدتها فيما ثقل عليها من أعباء.

٩ - أن يراعي حقوقها العينية التي حددها خير البرية صلى الله عليه وسلم.

١٠ - أن يراعي فيها جانب القصور الفطري.

١١ - أن يأذن لها في الخروج لقضاء حوائجها خارج البيت مادامت في مأمن من الأخطار والفتن.

١٢ - أن يتدرج معها عند معالجة أخطائها.

١٣ - إذا غضب فلا يسبها أو يسب أهلها أو يحط من قدرهم.

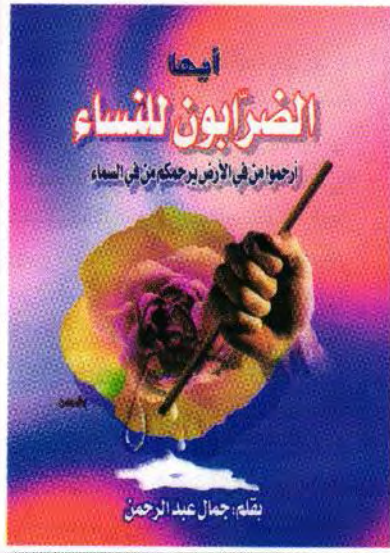
١٤ - ألا يبغضها لشيء فيها

أمر سبحانه بالتدرج عند التقويم والإصلاح، بحيث يكون الضرب آخر الوسائل

- ٣ - ألا تدخل في بيت زوجها أهدأ يكرهه.
- ٤ - عدم تمكينها لأجنبي من الخلوة بها.
- ٥ - أن تحافظ على أسرار زوجها.
- ٦ - ألا تخرج من بيته إلا بإذنه.
- ٧ - أن تحفظ زوجها في غيابه في نفسها وماله.
- ٨ - عدم صومها صيام التطوع قبل إخباره وإذنه.
- ٩ - ألا ترهق زوجها بالإكثار من النفقات.
- ١٠ - أن تكون نظيفة في لبسها وهيئتها وزينتها.
- ١١ - أن ترضيه إذا غضب.
- ١٢ - أن تعترف بجميله ولا تجحد إحسانه.
- ١٣ - أن تعترف بقوامته عليها وتخضع لرأسته لها.
- ١٤ - أن تحسن استقباله عند قدومه من خارج البيت.
- ١٥ - تربية أولاده تربية إسلامية، والقيام بشؤون البيت.

الفصل الثالث: ضرب النساء

لقد شرع الله تعالى سنة الثواب والعقاب، وجعل الثواب لمن أحسن وأنا، ثم كان العقاب لمن حاد عن الصواب، بعدما نُصح فما استجاب، لكنه سبحانه أمر بالتدرج عند التقويم والإصلاح، بحيث يكون الضرب آخر الوسائل التي يلجأ إليها الزوج أو المربي، ويكون أيضاً علاجاً لمرض، فإذا ذهب المرض فلا حاجة لهذا العلاج من أصله، وعلى هذا فالضرب ضرورة يلجأ إليها الرجل بعد أن يكون قد استنفد كل الوسائل المتاحة، والسبل المباحة من موعظة ونصح ثم هجر للمرأة



خداماً، وقوله لأنجشه: «رويداً سوقك بالقوارير» صحيح الجامع: ٧٨٥٨، وشبهه صلى الله عليه وسلم النساء بالقارورة الزجاجية الضعيفة، سريعة الكسر والتحطيم، وفي موقف من المواقف غارت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم كلمة شديدة فسمعها أبوها أبوبكر رضي الله عنه فضربها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلاً يا أبا بكر» فقال يا رسول الله

ألم تسمع ما قالت؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الغيـرى - المرأة شديدة الغيرة - لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه».

وورد في الأثر: «أيا رجل صبر على سوء امرأته، أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه، وأيا امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الأجر من أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون».

ويبين المؤلف أسباب ضرب النساء فيقول: منها ما تكون الزوجة سبباً فيه، ومنها ما الزوج يكون متورطاً فيه، فما تسببه المرأة لنفسها:

- ١ - نشوزها وعدم طاعتها والتزامها بما يلزمها به زوجها.
 - ٢ - الامتناع عن فراشه بدون عذر.
 - ٣ - خروجها بغير إذن.
 - ٤ - إدخالها في بيته أحداً لا يجب هو دخوله عنده.
 - ٥ - إهمال الحجاب أو إهمال التزين للزوج وغير ذلك.
- وهناك أسباب من جهة الزوج منها:
- ١ - الغيرة الشديدة في غير

قال صلى الله عليه وسلم: «ولا يضرب الوجه» صحيح الجامع: ٣١٤٩.

ثانياً: ألا يكون في مواضع حساسة من جسدها.

ثالثاً: ألا يكون مبرحاً أي شديداً لقوله صلى الله عليه وسلم: «واضربوهن ضرباً غير مبرح».

رابعاً: أن يكون على قدر الخطأ، فليس كل خطأ ولو كان صغيراً تقام له مجلدة للمرأة. والله تعالى يقول: (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) النحل: ١٢٦.

ويحذر المؤلف من التماذي في العقاب إذا أعلنت المرأة أي إعلان يدل على التراجع والطاعة، فقال تعالى: (واضربوهن فإن أظعنكم فلا تغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء: ٣٤.

ويحذر أيضاً المؤلف من الضرب، لأنه يجعل المرأة تتعود عليه وتستأسد، فتتحول من قطة إلى أسد، فربما مدت يدها عليه حال ضربها، فإن لم تمد يدها فلن يسلم من لسانها ودعواتها عليه، ومثل هذه الزوجة تكره زوجها ولا تتمنى أن تراه، فهل هذه حياة؟

ويذكر المؤلف موقف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من ضرب النساء، فيستدل بالحديث النبوي، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب امرأة قط ولا خادماً قط، صحيح ابن حبان ١٤ ج ٦٤٤٤، وقد استنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هوة الضرب لنسائهم تلك الممارسات فقال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجمعها آخر اليوم» البخاري ج ٤ ح ٤٦٥٨، وكان صلى الله عليه وسلم عظيم اللطف بالنساء، يظهر ذلك فيما روي عنه أنه ما ضرب شيئاً قط بيده لا امرأة ولا

في مضجعها في حال نشوزها وعصيانها، أو تكرر الخطأ منها بلا اكتراث ولا اهتمام وهو كذلك آخر مرحلة يضطر إليها الزوج نظراً لما قد ينتج من تفاقم المشكلات، بسبب ضربة خاطئة، أو تجاوز الحدود الشرعية في الضرب، قال تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أظعنكم فلا تغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء: ٣٤، وقال صلى الله عليه وسلم: «واضربوهن ضرباً غير مبرح» صحيح الجامع: ٢٠٦٨، وليست النساء أمام الضرب سواءً، فليست الوضيعة كالرفيعة «أي في المنزل»، وليست الحيئة كالجريئة ولا الجانية كالبريئة، فمن النساء من تكفيها النصيحة، وتستحي بمجرد مراجعتها، ومثل هذه فإن اللجوء إلى ضربها عند الخطأ ربما شق قلبها وقلق كبدها، وإذا تكرر ذلك فربما أصابتها حال نفسية يصعب علاجها فيما بعد، ومن النساء من تتحمل الضرب بشرط ألا يكون في حضرة الأقارب أو الأجانب فإذا حضروه استشاطت غضباً وازدادت خطأ، وعلى الزوج أن يراعي ذلك، فإن لم يكن الزوج حقيقياً حليماً بحيث يراعي هذه الجوانب النفسية فإنه بلا شك يقود السفينة للغرق والحياة الزوجية للفشل، ومن النساء من يكفيها ويؤدبها الهجر فلا حاجة إذاً للضرب، ومن النساء من يصلحها الضرب أحياناً، ولكن يراعى حدود الشرع في ذلك، ويبين المؤلف حدود الضرب ونوعه فيقول:

أولاً: لا يكون الضرب على الوجه لأنه يهينها، والوجه موضع تكريم، وبه موضع السجود للرب الكريم،

ضرب المرأة الدائم يجعلها تتعود عليه وتستأسد فتتحول من قطة إلى أسد

ملحها والناجاة من الوسوسة.
٢ - الخلط بين حق الزوجة وحق الأبوين.
٣ - خوف الرجل المفرط على أبنائه.

٤ - النزاع بسبب عدم وفاء الزوج بما اشترطه لزوجته.

ويختتم المؤلف كتابه القيم بوصية للزوجين يقول فيها أخي الزوج: إذا قرأت في هذا الكتيب أو في غيره، وعرفت حقوقك على امرأتك، فتمهل ولا تهب بسرعة لتقول لها: انظري إلى حقوقي عليك، وانظري إلى تفريطك فيها، ولكن كن منصفاً، وقرأ حقوقها عليك أيضاً، لتعلم هل أنت مؤد لها حقوقها، أم أنك أيضاً مهمل ومفرط؟ بل وربما كان تفريطك أنت هو سبب إهمالها هي وتفريطها، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط).

أختي الزوجة: إن ما يُقال لزوجك يُقال لك أيضاً، فلم تنصرك عليه، ولم تنصره عليك، ولكن أنصفنا بينكما بما علمناه من دين الله تعالى وشرعه، وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم: فليتق كل منكما ربه في الآخر، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، وأنه جامع الناس ليوم لا ريب فيه، ثم تَوَفَّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ●

5	131.4	133.34	384.4
6	50.85	50.83	54.08
7	60.81	60.81	64.73
8	56.05	56.05	59.63
9	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
10	51.26	51.26	51.26
11	51.26	51.26	51.26
12	51.26	51.26	51.26
13	51.26	51.26	51.26
14	51.26	51.26	51.26
15	51.26	51.26	51.26
16	51.26	51.26	51.26
17	51.26	51.26	51.26
18	51.26	51.26	51.26
19	51.26	51.26	51.26
20	51.26	51.26	51.26
Investment Managers Ltd (120)			
21	51.26	51.26	51.26
22	51.26	51.26	51.26
23	51.26	51.26	51.26
24	51.26	51.26	51.26
25	51.26	51.26	51.26
26	51.26	51.26	51.26
27	51.26	51.26	51.26
28	51.26	51.26	51.26
29	51.26	51.26	51.26
30	51.26	51.26	51.26

تقارير

إعداد : عبد المنعم أحمد

المضايقات ضد المسلمين في أميركا ما زالت مستمرة

معتقداتهم الدينية».

أما تقرير المجلس الذي يغطي الفترة من منتصف مارس العام ٢٠٠١م إلى منتصف مارس العام ٢٠٠٢م، فقد أشار إلى ٣٢ حادثة عنف ضد مسلمين أو ٦٪ من إجمالي الشكاوى التي وصلت إلى ٥٢٥ شكوى، أما تقرير المركز لعام ٢٠٠١م، والذي يغطي الفترة من منتصف مارس ٢٠٠٠م حتى منتصف مارس ٢٠٠١م، فقد أورد ١٤ حالة عنف أو نحو ٤٪ من إجمالي الشكاوى التي وصلت إلى ٣٦٦ شكوى.

وأشار مدير البحوث في المركز محمد عز الذي أشرف على إعداد التقرير، إلى أن البيانات المناهضة للمسلمين صدرت عن بعض زعماء الكنيسة الإنجيليكانية والمعلقين المحافظين، أسهمت في زيادة الحوادث ضد المسلمين في العام ٢٠٠٢م.

وجاءت فلوريدا في المركز الأول في عدد الحوادث المناهضة للمسلمين خلال العام ٢٠٠٢م، وتلتها كاليفورنيا ثم فرجينيا، وجاءت كل من ميريلاند وتكساس في المركز السابع من حيث الولايات التي تقع فيها الانتهاكات الأكثر لحقوق المسلمين، وجاءت كل من واشنطن «دي. سي» و«نيوجيرسي» في المركز التاسع (ولكن كاتب المقالة لم يذكر الولايات التي احتلت المركز الرابع والخامس والسادس) ●

● المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك



أثناء حملته الانتخابية العام ٢٠٠٠م انتهاكات حقوق الإنسان ضد المسلمين، ولا سيما عمليات الاستجواب والتبصيم التي يخضعون لها في المطارات، واستخدام الأدلة السرية في المحاكمات.

وقال عوض: إن «الحكومة الأميركية يجب أن تنظر إلى الجالية المسلمة كحليف لها في الحرب على الإرهاب وليس وضعها على القائمة السوداء».

ومن المظالم التي تقع على المسلمين التي أوردها التقرير السنوي الثامن الذي غطى الفترة الواقعة بين يناير وديسمبر ٢٠٠٢م، توجيه الاتهامات للمسلمين بسبب

كما استمر سوء تعامل الموظفين الفدراليين مع المسلمين بأعداد كبيرة».

ومع ذلك يورد التقرير تحسناً على صعيد الاستجواب والتبصيم في المطارات، وهي العمليات التي انخفضت إلى ١٢٪ عما كانت عليه العام الماضي ٢٤٪، وكذلك عمليات الاعتقال والاحتجاز والتفتيش والاستجواب غير المبررة، التي انخفضت إلى ١٢٪ مقارنة بـ ١٩٪ العام الماضي.

وصرح المدير التنفيذي للمركز «نهاد عوض» في مؤتمر صحفي عقده أخيراً أن أعضاء الجالية المسلمة يشعرون أن إدارة بوش تخلت عنهم، لأن جورج بوش انتقد

ورد في تقرير لمنظمة مختصة بالدفاع عن المسلمين تتخذ من واشنطن مقراً لها أن المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة، تعرضوا خلال العام ٢٠٠٢م إلى ٦٠٠ حادثة تتراوح بين التمييز والمضايقة والعنف، أي بزيادة نسبتها ١٥٪ مقارنة بالعام ٢٠٠١م.

ويعتمد التقرير السنوي لمجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية على شكاوى يتقدم بها المسلمون عبر الهاتف.

ومن بين الحوادث الـ ٦٠٢ التي سجلها المركز خلال العام ٢٠٠٢م هناك ٤٢ حالة أو ٧٪ منها، تضمنت أعمال عنف ضد الأشخاص أو الممتلكات.

أما حالات التمييز الأكثر شيوعاً التي تم الإبلاغ عنها فكانت في التوظيف ١٧٪، ثم المضايقات اللفظية ١٥٪، ثم عدم التسامح إزاء الممارسات الدينية ١٣٪، فعمليات الاستجواب والتبصيم في المطارات ١٢٪، وعمليات التمييز التي تقوم بها الأجهزة الحكومية بما في ذلك «عمليات الاعتقال والحجز والتفتيش والتفتيش غير المبررة» ١٢٪.

وورد في التقرير أن «تداعيات الحادي عشر من سبتمبر تواصل تأثيراتها على الحياة اليومية للمسلمين سواء في المدارس أو في أماكن العمل أو في الأماكن العامة،



نافذة على العالم



«فتوى» لمجلس «يشع» في المستوطنات:

الحج إلى الحرم القدسي واجب ديني

اليهودية، أن دخول الحرم في هذه المرحلة «غير شرعي وفقاً لشرعية دنس الميت»، وحسب المعتقدات اليهودية، فإنه من غير المعروف حدود الموقع الأصلي «للهيكل» الذي يعتقد اليهود أنه يقع تحت الحرم القدسي، خصوصاً بعد الإضافات التي أضافها الملك هيرودوس على الموقع. ويدعو الحاخامات المستوطنين في «فتواهم» الجديدة إلى أن «يحجوا» بإرشاد من «حاخامات الهيكل»، معتبرين دخول الحرم «واجباً دينياً» بيد اليهود.

أصدر مجلس الحاخامات اليهود في المستوطنات «يشع» «فتوى» دينية تسمح لليهود بـ«الحج» إلى الحرم القدسي الشريف، الأمر الذي رأت مصادر إسرائيلية أنه يفتح الباب أمام زيادة عدد اليهود الذين سيحاولون دخول حرم المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفين في مدينة القدس.

وأشارت مصادر صحافية إسرائيلية إلى أن قرار حاخامات المستوطنين يناقض قرارات معظم الحاخامات في إسرائيل الذين يعتقدون، حسب التعاليم الدينية

السعودية: توجه نحو اعتماد الفلك لحساب الشهور

تقدم أحد بعكس ذلك، وبحسب دراسة الدكتور المنيع يكون يوم الجمعة ٢٩ أغسطس هو أول يوم من شهر رجب، ويوم السبت ٢٧ سبتمبر هو أول يوم من شهر شعبان، ويوم الأحد ٢٦ أكتوبر هو أول يوم من شهر رمضان، أما عيد الفطر فيكون يوم الثلاثاء ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٣م، وهو أول يوم من شوال، وبذلك يكون شهر رمضان ثلاثين يوماً.

وأوضح الشيخ المنيع في دراسته بأن من يقول بـ«ظنية» خبر الولادة المعتمدة فلكياً هو جاهل لا يدري أنه جاهل، مؤكداً بأن خبر الولادة قطعي ولا يتردد في قبوله أحد من علماء الفلك مهما تعددت مشاربهم وأفكارهم وعقائدهم.

وذكر الدكتور المنيع بأنه وحسب قرار مجلس الوزراء في المملكة فإن اعتماد دخول اليوم الجديد يكون بتوقيت الغروب لمكة المكرمة، باعتبار الليل أول اليوم، بينما المعتمد في الكثير من الدول الأخرى هو توقيت «غرينتش» بحيث يعتبر دخول اليوم عند الساعة الثانية عشرة ليلاً.

فيما يعتبر خطوة أولى نحو الاعتراف بالحساب الفلكي للشهور، وهي المسألة التي تثار سنوياً داخل السعودية بين مؤيد للحساب الفلكي ومعارض عند اقتراب دخول شهر رمضان، أصدر الشيخ الدكتور عبدالله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء وعضو لجنة تقويم أم القرى دراسة موجزة بعنوان «البداءة الفلكية لشهور: رجب وشعبان ورمضان وشوال» وهي الشهور الأربعة التي عادة ما يقوم مجلس القضاء الأعلى برئاسة الشيخ صالح اللحيدان بإصدار بيان إلى المواطنين يدعوهم فيها بالترغيب في ترائي الهلال في مطلعها بحيث يتطلب ذلك شهادة اثنين من العدول. وبيّن الدكتور المنيع في دراسته وعبر الحسابات الفلكية أوقات ولادة وانقضاء الأشهر الأربعة، بل حدد بالساعة أيضاً مواقيت توخي رؤية الهلال تسهيلاً لمن يتوخى الرؤية، محذراً من بعض الأوقات التي يجب ألا يتم اعتماد الرؤية فيها وإن

أستراليا الأولى في استخدام حبوب الهلوسة

أفاد تقرير عن الأمم المتحدة بأن الأستراليين هم الأكثر استخداماً لمجموعة حبوب الهلوسة على وجه الكرة الأرضية، وأعطى مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة أستراليا المرتبة الأولى في القائمة بين ٥٢ دولة أجري عليها المسح.

وجاء في التقرير أن استخدام عقاقير الهلوسة زاد في جميع أنحاء العالم بنسبة ٧٠٪ في غضون خمسة أعوام حتى العام ٢٠٠١م.

توسعة المطاف في الحرم المكي



سيتم إغلاق مدخل بئر زمزم في المسجد الحرام في مكة المكرمة لتوسعة المطاف وستبنى فتحة في موقع آخر والهدف من ذلك زيادة استيعاب أعداد أكبر من الطائفين وتجنب الازدحام في هذه المنطقة.

وستنقل فتحة زمزم إلى جدار الحرم القديم

وستكون مياه زمزم متوافرة للحجاج على مستوى سطح المطاف ولن ينزل الناس لها إلى ما تحت صحن المطاف وستجرى إعادة تنظيم مسار الطائفين في الدور الثاني من الحرم المكي حسب نصائح العلماء حتى لا يكون الطائف مواجهاً في مساره للكعبة، بل تكون على يساره ●

«اليونيسيف» تحذر: الإيدز قضى

على ٢٨ مليون نسمة ويهدد حياة ٤٢ مليوناً

حذرت كارول بيلامي المدير التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» من خطورة إهمال المجتمع الدولي لتفشي ظاهرة انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة بين الأطفال.

وأكدت في بيان لها قبل مناقشة الجمعية العامة للأمم المتحدة لمشكلة انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة بين الأطفال ضرورة أن تأخذ الجمعية العامة للأمم المتحدة وهي تناقش هذه المشكلة اليوم في اعتبارها أن المجتمع الدولي لم يتوصل بعد لحلول لانتشار هذا الوباء بين الأطفال والشباب في المرحلة العمرية ما بين ١٥ و٢٤ عاماً خصوصاً وهو الوباء الذي تسبب في القضاء على ٢٨ مليون نسمة فيما يوجد ٤٢ مليون نسمة مصابون بهذا الوباء والذي تزداد نسبة الإصابة به بين الفتيات.

وأوضحت كارول بيلامي في بيانها الذي وزعه مكتب «اليونيسيف» في القاهرة مدى

الخطورة التي يتعرض لها الأطفال جراء انتشار هذا الوباء خصوصاً وأن هناك ٢٠٠٠ طفل تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً يصابون كل يوم بمرض نقص المناعة المكتسبة وعدوى هذا المرض تصيب كل يوم تسعة من بين كل عشرة من حالات الرضاعة والحمل، فيما يتوقع أن يقضي هذا المرض على هذه الإصابات قبل بلوغ المصابين به سن الخامسة.

وأشارت بيلامي في بيانها إلى ردود الفعل الإيجابية لمئة من بين الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة لتقرير الأمم المتحدة والذي تلاه كوفي عنان السكرتير العام حول خطة عمل المنظمة الدولية لمكافحة هذا المرض لعام ٢٠٠٣ بما في ذلك التمويل اللازم لتنفيذ الخطط الموضوعة للمكافحة الذي سيكون موضوع مناقشة الجمعية العامة ●

من هنا وهناك

- أعلنت وزارة الصحة اليابانية أن عدد من تزيد أعمارهم على المئة في اليابان من المتوقع أن يتجاوز العشرين ألفاً بحلول نهاية شهر سبتمبر الماضي للمرة الأولى في تاريخ اليابان.
- جاءت مدن زيوريخ وجنيف وبال بسويسرا ضمن مجموعة المدن العشر الأولى التي تحتل رأس قائمة البلدان التي اشتعلت بها الأسعار وتعاني من الغلاء الفاحش.
- ظهرت إحصائية رسمية تراجع حالات الزواج والطلاق في مصر في عام ٢٠٠٢م مقارنة بالأعوام السابقة... وأوضحت الإحصائية التي أجراها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن عدد حالات الزواج المسجلة في مصر عام ٢٠٠٢م بلغت ٤٥٢ ألف حالة مقابل ٤٥٨ ألف حالة زواج عام ٢٠٠١م و٥٩٢ ألف حالة زواج عام ٢٠٠٠م.
- وتشير الأرقام إلى أن عدد حالات الطلاق قد بلغ ٦٣ ألف حالة عام ٢٠٠٢م مقابل ٧٠ ألف عام ٢٠٠١م و٦٨ ألفاً عام ٢٠٠٠م.
- ويفسر عدد من خبراء الاجتماع في مصر تراجع حالات الزواج بالظروف الاقتصادية الصعبة وتزايد تكاليف الزواج ومتطلباته، في حين يفسرون تراجع حالات الطلاق بصعوبة إيجاد السكن المنفصل في ضوء تصاعد أزمة الإسكان ولجوء بعضهم إلى الزواج مرة أخرى بدلاً من طلاق الزوجة الأولى.
- أعلن رئيس المنظمة الدولية للطيران المدني أن خسارة شركات الطيران العالمية لعام ٢٠٠٢م تقدر بنحو ١٢ بليون دولار أميركي الأمر الذي لم يمكن هذه الشركات من العمل في العام الحالي ضمن موازنة متوازنة بين النفقات والإيرادات بل ستستمر في تسجيل الخسارة.
- أوضح رئيس الفيدرالية العامة للمسلمين في فرنسا الدكتور محمد البشاري أن المنظمات الإسلامية في فرنسا تعاني من داء الفرقة والخلافات وعدم التنسيق فيما بينها على رأي موحد في القضايا المختلفة مشيراً إلى أن الفيدرالية حرصت على أن يكون للمسلمين الفرنسيين وجود فعال في الساحة الفرنسية كما تبحث الفيدرالية استراتيجية العمل الإسلامي في فرنسا وتطلعاته وتوطينه.
- رفض مواطن أردني ملايين الدنانير مقابل بيع قطعة أرض يملكها في القدس بجوار الحرم القدسي إلى جهات شك في يهوديتها وبيعها بدينار واحد فقط إلى مؤسسة عربية تعمل للحفاظ على عروبة القدس ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل



أصول المصارف الإسلامية تجاوزت ٢٦٠ مليار دولار

الإسلامية ارتفع من ١٧٦ في ١٩٩٧م إلى ٢٦٧ مصرفاً اليوم.

وقال إن سنو «وعد بالعمل كي لا تقف القوانين الأميركية في طريق نمو المصارف الإسلامية في الولايات المتحدة»، مشيراً إلى ارتفاع المسؤولين عن هذه المصارف لهذا الوعد، وتشابه الولايات المتحدة بقيام عدد من المصارف الإسلامية بتمويل الإرهاب.

ويمنع نظام هذه المصارف دفع الفوائد، إلا أنها تدفع للمودعين حصصاً من الأرباح ●

أعلن المجلس العام للمصارف الإسلامية في بيان له أن أصول المصارف الإسلامية تتجاوز ٢٦٠ مليار دولار وتزيد بنسبة ٣٣,٥٪ سنوياً.

وقال المجلس الذي يتخذ من البحرين مقراً له: إن مسؤولين في المصارف الإسلامية أبلغوا وزير الخزانة الأميركي جون سنو بذلك خلال لقاء معه في دبي بعد الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وأشار البيان إلى أنه تم إبلاغ الوزير الأميركي بأن «عدد المصارف

البركة المصرفية تتوجه لافتتاح مصرفين إسلاميين في آسيا

المستمر وإنجازها في أشهر.

وقال صالح كامل: إن البنوك الإسلامية كانت تواجه صعوبات في الفترات الأولى التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها من تداعيات بحجة تمويلها للإرهاب، إلا أنها تمكنت فيما بعد من تجاوز هذه المصاعب نتيجة الجهود الحثيثة التي قام بها المجلس العام للبنوك الإسلامية «بترأسه صالح كامل» لتوضيح الصورة الحقيقية والعادلة عن البنوك الإسلامية للسلطات الأميركية، والصحافة الغربية.

وقال صالح: أعتقد أن صورة البنوك الإسلامية مع السلطات الأميركية تحديداً لا يشوبها أي سوء فهم، وأعرف أن بنوكنا الإسلامية تتمتع بشفافية لا تقل عن الشفافية التي يتمتع بها أي بنك تقليدي، ولقد أصبحت الصورة واضحة الآن ولا نواجه أي صعوبات ●

حصصاً في ١٧ مصرفاً إسلامياً في دول مختلفة، كل مصرف قائم بذاته سواء بشركائه المحليين أو مجلس إدارته المحلي، ويخضع لرقابة البنك المركزي المحلي في الدولة التي يوجد بها، فيما تعود ملكية الأسهم العائدة لـ «البركة» في هذه المصارف لشركة البركة المصرفية القابضة في البحرين.

وقدر كامل مجموعة رؤوس أموال شركة البركة المصرفية القابضة في جميع المصارف التي تملك أسهماً فيها بنحو ٧٦٠ مليون دولار.

ووصف فاعليات اجتماعات صندوق النقد والبنك الدوليين بأنه مهم جداً لأي مجموعة مالية، معتبراً أن الفاعليات والمشاركات الواسعة في هذه الاجتماعات تساعد المستثمرين ورجال الأعمال وأصحاب القرار في إنجاز أعمال خلال فترة قصيرة على مدى ٤ أيام بدلاً من التنقل

كشفت مجموعة البركة المصرفية السعودية القابضة التي يترأسها الشيخ صالح كامل عن توجهها لافتتاح مصرفين إسلاميين في دولتين آسيويتين برأسمال إجمالي قدره ١٥٠ مليون دولار.

وذكر رئيس الشركة أن المجموعة بدأت التفاوض مع السلطات النقدية في هاتين الدولتين لتأسيس المصرفين الجديدين، رافضاً تحديدهما، إلا أنه قال بأنهما دولتان إسلاميتان، ووفقاً للشيخ كامل، فإن حسم المفاوضات ينتظر أن يتم قبل نهاية العام الحالي، وسيتم تخصيص رأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار لأحد البنكين، فيما سيكون رأس مال البنك الآخر ٥٠ مليون ريال.

وأوضح كامل أن مجموعة البركة تملك

موجز اقتصادي

- قال مصدر نقدي ومصرفي كويتي إنه لا مجال لفتح نوافذ إسلامية في البنوك التقليدية خلال المرحلة الأولى لتطبيق قانون البنوك الإسلامية.
- أكد مصدر مصرفي مطلع أن طلب البنك العقاري الكويتي للتحول إلى بنك إسلامي يعتبر لاغياً رسمياً، وأنه يفترض به أن يتقدم بطلب آخر بعد ١٢/١ تاريخ تطبيق قانون البنوك الإسلامية.
- البنك الإسلامي الأول «البحرين» دخل إلى التداول في سوق الكويت للأوراق المالية أخيراً عن طريق فتح محفظة استثمارية في إحدى الشركات الاستثمارية التي تتعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
- في دراسة أجراها مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية تبين أن الاستثمارات الخليجية في الخارج تتراوح ما بين ٢,١ تريليون دولار و٤,٨ تريليون دولار.
- أعلنت مجموعة جايدانس المالية، وهي شركة عالمية للخدمات المالية الإسلامية، عن الإغلاق الناجح لأول صندوق استثماري إسلامي خاص للأسهم في القارة الآسيوية وقد صممت الشركة الصندوق الجديد بالتعاون مع نافيس كابييتال باتنرز لخدمة المستثمرين في الخليج وجنوب شرق آسيا

البنك الإسلامي للتنمية أقر تمويلات قيمتها ٢٧٨ مليون دولار

والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء. ومن جانب آخر، رحب مجلس البنك الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له خلال اجتماعه مؤخراً في مدينة الماتا بجمهورية قازاخستان بطلب انضمام جمهورية أوزبكستان لعضوية البنك ليتم بذلك اكتمال انضمام دول منطقة آسيا الوسطى الست ليصبح عدد الدول الأعضاء في البنك ٥٥ دولة

اعتمد مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية تمويلات جديدة تقدر بنحو ٢٧٨ مليون دولار للمساهمة في تمويل التجارة في عدد من الدول الإسلامية. وذكرت الأنباء أن التمويلات تتضمن عدة منح من صندوق الوقف لدعم عدد من المجتمعات الإسلامية في إطار سعي البنك للإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي في الدول الأعضاء

البنك المركزي يمضي قدماً في إعداد دليل البنوك الإسلامية



قال مصدر مسؤول في بنك الكويت المركزي: إن إدارة البنك اعتمدت أجزاء من اللوائح والتعليمات الخاصة بالرقابة على البنوك الإسلامية، حيث تم إرسال أغلبها إلى بيت التمويل الكويتي لتوفيق أوضاعه خلال الفترة المقبلة وحتى ٢٠٠٣/١٢/١ وذلك باعتباره البنك الوحيد القائم حالياً.

وأشار المصدر إلى أنه يجري حالياً استكمال إعداد تلك اللوائح وطباعة ما تم اعتماده منها في دليل البنوك الإسلامية، على غرار دليل البنوك التقليدية الموجود حالياً، منوهاً بأنه سيتم تجهيز الدليل قبل ١٢/١، تاريخ تطبيق قانون البنوك الإسلامية، وذلك حتى يتم توزيعه على البنوك الإسلامية الجديدة للاطلاع على ما فيه من متطلبات رقابية وتوفيق أوضاعها بناء على تلك المتطلبات

ماليزيا تدرج صكوكاً إسلامية بـ ٦٠٠ مليون دولار في البحرين

ماليزي في البحرين دليل على مدى الجاذبية التي يتمتع بها المركز المالي والمصرفي العالمي للبحرين، وتأكيداً على المكانة المتميزة التي يحتلها هذا المركز الآن.

وقال: إن إدراج هذه الصكوك من شأنه أن يؤدي إلى توفير أكبر سوق ثانوي لصكوك التأجير الإسلامية على مستوى منطقة الشرق الأوسط انطلاقاً من البحرين

أدرجت الحكومة الماليزية صكوكاً إسلامية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار أميركي في سوق البحرين للأوراق المالية «البورصة».

وأعلن الدكتور جمال الدين بن محمد جرجس وزير المالية الماليزي أن هذه الخطوة التي تتزامن مع افتتاح أول وحدة مصرفية خارجية «أوفشور» لأكبر بنك تجاري

الوصية

دوليد قصاب

ارتجّت مدينة تل أبيب في رابعة نهار يوم الخميس ارتجاجاً عنيفاً، وظن الناس أن زلزالاً قد وقع.. سُمع دوي انفجار هائل من الأقصاي البعيدة... فرّ الناس مذعورين كالآرانب النافرة... بضعة قتلى من اليهود، وعشرات الجرحى. هُرعت سيارات الإسعاف وسيارات الشرطة إلى المكان تنقل المصابين، انتشرت في المكان حال من الذعر والهلع كأن القيامة قد قامت.

طوّقت الشرطة المكان... وصل رجال المباحث وخبراء المتفجرات وراحوا يفحصون كل شيء... قد تكون هنا أو هناك قنبلة أخرى مزروعة لم تنفجر، أو سيارة مفخخة، أو غير هذا وذاك مما يقوم به المجاهدون الفلسطينيون في ثورتهم العارمة للدفاع عن وطنهم.

أثبت تحقيق مضمّن أن أحد الفلسطينيين قام بعملية استشهادية، فجر نفسه في سوق مكتظّ بالناس في قلب مدينة تل أبيب.

ولكن من هو هذا الفدائي؟ أهو رجل أم امرأة؟ إلى أي منظمة ينتمي؟ من أي مدينة هو؟... ظلّ ذلك كله لغزاً محيراً. لقد تفحّمت جثة الفاعل وتناثرت أشلاؤه حتى استحال معرفة أي شيء عنها... ولم يعلن أحد عن مسؤوليته عن هذه العملية المذهلة التي زرعت الرعب في قلوب الصهاينة، وأوشكت أن تؤدي إلى أزمة سياسية تطيح بالحكومة الإسرائيلية التي اتّهمت بالتقصير وعدم القدرة على كبح جماح هذه الانتفاضة العارمة.

بقيت العملية حديث الناس في كل مكان أياماً كثيرة، رُويت عشرات القصص والأخبار... فمن قائل إن المنفّذ رجل عجوز

يتجاوز الستين، اقتحم الصهاينة داره وأطلقوا النار على ثلاثة من أبنائه فأردوهم قتلى أمام عينيهِ... ومن قائل إنه شاب لا يتجاوز العشرين، هدم المجرمون دراهم على رؤوس من فيها، فاستشهد أبوه وثلاثة من إخوته... ومن قائل إن منفذ العملية صبي لم يتجاوز الثالثة عشرة سقط أبوه وأخوه أمام عينيهِ برصاص القنلة... ومن قائل... لقد كان المفجوعون الذين يمكن أن يقوموا بمثل هذا العمل الجهادي أكثر من أن ترصدهم عدسة.

طال الأمد على الحادث، وانتظر الناس أن تعلن - كالعادة - جهة ما مسؤوليتها عما وقع... ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث... لف الصمت والغموض هذه العملية التي أزهبت الصهاينة، ولكنها شفت صدور الفلسطينيين الذين يروّعهم في الليل والنهار رصاص المعتدين وإجرامهم الخرافي الذي لا ينتهي.

فُرض طوق أمن على المدن الفلسطينية، ومنع الناس من الدخول إلى فلسطين المحتلة، واعتقل المئات من الشباب، وأجري التحقيق مع المئات، ولكن عملية تل أبيب بقيت لغزاً محيراً، وظل فاعلها جندياً مجهولاً لا يعرفه إلا نفر قليلون تواصلوا جميعاً أن يكتموا أمره تنفيذاً لرغبته الحارة.

أما الصهاينة فقد ظلوا شهوراً يَنشَوْن على نار هذا اللغز، ويلعقون جراح الأسى والخذلان.

في بيت صغير في مدينة نابلس، وقفت أم عجوز أمام صورة لفتاة لا يتجاوز عمرها الخامسة عشرة، كانت تتأملها ودموع غزيرة تملأ عينيها.

لقد استأمنتها قبل أن تخرج أن يظل كل ما تفعله طي الكتمان، قالت: إنها ستحاول أن تفعل شيئاً من أجل دينها ووطنها واثنين من إخوتها قضيًا في سجون الاحتلال، واثنين محكومين بالسجن المؤبد.

قالت لأمها يوم الأربعاء: أنا خارجة يا أمي في مهمة أرجو أن يوفقني الله فيها... أمسكت قلب الأم غصة... كانت تعرف هذه المهمات وتذكر ثمنها.

لما رأت الدموع تتجمع فجأة في عيني العجوز لم تستطع أن تقول شيئاً، خشيت أن تتخاذل فتجاهلتها، ثم راحت تنظر إلى الأفق البعيد.

طال الصمت، ثم ألهمت الفتاة أن تقول:

ولكن وصيتي يا أمي... إن قدر لي أن أقوم بهذه المهمة ألا يُذكر اسمي... أو يُنشر أي خبر عني... إني أبتغي وجه الله يا أمي، ثم إن الكتمان يدفع عنكم من الويلات ما لم تعودوا قادرين على تحمل المزيد منه... إنهم قتلة مجرمون... سيأتون للانتقام منكم، وسيكون ثمن ما تدفعونه كبيراً جداً...

أرجوك يا أمي... راحت الأم تتأمل الصورة، وتسترجع، قالت لها وقد بدأت دموعها تنهمر:

- يا بنتي... إلى متى سأظل أفجع بكم واحداً بعد الآخر؟ - إنه قدرنا يا أمي.

اندفعت - من وحي جزعها من ثكل متوقع - تقول:

- ولكن المجاهدين يا بنتي كثيرون... والرجال أقدر على أمثال هذه المهمات الصعبة من النساء.

كانت تعلم أنها تقول ما لا يقنع... إن هذا الوطن الذبيح صنع من الجميع أبطالاً... اندفعت العجوز تكمل والماساة تخترقها:

- كم أتمنى أن تقر عيني بواحد منكم أراه إلى جانبي وأنا أعبر بوابة الستين إلى الشيوخ.

حبست دموعاً كادت تطفز من مآقيها، واندفعت تقول متفجرة إيماناً:

- ستقر عينك بما نفعله بالمجرمين ثاراً لشهداءنا الذين يسقطون في كل يوم.

صممت العجوز... والله لو قدرت أن تفعل ما يفعله أولئك الصبية ما قصرت.. بل ليبتها تستطيع أن تكون بدل ابنتها في هذا الذي تفكر فيه.

حاولت مرات بكفها المرتعشة المتغضنة أن تقذف على جنود الاحتلال بعض الأحجار، ولكن رميتها لم تكن تتجاوز متراً أو مترين... حفظ الله هؤلاء الشباب... إن أحجارهم تصل إلى مسافات بعيدة.. عشرات الأمطار وأحياناً المئات... إنها تنقض من بين أيديهم مثل الصاعقة... يفر اليهود الجبناء من أمامها كالكلاب المذعورة من أسود تلاحقها ولا يفر الأطفال من وجه الدبابات والمدافع القاصفة، بل يهجمون عليها كالسباع.. مفارقة كالأساطير.

عادت تتأمل الصورة... أم... إن كبدها تكاد تنفقت، وإن عينيها تكادان تبيضان... ولكنه الفخر يزغرد في أعماقها...

أضحيت وحيدة... كالمقطوعة من الشجرة... ولدك المتبقين محكوم عليهما بالمؤبد في سجون الاحتلال.

تساقط الدموع من عينيها مثل صنبور الماء، وتشعر بالبياض يزحف عليهما، ولكن الفخر يزغرد في أعماقها... كان يوم الخميس يوماً باهراً... شهيدة أنت أيتها الغالية.. ما أعظمك... من يملك أن يظفر بذلك

- إن نجحت المهمة يا أمي فلن تنام بعد اليوم آمنة أعين هؤلاء الجبناء.

- ماذا ستفعلين يا بنتي وأنت أرق من الزهرة الناضرة؟ - أستطيع يا أمي أن أفعل الكثير... لقد علمت المحن الجميع، صنعت من أسوداً... نحن في كل يوم نعيش في قلب الموت، حياتنا حكاية من الرعب والجوع والجحيم.

لم تعد تجد ما تقوله، كان تصميم هذه الصبية أصلب من الصخر، ولم تكن في أعماقها رافضة ما يحدث، كان يطغى جزعها عليها في أحيان فتتوسل بالرجاء، وكان يعلو إحساسها بالفداء في أحيان، فتنهزم دموعها، وتسلم أمرها إلى الله.

لم تنم أي منهما ليلة الأربعاء، قامت كل منهما تصلي وتقرأ القرآن وتدعو... بعد صلاة الفجر استعدت الفتاة للخروج، كانت تعرف وجهتها... أخذتها أمها في أحضانها، اختلطت دموعهما، قبّلت يد أمها التي كادت تسقط من الإعياء، ولكنها تظاهرت بالتجلد.

- سيعينك الله يا أمي... إنه قدرنا... نحن نموت في كل يوم مرات... الموت صار طعامنا وشرابنا... لقد أصبح أسهل علينا من هذه الحياة الذليلة التي نعيشها... ومن يدري فقد أعود يا أمي... الله وحده مقدر الأمور... والأعمار بيده.

تماسكت وقالت:

- كان الله معك يا بنتي... يحفظك ويرعاك... الموت في سبيل الله غاية الغايات... والجنة هي ملتقى الصالحين. خرجت الفتاة إلى وجهة تعرفها جيداً، كان آخر ما قالته وهي عند الباب:

الوصية يا أمي... لا تنسي... إنه خروج في سبيل الله... لا أريد أن يعلم به أحد ●



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

من أخبار الإنترنت

- أعلنت شركة مايكروسوفت أنها ستغلق غرفها للمحادثة على الإنترنت في ٢٨ دولة بعد أن أصبحت هذه المنتديات مرتعاً للدعارة والأمور اللاأخلاقية.
- طرحت إحدى الشركات السعودية لعبة تفاعلية جسدية تعد من الأوائل من نوعها في العالم وهي خلاصة لـ ١٢ لعبة مختلفة مثل سرعة الأجسام الطائرة المجهولة إلى مظهر آثار الحياة الهادئة في غرفة الألعاب التي تعد إضافة حقيقية في غرفة الترفيه العائلي.
- تمكن باحثون أميركيون في جامعة بافلو في نيويورك من تطوير قفاز تجريبي يستطيع أن يوصل إلى المستخدم الشعور باللمس من خلال الإنترنت.
- توصلت باحثة أردنية في شؤون الحاسب الآلي إلى ابتكار نظام للطباعة على الكمبيوتر بخط اليد دون استخدام لوحة المفاتيح وقالت الباحثة الدكتورة إيفون أبوتايه إن النظام يتضمن إدخال الحروف المكتوبة بالقلم العادي إلى جهاز الحاسب الآلي بهدف تعريف الجهاز بنوعية الخط اليدوي حيث يقوم الجهاز بطباعة ما تم كتابته بدقة عالية دون الحاجة إلى لوحة المفاتيح بدقة تصل إلى ٩٩٪، وأوضح أنها بواسطة هذا الاختراع يمكن الطباعة على جهاز الحاسب الآلي بطريقة الكتابة المعتادة بالقلم العادي

بالإضافة إلى الاختيارات المختلفة للمعلومات التي يمكن إضافتها مثل عنوان المنزل وعنوان العمل وعنوان الإنترنت والاتصال عن طريق الفيديو. يمكنك ترحيل جميع المعلومات والعناوين من خلال الضغط على Export في قائمة File ثم تحدد نوع الملف واسمه ومكان تخزينه. عملية الترحيل مفيدة لنقل البيانات إلى جهاز آخر أو لحفظها في مكان آمن عند حدوث مشكلة في جهاز الكمبيوتر. كما يمكنك استرداد هذه العناوين في أي وقت تشاء وفي أي جهاز كمبيوتر عن طريق الضغط على Import وتحديد مكان الملف المخزن. المعلومات المخزنة يمكن الوصول إليها بسهولة عن طريق برنامج البحث الخاص بنظام ويندوز زر Start ثم Search وبعد ذلك تختار Computers or People ليظهر لك مربع بحث تستطيع البحث من خلاله عن طريق الاسم أو الرقم أو أي معلومة أخرى

كيف تصنع دليل هاتف؟

برنامج Address book الموجود في نظام تشغيل ويندوز هو برنامج لدليل الهاتف متكامل من كل الجوانب. وبوجوده لا داعي لاقتناء أي برنامج إضافي فهو قادر على تخزين أي معلومة لديك لأي صديق أو معرفة سواء كانت أرقام تلفونات أو عناوين أو ملاحظات خاصة. - لتشغيل Address Bood عليك الذهاب إلى Start ثم Programs إلى Accessories. - عن طريق برنامج البريد Outlook Express انهب إلى Tools ثم Options والآن إلى Send، من هنا تستطيع وضع علامة صح أم خيار Automatically Put Peopol I replay to in my address book حتى يجري وضع عنوان أي شخص تقوم بالرد على رسالته في دليل الهاتف بشكل تلقائي. لإضافة أي اسم وعنوان جديد فقط اضغط New في دليل الهاتف ثم New Contact ليظهر لك مربع وضع المعلومات الخاصة بالعنوان الجديد،

إصدار جديد من برنامج ضغط الملفات

Winzip



على علامة مائية وعند تجزئة البرنامج ستلاحظ الجديد في هذا البرنامج المميز بالإضافة إلى وظائفه التي

كانت موجودة في الإصدارات السابقة ويمكنك تحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت <http://www.winzip.com>

جاء البرنامج الأشهر في ضغط الملفات وينزيت في نسخته الجديدة وهي winzip BETA بمزيد من الإضافات والتحسينات على الإصدارات السابقة ومنها إمكان تشفير الملفات المقدمة، وكذلك وصول أسهل إلى مواقع ملفات الأكثر أهمية في العديد من حوارات وينزيت الكلاسيكية، كما أنه يقوم بضغط الملفات وتقليل حجمها بشكل كبير ومن الإضافات الجديدة أنه عندما تقوم بتركيب البرنامج على نظام ويندوز «إكس. بي» يقوم بتسجيل كل المستخدمين وهذا التغيير يجعل الأمر أكثر سهولة لتركيب وينزيت في بيئات البيت والعمل، حيث يمكن أن يستعمل أكثر من شخص جهازاً واحداً كما تحتوي نافذة وينزيت الرئيسية

العراق نت

[Http:// www.iraq.net](http://www.iraq.net)

موقع عراقي يختص بشؤون العراق الجديد وآخر الأخبار والمستجدات على الساحة العراقية.

الأزهر الشريف

<Http:// www.alazhar.org/arabic>

موقع للأزهر الشريف يحتوي على العديد من الأبحاث المتعلقة بالإسلام والشريعة الإسلامية، وهناك صفحة خاصة لمناقشة مواضيع مطروحة من الزائرين للموقع تتعلق بالإسلام، الجيد في الموقع أنه يجدد يومياً بإضافات تثري الموقع من مستجدات يومية موجودة على الساحة تهم المسلمين، كما يعرفك على أشهر الأساتذة والباحثين في الأزهر على مدى تاريخ الأزهر الحافل.

طباعة عناوين المواقع باللغة العربية

www.maktoob.com

يقدم هذا الموقع خدمة جديدة لمستخدمي الإنترنت العرب وهي شريط عنواني، حيث يتم تطوير تقنية خاصة لكتابة أسماء المواقع باللغة العربية بدلاً من كتابتها باللغة الإنجليزية.

تسابيح وأذكار وأدعية

www.tasabeeh.com

أذكار وأدعية وأحاديث وخواطر ذكرها الشيخ الشعراوي - رحمه الله عليه - في موقع خصص للأمور الدينية كالفتاوى الشرعية، وصفحات لتفسير آيات القرآن الكريم، كما خصصت صفحات لعرض بعض من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأسماء الله الحسنى.

هذا ويحتوي الموقع على قسم خاص بالمرأة وكل ما يتعلق بها من أحكام وفتاوى بالإضافة لأرشيف ضخم من المقالات.

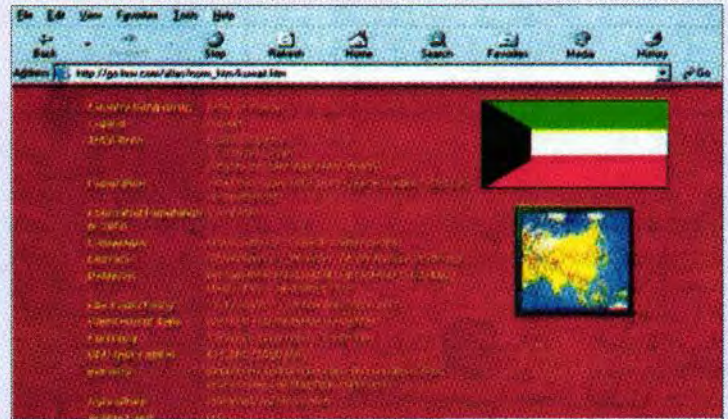
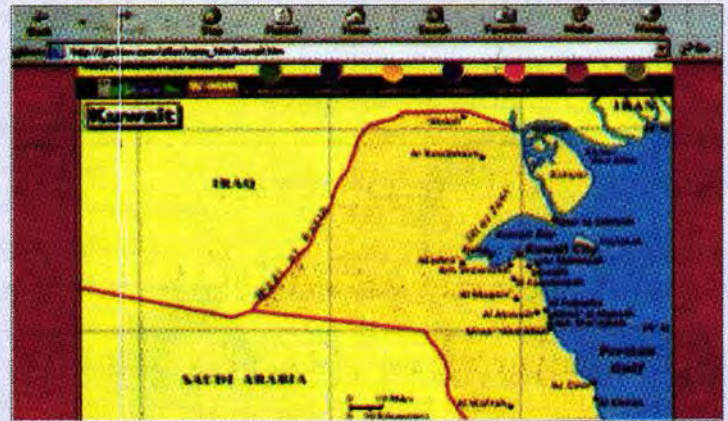
الوراثة الطبية

www.werathqh.com

موقع طبي يسمى «وراثة» يحتوي على شرح مفصل للوراثة الطبية والتعرف إلى التركيبات الوراثية، إضافة إلى الموضوعات الطبية والصحية الأخرى ●

أطلس HRW عنوان الموقع:

<http://go.hrw.com/atlas>



HRW

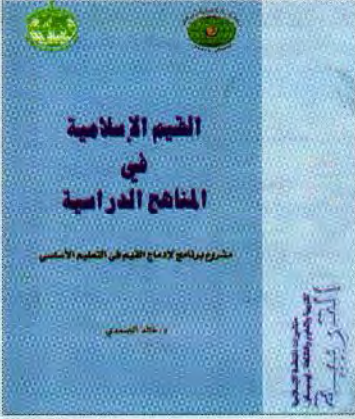
يعتبر أطلس HRW من أشهر المراجع الجغرافية المبسطة على شبكة الإنترنت، إذ يعرض الموقع معلومات أساسية مفصلة ومتنوعة عن كل دولة وخريطة مصغرة تبين موقع الدولة بالنسبة للقارة وتتميز خرائطها بالوضوح.

في الصورة رقم «١» اضغط على قارة آسيا لتظهر لك خريطة القارة مفصلة، ثم بعد ذلك انقر عن الكويت غرب القارة، عندها ستظهر خريطة الكويت واضحة في الصورة رقم «٢» مع معلومات خاصة والمبينة في الصورة رقم «٤» ●

كيف تجد الكويت في أطلس

ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني



إدماج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية

وتطرق المؤلف الدكتور خالد الصمدي الأستاذ في المدرسة العليا للأستاذة في تطوان بالمغرب، إلى أزمة القيمة في التعليم عموماً، واستعرض المفاهيم المعتمدة في الدراسة والمنهج المتبع فيها، وتناول مفهوم القيم الإسلامية وأصولها وخصائصها ومجالاتها، وخصوصيات مرحلة الطفولة، ودور وسائط التواصل في نقل القيم الإسلامية إلى الطفل، ودور الأسرة والمحيط الاجتماعي في التأثير في مجال القيم. وتطرق المؤلف لتعريف التعليم الأساسي وأسس مناهجه وخصائصها وأهدافها، وقدم عدداً من النصوص المرجعية للمدرس للاستعانة بها في إعداد دروسه في مجالات العقيدة والعبادات، والثقافة والاجتماع، والأسرة، والتواصل، والاقتصاد، والمال، والصحة، والوقاية، والحقوق، والفن والجمال، والبيئة، واستعرض السبل

ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاب جديد باللغة العربية حول «القيم الإسلامية في المناهج الدراسية: مشروع برنامج لإدماج القيم في التعليم الأساسي». وصدر الكتاب بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

ويقع الكتاب في ٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط، ويهتم بإدماج القيم الإسلامية في المقررات الدراسية، من خلال تمكين المختصين في إعداد المواد الدراسية، من اختيار الملائم منها لكل مادة من المواد الدراسية. ويعرض الكتاب في الآن نفسه، لطرق الإدماج ووسائله، وللأنشطة المصاحبة له من خلال خلق تفاعل وجداني وانسجام عاطفي مع هذه القيم لدى المتعلم، وتحويل ذلك إلى كفايات مؤثرة في سلوكه وموجهة لتصوراته مستقبلاً، مما يخدم المجتمع، ويسهم في تطويره ورقه.

الإجرائية لإدماج القيم الإسلامية في مناهج التعليم في المرحلة الأساس، والعلاقة بين هذه القيم ومختلف المواد الدراسية.

وكتب الدكتور عبدالعزيز التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، تقديمًا مشتركاً للكتاب أبرز فيه أهمية القيم الإسلامية ودورها في ترسيخ القيم الحضارية للمجتمع والحفاظ عليها ●

العالمين العربي والإسلامي.

وفي فصل من الكتاب يبحث صيقل ظاهرة العولمة الأميركية وسعيها إلى الهيمنة على المنطقة والعالم بأسره، مبيناً تجليات اهتمام أميركا بالمنطقة العربية ودخولها إليها في أعقاب الحرب العالمية الثانية ويلقي الضوء في فصل آخر على قضايا مهمة بينها القضية الفلسطينية والثورة الإسلامية في إيران، والصراع في أفغانستان، بينما يدرس في موضع آخر موضوع الديمقراطية والدكتاتورية محلاً جذور الاستبداد الشرقي ومتنولاً تجارب إيران ومصر والجزائر.

وإذ يطرح المؤلف أسئلة حول مسؤولية العالمين الإسلامي والغربي في الصراع المحتدم بينهما، فإنه يسعى إلى البحث في إمكان إقامة جسور من التواصل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وخلق ظروف تعايش مشترك وتفاعل متبادل وعلاقات ثقافية واقتصادية بما يخلق أسس وأجواء حوار متفتح بين العالمين.

ومؤلف الكتاب أمين صيقل هو مدير مركز الدراسات العربية والإسلامية وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة الوطنية الأسترالية. ولديه أبحاث وكتب عديدة تتناول قضايا الإسلام والغرب، بينها «صعود الشاه وسقوطه» و«الصراع الأفغاني: خيارات غورباتشوف» و«الشرق الأوسط: أفاق السلام والاستقرار» و«تركيا: جسر بين الشرق والغرب» ●

الإسلام والغرب صراع أم تعاون؟

يشتمل هذا الكتاب الصادر في أبريل الماضي على تقييم واسع النطاق للعلاقات بين العالمين الإسلامي والغربي في العصر الراهن، وقد وضعت في سياق الطريقة التي نشأت فيها تاريخياً.

ويوضح المؤلف أمين صيقل في كتابه «الإسلام والغرب: صراع أم تعاون» الذي جاء في نحو ١٦٨٤ صفحة والصادر عن دار نشر بلغراف ماكسميلان أن العلاقات تميزت بفترات مديدة من التعايش السلمي، ولكن كانت هناك، أيضاً، فترات كثيرة من التوتر والخصومة والانتهاكات المتبادلة، ويقيم صيقل تأثير الصراع العربي - الإسرائيلي المتواصل، وعواقب الثورة الإيرانية، وحروب الخليج وأفغانستان، ويرسم طريقاً للتعايش في المستقبل.

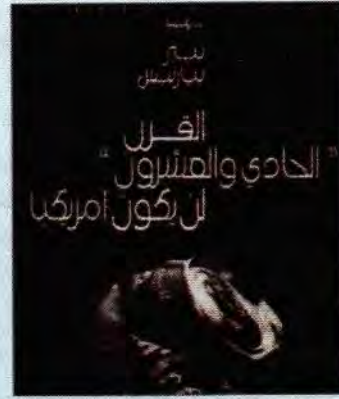
ويعود المؤلف في كتابه إلى دراسة تاريخ وجذور الصراع بين الشرق والغرب، وخصوصاً في ضوء التبدلات التي جرت في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ويدرس العديد من الموضوعات الأساسية وبينها العلاقات بين الإسلام والمسيحية التي اتسمت، غالباً، بالصراع، مع وجود حيز من الحوار والتعاون. ويلقي الضوء على إمكانات تحقيق تعايش سلمي بين الحضارتين، مشيراً إلى مواقف العلمانيين والليبراليين والأصوليين في

القرن الحادي والعشرون لن يكون أميركياً

أخبار ثقافية

- دعا مؤتمر الديانات الذي عقد في العاصمة الكازاخستانية «أستانة» يوم ٢٣/٩/٢٠٠٣م إلى تعميق الحوار بين الديانات العالمية والتعاون من أجل تسوية النزاعات العالمية، بالوسائل السلمية وتغليب لغة الحوار بين الحضارات على لغة الحرب، والقتل والدمار.
- أكد الرئيس السابق لجامعة الأزهر د. أحمد هاشم تبني جامعة الأزهر لخطة تهدف إلى التعريف بصحيح الإسلام والرد على افتراءات الإعلام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وإنشاء أكاديمية إسلامية في ألمانيا.
- قرر منتدى الإبداع الشعري تقديم خمسين منحة دراسية لطلاب البوسنة المحتاجين في إطار مساهمته في دعم حركة التعليم والتربية في البوسنة وقد صرح بذلك رئيس مجلس إدارة المنتدى عبدالعزيز سعود البابطين الذي زار سراييفو في الآونة الأخيرة.
- تحيي مؤسسة الفكر العربي في مركزها ببيروت المؤتمر الثاني للفكر العربي في مطلع شهر ديسمبر المقبل، ويدور المؤتمر حول مستقبل العالم العربي من جميع النواحي «السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية...» إضافة إلى مستقبل العلاقات العربية - الأوربية والعلاقات العربية - الأميركية والعلاقات العربية الأفريقية، والعلاقات العربية الآسيوية، ورؤية الشباب العربي للقضايا العربية المعاصرة.
- فازت منظمة الحركة من أجل محو الأمية الإيرانية بجائزة الإيسيسكو لمحو الأمية لسنة ٢٠٠٣م.
- بعد غياب دام أكثر من عشرين عاماً عادت الولايات المتحدة الأميركية إلى عضويتها في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو».
- أصدر الرئيس المصري محمد حسني مبارك قراراً جمهورياً بتعيين مفتي الديار المصرية د. أحمد الطيب رئيساً لجامعة الأزهر خلفاً للدكتور أحمد عمر هاشم الذي انتهت فترة رئاسته للجامعة لقضائه دورتين متتاليتين منذ ١٩٩٥م وحتى الآن.
- وتضمن القرار تعيين أستاذ الفقه في كلية أصول الدين د. علي جمعة خلفاً للطيب في منصبه

عن المؤسسة الفرنسية للدراسات والنشر ببيروت صدر حديثاً كتاب القرن الحادي والعشرون لن يكون أميركياً للمؤلف «بيير بيارتيس» والترجمة للجزائري مدني مقري وهذا الكتاب يطرح مجموعة من التساؤلات وهي: هل استمرار الهيمنة الأميركية أمر مضمون ومؤكد كما يدعي المتعلقون وبعض المراقبين السذج والمستسلمين؟ وهل حقاً أميركا ذات الـ ٢٤٠ مليون نسمة وهي نسبة لا تتعدى ١,٤٪ من تعداد البشرية آيلة للانخفاض مستقبلاً، ستحكم العالم إلى الأبد؟ يبدو أنه لا يوجد أي سبب للتفكير بهذه الطريقة، وأن سقوط جدار برلين لا يعني نهاية التاريخ، فالصين عازمة على استعادة قوتها ومجدها القديم، وأوروبا عازمة هي أيضاً على أن تسترد مكانتها وموقعها وثقتها، وثمة روسيا التي ستبعث من جديد، واليابان أخذت في التحول، والهند التي تستيقظ، وفي كل مكان نجد أن رغبة المقاومة للهيمنة الأميركية مؤكدة وملموسة، وبالإمكان التأكيد بأنها ستنتصر.



إن التاريخ يسير بسرعة، فبعد سبع سنوات فقط من انتهاء حرب الخليج الثانية التي أعطت الانطباع بأنها كسرت القوة الأميركية تراجعت أميركا عن استخدام القوة العسكرية من جديد ضد العراق في فبراير ١٩٩٨م، وفي هذه المرة أوصل إليها كل أولئك الذين رفضوا الانصياع لهيمنتها رسالة هادئة، لكنها حازمة ومفادها هذا لا يكفي!!

واتضح الآن بعد أن حاولت أميركا جرجرة العالم كله وراءها إلى حرب جديدة في العراق، أن ثمة من يستطيع أن يقول: لا للنزوات الأميركية، التي لا تلقي بالاً للعالم، ولا للمنظمة العالمية، كما اتضح أن رمقة الموالين لها أخذت في التآكل التدريجي، ويأخذ الكاتب إلى حيث ينبئ فيقول: إن عالماً جديداً على العكس يشهد ميلاده الآن لن يعرف على الأرجح حروباً شاملة قط حتى وإن لم ينجم من الصراعات الأقل حدة التي لن تكون أقل فظاعة من صراعات الماضي، وفي هذا العالم الجديد سيكون لأميركا مكانها الذي سيكون كبيراً ومهماً، ولأنه طويل أيضاً ولكن عليها من الآن فصاعداً أن تحسب حساب قوى أخرى مشحونة تاريخياً باتت تثبت ذاتها يوماً بعد يوم أو هي تولد من جديد والتي لم يعد يخيفها أن تقول لها !! لا وعلينا ألا ننسى العالم العربي والإسلامي الذي هو الآخر عالم ثقافة عريقة لا سيما الشرق الأوسط، عالم بدأت الولايات المتحدة الأميركية تقف إزاءه موقفاً دفاعياً رغم ما يعانيه من فرقة وتفكك، ولا أميركا اللاتينية أيضاً العائدة لهيمنتها على الأمريكيتين من الآن أن يقرروا بأنهم لن يستطيعوا الاستمرار في فرض قانونهم على القارات الخمس إلى ما لا نهاية، وفقاً لمصالحهم الخاصة وحدها وبأنهم لن يظلوا يوماً شرطة العالم في مناطق المواجهات والأزمات لم يرفض الفرنسيون والروس والصينيون ومعظم القادة العرب في شهر فبراير من العام ١٩٩٨م السير وراء الولايات المتحدة الأميركية في حرب خليجية جديدة لم يتفجر بفضل هذا الإجماع الذي كان رسالة واضحة «كفى أميركا» لا لن يكون القرن الحادي والعشرون أميركياً... سوف يكون متعدد الأقطاب ومتعدد اللغات كالعقرون الماضية

عن مكتبة الطالب الجامعي في الكويت وفي نحو ٣٥٨ صفحة من القطع المتوسط صدرت الطبعة الأولى من كتاب «المحاسبة عن المال العام» للدكتور وليد السلطان رئيس قسم المحاسبة في كلية الدراسات التجارية في الكويت وهذا الكتاب محاولة من المؤلف لوضع اللمسات الفنية لإعادة هيكلة القواعد المحاسبية في التنظيمات الحكومية للاحقة المستجدات الفنية للنظرية المحاسبية تمهيداً لوضعها في إطارها الجديد لمواكبة التطورات المتلاحقة للموازنة العامة للدولة في الكويت، وقد جاء الكتاب في أربعة أبواب رئيسية تحدثت بالتفصيل عن: الإطار النظري العام للمحاسبة في التنظيمات التي لا تنتمي إلى قطاع الأعمال، الموازنة العامة للدولة، الهيكل العام للحسابات في التنظيمات الحكومية، المحاسبة عن المال العام

المحاسبة عن المال العام



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول رمضان أي رب - بمعنى يا رب - منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان له» (أي تقبل شفاعتهما).

من هدي كتاب الله

(يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون).

البقرة: ١٨٢ - ١٨٥

إن من البيان لسحراً

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان قال: كيف هو فيكم؟ فقال: شديد العارضة، مطاع في العشيرة، مانع لما وراءه، فقال الزبرقان: والله إنه ليعلم أنني أفضل مما قال ولكنه حسدني، فقال ابن الأهتم: والله ما علمت إنه لزمير المروءة ضيق العطن أحق الأب، لئيم الخال، أما والله ما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى، ولكن رضيت فقلت برضائي ثم أسخطني فقلت بسخطي، فقال صلى الله عليه وسلم: إن من البيان لسحراً ●

جاء الصيام

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه
ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح
والنفس تداب في قول وفي عمل
صوم النهار وبالليل التراويح

العبرة بالفعل لا بالقول

قال الشافعي رحمه الله تعالى:

إن الفقيه هو الفقيه بفعله
ليس الفقيه بنطقه ومقاله
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلقـه
ليس الرئيس بقـومـه ورجـاله
وكذا الغني هو الغني بحـاله
ليس الغني بملكـه وبماله
وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وعن الربيع قال: أنشدني الشافعي:

لم يفتأ الناس حتى أحدثوا بدعاً
في الدين بالرأي لم يُبعث بها الرُّسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم
وفي الذي حملوا من حقه شُغل

قوس قزح

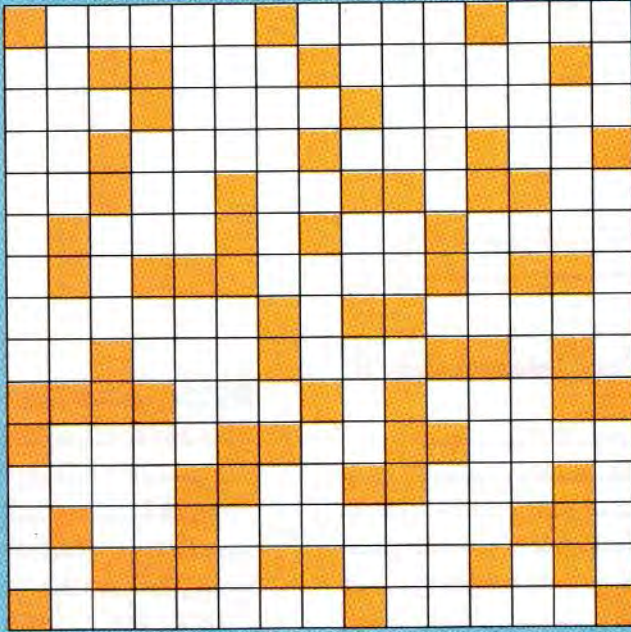
قوس قزح الذي نشاهده في فصل الشتاء ويتألف من ستة ألوان هي ألوان الطيف: البنفسجي، نيلي، أزرق، أخضر، أصفر، برتقالي، أحمر.

أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى وثن كان يعبدته العرب في الجاهلية، وهذا الوثن كان يعتقدون أنه المسؤول عن الظواهر الطبيعية وهي الرعد والخشب والمطر، وفي اللغة يطلق اسم قزح على الكذب والغش وهي من صفات هذا القوس الذي عادة ما ينبئ بسقوط مطر ولكنه لا يسقط، ومن جهة أخرى تطلق كلمة قزح مقابلاً لكلمة قزم فنقول هذا رجل قزم أي قصير وهذا رجل قزح أي عملاق ●

دعاء

اللهم ارزقني خوف الوعيد، وسرور رجاء الموعود، حتى لا أرجو إلا ما رجيت ولا أخاف إلا خوفت ●

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً

- ١ - شهر الأسراء والمعراج - مفردا برج - شهر الصيام عند المسلمين.
- ٢ - مفردا سيد - وجهة نظر - غير ناضج.
- ٣ - أكثر من حساب - حصان عربي مشهور - وحش منهم يأكل يوسف عليه السلام.
- ٤ - ماء الحياة - يفعل البر - لامات - مرض صدري خطير.
- ٥ - للتخيير - يخصني - للاستغراب - نصف «هانت».
- ٦ - شديد المعان - أداة جزم - تلغي بعد دخول لم عليها.
- ٧ - فارقت الأهل وسافرت أو سافروا فيما يشبه الاحتفال.
- ٨ - زوال الأدران عن الجسم والملابس - مصلح الأحذية.
- ٩ - نبات تصنع من البافه الحبال - اشتها اللحم - أداة للصيد.
- ١٠ - من ركبة الإنسان إلى قدمه - ألمات.
- ١١ - القمر في أول الشهر العربي - نصف فدان - نوع من الموازين.
- ١٢ - ممر تحت الأرض - للاستغابة - من الوريق.
- ١٣ - الخيالة من الجنود وغيرهم - نقل الحديث للإقضاء.
- ١٤ - مال أو عقار يحبس للخير - مدينة مهمة في إيران.
- ١٥ - من مدن الأندلس المشهورة - جبل يطل على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط في إسبانيا.

رأسياً

- ١ - يطعن به الفارس خصمه - من أقاليم باكستان - سكان الهند بدون آل.
- ٢ - القرية التي كانت تعمل الحباثت فحسها الله.
- ٣ - كثير الانقسام - ابن آدم - قط.
- ٤ - والد - عادة شعبية - اشتراكا في في تأليف كتاب.
- ٥ - جمعها بدايات - مفردا قلب.
- ٦ - معاش الموظف - حرف امتناع لامتناع - من علوم الدين.
- ٧ - ماذا؟ «بالانجليزية» - ضد جزر - اسم أنثى يكثر في منطقة الخليج العربي - نضع عليه ما قد نحتاجه مستقبلاً.
- ٨ - قاكهة لها عناقيد - قبيلة أبي عمرو الدوسي.
- ٩ - سباقات السيارات «غير عربية» - متشابهان.
- ١٠ - مسافر - ثلاثة أخماس إقامة صناعة الشهد «بدون آل».
- ١١ - قرية سورية عربي دمشق - سارقون.
- ١٢ - ضد نهار - للاستفهام عن العدد - مدينة ألمانية كبيرة.
- ١٣ - وضع البيض والزيت على النار - قبيلة عربية قديمة بائدة.
- ١٤ - من التفاحس الغالية - متشابهان - نصف قطر الدائرة - متشابهان.
- ١٥ - جبل في جنوب سوريا يطلو الثلج معظم أيام السنة - ٢٤ ساعة أو ليلة ونهارها.

حل العدد السابق



علامات

علو الهمة: ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه.
الزهد: أن تعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليك.
الورع: أن تتوقى الشبهات.
الكرم: أن تكون للبذل فيما لا يتحدث عنه الناس أسرع منك للبذل فيما يشتهر أمره بينهم.
العظمة: أن تزداد ثباتاً في طريقك كلما ازدادت فيه المتاعب.
الصدق: أن تكون حكمتك واحدة في الرغبة والرغبة والطمع واليأس ●

سيد العرب

استأذن حاجب بن زرارعة على كسرى فقال له الحاجب: من أنت؟ قال: أنا رجل من العرب، فأذن له فلما وقف بين يديه قال له: من أنت؟ قال: سيد العرب. قال: ألم تقل للحاجب إنك رجل منهم؟ قال: بلى، ولكنني وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت إلى الملك سددتهم، فأعجب كسرى بهذا الجواب وأحسن صلته. ●

إنسان لا إنسانة

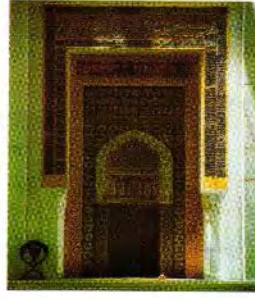
الإنسان: البشر المفكر، يطلق على الذكر والأنثى، والواحد والجمع فهو اسم جنس وجمعه أناس والواحد إنسي وقد جاء في قوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين: ٤، وفي قوله تعالى: (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) دالاً على الجمع، والنون الأخيرة زائدة دون خلاف ●

نصيحة العارفين

بعث الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور إلى أبي عبدالله جعفر الصادق يقول: لم لا تغشانا كما يغشانا الناس، فكان رد أبي عبدالله: ليس لنا من الدنيا ما نخاف عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجو لك، ولا أنت في نعمة نهنتك بها، ولا أنت في نقمة فنعزبك عليها. فقال المنصور: تصحبنا لتنصحننا فأجابه أبو عبدالله: من يطلب الدنيا لا ينصحك، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك ●

أقوال مأثورة

كان السلف الصالح يقولون عند حضور شهر رمضان: اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فصله لنا وسلمنا له وارزقنا صيامه وقيامه وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط وأعذنا فيه من الفتن، وكانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعون ستة أشهر أن يتقبله منهم وكان من دعائهم: «اللهم سلمني إلى رمضان وسلم رمضان لي وتسلمه مني متقبلاً» ●



فاسألو أهل الذكر

الأخذ باختلاف المطالع في إثبات هلال رمضان

مثل هذه الأمور الخلافية.

٢ - وحديث كريب عن ابن عباس هو الحجة لمن قال باختلاف المطالع ويصح الأخذ به.

٣ - يجوز الأخذ برؤية إقليم آخر إذا كان الإقليمان يشتركان في ليل واحد ولو اختلفت درجات الطول والعرض بينهما.

٤ - يجب التماس الهلال على أهل كل إقليم وجوباً كفاً «إذا قام به البعض سقط عن الباقي» لأنه من تمام الواجب الذي هو صيام رمضان في وقته والإفطار في أيام العيد.

وينبغي للمسلمين في أستراليا أن يوجدوا هيئة من أهل المعرفة تهتم بإثبات هلال رمضان والمواسم الدينية وإعلانه على الجمهور والالتزام به في جميع أرجاء أستراليا لتوحيد كلمة المسلمين هناك ●

خطوط الطول والعرض يؤثر بالنسبة «لولادة» الهلال الجديد وظهوره، وأن بلدًا مثل أستراليا يختلف توقيته نحو ٨ ساعات؟

٤ - هل يجب الأخذ برؤية الهلال في إقليمنا حفظاً لإثبات رؤية الهلال كله قبل الشرق الأوسط توقيتاً في بعض المناطق، وكما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما بين القرطبي حكم الرؤية والإثبات في تفسيره، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- أجابت اللجنة بما يلي:

١ - المتبع الآن في أقطار العالم الإسلامي الأخذ باختلاف المطالع وأن لكل إقليم رؤيته الخاصة، ولكن إذا رأت الجهة العليا للمسلمين في ذلك الإقليم الأخذ برؤية إقليم آخر جاز، ويجب أن يلاحظ أن الألفة بين المسلمين أهم من التدقيق في

أقدم إليكم مسألة ظهرت هنا في بدء ونهاية رمضان، لعلمكم تعرفون أن فارق التوقيت في أستراليا ٨ أو ٩ ساعات قبل الشرق الأوسط بالتوقيت وبعض الناس هنا على الرأي أنه يجب الأخذ بالمنطقة.

وفي منطقة جنوب شرق آسيا ما يزيد عن ٢٠٠ مليون مسلم من بينهم أكبر دولة إسلامية «اندونيسيا» وقد تحير معظم المسلمين في الإقليم جنوب شرق آسيا في يوم الأحد إذا ظهر الهلال في المنطقة بسبب أنه «ولد» في الساعة العاشرة ليلاً تقريباً وكان ذلك هو الحال في أستراليا أيضاً، وبعض الأقوام يفرض رؤية الهلال علينا قبل أن نبدأ أو ننتهي من رمضان، وبعد الأقوام يأخذ من الشرق الأوسط في الأمر، وفي أستراليا أقوام مختلفون منهم العرب والباكستانيون والأفارقة والأترار والألبانيون واليوغسلافيون وغيرهم، فهل في رأيكم:

١ - يجوز الأخذ بظهور الهلال في أي إقليم بالرغم أنه لم «يولد» أو يشاهد في البلد الذي يبدأ الصيام أو ينتهي منه، وما الدليل على ذلك؟

٢ - هل يصح الأخذ بحديث كريب في رؤية الهلال (رواه مسلم) ورأي ابن عباس فيه، وكيف يطبق على الأقاليم؟

٣ - ما الحكم في الأخذ من أقاليم أخرى في رؤية الهلال لرمضان والأعياد، خاصة إذا كان فيها اختلاف وفرق في

هذه الفتاوى منتقاة مما يصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

يسر خدمة الفتوى
بالتلفون تلقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً
إلى الساعة ٨ مساءً

صام ثم أفطر بسبب السفر ولكنه عاد إلى بلده!

السؤال: أحد أفراد طاقم الطائرة أخذ بالرخصة وأفطر، وبعد الإقلاع بفترة ولسبب من الأسباب عادت الطائرة إلى مكان الإقلاع، ولنفترض أن مكان الإقامة «الكويت» فهل يمك أم يظل فائراً بقية اليوم؟ وإذا كان هذا الشخص قد نوى الإفطار نظراً لسفره أخذاً بالرخصة لكنه لم ياكل أو يشرب بالفعل، فهل تضر نية الإفطار هذه في صيامه إذا أتم الصيام؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

بأن من نوى الإفطار ولم ياكل ولم يشرب ثم استمر على صومه فصومه صحيح فرضاً كان أو نقلاً ●

الأفضلية للمسافر الصوم أم الإفطار؟

في كل سنة وبقدوم شهر رمضان الكريم، تطرح كثير من الأسئلة عن الصيام، وبالذات عن أحكام الصيام في السفر، وذلك لكون أغلب الأعضاء من الطيارين ومهندسي الطيران، لذا نعرض عليكم بعض هذه الأسئلة راجين منكم إفادتنا بالإجابة عليها:

السؤال : أيهما أفضل الصيام بالسفر أو الإفطار في شهر رمضان وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بطاقم الطائرة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

الأفضل للمسافر في رمضان أن يفعل ما هو أيسر عليه من الصوم في رمضان أو الإفطار فيه مع القضاء، فإن كان إفطار الطيار فيه مزيد سلامة وبعد عن الخطر له وللطائرة والركاب فيكون الإفطار أفضل، وإن كان في صومه خطورة ولو بنسبة قليلة وجب عليه الإفطار. والله أعلم ●

هل يفطر الصائم على الأذان قبل غروب الشمس أم على غروبها؟

التوقيت، ومن أفطر عند سماع الأذان من الإذاعة والتلفاز وهو في مكان لم تغرب فيه الشمس فقد فسد صومه وعليه قضاء ذلك اليوم فقط.

وتقترح اللجنة أن تقوم إدارة الإفتاء بمخاطبة الإذاعة والتلفاز والصحف اليومية للتنبيه عند رفع الأذان أو إثبات توقيت الصلوات على أن ذلك هو بحسب التوقيت المحلي لمدينة الكويت، مع بيان فروق التوقيت بالنسبة للمناطق البعيدة المأهولة بعد الرجوع إلى المختصين ●

الصائم هو غروب الشمس لقوله تعالى: (ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) البقرة: ١٨٧، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» متفق عليه، وإن الأذان الذي يُرفع من إذاعة وتلفاز الكويت قد روعي فيه التوقيت المحلي لمدينة الكويت فقط، ولا يسري على غيرها من المناطق التي تختلف عنها في التوقيت ولو بدقائق معدودة، فيجب على من كان خارج مدينة الكويت مراعاة

نحن في معسكرنا تغرب الشمس عندنا بعدما تغرب في الكويت، وعند سماعنا للأذان من إذاعة الكويت نرى الشمس طالعة وبعض الجنود يفطرون على سماع الأذان وبعضهم لا يفطر حتى تغرب الشمس، فما الحكم الشرعي في ذلك؟ وما حكم من أفطر عند سماع الأذان والشمس لا تزال طالعة، هل يجب عليه القضاء أم لا؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الوقت الشرعي الذي يفطر فيه

إفطار راكبي الطائرة حسب الأرض التي تحتها

بغروب الشمس على المكان الذي تحلق الطائرة فوقه، لأن الطائرة ليست مستقرراً لمن هم عليها ولا أصلاً بذاتها وإنما هي تابعة للأرض وبالأخص للمكان الذي فوقه، وطبقات العلو تابعة لما تحتها في الأحكام الفقهية، ولكن لا يزال الموضوع يحتاج لبحث للاستناد إلى دليل ظاهر، والاحتياط هو في البقاء على الصوم حتى تغرب الشمس على الطائرة ليفطر بيقين ●

مسافر يركب الطائرة وهو صائم وحان وقت الإفطار في الدولة التي تحلق فوقها الطائرة، ولكن للارتفاع الشاهق للطائرة فإن الشمس لا تزال ظاهرة، فهل له أن يفطر أم ينتظر مغيب الشمس؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

هذه المسألة لم تطلع اللجنة على كلام للفقهاء في موضوعاتها، ومع أن اللجنة تميل إلى أن العبارة

إلى كم مدة إفطار المسافر؟ أفضل الأوقات لإفطار المسافر بالطائرة

السؤال: ما هو الوقت الأنسب للإفطار أخذاً بالرخصة لأفراد طاقم الطائرة، إذا عزموا السفر، نقصد متى يجوز لهم الإفطار: عند ذهابهم إلى المطار، أم عند ركوب الطائرة، أم بعد الإقلاع وقطع مسافة معين؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

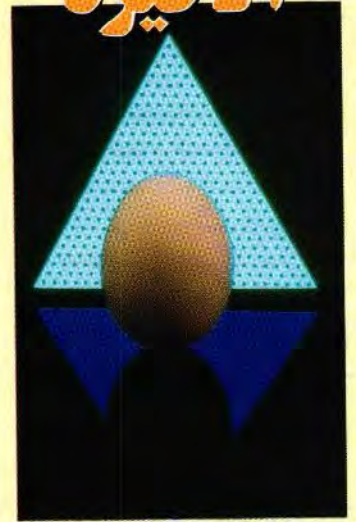
الوقت الأنسب لإفطار طاقم الطائرة الآخذين برخصة الإفطار في السفر هو بعد إقلاع الطائرة بقليل ومغادرة الطائرة لعمران المدينة ●

السؤال: طبيعة العمل تتطلب أحياناً بقاء طاقم الطائرة خارج الكويت لمدة ثلاثة أيام، فهل يتوجب الصيام في هذه الأيام، مع العلم أن الفترة أحياناً تكون أكثر من ثلاثة أيام وأحياناً أقل من ذلك؟

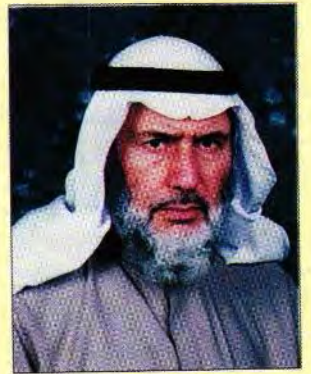
- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الأخذ برخصة الإفطار للمسافر مادام لم يعزم على الإقامة في بلد خمسة عشر يوماً فأكثر، أما إذا عزم على الإقامة ما لا يزيد على خمسة عشر يوماً فيجوز له الإفطار وقصر الصلاة، وذلك لما ورد من أحاديث وأثر منها قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما «إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمس عشرة ليلة فأكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها» والله أعلم ●

النافذة الأخيرة



بقلم: غازي التوبة



دور العبادة في الإعمار الديني: شهر رمضان نموذجاً



تتميز عبادات الإسلام أنها ذات ثمرات دنيوية قبل أن تكون أخروية وهي ذات نتائج نفسية واجتماعية وعقلية وجسدية... إلخ، وقد تفرز العبادة الواحدة كل تلك النتائج أو تفرز بعضها.

وربما كان الأثر الدنيوي للعبادة في الإسلام ناتجاً من التصور الذي رسمه الإسلام لأهداف وجود الإنسان في الأرض ولعلاقته بها، وقد حكمت هذا التصور ثلاثة اعتبارات:

أولها: اعتبار إعمار الأرض هدفاً دينياً.

وثانيها: اعتبار الإنسان خليفة الله:

وثالثها: اعتبار علاقة الإنسان بالكون علاقة تكامل:

من هنا كانت العبادة في الإسلام ذات نتائج نفسية واجتماعية وجسدية تعين الإنسان على مواجهة الواقع المحيط به وعلى إعمار الدنيا وسنأخذ صيام رمضان نموذجاً على ذلك.

النتائج النفسية والخلقية

عندما يمتنع المسلم عن تلبية شهوتين لصيقتين بذاته محبوبتين لنفسه هما الطعام والنساء، فإن لذلك نتائج نفسية أبرزها تنمية حب الله في ذات المسلم، لأنه يمتنع عن تلبية تانك الشهوتين من أجل محبوب أعظم هو الله، وتكون نتيجة ذلك التخلص من عبودية الشهوات، والانتصار على الذات، وتقوية الإرادة الشخصية، ولا شك أن مثل هذه الثمرات ضرورية من أجل نجاح الإنسان في القيام بأعباء الدنيا ومواجهة مشكلات الحياة اليومية المختلفة بإرادة قوية وعزيمة ثابتة.

النتائج الجسدية

إن للصيام أثراً كبيراً على جسد الإنسان فهو يطهر جسم الإنسان من السموم الضارة، ويساعده في التخلص من الكميات الزائدة من المواد الغذائية والفضلات الناتجة من العمليات الحيوية المختلفة

بالجسم بالإضافة إلى فوائد الصوم في إراحة وظائف الهضم والتمثيل الغذائي وإمداد خلايا الجسم بالحيوية والنشاط، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن أول الأعضاء التي يتغذى عليها جسم الإنسان أثناء الصوم هي الأعضاء المصابة بالأمراض أو الشيخوخة وخاصة المحتقنة والمتقيحة والمتهبة حيث تكون أول الخلايا المستهلكة وأول ما يتأكسد، وتشير الدراسات الحديثة أيضاً إلى أن الصيام يرفع النوع المفيد من كوليسترول الدم بنسبة ٢٠٪ في نهاية شهر رمضان، والجوع وسيلة طبية معروفة قبل الإسلام لمعالجة كثير من الأمراض، كما أن الصيام يعيد توازن الجسم في كثير من الأملاح والمعادن.

النتائج الاجتماعية:

يخرج المسلم من النظام اليومي الذي خضع له طوال العام إلى نظام آخر، فيكسر الإلف الذي اعتاده في نظام تناول الطعام والشراب والنوم إلى نظام جديد يصحوف فيه في آخر الليل ليتناول سحوره، ثم يمتنع فيه عن الطعام والشراب إلى مغرب شمس ذلك اليوم، ليس من شك بأن كسر النظام اليومي الرتيب في حياة المسلم إلى نظام آخر ستكون له آثاره الجيدة في توليد الحيوية الاجتماعية، كما أن زكاة الفطر التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإخراجها قبل صلاة العيد كما قال ابن عباس رضي الله عنه: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين» رواه أبوداود ستؤدي إلى سد جانب من الخلل في المجتمع، وستؤدي إلى نوع من الترابط الاجتماعي.

هذه بعض آثار الصيام وهي كما نرى تعود على الصائم في الدنيا قبل الآخرة وهي ثمرة طبيعية لاعتبار الإسلام الدنيا حقلاً رئيساً يجب أن يسوده الإعمار والبناء لكي يكون هناك فوز ونجاح في الآخرة ●



الأمثلة العامة للأوقاف
المستودع الوطني لرعاية المساجد

حملة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعار

إن لنفسيك عليك حقاً

لعام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

دع

الإدمان والعصيان وتمتع بالصحة والإيمان



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع المساجد



بيت الزكاة
خدمة المتبرعين

2241994



جنية حكومية مستقلة
دولة الكويت

www.zakathouse.org.kw

رئيس تحرير إسلام أون لاين



الموقع أصبح مرجعاً
للإعلاميين
والباحثين

الوعي الإسلامي

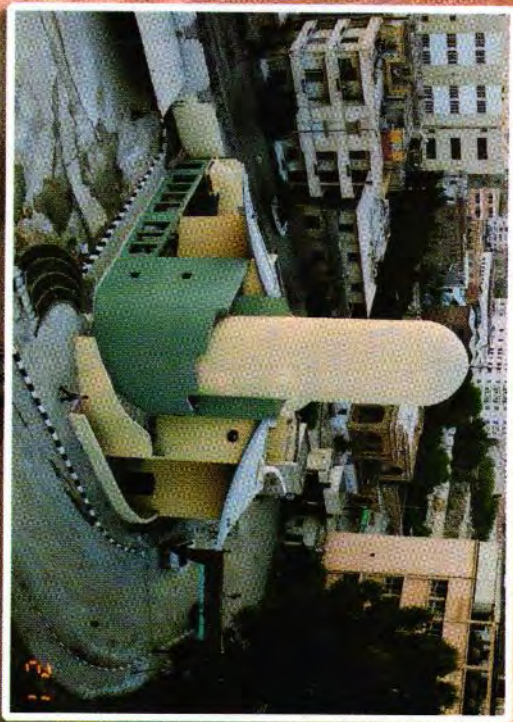
تأسست عام ١٩٨٥ - ١٩٦٥

الحدود الشرعية

والأخلاقية للتجارب

الطبية على الإنسان

نحن والغرب صراع المصالح
أم صراع الرؤى والقيم؟



الفرق



مسجد غازي سعود الفليج في كلية الهندسة، جامعة حلوان، أحد المشروعات التي نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في جمهورية مصر العربية، والصورة، نقطة من حفل الافتتاح، حيث يظهر معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق، وسفير دولة الكويت في القاهرة، ومندوبها الدائم لدى جامعة الدول العربية أحمد خالد الكليب، واسماعيل الكندري مدير المكتب الكويتي في القاهرة وعدد من المسؤولين في جمهورية مصر العربية.

افتتاح مسجد جامعة حلوان



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

عندما يصحو الضمير الإنساني!

وهذا الأمر يتطلب الكثير من الخطوات والإجراءات في خطابنا الإعلامي الموجّه لشعوب أوروبا وأميركا، بحيث يقوم هذا الخطاب على برامج واستراتيجيات متوازنة بعيداً عن الارتجالية وردود الأفعال حتى نستطيع اختراق عقل المواطن الغربي ونزرع بذور الحقيقة فيه ولتكون خطتنا مؤثرة وفاعلة، بعيداً عن الضغوطات الصهيونية، فالحجة لا تدحض إلا بالحجة، والباطل لا يُزْهَق إلا بالحق، وقوة البرهان.

ومن جانب آخر فإن نجاح خطتنا الإعلامية تستوجب على الأمة كل الأمة «أفراداً وحكومات ومؤسسات» توحيد الصف، وجمع الكلمة، والالتقاء حول رؤى ومفاهيم وغايات واحدة، ومن دون ذلك ستضيع الفرص ونخسر المعركة، ونظل تائهين في دهاليز السياسة العالمية والمؤسسات الدولية نستجدي بذل وصغار الحلول والنصرة لقضايانا العادلة من دون أن نلقى استجابة مشرّفة ومنصفة تصون حقوقنا وكرامتنا وتعيد لنا أرضنا ومقدساتنا، وتخدم مكانة أمتنا وتطلعاتها لمستقبل زاهر مرموق، ودور إيجابي فاعل على الساحة العالمية.

(ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) الإسراء: ٥١ ●

فقد قال الباحث الأميركي «بريان مارك» أستاذ التاريخ في الجامعة العسكرية الأميركية في ولاية «فيرجينيا» في دراسة نُشرت حديثاً: إن أكثر من ١٥٠ ألف جندي يتحدثون من أصل يهودي خدموا في الجيش الألماني النازي تحت حكم الزعيم النازي «أدولف هتلر»، وبعضهم خدم بموافقة صريحة منه، وأضاف الباحث الأميركي قائلًا: لم يكن كل من ارتدى الزي العسكري نازياً، ولم يتعرض كل من تحدر من أصل يهودي للاضطهاد.

لقد جاءت هذه الدراسة متزامنة مع النتائج الرسمية للاستطلاع الذي أجرته المفوضية الأوروبية أخيراً عن طريق إحدى هيئاتها المتخصصة في قياس الرأي «الأوروبوميتر»، وكشفت هذه النتائج أن (٥٩٪) من الأوروبيين يعتبرون أن الكيان الصهيوني يشكل التهديد الأول والأكبر للسلام العالمي، بل وصلت هذه النسبة إلى (٧٠٪) عند بعض دول الاتحاد الأوروبي «هولندا، وإيرلندا، ولوكسمبورج»...

إن استغلال هذه المتغيرات في الرأي العام الغربي لصالح قضايانا العادلة وتحويلها من المستوى الشعبي إلى المستوى الرسمي الحكومي الذي يملك القرار الضابط أمر في غاية الأهمية،

بعد مضي أكثر من نصف قرن من الزمان على الاحتلال



الصهيوني لأرض

فلسطين، وبعد عقود من

الدعايات الكاذبة والتضليل

الإعلامي والاستجداء المهين

الرخيص للضمير الإنساني

عموماً والضمير الغربي

خصوصاً، وبعد القصص

الملفقة التي رُوّجتها الصهيونية

في جميع وسائل الإعلام حول

المجازر الدامية التي تعرّضوا

لها على يد النازية، تكشّفت

الحقائق وبان زيف الادعاءات

الصهيونية، وصحا الضمير

الأوروبي والأميركي للمرة

الأولى، ليعلن الحقيقة التي

طالما تجاهلها هذا الضمير

وتجرعنا نحن المسلمين المرارة

جاء مواقف المتخاذلة تجاه

قضايانا

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

العدد 458 - السنة الأربعون - شوال 1424 هـ - نوفمبر / ديسمبر 2003 م

كلمة العدد

الكلمة أمانة

السادة الكتاب الكرام:

على الرغم من أننا أكدنا ومازلنا نؤكد على ضرورة الالتزام بضوابط النشر ومعاييرها التي ننشرها في أعداد المجلة بين الفينة والأخرى حتى نتقيدوا بها في كتاباتكم إلا أن الأغلبية العظمى منكم مازالوا ينهجون في مقالاتهم وتواصلهم مع المجلة نهجاً يختلف تماماً ومعايير النشر هذه، وعلى سبيل المثال لا الحصر: تصلنا مقالات أشبه بالأبحاث الأكاديمية المطولة التي تحتاج لعشرات الصفحات من المجلة مما يدعونا إلى إهمالها، وأحياناً تكون الآيات الكريمة والأحاديث النبوية غير مخرجة بدقة، إضافة إلى أن الشواهد والإحصاءات غير دقيقة وفي غير محلها، وقد تكون المقالات مستقاة بصورة فاضحة من شبكة الإنترنت أو من الصحف والمجلات، مما يضطرنا إلى وضع أصحابها على قائمة الممنوعين من النشر، ورغم كل ما تقدم تصلنا رسائل كثيرة من هؤلاء يستفسرون فيها عن السبب في عدم نشر هذه المقالات، وما مصيرها، وهل ستأخذ طريقها للنشر في المستقبل؟ ومن جانب آخر، نؤكد للسادة الكتاب الذين يتواصلون معنا عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة أن يرسلوا مقالاتهم في ملفات «ورد» Word من دون إضافة إطارات أو تلوين خطوط «النص فقط» Text only.

نقول للجميع: التزاموا بضوابط النشر ووفروا عليكم وعلينا الجهد والوقت، واعلموا أن الكلمة أمانة، فلا تفرطوا فيها، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT

د. عماد الدين عثمان أبو زيد
Dr. Emad E. O. Abozaid

التحرير EDITOR

أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب. 23667، الصفاة 13097، الكويت
هاتف: 844 044 / 5348 974
فاكس: 5348 954 / 844 044 (+965)
Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

موضوع الغلاف

إذا كانت رؤيتنا للغرب
محكومة إلى حد كبير
بتجربة الحروب الصليبية
فإن رؤية الغرب لنا
محكومة برؤيته للكون.
والإنسان وما وراء الكون.
تري ما سر الصراع بيننا
وبين الغرب ؟

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتي
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
● دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير
● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٥٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد
● أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله ● أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار



أنشطة الوزارة

في افتتاحه لحملة الوزارة للتوعية بأضرار المخدرات

د. المعتوق: مروجو المخدرات سعاة لخرق سفينة الحياة

كتب: حسين الجراي

مسؤولية عن الثغر الذي يربط فيه.

من جهته، عرج السيد مطلق القراوي - الوكيل المساعد لقطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - في كلمته التي ألقاها لهذه المناسبة، على دور المسجد في عهد النبوة، وأنه كان محضناً اجتماعياً وسياسياً وعسكرياً وتعليمياً، فاحتوى جميع مناحي الحياة، ثم جاءت فترة ضعف في حياة الأمة انحسر فيها دور المسجد.

واستطرد القراوي قوله: إن شباب قطاع المساجد في وزارة الأوقاف حملوا على سواعدهم إعادة دور المسجد إلى سابق عهده وأنه لا بد أن ينطلق في جميع مناحي الحياة فقد وضعت الوزارة هذه الاستراتيجية قبل ثماني سنوات حيث تم فيها وضع أسس وميثاق المسجد الذي احتوى على أربعة محاور رئيسية: الرسالة الإيمانية، والرسالة العلمية والثقافية، والرسالة الاجتماعية، والرسالة العامة «رسالة الأمة والمجتمع» فمن الناحية الاجتماعية انطلقنا لحماية المجتمع من هذه الآفة «آفة المخدرات».

وأردف القراوي: أن المسجد وقف حصناً ولا يزال ضد هذه الآفة، فمن خلال ١٠٣٠ مسجداً في الكويت، توجه الأئمة والخطباء لبيان مضار المخدرات ووضعنا خلال السنتين الماضيتين وخلال هذه السنة برامج توعية ضد المخدرات اشتملت على المحاضرات والندوات وغيرها من الوسائل المناسبة للتصدي لهذه الآفة.

ومن ناحيته، أكد الدكتور عويد المشعان - أمين عام اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات والمشرّف



• د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية •

القراوي:
المسجد في عهد النبوة
كان محضناً تربوياً احتوى
جميع مناحي الحياة

وأمام الناس عن هذه الفئة الضالة وعن هذا الثغر الحساس من ثغور الأمة.

ودعا الدكتور المعتوق كل أفراد المجتمع وفي جميع المواقف، وجميع المؤسسات الرسمية، والمستقلة إلى الإسهام في هذا المسعى النبيل إلى محاربة المخدرات وإلى استشعار كل

افتتح الدكتور عبدالله معتوق المعتوق - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية - حملة وزارة الأوقاف للتوعية من أضرار المخدرات التي ينظمها قطاع المساجد في الوزارة تحت شعار «إن لنفسك عليك حقاً» - بدعم من الصندوق الوقفي التابع للأمانة العامة للأوقاف واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات - مشروع «غراس» ولجنة بشائر الخير.

وقال الدكتور المعتوق في كلمته التي افتتح بها الحملة: إنه نظراً لتفشي هذا الداء في قطاع كبير من أبناء هذا البلد الكريم مما يندّر بالخطر، فإن الأمر يستوجب الموقف الحازم قبل فوات الأوان وخصوصاً أن هذه الآفة تتسلط بالإنفساد على أهم الضرورات والمصالح الإنسانية التي تواترت الأديان واتفقت الرسالات على وجوب حفظها ورعايتها، وهي الدين والنفس والعقل والوطن والمال. فما يكاد المدمن يرتمي في حضن المخدرات حتى تصبح تلك الضرورات في مهب الريح ومواجهة الخطر.

وأضاف الدكتور المعتوق: إن أقل ما توصف به المخدرات تعاطياً واتجاراً أنها قتل للنفس وإلقاء باليد إلى التهلكة، كما أن متعاطي المخدرات ومروجيها في المجتمع سعاة لخرق سفينة الحياة ويتهدد المجتمع بأفعالهم لأن في ذلك خطراً كبيراً.

وأكد الدكتور المعتوق أن أكثر من يتعرض للمخدرات هم الأطفال والشباب - أمل الأمة وغراس المستقبل - مما يلقي باللوم على أولياء الأمور ويضعهم أمام مسؤوليتهم المطلقة أمام الله

الأخوة الكتاب

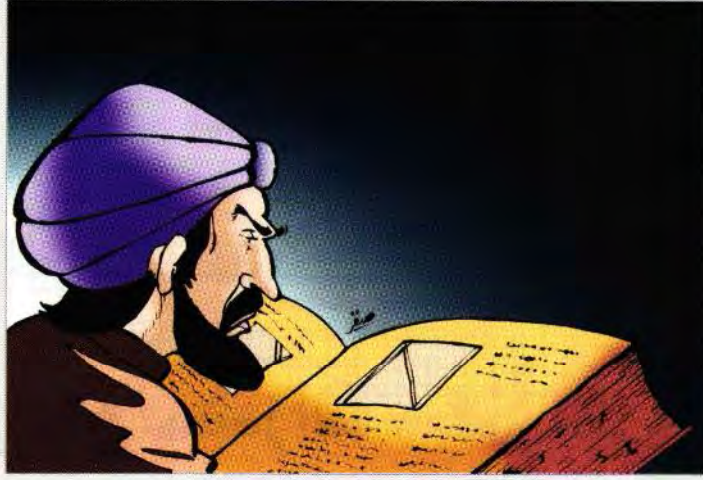
نظراً لعودة كثير من المكافآت المالية المرسلة للسادة الكتاب خارج دولة الكويت بسبب عدم كتابة الاسم الثلاثي لصاحب المكافأة، الأمر الذي سبب إرباكاً شديداً لنا وللبنك المركزي في الكويت.

لذا نأمل من السادة الكتاب عند إرسال المقالات مراعاة ما يلي:

- كتابة الاسم الثلاثي كاملاً المتضمن اسم صاحب المكافأة.
- اسم الأب - اسم العائلة بالفتن العربية والإنجليزية.

- ولن ترسل أي مكافأة ما لم تكن هذه البيانات مدونة بشكل واضح إضافة إلى كتابة العنوان بشكل دقيق ومفصل

- إرسال رقم الحساب البنكي لصاحب المكافأة إن وجد



فاستقبل وميض الحق فأشاعه ولم يخمده وأذاعه ولم يخفه بل وأعلنه ولم يكتمه، فكان أنموذجاً صادقاً للتغلب على الهوى والتجرد من العنصرية رضي الله عنه وأرضاه.

ممدوح يس داود أحمد - مصر

الصحابي الجليل عبدالله بن سلام اليهودي، ثم الأنصاري رضي الله عنه، هذا الصحابي الذي يتصل نسبه إلى سيدنا يوسف - عليه السلام - وكان من بني قينقاع إحدى قبائل اليهود المجاورة، فاتبع الرسالات السابقة

إن الدين وميض يضيء البصائر، وتعرفه القلوب الخالية من كدر الضغينة والحق، والصافية من درن التزييف والتعمية، والمتجردة عن الهوى والأنانية ولم يعرف تاريخ البشرية دعوة حق جمع الله حولها أصنافاً متعددة من ذوي الثقافات المتعددة والمختلفة والعقائد المتباينة، وكلها أجمعت على أنها دعوة الحق المجرد الخالي من الشوائب المعنوية والمادية، هي دعوة الإسلام التي نادى بها خاتم الرسل أجمعين سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ.

وشاءت إرادة الله تعالى أن تكون هي الدعوة القائمة على الإيمان بكل رسل الله السابقين، إذ هي بمثابة الحلقات المترابطة كل حلقة تسلم الأخرى، فسابق اليهود في الدخول في الإسلام وأشهر هؤلاء

أوهام المثقفين الضائعة

في طبعه وتوزيعه باسمها، كذلك يتنافس الفنيون من أهل الخط العربي في كتابته ويعتبرون أن ذلك شرف عظيم لهم، فمهما يعقد من يسمون أنفسهم بالمثقفين من مؤتمرات يقولون فيها ما يريدون فلا خوف على الإسلام ولا على كتابه من محاولاتهم لأن الله عندما جعله ديناً خاتماً كفل له من يحفظه ويرعى كتابه الذي قال في شأنه: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر: ٩، وجعل المؤمنين به خير أمة أخرجت للناس، لأن من خصائصها التي تنفرد بها أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، فهذه رسالتها التي تتوافر على خدمتها في كل زمان ومكان وليست تستعلي بها على الآخرين وإنما تخدم بها البشر أجمعين.

إن الذين يسمون أنفسهم بالمثقفين يحصرون ثقافتهم في جوانب فكرية معينة ولا يفتحون على الآفاق الرحبة الفسيحة للديانات المنزلة من عند الله وأخرها الإسلام وكتابه القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه ولم يتركه ليكلف بحفظه علماء الإسلام حتى لا يحدث به ما حدث للكتب السابقة عليه من تغيير وتبديل حتى ضاعت أصولها الأولى.

وأي محاولة للتغيير في القرآن يقوم بها أعداء الإسلام، فإن الله سبحانه يهيئ من أمته من يكشف هذا التغيير ويرشد إليه حتى ولو كان علامة من علامات نطق الحرف وهو ما يسمى بالتشكيل، ومن الشعور بقيمة هذا الكتاب وقداسته فإن الدول الإسلامية تتنافس

تصفحت مقدمة كتاب «ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية» (Le Saint Coran) بقلم: «محمد حميد الله» - الطبعة ١٣ سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - الناشر: Amana Corp. U.S.A، وأزعجني جداً ما قرأته في صفحة xxIII التي ذكر فيها مصاحبة الرسول الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم عمه في تجارته إلى الشام وبعد ذلك في تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها، ما يلي: (Il visita aussi Le Yémen et le littoral du golfe Perso - Arabique assez longuement, et peut. être aussi l'Abyssinie en traversant la mer) وترجمته:

إلى علماء المسلمين

«وقد زار اليمن أيضاً وساحل الخليج العربي لفترة طويلة، وربما أيضاً الحبشة عبر البحر». والواقع أن أي دارس مبتدئ للسيرة النبوية العطرة، يعلم يقيناً أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يذهب لا إلى اليمن ولا إلى ساحل الخليج ولا إلى الحبشة.

ومن ثم فانا أناشد من فوق منبر «مجلة الوعي الإسلامي» علماءنا المتخصصين أن يراجعوا هذا الكتاب ويصححوا ما فيه من أخطاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
عوض عبدالعزيز طه - باحث في التاريخ الإسلامي - مصر



بريد القراء

ما الطريق إلى التقدم؟

لو علمت بها الملوك لقاتلونا عليها بحد السيوف» أي سعادة تلك؟ وأي راحة هي؟ إنها سعادة القرب من الله والتمسك بحبله القويم والسعي لنيل رضاه، بهذا وصلوا وحققوا تقدمهم الحقيقي الذي تبحث عنه شعوب العالم اليوم، وما على أمتنا اليوم إلا أن ترجع إلى نهج ربها ودينها القويم حتى نرجع كما كنا سادة للأمم ونكون المصباح المنير الذي يضيء للبشرية جمعاء الطريق، ويخرجها من الظلمات إلى نور ربها، ويكفيها ما وصلنا إليه من ذل وهوان بين شعوب العالم لأن المسلمين أصبحوا في مشارق الأرض ومغاربها يداسون بالأقدام، والقرآن الكريم يُحرق ويُمزق، والمساجد حانات وبارات للخمر، فهل يا ترى سنرجع كما كنا؟ أم سنظل في قاع الذلة والمهانة؟

خليفة سيف الحوسني - سلطنة عُمان

الجنة التي يسعون للوصول والانتماء إليها، ولو سألنا أنفسنا لماذا يا ترى لم تصل أميركا وغيرها من الدول إلى التقدم الحقيقي؟ فالجواب بكل بساطة لأن هذه الشعوب ابتعدت عن نهج الله وزاغت عن هداية، لأن في هذا الدين القيم الراسخة والأخلاق الفاضلة وتلك القيم والأخلاق هي التي تبعث على التقدم، وهي جذوته التي تمده فلا يتلاشى ويضمحل، كما أنها هي التي تحرسه وتحميه، حتى لا ينحرف فيكون وبالأعلى على البشرية ومأساة للإنسانية، ولو رجعنا إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد صحابته الأخيار لوجدنا هناك ضالتنا التي نبحت عنها ونحاول أن نصل إليها، ولو كلفنا ذلك الملايين، لقد وصل أولئك إلى التقدم الحقيقي من غير أن يكلفهم ذلك درهماً واحداً ولكن الثمن الذي دفعوه هو تمسكهم بدين الله الذي أنزله على هذه الأمة، كيف لا... وقد قالوا عن حالهم: «إننا لفي سعادة

كل يوم يمر علينا، لا بد أن نسمع فيه عن كلمة «التقدم»، وكل دولة من دول العالم تحاول وتسعى جاهدة للوصول بشعبها إلى التقدم والرفق، ولكن هل وصلت أي دولة في العالم في العصر الحديث إلى التقدم الحقيقي؟ لو نظرنا إلى أعظم دولة في عالمنا اليوم لن نجد فيها التقدم الحقيقي... فأميركا التي تعتبر أعظم دول العالم لم تصل حتى الآن إلى التقدم الحقيقي، لأن تقدمها مادي بحت، والتقدم المادي وحده لا يصنع حضارة ينعم البشر بخيرها، لو سألت أي مواطن أمريكي بسيط وقلت له: هل وصلت بلادكم إلى التقدم الذي طالما حلمت به بلدان العالم؟ لأجابه قائلًا إنكم تنظرون إلى القشرة وتتركون اللب، نعم لأن في أميركا الحقائق والبراهين التي تبين ذلك، في كل دقيقة وفي كل ساعة وفي كل يوم جرائم قتل وهناك للأعراض وسلب للحقوق وغيرها الكثير الكثير، وللأسف الشديد أن أبناء أمتنا يعتبرونها

ازدواجية

عجبت لأمر المسلمين بعامّة والعرب بخاصة لعشقهم الانفصام، وعيشهم بوجهين، فإن كانوا آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً، فلماذا يلقون بالكتاب والسنة خلف ظهورهم ويقولون ما لا يفعلون ويظهرون ما لا يبطنون وما على ألسنتهم ليس في قلوبهم ويقبلون «الخياشيم» ويطعنون بالظهر ويقدمون السم في العسل؟

وهذا الكلام ليس مقصوداً به وقت معين، بل هو دائم ومستمر مع اختلاف المكان والزمان.

هل يعقل أن تمر الأمة بمثل ما تمر به الآن تنتظر الذبح وكأنها الشياه بل إن الشاة فيها وصية بإحسان الذبحة في الإسلام وجماعات الغرب التي تطالب الرفق بالحيوان، ولكن لا رفق بالإنسان.

الحسين بن حميد - مصر

إلى المعلم الأول

أنت الذي شرفت بمقدمك العروبة في الأمم
يا سيدي لولا ازدياد الشوق لم ينطقه فم
إن جُزْتُ قدرتي بالمديح فقد أمرت وقد حكم
قد شف نفسي والفؤاد ومهجتي شوق ألم
قد خاب من لم يتخذك إمامه يا خير من ربّي وأمّ
صلى الإله على الهداية والمنارة والعلم
صلى الإله عليك يا من ذكره يشفي السقم
صلى الإله على الذي لولاه لن نرقى ولم

د. محمد مصطفى منصور - الأستاذ المساعد في كلية دار العلوم -
جامعة القاهرة - فرع الفيوم

الحدود الشرعية والأخلاقية للتجارب الطبية على الإنسان

أثارت البحوث العلمية والتجارب الطبية على الإنسان عدداً من الإشكاليات التي تعتبر الأخطر في نطاق التقدم العلمي على مر التاريخ الإنساني. ترى ما الحدود الأخلاقية والشرعية لهذه التجارب؟

صفحة 18



دراسات قرآنية

أثر البيان القرآني في تثبيت العقيدة

كلما تطورت العلوم الانسانية ازداد العلماء اقتناعاً بسمو البيان القرآني وعلو شأنه وتفوقه على سائر ضروب الأساليب الأدبية واللغوية نظراً لخصائصه التركيبية الفريدة ودلالاته المتميزة

صفحة 27

المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه

مشكلة المرأة في المسرح الإسلامي المعاصر تعتبر إحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها أدباء المسرح الإسلامي على اعتبار أن الإسلام يحرم الاختلاط لكن هل يجوز أن نتقبل الاختلاط المنضبط في مسرحنا الإسلامي

صفحة 58

المحتويات

٢	الافتتاحية: عندما يصحو الضمير الإنساني!	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: الكلمة أمانة؟	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة: وزير الأوقاف افتتح حملة الوزارة للتوعية بأضرار المخدرات	حسين الجراي
١٠	مفتي مصر ووزير الأوقاف افتتحا عدداً من المشروعات الخيرية في مصر	التحرير
١٢	المجلة تكرم كتابها	التحرير
١٤	وزارة الأوقاف تكرم وكيلها السابق عبدالعزيز العبدلغفور	التحرير
١٥	حوار: هشام جعفر رئيس تحرير الموقع العربي إسلام أون لاين	وصفي أبوزيد
١٨	فقهاء: الحدود الشرعية والأخلاقية للتجارب الطبية على الإنسان	د. العربي بلحاج
٢٢	خواطر: أوليات الفروع والكليات	سمير أحمد الشريف
٢٤	دراسات فكرية: نحن والغرب صراع المصالح أم صراع الرؤى والقيم	ممدوح الشيخ
٢٧	دراسات قرآنية: أثر البيان القرآني في تثبيت العقيدة	د. محمد الحجوي
٣٢	شعر: إلى الصامدين في فلسطين الحبيبة	أسامة كامل الخريبي
٣٤	قضايا إسلامية: محنة القدس والمسجد الأقصى	شعبان عبدالرحمن
٣٨	ثقافة: آفاق ثقافة الأمة	د. أحمد السايح
٤٤	فكر: البعد الاجتماعي للدين الإسلامي	د. أحمد عيسوي
٤٦	قراءة في مقولة الدين عقيدة وشرعية	غازي التوبة
٤٩	فكر: الإعداد للدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد	د. أحمد أبوالمجد
٥٤	أحكام: مكسبات الطعم واللون والرائحة وموقف الإسلام منها	د. عبدالفتاح إدريس
٥٨	فن: المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه	نجدة كاظم لاطة
٦٢	دراسات: عصر الانحطاط وعصر الموسوعات	د. محمد نجيب التلاوي
٦٤	اقتصاد: الاقتصاد الجديد ماذا يعني؟	عبدالحافظ الصاوي
٦٧	ملف البيت المسلم	-
٨٣	ترجمات: أهذا هو الوطن البديل؟	عبدالمنعم أحمد
٨٤	يوم من عيد المسلمين	محمد مكي صافي
٨٦	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٨٨	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٢	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٤	اقتصاد إسلامي	معن خليل
٩٦	فتاوى وآراء معاصرة	التحرير
٩٨	النافذة الأخيرة: إنهم يقولون ما لا يفعلون	د. محيي الدين عبدالحميد

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب. ٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان: الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للشفافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب. ٢٥/١٨٤ - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب. ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٣ - ملتقى زينة رجال بن أحمد وزينة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ - العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب. ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

بيت السنة: أول صرح دعوي في العالم الإسلامي

الاستزادة من المعلومات، بعد ذلك ينتقل المشروع إلى موضوع الهجرة لأهميته كمفصل رئيس في تأسيس الدولة الإسلامية، إضافة إلى عرض جغرافية المنطقة على لوحات مجسمة توضح مسافة الهجرة ومدى المشقة والعناء اللذين لاقاهما الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

وفي قاعة أخرى يتم تناول مرحلة «المدينة المنورة» وتتكون هذه من قاعة رئيسة تشتمل على مجسم كامل بالمقاييس الطبيعية للمسجد النبوي منذ أول إنشائه بمساحة ٢٥٣٥م، ويتفرع من هذه القاعة قاعات فرعية تتناول تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأثير الإسلام في المجتمع، وتبيان حجرات زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وعلاقتهم جغرافياً بالمسجد النبوي.

القاعة التالية قاعة «الغزوات» وتحتوي على سرد كامل لكل الغزوات بصورة موجزة وافية، وتحتوي أيضاً على مجسمات لكل غزوة.

ثم تنتقل إلى قاعة أخرى تتناول السنوات الأخيرة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحجة الوداع، وتفصيلاتها وعرضاً لأيام الرسول صلى الله عليه وسلم الأخيرة في حياته ووصاياهم.

ثم ينتقل الزائر إلى قاعة أخرى سميت «مدرج النور»، وهي عبارة عن قاعة سينمائية تستوعب نحو ٨٠ زائراً، يعرض فيها فيلم مدته عشر دقائق، يوضح تأثير الرسول صلى الله عليه وسلم في البشرية كلها، وكيفية انتشار الإسلام في كل أرجاء المعمورة، وتتفرع عنها قاعة أخرى توضح أهم القضايا التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مثل: قضية المخطوطات القرآنية، وعملية جمع القرآن الكريم، والحديث النبوي.

وقاعة تتناول حياة الخلفاء الراشدين، وأهم الأحداث في حياتهم، ويوجد في وسط هذه القاعات ما أطلق عليه اسم «الواحة» وهي عبارة عن استراحة تحتوي على أشجار ونخيل توضح طريق الهجرة، وتحتوي على شاشات عرض للأطفال وبرامج تعليمية وثقافية خاصة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ●

بدأت الأمانة العامة للأوقاف الإسلامية في دولة الكويت بتأسيس مركز للسيرة النبوية الشريفة، يكون بمنزلة صرح دعوي يلقي الضوء على المراحل المختلفة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام أحدث التقنيات الإعلامية.

والمشروع عبارة عن مركز يقع على مساحة ٥٢ ألف متر مربع، ويتكون من قاعات رئيسة تتفرع من داخلها قاعات فرعية أخرى، تحتوي كل قاعة على مجسمات ولوحات عرض، وصالات مصغرة تحتوي على أشربة فيديو، تتناول هذه القاعات السيرة النبوية للرسول صلى الله عليه وسلم من قبل مولده وتأثيراته خلال فترة حياته على العالم حتى وقتنا الحاضر.

القاعة الأولى: تتناول السنوات الأولى في مكة، وتحتوي على لوحات عرض توضح العلاقات القبلية والأسرية قبل البعثة المحمدية، والتقاليد الثقافية والطقوس والمعتقدات الدينية التي كانت سائدة في هذه الفترة، والتي فيها قاعة عرض فرعية تتناول الكعبة وتطور بنائها منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى البعثة المحمدية، موضحة العلاقات التجارية بين قريش والشام واليمن، وتوضح البيئة التي خرج منها الرسول صلى الله عليه وسلم.

القاعة الثانية: تتناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتأثيره فيمن حوله منذ بداية مولده، متضمنة عرض القصص التاريخية التي سبقت البعثة، كقصة حليلة السعدية، وقصة زواجه بالسيدة خديجة رضي الله عنها، وبعد ذلك ندخل إلى المرحلة الأولى من الدعوة، وهي مرحلة تعبدية صلى الله عليه وسلم في غار حراء، وتفكره في الخلق، وبداية الدعوة ونزول القرآن عليه، كما تشمل القاعة تعريفاً بالمسلمين الأوائل الذين دخلوا في الإسلام، وألوان التعذيب والتنكيل التي تعرضوا لها على يد قريش، وقصة الإسراء والمعراج وقصة الهجرة إلى الحبشة إلخ... وكل صلة أو حدث يتم تناولها باستخدام عرض سينمائي مدته نحو ٤ دقائق، ويتمثل مجسم للحدث أو القصة أو الموقع «كغار حراء»، إضافة إلى إدخال كل المعلومات الخاصة بالقصة أو الحدث على أجهزة الحاسب الآلي المتوفرة في كل قاعة لمن أراد

العام على مشروع «غراس» - أن المخدرات اليوم ليست مجرد تعاطي أو إدمان، بل أصبحت عملية فساد أو إفساد كبيرة من حيث الشكل والمضمون، فمن حيث الشكل تحدثنا الأرقام أن عالمنا اليوم فيه نحو من ٢٠٠ مليون متعاط ومدمن، وحجم تجارة المخدرات تجاوز الأربعمئة مليار دولار سنوياً ليكون أكبر رابع رقم في الاقتصاد العالمي حيث يمثل نسبة ٨٪، كما أنه يوجد ١٧٠ دولة في العالم تتمر تجارة المخدرات عبر أراضيها وأن ١٣٢ دولة في العالم تعاني من انتشار ظاهرة المخدرات.

وعرف بدور «غراس» في مكافحة آفة المخدرات ويبيّن أن الدراسات أثبتت تزايد قضايا المخدرات ونسبة المدمنين بعد الغزو البعثي الغاشم عام ١٩٩٠م، وأن نسبة الطلاق قد تزايدت بسبب المخدرات كما أن ٨١,٢٪ من أسباب التعاطي ترجع إلى رفقاء السوء.

وفي كلمة ألقاها

عبدالمحسن المعوشرجي - رئيس لجنة بشائر الخير - قال: إن اللجنة أخذت على عاتقها التصدي لهذه الآفة منذ العام ١٩٩٤م، وقد حققت اللجنة نجاحات شهد لها المتخصصون والعارفون بأبعاد هذه القضية للأسباب التالية: مخاطبة المدمن بلغته

**د.المشعان،
المخدرات
اليوم ليست
عملية إدمان
أو تعاط بل
عملية فساد
وإفساد**

التي يعرفها، والنزول للميادين «المستشفيات - السجون - البيوت» طالبين من المدمنين التوبة، والروح التطوعية العالية التي تتصف بها لجنة بشائر الخير، والحوافز الإيمانية، والإبداع وسعة الأفق من جانب القائمين على اللجنة، والتعامل مع الجميع، ومعاملة المدمن كمريض، والتضحية والعمل الدؤوب، وتوحيد الهدف.

ثم قامت لجنة «غراس» بعرض طريقة الـ (Power Point) لمشروع «غراس» الذي لاقى استحسان الحضور، وأثبت المهنية العالية لدى أعضاء اللجنة من خلال الوسائل الممتازة والأساليب التربوية واللغة البسيطة السهلة وقدم أعضاء اللجنة إحصاءات عن الوضع الداخلي وما حققته الحملة في الأعوام الماضية من نجاح، وكذلك قدمت قراءة استشرافية للمستقبل حتى العام ٢٠١٠م ●



أنشطة الوزارة

بلغت تكلفته خمسة ملايين جنيه بمحافظة القاهرة وكفر الشيخ

مفتي جمهورية مصر ووزير الأوقاف الكويتي افتتحا عدداً من المشروعات الخيرية المتنوعة



افتتح الدكتور أحمد
الطيب مفتي جمهورية
مصر العربية والوزير
الدكتور عبدالله المعتوق،

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية،
والسفير أحمد خالد الكليب سفير
دولة الكويت ومندوبها الدائم لدى
الجامعة العربية بالقاهرة، وعبدالقادر
ضاحي العجيل المدير العام لبيت
الزكاة الكويتي، عدداً من المشروعات
الخيرية التي نفذها المكتب الكويتي
للمشروعات الخيرية في القاهرة
أخيراً، وكانت في محافظات القاهرة
وكفر الشيخ في إطار بروتوكولات
التعاون القائمة بين الدولتين
الشقيقتين.

صرح بهذا إسماعيل عبدالله
الكندري الذي باشر مهام عمله
كمدير للمكتب الكويتي للمشروعات
الخيرية في القاهرة، وأضاف أنه تم
افتتاح مسجد غازي سعود الفليج
في كلية الهندسة - جامعة حلوان -
الذي أقيم على مساحة ٢٦٠٠ م^٢
ويتكون من دورين «الأرضي: مصلى
لل سيدات وغرفة للطالبات ومخزن
ومبردة مياه ودورات مياه ومواضئ»
والدور العلوي «صحن المسجد
ومخزن وغرفة للإمام ومبردة مياه
ودورات مياه ومواضئ ومئذنة مميزة
ترتفع نحو ٣٠ متراً ذات طراز

معماري فريد».

كما تم أيضاً افتتاح مسجد
المرحومة شيخة حمد ناصر الغانم
أرملة المرحوم سعود عبدالعزيز
الفليج داخل حرم جامعة حلوان وقد
أقيم على مساحة تبلغ ٢١٨٠٠ م^٢،
ويتكون من دورين أيضاً (الأرضي:
مصلى للطالبات يتسع لـ (٨٠٠)
مصلية وغرفة للطالبات ومخزن
ومبردة مياه ودورات مياه ومواضئ»
والدور العلوي «صحن المسجد يتسع

لنحو ١٠٠٠ مصل ومخزن وغرفة
للإمام ومبردة مياه ودورات مياه
ومواضئ ومئذنة مميزة أيضاً ترتفع
نحو ٣٥ متراً» وقد بلغت تكلفة
المشروعين ٣ ملايين جنيه مصري.
وقد حضر افتتاح المسجدين
الدكتور عمرو سلامة رئيس جامعة
حلوان والشيخ محمد زيدان وكيل
أول وزارة الأوقاف المصرية نائباً عن
وزير الأوقاف المصري واللواء زكي
عبدالغني نائباً عن السيد محافظ

القاهرة والدكتور عمر حنفي عميد
كلية الهندسة في الجامعة، وجاسم
الفرحان، وعثمان المزيعل المستشار
في مكتب وزير الأوقاف الكويتي،
وعبدالله مهدي مدير مكتب وزير
الأوقاف الكويتي، والمستشار
عبدالرحمن الهادي المستشار في
المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية
والمتبرع غازي سعود الفليج إضافة
إلى لفيف من أساتذة وطلاب جامعة
حلوان والقيادات التنفيذية والشعبية

في المحافظة.

ولهذه المناسبة ألقى الدكتور عمر سلامة رئيس الجامعة كلمة رحب فيها بالوزير وبسعادة سفير الكويت والوفد المرافق لهما، وأشاد بالجهود الطبية التي تبذلها دولة الكويت من خلال كم المشاريع الخيرية التي تنفذها في جمهورية مصر العربية وإسهاماتها الكثيرة في هذا المجال الخيري، كما أثنى على المتبرعين بالمشاريع وعلى تبرعهم لإقامة مثل هذه المشاريع التي تحقق التكافل والتكامل بين الأشقاء المسلمين.

من جانبه وجه الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الشكر للدكتور رئيس الجامعة ولأعضاء هيئة التدريس على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، وأكد أن هذه الأعمال الخيرية إنما هي نتاج طبيعى لعلم الشقيقين وامتداد لمسيرة الخير في ظل القيادة الحكيمة للرئيس حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، وأخيه حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت، وأن هذه المشاريع التي بلغت في مجموعها نحواً من ٣٠٠ مشروع متنوع إضافة إلى مشاريع كفاءة الأيتام وطلبة العلم ومشاريع الدعم والخدمة العلاجية، وهذه المشاريع إنما تأتي إسهاماً من دولة الكويت حكومة وشعباً في مختلف مشاريع التنمية في جمهورية مصر العربية تقديرًا لدور مصر الكبير والتميز على الساحتين العربية والإسلامية وتمنى أن يستمر التعاون بين دولة الكويت وجمهورية مصر العربية لتحقيق المزيد من هذه الأعمال الخيرية، وقد أثنى رئيس الجامعة على المتبرع غازي الفليج وأسرتة الفاضلة على تبني هذه المشاريع الخيرية كما أشاد بالدور الذي يقوم به المكتب الكويتي في القاهرة ممثلاً ببيت الزكاة الكويتي في تنفيذ أهدافه السامية في مجال العمل الخيري في إطار بروتوكولات التعاون والاتفاقيات الرسمية القائمة بين الكويت ومصر في مجال الشؤون الإسلامية.



إسماعيل عبدالله الكندري

المشاريع الخيرية نتاج طبيعى لعمق العلاقات المتميزة بين الشعبين الشقيقين الكويتي والمصري

بلغت تكلفته نحو مليوني جنيه مصري.

وقد حضر حفل الافتتاح المستشار محمد نبيل بديني محافظ كفر الشيخ، والدكتور قطب فازورة وكيل وزارة الصحة، والقيادات التنفيذية والشعبية في المحافظة.

وأقيمت كلمات الترحيب المتبادلة في هذا الافتتاح حيث ألقى محافظ كفر الشيخ كلمة رحب فيها بالوزير وسفير دولة الكويت والوفد المرافق لهما في محافظة كفر الشيخ، وأشاد بجهود دولة الكويت وبالمتبرعين للإسهام في إقامة المشاريع الخيرية المتعددة المنفذة في مختلف المحافظات وبخاصة محافظة كفر الشيخ كما شكر المتبرع بالمشروع، ثم ألقى الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية كلمة شكر فيها المحافظ والقيادات التنفيذية في المحافظة على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة منذ أن وطأت قدمه أرض المحافظة، وأكد على روح العلاقات الطيبة بين الشعبين الشقيقين، وأن هذه المشاريع إنما تأتي إيماناً من دولة الكويت حكومة وشعباً بأهمية المشاركة الخيرية في تحقيق روح التكافل والتواصل بين الشعب الكويتي والشعب المصري، وأن هذه المشاريع الخيرية تعتبر استكمالاً لمسيرة المكتب الخيرية الموزعة على مختلف محافظات مصر الشقيقة. وأكد الكندري أيضاً أن هناك مشاريع جار الانتهاء منها وستفتتح عملاً قريباً.

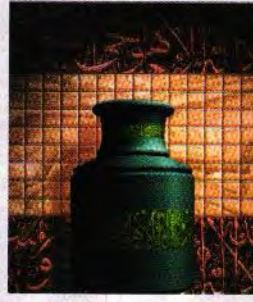
وانتهز وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والمدير العام لبيت الزكاة والوفد المرافق لهما زيارتهما للقاهرة وقاما بزيارة مفتي جمهورية مصر العربية في مكتبه تأكيداً لتوطيد العلاقات الطيبة وبحث أطر التعاون المشترك بينهما ثم قاما بزيارة مقر المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة، وقبيل مغادرتهم القاهرة تفقدوا مشروع مركز ثلث المرحوم عبدالله محمد هادي العوضي في منطقة زهراء المعادي الذي تم افتتاحه منذ عامين ●

الفناء المحيط بالمستشفى. الدور الأرضي يتكون من: «مدخل واستقبال - عنبر غسيل كلوي - غرفة غسيل حالات خاصة - وحدة تنقية مياه عالية الجودة - غرفة طبيب وأخرى للممرضات - عيادة خارجية - صيدلية - معمل - أشعة سينية - أشعة تليفزيونية - بنك دم - دورات مياه - سلم رئيسي - غرفة مصعد». الدور الأول مكون من: «غرفة استقبال - غرفة هيئة التمريض - غرفة عمليات - غرفة تعقيم - غرفة عناية مركزة - غرفة تغيير ملابس - غرفة سكن أطباء - غرفة سكن ممرضات - غرف للهيئة الإدارية بالإضافة إلى دورات مياه - عنبر إقامة رجال - عنبر إقامة سيدات - قاعة اجتماعات - أوفيس». والدور الثاني الرفوف يتكون من: «مطبخ - غرفة غسيل ملابس» وقد

وفي نهاية الحفل تم تبادل الدروع التذكارية حيث أهدى أ.د. عمرو سلامة درع الجامعة لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، وقام الوزير بإهداء درع بيت الزكاة الكويتي لرئيس الجامعة. كما أضاف الكندري أن الوفد غادر موقع جامعة حلوان متوجهاً في اليوم نفسه إلى مدينة دسوق في محافظة كفر الشيخ لافتتاح مستشفى فيصل سعود الفليج للغسيل الكلوي وأمراض الكلى الذي أنشئ على مساحة تبلغ ٢٣٠٠م ويحظى هذا المشروع باهتمام أهالي المحافظة، وذلك لأنه يقدم خدمة لنحو ٥٠٠ ألف نسمة من أهالي المدينة والقرى المجاورة. والمستشفى تم تنفيذه من طابقين مساحة الدور الواحد ٢٤٨٥م بالإضافة إلى مساحة خضراء تشمل

حصاد الخير

- افتتحت إدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة أخيراً دورة القراءات السبع المتواترة وسيحصل المشاركون في هذه الدورة على الإجازة في هذا الفن.
- أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق في لقائه مع الأئمة والخطباء خلو الكويت من أي شكل من أشكال الإرهاب بفضل جهود الأئمة والخطباء في توعية الشباب ونصحهم.
- خلال افتتاحه لفاعليات المنتدى الأول لقضايا الوقف الإسلامي الذي نظمته الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية: إن الحضارة الإسلامية تزخر بقيم التآلف بين أفرادها ●



أنشطة الوزارة

تقديراً لمساهماتهم في تقدم المجلة وازدهارها

الوعي الإسلامي

تكرم عدداً من كتابها



في خطوة غير مسبوقة قام أخيراً وفد من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برئاسة الوكيل المساعد للشؤون الثقافية د. عبدالعزيز بدر القناعي وعضوية كل من: رئيس التحرير جاسم مطر شهاب، وخالد ساير العتيبي مدير إدارة الإعلام الديني، وصلاح أبا الخيل مراقب إدارة الإعلام الديني، بتكريم عدد من كتاب المجلة في جمهورية مصر العربية، وقد أقيمت في الحفل الذي أقيم في فندق «سميراميس» - القاهرة عدد من الكلمات أثنى فيها الكتاب على المجلة وعلى القائمين عليها وتمنوا لها مزيداً من التقدم والازدهار.



في رحاب الحرف

إلى مجلة الوعي الإسلامي أهدي قصيدتي هذه تقديراً
لدور المجلة الرائد في نشر الفكر الإسلامي المستقيم.

شعر: سيد عبدالحليم الشوريجي

ونبض حروفك بالإيمان ينطلق
يسوقها نور من الرحمن يأتلق
وليس يحجبها عن نورها الغسق
فالنور من سُدفة الظلماء ينبثق
والفجر يبزغ في أعقابه الفلق
تسبق الريح حين الريح تستبق
وحولها الريح والأمواج تصطفق
يغير من بابه ضال ومخترق

ويخرج العطر من أبدانها عبق
فينصت الكون تواقاً ويعتنق
وهل يضل من الإخلاص منطلق؟
وترفع العلم في الأفاق يخترق
مضى به الزيف لما قومنا افترقوا
وقوومي فكر من غالوا ومن مرقوا
إلى الطريق وقصي خطو من سبقوا
ودرب أمتنا إن يفقهوا فلق

لما يزل في دروب الحزن ينفضتق
وشمل أمتنا أوصاله مزق
لما تزل في دروب الخلف تفضتق
وحركي القوم عل القوم أن يثقوا
ووحدي الصف إن الصف مخترق
أضله اللهو واسودت به الطرق
وهل سيرحل عن أوطاننا الغسق!!؟

هذي حروفك للعلواء تستبق
هذي حروفك نحو المجد سائرة
هذي شمسك في الأفاق مُشرقة
وليس يمنعها جهل وسفسطة
تشق درب الهدى والليل محتدم
وتمتطي صهوة الإيمان أحرفها
تجابه الجهل في الميدان شامخة
تسد ثغراً لنا في الفكر مُثُلماً

هذي حروفك في الأثواب رافلة
تزينها كلمات الحق تخرجها
يزفها الصدق.. والإخلاص منهجها
وتحمل الفكر حقاً حين تنشره
مجلة الوعي... هذا فكر أمتنا
فصححي الفكر... ردي زيف علمنة
مجلة الوعي قودي فكر أمتنا
طريق أمتنا علم ومعرفة

مجلة الوعي... هذا جرح أمتنا
تبليت فينا جراح كلها ألم
وتستبيننا خلافاً وأمتنا
فضمدي الجرح.. لمي شمل أمتنا
وجمعي الشمل إن الشمل مفترق
مجلة الوعي كنت النور في زمن
فهل ستشرق شمس الحق في زمني!!؟





أنشطة الوزارة

وزارة الأوقاف كرمت وكيلها السابق عبدالعزيز عبدالغفور

الدكتور عبدالله المعتوق: فلنحافظ على القيم التي أرساها



الدكتور الفلاح، نقدر لكم جهودكم التي بذلتموها طوال فترة وجودكم

فترة وجودكم معنا في الوزارة لخدمة الدين والأمة، ولتحقيق رسالة وزارتنا. ولا يسعنا إلا أن نقول لكم: جزاكم الله خيراً وجعل ذلك كله في ميزان حسناتكم يوم القيامة.

كما ألقى الوكيل السابق عبدالعزيز عبدالغفور كلمة شكر فيها الوزير الدكتور المعتوق ووكلاء الوزارة والعاملين فيها على هذا التكريم.

وأشار في كلمته إلى أن العمل في وزارة الأوقاف له أجران، أجر مادي وأجر من الله، لأن العمل فيها خدمة للإسلام وللدعوة الإسلامية.

وفي نهاية تبادل الكلمات قام الوزير بإهداء عبدالغفور درعاً تذكارية، كما قام الوكيل الفلاح بإهدائه درعاً ثانية، وقامت بعض القطاعات بإهدائه هدايا تذكارية متنوعة ●

يستحق التقدير، ويكرم من هو أهل للتكريم، وفي علاقاته يقتدي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فينوه بأقدار الفضلاء من أصحابه وأصحاب المواهب المميزة، ليعرف الناس عنهم ذلك ويأخذوا عنهم وينتفعوا بهم، وكذلك ينبغي لكل مسؤول راشد أن يشيد بالمواقف الحسنة لمروؤسيه وشاد بكل من له موهبة أو قدرة لينمي فيه الطموح بالحق والتفوق بالعدل وينبئه الآخرين إلى فضلهم فينافسوهم في الخير إن استطاعوا، ويعترفوا بالفضل إن عجزوا.

وأضاف الدكتور الفلاح: إن كلمة تقدير وتكريم لكم اليوم في هذا الحفل هي أقل شيء للتعبير عن مدى حبنا وتقديرنا للجهود التي بذلتموها طوال

وذكر أبرزها:

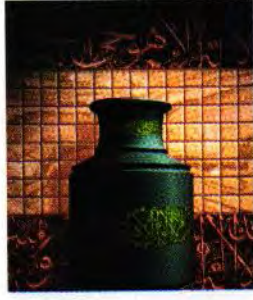
- التأكيد على الانضباط الإداري والمالي في جميع القطاعات والإدارات.
- احترام مبدأ الحياد الموضوعية في الحقوق والقضايا بغض النظر عن الأواصر الأخرى.
- الاهتمام بحقوق الموظف الصغير دون إهدار حقوق الموظف الكبير.
- ثم ألقى وكيل الوزارة بالإتابة الدكتور عادل الفلاح كلمة لهذه المناسبة أثنى فيها على جهود الوكيل عبدالغفور فقال: لقد كان أبو عبدالرحمن معنا يشجع من أصاب بعمله ويدعمه ويشيد بأدائه الحسن ويثني عليه ليزداد نشاطاً في العمل وإقبالاً على الخير، ويضيف إلى إحسانه إحساناً، وكان يقدر من

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية غبطة رمضان تم خلالها تكريم وكيل الوزارة السابق عبدالعزيز عبدالغفور، وألقى الدكتور المعتوق كلمة لهذه المناسبة أكد فيها حفاظه على القيم التي أرساها الوكيل عبدالغفور فقال:

من واجبي أن أحافظ على القيم العليا والنبيلة التي عمل الوكيل السابق على إرسائها في الوزارة وذلك من خلال الحفاظ عليها وهذا أكبر تكريم للعبدالغفور الذي غرس هذه القيم وعمل على تنميتها.

وعدد الدكتور المعتوق القيم التي أرساها - الوكيل السابق عبدالغفور





حوار

لمناسبة مرور أربعة أعوام على نشأة موقع إسلام أون لاين على الإنترنت

هشام جعفر رئيس تحرير الموقع العربي - الوعي الإسلامي إسلام أون لاين أصبح مرجعاً للإعلاميين والباحثين

وقد قال العلامة الكبير الشيخ يوسف القرضاوي - الذي يتولى رئاسة مجلس إدارته - يوم أن بدأ الموقع بثه: «لقد استخدمنا الطباعة، واستخدمنا الإذاعة، واستخدمنا التلفاز، واليوم ظهرت هذه الأداة الجديدة؛ شبكة الإنترنت، واستخدمناها أصحاب الأديان والنحل المختلفة، للدعوة إلى أديانهم ونحلهم، وواجب المسلمين أن يستخدموا هذه الأداة للدعوة إلى هذا الدين العظيم، الذي أكرمهم الله تعالى به، ولا يدعوا الآخرين - ممن ضل سعيهم أو ضل طريقهم أو اختلطت مفاهيمهم - ليقوموا بالدعوة إلى هذا الدين».



لقد هيا الله تعالى الشبكة العنكبوتية لتكون بمثابة فتح جديد للدعوة الإسلامية؛ وذلك لما تتمتع به هذه التقنية الحديثة من مرونة ويسر في العمل والاستخدام، وما تتميز به من عالمية يصل خطابها إلى العالمين من غير كبير جهد ولا كثير عناء.

ومن المواقع المتميزة التي أدت للإسلام خدمة - أي خدمة - موقع «إسلام أون لاين» الذي يبث الثقافة الرشيدة، ويقدم الإسلام الوسطي بما يحويه من صفحات مهمة شملت تقريباً كل فروع الثقافة الإسلامية، وغيرها من الثقافات.

حاوزه: وصفي عاشور أبو زيد، مصر

حضارة مثلى، تصل الأرض بالسماء وتجمع بين العقل والقلب، وتوازن بين الحقوق والواجبات، وبين حق الفرد ومصلحة المجموع».

وبعد مضي شهر أكتوبر ٢٠٠٣ يكون قد مر على الموقع أربعة أعوام بل يزيد، وهي فترة كافية لتقويم الموقع، وتحديد أهم ميزات، وأبرز

واقتربت فيه الناس، بعضهم من بعض، حتى أصبح العالم قرية كبرى، بل قرية صغرى في الحقيقة. واجبنا نحن المسلمين أن ندعو إلى ديننا، وأن نعلمه للناس تعليماً صحيحاً، من ينابيعه الصافية، نعلمه عقيدة، ونعلمه عبادة، ونعلمه أخلاقاً وسلوكاً، ونعلمه تشريعاً، ونعلمه

ليعلمهم الإسلام الصحيح، ويبين لهم حقائق الدين ويجيب عن تساؤلاتهم ويصحح مفاهيمهم الخاطئة، التي جاءت عن طريق الثقافة الموروثة المغلوطة، والثقافة الوافدة الغازية، فأولى بالمسلمين أن يدعوا إلى دينهم، وهذا واجب على هذه الأمة في هذا العصر الذي تشابكت فيه العلاقات،

وأكد أن على الأمة الإسلامية أن تهئ لذلك رجالاً، يقومون بذلك، وهذا ما يقوم به هذا المشروع الكبير العالمي، خدمة الإسلام على الإنترنت، يخاطب العالمين بالدعوة إلى الإسلام، يخاطب غير المسلمين ليعرفهم بالإسلام، عقيدة وشريعة، وأخلاقاً وحضارة، ويخاطب المسلمين أيضاً

عيوبه، وبيان أهم ما حصده الموقع خلال هذه المسيرة المباركة. وحول هذا الموضوع التقت «الوعي الإسلامي» الأستاذ هشام جعفر» رئيس تحرير الموقع، وأجرت معه هذا الحوار:

● بداية نود أن نتعرف إلى نشأة الموقع ودواعيها.

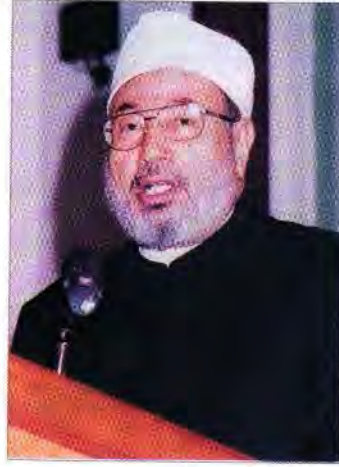
- بدأ الموقع بثه في ١٠/١/١٩٩٩م باللغة العربية، ثم باللغة الإنجليزية في ١٥/١٠/١٩٩٩م من مدينة الدوحة في قطر حيث إن الموقع يتبع «جمعية البلاغ الثقافية» لخدمة الإسلام على الإنترنت، وهي هيئة أهلية منشأة وفق القانون القطري. وبدأ الموقع بمجموعة من الخدمات والصفحات التي بلغت الآن ٥١ خدمة وصفحة باللغة العربية، ويضع وثلاثين صفحة وخدمة باللغة الإنجليزية.

أما الدواعي التي كانت وراء نشأة هذا الموقع، فهي أن أداة الإنترنت أداة حديثة نسبياً، متاح استخدامها للجميع، وتكلفتها مقارنة بوسائل الإعلام والتثقيف الأخرى غير مكلفة، ومن ناحية أخرى فإن أداة الإنترنت أداة تخاطب العالمين، وقد أمرنا أن نخاطب الناس جميعاً، بالإضافة إلى اتساع عدد المستخدمين وزيادتهم بشكل دائم ومستمر.

ونتيجة لهذه الأسباب جميعاً أصبح هناك إدراك أنه من الممكن خدمة الأمة الإسلامية باستخدام هذه الأداة.

● كل مؤسسة أو هيئة أو شركة أو أي كيان يكون في بدايته بسيطاً ومحدوداً، ثم يتسع شيئاً فشيئاً، كيف تطور موقع «إسلام أون لاين» إلى الصورة الحالية وكنتم ذكرتم أن عدد الخدمات والصفحات فيه بلغت الآن ٥١ خدمة وصفحة باللغة العربية، ويضع وثلاثين صفحة وخدمة باللغة الإنجليزية؟

- بدأ الموقع بمجموعة من الصفحات غلب عليها الجانب التحريري باستثناء الفتوى، والمقصود بالجانب التحريري أنها



د. يوسف القرضاوي

موضوعات يتم تحريرها وإنتاجها من المحررين والكتاب في الصفحات المختلفة، مثل: الأخيار، شؤون سياسية، اقتصاد وأعمال، حواء وأدم، ولكن سرعان ما أدركت الهيئة العاملة في الموقع ضرورة الجانب الاستشاري، بمعنى القيام بتقديم خدمات مختلفة للمستخدمين، والإجابة على استفساراتهم وتسؤولاتهم، وحل مشكلاتهم.

أما صفحة الفتوى فكانت موجودة في صورة إجابات على أسئلة المستفتين، أضيفت إليها استشارات مشكلات وحلول الشباب، وهذه الصفحة تجيب على استفسارات الشباب وتحل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى الاستشارات الصحية التي توضح للسائل ما يسأل عنه وتوجد له ثقافة صحية ووقائية للتعامل مع الأمراض والمشكلات الصحية المختلفة.

ومن ضمن الخدمات الاستشارية أيضاً ما أطلقنا عليه «نادي المبدعين»، وغرضه الأساسي، هو تطوير إبداعات الشباب في مجال الشعر والأدب والفن عبر تلقي إبداعاتهم وعرضها على مجموعة من النقاد المتخصصين الذين يبدون بدورهم ملاحظاتهم على هذه الإبداعات، ويوضحون الطريق الصحيح إلى تطويرها.

● بعض المحللين

السياسيين - ومنهم الأستاذ ضياء رشوان له دراسات عندكم - يقولون: إن الإسلاميين يلاقون تضيقاً وضغوطاً في كثير من البلاد؛ ولذلك كانوا هم السباقين في استخدام أداة الإنترنت لما وجدوا فيها من متنفس يعبرون من خلاله عن آرائهم ويبلغون دعوتهم، فما رأيكم في هذا التحليل؟

- ربما يكون أحد الأسباب الأساسية في هذه المسألة هي حرمان الإسلاميين أو بعضهم من حضور كبير في ساحة العمل الإسلامي العام، لكن الأهم فيما أتصور أن هذا السبب غير كاف بمفرده للتفسير، ومن ثم يجب أن نشير إلى أهمية اهتمام الإسلاميين وتلبسهم بفكرة ضرورة توصيل رسالتهم وأفكارهم وخطابهم إلى الجميع، كما أن الدراسات أثبتت أن الناشطين في أرض الواقع هم أكثر الناس استخداماً لهذه التقنية الحديثة.

● كما ذكرتم أن الموقع يبيت بلغتين العربية والإنجليزية، لكن ألا توجد لديكم مشاريع مستقبلية ليبيت الموقع بلغات أخرى مثل الفرنسية والألمانية والإسبانية ولغات شرق آسيا، ولا سيما أن المسلمين - في زمن الاتصالات الهائلة التي صار العالم معها قرية صغيرة - مطالبون أن يبلغوا خطابهم السمع الباهر للعالم كله؟

من حيث المبدأ لا نمانع من نشر هذه الفكرة سواء كنا نحن القائمين عليها أو كان غيرنا، لكن أتصور أنه ليست هناك مشاريع - من خلال خبرتنا مع اللغات الأخرى - للانتقال إلى ذلك لأسباب تتركز في الجهد

المطلوب في ثلاث مناحي: أولاً: عدم وجود كوادر إعلامية وفكرية قادرة على استخدام هذه اللغات.

ثانياً: عدم وجود خطاب يدرك خصائص الجمهور المخاطب في لغته؛ لأننا في اللغة الأخرى ننتج خطاباً مختلفاً تماماً عن الخطاب العربي؛ ذلك أن لكل أهل لغة عاداتهم وطبائعهم وطرانقهم في الحياة، وأعرافهم التي تواضعوا عليها، ومن ثم ينبغي أن يكون الخطاب الموجه إليهم مراعيًا لذلك كله، على ألا يتغير جوهر الخطاب الإسلامي إنما التغيير يكون فقط في شكله وعرضه على الناس بما يتواءم وأعرافهم ولا يتعارض مع مبادئ ديننا الحنيف، وهذا بالطبع يتطلب جهوداً جبارة.

ثالثاً: الناحية المادية، وهي توفر تمويلًا مناسباً قادراً على توافر متطلبات العمل بهذه اللغات.

من أجل هذه الأسباب أتصور أنه لا توجد لدينا مشاريع إلى الآن للانتقال إلى بث الموقع بهذه اللغات.

● ذكرتم أن ضمن الصفحات الاستشارية عندكم صفحة مشكلات وحلول للشباب، وهذه الصفحة أثارت وتثير كثيراً من المعارضات والاعتراضات حيث يرى كثير من المتصفحين لها أن تناولها لبعض القضايا والتساؤلات التي ترد إليها ولا سيما القضايا الجنسية تعالجها وتعرضها وتعنونها بشكل فاضح والفاظ لا تليق بعنوان الموقع (إسلام أون لاين) مما قد يؤدي أحياناً إلى نتائج عكسية، فما رأيكم؟

- أريد أولاً أن أصحح معلومة تقول «إن القضايا الجنسية هي الأكثر شيوعاً واستخداماً»، وهذا كلام غير صحيح، بدليل أن المشكلات الواردة إلى الصفحة ليس أكثرها قضايا

عدم استخدام العمل الدعوي على الإنترنت يحمل المسلمين مسؤولية إثم كبير لتقصيرهم في شؤون الدعوة مع توافر الامكانيات

على التعامل مع أداة الإنترنت، وإنتاج خطاب مستوعب لخصائص الأداة، وقادر على أن يخاطب فئات كثيرة.

ثانياً: تكوين شبكة متسعة من المستشارين والكتاب والخبراء المستعدين للتعاون مع «إسلام أون لاين»، وإن اختلفوا معهم في بعض الجوانب.

ثالثاً: أصبح الموقع مرجعية أساسية لدى المسلمين مستخدمي الإنترنت بفئاتهم العديدة على المستويين الإعلاميين والباحثين المهتمين بالإسلام وعالم المسلمين سواء في الداخل أو في الخارج.

رابعاً: اتساع مساحة جمهوره بشكل دائم ومستمر، وعلى رأس هذا الجمهور الأقليات المسلمة المستخدمة للإنترنت في أنحاء العالم التي تجد معالجة وحلولاً لكثير من مشكلاتها بشكل أو بآخر عبر الأطروحات التي يقدمها الموقع.

● باعتباركم خبرة ليست هينة الآن في الدعوة إلى الإسلام عبر الإنترنت، ما أبرز النصائح التي توجهونها لمن يريد أن يخدم الدعوة الإسلامية عبر موقع على الشبكة العنكبوتية؟

● أهم النصائح التي نستطيع أن نقدمها لمن يقوم بهذا الدور المهم، تتركز من خلال خبرتنا حول ما يلي: أولاً: عدم التكرار، فعلينا أن نقدم أشياء جديدة غير مكررة، إن أردنا أن يكون عملنا أصيلاً ومثمراً.

ثانياً: يجب أن ندرك خصائص الأداة التي نستخدمها، وأن أبرز خاصية لهذه الأداة هي التفاعل والتعامل مع المستخدم باعتباره شريكاً، وليس متلقياً للمادة المقدمة.

ثالثاً: إن الموقع الناجح هو القادر على تلبية حاجات الناس الاجتماعية بشكل أساسي، فالمعلومة أو الأفكار يمكن أن تقدم من خلال الخدمة.

بالإضافة إلى ما سبق يجب أن ندرك قيمة العمل وأهميته في هذا العصر بالذات الذي أتاح للمسلمين هذه الأداة المهمة ما أكد وجوب الدعوة على المسلمين، وأوقع عليهم إثم أكبر مع توافر هذه الإمكانيات لو قصرُوا في إبلاغ خطابهم للعالمين ●



مثلاً:

بالفعل تصاعف حجم مشاهدة الصفحات إلى ثلاثة أضعاف بحكم اهتمام غير المسلمين بالتعرف إلى الإسلام وعالم المسلمين، وخصوصاً بعد هذه الأحداث، وكان هذا الموقع سبباً في تعريف كثير من غير المسلمين بالإسلام ما أدى إلى أن اعتنق بعضهم هذا الدين.

● هل هناك مشكلات تواجهكم في بث الموقع أو تحرير المادة أو تنفيذ الطموحات التي تسعون لتحقيقها؟

- دعنا نتكلم عن أفاق التطوير لـ«إسلام أون لاين»، وهي متسعة ورحبة، والسبب في ذلك هو أن أداة الإنترنت أداة مرنة تحمل الجديد دائماً، وفي هذا السياق نحن نسعى في إطار الإصدار الثاني من الموقع - الذي ربما يكون متاحاً مع العام الميلادي المقبل - أن نحدث طفرة أو نقلة نوعية كبيرة في التكنولوجيا التي يستخدمها الموقع بالإضافة إلى تكوين مواقع متخصصة تخاطب مجتمعات يتشكل حولها مجموعة من المجتمعات التي ترتبط باهتماماتهم، وتستجيب لها.

- بعد أربعة أعوام من الانطلاق، ما أبرز الثمرات التي حصدها الموقع؟ - هناك مجموعة أساسية من الثمرات:

أولاً: ما يمكن أن نطلق عليه «تراكم خبرة» يحتاج إلى قدر كبير من التطوير والتدريب والتوثيق والتسجيل، وهو عبارة عن مجموعة من الكوادر البشرية المدربة القادرة

نجاحاً بالفعل - في أن يكون خطاباً ملتزماً، ونعمل على تطويره بشكل دائم ومستمر.

● لا شك أن أحداث سبتمبر الكارثية العام ٢٠٠١م كان لها تأثير كبير على كل المستويات في العالم، فهل تأثرت لغة الخطاب الإسلامي في الموقع بهذه الأحداث؟

- أتصور أن أحد خصائص الإنترنت الأساسية أن الخطاب فيه يتسم بالوعة، وبالتالي فإنه يتجه للعالمين - جوهره الأساسي يجب أن يكون واحداً، والواحدية لا تعني التعدد، جوهره واحد لكنه متعدد، بمعنى أنه يدرك الخصوصيات الثقافية والحضارية والاجتماعية للبشر بتنوعاتهم واختلاف ثقافتهم.

أما من حيث تأثير أحداث ١١ سبتمبر على الموقع فقد كانت دليلاً لضرورة الاهتمام بمساحات مهمة تخص التعريف بالإسلام وعالم المسلمين لغير المسلمين وبخاصة للمستخدم باللغة الإنجليزية، لكننا احتجنا أيضاً إلى ممارسة نقد كبير للأفكار والأطروحات والممارسات التي تسعى إلى عسكرة الإسلام واختزاله في بُعد وحيد هو مفهوم الجهاد الذي اختزل بدوره إلى القتال فقط.

● جاءت أحداث ١١

سبتمبر بعد نشأة الموقع بعامين، وقد مر على الأحداث الآن عامان، وهي فترة مناسبة وكافية لتقويم الموقع قبل الأحداث وبعدها، هل اختلف عدد زوار الموقع

جنسية، ومنذ فترة أجرينا حصراً لكل المشكلات الواردة إلى الصفحة خلال تسعة أشهر بدءاً من يناير إلى أغسطس ٢٠٠٢م؛ لتعرف نسبة القضايا الجنسية إلى غيرها من القضايا الواردة إلى «الصفحة»، فوجدنا أن قضايا الزواج تمثل ١٧,٥٪، والحب ١٣,٥٪، والجنس ١٢٪، والطريق إلى الزواج ١١,٧٥٪، والشباب والقضايا العامة ١١,٥٪، واضطرابات نفسية ١٠,٥٪، والأسرة والمجتمع ٨,٧٥٪، ومشكلات سن تحت العشرين ٦,٢٥٪، والإنترنت والهاتف ٤,٧٥٪، وبعيداً عن أرض الوطن ٢,٢٥٪، صفحتنا في عيونكم ١,٢٥٪. فمن كل مئة مشكلة من المشكلات التي ترد إلى الصفحة نجد منها ١٢ مسألة فقط خاصة بالجنس، وهذا لا يعني حضور المسألة الجنسية في حياة الناس بشكل كبير، وللأسف نحن نتعامل مع هذه المشكلة كوسائل الإعلام المنتشرة بمنطق إثارة الغرائز دون المعالجة الموضوعية التي توجد ثقافة حقيقية حول الموضوع كما أنها تسهم في حل المشكلات التي يعيشها الناس في هذا الجانب، وهذا ما نحاول أن نخطه لأنفسنا في «إسلام أون لاين» متسلحين بمجموعة من العناصر التي يدور جوهرها حول إنتاج خطاب يعالج هذه المساحة دون إثارة جنسية، أي خطاب يعالج المشكلات الجنسية دون إثارة.

وهناك مشكلة تتصل بهذه المسألة، وهي أن الأقليات المسلمة في الخارج وبعض المسلمين في الداخل ينظرون للموقع على أنه مرجع ومصدر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا يؤثر بشكل كبير في حكم المتصفح للموقع، في حين أن هذا الموقع تجربة بشرية تصيب وتخطئ ويؤخذ منها ويرد عليها، ونرحب بالملاحظات والنصائح التي توجه إلينا من أنحاء العالم، وتكون موضع اهتمامنا وعنايتنا.

ولهذه المناسبة سنقوم قريباً، إن شاء الله، بورشة عمل من كل الأطراف ونجمع لها وجهات النظر المختلفة لتقويم هذا الأسلوب لنصل إلى الخطاب الأقوم في هذا المجال، وبهذا أتصور أننا نسعى إلى إنتاج خطاب ينجح إلى حد كبير - بل حقق



فقّه



الحدود الشرعية والأخلاقية للتجارب الطبية على الإنسان في الفقه الإسلامي

بقلم: أ.د. العربي أحمد بلحاج. أستاذ في جامعة الملك سعود. الرياض

وضوابط الشرع، بما يجلب النفع والمصلحة والصحة للإنسان، ويدرك الضرر والفساد والشقاء عنه. فإن ما يخشاه الفقهاء ههنا، هو الوجه المظلم من العلم، والذي يقع عند الفصل بين العلم والأخلاق (٤).

٣ - إن البحوث العلمية الطبية التجريبية على الإنسان، والعمليات الجراحية التجريبية وغير المسبوقة المغايرة للممارسة والعرف الطبي،

وذلك لا يكون في الدول العربية والإسلامية إلا بصياغة تشريعات «بيوأخلاقية» جديدة، لتحديد الضوابط الشرعية والقانونية والأخلاقية والإنسانية للبحوث العلمية والتجارب الطبية على الإنسان.

٢ - إن الإشكالية هنا، هي بين تجريب العلماء وتشريع السماء، أي بين العلم والدين، أو بمعنى آخر بين طموحات العلماء

والتجارب الطبية على الإنسان، بما فيها العمليات الجراحية التجريبية غير المسبوقة «المغايرة للممارسة والعرف الطبي»، وتجارب «البيوتكنولوجية»، ضرورة الموازنة بين متطلبات البيولوجية الحديثة، في مجالات الطب والجراحة والأبحاث العلمية التجريبية، وبين حتمية توافر الحد الأدنى من الاحترام الواجب للجسم البشري والحفاظ على الكرامة الإنسانية الأدمية (٣).

قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل العبادة الفقه» (١)، وقال أيضاً: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (٢).

ومن هذين المنطلقين سأبحث ما يلي:

أولاً: إشكالية التجارب الطبية على الإنسان

١ - أثارت البحوث العلمية



لابد من إحاطتها بسياج متين من الحماية الشرعية والقانونية والأخلاقية، بأن يكون هذا على جدول أوليات رجال القانون بصفة عامة، وفقهاء الشريعة الإسلامية على بصفة خاصة.

فإن حماية الجسم البشري هي حماية شرعية، يُقرها الفقه الإسلامي منذ خمسة عشر قرناً، ومن دون منازع، في نطاق من الحقوق والضمانات والمبادئ الشرعية والأخلاقية يجب ألا تتعداها الثورة الطبية والبيولوجية «البيوتكنولوجية» الحديثة (٥)

٤ - والجدير ذكره، أن الشريعة الإسلامية الغراء تعد أول تشريع في العالم، يُحيط الجسم البشري «بأعضائه وأنسجته وخلاياه ومشتقاته ومنتجاته البشرية» بالحماية الشرعية، مما يضمن له الحرمة والمعصومية والحفظ والكرامة الآدمية، وعدم الاعتداء أو الإهانة، وتحريم العبث أو التلاعب بجسده أو جثته (٦)

ثانياً: الضوابط الشرعية للتجارب الطبية على الإنسان

٥ - تعتبر التجارب الطبية والبيولوجية، بما فيها العمليات الجراحية التجريبية وغير المسبوقة، والتجارب العلمية على الجنين الآدمي، وتجارب الخلايا الجذعية، والهندسة الوراثية، والجينوم البشري، باستخدام الأساليب المستحدثة في الطب والجراحة والبيولوجية، هي أخطر ما يتعرض له الإنسان في نطاق التقدم العلمي على مر التاريخ الإنساني (٧)

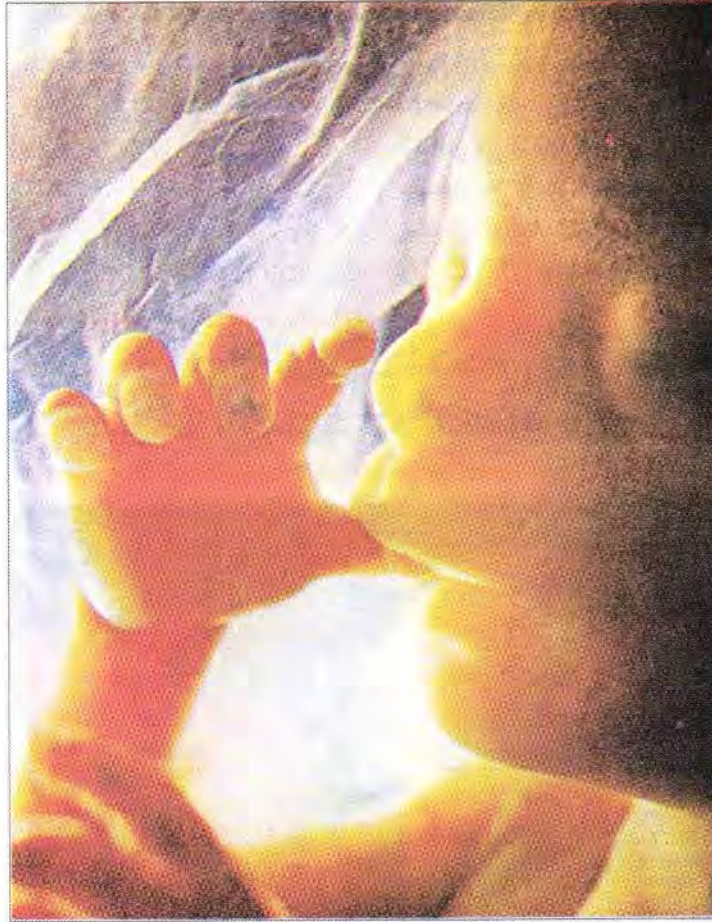
وذلك لأن التجربة العلمية بطبيعتها تحتمل الكثير من المخاطر، بما فيها احتمال الضرر الجسيم الذي قد يلحق بالإنسان، ومن هنا، كانت المحاذير، وكان المطلوب ضرورة الاهتمام بوضع ضوابط شرعية وأخلاقية لإجرائها، إذ لا يجوز أن يترك الأمر لمجرد وازع الضمير الذي يحتمي به أحياناً بعض الأطباء والباحثين (٨)

٦ - وعلى هذا، فإنه لا يجوز إجراء أي تجارب طبية على الإنسان، لأغراض علاجية أو بهدف البحث العلمي الطبي التجريبي، إلا بعد الرضاء المستنير والمتبصر للشخص موضع البحث أو التجريب، أو عند عدمه لمثله الشرعي، وبأن يكون للشخص الحق في الرجوع عن رضائه ووقف إجراء التجريب في أي وقت إذا طلب ذلك.

٧ - ويجب حتماً، أن يكون هناك مبرر مشروع، للأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الإنسان، وهو المصلحة التي يهدف الباحث أو الطبيب إلى تحقيقها من وراء التجارب العلاجية أو التجارب بغرض علمي بحت، وأن يكون ذلك مسبقاً بتجارب مختبرية وحيوانية

كافية وجادة، وأن يلتزم الباحث بالقواعد الشرعية والعلمية والأخلاقية التي تحكم الممارسات الطبية في أثناء القيام بالتجريب على الإنسان، بما فيها ضرورة احترام مبدأ الكيان الجسدي للإنسان (٩)

٨ - وبالإضافة إلى هذا، يجب أن تكون المزايا المتوقعة أو المنتظرة أكبر من المخاطر المحتملة التي يُحدثها التجريب على الإنسان، بعد أخذ الموافقات الإدارية والحكومية اللازمة، وإخطار جهات الرقابة المسؤولة عن النظام الصحي، وضرورة مراعاة الضوابط والمعايير الواردة في الاتفاقات الدولية ذات الصلة «التي منها إعلان هلسنكي العام ١٩٦٤م، وكذلك إعلان طوكيو العام ١٩٧٥م» (١٠)



الشريعة الإسلامية تعد أول تشريع في العالم يحيط الجسم البشري بالحماية

٩ - وعلى كل مستشفى مُصرح فيه بإنشاء مركز للبحث العلمي الطبي التجريبي «بما فيها عمليات نقل وزراعة الأعضاء والأنسجة أو الخلايا البشرية، والعمليات الجراحية غير المسبوقة، والتجارب الطبية على الإنسان»، ضرورة إبرام تأمين خاص ليغطي المسؤولية الطبية الناتجة من الأضرار التي تصيب الشخص موضع البحث العلمي أو التجريب الطبي (١١)

ثالثاً: أخلاقيات التجارب الطبية على الإنسان

١٠ - يجب حتماً على الطبيب أو الباحث أن يستلهم في أبحاثه وتجارب، مجموعة القواعد والأحكام والأعراف وأخلاقيات البحث العلمي التجريبي على الإنسان. وهذا كله في إطار حماية الإنسان، في حياته وجسده وجثته، وأصله الآدمي وهو الجنين، فالآدمي محترم حياً وميتاً في الشريعة الإسلامية (١٢)

ومن ثم، يُشترط مراعاة واجبات اليقظة والحيلة، والتزام الجدية العلمية، والوقاية من المخاطر اللازمة، وتحديد الإطار المادي للتجربة، وضرورة الالتزام بالمتطلبات العلمية للبحوث العلمية التجريبية على الإنسان. فإن التجارب الطبية العلاجية لا تكون مشروعة إلا إذا كانت المزايا الناتجة منها تفوق المخاطر المترتبة عليها، بعد رضاء الشخص الذي يجري عليه التجريب العلاجي، وفقاً لمبادئ الأخلاق والعلم، وقواعد ممارسة الفن التجريبي (١٣)

١١ - ويُشترط أن يقوم بإجراء التجارب الطبية على الإنسان، طبيب مُختص ذو كفاءة علمية عالية، لا يقل عن مستوى استشاري في التخصص نفسه، بمساعدة فريق طبي ذي كفاءة عالية، وأن تُجرى هذه التجارب العلمية في المستشفيات المرخص لها، التي تتوافر على التخصصات



الطبية المطلوبة، والخبرات والقدرات الكافية، والمستلزمات الفنية والتقنية اللازمة لإجراء مثل هذه التجارب التجريبية وغير المسبوقه. وأن تخضع هذه التجارب لرقابة مُستمرة من الجهات الطبية في الدولة.(١٤)

١٢ - هذا، ويجب احترام حقوق الإنسان الخاضع للبحث العلمي أو للتجربة العلمية الطبية، وحماية سلامته البدنية والذهنية وكرامته الآدمية، والسهر على صحته وسلامة وظائف أعضائه، ومساعدته للتقليل من آثار العملية التجريبية على صحته الجسدية والفكرية.(١٥)

١٣ - ولا يجوز شرعاً للطبيب أو الباحث التعدي على السلامة الجسدية أو الذهنية للإنسان دون رضائه، أو دون أن يكون ذلك مأذوناً به شرعاً - كما لا يجوز له المتاجرة أو التلاعب في الأعضاء أو الأنسجة أو الخلايا البشرية، بما يتعارض مع أحكام الفقه الإسلامي.(١٦) فإن الشريعة الإسلامية تنص على أحكام المسؤولية الجزائية والمدنية والتأديبية للأطباء والجراحين والباحثين، عند إجراء التجربة دون رضا الشخص، أو عدم إعلامه الكامل بالمخاطر المتوقعة، وكذلك عند عدم إعلام جهات الرقابة الطبية، وأخيراً عند عدم اتباع قواعد وأصول ممارسة الفن الطبي التجريبي.(١٧)

١٤ - ونلاحظ أنه على كل مستشفى مُصرح فيه بإنشاء مركز للأبحاث العلمية والطبية على الإنسان، ضرورة إنشاء لجنة للأخلاقيات العلمية الطبية، من أطباء استشاريين ومن قسم التمريض والأقسام الطبية المساعدة، حسب حجم المستشفى، ممن لهم سمعة حسنة ديناً وخلقاً وعلماء، للتأكد من توافر النواحي الشرعية والعلمية والأخلاقية في أثناء القيام بالتجريب على الإنسان، ومراعاة ضمانات العناية

خلافية بين المهتمين بهذا المجال من الأطباء والقانونيين وعلماء الاجتماع والأخلاق، ما يقتضي عرض هذه الآراء المختلفة لمحاولة ترجيح ما تراه أكثر اتفاقاً مع حقوق الإنسان، والأحكام القانونية العامة، وآراء فقهاء الشريعة الإسلامية.(١٩)

١٦ - فإن هذه الأساليب الطبية المستحدثة، هي مسائل فنية جديدة، مطروحة على فقهاء الإسلام بصفة ملحة، لما تُثيره من قضايا شائكة وأهمية عملية في حياتنا اليومية وساحات القضاء، ولابد من التصدي لها، ومعالجتها شرعاً ونظاماً في ضوء الأصول والقواعد والمقاصد الشرعية، حتى لا تتعدى الحدود الشرعية والأخلاقية، ولا تبقى محلاً للاختلاف في الرأي بين الأطباء ورجال القانون.(٢٠)

١٧ - وسنقتصر في بحثنا هذا، على معالجة التجارب الطبية على الجنين الأدمي، وبحوث الخلايا الجذعية، وأخيراً تجارب الهندسة الوراثية والجينوم البشري، نظراً لحدائتها ولزيادة الاهتمام بها

كثيرة ومتنوعة، بعضها يتصف بالغموض وسرعة التغيير واختلاف النتائج في فروعها وتطبيقاتها، ما يجعل من الصعب قبولها أو تطبيقها ومواجهة نتائجها(١٨). وبعضها الآخر مازالت موضوعاته

بالشخص موضع البحث العلمي أو التجربة الطبية.

رابعاً: الأساليب الطبية المستحدثة في الميزان الشرعي

١٥ - الأساليب الطبية المستحدثة

لا يجوز للطبيب التعدي على السلامة الجسدية أو الذهنية للإنسان



وكثرة الإقبال عليها في ظل الاكتشافات الطبية والبيولوجية الحديثة:

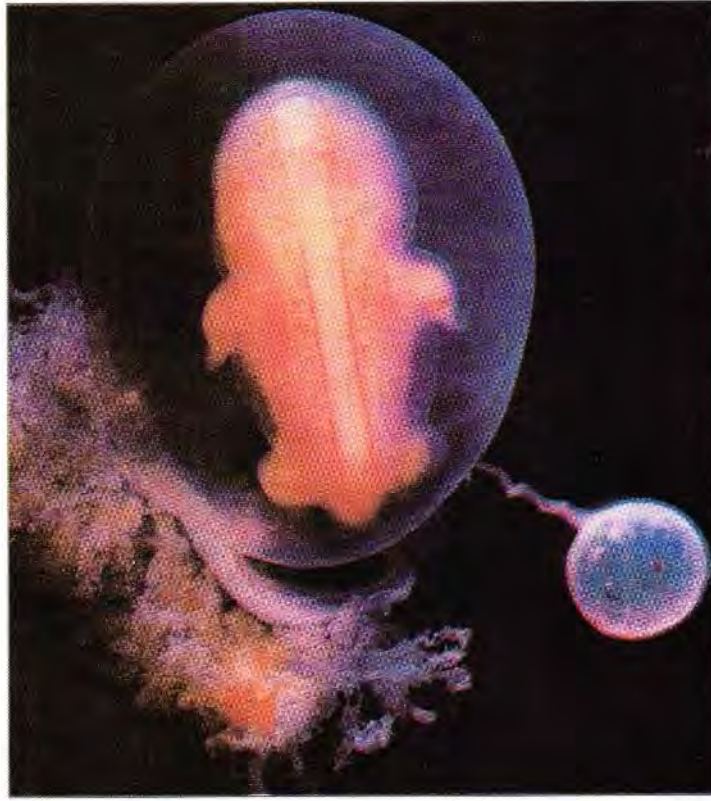
أ - الحدود الشرعية للتجارب الطبية على الجنين الأدمي:

١٨ - لا يجوز إجراء التجارب الطبية على الأجنة البشرية، حال وجودها داخل الرحم، إلا إذا كانت الغاية من التجربة العلمية هي الحفاظ على صحة الجنين، أو الزيادة من فرص إبقائه على قيد الحياة، بأن لا تنطوي مثل هذه التجارب على مخاطر من شأنها إلحاق الأذى بالجنين أو إصابته بجروح أو القضاء على حياته. (٢١) فلا يجوز إجهاض الجنين من دون عذر شرعي أو مبرر علاجي، من أجل استخدام أعضائه أو أنسجته، أو خلاياه في زرع الأعضاء، أو استخراج بعض العقاقير منه، أو استثماره تجارياً. (٢٢).

١٩ - كما أنه لا يجوز القيام بالتجارب الطبية على الأجنة البشرية، حال وجودها خارج الرحم «أي في أنبوب أو في المختبر»، من اللقائح والأمشاج الأدمية «البويضات المخصبة»، بما فيها أساليب التلقيح الصناعي، و«الجنينيات» والجنينات البشرية، إلا وفقاً للضوابط الشرعية والأخلاقية، مع ضمان حرمة الجنين وكرامته، وعدم إهانته أو الاعتداء عليه. (٢٣)

٢٠ - فإن إجراء التلقيح الصناعي «أو طفل الأنبوب»، أيًا كانت صورته، لا يكون مشروعاً إلا عند الضرورة، لهدف طبي علاجي، بين زوجين يجمعهما عقد نكاح شرعي، حال حياتهما، بناء على رغبتهما المشتركة، وأن يتم في المستشفيات العامة أو الخاصة المرخصة نظاماً، وأن لا يتم التعامل مع تجار النطف والأبضاع وباعة اللقائح البشرية وضرورة الاحتياط من اختلاط الأنساب. (٤)

٢١ - هذا، ولا يجوز الانتفاع بأعضاء وأنسجة وخلايا الأجنة

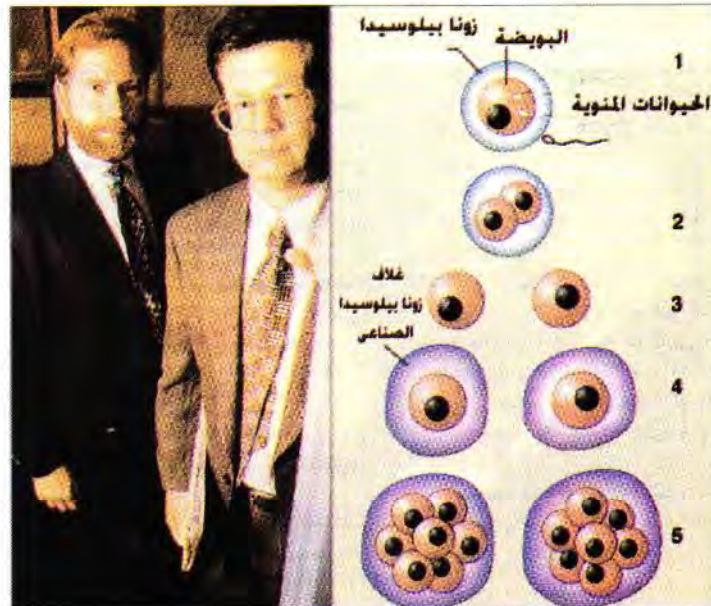


لا يجوز القيام بالتجارب الطبية على الأجنة البشرية. حال وجودها خارج الرحم

وضرورة الموازنة بين المفسد والمصالح. (٢٥)

ويحظر على الطبيب أو الباحث ههنا، الاتجار في اللقائح والأمشاج، أو التلاعب بها، أو استغلال النطف والبويضات أو

المجهضة لأسباب علاجية، والأجنة الساقطة «التي لم تنفخ فيها الروح بعد»، سواء في زراعة الأعضاء، أو الأبحاث العلمية، والتجارب العملية، إلا وفقاً للضوابط الشرعية والأخلاقية المعتمدة،



اللقائح الزائدة في صورة غير مشروعة، كما أنه يُمنع إنشاء بنوك النطف والأجنة لحفظ الخلايا التناسلية المذكرة أو المؤنثة. (٢٦)

ب - الحدود الشرعية لبحوث الخلايا الجذعية:

٢٢ - إن الفقه الإسلامي يعارض بقوة تجارب قتل الأجنة البشرية «أي إبادة لها وإهلاكها»، لاستخلاص الخلايا الجذعية الجنينية (Embryonic Stem Cells)، بدعوى خدمة الإنسان، أو تحت غطاء خدمة العلاج بالخلايا (Cell Therapeutics)، باعتباره تلاعباً بالجنين الأدمي، وهو أمر لا يمكن تبريره للاعتبارات الشرعية والأخلاقية والإنسانية. (٢٧)

٢٣ - فإنه لا يجوز استنساخ الأجنة الأدمية للحصول على الخلايا الجذعية الجنينية، كما أنه لا يجوز التبرع بالنطف المذكرة أو المؤنثة، لإنتاج بويضات مُخصبة تتحول بعد ذلك إلى جنين، بغرض الحصول على الخلايا الجذعية منه. (٢٨)

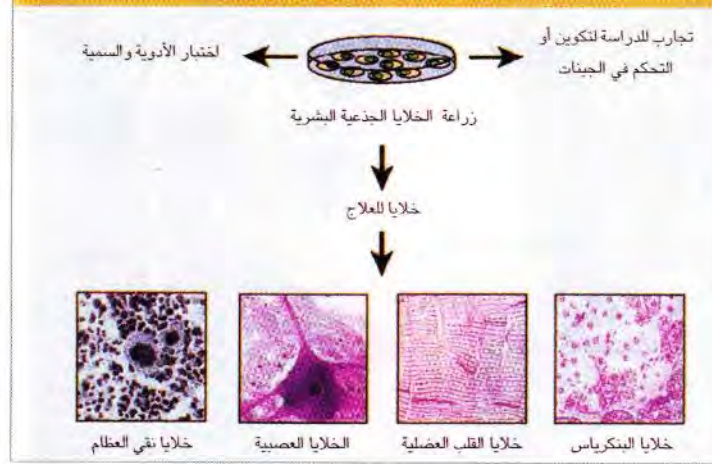
غير أنه يجوز للطبيب أو الباحث، الحصول على الخلايا الجذعية من خلال الحبل السري أو المشيمة، في إطار البحث العلمي التجريبي المعتمد نظاماً. (٢٩). ويجوز أيضاً نقل الخلايا الجذعية الجنينية في حال الجنين الميت، والانتفاع بها لعلاج الأمراض المستعصية، وفقاً للضوابط الشرعية المعتمدة في نقل الأعضاء من جثث الموتى. (٣٠)

ويجوز أخيراً، استخدام الخلايا الجذعية الموجودة في الإنسان البالغ بهدف علمي أو علاجي، إذا كان أخذها منه لا يُشكل ضرراً عليه، وأمكن تحويلها إلى خلايا لعلاج شخص مريض، وكان هذا الاستخدام يحقق مصلحة شرعية معتبرة. (٣١)

ج - الحدود الشرعية لتجارب الهندسة الوراثية:

٢٤ - إن الإسلام لا يسمح بإجراء تجارب الاستنساخ البشري، بما

مجالات أبحاث الخلايا الجذعية



يستوجب أن تقف عند الحد الشرعي المباح، وهو خدمة الإنسان ومصلحته، بما يضمن كرامة الإنسان، وقيمه الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وعدم إهانة جسمه أو جثته، وعدم الاعتداء عليهما أو التلاعب بهما، لقوله عز وجل: (فاتقوا الله ما استطعتم) التغابن: ١٦.

فإذا خرج الطبيب أو الباحث، عن الضوابط الشرعية والعلمية والأخلاقية، المتعلقة بالتجارب الطبية على الإنسان، كان أثماً وكسبه حرام، وحينئذ يُعد مُرتكباً خطأ يُعرضه للمسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الطبي الإسلامي، والله المستعان، وهو الهادي إلى الحق والصواب، إنه على كل شيء قدير ●

تتناهى مع الأخلاقيات الإسلامية، لقوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٣.

٢٦ - وأخيراً: هذه نماذج حية للتجارب الطبية الجديدة التي

يخشى هنا العبث بالجين البشري، والتلاعب بالمعلومات الجينية الوراثية للإنسان، أو استخدامها في غير أغراض العلاج الجيني، بل في أهداف التمييز الجيني بين الأمم والشعوب (٣٤)، وهي أمور

فيها عمليات الاستنساخ للخلايا الجسدية، كما أنه يفرض التجارب الهادفة إلى تغيير الصفات الوراثية للخلايا الملحقة، أو التلاعب بها، أو اختيار جنس المولود، وهو ما يُسمى بالتحكم الجيني في معطيات الوراثة (٣٢) لأن ذلك تغيير لخلق الله تبارك وتعالى، لقوله سبحانه: (ولأمرنهم فليغيرون خلق الله) النساء: ١١٩.

٢٥ - فالمطلوب شرعاً: ضرورة ترشيد نقل تكنولوجيا الهندسة الوراثية، وتخريجها وفقاً للضوابط الشرعية والأخلاقية، لأن أكثرها لا أخلاقي (٣٣) فإن تجارب التحكم في معطيات الوراثة، والاستنساخ الجيني، وخريطة الجينات البشرية «أو الجينوم البشري»، منها محاذير شرعية وأخلاقية، إذ

الهوامش:

- ٢٧ - د. العربي أحمد بلحاج، مشروعية استخدام الخلايا الجينية في الفقه الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٤٤٨، ١٤٢٣هـ، ص ٢٧ وما بعدها.
- ٢٨ - فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته السادسة، مذكور سابقاً.
- ٢٩ - الفتوى نفسها.
- ٣٠ - د. العربي أحمد بلحاج، الضوابط الشرعية لاستخدام الجين الميت في التجارب العلمية، مجلة منار الإسلام، أبوظبي، العدد ٢٢، صفر ١٤٢٣هـ، ص ١٨.
- ٣١ - فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته السادسة، المشار إليها.
- ٣٢ - فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته العاشرة، جدة، ١٤١٨هـ، ودورته الخامسة عشرة، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ، د. العربي أحمد بلحاج، الاستنساخ الجيني البشري في الميزان الشرعي، مذكور سابقاً.
- ٣٣ - د. نور الدين الخادمي، الهندسة الوراثية في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٥٢، رجب ١٤٢٢هـ، ص ٨٥ وما يليها، هشام عبد الحميد، الهندسة الوراثية في القرآن، ص ٥٥ وما بعدها.
- ٣٤ - د. نور الدين الخادمي، الجينوم البشري وحكمه الشرعي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٥٨، محرم ١٤٢٤هـ، ص ٤٤.

- د. عبد الوهاب حومد، المسؤولية الطبية الجزائية، مجلة الحقوق، الكويت، ١٩٨١م، العدد ٢، ص ١٧٥.
- ٢٠ - د. العربي أحمد بلحاج، حكم الشريعة الإسلامية في أعمال الطب والجراحة المستحدثة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ١٨، ١٤١٤هـ، ص ٥٣ وما بعدها.
- ٢١ - د. العربي أحمد بلحاج، سوقف الفقه الإسلامي من الأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الجنين، مجلة الدعوة، الرياض، العدد ١٦، ١٧٧٥، شوال ١٤٢١هـ، ص ٤ وما بعدها.
- ٢٢ - فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته السادسة المنعقدة في جدة في شهر مارس ١٩٩٠م، (القرارات من ٥٤ إلى ٦٠).
- ٢٣ - فتوى الأزهر الشريف، في شهر أغسطس ١٩٧٨م، الفتاوى الإسلامية، المجلد ٩، ص ٢٢١٣، د. رضا عبد المجيد، الحماية القانونية للجنين البشري، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٩٤ وما يليها.
- ٢٤ - فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورات ثلاث، ٥، ٧، ٨، د. محمد علي البار، أخلاقيات التلقيح الصناعي، الدار السعودية، جدة، ١٩٨٧م، ص ١٣١.
- ٢٥ - فتوى مجمع الفقه الإسلامي، في دورته الثانية عشرة، مكة المكرمة، رجب ١٤١٠هـ.
- ٢٦ - د. محمد عثمان، بنوك النطف والأجنة، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٩١ وما يليها.

- القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٠٨.
- ١١ - ويتحمل الباحث الرئيس القائم على التجارب الطبية ضرورة تعويض الأضرار الناتجة من البحث أو التجربة في حالات الإهمال أو التقصير أو الرعونة، انظر د. العربي أحمد بلحاج، الأخطاء المدنية والجنائية للأطباء، في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٥٢، رجب ١٤٢٢هـ، ص ٣٤ وما يليها.
- ١٢ - د. العربي أحمد بلحاج، معصومية الجثة في الفقه الإسلامي، مجلة الحقوق، الكويت، ١٩٩٩م، العدد ٤، ص ٢٧١.
- ١٣ - د. أحمد أبوظخوة، القانون الجنائي والطب الحديث، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٢٠.
- ١٤ - د. خالد عبد الرحمن، التجارب الطبية، مذكور سابقاً، ص ٩١ وما يليها.
- ١٥ - د. فرج الهرش، موقف القانون من التطبيقات الطبية الحديثة، دار الجماهيرية، بنغازي، ١٩٩٦م، ص ٢٩ وما بعدها.
- ١٦ - د. أسامة قايد، المسؤولية الجنائية للأطباء والجراحين، ص ٣١٦ وما بعدها.
- ١٧ - د. العربي أحمد بلحاج، الأخطاء المدنية والجنائية للأطباء في الفقه الإسلامي، مذكور سابقاً، ص ٥٠.
- ١٨ - د. محمد الشوا، الحماية الجنائية للحق في سلامة الجسم، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٨٦م، ص ٦٤٦.
- ١٩ - د. أحمد شرف الدين، الأحكام الشرعية للأعمال الطبية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٥.

- ١ - رواه الطبراني والبزار والسيوطي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.
- ٢ - رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن معاوية رضي الله عنه.
- ٣ - د. العربي أحمد بلحاج، الحدود الشرعية والأخلاقية والإنسانية لبحوث الخلايا الجذعية، ندوة بحوث الخلايا الجذعية نواحي أخلاقية، الرياض، ١٨ رجب ١٤٢٣هـ.
- ٤ - د. العربي أحمد بلحاج، الاستنساخ الجيني البشري في الميزان الشرعي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٤٣٥، ذو القعدة ١٤٢٢هـ، ص ٣١.
- ٥ - د. مهدي الغرة، الحماية الجنائية للجسم البشري، دار الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص ٦.
- ٦ - د. خالد عبد الرحمن، التجارب الطبية، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١١٥.
- ٧ - د. محمد الخولي، المسؤولية الجنائية للأطباء عن استخدام الأساليب المستحدثة في الطب والجراحة، الطبعة ١، ١٩٩٧م، ص ٢.
- ٨ - د. خالد عبد الرحمن، التجارب الطبية، مرجع مذكور سابقاً، ص ١١٦.
- ٩ - د. حسام الأهواني، نحو نظام قانوني لجسم الإنسان، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، السنة ٤٠، العدد ١، ص ٢٧، د. محمد الخولي، المسؤولية الجنائية للأطباء، مذكور سابقاً، ص ٢.
- ١٠ - د. أسامة قايد، المسؤولية الجنائية للأطباء والجراحين، دار النهضة،



آراء وخواطر

بقلم: سمير أحمد الشريف

أوليات الفروع والكيلات

يقبع في بيته، بل عاد جاره اليهودي الذي أسره الخلق القرآني في شخص النبي العظيم وكان رده على القدوة التي تجسدت في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم سلوكاً عملياً، إعلان إسلامه وشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

أين نحن من تمثل المعاني القرآنية وإنزالها سلوكيات تضبط حركاتنا ومجمل أفعالنا في العلاقة فيما بينا كمسلمين إلا من رحم ربي!

هل فهم المتنطعون حقيقة المعنى في حديث رسول الله «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن... من لا يأمن جاره بوائقه» إيمان مثل هذا مشكوك فيه وعليه علامه استفهام أكبر من كبرى ولو صلى وصام واتخذ من الصف الأول مكاناً دائماً.

نحن بحاجة إلى إعادة نظر في ترسيخ اليقينيات الكبرى في قلوبنا، نراجع مقتضى التوحيد الحق في إيماننا قبل أن نختلف على ركعتي سنة الجمعة القبلية ونفتعل الممارك حولها حتى تعلوا أصواتنا في المسجد، نحن بحاجة إلى تأجيل مواصفات اللحية وطول الثوب وشرعية الحجاب والنقاب وكل الاختلافات الفرعية، حتى نؤسس يقيناً ثابتاً في مسلمة إيمانية عقيدة بهتت في أذهان الكثيرين بفعل كثرة المفتيين واختلافهم على المسألة الواحدة مما تسبب في انقسام الأمة إلى شيع وأحزاب متناسين العناوين الكبرى ●



صلى الله عليه وسلم ويقفوا على الإعجاز في تعامله مع أهل الكتاب؟ ألم يرهن الرسول صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي؟ هل تجاوز الرسول بهذه العلاقة أمر الله، أم لم يفهم مقصد الشريعة في تعامله مع اليهودي عندما أباح لنفسه أن يرهن عنده درعه مقابل دين؟ ماذا يقول هؤلاء للرسول صلى الله عليه وسلم؟! ربما يقولون هذه حال اقتصادية لا بأس عليها، لكن ألم يقرأوا كذلك حادثة اليهودي الذي ما انفك يؤذي النبي وبيته بقاذورات وأوساخه يوماً حتى افتقده عليه الصلاة والسلام، افتقده لأن «اليهودي» توقف عن الإساءة للنبي وعندما سأل عليه الصلاة والسلام عن حال اليهودي علم إنه مريض، فهل صلى الله عليه وسلم شكراً لله على أنه أعفاه من بذائه؟

هل تشفى فيه الرسول الكريم؟ قرر - عليه الصلاة والسلام - زيارة اليهودي تحقيقاً وتطبيقاً لحق الجوار وقياماً بواجب الأمر الإلهي، لم يفرح عليه الصلاة والسلام ولم

المسلمين بأهل الكتاب؟ هل تخلص المسلمون من كل مشكلاتهم وأقاموا مجتمعهم الإسلامي وبدأوا يصدرون فتاواهم للخارج سعياً لإدخال الأمم الأخرى في الإسلام؟

هل انتهت أميتنا وفقرنا وتوافر لكل مسلم البيت والوظيفة والضمان وأقام الدين في نفسه وبيته وتفرغ للقضية الكبرى؟ ماذا يقصد هؤلاء الذين ينعقون بمثل هذه الآراء في هذه الأوقات، أليس هدفهم المزيد من التشفي والتشردم وزيادة بؤر التشدد وإيجاد المحاضن التي تؤمن بالعنف وتسعى إليه وتمارسه لتأليب العالم الذي تنتظر خلاصه على أيدينا، ضد إسلامنا؟! ألا تسهم هذه الآراء في تشويه صورة الإسلام النقي أمام الآخر الذي يعتبر ضياعه أمانة في أعناقنا؟! أين هؤلاء من قول الله لرسوله الكريم: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك).

ألم يقرأ هؤلاء سيرة النبي الكريم

ظاهرة التشدد في كل شيء التي بدأت تظهر على السطح في فتاوانا وخطاباتنا وحتى على السنة المتحاورين في الشأن العام، ممن ينظرون بمنظار أحادي الزاوية في الرؤيا، هؤلاء الذين لا يرون إلا النصف الفارغ من الكأس، وينسون فضاء الإباحة الذي شرعه الله تسهياً على المسلمين وإسعاداً لهم، هؤلاء الذين يغمضون أعينهم عن مطلق المعنى في قوله تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف: ٣٢. يعكسون المقصد الشرعي «الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص».

ويقولون للناس بلسان حالهم: «الأصل في الأشياء التضييق على الخلق والتشبث بكل غريب وشاذ لتطبيقه على واقع المسلمين، هؤلاء يعتقدون أنهم يحسنون صنعة للإسلام وأهل الإسلام في الوقت الذي يزيدون من نفور الناس من حولهم.

آخر الصيحات التي خرج بها علينا هؤلاء، تعميق الهوية بين المسلمين وأهل الكتاب، قياساً على حوادث فردية لا يقف أمامها التاريخ، تاركين الصفحات المشرقة في تاريخنا في حسن المعاملة التي أولاها الإسلام لأهل الكتاب حتى كان ذلك مدخلاً لإسلام الكثير منهم ودخولهم طائعين في دين الله.

سؤالنا هنا، هل انتهى حال المسلمين إلى تطبيق شرع الله في كل حكم شرعي ولم يبق غير علاقة

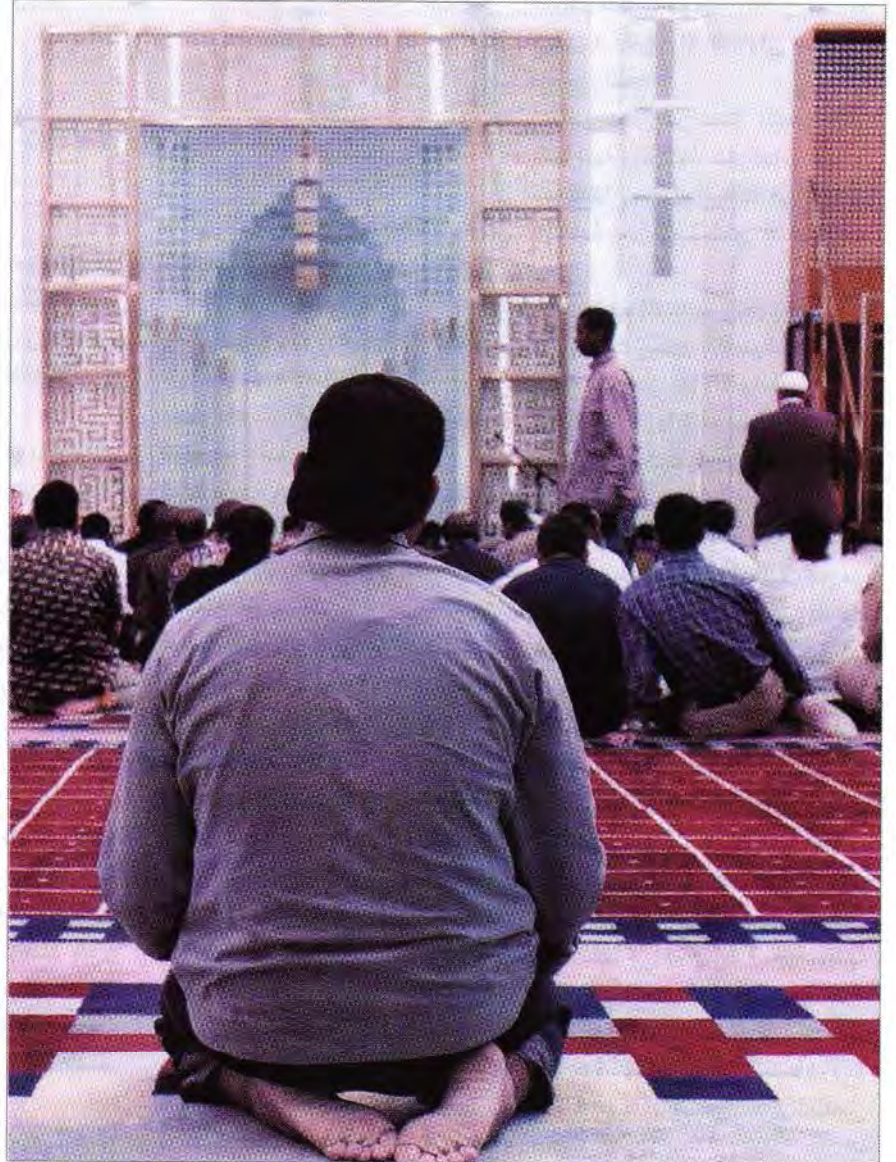


دراسات فكرية

نحن والغرب صراع المصالح .. أم صراع الرؤى والقيم؟

بقلم: ممدوح محمد الشيخ علي . مفكر إسلامي . مصر

العلاقة بين المصالح السياسية
الآنية المباشرة والرؤى
الحضارية في شمولها وعمقها
علاقة معقدة لا يمكن تجاهلها، فلا يجوز
الاكتفاء في رسم صورة لمساحات
الخلاف الكبيرة بيننا وبين الغرب
باستحضار لحظة تاريخية واحدة
كالهروب الصليبية مثلاً لتخليص
تاريخ العلاقة، كما لا يسوغ التوقف عند
مفردة واحدة من مفردات العلاقة في
الحاضر كما هو الحال مع التمرکز حول
النفط أو الموقف الاستراتيجي أو....
كتفسير وحيد يغيب غيره من العوامل،
وبقدر ما تعد الحروب الصليبية العلامة
المميزة للقرون الوسطى والحدث الأكثر
أهمية فيها بقدر ما تعد أهم عوامل
صياغة العلاقة بين العالم الإسلامي
والغرب، فرغم أنها انتهت فعلاً بزوال
الإمارات الصليبية التي أقاموها في
الشام إلا أنها مازالت النموذج
التفسيري الأثير لدى العقلية الإسلامية
لواقع العلاقات بيننا وبين الغرب
واستشراف مستقبلها، وهو ما يعني
الحكم على هذا المستقبل بأنه محكوم
بمنطق الصراع وإلى أجل غير مسمى،
ولكن لماذا الصراع وأي صراع؟



هل التفسير التامري الأحادي أم التفسير المركب؟

عند التحليل الهادئ نجد أن الموقف من الغرب مركّب لا يصلح لتفسيره عنصر واحد وأول العوامل التي تؤثر في صياغة هذا الموقف قدرة المسلمين على - ورغبتهم في - تغيير خريطة ما اعتبره الغرب «الجال الحيوي» الذي يحاول لقرون الحفاظ عليه. ويمكن تقسيم تاريخ هذه العلاقة الصراعية إلى خمسة مراحل أساسية:

الأولى: اندفع فيها المسلمون بعد قليل من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم شرقاً وغرباً بفتوحاتهم، وهي المرحلة التي انتهت بتقليص الأمبراطورية الرومانية والوصول للمغرب والأندلس غرباً وسيبيريا شرقاً.

الثانية: مرحلة الرد المسيحي من خلال ما سُمّي «حرب الاستعادة» في الأندلس وصولاً للهجوم على قلب العالم الإسلامي في «الحروب الصليبية».

الثالثة: بدأت مع توسع الدولة العثمانية على حساب القوى الغربية «المسيحية» وانتهت بفتح القسطنطينية والامتداد في البلقان حتى فيينا.

الرابعة: مرحلة أخرى من التمدد الغربي جنوباً وشرقاً لم تقتصر على العالم الإسلامي، بل امتدت إلى ما وراءه في حقبة الاستعمار المباشر. وكان من نتائجها الخطيرة محاصرة الدولة العثمانية والتهام أراضيها وفرض الاستعمار بأشكاله المختلفة على القسم الأكبر من «ديار المسلمين»، وهو ما مكن القوى الغربية الكبرى من زرع الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي.

الخامسة: تبدأ - تقريباً - مع النصف الثاني من القرن العشرين وفيها نهض المسلمون للقضاء على ظاهرة الاستعمار المباشر (١).

وقد استشعر الغرب خطر

الصراع العسكري توقف إلى حين إلا أن الصراع بين المنظومات القيمية لم يتوقف أبداً

وهو ما اكتشفه بظهور النظرية النازية التي كانت لها أدبياتها الفلسفية والسياسية والعلمية أيضاً ولعل أهم شواهدا النظريات الطبية العرقية. ومن التعريفات التي تحاول الوصول لعمق بنية الغرب هو أنه: «ليس مجرد كيان ديني أو أخلاقي أو عرقي بل حتى اقتصادي، إنه وحدة تركيبية من هذه التجليات المتباينة: كيان ثقافي وظاهرة حضارية» (٢) ودخل هذه الظاهرة يتفاعل مشروعان كبيران: ديني «يهودي مسيحي» وآخر علماني إلهادي ذي جذور يونانية.

صراع القيم

وإذا كانت رؤيتنا للغرب محكومة إلى حد كبير بتجربة الحروب الصليبية فإن رؤية الغرب لنا محكومة بما هو أعمق إذ هي محكومة برؤيته للكون والإنسان وما وراء الكون، وعلب هذه الرؤية مقولة «وحدة الوجود» وتعني في هذا السياق القول بوجود مشابهة بين الله تعالى «تعالى عن ذلك علواً كبيراً» وبين جنس بعينه من البشر، وهذه المشابهة المتوهمة تعني مكانة خاصة متميزة لهذا الجنس تفوق الأجناس الأخرى ومن ثم تترتب عليها حقوق مطلقة قبل الأجناس الأخرى. ولذا فإن الأيقونات المسيحية تصور المسيح شخصاً أشقر وهو ما يؤكد قول أحد رؤساء أساقفة كنيسة كاتدرائية: «إننا نؤمن أن الله خلق المسيح على صورته ولهذا فهو أشقر!!».

الإسلام عندما وجد حدود المواجهة معه تمتد في جبهة شديدة الاتساع «سيبيريا - الأندلس» وتركت هذه المواجهة أثراً شديداً العمق في العقل والوجدان الغربيين لدرجة أن الاستيلاء على الأمريكيتين وأستراليا فيما سُمّي «اكتشاف العالم الجديد» واستيطانه - وهو ما يعد النقلة الأهم في تاريخ الغرب - جاء ثمرة رغبة الغرب في الالتفاف على سيطرة المسلمين على طرق التجارة الأكثر أهمية إلى الهند حتى العصر الوسيط، حتى تم اكتشاف «طريق رأس الرجال الصالح».

ما قبل الصراع

وقبل استحضار تاريخ الصراع ينبغي تحليل بنيته بحثاً عن المنطلقات والمفاهيم السابقة، فالوقائع منفصلة عن هذا الإطار هي مجرد أحداث متوالية تدفعها «حتمية الصراع». ويقودنا هذا لقضية تصورنا للغرب أو ما يطلق عليه «الصورة الذهنية» فهي مفتاح الفهم ومفتاح إدارة العلاقة. والقاسم المشترك في كل مراحل التاريخ الغربي هو عنصريته، فهو عنصري في وثنيتته عنصري في مسيحيته عنصري في إلهاده. وفي الثقافة الغربية ميراث فكري ضخم يبرر الظاهرة، بل ينظر لها وهو ميراث تمتد جذوره للفلسفة اليونانية مروراً بالقانون الروماني.

وخلال القرنين الماضيين حاول الغرب القضاء على هذه الطبيعة العنصرية لكنها كانت تحت جلده

وفي مواجهة هذا الموقف العنصري البغيض ظهرت أيقونات تصور المسيح حسب ثقافة كل جنس، فهناك أيقونة تصوره بملامح الجنس الأصفر وأخرى بملامح زنجية وهكذا...

وكل تصور حلولي يتأسس على أن الله يحل في العالم «تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»، سواء كان هذا الحلول في شخص «المسيح» أو في أمة «الشعب المختار»، فإن ذلك يؤدي بالضرورة للعنصرية، ونفي هذا الحلول هو الأساس الذي تبني عليه المساواة بين البشر جميعاً، ولعل هذا أحد أهم أسباب حتمية الصراع القيمية بين الإسلام والحضارة الغربية. وقد أدى الانتصار المكلل بالعار الذي أحرزه الغرب في صراعه مع سكان ما سُمّي «العالم الجديد» إلى تصور حتمية نجاحه عند تطبيقه في مواجهة الأمة الإسلامية.

مواجهات الرؤى الشاملة

وإذا كان الصراع العسكري بين الغرب والعالم الإسلامي قد توقف إلى حين فإن الصراع بين المنظومات القيمية لم يتوقف قط، فهناك الآن فيض ثقافي ينطلق من الغرب: صور، كلمات، قيم أخلاقية، قواعد قانونية، اصطلاحات سياسية، معايير كفاءة تتدفق من الشمال (٣)، ووراء المنتجات الثقافية تتدفق منظومة معرفية متكاملة، وطرق المعرفة نتاج طبيعي للمسلمات التي تؤمن بها أي أمة، ذلك أن كل رؤية شاملة تتضمن بالضرورة مفاهيمها الخاصة للقيم الحاكمة.

وفي تاريخ الفكر الإنساني ثلاث مدارس كبرى، اثنتان منها «المدرسة الغربية والمدرسة الصينية» تقوم على مفهوم التناقض أي حتمية الصراع بين الأطروحة ونقيض الأطروحة، أما المدرسة الثالثة «الإسلامية» فتقوم

الإسلام يشكل بالنسبة للغرب التحدي الأكبر لأن منظومته استعصت على الاحتواء



أيرلندا جرحاً مفتوحاً حتى الآن، ولا فرنسا استطاعت استيعاب وجود بروتستنتي فيها... ومن ثم فإن القدرة على تقبل الوجود الإسلامي في الغرب عامة تحيط بها شكوك عميقة أياً كانت الحقوق التي يتمتع بها المسلمون أنياً.

والصور النمطية هي الوجه الظاهر للمشكلة وليست صلب المشكلة، والمصالح سواء سياسية كانت أو اقتصادية مهما بدت مهمة ليست إلا ستاراً لصراع أعمق لا سبيل لتجنبه إلا بتغيير عميق في إحدى العقليتين الإسلامية أو الغربية وهذا مدار الصراع ●

حجاب طالبة مسلمة يسبب الغرب ويذكره بأكثر صفحات تاريخه سواداً

باكستانياً... وهكذا.

ولذا فلا غرابة في أن يصبح احتواء الإسلام وتطبيعته غربياً أحد أكثر القضايا إلحاحاً على العقل الغربي، فيصبح حجاب طالبة مسلمة سبباً في إثارة رعب يذُكر الغرب بصفحة من أكثر صفحات تاريخه سواداً هي صفحة الحروب الدينية والمذهبية الغربية - الغربية، فلا بريطانيا استطاعت قبول وجود كاثوليكي فيها وما زالت مشكلة

الغربية.

وما يحققه الإسلام من انتشار سريع في الغرب رغم الحال المزرية من التخلف التي يمر بها العالم الإسلامي ورغم حملات التشويه الجبارة التي يتعرض لها يشير إلى أنه قادر - بمعزل عن دعم سياسي من الأمة الإسلامية - على المزيد من التوسع، فهو يحتاج إلى الحرية وحسب. وكلما ازدادت وتيرة انتشار الإسلام في الغرب كلما أصبح مطروحاً كمكون ثقافي في مجتمعات تعتبر الحرية أثمن ما تملك، وبالتالي لا يمكن أن تفكر في اللجوء لقمعه أو استبعاده بعد أن أصبح وجوده يستند إلى قاعدة سكانية غربية صلبة، وبالتالي فقدت صورته، النمطية كوافد، قدرتها على التأثير، ففي فرنسا لم يعد الإسلام مغاربياً، وفي ألمانيا لم يعد تركياً، وفي بريطانيا لم يعد

على حقيقة أن الظواهر مركبة وأن الصراع بين الأطروحة ونقيضها يحل محله مفهوم قادر على التوفيق بين مفاهيم وأفكار تبد ومتناقضة. (٤)

التحدي الإسلامي

إن الإسلام يشكل بالنسبة للغرب التحدي الأكبر، حتى وإن لم يكن العدو الأول، وهو التحدي الأكبر بمنظومته القيمية التي استعصت على الاحتواء على مدى قرون من التدافع والصراع فرويته للكون والإنسان وما وراء الكون، ومنظوماته القيمية والتشريعية تتسم بتماسك وقوة تجعلها العقبة الأكبر في سبيل انتصار النموذج الغربي انتصاراً حاسماً - إذا افترضنا أن هذا الانتصار ممكن ابتداء - ليتحقق الحلم الغربي بوصول التاريخ الإنساني إلى نهايته، ويقدر ما تحقق «حلم نهاية التاريخ» المزيد من الانتشار غربياً كلما ازدادت الرغبة في قهر العالم الإسلامي ثقافياً ومعرفياً والطموح إلى انتزاع اعتراف منه بقبول دور التابع الدائر في فلك المركزية

الهوامش

- ١ - صاحب هذا التقسيم: «جان بول رو» في كتابه: «الإسلام في الغرب» - تعريب: نجدة هاجر وسعيد الغز - المكتب التجاري - بيروت - ١٩٦٠ - ص ٥٦ - ٧٠.
- ٢ - الوصف للباحث الفرنسي سيرج لاتوش في كتابه: «تغريب العالم» - نقلاً عن: الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث - الدكتور مصطفى حلمي - دار الدعوة - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م - ص ٥٦.
- ٣ - الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث - الدكتور مصطفى حلمي - دار الدعوة - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م - ص ٥٦.
- ٤ - المبادرة التاريخية نحو طريق الحرير الجديد - الدكتور أنور عبد الملك - الهيئة المصرية العامة للاستعلامات - مصر - سلسلة أفكار رقم ٤ - ص ١٧.

- ١ - صاحب هذا التقسيم: «جان بول رو» في كتابه: «الإسلام في الغرب» - تعريب: نجدة هاجر وسعيد الغز - المكتب التجاري - بيروت - ١٩٦٠ - ص ٥٦ - ٧٠.
- ٢ - الوصف للباحث الفرنسي سيرج لاتوش في كتابه: «تغريب العالم» - نقلاً عن: الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث - الدكتور مصطفى حلمي - دار الدعوة - مصر - سلسلة أفكار رقم ٤ - ص ١٧.



دراسات قرآنية



أثر البيان القرآني في تثبيت العقيدة

الدكتور محمد الحجوي . كلية الآداب . القنيطرة . المغرب

اليأس والقنوط أملاً، والخوف والفرح رجاء، والكره والبغضاء محبة، وبالكلمة وحدها تغلب الإنسان العربي على جذب الصحراء، وشطف العيش، وقساوة الطبيعة. وبالكلمة الطيبة التي بشر بها الإسلام، كلمة التوحيد والسلام والمحبة توحدت القبائل العربية بعد تمزق وقتال، وتأسست الدولة الإسلامية قوية البنين، عزيزة الجانب، منيعة الأركان، هدت عروش الطغاة الجبابرة، ونشرت عدلها في أقطار المعمورة، شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، ونعمت الإنسانية في حكم الدولة الإسلامية بظلالها الوارفة، وثمارها الطيبة بالمساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية فامتدت جذورها، وتشعبت فروعها عريضة قوية منيعة، مصداقاً لقوله تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) إبراهيم: ٢٤-٢٥.

لم يكن شيء أكثر قدرة على تغيير مشاعر وانفعالات وأحاسيس الإنسان العربي من العبارة البيانية البليغة المؤثرة بدلالاتها وإيحائها ورمزها وإيمائها، كانت الكلمة البليغة المحكمة تفعل فيه ما لا يفعله السحر الذي كان يؤمن به، وتغير أوضاعه من حال إلى حال، ومن صورة إلى صورة، فترى حزنه قد تحول إلى فرح، وسخطه إلى رضى، وصراخه إلى صمت، وانفعاله إلى طمأنينة وسكينة. كان تأثير الكلمة أقوى من ضربة سيف، وطعنة رمح، بل أكثر من منازلة جيش جرار بعدته وعتاده، وكم من كلمة شاردة أجمت حرباً ضروساً قضت على الأخضر واليابس، وكم من كلمة محكمة بليغة شريفة أخدمت فتناً وحروباً ما كانت لتهدأ بالجيوش الجاررة، وكم من كلمة طيبة ضمدت جروحاً عميقة كانت تفرق بين الأخ وأخيه، وبين أفراد العشيرة الواحدة، وكم من كلمة طيبة بدلت



الكلمة الطيبة تبدل اليأس والقنوط أملاً والخوف والفزع رجا، والكراه والبغضاء محبة

رضي الله عنه، على الوفد قال فيها:

إن الذوائب من فخر وإخوتهم قد بيّتوا سنة للناس تتبع يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله، وبالأمر الذي شرعوا (١)

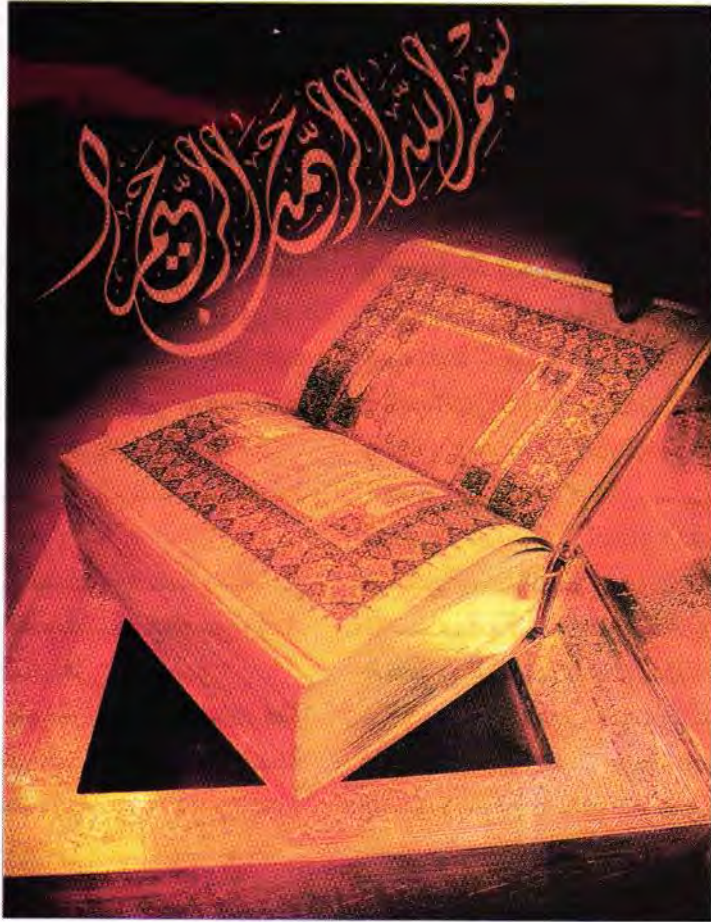
وكان حسان بمواقفه النبيلة وقوافيه المحكمة شاعر الدعوة الإسلامية بحق، وفارس حليتها، والمعبر بصدق عن سماحة الإسلام، لأنه رد على الأعداء بسهام أنفذ من سهامهم حينما اشتد إيذاؤهم، وقوي شرهم قبل الفتح في معقل الشرك مكة. ولما أتم الله نعمته على رسوله الصادق الأمين بفتح هذا المعقل، وأصبح الناس يدخلون أفواجا في الإسلام طواعية وإيمانا بمبادئه السمحة، وشريعته المنقذة

الرسول صلى الله عليه وسلم يذكرون ماضيهم وساداتهم وأشرفهم وأمجاد قبيلتهم، كقول الزبير بن بدر، وكان في وفد تميم:

فرد حسان على الوفد بقصيدة أبلغ من قصيدة شاعرهم، جعلت أحد أشرفهم يقر بأن شاعر الرسول أشعر من شاعرهم، وفي هذه الإشارة دلالة قوية على نصرته الإسلام بالكلمة بعد سقوط معقل الشرك التي كانت تحاربه بالسيف والكلمة معاً. لكن كلمة الحق والإيمان والهدى التي جاء بها الإسلام كانت أقوى من ضلالهم وبهتانهم وكذبهم.

والقصيدة التي رد بها حسان،

وإذا كان للكلمة هذا السلطان القوي في النفوس، وهذا السحر العجيب في العقول، فإن الشرفاء والعقلاء، وأهل الخير والصلاح والفضل كانوا يخشون أثرها القوي في النفوس ولا سيما كلمة الذم والفحش، لأنهم يعلمون أنها إذا خرجت لا يستطيع أحد ردها، أو تغيير مسارها، ولذلك كان الإنسان العربي الذي ولد في بيئة الفصاحة والبلاغة، وشب في منهلها العذب أكثر الناس معرفة بأثرها، وبقدرة تغلغلها في القلوب، وقوة سلطانها على العقول والنفوس، وقد كان العرب في محافلهم ونواديهم وأسواقهم الأدبية، وفي كل تجمع يريدون منه تحقيق هدف مادي أو معنوي في السلم والحرب، يقدمون خيرة الخطباء والشعراء والبلاغة والفصحاء ليعددوا ببلاغة وفصاحة وبيان مناقبهم وأنسابهم وأحسابهم وأمجادهم أمام الوفود والجماعات. ومن هنا ندرك السبب الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمد على حسان بن ثابت، رضي الله عنه، في الرد على شعراء المشركين حينما اشتعلت حرب الكلمة بين المسلمين وأعدائهم، لأن حسان، وهو الشاعر الفحل المتمرس بالكلمة قبل مجيء الإسلام، كان أقدر شعراء الإسلام على القيام بهذه المهمة الجليلة في مرحلة قيام الدولة الإسلامية التي كانت تحتاج إلى قوة السيف لرد كيد الكائدين، وإلى الكلمة الحادة القوية التي تفحم أعداء الدعوة، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستدعيه للرد على وفود قبائل العرب التي كانت تأتي لتقديم البيعة وإعلان إسلامها حين أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة، معقل الشرك، وموطن العصبية الضالة التي ناصبت العداء للرسول صلى الله عليه وسلم طوال ثلاثة وعشرين عاماً حتى هزم الله الأحزاب. وقد كانت الوفود تصحب معها أشرفها وخطبائها وفحول شعرائها، فكانوا يقفون أمام



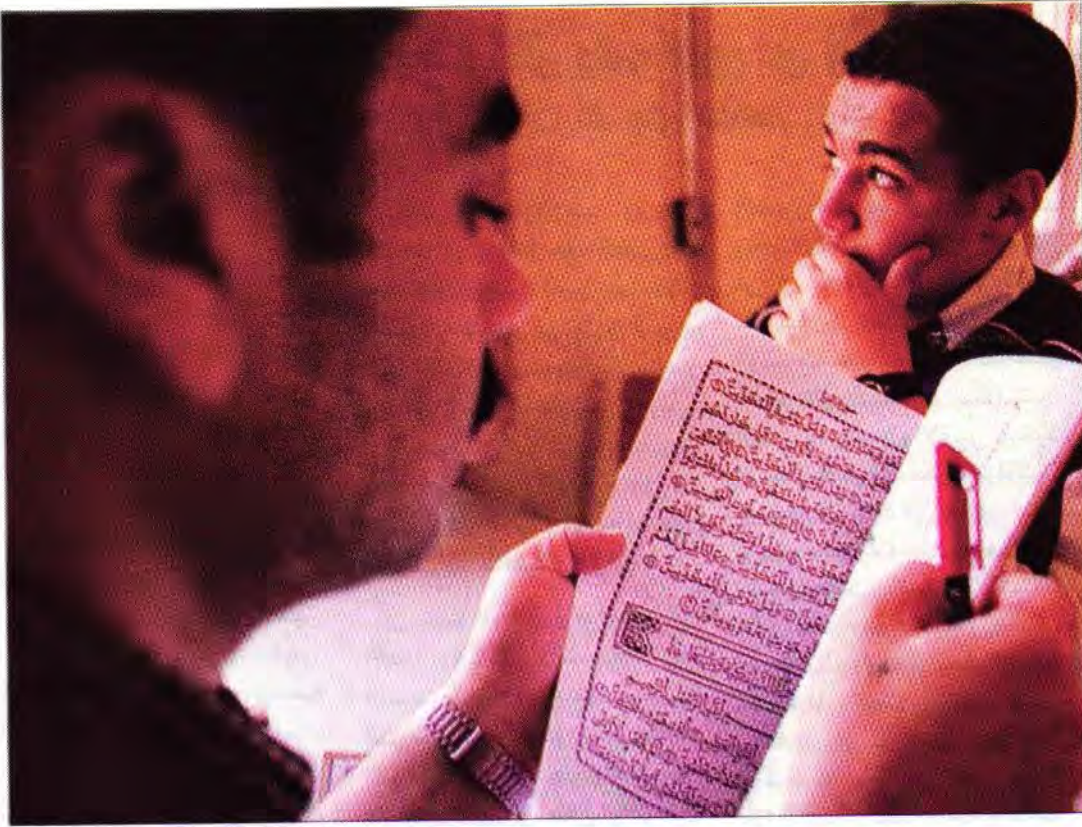
من الضلال، كان حسان ينشر فضائل الإسلام ومثله العليا، وقيمته السامية، وأخلاقه الفاضلة، وشريعته الربانية بين وفود القبائل التي قدمت إلى مكة، فحقق بلسانه ما لم تحققه السيوف والرمح، ونال من الأعداء ما لم تقدر عليه الجيوش الجرارة في ميدان القتال: «كان حسان يتولى في الدولة الإسلامية الناشئة عملاً جليلاً لا يقل خطره عن قيادة الجيوش المحاربة» (٢).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العربي الفصيح الذي أوتي جوامع الكلم، يتأثر بالكلمة البليغة الطيبة، ويثني على البيان، وهو القائل: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً».

وأخبره عليه الصلاة والسلام مع الشعراء وأصحاب البيان كثيرة، وكلها تدل على التأثير والإعجاب بقوة الكلمة البليغة. قيل: «إن قتيلة بنت النضر بن الحارث عرضت له - وهو يطوف - فاستوقفته، وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه»، وكان قد قتل أباه، فقالت:

فليسمعن النضر إن ناديته
أم كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
له أرحام هناك تشقق
قسراً يقاد إلى المنية متعباً
رسف المقيد، وهو عان موثق
أحمد ها أنت ضنن نجبية
من قومها، والفحل فحل معرق
ما كان ضرر لو مننت، وربما
من الفتى، وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من قتلت وسيلة
وأحقهم إن كان عتق يعتق
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:
«لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلتها» (٣).

إذا كان هذا هو حال العرب في البلاغة والفصاحة في مرحلة نزول الوحي على الرسول الأمين، فلا نستغرب أن يكون الكتاب المنزل على خير خلق الله أجمعين أبلغ من بلاغة العرب، وأفصح من



فصاحتهم، ليكون حجة للرسول عليه الصلاة والسلام في عصر كان للخطباء والشعراء والفصحاء نفوذ وتأثير كبيرين في المجتمع. لقد نزل القرآن على أمة البيان بقوة تراكيبه، ومحكم بيانه، وصدق وعده ووعيده، وسمو حكمه، ودلالة مواعظه، وصدق أخباره وقصصه وغيبياته، ولم يستطع أصحاب البيان أن ينبسوا بكلمة واحدة، وعجزوا عجزاً مطلقاً في الرد، والحيرة بادية على وجوههم وهم يسمعون قرآناً عربياً مبيناً جاء بلسانهم يتحداهم ويطلب منهم الحجة والبيّنة فيما يدعون وهم الذين كانت أقوالهم تسير بها الركبان، وتتردد في الأندية والمحافل، يباهون بها سائر الأمم. فقال لهم، عزّ من قائل: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) البقرة: ٢٣ - ٢٤.

هذا التحدي له دلالة القوية وسره الكبير في تثبيت العقيدة، لأن فيه تقريباً فظلياً واستخفافاً كبيراً بأصحاب العقول والجاه، وتطاولاً صارخاً على الذين لم يخالقوا إلا للكلمة والشجاعة والتحدي والمقارعة والمواجهة، كانوا يحيون من أجلها، ويتعلمها الخلف عن السلف، ويحرصون على استمرارها فيهم جيلاً بعد جيل حتى ضرب بهم المثل في البيان والشجاعة. ولا ريب أن بعض بلغائهم وفصحائهم أرادوا كسر هذا التحدي صيانة وحفظاً لمكانتهم، وقد فعلوا، لكنهم اكتشفوا ضعف محاولاتهم، وسخف كلامهم، فلم يعلنوه للناس لعلمهم أنه لم يبلغ سمو كلمة القرآن في حقيقتها ومجازها، وفي إيجازها وإطنابها،

وصوتاً، فوجدوا لغة القرآن ألفت تأليفاً منسجماً في حروفها ومفرداتها ومخارج أصواتها، وأحكمت إحكاماً دقيقاً في معانيها ودلالاتها وتصويرها ونسجها، فلا عوج ولا غموض ولا إبهام، ولا اضطراب ولا إسفاف ولا إحالة. وهذا هو السبب الذي جعل لغة القرآن الكريم ترتل بنغم موسيقي بديع، يريح النفوس، ويطمئن القلوب، وتتقبله الأسماع بارتياح، فينفذ إلى القلوب مثل الهواء العليل، ويحدث فيها مثل ما يحدث الماء في التربة الطيبة، وصدق رب العزة، وهو أصدق القائلين في قوله: (الر. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود: ١.

ومن هنا نجد العلماء قد اجتهدوا في فترة مبكرة لبيان هذا السر الإلهي في قرآنه المجيد، وجعلوا آياته البينات في تركيبها ودلالاتها مقياساً للرصانة والبهاء والجلال والوقار، يقتبس منه البلغاء لتحسين كلامهم، والعلماء لتوثيق حجّتهم. قال السكاكي: «ولله در أمر التنزيل، وإحاطته على لطائف

«قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، لا نفقه ما تقول، وفي أذاننا وقر، لا نسمع ما تقول، ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك، فاعمل بما أنت عليه، إننا عاملون بما نحن عليه، إنا لا نفقه عنك شيئاً» (٤)

فحرموا من فضائله، وساءت أحوالهم في الحياة الدنيا والآخرة.

وإن ما أدركه العقلاء وأصحاب الفضل من العرب الأوائل الذين فتح الله قلوبهم لهذا النور في بلاغته وبيانه وإعجازه وأسراره بسليقتهم وملكتهم وطبعهم، أدركه العلماء في عصور ازدهار البحث العلمي وانتشار حركة التأليف في علوم اللغة العربية وآدابها، وفي الفلسفة والفكر الإسلامي.

لقد وقف هؤلاء العلماء بالدراسة المتأنية والبحث الجاد، والمقارنة الدقيقة للأساليب على خصائص اللغة تركيباً ودلالة وتصويراً

وإجمالها وتفصيلها، وتصريحها وكنائتها، وذكرها وحذفها، وإيمانها وإشارتها. والعقلاء منهم، سواء شعراء كانوا أو خطباء أو فصحاء أو حكماء، أدركوا هذه الحقيقة، فتفرغوا لتدبر آياته البينات، وفتحوا عقولهم وقلوبهم لهذا النور الذي شع ليزيل عنهم ظلمات الجهل، وينشر بينهم الأمن والود والسلام والمحبة، فهداهم الله إلى معرفة أسرارهِ وبيانه وحكمه ومواعظه، وعملوا بتعاليمه في عبادتهم وشؤون حياتهم، فصلح حالهم في الدنيا، ولقوا الله، وهو راض عنهم، وأما الذين طمس الله على قلوبهم، وعميت بصيرتهم، فقد كانوا يهزأون بهذا النور بالرغم من علمهم كان كلام حق، وهداية إلى الخير والصلاح، وطريق إلى الفضائل والمثل والسلام فأمعنوا في الباطل والكذب، وجاهرُوا الرسول عليه السلام بقولهم:

شعراء الجاهلية وخطباؤها بعد إسلامهم فتحوا عقولهم وقلوبهم آيات الله البينات فصلحت حالهم في الدنيا والآخرة

دعاة الباطل والمدافعون عن الأهواء والنزوات والشعارات لم يخل منهم زمان ومكان

واستقامة دائمة، وعمل صالح، وجهاد في سبيل الله عز نظيره، وصبر على المكاره، لتكون قدوة لشباب أمة الإسلام في العبادة والسلوك والمعاملات والبناء يرسون بها أسس مجتمعاتهم، وتدفعهم إلى مدارج الكمال والتطور الذي حض عليه ديننا الحنيف.

إن تاريخ أمة التوحيد المليء بالمفاخر والبطولات والأمجاد العطرة في البحث والعلم والتشديد والحفاظ على الحضارة الإنسانية في أبهى صورها، لم يكتسبه إلا من أنوار هذه الشريعة السمحة.

إن دستور أمة التوحيد منذ فجر تاريخ الإسلام يقوم على الثوابت الأصيلة من الكتاب والسنة، وما أصابنا من ضعف وتخاذل وهوان وتفرقة وهزائم متتالية هو نتيجة ابتعاد المسلمين عن دستورهم القويم الذي شرعه أحكم الحاكمين. (أمر . تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) الرعد: ١، (أمر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) إبراهيم: ١.

إن عودة المجد والعزة والقوة والمنعة للمسلمين رهين بعودتهم قلباً وفكراً ووجداناً إلى الكتاب والسنة، وجعلهما مناراً لهم في سلوكهم وأخلاقهم وتعليمهم، وفي حياتهم الفكرية والثقافية والعلمية والاقتصادية، لأن شريعة الإسلام لم تهمل ذكر سبب من الأسباب يعين المسلمين على التطور والخروج من التخلف.

وما نرى الآن من تهافت على ما ينشره الغرب من آراء وأفكار يعدها بعضهم جدية بالاهتمام لكونها قادرة على أن تسهم في إثراء الحضارة الإنسانية، ودعوة إلى الإيمان بها، وجعلها في الصدارة في تفكيرهم ومنهج حياتهم دون غرابتها لمعرفة ما فيها من صالح وطالح، وما تنطوي عليه من بذور الخير والشر.

العصر، وما يعرفه من ثورة علمية وتقنية وفكرية تقتضي التخلص من كل ما هو قديم، وأخذ كل ما عند الغرب جملة وتفصيلاً. هذا الوهم السقيم، والفكر القاصر، والضلال البعيد، والافتراء الصريح، والجهل الأعمى بحقيقة الإسلام عقيدة وفكراً وسلوكاً لم يستطع أن ينفذ في عقول معظم شباب هذه الأمة، لأن بيدهم كتاباً منيراً أحكمت آياته، وسنة اشتملت على آداب وأخلاق وسلوك ومعاملات، وهما معاً يحضنان المسلم على العمل والإنتاج والإبداع والتفكير في كل ما يفيد الأمة في العقيدة والحياة الدنيا، كما أن وراء هذا الشباب علماء أجلاء عرفوا مقاصد الشريعة، وصلاحياتها لكل زمان ومكان، فوهبوا حياتهم لشرح كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، وكشف أنوارهما الوهاجة، ووقفوا على سيرة الرسول الأمين، وما فيها من عبادة خالصة،

السقيم، وفكره القاصر، وإن من يبتعد عن قوانين هذه الشريعة السمحة، أو يهمل العمل بها، فإنه لا محالة يسير في طريق لا يرى فيها إلا ظلاماً وسديماً، ولا يسمع من حوله إلا ظنيماً وضجيجاً، وأتى له أن يهتدي إلى الحق والخير والفلاح، وهو يشيح بوجهه عن نور أنفذ أمة من الضلال، وجعلها خير أمة أخرجت للناس.

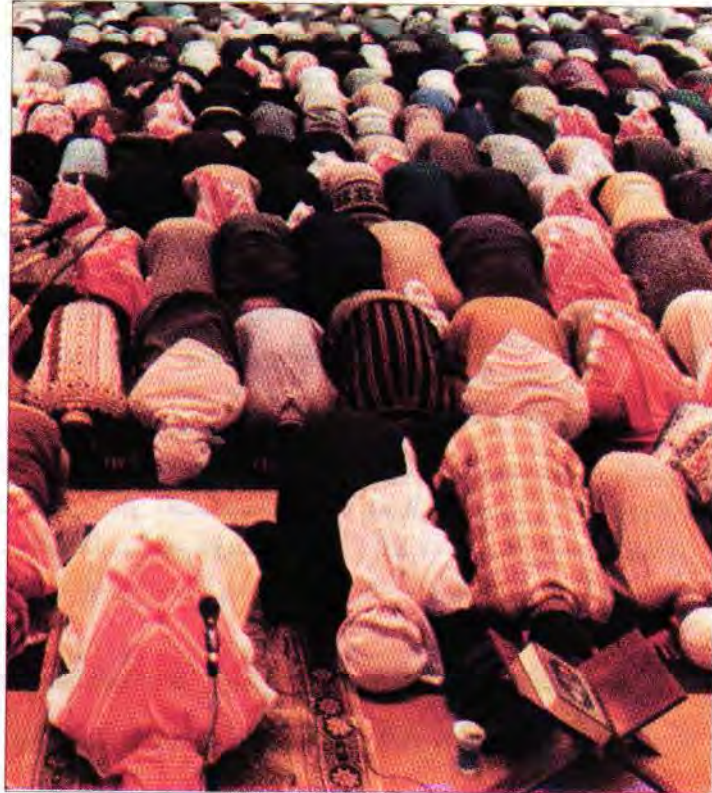
إن دعاة الباطل والمدافعين عن الأهواء والنزوات والشعارات البعيدة عن روح الإسلام ومنهجه القويم لم يخل منهم زمان ومكان. أما في عصرنا الحديث فقد ملأ ضجيجهم كل مكان، واصفين شريعة الإسلام السمحة بسمات التخلف والجمود والرجعية لكي يوهموا شباب هذه الأمة أن سبب تخلف المسلمين كان نتيجة تشبثهم بأحكام شريعة كتاب الله التي لم تعد - كما يزعمون - تلائم تطور

الاعتبارات في إيراد المعنى على أنحاء مختلفة بحسب مقتضيات الأحوال، ولا ترى شيئاً منها يراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف إلا عثرت عليه مراعى فيه من ألطف وجوه» (٥).

وكما تطورت العلوم الإنسانية، ومناهج البحث، وطرائق الكتابة والتأليف وبخاصة الأدب واللغة إلا ازداد العلماء اقتناعاً وإيماناً بسمو البيان القرآني، وعلو شأنه، وتفوقه على سائر ضروب الأساليب. وأسلوبه المعجز أصبح في عصرنا الحديث يخضع في دراسته وتحليله مثل سائر الأساليب لمنهج علمي يعتمد على التحليل الدقيق والمقارنة مع ضروب الأساليب، للملاحظة خصائص التركيبية والدلالية المتميزة. ولم يعد أي أحد، وبخاصة الأسلوبيون، يرتاب في أن أسلوب القرآن جاء بالصفة التي وصفه الله سبحانه وتعالى بها، وهي سلامته من العوج والاضطراب والإسفاف (٦).

وكتاب الله بقدر ما اشتمل على هذه اللغة البديعة البليغة الفصيحة المحكمة المعجزة تركيباً ومعنى حتى أصبح مصدراً للبيان العربي الإسلامي، فإنه كتاب شرائع وأحكام وقوانين تهدي إلى الإيمان بالله الواحد الصمد، وتنظم علاقات الأفراد والجماعات في التعامل والسلوك، وتبني مجتمعاً متكاملًا في عقيدته وتفكيره على أساس العدل والمساواة بين جميع الطبقات، ولذلك كان كتاب الله ميداناً للدراسات الفقهية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، تنير للمسلمين جوانب كثيرة في حياتهم، وتهديهم إلى أفضل وسائل الإنتاج والإبداع والتميز والتفرد.

ولا يقدح في هذه الجوانب التي درسها العلماء إلا معاند أو جاهل أو جاحد، عميت بصيرته عن تتبعها لكشف أسرارها، فلذلك تجده يمعن في الإنكار ظاناً - عن جهل - أنه قادر على إطفاء نور الله بكلامه





إتقان اللغة العربية والتعرف إلى خصائصها واجب على كل مسلم لأنها لغة القرآن الكريم

التأليف والبحث في العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة، كما أصبحت لغة المؤتمرات والندوات الدولية. والدول العربية التي تنعم باستقلالها الآن ينبغي أن تجعل حماية الدين واللغة والتراث هدفاً وغاية لها لأن المستقبل الواعد

الإسلامية، وكان المستعمر يعلم أن تحقيق هذا الهدف لا يتم إلا بإضعاف اللغة العربية التي هي قوام الدين والفكر والتاريخ، ولولا ثلة من العلماء والرجال الأفذاذ الذين أدركوا أبعاد المستعمر الآتية والمستقبلية لكنا الآن نجهل أبسط الأشياء عن لغتنا وحضارتنا وفكرنا وتراثنا.

لقد أسس هؤلاء الرجال مدارس ومعاهد دينية جعلوا لغة التدريس فيها اللغة العربية مع تعميق البحث في العلوم الدينية، والتاريخ والحضارة والفكر الإسلامي، كما أسسوا مجلات ودوريات تعنى بإحياء التراث ونشره باللغة العربية. وبهذه الخطة الوطنية الواعية فشل المستعمر في تحقيق أهدافه، وبقي الدين سليماً من الشوائب، ونجت اللغة العربية من وهدة السقوط، وقُدِّرَ لها أن تستكمل مسيرتها في بناء حضارة الإسلام في مجال

هذا التهاافت نراه نزوة عابرة لا تليق بالشباب المسلم الذي ينبغي أن يكون ركيزة وعماداً لهذه الشريعة السمحة، يثريها بفكره ووجدانه ومنهجه واجتهاده، ويسعى إلى طلب العلم بوعي كامل مما يأخذه، إن الإسلام في حقيقته وجوهر تعاليمه لا يعادي الآراء والأفكار والعلوم العقلية، بل يطالب بالانفتاح عليها ومناقشتها بالفكر النير، وبالحجة القاطعة والبيّنة الواضحة، كما يطالبهم باقتباس ما يلائم روح الشريعة في صفائها وقديسياتها، وهذا ما فعله أسلافنا الذين بنوا حضارة زاهرة في مشرق الأرض ومغربها، أنقذت الإنسانية من الظلام والجهل والهمجية والتخلف الذي فتك بها طوال قرون عديدة.

إن العلوم المتجددة وبخاصة العلوم التجريبية والعقلية، وكذا الثقافة الحديثة بجميع فروعها وتشعباتها ينبغي أن تكون هدفاً ومقصداً للمجتمعات الإسلامية، وشباب هذه الأمة بخاصة مطالب بمسيرة تطور العصر، وبالتفتح على العلوم الحديثة، وإتقان اللغات الأجنبية للاطلاع على أحوال الأمم الأخرى في فكرها ومنهجها وتعليمها، وما تحققه من تقدم في مجال العلوم الدقيقة، وكيف ننظر هذه الأمم إلى ديننا وفكرنا وحضارتنا. إن العلم بهذا يجعلنا نرد كل الاتهامات والأباطيل التي ينعنون بها الإسلام وحضارته.

أما إتقان اللغة العربية، والتعرف إلى خصائصها، فهو واجب وأكد على كل مسلم، لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة التراث والحضارة العربية الإسلامية. والأمم التي تهمل لغتها تقتل، من دون أن تدري، جذورها وأصولها، وتصبح غير قادرة على الصمود والتحدى. ونحن نعرف أن مرحلة الحماية والاستعمار لدول العالم العربي والإسلامي في المشرق والمغرب كانت مرحلة القضاء على الدين والتاريخ والفكر، وتشويه الحضارة

لهذا الشعوب يمر عبر إصلاح مناهج ونظم التعليم، وجعل اللغة العربية تسائر التطور في البحوث العلمية الدقيقة.

والمغرب باعتباره دولة عربية إسلامية حافظ على الدين واللغة والتراث، قد تنبّه إلى هذا الأمر في برامج إصلاح التعليم، حيث جعل اللغة العربية مكانة في التعليم والبحث العلمي والتأطير، وقد نص على هذه الغاية في «الميثاق الوطني»، وهو مجموعة من النصوص التنظيمية التي وضعت من أجل إصلاح ميدان التربية والتعليم، وجاء في الفصل الذي ركز على الأهداف والغايات من تدريس اللغة العربية: «حيث إن اللغة العربية، بمقتضى دستور المملكة المغربية، هي اللغة الرسمية للبلاد، وحيث إن تعزيزها واستعمالها في مختلف مجالات العلم والحياة كان ولا يزال وسيبقى طموحاً وطنياً» (٧).

وكل دراسة بيانية أو تركيبية للغة القرآن الكريم ينبغي أن تكشف عبقرية هذه اللغة، وما تضمنت من عجائب وأسرار في المعاني والتصوير، ومثل هذه الدراسات تبرز وجوه الإعجاز الظاهرة والخفية في كتاب الله، وتثبت العقيدة في النفوس ●

الهوامش

- ١ - ديوانه: ٣٠٤ - الذوائب: السادة.
- ٢ - حسان بن ثابت، ص ١٨٠.
- ٣ - العمدة: ١٣٧/١ - ١٣٨.
- ٤ - السير: ٣٣٨/١.
- ٥ - مفتاح العلوم، ص ٢٣٨.
- ٦ - مصداقاً لقوله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً) الكهف: ١.
- ٧ - الميثاق الوطني، ص ٥١.

المراجع

- ١ - حسان بن ثابت، تأليف الدكتور محمد طاهر درويش - دار المعارف - مصر.
- ٢ - ديوان حسان بن ثابت، تصحيح عبدالرحمن البرقوقي - دار الأندلس.
- ٣ - السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق المجموعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤ - العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحقيق الدكتور محمد قرقزان، ط ٢، مطبعة الكاتب العربي، دمشق.
- ٥ - مفتاح العلوم، أبويعقوب يوسف السكاكي، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - لبنان - ط ١، ١٩٨٢م.
- ٦ - الميثاق الوطني للتربية والتكوين، اللجنة الوطنية، سنة ٢٠٠٠م.



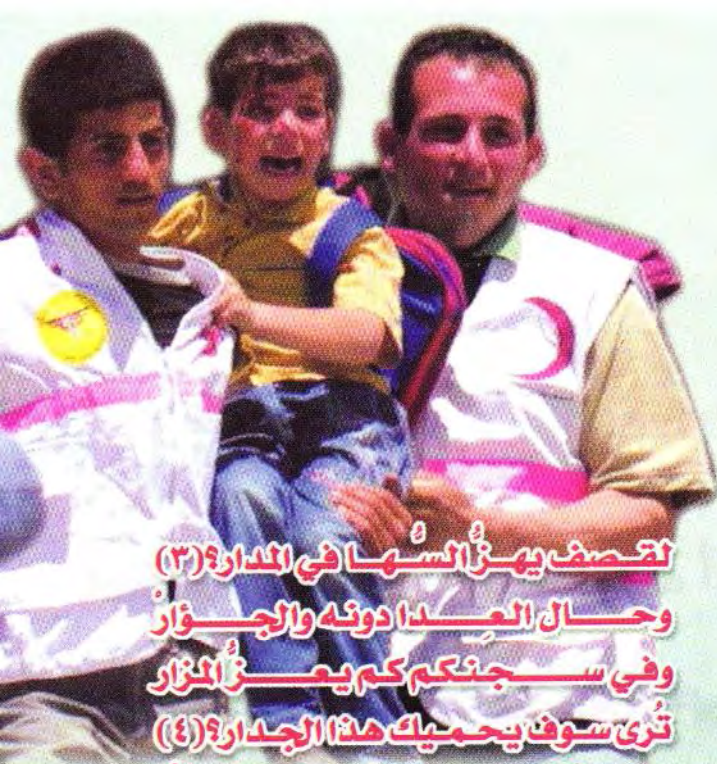
شعر

وَقَصَفَ الْعَشِيَّ وَقَصَفَ النَّهَارَ
تَعِيشُونَ رَغْمَ انفجار الدمارِ
تُخَضَّبُ أَشْوَاقُكُمْ لِلضُّخَارِ
وسبي النساء وحصد الصغارِ
بقاذفة من جنون ونار (١)
وجفوا الصديق وصمت الكبارِ
تخبأ في الخطو أوفي العثار (٢)
يُطَلُّ بِوَجْهِهِ كَنُيبِ الْعُورِ
ولا ضوء غير اللظى والغبارِ
ويمشي على حلمكم بالبروارِ
تَعِيشُونَ.. إني ورثي أحرارِ
وأين الأمان؟ وأين القرار؟
إذا جف ثدي لهم مستعار؟

تَعِيشُونَ رَغْمَ اشتداد الحصارِ
تَعِيشُونَ رَغْمَ انهيار البيوتِ
ورغم الدماء التي لا تزال
تَعِيشُونَ رَغْمَ اختطاف الشبابِ
تَعِيشُونَ رَغْمَ اغتيال الشيوخِ
تَعِيشُونَ رَغْمَ انفضاض الجموعِ
تَعِيشُونَ والموت في كل شيء
تَعِيشُونَ والهول من كل صوبِ
تَعِيشُونَ لا أكل لا ماء يُرجى
نرى الموت يحصد ما تزرعون
فبالله يا إخوتي كيف أنتم
وبالله كيف تكون الحياة؟
وكيف يبيت المواليد جوعى

إلى الطامعين في فلسطين الحبيبة ... كيف تعيشون

شعر: أسامة محمد كامل الخريبي . عضو رابطة الأدب الإسلامي



تُحَصِّفُ يَهْزُ السُّهَاءُ فِي الْمَدَارِ؟ (٣)
وَحَالُ الْعِدَا دُونَهُ وَالْجَوَارُ
وَفِي سَجَنِكُمْ كَمْ يَمُزُّ الْمَنَارُ
تُرَى سَوْفَ يَحْمِيكَ هَذَا الْجِدَارُ؟ (٤)
عَ وَبَيْنَ الْحِصُونِ وَخَلْفَ السُّتَارِ؟
إِذَا هَبَّ فِي وَثْبَةٍ الْإِنْتِصَارُ
إِذَا هَدَّهَا طَوْقُهَا وَالْإِسَارُ؟ (٥)
فَبِالْعَدْلِ تَحْمِي الذَّرَى وَالذُّمَارُ؟ (٦)
وَيَفْشُو الْأَمَانُ وَيَعْلُو الْعَمَارُ؟ (٧)
لِتُعْطِيَكُمْ مَوَاحِقُكُمْ فِي الْجَوَارِ
فَبِعَدْلِ اللَّيَالِي يَجِيءُ النَّهَارُ
وَلِلصَّامِدِينَ نَشِيدُ الْفَخَارِ

وكيف يببيت الملايين صرعى
وكيف إذا أن فيكم جريح
وفي سجنكم كم تطول الليالي
فقلولوا لمن بات على الجدار
وهل تنشد الأمن بين القللا
أيحميك من ثورة للشباب
أيحميك من غضبة للشعوب
فدع عنك هذا الذي تبتديه
وبالعدل تزهرو الحاضرات
فأعطوا الشعوب بريق الأمان
فلسطين لن تركمي يا بلادي
ستبقى أسطورة للكفاح



الهوامش :

- ١ - منذ انهيار الهدنة بين إسرائيل والفلسطينيين في أغسطس الماضي قامت إسرائيل باغتيال عشرة من قادة حماس، وفي ٢٦ أغسطس سنة ٢٠٠٣م اغتالت المهندس إسماعيل أبوشنب وفي يوم السبت ٦ من سبتمبر ٢٠٠٣م فشلت محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين وإسماعيل هنية.
- ٢ - العثار: التعثر أو الزلل.
- ٣ - السُّهَاءُ: كوكب في السماء خافت الضوء.
- ٤ - تقوم إسرائيل منذ أغسطس الماضي ببناء جدار عنصري فاصل بينها وبين الفلسطينيين.
- ٥ - الإِسَارُ: ما يُقَيَّد به الأسير.
- ٦ - الذُّمَارُ: ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض.
- ٧ - الحاضرة: المدينة والقرية والعاصمة.



قضايا إسلامية

محنة القدس والمسجد الأقصى تحت الاحتلال الصهيوني

القدس الشرقية إلى مدينة يهودية سكاناً وعمارة وإدارة حتى تلحق بالقدس الغربية التي تم التهامها لتكون القدس الموحدة يهودية الطابع والهوية! ومن هنا فإن من ينادي عبر سنوات مضت بأعلى صوته بأن «القدس في خطر» لم يكن يبالغ وإنما يعبر عن واقع دائر على الأرض.

لنتوقف قليلاً أمام ما يدور هناك من عدوان وما يجول في الفكر الصهيوني حيال القدس والمسجد الأقصى.



بقلم : شعبان عبد الرحمن شعبان. صحفي مصري - Shaban1212@hotmail.com

تتواصل الحرب الصهيونية الشاملة على الشعب الفلسطيني ودياره وممتلكاته ومقدساته. ولم يفلت طفل ولا بيت ولا مزرعة ولا مسجد من ويلات تلك الحرب الدموية، لكن الصهاينة كرسوا الجانب الأكبر من حريهم على القدس والمسجد الأقصى هدماً وتدميراً وتهويداً وحصاراً وطردها للسكان العرب وإحلال اليهود محلهم. والمخطط الصهيوني في القدس والمسجد الأقصى له سماته وأهدافه الرامية في النهاية إلى إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مكانه، وتحويل مدينة



اليوم، فقبل الحريق الإجرامي الشهير الذي وقع للمسجد العام ١٩٦٧م بأسبوع واحد أعلن حاخامهم الأكبر «شلومو غورين» عن اكتشافه - كذباً - «لقدس الأقداس» عند اليهود، وذلك بعد أن اقتحم المسجد الأقصى بصحبة عدد من الجنود الصهاينة، ونصح قيادة الجيش قبل موته باستغلال سخونة الأحداث والتعجيل بنسف المسجد الأقصى، لكن قيادة الجيش خشيت يومها من ردود أفعال غير محسوبة.

عصاة أمناء الهيكل:

ومنذ حريق المسجد الأقصى وعمليات الاقتحام من الجماعات اليهودية المتطرفة لم تتوقف الصلاة في ساحته، وكان أخطر تلك الاقتحامات تمكن عصاة ما يسمى «أمناء الهيكل» في ١٥/١٠/١٩٨٩م من وضع حجر أساس رمزي

فوق أرض الحرم... لا صخرة ولا قبة ولا مساجد... بل راية إسرائيل، فهو واجب مفروض على جيلنا!!

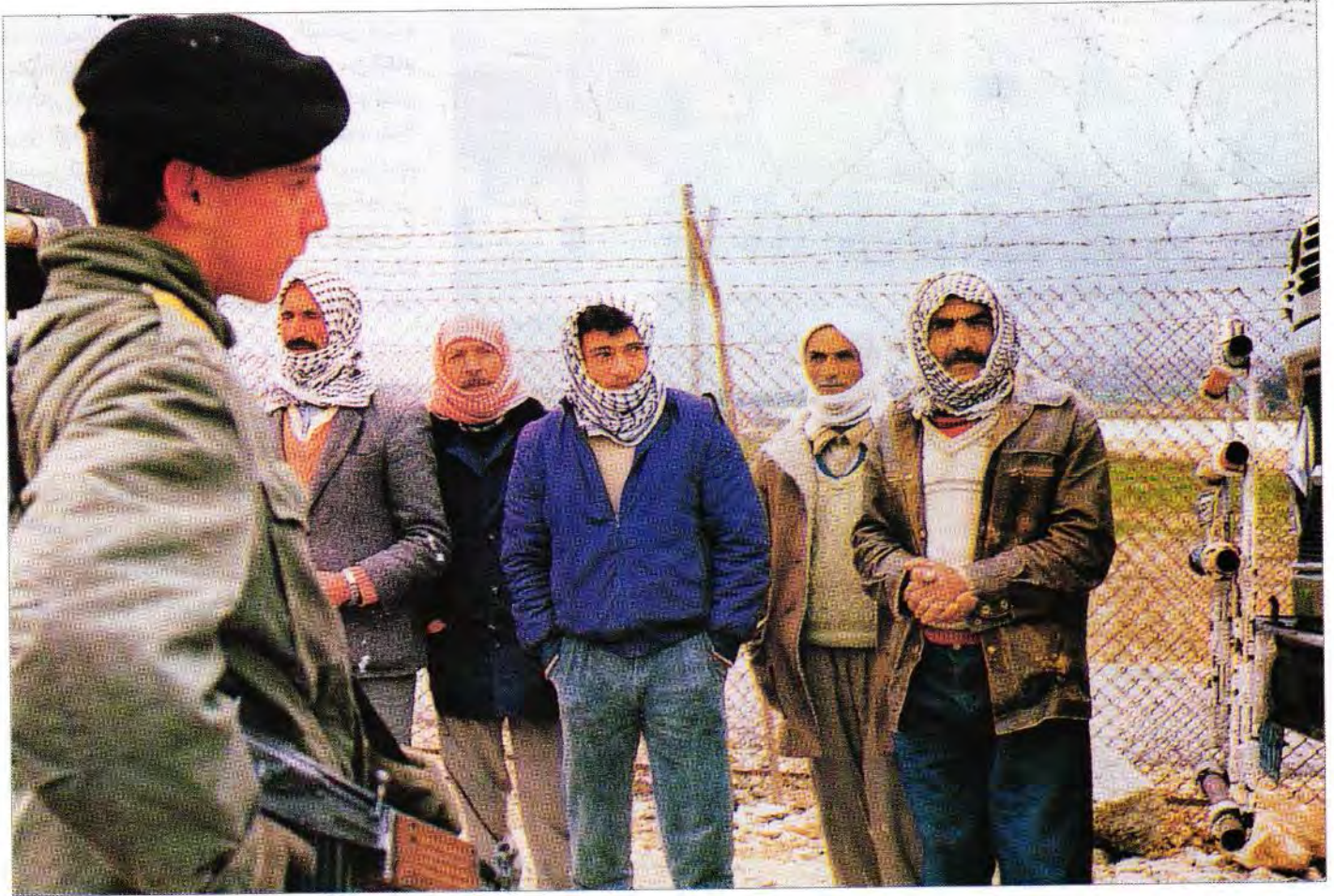
ويعتقد اليهود أن موعد مجيء مسيحهم يمكن أن يقترب أو يتأجل بحسب نشاطهم في ذلك، ويؤمنون بأن واجبهم جميعاً أن يعملوا لتقريب مجيئه. ومن الواجبات التي عليهم القيام بها لتقريب ذلك اليوم بعد أن يقيموا الدولة ويتخذوا القدس عاصمة لها أن يسارعوا إلى بناء الهيكل لأنه سيكون منبر دعوته عندما يجيئ!!

إنها خرافات تم نسجها بإتقان، إلا أنها تجد طريقها إلى الحقيقة ويتحالف العالم مع اليهود لتطبيقها.

وقد تعرض المسجد الأقصى لكثير من محاولات التدمير والإزالة ومازال يتعرض حتى

فيما يتعلق بالمسجد الأقصى ذاته، فإن تدميره وإزالته وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، هدف معلن للصهاينة منذ احتلال فلسطين، وهم يعملون على تحقيقه بشتى الطرق والحيل والمخططات. وقد عبر عن ذلك كل الساسة الصهاينة. ف«ديفيد بن جوريون» أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني يقول: «لا قيمة لإسرائيل من دون القدس ولا قيمة للقدس من دون الهيكل».

وفي مؤتمر أقامه سبعة آلاف من الصهاينة المتطرفين في ١٧/٩/١٩٩٨م، قال ممثل «بنيامين نتنياهو» رئيس الحكومة في ذلك الوقت: «إننا جيل الهيكل الذي هو قلب الشعب اليهودي وروحه»، ثم تبعه ابن المتطرف «مائير كاهانا» قائلاً: «نحن الآن مدعوون للتضحية بأنفسنا وأرواحنا، ومهمة هذا الجيل تحرير الهيكل وإزالة الرجس والنجاسة عنه.. سترفع راية إسرائيل



السياحة البدء في مشروع اقتلاع أرضه الشوارع الكبرى للاستعانة بها في بناء الهيكل باعتبارها أحجاراً توراتية.. ومازال المخطط سارياً وهو لا يخفى على أحد، بل يدعمه الصهاينة في شتى أنحاء العالم ومن ورائهم حكومات الغرب، فقد أعلن ياسر عرفات للصحفيين في مايو ١٩٩٧: «إن يهود العالم تبرعوا بنحو مليار دولار لإتمام مشروع الهيكل».

كما أن المسؤولين الصهاينة لم يتوقفوا عن الترويج عبر العالم لبناء الهيكل حاملين وناشرين في وسائل الاعلام صوراً ومجسمات للهيكل المزعوم، ففي ديسمبر من العام ١٩٩٨م أهدى «بنيامين نتنياهو» رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق مجسماً للهيكل لأسقف الروم الارثوذكس «ماكسيموس شالوم»، وكان موضوعاً على خريطة بدت خالية من المسجد الأقصى.

القدس تحت مطارق العدوان

في الوقت الذي يتعرض فيه المسجد الأقصى إلى العدوان المتواصل، تتعرض مدينة القدس أيضاً إلى التهويد بغية السيطرة عليها تماماً.

الفلسطينية والعربية على عمليات الحفر، سمحت السلطات الصهيونية لشركتين باستئناف أعمال الحفر تحت المسجد الأقصى. وقد تم رسمياً افتتاح أحد الأنفاق وهو نفق «الحشمونائيم» الذي يساعد اليهود على الوصول إلى ساحة الأقصى من دون عقبات أو محاولات منع من قبل العرب.

وفي العام ١٩٩٥م، بدأت سلطات الكيان الصهيوني أعمال الحفر تحت أساس المسجد، وتم افتتاح شبكة من الأنفاق تحت تلك الأساسات يمكن من خلالها - وفق الخبراء - نسف المسجد بمتفجرات من أساساته في أي وقت.

أحجار توراتية

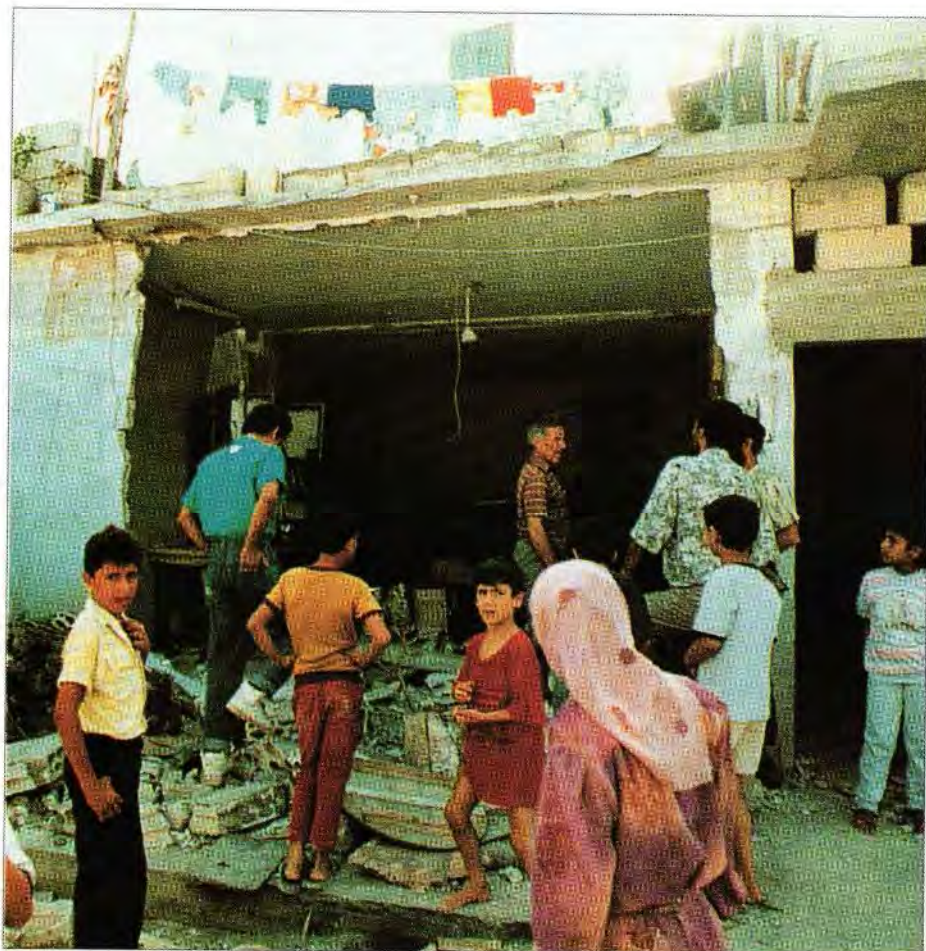
وفي يونيو من العام ١٩٩٧م، قررت البلدية الإسرائيلية لمدينة القدس بالتعاون مع وزارة

لما يسمى بالهيكل، قُرب مدخل المسجد. وقال زعيم تلك العصابة يومها: «إن وضع حجر أساس «الهيكل» يمثل بداية حقبة تاريخية من الخلاص للشعب اليهودي»!

بعد ذلك بدأت سلطات الاحتلال الصهيوني بأعمال حفريات تحت ساحات المسجد وأساساته بدعوى البحث عن آثار يهودية «مقدسة»، ولكنها قامت بشق أنفاق تحت ساحات المسجد، وتفرغ التربة من تحت أساساته ليكون عرضة للانهدار عند أي عارض طبيعي أو صناعي من الاهتزازات العنيفة. وقد اعترف خبير الآثار الصهيوني «جوزيف سيرج» في ١٨/٨/١٩٩٠م في تصريحات صحفية قائلاً: «سنقوم بإعادة بناء الهيكل الثالث على أرض المسجد الأقصى الذي تستطيع إسرائيل تصديعه باستخدام الوسائل الحديثة».

وفي العام ١٩٩٥م وبعد هدوء الاحتجاجات

هدف الحفريات اليهودية تحت ساحات المسجد الأقصى يجعله عرضة للانهدار عند أي عارض اهتزازي طبيعي أو صناعي



وقد بدأت الهجمة الصهيونية على القدس عشية سقوط القدس الشرقية بعد هزيمة يونيو من العام ١٩٦٧م. ففي ٢٨ يونيو من العام ١٩٦٧م أعلن وزير الداخلية الصهيوني عن توسيع حدود بلدية القدس لتمتد حتى رام الله شمالاً، وبيت لحم جنوباً، وكانت مساحة أمانة القدس الشرقية في ذلك الوقت زادت بهذا القرار إلى ٧٠ كيلومتراً مربعاً لتصبح مساحة القدس الموحدة ١٠٨ كيلومترات، ثم تتالت التوسعات حتى بلغت اليوم ١٢٣ كيلومتراً مربعاً.

وقد استهدف هذا القرار ضم أكبر مساحة من الأرض بأقل عدد من السكان العرب من جانب، وضم مستوطنات ومناطق يهودية مأهولة، وبالتالي تحقيق أغلبية سكانية يهودية مأهولة في القدس.

وتوالى بعد ذلك الإجراءات الصهيونية المتعسفة بحق القدس، ففي ٢٩ يونيو من العام ١٩٦٧م، اتخذت الحكومة الصهيونية قراراً بحل مجلس أمانة القدس العربية ونقل جميع أملاكها ووضع جميع موظفيها تحت تصرف بلدية القدس اليهودية.

وقد صادرت سلطات الاحتلال الصهيوني أكثر من ٢٥ ألف دونم من أراضي القدس الشرقية بين الأعوام ١٩٦٧ و ١٩٩٧م، منها ١٤٣٠ دونماً بعد اتفاقية أوسلو مع السلطة الفلسطينية.

وفي العام ١٩٨٢م تم الإعلان عن مشروع «القدس الكبرى» أو ما يسمى بـ «مشروع المركز لتنظيم القدس» بمساحة تصل إلى ٢٧٩ ألف دونم تقريباً، ويشمل ٤٩ مدينة وقرية و٧ مخيمات لاجئين، حيث أعطى المشروع ١٧٪ من هذه المساحة للإسكان اليهودي، و١٣٪ للإسكان العربي، والبقية للخدمات العامة، ويمتد المشروع شمالاً حتى مستعمرة بيت إيل قرب رام الله وبعمق ٤٥ كيلو متراً حتى قرية بيت فجا جنوباً، وأريحا شرقاً، وبيت شمس غرباً، حيث يستوعب أكثر من ٧٠٪ من إجمالي عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية.

وفي الوقت نفسه اتخذ الصهاينة من الإجراءات التعسفية والوحشية ما أدى إلى تفرغ المدينة من معظم سكانها العرب بعد الاستيلاء على أملاكهم وأموالهم ووضعت الدولة العبرية شروطاً تعجيزية لكل من يريد ترميم بيته، مطالبة بدفع ٢٥ ألف دولار رسوم.

سياسة التفرغ من السكان

قامت سلطات الاحتلال بتطبيق قوانين الدفاع البريطانية لعام ١٩٤٥م ضد السكان العرب، وتشمل العقوبات الجماعية، وهدم المنازل، ومنع

الصهاينة إلى التراجع عن تدريس المناهج الإسرائيلية في المدارس العربية.

- منذ احتلال المدينة عقب عدوان العام ١٩٦٧م قامت سلطات الاحتلال بترحيل ٤٣٥ عائلة مقدسية بعد أن هدمت الجرافات منازلهم. كما لم تسمح بتسجيل ٧٥٠ ألف مقدسي كانوا يعيشون خارج فلسطين المحتلة إما للتعليم أو العلاج أو الزيارة، إضافة إلى ٥٠ ألفاً كانوا يعيشون خارج أمانة القدس حسب الزعم الإسرائيلي.

- خلال وجود حكومة «نتنياهو» تم سحب ٢٠٨٣ بطاقة إقامة من فلسطينيين مقيمين في القدس.

وتقوم سلطات الاحتلال الصهيوني بحملات دهم منتظمة للقرى المحيطة بالقدس لمطاردة المقدسيين حاملي الهوية المقدسية، وقد قامت بمصادرة هويات ما بين ٥٠ إلى ٦٠ ألف مقدسي.

التجول، والاعتقال من دون محاكمة، بل تحت غطاء قانوني ما يسمى بمحاكمة العدل العليا التي تلعب دوراً رئيساً في تنفيذ سياسة تفرغ القدس من سكانها العرب من خلال التصديق على قرارات مصادرة الأراضي وهدم المنازل وقرارات حارس أملاك الغائبين، وسحب هويات المقدسيين، ويمكن رصد أهم ما يجري في هذا الصدد فيما يلي:

- مصادرة أكثر من ٢٥ ألف دونم من أراضي القدس في الفترة من العام ١٩٦٧ حتى العام ١٩٩٧م، منها ١٤٣٠ دونماً بعد اتفاق أوسلو.

- في ٣٠ يوليو من العام ١٩٨٠م صدر قرار «الكنيست» بجعل القدس الموحدة عاصمة لـ «إسرائيل».

- إخضاع التعليم العربي للمناهج الصهيونية ولإشراف وزارة التعليم لكن المقدسيين خاضوا معركة كبرى لوقف هذه الإجراءات، مما اضطر

من يفقد هويته في مدينة القدس لا يستطيع العيش فيها مرة أخرى بل عليه الاختفاء عن أعين السلطات

محكمة العدل العليا تنفذ سياسة تفريغ القدس من سكانها العرب من خلال التصديق على قرارات مصادرة الأراضي وهدم المنازل

ويساره إنهم يجمعون على اعتبارها عاصمة أبدية ويجمعون على ضرورة تهويدها وإقصائها عن أي مفاوضات....»

وهناك الكثير من الشواهد التي تثبت هذا الإجماع اليهودي على القدس ماضياً وحاضراً ومنها:

ماذكرته صحيفة معاريف في ١٩٦٧/٦/٨م من أن «موشى ديان» وزير الحرب الصهيوني الأسبق وقف عند حائط البراق المسمى زوراً بحائط المبكى وقال: «لقد وحدنا من جديد القدس المتبثرة عاصمة إسرائيل المشطورة، رجعنا إلى قدس أقداسنا، عدنا إليها ولن نتركها إلى أبد الأبدين».

وفي ١٩٩٥/١٠/٣١م ذكرنا لصحيفة نفسها أن «إسحاق رابين» قال أمام جمع من طلاب المرحلة الثانوية: «أنا وضعت لنفسى سلم أفضليات، أولاً وقبل كل شيء القدس والحفاظ على وحدتها وتعزيز هذه الوحدة، إن القدس فوق أي اعتبار».

الصحيفة نفسها ذكرت أيضاً في ١٩٩٦/٥/٥م: «إن شيمون بيريز أكد أمام الكنيست أن حكومته تؤكد على وحدة القدس، وأنها لن تقسم ولن تكون يوماً من الأيام عاصمة للدولة الفلسطينية وستظل تحت السيادة اليهودية».

وقد حرمت سلطات الاحتلال أكثر من خمسين ألفاً من مواليد القدس من العيش في مدينتهم.

كل تلك المخططات والإجراءات العدوانية بحق القدس والمسجد الأقصى تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن حريق الأقصى قبل ستة وثلاثين عاماً، كان حلقة في سلسلة من الاعتداءات الإجرامية المدبرة لتدمير الأقصى وتهويد القدس.

ومنذ حريق الأقصى وحتى اليوم، وفلسطين كلها تعيش حريقاً كبيراً وممتداً، على يد زعماء العصابات الصهيونية واحداً تلو الآخر، وذلك عبر حملات القتل والاجتياحات والتدمير والحصار والتجويع، دون أن يرفعوا إلا ولا ذمة، ماضين في مخطط إهلاك الحرث والنسل، بدعم غربي.

لكن الانتفاضة الفلسطينية التي صارت خياراً وحيداً يلتفت حوله الشعب الفلسطيني، غيرت موازين القوى، وشلت حركة العدو عن المضي قدماً في مخططاته ●

والجدير ذكره أن من يفقد هوية الإقامة بالقدس لا يستطيع العيش في مدينته مرة أخرى، بل يكون عليه الاختفاء عن أعين السلطات، لأنه سيكون عرضة للاعتقال لأنه لا يحمل هوية!

ومن يجازف بالبقاء من دون هوية يحرم من كل حقوق المواطنة بدءاً من الرعاية الصحية والتعليم وانتهاء بالسفر.

وقد كانت نتيجة كل هذه الإجراءات العدوانية أن أصبح الفلسطينيون أقلية في القدس الموحدة (الغربية والشرقية)، إذ أصبحت نسبتهم ٣٠٪ من إجمالي السكان، أي نحو سبعين ألفاً مقابل ٤٠٠ ألف يهودي.

سياج المستوطنات

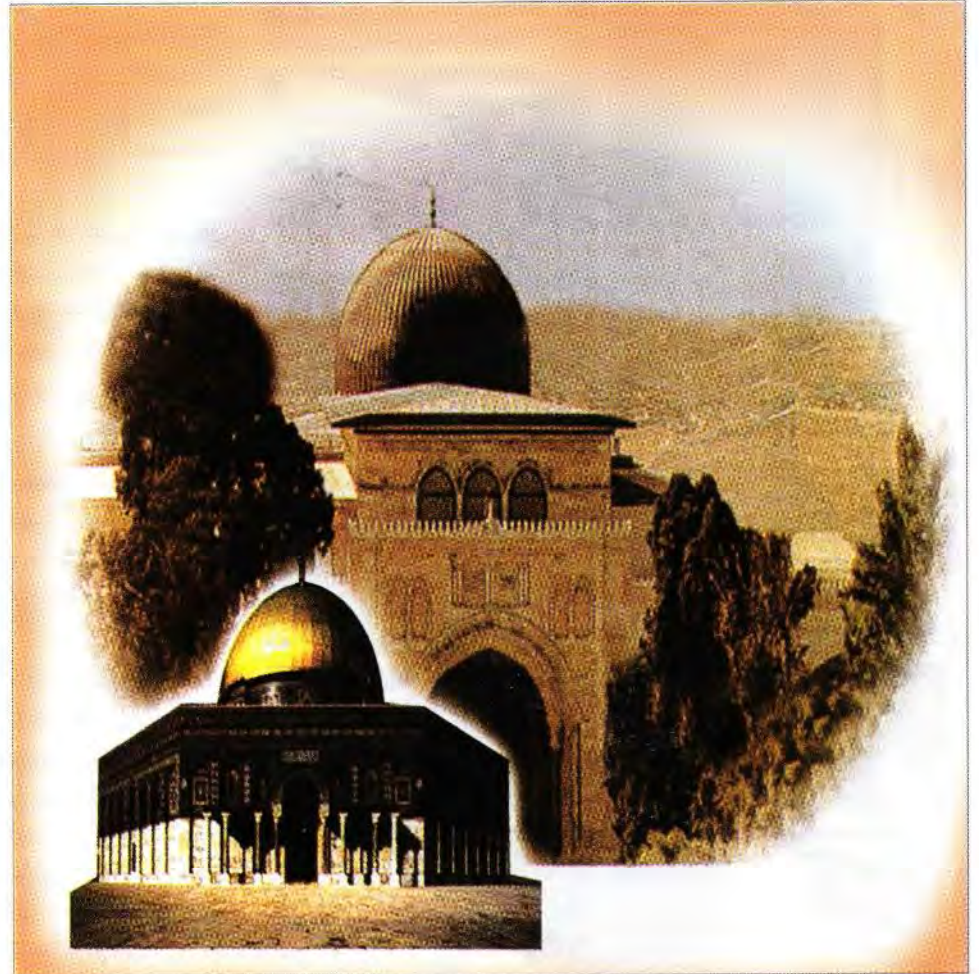
وقد تم إحاطة القدس الشرقية بسياج من المستوطنات يزيد من حصار المدينة، حيث زرع العدو ٢٩ مستوطنة حول المدينة فصلتها عن محيطها وعن بقية المدن الفلسطينية، ويعيش فيها يهود يزيد تعدادهم على تعداد الفلسطينيين داخل القدس.

ولم يخف قادة العصابات الصهيونية أهدافهم من تفريغ القدس من سكانها العرب، وتهويدها

تماماً، فهذا وزير الداخلية الأسبق «إيلي سويسا» يزعم في خطاب علني قائلاً: «على من يريد البقاء في مدينة القدس الالتزام بالقوانين الإسرائيلية، وأن يستكمل شروط بقائه، كما يجب زيادة الأغلبية اليهودية في القدس إلى ٨٠٪».

ويقول «يوفال جينبار» أحد مسؤولي منظمة «بتسليم الإسرائيليين لحقوق الإنسان» إن الحكومة الإسرائيلية غير مضطرة لأن تستأجر الطائرات والحافلات، ولا داعي لسيارات الجيب والشاحنات العسكرية لترحيل أهل القدس من بيوتهم، لأن هذه الإدارة وضعت نظام إبعاد جماعي بطيء ومتطور، استخدمت فيه بنجاح نظام المعلومات.

ووفقاً للشيخ «رائد صلاح» زعيم الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨م - فك الله قيده - فإن «السيطرة على القدس الموحدة محل إجماع المجتمع اليهودي كله متدينه وعلمانيه، يمينه





ثقافة



بقلم: د. أحمد عبدالرحيم السايح

آفاق ثقافة الأمة



الوصول إليه: هو الاجتهادات العامة. فالتعاريف التي اقترحت لتعريف الثقافة في المئة سنة الأخيرة - على الأقل - بلغت حداً من التنوع يصعب فيه الاتفاق على التعريف (١).

ويقول بعض العلماء: «الثقافة تكاد تكون سرّاً من الأسرار الممثلة في كل أمة من الأمم، وفي كل جيل من البشر، وهي في أصلها الراسخ البعيد الغور، معارف كثيرة لا تحصى، متنوعة أبلغ التنوع، لا يكاد يحاط بها، مطلوبة في كل مجتمع إنساني.

للايمان بها عن طريق العقل والقلب، ثم العمل حتى تذوب في بنيان الإنسان فتجري منه مجرى الدم، لا يكاد يحس به (٢).

وقد استعمل العرب كلمة «الثقافة» للدلالة على:

الحق، وسرعة الفهم، وسرعة التعليم، والضبط، والفتنة، والذكاء، والظفر بالشئ، وتسوية المعوج من الأشياء كالرمح والسيف، والتقويم، والتهديب.

يقال: ثقّف الشئ ثقفاً وثقافاً: إذا حذقه، ويقال: رجل ثقّف لقن، إذا كان ضابطاً لم يعلم، قائماً به، ويقال غلام لقن ثقّف، أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد: إنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، وقد جاء في حديث أم حكيم بنت عبد المطلب: «إني حصان فما أكلم، وثقاف فيما أعلم» (٣).

الثقافة أمر يهم الإنسان، وخصيصة من خصائصه التي تميّز بها، وأنفرد عن غيره من المخلوقات فيها.

وقد لازمت الثقافة الإنسان في العصر الحجري، والعصر البرونزي، وعصر انبثاق الحضارات المختلفة، ثم العصور الحديثة.

ولما كانت الثقافة ملازمة للإنسان - أيّاً كان هذا الإنسان - كان من شأن الباحث أن يتعرف إلى هذه الكلمة، التي غدت في حياة الناس من أكثر الكلمات شيوعاً واستعمالاً. وعندما يطرح الباحث سؤالاً يقول فيه:

- ما الثقافة؟

- كيف هي الثقافة التي بلغها الإنسان في هذه المرحلة من مراحل تطوره الفكري؟

- وكيف يرى الإنسان هذه الثقافة؟

- وهل هي مجرد معلومات تقتنى، وتراكم للمعرفة فقط، أم هي معلومات ومواقف متحركة ومتجددة؟

وعندما نبحث في الإجابة نفاجأ بتباين الإجابات وتعددتها، حتى إن العلماء قالوا: إنه يمكن إحصاء مئات التعريفات لهذا المصطلح، وهي تعريفات متنوعة، ومتناقضة، ووافرة العطاء، لكنها - أيضاً - كثيرة الغموض والتلون.

ففي العلوم الإنسانية بعامة، لا تكاد توجد أحكام مطلقة، تتوافر لها الصحة الكاملة، وأغلب ما يمكن





وهي الثقافة الأدبية، وتتسع الدائرة، ويتنوع المدلول كلما أضيفت الثقافة إلى علم أو فن خاص.

وإذا اتصف بها إنسان كانت ملكته في فهم ضروب العلوم والفنون والمعارف ملكة جيدة بوجه عام، وهذا هو ما يدل عليه لفظ «المثقف» (١١).

ولفظ «ثقافة» تنسب إلى فعل ثقف، ويعني هذا الفعل - استعمالاً لا وضعاً - اكتساب الحق والفهم، كما سبق أن ذكرنا هذه المعاني اللغوية.

وتعني كلمة «ثقافة» بمعناها الضيق: عملية تنمية بعض ملكات العقل بواسطة ضربات مواتية.

كما تعني استنتاجاً: ما هو حاصل بفعل هذه العملية.

أما بمعنى أوسع: فهي صفة الشخص المتعلم الذي يكون قد أتمى ذوقه وحسه النقدي، وحكمه بوساطة الاكتساب، وأحياناً تستخدم للدلالة على عملية التربية المؤدية إلى اكتساب الصفات المذكورة آنفاً (١٢).

ويحاول الباحثون عند بحث مشكلة التعريف للأمور المعنوية - وهو إطلاق الاسم على شيء ما - أن يتبعوا أصل التعريف، أي: معرفة المدلول الذي كان مراداً عند إطلاق الاسم

عض الثقاف لا دهن ولا نار

والثقاف هنا أداة من حديد، أو خشب تثقف بها بالحديد، ولا دهن ولا نار ومن ذلك - أيضاً - قول النابغة الذبياني:

تدعو قعينا قد عض الحديد بها

عض الثقاف على صم الأنابيب (٩)

وقد وردت لفظة «ثقافة» معطوفة على لفظة «صناعة» في مقدمة «طبقات الشعراء» لأبي عبدالله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٢٢هـ)، حيث قال: «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها: ما تثقفه اللسان».

ويرى العلماء: أن مدلول لفظة «ثقافة» كما يفهم من كلام ابن سلام يعني الحق، والفهم والقدرة، أو ما يمكن أن تعبر عنه بما يسمى «الملكة»، إذا أضيفت إلى الشعر كانت ملكة الشعر، أي: القدرة على فهمه وحذقه ونقده.

وإذا أطلقت دون أن تضاف إلى علم أو فن، فليس ثمة ما يمنع من أن تدل على ما نطلق عليه اليوم «الثقافة العامة» (١٠).

فإذا جعل ابن سلام للشعر ثقافة، إن معنى ذلك: أن للنثر ثقافة أيضاً،

ويتضح من عرض المعاني المتعددة لكلمة «الثقافة» في اللغة العربية - كما ذكرت المعاجم اللغوية - أن الكلمة تستعمل في الأمور المعنوية. كما أنها تستعمل في الأمور الحسية، غير أن دلالتها على الأمور المعنوية العقلية أكثر من دلالتها على الحسيات (٤).

ولا يخفى: أن الثقافة - بمدلولها العام الشائع - كلمة جديدة لا تتصل بالمدلول اللغوي. الذي ذكرته معاجمنا اللغوية، إلا على ضروب من التأويل والمجاز. لا تستقيم في كل الأحوال التي تستعمل فيها كلمة «ثقافة» (٥).

ومما يحسن أن نشير إليه: إن مادة «ثقافة» قد جاءت في القرآن الكريم.

قال تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتوهم) البقرة: ١٩١.

وقال تعالى: (فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتوهم) النساء: ٩١.

وقال تعالى: (فإما تثقفنهم في الحرب فشردّ بهم من خلفهم) الأنفال: ٥٧.

وقوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتوهم) معناه: أي أحكمتم غلبهم، ولقيتموهم قادرين عليهم، يقال: رجل ثقّف لقف - بسكون القاف، وبكسرهما في الكلمتين - إذا كان محكماً لما يتناوله من الأمور (٦).

وقوله تعالى: (فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتوهم) فإنه مأخوذ من الثقاف، أي ظفرتهم بهم مغلوبين، متمكناً بهم (٧).

ومعناه: تأسرهم وتحصلهم في ثقافك، أو تلقاهم بحبال ضعف تقدر عليهم فيها وتغلبهم، وهذا لازم من اللفظ لقوله: «في الحرب».

وقال بعض الناس: معناه: تصادفهم، إلى نحو هذا من الأقوال التي لا ترتبط في المعنى، وذلك أن المصادف قد يغلب فيمكن التشريد به، وقد لا يغلب (٨).

ومما ينبغي أن نذكره في كلمة «ثقافة»: أن الشعر العربي - وهو ديوان العرب - قد وردت فيه مادة الكلمة «ثقّف» ومن ذلك قول الشاعر:

إن قناتي لنبي ما يؤيسها

على الشيء، ثم البحث بعد ذلك فيما طرأ على هذا المدلول من تطور.

وليس من شك في أن معرفة هذه الصورة، وتقصي تاريخها من حيث معرفة الأصل، وما طرأ عليه بعد ذلك من تطور، سوف يوضح جوانب كثيرة من استعمال كلمة «الثقافة» في اللغات الأجنبية (١٣).

وقد أفادت الدراسات: أن الثقافة في أي عصر ليست مجرد معارف ومعلومات تلقن، بل هي ثمرة ذلك التراث بحيث تظهر آثارها في المجتمع والأسرة والفرد.

وقد يكون واضحاً: أن ثقافة الإنسان لا تقدر بمقدار ما قرأ من الكتب، وما تعلّم من الفنون والآداب، ولكن بمقدار ما أفاده العلم، وبمقدار ما أوجت إليه الفنون من سمو في النفس ودقة في الشعور، وتذوق الجمال.

فالثقافة إذا تعني: السجية، أو البديهية فيما يتعلق بالفرد، وفيما يتعلق بالأمّة فهي تعني شخصيتها وروحها، بحيث تكون ثقافة كل شعب مميزاً له عن سواه (١٤).

ومما يلاحظه الباحث: إن كلمة «الثقافة» في الاصطلاح المعرفي في العربية وغيرها تعني ما يكتسبه الإنسان من ضروب المعرفة النظرية، والخبرة العملية.

وكذلك المعاني اللغوية التي وردت في اللغة تتصل اتصالاً كبيراً بالتسوية والتعهد والتهديب.

وإذا كانت الكلمة لم تجر على ألسنة الأسلاف من العلماء والمفكرين، فإن المضمون للكلمة كان واضحاً لدى هؤلاء الأسلاف، فقد كان يعني في العصر العباسي الأول: المشاركة البارعة في فروع شتى من المعرفة، وبراعة في تطبيقها وتصنيفها (١٥).

وكان المفهوم العام للثقافة عند المسلمين يعني: جمع المرء لمجموعة من المعارف، وتحصيله اللغة، وإجادته لأدائها، فلم تكن الثقافة تنفصل عن اللغة والأدب من شعر وحكم وأمثال. فضلاً عن طرف من

كلمة الثقافة تستعمل في الأمور المعنوية والحسية

التاريخ والأنساب والمعارف العامة (١٦)

ومثل هذا التنوع في الثقافة كانت ظاهرة عامة عند معظم الكتاب ورجال الحكم، وموظفي الدولة والشعراء (١٧)

ذلك إن الثقافة في حقيقتها هي: الصورة الحية للأمة، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها.

إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذبوع والانتشار (١٨)

والأمة تقاس رفعة وانخفاضها بمقوماتها الفكرية، وقيمها الأخلاقية، وإنجازاتها العلمية، وقد كان للثقافة الإسلامية دورها العظيم في بناء الأمة الإسلامية، وترسيخ عظمتها، وتوطيد سلطانها، واستمرار عطاياها.

ولا يكون المرء مبالغاً إذا عرف: «أن الثقافة الإسلامية هي ثقافة خير أمة أخرجت للناس، تميزت بعقيدتها ومنهجها وقيمها وأهدافها، وكانت هذه الثقافة عاملاً أساسياً في إيجاد الأمة التي احتلت مركز القيادة الفكرية، والزعامة السياسية، والصدارة العلمية في العالم مدة أربعة عشر قرناً من التاريخ البشري.

وأمتنا - في الوقت الحاضر - أحوج ما تكون إلى هذه الثقافة، فإنها هي التي تحفظ على الأمة شخصيتها الفريدة، وعن طريقها يرتبط ماضيها المشرق بحاضر نرجو أن يكون سبيلاً إلى مستقبل زاهر» (١٩)

ومما لا يحتاج إلى دليل أن: الذين اعتنقوا الإسلام وأمنوا به، رأوا أن حياتهم متوقفة على فهمه، وحمله للناس جميعاً، كما رأوا أن الإسلام وحده أساس وحدتهم، وسبب نهضتهم وعزهم ومجدهم، لذلك أقبلوا عليه يدرسونه ويفهمونه.

الثقافة في حقيقتها هي: الصورة الحية للأمة. وهي تحدد ملامح شخصيتها

أسسها وخصائصها، وتفصيل وجوه النفع فيها (٢١).

وأكثر ما يهتم به قادة الفكر والثقافة، المؤمنون بمفاهيم أمتهم، الدائبون لنشرها، هو: نقلها من حيز النظر المجرد إلى الواقع البشري الحي، ووصل حياة الإنسان بها، بحيث تكون مصدر فكرهم وشعورهم، وطابع سلوكهم وسمه حياتهم العملية.

ومن هنا يخرج مدلول الثقافة عن قصد المعرفة المجردة، إلى المعرفة الهادفة، أو بتعبير آخر: عن المعرفة الساكنة، التي لا تتجاوز حدود العمل الذهني، إلى المعرفة المحركة التي تحدث تفاعلاً وحواراً واضح التأثير مع تطلعات الفرد والجماعة (٢٢)

ولا يعرف في تاريخ الأمم - ماضيها وحاضرها - أن واحدة منها أهملت في نشر ثقافتها، أو تركتها تذوب في ثقافة غيرها، أو تتلاشى في عقول أبنائها، لتحل محلها ثقافات أخرى طارئة غريبة.

إن للإسلام مفاهيم صحيحة سليمة كاملة في كل شأن من شؤون الكون والإنسان والحياة، وإذا كانت المفاهيم عن هذه الشؤون لدى كثير من الفلاسفة والمفكرين، وواضعي النظم من البشر تتسم بالغموض والتعقيد تارة، أو بجانبها الصدق، والعمق تارة أخرى، أو تصدر عن الفروض والتخمين حيناً، وعلى الأساطير والأوهام حيناً آخر.

فإن مفاهيم الإسلام مبرأة من هذه الآفات كلها، لأنها ليست منبعثة عن نظرة بشرية محدودة، لا تستوعب ذاتها، فضلاً عن أن تستوعب غيرها، وهي تسفّه المنطق السطحي، وتهدم الظن والوهم، وتعدّه زبابة بالعقل

ولما كان فهم الإنسان لا يتأتى بغير اللغة العربية، أقبلوا عليها يدرسونها ويشرحونها، ويضعون قواعدها. كما أقبلوا على العلوم الإسلامية يدرسونها ليشرحوا للناس عقيدة الإسلام، ويبينونها بالدليل والبرهان، وتفرعت أنواع المعارف لدى المسلمين، وتناولت أشياء كثيرة، فتكونت لدى المسلمين ثقافة إسلامية متعددة النواحي، أقبل الناس على تعلمها جميعاً، مع اهتمامهم بما في الكون من علوم وصناعات.

وكان كل عالم - مهما كان نوع الثقافة التي تخصص فيها: أدباً أو رياضيات، أو صناعة - يتثقف بالثقافة الإسلامية أولاً، ثم يتثقف بغيرها.

والتثقيف بالثقافة الإسلامية ضرورة حياتية، سواء تعلقت الثقافة بالنصوص الشرعية أم بالوسائل التي تمكن من فهم هذه النصوص وتطبيقها، ولا فوارق بين التثقيف بالأحكام الشرعية، أو الأفكار الإسلامية (٢٠).

وفي حياة كل أمة مفاهيم أساسية تحرص عليها، وتعمل على ترسيخها، وتعميق إدراكها في شؤونها الفكرية والاجتماعية، والاقتصادية، وغير ذلك من أمور الحياة. وتسعى كل أمة سعياً حقيقياً دائماً، على أن تكون مفاهيمها واضحة الدلالة في ذاتها، مرعية الجانب لدى أبنائها، واسعة الانتشار والتداول لدى غيرها، فتؤلف الكتب، وتعقد المؤتمرات، وتقوم بالدراسات، وتصدر النشرات، وتضع مناهج التربية والتعليم، وتستخدم بوجه عام كل وسائل الإعلام والتوجيه، لتوضيح هذه المفاهيم وشرحها وبيان

منهج الإسلام يركز إلى الحقائق اليقينية الهادفة لربط حقائق الكون والحياة بالعقيدة

واستهانة بكرامة الإنسان.

أما الأساطير التي تصدر عنها تلك العقائد والتصورات فهي - في مفاهيم الإسلام - أشلاء ممزقة ميتة، لا يصدقها أو يتعلق بها من أوتي حظاً من نظر وتفكير، وهي ساذجة ضالة مردية، لا تليق بحقيقة هذا الإنسان الذي حباه الله العقل، وأرشده إلى دلائل المعرفة الصحيحة، وزوده بوسائل النظر السديد. إن مفاهيم الإسلام منبثقة عن عقيدة ربانية شاملة، لا تركز إلا على الحقائق الجليلة الثابتة، ولا تقوم إلا على اليقين الجازم، وهي متسمة بالوضوح والصدق والعمق، وتقيم - من حيث الاعتقاد والتفكير - لدى البشر جميعاً: التصور الصحيح الدقيق المتكامل للكون والإنسان والحياة (٢٣).

إن منهج الإسلام في ارتكازه على الحقائق اليقينية الهادفة، يربط الحقائق المفردة في الكون والحياة ربطاً يصلها بأجل حقيقة وأكبرها، وهي العقيدة، وبذلك لا يدع هذه الحقائق المثبوتة أمام العقل الإنساني والشعور بالضمير، ضروباً من المعرفة الجامدة، والمعلومات المجردة، التي لا روح فيها ولا حياة لها، كما تحاول خرافة المنهج العلمي أن تصنع.

بل يثبت منهج الإسلام في هذه المعارف والمعلومات والحقائق الظاهرة والمضمرة حياة تفتح البصائر، وروحاً توقظ الضمائر، ويزودها بالتأثير العجيب الذي يعمل أوثق أواصر الصلة بين الحقائق الهادفة، والعقول المستنيرة، والقلوب المتفتحة للإيمان والخير (٢٤).

والثقافة عنصر مهم من عناصر حياة الأمم، تتبين بها صورة كل أمة، وتتميز بها صيغتها ولونها بين أقرانها، وهي تدل في الوقت عينه على تقدمها، وعلى درجتها في المدنية والحضارة، وهي تكون سبب كرامتها وزينتها أيضاً (١٥).

والثقافة وسيلة لغاية أبعد، وهدف أكبر، وهل ثمة أجل وأسمى من أن تستحيل الثقافة إلى طاقة محركة،

أنزل الله إليك المائدة: ٤٩.

وقد يكون واضحاً أن مبدأ المسلمين وهم يعرضون مبادئ وتعاليم الإسلام على الناس، تحكمه قيم وأداب لا ينبغي للمسلمين تجاوزها ومخالفتها، ولا يصح معها تجريح وسباب معتقدات الآخرين، وهذا صريح في قوله تعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) الأنعام: ١٠٨.

والمجتمعات الإسلامية وفق تعاليم الإسلام وقيمه مأمورة، بالالتزام العدل وإنصاف الناس مع وجود الاختلاف في العقيدة وقيام الخصومة والشحناء معهم، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة: ٨.

إن منهج القرآن يعلم المسلمين ويؤكد عليهم: أن البشرية مدعوة بأمر ربها جل شأنه، للتعارف والتعايش وفق القيم والمعايير الربانية على اختلاف أجناسهم وأعراقهم وأديانهم وألوانهم، وإتيان الحق ومجانبة الباطل هو أساس التنافس بينهم، وهو أساس معيار القرب والبعد من تقوى الله ومرضاته، وهذا بين في قوله تعالى: (يأبها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٣.

ومجتمعات الأمة الإسلامية يحدوها وهي تتفتح على غيرها من الناس أن تنقل تعاليم الله وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم التي تطالبها وتؤكد عليها السعي في تحقيق مصالح العباد، وجلب المنافع لهم، وأن ذلك السعي الصادق هو السبيل لنيل محبة الله تعالى والفوز بمرضاته حيث جاء في الأثر: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله».

وإن الإسلام يؤكد: أن أساس دين الله تعالى: يقوم على إقامة العدل بين الناس، وشيوع قيم الإحسان بينهم، والعمل على منافحة الفحشاء والمنكر ومحاربة البغي في حياتهم.



وأزال الصفاة والقيود التي كانت تقف حجر عثرة أمام الفكر. (٢٩)

فانطلق المسلمون يقرأون ويبحثون ويطلبون العلم في مظانه.

واستطاعوا في ظل الثقافة الإسلامية التي دعت الناس إلى معرفة كل ما من شأنه أن يأخذ بالناس إلى طريق الرشاد، أن ينتقلوا من أمة الأمية إلى أمة العلم والقيادة الفكرية، وأن يصبحوا أساتذة العلم والعالم، وقادة الفكر والرأي، ورواد المعرفة والحضارة.

وبحثوا، ودرسوا وأضافوا، وجددوا وابتكروا، فكان ذلك النتاج الحضاري الأصيل.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في العصر الحاضر تتطلع إلى غد مشرق، فإن الأمة تملك رصيдаً ضخماً من الثقافة الفاعلة يمكنها من نشر السلام في الأرض والإسهام في استقرار الجماعات.

ومما ينبغي أن نشير إليه: أن الأمة الإسلامية تحكم علاقتها وانفتاحاتها على الآخرين قاعدة أساس وهي صحة كل علاقة وسلامة كل حوار، وهي التزام مبادئ وقيم وتعاليم دين الله، وهذا بين في قوله تعالى: (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما

الأعماق، جعل الثقافة الإسلامية تختلف عن ثقافات، بعضها يتوغل في ماديات الحياة، ثم يضيء عليها مسحة من العبادة والفلسفة، وبعضها الآخر يسلك طريق الروحية التجريدية.

أما الثقافة الإسلامية: فقد جمعت بين الروح والمادة، ولهذا لامت حياة الناس.

ولما كان الإسلام دين قيم وضوابط سلوكية، كانت الثقافة الإسلامية موجهة ومربية، وتتصل بحياة الأفراد، وحياة الجماعات (٢٨)، وتؤهل الإنسان للعطاء، وتنمي فيه القدرة على الإنتاج والإبداع بما تفتح له من آفاق التفكير والممارسة.

وتجعل الشخصية الإسلامية شخصية متزنة لا يطغى على موقفها الانفعال، ولا يسيطر عليها التفكير المادي، ولا الانحراف الفكري المتأني من سيولة العقل وامتداد اللامعقول.

ومن المعروف: أن الإسلام قد وثب بالمسلمين وثبة هائلة. هذه الوثبة الهائلة كانت على أثر إشعاع القرآن الكريم في جنبات الدنيا والإنسانية، فأنارها بعد ظلمة، وهدى الإنسانية بعد حيرة، ونظّمها بعد اضطراب، وفتّق أذهان أبنائها بعد ارتقاق،

وقوة دافعة، تصبغ الواقع الإنساني في إطار الضمير والشعور والسلوك بصبغة هذه المفاهيم النقية الخيرة، وتتمثل في حياة البشر نظاماً وخلقاً، وجهاداً وحكماً، وقيادة صالحة تحمل مشاعر الحق والنور لهذه الإنسانية التي وضعتها المفاهيم الضالة المنحرفة على حافة الدمار الرهيب، فينبغي أن تنقلب هذه المفاهيم واقعاً بشرياً حياً، ونماذج إنسانية فاعلة، حتى لا تكون كالماء المسفوح على قيعان لا تمسكه، ولا تنتفع به. (٢٦)

وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم، العلاقة الوثيقة بين الثقافة والعمل وضرورة توافر الأمرين معاً، ونجد ذلك واضحاً فيما جاء عن أبي «موسى الأشعري» رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضاً، فكان منها نقيّة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك الماء، ولا تثبت كلا، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله، فعلمه وعمله، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» (٢٧).

لقد اشتملت هذه الثقافة على كل المعطيات التي تجعلها صالحة لتكون ثقافة الإنسان، ذلك أنها نظرت إلى فطرة الإنسان وعالجت غرائزه، واحترمت عقله، فكان لها في حياة الإنسان أهمية ومكانة تجعل الوقوف عليها، والأخذ بها واجباً على المسلم، بل على الإنسان.

ونستطيع أن نقول دون أن نكون بعيدين عن الواقع: إن الثقافة الإسلامية أصبحت في ظل انتشار الإسلام وظهوره ثقافة إنسانية وعالمية، وقد انطوت على طاقة روحية جعلت منها قوة فاعلة وبانية، يضاف إلى ذلك: أن الثقافة الإسلامية تمتد على مساحة الدنيا والآخرة، وهذا الامتداد الزماني والمكاني الموهل في

الثقافة الإسلامية هي ثقافة خير أمة أخرجت للناس

يفيد الإنسانية جميعاً، ونحن نشير إلى المعالم الإسلامية، نؤكد ما يلي:
أولاً: أن الانفتاح الثقافي الذي ندعو إليه ينبغي أن يجنبنا عمليات فرض التجارب والنماذج الوافدة من بلدان وحضارات معينة، والتي يتم إسقاطها على واقع مغاير للواقع الذي بعثت فيه.

وأن نقل التجارب ونشر المفاهيم التي أفرزتها سياقات تاريخية واجتماعية معينة وتصدير البرامج، لا يمكن أن ينجح إلا في سياق تواصل، ومناخ تفاعلي، ورؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتية الحضارة والثقافة.

وذلك أن قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تركز عليها الحضارة الغربية اليوم لا تنفك تجد في سياساتنا وبرامجنا الصدى الواسع والإيمان العميق. لكننا بالقدر ذاته لا ننتفح عليها ولا نطلبها ولا نجسدها إلا في سياق خصوصيات وتجارب الأمة الإسلامية، منطلقين من قيم الحضارة الإسلامية وأساليبها في التربية والتنشئة المنبثقة عنها.

وفي هذا الإطار نحن نؤكد على أهمية الترابط الإنساني، ونرفض عمليات إسقاط المفاهيم وعلى واقع مختلف التضاريس. كما نرفض تغليب القيم، وإملاء التجارب.

ثانياً: كما أن مفهوم المسلمين للانفتاح لا ينفصل عن الأبعاد الخلقية للقيم الثقافية والدينية عموماً، فثقافة المسلمين الإسلامية انبثقت تاريخياً عبر منظومة القيم التي كانت ولا تزال تمثل جزءاً من رصيد الأمة الحضاري، وهي منظومة تميز نسيج الأمة الاجتماعي بمختلف خلاياه، وإن إبراز البعد الخلفي في الانفتاح نابع من إحساس المسلمين وقلقهم مما يهدد وجودهم الحضاري بسبب انحرافات تجسدها المنافسة الشرسة التي باتت محكومة بمنطق الربح والخسارة، فضلاً عن الكثير من الظواهر التي أبرزتها ظروف العصر، وباتت تهدد المجتمع.

ومع هذه المحاذير يتعين كذلك تبين



وبعد: فإن المسلمين وفق هذا المنهج الرباني العادل، وموروثه القيمي والتشريعي وفي ضوء قدراتهم المادية والسياسية، يجدون أنفسهم مؤهلين كل التأهيل لآداء مهمتهم وإسهاماتهم الإيجابية الفاعلة في معترك التدافع الإنساني البشري، لإقامة نظام عادل ينهي حال القلق والذعر التي تحيق بالناس، ويصرف أسباب الفساد عن الأرض، ويضع حداً لتدهور العلاقات في أكثر من موقع، ويزيل عوامل الاضطراب والجشع والصراع السياسي والاقتصادي بين الأمم، ويضبط حركة التدافع الإنساني، ويقيم موازين القسط للتعايش، والتعاون البشري، ويرتقي بمنهج التبادل والتكامل، والانفتاح الثقافي، بما يحقق للناس تطلعاتهم لحياة الإنسانية آمنة مطمئنة تنعم بالأمن والاستقرار، والعدل، والسلام.

والمسلمون من أجل هذه المهمة الجليلة النبيلة - على استعداد إلى حوار بناء مع أي جهة معنية وفاعلة، شعبياً ورسمياً، للسير بالإنسانية نحو الخير والفلاح. (٣٢)
وقد لا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية تمتلك رصيذاً ضخماً من القيم الهادفة يمكن استثمارها فيما

وألا يبخسوا الناس أشياءهم ولا يحتقروا كدحهم وجهدهم في كل عمل بناء، يحقق الإعمار والإبداع الحضاري، وتلزمنا تعاليم الإسلام احترام وتقدير كل عطاء خيّر في ميادين القيم والسلوكيات، وفي ميادين الماديات والوسائل والمهارات، وهذا يلتقي مع قيم وتوجيهات منهج الاستخلاف الرباني في عمارة الأرض.

لأن القرآن الكريم يعتبر احتقار سعي الناس، وبخس دورهم الإيجابي الفاعل المثمر في الأرض، من العبث والإفساد الذي يمقته الإسلام، ومن ثم نهى عنه وهذا يتضح في قوله تعالى: (ولا تبخسوا مفسدين) هود: ٨٥.

إن الإسلام مثلماً وضع ثوابت ومنطلقات، وقدم قيماً ومبادئ كلية لضبط أدبيات ومقومات التعايش البشري والتعارف الإنساني، فإنه أيضاً وضع ثوابت ومنطلقات وقواعد وأسساً لضبط حركة مصالح الناس، وقدم أيضاً قيماً وأدبيات لإحكام سيولة تبادل المنافع بين المجتمعات، في إطار التعايش والتعارف بينهم (٣١).

وقد عظم فقهاء الإسلام قيم العدل، حتى جعلوه معياراً لنصرة الله وتأييده. وهذا كله في ضوء فهمهم لقول الله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) النحل - ٩٠.

والمسلمون يعتقدون بمشروعية التدافع الإنساني. ويؤمنون بأن منهجية التدافع بين الناس القائمة على أساس التنافس، في جلب المصالح، ودرء المفاسد، كفيلة بتحقيق الحياة الأفضل لهم جميعاً، وتوافر الأمن والاستقرار، وصرف الفساد عن الأرض، وهذا مؤكد في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) البقرة - ٢٥١.

ومن جهة أخرى: فإن التدافع بين الناس لجدير بحماية حرية الناس في معتقداتهم وأنماط حياتهم، وصيانة معابدهم على اختلاف مللهم، وهذا بين في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) الحج: ٤٠.

ومن مفاخر الفقه السياسي في الإسلام، أن الشرائع جاءت لتحقيق مصالح العباد حيث إن مبناها يقوم على تحقيق المصالح ودفع المفاسد.

والأمة الإسلامية تعتقد وتؤمن في انفتاحها على الآخرين بأنها شريكة مع غيرها في منهج الاستخلاف لعمارة الأرض وليست محتكرة هذا المنهج، وأن غياب المسلمين أو تغيبهم عن المشاركة في منهج الاستخلاف، أو تجريد هذا المنهج من القيم الربانية، سيؤدي لا محالة إلى فساد الأرض ودمار الناس عليها، وهذا مؤكد في قول الله تعالى: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها) محمد: ٩٠ - ١٠.

إن مبادئ الإسلام وقيمه تعلم المسلمين وتؤكد عليهم في انفتاحهم،

التدافع بين الناس جدير بحماية حريتهم في معتقداتهم

مفهوم المسلمين للانفتاح لا ينفصل عن الأبعاد الخلقية للقيم الثقافية والدينية

طبيعة المعوقات التي تعترض طريق هذا الانفتاح، وبخاصة الحوار الإسلامي - الغربي، وفي مقدمها ما يشوب الصورة الغربية من سلبيات وتشويهات ليس المسلمون مسؤولين عنها.

ثالثاً: لقد أصبحت وسائل الإعلام والاتصال في الأيام الراهنة هي المسؤول الأول عن عملية نقل صور الشعوب وثقافتاتها وصياغة المواقف منها وحولها، ولا يخفى على أحد أهمية هذا الدور وخطورته في أن واحد، فالإعلام يلور السياسات ويكون الاتجاهات ويوجه القرارات، لدى الدول والجماهير في الوقت نفسه، وبخاصة مواقف التعاطف أو النفور.

إن صور المسلمين الحضارية في معظم وسائل الإعلام الغربية. لا تعكس صورة المسلمين الحضارية، كما أن الأحكام المعيارية حولها لا تستند إلى موضوعية موثوقة.

لقد شكلت صورة الشخصية العربية والإسلامية في سياق سلمي لدى الرأي العام الغربي، فغلب على ملامحها الانغلاق والتعصب والجهل والعدوانية. إنها الصورة القاتمة، للأسف في ذهن الإنسان الغربي، الذي يتلقى معلومات عن العرب والإسلام من وسائل الإعلام موجهة

في معظمها من مراكز وقوى ضغط ليست محايدة (٣٣).

ويمثل اعتماد مبدأ السماع إلى الآخر، فرصة لإجلاء صورة الثقافة والحضارة الإسلامية لدى الغرب الذي نطمح إلى تطوير علاقة المسلمين معه وتدعيمها، لكن المشكلة تتجسد في كيفية تبلغ المسلمين الحقيقة والتعريف بأنفسهم.

لقد أن الأوان للكف عن النظر إلى الانفتاح الثقافي باعتباره وسيلة لتحقيق المنافع، واكتساب الأسواق، كما أن الأوان للكف عن ربطه بالزعة الأمنية، فنحن لا نمثل مصدر تهديد، ولا منطقة خطر، بالنسبة إلى الغرب. رابعاً: لقد بات من الضروري تصحيح صورة الحضارة الإسلامية المشوهة والمنقوصة لدى العالم الغربي، ويجب أن يعترف المسلمون بوجود جهل فيهم أو تجاهل لهم. على الرغم من أنهم يعرفون تاريخ الغرب وحضارته ولغاته أكثر مما يعرف هو عنهم. حتى أبنائنا المهاجرون، على رغم أهميتهم الحضارية في بعض المجتمعات الغربية، لا يحظون في مجتمعات

المهجر بالقدر الكافي من تعليم اللغة العربية، وكثيراً ما يؤدي التهميش اللغوي والقيود إلى أبعاد الأجيال الجديدة لبعض الجاليات العربية والإسلامية عن جوهر القيم الإسلامية الحقيقية، مما يفسح المجال أمام التغرير بالتنظيمات المتطرفة وتضليلها وتشجيع «إسلام الكهوف» كما قيل عوضاً عن «إسلام النور».

ولا شك كذلك في أن هناك بعض جوانب الخلل في بعض المجتمعات، فيجب أن يعترف الناس بأنهم مقصرون في فهم الغرب أحياناً، مما سمح بتسرب بعض الأخطاء في مواقفهم وتقديراتهم... فلا بد من الانفتاح على ما حولنا، ولكننا بحاجة إلى المساعدة على اقتحام القرن الجديد في مجالات التكنولوجيا الحديثة، وفي مجال التعرف إلى التجارب الرائدة في التنمية، فمتى يتم إنشاء شبكة إعلامية دولية باللغات الحية تعرف بثقافة المسلمين؟

كما بات من الضروري مضاعفة الجهد لدعم حركة التعريف بثقافة

المسلمين (٣٤).

وفي الختام: فإن تحقيق الانفتاح يتطلب استمرار بذل الجهود والمحاولات، لأنه مهدد باستمرار ببعض الأخطار والمنزلقات، فالانفتاح ليس في مأمن من التوتر والتأزم والتعثر والركود.

والانفتاح عملية تفاعلية، لا يمكن أن تلعب أو تفرض، لكن المهم الوعي والانتعاش بأن ما يعتري الأمة أحياناً من الانتكاسات إنما هو أمر مرحلي وعادي، ومن المفروض أن يدفع بالمسلمين إلى مزيد العمل من أجل صيانتهم وحمايتهم عبر قيام منظومة المرتكزات التي أسلفنا ذكرها تسندها في ذلك مؤسسات المجتمع المدني (٣٥).

إن الانفتاح الحقيقي على الحضارات يشكل أبرز التحديات التي يواجهها العالم اليوم، فهو شرط أساسي من شروط التعايش السلمي بين الشعوب.

ونحن نعتقد أن الحضارات الإسلامية قادرة في ظل التحولات الدولية والتحديات المستجدة بفضل رصيدها التاريخي، والثقافي، وتجاربها الثرية، على أن تلعب دوراً إيجابياً في تعميق مبادئ الانفتاح بين الأمم والشعوب، وتحقيق معاني التفاهم والسلام الدوليين ●

الهوامش :

- ١ - فاروق حسان: مقال بمجلة الخفجي، أبريل - سنة ١٩٩٠م، السنة العشرون، العدد الأول، ص ١٢، السعودية.
- ٢ - محمود محمد شاكر، المتنبى، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص ١٨، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٣ - ابن منظور: لسان العرب «مادة ثقف» والفيروزآبادي، القاموس المحيط والمعجم الوسيط لجمع اللغة العربية، القاهرة.
- ٤ - د. محفوظ علي عزام: نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ١١، ط دار اللواء بالرياض، سنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- ٥ - عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ٢٣، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٣٩٧هـ.
- ٦ - ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ١٤٠، ط قطر، سنة ١٤٠١هـ.
- ٧ - ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، ج ٤، ص ١٦٨، ط قطر، سنة ١٤٠٢هـ.
- ٨ - المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٤٦، سنة ١٤٠٤هـ.
- ٩ - المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٨، بتصرف.
- ١٠ - عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ٢٤.
- ١١ - المصدر السابق، ص ٢٥.
- ١٢ - معهد الإنماء العربي، الموسوعة الفلسفية العربية، ج ١، ص ٣١٠، بيروت، سنة ١٩٨٦م.
- ١٣ - المصدر السابق، ص ٢٨.
- ١٤ - المصدر السابق، ص ٢٨.
- ١٥ - عبدالله العلايلي: «مادة ثقف».
- ١٦ - د. محفوظ علي عزام: نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ١٢.
- ١٧ - المصدر السابق، ص ١٢.
- ١٨ - المصدر السابق، ص ١٣.
- ١٩ - عز الدين الخطيب التميمي وآخرون: نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ٢، ط دار الفرقان، عمان الأردن، سنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- ٢٠ - مسيح عاطف الزين: الثقافة الإسلامية، ص ٤١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- ٢١ - عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ١١.
- ٢٢ - المصدر السابق، ص ١٢.
- ٢٣ - عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ٥٣ - ٥٤.
- ٢٤ - المصدر السابق، ص ٥٤.
- ٢٥ - محمد الرابع الحسيني الندوي: الثقافة الإسلامية والواقع المعاصر، ص ٥٧، ط دار الحسنة بالقاهرة، سنة ١٤١٠هـ.
- ٢٦ - عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ٥٤.
- ٢٧ - الحديث رواه البخاري ومسلم.
- ٢٨ - مسيح عاطف الزين: الإسلام وثقافة الإنسان، ص ٢٨، ط بيروت، سنة ١٩٨٣م.
- ٢٩ - راجع الدكتور أحمد السايح «المعرفة في الإسلام بين الأصالة والمعاصرة»، ص ٦٠، ط دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.
- ٣٠ - انظر: الدكتور عباس الجراري: الإسلام والنظام العالمي، ص ١٢.
- ٣١ - انظر: الدكتور حامد الرفاعي: الإسلام والنظام العالمي الجديد، ص ١٣٠ - ١٣١.
- ٣٢ - المصدر السابق، ص ١٣٠.
- ٣٣ - المنجي بوسنيّة، جريد الحياة، ص ٩، يوم ٢٠٠١/١٢/٢م.
- ٣٤ - المصدر السابق.
- ٣٥ - المصدر السابق.



فكر

قوله تعالى، [إن الله يأمر بالعدل والإحسان...] أنه هذجا



البعد الاجتماعي للدين الإسلامي

بقلم: أ.د. أحمد عيساوي - جامعة باقنة، الجزائر

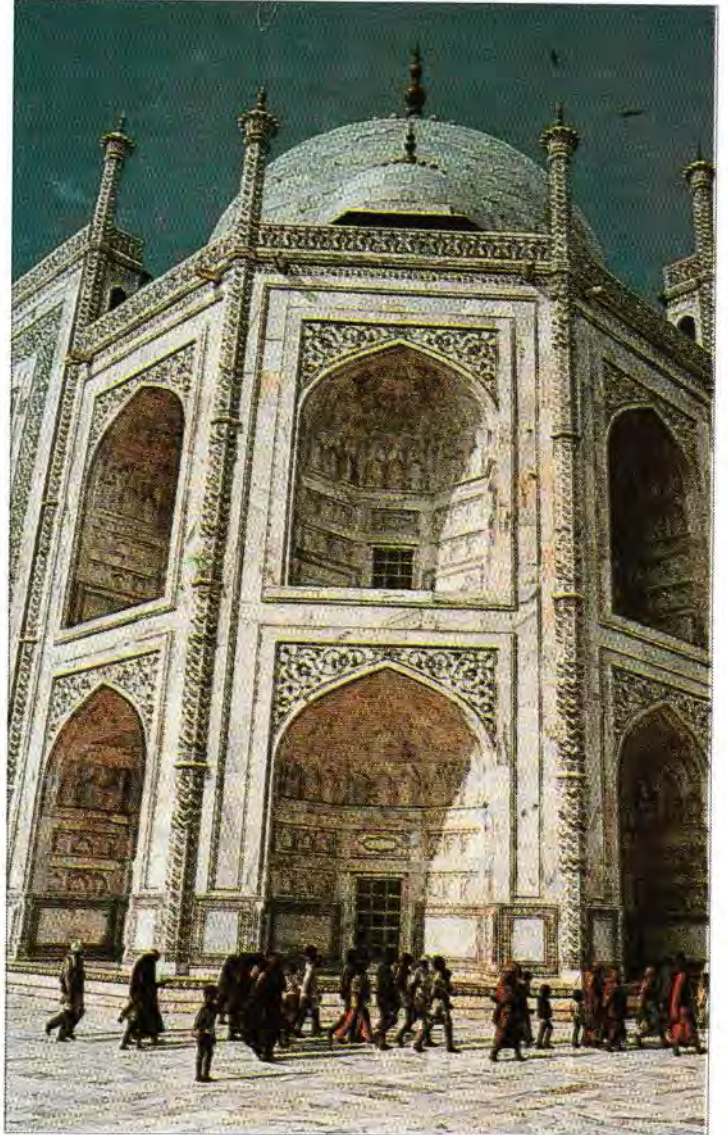
العهد المكي الأول وظلوا مترقبين تبلورها مع نزول التعاليم، فلما رأوا التعاليم تترى مؤكدة على العناية بالفرد والجماعة والمجتمع، حريصة على العلاقة النوعية والتميزية بينهما استماتوا في سبيل نصرته والدفاع عنه ونشره بين الناس.

وقد نقلت لنا المصادر الإسلامية أن الصحابي الجليل «عثمان بن مظعون» رضي الله عنه ظل وفيماً لكلمة الإيمان التي نطق بها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة ست سنين من عمر الدعوة الإسلامية، ولكن أعماقه كانت تعتلج باحثاً عما يتلج صدره من الناحية الاجتماعية في تلك التعاليم المنزلة إلى أن نزل قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) النحل: ٩٠، فلما نزلت قال الآن استقر الإيمان في قلبي، وقلت في قرارة نفسي إن ديناً جاء لينظم الحياة الاجتماعية هو دين من عند الله لا من عند محمد، فالله الذي يأمر بثلاثة، وينهي مقابلهن عن ثلاثة في حياة الأفراد والجماعة هو رب حقيقي وتعاليمه هي تعاليم حقيقية ليست من صنع محمد صلى الله عليه وسلم.

الدين الإسلامي دين اجتماعي بطبيعته ويتنزهه وبمقاصده ويتشريعته وتعاليمه العقدية والعملية معاً، هذه هي حقيقته وتكوينه ومقصده، وهي الحقيقة التي يستطيع أن يصل إليها كل من درس وتعمق في منظومته التشريعية بكلياتها وفرعياتها، كما يستطيع أن يدركها بعمق كل من آمن بتعاليمه وطبقها في حياته.

ولعل أهم ما يميز هذا الدين عن غيره من الأديان هذا الجانب الاجتماعي المهم، ويؤله بجدارية لينظم ويوجه ويحكم سائر شؤون الفرد والجماعة والمجتمع، ويجد لهم الإجابات المقتنة والراشدة لمختلف تساؤلاتهم وتطلعاتهم وأمانهم في الحياة.

والدارس لتعاليم الإسلام - القرآن، والسنة - يتبين روحانياتها الاجتماعية الدافئة، ويستطيع اكتشاف عنايته الدقيقة بالفرد والمجتمع، واهتمامه المتميز برسم الصورة المثلى والمتوازنة للعلاقة الراشدة بينهما في سياق تناغم اهتدائي مع المولى تبارك وتعالى. وهي الحقيقة التي اختلجت في صدور الكثير من الصحابة في



بغيا به الواعي عن مواطن الشهود الحضاري بين الأمم.

٣ - البغي، والبغي وجه سلوكي مُجسد لمختلف أنواع المناكر القولية والعملية والوجدانية والقلبية الجمعية والفردية في شبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع، كما أنه فرع شكلي ومظهري عنه، تبدو من خلاله وقائع تطبيق المنكر فردياً واجتماعياً وأمماً.

وهو في صميمه عملية اجتماعية فاسدة ومدمرة لمختلف الأواصر الاجتماعية ذو أبعاد ستة هي: «باغ، مبغي عليه، بغي، ووسيلة البغي، وأسلوب وطريقة البغي، وتأثيراته التدميرية»، ولا يمكن حصوله واقعياً بغير هذه الأركان الاجتماعية الستة.

وبمجرد قبول الأفراد والجماعات بانتشار ظاهرة البغي بين نسيجهم الاجتماعي، ورفضهم مقاومته في واقعهم الحياتي والعيشي، والتغاضي عن أركانه الاجتماعية الأخرى تعبت ويُبحث بها وفق هوى البغي والبغاة اجتماعياً، آل فرد ذلك المجتمع وجماعاته وسائر هيئاته ومؤسساته إلى وضع تدميري تخريبي للبنيات الفطرية السوية لسائر شبكة علاقاته، ودخل ألياً في وضعية الاجترار القيمي الأرعن لأفراده وجماعاته، لينفلت بعدها - ألياً - إلى مرحلة التآكل والانهار الداخلي القيمي والواقعي.

عبرة ونظر

ولذا فقد حرصت التعاليم الإسلامية منذ العهد المكي الأول عن إيلاء البعد الاجتماعي قيمته الحقيقية تقديراً منها لأهميته في نجاح الدعوة بين الأفراد والجماعات، وتقديساً منها للبعد الاجتماعي لهذا الفرد المكرم.

وخلاصة النظر في هذه الآية من الناحية الاجتماعية أن العامل المشترك بين المأمورات الثلاثة والمنهيات الثلاثة هو التفاعل البشري الواعي والعامل مع التعاليم الإلهية المنزل المختمة بقوله تعالى: (لعلكم تذكرون) ●

الدارس لتعاليم الإسلام - القرآن - والسنة - يتبين له روحانيتهما الاجتماعية الدافئة

التفحش، أثاره وتأثيراته».

والفحشاء عملية اجتماعية معقدة تبدو فيها تداعيات وانزلاقات الفرد الفاسد الضال في سياق شبكة العلاقات الاجتماعية غير السوية، تؤدي في نهايتها الوخيمة إلى تحطيم بناء النظام الاجتماعي المحكم والمنسجم للفرد وللجماعة والمجتمع، ولذا فقد نهى الشرع الإسلامي عنها - منذ الفترة المكية - لخطورتها على حيوية وفاعلية المنظومة المرجعية الفردية والاجتماعية للكيان الاجتماعي.

٢ - المنكر، والمنكر مستوى سلوكي وأخلاقي وروحاني متدن، يتردى فيه الفرد الضال الفاسد، وينطبع به وجدانه الباطن، ليبدو - فيما بعد جلياً - في شبكة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات والأفراد، وفي صميم اتصالاتهم الاجتماعية الفاسدة المختلفة.

وهو فوق كل ذلك عملية اجتماعية ذات أبعاد ستة: «قائم بالمنكر، والمنكر، وواقع عليه المنكر، ووسيلة المنكر، وأسلوب وطريقة المنكر، وتأثيراته» إذ لا يمكن تصور وقوعه في نسيج شبكة علاقات الأفراد والجماعات بغير هذه الأركان الاجتماعية.

وإذا صار واقع الفرد والمجتمع قابلاً ومستمرناً لكل أشكال المناكر القولية والعملية الفردية والجمعية غير مستهجن لها قلبياً، وغير مستنكر لها عملياً، وغير مستنكف عنها سلوكياً، صار سقوط الفرد حتماً من درجة الإنسانية الراشدة إلى درجة البهيمية العمية، وصار انهيار المجتمع وشيكاً في دائرة التخلف والانحطاط، وبالتالي أذن

إذ الإحسان في حقيقته عملية اجتماعية معقدة ذات أركان خمسة هي: «المحسن، المحسن إليه، منهج الإحسان، ووسيلة الإحسان، أثاره وتأثيراته»، وهذه الأركان لا يمكن ممارستها إلا ضمن سياق اجتماعي سوي، حددت مناهجه وسبله ووسائله الشريعة الإسلامية.

٣ - إيتاء ذي القربى، وإيتاء ذي القربى فرع تطبيقي من عملية الإحسان الكبرى، بل هو أخص وأدق في التدليل على اجتماعية هذا الدين، حيث إن إيتاء ذوي القربى أحد فروع الإحسان الاجتماعية التطبيقية.

وإيتاء ذوي القربى يقتضي بالضرورة إحداث صلات اجتماعية معينة معهم، تتمحور على المستويين المعنوي والأدبي والاجتماعي والسلوكي، وقد حددت الشريعة سبل ووسائل وطرق إيتاء ذي القربى، ووردت بشأنها سيول من النصوص القرآنية والنبوية المنظمة لشأنها.

والقضايا الاجتماعية التي نهى المولى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن إتيانها هي:

١ - الفحشاء، والفحشاء مستوى عاطفي متدن يوصل إليه الفرد بعد مروره بسلسلة من الانزلاقات الروحية والعقدية والسلوكية على المستوى العاطفي والانفعالي الفردي والاجتماعي أيضاً، إذ لا يمكن تصور حصول عملية التفحش من الفرد خارج منظومته الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والدينية، فالفحشاء عملية اجتماعية أيضاً متكونة من أربعة أركان رئيسة هي «التفحش، المتفحش عليه، ووسيلة

وإذا تأملنا في الآية التي كانت سبباً في تعمق واستقرار الإيمان في صدر هذا الصحابي الجليل لوجدناها آية اجتماعية صرفة بموازين ومناهج وأدوات البحث الاجتماعي بمختلف فروعه وتخصصاته: العام والسياسي والثقافي والاقتصادي والأخلاقي والتربوي والبيئي.

البعد الاجتماعي في التعاليم القرآنية:

فالقضايا الاجتماعية الثلاث التي أمر الله سبحانه وتعالى بها عباده المؤمنين هي:

١ - العدل، والعدل قضية اجتماعية وسياسية تمس صميم الحياة الاجتماعية والسياسية للفرد والمجتمع، فلا يمكن تصور العدل إلا ضمن سياق شبكة من العلاقات الاجتماعية والسياسية التي تحكم الأفراد والجماعات.

فضلاً عن كون العدل أحد مظاهر الكيانات الراشدة، التي تؤكد على كرامة الفرد والجماعة، إذ لا يمكننا أن نتصور - واقعياً - عدلاً أو ظلاماً في معزل عن مؤسساته وهيئاته ومنظماته الاجتماعية والسياسية، ونوعية التشريعات الضابطة لها عدلاً أو ظلاماً.

٢ - الإحسان، والإحسان مستوى روحاني وأخلاقي وعقدي وسلوكي يعرج إليه الواصلون إلى رضا المولى تبارك وتعالى، وهو محراب عقدي مقدس في تعاليم الدين الإسلامي، لا يستطيع الوصول إليه إلا من استحق - بجهده ومكابדתه ورضى المولى تبارك وتعالى عليه - رتبته الروحانية العالية، وهو يمس صميم الوجود الفردي والجمعي للكيان المسلم.

وفضلاً عن كونه درجة عقدية وروحانية وسلوكية فهو أحد معايير التفاضل للقرب من تحقيق رضا الله تعالى، وذلك عبر ممارسات الفرد المسلم الواقعية والاجتماعية في إطار شبكة العلاقات الاجتماعية الرشيدة في الأمة مع مختلف المخلوقات.

حرصت التعاليم الإسلامية منذ العهد المكي الأول عن إيلاء البعد الاجتماعي قيمته الحقيقية



فكر

قراءة في مقولة: الدين: عقيدة وشريعة



بقلم: غازي التوبة altawbah@al-Owwah.org

والزواج، وتشريعات تحريم الربا، وتشريعات إقامة الحدود... إلخ، قال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الجاثية: ١٨، وقال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة: ٤٨، لكن الجديد هو مصطلح «العقيدة»، فمن أين جاء هذا المصطلح الذي لم يرد في قرآن ولا سنة؟

جاءت كلمة «العقيدة» حصيلة المعارك التي أثارها المعتزلة مع خصومهم حول ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته، وأصبح هذا اللفظ علماً على كل الأمور التي تتعلق بذات الله تعالى، وعلى كل الأمور التي تتحدث عن علاقة ذات الله بصفاته تعالى من مثل: هل الصفات عين الذات؟ أو غير الذات؟ وعن الموقف من الآيات والأحاديث التي تحتمل التشبيه أو التجسيم، هل نؤكدها أم لا نؤكدها؟.... إلخ.

سمّاه علم الشرائع والأحكام، وإلى جانب اعتقادي سمّاه علم الصفات والتوحيد، وهذا التقسيم - كما هو واضح - يؤصل إلى أن الدين عقيدة وشريعة، ومن الجدير بالذكر أن كتاب شرح العقائد النسفية الذي نقلنا النص السابق منه يعتبر من أشهر الكتب العقائدية المعتمدة للتدريس في جامعات المشرق والمغرب من مثل الأزهر والزيتونة والقيروان منذ قرون متعددة.

إن ثنائية تقسيم الدين إلى عقيدة وشريعة، تشتمل على مصطلحين هما: العقيدة والشريعة، وإن مصطلح الشريعة محدد لا اختلاف عليه، لأنه ورد في القرآن الكريم عدة مرات، وهو يعني جملة الأحكام الشرعية التي وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف فيما يتعلق بكل أمور حياة المسلم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من مثل: تشريعات الزكاة، وتشريعات الطلاق

راجت مقولة: «الدين: عقيدة وشريعة» في الكتب الإسلامية خلال القرون السابقة، فمن أين جاءت هذه المقولة؟ وما مدى صحتها؟ وما نتائجها على فضاء الثقافة والحياة الإسلاميتين القديمة والمعاصرة؟ تحدثت التفتازاني في كتابه «شرح العقائد النسفية» عن المقولة السابقة فقال: «ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية، ومنها ما يتعلق بكيفية الاعتقاد وتسمى أصلية اعتقادية، والعلم المتعلق بالأولى يسمى علم الشرائع والأحكام، كما أنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع، ولا يسبق الفهم عند إطلاق الأحكام إلا إليها، وبالتالي: علم التوحيد والصفات كما أن ذلك أشهر مباحثه أشرف مقاصده» (شرح العقائد النسفية ص ٤).

قسّم التفتازاني في كلامه السابق الدين إلى جانب عملي



• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية متضمنة اسمه الثلاثي باللغتين العربية والإنجليزية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

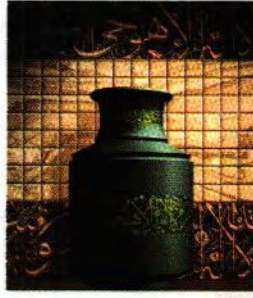
• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورة فوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



فكر



بقلم: د. أحمد كمال أبوالمجد

الإعداد للدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد



ليس من المنهج السليم في الفكر والحركة أن يتوجه المسلمون إلى الاشتغال بأمر الدور الحضاري لأمتهم المسلمة في عالم الغد، قبل أن يتوجهوا إلى التأمل الموضوعي الجاد في واقعهم أفراداً وجماعة، وقبل أن يعترفوا بما ينطوي عليه هذا الواقع من ثغرات وعثرات كبيرة... اعترافاً يفتح الباب لتدارك الحال، وإصلاح «جبهتهم الداخلية» إن صح هذا التعبير... ذلك أن القفز على حقائق الواقع وتجاهل عناصره الأساسية والمباهاة - بدلاً من ذلك - بدور حضاري رائد يمارسه المسلمون متقدمين على سائر الأمم والشعوب... لا يمكن إلا أن يكون إمعاناً في الوهم، وإسرافاً في التمني، لا يتغير بهما حال ولا تقوم بهما نهضة.

إننا لا ننسى في غمرة الشعور بالأزمة التي تعيشها الشعوب المسلمة المعاصرة، أن لأمتنا رسالة بين الناس لا تملك إلا أن تؤديها، وهي رسالة قضى بها قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) البقرة: ١٤٣. كما حدد جوهر مضمونها قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

كذلك لا يملك أحد، سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، أن يتجاهل الحقيقة التاريخية التي تشهد بدور المسلمين في نشر العلوم والمعارف داخل حدودهم الجغرافية ووراء تلك الحدود، امتداداً إلى قلب أفريقيا، ومراكز النهضة في العواصم والمدن الأوروبية، وإلى أجزاء مترامية من قارة آسيا.. وما زالت أسماء وجهود عشرات من العلماء الرواد من العرب والمسلمين تتردد في موسوعات العلوم، ومدونات المعارف النظرية والتجريبية في الشرق والغرب على السواء... فأسماء ابن الهيثم وابن حيان وابن سينا وابن رشد قد صارت جزءاً مشتركاً من أجزاء التراث العلمي

**أسماء عشرات
من علماء
المسلمين
تتردد في
موسوعات
العلوم الأجنبية**

الإنساني... وإن تكلم أصحابها العربية ودانوا بالإسلام. ولكن الذي نذهب إليه وندعو إليه في مقدمة هذا البحث هو ضرورة تصحيح النظر إلى القضية كلها بدءاً بتصحيح الفكر الديني السائد في العالم الإسلامي، مروراً بإصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية في أقطار ذلك العالم المحسوب على الإسلام... حتى إذا تم لنا ذلك، ولو على مستوى البحث والنظر، أمكن الحديث - بعد ذلك - عن معالم الدور الحضاري الذي يمكن أن يؤديه المسلمون في عالم الغد.



الحديث عن دور رائد للمسلمين في نهضة الأمم والشعوب لن يكون إلا أمانى فينبغي أن نحدد طبيعة هذا الإسهام المنتظر فهو ليس اسهام منفرد نحوز نحن أسبابه ولا يحوزها الآخرون

متنافرة متصارعة (كل حزب بما لديهم فرحون) المؤمنون: ٥٣، ومد كثير من حكماها وساستها ومثقفها أيديهم إلى من سوى العرب والمسلمين، طلباً للمساندة، أو المعاونة، أو الحماية... ولم يقف الأمر عند هذا، وإنما اشتعلت بين كثير من أقطارها منازعات حدودية وسياسية واقتصادية... حتى صار اختلاف تلك الأقطار حول أي قضية، وفي غير قضية، عادة غالبية وطبعاً سائداً.

٤ - أن الأمة التي أقسم نظامها السياسي على «الشورى»... ولم يكن أحد من جيلها الأول أكثر مشورة من نبيها صلى الله عليه وسلم... هذه الأمة هي اليوم من أقل دول العالم احتفالاً بإشراك الرعية في أمورها... وإذا فعلت ذلك أو فعلته بعض أقطارها أحاطته بقيود وسدود تكاد تأخذ من الشورى شكلها ومظهرها، وتهجر مضمونها وجوهرها... وهو حال لا تقف آثاره السياسية والاجتماعية عند حد إضعاف نظام الحكم، وانصراف الرعية عن الاهتمام الجاد بأمورها، وإنما تمتد هذه الآثار لتفسد بها الطباع والأخلاق، وتستعلن في ظلالها ظواهر الكذب والنفاق والرياء وشهادة الزور في الأمور العامة والخاصة على السواء.

٥ - وتمتد المفارقة بين «الواقع» و«المثال» لتصل إلى قضية من أخطر القضايا وأكثرها نصيباً من اهتمام الساسة والحكام والمفكرين في عصرنا هذا، وهي قضية الحقوق والحريات... وأكثر المسلمين اليوم بين غافل عنها، ذاهل عن قيمتها وعن موقعها من عقيدة الإسلام وشريعته... ومتهم للذين يجعلون منها قضية القضايا في تقويم أحوال الأمم والشعوب... وبين مشارك في تغييب الحقوق والحريات، والتناول عليها، إن لم يكن بالعدوان الإيجابي فبالسكوت الأثم عن مظاهر ووقائع ذلك العدوان.

ذلك أن الحديث عن دور حضاري يؤديه المسلمون في عالم الغد لا يمكن أن يستند إلى مقولات نظرية تعبر عن معالم الإسلام وحضارته، كما تستخلص من إطاره المرجعي بمصدره الرئيسين الكتاب والسنة... فالكتاب والسنة ليسا إلا خطاباً موجهاً للمسلمين... ولكن أوضاعهم لا تتحدد بوجود هذا الخطاب، وإنما تتحدد بمدى استجابتهم له، وإقامة أمورهم على أساسه... وتتحدد كذلك بمؤثرات كثيرة، لا يتصل بعضها بالإسلام، قدر اتصاله بملايسات وظروف سياسية واقتصادية واجتماعية.

فالقضية في النهاية ليست قضية الحضارة الإسلامية بقدر ما هي قضية «الأمة الإسلامية»... والمتأمل في حاضر الأمة الإسلامية تستوقفه ظاهرتان أساسيتان يتعين الالتفات إليهما والتسليم بوجودهما قبل التوجه لعرض مشروع إسلامي للنهضة يسهم به المسلمون في الحضارة العالمية مع مطلع القرن الحادي والعشرين.

الظاهرة الأولى

المفارقة الهائلة بين مبادئ الإسلام وقيمه ونظمه كما حددتها مصادره المكونة لإطاره المرجعي، وبين واقع المسلمين وماضيهما القريب في أكثر جوانبه إن لم يكن فيها جميعاً، وقطعاً للطريق على المكابرين والمغالطين القانونيين بالحديث عن الأمجاد القديمة والاشتغال بها عن الواقع السيئ الذي تعيشه الأمة، نشير - مجرد إشارة - إلى المفارقات التالية:

١ - أن الأمة التي بدأ وحي السماء إليها بقوله تعالى: (اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ٥٣، التي يقرر نبيها صلى الله عليه وسلم أن «العلماء ورثة الأنبياء»، وأن مدادهم يوزن يوم القيامة بدم الشهداء»، هذه الأمة لا تزال الأمية غالبية على كثير من أقطارها، ولا يزال المستوى الثقافي العام فيها على درجة من التدني تحول بينها وبين أن تقدم للبشرية شيئاً جديداً نافعاً... في زمن تعاقبت فيه على الدنيا ثورات علمية متعاقبة، زادت معها الفجوة اتساعاً بين عالم يأخذ بالعلم ويتقنه ويجوده ويوظفه، وأمة لا يزال التفكير الخرافي المنسوب ظلماً وجهلاً للدين، يخر في عظامها ويستولي على عقول الأمة فيها.

٢ - أن الأمة التي جعل كتابها الذي تؤمن به وتتعبد بتلاوته، من العمل فريضة دينية يقول تعالى: (وقل اعملوا)، كما جعل إتقان ذلك العمل فريضة متممة له بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، هذه الأمة سقطت في أكثر بلادها قيمة العمل... فقل حجمه، وتراجع مستوى أدائه، وغلبت عليه النمطية والتقليد، وزال عنه الإبداع والتجديد والابتكار، فتراجعت مع هذه الأمور كلها فرصته المعقولة لمنافسة الآخرين، وللتصدير إلى بلادهم وأسواقهم.

٣ - أن الأمة التي أعلن لها ربها أنها - تحت لواء الإيمان به - «أمة واحدة»، وعلمها نبيها صلى الله عليه وسلم: «أن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»، هذه الأمة تفرقت عبر القرون شيعاً وأحزاباً وجماعات

مسلطاً على سائر الناس، يخشى منه على مسيرة الإنسانية «المتوحدة» أو «المعولة» من أخطار العنف والسعي إلى استبعاد «الآخر» غير المسلم ونشر ثقافة «القسر والإكراه».

لذلك كله، قلنا، ولا نزال نقول: إن المسلمين لا يملكون أن يقفوا فوق هذا الواقع المعقد المليء بالثغرات، وأن يزعموا - بالتصريحات المعلنة، والشعارات المرفوعة - أنهم الأمناء على مسيرة الإنسانية، والأوصياء على أهلها، والقادرون وحدهم على ترشيد مسيرتها... بل لابد أولاً من إصلاح البيت، وإصلاح ذات البين، وتصحيح العلاقة مع الآخرين... حتى يسود بين الأطراف إحساس بالمعية وبالصحبة على الطريق، وبالحاجة إلى تبادل الخبرة والمعرفة والحكمة... عند هذا، وليس قبل هذا، يمكن البحث فيما يستطيع المسلمون، تحت ظلال دينهم وحضارتهم الإنسانية، أن يقدموه لأنفسهم وسائر الناس مع مطلع القرن الجديد.

فإذا تحقق لنا - نحن العرب والمسلمين - إنجاز هذا الإصلاح الداخلي أو إنجاز جانب كبير منه على الأقل كان على علمائنا وساستنا ومتقفينا وأجهزة الإعلام ومؤسساته عندنا أن يقدموا جواباً واضحاً صريحاً محدداً لسؤال كبير... هو:

ما عناصر الإسهام الذي يملك المسلمون أن يقدموه لسائر الأمم والشعوب... وهي تدخل - من باب واحد - ساحة قرن جديد... مليء بالفرص المتاحة، وآمال التقدم السريع...؟ ومليء كذلك بأخطار يرى أقلها ولا يرى أكثرها...؟ وهل يستطيع المسلمون - باسم دينهم وحضارتهم - واستعداداً من ينابيعها الأصيلة الصافية أن يضيفوا جديداً إلى التجربة الطويلة والخبرة المتراكمة لسائر الشعوب.

إن الإجابة على هذا السؤال الكبير ليست إلا وجهاً آخر للتساؤل عن خصائص «الثقافة الإسلامية» ومعالها الكبرى... إذ إن هذه الخصائص هي التي تحدد «ميادين» و«نوع» المساهمة الإسلامية في مشروعات النهضة العديدة التي تتطلع إليها شعوب العالم في مستهل القرن الجديد.

ونستطيع - في شيء غير قليل من التبسيط ومن التعميم - أن نعرض الخصائص التالية للثقافة الإسلامية، وكلها ذات انعكاس محتم على ما يستطيع المسلمون تقديمه للعالم خلال السنوات المقبلة من القرن الحادي والعشرين.

أولاً: إنها ثقافة إيمانية، يحتل الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر مكان القلب من كل شعبها وروافدها... وهذه السمة ليست أمراً جانبياً أو هامشياً، إذ إن «الإيمان» تتداعى معه - بطريق اللزوم - معالم كثيرة، في مجال الاعتقاد، ومجال السلوك الإنساني الفردي والجماعي على السواء، وذلك كله على نحو تتميز به الحياة في ظل ثقافة إيمانية عن الحياة في ظل ثقافة «عدمية» «مادية»... لا يربط أجزاءها رباط متصل جذوره بالعقيدة المحورية.

فالإيمان بالله - أمان حقيقي من الاستعلاء الظالم على الآخرين وأمان من تورط الأفراد والجماعات في أعمال «العدوان» والجور بصورها العديدة التي توشك أن تفسد «العلاقات الإنسانية» إفساداً كاملاً على النحو الذي ترتفع منه الشكوى هذه الأيام... ذلك أن الإيمان يفجر في الإنسان

ظاهرة حال الجفاء بين المسلمين وبين سائر الأمم والشعوب تجاوزت الحد حتى تحولت الى سوء ظن واتهام المسلمين بكل نقيصة



أما الظاهرة الثانية: فهي انتشار حال «الجفاء» و«التباعد» بين المسلمين وبين سائر الأمم والشعوب... وهو جفاء تجاوز حده حتى استحال إلى سوء ظن شديد، وإلى اتهام المسلمين بكل نقيصة، وتصوير دينهم وثقافتهم كلها على أنهما يمثلان خطراً داهماً على مسيرة سائر الشعوب نحو مزيد من الديمقراطية والحرية والعمل على نشر السلام!!... والواقع أن هذه الظاهرة قد أمكن لها أن تقوم وأن تستحكم ويتعاضم تأثيرها نتيجة «الضعف العام» الذي أصاب الأمة... على نحو تراجع معه على نحو مطرد، تأثيرها على الآخرين، وعلى مجريات أمور السياسة والحرب والاقتصاد... ومن أعجب العجب أن العرب والمسلمين قد اختاروا في لحظة تاريخية غير بعيدة «هي أوائل الستينيات وأواسطها» أن يذلوها تماماً عن حقيقة هذا الضعف العام وأن يتحدثوا عن أنفسهم باعتبارهم سادس قوة في الوجود!!... وكان ذلك وهماً صنعه غرور الاعتقاد بأنهم - بما يملكونه من آبار النفط - قادرون على التحكم في العالم وفرض إرادتهم عليه... وهو وهم دفع العرب والمسلمون له ثمناً باهظاً ولا يزالون يدفعون.

كذلك أسهم في تعاضم هذه الظاهرة وقوع بعض المتحدثين عن الإسلام والداعين إليه في أخطاء فاحشة عرضوا معها الإسلام عرضاً مشوهاً يحكي ضيق صدورهم وضيق عقول بعضهم، وفساد مزاج الكثيرين منهم... ولا يحكي أبداً سماحة الإسلام، ورفقه بالناس جميعاً، ودعوته العامة للتعاون على البر... ومنع التعاون على الإثم والعدوان. واستفاد الخائفون من الإسلام والكارهون له من هذه الخطايا... فقالوا: شهد شاهد من أهلها... هذا هو الإسلام وهؤلاء هم المسلمون... فراجت وذاعت حملات إعلامية نشطة صددت عقول الناس وقلوبهم عن الإسلام وحضارته... وصورته وصورت المسلمين جميعاً كما لو كانوا سيفاً

الفرد وفي الجماعة المنظمة معنى «المراقبة»، ومراقبة الله عصمة للجماعات من صور الطغيان التي تخشى الإنسانية اليوم عودتها في صور قديمة وجديدة مع مطلع القرن الجديد... ولقد نبه القرآن الكريم إلى أخطار هيمنة الذين لا يؤمنون ولا يتقون.

(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) التوبة: ٨، (يأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) الممتحنة: ١٣.

ثانياً: إنها، خلافاً لما يتصوره عامة المسلمين، ثقافة عقلانية، تقوم على العلم، وتعتبر العقل أداة صالحة للمعرفة، وإذا كان المسلمون المحدثون قد قصروا في الالتزام بهذه السمة من سمات حضارتهم، وتصور كثير منهم، غلطاً ووهماً ونقص علم، أن العقل نقيض النقل، وأن انتصارات العقل التي تتحقق عند الآخرين لا بد أن تمثل انتقاصاً من الإيمان... فإن علينا اليوم أن نصوب ونصح وأن نمحو آثار هذه الأوهام الضارة القائلة وأن نعيد أمتنا من جديد أمة علم ومعرفة وطلب للحكمة أنى تكون... فالأنبياء - كما يقول الحديث الشريف - لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، ولكن ورثوا هذا العلم «فمن أخذه أخذ بحظ وافر»... ومن الأمانة والصدق مع الله تعالى ومع النفس أن نعرّف بتقصيرنا الذي طال مداه في تشجيع العلم والتعلم والإبداع... وما لم نعتزف بهذا الخطأ الحضاري الذي يصل إلى حد الخطيئة، وما لم نعد «العقل المسلم» إلى عرشه الذي نُحي عنه، وما لم نشجع الإبداع والتجديد واقتحام المجهول في شتى ميادين العلم... فإن الحديث عن دور رائد للمسلمين في نهضة الأمم والشعوب لن يكون إلا أماني، وينبغي - في هذا المقام - أن نحدد طبيعة هذا الإسهام المنتظر، فهو ليس إسهام متفرد نحوز نحن أسبابه ولا يحوزها الآخرون... له هو - في حقيقته - رجوع إلى الحق وعودة إلى الصف من جديد... ومشاركة قائمة على الندية والاشتراك في التوجه... مع جميع السائرين على طريق العلم والمعرفة والإبداع... والطريق إليه -

داخل البيت العربي والمسلم - يبدأ برفع الوصاية عن العقول... وتشجيع الجيل الجديد على ممارسة «النقد» العقلي، والاحتفاظ بالاستقلال إزاء فكر «الآخرين» والالتزام الصارم في البحث والتعلم وفي التعبير والحديث بأصول المنهج العلمي الصحيح في طلب المعرفة... وهو منهج تعارف عليه العلماء على اختلاف ثقافتهم وأوطانهم... وبقي أن نتعرف إليه أجيالنا الناشئة من جديد.

ثالثاً: إن ثقافتنا الإسلامية ثقافة إنسانية وليست ثقافة خاصة بأمة دون أمة، أو قطر دون قطر، أو سلالة بشرية دون سلالة، أو طبقة اجتماعية أو سياسية دون سائر الطبقات... فقد ارتفعت دعوة الإسلام من أول يوم في مسيرتها فوق عوارض الأصل واللون واللغة، فالخلق كلهم - تحت لوائها - عيال الله،

غلبت النمطية والتقليد على العمل في أكثر بلاد المسلمين ولذا قل حجمه وتراجع مستواه وزال عنه الإبداع

والتكريم الذي قرره القرآن الكريم لتكريم لبني آدم جميعاً: (ولقد كرّمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، والمخالفون حتى ولو كانت مخالفتهم في الدين والعقيدة... لهم دينهم ولي دين... ولهم في مجتمع المسلمين حقوق وحريات وضمانات لا يملك حاكم أو محكوم أن ينال منها، وأساس العلاقة معهم تعاون على البر، وتراحم، وتبادل للمنافع، وتسابق إلى الخيرات (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) الممتحنة: ٨، والدعوة الإسلامية في إطار هذه الثقافة دعوة عامة موجهة لأهل الكتاب جميعاً: (قل ياهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) آل عمران: ٦٤.

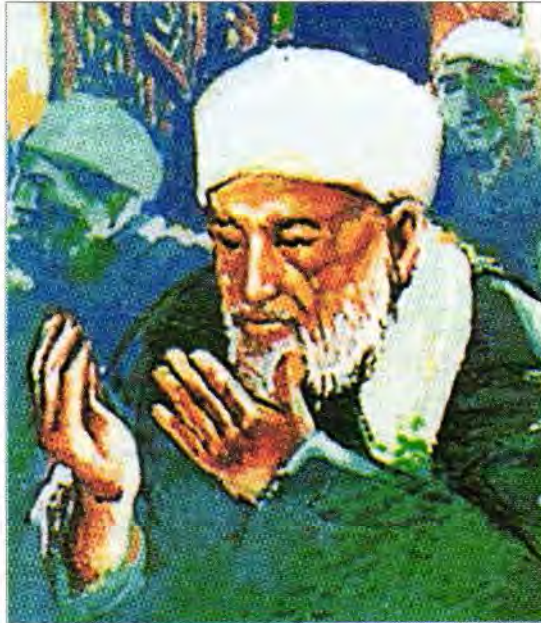
ولقد دخلت في الإسلام شعوب ذات أصول عنصرية متباينة، فما وجدوا إلا حرية وكرامة ومساواة كان من ثمراتها أن قدموا جميعاً عطاء ثرياً غزيراً نافعاً... لا تزال آثاره موثقة في أسماء العلماء والفقهاء والفلاسفة وعند الصوفيين الذين تركوا بصمات واضحة بارزة في الثقافة الإسلامية، وحسبنا أن نشير إلى أسماء سلمان وصهيب وبلال من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نشير إلى أسماء تعاقبت عبر الأجيال في سماوات العلوم والمعارف المختلفة من أمثال ابن سينا والبخاري وابن رشد والقرطبي وولي الله الدهلوي وصلاح الدين الأيوبي وجمال الدين الأفغاني وكثيرين غيرهم.

رابعاً: إنها ثقافة عطاء وبذل قبل الأخذ والطلب، تُعنى بالواجبات عنايتها بالحقوق... بل إن الحقوق في لغة القرآن الكريم تستخدم بمعنى الواجبات... وتتناول العلاقة بين صاحب الحق وصاحب الواجب من زاوية هذا الأخير... يقول تعالى: (وأتوا حقه يوم حسابه) الأنعام: ١٤١... ويقول: (والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم) المعارج: ٢٥، ٢٤.

وفي هذا تختلف الثقافة الإسلامية عن أكثر الثقافات المعاصرة، وهو خلاف له ثمرته الكبرى الفارقة - التي تفتح الباب لإسهام إيجابي مهم يمكن أن يقدمه المسلمون لبناء حضارة إنسانية للقرن المقبل.

وبهذا الإسهام تتحول الأنانية والجشع الفردي إلى تكافل اجتماعي وإلى تبادل للعطاء... وبه تزدهر وتزدهر مؤسسات من أهم مؤسسات الاستقرار والأمن الاجتماعي، وهما مؤسسة الأسرة، ومؤسسة الجوار.

خامساً: إن للإسلام وثقافته منهجاً متميزاً في الإصلاح... يبدأ مسيرة التغيير بالدوائر القريبة، ثم يمتد بها خطوة خطوة إلى الدوائر الواسعة البعيدة... فهو يبدأ الإصلاح «الذات الفردية» فكراً وشعوراً وسلوكاً، وذلك اتباعاً لهذا المنهج من ناحية، وتوكيداً لمبدأ «شخصية المسؤولية»، من ناحية أخرى (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) الأنعام: ١٦٤ (وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) مريم: ٩٥... لذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إبدأ بنفسك».



ثم تمتد جهود التغيير والإصلاح إلى أقرب الدوائر للإنسان الفرد وهي أسرته الصغيرة، ثم الأقربون (يأتيها الذين آمنوا قوا أنفسهم وأهليكم ناراً) التحريم: ٦، (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء: ٢٣، (وأنذر عشيرتكم الأقربين) الشعراء: ٢١٤، (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) الأنفال: ٧٥.

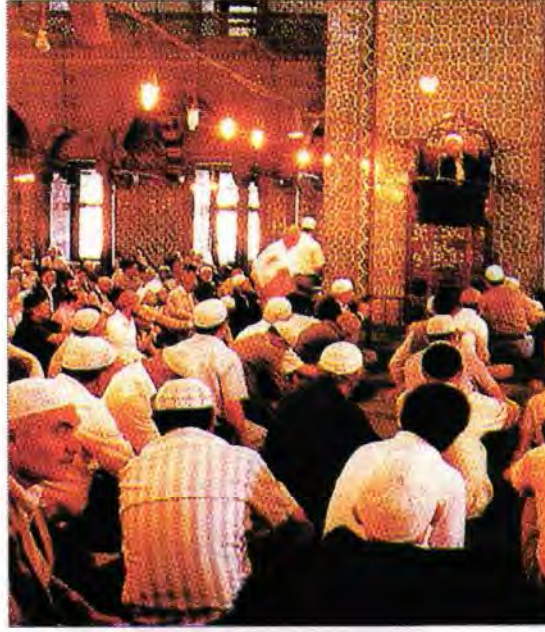
وبعد دائرة «النفس» ودائرة «الأقربين» تأتي في منهج الإصلاح الإسلامي دائرة «الجوار» وهي دائرة أوسع وأبعد، ولكنها أرحب وأكبر... فما من أحد إلا وله جيران عن يمين وعن شمال... وقد توسع الإسلام في رعايتهم، ومنحهم حقوقاً... مازال جبريل عليه السلام يوصي بها نبينا عليه الصلاة والسلام، حتى ظن أنه سيورثهم من تركته... وإذا استقرت علاقات المودة والتعاون والتكافل بين الجيران،

فقد تحقق - على مستوى العالم كله - نصف الإصلاح... واستقر نصف السلام العالمي - وحسبنا أن نذكر - مرة أخرى - بالخلافات المستعرة على الحدود والمناطق المشتركة، والموارد الطبيعية المشتركة... وهي خلافات تهدد بوقوع حروب قد يبدأ بعضها بين جانيين... ثم تستدرج إليها أطراف قريبة منهما أو بعيدة... وأخيراً تأتي دعوة الإسلام العامة للسلام والتعاون على الخير، وهي دعوة - كما قدمنا - تتجاوز حدود القرب والجوار... والوصول إلى تحقيقها ميسور إذا تحقق السلام واستقرت علامات المودة بين أهل الجوار.

أما أن يبدأ الإصلاح بالدائرة الأبعد والأوسع متحركاً نحو الدوائر الصغيرة فمنهج دَلِّ التاريخ على صعوبته وتعقيدته وتضاؤل فرص نجاحه.

وليس من شك في أن الأديان السماوية تقوم جميعها على منهج الإصلاح الإسلامي الذي أشرنا إليه، ولذلك فإن أتباعها - أياً كانت انتماءاتهم الثقافية الأخرى - مطالبون بوضع أيديهم في أيدي المسلمين ليقدّموا - في ثقة وتواضع - هذا الإسهام الإصلاحي الكبير الذي تتطلع إليه الشعوب بعد أن فسدت العلاقات، وتقطعت المودات، وصارت أهوال الحروب أقرب وقوعاً مما يظن الكثيرون ممن أصمّت أسماعهم نداءات «العولة» وتقارب الشعوب... فأذهلتهم عن صراعات هائلة حول المصالح الخاصة للفئات والطبقات والدول... يجري تحت ندائها البراق، تحقيق المصالح الذاتية لبعضهم على حساب بعض آخرين... مما يؤجل وقوع ظواهر العنف وتبادل العدوان... دون أن يزيل أسبابها أو يجتث من الأرض بذورها وجذورها.

سادساً: قام الإسلام وقامت ثقافته من أول أيامه على أساس الإيمان بالتعددية، إيماناً لا تحركه بواعث سياسية، ولا تتحكم فيه ملاسبات ظرفية... وإنما يصدر عن إيمان بأن التنوع سنة من سنن الله في خلقه... وأن اختلاف الألوان والألسنة والثقافات مصدر غني للتحقق للتجربة الإنسانية



الإصلاح بالدائرة الأبعد والأوسع منهج دل التاريخ على صعوبته وتعقيدته وتضاؤل فرص نجاحه

في امتدادها المكاني وعمقها التاريخي... وأن «الغير» ليس بالضرورة خصماً ولا عدواً، ولا هو «الجحيم» كما كان يقول «سارتر»... وإنما هو - في التصور الإسلامي - نعيم آخر، يستحق التعرف إليه، والتودد إليه، والتواصل معه... ويلفت النظر أن الآيتين اللتين أشارتا صراحة إلى التعددية القائمة على التنوع والاختلاف قد ختمتا بعبارة واحدة تتضمن توجيهاً واضحاً لتوظيف هذا التنوع لخدمة الخير والمنفعة العامة، وذلك قوله تعالى: (فاستبقوا الخيرات) البقرة: ١٤٨.

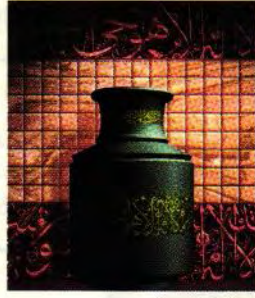
وقد كان طبيعياً ومنطقياً أن المسلمين أن يقيموا علاقتهم بالآخرين على أساس هذه النظرة... ولكن ظروفًا تاريخية كثيرة يرجع بعضها للمسلمين أنفسهم ويرجع بعضها للآخرين» قد غيّرت طبيعة هذه العلاقة وجعلتها علامة شك وحذر وسوء ظن يصل

أحياناً إلى حد القطيعة... وإلى الإحساس المتبادل بالخصومة واستحالة التعاون... وإذا أراد المسلمون اليوم أن يسهموا من خلال حضارتهم ومجموعة القيم التي تقوم عليها في بناء عالم جديد يشترك في بنائه أتباع الثقافات المختلفة... فإن عليهم أن يعيدوا النظر في علاقتهم بالآخرين... وأن يجعلوا الإيمان بالتعددية قاعدة إيمانية تقوم عليها مواقف عملية تعيد الأمة بها بناء الجسور مع أتباع الثقافات الأخرى... وتتفتح بها أذهار المعرفة وتراكمات التجربة الإنسانية عبر العصور... وعبر الحدود... وعلى المشتغلين بالفقه في عالمنا العربي والإسلامي أن يعيدوا النظر في كثير مما قرره الفقهاء الأقدمون حول علاقة المسلمين بغير المسلمين، وتقسيم الدنيا إلى دار حرب ودار إسلام، فتلك صياغات فقهية لا قدسية لها، وبعضها يعبر عن أوضاع تاريخية ظرفية فلا إلزام لتلك الصياغات إذا تبدلت وتحولت الأوضاع المحيطة بها.

إن هذا الإيمان الأصل بالتعددية هو أحد الإسهامات الكبرى التي يستطيع المسلمون أن ينشروها بين الناس، مشتركين في ذلك مع الجماعات المنتشرة في الشرق والغرب، داعية إلى احترام الآخر والاعتراف به، وتبادل الأخذ والعطاء مع مكونات ثقافية.

ولا نجد ما نختم به هذه الدراسة المختصرة خيراً من معاودة التنبيه إلى العلاقة الوثقى بين ما نحدثه في واقعنا من تغيرات أساسية وبين قدرتنا على الإسهام الفاعل في مسيرة النهضة العالمية... فنحن في الحقيقة نخوض معركتين إحداهما مع أنفسنا ودخل حدودنا والأخرى مع الآخرين اقتراباً منهم، وتصحيحاً لما يحمله بعضهم من أفكار وتصورات حول الإسلام وحضارته... تناقض المعالم التي حددناها لتلك الحضارة... وتؤخر محاولات الاقترب والتواصل على المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية على السواء.

وعلى الله قصد السبيل ●



أحكام

مكسبات الطعام واللون والرائحة وموقف الإسلام منها

بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس أستاذ الفقه المقارن
جامعتي الأزهر والإمارات العربية. والجامعة العربية المفتوحة

في زمن غلبت فيه الماديات، واندثرت فيه القيم الروحية التي تدعو إليها الأديان السماوية، وأصبح جمع المال هو ولع الكثيرين وشغلهم الشاغل، سواء كان من حل أو من حرمة، من نفع أو من مضرة، قد يجد بعضهم من أقوات الناس وأغذيتهم الوسيلة المثلى لجمع المال، إما لأن الناس لا يستغنون عن القوت، وإما لأن هذا الغذاء يرتبط بتوقان النفس البشرية إليه، التي قد يجذبها فيه أمور بعيدة كل البعد عن مواطن النفع، فتتجر لإشباع حاجتها منه، دون اعتبار لأمر آخر، ولهذا فقد تفتقت قرائح صانعي الغذاء، في جعل المواد الغذائية أكثر إغراء للنفس البشرية من ذي قبل، واتبعوا في ذلك وسائل شتى، منها خلط هذه المواد بإضافات كيميائية وغيرها، إما لإكسابها طعماً مستساغاً محبباً إلى النفس، أو نكهة طيبة تستريح إليها النفس وتستهيها، أو لوناً مبهرًا يجذب الناظر إلى هذه المواد ويدعوه إلى التزود منها، أو نحو ذلك من إضافات قد يكون لها أثر في زيادة استهلاك الناس لهذه الأغذية.

ولهذا كان لابد من إمطة اللثام عن هذه الإضافات في عجلة سريعة، وبيان موقف الشريعة الإسلامية منها في ضوء ما تخلفه من آثار على أجزاء الجسم البشري.



أولاً: حقيقة الإضافات الغذائية

صدر التعريف الدولي الأول للمواد المضافة العام ١٩٥٦م، أنها: أية مادة ليست لها قيمة غذائية تضاف بقصد إلى الغذاء، وبكميات قليلة، لتحسين مظهره أو طعمه أو قوامه أو قابليته للتخزين.

إلا أن هذا التعريف أغفل المواد التي تضاف لرفع القيمة الغذائية، كالفيتامينات والمعادن، في الوقت الذي اعتبر فيه بقايا المبيدات والمواد الكيميائية التي تتسرب إلى الأغذية من تعبئتها، مواد مضافة.

وقد صدر تعريف دولي حديث يعرف المواد المضافة، «بأنها مادة لا تستهلك بذاتها كغذاء، ولا تستعمل عادة كمكون غذائي، سواء أكان لها قيمة غذائية أم لا، وتضاف لتخفيف أغراض تكنولوجية، سواء في أثناء التصنيع أو التحضير، أو التعبئة أو التغليف، أو النقل، ويتوقع أن تصبح هذه المواد جزءاً من الغذاء، وتؤثر على خواصه.

وهذا التعريف وإن أخرج من حقيقة المواد المضافة: بقايا المبيدات أو المضادات الحيوية أو الهرمونات والسموم، التي تفرزها البكتيريا الممرضة أو الفطريات، أو الكيماويات التي تتسرب إلى الغذاء عن طريق مواد التعبئة، إلا أن هذا التعريف كسابقه لا يشمل المواد التي تضاف إلى الغذاء لرفع قيمته الغذائية.

ثانياً: تصنيف الإضافات الغذائية

اقترح المعهد البريطاني لعلوم الأغذية، تصنيف هذه الإضافات إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: المواد المضافة التي تساعد في عمليات التصنيع، وتشمل: مانعات التكتل،

والإنزيمات، ومانعات الرغوة، ومانعات الالتصاق، ومساعدات الكبسلة، ومانعات الاسمرار، ومذيبات الاستخلاص، ومساعدات الترتيب، ومحسّنات القوام.

المجموعة الثانية: المواد المضافة التي تؤثر على خواص المنتج النهائي، وقد صنف إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: المواد المضافة التي تؤثر على الصفات الفيزيوكيميائية، والفيزيائية للمنتج.

القسم الثاني: المواد التي تؤثر على الصفات الحسية، وتشمل: المستحلبات، ومثخنات القوام، والمثبتات، والمواد المنظمة ومساعدات الانتفاخ والمركّزات البروتينية، ومواد النكهة، والزيوت الطيارة، والبهارات، والمواد الملونة، ونحوها.

القسم الثالث: المواد المساعدة على تخزين الأغذية، وتشمل: المواد الحافظة ومانعات الأكسدة، ومانعات التلون والمواد التي تساعد على الإنضاج، والمحليات.

القسم الرابع: المواد التي تساعد على تحسين القيمة الغذائية لما تضاف إليه من غذاء: الفيتامينات، والمعادن، والأحماض الأمينية.

ثالثاً: أسباب استخدام الإضافات الغذائية يمكن إجمال

الدوافع لاستخدام الإضافات الغذائية في رفع جودة الغذاء أو نوعيته، وتحسين القيمة الغذائية له، والمحافظة عليه من الفساد أو التلف، وزيادة تقبل المستهلك للغذاء، وتيسير تحضيره، وتوفيره بصورة أفضل وأسرع، وتقليل الفاقد أو التالف منه قدر المستطاع، هذا بالإضافة إلى العامل الاقتصادي المتمثل في زيادة تصريف المنتج من المواد الغذائية وتحقيق زيادة في عائد تسويقه.

رابعاً: الأضرار الناجمة عن هذه الإضافات

لم يكن يهتم بهذه الإضافات الغذائية منذ نصف قرن تقريباً، إلا من يقومون بالصناعات الغذائية، إلى أن صدر العام ١٩٥٨م، مادة في شكل قاعدة قانونية، تسمى قاعدة «ديلاني» تمنع استخدام المواد المضافة في الغذاء، إذا ثبت أنها تسبب حدوث الأورام السرطانية لحيوانات التجارب، وعلى إثر ذلك زاد الاهتمام بهذه الإضافات الغذائية، وأثارت جدلاً حاداً بين العلماء وانقسموا ما بين مؤيد لإضافتها إلى الغذاء وبين معارض لذلك، إلى أن أعلن مختبر كيميائي في كندا العام ١٩٦٩م، أن مادة «السيكلاميت» التي تضاف إلى بعض أنواع المرطبات، مادة مسرطنة، وذلك بعد مضي عشرين عاماً على استخدامها في هذه الصناعة، وكان من نتيجة ذلك زيادة السعار المحموم بين الناس، ضد كل مادة كيميائية تضاف إلى الأغذية التي يتناولها الإنسان، ثم أعلن بعد ذلك د. «فينغولد»، العامل في إحدى مستشفيات «فرانيسكو»، عن ملاحظاته عن المواد المنكهة والملونة الصناعية، المضافة إلى «الآيس كريم»، وما لحق الأطفال الذين كان يعالجه من أضرار بسبب تناولهم «للآيس كريم» ونتيجة لذلك أخضعت الإضافات الغذائية لإعادة الفحص والتقويم، وكان من نتائج ذلك أن توصل العلماء إلى أن بعضها ضار، ويشكل خطورة على صحة الإنسان، ولهذا صدرت الأوامر في الكثير من الدول بمنع استخدامها، لما تشتمل عليه من أضرار شديدة، وبلغت المواد الممنوعة منها حتى العام ١٩٧٦م، خمساً وعشرين مادة، وعدد هذه المواد الممنوعة في تزايد مستمر، نظراً لما تسفر عنه

البحوث العلمية من اكتشافات المزيد من أضرار هذه المواد.

ومن الإضافات الغذائية التي منع استخدامها في الصناعات الغذائية، لما تسببه من أضرار شديدة: المادة الصناعية المسماة (Butter Yellow)، التي تحدث سرطان الكبد، والمادة الملونة المسماة (FD J C Yellow)، التي تتلف القلب، وحامض الخليك أحادي الكلور، الذي يستخدم كمادة حافظة، وهي شديدة السمية، ومادة الدولسين (P-ethoty phengl Urea Dul-cin)، التي تستخدم في تحلية بعض المنتجات الغذائية، وهي مادة محدثة لسرطان الكبد، ومادة (أ) - «سيتاريب بولي أوكس الإيثيلين» (Poly Oxy ethylene - 8 - te-rabe) التي تستخدم كمادة مستحلبة لمنتجات المخازن، وهي مادة محدثة لأورام وحصى في المرارة، ومادة «كومارين» (Com-arin) وهي مادة منكهة، وتحدث تسمماً بالكبد، والمادتان المولتان للأغذية (FD J C orange 8 2) (FD J C Red 1) المسببة لسرطان الكبد، ومادة (FD J C Red 4) الملونة، المحدثة لتلف الغشاء الكظري، والمادة الملونة (FD J C Red 32)، التي تسبب تلف الأعضاء، والمادة الملونة (Sudan 1) المسرطنة، والمادة الملونة (FD J C Yellow 1) (2)، التي تحدث أضراراً معوية، والمادة المنكهة (Safrole) التي تحدث سرطان الكبد، وزيت «الكالاموس» (oil of Calamus) المانع للأكسدة، الذي يسبب تلف الكلية، والمادة الحافظة للمرطبات، المسماة (DEPC) Deithyl pyro-carbonate، التي تتحد مع الأمونيا وتكون اليوريات، والمادة الملونة (FD J C Viofet 1)، المسببة لسرطان، إلى غير ذلك من أمثلة يضيق المقام عن ذكرها. (١)

المواد المضافة مواد ليست لها قيمة غذائية تضاف إلى الغذاء بقصد تحسين مظهره أو طعمه أو قوامه أو قابليته للتخزين

إلى الهلاك ولو على المدى البعيد، فإنه يكون محرماً.

٣ - قال تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) الأعراف: ١٥٧.

وجه الدلالة من الآية:

حرم الله سبحانه وتعالى كل ضار خبيث، ولما كان من شأن هذه الإضافات الإضرار بصحة من يتناول الغذاء المشتمل عليها، فإنها تكون خبيثة منهيّاً عنها.

ثانياً: السنة النبوية

المطهرة: أحاديث منها:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» (٣).

وجه الدلالة منه:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما يشتمل على ضرر، وإذا كان في الإضافات الغذائية السابقة إضرار ببدن آدميين، حرّم استعمالها، وحرّم تناول المنتجات الغذائية التي أضيفت إليها، إن كانت تؤدي إلى الإضرار بمتناولها، سواء اقتصر الضرر على اعتلال صحة أو بلغ أحد إهلاكه.

ثالثاً: القواعد الشرعية

من هذه القواعد: قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» (٣).

وإذا كانت المحافظة على النفس أحد المقاصد الضرورية للشارع، فإن الحفاظ عليها يكون واجباً، ولا يتأتى الحفاظ عليها في حال الغذاء المشتمل على الإضافات الضارة، إلا بالكف عن تناوله، فيكون الكف عن تناوله واجباً، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن ثم فإن ما يتيقن أو يغلب على الظن اشتماله على إضرار بأعضاء البدن في الحال أو في المال، أو يؤدي إلى الإصابة بأمراض مزمنة أو لا يرجى البرء منها، أو يؤدي بحياة متناوله، فإنه

بحرم تناول المنتجات الغذائية التي أضيفت إليها مواد ثبت بالتحليل المعملّي إضرارها بالإنسان

ومن ثم فإنه يحرم تناول المنتجات الغذائية التي أضيفت إليها هذه المواد، التي ثبت بالتحاليل المعملية أو غيرها، الإضرار بالإنسان، سواء على سبيل القطع أو الظن، وسواء كان هذا الإضرار متمثلاً في مجرد اعتلال الصحة، أو الإخلال بوظائف الجسم البشري، أو إحداث أمراض ولو في المستقبل، أو كان هذا الإضرار يصل إلى حد الإصابة بالأمراض المزمنة، أو التي لا يرجى البرء منها، أو مؤدياً إلى زهاب منقعة عضو أو أكثر من أعضاء البدن، أو الإخلال بأدائه لهذه المنفعة، أو يؤدي إلى هلاك متناول الأغذية المشتملة على هذه الإضافة.

ومما يستدل به لحرمة تناول هذه المنتجات إن ترتب عليها ذلك ما يلي:

أولاً: الكتاب الكريم:

١ - قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة: ١٩٥.

٢ - قال سبحانه وتعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء: ٢٩.

وجه الدلالة منهما:

نهى الحق سبحانه في الآيتين عن قتل النفس والإلقاء بها إلى ما فيه هلاكها، والنهي يفيد التحريم عند إطلاقه، ولما كان تناول الأغذية المشتملة على إضافات، قد يؤدي

والمنافع، من تناول الأغذية المشتملة على هذه الإضافات، وفي ضوء ما تسفر عنه هذه المعادلة يتقرر استعمال هذه الإضافات في المواد الغذائية أو منعها.

إلا أنه في جميع الأحوال منع استخدام هذه الإضافات في الغذاء، إذا كانت لتغطية الأخطاء أو العيوب في عملية التصنيع، أو لإخفاء فساد المادة الغذائية، أو لخداع المستهلك، أو إذا كانت إضافتها تؤدي إلى فقد مقدار كبير من القيمة الغذائية للغذاء، أو كان بالإمكان الاستعاضة عنها بأساليب التصنيع الجيد، أو اقتضى الحصول على النتيجة المرجوة منها، زيادة نسبة المضاف منها إلى المواد الغذائية.

خامساً: موقف الشريعة من تناول الأغذية المشتملة على هذه الإضافات

بينت من قبل مدى الضرر الذي يصيب الإنسان، من تناول المواد الغذائية التي أضيفت إليها مكسبات الطعم واللون والرائحة، والمواد الحافظة، ومساعدات التصنيع، وغيرها من إضافات، الذي قد يصل إلى حد الإصابات بالتسمم، أو الإصابة بالسرطان، أو الفشل الكبدي أو الكلوي، أو تلف الأعضاء الذي قد ينتهي بالمصاب إلى الوفاة.

وقد ترتب على اكتشاف هذه الآثار الضارة بصحة آدميين في هذه الإضافات أن انقسم المهتمون بها إلى فريقين، قام أحدهما بإعطاء صورة قاتمة لهذه الإضافات وحذر من استخدامها، على أنها ضارة ضرراً محضاً، فليس فيها نفع البتة لأحد، إلا لأصحاب مصانع الغذاء الذين يستخدمون هذه الإضافات، لتحقيق ثروات طائلة من دون وازع إنساني أو أخلاقي، بينما اعتبر الفريق الآخر أن الهجوم على هذه الإضافات الغذائية هجوم على العلم والتكنولوجيا التي أنتجتها في المقام الأول.

وسواء كان الميل إلى الفريق المؤيد أو المعارض لاستخدام هذه الإضافات، فإنه لا بد وأن يؤخذ في الاعتبار، مقدار الضرر الذي يمكن أن يتحملة المستهلك لهذه الأغذية، وحاجات ورغبات المستهلكين، وبخاصة الأطفال الذين تغريهم الأغذية المضاف إليها مكسبات الطعم واللون والرائحة أكثر من غيرها، والذين تؤثر فيهم هذه الإضافات أكثر من غيرهم، لضعف مناعتهم، وقلة مقاومة أجسامهم النحيلة للأمراض، وكثرة استهلاكهم للأغذية المشتملة على هذه الإضافات، والعوامل الاقتصادية، ومدى توافر عوامل السيطرة على مقدار هذه الإضافات، وإجراء التحاليل الدائمة للمنتجات المضاف إليها، لبيان مدى صلاحيتها للاستهلاك الآدمي.

ومما ينبغي مراعاته في مثل ذلك، أن إضافة مادة جديدة غير معروفة إلى النظام الغذائي، غالباً ما ينتج منه ضرر، ومن ثم فإن إضافة مادة كيميائية إلى المواد الغذائية المصنعة، سواء كانت مادة منكهة، أو ملونة، أو حافظة، أو محسنة للقوام أو المذاق، أو نحو ذلك، يزيد من احتمال إصابة متناولها بالضرر، ولو كانت المادة المضافة قليلة، ولهذا اقترح وضع معادلة للموازنة بين المضار



الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٤).

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن عماد الدين الإسلامي هو النصيحة، ومن صنع للمسلمين أغذية، أضاف إليها مواد ضارة بهم، أو استورد هذه الأغذية، فلم ينصح لهم يكون بهذا هدم دعامة من دعائم الإسلام.

٣ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من غش فليس مناً» (٥).

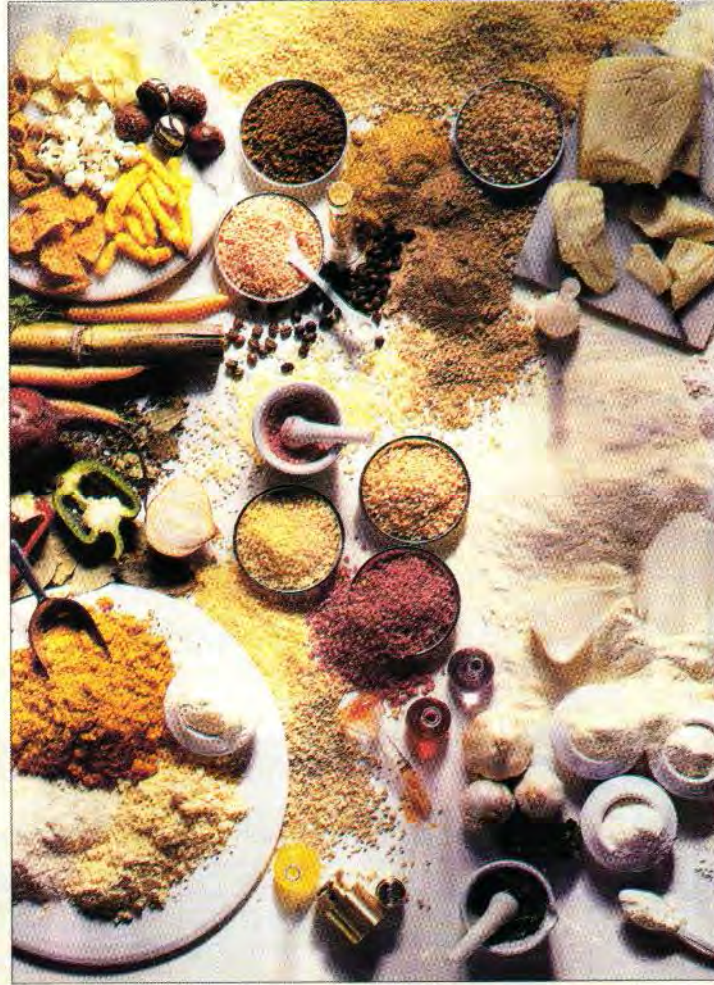
وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن من غش المسلمين فلا يكون متخلفاً بأخلاقهم، ولا يكون على طريقتهم وعاداتهم، ومن يتولى إنتاج أو استيراد أغذية مشتملة على إضافة ضارة بالناس، فإنه يكون غاشاً لهم.

وهذا وغيره دليل على حرمة ما يأتي به من ذلك، يضاف إلى هذا النصوص الشرعية الكثيرة الموجبة للضمان عند إضرار غيره، ويكون المنتج أو المستورد للمواد الغذائية، المشتملة على هذه الإضافات الضارة، بمقتضاها ضامناً ما يترتب على تناول هذه الأغذية من أضرار، وذلك لا ينفي تأنيمه باعتباره قد اقترف أمراً لا يحل من وجهة نظر الشرع ●

الهوامش:

- ١ - الدارقطني ٧٧/٣.
- ٢ - السيوطي: الأشباه والنظائر ٢٨٦.
- ٣ - أخرجه مسلم في صحيحه (الصنعاني: سبل السلام ٢١٠/٤).
- ٤ - أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة (سنن الترمذي ١٣١٥/٣، المناوي: التيسير في شرح الجامع الصغير ٣٩/٦).



وإذا كانت المحافظة على النفس أحد المقاصد الضرورية للشارع. فإن الحفاظ عليها يكون واجباً

إلى إغذيتهم، أو يقوم باستيراد الأغذية المشتملة على هذه المواد الضارة، يضر بمن يتناولها منهم، فيكون واقعاً فيما نُهي عنه في الحديث.

٢ - روي عن تميم الداري رضي

السببية بين تناول هذه الأغذية الضارة وبين الضرر الناجم عن التناول، إن كان اضطراباً معوياً، أو تسمماً، أو إتلاف عضو، أو زهاب منفعت، أو إتلاف نفس، أو نحو ذلك من وجوه الضرر التي قد تصيب آدميين.

ومما يدل على حرمة قيامه بذلك ما يلي:

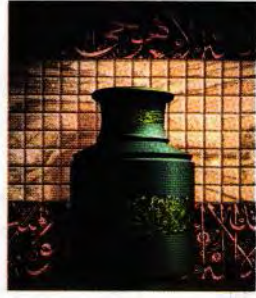
١ - حديث ابن عباس السابق: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام». وجه الدلالة منه:

ورد في هذا الحديث نفي بمعنى النهي، يقتضي حرمة إضرار الإنسان بغيره، ومن يتولى إضافة هذه المواد الضارة بصحة آدميين

لا يباح في حال الاختيار، ولا في حال الضرورة كذلك، لأنه لا نفع فيه أصلاً أو هو مما يغلب ضرره على النفع الذي يرجى منه.

ومن الإضافات الغذائية السابق الإشارة إليها، ما له أثر مدمر لبعض أعضاء البدن، ومنها ما يسبب السرطان، أو الفشل الكلوي، أو الكبد، أو يؤدي إلى التسمم، أو نحو ذلك من أضرار، فإذا أخذ في الاعتبار أن ما يمنع في بعض البلاد من هذه الإضافات لآثاره الضارة، قد يسمح به في بلاد أخرى لم تصلها نتائج تحاليل هذه الإضافات، أو ليس لديها من الأجهزة ما يمكنها من كشف أضرارها، وفي غيبة الرقابة على المنتجات الغذائية أو ضعفها، يكون ثمة إفراط في استعمال هذه الإضافات، بغية تحقيق الربح، ومن ثم فإن الضرر منها يكون أكثر، ولهذا فإنه ينبغي منع استخدام ما ثبت ضرره من هذه الإضافات في الصناعات الغذائية، وعدم التوسع في استخدام ما لم يتم الكشف عنه منها، لداء المفسدة التي قد تنجم عنها بقدر الاستطاعة، إذا تبين مستقبلاً أن لها أثراً ضاراً بالجسم، إذ درء المفسد معتبر في الشرع.

وإذا كان هذا هو حكم تناول هذه الأغذية، فإن حكم إضافة المواد السابق ذكرها يتبع هذا الحكم، بحيث يحرم إضافة ما ثبت ضرره من هذه المواد، وعدم التوسع في إضافة ما لم يكتشف ضرره منها بعد، بغية تقليل المفسدة التي قد تنجم عنه، إذا اكتشف أن به ضرراً، يضاف إلى هذا أن من يتولى إنتاج الأغذية فيضيف عند تصنيعها هذه الإضافات التي ثبت ضررها، أو يقوم باستيراد الأغذية التي تشتمل على هذه الإضافات الضارة، يكون أثماً، لتعمده الإضرار بغيره، ويكون ضامناً ما يترتب على هذه الإضافات من أضرار، وفقاً لقواعد الضمان في الشريعة الإسلامية، إذا قامت علاقة



فن إسلامي

المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه



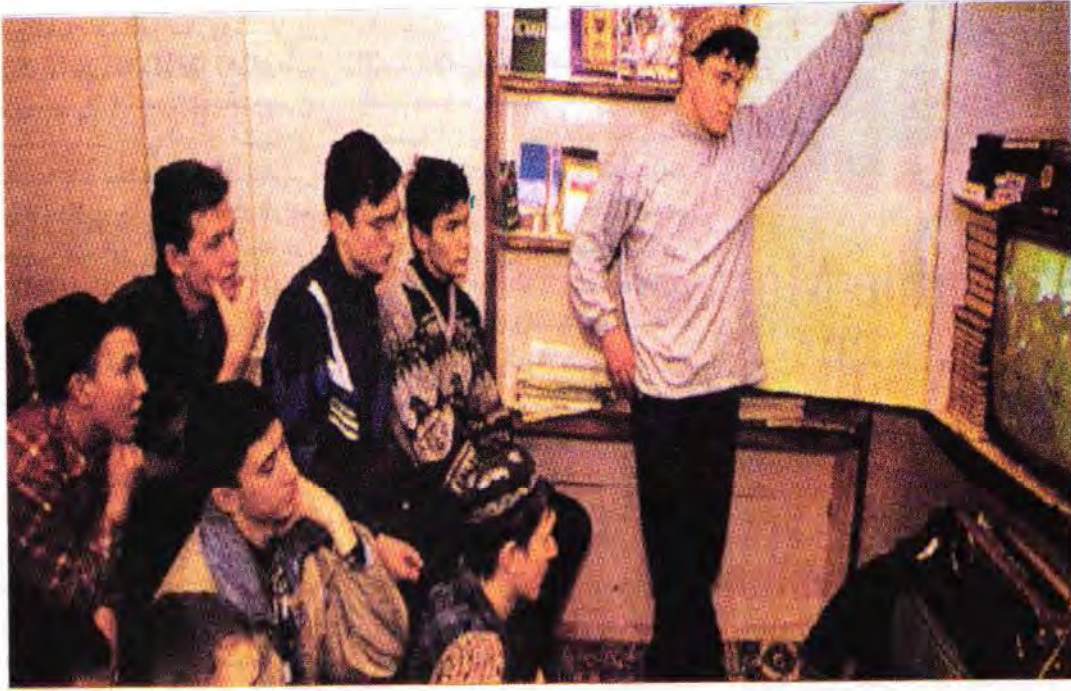
بقلم: نجدة كاظم لاطة



كثيرة وهو يشاهد إحدى هذه المسرحيات، وقال في نهاية المسرحية: «لقد بكيت - من فرحي - كثيراً وأنا أشاهد ولادة المسرح الإسلامي». ولو أتيح لهؤلاء الشباب العمل في مجال السينما بأشكالها المختلفة «الفيلم والمسلسل» لأجادوا وأبدعوا وكانوا نظراء لفناني السينما العربية، وذلك بما يملكونه من مواهب وقدرات فنية عالية لا تقل عن غيرهم.

تشهد قاعات المسارح في بعض الجامعات العربية عرض مسرحيات إسلامية بين الحين والآخر، يُقدّمها شباب الاتجاه الإسلامي من خلال رؤية إسلامية تحكي أحداثاً تاريخية وأخرى معاصرة، والمتتبع لتلك المسرحيات يشعر بنشوة فرح لا توصف وهو يرى إجادة هؤلاء الشباب لفن التمثيل والإخراج، وقد بكى الأديب والمفكر يوسف العظم مرات





وجودها فلا أرى حرجاً في استخدام الصوت النسائي المسجل عن طريق الحكاية أو أي وسيلة فنية أخرى».

ولكن أجد أن هذه الآراء - مع تقديري الكبير لها ولأصحابها - لا تصلح لحياتنا المعاصرة في هذه المرحلة، وإنما تصلح للمجتمع الإسلامي الذي تحكم فيه الدولة بشرع الله، وتمارس تطبيقه في سائر مناحي الحياة، فيكون المسرح الإسلامي الخالي من النساء نتاجاً طبيعياً لهذا المجتمع الذي هو - في الأصل - يعمل على الفصل بين الرجال والنساء في كل مناحي الحياة، وفي الوقت نفسه يكون هناك أيضاً مسرح إسلامي خاص بالنساء، تكون المرأة المسلمة فيه ممثلة ومخرجة ومشاهدة.

وبما أن هذا المجتمع غير موجود الآن، فلا بد أن نتعامل مع الواقع الذي نعيشه، فلا نخلق فوقه ولا نتجاوزه، وإنما نتعامل مع كل معطياته من خلال رؤية إسلامية حكيمة.

فالدكتور عبدالقدوس أبوصالح يصف قضية المرأة في المسرح الإسلامي بأنها «قضية شائكة تحتاج إلى دراسة فقهية متأنية»، ويميل إلى استبعاد المرأة تماماً من المسرح الإسلامي، ويرى الدكتور عماد الدين خليل «أن الكاتب المسرحي الممتاز يستطيع أن يجعل المرأة على المسرح دون أن يكون لها وجود مادي على خشبة، وأن ذلك يكون بنوع من الديناميكية الأدبية في كتابة الحوار» وهو يرفض - أيضاً - الوجود المادي للمرأة على المسرح، لأنه - برأيه - يناقض صريح النص القرآني الذي يأمر بغض البصر، ويرى الدكتور محمد مصطفى هدار «أن غياب المرأة عن المسرح الإسلامي هو إحدى سمات هذا المسرح، ولن يضره هذا الغياب، بل هو خصوصية مهمة للمسرح الإسلامي، وإن كان لابد من



خشبة المسرح، فإن المخرجين يتعاملون مع الشخصيات النسائية بأسلوبين:

الأول: قيام الممثلين الذكور بتأدية الأدوار النسائية عن طريق التكرار، الأمر الذي يضطربهم - أحياناً - إلى حلق اللحية والشارب، وعلى سبيل المثال: قدّم أحد الممثلين الذكور شخصية «أم معبد» في مسرحية «الهجرة» التي أقيمت في الجامعة الأردنية في عمان، ولا أدري إن كان الممثل قد حلق لحيته أو كان في الأصل من دون لحية.

الثاني: حذف الشخصيات النسائية تماماً، فتمضي أحداث المسرحية من دون ظهور لها لا صوت ولا صورة، فيكون ذلك - في كثير من الأحيان - على حساب النص فنياً وموضوعياً.

وللأدباء والنقاد الإسلاميين آراء (١) مختلفة في قضية المرأة،

وأنا لا أدري لماذا لا يُقدّم القائمون على العمل الإسلامي الدعم الكامل لهؤلاء الشباب، لأن معظم المسرحيات التي يقدمونها تعتمد على الجهود الفردية سواء أكان في الجهد المالي أم في غيره، ولا يتقاضون أجراً ولا مكافآت، وبالتالي فإن عدم وجود دعم مالي أدّى إلى قلة هذه المسرحيات، لأن التفرغ للتمثيل والإخراج يكون في كثير من الأحيان على حساب العمل المعاشي لهؤلاء الشباب ولا سيما بعد التخرج في الجامعة، فتجدهم ينقطعون عن المسرح تماماً. فلو صُرّفت لهم مكافآت مجزية لكان ذلك حافزاً كبيراً لهم، ولقدّموا مسرحيات أفضل كمّاً ونوعاً.

ولماذا يغفل أثرياء المسلمين الملتزمين عن دعم الفنون الإسلامية كالنشد والمسرحة اللذين هما ضمن استطاعتنا في المرحلة الحالية؟ فهذه الفنون بحاجة ماسة إلى التجديد والتطوير، وهذا لا يكون إلا بالدعم المالي.

إشكالية المرأة في المسرح الإسلامي

تبرز مشكلة المرأة في المسرح الإسلامي كإحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها أدباء المسرح الإسلامي، ومن ثم تنتقل المشكلة إلى الممثلين والمخرجين، وهم جميعاً يفتقون أمامها حائرين، وكل واحد منهم يتعامل معها بشكل يختلف عن الآخر.

لكن الملاحظ أن كتاب المسرحية الإسلامية يُدخلون المرأة في مسرحياتهم، ويعطونها أدواراً أساسية وثانوية، بمعنى أنهم لا يتحرّزون في وضع المرأة في مسرحياتهم عند الكتابة، وبما أن الأصل في المسرحية أن تُكتب لكي تُمثّل على خشبة المسرح، وليس لأجل أن تُقرأ، فهذا يعني أن هؤلاء الكتاب موافقون - في قراءة أنفسهم - على وجود المرأة في المسرح الإسلامي، وإلا فما معنى وجودها في مسرحياتهم؟!

وعند تحويل المسرحيات الإسلامية إلى التمثيل الحي على

محمد العربي ، إن العمل السينمائي كله موبوء والداخل فيه لا بد أن يقع في تجاوزات شرعية



يخشى من اختلاط الشباب الإسلامي مع الأخوات عند التحضير للمسرحيات وعند عرضها أن يُبعد عنه هذه الخشية، لأن هؤلاء الشباب والأخوات ملتزمون في أخلاقهم وسلوكياتهم بالإضافة إلى أن لقاءاتهم لن تكون على انفراد أو خلوة، وإنما ستكون بحضور المخرج والممثلين والممثلات وسائر الكوادر الفنية.

وأنا لست مع رأي الفنان التائب محمد العربي الذي سئل - عند زيارته للأردن - عن أسباب ابتعاده كلياً عن العمل السينمائي فأجاب بأن «العمل السينمائي كله موبوء»، الداخل فيه لابد أن يقع في تجاوزات شرعية». ولكن أنا مع الفنان التائب حسن يوسف الذي يخوض - هو وبعض الفنانات التائبات - في العمل السينمائي ويحاولون - قدر استطاعتهم - تقديم مسلسلات فيها الكثير من الإيجابيات التي تتفق مع مفاهيم ديننا الحنيف، وهو ما حدث في مسلسل «إمام الدعاة» الذي نال إعجاب الجميع. وهذا هو المتاح لهم الآن، لأنه يصعب عليهم أن يوجدوا مناخاً إسلامياً مئة في المئة في داخل العمل السينمائي الحالي، ولكن من الممكن بعد اتساع مساحة العمل السينمائي الإسلامي أن تخف التجاوزات الشرعية.

صحيح أن هذه التجاوزات الشرعية تدخل في اصطلاح «المفسدة»، ولكن لا يخفى على أحد أن المصلحة هنا مرجحة على المفسدة، لأن المفسدة هنا تكمن - فقط - في اختلاط الممثلين والممثلات، وهو في كل الأحوال اختلاط منضبط. أما المصلحة فهي كبيرة جداً، وهي

وواقعنا - كما هو معروف - غارق إلى أنفيه في الاختلاط، وهذا يعني بالضرورة - صعوبة إيجاد مسرح إسلامي مئة في المئة، فكما أن جامعاتنا مختلطة (على الرغم من أنوفنا) فلا بد أن نراعي هذا الواقع السيئ، فنحاول تخفيف وطأة هذا الاختلاط، ولكن لا نبعد المرأة نهائياً عن المسرح، لأن طلاب وطالبات الجامعة لا يحتملون ذلك، ومجتمعاتنا لا تحتمل أيضاً - في قضية الاختلاط - أن تنتقل من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، لأن هذا يتجاوز حياتهم الاجتماعية التي يعيشونها والتي اعتادوا عليها، وصحيح أن الشباب الإسلامي يحتمل ذلك، بل هو يريد عدم الاختلاط، ولكن نحن ليس هدفنا في المسرح الإسلامي هؤلاء الشباب، وإنما هدفنا الرئيس هو عامة المسلمين الذين يتعرضون ليل نهار للغزو الفكري في وسائل الإعلام المختلفة، فيأتي المسرح الإسلامي ويُقدم البديل الإسلامي في شتى الرؤى والأفكار والتصورات لحياتنا المعاصرة.

فحين نُقدم مسرحاً إسلامياً فيه شيء من الاختلاط، ويكون هذا الاختلاط منضبطاً تماماً، مع تخفيف عدد الشخصيات النسائية، والابتعاد عن الموضوعات العاطفية، بالإضافة إلى ظهور الممثلة بكامل حجابها، نكون - عندها - قد قدمنا صورة عن المسرح الإسلامي مقبولة للجمهور، بل إنها ستروق لهم، وسيشعرون أن المسرح الإسلامي لا يعيش بعيداً عن واقعهم المعاش، بمعنى

أن المشاهدين لن يشعروا بنقولة غريبة عن حياتهم المعاصرة. وأرجو ممن



وحده، وإنما قدر كل النماذج التي يُقدمها الاتجاه الإسلامي لحياتنا المعاصرة، وعلى سبيل المثال: أنشئت البنوك الإسلامية في بيئة مصرفية مليئة بالربا ضمن شبكة أعمال مصرفية عالمية، وليس بمقدور البنوك الإسلامية الانفصال عن هذه الشبكة، وإن التعامل مع البنوك الربوية هو في نفسه شبهة، لأنه سيكون ضمن شروط تصنعها البنوك الربوية. وهذا لا يعني أن البنوك الإسلامية وقعت في الربا وفي الحرام، وإنما هي تحاول تطبيق التعاملات المصرفية وفق المفهوم الإسلامي بالقدر الذي تستطيعه، وكلما ازدادت أعداد البنوك الإسلامية كلما سهل عليها تطبيق المفهوم الإسلامي، وشيئاً شيئاً تخطو نحو النموذج المثالي للبنك الإسلامي.

وأرجو أن تتقبل الاختلاط المنضبط في مسرحنا الإسلامي بمثل تقبلنا للبنوك الإسلامية في أول نشأتها، فكما أن المسرح الإسلامي الذي أدعو إليه ليس إسلامياً مئة في المئة في المرحلة الحالية، فكذلك البنوك الإسلامية لم تكن إسلامية مئة في المئة في أول نشأتها، وهذا هو المتاح لنا في هذه الآونة، وإذا تغير مجتمعنا نحو

تكن في تشكيل وتوجيه المشاهدين على مستويات عدة: السلوكية والنفسية والذهنية.

وقضية اختلاط الشباب الإسلامي بالأخوات هو في الواقع حاصل بشكل دائم، وذلك في الأعمال النقابية وغيرها من الأنشطة الجامعية ولا سيما في الانتخابات والمهرجانات. واختلاطهم لم ينتقد أحد، لأسباب كثيرة أهمها أنه اختلاط منضبط. والمسرح الإسلامي الذي فيه شخصيات نسائية سيكون منضبطاً أيضاً، ولا داعي للخوف الزائد على أنفسنا.

وأرجو ونحن نؤسس لمسرح إسلامي ألا نعيش في الخيال، وألا نبني صروحاً لا أساس لها ولا دعائم، مقطوعة الأوصال، والوشائج مع مجتمعاتها، وإن قدر المسرح الإسلامي أن يولد في بيئة موبوءة، ومن ثم يخطو خطوة خطوة نحو المسرح الإسلامي الذي تجتمع فيه كل تعاليم ديننا. وهذا ليس قدر المسرح الإسلامي

المسرح الإسلامي هو البديل الفكري في شتى الرؤى والتصورات لحياتنا المعاصرة

على المألوف، ولكن لن يختلف أحد معي في أن مجتمعاتنا ابتعدت عن المنهج الإسلامي بشكل لا مثيل له في تاريخ المسلمين، فجزء كبير من المسلمين لا يصلي ولا يُزكي، ولم تعد الحكومات تحكم بشرع الله، وانتشر الربا، وفتحت الخمارات وبيوت الزنى بشكل رسمي، وانتشر السفور الصارخ بين النساء المسلمات، ودخل التلفاز إلى البيوت، فصار المسلمون يشاهدون أفلاماً عاطفية فيها غري وجنس دون حياء أو خجل على مرأى من الأبناء والبنات، وبعضهم الآخر يشاهد أفلاماً إباحية «في القنوات الأجنبية» وهي كافية تماماً لقتل أي وازع ديني أو خلقي عند الإنسان.

فهذه الحال السيئة للمسلمين تجعلنا نقدم أطاريح إسلامية غير مألوفة في السابق، تناسب الحال التي وصلوا إليها، وشيئاً فشيئاً يمكن أن يتحسن الوضع ويصبح مقبولاً نوعاً ما، وهذا قدرنا في هذه المرحلة.

وقبل أن أختتم مقالتي لأبد من الإشارة إلى أن دول الخليج «بالإضافة إلى اليمن» يختلف الوضع فيها عن بقية دول العالم الإسلامي، فما زالت نسبة الحجاب عند نسائهم عالية جداً، وما زال الاختلاط بين الرجال والنساء قليلاً عندهم، فلا داعي لإشراك المرأة الملتزمة في المسرح الإسلامي، بل إنه المطلوب من الفنانين الملتزمين في دول الخليج واليمن تقديم مسرح إسلامي خال من النساء، ويمكن أن نعتبر تجربتهم فيه من المراحل المتقدمة والتوتنة الضرورية للمسرح الإسلامي الذي ننشده والذي يُطبق شرع الله في شكل هذا المسرح وفي مضمونه ●

تضحيات كبيرة، ومشاركة المرأة الملتزمة في المسرح الإسلامي وغيره من الأتمونجات الإسلامية الأخرى هي جزء من هذه التضحيات، وإلا فمن يرضى لابنته أو أخته أن تقف بجانب الذكور تشاركهم في التمثيل؟ ولكن ماذا نفعل إذا كان الواقع يفرض علينا ذلك؟ ومثلما رضىنا لبناتنا الذهاب إلى الجامعة والجلوس مع الذكور جنباً إلى جنب ووجهاً لوجه والاحتكاكات بهم على مقاعد الدراسة علينا أن نرضى - كذلك - بمشاركة المرأة الملتزمة بالمسرح الإسلامي، وإن الاحتكاك الذي يحدث بين الطلاب

والطالبات في المختبرات والمعامل العلمية لا يختلف في شيء عن احتكاك الأخوات بالشباب الإسلامي في

المسرح، بل إن احتكاك الطالبات بالطلاب يعرضهن للفتنة، لأن بعض الطلاب سيئو الخلق وغير ملتزم، وما أكثر هذا الصنف في جامعاتنا، أي أن بناتنا في الجامعة بأيدي غير أمينة، ومع ذلك نسمح لبناتنا بالذهاب إلى الجامعة، أما في المسرح الإسلامي فسوف تكون الأخوات في أيد أمينة، وشباب صالحين يحافظون عليهن كما يحافظون على أخواتهم في النسب.

وإذا كان بعضهم يرى أن دخول بناتنا إلى الجامعة هو ضرورة يفرضها الواقع علينا، فأقول إن المسرح الإسلامي وكذلك القناة الإسلامية والسينما الإسلامية هم أيضاً ضرورة، ولا يختلفون في شيء عن طلب العلم، لأن هذه الوسائل الإعلامية لها تأثير كبير على الشعوب، والعمل الدعوي بأمس الحاجة إلى هذه الوسائل، ولو كنا نملك هذه الوسائل ونجديها لكان حال الدعوة أفضل كثيراً مما هو عليه الآن.

وصحيح أن بعضهم سيرى في دعوتي لإشراك المرأة الملتزمة بالمسرح الإسلامي شيئاً خارجاً



هل سيكون ذلك من قبل الرجال فقط؟

أليس هذا ضرباً في الخيال ولا يصب في مصلحة الإسلام؟ أليس هذا يجعل النساء يتوجهن إلى القنوات الأخرى غير الإسلامية؟ أرجو أن تكون أطاريحنا الإسلامية أكثر عقلانية وأكثر واقعية، فقد سئم كثير من الشباب الإسلامي من عدم تقبل المجتمعات لهم، وما ذلك إلا بسبب الأطاريح التي يطرحها بعض منا والتي لا تمت إلى الواقع بصلة. والإسلام اليوم يحتاج إلى

الأفضل فيمكن أن ننحو نحو الأفضل في المسرح الإسلامي، وكما يقال لكل حادث حديث.

ولعل في المستقبل القريب - إن شاء الله - نشهد ولادة أتمونجات إسلامية أخرى لقطاعات الحياة المختلفة كالقناة الإسلامية والسينما الإسلامية... وهما أيضاً لن تكونا في البداية إسلاميتين مئة في المئة، وإنما ستسعيان لكي تكونا كذلك. فمن غير المعقول أن ننشئ قناة إسلامية أو سينما إسلامية خالية من النساء، وإلا فكيف سنقدم البرامج الخاصة بقضايا المرأة ومشكلاتها؟ وكيف سيتم توجيهها؟

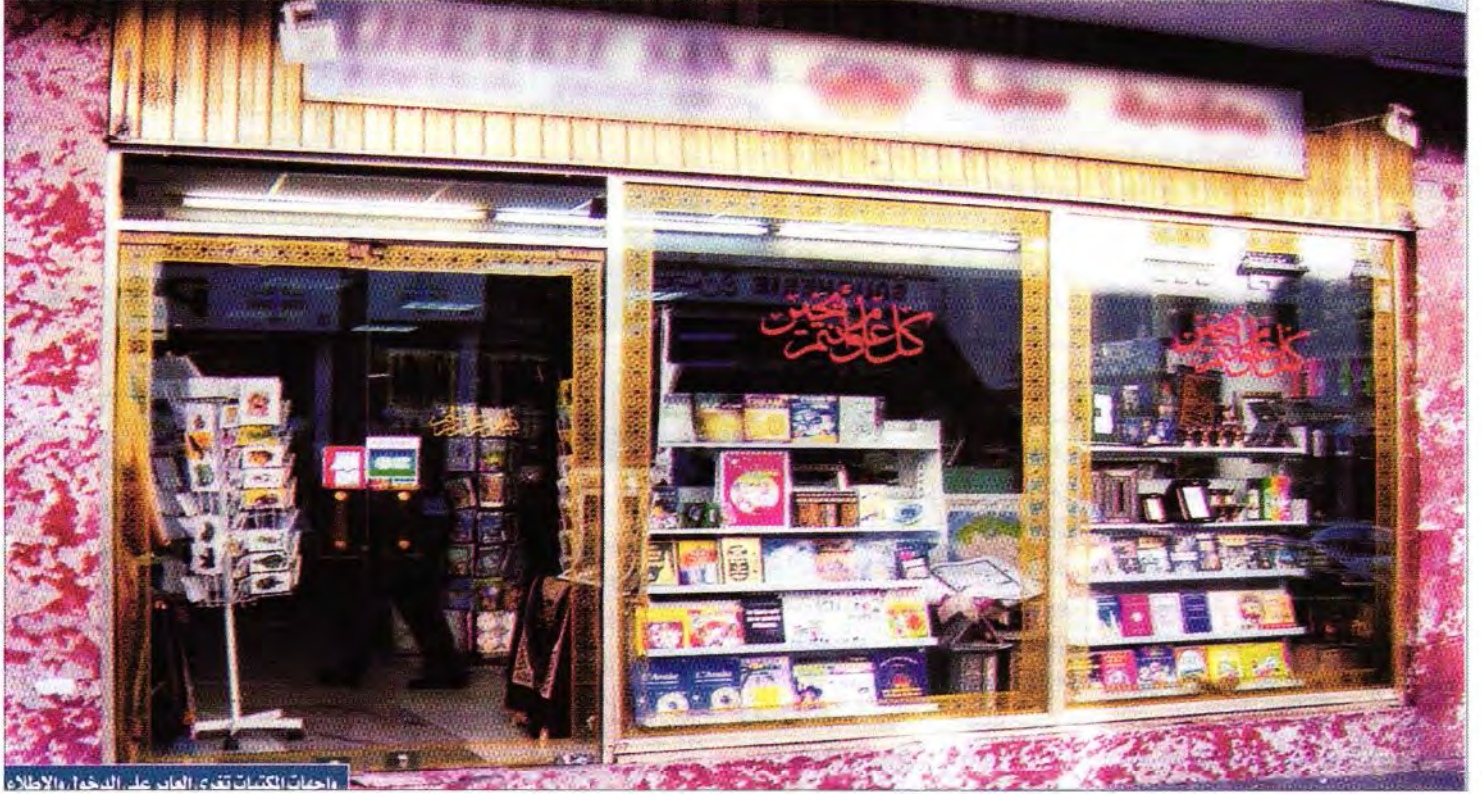


المصادر:

- 1 - ذكرت هذه الآراء في صحيفة «المسلمون» السعودية، العدد ٢٨٧، ضمن تحقيق أجراه محمد عبدالله منور عن إشكاليات المسرح الإسلامي.



دراسات



عصر الانحطاط وعصر الموسوعات

في قياسه النوعي عن العصور السياسية التي تتغير من دون مقدمات وفي لحظات، وكان من الطبيعي أن يسحبوا سمة الضعف السياسي وتفرق الدويلات الإسلامية على مستوى الأجناس الأدبية آنذاك، وأصبح الحكم من خلال الثوابت التاريخية قيماً مطلقة ردها الناس باسترخاء، ثم جاء بعض النقاد فوصفوا شعر وشعراء تلك الفترة بالتخلف مقارنة بمستوى الإبداع الشعري للعصر العباسي مما زاد القناعة بتخلف وانحطاط ذلك العصر.

اكتسبت بعض الأحكام الظالمة بالتواتر ثباتاً أثر على المتلقين من المتخصصين وغير المتخصصين، ومثال ذلك ترديدنا لمنطوق (عصر التخلف والانحطاط) ونقص تلك الفترة الطويلة في تاريخنا الثقافي التي امتدت منذ سقوط العباسيين ٦٥٦هـ وحتى بدايات العصر الحديث.

ومما زاد القناعة بمنطوق «عصر الانحطاط» أن بعض مؤرخي الأدب قد ربطوا تقسيمات العصور الأدبية بالعصور السياسية وهو تقسيم غير مقنع لأن تطور وتأخر الأجناس الأدبية يختلف



والأدباء من الشعب بالقدر الذي ابتعدوا فيه عن بلاط الحكام الذين انشغلوا بأمور الحكم وديانس السياسة آنذاك فانصرفوا عن الأدب.

الضعف السياسي انسحب في الحكم على الضعف الأدبي والعلمي، وعمموا الأحكام التأثيرية عن قصد وغير قصد فإذا بنا أمام ظلم بين لهذا العصر العلمي الموسوعي وما به من شعراء كالبهاء زهير وابن الفارض.

وفي تلك الفترة ظهر الترسيم بالشعر فغرف العرب الشعر النباتي والشعر الهندسي.... وامتداداً لتعميم الأحكام وصف النقاد ظاهرة ترسيم الشعر بأنها ظاهرة صنعة وضعف.... ولو ارتضينا هذه الأحكام العامة فعلياً أن نعيد النظر في مدرسة تحكيك الشعر عند زهير وغيره من الشعراء، أما الغريب في الأمر فإننا في العصر الحديث ننظر إلى ظاهرة ترسيم الشعر على أنها ظاهرة حديثة جديدة للقصيدة الشعرية وإذا بنا نرى شعراءنا العرب يلهثون وراء هذه الظاهرة مستفيدين من شعراء فرنسا «أبولينير» أو أميركا «كمنجز» وقد تمتع شعراؤنا المعاصرون بمركب نقص حضاري وقطيعة «ابستمولوجية» معرفية أضلتهم عن جذور الظاهرة في تلك الفترة التي وصفوها ظلاً بالضعف والانحطاط.

وبعد عزيزي القارئ - هل ستردد مع الآخرين الأحكام الظالمة التي تصف ذلك العصر بأنه عصر انحطاط وتخلف على الرغم مما خلفه من موسوعات علمية وظواهر شعرية تستحق التأمل والدراسة والإشادة.

إننا ومن خلال هذه القضية وغيرها من القضايا الحضارية أصبحنا في حاجة إلى تمحيص علمي دقيق لتخليص تاريخنا الثقافي مما لحقه من أحكام ظالمة ومدسوسة علينا وذلك من منظور علمي ومنهجي محكم يعتمد على العقل والوثائق العلمية بعيداً عن طرائق مركب النقص الحضاري التي تدعو دائماً إلى تناصر الضعفاء ●



وزمانه.

إن فمصادرنا في النحو واللغة والأدب والتفسير وعلم الاجتماع والحضارة وأدب الرحلات والتاريخ كلها من الموسوعات المؤلفة في تلك الفترة فبأي حق نصفها بالتخلف ونحكم عليها بالانحطاط.

وإذا تدبرنا الأمر في تلك الفترة المهمة من حياتنا الثقافية فسنجد أن المسلمين قد تعرضوا لغزو التتار ثم لغزو الصليبيين واستطاع المسلمون، وقتئذ أن يردوا هذه الاعتداءات وأن يحققوا الانتصارات التي نعتز بها الآن، ومن هنا لابد أن نشم رائحة كريمة تقصد قصداً تشويه الجميل في تاريخنا نحن العرب والمسلمين لأن مردود التعبئة الدينية العالي آنذاك كان من وراء هذه الانتصارات البراقة والمؤلفات الموسوعية القيمة، ومن ثم فالتقليل من شأن تلك الفترة ووصفها بالتخلف والانحطاط يقصد به قصد سيئ وهو التقليل من حجم مردود التعبئة الدينية الناجحة في ذلك الوقت ثم التقليل من دور بعض أقاليمنا العربية التي نهضت بأصعب المهام في تلك الفترة الحرجة من تاريخنا العربي الإسلامي.

ومن ناحية أخرى فلقد تعودنا أن نقرأ تاريخنا العربي من منظور سلطوي، والمنتوج الأدبي لتلك الفترة بعد سقوط بغداد لم ينم في ظل حماية سلطوية، حيث اقترب الشعراء

«الفيروزآبادي» صاحب «القاموس المحيط».

- ابن خلدون (٨٠٨هـ) قدم كتابه المشهور «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر» ويعتبر علماء الاجتماع مقدمة ابن خلدون قبلة لبحوثهم ودراساتهم.

- القلقشندي (٨٢١هـ) وكتابه الأشهر (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) الذي يؤرخ للأسلوب في المعاهدات والمصطلحات والمواثيق.... وعني في نهايته بالبريد والمراسلات في الجاهلية والإسلام، فضلاً عن كتابه «نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب» وهو معجم حوى أسماء القبائل ووطنها وربتهم هجائياً.

- السيوطي (٨٤٩هـ) وهو من أبرز علماء تلك الفترة وقيل إنه تلقى العلم على أكثر من خمسين شيخاً واتسمت مؤلفاته بالموسوعية والتنوع حيث كتب عن طبقات اللغويين والنحويين وكتب في الفقه، ويعد أول من عني بجمع شعر النساء... ثم توج نشاطه بتفسير الجلالين...

- وفي تلك الفترة أيضاً «ابن مالك» صاحب «الالفية»، و«ابن خلكان» صاحب «وفيات الأعيان»، و«المقرئ» صاحب «الخطط»، و«ابن بطوطة» و«ابن جبير» في أدب الرحلات، ثم «ابن تيمية» فقيه عصره

وبدأ الباحثون السطحيون في ترديد الأحكام المتسارعة ليحصدوا نتائج مزيفة، على سبيل المثال: روي عن أبي الفتح البستي - في القرن الرابع الهجري - أنه شغف بالتجنيس فقالوا عنه: إنه الطريقة الأنيقة والتجنيس الأنيس.... ولم ينكروا عليه ذلك، لأن معدة اللغة يومئذ كانت تسيع التجنيس في حماية التطور الحضاري في القرن الرابع الهجري... ثم جاء النقاد إلى التجنيس في فترة الدويلات نفسها فأنكروا عليهم التجنيس، وعدوا استخدامه من مظاهر الصنعة والتكلف والضعف، ووصل الأمر إلى أن أحد النقاد في رسالته الجامعية قد حاكم البديعيات محاكمة الشعر ليثبت تخلف عصرها، وتناسى أن البديعيات كانت إلى المنظومات أقرب منها إلى الشعر، لأن البديعيات قد نظرت لأنواع البديع بالنظم في ظل حماية مشفوعة بالمدائح النبوية.

والغريب في الأمر أننا نحكم على تلك الفترة بالتخلف والانحطاط وأكثر منتجها الأدبي والشعري بخاسة مازال مخطوطاً، وإذا أضفنا إلى ذلك تقطع أسباب الاتصال بين مبدعي تلك الفترة والسابقين عليهم بسبب تحريق مكتبة الفاطميين في مصر في عهد صلاح الدين، وتبديد مكتبة بغداد، لقدردنا حجم الحكم الجائر على شعراء وأدباء تلك الفترة الذين أسقطت عليهم سمة التخلف الإبداعي والانحطاط الشعري حتى لو كان البهاء زهير أحد هؤلاء الشعراء!.

ويصل ظلم الوصف بالانحطاط لتلك الفترة إلى مداه عندما تعلم أن تلك الفترة هي فترة التأليف الموسوعي في مجال التفسير واللغة والرحلات وعلم الاجتماع... ونحن الجامعيين نستقي من مؤلفات تلك الفترة مصادرنا العلمية في تلك المجالات، وحتى لا نتعاطف بطريقة تناصر الضعفاء فإنني أذكر ببعض مؤلفات وعلماء تلك الفترة الموصوفة بالتخلف والانحطاط.

في تلك الفترة أعدت أشهر المعاجم العربية وما «ابن منظور» ومعجمه «لسان العرب» عنا ببعيد، ثم جاء

أصبح الحكم من خلال الثوابت التاريخية قيماً مطلقة ردها الناس باسترخاء



اقتصاد

الاقتصاد الجديد... ماذا يعني؟



ظهر اصطلاح الاقتصاد الجديد، مع بداية انطلاق ثورة المعلومات والاتصالات التي شهدت توسعاً غير مسبوق منذ مطلع التسعينيات، وسمي النشاط التقليدي في مجالات الاقتصاد المختلفة، من زراعة وتجارة وصناعة بالاقتصاد القديم، بينما قطاع المعلومات والتقدم التكنولوجي وصناعات الاتصالات استحوذت على اصطلاح الاقتصاد الجديد. وقد اتسم هذا القطاع بسرعة التقدم في مجالاته المختلفة وانخفاض تكاليفه مع سرعة التقدم التكنولوجي. كما حقق الاستثمار في هذا المجال معدلات ربحية عالية وصلت في بعض الأحيان ١٠٠٪.

المستشار أكرم بسطاوي، مستشار التجارة الدولية صرح بأن الاقتصاد الجديد يعرف بأنه الاقتصاد الذي يوظف مجمل منجزات تقنية المعلومات والاتصالات، والذي يولد الثروة ويراكم الأرباح، ويوسع دائرة السوق، ويوفر أفقاً واسعة لفرص عمل جديدة، ويتيح خيارات واسعة وبسهولة أمام المستهلكين، ويسهم بفاعلية ملحوظة في تحقيق الرفاهية، وإشباع رغبات الإنسان في المعرفة والتقدم، وتفجر طاقاته الإبداعية. وتعتبر المعلومات والأفكار هي الجوهر، والمفتاح الأساس للاقتصاد الجديد.

بقلم: عبدالحافظ الصاوي

الاقتصادية والتجارية الإلكترونية بلغت نحو ٠,١ مليار دولار عام ١٩٩٥م، وارتفعت إلى ٣ مليار دولار عام ١٩٩٩م، ثم إلى ٧٤ ملياراً عام ١٩٩٨م، ويتوقع أن تصل إلى ما يزيد على ١,٢ تريليون دولار عام ٢٠٠٢م، وبالرغم من أن هذه البيانات تعكس تسارع معدلات نمو التجارة الإلكترونية خلال الفترة من (١٩٩٥م - ٢٠٠٢م) بنسبة ١٢٣٤٪ تقريباً إلا أن تلك البيانات تعتبر تقديرات أولية طرأت عليها مستجدات عالمية أهمها أحداث سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، كما تعكس هذه التقديرات أيضاً قدراً كبيراً من الغموض وعدم التيقن بشأن الحجم

التجارة الإلكترونية بين عام وآخر لنفس الفترة الزمنية، كما أن كل التقديرات لم تميز بشكل واضح بين المعاملات التجارية الإلكترونية المحلية وتلك عابرة الحدود أو الدولية، وقد تفاوتت تقديرات الشركات والمؤسسات المعنية بالتجارة الإلكترونية خلال الفترة (١٩٩٥م - ١٩٩٧م) بين ٧٠ مليون دولار فقط، و٨ مليار دولار. كما تراوح إجمالي القيمة التي كانت متوقعة لها خلال الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٢م) بين ١٠ مليارات دولار إلى أكثر من ١,٥ تريليون دولار.

تقديرات برنامج الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الانكتاد» تشير إلى أن إجمالي قيمة المعاملات

بدأت التجارة الإلكترونية بقيام الشركات الكبرى بشراء احتياجاتها من السوق من خلال شبكة الإنترنت، وبالتالي كان على كل من يرغب في البيع لهذه الشركات أن يعرض بضاعته وأسعاره على الشبكة، وكانت أولى المشروعات التجارية التي بدأت تطبيق عملية البيع والشراء عبر الإنترنت تلك التي لا تحتاج سلعتها إلى مواصفات كثيرة مثل الصيدليات والمطاعم.

وقد شهدت التجارة الإلكترونية نمواً متسارعاً منذ بدء تطورها، إلا أنه لا توجد تقديرات دقيقة حول قيمتها، ويعبر ذلك عن اختلاف التقديرات المتوقعة مستقبلاً لحجم

ويضيف بسطاوي أن الهدف من الاقتصاد الجديد ليس فقط الانتقال إلى الصناعات عالية التقنية، ولكن الهدف هو تطوير أسلوب تكنولوجيا المعلومات الذي يحسن من كفاءة كل قطاعات الاقتصاد القومي خاصة شركات الاقتصاد القديم.

أهم السمات الخاصة الدالة على الاقتصاد الجديد

مركز البحوث ببنك مصر أعد دراسة شاملة عن الاقتصاد الجديد، أشارت تلك الدراسة إلى أن هناك عدة ظواهر رئيسية أصبحت من السمات الخاصة الدالة على الاقتصاد الجديد، وهي: تطور التجارة الإلكترونية، لقد

الانكماش الحاد في مؤشر أسهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يعتبر بادرة سلبية للاقتصاد الجديد

الانكماش الاقتصادي خلال العام ٢٠٠٠م وأيضاً الآثار السلبية بعد أحداث ١١ سبتمبر.

٢ - تعد المخاطرة الحقيقية التي تواجه قطاع تكنولوجيا المعلومات هي اختراق شبكة الإنترنت والتزوير من خلالها بشكل لم يسبق له نظير. ونسمع كل فترة من تمكن القراصنة من الدخول على مواقع تخص جهات سيادية وأماكن حساسة تخص الأمن القومي لبعض الدول ومنها الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من المواقع التجارية.

٣ - انخفاض إيرادات بعض الشركات التي تصنع رقائق الكمبيوتر، وأيضاً انخفاض الإنفاق من قبل الشركات الأميركية على قطاع تكنولوجيا المعلومات. ففي العام ٢٠٠١م وصل انخفاض الإنفاق على هذا القطاع إلى ٥٪ بينما كان في العام ٢٠٠٠م زاد بمعدل ١١٪.

٤ - حدوث منافسة شديدة في سوق منتجات الاقتصاد الجديد مثل شاشات الكمبيوتر بين الصناعات اليابانية والكورية، وإغراق الأسواق بمنتجات الدرجة الثانية التي تخفض الأسعار بنحو ١٥٪ إلى ٢٢٪، وبالتالي يؤثر ذلك على الأرباح.

٥ - يؤدي أحياناً التقارب في اختيار الأسماء والرموز الخاصة بعناوين المواقع على شبكة الإنترنت إلى حدوث مشكلات عند الاستخدام، فباستخدام اسم يتشابه مع أسماء مؤسسات أو شركات أو مواقع أخرى، أو كتابة الاسم وعدم ترك مسافة بين حرفين في المساحة المخصصة للعنوان أو إغفال إضافة نقطة وسط العنوان الذي يتكون من ٢٥ حرفاً مثلاً، قد يؤدي إلى الدخول إلى مواقع أخرى وفشل المستخدم في الوصول إلى الموقع المنشود.

٦ - زيادة مخاطر التعاقدات الوهمية مما نتج منه عمليات نصب كبيرة، وقد أسهمت هذه المخاطر

بأكاديمية السادات إلى مجموعة منها كان أبرزها التالي:

١ - الانكماش الحاد في مؤشر أسهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يعتبر بادرة سلبية للاقتصاد الجديد في بداية طريقه لدول العالم. ولعل ما شهده مؤشر ناسداك «الخاص بأسهم المعلوماتية والاتصالات» خلال عام ٢٠٠٠م، وأيضاً ما شهدته هذه الأسهم من انخفاضات عقب أحداث ١١ سبتمبر يدل على وجود هذه المخاطر، إذ مني المستثمرون في هذا القطاع بخسائر كبيرة بعدما كانوا يأملون تحقيق أرباح تصل إلى نحو ٨٥٪ و١٠٠٪. ويعد السوق الأميركي من أكبر الأسواق للاقتصاد الجديد، لذا تأثرت هذه السوق بما تعرض له الاقتصاد الأميركي من انخفاض معدلات النمو وحدث

كان من المقرر تزايد الإنفاق عليها من ٣١ مليار دولار أميركي في عام ١٩٩٩م إلى نحو ٨٩ مليار دولار عام ٢٠٠٣م، كما كان من المتوقع للشركات أن تنفق نحو ١١٩ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، و٢٨٤ مليار دولار عام ٢٠٠٣م على الابتكارات بشبكة الإنترنت وذلك مقابل ٨٦ مليار دولار عام ١٩٩٩م.

المخاطر التي تواجه الاقتصاد الجديد

بطبيعة الأشياء، وعلى الرغم من أن الاقتصاد الجديد يعبر عن مرحلة جديدة من الحضارة الإنسانية، إلا أن هناك العديد من المخاطر التي تهدد ذلك الاقتصاد، لتبقى رسالة الإنسانية الخالدة في تطوير إعمار هذا الكون. وحول هذه المخاطر أشار الدكتور حمدي عبدالعظيم أستاذ الاقتصاد

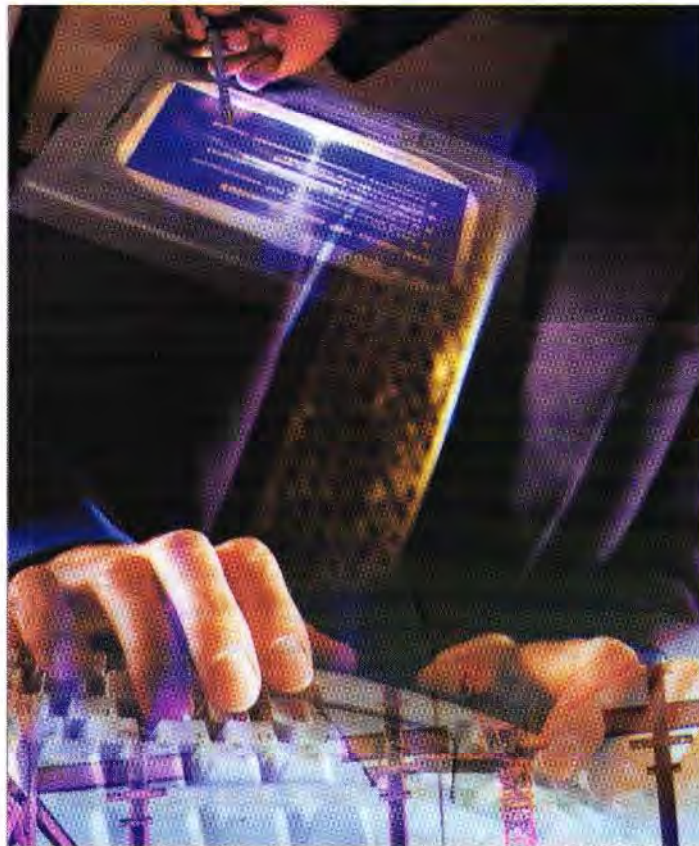
الحقيقي لإجمالي التجارة الإلكترونية وفروق الأداء بين أشكالها المختلفة، وما زالت الدول المتقدمة هي المسيطرة على الجانب الأكبر من تعاملات التجارة الإلكترونية، بسبب عدم توافر البنية الأساسية المعرفية والمادية بالدول النامية والتكلفة المرتفعة لحد ما لاستخدامات شبكة الإنترنت.

تعتبر رقائق الكمبيوتر هي السلعة الأساسية للاقتصاد الجديد، لذا، وجد أن هبوط أسعار الترنستور في الثلاثين عاماً الماضية قد دعم انخفاض معدل التضخم، وارتفاع معدل النمو الإنتاجي، وما زالت المصانع التي تنتج هذه الرقائق على مستوى العالم تعمل بطاقة قدرها ١٠٠٪.

تتسع دوائر الاحتكار في ظل الاقتصاد الجديد، ففي ظل الاقتصاد القديم كان التمتع بوفرات الحجم الكبير يثير شبهة الاحتكار، أما في الاقتصاد الجديد، فإن آليات الوصول إلى وفرات الحجم الكبير تجعل الاحتكار أمر شبه ضروري، حيث نجد أن سوق الإنترنت الآن يمكن لعدد محدود جداً من الشركات لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة أن يستأثر بالنصيب الأكبر من حجم هذه السوق، تاركاً الشركات الباقية تجاهد من أجل البقاء، ولذلك ظهرت حمى الاندماج بين شركات الإنترنت، وظهر أيضاً تركيز الإعلانات في عدد محدود من المواقع ذات الشعبية الكاسحة، فعلى سبيل المثال نجد أن ٧١٪ من إيرادات الإعلانات على الإنترنت تذهب إلى أكبر عشر شركات، وأن ٨٣٪ من هذه الإيرادات يذهب إلى شركة ٢٥، كما تستأثر أكبر ٥٠ شركة بنحو ٩١٪ من إيرادات الإعلانات خصوصاً الشركات واسعة الانتشار مثل (M.S.N)، (L.O.L)، (Yahoo)، ويعتبر

السبب الرئيس وراء اتساع نطاق المنافسة ازدياد نطاق التعامل في ظل اقتصادات العولة.

تطور أجهزة الاتصالات، حيث



في التعامل مع مختلف مكونات الاقتصاد الجديد.

وجود المرأة متميز

الأستاذة هناء رشاد المدير الفني بأحدى شركات الإنترنت ترى أن التكنولوجيا لا تفرق بين رجل وامرأة، ولكن يحدد هذه المشاركة مدى نوعية التعليم الذي يحصل عليه الفرد سواء كان ذكر أم أنثى، والكم الملاحظ من خلال وجودي في هذا العمل أن المجالات المتعلقة بالنواحي التكنولوجية تشهد أعداداً كبيرة إن لم يكن احتكاراً من قبل الرجال، ويلاحظ وجود المرأة أكثر في مجالات التصميمات ووضع اللمسات الفنية، وبالفعل الإنترنت أتاحت فرص عمل جديدة بالنسبة للمرأة فتوجد الآن مواقع كثيرة تديرها النساء لتقديم خدمات نسائية وتتميز بأنها تلبي احتياجات المرأة بشكل أكثر يسر وسهولة للجانبين البائعة والمشتري، خاصة في مجالات الأزياء والمطبخ، والاستشارات المعنية بالطفولة والأمومة، وغيرها من الأمور المتعلقة بالجانب النسائي. ولعل أكبر هذه المزايا أن تعمل المرأة من منزلها دون الخروج والارتباط بمكان عمل خارج المنزل قد يخل بواجباتها الاجتماعية كأم وزوجة. ولكنها ترى أن مساهمة النساء في مجالات الاقتصاد الجديد لازالت محدودة، ففي الوقت الذي تعلن فيها عن احتياجاتها لتخصصات معينة للاستعانة بها في شركتها تجد أن نسبة النساء تمثل ٢٠٪ من بين المتقدمين. وترجع هناء رشاد الأمر إلى أن النساء بطبيعتهن ينتظرن اكتشاف الأشياء ثم تبدأ مشاركتهن. ولكن بالنسبة لاستخدام أدوات الاقتصاد الجديد فترى أن هذا الأمر مرتبط باحتياجات البلد للتجارة الإلكترونية ونسبة انتشار وسائل الاتصال الحديثة، وهي بطبيعتها قليلة في بلداننا العربية والإسلامية نظراً لاعتبارات ارتفاع معدلات الأمية وأيضاً ارتفاع التكاليف المادية ●



دراسة أن يتم عمل هذا العدد من السيدات من منازلهن بوجود شبكة كمبيوتر تربط بينهن، ويرجع هذا الموقف من قبل الموقع لإيمان القائمين عليه بدور المرأة المهم الذي يمكن أن تسهم به في تطوير مجتمعها في ضوء ثقافتها الإسلامية. أما عن معوقات مشاركة المرأة في الاقتصاد الجديد فتشير إلى أن أهم هذه المعوقات هو ارتفاع نسبة الأمية بشكل عام في مجتمعاتنا العربية والتي تشير الإحصاءات إلى بلوغها نحو ٤٢ مليون سيدة من بين البالغات، كما توجد نقطة أخرى في هذا المجال وهي طبيعية الثقافة العامة التي تشكل عقلية المرأة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ولا يسلم الأمر من وجود بعض الممارسات الخاطئة لاستخدام أدوات الاقتصاد الجديد وهذا الأمر يشترك فيه الرجال والنساء على السواء، ولكن يمكن أن نصنف هذه الممارسات فيما يسمى المراهقة التكنولوجية، ونأمل أن يكون للمرأة دور إيجابي أكثر

كان هؤلاء الأطفال في سن لا تسمح للام بتركهم في المنزل أو في حضانات أو تركهم لخادمتهم في سن مبكرة، وهذا الدور كان من الصعب القيام به في ظل الوظائف التقليدية التي تتطلب وجود المرأة في مكان العمل على الأقل ثماني ساعات يومياً، وهو أمر شاق على المرأة ذات الالتزامات الاجتماعية والإنسانية كزوجة وأم. ومن إيجابيات الاقتصاد الجديد من وجهة نظرها تضيق سحر دويدار بأن المرأة قد استفادت بشكل كبير من ثورة المعلومات ومن شبكة الإنترنت في تطوير نفسها والحصول على قدر كبير من المعلومات في وقت قصير، فضلاً عن إلمامها بنوع من التعليم سوف يصبح مستقبلاً صلب تعليم وثقافة أبنائها ومن الخطأ أن تظل بعيدة عن هذا العالم الذي يتطور بشكل مذهل، وعن تجربة عمل السيدات في الموقع الذي تعمل به أشارت إلى أن عدد السيدات الآن يفوق عدد الرجال وأن الموقع بصدد

إلى حد بعيد في إبراز الأهمية القصوى لعملية تأمين التجارة الإلكترونية.

٧ - عدم وجود أدلة إثبات عصرية متطورة تتلاءم مع هذا النشاط الحديث الذي يتم في محيط الإلكترونيات وشبكات الاتصال، حيث لا يوجد ما يفيد الدخول أو الخروج من شبكة الإنترنت لأن العملية كلها تتم من خلال الحاسبات.

عمل مناسب للمرأة

الأستاذة سحر دويدار محررة صفحة «حواء وأدم» بموقع «إسلام أون لاين»، صرحت بأن العمل عبر مواقع الإنترنت، يعد من المجالات الجديدة التي شاركت فيها المرأة، خاصة في السنوات القليلة الماضية، وترى أن العمل عبر وسائل الاقتصاد الجديد من خلال الاتصالات الحديثة ومنها الإنترنت ساعدت المرأة على القيام بمجموعة من الواجبات الإنسانية التي تعتبر من صلب رسالة المرأة كأم وزوجة، بجانب سعيها لدورها الاقتصادي ومشاركتها في حركة التنمية بالمجتمع، فبإمكان المرأة أن تعمل من بيتها دون أن تخرج وتترك أسرته أو أطفالها، خاصة إذا ما

شبكة الإنترنت أتاحت فرص عمل جديدة للمرأة لأنها تلبي حاجاتها بشكل أكثر سهولة وبسراً

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- د. كمال أبو الجهم
- د. عبد الرحمن النمر
- نعيم نعيم السلاموني
- د. محمد مصطفى السمرى
- سهير محمد حسنين
- فاروق الدسوقي محمد
- حسن الأشرف
- هيفاء علوان
- سميرة بنصديق
- إيمان القدوسي

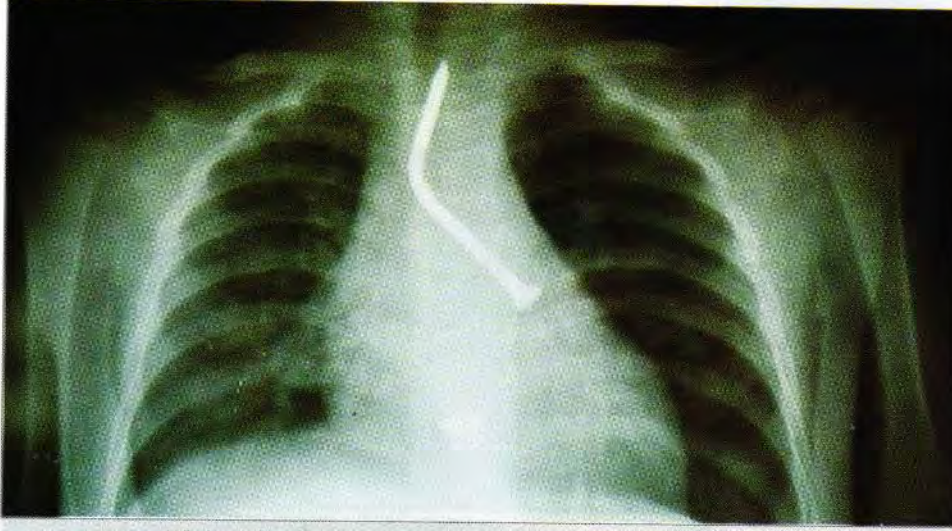
على درب التوبة



- ٦٨ ماذا نفع عند ابتلاع الطفل الأجسام الغريبة؟
- ٧٠ جراحة التعقيم توصل باب الإنجاب إلى الأبد!
- ٧٣ التذليل الزائد للطفل خطري يجب تجنبه!!
- ٧٤ صور محظورة من الزواج المختلط
- ٧٥ كيف يتم فطام الطفل بنجاح؟
- ٧٧ رعاية الأطفال واجب ديني
- ٧٨ الزواج المبني على تبادل المصالح المادية مصيره الفشل
- ٨١ شكرو عرفان
- ٨٢ من يحكم مملكة الأسرة؟

ماذا نفعل عند ابتلاع الطفل الأجسام الغريبة؟

بقلم: د. كمال أبو الحمد



● شكل (٢) مسمار داخل القصبة الهوائية والجزء المنحني داخل الشعبة الهوائية اليسرى



● شكل (١) عملة معدنية في مقدمة المريء

أي شيء غريب بالطفل فتراه يتنفس بصورة طبيعية ولا يسمع أي شيء على صدره، وغالباً ما يكون الجسم الغريب مادة خاملة مثل مسمار (شكل ٢)، أما إذا كانت مادة عضوية مثل البذور، فإن الطفل يصاب بالتهاب رئوي حاد مع ارتفاع في درجة حرارة الطفل وكحة وصعوبة في التنفس. ٣ - مرحلة ظهور الأعراض: وتختلف تبعاً لاختلاف حجم وشكل ونوعية الجسم الغريب ومكان وقوف الجسم الغريب بالقصبة الهوائية والرئة فقد يكون الجسم الغريب كبيراً بحيث يقوم بسد إحدى الرئتين مما يؤدي إلى ازرقاق الطفل وصعوبة تنفسه كما أن الجسم الغريب قد يكون متوسط الحجم فيعمل كصمام يسمح بدخول الهواء إلى الرئة ويمنع خروج الهواء مما يؤدي إلى امتداد الرئة وقلة عملية تبادل الغازات داخلها مما يؤدي

والبنين أكثر عرضة من البنات إلى درجة الضعف لهذه الحالة. ويصيب الأطفال غالباً في عمر سنة إلى ثلاث سنوات ويحدث ابتلاع الأجسام الغريبة أثناء تناول الأطفال أكل البطيخ أو الفول السوداني أو بذور عباد الشمس، حيث إن حنجرة الطفل تكون في مستوى علوي من الرقبة كما أن الأطفال دائماً ما يلعبون في أثناء الأكل فيحدث خلل عصبي أثناء البلع فينزل الجسم الغريب إلى الحنجرة بدلاً من المريء مما يؤدي إلى: ١ - مرحلة أولى وتستمر نصف ساعة: حيث يصاب الطفل بنوبة شديدة من الكحة والازرقاق والاختناق وإذا بالأسرة تترك وجبة الأكل وتسرع إلى الطبيب فيخبرهم بأن طفلهم قد ابتلع جسماً غريباً قد تكون بذرة بطيخ.



● شكل (٦) أجسام غريبة تم استخراجها بالمنظار من اليمين إلى اليسار: شوكة سلك، ورأس إبرة تثبيت حجاب، وبياي قلم جاف ونجمة حديدية وخلفية قلم جاف وجزء من هوائي مذياع

قليل ما يقابل الأسرة طارئ مفاجئ بأن يبتلع أحد الأبناء عملة معدنية (شكل ١) قد أعطاه إياه والده ليشترى شيئاً ما يأكله فإذا بالطفل لا يستطيع أن يأكل وقد يفاجئ الأسرة طارئاً أصعب في أثناء تناولهم إحدى وجباتهم فإذا بأحد الأطفال يدخل في نوبة شديدة من الكحة والازرقاق والاختناق وإذا بالأسرة تترك وجبة الأكل وتسرع إلى الطبيب فيخبرهم بأن طفلهم قد ابتلع جسماً غريباً قد تكون بذرة بطيخ. إن ابتلاع الجسم الغريب قد يؤدي إلى وفاة الطفل ويعتبر السبب السادس من أسباب موت الأطفال المفاجئ ويعتبر أهم سبب لوفاة الأطفال تحت عمر السادسة، ويتوفى سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٦٠٠ طفل أقل من عمر ١٥ سنة نتيجة ابتلاع الأجسام الغريبة،





• شكل (٤) إبرة داخل القصبة الهوائية •



• شكل (٣) مسمار بالقصبة الهوائية •

مرحلة ظهور الأعراض تختلف تبعاً لاختلاف حجم وشكل ونوعية الجسم الغريب

٧٤٪، وفي الكبار ابتلاع كمية كبيرة من اللحوم (١٢ حالة ٩٪)، أو شوك السمك (٨ حالات ٦٪).

٣ - بعض الحالات قد تأتي في صورة طيبة مشابهة لاستنشاق جسم غريب ثم في خلال المنظار نجد الجسم الغريب بالمريء وحالات أخرى قد تأتي في صورة طيبة مشابهة لبلع الجسم الغريب ثم نجد الجسم الغريب بالقصبة الهوائية، فيجب مراعاة ذلك عند إجراء المناظير.

٤ - يجب تدقيق الرقابة على الأطفال وإبعاد الأجسام الغريبة من متناول أيديهم.

٥ - يجب على الكبار عدم السرعة عند الأكل ومضغ الأكل جيداً قبل البلع.

هذه نبذة مختصرة عن طارئ ابتلاع الجسم الغريب لعلنا نهتم بأطفالنا فلا نوفر لهم الفول السوداني أو بذور البطيخ أو بذور عباد الشمس لديهم أو التنبيه على الكبار بمضغ الأكل جيداً حتى لا تصيبهم هذه الورطة •

سمك (طول ٣٣ مم)، ورأس إبرة تثبيت حجاب (طول ١٥ مم)، «ويي» قلم جاف (طول ١٢ مم)، ونجمة حديدية (قطر ٢٠ مم)، وخلفية قلم جاف (طول ٢٥ مم)، وجزء من معدن هوائي مذياع (طول ٥٥ مم).

ومن هذه الدراسة استنتجت التالي:

١ - إن معظم حالات ابتلاع الجسم الغريب تحدث في مرحلة عمرية أقل من خمس سنوات كما أن معظمها إما بذرة عباد الشمس «اللب الأسمر» (٨ حالات ٢٤٪)، وبذرة البطيخ (٥ حالات ١٥٪)، والفول السوداني (٦ حالات ١٨٪).

٢ - إن معظم حالات ابتلاع الجسم الغريب تحدث في مرحلة عمرية إما من خمس سنوات إلى ١٢ سنة أو من ٥٥ سنة إلى ٦٠ سنة، كما أن معظمها في الصغار عملة معدنية (٩٨ حالة

والأذن والحنجرة في كلية طب سوهاج خلال عام كامل بداية من شهر مايو ٢٠٠٢م حتى بداية شهر مايو ٢٠٠٣م، لقد تم استقبال ودخول ٣٤ مريضاً لابتلاع جسم غريب دخل الرئة، و١٣٢ مريضاً لابتلاع جسم غريب في البطن، وبعد أخذ التاريخ المرضي من هذه الحالات وإجراء الكشف الطبي عليها وإجراء بعض الفحوصات اللازمة من أشعات على الصدر خلفي وأمامي وجانبي، وتحديد أماكن وجود الجسم الغريب، تم إجراء عملية استخراج لهذه الأجسام الغريبة، وفي (الشكل ٦) نجد اختلاف أنواع الأجسام الغريبة التي تم استخراجها مثل شوكة



• شكل (٥) شوكة سمك في مقدمة المريء •

إلى صعوبة التنفس.

فعند وصول الطفل إلى الطبيب قد يكون في حالة شديدة من الاختناق والازرقاق فيقوم الجراح بعمل شق قصبي للطفل لحين تجهيزه لعمل منظار حنجري وللقصبة الهوائية.

أما إذا كان الطفل في حالة مستقرة فيقوم الطبيب بعمل أشعة على صدر الطفل فيظهر الجسم الغريب (شكل ٣)، أما إذا كان الجسم الغريب من مادة لا تظهر في الأشعة فتظهر الرئة إما منتفخة أو مبططة أو ملتهبة ثم يقوم الطبيب بعمل منظار تحت تخدير كلي لاستخراج الجسم الغريب عن طريق المنظار الصوتي بالجفت الخاص بذلك.

أما ابتلاع الجسم الغريب فإنه يصيب الأطفال والكبار والكهول فقد يبتلع الطفل عملة معدنية في أثناء لعبه بها، أما الكبار وخصوصاً السيدات فقد تبتلع إبرة تثبيت الحجاب (شكل ٤)، حيث إن الفتيات غالباً ما يقمن بوضع أكثر من إبرة بفمهم أثناء تثبيتهم الحجاب، وقد تنادي عليها أختها أو أمها فتقوم بالرد عليهم فتنزلق الإبرة من فمها إلى البلعوم ثم إلى المريء، كما أن كبار السن قد يقومون بأكل السمك أو الدجاج دون المضغ الجيد فتقف الأكلة في بداية المريء لانزلاق شوكة سمك أو عظمة فراخ وقطعة كبيرة من اللحم مما يؤدي إلى صعوبة البلع وعدم القدرة على الأكل ويعمل أشعة على الرقبة يظهر الجسم الغريب (شكل ٥)، ثم يقوم الطبيب بعمل منظار للمريء تحت تخدير كلي لاستخراج الجسم الغريب باستخدام الجفت الخاص بالجسم الغريب.

وفي دراسة أجريتها بكلية طب سوهاج، في مصر على الحالات التي تمت مناظرتها بقسم الأنف

جراحة التعقيم

توصد باب الإنجاب إلى الأبد!

حياة البشر مليئة بالمتناقضات! وحقل الطب ليس استثناء من القاعدة، فبينما يسعى المئات من ضحايا العقم إلى السفر عبر القارات لتجريب كل وسيلة ممكنة للإنجاب، يسعون آخرون إلى إجراء جراحة «التعقيم» لمنع الإنجاب! ومع الاتجاه نحو أسرة صغيرة قليلة العدد، يضطرد الطلب على جراحة «التعقيم» يوماً بعد يوم، ويبدو أن الذين يقبلون على جراحة التعقيم لا يدركون تماماً أن تلك الجراحة ليست من وسائل منع الحمل التي يمكن الإقلاع عنها في يوم من الأيام، وإنما هي خطوة نحو طريق مسدود - إلى الأبد!

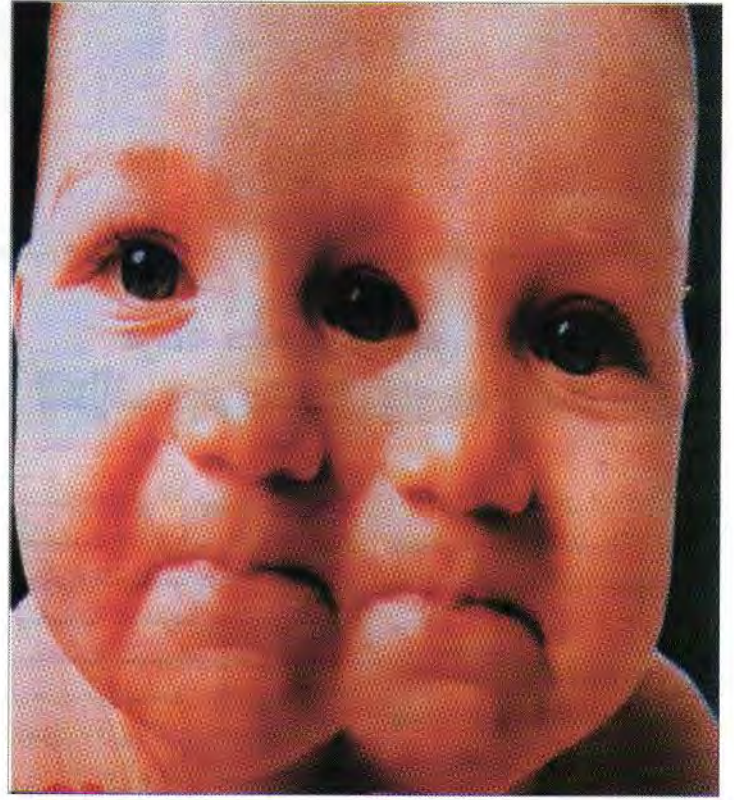


ما جراحة التعقيم؟! ما المضاعفات المترتبة عليها؟! وما النصيحة التي يمكن تقديمها حول هذه الجراحة؟

الهدف من الإجابة على هذه الأسئلة هو كشف الغموض المحيط بهذا النوع من الجراحة، بما يفيد صناعة القرار.



بقلم: د. عبد الرحمن عبد اللطيف النمر



المدى البعيد، إذ تؤدي الأقراص إلى السمّة نتيجة اختزان السوائل وأملاح الصوديوم في الجسم، وتمهد السمّة بدورها إلى الإصابة بأمراض الشرايين وبالبول السكري، فضلاً عن أن السمّة مضافة إلى اختزان الأملاح في الجسم تؤدي إلى الإصابة بضغط الدم المرتفع، وأخطر من ذلك كله، وجود علاقة وثيقة بين استخدام أقراص منع الحمل لسنوات عدة وبين نشوء سرطان الثدي وسرطان الرحم.

أقراص بروجسترون - progestin only pill

تحتوي هذه الأقراص كما هو واضح من اسمها على «هورمون

هورموني» «استروجين» وعندما تتعاطاها امرأة ما فإن الأقراص «أو بالدقة الهورمونات فيها» تكبح إنتاج بويضات في المبيضين فلا يحدث حمل.

أقراص منع الحمل هي أكثر وسائل منع الحمل شيوعاً واستخداماً، وربما أعان على ترويج استعمالها أن كثيراً من الحكومات التي تبنت تحديد النسل كسياسة كانت تدفع ثمن الأقراص بحيث تحصل عليها النساء مجاناً! ولا يزال هذا الأسلوب متبعاً في كثير من البلدان.

مضاعفات أقراص منع الحمل متعددة وخطيرة، وخصوصاً على

من هذا المنطلق، تتجه كثير من الأسر نحو الاكتفاء بإنجاب طفل أو طفلين أو أربعة أطفال على أكثر تقدير. وبعد إنجاب العدد المرغوب فيه من الأطفال يعمد الزوجان إلى اتباع إحدى وسائل منع الحمل، للتوقف عن الإنجاب عند ذلك الحد. المتاح من وسائل منع الحمل كثير. إلا أنه لا توجد وسيلة واحدة لمنع الحمل مضمونة النتائج بنسبة مئة في المئة دون أن يكون لها آثار جانبية.

أهم وسائل منع الحمل

أقراص منع الحمل the contraceptive pill

تحتوي هذه الأقراص على

تفكير بعض الأزواج في جراحة «التعقيم» لمنع الإنجاب له أسباب عدة، فضغوط الحياة في هذا الزمان كثيرة - أو هكذا يفكر أكثر الناس! فمن ناحية أولى، فإن خروج المرأة للعمل لم يدع لها كثير وقت للإنجاب وتربية الذرية، ومن ناحية ثانية، زادت الأعباء المالية لتربية وتنشئة الأطفال، بسبب ارتفاع المستوى المعيشي في كثير من المجتمعات المعاصرة، وبسبب ارتفاع مستوى تطلعات وطموحات الآباء نحو مستقبل أبنائهم، ومن ناحية ثالثة، تأثر تفكير الناس لدرجة كبيرة بمصطلحات كثير ترديدها في السنوات الأخيرة مثل «الانفجار السكاني»، «تنظيم النسل»، «تحديد الأسرة» وغير ذلك.

أقراص منع الحمل هي أكثر وسائل منع الحمل شيوعاً واستخداماً

Gabriele Falloppio الذي وصف وظيفة هذه القناة وتركيبها التشريحي.

الجراحة المفتوحة Open surgery

تجرى كذلك تحت تخدير شامل، وفيها تفتح البطن جراحياً «ولهذا سميت جراحة مفتوحة» بحيث يتمكن الجراح من رؤية ومعاينة الأحشاء بعينه «دون استخدام منظار». وفي هذه الجراحة تربط كل قناة في موضع منها بخيوط الجراحة، بحيث تصبح قناة مسدودة. وتسمى هذه الطريقة «ربط الأنابيب» tubal ligation، ويمكن استخدام حلقات معدنية بدلاً من خيوط الجراحة.

تعقيم الرجال

هناك جراحة صغرى تجرى للرجل الراغب في فقد قدرته على الإخصاب، تحت تخدير موضعي، وتتكون الجراحة من عمل شق «فتحة» صغير في الجلد بجوار كل خصية لتعري «الوعاء الناقل» ثم ربطه بخيوط الجراحة، و«الوعاء الناقل» vas deferens قناة توصل بين كل خصية وبين قناة القذف في عضو الذكر، «قناة القذف هي نفسها مجرى البول عند الذكر»، وعلى ذلك فهذه القناة «يعني الوعاء الناقل» مناصرة لقناة «فـالوب» عند الأنثى. إذ تمر الحيوانات المنوية من مكان إنتاجها في الخصيتين عبر الوعاء الناقل، مثلما تمر بويضة الأنثى من مكان إنتاجها في المبيض عبر قناة «فـالوب».

إذا قطع الوعاء الناقل، سميت الجراحة «قطع الوعاء»-vasecto-

يدخل المنظار ليتمكن الجراح من رؤية قناتي فالوب، ثم باستخدام آلة كي، تكوى كل قناة في موضع منها لمسافة صغيرة «في حدود سنتيمتر واحد»، فيؤدي الكي إلى تخثر «تجلط» الخلايا في موضع الكي، بحيث ينسد تجويف القناة في ذلك الموضع، وتسمى هذه الطريقة «التخثير (أو التجلط) الحراري» diathermy coagulation «قناة فـالوب» Fallopian tube، قناة رفيعة توصل بين الرحم وكل مبيض، أي يوجد اثنان لوجود مبيضين، وعبر هذه القناة تنتقل البويضات من أي من المبايض إلى الرحم، وفيها كذلك يتم إخصاب البويضة بماء الزوج والاسم «فـالوب» هو في الحقيقة اسم أستاذ التشريح الإيطالي «غابرييل فالوبيو» (١٥٢٣ - ١٥٦٢م)



موضعها، وللاطمئنان على عدم نشوء عدوى.

وربما لهذه الأسباب. تفكر النساء الراغبات في منع الحمل بجراحة «التعقيم». إذ توفر جراحة «التعقيم» عناء يذكر تناول أقراص منع الحمل، وعناء الاضطراب إلى مراجعة طبية متكررة، فضلاً عن أن الجراحة تجرى مرة واحدة في العمر، وبعدها لا تحتاج المرأة إلى التفكير في وسيلة لمنع الحمل، ولا إلى الخوف من حدوث حمل غير مرغوب فيه!

تجرى جراحة تعقيم الأنثى بطريقتين:

جراحة المنظار

تجرى الجراحة تحت تخدير شامل «عام» باستخدام «منظار البطن» laparoscope. فعبر شق «فتحة» صغير في جدار البطن،

بروجسترون» فحسب. وتعطى للنساء بعد سن الأربعين الراغبات في منع الحمل. وصحيح أنها أقل ضرراً من الأقراص سالفة الذكر «المحتوية على هورمونين» ولكنها كذلك أقل كفاءة في منع الحمل.

في كلا الحالتين، فإن التوقف عن تعاطي نوعي الأقراص يؤدي إلى اضطراب الدورة الشهرية عند المرأة لبعض الوقت «لأشهر عدة».

اضطراب الدورة الشهرية أهون كثيراً من المضاعفات المترتبة على الاستعمال طويل المدى.

أدوات داخل الرحم - intrauterine devices (IUCD)

هناك أدوات توضع داخل الرحم «بمعرفة طبيب» مثل ما يسمى «ملف» coil، و«حلقة» أو «أنشودة» loop، بهدف منع الحيوانات المنوية من الوصول إلى البويضة لإخصابها.

نتائج استعمال هذه الأدوات في منع الحمل غير مضمونة. ولأنها أجسام غريبة داخل الرحم، فقد تكون سبباً في إبدال ميكروبات إلى الرحم، وقد تكون سبباً في زيادة مقدار الدم المفقود في أثناء الحيض.

وسائل للرجال

يمكن للرجل استعمال بعض الأدوات الخاصة بمنع وصول ماء الرجل إلى جوف زوجته، لكن هذه الأدوات غير مضمونة النتائج من ناحية، وقد تكون لها انعكاسات سلبية على الجماع من ناحية أخرى، إلا أنها في كل الأحوال أقل وسائل منع الحمل ضرراً.

تعقيم الأنثى

الواضح إذاً أن وسائل منع الحمل المتاحة للنساء لا تخلو من مضاعفات ومتاعب، فمع الأقراص، يجب أن تتذكر المرأة دائماً تناول قرص في موعده، وإلا ضاع مفعول الأقراص، ومع أدوات داخل الرحم، تخضع المرأة لفحص طبي دوري للتأكد من وجود الأداة في

طبيعية عند كل إنسان، وعلى الرغم من أن بعض الناس يفلحون في كبت هذه الغريزة لدرجة تكاد تكون تامة، إلا أن الرغبة في الإنجاب قد تنشأ بقوة في وقت لاحق من العمر، لذلك فإن سد باب الإنجاب في وقت ما من العمر، قد يؤدي إلى ندم ساحق في وقت لاحق.

من جهة أخرى، فإن القول: إن الأسرة اكتملت بإنجاب العدد المرغوب من الذرية بحيث لم تعد هناك حاجة للقدررة على الإنجاب، قول مردود، إذ يمكن أن يذهب الموت بالذرية كلها أو بعضها في حادث من أي نوع، فإذا كانت القدرة على الإنجاب مفقودة، فلا سبيل إلى تعويض ذلك.

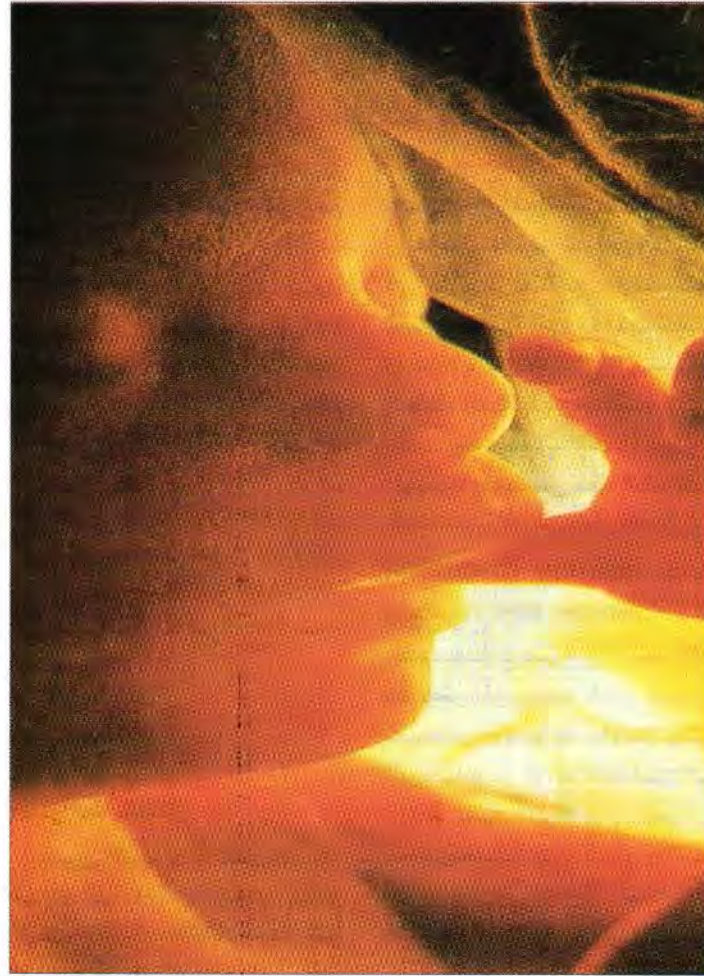
والجدير ذكره أن باب الإنجاب متى أوصد لا يمكن فتحه مرة ثانية، وما يقال عن إجراء جراحة لإعادة القدرة على الإنجاب أقرب ما يكون إلى إجراء جراحة لزراعة شعر في رأس لا ينبت فيه شعر. فكلاهما من قبيل «رزق الأهل على المجنون»!

التعقيم للمرأة: يمكن إجراء جراحة «التعقيم» للمرأة في حالة واحدة فحسب: أن يكون في حدوث الحمل تهديد مباشر لحياتها، وأن يجتمع على هذا الرأي ثلاثة أطباء متخصصين. ففي هذه الحال تكون جراحة «التعقيم» إنقاذاً لحياتها لا تدميراً لها.

- التعقيم للرجل: يوم يفكر الرجل في إجراء جراحة «التعقيم»، عليه أن يعرض نفسه على طبيب للأضرار العقلية قبل إجراء الجراحة!

لكل زوجين: تحفل الصحف الطبية بعشرات القصص المفجعة لأزواج أجريت لهم جراحة «التعقيم»، ثم سحقهم الندم، وليست هناك حاجة إلى إضافة قصة جديدة، إلا إذا كان الإنسان يبحث عن المتاعب!

وفيما يتعلق بالإنجاب، فالأولى ترك الأمور تجري حسب مشيئة الله، ذلك أن التصدي لهذه المشيئة باهظ الثمن! ●



أخرى، أشد خطورة، مثل نشوء عدوى في الورم الدموي تؤدي إلى التهاب حاد في أنسجة الخصية ينتهي بإتلافها.

يخلط كثير من الرجال بين الشهوة الجنسية وبين القدرة على الإخصاب، فيتصور أن جراحة «التعقيم» سوف تكبح جماح الشهوة الجنسية، فإذا اكتشف بعد الجراحة أن شهوته على حالها، وأنه فقد فحسب قدرته على الإخصاب، فقد يصاب هو الآخر بصدمة نفسية حادة، ينتج منها اكتئاب مزمن وندم ملازم، وتفكير في الانتحار، ولكن بدرجة أقل من درجة النساء.

النصيحة

الرغبة في إنجاب ذرية غريزة

حدوث صدمة نفسية حادة نتيجة فقد القدرة على الإنجاب، إذ تشعر المرأة أنها فقدت واحدة من أهم خصائص الأنوثة ومقوماتها، وقد تدفع الصدمة النفسية إلى محاولة الانتحار!

بالنسبة للرجال، أهم مضاعفات جراحة «التعقيم» ما يلي:

يلزم الرجل أن يبقى مستلقياً في وضع أفقي لمدة يومين بعد الجراحة، ولا تعتبر الجراحة ناجحة إلا بعد إجراء فحص السائل المنوي للتأكد من خلوه من الحيوانات المنوية.

قد يتكون ورم دموي في إحدى الخصيتين أو الاثنتين معاً، وقد يترتب على ذلك حدوث مضاعفات

my «وهي الجراحة الأكثر شيوعاً». أما إذا ربط فحسب، سميت الجراحة «ربط الوعاء» - vas ligation وقطع الوعاء يوصد باب القدرة على الإخصاب تماماً إلى الأبد.

مضاعفات الجراحة

بالنسبة للسيدات، فإن جراحة التعقيم بالمنظار هي الأكثر شيوعاً، إلا إذا حالت سمنة المرأة أو أسباب طبية أخرى دون ذلك، فعندئذ تجري الجراحة المفتوحة.

أهم مضاعفات جراحة «تعقيم» المرأة ما يلي:

- في أثناء الجراحة: في أثناء إدخال المنظار، يمكن إحداث تهتك في الأحشاء أو في الأوعية الدموية، ونادراً ما يحدث ذلك إذا كان الجراح ماهراً خبيراً باستخدام المنظار. وفي أثناء كي موضع من قناة فالوب، يمكن كي جزء من الأحشاء المجاورة «دون قصد من الجراح»، وإذا لم يتبين الجراح خطأه في الحال، فقد تكون العاقبة وخيمة على المرأة، إذ سوف يحدث التهاب حاد في تلك الأحشاء غالباً ما ينتهي بانسداده! الأمر الذي يتطلب إجراء جراحة استكشاف لتعيين الموضع المصاب وعلاجه جراحياً.

- بعد الجراحة مباشرة: قد تشكو المرأة من ألم عام في البطن، نتيجة إدخال المنظار، وعادة ما يزول هذا الألم بعد يومين، وقد يتكون «ورم دموي» Haematoma في موضع إدخال المنظار إلى البطن.

- بعد الجراحة بزمان: قد يزداد الدم المفقود في أثناء الدورة الشهرية كنتيجة مباشرة لربط الأنابيب، أما الأخطر من ذلك فهو

هناك جراحة صغرى تجرى للرجل الراغب في فقد قدرته على الإخصاب

التدليل الزائد للطفل خطر يجب تجنبه!!

بقلم: نعيم نعيم السلاموني

قادراً على مجابهة الحياة، فليس كل شيء ميسراً وليست كل الرغبات متاحة.

٣ - يجب على الآباء والأمهات العمل على غمس الطفل في أنشطة رياضية أو ذهنية تعمل على استغلال طاقته والبعد التام عن تفضيل أحد الأخوين على الآخر أو الإسراف في التدليل والاهتمام بأحدهما على حساب الآخر.

٤ - إن محاولة إرضاء الطفل وتلبية طلباته على الفور قد يسعد الطفل ويسعد الأم في الوقت نفسه، حينما تراه راضياً ضاحكاً، ولكن هذه السعادة لن تدوم حينما تتعارض رغباته فيما بعد، مع المنوعات مثل السهر لأوقات متأخرة.

٥ - الأسلوب السليم تجاه تربية هذا الطفل يدور حول المنع والمنع والشدة واللين وعلى الأسرة أن تختار متى تمنح ومتى تمنع.

٦ - يجب معاملة الطفل معاملة عادية جداً حتى لا ينشأ شديد الرفاهية لا يستطيع الحياة.

٧ - التدليل المبالغ فيه وإن كان مدفوعاً بالحب والعواطف الطيبة إلا أنه كثيراً ما ينقلب على عكس المراد.

إن أساس التربية السليمة هي العدل والمساواة، فالتفرقة في التربية يخلق عداوة وكرهية بين الأبناء.

إن أطفالنا إن لم يخرجوا من دائرة التدليل الزائد سيكون مستقبلهم مزعجاً لهم وللأسرة، وصدق المولى عز وجل: (أباؤكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) النساء: ١١.

ويقول ابن عباس رضي الله عنه: إن الله ليسفح بعضهم في بعض فاطوعهم لله عز وجل من الأبناء والآباء أرفعهم درجة في الجنة فإن كان الوالد أرفع درجة في الجنة من ولده رفع الله إليه بمسألته ليقر بذلك عينه، فإن كان الولد أرفع درجة من والديه رفع الله إليه والديه أي أن أحدهما لا يعرف أن انتفاعه في الجنة بهذا أكثر أم بذلك ●



شأنه زراعة الغيرة والحقد في نفس الطفل المهمل وإهانة كبريائه ومن ثم تتحول طباعه بحيث تتسم بالشذوذ والغربة والميل إلى الانتقام من أفراد المجتمع المحيط به.

٦ - تسيطر على الطفل المدلل الأنانية وحب السيطرة على إخوته والعنف في تصرفاته معهم لإحساسه بالتميز عنهم.

٧ - الطفل المدلل لا يستطيع الاعتماد على نفسه أو مواجهة متاعب ومصاعب الحياة معدوم الشخصية.

وينصحنا علماء النفس والتربية:

١ - الاعتدال في تربية الطفل وعدم المبالغة في الحماية والتدليل أو الإهمال على حد سواء.

٢ - حينما نمنع بعض الحاجات عن الطفل فليس ذلك معناه حرمانه، بل المقصود تنشئته تنشئة صحيحة حتى يخرج الطفل للمجتمع

سطور في صفحة الحوادث تهز المشاعر والوجدان، تقول السطور:



تربى من صغره على الرفاهية وعدم سماع كلمة لا، فقد كانت طلباته دائماً مجابة وعندما شب لم يكن الأب والأم يعرفان شيئاً عن الليالي التي يقضيها الابن المدلل مع أصدقاء السوء، فكان يستيقظ ويتناول الغداء ويأخذ المصروف ثم يذهب إلى أصدقاء السوء، وذات يوم تأخر حتى قرابة الفجر، تملك القلق الأب، فانهال على ابنه «بالسباب واللعن» وسط حال من الذهول أصابت الأم التي تشاهد زوجها للمرة الأولى يرفع يده على وحيدته، نسي الابن كل شيء وامسك برقبة والده ولم يتركها إلا بعد أن فارق والده الحياة.

إن التدليل الزائد مفسدة لمستقبل الطفل، والطفل الوحيد غالباً ما يكون مدللاً وأنانياً ويحب السيطرة على كل من حوله، إنه ديكتاتور يتحكم في الأسرة.

إن تدليل الأسرة للطفل يفسده أكثر مما يصلحه ويتضح ذلك مما يلي:

١ - أن تدليل الأطفال يقضي نهائياً على فرصة تكون الإرادة فيهم وليس معنى ذلك أن تكون الشدة هي الضمان الأمثل لنشأة هؤلاء الأطفال نشأة سليمة فخير الأمور أوسطها.

٢ - أكد خبراء التربية أن التميز في معاملة الأبناء يخلق ويربي مشاعر الكراهية والحقد ثم يصاب الأطفال المهملون بالأمراض النفسية.

٣ - يحذر رجال التربية الأسرة من العاطفة الفياضة التي تجعل عند الطفل حاجزاً عن الارتباط بأقرانه حيث إنه يشعر بتشبع شديد من عاطفة الأسرة فلا يميل إلى الآخرين وذلك ينمي داخله الوحدة والانطواء.

٤ - الطفل المدلل هو طفل قلق بطبعه يستعجل الأمور، ويحكم على المواقف بسرعة دون تفهم وعلى مستوى شخصي وليس المستوى الموضوعي المطلوب.

٥ - إن اهتمام الأسرة بطفل دون آخر من

صور محظورة من الزواج المختلط

بقلم: سميرة بنصديق . كلية الشريعة . فاس

تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) الممتحنة: ١٠.

والحكمة من تحريم زواج المسلمة بغير المسلم، هو أن الإسلام يأبى أن يكون المسلم تحت سلطان الكافر لأن عقد الزواج يستلزم أن يكون للرجل حق الطاعة والقوامة على المرأة، ونص الفقهاء أيضاً على أن الكافر قد لا يتحرج من سب دين زوجته المسلمة وتسفيه عقيدتها وقد يؤثر عليها فتدخل من ربة الإسلام، كما أن الأولاد يتبعون آباءهم في الدين والنسب وكل هذه الحثثيات جعلت الشارع الحكيم يمنع ويحظر هذه الحالة من الزواج.

الحال الثانية

تحريم زواج المسلم بالمشرقة، والمقصود بها المرأة التي لا تعتنق ديناً سماوياً، ويدخل في هذا المسمى كل من المرأة الوثنية التي تعبد الأوثان والأصنام مثل البوذيين والمجوس والبراهمة عبدة البقر، والملحدة التي تجحد الأديان كالشيوعية.

والحكمة من تحريم الزواج بالمشرقة هو كونها تختلف عن المسلمة اختلافاً بيناً في العقيدة مما يحول دون أي التقاء أو اتفاق يسمح بالسكن والمودة والرحمة التي هي من مقاصد الزواج.



العجالة على إيضاح وبيان هذه الصور المحظورة حتى يتنبه إليها من يهمل الأمر.

ويمكن تلخيص الصور المحظورة من للزواج المختلط في الحالات التالية:

الحال الأولى

تحريم زواج المسلمة بغير المسلم، وهذا أمر أجمع عليه المسلمون استناداً إلى قوله

أضحى في عصرنا هذا يشكل ظاهرة لافتة للانتباه وبخاصة في صفوف أبناء الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب فإن المشكلات والانعكاسات السلبية التي يطرحها هنا وهناك قد أمست تتفاقم بحدة وتزداد تعقيداً وخصوصاً على مستوى وقوع الكثير في الصور المحظورة من الزواج المختلط مما جاء منهيّاً عنه في الشريعة الإسلامية، ولذلك نقتصر في هذه

مما لا شك فيه أن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام. وعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد إلى أن تنتهي الحياة ليتسنى للزوجين أن يجعلوا من البيت مهدياً يأويان إليه وينعمان في ظلاله الوارفة بنعمة الاستقرار والسعادة، ومن أجل هذا كانت الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها، وليس أدل على قدسيتها من أن الله سبحانه وتعالى سمى العهد بين الزوج وزوجته بالميثاق الغليظ، قال تعالى في سورة النساء: (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) - النساء/ ٢١.

وفي إطار اهتمامه بالزواج وما يترتب عليه من نتائج وآثار، بين الإسلام موانع الزواج التي تمنع المسلم من الاقتران بنساء معينات أو في حالات محددة لما قد ينتج من هذا الاقتران من أضرار سلبية تتعارض ومقاصد الشرع الحكيم.

وإذا كانت موانع الزواج تنقسم إلى قسمين: موانع مؤبدة لا يمكن أن تزول وأخرى مؤقتة تمنع الزواج مادامت قائمة وتبيحه في حال ارتفاعها، فإن ما يعرف في الاصطلاح الحديث بالزواج المختلط، أي الزواج بالأجنبيات يدخل في بعض صوره ضمن الموانع المؤقتة، كما أن الزواج المختلط يتنوع بدوره إلى نوعين: الزواج المختلط الأصلي «مثل زواج المسلم بالكتابية» والزواج المختلط الطارئ «مثل إسلام زوج الكتابية» وهو بشطريه يشتمل على صور عدة منها ما هو جائز في حق المسلم ومنها ما هو محظور.

ولما كان الزواج المختلط قد



**الحكمة من تحريم زواج المسلمة بغير المسلم.
أن الإسلام يأبى أن يكون المسلم تحت سلطان الكافر**

كيف يتم فطام الطفل بنجاح؟

بقلم: د. محمد مصطفى السمري



الفطام (weaning)،

هو تدريب الطفل على تناول وجبات غذائية خارجية بالإضافة إلى لبن الأم أو الألبان الصناعية، ويتم عادة «اختيارياً» ابتداء من الشهر الرابع وحتى الشهر السادس من عمر الطفل. وثمة حالات يتم فيها الفطام «إجباراً» وبخاصة عند مرض الأم بالأمراض المعدية الحادة وبالذات مرض الدرن الرئوي، كما ينصح بفطام الطفل في حال حمل الأم عند الشهر الخامس.



الحال الثالثة

إسلام زوج المشركة، إذ لما كان المسلم لا يجوز له الزواج بالمشركة، فإنه إذا أسلم الرجل وكان في عصمته امرأة مشركة توجب عليه عرض الإسلام على الزوجة، فإن أسلمت أبقى عليها وإن امتنعت وعارضت لزمه فراقها.

الحال الرابعة

إسلام زوجة الكتابي أو المشرك، وهذه الحال تنبني على القاعدة المقررة وهي أن المسلمة لا يمكن أن ينعقد زواجها على غير المسلم، ولذلك فإنه إذا أسلمت الزوجة ورفض زوجها - كتابياً كان أو مشركاً - الدخول في الإسلام، فإنه يجب التفريق بينهما عند انتهاء عدة الزوجة التي هي استبراء من ماء الزوج الكافر بعد إسلام الزوجة.

الحال الخامسة

ردة أحد الزوجين لأن إعلان أحد الزوجين ارتداده عن الإسلام يجعل الطرف الآخر مرتبطاً بزواج خارج عن الدين، وهو ما يستلزم التفريق بينهما بطلقة بائنة، والدليل على تحريم زواج المرتد أو المرتدة قوله تعالى: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) الممتحنة: ١٠، وقوله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) البقرة: ٢٢١.

إن الباعث من وراء التنبيه إلى هذه الصور المحظورة من الزواج المختلط هو كون كثير من المسلمين الذين يهاجرون إلى الغرب للعمل أو لطلب العلم تتفشى بينهم ظاهرة الزواج بالأجنبيات، فيقع بعضهم في المنوع شرعاً طمعاً في تحقيق أغراض ومصالح شخصية كالحصول على الجنسية أو الطمع في ثروة المرأة الأجنبية أو غير ذلك من الإغراءات التي تجعل الواقع فيها لا يستحضر الدين والضوابط الشرعية.

أهداف الفطام

١ - لبن الأم يقل تدريجياً من ناحية الكمية ويصبح غير كافٍ كغذاء وحيد للطفل.

٢ - لا يتحمل الطفل في هذه السن أكثر من لتر واحد من السوائل يومياً، ومن ثم يجب إضافة الأغذية الصلبة بالتدريج لتغذية هذه الزيادة من السوائل التي يحصل عليها من اللبن.

٣ - يحتاج الطفل - مع النمو - إلى أغذية أخرى لتغطية حاجاته المتزايدة، كما أنه يحتاج إلى عناصر غذائية لا تتوافر في لبن الأم وبخاصة عنصر الحديد الذي تقل كميته المختزنة في كبد الطفل بعد الشهر الرابع، وكذلك فيتامين (ب) وفيتامين (د).

٤ - تدريب الجهاز الهضمي للطفل على هضم المواد النشوية والأطعمة الأكثر صلابة، ولا عجب فبعد هذه السن تصبح عصارات الطفل الهاضمة قادرة على هضم المواد النشوية، ومن هنا يجب إدخال هذه المواد في

السادسة، فإذا دخل الطفل شهره الخامس استبدلت رضعة أخرى بشورية الخضار «بطاطس وكوسا وجزر... إلخ»، وفي الشهر السادس تضاف الحبوب مثل الفول والأرز وعصير الفواكه وبخاصة البرتقال والموز والتفاح. وفي الشهر السابع يعطى الطفل صفار البيض ويمكن إعطاء قطعة من صدر دجاجة أو لحم بتلو مفروم مع شوربة الخضار أو مع البطاطس المسلوقة، وفي الشهر الثامن يعطى الطفل اللبن الزبادي والجبن والسّمك، وفي الشهر التاسع ينصح بإعطاء الطفل بقسمات التسنين... وهكذا نستمر على ذلك باستبدال رضعة بوجبة خارجية مع الإقلال من عدد الوجبات إلى أن تصبح ثلاث وجبات حتى يدخل الطفل عامه الثاني، ويكون بذلك قد تدرب على تناول الوجبات الخارجية، حتى إذا انتهى عامه

غذاء الطفل حيث إن لبن الأم لا يحتوي على مواد نشوية.

٥ - تقديم الوجبات شبه الصلبة مثل الحبوب التي تساعد على تعلم مضغ وابتلاع الغذاء الصلب، كما أنها خطوة لجعل الطفل مستعداً لمزيد من وجبات الكبار دون الاستغناء عن اللبن.

٦ - تعليم الطفل الاعتماد على نفسه في استعمال الملاعق والأكواب... إلخ.

كيفية الفطام

يبدأ الفطام كما قلنا ابتداء من الشهر الرابع، ويتم ذلك باستبدال إحدى الرضعات بوجبة خارجية ولتكن مثلاً مهلبية «تتكون من حليب مخفف بالماء مع قليل من السكر والنشا»، فإذا كانت الأم ترضع طفلها ست رضعات يومياً، فإنها حينئذ ترضعه خمس مرات، وتعطيه وجبة المهلبية بدلاً من الرضعة



إلى وجبة أخرى في حال رفض الطفل لإحدى الوجبات، فالطفل الذي لا يقبل على لبن الزبادي قد يقبل على المهلبية... وهكذا.

تاسعاً: إذا ظهر على الطفل طفح جلدي أو أخرج برازاً ليناً بعد تقديم الوجبة الجديدة، يجب على الأم في هذه الحال التوقف عن إطعام هذا النوع من الغذاء والمحاولة مرة ثانية في وقت لاحق، ولهذه المناسبة ننصح الأم بالحرص عند تقديم وجبة «القول» للمرة الأولى، حيث إن القول ومشتقاته مثل الطعمية والبصارة تسبب عند «بعض» الأطفال أنيميا تكسرية تسمى «أنيميا القول» Favism نتيجة لنقص إنزيم يسمى (Glucose - 6 - phosphate Dehydrogenase) عند هؤلاء الأطفال.

عاشراً: ننصح كل أم بالابتعاد عن تقديم هذه الأطعمة إلى طفلها: وبخاصة الأطعمة الحريفة، الملح والسكر في الطعام، الأسماك المملحة، الفواكه غير الناضجة، والفواكه ذات البذور ●

مثل الآيس كريم أو المهلبية أو الجيلي... إلخ.

خامساً: يجب تقديم الوجبة الجديدة بطعمها الحقيقي، فقد تحاول الأم مساعدة طفلها على تناول شوربة الخضار مثلاً فتزيد عليها السكر... وهذا خطأ شائع. سادساً: يمكن استخدام أكواب الآيس كريم الملونة في تقديم بعض الأطعمة الأخرى، ويمكن تقديم الطعام مع بعض اللعب المفضلة للطفل.

سابعاً: الوجبات الخارجية تشبع الطفل مدة أطول من لبن الأم، فإذا كان الطفل يشبع لمدة ٢ ساعات بعد رضعة اللبن، فلا شك أنه سوف يشبع لمدة أطول قد تصل إلى ٥ ساعات بعد وجبة شوربة خضار مثلاً... فلا يقلق الأم هذا الأمر.

ثامناً: لابد من احترام تذوق الطفل، ويجب على الأم التحول

الوجبات الخارجية، لأن الطفل اعتاد على الرضاعة من ثدي أمه، أما الوجبة الخارجية واستخدام اللعقة فتعتبران تجربة جديدة عليه وينبغي أن يكون هناك تدرج في تناول الوجبة الخارجية، بمعنى أن نبدأ بملى ملعقة صغيرة في اليوم الأول، فإذا قبلها الطفل نزيدها إلى ملعقتين في اليوم التالي. وإذا رفض الطفل تناول الوجبة المقدمة له فلا يجب إجباره على تناول هذه الوجبة، ولكن يجب إعادة المحاولة مرة أخرى في اليوم التالي.

ثالثاً: ينصح بتقديم الوجبة الخارجية قبل موعد إحدى الرضعات، حيث يكون الطفل حينئذ جائعاً وشهيته مفتوحة بدرجة تجعله يقبل على تناول هذه الوجبة.

رابعاً يجب تقديم وجبة واحدة في كل مرة، ويجب الحرص على تقديم الوجبات المفضلة للطفل

الثاني أصبح اعتماده على لبن الأم اعتماداً ثانوياً، وعندئذ يمكن فطامه نهائياً عن لبن الأم. وبذلك نكون قد حققنا أمر ربنا عز وجل في قوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة: ٢٣٣.

كيف يتم فطام الطفل بنجاح؟

أولاً: يفضل أن يتم فطام الطفل خلال أشهر الشتاء، إذ إن أشهر الصيف وهي يونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر تكثر فيها النزلات المعوية وإسهالات الصيف المتكررة، ولا يخفى على الأنهان ما لهذه الأمراض من عواقب وخيمة، ويجب تجنب الفطام إذا كان الطفل مصاباً بأي نزلة معوية، أو بأي مرض يضعف من مقاومته، أو إذا كان في دور النقاهة من مرض ما، أو كان وزنه أقل من الوزن الطبيعي.

ثانياً: يجب أن تتم عملية الفطام بصورة تدريجية وليست فجائية، ويجب أن تتحلى الأم بالصبر على طفلها عند تقديم

الوجبات الخارجية تشبع الطفل مدة أطول من لبن الأم

رعاية الأُطفال واجب ديني



لا شك أن النظام الإسلامي يقوم على أسس متينة حيث تتفق الفطرة والعقل على أدلة جازمة لا تقبل النقض.. وأن القواعد التي يقوم عليها الدين الإسلامي الحنيف قواعد ثابتة وفروع مرنة ذات قدرة فائقة على مواجهة الحوادث والمشكلات المتجددة في حياة البشر.. لذا فإن الإسلام هو الدين الصالح لكل زمان ومكان.. كما أن الإسلام هو دين الإيجابية لأنه

يدعو إلى الفضائل والخيرات ويحرم كل ما من شأنه إيذاء الإنسان أو إلحاق الضرر به.. كما يُنظّم الإسلام جميع شؤون الحياة وجميع علاقات الإنسان مع الله تعالى ومع الآخرين.. من خلال أحكام واضحة ميسرة سهلة لا تكلف فيها ولا تضيق معها الحقوق.. فالإسلام نظام متوازن يحقق الفرد فيه مصالحه من خلال مصلحة الجماعة والمجتمع.

بقلم : سهير محمد حسنين . المدير العام للبرامج الدينية . إذاعة «صوت العرب» . مصر

إن واجب الأم أن تتركس جهودها لأبنائها.. لأن تنشئتها لأبنائها هي الرسالة الأصلية والمهمة لها في حياتها.. فلا تدع الأبناء للمربيات والخادمات فمهما كانت الرعاية منهن فإنها لا يمكن أن تبلغ رعاية الأم التي ترى ابنها قطعة منها.

إن أول حق من حقوق تنشئة الطفل على أمه هو حق الرضاعة.. فقد أجرى الله تعالى اللبن في صدر الأم جامعا لكل أنواع الغذاء المناسب للطفل يقول تعالى: (والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة: ٢٣٣، فعلى الأم أن تؤدي واجب الرضاعة ما دامت قادرة لأنه حق للطفل.. كما أن للأم دورا مهما وأصيلا في تربية الأبناء إلى جانب الأب والمدرسة والمسجد والمجتمع بصفة عامة.. لأنها تُلازم الطفل أكثر من الأب وأكثر من أي جهة أخرى.. ولقد وجّه الإسلام إلى العناية بالأهل وفي مقدمهم الأبناء حتى لا يفرط الآباء أو الأمهات في واجبات أبنائهم وأهليهم.

أدب الأبناء

لقد أمر الإسلام بإحسان تأديب الأبناء فقال صلى الله عليه وسلم: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم» رواه ابن ماجه - كما أمر النبي صلى الله



تربية النشء

لقد فطر الله تعالى الوالدين على محبة الأبناء والحرص على ما ينفعهم ويُسعدهم.. ولا شك أن للأم عاطفة خاصة نحو أبنائها وعليها مسؤولية كبيرة في تنشئة الأبناء ورعايتهم.. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «والأم راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها» - رواه البخاري ومسلم - كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم نساء قريش بما يميزن به من رعاية الأبناء والحفاظ عليهم وبذل الحنان والعطف عليهم.. فإن تفاضل النساء والأمهات يُقاس بمدى الرعاية للأبناء..

بالعدل (النساء: ٥٨، وقال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) النحل: ٩٠، كما يُعتبر العدل من أهم الركائز التي قامت عليها السنة النبوية الشريفة قال تعالى: (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم) الشورى: ١٥، وقد ورد في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا».. وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» رواه مسلم.

ولا شك أن الاهتمام بتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة دينية صحيحة هو أهم ما في رسالة الأسرة المسلمة.. ويجب على المسلمين عدم ترك أولادهم للمربيات والخادمات حتى لا تتسرب إلى النشء المسلم المفاهيم الخاطئة.

حقوق الإنسان

إن الإسلام يحرص أشد الحرص في مبادئه وأحكامه العادلة على الحفاظ على حقوق الناس ودمائهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم.. فقد جاء الإسلام رحمة من الله تعالى للعالمين ومن مقتضيات هذه الرحمة الاهتمام بنشر العدل وتحقيق المساواة بين الناس.. وتحقيق العدل والمساواة هدف مهم ومقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.. فلو استقصينا أحكام الإسلام لوجدناها تُعنى بصيانة الحريات وتتخذ جميع الوسائل المشروعة التي تحفظ هذه الحقوق وتصور كرامة الناس من الجور والاعتداء..

كما يهدف الإسلام إلى توثيق علاقات الأفراد ببعضهم بعضاً.. وقد تضمنت الآيات القرآنية الكريمة الإشارة الواضحة والصريحة إلى الأمر بالعدل يقول تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا

الزواج المبني على تبادل المصالح المادية مصيره الفشل

تحقيق: فاروق الدسوقي محمد

ضيق الحال

ويؤكد الدكتور عطية أن الشباب الصغير الذي يعاني من ضيق الحال وسوء البطالة قد يطمع في الارتباط بعجوز لديها ما يوفر له حياة سعيدة مصيره كمصير البنت تماماً فلا حقق حلماً ولا غم راحة ومن ثم وجه الفقهاء شباب الأمة وأولياء الأمور إلى الاختيار وهي كلمة جامعة مانعة أخذت من قوله صلى الله عليه وسلم: «فاظفر بذات الدين»، وهذا معناه الإقبال على أصحاب الدين سواء أكانوا ذكورا أم إناثا لمعاشرتهم معايشة حلالا تقوم على الاستقرار ومجابهة الحياة حلوها ومرها.

جيل التلفاز

ويضيف الدكتور الحسني الشافعي الأستاذ في قسم التفسير «كلية أصول الدين جامعة الأزهر» أن هذه الظاهرة مثلت بعض الأجيال وخصوصاً الجيلين السابقين أجيال التلفزيون حيث تأثروا بالقصص الدرامية، مشيراً إلى أن التصوير التلفزيوني لهذه الأمور جعل أحلام هذين الجيلين أحلاماً وردية غير واقعية، والمشكلة الأخطر تكمن في جعل المشاهد يندمج لدرجة التعاطف مع أفكار خاطئة، مع أن صاحب القصة مثل حب الزوجة لغير زوجها يجعل المشاهد يتفاعل مع الزوجة الخائنة لدرجة أنه يثور لها مع أنها مخطئة، لذلك وجب على وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون أن تحرص على بث الأفكار بصورة صحيحة حتى لا

وقوامها السكن الذي من معانيه استقرار النفس وراحة البال والبدن وشرطه في دين الله الدوام، فلا نية لمتعة أو تحديد أجل، وشرط السن بين الزوجين متروك للموافقة والإحساس بنعمة الاستقرار في ظل هذا المتقدم على أن يقيم الزوجان حدود الله.

ويضيف قائلاً: إن ما يحدث في الواقع من أن الفتاة الصغيرة تتطلع إلى حياة وارفة الظلال ناعمة في غير معاناة لما تشاهده من أفلام رديئة ومسلسلات هابطة تصور لها الحياة على غير واقعها فتتوق نفسها إلى حب تقليد النجمة التي تعيش في شقة فسيحة وتركب سيارة مريحة وتمسك بالهاتف المحمول فتربط برجل مسن لا ترى فيه سوى محقق الأحلام فيبنى الزواج على هذا، ليس فيه نية التعاون على الخير والمعايشة على البر وسرعان ما يعلم الزوج أنه خدع فيقسو من بعد لين ويبخل من بعد كرم، وتصطدم الفتاة بأن الحياة أصبحت على غير ما تمتت وقد تحولت إلى جحيم، فينهار البيت الوليد وتملأ آفاقه الدموع والتنهيد وتبوء في النهاية بالفشل الذي يعود على المجتمع كله إلا من رحم الله.

شرع الله الزواج وجعله سكناً ومودة ورحمة تجمع بين رجل وامرأة في ظل تعاليم الإسلام وتوجيهاته السامية وحسب الضوابط التي حض عليها الشارع الحكيم.

لكن هذه الأيام أصبح الزواج طريقاً للثراء والحياة السهلة المريحة، فالفتاة تنظر إلى رجل في عمر أبيها وتقبل الزواج به وتقول إنها تحبه، ولا يعلم سبب قبولها سوى الله وحده، والأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة للشباب الذي يتعجل الحصول على شقة أو امتلاك سيارة أو حيازة رصيد في البنك، فيبادر بعرض نفسه على عجوز ربما تكون في عمر أمه أو أكبر منها لا لشيء سوى أنه رفض أن يشق طريقه، ليكافح، ويعرق لكي يحصل على لقمة عيشه ويؤسس بيتاً مع فتاة في مثل سنه.

علماء الإسلام حذروا من هذه الزيجات غير المتكافئة، وتوقعوا لمعظمها الفشل لأنها مبنية على غير أساس.

بداية يقول الدكتور مبروك عطية الأستاذ في جامعة الأزهر إن الزواج سنة الله المطهرة لقيام حياة أسرية أساسها المودة والرحمة



عليه وسلم بتعليم الأبناء الخير وتأديبهم فقال: «علموا أولادكم وأهلكم الخير وأدبهم».. ولأهمية دور الأم في تنشئة الأبناء عنى الإسلام باختيارها وركز على صلاح المرأة فقال صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة». رواه مسلم والنسائي - كما أن أبا الأسود الدؤلي وهو من كبار التابعين يقول لأولاده: «أحسنن إليكم كباراً وصغاراً وقبل أن تولدوا» قالوا: «كيف أحسنن إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من النساء من لا تسبون بهن».

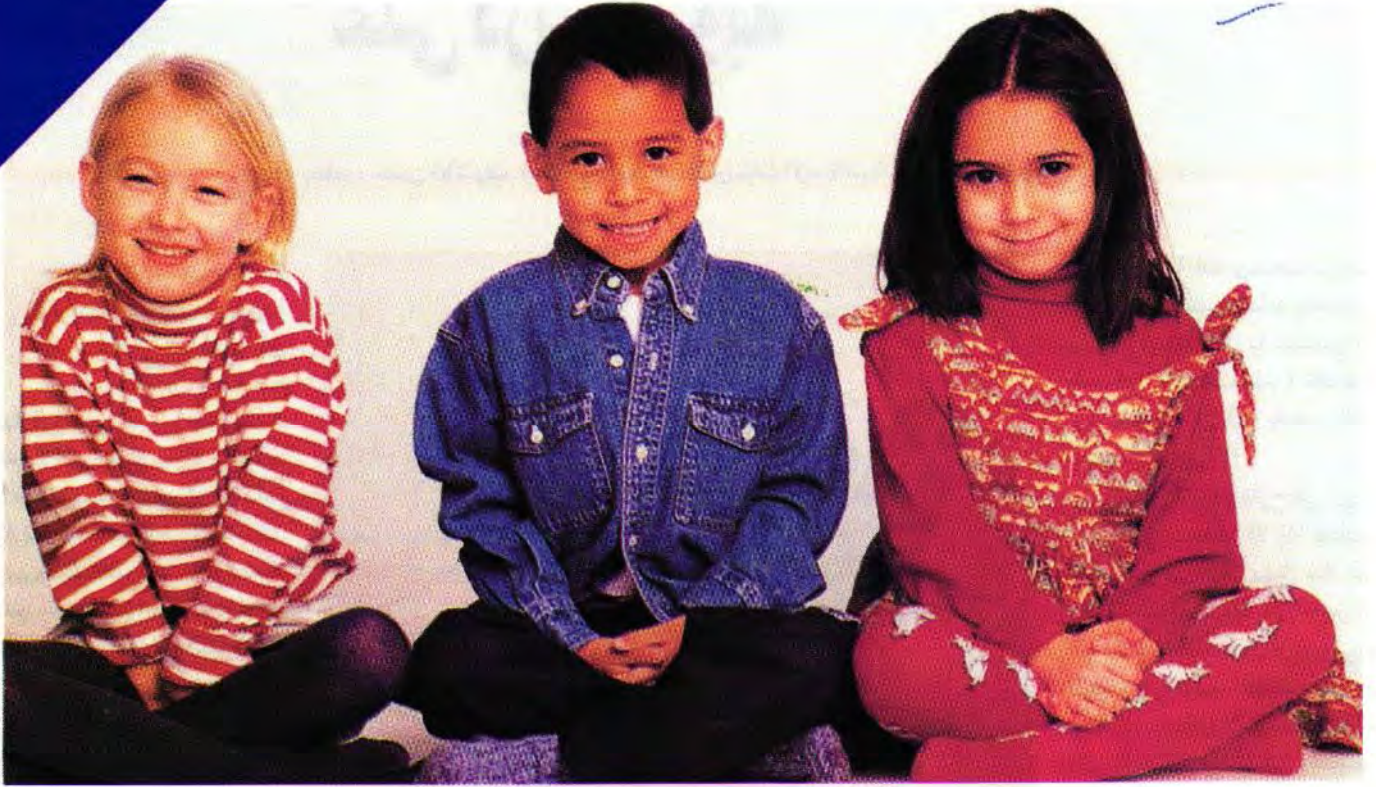
ومن أهم جوانب رعاية الأم للطفل أن ترعاه خلقياً كما ترعاه جسمانياً.. وأن تنشئه على الإيمان بالله تعالى وعلى الأخلاق الفاضلة قولاً وعملاً.. وأن تراقبه في كل أحواله، وتوجهه إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة.. كما أن جانب القدوة في تنشئة الطفل له أثر كبير في تكوين شخصيته.. والقدوة في الأب والأم وهما أول ما يقع عليه نظر الطفل.. وأهم ما يجب مراعاته في هذا المجال أن ينشأ الطفل على الصدق.. فلو أمرته الأم أن يكون صادقاً دون أن تكون صادقة معه ينشأ الطفل مستهيناً بفضيلة الصدق متعوداً على الكذب.

وفي هذا المجال يقول صلى الله عليه وسلم: «من قال لصبي هاك ثم لم يعطه فهي كذبة».

إن رعاية الأطفال واجب ديني لا شك في ذلك.. ولا يفوتني أن أحذر الأمهات المسلمات من تدليل أطفالهن تدليلاً يتعارض مع إجابة التربية.. لأن إهمال تربية الأطفال ضياع لحقهم في حسن التنشئة لأن الإفراط في التدليل يُفسد التربية.. وقد وضع الإسلام المنهج القويم لتربية النشء المسلم فعلياً اتباعه ●

دمبروك عطية،

سرعان ما ينهار زواج البنات إدا بني
على نية غير التعاون والخير والمعايشة



الثراء والشهرة من دون بذل جهد ووقت وفكر من دون أن يمر بمراحل كثيرة التي من المفروض أن يمر بها ، فيريد صعود السلم بقفزة واحدة وليس تدريجيا وهذا ما يفسر لجوء بعض الشباب وصغيرات الفتيات إلى الزواج من بمسنيين لأنهم لا يريدون المجاهدة وبدء الحياة مع من هم في مثل أعمارهم.

وهذا يعد مؤشرا خطيرا على غزو القيم المادية للمجتمع وتراجع القيم الأخلاقية والدينية، ولا شك أن هذه الظاهرة المرضية لا تؤدي إلى بناء أسر متماسكة ولا إلى إنجاب ذرية صالحة أو حياة أسرية آمنة ومستقرة تسودها المودة والرحمة وهذا ينعكس سلبا على الأبناء، وبالتالي يصبحون أكثر سوءاً من الآباء، وفي النهاية ينعكس ذلك على المجتمع بأطفال منحرفين وشباب ضائع لا يؤمن بالجدية ولا يعتد بالعمل والعلم ولا التدرج للوصول إلى الدرجات العلى ●

د.الحسين الشافعي.

ضرورة بث الأفكار بصورة صحيحة حتى لا تنهار أخلاق شباب الأمة وفتياتها

الظواهر المرضية غياب التربية الأسرية وغياب الضوابط وقلة الاهتمام برعاية الأبناء وتوجيههم توجيهها دقيقا وأخلاقيا وقيمية داخل الأسرة، إضافة إلى غياب الدور التربوي للمدرسة واقتصراره على العملية التلقينية.

قفزة واحدة

ويضيف الدكتور السمالوطي أن كثيرا من الشباب يتعجل

مصيورها في النهاية سيكون في بيت زوج وستكون مسؤولة كذلك عن أسرة وتعليمها كيف تتحمل كل الظروف وكل مشاعر الحياة الأسرية، وتذكيرها بأن الراحة لا تأتي إلا بعد تعب.

رعاية الأبناء

ويقول الدكتور نبيل السمالوطي عميد كلية الدراسات الإنسانية: إن من بين هذه

د.نبيل السمالوطي.

الشباب يتعجل الثراء دون بذل جهد وبدء الحياة مع من هم في مثل أعمارهم

تنهار أخلاق شباب الأمة وفتياتها.

تكلفة الزواج

ويؤكد الدكتور الشافعي أن السبب الأساسي في هذه الظاهرة هو غلبة النظرة المادية لدى الكثير من الشباب والفتيات التي تجعلهم يميلون للزواج بكمبار السن حتى يستريح الشباب من تكاليف الزواج وعلاج هذه الظاهرة في إبراز عواقب هذه الزيجات من خلال أعمال درامية مثلما حدث مع المخدرات والتعدي على القانون، إضافة إلى إظهار ميزة المرأة حين تبدأ رحلة كفاح مع زوجها من أول الطريق، كما أن المسجد يلعب دوراً فعالاً، كذلك المدرسة والجامعة في توعية الشباب والفتيات. وقبل هذا وذاك الأسرة لها دور في تنشئة أولادها على الفكر الصحيح ولا يكفي أن ينشأوا على التفوق في التعليم أو تحصيل عمل يثمر منه أموالاً، وإنما يجب أن نعود البنات أن

على درب التوبة

بقلم : حسن الأشرف . أستاذ وباحث في الدراسات الإسلامية . الرياض - المغرب



كانت رحمة فتاة عادية، لم يكن يميزها عن باقي البنات أي شيء يذكر. ملامح وجهها الطفولي البري، فقط تلفت انتباه كل من تفحص قسماص محياها الصبوح. لم يكن والداها يلزمانها بإقامة الصلاة، فلقد كانت وحيدة أبويها، ومن ثم لا يستطيعان إجبارها على فعل شيء ما حتى ولو على الصلاة. كبرت رحمة، وصارت بنتا في ريعان شبابها... اكتمل قوامها، وكمل نضجها، وأضحت ملامح وجهها أكثر وضوحا وصفاء، وباتت تشعر بأنوثتها تغزو كل أنحاء جسدها.

كانت لرحمة صديقة تدرس معها. لم تكن صديقتها سوى فتاة أنانية، تحب المظاهر وحب التظاهر، تتبع سبيل الشيطان، أينما سار سارت معه... شرعت الصديقة تآزر رحمة أزا حتى أثرت على سلوكها أيما تأثير... فلم تعد رحمة تلك الفتاة الخجولة، بل إنها صارت ترافق صديقة السوء أينما حلت وارتحلت، فقد انبهرت بأصواء الحياة ومباهجها واغترت بمفاتيح الدنيا ومغرياتها... وانغمست في لذاتها حتى أذنيها شيئا فشيئا... صاحبت رحمة الشبان والرجال واتخذتهم عشاقا وخلانا، وكان هدفها هو كسب المال الوفير الذي تنفقه على مصاريف لباسها العاري، وزينتها الممعة في قلة الحياء وسوء الأخلاق. تغيرت رحمة كلياً، حتى إنه لن يعرفها من عايشها خلال سني طفولتها ومراهقتها. إنها تمشي الآن في الشارع مزهوة كالطاوس، كاسية عارية؛ ملابسها التصقت بجسدها حتى إن مفاتيحها



تغير شكلها، وشحب لونها، وصارت كالشبح... حينها، ابتعدت عن رحمة جميع أصدقائها وصديقاتها، وفر منها كل خلانها وعشاقها كأن وباء الطاعون سيفتك بهم.

رحمة، الآن وحيدة ليس لها إلا خالقها عز وجل... اعتقدت رحمة أنه من المخجل أن تلجأ إلى الله فقط لأن المرض اللعين قد هدها هدا... تريد التوبة؛ ولكنها تخشى أن يكون بابها انغلق في وجهها الذي طالما كان أداة للمعصية، ولم يسجد لله ركعة واحدة طوال حياتها... إنني أقول لرحمة ولثيلايتها من بناتنا وأخواتنا في البلاد العربية والإسلامية:

إن رحمة الله وسعت كل شيء. ويقول الله سبحانه وتعالى في محكم بيانه: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) الزمر: ٥٣.

إن باب التوبة مفتوح في أي وقت وفي أي مكان إلا إذا طلعت الشمس من مغربها، فلا مكان عندئذ للتوبة... فها هو العمر ممتد أمامك يا أختاه. لكن لا تؤجلي عمل اليوم إلى الغد، فللغد عمل آخر ينتظر. وهكذا لا ترجئي توبة اليوم إلى الغد، ولا تدعي وسواس التسويف يسيطر على عقلك، ويهيمن على كيائك.

بادري منذ اللحظة أيتها الأخت العاصية. فالله يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به. وأنت لم تشركي به، بل انغمست في يم المعاصي بلا معين. وشارفت على الهلاك، وحياتك صارت على شفا جرف هار من الضياع... لكن الله عز وجل أرسل لك إشارات من عنده ليوقظك من غفلتك، ولتعلمي أنه وحده الحق، هو الباقي ذو الجلال والإكرام؛ أما غيره فهو فان لا محالة... فاللجأ يكون إليه وحده، والاستعانة به وحده، والغوث به وحده، والنصر والقوة والتمكين من عنده وحده لا شريك له.

أختاه: إن الإسلام دين عزة وقوة، دين طهر وفضيلة. فلا بد من عمل ولا بد من جلد وصبر وتضحية. لكن ذلك لا يكون قائما على الارتجال والفوضى بل يلزم أن يتأسس على نظام دقيق وقلوب مطمئنة.

لنجاهد في سبيل تطهير أرواحنا، وتهذيب أنفسنا. وتزويدها بمكارم الأخلاق. ولنحقق في هذه النفوس السمو الخلقي، ولنغرس

شكر وعرفان

إلى من أخرجتني من الظلمات إلى النور إلى من أخذت بيدي
وأوصلتني إلى بر الأمان إلى الأخت الغالية..

شعر: هيفاء علوان

روح الأحبة في ربا الأشواق
لولا خيال كان في الآفاق
ذرفت عيوني الدمع بالأحداق

أختاه قد ضنّ النوى بتلاقي
عشرون مرتّ لم ترُق لي حاجة
أهفو إليه أضمه ولطالما

وشجا جفوني، خزّ (١) في الأعماق
فرمت يديها عند كل ملاق
وتشيع طرفاً عن ضيا الأخلاق
وبعثت حبّ الباريء الخلاق
فاستمسكت بمكارم الأخلاق
لتسبح الربّ العزيز الباقي

أختاه إن الشوق برح خافقي
كم من فتاة كان أثقلها الغوى
ومشت ترنح في أحابيل الهوى
فغرست فيها النوريا أخت السنا
أرشدتها سبل الهداية والتقى
فمشت على الأرض الموات ملائك

ما أجمل التقوى بغير نفاق
طهرت وفاضت بالشذا الدفاق
وبكت على الماضي من الإشفاق
في ذكر فضلك يا سنا الأخلاق
بعض الملائك يذكرون الباقي
لتحارب السفهاء يوم تلاقي
ومنارة غراء (٢) في الآفاق
ليس الضلال أخي كالترياق (٣)
والأنبياء الغر لا الضفاق
تتري ونعم المهتدي السباق

وزرعت فيها الصدق والعليا معاً
فسمت على الأهواء مثل سحابة
سارت على نور الإله وهديه
أختاه عذراً فاليراع مقصر
إن الإله اختار من بين الوري
يتسابقون يجردون سيوفهم
واختارك الربّ الكريم هداية
أختاه إن الصبر نور ساطع
هو دائماً أوصاف أصحاب النهى
بوركت سعيّاً لم تزل أفضاله

الهوامش:

٢ - غراء: أغر: يُقال يوم أغر وليلة غراء جمع غُر.
٣ - الترياق: الدواء الشافي وخصوصاً من السم.

١ - خزّ: خزه يسهم خزاً أصابه به وأنفذه. خزه
ببصره: أخذته عينه.

في أعماقنا وردة الإيمان الروحي
استجابة للتوجيه الرباني: (قد أفلح
من زكاه. وقد خاب من دساها)
الشمس: ٩ - ١٠.

إن طريق التوبة سهل الولوج؛ وقد
يبدو لك يا أختاه سبيلاً وعراً لكن
بقليل من الصبر وكثير من حسن
النية وصدق الطوية تهون الطريق.

إن البحر الهائج قد يفزعنا منظره
ويخيفنا مشهده، غير أنه يتكون من
قطرات... والجبل الأشم قد يهولنا
طوله ويدهشنا شموخه ولكنه لا
يتكون إلا من ذرات... فلا ينبغي
تحقير المعروف مهما كان شأنه.
وكذلك أمر التوبة، فقد تكون بداية
داعية معروف ملتزم بدين الله ومن
أهل الحق مجرد تصرف صادق
قام به، أو حسنة أو معروف أداه
بلا رياء ولا نفاق... إلى الأمام
دائماً، ولو بخطوات بطيئة، فمن
سار على الدرب وصل وأحب
الأعمال عند الله أدومها وإن قل.

أختي هداك الله: استمعي إلى
رب العزة والجلال وهو يخاطب
عباده المؤمنين: (ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون). المائدة - ٦

هذا التطهير الروحي يحتاج إلى
تدريب ومثابرة لأن النفس الكامنة
داخلك أمارة بالسوء، ومحبة
للشهوات التي تجري من ابن آدم
مجرى الدم.

فلتعودي إلى الله عز وجل... لن
يرفض طلبك، ولن يؤجل استقبالك
أو سماع شكواك ودعوتك؛ ولن
تقفي في بابه طويلاً فلو أردت
إيصال صوتك إلى مسؤول كبير أو
رئيس أو ملك، لظلت تنتظرين دورك
للدخول إليه ساعات طوال وربما
أياماً وشهوراً قبل أن يؤذن لك.

ولكن الله عز وجل ملك الملوك
يقبل كل من يلجأ إليه بقلب سليم،
بل إنه بجلال قدره ينزل إلى السماء
الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة
ويسأل: هل من تائب أتوب عليه،
وهل من مستغفر أغفر له؟.

فبادري، أختاه، إلى تلمس أولى
الخطوات على درب التوبة....

من يحكم مملكة الأسرة؟

بقلم: إيمان القدوسي

والعكس أيضاً صحيح فإن الهروب المستمر من المسؤولية يعني استمرار الفشل وسيجعل مشكلاتك تزداد وتتصاعد.

أما بالنسبة للعلاقة بأهل الزوج وخاصة والدته، فإن الزوجة الصغيرة تستطيع بحكمتها أن تكسب رضا حماتها ورضا زوجها ورضا ربها قبل كل شيء، إذا اعتبرت والدته زوجها في مقام أمها، والمعاملة الطيبة لأهل الزوج وإكرامهم تعلي من قدر الزوجة عند زوجها أكثر مما تتخيل، لأنها دليل رائع على حبها وتقديرها له، ولأنها تعفيه من التمزق في صراعات دامية بين زوجته وأهله وخاصة والدته.

لا تتعامل مع والدته زوجك معاملة ندية أو حساسة فهي الأم الكبيرة وأنت مثل ابنتها ولها عليك حق الاحترام والتوقير وتحمل الصغير الكبير، فلا تناقش كل ما يصدر عنها من أقوال وأفعال وكوني حسنة النية بشوشة الوجه واسعة الصدر، وأولاً وآخرأ اتق الله وابتغي الأجر عنده.

قال صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وكوني زوجة مستقلة مستقرة، حلي مشكلاتك مع زوجك فيما بينكما، واحتفظي بعلاقاتك الطيبة مع أهلك وأهلك في الوقت نفسه، وبعد فترة من الزمن ستكتشفين أنك بنيت عشاً سعيداً وبيتاً هادئاً وشيدت صرحاً آمناً لا تشعرين بالراحة والحرية والخصوصية والسعادة إلا بين جنباته ومعك زوجك وأولادك ●



نضجها العاطفي والنفسي وعدم إعدادها بشكل كاف لتحمل المسؤولية وعليها أن تقاوم هذه النزعة في نفسها وتتصرف كشخص مسؤول، ولتعلم أنه بالاستعانة بالله والتعود على تحمل المسؤولية، يصبح كل شيء أسهل وأيسر، ولتحذر الزوجة الصغيرة من اختيار سبيل الهروب والانسحاب واللجوء إلى أحضان الأم في كل صغيرة وكبيرة، فإن ذلك يهدد حياتها الزوجية بالفشل والشقاق.

وعلى الزوج أن يشعر زوجته بالاستقلال والجدية ويقدم لها المساندة والدعم العاطفي الذي يعينها على ذلك حتى لا تنماد في التملص من واجباتها الزوجية وذلك مع الحرص على حسن العلاقة بأهلها ومساعدتها على برهم بتوازن دون إفراط أو تفريط.

وهناك ملاحظة مهمة لكل زوجة في خطواتها الأولى إن عشتك السعيد يجب أن تطبع بصماتك ويشيع فيه نبض روحك وإحساسك وكلما اجتهدت في ذلك كلما شعرت بالتميز وتأكيد الذات مما سيدفعك للمزيد من النجاح.

وإذا تم فرض وصاية على البيت الجديد من قبل أهل الزوج أو أهل الزوجة ينتفي الإحساس بالخصوصية والراحة والاستقلال وكل المعاني التي يعينها «البيت» مملكة الأسرة يحكمها الزوج والزوجة فقط، فإذا تدخل طرف آخر اهتز النظام وربما انهار العرش وسقط في هاوية الشقاق والتناحر.

على الزوجين أن يتحلى كل منهما باللباقة والكياسة في التعامل مع الأهل، فيقوم بحقهم في البر ويحسن معاملتهم وفي الوقت نفسه لا يطلعهم على أسرارهم الخاصة ومشكلاتهم البسيطة ولا يسمح لهم بالتدخل المخرج في شؤونه تجنباً للمشكلات وحرصاً على استقلال الأسرة الناشئة واستقرارها.

هذا إذا كانت محاولات التدخل وفرض الوصاية تأتي من ناحية الأهل، أما إذا كان التعلق من جانب الزوجة نفسها وكانت ذات شخصية اعتمادية شديدة التعلق بوالدتها كثيرة الاستعانة بأهلها مسرفة في زيارتهم زيارات طويلة على حساب قيامها بدورها كزوجة وربة بيت فإن ذلك يعكس عدم

حلم الاستقلال وتأكيد الذات وإدارة المملكة الخاصة حلم مشترك بين الشاب والفتاة، فكل



منهما يحلم بخصوصية بيته وبنائه حياته وإدارتها بأسلوبه المميز والمستقل، فبيتي هو المكان الذي أشعر فيه بالراحة والحرية، حيث أتصرف على سجيتي وبما تمليه علي طبيعتي يبدو فيه ذوقي الخاص وبصماتي المميزة وأمارس فيه حياتي بتلقائية، يمكنني أن أصف بيتي بأنه «مكاني أنا» أو «مملكتي الخاصة جداً» أو «واحتي التي أستريح فيها واستظل بظلالها من هجير الحياة».

مهما كان بيتي بسيطاً فيكفيني شعوري فيه بالحرية المطلقة والقدرة على الإبداع الشخصي وتنظيم الأمور بما يروقني ويتفق مع مبادئ وذوقي الخاص، لذلك فإن «بيتي» ليس له مثيل.

فإذا اتفقنا أن الزوجين يكمل كل منهما الآخر، فإن بيتهم يكون نتاجاً خاصاً لإبداعهما المشترك ورابطة من الروابط الكثيرة التي تربطهما معاً، إنه مكان ممارسة الحياة الزوجية بكل صورها، بل إنه أحد العناصر الأساسية في الزواج، فالدعائم الأساسية لتكوين الأسرة هي الزوج والزوجة، ثم البيت الذي يحتويهما.

فإذا تدخل أهل الزوج أو أهل الزوجة في إدارة الحياة الزوجية، فإن الزواج بهذه الصورة تختل دعائمه، إذ إن أي تدخل ولو بحسن نية يعوق التفاعل والتواصل الطبيعي بين الزوجين، فتتفاقم المشكلات الصغيرة وتتصاعد الأحداث البسيطة وتتشابك أطراف المشكلة وتتعدد وتظهر الغيوم في أفق البيت الصغير.

5	331.4	333.3	354.4
6	50.83	50.83	54.08
7th Acc	60.80	60.81	64.70
7th Inc	56.05	56.06	59.63
8th	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
Pat Yard, Exeter EX1 1HB			0
FMS	51.26	27.03	28.74
me	5.47	48.46	51.54
owth	6151.78	53.62	57.53
Investment Managers Ltd (120)			
George St, Glasgow			04
Gth Inc	61.32	45	34.53
6	33.04	33.04	35.13
Gwth	61.27	84	27.84
6	28.25	28.25	30.04
6	73.17	76.17	84.43

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

أهذا هو وطن اليهود البديل؟



ماذا لو كان وجود إسرائيل في مكانها الحالي غلطة فظيعة؟ هذا هو السؤال الذي بدأ للمرة الأولى خلال مئة عام يطرح في إطار الوعي العام. «مايكل تشابون»، الكاتب الحائز على جائزة «بوليتزر»، يؤلف الآن رواية جديدة عبارة عن تاريخ بديل أسس فيه المستوطنون اليهود بلد «يسرويل» الذي يتحدث «اليدي» في «الاسكا»، ويحلم كاتب العمود «كين لين» بإسرائيل وقد أعيد تحديد موقعها في «باجا كاليفورنيا»، وهي مأهولة بيهود سعداء يتناولون سندويشات سمك «القليد»، ويمزح «راند سيميرغ» قائلاً: «في ما يتعلق بالوطن اليهودي أنه مستعمرة صيهونية في القمر ستكون أفضل من العداء الجاف في الشرق الأوسط العربي».

قد كانت هناك، في الواقع، أماكن مقترحة لإقامة وطن يهودي في أوغندا، أو كندا، أو أستراليا، بل حتى العراق، وتعتمد «يسرويل» تشابون» على خطة، فكر فيها «روزفيلت»، لإعادة توطين اللاجئين اليهود في «الاسكا».

وأحلام اليقظة الحالية، والخطط المتلبسة غير المقتعة التي تعتمد عليها تتجنب المسألة الأساسية: هناك وطن يهودي بديل في الوقت الحالي. إنه بلد يتميز فيه اليهود بالكثر والأمان والقوة، وتتفوق فيه الثقافة اليهودية ويتمتع بمد متصاعد ليس لمعاداة السامية، وإنما للوقوف معها... وهكذا تصبح الأرض الموعودة في

موقعها الملائم: الولايات المتحدة. وبدلاً من تكرار حجج النزاع العربي - الإسرائيلي يكفي القول: إن خمسة ملايين يهودي محاطين في الشرق الأوسط به ٢٨٠ مليون عربي معظمهم كارهون. ولنركز بالأحرى على مزايا الولايات المتحدة، لقد استنتج «ثيودور هرتزل»، مؤسس الحركة الصهيونية، من التجربة اليهودية في أوروبا ما يلي: «لقد حاولنا بإخلاص، في كل مكان، أن نندمج مع الشعوب التي نعيش معها، ساعين فقط إلى الحفاظ على دين أبنائنا، ولكن ذلك غير مسموح لنا، لكن الولايات المتحدة برهنت على أنها استثناء، ففي المقام الأول يستطيع اليهود احتلال أي موقع في التجارة والإعلام والسياسة. وإليك الأرقام: عُشر أعضاء مجلس الشيوخ، وثلاث وزراء بيل كلينتون، ونصف أقطاب الإعلام والمستويات العليا من قائمة الأوائل في هوليوود، ومعظم المثقفين من المحافظين الجدد. ويخشى معظم اليهود الأميركيين أي تقويم لتفويضهم لكي لا يثير الأمر حسداً. ووفقاً لمنظمة «مكافحة القذف» فإن المهاجرين الإسبان والمسلمين جاؤوا بمجموعة جديدة من المعادين للسامية، إذ إن ١٧٪ منهم من الأميركيين، و٣٥٪ من إسبان الولايات المتحدة، ممن يعترفون بمشاعر منوثة.

غير أنه إذا كانت هناك موجة، فإنها موجة موقف إيجابي من السامية خذوا مثلاً، الأكاديمية الأميركية - الإيطالية، المثلية جنسياً،

«كاميل باغليا»، التي تشعر بأعلى درجات السعادة عندما تكون محاطة باليهود والصحافيين الذين يوصفون بأنهم مؤيدون أقوياء لمبادئ الحرية والذين يدعمون إسرائيل أكثر من معظم اليهود وملايين القراء الأميركيين - المسيحيين الذين يتابعون ملحمة «ليفث بيهاند» من حيث يتنافس الشيطان مع «تسيون بن يهودا» رجل الدولة الإسرائيلي السابق.

وكان الصهاينة الأوائل يشعرون بالقلق من أنه لو لم يتم اضطهاد اليهود لانصهروا في المجتمع ولا ننقل السبب اليهودي إلى الأحد كما اقترح الخام «إيلمر بيرغر» في خمسينات القرن التاسع عشر، ويمكن أن يرتعب اليهود من أن نصفهم في الولايات المتحدة متزوجون، حالياً، من خارج دينهم، غير أن الثقافة العلمانية اليهودية هي التي تستوعب هؤلاء الناس.

والرومانطيقية ضرورية لأي هوية وطنية، ولا يمكن مضارعة رومانطيقية إعادة ولادة إسرائيل بعد ألفي سنة من التجوال والتشتت، غير أن للولايات المتحدة أسطورتها اليهودية الخاصة: من المهاجرين الذين ينزلون في جزيرة «إليس»، والمكافحين في «لأور إيسيت سايد»، ورجال العصابات اليهودية في «لاس فيغاس»، و«آينشتاين» في «برينستون»، وفيزيائيي الذرة في مشروع «مانهاتن»، وأقطاب المال في «الوول ستريت» في ثمانينيات القرن التاسع عشر، بل حتى المهنيين

المختصين الشباب الحاليين الذين يتناولون الخبز اليهودي في «أبر ويست سايد بمانهاتن».

فلماذا معارضة فكرة صهيون في أميركا؟ حسناً، لأنها لم تكن معروضة عندما كان اليهود في حاجة إلى وطن، وشأن الدول الأخرى قيادت الولايات المتحدة الهجرة اليهودية، وقد فات الآوان الآن، فالدولة اليهودية قائمة في الشرق الأوسط، وحتى الشكوك السرية حول قابليتها للحياة يمكن أن تعود بالفائدة على خصوم إسرائيل، بل إن مجرد طرح الموضوع يعني المجازفة بمواجهة تهمة معاداة السامية، أو الكراهية الذاتية كما هي حالي.

الولايات المتحدة هي المعقل اليهودي في الوقت الحالي، وإسرائيل، في الواقع، ليست أمنة... فقد هاجر مليون إسرائيلي معظمهم إلى الولايات المتحدة، غير أن نفوذ اليهود في الولايات المتحدة والوضع المتقلقل لليهود في إسرائيل هما المحرمان التوأمين في الجدل القومي اليهودي.

وهكذا فإن البدائل متروكة للروائيين من أمثال «تشابون»، الذي يكتب عن «يسرويل في الاسكا»: «من الواضح أن البلد الناشئ هو مكان مختلف تماماً عن إسرائيل، إنه بلد شمالي بارد، ومئات المجهولين بالنسبة لنا، ممن سمح لعظمتهم أن تزدهر هنا فقط في هذا العالم» ●



قصة العدد

يوم من عيد المسلمين

بقلم: محمد مكي عبد العليم صافي

لهم من أناس ظرفاء يا أبي.. إنهم بلون البرتقال... ثيابهم كلها بلون البرتقال.. إنهم ينشدون لحناً شجياً جميلاً يدخل قلبي.. ترى ماذا يقولون؟

قال الأب: «تعالوا نسألكم...» ثم اقترب من شاب كان في طرف المجموعة.. وحياءً بتحية الإسلام، وطلب إليه أن يشرح لهم ماذا تنشد المجموعة.. فابتسم الشاب وقال: «إنهم يقولون: بنعمة الله نحيا.. بكرم الله نفرح.. أنتم أهلنا ونحن أهلكم.. تعالوا نتعانق حتى يحبنا الله أكثر وتصير أعيادنا أجمل».

امتلات نفوس الأولاد بالفرحة والنشوة من جمال ما سمعوا... وراحوا يترنمون بذلك النشيد وهم يتابعون أباهم نحو المجموعة التالية...

الناس كلهم يا أبي؟
قال الأب: إنهم مسلمون من كل البلدان.. يعيشون في هذا البلد الطيب ويعملون.. وقد جاؤوا ليحتفلوا بالعيد..

قال «غسان» باستغراب: يحتفلون بالعيد؟ هنا في المسجد الكبير؟

أجاب الأب: نعم.. فالعيد لكل المسلمين.. والمسجد أيضاً لكل المسلمين.. والله يحب أن يرانا دائماً مجتمعين متحابين..

تقدم الأب قليلاً فقالت «هيفاء»: ولكننا لا نعرفهم يا أبي.

قال الأب: ونحن لأجل هذا.. تعالوا نقرب منهم ونحييهم لننتعرف إليهم أكثر.

عند أول دائرة شكلها المحتفلون توقف الأولاد مدهوشين.. وقال «غسان»: يا

«مازن» بيد والده وقال: «قل لي أولاً يا بابا... إلى أين؟»

ضحك الأب من كلام صغيره وقال: «إلى المسجد الكبير».

صاح الثلاثة من الدهشة: «المسجد الكبير...؟؟» وماذا نفعل هناك؟؟ قال الأب: «هذا ما لن أخبرك به حتى لا أفسد المفاجأة».

سكت الأولاد حتى حين... وراح كل منهم يحرك ذهنه النشط في تخيل ماذا يمكن أن يجدوا هناك.. في المسجد الكبير... حتى إذا وصلوا هتفوا في صوت واحد: «يا الله.. ما هذا؟.. ما هذه الأضواء؟.. إن المسجد يكاد يتحول إلى كتلة من النور».

مضى بهم الأب بين المجموعات الكثيرة التي امتلات بها ساحة المسجد... فتساعت «هيفاء»: «من هؤلاء

كلمات الأب أثارت حيرة الأولاد... ماذا أراد البابا بقوله «اليوم نشاطنا مختلف».

قال «غسان»: «نشاط مختلف، يعني أن نزور مكاناً لا نعرفه».

هرّ الصغير «مازن» رأسه إلى أعلى وقال: «لا... نشاط مختلف يعني أن نذهب إلى البحر... فالبحر نشاط مختلف لم نمارسه من قبل في أيام الأعياد».

أما «هيفاء» أو الحكيمة «هيفاء» كما يطلقون عليها في البيت فقالت بعد تفكير عميق: «نشاط مختلف، يعني أننا لن نستطيع معرفته بأنفسنا مهما تعبنا... والأحسن أن ننتظر...».

وهناك.. خلف مقود السيارة.. أمسك الصغير

وما أن رآها «غسان» حتى انفكَّ عنهم كعادته عندما تشدُّه الأشياء الجميلة..

كان الناس في هذه المجموعة يرتدون لباساً أخضر ويضعون قبعات خضراء أيضاً... ويتحلقون فيما بينهم في شبه دائرة، ويتناولون معاً طعاماً شديداً «غسان» بنكهته الغريبة الطيبة... ولما اقترب قليلاً انتبه إليه رجل من المجموعة فابتسم له وأمسك بيده في ود ظاهر وناولوه فطيرة كبيرة تفوح منها رائحة شهية... فرح «غسان» بالهدية وعاد بها مسرعاً إلى أبيه وإخواته وهو يقول «انظر يا بابا... انظروا ماذا كسبت... إنها فطيرة من تلك المجموعة... لا بد أنها لذيذة فهم يتناولون طعامهم بفرح غامر».

ابتسم الأب وقال: «الطعام كله متشابه يا بني... ولكن الاجتماع على تناوله، وتبادله بمحبة هو الذي يجعله أطيب».

هز «غسان» رأسه موافقاً وقال: فعلاً يا أبي... معك حق... هيا إذاً نتقاسم جميعاً هذه الفطيرة كما يفعل أولئك الناس الطيبون.

وعاد الأولاد ليتابعوا جولاتهم وراء والدهم... وما أن اقتربوا من إحدى الدوائر حتى صاحت «هيفاء»: أبي انتظر... إنها للنساء فقط... هذه المجموعة للنساء... انظر.

ابتسم الأب لها وأفسح لها حتى تمضي بمفردها... ولما رجعت إليهم كان وجهها يطفح بالحبور... ومن دون أن يسألها أحد أخذت تروي: ما أجملها.. ما أجملها.. تلك البنت الفائزة بجائزة أجمل لباس إسلامي... لقد كانت رائعة يا أبي... كانت تلبس ثوباً سماوياً.. بل كان كل ما عليها سماوياً يا أبي... ثوبها.. بنطالها.. شالها على

رأسها.. حتى الصندل في قدميها لونه سماوي أيضاً يا أبي... لقد ظهرت لي وكأنها حورية خرجت من البحر الآن!

ضحك الأب من كلماتها وقال: وانت أيضاً يا بنتي... أنت أيضاً حورية بيتنا.. ثم مضى بهم إلى بعض المأكولات الخفيفة حتى ينهوا الجولة ويعودوا إلى البيت.. فقال الصغير «مازن»: يا للأسف هكذا هي اللحظات الجميلة دائماً... تنتهي بسرعة! ولكنهم سمعوا أصواتاً غريبة تأتي من صوب المئذنة الكبرى.. فسارع «غسان» يهتف: أبي أرجوك.. انتظر قليلاً.. دعنا نذهب إلى تلك المجموعة الكبيرة التي تلتف حول المئذنة.

استجاب الأب لرجاء أولاده وقادهم إلى حيث الأصوات الجميلة، كانت هناك امرأة محنشة تقف في وسط الدائرة، وبيدها مكبر صوت تنقله بين الحاضرين تسالهم ويجيبون.. ثم دنت من الأولاد وابتسمت لـ «هيفاء» وقالت لها: «وانت يا حبيبتي هل تودين أن تقولي شيئاً لإخوتك المسلمين»؟

أحسَّت «هيفاء» ببعض الارتباك والحرارة، ولكن يد الأب دفعتها من ورائها فامسكت بمكبر الصوت وقالت بصوت مرتعش: أيها الناس الطيبون.. يا إخوتي من كل مكان.. ردُّوا معي أرجوكم.. ردُّوا معي من قلوبكم... اللهم خلِّص أqvصانا الحزين من اليهود المجرمين... اللهم فك قيد أسرارنا وأسرى المسلمين...»

فضج المسجد الكبير بمن فيه.. وردَّت المآذن المرتفعة إلى السماء.. والفضاء الواسع المضيء.. ردُّوا جميعاً مع «هيفاء»: «أمين... أمين... أمين»



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

من هدي رسول الله ﷺ

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المرء وإن كان محققاً، وترك الكذب وإن كان مازحاً، وحسن خلقه» رواه الطبراني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

من هدي كتاب الله

(أمن هو قانت أثناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب. قل يا عبادي. الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب. قل إنني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين. وأمرت لأن أكون أول المسلمين)

الزمر: ١٢-٩.

دواء العقل

في القلب عيون يهيج منها خير وشر.
الذهب يُجربُ بالنار، والمؤمن يُجربُ بالبلاء.

لقمان الحكيم

العقل

والعلم

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته
والعقل قال: بي الرحمن قد عُرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له
بأينا الرحمن في فرقانه اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

أبان بجهله حلمي

قال أبو العتاهية بالمغفرة:

إنني شكرت لظالمي ظلمي
وغفرت ذاك له على علمي
ورأيت أنه أسدى إلي يداً
لما أبان بجهله حلمي
رجعت إساءته عليه وإحس
باني فعاد مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة
وغدنا بكسب الظلم والإثم
فكأنما الإحسان كان له
وأنا المسيء إلي في الحكم

قالوا

العلم مروءة لمن لا مروءة له.
الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب.
كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة.

من الأعمى؟

قال رجل: خرجت في الليل لحاجة
فاذا أعمى على عاتقه جرة وفي يده
سراج فلم يزل يمشي حتى أتى النهر
وملأ جرتة وانصرف راجعاً، فقلت: يا
هذا، أنت أعمى، والليل والنهار عندك
سواء، فلم تحمل السراج؟ فقال: يا
فضولي حملته معي لأعمى القلب مثلك
يستضيء به فلا يعثر بي في الظلمة
فيقع علي فيكسر جرتي!! ●

وصية حكيم لابنه

قال حكيم لابنه: يا بني أوصيك
بعشرة أشياء فاحفظها تسلم.
لا تلاح حديداً، ولا تشارك
غيوراً، ولا تسكن حسوداً، ولا
تجاوز جاهلاً، ولا تناهض من
هو أقوى منك، ولا تؤاخ مرئياً،
ولا تكثر مجالسة النساء، ولا
تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سر
أحدًا ●

لا نتركه

قبل لأعرابي: ماذا تسمون المرق؟ قال: السخين، قال: فإذا برد ما تسمونه؟ قال: نحن لا نتركه يبرد!! ●

التنزه ليس ممنوعاً

قال صاحب القاموس المحيط «المتوفى سنة ٨١٧هـ»:

«التنزه: التباعد، والاسم النُّزْهة بالضم»، إلى أن قال: «وَنَزَهُ الرجل: تباعد عن كل مكروه. واستعمال التنزه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح» ص ١٦١٩.

فهو يرفض استعمال التنزه في الخروج إلى الأشياء الجميلة، لأن الكلمة فيها معنى التباعد عن الأشياء المكروهة والمستقبحة... لكننا نجد ابن قتيبة «المتوفى سنة ٢٧٦هـ» في كتابه أدب الكاتب «ص ٣٦» يقول عن هذا الاستعمال: «وهو عندي ليس بغلط، لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد، فإذا أراد أحد أن يأتيها، فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر استعماله حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان» أهـ.

وعليه فالتنزه ليس ممنوعاً... لغة.

فلا تغتر بما قاله صاحب القاموس، واركن إلى ما قاله ابن قتيبة، فهو في تصحيحه أسبق، وفي تفصيله أوثق ●

طفيلي

قيل أتى طفيلي دار قوم قد أعرسوا فدنا من الباب فدق في صدره ومنع من الدخول، فأخذ أحد نعليه فجعله في كفه وعلق الآخر في يده، وأخذ خلافاً يتخلل به، ودنا من الباب، فقال: يا عبدالله إني نسيت أحد نعلي داخل الدار، إنما كنا نمنعك من الدخول للغداء، فأما إذا تغديت فادخل، فدخل وأكل مع القوم وخرج ●

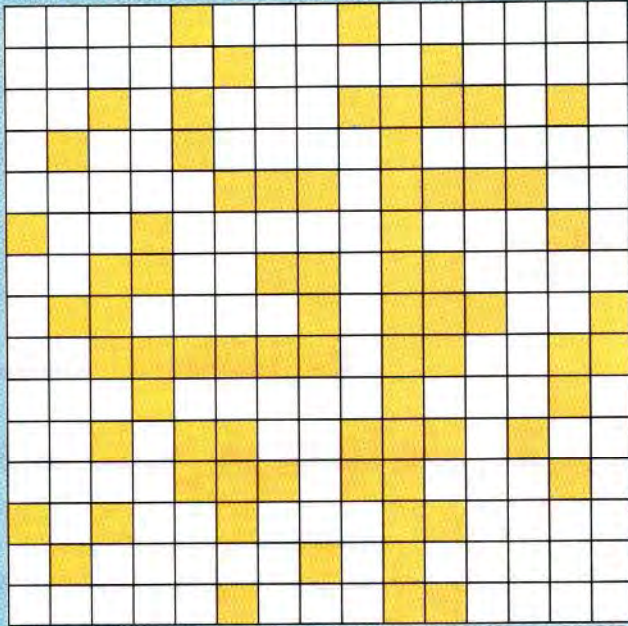
التمهل

قال عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز لأبيه يوماً: يا أبت مالك لا تنفذ في الأمور على عجل، فوالله لا أبالي في الحق ولو غلت بي وبك القدور. قال له عمر: يا بني لا تعجل، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين ثم حرّمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه فتكون فتنة ●

منطق الرسول صلى الله عليه وسلم

قال الجاحظ يصف منطق الرسول صلى الله عليه وسلم: هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، فلم ينطق إلا عن ميزان حكمة، ولم يتكلم إلا بالكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق ●

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً

- ١ - كنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه - يتطاير فوق النار - محترم ذو منزلة عالية.
- ٢ - أول كلمة في تلبية الحج - رخام تصنع من الأطباق والتحف - من ملوك العجم القدماء.
- ٣ - انحنى لله في الصلاة - دالان.
- ٤ - مفرد السعود - متشابهان - نصف وقوف.
- ٥ - ضد جزر - ربيان.
- ٦ - متشابهات - من بني تعمير «قبيلة في منطقة بيت لحم في فلسطين» - ثلثي «طلع».
- ٧ - اسم مشتق من السلامة - أول آية في سورة الشورى.
- ٨ - نصف وقوف - أرسل بريقة.
- ٩ - للنفى - متشابهان.
- ١٠ - يملح الطعام - سراج منير - من الأسماء الخمسة.
- ١١ - متشابهان - عبودية - يخصني.
- ١٢ - وعاء لطبخ الطعام - متمكن.
- ١٣ - الفعل الماضي من يتمرد - عمل مشين - غير مقبول في الدين والعرف - متشابهان.
- ١٤ - ثمرة الزمان - جمع غراب.
- ١٥ - أهداها رسول الله صلى الله عليه وسلم للشاعر كعب بن زهير - مفرد بقول - فاكهة تشبه المشمش.

رأسياً

- ١ - المعجم - فاكهة لذيدة من الحمضيات.
- ٢ - متشابهان - نصف «لدود» - للتخيير - مكان للمرور.
- ٣ - يوسف «مبعثرة» - من أهم أدوات التعلم - أرق «مبعثرة».
- ٤ - فرك جلده - والد - الدندنة «مبعثرة».
- ٥ - اقترب.
- ٦ - لا يسمعون.
- ٧ - يتساويان أو يتشابهان - جمع غلبة.
- ٨ - من قبيلة شمر العربية - ورق نباتي في مصر يكتب عليه.
- ٩ - يردد عدة مرات «معكوسة» - صار رقيقاً - حيوان بين الحمار والحصان.
- ١٠ - صعوبة في النطق - واسع.
- ١١ - من أسماء الزيد في الخليج والعراق - علة.
- ١٢ - اسم الحجاب النسائي في إيران - وسيط بين البائع والمشتري.
- ١٣ - إله أو سيّد - من ذوات الخراطيم.

حل العدد السابق





الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

اللجنة الاستشارية العليا تفتتح موقعها على الإنترنت

افتتحت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري موقعها الجديد على شبكة الإنترنت تحت عنوان (www.shareacommittee.com) ويتضمن الموقع تعريفاً شاملاً باللجنة، ورؤيتها ورسالتها وأهدافها، وأعمالها ومشروعاتها، ومؤتمراتها وإصداراتها، ولجانها الفرعية وفرق العمل فيها، وإنجازاتها المحققة خلال الفترة السابقة من عمرها.

وبهذا الموقع الجديد تتسع شريحة التواصل مع كل من يرغب بالتعرف إلى اللجنة الاستشارية العليا من داخل وخارج دولة الكويت.

وستقوم اللجنة حالياً بنشر الموقع الجديد لها على الإنترنت بوسائل عدة كان منها برنامج «كبيونت» التلفزيوني، وبرنامج «واحة المستمعين» الإذاعي، بالإضافة إلى الصحافة ومواقع الإنترنت ذات الارتباط.

وفي هذا الإطار التعريفي بالموقع الجديد للجنة

في الإنترنت، قامت إدارة العلاقات العامة والإعلام في اللجنة بطرح مسابقة خاصة بهذه المناسبة من خلال برنامج «واحة المستمعين» الذي يقدم في إذاعة القرآن الكريم في دولة الكويت في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر كل يوم، وتطرح المسابقة كل يوم سبت في البرنامج نفسه على مدى عشرة أسابيع ابتداء من شهر أكتوبر ٢٠٠٣م، وحتى شهر ديسمبر ٢٠٠٣م.

ومن خلال المسابقة تطرح عشرة أسئلة تدور كلها حول إنجازات اللجنة، بحيث يطرح في كل يوم سبت من حلقات برنامج «واحة المستمعين» سؤالاً واحداً عن إنجازات اللجنة الاستشارية العليا، لبحث المستمعون عن الإجابة من خلال موقع اللجنة على شبكة الإنترنت (www.shaeacommittee.com)، وتتم الإجابة عنه في حلقة السبت في الأسبوع التالي من خلال الاتصال على هواتف البرنامج في وقته المحدد، وفي نهاية الحلقة تعلن الإجابات

الصحيحة وأسماء ثلاثة فائزين. وسوف تقوم إدارة العلاقات العامة والإعلام باللجنة باستقبال الفائزين في هذه المسابقة وتقديم الجوائز لهم كل أسبوع، حيث أعدت الإدارة الجوائز التالية:

١ - يحصل الفائز الأول في المسابقة على «جهاز للقرآن الكريم» بصوت أئمة الحرم المكي الشريف: الشيخ عبدالرحمن السديس، والشيخ سعود الشريم، مع ظهور الآيات القرآنية الكريمة على شاشة في الجهاز.

٢ - ويحصل الفائز الثاني في المسابقة على «جهاز المقرأ» بصوت إمام الحرم المدني الشيخ عبدالرحمن الحذيفي.

٣ - ويحصل الفائز الثالث في المسابقة على «جهاز الهلال» لمعرفة القبلة، ومواقيت الصلاة والمنبه الاختياري لها.

وبذلك سيكون عدد الفائزين في هذه المسابقة ثلاثين فائزاً، بمعدل ثلاث جوائز لعشرة أسئلة في عشر حلقات ●

من أجل تسريع الحاسوب

إذا كنت من مالكي مراقيب LCO، تستطيع الحصول على سرعة أعلى إذا كنت مستعداً للرضا بكثافة نقطية أخفض قليلاً، وعدد ألوان أقل، لإظهار رسوماتك على الشاشة، وهذه المسألة بديهية، فكلما كانت كمية بياناتك الرسومية كبيرة، كان زمن تحريكها أطول، لا تضع الوقت بتحريك مزيد من البايتات

التي لا معنى لها، فعلى الرغم من أن نظام الإظهار لديك ربما يبدو قادراً على إظهار ألوان من عيار ٣٢ بتاً أو حتى ٢٤ بتاً، فإن معظم المراقيب الكريستالية لا تظهر جميع تلك التدرجات اللونية، فإذا خفضت الألوان إلى عيار ١٦ بتاً، إن نظام الرسومات لديك يستطيع أن يفتح «حنجرته» بأعلى صوته، ويوفر بضعة من

الميكروثواني في كل مرة. وينطبق هذا الأسلوب الذي تحصل فيه على مزيد من السرعة، مقابل القبول بالأقل، على قيمة الكثافة النقطية لكل من المراقيب الكريستالية، ومراقيب الأشعة المهبطية، فرؤية أكثر من ١٠٢٤ × ٧٦٨ بكسل على شاشة بقياس ١٧ بوصة يحتاج إلى عينين حادتين، ومراقب حاد،

واقتراب من الشاشة إلى درجة تكاد تلتصق بأنف المستخدم. وسيؤدي اختيار كثافات نقطية أعلى من ذلك إلى مجرد إضاعة وقتك، بينما يجعل النصوص والرسومات تبدو أصغر وأصعب قراءة. لا تختار الكثافات النقطية الأعلى إلا إذا احتجت إلى عرض جدول ممتد ضخام كامل على شاشاتك ●

من أخبار الإنترنت

• بدأت محكمة جنح باريس محاكمة «الكسندر عاتالي» صاحب موقع للإنترنت «أميد يسرائيلي» على شبكة «ليبرتي واب» بتهمة العنصرية والتشجيع على العنف.

• حذر خبراء الكمبيوتر من أن عيوباً في برنامج «مايكروسوفت» لتصفح الإنترنت «أكسبلور» Internet Explorer استغلها «الهاكرز» في قرصنة أرقام حساب مستخدمي خدمة الرسائل المباشرة التي تقدمها شركة «أميركا أون لاين» العملاقة AOL وكذلك في إجبار متصفح الإنترنت على دفع فواتير تليفوناته هائلة القيمة.

• ظهرت أخيراً النسخة الثانية من فيروس BUG BEAR، وقد أطلق عليها Bugber - AR.b النسخة الجديدة من الفيروس وهي أشد خطورة من غيرها من الفيروسات سواء في الأثر التدميري، أو في درجة الانتشار من النسخة الأولى له.

• أظهرت دراسة أجريت في ٨ دول أوروبية أن عدد مستخدمي الإنترنت الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً بلغ ١٣ مليوناً في العام ٢٠٠٢م بزيادة نسبتها ٢٧٪ مقارنة بالعام ٢٠٠١م.

• أكد مسؤول فلسطيني أن العامين الماضيين شهدا تزايداً مطرداً في عدد مستخدمي ومشتري الإنترنت في الأراضي الفلسطينية المحتلة لتصل نسبتهم حالياً ٧,٥٪ من عدد السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة البالغ عددهم نحو ٣,٥ مليون نسمة

موقع إسلامي للحج وأركانه بكل لغات العالم

w.w.w. alislam.com



وفيما يتعلق بالقسم المخصص للحج يوفر الموقع معلومات عن مناسك الحج، وتعريفاً لكل من المناسك والأحكام والفرائض والشروط والواجبات، والسنة... إلخ، شاملاً كل ما يمكن أن يسأل عنه الفرد.

أخيراً، كلمة حق تقال في هذا الموقع المشرف: تكامل، إبداع، نجاح، بكل لغات العالم

كما يحتوي الموقع على قسم للفتاوى الاقتصادية من منظور إسلامي، قسم للسيرة النبوية، وقسم لفقهِ المعاملات اليومية، بالإضافة لقسم خاص بموسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي. وعلاوة على كل ما ذكرناه، يحتوي الموقع على ركن خاص لبطاقات التهنة الإلكترونية، وركن خاص للأطفال.

من المواقع الإسلامية الممتازة التي توفر موسوعة الكترونية إسلامية غنية على شبكة الإنترنت وبـ ٧ لغات مختلفة تشمل العربية والإنكليزية والفرنسية والتركية والماليزية والاندونيسية والهولندية. يقدم الموقع معلومات عن أركان الإسلام الأساسية، القرآن والحديث والفقهِ، مواقيت الصلاة لأماكن مختلفة، وقاموس إسلامي شامل،

مواقع على الإنترنت

وصلة شبكة داخلية في العمل أو في أي مكان آخر، حيث يوفر الموقع مجاناً خدمة فحص سرعة اتصالاتك بالإنترنت وذلك عندما تشك بأن لديك خللاً في اتصالك بالإنترنت أو أنك لا تحصل على السرعة المطلوبة

الإسلام اليوم

www.islamtoday.net

موقع «الإسلام اليوم» يعرض آخر أخبار المسلمين وأهم الأحداث على الساحة الإسلامية، توجد مواضيع متنوعة للأسرة سواء كانت ثقافية أو اجتماعية وبعض الصوتيات

قدرات بلا حدود

www.upower.net

من يدرس قدرات تطوير الذات يعرف كم هي مهمة قدرات الفرد في تحقيق أهدافه وكم هو مهم أن يحصل الإنسان على ثقة كاملة بنفسه ليصل إلى ما يريد، لذلك تجد تحذيراً في بداية هذا الموقع بأنه قد يغير حياتك وقد يكون سبب سعادتك

فحص سرعة الشبكة

http://bandwidthplace.com

موقع رائع لأصحاب الشبكات أو من لديهم



نافذة على العالم

مؤتمر التقريب بين المذاهب ينهي أعماله

بالدعوة إلى الوسطية والبعد عن التعصب

والدعوة إلى تأسيس منهج فقه الانتلاف والعمل على تطبيقه في المسارات كافة وإشاعة ثقافة الألفة والتآخي والنصح بدلاً من ثقافة البغض والتجهيل والأحكام المسبقة على الآخرين.

كما تم التأكيد على ضرورة ترسيخ مفهوم الاحترام المتبادل بين علماء وأتباع المذاهب المختلفة فيما يتصل برموز كل مذهب والشخصيات التي يقدرها وعلى رأسها آل البيت الأطهار والصحابة

وأكدوا على أهمية ريادة العلماء والدعاة للساحة الفكرية الإسلامية ريادة تتسم بالوسطية والاعتدال بعيدة عن التعصب والتقليد الأعمى والعمل على صياغة منهج وسطي في إعداد الكتب والمؤلفات بحيث تخلو من التشهير والتجريح وكل ما يثير الفتنة ويدعو إلى الخلاف بين المسلمين.

وأوصوا باعتبار فقه الخلاف وفقه الأوليات أساساً في حوارات المسلمين والعمل على وحدتهم

والعمل ضمن منظومة واحدة في وجه المحتل الغاصب. واقتراح المشاركون تشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ توصيات «مؤتمر النامة للتقريب بين المذاهب الإسلامية» بالتنسيق المشترك بين وزارة الشؤون الإسلامية في مملكة البحرين والأزهر الشريف والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» ومؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ومؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.

دعا العلماء والباحثون المشاركون في مؤتمر التقريب بين المذاهب أبناء الشعب العراقي إلى التمسك بالوحدة بين جميع أفرادهم بصرف النظر عن انتماءاتهم المذهبية والعرقية.

كما دعا المشاركون في المؤتمر «في بيانهم الختامي الصادر في ختام اجتماعات المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام جميع فصائل الشعب الفلسطيني إلى مزيد من العمل لجمع الكلمة ووحدة الصف

معدل البطالة العربية ١٨٪



تساعد التحديات التي تواجه الجمعيات الأهلية في الوطن العربي وخصوصاً في مجال محو الأمية واختصار تعليم الكبار في محو الأمية فقط ●

المقرر عرضه في المؤتمر العالمي لتقويم منتصف عقد تعليم الكبار في تايلند.

وحذرت من خطورة افتقار الوعي بأهمية تعليم الكبار، ومن

فلسطين، و٨٠٪ في العراق». ولم يعط قويدر أرقام البطالة قبل الحرب.

من جهة أخرى، كشف تقرير للشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار عن وجود نحو ٧٢ مليون أمي في العالم العربي، بينهم ١٢ مليون طفل في سن الإلزام خارج منظومة التعليم النظامي، مشيراً إلى إمكان زيادة نسبة هؤلاء الأطفال إلى ٦٠٪ خلال سنوات قليلة.

وقالت الأمين العام للشبكة «سهام نجم» خلال ندوة عقدت في نقابة الصحفيين لعرض التقرير: إنه سيعرض في ١٣ دولة عربية، وشاركت في إعداده ١٢٠ جمعية أهلية عربية، ومن

قالت منظمة العمل العربية إن معدل البطالة في العالم العربي زاد إلى ١٨٪ في المتوسط بعد الحرب بقيادة الولايات المتحدة على العراق، حيث لا يعمل حالياً ٨٠٪ من السكان.

وأضررت الحرب بشدة باقتصادات المنطقة مع تقلص حركة السياحة والاستثمار الأجنبي وأنشطة الأعمال بشكل عام.

وقال إبراهيم قويدر الأمين العام لمنظمة للصحافيين: «إن البطالة زادت في الوطن العربي بعد حرب العراق ووصلت إلى ١٨٪، وهناك دول عربية تصل نسبة البطالة فيها إلى ٢٥٪، بينما تصل إلى ٧٥٪ في

شبح العنوسة يهدد السعوديات!!

قدّرت دراسة علمية أن يرتفع عدد العانسات السعوديات من مليون ونصف المليون عانس حالياً إلى أربعة ملايين خلال السنوات الخمس المقبلة في حال استمرت معدلات الزيادة بالوتيرة نفسها، وأوضح أستاذ علم الاجتماع المشارك في جامعة الملك سعود الدكتور عبدالله الفوزان في الدراسة التي أجراها أن العنوسة في المجتمع باتت شبحاً يخشاه على كل فتاة وأسرة من أن يتحول إلى ظاهرة مقلقة مستقبلاً.

ولفت د. الفوزان في الدراسة التي أجراها إلى أن العام الماضي شهد حدوث نحو ثمانية عشر ألف حالة طلاق، مقابل ستين ألف عقد زواج، وقد شددت الدراسة على ضرورة إقناع الأسر بتخفيف أعباء الزواج والقبول بمهر متواضع للتغلب على مشكلات الزواج في المجتمع الذي يمثل فيه الإناث نسبة ٤٩,٤ في المئة وفقاً لآخر الإحصاءات.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة إيجاد حلول جذرية تستند إلى تغيير العادات والتقاليد المتعلقة بتحسين أوضاع الشباب الاقتصادية الأمر الذي سيسهم في تمكين الشباب من تحمل أعباء الزواج وتكوين أسرة الأمر الذي سيسهم في الحد من العنوسة.

من جهتها رأت الدكتورة ابتسام حلواني أستاذ مشارك في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، أن بروز مشكلة العنوسة بهذا الرقم المخيف يعود لرغبة الفتيات في إكمال الدراسات العليا قبل الإقدام على الزواج وتقنيتهن بمواصفات ومتطلبات معينة في المتقدم لطلب الزواج منها أن يكون الشاب مقتدرًا على الوفاء بمستلزمات الأسرة الباهظة التكاليف وانتشار ظاهرة الاستهلاك التفاخري ●

البنك الإسلامي للتنمية يطلق مبادرة لمساعدة الفلسطينيين من ضحايا «جدار الفصل»

للتنمية والمنظمات الدولية، ومن ضمنها برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، إلى أن الجدار يحد في شكل خطير من إمكانات نمو الاقتصاد الفلسطيني، ومن هنا تسعى المبادرة الجديدة إلى تقديم الدعم المباشر لسكان واقتصاد المناطق الواقعة تحت الحصار وفتح الباب أمام المساعدات والتبرعات المستقبلية في ظل مواصلة إسرائيل تنفيذ مشروع الفصل.

وأوضح أن التكلفة الإنسانية لإقامة الجدار باهظة للغاية وأن هذا الجدار سترك أثراً مدمراً في حياة الشعب الفلسطيني لأنه يقسم مجتمعهم إلى نصفين وينعكس سلباً على قطاع التجارة والزراعة وما إلى ذلك من المقومات الأساسية للاقتصاد، فضلاً عن أنه يزيد من المآسي التي يعيشها الفلسطينيون أساساً. فالأطفال لا يتمكنون حالياً من الذهاب إلى

المدارس والأمهات لا يستطعن توافر الرعاية الصحية لأبنائهن في الوقت الذي سلبت فيه إسرائيل المزارعين أراضيهم وقدرتهم على نقل منتجاتهم إلى الأسواق، ودمرت مصادر المياه وحرمت الناس من الوصول إليها.

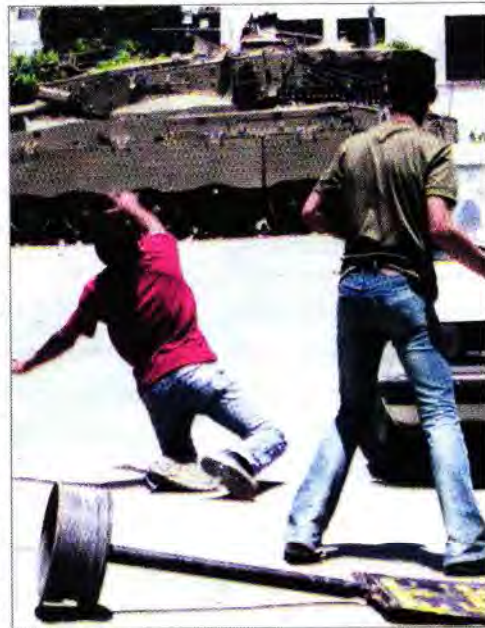
وتعد هذه المبادرة الأحدث ضمن سلسلة المبادرات التي أطلقها البنك الإسلامي للتنمية وصندوق الأقصى لمساعدة الشعب الفلسطيني، إذ تأتي استمراراً للدعم الذي تقدمه الدول العربية عبر صندوق الأقصى، الذي يديره البنك وفقاً لآليات تقديم الدعم العربي لشعب فلسطين الذي تبلغ قيمة رأسماله نحو ٨٠٠ مليون دولار، وكان الصندوق قد تأسس في أكتوبر ٢٠٠٠م في أعقاب القمة العربية الاستثنائية التي عقدت في القاهرة ●

أطلق البنك الإسلامي للتنمية وصندوق الأقصى مبادرة لتقديم مساعدات إنسانية عاجلة بقيمة ٢٠ مليون دولار إلى المواطنين الفلسطينيين من ضحايا «جدار الفصل» الذي أقامته إسرائيل في الضفة الغربية، وقد أعلن عن هذه المبادرة الخاصة الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك الإسلامي للتنمية خلال اجتماعات محافظي مجموعة البنك وصندوق النقد الدوليين «دبي ٢٠٠٣».

ودعا البنك الإسلامي للتنمية وصندوق الأقصى، اللذان سيسهمان بما مجموعه ١٠ ملايين دولار، جميع الممولين للمساهمة بـ ١٠ ملايين دولار أخرى لدعم برنامج إغاثة عاجلة لآلاف الفلسطينيين الذين تضرروا من إقامة جدار الفصل الذي حرّمهم من الحصول على المياه والرعاية الصحية والتعليم والخدمات الأساسية الأخرى، كما أضاف قيوداً أخرى على حركتهم داخل الضفة الغربية.

وقال الدكتور أحمد علي: «لقد ترك الجدار الذي أقامته إسرائيل أثراً مدمراً على سكان المناطق التي يخترقها، وسيتم استثمار أموال هذه المبادرة في شكل مباشر لتوافر الخدمات الأساسية للضحايا المتضررين من عملية الفصل، بما في ذلك الخدمات الصحية ومصادر المياه والمدارس، واستئناف الخدمات والأعمال التي توقفت بسبب الجدار، وما يزيد من شدة المعاناة الإنسانية والأضرار المالية التي سببها جدار الفصل إنه يحرم آلاف الفلسطينيين من الوصول إلى منازلهم ومزارعهم».

وتشير أحدث دراسات البنك الإسلامي





ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

صدر حديثاً

فتاوى الواقع السياسية



ومما يميز هذه الفتاوى إمكان قراءتها من جوانب عدة، فإنك إن قرأتها فقهياً تُلَفِّها ملئت من الآيات حرساً شديداً، ومن الأحاديث شهاباً عتيده، ومن القياس وإعمال العقل شهاباً رصداً، وإن قرأتها مؤرخاً انبرت لك مطروقة لم تشدد، وهكذا.

الناشر: مكتبة المعارف المتحدة - ص.ب: ٥٩٩٤
حولي - ر.ب: ٢٢٠٩٠ - تليفاكس: ٢٦٦٨٨٠٨ -
نقال: ٦٠٨٦٠٩٤ س ●

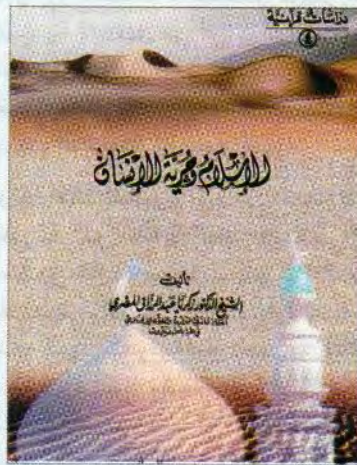
أيدينا من فتاوى سطرها الدكتور النشمي حاكى العقل فيها النقل في حضرة الواقع المتختم بالأحداث، وإلا فتلاوة الأحكام مجردة من الواقع يحسنه كل مفت، كما أنك تلمس فيها العلم والحرقة الدفينة، والفكر والعزة المبينة، والفقه والمرارة الحزينة، فقد سيطر فيها العلم والفهم إلى جانب الدمع والدم، وامتزج بمقلتيها الفكر والهم إلى جانب الأمل والألم، فتاوى لا تحدها الجغرافية الواهية، ولا تُمرضها الطبقة الهاوية، ولا تعرفها الحزبية الجافية، فطوراً في فلسطين، وطوراً في أفغانستان، وساعة في البوسنة والهرسك، وأخرى في الكويت وهكذا.

في نحو ١٤٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر أخيراً كتاب فتاوى الواقع السياسية للدكتور عجيل جاسم النشمي، وقد عالجت فتاواه عدداً من القضايا السياسية المعاصرة مثل: الحرب العراقية الكويتية، وحكم الدخول في حلف ضد الإرهاب، وحكم تسليم بن لادن إلى أميركا، وغايات الجهاد مع أهل البوسنة، وحكم قتل الأميركيين على أرض الكويت وغيرها من الفتاوى المعاصرة.

ولا شك أن مثل هذه الفتاوى تبصّر المسلمين بواقعهم المعاصر وبالأحكام إلى دينهم وخصوصاً في القضايا السياسية التي اختلف الفقهاء في الحكم عليها، وما بين

من جنين إلى حطين

مجموعة من القصائد الشعرية ضمها ديوان الشاعر محمد أبودية الذي عنوانه باسم «من جنين إلى حطين» وقد جاء هذا الديوان تعبيراً عن أحاسيس ومشاعر الشاعر كما جاء تصويراً بديعاً، وتسطيراً واقعياً لأيام مجد الإسلام في ساعات الشدة ليفتح الطريق أمام الفاتحين كي يستيقظوا، وأمام المتراخين والكسالى كي ينشطوا في وقت يحاول فيه الصهاينة ومن وراءهم من الحاقدين الوصول إلى قلب هذه الأمة، وإصابتها في مقتلها بالسيطرة على فلسطين وبيت المقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال ●



ويعالج الكتاب تلك القضية من خلال مقدمة وأربعة أبواب رئيسية، بحيث يتعامل الإنسان مع النصوص الشرعية الثابتة ويجعلها حجة له على نفسه وعلى غيره، ولا يتخذ من أموال الناس وتصرفاتهم حجة عليها سواء أكانوا منتسبين إلى الإسلام أم غير منتسبين، وسيكون من نتيجة صحة المعتقد وسلامة السلوك أمن وطمأنينة في الدنيا وفوز بجنة عرضها السموات والأرض في الآخرة ●

الإسلام وحرية الإنسان

اختلف الناس في كثير من القضايا الفكرية والاعتقادية والسلوكية وكثرت فيها أراؤهم ومنها قضية حرية الإنسان في ذاته وفي تفكيره وفي اعتقاده وفي سلوكه، وكان لابد من معالجة هذه القضية.

وهذا الكتاب «الإسلام وحرية الإنسان» للشيخ الدكتور زكريا عبدالرزاق المصري الصادر عن مؤسسة الرسالة في بيروت في نحو ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط يعالج هذه القضية.

ويعالج الكتاب تلك القضية من خلال مقدمة وأربعة أبواب رئيسية، بحيث يتعامل الإنسان مع النصوص الشرعية الثابتة ويجعلها حجة له على نفسه وعلى غيره، ولا يتخذ من أموال الناس وتصرفاتهم حجة عليها سواء أكانوا منتسبين إلى الإسلام أم غير منتسبين، وسيكون من نتيجة صحة المعتقد وسلامة السلوك أمن وطمأنينة في الدنيا وفوز بجنة عرضها السموات والأرض في الآخرة ●

جائزة الأمير نايف للسنة النبوية تستقبل البحوث المشاركة

أعلنت الأمانة العامة، لجائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ٢٠٠٣م، عن البدء باستقبال البحوث المقدمة للفوز بالجائزة في موضوعات الدورة الأولى حتى أغسطس من العام المقبل.

وقال الأمين العام للجائزة، مستشار وزير الداخلية السعودي الدكتور مساعد الحارثي، لوكالة الأنباء السعودية إن موضوعات الجائزة تشمل «السنة النبوية» و«عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان» و«دراسة حديثة فقهية وفقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية... الأسس والأهداف والوسائل والآثار وفي موضوعات الدراسات الإسلامية المعاصرة تشمل «المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام ومنهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر». وأوضح أن المؤهل العلمي ليس شرطاً في الباحث للتقدم والفوز بالجائزة وإنما الفرصة متاحة أمام الجميع ولكل من لديه القدرة على كتابة البحث شرط أن يكون البحث متصفاً بالأصالة والعمق ودقة التوثيق وسلامة المنهج ومكتوباً باللغة العربية الصحيحة. وأشار الدكتور الحارثي إلى تشكيل لجنة تحكيمية متخصصة من العلماء والخبراء لاختيار البحوث الأربعة الفائزة بالجائزة، حيث سيقدم لكل فائز مبلغ ٥٠٠ ألف ريال سعودي (١٣٣,٣٣ ألف دولار) إضافة إلى شهادة استحقاق ودرع يحمل شعار الجائزة.

من أساليب الإقناع في القرآن الكريم

في سلسلة كتاب الأمة التي يصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر العدد ٩٥ تحت عنوان: «من أساليب الإقناع في القرآن الكريم» للدكتور مستعصم بكر مصطفى.

وهذا الكتاب يمكن أن يعتبر محاولة لتقديم بعض الملامح حول أساليب القرآن في الإقناع، ودعوة لاستصحاب هذه الأساليب في تعاملنا مع الثقافات الوافدة في هذه الحقبة الخطيرة من حياة البشرية، حقبة حوار الحضارات أو صراع الحضارات والسعي لفرض أنماط ثقافية باسم العولة والنظام العالمي الجديد، ولا أدل على اعتماده القرآن سببيل الإقناع من أن شعاره الكبير كان ولا يزال (لا إكراه في الدين).



كما يمثل دعوة للتبصر بمنهج القرآن والتعامل معه بأدوات صحيحة، والتحقق بوسائله، أو استراتيجيته في الإقناع وهم التوهم بأن الإكراه هو الذي يقنع الإنسان ويحقق نقلة من الكفر إلى الإيمان.

إن قيادة الإنسان تتأتى من خلال قناعاته، ومن ذلك فإن بعضنا لا يزال يعتقد أن السيف أصدق إنباء من الكتب، فيدخل الكثير من المعارك الغلط باسم الدين، ويهدر الكثير من الطاقة باسم الجهاد، ويخطئ اختيار الوسيلة باسم مصلحة الدعوة، ويفتقد الحكمة في النظر.

وكم نتمنى أن الدراسات والجهود التي اجتمعت على بيان عظمة القرآن يتحول بعضها ليتبين أين الخلل، وكيف نعيد التواصل مع القرآن... ذلك أن من أبرز خصائص القرآن أنه أطلق العقل من عقاله... فالقرآن بطبيعته حمّال أوجه، وهذا يمنح طاقة هائلة وخصبة للنظر والرؤية، ويدفع إلى التعددية والتنوع وإغناء الرحلة العلمية، وكل يرتقي حسب قدراته العقلية: (فسالت أودية بقدرها)، ولكل من الثواب والأجر كل حسب كسبه المعرفي.

الغرب ودراسة الآخر أفريقيا أنموذجاً

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد (٩٦) تحت عنوان «الغرب ودراسة الآخر» للدكتور علي القرشي.



وهذا الكتاب يعتبر محاولة جادة للتبصير والكشف والنظر في منهجية الرؤية الحضارية الغربية، وأبعادها المعرفية والاجتماعية والإنسانية، في إنتاج المفكرين والفلاسفة والمثقفين وعلماء الاجتماع والحضارة، ابتداء من إنتاج المستشرقين، الذي كانت الغاية من فعلهم الثقافي الاستكشاف المبكر ووضع الدليل للغزاة، على مستوى الفكر، والسياسة، والثقافة، والتمكين للاستعمار، بكل صوره وأشكاله.

وليس ذلك الرصد فكرياً فقط، وإنما تتبع الباحث الممارسة العملية، وقدم الدليل على الفكر من واقع الفعل، إضافة إلى اجتهاده الواضح في القيام ببعض المقاربات والمقارنات المعرفية، من منطلقات قيمية إسلامية، الأمر الذي يمكن أن يشكل بصيرة للمسلم، بحيث تستبين من خلالها وسائل «الآخر».

ولئن قدم الباحث أفريقياً أنموذجاً، فلأن الأنموذج يشكل دائماً بؤرة الرؤية الممتدة، التي تتعدى إلى سائر المواقع الجغرافية والبشرية، لعل ذلك يسهم بوضع لبنة في البناء الثقافي المنشود.



اقتصاد إسلامي

إعداد:
معن خليل

تعزيز جهود التنمية بين الدول الأعضاء في البنك الإسلامي أمر ضروري

عدد من الآليات التمويلية لمواجهة حاجات الدول الأعضاء. وأضاف أن سياسة البنك تجاه تعزيز تنمية موارده المالية والمتمثلة في ابتكار آليات تمويلية متطورة فضلاً عن الترتيبات التي يتبناها نحو تحصيل واستيفاء مستحقات البنك أسهمت في تعزيز تدفق الموارد المالية للبنك الأمر الذي أسهم في دفع جهود التنمية في الدول الأعضاء الأقل نمواً ويسهم في تطور المجتمعات الإسلامية ●

تأسيسه العام ١٩٧٥م. وقال «النوري»: إن البنك حقق خلال هذه الفترة إنجازات كثيرة سواء في مجال تمويل العمليات العادية أو عمليات تمويل التجارة أو من خلال جهوده كمؤسسة تمويلية دولية تعمل وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية في تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وقال: إن البنك لكي يحقق هذا النجاح شرع بإنشاء

الأعضاء حيز التنفيذ، وأعرب «النوري» الذي يشغل وظيفة محافظ البنك الإسلامي للتنمية عن الكويت عن ارتياحه ببدء المفاوضات التجارية التي ستسهم في تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري الذي يعد ركيزة أساسية في دعم جهود التنمية. وأشاد في كلمته التي ناب بها عن المجموعة العربية الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية بإنجازات البنك خلال مسيرته التاريخية منذ

أكد وزير المالية الكويتي «محمود النوري» أهمية تعزيز جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية بين الدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية. وأشاد «النوري» في كلمة له بمناسبة افتتاح أعمال الاجتماع السنوي الـ ٢٨ «لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية الذي افتتحه الرئيس الكازاخستاني «نور سلطان نزار باييف» بدخول اتفاقية الأفضليات التجارية بين الدول

الأزهر يستأنف مناقشاته بشأن القروض المصرفية



قال مدير مجلس مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشيخ «صابر أحمد تعلق»: إن أعضاء لجنة البحوث الفقهية في المجمع استأنفت مناقشاتها بشأن موقف الشريعة الإسلامية من القروض المصرفية في العاشر من سبتمبر الماضي.

وذكر أنه لا يعرف بالتحديد موعد صدور فتوى مجمع البحوث الإسلامية في هذا الموضوع، نظراً لصعوبته، ولحاجته إلى مزيد من البحث والدراسة، مشيراً إلى أن المناقشات ستستمر بين الأعضاء ويتم إعداد مذكرة خاصة حول موقف الشريعة من القروض المصرفية، ويتم عرضها على اجتماع مجلس المجمع لإبداء القرار النهائي حولها.

وكان «د. مصطفى الشكعة» الأستاذ في جامعة عين شمس وعضو مجمع البحوث الإسلامية تقدم بطلب في يونيو الماضي لمعرفة موقف الشريعة الإسلامية من القروض المصرفية بعد ما أصدر المجمع فتواه بمشروعية الفوائد البنكية، إلا أنه تقرر تأجيل المناقشات حول موضوع القروض بعد الإجازة الصيفية في شهري يوليو وأغسطس ●

المركز المالي يؤسس

شركة للتمويل الإسكاني وفق الشريعة

شارفت شركة المركز المالي على الانتهاء من تأسيس شركة التمويل الإسكاني وهي الأولى من نوعها في الكويت وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية برأسمال ١٥ مليون دينار كويتي.

ويذكر أن شركة المركز المالي حصلت على موافقة بنك الكويت المركزي لتأسيس الشركة الجديدة التي تتضمن أغراضها تقديم جميع أشكال التمويل الخاصة بالإسكان والترميم.

بيت التمويل مدير مشارك في تسويق صكوك قطرية قيمتها ٥٠٠ مليون دولار

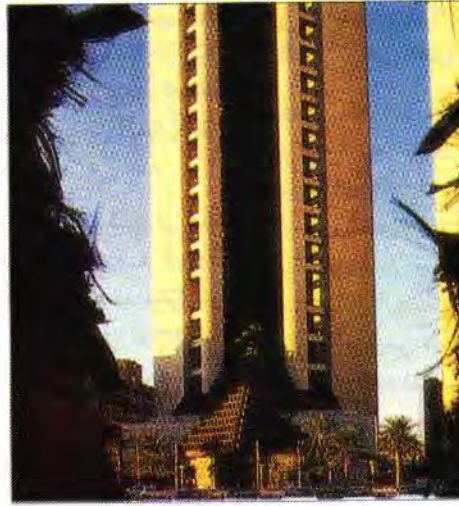
أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» أنه سيشترك مع عدد من البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية والعالمية في إصدار أول صكوك إسلامية لصالح حكومة دولة قطر بقيمة ٥٠٠ مليون دولار.

وقال مساعد المدير العام للقطاع التجاري في «بيتك» فواز العثمان في كلمة ألقاها في ندوة نظمها عدد من الجهات الحكومية القطرية في الكويت لعرض تفاصيل الإصدار، إن بيت التمويل يعتبر هذه العملية بمنزلة نقلة استراتيجية كبيرة في مجال الخدمات المالية الإسلامية إذ تفتح أمامها أسواقاً جديدة تبرز من خلالها قدراته وملاحتها، مشيراً إلى أن ذلك يساعده كذلك في توظيف جزء من السيولة التي تمتلكها في هذه الصكوك في الوقت الذي تتيح فيه للجهة المستفيدة «الحكومة القطرية» تحقيق أهدافها الاقتصادية.

من جهته، قال نائب مساعد المدير العام في قطاع الاستثمار أنور محمد البدر: إن هذا الإصدار من الصكوك مصنف من قبل مؤسسات تقويم عالمية مثل «موديز وستاندرد أند بوز ما يعطي الإصدار نوعاً من الأمان والضمان، حيث يدير الإصدار أيضاً بنك HSBC وبنك قطر الإسلامي الدولي، مشيراً إلى أن بيت التمويل الكويتي سيتولى مهمة تسويق الإصدار في الكويت نوفمبر ٢٠٠٣م.

وذكر أن الحد الأدنى للمشاركة في هذا الإصدار مليون دولار، فيما نسبة الربح سيتم تحديدها بناءً على معايير عدة مثل تقويم الإصدار والجهة المصدرة له وغير ذلك.

وبين أن طرح هذا النوع من الصكوك سيعمل على خلق سوق ثانوي لها يساعد على توفير السيولة، ويتم حينها تحديد أسعار هذه السندات



بناءً على تقويمها وعائدها المتوقع.

وأعلن «البدر» أن بيت التمويل الكويتي يعمل حالياً مع بيت التمويل التركي والبنك المركزي التركي لإصدار صكوك بقيمة ٥٠٠ مليون دولار، مشيراً إلى أن مثل هذا الإصدار سيكون الأول من نوعه في تركيا، وتوقع أن يتم التجهيز له في الربع الأول من العام المقبل.

من جهة ثانية، قال المدير العام في بنك قطر الإسلامي الدولي عبدالباسط الشعيبي في الندوة إن البنك بالتعاون مع بنك HSBC العالمي سيقومان بإدارة الإصدار، بالتعاون مع بيت التمويل، موضحاً في الوقت نفسه أن مدة الصكوك ستكون سبع سنوات تنتهي في العام ٢٠١٠م، وتم تصنيفها من وكالة «ستاندرد أند بوز» بتقويمات تعتبر من أعلى التصنيفات في الوقت الذي سيتم فيه إدراج الإصدار للتداول في بورصة لوكسمبورغ والبورصة العالمية للسندات.

حصاد الأخبار

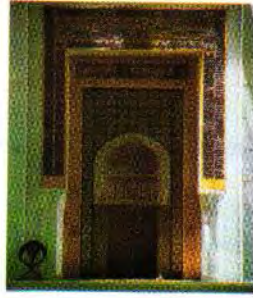
• تستعد الشركة الكويتية للاستثمار لطرح صندوق الهلال المالي الإسلامي بالتعاون مع شركة دار الاستثمار للاكتتاب العام برأسمال متغير الأدنى «٥» ملايين والأعلى «١٠٠» مليون دك.

• أحالت حكومة الكويت إلى مجلس الأمة مشروع قانون بالموافقة على اكتتاب دولة الكويت في الزيادة العامة الثالثة لرأسمال البنك الإسلامي للتنمية يتضمن الموافقة على الزيادة العامة الثالثة التي أقرها مجلس محافظي البنك الإسلامي للتنمية بالقرار الصادر بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠٠١م، وذلك باكتتاب دولة الكويت في ٤٨٩٢٤ سهماً قيمتها الإجمالية «أربعمئة وتسعة وثمانون مليوناً ومئتان وأربعون ألف دينار» تدفع بالطريقة المتفق عليها ويؤذن للحكومة في أن تأخذ هذه المبالغ من الاحتياطي العام للدولة.

• أعلنت مؤسسة البحرين عزمها طرح الإصدار الثامن لصكوك التأجير الإسلامية في شهر نوفمبر الجاري بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار أميركي لفترة استحقاق قدرها ٥ سنوات، كبديل لإصدار سابق لسندات التنمية الحكومية الذي كان قد طرح في فبراير العام ١٩٩٩م، بمبلغ ١٠٠ مليون دينار بحريني «نحو ٢٥٦ مليون دولار أميركي» لمدة ثلاثين عاماً، وبالتالي فإنه لا يضيف شيئاً على حجم المديونية الحالية للمملكة.

• أعلن البنك الإسلامي للتنمية اعتماد مبلغ بقيمة ٢٨٤ مليون دولار للإسهام في تمويل مشاريع إنمائية في عدد من الدول الأعضاء في البنك وغير الأعضاء فيه.

• أعلن رئيس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم، أن بيتك حقق أرباحاً إجمالية للربع الثالث من العام ٢٠٠٣م قدرها ٩٠.٨ مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها ٣٨.٦ مليون دينار بزيادة ٢٪ عن الفترة نفسها من العام ٢٠٠٢م.



فتاوى وآراء معاصرة

فتوى إماراتية تحرم الدروس الخصوصية

ذكرت الأنباء أن قاضياً في محكمة أبوظبي الشرعية أفتى بتحريم الدروس الخصوصية التي تفشت بشكل كبير بين المدرسين العاملين في مدارس وزارة التربية بالإمارات.

ونقل عن المستشار الشيخ محمد بن الصديق قوله: إنه لا يجوز للمدرس المتعاقد مع وزارة التربية والتعليم أو مع المدارس الخاصة إعطاء دروس خصوصية للطلبة.

وأوضح الصديق أنه لا يجوز للمعلم القيام بتعليم بعض التلاميذ في منزله لما يسببه من ضرر على التلاميذ الآخرين، كما أنه يقلل من اهتمام التلميذ بالمدرسة.

وأشار إلى أن كل شرط يجوز في المعاملة إذا اشترطه المتعاقدان، إن وجب عليهما الوفاء، واستشهد بالقول: «المؤمنون عند شروطهم» ●

لا تستطيع أسرهم منعهم من إقامة علاقات صداقة تصل في مداها إلى أن تصبح علاقة زواج خارج إطار الشرع والفطرة.

ورأى الداعية الإسلامي اليمني أن إصداره فتوى «زواج فريند» ستحافظ على أبناء المسلمين في أوروبا وتصون أعراض العائلات، وتحفظ النسل من الضياع، كما ستمكن الجاليات العربية والإسلامية من مواجهة الضغوط وتأثيرات المجتمعات الغربية التي لا يستطيعون تغيير ثقافتها وقيمها ●

وأضاف: إن فتواه بـ«فريند» تستند أساساً إلى الأركان الواجب توافرها في الزواج الشرعي والمحددة بوجود المأذون والشاهدين، وصيغة العقد للزواج والمهر المقرضى عليه، إضافة إلى ما يستوجب ذلك من إشهار لعقد الزواج وإعلانه.

وإشار الزنداني إلى أن هذه الشروط المحددة لعقد الزواج الشرعي لم تعتبر وجود منزل مع الزوج شرطاً متماً للزواج أو العقد.

وقال: إنه طلب منه خلال زيارة قام بها إلى أوروبا الإسهام في حل مشكلة أبناء الجاليات هناك، الذين

دافع الداعية الإسلامي اليمني الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيس مجلس شورى حزب الإصلاح في صنعاء عن الفتوى التي أصدرها والمسماة بـ«زواج فريند»، وقال: إنها جاءت لمعالجة مشكلة أبناء الجاليات العربية والإسلامية المقيمين في أوروبا وأميركا.

وقال الزنداني: إن فتواه تركز على حل مشكلة تأثير قيم وعادات المجتمعات الغربية على سلوكيات أبناء المسلمين هناك، وخصوصاً فيما يتعلق بالعلاقات المفتوحة بين الجنسين.

شرعية الاقتراض من البنوك

في الوقت الذي تجري مناقشات ساخنة في البرلمان المصري في نصوص قانون البنوك الجديد، يدور جدل حاد في مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف حول «موقف الشريعة الإسلامية من الاقتراض من البنوك»، وذلك بعدما تقدم عضو المجمع والأستاذ في جامعة الأزهر الدكتور «مصطفى الشكعة» بطلب الفتوى لتحديد وجهة النظر الشرعية في ذلك.

وقال مدير مجمع البحوث الإسلامية الشيخ صابر أحمد: إن لجنة البحوث الفقهية في المجمع تبحث في ذلك الوقت الراهن وستصدر الفتوى النهائية حول شرعية الاقتراض من البنوك في الاجتماع المقبل، مضيفاً أن هناك الكثير من المعاملات المتعلقة بالبنوك لم يصدر المجمع فيها فتوى ومنها الاقتراض من البنوك.

ومن جانبه، قال طالب الفتوى الدكتور «الشكعة»: إن الذي دفعه لذلك هو الطلب السابق الذي تقدم به رئيس

بنك المؤسسة المصرفية العربية الدكتور «حسن عباس ذكي» إلى المجمع لمعرفة موقف الشريعة الإسلامية حول فوائد البنوك، وأنه بطلبه ذلك تكون الصورة شاملة بالنسبة للمعاملات مع البنوك والمصارف.

«كان مجمع البحوث الإسلامية قد أصدر فتوى من أشهر عدة، بأن فوائد البنوك حلال شرعاً، باعتبارها نوعاً من أنواع الوكالة، وقد أيد شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» الفتوى مراراً، وأكد أن الأحكام الشرعية في تعاملات البنوك تختلف حسب نوع التعامل وشكله والفوائد المصرفية أحد هذه الأشكال».

وامتنع «الشكعة» عن إبداء رأيه حول موقف الشريعة من الاقتراض من البنوك وقال: إنه لا يستطيع إعلان رأيه الآن لأنه صاحب طلب الفتوى كما أنه عضو في المجمع وإعلان رأيه يمكن أن يحدث بلبلة ●

المجلس الأوروبي للإفتاء يجيز تيسير الموت بإيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي عن المريض الميت دماغياً

ناقش المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ضمن أعمال دورته الحادية عشرة التي عقدت في العاصمة السويدية استوكهولم في الفترة من ١ إلى ٧ يوليو «تموز» الماضي موضوع قتل المرحلة، حيث قدمت الأبحاث المعدة في هذا الخصوص تأصيلاً علمياً وشرعياً لهذه القضية، وقد أصدر المجلس في نهاية مناقشاته الفتوى التالية:

بعد أن اطلع المجلس على المواقف القانونية المختلفة التي تتخذها الدول الغربية من القتل الرحيم بصورة متباينة ما بين مؤيد ومعارض، قرر المجلس ما يلي:

١ - تحريم قتل الرحمة الفاعل المباشر وغير المباشر، وتحريم الانتحار والمساعدة عليه، ذلك أن قتل المريض الميؤوس من شفائه ليس قراراً متاحاً من الناحية الشرعية للطبيب أو لأسرة المريض أو المريض نفسه. فالمرضى أياً كان مرضه وكيف كانت حال مرضه لا يجوز قتله لليأس من شفائه أو لمنع انتقال مرضه إلى غيره، ومن يقوم بذلك يكون قاتلاً عمداً، والنص القرآني قاطع في الدلالة على أن قتل النفس محرّم قطعاً لقوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) الأنعام: ١٥١، ولقوله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة: ٣٢.

٢ - يحرم على المريض أن يقتل نفسه ويحرم على غيره أن يقتله حتى لو أذن له في قتله، فالأول انتحار والثاني عدوان على غيره بالقتل، وإذنه لا يحل الحرام، فهو لا يملك روحه حتى يأذن لغيره أن يقضي عليها، والحديث معروف في تحريم الانتحار بعمامة، فالمتنحر يعذب في النار بالصورة التي انتحر بها خالداً مخلداً فيها أبداً، إن استحل ذلك فقد كفر وجزأه الخلود في

العذاب، وإن لم يستحله عُدَّ عذاباً شديداً.

٣ - لا يجوز قتل المريض الذي يخشى انتقال مرضه إلى غيره بالعدوى، حتى لو كان ميؤوساً من شفائه «كمريض الإيدز مثلاً» فلا يجوز قتله لمنع ضرره، ذلك لأن هناك وسائل كثيرة لمنع ضرره بالحجر الصحي ومنع الاختلاط بالمريض، بل يجب المحافظة عليه كادمي يقدم له كل ما يتطلب من الغذاء والدواء حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وفي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»، وفي الحديث الذي رواه الترمذي: «يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء»، وفي الحديث الذي رواه أحمد «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله». فهذه الأحاديث تعطينا أملاً في اكتشاف دواء لمثل هذه الأمراض، كما اكتشفت أدوية لأمراض ظن الناس أن شفاءها ميؤوس منه، فلا يصح قتل حامله لليأس من شفائه، ولا لمنع الضرر عن الأصحاء.

٤ - وبالنسبة لتيسير الموت بإيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي عن المريض الذي يعتبر في نظر الطبيب «ميتاً» أو «في حكم الميت» وذلك لتلف جذع الدماغ أو المخ، الذي به يحيا الإنسان ويحس ويشعر، وإذا كان عمل الطبيب مجرد إيقاف أجهزة العلاج فلا يخرج عن كونه تركاً للتداوي فهو أمر مشروع ولا حرج فيه، وبخاصة أن هذه الأجهزة تبقي عليه هذه الحياة الظاهرية - المتمثلة في التنفس والدورة الدموية - وإن كان المريض ميتاً بالفعل فهو لا يعي ولا يحس ولا يشعر، نظراً لتلف المخ الذي هو مصدر ذلك كله، وبقاء المريض على هذه الحال يتكلف نفقات كثيرة دون طائل، ويحجز أجهزة قد يحتاج إليها غيره مما يجدي معه العلاج. والله أعلم ●

تنظيم الأسرة مباح وليس فيه قتل للجنين

أكد مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر في مصر أن تنظيم الأسرة لا يعتبر قتلاً للجنين لأن التي تستعمل وسائل تنظيم الأسرة لا تكون حاملاً في الأصل، مشيراً إلى أن المباشرة بين الولادات وتأخير الحمل جائز شرعاً لعدم وجود نصوص تحرّمه سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية.

وأوضح مجمع البحوث الإسلامية في رده أن تنظيم النسل لا يتعارض مع التوكل على الله لأن المسلم يجب

أن يأخذ بالأسباب في كل الأعمال ثم يتوكل على الله مؤكداً أنه لم يرد نص في القرآن الكريم يحرم تنظيم النسل أو تحديده، لكنه جعل الحفاظ على النسل والذرية من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.

وقال: إن السنة النبوية أباحت العزل كوسيلة لمنع الحمل أو الإقلال منه وهذا أمر يتفق عليه جميع الفقهاء موضحاً أن إباحة تنظيم النسل جاءت قياساً على العزل الذي كان المسلمون يعملون

به على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روي عن جابر رضي الله عنه، أنه قال: كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل.

وأشار المجمع إلى أن تنظيم الأسرة معناه المباشرة بين فترات الحمل بهدف الحفاظ على صحة الأم وجمالها وحتى تتفرغ لتربية الأبناء وتعطي كل طفل حقه في الرضاعة والتربية والتأديب والتعليم ●

الزوجة غير ملزمة بخدمة أم زوجها

قال الأستاذ في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر الدكتور عزت عطية - رداً على سؤال عن حكم الزوجة التي ترفض خدمة حماتها «عندما تكون أم الزوج عاجزة عن خدمة نفسها، وتحتاج إلى ممرضة أو خادمة خاصة، فإن الزوجة لا تكلف بخدمتها وإن تطوعت بشيء من ذلك فلها ثواب».

وأضاف في الفتوى: «إذا كانت الأم قادرة على خدمة نفسها وتريد أن تستخدم زوجة ابنها كنوع من التعنت أو التحكم فعليها ألا تخدمها لأن الزوجة شريكة للزوج في الحياة وليست خادمة».

بيد أنه أقر بأنه «إذا بذلت الزوجة خدمة لأم زوجها تطوعاً من غير تعنت من الأم أو الزوج فلها الثواب على ذلك أما إذا كانت عاملة فإن خدمتها في البيت هي بقدر ما تستطيع بغير مشقة».

وأضاف: «في حال مطالبة الزوج لها بأن تخدم أمه فضلاً عن عملها من غير أن يشارك هو في ذلك، فلها ألا تستجيب له وعلى الزوج أن يعلم أن بر أمه واجب عليه وأنه لا يلزم غيره هذا البر» ●

النافذة الأخيرة



بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم



إنهم يقولون ما لا يفعلون!!

تطالعنا الصحف ووكالات الأنباء بين حين وآخر بتصريحات لزعماء ورؤساء وقيادات فكرية في العالم، يؤكدون فيها أن الإسلام دين سلام، وأن هذا الدين لا علاقة له بالإرهاب، وقد أعرب هؤلاء عن ترحيبهم بالإنجازات العلمية والثقافية التي حققها علماء المسلمين، كما أنهم يذكرون العطاء الفكري الغزير لهؤلاء العلماء في إثراء الحضارة العالمية على مدى التاريخ، وإثباتاً لحسن النوايا فإن هؤلاء الزعماء والرؤساء يقيمون الندوات والمؤتمرات والدعوات والولائم للجاليات المسلمة في قصور الرئاسة في الدول الغربية.

إلا أن ما يدور على أرض الواقع يتنافى مع هذه التصريحات، فالتصاعد الاستفزازي ضد الإسلام والمسلمين الذي يتزايد بصفة مطردة ينطوي على عنصرية كامنة في النفوس، وازدواجية في المعايير والاتجاهات كشفتها الدراسة التي قام بها المعهد العربي في الولايات المتحدة والتي أسفرت عن أن ٥٨٪ من الأقليات العربية والمسلمة تتعرض للتحقيق والملاحقة ونظرات الكراهية والتشكيك من قبل أجهزة الأمن ورموز النظام، وقد كشف تقرير نشرته منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأميركية لحقوق الإنسان عن أن الاعتداءات على المسلمين والعرب في الولايات المتحدة قد ارتفعت بمعدل ١٧٪ في العام ٢٠٠١م إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وهذا يشير إلى أن الدعاية الصهيونية قد نجحت في استغلال جهل الرأي العام في العالم الغربي بأوضاع العرب والمسلمين وميراثهم الثقافي لزرع الخوف والرعب من كل شيء ينتمي لهذا الدين، وقد أسهم في ذلك غياب التغطية الإعلامية الموضوعية لحقائق الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط. وعجز الإعلام العربي والإسلامي عن تصحيح الصورة المغلوطة في هذا الصدد.

وإذا كانت التصريحات التي يدلي بها هؤلاء الزعماء والكتّاب هي مجرد أساليب تكتيكية لتخدير الرأي العام في العالم العربي والإسلامي فهذا هو النفاق السياسي الذي يسيطر الآن على الساحة الدولية، وقد برز المنافقون أخيراً كقوة تملك المال والنفوذ وتهيمن على وسائل الإعلام ومراكز صنع القرار.

والمنافقون فئة فقدت الضمير الإنساني، يهتفون للباطل ويظهرون غير ذلك، وقد حذر الله منهم لأنهم فئة فسدت قلوبهم، وامتلات نفوسهم بالأفكار السقيمة، وخوت أفئدتهم من كل جوهر نقي، في حين أن مناظرهم وصورهم تبدو خلابة، تخدع من لا يعرف خبيث نواياهم، يصدقون بالسنتهم، وينكرون بقلوبهم، يمارسون الكذب، ويقولون ما لا يفعلون، حتى إنهم يظنون أنهم قادرون على خداع الله سبحانه وتعالى: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً. مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن نجد له سبيلاً) النساء: ١٤٢ - ١٤٣.

وقد دفع العالم الثمن غالياً من حاضره ومستقبله بسبب النفاق السياسي، وإلا فما تفسير الظواهر السلبية والأوضاع المختلة التي تسود الساحة الدولية؟ ما تفسير انتشار ظاهرة الفقر في مجتمعات تتوافر لها كل أسباب الثراء وعوامل الرفاهية؟... وما تفسير انتشار التطرف والتعصب والجهل في العالم.

وقد كان القرآن الكريم عظيماً حين وضع المنافقين في الدرك الأسفل من النار، وبوأهم أخط مكانة في جهنم، ثم نبه إلى شرهم المستطير، وإذا كانت آفة النفاق تمثل خطراً حقيقياً على حاضر العالم ومستقبله، فإن خطرهما يمتد، وسلبياتها تتفاقم، ومردودها يتضاعف إذا استشرت في أجهزة صناع الفكر ووسائل الاتصال الدولية، فحين يسيطر المنافقون على الأجهزة لا تستطيع أن تضطلع بالمهمة التي قامت من أجلها، وهي التعبير الحقيقي عن هموم البشر وتطلعاتهم إلى مستقبل أفضل ●

كلُّ عملٍ ولا تُفتر بخير

للمناسبة حلول عيد الفطر السعيد

تتقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسسة تحرير مجلة **الوعاء الإسلامي**

بأجمل التهاني وأطيب التبريكات

إلى مقام حضرة صاحب السمو

أمير البلاد المفدى

وسمو ولي عهد الأمين

وسمو رئيس مجلس الوزراء

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة
منطلقاً لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر مجلة **الوعاء الإسلامي** أن تقدم تهانئها القلبية
للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء
إلى الله العليّ القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع
صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام
والمسلمين.

كما ندعوه تعالى أن يرحم شهداءنا وشهداء المسلمين.

إنه سميع مجيب

رئيس تحرير إسلام أون لاين

الموقع أصبح مرجعا

للاعلاميين

ن



براعم الإيمان



أرنوب
الصفير

هدية العدد

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي :



الحفاظ على وحدة
الأمّة وتأصيل
هويتها السياسية

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

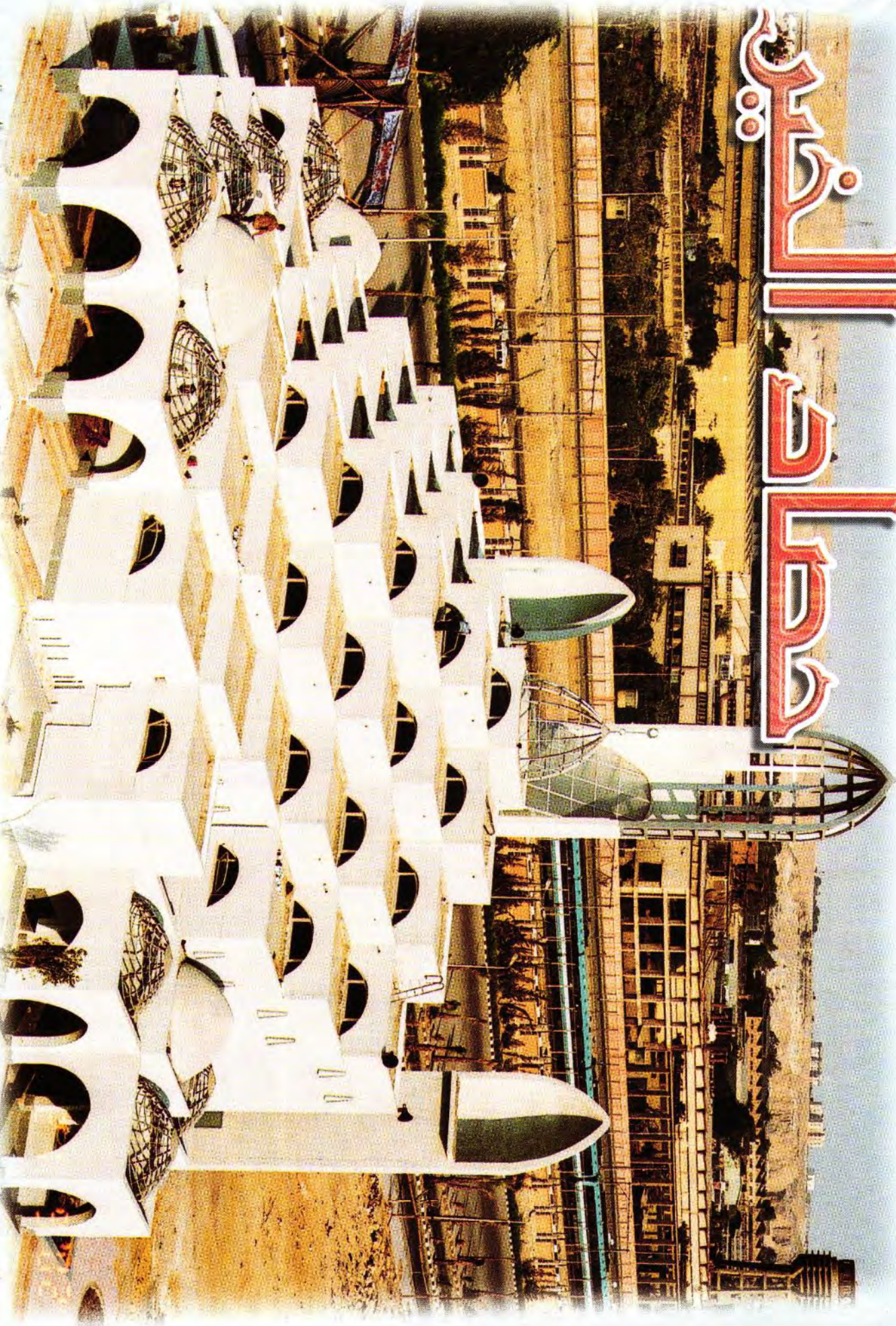
الوعي الإسلامي

ثقافة التعاون والتكامل
في مواجهة ثقافة
العنف والاستبداد

العمارة الإسلامية

جماليات وفن وإبداع

البراءة



إهداء مسجد البراءة شقيقة حمد ناصر - جامعة حلوان

جامعة حلوان - القاهرة 2003



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

حاجتنا إلى الفن الملتزم

الحكومات الإسلامية وتشجيع هذه الفنون الجميلة...

كما نطالب المؤسسات المالية والقائمين على الأوقاف بخاصة بالدعم المادي السخي لضمان استمرار ونجاح هذه المحاولات الجادة في جميع المجالات الفنية... إننا أحوج ما نكون اليوم إلى السمو في أذواق الجماهير وبعث الحياة من جديد في نفوس هذا الجيل الذي يعيش حالات كثيرة من الإحباط وعدم الثقة...

ولعل هذه الفنون إذا أحسن صياغتها ورعايتها فإنها ستكون رافداً مهماً من روافد الفكر الإسلامي كما كانت أيام التاريخ الإسلامي الزاخر وبخاصة العهد الأندلسي الزاخر بالإبداع في كل الفنون والعلوم.

دعونا نبدأ ونشجع كل تجربة جديدة، وكل مبدع وفنان... أضاء وأنار زاوية من زوايا حضارتنا الإسلامية... وبارك الله في جهود كل المخلصين الذين يقفون وراء هذه التجارب الناجحة... (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) ●

وفي سبيل الوصول لذلك فإننا معشر المسلمين مدعوون إلى النظر إلى كل أنواع الفنون الجميلة في هذا العصر بما فيها فن الرسم والتعبير والإلقاء والتمثيل والتصوير والبناء والخطابة والمتاحف وغيرها من الفنون الحديثة والقديمة... ننظر بعين المتأمل والمبدع لإبراز جوانب الحضارة الإسلامية الزاهية والغوص في أسرارها واكتشاف روائعها... يقول الله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق من ربهم)...

لقد عشنا تجارب مبدعة في بعض الأعمال الفنية في مجالات عدة في عالمنا الإسلامي... وعلى سبيل المثال فقد كانت حلقات المسلسل التلفزيوني «صقر قريش» وفيلم «عمر المختار» وفيلم «صلاح الدين» نماذج رائعة في تصوير مسيرة حقبة من التاريخ الإسلامي الزاخر... كما برزت قنوات فضائية استطاعت أن تكون بديلاً ناجحاً من الفضائيات المبتذلة مثل قناة «إقرأ» وقناة «المجد» وما نريده اليوم وسط هذه المحاولات الفنية المبدعة الرعاية والاهتمام من

في هذا العدد حرصنا على خوض تجربة جديدة في حقل الفن الذي يتوافق ومتطلبات شريعتنا الغراء وفتحنا ملفاً خاصاً حول الفن الإسلامي، وأفاقه في جميع مناحي الحياة... في التعبير القرآني والعمارة الإسلامية وروعتهما على مر التاريخ الإسلامي. إن الحياة وطبيعة النفس البشرية تلهث وراء الجمال في كل شيء... في الكلمة وفي الملابس وفي سكن الإنسان وهيئته، وفي البحث في الطبيعة الخلابة في سهولها وجبالها وأنهارها وأزهارها وفي اختيار نوع الطعام وألوانه التي تبث في النفس السرور والغبطة... إنها فطرة الإنسان وطبيعة الكون في البحث عن الجمال وأسراره.



رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

العدد 459 - السنة الأربعون - ذو القعدة 1424 هـ - ديسمبر 2003 / يناير 2004 م

كلمة العدد

ملف العمارة الإسلامية لماذا؟

الإخوة القراء:

يبقى موضوع الفن الإسلامي في جميع مجالات الحضارة الفكرية والثقافية والعمرانية موضوع أخذ ورد وبحث ونقاش بين العاملين في الحقل الإسلامي، وبين خصومهم المتأثرين بالفنون الوافدة، ففي حين يؤكد المفكرون والعلماء المسلمون أن فطرة الإسلام للفن عموماً نظرة متوازنة لا تطرف فيها ولا شطط يقول خصومهم: إن الإسلام ينظر إلى الفن والجمال نظرة سلبية ولا يعيرهما أدنى اهتمام.

ومن أجل ما سبق ركّزنا في هذا العدد على موضوع الفن والجمال في المجال المعماري من خلال موضوعات عدة متكاملة، سبرت لنا غور الجماليات الإسلامية في الجانب التفكيري والإيماني، وقدمت لنا أحكام الفقه الإسلامي في مجال الفن المعماري وكيف راعت العمارة الإسلامية العوامل البيئية في عملية التشييد والبناء، إضافة إلى التحديات التي تواجه العمارة الإسلامية المعاصرة في عصر العولة، عصر الغزو الثقافي الغربي لكل ثقافات العالم.

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف

الوعي الجمالي الإسلامي
وعى معرفي، سبيله التفكير
في جماليات الكائنات
والأشياء، والشرعية
الإسلامية أولت الناحية
الجمالية في البناء والعمران
اهتماماً كبيراً لدرجة أنها
وضعت لها من الأحكام
والشروط والمواصفات ما لا
يوجد في الشرائع والقوانين
الوضعية

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبد اللطيف بوقمامز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT

د. عماد الدين عثمان أبو زيد
Dr. Emad E. O. Abozaid

التحرير EDITOR

أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٧ - الصفاة 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

• الكويت : ٥٠٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

المحتويات

٣	الافتتاحية: حاجتنا إلى الفن الملّزم	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: ملف العمارة الإسلامية لماذا؟	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
١٠	حوار مع د. رائف نجم وزير الأوقاف الأردني	سهير محمد حسنين
١٣	تحقيق: مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية	ميرفت عوف
٢٠	أحكام: غناية الفقه الإسلامي بأحكام العمران	د. يحيى حسين وزيري
٢٤	تراث: جماليات إسلامية	عبد الفتاح رواس قلعه جي
٢٩	بيئة: مراعاة العوامل البيئية في العمارة الإسلامية	م. محمد الفقي
٣٤	شعر: إلا صلاتي	د. عبد المنعم حسن
٣٥	حوار: د. عبد الحليم عويس: لا معنى للبقاء في خنادق اجتهادات فرعية	حسين الجرادي
٣٨	فكر: هل هناك إشارات عن أزمة في الحضارة الغربية؟	غازي التوبة
٤١	رأي: التغيير والتحرير طريق لنهضة الأمة	سمير أحمد الشريف
٤٢	دراسات: العقل الإسلامي	حسن الأشرف
٤٦	ثقافة: ثقافة التعاون والتكامل في مواجهة ثقافة العنف الاستبعاد	د. أحمد كمال أبوالمجد
٥٢	اقتصاد: البلدان الإسلامية واتفاق تجارة الخدمات	د. صباح نعوش
٥٦	قصة العدد: هاوية القنوط	علي محمد محاسنة
٥٨	شخصيات: بلال بن رباح	د. حسن أبوغدة
٦٠	طب وعلوم: عامل ريزوس	د. محمد السمري
٦١	طب وعلوم: سم النحل	البدرى مطاوع
٦٢	دراسات تربوية: سبل الوقاية من الأزمات النفسية	د. محمد الفيومي
٦٧	ملف البيت المسلم	-
٨٤	الوعي نت	وائل عبد الرحمن
٨٦	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٨٨	نافذة على العالم	التحرير
٩٠	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبد الجبار
٩٤	ترجمات: عرب إسرائيل يواجهون خيار الولاء أو الترحيل	عبد المنعم أحمد
٩٥	فتاوى وآراء معاصرة	التحرير
٩٨	النافذة الأخيرة: إرث الأجداد	عبد الستار خليل

في هذا العدد

تحقيق

مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية

تسعى مؤسسة الأقصى بكل طاقاتها وإمكاناتها لصيانة وإعمار المساجد والمقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة وقد توجت أعمالها بمسح هندسي مفصّل لكل المواقع الإسلامية في القرى المهجرة عام ١٩٤٨م.

صفحة 10



ثقافة

ثقافة التعاون والتكامل في مواجهة ثقافة العنف والاستبعاد

من أهم عناصر التصور الإسلامي للوجود الإنساني «التعدد» في إطار وحدة التنوع الإنساني فهو أداة التعارف الكبرى والمثل في الحوار الذي تتحقق به معرفة كل طرف لشريكه.

صفحة 46

اقتصاد

البلدان الإسلامية واتفاق تجارة الخدمات

لتجارة الخدمات خصوصيات في البلدان الإسلامية، فهي تستحوذ على نسبة عالية يصل معدلها إلى ٤٢٪ من الناتج المحلي بينما لا تشكل سوى ٦٪ من التجارة العالمية للخدمات... ترى ما سبب ضعف البلدان الإسلامية في المنافسة العالمية في هذه التجارة؟

صفحة 52

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٨٣٦٦٨٠ - ٨٤١٠٢٦ - ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) - ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) - اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) - ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ - ٠١ (٠٠٩٦١) - ص.ب. ٢٥/١٨٤ - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) - ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب. ٣٦٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) - ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) - ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) - ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رجال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) - ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ العنيزة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٣٢٠٠ (٠٠٩٦٨) - ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب. ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



بريد القراء

ردود خاصة

● القارئ أحمد محمد أحمد السمراتي - مصر:

النشر في المجلة مفتوح أمام الجميع، يمكنك الاطلاع على ضوابط النشر المذكورة في المجلة.

● القارئ العربي فتحي عبدالعزيز نسيم - مصر:

اعرض قضيتك على بيت الزكاة الكويتي لعلك تجد حلاً لها.

● القارئ إبراهيم عبدالله أبوسليمان - نيجيريا:

المركز الإفريقي مقره الخرطوم في السودان وعنوانه: ص ب: ٢٤٦٩ - الخرطوم - السودان - هاتف: ٢٢٤٦٩ - ٢٢٤٤٣٠ - وفقكم الله وسدد خطاكم لما فيه الخير ●

دولار، وهذه نظرة خاطفة من الواقع».

وإذا كانت الصحوه الأخيرة قد كشفت النيات الدفينة ضد العرب والمسلمين في مختلف القضايا التي تهم أمتنا، إضافة إلى ظاهرة الهجمة الشرسة على البنوك الإسلامية، فقد أن الأوان لمراجعة الموقف وإعادة النظر في استثماراتنا الخارجية.

إن الأوطان العربية والإسلامية في أمس الحاجة للاستثمارات التي تساعد على إيجاد الكثير من فرص العمل للملايين الجياع من الأيدي العاملة في بلادنا الإسلامية، وإنعاش الاقتصاد العربي والإسلامي لتحقيق التكامل بين هذه الدول.

محمد السيد عامر - مصر



بريطاني تصريحاً شكر فيه المستثمرين الأجانب في بريطانيا وفي مقدمهم العرب والمسلمون، الذين قال عنهم: «إنهم أحسن من استثمار واستفاد وبلغ حجم هذه الاستثمارات ما يزيد على ملياري

هناك دول ومؤسسات كثيرة غير عربية أو إسلامية استفادت من أموال العرب والمسلمين المكسبة لديهم فقد قامت هذه الدول بتدكيس الأموال وترويجها، فأفادت بذلك بنوكاً ومؤسسات مالية إقراضية تعمل ضد الأوطان العربية والإسلامية، ويمكن الإشارة هنا إلى ما قاله مسؤول سابق في الحكومة الفرنسية: إن بنوك فرنسا استفادت من ودائع مختلفة عربية وغير عربية وتساوي نحو من ٩,٧ مليار دولار كُددت في أول الثمانينيات، ورتبت لذلك من حيث الأولوية الأموال العربية والإسلامية الصرفة بالدرجة الأولى تليها الأموال الأوروبية، ثم الودائع الأفريقية، وتليها في الدرجة الأخيرة الأموال أو الودائع الآسيوية، فقد قال خبير مالي

هل هذا يرضي الله؟

إنها أمور محزنة أغرقت عيناى بالدموع، وأنا أتدبر، وأتأمل ما يحدث للوالدين من عقوق، صحيح إنها نسبة بسيطة لا تُشكّل الأغلبية.

ولكن لِمَ ذلك، وما الداعي لذلك؟! وهل هذا جزاء عطف وحنو ورعاية وسهر الوالدين؟ هل هذا يرضي الله؟ بالطبع لا.

رفعت محمد بروبي - مصر

وكيف؟، وحتى، متى؟! كل هذه الأسئلة راحت تشغل فكري، أين الود، والتراحم الأسري، وطاعة الوالدين وبرهما، والسهر على راحتهما بعدما عايناه من أجل تنشئة الابن والبنت التنشئة التي كلفتهما المال، والصحة؟! ليصير الابن في مركز مرموق، هل هذا جزاء الأم، وجزاء الأب؟.

تصفحت عدداً من الصحف والمجلات، ويا لهول ما طالعت!! «يقتل شقيقه من أجل الميراث»، «يُلقي بأمه المسنة في الشارع ليظفر بالشقة»، «يضرب والده لرفضه منحه المال ليتزوج»، «يقتل أمة بناءً على رغبة وتحريض زوجته»، «يضرب والدته بتحريض من زوجته!!» ما الذي يحدث، ولماذا؟،

أصفار الحساب!!

مع أن العرب القدماء برعوا في الحساب، والدين الإسلامي جاء ليوم الحساب والميزان وقراءة الكتاب، غير أن العرب في عصورهم الحديثة لم يعرفوا للصفر المخترع منهم ومن خوارزمهم العالم الشهير، لم يعرفوا لهذا الصفر موضعاً يمينياً، بل كل أصفارهم يساراً ومن ثم خسروا الدنيا والآخرة، فلا دنيا فازوا وتقدموا بها، ولا آخرة عملوا لها، فآله سائلهم عما ضيعوا وقيم فرطوا. فإلى متى يظل العرب حسابهم صفراً وحياتهم قبرا، وأمرهم عسراً.

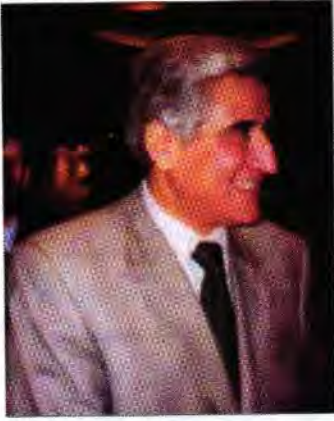
عصام الحسين حميد - مصر



حوار

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور عبد الواحد بلقزيز - الوعي الإسلامي

الحفاظ على وحدة الأمة وتأصيل هويتها السياسية



• د. عبد الواحد بلقزيز •

الأقليات المسلمة في العالم .. وحماية اللاجئين المسلمين وأهمية الحفاظ على المقدسات الإسلامية .. والمعايير والاعتبارات التي على أساسها تمنح العضوية للدول وحقوق هذه الدول والتزاماتها تجاه المنظمة .. وكيف تكون الدولة إسلامية ؟ كثير من علامات الاستفهام وضعتها أمام الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور عبد الواحد بلقزيز .. وإلى الحوار:

تناول الحوار الذي أجرته مع الدكتور عبد الواحد بلقزيز أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي خلال زيارته للقاهرة الكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية .. حيث أكد أن الهدف من إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي هو العمل على توحيد القرار السياسي الإسلامي .. وتعزيز التضامن والتعاون بين الدول الأعضاء . وتناول الحوار سبل الحفاظ على حقوق



حوار أجراه: محمود بيومي

إذا كان دستور الدولة ينص على أن الإسلام هو دينها الرسمي .. أعتبرت أيضاً دولة إسلامية وهذا ما نطلق عليه اسم «المعيار الدستوري» .. وبالرغم من ذلك قبلت تركيا في المنظمة بالرغم من أن دستورها لا ينص على ذلك.

وقال أيضاً: وإذا كان رئيس الدولة من المسلمين اعتبرته الدولة في هذه الحال دولة إسلامية .. وهذا ما نطلق عليه اسم «المعيار الشخصي» ومن ذلك قبول أوغندة عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي - أيام

تكون الدولة إسلامية ؟ .. فمن خلال ممارسات المنظمة تعتبر الدولة إسلامية إذا كان ٥٠٪ أو أكثر من عدد سكانها يدينون بالإسلام .. وهذا هو ما نطلق عليه اسم «المعيار الكمي» .. فمثلاً البانيا أو أثيوبيا تتجاوز نسبة المسلمين فيها ٥٠٪ من السكان وبالرغم من ذلك لم يتم اعتبارهما دولاً إسلامية .

وأضاف الدكتور بلقزيز: أما

بالانضمام وتشمل الدول الإسلامية التي تم قبولها بعد التوقيع على الميثاق .. وهناك شرط أساسي في قبول العضوية، هو أن تكون الدولة العضو دولة إسلامية وأن تكون مستقلة وصاحبة سيادة .. وذلك لأن منظمة المؤتمر الإسلامي منظمة دولية .

وأضاف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي .. أما كيف

كيف تكون الدولة إسلامية؟

● في بدء الحوار سألت الدكتور عبد الواحد بلقزيز عن المعايير التي تمنح على ضوءها عضوية المنظمة للدول؟

- أود أن أوضح في البداية أن هناك عضوية أصلية لمنظمة المؤتمر الإسلامي .. وتشمل الدول التي وقعت على ميثاق إنشاء المنظمة في عام ١٩٧٢ ميلادية وعددها ٣٠ دولة إسلامية .. ثم هناك عضوية

ثلاثة اعتبارات لمنح الدول عضوية المنظمة

حكم عيدي أمين وكذلك الغابون بعد اعتناق رئيسها الإسلام.. بالرغم من أن نسبة المسلمين فيها أقل من ٥٠ ٪ من عدد السكان.

حقوق الدول الأعضاء

● ما حقوق الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي؟ وهل من حق المنظمة توقيع العقوبات على بعض الدول التي لا تلتزم بميثاق هذه المنظمة الإسلامية؟

- لا شك أنه من حقوق الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي .. حق التصويت على القرارات والتوصيات، وحق المشاركة في الاجتماعات على قدم المساواة مع الدول الأعضاء.. أما بالنسبة للالتزامات فتنحصر في تسديد التزاماتها المالية والالتزام بأحكام المنظمة والعمل طبقاً لمبادئ المنظمة واحترام قراراتها وتوصياتها والعمل على تنفيذها.

وأضاف: أما بالنسبة لمعاقبة الدولة العضو التي لا تلتزم بمبادئ المنظمة أو تخرج عن أهدافها أو تخالف ميثاقها.. فلم ينص ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي على عقوبة الطرد أو الفصل من العضوية .. ولكن هذا لا يمنع الدول الأعضاء من اتخاذ إجراءات عقابية .. مثل تعليق عضوية الدولة المخالفة لميثاق المنظمة .. وذلك من خلال مؤتمرات وزراء خارجية الدول الإسلامية.

نماذج للعقوبات

● هل توجد نماذج للعقوبات التي اتخذتها المنظمة بشأن

فكرة إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي

- تعززت فكرة إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي الحالية بعد حريق المسجد الأقصى المبارك في عام ١٩٦٩ ميلادية ..
- عقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول في مدينة الرباط بالمغرب في العام نفسه ..
- شاركت في أعمال المؤتمر ٢٦ دولة إسلامية ..
- تقرر عقد اجتماع لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة جدة عام ١٩٧٠ ميلادية .. حيث تقرر إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ..
- تم وضع ميثاقها عام ١٩٧٣ ميلادية في مؤتمر آخر عُقد في جدة بالملكة العربية السعودية ..
- منذ ذلك الوقت تؤدي منظمة المؤتمر الإسلامي دوراً إيجابياً وبناء باعتبارها أهم المنظمات الإسلامية في العالم .

اهتمامات المؤسسات الإسلامية العالمية.. فما نصيب الأقليات المسلمة في خريطة اهتمامات منظمة المؤتمر الإسلامي؟

- لا شك أن الأقليات المسلمة جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية ومشكلات هذه الأقليات لم تغب أبداً عن بال الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي .. فجميع المؤتمرات التي عقدتها وتعقدتها المنظمة تُولي أهمية كبرى للأقليات المسلمة في العالم في جميع المجالات.

وأضاف: كما أن المؤسسات الثقافية والاقتصادية والإعلامية والتعليمية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي بلغ عددها أكثر من ٢٥ هيئة ومؤسسة إسلامية، تعمل لدعم المشروعات الدعوية والتعليمية والثقافية للأقليات المسلمة.. كما أن الدول الأعضاء في المنظمة قائمة بدورها

الدول المخالفة لميثاق أو مبادئ منظمة المؤتمر الإسلامي؟

- نعم .. ومن ذلك تعليق عضوية مصر في منظمة المؤتمر الإسلامي عام ١٩٧٩ ميلادية بعد التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد .. وبقيت كذلك إلى أن دعيتها المنظمة لإستئناف عضويتها بالمنظمة .. وذلك بناء على قرار صادر عن مؤتمر القمة الإسلامي في الدار البيضاء في المغرب عام ١٩٨٤ ميلادية .. وكذلك تعليق عضوية أفغانستان بناء على القرار الصادر عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية خلال انعقاده في اسلام آباد عام ١٩٨٠ ميلادية في دورة غير عادية .

دعم وحماية الأقليات المسلمة

● تحتل قضايا الأقليات المسلمة مساحة كبيرة من

احترام وحدة وسلامة أراضي الدول الأعضاء في المنظمة

الإيجابي في دعم مشروعات الأقليات المسلمة في العالم .. وكذلك الجامعات الإسلامية تضم العديد من أبناء الأقليات المسلمة للدراسة فيها .. كما أن الدول التي تعيش في نطاقها هذه الأقليات المسلمة .. تدرك الدور الفاعل الذي تؤديه المنظمة من جانب والدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة من جانب آخر .. لرعاية وحماية الأقليات المسلمة حيث تنشط الدبلوماسية الإسلامية لاحتواء الأزمات والمشكلات والتحديات التي تواجه الأقليات المسلمة .

استراتيجية إسلامية

● هل توجد استراتيجية إسلامية موحدة لمواجهة التحديات التي تحيط بالأمة الإسلامية؟

- من قدر الأمة الإسلامية أن تحيط بها تحديات كثيرة في كل المجالات .. ولا شك أن الاهتمام بوضع استراتيجية لمواجهة كل هذه التحديات أمر مطلوب في هذه المرحلة المهمة من تاريخ الأمة الإسلامية ..

وبصفة عامة فإن الأمة الإسلامية بصفة بفضل تمسكها بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وهداياته الربانية .. قادرة بإذن الله تعالى على الصمود في مواجهة جميع التحديات المعادية بل قادرة أيضاً على احتواء جميع الأزمات والمشكلات التي تواجهها .. فالأمة الإسلامية قد حققت استقلالها السياسي وامتلاك مقدراتها وتخطو خطاً ثابتة لتحقيق تكاملها الاقتصادي .. بل إن زمام أمورها لا يزال في قبضة يد المسلمين .. ولا جدال أن ذلك من شأنه تأصيل وجودها باعتبارها

خير أمة أخرجت للناس .

جهود في طريق الوحدة

● ما الجهود التي بذلت لإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي؟ وهل هي البديل المعاصر للخلافة الإسلامية؟

- يقول الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي: تعود فكرة إقامة منظمة إسلامية عالمية تعمل على توحيد القرار السياسي للأمة الإسلامية، إلى العام ١٩٢٦ ميلادية، وذلك بعد انقراط عقد الخلافة الإسلامية .. وقد جرت محاولات عدة لإنشاء مثل هذه المنظمة الإسلامية العالمية .. حيث تم إنشاء المؤتمر العالمي الإسلامي في هذا العام وعقد أول اجتماع له في مكة المكرمة ..

ثم توالى الاجتماعات في القدس العام ١٩٢٦ ميلادية وكراتشي ومقديشو لمعالجة الشؤون الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تهم العالم الإسلامي .. ثم تشكلت بعد ذلك ندوة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٥٣ ميلادية .. حيث عقدت أول اجتماعاتها في القدس وفي بعض المدن العربية ..

ثم أنشئ المؤتمر الإسلامي العام وتأسس عام ١٩٥٥ ميلادية وتوالى بعد ذلك إنشاء المنظمات الإسلامية العالمية .

● لماذا تأسست فكرة إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي الحالية التي تتولون فيها منصب الأمين العام؟

الحفاظ على هوية الأمة

● هل ترى أن منظمة المؤتمر



د. بلقيز في سطور

- ولد الدكتور عبد الواحد بلقيز في ٥ يوليو عام ١٩٣٩ ميلادية في مدينة مراكش بالمغرب ..
- تعلم في مدارس المغرب .. وواصل دراسته في كلية الحقوق حتى حصل على الدكتوراة في كلية الحقوق في جامعة «رين».
- عمل عميدا لكلية العلوم القانونية والاقتصادية في جامعة المغرب للعلوم الاجتماعية من عام ١٩٦٨ . ١٩٧٤ ميلادية.
- عمل سفيراً للمغرب في بغداد من عام ١٩٧٧ . ١٩٧٩ ميلادية.
- عمل وزيرا للإعلام بالمغرب من عام ١٩٧٩ . ١٩٨١ ميلادية.
- ثم عين وزيرا للإعلام والشباب والرياضة بالمغرب من عام ١٩٨١ . ١٩٨٣ ميلادية.
- وعين وزيرا للشؤون الخارجية للمغرب من عام ١٩٨٣ . ١٩٨٥ ميلادية.
- أختير رئيساً للجنة التنفيذية لاتحاد جامعات العالم الإسلامي العام ١٩٩٧ ميلادية .

المؤتمر الإسلامي؟

- أن من أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي .. العمل من أجل الحفاظ على سلامة المقدسات الإسلامية ومساندة الشعوب المسلمة للحفاظ على حريتها واستقلالها .. ودعم الشعب الفلسطيني ومساندته لاسترداد جميع حقوقه والحفاظ على المقدسات الإسلامية في فلسطين وفي مقدمها المسجد الأقصى المبارك

وأضاف: ومن أهم مبادئ منظمة المؤتمر الإسلامي أيضاً .. المساواة التامة بين الدول الأعضاء في المنظمة .. واحترام حق تقرير المصير لكل دولة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء .. واحترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .. وحل ما قد ينشأ بين هذه الدول من منازعات بالحلول السلمية كالمفاوضات أو التحكيم .. وامتناع هذه الدول عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد وحدة وسلامة أراضي الدول الأعضاء أو تهديد استقلالها السياسي ●

الإسلامي قد حققت أهدافها المرجوة؟ وهل أسهمت في تحقيق أمن الأمة الإسلامية؟

- لا شك أن من أهم أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي .. العمل على تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء وذلك في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية والتعليمية والإعلامية وغيرها من المجالات الأخرى .. والعمل أيضاً على دعم مسيرة السلام في العالم باعتبار أن الإسلام ينادي بالسلام والأمن في الساحة العالمية .

المقدسات الإسلامية

● ما أهداف منظمة

٧٥٪ من إجمالي عدد اللاجئين في العالم من المسلمين



حوار

رائف نجم وزير الأوقاف الأردني الأسبق ،

الغزو المعماري الغربي يهدد العمارة الإسلامية بالتشويه

حوار أجرته: سهير محمد حسنين

أكد المهندس رائف نجم وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأسبق الأردني.. أن عملية النمو العمراني في ديار المسلمين.. تتطلب سياسة معمارية تستلهم روح الإسلام وتعمل على تطويع التكنولوجيا المعمارية وإجادة توظيفها للحفاظ على هوية العمارة الإسلامية.



وأوضح في حوار.. أن الغزو المعماري الغربي.. قد أحدث متغيرات سلبية في المدن والعواصم الإسلامية وأن مستقبل العمارة الإسلامية في خطر ما لم تنتبه الأمة إلى ضرورة درء هذا الخطر.. بالحفاظ على هوية العمارة الإسلامية إلى جانب الحفاظ على التراث المعماري في ديار المسلمين.



وأشار إلى أن القرآن الكريم قد تضمّن ركائز متينة يجب الالتزام بها عند تصميم الأبنية والقصور.. وتناول الحوار الكثير من القضايا الإسلامية المهمة. وإليك الحوار:

جماليات إسلامية

الهندسة المعمارية في القرآن

- في بداية الحوار.. سألت المهندس رائف نجم عن هدايات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مجال تصميم وإنشاء المباني في ديار المسلمين فقال:

لقد تضمنت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.. الكثير من الضوابط والركائز المتينة التي يجب أن يستلهم منها المعماري المسلم جميع الأصول عند وضعه للتصميمات الهندسية لإقامة المباني في البلدان الإسلامية.. من ذلك قوله تعالى: (يأيتها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) النور:

٢٧ فهذه الآية الكريمة تُرشد المعماري المسلم إلى ضرورة مراعاة

الخصوصية والاستقلالية وضمان حرمة البيوت ومراعاة حرية العائلة المسلمة وتحقيق شعورها بالأمان.

وأضاف المهندس نجم: إن المعماري المسلم مطالب بالالتزام بأداب وتوجيهات القرآن الكريم في هذا المجال.. إذ يجب أن تخلو الأبنية من وسائل الإطلاع على شؤون الجار ومعرفة ما يدور في داره من أسرار ومعاملات.. يقول تعالى: (أقمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة: ١٠٩، فعند تصميم المبنى يجب أن ندرس العلاقة بين الأبنية وما يحيط بها من مبان أخرى حتى نحافظ على خصوصيات الجار.

تكنولوجيا العمارة الإسلامية

وأردف المهندس نجم: لقد وضع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. منهجية العمارة الإسلامية.. التي تركز على عدم التبذير والابتعاد عن الإسراف والبذخ في إنشاء أبنية المسلمين.. تنفيذا لقوله تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء: ٢٧، فالآية الكريمة تطالبنا بالتمسك بالبساطة.

وأضاف: يجب أن نتأسى بالمنهج المعماري البسيط الذي أرساه الرسول صلى الله عليه وسلم..

في إقامة أول مسجد في الإسلام بالمدينة المنورة بعد الهجرة مباشرة.. واستعمال المواد المتيسرة والمتوافرة بالبيئة المحلية عند إنشاء العمارة واستخدام التكنولوجيا التي تتضمن المواد الخام اللازمة الموجودة في هذه البيئة.. حتى يتضح للجميع مدى التزامنا بما جاء في الكتاب والسنة في المجال المعماري.

التراث المعماري في خطر

● تشهد المجتمعات المسلمة نمواً واضحاً.. وتقام المباني وفقاً للنمط الغربي.. فما الأصول المعمارية الإسلامية التي يجب مراعاتها عند إنشاء المدن الحديثة؟

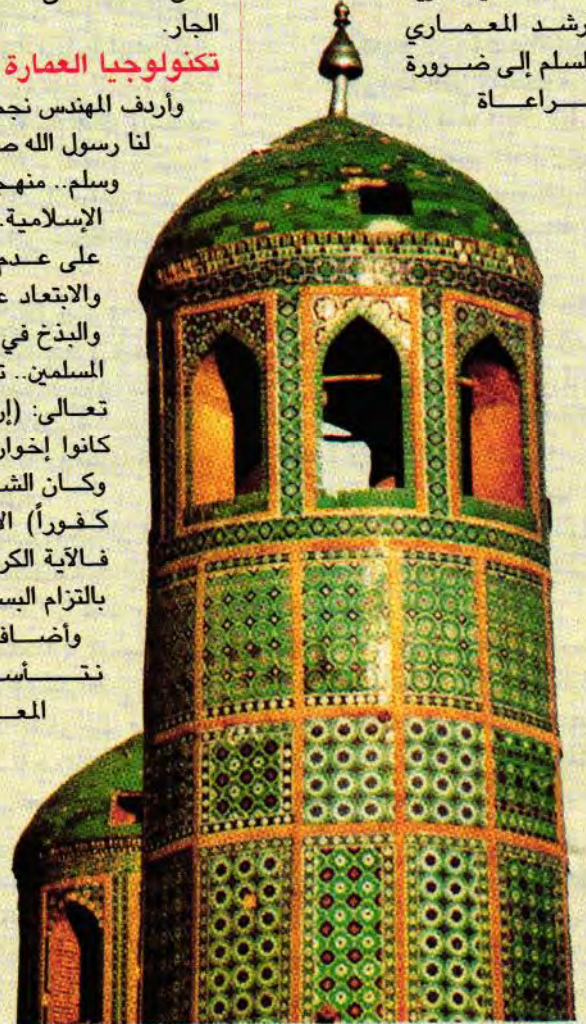
- يقول الدكتور نجم: لابد أن ندرك أن المدينة الإسلامية هي النموذج الطيب للعمارة الإنسانية بصفة عامة.. ويجب أن يتميز أسلوب التخطيط العمراني في المدن الحديثة التي تقام في ديار المسلمين.. بمراعاة التكتل السكاني ومساحات الفراغ وذلك في نسج معماري إسلامي متجانس.

● وكيف يتم

تنفيذ ذلك؟

- نحن نعرف أن المسلمين يجتمعون كل يوم لأداء الصلوات الخمس في المساجد.. كما يجتمعون كل يوم الجمعة لأداء صلاة الجمعة.. ومن هنا لابد من مراعاة انتشار الناس في أنحاء المدينة أو الحي بعد انتهاء الصلاة.. عن طريق تخطيط مساحات الفراغ والشوارع الرئيسية والفرعية المؤدية إلى المساجد.. بحيث تستوعب حركة الانتشار في سهولة ويسر.

وأضاف وزير الأوقاف الأردني الأسبق: نحن نرى براعة التخطيط العمراني للمدن الإسلامية تظهر في «مكة المكرمة» و«المدينة المنورة» و«القدس الشريف» ونعتبر تلك هي النماذج المثالية للمدن الإسلامية.. فمكة المكرمة والمدينة المنورة يفد إليها



النماذج المثالية للمدن الإسلامية مكة المكرمة. المدينة المنورة والقدس الشريف



المعماري الإسلامي الأصل.. ويجب أن نصون هويتنا المعمارية من أخطار التغريب المعماري الذي لا يقل خطراً عن التغريب الفكري والعقائدي.

لكل أمة عمارة

● لكل بيئة إسلامية ظروفها التي تتحكم في ملامحها المعمارية.. فهل ترى أن التطور المعماري المعاصر قد بهتت فيه منهجية الالتزام بالفن الإسلامي؟

- لاشك أن العمارة الإسلامية كغيرها من فنون العمارة.. تؤثر وتتأثر بالكثير من المؤثرات الحضارية.. ونحن ندرك أن العمارة الإسلامية قد اكتسبت هويتها من المجتمعات والبيئة التي وجدت فيها.. وأستطيع القول: إن العمارة الإسلامية هي فن إنشاء الأبنية التي تعكس حضارة الإنسان وثقافته.

وأضاف المهندس نجم: تأثرت العمارة الإسلامية بعوامل تاريخية وجغرافية ونفسية وعقائدية.. فنجد أن الدول التي فتحت صدرها للإسلام.. قد تأثرت بالروح الإسلامية في المجال المعماري.. بالإضافة إلى تأثرها بالمستوى الاقتصادي والمستوى التعليمي.. ونجد ذلك واضحاً في مدن القاهرة وفاس والقدس والقبروان واسطنبول وحتى مدن بخارى وطشقند وسمرقند وغيرها.

والذي أود أن أؤكد عليه أن الغزو المعماري الغربي يهدد العمارة الإسلامية بأخطار التشويه ●

آلاف بل ملايين من المسلمين لأداء الفريضة وزيارة بيت الله الحرام.. كما أن تخطيط مدينة القدس القديمة داخل الأسوار نموذج حي للمدينة الإسلامية.

وأوضح المهندس نجم: لقد روعي في التصميم المعمارية لهذه المدن المقدسة القدرة على استيعاب الأعداد الضخمة من البشر وسعيهم في المقدسات لأداء المناسك والتوجه إلى الأسواق لشراء ما يلزمهم من متطلبات وذلك في سهولة ويسر.

الصراع المعماري

● وهل ترى أن انتشار العمارة الغربية في ديار المسلمين.. يهدد العمارة الإسلامية؟ وأن هناك صراعاً معمارياً في هذا المجال؟

وأوضح المهندس نجم: أن العمارة الغربية لها فلسفتها ولها ركائزها التي لا تتفق مع مبادئنا وقيمنا الإسلامية.. فالعمارة الغربية قضت على مفهوم الجوار الذي يحرص عليه الإسلام.. فنحن نرى أن سكان البنى الواحد لا يتزاوون ويحرص كل منهم على العيش في عزلة عن الآخرين من جيرانه.. وهذه هي إحدى السلبيات التي أفرزتها العمارة الغربية.. والتي نتج منها وجود صراعات فكرية بين سكان البنى الواحد.. كما أن طرز العمارة الغربية تهتم بالشكل والمظهر دون المضمون والجوهر وانتشارها في المدن الإسلامية ظاهرة سلبية خطيرة.. كما يجب أن نعمل على التصدي لها بالالتزام بالمنهج

المدينة الإسلامية هي النموذج الصحيح للعمارة

جماليات إسلامية



تحقيق

شيخها رائد صلاح...معتقل منذ أشهر

مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية : مشاريعنا قائمة رغم كل ما نتعرض له من معوقات

فلسطين: ميرفت عوف . الوعي الإسلامي

لها الطاقات وبدأت بمشوارها المضني الشائك، نحو حماية المقدسات وعلى رأسها المسجد الأقصى، الذي بوضعه الراهن يجسد مأساة الحرب على المقدسات الإسلامية، «مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية» كانت واحدة من أهم المؤسسات أوجدوها للتصدي لكل ما سبق ذكره من اعتداءات إسرائيلية.

«الوعي الإسلامي» حاورت «علي سعيد أبو شيخة» رئيس مؤسسة الأقصى في قرية «عارة» داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وكشفت عن الكثير من الاعتداءات والمخططات الرامية لنيل من كل ما هو إسلامي في فلسطين. وهذا نص الحوار:

في ظل تعرض المقدسات الإسلامية في فلسطين إلى أشد ألوان الانتهاك باستمرار إعلان المؤسسة الإسرائيلية، الحرب الطاحنة عليها، قاصدة بذلك اقتلاع الجذور التاريخية للشعب المسلم الفلسطيني في تلك البلاد، فهدمت ما يزيد عن ١٢٠٠ مسجد، وجرفت مئات المقابر وصارت الأوقاف الإسلامية، وحوكت الكثير من المساجد إلى خمارات وحظائر للأبقار، ووضعت يدها على الأوقاف الإسلامية متذرعة بعشرات القوانين التي سنت خصيصاً لمصادرة الأراضي وعلى رأس



**الكيان الصهيوني
يقتلع الجذور
التاريخية للشعب
الفلسطيني بهدم
المساجد**

هذه القوانين قانون أملاك الغائب، في ظل هذه المعطيات المبكية برزت مجموعة من اهل الخير وعلى رأسها الشيخ رائد صلاح واعتبروا أن قضية المقدسات يجب أن تكون في سلم أولويات عملها فسخرت

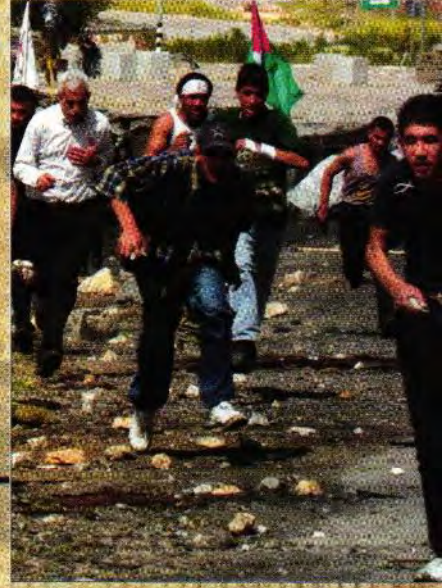


● هل لنا أن نتعرف
إلى كيان مؤسسة
الأقصى، كيف بدأ وكيف
هو الآن؟

- ابتسم قليلاً ليتذكر البدايات ثم قال: بدأ أعضاء مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية العمل في مشاريع الإعمار والصيانة عام ١٩٩١م، وقد كان الجهد متواضعاً واقتصر على معسكرات عمل وقفية في المدن الساحلية الفلسطينية وبعض القرى المهجرة، وعلى مستوى الدفاع عن حرمة المقدسات فقد بدأنا نتحرك حيث تلزم الحركة للدفاع عن مقبرة منتهكة أو مسجد منتهك، إذ تقوم المؤسسة مع عدد من الشباب العامل بترميم ما يمكن ترميمه وتسييج المقابر المنتهكة، وكان أعضاء المؤسسة يتوجهون مسرعين للموقع لينصبوا خيام الاعتصام ويتابعوا الموضوع قانوناً، ومع مرور الوقت تطور أسلوب عمل مؤسسة الأقصى، هذا العمل العفوي القائم على ردود الأفعال إلى عمل منضبط مؤسسي قائم على الخطط والبرامج والمشاريع، حتى تحولت مؤسسة الأقصى إلى مشروع رائد يشكل الرد العملي المنهجي العلمي على سياسية الانتهاك والتهميش المبرمج، وما زالت مؤسسة الأقصى مستمرة في أعمالها ومشاريعها المتعددة وتقوم بدور ريادي في هذا المجال.

● وماذا لو تحدثنا
عن جهود وأهداف
مؤسسة الأقصى
بتفصيل أكثر؟

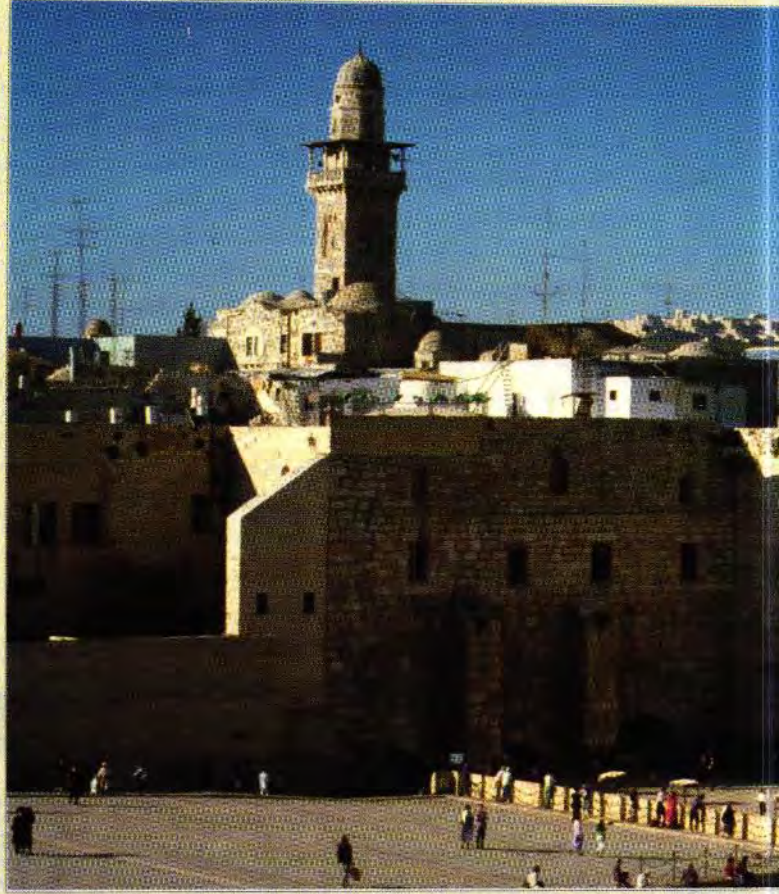
- خلال عملها المتواصل قامت مؤسسة الأقصى بمشاريع إعمار وصيانة واسعة للمقدسات الإسلامية، حيث نجحت بإيقاف الكثير من الاعتداءات التي كانت تتمثل بجرف مقابر لقتال من عظام الموتى في قرانا المهجرة ضاربة بعرض الحائط حرمة الأموات والأحياء، ونجحت بعون الله أن تسترد الكثير من المقابر لترعاها



حظي المسجد
الأقصى المبارك
باهتمام كبير من
قبل مؤسسة
الأقصى وذلك
لمكانته الرفيعة
لدى المسلمين
ولكون الظلمة
يتربصون به من
كل مكان

جماليات إسلامية

وتحفظها، وعملت المؤسسة على إنقاذ عشرات المساجد والمقابر التي كادت تطمس بسبب الإهمال وعدم رعايتها، ومن أجل ذلك نظمت مؤسسة الأقصى عشرات المعسكرات العملية لصيانة المقدسات وخصوصاً في المدن الساحلية (عكا، حيفا، يافا، اللد والرملة) والقرى المهجرة، فقامت بأعمال التنظيف والترميم وإقامة صلوات الجمعة في المساجد واعتمدت مؤسسة الأقصى مشروع «رش المقابر بمبيد الأعشاب» وهو مشروع سنوي يستمر لأشهر حيث تقوم المؤسسة برش المقابر المهجورة في مختلف أنحاء البلاد بالمبيدات التي تمنع نمو الأعشاب حتى لا تصبح المقدسات الإسلامية فريسة سهلة لأسنان جرافات المؤسسة الإسرائيلية التي تستغل قانون أراضي البور لانتهاك حرمة المقابر ومصادرتها بحجة عدم الاهتمام بها والعمل على صيانتها وهذا جزء من سياساتها الرامية



حتى أقصى شمال فلسطين التي يقدر عددها بما يزيد عن ١٢٠٠ موقع، تشمل المساجد، مصليات، مقامات، مقابر، ويهدف هذا المشروع إلى تحديد هذه المواقع ووضع الخطط المناسبة لصيانتها ومنع انتهاكها وقد أنجزت المرحلة الأولى من هذا المشروع.

● **المسجد الأقصى...**
هل أخذ حقه من
اهتمامات مؤسسة
الأقصى التي سميت
باسمه؟

- قبل الإجابة على سؤال «الوعي الإسلامي» لاحت أعين أبو شيخة في المكان وكأنه يتذكر هيبة هذا المسجد... ثم قال: حظي المسجد الأقصى المبارك باهتمام كبير من قبل مؤسسة الأقصى وذلك لمكانته الرفيعة لدى المسلمين ولكون الظلمة يترصون به من كل مكان، وكرر الجملة مرة أخرى فقال: حظي المسجد الأقصى بالاهتمام الأكبر فمن خلال معسكرات العمل

لطمس هويتنا الإسلامية عبر تدمير شامل لمقدساتنا وأوقافنا الذي بدأ عام ١٩٤٩ ولما ينتهي بعد.

هنا صمت أبو شيخة قليلاً ليترتب أرواق سرده عن أهداف مؤسسة حمت بإذن الله الإسلامية الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وتابع حديثه قائلاً: قامت مؤسسة الأقصى بترميم المساجد وخصوصاً في المدن الساحلية، حيث قامت بتجديد وإعمار مسجد البحر في يافا، ومسجد الحاج عبدالله في حيفا، ومسجد الرمل والزيتونة في عكا ومسجد حسن بك في يافا، وغيرها من المساجد في اللد والرملة.

وقد توجت مشاريع مؤسسة الأقصى المتعلقة بالأوقاف الإسلامية بمشروعها الرائد «مشروع الخارطة المفصلة للمقدسات»، وهو عبارة عن مسح هندسي مفصل لكل المواقع الإسلامية في القرى المهجرة منذ عام ١٩٤٨ من قيساريا خط عرض

الأسبوعية الثابتة على مدار ست سنين التي كان يشارك فيها الشباب المسلم من الجليل والمثلث والنقب بالمئات قدمنا كل ما كان باستطاعتنا، ومن ذلك إعمار المصلى المرواني (التسوية الشرقية) يعد هذا الإعمار الأول من نوعه، فقد بدأ العمل فيه تحت رعاية هيئة الأوقاف وبالمشاركة مع لجنة التراث المغلقة حالياً من قبل السلطات، وقد شارك الآلاف من الشباب المتطوعين الذين قدموا من الجليل والمثلث والنقب حيث هيأت أرضيته وبلطت الأرضية بالرخام اللائق، وتم إنارته بالكهرباء وتبلغ مساحته نحو ٤٠٠٠ م^٢ حيث يؤمه المصلون والحمد لله، يذكر أن أطماع اليهود كانت تتجه إلى هذا المسجد وكانوا ينتظرون الفرصة المواتية للاستيلاء على هذا المصلى وتحويله إلى «كنيس»، وما زالت أطماعهم ولعابهم يسيل على هذا المصلى، وما زالوا حيث يصرحون دائماً بضرورة منحهم إياه كبديل عن هيكلمهم المزعوم ودليل على ذلك تصريحات وزير شؤون القدس «ناتن شيرانسكي» لصحيفة هآرتس في السيطرة على المسجد الأقصى التي يعتبر أهم بكثير من كل مسيرة السلام، وكان الرد العملي الذي محق أحلامهم وأطماعهم، حيث تم ترميمه خلال فترة قصيرة رغم كبر مساحته.

وباشرت مؤسسة الأقصى بفتح بوابتين من الجهة الشمالية للمصلى المرواني اللتان كانتا قد أغلقتا منذ زمن قديم، بعد الزلزال الذي أصاب المسجد الأقصى، والذي دمر كثيراً من أجزائه وذلك عام ١٩٢٧، وفي تلك الأثناء أضطر المسلمون إلى إغلاق الأبواب ووضع مخلفات الزلزال من التراب والحجارة عليها مما أدت إلى دفنها وإخفائها، فبادرت مؤسسة الأقصى وبمشاركة لجنة التراث وتحت إشراف الأوقاف الإسلامية إلى فتح هذين البابين العملاقين.

وتابع أبو شيخة الحديث قائلاً وهو يقلب أوراقه.. لقد تم إعمار المسجد الأقصى القديم وهو المسجد الواقع تحت مبنى المسجد الأقصى طولي الشكل بطول مبنى المسجد نفسه والمدرسة الخنثية، وعرض أقل من ذلك بكثير، فبدأ أعضاء مؤسسة الأقصى وبالمشاركة مع لجنة التراث حملة الترميمات الجذرية فيه منذ مطلع عام ١٩٩٨م، وأزرهم آلاف الشباب المسلم

وإضفاء جو روحاني من خلال الآلاف المؤلفة المرابطة في المسجد الأقصى حيث ترفع الهمم وتزكي النفوس.

وبطبيعة الحال لم تكن «مسيرة البراق» أول المشاريع ويتحدث أبو شيخة عن ثاني مشروع فيقول: هناك مشروع «مصاطب العلم» حيث تقوم مؤسسة الأقصى بتشجيع إقامة دروس العلم في جنبات المسجد الأقصى ولتقوية التلاحم الديني اليومي بين المسلمين واتصالهم وتقوم فكرة إحياء دروس ومصاطب العلم في المسجد الأقصى على إعادة دور ورسالة المسجد الأقصى في توعية الناس ونشر العلم والدعوة إلى الله، بالإضافة إلى ترشيد وجود الناس وحضهم على الوجود داخل المسجد بعد الصلوات وعدم الانفضاض وترك المسجد خالياً.

وبلهجة أقوى من سابقتها يتحدث رئيس مؤسسة الأقصى عن مشروع «صندوق طفل الأقصى والمقدسات» فيقول: الصندوق عبارة عن وضع حصة في بيت المشاركين من الأطفال في هذا الصندوق لجمع التبرعات فيه طوال أيام السنة إسهاماً منهم بإعمار وإحياء المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية وربطهم اليومي بالمسجد الأقصى، وتجمع هذه الحصص سنوياً ويعقد مهرجان كبير في ساحات المسجد الأقصى المبارك، وقد وصل عدد المشاركين في هذا المشروع ما يزيد على ٢٠ ألف طفل، ويحكي لنا بلسان القائمين على المشروع فيقول: «صندوق طفل الأقصى والمقدسات»: «ليس الهدف هو جمع المال فقط بل إننا نشدد على ضرورة أن يقوم كل أب وأم بشرح دائم لأطفالهم عن الأقصى المبارك وقيمتهم وأمجاده التاريخة ومأساة حاضره بهدف تعميق الصلة بين هؤلاء الأطفال وبين الأقصى المبارك، حتى يشعر الأطفال أن الأقصى المبارك أصبح عيناً ثالثة في وجوههم وقلباً ثانياً في صدورهم وروحاً أخرى تسري

من الجليل والمثلث والنقب والمدن الساحلية، فقد أخرجوا منه آلاف أكوام الأتربة والحجارة والأوساخ، وهياؤوا الأرضية ليتم تبليطه وطلاء سقفه وجدرانه وفتح الغرف الملاصقة له من الناحية الجنوبية وتمت إنارته وفرشه بالسجاد، وقد تم الانتهاء من إعماره في أواخر عام ١٩٩٩، وافتتاحه للصلاة في شهر رمضان عام ١٩٩٩م، وأصبح الجزء الأمامي منه (أي المدرسة الخنثية داراً للقرآن الكريم).

● ولم تكتف مؤسسة الأقصى في مشاريع إعمار وصيانة المسجد الأقصى المبارك بل طورت ذلك إلى مشاريع إحياء المسجد الأقصى وربط المسلمين فيه وتكثيف الوجود فيه وخصوصاً بعدما منعت المؤسسة الإسرائيلية إدخال أي مواد بناء للمسجد الأقصى المبارك ولكن كيف حدث ذلك؟

- بنكر مسمى أهم مشروع يبدأ أبو شيخة الجواب عن سؤالنا السابق فيقول: «مسيرة البراق» وهو مشروع شد الرحال إلى المسجد الأقصى، حيث تسير عشرات الحافلات يومياً إلى المسجد الأقصى مجاناً من جميع القرى في الداخل الفلسطيني على نفقة مؤسسة الأقصى لتأدية الصلوات في المسجد الأقصى، وأهداف المشروع إحياء الأيام الخوالي والدور الريادي للأقصى المبارك عبر تكثيف وجود المرابطين فيه لتعود للأقصى منارته المفقودة، ويهدف المشروع إلى ترشيد وجود المسلمين في الأقصى وجلبهم إليه وإعادة جيل الشباب إلى درب الهداية من خلال الدروس اليومية في الأقصى المبارك وإحياء سنة الاعتكاف فيه وزيادة عدد المصلين،

نجحت مؤسسة الأقصى بإيقاف الكثير من الاعتداءات الصهيونية التي كانت تعتمد جرف مقابر المسلمين لتتال من عظام الموتى



جماليات إسلامية

التخريب الإسرائيلي ضد المقدسات والوجود الإسلامي داخل أراضي الـ٤٨، في انتفاضة الأقصى

- اعتمدت مؤسسة الأقصى من خلال عملها في الدفاع عن المقدسات الإسلامية وحمايتها أسلوب العمل في ترميم المقدسات الإسلامية وصيانتها، ونجحت هذه المؤسسة بإيقاف الكثير من الاعتداءات التي كانت تعتمد جرف مقابرنا لتتال من عظام الموتى في قرانا المهجرة، كما ونجحت أن تسترد الكثير من هذه المقدسات بعد أن كادت يد الظلم في دورها قد بدأت تطمس الهوية الإسلامية، وعملت المؤسسة على إنقاذ عشرات المساجد والمقابر التي كادت تطمس بسبب الإهمال وعدم

رعايتها، ووصول بعضها إلى درجة الانهيار أحياناً، فقد قامت هذه المؤسسة بتنظيم المعسكرات العملية التي كان يشارك فيها مئات من الشباب المسلم من أبناء الصحوة الإسلامية الذين عملوا على إعادة بنائها وترميمها، كما شملت هذه المعسكرات العمل على صيانة مقدساتنا في المدن المختلطة (عكا، حيفا، يافا، اللد والرملة) حيث يسكن فيها اليهود والعرب والتي تتعرض فيها المقدسات الإسلامية إلى أبشع ألوان العذاب والطمس.

كما وتعمل مؤسسة الأقصى على توثيق كل أوقافنا ومقدساتنا بالكتابة والصورة الفوتوغرافية وشرط الفيديو وتبادر إلى إعداد النشرات المرشدة إلى مواقع الأوقاف والمقدسات لزيارتها.

وتتابع مؤسسة الأقصى من خلال فرق الصيانة أي تطور أو انتهاك، وتقوم بمعالجته بالطرق القانونية كتصيب خيام الاعتصام والتوعية الإعلامية، ومازالت مؤسسة الأقصى تطالب الجهات الإسرائيلية بتحرير جميع المساجد التي حولت إلى خمارات وبارات ومخازن.



● الشيخ راند صلاح كان له دور في الكشف على المخططات الرامية للنيل من المسجد الأقصى والتحذير من إمكانية المساس به ●

دائرة أراضي إسرائيل بوضع المخططات الخبيثة الرامية إلى تهميش الوجود الإسلامي، فقامت بتحويل مسجد قيساريا ومسجد عسقلان وعين حوض إلى خمارات، ووصل الحد بهذه الدائرة أن تفتح المجال لتصوير فيلم للعرابة داخل المسجد الأحمر في صفد، كما وتعطي هذه الدائرة الشرعية الكاملة لتحويل مساجدنا إلى حظائر للأبقار والأغنام كما في مسجد عين الزيتون ومسجد البصة.

ويتابع ابو شيخة بانهماك شديد: إن مسلسل الانتهاك للمقدسات الإسلامية مستمر وبإذن من مؤسسات إسرائيلية رفيعة المستوى، حيث تقوم مجموعة من المتدينين اليهود بتحويل بعض المساجد والمصليات إلى «كنس ومقابر لهم» تحت أسماء ومسميات جديدة لا أصل لها كما حدث في مصلى الست سكيته في مدينة طبريا، وقد يصل الأمر إلى الهدم كما حصل في مسجد أم الفرج عام ١٩٩٨، ومسجد وادي الحوارث عام ١٩٩٩ ومسجد الصرند عام ٢٠٠٠.

● وما دور المؤسسة في حماية ومقاومة

في أجسادهم، بل إن على الأب والأم مواصلة تحريض أطفالهم لوضع دريهمات أخرى بلا توقف في هذا الصندوق على مدار أيام السنة.

● ما خطورة الاعتداءات والممارسات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية

- الاعتداءات والممارسات الإسرائيلية المتكررة على المقدسات الإسلامية جد خطيرة، فقد ارتكبت المؤسسة الإسرائيلية جريمتها الأولى عام ١٩٤٨ (عام النكبة) فهدمت ما يزيد على ١٢٠٠ مسجد، وجرفت مئات المقابر، ووضعت القوانين التي استباححت مصادرة المقدسات الإسلامية، وذلك بهدف إكمال مسلسل الإجماع بحق ما تبقى من مقدسات ومعاليم إسلامية، وما زالت الأوقاف الإسلامية بما تملك من أرض وعقارات مصادرة تحت ستار قانون أملاك الغائبين، وإلى الآن ما زالت عشرات المساجد تنتهك حرمتها، وتسجل سنوياً عشرات الحالات من الاعتداء على المساجد والمصليات، فبعضها تستخدمه بعض الجهات الإسرائيلية خمارات ومطاعم وحظائر لتربية المواشي، وتقوم

الكيان الصهيوني يقوم بوضع المخططات الرامية إلى تهميش الوجود الإسلامي حول المسجد الأقصى

دوره البارز في الدفاع عن
المقدسات الإسلامية وعلى رأسها
المسجد الأقصى المبارك.

● ما المعوقات التي تواجه القائمين على المؤسسة؟

- المعوقات والعقبات التي تواجه
مؤسسة الأقصى خلال عملها
كثيرة وأهمها المعوقات التي نلتقاها
من قبل المؤسسات الإسرائيلية في
البلاد، مثل «دائرة أراضي
إسرائيل» التي تسمى «المنهال»،
والتي تضع أيديها على كثير من
الأراضي الوقفية الإسلامية، تحت
ستار قانون «أملاك الغائبين»،
فتمنعنا من الدخول إلى المواقع
الإسلامية في البلاد وفي حال
دخولنا نتعرض للملاحقة القانونية،
كما تواجهنا العقبات والعراقيل من
خلال أقسام الهندسة القطرية التي
تقوم بتغيير الأحداثيات الهندسية،
للبلوكات والقسائم والخرائط
التفصيلية، الأمر الذي يصعب
علينا العمل للقيام بمهامنا على
وجه الدقة والتحديد.

ومن أهم ما يواجهنا في عملنا
أيضاً ما يسمى بـ«سلطة الآثار»
التي تملك قوة قانونية هائلة، وتقوم
بالدخول إلى المواقع الإسلامية من
دون إذن من أحد وقد تنتهك حرمة
المساجد في القرى المهجرة أو في
المقابر، ويصعب مواجهة أعمالها
بسبب الدعم القوي التي تتلقاه من
قبل المؤسسة الإسرائيلية.

كما وتلاقى مؤسسة الأقصى
العراقيل من قبل السلطات المحلية
اليهودية أو الشركات الإسرائيلية
التي لها سلطة على بعض المواقع
الإسلامية في البلاد والتي لا تبدي
تعاوناً مع مؤسسة الأقصى فيما
يخص الأوقاف الإسلامية التي
تحت سلطة هذه المجالس المحلية
والبلديات اليهودية.

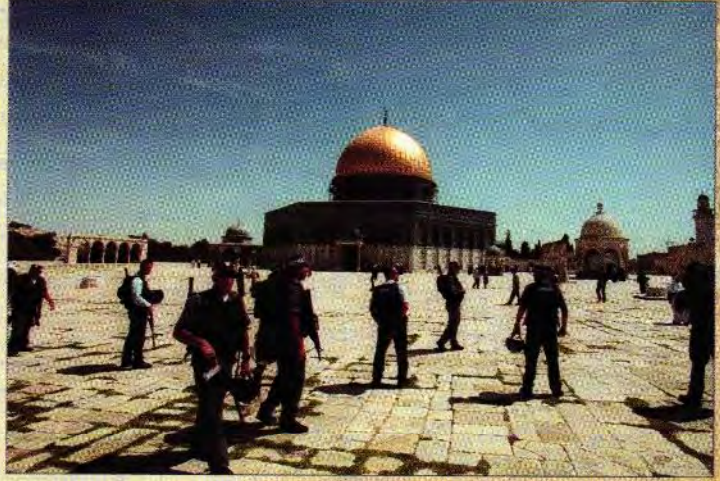
زد على ذلك التعامل من قبل
محاكم القضاء الإسرائيلي التي
كثيراً ما تنهز من إصدار القرارات
بحق الأوقاف الإسلامية بحجة أنها
غير مخولة بإصدار مثل هذه

● ما جهود الشيخ رائد صلاح في مؤسسة الأقصى؟

- يعيرون حزينة تذكر الأسير
الشيخ رائد صلاحوقال: يعتبر
الشيخ رائد صلاح رافع لواء هموم
الأوقاف والمقدسات في الداخل،
وهو أول من نادى بضرورة توحيد
الجهود المبذولة لحماية أوقافنا
ومقدساتنا تحت لآقتات مؤسسية
حتى لا تضيع ما تبقى من الأوقاف
ويفضل سعة أفقه وتمتعه بالعقلية
الإبداعية المعروفة لديه طرح الكثير
من المبادرات والأفكار التي تحولت
بفضل جهود مؤسسة الأقصى إلى
واقع حي مُعاش أثار في النفوس
مسألة الأوقاف والمقدسات، فهو
الشخص الذي حوّل منطق
الدفاع عن أوقافنا
ومقدساتنا من شعارات
وخطابات واستجابات
برلمانية لا تسمن ولا تغني
من جوع، إلى ممارسات
عملية وواقعية وإلى
مشاريع إحيائية، ومعلوم
أن الشيخ يسكن في روعة
هاجس الأوقاف والمسجد
الأقصى المبارك، لذلك
سارع دائماً إلى طرح
مشروع إحياء الوقف
الإسلامي بين الناس كي لا
تموت فكرة الحفاظ على

الأوقاف والمقدسات، واهتم اهتماماً
منقطع النظير بالمسجد الأقصى
المبارك، وقد بينا في الأجوبة
السابقة الدور الكبير الذي قمنا به
في المسجد الأقصى المبارك ومن
منطلق تعبدية وشرعية وقومي، كما
وكان للشيخ رائد صلاح دور في
الكشف على المخططات الرامية
للنيل من المسجد الأقصى والتحذير
من إمكانية المساس به، كل هذه
الجهود وغيرها حملت المؤسسة
الإسرائيلية على اعتقال الشيخ رائد
صلاح ومازال هو وأربعة من إخوانه
يقبعون خلف القضبان، وتسلسل
أحداث الاعتقال والمحاكمة تبين
يوميّاً بعد يوم أن الشيخ رائد
صلاح ما اعتقل وإخوانه إلا بسبب

المؤسسات
الصهيونية تضع
أيديها على كثير
من الأراضي الوقفية
الإسلامية، تحت ستار
قانون أملاك
الغائبين



جماليات إسلامية

- المؤسسة الأقصى طموحات وآمال في تطوير عملها وتوسيعه بحيث يشمل جميع الجوانب وفيما يخص المحافظة والدفاع عن المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك ومن تطلعات المؤسسة المستقبلية مشروع حراسة المقدسات الإسلامية بشكل يومي وإنشاء فرق صيانة عامة لكل المقدسات ومشروع زمزم في المسجد الأقصى، كما نطمح لإكمال مشروع الخارطة المفصلة للمقدسات الذي بدأت مؤسسة الأقصى بتنفيذه بهدف إيجاد رسم هندسي لكل المقدسات التي كانت قبل نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ في إطار خارطة شاملة ومفصلة لكل هذه المقدسات وتفصيلية لكل موقع.

ونسعي لإقامة متحف إسلامي لحفظ مأساة المقدسات وإقامة دائرة في المؤسسة لحفظ أكبر عدد ممكن من الوثائق المختلفة التي وجدت على مدار تاريخ فلسطين في بلدنا ومكتبة لتدارك المخطوطات الإسلامية من الضياع.

● هل من كلمة توجهونها للعالم العربي والإسلامي؟

- إن كان لا بد من كلمة نوجهها للعالم العربي والإسلامي فإننا نذكرهم بالواقع الأليم الذي يحياه المسجد الأقصى والخطط الإسرائيلية التي تهدف إلى النيل منه وتزايد الحملات الاستفزازية والانتهاكات المتكررة للمسجد الأقصى من قبل المجموعات اليهودية وبعض الساسة الإسرائيليين، ونطالب العالم العربي والإسلامي القيام بدوره تجاه المسجد الأقصى المبارك قبل أن يقع ما لا تحمد عقباه.

ثم نطالب العالم الإسلامي والعربي بالاهتمام بقضايانا أكثر فأكثر والقيام بالتوعية الإعلامية لما تتعرض له جماهيرنا العربية في الداخل وبخاصة ما أقدمت عليه المؤسسة الإسرائيلية أخيراً من اعتقال الشيخ رائد صلاح وأربعة من إخوانه واستمر اعتقالهم حتى يومنا هذا، في وقت بدأ واضحاً أن ما يتعرض له الشيخ رائد صلاح وإخوانه إنما بسبب مواقفه ودفاعه عن المسجد الأقصى المبارك، وكشف المؤامرات التي تحاك ضده، وقضية المسجد الأقصى ليست قضية الشيخ رائد صلاح وحده أو الشعب الفلسطيني وحده بل هي القضية الأولى للمسلمين والعرب ●



المصليات والمساجد الى «كنس يهودية»، ولا ننسى أن وزارة الأديان الإسرائيلية تنكر حقنا المشروع في مساجدنا ومقابرنا.

● ماذا عن الطموحات والآمال المستقبلية؟

القرارات وأيضاً تخايل الشرطة الإسرائيلية المتعمد من القيام بدورها في المحافظة على الأوقاف الإسلامية أو منع الاعتداء عليها أو انتهاك حرمتها، وخصوصاً أن هناك محاولات كثيرة من قبل جماعات يهودية متطرفة تحويل بعض



أحكام

عناية الفقه والقضاء الإسلامي بأحكام العمران والبنيان



بقلم: د.م. يحيى حسن وزيرى . مصر

واعتمد فقهاء المسلمين في تناولهم لأحكام العمران والبنيان في المدينة الإسلامية على آية وردت في القرآن الكريم وعلى حديث نبوي شريف ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، أما الآية فهي قوله سبحانه وتعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) الأعراف: ١٩٩، وأما الحديث النبوي الشريف فهو: «لا ضرر ولا ضرار» (١)، واحتلت قاعدة لا ضرر ولا ضرار باباً واسعاً في فقه العمارة الإسلامية (٢)، كما اعتمد الفقهاء والقضاة أيضاً على ثلاثة مصادر من الشريعة (٣): القياس والعرف والاستصحاب.

ونضرب المثال التالي لتوضيح كيف أثرت قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» على أحكام البنیان، فقد كتب والي مصر إلى عمر بن الخطاب في رجل أحدث غرفة على جاره ففتح فيها كوة، فكتب إليه عمر: «أن يوضع وراء تلك الكوة سرار يقوم عليه رجل، فإن كان ينظر إلى ما في الدار منع من ذلك وإن كان لا ينظر لم يمنع» (٤).

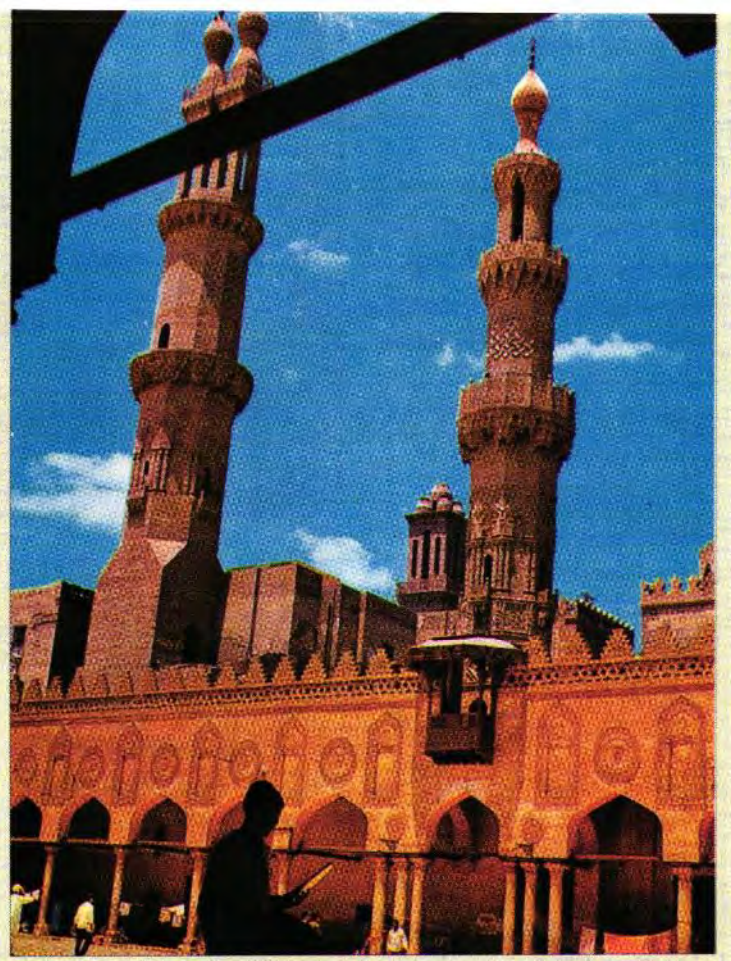
أولى الفقه والقضاء الإسلامي عمران البيئة وأحكام البنیان عناية كبيرة من أجل تحقيق الأمر الإلهي بعمارة الأرض عمارة صالحة فاضلة، دون إفساد في الأرض أو اعتداء على حقوق الآخرين، وتحقيقاً لمصالح العباد بتوافر البيئة المبنية التي تكفل لهم المعيشة والحياة الهانئة في المجتمعات والمستوطنات الإسلامية في كل زمان ومكان.

جماليات إسلامية

دفع نوعيات المنشآت الصناعية التي تتسبب في هذا الضرر إلى أطراف المدينة الإسلامية.

فلقد شهدت مدينة القاهرة على سبيل المثال الكثير من أعمال العمران التي هدفت إلى الحفاظ على البيئة العمرانية من التلوث الناتج من المنشآت الصناعية ونفذت أغلب هذه المشروعات في القرن ١١ الهجري الموافق للقرن ٧ ميلادي (٨)، وأهم هذه المشروعات مشروع نقل المدايح من المنطقة التي كانت تقع جنوب باب زويلة خارج القاهرة، حيث عُمر مكانها مسجد وعمائر أخرى، بينما أنشئت مدايح جديدة خارج مدينة القاهرة على الطريق الواصل بين القاهرة وبين بولاق أبو العلا بالقرب من قنطرة «قدادار»، وهذا المكان في ذلك الوقت كان يبعد عن الكتلة العمرانية للمدينة ولا يسبب أي أضرار للبيئة ولا للمحيط العمراني للمدايح الجديدة، على العكس من الموقع القديم الذي أصبح يقع في وسط الكتلة العمرانية للقاهرة بينما حينما أنشئت القاهرة في العصر الفاطمي كانت تقع المدايح المذكورة خارج المدينة (٩).

وفي حال اتفاق سكان حارة ما على بناء فرن يعيشون من أرباحه مما يسبب ضرراً بالدخان أو غيره، فالقاضي والمحاسب يتركان هؤلاء وشغلهم ماداموا متفقين وموقنين بالضرر الذي سيسببه الدخان لأنه بالنسبة إليهم ضرر الدخان أقل من ضرر الاحتياج إلى مصارف المعاش فهم يفضلون أقل الضررين، فتدخل القاضي لا يكون إلا بعد أن تقدم له شكاية من أحد السكان يعاني من ضرر الدخان في هذه الحال ولا يستجيب له القاضي بغلق الفرن إلا إذا كان هذا الأخير حديث الإنشاء، وهذا هو الاعتماد على مصدر الشريعة المسمى «بالاستصحاب» أي بقاء الحال على ما هو عليه ما لم يرد فيه حكم. (١٠)



ابن القاسم «المتوفى عام ٨٠٧/١٩١م» عن أحقية جيران أحد الأفراد أراد أن يبني حماماً وفرنّاً وطاحوناً فوق أرض فضاء أن يمنعه من إقامتها، فأفاد القاضي بحقهم في ذلك، طالما أنه يسبب لهم ضرراً بليغاً طبقاً لأحكام الإمام مالك الذي أوصى بمنع الأذى عن الجيران، كما سئل أيضاً عن حداد أراد أن يبني كوراً وفرنّاً لصهر الذهب والفضة أو يبني طاحوناً أو يحفر بئراً أو مرحاضاً قرب حائط الجيران، فافتي أن من حق جيرانه منعه لما يسببه لهم من ضرر، أما عن الأدخنة المنبعثة من المخابز والأفران بأنه لم يسمع من مالك ما يخص هذه الحالات ولكنه يعتبره ضرراً بسيطاً.

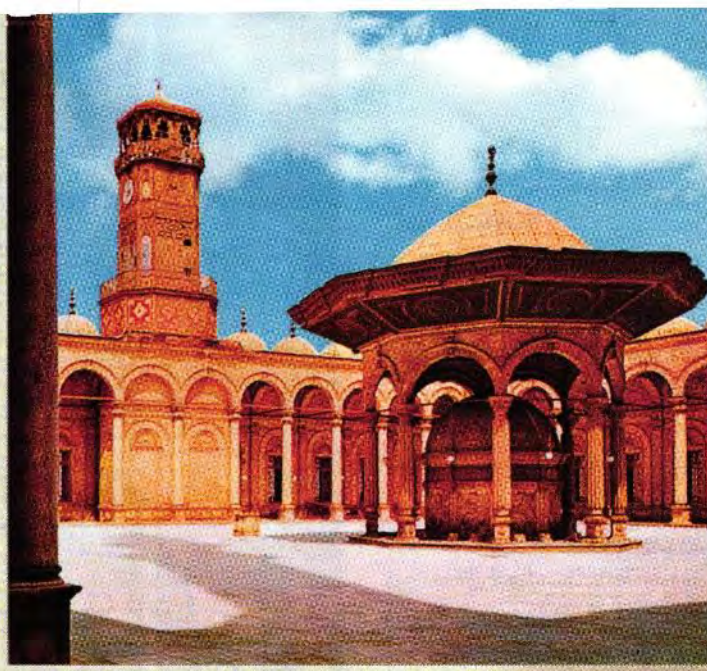
وقد حدد الفقهاء مسببات الضرر في ثلاثة أنواع هي (٧): الدخان والرائحة الكريهة والأصوات المزجة، وكان لذلك أثره المباشر في

ويصنف الفقهاء من أتباع الإمام مالك الضرر إلى صنفين (٥): ضرر قائم وضرر مستجد، أما الضرر القائم فينقسم إلى أضرار ناتجة من أنشطة استقرت في المنطقة قبل غيرها من الإشغالات ويجمع الفقهاء على إبقائها لأحقيتها على غيرها بما أنها «ضرر دخل عليه»، وأضرار أخرى ناتجة من أنشطة بدأت بعد استقرار الجيرة المحيطة بها ومضى عليها وقت طويل قبل أن يشكو منها ساكنو المنطقة، ويحكم هذه الحال قاعدتان: القاعدة الأولى هي وقف الأنشطة في حال الإلتاف والضرر الشديد مثل دخان نار الحمامات وغبار الطواحين ورائحة الدباغة، أما القاعدة الثانية فتقضي بالإبقاء على النشاط إن كان ضرره ضئيلاً ويمكن التكيف معه مثل دخان المخابز أو مطابخ البيوت.

ويوضح المثالان التاليان أسلوب تطبيق الأحكام السابقة (٦): سئل

حدد الفقهاء أسباب الضرر بالدخان والرائحة الكريهة والأصوات المزجة

وقد أولت التشريعات والقوانين عناية كبيرة اهتماماً بحماية البيئة ونظافة المدن الإسلامية، ويظهر ذلك في وجود شروط ومواصفات بنائية معينة يجب توافرها ببعض الحوانيت، فيشترط في حانوت القصاب «الجزار» أن يتسع لوجود مذبح حتى لا يضر بالطريق وبالعامة، كما أن المحتسب كان يمنعهم من الذبح على أبواب دكاكينهم حتى لا يلوثوا الطريق بالدم والروث (١٣)، كما اشترط في حانوت الخباز ارتفاع السقف والتهوية اللازمة لإخراج الدخان (١٤).



أما الضرر الناتج من الأصوات والذبذبات فينقسم إلى قسمين: النوع الأول وهو الذبذبات التي قد تؤثر على سلامة المباني وتعتبر خطراً يجب درؤه، فيروي «ابن الرامي» في كتابه «الإعلان بأحكام البنين» أن مجموعة من الناس أقاموا بوابة لحارتهم يفتح بابها على حائط جار لهم، فقاضاهم هذا الرجل بدعوى أن فتح الباب وغلقة المستمرين قد أضر به وأقلق راحته، فتحرى «ابن الرامي» الأمر ووجد الحائط يتذبذب جراء فتح الباب وغلقة، فأمر القاضي بهدم البوابة وإزالة بابها (١١).

أما النوع الآخر من الضرر فينتج من الأصوات التي تسبب الضيق دون الضرر، وقد اختلف الفقهاء في حكمهم عليه فلم يعتبره الفقهاء الأوائل ضرراً يجب درؤه، أما من لحقهم من الفقهاء فقد كان لهم رأي مغاير فاعتبروا الصوت والصدى ضوضاء ومصدراً للضرر يجب درؤه، فقد وضع قضاة طليطلة حسب رواية «ابن الرامي» قواعد صارمة لمنع وجود «الكمادين» لما يسببونه من ضرر وضيق للجيران بما يصدر عنهم من أصوات، كما أعرب القاضي «ابن الرافع» في تونس عن تفضيله منع بناء الإسطبلات والحظائر المتاخمة للمباني لما تسببه حركة الحيوانات الدائمة في أثناء الليل والنهار من إزعاج قد يمنع الجيران من النوم (١٢).

ونظراً لأنه جرت العادة على استغلال أسطح المنازل في معظم البلاد الإسلامية في الأغراض المعيشية وخصوصاً في فصل الصيف الذي جرت العادة على أن يتحول السطح ليلاً إلى مكان للنوم هرباً من ارتفاع درجة الحرارة، وكما كان للنسوة اللواتي كن يستخدمنه للاستمتاع بالهواء الطلق والشمس نهائياً والتحدث إلى النساء الأخريات في البيوت المجاورة، ومع هذا الاستغلال المكثف للأسطح نتيجة للظروف المناخية وعوامل تحقيق الخصوصية تضمنت الأحكام الفقهية ما يوجه المطالع المؤدية إلى السطح وأبوابه وسترته بحيث لا يكشف الصاعد إلى السطح أو من يكون فوقه البيوت المجاورة أو أن تكشف البيوت المجاورة هذا السطح، وفي قياس محدد يذكر «ابن الرامي» أن «سبعة أشبار» ارتفاع مناسب للسترة «الدورة» يكفي لأن يمنع الشخص من الرؤية إذا لم يكن محباً لفضول الاستطلاع (١٥).

ومما يشير إلى التمسك بالأحكام الفقهية ما كان في مدينة القاهرة ومصر حيث كان فيهما أربعة مساجد جامعة هي: جامع عمرو، وجامع ابن طولون، والجامع الأزهر وجامع الحاكم، وكان تناوب الصلاة الجامعة فيها قائماً حتى أفتى الفقهاء بجواز إقامة أكثر من صلاة

**مهام المحتسب إزالة
وهدم مباني
الفساد في المدن
الإسلامية لإزالة
المنكر**

جماليات إسلامية

الشجرة فإن لم تقلع فثمرها لمساكين المسجد وغيرهم».

لقد تعدى اهتمام الفقهاء والقضاة المسلمين الجوانب المادية أو التنظيمية للعمارة الإسلامية إلى الجوانب الأخلاقية والدينية أيضاً، فمن المهام التي كانت تندرج تحت مسؤوليات المحتسب إزالة وهدم مباني الفساد بالمدن الإسلامية، وهو يدخل تحت باب إزالة المنكر، ومن تطبيقات ذلك ما فعله «علي أغا» في مصر، فقد أزال خمارات وبوَّط بيوت الخواطي في مناطق بولاق والصليبية ومصر القديمة، وكان السيوطي أحد فقهاء مصر المعروفين في العصر المملوكي قد استفتي في هدم هذا النوع من المنشآت فأفتى بهدمها لإزالة المنكر (٢١).

إن الأمثلة القليلة السابقة التي أوردناها فيها أبلغ دليل على مدى تأثير تطبيق أحكام وتعاليم الإسلام على العمران والبنيان في المدن الإسلامية القديمة، حيث كانت الشريعة الإسلامية قيد التطبيق في جميع مناحي الحياة، وهو ما يحدو بالقائمين على شؤون العمارة والتعمير في المجتمعات الإسلامية المعاصرة أن يستفيدوا من هذه التعاليم التي لا تزال صالحة لعمارة الأرض لليوم كما كانت صالحة بالأمس، بالرغم من حدوث بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتقدم التقني والذي ربما يكون له تأثير على المظهر والشكل الخارجي للبيئة المبنية، ولكن تظل الأسس والمعايير التصميمية للعمارة والبنيان في المجتمعات الإسلامية المعاصرة في حاجة لمثل هذه الأحكام والضوابط الشرعية ●



بالأندلس.

وقد أحدث هذا الأمر رد فعل لدى كثير من الفقهاء الذين كان لهم رأي يخالف ما ذهب إليه الأوزاعي، فقد جاء في «حواشي الدر» أن العلامة «ابن أمير حاج حنفي» ألف رسالة رد فيها على من جوَّز غرس الشجر في المسجد قال فيها: (١٨) «لأن فيه شغل ما أعد للصلاة ونحوها وإن كان المسجد واسعاً أو كان في الغرس نفع بثمرته، ولا يجوز إبقاؤه لقوله عليه الصلاة والسلام: «ليس لعرق ظالم حق» (١٩)، لأن الظلم في وضع الشيء في غير محله وغرس الشجر في صحن المسجد ينطبق عليه ذلك».

ووافقه المحقق «ابن أبي شريف الشافعي» في كتاب «الإقناع» وشرحه في كتب الحنابلة بقوله (٢٠): «يحرم غرس شجر في مسجد لأن منفعته مستحقة للصلاة فتعطيلها عدوان فإن فعل قلعت

جامعة في المدينة فتعددت الخطبة وكثرت المساجد الجامعة كثرة واضحة مع بداية العصر المملوكي، وكان لهذه الكثرة أثرها في انفكاك تأثير المسجد الجامع في تخطيط شوارع امتدادات المدينة بعد ذلك (١٦)، أي أن توسط المسجد الجامع بالمدينة الإسلامية كان في الوقت الذي اقتصر فيه المدينة على خطبة واحدة.

والجدير ذكره هنا أن نتعرض باختصار للآراء الفقهية التي دارت بين بعض الفقهاء حول زراعة صحنون المساجد التي توضح إلى أي مدى وصلت عناية الفقه الإسلامي بالاهتمام بأدق التفاصيل المتعلقة بتنسيق المواقع وتصميم المساجد، فمذهب الإمام الأوزاعي هو أول المذاهب الإسلامية التي أجازت زرع صحنون المساجد (١٧)، وفي إطار هذا التصريح كان زرع صحنون بعض المساجد بالشام ثم

الهوامش

- ١٢ - الهذلول: المرجع السابق.
- ١٣ - الفحامي، إبراهيم محمد (١٩٨٤م)، العناية بتنظيم استخدام الطرق وتأمينها في الإسلام، مجلة الضياء.
- ١٤ - عثمان: المرجع السابق.
- ١٥ - عثمان: المرجع السابق.
- ١٦ - عثمان: المرجع السابق.
- ١٧ - عثمان، عبدالستار، وعيد، محمد عبدالسميع (١٩٩٩م)، دراسة لإمكانية استخدام المسطحات الخضراء في التشكيل العمراني للمساجد، من سجل أبحاث ندوة «عمارة المساجد» المجلد الثالث، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض.
- ١٨ - وزيري، يحيى (١٩٩٩)، تأثير المنهج الإسلامي على عمارة المساجد، من سجل أبحاث ندوة «عمارة المساجد» المجلد العاشر: ص ١٨٠، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض.
- ١٩ - انظر سنن الترمذي، كتاب الأحكام.
- ٢٠ - وانلي، خير الدين (١٩٨٠م)، المسجد في الإسلام، دمشق.
- ٢١ - عزب: المرجع السابق.

- ١ - انظر سنن ابن ماجة، كتاب «الأحكام».
- ٢ - عزب، خالد (١٩٩٧م)، فقه العمارة الإسلامية، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- ٣ - حسن، عبدالمالك (١٩٨٦م)، تأثير الشريعة الإسلامية على المظهر العمراني للمدينة، مجلة عالم البناء، عدد (٧١)، القاهرة.
- ٤ - عزب: المرجع السابق.
- ٥ - الهذلول، صالح (١٩٨٤م)، التحكم في استعمالات الأراضي في المدينة العربية الإسلامية، سجل أبحاث ندوة

- ٦ - الهذلول: المرجع السابق.
- ٧ - عثمان، محمد عبدالستار (١٩٨٨م)، المدينة الإسلامية (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ٨ - عزب: المرجع السابق.
- ٩ - عزب: المرجع السابق.
- ١٠ - حسين: المرجع السابق.
- ١١ - الهذلول: المرجع السابق.

- ١ - انظر سنن ابن ماجة، كتاب «الأحكام».
- ٢ - عزب، خالد (١٩٩٧م)، فقه العمارة الإسلامية، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- ٣ - حسن، عبدالمالك (١٩٨٦م)، تأثير الشريعة الإسلامية على المظهر العمراني للمدينة، مجلة عالم البناء، عدد (٧١)، القاهرة.
- ٤ - عزب: المرجع السابق.
- ٥ - الهذلول، صالح (١٩٨٤م)، التحكم في استعمالات الأراضي في المدينة العربية الإسلامية، سجل أبحاث ندوة



تراث

الوعي الجمالي الإسلامي الجانب التفكري والإيماني

بقلم: عبدالفتاح رواس قلعه جي

الجانب التفكري

ليس هنالك من جمال مستقل بنفسه عن العين الرائية، معزول عن المستجمل إلا مطلق الجمال - الله.

وطالب الجمال يبلغ غاية الطلب حين يكون متفكراً بهذا الجمال، يثير النظر إلى الجمالات في نفسه، هذه الأسئلة: كيف، لماذا، من؟ وهذه الأسئلة هي بوابات المعرفة.

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت) الغاشية: ١٧-١٩.

(فلينظر الإنسان مم خلق) الطارق: ٥.

(أمن خلق السموات والأرض) النمل: ٦٠.

تمام جمال الأحياء في كيفية خلقها، ما كانت العلوم المختلفة التي تتناول الجسد ووظائفه،

الوعي الجمالي
الإسلامي يسير في
طريق ينقسم إلى



ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: المعرفة
والاكتشاف ووسيلتهما
التفكير.

المرحلة الثانية: الإيمان
ووسيلته الإدراك.

المرحلة الثالثة: الإبداع
ووسيلة الفن.

وسنعرض لجانبين من
جوانب الجمال الإسلامي
وهما: الجانب التفكري
والجانب الإيماني، ثم
نفرد الجانب الفني ببحث
مستقل.

جماليات إسلامية

١ - التذكر: والمقصود هنا أن يعود الإنسان إلى موقف الفطرة الأولى التي فطره الله عليها وهي الإيمان، ويتذكر الميثاق الأول والقديم بينه وبين الله.

(واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به) المائدة: ٧.

٢ - التواشج: من خلال إقامة علاقة حركية إيجابية دائمة بين الإنسان كذات عاقلة والعالم كموضوع، بما فيه الإنسان كموضوع أيضاً، وصولاً إلى إدراك كنه الخلق وغايته.

التفكر في
الجمال إذن
يحقق لذة
جمالية عند
المتفكر، كما
يحقق له
حرية

أوسع من
التفكير والتأمل، إنه
فعل حركي حر فاعل
ونشيط.

يستعرض القرآن
الكريم الجمالات
الكونية مرتبطة
بوظائفها ليثير في نفس
الإنسان حركة عقلية
منتهاياً به إلى ضرورة
التفكر المؤدي إلى طريق
اليقين.

والجماليات التي
يستعرضها ليست خيالية أو
غرائزية أو محدودة، وإنما هي
جماليات واقعية، كلية، سامية
تزود المرء برؤية كونية.

(الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها ثم استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى
يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم
توقنون. وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي
وأنهاراً ومن كل الثمرا جعل فيها زوجين اثنين يغشى
الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) سورة الرعد،
الآية ٢-٣.

والنص القرآني نفسه هو أحد موضوعات الجمال يدعو الإنسان إلى



أن اللفظة التي يتكرر استعمالها
في لغة الخطاب هي «يتفكرون»،
ولم تستعمل لغة الخطاب لفظه
«يفكرون» ألبتة لما فيها من قيمة
ارتكاسية ذاتية سلبية، كما أن
التفكر يتميز أيضاً عن التأمل
الذي هو أقرب إلى الذاتي
السكوني منه إلى الفعل الحركي
الموضوعي.
(ويتفكرون في خلق السموات
والأرض) آل عمران: ١٩١.

والخطاب القرآني في هذا
المجال يؤكد، ويكرر الآية التالية:
(إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون) الرعد: ٣.

ذلك أن في «التفكر» خطاب
المخصوص:

١ - الإنسان الباحث عن
الحقيقة.

٢ - الحقيقة التي يجب أن
يسعى إليها الإنسان.

وفي «التفكر» قيمتان جماليتان
معرفيتان هما:

والنفس وتكوينها، إلا لتحيط
بكيفية هذا الخلق، وبالرغم من
تقدمها المذهل فإنها مازالت في
كل يوم تكشف شيئاً جديداً في
كيفية هذا الخلق.

وتمام جمال السماء في
عمارتها الكونية من غير عمد
مرئية، تربطها قوانين دقيقة في
التجاذب والكتلة والسرعة رغم
ملايين السنين الضوئية التي
تفصل النجوم عن بعضها بعضاً،
وبعد كل ما قطعت علوم الفضاء
من أشواط في اكتشاف الكون
فإن طريق البحث والاكتشاف
مازال طويلة.

وتمام جمال الأشياء كلها في
كيفية خلقها، وإدراك كيفية هذا
الخلق تنكشف للإنسان مهمة
هذا الخلق.

وفي القرآن الكريم دعوة ملحة
للإنسان إلى البحث والاكتشاف
لما فيهما من قيمة جمالية فكرية،
والعائد إلى الآيات الكريمة التي
يخاطب الله فيها عباده حاضاً
إياهم على البحث والمعرفة، يجد

جماليات الاسلامية

انسياح القارات ودور الجبال كأوتاد في تثبيت طبقة السيلال - القشرة الأرضية - على السيماء، أو الدراسات الحديثة لعلماء الحيوان حول اكتشافهم للكودات اللغوية الصوتية والإشارية التي تتخاطب بها الحيوانات، أو اكتشافهم أن الشمس بما يحدث فيها من تفاعلات نووية هي مصدر الضوء: أما القمر فهو نور، شأنه شأن الأرض، جسم بارد، يتلقى الفوتونات الضوئية من الشمس. كما أن ظهور الكمبيوتر، والتقدم العلمي التكنولوجي المذهل في العصر دفعا باحثاً كالدكتور رشاد خليفة (١) إلى أن «يتفكر» في نصوص الآيات ١١ - ٣٠ من سورة المدثر والمنتية بقوله تعالى: (عليها تسعة عشر) فيقدم بحثاً قيماً وكشفاً غالياً في مضاعفات العدد «١٩» في القرآن، وهذا العدد هو مجموع أحرف البسملة. ومثل هذه المحاولات على اختلاف في المنهج، ظهرت عن المتصوفة - العرفانيين، والغلاة في - العرفانيين، والغلاة في المذاهب الإسلامية المنحرفة كالحروفيين. ومثل مبحث الدكتور خليفة يدخل في مباحث «علم الجمال السيبرنيتي» Cybernetic Aesthetics المستند إلى معطيات علم الإعلام - infor- matique الذي يبحث في الموضوعات الجمالية سواء أكانت طبيعية من صنع الإنسان بالوسائل السيمائية والرياضية بعيداً عن الفلسفة التقليدية وما وراثياتها، لأن ما يهمله هو الحيثيات الرياضية والتكنولوجية.

خلاصة القول: إن النص القرآني نفسه بمعطياته الفنية التي لا تنفد - (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر

التفكر واستكناه ما فيه من قيم جمالية تعبيرية وتصويرية، وإشارات معرفية ينكشف الغطاء عن سيمائياتها مع تقدم العلوم والمعارف الإنسانية.

(ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين) الحجر: ١٦.

(ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً) النبأ: ٦-٧.

(وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء... إلى قوله تعالى: فتبسم ضاحكاً من قولها) النمل: ١٦ - حتى بداية الآية ١٨ من السورة نفسها.

(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) يونس: ٥.

ما كنا في هذه الآيات وغيرها لنذكر ما فيها من سيمائيات معرفية وعلمية وجمالية لولا تقدم العلوم والمعارف وظهور النظريات الحديثة كنظرية «فاجنر» في

جماليات اسلامية

يمده من بعده سبعة أبحر ما
نفدت كلمات الله) لقمان: ٢٧
ونظامه السيمائي - المعرفي
الجمالي - هو دعوة للإنسان إلى
التفكير. لأن التفكير هو السبيل
إلى الوصول للعلوم والمعارف
التي تنتهي في نقطة النور -
الإيمان ..

(إنما يخشى الله من عباده
العلماء) فاطر: ٢٨.

النظر إلى الجمال في الإسلام
حركة معرفية يرقى بها الإنسان
إلى الكشف عن أسرار الخلق
والاستزادة من العلوم والمعارف
لينتهي إلى معرفة الخالق.
والوعي الجمالي الإسلامي هو
وعي معرفي سبيله التفكير، وهذا
التفكير يقودنا إلى الجانب الثاني
من الجمال وهو الجانب الإيماني.

الجانب الإيماني:

يقود التفكير في جمالات
الكائنات والأشياء إلى غاية
التفكير نفسه وهو الإيمان بالله
عن طريق المعرفة الصحيحة، فإذا
انتهى إليه المرء جمع بين
سعادتين: سعادة الجمال،
وسعادة الإيمان.

معرفة المرء للكلّي الجمال - الله
- من خلال تفكره بجمالات
الخلق، وإيمانه بالحق مبدع
جمالات الخلق ترتد ثانية إلى
النفس والأشياء ارتداداً إيمانياً
فيزداد وعيه الجمالي بها،
وبإدراكه جديد أسرارها الجمالية
فإنه يراها أكثر حسناً، لأنه يرى

تجليات الخالق فيها، وجمال
صنعه، وحسن أطافه، ويرتد هذا
الوعي الجمالي المسلح بالمعرفة
المستنيرة، مرة ثانية، إلى الأعلى
الكلّي الجمالي فيزداد إيماناً به.
وهكذا يكون المرء من خلال
عمليات الارتداد الأرضية
السمائية هذه في بحث دائم عن
أسرار الجمال والكون، وتحقق
لديه سعادة الاكتشاف الجديد
من خلال سعادة الإيمان.

هذه المسألة تزداد بحكم الصلة
بين الإنسان والأشياء كروحين
تبادلان التواد والمرحمة،
وتجتمعان على التسبيح، فكل
الأشياء، وليس الكائنات الحية
فحسب، ذات طبيعة روحية
خاصة بها.

(وإن من شيء إلا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم)
الأنبياء: ٤٤.

يزداد الوعي بجمال النفس
وجمال العالم بازدياد فاعلية
الارتداد الإيماني وتظهر تجلياته
في جوانب عديدة من النفس
والحياة.

والفعل النفسي قد يكون قبيحاً
أو جميلاً.

والفعل الاجتماعي قد يكون
قبيحاً أو جميلاً.

ومن ارتفعت نفسه إلى مستوى
النفس الجميلة استطاع أن يرى
الجمال في الأشياء، واستطاع أن
يصنع الفعل الجميل:

- (فتعالين امتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً) الأحزاب: ٢٨.
(فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) البقرة: ٢٣١.
(فاصفح الصفح الجميل) الحجر: ٨٥.
(فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجرأً جميلاً) المزمل: ١٠.
(فاصبر صبراً جميلاً) المعارج: ٥.

والمولد لهذه الأفعال الجميلة هو الإيمان بالله،
إن الإيمان وحده هو القادر على أن يحول
فعلاً هو في الأصل قبيح فيه قطع وإلغاء،
مثل فعل الطلاق إلى فعل جميل فيه
وصل واتصال، وهذا يستفاد من
موقع ودلالة اللفظتين في الآيتين
الأولى والثانية (جميلاً،
بمعروف).

العلاقات الإنسانية النبيلة
هي من موضوعات الجمال
ومظاهره، والإيمان وحده
الذي يحافظ على
استمرار هذه العلاقات
حتى في أعلى درجات
تأزمها: التسريح،
والهجر، والأذى.

الإنسان هو أعلى
قيمة جمالية في الكون
فطرها الله، والأصل
في خلقه أنه الجسد
والروح خلق في أعلى
درجات الجمال (لقد
خلقنا الإنسان في
أحسن تقويم) التين: ٤.
بذا فهو وحده المؤهل
ليكون خليفة «الكلّي الجمال»
في الأرض، وبعد هذه الفطرة
الأولى «كل مولود يولد على
الفطرة» حديث نبوي. يبقى
معرضاً لأحد ارتدادين، الأول هو
الارتداد القبيح (ثم رددناه أسفل
سافلين) التين: ٥.

أي أن
طبيعة
الارتداد
مرتبطة بقيمتين
جماليّتين تجمعان
النفس والحياة معاً هما:

١ - الإيمان.

الجمال في الإسلام



٢ - الفعل الاجتماعي.

وإذا كان الإنسان هو أعلى قيمة جمالية في الكون فطرها الله، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو النموذج الأعلى لهذه القيمة الجمالية لما انفرد به من أفعال الجمال النفسية والاجتماعية:

(ولو كنت فظاً غليظ القلب
لأنفـضوا من حولك) آل
عمران: ١٥٩.

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم)
التوبة: ١٢٨.

(إنه لقول رسول كريم. ذي قوة
عند ذي العرش مكين)
التكوير: ١٩-٢٠.

إن الإيمان بالله وما ينجم عنه
من منظومات أخلاقية نبيلة
وعلاقات حياتية، وإن اللاإيمان
وما ينجم عنه أيضاً، قضية
جمالية بقدر ما هي فكرية أيضاً،
في الإيمان الحق يكون الجمال
وفي اللاإيمان يكون القبح، وهما
حدا الجمال: الإيجابي والسلبي.

لا بد لكل إنسان: مفكر أو أديب
أو فنان، أو من العامة، أن يؤمن
بشيء ما، قضية ما، فكرة ما،

ليكون لحياته معنى ولنتاجه قيمة،
وما يؤمن به الأديب أو المفكر أو
الفنان يكون مادة إبداعه، وقيم
الجمال ونسبه تختلف باختلاف
ما يؤمن به الأفراد أو الجماعات،
فالعفة والشرف مثلاً في مجتمع
يؤمن بالقيم الروحية هما فعلاً
جميلان، ولكنهما في مجتمع لا
يؤمن إلا بالقيم المادية، أو
الذرائعية، هما فعلاً قبيحان.
والدفاع عن الوطن والمطالبة
بالحق المشروع والحرية هما
فعالان جميلان في مجتمع يعاني
من الاحتلال، ولكنهما فعلاً
قبيحان وضرب من الإرهاب من
وجهة نظر المستعمر ومقاييسه
الجمالية.

إذاً لا بد من البحث عن وحدة
قياسية عامة ومشتركة بها توزن
جماليات الأشياء وتقاس.

والإيمان بالله - وحده - الذي
يعطينا هذه الوحدة القياسية
العامة والمشاركة ورغم أنها تكاد
تكون واحدة في جميع الديانات
التوحيدية والسامية إلا أنها بلغت
في الإسلام حد الكمال ●

الهوامش

- ١ - عليها تسعة عشر، الإعجاز العددي
في القرآن، درشاد خليفة.
- ٢ - حديث نبوي.

العلاقات الإنسانية
النبيلة هي من
موضوعات الجمال
ومظاهره. والإيمان
وحده الذي يحافظ
على استمرار هذه
العلاقات حتى في
أعلى درجات تأزمه

جماليات إسلامية



بيئة.

مراعاة العوامل البيئية في العمارة الإسلامية

بقلم: م. محمد عبدالقادر الفقي

يحظى التقويم البيئي للمشروعات العمرانية الجديدة باهتمام مخططي المدن والتجمعات الحضرية في العصر الحاضر، وبناء على هذا التقويم يتم اتخاذ القرار الخاص بالبداية في تنفيذ هذه المشروعات أو إلغاء فكرتها من الأساس.



وقد يبدو للكثيرين من أن مراعاة العوامل البيئية في التخطيط العمراني مسألة وليدة الظروف المعاصرة، ولا سيما بعد أن تفاقمت مشكلات البيئة في المدن الصناعية، وبعد أن ازداد الحديث عن قضايا التلوث.

والقارئ لتراثنا الإسلامي يجد أن الاعتبارات البيئية كانت في مقدم الاعتبارات التي أخذت في الحسبان عند التخطيط لإنشاء مدن جديدة، أو للتوسع العمراني حول المدن القائمة، أو عند تصميم المباني.



الوباء فيها، وقد روى ابن إسحاق عن هشام بن عروة قال: كان وباءها معروفاً في الجاهلية.

وفي «دلائل النبوة» من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله، وواديها بطحان نجل يجري عليه الأثل» (٢).

«وبطحان من أودية المدينة، والنجل: الماء الأسن المتغير لونه وطعمه».

ولهذا، دعا الرسول صلى الله عليه وسلم ربه أن «يصحح» المدينة للمسلمين، وأن ينقل وباء الحمى منها إلى الجحفة «وكان أهل الجحفة إذ ذاك يهوداً».

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدمنا إلى المدينة وهي وبئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال: «اللهم حبيب إلينا المدينة كما حبيت مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدّها، وحول حمّاها إلى الجحفة» رواه مسلم.

وقد ورد هذا الحديث في البخاري عن عائشة أنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعكّ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله وكان بلال إذا أقلع عنه «أي ذهب عنه أثر الحمى» يرفع عقيرته ويقول: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بواد وحولي إذخر وجليل وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل اللهم العن شبيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمّية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم حبيب إلينا المدينة كحبيت مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مُدّنا، وصححها لنا، وانقل حمّاها إلى الجحفة».

بناء مسجد قباء ونقل وباء المدينة

وإذا عدنا إلى صدر الإسلام فسنجد أن أهل المدينة المنورة اختاروا الموقع ذي الأجواء النقية لإقامة منازلهم، ففضلوا السكنى في «العالية» و«قباء» على «السافلة» وهي الجهة الشمالية الغربية من المدينة.

ولعلها التفاتة طيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يشيّد أول مسجد في الإسلام في «قباء» ذات الموقع الطيب.

نذكر كتابه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» حديثاً رواه الطبراني عن جابر بن سمرة قال:

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه: «انطلقوا بنا إلى أهل قباء نسلم عليهم» فأتاهم فسلم عليهم، فرحبوا

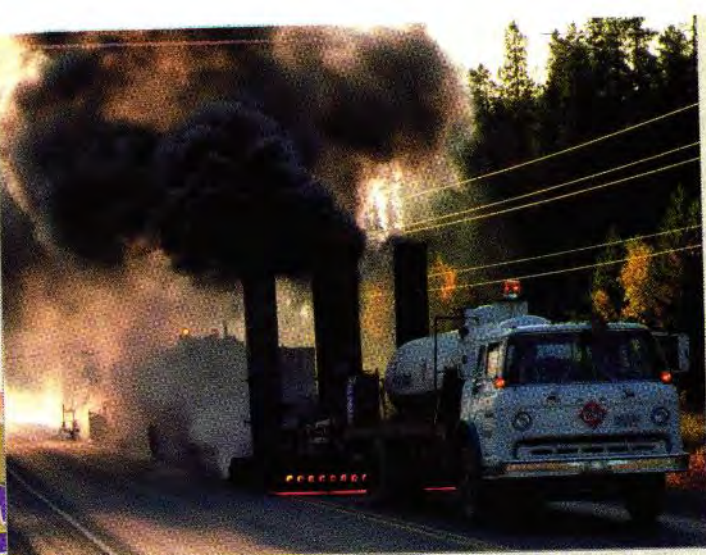
به.. ثم قال: «يا أهل قباء: أنتوني بأحجار من هذه الحرة، فجمعت عنده أحجار كثيرة، ومعه عنزة له «والعنزة - بفتح العين والنون والزاي - عصا تشبه نصف الرمح لها سنان مثل سنانة»، فخطّ قبلتهم، فأخذ حجراً فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «يا أبا بكر، خذ حجراً فضعه إلى حجري»، ثم قال: «يا عمر، خذ حجراً فضعه إلى جنب حجر أبي بكر»، ثم قال: «يا عثمان، خذ حجراً فضعه إلى جنب حجر عمر»، ثم التفت إلى الناس فقال: «ليضع كل رجل حجره حيث أحب على ذلك الخط» (١).

وكانت المدينة شهيرة بانتشار

حرص المسلمون عند تأسيس المدن على اختيار الأماكن التي تلائم طبيعة السكان ومزاجهم. والتي توافق طبيعة أبدانهم



جماليات اسلامية



صحية خالية من الحشرات و«بعيدة عن المباق والهوام، غير موبوءة ولا وخم فيها، وأن تكون مناظرها مما ترتاح له النفس»(٤).

ولقد كان هذا السبب عاملاً رئيساً في انتقال المسلمين من المدائن عاصمة كسرى، رغم أنها كانت تحفة العصر وواسطة العقد حتى إن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - حين دخلها ووجد ما كانت تزخر به من الحدايق والقصور قال بعد أن نزل القصر الأبيض: (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك وأورثناها قوماً آخرين) الدخان: ٢٤ - ٢٨.

ومع كل ما هينت به المدائن من وسائل الترف والنعيم، وكل ما حوت من الحدايق والقصور، إلا أنها لم تناسب طبيعة العرب، فقد تغيرت ألوانهم وهزلت أجسامهم وخفت لحومهم حينما نزلوا بها، ولهذا، عندما علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما آل إليه وضع المسلمين الصحي في المدائن، أدرك بذكائه الفطري المعهود أهمية العامل البيئي في اختيار الموضع الذي يصلح لنزول العرب المجاهدين حتى يظلوا محتفظين بنشاطهم وقوتهم وحيويتهم التي خرجوا بها من الصحراء، وأدرك أيضاً بثاقب فكره أنه لا تصلح للعرب إلا بيئة جغرافية تشبه البيئة التي خرجوا منها، فكتب إلى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - موضحاً له: «إن العرب بمنزلة الإبل، لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل، فارتد لهم موضعاً عدنا، ولا تجعل بيني وبينهم بحراً»(٥).

وسلم في اختيار موقع سوق المدينة هو عين ما يفعله مخطوطو المدن في العصر الحديث، حيث يقومون بوضع الأسواق في أطراف المدن لتكون بعيدة عن المنازل، وحتى لا يؤثر التلوث الناجم عنها في سكان المدن.

ومع ازدياد تعداد سكان المدينة المنورة، اتجهت الأنظار إلى تشييد المباني في وادي العقيق وتفضيل السكنى فيه على ما سواه لما يتميز به من نقاء في الهواء وارتفاع في المكان.

وقد بدأت حركة البناء في العقيق منذ أواخر الخلافة الراشدة، لكنها اشتدت في العصر الأموي، وغطت ضفافه وعرصاته حتى لم يبق فيه موضع لبناء قصر.

وكانت القصور التي تبني فيه تقام على أرض واسعة، ولكل قصر حديقة أو بستان كبير يغرس فيه صاحبه أنواعاً مختلفة من أشجار النخيل، ويزرع فيه بعض البقول والخضراوات والفاكهة، وقد أورد المؤرخون أسماء عدد كبير من القصور التي شيدت في العقيق، مثل قصر عروة بن الزبير، وقصر مروان بن الحكم، وقصر سعد بن أبي وقاص، وقصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان، وقصر عبد الله بن أبي بكر، وقصر سعيد بن العاص، وقد حفظ لنا الشعر قصائد كثيرة عن هذه القصور، كقول أبي قتيبة عمر بن الوليد بن عقبة في قصر سعيد بن العاص: والقصر ذو النخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون ولتنظيم العمران في العقيق كانت إقطاعات الأراضي فيه بيد الخليفة مباشرة، لا يستطيع أحد أن يمتلك موقع قصر أو مزرعة إلا باقتطاع منه.

مراعاة العوامل البيئية في تصميم المدن وتخطيطها

حرص المسلمون عند تأسيس المدن على اختيار الأماكن التي تلائم طبيعة السكان ومزاجهم، والتي توافق طبيعة أبدانهم، وفي الوقت نفسه تكون في مواضع

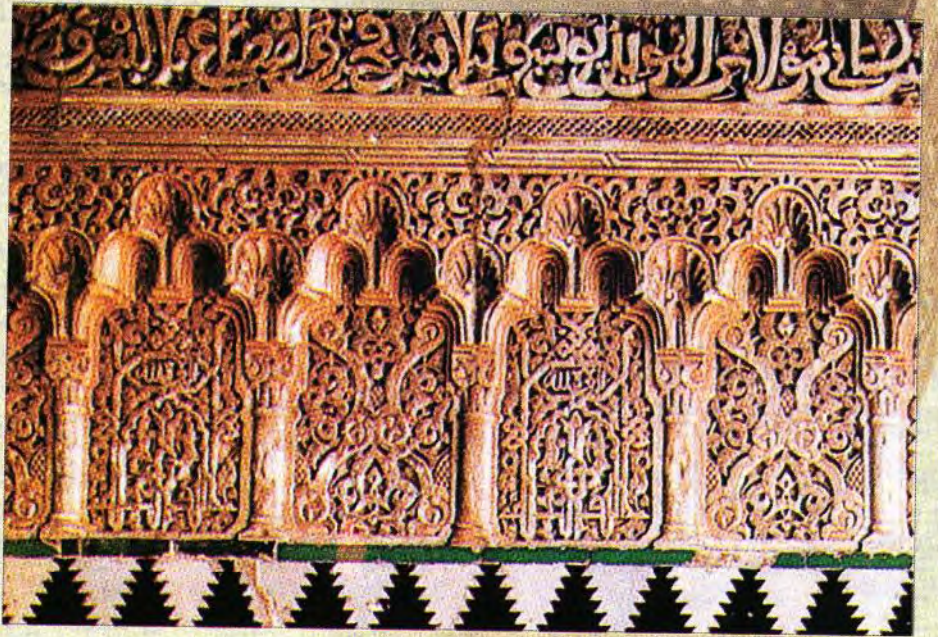
قال النووي: «وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، فإن الجحفة من يومئذ وبئة، ولا يشرب أحد من مائها إلا حُم».

وإذا كان «تحويل الوباء من أعظم المعجزات»(٣) على حد تعبير السهمودي، فإنه يدل أيضاً على أن الرسول صلى الله عليه وسلم «بالمؤمنين رؤف رحيم»، وليس أدل على ذلك من دعائه صلى الله عليه وسلم - ربه أن ينقل عن حاضرة الإسلام ما فيها من وباء، ولا سيما أنه كان يتعذر على المهاجرين في ذلك الوقت الإقامة في موضع آخر بشبه الجزيرة العربية لا يفتنون فيه عن دينهم الذي ارتضوه.

وحينما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كانت أسواقها التجارية بيد اليهود، أو كان معظمها كذلك، وكان أضخم أسواقها وأكثرها أهمية سوق بني قينقاع، وقد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يجعل للمسلمين سوقاً خاصة بهم، وكره أن يجعل سوق المسلمين في موقع سوق بني قينقاع بعد إجلالهم، فاختر صلوات الله وسلامه عليه منطقة فضاء تقع غربي المسجد النبوي، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، ويقدر طولها بخمسمئة متر تقريباً، وعرضها أكثر من مئة متر «وهي المنطقة التي تسمى الآن بالمناخة»، فجعلها سوقاً للمسلمين، وكانت بعض الأراضي المجاورة لبني ساعدة فيها مقابرهم، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنازلوا عنها للسوق ففعلوا، ازدادت مساحة السوق وصارت تكفي أهل المدينة والوافدين إليها من الجوار والقوافل القادمة من الجهات البعيدة.

ولا شك أن اختيار موقع السوق في أرض فضاء بعيدة عن السكن تعطي التجار القادمين وإبلهم فرصة أكبر للحركة، وتحفظ البيوت من ضوضاء البيع والشراء وجلبة السوق، وما تسببه المخلفات من روائح مؤذية أحياناً. وما فعله الرسول صلى الله عليه

**دعا الرسول صلى
الله عليه وسلم ربه
أن يصحح المدينة
للمسلمين. وأن
ينقل وباء الحمى
منها إلى الجحفة**



جماليات اسلامية

بالموقع، فبات كل رجل في قرية
وأناه منها بخبرها.

ويروى عن أبي بكر الرازي،
الطبيب الشهير «المتوفى سنة
٣١٣هـ» قصة شهيرة تدل على
اهتمامه بتأثير التلوث الهوائي، فقد
استشاره عضد الدولة بن بويه في
اختيار موقع للبيمارستان
«المستشفى» العسدي ببغداد، فما
كان من هذا العالم الكبير إلا أن
ذهب إلى نواح عدة في عاصمة
الخلافة العباسية ليلتخب أصحابها
هواء وأطيبها جواً، وحتى يقف على
أنسب الأماكن الملائمة لتشديد
البيمارستان فقد أمر بعض الغلمان
أن يعلق في كل ناحية من أنحاء
بغداد قطعة من اللحم، والموضع
الذي بقيت فيه قطعة اللحم أطول
مدة دون أن تفسد اختاره لبناء
البيمارستان، وتم ذلك فعلاً.

ويذكر أبو الحسن علي بن محمد
الماوردي «المتوفى سنة ٤٥٠هـ» في
كتابه «تسهيل النظر وتعجيل الظفر
في أخلاق الملك وسياسة الملك»
شروطاً عدة يجب أن تؤخذ في
الاعتبار عند إنشاء الأمصار، منها:
«اعتدال المكان الموافق لصحة
الهواء»، وهو يعني بذلك سلامة
الظروف المناخية المحلية ممثلة في
صحة الهواء وخلو المكان مما يعيبه
من الملوثات والعفونات والروائح
الكريهة وما من شأنه أن يؤدي إلى
حدوث الأوبئة وانتشار الأمراض.

منع الضرر

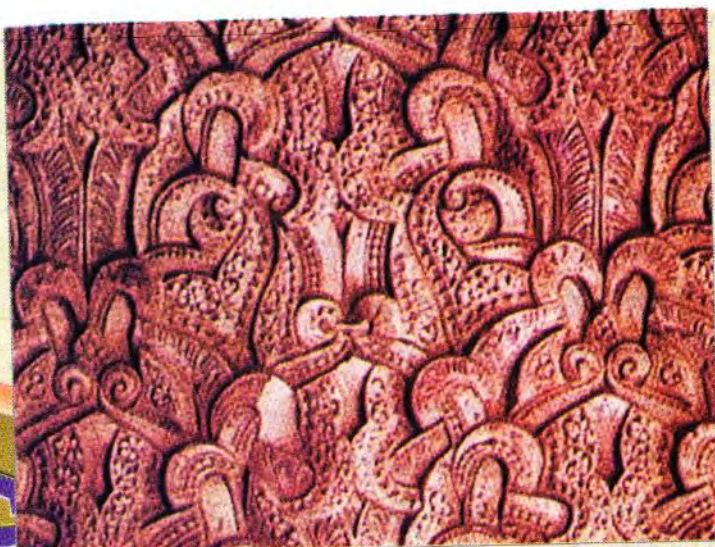
من المبادئ البيئية التي روعيت
في تخطيط المدن الإسلامية
وتصميمها وبنائها ذلك المبدأ الذي
نص عليه قول الرسول صلى الله
عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»
أخرجه مالك في الموطأ، ورواه أحمد
في مسنده، وابن ماجه والدارقطني
والحاكم والبيهقي.

وقد تجلّى تطبيق هذا المبدأ في

وكانت هذه وصية رسمية تلزم
سعداً بأن يتحول من هذا المكان
الموبوء إلى موضع آخر تتوافر فيه
الشروط التي ذكرها عمر بن
الخطاب رضي الله عنه، ففكر
بالأمنار الواقعة على الضفة الغربية
للفرات، حيث لا توجد فواصل بينها
وبين الجزيرة «وأراد أن يتخذها
منزلاً، فكثّر على الناس الذباب،
فتحول إلى موضع آخر، فلم يصلح،
فتحول إلى الكوفة فاخطتها» (٦).
ويذكر المؤرخون سبباً لطيفاً
لاختيار موقع الكوفة: «فخرجوا
حتى أتوا
موضع الكوفة
اليوم، فانتھو
إلى الظهر حيث
ينبت الخزامى
والأقحوان
والشحيح
والقيصوم
والشقانق
فاختطوا
المدينة». فوجد
مثل هذه
النباتات البرية
والنامية في
الموقع دليل على
نظافة الهواء
بالموقع،
بالإضافة إلى
إمكانية وجود

الماء فيه.

ولعل ما فعله أبوجعفر المنصور
حين اختار موقع بغداد لدليل علمي
على مراعاة العوامل البيئية بعامة،
وطيب الهواء بخاصة، في تخطيط
مواقع المدن. يذكر الطبري في
(تاريخ الرسل والملوك) أن الخليفة
العباسي خرج إلى الموقع وبات فيه،
وكرر نظره فيه فراه موضعاً طيباً
موافقاً. ولم يكتف أبوجعفر المنصور
بذلك، بل استقصى الأمر من
السكان، وكيف هو في الحر والبرد
والأمطار والوصول والبق والهوام
فأخبره كل واحد بما عنده، وزيادة
في الاستقصاء، وجّه الخليفة رجالاً
من قبله، وأمر كل واحد منهم أن
يبني في قرية من القرى المحيطة



خلال وصفه لبيوت البصرة في عصره،
تخصيص مكان للبالوعة «المرحاض»،
وأخر للغسيل ومكانه فناء الدار،
ووضع المطبخ على السطح لتفادي
الروائح التي تنبعث منه من أن
تنتشر داخل البيت.

ولقد شارك ابن قتيبة في
وضع هذه المعايير، فأشار
في كتابه «عيون الأخبار»
إلى ضرورة توجيه قسم
النوم في الدور إلى
الشرق، وأن تكون
الجالس في جهة الغرب.
كما أشار إلى
استعمالات الأراضي
وضرورة تخصيص
المناطق الشرقية للعرمان
والمناطق الغربية
للبساتين.

واعتنى المعماريون
الإسلاميون بالتشجير
داخل المباني وفي
الشوارع، نظراً لأهمية
الأشجار في مقاومة تلوث
الهواء وتلطيف درجة الحرارة،
بالإضافة إلى شكلها الجمالي،
حيث يبعث منظرها على البهجة
والسرور ●

المناطق السكنية نظراً لما تسببه من
روائح كريهة.

وينطبق ذلك على مصادر
الضوضاء، فلا يجوز ممارسة
أعمال داخل الدور تسبب
الضوضاء، إذ ربما تنتج منها
اهتزازات تؤدي إلى انهيار الدور
المجاورة، بالإضافة إلى ما تحدثه
من إزعاج لسكان المنازل المجاورة.
كما يمنع بروز البناء على الطريق
النافذ لما يحدثه من اعتداء على
حرم الطريق، وإعاقة الحركة فيه.

مراعاة العوامل البيئية في تصميم المباني

حرص المعماريون الإسلاميون
على مراعاة العوامل البيئية في
تصميم المباني، فقد أخذت التهوية
في الاعتبار، وكذلك تلطيف الجو،
واستخدموا لتحقيق ذلك الملاقف
وأبراج التهوية التي تتحكم في
حركة الهواء داخل المباني.

وقد أسهم علماء المسلمين بفكرهم
في وضع الأسس البيئية لبناء
المساكن.

فابن سينا في كتابه «القانون في
الطب» يوضح لنا أنواع المساكن
تبعاً لموقعها الجغرافي، ويعرض
للعوامل البيئية التي تؤثر فيها،
ويخلص إلى أن أماكن المساكن
يجب أن تكون في ناحية المشرق،
وأن يتم توجيه فتحاتها من أبواب
وشبابيك باتجاه شرق الشمال
لتمكين الرياح الشرقية - وهي الأكثر
نقاءً وصفاءً - من الدخول إلى
الأبنية، وكذلك تمكين الشمس من
الوصول إلى كل موضع فيها.

ويذكر «الجاحظ» في كتابه
«البخلاء» معايير تصميم البيوت، من

محاولة المخططين المعماريين
الإسلاميين منع الضرر عن سكان
المدن، وذلك بنقل الصناعات التي
تتدر الحاجة إليها خارج المدن
لتجنب ما ينجم عنها من ضوضاء
أو روائح كريهة أو دخان.

ولذلك، نجد أن الصناعات الكبيرة
- مثل مصانع مواد البناء - كانت
تقع دائماً خارج أسوار المدينة
الإسلامية، كما كان الحال في
المدينة المنورة، حيث كانت مصانع
مواد البناء والفخار موجودة في
الجهة الجنوبية الغربية خارج بوابة
قباء، في حين كانت بعض المصانع
الأخرى موجودة خارج بوابة
الشامي في الشمال.

ومن كتب الفقه التي اهتمت
بأحكام نفي الضرر الناجم عن
المباني كتاب «الإعلان بأحكام
البنیان» لابن الرامي «المتوفى سنة
٧٣٤هـ».

وقد وضع ابن الرامي أن الضرر
يتأتى من الدخان والرائحة
والضوضاء، وسوء استعمال
الطريق، والنظر من الكوى والأبواب،
أما الضرر من الدخان فينقسم إلى
قسمين:

الأول: دخان التنور والمطابخ،
وهذا لا يمنع لعدم إمكانية الاستغناء
عن مسبباته، وهي عملية الطبخ.
والثاني: دخان الحمامات
والأفران، وهذا يمنع لأنه يتسبب في
إلحاق الضرر بالسكان المجاورين
لمصدر الدخان، ولهذا يجب أن تكون
الحمامات والأفران خارج المناطق
السكنية لتفادي إحداث الضرر.
وكذلك الأمر بالنسبة للرائحة،
فيمنع إحداث مداخل الجلود داخل

الهوامش

- ١ - السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار
المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين
عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت،
الجزء الأول، صفحة ٢٥١.
- ٢ - المرجع السابق، الجزء الأول، صفحة
٥٩.
- ٣ - المرجع السابق، صفحة ٥٩.
- ٤ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء
الثاني، صفحة ٢٢٣.
- ٥ - البلاذري، فتوح البلدان، صفحة ٢٧٦.
- ٦ - المرجع السابق، صفحة ٢٧٥.
- ٧ - د. عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة
المنورة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٨ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٩ - د. محمد السيد الوكيل، عناية الإسلام
بتخطيط المدن وعمارتها، دار الانتصار،
القاهرة، ١٤٠٢هـ.
- ١٠ - مصطفى عباس الموسوي، العوامل
التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية
الإسلامية، دار الرشيد للنشر،
١٩٨٢م.
- ١١ - ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب
المصرية، ١٩٣٠م.
- ١٢ - الجاحظ، البخلاء، المكتبة الثقافية،
بيروت.

من أمور تفوت، إلا.. صلاتي
إن شأن الحياة سهل الفوات
إن تفتني الصلاة تكسر ذاتي
يا إلهي، وعدتي، ونجاتي
وتريني الوجود حلو السمات
لفضاء معطر الحسنات
وبين رب الورى قـوي الصلات
لست أخشى الردى ومكر العداة
دائم الذكر، واثق في ثبات

ممكن أن يهون شأن الحياة
ما سواها على الفؤاد يسير
يُجبر الكسر إن يفتني، ولكن
هي دربي إليك في كل وقت
تغسل النفس بالضياء فتصفو
فإذا بي مطهر النفس، أرقى
وأراني مقرباً بين قلبي
وأراني القوي.. أمضي همماً
إنني في حمى الإله، وقلبي

يشرق النور في جميع الجهات
وهدى طيب من الله آت
ظلمات إلى الهدى ظلمات
حبذا الارتواء بالصالحات
حين تتلى الفروض بالنافلات
من نفوس الورى دجى السيآت

حين يدعو لها المؤذن دوماً
ورضا غامريعم البرايا
فتلبي القلوب بالشوق سعياً
ترتوي.. فالصلاة نبع ظهور
كل يوم نعب خمساً.. وتربو
أي طهر أجل من ذاك يمحو

والأمان الأمان في الصلوات
يتجلى ومهبط الرحمات
إن أقيمت تقم.. وديني حياتي
وتبعثرت كالثرى في الضلاة
هو شيء يشدني للمات
إن تخلى عن الهدى كالعصاة
كل شيء يهون... إلا صلاتي

في الصلاة الصلاة قرة عين
راحة القلب.. متعة النفس.. نور
فالصلاة العماد للدين حقاً
إن أضعت الصلاة ضعت تباعاً
أي شيء يشدني عن صلاتي
أي معنى يكون للمرء يوماً
تقبل الدنيا علينا.. وتمضي

بقلم: أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن

إلا صلاتي





حوار

في شهادته على العصر

د. عبد الحليم عويس:

لا معنى للبقاء في خنادق اجتهادات فرعية



الدكتور عبد الحليم عويس واحد من مؤرخي الأمة الذين تركوا بصمات ناصعة سيظل يحفظها له جيلنا والأجيال اللاحقة لأنه أزال الغبار عن الكثير مما اعترى التاريخ الإسلامي من تزوير وتضليل، وفي هذا الحوار مع الوعي الإسلامي (في شهادته على العصر) يقدم الدكتور عويس رؤية للتاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث. وماذا يمكن أن يقدم الإسلام للحضارة الحديثة؟ وهل العالم مقبل على حوار حضارات أم صراع حضارات؟! وما موقف المسلم الآن كفرد من الأزمة المعاصرة ومن التحدي العالمي؟



أجرى الحوار: حسين الجرادي

وأيضاً لا تخلو فترة المماليك وفترات عثمانية كثيرة من تألف والتحام بين الدولة والأمة في قضية الدعوة للإسلام.

والقول: إن الإسلام لم يطبق في بعض الفترات يؤدي إلى العدمية وإلى إلغاء الوعي لأننا نتساءل: كيف بقي الإسلام حتى هذا اليوم مع هذه الأقوال الشاذة؟

الحق إن طوائف كثيرة وطبقات كثيرة تماسكت وتمثلت الإسلام

عصر صلاح الدين الأيوبي وفترة عمر بن عبد العزيز وجهود دولة المرابطين في المغرب العربي ومثل كثير من الحركات الجهادية والجماعات المجاهدة التي نشرت الإسلام سلماً في جنوب شرق آسيا وفي أفريقيا، كما أن دولاً كثيرة قامت بجهود جبارة في نشر الإسلام مثل الدولة الغزنوية في الهند، وجهود (أورانك زيب علم كير) في الهند.

كان قرآننا يمشي على الأرض، وكأفراد وجماعات أمكن أن يمثلوا الإسلام عبر كل العصور الإسلامية ولكن على درجات وينسب متفاوتة ونسبة التمثيل قد تكون في عهد الراشدين تساوي ٩٧٪ مثلاً وفي العصر الأموي في حدود ٩٢٪ مثلاً وتظل النسبة تتحدر في العصور التالية مع وجود عصور أمكن فيها الرجوع إلى نموذج قريب من العصر الراشدي المثالي وخصوصاً في

● اختلفت في القرن الماضي النظرة للتاريخ الإسلامي من مؤرخ لآخر ومن كاتب لآخر فما رؤيتكم للتاريخ الإسلامي عبر العصور المختلفة؟

- تاريخ المسلمين يجب أن ينظر إليه على أنه جهود المسلمين في محاولة تطبيق الإسلام في أرض الواقع على خطا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كان خُلِّقَ القرآن بل

الفترات ما زالت في الحكم، ورموزاً كثيرة تستفيد من هذه الفترات المهلكة التي حاقت بالأمة بالكثير من النكسات والهزائم وأضعفتها في كل بنيتها التي تقوم عليها نهضتها.

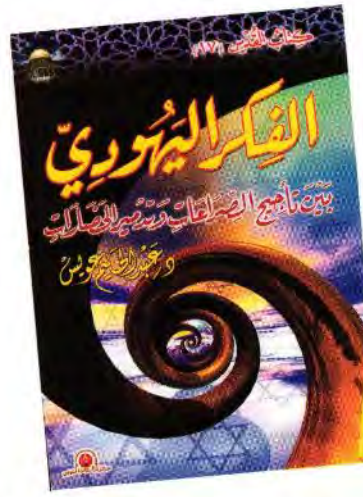
وأنا أتحدى من يستطيع أن يكتب التاريخ الحديث بكل وقائعه الحقيقية إذا كان يعيش تحت مظلة هذه النظم، ولعل كاتباً مثل «محمد جلال كشك» هو الذي حاول الاقتراب من هذه المواقع التاريخية الساخنة فكتب كتابه (ثورة يوليو الأميركية) وكتب كتابات أخرى حول القومية والغزو الفكري والماركسية والغزو الفكري لكن هناك تعميم كامل على كل هذه الكتابات الآن.

● إذن ماذا يمكن أن يقدم الإسلام للحضارة الحديثة؟

- الإسلام لن يقدم للحضارة الحديثة بعض الأدوات المسكنة أو بعض عمليات التجميل والتحسين بل سيقدم أسساً جديدة لبناء عالم جديد بعد أن أوشك هذا العالم على الانهيار بكل جوانبه، فالموازين الثابتة للوجود الإنساني قد اختلت وأصبحت القوة بديلاً للحق وعلى الحق أن يقبل منطق القوة سواء أُرضي أم أبى وتلك كارثة إنسانية. وأصبح للشذوذ الإنساني قواعد مقبنة.

فاللواط والسحاق تعقد مؤتمرات عالمية من أجل إباحتهما، فهل عرف التاريخ مثل هذا السقوط؟! ولعل انعقاد مؤتمر السكان في القاهرة وبكين يعتبر أن من أقوى الأدلة على ذلك.

إن ظهور الكيل بمكيالين بوضوح وتبجح على مستوى العالم يعني أن العالم لم يعد مؤهلاً للبقاء فمن شأن هذا الظلم أن ينشئ الأحقاد ويديم الصراع ولعل شياطين الإنس الذين اخترعوا صدام الحضارات إنما يريدون تكريس هذا الصدام والظلم لإيادة الإنسانية وبقاء اليهود وحدهم على الأرض لأنهم هم بنص توارثهم المستحقون وحدهم للحياة وبقية البشر مجرد بقر خلقهم الله لخدمة اليهود كما يقول التلمود.



هذه الفترة كلها لعبت فيها الصهيونية والماسونية ألعاباً كثيرة خفية فجندت أحزاباً وأشخاصاً نجحت في إيصالهم إلى الحكم وأحيط بعضهم بهالات كبيرة من المدح وظهر بعضهم وكأنه صنم يُعبد من دون الله أو وثن، وبدأت أيضاً عملية استدعاء الوثنيات القديمة البابلية والآشورية والفرعونية والطورانية والمذاهب القومية التي يراد لها أن تحل محل الإسلام ويستغنى بها عن الإسلام.

هذه الفترات التي مثلت القرن المنصرم من الصعب أن تقوم تقوياً صحيحاً أو أن تذكر حقائقها الآن لأن بعض الوثائق محجوب عليها الظهور. ففي تركيا مثلاً وبعد مرور أكثر من خمسين سنة ما زال اسم «كمال أتاتورك» صنماً يمنع الكلام عليه كبشر له أخطاؤه ومن يحاول أن يقترب من تاريخ هذا الرجل يتعرض لأقسى العقوبات على غرار فرض اليهود لقوانين معاداة السامية وأيضاً كشف حقيقة «الهولوكست» أو المحارق النازية، فلا يمكن كتابة التاريخ في ظل هذا الإرهاب ولا سيما أن رموزاً كثيرة تنتمي إلى هذه

كما يقول (شكيب أرسلان) إنما يأتي من بعض المرضى والحمقى الذين يريدون أن يقطعوا جذورهم بأجدادهم. فالرجل الشريف لا يفعل هذا لأن الآباء حتى وإن أخطأوا يجب أن نستفيد من أخطائهم دون أن نقطع صلتنا بهم. ومع ذلك فلم نقل يوماً: إن التاريخ الإسلامي تاريخ ملائكة بل قلنا دائماً: إنه تاريخ بشر لكنه أسمى تاريخ للبشر بعد الأنبياء.

● أيضاً كيف ترون سيادتكم التاريخ الحديث؟

- بالنسبة للتاريخ الحديث ولا سيما في القرن الأخير الذي شهد سقوط الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م على يد الماسوني «كمال أتاتورك» مروراً بالانقلابات الثورية المعروفة وظهور أحزاب كثيرة تلنقي على التنكر للإسلام وخيانتة عقدياً وسياسياً وملء الشارع العربي بالكثير من الشعارات الكاذبة التي كانت بعيدة عن الواقع واستعمال أبشع وسائل العنف مع الأمة المسلمة وفرض أيديولوجيات مبددة للطاقة تنتمي إلى الشرق تارة وإلى الغرب تارة أخرى.

كطبقة المحتسبين وطبقة القضاة والمرابطين على الثغور والدعاة وكانت التجارة والزراعة والصناعة تقوم أيضاً على مبادئ الإسلام العامة في الاقتصاد وكانت الأسرة مبنية على المنهج الإسلامي وكان التعليم إسلامياً في المساجد والكتاتيب أو المدارس والجامعات وهذا كله عند التحليل السليم نخلص إلى القول: إن الإسلام طُبّق في بعض الفترات ولم يطبق في فترات أخرى، ويؤكد هذا وجود فئات كثيرة أنجزت تراثاً إسلامياً ضخماً وحضارة إسلامية ظلت متألقة أكثر من عشرة قرون هي الحضارة الأولى في العالم بينما كانت أوروبا تعيش في ظلام العصور الوسطى وحتى الباباوات أمثال البابا (سلفستر الثاني) تعلموا في جامعات المسلمين في قرطبة وأشبيلية وغرناطة.

ويكفي للمقارنة العابرة أن نذكر أن مكتبة (الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر) الذي حكم الأندلس بين سني ٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ كانت مكتبته تضم ٤٠٠ ألف مجلد بينما كانت أكبر مكتبة في كاتدرائيات أوروبا لا يزيد عدد كتبها عن ١٩٢ كتاباً.

وكانت المدينة ومكة والقاهرة ودمشق وبجاية والقيروان والبصرة والكوفة مدن حافلة بالتارات الفكرية في كل العلوم. أما إخواننا في الهند فلمهم أفضال كثيرة في ميدان علوم الحديث والتفسير والفلك وكذلك إخواننا في بلاد ما وراء النهر مثل تركستان الشرقية والغربية كانوا أفضل الناس في جمع حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهكذا عاش الإسلام عقيدة وشرعية وحضارة إلى أن جاءت الغارة الأوروبية على العالم الإسلامي ممثلة في التنصير والمستشرقين فأدخلت قوانينها وفكرها وعطل تطبيق الشريعة - مؤقتاً - حتى ظهرت الصحوة الإسلامية وحاولت أن تصل الحاضر بالماضي وتصنع حضارة جامعة بين الأصالة والمعاصرة وإن كان بعض رموزها المنسوين إليها قد أخطأوا الطريق. والحقيقة أن التنكر لهذا الماضي



في كون الله إلا ما يريد الله وأن الله غالب على أمره ولو كره الكافرون. من الواجب على الفرد المسلم أن يتسلح دائماً بالأمل والثقة بوعود الله التي لا تتخلف فقد وعدنا أن يظهر الإسلام على الدين كله، ووعدنا أن العقابة للمتقين.

وليبدأ المسلم بما يستطيع في مجال أسرته وجيرانه وأرحامه وقريته ومدينته ودولته وصولاً إلى العمل الإسلامي العام وعليه أن يكون فاعلاً وإيجابياً وأن يعلم أن الصراع بين الحق والباطل من سنن الله في الوجود فلا يهمله وجود الباطل أو قوته أو كثرته لأن الله يقول: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) الأنعام: ١١٦، (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يوسف: ١٠٣.

فعلى المسلم أن يبذل ما يستطيع وأن يفهم أن كلمة الجهاد ليست عن طريق السيوف فقط، فالجهاد حركة دائمة متجددة بأساليب حضارية مكتملة تكفل غرس بذور الإيمان من خلال طاقة ممكنة، وعلينا أن نعتمد على أن الأصل في علاقة المسلمين هي الأخوة التي هي أسمى من أي خلافات فرعية وأن أصول الإسلام يلتقي عندها كل المسلمين.

فلا معنى للبقاء في خنادق اجتهادات فرعية يحارب كل منا الآخر من خلالها تحت شعارات بعيداً عن المصلحة الإسلامية العامة وهذه الشعارات ولا تخلو من هوى وغرض، وليعلم المسلم بعد ذلك «أن عمله لن يضع سدى وأن الله سيبارك في هذه الجهود المتناثرة ولا سيما أن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة»، وأيضاً (إن تكونوا تألون فإنهم تألون كما تألون وترجون من الله ما لا يرجون) النساء: ١٠٤.

فليس أعداؤنا بمنجاة من انتقام الله وليس بناوهم مبنياً على النحو الذي تتصوره وكل ما هنالك أنه كما قال الشيخ الغزالي: (يمتدون في فراغ ولا يجدون رجالاً عمليين واقعيين مستعنيين بسنن الله يأخذون بالأسباب الحقيقية وتمتلئ قلوبهم بالحب لإخوانهم والإنسانية كلها) ●



وسائله الدنيئة وتشاركوه في تخريب العالم.

فلنحافظ على أننا أمة ذات رسالة إنسانية تقوم على الحب والسلام والتراحم والتكامل ولا يجوز أن نسمح لأنفسنا باستعمال الوسائل اليهودية الخسيسة.

والأمر الثاني: هو أن تفهموا طبيعة عدوكم والقوى الشريرة التي تقف وراءه فععدوكم الظاهر غير عدوكم الحقيقي الباطن، ولا تحلموا في القريب العاجل بتغيير أفكار أعدائكم فهم سيظلون هكذا لفترة ما ربما تطول أو تقصر في موقع الصدام الحضاري وموقع عدم الرضا عنكم والتربص بكم وتحقيق المزيد من تمزيقكم وتخلفكم وإبعادكم عن دينكم وهذه هي المعادلة الصعبة.

● ماموقف المسلم الآن كفرد من الأزمة المعاصرة والتحدي العالمي؟

- علمنا الإسلام أن المسلم لم يكلف بأكثر من طاقته بدليل قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة: ٢٨٦ و(لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها...) الطلاق: ٧. فليس على المسلم الآن أن يقتل نفسه باليأس أو الهموم عندما يفكر في الواقع الإسلامي العام، فاليأس كفر في الإسلام (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف: ٨٧.

وعلى المسلم أن يؤمن أنه لا يقع

اليوم، فالصراع والحروب استثناء. والقاعدة هي التفاعل التجاري والصناعي والفكري والثقافي والتعاون والأخذ والعطاء والاستفادة من الإيجابيات الموجودة في كل حضارة، وبناء حضارة على أكتاف حضارات أخرى أخذت عصارتها وجوهرها وصنعت لنفسها مذاقاً خاصاً وطريقة خاصة وهكذا فحوار الحضارات سنة اجتماعية وإنسانية و القول بالصدام قول صهيوني اخترعه الصهاينة باسم «صموئيل هينجتون» وأسألته من قبله من المستشرقين والمفكرين اليهود.

وقد أثبتت بعض الدراسات التي تحدثت عن حكومة العالم الخفية المتمثلة في الماسونية العالمية أن اليهود كانوا وراء قتل كثير من حكام العالم الأوربيين الذين مالوا إلى السلام وأرادوا إنقاذ أنفسهم من ويلات الحروب فقتلهم اليهود وستثبت الأيام المقبلة كثيراً من مخططات هؤلاء الصهاينة البروتوكولية التي يستنزفون بها العالم من أجل أن تبقى السيادة والحكومة العالمية في أيديهم ومع ذلك فأننا أقول للمسلمين: لا بد أن تتمسكوا بأمرين معاً:

الأول: أنكم أمة دعوة بالحسنى وحوار حضارات ولا يجوز أن يستفزكم العدو لكي تستعملوا

وقد انقلبت المفاهيم وأصبحت الحرية نوعاً من الحيوانية وأصبحت سيادة الشمال أو الرجل الأبيض أو الأقلية المخترعة أو التي يسمح لها بالاختراع والتي تمثل خمس العالم هي الجديرة بالحياة.

أما الأربعة أخماس، الباقية كما يؤكد كتاب (فخ العولة) الذي أصدرته سلسلة عالم المعرفة بالكويت وهو لكاتبين ألمانين، فهم جديرون بالبطالة والاعتماد على الإعانات الخيرية والموت جوعاً ومرضاً.

وهكذا تبدو لوحة المستقبل قاتمة مالم يتدخل الإسلام ليعيد للقيم المطلقة مكانتها وللمفاهيم الإنسانية حدودها وحجمها وليحقق المساواة العالمية امتثالاً لقوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات: ١٣.

وأيضاً تحقيقاً للعدل والرحمة العالميين لكل الإنسانية امتثالاً لقوله تعالى للنبى الكريم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧.

وليعد للدين مكانته ودوره في الحياة المعاصرة التي يمكن أن نطلق عليها بشيء من التجاوز (عصر المسيح الدجال) الذي لا ينظر إلا بعين واحدة، هي عين القوة والمصلحة والمادة ويتنكر تماماً للعين الأخرى التي هي عين الروح والحق والأخوة الإنسانية المشتركة.

وإذا لم يقم المسلمون بدورهم فسيحاسبهم الله حساباً عسيراً على تفريطهم في الرسالة التي اختارهم الله تعالى لها عندما قال لهم (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) البقرة: ١٤٣.

● هل هناك حوار حضارات أم صدام حضارات؟

- الحياة لا تنظم إلا بحوار الحضارات والقول بصدام الحضارات محاولة لجر الإنسانية إلى ازدهار الحروب وهي ما يؤمن به اليهود لأنهم تجارها والرابحون فيها دائماً (ويسعون في الأرض فساداً) المائدة: ٦٤. ولو كان الأمر صراع حضارات لما بقيت الإنسانية حتى

إذا لم يقم المسلمون بدورهم فسيحاسبهم الله حساباً عسيراً على تفريطهم



فكر

هل هناك إشارات عن أزمة في الحضارة الغربية؟



بقلم: غازي التوبة

يلحظ الدارس والمتابع لتطورات الحضارة الغربية وخصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ارتفاع صوت المروجين لخلودها والمنادين بحتمية انتصارها، وأبرز هذه الأصوات التي روجت لذلك «فرنسيس فوكويوما» في كتابه «نهاية التاريخ»، ويلحظ الدارس كذلك ترويج مقولات «العولمة» التي يصورونها القدر الذي لا مفر منه، وأن الخير كل الخير في ولوج قطارها وإلا أصبحنا خارج التاريخ، ويرافق تلك الجلبة من الأصوات غياب الحديث عن أي مشكلات أو أزمات تعاني منها الحضارة الغربية، وكأنها أصبحت معافاة تماماً بعد انهيار الشيوعية، فهل هذا صحيح؟ وما الأصل في نشوء الحضارات وسقوطها؟

وقد أشار القرآن الكريم إلى فطرة التعلّم عند الإنسان بأن الله علّم آدم الأسماء فتعلّمها، في حين أن الملائكة عجزوا عن معرفة الأسماء، لذلك استحق آدم عليه السلام، الخلافة نتيجة قابليته للتعلّم، قال تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم

نجهلها، قال تعالى: (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف: ١٧٢، وقد ذكرت الأحاديث الشريفة أن كل مولود يولد على الفطرة أي على التوحيد، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه البخاري ومسلم.

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠، وإن المتفحص في الآيات والأحاديث يجد أن أبرز مظاهر الفطرة التي أشار إليها الإسلام هي: التدين، والتعلم، والشهوات المتمثلة بالنساء والأموال والزروع... إلخ، أما التدين فقد عبّر القرآن الكريم عن فطريته بأن الإنسان عرف ربه وهو في عالم الذر في كيفية

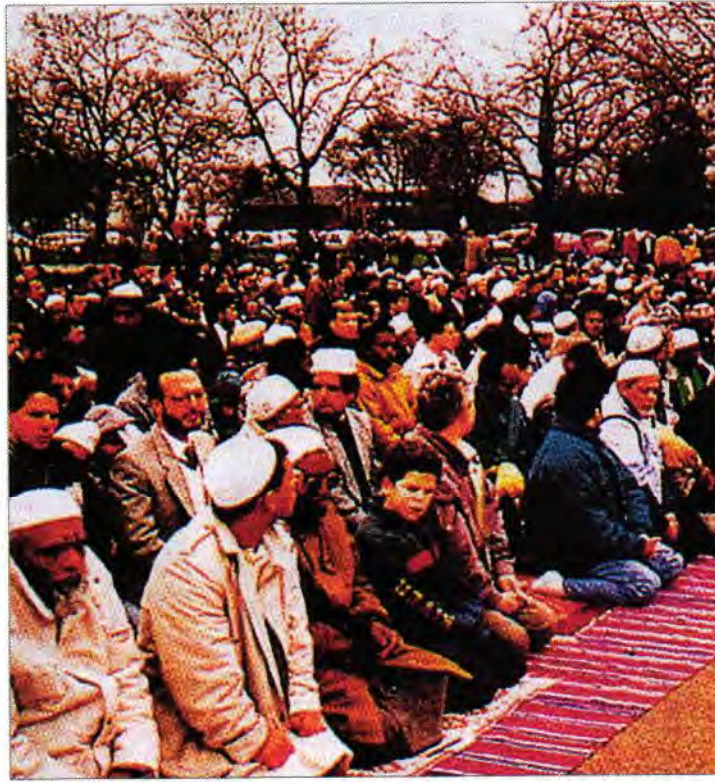
تمر الحضارات بمراحل عدة منها: النشوء ثم الارتقاء ثم التدهور والاندثار، وإن أبرز عامل في تكون الحضارات تلبيتها لعناصر الفطرة الإنسانية، وإن أبرز عامل في تأزمها وانهيارها هو تصادمها مع الفطرة، وهذا ما سنوضحه في عدد من الحضارات أبرزها الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية في طورها القديم والحديث. حققت الحضارة الإسلامية كل مطالب الفطرة الإنسانية لأن الإسلام لبّى الفطرة، قال تعالى:

بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم ما غيب السموات والأرض وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون) البقرة: ٣١ - ٣٣.

وقد أقر القرآن الكريم بفطرية بعض الشهوات كحب المال والنساء والآباء والأبناء والقوم والمساكن... إلخ، فقال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ) آل عمران: ١٤، وقال تعالى: (وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا. وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) الفجر: ١٩ - ٢٠، وقال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) التوبة: ٢٤.

وقد وضع الإسلام البرامج التي تحقق عناصر الفطرة وتلبي نوازعها، ففي مجال التدين بُيِّنَت آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة صفات الله التي استحق من أجلها العبادة كالعلم والقدرة والحكمة والخبرة... إلخ، وأُوجِبَت التوحيد وحرمت الشرك، وفصلت أمور العبادة كالصلاة والصيام والحج... إلخ، ووعدت المسلم الذي يؤدي عباداته بالشواب الجزيل، وأوعدت المسلم الذي يعصي ربه بالعذاب الشديد، ووضحت أمور الغيب كالجنة والنار والملائكة والشیاطين، ورغبت بالجنة وخوّفت من النار... إلخ.

وفي مجال التعلم حض الإسلام على التفكير والتدبر، وامتدح ذوي الألباب والعقول، واحترم العلماء واعتبرهم ورثة الأنبياء، وحرّم الخمر وأوجب لها الحد لأنها تذهب العقل، ويكفي للتدليل على أهمية فطرة التعلم في الإسلام



رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أُرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وبُيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل» رواه أحمد.

ومن مظاهر تلبية الفطر أن تكاليف الإسلام جاءت حسب الوسع فقال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة: ٢٨٦، وقال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن: ١٦، وقد جاءت الفروض بالحد الأدنى الذي هو في وسع كل إنسان، فكانت الصلاة المفروضة خمس صلوات، وكانت الزكاة ربع العشر من المال، لكن الحد الأعلى مفتوح بحسب إرادة المسلم ورغبته، فهناك السنن المؤكدة وغير المؤكدة لكل صلاة، وهناك قيام الليل، وهناك صلاة

إلى أن أول أمر أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالقراءة التي هي بداية التعلم، حيث قال له جبريل في غار حراء في أول لقاء بينهما «اقرأ» ثلاث مرات، ثم كانت أول آية في القرآن الكريم قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ١-٥.

وفي مجال الشهوات أباح الإسلام الزواج وحض عليه، وأباح اقتناء الأموال وأباح التجارة والصناعة، وأباح امتلاك عروض التجارة والمساكن والزروع والثمار... إلخ، وقد أصدر التشريعات التي تضبط ذلك وتحدد حلاله وحرامه وصوره، والأهم من ذلك أن الإسلام اعتبر قضاء تلك الشهوات جميعها عبادة فقال صلى الله عليه وسلم مخاطباً الصحابة: «في بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا

امتدح الإسلام ذوي العقول والألباب وحضهم على التفكير والتدبر واعتبرهم ورثة الأنبياء

الضحى، وسنة الوضوء... إلخ، وهناك تصدق المسلم الذي يمكن أن يصل إلى ثلث ماله. ومما يشير إلى مراعاة الإسلام للفطرة وجود الرخص كرخصة التيمم وقصر الصلاة من أجل رفع الحرج عن الأمة، قال تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل) الحج: ٧٨.

وقد أشار علماء الأصول وأبرزهم الشاطبي إلى أن استقراء جميع آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تبين أن جميع الأنبياء والرسالات جاءت لتحقيق خمسة أمور هي: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وسمّاها الضرورات واعتبر أن بقية أمور الدين تدور حول تلك الضرورات وسمّاها: الحاجات والكماليات، وإذا تأملنا الضرورات الخمس التي اعتبرها الشاطبي مقاصد الشريعة والتي جاءت الرسائل لحفظها وتحقيقها نجد أنها مطابقة لأمر الفطرة التي تتطلبها النفس البشرية وهي: التدين والتعلم والشهوات... إلخ.

رأينا فيما سبق كيف لبّت الحضارة الإسلامية مطالب الفطرة، وقد استمرت الحضارة الإسلامية لقرون عدة بصورة لم تعهدها البشرية في الحضارات الأخرى بسبب تلبية الإسلام لمطالب الفطرة. وقد تميزت أوروبا في القرون الوسطى قديماً وانهار الاتحاد السوفييتي حديثاً بسبب تصادم حضارتيهما مع الفطرة وهذا ما سنوضحه في السطور التالية:

لعبت الكنيسة دوراً مميزاً في أوروبا في العصور الوسطى، وكانت مبادئها وتعليماتها ذات دور فاعل فيها، وأبرز مبادئها التي ناقضت الفطرة فيها: نظرتها إلى الشهوات والجسد والدنيا من جهة، وحكمها على بعض الآراء العلمية وأصحابها بالهرطقة والزندقة والكفر من جهة ثانية.

الاجتماعية التي تذهب إلى أن العالم مادة واحدة صدر عنها الإنسان والطبيعة والحيوان، وهذه المادة خالية من الغرض والهدف والغاية، وهذا يعني أن كل الأمور نسبية، فما هو حرام اليوم قد يصبح حلالاً غداً وبالعكس، وهذا يعني أنه لا حاجة إلى أي قيم دينية أو أخلاقية أو إنسانية... إلخ، وهذا يعني أنه ليس هناك عالم غيب، وليس هناك شيء مقدس، وليس هناك تدبير، لأن المادة لا تعرف كل ذلك.

وتقر «الداروينية الاجتماعية» بالتطور كقيمة وحيدة تحكم الحياة، وتقر بالصراع وسيلة تحكم علاقات المخلوقات كلها، لذلك فالعالم ساحة قتال بين ذئاب، والقيمة الوحيدة التي تعترف بها «الداروينية الاجتماعية» هي القدرة على الصراع والبقاء، وهذا ما يلقي الضوء على قيام حربين عالميتين في أقل من نصف قرن.

والآن على ضوء هذا التطور في الحضارة الغربية من العلمانية الجزئية التي كانت تفصل الدين عن الدولة إلى العلمانية الشاملة إلى «الداروينية الاجتماعية» التي أصبحت تنكر أي قيم دينية أو إنسانية في أي مجال من مجالات الحياة البشرية، وتعتبر أن المادة هي الأصل والحقيقة في كل شيء وفي كل مجال، وعلى ضوء أن تلبية عناصر الفطرة أصل في وجود الحضارات واستمرارها، وأن غياب التلبية أصل في أزمتها وانفجارها، وكما لاحظنا أن الحضارة الغربية تتجه إلى تغييب المقدس وإلى إنكار فطرة التدين في حياة الإنسان، فهل نستطيع أن نقول إنها بداية أزمة وجود لا تقل عن أزمة الاتحاد السوفييتي؟ وهل ستؤدي إلى انفجار الحضارة الغربية؟ هذا ما نرجحه على ضوء مسيرة الحضارات من جهة وعلى ضوء إقرارنا بحقيقة وجود الفطرة من جهة ثانية ●



العلم في العصور الوسطى، وأبرز حقيقة قامت عليها تلك العلمانية هي فصل الدين عن الدولة، وقد سُمي الدكتور «عبدالوهاب المسيري» تلك العلمانية بالعلمانية الجزئية، لأن تطورات تاريخية بعد ذلك حولت تلك العلمانية الجزئية إلى علمانية شاملة، لا لتفصل الدين عن الدولة فقط، وإنما لتفصل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية جميعها عن الدولة وعن جوانب الحياة العامة والخاصة كافة، أي أنها تفصل سائر القيم على الطبيعة والإنسان وتنزع عنهما أي قداسة، بمعنى أنه يحكم على الاقتصاد بمقدار ما يحققه من أهداف اقتصادية ربحية بغض النظر عن أي قيمة دينية وأخلاقية وإنسانية، وقس على ذلك بقية المجالات الحياتية من سياسة وعلم وجسد... إلخ.

وقد تبلورت العلمانية الشاملة في «الفلسفة الداروينية»

غريزة حب التملك عند الإنسان، واعتبرها مكتسبة وليست فطرية، لذلك انتزع «ستالين» من الفلاحين مواشيهم ومزارعهم وأراضيهم وحولها إلى ملكية جماعية، فثار الفلاحون عليه ودافعوا عن ممتلكاتهم وسقط ١٢ مليون قتيل في هذه المواجهة مع الحكومة الشيوعية.

لا شك أن سقوط الاتحاد السوفييتي أسهم فيه عوامل عدة داخلية وخارجية، ولم يكن نتيجة عامل واحد، لكن من المؤكد في الوقت نفسه أن تصادم الاتحاد السوفييتي مع بعض عوامل الفطرة كان أحد أهم العوامل في سقوطه وعدم استمرار وجوده.

والآن: ما الوضع في الحضارة الغربية؟ ألا توجد فيها توجهات وممارسات مناقضة للفطرة؟ عرفت الحضارة الغربية العلمانية التي جاءت بعد التصادم الذي وقع بين رجال الكنيسة ورجال

احتقرت الكنيسة الشهوات والجسد والدنيا، فاعتبرت الشهوات دنساً يجب الترفع عنه، واعتبرت الجسد سجنًا للروح لذلك يجب تعذيب الجسد وقتله من أجل انطلاق الروح، كما اعتبرت الدنيا عقبة في طريق الآخرة لذلك أهملت الدنيا واهتمت بالآخرة وحدها، وهي قد ناقضت الفطرة في كل نظرياتها تلك، وكانت لنظرياتها تلك أسوأ النتائج على العلاقة بين جماهير الناس وبين الدين ورجاله.

كذلك أخطأت الكنيسة مع علماء أوروبا الذين توصلوا إلى حقائق ونظريات نتيجة جهود عقلية وعلمية قاموا بها واستفادوا بعضها من حضارتنا الإسلامية، لكن الكنيسة اعتبرت تلك الحقائق والنظريات هرطقة وزندقة لأنها تخالف بعض مقولات توارثتها واعتمدتها الجامعات الكنيسية، وحاكمت العلماء على أقوالهم ونظرياتهم وسجنت بعضهم وأعدمتم بعضهم الآخر، إن الأزمة التي عاشتها أوروبا في العصور الوسطى والتي أدت بها إلى الانفجار والثورات وإلى إبعاد الدين المسيحي ورجالاته عن أي مجال من مجالات الحياة كان أحد أسبابها مخالفة رجال الكنيسة للفطرة التي تجلت في احتقار الكنيسة للشهوات والدنيا والجسد من جهة وإلى إنكارها بعض الحقائق العلمية من جهة ثانية.

أما الاتحاد السوفييتي الذي طبق النظرية الماركسية فقد أقر الإلحاد وأنكر وجود إله ونظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة وهذا مخالف لفطرة الإنسان التي تقوم على التدين والتوجه إلى عبادة إله، فقد عرفت كل المجتمعات البشرية التدين والعبادة وأماكن العبادة، والأرجح أن الاتحاد السوفييتي كان أول دولة رعت الإلحاد بشكل رسمي، وصادم الاتحاد السوفييتي - أيضاً -

تصادم الاتحاد السوفييتي مع عوامل الفطرة أسهم في إسقاطه



آراء

التغيير والتحرير طريق لنهضة الأمة

بقلم: سمير أحمد الشريف

المقبل والقضية الكبرى، على حساب الفقراء والمرضى والأميين الذين يزداد عددهم، ثم نطالب بمنطق مقلوب هؤلاء الفقراء التصدي والخمسة والدفاع؟

خطورة مأزقنا الحاضر، يحتم علينا أن نتنادى الأمة - كل الأمة، قواداً وشعوباً، لوضع القدم على الدرجة الأولى في التغيير، أي إدراك أسباب العلل التي تفتك بنا والعمل على التصدي لها وفي الوقت نفسه معاشه الواقع ومواجهته بإمكانات معقولة بعيداً عن العواطف والانفعالات الآتية ووضع الاستراتيجيات التي لا يلغي بعضها بعضاً بل تعضد إحداها الأخرى. كل ذلك مرهون بعمق الإخلاص في العمل، بعيداً عن المركز أو الجهة أو القبيلة أو الشهرة.

هذا يعني أن يكون مطلق الولاء لداخل الأمة التي ستبني حاضرها وعينها على مستقبلها بوعي مجموع الأمة الذين يحسسون بوجودهم مخلوقات كريمة في أوطانها، مطمئنة على أرواحها وأموالها، لها حريتها التي تجعل منها سداً أمام التشويه الذي قد يتعرض له الوطن، وعندئذ ستستमित في الدفاع عن مبدأها وستقف بصلابة لمجابهة الأخطار التي تتهدد الوطن، حتى لو لم يكن لديها أبواق إعلامية تحرضها، لأن التحريض يأتي إليها من وعيها للواقع وحسها بالمسؤولية وتنفيذها للأمر الإلهي ●



وقدراتها لكن بوعي وإيمان وإخلاص أفراد الأمة جيشاً وعلماء وعاملين، كل في موقعه وكل حسب جهده، لا أن ينأى الوطن على احتمالات التذويب والقضم والمسخ وأفراده يغرقون في نوم أثير على فرش من خيال انتظاراً لجهد الغائب الملهم الذي ينوب عن مطلق الأمة. قائد كهذا، لو افترضنا وجوده في أمة نائمة، ماذا سيكون حاله؟

ألا يسبب له مثل هذه الحال عظمة كاذبة، تلغي عقول كفاءات الأمة فيصير ويجول القائد على هواه ضمن قدراته الفردية التي لن يقوئها باستشارة أهل العلم ولا بالرجوع لذوي الاختصاص، وعندئذ يستبد ويحمل الأمة على مغامرات ليس لنهاياتها تصوره؟

ثم ألا يلغي مطلبنا بإيجاد القائد الأوحـد حاجتنا للالتفات إلى أحوالنا في الداخل، بحجة التصدي للخطر

بجسم الأمة، فلا يعقل والأمة موهنة بالمرض والوهن والتفتت أن تنهض بمسؤولية التغيير، لأن مثل هذا الجهد مصيره معروف ونهايته متوقعة.

صلاح الدين الأيوبي لم يكن وحيداً، فهو ومن معه، انصب جهدهم على جبهتين: بناء داخلي وتصحيح للمسارات الخاطئة وتأسيس لبني وقواعد علمية فكرية بغطاء عسكري يترجم القناعات إلى واقع ملموس، يعيشه الجندي ويراه المواطن العادي، ويخطط به لمواجهة أعداء الخارج، في الوقت الذي يجري العمل فيه على قدم وساق في مشروع نهضوي داخلي يوازن بين متطلبات الداخل ومستحققات الخارج.

بفلسفة التغيير والتحرير في آن معاً، تنهض الأمة التي هي بأمر الحاجة لقائد يستنهض كوامنها

في حمأة التردّي التي تحياها الأمة في ظرفها الراهن، خرجت أصوات منادية بعودة البطل المثال -

الذي يعيد للأمة هويتها ويقللها من عثرتها، دون أن يتنبه المنادون لسطحية هذا الطرح الذي يقفز فوق حقائق التاريخ وسنن الكون ويحرق المراحل دون أن يوصلنا إلا إلى مزيد من الركون إلى الأرض ودونما بذل وتضحية - انتظاراً للمخلص الذي يظنونه عنقاء تخرج من رماذ خيالهم المريض، متناسين حقيقة قرآنية في أسس التدافع الحضاري ومقوماته لنشوء الأمم، توجه الخلق بها للأمة «مجموع الأمة» دونما التفات للفرد إلا بالقدر الذي يسهم فيه جهده بتعضد عمل الجماعة، نظراً لمحدودية جهده الفردي فهما قوياً، قياساً إلى قوة العمل والجهـد الجماعي.

(إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١.

إن من ينادون بانتظار البطل الأسطورة مكتفين بالقعود والانتظار لإنقاذ الأمة، هؤلاء مع احترامنا لحسن نواياهم لا يقرأون التاريخ، ونخص منهم أولئك الذين يشيرون في كتاباتهم تحديداً إلى صلاح الدين الأيوبي - القائد البارز - ناظرين إلى نتائج معاركه التي حصد ثمارها بفعل وعي وتخطيط جماعي، وتمثل هذا أولاً في إدراك عوامل وهن الأمة وإيجاد الحلول العملية لها من أجل التخلص من الأمراض التي تفتك





دراسات فكرية

العقل الإسلامي: المفهوم - الأمة - الحلول



بقلم: حسن الأشرف. باحث في الدراسات الإسلامية. الرباط. المغرب

على الإنسان، فإنه أيضاً يعتبر مناط التكليف، فبفضل هذا العقل ميز الخالق سبحانه بني آدم على سائر المخلوقات وفضلهم على غيرهم بتمتعهم بشتى أنواع المعارف والعلوم ليتخذوها أسباباً بغية تحقيق غايات دينية واجتماعية واقتصادية حث عليها الإسلام، يقول الله عز وجل: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر). الاسراء / ٧٠

لقد عدّ أهل العلم العقل من ضرورات الحياة الخمس وهي:

استنتاجه لكل ما يتناوله من قضايا ويعالجه من مشكلات. إن العقل الإسلامي يشكل قدرة فكرية مدركة هائلة، يمكنها أن تميز بين الطيب والخبث، والحسن والسيئ، والصالح والطالح، واتباع سبيل الهدى والابتعاد عن طريق الخسران، والثبات على المحجة البيضاء بعيداً عن ملوثات العصر من نفاق وطمع وغيرها من المعاصي التي يدعو إليها الشيطان وحزبه. إذا كان العقل يُعدّ نعمة عظيمة من نعم الله عز وجل التي أسبغها

الفكري الذي كان يحظى به، من هنا وجب على المفكرين والدارسين والباحثين أن يهتموا بهذه الظاهرة لكي يجدوا سبل الخروج من أزمة العقل المسلم وتداعياتها التي تنيخ بكلّكها على واقع المسلمين ومستقبلهم.

٢ - مفهوم العقل

العقل الإسلامي هو عبارة عن نشاطات ذهنية وفكرية ينجزها هذا العقل، مستخدماً أساليب ملتزمة بقاعدية وقدرة على فهم الواقع وتحليله، واستنتاج ما يمكن

١ - توطئة

خلال عصور مضت، استطاع المسلمون أن يوظفوا عقولهم المستنيرة بالوحي الإلهي لإدراك قدرة الله عز وجل، وعجائب صنعه، ولاكتشاف أسرار هذا الكون البديع وخبائيه التي تدل على عظمة خالقه، ولقد كان العقل المسلم في تلك العصور الزاهية عقلاً مبدعاً معطاءً، لا يكف عن التأمل والإبداع والابتكار، لكن الزمن دار دورته، فتعطّل هذا العقل عن العطاء ولم يعد له ذلك الحضور



الدين والنفس والعقل والعرض والمال. وإدراك العقل الذي يقوم أساساً على المنطق والاستدلال والبرهنة بالحجة يختلف عن إدراك القلب وهو جوهر الإنسان الذي يقوم على الإحساس الصادق والرؤية الحق، وقد عبر القرآن عن هذا الإدراك القلبي بقوله: (ما كذب الفؤاد ما رأى) النجم: ١١.

لقد كان العقل الإسلامي، في عصور خلت، متوهجاً ومتدفقاً عطاءً ونماءً، وكان مفخرة لمسلم حقاً، حتى إن شخصيته كانت تُقاس بما قدّم عقله من عطاء فكري، لكن هذا التوهج انطفأ، وهذا التدفق توقف، وينابيع العطاء نضبت، فكيف الخروج من النفق؟

٣. أسباب أزمة العقل الإسلامي

يقول الأستاذ عبدالصبور شاهين: «إن قضايا علم الكلام هي قضايا الغيب المطلق المحجوب ولا يعقل أن يكون للتجربة دور في معالجتها. تذكرنا في رد هذا الرأي ما قاله عربي يعيش على فطرته، وينطق على سجيته دون أن يكون قد ألمّ بشيء من منطق أرسطو: «البعرة تدل على البعير، وأثر السير يدل المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك كله على الله اللطيف الخبير»، وكلمات هذا الأعرابي ألصق بالمنهج التجريبي القائم على الملاحظة، وأقرب إلى التأثير في النفس، وأقدر على إقناع العقل من أي صيغة قياسية ما في ذلك شك... لقد أصبح سيئاً للغاية أن ينطلق رجل الدين أمام الناس، أو أمام الطلاب بقضايا متقدمة، قال بها الأولون، دون أن يحاول مزج المعرفة التقليدية بالجديد، وأكثر ما تتجلى هذه المعرفة التقليدية في علم التوحيد أو الكلام أو مباحث العقيدة على اختلاف المصطلحات، حيث يصر

أخطر ما عرفه العقل الإسلامي نظرية الجبر المطلق أن الإنسان مجبر لا مخير

مبرراً الحملة الهوجاء التي شنتها فرنسنا على الجزائر لحس الشخصية الإسلامية في ذلك البلد وجعل الجزائر فرنسا ثانية. قال: «إن كنا قد أصبحنا فرنسيين فقد أراد الله ذلك، وهو على كل شيء قدير، فإذا أراد الله أن يمسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل، وكان ذلك عليه أمراً يسيراً، ولكنه يمدهم بالقوة وهي مظهر قوته، فلنحمد الله ولنخضع لإرادته». إن هذا الفكر الاستسلامي الاستكانني لا يرضاه الشرع للمسلم ولا تقره سنة التطور، وحتمية التدافع التي تحدث عنها القرآن الكريم.

وهكذا لم يعد لقدرة الإنسان وحيثه في الفعل والحركة أي أثر في مثل تلك العقلية الإسلامية علماً أن ما يميز الإنسان عموماً عن باقي المخلوقات هي صفة الإرادة. لقد اعتاد الناس على الميل إلى العجز والقصور في تدبير شؤون الحياة بما يكفي من الهمة والنشاط والطموح في تحقيق مستقبل زاهر، والتقاعس عن بذل الجهود، وطلب الوسائل والأسباب لبلوغ الأهداف والغايات المرسومة، فالإنسان قادر على تغيير الواقع الذي يعيش فيه، لكن هناك شرط أساسي لعملية التغيير هذه، ألا وهو أن يغير ما بنفسه أولاً، مصداقاً لقول رب العزة والجلال: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد/ ١١، إذاً، هناك إمكانية كبيرة لتحقيق نشاط الفرد، وقدرته على الفعل والتأثير، لكن شرط أن يتم ذلك عبر إرادة قوية من هذا الإنسان، وتوفيق من الله... لقد دخل رسول الله صلى الله عليه

بعض الأساتذة على حكاية النزاع بين المعتزلة وأهل السنة، والفرق بين الأشاعرة والماتريدية، وجهة نظر الخوارج والشيعة، والخلاف بين الجبرية وغيرهم، وتناقض ما بين العقل والنقل أو تساندتهما، وكل ذلك دائر في حلقة فارغة، بعيدة عن مجال تفكير الشباب المتحول، لأن هذا الكلام كله قد أدى وظيفته على خير وجه، حين كان جزءاً من صراع عصره حول المفاهيم والقيم، فلما مضى عصره أصبح جزءاً من تاريخ الفكر، لا أساساً من أسس النقاش الحي النابع من التجربة المعاشة.

من أخطر ما عرفه العقل الإسلامي نظرية الجبر المطلق القائلة إن الإنسان مجبور لا يستطيع أن يعمل غير ما عمل مما هو مقدور عليه، وأن الله تعالى يخلق أفعاله، ويستدل عليها بمثل قوله تعالى: (من يضل الله فلا هادي له ونذرهم في طغيانهم يعمهون). الاعراف/ ١٨٦

لقد استكان كثير من المسلمين لمثل هذه الأفكار السامة، وارتاحوا لها، فقد كانت تعتبر متنفساً عقائدياً لهم عن ظروف القهر التي عاشوها، وحال التخلف الفكري والسياسي الذي كان ينخر جسد أمتهم العليّة، بل برروا بها واقعهم المرير بما فيه من انحراف عن النهج القويم، وابتعاد عن الصراط المستقيم، واعتبروها مسوغات شرعية تقبله عقولهم وترضاها أنفسهم وذلك تحت غطاء المكتوب الذي لا ينفع معه هروب كما يُقال. ومقولة أحد الطرفين أبرز مثال على هذا الفكر المنحرف، إذ قال

وسلم يوماً على الإمام علي رضي الله عنه بعد صلاة العشاء، فوجده قد بكر بالنوم، فقال له: هلاً قمّت من الليل؟، فقال: «يا رسول الله، أنفشنا بيد الله إن شاء بسطها، وإن شاء قبضها»، فغضب الرسول عليه الصلاة والسلام وخرج وهو يضرب على خده قائلاً: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً» الكهف/ ٥٤ هناك مثال آخر على ما ذكرناه، بحيث إن أحد اللصوص سرق، فلما حضر بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله: لماذا سرت فقال للص: قدّر الله ذلك، فقال عمر: اضربوه ثلاثين سوطاً، ثم اقطعوا يده، فقيل له: ولم؟ فقال: «تُقطع يده لسرقته، ويضرب بالسوط لكذبه على الله...» إن عقيدة الجبر شكلت أبرز مظاهر أزمة العقل الإسلامي، فهي دخيلة على الإسلام. إن الله عز وجل خلق كل شيء، ومن خلق الله وتقديره أنه جعل للإنسان قدراً من الإرادة يختار بها بين الهدى وسبيل الضلال.

٤. العقل في القرآن

لقد جاء القرآن الكريم مليئاً بذكر مادة العقل في كثير من الآيات الكريمات، مانحاً لهذا العقل أهمية واضحة، إذ دعا غير مرة إلى استخدام الفكر واستعمال العقل الذي يؤمن بالاستدلال وينكر التبعية والتقليد الأعمى دونما تدبر أو تمعن، وذلك بغية ألا يزيغ الإنسان عن الطريق القويم، بل إن القرآن العظيم أجاز للعقل الخوض في بعض الشؤون الدينية، فبالأحرى في مجالات أخرى، يقول الله سبحانه وتعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون). التوبة/ ١٢٢ ورفض القرآن التبعية الفكرية، واقتفاء ما يفعله الآخرون وما يقولونه دون استخدام للعقل فذلك يُعتبر انسياقاً وراء أوهام التبعية الضارة، وجموداً لا طائل منه.

يقول عز من قائل: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)

السيئ للغاية أن ينطلق رجل الدين أمام الناس بقضايا متقدمة قال بها الأولون دون محاولة مزج المعرفة بالجديد

أخطر ما أصاب العقل الإسلامي انتهاج المسلمين للفكر التبريري في زمن التخلف والجمود

إن أخطر ما أصاب العقل الإسلامي هو انتهاج المسلمين للفكر التبريري زمن التخلف والجمود، وهو فكر يمدح كل ما سلف، ويمجد العطاءات الماضية من كل نقص، لكن القرآن الكريم جاء حاثاً العقل المسلم على التبصر وإعمال الفكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أسوأوا أسأت»، بمعنى أن على المرء ألا يكون تابعاً للناس على رأيهم كيفما كان هذا الرأي، بل عليه استخدام عقله ونهج الاستدلال لتكوين رأي مستقل وخاص به، قائم على أسس متينة ومبينة على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

لقد أعطى الإسلام لكل فرد الحق في أن يبدي رأيه كما يشاء، وإن الرأي ما هو إلا ثمرة ينتجها الفكر السليم، والاتجاه المستقيم إلى طلب الحقائق وإعلانها. والإسلام يقرر أن حقائق الكون وطبائع الأشياء تجب دراستها، وإعلان ما ينتهي إليه العقل والفكر الحر غير المقيد بتقاليد سابقة، لأن الإسلام نهى عن التقليد، وأمر المؤمن أن يفكر فيما تحت يده في الأرض وما فوقه من أفلاك ليتعرف إلى كنهها، لأنها سخرت له وذللت لإرادته، يقول المولى تبارك وتعالى: (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) الحج: ٦٥.

لقد أعلى الإسلام من أهمية العقل في إدراك المسائل، حتى إن علماء الإسلام قالوا: «إن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل»، وقالوا: إن الأساس في فهم المعجزات والأدلة الشرعية هو العقل، وأوجب الإسلام على المؤمن أن يفكر طالباً الهداية من الله تعالى، وأن يتبع ما تهديه إليه الدراسة وافق على ذلك من حوله أم خالفوه، قال تعالى: (وإن نطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون

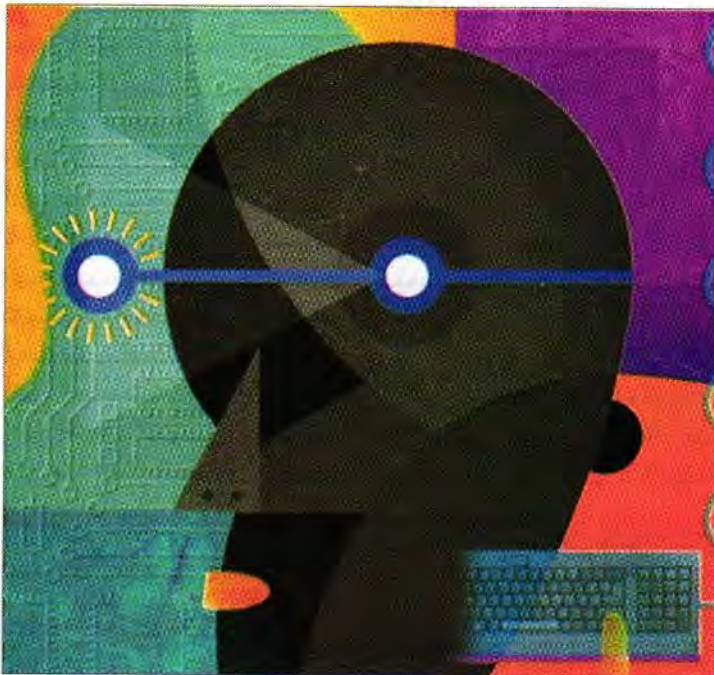
كثيرات. إنها دعوة واضحة إلى استعمال العقل وإعمال النظر في المخلوقات الكونية، بل حتى في مقاصد التشريع الإسلامي، دعا القرآن العقل إلى أن يمعن النظر في الحكمة من وراء الصوم مثلاً: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة ١٨٤، أو عن الصلاة: (فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) الجمعة: ٩.

٥. وردت في السنة الكريمة

أحاديث كثيرة ترفع من شأن العقل، وتدعو إلى استخدامه لأنه كنز معنوي عظيم لا يمكن إلا أن يعود بالنفع العميم على صاحبه خاصة إذا ما تم استعماله بشكل صحيح وسوي. هناك حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأتيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به».

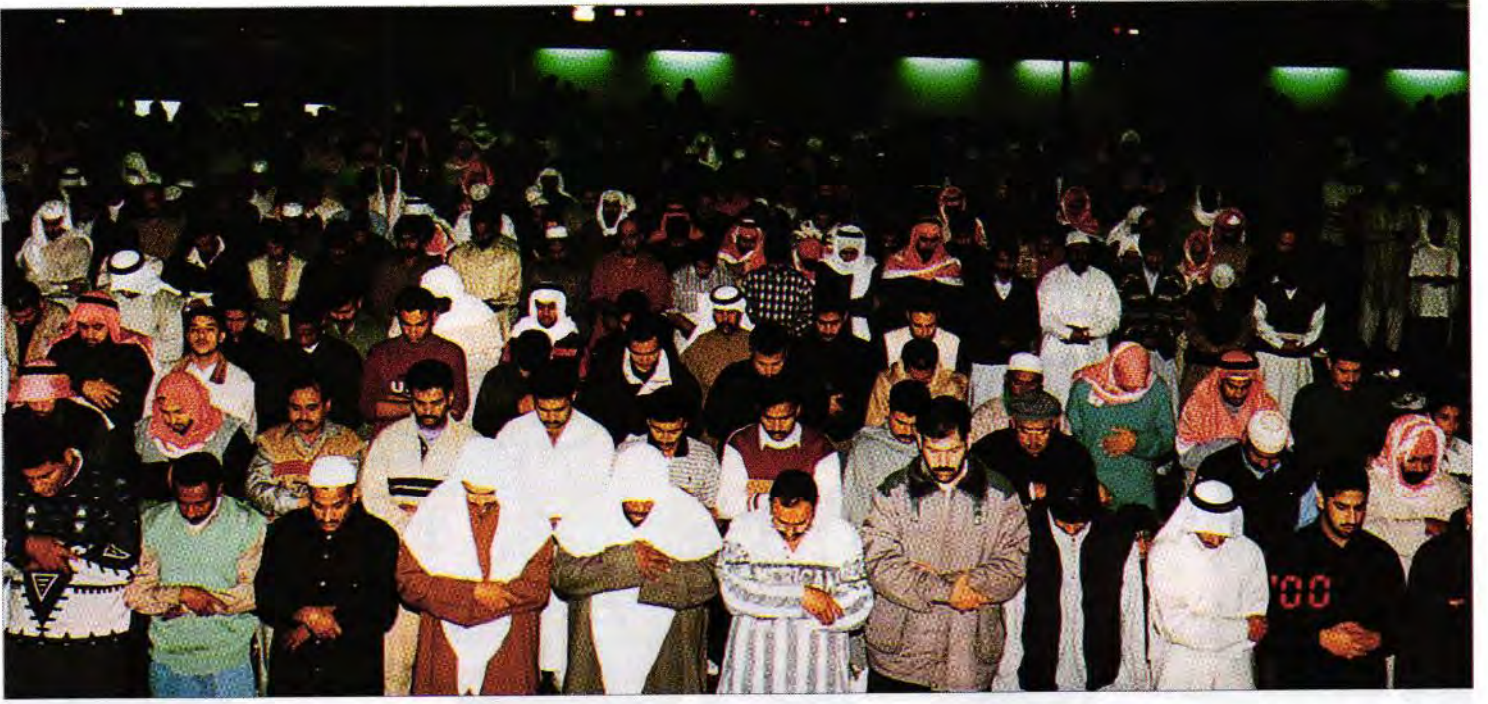
وقال أيضاً: «أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له أدير فأدير، ثم قال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ

إلا الظن وإن هم إلا يخرصون). الأنعام/ ١١٦. إن الأساس في الأحكام التكليفية الشرعية هو العقل وفهم العقل، والإجماع على فهم العقل يجعله حجة قطعية لا سبيل لإنكارها، أما الأمور الكونية فالأساس فيها النظر الفاحص والدراسات العقلية، وقد ينتهي الباحث إلى أمور قطعية وما عند الناس مجرد احتمالات وظنون، وأما بعض الباحثين في الكون وانحرافهم عن الدين فليس منشأً ذلك الدراسة العقلية المستقيمة، وإنما منشأه انحراف الفكر ابتداءً، فهو قد درس بقلب غير سليم، وإعلانه ما هو ضد الدين ليس فيه إضافة علم بالأكوان مستمر جديد، إنما يكون فيه عقم في الإدراك، إن الدراسات الإسلامية التي اهتمت بالقرآن أثبتت أن نحو ثلث القرآن يدعو إلى النظر في الكون والمخلوقات، (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت: ٢٠، (وأولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) الأعراف: ١٨٥، وغيرها آيات



منك». فانظر أيها القارئ الكريم مدى أهمية المكانة للعقل عند خالقه سبحانه وتعالى، وجاء في حديث أخرجه الطبراني في الأوسط، عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتمكم عقلاً أشدكم لله تعالى خوفاً»، وهنا رابط قلماً انتبه إليه الباحثون والدارسون في موضوع العقل الإسلامي، ألا وهو العلاقة الوطيدة بين تمام العقل والخوف من الله، إذ إنه على حسب درجة الخشية من الله، تكون درجة كمال العقل، فالمسلم الأرعن الذي لا يخشى الله ولا يرقبه في تصرفاته لا يملك في حقيقته إلا عقلاً ناقصاً غير ناضج لا يمكنه من فهم نفسه ولا من إدراك ما حوله في الكون الفسيح، أما المسلم الذي يتقي ربه ويخشاه يكون مسلماً قوياً يخشاه الناس لرجاحة عقله وفصاحة فكره.

أما الصحابة رضوان الله عنهم، فلقد أدركوا أهمية العقل، لذا استعملوه وأعملوا النظر في القضايا التي لم يرد فيها حكم شرعي بنص قطعي صريح، مما أدى إلى رفع راية العقل عالياً، ومنحه المكانة اللائقة به، فكان أبرز من استعمل العقل في مجال الأحكام الشرعية هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي عُرف بعدله وبتفانيه العظيم في تطبيق شرع الله في أرضه، وهناك أمثلة على استخدام الفاروق رضي الله عنه للعقل منها: منعه إعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم بعد أن صار الإسلام قوياً عزيزاً، وحكمه بعدم التشريك بين الإخوة الأشقاء والإخوة للأمم في الميراث في المسألة الحجرية حتى مرت الأيام والشهور، ورفعت إليه هذه القضية من جديد فأعمل فيها عمر رضي الله عنه عقله وتبين له رأياً أفضل وحكماً أعدل، لذلك قضى فيها بالتشريك، ولما سُئل: كنت يا أمير المؤمنين قضيت فيها عام كذا بعدم التشريك، قال عمر: «تلك على ما قضينا يومئذ، وهي على ما قضينا اليوم»، هذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه



الغربي المتعصب، يمكن لعقلنا الإسلامي أن يعمل على تنقيته مما ترسب لديه من أفكار خاطئة وأحكام مسبقة مغلوبة عن الإسلام وشعوبه وحضارته وتعاليمه السامية، ويمكنه تصحيح مفاهيم رجال الفكر هناك في الغرب العلماني ليتحرر من عقدة تفوق العقل الغربي، حينئذ ستوضح لهم حقيقة العقل الإسلامي ومعالم حضارته، لكن الهدف المنشود يستلزم منا جميعاً مواطنين وعمالاً وعلماء ومفكرين وكتاباً وصحافيين وقادة، سواء أكنّا حكماً أم محكومين أن نعمل بإخلاص على إعلاء لواء العقل الإسلامي، ومنحه المكانة المرموقة التي ينبغي أن يحتلها في نقاشاتنا وأفكارنا وقراراتنا وتصرفاتنا إزاء الآخرين، وهذه لعمري مهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة أبداً ●

المراجع

- ١ - كتاب «النظرية الإسلامية للعقل» للأستاذ عبدالحى عمور أحد علماء المغرب.
- ٢ - سلسلة دعوة الحق، العدد ٦٩ للكاتب محمد رجاء عبدالمجلى.
- ٣ - كتاب «الإسلام يتحدى» للكاتب الهندي وحيد الدين خان.

مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)، إذأ، الله سبحانه وتعالى خلقنا لنختلف، وتعدد رؤانا وأفكارنا لأن في ذلك غنى عقلياً وثراء فكرياً لنا جميعاً، ألم يقض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائد الأمة الإسلامية والحاكم الذي كان خلقه القرآن، غير ما مرة بما أشار عليه أصحابه الكرام في بعض المسائل والقضايا رغم عدم اتفاقهم معهم؟... أليس هذا اختلافاً في الآراء أقره الرسول الكريم؟ إن الاختلاف وتعدد الآراء والرؤى أمر موجود في مجتمع المؤمنين، وليس هنا أدنى غضاظة في اختلاف المؤمنين فيما بينهم شرط أن يكون هذا الاختلاف صحيحاً وبشارة خير ونفع على الأمة. لقد كان الاختلاف في المجتمع الإسلامي أيام عزه وقوته في قضايا دينية، فكيف بما يخص أمور الدنيا وشؤون الحياة، ويمكن علاج هذا الاختلاف ليكون مؤثراً عافية باحترام عقل الآخر والانفتاح عليه: (وجادلهم بالتى هي أحسن) النحل: ١٢٥.

وحتى بالنسبة للعقل الديني

الشقاق أكثر مما تدعو إلى الاتحاد. إن الاعتقاد الصحيح لا يمكن بلوغه بسهولة ويسر اعتماداً فقط على مدارك الإنسان العقلية وإنما يلزم هذا الإنسان أن يكون مسلحاً بهداية الدين القوي. فالعقل مهما بلغ سموه ونضجه الفكري، ومهما انفتحت له أبواب الهداية، لا بد أن يُسلم ويذعن للوحي وخصوصاً فيما لا يستطيع إدراكه من قضايا غيبية كعذاب القبر، والحياة في البرزخ وما بعده، وغير ذلك من الغيبيات التي يصير معها عقل الإنسان قاصراً عن استيعاب حقيقتها وإدراك مراميها.

إن العقل المسلم صار مجبراً اليوم أكثر من أي وقت مضى، وخصوصاً في ظل هذه التحولات الدولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، على الانفتاح على عقول الآخرين. فالقرآن الذي هو دستور المسلمين كافة أقر في أكثر من آية على حق الاختلاف وتعدد الآراء، يقول عز وجل في سورة هود الآية ١١٨: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون

وأرضاه الذي قال يوماً لأبي موسى الأشعري: «مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل»، أليس هذا أرقى أنواع استخدام العقل الإسلامي بغية تحقيق أهداف نبيلة كإحقاق الحق أو نشر العدل والطمأنينة والرقي والازدهار؟

٦. انفتاح العقل المسلم

لم يعد زماننا يسمح للخوض في النظريات الفلسفية الدسمة التي تؤرق العقل الإسلامي منذ أمد بعيد، مثل البحث في عالم ما وراء المادة الأزلي، ومناقشة الذات والصفات الإلهية والغوص في هذا البحر اللجي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا». إن التفكير في ذات الله يؤدي حتماً إلى الهلاك، هلاك العقل والقلب، وفرار الإيمان من الصدر إلى غياهب الهرطقات الكلامية والفلسفية، ليتيه العقل ويفكر بوصلته إلى حين رجوع الصواب إلى مكانه.

ويحق لنا التساؤل لماذا نضيع نحن المسلمين كثيراً من الجهد والطاقة في مسائل خلافية تثير

لماذا نضيع نحن المسلمين كثيراً من الجهد والطاقة في مسائل خلافية تثير الشقاق أكثر مما تدعو إلى الاتحاد



ثقافة



ثقافة التعاون والتكامل في مواجهة ثقافة العنف والاستبعاد



بقلم: د. أحمد كمال أبوالمجد

هذه الصعوبة أن نثير من جديد قضية العلاقة بين الفكر والمادة على النحو الذي تناولها به الفكر الماركسي، وإنما نريد بهذه الإشارة أن ننبه إلى خطأ افتراض الموضوعية الكاملة في تناول المؤرخ للظواهر والأحداث التي يؤرخ لها. ٢ - وأما الصعوبة الأخرى فتنقل

ويتأثر بها، إذ هو - بحكم هذه الطبيعة الإنسانية - راصد ومسجل للظواهر والحوارات، ولكنه كذلك متأثر بها، ومن ثم يظل رصده وتحليله لها متأثرين «بنسبية» الفكر الإنساني، وتأثره الحتمي بالظروف الموضوعية التي تحيط به... ولا نريد بإشارتنا إلى

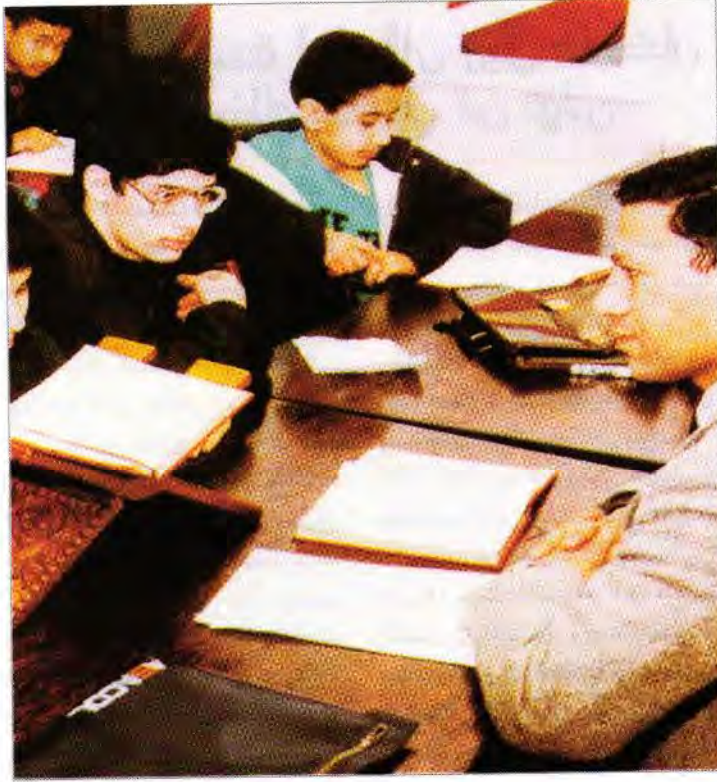
١ - وأول هاتين الصعوبتين ترجع إلى الطبيعة الإنسانية للمؤرخ باعتباره - في نهاية المطاف - إنساناً لا يملك الفصل بين صفته «كمشاهد» موضوعي للظواهر والحوادث التي يعرض لها بالرصد أو بالتحليل وبين طبيعته كإنسان يتفاعل مع تلك الظواهر والحوادث

من الصعوبات المعروفة في ممارسة التاريخ للظواهر الاجتماعية والسياسية المعاصرة للمؤرخ صعوبتان يفوق تأثيرهما على دقة التاريخ وموضوعية تأثير سائر الصعوبات التي تعترض المؤرخين والمحليين.



والاستبعاد، وهي القضية التي تشغل هذه الأيام مساحة كبيرة من ساحة الثقافات الوطنية والقومية المعاصرة... ومن ساحات الحوار الدائر هذه الأيام بين المثقفين والباحثين والساسة الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة... ذلك أن عدداً غير قليل من الكتاب، وجمهوراً كبيراً من عامة الناس يتوهم أن «ثقافة الصدام والمواجهة» لم تنتعش وتنتشر ولم تمثل خطراً حقيقياً على العلاقة بين الشعوب والثقافات إلا في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حين وقع الهجوم المفاجئ على أكبر رمزين من رموز القوة الأميركية العسكرية والاقتصادية... وحين تمثل رد الفعل الفوري على هذا الهجوم في رغبة جامحة نحو استخدام القوة العسكرية بأقصى صورها، وأشدّها عنفاً وقسوة لمعاينة المهاجمين الذين عرف من أمرهم القليل، وبقي الكثير غامضاً حتى كتابة هذه السطور... كما تمثل في توسيع ساحة العقل الأميركي المضاد... على نحو وضع معه جميع العرب وجميع المسلمين على لائحة الاتهام الذي يبرر ضرب ما تراه الولايات المتحدة «معاقل للإرهاب في تلك الدول» كما يبرر من باب أولى - التدخل السافر في أخص الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية لتلك الدول بدعوى استئصال بذور الإرهاب... الذي نسب - باستخفاف شديد، وتحامل غير مسبوق - إلى الإسلام بعقيدته وشريعته ومنظومة القيم السائدة بين المؤمنين به.

والحقيقة التي ينساها الكثيرون وسط الضجيج الإعلامي الذي يغسل الأدمغة ويصم الأذان، إن ثقافة العنف والاستبعاد كانت سائدة وكانت أخطارها قائمة قبل الحادي عشر من سبتمبر... وهل يمكن لمثقفي هذا الجيل أن ينسوا - هكذا فجأة - أن البشرية شهدت خلال ثلاثين عاماً من القرن الذي مضى حربين عالميتين راح ضحيتيهما عشرات الملايين من البشر، كما خربت خلالها الكثير من المدن بمساكنها ومصانعها،



المعاصرة له... يتصور المؤرخ والمحلل أن تلك الظواهر سوف تستمر في الوجود، كما لو كانت عنصراً ثابتاً ونهائياً في مسيرة التاريخ... مع أن أحداً من المؤرخين والمحللين لا يذكر ظاهرة واحدة كتب لها الثبات والتأييد على نحو توقف معه التطور، وبلغ به التاريخ نهايته ومستقره على النحو الذي يقوّل به بعض المؤرخين المعاصرين... مروّجين من جديد - من حيث يشعرون أو لا يشعرون - لفكرة «الحمية التاريخية» من منطلقات يصعب معها على المحلل الاطمئنان إلى دقة هذا القول وموضوعيته، وما إذا كان مجرد وصف مجرد ومحايّد للظواهر أم أنه في حقيقته تعبير عن «وصفة» يسعى المؤرخ للترويج لها.

لقد كانت هذه المقدمة ضرورية، وكان الوقوف عندها لازماً قبل تناول قضية الاختيار بين ثقافة التعاون والتكامل... وثقافة العنف

والمستقبل يتمثل عادة في أمرين: أولهما: منح هذه اللحظة الحاضرة قيمة وتأثيراً مبالغاً فيهما، متفوقين على قيمة وتأثير كل ما وقع في الماضي وما ينتظر أن يقع في المستقبل... وما أكثر المناسبات التي يتحدث فيها المؤرخون والمحللون عن بعض الظواهر والحوادث المعاصرة كما لو كانت منعطفاً حاداً غير مسبوق في مسيرة التاريخ الإنساني... فإذا بدأ الانسحاب التدريجي لتلك الظواهر من ساحة الحاضر، تبين المؤرخ أن تقويمه لها ولقيمها ودلالاتها قد كان متأثراً بتعامله المباشر معها، واستقباله «الشخصي» لها... وهو ما لا يتاح له بالدرجة نفسها على الأقل حين يؤرخ لظواهر مشابهة وقعت في زمان غير زمانه أو يتصور هو وقوعها في المستقبل.

الأمر الثاني: أنه في غمرة هذا التعامل المباشر مع الظواهر

بطبيعة «حركة التاريخ» والتفاعل المتبادل بين الظواهر والحوارات التي تزخر بها المسيرة الإنسانية، وصعوبة الفصل الكامل بين تلك الظواهر، كما لو كانت كيانات منعزلة مستقلة، ومن هنا كان لابد لنا أن ننتبه إلى ذلك التفاعل، ونحن ندلي برأي في أزمة العلاقة بين الشعوب والكيانات السياسية المعاصرة، وهي الأزمة التي ارتفعت فيها صيحات التحذير من الصدام والمواجهة وبين الاستسلام لصيحات الحرب وممارسة العنف، وسياسات رفض «الأخر» الثقافي والسعي لإقصائه واستبعاده أو التهميش الشديد لدوره، بل لحقه في ممارسة وجوده الخاص، لابد لنا ونحن نتصدى لمثل هذه المحاولة أن نكون على بينة تامة من المزالق التي تحدثنا عنها، حتى يتوافر لبحثنا أكبر قدر متاح من الدقة والموضوعية في الرصد والتحليل على السواء، وهو ما نتوجه إليه الآن.

إن المؤرخ مهما بلغ حرصه على الدقة والموضوعية، فإنه لا يستطيع أن يقلت من التصورات والمشاعر التي يفرضها تعامله المباشر مع عصره، وما يقع فيه من أحداث... فاللحظة الحاضرة تفرض نفسها عليه كما لو كانت هي وحدها الحقيقة التي يشهدها وينفعل بها، ذلك أنه يراها بنفسه وهي مقبلة، ثم يراها - رأي العين كذلك - وهي مدبرة تغادر الساحة وتنسحب منها شيئاً فشيئاً لتصير جزءاً من الماضي، بينما تظهر على الساحة بداية لحظات جديدة كانت من قبل جزءاً من المستقبل، ثم أتيت لها - بعد رحيل اللحظة الحاضرة - أن تشغل مكان هذه الأخيرة متربعة بدورها على عرش الحاضر الذي يتفاعل معه المؤرخ والمحلل... وهذا التأثير الخاص الذي تتفوق به «اللحظة الحاضرة» على كل من الماضي

مهما بلغ حرص المؤرخ من الدقة والموضوعية فإنه لا يستطيع أن يقلت من التصورات والمشاعر التي يفرضها تعامله مع عصره

القطبية الواحدة أدت إلى زوال ما كان عليه النظام الدولي من توازن

الهائلة التي تم بها الانتقال من حال العزلة النسبية إلى حال المواجهة التي لم يسبقها تعرف كافٍ على ثقافة أولئك الذين يعيشون على الجانب الآخر من الحدود القديمة... وقع الجميع في حال ارتباك وحيرة... وطرح الساسة والمفكرون على شعوبهم وعلى أنفسهم سؤالاً كبيراً يدور حول صورة العلاقة المتوقعة بين الشعوب مختلفة الثقافات... وما إذا كانت الصراعات القديمة حول المصالح المتعارضة بين الدول والشعوب التي كانت تؤدي في كثير من حالاتها إلى وقوع مصادمات ومواجهات تصطرع فيها القوى العسكرية والاقتصادية... وما إذا كانت تلك الصراعات ستستمر في المستقبل، وإذا كان مقدراً لها أن تستمر فهل تحل «الاختلافات الثقافية» محل الخلافات السياسية القديمة.

وقبل أن تجرى حوارات علمية هادئة وموصولة الحلقات حول هذا السؤال الكبير، ذي الخطر الكبير... ألقيت في الساحة فكرتان... لهما بريق كبير... سرعان ما لفت الأنظار، واستدعى الكثير من ردود الفعل من جانب الباحثين والمؤرخين ورأسمي السياسات... فأما الفكرة الأولى فهي فكرة نهاية التاريخ، ومؤداها أن التطور السياسي في العالم قد بلغ مداه، وأن الرؤى السياسية الأساسية التي أفرزتها الحضارة الغربية والتي استقرت في أرض أوروبا وأميركا... قد صارت الرؤى النهائية التي ليس بعدها تطور ولا تعقبها حلقات جديدة... وأشار صاحب هذه النظرية الأستاذ «فرنسيس فوكوياما» إلى أهم معالم تلك الرؤى السياسية، وهي في جوهرها رؤى تعتمد على مبدأ المشاركة السياسية ومبدأ احترام حقوق الإنسان... كما تعتمد الحرية الاقتصادية والاعتماد في التنمية وفي النشاط الاقتصادي على قوانين السوق التي تقوم على فتح الأبواب واسعة أمام المنافسة الاقتصادية الحرة. وإذا كان «فوكوياما» لا يتحدث

وإنما لمحاولة إقناعها بالامتناع عن ممارسة هذا العنف، وهي محاولة تصل في بعض صورها إلى حد الاستجداء والتوسل.

ثانياً: ما طرأ على العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والشعوب من انفتاح غير مسبوق... فقد انتشرت الحواجز الزمانية والمكانية التي عاشت في ظلها الشعوب خلال عشرين قرناً من عمرها نتيجة الثورات العلمية في الكثير من الميادين، وبصفة خاصة نتيجة الثورات العلمية في ميادين الانتقال والاتصال... إذ ترتب على تلك الثورة سهولة تحرك الأفراد والسلع والخدمات عبر حدود الدول وحدود القارات... كما ترتب عليها زيادة هائلة في الفرص المتاحة أمام الأفراد للتعرف إلى الثقافات الأخرى بعناصرها المختلفة وأساليبها المتنوعة في العيش، ومنظوماتها القيمة التي تختلف فيما بينها اختلافاً واسعاً... ويسبب السرعة

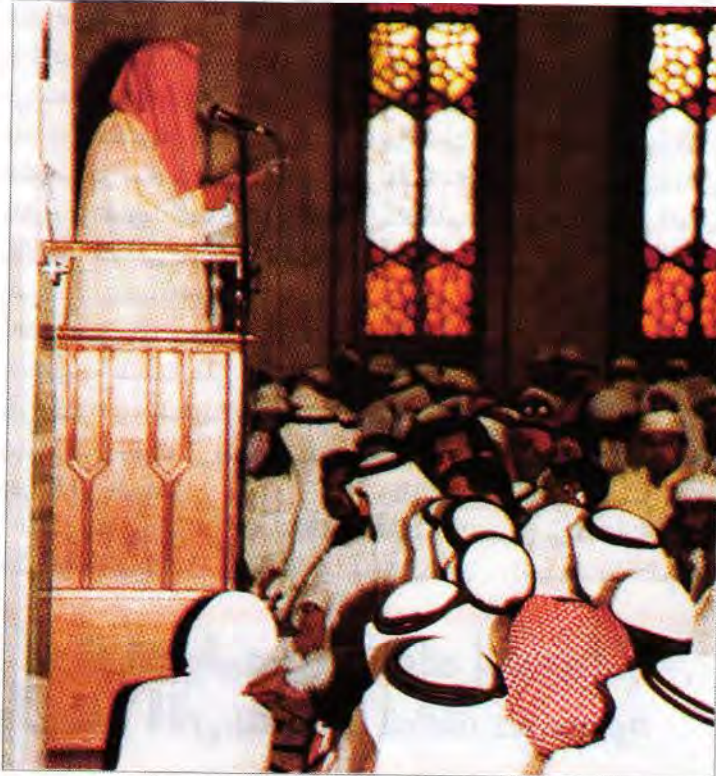
وإنما هو عمل دولي إنساني وحضاري تقوده الولايات المتحدة باسم شعوب العالم وحماية لمصالح تلك الشعوب.

لقد أدت القطبية الواحدة إلى زوال ما كان النظام الدولي يقوم عليه من توازن... وبزوال هذا التوازن لم يعد أمر العلاقات الدولية محكوماً بنظام وإنما صار «حال واقعية» تتحكم فيها إرادة دولة واحدة... تستعلى على كل قيد قانوني... وتمارس حرية استخدام القوة متى شئت وكيف شئت... إذ لم تعد هناك - على الساحة الدولية - «سلطة تحد السلطة» كما كان «مونتيكيو» يقول في دفاعه عن مبدأ الفصل بين السلطات داخل الدولة الواحدة، وبهذا كله تعاضم الإغراء باستخدام القوة التي تملكها الدولة القطب، وصار العالم، عند كل أزمة، يحشد قواه بأنواعها المختلفة، لا لمنع استخدام تلك القوة من جانب دولة القطب الواحد،

ومدارسها، وتراثها الثقافي الذي شيده الإبداع الإنساني عبر قرون طويلة، ثم عاد ليدمره ويقضي عليه في لحظات حمق وقسوة وجنون هي لحظات الحروب والمواجهات العسكرية التي يصعب التوفيق بينها وبين ما امتلأ به تراث البشرية في الشرق والغرب على السواء من دعوات للتعارف والتعاون بين الشعوب... ومن إعلانات ومواثيق لحقوق الإنسان وحيثياته... وعلى رأسها حرمة دمه وعرضه وماله... وحيثيته في الاعتقاد والتعبير والمشاركة السياسية والاجتماعية... وحقة في المساواة في الحقوق والواجبات بغض النظر عن لونه وجنسه وعقيدته والثقافة التي ينتمي إليها.

إن الإطار الذي يدور حوله حوارنا المعاصر حول ثقافة التعاون والتكامل باعتبارها الخيار الآخر الذي يعصم من العنف والمواجهة... هذا الإطار قد حددته خلال السنوات العشر التي سبقت أحداث الحادي عشر من سبتمبر محددات ثلاثة:

أولها: ما طرأ على النظام الدولي من تغير جذري وجوهري، نتيجة انهيار ما كان يعرف بالمعسكر الشيوعي أو الاشتراكي، وهو الانهيار الذي ترتب على سقوط النظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وفي أهم دول شرق أوروبا التي كانت تدور في فلكه، فقد أدى هذا الانهيار إلى الانتقال من نظام القطبية الثنائية إلى نظام القطبية الواحدة... وإلى انفراد الولايات المتحدة بسبب قوتها العسكرية والاقتصادية الهائلة والمتفوقة، بدور «الدولة» الكبرى التي لا يرد لها قول، ولا يُراجع لها قرار... والتي تملك - متى شئت - أن تتدخل في أمور سائر الدول والشعوب... لتحقيق أهداف وحماية مصالح أميركية خالصة، ينتحل لها غطاء دولي داخل الأمم المتحدة وخارجها... وتعطى لها أسماء وشعارات توهم أن «التدخل» في شؤون الآخرين ليس عملاً أميركياً





كثيراً عن الحضارات أو الثقافات الأخرى... فإنه في حقيقة الأمر يضع «الغرب وثقافته» في مواجهة مع سائر شعوب الدنيا وثقافاتها المختلفة أو في معادلة جوهرها... الغرب وحده في مواجهة الباقين The west and the Rest

أما الفكرة الأخرى فهي فكرة «صراع الحضارات» Clash of Civilization باعتبارها المحرك الأساسي للعلاقات بين الشعوب... أي أن صراع الأيديولوجيات، والقوميات ينسحب الآن من الساحة ليحل محله «صراع الحضارات» الكبرى المعاصرة... والجديد في مقولات «صموئيل هنتنغتون» صاحب هذه الفكرة، أنه لم يطرحها في إطارها النظري فحسب، وإنما انتقل إلى استعراض الحضارات المعاصرة وتوقف عند حضارتين يعتبرهما الأكثر حيوية، ويعتبرهما - لذلك - محوراً للصراع الكبير المنتظر... الأولى هي الحضارة الغربية التي صار مدنها كاسحاً، والأخرى هي الحضارة الإسلامية التي تطرح رؤى مخالفة ومناقضة أحياناً لرؤى الحضارة الغربية... وهو التعارض الذي يرشحها لجولات لاحقة من الصراع... ومع أن كاتب هذه السطور لا ينكر بحال أن في النظرية جانباً من الحقيقة، حين تنصور ما يمكن أن يؤدي إليه اختلاف المنطلقات الفكرية والأخلاقية للحضارتين من منافسة حادة بين أتباع الحضارتين، إلا أنه يلاحظ الآثار السلبية لطرح فكرة «صراع الحضارات» على النحو الذي طرحها به «هنتنغتون»... إذ هو - في بعض المواضع من الكتاب يبدو كما لو كان يتجاوز الوصف والرصد إلى ما يشبه الترويج والتحريض... ويغض النظر عن حقيقة المنطلقات الفكرية التي أوصلت «هنتنغتون» إلى فكره عن صراع الحضارات، فمن المؤكد أن الكتابات قد تركت أثراً واضحاً على المفكرين والسياسيين من أبناء الحضارتين... فتصور كثيرون في الغرب أن «المسلمين ودينهم

العظمى أو القطب الأوحده. وإذا كان الباعث الأول على التوجه نحو الحوار مع الآخرين الرغبة في تجنب المواجهة والصراع، إشفاقاً من آثارهما المدمرة... فإن باعاً أو منطلقاً آخر لم يلبث أن أضيف إلى هذا الباعث الأول، ونعني بذلك اتساع الإحساس بوجود أخطار مشتركة تتعرض لها الشعوب جميعاً... على اختلاف أصولها العرقية، وعقائدها الدينية، ونصيبها من القوة والثراء... ونشير بذلك إلى أخطار أربعة كبرى، تزايد إحساس الناس جميعاً بما تحمله من تهديد للحياة وللحرية... وهي:

الخطر الأول: خطر الأمراض المهددة للحياة، الذي انتشر بعضها انتشار الحريق... وصار إحدى المشكلات الكبرى التي تواجهها جميع الشعوب ولا تكاد تجد منها مخرجاً... وحسبنا أن نشير إلى مرض الإيدز الذي هز الدنيا هزاً... وخصوصاً حين ينتشر بين شعوب فقيرة، حظها من العلم قليل، وحظها من الرعاية الصحية أقل من القليل... ووجه الاهتمام الكبير بخطر هذا الوباء القاتل: إنه سريع الحركة والانتشار، وأن محاربته تحتاج فعلاً إلى تعاون دولي كبير.

الخطر الثاني: خطر التلوث وتدمير البيئة، ونشير إلى تلوث البيئة الناشئ من انتشار المصانع، وهو الانتشار الذي يبلغ قمته في الدول الصناعية الكبرى... كما نشير إلى تلوث مياه البحيرات والأنهار، كما نشير إلى استهلاك بعض الموارد الطبيعية استهلاكاً يهدد بنفادها.... قبل إيجاد بديل لها.

الخطر الثالث: خطر العنف والإرهاب، واستخدام الأسلحة التي صار الحصول عليها ميسراً ومباحاً ومتاحاً لكثير من الدول... وقد دلت تجارب العقود الأربعة الأخيرة من القرن الماضي على أن وصول بعض أسلحة الدمار الشامل، أو تقنيات الأسلحة الأقل تطوراً ولكنها قد لا تقل أذى وتدميراً، إلى أيدي عدوانية ومغامرة

إلى اكتشاف أن الفجوة التي تفصلهم ليست بالاتساع الذي تصوره قبل أن يتعرفوا بالدقة الكافية بعضهم على بعض... وإذا كان الحوار بين أبناء الثقافات المختلفة لم ينقطع خلال عصور التاريخ القديمة، فإنه لم يكن في معظم حالاته حواراً مدبراً يقصد به النجاة من تبعات الصراع والمواجهة، وإنما كان أمراً عفويّاً وتلقائياً تم من خلال التجارة، والغزو، وحوارات العلماء والفلاسفة والسياسة... أما الحوار المدبر والمقصود فقد نما تدريجياً، وإن كانت خطوات هذا النمو قد تسارعت مع مراحل انكسار حواجز الزمن والمكان نتيجة الثورة العلمية التي أشرنا إليها في مطلع هذا البحث.

ودخل هذا الحوار منعطفاً جديداً منذ وقع على الساحة الدولية الانقلاب الكبير بالانهيار المفاجئ للمعسكر الشيوعي، وانفراد الولايات المتحدة بوصف الدولة

الإسلامي» هم «العدو الجديد» أو «العدو المنتظر» الذي على الغرب أن يواجهه ويصارع... إن لم يكن اليوم فغداً أو بعد غد.

وعلى الجانب الآخر ازداد توجس العرب والمسلمين من مستقبل علاقتهم بالغرب... ورأى كثير منهم في الأفق نذر شر مقبل يستهدف كسر شوكتهم، وتهميش دورهم، وتشويه ثقافتهم... حتى يصل بهم الأمر في نهاية جولات الصراع، إلى الدخول في الثقافة الغربية الكاسحة أفواجا بعد أفواج.

ثالثاً: إن طرح فكرة «صراع الحضارات» والحديث أحياناً عن هذا الصراع كما لو كان حتماً مقضياً لا سبيل للنجاة منه... قد استدعى رد فعل مقابل تمثل في الدعوة النشطة إلى توقي هذا الصراع، عن طريق المسارعة إلى فتح أبواب الحوار بين أبناء الثقافات المختلفة... حتى يتعرف بعضهم إلى بعض، لعل هذا الحوار يقضي بهم

كثير من العرب رأوا في علاقتهم مع الغرب نذر شر كسر شوكتهم

أدنى ما يقال تجاه معاداة الغرب للمسلمين أن الفكرة تحتاج إلى إعادة تأمل حتى تضيق دائرة المعاداة

«جان بول سارتر» حين وصف «الغير» بأنه الجحيم. والنظر الإسلامي «للغير» باعتباره «نعيماً» آخر... يقترب منه، ويتعامل معه بالقسط «وهو أدنى صور حسن المعاملة» وبالبر «الذي ينطوي على تجاوز دائرة العدل والدخول في دائرة الإحسان والعطاء والإيثار»... كما يلتفت النظر أن الإسلام يقرر في وضوح لا مزيد عليه أن الأصل في علاقات الأفراد والشعوب إنما هو البر والقسط... وليس الإقصاء والعدوان... يقول تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة: ٨.

المدخل الثالث: الإيمان «بالمساواة» في المعاملات على اختلاف أنواعها، والارتفاع فوق عوارض اختلاف الألسنة والألوان والعقائد، ذلك أن الناس إن لم يكونوا - في كل الأحوال - إخوة في العقيدة، فهم شركاء في الإنسانية والتكريم الإلهي في القرآن الكريم، ثابت لبني آدم جميعهم وليس لأصحاب ثقافة دون أخرى... أو أبناء عنصر أو لون دون سائر العناصر والألوان... يقول تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠.. وأصل المساواة ثابت في أصل الخلق «من ذكر وأنثى»... «فلكم لأدم وأدم من تراب»... والناس جميعاً عند الله «سواسية كأسنان المشط»... «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»... أي بأساس موضوعي وأخلاقي للتفاضل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٣.. ومن لوازم المساواة وتوابعها المنطقية أن يستقر لدى الأفراد والشعوب أن أحداً لا يحتكر معرفة الحق، وأن الحكمة موزعة في الناس ومبثوثة في الشعوب المختلفة... ومن لوازم ذلك امتناع الاعتقاد بجواز إكراه الآخرين على ما لا يعرفون أو ما لا يحبون... حتى ولو تعلق الأمر بالعقيدة الصحيحة... يقول تعالى: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا

وفي هذا السياق يأتي التنبيه في الإسلام إلى حقيقة التنوع، وظاهرة الاختلاف، لافتاً للنظر، وكاشفاً عن عنصر من أهم عناصر التصور الإسلامي للوجود الإنساني، وهو تصور يبدأ بالتنبيه إلى أن «التعدد» سنةٌ وواقع قائم، ولكنه تعدد يتم في إطار وحدة التنوع الإنساني التي تشير إليها الآية الكريمة: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات: ١٣، كما أنه تعدد هادف... على الناس أن يوظفوه لمصلحتهم جميعاً من خلال «التعارف»... وغني عن الذكر أن أداة التعارف الكبرى والمثلى هي الحوار الذي تتحقق به معرفة كل طرف لشريكه في الحوار.

المدخل الثاني: إعادة النظر في فكرة «العدو» وتحديد الأسس التي يتحول بها طرف إلى أن يصير «عدواً» و«خصماً» لصاحبه... ذلك أن مراجعة فكرة العدو هذه في التاريخ الإنساني تكشف عن أن هذه الفكرة قد استخدمت في أكثر الأحيان، وسيلة إلى دفع الناس لمواجهة بعضهم بعضاً على نحو يخدم مصالح الحكام ويضمن استمرار خضوع الناس لهم. كشفت تلك المراجعة عن أن أحداً لم يستفد استفادة حقيقية من هذه الفكرة، وأدنى ما نقوله في هذه القضية المعقدة أن الفكرة تحتاج إلى إعادة تأمل حتى تضيق دائرة «المعاداة» لتقتصر على حالات العدوان السافر على الحقوق الأساسية للأفراد والشعوب.

وهنا أيضاً نلمح الفارق الهائل بين النظر إلى الآخر على أنه خصم وعدو وهو النظر الذي عبر عنه

والتكامل... وهي نقيض الثقافة التي تبنى على أساس حتمية الصراع والمواجهة... التي تهين أتباعها للدخول في حلقات ذلك الصراع.

إن هناك ثلاثة مداخل أساسية لثقافة التعاون والتكامل:

المدخل الأول: الإيمان بأن التعددية سنة من سنن الله، وأن التنوع خلق من خلقه: (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) المائدة: ٤٨.. ومما يستوقف النظر أنه عندما انتشر الحديث عن العولة منذ نحو عشرين سنة، كان هذا الانتشار مقترناً بانتشار الحديث عن التعددية Pluralism، وكان هذا الحديث عن التعددية تنبيهاً إلى أنها واقع لا مهرب منه، وأن حتمية استمرارها تقتضي توظيفها توظيفاً إيجابياً لا تتحقق به المنافع للناس جميعاً، ومع ذلك فإن مراجعة الأدبيات السياسية والاجتماعية للسنوات العشر الأخيرة تكشف عن تراجع الإشارة إلى «التعددية» في كثير من الكتابات، وأن فكرة العولة قد انفردت وحدها بالعناية والاهتمام، وهو أمر يدعو إلى الأسف ويثير أسئلة كثيرة حول ما إذا كان الحديث الموصول والمعاد عن «العولة» هو محاولة لفهم ظاهرة ورصد آثارها، أم أنه دعوة وتحريض وتمكين لأنواع جديدة من العلاقات تتسع معها مساحة التأثير المتاح لبعض القوى على حساب مصالح جماعات وشعوب غير قادرة - في حالها الراهنة على الأقل - على مبادلة التأثير بمثله في إطار من المساواة والندية.

وغير مسؤولة يمثل خطراً عشوائياً رهيباً على حياة الأفراد وعلى المنشآت والمرافق العامة والخاصة... وأن هذا الخطر قد صار هو الآخر عابراً للقارات، غير معترف بحدود الدول ولا ملتفت للثقافات، وأنه لذلك يمثل خطراً مشتركاً تزداد جسامته يوماً بعد يوم، حتى إن بعض الجماعات الإرهابية قد صارت أحد اللاعبين الأساسيين على الساحة الدولية.

الخطر الرابع: انتشار المادية المصاحبة للنظام الرأسمالي في المرحلة الجديدة من مراحل تطوره... التي تزامنت وتواكبت مع الثورة في مجال الحاسبات والراصدات الإلكترونية.. بحيث دخل ملايين الأطفال والشباب في دوامة إدمان التواصل اليومي مع هذه الآلات على حساب العلاقات الإنسانية مع الأفراد الآخرين... ومن شأن غياب التجارب الإنسانية الكافية مع الآخرين خلق روح من الأناانية والانطوائية... التي قد تنتهي إلى علاقات إنسانية باردة، أو غير ودية تهدد بسهولة الوقوع في دوامة أخرى من العنف وتبادل العدوان.

إن موقفنا الأساسي الذي كتبت هذه الورقة شرحاً له ودفاعاً عنه، يتلخص في أن أبناء الثقافات المختلفة يقفون اليوم على خطوط المواجهة، لم يقرروا بعد ما يفعلونه إزاء هذه المواجهة، وأن هناك فرصاً واحتمالات تكاد تكون متساوية لاختيار واحد من البديلين: بديل المواجهة والعنف المتبادل، استمراراً لظاهرة الصراع في الحياة الإنسانية.. وبديل التعاون على درء الأخطار المشتركة وبناء المصالح وتحقيق المنافع المشتركة.

ولكل من هذين البديلين ثقافته التي تزكيه وتؤمنه وتتناسب معه. ويعني هنا هنا تجلية المداخل الأساسية لبناء ثقافة التعاون

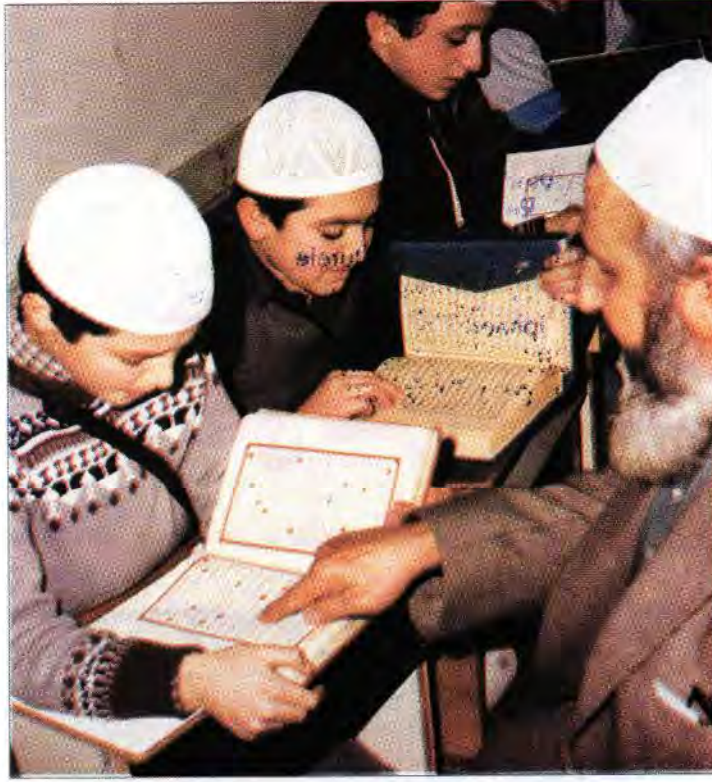
الحديث عن العولة مقترن بالحديث عن التعددية وهذا تنبيه أنها واقع لا مهرب منه

أخرى... والحكمة - من قبل ومن بعد - ضالة المؤمن العاقل ينشدها حيث وجدها.

ولابد لنا في نهاية هذا البحث أن نوجه دعوتين، إحداهما نوجهها إلى الباحثين والمفكرين والدعاة والساسة من أبناء كل الحضارات المعاصرة... ندعوهم فيها إلى مؤازرة الجهود الكثيرة التي نراها حولنا للوقوف في وجه ثقافة الصراع والمواجهة ولنشر ثقافة التعاون والتكامل، درءاً لأخطار المواجهة وطموحاً إلى الانتفاع بثمرات التعاون على الخير والبر، ونخص بهذه الدعوة جميع العاملين في حقل «الدعوة الدينية داخل المؤسسات الدينية الرسمية وخارجها... ذلك أن الأديان كانت ولا تزال أحد المواجهات الكبرى إن لم تكن الوجه الأكبر والمحدد الأساس للرؤية الثقافية لجماهير الناس... وإذا استطاع رجال الدين ودعاته أن يجتمعوا في هذه القضية على كلمة سواء... فإنهم يكونون بذلك قد أعذروا إلى ربهم، ونفعوا قومهم، والدنيا كلها من ورائهم، ودرأوا عن الإنسانية أخطار مواجهات ومصادمات نرى بعض نذرها، ولا نكاد نرى عواقبها الوخيمة وآثارها المدمرة.

كذلك يبقى أن نوجه دعوة خاصة لجميع المثقفين في عالمنا العربي والإسلامي، ولأهل العلم الديني والسياسي منهم أن يفتحوا أمام أمتنا أبواب هذا التعاون مع أصحاب الثقافات الأخرى، وهي أبواب سعى إلى غلقها الذين يقودون حملة التشويه والتطاول على الإسلام وعقيدته وشريعته وثقافته كلها.

ولا سبيل إلى إعادة فتح هذه الأبواب، إلا بما نسميه «الهجوم المضاد النشط» تعريفاً - من جديد - بطبيعة الإسلام ورؤيته الكلية للإنسان، ولكون، وتذكيراً بالأخطار المشتركة والقيم المشتركة، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ●



بوحدة «بني آدم» والمدركون للحقيقة الكبرى التي تؤكد أن أوجه الالتقاء والاشتراك بين الثقافات المختلفة قد تكون خلافاً لما درجنا على تصوره، وأكبر من أوجه الاختلاف والتمايز... التي بالغنا في تقديرها، فاندفعنا إلى مواجهات ومصادمات تجرعنا جميعاً مرارة ثمراتها...

إن التماثل الهادئ في مكونات «النسيج الثقافي» لاتباع الحضارات الكبرى المعاصرة يكشف عن أن أقل ما يُقال في «العناصر المشتركة» بينها أنها تكفي تماماً لإقامة «تعاون» موصول بين أبناء تلك الحضارات... وهو تعاون يقوم، أو ينبغي أن يقوم على أساس من تبادل الأفكار وتبادل الخبرات المتراكمة، والتجارب المعاصرة دون أن يقوم على أساس تنازل أحد عن شيء من ثوابت عقيدته، أو عناصر ثقافته... إلا أن يكون الأمر أمر تعديل حر وتلقائي تماماً في بعض تلك العناصر ولدته تجربة الحوار مع أبناء ثقافات

(مكة) الفتح: ٢٤.

ولسنا - بعد ذلك - في حاجة إلى أن الأصل في الإسلام منع القتال، وأن اللجوء إليه استثناء لا يجوز إلا عند الضرورة... والضرورة تقدر بقدرها... ولهذا احتاج المسلمون إلى إذن إلهي قبل أن يلجأوا للقتال دفاعاً عن أنفسهم ودينتهم وحریتهم... (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)... وظل الاعتداء إذا تجاوز حد الضرورة أمراً منكراً ومنهياً عنه (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة: ١٩٠.

وبعد... فلم يكن الهدف من وراء هذا البحث مجرد تقديم تصور نظري لعناصر ثقافة التعاون والتكامل، وإنما كان الهدف الأساس الذي نرُوج له ونزكّيه، هو حث أبناء الثقافات المختلفة على استظهار حقيقة وحجم الأخطار المشتركة... وهي أخطار - كما قدمنا - لا عاصم منها ولا راد لها إلا بعمل مشترك وتوجه فكري وقلب جديد يلتقي عليه المؤمنون

مؤمنين) يونس: ٩٩.. وإيماناً بهذه الأسس الثابتة كان رفضنا - نحن العرب والمسلمين - لمحاولات الهيمنة علينا من جانب قوى أجنبية كبيرة أو كبرى، وكان رفضنا لكل سعي للتدخل في مفردات ثقافتنا وإحلال مفردات أخرى محلها... إن هذه المحاولات تكشف عن أن هناك من لم يتخلصوا بعد من عقد الاستعلاء والاعتقاد بالتفوق الثقافي الذي يفسر هذا الصلف والغرور في التعامل مع شعوب لها في التاريخ الإنساني إسهام مشهود، وعندها - حتى في لحظات الضعف والتراجع التي تعيشها - ما تقدمه للإنسانية، مما يُصلح بعض أمرها، ويعصمها من بعض عثراتها.

المدخل الرابع: تزكية روح السلام، داخل المجتمعات، وبين الشعوب النامية لثقافات مختلفة.

وقضية السلام في الإسلام تحتاج إلى تجلية لحقيقة أمرها، بعد أن تورط بعضهم في خطيئة اتهام الإسلام والمسلمين بأنهم أهل عنف وجفوة وعدوان على الآخرين... وأنهم - بهذا وله - يمثلون خطراً على سلام العالم كله... ومن عجب أن يبدأ كثير من المتحاملين على الإسلام ويعيدوا فيما يسمونه «الحرب المقدسة» Holy War... وهذا المصطلح

غريب على المسلمين، وإنما جرى استخدامه في أوروبا، ثم اتهم به المسلمون على غير بيئة ولا دليل... فالإسلام لا يقدّس الحرب في أي حال من أحوالها، وإنما هي أمر مكروه في ذاته (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)... ولهذا قال سبحانه: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال: ٦١. ومن سبحانه على المسلمين بأنه: (وكفى الله المؤمنين القتال) الأحزاب: ٢٥، كما منّ عليهم بقوله: (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن

واجب المثقفين وأه العلم الديني أن يفتحوا أمام أمتنا أبواب التعاون مع الثقافات الأخرى التي أغلقها من يقودون حملة التشويه



اقتصاد

البلدان الإسلامية واتفاق تجارة الخدمات

بقلم: د. صباح نعوش، باحث اقتصادي، فرنسا

القطاع الخاص تغيرت النظرة للخدمات، فأصبحت تحتل المرتبة الأولى في تكوين الناتج المحلي الإجمالي للدول الصناعية وأغلب البلدان النامية، وباتت تشكل خمس التجارة العالمية، وتتقدم بسرعة تفوق سرعة تجارة السلع، لذلك لا يمكن تركها دون قواعد تنظيمية تحكمها على الصعيد الدولي، وهكذا اهتمت جولة «أوروغواي» في الأعوام (١٩٨٦ - ١٩٩٤) اهتماماً كبيراً بتجارة الخدمات فظهر الاتفاق العام بشأنها حال إنشاء منظمة التجارة العالمية في العام ١٩٩٥ م.

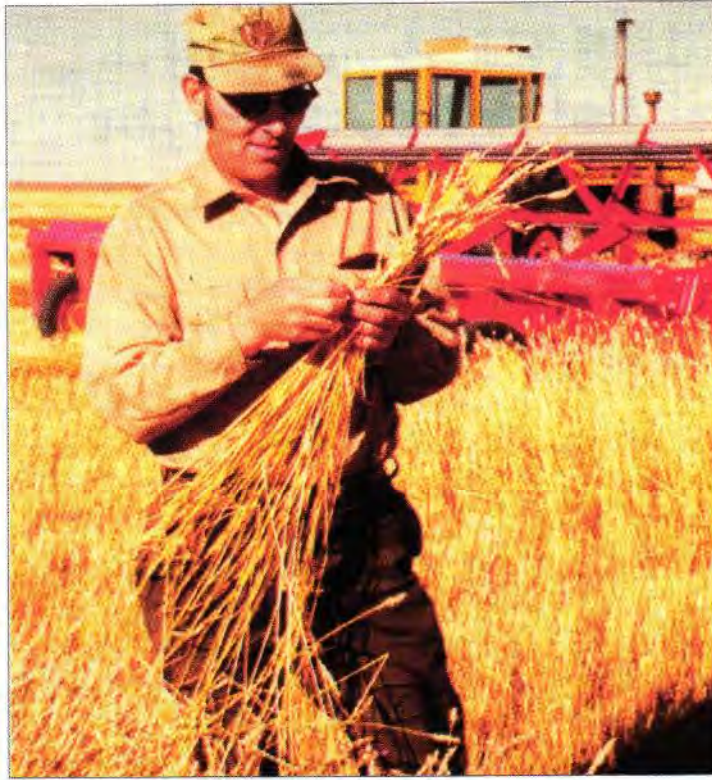
يرتكز هذا الاتفاق كغيره من الاتفاقيات التجارية المتعددة الأطراف على مبدأ تحرير المبادلات من كل القيود، ولكن على خلاف الاتفاقيات الأخرى لا يتهم اتفاق تجارة الخدمات بإزالة الرسوم الجمركية لأن الخدمات على عكس السلع لا تتحمل بطبيعتها فرض مثل هذه الرسوم، تكمن القيود المفروضة عليها في الإجراءات القانونية التي تحد من نفاذها إلى الأسواق، وعلى الرغم من ذلك يتسم تنظيم هذه التجارة بالتعقيد بسبب تباين مصالح الدول ونظراً لكثرة العدد والتنوع وأحياناً خطورة الخدمات لذلك لا يزال اتفاق تجارة الخدمات غير نهائي. إنه إطار يخضع للمراجعات ويقبل التعديلات عن طريق المفاوضات



يرمي اتفاق تجارة الخدمات إلى تحرير المبادلات الخارجية من مختلف أنواع القيود.

يحقق هذا الهدف مكاسب محدودة لبعض الدول الإسلامية ويسبب مشكلات عدة مالية واقتصادية واجتماعية لمعظمها، ولا يمكن التأثير مباشرة على أحكام هذا الاتفاق نظراً لضعف إسهام العالم الإسلامي في القرارات التجارية الدولية، وبات من اللازم البحث عن كيفية وإمكانية الاستفادة منه ليخدم مصالح جميع البلدان الإسلامية.

إلى عهد قريب كان يطلق على الخدمات اسم القطاع الثالث إشارة إلى الزراعة وهي القطاع الأول والصناعة وهي القطاع الثاني في تكوين الناتج المحلي والإجمالي. ولم تهتم البرامج الاقتصادية والمالية بتطوير الخدمات إلا لتهيئة المناخ الملائم للزراعة والصناعة. كما ساد الاعتقاد بأن معظم الخدمات غير قابلة للتبادل، وبالتالي يتعذر تصديرها واستيرادها، لذلك لم تكن مشمولة بأحكام «الغات» ولم تحظ بعناية الجولات التجارية المتعددة الأطراف طوال الفترة الواقعة بين الأعوام ١٩٤٧ و ١٩٨٦ م، وعلى إثر التقدم التكنولوجي وتحرير حركة رؤوس الأموال وانتقال الأنشطة الاقتصادية من القطاع العام إلى



وتتولى أجهزة منظمة التجارة العالمية فحص السياسات التجارية لجميع الدول الأعضاء، ويهدف هذا الفحص الدوري إلى إظهار مدى احترام العضو لالتزاماته، كما تؤكد معظم تقارير فحص السياسات التجارية للبلدان الإسلامية على ضرورة احترام شفافية القوانين والأنظمة والقرارات الإدارية، وهذا مهم جداً بغض النظر عن الانتماء لمنظمة التجارة العالمية وعن مدى احترام الدول الأعضاء فيها للاتفاقيات المتعددة الأطراف. إذ ترتبط هذه الشفافية بسيادة دولة القانون وهي من العناصر الأساسية للتنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي.

بموجب الاتفاق يتعين على الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية وضع قوائم تتعلق بالتزامات النفاذ إلى أسواقها وشروط هذا النفاذ. ويتم إنشاء هذه القوائم بمحض إرادتها. فعلى سبيل المثال تسمح الدولة للمؤسسات المصرفية الأجنبية بالعمل داخل إقليمها. إنه التزام بالنفاذ إلى السوق. وعلى افتراض عدم خضوع المؤسسات المصرفية الوطنية لأي شرط ووجود شرطين في قائمة الالتزامات. أولهما ألا يقل رأسمال المصرف الأجنبي على مبلغ معين، وثانيهما ألا يزيد الإسهام الأجنبي فيه على نسبة معينة. يحد هذان الشرطان إذاً من النفاذ إلى السوق.

يحق للدولة في أي لحظة تعديل التزاماتها باتجاه زيادة التحرير كأن تحذف الشرطين أو أحدهما في هذا المثال وهذا ما يسعى إليه النظام التجاري العالمي. أما إذا كان التعديل باتجاه تقليص النفاذ إلى السوق أي وضع قيود جديدة كأن يدرج شرط ثالث للموافقة على نفاذ المصرف الأجنبي يتعين في هذه الحال أن تمضي على تنفيذ الالتزام بالنفاذ مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، وعلى الدولة إعلام مجلس تجارة الخدمات برغبتها في إجراء التعديل قبل ثلاثة أشهر من تاريخ تنفيذه. في حال عدم اعتراض أي

العمال الأجانب. ويتضمن الاتفاق المبادئ العامة التي تسري على جميع أعضاء منظمة التجارة العالمية، وهي الدولة الأولى بالرعاية والمعاملة الوطنية وشفافية السياسة التجارية. فعلى كل عضو أن يمنح حالاً معاملة متساوية لجميع الأعضاء، أي يجب أن تسري الامتيازات الممنوحة لخدمات دولة ما على خدمات الدول الأخرى ولكن يمكن منح امتيازات أكبر لدولة أو لدول معينة شرط الإعلان عن ذلك في قائمة الاستثناءات على مبدأ الدولة الأولى بالرعاية. وعلى كل عضو في المنظمة أن يعامل الخدمات الأجنبية معاملة الخدمات المحلية. وعليه نشر القوانين والأنظمة والقرارات والإجراءات التفصيلية المرتبطة بالخدمات. ويتعين إعلام مجلس تجارة الخدمات التابع للمنظمة على الأقل مرة واحدة سنوياً بالتعديلات التي تطرأ عليها.

ونتيجة لضعف الإمكانيات التكنولوجية والمالية وبسبب الاعتماد على عدد قليل من الخدمات، تعاني موازين الخدمات من عجز مزمن في أكثر من أربعين دولة إسلامية.

مضمون الاتفاق

ينطبق الاتفاق على التجارة الخارجية للخدمات بمفهومها الواسع. فهو لا يقتصر على عبور الخدمات لحدود الدولة كما هو حال التجارة السلعية، بل يمتد ليشمل جميع العمليات لمجرد كون أحد أطرافها «المستهلك أو المورد» أجنبياً، وتتخذ تجارة الخدمات بهذا المعنى أربعة أشكال: تأدية خدمة من قبل دولة إلى دولة أخرى كالمكالمات الهاتفية. وتقديم خدمة من قبل دولة لصالح مستهلك أجنبي كالسياحة. ووجود شركات أجنبية عاملة في دولة ما كالبنوك الأجنبية. ووجود أفراد أجانب يقدمون خدمات لدولة ما وهم

المتتالية باتجاه زيادة التحرير. وغني عن البيان القول: إن الالتزام بأحكام الاتفاقيات المتعددة الأطراف بما فيه الاتفاق حول تجارة الخدمات يقتصر على الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية، في الوقت الحاضر إذ يبلغ عدد أعضائها ١٤٤ دولة منها ٣٣ دولة إسلامية، وتجري مفاوضات مع أقطار إسلامية أخرى بشأن اكتساب العضوية، لكن البلدان الإسلامية الأعضاء في هذه المنظمة لا تستطيع الدفاع بفاعلية عن مصالحها وقيمها المشتركة بسبب غياب الإطار القانوني والاقتصادي الموحد، حيث يقود هذا الوضع إلى إضعاف إسهاماتها في قرارات المنظمة وفي المفاوضات التجارية التي تتمخض عنها الاتفاقيات المتعددة الأطراف.

لتجارة الخدمات خصوصيات في البلدان الإسلامية، فهي من جهة تستحوذ على نسبة عالية يصل معدلها إلى ٤٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي، الأمر الذي يشير إلى دورها الكبير في التنمية الاقتصادية، ومن جهة أخرى لا تشكل سوى نسبة ضئيلة لا تتعدى ٦٪ من التجارة العالمية للخدمات الأمر الذي يعكس ضعف الإمكانيات التكنولوجية والمالية لهذه البلدان وتدني قدراتها على المنافسة في السوق العالمية.

تعتمد تجارة الخدمات في الدول الصناعية على مجالات واسعة منها الاتصالات بكل أنواعها، والتأمين والخدمات المصرفية والنقل بمختلف أشكاله والسياحة والاستثمارات المباشرة. في حين تركز صادرات الخدمات الإسلامية على مجالين أساسيين: هما تحويلات دخول العمال المقيمين بالخارج وتشكل نسبة (٥٥٪) من مجموع صادرات الخدمات الإسلامية وإيرادات السياحة الدولية وتشكل (٣٠٪) من الصادرات). يعتمد هذان المجالان كما هو معلوم على تنقل الأفراد من بلد إلى آخر، ولم يتم حتى الآن الاتفاق على تنظيم هذا التنقل،

لتجارة الخدمات خصوصيات في البلدان الإسلامية. فهي تستحوذ على نسبة عالية

بموجب الاتفاق يتعين على الدول الأعضاء وضع قوائم تتعلق بالتزامات النفاذ

٩٧٣٣ مليون دولار. يتأتى هذا الفائض البالغ ١٠٨٧٣ مليون دولار من السياحة وتحويلات دخول العمال الأتراك المقيمين في الخارج. وهذا يغطي جزءاً من عجز الميزان التجاري.

وبالنظر للأهمية الاقتصادية والمالية القصوى لهذه الفوائض يصبح من اللازم تهيئة العوامل المناسبة لتنميتها ومن بينها التحرير الكامل لتجارة الخدمات على الصعيد العالمي. إذ تقتضي مصالح هذه الدول احترام المبدأ العام الذي يركز عليه اتفاق تجارة الخدمات. فإذا أقدمت دولة ما على تقليص تحويلات دخول العمال الأجانب المقيمين فيها أو على الحد من سفر مواطنيها للخارج تهبط إيرادات الخدمات في هذه المجموعة من البلدان الإسلامية فتتضرر مصالحها، عندئذ يحق لها الدفاع عن اقتصادها ومالياتها بطرق تختلف حسب المواقف من منظمة التجارة العالمية. فإن لم تكن الدولة الإسلامية المتضررة منتمية لهذه المنظمة يتم ردها على إجراءات التقييد بالأسلوب الذي تراه مناسباً، ولا يحق لها الاعتراض أمام المنظمة حتى وإن كان البلد المطبق للإجراءات منتمياً للمنظمة. أما في حال انضمام الدولة الإسلامية إلى منظمة التجارة العالمية فعليها اتباع الطرق التي حددها الاتفاق المتعدد الأطراف الخاص بفض المنازعات التجارية على افتراض أن يكون البلد المطبق لإجراءات التقييد عضواً أيضاً في المنظمة. يجب رفع دعوى ضد هذا البلد أمام المجلس العام (وهو جهاز

بحيث يصعب على الحكومات تعديل التزاماتها، إذ تصبح الالتزامات من الناحية العملية نهائية لا رجعة فيها. وهذا أمر خطير يحد من صلاحيات السلطات العامة في تنظيم الحياة اليومية وفق التقاليد والمبادئ المتعارف عليها في المجتمعات الإسلامية.

الاستفادة من الاتفاق

لما كانت الدول الصناعية الكبرى تستحوذ على ثلثي تجارة الخدمات في العالم وتسيطر على المفاوضات المتعددة الأطراف بات من الطبيعي أن يحقق الاتفاق حول هذه التجارة مكاسب كبيرة لها وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بالخدمات المالية والاتصالات والنقل. ولكن لا توجد دولة تستفيد من هذا الاتفاق دون أن تتضرر منه، ولا توجد دولة تتضرر دون أن تستفيد منه، وتختلف درجات الاستفادة والضرر تبعاً لمستوى التقدم الاقتصادي والإمكانات المالية والقدرات التكنولوجية، للتعرف إلى كيفية وإمكانية استفادة الدول الإسلامية ولابد من تقسيمها إلى مجموعتين: دول تحقق فائضاً في ميزان الخدمات ودول تسجل عجزاً فيه.

المجموعة الأولى، دول الفائض، في العام ٢٠٠١ حققت تجارة الخدمات في مصر وتونس والمغرب فائضاً قدره على التوالي ٦٦٧٥ و١٥٢٦ و٤٦٤٤ مليون دولار، ويلعب هذا الفائض دوراً مهماً جداً في امتصاص عجز الميزان التجاري السلعي. لأن هذه البلدان سياحية ومصدرة لليد العاملة، وفي تركيا وصلت إيرادات الخدمات إلى ٢٠٦٠٦ مليون دولار وبلغت نفقاتها

عضو في منظمة التجارة العالمية يدخل التعدي حيز التنفيذ وتحرر الدولة من التزاماتها. أما إذا أدى التعديل إلى تضرر عضو ما يتعين إجراء مفاوضات ثنائية لإزالة الضرر عن طريق التعويض كأن يحصل العضو المتضرر على امتيازات تجارية أو مادية جديدة من الدولة. وإن لم تقد المفاوضات إلى حل يجب اللجوء إلى التحكيم.

ينطبق هذا التحليل على جميع أنشطة تجارة الخدمات كالوكالات السياحية ودور السينما ومؤسسات الاتصالات الهاتفية وشركات النقل. في معظم الحالات لا تستفيد البلدان الإسلامية من النفاذ إلى الأسواق العالمية لأن مؤسساتها التي تهتم بهذه الأنشطة لا تقوى على منافسة مؤسسات الدول الصناعية الكبرى. أضف إلى ذلك أن إنشاء مثل هذه المؤسسات يكلف أموالاً باهظة غير متوفرة لدى معظم الأقطار الإسلامية. فالنتيجة النهائية تحرير تجارة لخدمات يعني السماح لشركات الدول الصناعية بالنفاذ إلى أسواق البلدان الإسلامية.

ومن زاوية أخرى تخضع القرارات الحكومية ذات الصبغة الاقتصادية لظروف مرحلية معينة. فقد تستوجب مرحلة أن يكون النقل البري أو البحري أو الجوي تابعاً كله للقطاع الخاص وقد تقتضي مرحلة أخرى أن يكون بعضه تابعاً لهذا القطاع. في كل حال يتعين أن تتوافر الحكومة على مساحة كافية من الحرية في اتخاذ القرار المناسب. تحرير أنشطة كالصحة أو التعليم وفق التنظيم التجاري العالمي يقود بالضرورة إلى فسخ المجال أمام المستثمرين الأجانب في إنشاء مستشفيات ومؤسسات تعليمية أهلية. وإذا تبين لاحقاً أن هذا التحرير يخلق مشكلات ترتبط مثلاً بجودة الخدمات الطبية أو بعدم انسجام التعليم الأجنبي مع القيم الإسلامية يصبح الرجوع عن التحرير مقيداً بالشروط السابقة. ويلاحظ أن هذه الشروط وضعت

خضع القرارات الحكومية ذات الصبغة الاقتصادية لظروف مرحلية معينة

فض المنازعات)، وتتضمن الدعوى في هذه الحال إثبات وجود تلك الإجراءات وحجم الضرر المتعلق بهبوط الإيرادات وما يترتب عليه من خسائر اقتصادية ترتبط بالصناعة والعمالة والاستثمارات وغيرها، ويتخذ المجلس العام قراراً قد يدين فيه تلك الإجراءات ويحث ذلك البلد على احترام التزاماته. ولكن ليس للمجلس صلاحية توقيع أي عقوبة بل يُدعى الطرفان المتنازعان إلى الدخول في مفاوضات ثنائية لإزالة الضرر إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق ثنائي يحق للدولة المتضررة فرض عقوبات انتقامية كأن تطبق إجراءات مماثلة.

من الناحية العملية يصعب على معظم الأقطار الإسلامية الرد على إجراءات تقييد تجارة الخدمات بعقوبات انتقامية. هنالك أكثر من عشرة ملايين شخص في الاتحاد الأوروبي يحولون قسماً من دخولهم إلى بلدانهم الأصلية تركيا وباكستان ومصر والمغرب وتونس. في حين يقل عدد الأوروبيين المقيمين في هذه البلدان عن نصف مليون شخص. وبالتالي تصبح العقوبات الانتقامية غير كافية. لا شك أن التنظيم التجاري العالمي يسمح بتوقيع عقوبات انتقامية لا تقتصر على الخدمات، بل تشمل السلع أيضاً. لكن مصالح البلدان الإسلامية تستوجب العكس تماماً أي زيادة المبادلات التجارية مع الدول الصناعية. كيف يمكن لتركيا تطبيق عقوبات انتقامية ضد الدولة الأوروبية، وهي تحاول جاهدة الانتماء إلى الاتحاد الأوروبي، وهل من المنطقي أن تتخذ باكستان عقوبات انتقامية في حين أنها تحصل على مساعدات مالية من تلجأ مصر والمغرب وتونس لعقوبات انتقامية في حين أن سلعها المصدرة تعامل معاملة تفضيلية في الأسواق الأوروبية بموجب اتفاقات الشراكة. بالنتيجة النهائية لا تستطيع البلدان الإسلامية المتضررة توقيع عقوبات



السعودية ٢٩٦٩٠ مليون دولار وهذا يمثل نصف عوائدها النفطية. وتجدر الإشارة إلى أن دول مجلس التعاون الخليجي أعضاء في منظمة التجارة العالمية باستثناء السعودية التي ستضم لهذه المنظمة في المستقبل القريب أي حال اكتمال المفاوضات الثنائية. تؤثر هذه النتائج السلبية على الحصيلة الإجمالية لتجارة الخدمات وبالتالي على ميزان المدفوعات. لذلك ليس من مصلحة هذه البلدان تحرير تجارة الخدمات تحريراً كاملاً. إنها إذاً لا تستفيد من المبدأ العام لاتفاق تجارة الخدمات بل من الاستثناءات الواردة عليه التي تحكمها المادة ١٢ من الاتفاق التي تنص على ما يلي: «إذا كان ميزان المدفوعات يعاني حالياً أو يمكن أن يعاني مستقبلاً من مشكلات خطيرة يمكن للدول تطبيق إجراءات تفيد تجارة الخدمات». ولما كان هذا السماح

مجموع ٥٦ دولة إسلامية عشر دول فقط تحقق فائضاً في تجارة الخدمات، بمعنى أن معظم البلدان الإسلامية تعاني من عجز ميزان الخدمات لأنها غير سياحية بالمفهوم المعروف لدى المجموعة الأولى، بل هي دول مستوردة للخدمات السياحية. ويرتفع عجز هذا الميزان في الأقطار المستوردة للعمالة الأجنبية وغير المصدرة لليد العاملة كما هو حال دول مجلس التعاون الخليجي، في العام ٢٠٠١م بلغ عجز حساب تحويلات دخول العمال ٢٠٨١ مليون دولار في دولة الكويت و ٤١٠٠ مليون دولار في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتسجل المملكة العربية السعودية الرقم القياسي في العالم الإسلامي حيث وصل عجز هذا الحساب إلى ١٥١٣٩ مليون دولار، وعند إضافة موازين الخدمات الأخرى إلى تحويلات دخول العمال الأجانب يصبح العجز الإجمالي في

صعب على معظم الأقطار الإسلامية الرد على إجراءات تقييد تجارة الخدمات بعقوبات انتقامية

انتقامية رغم أن النظام التجاري العالمي يسمح بذلك. وبالتالي ليس أمامها سوى الحصول على نتائج إيجابية من خلال المفاوضات الثنائية متمسكة بالمبدأ العام، وهو تحرير تجارة الخدمات من القيود.

ولا تقتصر مصالح هذه المجموعة على تحرير تحويلات دخول عمالها المقيمين بالخارج، بل تشمل أيضاً تحرير الاستثمارات الأجنبية المباشرة. وهذه المجموعة تعاني من عجز في حساب الدخول نظراً لضعف استثماراتها الخارجية مقارنة بالاستثمارات الأجنبية، بمعنى أن حجم ترحيل أرباح الاستثمارات الأجنبية إلى الخارج أكبر كثيراً من حجم ترحيل أرباح الاستثمارات الخارجية إلى الداخل. في تركيا مثلاً وصلت الأرباح المحولة إلى الخارج ٤٦٩٣ مليون دولار، في حين لا تتعدى الأرباح المحولة إلى الداخل ١٦ مليون دولار. على الرغم من المركز السلبي لهذا الحساب وهو جزء من موازين تجارة الخدمات لا تتحقق مصالح هذه المجموعة إلا بتحرير تجارة الخدمات بما فيها حركات رؤوس الأموال. إن وضع قيود على ترحيل أرباح الاستثمارات الأجنبية المباشرة يضر بشدة بهذه المصالح لأن رؤوس الأموال الأجنبية ما تستثمر في ميادين صناعية تعود بالنفع على الميزان التجاري وفي ميادين سياحية تزيد من إيرادات موازين الخدمات. في تونس ٨٧٪ من الشركات الأجنبية الصناعية تهتم بالصادرات. كما أن ١٥٦ مؤسسة مملوكة لمستثمرين عرب وأوروبيين تعمل في مجال السياحة الدولية. إن تقييد أرباح رؤوس الأموال الأجنبية يقود بالضرورة إلى هبوط حجم الاستثمارات الأجنبية إلى درجة كبيرة جداً. وهذا يؤثر سلباً على الصادرات السلعية وإيرادات الخدمات. لذلك تعتني هذه المجموع اعتناء كبيراً بجلب هذه الاستثمارات عن طريق منحها امتيازات مالية وضريبية مهمة.

المجموعة الثانية. دول العجز، من

استثنائياً فهو يخضع لشروط عدة. يجب أن تكون مشكلات ميزان المدفوعات خطيرة. وتتمثل بهبوط الاحتياطات الرسمية إلى مستوى ينعكس سلباً على التنمية الاقتصادية وبرامج الإصلاح الاقتصادي. فلا يجوز إذاً الاعتماد على إجراءات التقييد إن لم تؤثر التحويلات إلى الخارج على التنمية وبرامج الإصلاح حتى وإن أدت إلى تقليص الاحتياطات الرسمية، ويتعين حصر إجراءات التقييد بفترة زمنية معينة، وخلال هذه الفترة يجب تخفيف حدتها عندما تتراجع مشكلات ميزان المدفوعات، ثم تلغى بزوال سببها، وينبغي أن يشمل التقييد جميع العمال الأجانب بغض النظر عن جنسياتهم، كما يجب أن تنسجم الإجراءات مع اتفاقية صندوق النقد الدولي التي تنص على التزامات عدة من بينها تطبيق سعر صرف موحد للعملة المحلية مقابل العملات الأخرى، فلا يجوز فرض سعر صرف على تحويلات العمال الأجانب يختلف عن سعر الصرف المعتمد في الأنشطة الأخرى كالصادرات والواردات السلعية. وأخيراً لا بد من إعلام المجلس العام لمنظمة التجارة العالمية بهذه الإجراءات وتطورها.

في حال الإخلال بأي شرط من الشروط المذكورة يحق للبلد أو البلدان المتضررة مقاضاة الدولة المطبقة لإجراءات التقييد أمام جهاز فض المنازعات التابع لمنظمة التجارة العالمية وفق الطرق المعروفة.

يتضح مما سبق أن الاستفادة من اتفاق تجارة الخدمات الذي يقوم على مبدأ تحرير المبادلات تقتصر على عدد قليل من البلدان الإسلامية، ولكن هذه الاستفادة محدودة وضعيفة، ومن أجل تعميم المكاسب يجب العمل بجدية على تمكين العلاقات التجارية البينية، وعلى إحداث تكتل تجاري إسلامي يلعب دوراً فاعلاً في العلاقات الاقتصادية الدولية ●

هاوية القنوط



كل الطرق تقود إلى الموت..
وعليها تمشي الحياة خافية
القديمين.. الطريق مظلم
ورمضاؤه تتوقد.. السماء السنة من
الهب.. الدنيا بؤس ووحشة..
وعليها جنباً إلى جنب تدب الأقدام
المكدودة للرجل والمرأة في
مسيرتهما معاً.

لا ماوى لك... إذ تضيق أمامك
الأرض بما رحبت.. فقط انظر
حولك... لا... لا مكان... ولكن
لماذا تنظر إلي هكذا؟! لا... لا... لا
تفعل ذلك فنظراتك إليّ بجفون لا
ترف... تخيفني فكأنها سهام
الموت... قالت ذلك وهي تمسك يده...
وصمتت... أما هو فكان رده مجرد
التفاتة باردة... أبعد من الجليد...
وأشد تذكيراً بالموت.

كانت تحس الموت يخترق كيائها...
ويسري في عروقها مع كل نقطة
دم... كلماتها ترتعش... لقد عشتُ
طويلاً أحلم ببیت صغير يملأه
الأمان... على أمل أن يتحقق ذلك
ذات يوم... وتكاد الكلمات تموت في
فمها قبل أن تكمل العبارة... بيت...!
قال بمرارة كأنها السم.

ترجمة: علي محمد محاسنة
عن قصة: نور الهدى شاه. باكستان

... عجيب.. وهل يمكن لأي جدار أن
يصنع ماوى... وهل في كل بيت أناس
يسكنونه... كم من البيوت تشغله
حيوانات بشرية ووحوش على شكل
بشر... وهل هناك جدران لها من العلو ما
يكفي للوقوف في وجه الموت وإبعاده عنا؟
أجيبني الآن... لماذا لا تجيبين...؟ قالها
وملأ عينيه ألوان قاتمة كثيفة...

جلس الاثنان تحت شجرة عارية من
الأوراق خارت أغصانها وتهذبت... لم
تصمد تحت الشمس... الرجل خائر القوى
يغطي عينيه براحة كفه... وران بينهما
الصمت... إلى أن أخذت يده بعد لحظات
السكون ومرت عليها بشفتيها تهمس له...
«هل... هل... هل تعلم أن... أنني... أنني
حامل».

أزاح كفه عن عينيه ونظر إليها وتسمرت
نظراته على عينيه.
«لا...» قالها كلمة واحدة فقط.

«وكيف لا...؟ ألسنا زوجين؟ ألم تكن
بأصابع رغبتك هذه تتلمس كل موضع من
جسدي...؟» قالت بآلم وغضب وعيناها
تدمعان بينما بدا الرجل صامتا كتمثال من
حجر.

«تبدو كأنما جاء هذا الخبر صدمة لك...
اليس كذلك؟» قالتها وبكلمات باكية أيضاً
«نعم...» قال وهو يزفر من العمق وقد بدأت
تخبو أمام ناظريه صورة وجهها.

لكنك كنت دوماً تقول: إن عملية تكوّن
الجنين في رحم أمه هي أعذب إبداعات
الخالق في هذا الكون... ألم يحدث ذلك...؟

«بلى» قالها وعيناها تائهتان في الفضاء
البعيد بنظرة متعبة شاردة لا حياة فيها.

«ولماذا يصدمك خبر حملي بهذا الطفل
إذا؟ ألا تدري أن الحلم بأن يكون لي طفل
كامن في كل قطرة دم في جسدي...؟» قالت
هذا وهي تغطي عينيه تداري الدموع.

ومرة أخرى ران صمت طويل بينهما...
بينما ظلت نظراته تحدق فيها... اسمعي...
اسمعي...!

ولم ترد المرأة بشيء «سوى تنهدة
حزينة» وأمسك بيدها التي كانت تخفي
عينيه وهمساتها...

اسمعي...! إنه في هذا الجحيم من
حولنا حيث يشقى الإنسان لاهثاً... وحيث
يفرد الموت جناحيه كانت عيناها تمتلآن
استغراباً وحيرة... كأنما لم تكن تفهم
شيئاً مما قال... لكنه استطرد.

«... أنا أفكر في مصير ذلك الطفل في
أحشائك... هل سيولد ليموت في أتون
حرب رهيبة في هذا العصر المتفجر...؟
ألا ترين هذا الجوع في عالمنا الآن... هل
تريدان أن تضيفي اسماً آخر إلى قائمة
موتى المجاعات من الأطفال؟

«عليك منع حدوث هذا...! وغصت المرأة
بشهقة من الألم وحرقة الغضب المستعرة
في جوفها - دعيني أقول لك... أنت غير
مدرّكة، كيف أن هذا العالم في طريقه
للتحول إلى جحيم؟ وكيف سيكون الموت
فيه بلا أي ثمن وفي منتهى البشاعة؟!
سيكون علينا أن نعيش حياة هي نوع من
تسمم بطيء ولن نجد على الأرض مكاناً
أماناً نهرب إليه على أقدامنا الشقية
الدامية... فلا مهرب أمامنا...! هل فقدت
عقلك لتقول ذلك...! هل جنت... لن يكون
أمام من لا يستطيع التكيف مع الرقصة
الوحشية لهذا الجحيم إلا أن يجن أو
يتفجر... ومع ذلك تريدان أن تنجبي
طفلاً... هل تسمعينني...!

«كم أنا بحاجة لامتلاك القدرة على
الإصغاء لما تقول...! ولا أزعم أنني أملك
هذه القدرة!

ضحك الرجل ولم يكن في جوابها ما
يضحك... ومرت لحظة تاوّهت في أثنائها

المرأة متألّمة... وقالت: «... وأنا لست متحمسة لذلك... وربما كان هذا سبب اعتقادك بأنني مجنونة... ولكن عليك ألا تلقي به إلى الموت...»

«إذا... ما الحل...» قالت المرأة بصوت كأنما كان ينبعث من أعماق الهاوية... وساد صمت للحظات...

«عليك أن تُجهّزي حملك...» قال وهو يزفر متنهّداً... أحسّت المرأة وكأنها في وسط دوامة لا تكفّ دوائرها المتتابعة عن التوسع مثل تلك التي يحدثها حجر حين يُلقي في بركة ماء راکدة... وإن هذا السيل من النار بلا نهاية.

«لا... لن يكون ذلك أبداً» قالت بكلمات كأنما أرادت لها أن تكون بكل ما في الأرض والسماء من قوة وترفض... بينما بدا في عينها غضب كأنه ريح الصحراء... «إيه... قال متنهّداً بمرارة - أنت امرأة ذات بصيرة... فلماذا لا تفهمين ما أقصد...» هناك قنابل ملتصقة بنا... ولا أحد يدري متى ستنفجر ومعها كل شيء ينفجر... أنت... وأنا... وهو أيضاً معنا...»

«المأساة هي أن الأشياء الجميلة بداخلك قد ماتت - قالت بأسى وبصوت منكسر - أما أنا فأكاد أحس قدميه الصغيرتين تخطوان علي - هل في كل ذرة من جسدي... وبكفيّ الصغيرتين تتلمّسان جوانحي... بل بشفتيه... بشغره الصغير يرضع من صدري...»

«القضية هنا... هي أنك رغم كل شيء مارلت تواصلين دفعه عميقاً أكثر فأكثر في فم الموت... قال وتعلو ثغره ضحكة كلها ألم وكراهية... المجاعة... البطالة... الجحيم... غضب الله...! الهزائم المتلاحقة... الموت والدمار... عليه أن يأتي إلى هذا العالم شحاذاً بيده صحن يتسوّّل به... ويركع ذليلاً أمام القوى المتجبرة... يتسوّّل أسباب البقاء... يتسوّّل الطعام... يتسوّّل حتى حرية التنفس... نعم... يستجدي كل شيء...»

أخذ المرأة بين ذراعيه... كان ألم الفراق يجتاح كلا الجسدين... مرّ بشفتيه على البطن الممتلئ... وهو يحبس الدموع في عينيه...

أما هي فكانت تسري في دمه كالمسموم نيران الأسى والكراهية والتمرد الراض... مظلماً كانت تتأرجح في عينها أيضاً.

وفجأة انتفضت من بين ذراعيه ونهضت قائمة... وفي عينها بدل النظرات المحبة

التي كانت... بدت دموع من كراهية على رموشها.

لقد فقدت قلبك... لم يعد في صدرك قلب... بل حجر صلب... أنا أكرهك... أكرهك... أكرهك... قالت وهي تتشنج وترتعد.

«إذا... فقد اخترت الفراق... قال والنار في أعماقه.

«نعم...» قالت بدموعها... لكن بعضاً يسيراً من بقية أمل ظلّ في عينها. حتى ومع علمك أن لا أمل في ملاذ آمن في هذا العالم!

الملاذ الآمن يكون في القلب... إذا سكن الأمان القلب جعل الدنيا من حولك أماناً... ومع حركة قدمها في أول خطوة في رحلة الخروج... كان هناك شيء ما يتحطم داخل قلب ذلك الرجل... ويقوم يعترض طريقها.

لا... لا تتركيني... أرجوك وأتوسل إليك... ما الذي بقي بعد هذا... لكي أبقى هنا من أجله... لقد مات كل ما كان في قلبك من أشياء جميلة... أصبح قفراً لا دفء فيه... وأصبحت لا تفوح منك إلا رائحة الانفجارات والمتفجرات... دعني... لا تنظر إليّ هكذا بعيون ليس فيها إلا الموت.

كان يلهث في سباق معها يريد منعها من إنجاب طفل له... كان يغذّ الخطأ راكضاً لعله... يقهرها... فيمنعها من ذلك... كلاهما مكدود الأنفاس متعب... أما هي فتتمضي تريد الابتعاد عن ناظره...

لا... مهما جرى... لا... لن أجهض حملي... أبداً لن أفعل... أبداً... أبداً...

كانت الشمس على وشك المغيب خلف الأشجار الظليلة الباسقة... وأوراقها المتهاكة الصفراء تتساقط على الطريق المعتم الموحش... قالت وهي تحدث في الفضاء البعيد... «... لم يعد لك قلب... لقد تحول قلبك إلى حجر صلب... ولكن لا بأس... إنني أرى في هذا الكثير الكثير من الجمال... وعندما أله سيبدو كل شيء أكثر جمالاً!!»

«... ومتى وقعت الكارثة وتفجّر العالم جحيماً... سينتهي كل هذا الجمال الذي تحدثين عنه في لحظات... سيدمر في لحظات...»

قال ذلك بكلمات كأنها سهام غضب مسمومة.

لا... بل ستظل الشمس تشرق... وكل طفل جديد يولد هو شمس جديدة... أتركني... دعني أذهب فأنت تريد قتل

براعم الجمال التي تتكون في أحشائي... ولكن عليك أن تفهم أنه إذا مات هذا الطفل قبل أن يولد فإن نيران الانفجار والجحيم الذي تحدث عنه سوف تأتي بقوة أشدّ مما كنت تتصور... ولن تبقي من البشر أحياء ليطفؤوها.

«يا لأحلامك هذه...» قال وهو يبتسم بوجه كله أسى.

«أنا أدرك هذه الحقيقة...»

إذا كنت مصممة وتصرين على الاحتفاظ بحملك هذا... وأن تمضي في طريقك منفردة هكذا... فعليك أن تقولي له في ما بعد: إنني لم أكن موافقاً على مجيئه إلى هذه الدنيا... لأنني... لأنني... لم أكن أريد له أن يعيش حياة شقاء ومكابدة مع كل نفس يتنفسه... هل ستفعلين... فتخبريه بذلك... أنا أدري أنه بعد أن يولد ويجيء إلى هذا العالم سيأخذ ذلك المجيء حجة ضدك عندما يقف أمامك محتجاً على أنك أتيت به إلى هذا العالم وعلى قدره بأن يعيش ويموت في لظى هذا الجحيم.

صمتت المرأة لحظات وحدت في وجهه والدموع تتجمع في عينها... «اسمعي... الآن في هذه اللحظة حيث يترعرع طفلك في أعماقي أحسّ بأمان يجتاحني ويملأ الدنيا من حولي... الأمان لن ينتهي على هذه الأرض... أنا هنا التجسيد الحي للأمان والتوق إلى حياة آمنة في مأوى آمن مع طفلي... وتملأني الثقة أنه رغم كل أسباب الفناء... تظل هناك سلسلة لا نهاية لها من عجائب الحياة ومفاجأتها...»

ابتسم الرجل ابتسامة حزينة... فهما الآن أمام مفترق يضع هذه المرأة على طريق آخر... وحدها... وداعاً... عليك الآن أن ترجع... لا تحاول اللحاق بي... أنا سامضي إلى الأمام... إلى حياة أمثل على هذه الأرض الرائعة... ويوما ما... عندما يعود قلبك صافياً صادقاً كالمرأة... وعندما ينتصر في ذاتك الإيمان بالحياة... فقد نلتقي على أحد منعطفات المسيرة...»

ظل الرجل واقفاً... صامتاً يتحسس الخريف المقبل... وعيناه وراء المرأة التي راحت تختفي على مهل وراء المنعطف... حتى غابت عن ناظره... وراح يغطي عينيه براحة كفّه وقد غمره اليأس والقنوط... ومن خلفه وفي مسامعه أصوات القنابل تتفجر... وفي الأمام امرأة تلد طفلاً... وتختلط أصوات الانفجارات بصرخات قوية لطفل جديد يولد في تلك اللحظة ●



شخصيات

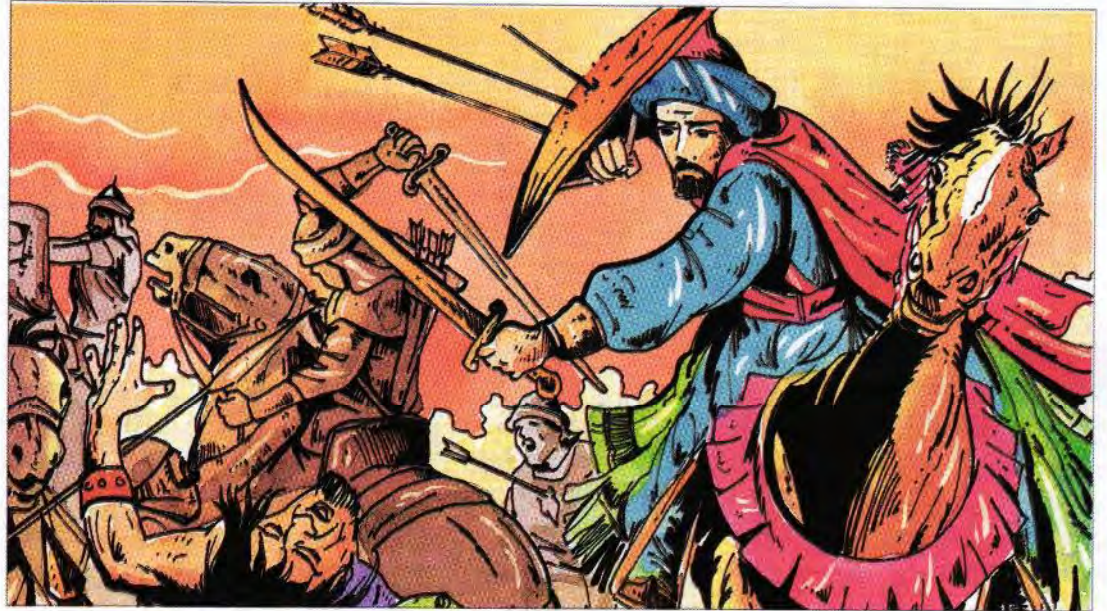
الصحابي بلال بن رباح... نموذج في التضحية والبناء

بقلم: أ.د. حسن عبدالغني أبوغدة. كلية التربية. جامعة الملك سعود

والمرأة خديجة، والصبي علياً، والعبد بلالاً. لكن سيده أمية بن خلف رأس الكفر في مكة رفض ذلك، وأراد أن تكون له السلطة والسيادة على فكر بلال وعقله وقلبه، كما هو الحال على جسده وحرية.

وأخضع بلال لأشد أنواع الأذى والعذاب لعله يرجع عن دينه، وقابله بلال بالصلاة والصراحة والثبات، وزاد أمية في تعذيبه وبلائه، فرماه مكبلاً ممدداً فوق الرمال اللافحة، وتحت الصخور اللاهبة، تنهال عليه ضربات الشياطين في وسط النهار الحار في بطحاء مكة، فكان بلال لا يزيد على أن يردد: أحد أحد.

وجاء أبوبكر رضي الله عنه إلى أمية يفاوضه في شراء بلال، فطلب أمية الكثير من المال، فأجابه أبوبكر إلى ذلك، لكن أمية تراجع عن البيع وغالى في الثمن، فأعطاه أبوبكر ما يريد، ثم صحب معه بلالاً وأشهد الناس في مكة على إعताقه حراً طليقاً لوجه الله تعالى، وفي ذلك نزلت الآية: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى. ولسوف يرضى) الليل: ١٩ - ٢١، وصار بلال يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويجالس في أي



شجاعاً، مقدماً، يعفو ويصفح، ويقبل عذر من اعتذر إليه.

إسلام بلال وصبره على الأذى

سمع بلال بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو إلى الإسلام، ويعرض فضائله ومكارمه، فارتاح إلى كلامه وأعجب به، وسارع إلى الدخول في هذا الدين الجديد في وقت مبكر من تاريخ الإسلام، حتى قيل: بدأ الإسلام برجل وامرأة وصبي وعبد، وكان الرجل أبا بكر،

نسبه وبعض صفاته

هو بلال بن رباح رضي الله عنه، أمه حمامة، أصله من الحبشة، وُلِدَ في مكة قبل البعثة النبوية بثلاثين سنة، وقضت ظروفه أن يكون عبداً رقيقاً لأمية بن خلف القرشي، يسعى في خدمته وشؤونه، ثم اشتراه أبوبكر وأعتقه حراً لوجه الله تعالى.

كان أسمر اللون، نحيف الجسم، حسن الصوت ندي، طاهر القلب، سليم الطوية، صبوراً، شكوراً، صادقاً، أميناً، إدارياً، حازماً،

تمهيد

هذه سيرة رجل كريم من رجالات الإسلام الذين يعتز بهم، رفعه الإسلام كما رفع غيره من الموالى والأرقاء، ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه: «سابق الحبشة». وكيف لا يكون سابقهم وهو الذي أسلم في مراحل الدعوة الإسلامية الأولى، وضحي بكل غال ونفيس، حتى النفس بذلها في سبيل الله وابتغاء مرضاته...؟!



وقت يشاء.

مسؤوليات بلال بعد الهجرة

دعا الإسلام إلى المساواة بين الناس على اختلاف أجناسهم وأصنافهم وألوانهم، لا فرق بين عربيهم وعجميهم، ولا بين فقيرهم وغنيهم، ولا بين حسيبهم وسوقتهم، وعمل على جعل معيار التفاضل بين الناس جميعاً: التقوى والعمل الصالح، الذي يرضي الله تعالى وينفع الناس: (يأيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: ١٣.

ومن هذا المنطلق قام النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة بإسناد وظائف كثيرة إلى بلال، نظراً لما لمس منه من كفاءة وأمانة وتضحية واقتدار، وأعظم هذه الوظائف أنه جعله أميناً على الأذان، ذلك النداء العلوي الذي يتكرر في اليوم خمس مرات، يعلن تعظيم الله تعالى وتمجيده، ويجمع الناس لأداء أعظم العبادات في الإسلام، بما تتضمنه من تألف وطاعة ووحدة كلمة، وطهر نفسي وانضباط اجتماعي.

وقام بلال - أول مؤذن في الإسلام - بهذه المسؤولية خير قيام، مع نداوة صوت، وحلاوة حس، وعدوبة كلمات، واستمر كذلك أميناً على الأذان النبوي - مع آخرين من الصحابة - حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أسند النبي صلى الله عليه وسلم إلى بلال مسؤوليات أخرى ومن ذلك: تولي نصب خيمته صلى الله عليه وسلم، والإشراف على نفقة البيت النبوي، وجباية الصدقات، ورعاية الغنائم والقيام على حفظها، وتقديم الجوائز والأعطيات للوفود والزائرين، والإشراف على إطعام الجيش في السفر.

رأى النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً فقال: «السُّبَّاق أربعة: أنا سابق العرب، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة،

وصهيب سابق الروم» رواه البزار.

لقد كان بلال في هذا المعنى بالمحل الأول والموضع الذي لا يُجهل، كان مضرب المثل عبر الأجيال، وظل اسمه يتردد على كل لسان في تاريخ الإسلام وهو من غير العرب، وهكذا يفعل الإسلام بالعاملين المخلصين المضحّين.

موقف بلالي للتاريخ

تذكر الروايات التاريخية: أنه حدث خلاف بين أبي ذر الغفاري العربي الأرومة، وبلال بن رباح الحبشي الأصل، فقام أبوذر يُعَيِّر بلالاً بأمة السوداء الحبشية حمامة ويقول: يابن السوداء، وفكر بلال فيما سمع، وقدّر أن هذا جرم خطير لا ينبغي السكوت عليه، مخافة أن يستشري بين أفراد المجتمع الواحد فيمزق الصف الداخلي، ويحرق الأخضر واليابس، لكنه لم يرد على أبي ذر، بل عمد إلى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الشأن والقرار، ليعالج هذا الخطر ويقتلعه من جذوره، وذكر له ما قاله أبوذر.

وطلب النبي صلى الله عليه وسلم من أبي ذر أن يحضر إليه، ولما تأكد له ما فعله خاطبه معنفاً: «أعيرته بأمة؟ إنك امرؤ فيك جاهلية...» ثم أوضح له ذلك المعنى الخالد بما يشرح صدر كل إنسان ويزيده إعجاباً بالإسلام: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» رواه الشيخان.

فلما سمع أبو ذر هذا الكلام تأثر به أيما تأثر، وألقى بنفسه على الأرض ووضع خدّه عليها، وطلب من بلال أن يطأ خدّه الآخر بقدمه، معتذراً إليه عمّا فعل، راداً إليه اعتباره أمام الناس، لكن بلالاً أبى

ذلك، وأمسك بيد أبي ذر يرفعه إليه قائلاً: غفر الله لك يا أخي...

وهكذا دفن الإسلام العصبية والتفاخر بالأحساب، وجعل الناس إخوة متحابين، يتفاضلون عند الله بالطاعة والعمل الصالح.

ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر

ظل بلال ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم في حضره وسفره، يشهد معه جميع الرحلات والغزوات، ناشراً للإسلام ومدافعاً عنه وحامياً لأهله.

حضر بدراً، وأحداً، والخندق، وصلح الحديبية، وفتح مكة، وغيرها من المشاهد... وكان شجاعاً مقداماً، تقرّبه عينا النبي صلى الله عليه وسلم وعيون أصحابه، يتولى شؤون الجيش في طعامه وشرابه وغنائه.

مشاركته في فتح الشام ونشر الإسلام

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتولّى أبي بكر الخلافة، رأى بلال أن تكون له مشاركة في إيصال الإسلام إلى بلاد الشام وتبليغه للناس، فجاء إلى أبي بكر مستأثراً في أن يخرج مع الدعاة المجاهدين في جيش أبي عبيدة، فأراد أبو بكر أن يستبقيه إلى جانبه، فقال له: يا أبا بكر، إن كنت اعتقتني لنفكسك فاستبقني عندك، وإن كنت أعتقتني لله فدعني أخرج في سبيل الله، فائن له أبو بكر فخرج - وقد جاوز الستين - مع أبي عبيدة، وكان له خير عضد ونعم المعين.

شارك بلال في نشر الإسلام والدعوة إليه والتعريف به في بلاد الشام، فطاف فلسطين داعياً مجاهداً، ثم قصد دمشق مع الفاتحين واستقر بها فترة، ثم رحل إلى حلب وأقام بها، ثم عاد إلى دمشق عازفاً عن الدنيا وما فيها،

دفن الإسلام العصبية والتفاخر بالأحساب. وجعل الناس إخوة متحابين

يروى الأحاديث التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ويعلم الناس أينما حلّ وارتحل.

وجاءه مرة بعض أصحابه يلتمسون منه الأذان للصلاة، فتمنّع عليهم، فالحوا عليه لعلهم يجددون نكريات أيام النبوة وما فيها من صفاء وحلاوة إيمان، فأجابهم إلى طلبهم وقام يؤذن بهم، فلما بلغ: أشهد أن محمداً رسول الله، خنقته العبرة، وأخذته الإجهاش، فلم يستطع أن يكمل الأذان.

وفاته رضي الله عنه

استمر بلال يقيم في دمشق حتى داهم المسلمين في تلك الديار مرضٌ عُرف به «طاعون عمواس»، نسبة إلى البلد التي استفحل فيها وانتشر، وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه وكان بلال ممن أصيب بذلك المرض، وكان كلما اشتد عليه الوجع قالت له زوجته: وا كريباه، فيقول لها: بل وا طرباه، غداً ألقى الأحبة، محمداً وصحبه، ثم توفي رضي الله عنه وقد جاوز السبعين من عمره، وقيل توفي في مدينة حلب ودفن فيها.

وبعد: فهذا هو الإسلام في بعض رجاله الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهذه سيرة هذا الصحابي الهمام المؤمن، الصابر المحتسب، المجاهد القدوة، الذي نال ثقة النبي صلى الله عليه وسلم وشارك في بناء الأمة الإسلامية، وعمل في إدارات مؤسساتها بإخلاص وصدق وكفاءة، لعل فيها حافزاً لنا ولشبابنا في استنهاض الهمم نحو مزيد من الصبر والتضحية، والجد والثابرة، وجِلاد المشاق لإدراك العظام، وتحمل المسؤوليات التي تعمر

المراجع

- ١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر.
- ٢ - بعض كتب الحديث الشريف.
- ٣ - تاريخ دمشق لابن عساکر.
- ٤ - تفسير ابن كثير.
- ٥ - حلية الأولياء للأصفهاني.
- ٦ - مجمع الزوائد للهيتمي.



طب وعلوم

من آيات الرحمن في جسم الإنسان عامل ريزوس (RH)

بعد أن اكتشف العالم النمساوي «كارل لاند شتاينر» (ت ١٩٤٣م) فصائل الدم الأساسية الأربع وحصل على جائزة نوبل على هذا الاكتشاف عام ١٩٣٠م، توج اكتشافاته باهتمامه إلى أحد فصائل الدم الأخرى ألا وهو عامل «ريزوس» (Rhesus factor).



ولا عجب، فلقد اكتشف «لاند شتاينر» وجود هذا العامل أو المادة الكيميائية للمرة الأولى عام ١٩٤٠م في جدران كرات الدم الحمراء عند نوع معين من القرود يسمى قرد «ريزوس» (Rhesus Monkey) ... ومن هنا جاءت تسمية هذا العامل بعامل «ريزوس»، ويرمز له اختصاراً بـ «آر... إتش» (RH).

إعداد: د. محمد مصطفى السمري - مصر

سالب «ريزوس» مثله. فإذا استقبل دماً من شخص عامل دمه موجب فيتشكل في بلازما دمه «أجساماً مضادة»... وعند استقباله دماً للمرة الثانية من شخص موجب فإن ذلك يؤدي إلى حدوث تفاعل والتصاق كرات الدم الحمراء، وقد يؤدي هذا إلى الوفاة... لذا يجب على كل شخص منا معرفة فصيلة دمه الأساسية وكذلك عامل «ريزوس» وهل هو سالب أم موجب؟ نظراً لأهميتها البالغة عند نقل الدم سواء منه أو إليه!

في الحمل والولادة

أثبتت الأبحاث العلمية أن عامل «ريزوس» له أهمية كبرى في أثناء الحمل والولادة. فقد تبين أن بعض الأمهات الحوامل يلدن أطفالاً يموتون بسبب تحلل أو تكسر كرات الدم الحمراء في دمائهم، وتبين حدوث هذا في حال واحدة فقط وهي: عندما يكون دم الأم الحامل سالب «ريزوس» ودم الأب - والجنين بالتالي وطبقاً للقواعد الوراثية - موجب «ريزوس».

وللإيضاح أكثر نقول: إذا كانت الأم الحامل لا تحمل عامل «ريزوس» أي أنها ذات دم سالب، وكان الأب يحمل هذا العامل أي ذا دم موجب هنا تحدث المشكلة... لأن الجنين سيحمل هذا العامل كأبيه طبقاً للقواعد الوراثية أي أنه يكون ذا دم موجب، وفي أثناء الحمل يحدث امتزاج بين الدورة الدموية لكل من الأم وبنينها. وعندما يمر هذا العامل من دم الجنين للأم، فإنها تعتبر هذا



خلية دم حمراء لدم فصيلة ريزوس - (RH-ve) - سالب

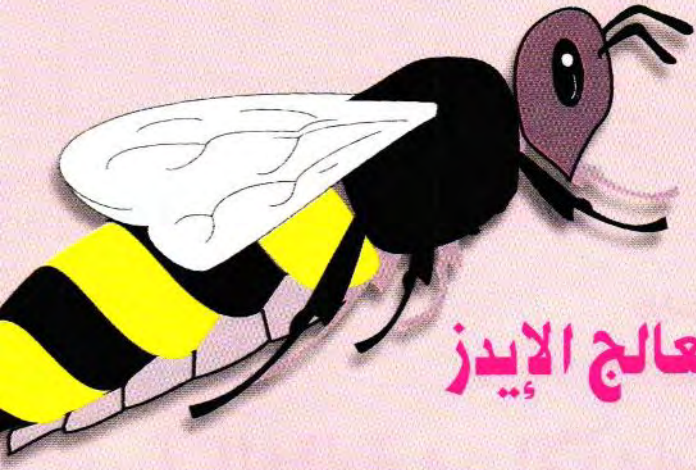
خلية دم حمراء لدم فصيلة ريزوس - (RH+ve) - موجب

ومن رحمة الخالق العليم وجود أوجه للتشابه بين الإنسان وبعض المخلوقات مثل الفئران والقرود والأرانب في بعض الصفات التشريحية أو الكيميائية، حيث يتيح ذلك للإنسان إجراء تجارب ناجحة على الحيوانات في العلم وعلاج الأمراض. ولقد تبين بعد ذلك وجود هذا العامل في كرات الدم الحمراء في نسبة كبيرة من الناس تصل إلى (٨٥٪) بصرف النظر عن نوع فصائل دمائهم الأساسية (A) أو (B) أو (AB) أو (O)، أي أن هذا العامل مستقل عن العوامل التي تحدد فصائل الدم الأربع الأساسية، أما البقية الباقية من الناس، وتقدر بنحو ١٥٪ فلا يوجد في دمائهم هذا العامل، وتختلف هذه النسبة بين الشعوب. وعلى ذلك يطلق على الفئة الأولى التي تمثل ٨٥٪ من الناس وهم أصحاب العامل أو الدم الموجب أو (RH+)، والفئة الثانية وتمثل ١٥٪ من الناس هم أصحاب العامل أو الدم السالب (RH-).

أهمية عامل ريزوس

عند نقل الدم:

يمكن للشخص ذي العامل الموجب «ريزوس» (RH+) أن يستقبل دماً من شخص ذي عامل موجب «ريزوس» أو شخص ذي عامل سالب «ريزوس» (RH-). أما الشخص ذو العامل السالب «ريزوس» فلا يمكنه أن يستقبل دماً إلا من شخص ذي عامل أو دم



سُمُّ النحل

يمنع السرطان ويعالج الإيدز

بقلم: البديري محمد الهادي مطاوع

من آلام الظهر والساق ويسير الألم فيها مسرى العصب الوركي كثير من هؤلاء استخدموا الحقن تحت الجلد بسُم النحل في الأجزاء المؤلمة جداً فاخففت المرض.

وفي حالات التهاب القرصية الخطير أي حين تهبط قوة الإبصار إلى ١/١٠٠، فإن استعمال سُم النحل أتى بنتائج مذهلة فقد زال الالتهاب وخلال ثلاثة أو أربعة أيام تم الشفاء بإذن الله وعاد البصر إلى قوته الطبيعية.

كما ثبت فاعلية سُم النحل في علاج الملاريا وكثيرون ممن أصيبوا بالملاريا شفوا باللسع عشر لسعات.

وسُم النحل يحتوي على جزء من بروتين هو الأوبلاين الذي يوقف انتشار الخلايا السرطانية عن طريق تعطيل مستقبلات Matrix Metalloproteinases على الخلايا Av B3.

ويقول الدكتور علي محمد، مدرس في عين شمس: إن فكرة استعمال سُم النحل في علاج مرض الإيدز يعتمد أساساً على رفع المناعة الطبيعية في جسم الإنسان عن طريق الوخز بإبر النحل، ويستمر هذا مدة ستة أسابيع يتلقى المريض خلالها نحو مئة وخمسين لسعة ●

سُم النحل سائل شفاف يجف بسهولة حتى في درجة حرارة الغرفة، رائحته عطرية لاذعة وطعمه مُرٌ ووزنه النوعي ١,١٣٣١ وهو يوجد في مؤخرة إناث النحل.

محتويات سُم النحل

يحتوي على أحماض الأيدوركلوريك والفورميك والأرثوفو سفوريك والكولين والهستامين والتيوفان وفوسفات الماغنسيوم التي تكون ٤,٠٪ من الوزن الجاف والكبريت كما يحتوي رماده على آثار من النحاس والكالسيوم وعلى نسبة كبيرة من البروتينات والزيوت الطيارة التي تتبخر في عملية التجفيف وتحدث الألم عند اللسع وهو يحدث تأثيره السام كأي مادة بروتينية تحقن في الجسم.

طرق الشفاء بسُم النحل:

وثبت بالتجربة أن معظم الذين يصابون بلسع النحل أنهم بمنجاة من الحمى الروماتيزمية. وكثيراً ممن أصيبوا «بعرق النساء» ومن أصيبوا بالألم في «العصب الجمجمي الخاص» و«التهاب جذور الأعصاب» هذه بعض

العامل غريباً ويبدأ جهازها المناعي في تكوين أجسام مضادة لكرات الدم الحمراء في الجنين التي تحمل هذا العامل، وتبقى هذه الأجسام في دم الأم، وتمر منه إلى دم الجنين عند الولادة أو بعد الولادة مباشرة، فتقوم بتكسير الكثير من كرات الدم الحمراء ويحدث بالتالي تحلل دموي وصفراء وأنيميا شديدة ما يمثل خطراً كبيراً على صحة الطفل الوليد. أما إذا كان دم الأبوين سالباً، أو دم الأم موجباً، فلا توجد مشكلة أو خطورة على الجنين على الإطلاق، فلا مجال هنا لتكوين أجسام مضادة لكرات الدم الحمراء للجنين.

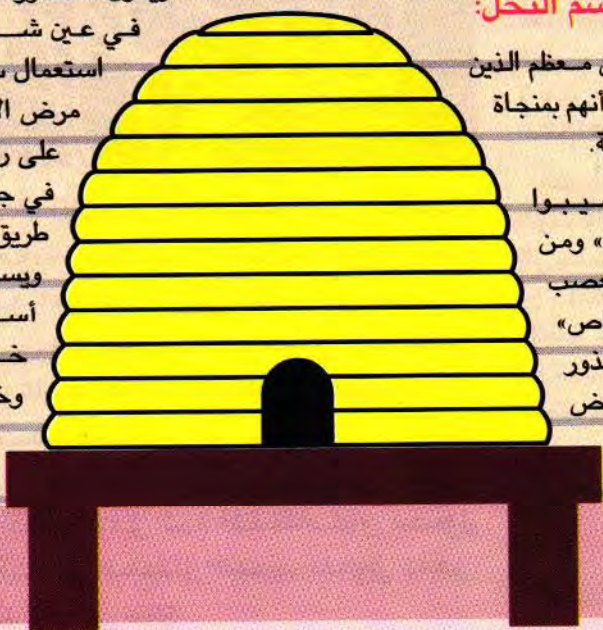
ولذا يجب على كل امرأة متزوجة أن تكون على دراية بفصيلة دمها وتحديد نوعيته «سالب» أو «موجب» فإن كان موجباً فليس هناك خطورة مطلقاً، أما إذا كان سالباً فمن المهم معرفة دم الزوج، فإن كان دم الزوج سالباً أيضاً فلا مشكلة يمكن أن تحدث. أما إذا كان دم الزوج موجباً «ودمها سالباً» إذن يجب التنبيه عند الحمل لعلاج هذه المشكلة منذ البداية.

ومن رحمه الله ولطفه بعبادة أن الجنين الأول غالباً ما ينجو، فيحذر أبواه حتى يحترسا في الحمل الثاني لأنه في الجنين الثاني تزداد كمية الأجسام المضادة ويؤدي ذلك إلى وفاة الجنين.

ويفضل الله تمكن العلم الحديث من علاج هذه المشكلة «مشكلة إنجاب طفل بدم موجب من امرأة بدم سالب» بحقن الأم الحامل ذات الدم السالب بمصل خاص اسمه «روجام» ويتم ذلك خلال الـ ٣٦ ساعة قبل الولادة مباشرة.

وهكذا... فإن قطرة الدم عالم بذاته... ومن يصدق أن كرة الدم الحمراء التي يبلغ قطرها سبعة ميكرونات ونصف الميكرون «الميكرون = ١/١٠٠٠ ملليمتر» تؤدي هذه الوظائف الجليلة والكثيرة والمهمة.

وسبحان الله الخالق المبدع العظيم القائل: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين) لقمان: ١١ ●





دراسات تربوية

سبل الوقاية من الأزمات النفسية

بقلم: د. محمد محمد عيسوي الفيومي، دكتوراه في التربية والصحة النفسية

التي تؤدي إلى الأزمات النفسية فيما يلي:

١ - عقبات مادية، فوجود الإنسان في صحراء لا ماء فيها يحبط حاجته إلى الشرب ووجوده وحيداً في السجن يحبط حاجته إلى الاجتماع بالناس، كذلك المزارع الذي أتلّف الجذب محصوله أو العامل الذي تعوقه حرارة الجو أو رداء الأدوات التي يعمل بها عن إنجاز شيء يريد عمله.

٢ - عقبات اجتماعية، كإجبار طفل يريد اللعب على البقاء في حجرته والاستمرار في المذاكرة أو إجبار شاب على الالتحاق بكلية لا يميل إليها، أو إكراه فتاة على الزواج من شاب لا تميل إليه أو وضع الموظف في عمل لا يرضاه... هذا فضلاً عن ضروب الإحباط التي تنشأ في زحمة تعاملنا مع الناس بما يثبط جهودنا ويعوق رغباتنا أو يمس كرامتنا: كشخص يستعلي عليك أو يغار منك أو يتغفلك أو يتجاهلك أو يخدعك أو يسيء لك ويخلف ظنك أو يتربص بك أو يكيد لك.

٣ - عوامل اقتصادية: في ظل التقدم التكنولوجي وسرعة التغيير التي يشهدها العصر الحديث لا يستطيع الفرد أن يشبع فيه حاجاته الترفيهية إلا بالمال، لكنه قد يواجه صعوبات في الحصول على المال قد

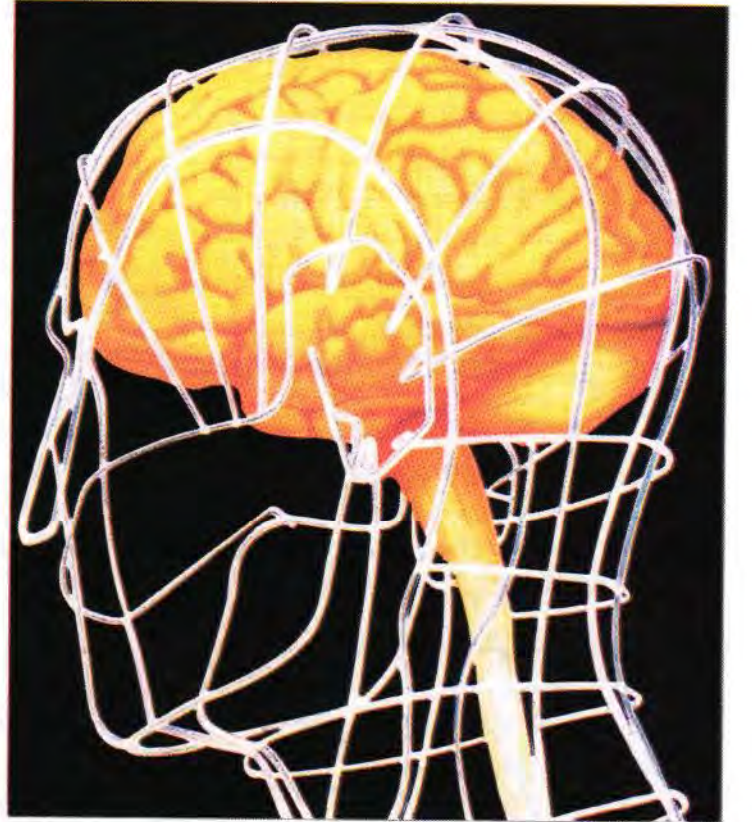
وقد يلتمس النصيحة أو يتعاون مع غيره أو يعمل على اكتساب معلومات ومهارات جديدة تعينه على حل مشكلته، وقد يقع على الحل بعد جهد وعناء يطول أو يقصر أو يطول تفكيره ومحاولاته دون جدوى، فيمتنع عليه الحل مهما بذل من جهد وتفكير، هناك يقال إنه يعاني «أزمة نفسية» - فالأزمة النفسية حالة انفعالية مؤلمة تنشأ من الإحباط الموصل لدافع أو أكثر من الدوافع القوية.

وتختلف الأزمات من حيث شدتها وطول بقائها واستعصاؤها على الحل، فتكون أشد وأعمق أثراً إن كانت الدوافع المعوقة حيوية مهمة، وكانت أهدافها ذات قيمة كبيرة للفرد وتكون أكثر استعصاء على الحل إن تضمنت دوافع لا شعورية، لا يظن المتأزم إلى وجودها أو كانت المشكلة تفوق قدرة الفرد على حلها.

وتتقترن الأزمات عادة بحالة من التردد والحيرة والقلق والتوتر، هذا إلى ما يترتب على إحباط الدوافع من مشاعر الئمة بالنقص والخيبة والعجز أو الشعور بالذنب والخجل والاشمئزاز والخزي، أو الشعور بالظلم والرتاء للذات أو الشعور بالوحدة والاعتراّب أو شعور الفرد بفقد احترامه لنفسه.

أسباب الأزمات النفسية

يمكن إجمال العوامل المختلفة



لا تخلو حياة الإنسان من صعوبات وعقبات مادية ومعنوية، خفيفة، وعنيفة تعوق سير دوافعه نحو أهدافها، فإن عجز عن اجتياز العقبة بطريقة سريعة مرضية فالطريق الطبيعي لإزالتها أو التغلب عليها هو أن يضاعف جهوده، وأن يكرر محاولاته لتنحيتهما من طريقه، فإن لم يفلح فالخطوة الطبيعية الثانية هي أن يأخذ في البحث والتفكير عن طرق أخرى لحل هذه المشكلة، كأن يحاول الالتفاف حول العقبة أو استبدال الهدف المعوق بآخر، أو تأجيل إرضاء الدافع إلى حين.

أما الصراعات اللاشعورية فعامل أساسي في اضطراب الشخصية وتفككها، ذلك أن - الصراع الشعوري يمكن سياسته وحسمه بطريقة أو بأخرى، وهذا على عكس الصراع اللاشعوري الذي يستحيل حسمه، فإذا به ينزع إلى الأزمان والدوام، ومن أخطر هذه الصراعات اللاشعورية وأبقاها أثراً في شخصية الفرد تلك الصراعات الأساسية أو الجذرية التي تتكون من مرحلتها الرضاعة والطفولة المبكرة حول الصدمات الانفعالية التي تعرض للطفل فيهما والتي تعتبر من العوامل الممهدة لاضطراب الشخصية في عهد الكبر.

ومن الجدير بالذكر أن تؤكد حقيقة مهمة أيدتها البحوث والدراسات، وهي أن الصراعات النفسية الموصولة تحول دون تكامل الشخصية ووحدة واتزانها، أي تمهد الطريق لاضطراب الشخصية واعتلال الصحة النفسية.

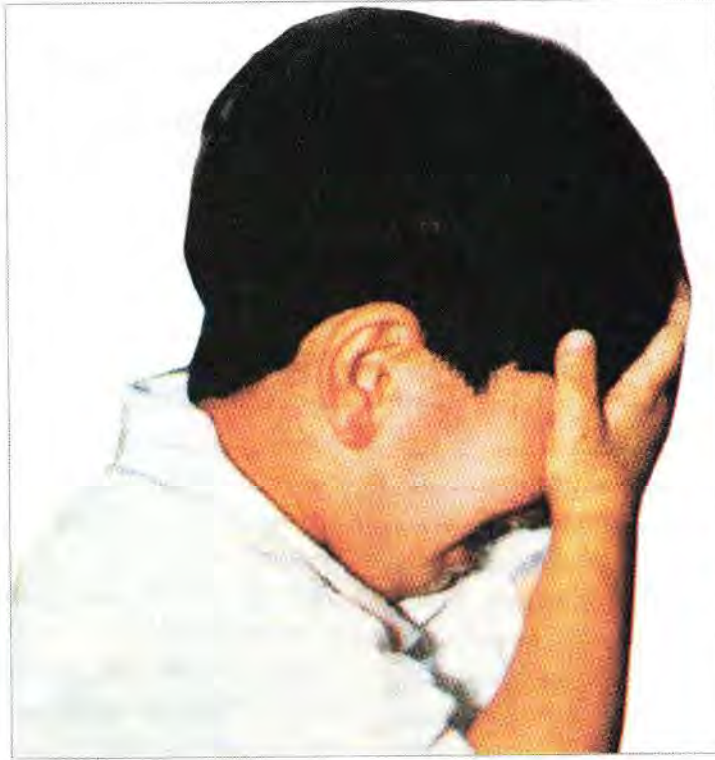
ونجز ما تقدم... فنقول: إن الأزمات النفسية تنشأ من إحباط موصول لدافع أو أكثر من الدوافع القوية، وهو إحباط ينشأ من عقبات مادية أو اجتماعية تنشأ من عقبات مادية أو اجتماعية أو شخصية نتيجة صراع بين الدوافع، غير أن العقبات الخارجية ليست في ذاتها مصادر للإحباط والضيق والألم عند جميع الناس، بل يتوقف تأثيرها على وقعها وصددها في النفوس المختلفة، فالبؤس في ذاته لا يحرك الناس بل الشعور بالبؤس، وكذلك الفقر ومن ناحية أخرى، فقد يشعر الفرد بالإحباط حين يتصور وجود عقبة خارجية لا وجود لها في الواقع.

مصادر أزمات شديدة

من المواقف التي تسبب لأغلب الناس أزمات نفسية شديدة:

١ - الأفعال أو المواقف التي تثير وخز الضمير كما أوضحنا.

٢ - كل ما يمس كرامة الفرد



«الصراع النفسي» على الصراع الدائم الموصول لا العابر المؤقت، سواء كان شعورياً أو لاشعورياً.

فأما الصراع الشعوري... فهو الذي ينبه الفرد إلى طرفيه أي إلى الدافعين المتعارضين فيه، وأما الصراع اللاشعوري فهو الذي يكون أحد طرفيه أو كلاهما خافياً لا يشعر الفرد بوجوده، كالصراع بين حب الطفل الشعوري لأبيه وكرهه اللاشعوري له أو بين ثقته الشعورية في شخص وارتياكه اللاشعوري فيه أو بين رغبة محظورة وبين ضمير الفرد، والضمير يعرف بأنه جهاز نفسي لاشعوري، وترى مدرسة التحليل النفسي أن الصراعات الشعورية لا ينجم عنها ضرر بليغ أي أنها لا تسبب اضطراباً في الشخصية لأن الفرد يستطيع أن يحسمها ويحلها إن عاجلاً أو آجلاً بالتوفيق بين الدوافع وترجيح أحدها على الآخر أو تأجيل إشباعه حتى تحين فرصة مواتيته.

وموقفه من إخوته وأخواته ومعاملة المدرسين له والجو الاجتماعي الذي يسود المدرسة... هذا فضلاً عن الصراعات التي ترهق في مرحلة المراهقة.

وتلك التي تنشأ في مرحلة الرشد حول حياته المهنية والزوجية والاجتماعية العامة بين حقوقه وواجباته وبين ما يريده وما يقدر عليه، وبين الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يؤديها.

وقد يكون الصراع عابراً طارئاً أو دائماً مقيماً، فمن الصراعات العابرة التعارض بين رغبة الطالب في الذهاب إلى السينما ورغبته في البقاء في البيت للمذاكرة... ومن الصراعات الدائمة تلك الصراعات الباقية في نفس الفرد من عهد الطفولة، كتلك التي تدور حول رغبته في الاعتماد على أمه أو كرهه لأبيه، وهذه صراعات لا شعورية في العادة، ويميل علماء النفس إلى قصر اصطلاح

يكون بعيد المنال، وهنا يلاحظ أن الفقر ليس في ذاته مصدراً للإحباط عند جميع الناس... فمن الناس من يتقبلون الفقر ويطيّقونه في صبر يدعو إلى الإعجاب، ومنهم من ينعم بدخل كاف لكنه يظل في حال من الضيق المزمن لأنه يطمع في مزيد، فليس المهم هو الموقف الخارجي، بل كيفية إدراك الفرد له، وشعوره به، ويتماشى هذا وفق مبادئ منهج العلاج العقلاني الانفعالي، حيث يرى أن ما يصيبنا بالأمراض ليست الأشياء، ولكن نظرنا المشوهة لهذه الأشياء، على أن القناعة فيما يتعلق بالعوامل الاقتصادية تمثل جانباً كبيراً من الوقاية، فهي تكون حصناً للفرد يقيه من الوقوع في أحضان الأزمات.

٤ - عيوب شخصية: قد يعوق الفرد عن التقدم والنجاح ضعف صحته العامة أو وجود عاهة جسمية أو مرض مزمن لديه، أو تكون العيوب نفسية كنقص في الذكاء أو الاستعداد أو شخصية غير جذابة، أو ضعف ثقة الفرد بنفسه أو عادة سيئة تتحكم فيه أو عجزه عن عقد الصداقات، أو ضمير صارم يكون مصدر وخز دائم له في أشياء لا تستوجب الوخز، فيكون في حال قلق دائم وتوتر.

صراع الدوافع: الصراع النفسي هو تعارض بين دافعين لا يمكن إرضاءهما في وقت واحد لتساويهما في القوة أو الحالة النفسية المؤلة التي تنشأ عن هذا التعارض وحياة الإنسان كلها لا تعدو أن تكون سلسلة من صراعات شتى تختلف شدة وتأثيراً وموضوعاً، فأول صراعات يعانها الرضيع يدور رحاها بين رغبته في إرضاء دوافعه ورغبته في إرضاء أمه، ولك حين تحاول تقييد حركاته أو تنظيم مواعيد إرضاعه وحين تطفمه عن الثدي ثم تتلو ذلك صراعات أخرى بين رغبته في إرضاء دوافعه وخوفه من العواقب أو ضميره وما أكثر الصراعات التي تخلقها معاملة والديه له

الصراعات اللاشعورية عامل أساسي في اضطراب الشخصية وتفككها

ولكل إنسان حد معين لتحمل الإحباط والصدمات لا يلبث أن ينهار بعده

الطفولة، فالرئيس المستبد قد يكون مصدرًا للضيق والقلق عند رؤوسه، لكنه يكون شيئاً لا يطاق في نظر رؤوس كان أبوه يستبد به في طفولته، وبعبارة أخرى ليس المهم الموقف بل كيفية إدراك الفرد للموقف.

ولكل إنسان حد معين لتحمل الإحباط والصدمات لا يلبث أن ينهار بعده مهما بلغ إترانه النفسي، ولقد بينت لنا الحروب الحديثة إن أكثر الشخصيات ثباتاً وإتزاناً لا تلبث أن يصيبها التفكك والانهيار حيال مواقف الفرز العنيف التي يتحتم إزائها الصمود ويمتنع الهرب، ويعرف هذا الحد «بنقطة الانهيار» على هذا الأساس تقوم عملية «غسل المخ» التي تستهدف قسر الفرد على التخلي عن آرائه واتجاهاته ووجهة نظره والأخذ بعقيدة من يتولى غسل مخه.

فمن الطرق الشائعة لهذه العملية... تعريض الشخص لضروب شتى من الإرهاق الجسمي والنفسي والذهني كالحرمان من النوم ومن الطعام أو الكي بالنار وقلع الأظافر والصدمات الكهربائية، وكالحبس الانفرادي، وتوجيه تهم باطلة وتشكيك الفرد في عقيدته بل وفي نفسه وإشعاره بالذنب من أعمال لم يقم بها قط وتعريضه لالوان شتى من الخوف والإذلال، والإهانة، وقسره على الاعتراف بما يُراد منه الاعتراف به، وإرغامه على الاستمرار في المناقشة، والدفاع عن نفسه ساعات طويلة، وتختلف استجابة الناس لهذه العملية، فمنهم من ينهار انهياراً تاماً وقد يُصاب بالجنون، ومنهم من يحاول الانتحار عبثاً، ومنهم من ينكص على عقبيه ويصبح كالطفل في تفكيره وسرعة تصديقه، ومنهم من يسلم ويقتنع.

الوقاية من الأزمات النفسية

لقد منح الله بعضنا قدرة يستطيعون بها الحفاظ على ما لديهم من نعمة باتباع الوصايا التالية:

بمرض نفسي أو عقلي، ويطلق اصطلاح وصيد الإحباط على قدرة الفرد على احتمال الإحباط دون أن يلجأ إلى أساليب ملتوية غير ملائمة لحل مشكلته، أي لاستعادة توازنه النفسي.

فمن كان وصيد إحباطه مرتفعاً استطاع تحمل الإحباط والحرمان واستطاع الصمود أكثر من غيره، وكان نضجه الانفعالي أتم وأكمل من غيره، والوصيد المرتفع من أهم علامات الصحة النفسية السليمة، ويملك القدرة على مواجهة مشكلات الحياة ومتاعبها دون يأس أو فقدان للتوازن الانفعالي أو في الثقة بالنفس أو الاستغراق في المشكلة دون العمل على حلها، ويتوقف وصيد الإحباط على وراثته الفرد إلى حد كبير، كما يتوقف أيضاً على ما يفرغه الفرد على المواقف من دلالة وأهمية نتيجة لخبراته السابقة، خاصة خبرات

للغضب أو الذعر أو الخزي وغير ذلك من المشاعر التي تنجم عن الفشل والإخفاق وبديل أن يتجه مجهوده إلى حل المشكلة إذا به يلجأ إلى طرق وأساليب معوجة أو ملتوية أو متطرفة تنقذه مما يكابده من توتر وتآزم نفس، وهي أساليب لا تدنيه من هدفه، بل تنأى به عنه، أي أنها لا تحقق التوافق بينه وبين بيئته أو بينه وبين نفسه، وبعبارة أخرى، فمن الناس من يلجأ إلى أساليب واقعية إنشائية، ومنهم من يلجأ إلى طرق معوجة أو سلبية أو غير واقعية لحل مشاكله، فالرجل السوي إن فقد عمله جد في البحث عن عمل آخر، لكن غيره قد يثور على النظام الاقتصادي أو ينسب فقد عمله إلى مؤامرات دبرت ضده أو يوقن أنه مضطهد أو يأخذ في استجداء العون واستدرا العطف من غيره أو يظل دون حراك يجتر أفكار الظلم أو ينهار، فيصاب



واحترامه لنفسه، وكل ما يحول بينه وبين تأكيد ذاته.

٢ - حين تثبت الظروف للفرد أنه ليس من الأهلية أو من القوة ما كان يظن.

٤ - حين يستبد به الخوف من فقدان مركزه الاجتماعي أو حين يتوهم ذلك أو حين يفقده بالفعل.

٥ - حين يشعر بالعجز وقلة الحيلة إزاء عادة سيئة يريد الإقلاع عنها كالتدخين حين يكلفه مبالغ باهظة يكون هو في أشد الحاجة إليها فضلاً عن الأضرار الصحية والجسمية.

٦ - حين يبتلى برئيس مستبد لا يسمح برأي يعلو فوق رأيه حتى وإن كانت أغلب قراراته تعسفية.

٧ - حين يعاقب عقاباً لا يستحقه وخاصة في بعض المواقف التي لا تطبق فيها القيم الدينية بل يسودها القانون الوضعي.

٨ - حين يشعر ببعد الشقة بين مستوى طموحه ومستوى اقتداره خاصة عندما تتقدم الوسائل التكنولوجية التي تجعل من كماليات أمس ضروريات اليوم.

٩ - حين يمنع من تحقيق ما يريد منعاً تعسفياً.

١٠ - حين يشعر ببعد الشقة بين ما يملك وما يراه حقاً له.

١١ - حين يرى غيره يكافئون دون استحقاق.

٣ - وصيد الإحباط

يختلف سلوك الناس حيال ما يعترضهم من عقبات ومشكلات اختلافاً كبيراً:

١ - فمنهم من يمضي في التفكير والتقدير وبذل الجهد للخروج من المأزق حتى إن كان في حال من التوتر الشديد.

٢ - ومنهم من يسارع إلى الاستسلام والتخاذل على الفور.

٣ - ومنهم من يضطرب ويختل ميزانه بعد محاولات تطول أو تقصر، فإذا به قد أصبح نهباً

في كل أسبوع، زر جيرانك، قابل زملاءك وأصحابك في النادي أو الجمعية، رؤس نفسك على اللعب مع أحد أو على مناقشته أو قص قصة له وتعلم ممن يعرفون.

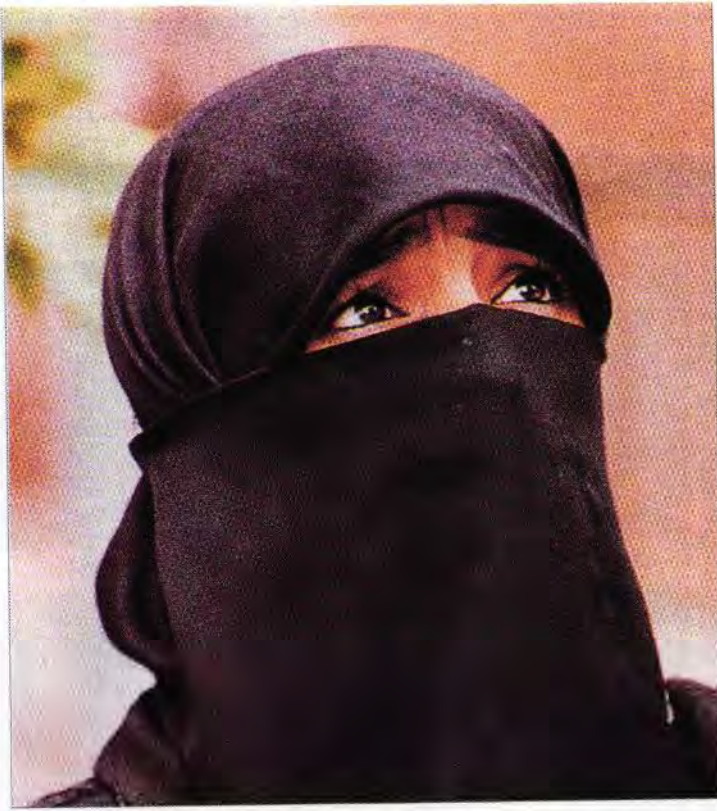
اتخذ لنفسك صديقاً

ليست الصداقة مجرد تبادل الخواطر والأفكار، بل بث الشكوى وتجارب المشاعر والرغبات، فالصديق شخص يسمع ويفهم ويحنو وينصح، والتعبير له عن متاعبك ومشكلاتك باللفظ يهون من شدتها، ويزيدها وضوحاً وتحديداً ويجعلك تنظر إليها نظرة موضوعية مما ييسر تحليلها وفهمها ونقدها والكشف عما قد يكون بها من مبالغات، والبوح للصديق بما تخافه أو تخجل منه أمان من الكبت، والصديق يعفبك من أن تبث شكواك ومتاعبك لكل من هب ودب فلا ينالك من ذلك إلا خيبة الأمل وسوء الظن بالناس، ذلك أن من تشكو إليه قد يستضعفك، والناس لا تحترم ولا تخشى إلا الأقوياء أو يسخر منك أو يشمت بك، أو يكره أن يستمع إليك، لأنك تصور له ناحية يكرهها من نفسه أو لديه من الهموم ما يشغله عنك، وغير بعيد أن يستغل شكواك ضدك إن انقلب عليك ومن ثم كانت الصداقة عاملاً مهماً في تنظيم شخصية الفرد، وكان انعدام الأصدقاء علامة على سوء التوافق خاصة في مرحلتي المراهقة والشباب.

تعلم حل المشكلات بالطرق الصحيحة

الأسلوب العلمي لحل المشكلات هو الأسلوب الوحيد لحلها حلاً واقعياً سليماً لأنه يقتضي الرؤية والتفكير والنظر إلى المشكلة من جميع نواحيها السارة وغير السارة ووزنها وتحليلها، هذا إلى أنه أسلوب موضوعي يتطلب أن يسترشد الإنسان أولاً بالوقائع، والمشاهدات الموضوعية لا بحالته الذاتية ومخاوفه وشكوكه.

أما الأسلوب غير العلمي فقد يخفي المشكلة في الظاهر لتعود



والاشتراك مع الناس يمد الفرد بأفكار جديدة ووجهات نظر جديدة، كما يعينه على تصحيح أفكاره وتصويراته الزائفة التي يخلقها الخيال، ولا يصححها الواقع، وأهم من هذا أنه يعينه على اكتشاف نفسه، أي اكتشاف قدراته وإمكاناته الخفية أو المهملة، غير أن التفاهم والأخذ والعطاء مع الناس ليس بالأمر اليسير، فكثير من الناس يلجأون إلى التصنع أو لا يحسنون التعبير عن أنفسهم، فلا تتسرع في الحكم على الناس، واعلم أن البعد عن التصنع والتكلف واللف والمواربة يعفبك من كثير من الحرج والتورط والصراع ولا يلبس عليك الأمور أو يحرف حقيقة صلاتك بالناس، فلو أصابك من أحد سوء أو مكروه فمن الخير أن ترد الإهانة بدل أن تكتمها في نفسك زمناً تتراكم عليها فيه أمثالها، واعلم أن الإبقاء على الصلاة لا يكون بالتغاضي عن الهفوات، فهذا لا ينجم عنه إلا الانفجار أو صب الأذى على شخص بريء.

حاول أن تحضر اجتماعاً مرة

غير المحددة، ولا تحاول إنكارها أو تجنب مواجهتها والتهوين من أمرها ولا تخدع نفسك بتركها للزمن بل اعترف بها أولاً، ذلك لأن الكبت إنكار للواقع وخداع للذات، وهناك أخطار وأضرار كثيرة تنجم عن الكبت، واذكر أن الجندي لو اعترف لنفسه بخوفه من القتال ما أصابه الشلل في ساقيه، وأن الطالب لو اعترف لنفسه بخوفه من الامتحان ما أصابه الانهيار قبيل الامتحان، إن شر الحروب هي الحرب التي يشنها الإنسان على نفسه، لكنها حرب لا مفر منها إن أراد أن يحتفظ بصحته النفسية.

اشترك في نشاط اجتماعي

أن لا تعتزل الناس - على الأقل - فكل إنسان في حاجة إلى غيره ليساعده في حل مشكلاته التي لا يستطيع أن يحلها بمجهوده الخاص، وعلى إرضاء حاجاته التي لا يستطيع أن يرضيها بمجهوده الخاص وليشعروه بالأمن ويزيدوا من احترامه لنفسه، وتذكر أن الله عز وجل في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، هذا إلى أن الاندماج

١ - اعرف نفسك... لأن معرفة النفس من أولى دعائم الصحة النفسية (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) لذلك حاول أن تعرف نواحي القوة والضعف من نفسك وأن ترسم مستوى طموحك وفق حقيقتك، لا وفق خيالك، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

٢ - حاول أن تعرف الدوافع والأهداف التي تحركك، فجهل الإنسان بدوافعه مصدر لكثير من متاعبه ومشاكله واندفاعاته.

٣ - حاول قدر ما تستطيع أن تستكشف الحيل الدفاعية التي تصطنعها للتخفيف من متاعبك اليومية، فمعرفة ما تساعدك على أن تضع أصبعك على مصادر ما يؤك ويؤذي نفسك دون أن تكون متفطناً إليه، ومن ثم تساعدك على ضبط هذه الحيل فيباعد بينك وبين الواقع ويجعلك تعمى عن رؤية عيوبك.

٤ - واجه مخاوفك وحلها فضوء النهار يطرد الأشباح، سجل على ورقة ما تراه من أسباب قلقك في عملك وفي بيتك وفي صلتك بالناس، فإن كانت هذه الأسباب تافهة فزرها، فإن كان لا بد منها فاحتملها، وإن كان لا حيلة لك فيها فقدر أسوأ الاحتمالات وهباً نفسك للموقف الذي يجب اتخاذه حين يقع هذا الاحتمال.

ومما يعينك على هذه المعرفة والاستبصار أن تقوم بتحليل أحلام اليقظة التي تنساق وراءها خاصة تلك التي يتكرر ورودها فهي مرآة صادقة لما تنطوي عليه نفسك من رغبات وحاجات محبطة معوقة وأن تقوم أيضاً بتحليل المواقف التي تثير في نفسك انفعالات شديدة نحو الآخرين كي تستعد لمواجهةها بطرق أفضل أو تتجنبها.

لا تخدع نفسك

ليس هناك إنسان يخلو من العيوب: الأنانية أو الغرور أو العدوانية أو التعصب.

اعترف لنفسك بعيوبك ودوافعك

الأسلوب العلمي لحل المشكلات هو
الأسلوب الوحيد لحلها حلاً واقعياً سليماً



٣ - إذا كنت تتهرب من مواجهة مشكلتك بتجاهلها واستصغارها أو التمجيد عليها أو ادعيت العجز عن حلها.

٤ - إذا كنت تنسب قيام المشكلة بأسرها إلى الآخرين والظروف فتلقى كل اللوم عليها دون أن تجد من الشجاعة ما يحمك شيئاً منها.

٥ - إن اشتد اضطرابك وانفعلك من كل ما يذكرك بمشكلتك.

٦ - إن أصبحت سريع الانفعال تشترك التوافه من الأمور، شديد التردد قبل القيام بعمل عادي أو اتخاذ قرار غير مهم شديد الندم والتحسر على ما فعله، بادي القلق على صحتك وعملك ومستقبلك.

٧ - إن بدأت مشكلتك تعطلك عن أداء عملك كعجز الطالب عن تركيز الانتباه اللازم للتحصيل أو بدأت تشعر بفساد الصلات بينك وبين الناس كأن تصبح شديد الميل إلى الاعتداء أو إلى الشك في نوايا الناس وإستدرار العطف والمعونة منهم أو ظهرت عليك آثار جسمية مزعجة كالصداع والارق وفقد الشهية للطعام، وكن صادقاً دائماً مع نفسك ●

أن الإرهاق الجسمي الموصول أو المرض الجسمي الموصول يخفف من قدرة الفرد على مقاومة الضغوط النفسية، والاجتماعية التي يتعرض لها، أي يعرضه أو يورطه في اضطراب نفسي، وعكس هذا صحيح فالإرهاق النفسي الموصول يقلل بالفعل من قدرة الفرد على مقاومة الأمراض الجسمية، وبعد ذلك لا تردد في أن تستشير خبيراً نفسياً إن أعجزك الأمر وخصوصاً في الحالات التالية:

١ - إن استبد بك الضيق والقلق أو الشعور بالذنب أو الاكتئاب بصورة موصولة وعجزت عن تحديد مصادر هذه المشاعر.

٢ - إن كنت حيال مشكلة محددة لكنك لم تجد من خبراتك ومعلوماتك ما يعينك على حلها أو إن جربت حلولاً مختلفة واحداً بعد الآخر ولم ترصك هذه الحلول، أو لم تفدك في حل المشكلة بأن كانت حلولاً خيالية أو غير عملية واقعية.

فقد يكون هذا الإسراف حيلة دفاعية ضد القلق، وهذا نوع من التبذير يجب أن ينتبه إليه الفرد وأن يعمل على إزالة أسبابه.

رَكِّزْ انتباهك في الحاضر

لا تكثر من التحسر على ما فات والتوجس مما هو آت، بل درّب نفسك على تركيز انتباهك في الحاضر فهذا خير وسيلة للإتقان وسرعة البت والإعداد للمستقبل، غير أن هذا لا يعني إغفال الخبرة الماضية وما يقتضيه المستقبل، بل يعني أن خير الطرق للاستعداد للغد هي أن نركز اهتمامنا ونشاطنا في إنهاء عمل اليوم على خير ما يكون دون إسراف في تأمل الماضي والمستقبل لذاتهما تأملاً يغشاه القلق، فالقلق لا يسلب الغد أحزانه لكنه يسلب اليوم قوته.

صحتك الجسمية

من الثابت أن الإنسان وحدة جسمية نفسية وما نريد توكيده هو

شراً مما كانت عليه أو لتتمخض عنها مشكلات أخرى، وحاول أن تحسم مشكلاتك فور ظهورها وأن تبت في الأمور دون تسويف كبير، وأن تصل إلى قرارات حاسمة غير مائعة، فتعليق الأمور يبعث في النفس القلق ويثير الصراعات القديمة، بل يخلق صراعات جديدة، فإن أعجزك حل المشكلة فاستشر، وإن ظلمك الواقع فاستقبل المحتوم ببشر وخذ الأمور هوناً على قدر ما تستطيع ووطن نفسك على أن الفضل والحرمان من طبع الحياة فلا مناص من قبولهما ثم تعلم كيف تتحلى للعاصفة.

إتقان عملك

لا تحاول أن تنجز ثلاثة أشياء في وقت واحد لأن هذا يعني قصورك عن إتقان أي واحد منها ولو كان شعارك «الكيف قبل الكم» لكان خيراً، وأبقى، ففي الإتقان أمانة وشعور بالنجاح وتذكر «أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، وهذا أفضل سبيل إلى زيادة الثقة بالنفس، والإتقان لا يعني أن ترهق نفسك بالإسراف في العمل،

لا تحاول أن تنجز ثلاثة أشياء في وقت واحد لأن هذا يعني قصورك عن إتقان أي واحد منها

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- أ.د. عبدالفتاح إدريس
- سميرة بنصديق
- د. أحمد عبدالعزيز المزيني
- تمام أحمد
- د. ناصر أحمد سنه
- محمود النجيري

عولمة
الملابس...
وارتداء
المرأة
البنطال



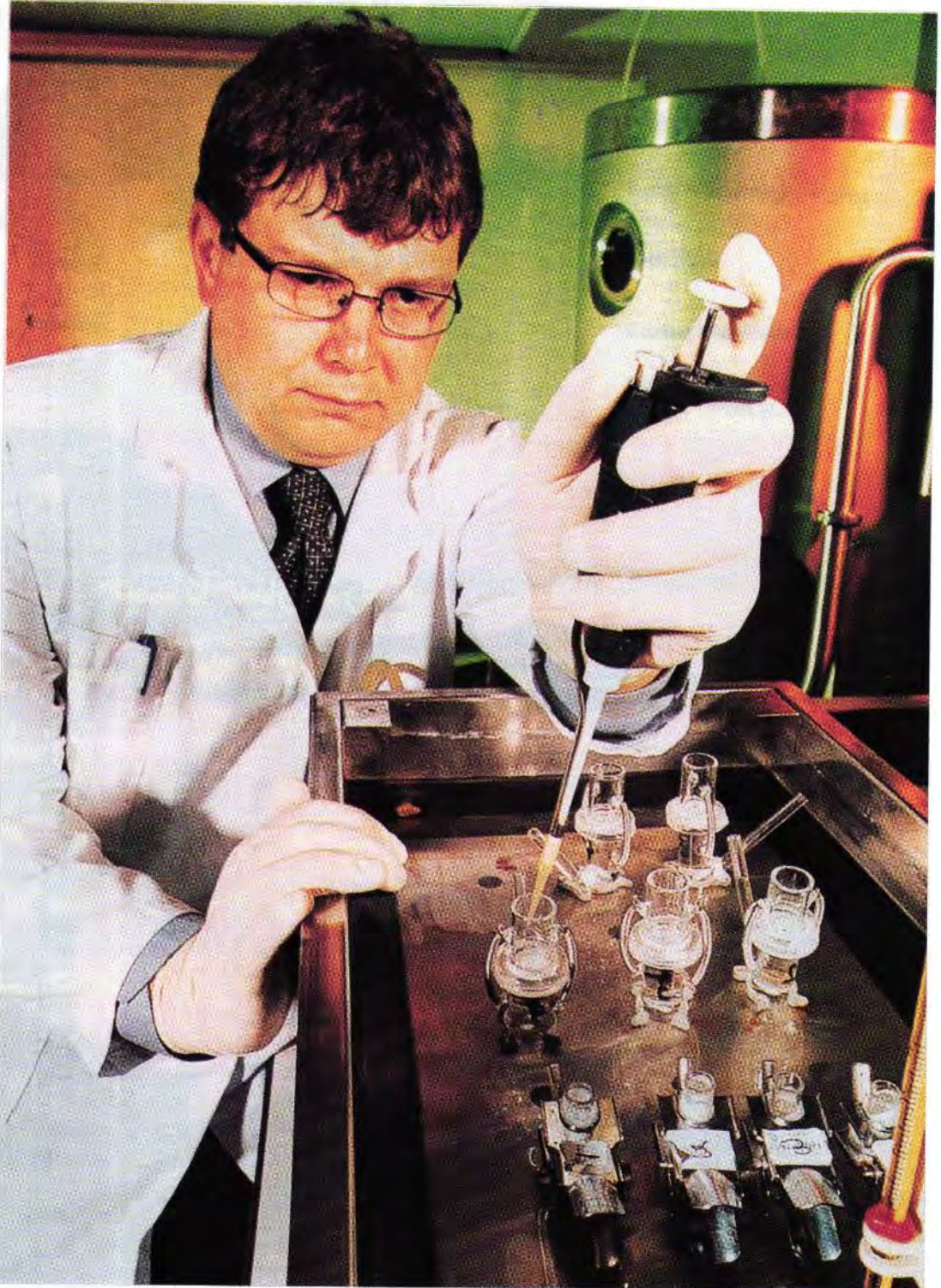
- ٦٨ تحسين النسل جينياً باختيار الأزواج
الحاملين لصفات وراثية مرغوبة
- ٧١ أسلوب الإدارة بين الزوجين
- ٧٢ حقوق المرأة السياسية
- ٧٤ الكتابة للأطفال فن له هوية وأهداف
- ٧٧ كيف نلبي حاجة أبنائنا إلى «الأمن النفسي»؟

تحسين النسل جينياً باختيار الأزواج الحاملين لصفات وراثية مرغوبة

بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس، أستاذ الفقه وأصوله وقواعده في جامعتي الأزهر والإمارات، والجامعة الأميركية المفتوحة

الاهتمام بالنواحي الصحية للفرد والأسرة والمجتمع، هو شغل الأمم والشعوب، بغية تكوين مجتمع يتمتع أفرادُه بالقوة البدنية والعقلية، ولهذا فقد انبرت الهيئات والمؤسسات الصحية في كل مجتمع، إلى رعاية أفرادِه صحياً، سواء قبل الولادة أو بعدها، لتجنيبهم الأمراض التي قد تصيبهم لأسباب بيئية أو وراثية، وقد كان لاكتشاف الجينوم البشري وحل رموز «الشفرة الوراثية» في عصرنا، أثر في الاستفادة منه في مجالات الرعاية الصحية المختلفة التي منها: تحسين النسل وإنجاب ذرية قوية لا تحمل الكثير من الأمراض الوراثية، باختيار أزواج حاملين لصفات وراثية معينة، مثل: قوة البنية، أو طول القامة، أو قوة المناعة، أو زيادة الخصوبة، أو شدة الذكاء، أو عدم حمل أمراض وراثية خطيرة من أسلافهم، أو نحو ذلك من صفات مرغوبة.

وتحسين النسل وراثياً يطلق عليه «اليوجينيا» Eugenics، وهي لفظة مشتقة من عبارة يونانية، تعني الفرد الطيب الحسب والنسب، النبيل العرق، ويتم هذا التحسين بانتقاء مجموعة من الأفراد هم الأكثر صلاحية من غيرهم، لاشتغالهم على صفات وراثية مرغوبة، وتشجيعهم على الزواج بمن كان مثله، وحضهم على التكاثر، ومعاونتهم على تربية ذريتهم



تحسين النسل يتم بانتقاء مجموعة من الأفراد الأكثر صلاحية لاشتغالهم على صفات وراثية مرغوبة

ومثل هذا لا يمكن تحقيقه إلا بإجراء الفحوص الجينية على الراغبين في الزواج قبل إتمامه، للوقوف على مدى ما تحمله جيناتهم من تشوهات أو أمراض وراثية، وذلك لتجنب نسلهما الإصابة بالأمراض والتشوهات، التي قد تنتقل إليهم من أسلافهم.

إذ من المعروف أن كثيراً من الناس لديهم استعداد وراثي للإصابة بالأمراض والتشوهات الوراثية، المنتقلة إليهم من آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم من جهة الأب ومن جهة الأم، منها: أمراض القلب والأوعية الدموية، مثل: وجود ثقب في تجاويف القلب، أو ضيق في الصمامات، أو مرض الأوعية الرئيسية التي تجهز القلب بالدم، ومرض فرط كلسترول الدم العائلي (Familial Hyperlipidemia)، ومنها: أمراض الدم، مثل: أنيميا الخلايا المنجلية (Familial Combined Hyperlipidemia)، ومرض فرط مجموعة دهون الدم العائلي (Familial Combined Hyperlipidemia)، ومنها: أمراض الدم، مثل: أنيميا الخلايا المنجلية (Sickle Cell Anemia)، ومرض الثاليسيميا (Thalassemia)، ومرض عدم تجلط الدم (Hemophilia)، ومنها: مرض البول السكري (Diabetes Mellitus)، ومرض تليف الرئة الكيسي أو الحويصلي (Cystic Fibrosis)، ومرض النقرس (Gout)، ومرض القرحة الهضمية (Peptic Ulcer)، ومرض ضمور العضلات (Muscular Dystrophy)، ومرض البله المميت أو مرض تاي ساك (Tay Sachs Juvenile Amaurotic idiocy)، ومنها أمراض

الجهاز المناعي بالجسم، ومرض السرطان، وارتفاع ضغط الدم، والتشوهات الكروموسومية الجسمية والجنسية وغيرها، حيث تمكن العلماء منذ العام ١٩٩٤م من حصر الأمراض والتشوهات الوراثية، التي تنتقل عن طريق الجينات في ٦٦٧٨ مرضاً وتشوهاً وراثياً، ومن العلماء من قال: إنها عشرة آلاف مرض وتشوه وراثي، والكثير من هذه الأمراض والتشوهات يمثل خطورة على صحة وحياة من انتقل إليه، إذ إن بعضها غير قابل للعلاج. (١)

وقد رغب الشارع في الزواج، لأنه يتحقق به مقصوده من إنجاب النسل الذي

تعمر به الأرض، إذ روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «النكاح سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (٢)، وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (١).

كما رغب كل من يريد الزواج باختيار الزوج الذي يتحقق بالزواج منه، المقصود الشرعي من الزواج، ومن الصفات التي رغب الإسلام في توخيها عند إرادة الزواج: الدين، والعفة، والصلاح، والكفاءة، والخصوبة، وحسن الخلق، والبركة، والزواج من غير القريبات، ومن النصوص الدالة على ذلك ما يلي:

١ - قال تعالى: (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) النساء: ٢٤.

٢ - قال سبحانه: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور: ٣٢.

٣ - روي عن



عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» (٤).

٤ - روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس» (٥).

٥ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (٦).

٦ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (٧).

٧ - روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لمالهن فعسى مالهن أن يطغيهن، ولكن تزوجوهن لدينهن، ولأمة خرماء ذات دين أفضل» (٨).

٨ - روي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة» (٩).

٩ - روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنكحوا أمهات الأولاد، فإني أباهي بكم يوم القيامة» (١٠)، وفي رواية أخرى من حديث معقل:

وانتخاب الصالح من الأزواج: ديناً، وكفاءة، وخلقاً، وصلاً، وعفة، وبكارة، وخصوبة، وبعض هذه الصفات المرغوبة لا يمكن الوقوف على حقيقتها، ومدى توافرها في الطرف الذي يُراد الزواج به، إلا بإجراء الفحوص الطبية السابقة على الزواج، فكان إجراء هذه الفحوص قبل الزواج أمراً مشروعاً، لأنه وسيلة إلى تحقيق أمر مرغوب فيه من قبل الشارع، وللوسائل حكم غاياتها.

ولما كان إنجاب النسل القوي أمراً مشروعاً، فقد استحدثت من وسائل الفحص الجيني، ما يمكن به معرفة ما إذا كان الزواج بين اثنين يحملان جينات معينة، يترتب عليه إنجاب نسل سوي، أو فيه أمراض أو تشوهات وراثية، تضعف منه، ولهذا فإن هذا الفحص الجيني مشروع، لأنه وسيلة إلى تحقيق مقصود الشارع، ومن ثم لا يوجد مانع شرعي من توخي الصفات الوراثية في مريد الزواج سواء أكان ذكراً أم أنثى، قياساً على الصفات السابقة، التي رغب فيها شرعاً في النصوص السابقة، وذلك لأن توخي هذه الصفات الوراثية يتحقق به إنجاب الذرية القوية، التي تعمر الأرض، ويتحقق بها مقصود الشارع من الزواج ●



يتحقق إعمار الأرض بانجاب النسل الكثير الصالح

«فإنني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» (١١).

١٠ - روي عن المغيرة بن شعبة قال: «خطبت امرأة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك» (١٢).

١١ - روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لبني السائب - وقد اعتادوا التزوج من قريباتهم - «قد أضويتم فانكحوا الغرائب»، كما روي عنه أنه قال: «اغتربوا ولا تضوا» (١٣).

وجه الدلالة من هذه النصوص

أفادت هذه النصوص أن الإسلام وإن رغب في الزواج، إلا أنه رغب في توخي بعض الصفات في الطرف الذي يُراد الزواج به، لتحقيق دوام العشرة بين الزوجين، وتحقيق مقصود الشارع من إنجاب النسل الكثير الصالح، الذي يتحقق به إعمار الأرض.

وتحقق ما رغب فيه من هذه الصفات لا يتأتى إلا باختيار

الهوامش:

- ١٠ - أخرجه الشافعي وأحمد في مسنديهما، وأشار إليه الترمذي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه جرير العامري وقد وثق «تلخيص الحبير» ١١٦/٣، ونيل الأوطار ٢٣٢/٦.
- ١١ - أخرج هذه الرواية الحاكم وأبو داود والنسائي، وصحح الحاكم إسناده (الترغيب والترهيب ٤٦/٣ - ٤٧).
- ١٢ - أخرجه الشيخان في صحيحهما (الذوق والمرجان ٣٤٤/٢).
- ١٣ - أضوي: أي أتى بولد ضاوي، أو ضعيف البنية، وتضوا: من ضوى إذا ضعف وهزل. وهذا الأثر أخرجه الحافظ العراقي في تخرجه أحاديث الإحياء ٧٢٤.

حديث ابن عمر، والترمذي والبيهقي من حديث أبي حاتم المزني، ورمز له السيوطي بالصحة (المصدر السابق ١٦/١).

- ٧ - أخرجه الشيخان في صحيحهما «عبدالباقي: اللؤلؤ والمرجان ٢٤٣/٢».
- ٨ - أخرجه ابن ماجه في سننه وسكت عنه المنذري «المنذري: الترغيب والترهيب ٤٦/٣».
- ٩ - أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه أحمد في مسنده والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي: إسناده حسن (ابن حجر: تلخيص الحبير ١١٦/٣، والشوكاني: نيل الأوطار ٢٣٢/٦).

هارسيناوي، ريتشارد هتون: التنبؤ الوراثي: ١٤٢ - ١٤٤، أ.د. عدنان العذاري: أساسيات في الوراثة: ١٩٧ - ٢٠٥.

- ٢ - أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٧/٣.
- ٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٨/٣.
- ٤ - أخرجه الحاكم وصحح إسناده، وأخرجه البيهقي وابن ماجه في سننهما، ورمز له السيوطي بالصحة «السيوطي: الجامع الصغير ١٣٣/١».
- ٥ - أخرج الحاكم وابن ماجه والبيهقي بعضه، ورمز له السيوطي بالصحة «المصدر السابق».
- ٦ - أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة، وأخرجه ابن عدي من

- ١ - د. محمد الربيعي: الوراثة والإنسان ٥٨ - ٦٤، ٦٦، ٧١، ٩٢، ١٠٤، ١٢٠ - ١٢٢، ١٣٠ - ١٣١، ١٣٤ - ١٣٥، د. محمد خليل يوسف، د. عبدالسلام أحمد عمر، د. أحمد يوسف المثني، د. أميرة يوسف: الوراثة وأمراض الإنسان: ٦ - ١١، ٤٠ - ٤٤، ١١٦ - ١١٩، ١٧٧ - ١٧٩، م. ط. عبدالباسط الجمل: عصر الجينات ١٠٤ - ١٠٥، ١٤٢ - ١٤٤، ميادئ وأساسيات علم الوراثة: ٤٦٦ - ٤٧٧، ٤٨٠ - ٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، د. عبدالهادي مصباح: العلاج الجيني: ١٧٤ - ١٧٥، د. عبدالهادي مصباح: العلاج بالجينات: ١٧٣، ١٨٢، ١٨٣، د. زولت



أودع الله تعالى في بني الإنسان تمايزاً وتبايناً في المزاج والطباع والفهم والإدراك، وبذلك سهل على المتميز منهم سلوك سبيل الإدارة ولين الكلمة لتسهيل سبل المعاملة والعيش المتبادل. ولما كانت العلاقات الاجتماعية بين الناس يطبعها أسلوب التعاون والتآزر فإن ممارسة «الإدارة» أمر طبيعي يفرضه السلوك الأخلاقي الذي يمارسه الإنسان مع

أخيه الإنسان.

والمداواة لغة من درأ يدرأ أي دفع، فكل ما يدفعه الإنسان عنه فقد درأه ومنه الحديث «ادرأوا الحدود بالشبهات». قال الجوهري: ومداواة الناس: المداواة والملاينة، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه حديث: «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداواة الناس» أي استعمال أسلوب الملاينة معهم واحتمالهم واصطحابهم بالمعروف.

بقلم: سميرة بنصديق. كلية الشريعة. فاس

أسلوب المداواة بين الزوجين

قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) نقلاً عن ابن بطال: «المداواة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة، وظن بعضهم أن المداواة هي المداينة، فغلط لأن المداواة مندوب إليها والمداينة محرمة، وهي أن ترى منكراً أو تقدر على دفعه ولم تدفعه حفظاً لجانب مرتكبه أو جانب غيره...»

وقد يكون في المداواة نوع من إخفاء الحقيقة ومجاوزة الصدق تحقيقاً لمصلحة يراها الشرع ضرورية، إلا أنه حددها كما جاء في صحيح مسلم في ثلاث حالات: الحرب وحديث الرجل لامرأته والإصلاح بين الناس.

والذي يهمنا في هذه العجالة هو مداواة الرجل لامرأته حفاظاً على عش الزوجية وتمتيناً لدعائم الأسرة، فالرجل عندما يعي جيداً كيف أن امرأته تنتابها من حين لآخر تصرفات انفعالية تؤدي إلى نشوء خلافات يضطر لسلوك طريق المداواة، فيستميل زوجته بالحديث اللين والكلام اللطيف الذي تحبه وتسكن إليه حتى إذا

سكنت نفسها وهذأت عادت إلى الابتهاج والاطمئنان فيعود الاستقرار العائلي إلى طبيعته الأولى، وقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا إن المرأة خلقت من ضلع، وإنك إن أردت إقامة الضلع كسرته، فدارها تعش بها» وكسر الضلع معناه الطلاق، ولذلك قال ابن العربي الأندلسي (٥٤٣هـ) في كتابه «عارضة الأحوزي في شرح سنن الترمذي»: «والغالب من النساء قلة الرضى والصبر، فهن ينشزن على الرجال كثيراً ويكفرن العشير، فلذلك سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المنتزعات أنفسهن من النكاح منافقات.

وقال ابن حجر في شرح رواية أخرى من الحديث: «يؤخذ منه أن لا يتركها على الأعوجاج إذا تعدت ما طبعته عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو ترك الواجب وإنما المراد أن يتركها على أعوجاجها في الأمور المباحة، وفي الحديث الخدب إلى المداواة لاستمالة النفوس وتآليف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن».

وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على إرضاء أزواجه وفق مفهوم ما شرع لهن على أزواجهن من حقوق يأتي في مقدمها حسن المعاشرة بالتلطف إليهن وتآليف قلوبهن والصبر على عوجهن، وفي الحديث أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلنقل له: أكلت مغافير شيء شبيه بالصمغ لكنه حلو» إني أجد منك ريح مغافير، قال: لا، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً»، وهذا الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم اجتهد منه حتى إن الله تعالى عاتبه في ذلك قائلاً: (يأيتها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم) التحريم: ١.

ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم من منطلق بشريته وإنسانيته السوية يقع له مع أهل بيته من الخلافات والنزاعات ما يمكن أن يحدث بين أي رب أسرة مع زوجته وأبنائه، ولكنه في جميع

الأحوال يبقى ذلك الإنسان الكريم ذا الخلق العظيم الذي يلجأ إلى المداواة والمجاملة، لكنه لا يقول إلا الصدق ولا يتصرف إلا بالحق والصدق.

هكذا إذن يتبين أن الاستقرار العائلي واستمرار العلاقات الزوجية يحتاج إلى استعمال أسلوب المداواة والملاينة بين الزوج والزوجة، ولا يفهم من هذا أن الزوج وحده مطالب بسلوك هذه الطريق ولكن الزوجة بدورها تحتاج إلى الاستعانة بهذا الجانب من المعاملة درأاً للخلافات والنزاعات وحرصاً على استمرار الدفء العائلي والمودة المتبادلة، بيد أن اكتساب أسلوب المداواة يتوقف على مدى القدرة على التعود عليه ليصبح سلوكاً ومنهجاً في الحياة الزوجية قوامه الصبر والأناة واللين والرفق والحكمة والموعظة الحسنة وكلها أساليب تربية حث الإسلام عليها بهدف بناء العلاقات الاجتماعية السليمة في المجتمع وتأكيد أهمية وجدوى الأخذ بها واستعمالها بين الزوجين من أجل تقوية أواصر المودة والرحمة بينهما ●

حقوق المرأة السياسية

بقلم: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني. الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

تجاوزها على مدى التاريخ البشري يعد انتهاكاً، وعقوباً ومروقاً وخروجاً عن طاعة الله وحرماناً من ثوابه، قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء: ٢٤-٢٣. وشاركت المرأة في ظل الإسلام في الحياة، بما تسمح به قدراتها وفطرتها التي فطرها الله عليها، وبما هيأها له من وظائف، وبما متعها من الأمومة والعطف والحنان، وفي مواقف معينة قدمت المرأة «الأم» على الرجل «الأب»، وقصة الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله: من أحق بصحبته، فقال له النبي «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك». وهي قصة ينبغي أن نمثل لها، ونقتدي بما فيها من توجيه للسلوك الإنساني تجاه الأم «المرأة»، ونستخلص مكانتها في الإسلام. ولا يغيب عنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

لقد جعل الإسلام المرأة عزيزة مكرمة في مملكتها «بيتها»، تنهض بأقدس مهمة في التاريخ، وهي تربية الأبناء تربية فاضلة، وتنشئتهم تنشئة صالحة، حتى يكونوا عنصراً فاعلاً في الحياة، وبذلك يُجزى الآباء الجزاء الأوفى، وفاقاً لما قاموا به من تربية لأبنائهم التربية التي يرتضيها الله. وليس معنى ذلك كما يذهب أعداء الإسلام من المغرضين الحاقدين بأن المرأة المسلمة ليس لها

تقتضيه من قيود ربانية على الرجل والمرأة معاً.

لقد نسي القوم من دعاة تحرير المرأة والمفتونين بالنموذج الغربي، أو تجاهلوا أن الإسلام هو أول من نادى بتحرير المرأة من قيود جاهلية صارمة، عانت منها المرأة قبل الإسلام معاناة قاسية، فضاعت أبسط حقوقها في الحياة الكريمة، وكانت من قبله نسياً منسياً، ففي ظل الإسلام نالت المرأة حقوقها كاملة من المكانة والمنزلة والاحترام والتقدير، وقد أضفى الإسلام على تلك الحقوق قدسية دينية ثابتة، فلم تعد تلك الحقوق مجرد كلمات عابرة أو مقيدة بحال طارئة، أو شعارات زائفة مضللة، بل أصبح

يعد من أوائل الذين دعوا إلى تحرير المرأة صدر له كتابان بهذا الخصوص، الأول: تحرير المرأة سنة ١٨٩٩م، والثاني: المرأة الجديدة سنة ١٩٠٦م، وقد تضمنت كتاباته دعوة إلى سفور المرأة وتعليمها ومشاركتها الرجل في الحياة العامة، ولا يشفع له أن بعض كتاباته اتشحت ببعض المظاهر الدينية التي استغلها هو وغيره ستاراً لتلك الدعوة المريبة التي تبقى في مجملها تنم عن إعجابه وانبهاره بالنموذج الغربي الفرنسي، فقد تخرج في جامعة «مونبوليه» في فرنسا، فكان من بين الذين بهرتهم الحياة الغربية، فراحوا يدعون إلى تقليد الغرب، متجاوزين الشريعة الإسلامية، وما

دعوة غريبة نشاز، مازال يرددها الليبراليون من دعاة تحرير المرأة الذين يخرجون بهذه الدعوات المضللة المشبوهة التي تستهدف تدمير النظام الأسري برمته، وتحميل المرأة عبئاً فوق طاقتها.

فقد كانت الدعوة إلى تحرير المرأة منذ أوائل القرن الماضي وقبله بقليل تحمل في طياتها مظاهر التقليد للغرب، وتنطوي على نيات غير سليمة، كشفت عنها مجمل كتابات أولئك الدعاة المقلدين له الذين تخرجوا في جامعاته، وبهرتهم قشور حضارته، فقد جاءت الدعوة إلى تحرير المرأة في ظروف معينة، حيث كان العالم العربي والإسلامي خاضعاً للهيمنة الاستعمارية، ولم يكن الإنسان العربي في ظل تلك الظروف متمتعاً بأبسط حقوقه الوطنية في الحرية والتعليم والعمل والحياة الكريمة، فتولدت هذه الدعوة الهجينة في تلك الظروف الاستثنائية، بمنأى عن روح الإسلام، وما تدعو إليه دعوته الحق، ولم يكن التركيز على حقوق المرأة كما هي مقرر في قواعد الشريعة الإسلامية، بل اتجهت إلى تحرير المرأة، لتتماثل وتتوافق - شكلاً وسلوكاً - مع النموذج الغربي، وإلى أمور مريبة، من بينها التحرر وبمعنى أدق: التحلل من الحجاب باعتباره مظهراً إسلامياً اقترن بزي المرأة المسلمة على مدى تاريخ طويل، والتمرد على القيم الدينية والخروج عن الأعراف، والانخراط في الحياة العملية، بما فيها من مظاهر الاختلاط المريب، والسفور العجيب، الذي طال الحشمة، ونال من الحياء أكثر مما كان متوقعاً.

وكما نعلم، فإن قاسم أمين الذي





قفز الليبراليون على الحقوق الشرعية للمرأة وتذرعوا بحق المرأة السياسي وجعلوه مشجبا علّقوا فشلهم عليه

يجدون ما يملأ حياتهم العاطفية من حب وحنان!.

- أطفال بلا أسر، تحنو عليهم وترعاهم!.

والنتيجة: تفكك أسري، يعرفه القاضي والداني.

إن جماعة أنصار الشورى على يقين بأن المرأة المسلمة التي شرح الله صدرها للإسلام، واطمأن قلبها للإيمان تتأذى بنفسها عن الخوض في معترك الحياة السياسية، ولا تقبل لنفسها منصب وزير أو رئيس للوزراء أو عضوية المجالس النيابية، وبمعنى آخر: تترفع عن هذه المشاركة السياسية، وتتخلى عنها للرجال القادرين عليها، وعلى المواجهات الحادة، والخلافات المتباينة، والصراعات التي تحدث بين وقت وآخر في أروقة السياسة ودهاليزها المعتمة، وليس تخلي المرأة المسلمة عن العمل السياسي لعجز في قدرتها أو نقص في شخصيتها أو عدم تمكنها من تقويم المواقف وتقديرها حق قدرها، إنما ذلك لصون شرفها وكرامتها وعفتها ومنزلتها، ابتغاء لوجه الله ومرضاته ●

مشجباً يعلقون عليه فشلهم في تطويع المجتمع لرغباتهم، وجسراً يعبرون من فوقه إلى الطعن في الإسلام، وإلى تحقيق أهدافهم في تغريب المجتمع وإخضاعه إلى النموذج الغربي، وها هي المرأة قد نالت في بعض الدول العربية والإسلامية حقوقها السياسية التي كان ينادي بها الليبراليون، وبدأ ينادي بها ليبراليون في الكويت، منذ وقت غير قريب، فماذا كانت النتائج والمحصلات النهائية؟ تركت الجواب عند الليبراليين في تلك البلاد وفي الكويت وغيرها. وها هي المرأة في الكويت قد خرجت من خدرها، ونالت حظاً وافراً من الحرية بلا حدود، وبلا قيود، فماذا كانت النتائج؟

- أطفال يخضعون في تربيتهم وتنشئتهم إلى مربيّات أسيويات غريبات عنهم في الدين والطباع والعادات والقيم!

- أطفال يفقدون حنان الأمومة ولا

يشرعه صراحة، ولم يحدث في تاريخ المسلمين إعطاء المرأة هذا الأمر، الذي يسمونه - هذه الأيام - حقاً سياسياً، ففي ذلك أعظم تكريم للمرأة المسلمة في إبعادها عن هذه المهمات الخطيرة التي يعجز عنها صناديد الرجال، وفي ذلك صون لكرامتها، وحفظ لأدميتها ومنزلتها وعفتها، ومعروف أن نظام الشورى يسمح باستشارة المرأة، ويمكن تعيينها بعد سن الخمسين في مجلس الشورى عملاً بقوله تعالى: (القواعد من النساء)، لتكون عضواً فيه لاستشارتها فيما يتصل ببنات جنسها والتعرف إلى مشكلاتهن عن قرب، ولكننا نعرف أن عمر بن الخطاب استشار ابنته حفصة في مدى قدرة المرأة على تحمل غياب زوجها عنها.

ولكن الليبراليين والعلمانيين، والمقلدين للغرب أرادوا أن يقفزوا على تلك الحقوق الشرعية متذرعين بحق المرأة السياسي، ومتخذين منه

من دور إلا في المطبخ وتربية الأبناء، فألى جانب هذه المهمة الكبيرة أعطاها الإسلام حقوقها في التعليم، وفي التملك وفي التجارة، وفي العمل بما يتناسب مع فطرتها وتكوينها. إن تاريخ الإسلام يشهد بما كان للمرأة المسلمة من مشاركات فاعلة في الحياة العلمية والعملية والثقافية والأدبية والاجتماعية، ولا نبالغ إذا قلنا: والعسكرية الحربية أيضاً، كما كان يحدث في غزوات الرسول، حيث كانت المرأة تقوم بدورها وفقاً لما تقدر عليه. وليت الدول الغربية ذات الطابع العلماني، وغيرها من البلاد العربية والإسلامية التي تنادي بحقوق المرأة السياسية وتدعي التقدم والتحضّر أعطت المرأة حقوقها الشرعية وصانتهن لها، وحفظتهن عليها، كما قررها الدين الإسلامي.

وإذا كان حق المرأة السياسي «الانتخاب - الترشيح - الوزارة - الرئاسة» لم يقره الإسلام، ولم

الكتابة للأطفال فن له هوية وأهداف

يحتاج الطفل المسلم إلى زاد ثقافي يومي يوطد مفاهيمه الدينية ويعزز قدراته الشخصية، ما يمنحه روافد بنائية، تهيئه للمستقبل، في سياق جملة من الاستجابات الحية التي يحتاجها الطفل، بدءاً من خطواته الأولى... فإلى أي مدى تحقق قصص الأطفال وكتبهم الغاية البنائية المرجوة، وهل ما لدينا الآن يجسّد المطلوب...؟ في هذا الحوار مع الكاتب والصحافي اللبناني المتخصص في شؤون الطفل الثقافية، الدكتور طارق البكري، الذي سبق له أن تولى الإشراف على تحرير ملحق «الوعي الإسلامي»، «براعم الإيمان» والذي أجرى على الملحق دراسة موسعة كانت أطروحته لنيل الدكتوراه... حديث حول هموم الطفولة وأدائها وصحافتها.



أجرى الحوار: تمام أحمد

يدرك تجارياً وتربوياً أهمية نشر الكتب المناسبة للأطفال لمختلف مراحلهم السنية، وبتنا اليوم نجد ملايين القصص والكتب والإصدارات على مدى العالم العربي، تحتوي قيماً ومفاهيم إسلامية سليمة، مع العلم أن هذه التجربة تعتبر من التجارب الجديدة نسبياً، وذلك لإدراك الناشر العربي أخيراً الجدوى الاقتصادية لكتب الأطفال، وحاجة الأسواق، ثم إدراك كثير من الناشرين مدى تأثير الكتاب بعمامة والقصة بخاصة في عملية البناء المطلوب... ونحن في مركز ثقافة الطفل في الكويت لدينا أبعاد ثقافية دينية بعيدة تماماً عن الأهداف المالية، وكل القصص التي أصدرها المركز تباع بسعر أقل من التكلفة، فليس للمركز أي سعي للربح، بل إن رئيسة المركز السيدة غنيمة المرزوق معروفة بأعمالها الخيرية الممتدة من الكويت إلى كازاخستان إلى الهند والسودان، ولبنان، وأميركا... وهي تبنت القيام بمشروع ترجمة منهج الرؤية الإسلامية وقدم للأطفال على شكل قصص لمختلف المراحل السنية بدءاً من ثلاث سنوات حتى نهاية المدرسة.

● ألم تياس بعد؟

- قال: مم... لم أجد تعثراً بالإصدار.

● أقصد من الناحية المالية...

جديدة؟

- نعم، لقد صدر لي في بيروت أخيراً ٢٠ قصة دفعة واحدة، بعضها مترجم إلى الإنكليزية، كما صدر لي في دمشق، مجموعات عدة منها «مجموعة الانتفاضة»، وهي تحكي عن شهداء الانتفاضة والمقاومة في الأقصى المبارك «الأطفال»، وهناك مجموعة ثانية عنوانها: «الشهداء الأبطال»، وتروي سيرة عدد من الشهداء في العصر النبوي الأول، إضافة إلى مجموعات متنوعة أخرى، كما أن هناك قصة عنوانها «الأميرة كهرمان والسلطان شروان»، وهذه ستصدر قريباً، وتتناول بصورة رمزية الواقع الذي أصاب العراق الشقيق من قبل النظام السابق، وتقدم للأطفال بطريقة بسيطة تبين عاقبة الظلم والظالمين... كما صدر لي شريط أناشيد، يتناول نعمة الحواس الخمس، مع بعض التفاصيل العلمية... وغير ذلك من الإصدارات التي تجاوزت ١٥٠ قصة و٢٠ «سي دي» رسوم متحركة وأناشيد.

● كيف ترى واقع كتب الأطفال

اليوم في العالم العربي؟

- أعتقد أن الواقع يؤكد وجود انطلاقة واسعة لكتاب الطفل المسلم، فالناشر بصفة عامة بات

● صدر لك قبل أيام عن مركز ثقافة الطفل، هنا في الكويت مجموعة قصصية جديدة، ترى ما الجديد فيها؟

- في البدء نشكر مجلة «الوعي الإسلامي» ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية على اهتمامهما الكبير بعالم الطفولة، وحرص المجلة على التواصل مع الأدباء والكتاب المتخصصين بقصص الأطفال وكتبهم.

وبالفعل صدر لي أخيراً خمس قصص عن مركز ثقافة الطفل التابع لمؤسسة فهد المرزوق الصحفية، وهي قصص إسلامية غير مباشرة عنوانها: بائع الحلوى - لعبة الحب - صديقتي التي أحبها وتحبني - الباب الوفي المزجج - نور والقطعة الجريحة.

والهدف الأساسي من هذه القصص ترجمة منهج رؤية تربوية الذي أعدته المربية الداعية نسبية عبدالعزيز العلي المطوع، والمقدم إلى اللجنة العليا لتطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت، وجميع هذه القصص معتمدة من الداعية المطوع، باعتبارها ترجمة قصصية للمنهج، وهي موجهة لأطفال المرحلة الابتدائية والمتوسطة.

● وهل هناك إصدارات أخرى

50 قصة قصيرة للأطفال

تأليف
الدكتور طارق أحمد البكري



دار الرقي

الطباعة والنشر والتوزيع

لكنه أساسي... لأن الكتابة للطفل رئة أتنفس بها في هذه الأجواء التي نعيش...

● وضّح لي... ماذا تقصد بالرئة؟!

- الحياة اليوم مليئة بالعفونة... التعامل لا يكون إلا على قاعدة المصلحة، فالطفل الذي يقرأ لي... لا يعرفني... ليس لدي مصلحة به وكل ما يربطنا هو الكلمة... كنت في معرض الكتاب في الكويت أقف أمام الأرفف التي تعرض كتاباً لي، أتأمل الأطفال وهم يأخذون القصص... يقلّبونها بين أيديهم... يشترونها... لا أستفيد فلساً من الشراء، فلا تقل لي إنها حالة تكسب... سمها نرجسية... رضا نفسي... انقلاب من الداخل... المهم أننا نعيش الطفولة في كلفة... تلك الأنامل الناعمة... والعيون المتألقة... تشجعني... تقول لي: مزيداً... مزيداً... وهذا ما يجعلني لا أتوقف... حتى يجف نبع العطاء.

● وأنت تتأمل ذلك... ألا تشعر أننا مقصرون نحو الطفولة؟

- ليأكل الأطفال نحتاج إلى طعام... وهذا ما نعمل كتاباً وأمهات دوماً لتأمينه... ولكن لينمو الأطفال في صحة نفسية وعقلية فهذا آخر هم لكثير من الناس، ليس البسطاء منهم فقط بل حتى المثقفين المتعلمين... هناك مؤتمرات... ندوات... دراسات... الأحلام شيء والواقع شيء آخر... الكويت تشهد من حين لآخر لقاءات خاصة بالطفولة، وكذلك... مصر... سوريا... بيروت... وغيرها من عواصم العرب... لكن من استفاد منها... هناك فئة معينة من الأطفال هم المستفيدون غالباً... معظم الأطفال العرب لا يجدون ما يشترّون به كتبهم المدرسية، فكيف يشترّون قصصاً غالية الثمن.

معظم الناشرين متأثرون بما يصدر في بلاد الغرب... يريدوننا نسخة عن الغرب... يريدون أطفالنا نسخة مشوهة عنهم، يربطون بالإنكليزية ويعادون العربية... يعيدون نشر الكتب الإنكليزية المترجمة، وكذلك الفرنسية وبلغات العالم، وكأن العربية تخلو من عطاء وسناء.

● هل هذا يعني رفضاً

أيام... ومرة البست طفلي ثياباً صيفية فوق بعضها بعضاً لأنني لم أكن أملك قيمة ثوب شتوي واحد... كل إنسان يمر بمأس... لكن ذلك لم يكن دافعاً لي لأعود وأتكسب من وراء الكتابة للطفل... أحترم كثيراً من يقدر العاملين في هذا الإطار... ولا أنسى فضل امرأة فاضلة تعي ما للطفل من أهمية، رعتني في ظروف قاسية... مدت إلي يداً لنكتب للطفولة... لننشر للطفولة... ولا أنكر أن أجمل ما كتبت كان بعد رعايتها.

● هذا يعني تكسباً؟!

- ليس بهذا المفهوم... هذا جزء... جزء بسيط،

- الحق معك... يعلم من يعمل في مجال التأليف... وبخاصة الأدبي منه... وبشكل أخص وأدق ما يتعلق بالطفولة... يعلم هؤلاء أن المردود ضعيف جداً... وهذا أمر يشكو منه كثير من الكتاب... لكنني لست أكتب للطفل لأكون ثروة... ولست لاهتاً وراء شهرة.

● أقاطعه... ماذا تريد إذا؟

- يسكت قليلاً ويقول: ما كنت أتمنى أن يسألني أحد هذا السؤال... لكنني اعتدت أن أسأل عن ذلك - لا مال ولا شهرة... لست غنياً... ولطالما وقعت في أزمت... وربما بت جائعاً في

قدمت مجموعة قصص في الكويت بناء على منهج رؤية تربوية أعدته الداعية نسبية المطوع

سلسلة المنزل الجميل

امتداد العالم العربي... لماذا لا ننشئ كليات خاصة بأدب الأطفال... يكون هنالك المخرج والفني والمصحح والتربوي في كل المجالات المرئية والمكتوبة والمسموعة من المتخصصين بشؤون الأطفال... ومن أقدر من هؤلاء على الاضطلاع بهذا الدور الخطير... كما يجب أن يكون هناك دعم لكتاب الطفل... لا نريد أن يكون النشر محققاً استفادة اقتصادية على حساب الطفل، كما أن بعض الناشرين يعمدون إلى رفع الأسعار لتغطية التكاليف لأن إصدارات الطفل كما هو معلوم تكاليفها

الطباعية مرتفعة، ومن ثم يجب الالتفات إلى أهمية تأمين مردود يكفل للناشرين الاستمرار والمواظبة على الإصدار.. فليمد الجميع أيديهم، وخصوصاً من يمتلك المال... فعليهم مسؤوليات كبيرة في إطار ثقافة الطفل ولا سيما الإصدارات الخاصة بالطفل المسلم.

● ماذا عن إصدارك الذي كان تحت عنوان: «من دوحلة الطفولة»؟

- هذا الإصدار مكون من أربع كتيبات، صادر عن دار الحافظ الدمشقي، ورسمته الشابة المبدعة دينا قباوة، وهي شابة في مقتبل عمرها، لكن رسوماتها تتميز بالدقة والبساطة، وتتضمن المجموعة أربع قصص تمس الطفل داخل أسرته، وعلاقاته الاجتماعية، وتتعلق بحياتنا العربية، وبيئتنا الخاصة، أطفال ينشؤون في أحياء عربية إسلامية، ينهلون من النبع العذب الصافي.. وهي موجهة للأطفال في المراحل الابتدائية، وبخاصة

نحن نحتاج إلى تفكير عملي يوسع دائرة العطاء ويوحد الأداء

للإصدارات الأجنبية أو المترجمة؟

- حبذا لو نعطي الكلام موضوعية... فلا نحمله أكثر من قصده... أنا أهتم كثيراً بمتابعة ما يصدر في الغرب والشرق من كتب ومجلات وقصص خاصة بالطفل... لكن هذا لا يعني أن أخلع ثوبي وأغوص في قبعان الآخرين.. الأمم تتلاقح.. الأفكار تتبادل... لكن أن نظن أن كل ما يأتينا من بلاد الغرب هو الأعلى والأفضل، وأن كل ما يأتينا من الشرق هو الأقل... فتلك أفكار قاصرة... هي التي لا تعرف قيمة ما في أرضها... هنالك فنانون وأدباء وعباقر... هويتهم عربية... انتماءهم عربي... صناعتهم عربية... لو تأمن لهم المستوى الذي تؤمنه دور النشر الغربية لكان عطاؤهم أكبر وأهم... ولكننا بصراحة نريد أن نطلب الأفضل والأحسن... والأعلى... بينما لا نقدم إلا القليل... وليس ذلك فقط... لو بدا على أحدهم حمرة الخجل والجوع في خديه... لظننا أنها نعمة الرخاء... فنبدأ نفكر... من أين له هذا؟ لنبن أولاً ما في داخلنا... لنسخوا على مطبوعات الأطفال... ليجتج الأغنياء إلى هذا الجانب.

● أقاطعه... ما يكون دورهم؟

- دورهم كبير... كثير منهم لا يزال غير مهتم بأدب الأطفال... صديق لي... يملك موقعا على الإنترنت.. سماه «أدب الأطفال» لا يكاد يملك ما ينفقه على هذا الموقع... فهو ينفق من جيبه الخاص... فألى متى يصمد... الله أعلم... وغيره أيضاً... ينفقون الملايين على ندوات تظل حبيسة الأدرج... نسمع عن مؤتمرات عن الصغار تكون بمثابة علاقات عامة... هنالك من يستفيد كثيراً من ورائها... وهناك من يركب الموجة.. وهناك بالفعل كثير ممن عشق الطفولة ومستعد لبذل ما يملك من أجل أطفال لا يعرفهم.. وربما لم يولدوا بعد.

● لم تحدد لي ماذا تريد من الأغنياء!!

- لا أقصد الأغنياء تحديداً.. بل أقصد غيرهم ممن يملك سلطة معنوية وأدبية على



السنة الأولى والثانية ابتدائي تقريباً، ولكنني وجدت في المعرض الأخير في الكويت أطفالاً في المرحلة المتوسطة يقبلون على شراء المجموعة... وبسؤالهم علمت أنهم يشترونها لأنفسهم.. وهذا بالطبع ما أفرحتني.

● حديث الطفولة لا ينتهي... ماذا تتوقع لأدب الطفل بعامة... ولك بخاصة... هل سينهض هذا الأدب وتستمر؟

- هذا أمر لا شك فيه.. إنني أرى ذلك كما أراك الآن.. هنالك وعي ثقافي في هذا الجانب... الاتجاه السائد يميل نحو الطفولة... أما أن استمر أنا شخصياً، فهذا في علم الغيب ولا يعلمه إلا الله... أما إذا قصدت أنني قد أياس، فذلك أمر لا أظنه واقعاً أبداً... وأخشى أن يتسلل الملل إلى روحي كما تسلل إلى أرواح كثيرين قبلي... وخصوصاً عند فقدان التشجيع المتوقع... وحتى ذلك الحين سأستمر.. وسأصمد... إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً ●

كيف نلبي حاجة أبنائنا إلى «الأمن النفسي»؟



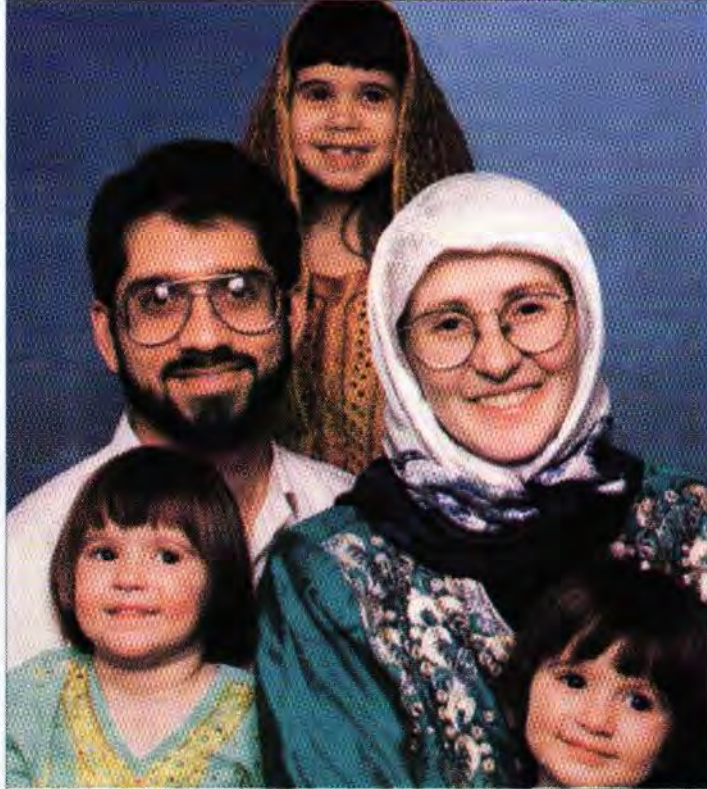
استوقفتني دراسة أشرف عليها قسم طب الأسرة والمجتمع في كلية الطب والعلوم الطبية في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وقد جاء فيها أن ١٠٪ من الطلاب والطالبات المراهقين حاولوا الانتحار، و١٧٪ يستنشقون المواد «الطيارة»، ونحو ٣٠، ٢٪ من الطلبة وكذلك ٣، ٩٪ من الطالبات يدخنون السجائر (١). وإذا كنت قد أمضيت نحو عقدين من الزمان في مجال التدريس الجامعي، فإنني لم أستغرب نتائج الدراسة، فهناك الكثير من مثيلاتها في مختلف الدول العربية والإسلامية، بيد أن الدهشة إنما تتأتى

مما هو معروف عن الخلفية الثقافية الإسلامية للشباب السعودي. ومما يثير الاهتمام بهذه الدراسات أنها تدق ناقوس الخطر منبهةً إلى أن أبنائنا في حاجة ماسة إلى «الأمن النفسي». وإذا كانت الأمم تسعى جاهدة لإعداد الجيوش والحصول على أحدث الأسلحة لتحقيق الأمن المنشود للجماعة والأفراد، فإن هذه الوسائل لن تغني شيئاً إذا ما كان السلام الاجتماعي مهدداً من الداخل.. في صورة عدوان على الأنفس والأموال والأعراض وشيوع المفاسد والمخدرات والقمار ومحاولات الانتحار وتصعد أركان الأسرة والمجتمع والوطن (٢).

بقلم: د. ناصر أحمد سنه. أستاذ مساعد «جامعة القاهرة»

أبنائنا.. والبحث عن «الأمن النفسي»

يؤكد علماء النفس والصحة النفسية على أهمية «الحاجة إلى الأمن» تغلباً على مشاعر «الخوف» التي تقع على رأس قائمة الانفعالات الأصلية للإنسان، وأن هذه الحاجة تظهر معه منذ نعومة أظفاره وتصاحبه عبر مراحل عمره المختلفة وبخاصة مرحلة الشباب (٣)، ولذا يمتن الله تعالى على قريش بإطعامهم ويتوفّر نعمة الأمن لهم، يقول تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) قريش: ٣-٤، ولأهميتها فإنها قد تسبق نعمة الرزق من الثمرات، يقول تعالى: (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) القصص: ٥٧، ويقول تعالى: (وإن قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب



الحاجة إلى الأمن النفسي اليوم أكثر إلحاحاً عند الشباب

النار وبش المصير) البقرة: ١٢٦، ولقد ذهب «ماسلو» إلى ما أكده القرآن الكريم فوضع في هرمه - المكون من خمس درجات - «الحاجة إلى الأمن» في الدرجة الثانية بعد الحاجات البيولوجية بما فيها من (طعام وشراب وملبس ومأوى الخ...) (٤، ٥).

أبنائنا.. والمخاوف التي تحتاج إلى «الأمن النفسي»
وإذا كانت «الحاجة إلى الأمن» من الأهمية بمكان، فما المخاوف التي قد تجعل الشباب أكثر إلحاحاً في البحث عن «الأمن النفسي»؟، المخاوف متعددة منها:

- ١ - الخوف من الفشل في تحقيق الذات التي وضعها «ماسلو» على قمة هرمه وتحديد الهوية والاستقلال الاقتصادي واختيار المهنة.
- ٢ - القلق والتساؤلات المصاحبة للتغيرات الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية والروحية.
- ٣ - مخاوف من «القابلية الشديدة للاستهواء» وبخاصة من النماذج السلبية.

يجب على المجتمع أن يضبط قيمه وثقافته وإعلامه وتعليمه ومؤسساته وفق رسالة الإسلام

اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً) النساء: ٢. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه، ثم أشار بإصبعيه السبابة والوسطى وقال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» (١٥).

٩ - وفرّ دعماً اجتماعياً لأبنائك عن طريق صلة الرحم ولقائهم بأعمامهم وأخوالهم الكبار.

١٠ - احرص على وضعهم في المدرسة والجامعة الآمنة ذات الدور التربوي المهم والمساعد للأسرة، وتابع تحصيلهم الدراسي وإنجازاتهم ورفاق الدراسة.

١١ - صحح عقيدة أبنائك، عوّدهم المسؤولية عن أنفسهم وإيمانهم، فعندما ننجح في مساعدة أبنائنا في معرفة عقيدتهم سليمة من كل شائبة فسوف ينهضون من كبوتهم آمنين، ويحدون أمتهم الإسلامية لصدارة الأمم، يقول تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً

٦ - حقق استقراراً لأسرتك بعدم التوتر والشقاق والشجار أو التمييز بين أولادك، ولتكن الخلافات بعيداً عن أعين الأطفال، وعوّدهم على الاهتمام بمشاعر وأموال المسلمين ليعرفوا أنهم ضمن كيان كبير (١٢).

٧ - كن قريباً من أبنائك عندما يلجأون إليك طلباً للنصح والدعم الأبوي ولا تدع شواغلك أو شواغل الأم تمنعانكما عن أداء دوركما التربوي (١٣) «وقدّر واحترم مشاعرهم وأرائهم وخبرتهم منصتاً إليهم بصدق يقول الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه

من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى

له أمّاً تخلّت أو أباً مشغولاً

٨ - «اكفل يتيماً» أو ارفع طفلاً معاقاً، فهؤلاء حاجتهم «للأمن النفسي» أكبر وأكد، والإسلام ينهى عن الإساءة إلى الأيتام وانتقاص حقوقهم (١٤)، يقول تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر) الضحى: ٩، ويقول تعالى: (واتوا

٣ - بملازمة الأم لأطفالها - وخصوصاً في سنواتهم الخمس الأولى -، ليشعروا بالطمأنينة والأمن وهما سياجان ضروريان لنمو سليم، وفي هذا يروي أبو هريرة رضي الله عنه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نساء قریش خير نساء ركن الإيل، أحناه على طفل وأرعاه على زوج في ذات يده» (١٠).

٤ - وفرّ العطف والحنان والحب لأبنائك، وأعلم أنهم يريدون ذلك في جميع مراحل حياتهم - وخصوصاً في فترة المراهقة - أخبرهم بحبك لهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتقبلون الصبيان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» (١١).

٥ - أظهر قيمك الإسلامية الصحيحة وطبقها كما تريدها في سلوك أبنائك بلا تناقض بين الأبوين بشأنها، واصطحب أبنائك للمسجد دوماً.

٤ - الحيرة والقلق المصاحب بكيفية شغل أوقات الفراغ وتأثير «جماعات الرفاق».

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

٥ - بروز ما يسمى «صراع الأجيال» والمتمثل في نقد الأسرة والمدرسة والمجتمع والعالم (٦). ويأتي السؤال: كيف تُلبّي حاجة أبنائنا لـ «الأمن النفسي»؟

١ - بدءاً بحسن اختيار الأم ذات الدين (٧)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (٨)، و«الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق».

٢ - بحسن اختيار الاسم، وإن كان ذلك يبدو أمراً بسيطاً إلا أنه قد يترك ظلالاً قاتمة إذا لم يتم وفق هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم (٩).





لم يستطع فعلية بالصوم فإنه له وجاء» (١٩).

١٦ - على المجتمع أن يضبط قيمه وثقافته وإعلامه وتعليمه ومؤسساته كلها وفق رسالة الإسلام وشريعته لكي تختفي الازدواجية والتناقض التي ينتقدها أبناؤنا (٢٠).

خلاصة القول: لكي نحقق «الأمن النفسي» لأبنائنا لابد من توجه صادق العزم لتحديد اختياراتنا الأخلاقية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفق شريعة الإسلام الغراء فهي الكفيلة بتحرير المسلم من كل صور الخوف بينما تملئه بموфор «الأمن النفسي» ●

ترقية الأبناء على قيم الصبر والاستغفار والعفو تعتبر من أهم القيم الباعثة على الأمن النفسي

موعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (١٨).

١٥ - الإسراع بإعفاف أبنائك بالزواج وتيسير نفقاته مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن

ابتلاها، فالابتلاء من سنن الله في عباده: عجبت لأمر المؤمن إن أمر المؤمن كله له خير وليس لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (١٧).

١٤ - عود أبنائك - عملياً - على العيش في حدود يومهم، راضين بالاستقرار الأسري والعافية، وقوت يوم واحد، دون حزن على مفقود، أو تكلف بموجود، أو قلق على غدٍ

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (النور: ٥٥).

١٢ - ربّ أبنائك على قيم الشكر والصبر والاستغفار والعفو، فهي من أهم القيم الباعثة على «الأمن النفسي»، فعن عبد الله بن سخرية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أعطي فشكر ومنع فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر» وسكت قال فقالوا: يا رسول الله ما له؟ قال: (أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (١٦).

١٣ - عود أبنائك - عملياً - على عدم الركون إلى الدنيا وعدم الإسراف في زينتها وتحمل

الهوامش:

- (١٤) د. أحمد عمر هاشم، مرجع سابق.
- (١٥) رواه البخاري.
- (١٦) رواه ابن مردويه.
- (١٧) رواه أحمد.
- (١٨) رواه الترمذي، وانظر محمد الغزالي: «جسد حياتك» دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٢، ص ١٣.
- (١٩) رواه الجماعة.
- (٢٠) د. عبد العظيم الطعنى وعبد الله علوان مراجع سابقة.

- ١٩٨١م.
- (٨) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
- (٩) عبد الله علوان مرجع سابق.
- (١٠) رواه مسلم.
- (١١) رواه البخاري.
- (١٢) انظر د. أحمد عمر هاشم: أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل في رحاب الإسلام: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.
- (١٣) انظر: أبناؤنا وأسباب النجاح: ترجمة علي عفيفي، الهيئة المصرية العامة

- «ماسلو» منار الإسلام، العدد السنة ٢٨، ١٤٢٣هـ، ص ٦٤.
- (٦) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج ٢، دار الشروق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وانظر أيضاً د. محمد عماد الدين إسماعيل: «دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠١م.
- (٧) انظر عبد الله علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ج ١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠١هـ -

- (١) انظر الوعي الإسلامي العدد ٤٥٥، رجب ١٤٢٤ هـ، ص ٩١.
- (٢) انظر د. عبد العظيم الطعنى: الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر.. الداء والدواء، ط ١، دار الأنصار، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م.
- (٣) انظر د. سيد صبحي: الإنسان وصحته النفسية: الدار المصرية اللبنانية، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.
- (٤) د. سيد صبحي مرجع سابق.
- (٥) انظر د. حسان داود: إكمال هرم

عولمة الملابس... وارتداء المرأة البنطال



امتن الله سبحانه على عباده بنعمة الثياب التي يتجمل بها الإنسان ويستتر عورته، يقول سبحانه: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) الأعراف: ٢٦.

ولا شك أن الملابس مع تقدم الإنسان في الحضارة - صار لها فلسفتها، فلم تعد تقتصر على ستر العورة فقط، وإنما تعتبر خصوصية ثقافية، ورمزاً محسوساً على تفرد كل أمة، لذا نجد لكل قوم لباساً يعترفون به، وزياً يحقق لهم التميز والتوحد.

بقلم: محمود محمود النجيري

ومعلوم أن الإسلام لم يفرض على أتباعه زياً معيناً يتزبون به، وإنما اشترط التستر، وحرّم على المرأة أن تُبدي شيئاً من جسدها أو تبرز زينتها حتى لا تكون سبب فتنة في المجتمع، كما أمر المسلمين بعدم التشبه بغير المسلمين في أزيائهم، قال الله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن إلا ما ظهر منها) النور: ٣١، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» (١).

أذان أهل الأرض فاتبعه هؤلاء كما قال الله تعالى: (إن يدعون من دونه إلا إنثاء وإن يدعون إلا شيطانا مريداً. لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولاضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن أذان الأنعام ولأمرنهم فليغرين خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) النساء: ١١٧ - ١١٩.

وتبين هذه الآية الكريمة أن الشيطان اللعين تعهد بأن يقطع نصيباً من بني آدم، يضلهم ويمنيهم الغرور، ويأمرهم بتغيير خلق الله عز وجل، ومن ذلك التغيير لبس النساء ملابس الرجال، فتصير المرأة بذلك من المسترجلات.

ولهذا البنطال أنواع متعددة منه «الجينز» الأميركي و«شيرلستون» الفرنسي، الذي يضيق من أعلى حتى الركبة فيصف العورة، ويتسع عند القدمين وينجر على الأرض، ومنه «جيب شورت» وهو بنطال قصير واسع، ومنه «ستريتش»



وذكر علماءنا عن لباس المسلمة أنه ينبغي أن يميزها عن غير الشريفة، فيكون لباس عفة وحشمة ووقار، لا ضيقاً يصف، ولا خفيفاً يشف، حتى لا يتعرض لها من في قلبه مرض كما قال الله تعالى: (ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً) الأحزاب: ٥٩.

أي أن إنداء المسلمة الجلاب على جسدها أقرب إلى أن يُستدل به على أنها عفيفة شريفة، فلا يقترب منها أصحاب الأهواء، ولا ينالها لسان ولا يد بسوء.

صرعة البنطال

ظاهرة غريبة تفشت في بعض مجتمعات المسلمين، وهي ارتداء كثير من النساء للبنطال في الشوارع والمتاجر وأماكن الترفيه والعمل حتى صارت صرعة تنتشر انتشاراً سريعاً من مكان لآخر وكأنها صرخة شيطان هوى بها في

البنطال صرعة انتشرت عند المجتمع النسوي انتشار النار في الهشيم

مطاطي يلتصق بالجسم فيظهر معالنه، و«تي شورت» وهو بنطال قصير إلى منتصف الساقين... وهذا ما تلبسه المرأة اليوم، ويلبسه الرجل أيضاً، حيث لم يعد من الممكن التفريق بين بنطال الرجل وبنطال المرأة!

وبعض موديلات البنطال تصنع بحيث ينتهي عند أسفل السرة، ثم تلبس المرأة تنورة قصيرة يظهر معها جزء من بطنها وظهرها، وبعض الأقمشة التي يصنع منها البنطال النسائي لها خاصية الالتصاق بالجسم وتسمى «الاستريتش» فتظهر معالم الجسد تماماً، وقد تشف عما تحتها، فتكون سبب فتنة شديدة، بدلاً من أن تكون سترًا.

وبعض النساء يلبسن البنطال الضيق ليتباهين برشاقتهن، والسمينات لا يستحين من إبراز ضخامة سيقانهن، وكذلك العجائز، فيثرن السخرية من مظهرهن المتصابي.

وهناك بعض من يرتدين البنطال والقميص القصير ويضعن خماراً على رؤوسهن، وهذا عجيب أن يجتمع لبس الخمار والبنطال معاً! فلا ندري لماذا سترت شعرها بخمار، وأبرزت معالم جسدها بالبنطال؟!

والمؤسف له أن بعض المتنقيات يلبسن عباءة مفتوحة من أمام، وقد تكون الفتحة كبيرة، فيظهر البنطال في حال المشي محدداً للسيقان، ولافتاً للأنظار، وربما تكون العبء شفافاً ترى العيون المتفحصة ما تحتها، فتصير المرأة كاسية عارية، وكأنها لا تلبس إلا البنطال.

وبعض البنات يلبس البنطال تشتريها النساء جاهزة، وبعضها يفصله عند خياط، ويحرصن على أن يكون الخياط رجلاً، لأن النساء - فيما يقال - لا يحسن تفصيل الثياب كالرجال، ويمد الخياط يده ليأخذ المقاس ويلبس جسدها، وهذا ما لا يجوز شرعاً ولا خلقاً!



المرأة المحتشمة تتجنب خلع ثيابها في المحلات التجارية للقياس

وقد تخلع المرأة وتلبس كثيراً في المحال التجارية حتى تستقر أخيراً على البنطال المطلوب، وتستشير الباعة في جمال البنطال، كما أنها تجري تجربه عند التفصيل، قبل أن ترضى عنه رضاً نهائياً، فيعاين الحائك صناعته، ويبيدي رأيه في كل جزء من أجزاء البنطال، وهي تطلب منه أن يوسعه أو يضيقه، أو يطيئه أو يقصره ولا يصح هذا لمسلمة صالحة متمسكة في دينها!

لماذا البنطال؟

انتشار لبس المرأة البنطال في بلادنا دليل على ضعف في العقيدة عند كثير من النساء، وتشوه في الوعي الديني، وغلبة نزعة التشبه بالغرب، وفقدان الإحساس

بالخصوصية، والانتماء لحضارة الإسلام بما عرف عن المسلمين في تاريخهم من أزياء سابغة تدل على العناية بالأخلاق والحشمة والوقار والتستر.

ومن المؤكد أن الفضائيات والمجلات النسائية التي تنبع من الغرب وتنتشر في العالم، ساعدت على انتشار هذا اللباس الفاحش، فالأزياء الغربية تهاجمنا وتقتحم علينا حياتنا، وتجد من الكثيرين رغبة في المحاكاة دون تفكير، والحضارة الغربية حددت صورة الرجل المثالي «الجنتمان» والمرأة المثالية، وأرادت توحيدها في العالم كله، وهي تسعى لفرض أزيائها فيما يمكن أن يسمى عولة الثياب.

ومن عجب أن نسمع فتاوى

لبعض المنتسبين للعلم تبيح للمرأة ارتداء البنطال والصلاة فيه، حتى رأينا بعض النساء يذهبن إلى المساجد للصلاة وهن يرتدين البنطال، وفي صلاة العيدين يرى من ذلك الكثير الكثير!

الجلباب بديلاً عن البنطال

ارتداء المرأة البنطال في بيتها كان حتى وقت قريب يعد منقصة، وقدحاً في مروءتها، فما بالنا نرى اليوم كثيراً من النساء تجرأن بل اعتدن ارتداء البنطال خارج بيوتهن، ثم إن امرأة من الجيل الماضي كانت تستحي أن تلبس ذلك أمام محارمها، فصارت الآن ترتديه من دون خجل، وقمصاناً قصيرة في كل مكان، وتزاحم الرجال دون أن تستحي من نظراتهم الحادة إلى مفاتها، بل ربما تزهيها نظرات الإعجاب الجائعة التي هي سهام مسمومة من سهام إبليس.

والأكثر عجباً أن ترى الرجل يصاحب زوجته أو ابنته ليشترى لها بنطالاً ضيقاً، وتسير في الطريق إلى جواره تلاحقها نظرات الرجال، وهو لا يشعر بالغيرة على عرضه، ولربما يزهيه هذا الإعجاب بابنته أو زوجته، وكأنها سلعة يعرضها على أعين المارة!

ولا ريب أن المرأة التي ترتدي البنطال تثير شهوة الرجال، وتجعل من الشباب العايب يتتبعها ويعاكسها، وقد يندفع للاعتداء عليها، فارتداء البنطال ليس عنواناً على العفة، بل عنوان على التحلل من الخلق القويم، وكأنه دعوة سافرة من صاحبه إلى الطمع فيها، والله عز وجل حذر المرأة من



بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينهن إلا لبعولتهن أو آبائهن... (النور: ٣١).

فأين البنطال من ذلك؟

ولا يعني هذا أننا نحرّج على المرأة في لبس البنطال، بل لها أن تلبسه في بيتها، وأسفل جلبابها عند الخروج من البيت، وللطفلة الصغيرة أن تلبس البنطال قبل بلوغها، والأفضل أن تُدرب في الصغر على ارتداء الجلباب والخمار، وأن ترغّب في ذلك، وتعرف فضله، وترى في نساء قومها قدوة حسنة يشجعنها على أن تتجه بفطرتها إلى الاحتشام في اللبس والكلام، يقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم: ٦ ●

الهوامش:

- ١ - رواه أحمد.
- ٢ - انظر فتح الباري، طبعة العبيكان، ٢٨٤/١٠، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٩هـ، ١٣٤/١.
- ٣ - رواه البخاري.
- ٤ - رواه أحمد.
- ٥ - فتح الباري، طبعة العبيكان، ٣٥٧/٨.
- ٦ - الحديثان في صحيح البخاري.

من قبّل الحواشي فاخترن بها» الإزهر ههنا: الملاة: (٥)

وثبت في الصحيح «لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»، وفيه أيضاً: «لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء» (٦).

وروى أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل».

وقد حدد الله سبحانه لباس المرأة في القرآن الكريم بالجلباب، وأمر بإدائه، أي أن تنزله المرأة حتى يستر قدميها، بقوله تعالى: (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الأحزاب: ٥٩.

ومع الجلباب أمر القرآن الكريم المرأة أن تختمر بخمار، وتطيل هذا الخمار حتى يستر صدرها وعنقها، بقوله تعالى: (وليضربن

يحفظن عفتهم ويخفن الله تعالى في أنفسهن، ويجدن في أزواجهن وأبائهن ناصحين ومبرين.

وغير خاف أن كلمة «بنطال» نفسها غير عربية، عربيها بعضهم بكلمة «بنطال» ويقابلها قديماً «السروال»، وهي كلمة فارسية معربة كما في القاموس المحيط، وما لبس الرسول صلى الله عليه وسلم «السراويل»، لكن أذن لأصحابه في لبسها وكان غالب لبسه الإزار: (٢)

ودليل ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل» (٣)، وروى مالك بن عميرة الأسدي قال: «قدمت قبل مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى مني سراويل» (٤).

والثابت أن النساء كن يلبسن أيضاً الأزر، وهي الملايات والملاحف، روى البخاري أن عائشة كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور: ٣١، أخذن أزهرن فشققنها

لينها في الكلام حتى لا يجعل أصحاب الأهواء يطمعون فيها فقال: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) الأحزاب: ٣٢ وكم من فتاة خطفت وانتهك عرضها بسبب ارتداء البنطال أو الملابس الضيقة!

ومن هنا كان طبيعياً أن نرى العفيفات من النساء يرفضن لبس البنطال، أما صاحبات الهوى، فهوين في شراكه حتى لم يعدن يرتدين إلا البنطال، ويدعين أنه أكثر راحة لهن، وهذا منقصة للمرأة.

وليس غريباً أن نرفض عولة الثياب لأنها تشبه بغير المسلمين ومحاكاة لهم في خصوصياتهم، ومن تشبه يقوم فهو منهم، ومعلوم أن المرأة الغربية هي التي لبست البنطال في الشارع وفي المكاتب، لأن لها حرية مطلقة في لباسها لا يحكمها في هذا دين ولا خلق ولا عرف اجتماعي.

ولا يجادل أحد في أن ارتداء البنطال حتى وقت قريب كان عنواناً على أن المرأة أجنبية أو متفرنجة، وكان هذا المشهد نادراً ما يرى في بلادنا نحن المسلمين، إلى أن صار كالنار تنتشر في الهشيم، ولا ينجو منها إلا قليل من النساء اللواتي

أمر الله النساء المؤمنات أن يدينن جلابيبهن حتى القدمين للستر

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية متضمنة اسمه الثلاثي باللغتين العربية والإنجليزية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورة فوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

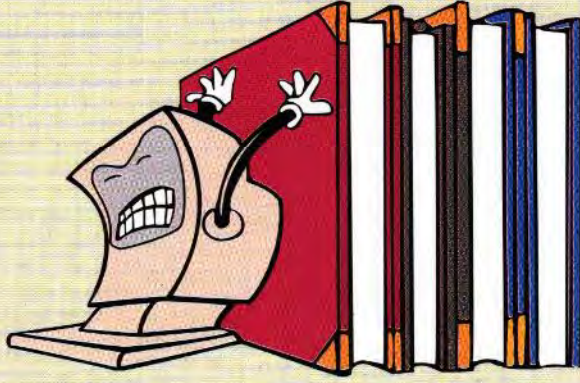
حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن



المساحة، وبعدها تكون هذه المساحة جاهزة لحفظ أي ملف فيها إذا أراد المستخدم تشفيره. بعد إتمام عملية التثبيت يلاحظ المستخدم وجود عدة «أيكون» في سطح المكتب، أحدها يستخدم لربط المستخدم بهذه المساحة الافتراضية الجديدة ليتمكن من فتح واستخدام ملفات المشفرة، وذلك بوساطة الكلمة السرية، فلمجرد الضغط على «أيكون» **Map Icon** تظهر شاشة قبول الكلمة السرية كما هي مبيّنة بالشكل رقم (٢) ليقوم المستخدم بإدخالها. في هذه الحال يكون البرنامج جاهزاً للاستخدام بكل بساطة بمعاملته كأي ملف من ملفات النظام، حيث يمكن نقل الملفات من وإلى المساحة الافتراضية.

فإذا ما أراد المستخدم تشفير ملف ما، فإن كل ما عليه هو سحب الملف إلى هذه المساحة ليتم تشفيره أوتوماتيكياً ومباشرة لمجرد وصوله لهذه المساحة.

وعند انتهاء المستخدم من العمل بملفاته، فإن كل ما عليه القيام به هو الضغط على «أيكون» **Unmap Volume** فتظهر شاشة الخروج المبيّنة بالشكل رقم (٣)، لقفل المساحة الافتراضية ومنع أي مستخدم آخر من الدخول فيها والعبث بمحتوياتها.

وبالطبع فإنه بإمكان المستخدم تغيير كلمته السرية في أي وقت وذلك عند الضغط على «أيكون» **Change Password**، فتظهر شاشة التغيير كما هي مبيّنة بالشكل رقم (٤) ●

تعتمد فكرة عمل البرامج على حجز مساحة معينة من القرص الصلب لحفظ كل الملفات المطلوب حمايتها مع بعضها، يطلق على هذه المساحة اسم «القرص الافتراضي»، حيث إنها تمثل قرصاً منفصلاً افتراضياً عن القرص الأصلي، مشفراً بشكل عام ومحكماً بكلمة مرور سرية، يتم

التعامل معه كأي قرص صلب عادي يحتوي على الملفات، يستطيع تخزين ملفات يصل حجمها إلى (٤) **Gigabyte** وإذا ما أردنا الوصول لأي ملف من الملفات المشفرة فما علينا إلا إدخال كلمة المرور السرية لنتتمكن من الوصول إلى كل الملفات التي يحتويها القرص الافتراضي، أما فيما يتعلق بميكانيكية التشفير المستخدمة، فتستخدم مفتاح بطول ١٢٨ **bit** التي يصعب اختراقها من قبل «الهكرز»، حيث تتطلب عملية اختراقها جهاز **DES Cracker** المتوافر حالياً ما يصل إلى ١٤٩ تريليون سنة!

يمكن الحصول على برنامج **SafeHouse** من المحلات المتخصصة ببيع البرامج أو من الإنترنت من خلال موقع: www.pcDynamics.com

حيث يجب تحميل البرنامج أولاً من القسم المخصص له، وعند انتهاء عملية التحميل يجب البدء بعملية التثبيت **Installation**، ليكون البرنامج جاهزاً للاستخدام.

في بداية الاستخدام تظهر الشاشة المبيّنة بالشكل رقم (١)، حيث يطلب البرنامج من المستخدم تحديد مساحة القرص الصلب الافتراضية التي سيستخدمها لتخزين ملفاته المهمة التي يرغب بتشفيرها، ويطلق على هذه المساحة اسم **Container Volume**، حيث تظهر هذه المساحة كملف كبير الحجم بين بقية الملفات المكونة لجهاز المستخدم. كما يطلب من المستخدم اختيار كلمة المرور السرية لهذه

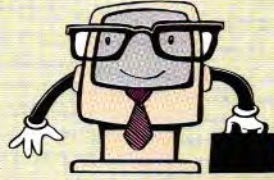
هل ترغب بحماية بعض ملفاتك؟ هل ترغب بتشفيرها من دون الدخول في التفاصيل العلمية لعالم التشفير؟

هناك الكثير من البرامج التي تستخدم لتشفير الملفات لحماية المعلومات التي تحتويها، إلا أن الجانب السلبي في الكثير من هذه البرامج هو ضرورة تذكر الكثير من الكلمات السريعة وبعض الخطوات التي قد تكون معقدة بعض الشيء، كما أن أي ملف يتم تشفيره، يجب فك شفرته أولاً قبل إجراء أي تعديل عليه وإعادة تشفيره عند الانتهاء، وهذا الإجراء قد يعتبر مملاً نوعاً ما إذا كانت هذه الملفات تتعرض للكثير من التعديل والتغيير من قبل صاحبها، وإذا كانت المعلومات التي تحتويها ليست خطيرة، بحيث يجب تشفير كل ملف على حدة بكلمة سرية مختلفة.

والبديل في هذه الحال هو برنامج يحمل اسم **Safehouse**

الذي يقوم بتشفير مجموعة ملفات تحت كلمة سرية واحدة، ليسهل عملية فتح وتعديل هذه الملفات.





صمم حافظه شاشتك بنفسك وبالعربية

- سجل تقرير إحصائي نُشر أخيراً ارتفاع عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في تونس إلى نحو ٥٥٠ ألف مستخدم في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافة.
- أعلنت بلدية دبي وحكومة دبي الإلكترونية عن إطلاق خدمة متطورة للدفع الإلكتروني عبر الإنترنت، تسمح للعملاء بإتمام ومتابعة الإجراءات الخاصة بدفع الفواتير الخاصة بالخدمات البلدية عبر قنوات إلكترونية مبنكة.
- بدأ الاتحاد الأوروبي في إقامة منظمة جديدة لتنسيق أعمال مكافحة الجريمة على الإنترنت وستساعد منظمة أمن المعلومات والشبكات الأوروبية على توعية الأوروبيين بأخطار الفيروسات الإلكترونية وهجمات المخرقين والقراصنة.
- أعلنت الكلية الإلكترونية للجودة الشاملة في دبي أنها ستقدم خدمات تعليمية عبر وسائل التعليم الإلكتروني، لنحو ٥٠ ألف متدرب في الإمارات والكويت والسعودية العام المقبل. وقعت الكلية اتفاقات مع مؤسسة اقتصادية في الكويت والسعودية، إضافة إلى شرطة دبي لتقديم دورات متخصصة في الجودة الشاملة بقطاعاتها المختلفة. تهدف هذه الخطوة إلى دعم البرامج الأكاديمية التي تقوم الكلية بتوافرها، علاوة على تعزيز الوعي بأهمية تبني استراتيجيات متطور لإدارة الأداء والجودة الشاملة في منطقة الشرق الأوسط.

المتعددة بالصيغة المطلوبة وبالحد معرباً عن برنامج أجنبي، مما أتاح توافر عناصر عربية مناسبة للمستخدمين العرب، وإضافة إلى دعمه النصوص العربية بشكل كامل في ثنايا الملف المستهدف، فإن البرنامج يدعم إدخال ملفات الصوت والصور والفيديو بأشكال عدة، وبحيث يتم تضمينها جميعاً في الملف الناتج سواء كان ملف حافظه شاشة أو ملفاً تنفيذياً، ومفيد هنا أن نشير إلى أن البرنامج يقوم بدعم الخطوط المتوفرة في الجهاز، بحيث يقوم بتشغيل الخط المطلوب من ملف مساعد عند تشغيل الملف، لتسريع عملية العرض.

ويحتوي البرنامج على برنامج فرعي اسمه معالج التركيب يتولى عملية تصدير الملف قيد التصميم إلى الصيغة النهائية المطلوبة، كحافظ شاشة أو كملف تنفيذي، مع حفظ جميع الملفات الفرعية المستخدمة كجزء من الملف النهائي، ومن ثم تخزينه وتجهيزه للتوزيع أو الحفظ على وسط تخزين مناسب لاستخدامات أخرى.



لعلك حلمت أن تكون لديك حافظه شاشة **screen saver** من تصميمك، تضم صورتك وصور أسرتك وصوت طفلك الصغير، أو أن يكون لديك عرض تنفيذي يحتوي على المعلومات التي تريد بالصوت والصورة ولقطات الفيديو، هذا الأمر أصبح متاحاً الآن، وباللغة العربية من خلال برنامج «المخرج السريع» الذي أنتجته شركة المعالم للحاسب الآلي في جدة، ويقدم للمستخدم العادي قدرات متقدمة، ولكن سهلة لتصميم مشاريع فنية عالية الجودة، يمكن استخدامها كحافظات شاشة أو ملفات عرض تنفيذية، ويوزع البرنامج في أنحاء المملكة العربية السعودية والبلدان العربية الأخرى بسعر يبلغ ٢٢٥ ريالاً سعودياً، أبرز ما يميز هذا البرنامج أنه موجه للطبقة العادية من المستخدمين، ولا يتطلب استخدامه

الكثير من الإلمام بفن التصميم وأساسيات الإخراج الفني، وبقليل من التخطيط البسيط لهدف الملف المطلوب وعناصره، وبعد جولة عامة على وظائف وأوامر البرنامج، يستطيع المستخدم أن ينتج ملفه الفني بالوسائط

المستعملة من عميل يريد شراء سيارة؟ وغير ذلك من الفتاوى.

محرك البحث العربي

<http://www.aldalil.com/>

يبحث في شبكة الإنترنت عن الأمور والمواضيع العربية بشكل خاص، يكفي أن تكتب له كلمة بالعربية عن موضوع يهمك ليقوم بالبحث عن أماكن وجوده في الشبكة العنكبوتية، يؤمن هذا الموقع أيضاً عملية الوصول السريع للكثير من مواقع الإنترنت عن طريق الوصلات الجاهزة التي يعرضها على صفحته الأولى.



مواقع مفيدة

قاموس مصطلحات الكمبيوتر
<http://wombat.doc.ic.ac.uk/>

يعتبر هذا الموقع أحد أهم مواقع القواميس العلمية التي تهتم بشرح وتفسير مصطلحات الكمبيوتر التي هي أخذة بالتزايد باستمرار، يتم تجديد القاموس وزيادة محتوياته بشكل دوري، الموقع سهل الاستخدام وتعاريفه دقيقة ومبسطة.

الفتاوى الاقتصادية
<http://fatawa.al-islam.com/Default.asp>

تعرف على فتاوى اقتصادية في الإجارة، الاستصناع، الأوقاف المالية، البيوع، التبرعات، الودائع الاستثمارية، الخدمات المصرفية، الديون والقروض، الربا والفوائد،





الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

الصندوق الكويتي قدم ٨,٤ مليارات دولار لمشروعات التنمية في العالم الإسلامي

كشف تقرير اقتصادي متخصص صدر حديثاً أن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية أسهم في دعم مشروعات التنمية في العالم الإسلامي بقيمة إجمالية بلغت ٨,٤ مليارات دولار لـ ٤٢٩ قرصاً.

وقال التقرير الخاص وعنوانه «إسهامات الصندوق الكويتي في دعم التنمية بالعالم الإسلامي» الذي أصدره الصندوق: إن إجمالي المنح والمعونات الفنية المقدمة للدول الإسلامية بلغت ١٠٤ منح بقيمة إجمالية ١٨١١٣٨ دولاراً.

وذكر التقرير أن إجمالي القروض المقدمة لتونس بلغ ٢٩ قرصاً وبقيمة ٤٤٦ مليون دولار فيما بلغ إجمالي عدد القروض المقدمة للجزائر أربعة قروض بقيمة ٩٦ مليون دولار. وبين أن عدد القروض المقدمة لسورية بلغ ٢٦ قرصاً بقيمة

إجمالية بلغت ١,١ مليار دولار، بينما بلغ إجمالي القروض المقدمة لليمن ٢٩ قرصاً بإجمالي ٢٢٨ مليون دولار في حين بلغ عدد قروض الصندوق المقدمة للبنان ١٤ قرصاً بإجمالي ٤٤٠ مليون دولار.

وأوضح تقرير الصندوق الكويتي أن القروض للأردن بلغت ٢٠ قرصاً تقدر بقيمة ٣١٣ مليون دولار، مشيراً إلى أن إجمالي القروض المقدمة للمغرب بلغت ٢٨ قرصاً بقيمة ٨٥٤ مليون دولار.

وأضاف: أن عدد القروض التي أسهم الصندوق الكويتي في تقديمها للسودان بلغت ١٨ قرصاً وبقيمة ٣٥١ مليون دولار، فيما بلغ إجمالي القروض المقدمة للصومال أربعة قروض وإجمالي ٩٩ مليون دولار، مبيناً أن إجمالي القروض المقدمة للعراق قرصين وبقيمة ٢١ مليون دولار، في حين بلغ عدد القروض المقدمة لجمهورية القمر

الاتحادية الإسلامية أربعة قروض وبقيمة ٢٢ مليون دولار.

وأشار التقرير إلى أن إجمالي القروض لـ «جيبوتي» بلغت ثمانية قروض وإجمالي قيمة بلغت ٧٣ مليون دولار، في حين بلغ عدد القروض المقدمة لـ «مصر» ٢٥ قرصاً وبقيمة ١,٢ مليار دولار، مبيناً أن إجمالي عدد القروض المقدمة إلى «موريتانيا» عشرة قروض وإجمالي ١٣٢ مليون دولار.

وعن سلطنة عُمان ذكر التقرير أن عدد القروض المقدمة إليها بلغ ١١٨ قرصاً وإجمالي قيمة بلغت ٣٦٧ مليون دولار فيما بلغ عدد القروض إلى مملكة البحرين ١١٢ قرصاً وإجمالي قيمة ٢٧٤ مليون دولار، في حين بلغ عدد القروض المقدمة إلى «البوسنة والهرسك» ثلاثة قروض وبقيمة إجمالية بلغت ٤٧ مليون دولار.

يذكر أن نشاط الصندوق الكويتي تقتصر على الإسهام في تمويل المشروعات، بل إنه يستمر في تمثيل دولة الكويت في عضوية المؤسسات الإنمائية الإقليمية والدولية، حيث أسهم في سداد حصة دولة الكويت في رأسمال تلك المؤسسات سعيًا منه لزيادة مواردها المتاحة للإقراض الدول النامية، وقد بلغت إسهامات الصندوق المكتتب بها في رأسمال هذه المؤسسات ٩٥٥ مليون دولار.

بنك الاستثمار الإسلامي الأول يعقد صفقة بقيمة ٢٨٠ مليون دولار

أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول في البحرين، عن عملية بيع لجزء من شركة «ميدفاكس - إي دي أي إنك» (ميدفاكس) على شركة «ويب إم دي كوربوريشن» (ويب إم دي)، وهي شركة مساهمة مسجلة في مؤشر «ناسداك» تحت الرمز (NAS-DAQ:HLTH) ومقرها الولايات المتحدة.

وقامت شركة «ويب إم دي» بالتوقيع على اتفاقية نهائية من أجل شراء قسم الخدمات الطبية (إم إس دي) التابع لشركة «ميدفاكس» بمبلغ وقدره ٢٨٠ مليون دولار أميركي متضمناً مديونيات الشركة، وقبل إقفال الصفقة ستقوم «ميدفاكس» بمبلغ وقدره ٢٨٠ مليون دولار أميركي متضمناً مديونيات الشركة، وقبل إقفال الصفقة ستقوم «ميدفاكس» بنقل ملكية القسم المتبقي من الشركة، وهو قسم الخدمات الدوائية «بي إس دي» إلى شركة تابعة للإسلامي الأول، وتتم الآن عملية بيع منفصلة لقسم الخدمات الدوائية.

قطر تصدر سندات إسلامية بقيمة ٧٠٠ مليون دولار

تم التوقيع على اتفاقية بين دولة قطر وكل من بنك قطر الدولي الإسلامي وبنك «اتش اس بي سي» على إصدار السندات الإسلامية على شكل صكوك إجازة تبلغ قيمتها «٧٠٠» مليون دولار أميركي ولادة سبع سنوات. وتهدف الاتفاقية إلى فتح أفاق تمويل طويل الأجل للحكومة القطرية بالإضافة إلى المؤسسات القطرية الأخرى بعد أن نجحت الحكومة في السابق بإصدارين عاديين في سوق السندات الأميركية بالإضافة إلى طرحها قروضاً مشتركة على ضوء النمو الاقتصادي المزدهر في الأسواق المالية.

نقد البحرين تعترم إصدارين لصكوك تأجير إسلامية

تعترم مؤسسة نقد البحرين طرح إصدارين جديدين من صكوك التأجير الإسلامية الحكومية بقيمة ثلاثمئة مليون دولار أحدهما بقيمة ٥٠ مليون دولار والآخر بقيمة ٢٥٠ مليون دولار.

وقال المدير التنفيذي للعمليات المصرفية في المؤسسة «وليد رشدان»: إن هذا الإصدار الأول الجديد ستم فترة استحقاقه بعد ثلاث سنوات وتنتهي في منتصف شهر ديسمبر العام ٢٠٠٦م على أن يدفع عائد التأجير مرتين بالسنة، وأوضح «رشدان» أن فترة الاكتتاب على هذا الإصدار ستكون مفتوحة إلى جميع البنوك وشركات التأمين الوطنية العاملة في مملكة البحرين فضلاً عن أنه يحق للمؤسسات والأفراد من داخل وخارج البحرين

الاستثمار فيها من خلال المؤسسات المحلية.

وبيّن أن الحد الأدنى للاكتتاب في هذه الصكوك عشرة آلاف دولار، إذ سيتم توزيع حصص المشاركين في هذه السندات بناءً على نسب المشاركات الإجمالية إضافة إلى أن هذه السندات سيتم إدراجها وتبادلها في بورصة البحرين حسب أسعار السوق من خلال التداول المباشر بين البنوك المشاركة.

وأشار «رشدان» إلى أن حكومة مملكة البحرين تتعهد بشراء سندات الإجارة بقيمتها الإسمية في نهاية فترة التأجير حيث منحا وكالتا التصنيف الدولية «ستاندراندبورز» و«فيتش. إيبكا» تصنيفاً ممتازاً وسالياً لهذا الإصدار ●

«بنك طيب»

يطرح ٣ صناديق إسلامية

أعلن «بنك طيب» ومقره البحرين أنه بصدد طرح ثلاثة صناديق استثمارية إسلامية جديدة تستثمر في البورصات الخليجية وبورصة لندن، بالإضافة إلى الاستثمار في العملات العالمية، وقال نائب الرئيس التنفيذي للبنك «جيم شلاجيك» في مؤتمر صحفي إن الصناديق الثلاثة التي توقع أن تجذب استثمارات لا تقل عن ١٠٠ مليون دولار ستكون متوفرة للاستثمار.

وقال: إن صندوق «طيب» الإسلامي للعمليات الذي يسمح بالاستثمار فيه بحد أدنى يبلغ ١٠٠ ألف دولار سيستثمر في عملات عالمية مختلفة على أساس تجاري اعتماداً على التغيير في أسعار العملات، وذكر «شلاجيك» أن الصندوق الثاني هو صندوق طيب الإسلامي لأسهم دول مجلس التعاون الخليجي الذي سيتعامل مع الأسهم الخليجية، ولكن بعد «غربة» أسهم الشركات التي لا تتعامل بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية ●

بيت مصرفي إسلامي لأوروبا رأسماله ٥٠ مليون استرليني

عبدان أحمد يوسف رئيس مجموعة المشاركات المالية لـ «الشركة القابضة» - لأول بنك إسلامي بريطاني التي تتخذ من المنامة مقراً رئيساً لها - قال: إن هذا البنك الذي يحمل اسم «البيت البريطاني الإسلامي»، يعتبر بمثابة تأشيرة دخول رسمية لصناعة الصيرفة الإسلامية إلى أوروبا بعد سنوات طويلة من الاجتهاد على طريق توليد القناعة بهذا الفكر المصرفي الجديد «نسبياً» على العالم، مشيراً إلى أن هذه الصناعة ستهبط بها إلى أوروبا ولدينا فكرة كاملة عن طبيعة

حاجات المواطن الأوروبي كما أننا سنعيش الحال الأوروبية وفي حوزتنا أنظمة محاسبية جديدة موفقة حسب الشريعة ولا تتناقض مع المعايير العالمية «اقتحام مخطط».

وأضاف: ستهبط إلى أوروبا وفي حقائبنا العشرات من الأنظمة الرقابية والمؤسسات المساندة ووكالات التصنيف التابعة ما يؤهلنا لاقتحام أكبر أسواق العالم وأكثرها قابلية.

عبدان أحمد يوسف يرى أيضاً أن هذا البنك الذي يبلغ رأسماله المبدئي «٥٠» مليون جنيه

استرليني سيكون «المفتاح» الذي يخرج بصناعة الصيرفة الإسلامية من بوتقة التقليد إلى مرحلة الإبداع، ومن قمم الإقليمية إلى أفاق العالمية ومن عثرات ضيقة الفرص الاستثمارية إلى الانطلاقات غير المحدودة لقنوات الاستثمارية المجدية.

ويؤكد عبدان يوسف أن مؤتمر المنامة العالمي هو خيط رفيع سيقود إلى مرحلة خاصة جديدة من التوعية بالدور التنموي للمصارف الإسلامية وبالأفق المتألق حديثاً في سماء أسواق المال شديدة الخصوصية والتقلب ●

من هنا وهناك

بتشكيل مجلس إدارة جديد واعتماد برنامج عمل للمكتب الاستشاري.

● انعقد في المنامة «عاصمة البحرين» يومي ٧ - ٨ ديسمبر ٢٠٠٣ المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية بحضور أكثر من ٥٠٠ مصرفي إسلامي ●

خليجين لتأسيس شركة عقارية إسلامية كونية تحت اسم «التعمير الخليجي».

● أعلن «بيت التمويل» الكويتي في البحرين عن بدء تنفيذ خطط مشروع «درة الخليج» البحرين

العقاري الكويتي غير العادية من حيث المبدأ على تعديل كل الأنشطة المصرفية للبنك بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية.

● قالت مصادر اقتصادية خليجية إن هناك تحالفات استثمارية بين رجال

● حذرت دراسة صدرت في القاهرة من زيادة اعتماد الدول العربية على استيراد الغذاء، مؤكدة أن المنطقة العربية أصبحت من أكثر مناطق العالم التي تعاني عجزاً في هذا المجال، على الرغم من أنها تمتلك كل المقومات التي تمكّنها من أن تكفي ذاتياً.

● وافقت الجمعية العمومية للبنك



نافذة على العالم

المسلمون الأميركيون كتلة ضد بوش في انتخابات ٢٠٠٤

الأميركي المسلم والتحالف الأميركي المسلم ومجلس الشؤون العامة الإسلامية.. وقال: «شعر بانتقاص من الحريات المدنية في هذا البلد». وأضاف «عواد»: «نريد أن تتم معاملتنا بالطريقة نفسها وبالاحترام نفسه أمام القانون». وأعلنت المنظمات الأربع أنها بدأت التوجه إلى المساجد لتشجيع المسلمين على التسجيل على اللوائح الانتخابية ●

للتعبير عن «استيائهم» من إدارة بوش التي تمارس على حد رأيهم، تمييزاً بحقهم. وأضاف «عواد» أن «المسلمين يريدون التصويت للدفاع عن حرياتهم ومستقبلهم» وذلك في ختام مؤتمر سنوي عقد خلال نهاية الأسبوع في شيكاغو «إيلينوي» - شمال» وضم أربع أبرز منظمات مسلمة: مجلس لعلاقات الأميركية - الإسلامية وهو الأكبر، والمجلس

قرر قادة أربع منظمات تمثل مسلمي الولايات المتحدة ككتلة واحدة ضد الرئيس الأميركي جورج بوش في الانتخابات الرئاسية العام ٢٠٠٤م احتجاجاً على معاملة العرب والمسلمين في البلاد، كما أعلنوا. وأعلن «نهاد عواد» المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأميركية الإسلامية أن المسلمين الأميركيين سينتهزون فرصة الانتخابات

الدول الإسلامية تسعى إلى إرجاء قرار أممي بشأن الاستنساخ

قالت متحدة باسم رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة: إن الدول الإسلامية تعتزم تقديم طلب إلى المنظمة الدولية بتأجيل قرار بشأن وضع ميثاق حول «الاستنساخ البشري» لمدة عامين على الأقل، وهي القضية التي أثارت انقسامات عميقة بين الأعضاء.

وستقدم إيران إنابة عن الدول الإسلامية، اقتراحاً إلى اللجنة القانونية في الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤلفة من ١٩١ دولة عضو يدعو إلى «عدم اتخاذ إجراء» بشأن مشروع قرار متناقضين طرحهما المسكران في قضية الاستنساخ البشري.

وقالت المتحدة «ميشال مونتاس»: إنه في حال رفض اللجنة القانونية للاقتراح الإيراني، فستضطر الجمعية لإجراء اقتراح حول مشروع القرارين المتناقضين.

وتقود بلجيكا واليابان والصين بدعم من ٢٠ دولة مشروعاً آخر يقترح تبني ميثاق للأمم المتحدة يحظر استنساخ أجنة بشرية لإنتاج بشر، ولكنه يسمح باستخدام الأجنة المستنسخة في الدراسات الطبية ●

بيع المخدرات في صيدليات هولندا

أمستردام - رويترز - أصبحت هولندا أول دولة في العالم تسمح للصيديات ببيع القنب لمرضى مصابين بالسرطان والأيذ وأمراض أخرى مؤلمة.

وجعلت هولندا المخدر متاحاً على نطاق واسع لمرضى الأمراض المزمنة وسط ضغوط على دول مثل بريطانيا وكندا وأستراليا والولايات المتحدة بتخفيف القيود على استخدام القنب كعلاج.

وسيسمح للأطباء الهولنديين بوصف القنب في علاج الآلام المزمنة والغثيان وفقدان الشهية لدى مرضى السرطان والأيذ ولتسكين آلام التشنجات لدى مرضى تصلب الأطراف وتخفيف التقلصات اللاإرادية. وقالت وزارة الصحة: «اعتبر الأول من سبتمبر ٢٠٠٣م يسمح للصيديات ببيع قنب علاجي لمرضى يحملون وصفات طبية».

ولهولندا التي شرعت البغاء وبيع القنب في المقاهي تاريخ في الإصلاحات الاجتماعية الرائدة كما كانت أول دولة تشرع قتل الرحمة ●



قتلت ٢٠ ألف العام الماضي

٢٠٠ مليون لغم أرضي في العالم

٨٥٪ من الضحايا هم من المدنيين الذين يعيشون في دول كانت تشهد صراعات.

وقال التقرير: إن أكثر من ١٢٠٠ شخص قتلوا أو أصيبوا في أفغانستان العام الماضي بسبب الألغام، كما تضرر ٤٣٤ شخصاً في كمبوديا. ويوجد في الشيشان أكبر عدد من ضحايا الألغام الأرضية، حيث وصل تعدادهم إلى (٥٦٩٥) شخصاً ●

وأضاف: «من الواضح أن اتفاقية أوتوا قد نجحت في تحقيق أهدافها بتوقيع ثلاثة أرباع دول العالم عليها الآن».

وقال: «لكن مع وجود مخزون يزيد على ٢٠٠ مليون لغم أرضي، ووجود ملايين أخرى في انتظار نشر الفوضى على الأرض، لا يمكننا أن نتقاعس».

وكشف تقرير «مراقبة الألغام الأرضية» لعام ٢٠٠٣م عن أن

إلا أن الصين وروسيا والولايات المتحدة وباكستان والهند وكوريا الجنوبية، التي تملك جميعها نحو ٢٠٠ مليون لغم أرضي، من بين ٤٧ دولة لم توقع على الاتفاقية بعد.

وقال «ريتشارد لويد» مدير المنظمة أن ٢٠ ألف شخص على الأقل قتلوا أو بترت أطرافهم بعد انفجار ألغام أرضية العام الماضي.

قال تقرير جديد إن ثلاثة من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي من بين الدول التي لم توقع بعد على اتفاقية لحظر الألغام الأرضية.

وتقول منظمة «العمل لحظر الألغام الأرضية» أن (١٤٧) دولة أو ما يعادل أكثر من ثلاثة أرباع دول العالم، وقعت أو صدقت على اتفاقية «أوتوا» لعام ١٩٩٧م التي تسعى لحظر الألغام الأرضية.

مليار طفل في العالم يعانون من آثار الفقر



أعلنت الأمم المتحدة أن مليار طفل في أنحاء العالم يعانون نقص الطعام والماء وحقوق الإنسان والمأوى.

وقال باحثون في مركز أبحاث الفقر التابع لجامعة «بريستول» وكلية «لندن» للاقتصاد: إن الدراسة التي أجراها صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة «اليونسيف» هي واحدة من أكثر الدراسات دقة، حيث استخدمت أكبر عينة من الأطفال في ٤٦ دولة.

وأفادت الدراسة التي صدرت في مجلس العموم البريطاني، أن أساليب البحث الجديدة أظهرت أن العديد من الأطفال في البلدان النامية يفتقرون إلى الدخل ومحرومون من حقوق الإنسان الأساسية مثل السكن والمأكل والمشرّب والصرف الصحي والرعاية الصحية والتعليم والمعلومات.

وأشارت الدراسة إلى أن واحداً من كل ثلاثة أطفال يسكن في منزل، حيث يعيش أكثر من خمسة

التسعين مليوناً في جنوب آسيا وأنهم يجوعون كل يوم.

وهناك ١٣٤ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٧ و١٨ عاماً ومعظمهم من الإناث، لم يذهبوا أبداً إلى المدرسة.

وأكدت الدراسة وهي بعنوان «الفقر بين الأطفال في العالم» أن الفقر يمكن أن يتسبب في معاناة تلازم للأطفال طوال حياتهم ●

أشخاص داخل غرفة واحدة أو يسكن منزلاً سقفه من الطمي، وأن نحو ٢٠٪ من أطفال العالم لا يمكنهم الحصول على الماء النقي، وأنه يتعين عليهم السير ١٥ دقيقة للوصول إلى مصادر المياه.

ونكرت الدراسة أن ١٥٪ من الأطفال دون الخامسة من عمرهم في الدول النامية يعانون بشدة سوء التغذية، وأشارت الدراسة إلى أن عدد هؤلاء الأطفال يربو على

الكنائس الانغليكانية تدين سيامة أحد مثليي الجنس أسقفاً في أميركا

دان الرؤساء الروحيون للكنائس الانغليكانية في دول العالم الثالث سيامة أسقف من مثليي الجنس في الولايات المتحدة، وأكد بيان أصدره رئيس أساقفة نيجيريا «بيتر أكيولا» ونشر في لاغوس أن «الشراكة مهددة» مع الكنيسة الانغليكانية الأمريكية.

وأضاف الأسقف «أكيولا» أسقف «أبوجا» ورئيس الطائفة الانغليكانية النيجيرية باسم «رؤساء أساقفة الجنوب»، الذين يمثلون بين خمسين وسبعين مليون انغليكاني في العالم، أن هذه السيامة «تخالف القواعد الواضحة» للكتاب المقدس.

وقد قرر رؤسائهم ٥٦ عاماً وهو أب لولدين ومطلق، تجاوز التهديدات بقتله التي واجهها وتحذيرات رؤساء الكنيسة وتمت سيامته في مدينة «دورهام» الجامعية في «نيوهامشير» ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

من إصدارات الإيسيسكو

لغات الرسل وأصول الرسائل باللغة الفرنسية

وكتب المدير العام للإيسيسكو الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، تقديمًا للكتاب، أكد فيه على أهمية البحث في أصول الرسائل السماوية وتوثيقها، لأن الوثائق التي تمثل أصول الرسائل المنزلة على الأنبياء تهم شعوب الأرض جميعاً، وهي حق للناس كافة، وأشار إلى أن الحفاظ على هذه الوثائق هو فرض على البشرية، إذ إن ضياعها يؤدي إلى ضياع معالم الدين، وتفرق الناس عن الصراط المستقيم ●

وترجم الكتاب من العربية إلى الفرنسية الدكتور موسى الشامي، وراجعه الدكتور محمد المختار ولد أباه، ويقع في ٢٨٦ صفحة من القطع المتوسط.

ويتألف الكتاب من خمسة أبواب، تتناول الوحي في حياة البشر، ولغة موسى عليه السلام، ورسالته، ولغة عيسى ابن مريم عليه السلام، ورسالته، ولغة محمد صلى الله عليه وسلم، ورسالته الخاتمة، ونماذج من المصاحف والمخطوطات القرآنية.

صدرت الطبعة الفرنسية لكتاب «لغات الرسل وأصول الرسائل: موسى - عيسى - محمد عليهم الصلاة والسلام» ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - والكتاب من تأليف خمسة من العلماء الباحثين في تاريخ الأديان والدراسات الدينية المقارنة، هم: الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله، والدكتور محمد المختار ولد أباه، والدكتور أحمد شحلان، والدكتور عبدالعزيز شهير، والدكتورة هبة نايل بركات.

التي يفضلونها، كما تهدف إلى مقارنة هذا القواع مع نماذج من تجارب عربية وأجنبية، وصولاً إلى نتائج وتوصيات تساعد في رسم الخطط المستقبلية للارتقاء بمستوى القراءة الحرة لدى الشباب وتنمية إقبالهم عليها.

محمد ﷺ في الإنجيل والتوراة

صدر في الكويت الطبعة الأولى من كتاب «محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي وهذا الكتاب الذي جاء في نحو مئة وعشر صفحات من القطع المتوسط، يتحدث عن البشارات بالنبي الكريم في التوراة والإنجيل والزبور، وما صرح به أهل الكتاب قديماً وحديثاً وشهدوا به من أدلة نبوة الرسول الخاتم، وقد اعتمد الكاتب على مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة لإثبات ما ورد في الكتاب من حقائق وأدلة دامغة... ●



واقع القراءة الحرة لدى الشباب

عن كتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض وفي نحو ٥٢٧ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «واقع القراءة الحرة لدى الشباب» للدكتور علي بن عبدالله الحاجي والكتاب عبارة عن

دراسة مطولة تعالج القراءة لدى الشباب، باعتبارها قناة أساسية تسهم في تنمية الثقافة العامة لديهم، ومنطلقاً يبني فيه الشباب شخصيتهم الحضارية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تشخيص واقع

القراءة الحرة في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، واستعراض تجاربها في هذا المجال، والوقوف على معوقات القراءة الحرة وصعوباتها لدى أبنائها، وأسباب العزوف عنها، واستقصاء توجهات الشباب نحو الموضوعات

استثمار القطاع الخاص في المجال التربوي في دول الخليج

عن مكتب التربية العربي لدول الخليج، صدر كتاب «استثمار القطاع الخاص في المجال التربوي في دول الخليج العربية».

والكتاب الذي يقع في نحو ٢٣٠ صفحة من تأليف الأستاذ الدكتور أنطون حبيب جمعة.

ويحاول هذا الكتاب وضع رؤى مستقبلية لاستثمار القطاع الخاص في المجال التربوي بدول الخليج العربية من خلال تعرف تجارب القطاع الخاص في المجال التربوي، واستعراض الفرص المتاحة للاستثمار فيه، واقتراح الوسائل والسياسات التي تحفز

القطاع الخاص على الاستثمار فيه، واقتراح معايير وضوابط لتنظيم هذا النوع من الاستثمار بما يحقق الأهداف التربوية المناسبة للمجتمع الخليجي.



الطفولة وبناء المستقبل



الطفولة
ومسؤولية بناء المستقبل

هذا الكتاب من إصدارات كتاب الأمة رقم ٩٢ تأليف الأستاذ «نبيل سليم علي» وهو يعتبر إلى حد بعيد استدراكاً واستدعاءً لبعض المواقع التي تعتبر من الثغور المفتوحة، وفتح ملفها، والدعوة إلى استرداد المعاني الغائبة عن أسرنا، والاستشهاد والتدليل على ذلك من واقع الحضارة الغالبة والمعاصرة.

وإذا كانت اهتمامات السلسلة في المسألة الثقافية وإعادة التشكيل في ضوء معطيات الواقع وتجلياته في المجالات كلها، حتى يمكن محاولة تقويمه بقيم الإسلام، فإن الالتفات صوب الطفولة بكل أبعادها ومحاضنها وغذائها، والعوامل الكامنة وراء إنكائها، وحفظ صحتها، هو عمل مستقبلي، بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى.

إن معرفة الوحي اختصرت لنا الطريق، وجنبتنا الكثير من المعاناة والتجارب التي أضاعت الأجر والعمر، وخصوصاً أن الكثير من الحقائق العلمية المكتشفة عالمياً جاءت لتشكّل دلائل وبراهين على صوابية وعصمة معرفة الوحي... فالدعوات العالمية اليوم: تتجسد بالعودة إلى الرضاعة الطبيعية، والتأكيد على دورها في صحة الطفل النفسية والعضوية، وتنمية خصائصه والارتقاء بذكائه، وليس ذلك فقط وإنما صحة المرأة وتجنبها الكثير من الإصابات الصحية المستعصية كسرطانات الثدي وغيرها، فالرضاعة الطبيعية تنمي العواطف، وتربي النفس، وترتقي بالخصائص الإنسانية، وتمتّن الروابط الاجتماعية، وتحمي من الأمراض، والعودة إليها عودة إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها ●

- أعلن أخيراً في طهران أنه سيتم قريباً إصدار أول صحيفة إيرانية شهرية للكفوفين باللغة العربية، وأنه سيتم توزيعها في بعض الدول العربية، وسيتم إصدارها مؤسسة «إيران الثقافية» الصحفية التابعة لوكالة الأنباء الإيرانية «إيرنا».
- أكد رئيس الرقابة المركزية على المصنفات الفنية السمعية والبصرية في مصر الدكتور مذكور ثابت أن إدراته طلبت من الأزهر التصريح بعرض فيلم «الرسالة» بنسخته العربية والإنكليزية بعد ٢٢ سنة من حظره في مصر.
- قرر المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة منح المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «اليسيسكو» صفة عضو مراقب وتخول هذه الصفة لليسيسكو المشاركة في الاجتماعات الدولية والإقليمية التي يعقدها المجلس أو يشرف عليها أو تعقدها الأجهزة التابعة له.
- منع مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر أخيراً نشرة تداول كتاب «الإنسان وسرمدة الوجود» للمؤلف عبدالسلام محمد بدوي، وكتاب «ماذا يقول القرآن على وجه التحقيق» وهو من تأليف ابن وارن، وعن أسباب المنع قال مجمع البحوث: إن الكتاب الأول تجرأ على آدم وحواء، وأما الكتاب الثاني فينادي بصياغة جديدة للقرآن الكريم!! ●

مركز ثقافة الطفل في الكويت يصدر مجموعة قصص جديدة

والصول الدراسية من رياض الأطفال إلى حملة الماجستير والدكتوراة يتبلور من خلاله تطبيق شرعنا من الكتاب والسنة، في صورة طرح عصري يناسب الجميع.

نائب رئيس مركز ثقافة الطفل منى فحان المطيري تقول في مقدمة القصص:

«الطريق إلى بناء الغد يبدأ بالطفل، فالطفل يعني المستقبل، وهو أيضاً نقطة البداية لبناء أمة حضارية مرتبطة بماض عريق تساير روح العصر، وتستلهم آفاق المستقبل، وهدفنا في مركز فهد المرزوق لثقافة الطفل تحقيق هذه المعادلة، وهذا الإصدار محاولة جادة على الطريق، حاولنا من خلالها ترجمة تقديم ترجمة لمنهج «رؤية تربوية» الذي صاغته السيدة المربية الداعية نسبية المطوع، ونرجو أن تكون محاولتنا خطوة على طريق الإعداد المنشود لأبنائنا» ●

منهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي وقد طبق في العدد من المدارس والمعاهد والجامعات. وفي مقدمة كل قصة كلمة لنسبية المطوع تقول فيها:

«هذه السلسلة القصصية، بفضل الله تعالى، تم بفضل الأخت غنيمه فهد المرزوق، مساهمة رائعة في تحويل منهج «رؤية تربوية» بأنسامه السبعة ومزروعة العديدة إلى أدب قصصي يفهمه صناع المستقبل من «جيل الغد» وأتمنى من التربويين، من الآباء والأمهات والمعلمين في كل مكان أن يسمحوا لعقول أولادنا صناع المستقبل بإذن الله تعالى، أن تتعرض لمثل هذا النوع من الأدب القصصي المسلي الموجه، مؤمنين بأن القصة من أفضل الأدوات التربوية المرغوبة في إيصال المعلومة».

وتقول المطوع: «رؤية تربوية» منهج طبق في المحاضرات

الباب الوفي المزج، لعبة الحب، نور والقطعة الجريحة، بائع الحلوى، صديقتي التي أحبها وتحبني، أسماء لخمس قصص جديدة صدرت أخيراً عن دار ثقافة الطفل التابع لمؤسسة فهد المرزوق الصحفية، وهي من أقدم المؤسسات الصحفية في الكويت. المجموعة القصصية الجديدة هي من تأليف مؤلف قصص الأطفال الدكتور طارق البكري الصحفي والكاتب المتخصص في مجال أدب الطفولة، الذي صدرت له مجموعات قصصية كثيرة ترجم بعضها إلى الفرنسية والإنكليزية.

وتهدف إصدارات مركز ثقافة الطفل في الكويت إلى غرس المبادئ والقيم الدينية والاجتماعية النبيلة، في خطة متكاملة تعتمد على منهج المربية الكويتية المعروفة نسبية عبدالعزيز العلي المطوع رئيسة لجنة الإسراف العليا في مدرسة الرؤية النسائية للغة، وهو



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

حبات شعير

قال الجاحظ: استلف زبيدة بن حميد الصيرفي من بقال كان على باب داره درهمين وأربع حبات شعير، فلما قضاه بعد ستة أشهر قضاه درهمين وثلاث حبات شعير، فاغتاظ البقال وقال: سبحان الله أنت رب مئة ألف دينار، وأنا بقال لا أملك مئة فلس، وإنما أعيش بكدي وباستفضال الحبة والحببتين، سلفتك درهمين وأربع حبات شعير فقضيتني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث حبات شعير، فقال زبيدة: يا رجل أسلفتني في الصيف فقضيتك في الشتاء، وثلاث شعيرات شتوية ندية تزن أربع شعيرات صيفية، ما أشك أن معك فضلاً.

حكمة

قال الحسن بن علي رضي الله عنه:

الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل. فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة. وأما نصف الرجل فالذي له الرأي ولا يشارو، وأما الرجل الذي ليس برجل. فالذي لا رأي له ولا يشارو.

من هدي كتاب الله

(وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون. والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون. قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)

سبأ: ٣٧ - ٣٩.

قالوا

من أفضل البر العفو عند المقدرة.
ويل للظالم من يوم المظالم.
لا تجارة كالعمل الصالح.
الأخ جناح.
التجربة أم العلم.
التجارب خير من المدارس.
لا قرين كحسن الخلق.

... وقالوا

العلم مروءة لمن لا مروءة له.
الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب.
كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة.

كيف تركت الناس؟

خرج عمر بن عبدالعزيز يوماً متذكراً إلى مفارق طرق تعبها قوافل المسافرين، فسأل أحدهم:

كيف تركت الناس في بلدك؟

فقال:

تركت البلاد الظالم بها مقهور، والمظلوم منصور، والغني موفور، والفقر مجبور.

فابتعد رضي الله عنه ودموع الشكر تفيض في عينيه فقال لغلامه:

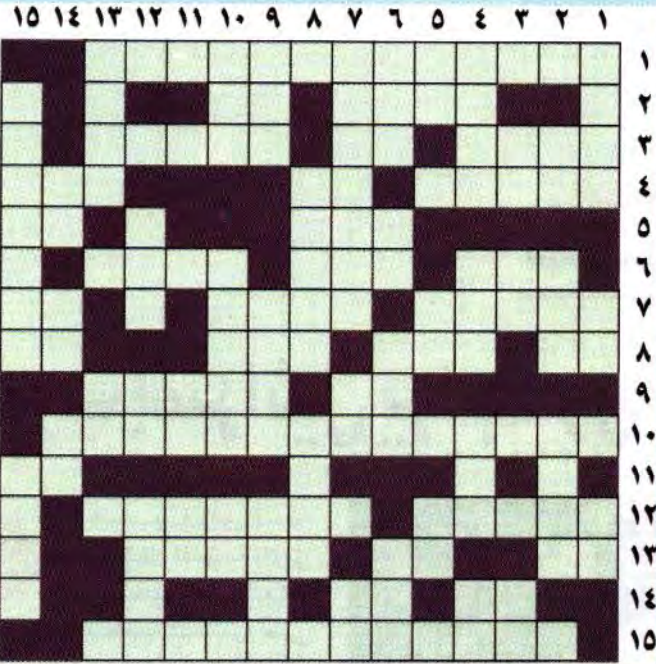
والله لئن تكن البلاد كلها على ما وصف هذا الرجل أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى:

«ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة:

رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»
رواه البخاري ومسلم وغيرهما.



وصف الرجل الكامل

كتب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يصف الرجل الكامل: أما بعد: فإنني احتجت لبعض أموري إلى رجل جامع لخصال الخير، ذي عفة ونزاهة طعمة، قد هذبته الآداب، وأحكمته التجارب، وليس بظنن في رأيه، ولا بمطعون في حسبه، إن أؤتمن على الأسوار قام بها، وإن قُذ مهماً من الأمور أجزأ فيه، له سن مع أدب الكمال، تكفيه اللحظة، وترشده السكينة، قد أبصر خدمة الملوك، وأحكمها وقام في أمورهم فحمد فيها، له أناة الوزراء، وصولة الأمراء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، وجواب الحكماء، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غيره، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه، وحسن بيانه، ودلائل الفضل عليه لائحة، وأمارات العلم شاهدة، مضطلعاً بما استنهض مستقبلاً بما حمل، وقد أثرتك بطلبه، وحبوتك بارتياحه، ثقة بفضل اختيارك، ومعرفة بحسن تأنيك.

لا تسأل أحداً ديناراً

إنني رأيت الناس غيـر أهلهم

لا يعظمون أخاً لغيريساره

فإذا راوهم بغبطة حـفـوا به

ويـهـون عندهم لدى إعـساره

فإذا أردت من الصديق دوامه

وأردت طول إـخـائه ومـزازه

فأكـو اللسان بجمرة لا ترى

ذرب (١) اللسان عليه في ديناره

يلـقـاك منعطفـاً عليك بـوده

طر (٢) إليك بلبه ويهـاره (٣)

فإذا رآك تريد ما في كفه

ولـى القضا بشـراسة ونـفاره

الهوامش

١- ذرب: سليط ٢- طر: جميل ٣- بلبه ويهارة: أي سره وعلايته وباطنه وظاهره.

جاء رجل إلى أبي حنيفة وقال: يا إمام: دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الإمام: ليس في هذا فقه، فاحتال، ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى.

ففعل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه المال، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي الليل كله، فهلا أتممت ليلتك كلها شكراً لله تعالى.

قصة وعبرة

رأسياً:

- ١ - مفردتها زهرة - والد - سنم.
- ٢ - متشابهان - مفردتها حلة - يحدث.
- ٣ - سقي - استعمل القص - للاستفهام.
- ٤ - أجمل الفصول - أجاب النداء - شعوب - للنفي.
- ٥ - حرف هجاء - إله - نصف هجير.
- ٦ - انتقاد - للاستدراك - للترجي - جدما - في كراز.
- ٧ - من ألقاب عمر بن الخطاب - اسم فعل أمر بمعنى توقف - جدما - في نبات.
- ٨ - مجرى الماء الكبير - جمالك.
- ٩ - نهار وليله - عاقبة وخيمة - جدما - في أسوان.
- ١٠ - من أدوات القتال - الهمل «مبعثرة» - للنفي.
- ١١ - لمس - نصف «أكمل».
- ١٢ - الماضي من يسعى - للتعريف - أبرم «مبعثرة».
- ١٣ - يغير الشيء من مكانه - حرف امتناع لامتناع.
- ١٤ - قذف الماء من فمه - للتأفف - عقل.
- ١٥ - من الخلفاء العباسيين - فرح.

أفقياً:

- ١ - شاعر جاهلي من أصحاب المعلقة.
- ٢ - رجل يضرب به المثل في العي - للدهشة والاستغراب.
- ٣ - مصنوع من الوبر - آلة طرب - مفردتها مفخرة.
- ٤ - ينسب للربيع - متشابهان - وضع الكمامة.
- ٥ - طريقة تعليم المكفوفين الكتابة - مصطلح من علم المثلثات والزوايا.
- ٦ - مزرعة - استخدم الألوان - حسرة والم.
- ٧ - سلاح المؤمن عند المصائب - تصنع من البن - للتخيير.
- ٨ - للاستدراك - جمال - معاملة محرمة - جمعها فنون.
- ٩ - أخو الأب - عصب الحياة.
- ١٠ - سماه النبي ﷺ لخالد بن الوليد.
- ١١ - قط.
- ١٢ - عتاب ولوم - النجاة.
- ١٣ - أداة جزم - سحب - مفردتها الكوكب.
- ١٤ - للاستفهام من العدد - أداة نصب.
- ١٥ - اسم الخنساء واسم أبيها «فلانة بنت فلان».

حل العدد السابق



331.4	333.34	354.4
50.83	50.83	54.08
60.81	60.81	64.70
54.05	54.05	59.63
60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)		
Yard, Easter EX1 1MB		01
51.26	70	27.03
54	47.18	48.46
51.78	53.62	57.51
Investment Managers Ltd (120)		
George St, Glasgow		04
61.32	45	32.45
63.04	33.04	35.15
61.27	84	27.84
61.28	25	26.25
61.29	13	16.13

ترجمات

إعداد : عبد المنعم أحمد

عرب إسرائيل يواجهون خيار الولاء أو الترحيل

ونشيدها الوطني ورموزها، ومن لا يستطيع احترام هذه الرموز لن يكون بإمكانه أن يكون مواطناً فيها وسيضطر لمفارقة دولة «إسرائيل». ففي أي دولة في العالم بما فيها الدول العربية لم يكن النظام الحاكم ليتحمل وضعاً يصرح فيه مواطنو الدولة بأن يوم استقلالها هو «يوم نكبتهم»، نحن نملك الحق الكامل كيهود في مطالبة الأقلية العربية بالولاء لدولة «إسرائيل».

اليسار الإسرائيلي يجلب على رؤوسنا مصيبة من خلال إقامته لدولة فلسطينية متجانسة من جهة، ودولة ثنائية القومية في «إسرائيل» مع أقلية عربية كفاحية من جهة أخرى، ومع الوقت سيطالبون بالحكم الذاتي الثقافي، وارتباط وعلاقة مع الدولة الفلسطينية، وسيستببون في تفكيك دولة إسرائيل وإقامة دولة عربية موحدة في كل المنطقة.

ومن يرغب في منع ذلك، عليه أن يدرك أن عـرب الـ١٩٤٨م هم المشكلة المركزية، ولذلك يجب البدء بهم أولاً. في كل دولة ديمقراطية يوجد مكان للأقلية القومية، ولكن لا يوجد في أي دولة ديمقراطية مكان لأقلية متطرفة قومياً وتتصرف مستغلة الامتيازات التي تمنها لها الديمقراطية من أجل القضاء على هذه الدولة، ومن الأجدر بنا أن نضع هذه المعضلة بحدتها الكاملة أمام المواطنين العرب ●



الـ١٩٤٨م» يتوجب أن نذكر أنه في الوقت الذي يقطن فيه ١١,٦٥٪ فقط من مجموعة سكان «إسرائيل» في السلطات المحلية العربية، إلا أنهم يحصلون على ٣٠٪ من الموازنة غير الاعتيادية لوزارة الداخلية وعلى ٢٧,٤٪ من منح الموازنة و٢٨,٢٢٪ من موازنة التطوير، و٢٧,٩٪ من موازنة بناء الصفوف الجديدة، وعرب إسرائيل حصلوا على أفضلية تعديلية في القبول في المجالس الإدارية للشركات الحكومية ولؤوسات التعليم العالي.

إنهم يتمتعون بجودة الحياة والخدمات التي تقدمها دولة إسرائيل في مجال الرفاه الاجتماعي والتربية والصحة وحرية التعبير والحرية الفردية، والفارق يبرز بشكل خاص عندما نقارن وضعهم بوضع إخوانهم في أغلبية الدول العربية. دولة «إسرائيل» أقيمت من أجل الشعب اليهودي، وكل من يرغب في العيش فيها عليه أن يحترم علمها

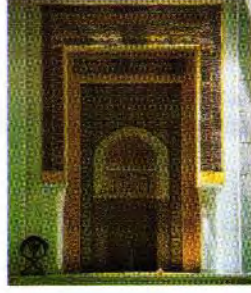
الخداع الذاتي في اتفاقات «أوسلو». إذا كانت الزعامة العربية غير مخلصه لإسرائيل» ولا تقوم بالتربية على الولاء لرموز الدولة الإسرائيلية التي يعيشون فيها، وهي التي تحض على التحريض وتربي على الكراهية، فلا يوجد سبب في هذه الحال لأن يتصرف العرب بمجموعهم بطريقة مغايرة، الشبان العرب ترعرعوا على هذه التربية طوال سنوات، وما هم يقومون الآن بترجمة التربية إلى عمل ينخرط في الكفاح ضد دولة «إسرائيل». الفتيات العربيات في باص «ميرون» لم يفكرن أبداً في التحذير من العملية المتوقعة في الباص، والشبان العرب من «الجليل» لم يقوموا بعدم التحذير قط وإنما كانوا شركاء في تنفيذ العملية. هذه المشاركة ليست ناجمة عن الإجحاف والظلم. فلم يكن أحد من بين هؤلاء الشبان عاطلاً عن العمل، فكلهم جاؤوا من عائلات ميسورة. وعندما نتحدث عن وضع عرب ثمن

عشية رأس السنة سنحتفل المنظمة بمرور عامين على اندلاع الانتفاضة المستمرة حتى الآن، وبعد مرور تسع سنوات على التوقيع على اتفاق أوسلو. الآن تدرك أغلبية الجمهور، أي أخطاء ارتكبنا وأي مصيبة جلبنا على أنفسنا من خلال القتل والجرح والدمار الذي لحق بالسياحة والاقتصاد والأمن الشخصي.

حكومة إسرائيل قامت بتبني خطة الجدار الفاصل من أجل حل مشكلة «الإرهاب»، ولا يزعم الحكومة تنفيذ عمية انتحارية في الجامعة العبرية أو في مقهى «مومنت» أو في باص في «ميرون» أو في ملهى «ريشون لتسيون» أو في المحطة المركزية في «تل أبيب» أو مجمع «نتانيا» التجاري أو في محطة القطارات في «نهاريا» أو في السكة الحديد وغيرها من العمليات المماثلة الأخرى التي لا يمكن للجدار الفاصل أن يحلها لسبب بسيط هو أن عرب الـ١٩٤٨م كانوا مشاركين في كل هذه العمليات، وهم موجودون داخل الجدار.

هناك من سيقول إنه يحظر التعميم، فأغلبية عرب الـ١٩٤٨م موالون للدولة. وهناك من يفهمون منذ الآن أن ضلوع عرب الـ١٩٤٨م يعود لأنهم مظلومون ومن الصعب عليهم عدم التضامن مع إخوانهم الفلسطينيين. إلا أن هذه هي مشكلتنا بالضبط، فنحن نحب خداع أنفسنا وسندفع ثمن ذلك كما ندفع

«أيفيدور لبسمان / هآرتس الصهيونية»



فتاوى معاصرة

مرض السكر ليس سبباً شرعياً لرفض شريك الزواج

وأشار الطبيب إلى أن من حق الفتاة شرعاً أن ترفض من يختاره لها أهلها إذا لم تكن راضية، لما روي عن عائشة رضي الله عنها: «أن فتاة دخلت عليها فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع خسيسته وأنا كارهة، قالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها قالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم أن للنساء من الأمر شيء؟».

في فتوى جديدة صدرت، أكد مفتي مصر السابق د. أحمد الطيب أن مرض السكر ليس سبباً شرعياً لرفض الشاب أو الفتاة الزواج بالطرف الآخر وأن مسألة الإنجاب أو عدمه تخص الزوجين فقط. جاءت فتوى د. الطيب رداً على سؤال لإحدى الفتيات عن «موقف الشريعة الإسلامية من زواجها بمن تحب على الرغم من رفض أهلها له لأنه مريض بالسكر مع إمكانية عدم إنجاب... وهل يحق لها أن ترفض من يختارونه لها أهلها؟».

صدرت فتوى شرعية عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية... تضمنت التحريم على المسلم الإعانة على «عيد الحب» أو غيره من الأعياد المحرمة بأي شيء من أكل أو شرب أو بيع أو شراء أو صناعة أو هدية أو مراسلة أو إعلان... وطلبت الفتوى محاربة بدعة هذا العيد وجميع رموزه مثل: «رموز الحب، وقلوب العشاق المرسومة باللون الأحمر، كشعار أساسي» لهذا العيد... أو العبارات التي تحمل كلمات «كل عام وأنت الحب، أو وأنت حبيبي».

تحريم الاحتفال بعيد الحب على المسلمين

الجراحات المجانية لا تعد زكاة

يملكه المزكي الذي بلغ نصاباً بعد مضي عام هجري كامل، وعليه فلا يجوز أن يؤدي المزكي زكاته على شكل منفعة من المنافع كأن يؤدي الطبيب الزكاة وإجراء عمليات جراحية أو بتوقيع الكشف الطبي على أحد المرضى الفقراء».

وأوضح الدكتور الشحات أن الزكاة يجب أن تؤدي على حسب أوامر الله لأن إجازة إخراج المزكين لزكواتهم في صورة منافع من شأنه أن يفرغها من مضمونها ويجردها من فحوى العبادة فيها وهي أن يتقرب المزكي بها إلى الله تعالى بإطعام الفقراء والمحرومين من جنس ما أمرنا به.

وأصحاب الدخل المحدود التي لا تكفي ضرورات حياتهم المعيشية، لذلك كانت مكانتها في الإسلام الركن الثالث بعد الشهادة وإقامة الصلاة.

وأضاف: أن الزكاة قرنت بالصلاة في الكثير من النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية وأمر الله رسوله الكريم أن يأخذها من الأغنياء لصالح الفقراء، قال الله تعالى في الآية ١٠٣ من سورة التوبة: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها).

وأكد أن للزكاة شروطها وهي «أن تخرج من المال نفسه الذي

قال عضو مجمع البحوث الإسلامية في مصر وعميد كلية الحقوق جامعة حلوان الدكتور محمد الشحات الجندي: «إنه لا يجوز إخراج زكاة المال في صورة منفعة لمن يستحقها».

وأشار الدكتور الشحات إلى «أن الطبيب الذي يجري عمليات جراحية بالمجان للفقراء والمحتاجين لا يعد ذلك ضمن مصارف الزكاة التي شرعها الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم».

وأوضح أن الزكاة فريضة شرعية شرعها الإسلام كعبادة لله تعالى وقيام بحق الفقراء والمساكين

المجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها في قطاع الفتوى والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

يسر خدمة الفتوى
بالهاتف تلقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً
إلى الساعة ٨ مساءً

دار الإفتاء المصرية تبحث في سؤال هل يجوز نقل الأعضاء التناسلية من إنسان لآخر؟

مفتي مصر يدعو لعدم تكرار الحج والعمرة

دعا مفتي الديار المصرية الدكتور أحمد الطيب السابق المصريين إلى عدم تكرار رحلات الحج والعمرة على سبيل التنقل إذا كان المجتمع في حاجة لسد حاجات الفقراء والمساكين والمرضى وتحسين الأوضاع الاقتصادية للبلاد.

وقال الدكتور الطيب في فتوى «إن على المسلم أن يوازن بين متطلباته ومتطلبات المجتمع الذي يعيش فيه في ضوء الحاجات والضرورات والكماليات أو التحسينات له ولمجتمعه».

وأكد مفتي مصر في الفتوى «ضرورة أن يقدم المسلم ضرورات وحاجات مجتمعه على الكماليات والتحسينات المتعلقة به».

وتأتي الفتوى في الوقت الذي واصل فيه سعر الدولار ارتفاعه في السوق الموازية وسط إقبال ملحوظ من المتعاملين وخصوصاً المعتمرين الراغبين في أداء العمرة في شهري شعبان ورمضان وفي ظل ارتفاع سعر الدولار مقابل الجنيه المصري.

ويشهد السوق المصري إقبالاً شديداً على الريال السعودي الذي اتسم بنذرة العرض، وارتفاع سعره ليتجاوز حد الـ ٢١٠ قسروش مع انتعاش موسم العمرة.

الاضطرار إلى هذه الأعضاء خشية الوقوع في «الحرام الأكبر» وهنا نحن نأخذ «بحكم المكروه لجائز». ولكن وكيل لجنة الشؤون الدينية في مجلس الشعب وعضو مجمع البحوث الإسلامية الدكتور عبدالمعطي بيومي تعجب ممن يقول بجواز نقل الأعضاء التناسلية، وقال: «الخصيتان والمبيضان وما يحتويان لا يجوز نقلهما البتة، والعلماء متفقون على تحريم نقل هذه الأعضاء، فالخصية أصل النطفة وحلقة الجنين تتكون من مفترزات المبيض والخصية معاً، وهذا يؤدي إلى اشتباه في اختلاط الأنساب وهذا حرام».

بيد أن بيومي أحال الأمر بدوره إلى علماء الطب إذا كان هناك جديد في الأمر، إذا قالوا إن نقل الخصية سيؤدي إلى إفران مني مختلف تماماً، فإن لهم الكلمة الأولى، وإذا أكدوا عدم اختلاط الأنساب فإن الفتوى الدينية تتبع الحقيقة العلمية. أما الشيخ يوسف البدري فالأمر عنده يأخذ حكم نقل الأعضاء، وهو حرام في رايه، لأن الواهب يجب أن يملك ما يهب، وجسم الإنسان ليس ملكاً له وإنما لله.

في حين نحا الدكتور عبدالصبور شاهين منحى آخر قائلاً: «الاستنساخ يحل هذه الإشكالية دون عدوان على شخص الإنسان، واستنساخ الأعضاء لحاجة المريد، وعندما قيل له إن العلماء يحرمون الاستنساخ فقال معقياً: «استنساخ الأعضاء وليس استنساخ الإنسان بالكامل، لا بأس به لأن فيه فائدة علاجية طبية». وأكمل: «نقل الأعضاء التناسلية من الشخص الميت جائز، وأكد أن الوظائف الجنسية للأعضاء تقوم على العصب، وإذا انتهى العصب بموت الإنسان أو قطعه من الحي لن يؤدي إلى هذا التخوف المثار من اختلاط الأنساب».

أبحاث علمية قدمها أطباء حذرت من احتمال اختلاط الأنساب، لكن المجمع أرجأ إصدار فتوى بشأن الأعضاء التناسلية الصناعية إلى الدورة المقبلة.

لكن طرح سؤال على وكيل وزارة الأوقاف المصرية الأسبق الشيخ منصور الرفاعي عبيد فقال: «إن الرأي الأول في هذه القضية للأطباء فإن قالوا جائز دون حذر ودون اختلاط الأنساب من الممكن في هذه الحال الافتاء بجوازه، لكنه تسأل: ماذا عن الإنسان الذي نقل منه العضو هل يسبب له هذا اكتئاباً نفسياً وعاطفياً وكبتاً جنسياً، أليست هذه مضرة كبيرة، والقاعدة الفقهية تقول: لا ضرر ولا ضرار».

إلا أنه تابع: «أما إذا كان نقل العضو من شخص ميت مية كاملة ففي هذه الحالة لن يقلح النقل، وإذا كان من ميت موتاً دماغياً فإن هذا قد يجوز شرط موافقة صاحبه قبل أن يموت، وأن يكتب صاحب العضو إقراراً بذلك في حياته أو يكون بإقرار من ورثته وإذا لم يكن معروفاً يتم استئذان النيابة العامة». وقبل أشهر كان الشيخ الرفاعي في لندن، حين شاهد محال بيع الأعضاء التناسلية الصناعية، وتلقى أسئلة من مسلمين هناك حول جواز استخدامها، وقال: «قد يجوز

في كل يوم تتلقى جهات الفتوى في مصر عشرات من الأسئلة العادية، وبينها أسئلة تشبه الفوازير التي لم تخطر من قبل على بال شخص ما، وقبل أيام فاجأت سيدة دار الافتاء المصرية باستفسار غريب مؤداه: «هل يجوز نقل وزراعة الأعضاء التناسلية؟» وهل يمكن استخدام الأعضاء الصناعية في حال الضرورة؟

حتى الآن لم تجد دار الافتاء إجابة وإن كان السؤال محل بحث ودراسة وربما لأن الدراسة لم تكتمل بعد رفض الدكتور أحمد الطيب مفتي الدار المصرية الإجابة، واعتبر أن القضية تحتاج إلى تدقيق وتحصيص، لكنه رفض اعتبار نقل الأعضاء التناسلية ضمن فتوى نقل الأعضاء الأخرى قائلاً: «من المؤكد أن لكل منها شأنه لتغير الوظائف».

المفاجأة التي كشفها المستشار الفقهي للمجمع الفقهي في جدة الدكتور جمال الدين عطية، هي أن السؤال سبق طرحه من قبل، وأفتى فيه المجمع الفقهي لمنظمة العالم الإسلامي في العام الماضي، قائلاً: بعدم جواز نقل وزراعة هذه الأعضاء مطلقاً، وتحت أي ظرف، لخصوصية الوظائف التي تقوم بها، وأضاف: «الفتوى استندت إلى

الأثر: الإسلام لا يبيح إجهاض الحامل في توأمين ملتصقين

أكد وكيل الأزهر الدكتور محمود عاشور «أن الإسلام لا يبيح الإجهاض إلا إذا كانت هناك خطورة على حياة الأم أو إذا كان الطفل مشوهاً أو مريضاً كما لا يجوز إجهاض الحامل في توأمين ملتصقين لأن الله أراد لهما أن يكونا على هذه الصورة».

وقال الشيخ عاشور: «إنه ليس من حق أي شخص أن يمنع إرادة الله، مشيراً إلى أن هناك الكثير من التوائم الملتصقة عاشوا ومارسوا حياتهم بالشكل الذي خلقهم الله عليه ومن بينهم التوأمين الإيرانيتان «لاله» و«لادان» اللتان درستتا في الجامعة وعاشتا حياتهما حتى بلغتا ٢٩ عاماً».

مفتي مصر: يجوز تعيين المرأة مفتية لكن المشكلة في الموروث الثقافي

المفتي السابق الرئيس الحالي لجامعة الأزهر «أحمد الطيب»، الذي قال: «لا تصلح المرأة لهذا المنصب في الوقت الحالي على الأقل، لأن هناك أشياء يجب أن تتركها، كما أن هناك أشياء لا تصلح لأن تفتي بها المرأة، وإن كان فلا بد لها أن تتدرب على أمور عدة وهي اكتشاف كل الحالات التي يجب الإفتاء فيها. الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق للمرأة في العصر الحالي»، مشيراً إلى أن «منصب الإفتاء هو بالضبط منصب القاضي الذي ينادي بعضهم أيضاً بجواز تولي المرأة له»، وأضاف أنه «يجب قبل أن تكون كذلك أن تتدرج في الوظائف حتى تصل إلى المنصب كأن تكون مثلاً معاوناً للنيابة ووكيلاً، وهي بذلك تتدرج في المعارف والخبرات ثم تتكون الحصيلة الكبرى والأخيرة التي تحصل بها على الإجازة في ذلك».

الكتب الستة توجد بها أحاديث لهما، كما أن هناك الكثير من العائلات بالدين كن يدرسن العلوم ويدرسنها حتى ما قبل انتهاء الخلافة العثمانية بعشرات السنين».

وأضاف جمعة أن: «السبب وراء قول بعضهم بعدم وجود المرأة كمفتية هو الموروث الثقافي الذي توارثناه في القرن الأخير، وهو أن المرأة بعد ما تركت دراسة العلوم الشرعية ولم تعد تهتم بالعلم ولا بتحصيله مثلما كانت في الماضي، أصبحت لا تصلح لهذه المهمة. الأمر الذي ليس على الصحة منه في شيء»، مؤكداً أن «الأصل في المرأة أنها جزء من المجتمع المسلم الذي وجب عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم».

غير أن قول مفتي مصر لاقى معارضة من قبل

حسم مفتي مصر «علي جمعة»، الجدل الدائر حول إجازة تعيين المرأة «مفتية» وقال: «إنه يجوز ولا شيء في ذلك»، موجهاً ضربة قاضية للمعترضين على تعيين المرأة في هذا المنصب.

وأضاف: أنه «يجوز للمرأة أن تعتلي منصب المفتي على رأس دار الإفتاء في مصر وفي أي مكان»، مدلاً «أن المرأة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى مئة سنة قبل هذا العهد، كانت تدرس العلوم الشرعية وتنقل الحديث النبوي عن رواته، وكانت في أحيان كثيرة تتفرد ببعض الفتاوى عن العلماء، وأن المثل في ذلك كان في السيدة «عائشة» والسيدة «أم سلمة» زوجتي الرسول اللتين نقلتا عن الرسول أحاديث تفردتا بها نقلتها كل كتب السيرة والحديث»، مشيراً إلى «أن البخاري ومسلماً وعدداً من

لا يجوز التبرع بالأعضاء البشرية أو بيعها

حياته. ويتصل بإصدار القانون جدل طبي وفقهي آخر حول تحديد وفاة مرضى جذع المخ أو ما يعرف بالموت «الإكلينيكي» حيث يخشى بعضهم من أن الحاجة للأعضاء البشرية ربما تؤدي إلى التسرع في اعتبار هؤلاء المرضى من المتوفين.

وكان المفتي الأسبق الدكتور «نصر فريد واصل» قد أفتى بجواز نقل الأعضاء البشرية من الأحياء والأموات، غير أنه أكد ضرورة التحقق من أن النقل سيكون سبباً يؤدي إلى الشفاء وتحقيق الحياة للإنسان مع منع الضرر على المتبرع من الأحياء.

وقال: إن الفصل في الخلاف على موت جذع المخ وهل يعتبر موتاً شرعياً أم لا يجب أن يعود إلى الأطباء باعتبارهم أهل الذكر غير أنه اشترط التحقق من الموت الشرعي بيقين ومن دون شبهة حتى إن كانت واحدة في المليون.

من أن إقرار القانون يفتح الباب أمام تجارة الأعضاء البشرية.

ولا تجري في مصر حتى الآن جراحات زرع الأعضاء من الموتى إلى الأحياء، بل تقتصر جراحات زرع الأعضاء في مصر على نقل إحدى الكليتين أو نقل جزء من الكبد من شخص حي إلى آخر لإنقاذ

وأضاف قائلًا: إن الإنسان ليس مؤهلاً ليكون «قطع غيار» بل إن الله أكرمه وجعل الملائكة تسجد له.

وهناك آلاف من المرضى يتطلعون إلى إقرار قانون ينظم التبرع بالأعضاء البشرية غير أن هذا القانون يواجه مقاومة عنيفة من البرلمان إذ يحذر أعضاء في البرلمان

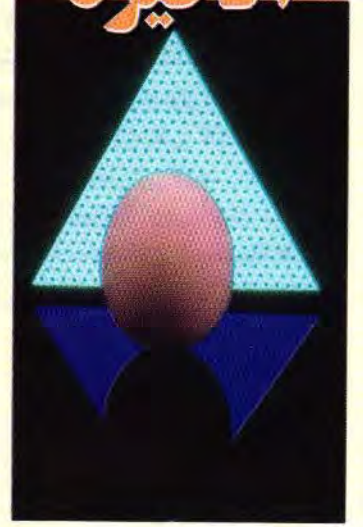
أكد مفتي مصر الجديد الدكتور علي جمعة حرمانية التبرع بالأعضاء البشرية على خلفية الجدل المثار حالياً في مصر حول هذا الموضوع. وقال الدكتور جمعة في تصريح صحفي: «إن التبرع بالأعضاء سواء بالهبة أو بالبيع حرام لأن الإنسان لا يملك نفسه».

قال الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشيخ سيد وفا أبوعجور، إنه إذا أرسل الزوج رسالة بوساطة جهاز الهاتف الجوال تحمل ألفاظ الطلاق الصريح وتيقنت الزوجة من أن هذه الرسالة صادرة عن زوجها، يقع الطلاق، ويجوز للزوج مراجعتها مادامت في فترة العدة.

وأكد الشيخ سيد وفا اهتمام المجمع بمناقشة الموضوعات المرتبطة بمستجدات العصر والتكنولوجيا الحديثة وإحالتها للجان المتخصصة حسب طبيعة كل موضوع، وكان المجمع قد تلقى استفسارات من بعض المواطنين في ماليزيا حول فتوى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الماليزي، التي أكد فيها وقوع الطلاق عبر الهاتف الجوال، سواء عن طريق التحدث أو إرسال رسائل قصيرة تحمل ألفاظ الطلاق الصريحة.

الأزهر:
الطلاق عبر
الهاتف ممكن

النافذة الأخيرة



بقلم: عبدالستار خليف



تحاول كل أمة من الأمم، الحفاظ على تراثها من الاندثار أو الضياع، لأنه رمز الأصالة والهوية. لهذه الأمة. منذ القدم، وحتى اليوم.

هذا التراث هو النبع الصافي الذي يتدفق من داخل الأفراد والمجتمعات، من داخل أعماقهم الثرية.

والتراث له الخصوصية والذاتية. ولكل أمة من الأمم أو جماعة بشرية لها تراثها الخاص بها، النابع من الديانات والعادات والتقاليد والطقوس والفنون والثقافة والأمانى والآلام واللغة الواحدة والطبيعة الجغرافية المشتركة والتاريخ القديم. ولذا فإن كل الشعوب والأمم والجماعات تعتز بتراثها الخاص بها المعبر عن شخصيتها وهويتها وحضارتها، والدال على أصالتها الحقيقية المتفردة. كما يرمز لهم بالإرث الضخم الذي تركه لهم الأجداد والسابقون خلال مختلف العصور.

هذا الإرث الرائع، له الجانب المادي والجانب المعنوي. فما زالت الآثار التاريخية باقية تدل على الجانب المادي من حضارات الأقدمين والسابقين، وما زالت المخطوطات الإسلامية والكتابات والفنون والصناعات اليدوية خير شاهد على الحضارة الإسلامية، على ابتكارات، على المستوى الفردي والجمعي.

والتمسك بالتراث الإسلامي هو إصرار

على الهوية الأصيلة، والوقوف على الأرض الصلبة القوية للانطلاق إلى آفاق المستقبل، على نحو أحكم وأمتن مزودين بالدين والعلم والتقدم لمواصلة السير في درب الطويل بقوة، درب السلف الصالح، هذا القلب أو الدرب الذي يضخ الدماء الذكية إلى العروق والشرابين وكل الأطراف البعيدة عن مركز الجسم.

وتراث الإنسانية، يحتوي على التجربة البشرية للأسلاف السابقين، وهو سجل حافل لحياتهم اليومية وأساليب معاملاتهم وعلاقتهم مع الآخرين وأيامهم في الحروب والقتال والدفاع عن الشرف والكرامة والأرض والديار والقبيلة.

الاهتمام بهذا التراث هو اهتمام بالآباء والأجداد والسير على هدايتهم واستكمال مسيرتهم النابعة من الفضائل والقيم العليا والأخلاق والفروسية والمروءة والكرم وإغاثة الملهوف.

هذا التراث، يمكن استلهامه في الأشكال الأدبية كالشعر والقصة والرواية التاريخية وسائر الفنون والآداب للاستفادة به والحفاظ على جوهرة مع تطوير الشكل الخارجي حسب متطلبات العصر والزمن الذي نحياه.

وهناك اعتراض. على الرأي السابق. وهي وجهة نظر مغايرة تماماً، ترى أنه يجب علينا الحفاظ على هذا الإرث العظيم كما هو قلباً وقالباً، دون زيادة أو نقصان باسم التحديث أو التطوير، وترفض وجهة النظر هذه التغيير في مظهره الخارجي، حتى لو احتفظنا بروحه أو مضمونه الداخلي •

إرث الأجداد

براعم الإيمان



البائع
المحتال

هدية العدد

فكرة

الوعي العالمية

معظم العالم العربي الجديد 1425 هـ

دراسة العالم الإسلامي



تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

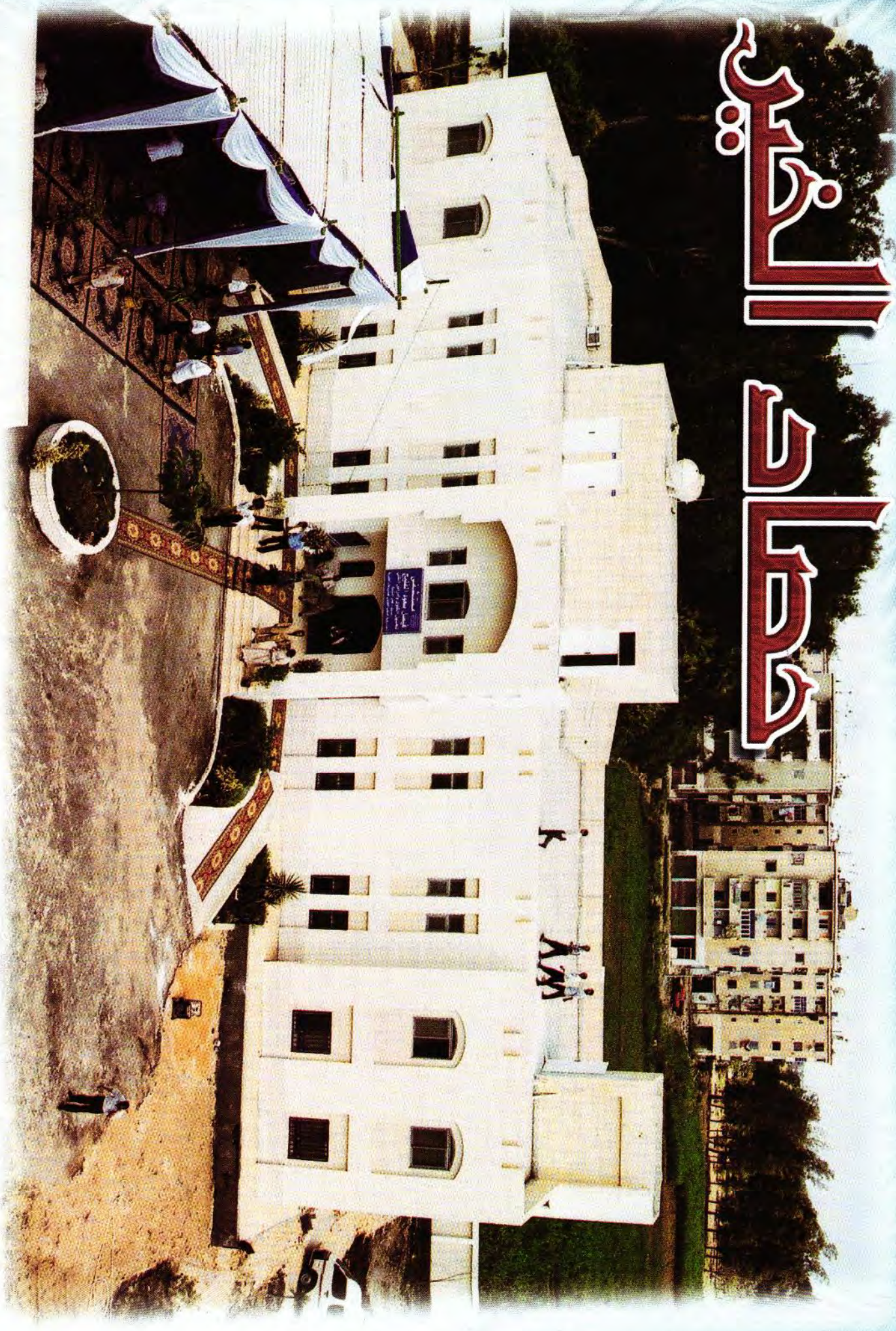
العدد ٤٦٠ - السنة ٤٠ - ذوالحجة ١٤٢٤ هـ - يناير / فبراير ٢٠٠٤ م

ما نظر كيف كان
ساقبة الظالمين

وأذن ففج الناس باللعن

ل عرفت حضارة الإسلام الفصل بين الدين والعلم؟

القرار



افتتاح مستشفى فيصل سعود الفايح للغسيل الكلوي وأمراض الكلى

دسوق - كفر الشيخ - جمهورية مصر العربية 2003

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

العدد 460 - السنة الأربعون - ذوالحجة 1424 هـ - يناير / فبراير 2004 م

كلمة العدد

وأذن في الناس

يتوافد الآلاف من المسلمين هذه الأيام المباركة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة من كل بقاع المعمورة لأداء مناسك الحج تلبية لنداء المولى عز وجل (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج: ٢٧... وقد حرصت أسرة «الوعي الإسلامي» أن يشتمل هذا العدد الذي بين أيديكم على الكثير من الموضوعات التي تتناول فريضة الحج، وأفردت لها ملفاً خاصاً تحت عنوان «وأذن في الناس».

كما تطالع عزيزي القارئ على صفحات هذا العدد أيضاً موضوعات عدة أخرى، تتكامل فيما بينها لتطرح قضية «العولمة وصراع الحضارات»، وتوضح كيف أن الإسلام لا يصطدم بالحضارات الأخرى، ولكنه يتفاعل معها أخذاً وعطاءً.

وعلى بقية صفحات الوعي الإسلامي تطالع الكثير من الموضوعات الأخرى المتنوعة. دعاؤنا إلى الله ونحن نعيش هذه الأيام المباركة، أن يوحد كلمة المسلمين، وأن يجمع شملهم، وأن يحقق لهم وبهم للإنسانية الخير الكثير.

وكلنا أمل أن يحوز هذا العدد على رضاكم، ونحن في انتظار اقتراحاتكم التي تثير لنا الطريق نحو تقديم المزيد من الخدمة الإعلامية، وكل عام وأنتم بخير •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT

د. عماد الدين عثمان أبو زيد
Dr. Emad E. O. Abozaid

التحرير EDITOR

أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

حسين الجراي
Hussain Al-garady

الإشراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب. : ٢٣٦٦٧ - الصفاة 13097 - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

Al-waei Al-islami P.o. Box 23667

Safat 13097 Kuwait

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX : (+965) 5348954

موضوع الغلاف

يعتبر موسم الحج فرصة سانحة لعموم المسلمين من أجل تحقيق مزيد من التعاون والتعاقد، ليكونوا صفاً واحداً ويبدأ واحدة في مواجهة التحديات المعاصرة.

صورة الغلاف وصور ملف الحج مأخوذة من مجلة الحج والعمرة التي تصدرها وزارة الحج في المملكة العربية السعودية، لذا تتقدم إدارة مجلة الوعي الإسلامي بخالص الشكر والتقدير للقائمين على مجلة الحج والعمرة على جهودهم الطيبة وحرصهم الشديد على إخراجها بهذه الصورة الرائعة المميزة •

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

• الكويت : ٥٠٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالاً • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالاً • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • أوروبا : ١٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

(فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية)

الهدم، لكن الصنم الحقيقي صدام لم يستطع أن يقاوم أيدي الأسر.

إن في استسلام الطاغية آيات وعبر كثيرة لمن أراد أن يعتبر، لقد صدق فيه قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»، لقد نسي أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب فقطع الله دابره (فقطعت دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) الأنعام: ٤٥.

وفي الآخرة ستصحب عليه اللعنة: (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) غافر: ٥٢.

إننا في الوقت الذي نطالب فيه بتطبيق شرع الله في هذا الطاغية وتطبيق حد «الحرابة» جزاء ما ارتكبت يداها من قتل وإفساد في الأرض، فإننا ندعو الله العلي القدير أن يهيئ لأبناء الشعب العراقي حياة حرة وسعيدة بعد فترة الشقاء والاضطهاد وأن يوفقهم إلى بناء دولة العراق القائمة على العدل والمساواة حتى يعود العراق إلى حضن أمته عزيزاً كريماً، كما ندعو ولاية الأمور في الدول العربية والإسلامية إلى توثيق صلاتهم مع شعوبهم، وأن يحكموا كتاب الله وسنة نبيه في كل مجالات الحياة، لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لنا من أمرنا فرجاً، ومن عسرنا يسراً.

«ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً»، الإسراء - ٥١ ●

لعل رئيس النظام البائد «صدام حسين» قد نسي أن للكون سنناً إلهية، وظن أنه سيخلد في الأرض، فطغى وتجبّر وصفى خيرة أبناء الشعب العراقي جسدياً، فاعتقل من اعتقل، وأباد من أباد، وكان أول ما قام به تصفية أبناء الحركة الإسلامية والدعاة المخلصين.

كما قام بضرب الشعب الكردي بغاز الخردل، وما كاد ينهي حربه مع إيران «الجارة المسلمة» حتى غزا الكويت بين عشية وضحاها، وعض اليد التي امتدت إليه بالإحسان، فهتك الأعراض وارتكب الموبقات، وأسر أبناء الكويت، ثم جاءت المقابر الجماعية شاهداً على وحشيته ضد أبناء شعبه، فأملى له الله حتى يرجع، لكنه أبى واستكبر، وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» رواه الشيخان وابن ماجه.

وأراد الله سبحانه أن يرينا فيه آياته، وسننه التي لا تتبدل فجعلنا نراه رؤية العين مجرمًا مقرناً في الأصفاد في الدنيا قبل الآخرة، ولقد نجاه الله ببذنه ليكون عظة وعبرة مثل فرعون: (فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون) يونس: ٩٢، فكان منظر اعتقاله عظة وعبرة للظالمين.

بل رأيناه ذليلاً كسيراً لم يقاوم ولم يطلق رصاصة واحدة، بل استسلم بكل خزي وعار، فلم يصمد على الأسر، فكان صنمه المحطم أفضل منه، فقد قاوم صنمه معاول

ما أتعس الظالمين، وما أشد بؤسهم وما أشقاهم في دنياهم وأخراهم، يتكبرون ويتجبرون ويسعون في الأرض فساداً فيعتدون، ويسجنون ويعذبون، ويقتلون بغير حق ظلماً وعدواناً، يهلكون الحرث والنسل، وينسون أن الظلم ظلمات وليس ظلمة واحدة... ويتناسون أن الله ليس بغافل عما يعملون (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) إبراهيم: ٤٢.



فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

جرائم الطاغية صدام حسين لم تقتصر على أبناء الشعب العراقي، بل طالت شعوب العالم أجمع، ومن هنا كان لاعتقاله هذا الدوي الواسع والصدى الكبير في شتى أرجاء العالم •

صفحة 10



الإسلام لا يصطدم بالحضارات الأخرى

الإسلام في معاملة غير المسلمين قرر حقوقاً تضمن لهم الحرية في دياناتهم والمجال الفسيح في إجراء أحكامها فيما بينهم، وإقامة شعائرها بإرادة مستقلة... •

صفحة 48

الأدب الإسلامي أدب عالمي

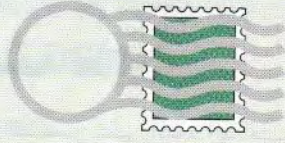
أكد الأدباء والمتخصصون العاملون في مجال الأدب الإسلامي، أن الأدب الإسلامي لا يجوز أن ينفصل عن الحياة، لأنه مرآة عاكسة لواقعها... •

صفحة 64

٣	الافتتاحية: فالיום ننجيك ببندك لتكون لمن خلفك آية	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: وأذن في الناس	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	قضية العدد: فانظر كيف كان عاقبة الظالمين	التحرير
١٤	وأذن في الناس: نظرة تحليلية في مقاصد الحج	د.حسن عبدالغني أبوغدة
١٨	نيات الإحرام الثلاث	عمر إبراهيم الراكشي
٢٢	الحج أهداف وغايات	محمد مصطفى المراغي
٢٦	المشهد الخالد «شعر»	محمد مروان جميل مراد
٢٨	فريضة الحج	د.الحسن بن أحمد صديقي
٣٤	حضارة: العولة وصراع الحضارات	د.بركات محمد مراد
٣٩	هل عرفت حضارة الإسلام الفصل بين الدين والعلم؟	وصفي عاشور أبوزيد
٤٢	الخطاب القرآني وتحديات العصر	د.جمال نصار حسين
٤٦	العولة... الأخطار وكيفية المواجهة	غازي التوبة
٤٨	الإسلام لا يصطدم بالحضارات الأخرى	د.محيي الدين عبدالحليم
٥٠	تحقيق: التعاون الإسلامي هل يحرق شعار العولة	محمد عبدالشافى القوصي
٥٣	دراسات نفسية: أثر آفة الوسوسة على الفرد المسلم	د.أحمد العمراني
٥٦	تربية: قصة مؤمن آل فرعون	د.مصطفى رجب
٦٠	قراءة في كتاب: اليهودية أيديولوجية قاتلة	راغب عجاج
٦٢	أدب: التسامي بجماليات الإبداع في الأدب الإسلامي	محمد علي وهبة
٦٤	الأدب الإسلامي أدب عالمي	أحمد مصطفى
٦٧	ملف البيت المسلم:	-
٨٤	حوار: د.حسين شحاتة: التربية الاقتصادية ضرورة شرعية	حسين جرادي
٨٦	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٨٧	ترجمات: العداء لإسرائيل في أميركا يثير الدهول	عبدالمعظم أحمد
٨٨	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٩٠	حديثه الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٢	نافذة على العالم	التحرير
٩٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٦	فتاوى وآراء معاصرة	التحرير
٩٨	النافذة الأخيرة: أهلاً بالفضائية الأزهرية	د.عماد الدين عثمان

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٠٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - النامة - ص.ب ٣٢٢٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى رنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر



بريد القراء

فاعتبروا يا أولي الأبصار

والسيارات والبيوت كالعصافير في أيدي المعتدين الصهاينة. وأصبح من المعتاد على مدار الساعة، أن تأتي أخبار فلسطين بين القتل والتشريد والتخريب والحزن والعيول ورقود الليل الطويل على أهل غزة والخليل، والضبياع والذل والتنكيل لكل صاحب حق أصيل، وأميركا مع إسرائيل في عناق وتدليل وحض على الدمار في البكرة والأصيل، أما العرب ففي لهو وتطيل ما دفعوا عدواناً ذلهم دائم، كالحجارة هم، ضل سعيهم في كل سبيل ولكن أبت فئة الله وخاصته إلا أن تقدم أرواحها فداء لله والوطن فكان بيان إما النصر أو الشهادة ففجر استشهاديان نفسيهما في موقعين مختلفين بالقرب من تل أبيب والقدس وما رميا ولكن الله رمى، فسحق وستر فمحق وقذف الحق بالباطل فزُهِق. وترك الشهيدان رسالة للعدو غير

الحصون منيعة، الاحتياطات فظيعة، التفتيشات مريعة، وبالتصور الإنساني، والتفكير العقلاني يكاد يجزم المتابع أن يصل الذباب الأزرق إلى عقر ديار الأرض المحتلة، ولكن أين وما يعلم جنود ربك إلا هو، فلقد كتب الله ليغلبن هو ورسله وكتب ليتمكن للذين استضعفوا في الأرض من أمثال الفلسطينيين والكشميريين الذين تركهم المسلمون قبل الآخرين ونسيهم الشقيق قبل الصديق والصديق قبل العدو. ولكن الله لم ينسأهم وحاشا لله أن ينسأهم وهو دائماً معهم بعنايته ويكلوهم برعايته ويحوطهم برحمته. ويوم أن بلغت القلوب الحناجر وظن الناس الظنون وهم يتفرجون على بيوت تنهار كلمح البصر، وتذك على من فيها وقيادات استشهادية فلسطينية تغتال وتباد بكل وسائل الفتك وتقع في الفخاخ



الشهادة لن تموت، والوجه المضيء والمشرق الآن لهذه الأمة هو وجوه هؤلاء الشهداء الذين يتلثم فيهم أعلام النفاق فيقولون عنهم: نشطاء أو فداييون أو مفجرون، وقلة هي التي تقول استشهاديون، وهم يلقون ربهم تتلقفهم الملائكة لا يلوون على شيء غير عابئين بحياة الذل بهؤلاء المقهورين، لحياة اللهو غير ناظرين، وعلى الآخرة مقبلين، ولأحزمتهم الناسفة مقبلين، وللقاعدين من الأمة محقرين.

مكتوبة مسطرة بدمائهما الطاهرة، أن حصونه ليست مانعته من الله وأن الله قذف في قلبه الرعب. ومهما اتخذت إسرائيل من جدار فاصل وطريق وأصل، وسور عازل، ومهما توغلت، والمعاول أعملت، والمبادئ أغفلت، وعن القوانين الدولية أغلقت، ومهما نسي العرب وضربوا أحماساً بأسداس ومهما تجاهل الأوروبيون وساعد الأميركيون بكل الوسائل لهذا المغتصب. فإن الرسالة واضحة، إن أمة

الحسين محمد حميد - مصر

يرجى من السادة الكتاب والقراء التالية أسماؤهم موافقاتنا بالاسم الثلاثي كاملاً باللغة العربية والانجليزية، مع العنوان مفصلاً ليصار إلى تحويل مكافأتهم المتأخرة لدينا وهم:

المتضمن اسم صاحب المكافأة: اسم الأب - اسم العائلة بالفتن العربية والانجليزية وبحروف كبيرة. • ولن ترسل أي مكافأة ما لم تكن هذه البيانات مدونة بشكل واضح وإضافة إلى كتابة العنوان بشكل دقيق ومفضل.

سميرة بنصديق. • الإله بن الشيخ. • سعاد الناصر. • د. محي الدين عبد الحليم. • محمد الدسوقي. • لذا نأمل من السادة الكتاب عند إرسال المقالات مراعاة ما يلي: • كتابة الاسم الثلاثي كاملاً

تنويه إلى كتاب المجلة

• د. حسن عزوزي. • عبد السلام زياح. • المهدي السعيد. • إبراهيم نويري. • يوسف المجدي. • العربي بنجلون. • محمد الحسنوي. • عطية فياض.

خطأ وتصحيح

حصل خطأ غير مقصود في عدد المجلة رقم ٤٥٨ ٤ شوال ١٤٢٤هـ، حيث نشر في باب الثقافة غلاف المجموعة القصصية الصادرة عن مركز ثقافة الطفل، بدل غلاف كتاب «فتاوى الوقعات السياسية» للدكتور عجيل النشمي، والصادر عن مكتبة المعارف المتحدة، لذا اقتضت الإشارة إلى ذلك لتصحيح معلومات القراء.

موسوعة إسلامية . . نعم

لقد أسعدني كمسلم أولاً وكعربي ثانياً، أن يكون أحد أبناء الأمة الإسلامية صاحب رقم قياسي في موسوعة «جينز» للأرقام القياسية ووجه السعادة أن الرقم تحقق في مجال علمي وهي موسوعة قانونية حوت كل القوانين التي صدرت في الوطن العربي وعدد صفحاتها يزيد على ٦٥ ألف صفحة، والدكتور محمد يونس في نهاية العقد الثامن من عمره وهو أستاذ قانون ووزير سابق، وقد بذل هذا الجهد الجبار بمفرده وأفنى عمره في هذه الموسوعة. وإذا كنا الآن في أمس الحاجة إلى موسوعة إسلامية، لحفظ ذاكرة الأمة وتراثها ولغتها وتيسيراً للباحثين وتذكيراً لفضل العلماء والفقهاء المسلمين السابقين في شتى العلوم الدينية والكونية ولتعريف العالم أجمع بفضل الحضارة الإسلامية والمسلمين على الإنسانية جمعاء.

ولقد حضنا الإسلام على العلم وتعلمه ورفع شأن العلماء فقال سبحانه: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة: ١١، وقال سبحانه ليعلما أن الفرق كبير بين العالم ومن لا يعلم فقال سبحانه: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر: ٩، وخاطب الله نبيه بقوله وهو دعاء: (وقل رب زدني علماً) طه: ١١٤. وعن معاوية رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذي.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ففسلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» متفق عليه. ونحن الآن في أمس الحاجة إلى هذه الموسوعة نظراً للهجمة التتارية الصهيونية على كل مقومات الأمة إعلامياً وثقافياً وفكرياً حتى وصل بهم الأمر للتدخل في المناهج التعليمية بالحذف والإلغاء والتعديل، وأخشى أن يأتي اليوم الذي تكون فيه المناهج التعليمية يهودية المنشأ إسلامية الشكل فقط.

إن الموسوعة الإسلامية ذاكرة الأمة للأجيال اللاحقة ليأتي منهم من يعيها ويعمل على حفظها وتطبيق كل ما فيها لتعود الأمة الإسلامية لسابق عهدها تعلق كل الأمم حكماً بشرع الله الحاكم والمحكوم سواء بسواء، العدل الاجتماعي هو سيد المجتمع وتعاليم الدين الإسلامي هي المنهج والنبراس لتكون أمة قرآن يمشي على الأرض، يصدق فيها قول الحق سبحانه: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران: ١١٠.

العدل حسين العدل الغنيمي - محامي - مصر - المنصورة

ردود خاصة

● القارئ إجلال سعد السيد
عبدالغفار - مصر:
حوّلنا طلبكم إلى بيت
الزكاة الكويتي.

● القارئ عبدالوهاب صالح
السعودي - بريدة - المملكة
العربية السعودية:

من الصعب تحويل
الجائزة إلى اشتراك سنوي
بسبب بعض الإجراءات
الإدارية، لذا يمكنكم في
حال وصول قيمة الجائزة
إليك تحويلها بشيك باسم
وزارة الأوقاف ليصار إلى
إرسال المجلة إليكم، كما
أننا سنرسل إليكم المجموعة
القصصية للأطفال وشكراً
لكم على اهتماماتكم
بالمجلة.

● القارئ الذي أشار إلى
اسمه بـ«عبدو»:

حولنا سؤالكم إلى لجنة
الفتوى وسترى الإجابة
على صفحات المجلة في
أقرب فرصة ممكن.

● فرغل هارون محمد -
مصر:

لا مانع من إرسال المقالات
بالبريد الإلكتروني، أما
موضوع النشر، فهذا يعود
لهيئة المراجعة والمجلة غير
ملزمة بإعادة المقالات غير
المنشورة.

● القارئ عبدالرحيم أحمد
اد - الإمام - المغرب

تأخر وصول الجائزة يعود
إلى أمور وإجراءات إدارية،
علماً بأن عدداً كبيراً من
الفائزين عادت جوائزهم
إلينا لعدم استكمال الاسم
الثلاثي كاملاً، أو أن هناك
خطأ في العنوان، لذا يرجى
الانتباه.

اقتراحات هادفة

الاشتراك (١٠)
دنانير وهذه
التسعيرة سارية
للدول العربية
دون تخفيض.

الثاني:
المسابقات التي
توافينا بها مجلة

«الوعي الإسلامي» الدورية مثل
«نزّه العقول» الأخيرة، يا حبيذا لو
تكون في السنة مرة واحدة فقط مع
إضافة بعض الجوائز الرمزية إلى
جوائزها السابقة وتكون في شهر
رمضان المبارك.

أستاذي العزيز رئيس التحرير:
إنني لست من المشغوفين بنيل
الجوائز ولكن أمني بالله كبير ومن
ثم في شخصكم الكريم بأن تحظى

يسرني ويسعدني بأن أتشرف
بانتهاز هذه الفرصة السانحة،
ملتصماً عونكم ومساندتكم لقراء
مجلتكم الغالية والحببية إلى قلوبنا
جميعاً «مجلة الوعي الإسلامي»،
ولمحقها «براعم الإيمان» واللتان
دخلتا إلى قلوبنا قبل دخولهما إلى
بيوتنا بكل أمانة وصدق لا يشوب
ذلك غبار، فقد دخلت في
موضوعين مهمين، ولو يحظى
بواحد منهما أبنائكم في منطقة
الخليج العربي ألا وهما:

الأول: الإعلان الذي تبشرنا به
المجلة في الغلاف الخلفي «لازم
تربح» والذي من أجله ينتابنا الأمل
في تعميمه في دول مجلس التعاون
الخليجي على الأقل، ويحدد لنا تلك
الجوائز، شرط أن تكون قيمة

اقتراحاتي هذه بالثقة الغالية لديكم
وأرى نمواً وازدهاراً ونجاحاً يتلو
نجاحاً لجميع أسرة التحرير
والمجلتين المذكورتين، أدعو الله
مخلصاً بأن يتكلل كل مسعى
يخدم الإسلام والمسلمين بالنجاح،
وفقكم الله وسدد على الدرب
خطاكم.

أخوكم المخلص: سيف بن عامر
بن سيف الجهضمي - سلطنة عُمان



أنشطة الوزارة

الأمير أناب رئيس الوزراء في حفل تكريم الفائزين بمسابقة الكويت لحفظ القرآن الكريم

صباح الأحمد: الكويت على درب الأجداد لحفظ الكتاب العظيم

والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن اهتمام حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ «جابر الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله - بكتاب الله عز وجل لم يقتصر على طباعة المصاحف، وإقامة دور القرآن الكريم في كل محافظات الكويت... بل دفعه وعيه وحرصه على الشباب في عصر غير خاف ما فيه من فتن ومغريات إلى رعاية مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده فتحررت طاقات الأمة وانطلقت مواهبها وشرعت المؤسسات الرسمية والأهلية تتنافس في كل ما يخدم كتاب الله تعالى، فتدافع أبناء هذا الشعب الطيب في التسابق في حفظ القرآن الكريم، ما جعل أعداد المتسابقين يتزايدون عاماً بعد عام، إذ زاد عددهم بنسبة ١٧,٥٪ خلال السنتين الماضيتين.

وأضاف: وهنا أستسمح سموكم في هذا المقام الكريم بكلمة أخص بها إخواني وأبنائي الفائزين، فأقول: إن حفظ كتاب الله عز وجل حلة تكسو صاحبها كريم الطباع، وحسن الأخلاق، وإذا استوطن القرآن قلب المؤمن ظهر نوره على وجهه وترجمت الجوارح كل ذلك في عمل وسلوك يخدم الدين والوطن. وفي نهاية الحفل قام رئيس مجلس الوزراء بتكريم الفائزين والجهات الفائزة بالدروع

الغد وثروة الوطن وأهنئ الجميع من أولياء الأمور والأبناء لهذا الفوز، مشيداً بجهود الأمانة العامة للأوقاف والصندوق الوقفي لرعاية القرآن على ترتيب هذه المسابقة وكل الهيئات التي شاركت في هذه المسابقة. ومن جانبه، أكد وزير الأوقاف

بحفظ كتاب الله تكريس جهودهم أيضاً لطلب العلم الذي حض عليه ديننا الإسلامي الحنيف لنيل أعلى الدرجات ومواكبة مسيرة التقدم والحضارة التي يعيشها عالمنا اليوم من أجل خدمة وطننا العزيز ذلك أن الإسهام في رقيه ورفعته شأنه مسؤولية شباب اليوم، فهم رجال

قال سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الصباح: إن خير ما نقدمه لأبنائنا وهدايتهم في ظل هذه الأمواج المتلاطمة من الثقافات والأفكار والأهواء هو كتاب الله تعالى والدعوة للتمسك به. وخاطب الشيخ صباح أبناء وبنات الكويت خلال كلمة ألقاها ممثلاً لسمو أمير البلاد في حفل تكريم الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى «لحفظ القرآن الكريم وتجويده» السابعة لعام ٢٠٠٣م بحضور عدد من الشيوخ والوزراء وأعضاء مجلس الأمة والسفراء المعتمدين في دولة الكويت ورجال الدين قائلاً: يجب أن تجعلوا القرآن الكريم أيها الأبناء الفضلاء خلقاً ونبراساً تحتذون به وتسيرون على نهجه بعد ما يسر لكم الله تعالى حفظ آياته البينات وليبقى عوناً لكم على فهم تعاليم ديننا الحنيف الداعي إلى السماحة والألفة والمحبة ونبذ الخلاف والفرقة ولا سيما في ظل ما نشهده ونتابعه من تصرفات بعيدة كلية عن الإسلام كالتطرف والغلو وإزهاق الأنفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق والاعتداء على الأعراض والممتلكات تحت دعاوى باطلة وأفكار منكرة لا يقرها ديننا الإسلامي الحنيف. وأضاف رئيس الوزراء قوله: إن ما أرجوه من أبنائنا الذين تشرفوا

استقبالات الوزير



• د. المعتوق مستقبلاً القائم بالأعمال الأفغاني •

- استقبل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق في مكتبه سفير المملكة الأردنية الهاشمية لدى دولة الكويت السفير «محمد القرعان»، وتم أثناء الاجتماع بحث أوجه التعاون في المجالات الإسلامية بين دولة الكويت والمملكة الأردنية الهاشمية وثنى السفير الأردني دور الكويت في مساندتها ودعمها للقضايا الإسلامية.

كما استقبل الدكتور المعتوق القائم بأعمال سفارة أفغانستان الانتقالية لدى دولة الكويت الدكتور «عناية الله خليل»، وتم تبادل وجهات النظر في القضايا الإسلامية المطروحة على الساحة، هذا وقد حضر المقابلة الوكيل المساعد بدر ناصر المطيري



● مطلق راشد القراوي ●

- قال الوكيل المساعد لشؤون الدساتير الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «مطلق راشد القراوي» في أول تصريح له بعد توليه منصبه الجديد: إن الاستعدادات لموسم الحج لهذا العام تجري على قدم وساق في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بهدف تذليل كل العقبات التي تواجه ضيوف الرحمن في أثناء تأديتهم فريضة الحج.
- تحت شعار «نحن نكره التدخين» أطلقت الأمانة العامة للأوقاف خلال شهر ديسمبر الماضي حملة التوعية بمضار التدخين وشملت الحملة أربع مدارس في كل منطقة تعليمية.
- أكد نائب الأمين العام لعلماء الشيعة في الكويت، والمتحدث الرسمي باسم التجمع الشيخ «أحمد حسين» الذي التقى نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف «عبد الوهاب الحوطي»، أن الأمانة العامة قد أرسلت كتاباً إلى ديوان الخدمة المدنية يتعلق بالهيكل الإداري للوقف الجعفري، وهو ما يعد نقلة نوعية، واصفاً اللقاء مع الحوطي بأنه مثمر، وأكد حرص الحوطي والأمانة العامة للأوقاف على إعطاء كل ذي حق حقه والتعامل مع الوقف الجعفري وفقاً لما ينص عليه الفقه الجعفري ●

الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيلاً لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تتقدم أسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي وجميع العاملين فيها بأجمل التهاني القلبية من الدكتور عادل عبدالله الفلاح لتسلمه مهام منصبه الجديد، وكيلاً لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، داعين الله له بالتوفيق والنجاح لتحقيق أهداف وبرامج وخطط الوزارة الاستراتيجية في خدمة الإسلام والمسلمين، وإبراز وجه الكويت الحضاري والإنساني في شتى أرجاء العالم.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ●



● الدكتور عادل عبدالله الفلاح ●

وزير الأوقاف: المطلوب إعادة النظر في الخطاب الديني

وزارة الأوقاف هي وزارة الأمن الداخلي في جميع البلدان.

وأكد أنه «ليس هناك أي عنصر تطرف في الكويت وهذه حقيقة».

ودعا الوزير المعتوق إلى إعادة النظر في الخطاب الديني وترتيب البيت من الداخل في العالم الإسلامي للحد من الفكر المتطرف والغلو في الدين.

وقال إن: «الخطاب الديني يجب أن يتناسب والواقع لأن الفتوى تتغير في كل مكان وفي كل زمان».

وأضاف أن: «هذا الخطاب يجب أن يتلاءم مع المتغيرات الحاصلة في العالم وخصوصاً في عصر تكنولوجيا المعلومات والإنترنت والعولمة، بحيث يصبح غير تقليدي».

ودعا إلى «استغلال هذه التكنولوجيا لتوصيل الدعوة وتوظيفها في خدمة الإسلام والمسلمين» ●

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق أن لصق الإرهاب بالإسلام «جريمة بحد ذاتها وأن الإسلام بريء من هذه الأمور».

جاء ذلك في تصريح أدلى به الوزير المعتوق عقب انتهاء أعمال الدورة الثامنة للمجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ودعا الوزير المعتوق إلى استئصال جذور الإرهاب والتطرف من خلال «تطوير مناهج المسلمين بما يتماشى مع واقعهم بحيث لا يحيد المسلم عن ثوابته العقدية».

وأكد ضرورة نبذ الغلو والتطرف في الدين وقال: «ليس للإرهاب دين أو موطن فهو موجود في جميع الملل والديانات»، داعياً إلى «مجاوبة بعض المتطرفين في الإسلام من خلال الحوار أولاً».

ورداً على سؤال حول علاقة وزارة الأوقاف بالأمن كما هي الحال في دولة غامبيا قال الوزير المعتوق: «إن

الكمالي: مادة دراسية جديدة لطلبة ملتقى «السراج المنير»

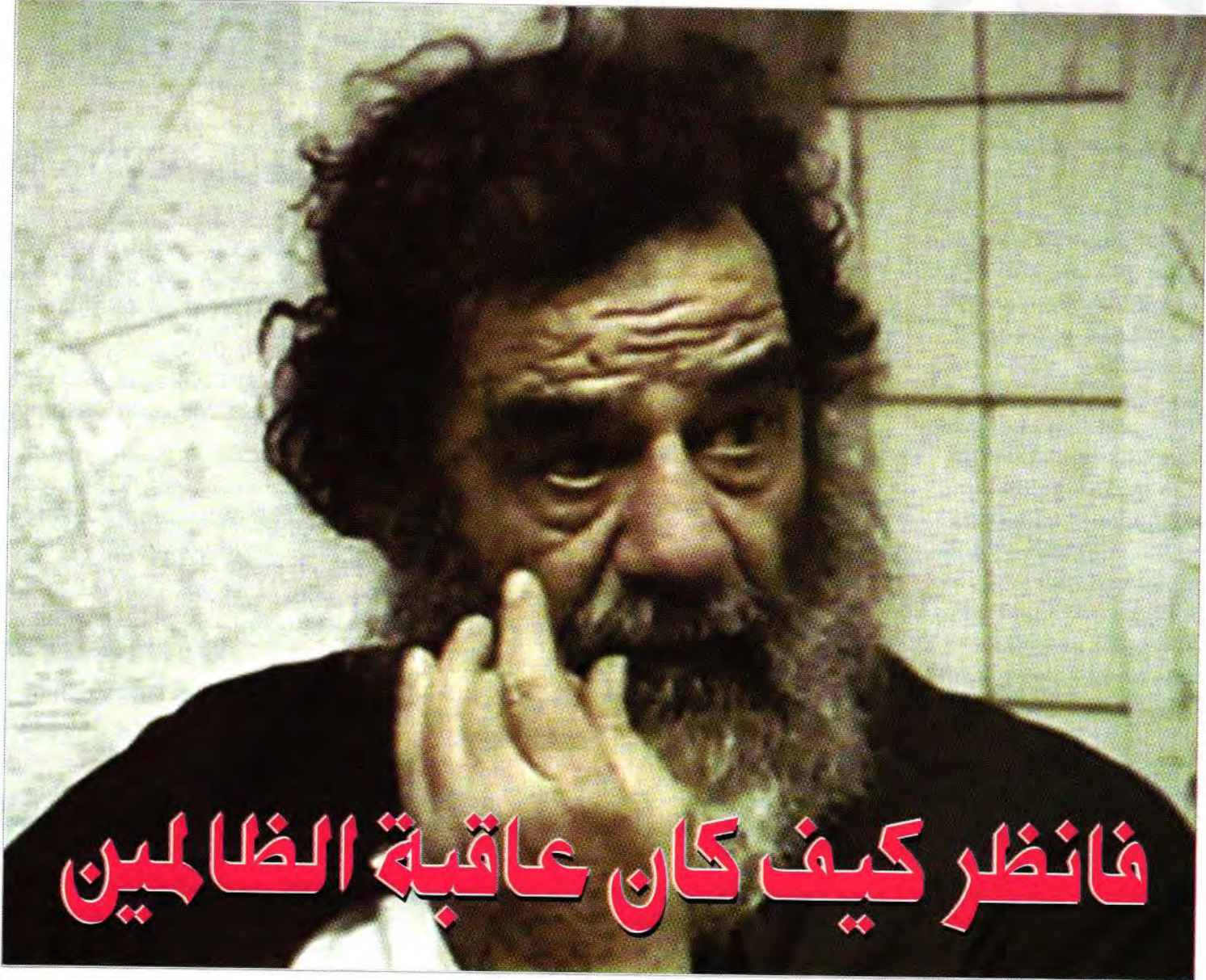
بدأت تؤتي ثمارها من قبل هذه الفكرة، متمثلة فيما يطرحه الطلاب من أسئلة وما يقدم إليهم من إجابات شافية وافية فضلاً عن خلق جو من الانسجام بين المعلم والمتعلم وزيادة التفاعل والتقارب بين البيت والمركز، وأشار الكمالي إلى أن هذا المشروع - وهو يؤدي بشكل جدي إلا أنه واحد من المشاريع المتعددة التي يقدمها الملتقى إلى المسجلين في مراكزه والمنسبسين إليها.

وتقدم الكمالي بالشكر الجزيل لكل من وضع لبنة تبني أو فكرة تكرر مبدأ العمل الجاد على المستويين التعليمي والتربوي، أملاً غرس التعاون مع جميع الجهات المختصة طمعاً في تحقيق أعلى مستوى علمي وتهيئة أفضل مناخ تربوي لأبنائنا في مراكز ملتقى «السراج المنير» ●

صرح عبدالله الكمالي المشرف العام على «ملتقى السراج» المنير التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «إدارة الدراسات الإسلامية» بأنه قد تم إضافة مادة جديدة إلى الجدول الدراسي، وهي مادة الواجبات المنزلية وتكون في الحصة الرابعة لأيام السبت والأحد والاثنين والثلاثاء من كل أسبوع، يقوم فيها الطلاب بحل واجباتهم المنزلية تحت إشراف مدرسي ومدرسات مراكز الملتقى خدمة للطلاب والطالبات، وذلك للارتقاء بمستواهم العلمي إضافة إلى تخفيف أعباء متابعة أولياء الأمور لأبنائهم. وأوضح أن هذه الفكرة حظيت بالقبول والاستحسان من قبل الدارسين وأولياء الأمور نتيجة للفوائد التي



قضايا



فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

تكرت.... رد الفعل الرسمي والشعبي والعربي والإسلامي والعالمي، جاء متطابقاً تماماً، حيث أكد الجميع أنها نهاية طبيعية متوقعة لكل طاغية وعقاب إلهي ينتظر لكل مفسد جبار في الأرض فالله يمهّل ولا يهمل، إنها سنة الله في الأرض، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

شهد العراق فجر يوم الأحد ٢٠ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/١٢/١٤م، نهاية حقبة مظلمة من تاريخه الحديث حيث أسدل الستار نهائياً على الطاغية الذي شغل العالم لأكثر من ثلاثة عقود مضت، حيث استسلم في حفرة عمقها من ٦ - ٨ أقدام، بالقرب من



على المستوى المحلي

أمير البلاد: قال سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح: أن اعتقال صدام يمثل نهاية لفصل من فصول الشر، وخفق الحريات، وأتمنى أن يكون هذا بدء عهد جديد للشعب العراقي وفي المنطقة كلها.

ولي العهد: من جانبه تمنى سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله أن تكون نهاية الطاغية فاتحة عهد من الأمن والاستقرار والازدهار للشعب العراقي وإسهاماً في تعزيز التفاهم والتعاون الإقليمي، كما وجه سموه رسالة تهنئة للشعب الكويتي الذي عانى من ظلم الطاغية قال فيها:

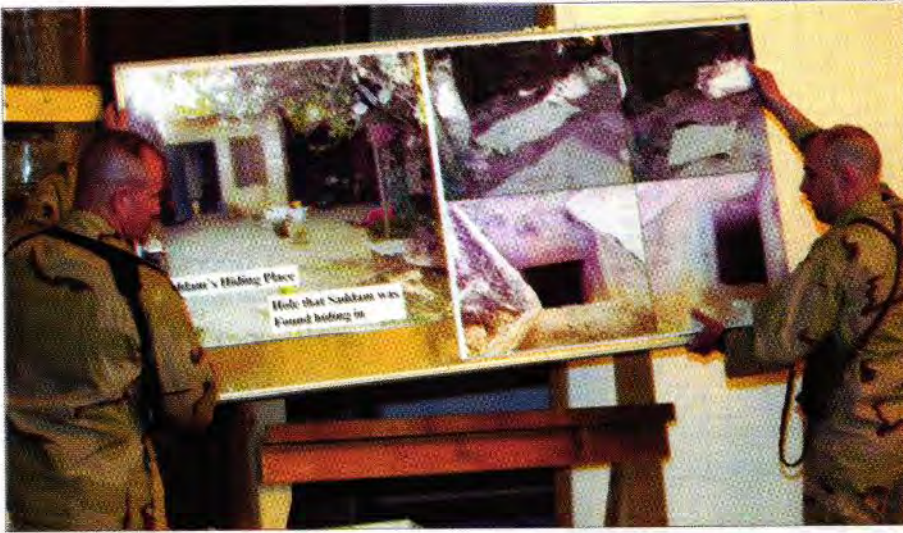
«بسم الله الرحمن الرحيم»

إخواني وأخواتي أهل الكويت الأحباء، الحمد والمنة لله الذي استجاب لدعاء المظلومين وإيماناً بعدالته التي تمهل ولا تهمل، ويقيناً بأن من أراد شراً بهذا البلد الطيب فسيرتد كيده إلى نحره ويذوق وبال أمره.

أشارككم الابتهاج والارتياح لإلقاء القبض على الطاغية صدام حسين الذي اقترف أبشع الجرائم الوحشية ضد شعبنا الأمن المسالم، وسبب الآلام والمعاناة التي لم تزل آثارها ماثلة في كل بيت في الكويت، وإذ نهني صاحب السمو والد الجميع الذي حمل ومازال يحمل على كاهله هموم الكويتيين، ندعو العلي القدير أن يجعل نهاية الطاغية فاتحة عهد من المحبة والاستقرار والازدهار للشعب العراقي الشقيق، وعبرة لكل الطغاة المعتدين الأثمين (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)... صدق الله العظيم.

رئيس مجلس الأمة: وأكد رئيس مجلس الأمة الأستاذ جاسم الخرافي في كلمة ألقاها في جلسة مجلس الأمة: أن الطاغية حكم بلاده جبراً بالنار والحديد، وظل يجثم فوق صدر الشعب العراقي مدة ثلاثة عقود أضاع فيها ثروات العراق، وأهدر كرامة شعبه، وانتهك حرمانه، وأهان إنسانيته ولم يقف ظلمه وجوره وغدره عند حدود دولته، بل تعدى ذلك إلى جيرانه وأشقائه، وشاء الله عز وجل قاصم الجبارين ومذل المتكبرين أن يرى الناس فيه آية من آياته وأن يسقيه من الكأس نفسه التي ظل يسقيها لخصومه، وأن يشفي صدور قوم مؤمنين، فقد ظلوا يدعون الله عز وجل أن ينتقم لهم وأن يعجل في زواله، مؤكداً أن القبض على صدام حسين وضع حداً لنظام جائر كانت سماته انتهاك الحريات العامة والتدخل في شؤون الدول الأخرى.

وقال: كانت ساعة القبض عليه ذليلاً مهاناً يوم عيد، أظهر الشعب العراقي فيه فرحته وسجد الذين اکتوا بنار ظلمه شكراً لله، فالحمد لله على عدالته، فهو يمهل ولا يهمل، واسمحوا لي أيها الإخوة في هذه المناسبة أن أرفع باسمي واسمكم صادق التبريكات إلى الشعب العراقي الشقيق وباسم كل أحرار العالم باعتقال صدام حسين طاغية العراق، وإنهاء نظام حكمه البائس، ونتمنى للعراق الشقيق الاستقرار والعيش في أمن وأمان، وأن يمارس



رئيس مجلس الوزراء

سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد أعرب عن ارتياح الكويت لاعتقال رئيس النظام العراقي البائد صدام حسين

وذكر سموه الجرائم البشعة التي ارتكبتها طاغية العراق تجاه شعبه وما مارسه من ظلم وطمعان بحقه وتبديد ثرواته، وهدم للتضامن العربي وتعطيل لمسيرة تعاون، إضافة إلى تهديد جيرانه وإشاعة التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة بأسرها طوال فترة حكمه المظلمة.

واستذكر سموه جريمة الغزو النكراء التي ارتكبها رئيس النظام البائد بغزوه لدولة الكويت وممارسته لأبشع الجرائم بحق دولة الكويت وشعبها.

وتمنى سموه أن يمثل اعتقال الطاغية نهاية لمرحلة مظلمة عاشها العراق الشقيق والمنطقة بأسرها متطلعاً سموه إلى أن يتمكن الشعب العراقي الشقيق من إدارة شؤونهم بجهود أبنائه وتكاتفهم وتوحيد صفوفهم من أجل إعادة بناء العراق الشقيق وإعمار، وفتح صفحة جديدة نحو مستقبل مشرق ينعم به الشعب العراقي بثرواته وخيراته التي حرم منها، وأن يستعيد العراق الشقيق دوره المأمول في محيطه العربي والدولي حتى تنعم المنطقة بأسرها بالأمن والاستقرار وتكريس كل الجهود والطاقات لرخاء وازدهار شعوب المنطقة.

الشعب العراقي دوره التاريخي في تنمية بلاده وتطويرها لينعم المواطنون بالحرية والعدل والمساواة.

بيان مجلس الأمة

هذا وقد أصدر مجلس الأمة الكويتي بياناً جاء فيه:

«استسلم ديكتاتور العصر الرئيس العراقي المخلوع لقوات التحالف في العراق، فانتهت بذلك وإلى غير رجعة حقبة طويلة من الطغيان والفساد، كثيراً ما عانى منها، ليس الشعب العراقي وحده، بل دول الجوار، وفي مقدمها دولة الكويت المسالمة. إن القبض على صدام حسين وضع حداً لنظام جائر كانت سماته انتهاك الحريات العامة، والتدخل في شؤون الدول الأخرى، والتعدي على أراضيها بالمخالفة لجميع العهود والمواثيق الدولية، بل والاتفاقات التي هو عضو فيها، وقد أن الأوان لدول المنطقة لكي تعيش مرحلة جديدة يسودها الأمن والهدوء والاستقرار، وتتسم بالثقة والتعاون والاحترام المتبادل، والتفرغ للتنمية الشاملة، لتلحق بركب الحضارة وبالدول التي سبقتها في ذلك في الشرق والغرب».

وزاد «في هذه المناسبة يتقدم مجلس الأمة الكويتي بالتهنئة لأبناء الشعب العراقي الشقيق الذي كان الضحية الأولى للنظام البائد، ونأمل أن ينعم العراق في القريب العاجل بنظام ديموقراطي يحكم فيه الشعب العراقي نفسه بنفسه، وينعم المواطنون في ظله بالحرية والعدل والمساواة».

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق قال: أتمنى أن يطبق على المجرم صدام حسين حد الحراة ونسأل الله أن يشفي قلوب المتضررين منه بهذا الخبر السعيد لقوله تعالى: (ويشفي صدور قوم مؤمنين) التوبة: ١٤.

وأضاف: نتمنى أن تطبق عليه عدالة السماء، وأهني في هذه المناسبة الشعبين الكويتي والعراقي، والأمم العربية والإسلامية، بل التهنئة للعالم بأسره على هذا الخبر السعيد الذي سمعناه، وأثلج صدورنا جميعاً.

أعربت معظم الشعوب العربية والإسلامية عن غيبتها لاعتقال الطاغية، وطالبت بمحاكمته أمام محكمة عادلة ليلقى جزاء ما اقترفه من جرائم بحق الأمتين العربية والإسلامية، واعتبروه السبب الرئيس في تدهور الأمن القومي العربي والإسلامي، وأجمعت معظم الآراء على أن المنطقة العربية كلها شهدت التمزق والتفكك مما ارتكبه في حق شعبه والشعوب المجاورة.

وفي هذا الصدد، قال د. عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية: إن خطوة القبض على صدام كانت متوقعة، وإن كانت قد تأخرت كثيراً أعواماً عديدة، كلفت منطقة الخليج والمنطقة العربية الكثير.

وأضاف عبد المجيد: أن صدام لاقى مصيره المحتوم، ونهايته لم يكن يتوقع أن تكون أفضل من ذلك، وأنه يتوقع أن تتم محاكمته، وأن محاكمته ستكشف بالتأكيد عن العديد من الأسرار التي دارت في غضون الأعوام الماضية منذ مغامرته الحمقاء بغزو الأراضي الكويتية، وقبلها حربه غير المبررة مع إيران.

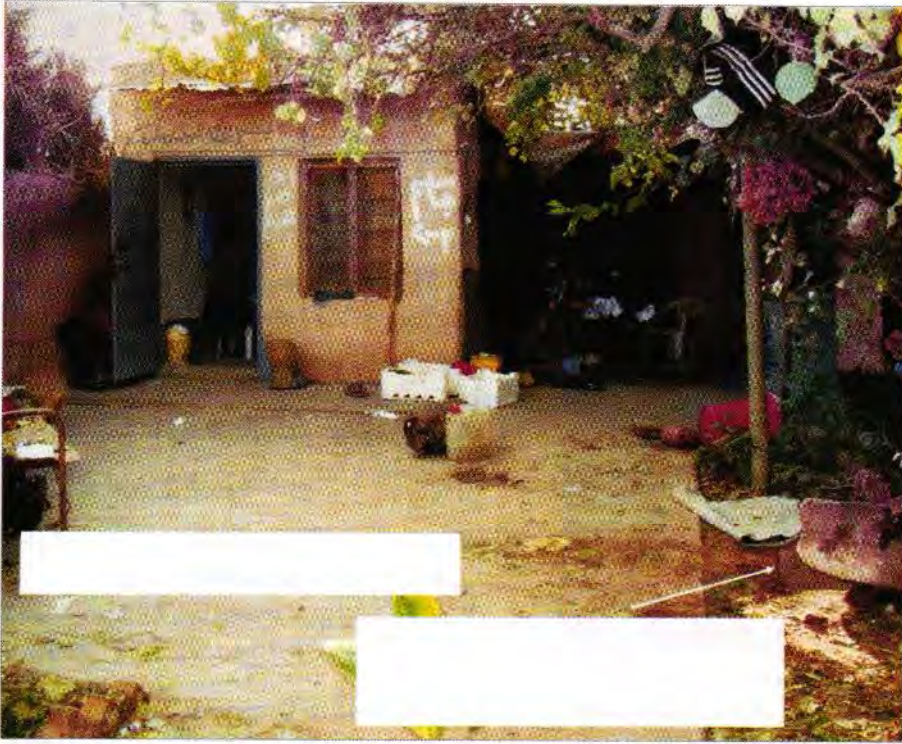
وأضاف عبد المجيد أن خطوة القبض على صدام قد تكون بداية لقيام قوات التحالف بتخفيف وجودها في العراق، بعد استقرار الأوضاع وعودة الهدوء إلى بغداد.

أما الأمين العام لجامعة الدول العربية، عمرو موسى فقال: بهذا السقوط النهائي للنظام العراقي يكون صدام حسين ونظامه قد انتهى وأن محاكمة صدام ترجع للشعب العراقي خاصة في ضوء الممارسات البشعة التي تكشفت بعد انهيار صدام ونظامه، التي عانى منها الشعب العراقي.

شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي:

أكد الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة... في تصريح خاص له «الوعي الإسلامي» أن الأمة العربية المعاصرة قد عانت كثيراً من التصرفات الطائشة للحاكم العراقي المعزول صدام حسين... حيث خاض حروباً لا مبرر لها مع جيرانه العرب والمسلمين... ولم يُصغ لنداءات إخوانه العرب الذين طالبوه بضرورة التخلي عن سياسته العدوانية ضد إيران والكويت... حيث وجه إليه الرئيس المصري محمد حسني مبارك الكثير من النداءات التي لم يستجب لها فكان مصيره المحتوم.

وأضاف شيخ الأزهر: لقد شغلت قضية العراق واعتقال رئيسها المخلوع مساحة كبيرة من اهتمامات الرأي العام العالمي والعربي والإسلامي على حد سواء... والذي نراه أن النهاية المأساوية التي انتهت باعتقال الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين بهذا



على المستوى العالمي

عبرت عواصم أوروبية وأسيوية عن ابتهاجها باعتقال الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، حتى تلك التي رفضت بشدة الحرب التي قادتها الولايات المتحدة للإطاحة به، واعتبرت الاعتقال خطوة جيدة لإعادة الاستقرار والمصالحة في العراق.

في برلين: هنا المستشار الألماني «غيرهارد شرودر» الذي عارض الحرب الأميركية على العراق، الرئيس الأميركي «جورج بوش»، وقال في رسالة له: «لقد بلغني بفرح كبير نبأ القبض على صدام حسين، إنني أهنئكم على هذا التحرك الذي تكلل بالنجاح».

في باريس، أعرب الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» عن ارتياحه، وقال: إنه سعيد باعتقال صدام حسين، مشيراً إلى أن ذلك سيمهد الطريق أمام العراقيين لحكم العراق، وأعرب وزير الخارجية الفرنسي «دومينيك فيليب» عن ارتياحه، معتبراً أن «صفحة الديكتاتورية العراقية قد طويت إلى الأبد».

في «لندن»، قال رئيس وزراء بريطانيا «توني بليز»: إن اعتقال صدام حسين سيفيد بشدة المسلمين الذين عانوا في عهده، وقال: «لقد زال شبح صدام أخيراً عن الشعب العراقي»، وأضاف: «كان حكمه يعني الرعب والانقسام والوحشية، فلنجعل اعتقاله يأتي بالوحدة والتصالح والسلام بين كل أفراد الشعب العراقي».

في مدريد، قال رئيس الوزراء الإسباني «خوسي ماريا أزنان» الذي قطع أجازته، إن اعتقال صدام أزال العقبة الرئيسة أمام السلام والديمقراطية بالعراق. في «بروكسل»، أعرب الأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسي «جورج روبرتسون»، عن ارتياحه لاعتقال

الشكل المهين... يجب أن يكون مقدمة لنقل السلطة إلى الشعب العراقي ليحكم نفسه بنفسه... ويبدأ هذا الشعب عهداً جديداً يتمكن خلالها من إعادة صياغة العلاقات بين العراق وجيرانه على أسس متينة من الترابط والتواد والتراحم والأخوة الصادقة ●

مفتي مصر د. علي جمعة

ويؤكد الدكتور علي جمعة مفتي مصر في حديثه لـ «الوعي الإسلامي»، «أن كل من يتسبب في إلحاق الأذى والضرر بالمسلمين وببلادهم... جدير بأن يعامل معاملة من يسعى في الأرض فساداً ويعمل على توهين قوى المسلمين وإشاعة الفتن بينهم وربما آل الأمر إلى احتلال بلادهم وبسط سلطان العدو ونفوذه عليها.

ولا نزاع في أن رئيس النظام العراقي المخلوع... هو المسؤول الأول عن كل الويلات التي جرّها على المنطقة العربية باحتلاله للكويت ومحاربه لإيران فيما كان يمكن للمفاوضات السلمية أن تؤتي ثمارها بدلاً من إراقة دماء المسلمين والعرب... بل إننا نرى أن ما فعله قد أصاب الأمة بالضرر ●



وفي «طهران»، أعرب نائب الرئيس الإيراني محمد علي أبطحي، عن ابتهاجه قائلاً: «هذا المجرم ارتكب عدداً لا يحصى من الجرائم ضد الإيرانيين»، وأضاف «يجب محاكمة صدام عن الجرائم التي اقترفها في حق الشعبين العراقي والإيراني» ●

«إنه أمر رائع»، ونقلت وكالة أنباء «كيودو» اليابانية، عن «ياسو فوكودا» كبير أمناء مجلس الوزراء، قوله في بيان، «أن اعتقال صدام نصر كبير للمجتمع الدولي».

صدام حسين، قائلاً: إن «هذا خبر ممتاز وسيساعد العراق على استعادة استقراره.. ونأمل أن يؤدي إلى تراجع الأعمال الإرهابية».

في «بوخارست»، اعتبر وزير الدفاع الروماني «ميرسيا يوان باسكو» أن اعتقال صدام حسين «انتصار للتحالف»، وأنه «قد يغير الوضع السياسي الدولي»، مؤكداً أنه «دليل على أن الحملة على رئيس النظام السابق كللت بالنجاح».

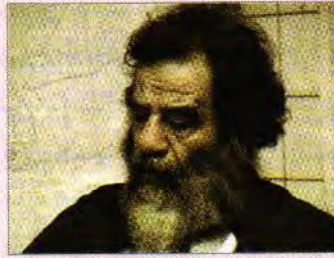
في «بوادبست»، رحبت المجر على لسان الناطق باسم وزارة خارجيتها «تاماس توث» باعتقال «الديكتاتور العراقي»، وقال المتحدث «إن اعتقال الديكتاتور السابق حدث معبر لأنه سيحد من فرص عودة الديكتاتورية إلى العراق».

في «إسلام آباد»، أعلن الناطق باسم وزارة الخارجية «مسعود خان» أنه حدث كبير ونأمل أن يؤدي إلى السلام واستقرار العراق.

- في «كانبيرا»، قال رئيس الوزراء الأسترالي «جون هاوارد» إن اعتقال صدام حسين، سيزيل عبثاً ضخماً عن كاهل العراقيين وسيعزز حملة الديمقراطية في البلاد.

في «طوكيو»، رحبت اليابان باعتقاله، وقال «هاتسوهيسا تاكاشيما» المتحدث باسم الخارجية اليابانية

تاريخ ملطخ بالجرائم والاعتقالات



ف. في ١٦/٧/١٩٧٩م انقض صدام على السلطة في العراق، ليبدأ الرئيس البكر، وليعدم رفاهه البعثيين بتهمة التآمر مع سوريا.

ق. لقد نفسه رتبة عسكرية هي رتبة مهيب ركن.

في سبتمبر ١٩٨٠ مزق اتفاقية الجزائر لموقعة العام ١٩٧٥ الخاصة باقتسام شط العرب ما بين العراق وإيران، مشعلاً بذلك الحرب العراقية الإيرانية، التي دامت ثماني سنوات. في العام ١٩٨٨ تولى منصب أمين عام حزب البعث العربي الاشتراكي، وذلك بعد وفاة ميشيل عفلق.

في ٢/٨/١٩٩٠م، مزق كل الأعراف وخرق القوانين وداس على المبادئ والقيم عندما أعطى أوامره للقوات العراقية بغزو واحتلال دولة الكويت.

في ٢٦/٢/١٩٩١م، تم تحرير دولة الكويت بطرد القوات العراقية الغازية، ليدخل صدام في مأزق الانتفاضة التي قام بها الشعب العراقي في مارس ١٩٩١م، واستطاع خلال هذا الشهر أي

الاسم: صدام حسين المجيد العبد الغفور العبد القادر الناصري التكريتي.

من مواليد ٢٨/٤/١٩٣٧م. ولد في قرية «العوجة» قرب «تكريت».

انضم لحزب البعث العام ١٩٥٦م. شارك في محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم الفاشلة في ١٠-١٩٥٩م، وعلى أثرها فر إلى سوريا ثم إلى مصر.

شارك في انقلاب العام ١٩٦٣م، الذي انقض من خلاله حزب البعث على السلطة في العراق، بالتحالف مع الرئيس عبدالسلام عارف، ولم تكن رتبة صدام في الحزب متقدمة في ذلك الوقت، وقد شارك في المذابح الدموية التي قام بها الحرس القومي التابع لحزب البعث على أثر انقلاب العام ١٩٦٣م.

فر في نوفمبر ١٩٦٣ من العراق إلى مصر، وذلك بعد انقضاء الرئيس عبدالسلام عارف على السلطة إثر انقلابه على حزب البعث، بعد أن انشق الحزب على نفسه.

في ١٧/٧/١٩٦٨م انقض حزب البعث بقيادة أحمد حسن البكر في العراق، ليعين صدام حسين على إثر ذلك نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة.

العراقية بسبب ماضيها الملتخ بدماء الشعب العراقي.

في أغسطس ١٩٩٦م، أعطى أوامره للحرس الجمهوري باكتساح مدينة «أربيل» في شمال العراق مركز المعارضة العراقية، موجهاً ضربة قوية للمعارضة، ولم يكن لهذه العملية أن تنجح لولا تعاون الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي المعارض مع قواته.

والدته: صبيحة أخت خير الله طلفاح التكريتي خال صدام حسين. متزوج بابنة خاله ساجدة خير الله طلفاح التكريتي.

لديه من الأبناء خمسة: عدي، قصي، رغد، رنا، حلا.

لديه ثلاثة أشقاء من والدته: برزان، وطبان، وسباوي، إضافة إلى شقيقة واحدة.

قبل تحرير بغداد من نير طغيانه كان يحتل المناصب التالية:

أمين عام القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي.

أمين عام القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي.

رئيس مجلس قيادة الثورة.

رئيس مجلس الأمن القومي في العراق.

رئيس جمهورية العراق إضافة إلى كونه قائداً للقوات المسلحة العراقية ●

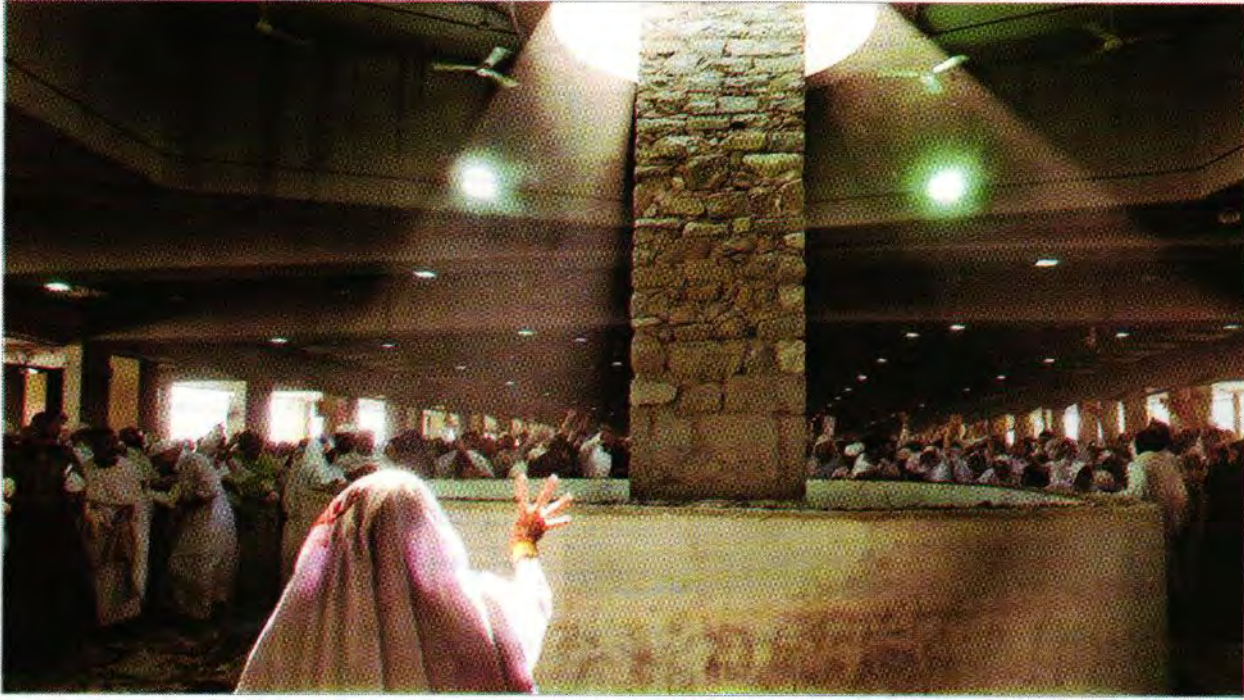
مارس ١٩٩١م القضاء على الانتفاضة مستخدماً وسائل همجية، مستفيداً من اختلاف الرأي الدولي بشأن مستقبل العراق. منذ العام

١٩٩١م، ركز جهوده على إحباط المحاولات الانقلابية التي تجري ضده، والتخلص من البعثيين المشكوك في ولائهم، إضافة إلى محاولته التخلص من عقوبات الأمم المتحدة.

في أكتوبر ١٩٩٤م قرر حشد قوات الحرس الجمهوري على الحدود الكويتية في محاولة غزو جديدة، ولكنه فشل في تحقيق أهدافه، بسبب ردة الفعل الدولية.

في أغسطس ١٩٩٥م، تعرض لواقعة من أكبر الضربات عندما فر صهره حسين وصدام كامل مع ابنتيه إلى الأردن، في حركة تمرد منهما على نظامه.

في فبراير ١٩٩٦م، قتل صهره بناء على أوامر منه، وذلك بعد عودتهما إلى العراق بعد أن واجها رفض القوى الإقليمية، إضافة إلى المعارضة



نظرة تحليلية في مقاصد الحج

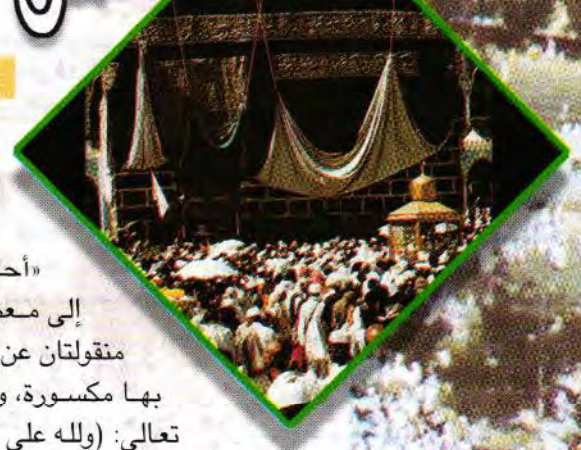
والفضائل والمنافع: أيام الحج، قال تعالى:

(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلَكَؤُوفٌ مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ. ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) الحج: ٢٧ - ٢٩.

تتفاوت الأيام وتختلف تبعاً لما تتضمنه من مناسبات وأحداث، كما أنها تتميز عن غيرها بما يعلي شأنها من أحكام وفضائل وذكرىات، تبعث في النفس الأمل وتمنح الإنسان مزيداً من الجد والعمل. ومن هذه الأيام التي تعبق بالذكرىات والأحكام



وأخذ في الناس



بقلم: أ.د. حسن عبدالغني أبوغدة . كلية التربية . جامعة الملك سعود

أما في الاصطلاح الشرعي فالحج هو: عبادة مخصوصة تؤدي في مكة المكرمة وما حولها في زمن مخصوص، ومن أهم شعائرها الوقوف بعرفة وطواف الإفاضة بالكعبة المشرفة.

مشروعية الحج

الحج هو أحد أركان الإسلام وواجباته الأساسية، فرض في السنة التاسعة من الهجرة النبوية كما ذكر الإمام النووي. ومن رحمة الله تعالى وفضله وتيسيره على عباده أن فرض عليهم الحج مرة

حقيقة الحج

الحج في لغة العرب: القصد مطلقاً، وقال الخليل بن أحمد «أحد أئمة اللغة»: الحج هو: القصد إلى معظّم. وجاء في «حاء» الحج لغتان منقولتان عن العرب، النطق بها مفتوحة، والنطق بها مكسورة، ويفتح وبكسر «حاء» قرئ قوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران: ٩٧.

واحدة في العمر، وقد دلّ على وجوبه الكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب فبقوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران: ٩٧.

وأما السنة فبقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» متفق عليه.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يأيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا)، فقال رجل - هو الأقرع بن حابس، كما في رواية أخرى -: أكلُ عام يا رسول الله؟. «فسكت» حتى قالها ثلاثاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم. ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم لكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم».

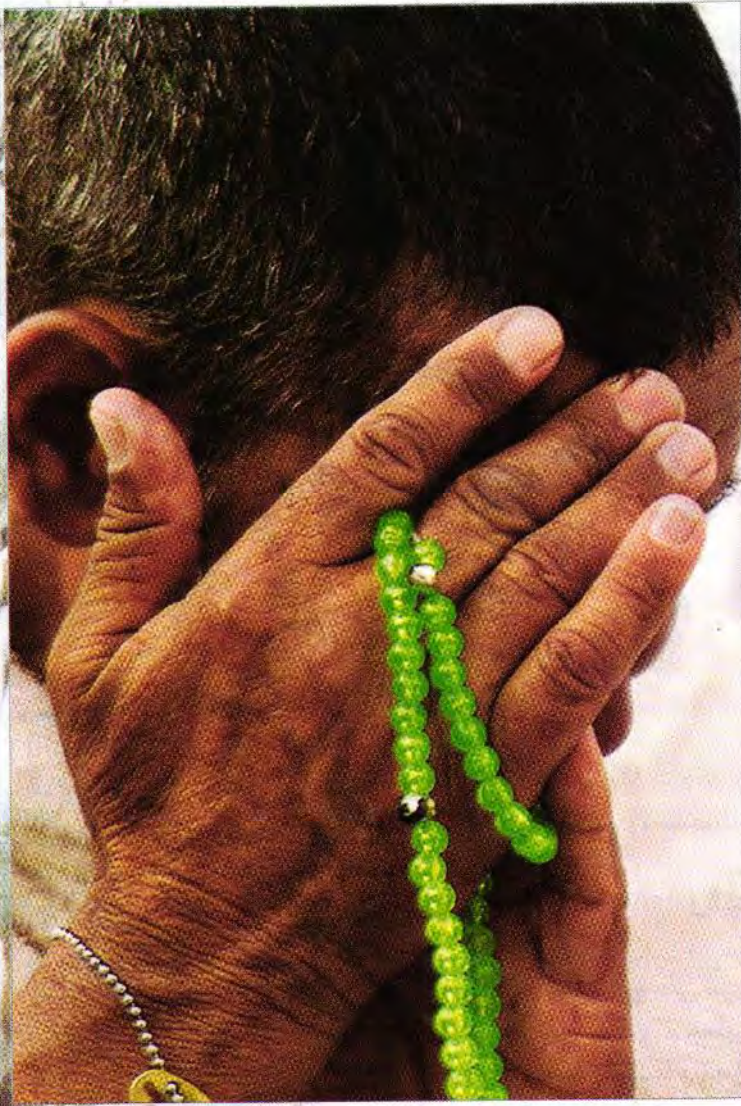
وقد أجمع المسلمون على وجوب الحج - بشروطه - مرة واحدة في العمر، وهذا من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، ومن جحد ذلك فقد خرج من الإسلام وارتدّ عنه.

منافع الحج ومقاصده

لا تخلو مناسبة الحج من منافع وفوائد، بل إن هذه المنافع والفوائد معلومة مشهودة على مر الأزمان، وهي ذات مقاصد وأبعاد شخصية ومجتمعية، وأخلاقية وتربوية، وسياسية واقتصادية... ومن ذلك ما يلي:

١ - ترسيخ العقيدة وتقوية الإيمان:

مما لا شك فيه أن أداء الحج على الوجه المشروع يقوّي الإيمان ويعين على تجديد العهد مع الله تعالى، ويخلص النفس من أدرانها وأوضارها، ويهيّج كوامنها وعواطفها الإسلامية نحو مزيد من استحضار عظمة الله تعالى واستشعار الخشوع له، حيث يعيش الحجاج على الطبيعة أياماً معلومات مع عقب الوحي الإلهي وفي أماكن تنزل القرآن المجيد، فتتجه النفوس في روحانية غامرة نحو مزيد من التدين الحق المحسوس، والخضوع الكامل لله تعالى، والالتزام الصادق والتفاعل المثمر مع أوامره ونواهيه، وهذا ما يلاحظ على كثير من الناس الذين يحجون، حيث يعودون إلى بلادهم وقد تغيرت تصرفاتهم، وزاد التزامهم، وارتقى سلوكهم، وتجنبوا ما في حياتهم السابقة من جهالات وسهرات وتساهل في أحكام الدين، وضبطوا علاقاتهم وفق ما يحبه الله تعالى ويرضاه، وفاء بالعهد الذي عاهدوا الله تعالى عليه وقطعوه على



أنفسهم أمام البيت العتيق.

وقد أشار الله تعالى إلى هذا المقصد العظيم وما يتضمنه من معانٍ إيجابية في سورة الحج الآية ٣٧ في قوله عن بعض مناسكه: (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم).

٢ - الإحساس بتضحيات المسلمين الأوائل:

إن معاشة أيام الحج وموسمه في مكة وفي المدينة وما حولهما تجعل المسلم يستحضر في خاطره بروحانية عالية أيام النبوة، ويستذكر على الطبيعة تضحيات الصحابة ويتحسس جهود المسلمين الأوائل، الذين أرسوا قواعد هذا الدين والتزموا بتعاليمه ونشروا فضائله ومحاسنه، في غمرة ما لقوه من أعدائهم من مصابرة وعناء وبلاء، وبذل وتضحيات، قدّموها من أنفسهم وأموالهم وأهليهم وأوقاتهم ومصالحهم... ولأجل ذلك البلاء وتلك التضحيات حذر النبي صلى الله عليه وسلم من انتقاصهم أو الإساءة إليهم فقال: «الله، الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم



سبعة أشواط، وتقبيل الحجر الأسود، ورمي الجمرات بأوقات وأعداد معلومة محددة، والوقوف في صعيد عرفات، ثم الاتجاه ليلاً إلى مزدلفة للمبيت فيها... وهكذا تندمج نشاطات الإنسان البدنية والفكرية والروحية وتتفاعل في تعاظم وتسام، لتعود على تنفيذ أوامر الله تعالى والتزام توجيهاته بصدق وإخلاص وخضوع وتذلل، دون تردد ولا تأخر، ولو لم تظهر الفوائد الحسية لذلك عاجلاً.

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقبل الحجر ويقول: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك». وكان ابنه عبد الله إذا استلم الحجر قال: «اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك وسنة نبيك...» رواه الطبراني في الأوسط.

٤ - تعضيد الإخاء والتضامن الإسلامي:

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الحج أشبه بمؤتمر عالمي سنوي شعبي ورسمي، يحقق - دون غيره من الشعائر والعبادات - واقعاً حياً، مباشراً ومتألقاً، من حيث القيم الأخلاقية البناءة على الصعيد الإنساني، وذلك من خلال التقاء جموع الحجاج الحاشدة في صور متناسقة لا تعبّر عن ذواتها فقط، بل ترمز وتعبّر عن جميع المسلمين في شتى أنحاء العالم، في تعارفهم وتآلفهم وتبادل الرأي فيما بينهم وتبدير أمورهم، على اختلاف في ألوانهم وأوطانهم ولغاتهم ومستوياتهم وأسلوب حياتهم، متمثلين قوله تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون: ٥٢.

فبحبي أحبهم...» وفي رواية أخرى: «إن أحذركم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» متفق عليهما.

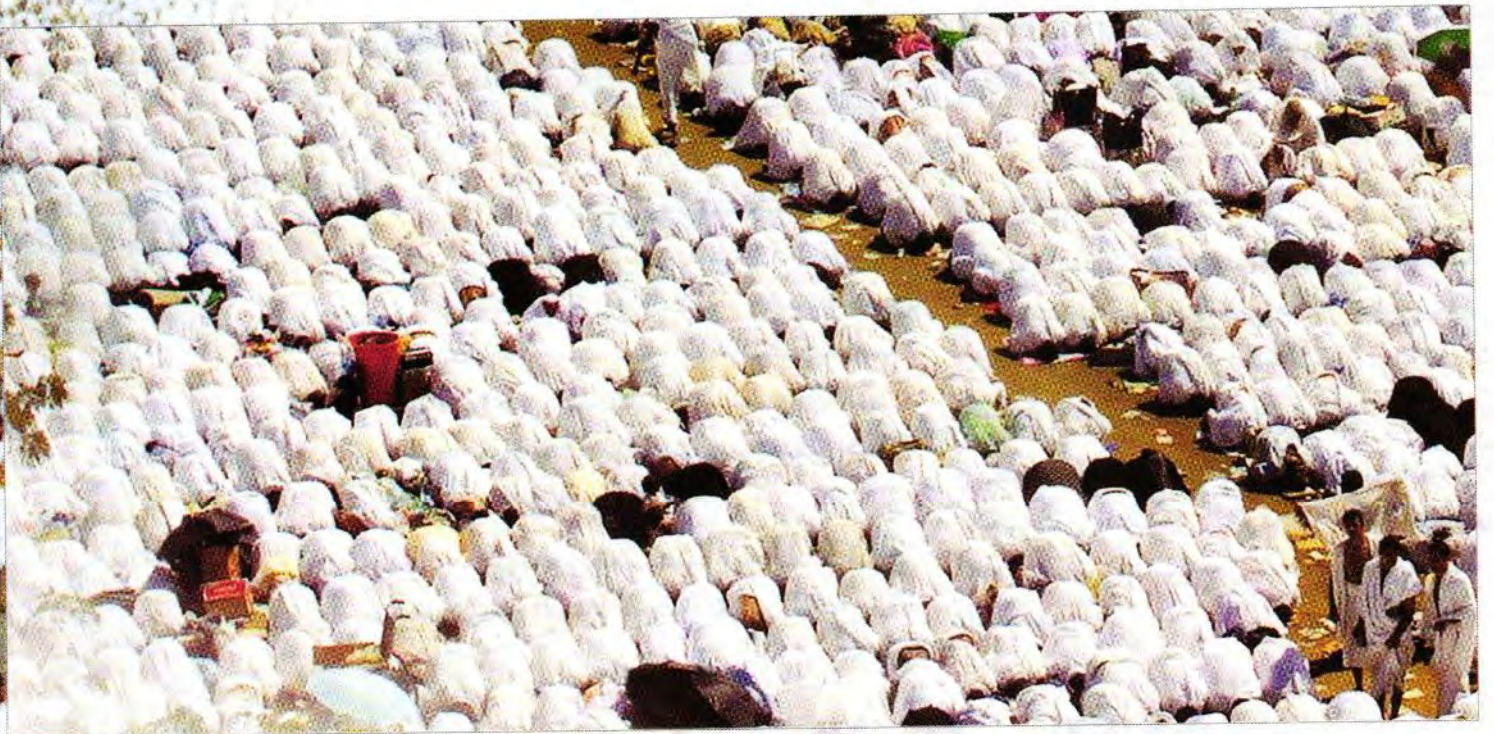
٣ - تعميق معاني الخضوع الكامل لله تعالى:

إن ممارسة الحجاج لمناسك الحج على تنوع صورها وأوقاتها وأماكنها، واختلاف مفرداتها وأعدادها ومضامينها، تغرس في نفوسهم قيمة الطاعة لله الواحد الأحد، وتعمّق في ضمائرهم وأحاسيسهم معاني الامتثال الكامل لأوامر الله وأحكامه وتوجيهاته، ولو لم تظهر لهم عاجلاً حكمة ذلك ولا مردوده الحسي، ومن المظاهر المشهودة المؤيدة لهذا المعنى ما يقدم عليه الحاج: حيث يفارق أهله وأحباءه وأصدقاءه، ويبتعد عن وطنه الذي عاش فيه، ويترك حياته الرتيبة التي ألفها، مع ما في ذلك من التعرض لمشاق السفر وأخطاره وتحمل نفقاته وأعبائه، من غير انتظار لعوائد مالية أو نيل مكاسب وأرباح مادية، سوى الامتثال لأوامر الله تعالى والظفر برضوانه.

ومن تلك المظاهر المشهودة الدالة على الخضوع الكامل لله تعالى أيضاً: الطواف بالكعبة المعظمة



وأخى في الناس



العطورات، ونحو ذلك مما هو معروف في محظورات الإحرام.

٦ - التأكيد على معاني المساواة الإنسانية:

تتجلى في الحج معاني ومظاهر المساواة الإنسانية بين جموع الناس، فهم محرمون في مكان واحد، يجتمعون في وقت واحد، وينتظرون تحركاً جديداً واحداً، الجميع سواسية كأسنان المشط، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، وكبيرهم وصغيرهم، وحاكمهم ومحكومهم، الجميع في لباس أبيض بسيط متشابه، يرمز إلى وحدة الخلق الإنساني، وأن الإسلام يساوي بين الأعراق والشعوب، إذ الكل عند الله تعالى سواء....

٧ - تبادل المصالح التجارية والاقتصادية:

من فوائد الحج ومنافعه المقصودة في الإسلام: إتاحة الفرصة أمام جموع المسلمين لممارسة أنواع النشاطات وأصناف الصفقات التجارية والمالية والاقتصادية.

وقد ذكرت كتب التفسير: أن بعض المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تحرّجوا من ممارسة التجارة والبيع والشراء حال الحج فأنزل الله تعالى قوله: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) البقرة: ١٩٨، فارتاحت نفوسهم لذلك التيسير الإلهي، فباعوا واشتروا وتاجروا، وحمدوا الله على رحمته وفضله وتيسيره.

وهكذا يمكن اعتبار موسم الحج فرصة تتسع لعقد الصفقات وتبادل البضائع وتنشيط الاقتصاد على المستوى الداخلي والخارجي والعالمي ●

وإن هذا المشهد يسرّب إلى النفس ذكريات الماضي، ويثير شجون الحاضر ويحمل على التأمل فيه ودراسته واستخلاص العبر منه، للانطلاق نحو مستقبل واعد، يحقق فيه المسلمون لأنفسهم ولبلادهم ولأجيالهم المقبلة مزيداً من الأمن والكرامة والعزة، والنمو والازدهار.

هذا، ويعتبر موسم الحج فرصة سانحة لعموم المسلمين من أجل تحقيق مزيد من التعاون والتعاقد، ليكونوا صفواً واحداً ويدااً واحدة في مواجهة التحديات المعاصرة، على اختلاف مظاهرها وأشكالها وأساليبها.

٥ - إلزام النفس بممارسة النظام والانضباط في الحياة:

لا تخلو مواكب الحجاج - من حين خروجهم من بيوتهم إلى الديار المقدسة حتى عودتهم إلى أوطانهم - من مشاق وصعوبات وشدائد نفسية وبدنية، وهنا تبرز أهمية ضبط النفس والالتزام بالهدوء ومعالجة المصاعب والمشكلات بالتروّي والصبر، امتثالاً لقوله تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة: ١٩٧، وفي الحديث الذي رواه الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» أي: خالي الذنوب مغفوراً له. وفضلاً عن هذا، فإن الحجاج يمارسون ضبط النفس والتزام النظام من نوع آخر، وذلك حين يتجردون حال إحرامهم من زينة الحياة الدنيا، ويمتنعون عن حلق الشعر وتقليم الأظفار واستعمال

هل الحج فرض على الفور، أم هو فرض على التراخي؟

هو فرض على التراخي. والذي أطمئن إليه بعد طول الدراسة والتمحيص، أنه فرض على الفور عند ثلاثة من الأئمة الأربعة متى توافرت شروط وجوبه، ومن آخره فهو آثم. (١) وتفصيل ذلك ودليله نجده في نصوص القرآن الكريم، كما نجده أيضاً في نصوص السنة النبوية الشريفة.

أضحى من المعلوم بداهة للجميع، أن الحج المبرور لا ثواب له إلا الجنة، وهو أفضل جهاد في سبيل الله للضعفاء والنساء، وسيبقى في الحج مشقته مهما حاولوا تذليلها، وسيبقى كذلك الثواب على قدر المشقة. وبداية أود أن أحسم نقطة انطلاق وهي: هل الحج فرض على الفور، أم



نيات الإحرام الثلاث

بقلم: عمر إبراهيم الراكشي

غير الغرض الذي خصصت من أجله فإذا مات بعد هذا التسويف - دون أن يحج - مات بمثابة الكافر الضال الذي عطل بغير عذر ركناً هاماً من أركان الدين، الذي لا يتم إلا به لمن قدر عليه، والذي شرعه الله ليكون أعظم مواسم الغفران لبني الإنسان، والإنسان بصفة عامة هو المستفيد من العبادة، والله غني عن عبادة العالمين كلهم.

لا يصح التأجيل

ومن هنا فلا يصح تأجيل الحج بعد توافر الاستطاعة لزواج بنت أو أكثر، أو لبناء بيت، أو لغير ذلك من الأمور الدنيوية، بل لا يجوز أصلاً أن يستوي في كفة ميزان غرض من هذه الأمور الدنيوية الزائلة وفي الكفة الأخرى الركن الخامس المتمم لبناء الإسلام.

المالية بالدرجة الأولى، وتأتي بعدها الاستطاعة الصحية، وإن كان يذلل من الأخيرة، إمكانية سفر المسلم إلى الحج محمولاً متى كان في وعيه، وطوافه محمولاً، وسعيه راكباً.

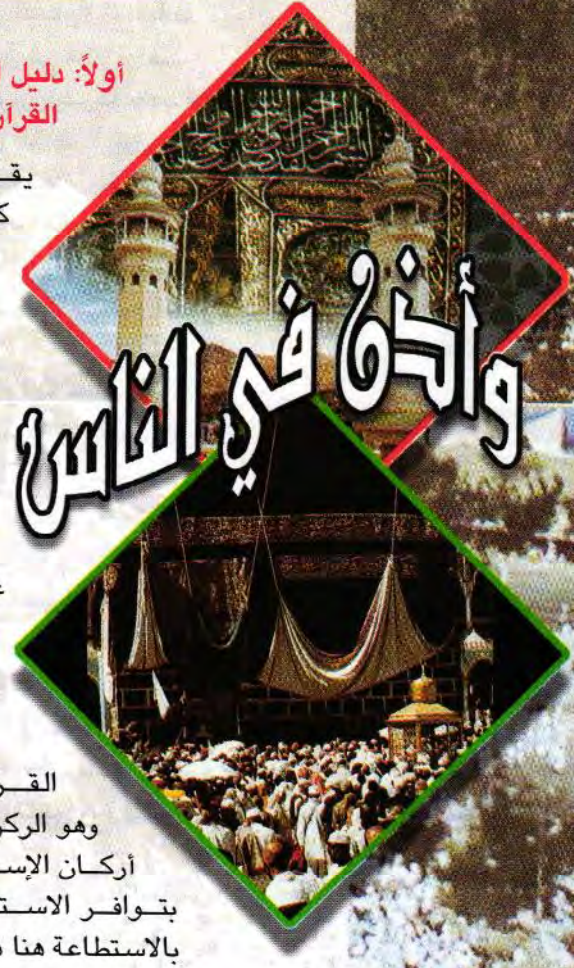
ونعود إلى الاستطاعة المالية، فنقول إن فريضة الحج متى كانت مرتبهة بتوافر المال اللازم له، فإن التزام المسلم بالحج ينشأ في ذمته أمام خالقه منذ اليوم الذي اكتمل لديه فيه النصاب المالي للحج وبعد نفقته ونفقة من تلزمه نفقتهم، وأصبح فرضاً عليه الوفاء به على الفور، لأن العمر غير مضمون، ومن توافرت له الاستطاعة المالية وهي منحة ربانية ولم يشد الرحال للحج، فقد تآبى على الله أن يزوره في بيته، ورد التكليف على الله، وفضل دنياه على أخراه، ويكون قد وجه نفقة الحج إلى

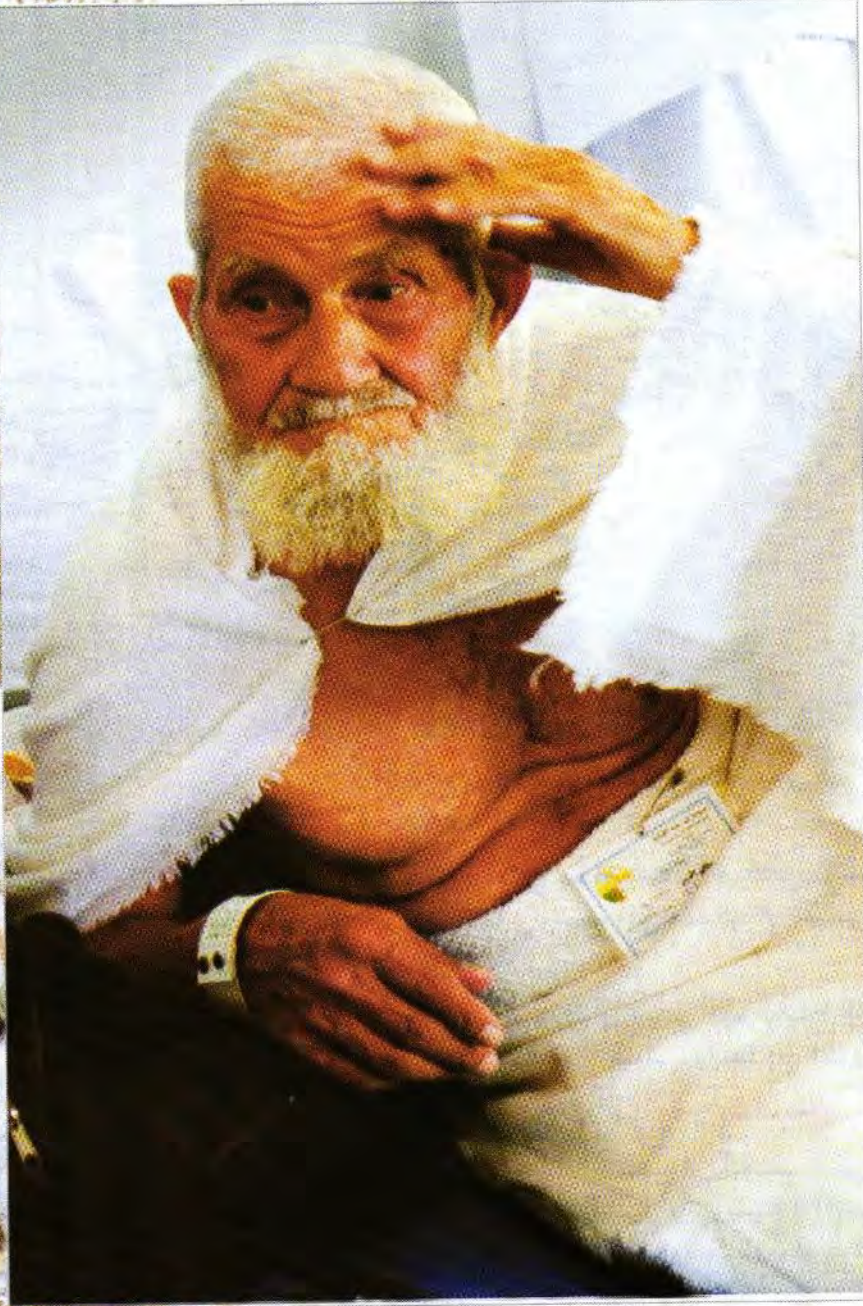
أولاً: دليل الفورية من القرآن الكريم:

يقول المولى في كتابه العزيز: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر، فإن الله غني عن العالمين). (آل عمران: ٩٧).

الركن الخامس

ومؤدى النص القرآني، أن الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، مرهون بتوافر الاستطاعة، والمراد بالاستطاعة هنا هي الاستطاعة





لذا فقد ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد والمزني وأصحاب أبي حنيفة «إلى أن الحج واجب على الفور عند الاستطاعة» (٦)

وقوله صلى الله عليه وسلم : «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً» مؤداه أنه لا يتفاوت حاله في الكفر بنعمة الله عن حال اليهودي والنصراني في الكفر بها» (٧).

مما تقدم من نصوص القرآن والسنة الشريفة يتضح بجلاء أن الحج واجب على الفور لا على التراخي، وبناء عليه فعلى كل قادر توفرت له شروط الاستطاعة أن يسارع إلى الحج المفروض ولا يؤجله، فربما وافاه الأجل

قبل الحج فيلقى الله وهو عاص له، أثم بتركه ركناً من أركان الإسلام وفريضة من فرائضه. وبعد هذا البيان اللازم في فورية الحج لمن ملك استطاعته، وأنه ليس فرضاً على التراخي كما يتصور الكثيرون.

نعود إلى موضوعنا الأصلي ألا وهو شرح نيات الحج الثلاث واستجلاء أهم الفروض الجوهرية بين هذه النيات الثلاث، ثم نضع تحت نظرك

ومثل ذلك نجده أيضاً في الالتزام بشكر النعمة في قوله تعالى في الآية السابعة من سورة إبراهيم (وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) فالكفر هنا هو عدم أداء واجب شكر النعمة.

ثانياً: دليل الفورية من السنة المشرفة:

روى عن علي رضي الله عنه أنه قال: «من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً» وبهذا المثابة يجب على من لم يحج وهو يستطيع الحج أن يبادر إليه لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعجلوا إلى الحج - يعني الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له» رواه أحمد (٢).

وعن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم في خطبته: «أيها الناس، إن الله فرض عليكم الحج فحجوا» أخرجه مسلم والنسائي (٣).

كما روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد الحج فليتعجل» رواه أحمد وأبو داود (٤).

وعن عائشة أنها قالت: يا رسول الله هل على النساء من جهاد؟

قال: عليهن جهاد لا قتال فيه: «الحج والعمرة» أخرجه أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح.

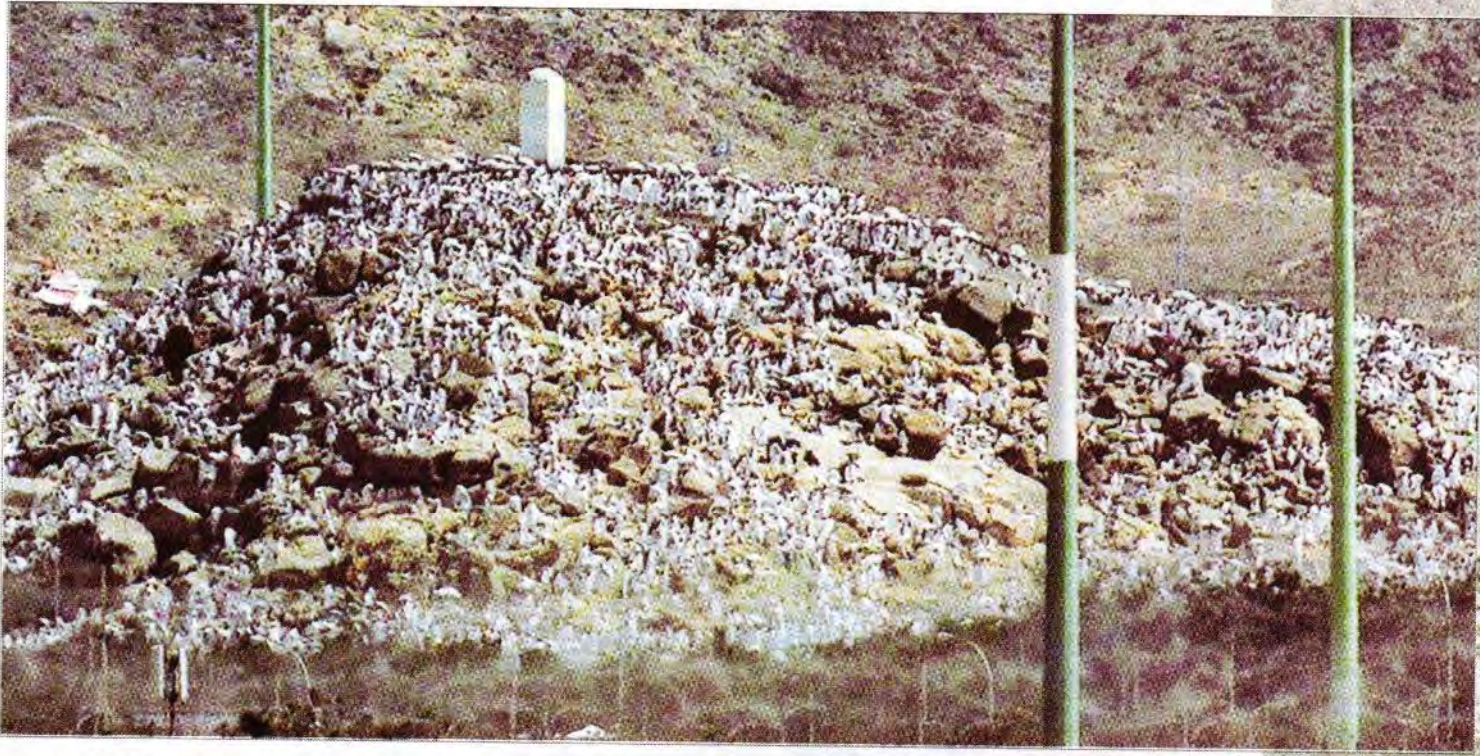
ويسن الإكثار من الحج والعمرة تطوعاً لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (٥).

أيها القارئ الكريم جدولاً يلخص لك ذلك كله.

ونبدأ فنقول: إن تسميات نيات الإحرام الثلاث نشأت من موقع العمرة من الحج، أي أن العمرة واجبة الأداء في موسم الحج، تنفيذاً لقوله تعالى: (وَأَتَمُوا الحج والعمرة لله) البقرة: ١٩٦.

فالعمرة إما أن تأتي قبل الحج، وفي هذه الحال تسمى هذه النية «التمتع».

وإما أن تأتي العمرة بعد



تعالى: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى) البقرة: ١٩٦.

وبعد الإحرام للعمرة والتحلل منها، فإن الحاج كما قلنا يحرم للحج، ويأتي بطواف الركن أي طواف الإفاضة في ميقاته الزمني المعلوم وهو يوم النحر أي العاشر من ذي الحجة أو يأتي به في أحد أيام التشريق، وهي ١١، ١٢، ١٣ من ذي الحجة وهي أيام رمي الجمرات.

ويلاحظ مما تقدم أن الحاج يكون قد أتى بمناسك العمرة قبل مناسك الحج، ومستقلة عنه تمام الاستقلال، كما أنه يأتي بسعي الحج بعد الوقوف بعرفة وبعد طواف الركن (٨).

ثانياً: الأفراد

وسميت كذلك لأن الحاج يأتي البيت الحرام محرماً بالحج وحده أولاً، ثم بعد أداء مناسكه، يخرج إلى الحل ليحرم للعمرة ويؤديها طوافاً وسعيّاً على استقلال بعد فراغه تماماً من مناسك الحج.

وفي هذه الحالة يقوم الحاج بطواف القدوم، ثم يسعى سعي الحج قبل الوقوف بعرفة أي لا يسعى عليه للحج بعد الوقوف بعرفة (٩).

وبعد طواف القدوم وأداء سعي الحج، يظل الحاج على إحرامه لا يتحلل منه، ويظل وفيّاً لكل التزامات الإحرام إلى أن ينزح إلى منى وعرفة في يوم التروية.

الفراغ من مناسك الحج، وعندئذ تسمى هذه النية «الأفراد».

وإما أن تأتي مقترنة بأعمال الحج في طواف واحد وسعي واحد، وفي هذه الحال تسمى هذه النية «القران».

ونفضل الكلام عن هذه النيات الثلاث على هذا الترتيب واحدة بعد أخرى.

أولاً: نية التمتع:

الإحرام بالعمرة في هذه الحال يأتي بنية أداء مناسك العمرة أولاً قبل مناسك الحج، وفيها يحرم الحاج بالعمرة، فلا يطوف طواف القدوم وإنما يدخل مباشرة في طواف العمرة، فإذا فرغ منه سعى مباشرة سعي العمرة، ثم يتحلل بقص شعره وارتداء ملابسه العادية، ومزاولة حياته العادية إلى أن يحين يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، فيحرم من مكة للحج، ولا يخرج للحل ليحرم بالحج.

ومقابل هذا التمتع بارتداء ملابسه العادية ومزاولة حياته العادية إلى أن يحين يوم التروية، فإن الحاج يجب أن يقدم «الهدى» تنفيذاً لقوله



جدول مقارنة نيات الإحرام الثلاث للحج والعمرة

اسم نية الإحرام	طواف القدوم	طواف الإفاضة أو طواف الركن	سعي الحج	طواف وسعي العمرة	الهدى	الإحرام
التمتع	لا	يوم النحر أو أيام التشريق	يوم النحر أو أيام التشريق بعد طواف الإفاضة	قبل الحج	نعم مقابل التمتع	يتحلل منه بعد العمرة ثم يحرم للحج يوم التروية
الإفراد	نعم	يوم النحر أو أيام التشريق	قبل الوقوف بعرفة بعد طواف القدوم	بعد مناسك الحج بإحرام جديد للعمرة	لا	يظل بعد طواف القدوم والسعي محرماً للحج
القران	نعم	يوم النحر ١٠ ذي الحجة أو أيام التشريق وهو للحج والعمرة يكونان معاً مدمجين	سعي الحج والعمرة معاً قبل الوقوف بعرفة بعد طواف القدوم	طواف الإفاضة هو طواف للعمرة أيضاً	نعم مقابل التخفيف	يظل بعد طواف القدوم والسعي محرماً للحج والعمرة معاً



ولكن إذا كنت معتمراً ثم نويت الحج أيضاً لتكون قارناً فإن ذلك جائز بالإجماع بشرط أن يكون ذلك قبل الشروع في الطواف أي طواف العمرة وإلا فلا يجوز.

أما إذا كنت مفرداً ثم نويت العمرة لتكون قارناً فلا يجوز ذلك وإن لم تشرع في الطواف لأن العمرة لا تدخل على الحج. وقال أبو حنيفة: يجوز ذلك أيضاً، ويكون قارناً متى كان قبل الشروع في الطواف. (١١)

ولا يخفى أن تعدد نيات الإحرام على هذه الصور الثلاث هو توسعة من الرحمن الرحيم على عباده ليختار كل واحد منهم ما يناسبه منها.

وطوبى لمن لبى نداء ربه إلى الحج والعمرة فأتمهما على الوجه الذي يرضيه، ومن مال حلال، فإن مواعده ومقره جنات النعيم ●

«الهدى» بأن يذبح شاه أو يشارك في بدنة، ودليل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ذبح عن نسائه البقرة يوم النحر وكن قارنات.

ودليل نية الإحرام قارناً، أو نية القران هي قوله صلى الله عليه وسلم: «من أحرم بالحج والعمرة أجزأه طواف واحد وسعي واحد عنهما حتى يحل منهما جميعاً» صححه الترمذي.

تغيير نية الإحرام

قد يحدث بعد عقد نية الإحرام أن يلتقي الحاج بأناس محرمين بغير ما أحرم هو به، وقد يرغب في تغيير نية إحرامه.

واعلم أيها الحاج أنك متى عقدت نية الإحرام تقيدت بها، وليس لك العدول عنها، فإذا كنت معتمراً وأردت أن تكون مفرداً أو بالعكس، أو كنت قارناً وأردت أن تكون مفرداً أو معتمراً، فلا يجوز شيء من ذلك كله.

ومقابل بقائه محرماً وملتزماً بواجبات الإحرام بعد طواف القدوم وأدائه سعي الحج إلى أن يؤدي الوقوف بعرفة، فلا «هدى» عليه أي لا يذبح مستقلاً ولا يشارك غيره في ذبيحة.

ثالثاً: نية القران

وهي نية الإحرام بالحج والعمرة معاً مقترنين بعضهما ببعض، وذلك بإدخال طواف وسعي العمرة في طواف وسعي الحج، بإحرام واحد، وكذا التحلل منهما بحلق واحد.

والقارن يطوف طواف القدوم، ثم يسعى سعي الحج والعمرة معاً قبل الوقوف بعرفة، فلا سعي عليه بعد طواف الإفاضة الذي لا يتغير ميقاته الزمني فهو من يوم ١٠ ذي الحجة إلى يوم ١٣ منه. (١٠)

وبعد طواف القدوم وسعي الحج والعمرة على النحو المذكور يبقى الحاج محرماً ولا يتحلل التحلل الأصغر إلا يوم ١٠ ذي الحجة، بحلق واحد للحج والعمرة معاً.

ومقابل هذا التخفيف على الحاج في هذه النية بطوافه طوافاً واحداً وسعيه سعيّاً واحداً يجب عليه أن يقدم

الهوامش

- ٨ - كيف تعتمر وتحج لفضيلة الشيخ عبدالعزيز محمد عيسى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، ص ٣٦.
- ٩ - المرجع السابق ص ٣٦.
- ١١ - تيسير الحج - للشيخ محمد محمد صقر - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ص ٥٤.

- ١ - الفقه على المذاهب الأربعة - قسم العبادات - عبدالرحمن الجزيري - ص ٦٣١ وما بعدها.
- ٢، ٣، ٥ - التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة - تأليف العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله.
- ٤ - رسالة الحج - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
- ٦، ٧ - تيسير الحج للشيخ محمد محمد صقر - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م دار مصر للطباعة.



العالية استخلاف النوع الإنساني في الأرض؛ ليعمرها ويستقر فيها على أكمل نظام وأوفق عيشة وانسجام، فالحج قد أمر به الله - تعالى - عباده المؤمنين القادرين بقوله: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين). آل عمران - ٩٧

للحج أهداف سامية وغايات نبيلة يقصد إليها وتبتغى من القيام به، وهذا شأن جميع التكاليف الشرعية؛ لأنها إنما تهدف إلى إصلاح الفرد وإصلاح المجتمع لأن الله - تعالى - غني عن العالمين لا تنفعه عبادة العابدين، ولا يضره عصيان العصاة، وإنما اقتضت حكمته

الحج أهداف وغايات

فضيلة الشيخ: محمد مصطفى المراغي. شيخ الأزهر الأسبق - رحمه الله -

فيها أقرب ما يكونون إلى ربهم؛ لطهارة نفوسهم وأرواحهم وتجردهم مما يشغل القلوب ويبلبل الأفكار؛ حيث لا حقد ولا حسد ولا بغضاء ولا شنان.

ولقد ختم النبي - عليه السلام - في حجة الوداع رسالته، وخطب فيها خطبته التي أرست قواعد الإسلام، وأسست له الأسس الصالحة التي لا يضل من اهتدى بها، ونزل عليه قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً). المائدة ٣

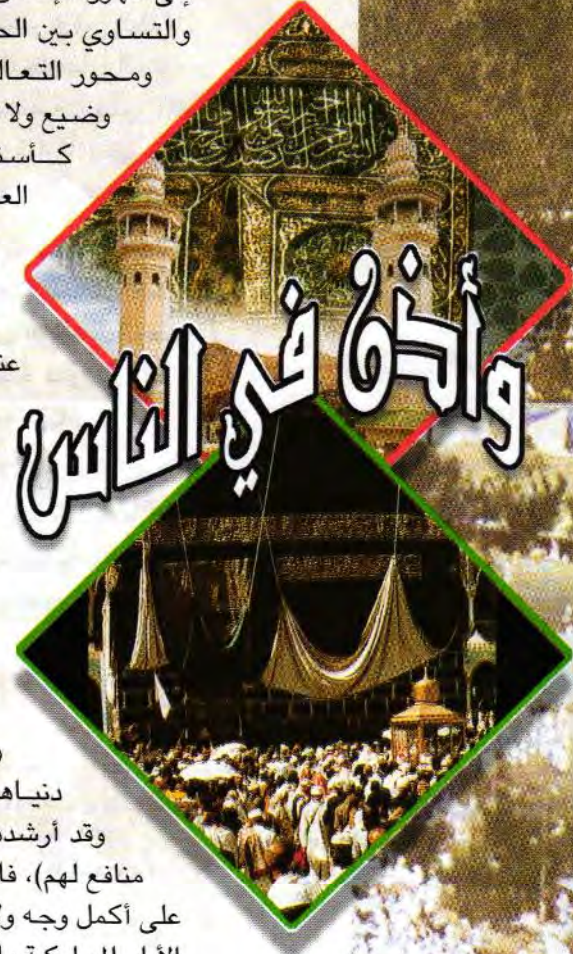
فأله - تعالى - ما خلق الخلق إلا ليعبدوه وإلا لتعود فائدة هذه العبادة عليهم طهراً وثواباً وسعادة في دينهم ودنياهم قال - تعالى -: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين). الذاريات ٥٦ - ٥٧ م

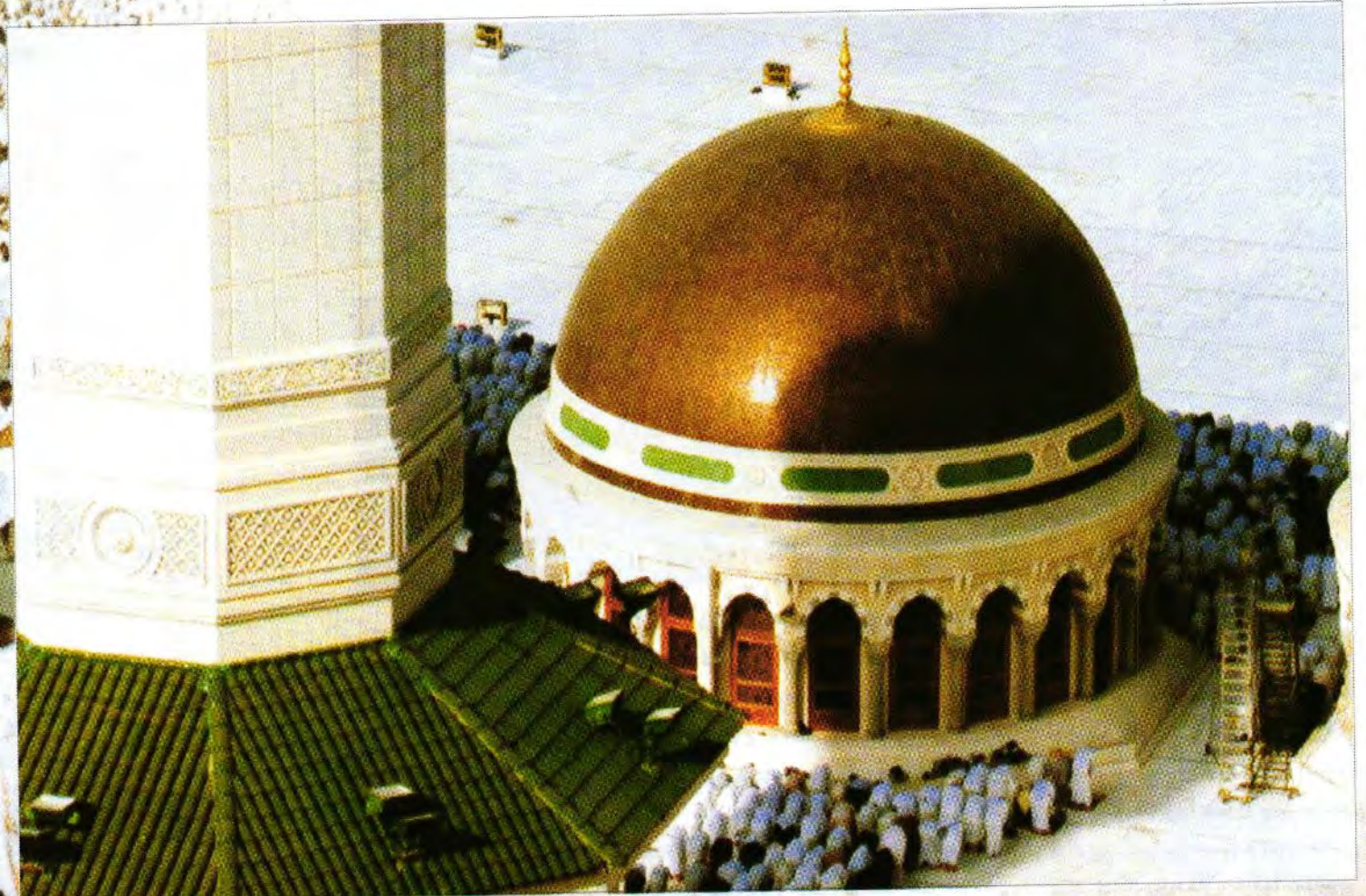
فما الحياة وتصرفاتها وتقلباتها من غنى إلى فقر، ومن مرض إلى صحة، ومن سعادة إلى شقاء إلا لأجل الابتلاء، والوقوف على مدى استعداد المكلف ومتانة إيمانه وقوة يقينه وتجلده وصبره على ملاقات الحوادث ومقاومة الخطوب قال تعالى: (ألم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت: ١ - ٣، وقال - تعالى -: (أم حسب الذين اجترحوا

ففي الحج ومناسكه فوائد جمة؛ إذ بالإحرام وترك المخيط من اللباس، وتجرد عن مألوف العادات إلى ظهور الإنسان بمظهر الفطرة ومظهر التقشف والتساوي بين الحاجين، يشعروهم بذهاب الفوارق ومحور التعالي بين الطبقات، فلا شريف ولا وضيع ولا غني ولا فقير، بل الكل سواسية كأسنان المشط لا يفاضل بينهم إلا العمل الصالح، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وأكرم الخلق عند الله أتقاهم وأشهدهم تمسكاً بما أمر الله به وما نهى عنه، ثم في إهلال الحاج بالدعوات والالتجاء إلى الله - تعالى - والمصارعة إلى أماكن الرحمة، ظهور منه بمظهر الحاجة إلى ربه وطلب العون منه ودفع الغرور عن نفسه، ثم الطواف بالكعبة التي هي أول بيت وضع للناس وهو البيت المبارك الذي جعله الله هداية للناس وأمناً.

وفي الحج منافع للناس في دنياهم لا تقل عن منافعهم في دينهم وقد أرشدهم إلى ذلك ربهم بقوله: (ليشهدوا منافع لهم)، فالمؤتمر الإسلامي الأكبر لا يتحقق على أكمل وجه ولا يؤدي فائدته المطلوبة إلا في تلك الأيام المباركة والأمكنة الطاهرة التي يكون الناس

وأخيه في الناس





إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ
ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا
لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ
النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
إبراهيم: ٣٧.

فهذه الأماكن الطاهرة ينبوع
الهداية، ومشرق النور، ومبعث
الضياء، والسراج الوهاج؛ للسير
في هذه الحياة المظلمة على
بصيرة وصراط مستقيم، ولا يتم
للمؤمنين معنى البنيان
المرصوص الذي أشار إليه
الرسول - صلى الله عليه وسلم -
في قوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان
المرصوص يشد بعضه بعضاً»
وقوله: «مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم كمثل
الجسد الواحد إذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحمي»، لا يتم

ذلك يقول الله - تعالى - : (وَإِذْ
يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ
مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبْ
عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).
البقرة ١٢٧ - ١٢٨ م

فكم لهذه المناطق الطيبة
المباركة من ذكريات حافلة
بجلال الأعمال، وكم لها من
فضل على الإنسانية، فهي مهبط
النور ومبعث خاتم الأنبياء
 والمرسلين، وهي التي هاجر إليها
خليل الله إبراهيم مع زوجته
هاجر وابنه إسماعيل، وقد
تركهما في ذلك المكان المقفر
والأرض المجردة والصحراء
القاحلة؛ فحفظهما الحافظ الأمين
وقد استجاب الله دعاء إبراهيم
- عليه السلام - إذ يقول: (رَبَّنَا

السيئات أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ) الجاثية: ٢١.

فالتكاليف كلها قد فرضها الله
ليصل الإنسان بها إلى درجة
الكمال الروحي والصفاء
النفسي، فطوبى لمن أجاب داعي
الله وقام بهذا الواجب؛ ليقيم
البرهان الساطع والدليل القاطع
على طيب نفسه وصلابة عوده
وقوة قناته وصلاحيته لخوض
غمار الحياة بإرادة قوية وعزيمة
وثابة.

وفي جميع أفعال الحج قربات
ومواطن تُستجاب فيها الدعوات
وتثمر الأعمال الصالحات؛ ففي
مكة المكرمة البيت الحرام الذي
قام بينائه خليل الله إبراهيم
ورفع قواعده مع ابنه إسماعيل -
عليهما الصلاة والسلام -، وفي



من عزهم ومجدهم، وبذلك يرتفع في العالمين صوته، ويخشى بأسهم، وتتحد كلمتهم، وتجتمع قلوبهم على ما فيه خيرهم وسعادتهم، وكم لهم من خير عظيم لو تدبروا قول رسولهم الكريم حين خطبهم في بعض مناسك الحج فقال: «أيها الناس، أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: «شهر حرام. دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا في شهركم هذا، فأعاده مراراً، ثم رفع رأسه فقال: اللهم بلغت، اللهم فاشهد».

وإذا ما اتبع الحاج ذلك الركن العظيم من أركان الإسلام: فزار بعد حجه قبر خاتم الرسل نبينا محمد - عليه السلام -، استجابة لقوله: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي»، وقوله: «من زار قبري وجبت له شفاعتي». وللزيارة آداب يوحى بها جلال الموقف ورهبته ومنزلة صاحب القبر وعظمته، وحسبك في بيان هذه المنزلة وهاتيك العظمة قول الله - عز وجل -:

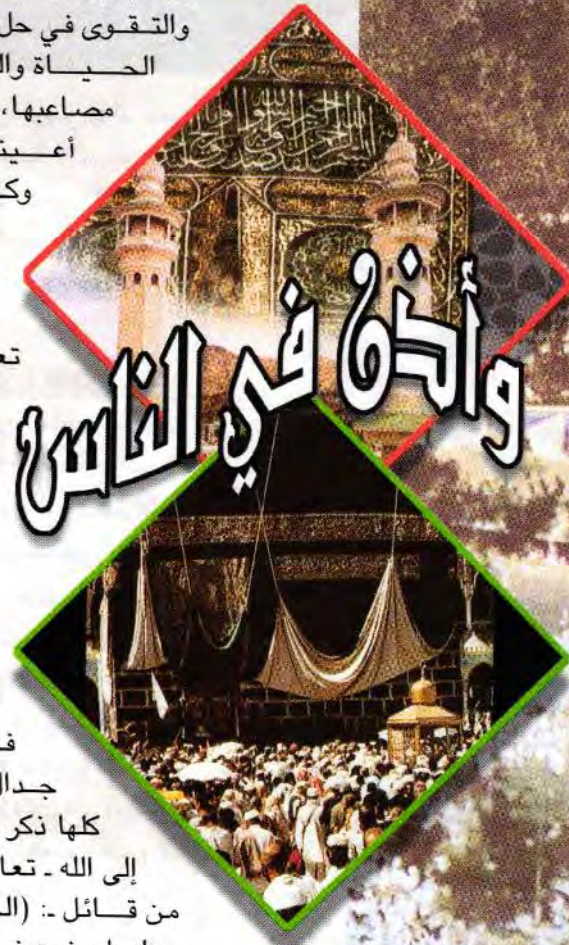
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب × ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين). البقرة ١٩٧ - ١٩٨ م.

فمن أخلص حجه من الرياء والإثم وراعى فيه الآداب الإسلامية من حسن الخلق والجود، وإطعام الطعام، والعطف على أهل الحرمين: كان حجه مبروراً مقرباً إلى الله مبعداً عن الشيطان قال - عليه السلام -: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)، وقال «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، ويقول - عليه السلام -: «وقد الله ثلاثة: الغازي، والحاج، والمعتمر».

فليت المسلمين يعلمون الحج وفوائده علماً ينتج ثمرته ويحقق غايته: فيقيموا به ما أعوج من أمرهم، وما انهدم من بنيانهم، وما انحل من أمرهم، وما تناثر

للمسلمين ما قصده نبيهم إلا إذا اغتتموا كل فرصة من اجتماعهم في مثل الحج والجمعة والصلوات، ففكروا في شئونهم وتدبروا في مسائلهم الدينية والدنيوية، وتعاونوا على البر والتقوى في حل معضلات الحياة والتغلب على مصاعبها، جاعلين نصب أعينهم عزتهم وكرامتهم ومجدهم وسلطانهم تحقيقاً لقوله تعالى: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون: ٨.

فالحج أشهر معلومات، ولا رفث فيه، ولا فسوق، ولا جدال، وإنما أيامه كلها ذكر وابتهاال وتقرب إلى الله - تعالى -، قال - عز من قائل -: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج



(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة: ١٢٨، وقوله تعالى: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) النور: ٦٣، وقوله - تعالى -: (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) الحجرات: ٣.

وإن تيار المدنية الجارف، وريحها الصرصر العاتية، وظلماتها الحالكة؛ لنذير شديد للأخلاق والعادات القويمة، ولو لم يتنبه القائمون على حفظ هذا التراث الخالد، ولو لم يضاعفوا نشاطهم، ويفتحو أعينهم، ولو لم يراقبوا الله في أداء رسالتهم حق الأداء؛ لطفت عليهم هذه السيول الجارفة من الزيف والأغلال الخلقي والاضطراب النفسي؛ فأصبحوا بعد وقوع الطامة الكبرى عليهم حيارى لا يجدون مرشداً، وضعافاً لا يجدون ناصراً، فهم الآن في سعة من الوقت يستطيعون فيه التفكير والتدبير، وربما يصبحون بعد تكاسلهم وغفلتهم في واد من الندم ولات ساعة مندم.

فالنصح لله ولرسوله وللمؤمنين وللقائمين على شأن هذا الدين وتعاليمه أن لا يخشوا في الله لومة لائم، وأن يتواصوا بالحق والصبر، وإن مع العسر يسراً، ولقد صدق الله - تعالى - إذ يقول: (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) النور: ٥٥.

وقفنا الله لخدمة دينه، ووقانا شر الفتن، ونزغات الشيطان ●





المشهد الخالد

«مع صديق على شرفة
في المسجد الحرام»

شعر: محمد مروان جميل مراد

هَزَّنِي خَلَّنِي أَحْسُ بَصْدَق
حِينَ أَبْصَرْتَ كَعْبَةَ الْحَق أَضْحَى
وَدَعَانِي إِلَيْهِ يُنْبِغُ نَوْر
هَامِيًا بِالْصَفَاءِ وَالطُّهْرِ يَدْعُو
فَتَقَدَّمْتُ، خَفَقَ رُوحِي، شَوْق
وَمَعَ الطَّائِفِينَ طَفَّتِ أَلْبِي
وَجَوَّارِ الْمَقَامِ صَلَّيْتُ حَمْدًا
أَنَا لِبَيْتِ يَا إِلَهِي، فَشَكَرًا
قَفَّ مَعِي، وَانْظُرِ الْحَشُودَ تَوَالِي
الدُّنَى كُلُّهَا هُنَا، قَدْ تَلَاَقَتْ
أَقْبَلْتُ نَحْوَهُ مَهْطِلًا الْحَقَ تَرْجُو
خَلَعْتُ زَخْرَفَ الْحَيَاةِ وَعَافَتْ
وَارْتَضْتُ شَرْعَةَ الْعَقِيدَةِ نَهَجًا
لَوْ تَقَرَّرْتُ فِي الْوَجْهِ مَلِيًّا
بَلْ جَبَّاهَا أَضَاءَهَا الطُّهْرَانَا
وَمَضَى الْكُلَّ إِخْوَةً، جَمَعَتْهُمْ
وَحَدَّتْهُمْ بِرَحْمٍ جَنَسٍ وَلَوْنٍ
يَا ضَيُوفَ الرَّحْمَنِ فِي خَيْرِ دَارٍ
طَوَيْتُ صَفْحَةَ الذَّنُوبِ، وَنَلْتَمِ
أَنْتُمْ الْيَوْمَ تَبْعَثُونَ بِصَدَقٍ
وَعَدًا سَوْفَ تَرْجِعُونَ لِلدُّنْيَا
فَابْدُوا أَوْارِحَةَ الْجَهَادِ وَكُونُوا
جَابِهُوا الْحَقَّ بِالْفَضِيلَةِ حَتَّى
وَاصِمِدُوا جَبْهَةً تَعَزِّزُ دِينًا
نَحْنُ فِي هَدْيِهِ نَعِيشُ كَرَامًا

أَنْتِي لَسْتُ حَالًا مَدْهُولًا
كُلَّ فِكْرِي بِسَحَرِهَا مَشْغُولًا
شَعُ وَافْتِثَالُ صَافِيًا مَعْسُورًا
ظَامِيًا الرُّوحُ أَنْ يُرَوِّيَ الْغَلِيَالُ
أَلْثَمَ الْبَيْتِ، بَابُهُ وَالسُّدُورُ
وَدَمْعِي تَصْعَدُ التَّرْتِيلَا
أَسْأَلُ الْخَالِقَ الْعَظِيمَ، قَبُولًا
أَنَا حَقَّقْتُ حُلْمِي الْمُسْتَحْيَا
مَوْجَ بَحْرٍ، فَهَلْ رَأَيْتَ مِثْلِي لَا؟
هَدَفًا مُخْلِصًا، وَقَصْدًا نَبِيًّا
رَحْمَةً اللَّهُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيًّا
عَرَضَ الْعَيْشِ تَافَهَا مُرْدُولًا
سَدَدَ النَّاسِ غَايَةً وَسَبِيًّا
لَنْ تَرَى بَيْنَهَا ضَعْفًا ذَلِيلًا
صَدَقْتُ مَنْقَذَ الْوَجُودِ.. الرِّسُولَا
دَعَاؤُهُ الْحَقَّ مَبْدَأُ وَأَصُولًا
وَهَدَّتْهُمْ بِصَافِئِ الرَّأْيِ عَقُولًا
وَحِمَاةَ الْإِسْلَامِ، جِيَالًا فَجِيَالًا
شَرَفَ السَّعْيِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلَا
أَمَلًا مَشْرِقًا وَمَجْدًا أَثِيلَا
صَيَّرَتْهَا الْأَطْمَاعُ شَرًّا وَبِيلَا
سَاعِدَ الْحَقِّ، سَيِّفُهُ الْمَسْلُولَا
لَا تَرَى بَيْنَنَا حَقًّا وَدَا جَهُولَا
وَسِعَ الْكَوْنُ جَوْهَرًا وَشَمُولَا
أَوْ أَدْلَاءَ إِنْ رَضِينَا بَدِيلَا

إن المتأمل في
هذه الثلاثيات
التي سادت أزمنة
الحج وأمكنته وأقواله
وأفعاله ليقف مذهشا
عاجزا أمام هذه الحكم
الجليلة وهذه العظات
البالغة، فلنتأمل قليلا
ولنعتبر بآية الله
مصادقا لقوله تعالى
(ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه)
الحج: ٢٨.



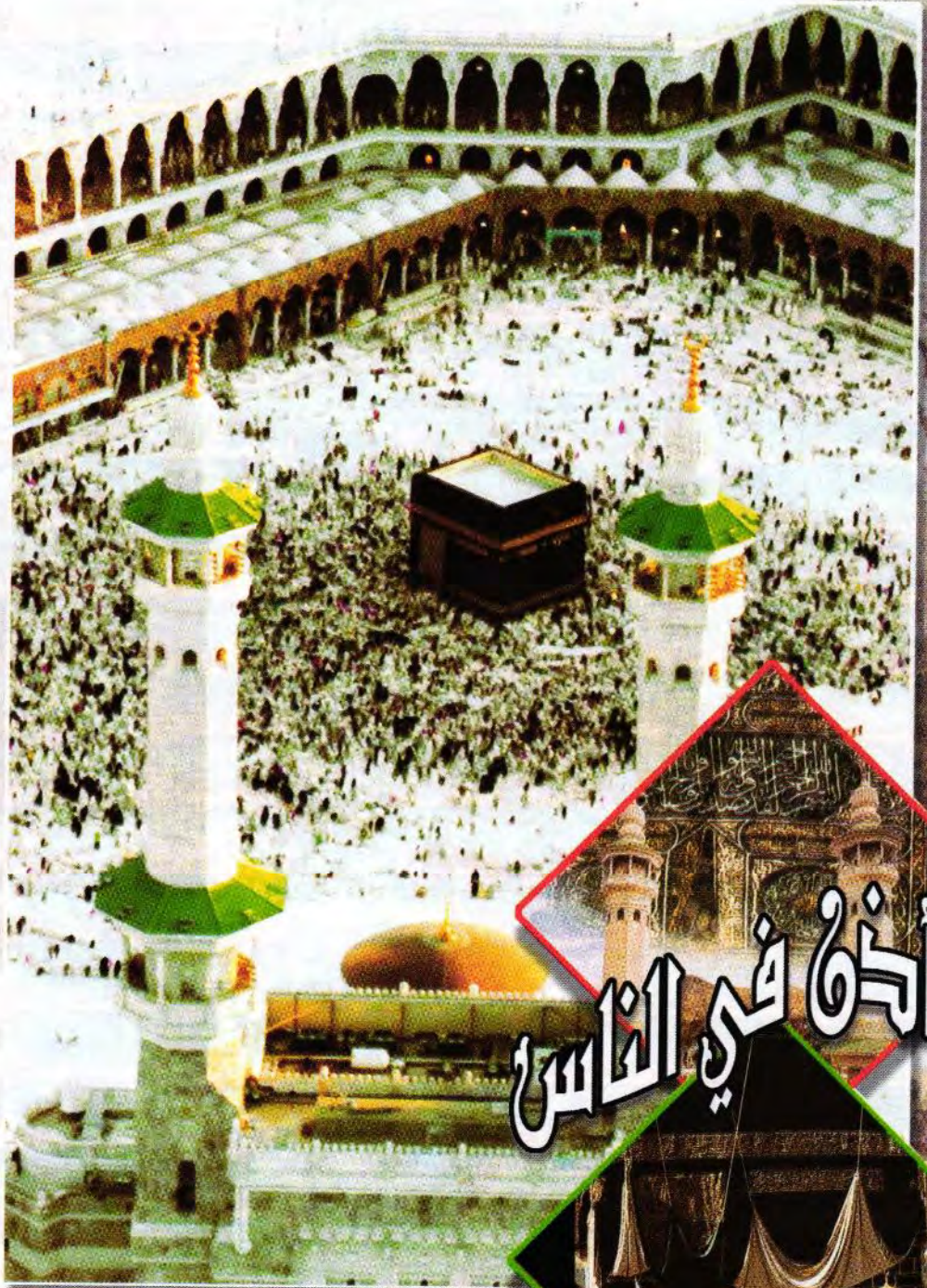
بقلم: د. الحسن بن أحمد صدقي

تراثية الزمان

تراثية المكان

تراثية الأقوال والأفعال

**فريضة الحج بين أبعادها الثلاثية
وأحكامها الشرعية ولطائفها الخفية**



وأخذ في الناس



وأول هذه الثلاثيات ثلاثية الزمان يقول الله عز وجل: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة: ١٩٧.

أشهر الحج ثلاثة: شوال، ذو القعدة، وذو الحجة على رأي الإمام مالك رضي الله عنه وهو رأي الإمام الشافعي في القديم، ونفس الرأي مروى عن ابن عمر كما قال ابن جرير ومروى هذا أيضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وإسناده صحيح كما قال ابن كثير رحم الله الجميع، وورد أثر في هذا الموضوع رواه ابن مردويه، لكن الحافظ ابن كثير حكم عليه بالوضع واعتبره غير مرفوع

ومن الذين قالوا إن أشهر الحج: شوال وذو القعدة وذو الحجة. ابن شهاب وعطاء ومجاهد وعروة بن الزبير والربيع بن أنس وقتادة. فنحن هنا نرى أن جماعة من الصحابة والتابعين يرون أن أشهر الحج ثلاثة كاملة. ولكن روي عن ابن عمر رأي ثاني يقول فيه: إن أشهر الحج: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. وهذا الرأي مروى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، وذكر ابن العربي في هذه الآية أربعة أقوال ومن بينها ما ذكرناه.

وبما أن الروایتين متعارضتين في المدة الأخيرة من شهر ذي الحجة - ولعل الخلاف في الموضوع سببه لغوي - وقد جرت عادة اللغويين أن يطلقوا الجزء ويريدون الكل والعكس كذلك يطلقون الكل ويريدون الجزء، وكلا الأمرين مستعمل وجاء في لغة القرآن، ومالنا نذهب بعيدا ونحتج بقول علماء اللغة والشاهد معنا من القرآن وفي نفس السورة التي سقنا منها الآية، بل ومضمون الآية متعلق بالأحكام التي نحن بصدد تفصيل ثلاثياتها بل هو من الثلاثيات الزمانية أيضا كما سنبين.

يقول الله عز وجل (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا

آداب - أخلاق - سلوك

بما أن الخصال الحميدة كثيرة والأخلاق الفضيلة متعددة وأشكال الآداب الإسلامية متفاوتة تبتدئ بإفشاء السلام، وتنتهي ببذل النفس والمال وإطعام الطعام، لكي ندخل الجنة بسلام، كما قال خير الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام.

بما أن الأمر كذلك، جاء القرآن بالنهي عن سلوك لا يليق، وأخلاق لا تشرف وآداب لا تستصاغ عقلا أو نقلا. ولا تستصاغ عرفا لذوي العقول السليمة. فاستمعوا وأنصتوا لعلكم ترحمون. قال الله تعالى: (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج).

«فمن فرض»: أي ألزم نفسه بأداء مناسك الحج أو العمرة ووصل الميقات ودخل في الإحرام فعليه بالابتعاد عن ثلاثة خصال لأن المشرع نهى عن فعلها، وإليك تفاصيلها.

أولا: الرفث: الجماع، مصداقا لقوله تعالى: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة: ١٨٧، فالرفث

إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) البقرة: ٢٠٣. فالآية هنا تتحدث عن أيام التشريق التي خصصت وشرع فيها رمي الجمرات الثلاث والمراد باليومين هنا يوم الحادي عشر والثاني عشر ونحن نعلم أن المتعجل ينصرف من منى قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق.

من ثلاثيات الزمان المبيت بمنى ثلاث ليالي - لغير المتعجل - بعد الرجوع من عرفة والوقوف بالمشرع الحرام. والمبيت بمنى من الواجبات التي تنجز بدم.

ومن ثلاثيات الحج أيام التشريق الثلاثة وهي المسماة بالأيام المعدودات.

القرآن الكريم لما حدد لنا الزمان لأداء مناسك الحج شرع مباشرة من غير فصل بقول أو حدث عن فعل، يبين لنا ثلاث خصال أخرى ينبغي على كل مسلم رغب في أداء هذه الفريضة أن يعلمهما ويعمل على تجنبهما والابتعاد عنها، فما هي الخصال الثلاث التي نص عليها القرآن في هذا المقام: إنها مفاهيم ثلاثة يمكن أن نرجعها إلى مضامينها الكبرى:

لقوله تعالى: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج: ٢٥.

وهذا أيضاً من خصوصيات المكان الذي هو بيت الله الحرام. ولهذا جعل بعض المفسرين الباء من «بالحاد» للتعدية ليتضمن الفعل معنى الهم. ومعنى آخر من هم فيه بإلحاد أي بأمر فظيع بالقول أو الفعل أو التفكير - أي مجرد النية - كل ذلك فيه إثم ومن ارتكبه سيذيقه الله العذاب الأليم.

وهذه الثلاثة الأخيرة تستحق منا التأمل كثيراً وبصفة خاصة عندما نصل إلى الحرم المكي حتى لا نزل أو نضل لما لهذه الثلاثة من خطورة تتجلى في أفكارنا وأمانينا وأهوائنا فمن هم بسوء بآثمه ومن هم بخير نال الجزاء عليه.

بعد الانتهاء من الكلام عن الزمان في أداء مناسك الحج وثلاثياته، نعود الآن من البداية وإن كان منهج البحث قد ساقنا إلى الحديث عن أفعال الحج في النهاية.

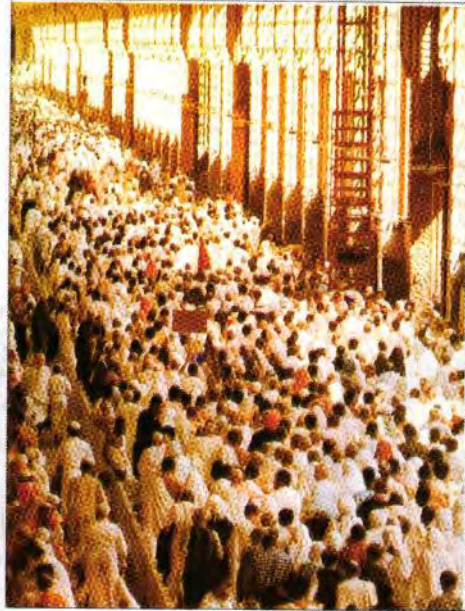
وأول هذه الثلاثية التي نستحضرها في أول طريقنا مع هذه الفريضة العظيمة - فريضة الحج - ما عبر عنه الفقهاء بالشروط الثلاثة التي فسروا بها الاستطاعة الواردة في قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران: ٩٨.

المراد بالاستطاعة كما فهمها الكثير من الفقهاء هي:

- الزاد - الراحة - أمن الطريق.

ولقد لخص عمر ابن الخطاب ذلك بقوله: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى الأمصار فينظرون إلى كل من عنده جدة فلم يحج فيضرب عليها الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين».

لقد وردت أحاديث تبين معنى السبيل بأنها الزاد والراحة، ولكن ابن العربي المعافري حكم عليها بعدم الصحة قائلاً: «لو قال - أي راوي الحديث - الاستطاعة: الزاد



ولدت أمه».

ثالثاً: ولا جدال في الحج.

الجدال هنا يحتمل قولان: أولهما: أن مناسك الحج قد بينها الله ووضحها الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل والتقريب حين قال: «خذوا عني مناسككم».

ثانيهما المراد بالجدال هنا المخاصمة وهذا القول مروى عن ابن مسعود قال: الجدال في الحج أن تماري صاحبك حتى تغضبه وبذلك قال أبو العالية وعطاء ومجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة وغيرهم. ومن أجل ذلك قال الرسول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». وقد ذكر ابن كثير حديثاً مروياً عن عبد بن حميد قال: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه».

فترك الرفث والفسوق والجدال من ثلاثيات الحج. ويمكن أن نستنبط من هذه الثلاثية ثلاثية أخرى ضمنها فكون هذه الثلاثية جمعت بين القول والفعل وتضاف إليهما نقطة ثالثة خاصة بآماكن الحج ويتعلق الأمر بالتفكير في العصيان أو الهم به دون قول أو فعل يعتبر إثمًا ومعصية مصداقاً

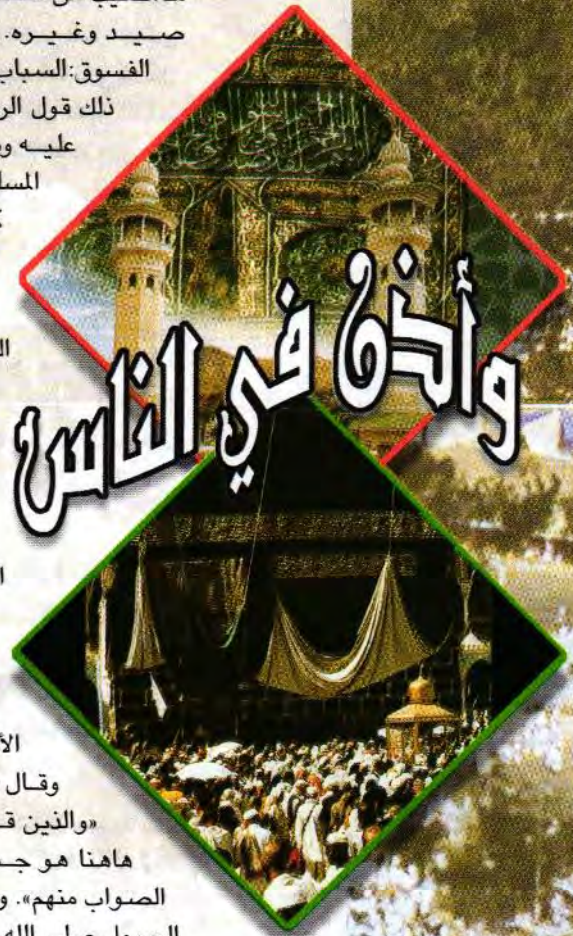
هنا الجماع. وفي الآية المتعلقة بالحج الجماع ودواعيه من قبلة ولس وتحدث مع النساء في شأنه ممنوع كما قال ابن عمر. وفسر ابن عباس الرفث بالتعريض بذكر الجماع، وفسره عطاء بن أبي رباح بالجماع وما دونه من قول الفحش.

والرفث بالقول أو الفعل على كلا التفسيرين محرم شرعاً في موسم الحج للمحرم بأحد النسكين.

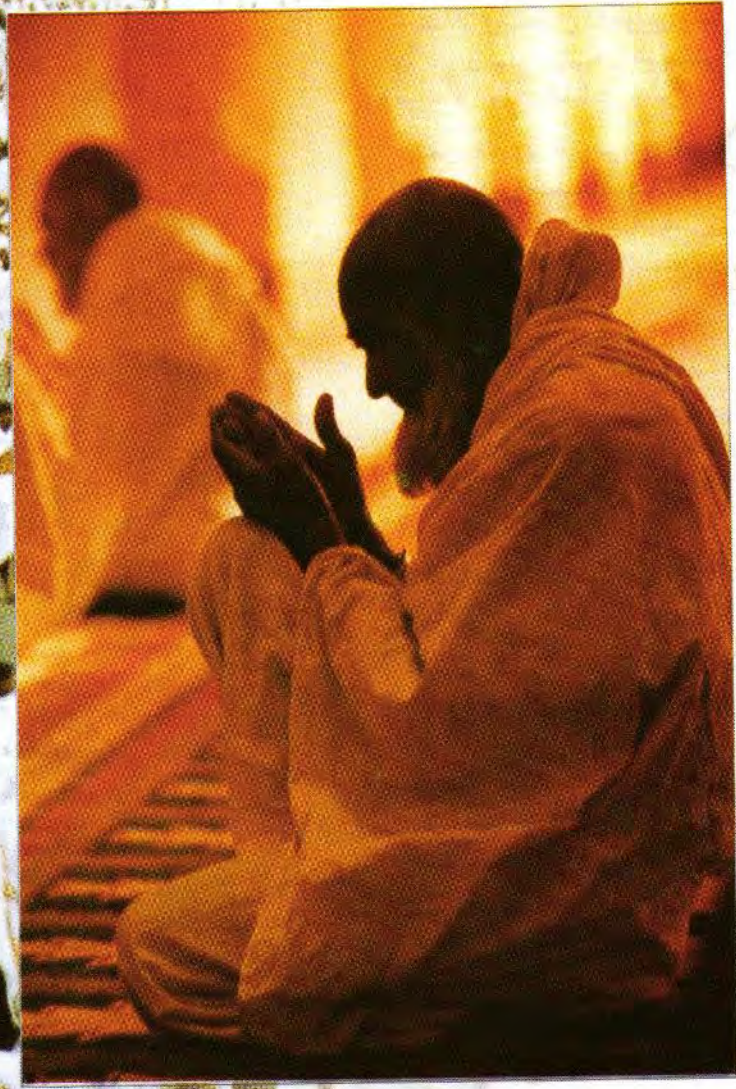
ثانياً: ولا فسوق، الفسوق المعاصي: قاله ابن عباس ومجاهد وطاووس وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم. وقال ابن عمر: الفسوق هنا ما أصيب من معاصي الله كقتل صيد وغيره. وقال آخرون: الفسوق: السباب. وشاهدهم في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

وفسره آخرون بأنه الذبح للأصنام، وشاهدهم في ذلك قوله تعالى: (أو فسقا أهل لغير الله به) الأنعام: ١٤٦.

ولقد ساق الحافظ ابن كثير هذه الأقوال وغيرها، وقال في ختام ذلك: «والذين قالوا الفسوق هاهنا هو جميع المعاصي الصواب منهم». ويشهد لهذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم



وأخذ في الناس



الطواف الثالث طواف الوداع: هو الطواف الذي يقوم به الحاج أو المعتمر عندما يريد الخروج من مكة إلى بلده وأهله وهذا الطواف سنة مؤكدة.

من ثلاثية الحج الإسراع في ثلاث مواطن وهو من السنة:

الموطن الأول: الإسراع في الأشواط الثلاث من طواف القدوم حيث يستحب الرمل كما ورد بذلك الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الموطن الثاني: الإسراع بين الميادين أثناء السعي بين الصفا والمروة.

الموطن الثالث: واد محسر وهو مكان بين المزدلفة ومني، فهذه المواطن الثلاثة قد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإسراع فيها

الحج بالإفراد أو الحج بالقران أو التمتع

النوع الأول: الإفراد هو الإحرام - أي النية - بالحج دون قران مع العمرة، وعند الدخول في هذا المنسك يلتزم الحاج به ويجب عليه أن يبقى مجردا عن المحيط والمخيطة حتى تنقضي أيام الحج بعد الوقوف بعرفة ورمي جمره العقبة الكبرى وحلق شعره أو قصره، فإن فعل ذلك يكون قد تحلل التحلل الأصغر أما التحلل الأكبر يكون بعد طواف الإفاضة.

النوع الثاني: من أنواع الحج القران: وهو الإحرام بنية الجمع بين الحج والعمرة في نسك واحد وصاحب هذا الحج ملزم بكل ما التزم به الحاج المفرد من ابتعاد عن الطيب وعن المخيط حتى يتحلل التحللين المذكورين، وعليه أيضا هدي ينحره قبل الحلق والطواف المذكور.

النوع الثالث: التمتع المقصود من الإحرام بالتمتع هو أن ينوي القاصد لبیت الله الحرام أداء العمرة ويتم مناسكها من إحرام وطواف وسعي بين الصفا والمروة وحلق الشعر ثم ينتظر حتى يصل يوم التروية - الثامن من ذي الحجة - فيغتسل ثم يحرم معلنا تلبيته بالحج، وعليه هدي لهذا التمتع. فالإحرام بأحد أنواع الحج من الثلاثيات المشروعة.

من ثلاثيات الحج الطواف بالبيت العتيق

والطواف ثلاثة أنواع: طواف القدوم وطواف الإفاضة، وطواف الوداع.

فما معنى هذه الأنواع من الطواف؟

الطواف الأول طواف القدوم.

الطواف الثاني طواف الإفاضة: هو الطواف الذي يقوم به الحاج عند رجوعه من عرفات بعد رميه لجمرة العقبة الكبرى، وهو ركن من أركان الحج ولا يجبر بدم.

والراحلة لكان أولى في النفس». وقال الحافظ ابن كثير عن الحديث المفسر للسبيل بالزاد والراحلة بأنه روي من طرق أخرى... ولكن في أسانيدنا مقال كما هو مقرر في كتاب الأحكام.

فإذا اعتبرنا الحديث الذي فسر السبيل بالزاد والراحلة ضعيف، قد يقال كيف استنبط الفقهاء هذه الثلاثية التي نتحدث عنها؟ نقول إن استنباطها من مقاصد الشريعة العامة ومبادئ الخلاقة ومن الآية نفسها حيث ذكرت الاستطاعة فيها. بل هو من شروط القيام بالشعائر الدينية مصداقا لقوله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) البقرة: ٢٨٥.

وقد عبر ابن العربي عن أمن الطريق بالآفة حين قال: «إذا وجدت الاستطاعة توجب الحج بلا خلاف إلا أن تعرض آفة».

فهذه الثلاثية هي أول شيء يجب توفره وتوفره لمن يريد الحج: القوة البدنية. القدرة المالية. أمن الطرق من المخاطر.

من الأفعال التي وردت في الحج وتكررت ثلاث مرات استحباب الغسل في ثلاث مواقف:

الموقف الأول: الغسل من أجل الدخول في الإحرام بالحج عند الوصول إلى مواقيت الإحرام.

الموقف الثاني: الغسل من أجل الدخول إلى مكة المكرمة. فإذا كان الغسل للإحرام خارج مواقيت الحرام فالغسل للدخول إلى بيت الله الحرام يكون داخل الحرم، أي في مدينة مكة المكرمة.

الموقف الثالث: الغسل من أجل الوقوف بعرفة. وهذا الغسل يكون في منى.

وإذا أتم القاصد لأداء مناسك الحج الغسل للإحرام وأتى بالطهارة معاً، صلى ركعتي السنة وتهاى للإحرام بالتجرد عن المخيط والمحيط، فلا بد من العزم وعقد النية على أحد أمور ثلاث وهي:



١- الدخول الى مكان الوقوف بعد صلاة الظهر والعصر جمع تقديم وقصر.

٢- الوقوف - هنا ضد الجلوس - للدعاء والاستغفار حتى تغرب الشمس من ذلك اليوم.

٣- الإفاضة من عرفات - لمن حضر بها - بعد غروب الشمس من ذلك اليوم. وعدم صلاة المغرب والعشاء بها سنة مؤكدة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما تجدر الإشارة إليه في البعد المكاني، هناك ثلاثة أبعاد مكانية كبرى في أداء مناسك الحج أو الشروع فيه هذه الأبعاد هي:

البعد المكاني الأول: المواقيت التي حددها الرسول وأمر الناس بالتزامها عند الإحرام فأصبح لزاما على كل مار بها أن يتوقف عندها للتجرد من الخيط وتحديد النية.

البعد المكاني الثالث عرفات وهي الركن الأعظم من أركان الحج وفي هذه الأمكنة عبر وعظات ومواقف ومشاهد للأقوال والأفعال.

الأولى: الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة.

الثانية: الإفاضة من مزدلفة إلى المشعر الحرام.

الثالثة الإفاضة من المشعر الحرام إلى منى لرمي الجمرة الكبرى.

لقد سبق الحديث عن الوقفات الثلاث داخل المسجد الحرام بمكة المكرمة من أجل الدعاء والاستغفار فلا بد لنا هنا أن نشير إلى وقفات ثلاث أخرى في هذا المقام. مقام

أوعند المرور بهذين الأخيرين منها، ولا دم أو فدية على من لم يسرع في هذه المواطن الثلاث.

نحن نعلم بأن السعي بين الصفا والمروة يكون مصاحبا لطواف القدوم أو لطواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج أو العمرة أيضا، وشروطه ثلاثة.

أولا: أن يكون بعد طواف صحيح.

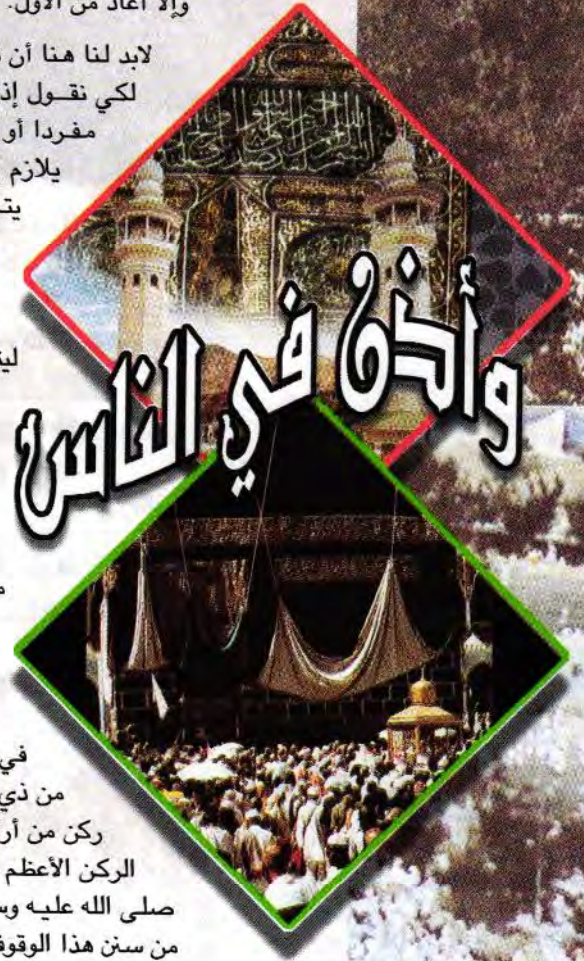
ثانيا: البدء بالصفا ثم الختام بالمروة لقوله صلى الله عليه وسلم: ابدعوا بما بدا الله به

ثالثا: ان لا يفصل بين الطواف والسعي بوقت طويل.

ومضمون كلامنا أنه من قدم السعي على الطواف بطل وأعاد. وإن بدأه من المروة ألغى ذلك الشوط واعتبر البداية من الصفا ومن نقص شوطا من الأشواط السبعة أتى به إن لم يطل الوقت وإلا أعاد من الأول.

لا بد لنا هنا أن نفتح قوسين لكي نقول إذا كان الحاج مفردا أو قارنا فعليه أن يلازم إحرامه حتى يتم مناسك الحج فإن كان متمتعا فعليه أن يحلق رأسه ليتحلل من عمرته، وينتظر يوم التروية ليحرم بالحج من جديد، ثم الذهاب إلى منى ومن ثم إلى عرفات.

الوقوف بعرفات: يكون في اليوم التاسع من ذي الحجة، وهو ركن من أركان الحج بل هو الركن الأعظم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم الحج عرفة من سنن هذا الوقوف.



وأخيه في الناس

عرفات، والمزدلفة ومنى. فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صعد الجبل ووقف يوم عرفة يدعوا الله ويستغفرونه، وأمر الناس بذلك وهذه هي الوقفة الأولى. أما الوقفة الثانية فكانت عند نزوله إلى المزدلفة وفي مكان المشعر الحرام. أما الوقفة الثالثة تكون عند رمي الجمرات أي بعد رمي الجمرة الأولى والثانية من أيام التشريق والأدعية هنا من مسنونات الحج ويندرج ضمن هذه الثلاثية ثلاثيات أخرى ألا وهي ثلاثيات الزمان وثلاثيات المكان وثلاثيات الأقوال والأفعال، فتأمل ذلك تجده واضحا للعيان.

بعد الرجوع من عرفات من الواجب على الحاج المبيت بمنى ثلاث ليال لغير المتعجل وهو من الواجبات، إذا تركه الحاج أوترك بعضه وجب عليه دم. أما المتعجل فيبيت ليلتين مصداقا لقوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه

ترك الرفث والفسوق والجدال من ثلاثيات الحج. ويمكن أن نستنبط من هذه الثلاثية ثلاثية أخرى ضمنها فكون هذه الثلاثية جمعت بين القول والفعل وتضاف إليهما نقطة ثالثة خاصة بآماكن الحج

عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال «ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا أما تجد شاة» قلت لا، قال صم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك. فنزلت في خاصة وهي لكم عامة.

بالإضافة إلى الاختيار بين أحد ثلاثية الفدية التي اجمع جمهور الفقهاء على أن لفظ «أو» الواردة في الآية هنا للاختيار ولا تفيد الترتيب.

الهدى ثلاثة أنواع فما معنى الهدى؟ الهدى هو ما ينحرفه الحاج قربانا لله وطاعة لأمره وشكرا له على تيسيره ويسره حيث رخص لعباده في التمتع ورفع الحرج عنهم عندما أحصروا أو منعوا بأي مانع عرض لهم، قبل إتمام مناسك الحج. والهدى يقدم من أحد الأصناف الثلاثة إما الإبل أو البقر أو الغنم. وروي عن ابن عباس قال: إن كان الحاج موسرا فمن الإبل - أي الهدى - وإلا فمن البقر وإلا فمن الغنم. لأن الهدى من بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم والآية تنص على ما استيسر من الهدى وهو ما نطق به ابن عباس خبر هذه الأمة، كما نص على ذلك ابن كثير في تفسيره وبما أن الأمر مبني على اليسر دون العسر في أحكام الشريعة فقد رخص لمن لم يجد الهدى أن ينتقل إلى الصيام وهو بديل عنه لمن لا مال له أو لم يجد الهدى.

الأفعال المحظورة في الحج

إذا نظرنا إلى الأفعال المحظورة في الحج وجدناها تتميز بهذه اللطيفة الثلاثية أيضا، لأن الأفعال المحظورة ثلاثة أنواع.

- ١ - نوع محظور مفسد للحج وهو الجماع...
 - ٢ - نوع محظور غير مفسد للحج لبس المخيط وتغطية الرأس.
- من الأفعال المحظورة على المحرم بالحج أو العمرة: الزواج... أو التزويج... أو الخطبة وتعبير آخر أن لا ينكح ولا ينكح ولا يخطب ●

من سنن النبي صلى الله عليه وسلم في مناسك الحج توجيه خطبة إلى الناس وهي ثلاث خطب.

الخطبة الأولى تكون في اليوم السابع من ذي الحجة بمكة يبين للناس فيها مناسك الحج وكيفية الإحرام.

الخطبة الثانية: تكون في اليوم التاسع - أي يوم عرفة - وهي جامعة هادفة.

الخطبة الثالثة: تكون يوم العيد بمنى من أجل بيان ما تبقى من مناسك الحج. والخطب من ثلاثيات الحج وإن اختلفت في الزمان والمكان كما هو واضح للعيان.

أما الواجبات من الحج فإنها تنجبر بدم أي يمكن تداركها بتقديم هدي أو صيام ثلاثة أيام مصداقا لقوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتك تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) البقرة: ١٩٦. ونلاحظ هنا أن هذه الثلاثية نطق بها القرآن هنا صريحة حيث طلب من الحاج الذي لا يجد هديا ثم انتقل من الهدى إلى الصيام أن يصوم ثلاثة أيام في الحج فقط، ثم يتم العشرة بعد ذلك عند ما يرجع إلى أهله.

أما المسنونات والمندوبات فلا كفارة فيها ولا فدية بل يجبرها الاستغفار والحسنات يذهبن السيئات.

من ثلاثيات الحج الفدية

الفدية ثلاثة أشكال إما صيام أو صدقة أو نسك مصداقا لقول تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فدية من صيام أو صدقة أو نسك) البقرة: ١٩٦.

وقد روى لنا الإمام البخاري حديثا يوضح فيه معنى الآية المذكورة قال: سمعت عبد الله بن معقل قال: قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسألته عن فدية من صيام فقال: حملت إلى رسول الله صلى الله

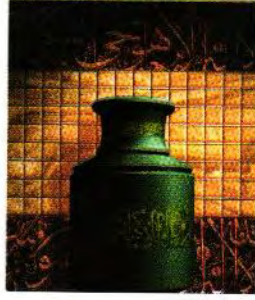
ومن تأخر فلا أثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) البقرة: ٢٠٢. كما تعلمون فإن الجمرات ثلاث الجمرة الصغرى والجمرة الوسطى والجمرة الكبرى ورميهم من الواجبات فمن تركهن، أو ترك واحدة منهن وجب عليه دم.

وبانقضاء اليوم الثالث من أيام التشريق يكون الحج قد تم لمن قام بالنحر والحلق و طاف الإفاضة وقد تقدم معنا أن الطواف من ثلاثيات الحج.

بكلامنا هذا عن طواف الإفاضة ورمي الجمار الثلاث نكون قد أنهينا الحديث عن مناسك الحج من واجبات وأركان وسنن ومن أتى بها على وجهها المطلوب يكون قد أدى ما افترض الله عليه. ولا محالة فإن الله سيجزيه الجزاء الأوفى. «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

ولنجعل مسك الختام ونجمل القول من الكلام حول عامة الأحكام.





حضارة

العولمة وصراع الحضارات

بقلم د. بركات محمد مراد . أستاذ الفلسفة الإسلامية . كلية التربية . جامعة عين شمس

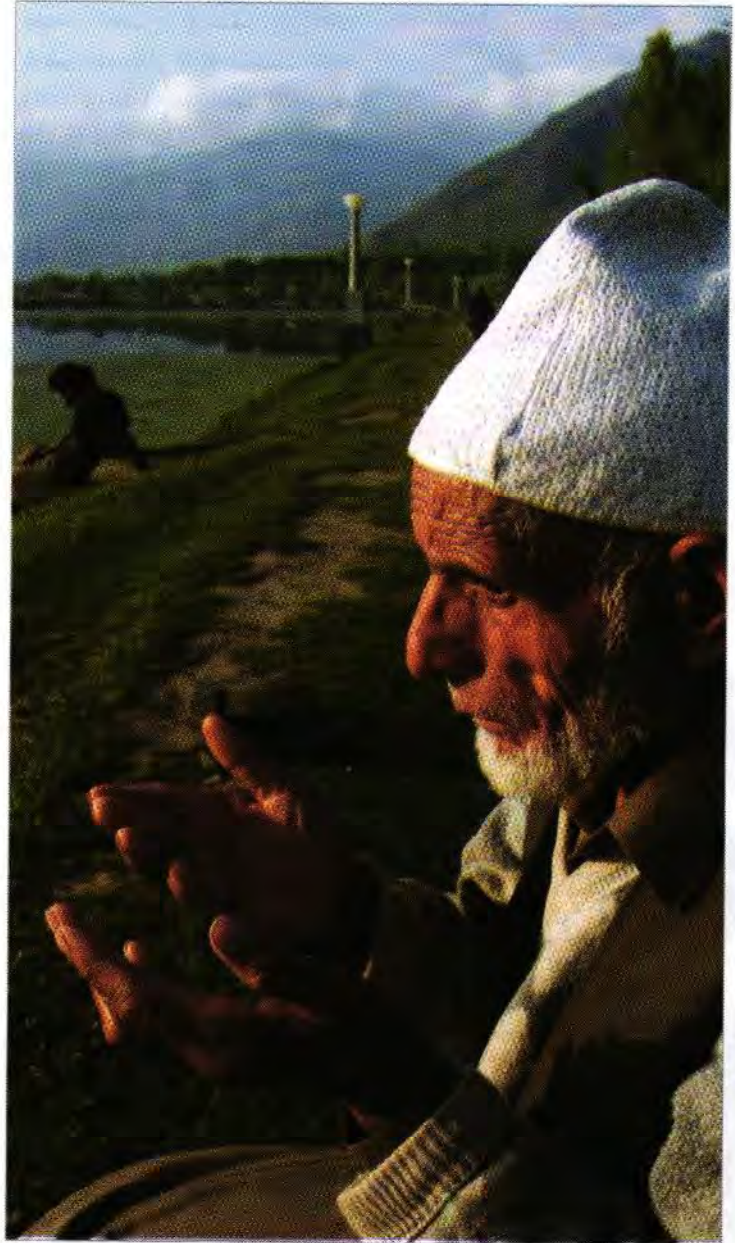
ويكاد اليوم ينقله من إطاره الفكري إلى أن يصبح سياسة شبه معتمدة، وهو أمر يدعو إلى القلق الحقيقي على مستقبل السلام الدولي والاستقرار العالمي، وهنا يظهر التناقض الحقيقي بين فلسفة التيارين حيث يتبنى أحدهما درجة عالية من الانفتاح والتواصل بينما يتبنى الآخر درجة عليا من درجات المواجهة والصدام الذي يصل إلى حد التعميم الأحق والتصنيف الذي لا يستند إلى خلفية مقبولة إنسانياً وأخلاقياً (١).

وإذا كان العالم يعيش في الآونة الحاضرة في عصر العولمة بمنجزاتها في التقريب بين الشعوب ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ومعرفياً، فإن الحديث عن حتمية الصراع بين الحضارات يبدو غير معقول وغير مقبول منطقياً لما ينطوي عليه من المغالطة والتناقض مع ما يحدث وما نشاهده في أرض الواقع، إذ إن العولمة وفقاً لتعريفها تشير إلى عمليات التقارب والاتصال والانفتاح التي اكتسبتها العلاقات الاجتماعية في العالم.

والتي تمخضت عن تزايد الاعتماد المتبادل بين الناس في مختلف أرجاء المعمورة في تفاعلاتهم، ومعاملاتهم التي تبدو

إن سياسة ازدواج المعايير والكيل بمكيالين ظهرت لمجرد تأثيرها في القضايا الدولية والمشكلات العالمية. هذه السياسة المزدوجة التي يمارسها الفكر الغربي نظراً لبنودها السياسية بما فيها المفهوم الجديد للتدخل الإنساني تحت مظلة الشرعية الدولية حتى ولو كان ذلك خرقاً لمبدأ سيادة الدولة الذي كان مقدساً لقرون عدة منذ ميلاد الدولة القومية، وكذلك جوانبها الاقتصادية بما فيها من حرية التجارة وانتقال السلع ورؤوس الأموال وانسياب الأفكار والخدمات مع تحفظ وحيد يتصل بحرية انتقال الأفراد وهو تعبير آخر عن ازدواج المعايير حتى داخل التيار الفكري الواحد إنهم أيضاً الذين روجوا لفكر العولمة Globalization بنجاحها الثقافي الذي يتحدث عن الانفتاح بين كل التيارات والتواصل بين الأفكار والحضارات.

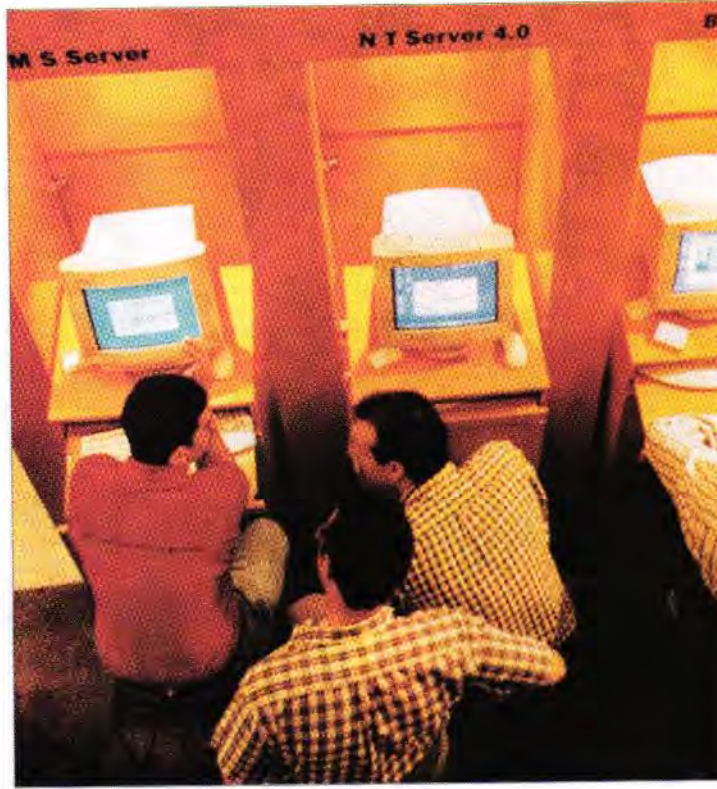
والغريب في الأمر أن الفكر السياسي الغربي الذي أفرز ذلك المفهوم الجديد للعولمة حتى رأى فيه بعضنا عودة للظاهرة الاستعمارية من الباب الخلفي هو الفكر السياسي الغربي نفسه الذي تحدث عن صراع الحضارات،



كما لو كانت تحدث في مكان واحد بلا حدود أو مسافات، وفي عالم يؤمن بالالتزام بها والتعامل وفقاً لها، ويؤكد ذلك أن عولة المجتمع الدولي ما كان لها أن تتحقق إلا بزوال الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية السائرة في فلكه، وما ترتب على ذلك من القضاء على الاشتراكية المركزية كنمط للإدارة الاقتصادية وانتشار مبادئ الحرية الاقتصادية والاعتماد على قوى السوق وتحول معظم الدول إلى الاندماج في الاقتصاد العالمي (٢).

ومن ناحية أخرى، فإن تفكك الاتحاد السوفييتي تبعه تحرر الشعوب التي كانت خاضعة للإمبراطورية السوفييتية وانتصار حق تقرير المصير بصورة تكاد تكون كاملة على المستوى العالمي، وقد اكتملت عناصر أو مقومات عولة المجتمع الدولي بوجود كثير من القيم والقواعد الأساسية المشتركة التي تشمل مبادئ الحرية والسلام والأمن الدوليين وسيادة الدولة وحق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ومناهضة التمييز العنصري وكرهية الأجانب واحترام قدسية وسيادة وتكامل كل الدول وغير ذلك من القيم والمبادئ التي ارتضاها المجتمع الدولي والتي بلورها ميثاق الأمم المتحدة، ومن ثم فقد بات المجتمع الدولي مفتوحاً لكل الثقافات ومستوعباً لكل الحضارات دون تمييز.

وعلى الرغم من ذلك، فقد تراجع مفهوم سيادة الدولة في السنوات الأخيرة، فليس من قبيل الشطط أو المغالاة أن نقول: إن الشركات متعددة الجنسيات قد نجحت إلى حد كبير في اختراق جهاز الدولة وإضعاف قدرته على ممارسة سيادتها، فمن الوجهة الاقتصادية مثلاً أصبح بإمكان هذه الشركات - بما لها من قوة مادية واقتصادية - أن تتخطى الحواجز الجمركية سواء بالاستثمار المباشر داخل أراضي الدولة أو عن طريق



اتفاقات من نوع «اتفاقية الغات» ومقررات منظمة التجارة العالمية، كما أصبح بمقدورها أيضاً أن تتخطى حدود ممارسة السياسة النقدية والمالية، إما بقدرتها على التهرب مما تفرضه الدولة من سياسات نقدية ومالية أو بقدرتها على ممارسة المزيد من الضغوط على الحكومات والتأثير على قراراتها السيادية من أجل فرض ما تشاء من سياسات عن طريق ما يسمى بـ «برامج الإصلاح المالي والاقتصادي» أو «برامج التصحيح الهيكلي»... وما شابه ذلك من إجراءات دعمت الاتجاه نحو أعمال سياسات التحرير الاقتصادي التي أدت إلى ارتخاء قبضة الدولة على أصولها، فلم تعد علاقة الدولة علاقة «المالك بما يملك» بل علاقة المنظم بوحدة تتبع إدارته، ناهيك عن بيع هذه الأصول وإخضاعها للملكية رأس المال الخاص (٣) فضلاً عن توظيف التقنيات الحديثة في

عمليات التبادل التجاري والمعاملات المالية.. مما أصبح يحد كثيراً من قدرة الدولة على ضبط هذه الأمور، وأثر سلباً على سياساتها المالية والضريبية وقدرتها على محاربة الجرائم المالية والاقتصادية (٤).

يضاف إلى ذلك أيضاً - وكما يقول «السيد الزيات» (٥) -: ما تعتمد إليه هذه الكيانات العملاقة من جهود مكثفة - واعية ومتعمدة - لنشر أفكار ومقولات وتوجهات من قبيل «القرية الكونية» و«الاعتماد المتبادل» و«نهاية الإيديولوجية»... وغير ذلك من تصورات من شأنها الإيعاز بتخطي الولاء التقليدي للوطن والأمة، ليصبح مصدر الكسب والربح والمنفعة هو موضوع هذا الولاء ومناطه الأساس، مما يقوض مفهوم المواطنة، ويهدر مشاعر الانتماء للوطن والأمة والولاء للدولة التي تمثلها. ناهيك عما قد يرتبط بذلك

بات المجتمع الدولي مفتوحاً لكل الثقافات ومستوعباً لكل الحضارات

من اضطرابات وقلقل من قبل الجماعات السلافية، وما يحركها - أحياناً - من نزعات انفصالية تتحدى سيادة الدولة، وربما تعطل قدرة مباشرتها هذه السيادة على قطاعات من إقليمها تضيق أو تتسع حسب الأحوال (٦).

ومفاد هذا كله، أن قدرة الدولة على مباشرة سيادتها على إقليمها ورعاياها - بالمعنى التقليدي - بدأت تتغير في ظل تحولات عملية العولة التي يشهدها العالم، وخصوصاً أن هذه التحولات غدت تفرض قيوداً وضوابط كثيفة في قرارات الدولة وسياساتها، ومن ثم لم يعد مبدأ السيادة نفسه له وجود أو حضور فعلي قوي إلا في الخطاب السياسي وخصوصاً لدى الشعوب التي تناضل بقوة... وتتمسك بشدة بحق تقرير المصير، أما ما عدا ذلك فإن فكرة السيادة لم يعد لها إلا وجود باهت أو حضور غائم، بل لم تعد ذات جدوى أحياناً في ظل طغيان كابوس العولة، والتهديد المنذر بحق التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدولة سواء لأسباب إنسانية أو سياسية (٧)، مما يعد انتهاكاً صارخاً لسيادتها... وعاصفاً صريحاً فاضحاً بكل قواعدها وركائزها المتواضع عليها.

ويرجع «السيد الزيات» ذلك إلى أن الشركات متعددة الجنسيات وإن كانت تمتلك وفرة من أسباب القوة وإمكانات الفعل إلا أنها لا تنهض بإحداث هذه التغييرات أو التطورات وحدها، أو بمفردها، وإنما تستعين في ذلك بإمكانات وقدرات هيئات ومؤسسات أخرى كبيرة مثل «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» وغيرهما من المؤسسات المالية الدولية، ومختلف وكالات الأمم المتحدة العاملة في ميادين التنمية الثقافية، فضلاً عن أجهزة الاستخبارات التابعة للدول الكبرى، وشتى آليات التأثير في الرأي العام، والهيئات المانحة للجوائز الدولية أو العاملة في

ميدان حقوق الإنسان... إلخ، ناهيك عن تجنيد عناصر من المفكرين والكتاب والباحثين في مختلف البلدان من أجل التبشير بدعوى العولة والترويج لأفكارها والتأكيد على أن الشعور بالولاء للأمة أو الانتماء للوطن إنما هو من قيم الماضي وتقاليد المتخلفة... ومن ثم يحسن إهمالها والتخلي عن الإذعان لها والتحرر من أسرها (٨).

ولا ننسى أنه مع نهاية الحرب الباردة قد أخذ المفكرون الغربيون يثيرون الشكوك والمخاوف من أن المستقبل سوف يموج بعمليات حشد وتجميع حضاري للقوى الراكدة ليحل محل اعتبارات توازن القوى التقديدي والأيديولوجية السياسية كأساس للتعاون وبناء التحالف، ومن ثم فإن الدول والشعوب الإسلامية سوف تلتئم بفعل الجاذبية الحضارية «الإسلام» مع بعضها بعضاً لتكون قوة معادية ومناهضة للغرب.

وفي هذا الإطار لفتت الصحوة الإسلامية التي كانت قد انطلقت من الشرق الأوسط أنظار هؤلاء المفكرين إليها، وعنيت الدوائر السياسية والأكاديمية في الغرب وخصوصاً في الولايات المتحدة بتتبع هذه الأحداث وغيرها من التحديات التي أصبح يطلق عليها الأصولية الإسلامية تارة، أو الإسلام السياسي أو العسكري تارة أخرى، كما كان مصدر إلهام لبعض الكتاب والمفكرين للترويج لفكرة صراع الحضارات والزعم بأن النمط المقبل للنزاع في السياسة العالمية، بدأ يدخل أولى مراحلها، وأن الإسلام كإحدى الحضارات القائمة هو العدو المرتقب للحضارة الغربية، وقد أتاحت نكبة الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م في كل من واشنطن ونيويورك فرصة كبيرة للإعلام الغربي الأميركي لتأكيد صحة المزاعم بأن الصحوة الإسلامية في الشرق الأوسط قوة



مناهضة للغرب أو سوف تعمل على تدميره والقضاء عليه.

ومن هنا سيدون «فوكوياما» المستشار الاستراتيجي والمخطط للسياسة الأميركية الخارجية، أن انهيار الاتحاد السوفييتي، وتفكيك المنظومة الشيوعية، لم يضعاً حداً للصراع التقليدي فحسب، وإنما وضعاً نهاية لتاريخ صراع القوى العظمى أيضاً، باعتباره إلى الآن تاريخ صراعات مريعة مدمرة، وبتلك النهاية يميل التاريخ إلى الاستقرار عند الرأسمالية العالمية، كنظام للديموقراطية الليبرالية الغربية، وكنظام سياسي عالمي أمثل (٩).

ولقد حاول «صموئيل هنتنغتون» المحاضر في جامعة «هارفارد» في أميركا، تجاوز فلسفة «النهايات» التي اكتملت عند «فوكو» بحتمية الليبرالية كمصير للشعوب إلى حتمية «صراع الحضارات» التي

هي آخر طور، أي الحلقة الأخيرة في سلسلة تطور الصراع. ويرى أن التاريخ لن ينهض، وأن الصراع الحقيقي لن يختفي، وإنما سيكتفي كل منهما بتغيير مصادره واتجاهاته، وتبديل أشكاله بالتحول من صراع دول ومجتمعات وطبقات إلى صراع ثقافات وحضارات.

ويرى الباحث، أن التصادم بين الحضارات يتم لأسباب عدة، منها الفوارق الحضارية، وتطور الإعلام والاتصال، وكذلك حركات الصحوات الدينية التي جاءت لتملأ الفراغ الناتج من ضعف الانتماء القومي، ومن هنا نشأت الحركة الأصولية في أغلب الديانات المسيحية الغربية وفي اليهودية، وفي البوذية والهندوسية، والرجوع إلى الأصل لدى أغلب الشعوب كرد فعل ضد الهيمنة الغربية، ومن هنا جاءت صيحة الرجوع إلى الآسيوية في اليابان، والهندوسية في الهند، والإسلام في الشرق

نجحت الشركات متعددة الجنسيات من اختراق جهاز الدولة واضعاف قدرته على ممارسة سيادتها

الأوسط، وحتى في روسيا يتم حالياً مناقشة مسألة إلحاق روسيا بالغرب «تغريبها» وظهور تكتلات اقتصادية جديدة، إلا أن هذه التكتلات تحتاج إلى مواسم حضارية مشتركة كشرط أساسي لنجاحها، وما كتاب «صدام الحضارات» إلا النهايات المفتوحة على الممكنات (١٠).

وبعبارة أخرى، لقد أعطت مقولة «هنتنغتون» حول «صدام الحضارات» مفعولها الإيجابي في جميع البلدان الخائفة على ثقافتها وتراثها من التحديات المستقبلية، التي لم تستطع أن تجد لها مشروعاً قابلاً للحياة، رغم مرور أكثر من قرن من الزمان على بدء التحدي الحضاري (١١).

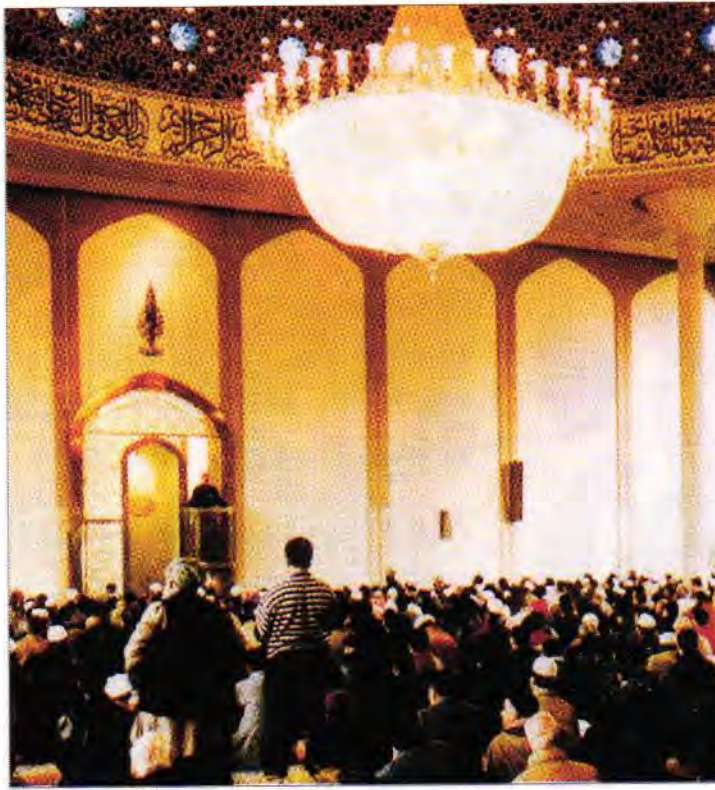
إن مقارنة ما أحدثته مقولة «صدام الحضارات» في العالم الإسلامي من جهة، وفي جنوبي شرقي آسيا من جهة أخرى، تؤكد أن اليابان والصين والكوريتين قد عرفت كيف ترد على الأيديولوجيا بالعلم، أي بالإيغال في عملية التحديث الذاتي وليس بالتغريب، وذلك على قاعدة اللحاق بالغرب أو تجاوزه، وعلى عكس الكلام الأيديولوجي الذي لا تسانده قوى علمية ذات مصداقية على أرض الواقع، كما هو الحال في كثير من الدول العربية والإسلامية (١٢).

ومن الملاحظ أن «فوكوياما» قد ذهب إلى القول: إن الإسلام يمثل أيديولوجيا منظمة ومتماسكة بشريعته الدينية ومبادئه عن العدل السياسي والاجتماعي، ومن ثم فإن جاذبيته من حيث إمكاناتها عالمية بحيث يمكن أن يصل إلى جميع الجنس البشري، غير أن خطورته تتمثل في أنه يسعى إلى هزيمة الديمقراطية الليبرالية في كثير من أجزاء العالم، وذلك بما يشكله من تهديد خطير للممارسات الليبرالية، ومن ثم فلن تكون له جاذبية خارج تلك المناطق التي كانت في بادئ الأمر إسلامية من الناحية الثقافية، أما فيما عدا ذلك

فإن أيام الغزو الثقافي للإسلام قد انتهت ولن يكون في مقدور الإسلام أن يستهوي أو يغري شباب برلين أو طوكيو أو موسكو.

ولا شك أن هذه الأفكار في مجملها تدل على فهم غير صحيح لتعاليم الإسلام التي لا تناهض الليبرالية والحرية بمفهومها الشامل، وعن تصور غير دقيق لدى انتشار الإسلام في الوقت الحاضر خارج نطاق المناطق غير الإسلامية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد «هنتنغتون» في مؤلفه السابق يقول: إن هذه الصراعات، وإن كانت عبارة عن مواجهات داخل الحضارة الغربية، فقد دخلت مرحلة جديدة في نهاية الحرب الباردة، وهي الانتقال من مرحلتها الغربية إلى مرحلة غربية وغير غربية، ويقصد بهذه المرحلة الصراع بين الغرب والإسلام وذلك برغم اعتقاده بوجود حضارات عدة، وهي الغربية والكونفوشسية واليابانية والإسلامية والهندوسية والأرثوذكسية السلافية، والأميركية اللاتينية، وربما الإفريقية، ولكن الحضارة الإسلامية بالذات كانت تتردد بصورة متزايدة في خطابه عن الصراع الحضاري، الأمر الذي يعزى إلى شبح الحركات الإسلامية الشعبية الذي كان يطارد تفكيره في الثمانينيات من القرن الماضي.

ولا شك أن فكرة الصراع قد بليت واستنفدت أغراضها منذ تهاوت نظرية «كارل ماركس» عن الصراع الطبقي الذي كان يعتبره القوة الدافعة لحركة التاريخ، ويرى الدكتور «أحمد عباس عبد البديع» (١٣) «في الحجة» أن الإسلام يمثل تهديداً حضارياً للغرب وتحدياً للوجود الغربي يرتكز على المخاوف والشكوك عينها التي كانت تراود الغرب بالنسبة للاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة التي كانت تمثل في احتمالات توسعه وسرعة انتشار الأفكار الاشتراكية التي تستهوي



محاولة إلغاء الآخر بشتى الأساليب والوسائل، لذلك فإن أي حضارة، أو ثقافة، تفتقد النزوع الإنساني، وتقوم على العرق أو الجنس، أو اللون، أو الطبقة، حضارة تميز وتعال بطبيعتها العدوانية. الأمر الذي يقودها إلى الاعتقاد بأن البقاء مرهون بإلغاء الآخر، لذلك تصبح الطبيعة العدوانية، من أخص خصائصها، وهي لا تستطيع أن تعيش من دون عدو يضمّن تماسكها، واستمرارها، فإن لم يكن لها عدو، فلتصنع عدواً... وفي ضوء ذلك - وكما يقول د. «عمر عبيد حسنة» (١٤) - يمكن أن نفسّر دوافع الحملات الصليبية على العالم الإسلامي، ويمكن أن نفسّر في ضوئه أيضاً الحروب الكونية العالمية، التي جاءت من أخطر صور العدوان وأعظمها ضحايا.

ومن هنا فعمليات الاستهداف، ولائحة الاتهامات للإسلام اليوم،

الأكثريّة العظمى من الطبقات العاملة والفقيرة، كما قيل أيضاً: إن عمليات العولة قد تعزل الصفوات العلمانية الحاكمة في الدول الإسلامية عن الجماهير التي تتولى قيادة وتشجيع الصحوة الإسلامية، وإقامة وحدة إسلامية قوية ومتماسكة، وإن كان «سيمون ميردن» المحاضر في جامعة «ويلز» المتخصص في شؤون الشرق الأوسط، يرى أن التوافق داخل الحضارة الإسلامية الذي يشكل أقل قدر من التكامل بين الدول الإسلامية مازال أمراً بعيد المنال، غير قابل للتحقيق على الأقل في المدى المنظور.

إن فكرة الصراع الحضاري، أو التحدي الحضاري، أو ما يسمى صراع البقاء للأقوى، أو الصراع الطبقي هي الأساس الذي تقوم عليه الحضارة الغربية، بمذاهبها المتعددة وتطبيقاتها المتنوعة، والصراع يعني - فيما يعني -

فوكوياما، الإسلام يمثل أيديولوجيا منظمة ومتماسكة بشريعته الدينية

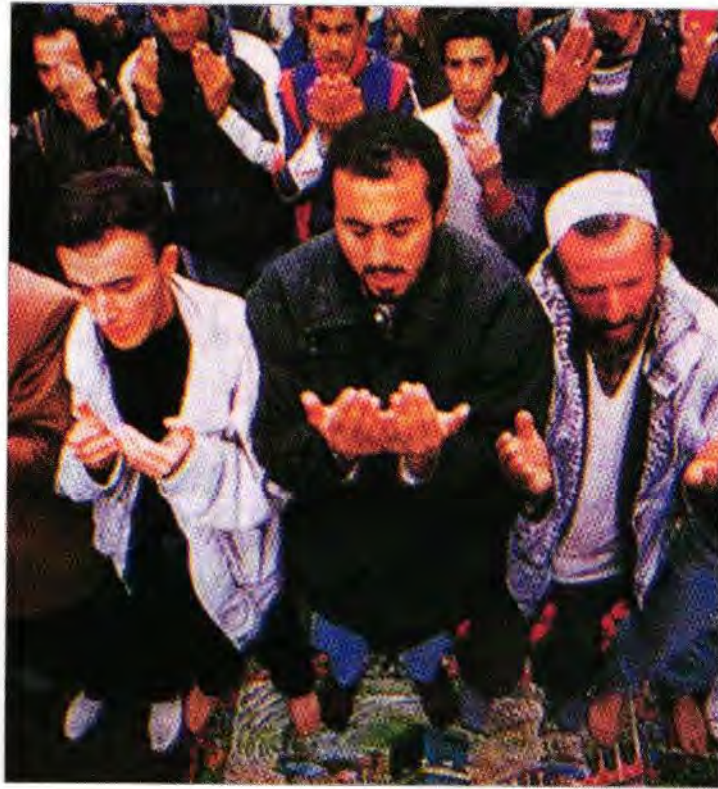
ومحاولة إدانة صحوته، وشل حركة العاملين ومحاصرتهم، باسم الأصولية، والإرهاب، واعتبار الإسلام هو العدو الحضاري للغرب، وتوظيف كثير من الأنظمة والأفراد، والمؤسسات، يتطلب من المسلمين استيعاب الهجمة، بعيداً عن الانفعال، والاستجابة العفوية للاستفزاز، والصبر، والتبصر بكيفيات إدارة الصراع، لتفويت غرض الآخر، والتحول من أن نكون موطناً لأفكار الحضارة الغربية، وترجمتها إلى حياتنا، ومقاربة قيمنا بها، إلى نقل كنوز، وروائع، وقيم الحضارة الإسلامية إلى الآخر، لإلحاق الرحمة به، واستنقاذه من التشويه العنصري والقومي، وبذلك نسهم فعلاً في الحوار الحضاري المثمر، وبناء حضارة إنسانية، يكون فيها الأكرم هو الأتقى.

ويجب ألا ننسى أن هناك علاقة أكيدة سواء بالسلب أو بالإيجاب، بين الجانب المادي من الحضارة والثقافة والأيدولوجيا، فلا بد من الإقرار بالاختلاف الجوهرى الذي يميز بين التقدم بمفهومه المادي الصرف كتراكم كمي للإنجاز التكنولوجي من اختراع الآلة البسيطة إلى ابتكار أرقى أنواع الحاسبات الآلية وعلوم «السيرينطيقا» و«التليماطيقا»، وبين الثقافة سواء أكانت مجموعة من التقاليد والعادات وطرائق العيش والسلوك أو من القيم وأنماط التمايز الذاتى والقومى.

وإذا أقرنا بذلك فإنه من السهل أن نقبل هذه الحقيقة التاريخية الناصعة، وهي أن كل تقدم في أنماط الإنتاج وأساليب العيش ووسائله لا يمكن أن يتم إلا بالتقاء وتقارب الحضارات، كما أنه لا يتم فعلاً، بالنسبة للعصور الحديثة، إلا بالالتقاء مع الحضارة الصناعية الغربية (١٥)، وأن نقبل كذلك هذه الحقيقة الملائمة للأولى، وهي أن التقدم الثقافى - وإن كنا في مجال الإبداع الذاتى للشعوب والأمم - لا

وإبدال وإفقار إلى حد الإعدام، والتحديث تطوير للهوية وإغناء وتفتيح للشخصية على تعدد لا متناه من الأبعاد، وبقدر ما أن مكتسبات التحديث قابلة للتمثيل النفسي، فإن التغريب استقلاب ممجوج ومرفوض من قبل الجهاز النفسي، وليس من قبيل المصادفة أن تكون الدلالة الاشتقاقية للكلمة تحمل معنى التغريب عن الذات بالإضافة إلى معنى «التفرنج» ومحاكاة الغرب. (١٥)

ومن هنا فالتحديث بالنسبة لأمة تراثية كالأمة العربية، يوفر فرصة تاريخية نادرة لإحياء التراث ولوصل ما انقطع من تطوره ولتجديد نفسه والاستعانة بما تتبحه الحضارة الحديثة من مناهج علمية لم يسبق لها مثيل في التحقيق والحفر والتنقيب والدراسة والنقد والتمحيص وإعادة القراءة والتأويل، فالتواصل مع الحضارة الحديثة، لا الانقطاع عنها، هو وحده الذي يمكن أن يضيف إلى قديم التراث جديداً، وإلى قيمته أفضل قيمة، وأن ينفخ في مواته حياة، وأن يكشف فيه - بالاستعانة بحفريات المعرفة الحديثة وبمعماريتها - عن مكامن ثروة ما كان من الممكن قبل اليوم الاشتباه في وجودها، بل إن الانفتاح على الحداثة هو الذي يمكن أن يطرح على التراث أسئلة جديدة، وأن يستنطقه أجوبة جديدة، وأن يعيد صياغته في جزئياته ووكلياته، وفي إشكاليات جديدة ●



النهضة والتقدم، متواصلين - في ذلك كله - مع شعوب العالم، وفاتحين عقولهم وصدورهم لكل جديد نافع، ولكل تطور مثمر.

على أن المطلوب الآن من مفكرينا تمثل التحديث والعمل على توافر شروطه لأمتنا، ومن هنا أهمية التفريق بين التغريب - Occidentalisation والتحديث - Moderisation، فالتغريب سيرورة على مستوى الهوية نزاعاً وقلعاً واستلاباً، أما التحديث فسيرورة على مستوى التماهي، المشروط والجزئي والتدرجي، والتغريب سلب للهوية

لملاقات التغييرات الجذرية التي أحدثتها الثورة العلمية بتجلياتها المختلفة، وتداعياتها العملية التي لا نهاية لها. (١٦)

ومن المحقق أن عقلاء الأمة وحكماء مثقفها يدركون ذلك كله، وهم من سنوات كثيرة يمارسون عملية مراجعة وتأمل ونقد ذاتي لأحوالهم وأنماط سلوكهم... ويديرون من أجل ذلك حواراً جاداً ينقدون به أجيالهم اللاحقة من إدمان النظر إلى الماضي والانشغال به عن المستقبل، ويحققون به لأنفسهم شروط

يتم هو الآخر إلا بالتقاء الثقافات وتفاعلها مع بعضها بعضاً أخذاً وعطاء من غير تقوقع على الذات أو تصادم مع الآخر، ولعل ذلك كله هو ما يمكن استخلاصه من تأمل مجمل حركة التطور التاريخي الذي مرت به ثقافات العالم وحضاراته الرئيسة حتى وقتنا الراهن.

إن الحضارات ليست، ولم تكن يوماً ما، في حال تجمد وثبات وسكون، وإنما هي في حركة دائمة وتطور متصل الحلقات... والحضارات المعاصرة تعيش كلها أزمة حقيقية حين تمر بمرحلة انتقال سريع صنعتها الثورات العلمية والصناعية التي تتابعت خلال الخمسين سنة الأخيرة، والتي تضاعفت سرعتها خلال العقود الخمسة الماضية... وخصوصاً في ميادين الانتقال والاتصال والمعلومات... وقد أدرك أهل الفكر في الحضارات المعاصرة مدى تأثير تلك الثورات على أحوال الفرد، وأحوال الأسرة، وأحوال الجماعة كلها... وأن هذا التأثير الذي لا فكاك منه، ومن ثم يقتضي منهم وقفة جديدة يراجعون بها تراثهم وتقاليدهم وكثيراً من أفكارهم، ويحققون من خلالها التوازن الذي لا غناء عنه بين ثوابت الفكر والاعتقاد التي تحقق السكينة الداخلية للإنسان الفرد، كما تحقق التواصل بين أجيال الناس وبين ضرورات التطور

الهوامش

١ - الحضارات، ص ٢٢، ٢٣، د. حمد القديدي، كتاب الأمة العدد ٤٤، قطر، العام ١٩٩٥م.

١٥ - د. محمد علي الكردي: حوار الأنا والآخر في عصر العولمة، مجلة تحديات ثقافية، العدد ٨، ص ٥٨، القاهرة، ربيع العام ٢٠٠٢م.

١٦ - د. أحمد كمال أبوالمجد: الإسلام وأميركا، مجلة تحديات ثقافية، العدد ٩، ص ٩٢، ٩٤، مصر، صيف ٢٠٠٢م.

١٧ - بيتر جران: رؤية جديدة لمستقبل العرب، ص ٦٦١، بحوث مؤتمر مستقبل الثقافة العربية، المجلس الأعلى للثقافة، العام ١٩٩٧م.

ص ٦٢، مركز الأهرام للترجمة والنشر، العام ١٩٩٢م.

١٠ - «صموئيل هنتنغتون»: صدام الحضارات - المرجع السابق - ص ٣٠، ٨٢.

١١ - د. جفناوي بعلی: الأدب المقارن والتوجه نحو العولمة - مجلة الجسرة - العدد ٥، ص ٢٩، ٣٠ - قطر - العام ٢٠٠٠م.

١٢ - مسعود ضاهر: صدام الحضارات وارتباك الخائفين، مجلة العربي، العدد ٤٥٢.

١٣ - د. أحمد عباس عبد البديع: العولمة وتقارب الحضارات - الأهرام في ٢٠٠٢/١/٢م.

١٤ - انظر مقدمة كتاب: الإسلام وصراع

والتدفقة - دار الرازي، بيروت العام ١٩٩١م.

٥ - السيد الزيات - المرجع السابق.

٦ - انظر د. جلال أمين: العولمة والدولة، ص ١٥٦ أسامة أمين الخولي: العرب والعولمة مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت عام ١٩٩٨م.

٧ - انظر السيد يس: الكونية والأصولية وما بعد الحداثة، ج ٢، ص ٢١٠، القاهرة العام ١٩٩٦م.

٨ - انظر د. جلال أمين: العولمة والدولة، ص ١٥٦.

٩ - «فرانسيس فوكوياما»: نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين،

١ - د. مصطفى الفقي: العولمة أم صراع الحضارات، الأهرام في ٢٠٠١/١٠/٢٣م.

٢ - انظر «صموئيل هنتنغتون»: «صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي»، ترجمة: طلعت الشايب، كتاب سطور، القاهرة، عام ١٩٩٩م.

٣ - السيد الزيات: هل تتلاشى الدولة في ظل العولمة، ص ٦٩، ٧٠، مجلة تحديات ثقافية، العدد ٤، القاهرة، ربيع العام ٢٠٠١م.

٤ - د. حازم البيلالي: مستقبل دور الدولة في الوطن العربي في ضوء المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية المعاصرة



حضارة

هل عرفت حضارة الإسلام

الفصل بين الدين والعلم

بقلم: وصفي عاشور أبوزيد، باحث في العلوم الشرعية، جامعة القاهرة



وقفت الكنيسة في بلاد الغرب في العصور الوسطى موقفاً عدائياً من أي رأي يخالفها مما يتوصل له العلماء حتى لو كان صحيحاً، وواكب ذلك ظهور ما أطلقوا عليه «رجال الدين» الذين كانوا «مفوضين» - بزعمهم - من العناية الإلهية ليشرعوا للناس الشرائع والقوانين.

وكانت أهم نتيجة لفرض هذه الوصاية الدينية والإنسانية أن حدث هذا الفصام النكد بين الدين والعلم، وأصبح هناك عداًء سافر بين العلماء و«رجال الدين» الذين يمثلون الكلمة الإلهية على الأرض، وتباعدت المسافة بين العلم والدين، الذي كان من آثار الحكم بالإعدام على كثير من العلماء الرائيين على رأسهم «جاليليو».

وقد تم تصدير أو استيراد هذا الفصام النكد من بلاد الغرب إلى بلاد الإسلام عن طريق العلمانيين واللا دينيين نتيجة انطلاق بعضهم وراء فلاسفة الغرب دون وعي، الأمر الذي يعد منزلقاً خطيراً، بل هو أخطر المنزلقات، وكارثة فكرية بكل المقاييس.

ذلك أنهم يرددون ما يقوله الغربيون ويستعبرون منهجيتهم في التغيير حذو النعل بالنعل دون مراعاة للفوارق بين حضارتنا وحضارتهم، وأوضاعنا المختلفة وأوضاعهم، لنطبقها على القرآن الكريم، وعقائد الإسلام وشرائعه وقيمه.

ومن الجدير ذكره أن التأويل الغربي الذي اقتبسه العلمانيون العرب قد فرغ الدين من محتواه، وأخرج النصوص الدينية من الحقيقة إلى المجاز، وسعى إلى «أسنة الدين» أو صبه في قالب إنساني بعيداً عن

الدين عندنا نحن المسلمين علم، والعلم عندنا دين

كلمة العلم جاءت في القرآن الكريم ٣٧٥ مرة

الدين عندنا علم والعلم عندنا دين

الألوهية والقداسة، فهو شبيه بتأويل الباطنية للذين يرون لكل حقيقة مجازاً، ولكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً.

ولأن الإسلام: دين ودنيا، وعقيدته هي: رؤية «فلسفية - عقلية» للكون بكل عوالمه، ولأن شريعته هي: منهاج شامل وحاكم وضابط لكل ميادين الاجتماع، فلقد ارتبطت في العلم الإسلامي وفكر المفكرين وثقافة المثقفين ودعوة الدعاة الإسلاميين علوم الدنيا بعلوم الدين، دونما ازدواجية أو تناقض أو انفصام.

فالدين عندنا - نحن المسلمين - علم، والعلم عندنا دين، بمعنى أننا نتقرب بالعلم إلى الله، لأننا مأمورون بالتعلم وريادة الدنيا في العلم، فالعلم من هذه الناحية دين، ونفهم الدين بالعلم، فإن أكبر قضيتين في الإسلام أثبتنا بالعقل وهما الألوهية والنبوة، فالدين من هذه الناحية علم.

ونظرة سريعة إلى كلام الله وكلام رسوله ثم نظرة إلى التاريخ العلمي والحضاري لأمة الإسلام وأعلامها المبرزين يتبين لنا أن الإسلام بريء من هذا كله، وإنما ظلمته العقول المعتلة، والأفكار المختلة التي تنقل ما بالغرب لتطبيقه - دون وعي أو فهم - على الشرق، أو تنزّل الثقافة والفكر على بيئة وثقافة لا تقبل هذا الفكر ولا تنطبق أو تتواءم وهذه الثقافة، ولا تتشربها تربتها حتى تتشرب الأرض الدم المسفوح.

القرآن والعلم

لقد جاء أول وحي السماء الذي نزل به الروح الأمين

على قلب الصادق الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم أول ما جاء بفريضة القراءة، للعلم والتدبر والتفكر، فإذا هي تؤكد على فريضة القراءة لآيات الله المسطورة بالأقلام، ولآياته المنظورة والمبثوة في الأكوان: (اقرأ باسم ربك الذين خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم: الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ١ - ٥.

بل لقد تقدمت في هذه الآيات البينات المحكمات - كما نلاحظ - فريضة القراءة لآيات الله الكونية، لأنها هي سبيل العقل إلى الإيمان بالخالق، الذي أنزل آيات الكتاب المسطور، ووهب الإنسان الملكات والعقول، التي يتم بها التدبر والتفكر في كل ألوان الآيات.

وحسبنا أن كلمة «عليم» جاءت في القرآن الكريم ٢٢٤ مرة، واسم الله «العليم» جاء ١٨٥ مرة، وكلمة «العلم» جاءت ٣٧٥ مرة.

ولا انفصال بين كتاب الله المسطور وكتاب الله المنظور، وفي هذا المعنى يقول الداعية الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في كتابه «نظرات في القرآن»: ص١٣: «التطابق بين حقائق القرآن، ومعارف الكون مفروض ابتداء، فإن مُنزل الكتاب هو مُجري السحاب، ويستحيل أن تختلف حقيقة كونية، وحقيقة قرآنية، كما لا يختلف قول العاقل وعمله، والواقع أن القرآن في الدلالة على الله «كون» ناطق، كما أن هذا الكون الضخم «قرآن» صامت، وكلاهما ينبثق من ذات واحدة، ويهدف إلى غاية واحدة».

ولقد جاء اشتغال القرآن الكريم على جماع سبل الهدى الإلهي للإنسان، ومنها فرائض النظر في الماضي والتاريخ وكيفية بدء الخلق... وفي التطور والتغير وسننهما... وفي الواقع المعيش وآياته، وفي المستقبل والمصير، جاء اشتغال القرآن على كل ذلك، هذا على المنهاج التكاملي في الثقافة والفكر والعلوم، حتى لقد جعل القرآن الكريم التقوى والخشية لله - وهي قمة الروحانية - ثمرة للنظر في علوم الطبيعة والخلقية، والاكتشاف لأسرار المادة، وللتفكر والتدبر في آيات الله الكونية المبثوقة في عوالم المخلوقات... فاكشافات العقول هي السبيل لتقوى القلوب وخشيتها لله سبحانه وتعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) فاطر: ٢٧ - ٢٨.

السنة والعلم

وهذا الأمر في السنة يعتبر من معاد القول ومكروره أن نذكر أحاديث في اهتمام السنة به، وإبراز فضل طلبه، ومكانة العلماء، وبيان الثواب الأعظم المترتب عليه،

لا انفصال بين كتاب الله المسطور والمنظور

حتى إن الإمام البخاري عقد في صحيحه باباً كاملاً أسماه «باب العلم» أورد فيه ١٠٢ حديث في فضل العلم.

ولقد جاءت عن المصطفى أحاديث عدة في فضل طلب العلم والتنويه بمكانة العلماء منها ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل له به طريقاً إلى الجنة».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» متفق عليه. ويقول الرسول: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

وعن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» أخرجه الترمذي - كتاب العلم - باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة - رقم (٢٦٨٢).

الحضارة الإسلامية ونماذج العلماء

ولقد تجسد هذا المنهج الشامل في الثقافة الإسلامية - الذي يجمع بين الدين والعلم - منذ البدايات الأولى لتبلور الاجتماع الإسلامي والحضارة الإسلامية، فكان الإيمان القلبي هو المحرك لبناء الدولة، وكان الوحي السماوي هو مصدر الشريعة والفقه والقانون لتلك الدولة، وكانت العلوم الشرعية هي حافز الإبداع للعلوم المدنية، وكانت ثقافة عمران القلوب هي المعجزة لعلوم التمدن المدني، التي يتم بها عمران الواقع المادي المعيش، وكانت علوم أصول الدين وأصول الفقه، بل والتصوف السني الشرعي، ميادين للإبداع العقلي في حضارة الإسلام، وثقافة العلماء والمفكرين والدعاة الإسلاميين.

وتجسيدا لهذه البراعة من الفصام النكد بين علوم الدين وعلوم الدنيا - وهو الفصام الذي أصاب ثقافات أمم كثيرة وحضارات شتى - رأينا ثقافة حضارتنا الإسلامية - في عصور ازدهارها وإبداعها وعطائها - برهاناً على هذا التكامل المنهجي والشمول التطبيقي بين مختلف ألوان الثقافة والعلوم، فالثقافة هي كل ما يثمر تهذيب وعمران النفس الإنسانية من مختلف المعارف والعلوم والآداب والفنون والعادات والتقاليد

جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث عدة في فضل طلب العلم والتنويه بمكانة العلماء

والأعراف، وهي تكون إسلامية عندما يكون التهذيب والعمران فيها وبها محكومين بمعايير قيم الإسلام، التي تمثل - مع العقيدة والشرعية - جماع دين الإسلام.

ولأن هذه هي الميزة التي تميزت بها الثقافة الإسلامية في تكاملها الشامل والعام، وجدنا منهجها هذا متجسداً في إبداع كل علم من الأعلام الذين مثلوا منارات في الإبداع والاجتهاد والتجديد في تاريخنا الحضاري الغني والعريق.

قابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ، ٩٨٠ - ١٠٣٧ م) كان «الشيخ الرئيس» في العلم «الشرعي» و«المدني»... في «الإلهيات» و«الطبيعات»... في «التصوف» و«النبات» و«الحيوان» و«الهيئة»، ومن آثاره العلمية في الطب: «القانون» وفي الحكمة والإلهيات: «الشفاء» و«المعاد» و«أسرار الحكمة المشرقية» وفي التجريب والطبيعة: «النبات والحيوان» و«الهيئة» و«أسباب الرعد والبرق»... إلخ، وهو الذي كان إذا فتح الله عليه مغاليق مسائل «أرسطو» (٢٨٤ - ٣٢٢ ق م) في الطبيعة أو ما وراءها، تَوْضُحاً وصلى، وخرج يوزع الصدقات على الفقراء!.

والبغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر (٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م)، قد اشتهر بإبداعاته العلمية المتميزة في أصول الدين... وفي الحساب... وفي الهندسة... حتى لقد قالوا إنه كان يدرس في سبعة عشر فناً! ومن آثاره الإبداعية: «أصول الدين» و«تفسير القرآن الكريم» و«معيان النظر» و«التكملة في الحساب» و«رسالة في الهندسة»... إلخ.

وابن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ - ٩٩٤ - ١٠٦٤ م) هو الذي جمع بين الفقه الظاهري... والحكمة الفلسفية، ومقارنته الأديان والملل والنحل... والإبداع في فن الحب والآداب، فكتب في كل فن من هذه الفنون كتابة الفقيه، المتقرب إلى الله، سبحانه وتعالى، بما يكتشف من أسرار هذه العلوم والفنون.

والخيام، أبو الفتح عمر بن إبراهيم (٥١٥ هـ - ١١٢١ م) كان اللغوي... والشاعر... والفيلسوف... والمؤرخ... والرياضي... والفقيه... والمهندس... والفلكي، ولقد بقيت لنا من آثاره الفكرية: «مقالة في الجبر والمقابلة»، و«شرح ما يشكل من مصادرات إقليدس»، و«الاحتياال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما»، و«الرباعيات» و«الخلق والتكليف»... وغيرها من الآثار الشاهدة، بتنوعها وتكاملها، على هذا المذهب الإسلامي في تكامل مصادر المعرفة، وتكامل أدواتها في معارف وثقافة العلماء.

وأبوالوليد ابن رشد الحفيد (٥٢٠ هـ - ٥٩٥ هـ - ١١٢٦ - ١١٩٨ م) هو الذي كان الناس يفرزعون إلى فتواه في الطب كما يفرزعون إلى فتواه في الفقه... وفي

لم تصل فلسفة أرسطو إلى أوروبا إلا بعد شرح ابن رشد لها

علوم الأوائل... والمتأخرين، فهو الطبيب الجرب... والفقيه الأصولي... والقاضي المجتهد... والمتكلم والفيلسوف... والشارح الأكبر... والناقد أيضاً - لفلسفة «أرسطو»، حكيم اليونان... فلم تصل فلسفة أرسطو إلى أوروبا إلا بعد شرح ابن رشد لها، وله في الطب: «الكليات»... كما برع في علم الفقه، وألف في ذلك كتابه «بداية المجتهد»، وهو من أنفع الكتب في الفقه المقارن، وفي علم التوحيد والكلام: «مناهج الأدلة في عقائد الملة»، و«فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعية من الاتصال»... وفي فن الجدل «تهافت التهافت»... إلى غير ذلك من إبداعاته في اللغة والآداب.

والفخر الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ - ١١٥٠ - ١٢١٠ م) كان الإمام في علوم الدين والدنيا جميعاً، حتى لقد قال مؤرخوه: «إنه كان أوحده زمانه في المعقول... والمنقول... وعلوم الأوائل»... وشهرته في علم الطب لم تكن أقل من علم الدين، ومن بين آثاره الكثيرة والجامعة لأقطار المعرفة وتخصصاتها، نجد: «مفاتيح الغيب» في تفسير القرآن الكريم «ومعالم أصول الدين»، و«لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى والصفات»، و«الخلق والبعث» في التوحيد وأصول الدين، و«محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين»، و«نهاية العقول» و«البيان والبرهان» في الفلسفة، و«المباحث المشرقية»، و«السر المكتوم» في الفلك، و«النبوات» في النبوة والرسالة، و«النفوس» - في علم النفس... كما أبدع في الهندسة «كتاب الهندسة» و«كتاب مصادرات إقليدس»... إلخ.

وكذلك ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية، الذي كان من فقهاء الشافعية كما عده السبكي في «طبقات الشافعية»، ومثلهم الخوارزمي، الذي وضع علم الجبر وهو يعالج مسألة من مسائل الفرائض «علم المواريث»، وكتاب الجبر نفسه الذي أسس فيه لعلم الجبر: نصفه الأول فقه، والنصف الثاني في علم الجبر، انظر نماذج أخرى في مقال بمجلة الرسالة المصرية الفصلية التي يصدرها مركز الإعلام العربي بالقاهرة - تحت عنوان: «تقديم عن ثقافة الدعاة» للدكتور محمد عمارة، العدد: الرابع، رجب ١٤٢٣ هـ - سبتمبر ٢٠٠٢ م.

هكذا تميز المنهج الإسلامي في طبيعته، وفي تكوين العلماء وإنتاج المفكرين الإسلاميين - بتكامل مصادر المعرفة: عالم الغيب وعالم الشهادة، وبتكامل أدوات المعرفة وسبل تحصيلها، وامتزاجها... العقل، والنقل، والتجربة، والوجدان، وبتكامل الإبداعات المعرفية في ثقافة الفكر الواحد، تكاملاً يرقق القلوب ويوقظ العقول، بل إنه التكامل الذي ترطب فيه المعارف القلبية حسابات العقول، والذي تضبط فيه حسابات العقول خطرات القلوب، ويتعانق فيه الدين مع العلم، ليتكامل عالم الغيب وعالم الشهادة في المنهج الإسلامي أتم ما يكون التكامل

كتاب الجبر الذي أسس لعلم البر نصفه الأول فقه والنصف الثاني في علم الجبر



حضارة

الخطاب القرآني وتحديات العصر

بقلم: د. جمال نصار حسين



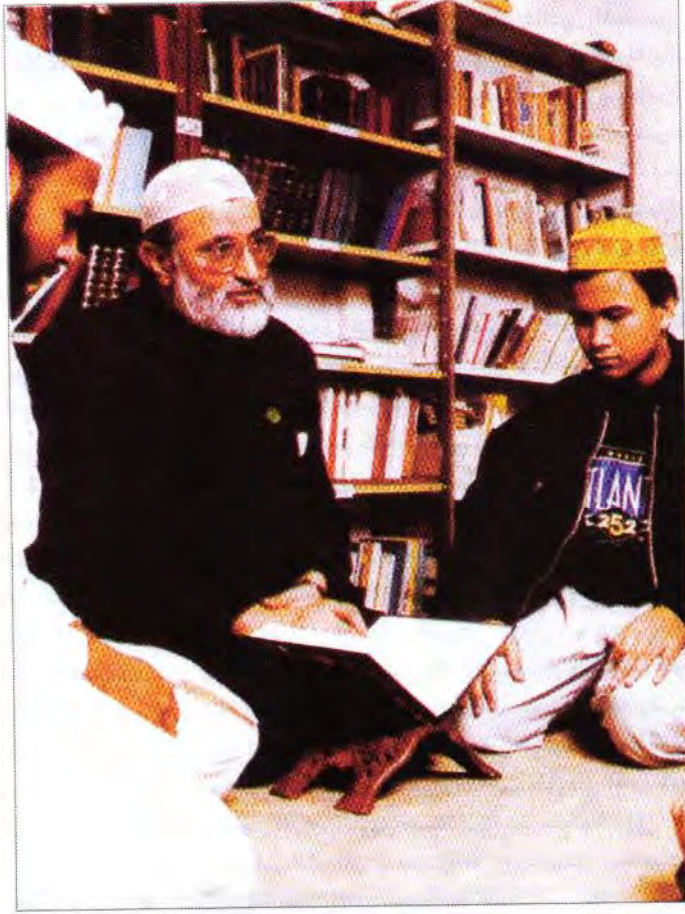
توجهه الله إلى
الإنسان بخطابه
الإلهي منذ
البداية. فلقد خاطب
الله آدم، أول إنسان
خلقه على هذه الأرض.

ولم ينقطع الخطاب
الإلهي إلا يوم أن اختار
الله حبيبه صلى الله
عليه وسلم إلى جواره.
إلا أن انقطاع الخطاب
الإلهي لم يوجب
القطيعة بين الله ومن
خلق ليعبده. فلقد أبقى
الله حبل صلة بينه
وبين خلقه المكلفين
بعبادته تكفل بها
القرآن العظيم. إن
القرآن العظيم خطاب
إلهي خالد اختص به
رسوله صلى الله عليه
وسلم المبعوث رحمةً
للعالمين.

المحمدية تميزت بما جعل منها تتوجه بالخطاب القرآني
المبين لكل عاقل مكلف بالعبادة دونما تحديد لزمان
ومكان. لقد كفل الله لرسوله الكريم صلى الله عليه
وسلم أن يكون لهذا القرآن اطلاق وتعميم يطلان خلقه
الذين خلقهم ليعبدوه فلا يغادران منهم أحداً. ولكن
لماذا هذا الإطلاق والتعميم المتعاليان على الزمان
والمكان والعرق والحضارة يتجاوزهما للعصور كلها
جميعاً؟ لقد استهدف الخطاب القرآني كل البشر كما
استهدف خلقاً لله آخرين لا نعلم عنهم شيئاً، والمهمة
المحمدية لم تكن موجهة لعصر ظهور القرآن العظيم
حتى تُحدد بزمان ومكان هذا الظهور العظيم المعجز.
فالرسالة المحمدية استهدفت، منذ البداية، كل فرد من
أفراد النوع الإنساني بلغه هذا القرآن. (وأوحى إليَّ

وهذا ما جعل من البعثة المحمدية مهمةً خالدة لا
انقضاء لها إلا بحلول يوم القيامة. فلماذا اختص سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة الخالدة التي
أوجبت حبَّ حبل النبوة والرسالة بقوله صلى الله عليه
وسلم «لا نبي من بعدي»؟ ولماذا كان القرآن العظيم
الخطاب الإلهي الخالد أبداً؟ ولماذا تحتم ألا يبقى على
وجه الأرض كتاباً إلهياً إلا القرآن الكريم؟ وما مفردات
الخطاب الإلهي الذي توجه به الله إلى الإنسان بوساطة
هذا القرآن آخر الكتب الإلهية المخاطبة للنوع الإنساني
فرداً فرداً؟ هذه وغيرها من الأسئلة لن يتكفل بحلها إلا
ما ضمنه الله كتابه العزيز من حقائق قرآنية بوسعها
أن تعين المتدبر لهذا القرآن على معرفة السبب الذي
جعل من الخطاب القرآني خالداً أبداً الدهر. فالمهمة

الخطاب
القرآني
استهدف كل
البشر. كما
استهدف خلقاً
لله آخرين.



هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ)
الأنعام: ١٩، إن الخطاب القرآني، بتعالیه
على الزمان والمكان، يجعل من المحتم على
المتدبر له أن يجده بحق كتاب الإنسانية
جمعاء دونما اختصاص بعرق دون آخر
أو حضارة دون أخرى، فبدأ يؤكد هذا
القرآن أنه كتاب الله الذي لا ريب فيه.
ويبرهن على إلهيته بمنطق إلهي مفحم لا
قدرة لأحد على بزه حجة وجدالاً. فالقرآن
العظيم كتاب إلهي لا ريب فيه، صادق
صلته بالله عاندية ومرجعية لا شك فيهما
مادام هذا القرآن قد تعهده الله فجعل منه
معجزة خالدة لا تنقضي عجائبها بانقضاء
الوقت. فهو، كما وصفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم، كتاب لا تنقضي عجائبه،
وهذا كفيلاً بجعله خطاباً إعجازياً بتكفل
هذه العجائبية الملزمة له بالشهادة له بأنه
كتاب الله حقاً وحقيقاً. ولقد طالب
الخطاب الإلهي المحتوى في هذا القرآن،
كل عاقل يروم الاستيقان من إلهيته بتدبره
(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)
النساء: ٨٢. فأحدى أهم ميزات الخطاب
القرآني كونه خطاب لا صعوبة فيه
تقتضي الاستعانة بسواه تبييناً لغوامض

أو عرقاً، وهذا الاستيعاب القرآني لأفراد النوع
الإنساني كلهم أجمعين قد تجلى بتميز الخطاب
القرآني بكل ما من شأنه أن يؤمن لهذا القرآن مخاطبة
الإنسان أينما كان وفي كل أن. فالقرآن العظيم بلاغ
مبين بشهادة ما ورد فيه من حقائق بينه لا تحتاج مزيد
بلاغة ولا مزيد تبيين. لنتدبر الآيات الكريمة التالية:

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم
فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) (المائدة: ٩٢).

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله
واحد وليذكر أولوا الألباب) (إبراهيم: ٥٢).

(فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين) (النحل: ٨٢).

(وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (النور: من ٥٤).

(وما علينا إلا البلاغ المبين) (يس: ١٧).

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على
رسولنا البلاغ المبين) (التغابن: ١٢).

ألا يتضح لنا بتدبرنا هذه الآيات البينات ما حبا الله
به خطابه القرآن من قدرة فذة على التغلغل في أعماق
الزمان طياً للآزمان كلها حتى يوم القيامة؟ أفلا يتجلى
واضحاً ما يتميز به هذا الخطاب الإلهي من تعال على
حدود المكان تجاوزاً لكل ما يجعل منه محدوداً بقوم
دون آخرين وببلدة دون أخرى؟ ألسنا نرى هذا
الخطاب يكفل لكل إنسان، سليم العقل والقلب، الحق

مفرداته، هذه المفردات التي تعهد الله بجعلها آيات
بينات بمستطاع كل عاقل تدبرها والاعتاظ بذكرها
تذكراً واعتباراً. إن هذا القرآن مُيسرٌ للذكر باحث عن
يذكر (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)
القم: ١٧، فالقرآن العظيم خطاب إلهي مبين لا حاجة
معه لكتاب آخر، استعانة به عليه، فهماً وفقهاً لما
تضمنه من واضح المفردات وبيّن الآيات. وهذا البيان
المبين جعل من الخطاب القرآني يتوجه لكل دونما
استثناء توجيه ضرورات من هنا وهناك! فلا حاجة
لمراجع وغيرها من وسائل التبيان والتبيين! فالقرآن
العظيم بلاغ مبين لا يتطلب مزيد إيضاح وتبيين. إن
الخطاب القرآني لا يُطالب إلا بتدبر هذا القرآن من دون
أن يتكلف المتدبر له عناء الاستعانة بغيره كتاباً. فهو
متكفل بتبيان ذاته جليلة واضحة فلا تحتاج وصاية من
أحد! إن هذه الميزة التي تفرد بها القرآن العظيم على
الكتب الإلهية الأخرى جعلت منه بحق كتاب كل إنسان
دونما حاجة لآخر أو آخرين كما كان الحال مع غيره
من الكتب: (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها
النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)
المائدة: ٤٤، (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم
الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون)
المائدة: ٦٣. لقد جعل الله خطابه القرآني يستوعب
الإنسانية قاطبة دونما استثناء زماناً ومكاناً، حضارة

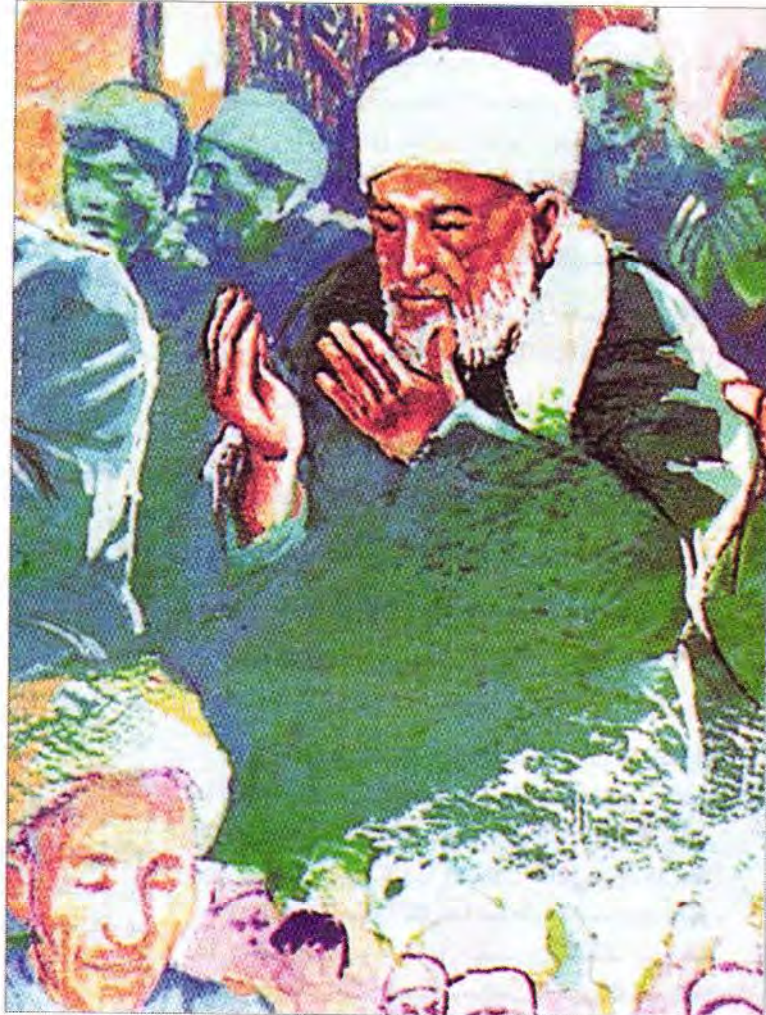
القرآن العظيم
بإعجازه
المعرفي سبق
عصر
المعلومات
الذي نعيشه
اليوم.

في تدبره والخروج من بعد ذلك عاجزاً عن الإعراض عنه كما يفعل الحمقى والجاهلون؟ إن بلاغة الخطاب القرآني المبين قد تعهد بها الله فجعل منها تشهد لهذا القرآن بإلهيته ما دام هذا الخطاب ملازماً بإعجاز يتضمنه وجوباً فلا يفارقه لحظة واحدة. فالقرآن العظيم بلاغ إلهي مبين، لا بكلماته التي ضمنها الله خطابه المحتوى فيه فحسب ولكن بمعجزاته أيضاً، هذه المعجزات التي تكفل الله بجعلها تلازمه لتشهد له بأنه كتابه حقاً فيكون بذلك بحق كتاباً لا يعجز عن بلوغ هدفه تبياناً لما يريد وبرهاناً إلهياً على هذا التبيان المبين. لذا فلقد صرح الله في كتابه العزيز هذا بأنه كتاب يستهدف كل من بلغ (الأنعام: ١٩). كما أبان عن مديات وأفاق المهمة المحمدية التي تكلف بها الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن. فالخطاب القرآني خطاب إلهي استدعى ضرورة ألا تكون هناك حدود أمام المهمة المحمدية تعجز عن تخطيها. إن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى كل من كلف بالعبادة من إنس وجن. فلقد بينت الآية الكريمة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: ٥٦) إن الله لم يخلق الجن والإنس إلا ليعبدوه. كما أن الآية الكريمة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء: ١٠٧) تبين وبما لا يقبل الشك أن

مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتصر على خلق دون آخر إنساً كانوا أم جنّاً أم غير ذلك، سواء كانوا أرضيين من أهل هذه الأرض أم فضائيين من أهل السموات وذلك ما دام الكل مطالب بالعبادة فلا استثناء منها لأحد.

فمحمّد صلى الله عليه وسلم رسول الله للناس كلهم جميعاً وللجن كلهم أجمعين وللباقين من خلق في عوالم بعيدة سواء كانت بعيدة أم قريبة. فهو صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة للعالمين. إن هذا الإطلاق والتعميم المميزين للمهمة المحمدية يستدعيان وجوب أن يكون الخطاب القرآني متعالياً على الزمان والمكان متجاوزاً لكل الحدود التي تفرضها الضرورات. فلا عرق ولا حضارة ولا زمان ولا مكان بل هو القرآن العظيم يطال الكل فلا يستثنى من خطابه الإلهي أحداً. لقد بعث الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بمهمة خالدة أبداً لا

تنقضي بانقضاء زمان دون آخر. فالدين المحمدي بعث ليظهر على الدين كله. (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (التوبة: ٣٢)، (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) (الفتح: ٢٨). والكتاب المحمدي أنزل مهيمناً على الكتاب كله (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) (المائدة: ٤٨). لذا فواحدة أخرى من أهم ميزات الخطاب القرآني تفرد به حفظ الله له فلا تطاله يد التغيير إضافة أو حذفاً أو غير ذلك مما سبق وإن تعرضت له كتب الله جميعاً. فالقرآن العظيم كتاب إلهي تكفله الله بحفظه بشهادة الآية الكريمة (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: ٩). وهذا الحفظ ضرورة أوجبها الإطلاق والتعميم اللذان تفردت بهما المهمة المحمدية تبليغاً عاماً للخطاب القرآني لا يستثنى من الخلق المكلفين بالعبادة أحداً. فلأن الخطاب القرآني غير محدد بزمان ولا مكان كان حقيقاً على الله أن يتعهد بالحفظ والحماية فلا يصار إلى تضمينه ما ليس بمحتو فيه ولا يُصار إلى اطراح ما هو محتوٍ فيه، فيبقى بذلك كتاباً محفوظاً بحق كما هو كل كتاب حقيقي (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ) (ق: ٤). إن الخطاب القرآني معجزة لا ريب فيها بشهادة هذا



القرآن بأنه كتاب الله حقاً. هذه الشهادة الملزمة له تكفل من الله له بالبلاغة والبيان فلا يعجزه معها أحد وإن استعان بخلق الله كلهم جميعاً (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (الإسراء: ٨٨). وهذه ميزة أخرى تفرد بها الخطاب القرآني. فالقرآن العظيم معجزة على الدوام خالدة أبد الدهر. ولأنه كذلك كان حقيقاً على الله أن يطلق هذا الإعجاز فلا يجعله منوطاً بهذا الوجه أو ذاك، بل جعله متعالياً على كل تحديد يروم حصر إعجازيته في هذا القالب أو ذاك. فالقرآن العظيم خطاب الله لأفراد النوع الإنساني فرداً فرداً، وهذا ما يجعل منه خطاباً واجب التفرد بإعجاز مبين بوسعه الزام الكل بإلهيته وتحقق انتماؤه لله.

وهنا تكمن واحدة أخرى من أهم مفردات الخطاب القرآني، وهذه هي تفرد القرآن العظيم بسيادة مطلقة على الزمان كفلتها له معاصرة لا قدرة لزمان على الإفلات منها لفرط موافقتها لكل ما هو صائب من معارفه التي تأتي لأهله الإحاطة بها وشديد تفوقها على كل هذه المعارف. فهذه «المعاصرة القرآنية» لكل الأزمان حقيقة لا ريب فيها ما دام القرآن العظيم وثيق صلة بعالم الحقيقة، هذا العالم المتسلط على الواقع الإنساني استيعاباً تاماً لمفرداته كلها جميعاً، وتحديداً دقيقاً لأصوله الضاربة بجذورها في عمق الزمان، واستخلاصاً صائباً لكل ما من شأنه أن يؤمن لهذا القرآن التفرد بالقول الفصل في أي «مشادة معرفية» بالإمكان افتعالها تبياناً للتسلط القرآني المبين هذا. إن الخطاب القرآني معاصر لكل زمان، وهذا لا يعني غير أنه خطاب يستوعب «العصور المعرفية» لحضارة النوع الإنساني قاطبة دونما تحدد بعصر دون آخر. فلأنه معاصر لهذا العصر الذي نعيش

**القرآن العظيم
برأغ مبین لا
یتطلب مزیداً
من الإيضاح
والتبیین**

**جعل الله
خطابه القرآني
يستوعب
الإنسانية قاطبة
دونما استثناء**

**القرآن الكريم
معجزة على
الدوام، خالدة
أبد الدهر**

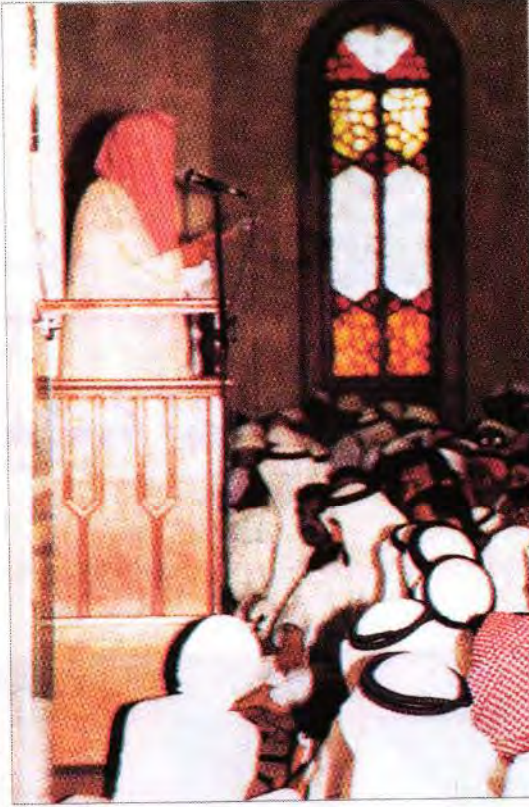
تجليها واضحة جليلة دون لبس.

فالمعلومات الصائبة التي تأتي للإنسانية الحصول عليها بوساطة التقنيات المتقدمة التي تفرد بها هذا العصر هي مادة خصبة يمكن الاستعانة بها لتبيان أوجه الإعجاز المعرفي المميز للخطاب القرآني الموجه لهذا العصر توجهه لكل عصر. إلا أن موافقة هذا الخطاب القرآني لعصرنا هذا لا ينبغي أن تجعلنا نتوهم هذا التوافق المعرفي المبين بالشكل الذي يجعلنا ننظر بهذا العصر أنه «العصر المقصود» بهذا القرآن! فموافقة القرآن العظيم لعصرنا هذا، تسلطاً معرفياً لخطابه عليه

وتوافقاً مبيناً لمفردات هذا الخطاب مع انفجاره المعلوماتي، لا تعني غير أن هذا القرآن إذ يعاصر هذا العصر فإنه معاصر لكل عصر آخر غيره.

غير أن هذا لا يعني أن السيادة القرآنية المطلقة على جميع العصور المعرفية المكونة للحضارة الإنسانية ليس لها أن تتجلى في عصرنا هذا تجلياً يجعل من المرء ينظر إلى موافقة الخطاب القرآني لهذا العصر، معاصرةً وتطابقاً واتفاقاً وتفوقاً، كما لو أن هذا القرآن قد استهدفه هو بالذات دون باقي العصور تحديداً وحصرًا! فالتسلط المعرفي على العصور الإنسانية قاطبة قد تأتي للقرآن العظيم التفرد به بسبب من معاصرته لكل عصر من هذه العصور تفوقاً معرفياً عليه هو بالذات وعلى وجه التحديد! لذا كان الخطاب القرآني الموجه لعصرنا هذا موافقاً ومعاصراً له بتفوقه عليه. إن هذا الخطاب القرآني المعاصر لعصرنا هذا خطاب فريد وذلك نظراً لتفرد هذا العصر بمفردات تعجز العصور الأخرى عن التمييز بها وبالتالي عن التمتع بما يؤمن لها أن يستهدفها هذا الخطاب استهدافه لعصرنا هذا.

فعصرنا هذا، إذ يستهدفه هذا الخطاب القرآني المعاصر له، هو غير كل العصور وهو، بهذا الاستهداف لا غيره، عصر القرآن العظيم كما كان كل عصر آخر غيره عصر هذا القرآن! لذا كان هذا العصر المستهدف هو بالذات، استهداف القرآن العظيم لكل العصور الأخرى عصرًا عصرًا هو بالذات، قادر على الكشف عن أوجه الإعجاز القرآني يعجز كل عصر آخر قبله عن كشفها وتبيانها ●



كان حقيقاً على معاصرة هذا الخطاب، لعصرنا هذا، أن تتجلى في تفوقه المعرفي المبين على أي منظومة معرفية تسنى للإنسان نظمها حتى يومنا هذا. وهذه حقيقة يمكن استبيانها بتدبر هذا القرآن العظيم وقوعاً على إعجازه المعرفي الذي أبداً لن يكون بوسع أحد من الخلق العجز عن استخلاص مفردات له تيسر له التيقن من أن هذا القرآن بحق هو كتاب الله عالم الغيب والشهادة، فإذا كان عصرنا هذا يوصف، بحق، بأنه عصر الانفجار المعلوماتي، لفرط ما تسنى للإنسانية فيه الحصول على معلومات لم تسبقها إليها أي حضارة إنسانية سابقة، فإن القرآن بإعجازه المعرفي المبين قادر على تبين سيادته

على هذا العصر بعيداً عن أي شك. إن تفرد القرآن العظيم بهذا التفوق المعرفي المبين قد كفلتها له إرادة الله التي سبق أن قضت بأن يكون هذا القرآن الكتاب الإلهي الذي لا كتاب من بعده يتعين على الله أن ينزله لئلا يكون للناس حجة عليه بعده (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) (النساء: ١٦٥). فعصر الانفجار المعلوماتي هذا هو عصر القرآن العظيم قبل أن يكون عصر أي شيء آخر!

فالإعجاز المعرفي لهذا القرآن يتكفل بمناجزة العصور الإنسانية كلها جميعاً وبما يكفل له تحقيق الغلبة المعرفية عليها ما دام الحق قرآنياً لا محالة وما دامت الحقيقة قرآنية بالضرورة.

وهذا الانتصار القرآني على عصرنا المعلوماتي حقيقة لا ريب فيها ما دام هذا العصر، بمعلوماته قاطبة، عاجزاً عن الإحاطة المعرفية الصائبة بالكثير جداً من «القضايا الشائكة»! كما أن معاصرة الخطاب القرآني لهذا العصر بوسعها أن تقدم برهاناً مؤيداً لإلهية هذا القرآن وذلك طالما استحال على العقل الإنساني أن ينجح في تقديم تفسير بديل لهذه «المعاصرة المعجزة» يتعارض والقول بوجود إله حكيم خبير أنزل القرآن العظيم وتكفل بجعله خطاباً إلهياً لا يغادر عصرًا من العصور التالية لعصر ظهوره المعجز. لذا فإن عصرنا هذا، إذ يعاصره القرآن العظيم متسلطاً عليه بإعجازه المعرفي المبين، بوسعه أن يكفل لكل من يستعين بانفجاره المعلوماتي على تدبر هذا القرآن والخروج من تدبره هذا موقناً بـ «قرآنية الحقيقة» التي بمقدور «الحقيقة القرآنية» أن

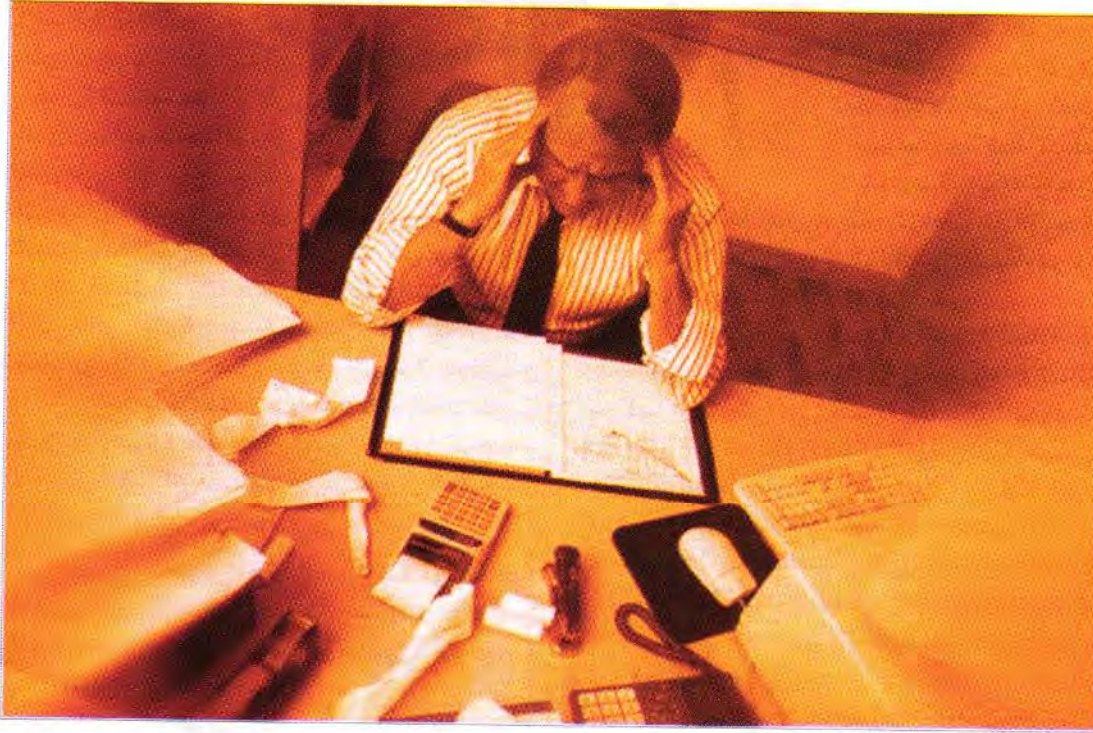


حضارة



بقلم: غازي التوبة

العولمة... الأخطار وكيفية المواجهة



لقد أصبح مصطلح العولمة متداولاً منذ بداية التسعينيات، وأصبح علماً على الفترة الجديدة التي بدأت بتدمير جدار برلين عام ١٩٨٩م وسقوط الاتحاد السوفييتي وتفككه، وانتهت بتغلب النظام الرأسمالي على النظام الشيوعي، والعولمة ككل ظاهرة إنسانية لها أبعاد متعددة، وسنتناول ثلاثة من أبعادها الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية ثم سنتحدث عن بعض أخطارها.

١ - البعد الاقتصادي: ويتجلى في تعميم الرأسمالية على كل المجتمعات الأخرى، فأصبحت قيم السوق، والتجارة الحرة، والانفتاح الاقتصادي، والتبادل التجاري، وانتقال السلع ورؤوس الأموال، وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات هي القيم الرائجة، وتفرض أمريكا الرأسمالية على المجتمعات الأخرى عن طريق مؤسسات البنك الدولي، ومؤسسة النقد الدولي، وغيرها من المؤسسات العالمية التابعة للأمم المتحدة، وعن طريق الاتفاقات العالمية التي تقرأها تلك المؤسسات كاتفاقية «الغات» وغيرها.

٢ - البعد السياسي: ويتجلى في انفراد أمريكا بقيادة العالم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وتفكك منظومته الدولية، ومن الجدير

بالملاحظة أنه لم تبلغ إمبراطورية في التاريخ قوة أمريكا العسكرية والاقتصادية، مما يجعل هذا التفرد خطيراً على الآخرين في كل المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية إلخ...

٣ - البعد التكنولوجي: مرت البشرية بعدة ثورات علمية منها ثورة البخار والكهرباء والذرة وكان آخرها الثورة العلمية والتكنولوجية والخاصة بالتطورات المدهشة في عالم الكمبيوتر، وتوصل الكمبيوتر الحالي إلى إجراء أكثر من ملياري

أجهزة الكمبيوتر والبريد الإلكتروني وشبكات الإنترنت التي تربط العالم بتكاليف أقل وبوضوح أكثر على مدار الساعة، لقد تحولت تكنولوجيا المعلومات إلى أهم مصدر من مصادر الثروة أو قوة من القوى الاجتماعية والسياسية والثقافية الكاسحة في عالم اليوم.

ما هي أخطار العولمة؟

١ - الخطر الأول: الفقر والتهميش: ستؤدي العولمة إلى تشغيل خمس المجتمع وستستغني عن الأربع

عملية مختلفة في الثانية الواحدة وهو الأمر الذي كان يستغرق ألف عام لإجرائه في السابق، أما المجال الآخر من هذه الثورة فهو التطورات المثيرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتي تتيح للأفراد والدول والمجتمعات الارتباط بعدد لا يحصى من الوسائل التي تتراوح بين الكبلات الضوئية والفاكسات ومحطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية الأرضية والفضائية التي تبث برامجها المختلفة عبر حوالي ٢٠٠٠ مركبة فضائية، بالإضافة إلى

الأخماس الآخرين نتيجة التقنيات الجديدة المرتبطة بالكمبيوتر فخمس قوة العمل كافية لإنتاج جميع السلع، وسيدفع ذلك بأربعة أخماس المجتمع إلى حافة الفقر والجوع، ومن مخاطر العولة أيضاً قضاؤها على حلم مجتمع الرفاه، وقضاؤها على الطبقة الوسطى التي هي الأصل في إحداث النهضة والتطور الاجتماعي، وفي إحداث مخاطرها أيضاً دفعها بفئات اجتماعية متعددة إلى حافة الفقر والتهميش، وتشير الأرقام إلى أن ٣٥٨ مليارديراً في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢,٥ مليار من سكان العالم. وأن هناك ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي الإجمالي، وعلى ٨٤٪ من التجارة العالمية، ويمتلك سكانها ٨٥٪ من مجموع المدخرات العالمية. وهذا التفاوت القائم بين الدول يوازيه تفاوت آخر داخل كل دولة، حيث تستأثر قلة من السكان بالشرط الأعظم من الدخل الوطني والثروة القومية، في حين تعيش أغلبية السكان على الهامش، وسيؤدي ذلك إلى نتائج اجتماعية خطيرة، ويمكن أن تمثل بالولايات المتحدة أبرز قلاع الرأسمالية، فالجريمة اتخذت هناك أبعاداً بحيث صارت وباء واسع الانتشار. ففي ولاية كاليفورنيا - التي تحتل بمفردها المرتبة السابعة في قائمة القوى الاقتصادية العالمية - فاق الإنفاق على السجون المجموع الكلي لميزانية التعليم. وهناك ٢٨ مليون مواطن أمريكي، أي ما يزيد على عشر السكان، قد حصنوا أنفسهم في أبنية وأحياء سكنية محروسة. ومن هنا فليس بالأمر الغريب أن ينفق المواطنون الأمريكيون على حراسهم المسلحين ضعف ما تنفق الدولة على الشرطة. ونلاحظ في هذا الصدد أن ظاهرة فتح الأبواب على مصراعيها أمام التجارة الحرة باسم حرية السوق قد رافقتها نسبة مهولة من ازدياد الجريمة، فقد ارتفع حجم المبيعات في السوق العالمية لمادة الهيروين إلى عشرين ضعفاً خلال العقدين



الماضيين، أما المتاجرة بالكوكايين فقد ازدادت خمسين مرة.

٢ - الخطر الثاني: الأمركة الثقافية:

الأمركة الثقافية أخطر جوانب العولة، ومما يساعد على الأمركة الثقافية انفراد الولايات المتحدة بالعالم، واعتبارها القطب الواحد الذي انتهت إليه الأوضاع السياسية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، وسيكون لهذه الأمركة أثر كبير في تكوين أو تعديل أو إلغاء الهويات الثقافية، ولكن أخطر ما في الأمركة نسبية الحقيقة التي تقوم عليها، وهي التي تصادم تصادماً مباشراً مع ثوابت الدين الإسلامي المستمدة من النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة، لذلك نجد أن معظم الاجتهادات التي نادي بها بعض الكتاب المعاصرين وأثارت نقاشاً حاداً تستند إلى الإيمان بنسبية الحقيقة، وتتناول نصوصاً قطعية الثبوت قطعية الدلالة في مجالات: العقائد، والحدود، والميراث، وتشريعات الأسرة: كالزواج، والطلاق إلخ...، وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيراً من المعارك التي دارت أخيراً هي تجسيد للصراع بين نسبية الحقيقة التي تقوم عليها

العولة وبين ثوابت ديننا الإسلامي، ومن أبرز هذه المعارك ما ذكره نصر حامد أبو زيد عن النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة التي تتناول أموراً عقائدية: كالكرسي والعرش والميزان والصراف والملائكة والجن والشياطين والسحر والحسد إلخ... فقد اعتبرها ألفاظاً مرتبطة بواقع ثقافي معين، ويجب أن نفهمها على ضوء واقعها الثقافي، واعتبر أن وجودها الذهني السابق لا يعني وجودها العيني، وقد أصبحت ذات دلالات تاريخية، والدكتور نصر حامد أبو زيد في كل أحكامه السابقة ينطلق من أن النصوص الدينية نصوص لغوية تنتمي إلى بنية ثقافية محدودة، تم إنتاجها طبقاً لنواميس تلك الثقافة التي تعد اللغة نظامها الدلالي المركزي، وهو يعتمد على نظرية عالم اللغة دي سوسير في كل ما يروج له، وينتهي الدكتور أبو زيد إلى ضرورة إخضاع النصوص الدينية إلى المناهج اللغوية المشار إليها سابقاً.

ولا يتسع المقام الآن للرد على كل ما قاله الدكتور نصر حامد أبو زيد بالتفصيل لكن يمكن التساؤل: لماذا يعتبر الدكتور نصر حامد أبو زيد ألفاظ: الكرسي، العرش، الملائكة،

الوحدة الثقافية هي المظهر الأخير الذي الفاعل الباقي في كيان أمتنا

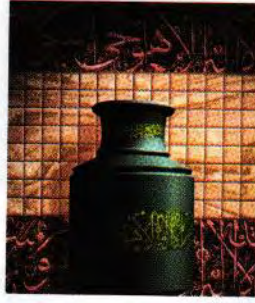
الجن، الشياطين، الحسد، السحر ألفاظاً ذات دلالات تاريخية؟ فهل نفى العلم بشكل قطعي وجود حقائق عينية لتلك الألفاظ حتى نعفي عليها ونعتبرها ألفاظاً لا حقائق لها وذات وجود ذهني فقط؟ لم نسمع بذلك حتى الآن.

كيف نستطيع أن ندخل العولة ونستفيد من إيجابياتها ونتجنب سلبياتها؟

هناك خطوتان مطلوبتان وملحتان من أجل مواجهة العولة:

الأولى: تحصين الفرد وتجنبه التهميش وغائلة الفقر القادمة وذلك بتفعيل مؤسسات التأمين الاجتماعي والتعويضات والرعاية الاجتماعية من جهة، والتخطيط لإحياء مؤسسات الوقف والتوسع فيها من جهة ثانية وبخاصة إذا علمنا أن أمتنا ذات تجربة غنية في مجال الوقف، فقد عرفت مؤسسات وقفية متنوعة من أمثال المدارس والجامعات والمستوصفات والمستشفيات والدور والبساتين والخانات إلخ... وساهمت تلك المؤسسات في نشر العلم والمحافظة على الصحة وإغناء المحتاجين ورعاية الحيوانات وتدعيم الاقتصاد وسد الثغرات الاجتماعية إلخ... وقد مثلت تلك الأوقاف ثلث ثروة العالم الإسلامي.

الثانية: تحصين هوية الأمة وذلك بتدعيم وحدتها الثقافية، فالوحدة الثقافية هي المظهر الأخير الحي الفاعل الباقي من كيان أمتنا بعد التمزق السياسي والتشرذم الاقتصادي الذي تعرضت له خلال القرن الماضي، ولا شك أن هذه الوحدة الثقافية لبنة أساسية في مواجهة العولة، لذلك يجب الحرص على إغنائها، ووعي ثوابتها، وأبرزها: أصول الدين الإسلامي وأحكامه المستمدة في النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة، واللغة العربية التي تعتبر أداة تواصل ووسيلة تفكير وتوحيد إلخ... كذلك يجب الحرص على الابتعاد عن كل ما يخلل هذه الوحدة الثقافية ويضعف حيويتها ●



حضارة

الإسلام لا يصطدم بالحضارات الأخرى ولكنه يتفاعل معها أخذاً وعطاءً



بقلم: أ. د/ محيي الدين عبدالحليم

بعد ذلك في مختلف ميادين العلم والمعرفة، ولو صحت الأفكار التي قدمها هيمنتجتون لاصطدمت الحضارة الإسلامية مع الحضارة اليونانية في العصور الوسطى، ثم مع الحضارة اليونانية في العصور الوسطى، ثم مع الحضارة الأوروبية في العصور الحديثة، ولما حدثت هذه القفزات الواسعة التي حققتها البشرية في علوم الفلسفة والتاريخ والاجتماع، وفي ميادين الطب والكيمياء والطبيعة والرياضيات.

تهافت آراء هيمنتجتون

ولو كلف «هيمنتجتون» نفسه واستعرض الإبداعات التي قدمتها الحضارة الإسلامية للبشرية لأدرك أن هذا الدين دون سائر الرسالات التي سبقته أوجب على متبعيه الإيمان بجميع الرسل والأنبياء، أي أن الإسلام يعتبر أن الإيمان ببعض الرسل دون بعض هو بمثابة خروج عن دين الله وهديه، من أجل هذا ألزم المسلمين جميعاً أن يقرؤا بنبوة كل الرسل ديناً وعقيدة مؤكداً أن الحقيقة الإلهية واحدة يمكن أن يلتقي عندها المتدينون جميعاً فوق أحقاد التعصب وفواصل الخلاف،



فالحضارة الإسلامية استفادت من المعطيات الفكرية التي أفرزتها أدمغة العلماء في الحضارات القديمة، وأقام علماء المسلمين نظريات جديدة كانت هي الأساس الذي قامت عليه الحضارة الأوروبية

من الدول الغربية بفعل هذه الحملات الظالمة.

ولو صحت هذه الأفكار لما حدث التفاعل المثمر بين الإسلام والغرب في مختلف عصور التاريخ،

تؤكد الحقائق القرآنية عدم صحة الأفكار التي حملتها نظرية «صموئيل هيمنتجتون» حول صراع الحضارات، وتدمغ هذه الحقائق فساد المبادئ التي قامت عليها هذه النظرية التي ترى في الإسلام عدواً بدلاً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وفي الحقيقة أن الحملة على الإسلام وحضارته أسبق من نظرية هيمنتجتون، كما أنها أسبق من أحداث التفجيرات الأخيرة التي روعت نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر الماضي، فالكتب التي نشرت، والأفلام التي صدرت، والمؤلفات التي ظهرت إلى الوجود في الغرب تشير إلى أن الصراع لا يمكن أن ينتهي فوق هذا الكوكب طالما بقي الإسلام قائماً كدين وفكر وعقيدة.

مشكلة الرأي العام الغربي:

وتكمن المشكلة في أن الرأي العام الغربي يصدق هذه الأكاذيب التي تصب في وجدانه هذه السموم القاتلة والمفاهيم الخاطئة، وليس أدل على ذلك من الاعتداءات التي يتعرض لها المسلمون الآن في الشوارع والمحافل العامة في كثير

اقتلاع الإسلام من قلوب المسلمين الحقد الديني



والرسل جميعهم كما وصفهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث له بناة بيت واحد يؤسس سابقهم لاحقهم، ويشيد لا حقهم على أساس سابقهم، وقد أخذ الله عليهم، في ذلك، العهد والميثاق:

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك فإثباتهم وأنا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. آل عمران ٨١ - ٨٢ .

بروكلمان يشيد برسالة الإسلام

وفي هذا يقول «كارل بروكلمان» أنه حين أرسل الله عيسى ابن مريم قبل محمد صلى الله عليه وسلم فقد أرسل رسلاً قبل عيسى، وحين تنبأ عيسى بمحمد، فقد تنبأ موسى بعيسى، ورسالة محمد كني خاتم، أرسله إلى العالم أجمع لكي يبلغ الناس بالرسالة الصحيحة التي حملها إبراهيم من قبل، وشوهتها الأحداث والأشخاص، وتأسيساً على ذلك فقد حمل الله أمانة الرسالة إلى هذا النبي الخاتم ليبلغها إلى البشرية جمعاء، وقد استشعر محمد هذه المسؤولية وحمل هذا النداء وبلغه لكل الناس.

وفي هذا الإطار يحافظ الإسلام على حقوق الناس جميعاً فالجميع لهم حق الحياة وحق التملك، وحق الحرية، وحق الانطلاق إلى الأفاق الواسعة لكي يحصلوا على الرقي المقدر لهم سواء أكان مادياً أم أدبياً، وفي هذا يؤكد هذا الدين على أن الأصل الإنساني واحد مهما اختلفت الألوان والأجناس والقوميات، ولذلك وضع دستوراً للعلاقة المثلى بين الناس جميعاً حتى لا يجور قوي على ضعيف، أو غني على فقير، أو رجل على امرأة، ويعرف كل ذي حق حقه في مواجهة الآخرين.

وقد أعطى النبي مثلاً أعلى لمعاملة

يقاضي أرفع الناس من المسلمين وينتصف منه، وقد نشأ المسلمون نشأتهم الأولى والدين أقوى حاكم على شعورهم، ولما انتشر العلم فيهم، ونبغ منهم المؤلفون والباحثون، لم تصب هذه النزعة فيهم أدنى انحراف بل زادوا رونقاً بما قاموا به من حماية علماء الملل الأخرى ومكافأتهم، وهذه من أهم الإيجابيات التي تسمح بلغة مشتركة والتي تشكل ركيزة أساسية للالتقاء بين المسلمين وجميع الأجناس البشرية حتى وإن كانوا ملاحدة أو مشركين.

وقد قرر الإسلام في معاملة غير المسلمين حقوقاً تضمن لهم الحرية في ديانتهم والمجال الفسيح في إجراء أحكامها بينهم، وإقامة شعائرها بإرادة مستقلة، واقتلع الإسلام من قلوب المسلمين جذور الحقد الديني، وأقر بوجود زمالة عالمية بين أفراد النوع البشري، ولم يمانع من أن تتعايش الأديان السماوية جنباً إلى جنب، لأن

أهل الكتاب، فقد روي أنه كان يحضر ولاتهم ويشيع جنازهم، ويعود مرضاهم، ويزورهم ويكرمهم، وكان يقترض منهم نقوداً ويبرهنهم أمتعة، وكان يفعل ذلك لا عجزاً ولا ضعفاً ولكن تعليماً وإرشاداً لأمتة، وليعطي المثل الأعلى للمسلمين للسير على منهاجه، ومعاشرة غيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى في صفاء ووثام، فكان المسيحي واليهودي يجاوران المسلم فيتزاوران ويتهاديان لا يفصلهم إلا المسجد والكنيسة والمعبد، وهذا يعني أن الإسلام لا يفرق في مكارم الأخلاق وحقوق الاجتماع بين مسلم وغيره، بل إن الإسلام حض المسلمين على إغاثة المهوفين من غير المسلمين حتى المشركين منهم (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه). التوبة - ٦ .

عدل الإسلام وسماحته

وقد دل تاريخ المسلمين على أن تشريعهم يسمح لغير المسلم أن

مشكلة الرأي العام الغربي أنه يصدق أكاذيب هيئتجتون

العقائد أمر لصيق بالنفوس يصعب على المرء تغييرها دون تفكير وتدبر، والكل في الإنسانية وفي حق الحياة سواء، وفي هذا يؤكد المستشرق الإنجليزي «توماس أرنولد» أنه على الرغم من أن صفحات التاريخ قد تلوثت بدماء كثير من الاضطهادات القاسية، فقد ظل الملاحدة ينعمون في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لم يشهد التاريخ لها مثيلاً في أوروبا حتى في عصور حديثة جداً.

وقد جاء في الأخبار النصرانية شهادة تؤيد مدى التسامح الإسلامي، وهي شهادة «عشويابة» الذي تولى كرسي البطيركية من سنة ٦٤٧ - ٦٥٧ هـ إذ يقول:

«إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قسيسينا وقديسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا».

وتدحض هذه الحقائق الظنون والأوهام التي رانت على عقول هؤلاء الذين يزعمون بحتمية الصراع بين الإسلام والغرب، والتي كشفت عن التعصب العنصري الذميمة، لأن الإسلام يؤكد على أن الإنسانية كلها جديرة بالتكريم فوق هذا الكوكب بمقتضى الإرادة الإلهية، وهكذا نرى أن سماحة الإسلام ورحمته تمتد لتشمل بني البشر جميعهم، وهو الطريق الذي قرره القرآن الكريم حتى يشعر الجميع إنهم في ظل الإسلام في أمان لا خوف عليهم ولا افتئات على حقوقهم ولا جور على حقوق الآخرين.

ويعد هذا المبدأ الإسلامي مدخلاً هاماً لإيجاد تفاهم مشترك وحوار موضوعي بين المسلمين وغيرهم فيسمح مهماً بأن يقدموا رسالتهم إلى الرأي العام العالمي الذي يعيش أسيراً لهذه الترهات والأباطيل التي يروجها المغرضون الذين يقيمون نظرياتهم على مفاهيم باطلة ومزاعم كاذبة ●



تحقيق



التعاون الإسلامي... هل يحرق شعار العولمة؟

احتدم الجدل على أشده - في المرحلة الراهنة - حول «العولمة»، وفي زحمة الأحداث والتداعيات العالمية واختلاط الموقف الأيديولوجي بالموقف السياسي والمصالح الاقتصادية بالفلسفات والمذاهب العقدية، وانشغال الوجدان الإسلامي بتضميد جراحه النازفة جراء الحروب العسكرية والصدمات السياسية، وسقوط المعسكر الشرقي وانهيار أركانه ومعالمه، واتساع الفجوة بين المشروع الغربي المادي المتسلط، وبين الشرق الإسلامي المستكين... وسط هذا كله طرحت آليات العولمة كروية حضارية مفروضة على العالم أجمع لا يمكن الإفلات من قبضتها بحال من الأحوال.



تحقيق: محمد عبدالشافى القوصي

الخصوصية القومية وتفوق الإنسان الغربي وطرحت لذلك شعارات عنصرية عدة مثل الإنسان الأبيض ورسالته الحضارية الغربية وما تتميز به من تفوق على الحضارات الأخرى... ولكن بعد ذلك حدث انتقال كبير في هذه الحضارات الأخرى... وحدث أيضاً انتقال من مرحلة الصلابة إلى مرحلة السيولة، بمعنى أن الحضارة الغربية التي كانت وثيقة من نفسها تماماً قد فقدت هذا التمرکز حول الذات وهذا يعود لأسباب كثيرة أهمها:

على المستوى العسكري، فقد

العولمة هي جزء من منظومة فكر الاستنارة الغربي الذي يهدف إلى القضاء على الخصوصيات الحضارية والإنسانية، وتزعمت الولايات المتحدة هذه الرؤية وكرست لها طاقاتها وإمكاناتها منذ تبنت الفكر الأمبريالي وفكر

الإسلاميين... وقد جاءت رؤاهم واجتهاداتهم المعرفية كمايلي:

العولمة كبديل عن المواجهة العسكرية!!

يرى المفكر الكبير الدكتور عبدالوهاب المسيري - أن مسألة

ونظراً لشدة التعقيد في صياغة المصطلح ومدلولاته ومرامييه واختلاطه بالخداع والمراوغة الأميركية السافرة... بات السؤال حتماً حول مدى قابلية المجتمع العربي والإسلامي - خاصة - بالمشروع العولمي، ومدى تكيف أوضاعه الاقتصادية والفكرية مع المنظور الغربي للمنظومة الحضارية المادية الاستهلاكية المعادية... وماذا ستنبئ عنه الليالي المقبلة وفاق أم صراع... وما الدور المنوط بالعالم الإسلامي في الوقت الحاضر والمرحلة المقبلة معاً... هذه التساؤلات أجاب عنها نخبة من العلماء والمفكرين

د. المسيري:

العولمة منظومة فكر غربي يهدف للقضاء على الخصوصيات الحضارية



أدت مرحلة الحرب الباردة إلى إرهاب الكتلتين العظميين، لأن سباق التسلح ثبت أنه سبق مكلف للغاية للكتلتين حتى أصبح من العسير عليهما الاستمرار في ذلك، فقد أدى في النهاية إلى إجهاض الاتحاد السوفييتي وعدم قدرة الولايات المتحدة على مواكبة ذلك، فالبلاتين تنفق كل عام على أسلحة لا تستخدم!

ومن ناحية أخرى، فقد لاحظت أن المنظومة العلمانية توجهه نحو اللذة، فالإنسان الغربي بدأ ينتقل من مرحلة اللذة إلى مرحلة السيولة، ما أدى إلى النزعة الطوباوية التي تعني عنده الرغبة في إنشاء حضارة ضخمة تسود العالم، لكنها تراجعت وأصبح الإنسان الغربي منغلماً على ذاته يبحث عن متعة دائمة ولا يفكر، ومن ثم أصبحت القوات العسكرية الغربية غير قادرة على الدخول في حروب ولعل الحرب الأخيرة في الخليج كانت تأكيد على ذلك، فهم يرسلون مئات الألوف من الجنود ثم يؤكدون لهم أنهم لن يحاربوا، وتصبح المشكلات الأساسية هي العمل على عدم إدخال جنودهم أنفسهم في الحروب والاستعاضة عنهم بالتكنولوجيا العسكرية، وهذا يدل على مستوى من الرفاهية المرتفع للغاية ما يجعل من الصعوبة بمكان الدخول في حروب!!

وعلى المستوى الثقافي، نجد أن الهيمنة الغربية الثقافية بدأت في التراجع والأنموذج الغربي لم يعد جذاباً إلا بشخصه الرأسمالي، بمعنى أن الاحتراق الداخلي لهذه الحضارة قد حدث، فالنظام الاشتراكي قد انهيار والنظام الرأسمالي أصبح في أزمة شديدة!

وعلى المستوى الاقتصادي، حدث تراجع بظهور مراكز اقتصادية أخرى قوية مثل الصين والنمو الآسيوية... التي أصبحت التعاون معها أرخص كثيراً من

د. عمارة

الغربيون يكذبون إذا تحدثوا عن التنوير ويكذبون إذا تحدثوا عن الشرعية الدولية...



الدخول في حروب!

ولهذا فإنني أعتقد أن الغرب قد قرر عدم المواجهة واللجوء إلى الإغواء بدلاً من المواجهة، وجوهر هذا الإغواء أن يخبر الناس أننا سواسية وأن هناك نظاماً عالمياً جديداً، وأن هناك عدلاً، وأن هناك حقوق إنسان، وأن العالم قرية واحدة، وأنه تسوده مجموعة من القيم العالمية، وهذا في الحقيقة ليس أكثر من أكاذيب مثيرة للسخرية!!

فالعولة تفضل السهل على الجميل والأخلاقي... تفضل الاستسلام والتكيف على المقاومة... أي أن العولة في جوهرها تعني بالفعل عبادة السهل على حساب الحقيقي الأخلاقي، وبدلاً من الصراع والبقاء للأقوى، أصبح الأمر الآن البقاء للأسهل، فهي منظومة مبنية على الإغواء ويساعدها في هذا أن النخب المحلية في العالم الثالث التي قد تم تغريبها عبر الأجيال السابقة تمضي في هذا الاتجاه... كما أن التكوين الثقافي للرئاسات والحكومات عندنا تأخذ خطأً بيانياً هابطاً باستمرار نحو مزيد من التغريب وأبناء النخبة الحاكمة ليسوا الآن في حال تغريب بل في

حال سيولة!! ووجود هذه النخب الحاكمة جعل شعار العولة شعاراً من الممكن طرحه، مما يعني أننا نعيش جميعاً في قرية صغيرة تحكمها مجموعة من القيم الغربية الواحدة!!

إنهاء عولة مادية تنفي الخصوصية الإنسانية، وتطرح في الوقت ذاته رؤى تدور حول السوق والسيور ماركت والسياحة... أي أنها تدور حول القيم التي جوهرها الإنسان الاقتصادي والإنسان الجسماني.

وأعتقد أن هذه العولة ليست حتمية لأن المجاهد داخل الإنسان سينتصر بمشيئة الله، وأن القيم الإسلامية من الممكن أن تحشد هذه الأمة لكي تقف ضد هذا الاتجاه المسميت الذي يذيب الخصوصيات القومية والخصوصيات الدينية.

لماذا يريد الغرب أن يفرض علينا العولة؟

ويؤكد المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة - أن الغربيين يكذبون إذا تحدثوا عن التنوير... يكذبون إذا تحدثوا عن الشرعية الدولية... كذلك إن هذا الذي يفرض علينا الآن - باسم «العولة» ليس عالمياً

مفتي مصر د. جمعة

مدارس الحداثة تدعو رلى زوال الدولة والأسرة والدين والثقافة واللغة



وإنما هو: الرؤية الغربية.. النظام الغربي.. الهيمنة الغربية كل هذا يفرض على الحضارات الأخرى... ولا علاقة له بالدولية ولا بالعالمية ولا بالقاسم المشترك بين الحضارات الإنسانية... إذاً لا بد من التمييز بين العالمية التي نحن معها ونحن دعائنا وبين هذا الذي يبشرون به باسم العولة وليست في حقيقتها سوى «المركزية الغربية» أي أن الغرب لا يعترف بالآخر ويريد أن يفرض ذاته عليه - وخصوصاً - بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وزعمهم أن الإسلام هو العدو الأول لأنه مستعص على العولة وأنه حتى الآن لم يتبن الأنموذج الغربي، ولذلك فإن الآلة الحربية لحلف الأطلسي توجهت صوب العالم الإسلامي... وهذا الكلام معلن على أعلى المستويات الغربية المسؤولة، وكلام مستوى صناع القرار هناك!

صحيح أن وسائل الاتصال جعلت العالم قرية واحدة - كما يزعمون - ولكن هذه القرية الواحدة بيوتها ليست سواء، فهذه القرية فيها الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول... فيها من يتأجج بأسلحة الدمار الشامل ومن ينزع سلاحه وتنزع أظفاره.

فالطيران الأميركي يضرب الرادارات العراقية لمجرد أنها رصدت إحدى الطائرات المعادية على أرضها!! وإسرائيل لديها الأسلحة النووية الكفيلة بإبادة العرب والمسلمين ولا تسأل عما تفعل!! والعربي المسلم ليس له الحق في الدفاع عن أرضه وكرامته... إذاً أين هي القرية الواحدة؟!

ونحن نسأل أولئك الذين يطالبونا بركوب قطار العولة على أساس أن العالم قد غدا قرية واحدة: هل المطلوب من أن نركب القطار كعبيد؟

فحديثهم عن القرية الواحدة لا يعني أن الناس سيصبحون سواسية، فالاعتصام للأرض



الأزهر، أن العولة التي نواجهها هي المرحلة الأخيرة للنظام الرأسمالي العالمي الذي أوشك على الاحتضار والفناء بشهادة الغربيين أنفسهم - بعد الأزمات التي شهدتها العالم الرأسمالي وما حدث للنموذج الآسيوية هو في حقيقته أزمة الرأسمالية!، علينا ألا نخدع أنفسنا فإن عصر الحصول على التكنولوجيا من الغرب قد انتهى فليست هناك استفادة من هذه التكنولوجيا إلا بتصريحات غاية في الخنوع، ومن ثم لابد أن نشمر عن ساعد الجد لنبتدع تكنولوجياتنا ونطورها بأنفسنا، إن لدينا العقول القادرة على الابتكار في مصر وماليزيا وباكستان وأندونيسيا وإيران، والأمور لا يحتاج سوى المزيد من التعاون لنستطيع أن نبتدع تكنولوجياتنا بأنفسنا من خلال إدماج تلك العقول.

إذا... فالتعاون بين الدول الإسلامية هو الحل وهو الذي يحرق شعار العولة ويرده من حيث أتى! ●

والدين والثقافة واللغة، باعتبارها قيوداً على الفكر والعمل معاً، وبذلك يصل الإنسان إلى النسبية المطلقة التي تساوي السفسطة في الفلسفة القديمة العبثية والفوضوية في الفلسفات الحديثة التي ادّعت موت الإله ثم موت الإنسان. والاستجابة إلى هذه القضية باعتبار العولة مفهوم فما يترتب عليه يعد ضياعاً لتراث الإنسانية وتدميراً لكل العقائد والأديان!

التعاون الإسلامي يحرق شعار العولة!

وأكد الدكتور رفعت العوضي - أستاذ الاقتصاد في جامعة

فرضها بالإعلام وبالفكر وبالجواسيس والاختراق على كل الدول والحضارات الأخرى، والغرب الآن يقنن هذا الاختراق ويقنن هذه الهيمنة بوثائق وبرامج باسم النظام العالمي الجديد... كما حدث في مؤتمرات السكان والمرأة وغيرها.

ضياع لتراث الإنسانية وتدمير لكل الأديان!!

وأوضح الدكتور علي جمعة - مفتي مصر - أنه أدى تحويل العولة من حالة إلى مفهوم إلى انتشار فكر مدارس ما بعد الحداثة الذي يدعو في صورته المتطرفة إلى زوال الدولة والأسرة

والعرض والحرمان والمقدسات في بلادنا على قدم وساق - والأمة الإسلامية تحرم - وحدها - من حق تقرير المصير في فلسطين... في كشمير... في الفلبين... في بلاد البلقان... في كل أنحاء أمتنا كذلك.

وأريد أن أقول: إن ظاهرة أن يفرض الغرب هيمنته على الآخرين ليست ظاهرة جديدة... فعندما كانت الإمبراطورية البريطانية لا تغرب عنها الشمس، ألم تكن هذه عولة؟ كان القرار يصدر في بريطانيا وينفذ في مصر وفي الهند وفي بلاد لا تغرب عنها الشمس!

وعندما كان الرومان يحكمون العالم وكانوا أهم الأشراف والسادات وغيرهم برابرة وعبيد... ألم تكن هذه عولة!.

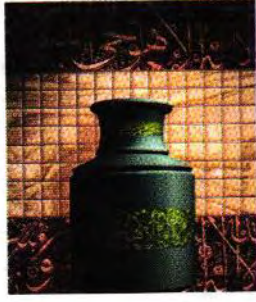
لكن الجديد في هذه «العولة» وأخطر ما فيها أن هذه الهيمنة الغربية تقنن باسم الشرعية الدولية وباسم النظام العالمي!!!.

فقيم الغرب وثقافته يعملان على

د. العوضي.

النظام الرأسمالي العالمي
أوشك على الاحتضار والفناء
بشهادة الغربيين أنفسهم





تربية

الشيطان موجود وهو يجري من الإنسان مجرى الدم

أثر آفة الوسوسة على الفرد المسلم

بقلم: د. أحمد العمراني



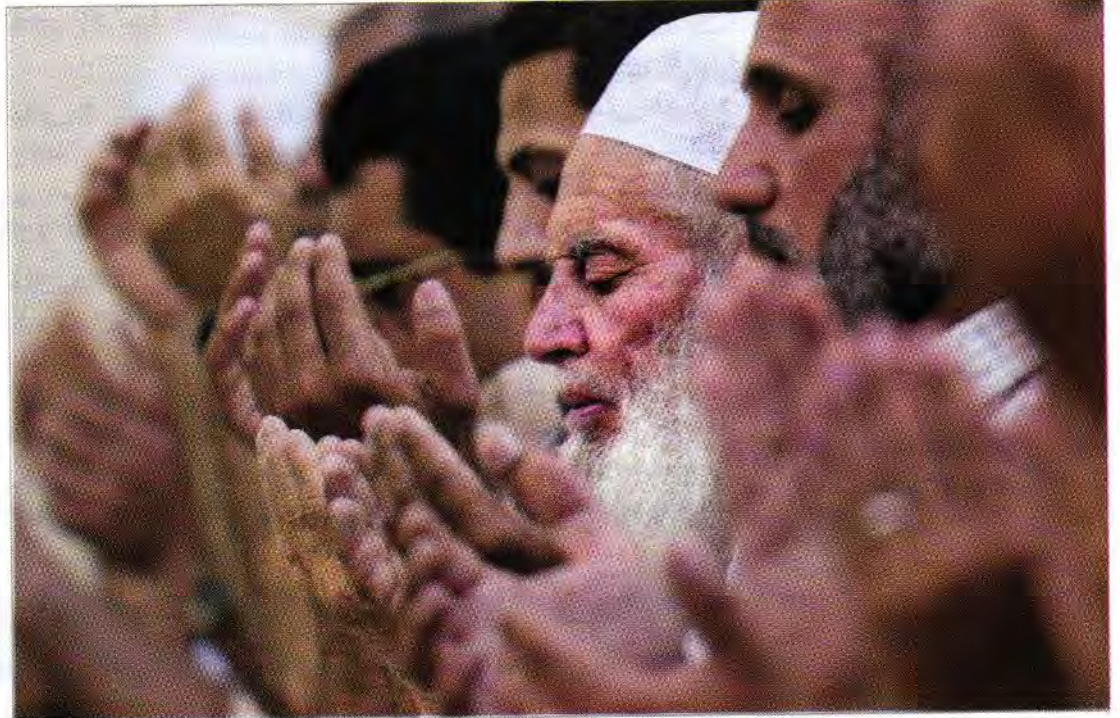
لعله من الأمراض النفسية التي أضحت تسيطر على كثير من المسلمين اليوم - ولا يتجرأ أحد على البوح به - مرض الوسوسة.

وهي آفة تعني: ما يخطر في ذهن الإنسان ويشغل عقله وقلبه، وهو عمل من اختصاص عدو سماه رب العزة بـ (الشيطان)، الذي يقوم بالدعاء لطاعته بكلام خفي، يصل

مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت، وفي ذلك يقول الله تعالى: (قل أعوذ برب الناس. ملك الناس. إله الناس. من شر الوسواس الخناس. الذي يوسوس في صدور الناس. من الجنة والناس).

فالخالق سبحانه يطلب منا أن نستعيذ من عدونا الأكبر والألد، ومن القرين الذي يرافق كل واحد منا أين ما حل وارتحل، يزين

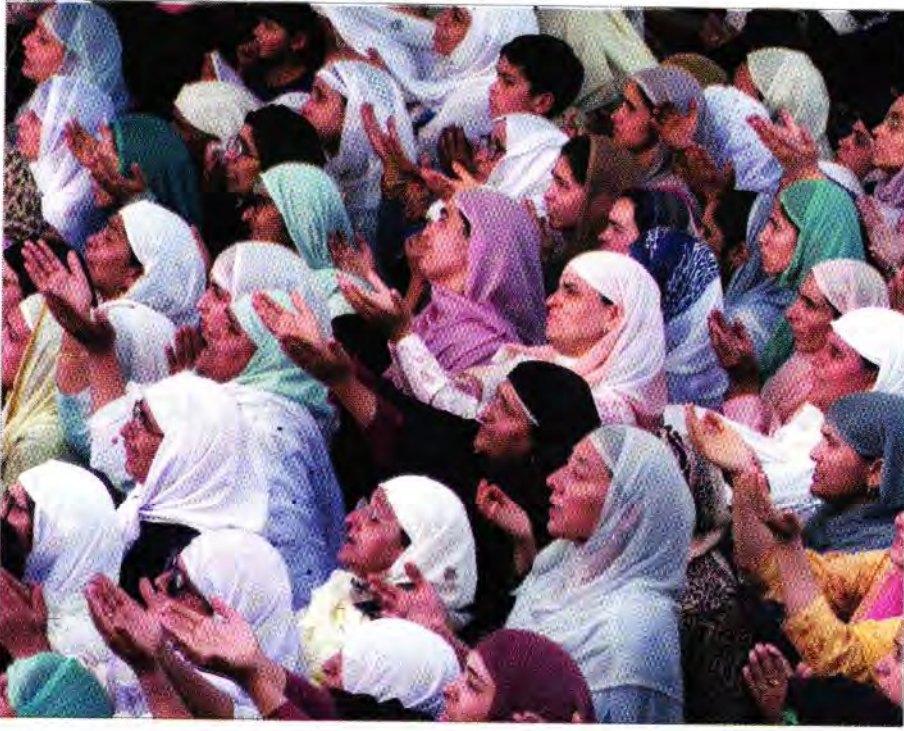
الفواحش ويوسوس. وقد أكد هذا الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية عائشة التي قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي ليلاً فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: مالك يا عائشة أغرت؟ فقالت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد جاءك شيطانك، قالت: يا رسول



الله أو معي شيطان؟ قال: نعم ومع كل إنسان، قلت ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم» (١).

وفي الآية الكريمة إشارة إلى أن الوسوس قد يكون أيضاً من الإنس (من الجنة والناس) قال الحسن يرحمه الله: «هما شيطانان، شيطان الجن يوسوس في الصدور وشيطان الإنس يأتي علانية» (٢). وروي عن أبي ذر أنه قال لرجل: هل تعوذت من شياطين الإنس؟ قال: أو من الإنس شياطين؟ قال: نعم، لقوله تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض) (الأنعام: ١١٢).

فالشيطان موجود وهو يجري من الإنسان مجرى الدم، كما قال الصادق المصدوق، فعن علي بن الحسين عن صفية رضي الله عنه قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وعنده أزواجه فرحن، فقال لصفية لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم معها فلقية رجلان من الأنصار فنظرا إلى النبي صلى



الله عليه وسلم وثم أجازا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم تعاليا، إنها صفية بنت حيي، قالاً: سبحان الله يا رسول الله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم» (٣).

ونظراً لخطورة هذا المرض وكثرة الواقعين فيه، جاءت هذه الكلمات من أجل تقديم ولو شيء يسير من الضوء على هذا الأمر والتنبيه إلى بعض الأدوية المسنونة في ديننا لعل الله ينفع بها.

فالشيطان عدو وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، لإخبار الملك الديان بذلك (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) (فاطر: ٦). هذا العدو أقسم على إغواء الإنسانية كما أخبر سبحانه (فبعزتكم لأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصين) (ص: ٨٢ - ٨٣). وقد منحه رب العزة الله من الأسلحة ما يعنيه على أفعاله فقال سبحانه وتعالى مخبراً بذلك: (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) (الإسراء: ٦٤).

ولعل ما يشغل البال هو ما يحدث للإنسان من وساوس شيطانية تؤرق على الفرد المسلم حياته وتنغص عليه يقظته ومنامه وأعماله، وسوسة الشيطان الذي يوسوس في الصدور، وخصوصاً إذا علمنا أن السلاح الوحيد الذي يملكه العدو المقصود هو سلاح الوسوسة والفتنة. وقد أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «عرش إبليس في البحر يبعث سراياه في كل يوم يفتنون الناس، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة» (٤).

وتجلى وسوسته كثيراً في مثل الوسوسة والعقيدة والعبادة، أو في الأمور العملية المتعلقة بالعبادة كالطهارة من وضوء وغسل والصلاة في أركانها وسننها وغير ذلك.

ففي الأمور العقيدية قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله» (٥). وفي مسلم زيادة بلفظ: «فمن وجد من ذلك فليقل أمنت بالله» (٦).

وفي حديث النفس: روى أبو هريرة قال: جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله نجد في أنفسنا الشيء العظيم نعظم أن نتكلم به، أو الكلام به، ما نحب أن لنا وأنا تكلمنا به، قال: «ذاك صريح الإيمان». وفي رواية: محض الإيمان» (٧). وعن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فقال يا رسول الله: إن أحدنا ليجد في نفسه الشيء لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال صلى الله عليه وسلم: الله أكبر الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة» (٨).

وبالتأكيد أن أحاديث النفس كثيرة ولا يمكن لإنسان أن يدفعها أو يهرب منها، إذ يعيش بها وتعيش بداخله، ولا يخلو مسلم من تأثيرها. لهذا صعب على الصحابة الكرام الأمر عند نزول قوله تعالى: (لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. والله على كل شيء قدير) (البقرة: ٢٨٤). قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة: ٢٨٥، فلما فعلوا ذلك نسخها تعالى فأنزل الله

عز وجل: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن سبنا أو أخطأنا) قال: نعم، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا» قال: نعم، «ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) قال: نعم، (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (البقرة: ٢٨٦). فكان الفرج من هذا الأمر الصعب، وزاد الحبيب محمد الأمر بياناً بقوله: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم». قال قتادة: إذا طلق في نفسه فليس بشيء» (٩).

وقد تحدث الوسوسة في الصلاة، فقد جاء عثمان بن أبي العاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك شيطان يقال له خرب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل على يسارك ثلاثاً ففعلت، فأذهب الله عني» (١٠).

وعن أبي هريرة قال: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط،

أحاديث النفس كثيرة ولا يمكن لإنسان أن يدفعها أو يهرب منها والاستعاذة أهم سلاح ضد العدو الموسوس



فإذا قضى أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضى أقبل، حتى يخطر بين الإنسان وقلبه، فيقول اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً» (١١). وفي رواية: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس» (١٢). وفي الوضوء روى الصحابي الجليل أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن للوضوء شيطاناً يقال له «الولهان»، فأتقوا وسواس الماء» (١٣). وفي رواية «فاحذروه» (١٤).

كما لا يخلو أمر الوضوء من حضور الموسوس، فعن عباد بن تميم عن عمه أنه أتى شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال: لا ينفلت أو لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً» (١٥). وقال الزهري: لا وضوء إلا فيما وجدت الريح أو سمعت الصوت» (١٦).

الاستعاذة أعظم سلاح

والاستعاذة هي أعظم سلاح ضد هذا العدو الموسوس، ومن عجيب وعظيم لطف الله أن لفظ إبليس ذكر إحدى عشرة مرة، ولفظ الاستعاذة أيضاً إحدى عشرة مرة. منها قوله تعالى: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) (الأعراف: ٢٠٠). ومنها قوله سبحانه: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة. نحن أعلم بما يصفون. وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) (المؤمنون: ٩٦-٩٧).

ومما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء قوله: «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره» (١٧). وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: «من قال في يوم لا

إله إلا الله وحده لا شريك له لك الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مئة حسنة ومحيت عنه مئة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» (١٨). وقال: «من قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» قال النبي صلى الله عليه وسلم: فمن قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم» (١٩).

وما أكثر الأدعية المسنونة في هذا الباب، ولكن أعظمها الاستعاذة بالله والرجوع إليه، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء

لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» (٢٠).

وحكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا؟ قال: أجاهده قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: هذا يطول، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأرده جهدي، قال: هذا يطول عليك، ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك» (٢١).

وهذا هو العلاج والدواء النافع الذي ينقص أبناء الأمة، لتخف وسائسهم وتتحل عقدهم، فكم من مريض بهذا الداء طال سقمه ولما يعلم أن الدواء موجود عند رب العزة كما قال تعالى: «وإذا مرضت فهو يشفين» (٣٤) ●

الهوامش

- ١٦ - فتح الباري: ٤/ ٢٧٠.
- ١٧ - سنن أبي داود: ٣٨٩٣، وسنن الترمذي: ٣٥٤٣، حسن غريب/ ومسنند أحمد: ٦٧١٤.
- ١٨ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ١١/ رقم: ٣٢٩٣، وكتاب الدعوات، باب ٦٤، رقم: ٦٤٠٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ١٠/ رقم: ٧٠١٨.
- ١٩ - أخرجه أبو داود في سننه رقم الحديث: ٤٦٦، وحسنه النووي في الإنكار وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب تعليق رقم: ٤٧.
- ٢٠ - سنن الترمذي رقم الحديث: ٢٥٢١.
- ٢١ - الجامع للقرطبي: ٣٤٨/٧.

- سننه رقم الحديث: ٢٢٠٩.
- ١٠ - صحيح مسلم. كتاب السلام، باب ٢٥/ رقم: ٥٨٦٨.
- ١١ - صحيح البخاري رقم الحديث: ٣٢٨٥.
- ١٢ - صحيح مسلم رقم الحديث: ٨٨٢/ كتاب الصلاة، باب ٨.
- ١٣ - سنن الترمذي: ٤٣/ باب ما جاء في كراهية الإسراف في الوضوء في الماء.
- ١٤ - مسند أحمد رقم الحديث: ٢١٣٦٦.
- ١٥ - صحيح البخاري كتاب الوضوء، باب ٤/ رقم: ١٢٧، وأيضاً كتاب البيوع، باب ٥/ رقم: ٢٠٥٦، باب من لم ير الوسائس ونحوها من الشبهات، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم ٨٣٠، كتاب الحيض باب (٢٦).

- ١ - صحيح مسلم باب ١٦/ رقم: ٧٢٨٨. صفة القيامة والجنة والنار.
- ٢ - و٤ - الجامع للقرطبي: ٢٠/ ٢٦٣.
- ٣ - صحيح البخاري رقم الحديث: ٢٠٣٨/ ٢٠٣٥، ٣١٠١/ ٣٢١٩، ٣١٠١/ ٣٢١٩.
٧١٧١. وصحيح مسلم: كتاب السلام، باب ٩/ رقم: ٥٨٠٧.
- ٤ - مسند أحمد: ١٤٩٠٣/ ١٥٢٠٦.
- ٥ - صحيح البخاري: ٧٢٩٦، كتاب الاعتصام، باب ٣.
- ٦ - صحيح مسلم: ٣٦٠/ الإيمان باب ٦٠.
- ٧ - سنن أبي داود: رقم الحديث: ٥١١١.
- ٨ - صحيح ابن حبان: ١٤٧/ ٣٦٠.
- ٩ - صحيح البخاري: ٥٢٦٩، كتاب الطلاق، باب: ١١ وذكره أبو داود في



تربية

قصة مؤمن آل فرعون ودلائها التربوية

بقلم: أ. د. مصطفى رجب

العزیز الغفار. لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار. فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب (غافر: ٢٨ - ٤٥).

وقد سبق تلك الآيات الكريمة قول الله تعالى (وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب). غافر ٢٧ .

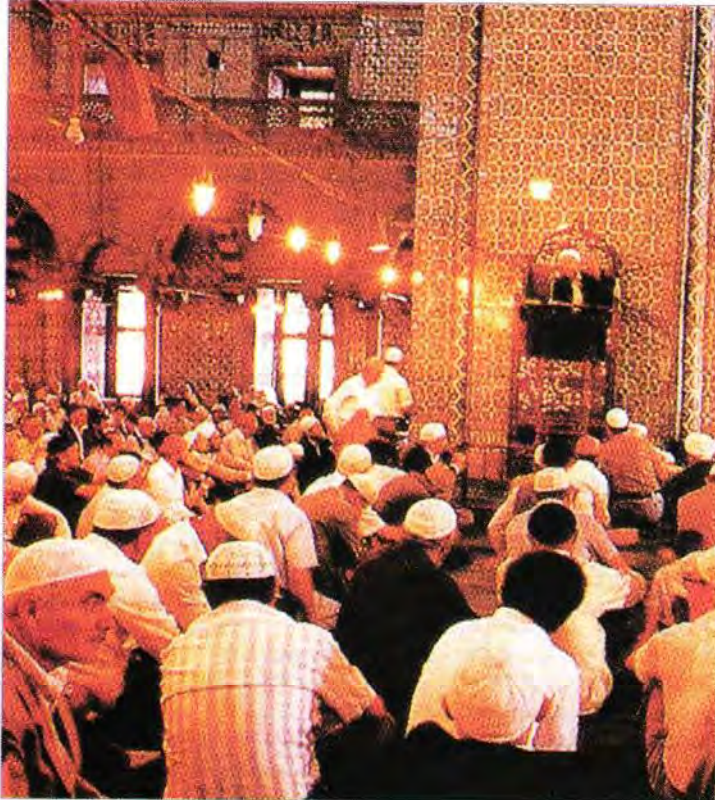
قال موسى ذلك عندما أراد فرعون قتله وعندما استعاذ موسى بالله فبعث الله سبحانه وتعالى إنساناً أجنبياً يدافع عنه ويحاول إزالة الشر عنه وقد اختلف في ذلك على الرجل الذي كان من آل فرعون فقيل إنه كان ابن عم له، وكان جارياً مجرى ولي العهد ومجرباً صاحب الشرطة، وقيل كان قبطياً من آل فرعون وما كان من أقاربه وقيل أنه كان من بني إسرائيل.

وقد ذكر ذلك المؤمن أن الإقدام على قتل من يقول ربي الله غير جائز وهي حجة مذكورة على طريقة التقسيم، فقال إن كان هذا الرجل كاذباً كان وبال كذبه عائداً عليه

هي دار القرار. من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثله ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها فيها بغير حساب. ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى

لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب. أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب. وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد. يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة

قال الله تعالى: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد. وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب. مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلاماً للعباد. ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد. يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد. ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب. الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أثاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار. وقال فرعون يا هامان ابن



فاتركوه وإن كان صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم، فعلى التقديرين كان الأولى إبقاؤه حياً.

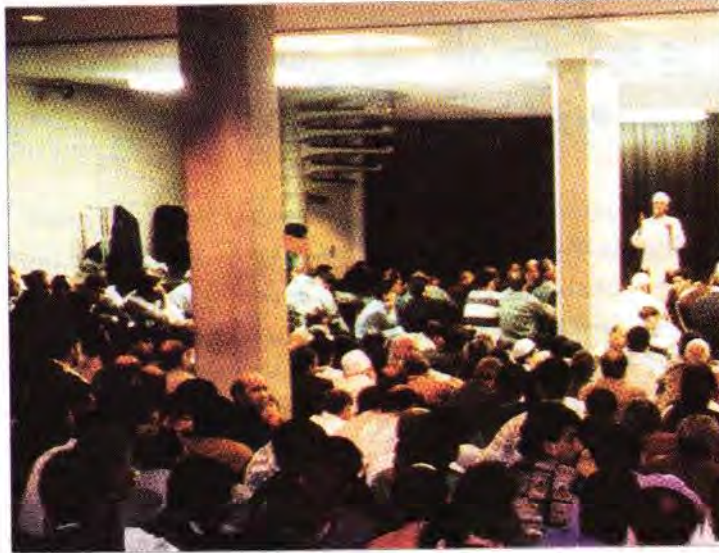
وتقدير الكلام أن يقال: إنه لا حاجة بكم - لدفع شره - إلى قتله بل يكفيكم أن تمنعوه من إظهار هذه المقالة ثم تتركوا قتله فإن كان كاذباً حينئذ لا يعود ضرره إلا عليه، وإن يك صادقاً انتفعتم به وقد حكى الله تعالى عن ذلك المؤمن أنه كان يكتُم إيمانه والذي يكتُم كيف يمكنه أن يذكر هذه الكلمات مع فرعون؟ ولهذا السبب حصل هنا قولان:

القول الأول: (أن فرعون لما قال «ذروني أقتل موسى» لم يصرح ذلك المؤمن بأنه على دين موسى بل أوهم أنه مع فرعون وعلى دينه إلا أنه زعم أن المصلحة تقتضي ترك قتل موسى لأنه لم يصدر عنه إلا أن دعا إلى الله وأتى بالمعجزات الباهرة وهذا لا يوجب القتل، والإقدام على قتله يوجب الوقوع باقي الكلمات بل الأولى أن يؤخر قتله وأن يمنعه من إظهار دينه لأنه على هذا التقدير إن كان كاذباً كان وبال كذبه عائداً إليه، وإن كان صادقاً حصل الانتفاع به من كل الوجوه).

ثم أكد ذلك بقوله تعالى (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) يعني أنه إن صدق فيما يدعيه من إثبات الإله القادر الحكيم فهو لا يهدي المسرف الكذاب فأوهم فرعون أنه أراد بقوله تعالى (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) أنه يريد موسى وهو إنما كان يقصد به فرعون لا موسى فالمسرف الكذاب هو فرعون.

القول الثاني: أن مؤمن آل فرعون كان يكتُم إيمانه أولاً، فلما قال فرعون (ذروني أقتل موسى) أزال الكتمان وأظهر كونه على دين موسى وشافه فرعون بالحق.

وقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى (العلي أبلغ الأسباب أسباب السموات) أن المراد بأسباب السموات طرقها وأبوابها وما يؤدي إليها وكل ما أدري إلى شيء فهو سبب كالرشاد ونحوه والمقصود بـ



«الصرح» هو البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد، اشتقوه من صرح الشيء أي ظهر وأسباب السموات «طرقها».

وبعد ما حكى الله تعالى عن فرعون هذه القصة قال بعدها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) وقد قرأ بعضهم (صد) بضم الصاد وبعضهم الآخر (صد) بفتحها مما يدل على أنه منع الناس عن الإيمان.

والآيات (٣٨ - ٤٥) من بقية كلام الذي آمن من آل فرعون وكان يدعوههم إلى الإيمان بموسى والتمسك بطريقته، واعلم أنه نادى في قومه ثلاث مرات في المرة الأولى دعاهم إلى قبول ذلك الدين على سبيل الإجمال، وفي المرتين الباقيتين على سبيل التفصيل، أما الإجمال فهو قوله (يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد) وليس المراد بقوله تعالى (اتبعوني) طريقة التقليد لأنه قال بعده (أهدكم سبيل الرشاد) والهدى هو الدلالة ومن بين الأدلة للغير يوصف بأنه هداة، وسبيل الرشاد هو سبيل الثواب والخير وما يؤدي إليه، لأن الرشاد نقيض الغي وفيه تصريح بأن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي. وأما التفصيل فهو بين حجارة

حال الدنيا وكمال حال الآخرة أما حجارة الدنيا ففي قوله تعالى (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع) والمعنى أنه يستمتع بهذه الحياة في أيام قليلة ثم تنقطع وتزول، وأما الآخرة فهي دار القرار والبقاء والدوام وحاصل الكلام أن الآخرة باقية ودائمة والدنيا منقضية منقرضة والدائم خير من المنقضي.

ثم إنه تعالى لما بين أن جزاء السيئة مقصور على المثل بين أن جزاء الحسنة غير مقصور على المثل بل هو خال عن الحساب فقال تعالى (ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يبرزون فيها بغير حساب).

وهنا يقول بعضهم أنه من عمل عملاً صالحاً واحداً من الصالحات فإنه يدخل الجنة ويرزق فيها بغير حساب والآتي بالإيمان والمواظب على التوجيه والتقديس مدة ثمانين سنة قد أتى بأعظم الصالحات وبأحسن الطاعات فوجب أن يدخل الجنة ويرى المعتزلة أن مرتكب الكبيرة غير مؤمن فلا يدخل الجنة. واختلف في تفسير قوله تعالى (يرزقون فيها بغير حساب) فمنهم من قال لما كان لا نهاية لذلك الثواب قيل بغير حساب وقال الآخرون لأنه

من الأمور الضرورية اعتبار الأفراد بما حدث للأهم الأخرى وللآخرين

تعالى يعطيهم ثواب أعمالهم ويضم إلى ذلك الثواب من أقسام التفضل ما يخرج عن الحساب وقوله تعالى واقع في «إلا مثلها» يعني أن جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد عن الاستحقاق فأما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة.

ثم استأنف ذلك المؤمن ونادى في المرة الثالثة وقال (يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار) يعني أنا أدعوكم إلى الإيمان الذي يوجب النجاة وتدعونني إلى الكفر الذي يوجب النار، ولما ذكر ذلك المؤمن أنه يدعوهم إلى النجاة وهم يدعونه إلى النار فسر ذلك بأنهم يدعونه إلى الكفر بالله وإلى الشرك به، أما الكفر بالله فلا أن الأكثريين من قوم فرعون كانوا ينكرون وجود الله ومنهم من كان يقر بوجود الله إلا أنه كان يثبت عبادة الأصنام. وقوله تعالى (وأشرك به ما ليس لي به علم).

غافر ٤٢

المراد بنفي العلم بنفي المعلوم كأنه قال وأشرك به ما ليس به وما ليس به كيف يعقل جعله شريكاً للإله، ولما بين أنهم يدعونه إلى الكفر والشرك بين أنه يدعوهم إلى الإيمان بالعزیز الغفار فقوله تعالى (العزیز) إشارة إلى كونه كامل القدرة وفيه تنبيه على أن الإله هو الذي يكون كامل القدرة أما فرعون فهو في غاية العجز فكيف يكون إلهاً؟ وأما الأصنام فإنها أحجار منحوتة فكيف يعقل القوم بأنها آلهة؟

ولما بالغ مؤمن آل فرعون في شرح أدلته ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال تعالى (فستذكرون ما أقول لكم) وهذا الكلام مبهم يحتمل أن يكون المراد أن هذا الذكر يحصل في الدنيا وهو وقت الموت وأن يكون في القيامة وقت مشاهدة الأحوال وبالجمله فهو تحذير شديد.

ثم قال تعالى (وأفوض أمري إلى الله) وهذا كلام من هدد بأمر يخافه

فرعون يريد من قومه أن يعتبروا بما حدث للأمم السابقة وألا يقعوا في مثل أخطائهم من التكذيب والعناد لأن الله تعالى قادر على أن ينزل عقابه بهم كما فعل مع سابقهم.

وتتمثل الثمرة التربوية هنا في ضرورة اعتبار الأفراد بما يحدث للأمم الأخرى أو الأفراد الآخرين فلا تتكرر الأخطاء نفسها التي أدت إلى هلاك الآخرين وإلحاق الضرر بهم وهذا يتطلب ضرورة دراسة التاريخ دراسة واعية حتى نستقي منه العبر ونحتاط لأنفسنا حتى لا نقع في محذور وقع فيه غيرنا فالقاعدة أن نبداً من حيث انتهى الآخرون وليس من حيث بدأ الآخرون.

ثالثاً: الشورى في الرأي ونبذ الاستبداد به

حيث توضح هذه القصة محاولة فرعون في قتل موسى ويظهر هذا في قول الله تعالى (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) فهو يتصور - وهذه وجهة نظره التي يحاول فرضها على الجميع - أن في قتل موسى طريق الرشاد والهداية لقومه.

وتكمن الثمرة التربوية هنا في ضرورة أن يكون الأمر شورى بين أفراد الجماعة وألا ينفرد شخص معين باتخاذ قرارات تخص جماعة معينة دون التشاور معها وألا يحكم فرد ما بأن ما يراه هو الصواب دائماً ولكن لا بد من الإيمان بأن رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي الآخرين خطأ يحتمل الصواب وبالتالي فلا بد من نبذ الاستبداد في الرأي وتبني الشورى والديمقراطية وفي ذلك قال الشاعر:

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به
رغم الخلاف ورأي الفرد يشقىها

رابعاً: ضرورة الاستناد إلى العلم في المحاور والنقاش

أوضحت الآيات في هذه القصة أن الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا علم يصيبهم مقت الله وخزيه

الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا علم يصيبهم مقت الله وخزيه

معارضة نتيجة لعدم إدراكهم الجيد لمجريات الأمور بالحوار والإقناع كما فعل مؤمن آل فرعون مع قومه، ولنا في رسول الله أسوة حسنة في الصبر على قومه حين قال «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

ثانياً: الاعتبار مما حدث للآخرين

فيتضح من هذه القصة استعادة مؤمن آل فرعون ما حدث للأمم السابقة - نتيجة تكذيبهم الرسل وتماديهم في الكفر - في هداية قومه فذكرهم بما حدث لكل من قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود، ويسوق الباحث الآيات التالية التي توضح ما حدث لتلك الأمم، فقد أغرق الله قوم نوح فقال تعالى (مما خطبائهم أغرقوا فادخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) (نوح: ٢٥).

أما ثمود فقال الله فيهم (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية). (الحاقة: ٥). وأما عاد فقال فيهم (وأما عاد فأهلكوا بريح صرير عاتية) (الحاقة: ٦) وعليه فإن مؤمن آل

توضح تلك القصة مدى حرص مؤمن آل فرعون على ما فيه صالح قومه وخوفه الشديد عليهم من أن يتمادوا في تكذيبهم لموسى عليه السلام ومحاربتهم لدعوته ومساندتهم لفرعون وتصديقه إياه فيما يدعيه من ألوهية ويتضح ذلك حرصه في أكثر من موطن فنجد في قوله تعالى (يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) (غافر: ٣٠) وأيضاً في قوله تعالى (ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد) (غافر: ٣٢).

وهذا دليل على حرص ذلك الرجل على قومه من أن يحل بهم عذاب الله أو ينزل عليهم سخطه. وتتمثل الثمرة التربوية من هذا المضمون في ضرورة حرص الفرد على صالح جماعته التي ينتمي إليها لأن في هذا الحرص دليل الانتماء الصادق فعلى كل فرد أن يحاول جاهداً تصحيح مسار جماعته لما فيه خيرها وخيرها وأن يحرص دائماً على ما فيه صالحها وعليه أن يواجه ما قد يصادفه من

فكأنهم خوفوه بالقتل وهو أيضاً خوفهم بقوله تعالى (فستذكرون ما أقول لكم). ثم قال تعالى (إن الله بصير بالعباد) أي عالم بأحوالهم وبمقادير حاجاتهم وهنا آخر كلام مؤمن آل فرعون.

ثم قال تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب) لما بين الله تعالى أن ذلك الرجل لم يقصر في تقدير الدين الحق وفي الذود عنه فآله تعالى رد عنه كيد الكافرين وقصد القاصدين وقوله تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا) يدل على أنه لما صرح بتقرير الحق فقد قصدوه بنوع من أنواع السوء. فقال مقاتل لما ذكر هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم إلى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه، وقال تعالى (وحاق بآل فرعون) أي أحاط بهم (سوء العذاب) أي أغرقوا في البحر وقيل المراد به النار المذكورة في قوله تعالى (النار يعرضون عليها).

المضامين التربوية

حفلت قصة مؤمن آل فرعون بالكثير من القيم التربوية التي نشير إلى بعضها فيما يلي:

أولاً: حرص الفرد على صالح جماعته التي ينتمي إليها



(غافر: ٤٥).

وتتمثل الثمرة التربوية في هذا المضمون في ضرورة الاستعانة بالله في وقت الشدة لأنه هو وحده القادر على كشف الضرر، ورفع البلاء فهو القائل في كتابه العزيز (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) وهذا يطلب أن يكون الفرد دائماً في كنف الله تعالى وبالتالي يكون الله تعالى دائماً معه ومن كان الله معه فمن عليه.

تاسعاً: الجرأة في الحق:

وذلك يظهر جلياً في القصة كاملة فذلك الرجل المؤمن لم يآبه بفرعون وجبروته وعشيرته وأعوانه ولم يثنه تهديد فرعون لموسى بالقتل من أن يدافع عن الحق بكل جرأة وبكل شجاعة لا يخشى في الله لومة لائم أو جبروت طاغية أو كثرة ظالمة أو أن يراد به مثلاً أراد فرعون بموسى.

وعليه فإن الثمرة التربوية هنا تتمثل في نبذ الجبن والدفاع عن الحق وعدم منافقة الحكام أو رؤساء العمل أو أن نعين ظالماً على ظلمه خوفاً من بأسه وجبروته وأن نكون دائماً في جانب الحق مهما كانت النتائج.

وبهذا نكون قد توصلنا إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس للبحث حيث تبين أن المضامين التربوية في قصة مؤمن آل فرعون تتلخص في:

- ١ - حرص الفرد على صالح جماعته التي ينتمي إليها.
- ٢ - الاعتبار بما يحدث للآخرين.
- ٣ - الشورى في الرأي ونبذ الاستبداد به.
- ٤ - ضرورة الاستناد إلى العلم في المحاور والنقاش.
- ٥ - عدم الاعتماد على الحواس وحدها في اكتساب المعارف.
- ٦ - الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة.
- ٧ - استخدام العقل في المفاضلة بين الأشياء.
- ٨ - اللجوء إلى الله وقت الشدة.
- ٩ - الجرأة في الحق ●



فينسيهم أنفسهم.

سابعاً: استخدام العقل في المفاضلة بين الأشياء

وذلك ما توضحه هذه القصة في محاولة مؤمن آل فرعون إظهار الفارق بين الدنيا الفانية والآخرة الباقية وبين جزاء من يعمل الصالحات وجزاء من يعمل السيئات وبين دعوته إياهم إلى عبادة الله والإيمان به وهذا ما يؤدي بهم إلى الجنة وبين دعوتهم إياه للكفر بالله وهذا ما يؤدي به وبهم إلى النار.

وتتمثل الثمرة التربوية في هذا المضمون في ضرورة تحكيم العقل في المفاضلة بين الأشياء والأمر وأن تخضع الأشياء للتحليل والوقوف على المزايا والعيوب بطريقة موضوعية حتى نحسن الاختيار وألا يقع اختيارنا على شيء ثم نعود ونندم حيث لا ينفع الندم.

ثامناً: اللجوء إلى الله وقت الشدة:

فعندما قال ذلك الرجل المؤمن ما قال لقومه خوفوه بالقتل وهنا لم يجد ملجأ إلا الله فقال: (وأفوض أمري إلى الله) (غافر: ٤٤) وبالفعل فقد نجاه الله من كيدهم فقال تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا)

فرعون إلى قومه حرصه على أن يظهر لهم حقارة الدنيا وأنها فانية وزائلة وأن الآخرة هي الباقية فلا ينبغي أن يشتروا الفانية ويبيعوا الباقية ويتضح ذلك في قوله تعالى: (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار) (غافر: ٣٩).

ولقد قال بعض العارفين: (لو كانت الدنيا ذهباً فانياً وكانت الآخرة فضة باقية لكانت الآخرة أفضل).

وتتمثل الثمرة التربوية في هذا المضمون في ضرورة الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة فلا ينبغي أن تكون الدنيا هي أكبر همنا ومبلغ علمنا لأن الحرص على الدنيا والانتغماس في شهواتها وملذاتها والطلب الدائم لنعيمها الفاني والجري وراء زخرفها الزائل كل هذا يباعد بين الإنسان وربه، وينسيه آخرته فلا يراقب الله في أعماله، ولا يبالي من أي طريق يكسب المال الذي يساعده على الاستمتاع بالدنيا وكل هذا يؤثر تأثيراً سلبياً في المجتمع حيث يتحول إلى مجتمع مادي تختفي فيه الروحانية وتنتشر فيه الأنانية وحب النفس وينسى الناس ربهم

الله وخزيه ونجد ذلك في قول الله تعالى (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا) (غافر: ٣٥). وتتمثل الثمرة التربوية في هذا المضمون في ضرورة الاستناد إلى العلم والحقائق العلمية في الحوار والمناقشة وألا يفتي الفرد بغير علم كالذابح بغير سكين وأن الذي يستند في مناقشاته إلى الحقائق العلمية يكون أكثر قدرة على إقناع الآخرين من ذلك الذي يجادل بغير علم.

خامساً: عدم الاعتماد على الحواس وحدها في اكتساب المعارف:

يتضح من خلال هذه القصة أن فرعون عندما أراد أن يتأكد من قول موسى عليه السلام بوجود إله اعتقد أن هذا الإله يوجد في السماء فأراد أن يتأكد بحاسة البصر من هذا الإله موجود فطلب من وزيره أن يبني له بناءً عظيماً في ارتفاعه حتى يصعد عليه ليصل إلى هذا الإله ويتضح ذلك في قول الله تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) وورد ذلك في سورة القصص في قوله تعالى (فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى) (القصص: ٣٨).

وتتمثل الثمرة التربوية في هذا المضمون في عدم الاقتصار على الحواس وحدها في اكتساب المعرفة ذلك لأن هناك وسائل أخرى لاكتساب المعرفة عن طريق غير الحواس فهناك العقل، الحدس، الإلهام، الإخبار عن طريق الآخرين فلا يعني عدم قدرتنا على إدراك وجود الله عن طريق حاسة البصر أن الله سبحانه وتعالى غير موجود فهو موجود بالفعل ولكن لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

سادساً: الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة

يتضح أيضاً من حديث مؤمن آل

لا ينبغي أن تكون الدنيا هي أكبر همنا ومبلغ علمنا



قراءة في كتاب

اليهودية.. أيديولوجية قاتلة

غير اليهود الذين تنظر إليهم إسرائيل رسمياً على أنهم ذوو مكانة أدنى». ويتساءل المؤلف: ترى ماذا كان يحدث لو أن الولايات المتحدة - أو إنجلترا - أخذت بهذا التعريف، فذهبت إلى أنها دولة تخص المسيحيين وحدهم؟ ويجب المؤلف السامية. ويرى المؤلف أن إسرائيل تدعى أنها دولة ديمقراطية تكفل حقوق الإنسان، في حين أن صندوق النقد القومي اليهودي ينكر حق الإقامة والعمل، وإنشاء الشركات والمشروعات التجارية على أي شخص غير يهودي لمجرد أنه غير يهودي! فضلاً عن ذلك، فهناك العديد من القوانين والتشريعات التي خبرها المؤلف بنفسه - في إسرائيل - التي تحتوي على تمييز لصالح الأشخاص الذين يستطيعون الهجرة إلى إسرائيل طبقاً لقوانين العودة!

وفي الفصل الثاني، تحدث المؤلف عن «التحامل والمراوغة»، مستعرضاً أهم التطورات التي لحقت بمصطلح «يهودي»، والسلطات القانونية للجماعة اليهودية، مشيراً إلى تقلص الأخيرة بمجرد ظهور الدولة الحديثة، حيث فقدت الجماعة اليهودية سلطة معاقبة الفرد اليهودي وإرهابه، ومن ثم انضمت روابط مجتمع من أكثر «المجتمعات المغلقة، انغلاقاً وشمولية في التاريخ البشري كله، وأتى هذا التحرير من الخارج، بالرغم من أن بعض اليهود ساعدوا هذا التحرير من الداخل. وتحدث المؤلف عن

عن الإعلامية للنشر بمصر، صدر كتاب «اليهودية أيديولوجية قاتلة، مؤلفه إسرائيل شاهاك. وقد ترجم الكتاب أ. جمال الجزيري، وقدم له أ. إدوارد سعيد، وراجعته بتقديم آخر الأستاذ الدكتور إمام عبدالفتاح إمام.



المؤلف:

إسرائيل شاهاك

المترجم:

جمال الجزيري

الناشر:

الإعلامية
للنشر بالقاهرة
(٢٠٠٢)

عرض:

راغب عجاج

تحدث المؤلف عن تعريف الدولة اليهودية، وأيديولوجيا الأرض المستعادة، والنزعة التوسعية الإسرائيلية. وقد أورد التعريف الإسرائيلي الرسمي لمصطلح «يهودي»، الذي ينص على أن «إسرائيل تخص أشخاصاً تحدثهم السلطات الإسرائيلية على أنهم يهود فقط بصرف النظر عن مكان إقامتهم. من الناحية الأخرى، فإن إسرائيل لا تخص رسمياً مواطنيها

إسرائيل. ولما كان هذا الكتاب سيمثل مصدر إزعاج للقراء العرب وليس لإسرائيل فحسب، فإنه من الأهمية بمكان أن نقدم له عرضاً مناسباً حتى تكتمله الفائدة. ويتألف الكتاب من ستة فصول تمتد عبر (١٥٠) صفحة من الحجم المتوسط. ففي الفصل الأول من الكتاب، الذي جاء بعنوان «يوتوبيا مغلقة»،

الكاتب والكتاب:

إسرائيل شاهاك أستاذ متفرغ للكيمياء العضوية بالجامعة العبرية في القدس، التحق بصفوف الجيش الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٥، وهو معروف بموضوعيته الشديدة، كما أنه من دعاة السلام. وتتميز مواقف شاهاك السياسية عن مواقف غيره من الإسرائيليين والمسلمين اليهود غير الإسرائيليين، حيث إنه الوحيد الذي عبر عن الحقيقة العارية دون اعتبار ما إذا كانت هذه الحقيقة ضد مصالح إسرائيل أو اليهود أم لا.. لديه معيار وحيد للتعديات على حقوق الإنسان، ولا يستثنى من ذلك - كما يقول إدوارد سعيد - اعتداء اليهود الإسرائيليين على الفلسطينيين. ويختلف المؤلف - أيضاً - عن غيره من الإسرائيليين في ربطه بين الصهيونية واليهودية والممارسات القمعية ضد غير اليهود، وتوصل - بالطبع - إلى ما ينتج عنها من مظالم. وفي هذا الكتاب، يوضح شاهاك أن الوصايا الغامضة المغالية ضد أغيار عديدين غير مرغوب فيهم ترجع إلى الديانة اليهودية أساساً، ثم يوضح بعد ذلك الترابط بين هذه الوصايا والطريقة التي تعامل بها إسرائيل الفلسطينين والمسيحيين وغير اليهود عموماً.

ومن ثم، فقد قدم «شاهاك» وصفاً للتعصب والنفاق والتشدد الديني، وبالتالي فهو يكذب الأساطير التي تملأ الصحافة الغربية عن ديمقراطية

أكاذيب الحاخامات، وقيامهم - تحت الضغط الخارجي - بحذف بعض الفقرات من التلمود أو تعديلها بطريقة خادعة، لكنهم لم يحذفوا المراسم الفعلية التي تملئها تلك الفقرات، والتي تقوم على التحامل ضد كل من هو «غير يهودي»، فضلاً عما تنطوي عليه من مراوغة.

وحول «الأرثوذكسية والتأويل»، يدرج الفصل الثالث من الكتاب الذي نعرضه هنا، حيث يصف هذا الفصل البنية اللاهوتية الشرعية لليهودية الكلاسيكية وصفاً تفصيلياً دقيقاً، استهله المؤلف بمحاولة محو العديد من التصورات الخاطئة التي تنتشر في كل كتابات اللغات الأجنبية تقريباً عن اليهود (أي اللغات غير العبرية)،

وفي مقدمتها:

«التراث اليهودي المسيحي»، أو «القيم المشتركة بين أديان التوحيد». وينفي المؤلف «اليهودي» - في هذا الفصل - أن تكون الديانة اليهودية «ديانة توحيد»، نظراً لأنها تضم كثرة من الآلهة القوية التي يغار منها إلههم «يهوه».

ورغم تدليل المؤلف على ذلك بأثلة كثيرة، فإن هذا الرأي يصطدم مع العقيدة الإسلامية التي تنهض على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله. وكما نعلم، فإن الديانات السماوية الثلاث تقوم - في جوهرها الصحيح - على التوحيد الخالص لله تعالى.

وفي الفصل الرابع المعنون «سطوة التاريخ»، انتقل المؤلف من الحديث عن الملامح الأساسية لليهودية الكلاسيكية، إلى الحديث عن العالم الإسلامي، ثم إلى الاضطهادات المعادية لليهود، والعداء الحديث للسامية، ومواجهة الماضي. وعرض المؤلف أهم ملامح اليهودية الكلاسيكية، مشيراً إلى خلو المجتمع

اليهودي الكلاسيكي من الفلاحين، واعتماده بوجه خاص على الملوك أو النبلاء ذوي السلطات الملكية، ومعارضة مجتمع اليهودية الكلاسيكية للمجتمع غير اليهودي المجاور معارضة تامة، ما عدا الملك (أو النبلاء عندما يسيطرون على الدولة. ثم تطرق إلى ازدهار الجماعات اليهودية في العصر الذهبي اليهودي المشهور، في البلاد الإسلامية في ظل أنظمة حكم كانت منفصلة عن الأغلبية العظمى من الرعايا، وكانت سلطتها تركز على القهر المباشر وجيش من المرتزقة، وربما كانت الدولة العثمانية الدولة الإسلامية الوحيدة التي كان وضع اليهود فيها أفضل من أي مكان آخر

أنه إذا قتل اليهودي يهودياً استحق الإعدام، أما إذا قتل غير اليهودي فتلك خطيئة في حق شرائع السماء، والله وحده هو الذي يعاقبه، وليس لأي محكمة أن تعاقبه، وتدعو تلك الشريعة اليهودي أن يرفع يده عن إيذاء غير اليهودي بطريقة مباشرة، ولكن يمكن أن يؤذيه بطريقة غير مباشرة. وإذا كان من الواجب على اليهودي إنقاذ حياة أخيه اليهودي، فإن المبدأ التلمودي ينص على أنه لا يجب إنقاذ حياة غير اليهودي. ويعبر التلمود عن هذا المبدأ بقوله: لا يجب إخراج غير اليهودي من البئر ولا يجب إنقاذه إن كان على وشك الموت، فغير اليهودي ليس أخاك».

كما يشير المؤلف إلى أن غير



اليهودي كاذب بالفطرة، ولا تجوز شهادته، ويحرم التلمود تقديم الهدايا إليه إلا بقصد الاستثمار، كما يجوز ممارسة الخداع والغش في البيع والشراء، وأخذ الفوائد على القروض من غير اليهودي، وكذلك السطو والسرقة! وكشف المؤلف - بالإضافة لكل ما سبق - عن عداة اليهود للمسيحية بصفة خاصة، مشيراً إلى نص التلمود على المبدأ الذي يوجب على اليهود حرق أي نسخة من الإنجيل تقع عليها أيديهم علانية، ففي ٢٣ مايو العام ١٩٨٠، أحرقت مئات من النسخ من الإنجيل علانية في احتفال كبير بالقدس. ويختتم المؤلف كتابه بالفصل السادس، الذي تناول فيه «النقائج

في الشرق منذ سقوط الامبراطورية الفارسية القديمة. ثم تحدث المؤلف عن الاضطهادات المعادية لليهود، داعياً إلى التفرقة بين اضطهاد اليهود طوال مرحلة اليهودية الكلاسيكية من جهة، والإيذاء النازي لهم من جهة أخرى، فالأولى كانت نابعة من القاع، أما الأخيرة فكانت من قمة الدولة.

أما الفصل الخامس، فقد تناول «الشرائع الموجهة ضد غير اليهود». ويعد هذا الفصل - بحق - من أمتع فصول الكتاب، حيث تحدث المؤلف عن معاملة غير اليهود، وما تنطوي عليه من تفرقة مجحفة بين اليهود وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى. إذ ترى الشريعة اليهودية

السياسية»، حيث تسأل عن أسباب مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل على هذا النحو المزري، وعما إذا كان الأمر يعود إلى المصالح الاستعمارية الأمريكية وحدها.

ويجيب المؤلف بالنفي، لأن هناك التأثير القوي الذي تفرضه الجماعات اليهودية المنظمة في الولايات المتحدة لمساندة إسرائيل، وهذه الظاهرة أكثر وضوحاً في كندا التي لا يمكن القول بأن لها مصالح كبيرة في الشرق الأوسط، ولكن ولاءها المخلص لإسرائيل يفوق ولاء الولايات المتحدة، فالمنظمات اليهودية في هاتين الدولتين، وكذلك في فرنسا وإنجلترا، ودول أخرى عديدة تساند إسرائيل، بنفس الولاء الذي دانت به

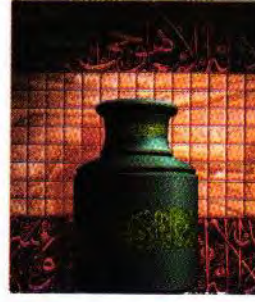
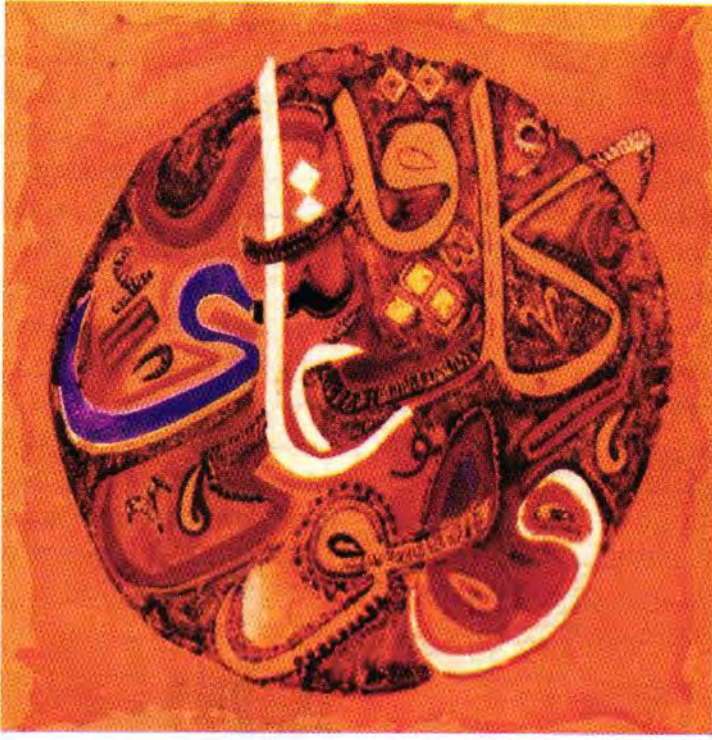
الأحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفييتي لفترة طويلة.

كلمة تقدير: يأتي هذا الكتاب «الصدمة» بمثابة مصدر إزعاج - كما سبق أن ذكرنا - للقراء العرب، وليس لإسرائيل

فحسب، فهو بقلم «شاهد من أهلها» التزم بالموضوعية، فلم يكتب «شاهاك» إلا ما اكتشفه بنفسه، ورآه بعينه، وعائشه بطريقة مباشرة.

ومن ثم، فإن «شاهاك» قد فضح - من خلال كتابه هذا - الدعاية الصهيونية والإسرائيلية، وما بها من أكاذيب، وكشف عن حقيقتها ووجهها السوداوي الكئيب بعمق واقتدار.

ومن ثم، فإن هذا الكتاب - رغم بعض التحفظات على بعض ما ورد فيه - يمثل إثراء للمكتبة العربية، وللباحثين العرب، بل لقراء العربية في كل مكان، ولكل من يريد أن يعرف شيئاً عن اليهود بصفة عامة، وعن إسرائيل بصفة خاصة. ●



أدب

التسامي بجماليات الإبداع في الأدب الإسلامي

بقلم: محمد علي وهبة



خلق الله تعالى
الإنسان مزوداً بما
لا يمكن حصره من
النعم، كما قال جلّ وعلا:
(وإن تعدوا نعمة الله
لاتحصوها) إبراهيم: ٣٤.

فمن هذه النعم - على سبيل
المثال - ما هو مادي
جسماني، ومنها ما هو
روحي نوراني، ومنها ما
هو عاطفي وجداني، ومنها
ما هو إدراكي عقلائي، أي
من مركبات العقل الواعي
المحدود، أو العقل الباطن
غير المحدود.

كما خلق الله ما لا يمكن
حصره من كيانات وكائنات
منظورة في السموات
والأرض، وقد أودع الله جل
شأنه في كل خلق من
خلأقه ألواناً وأشكالاً غير
محصورة من آيات الجمال،
التي لا يمكن الإتيان على
شاكلتها بمثال.

نبع الترقى الحضاري

وقد اختص الله تعالى الكلمة
البلغية الملهمة المتأدبة، المنطوقة أو
المقروءة بالكثير من عنايته الربانية،
وأودع فيها جل أسرارها الجمالية،
وزودها سبحانه بالكثير من أقباسه
النورانية، وجعلها سبحانه أفضل
النعم التي أنعم بها بفضله على
الإنسان، وجعلها سبحانه كذلك
مفتاحاً لكل بيان، ومبتدأ لكل إنشاء
وتسام وارتقاء.

وقد تأكد هذا المعنى من خلال
دراسات علمية كثيرة في مجال علم
النفس الحديث، أثبتت أن أي نهضة
علمية وحضارية شاملة لأي أمة من
الأمم، لابد وأن تسبقها نهضة أدبية
شاملة ذات جماليات إبداعية
سامية.

وذلك على أساس أن جماليات
الإبداع الأدبي تنعش نفوس البشر،
وتخفف آلامها، وترقق مشاعرها،
وتحرك كوامن أحاسيسها، وتبهج
نبض قلوبها، وتعمل على إيقاظ
وتحفيز وتنشيط عقولها، فتصبح
المشاعر والأحاسيس والقلوب
والعقول في حال منعة تمنحها
القابلية للتحرر من الجمود،
وامتلاك القدرة على الحركة
والانطلاق، ربما إلى ما لا نهاية،

في ساحات البناء والارتقاء.

وإن كان لجماليات الإبداع الأدبي
- بشكل عام - مثل هذا الدور
الإنشائي الارتقائي المدهش،
فلجماليات الإبداع الأدبي
الإسلامي - بشكل خاص - دور
أكثر إدهاشاً، ليس لكونها فقط
أكثر جمالية بالمفهوم المجرد
للجمال، الذي لا يتعدى تأثيره
حدود العواطف الإنسانية، وإنما
لقابلية عناصر الجمال في الإبداع
الأدبي الإسلامي للامتزاج بعاطفة
وفكر وسلوك الإنسان، حيث
تصبغها كلها بصبغة جمالية
منعشة، يصبح معها الإنسان
المسلم بكامل عواطفه وفكره
وسلوكه متصفاً بالجمال. (١)

فوق جلال الوصف

وجماليات الإبداع الأدبي والفني
الإسلامي حين يصدق مبدعوها،
ويحسنون صنعها، ويتقنون فنون
إنشائها، بحيث تأتي كجماليات
إبداعية متفردة على غير مثال
مسبوق، فإنها يمكن أن ترقى إلى
صفة الإعجاز الجمالي، وذلك
لكونها في معظم جوانبها مستوحاة
من عظمة الإعجاز الجمالي في
كتاب الله العظيم وسنة رسوله -
رسول الإنسانية الكريم صلى الله

عليه وسلم - المطهرة.

كما تكون جماليات الإبداع
الأدبي والفني الإسلامي مستوحاة
كذلك من المشاهدات العامة
للإعجاز الجمالي الإلهي في خلق
السموات والأرض وما فيهن من
خلأق وكائنات وبما تتصف به من
صنوف وأشكال وألوان لا نهاية لها
من بدائع الجمال.

وتكون جماليات الإبداع الأدبي
والفني الإسلامي مستوحاة وكذلك
من الإعجاز الجمالي في أشكال
المساجد، والأبنية الإسلامية، كذلك
الحدائق الإسلامية، التي يحاكي
فيها المسلمون أشكال الحدائق في
الجنة، كما هي متصفة به في
القرآن الكريم، وكما أنشأ المسلمون
أنماطاً كثيرة منها في بقاع كثيرة
على سطح الأرض، كحدائق
سامراء، وحدائق بغداد في العصر
العباسي، وحدائق الحمراء
بالأندلس الإسلامية، وحدائق منطقة
الحرم المكي في قلب مكة المكرمة.

وقد أشار السفير الألماني المسلم
الدكتور «مراد هوفمان» إلى شيء
من هذا المعنى، في كتابه القيم:
«يوميات ألماني مسلم» فقال:

إن الخاصية الإسلامية المميزة
لجماليات الفن الإسلامي، إنما

ترجع إلى عناصر عدة، هي على وجه التحديد:

- المثل الأعلى الخاص بالبساطة في الواجهات الخارجية للقصور الإسلامية.

- الطابع الديموقراطي اللاتبقي للإسلام، الذي يغلب على تصميم أماكن العبادة الإسلامية.

- الدرجة العالية من التجريد، التي تتفق مع جلال الله تعالى عن الوصف عند المسلمين.

- الأبعاد الإنسانية في تكوين النسب المعمارية التي تعكس حرص الإسلام على التوازن والاعتدال، ومنهج الوسطية في معالجة كل الأمور.

- تجريد أماكن الصلاة من المناخ السحري، الذي يدل على خلو الإسلام من الطقوس والأسرار الخفية المقدسة والغموض.

- تصميم الحدائق بوحى من وصف الجنة في القرآن الكريم.

- كما أن غياب الصور الطبيعية التي تمثل الإنسان، أو الله (وذلك رجس من عمل الشيطان) في مناخ إسلامي، لا يتعلق بتعاليم القرآن الكريم، بقدر ما يتعلق بالخوف من عبادة الأصنام والوثنية.

كما أن التجريد المتمثل في التداخل اللامحدود للزخرفة العربية «الأرابيسك» يطلق عقال العقل، للتركيز في عظمة الله الجليل عن الوصف والتحديد، المنزه «سبحانه».

- وينتهي الدكتور «مراد هوفمان» إلى رأي مهم، يعد اكتشافاً في مجال جماليات الإبداع الفني الإسلامي، حيث قال:

(... ومن ثم، فإن الصور ليست هي الوسيلة المجدية لإخصاب الخيال الميتافيزيقي «المنطلق في عوالم خفية بعيدة فيما وراء الطبيعية»، وإنما على العكس، فإنها، أي الصور تنتقص من الخيال). (٢)

ويزخر تراثنا الأدبي الإسلامي بالكثير غير المحصور من جماليات الإبداع الأدبي، المستوحاة من الوحيين الإلهيين الخالدين، ومنها -



على سبيل المثال - ما أبدعه شاعر الباكستان المسلم الدكتور «محمد إقبال»، حين قال في إحدى قصائده:

إنما الكافر حيرا
نُله الأفاق تيهه
وأرى المؤمن كـ
نأ تاهت الأفاق فيه

جماليات نورانية

وهناك الكثير من فلاسفة وعابرة الغرب المنصفين للإسلام، قد عبروا عن انبهارهم بجماليات الإبداع الأدبي الإسلامي، ووصفوا اللغة العربية، لغة القرآن العظيم الحاوية لهذا المذخور الجمالي بأرفع وأقدس الأوصاف. ومنهم - على سبيل المثال - العالم الفرنسي «جاك بيرك» الذي عبر عن مدى انبهاره وتأثره ببهاء الإشعاع النوراني في اللغة العربية بقوله:

obscur Contre forts ou dieu
Peut - etre logé

ويقول فضيلة الدكتور أحمد

درويش في معرض ترجمته لهذه العبارة الفرنسية:

«لا تقود الترجمة الحرفية لهذه العبارة في سياقها إلا إلى أن «هذه اللغة «أي العربية»، صروح مهيبة، غامضة يمكن أن يسكنها الله». ثم يعلق على هذه الترجمة الحرفية غير الصائبة إسلامياً بقوله:

«ولا يثير الشطر الأخير من ترجمة العبارة الفرنسية المذكورة في نفس كل قارئ للعربية إلا الفزع من فكرة التجسيد، التي تفسد على العبارة ما أرادها كاتبها من الإجلال والتقديس للعربية، وما يود أن يشير من خلاله إلى نزول القرآن الكريم كلام الله بها»، ويشير بعد ذلك إلى اجتهاده لإيجاد الترجمة الصائبة قائلاً:

وبعد طول تدبر في العبارة، رأيت أن تكون ترجمة الجزء الأخير من العبارة هو: «يمكن أن تعممه الألوهية» (٣).

جماليات الإبداع الأدبي والفني الإسلامي يمكن أن ترقى إلى صفة الإعجاز الجمالي

ومعروف في مجال الترجمة أن الترجمة من لغة إلى أخرى يمكن، بل يجب أن تكون ترجمتين، أي أن تتم بصياغتين أو ثلاث أو أكثر، بحيث تبدأ الترجمة الأولى بصياغة حرفية إلى اللغة المترجم إليها، ثم تتحول هذه الصياغة الأولى من الترجمة الحرفية إلى الترجمة الأدبية البليغة، رفيعة المستوى في اللغة المترجم إليها، وبحيث تأتي الصياغة الأخيرة متوافقة مع دلالات المعنى في اللغة المنقول عنها.

ولعله - بناء على ذلك - يمكن صياغة ترجمة ثالثة للعبارة الفرنسية المذكورة، بحيث نراعي إبراز جماليات الإبداع الأدبي الإسلامي، دون الخروج عن الدقة العلمية الأمانة في الترجمة، كأن نقول: (هذه اللغة «أي العربية» صروح مهيبة، غامضة، يمكن أن تكون مسكونة بأنوار إلهية).

وخلاصة القول: إن الإبداع الأدبي الإسلامي يستقي جمالياته السامية من جماليات اللغة العربية السامية، لغة القرآن العظيم، التي اختارها الله عز وجل ليتنزل بها كتابه الكريم، وذلك لثراء مفرداتها ومرادفاتها، وتعبيراتها البلاغية والجمالية، الزاخرة بجمال الدلالات وبهاء الكنايات، ونورانية الإحياءات. ولعله لذلك قد رفع الله تعالى اللغة العربية إلى أرقى درجة من التسامي والرفعة، حين جعلها صفة جمالية لكتابه العظيم، كما في قوله تعالى: (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) (الزخرف: ٣) ●

الهوامش

- ١ - مدخل إلى الأدب الإسلامي د. نجيب الكيلاني - كتاب الأمة - دولة قطر - ١٤١٧هـ بتصرف.
- ٢ - يوميات ألماني مسلم د. مراد هوفمان - مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٣ - رؤية فرنسية للأدب العربي - أندريه ميكيل وآخرين - ترجمة د. أحمد درويش - الهيئة العامة للقصور الثقافية - القاهرة - ١٩٩٣م.



تحقيق

الأدب الإسلامي

أدب عالمي ينطلق من رسالة سماوية سمحة

الإسلام ولا هوية للمسلم من دونه، فالأدب الإسلامي يمتلك مقومات تجعله يتصدر ويتقدم ويمضي قدماً لحمل هموم المسلمين ومقدساتهم وتطلعاتهم وأمالهم المستشرقة للمستقبل لتحقيق صلاح الدين والحياة والآخرة لجميع المسلمين واستعانة بالفنون والآداب في دعم مسيرتها والتعبير عن آرائها وأمالها.

ولكن الإسلام الآن يعاني من هجوم مستمر من قبل أعدائه، فما الموضوعات التي يعالجها الأدب الإسلامي حتى يقف في مواجهة هذا الهجوم الذي يتعرض له الإسلام؟ وهل يواجه الأدب الإسلامي صعوبات أو معوقات في أداء رسالته؟ عدد من الأسئلة طرحتها «الوعي الإسلامي» في هذا التحقيق لإظهار وجه الأدب

أكد الأدباء والمتخصصون العاملون في مجال الأدب الإسلامي أن الأدب الإسلامي لا يجوز أن ينفصل عن الحياة لأنه مرآة عاكسة لواقعها، وأنه ليس له وقت معين فهو يساير الحياة بجميع ظروفها، ولا يمكن أبداً أن ينفصل عن الواقع ومجالاته المتعددة، إضافة إلى أنه من أهم أسلحة الدعوة الإسلامية، بما يقوم به من دور رائد في خدمة الإسلام والمسلمين، فهو يعرض التجارب والجوانب المضيئة ويوظفها لخدمة الإسلام.

وأضاف الأدباء أن الأدب الإسلامي يصحح مسار الآداب الأخرى انطلاقاً من رؤية إسلامية، فالأدباء المسلمون أخذوا على عاتقهم رسالة الالتزام المتحررة من كل الأصنام التي يعتمد عليها الآخرون في إبداعاتهم الأدبية، كما أنه قراءة حقيقية لرسالة

تحقيق: أحمد مصطفى

السعادة في حياة الناس، لأننا أمة دعوة والأدب الإسلامي لا يكون إلا وسيلة هذه الدعوة، علاوة على أن هناك صعوبات كثيرة تواجه الأدب الإسلامي، فهو يقع دائماً تحت رحمة الأنظمة التي تفرض عليه قيودها ورقابتها، فالدول التي تراقب الإنترنت بدعوى خوفها من شيوع أفكار تخالف واقعها

المشاعر الإنسانية في أعلى مستوياتها، ويبرز الأخلاق الإسلامية وقدرتها على إضافة

قويه تهز أذان السامعين إلى موضوع فلسطين، وفي حاجة إلى نص أدبي قوي يترجم

بدءاً يؤكد الشاعر الجزائري «محمد مزاح»:

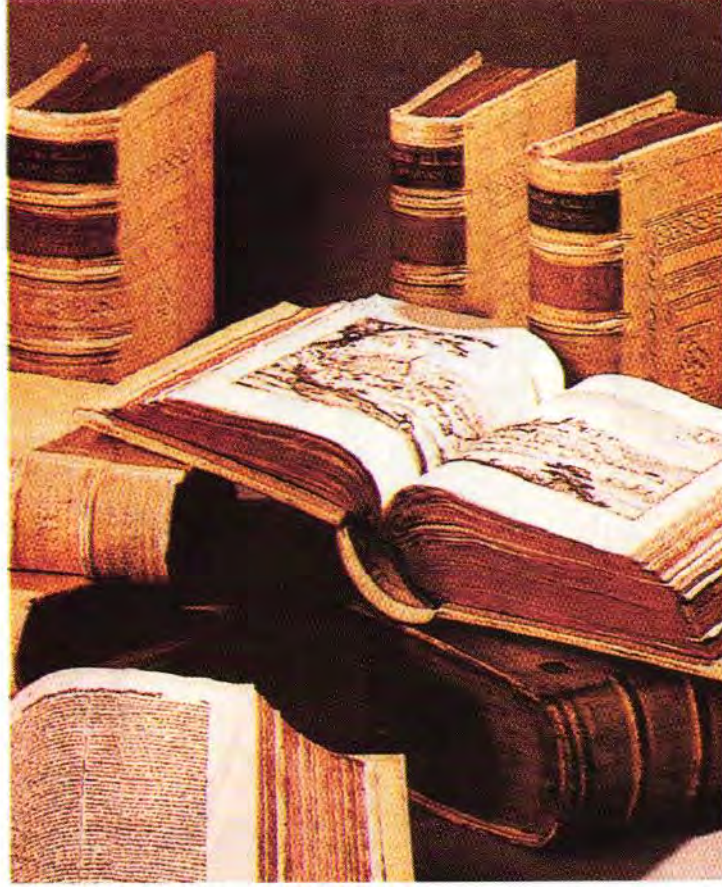
أن الأدب الإسلامي ليس له وقت معين فهو يساير الحياة بجميع ظروفها فهو مرآة عاكسة لواقع الحياة ولا يمكن أبداً أن ينفصل عن الواقع ومجالاته المتعددة، ولكن الأمة الآن في حاجة إلى قصيدة

د. صابر عبد الدايم،

من أهم أسلحة الدعوة الإسلامية أن نقوم بدور رائد في خدمة الإسلام والمسلمين

د. منجد مصطفى

الأدب الإسلامي قراءة حقيقية لرسالة الإسلام ولا هوية للمسلم من دونه



قد لا تستثني من ذلك أدباً إسلامياً يقصد منه تعرية الديكتاتورية والدفاع عن المظلومين وإبراز جراحات الأمة ولفت النظر إلى الحل الذي لا يرضي في كثير من الأحيان النسق المتشابه التي تسير عليه الأمة، كما أن الأدب الإسلامي سواء كان نثراً أو شعراً صبغ بصبغة الإسلام فهو عالمي، لأنه منطلق من رسالة سماوية سمحة تتجلى فيها العالمية من خلال قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، فقط يشترط في هذه القصيدة أن تكون عاملاً مشتركاً بين جميع شعوب الإنسانية، فنحن نعترف بالغرب في قصائدهم الداعية للأخلاق، وننبذ العنصرية والوقوف ضد الاحتلال ونصفها بأنها عالمية في الوقت الذي نشأ فيه الأدب الإسلامي لتكريس هذه المفاهيم.

وقال «براح»:

إن الغرب ينظر للأدب الإسلامي على أنه امتداد لحركة الفتوحات الإسلامية، ولذلك فهو يقف موقف العداء لكل ماله علاقة بالإسلام، فإذا رأيت توافقاً مع الغرب في بعض المفاهيم الإسلامية فهو مؤقت، وسرعان ما يتحول إلى عداء، ولعل الأحداث الأخيرة في أميركا أبرزت أن الغرب لا يفرق بين إسلامي معتدل أو عربي قادم من مكان اسمه الشرق، فجميع الأعمال ينظر إليها على أنها إرهابية، حتى وإن حملت نصاً إنسانياً فيه أدب عالمي.

ويضيف الدكتور «صابر عبدالدايم» عضو رابطة الأدب

الإسلامي، كما أشار إلى أن الأدب الإسلامي أشمل من الآداب الأخرى، فهو أدب عالمي يضم الفلسفة، والواقع، ويأخذ الشكل الكلاسيكي تارة، والرومانسي تارة أخرى، ولكن برؤية إسلامية متميزة، فجمالياته فنية تتجلى في الحس الإيماني، وهذا يؤكد عدم انعزاله عن الآداب الأخرى، لكن عالمية الأدب ليست منحصرة في كون الأديب إنكليزياً، أو فرنسياً، أو أميركياً، فهذه دعوة تعصب جاء بها الغربيون حتى يضعوا العراقيل أمام انطلاق الأديب المسلم، فأى أديب يتبنى فكرة الأدب الإسلامي، وتتاح له الفرصة ويترجم أدبه إلى الآداب الأخرى بطريقة صحيحة فإنه بالتأكيد سيحظى بما لم يحظ به غيره، إذا أخذ حقه الإعلامي، وفرصته الحقيقية.

ويشير الدكتور «علي صبح» - عميد كلية اللغة العربية السابق في جامعة الأزهر - :

إلى أن الأدب الإسلامي ليس علماً، ولا تاريخاً، ولا فلسفة، ولا فقهاً، ولا توحيداً، لكنه تعبير جميل فهو أدب وفن يستمد روافد الجمال والبلاغة من مصادر الحضارة الإسلامية أي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأدب الصحابة التابعين فهو يسمو بأهداف شريفة تغرس قيم الحق والخير والجمال بالإيمان والسلوك مصداقاً لقوله تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧، والأدب

السماء، وبخاصة الأديب ذو الوجهة الإسلامية، فهو يقوم بدور رائد في خدمة الإسلام، ويعرض التجارب، والجوانب المضيئة، ويوظفها لخدمة الإسلام، حتى إننا وجدنا أنواعاً من الأدب الإسلامي تستخدم هذه الجوانب مثل أدب الدعوة، أدب الجهاد، أدب الفضيلة، وهي كلها تدخل في نطاق خدمة الإسلام والمجتمع

الإسلامي العالمية:

أن الأدب الإسلامي يعالج الرؤى الإسلامية للأديب، سواء كان في القصة، أو في الشعر، أو الرواية، فالأدب في صورته الصحيحة هو أهم أسلحة الدعوة الإسلامية كما في النص «الجهاد واجب بالمال وبالنفس وبالكلمة»، فالكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في

د. علي صبح،

الأدب الإسلامي يستمد روافده من القرآن والسنة وأدب الصحابة والتابعين

مقبلاً بينهم على قراءة الأدب الإسلامي، وأصبح للأدب نقاده الذين يسهمون في تقويمه وترشيده.

فالأدب الإسلامي يمتلك مقومات تجعله يتصدر ويتقدم ويمضي قدماً لحمل هموم المسلمين ومقدساتهم وتطلعاتهم وآمالهم المستشرقة للمستقبل لتحقيق صلاح الدين والحياة والآخرة لجميع المسلمين استعانة بالفنون والآداب في دعم مسيرتها والتعبير عن آرائها وآمالها، كذلك فإن الأدب الإسلامي كان قديماً في عهد الرسالة لا يزال يواصل مسيرته قدماً وأستطيع أن أقول إن الهوية للمسلم من دون الأدب الإسلامي بمعنى أن هوية المسلم لا تكون واضحة مشرقة بمعزل عن الأدب الإسلامي فالأدب الإسلامي قراءة حقيقية لرسالة الإسلام.

وأضاف «د. مصطفى»:

أن المازق الحضاري والثقافي اللذين تعيش فيهما الأمة حالياً لا يمكن أن يكون حالة أو الخروج منه يكون بقصيدة أو قصة أو رواية بالرغم من أهمية هذه الفنون لأنها مسؤولية كبيرة لا يتحملها الأدباء المسلمون لأنه حمل فوق طاقتهم مثل خطيب الجمعة الذي يحاول إصلاح الأمة في خطبته وبالتالي يخرج المصلون وهم يسترجعون ذلك دون أن يكون أمامهم معالم وضوابط محددة للإصلاح، ولكن بما للأديب الإسلامي من دور بارز في حركة التغيير فهو قادر بما أوتي من تدريبات وطاقتات إيمانية أودعها الله فيه تسيير السفينة لتحمل أبنائها إلى بر

الامان ●

الشاعر محمد مراح

الأدب الإسلامي لا يجوز أن ينفصل عن الحياة لأنه مرآة عاكسة لواقعها



الإسلامي في الجامعة الإسلامية في ماليزيا:

إن حركة الأدب الإسلامي في العصر الحديث لم تعد تمشي على استحياء، فقد أصبحت حقيقة واقعة في مجالات كثيرة على مستوى الجمعيات والمؤسسات وعلى مستوى الأفراد وعلى مستوى التأليف والتلقي، نجد جمهوراً

فالإنسان الغربي في حاجة ماسة إلى الأدب الإسلامي، وإلى رؤيته العالمية التي تكمن في رسالته، ولكن للأسف الأدب الإسلامي يحتاج للترجمة حتى يصل إلى العالم لما في ذلك من قوة تغني الجميع عن الآداب الأخرى.

ويقول الدكتور «منجد مصطفى» أستاذ الأدب

الناقدة خديجة مفيد.

الأدب الإسلامي يصحح مسار الآداب الأخرى انطلاقاً من رؤية إسلامية

الإسلامي خصيب في حقله فهو يشمل علاقة الإنسان بخالق الكون والحياة والإنسان فيصور الأديب أثر هذه العلاقات كلها في وجدانه، ومشاعره وخواطره في شكل فني يبدع فيه شعراً ونثراً، تصويراً يؤثر في النفس تأثيراً قوياً، فيصور إبداع الله تعالى في خلقه، ويصور علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ويصور كذلك مظاهر الطبيعة ودلالاتها على إبداع الخالق، فهي آية من آياته، ودلائل قدرته وأيضاً أسرار الكون التي تزيده أيماناً بخالق الأسرار.

وتؤكد الناقدة المغربية «خديجة مفيد»:

أن الأدب الإسلامي يعالج موضوعات متعددة، والمنكرون له يضعون العراقيل أمام أدبائه حتى لا يكون له وجود، فالأدباء المسلمون أخذوا على عاتقهم رسالة الالتزام المتحررة من كل الأصنام التي يعتمد عليها الآخرون في إبداعاتهم، فالأدب الإسلامي يحاول أن يصحح مسار الأدب ويوجهه، ويضع كل الأمور في موضعها إنطلاقاً من رؤيته الإسلامية، مشيرة إلى أن الأدب الإسلامي يكمن دوره في خدمة الإسلام من خلال مكوناته الروحية والجسدية التي تقربه من الإبداع الإسلامي، مؤكدة أن الأدب الإسلامي يخرط مع غيره من الآداب الأخرى، فهو يسعى إلى التنظير والانتهاج في الشعر والقصة والرواية، وليس من أجل الانخراط، ولكن من أجل هدف أسمى، هو إعادة التوازن المفقود في الأدب العالمي بصورة أوضح.

البيت المسلم

اقرأ هؤلاء

- سليمان خالد الرومي
- إيمان القدوسي
- د. أحمد عبد العزيز المزيني
- سعيد عبد العظيم السيد
- سعد رفعت راجح
- محمد طولست

٦٨ علموا أبناءكم مناسك الحج

٧١ وصية الدكتور ناصح

٧٤ فتاوى النساء في الحج

٧٨ أم سلمة صاحبة الهجرتين

والرأي السديد

٨٠ اللعب عند الأطفال...

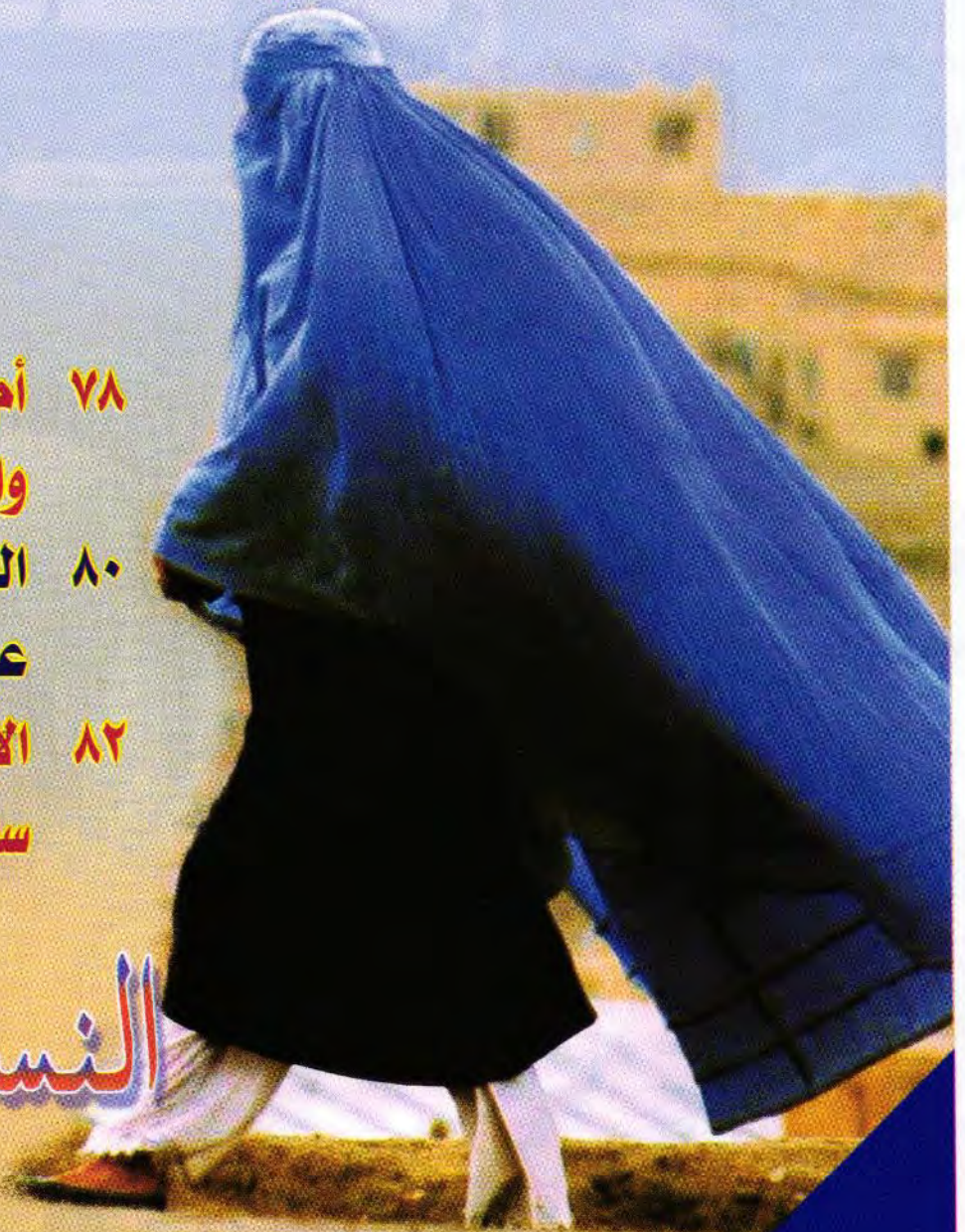
عبث أم إبداع واستكشاف؟

٨٢ الارتباك والحيرة في

سلوكيات الطفل

النساء قادمات

٧٢



علموا أبناءكم مناسك الحج

بقلم: سليمان خالد الرومي

في هذه الأيام
المباركة تبدأ
الجموع



الغفيرة من المسلمين
في أرجاء المعمورة في
التوافد على بيت الله
الحرام في مكة المكرمة
لتجتمع وتلبي جميعاً
دعوة التوحيد
الخالص وتهتف من
أعماقها بنداء التلبية
بصوت واحد وكلمات
موحدة بالرغم من
اختلاف ألسنتها: (
لبيك اللهم لبيك لا
شريك لك لبيك ، إن
الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك)
ويلبس الجميع لباساً
واحداً لا فضل فيه
لغني على فقير ولا
لعربي على أعجمي ولا
لأبيض على أسود.
وهنا نعلم أبناءنا كما
نعلمهم الصلاة
والصوم على أن الحج
مدرسة نتعلم فيها
الوحدة الإسلامية
والأخوة الإيمانية
بشكل تطبيقي عملي
كما أراد لنا ربنا
سبحانه وتعالى
بقوله: (إنما المؤمنون
إخوة) الحجرات: ١٠.

تاريخ الحج

فمنذ عهد إبراهيم عليه السلام ويعد أن فرغ من بناء البيت العتيق وتلقى الوحي الإلهي «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير» الحج: ٢٧ - ٢٨ .

وهنا أول من طاف به مع ولده إسماعيل عليهما السلام وهما اللذان سألأ ربهما سبحانه وتعالى أن يريهما أعمال الحج ومناسكه قال تعالى «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم» البقرة: ١٢٧-١٢٨ .

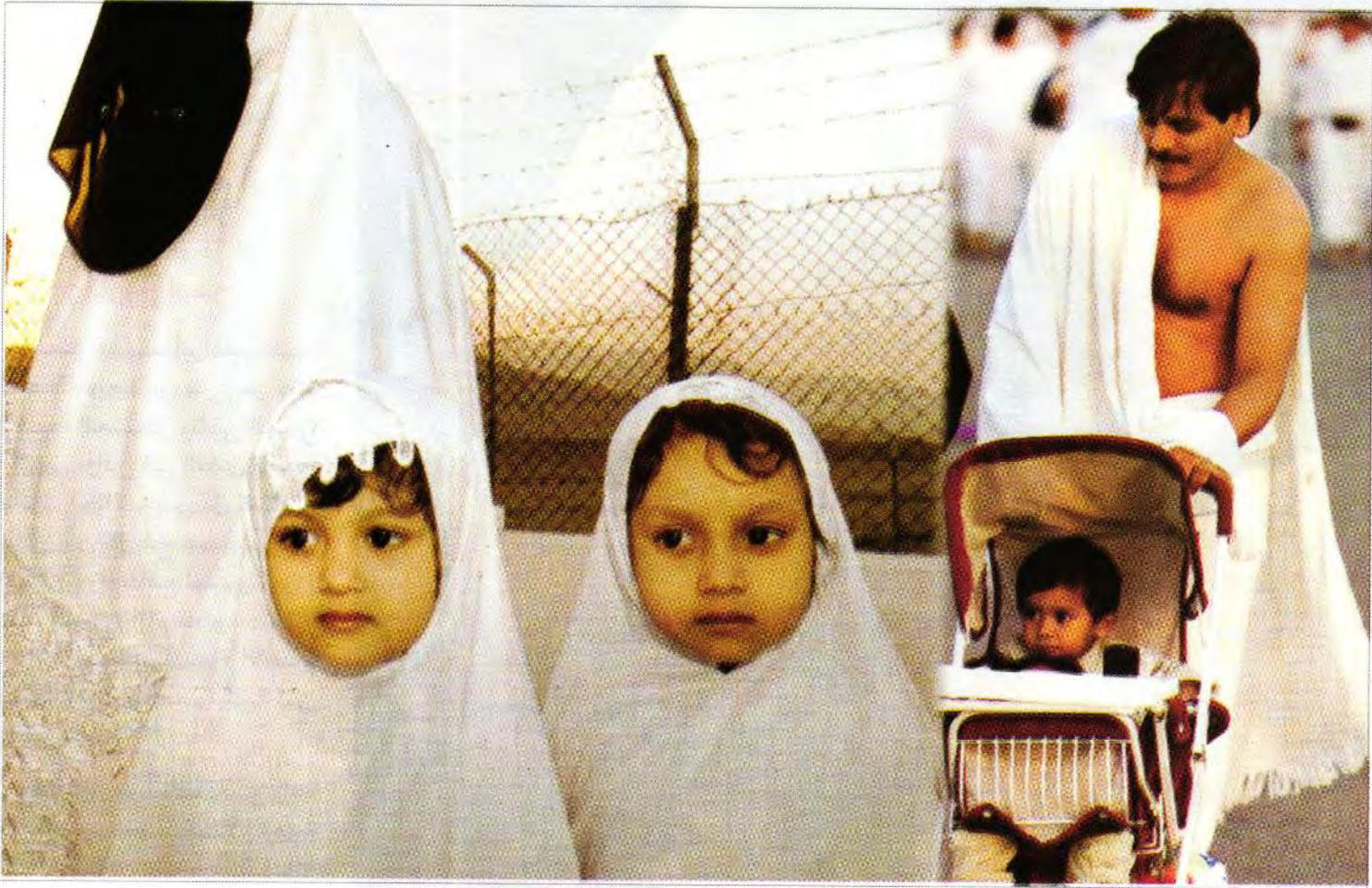
وأما تاريخ فرضية الحج على هذه الأمة ، فالجمهور يقولون: إنه فرض في السنة التاسعة من الهجرة حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الناس ليحج بهم أميرا للحج وفي السنة العاشرة حج الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمة حجة الوداع فاستدل الجمهور على فرضية الحج في السنة: «سنة تسع من الهجرة» ولكن الصواب والله أعلم: أن

الحج كان مفروضاً قبل الإسلام أي في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وهنا يجب أن ينتبه الوالدان على أن الصبي غير مكلف بالحج كما لم يكلف بغيره من أركان الإسلام وواجباته لكن إن حضر العبادة وقام بما يستطيع من أفعالها فإنه يكسب بذلك خيراً كثيراً ببذره أول بذرة صالحة في حياته الدينية قد تزدهر وتثمر وتثمر له صلاحاً وذكاء طول حياته. وتمرين الأبناء على أفعال البر وأداء العبادات محمود العواقب، ولذا رغب فيه الشارع ودعا إليه وحض عليه. ألم يكن قد أمر الصبي بالصلاة في سن السابعة من عمره؟

مناجاة:

إليك إلهي قد أتيت ملبياً
فبارك إلهي حجتي ودعائياً
قصدتك مضطراً وجئت بك باكياً
وحاشاك ربي أن ترد بكائياً
كفاني فخراً أنني لك عابد
فيا فرحتي إن صرت عبداً موالياً
إلهي فأنت الله لا شيء مثله
فأفعم فؤادي حكمة ومعانياً
أتيت بلازاد وجودك مطمعي
وما خاب من يهضو لجودك ساعياً
إليك إلهي قد حضرت مؤملاً
خلاص فؤادي من ذنوبي ملبياً



في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء. رواه البخاري رحمه الله.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد. رواه الإمام أحمد رحمه الله.

فضل صوم يوم عرفه

تدريب الأبناء على صيام يوم عرفه ويعرف عظم هذا اليوم وعمل مسابقة بين الأبناء على حفظ هذه الأحاديث التي كتبت أمامكم وهي:

عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: «سئل رسول الله

أيام العشر الأول من ذي الحجة

ذهب الفقهاء إلى أن أيام عشر ذي الحجة ولياليها أيام شريفة ومفضلة يضاعف العمل فيها ويستحب الاجتهاد في العبادة فيها وزيادة عمل الخير والبر بشتى أنواعه فيها ولعظم شأنها أقسم الله سبحانه بها بقوله: «والفجر. وليال عشر» الفجر ١-٢ «حيث يرى جمهور المفسرين أن المقصود من الآية هي عشر ذي الحجة وهي أفضل أيام السنة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد

ما ورد في حج أطفال الصحابة

هذا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم إقراره لحج الصبيان روى مسلم ومالك وأبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقي ركبا بالروحاء «مكان بقرب المدينة المنورة» فقال: من القوم؟ قالوا: المسلمون ، فقالوا من أنت؟ قال: رسول الله فرفعت امرأة صبيا فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر.

وروى أحمد والبخاري والترمذي وصححه عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: حج بي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين.

فوائد الحج:

- تكفير الخطايا وغفران الذنوب.
- الفوز بالجنة.
- إنه يقضي على الفقر.
- يرفع الدرجات.
- ينال صاحبه ثواب المجاهدين.
- إجابة الدعاء.
- التكافل الاجتماعي مع الفقير.
- التعارف وتبادل المنافع.
- تربية النفس وتهذيبها.
- يباهي الله بالحجاج.

وصيه الدكتور ناصح

بقلم: إيمان القدوسي

كانت نفسي تموج بمشاعر فياضة بعد عودتي من حفل زفاف ابني البكر حين انتشلتني زوجتي من لجة مشاعري وتأملاتي وفاجأتني بقولها: «أتعرف فيم كنت أفكر؟ بوصية الدكتور ناصح، ثم انساب صوتها هادئاً رقيقاً وقالت وقد اكتسى وجهها بلون الشفافية: لقد صدق في كل ما قاله. لقد كنت لي نعم الزوج والسند والرفيق.

في تلك اللحظة برقت أمامي الحقيقة كاملة وانقضت عنها تلك السحابة الرقيقة التي كانت تحجبها عني طوال تلك السنين. عدت بذكرياتي إلى الوراء أكثر من ربع قرن. كانت الخلافات قد اشتدت بيننا، أنا وزوجتي «رجاء» حتى هددت بيتنا الصغير بالانهيار، كنا قد تزوجنا حديثاً وبداناً في مواجهة قسوة الواقع ومسؤولياته خصوصاً وقد صرنا ثلاثة في أقل من عام واحد.

كانت «رجاء» ما تزال أسيرة أحلامها وخيالاتها، وكانت تقابل كل محاولاتني لدفعها لتحمل مسؤوليات البيت والطفل بنظرة مدهشة عاتبة مصدومة، مما كان يثير حنقي وأنا أجاهد لبناء مستقبلنا وحياتنا وهي بدلاً من معاونتي وشد أزري تزيد مشكلاتي تعقيداً بسلبيتها وإغراقها في أوهامها، وبعد صدام حاد بيننا شعرت هي بمتاعب صحية وكان علي أن أعرضها على الطبيب.

نصحتني جاري بالتوجه للدكتور ناصح قائلاً: (إنه طبيب إنساني وسيراعي ظروفك) وما أن رأيته حتى شعرت أنه حكيم مجرب وليس مجرد طبيب وتأكدت من ذلك عندما قال لنا أنه يقوم بعمل بحث في مجال علاج المشكلات الزوجية ورجانا أن نشترك معه بملء استبيان نجيب فيه عن بعض الأسئلة، وأكد لنا أن الأسئلة عامة لا تحمل طابع الخصوصية، كما أن أسماءنا لن تذكر في البحث بل سترجم حالنا إلى أرقام إحصائية ستفيد في بحثه الذي ربما نستفيد منه نحن وغيرنا يوماً ما.

كان الاستبيان يحتوي على مجموعة من الأسئلة نجيب عنها بنعم أو لا، لا أتذكر الأسئلة ولكنني أتذكر أنني أجبت عنها جميعاً بنعم فقد كانت تدور حول مدى تحلي زوجتي ببعض الصفات الطبية التي تتوافر لديها بالفعل.

بعد أسبوع ذهبنا إلى الدكتور ناصح للاستشارة، وانضد بي ليخبرني أنه بعد أن أفرغ الاستبيانات كلها وجد أن زوجتي هي أفضل الزوجات لأنها تتحلى بالكثير من صفات الزوجة المثالية وأوصاني بها خيراً. بعد هذه الزيارة تبدلت أحوالنا تماماً فقد حل الإيثار والاحترام محل الشقاق والعناد في حياتنا، واستطعنا سوياً أن نغلق عيش دبابير التشاحن ونطلق طيور المحبة المغردة، وبمرور السنين تعمقت بيننا ينابيع المودة والحنان التي لا تزال ننهل منها حتى اليوم.

واليوم اكتشفت حيلة الدكتور ناصح، لقد أوصاها بما أوصاني به بعد أن أخبرها أنني فزت بلقب أفضل الأزواج، وبالتأكيد فعل ذلك مع غيرنا من الأزواج.

فلقد دفعنا الأنانية والكبرياء الزائف إلى التشاحن ثم تجمعت مواقف سوء الفهم لتكون الوقود الذي ينفخ فيه الشيطان ويحوّله إلى براكين تغلي بالغضب وتقوم حممها لتحرق وتدمر عش الزوجية السعيد. لم يخدع الدكتور ناصح أحداً بل دفع كل طرف إلى اكتشاف فضائل شريكه وحفزته لكي يبادر بالخطوة الأولى. وهي الخطوة الأهم. فيمد يده لتحتوي اليد الممتدة إليها وينطلقا معاً في طريق السعادة •



الماضية والباقية: أي السنة الفائقة التي آخرها شهر ذي الحجة والسنة الآتية التي أولها شهر محرم.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً أو أمة من النار من يوم عرفة» رواه مسلم.

نسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميع وأن يجعل حج الحاجين مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً وأن يردهم سالمين.. اللهم آمين •

صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية» رواه مسلم.

ويوم عرفة: هو «تاسع ذي الحجة» يستحب صومه لمن لم يكن بعرفة أما من كان فيها فقد اختلفت فيه الأئمة وأعدل ما قيل فيه أنه مكروه أو غير مستحب لأنه يضعفه عن التلبية والذكر والدعاء يكفر - من التكفير - أي تمحي ذنوب سنة ماضية وسنة آتية أو يكون كفارة لهما والمراد الذنوب الصغائر دون الكبائر فإنها لا بد لها من التوبة أو يغفرها الله برحمته من عنده. «السنة

النساء قادمات، وبأعداد كبيرة، في طابور طويل في انتظار الحصول على لقمة العيش من خلال وظائف في أحد القطاعين العام أو الخاص، وفي الوقت الراهن يوجد في الكويت نحو سبعة عشر ألف عاطل عن العمل معظمهم من النساء، وفي الجامعة تزيد نسبة الإناث عن ٧٠٪ من العدد الإجمالي للطلاب الدارسين، فماذا عن المستقبل القريب؟

بقلم: د. د. أحمد عبدالعزيز المزيني. الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

النساء قادمات

التي تنفع المؤمنين أن نقول: إن الإسلام والديموقراطية ضدان لا يلتقيان وما كان ليحدث ذلك لولا حبنا تقليد الآخرين، وأخذنا ببعض الكتاب وتخلينا عن بعضه الآخر، قال تعالى: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) البقرة: ٨٥.

فالتيار الليبرالي العلماني الديموقراطي في الكويت وغيرها من بلاد العرب والمسلمين يؤمن بالعبادات فقط، ويكفر ببعضها الآخر من الكتاب، فأصحاب التيار هذا يصلون ويصومون... أما في المعاملات فلا يؤمنون بها، وإنما يؤمنون بالنموذج الغربي القائم على الديموقراطية بكل ما تفرزه من أشكال التعامل الدنيوي، «فما لقيصر لقيصر، وما لله لله!!» وقد قلدنا الغرب، وقلدنا دولاً عربية سارت في ركابه، ونسينا تحذير النبي صلى الله عليه وسلم لنا من التقليد الأعمى، في قوله: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشير وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه».

ونتيجة لهذا التقليد الأعمى جاءت مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا وبعثاتنا صورة طبق الأصل عن منظومة التعليم في البلاد العربية

معنى ذلك - بكل وضوح - أننا أمام مخرجات تعليمية مخيفة في أعداد المتخرجات بصفة خاصة، وسيأتي يوم قريب جداً - إن لم يكن قد أتى فعلاً - تشكل فيه هذه الظاهرة مشكلة عويصة في غاية التعقيد، تستعصي على الحلول، ولن تجدي معها الحلول التوفيقية الترقيعية الموقته. ولعلاج هذه الظاهرة المرعبة علاجاً جذرياً لابد من إلقاء نظرة سريعة على الأسباب التي أدت إلى وجودها، ثم إلى تفاقمها واستفحالها وتعاظمها شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت بالمعنى الحقيقي مشكلة اجتماعية خطيرة، نواجهها جميعاً رجالاً ونساءً، وأسرأ وأولياء أمور، ومتخذي قرارات!!

إذا عدنا إلى الوراء قليلاً فسنجد أن الدستور الكويتي جمع بين طرفي نقيض، مما أضعف الهوية وجعلها هوية مزدوجة تجمع بين النظام الإسلامي المتمثل في «المادة الثانية» والنظام الديموقراطي المتمثل في «المادة السادسة»، وكان الله في عون الشعب الكويتي الذي يحمل على أكتافه نظامين متناقضين، ينوء بحملها الجبال الراسيات.

وقد يكون من قبيل التكرار، لكنها الذكرى

التي أخذت بالنظام الغربي، ومع أن الغرب طوّر مدارسه ومعاهده وجامعاته، وربط التعليم بالحياة العملية، وأسواق العمل، بقيت مدارسنا وأوضاعنا كما هي على حالها، تتردى يوماً بعد يوم، فلم يتوافق التعليم مع حاجات السوق من ناحية، ولا مع حاجات البيوت، وحاجات الأبناء إلى الأم المتعلمة في تربية الأبناء من ناحية ثانية، لأن النظام الديموقراطي لا يؤمن بالنظرية الإسلامية التي تقوم على التخصص في العمل، ومن أسسها مفهوم الآية القرآنية في توجيه الخطاب إلى النساء مباشرة، ويسمعه الرجال، وعليهم أن يقوموا بتطبيقه وحمل أمانته، وهي قوله تعالى: (وقرن في بيوتكن) الأحزاب: ٣٣.

ولو أننا أقمنا نظامنا التعليمية منذ البداية لمفهوم هذه الآية وغيرها من آيات محكمات، لكان لدينا مندوحة عما نعانيه ونعانيه هذه الأجيال، ولكان لدينا منذ زمن بعيد نظامان من التعليم، أحدهما للذكور، والآخر للإناث، الذي يؤهلها لأن تكون في الدرجة الأولى أمّاً وسيدة في بيتها، ومسؤولة عن تربية أبنائها والعناية بأسرتها، بدلاً من الاعتماد كلياً في شؤون البيت على المربيات الآسيويات، وما يترتب عليه من آثار سلبية على نشء أمة بأسرها، فضلاً عن اختلاف العادات والتقاليد والديانة، وفقدان الرعاية الصحية اللازمة للطفل في مختلف مراحل نموه وتنشئته، إضافة إلى الهدر المالي في الإنفاق على أجور هذه العمالة غير الضرورية، وهو هدر غير قليل.

لكن الليبراليين استناداً إلى ما تنادي به أيديولوجياتهم التغريبية يرون أن من حق الجميع ذكوراً وإناثاً العمل في أجهزة الحكومة وخارج الحكومة، ومن حقهم أن يتساووا في التعليم، وهامهم قد تعلموا في مدارس ومعاهد وجامعات لا تقوم على نظرية التخصص، الأمر الذي جعل مخرجات التعليم من الإناث تفوق أعداد الذكور، بالإضافة إلى أن فئة الذكور غالباً ما يلتحقون بوزارات، اقتضت طبيعة وظائفها أن يكون



معظم العاملين في إداراتها من الذكور وبخاصة «الدفاع - الشرطة - البحرية - حرس الحدود - حرس السواحل...»، مما زاد من أعداد الإناث الراغبات في الحصول على وظائف، فزاحمت المرأة الرجل في القطاع العام والخاص.

إن نظرية التخصص تسمح للمرأة بأن تدرس ما تشاء من العلوم التي تستطيع أن تخدم بها بنات جنسها مثل: «التدريس - الطب - التمريض - الصيدلة»، والإسلام لا يمنع المرأة من التجارة في أموالها، ولهذا نقول لوزارة التربية والتعليم العالي: إننا بحاجة إلى نظام تربوي جديد يقوم على أساس نظرية التخصص في العلم والعمل على حد سواء، وبذلك نخفف من منافسة المرأة للرجل، ونقضي على ظاهرة البطالة التي بدأت تتفشى في كل بيت، بما تحمله من آثار سلبية.

ومن أجل التغلب على هذه

الظاهرة، ترى جماعة أنصار الشورى ضرورة الأخذ بالاقتراعات التالية:

أولاً: إعطاء المرأة الموظفة راتباً شهرياً تقدره الدولة، ولكن شرط العودة إلى بيتها، حينئذ نفتح المجال أمام الرجل، ونقضي تدريجياً على البطالة الظاهرة، والمقنعة، ونعمل على تقليص العمالة الآسيوية، ونهني تدريجياً التنافس المحموم الذي نراه على لقمة العيش، كل ذلك بسبب الأخذ بمبادئ الديموقراطية التي أفرزت هذه المشكلات، ونتيجة حتمية للتناقض الدستوري الذي نعيشه، فلا نحن نعيش النظام الإسلامي كاملاً، ولا نعيش النظام الديموقراطي كاملاً، وبذلك فقدنا هويتنا الحقيقية، وأصيب مجتمعنا بانقصاص في شخصيته، ولكن هيهات فقد نادينا بهذه الطروحات منذ سنوات ولا مستجيب.

ثانياً: علينا إعادة النظر في واقع

الجمعيات الاستهلاكية الواسعة الانتشار، بشكل لافت للنظر، وكان بلدنا يعيش على البقالات الاستهلاكية الكبيرة التي يسمونها التعاونيات، التي قضت على تجارة التجزئة، وتحاول الآن السيطرة على تجارة الجملة، فقد أسهمت في بروز ظاهرة البطالة التي نعاني منها، لأنها تحتكر العمل التجاري، وتشجع على النشاط السياسي، وصارت مصيدة للنواب وللتيارات السياسية، وأنا أتصور لو أن منطقة ما لم تقم فيها جمعية تعاونية وأقيم فيها عدد من المحال التجارية الصغيرة التي يمكن أن تقوم بدور الجمعية، فإن ذلك سوف يساعد على استيعاب عدد من العاطلين في إدارة تلك المحال وامتلاكها للبيع بالتجزئة.

ثالثاً: لابد لوزارة التربية والتعليم العالي من إعادة النظر في هيكل النظام التربوي برمته، وأن تكف الوزارة عن إرسال بناتنا إلى الخارج للدراسة في الجامعات الأجنبية، مخالفات بذلك شرع الله، وتتحمل الوزارة وزر هذه المخالفة الشرعية، حيث تسافر المسكينة من دون محرم، وتعيش في غربة موحشة، وفي اختلاط في بلاد غريبة قاسية لا تعرف الأخلاق والرحمة، ولدينا جامعاتنا، فإذا كان فيها تقصير أو قصور في المناهج والأقسام فلنعالج ذلك، ولدينا من الإمكانيات ما يتيح لنا تطوير الجامعة لسد العجز والخلل، فنستغني عن ابتعاث البنات للدراسة في الخارج.

لذلك نرى أن الحل هو مراجعة أنظمة التعليم، والحد من سيطرة الجمعيات الاستهلاكية على لقمة العيش، وإعادة المرأة إلى خدرها وبيتها، ترعى أبنائها، وبذلك تقوم بخدمة وطنها من أوسع الأبواب وأعزها وأكرمها، فهل نحن

فاعلون؟! ●

• حج المرأة مع أخي زوجها وابنتها

تقدم إلى اللجنة يسأل عن حكم خروج زوجة أخيه البالغة من العمر ٥٥ سنة للحج مع أخي زوجها، ومع العلم فإن لأخي الزوج بنتاً ستذهب معهم للحج.

واختارت اللجنة جواز ذلك، هذا في حجة الفريضة وعمرتها. كما يعلم من الفتاوى الأخرى، والله أعلم.

• هل يصلح صاحب الرحلة محرماً للنساء؟

هل يجوز لمجموعة من النساء يصل عددهن إلى حوالي خمس عشرة امرأة أن يحججن إلى بيت الله الحرام بدون محرم، كأن يكون صاحب الرحلة هو المحرم لهن جميعاً؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن السفر للعمرة من الكويت إلى الأرض الحجازية سفر طويل، ولا يحل سفر المرأة في هذه الحال إلا مع زوج أو محرم، وإذا كان بعض المذاهب قد رخص في خروج المرأة مع نسوة صالحات فإن هذه الرخصة قاصرة على أداء الحج المفروض. والله أعلم.

• تملك المال وليس لها محرم هل عليها حج؟

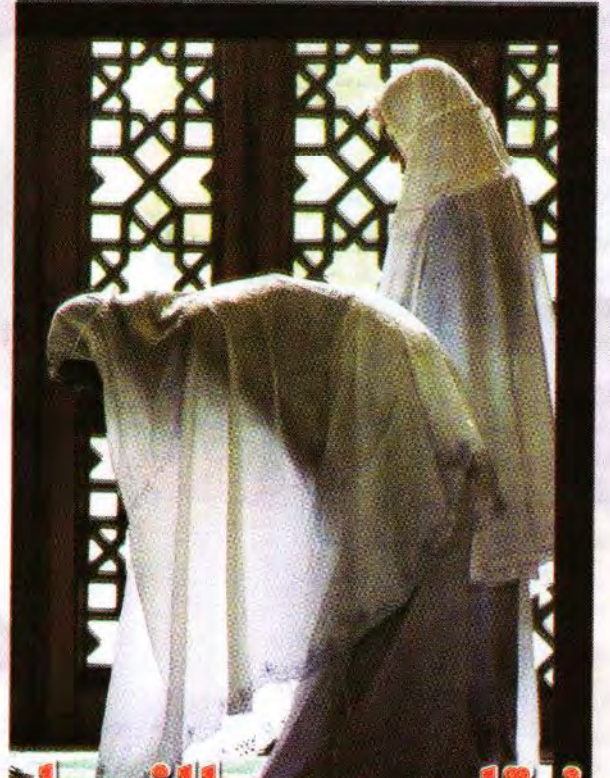
امرأة توفر لديها جميع المقومات التي تسمح لها بالذهاب إلى أداء فريضة الحج لأول مرة (مال، ووسائل النقل وخلافه) إلا أنه لا يوجد لديها محرم، سواء من الأصول الأقارب أو فروعها، ومعنى أنه لا يوجد لديها محرم، ليس الآن فقط وإنما باستمرار، السؤال هل يجب عليها الحج وهل لها أن تحج من غير محرم كما قيل بأنها تحج مع نساء ثقات؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا لم يتوفر للمرأة مرافقة زوج أو محرم وكانت تريد أداء الحجة الأولى فإنه لا يجب عليها الحج، ولكن يجوز لها السفر لذلك مع نسوة ثقات أو رفقة مأمونة، أما إذا كانت قد حجت حجة الفريضة لا يجوز لها السفر لأداء الحج إلا بصحبة زوج أو محرم. والله أعلم.

• حج المرأة وعمرتها بدون محرم

ترغب إحدى النساء في الذهاب إلى العمرة ولا يوجد لها محرم قادر على الذهاب معها، فهل يصح

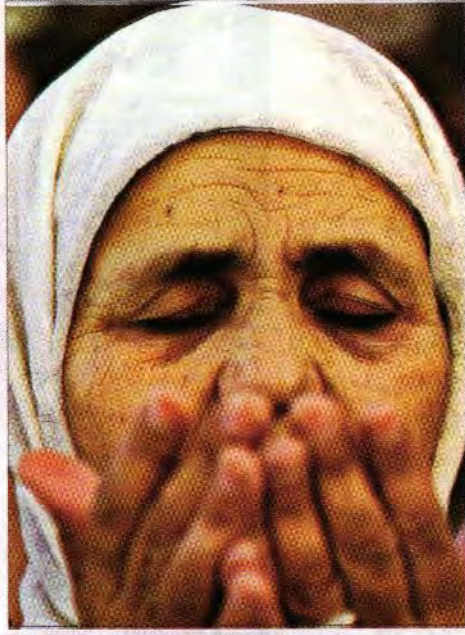


فتاوى النساء

في الحج

هذه الفتاوى منتقاه مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت..





لا بأس على الحاج أو المعتمر أن يشتري بعض الأغراض الضرورية، بعد طواف الوداع، وهو في طريقه إلى السفر، وأما إن أطل المكث في مكة بعد طواف الوداع فعليه إعادة الطواف ليكون آخر عهده بالبيت الطواف، وإن لم يعد فعليه فدية والله أعلم.

أن تذهب مع ابن ابن زوجها؟ وهي الآن مطلقة منه ويبلغ من العمر ١١ سنة مع العلم بأنها أيضاً ستذهب مع رفقة من النساء.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم، وهذا هو الأصل، ولكن أجاز بعض العلماء سفر المرأة في الحج أو العمرة للمرة الأولى (حجة الفرض أو العمرة الأولى) إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة، والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة، وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة. والله أعلم.

• مجموعة طالبات برفقة مشرفاتهن هل لهن عمرة؟

يرغب النشاط النسائي لقسم الجاليات الإسلامية بتنظيم رحلة لأداء مناسك العمرة لطالبات المنح والبعوث الدراسية حيث سيقارب عددهن الثلاثين، وتترواح أعمارهم بين ١٥ - ٢٥ سنة، علماً بأن هؤلاء الطالبات يدرسن في دولة الكويت بلا محارم.

السؤال: هل يجوز لهؤلاء الطالبات الراغبات بأداء مناسك العمرة أن يغادرن إلى الديار المقدسة بلا محرم، علماً بأن الرحلة يشرف عليها واعظات من وزارة الأوقاف.

• الشراء بعد طواف الوداع

هل يجوز للحاج أو المعتمر أن يشتري ما يشاء بعد طواف الوداع؟ وإن اشترى جاهلاً بالحكم فهل تلزمه الفدية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

• طواف الوداع والإفاضة للحائض والنفساء

هل على المرأة الحائض طواف الإفاضة مع السعي، أم فقط السعي؟ وهي تريد السفر إلى بلدها، وماذا عليها كذلك بالنسبة لطواف الوداع؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز للمرأة أن تطوف بالبيت وهي حائض، إلا إذا خافت فوات الرفقة، فقد أجاز لها بعض العلماء أن تعتصب وتطوف بالبيت وعليها بدنة، ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء. والله أعلم.

• طواف حامل النجاسة

امرأة أصاب ثوبها دم ليس بدم حيض أثناء إحرامها، ماذا تفعل؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا أصاب ثوب المحرم دم أثناء الإحرام فلا شيء عليه، لكن إذا أراد الطواف وجب عليه أن يطهره، لأن الطواف كالصلاة، إلا إذا كانت النجاسة معفوفاً عنها - أي قليلة الحجم - فلا شيء عليه. والله أعلم.



ويمكن لمن هو في مثل هذه الحال أن ينحر بمكة قبل أن يعود، فإن لم يفعل أمكنه أن يرسل إلى مكة قيمة الفدية ليشتري بها شاة تنحر بمكة وتوزع على الفقراء هناك.

واللجنة ترى أن الأحوط الأخذ برأي جمهور الفقهاء، والأيسر الأخذ برأي الحنفية. والله أعلم.

• حج المرأة بالنيابة عن غيرها

هل يجوز توكيل المرأة بالحج عن الرجل؟

أجابت اللجنة:

يجوز توكيل المرأة بالحج عن الرجل إذا كانت قد أدت حجة الفرض عن نفسها. والله سبحانه وتعالى أعلم.

• النفقة على حج الزوجة من الزكاة

بالنسبة لحج الزوجة، هل يجوز حجها من مال زوجها؟ وما الحكم إذا كان هذا المال من الزكاة؟

أجابت اللجنة بالآتي:

لا يجوز الحج من مال الزكاة لأن مصارف الزكاة حددت في الآية الكريمة: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) الآية ٦٠ من سورة التوبة، والحج ليس مصرفاً من هذه المصارف، وقد فرض الله تبارك وتعالى الحج تفضلاً منه على عباده ورحمة على المستطيعين فقط.

أما المعسرون فقد أعفاهم ربهم ما داموا على إعسارهم لقوله جل شأنه: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران: ٩٧، والله أعلم.

• الحج أثناء العدة

عرض على اللجنة سؤال عن حكم المعتدة من الوفاة، هل يجوز أن تذهب إلى الحج؟

أجابت اللجنة:

• كيف تفعل الحائض بالنسبة للطواف؟

امرأة جاءها الحيض عند طواف الإفاضة أو الوداع، كيف تتصرف؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا جاءها الحيض بعد طواف الركن سقط عنها طواف الوداع إذا غادرت مكة قبل طهرها، فإن مكثت

في مكة حتى طهرت لزمها طواف الوداع، أما إذا جاءها الحيض قبل طواف الركن، فإن عليها أن تبقى في مكة حتى تطهر وتطوف طواف الركن وهي طاهرة، ولا بديل لذلك، هذا مذهب الجمهور، وذهب الحنفية إلى ما ذهب إليه الجمهور إلا أنهم أجازوا لها إذا أرادت السفر قبل طهرها لضرورة كفوات الرفقة ونحوها أن تعتصب وتطوف طواف الركن وهي حائض، ثم تفدي بناقاة تذبحها في الحرم وتسافر وتعفى من طواف الوداع، والله أعلم.

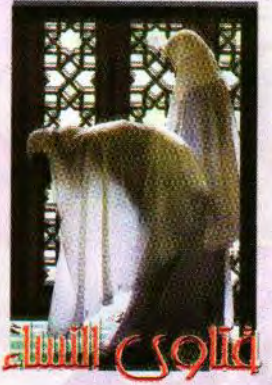
• سعت وهي حائض ثم طافت بعد الطهر

امرأة نوت التمتع في الحج، وكان عليها العادة الشهرية، فذهبت إلى الحرم وسعت سعي العمرة، ثم لما طهرت طافت طواف العمرة وتحللت، فهل عمرتها في الحج صحيحة؟ وإذا كانت صحيحة هل يفتى بمثل ذلك؟ وإن لم تكن صحيحة فما الواجب عليها؟

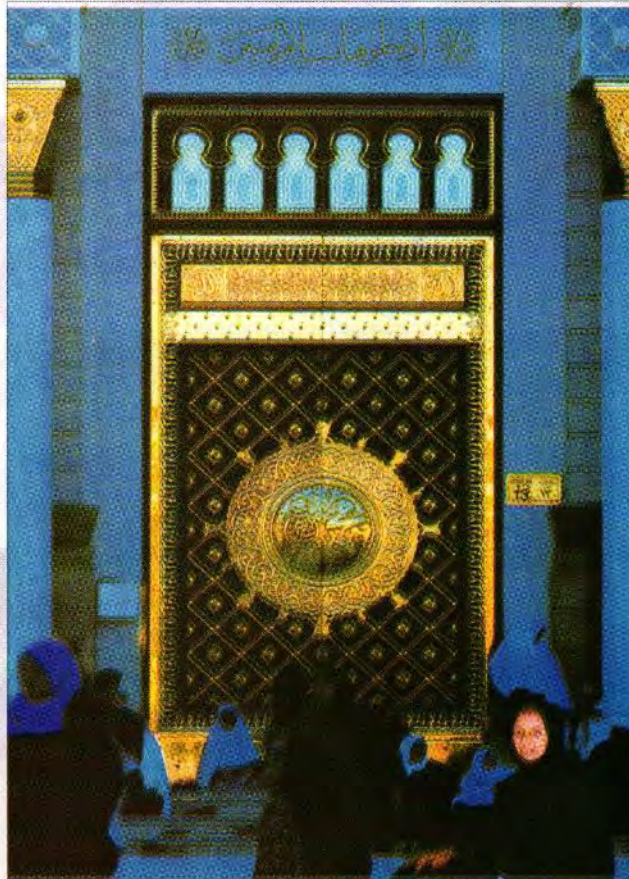
أجابت اللجنة بما يلي:

يرى جمهور الفقهاء أن السعي في العمرة ركن من أركانها، وأن شروط صحة السعي أن يكون بعد طواف صحيح، والسعي في العمرة المستفتى عن حكمها لم يسبقه طواف صحيح فلم يصح، وعليه يكون قد فات ركن من أركان العمرة فتكون العمرة غير صحيحة.

وذهبت الحنفية إلى أن السعي في العمرة ليس بركن من أركانها وإنما هو واجب إذا فات جبر بدم، وعليه تكون عمرتها صحيحة إذا نحررت شاة جبراً للواجب الذي فات.



تأوى النساء
قال الحج



لزوجته موسرة كانت أم معسرة لأن ذلك ليس من نفقة الزوجية وإن كانت الزوجة معسرة لا يجب عليها الحج، لقوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران/ ٩٧.

ولكن من حسن العشرة أن يسهل الزوج لزوجته أداء هذه الفريضة بماله إن كان موسراً وبمرافقته لها، على أنه إذا حجت المرأة من مالها أو مال زوجها أو غيره سقطت عنها حجة الإسلام، لأن الحج لا يجب إلا مرة واحد في العمر وقد حصلت، ولم يرد اشتراط كون حجة الإسلام من مال الشخص نفسه، و(الاستطاعة) المشروطة في الحج شرط للجوب وليس شرطاً للصحة، فإذا حج غير المستطيع صح منه الحج وسقطت عنه الفريضة. والله أعلم.

• ماذا تفعل الحائض بالطواف إذا خشيت سفر الحمل؟

رجاء التكرم بعرض التساؤل التالي على لجنة الفتوى بالوزارة لمعرفة الرأي الشرعي فيه:

تعترض بعض النسوة فترة الحيض، فتمنعهن عن طواف الإفاضة وسعي الحج، ويحين موعد سفر الحمل قبل أن يظهرن من حيضهن، فكيف يتصرفن؟ وماذا يلزمهن لإتمام شعائر الحج؟

أجابت اللجنة بما يلي:

طواف الإفاضة ركن من أركان الحج بإجماع الفقهاء.

والجمهور على أن الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر شرط من شروط الطواف، وعليه فلا يجوز للمرأة الحائض أن تطوف في حيضها حتى تطهر منه.

وذهب الحنفية إلى أن الطهارة من واجبات الطواف وليست شرطاً فيه، وعليه فإن الجمهور يرون أن على المرأة الحائض البقاء في مكة حتى تطهر ثم تطوف وتسعى.

والحنفية يجيزون للحائض إذا أرادت السفر قبل طهرها أن تعتصب وتطوف في حيضها وعليها ذبح بدنة في الحرم فداء لذلك، والله أعلم.

• كفارة الجماع في الحج

جامع زوجته في حج تطوع بعد أن وقف بعرفة وقبل التحلل من الإحرام، ثم بعد ذلك أكمل بقية الشعائر ويطلب الحكم.

أجابت اللجنة:

بأن حجه وقع صحيحاً وعليه أن يذبح بدنة، والله أعلم ●

لا يجوز أن تذهب إلى الحج ما دامت في عدتها، سواء أكان حجه فرضاً أم غير فرض، لأن المعتدة مأمورة بالاعتداد في منزلها ومنهية عن الخروج منه، إلا أن تخرج لحاجتها نهاراً، على أن تبقي في منزلها، ولأن الاعتداد يقوت بقوات وقت العدة، والحج يمكن تداركه. والله أعلم.

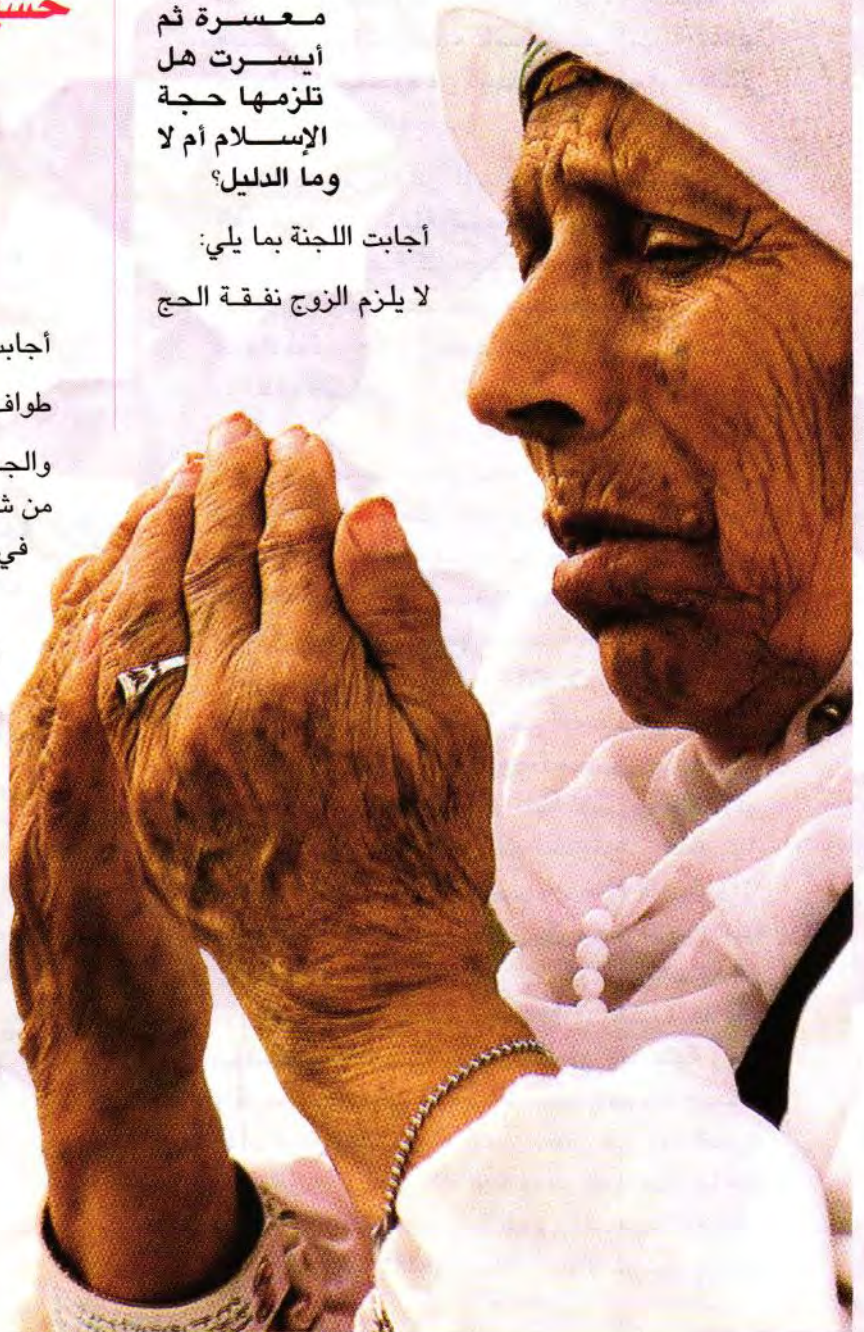
• حج الزوجة من نفقة زوجها

هل الرجل الموسر ملزم بحج زوجته المعسرة؟ وما الدليل؟

وإذا حجت من ماله وكانت معسرة ثم أيسرت هل تلزمها حجة الإسلام أم لا وما الدليل؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا يلزم الزوج نفقة الحج



أم سلمة

صاحبة الهجرتين

والرأي السديد



«أم سلمة» أم المؤمنين - رضي الله عنها
- هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة من
بني مخزوم، وأمها كنانة من بني
فراس.

كانت ذات جمال وذكاء، تزوجت بـ «عبدالله بن
عبد الأسد بن المغيرة»، ابن عمه الرسول صلى
الله عليه وسلم، وكانت تسمى «برة بنت
عبد المطلب»، وكان في الوقت نفسه أخا
الرسول صلى الله عليه وسلم في الرضاعة،
حيث أرضعتها معاً «ثوية» مولاة أبي لهب.
ومنذ بدء الدعوة إلى الإسلام في مكة المكرمة،
سارعت هي وزوجها بالدخول فيه، وتعرضا
معاً للأذى والبلاء في سبيل الله.

بقلم: سعيد عبد العظيم السيد

ولما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمضطهدين بالهجرة إلى الحبشة، كانت «هند» أول
من هاجر من النساء إلى الحبشة مع زوجها، وهناك
ولدت ابنها «سلمة»، وبذلك صارت تكنى بأم سلمة،
وصار زوجها يكنى بأبي سلمة، وعندما عادت من
الحبشة إلى مكة، وجدت قريشاً تزداد بطشاً،
فتحملت من اضطهاد قريش ما تحمل المسلمون،
الأمر الذي اضطرها وزوجها وابنهما «سلمة» إلى
الهجرة مرة ثانية مع المسلمين إلى المدينة، فكانت
بذلك أول مهاجرة من النساء إلى المدينة، وبالتالي
صارت صاحبة الهجرتين.

وعند بدء الرحلة إلى المدينة المنورة، انقسمت العائلة
الصغيرة إلى ثلاثة أقسام... أبو سلمة ذهب إلى
المدينة، وأم سلمة كانت حبيسة لدى أهلها «بنو
المغيرة»، وأما الصغير «سلمة» مضى بها بنو
عبد الأسد، وهكذا تحملت المرأة كما تحمل الرجل،
وكذلك الطفل من أجل نصرة الدعوة الإسلامية...
وبعد مضي سنة، رآها رجل من بني عمها على هذه
الحال، فرحمها، وقال لبعض قومها: ألا تخرجون
هذه المسكينة؟! فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها،
فوافقوا، وقالوا لها: الحقي بزوجك إن شئت، وركبت
بعيرها «جملها»، ومعها ولدها إلى المدينة المنورة،
حيث لحقت بزوجها في صحبة طيبة، وفي المدينة
وقفت بجانب زوجها لنصرة الإسلام، كما أن زوجها
جاهد بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
مات متأثراً بجراحه بعد غزوة «أحد»، وترك لها سلمة
وعمر ووردة وزينب، فاشتد ألمها لموت زوجها، ورأى
الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك منها... فقال لها:
يا أم سلمة اتق الله واصبري يعوضك الله خيراً...
ويتقدم للزواج بها كل من أبي بكر وعمر تعويضاً لها
عن زوجها، فتعتذر في أدب، بالرغم من حاجتها إلى
من يرعاها هي وصغارها، وإزاء إصرارها على
موقفها يتقدم لها الرسول صلى الله عليه وسلم
ولكنها تقول: إني غيرى «شديدة الغيرة» ومسنة،
وذات أولاد وأخشى ألا أسد مكاني في بيت النبوة،
ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لها: أما إنك
مسنة، فأنا أكبر منك، وأما الغيرة فليذهبها الله عنك،
وأما العيال فإلى الله ورسوله... ولذلك لم تجد بداً من

كانت حياتها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثال
الزوجة المثالية...
كما كانت رضي الله عنها
آخر أزواجه رحيلًا عن دنيانا...

الموافقة على هذا الزواج الذي كان بمثابة أكبر مكافأة معنوية تحصل عليها، وقد احتلت أم سلمة مكاناً رفيعاً في بيت النبوة، وكرمها الله - عز وجل - بنزول الوحي في بيتها، وكان لها الرأي الراجح السيد. وقد شهدت مع الرسول صلى الله عليه وسلم أخطر معاهدة سياسية وهي «صلح الحديبية»، وفيه ظن بعض المسلمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم تهاون في معاملة المشركين، وكان من أثر تذرهم لهذا الموقف، أنهم امتنعوا عن الامتثال لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عندما دعاهم إلى التحلل من ثياب الإحرام، وذبح الفدية، وعندئذ دخل الرسول صلى الله عليه وسلم على زوجته «أم سلمة» والألم يعتصر قلبه وهو يقول: «لقد هلك القوم»، وتسألت: لماذا يا رسول الله؟ فقال: أمرت الناس ثلاثاً فلم يمتثلوا، فقالت: أخرج أنت يا رسول الله واحلق شعرك واذبح، فإنهم إذا رأوك تفعل... لا بد فاعلون، واستجاب الرسول لوجهة نظرها ورأيها السيد، فتسابق المسلمون لامتنال الأمر وتنفيذه.

وهكذا كانت حياتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثال الزوجة المثالية... كما كانت آخر أزواجه رحيلاً عن دنيانا... وقد دفنت بالبقيع في المدينة المنورة، وصلى عليها أبوهريرة - رضي الله عنه - يرحمها الله - عز وجل - رحمة واسعة ●



اللعب عند الأطفال... عبث أم إبداع واستكشاف؟!

بقلم: سعد رفعت راجح

فالنشاط الحر لا يحدث فقط على سبيل الترفيه... وإنما هو الفرصة المثلى التي يجد فيها الطفل مجالاً لا يعوز لتحقيق أهداف النمو ذاتها... واكتساب ما يعز اكتسابه في مجال الجد... وهذا الكلام ليس بمستغرب... فالأطفال وهم منشغلون في وضع الخوابير في الثقب... أو في وضع الصناديق الكبيرة وداخلها الصناديق الصغيرة... أو في إضاءة الضوء ثم إطفائه... أو في تشغيل المكينة الكهربائية ثم إبطالها... أو الراديو والتلفاز... يكتسبون مهارات حركية مهمة جداً... فتصبح حركتهم أكثر دقة وأكثر تحديداً... الأمر الذي يعتبر إضافة مهمة لنمو الشخصية الطفولية.

٣ - اللعب يمكن الطفل من اكتشاف القوانين الأساسية للمادة والطبيعة.

فريدة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والإجباط والقواعد والأوامر والنواهي... لكي يعيش أحداثاً كان يرغب في أن تحدث ولكنها لم تحدث... أو يعدل من أحداث وقعت له بشكل معين وكان يرغب في أن تحدث له بشكل آخر... إنه انطلاقة يحل بها الطفل ولو وقتياً... التناقض القائم بينه وبين الكبار والمحيطين به... ليس هذا فحسب... بل إنه انطلاقة أيضاً للتحرر من قيود القوانين الطبيعية التي قد تحول بينه وبين التجريب واستخدام الوسائل دون ضرورة للربط بينها وبين الغايات أو النتائج إنه فرصة للطفل كي يتصرف بحرية دون التقيد بقوانين الواقع المادي والاجتماعي.

٢ - اللعب كنشاط حر يكسب الطفل المهارات الحركية المتعددة ويظهر مواهبه وقدراته الكامنة...

آخر ينشغلون به... أي عندما يكونون مرتاحين جسدياً ونفسياً... واللعب ولا شك هو أكثر من مجرد ترويح... بل هو عملية مهمة في سبيل النمو... والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة في ساحة التربية وعلى علماء النفس والمهتمين بالطفولة في العصر الحديث: هل اللعب لدى أطفالنا... عبث أم إبداع واستكشاف؟!

وظائف اللعب

مما لا شك فيه أن التربية الحديثة... تجعل من اللعب وسيلة لتنمية قدرات الطفل وتنمية الذكاء والتفكير الابتكاري منذ السنوات الأولى... إذ تعمل على توفير اللعب المختلفة في دور الحضارة... وللعب وظائف مهمة منها:

١ - اللعب يهيئ للطفل فرصة

أحد تعريفات اللعب: أنه ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته... واللعب: ميل من أقوى الميل وأكثرها قيمة في التربية الاجتماعية... والرياضية والخلقية. فهو سلوك طبيعي وتلقائي صادر عن رغبة الشخص أو الجماعة... ففي الصغر يميل الطفل إلى اللعب الانفرادي... وكلما تقدمت به السن زاد ميله إلى اللعب الجماعي... والعلاقة بين الطفل واللعب علاقة وثيقة جداً... فاللعب هو حب الطفل وملاذه وعالمه وحياته... وأسعد لحظات حياته تلك التي يقضيها مع لعبته... يحادثها ويحكي لها حكاية... يشكو لها... ويعرض عليها مشكلته... يضربها... يبعثرها... يفكها ويعيد تركيبها... يتخيلها أشخاصاً أمامه ومعه... والأطفال يلعبون عندما لا يكون هناك شيء



يتعلم الطفل النظام عن طريق اللعب الذي تحكمه قواعد

عبث أم إبداع

المؤمن القوي خيراً وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف؟!... ولا شك أن هذا المنهج الإسلامي... هو الذي حدا بأمر المؤمنين عمر أن يدعو المسلمين كافة أن يعلموا أولادهم: الرماية والسباحة وركوب الخيل.

بل ما يجب أن نؤكد عليه هو أن الشعب الياباني لم يتقدم إلا بإتاحة الفرصة أمام أطفاله للعب... فخرجت أطفال مبدعة لدرجة أن الصناعات اليابانية اليوم تغزو أميركا في عقر دارها.

فالشعب الياباني لم يتقدم تكنولوجياً ولم تقم له قائمة بعد «ناجازاكي» و«هيروشيما»... إلا باستكشاف المواهب منذ نعومة الأظفار وتكريسها كدرع بشري للتقدم والنمو السريعين.

اللعب والإبداع... وعلى من نلقي بالمسؤولية

ومن هذا المنطلق ينبغي أن نولي الأطفال العناية والرعاية ونتيح لهم فرصة اللعب الهادف ونعمل على

ولا شك أن لعب الأطفال ليس عبثاً كما يتصوره بعض الآباء والمربين اللذين يرفضون اللعب ولا يؤمنون به... وإنما اللعب مهم وضروري لنمو الشخصية الاجتماعية السوية والخيرة... فنحن نجد أن التربية الإسلامية قد أبحاث الألعاب الهادفة... إذ يمكن إعداد الجانب الجسمي والنفسي والخلقي للفرد عن طريق ممارسة بعض الألعاب الرياضية... فلقد روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف وأذن لزوجته عائشة رضي الله عنها أن تنظر إليهم وبينما هم يلعبون دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحاول منعهم فقال صلى الله عليه وسلم: «دعهم يا عمر»، ومن ثم فالإسلام وجد في اللعب: الفرصة للإبداع في استخدام الحراب وغيرها مما يقوى الفرد نفسياً وبدنياً... أوليس

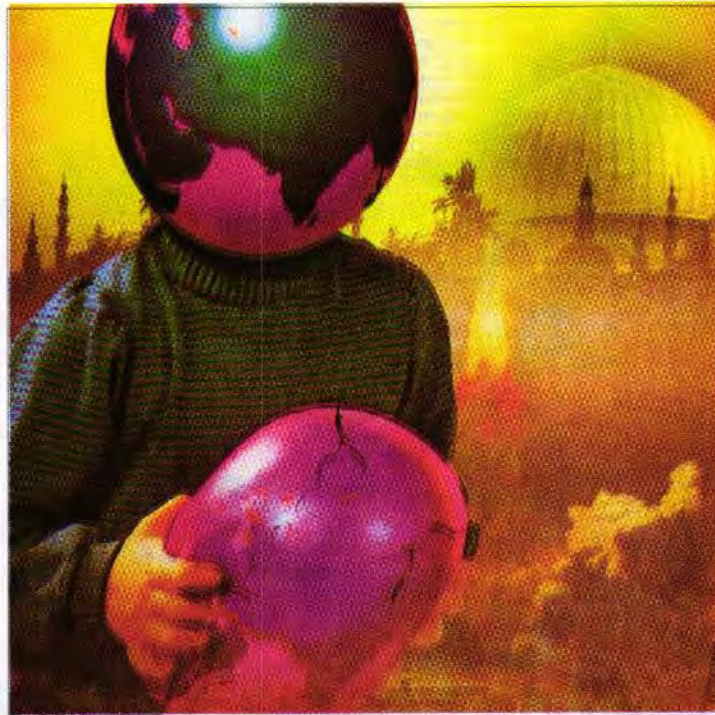
٤ - اللعب يهيئ الفرصة للطفل لكي يتخلص ولو مؤقتاً من الصراعات التي يعانيتها وأن يخفف من حدة التوتر والإحباط اللذين ينوء بهما.

٥ - اللعب يساعد على خبرة الطفل ونموه الاجتماعي... ففي سياق اللعب يكون لدى الطفل الفرصة للعب الأدوار... وفي اللعب الإيهامي يقوم الطفل بأدوار التسلسل وأدوار الخضوع كدور الوالد ودور الرضيع مثلاً... وغير ذلك كدور الأسد ودور الفريسة... والأطفال في ذلك كله يجربون ويختبرون ويتعلمون أنواع السلوك الاجتماعي التي تلائم كل موقف.

الآباء واختيار لعب الأبناء

وبعد هذا العرض الموجز لوظائف اللعب تبين بما لا يدع مجالاً للشك تأثير اللعب على النمو في جميع النواحي... فالطفل يتعلم النظام عن طريق اللعب الذي تحكمه قواعد... وهو أيضاً وسيلة للنمو الاجتماعي... إذ يتعلم الطفل التعاون وفن إقامة علاقات اجتماعية مع العالم الخارجي غير محيط الأسرة.

كما أن في اللعب فرصة للتخلص من القلق والتوتر وبعض المتاعب... وتختلف ألعاب الأطفال عن تلك التي يقوم بها الكبار... لذا ينبغي أن نختار اللعبة التي تناسب كل سن حتى تحقق الهدف التربوي منها وتترك الأثر النافع وعلى الكبار إذن تقع المسؤولية كاملة في اختيار اللعبة المناسبة... حتى لا يصبح اللعب مضيعة للوقت... وبخاصة أننا لا نستطيع أن نحرم صغارنا من اللعب لأننا لن ننجح في ذلك... فسواء أَرغبنا أم كرهنا فلا بد للأطفال من اللعب ولو في غفلة منّا... عندما نتاح لهم الفرصة لمخالفة أوامرنا... لأنه من غير الممكن أن نتحكم في حياتهم وخيالهم وأحلام يقظتهم... ولذا يجب أن نفهم جيداً أن الطفل الذي لا يوجد عنده ميل للعب يكون طفلاً غير طبيعي وينبغي دراسة حاله.



الهوامش:

- ١ - أسرار الطفولة - د. أحمد السعيد يونس.
- ٢ - الأطفال مرآة المجتمع - د. عماد الدين إسماعيل.
- ٣ - آثار اللعب النفسية والجسمية على حياة الطفل - محمد محمد عيسوي الفيومي
- ٤ - طفلك... واللعب - سعد رفعت راجح.

الارتباك والحيرة في سلوكيات الطفل

بقلم: محمد طولست



ثمة تساؤلات كثيرة تقلق الكثير من المربين، وتتعبهم كلما حاولوا إيجاد الجواب الشافي لها، ومن بينها التعامل مع الطفل «كمشروع رجل» لما فيه من إجحاف بحق طفولته ومحاصرته بضوابط سلوكية استبدادية مرتبطة بمعتقدات تفرز قيماً اجتماعية عامة محكومة بحمولات ثقافية أثرت فيها عوامل «سوسيو اقتصادية» وسياسية وبيئية واسعة التشابك في الأسرة التي تداخلت مكوناتها فأفسحت المجال للأُم لتكون المحطة الأولى للتأثير في بعده الشامل، لوجودها شرط عند كل منعطف من منعطفات الحياة البشرية، من الحمل إلى الولادة مروراً بالرضاعة فالصبا والشباب.

فعلاقة الأم - المدرسة، كما يقول الشاعر شرط الإعداد.... بطفلها أولية وجوهرية لبناء شخصيته واستتباب صحته الذهنية التي تنبني، تدريجياً، طوال السنين التي اجتازها منذ الولادة وصولاً

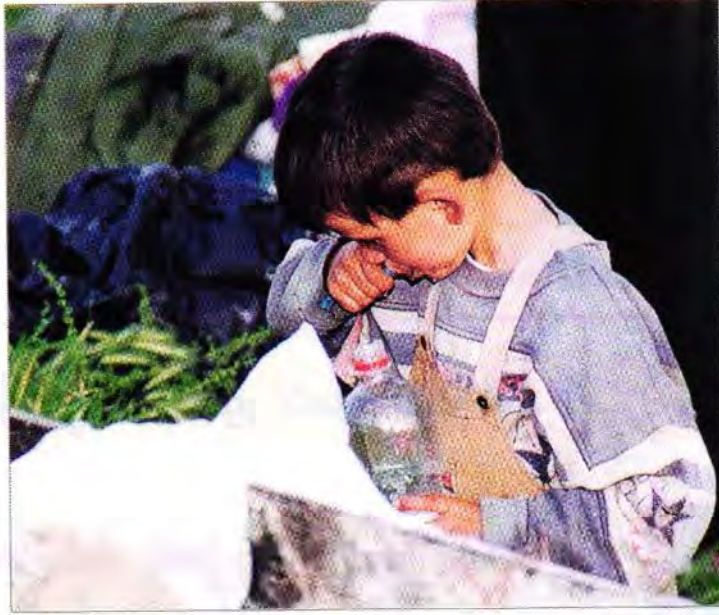
إلى سن الرشد. لها الدور الأساس والتميز في تأمين التوازن النفسي للطفل وتطوير سياقات نضجه السيكلوجي السوي، والدفع به للانفتاح على الحياة وعلى العالم الخارجي، فهي توجهه الوجهة الصالحة وتهينه لتحمل المسؤوليات المجتمعية، أو تنحرف به نحو منزلقات الضياع ومتهاته..

فإذا حاولنا استقصاء أسباب الانهيار الأخلاقي السلوكي - عند العديد من الأطفال - أو ما نسميه اليوم بظاهرتي العزوف عن الدراسة والعنف المدرسي،

فإننا سنفاجأ لامحالة بتداخل عناصر كثيرة ومتنوعة منها المادي والمعنوي، يستأثر فيه حضور الأم - الحزن الاجتماعي الأول - بحمولاتها التجارية الاجتماعية والعقدية المفعمة بالأساطير والنشاط العقلي البدائي والعادات والتقاليد، بحصة الأسد في التعامل مع سلوكيات الطفل التي ليست إلا محصلة طبيعية لأوضاع هذه الأم نفسها سواء الثقافية أو الاجتماعية أو النفسية، فهي المرجع الأساس الذي يُبلور شخصية الإنسان النامي ضمن إطار تبادلات



علائقية محددة لمجموع تصرفاته وإدراكاته وقدراته، إنها المسؤول عن ارتبائه وحيرته - وبحسن نية - بما تفرضه عليه من موزايك معتقدات الكبار ويدعم وخرافاتهم التي لا تساير طقوس طفولته، ولا تواكب عالمه، ولا مستوى تفكيره الذي يعايش ما حوته مجتمعاتنا الحديثة من تدفق للمعلومات ووفرة «الألعاب الإلكترونية» المحفزة للطاقت الكامنة في هذا الكائن البشري الصغير، أمثال «البولتروم، والميكي ماوس، والبوكيمون، وكل مغريات البلي ستيشن» والإنترنت و... عالم مناقض تماماً لعالمها المليء «بحشومة» و«أحشم» وأنت صغير ما تعرفتش على هذا الشيء... إلى غير ذلك من الأوامر والتعليمات القهرية الصارمة الممعة في السلطوية اللامنطقية غير المبررة، التي يشعر معها الطفل أنه غير مقبول لذاته «كطفل» ينعم بطفولته كاملة، بل كما يشاؤه الآخرون، «رجلاً تام الرجولة»، فلا يشعر بالانتماء والاندماج اللذين يخلقان في نفسيته الطمأنينة والتقدير والثقة بالنفس، مما يمهّد الطريق، ويؤمن الأرض الخصبة لوقوعه فريسة سهلة لغزو الاضطرابات النفسية، التي توسع مجال نفوره من



«حشومات أمه» المحبطة -
الراحة تحت حضانة التراث
المتحجر - فكما تفتحت آفاق
استقلاليتها، سعى جاهداً
للانفلات خارج إطارها، إلى
آفاق أكثر حرية ورحابة، أوفر
متعة وجاذبية واستقطاباً الشيء
الذي يثير عند أمه ردات فعل
قوية خانقة تفقدها الرضا على
سلوكياته الطفولية الطبيعية التي
تتعامل معها «حسب ما يجب أن
يكون» كمال الرجولة، لا ماهو
كائن من «صبوات الطفولة»،
فالبنون شاسع بين «المأمول
والواقع» الواقع الذي تعتبره
تنطعاً وخروجاً عن طاعتها
وتطاولاً على سلطتها، فتقابله
بزجرية لا تربوية، أساسها
العقاب «البدني» المتمثل في
الضرب لإيمانها بأن العصا
خرجت من الجنة وأن «العصا
ما تخلي من يعصي»،
و«التجريح» العقاب الأكثر
إساءة، والأعمق إيلاماً من
الضرب، كاللوم والسخرية
والاستهزاء وكل تصرفات
الاستهانة والتحقير، الشيء
الذي يعرضه لشعور الانسحاق
والعدمية بحيث يفترسه ويخلق
لديه ضميراً أرعن وكراهية
للانضباط والسلطة ولكل من
يمثلها، ويجعله يقف موقفاً
عدائياً في المجتمع المحيط به.

فالطفل ليس آلة، بل كائن
رقيق يتمتع بحياة داخلية في
غاية الغنى والحساسية، روح
وجسد يحتاجان إلى تغذية كل
منهما والاهتمام بهما معاً مادياً
ومعنوياً، لأن إهمال أحدهما
يؤدي لامحالة إلى الخلل

النفسي، والركود الفكري،
وتعطيل الملكات وتدمير الميولات
ودفن المواهب والقدرات، فموقعه
بين عالمين متناقضين، عالم أمه
السلطوي الضيق والضابط -
الذي لا يمتلك الحد الأدنى من
الوعي لمميزات نموه ورغباته
الطفولية، والذي يخاطب فيه
العقل وحده، متناسياً
الأحاسيس والمشاعر - والشارع
الفسيح المحضن الطريف،
المشرع الأحضان لاستقباله،
الذي لم يهيأ «الطفل» للانفتاح
عليه والتأقلم والتفاعل معه، مما
يزيد من إرباكه، واضطرابه
وحيرته، فيواجه الأمر بردات
فعل عكسية تبدأ بالعناد، ثم
بالتمرد، فالعصيان، ثم يتوج
نفوره بالعنف «التعويضي» ضد
الآخرين بما فيهم نفسه، هذا
«الآخر» «الجحيم» كما قال عنه
سارتر» الذي يعتبره «الطفل»
سبب حرمانه وتشاؤمه ويأسه
وكوابيسه وحصاره - لعجزه عن

التكيف مع العالمين المتناقضين
- فيشأغب ويشاكس ويتصرف
بشراسة مع غيره، ويتلف
الممتلكات، بالمدرسة والبيت على
السواء، بل يدمر حاجاته وثيابه،
ليثير الانتباه إليه مثبثاً ذاته كما
هي «كائن بشري يختزن الكثير
من الطاقات المتطلعة للمشاركة
في محيطه كطفل لا كرجل،
وحتى يقال عنه «عفريت
وشيطان ومشأغب» يتمادي في
تلك الأنماط السلوكية الطفولية
التعويضية، إذا لم يواجهه
بالعطف والحب والحنان -
اللازمين لمثل هذه الحالات،
فيصاب بانهييار سلوكي
أخلاقي مرضي يؤدي به
وبأمثاله إلى الانحراف.

فالرقة والإقناع، إلى جانب
القيم الإنسانية والدينية وتمثلها
والتشبع بروحيتها وروحانياتها،
أساس مناعة أطفالنا وحمايتهم
من متاهات انحراف التربية
والتهذيب، فبالحب والثقة

والاحترام تربي وتهذب الأجيال،
ويبنى البناء صلباً متيناً،
ويضمن السلام دائماً مستتباً
بيننا وبين رجال المستقبل،
المحور الأساس في قضية
التنمية المجتمعية ولبنة التقدم
والرفعة.

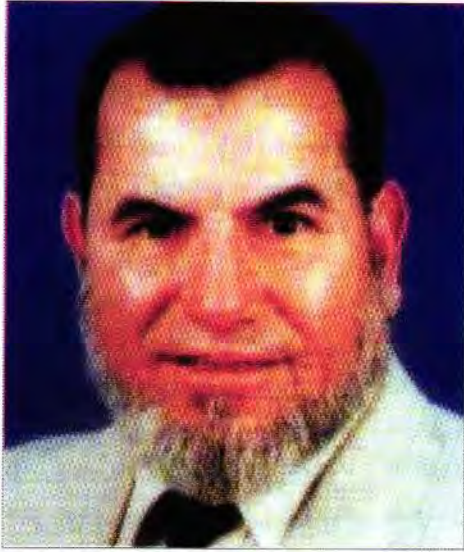
فرقاً بفلاذات الأكباد أيتها
الأمهات، فهم الأمانة التي أمر
الله سبحانه وتعالى بصونها
والحفاظ عليها بقوله في الآية ٦
من سورة التحريم: (يأيتها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً)
كما أخبرنا النبي الأمين في
الحديث الذي رواه ابن عمر
رضي الله عنهما «كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته،
فالإمام راع ومسؤول عن رعيته،
والرجل راع في أهله ومسؤول
عن رعيته، والمرأة راعية في بيت
زوجها ومسؤولة عن رعيته»
فرعيتك أطفالك. وأوجب
مسؤولياتك رعايتهم وإعدادهم
لحياة إيجابية وبناءة، بإعادة
النظر في حكمك وتعاملك معهم
بالتفريج عنهم وإخراجهم من
قفص العناية المشددة وما
ي صاحبها من تحكم وتسلط،
وبتطوير التشريعات التربوية
المهتمة بحاجاتهم كأطفال،
وانتقاء الخبرات الأساسية التي
يجب أن يكتسبوها في مراحلهم
الأولى لأهميتها في مساعدتهم
على النمو السليم، وتكوين
شخصيتهم، ليعبروا بحرية عن
طاقاتهم واستعداداتهم للنماء
والتطور، لتحقيق التنمية
المجتمعية الشاملة ●

الطفل ليس آلة بل كائن رقيق يتمتع بحياة داخلية في غاية الغنى والحساسية روح وجسد يحتاجان إلى تغذية كل منهما



حوار في الاقتصاد الإسلامي

أستاذ الاقتصاد الإسلامي الدكتور حسين شحاتة - الوعي الإسلامي



التربية الاقتصادية ضرورة شرعية

شحاتة أستاذ الاقتصاد الإسلامي في كلية التجارة جامعة الأزهر، في حوار مع الوعي الإسلامي. كما حدد أيضاً الدكتور شحاتة بنود الدستور الاقتصادي الإسلامي للأسرة المسلمة، وأهم السلوكيات الاقتصادية وما السلوكيات الاقتصادية للأسرة المنهي عنها. وهذا نص الحوار الشيق :

إذا ربينا أنفسنا على القيم الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والتزمنا بالسلوك الاقتصادي الإسلامي سيحدث توازن في موازنة البيت المسلم، فنجد يدخر ولا يقترض وهنا تسوده المودة والرحمة والسكينة. هذا ملخص ما قاله الدكتور حسين

أجرى الحوار: حسين الجرادي

الصغير هذا حلال وهذا حرام أي يجب أن يعرفوا الحلال فيتبعوه والحرام فيجتنبوه، ليس فقط الزوج والزوجة وإنما الأولاد، فيربي الأولاد على أن إيداع الأموال في البنوك الإسلامية حلال، وإيداعها في المصارف الربوية حرام، وشراء سلع الدول المعادية للإسلام حرام، والموالية حلال، الوفاء بالعهد حلال، عدم الوفاء بالعهد حرام، فأول بند في الدستور الاقتصادي الإسلامي للأسرة هو الحلال. ٢ - التعامل بالطيبات: قال تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) الأعراف: ١٥٧، فالزوج لا يعمل إلا في مجال الطيبات ولا يشتري إلا الطيبات ويعلم الأولاد أن هذا طيب نشتره، وهذا خبيث لا

فنحن في أشد الحاجة لأن يكون لنا دستور اقتصادي إسلامي على مستوى الأسرة يبين السلوك الاقتصادي السليم للزوج وللزوجة وكذلك السلوك الاقتصادي للأولاد.

● ما أهم سلوكيات الاقتصاديات الواجب الالتزام بها داخل الأسرة المسلمة؟

- أول بند في الدستور الاقتصادي الإسلامي للأسرة «الحلال» بمعنى أن الرجل والمرأة والأولاد يتعاملون وفقاً لشرع الله، فتربية الأولاد منذ

والإيمانية، وقليل ما يعطي الواحد منا اهتماماً بكيفية تربية أفراد الأسرة على السلوك الاقتصادي الإسلامي، ونتج عن ذلك مشكلات كثيرة بين الرجل وزوجته، وبين الرجل وأولاده وبين الرجل وأقاربه. فبعض المشكلات الأسرية يرجع إلى الاختلافات في الجوانب المالية، ولكن لو طبقنا شرع الله في الجوانب المالية لما وجدت هذه المشكلات (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) طه ١٢٢.

● يدعو الدكتور حسين شحاتة دائماً إلى الاهتمام بالتربية الشاملة ويركز دعوته على التربية الاقتصادية... يرجى توضيح ذلك؟

- لا يخفى علينا جميعاً أهمية التربية في المجتمع المسلم فهي عماد الإصلاح وهي ركيزة أساسية في قوة المجتمع أو ضعفه فإذا قويت منظومة التربية في المجتمع قوي المجتمع وإذا ضعفت ضعفت المجتمع وأعني بالتربية الشاملة التربية الإيمانية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها من جوانب التربية الكبيرة. فمعظمنا يهتم بالجوانب الأخلاقية

أول بند في الدستور الاقتصادي الإسلامي
للأسرة - الحلال - ووفقاً لشرع الله

نشتريه، فمثلاً التدخين هل هو من الطيبات؟ لا ليس من الطيبات فنربي أولادنا منذ الصغر أنه من الخبائث وكذلك الخمرة ولحم الخنزير وما في حكمهما، وهكذا... إلخ.

٣ - الالتزام بفقه الأولويات وأعني بفقه الأولويات أنه: فيه ضروريات بدونها يهلك الإنسان، وفيه حاجات بدونها تصبح الحياة شاقة، وفيه كماليات يمكن للأسرة أن تستغني عنها، وبالتالي فلا يجوز للزوج أن يشتري الكماليات وعندها عجز في الضرورات والحاجيات، ولا يجوز للزوجة أن تنفق الأموال في الكماليات وعندها عجز في الضروريات والحاجيات.

٤ - الاعتدال في الإنفاق: قاله سبحانه وتعالى وصف الذين آمنوا بقوله: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان: ٦٧.

والقوام هو الوسط: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٣.

فالمرأة والرجل والأولاد عندما ينفقون أموالهم نقول لهم يجب الاعتدال في كل شيء، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما عال من اقتصد»، وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه. يقول: «الاقتصاد نصف المعيشة»، وبالتالي يتحقق الخير بالاقتصاد في المعيشة، لكن للأسف الشديد الرجل لا يلتزم بالوسطية مما يجعل ميزانية الأسرة تختل.

٥ - الادخار لنوائب الدهر: فليس كل ما تكسبه تنفقه، وليس كل ما تشتهيه تشتريه.

ومن الإعجاز النبوي في الإذخار قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رحم الله امرءاً اكتسب طيباً وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم حاجته».

ألم يأن لنا أن نربي أبناءنا على السلوك الاقتصادي في الادخار، فالرجل لابد أن يكون قدوة في الادخار وكذلك الزوجة، فنحن في أشد الحاجة لتربية أولادنا على الإذخار.



٦ - التوازن: أقصد به السلوك الاقتصادي القائم على التوازن بين الحاضر والمستقبل، والتوازن بين الأجيال والتوازن بين الكسب والإنفاق، قال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء: ٢٩.

٧ - التدوين والتوثيق: لابد أن تدون من تقرضه بورقة، فيجب ألا تأخذنا العواطف بقي إهمال التدوين والتوثيق، فالله سبحانه وتعالى يقول: (يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) البقرة: ٢٨٢، وفي الآية نفسها يقول سبحانه: (ولا تساموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله...) البقرة: ٢٨٢، إذ فمن السلوك الاقتصادي الإسلامي توثيق المعاملات الخاصة بيننا.

● هل هناك محاذير يجب على الزوجين تجنبها عند التربية الاقتصادية للأسرة؟

- من أخطر الأشياء التي تحدث داخل الأسرة التفريق في المعاملة بين الأبناء لأنها تزرع الحقد، فيجب عدم التفرقة والتمييز بين الأولاد في الهدايا والهبات حتى الأمور المعنوية، ولذلك ورد في الأثر: «اعدلوا بين أولادكم ولو في القُبْلة»، كما أنه لا

يجوز تمييز ولد أو ابن بوصية، فالقاعدة الشرعية: «لا وصية لوارث»، كما قال الفقهاء، كذلك نجد بعض الآباء يورثون أموالهم قبل أن يموتوا، وهذا افتئات على شرع الله لأن الميراث لا يكون إلا لمتوفى فلو عندي مال لا أفتئت على شرع الله، كذلك يجب عدم الاعتداء على مال الزوجة من دون وجه حق، وبدون إزنها فلا يجوز للرجل أن يكون مستبدأ ويستغل قوامته بأخذ مال زوجته بدون رضاها، ولا يجوز أن يأخذ من راتبها دون شرط عليها قبل الزواج، فلو لم يشرط عليها لم يجز له أن يأخذ منها شيئاً، هذه أمثلة ولها دليل من القرآن والسنة.

● يُرجى إلقاء الضوء على أهم السلوكيات المنهي عنها؟

١ - الإسراف: وهو الإنفاق فوق الحد، وهذا الإسراف يؤدي إلى مشكلات في البيت المسلم منها الاقتراض، والإسراف ممقوت وهو من الكبائر، فالرجل قدوة حسنة في الإنفاق لا يسرف، والمرأة قدوة حسنة كذلك، كما أنه يجب علينا عدم تدليل الأبناء وتغليب العاطفة، وتعويدهم على الإسراف في كل شيء.

٢ - التبذير: وهو الإنفاق في معصية الله فأى إنفاق فيما يخالف شرع الله هو تبذير، فعندما يطلب

من أخطر الأشياء التي تحدث داخل الأسرة التفريق في المعاملة بين الأبناء

الولد شيئاً محرماً لابد أن نرفض ونقول له إن هذا حرام، وإنك لو فعلت ذلك تدخل النار، فمثلاً، أن نقول له: إن شراك للسجائر حرام ومعصية، وشراك للأفلام الهابطة وتذاكر السينما لتشاهد فيلماً سيئاً حرام، وشراؤك لشريط غنائي هابط حرام.

٣ - لا اقتراض إلا لضرورة: فلا يجوز الاقتراض للكماليات ولا للتبذير ولا في حال الإسراف، فلو طبق الرجل ذلك أو إن اقترض فلا يقترض إلا قرضاً حسناً، وكذلك عندما يدخر لابد أن يستثمر استثماراً حسناً.

٤ - تجنب هوى النفس للطفل: فكل إنسان له رغبات وشهوات، ولابد لتلك الرغبات والشهوات أن تكبح فكبح النفس مطلوب.

٥ - عدم تقليد الأجانب: وهذا سبب مشاكل كثيرة في البيت المسلم ولا سيما العادات المخالفة لتعاليم الإسلام، فيجب أن نربي الطفل على مقاطعة شراء السلع من الدول المعادية للمسلمين، وكذلك نمنعهم الطفل من شراء الأشياء المحرمة أو التي فيها غائلة كذلك يجب تجنب الإنفاق في تقليد غير المسلمين بغير ضرورة شرعية، فأعداء الإسلام يريدون أن يطمسوا هوية الشباب عندها، وقد استوردنا من الدول غير الإسلامية عادات وتقاليد منهي عنها شرعاً، فكيف نربي الطفل على الهوى والعاطفة ولا تربية على الجهاد؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أخشوشنوا فإن النعم لا تدوم».

ويجب كذلك تجنب الحرام بجميع صوره وأشكاله، فعندما نربط الموضوع ببعضه بعضاً نربي أنفسنا على القيم الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية ونلتزم بالسلوك الاقتصادي الإسلامي المشروع، سيحدث توازن في ميزانية البيت المسلم، فتجده يدخر ولا يقترض هنا نجد الحياة فيها سكونية ومودة ورحمة، وبالتالي نستطيع أن نورث أبناءنا هذا السلوك الاقتصادي السليم ●



5	332.4	333.3	394.2
6	50.83	50.83	54.08
7	60.81	60.81	64.70
8	56.05	56.05	59.63
9	60.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)			
1	26.70	27.03	28.76
2	47.18	48.46	51.56
3	51.78	53.62	57.51
Investment Managers Ltd (120)			
1	32.45	32.45	34.53
2	33.04	33.04	35.15
3	27.84	27.84	29.61
4	28.25	28.25	30.06
5	27.57	27.57	28.42

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

العداء لإسرائيل في أميركا يشير الذهول!



للمتظاهرين. بعدها كانت القاعة مكرهة ومليئة بـ «الأرينالين» لدرجة اضطرت الطلاب الفلسطينيين وأنصارهم إلى التنازل عن مخططهم القاضي بتخريب اللقاة.

أنا خير من يعرف الخوف من التعبير عن الآراء بحرية باعتباري قد ترعرت في الاتحاد السوفييتي الشيوعي، محادثاتي مع الطلبة في الولايات المتحدة وكندا أظهرت لي أن الوضع أصعب مما نعتقد، وهذا الأمر مقلق فعلاً وصادم ومخيف.

كنوز استراتيجية

إسرائيل تملك عدداً قليلاً جداً من الكنوز الاستراتيجية مثل الجالية اليهودية الأميركية، وحقيقة أن الدولة الأهم والأعظم في العالم هي حليفة وفية لإسرائيل، الكنز تابع من نشاط هذه الجالية الفاعلة، إلا أن أحداً لا يضمن استمرار هذا الوضع إلى الأبد، فأنا على اتصال مع القيادة اليهودية الأميركية منذ ثلاثة عقود، وهذه القيادة لم تتغير في أغلبها. قيادة هذه الجالية تتقدم في السن والجيل الشاب، لم يتقدم ليتبوا الصفوف.

تواصل دعم ونشاط يهود أميركا يعتمد على الجيل الشاب، وإذا اختفى هذا الجيل، سواء بسبب الانصهار الحقيقي أو عدم الرغبة في التضامن مع إسرائيل، فسنتكشف خلال سنوات أننا أمام

عندما وصلت إلى جامعة «روتغرز» في «نيوجيرسي» أوشت أن أنسى أنني موجود في مدينة جامعية. فالأجواء السائدة هناك كانت بعيدة عن البرودة ذات البدلات الرسمية والياقات التي تميز مثل هذه المؤسسات، المشهد ذكّرني بأرض المعركة، دخولي ترافق مع مظاهرة إبداعية بصورة مدهشة نظمها طلاب فلسطينيون ويهود.

وهم يحملون شعارات مثل «إسرائيل عنصرية»، و«مجرمو حرب»، ومعهم من أتباع حركة «ناطوري كارتا» الذين يدعون إلى تدمير الكيان الصهيوني.

أفراد من الطاقم الجامعي وعلى رأسهم - وكيف لا - «بروفيسور يهودي» هاجر من «إسرائيل»، قاموا بإرسال بريد الكتروني احتجاجي ضد السماح لممثل «الدولة النازية مجرمة الحرب» - بالإضافة إلى ذلك كله، جاءت حادثة «الكعكة» الشهيرة، حيث تسلل أحد الطلاب اليهود من منظمة «يهود الاحتلال» وقذفنا بكعكة في وجهي صارخاً «كفى للاحتلال!».

من الناحية الأخرى، وقف مئات الطلاب اليهود الذين لا يقلون غضباً وهم متحفزون للدفاع عن «إسرائيل» ورد الصاع

هذه الأقسام ركزت على الدراسات الحديثة وما بعد الحديثة التي تبرز «إسرائيل» باعتبارها آخر دولة استعمارية، ومن الواجب أن تختفي لأن أساسها غير أخلاقي، وهكذا عندما حاولت الجالية اليهودية بعد صحتها أن تستثمر الأموال في الجامعات وإقامة أقسام لدراسة «إسرائيل». اكتشفت أنه لا يوجد من يدرس فيها، لا مختصين ولا كتاب. المنطقة خالية ومهجورة.

الإهمال لم يتوقف على المجال الفكري وإنما امتد إلى الجانب الإعلامي الذي أجاد الفلسطينيون والعرب استخدامه من خلال منابر الجامعات.

ضيوفهم يأتون تبعاً للتأثير على الطلاب وأنماط تفكيرهم وقناعاتهم خدمة للمصالح العربية والفلسطينية، ورغم أن الدول العربية والسلطة الفلسطينية تفتقد لحقوق الإنسان والمرأة، إلا أنهم يمثلون المواقع القيادية في كفاحات حقوق الإنسان، التناقض في هذا المجال كبير جداً، إلا أن أحداً لم يلحظه، راية حقوق الإنسان التي كانت مرادفة لاسم اليهود في السابق تحولت إلى سلاح ضدهم

ولايات متحدة من طراز جديد. هذا الجيل ينمو في الجامعات، فالطلاب الذين قابلتهم في الجامعات هم الذين سيصبحون صانعي القرار في العقود المقبلة، وأنا لدي شك كبير في أن هؤلاء الطلاب سيكونون مؤيدين وداعمين لإسرائيل.

عملية تحويل الجامعات إلى مراكز مناهضة لإسرائيل لم تحدث من تلقاء نفسها وليس بين ليلة وضحاها، في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات كانت الأجواء في الجامعات عكسية تماماً، في حين كان الطلاب اليهود يتصدرون الأنشطة الطلابية. الطلاب اليهود في حينه خاضوا غمار التحرك من أجل هويتهم.

أما الآن فقد أصبح كل ذلك جزءاً من الماضي، أنشطة الطلاب اليهود الآن موجهة نحو الداخل يشعرون بأنهم حصن مغلق في قلب منطقة معادية، والطلاب المناصرون لإسرائيل بعيدون عن احتلال مراكز القيادة في معارك حقوق الإنسان في الجامعات.

سنوات طويلة من استثمار الأموال والجهود الكبيرة من الدول العربية والفلسطينيين هي التي نجحت في تغيير الصورة. في هذه الجامعات أنشئت أقسام لدراسات الشرق الأوسط بتمويل سعودي.

عن «معاريف» الإسرائيلية.
بقلم ناتان شيرانسكي



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

محفظة إسلامية بـ ١٠٠ مليون دولار

قامت شركة أطلس الدولية في الكويت بهيكله وطرح محفظة استثمارية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية في مجال الطاقة بمفهومها الواسع، بما يضم النفط والغاز وتوليد الكهرباء وتوزيعها وتحلية المياه، لصالح أحد المصارف بدولة الإمارات العربية الشقيقة بقيمة مئة مليون دولار أميركي. وتتميز المحفظة الإسلامية للطاقة بخصائص جاذبة للاستثمار أهمها التوزيع الدوري للأرباح، بالإضافة لإمكانية تحقيق الأرباح الرأسمالية عن طريق تسجيل وطرح أسهم شركات الطاقة بالبورصات العربية، كما كان عليه الأمر بشأن شركات قطاع الاتصالات خلال العقد الماضي، وقد استطاعت شركة «أطلس الدولية» تصوير المسألة وتكييفها حسب مقتضيات الشريعة وتخريج مسائلها قانونياً ومالياً بما كفّل تحقيق الهدف بولوج المصارف الإسلامية هذا المجال الرحب من الاستثمارات ذات البعد التنموي.

البرنامج - الموجه لشريحة القادة والمهنيين في العمل المصرفي الذي تتطلب طبيعة عملهم - التعرف إلى المبادئ المالية في الأنشطة الاقتصادية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية من خلال محورين رئيسين الأول: تناول القواعد الفقهية والتمويل والاستثمار ونظريات الفقه وأحكام الشركات والمشاركات وضوابط المراجعة الشرعية وأحكام العقود المالية والمضاربة والمزارة والمساقاة.

الرغبة المتزايدة لرجال الاقتصاد والمصرفيين لتكوين رؤية متعمقة حول أساسيات الاقتصاد والتمويل الإسلامي، وذلك بالتعرف إلى الجوانب الفقهية التي تتعلق بالصيغ والأدوات التي تعمل بموجبها المصارف الإسلامية لتحقيق الأهداف العامة. وقد تم اعتماد عالين بارزين في مجال الاقتصاد الإسلامي المعاصر لتنفيذ فاعليات البرنامج، وهما: الدكتور حسين حامد حسان، والشيخ نظام الدين يعقوبي، وتناول

بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في دولة الكويت أقيم برنامج تدريبي تحت عنوان «العلوم الشرعية للاقتصاديين والمصرفيين النظرية والتطبيق» وقدم البرنامج بشكل ثنائي اللغة بالعربية والإنكليزية خلال الفترة من ٧ - ١٠ ديسمبر الماضي. ويأتي هذا البرنامج في إطار جهود اللجنة الاقتصادية في اللجنة الاستشارية العليا ولتلبية

«العقاري» يتقدم رسمياً إلى «المركزي» بطلب التحول إلى بنك إسلامي

وقد وضعت إدارة البنك والقائمون على عملية التحول خطة للتحول بما يتناسب ومتطلبات بنك الكويت المركزي، وقد تضمنت خطة التدرج كما جاء في التقرير المقدم إلى البنك المركزي التدرج في التحول أي انتقال عناصر البنك من وضعها الحالي إلى الوضع الجديد وأن يتم التحول على عدة مراحل خلال مدى زمني مناسب يتم الاتفاق عليه مع إدارة البنك ويتطلب ترتيب الأولويات التي يتم البدء بها والمراحل التي يمكن أن تكون متتابعة تقضي واحدة على الأخرى تبعاً لخطوات التدرج ويتم ترتيب المراحل بتحليل الأوضاع الحالية ويكون قائماً على تصور افتراضي مجرد من تفاصيل حالة محددة.

تقدم البنك العقاري الكويتي بطلب يوم ٢ ديسمبر ٢٠٠٢م إلى بنك الكويت المركزي للحصول على الموافقة بالتحول بالكامل إلى بنك إسلامي يعمل وفق أحكام المعاملات الإسلامية وانضمامه إلى سوق البنوك التجارية لفتح المجال أمامه للدخول إلى العديد من الأسواق والمجالات التي لم يكن بمقدوره دخولها سابقاً بحكم ترخيصه التجاري الممنوح له والذي يحصره في القطاع العقاري فقط.

ومن المتوقع أن يحظى البنك بعد تحوله إلى بنك إسلامي بالاستفادة من العديد من الفرص الاستثمارية التي ستتيحها الحكومة والقطاع الخاص ذلك كونه سيكون البنك الإسلامي الثاني في الكويت.

حصاد الأخبار الاقتصادية

• قال مدير عام شركة الاستثمار البشري - الكويت - خالد القصار، إن صدور قانون البنوك الإسلامية في الكويت يؤكد أهمية هذا النوع من الاستثمار في الاقتصاد المحلي والذي سيستفيد من تجربته بقية دول العالم الإسلامي.

• أعلن نائب محافظ بنك الكويت المركزي الدكتور نبيل أحمد المناعي بدء تلقي طلبات إنشاء البنوك والمؤسسات أو أي أمر يتعلق بالعمل المصرفي الإسلامي في دولة الكويت، اعتباراً من ٢٠٠٣/١٢/١٠م.

البنك التجاري - الكويت - للأموال المتعلقة بفتح نافذة إسلامية، حيث قام البنك بإجراء الدراسات اللازمة لذلك، مشيراً إلى أن البنك يقوم حالياً بالتنسيق مع جهات محلية حول هذا الموضوع.

• أعلن نائب الرئيس للاستثمارات في شركة المركز المالي الكويتي سامي الحساوي عن طرح صندوق المركز الإسلامي برأسمال متغير يتراوح ما بين ٥ إلى ١٠٠ مليون دينار كويتي وسيستثمر الصندوق في الشركات المدرجة وغير المدرجة محلياً وخليجياً.

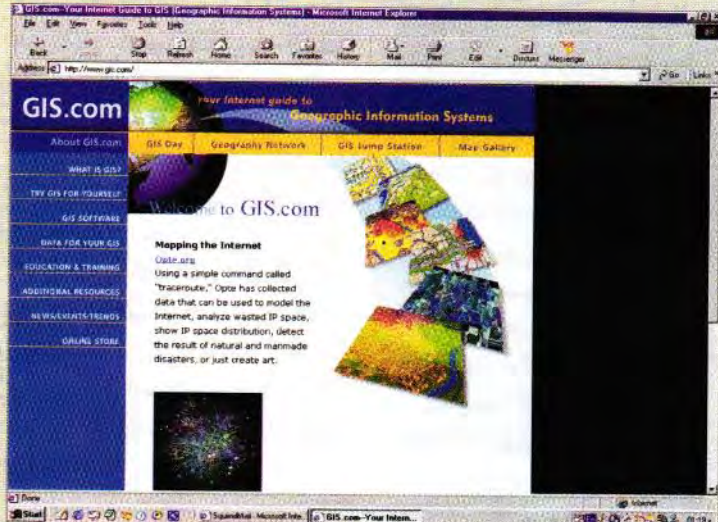
• أعرب جمال المطوع عن استعداد



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

مواقع مواقع مواقع مواقع مواقع مواقع مواقع مواقع مواقع مواقع مواقع



سهولة. الموقع مفيد أيضاً لطلاب اللغات ولن يجيد أكثر من لغة.

موقع الأمم المتحدة
www.UN.org

تنشر الأمم المتحدة على موقعها معلومات عن الدول الأعضاء تتضمن إحصاءات ومعطيات وشرائط فيديو.

دليل المسافر

<http://www.trvlang.com>

يقدم خدمة للمسافرين، حيث يقوم بتعليمهم مفردات بلغات متعددة، كما يوفر قواميس لترجمة كلمات من لغة إلى أخرى، مما يجعل عملية السفر إلى بلد لا يتقن لسان أهله أكثر

مختلفة في الكويت قريباً جداً.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
islam-qa.com

موقع مفيد يستطيع المسلم من خلاله الاطلاع على فتاوى اللجنة في الأمور الشرعية.

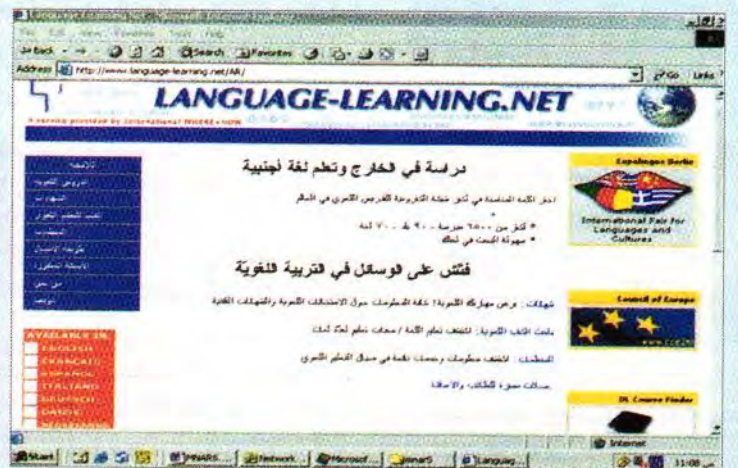
دليل المعلومات الجغرافية
www.gis.com

موقع لنظام جغرافي يقدم المعلومات بطريقة مبسطة وسهلة يمكن استخدامه ليتناسب مع مناطق دول العالم والأهم من ذلك أنه ستكون لهذا الموقع أنشطة

بهدف إحلال الكتاب المطبوع بالكتاب الإلكتروني، أنشئ هذا الموقع، فقد كان على هيئة كتاب مطبوع تحت مسمى **where + HOW** والذي كان ينشر على مدى عشر السنوات الفائتة على هيئة دليل للمراكز اللغوية، ولما بزغ نجم الشبكة العالمية الإلكترونية وأصبحت أداة للإعلام الدولي العالمي لا غنى عنها فقد استحدث برنامج يسمى **Language Learning Net** ليحل محل الكتاب المطبوع، وهو دليل للمدارس والمعاهد اللغوية في شبكة الإنترنت، ويمكنك البحث من خلاله عما ترغبه من مثل الدورات اللغوية، أو اختيار العنوان البارز أمامك لتتحول إلى تفاصيله، ويمكنك أيضاً أن تتعرف على كيفية الدراسة في الخارج وتعلم لغة أجنبية، ومن خلال الموقع يمكن التعرف على اللائحة - الدروس اللغوية - الشهادات - كتب التعليم اللغوي - المنظمات - الأسئلة المتكررة **FAQ** والإجابة عنها سواء للطلبة أو للمدارس وغيرها، وللإطلاع على ذلك ما عليك إلا كتابة العنوان والضغط على **Enter** والعنوان هو:

<http://www.languagelearning.net/AR/>

من أجل الدراسة في الدول الأجنبية

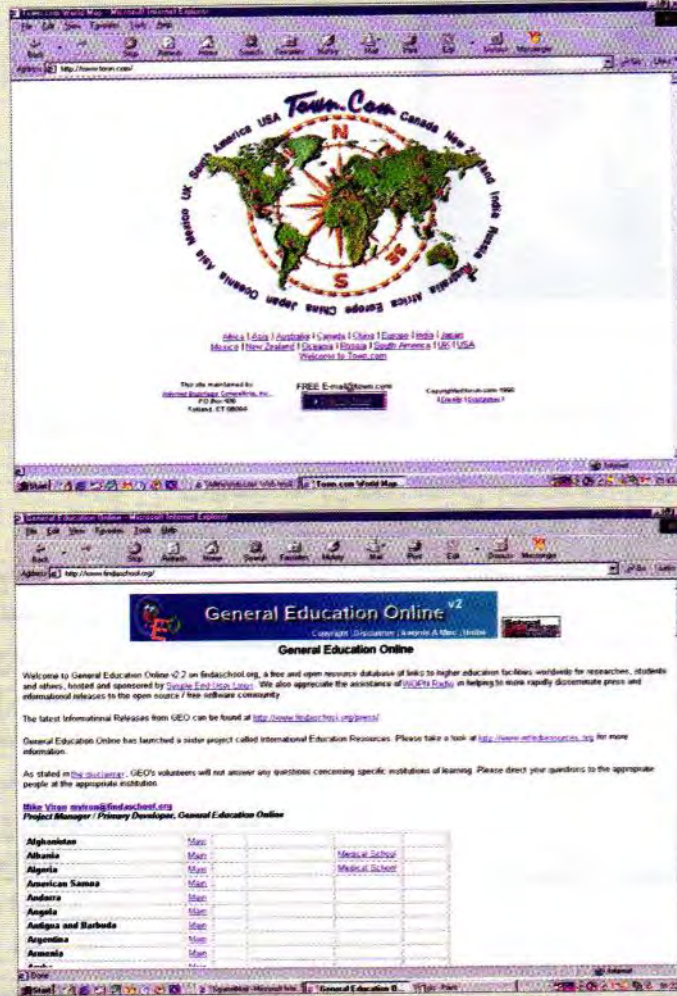


من أخبار الإنترنت

● نجح باحثون أميركيون في ابتكار وسيلة لتسريع نقل البيانات والمعلومات عبر الإنترنت بثلاثة أضعاف السرعة الحالية، على أن تغير تلك التكنولوجيا طريقة رد فعل الكمبيوترات على ظروف تدفق البيانات والمعلومات على الشبكة الدولية. وأوضح أحد الباحثين بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا أنه استطاع هو وزملاؤه إرسال بيانات بسرعة تصل إلى ثلاثة آلاف و ٥٠٠ ضعف سرعة توصيل الحزمة العريضة أو الخط سريع التوصيل للمعلومات، أي بسرعة تبلغ **7 GB** في الدقيقة، ويعد هذا رقماً قياسياً في سرعة نقل المعلومات عبر الشبكة.

● أكدت دراسة إحصائية حديثة أن ٩٢٪ من مستخدمي الكمبيوتر يعانون من مشكلات عديدة و ٦٧٪ من هذه المشكلات لها علاقة بالعيون، وتتراوح أعراض الإصابة ما بين حرقان وصداق بالإضافة إلى آلام في الظهر والرقبة.

● نجح علماء بريطانيون في تطوير تقنية جديدة لمساعدة المكفوفين على استخدام الكمبيوتر، وأنجوا فأرة بها نظام تمثيل صوتي للرسوم البيانية، كما أكد أحد الباحثين أن الفأرة تهتز في كل مرة تقابل فيها خطأ على الشكل البياني، مما يعطي الكفيف دليلاً على اتجاه الخط، وأضاف أن هذا الأسلوب يعد وسيلة جيدة جداً لتقديم معلومات للمكفوفين والبصريين. ويعبر عن خطوط البيانات عن طريق نغمات تختلف في التردد وفقاً لاتجاه الخط صعوداً وهبوطاً، ويمكن استخدام العديد من مثل هذه النغمات للتعبير عن خطوط مختلفة في الرسم البياني عندما يدخل المستخدم النظام الصوتي



مدينة الأعمال العالمية
<http://www.town.com>

يوفر هذا الموقع دليلاً للأعمال في مختلف أنحاء العالم، مصنفة حسب فئات الأعمال وحسب تقسيم جغرافي، المؤسف غياب الشركات العربية.

جامعات ومدارس
www.findaschool.org

موقع يتيح للمستخدم الحصول على معلومات وتفاصيل وافية عن مختلف الجامعات.

النظام العربي لمذكرة بالم
<http://www.arabpalm.com>

هذا هو الموقع الذي أعدته شركة صخر لبرامج الحواسيب بنظام تشغيل المفكرات الإلكترونية العربي، يمكنكم من خلال هذا الموقع التعرف على مميزات النظام وخصائصه وجلب نسخة منه لتحميلها في مفكرتكم، يضم الموقع أيضاً كتاب التشغيل والعديد من الإشارات المفيدة.

موقع الإسلام
www.al-islam.com/arb/

موقع يقدم خدماته بست لغات عالمية، وهو من تطوير شركة «حرف» لتقنية المعلومات، ويقدم كل يوم نافذة تشمل أية وحديثاً وديعاً وأحداث السيرة في مثل هذا الشهر وتعريفاً بمدينة وشخصية إسلامية، ودليلاً موضوعياً للقرآن والحديث والفقه، ومواقيت الصلاة حول العالم، وإمكانية تحويل التاريخ بين الهجري والميلادي «محول التاريخ» وذلك ابتداءً من سنة (١هـ) أو (٦٢٣م).

كما يقدم الموقع خدمة «الفتاوى الاقتصادية»، وهي خدمة رائعة، تشرح المصطلحات الاقتصادية في الإسلام، وتعرض في بند «قائمة مصدر الفتاوى» جانباً من أهم الفتاوى الاقتصادية الصادرة عن الجامع والهيئات الإسلامية الاقتصادية.

إضافة إلى خدمة البث المرئي لخطب الجمعة والبث الإذاعي

كيف تتخلص من المزعجين؟

أكدت للطرف المرسل أن عنوانك صحيح وبهذا تزيد الرسائل الإعلانية في صندوقك، وإذا استخدمت برنامج **anti spam** تجد نفسك تضيق الكثير من الوقت في معرفة الرسائل الخاصة بك والرسائل المزعجة وتعريف البرنامج عليها، فما الحل؟
الحل الأمثل أن تقوم بتغيير عنوانك القديم وتختار عنواناً جديداً خاصاً لا تضعه في أي موقع تجاري مهما كان بحيث يبقى للرسائل الخاصة فقط، وتبقى القديم للرسائل التجارية

كيف تتخلص من الرسائل غير المرغوب فيها؟ فجميعنا نتلقى العديد من الرسائل المزعجة في صناديق البريد الإلكتروني وتكاد تطغى على رسائلنا الخاصة، وبعضها مزعج لنوعه البذيء الذي تعافه النفس، وهو ما يسمى **spam email**. وقد حاولت كثيراً أن أتخلص من هذه الرسائل وأمنعها ولكني يئست ولم أستطع. إذا أرسلت رسالة فارغة للمرسل أو طلبت عدم إرسال المزيد من الرسائل لديك أو حتى ألغيت اشتراكك فإنك تكون قد وقعت في المصيدة حيث إنك



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

الحمد لله

وفد وافد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له: كيف تركت الناس؟ قال: تركت غنيهم موفوراً، وفقيرهم مجبوراً، وظالمهم مقهوراً، ومظلومهم منصوراً، فقال عمر: الحمد لله، لو تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيراً.

طريق للعد والتسييح

كان عبد الله بن هلال الهنائي عنده زنبيل ملآن حصي، فكان يسبح بواحدة واحدة، فإذا ملّ طرح اثنتين، ثم ثلاثاً ثلاثاً فإذا ملّ قبض قبضة وقال: سبحان الله بعد هذا، فإذا ملّ شيئاً قبض قبضتين وقال: سبحان الله بعد هذا، فإذا ضجر أخذ بعروتي الزنبيل وقلبه وقال: سبحان الله بعد هذا كله، وإذا بكر لحاجة لحظ الزنبيل لحظة وقال: سبحان الله عدد ما فيه!!.

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكْلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ. ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ. ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ).

صدق الله العظيم - سورة الحج ٢٦ - ٣٠.

خليفة صالح

قال مالك بن دينار: لما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله الخلافة قالت رعاة الشاة في رؤوس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس؟ قال: فقليل لهم؛ وما أعلمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذناب والأسد عن شائنا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثواب الحج والعمرة

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

«أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا».

فقال رجل: أكلّ عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لو قلت نعم، لوجبت، ولما استطعتم» ثم قال: «ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه».

حقيقة الزهد

قال يحيى بن معاذ الرازي:

الزاهد الصادق قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، وسكنه حيث أدرك، الدنيا سجنه، والقبر مضجعه، والخلوة مجلسه، والاعتبار فكرته، والقرآن حديثه، والرب أنيسه، والذكر رفيقه، والزهد قرينه، والحزن شأنه، والحياء شعاره، والجوع أداته، والحكمة كلامه، والتراب فراشه، والتقوى زاده، والصمت غنيمته، والصبر معتمده، والتوكل حسبه، والعقل دليله، والعبادة حرفته، والجنة مبلغه إن شاء الله.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
ا	ل	ز	هـ	ر	ب	و	ل	و	م	ح	ر	ب	ر	ب
ب	ا	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
ن	ق	ا	ل	ق	ل	ي	ل	ر	ا	ن	ا	ن	ا	ن
ب	ي	د	ي	ن	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ا	ت	م	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
د	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ي	ا	ق	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
س	و	ق	ا	م	ك	ي	ف	ل	ب	ا	ا	ا	ا	ا
ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ش	ل	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ب	ش	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ا	ل	م	س	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د
ل	ا	ب	ب	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
م	ع	ل	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا

رأسياً:

- ١ - عالم جزائري مجاهد «ابن» - أولاد الأسد.
- ٢ - واجهتُ - للتخير.
- ٣ - أبو البشر - من الحواس الخمس.
- ٤ - يخصني - أصابه الدوار - طرق.
- ٥ - إله أو سيد - الذي يؤم المصلين - شعر ونثر فني.
- ٦ - تصنع منه القهوة - للتعريف - من أحياء مكة المكرمة.
- ٧ - حياد + (ال).
- ٨ - أشياء ثقيلة - من الأسماء الخمسة - غير ناضج.
- ٩ - للتعريف - محاصيل - صادان.
- ١٠ - يتحلّى بالصبر - للنفي - واوان.
- ١١ - تضع الحمل على ظهره - جلد منفوخ - جزيرة نيلية سودانية - ارتفع نحو السماء.
- ١٢ - والد - للتخير - أرض زراعية.
- ١٣ - زينها الله سبحانه بالنجوم - طائر صحراوي مشهور.
- ١٤ - عالي - للاستفهام - شكل هندسي رباعي.
- ١٥ - يسعى بالنميمة والعياذ بالله - حُرّاس - دقّ وله رنين.

أفقياً:

- ١ - شهرة السيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم - غنى دولة في آسيا.
- ٢ - حرف مجائي - للتعريف - مشاعر قلبية جميلة - ميمان.
- ٣ - جوال - لا يسمعون - علا نحو السماء.
- ٤ - بكفّي - مكبر للصوت - الماء الذي يغلي.
- ٥ - أكل.
- ٦ - المغتربين.
- ٧ - للنداء - جمع قلة - واوان - ضد حلو.
- ٨ - مكان للتجارة - ما أحله الله - ناس.
- ٩ - يتدفق من القلب - سريع الملاحظة.
- ١٠ - أفات - للتأفف - حشرات دموية مزعجة.
- ١١ - قبيلة عربية - لقب إنجليزي - الحمير.
- ١٢ - مدينة في سويسرا.
- ١٣ - من مستحقي الزكاة - غيوم.
- ١٤ - فرق وضيق - يتمتع عن الطعام والشراب - مصاحب للبرق.
- ١٥ - أطعمة محفوظة في القلب - مفردتها صاري.

حل العدد السابق

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
ز	هـ	ي	د	ب	ا	ب	ا	ب	ا	ب	ا	ب	ا	ب
ا	ل	ز	هـ	ر	ب	و	ل	و	م	ح	ر	ب	ر	ب
ب	ا	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
ن	ق	ا	ل	ق	ل	ي	ل	ر	ا	ن	ا	ن	ا	ن
ب	ي	د	ي	ن	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ا	ت	م	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
د	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ي	ا	ق	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
س	و	ق	ا	م	ك	ي	ف	ل	ب	ا	ا	ا	ا	ا
ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ش	ل	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ب	ش	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
ا	ل	م	س	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د
ل	ا	ب	ب	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
م	ع	ل	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا

الطمع والفرع

كان أشعب يختلف إلى جارية في المدينة، ويظهر لها التعاشق، إلى أن سألته سلفة نصف درهم، فانقطع عنها، وكان إذا لقيها في طريق سلك طريقاً أخرى، فصنعت له نشوقاً وأقبلت به إليه، فقال لها: ما هذا؟

قالت نشوق عملته لك لهذا الفرع الذي بك.

فقال:

اشربيه أنت للطمع الذي بك، فلو انقطع طمعك انقطع فزعي، وأنشأ يقول «مجزوء الرمل»:

أخلفي ما شئت وعدي

وامنحني كل صد

قد سلا بعدك قلبي

فاعشقي من شئت بعدي

إنني أليت لا أعشـق

من يعشـق نقـدي

الآجرومية

التي لا يستغنون عنها.

ولكن بعض المتعلمين يسميها: الآجرومية... إما جهلاً بالنطق الصحيح، وإما استثقلاً للمد في أولها وتشديد رائها، والصحيح: الآجرومية... فأولها همزة ثم ألف «مد» ثم جيم ضمومة ثم راء مشددة مضمومة نسبة إلى ابن أجروم، ومعنى أجروم: الفقير الصوفي باللغة البربرية.

منذ أمد بعيد والعلماء يدرسون أول ما يدرسون في النحو المقدمة الآجرومية التي ألفها ابن أجروم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المتوفى سنة ٧٢٣هـ....

ما زال العلماء والمشايع على هذه الطريقة في كثير من البلدان...

والآجرومية مختصر سهل ميسر للطلاب المبتدئين، يستطيعون بحفظها الإلمام بأهم المسائل النحوية

تعـب
دون
فائدة

نظرت محكمة في قضية رجل متهم في إحدى الجرائم ولما لم تكن الأدلة كافية، فقد حكم القاضي ببراءة المتهم وإخلاء سبيله، وخرج المتهم من القفص وقبل أن يغادر قاعة المحكمة التفت إلى القاضي وقال:

أنا أسف جداً يا حضرة القاضي لأنني أتعبتكم دون فائدة.

الأُمور بيد الله

جاء رجل إلى آخر في حاجة فقال له:

أتيت في حاجة، رفعتها إلى الله قبلك، فإن يأذن الله في قضائها قضيتها وكنت محموداً وإن لم يأذن الله في قضائها لم تقضها وكنت معذوراً.

الأمم المتحدة: الإمام علي قدوة في العلم

نصحت الأمم المتحدة البلدان العربية أن تتخذ الإمام علي بن أبي طالب مثلاً وقدوة في تشجيع العلم والدعوة للعدل والديمقراطية، ونشر صندوق الأمم المتحدة للتنمية مقتطفات من أقوال الإمام علي عن أهمية العلم والعدل ومحاربة الفساد وأهمية الديمقراطية، وأشارت المنظمة إلى أن كثيراً من الدول العربية والإسلامية متخلفة عن معظم بلدان العالم في العلم والتنمية والديمقراطية والعدالة ●

ارتفاع معدل الإفلاس في ألمانيا

أعلن مكتب الإحصاء الاتحادي الألماني عن ارتفاع عدد حالات إفلاس المستهلكين الأفراد في ألمانيا خلال أغسطس الماضي بنسبة ٢٧٪ مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي بسبب ارتفاع معدلات البطالة. وقال المكتب الذي يتخذ من مدينة «فيسبادن» الألمانية مقراً له أن الصورة بدأت تتحسن خلال نفس الشهر بالنسبة للقطاع التجاري، وأضاف أن المحاكم الألمانية تداولت خلال أغسطس الماضي ٧٣٦ دعوى إفلاس بزيادة نسبتها ٨،٠٪ في الشهر نفسه العام ٢٠٠٢ منها ٣٠٢١ دعوى إفلاس شركات بانخفاض نسبته ٧،٨٪، في حين شهدت فئة «إفلاس مدينين آخرين» ارتفاعاً بنسبة ٨٪ تصل إلى ٤٧١٥ حالة، وبلغ عدد حالات إفلاس المستهلكين من بين فئة «إفلاس مدينين آخرين» ٢٦١٧ حالة خلال أغسطس الماضي بزيادة نسبتها ٢٦،٩٪ عن الشهر نفسه من العام الماضي ●



نافذة على العالم

برنامج لمواقيت الصلاة في كل أنحاء العالم

في أي فترة زمنية يريدها على المدى الطويل، وأوضحته الطالبة أن البرامج الأخرى تفسح المجال للمستخدم أن يحصل على المعلومات لفترة يوم أو يومين فقط، وأطول مدة ممكنة هي أسبوع، أما هذا النظام فإنه يمتد حتى العام ٢٠٢٠م ●

الطالبة «حايو راهيزا رملي» (٢١ سنة)، لا يقتصر فقط على جدول مواقيت الصلاة المفروضة فحسب، بل يحتوي على مواقيت الإمساك والشروق والضحى، وذلك لتيسير أمور العبادة على الأمة الإسلامية، وهو يتميز عن البرامج الأخرى بأنه يمكن المستخدم من اختيار التاريخ

تمكنت طالبة في معهد الدراسات الإسلامية التابع لولاية «قدح» الماليزية من اختراع نظام لمعرفة مواقيت الصلاة في كل أنحاء العالم يشمل الوقت والتاريخ واليوم المطلوب حتى العام ٢٠٢٠م. وذكرت وكالة أنباء «برنامج» الماليزية أن النظام الذي أوجدته

المسلمون في المكسيك ٢٠٠ ألف من أكبر الأغنياء

ونظم الدعاة زيارات للمسلمين في عدة مناطق، وقد اهتمت وسائل الإعلام المكسيكية بالمسلمين، خاصة محطات التلفاز، مما عرف شعب المكسيك بالإسلام وحضارته، وأذاعت محطات الإذاعة الكثير من البرامج والمقابلات عن المسلمين، وكان للمسلمين جناح في معرض الكتاب الدولي.

وعقدت ندوات وألقيت محاضرات عن الإسلام في جامعات المكسيك، ووزعت كتب عن الإسلام في مكتبات المكسيك العامة، ونشرت مقالات عن الإسلام في الصحف الكبرى، وأقام المركز الإسلامي مصليات للمسلمين في عدة مدن في المكسيك مثل «منترية» و«وجود الأخارا»، و«زشياباس»، و«ثيوداد أوبريجون»، وقد أرسل المركز الإسلامي في المكسيك ٨ طلاب لدراسة العلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وللمركز الإسلامي موقع على الإنترنت عنوانه: www.islam.com.mx. وترجم المركز عدة كتب إسلامية إلى اللغة الإسبانية، ومئة مقال. والمركز الإسلامي في مبنى مُستأجر في موقع وشارع مهم في العاصمة. ويقوم المسلمون في منطقة «شياباس» ببناء مسجد بمساعدة المركز الإسلامي. والمكسيك يسكنها ١٠٠ مليون نسمة، وهي بلاد مهمة في أميركا اللاتينية، وقد اشترى المسلمون قطعة أرض في منطقة جميلة على بعد ٨٠ كيلو متراً من العاصمة لبناء مقر دائم للمركز ●

يعيش في المكسيك مهاجرون مسلمون من تركيا ولبنان وسوريا، والمهاجرون من الشام من أكبر أغنياء المكسيك وعددهم ٢٠٠ ألف.

وهناك رواية عن وصول شخص مسلم إلى المكسيك في القرن ١٦ الميلادي، كان يدعو الناس إلى الإسلام، والإسلام اليوم في المكسيك له وجود ملحوظ، وتهتم به الجامعات والمؤسسات والأجهزة الحكومية، نتيجة لجهود بعض المسلمين في التعريف بالإسلام، وأول تجمع إسلامي لأداء الصلاة جماعة كان يتم في النادي المصري في العاصمة المكسيكية، الذي استأجرته السفارة المصرية. وفي عام ١٩٩٠م سمحت السفارة الباكستانية لداعية بإلقاء دروس في قاعة الصلاة في السفارة وإقامة صلاة الجمعة.

وقامت السفارات الإسلامية بتقديم طلب للحكومة المكسيكية للحصول على أرض لبناء مسجد عليها، وقدم عمدة العاصمة الأرض، ولكن تأخر المسلمين في العمل أضعاف الفرصة.

وفي العام ١٩٩٥م، بدأ دخول بعض أهل المكسيك في الإسلام بعد جهود دعوية قام بها داعية بريطاني مسلم، وفي سبتمبر العام ١٩٩٥م، أسس المركز الإسلامي وسجل لدى الدولة، وتزايد عدد المسلمين وعدد المصلين، وأصبحت تعطى الدروس والمواعظ الأسبوعية في المركز، وينظم لقاء أسبوعي وشهري للمسلمين للالتقاء والتعارف،

وصفوا الحكم بأنه مأساة قومية

الأساقفة الأميركيون يستنكرون زواج الشواذ

استنكر الأساقفة الكاثوليك في ولاية «ماساشوسيتس» الأميركية بشدة زواج الشواذ في رسالة تمت قراءتها في الكنيسة.

ووصف الأساقفة الحكم الأخير الذي أصدرته المحكمة العليا في «ماساشوسيتس» والذي يقر زواج الشواذ بأنه «مأساة قومية». وقال الأساقفة: إن الحكم يقوض

الزواج الذي يعد هبة من الله وأساس الأسرة والمجتمع وحضوا على ضرورة عدم إعادة تحديد الزواج ليشمل العلاقات بين أفراد الجنس الواحد.

وطالب الأساقفة بإدخال تعديل على الدستور الأميركي ينص على قصر لفظ الزواج على العلاقة بين الرجل والمرأة.

ومن خلال الحكم الذي أصدرته محكمة «ماساشوسيتس» والذي يقضي بعدم حرمان أي بشر من حق الزواج تكون «ماساشوسيتس» بذلك قد أصبحت ثاني ولاية أميركية بعد ولاية «فيرمونت» تبيح زواج الشواذ، ووفقاً للقانون العام الأميركي فإن هذا النوع من الزواج محظور ●

١٥٠٩ مصابين بالإيدز في السعودية

بلغ عدد المصابين بمرض الإيدز في المملكة العربية السعودية ١٥٠٩ مصابين خلاف المصابين غير السعوديين الذين يجري ترحيلهم فور اكتشاف أصابتهم بالمرض أثناء إجراء فحوصات الإقامة والذين يبلغ عددهم ٥٢٧٨ مصاباً.

صرح بذلك الدكتور ناصر الحسيم المنسق الوطني لبرنامج مكافحة الإيدز، وقال إن ٩٠٪ من أسباب الإصابة بالمرض على مستوى دول العالم كان من خلال الاتصالات الجنسية، أما الأسباب الأخرى فكانت بواسطة استخدام الحقن الملوثة بسوائل المصاب، خاصة عند مدمني المخدرات أو من الأم إلى جنينها أو طفلها أثناء الحمل أو الولادة أو الرضاعة أو

بوساطة نقل الدم الملوث بالفيروس من مصاب إلى مريض إذا لم يفحص الدم الفحص الصحيح. وأوضح أن نسبة انتقال العدوى بالمملكة تبلغ ٤٥٪ نتيجة اتصالات جنسية و٢٧٪ غير معروفة الأسباب و٢٠٪ نتيجة نقل دم ملوث خارج المملكة و٦٪ من الأم للجنين و٢٪ إدمان المخدرات.

وأشار إلى أن نسبة المرضى السعوديين الذكور من عدد المصابين بالمملكة تصل إلى ٧٧٪ والإناث إلى ٢٣٪، وأغلب أعمار المصابين تتراوح ما بين ١٥ إلى ٤٥ عاماً، كما أن مدينة جدة تعتبر أعلى مدن المملكة تسجيلاً للحالات بنسبة ٤١٪ تليها الرياض بنسبة ١٦٪ ثم الدمام بنسبة ١٢٪ وعسير بنسبة ٦٪، والباقي للمناطق الأخرى بنسب أقل ●

٢٦٠ ألف مصاب بالإيدز في موسكو

ذكرت وكالة الأنباء الروسية انترفاكس عن معطيات لمكتب الأمم المتحدة في موسكو أن أكثر من ٢٦٠ ألف روسي مصابون بفيروس «نقص المناعة المكتسب» المسبب للإيدز، سبعون بالمئة منهم دون الثلاثين من العمر.

ونقلت «انترفاكس» عن مسؤول في الأمم المتحدة، لم يكشف عن هويته، قوله: «إن فقدان العمال الشباب - بسبب الوفاء - يشكل مشكلة أمن قومي بالنسبة لروسيا التي تعاني أصلاً من أزمة سكانية حادة».

وأوضح أن سبعين بالمئة من الروس الإيجابي المصل من شريحة الأعمار بين ١٩ و٢٩ سنة.

وأعلن مدير مركز مكافحة الإيدز في وزارة الصحة «فاديم بوكروفسكي» أن عدد إيجابي المصل في روسيا تضاعف عشر مرات عملياً خلال السنوات الأربع الماضية. وقال: «إن عشرين روسياً فقط من كل مئة ألف كانوا يحملون الفيروس في مطلع العام ٢٠٠٠م وهذا المعدل تضاعف عشر مرات تقريباً ليصل إلى ١٨٠ مصاباً من كل مئة ألف شخص في نوفمبر ٢٠٠٣م» ●

موجز أخبار

- انتقدت منظمة الصحة العالمية الأعمال الفنية المصرية والسورية واللبنانية التي عرضها التلفاز في شهر رمضان الماضي لاحتوائها على كم هائل من مشاهد التدخين والمخدرات.
- بلدية «لافيانو» جنوب شرق مدينة «نابولي» الإيطالية خصصت مكافأة مقدارها ١٢ ألف دولار لكل أم تتجب بسبب التهديد الذي يواجه المنطقة بالانقراض!!
- أظهر تقارير أعلنها صندوق الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز نشر أخيراً أن الوفيات الناجمة عن الإيدز وحالات الإصابة الجديدة بلغت مستويات غير مسبوقة العام ٢٠٠٣م وقدّرت التقارير عدد المصابين بـ ٤٠ مليون مصاباً.
- تخلى لاعب السنوكر «روني أوسوليفان» عن حياته الصاخبة واعتنق الإسلام، ومن المتوقع أن يتخذ «روني» اللقب بالصارخ لسرعته في اللعبة اسماً إسلامياً بعد دخوله إلى الدين الإسلامي.
- قضت أعلى محكمة في ألمانيا بأحقية معلمة مسلمة «فيريشتاالودين» الأفغانية الأصل في أن ترتدي الحجاب داخل الفصل المدرسي لتضع بذلك حداً لقضية أثارت جدلاً في مختلف أنحاء أوروبا.
- صرح مدير الشؤون الدعوية في لجنة التعريف بالإسلام في الكويت أن عدد الذين أشهروا إسلامهم في اللجنة خلال شهر رمضان المبارك الماضي وصل إلى ٤٢١ مهتدياً ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل والتوراة

وقد اعتمد الكاتب على مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة لإثبات ما ورد في الكتاب من حقائق وأدلة دامغة ●

والإنجيل والزيور، وما صرح به أهل الكتاب قديماً وحديثاً وشهدوا به من أدلة نبوة الرسول الخاتم.

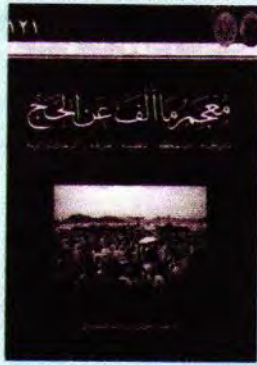
وهذا الكتاب الذي جاء في نحو مئة وعشر صفحات من القطع المتوسط، يتحدث عن البشارات بالنبي الكريم في التوراة

صدر في الكويت الطبعة الأولى من كتاب «محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي.

معجم ما ألف عن الحج عبر العصور

العربية عدا ١٣ باللغة الإنجليزية مقدمة لعدد من الجامعات الأميركية.

وضم القسم السادس ١٢٣٤ بحثاً ومقالة باللغة الإنجليزية، وخمسة باللغة الفرنسية، ومادتان باللغة الألمانية، أما البقية فجميعها باللغة العربية، أما القسم السابع، الذي خصص للمحاضرات والتسجيلات الصوتية، فاحتوى على ١٣ مادة منها ثلاث محاضرات منبرية والبقية من التسجيلات الصوتية من دروس المحاضرات. وقد زوّد المؤلف المعجم ببعض الملحقات التوضيحية، مع ذكر الجهات الرسمية التي شاركت ببعض البحوث والدراسات لخدمة الحج والحجاج، كما نيل المعجم بكشافين أولهما للمؤلفين والجهات المسؤولة عن المواد الواردة في الكتاب مرتبة وفق الترتيب الهجائي ●



الثاني الخاص بالخرائط والصور على ١١ مادة جاءت جميعها باللغة العربية سوى واحدة باللغتين العربية والإنجليزية فيما شمل القسم الخاص بالتقارير ٤٥ مادة منها عشر مواد باللغة الإنجليزية، وواحدة باللغة الفرنسية، أما البقية فباللغة العربية وجاءت ثلاث منها مكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.

كما بلغت الكتب في القسم الرابع نحو ١١٩٠ مادة منها ٥٦ باللغة الفارسية، ٢١ باللغة التركية، ١٣ باللغة الإنجليزية، ٤ باللغة الفرنسية، وواحدة باللغة الأردية، والبقية باللغة العربية. وقد بلغ عدد الكتب المخطوطة في هذا التقسيم ٢٣٩ مؤلفاً، وبلغت الرسائل العلمية التي قدمت لنيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه ٧٠ مؤلفاً، وبلغت الرسائل العلمية التي قدمت لنيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه ٧٠ رسالة، منها ٤٢ للماجستير، و٢٨ للدكتوراه مكتوبة باللغة

وثق «معجم ما ألف عن الحج» نحو ٢٦٥٥ مادة كتبت عن الحج من حيث أحكامه ومناسكه وتاريخه وتنظيمه وطرقه ومنازله ومسالكه، في عصور مختلفة، مستمداً ذلك من الكتب والنشرات والرسائل العلمية والبحوث والمقالات والمحاضرات والندوات والوثائق والسجلات الرسمية والإحصاءات والتقارير والخرائط والأدلة المكتوبة باللغة العربية. وتأتي أهمية هذا الكتاب الذي أصدرته دار الملك عبدالعزيز في ثراء مادته التي تيسر على الباحثين العثور على ما يهدفون إليه فيما يتصل بالحج.

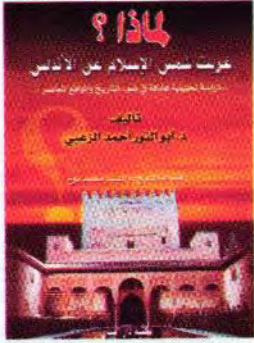
وقسم معد المعجم الدكتور عبدالعزيز بن راشد السندي مواده وفق نوعيتها إلى سبعة أقسام، فقد خصص القسم الأول للوثائق والإحصاءات التي بلغت ٩٢ مادة منها مادتان باللغة الإنجليزية وواحدة باللغة الإيطالية، أما البقية فمكتوبة باللغة العربية، وحوى القسم

التربية العربي لدول الخليج، واستعراض تجاربها في هذا المجال، والوقوف على معوقات القراءة الحرة وصعوباتها لدى أبنائها، وأسباب العزوف عنها، واستقصاء توجهات الشباب نحو الموضوعات التي يفضلونها، كما تهدف إلى المقارنة مع نماذج من تجارب عربية وأجنبية، وصولاً إلى نتائج وتوصيات تساعد في رسم الخطط المستقبلية للارتقاء بمستوى القراءة الحرة لدى الشباب وتنمية إقبالهم عليها ●

عن مكتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض وفي نحو ٥٢٧ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «واقع القراءة الحرة لدى الشباب» للدكتور علي بن عبدالله الحاجي والكتاب عبارة عن دراسة مطولة تعالج القراءة لدى الشباب، باعتبارها قناة أساسية تسهم في تنمية الثقافة العامة لديهم، ومنطلقاً يبني فيه الشباب شخصيتهم الحضارية، وتهدف هذه الدراسة إلى تشخيص واقع القراءة الحرة في الدول الأعضاء بمكتب

واقع القراءة الحرة لدى الشباب

لماذا غربت شمس الإسلام عن الأندلس؟



والتمزق وعدم الوحدة، والتفرق والبذخ وذوبان الجنس العربي، والخطر الصليبي ●

وقد قسم الكاتب بحثه إلى بابين، سطر الضوء في الباب الأول على أهمية الحضارة الإسلامية وعالميتها وأثرها على أوروبا بينما تناول أسباب سقوط الأندلس في الباب الثاني وقد حدد الكاتب أسباب السقوط في عدد من النقاط منها: الانحراف السياسي، والتفرق

عنها بعد أن شيد المسلمون فيها حضارة استمرت ثمانية قرون، يقول المؤلف: لقد كتبت هذا البحث ليكون تبصرة للأمة الإسلامية في زمن تحالفت فيه قوى الكفر لضرب الأمة الإسلامية والسيطرة على ممتلكاتها وخيراتها وطمس هويتها وانتمائها الإسلامي.

في نحو ١٨٥ صفحة من القطع المتوسط، صدر عن مكتبة دار البيان في الكويت كتاب «لماذا غربت شمس الإسلام عن الأندلس» للدكتور أبو النور أحمد الزعبي، وجاء الكتاب تقريراً كاملاً ودراسة شاملة بحثت في أسباب سقوط الأندلس وغروب شمس الإسلام

الإجرام المنظم لجريمة السرقة بالإكراه

على خصائص التنظيم الاجتماعي لجماعات السرقة بالإكراه. ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر، خرجت هذه الدراسة في بابين يتضمنان ثمانية فصول، الباب الأول: عبارة عن الإطار النظري والمنهجي للدراسة، وينقسم هذا الباب إلى أربعة فصول: يوضح الفصل الأول أهداف الدراسة ومقوماتها الأساسية، ويعرض الفصل الثاني للمداخل النظرية في تفسير جريمة السرقة بالإكراه، ويتضمن الفصل الثالث التحولات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع المصري وعلاقته بجريمة السرقة بالإكراه، ويشرح الفصل الرابع خطة الدراسة الميدانية.

أما الباب الثاني من هذه الدراسة، فيعرض لنتائج الدراسة الميدانية، ويتضمن هذا الباب أربعة فصول: يوضح الفصل الخامس خصائص مرتكبي جريمة السرقة بالإكراه، ويتناول الفصل السادس أنماط المسروقات وقيمتها وزمن ومكان ارتكاب جريمة السرقة بالإكراه، وأخيراً يوضح الفصل الثامن التنظيم الاجتماعي لجماعات السرقة بالإكراه.

وأخيراً تنتهي هذه الدراسة بخاتمة تناقش أهم نتائج الدراسة، وتعرض بشكل مكثف لأهم النتائج الأساسية للدراسة دون ذكر التفاصيل التي تتضمنها عملية تحليل وتفسير النتائج ●

في نحو ٢٠٢ صفحات من القطع المتوسط، صدر كتاب «الإجرام المنظم لجريمة السرقة بالإكراه» للأستاذ الدكتور عادل عبد الجواد محمد الكردوسي وهذا الكتاب يعد من الدراسات القليلة في هذا الموضوع، وبخاصة أنها تتناول جريمة السرقة بالإكراه كأحد أنماط الإجرام المنظم الذي ازداد أخيراً سواء على المستوى المحلي أو الدولي ما يشكل مشكلة اجتماعية ذات طبيعة جنائية. بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تهدف إلى محاولة التحقق من مدى صحة بعض القضايا النظرية التي تتناولها بعض النظريات السوسيولوجية التي حاولت تفسير جريمة السرقة بالإكراه مثل نظرية الحرمان النسبي - Relative Deprivation ونظرية الوفرة الاقتصادية - Economic Abundance ونظرية الثقافة الفرعية للعنف - The Sub-culture of Violence.

وتهدف هذه الدراسة بوجه عام إلى التعرف على أهم التحولات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع المصري، والعلاقة بين هذه التحولات وبين جريمة السرقة بالإكراه، كما تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على خصائص مرتكبي جريمة السرقة بالإكراه، وأنماط وقيمة المسروقات، وزمن ومكان وقسوع الجريمة، وأهم العوامل الاجتماعية المؤدية إلى ارتكابها، بالإضافة إلى التعرف

التربية وأزمة التنمية البشرية

التربية وأزمة التنمية البشرية



عن مكتب التربية العربي لدول الخليج صدر كتاب «التربية وأزمة التنمية البشرية» للدكتور يعقوب أحمد الشراح.

الكتاب الذي جاء في نحو ٥٦٠ صفحة من القطع المتوسط يضيف لبنة جديدة ومساراً مختلفاً في معالجة قضايا التنمية البشرية وينير الطريق أمام المخططين للتربية والتنمية في توجهاتهم الإصلاحية، وخصوصاً أن المستقبل بما يحمل من توقعات يتطلب البحث في مستقبل التعليم وليس فقط الاكتفاء بالحاضر والتفاعل معه...

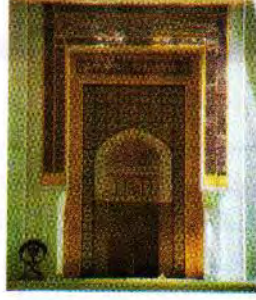
ومن أجل هذا جاء هذا الكتاب بفصوله الأحد عشر ليعكس مجمل الأهداف المنشودة من وراء عملية الإصلاح التربوي باعتبارها الأساس لكل تنمية بشرية وبدون ذلك فإن قضية التنمية البشرية تتحول بشكل أو بآخر إلى أزمة أو ربما أزمات لها تداعياتها الكبيرة على المجتمع ●

الفكر اليوناني والثقافة العربية

صدر عن مركز ودراسات الوحدة العربية والمنظمة العربية للترجمة كتاب «الفكر اليوناني والثقافة العربية» والكتاب دراسة للعوامل الاجتماعية، والسياسية والأيدولوجية التي أدت إلى حركة ترجمة لم يسبق لها مثيل من اليونانية إلى العربية في بغداد العاصمة المنشأة حديثاً للأسرة العربية العباسية خلال القرنين الأولين من فترة حكمهم «القرن الثاني وإلى نهاية القرن الرابع الهجري - الثامن وإلى نهاية العاشر للميلاد، والكتاب ينهل من عمل طويل، ومميز

للأعمال التاريخية والفيولوجية في مجال الدراسات اليونانية - العربية، أو دراسة الترجمات التي تمت في العصور الوسطى للمكتب العثمانية اليونانية إلى العربية. إن هذا الكتاب يتم العمل الذي قام به «إندريس» من حيث إنه يشير إلى السبيل ويمحنا المادة التي تفهمنا حركة الترجمة والتقليد الفلسفي والعلمي العربي ●





فتاوى معاصرة

د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت

الأغنام آكلة الخنازير «جلالة»... وحرام أكلها



• د. محمد الطبطبائي •

نشرته الصحافة المحلية، أوضح أن من أكل الحيوانات التي تتغذى على نجاسة وهو جاهل معذور ولا إثم عليه لقوله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) البقرة: ٢٨٦، أما من كان على علم بذلك فهو أثم وعليه التوبة إلى الله تعالى. وناشد الطبطبائي التجار من مستوردي، الأغنام والأبقار والدواجن أن يتأكدوا من طهارة أعلافها، وأن يسارعوا إلى إرجاعها أو إتلافها حال تأكدهم من تغذيتها على أعلاف نجسة •

أكد عميد كلية الشريعة د. محمد الطبطبائي في جامعة الكويت أن الأغنام أو الأبقار أو الدواجن التي تعتمد في غذائها على أعلاف يدخل في تركيبها لحم الخنزير أو لحوم وعظام ميتة تعتبر «جلالة» والجلالة هي الدواب التي يكون أكثر أكلها من النجاسة، لذلك لا يجوز أكل لحمها. وأوضح الطبطبائي تعليقاً على موضوع الأغنام الاسترالية المعدة للتصدير للشرق الأوسط التي اكتشف أنه يتم تغذيتها على لحم الخنزير، وهو الموضوع الذي

لجنة الفتوى تحرم عمليات نفخ الشفاه

أصدرت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت فتوى شرعية حرمت بموجبها إجراء عمليات تجميلية لنفخ الشفاه بالكولاجين أو السيليكون، وعللت هذا الحكم باعتبار أن هذه العمليات ليست علاجاً لإصلاح عيب، أو دمامة في شكل الإنسان تسبب له أذى عضوياً أو نفسياً، وأجازت اللجنة في فتاوها إجراء عمليات التجميل التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي أو الطارئ لاستعادة شكل العضو أو وظيفته السوية المعهودة، وقالت: إن إجراء عمليات التجميل لغير ذلك لا يجوز شرعاً •

الأزهر يمنع «الخطاب والتأويل» لتصر أبو زيد

أوصى مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بمنع تداول كتاب الخطاب والتأويل لأستاذ الفلسفة المثير للجدل نصر حامد أبو زيد لاتهامه بالطعن في ثابتين من ثوابت العقيدة.

وصدرت توصية المجمع بناء على تأييد الأعضاء وفي مقدمتهم شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي إذ رأى جميعهم أن الكتاب يطعن في اثنتين من ثوابت العقيدة الإسلامية وهم التوحيد وحفظ القرآن، الأمر الذي يستوجب منعه من التداول لطعنه في صحيح العقيدة الإسلامية، وصدرت توصية المجمع بناء على بحث أعده الدكتور محمد عمارة عضو مجمع البحوث الإسلامية حول الكتاب الذي كان جهاز المطبوعات والصحافة قد أحاله إلى المجمع لإصدار توصية في شأنه بالمنع أو بالسماح.

وكان أبو زيد قد أصدر كتاب الخطاب والتأويل في المغرب ويحوي تفاصيل من بحث تقدم به لنيل درجة الدكتوراة •

المجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس
245 25 30

يسر خدمة الفتوى
بالهاتف تلقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً
إلى الساعة ٨ مساءً

مفتي مصر يتراجع: نقل الأعضاء مسموح... بشروط

فتوى فلسطينية تحرم التنازل عن حق العودة

أصدرت مجموعة من رجال الدين الإسلامي البارزين في الضفة الغربية وقطاع غزة فتوى دينية تحرم على الفلسطينيين التنازل عن حقهم في العودة إلى أراضيهم في فلسطين.

وتعارض الفتوى التي أصدرتها رابطة علماء فلسطين مع نص أساسي في اتفاق السلام «وثيقة جنيف» غير الرسمي الذي تم التوصل إليه بين المفاوضين الفلسطينيين والإسرائيليين وتم التوقيع عليه في سويسرا أخيراً ●

البشري من الميت إلى الحي بشروط وضوابط منها أن يكون هذا المتبرع قد تحقق موته شرعياً بالمقارنة التامة للحياة بشهادة ثلاثة من أهل الخبرة العدول، وأن تكون هناك ضرورة قصوى للنقل، واشترط الدكتور جمعة أن تكون هناك موافقة من المتوفى قبل وفاته بهذا النقل من دون إكراه مادي أو معنوي.

وكان الدكتور جمعة قد نُقل عنه تحريمه لنقل وزراعة الأعضاء البشرية، الأمر الذي اعتبره البعض يعيق إقرار قانون في البرلمان المصري يتيح نقل مثل هذه الأعضاء وينقذ حياة آلاف من المرضى ●

الإنسان الحي إلى الإنسان الحي، وهي الضرورة القصوى للنقل، بحيث تكون حال المنقول إليه المرضية في تدهور صحي مستمر، ولا ينقذه من الهلاك إلا نقل عضو سليم إليه من إنسان آخر بينهما صلة قرابة يمكن أن تصل إلى الدرجة الرابعة.

وقال: إن هناك شروطاً أخرى هي ألا يؤدي هذا النقل من الشخص الحي إلى ضرر محقق له كلياً أو جزئياً، وأن يكون هذا النقل من دون مقابل مادي أو معنوي، كما يشترط ألا يكون هذا العضو المنقول مؤدياً إلى اختلاط الأنساب.

وأضاف: أنه يرخّص نقل العضو

تراجع مفتي مصر الدكتور علي جمعة عن فتواه التي تحرم نقل وزرع الأعضاء البشرية من الأحياء أو المتوفين لمرضى يحتاجونها وقال: «إن هذا النقل جائز شرعاً... ولكن بشروط».

وأضاف الدكتور جمعة في تصريح له: «أن نقل وزرع الأعضاء البشرية من أشخاص أحياء أو من أشخاص متوفين من الوسائل التي ثبت جدواها طبياً، ولكن تخضع لشروط معينة تبتعد بها عن التلاعب ولا تحول الإنسان إلى قطع غيار تباع وتشترى».

وأضاف: أن هناك ضوابط شرعية لنقل العضو البشري من

من يمثل الصلاة في الأفلام والمسلسلات... آثم

خلق له ولا دين»، ما دام يسخر من العبادات التي فرضها الله عز وجل على المسلم خاصة وأن هذه العبادات تؤثر في عقيدة الإنسان وتوجهه التوجيه الصحيح.

كما استشهد بقول الله تعالى (اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر). العنكبوت - ٤٥ .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس الإيمان بالتمني ولكن ما قر في القلب وصدق العمل» ●

واستشهد بقول الله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة: ٥ .

مضيفاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف بقراءة الآية أمام أصحابه، ولكنه بيّن لهم أداء الصلاة قولاً وعملاً ثم قال لهم «صلوا كما رأيتموني أصلي».

وأشار الدكتور عبدالرؤوف إلى أنه بالنسبة للممثل الذي يؤدي أعمال الصلاة، في الظاهرة وهو لا يؤديها في الواقع فهو إنسان «مستهتر لا

قال أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر الدكتور صبري عبدالرؤوف إنه إذا قام الممثل بأداء حركات الصلاة من قيام وركوع ونحو ذلك وهو في الحقيقة لا يكون مصلياً وإنما يؤدي هذه الحركات على سبيل التمثيل فإنه يكون آثماً.

وأوضح الدكتور عبدالرؤوف في لقاء صحافي أن عدم خشوع الممثل في صلاته وإخلاصه لله عز وجل يعد إثماً، مشيراً إلى أن الإسلام دين واقعي يقوم على أسس ومبادئ ثابتة واشترط في العبادة أن تكون خالصة لوجه الله عز وجل.

المحرضة لأحد الأشخاص ليدخل على الموقع الخاص بزوجها ليطلقها ثم تفهم زوجها بأنه المطلق وربما كانت الأغراض متنوعة.

وقال: إن المتفق عليه أن الطلاق لا يقع إلا بالإقرار أو البيّنة لكن الإنترنت وما شابه ذلك من الوسائل العصرية في زماننا هذا قد أساء بعضهم استخدامه وإلحاق الضرر بالآخرين والمتفق عليه عند الفقهاء أن الحياة الزوجية لا تنتهي إلا بالطلاق ولا يكون واقعاً إلا بيقين ●

العشرة أو للنفور بين الزوجين، وأنه عندما تتأزم الأمور وتكثر الخلافات ويصعب حل المشكلات هنا لا يوجد سبيل سوى الطلاق.

وأوضح أنه لا خلاف بين الفقهاء في ذلك، لأن الأمر هنا يثبت بالإقرار والإقرار سيد الأدلة، أما إذا أنكر الزوج إيقاع الطلاق على زوجته فإنه لا يقع لأن الأصل عدم الطلاق.

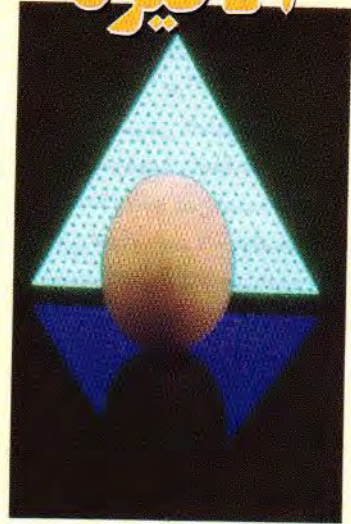
وأضاف أنه ربما أراد شيطان من شياطين الإنس أن يفرق بين الزوجين أو يمزق الروابط أو ربما كانت الزوجة هي

قال أستاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر الدكتور صبري عبدالرؤوف: إن الطلاق عن طريق الرسائل البريدية ومن خلال الإنترنت أو الرسائل الهاتفية جائز إذا تم التأكد أن الزوج هو المطلق فعلاً وباعترافه أنه طلق زوجته من خلال إحدى هذه الوسائل.

وذكر الدكتور عبدالرؤوف في فتواه أن الشريعة الإسلامية أباحت الطلاق ما دامت الحياة الزوجية قد استحالت دوامها بين الزوجين لسوء

الأزهر: «الطلاق الإلكتروني» جائز شرط اعتراف الزوج بذلك

النافذة الأخيرة



بقلم: د. عماد الدين عثمان

eabozaid@hotmail.com

أهلاً بالفضائية الأزهرية



يحمل إلينا الأثير كل يوم محطات إذاعية وتلفازية جديدة، وقد نسجت غابة كثيفة أطلت من الفضاء على الأرض وأحاطت بالإنسان، وتسلسلت إلى عقله ووجدانه وحاصرته في كل مكان... والملاحظ أن معظم هذه القنوات ذات طابع تجاري من خلال برامجها ومضامينها... ويتساءل الكثيرون... متى تطل علينا القنوات الفضائية الجادة... القدرة على التعبير عن هوية مجتمعنا العربي المسلم... والقدرة أيضاً على مخاطبة الآخر.. بلغته... واهتماماته... وأوليائه... من خلال خطاب إسلامي متزن، يراعي فقه الواقع الذي ينادي به الكثيرون من علمائنا هذه الأيام؟

وقد استبشرنا كثيراً عندما أعلن المسؤولون في جامعة الأزهر الشريف عن قرب انطلاق «الفضائية الأزهرية» التي ننتظر منها إضافة جديدة إلى الإعلام الإسلامي القادر على التعبير عن ديننا الإسلامي الحنيف ليس فقط أمامنا نحن المسلمين، ولكن أمام الآخر الذي تقف أمامه علامات استفهام كبيرة نحو الإسلام كدين والمسلمين كممارسة وسلوك.... ساهم الإعلام الآخر في ترسيخها عبر عشرات السنين وبإلحاح شديد من خلال استخدام كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والكتب والسينما حتى وصل الأمر إلى شبكة الإنترنت... فقد مارس الإعلام الآخر وبخاصة الإعلام اليهودي دوراً كبيراً في تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات غير المسلمة والأمثلة على ذلك كثيرة ولا مجال هنا في هذه الزاوية القصيرة لسردها.

وقد آن الأوان لأن يكون للمسلمين صوتهم العالي الذي يصل إلى مشارق الأرض

ومغاربها من خلال التقنيات الحديثة المتمثلة في الفضائيات التي أرى أنه يجب أن يسبق انطلاق الفضائية الأزهرية أمور عدة مهمة ومن أهمها:

1. التخطيط الجيد لهذه القناة الجديدة من حيث الشكل والمضمون حتى لا تكون نسخة مكررة من بعض الفضائيات الأخرى، أو نسخة مكررة من برامج دينية تذاغ في الفضائيات الأخرى.

2. أن تضع في حسابها التوجه إلى غير المسلمين بلغاتهم الأصلية من خلال إعلاميين متمكنين من دراسة اللغة الأجنبية «الإنجليزية. الفرنسية. الألمانية» على سبيل المثال.

3. إعداد كادر بشري مدرب تدريباً عالياً على مخاطبة الآخر والقدرة على التأثير فيه.

4. استخدام التقنيات الحديثة في عملية الإرسال حتى تستطيع المنافسة في ظل الإمكانيات التقنية الهائلة للفضائيات الموجودة الآن.

5. التعاون مع المكاتب الإعلامية العربية والإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي والاستفادة منها في رصد ما يثار من تساؤلات وقضايا تهم الإسلام والمسلمين في دول العالم الآخر... لإعداد البرامج القادرة على الرد عليها وتفنيدها.

6. التعريف الجيد بالقناة قبل وأثناء انطلاقها من خلال وسائل الإعلام العربية «الفضائيات. الصحف. الإذاعات. مواقع الإنترنت» وبخاصة تلك التي تعمل في الدول غير الإسلامية.

7. ومن خلال هذا المنبر «الوعي الإسلامي» أدعو المؤسسات المالية الإسلامية، والشركات الكبرى العاملة في الدول الإسلامية، إلى الإعلان في هذه الفضائية الجديدة، تشجيعاً ودعمها لها، وذلك لأن الإعلان بمثابة العمود الفقري لأي مؤسسة يُراد لها الحياة •

كشاف

الوعي الإسلامي



كشافها العام لسنة ١٤٢٤هـ.
٢٠٠٣-٢٠٠٤م مبوباً حسب
الموضوعات تسهيلاً لمتابعاتكم
الثقافية لموضوعات المجلة.
وكل عام وأنتم بخير

الوعي الإسلامي

إعداد: تمام أحمد

1424هـ

2004 — 2003

إلى الإخوة، القراء، الكتاب،
الباحثين، والمتطلعين إلى
ينابيع الفكر والمعرفة مع نهاية
عام هجري مضى.
يسر مجلة الوعي الإسلامي أن
تضع بين أيديكم حصادها
الفكري والثقافي من خلال

القرآن الكريم

الافتتاحية - بقلم رئيس التحرير

العدد	التنوان	الصفحة
٤٤٩	في ذكرى التحرير	٣
٤٥٠	وبدأت حرب تحرير العراق	٣
٤٥١	الحرية والعدل أساس الملك	٣
٤٥٢	قتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا	٣
٤٥٣	ولا تنهوا في ابتغاء القوم	٣
٤٥٤	متى تعود الأموال المهاجرة؟	٣
٤٥٥	انشروا الثقافة الإسلامية	٣
٤٥٦	أمننا الغذائي في خطر	٣
٤٥٧	روح رمضان هل تسري في جسد الأمة	٣
٤٥٨	عندما يصحو الضمير الإنساني	٣
٤٥٩	حاجتنا إلى الفن الملتزم	٣
٤٦٠	فاليوم نتجيك ببذلك لتكون لمن خلفك آية	٣

كلمة العدد - إعداد التحرير

العدد	التنوان	الصفحة
٤٤٩	الهجرة طريق العزة	٤
٤٥٠	لماذا الحرب على البيئة	٤
٤٥١	هويتنا بحاجة إلى تحصين	٤
٤٥٢	مؤسساتنا الثقافية والدور المطلوب	٤
٤٥٣	الاقتصاد الإسلامي في ظل العولمة	٤
٤٥٤	من أجل دور إيجابي فاعل	٤
٤٥٥	في ذكرى الإسراء والمعراج	٤
٤٥٦	تطوير موقع المجلة على الإنترنت	٤
٤٥٧	ملف رمضان لماذا	٤
٤٥٨	الكلمة أمانة	٤
٤٥٩	ملف العمارة الإسلامية لماذا؟	٤
٤٦٠	وأذن في الناس	٤

البريد

العدد	التنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	تصحيح	حفصة عبدالوهاب	٦
٤٤٩	شكراً لحكومة سريلانكا	محمد عبدالله	٦
٤٤٩	رداً على تعقيب	رفعت محمد بروبي	٧
٤٤٩	غريبة تلك الحياة	شعبان محمود شعبان	٧
٤٥٠	عتاب ونقد	وليد عبدالباري الخطيب	٨
٤٥٠	قصور على الرمال	حسن السيد محمد	٦
٤٥٠	اقتراح	زهراء حمدي	٦
٤٥٠	رداً على موضوع الفوائد الربوية	د. أحمد الحجى الكردي	٧
٤٥٠	على أطلال الاستقلال نقول شكراً	محمد السيد عامر	٧
٤٥٠	الندوات أكثر من رائعة	د. محمد محمود عمارة	٨
٤٥١	اقتراحان	أ. س. ع.	٦
٤٥١	أمتي.. أنهضي	علي سليم	٦
٤٥١	فما بكت عليهم السماء والأرض	الحسين محمد حميد	٦
٤٥١	أفيقوا أيها المغرورون	محمد شقيق سليمان	٧
٤٥١	من يمارس الإرهاب الحقيقي؟	يحيى السيد النجار	٧
٤٥١	فن وفن	محمد السيد عامر	٧
٤٥١	ردود خاصة	التحرير	٧
٤٥٢	طموحات أرجو أن تتحقق	د. فانت أحمد مرسي	٦
٤٥٢	دماء الأقصى	حتحاتي محمد	٦
٤٥٢	اقتراح	حتحاتي محمد	٦
٤٥٢	رسالة ورد	نبيل عبدالقادر	٧
٤٥٢	لقد كان في قصصهم عبرة	الحسين محمد حميد	٧
٤٥٢	«أنا ماري» والحضارة الإسلامية	سومع عبدالسلام	٧
٤٥٢	العولمة استعمار	العدل الغنيمي	٨
٤٥٢	بوركت ذكراك يا رسول الله	محمد السيد عامر	٨
٤٥٢	ردود خاصة	التحرير	٨
٤٥٢	توضيح	التحرير	٨
٤٥٣	عمليات التطهير الصهيوني	ياسر دويدار	٦
٤٥٣	البعد الحضاري والثقافي في الدعم	محمد السيد عامر	٧
٤٥٣	الغربي لإسرائيل	الحسين محمد حميد	٧
٤٥٣	أمة الانهزامية	حواس محمود	٧
٤٥٣	العولمة والهوية الثقافية	أحمد إبراهيم زكي	٨
٤٥٣	تعقيب	عبدالله علي	٨
٤٥٣	فلسفة التربية في القرآن	عبدالله	٦
٤٥٤	تعقيب	علي محمد عكاشة	٦
٤٥٤	أريد إصداراتكم		٦

العدد	التنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٤	ردود خاصة	التحرير	٦
٤٥٤	نحن نرفض... نحن لا نريد	محمد أحمد يوسف	٧
٤٥٤	الإسلام دين الحرية	يسري عبدالغني	٧
٤٥٤	إلى الآباء والأمهات احذروا المربيات الأجنبية	محمد السيد عامر	٧
٤٥٥	الصنم الذي هوى	الحسين محمد حميد	٦
٤٥٥	خولة بنت الأزور لم يرد لها ذكر تاريخياً	سميح	٧
٤٥٥	ملاحظات	صبري الشندويلي	٧
٤٥٥	ردود خاصة	التحرير	٧
٤٥٥	السحر والشعوذة	زهير محمود حموي	٨
٤٥٥	السكر المر	ناهد السيد شعبان	٩
٤٥٦	اقتراحات	محمد السيد	٦
٤٥٦	تحسينهم جميعاً وقلوبهم شتى	عصام الحسين حميد	٦
٤٥٦	تنويه	التحرير	٧
٤٥٦	مشكلة البطالة كيف نعالجها؟	هالة عبدالرحمن	٧
٤٥٦	طاطنوا رؤوسكم!	شعبان محمد شعبان	٧
٤٥٦	المسلمون بين نصر الأسباب ونصر المعونة	محمد عامر	٨
٤٥٦	العقل المسلم وعزيمة صنع التقدم	يحيى السيد النجار	٨
٤٥٧	تصويب	وليد عبدالباري الخطيب	٦
٤٥٧	تصويب	محمود النجيري	٦
٤٥٧	خريطة الطريق إلى فلسطين	محمد عامر	٧
٤٥٧	القدوة الحسنة	مصطفى محمد المراغي	٧
٤٥٧	لماذا يتعمد بعضنا أن يكون مغلوباً	عبدالله الحسين	٧
٤٥٨	ما الطريق إلى التقدم	خلف سيف الحرييني	٦
٤٥٨	إلى المعلم الأول	د. محمد مصطفى منصور	٦
٤٥٨	ازدواجية	الحسن بن حميد	٦
٤٥٨	سابق اليهود إلى الإسلام	ممدوح يسن داوود	٧
٤٥٨	أوهام المتقنين الضائعة	-	٧
٤٥٨	إلى علماء المسلمين	عوض عبدالعزيز طه	٧
٤٥٩	أمتنا في حاجة لأموالنا	محمد عامر	٦
٤٥٩	أصفار الحساب	عصام الحسين حميد	٦
٤٥٩	هل هذا يرضي الله	رفعت محمد بروبي	٦
٤٦٠	فاعتبروا يا أولي الأبصار	الحسين محمد حسين	٦
٤٦٠	خطأ وتصحيح	التحرير	٦
٤٦٠	موسوعة إسلامية... نعم	العدل حسين العدل	٧
٤٦٠	اقتراحات	سيف بن عامر	٧
٤٦٠	ردود خاصة	التحرير	٧

أنشطة الوزارة

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	وزير الأوقاف: منهج الإسلام شامل		٨
٤٤٩	الوزارة تنتج برامج دينية		٨
٤٤٩	حملة لتفعيل شعبية الأضحية		٨
٤٤٥٠	الأوقاف تشكل لجنة لمناقشة الأفكار المتطرفة		١٠
٤٥٠	الوزارة نظمت دورات لمناسبة ذكرى الهجرة		١٠
٤٥٠	وزير الأوقاف يدعو لتعزيز التلاحم بين شعوب الأمة وقياداتها		١١
٤٥١	وزير الأوقاف يكرم الفائزين في المسابقة الأدبية التاسعة		٨
٤٥١	١١,٢ / زيادة في إيرادات الأوقاف		٩
٤٥١	اللجنة الكشفية الإسلامية في رحاب المسجد الكبير		٩
٤٥٢	الأوقاف تصدر كاسيت للدعاء للأسرى		٩
٤٥٢	١٨ مليون دينار مصروفات الأوقاف العام الماضي		٩
٤٥٢	تفعيل دور الأئمة والخطباء في قضية الأسرى		٩
٤٥٢	افتتح قلبك وجاور العلماء		١٠
٤٥٣	دعم الأوقاف للوزارات والجمعيات الخيرية		٩
٤٥٣	الأوقاف تابعت أحداث حرب تحرير العراق		٩
٤٥٤	دورات تدريبية للأئمة والخطباء		٨
٤٥٤	الأوقاف تفتي بعدم الجواز للمرشح بإغراء النخب بالمال		٨
٤٥٤	علماء سعوديون يحاضرون في الكويت		٩
٤٥٤	الأوقاف تقيم أنشطة ترفيهية لموظفيها		٩
٤٥٥	د. عبدالله معتوق بابي مفتوح أمام الجميع		١٠
٤٥٥	وزير الأوقاف التقى أركان الوزارة		١١
٤٥٥	الوزارة طرحت ست مسابقات ثقافية		١٢
٤٥٦	المعتوق التقى مجلس إدارة نقابة العاملين بالوزارة		٩
٤٥٦	وزير الأوقاف بحث استعدادات موسم الحج مع السعوديين		٩
٤٥٦	مشروع الشجرة الطبية في المسجد الكبير		١٠
٤٥٧	استراتيجية جديدة للأمانة العامة للأوقاف		٨
٤٥٧	الأوقاف أطلقت حملتها الشبابية «إلا صلاتي»		٩
٤٥٨	حملة الوزارة للتوعية بأضرار المخدرات «حسين الجراوي»		٨
٤٥٨	بيت السنة أول صرح دعوي في العالم الإسلامي		٨
٤٥٨	مفتي مصر ووزير الأوقاف افتتحا عدداً من المشروعات الخيرية		١١٠
٤٥٨	الوعي الإسلامي تكريم كتابها		١٢
٤٥٨	وزارة الأوقاف كرمت وكيلها السابق عبدالعزيز العبد الغفور		١٤
٤٦٠	صباح الأحمد: الكويت على درب الأجداد لحفظ الكتاب العظيم		٨
٤٦٠	الدكتور الفلاح وكيلاً لوزارة الأوقاف		٩
٤٦٠	إعادة النظر في الخطاب الديني		٩
٤٦٠	مادة دراسية جديدة لطلبة ملتقى السراج المنير		٩

أدب - ثقافة - مسابقات - لغة - قراءة في كتاب ورسائل جامعية

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول (٢)	التحرير	٨٩
٤٥٠	وقفة مع استخدام المراجع العلمية	د. رفيق الحلبي	٦٤
٤٥٠	مشاهد القيامة في الحديث النبوي «رسالة جامعية»	-	٦٢
٤٥٠	الدورة التاسعة لجائزة البابطين للإبداع الشعري	التحرير	٨٧
٤٥١	أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول (٣)	التحرير	١٥
٤٥١	محمد الغزالي.. الموقع الفكري والمعارك الفكرية «عرض كتاب»	إبراهيم نويري	٣٦
٤٥١	الرقابة المالية في الدولة الإسلامية «عرض كتاب»	محمد أحمد عويس	٥٨
٤٥١	فجوة المعرفة في العالم الإسلامي	د. محيي الدين عبدالحليم	٦٠
٤٥٢	المراكز الثقافية في الغرب والدور المطلوب	د. حسن عزوزي	٢٣
٤٥٢	الجامعات الإسلامية إلى أين؟	د. توفيق حوى	٢٦
٤٥٢	الوصف في القرآن الكريم «رسالة جامعية»	عبدالله بدران	٤٨
٤٥٤	شعر الإمام الشافعي	د. محمد الحجوي	٥١
٤٥٤	ميتبات القراءة الحديثة للنص التراثي	د. أحمد عيساوي	٦٠
٤٥٦	مسابقة نزهة العقول رقم (٤)	التحرير	١٢
٤٥٦	اقتصادات اللغات	د. زيد محمد الرماني	٦٢
٤٥٦	منظور لغوي للواقع السياسي	د. جمال أبو فرحة	٦٢
٤٥٦	تخلف اللغة العربية جناية نتجملها نحن	د. رفيق الحلبي	٦٤
٤٥٦	الخدمات المصرفية وموقف التشريعية منها	عبدالله بدران	٨٨
٤٥٧	مسابقة نزهة العقول (٥)	التحرير	١٦
٤٥٧	ثقافة أمتنا في مواجهة التحديات	د. أحمد عمر هاشم	٥٠
٤٥٧	أيها الضاربون للنساء «قراءة في كتاب»	أحمد رمضان محمد	٨٠
٤٥٨	أفاق ثقافة الأمة	د. أحمد السايح	٣٨
٤٥٨	المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة	نجدة كاظم لاطة	٥٨
٤٥٨	عصر الانحطاط وعصر الموسوعات	د. محمد التلاوي	٦٢
٤٥٩	ثقافة التعاون والتكامل	د. أحمد أبوالمجد	٤٦
٤٦٠	اليهودية أيديولوجية قاتلة «عرض كتاب»	راغب عجّاج	٦٠
٤٦٠	التسامي بجماليات الإبداع في الأدب الإسلامي	محمد علي وهبة	٦٢
٤٦٠	الأدب الإسلامي أدب عالمي	أحمد مصطفى	٦٤

إعلام

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٢	المعلوماتية والتعليم اللانظامي في العالم الإسلامي	محمود النجيري	١٧
٤٥٣	المهارة اللغوية في وسائل الإعلام	د. محيي الدين عبدالحليم	٦٢
٤٥٤	أزمة اللغة العربية في وسائل الإعلام	د. محيي الدين عبدالحليم	٣٨
٤٥٧	الصحافة الإسلامية بين النجاح والإخفاق	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٨

مناسبات إسلامية - وطنية - مهرجانات

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٧	سنة مهمة في رمضان	أحمد دهشان	٣٠
٤٥٧	ليلة القدر	د. محمد خفاجي	٣٢
٤٥٧	انتصارات الحضارة الإسلامية في رمضان	د. مصطفى محمد طه	٣٤
٤٥٧	رمضان في السنة النبوية	إبراهيم نويري	٤٠
٤٥٧	أطفالنا وصيام رمضان	وفيق صفوت مختار	٧٢
٤٦٠	نيات الإحرام الثلاث	عمر الراكشي	١٨
٤٦٠	الحج أهداف وغايات	محمد المراغي	٢٢
٤٦٠	فريضة الحج بين أبعادها الثلاثة	د. الحسن بن أحمد صديقي	٢٨

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	فلسفة التصدي وكسب التأييد في الهجرة	محمود بيومي	١٨
٤٤٩	الهجرة النبوية في فكر الشيخ الغزالي	وصفي أبو زيد	٢٠
٤٤٩	على هامش الهجرة: حدث غير مجرى التاريخ	علاء الدين حسن	٢٥
٤٤٩	الهجرة ذكرى وأمل وعبرة	د. محمد الحسين	٢٨
٤٥٥	الصلاة هدية المسلمين في رحلة الإسراء	د. ماهر عباس جلال	٣٢
٤٥٥	الإسراء والمعراج دليل على صدق الرسالة الإسلامية	محمود بيومي	٣٤
٤٥٧	رسالة رمضان إلى اللادينية	عبدالهادي دحاني	١٨
٤٥٧	فرحة الصائم فرحتان	د. مصطفى عرجاوي	٢١

قضايا إسلامية وعالمية

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	لماذا أصبح الانتساب للإسلام جرماً في الغرب؟	د. عطية فياض	١٠
٤٥٠	ضد من يعلن الجهاد يا فقهاء العصر	د. عجيل النشمي	١٢
٤٥١	المسيح اليهودي والنظام العالمي الجديد	د. فائق غازي	١٠
٤٥١	عبدة الشيطان والضرب تحت الحزام	نجدة كاظم لاطة	٣٢
٤٥٣	المنشي فوق الجماع	شعبان عبدالرحمن	١٠
٤٥٤	فلسطين ٤٨ ملحمة الجهاد المدني	شعبان عبدالرحمن	٢١
٤٥٤	هل الحوار الإسلامي - المسيحي ضرورة؟	د. محمد سعد الدين	٣٠
٤٥٦	نحو مدخل دعوي لحل مشكلة جنوب السودان	ممدوح الشيخ	١٩
٤٥٦	منظمة لدول إسلامية كبديل للخلافة	محمود رضا	٢٢
٤٥٧	العولة بين أحلام مشروعة وأوهام ممنوعة	د. بركات محمد مراد	١١
٤٥٧	محنة القدس والمسجد الأقصى	شعبان عبدالرحمن	٣٤
٤٦٠	فانظر كيف كان عاقبة الظالمين	التحرير	١٠

شعر

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	نصرت بالرعب	وليد عبدالباري الخطيب	٩٢
٤٥٠	جمالك يا ابنة الإسلام	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٦٩
٤٥١	خير الأنام على الزمان محمد	يحيى بشير حاج يحيى	١٨
٤٥٢	عجبا زمان الهرولة	سيد عبدالحميد الشوربجي	٥٨
٤٥٣	أنا والموت والأقصى	نجاح عبدالقادر سرور	٣٥
٤٥٤	حببية وحديثها لا ينتهي	علي محمد محاسنة	٢٤
٤٥٤	إن أتاكم فزوجوه	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٧٨
٤٥٥	قبلة ترونها	شوقي أبونايجي	٣٧
٤٥٦	أفكار جذبات الأبرار	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٨٢
٤٥٧	أقبل يا شهر السيام	شوقي محمود أبونايجي	٢٩
٤٥٧	عطر من حجاب	محمد أحمد أبودية	٥٦
٤٥٧	أغار	نجاح عبدالقادر سرور	٧٩
٤٥٨	في رحاب الحرف	سيد عبدالحميد الشوربجي	١٣
٤٥٨	إلى الصامدين في فلسطين	أسامة محمد الخريبي	٣٢
٤٥٨	شكر وعرفان	هيفاء علوان	٨١
٤٦٠	المشهد الخالد	محمد مروان جميل مراد	٢٦

أحكام - عقيدة - شريعة

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٠	ما حكم الاستعانة بغير المسلمين	د. مصطفى عرجاوي	١٤
٤٥١	سلطة الرأي العام	حسن صلاح عزام	٥٥
٤٥٣	أحكام نبش القبور	د. مصطفى عرجاوي	١٦
٤٥٣	الاستعانة بغير المسلمين في قتال الأعداء	د. أحمد المزيني	١٨
٤٥٣	أسماء الناس بين المشروع والممنوع	د. حسن أبوغدة	٣٨
٤٥٤	الفقه الافتراضي بين أهل الرأي وأهل الحديث	محمود النجيري	٥٦
٤٥٤	حكم إجهاض الجنين المشوه شرعاً	د. مصطفى عرجاوي	٨٢
٤٥٥	حكم اللعب بالشطرنج	د. عبدالفتاح إدريس	٣٨
٤٥٦	حكم التداوي بالسوم أو بما اشتمل عليها	د. عبدالفتاح إدريس	٣٧
٤٥٦	نتائج التصرفات المرعية في سن التشريعات	علاء الدين القاضي	٤٠
٤٥٧	اعتكاف النبي بين الأحكام الفقهية والقيم التربوية	د. عبدالفتاح إدريس	٢٤
٤٥٧	إجهاض الجنين بقصد التستر على فاحشة	د. عبدالفتاح إدريس	٧٨
٤٥٨	الحدود الشرعية والأخلاقية للتجارب الطبية على الإنسان	د. يحيى حسن وزيري	١٨
٤٥٨	مكسبات اللون والطعم والرائحة وموقف الإسلام منها		٥٤
٤٥٩	عناية الفقه بأحكام العمران		٢٠

دراسات قرآنية

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	إلهية القرآن والتشكيك فيها	غازي التوي	٥٠
٤٤٩	اقرأ جماليات في السينوغرافيا ودعوة إلى المعرفة اليقينية	عبدالفتاح رواس قلعه جي	٥٢
٤٤٩	إضاءات قرآنية حول نظرية المعرفة	محمد حسن بدر الدين	٥٦
٤٥١	الفارق بين القصة القرآنية وغيرها من فنون القول	د. سامي عطا حسن	٤٢
٤٥٥	دعوى التكرار في القصة القرآنية	د. سامي عطا	٣٠
٤٥٦	جماليات التشكيل القرآني	عبدالفتاح رواس قلعه جي	٤٤
٤٥٧	إعجاز القرآن بتمزيقه حواجز الزمان	د. حسن عزوزي	٤٢
٤٥٧	نفحات من الإعجاز القرآني الكريم	محمد عبدالرحمن باشا	٥٨
٤٥٨	أثر البيان القرآني في تثبيت العقيدة	د. محمد الحجوي	٢٧
٤٦٠	الخطاب القرآني وتحديات العصر	د. جمال نصار حسين	٤٢

ترجمات - إعداد عبدالمنعم أحمد

العدد	العنوان	الصفحة
٤٥٣	الأصوليون الرابحون من التحول إلى الديمقراطية	٨٣
٤٥٤	العجلة في نبش القبور الجماعية في العراق	٨٨
٤٥٥	أسرع نمو للمساجد في أميركا يحدث في الضواحي	٨٩
٤٥٥	المسلمون الروس وثلاثية الانتماء	٨٣
٤٥٦	اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة	٨٣
٤٥٧	المضايقات ضد المسلمين في أميركا لا زالت مستمرة	٨٣
٤٥٨	أهذا هو وطن اليهود البديل؟	٩٤
٤٥٩	غرب إسرائيل يواجهون خيار الولاء أو الترحيل	٨٧
٤٦٠	العداء لإسرائيل في أميركا يثير الذهول	٨٧

العدد	العنوان	الصفحة
٤٤٩	محجيات في فيينا	٩٠
٤٤٩	أفريقي تقعد عقلها	٩٠
٤٤٩	مدمعون على الخدراة وهم في الأرحام	٩١
٤٥٠	إحلاء المستوطنات والانهيار الاقتصادي	٨٨
٤٥٠	كارتة لنكوك يعتبرونها عقاباً إلهياً في الشرق الأوسط	٩٣
٤٥١	شارون يقود إسرائيل نحو كارتة	٨٨
٤٥٢	الدين والسياسة صوبتان جديدان في العراق	٨٩
٤٥٢	روائي ألماني: تدهور للثقافة العظمى الوحيدة في العام	٨٤
٤٥٣	البياني ينتظر قراء علماء الأثار الهنود	٨٤
٤٥٣	بغداد... أيام عصبية في حديقة الزهور	٨٥

طب وعلوم وفلك - بيئة

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	السعال	د. عبدالرحمن النمر	٦٤
٤٥٠	الأمن المطلوب للخريطة الجينية	د. عبدالفتاح إدريس	٢٢
٤٥٠	مرض البول السكري	د. عبدالرحمن النمر	٢٦
٤٥٠	الأمن البيئي في ضوء الشريعة	محمد عبدالقادر الفقي	٣٤
٤٥٠	معالجة قضايا البيئة في الإسلام	د. أحمد عمر هاشم	٣٨
٤٥٠	الإسلام وحماية البيئة النباتية	حسن عبدالفتاح	٤٠
٤٥٠	التلوث الضوضائي	د. زين العابدين متولى	٤٢
٤٥٠	الإرهاق البيولوجي خطر يهدد البشرية	د. محمد علي أحمد	٤٧
٤٥٠	حماية الشريعة للبيئة في زمن الحرب	د. محمد الدسوقي	٥٠
٤٥١	هشاشة العظام	د. سلوى أحمد	٥٠
٤٥٢	مرض سارس هل يضع الطب في أزمة جديدة	د. خالد سعد النجار	١٢
٤٥٢	آلام الظهر	د. عبدالرحمن النمر	٥٤
٤٥٣	بحة الصوت	د. كمال أبو الحمد	٦٤
٤٥٤	قرح الفراش	د. سلوى أحمد	٦٤
٤٥٥	الخلية العاقل	د. معتز ياسين الموقع	٦١
٤٥٥	انقسام الشخصية	د. عبدالرحمن النمر	٦٤
٤٥٦	دور الوقف الإسلامي لتنمية وحماية البيئة	محمد عبدالقادر الفقي	٢٦
٤٥٦	ماذا في الثوم من جديد؟	د. حسان شمسى باشا	٥٨
٤٥٦	الأرض قرار لنا	د. معتز ياسين الموقع	٦٠
٤٥٧	أم خلقوا من غير شيء؟	د. معتز ياسين الموقع	٦٤
٤٥٨	ماذا نفعل عند ابتلاع الطفل أجساماً غريبة	د. كمال أبو الحمد	٦٨
٤٥٨	جراحة التعقيم	د. عبدالرحمن النمر	٧٠
٤٥٩	مراعاة العوامل البيئية في العمارة الإسلامية	محمد عبدالقادر الفقي	٢٩
٤٥٩	عامل ريزوس	د. محمد السمري	٦٠
٤٥٩	سم النحل	البديري محمد مطاوع	٦١
٤٥٩	تحسين النسل جينياً	د. عبدالفتاح إدريس	٦٨

قصص

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	النزوح	محمد علي وهبة	٧٨
٤٥٠	الصفحة البيضاء	سيد عبدالحليم الشوربجي	٧٧
٤٥٤	الفجر الصادق	محمد مكين صافي	٨٤
٤٥٥	عندما نحدق في الظلام	إيمان القدوسي	٧٠
٤٥٧	الوصية	د. وليد قصاب	٨٨
٤٥٨	على درب التوبة	حسن الأشرف	٨٠
٤٥٨	يوم من عيد المسلمين	محمد مكين صافي	٨٤
٤٥٩	هاوية القنوط	علي محمد محاسنة	٥٦

فكر - حضارة - تراث - استشراق - تيارات مشبوهة

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	الهوية الإسلامية وتحسينها من التحديات الخارجية	د. حسن عزوزي	٤٤
٤٤٩	حرب الشتائم القذرة ضد النبي	شعبان عبدالرحمن	٤٦
٤٥٠	الإنسان والدين ومقومات الحياة السامية	محمد حسن بدر الدين	١٦
٤٥٠	هل تجنبنا أمتنا منزلقات الأمم السابقة؟	غازي التوبة	٢٠
٤٥٠	مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي ٢/١	د. حسن عزوزي	٥٤
٤٥٠	العولة وضياح الهوية	د. بركا محمد مراد	٥٧
٤٥١	المستشرقون وكتاباتهم الحاقدة	رفعت محمد بروبي	٢٠
٤٥١	كتب مسمومة تستهدف نشر ثقافة الكراهية	محمود بيومي	٢٦
٤٥١	اللباس بين الآداب الإسلامية والعادات الغربية	د. ماهر عباس جلال	٢٩
٤٥١	مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي ٢/٢	د. حسن عزوزي	٣٩
٤٥٢	العولة وسياسة القطب الواحد	د. أحمد المزيني	٣٨
٤٥٢	الإسلام والتمييز العنصري	سالم البهنساوي	٤٢
٤٥٢	لماذا التأكيد على واحدة الدين	عطية فتحي الويشي	٤٦
٤٥٢	التراث الإسلامي والتقنيات الحديثة	المهدي السعدي	٥٩
٤٥٢	الفن الإسلامي والغرب ٢/١	د. بركات محمد مراد	٦٢
٤٥٣	أخطر عقائد القرن	د. جمال أبو فرحة	٣٦
٤٥٣	الفن الإسلامي والغرب ٢/٢	د. بركات محمد مراد	٥٠
٤٥٣	هل الموطأ كتاب فقه أم كتاب حديث؟	د. حسن عزوزي	٥٥
٤٥٣	بين الفقه والقانون	أسامة أحمد البدر	٥٩
٤٥٤	مواقف المصطلح في صراع الحضارات	د. أحمد كروم	٦٢
٤٥٥	الحوار منهج إسلامي أصيل	د. بكر مصباح تنيرة	٢٤
٤٥٥	حضارتنا وحضارتهم - العناية بالبيئة الحيوانية أنموذجاً	د. ناصر أحمد سنة	٤١
٤٥٥	مصالح الحضارات وليس صراع الحضارات	د. أحمد المزيني	٤٦
٤٥٦	تهافت الفكر البدعي	د. حسن عزوزي	٢٤
٤٥٦	الموسوعة الروسية تنتهجم على الإسلام	محمود بيومي	٤٨
٤٥٦	من العالم؟	غازي التوبة	٥٠
٤٥٦	نظرية دارون تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة	د. عبدالخالق السباعي	٥٢
٤٥٨	أوليات الفروع والكليات	سمير أحمد الشريف	٢٣
٤٥٨	نحن والغرب صراع مصالح أم صراع رؤى وقيم؟	ممدوح محمد الشيخ	٢٤
٤٥٨	قراءة في مقولة إن الدين عقيدة وشريعة	غازي التوبة	٤٦
٤٥٨	الإعداد الحضاري للأمة المسلمة	د. أحمد أبو المجد	٤٩
٤٥٩	الوعي الجمالي الإسلامي	عبدالفتاح قلعه جي	٢٤
٤٥٩	هل هناك إشارات عن أزمة في الحضارة الغربية؟	غازي التوبة	٣٨
٤٥٩	التغيير والتحرير طريق لنهضة الأمة	سمير أحمد الشريف	٤١
٤٥٩	العقل الإسلامي	حسن الأشرف	٤٢
٤٦٠	العولة وصراع الحضارات	د. بركات محمد مراد	٣٤
٤٦٠	هل عرفت حضارة الإسلام الفصل بين الدين وصفى عاشور والعلم؟	د. صفى عاشور	٣٩
٤٦٠	العولة... الأخطار والمواجهة	غازي التوبة	٤٦
٤٦٠	الإسلام لا يصطدم بالحضارات	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٨

المرأة - الطفل - قضايا الأسرة عموماً

العدد	التعنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	المرأة التي افتقدناها	منى السعيد الشريف	٦٨
٤٤٩	أماه عذراً	فتحية صديق شندي	٦٩
٤٤٩	فيم تطيع المرأة زوجها؟	د. عبدالرحمن العمراني	٧٠
٤٤٩	يا لها من أسرة مكومة!	محمود خليفة	٧٢
٤٤٩	نعم ناقصات عقل ودين	سميرة بنصديق	٧٣
٤٤٩	الإسلام ودعائم التنشئة السليمة للطفل	آمال عبدالرحمن	٧٤
٤٤٩	أختي العزيزة الغالية المرأة	عبدالرحمن قرة حمود	٧٦
٤٤٩	المتحولة	إيمان القدوسي	٧٧
٤٤٩	حين يسأل ابنك من أين يأتي الأطفال؟	محمود النجيري	٨٠
٤٤٩	همسات في السرائر	ميسون صافي	٨٢
٥٠٠	حيرة المقلبين على الزواج	محمود النجيري	٧٠
٥٠٠	كراهية المرأة زوجها داء دواؤه في الإسلام	د. مصطفى عرجاوي	٧٢
٥٠٠	إلى من يهمها الأمر	حسن الأشرف	٧٤
٥٠٠	إلى الأم المسلمة في كل مكان	رفعت محمد بروبي	٧٦
٥٠٠	تاخر النطق عند الأطفال	عبدالرزاق سمعو	٧٨
٥٠٠	الحقبة المدرسية ومضارها الصحية	ليلى عبدالرحمن	٨٠
٥٠٠	لماذا يجنح أطفالنا ويضطربون نفسياً	أحمد توفيق هلال	٨٢
٥٠١	مشكلة المرأة بين الشرق والغرب	ياسر محمد غريب	٦٨
٥٠١	الإسلام يحمي المرأة من الأمراض النفسية	سهير محمد حسنين	٧٠
٥٠١	صورة العلاقة الزوجية في عهد النبوة	د. عبدالرحمن العمراني	٧٢
٥٠١	عولة الطفل المسلم	إيمان القدوسي	٨٠
٥٠١	ظاهرة التخريب عند الأطفال	محمد عباس عرابي	٨٢
٥٠٢	الحرمة باللبن الناشئ عن الرضئ وعن اللعان	د. محمد نجيب عوضين	٦٨
٥٠٢	مرقتنا المعصية	-	٦٩
٥٠٢	أبنائنا والتربية الجنسية	أشرف سعد	٧٠
٥٠٢	فن الاستماع والتفاهم وأثره بين الزوجين	وصفي أبوزيد	٧٢
٥٠٢	المرأة والعمل الخيري	د. زيد محمد الرماني	٧٤
٥٠٢	نهجان مختلفان لا لقاء بينهما	ليلى محمد محمد	٧٥
٥٠٢	تطور العملية العقلية عند طفل ما قبل المدرسة	أحمد توفيق هلال	٧٦
٥٠٢	كيف تختار كتاباً للطفل؟	عبدالعزيز أحمد	٧٨
٥٠٢	ليل شتاء	إيمان القدوسي	٧٩
٥٠٢	المرأة في المجتمع الإسلامي بين الأصالة والتغريب	محمد عبدالشافعي	٨٠
٥٠٢	دموع امرأة شهيرة	نبيلة حويجي	٨٢
٥٠٣	التوازن الأسري في المجتمع	سعاد الناصر	٦٨
٥٠٣	حين نزرع الإحباط ماذا نجني؟	منى السعيد الشريف	٧١
٥٠٣	المرأة بين قاسم أمين وناقديه	د. أحمد محمد سالم	٧٢
٥٠٣	من أجل وجود أسرة سعيدة	إدارة الإفتاء	٧٦
٥٠٣	الأصول المرعية في المحادثات الهاتفية	د. رشيدة أبو النصر	٧٨
العدد	التعنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٣	كيف يكتسب طفلك اللغة؟	نجيب الجباري	٨٠
٤٥٤	تعدد المرضعات للصغير وأثره في نشر الحزمة	د. محمد نجيب عوضين	٦٨
٤٥٤	لا تخصمي جاريتك	رفعت محمد بروبي	٦٩
٤٥٤	اختيار الصديق	سليمان الرومي	٧٤
٤٥٤	استكثام النكاح في الفقه الإسلامي	د. عطية فياض	٧٩
٤٥٥	دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية	رفيق صفوت مختار	٦٨
٤٥٥	صمام الأمان للأسرة السعيدة	د. مصطفى عرجاوي	٧٢
٤٥٥	الأثار السلبية للقصص الغرامية	كمال عبدالنعم خليل	٧٦
٤٥٥	معضلة الزواج والمظهرية الكاذبة	محمود النجيري	٧٦
٤٥٥	فتاة عصرية	نبيلة عبدالعزيز	٧٧
٤٥٥	السكوت يهدد حياتك الزوجية	فرغلي هارون محمد	٧٨
٤٥٥	المرأة المسلمة ووقت الفراغ	حسن الأشرف	٨٠
٤٥٥	المجاملة والمعلمون الصغار	منى عبدالله القولي	٨٢
٤٥٦	ضرب الزوجات صناعة غربية	نبيلة عبدالعزيز	٦٨
٤٥٦	كيف تعدين طفلك لسنة أولى دراسة	أيمن حمودة	٧٠
٤٥٦	اجعلي طفلك قارئاً مدى الحياة	إيمان القدوسي	٧٢
٤٥٦	عجباً لأمر المؤمنة	ميسون صافي	٧٤
٤٥٦	بين مثالية العزوبة وإفراط الشذوذ	د. فريدة زوزو	٧٦
٤٥٦	تساقط الشعر	منى السعيد الشريف	٧٨
٤٥٦	عادة مص الأصابع عند الأطفال	عبدالرزاق سمعو	٨٠
٤٥٧	أعلنوا النكاح ولا تسرفوا فيه	د. عبدالرحمن العمراني	٦٨
٤٥٧	صراع الأشقاء	د. عبدالرحمن النمر	٧٤
٤٥٨	التدليل الزائد للطفل خطر يجب تجنبه	نعيم نعيم السلاوموني	٧٣
٤٥٨	صور محظورة من الزواج المختلط	سميرة بنصديق	٧٤
٤٥٨	كيف يتم فطام الطفل بنجاح؟	د. محمد السمرى	٧٥
٤٥٨	رعاية الأطفال واجب ديني	سهير محمد حسنين	٧٧
٤٥٨	الزواج المبني على تبادل المصالح المادية	فاروق الدسوقي	٧٨
٤٥٨	من يحكم مملكة الأسرة؟	إيمان القدوسي	٨٢
٤٥٩	أسلوب الإدارة بين الزوجين	سميرة بنصديق	٧١
٤٥٩	حقوق المرأة السياسية	د. أحمد المزيني	٧٢
٤٥٩	كيف تلبي حاجة أبنائنا إلى الأمن النفسي	د. ناصر أحمد سنة	٧٧
٤٥٩	عولة الملابس وارتداء المرأة للبنطال	محمود النجيري	٨٠
٤٦٠	علموا أبنائكم مناسك الحج	سليمان خالد الرومي	٦٨
٤٦٠	وصية الدكتور ناصح	إيمان القدوسي	٧١
٤٦٠	النساء قادات	د. أحمد المزيني	٧٢
٤٦٠	اللعب عند الأطفال	سعد رفعت راجح	٨٠
٤٦٠	الارتباك والحيرة في سلوك الأطفال	محمد طولست	٨٢

دعوة

العدد	التعنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	أزمة الدعاة في غير ديار الإسلام	د. محيي الدين عبدالحليم	٤٨
٤٥١	واجب أمتنا في المرحلة الراهنة	د. أحمد عمر هاشم	٤٨
٤٥٣	كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولة ٢/١	وصفي عاشور أبوزيد	٤٢
٤٥٣	المهتدية بريجدا باكاني	ليلى عبدالسلام	٧٩
٤٥٣	المهتدية مارلوبي أريندا	ليلى عبدالسلام	٧٩
٤٥٤	دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية	أحمد محمود أبوزيد	٤٣
٤٥٤	كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولة ٢/٢	وصفي عاشور أبوزيد	٤٨
٤٥٤	المهتدية مالكا دامايانتي	ليلى عبدالسلام	٧١
العدد	التعنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٥	واجبات المسلمين في غير أوطانهم	د. أحمد عمر هاشم	٤٩
٤٥٥	موسى، عيسى، محمد وأنموذج الاقتداء	د. جمال أبو فرحة	٥٢
٤٥٥	في سبيل عمل إسلامي راشد	جواد الشقوري	٦٤
٤٥٥	المهتدية تيري عبدالمعطي	ليلى عبدالسلام	٧٥
٤٥٦	التعامل مع غير المسلمين	سالم البهنساوي	٣١
٤٥٦	المهتدية إيمان مارتن	ليلى عبدالسلام	٨١
٤٥٧	المهتدية فاديغيل راجيني	ليلى عبدالسلام	٧٧

فتاوى إعداد : إدارة الإفتاء

العدد	العنوان	الصفحة
٤٤٩	يجوز للحاج ذبح هديه قبل النحر	٩٧
٤٥٠	تأخير إيصال الزكاة	٩٥
٤٥٠	إقراض أموال الزكاة للزواج	٩٥
٤٥٠	الإنفاق على الإخوة الذكور والإناث	٩٥
٤٥٠	لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم وإن أخطأ	٩٦
٤٥٠	رقص النساء أمام الرجال	٩٦
٤٥٠	لبس المرأة النقاب	٩٦
٤٥١	وصية بأموال هل يجوز تنفيذها؟	٩٦
٤٥١	الاقتراض بفائدة	٩٧
٤٥١	حكم اللعن في الإسلام	٩٧
٤٥١	اللعن بالميسر	٩٧
٤٥١	إنشاء صناديق تعاون	٩٧
٤٥١	التأمين على الممتلكات - التأمين على مسجد	٩٧
٤٥١	حكم لعبة الشطرنج	٩٧
٤٥٢	الوساطة في بيع وشراء الأسهم	٩٦
٤٥٢	شراء بيت بالأقساط	٩٦
٤٥٢	الشراء بوساطة بطاقات الائتمان	٩٦
٤٥٢	قضاء الصلاة	٩٧
٤٥٢	الالتزام بقراءة القرآن حرفياً	٩٧
٤٥٢	الصلاة في المقبرة	٩٧
٤٥٢	مسجد بني بأموال ربوية	٩٧
٤٥٢	ما لا يجوز من الدعاء في الصلاة	٩٧
٤٥٣	هل يجوز نبش المقابر بحثاً عن الأسرى؟	٩٦
٤٥٣	تحويل المقبرة إلى حديقة	٩٦
٤٥٣	ما الحكم الشرعي لعقد النكاح بعد الزنى؟	٩٧
٤٥٣	صلاة الكسوف متى تقام؟	٩٧
٤٥٤	ولد الموطوءة بشبهة ثابت لأبيه	٩٦
٤٥٤	يهب لابنته ما يملكه دون عمها وعماتها	٩٦
٤٥٤	صلاة القيام	٩٧
٤٥٤	العمل في تحرير الكفالات	٩٧
٤٥٤	حكم عدم الصلاة في المسجد	٩٧
٤٥٤	لبس العباة من أجل الصلاة	٩٧
٤٥٤	موت الكفيل هل يلغى الكفالة؟	٩٧
٤٥٥	حكم الغناء والموسيقى	٩٦
٤٥٥	حكم سب الله تعالى وأثره	٩٦
٤٥٥	التمثيلات والمسرحيات	٩٧
٤٥٥	حكم الصور الشمسية	٩٧
٤٥٥	هل للصائم أن يأكل بعد طلوع الفجر	٩٧
٤٥٦	أداء صلاة الظهر بعد الجمعة	٩٦
٤٥٦	صرف الزكاة في الخدمات الطبية في أفريقيا	٩٦
٤٥٦	التأمين على المسجد ضد الأخطار	٩٧
٤٥٦	إيداع بلا فائدة في بنك ربوي	٩٧
٤٥٦	دخول الكافر إلى المسجد	٩٧
٤٥٦	التصرف بما زاد من التبرعات لبناء مسجد	٩٧
٤٥٦	كيف التصرف بالفوائد الربوية؟	٩٧
٤٥٧	الأخذ باختلاف المطالع في إثبات الهلال	٩٦
٤٥٧	صام ثم أفطر بسبب السفر	٩٦
٤٥٧	هل يفطر الصائم على الأذان؟	٩٧
٤٥٧	إفطار راكبي الطائرة	٩٧
٤٥٧	إلى كم مدة إفطار المسافر	٩٧
٤٥٧	أفضل الأوقات لإفطار المسافر بالطائرة	٩٧
٤٥٧	الأفضلية للمسافر الصوم أم الإفطار	٩٧
٤٦٠	فتاوى النساء في الحج	٧٤

حوارات - تحقیقات - استطلاعات

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	الأمير سعود الفيصل: السياسات الإسرائيلية عقبة	مدحت الأزهرى	١٤
٤٤٩	الشيخ يحيى عربونا: الكويت رائدة العمل الخيري	أحمد توفيق هلال	٣٠
٤٤٩	د. محمد سعيد رمضان البوطي: الغزو الفكري يستهدف عقولنا	ليلي محمود	٤٠
٤٤٩	هل الترجمة الإسلامية في محنة	فاروق الدسوقي	٦٠
٤٥٠	د. المنجي بوسنيينة: العالم العربي مثقل بالأمية	مدحت الأزهرى	٣٠
٤٥١	الكاتب الاسلامي فهمي هويدي: أغلب دولنا واجهة إسلامية وأنظمة علمانية	أحمد توفيق هلال	٢٣
٤٥١	الحقريات الصهيونية تهدد المسجد الأقصى	أحمد محمود أبوزيد	٤٤
٤٥١	د. صالح بن عبدالله بن حميد: الشورى مصطلح إسلامي	مدحت الأزهرى	٥٤
٤٥١	شباب يتزوجون بالوشم «تحقيق»	فاروق محمد	٧٧
٤٥٢	جمعية دار القرآن والسنة في غزة	ميرفت عوف	٢٠
٤٥٢	د. أحمد كمال أبوالمجد: أسباب النهضة ليس سرأ	محمد الدسوقي	٣٠
٤٥٣	عمر شهاب: الثقافة الإسلامية تفوقت على جميع الثقافات	محمود بيومي	٤٦
٤٥٣	مكتبة كلية الإمام الأوزاعي	الدائرة الإعلامية للكلية	٥٨
٤٥٤	مساعد الرخيص ومشروع رعاية طالب العلم	أحمد توفيق هلال	١٠
٤٥٤	د. صالح السدلان: الأمة الإسلامية تمر بكثير من التناقضات	أحمد فرغلي	١٢
٤٥٤	إدارة الإعلام الديني تطرح قضية التسامح الفكري	د. عماد الدين عثمان - سليمان الرومي	١٤
٤٥٤	مفتي لبنان محمد رشيد قباني: العلمانيون متآمرون	محمد القوصي	١٨
٤٥٤	مع رؤساء المؤسسات الإسلامية الإفريقية	محمود بيومي	٣٤
٤٥٤	حلقات تحفيظ القرآن للبنات نيّة طيبة	الشعبة الإعلامية	٧٠
٤٥٤	د. هاجر سعد الدين: أرفض أن تكون المرأة مادة تسلية	محمد عبدالشافى	٧٦
٤٥٥	معمر زكور لقتل: السنجق مزرعة تحتاج من المسلمين أن يزرعوها	عبدالرحمن سعد	١٤
٤٥٦	د. عصام البشير: تطوير الخطاب الديني ضرورة	محمد الدسوقي	١٤
٤٥٦	خالد الجندي: الهاثق الإسلامي مشروع عصري	همام عبدالعبود	٣٤
٤٥٧	الأقليات المسلمة في أوروبا «تحقيق»	أحمد أبوزيد	٤٥
٤٥٧	د. محمد زكي بدوي: الحوار بين الإسلام والغرب لم يبدأ بعد	محمود بيومي	٥٣
٤٥٨	هشام جعفر رئيس تحرير الموقع العربي: إسلام أون لاين أصبح مرجعاً للإعلاميين	-	١٥
٤٥٩	د. عبدالعزیز بلقرين: الحفاظ على وحدة الأمة	محمود بيومي	٧
٤٥٩	رائف نجم: غزو معماري غربي يهدد العمارة الإسلامية	سهير محمد حسنين	١٠
٤٥٩	مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات «تحقيق»	ميرفت عوف	١٣
٤٥٩	د. عبدالحليم عويس: لا معنى للبقاء في خنادق اجتهادية	حسين الجراي	٣٥
٤٥٩	د. طارق البكري: الكتابة للأطفال فن له أهداف	تمام أحمد	٧٤
٤٦٠	التعاون الإسلامي هل يحرق شعار العملة «تحقيق»؟	محمد القوصي	٥٠
٤٦٠	د. حسين شحاتة: التربية الاقتصادية ضرورة شرعية	حسين جراي	٨٤

فتاوى وأراء معاصرة

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	الأزهر: لا موانع من تولي المرأة منصباً قضائياً	د. محمد سيد طنطاوي	٩٦
٤٤٩	مهاجمة غير المسلمين حرام	هيئة كبار العلماء السعوديين	٩٦
٤٤٩	الدعاء على اليهود والنصارى اعتداء	وزير الشؤون الدينية السعودي	٩٦
٤٤٩	العمل في البنوك	د. يوسف القرضاوي	٩٧
٤٥٠	المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيز استخدام الهندسة الوراثية	التحرير	٩٧
٤٥٠	تنظيم الأسرة مباح	مجمع البحوث الإسلامية	٩٧
٤٥٨	الزندان يدافع عن قتواه بزواج فرند	د. عبد المجيد الزنداني	٩٦
٤٥٨	شرعية الاقتراض من البنوك	مجمع البحوث الإسلامية	٩٦
٤٥٨	الإمارات تحرم الدروس الخصوصية	محكمة أبوظبي الشرعية	٩٦
٤٥٨	يجوز تيسير الموت بأجهزة الإنعاش	المجلس الأوروبي للإفتاء	٩٧
٤٥٨	الزوجة غير ملتزمة بخدمة أم زوجها	عزت عطية	٩٧
٤٥٩	مرض السكر ليس سبباً شرعياً لرفض شريك الزواج	د. أحمد الطيب	٩٥
٤٥٩	تحريم الاحتفال بعيد الحب	هيئة كبار العلماء في السعودية	٩٥
٤٥٩	الجراحة المجانية لا تعد زكاة	د. محمد الشحات الجندي	٩٥
٤٥٩	حكم نقل الأعضاء التناسلية	المجمع الفقهي	٩٦
٤٥٩	إجهاض الحامل	د. محمد عاشور	٩٦
٤٥٩	تكرار الحج والعمرة	د. أحمد الطيب	٩٦
٤٥٩	تعيين المرأة مفتية	د. علي جمعة	٩٧
٤٥٩	التبرع بالأعضاء البشرية أو بيعها	د. علي جمعة	٩٧
٤٥٩	الطلاق عبر الهاتف ممكن	الشيخ سيد وفا	٩٧
٤٦٠	الأغنام أكلة الخنزير حرام أكلها	د. محمد الطبطبائي	٩٦
٤٦٠	الأزهر يمنع الخطاب والتأويل لنصر أبو زيد	مجمع البحوث الإسلامي	٩٦
٤٦٠	تحريم عملية نفع الشفاه	لجنة الفتوى	٩٦
٤٦٠	نقل الأعضاء مسموح بشروط	د. علي جمعة	٩٧
٤٦٠	تمثيل الصلاة في الأفلام والمسلسلات	د. صبري عبد الرؤوف	٩٧
٤٦٠	الطلاق الإلكتروني جائز بشرط	د. صبري عبد الرؤوف	٩٧

الوعي نت - إعداد وائل عبدالرحمن

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٤٩	مركز عالمي للمعلومات على الإنترنت		٨٤
٤٤٩	موقع لبعض الكتب العربية الجديدة		٨٤
٤٤٩	مكتبة تحتوي على أكثر من ١٤٠٠ لغة		٨٤
٤٤٩	مواقع مفيدة		٨٥
٤٤٩	من أخبار الإنترنت		٨٥
٤٤٩	كيف تحمي بريدك؟		٨٥
٤٥٠	القاموس الإلكتروني		٨٤
٤٥٠	مواقع مفيدة		٨٥
٤٥١	تعرف إلى أداة «تاسك»		٨٤
٤٥١	كيف تشترى كمبيوتراً جديداً؟		٨٤
٤٥١	مواقع مفيدة		٨٥
٤٥٢	برنامج يحفظ الأنشطة		٨٤
٤٥٢	تحويل النصوص إلى كلمات منطوقة		٨٥
٤٥٢	نسخة جديدة من فيروس الشفرة الحمراء		٨٥
٤٥٢	مواقع مفيدة		٨٥
٤٥٣	موقع إسلام أون لاين يزوره ٢,٨ مليون		٨٨
٤٥٣	مواقع مفيدة		٨٨
٤٥٣	كيف تتخلص من الفيروس؟		٨٩
٤٥٤	تفاوت حاد بمعدل انتشار الكمبيوتر عربياً		٨٦
٤٥٤	ترجم الويب إلى العربية		٨٦
٤٥٤	الفاكس من خلال الكمبيوتر		٨٦
٤٥٤	قاموس على الويب		٨٧

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٤	مواقع مفيدة		٨٧
٤٥٥	العالمية تنجز مشروعاً تقنياً في الجامعة الإسلامية		٨٤
٤٥٥	برنامج نامو لتصميم صفحات الإنترنت		٨٥
٤٥٥	مواقع مفيدة		٨٥
٤٥٦	برنامج يحول الصور الحقيقية إلى صور مرسومة		٨٤
٤٥٦	كيف تتصفح الإنترنت؟		٨٤
٤٥٦	تعلم تصميم فلاش		٨٥
٤٥٦	مواقع مفيدة		٨٥
٤٥٧	كيف تصنع دليل هاتف؟		٩٠
٤٥٧	إصدار جديد من برنامج ضغط الملفات		٩٠
٤٥٧	مواقع مفيدة		٩١
٤٥٨	اللجنة الاستشارية تفتح موقعها على الإنترنت		٨٨
٤٥٨	من أجل تشريع الحاسوب		٨٨
٤٥٨	مواقع مفيدة		٨٩
٤٥٩	من أجل حماية ملفاتك الخاصة		٨٤
٤٥٩	صمم حافظة شاشتك		٨٥
٤٥٩	مواقع مفيدة		٨٥
٤٦٠	مواقع مفيدة		٨٨
٤٦٠	من أجل الدراسة في الخارج		٨٨
٤٦٠	كيف تتخلص من المزعجين؟		٨٩
٤٦٠	من أخبار الإنترنت		٨٩

اقتصاد - أخبار اقتصادية «إعداد معن خليل»

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٥	أول بنك إسلامي في الكويت بداية العام المقبل	-	٨٦
٤٥٥	عشر دول إسلامية وافقت على خفض الرسوم الجمركية	-	٨٧
٤٥٥	البنك الإسلامي يمول مشاريع بقيمة ٣٨٤ مليون دولار	-	٨٧
٤٥٦	شركة المال للاستثمار تطلق مؤشرات إسلامية	-	٨٧
٤٥٦	بنك الاستثمار الإسلامي الأول	-	٩٢
٤٥٦	بيت التمويل يشارك في إصدار صكوك إسلامية	-	٩٢
٤٥٦	البنك الإسلامي يحول مشاريع وقفية	-	٩٢
٤٥٦	البنك العقاري يستكمل استعداده للتحويل لبنك إسلامي	-	٩٣
٤٥٦	مصرف أبوظبي يؤسس تكافل	-	٩٣
٤٥٧	البنك المركزي يوافق لشركة بيت الأوراق	-	٩٣
٤٥٧	بالتحول إلى إسلامية	-	٩٣
٤٥٧	أسس النشاط التسويقي في الاقتصاد الإسلامي	محمد عودة	٦١
٤٥٧	أصول المصارف الإسلامية ٢٦٠ مليار دولار	-	٨٦
٤٥٧	البركة المصرفية تتوجه لافتتاح مصرفين إسلاميين	-	٨٦
٤٥٧	البنك الإسلامي للتنمية أقر تمويلات قيمتها ٢٧٨ مليون دولار	-	٨٧
٤٥٧	البنك المركزي يمضي قدماً في إعداد دليل البنوك الإسلامية	-	٨٧
٤٥٨	ماليزيا تدرج صكوكاً إسلامية	-	٨٧
٤٥٨	الاقتصاد الجديد ماذا يعني	عبدالحفيظ الصاوي	٦٤
٤٥٨	تعزيز جهود التنمية بين الدول الاعضاء في البنك الإسلامي	-	٩٤
٤٥٨	الأزهر يناقش القروض المصرفية	-	٩٤
٤٥٨	المركز المالي يؤسس شركة للتمويل الإسكاني وفق الشريعة الإسلامية	-	٩٥
٤٥٩	بيت التمويل يشارك في تسويق صكوك قطرية	-	٩٥
٤٥٩	البلدان الإسلامية واتفاق تجارة الخدمات	د. صباح نفوش	٥٢
٤٥٩	الصندوق الكويتي قدم ٨,٤ مليار دولار	-	٨٦
٤٥٩	بنك الاستثمار الإسلامي الأول يعقد صفقة	-	٨٦
٤٥٩	قطر تصدر سندات إسلامية	-	٨٦
٤٥٩	نقد البحرين تعزز إصدار صكوك تأجير إسلامية	-	٨٧
٤٥٩	بيت مصرفي إسلامي في أوروبا	-	٨٧
٤٦٠	بنك طيب يطرح صناديق إسلامية	-	٨٧
٤٦٠	دورة في العلوم الشرعية للاقتصاديين والمصرفيين	-	٨٧
٤٦٠	البنك العقاري يقدم طلباً للمركزية للتحويل إلى بنك إسلامي	-	٨٧
٤٦٠	محفظة إسلامية بـ ١٠٠ مليون دولار	-	٨٧

٤٤٩	المشاركة المتناصفة وصورها	وهبة الزحيلي	٣٦
٤٤٩	استخدام الدينار الذهبي منتصف العام الجاري	-	٨٨
٤٤٩	الإسلامي الأول يشارك في تملك ٢٦ طائرة	-	٨٨
٤٤٩	بيت التمويل يطبق نظاماً يمنع العمليات المحظورة	-	٨٨
٤٥٠	البنوك الكويتية جاهزة لخوض التجربة المصرفية الإسلامية	-	٩٤
٤٥٠	تغطية كثيفة للسندات الإسلامية الحكومية بالبحرين	-	٩٤
٤٥٠	البنك الإسلامي يحول مشاريع في الدول الأعضاء	-	٩٤
٤٥١	قراءة في تجربة التنمية في ماليزيا	عبدالحافظ الصاوي	٦٢
٤٥١	عارف والدولية توقعان عقداً استثمارياً في مكة	-	٩٠
٤٥١	الشال يحذر من إصدار قانون جامد للمصارف الإسلامية	-	٩٢
٤٥١	مجلس مجمع الفقه الإسلامي يبحث مشكلة	-	٩٢
٤٥٢	التأخرات في المؤسسات المالية الإسلامية	-	٩٤
٤٥٢	بيت التمويل يرحب بصدر قانون المصارف الإسلامية	-	٩٤
٤٥٢	أصول تقرر الأهداف الاستراتيجية للشركة	-	٩٤
٤٥٢	المؤسسات المالية الإسلامية مدعوة للتعامل بشفافية	-	٩٥
٤٥٢	تأسيس أول بنك إسلامي في إنكلترا	-	٩٥
٤٥٢	اتفاقية تعاون بين المركز الإسلامي للتنمية التجارة وبنادي المستثمرين	-	٩٥
٤٥٢	عارف تنشئ الوثيقة الدولية العقارية	-	٩٥
٤٥٣	المستثمر الدولي في قطر تطرح الوطنية للإجارة	-	٩٥
٤٥٣	الفساد الإداري وأثره على المؤسسات الاقتصادية	د. كمال عبد المنعم خليل	٢٠
٤٥٣	الفارق بين التأمين التكافلي والتأمين التجاري	هيثم محمد حيدر	٢٤
٤٥٣	البلدان الإسلامية واتفاق تراخيص الاستيراد	د. محمد عيد محمد	٢٦
٤٥٣	المجتمع الاستهلاكي	د. زيد محمد الرماني	٢٨
٤٥٣	تميز المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي	مصطفى عبد السلام	٣٠
٤٥٣	جلول تنشئ مؤشراً إسلامياً	-	-
٤٥٣	المجموعة الدولية للاستثمار توقع اتفاقاً مع البركة	-	-
٤٥٣	البرلمان اللبناني يسمح بإنشاء مصارف إسلامية	-	-
٤٥٤	مؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية الثالث	-	-
٤٥٤	القيمة الاقتصادية للسلوك الإسلامي	الحسين عصمة	٢٦
٤٥٤	غلوبل تطرح المنار الإسلامية	-	٩٠
٤٥٤	البنك العقاري الكويتي يعلن رغبته في التحويل لبنك إسلامي	-	٩٠
٤٥٤	ضم المؤسسات المالية الإسلامية إلى نظام الأخطار المصرفية	-	٩١
٤٥٥	بنك الكويت المركزي يصدر قانوناً خاصاً بالبنوك الإسلامية	-	٩١

تاريخ - سيرة

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥١	الإداري المسلم في هدي سلوك الرسول ﷺ	د. أحمد الفنجري	١٢
٤٥١	السيرة النبوية بين المؤرخين والمحدثين	محمد فؤاد فرج	١٦
٤٥٢	ضياح الأندلس بين التفريط والاعتبار	عبد السلام رياح	٥٠
٤٥٣	هل عرف تاريخ المسلمين الحضاري عصر انحطاط	غازي التوبة	٤٠
٤٥٤	نظرية نهاية التاريخ في الفكر الغربي	د. أحمد المزيني	٤٠
٤٥٥	محاكم التفتيش أسوأ الحقب دموية بحق المسلمين	عبد الرحمن حمادي	١٨
٤٥٧	من يتصدى للمشركين بسنة النبي ﷺ	سمير أحمد الشريف	٦٦

شخصيات

العدد	العنوان	الكاتب	الصفحة
٤٥٠	في ذمة الله الشيخ بدر المتولي عبدالباسط	التحرير	٩
٤٥٢	في ذمة الله فهد عبدالمعطي الإمام	التحرير	٣٤
٤٥٤	أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	سيد عبدالحليم الشوربجي	٧٢
٤٥٥	نعوم تشومسكي	سمير أحمد الشريف	٢٣
٤٥٥	الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتقليد	يوسف غريب	٥٨
٤٥٩	بلال بن رباح	د. حسن أبوغدة	٥٨
٤٦٠	أم سلمة صاحبة الهجرتين	سعيد عبد العظيم السيد	٧٨

ثمرات الفكر «إعداد محمدر هاني»

العدد	التعنوان	الصفحة	العدد	التعنوان	الصفحة
٤٤٩	الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر	٩٢	٤٥٥	مسيره الرسول في كتاب بريطاني	٩٤
٤٤٩	لغات الرسل وأصول دياناتهم	٩٢	٤٥٥	ترجمة معاني القرآن للغة الكاتالانية	٩٥
٤٤٩	جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلات	٩٢	٤٥٥	تعليم الإناث في العالم الإسلامي	٩٥
٤٤٩	اللهجات العربية في معجم المصباح المنير	٩٢	٤٥٥	تعليم اللغة العربية في دول الساحل الأفريقي	٩٥
٤٤٩	مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب	٩٢	٤٥٦	في البناء الحضاري للعالم الإسلامي (٥)	٨٦
٤٥٠	الاستراتيجية البيئية لدولة الكويت	٨٦	٤٥٦	قضايا إسلامية معاصرة	٨٦
٤٥٠	المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام	٨٦	٤٥٦	الشارع العربي وفضاء الحرية	٨٧
٤٥٠	الإعلام القديم والإعلام الجديد	٨٧	٤٥٦	مجموعات شعرية للأطفال	٨٧
٤٥٠	لماذا أخفقت النهضة العربية؟	٨٧	٤٥٧	إدماج القيم الإسلامية في المناهج المدرسية	٩٢
٤٥١	معجم المصطلحات التربوية	٨٦	٤٥٧	الإسلام والغرب صراع أم تعاون؟	٩٢
٤٥١	مشروع لترجمة معاني القرآن إلى لغة الغال	٨٦	٤٥٧	القرن الحادي والعشرون لن يكون أميركياً	٩٣
٤٥١	شبهات وأباطيل حول الطلاق	٨٦	٤٥٧	الحساسية على المال العام	٩٣
٤٥١	التسامح السياسي للمجتمع المدني في مصر	٨٧	٤٥٨	فتاوى الواقعات السياسية	٩٢
٤٥١	في الاجتهاد التنزيلي	٨٧	٤٥٨	الإسلام وحرية الإنسان	٩٢
٤٥١	المطوع في الإحساء	٨٧	٤٥٨	من جنين إلى حطين	٩٢
٤٥١	جائزة علي بن عبدالله ال ثاني العالمية الوقفية	٨٧	٤٥٨	من أساليب الإقناع في القرآن	٩٣
٤٥٢	فروض الكفايات ودورها في المجتمع الإسلامي المعاصر	٩٢	٤٥٨	الغرب ودراسة الآخر	٩٣
٤٥٢	الإعلام والرأي العام	٩٣	٤٥٨	جائزة الأمير نايف للسنة النبوية	٩٣
٤٥٢	الديغوليون وإسرائيل	٩٣	٤٥٩	لغات الرسل وأصول الرسائل بالفرنسية	٩٠
٤٥٢	ودارت الأيام	٩٣	٤٥٩	استثمار القطاع الخاص في المجال التربوي	٩٠
٤٥٢	حقيقة الملكية الفكرية في المنظور الإسلامي	٩٣	٤٥٩	واقع القراءة الحرة لدى الشباب	٩٠
٤٥٣	القاعدة وماذا يعني أن يكون المرء حديثاً	٩٤	٤٥٩	محمد في التوراة والإنجيل	٩٠
٤٥٣	المتنبي نفسياً	٩٤	٤٥٩	الطفولة وبناء المستقبل	٩١
٤٥٣	اليهود السوريون	٩٥	٤٥٩	مركز ثقافة الطفل يصدر مجموعة قصصية جديدة	٩١
٤٥٣	اليهودية شرقاً وغرباً	٩٥	٤٦٠	معجم ما ألف عن الحج عبر العصور	٩٤
٤٥٤	إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية	٩٤	٤٦٠	واقع القراءة الحرة لدى الشباب	٩٤
٤٥٤	التجارب المتميزة في العمل الخيري	٩٤	٤٦٠	لماذا غربت شمس الإسلام عن الأندلس	٩٥
٤٥٤	المسلمون بين الواقع والأمل	٩٥	٤٦٠	التربية وأزمة التنمية البشرية	٩٥
٤٥٤	المجتمع العلمي لبحوث القرآن والسنة	٩٥	٤٦٠	الفكر اليوناني والثقافة العربية	٩٥
٤٥٥	الأسلوب والأسلوبية	٩٤	٤٦٠	الإجرام المنظم لجريمة السرقة بالإكراه	٩٥

حديقة الوعي - إعداد أحمد عبد الجبار

العدد	التعنوان	الصفحة	العدد	التعنوان	الصفحة
٤٤٩	عشق الذات	٣٣	٤٥٥	د. محمد بيومي	٩٢
٤٥٢	واجب المجتمع في مقاومة ظاهرة الإيمان	٣٥	٤٥٦	د. أحمد عمر هاشم	٩٤
٤٥٨	البعد الاجتماعي للدين الإسلامي	٤٤	٤٥٧	د. أحمد عيساوي	٩٤
٤٥٩	سبل الوقاية من الأزمات النفسية	٦٢	٤٥٨	د. محمد عيسوي	٨٦
٤٦٠	أثر أفة الوسوسة على الفرد المسلم	٥٣	٤٥٩	د. أحمد العمراني	٩٢
٤٦٠	قصة مؤمن آل فرعون ودلالاتها التربوية	٥٦	٤٦٠	د. مصطفى رجب	٩٠

تربية - اجتماع

العدد	التعنوان	الصفحة	العدد	التعنوان	الصفحة
٤٤٩	عشق الذات	٣٣	٤٥٥	د. محمد بيومي	٩٢
٤٥٢	واجب المجتمع في مقاومة ظاهرة الإيمان	٣٥	٤٥٦	د. أحمد عمر هاشم	٩٤
٤٥٨	البعد الاجتماعي للدين الإسلامي	٤٤	٤٥٧	د. أحمد عيساوي	٩٤
٤٥٩	سبل الوقاية من الأزمات النفسية	٦٢	٤٥٨	د. محمد عيسوي	٨٦
٤٦٠	أثر أفة الوسوسة على الفرد المسلم	٥٣	٤٥٩	د. أحمد العمراني	٩٢
٤٦٠	قصة مؤمن آل فرعون ودلالاتها التربوية	٥٦	٤٦٠	د. مصطفى رجب	٩٠

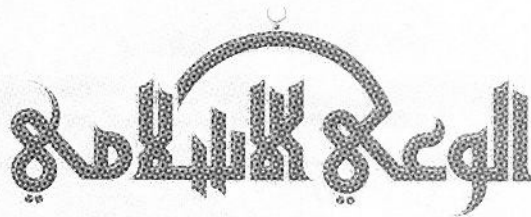
النافذة الأخيرة

العدد	التعنوان	الصفحة	العدد	التعنوان	الصفحة
٤٤٩	الأمة الوسط والثقافة الوسط	٩٨	٤٥٥	الجفاف الروحي ونزول شجرة الإيمان	٩٨
٤٥٠	خطابنا الإعلامي بعيداً عن الانفعال	٩٨	٤٥٦	العفو والإحسان	٩٨
٤٥١	الحصاد المر	٩٨	٤٥٧	دور العبادة في الإعصار الديني	٩٨
٤٥٢	في السلوك الحضاري	٩٨	٤٥٨	إنهم يقولون ما لا يفعلون	٩٨
٤٥٣	سارس بداية لزمز الانهيار	٩٨	٤٥٩	إرث الأجداد	٩٨
٤٥٤	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	٩٨	٤٦٠	أهلاً بالفصائية الأزهرية	٩٨

العدد	التعنوان	الصفحة	العدد	التعنوان	الصفحة
٤٤٩	الأمة الوسط والثقافة الوسط	٩٨	٤٥٥	الجفاف الروحي ونزول شجرة الإيمان	٩٨
٤٥٠	خطابنا الإعلامي بعيداً عن الانفعال	٩٨	٤٥٦	العفو والإحسان	٩٨
٤٥١	الحصاد المر	٩٨	٤٥٧	دور العبادة في الإعصار الديني	٩٨
٤٥٢	في السلوك الحضاري	٩٨	٤٥٨	إنهم يقولون ما لا يفعلون	٩٨
٤٥٣	سارس بداية لزمز الانهيار	٩٨	٤٥٩	إرث الأجداد	٩٨
٤٥٤	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	٩٨	٤٦٠	أهلاً بالفصائية الأزهرية	٩٨

نافذة على العالم - إعداد التحرير

العدد	العنوان	الصفحة	العدد	العنوان	الصفحة
٤٤٩	العالم الإسلامي يشهد بتفاعل المعتدلين الغربيين	٨٦	٤٥٤	التدخين يقتل عشرة ملايين سنوياً	٨٩
٤٤٩	الأمير تشارلز: نحن بحاجة للاطلاع على الإسلام	٨٦	٤٥٤	نصف سكان العالم تحت خط الفقر	٨٩
٤٤٩	ثلاثة آلاف أسترالي دخلوا الإسلام	٨٦	٤٥٥	العالم يودع سارس	٩٠
٤٤٩	المجلس الإسلامي الأميركي يدعو مرشحي الرئاسة للحوار	٨٦	٤٥٥	سكان إفريقيا ١.٥ مليار نسمة العام ٢٠٢٥م	٩٠
٤٤٩	العالم العربي يتقدم ببطء نحو العولمة	٨٧	٤٥٥	حتى لا نقترض!	٩٠
٤٤٩	انخفاض اليهود بنسبة ٢٪ في العالم	٨٧	٤٥٥	العالم يضم بليون مراهق	٩١
٤٤٩	مجلس للتعليم الإسلامي في الهند	٨٧	٤٥٥	غرناطة تسمع صوت الإسلام بعد أكثر من ٥٠٠ عام	٩١
٤٥٠	اتفاقية دولية لمكافحة التدخين في العالم	٩٢	٤٥٦	الكونغرس الإسلامي في كندا يحصل على جائزة العام ٢٠٠٢م	٩٠
٤٥٠	التلوث يقتل ٧.٤ مليون طفل	٩٢	٤٥٦	لجنة القدس تدعو إلى تحرك عاجل لحماية الأقصى	٩٠
٤٥٠	عدد سكان العالم يتراجع	٩٢	٤٥٦	مشروع للمطالبة بتعويضات لضحايا كوسوفا	٩١
٤٥٠	مجلس النواب الأميركي يوافق على حظر الاستنساخ	٩٣	٤٥٦	مليون طفل ضحايا تجارة الرقيق كل عام	٩١
٤٥٠	مرض النوم يهدد ٦٥ مليون إفريقي	٩٣	٤٥٧	الحج إلى الحرم القدسي واجب ديني	٨٤
٤٥٠	حملة عالمية ضد بيع الأطفال	٩٣	٤٥٧	السعودية تتوجه نحو اعتماد الفلك لحساب الشهور	٨٤
٤٥١	الاستنساخ البشري غير ممكن	٨٨	٤٥٧	أستراليا الأولى في استخدام حبوب الهرمونات	٨٤
٤٥١	سكان أستراليا الأصليين يعتنقون الإسلام	٨٨	٤٥٧	توسعة المطاف في الحرم المكي	٨٥
٤٥١	المؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام يشهد بجهود الإيسيسكو	٨٩	٤٥٧	الأيديز قضى على ٢٨ مليون نسمة	٨٥
٤٥١	معدات عسكرية إسرائيلية تباع على الإنترنت	٨٩	٤٥٨	مؤتمر التقريب بين المذاهب ينهي أعماله	٩٠
٤٥١	تلوث البيئة يقتل ٥ ملايين طفل سنوياً	٨٩	٤٥٨	معدل البطالة العربية ١٨٪	٩٠
٤٥٢	١٠٠ بليون دولار خسائر العرب من الحرب	٨٦	٤٥٨	البنك الإسلامي للتنمية يطلق مبادرة لمساعدة الفلسطينيين	٩١
٤٥٢	اليونسكو تحذر من الإضرار بالآثار العراقية	٨٦	٤٥٨	شيخ العنوسة يهدد السعوديات	٩١
٤٥٢	الصندوق الكويتي يدعو للحد من الفقر	٨٦	٤٥٩	المسلمون الأميركيون كتلة ضد بوش	٨٨
٤٥٢	سارس لغز غامض	٨٧	٤٥٩	بيع المخدرات في صيدليات هولندا	٨٨
٤٥٢	مستقبل الإسلام في أميركا	٨٧	٤٥٩	الدول الإسلامية تسعى إلى إرجاء قرار أممي بشأن الاستنساخ	٨٨
٤٥٢	٧٤٪ من الفرنسيين يعارضون الحجاب	٨٧	٤٥٩	٢٠٠ مليون لغم أرضي في العالم	٨٩
٤٥٢	الخارطة الوراثية البشرية أنجزت	٨٧	٤٥٩	مليار طفل في العالم يعانون من الفقر	٨٩
٤٥٣	منظمة الصبغة: المعركة ضد سارس طويلة	٨٦	٤٥٩	الكنائس الانجليكانية تدين	٨٩
٤٥٣	أول مجلس إسلامي فرنسي	٨٦	٤٦٠	برنامج لمواقف الصلاة	٩٢
٤٥٣	النفط الجديد في العالم في غرب إفريقيا	٨٦	٤٦٠	المسلمون في المكسيك	٩٢
٤٥٣	تركيا تسمح للنساء بأداء صلاة الجمعة في المساجد	٨٧	٤٦٠	الأمم المتحدة: الإمام علي قدوة في العلم	٩٢
٤٥٣	شيخ الأزهر: الديمقراطية مبدأ إسلامي أصيل	٨٧	٤٦٠	ارتفاع معدل الإفلاس في ألمانيا	٩٢
٤٥٣	أول قناة إسلامية في أميركا بالإنجليزية	٨٧	٤٦٠	الأساقفة الأميركيون يستنكرون زواج الشواذ	٩٣
٤٥٤	هيئة بريطانية تطالب بعدم ذبح الحيوانات	٨٨	٤٦٠	١٥٠٩ مصابين بالإيدز في السعودية	٩٣
٤٥٤	طائفة المسلمين في فرنسا	٨٨	٤٦٠	٢٦٠ ألف مصاب بالإيدز في موسكو	٩٣
٤٥٤	اليابان نحو الشيخوخة	٨٩			



الإصدار الثاني - الوعي الإسلامي

حقوق الإنسان في الإسلام

حقوق الإنسان في الإسلام



الوزارة العامة
للأوقاف والشؤون الإسلامية
الكويت - ١٣٠٩٧

الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجدوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

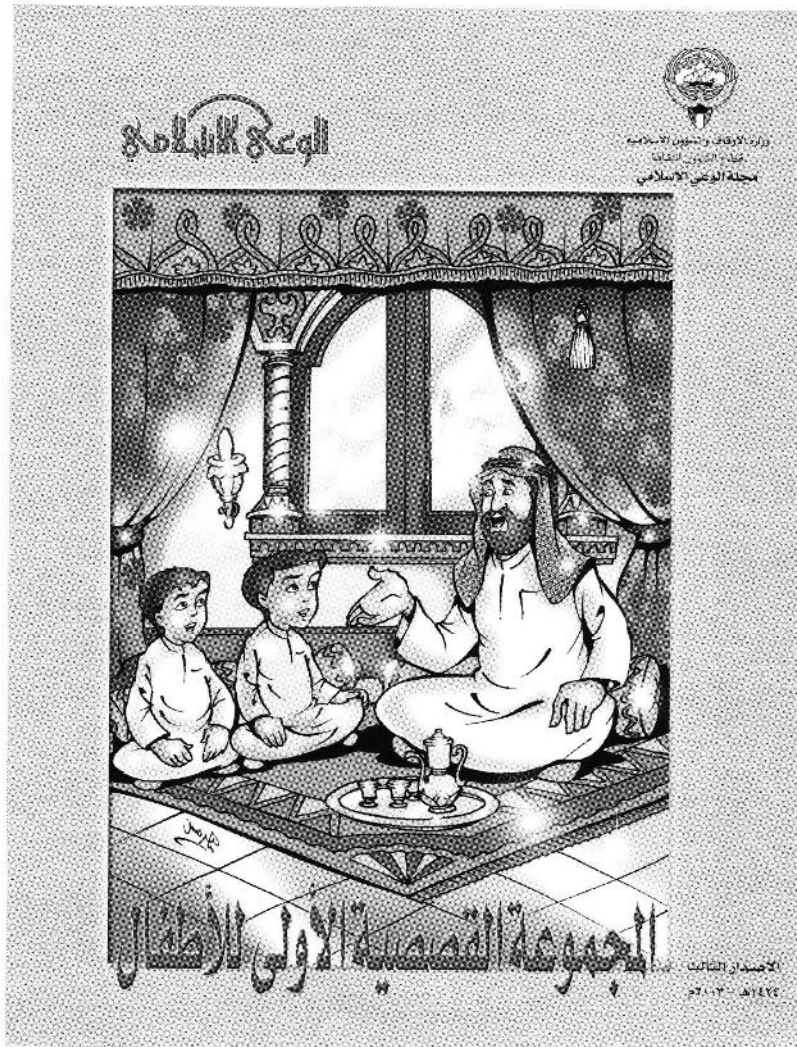
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - ١٣٠٩٧. الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

الإصدار الثالث الوعي الإسلامي

المجموعة القصصية الأولى للأطفال



من أجل أطفال
المسلمين وبراءهم
الأمة - ذكورا
واناثا. في شتى
أرجاء العالم
الإسلامي ومن أجل
تحسين أبناء الأمة
وترسيخ القيم
الدينية والتربوية
في نفوسهم نضع
بين أيدي فلذات
أكبادنا في
المستقبل القريب
مجموعة من
القصص التربوية
الهادفة لعدد من
كتاب المجلة ممن
أسهموا في مسيرتها
الطويلة.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧. الصفاة. 13097. الكويت - هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية متضمنة اسمه الثلاثي باللغتين العربية والإنجليزية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس وضحين إن وجد.

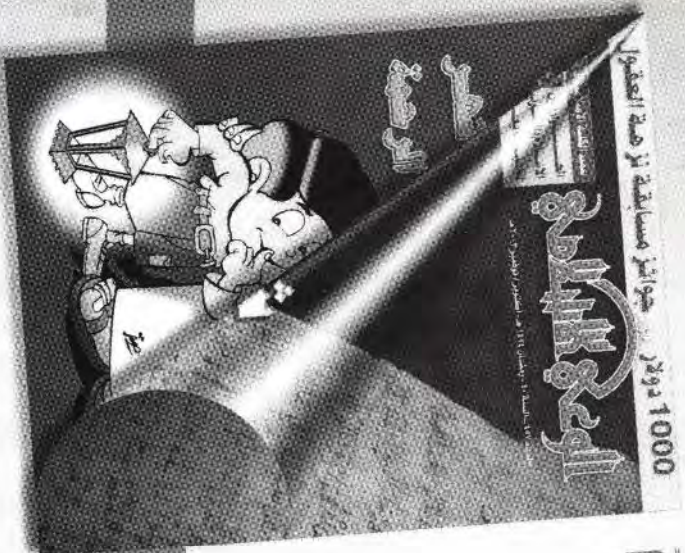
• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورة فوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



احصل على هديتك فوراً
رجل حمار
 مجلتيان في آن واحد
 العديد من الجوائز القيمة اكتشفها بنفسك
 عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك في



اتصل بخصلك وسنوفنا فوراً
 8444044

الوعاء المارصعة

براعم الأيمان

فقط الاشتراك السنوي
 3,000.00



٤٨١٣٨٥٠ هـ الموافق ١٤٣١/٠١/٠١ - ١٤٣١/٠١/٠١



صندوق إعانة المرضى

أول لجنة طبية خيرية تأسست عام 1979 م
على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين



الرابطة الكويتية
Kuwait Dyslexia Association

للدسلكسيا

(عسر القراءة)

قال رسول الله ﷺ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من

صدقة جارية

أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له

رواه مسلم

- ❖ ساهم بالمشروع الخيري لعلاج عسر القراءة لدى الأطفال (الدسلكسيا)
- ❖ ساهم بدعم المركز الكويتي الوحيد المتخصص في الشرق الأوسط.
- ❖ 6% من تلاميذ مدارس الكويت يعانون من عسر القراءة (الدسلكسيا)
- ❖ الاكتشاف المبكر للحالة لدى الطفل ضمان لمستقبل آمن بإذن الله .

خدمة المتبرعين

9253278

9215609



المشروع يتضمن :

استضافة خبراء في الدسلكسيا / دعم الكوادر متخصصة بالدسلكسيا / دراسات تأهيلية / تجهيز برامج
فرز / تجهيز برامج تشخيصية / تجهيز برامج علاج باللغة العربية / إعداد أخصائيين نفسيين وتربويين

العنوان : الرابطة الكويتية للدسلكسيا - مستشفى الطب الطبيعي / دوار الأمم المتحدة (العظام سابقا)
ت: 4874629 - 4864267 - 4877394 (00965) داخلي 116 -- فاكس : 4864574
الموقع : www.safat.com.q8dyslexia - الإيميل : q8dyslexia@hotmail.com

دہلی

الہ آباد

مطالعہ عالمی انجمن 1425ھ

درجہ اولیٰ عالمی

طریقہ عالمی

